AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

٢٥ عاماً على تولي سمو الأمير

الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ:

هدفنا واحد ورسالتنا واحدة.. وأكثر ما يغيظ الأعداء اتحادنا

أحمد ياسين:

«إسرائيل» زائلة خلال ثلاثة عقود

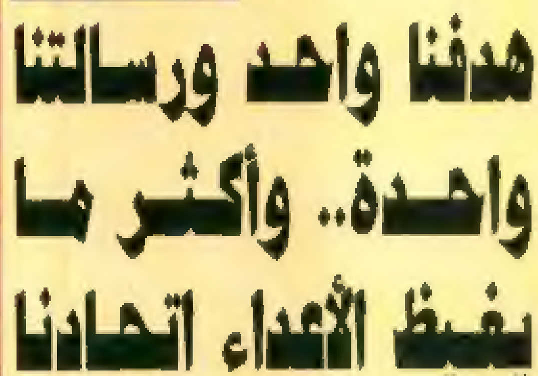

دعاة وقف الانتفاضة يطلبون الذل

ثمن الصمت .. رشوة مالية ٤ مليارات دولار!

المقايضة: تمديد رئاسة بوتفليقة مقابل تمركز أمريكي في الجزائر

١٢
Q45
Q45
شارك واربح في
مسابقة سيارة العمر
مع عكاظ
أسبوعياً سيارة انفنيتي
لصاحب الحظ السعيد
برعاية
شركة الحمراني المتحدة
محمد علي الحمراني وإخوانه (شركة تضامن)
Alhamrani United Co.
عضو مجموعة شركات الحمراني
جدة - طريق المدينة - ت ٦٦٩٦٦٩٠

رأي القارئ

شريعة الغاب!!

ما أشبه الليلة بالبارحة، عاد الاستعمار من جديد، ولكن بطريقة «نحميك وندافع عنك ونرفع الظلم ليسود العدل» - زعموا ذلك - وأي ظلم أشد من الذي يمارسه الغرب والشرق في بقاع شتى، فالولايات المتحدة تضمن أمن «إسرائيل»، وهي كيان محتل ومجرم في الوقت الذي تدين فيه المظلوم حينما يجاهد لنيل حقوقه.

وروسيا توجه ترسانتها العسكرية لإبادة شعب أعزل في الشيشان من أجل نهب خيراته واستعباده، وهذا وذاك تطبيق لشريعة الغاب، حيث القوي يأكل الضعيف، والهند لا تزال تنكل بشعب كشمير المسلم منذ ما يزيد على نصف قرن، وفي الفلبين تحاصر الأقليات المسلمة وتُصادر حرياتهم، وفي الصين شعوب إسلامية تُسام سوء العذاب، ومجلس الأمن الذي يتحكم به الكبار لا يرى ولا يسمع ولا يحرك ساكناً ■

علي بن سليمان الديبخي

بريدة - السعودية

دور المرأة الحقيقي

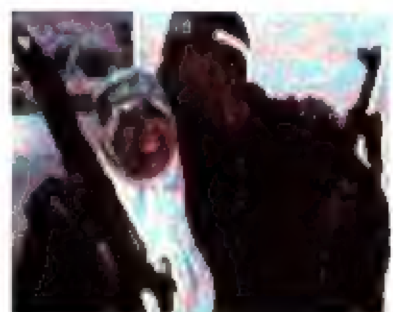

تظهر مقالات بين فترة وأخرى تدعو المرأة للوقوف بجانب المقاومة الإسلامية.. وللأسف الشديد إن هذه الدعوات لا تتجاوز مطالبتها بجمع الأسمال وتنظيف البيت، وإعطاء ما يفيض عن الحاجة للمحتاجين.. ولا أدري هل هذه سذاجة أم هو إقصاء مع سبق الإصرار والترصد لدور المرأة وحصره بجمع الأسمال... وإطعام العيال، ولا أريد الخوض بهذا الحديث فهو ذو شجون ولكن أتوجه بحديثي لأختي المسلمة: الأمر ليس بهذه البساطة، فمعركتنا ضارية وطويلة وبلاد المسلمين أينما التفت أجدها متضررة من هذه الحرب، ففي الهند شرِّد من بقي على قيد الحياة منهم، من إحدى القرى ١٦ ألفاً بلا مأوى ولا يملكون سوى الأسمال التي لا تكاد تغطي أجسادهم، وفي كوسوفا وفي الشيشان وأفغانستان والعراق وما جرى ويجري في فلسطين.. من أحوال تدمي قلوب أعدائهم لو كانوا بشراً.. وأمام عدو من هذا النوع لا يرحم صغيراً ولا شيخاً عاجزاً ولا يعرف خلق حرب ولا حدوداً للشر... علينا استشعار واجبنا بأنفسنا واستحضار روح الإسلام، «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» «المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله»، ونلمس سبل إعانتنا لإخواننا، ليس فقط مادياً، بل ذلك أبسط ما هو مطلوب... وعلينا نحن النساء يقع أكبر عبء في هذه المعركة.. علينا إعداد ميزانية الأسرة بحيث يكون للمقاومة نصيب كبير تسمح به ظروف الأسرة، بحيث نأخذ الضروري فقط وما لا نستطيع الاستغناء عنه، والباقي يذهب إليهم.. علينا أيضاً وهذا الأهم، إعداد الرجال صغاراً وكباراً نفسياً وروحياً للمعركة.. التي اختلفت بها سبل وطرق المواجهة والغزو فهذه المعركة لا تنال من وجودنا الجسدي بقدر ما تحاول النيل من ثقافتنا وكرامتنا وإحساسنا بذاتنا الإسلامية... فهي حرب ضروس لا تبقي أي مجال لتعليم أو اقتصاد أو إعلام أو ترفيه... على أن النصر لن يبدأ إلا من خلالك ومن عندك ولنا بذلك خير مثال، وأقربه المرأة الفلسطينية فدورها بالمعركة واضح، فهذه السيدة المجاهدة العظيمة «أم محمود فرحات» وزوجة الشهيد يحيى عياش المجاهدة الفاضلة هيام عياش، فلولا مثل هؤلاء لما قامت الانتفاضة، لو أن كل امرأة جبنت وبخلت ببنيها لما قام لنا عز ولا ثأرنا لكرامتنا التي لم يبق منها شيء لولا هؤلاء... فدورك هو بقدر ما لديك من طاقات وأفكار، فالمعركة كما ترين وأشرس من ذلك والأيام الصعبة لم تأت بعد... فلا تنتظري من أحد أن يملي عليك ما يجب فعله، فلو قام هؤلاء بما يجب عليهم ما ضاعت بلاد المسلمين واحدة تلو الأخرى، لا أحد يملي عليك ما تفعلين، فقط ثقي بنفسك وبجهودك ولا تعجزي ولا تلتفتي خلفك للمتخاذلين.. اعملي فقط ما يمليه عليك ضميرك المسلم، ولا تنتظري شكراً من أحد، ولا تعتقدي أنك وحدك تستطيعين إطعامهم أو تضميد جروحهم ولكن أنت تقومين بواجبك الذي هو فرض عين الآن، وتبرئين ذمتك من العجز واللامبالاة، والتخاذل وتقومين بدورك في المعركة التي هي معركتك أنت.. لا تجعليهم يقصرون عنها ولا تعتقدي أن على غيرك خوضها نيابة عنك، وعلى عاتقك تقع مسؤولية جعلهم جميعاً نساء ورجالاً وحتى أطفالاً وخدماً، يعيشون جو هذه المعركة.. ويجب على الرجال أن يساعدوا المرأة وألا يقفوا حجر عثرة في طريقها، هذه معركتنا جميعاً، علينا ألا نبتعد أو نغيب عنها ونجهل ونستجهل بوسائل إعلام أعتقد أنها لم تعد بريئة.■

منيرة سالم الأزيمع

لماذا الهجوم على عمرو خالد؟

عمرو خالد

يتطاول بعض المرتزقة وبائعي الأقلام المعروفة بعدائها لدعاة الإسلام ولها رصيد سابق في مهاجمة الشيخ الشعراوي - رحمه الله - ود. عمر عبدالكافي وغيرهما.

والأستاذ عمرو خالد، لم يزد على أن يدعو إلى الله وينشر الفضيلة ويحض الشباب على العفة والطهر، وقد ترك أثراً كبيراً في قلوب الشباب، وكان سبباً في ارتداء كثير من المسلمات الحجاب، وقد أبعد عن وسائل الإعلام، في حين تفتح أبوابها لدعاة الشر والرذيلة، وكأني بقول الله عز وجل عن لوط - عليه السلام - وقومه: ﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٨٢)﴾ (الأعراف).■

محمد علام - السعودية

نداء لعلماء المسلمين

أناشد علماء المسلمين أن يشكلوا وفداً للقاء الرئيس الأمريكي ومحاورته بل ودعوته إلى الإسلام أولاً وليحذروه ثانياً من مغبة هذه الحرب المزمع شنها على العراق وليطيلوا الحديث معه حتى يقتنع فإذا اقتنع بخطأ إشعال الحرب فهذا المراد، وإن كان غير ذلك فليحذروه مرة أخرى من إن موقفهم الذي سيسمعون له هو الدعاء على المعتدي، وأن المسلمين في العالم سيقيمون الصلاة في كل مساجد العالم ويسألون الله العلي القدير المنتقم الجبار أن يهلك الظالمين.

قد يكون هذا الاقتراح هو أضعف الإيمان لكننا يجب أن نعترف أننا لا نملك شيئاً سوى مناجاة الله والطلب منه أن يرفق بنا ويحفظ لنا أمننا وأمتنا، وألا يجعلنا تحت رحمة الظالمين، فهل نتحرك قبل فوات الأوان ونحاول أن نعمل شيئاً لإخواننا المسلمين المستضعفين في العالم؟■

عبدالجليل الجاسم - المحرق - البحرين
aljassim@batelco.com.bh

الطيب أردوغان.. سلام الله عليك

الطيب اردوغان

«المساجد ثكناتنا، والقباب خوذنا، والمآذن حرابنا، والمؤمنون جنودنا»، بسبب قراءته للأبيات الشعرية السابقة، خرج من مبنى بلدية اسطنبول بعد أن كان رئيساً لها، متجهاً إلى السجن، وعلى الأرصفة المقابلة للمبنى، كانت مجموعة من معاقين تجلس على كراسيهم أملاً في إلقاء نظرة الوداع على من شملهم بعطفه وأولاهم اهتمامه بعد أن نسيهم سائر الساسة، وتقدم إليه أحدهم قائلاً: إلى أين يا رئيسنا؟ لمن تتركنا؟ فلم يتماسك اردوغان أعصابه في هذا الموقف فاغرورقت عيناه بالدمع مطمئناً ذلك الصبي قائلاً: لا تقلق سأعود إليكم.

والآن صدق الطيب اردوغان وعده لذلك الفتى المعوّق، ولكن لم يعد ليترأس بلدية اسطنبول وحسب، بل عاد ليكون صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في تركيا ليعود شاملاً برعايته ولطفه وتواضعه وحنانه كل معاق في المجتمع التركي المشلول، وليس معاقي مواطني اسطنبول فقط.

دخل السجن تاركاً وراءه مدينة خضراء للعالم، أنيقة في طرقاتها وأرصفتها بعد أن تسلم زمام أمورها وهي في حال يرثى لها: انقطاع الكهرباء، ونقص المياه، وبإرادة وعزيمة وقبل كل ذلك قوة إيمان استطاع اردوغان حل معظم مشكلات السكان فلم تعد ترى الأطفال يمشون في الشوارع بحثاً عن الماء كما كان الحال عليه من قبل.

ولد وتربى وعاش في مجتمع فقير، عانى ولاقى معظم ما لاقاه ويلاقيه أفراد مجتمعه التركي، جال الشوارع بائعاً لكيك الليمون والسميد والبطيخ من أجل تخفيف العبء عن والده الفقير، قال ذلك اردوغان بلسانه في إحدى جولاته الانتخابية معلناً بذلك أنه خرج من صميم معاناة المجتمع، ومن دون أدنى شك فقد أعطوه ثقتهم لأنهم يرونه الأجدر بتولي أمورهم وإيجاد الحلول لما وصلوا إليه الآن من فقر مدقع، وغلاء مفجع.

حينما سئل عن سر نجاحه وإنجازاته المثيرة سواء في بلدية اسطنبول أو جوانب حياته الأخرى، فقال نحن نملك سلاحاً قوياً وفعالاً والكل يعرفه إنه سلاح الإيمان ولدينا الرسول الأعظم القدوة والمثل الأعلى.

إن الفرصة لو أتيحت لهذا الجيل، فسوف نجد الأمة التركية تعود لصدارة الأمم من جديد ونرى الاتحاد الأوروبي يطلب راجياً من تركيا الانضمام إليه بدلاً من شروطه التعجيزية أمام تركيا وتساهله مع باقي دول أوروبا ■

محمد المنصوب- جامعة جوانسي الطبية- الصين
almansob@yahoo.com

الشيخ مصطفى أحمد ناجي في ذمة الله

توفي إلى رحمة مولاه - بإذن الله - فضيلة الشيخ مصطفى أحمد ناجي، النائب السابق لرئيس جماعة انصار السنة المحمدية بالسودان يوم ٩ شوال ١٤٢٣هـ وهو العالم الذي طالما أتحفنا بغزارة علمه وحسن معشره ودماثة خلقه وحكمته في تبليغ دعوة الحق بعد صراع طويل مع قوى الباطل والضلالة المنتشرة في بلادنا، أعقبه صراع مع المرض أوهن جسده ولكن لم يستطع أن ينال من عزيمته وقوة إرادته، لقد كان حب الدعوة يجري في عروق شيخنا الحبيب مجرى الدم، نسأل الله أن يتقبل عمله ويحشره في زمرة الصديقين والشهداء، فقد كان نعم المعلم نحسبه كذلك والله حسيبه.

ولد الشيخ ناجي بمدينة سواكن بالإقليم الشرقي سنة ١٩١٥م، وتلقى تعليمه الشرعي على يد الشيخ «أبوطاهر محمد السواكني»، وهو من علماء الأزهر المعروفين، فدرس عليه التفسير، وصحيح البخاري، وبلوغ المرام.

وفي عام ١٩٤٥م، كوّن الشيخ ناجي مجموعة للدعوة أطلق عليها اسم «جماعة التوحيد»، ولما سمع بجماعة انصار السنة في أم درمان بادر بالانضمام إليها وعمل في صفوفها وتولى إمامة مسجد المركز العام للجماعة منذ افتتاحه سنة ١٩٥٧م، لمدة تزيد على ثلاثة عقود، وأصبح بذلك خطيب أهم مسجد للجماعة.

لقد كان الشيخ علماً من أعلام الدعوة السلفية تميز بغزارة علمه وسلاسة أسلوبه، استطاع أن يستقطب الكثير من الشباب، من خلال دروسه ومحاضراته، وقد عرف الشيخ بالحكمة في التعامل مع خصومه، فنال محبتهم وكان لتعامله هذا أكبر الأثر في انضمام الكثير منهم للجماعة كما عرف بالسخاء والإنفاق في سبيل نصرة الدعوة الإسلامية، فقد كان ينفق إنفاق الذي لا يخشى على نفسه الفقر.

وبفقده تكون الدعوة الإسلامية فقدت داعية مميزاً في أدائه وأسلوبه، ولكن العزاء في أنه خلف إرثاً دعوياً وتلاميذ لهم بصمات واضحة في مسيرة الدعوة، رحم الله الشيخ مصطفى أحمد ناجي بقدر ما قدّم للإسلام والمسلمين، وجعل الجنة مثواه ودار كرامته، إنه ولي ذلك والقادر عليه ■

محمد فضل محمد البديري
fadulmohd@hotmail.com

﴿ألم يعلموا أنَّ الله يعلمُ سرَّهم ونجواهم وأنَّ الله علامُ الغيوب (٧٨) الَّذين يلمزون المطَّوِّعين من المؤمنين في الصَّدقات والَّذين لا يجدون إلاَّ جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم (٧٩)﴾ (التوبة).

عمل الخير لمزيد من النعم

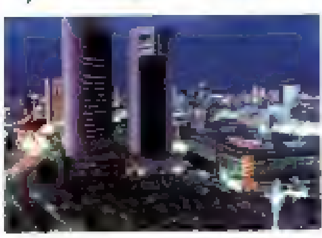

لقد علم الحق سبحانه في الأزل ما سيكون عليه أغلب أهل الكويت من بر وإحسان، فمن عليهم بالأمن والإيمان، والرزق والإحسان، فكانوا للنعمة عارفين، وللمنعم شاكرين، وكانوا أهل وفاء وعطاء، أثمر لجان خير للصدقات والزكوات، أشرق وجه الكويت بخيرها وعطائها في الداخل والخارج، فكانت واحة أمن وإيمان يأتيها رزقها رغداً من كل مكان بحمد الله.

ومن أجل المزيد من النعم.. لابد من مزيد من الشكر للمنعم.. ومن أولويات الشكر إطعام الجائع والفقير، وإعانة الضعيف والانتصار للمظلوم.. ففي ذلك إشاعة الأمن والإيمان والسكينة والرحمة والاطمئنان.. وهذه نعم لا يعرف قدرها إلا من فقدها.

وكلنا يرى عاقبة المعاصي في إشاعة الخوف والسرقة والجريمة في المجتمعات التي تخالف عن أمر ربها ورسوله ﷺ ■

صالح النحاس- الكويت

ردود خاصة

● الأخ محمد فتحي- المدينة المنورة: لعل ما قرأته عن الزنازين وأقبية السجون يصور جزءاً من الحقيقة الغائبة التي تحاول أدوات الإعلام المسيرة تجاهلها وتشكيك الناس بوجودها خدمة للظلم والطغيان، واستمراراً للمنفعة الحرام على حساب الضحايا والمعذبين، ولو أدى ذلك إلى خيبة الأمة وتراجع المجتمع وإفساح المجال لتغول العدو والتكشير عن أنيابه.

● الأخت أم فراس- دمشق- سورية: نحن نتعامل مع كل ما يصلنا من مشاركات القراء الكرام، ونحيل ما يصلح منها للنشر، والصلاحية في المقام الأول هي للأداء الجيد الفكرة أو التغطية الموضوعية للحدث ثم يأتي دور الناحية والا يكون الموضوع قد تجاوزه الزمن، وأخيراً السياسة العامة للنشر والضوابط التي نلتزم بها.

● الأخ مشعل محمود البلوي- تبوك- السعودية: البون شاسع واسع بين انهيار عمارة وسقوط حضارة والسقوط المرتقب لا يعني بالضرورة نجاح المشروع التي تسعى إليه ما لم تقدم الثمن الذي يستحقه ذلك النجاح، إن الأماني مشروع في الخيال، أما النجاح فنتيجة متحققة على الأرض ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٣٣ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢٤٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٠١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - فاكس: ٤٦٢٢٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٢٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٧٨٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - فاكس: ٥٦٧٣٦١٩

UK : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140083.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الكيل بثلاثة معايير

ثلاث قضايا ساخنة على الساحة الدولية يجمع بينها عنصر واحد هو امتلاك أسلحة الدمار الشامل، ومع ذلك تتعامل معها واشنطن بمعايير مختلفة. فالكيان الصهيوني يمتلك ترسانة ضخمة من الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية تهدد المنطقة بأسرها، وتعامله الوحشي مع الفلسطينيين المدنيين العزل، وتهديداته المستمرة للمنطقة تؤكد أنه من غير المستبعد أن يلجأ الصهاينة إلى استخدام ما لديهم من أسلحة دمار شامل ضد دول المنطقة. فماذا فعلت أمريكا؟ لم يخرج موقفها عن الصمت التام والتغاضي الكامل، إن لم نقل التأييد، إذ إنها هي التي تمد العدو بأسباب البقاء والتوسع.

وفي شرق آسيا أعلنت كوريا الشمالية عن طرد مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية من مجمع يونغبيون النووي وقررت استمرار العمل في المفاعل، وكانت قد أعلنت قبل ذلك عن امتلاكها للسلاح النووي، ولكن لوجود دول كبرى إلى جوار كوريا الشمالية كالصين وروسيا واليابان وكوريا الجنوبية، فإن الموقف الأمريكي راعى تلك المصالح والتزم التريث في معالجة الأزمة وفق الأطر السياسية والدبلوماسية استجابة لنداءات أصدقاء أمريكا.

الحالة الثالثة هي حالة العراق، فتحت ذريعة التخلص من نظام صدام حسين - ونحن أول من يتمنى زوال حكمه - تجر أمريكا المنطقة العربية بأسرها لحرب ضروس ومواجهة لا يعرف أحد من سكان المنطقة ما يمكن أن يناله بسببها من أضرار، وما الخطط التي أعدتها واشنطن للمنطقة لمرحلة ما بعد زوال صدام حسين؟.

فلماذا تتلون المواقف الأمريكية بين الصمت المطبق.. والتريث المتعقل والاندفاع المحموم؟

ولماذا لا تراعي واشنطن مصالح المنطقة مثلما راعت مصالح الدول الكبرى في شرق آسيا؟ وهل كانت واشنطن ستعرض المنطقة للخطر لو كانت لنا القوة التي تعمل لها واشنطن ألف حساب؟ ■

في هذا العدد

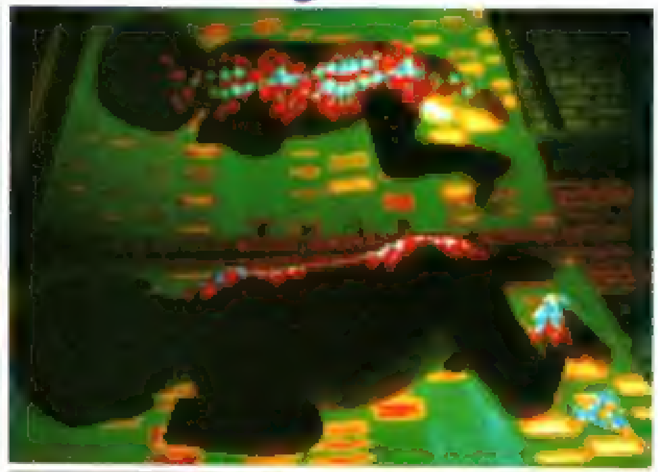

استنساخ البشر بين صرعة العلم ومستقبل الكون (٣٢)

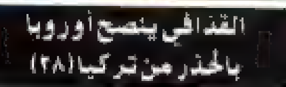

القذافي ينصح أوروبا بالحذر من تركيا (٢٨)

التحديات تستوجب وحدة الصف.. واتحاد الكلمة

لا يخفى على ذي بصيرة ما تواجهه الأمة العربية والإسلامية من تحديات، وما يحاك لها من مخططات، ولو جاءت هذه التحديات والمخططات والأمة في كامل عافيتها لأشفقنا عليها من التبعات، فكيف والأمة تعاني كثيراً من العلل والأمراض التي فتكت بجانب مهم من قواها الحية؟ ومن المهم في مثل هذه الظروف أن يعكف البعض على دراسة سبل الخروج بالأمة من عنق الزجاجة، وطرق الوقاية والاستقواء التي تمكنها من المواجهة.

وفي هذا الإطار فقد وضعت الكلمات الطيبة التي قالها معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، أثناء زيارته لمقر جمعية الإصلاح الاجتماعي، وضعت هذه الكلمات اليد على جانب مهم من جوانب الاستنواء والاستقواء في مواجهة مخططات الأعداء، فقد ركز معاليه على أهمية الوحدة والعمل الجماعي لخدمة الإسلام فقال:

إنه لا مجال اليوم بأي حال من الأحوال للعمل الفردي سواء كان ذلك انفراد الأشخاص أو انفراد الجمعيات أو انفراد الوزارات أو انفراد الدول.. لابد من جمع الكلمة ولابد من التكتل والتعاون في جميع المجالات، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (المائدة:٢).. والتعاون في كل سبيل سمة من سمات الخير ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران:١٠٣) وإذا تفرقنا في الأقوال والآراء فإن هذا يمثل ضعفاً نهانا الله عز وجل عنه، ويعظم الأمر والخطب إذا ما رأينا التحدي أمامنا ونحن ننشغل بأنفسنا وننشغل بانتقاد بعضنا البعض وإنما الواجب توحيد الهدف والخطط لمواجهة الخطر الذي يكتنفنا.. أمة الإسلام مهددة في بلادها.. في مواطنيها.. في مقدراتها.. في عقيدتها.. في اقتصادها.. في تعليمها.. في تربيتها.. في أسرتها.. في جميع ما تميزت به، والواجب علينا أن نتكاتف جميعاً وأن نتعاون في سبيل استمرار تميز هذه الأمة حتى توصل هذه الرسالة إلى الأجيال القادمة دون تغيير..».

إن هذه المعاني الطيبة والمهمة التي أشار إليها وزير الأوقاف السعودي تتلاقى مع المعاني والمبادئ التي يعمل بها ولها كل المخلصين من أبناء الأمة من أفراد وجماعات وتجمعات.

ولاشك أنها تصلح لأن تكون أساساً لبرنامج عمل وتعاون بين كل بلد شعبياً وحكومياً، بل وبين الدول والحكومات، ولكن ذلك يتطلب مايلي:

أولاً : أن تعيد معظم الحكومات العربية والإسلامية أسلوب النظر في تعاملها مع شعوبها وطريقة حكمها، وأن تتوقف تلك الحكومات التي تسوس شعوبها بالحديد والنار عن سياسة الكبت والتضييق وانتهاك حقوق البشر، فالواقع والمنطق وتجارب التاريخ تؤكد أن الشعوب دائماً هي المرتكز الأساسي، فإن كان قوياً قويت وإن كان ضعيفاً ضعفت، وإن انكسر خارت قوى الدول وانهارت، فلتتجمل الأنظمة والحكومات من شعوبها - بالحرية والعدل والحق - بنياناً مرصوصاً يصد هجمات المعتدين ويحول دون غارات الغزو التي تتوالى على الأمة بأشكال مختلفة.

وفي المقابل فإن على الشعوب وقاعدتها العريضة أن تجسّر علاقتها مع حكوماتها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى لتتكامل الجهود وتقوى الأمة.

ثانياً : لقد أصبح من المتطلبات الاستراتيجية للأمة أن تنفض الحكومات والأنظمة حالة الخصام والعداء التاريخي مع الحركات الإسلامية في بلادها، إذ لا يمكن أن تتحقق وحدة الأمة حكاماً وشعوباً دون المصالحة مع الحركات الإسلامية.

فالحركات الإسلامية تمثل القلب النابض للأمة والقاعدة العريضة لها، بما تحمله من فكر إسلامي يتبنى الإسلام ويعمل له ويضحي من أجله، ويتفانى في خدمة الأمة، وهي تمثل طاقة كبيرة إذا أضيفت إلى طاقة الحكومات فإنها تشكل قوة كبرى تستطيع بفضل الله أن تواجه التحديات ومخططات الأعداء.

ولقد شاهدنا عبر الحقب التاريخية الماضية ولا نزال حملات دامية ومتواصلة من العديد من الحكومات ضد الحركات الإسلامية بغية تشويه سمعتها وتصفيتها والقضاء عليها، وما زاد ذلك الحركات إلا قوة وانتشاراً، لكنه تسبب في الوقت نفسه في إهدار طاقة الأمة البشرية والمادية، ولو رصد أي باحث محايد الخسائر التي منيت بها الدول والشعوب من جراء الحرب الدائرة منذ بدايات القرن الماضي على الحركات الإسلامية - بفعل الحكومات الانقلابية التي جاء بها الغرب - لفجع لهول الخسائر الناجمة عن ذلك، وهو أمر يصب في خانة إضعاف الأمة وتخلفها من جانب مقابل تزايد قوة العدو الطاغية، وهو ما يمكن قوى الاستعمار والصهيونية من فرض مشاريعهم علينا.. فهل تراجع الحكومات التي تخاصم الحركات الإسلامية أجندتها وحساباتها وتبادر بالصلح مع تلك الحركات ليقف الجميع في وجه الحملة الطاغية التي تضمر للأمة الشر والعدوان؟!

ثالثاً : إن الحركات الإسلامية بكل فصائلها مطالبة اليوم بإنهاء خلافاتها التي تتطور أحياناً إلى خصومة محتدمة، وليحترم كل طرف اجتهاد الآخر، مادام مراعياً لثوابت الإسلام واحترام مبادئه، وإن تعاون وتماسك العاملين في حقل الدعوة إلى الله يقدم القدوة الطيبة للشعوب لتلتف حولها، كما يقدم صورة طيبة لما ينبغي أن يكون عليه العمل الإسلامي.

رابعاً : إن الأمة جمعاء حكومات وشعوباً مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالعودة العاجلة والصادقة إلى الله سبحانه وتعالى وتطبيق شريعته السمحاء، فهي تقدم العلاج الناجع لكل الأمراض المستعصية التي تعاني منها المجتمعات، وهي تمثل الحصن الحصين ضد حملات الغزو الفكري واللا أخلاقي لبلادنا.

وإننا في هذه الآونة التي يبيت فيها الأعداء خططهم لحملة صليبية كاسحة على العالم الإسلامي نلح في التأكيد على أن العودة إلى الله والاحتماء بحماه واللوذ بكنفه ومعيته تمثل لنا القوة التي لا تعادلها قوة في الكون، فمن كان الله معه لا يعجزه شيء. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال) ■

٢٥ عاماً على تولي سمو الأمير

بدأت الكويت السنة السادسة والعشرين من حكم سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي تولى الحكم خلفاً للشيخ صباح السالم الذي توفي في ١٩٧٧/١٢/٣١م.

وقد قاد الشيخ جابر الكويت في مرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها لا سيما الظروف الدقيقة التي فرضتها الحرب العراقية الإيرانية والتي تعرض خلالها لمحاولة إرهابية لاغتياله. ثم محنة الغزو من قبل من سبق أن أحسن إليه ولكنه لم يرع الجميل وهو النظام العراقي.

وكانت للشيخ جابر - ولاتزال - مواقف كريمة تجاه الكويت وأهلها نذكر منها رعايته لعائلات الأسرى والمفقودين والشهداء والمتضررين من الغزو، وإنشاء مكاتب خاصة لذلك، وكذلك إنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية. وهذا يعني أن الأمة لن يتصلح حالها إلا بالعودة إلى شرع ربها.

وقد شهد عهد الشيخ جابر إنشاء العديد من المؤسسات الإسلامية، فقد توسع العمل الخيري وأنشئت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعدد من اللجان التي انتشرت في مختلف بقاع الأرض، كما شهدت تلك الفترة قيام بيت التمويل الكويتي الذي يعمل وفق الشريعة والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وبناء مسجد الدولة الكبير وتعديل وإقرار عدد من التشريعات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية. نسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة. ■

قضية مناهج التعليم تتفاعل

استياء من التوجه العام... واحتمالات المساءلة البرلمانية تتزايد

تتفاعل قضية اللجان التي شكلتها وزارة التربية لتحليل محتوى الكتاب المدرسي وبخاصة كتب اللغة العربية والعلوم الشرعية، وهو الموضوع الذي كان محور افتتاحية المجتمع في العدد الماضي.

وقد ناقشت الكتلة الإسلامية الموضوع في اجتماعها الأسبوع الماضي وساءها المحتوى الذي تضمنته المحتويات المرفقة بالنشرة الصادرة عن إدارة المناهج بوزارة التربية وكلفت النائب محمد البصيري البدء في ممارسة وسائل إصلاح هذا الوضع، وعلمت المجتمع أن الموضوع قد يكون مثار مساءلة برلمانية لوزير التعليم.

وقد حددت إحدى هذه النشرات - وهي الخاصة بمناهج اللغة العربية والعلوم الشرعية مهام فريق العمل وحرصت على أن يحافظ الفريق على سرية العمل ومتطلباته للأهمية.

والمجتمع تعيد التأكيد على أهمية مواجهة الضغوط الغربية في مجال تغيير المناهج وعدم الاستجابة لها وإنما التغيير المطلوب يجب أن يكون في اتجاه ترسيخ العقيدة والقيم والأخلاق الإسلامية ليعرف أبناؤنا العدو من الصديق، وألا نغمض أعيننا عن الحقائق، فالغرب لا يريد لأمتنا الخير... وعقول أبنائنا أمانة ينبغي الحفاظ عليها.

ومن المهم أن تضم تلك اللجان المشكلة العلماء المتخصصين في الشريعة وعلى الأخص أساتذة كلية الشريعة والتربويين المشهود لهم بالالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح.

ومما يزيد من الشكوك التي تساور المتابعين للموضوع، الحرص على سرية العمل! فلماذا السرية إذا كان الأمر يخص مستقبل أبنائنا جميعاً؟.

كما نؤكد أن كثيراً من الأمور تتم تحت لافتات تحمل كلمات طيبة لا اعتراض عليها، في حين يكون المضمون غير ذلك تماماً. ■

الملتقى الأول للجان العمل الاجتماعي:

نحو دور اجتماعي ودعوي

د. طارق السويدان

عقدت لجان العمل الاجتماعي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقاها الأول تحت عنوان «نحو دور اجتماعي ودعوي»، وقد ناقش الملتقى الذي استمر يومين (١٢/٢٧ - ٢٠٠٢/١٢/٢٤) عدداً من القضايا المتعلقة بتطوير دور العمل الاجتماعي والدعوي.

وألقى الدكتور طارق السويدان خلال الملتقى محاضرة شاملة ركز فيها على السمات التي يجب أن يتحلى بها العاملون في ميدان العمل الاجتماعي، مؤكداً أن الشخصية المناسبة لهذا الميدان هي الشخصية المنفتحة بطبيعتها، ومشيراً إلى أن لكل ميدان طبيعته وضرورته وأن ما يلزم العمل الخاص لا يناسب بالضرورة العمل العام.

وقال: إن العاملين في مجال العمل الاجتماعي لابد لهم من دراسة:

- فقه الأولويات وفقه الموازنات جيداً وينبغي عليهم التحلي بـ:
- المرونة الفقهية والانفتاح في التعامل مع الناس دون أن يكون ذلك على حساب الشرع.
- عقلية الجرأة والاقتحام مع الثقة بالنفس ﴿ادخلوا عليهم الباب﴾ (المائدة).
- عقلية الاهتمام بالأمة وليس النخبة.
- مواكبة العصر.. ودائماً لابد أن يسأل المرء نفسه: ما الذي تغير عندي يتناسب مع العصر!.
- عقلية تحمل الأخطاء... لأنه من ليس عنده استعداد للاقتحام والعمل وتحمل الأخطاء والمخاطر فلن يتقدم.

وأشار السويدان إلى تخوفات عدة تبرز خلال العمل في المجال العام وهي:

- الخوف من البلبلة.
- الخوف من سيطرة الغوغاء.
- الخوف من اختراق العمل.
- الخوف من ضعف الإيمان برسالة المؤسسة وتميعها.

وحذر السويدان من أن العقليات غير المنفتحة والمتجاوبة مع طبيعة العمل العام يمكن أن تعرقل العمل، كما أن التخطيط المزاجي يؤدي دائماً إلى الفشل.

وأشار إلى أن هناك دورات علمية متخصصة تؤهل الأفراد والمؤسسات للعمل العام ■

الوطن
الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي
الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel 4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن - للإعلان : Tel.(0044)208 7422022 - Fax.(0044)208 7422224
للإشتراكات : Tel (0044)208 7422344 - Fax (0044)208 7421280

الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ:

هدفنا واحد ورسالتنا واحدة.. ولا ي
مسيرتنا أي عائق.. فأكثر ما يف

«الإصلاح» تسهم بجهد كبير في التصدي للهـ

بادرة متميزة: وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودي يزور جمعية الإصلاح الاجتماعي

ـة الإسلام مستهدفة في عقيدتها تعليمها وتربيتها وأسرتها ومقدراتها اقتصادها وكل ما تتميز به.. ويعظم خطب إذا تركنا كل هذه التحديات شغلنا بالتعقيد بعضنا البعض

مجال اليوم بأي حال للعمل إسلامي الفردي.. ونحن مطالبون جميعا بالعمل صفا واحدا في مواجهة الأخطار التي تكتنفنا

في بادرة متميزة قام معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة بزيارة مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي، في إطار زيارته التي قام بها للكويت الأسبوع الماضي مرافقة معالي الدكتور أحمد باقر وزير الأوقاف والعدل الكويتي.

كتب: شعبان عبدالرحمن

وقد استقبل رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح عبدالله علي المطوع وأعضاء مجلس الإدارة معالي الوزير والوفد السعودي المرافق جاءت الزيارة في توقيت مهم تحاول فيه بعض وسائل الإعلام المغرضة هز العلاقة المتينة بين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في هذه الظروف العصيبة التي يتعرض فيها الإسلام والمسلمون والدعوة الإسلامية لهجمة عالمية شرسة تستدعي تماسك أبناء الأمة جميعاً ورص صفوفهم دفاعاً عن دينهم وهويتهم

وقد رحب المطوع بالوفد السعودي قائلاً هذه ليلة مباركة أن نتشرف بهذه الزيارة الطيبة ونحن نرحب بكم أطيب ترحيب بين أهلكم وإخوانكم وفي بلدكم الثاني الكويت

وأشار المطوع إلى الحملة المتصاعدة ضد الإسلام المسلمين والمملكة العربية السعودية بالذات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مؤكداً أن تلك الحملة ظالمة وهي تأتي في إطار الضغوط لعرقلة جهود خدمة الإسلام والحفاظ على العقيدة

وأكد أن هذه الحملة يجب أن تكون حافزاً للجميع ليدافعوا ويناضلوا عن الإسلام دون أن تلخشهم في الله لومة لائم بل تزيد من قوتهم وإيمانهم بسلامة دعوتهم وعقيدتهم وصدق الله ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥) ﴾ (آل عمران)

وأوضح رئيس جمعية الإصلاح أن مجلة المجتمع - لسان حال الجمعية - تصدت بكل قوة لحملات الهجوم على الإسلام ومحاولة إلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين وموجات الضغط لتغيير مناهج التعليم الإسلامي - بزعم أنها تسهم في صناعة ما يسمى بـ «الإرهاب» - وكشفت جوانب الكذب والتضليل في هذه المزاعم

وقال المطوع إن واجب المسلمين جميعاً اليوم أن يتماسكوا ويعتصموا بحبل الله دفاعاً عن دين الله وعن كلمة الحق والصدق.

كلمة الوزير السعودي معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ حملت أكثر من معنى، فقد أكد معاليه أن المرء لابد أن يثبت على الامتثال لأمر الله عز وجل، وأنه مع تكالب التحديات وتكاثرها قد يتسرب اليأس أو الخوف إلى نفس الإنسان ولكن المؤمن عليه الامتثال لأمر الله والثبات عليه، ولننظر إلى سيرة الرسل عليهم السلام، ولنأخذ الدرس والعبرة فنوح عليه الصلاة والسلام لبث في قومه ألف عام إلا خمسين وما زادهم ذلك إلا فراراً فما أصابه اليأس، وكان النصر في النهاية وإن من الدروس التي نتعلمها من ذلك:

١ - أن امتداد الزمن وطوله ليس مقياساً لنجاح الدعوات.

٢ - أن واجب الإنسان أن يؤدي ما عليه

الشيخ السعودي وإلى يساره المطوع وباقر

...في أن يعطل ...الأعداء اتحادنا

الدائرة على الإسلام

نحو خالقه ويؤدي رسالته ولا ينتظر النتائج فإنها بيد الله سبحانه وتعالى.

وأعرب الشيخ صالح عن سعادته بالأخبار والأعمال والجهود التي تتوصل التعاون بين الجمعيات الإسلامية وقال إن هدفنا جميعاً واحد ورسالتنا واحدة ولاينبغي أن يعطل مسيرتنا أي عائق وإن أكثر ما يغيظ العدو دائماً هو اتحادنا

وفي تصريح خاص لـ المجتمع قال معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز: زيارتي لجمعية الإصلاح بالنسبة لي شخصياً مهمة جداً، وكذلك بالنسبة لنا في العمل في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة في المملكة العربية السعودية وذلك لما لجمعية الإصلاح الاجتماعي من جهود كبيرة، سيما في هذه الفترة التي تواجه فيها الأمة تحديات كبيرة، والجمعية - ولله الحمد - تقوم بجهد كبير للإسهام في صد هذه الهجمة، مبينة للناس أغراض أعداء الإسلام من هذه الهجمة وما يستهدف الأمة ومقدراتها والعمل الإسلامي عامة سواء كان عمل المؤسسات الخيرية أو دعاة الإسلام، بل يستهدفون الدول الإسلامية بالضغط عليها لتغيير التزامها بالإسلام عقيدة وشريعة وتغيير قناعتها بالإسلام في مناهج التعليم

إن هناك محاولات أو انزلاقات جديدة يراد إقرارها فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي والتشكيك فيه والتشكيك في جميع الثوابت ولاشك أن على علماء ودعاة الإسلام والمسؤولين في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف أن يتكاتفوا ويتعاونوا وأن يتكاتف العمل الرسمي والعمل الخيري ليسيرا جنباً إلى جنب في تحقيق أهداف هذه الأمة التي أوجبها الله جل وعلا علينا جميعاً

وأضاف معاليه: وكما قلت دائماً وأؤكد ذلك، بأنه لا مجال اليوم بأي حال من الأحوال للعمل الفردي سواء كان ذلك انفراد الأشخاص أو انفراد الجمعيات أو انفراد الوزارات أو انفراد الدول، لابد من جمع الكلمة ولابد من التكتل والتعاون في جميع المجالات تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة ٢) والتعاون في كل سبيل سمة من سمات الخير ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣) وإذا تفرقنا في الأقوال والآراء فإن هذا يمثل مخالفاً لما نهانا الله عز وجل عنه، ويعظم الأمر والخطب إذا ما رأينا التحدي أمامنا ونحن نشغل بأنفسنا وننشغل بانتقاد بعضنا البعض وإنما الواجب توحيد الهدف والخطط لمواجهة الخطر الذي يكتنفنا، أمة الإسلام مهددة في ملايينها، في مواطنيها، في مقدراتها، في عقيدتها، في اقتصادها، في تعليمها، في تربيتها، في أسرتها، في جميع ما تميزت به، والواجب علينا أن نتكاتف جميعاً وأن نتعاون في سبيل استمرار تميز هذه الأمة حتى توصل هذه الرسالة إلى الأجيال القادمة دون تغيير، فإذا أهملنا أو ضعفنا فإنها ستصل إليهم محرفة وتكون المسؤولية لأننا بيدنا أن نعمل وإن الواجب علينا أن نتحد وأن نتعاون جميعاً

أكرر سعادتي بزيارة جمعية الإصلاح، وزيارة الشيخ أبو بدر (عبدالله المطوع) والمشايخ معها، وهذه الزيارة ستكون نواة إن شاء الله لمواصلة التعاون الدائم بيننا

وقال معالي وزير الأوقاف الكويتي أحمد باقر: إن زيارة أخي وزير الأوقاف السعودي جاءت لتدعيم الروابط بين البلدين والشعبين الشقيقين خاصة في هذه الآونة التي تواجه الأمة الإسلامية فيها الكثير من التحديات والأخطار والهجوم على أحكام الشريعة من الدوائر الصهيونية وغيرها، وإن شاء الله نتعاون للدفاع عن ديننا وهذا من الواجبات البديهية التي كلفنا الله سبحانه وتعالى بها ■

وزير الأوقاف الكويتي أحمد باقر:

الهجوم على أحكام الشريعة من الدوائر الصهيونية يتطلب توثيق الروابط بين الشعوب لصدها

عبدالله المطوع رئيس جمعية الإصلاح:

منذ أحداث سبتمبر تتصدى بكل وضوح لحملات الهجوم على الإسلام والمسلمين

الحملة الظالمة على العالم الإسلامي وخاصة السعودية تريد من قوة المسلمين وإيمانهم بسلامة دعوتهم وعقيدتهم

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

مصر: نائب للإخوان يسأل وزير الخارجية عن تلويث الصهاينة أراضي ومياه مدينة رفح

تقدم النائب علي لبن عضو مجلس الشعب بسؤال عاجل الى وزير الخارجية المصري حول ما نشرته بعض الصحف عن قيام العدو الصهيوني بتلويث أراضي وشواطئ ومياه مدينة ومركز رفح المصرية بمياه الصرف الصحي والصرف الصناعي غير المعالجة، والمخلفات الصلبة الآتية من المستوطنات الصهيونية مما نتج عنه أضرار بالغة بصحة المواطنين والاقتصاد القومي، مشيراً إلى أن المعامل المركزية بوزارة الصحة المصرية أثبتت هذا التلوث الذي جاء نتيجة حفر بركة لتجميع مخلفات (١٨ مستعمرة صهيونية) تقع على بعد ثمانية كيلومترات من الشاطئ ومتصلة بمياه البحر بعدة مواسير مما أدى إلى تلوث الشاطئ، وتلوث خزانات المياه الجوفية، المصدر الوحيد لشرب أهالي مركز ومدينة رفح.■

نموذج للإجرام الصهيوني

سحقته دبابة.. قبل لقاء زوجته وطفليه بعد غياب

في ظل حالة الصمت الدولي تجاه ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من مذابح وانتهاكات صارخة على يد جيش وأجهزة الاحتلال ومستوطنيه، تواصل جرائم الحرب البشعة بحق مدنيين الفلسطينيين، بصورة يومية وبوسائل وأدوات وأشكال مختلفة بالغة القسوة.

ومن ضمن هذه الجرائم، تلك الجريمة التي ارتكبها طاقم دبابة مجنزرة مساء الخميس ١٩ ديسمبر الماضي، عندما تعمد ملاحقة سيارة ركاب مدنية وسحقها بمن فيها تحت جنازير الدبابة على الشارع العام، قرب بلدة صانور، إلى الجنوب الشرقي من محافظة جنين، مما أسفر عن استشهاد عبد الله يونس ربايعة (٢٩ عاماً) وإصابة سائق السيارة باسل جمال ربايعة (٢٣ عاماً).

في ذلك اليوم اتصل الشهيد عبد الله بقريبه يطلب منه الحضور بسيارته إلى الحاجز العسكري المقام عند ملتقى باقة الشرقية وبلدة عتيل، غرب طولكرم، لنقله والعودة به لبلدته ميثلون، بعد اضطراره لمكوث شهرين متواصلين في مكان عمله داخل فلسطين ٤٨.

ويقول باسل إنه توجه بسيارة أجرة تحمل لوحة تسجيل إسرائيلية إلى الحاجز المذكور لاستقبال عبد الله، وعندما كانا في طريق العودة لبلدة ميثلون، اتصل عبد الله بزوجته يؤكد لها اقترابه من البلدة، ثم اتصل به لاحقاً على الهاتف الخلوي طفلاه: مهند (٤ أعوام) وعمار (سنتان) يؤكدان له اشتياقهما وانتظارهما بلهفة لرؤياه. وحين وصلت السيارة مفترق مدخل بلدتي صانور وميثلون، على بعد كيلومترين فقط من منزل الشهيد عبد الله خرجت عليهما من معسكر صانور دبابة مجنزرة من نوع ميركافا ٢، في حدود الساعة السابعة مساء.

كانت الدبابة مطفأة الأضواء، وتسير عكس مسار الطريق، باتجاه المركبة المدنية، ولاحقتها عدة مرات، توجه باسل بالسيارة إلى أقصى الجهة اليسرى من الطريق، وتوقف عن السير، إلا أن الدبابة استمرت في ملاحقة السيارة، واتجهت بسرعة عالية نحوها، وصدمتها وصعدت فوقها من الجهة الأمامية والجانب الأيمن.

تحطمت عظام عبد الله وصار جسده أشلاءً.

أما الشاهد والضحية الثاني، سائق المركبة المستهدفة باسل ربايعة فحاول قبيل لحظة من اصطدام جسم الدبابة بمركبته والصعود فوقها، الهرب من الجهة اليمنى وعندما فشل في ذلك، حاول الخروج من النافذة، فعلقت ساقاه في المقود، وبقي جزء من جسده خارجها، مما أدى إلى إصابته إصابة بالغة في الساقين، أحدثت لديه كسوراً مختلفة، إضافة لإصابته بعدة جروح ورضوض جراء الصدمة.

وبعد أن اقترف طاقم الدبابة جريمته البشعة، توقف بالقرب من المركبة دون أن يقدم أي مساعدة، وبعد حضور سيارة إسعاف الهلال الأحمر الفلسطيني إلى مكان الحادث، بعد وقوعه بنحو ٢٠ دقيقة، بناء على استغاثات من بعض الأهالي، قام طاقمها بالتعاون مع الأهالي بفك حديد المركبة، الذي هرسته الدبابة على جسدي الضحيتين، وانتشالهما منها، ورفض طاقم الدبابة نقل الجريح في سيارة الإسعاف، فبادر الأهالي بنقله على الأكتاف ثم بسيارة أخرى إلى عيادة البلدة، ثم جرى نقله لاحقاً إلى مستشفى في مدينة جنين.

وهكذا نفذ جنود الاحتلال جريمتهم، وأداروا آليتهم العسكرية الضخمة لتقتل عبد الله ربايعة، ولم يسعد بلقاء زوجته وطفليه وذويه، الذين كانوا ينتظرون لقاءه بعد شهرين متواصلين من الغياب، لأجل «لقمة العيش» في ورش العمل داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، إلا أن لقمة عيش العائلة المنكوبة تغمست بالدم.

وهكذا ينفذ جنود الاحتلال جرائم القتل بدم بارد، تنفيذاً لأوامر من قبل قادتهم العسكريين والأمنيين والسياسيين، وبتشجيع منهم، خاصة رئيس الحكومة الذي سجله في الإجرام عتيد، شارون، الذي يمني بني جنسه، أنه سيعمل على إيقاع أكبر عدد من الخسائر البشرية في صفوف الفلسطينيين.■

على خلاف رغبة رئيس الجمهورية

مجلس الأمة التركي يقر التعديلات الدستورية

صادق مجلس الأمة التركي مجدداً وبأغلبية ساحقة على مشروع التعديلات الدستورية الذي رفضه الرئيس أحمد نجدت سيزر في وقت سابق. وأقر ٤٢٧ نائباً المشروع الذي عرض للمرة الثانية على البرلمان دون إجراء أي تغيير عليه، في حين لم يتجاوز عدد الأصوات المعارضة ٤٤ صوتاً.

وتنص المادة الأولى من التعديل على تغيير الشروط الانتخابية للمرشحين، وتمهد بذلك أمام زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان سبيل الترشح لعضوية البرلمان، وبالتالي تولي رئاسة الوزارة وتقر المادة الثانية، إجراء انتخابات فرعية خلال ٩٠ يوماً في الولاية أو الدائرة الانتخابية التي تفقد جميع ممثليها في البرلمان.

كان سيزر قد رفض المصادقة على التعديلات، وأعادها إلى مجلس الأمة بدعوى أنها لا تستهدف العموم بل مصلحة أشخاص معينين (يقصد أردوغان)، وهذا صحيح في الواقع، غير أن التعديل قصد به تصحيح وضع خاطئ. ويمنح الدستور رئيس الجمهورية حق رفض المصادقة على مشاريع القوانين والتعديلات القانونية والدستورية مرة واحدة، وفي حال إعادة المجلس البرلماني لهذه المشاريع دون إجراء أي تغيير عليها، فإن رئيس الجمهورية مضطر للتوقيع عليها في ظرف ١٥ يوماً، وله الحق في هذه الحالة بعرضها على الاستفتاء العام، أو عدم عرضها على الاستفتاء.■

هل أصبحت مقدسات المسلمين المجال الخصب للسخرية؟

رسام كاريكاتير أمريكي يسيء للنبي ﷺ!!

في وقت الهوان والضعف، لم يعد المسلمون وحدهم هدف الحملات الغربية المغرضة، بل دينهم وعقيدتهم ومقدساتهم! وبعد التصريحات العدائية الوقحة لعدد من رجال الكنيسة والكتاب عن الإسلام - والتي لم تجد الحزم الكافي في مواجهتها - تمادى أصحاب النفوس المريضة في حملتهم وكان منهم رسام الكاريكاتير الأمريكي دوج مارلت الذي نشر في صحيفة «تلاهاسي ديموقراط» الصادرة في ولاية فلوريدا الأمريكية رسماً كاريكاتيرياً وقحاً يصور الرسول ﷺ يقود شاحنة محملة بالمتفجرات، من نوع الشاحنة التي استخدمها

الكاريكاتير الذي يمثل إهانة للمسلمين

توماس ماكفاي مفجر مبنى التجارة الفيدرالي بمدينة أوكلاهوما سيتي في عام ١٩٩٥، وقد حمت الشاحنة بصواريخ، وجعل رسام الكاريكاتير عنوان رسمه: «ماذا سوف يقود محمد؟» وتوزع رسومات هذا الرسام على

مئات الصحف في أمريكا والعالم، الأمر الذي يعني أن وراء الرسم شيئاً أكبر من البحث عن الشهرة.

يمكن إرسال رسالة احتجاج بالإنجليزية على واحد من العناوين الإلكترونية التالية:

mhndley@taldem com in-
quiry@dougmarlette com
ddwi.liams@tribune.com
wmahoney@tribune.com
mpope@tldem.com
tdedit@taldem.com

أو زيارة موقع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية لأخذ نسخة من رسالة الاحتجاج التي أعدها المجلس www.cair-net.org ■

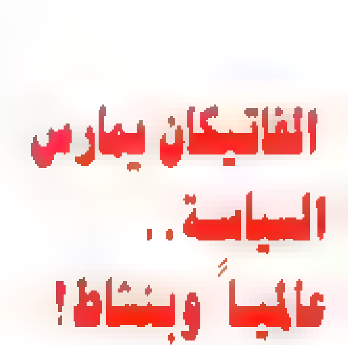

الفاتيكان يمارس السياسة.. عالمياً وبنشاط!

نشط الفاتيكان خلال الفترة الأخيرة، مستهدفاً تفعيل الدور السياسي له وللكنيسة على الساحة الدولية، من خلال المشاركة الفعالة في القضايا الدولية.

وأكدت صحيفة «لوموند» الفرنسية في الأسبوع الماضي أن هذا الدور برز خلال عام ٢٠٠٢م من خلال مداخلات عدة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والتصريحات التي أدلى بها بابا الفاتيكان مراراً حول الحرب ضد الإرهاب المزعوم التي تتزعمها الولايات المتحدة، والحرب على العراق.

وأضافت لوموند: «إن محاولات إيجاد دور للفاتيكان وصلت إلى محاولة التدخل في اتفاقيات ومعاهدات الاتحاد الأوروبي» مشيرة إلى أن البابا التقى في أكتوبر الماضي، فاليري جيسكار ديستان، المسؤول عن ملف توسيع الاتحاد الأوروبي لمناقشة مستقبل الاتحاد، وأنه أوضح له أهمية وجود مرجعية للتراث المسيحي في دستور الاتحاد الأوروبي!

كما كثف البابا من تواجده على الساحة السياسية وبحسب «لوموند»، قامت الكنيسة الكاثوليكية خلال عام ٢٠٠٢م باتصالات مع مسؤولين سياسيين فيما يزيد على ١٦٧ دولة، وهو ما يفوق مرتين مجمل الاتصالات السياسية منذ عام ١٩٧٨م، العام الذي انتخب فيه يوحنا بولس الثاني بابا للفاتيكان.

كما أشارت الصحيفة إلى أن المنهج الذي يتبعه الفاتيكان لتحقيق هدف الوجود على الساحة السياسية العالمية هو «إيجاد علاقات مع الجميع»، مدللة على ذلك برفض ومقاومة البابا للضغوط الأمريكية التي كانت تحثه على قطع العلاقات مع كوبا.

ومن جهته، اعتبر جون جيجنتر ممثل فرنسا في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) أن «الدور المتزايد للفاتيكان والكنيسة في القضايا السياسية خاصة أصبح مقلقاً» مشيراً إلى أنه يوماً بعد يوم أصبح الكثير من الدول يحرص على إيجاد علاقات مع الفاتيكان بأي ثمن، وعلى دعوة البابا لزيارتها، وأصبح هذا الحضور يضفي شرعية دينية على أي معاهدات توقعها حكومات بعض الدول.

كما أكدت «لوموند» أن الفاتيكان يحرص على إيجاد ممثلين له في الدول والمناطق الحساسة دولياً، وأنهم أظهروا في العديد من المؤتمرات استمساك الفاتيكان بقرارات الأمم المتحدة.

وأضافت أن الجماعات المسيحية تتميز بالنشاط الدائم، وخاصة في الدول التي تعاني من ويلات الحرب والفقر، مشيرة إلى أن هذا النشاط يدعم دور الفاتيكان.

ورداً على سؤال حول ما إذا كان الهدف من التحرك الخارجي النشط للفاتيكان هو الحفاظ على أوروبا قارة مسيحية، قال مسؤول في الفاتيكان: «لا يمكن للمسيحية أن تصل بمفردها ذلك أن العلمانية لها تأثير كبير على العديد من دول القارة الأوروبية، ولكن يجب أن تأخذ الدساتير الأوروبية في الاعتبار حقيقة سيادة المسيحية والعلمانية» ■

منظمات حقوق الإنسان وصفته بالفضيحة

إحصاء روسي يزعم ارتفاع عدد السكان في الشيشان

بون: خالد شمت
khaleds@web.de

كذبت منظمتان لحقوق الإنسان إحداهما روسية والثانية بمماركية نتائج إحصاء أجرته الحكومة الروسية لتعداد السكان في الشيشان، واعتبرتاه فضيحة برهن البلهاء. فبينما منظمة حقوق الإنسان الروسية «ميموريال»، قالت إن الأرقام الواردة في الإحصاء يصعب تصديقها حتى لو شملت القوات الروسية الموجودة في الشيشان والمقدرة بخمسة وستين ألف جندي. وكان الإحصاء الذي أجرته موسكو في يومين، وقالت إنه شمل ٩٠٪ من الشيشانيين، قد أظهر أن تعداد الشيشانيين وصل إلى ١,١ مليون نسمة، بزيادة تصل إلى مئات الآلاف عما كان مقدراً قبل الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤ - ١٩٩٦م).

منظمة ميموريال التي شككت في نتائج التعداد السكاني فور صدوره أكدت أن تقديراتها لتعداد الشيشان حالياً لا تتعدى ٣٠٠ ألف نسمة في أحسن الأحوال.

وأشارت المنظمة إلى أن مؤسسات روسية مستقلة للتعداد الديموجرافي قدرت بصورة مستتبة - الخسائر البشرية للمدنيين الشيشان في الحربين الأولى والثانية بما يتراوح بين ٤٠ - ٨٠ ألف قتيل، إضافة إلى أعداد كبيرة من الضحايا نتيجة للإصابات والأمراض خلال الحربين. وأوضحت ميموريال أن أول إحصاء رسمي أجرته السلطات السوفييتية أواخر الثمانينيات قد قدر عدد سكان الشيشان وأنجوشيا المتحدة وقتئذ بـ ١,٦ مليون نسمة منهم ٣٠٠ ألف روسي يعيشون في الشيشان. وفي عام ١٩٩٢م قرر الأنجوش وعددهم ٢٠٠ ألف نسمة الانفصال بجمهوريتهم. فطور ديموجرافي آخر حدث في الشيشان منذ عام ١٩٩١م حيث بدأ المواطنون الروس في مغادرتها، ولم يبق منهم حالياً - وفقاً لتقديرات ميموريال - سوى ١٠ آلاف شخص.

ووفقاً للتقديرات نفسها فإن نحو ١٤٠ ألف شيشاني يعيشون في أنجوشيا المجاورة، من هؤلاء ٣٦ ألفاً يعيشون في معسكرات اللجوء، قبل أن تطلقها الحكومة الروسية مؤخراً وتجبر من فيها على العودة إلى الشيشان.

وتكذيب منظمة ميموريال لبيانات الإحصاء الروسي لم يمنعها من الإشارة مع ذلك إلى ارتفاع معدلات الإنجاب في الأسرة الشيشانية ما بين ٦ - ١٢ طفلاً، في المتوسط مقارنة بالمعدل داخل الأسرة الروسية (١,٢) طفل في الإطار نفسه. وقالت منظمة بمماركية لإغاثة اللاجئين: إن موسكو تهدف من إعلان نتيجة تعداد السكان في الشيشان بالنسب المرتفعة المذكورة للإيحاء بعدم سقوط عدد كبير من الضحايا في الحربين القوقازيتين، وأشارت المنظمة التي تعمل منذ سنوات ما بين أنجوشيا والشيشان إلى هدف ثان لروسيا يتمثل في الإيحاء بعودة الحياة في الشيشان إلى طبيعتها، وهذا مبرر ترد به على منتقديها لإغلاقها مخيمات اللجوء الشيشانية في أنجوشيا، واعتبرت المنظمة الدنماركية أن أدق تقدير لتعداد السكان في الشيشان يقارب ٦٠٠ ألف نسمة، حسبما ذكرت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي■

واشنطن بوست: مركز سري للمخابرات الأمريكية في باجرام لتعذيب المعتقلين

تحتفظ المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه) في قاعدة باجرام الجوية الأفغانية بمركز سري لاستجواب الأشخاص الذين تعتقلهم في أفغانستان، وتشك في أنهم ينتمون إلى تنظيم القاعدة، وتستخدم معهم أسلوب الضغط والترهيب لانتزاع الاعترافات منهم.

هذا ما كشفت النقاب عنه مؤخراً صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، مشيرة إلى أن هذا المركز يتكون من مجموعة من الحاويات المعدنية الكبيرة، ويتم فيه استخدام وسائل متعددة للضغط على المعتقلين الذين يرفضون التعاون بتركهم واقفين أو جالسين القرفصاء لساعات طويلة، وهم معصوبو الأعين.

وأشارت الصحيفة إلى أنه يجري في بعض الأحيان ترك السجناء في أوضاع مؤلمة لمدة ٢٤ ساعة وبدون نوم، مع تسليط أضواء شديدة عليهم، وهو ما يسمى تكتيك الضغط والترهيب.

وأوضحت أن المخابرات الأمريكية عندما تفشل في انتزاع اعترافات من أي مشتبه به، فإنها قد تقوم بتسليمه إلى أجهزة المخابرات في البلدان المعروفة بانتشار التعذيب فيها، على الرغم من أن الإدارة الأمريكية تدين تلك الدول في تقريرها عن حقوق الإنسان.

المخابرات الأمريكية وإن كانت قد امتنعت عن التعليق على تقرير «واشنطن بوست» إلا أن المسؤولين الأمريكيين الذين تحدثت معهم الصحيفة دافعوا عن اللجوء لهذه الأساليب ووصفوها بأنها ضرورية وعادلة! وأن الشعب الأمريكي يؤيد وجهة نظرهم!■

.. ومراكز للاستجواب بمناطق أخرى من العالم

في سياق موازٍ أكد مسؤولون أمريكيون - حاليون وسابقون - أن الاستخبارات الأمريكية أقامت العديد من مراكز الاستجواب السرية في عدد من الدول الصديقة، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط إضافة إلى قاعدة دييجو جارسيا بالمحيط الهندي ومعسكر جوانتانامو في كوبا، بهدف استجواب نحو ثلاثة آلاف مشتبه فيهم ألقي القبض عليهم منذ هجمات سبتمبر■

رسالة شامل باساييف إلى حلف الأطلسي

نشرت صحيفة دي فيلت الألمانية رسالة قالت إن القائد الشيشاني شامل باساييف وجهها إلى الأمين العام لحلف الأطلسي «ناتو»، ودعاه لنقلها إلى القيادة الروسية ومطالبتها بالتنفيذ الفوري لما ورد فيها من مطالب. فيما يلي نص الرسالة حسبما ورد في الصحيفة:

«العالم كله يشهد أن الشعب الشيشاني أجبر على هذه الحرب اللاإنسانية القاتلة التي يقودها نظام الكرملين بزعم مكافحة الإرهاب، هذه الدعاية لم تعد تنطلي على أحد، بعد أن دكت الدكتاتورية العسكرية الروسية مقاتلها المدن والقرى الشيشانية بهدف إبادة أكبر عدد ممكن من المدنيين، وفي هذا الاتجاه أصدر الجنرالات الروس المجرمون أوامر صريحة بحطف المدنيين المسالمين الشيشان واحدٍ رهائن، وأمروا جنودهم بإطلاق النار على اللاجئين الفارين، وعلى الأسواق وخطوط المواصلات والمدارس والمساجد وعلى المشاركين في الجنائز، ولم يكتف الجنود الروس بالرصاص فقط في قصفهم للمدنيين العزل بل عمدوا إلى استخدام قنابل تفريغ الهواء من الأكسجين وقذائف النابالم الحارقة والقنابل الكيماوية، كذلك دمر الجيش الروسي عمداً المزارع والحقول والغابات الشيشانية تدميراً شاملاً.

نحن ندعو الناتو لمطالبة القيادة الروسية بتلبية المطالب التالية:

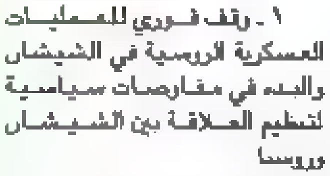

شامل باساييف

١ - وقف فوري للعمليات العسكرية الروسية في الشيشان والبدء في مفاوضات سياسية لتنظيم العلاقة بين الشيشان وروسيا.

٢ - إطلاق سراح آلاف اللاجئين الشيشان، ومن بينهم مئات النساء والأطفال من مراكز الاعتقال الروسية فوراً.

٣ - تعويض الدولة الشيشانية تعويضاً كاملاً عن كل الأضرار المادية والمعنوية التي سببتها روسيا بعدوانها مرتين على الشيشان.

٤ - انسحاب فوري غير مشروط للقوات المحتلة من أراضي الشيشان وإبقاء هذه القوات بعيداً مسافة ١٠٠ كم عن الحدود الشيشانية.

٥ - نحن نؤكد امتلاك المجاهدين الشيشان الحق والقدرة على الدفاع عن شعبهم وأرضهم.

٦ - نحن نحذركم من جيل قادم من عشرات الآلاف من الأيتام الشيشان ممن قتلت روسيا آباءهم وأمهاتهم، هذا الجيل لديه رسالة محددة لا محيد عنها وهي الانتقام من روسيا والمتحالفين معها» ■

---

shaban1212@hotmail.com

نفاق الآلة السياسية

أمام حشد كبير من الحضور وقفت شارلوت بيرز كبيرة مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية العامة تعلن يوم الخميس ١٩ ديسمبر الماضي «إنه من الخطر ألا نشارك الآن في نقل صورة عن المجتمع والقيم الأمريكية إلى العالم الإسلامي. وإنه مع وجود جماعات إرهابية وغيرها مصممة على تصوير أمريكا على أنها عدوة للعالم الإسلامي فإن أهمية وصول رسالتنا أصبحت قضية ساخنة جداً».

وبينما كانت المسؤولة الأمريكية تستفيض في شرح حيثيات حملتها لتحسين صورة الولايات المتحدة داخل العالم الإسلامي والتي اعترفت بتآكلها، كانت السفارات الأمريكية في العالم العربي تحاول عرض أفلام وثائقية على الجماهير تظهر صورة وردية لتعامل السلطات الأمريكية مع المسلمين داخل الولايات المتحدة وذلك على غير الحقيقة وهي محاولة لتزييف وعي الناس وصرفهم عن حقيقة ما يجري هناك من انتهاكات غير مسبوقة لحقوق المسلمين. ولذلك كان وزير الإعلام اللبناني مصيباً عندما منع عرض مثل هذه الأفلام في بلاده.

ووسط هذه الفاعليات الأمريكية لتحسين صورتها في العالم الإسلامي فوجئنا باعتقال السلطات الأمريكية لما بين خمسمائة إلى ألف من المهاجرين المسلمين في كاليفورنيا الذين ذهبوا طواعية لتسجيل أنفسهم لدى سلطات الهجرة تنفيذاً لقانون جديد يلزم المهاجرين بذلك، لكنهم فوجئوا وهم داخل مراكز التسجيل بالقيود في أياديهم ثم جرى إلقاؤهم خلف القضبان.

تلك الحادثة كانت مثار استهجان المنظمات الحقوقية داخل الولايات المتحدة نفسها وكانت في الوقت نفسه مثار سخرية الإعلام والمراقبين بل والمواطنين داخل العالم الإسلامي من نزاهة العدالة الأمريكية التي تهزها كثيراً مثل تلك الإجراءات، كما تزعزع مصداقيتها في التعامل مع الوافدين الذين تقاطروا على الولايات المتحدة طمعاً في الجنة الأمريكية الموعودة!

ورغم أن السلطات الأمريكية أفرجت بسرعة عن المعتقلين وتستعد منظمة «كير» ومعها العديد من المنظمات الحقوقية الأمريكية لمقاضاة وزير العدل إلا أن تلك الحادثة - لا شك - تضاف في سجل الذاكرة الإسلامية إلى ما سبقها من انتهاكات وقوانين مجحفة بحق المسلمين وهي - في الوقت نفسه - تعرقل أي محاولة أمريكية مقبلة لتزييف الوعي العربي والإسلامي عن حقيقة ما يجري بحق المسلمين داخل الأراضي الأمريكية.

هذه التداعيات السلبية تحدث بينما المشاريع السياسية والثقافية الأمريكية تتوالى على المنطقة العربية بغية إصلاحها ومد جسور التواصل معها - وفق ما تعلنه واشنطن - وهي في حقيقتها ليست مشاريع وإنما هي غارات سياسية وثقافية لا تقل خطراً عن الغارات الحربية، لأنها ترمي إلى تغيير الخريطة السياسية والثقافية والحضارية للمنطقة وللأمة وفق الرؤية والمنظومة الأمريكية.

وقد عودتنا الآلة السياسية والإعلامية الأمريكية مع كل مشروع جديد ترمي به إلى المنطقة أن تحيطه بهالة من النوايا الحسنة الأمريكية نحو بناء مستقبل أفضل لبلادنا. ولا شك أننا تابعنا عملية تسويق مشروع كولن باول للإصلاح السياسي في المنطقة العربية الذي تناولناه في هذا المكان من قبل، وتابعنا كذلك ما صاحبه من تطمينات وشعارات براقة لمن يعنيهم الأمر في بلادنا تؤكد حرص واشنطن على أن يعيش الإنسان العربي في بحبوحة من الديمقراطية والرخاء الاقتصادي!

وذلك لا يعدو أن يكون من قبيل الاستهلاك الإعلامي الذي يسبق كل غارة.

. هكذا عودتنا الغارات الاستعمارية منذ القرون الغابرة على بلادنا ■

في حوار مع زعيم «حماس» التي بدأت عامها السادس عشر:

المقاومة أنهكت العدو ودعاة وقفها يري

الاحتلال سيزول.. إن شاء الله.. خلال عقدين أو ثلاثة وهم بدؤوا يتنبأون بذلك..

اكد الشيخ احمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس ان حركته باتت ممتدة وقوية في المنطقة وانها تسير نحو الأفضل. وقال في حوار خاص مع المجتمع بمناسبة مرور ١٥ عاماً على تأسيس حماس: إن المقاومة هي الحل الوحيد لدحر الاحتلال وهي تحوز على إجماع من الجميع في حين أن الأصوات المطالبة بوقفها تريد منا الاستسلام والخنوع والاستجداء. واضاف: المعركة مع العدو مفتوحة ولن نسمح لأحد أن يحدد لنا كيف نواجهه، وخصوصاً أن العدو في حالة تراجع والشعب الفلسطيني في تقدم مستمر، وإن شاء الله سيزول الاحتلال خلال عقدين او ثلاثة. واكد الشيخ ياسين ان حماس تتعرض لمؤامرة من خلال افتعال المشكلات معها لتوتير الساحة الفلسطينية، وبما يؤدي في النهاية إلى إنهاء الانتفاضة. وقد استعرض زعيم حركة حماس دور حركته في حاضر ومستقبل القضية الفلسطينية وإدارة المقاومة في خضم الصراع مع العدو... وإلى تفاصيل الحوار

أجرى الحوار: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

● مضى على انطلاقة حماس ١٥ عاماً فكيف تنظرون إلى مسيرتها اليوم؟

○ من فضل الله علينا وعلى كل العالم ان حماس حركة أصبحت ممتدة الجذور في الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي، وأصبحت رقماً لا يمكن القفز عليه في المنطقة في كل الظروف، فلها علاقاتها مع الكثير من الدول، ولها دعمها في الشارع العربي والإسلامي، وهي تسير من حسن إلى أحسن إن شاء الله

● هناك أصوات تطالب بإنهاء «عسكرة الانتفاضة» وتعتبر استخدام السلاح وبالاً على الشعب ما رأيك؟

○ هؤلاء يريدون منا الاستسلام ورفع الرايات البيض، والمستسلم المهزوم يجب عليه دفع ثمن الهزيمة، وهو في حالتنا تصفية القضية. والمطلوب منا استجداء السلام الهزيل، المعروض على طاولة المفاوضات الذي يضيع كل حقوق الشعب

ولنعلم ان العمليات الجهادية والمقاومة أعطت الشعب حقه في الوجود والدفاع عن نفسه، حيث لم يعترفوا بنا في السابق، ولكنهم اعترفوا في أوسلو بحكم ذاتي بعد الانتفاضة الأولى، واعترفوا اليوم في هذه الانتفاضة بدولة، حتى حزب الليكود الذي كان لا يعترف بشيء، اعترف بدولة فلسطينية ولكنها دون معالم.

نحن نتقدم والعدو يتأخر بفضل عملياتنا الجهادية والمقاومة، لذلك هم يريدون أن نتوقف ليكسروا إرادة الشعب ويبثوا في وعيه أنه لا يمكن تحقيق شيء من خلال المقاومة، وأصحاب رؤية «معركة السلام» يطلبون منا رفع الراية مقابل أن يمن العدو بشيء من حقنا.. لذلك كله، فإننا نعتبر أن هذه أصوات مرفوضة من الشعب، لأن هناك إجماعاً على المقاومة حتى ممن ينتسبون إلى حركة فتح، وموقف هذه الأصوات غير صحيح، والرد عليهم صعب ومضيعة للوقت، ولنر كيف يعترف العدو بآثار المقاومة التي جاءت لتهز كيانه وتبث الذعر فيه وتجعله يعيد حساباته

نحاور فتح في القاهرة لأننا نريد وحدة شعبنا في وجه العدو ولا نرفض محاورة أحد إلا المحتل ونحن واثقون بمواقفنا وتحركاتنا وسلوكنا

● لماذا تتمسكون ببعض الوسائل رغم اضرارها (كما يراها البعض) وعدم جدواها كالعمل الاستشهادي والهاون والقسام؟

○ نحن امام خيارين، إما مقاومة او استسلام، والمقاومة ليس لها حدود، العدو يهاجمنا ويقتلنا فهل يستأذن منا كي يستخدم سلاحاً معيباً، أم انه يفتح معركة على مصراعيها ضدنا بالطائرات والدبابات والصواريخ والعملاء؟! فلماذا المطلوب منا تحديد كيف نقاتله؟ نحن للنبي محدد حسب الإمكانات والوسائل، فهو يضربنا في نقاط ضعفنا، ونحن نرد عليه بأماكن ضعفه. لماذا يبيت هو آمناً في تل أبيب وحيفا واللد والرملة.. ويمارس القتل والخوف علينا؟! فلا أمن له ما دام لا أمن لنا

الرؤية السياسية

● هل تملك حماس فكراً سياسياً يواكب التطورات الإقليمية والدولية اليوم؟

○ المشكلة في ماذا يعني العمل السياسي اليوم.. هل يعني ذلك ان أعلن القبول بدولة (إسرائيل) والمستوطنات وحدود ١٩٦٧م، وعندها يصبح لدينا سياسة ورؤية أما إذا قلت أنا غير موافق، وأريد حقي كاملاً، فأنا غير سياسي ولا أملك رؤية.. هذه هي المعادلة المقلوبة

ون منا الاستسلام والذل

يتقهقرون ونحن نتقدم ولكن علينا بالصبر

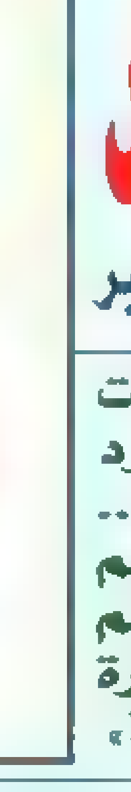

العمليات الجهادية أعطت الشعب حقه في الوجود والدفاع عن نفسه.. والانتفاضة الأولى جعلتهم يعترفون في أوسلو بحكم ذاتي.. وفي الانتفاضة الدائرة اليوم اعترفوا «بدولة»

فنحن لا نقبل أن يحدد العدو رؤيتنا، إن حماس تملك رؤية سياسية وعسكرية وماضية بخطوات ثابتة، ولقد طرحنا على العدو هدنة في الماضي ولكن عندما وجد من يتنازل له بدون هدنة فلماذا يقبل بها؟

بناء على ذلك فنحن لدينا فكرنا المنطلق من الإسلام أرضنا محتلة ونريد تحريرها، ولا نريد إبادة اليهود أوغيرهم، بل نريد دولة إسلامية فوق أرضنا وحقنا في أن يعيش فيها الجميع من مسلمين ويهود ونصارى تحت راية الإسلام، كما كان المسلمون من قبل، وعلى من يريد الحكم على مواقفنا ورؤانا يجب أن يدرس حماس جيداً ويتعرف عليها

● **لكن أين أنتم من الاستراتيجية والمرحلية والتكتيك؟**

○ الإنسان يستخدم ذلك في حياته اليومية، استراتيجيتنا قائمة على استمرار المقاومة بكل أشكالها لتحرير الأرض، ومن مظاهر مرحليتنا وسلوكنا التكتيكي إعلاننا قبل ذلك وقف العمليات الاستشهادية من طرف واحد، فهذا تكتيك خالف الاستراتيجية، فيمكن الاستمرار في وقت والتوقف في آخر حسب الظروف، فنحن لدينا تكتيك، ولكن لا يمكن القضاء على الاستراتيجية لممارسة التكتيك السياسي الذي يجب أن يصب لمصلحة الهدف النهائي، ولا يتعارض مع الثوابت

● **هل الهدنة من طرفكم من ضمن التكتيك؟**

○ الهدنة في الشرع جائزة بشروط معينة ومدة محددة كما حدث في صلح الحديبية، وهذه من ثوابتنا ولا تعني الاعتراف بالعدو

لسنا بديلاً للسلطة

● **يرى العديد من الأطراف أن تصرفاتكم على الأرض هي بقصد السيطرة على السلطة؟**

○ هذا كلام تافه ومجوج، لقد طرحنا موقفنا في كل المناسبات والمحافل، وأكدنا أننا لسنا بديلاً للسلطة فنحن لا نرى أن هناك حرية للشعب، والأرض والسلطة، فالكل يعيش في ظل احتلال، ونحن غير معنيين بأن

شارون ومن قبله كانوا في غزة والضفة فلماذا خرجوا؟.. واليوم عاد للضفة فماذا حقق؟.. إنهم يائسون ولن نوقف المقاومة حتى ننتصر

تكون سلطة في ظل الاحتلال، ولا نفكر بذلك بتاتاً لأن الاحتلال يريد سلطة لتنسيق معه ولقمع الشعب والمقاومة وحماية أمنه

وعندما نتحرر فمن الممكن الحديث عن ذلك من خلال الشعب وصندوق الانتخاب أما الآن فنحن في مرحلة جهاد واستشهاد وتحرير

● **كنتم مؤخراً طرفاً في مشكلات فتح.. ألا ترى أن ذلك يشكل ضرراً لكم ويسيء إلى مقاومتكم؟**

○ هذا كلام صحيح إذا كانت حماس هي التي تثير المشكلات، أما إذا كان الآخرون يفتعلونها، فهذا ليس ذنب حماس إنما ذنبهم، ولو تمت دراسة كل المشكلات لعرفنا أن حماس لا دخل لها فيها، والتي كان آخرها مشكلة حي الشيخ رضوان، حيث تعرضت قيادات وعناصر حماس لإطلاق النار والهجوم والشتم والسباب، رغم أن القاتل معروف لأهل القتيل، ولكن للأسف جهات وقيادات في «فتح» أرادت استغلال الأحداث لأهدافها، واستمرت في إصدار البيانات واتهام شباب حماس، ورغم معرفة الجميع بالقاتل يتهموننا بعدم التعاون مع القانون والنيابة

أقول: إن الهدف هو افتعال مشكلات مع حماس لأن البعض لا يملك رغبة في رؤية حماس على الساحة قوية، ومعتدة فيريدون تشويهها وما علموا أنهم أساءوا لأنفسهم

هنـــاك مـؤامـــرة لزجنـــا في المشكـــلات والهـــدف إنهـــاء المقاومة ووقف الانتفاضة

أنشأنا الدفاع الشعبي للدفاع عن النفس من الاحـتـلال والمتـربصين ولـيـس ضـــد الســلــطـــة

سؤال محـيـر: فـتح تحاوركم في القـاهرة وتهاجمكم في وسـائل الإعــلام وتشـتـبـك مــعكم في الميـــدان؟

هذا دليل قوة حماس.. كل الأصوات تسعى لتحجيمنا لكن الشعب يثق بنا، والعالم كله لن يستطيع إنهاء الانتفاضة إلا بتعاون جزء من الشعب الفلسطيني، وهذا ما اعترف به العـــدو.. فـهل تقـبل السلطة ذلك... ومــا المقـــابل؟!

يرفعوا من شعبية حماس حتى مشكلة حي شجاعية، يريدون إلصاقها بنا ولكن الواقع أثبت أننا نحن الذين اتصلنا بجميع الأطراف وأقنعناها بتطبيق شرع الله، وبالفعل كنا نحن الذين عملنا على حل المشكلة، فنحن عامل تهدئة في حين غرض آخرين خلق حالة بلبلة لنشر الفوضى وزيادة القبضة الأمنية والعمل على إنهاء الانتفاضة.

● من أسباب الخلاف مؤخراً الكتابة على الجدران ولوحات المساجد فلماذا لا تغلقون هذه الأبواب؟

○ الانتفاضة عمل ثم بيان إعلامي منه والكتابة على الجدران أدوات إعلامية للانتفاضة، والمطلوب ليس وقف هذه الوسائل بل إنهاء المشكلات، نحن أحرص الناس على وحدة الشعب ودمه واستمرار المقاومة فليوقفوا المشكلات والأمور تسير على ما يرام، فالطارئ هو افتعال المشكلات بشكل مدروس، وليس الطارئ هو هذه الوسائل التي نعبر بها عن الانتفاضة. إننا نلمس سياسة محكمة لافتعال مشكلات، ولكن سياستنا تفويت الفرصة على المتربصين بالمقاومة، وهذا منهجنا مبني على عدم الصراع مع أحد مهما كانت الأسباب، وإن حدث غير ذلك فهو عمل فردي وليس منهجاً حركياً جماعياً لحماس.

الدفاع الشعبي

○ تم الإعلان مؤخراً عن إقامة الجيش الشعبي لحماس، فماذا يختلف

هذا الجيش عن بقية أجنحة حماس؟

○ في الحقيقة، هناك أفراد وعائلات معرضون للقتل والاعتقال والمداهمة، فيلجأون لشراء قطع سلاح دفاعاً عن النفس، نحن نسميه دفاعاً شعبياً، وليس جيشاً. أما ما يروَّج له في الإعلام فهو لون من التهويل من العدو لإخافة السلطة ودفعها للعمل ضد حماس.

وهناك فارق كبير بين كتائب القسام والدفاع الشعبي، فالدفاع الشعبي يعمل داخل القطاع من خلال عمليات إسعاف أو مقاومة أو إنقاذ أو حماية، في حين أن جنود كتائب القسام يعملون ضد العدو الصهيوني أينما وجد.

● ولكن بياناً لقيادة السلطة اعتبر ذلك خروجاً عن القانون وتهديداً للأمن الداخلي؟

○ نحن لم نغيب السلطة، ولا القانون ولكن هم مغيبون لأنفسهم، عليهم تطبيق القانون وليفرضوا أنفسهم على الشعب بالحق والعدل ليحترمهم الناس وأتساءل هنا أين القانون من محاربة نهب المال العام والعملاء واللصوص وتجارة المخدرات والمحصور لست أنا الذي سرق الأموال وأكل حقوق الناس، ومنعهم من ممارسة حقوقهم، نحن أول الناس انضباطاً واحتراماً للقانون ولحقوق الغير في الانتفاضة الأولى نجحت في فرض القانون وحمينا البلد واليوم هناك سلطة وقانون ولكن لا أمن ولا أمان للناس فمن المسئول؟ هل نحن؟!

● صرح وزير التموين الفلسطيني أبوعلي شاهين أن حماس حاورت أمريكا في القاهرة وفتح كانت الغطاء؟

○ عندما نريد أن نحاور أمريكا وغيرها لا نخاف فنحن أصحاب معركة مع العدو الذي يحتل أرضنا، ولا نريد نقلها لغيرها، نحن نحاور فتح في القاهرة برعاية مصرية، وإذا أرادت فتح وضع نفسها غطاء لأمريكا فهذا شأنها نحن ثوابتنا واضحة، ولا نخجل من سلوكنا وتحركاتنا، ولسنا منهزمين ولا نسلم حقوقنا، وليفهم من قال ذلك هو وغيره أننا نحن، نقف أمام أمريكا وغيرها كند وليس كعملاء أو خدم أو أذلاء.

نحن نحاور فتح لأننا نريد وحدة، وتفاهماً شعبياً في وجه العدو، وعندما يريد أحد في العالم محاورتنا فنحن جاهزون ولا نخشى أحداً، واثقون بمواقفنا وحقنا، ولا نرفض محاورة أحد إلا العدو الصهيوني، ولقد جاءنا خافيير سولانا، ورفضنا مقابلته في غزة، وقابلناه بعد وساطة السلطة وحلها، فهذا الكلام يسيء لأصحابه ولا يسيء إلينا.

● سؤال يحير المراقبين: فتح تحاوركم في القاهرة، وتهاجمكم في

هل تملك «حماس» رؤية سياسية تواكب التطورات الإقليمية والدولية؟

المشكلة في ماذا يعني العمل السياسي اليوم.. هل يعني القبول بـ«إسرائيل» والمستوطنات وحدود ١٩٦٧م، وعندها يكون لنا رؤية سياسية؟! رؤيتنا تنطلق من الإسلام.. أرضنا محتلة ونريد تحريرها وعلى من يريد الحكم على مواقفنا ورؤانا أن يتعرف على حماس ويدرسها جيداً

وسائل الإعلام وتشتبك معكم في الميدان... كيف ذلك؟

○ هذا دليل على قوة حماس، كل هذه الأصوات تسعى لتحجيم حماس، ولكن نحن لدينا مصداقية، والشعب يحترمنا ويثق بنا

مستقبل القضية والمقاومة

● **قادة الاحتلال يعتبرون أن العام المقبل عام حسم لإنهاء الانتفاضة كيف ترى ذلك؟**

○ أريد القول لا «إسرائيل» ولا أمريكا ولا العالم كله يستطيع إنهاء الانتفاضة، ولا يمكن أن يقوى العدو عليها إلا بتعاون جزء من شعبنا معهم، وهذا ما اعترف به العدو، حيث عبروا عن عدم مقدرتهم على إنهاء الانتفاضة إلا بتعاون السلطة، والسؤال هنا هل تقبل السلطة ذلك؟ ومقابل ماذا؟

علينا أن نتذكر وعود ست سنوات من أوسلو أين ذهبت وهل يريدون شارون بطلاً للحرب والسلام معاً ورمزاً لأمن العدو؟

إن الذي يريد حرية ووطناً وعزة وكرامة عليه دفع الثمن، إننا أقوى شعوب الأرض وقد أثبت شعبنا استعداده للتضحية، الاحتلال سيزول خلال عقدين أو ثلاثة، وهم بدأوا يتنبأون بذلك كما تنبأنا نحن من قبل وعلينا الصبر

● **في ظل الهجمة المرتقبة على العراق واحتمالات اجتياح غزة ما دوركم أنتم؟**

○ لقد كان شارون ومن قبله في غزة والضفة فلماذا خرج؟ وها هو عاد إلى الضفة فماذا حقق؟؟ شعبنا سيقاوم حتى يخرج الاحتلال، ويعود الحق لنا، فعلوا كل ما يمكن وما لا يمكن فعله فماذا بقي لنا لنخسره؟ إننا لا نملك سوى المقاومة، هم اليائسون وسننتصر، انظر إلى حزب العمل اليوم يطرح «كل غزة»، وبعد سنتين سيأتي من يطرح كل الضفة، ثم من يطرح كل فلسطين، لن يفعلوا جديداً وسنقاوم لأن المقاومة خيارنا الوحيد

برقيات

● **ماذا تقول في ذكرى انطلاقتكم لكل من:**

ـ أبناء الحركة الإسلامية في العالم أحييكم وأشد على أياديكم وأشكر جهودكم ومواقفكم وندعوكم إلى المزيد من التكاتف والاستعداد لتجهيز جيش التحرير

ـ أبناء حماس: بارك الله في سواعدكم وثبت الله قلوبكم وقلوبنا على الحق ونسأل الله الشهادة لنا جميعاً في سبيله والمستقبل لنا والصبر هو العلاج

ـ أبناء الجهاد الإسلامي: أحيي جهادكم وأدعوكم للتعاون على البر والتقوى والالتزام بجوانب الصدق مع الله أولاً ومع أهليكم ثانياً والمستقبل لنا

ـ أبناء فتح: الوجود في الميدان والالتزام بالمبادئ التي لا تفصل والاستمرار في المقاومة، وعدم رفع الرايات البيض، والأمل في القوة والمقاومة لا في طاولات المفاوضات

ـ الأمن الفلسطيني: حفظ الأمن الفلسطيني، وعدم تضييعه لصالح الأمن الإسرائيلي

ـ الاحتلال: آجلاً أم عاجلاً أنت مهزوم وستلفظك الأيام، ولا مكان لك على أرضنا

ـ الإدارة الأمريكية: لا تدوم القوة لأحد وستزول عنكم، فعودوا إلى الجادة وأنصفوا العالم وأنتم في مركز القوة، ومعركتكم ضد الإسلام خاسرة، واقرأوا التاريخ.■

ثمن الصمت!

واشنطن ترى أن أي مشاركة إسرائيلية في الحرب ستضر بالخطط الأمريكية

طلبت واشنطن من تل أبيب عدم التدخل في حربها المرتقبة ضد العراق، حتى لو تعرضت لهجمات انتقامية من قبل العراق، بهدف جرها إلى الحرب. هذا ما أكدته أوساط سياسية إسرائيلية، قالت إن أمريكا تصرّ على منع التدخل الإسرائيلي بأي ثمن.

السبب هو رغبة الولايات المتحدة ألا تفسد المشاركة الإسرائيلية الخطط العسكرية الأمريكية، وأن تفسح (إسرائيل) المجال للأمريكيين للقيام وحدهم بمعالجة الملف العراقي، لأن من شأن المشاركة الإسرائيلية غير المرغوبة أن تلحق ضرراً بالغاً بالمصالح الأمريكية

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

رغبة أمريكا بحياد (إسرائيل) وهدوئها حتى لو تعرضت لأعمال استفزازية من قبل العراق، نقلت إلى تل أبيب بصراحة لا تترك مجالاً لتأويل. وكي تلغي أي احتمال لعدم وصول الرسالة بوضوح أرسلت الإدارة الأمريكية نائب وزير دفاعها داغ فايث، للقاء المسؤولين الإسرائيليين لإبلاغهم بالموقف الأمريكي.

وبعد أيام من زيارة فايث، استدعت الإدارة الأمريكية وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز لواشنطن، لحسم الأمر بصورة نهائية. وجاءت الدعوة رغم تحفظات الإدارة في السابق على هذه الزيارة، وتأجيلها مرات عدة، بسبب عدم رغبتها في إبراز أي مساهمة إسرائيلية عشية بدء الحرب.

وقد أظهرت أقوال موفاز عقب عودته من واشنطن، أن الرسالة وصلت بوضوح، كما أرادها الأمريكيون، وبعد أن كان قد أبدى عدم ارتياحه للضغوط الأمريكية على (إسرائيل) من أجل دفعها إلى الحياد وعدم الرد، عاد فقال إن «آخر أمر يحتاجه الأمريكيون اليوم هو المشاركة الإسرائيلية معهم في حرب ٢٠٠٣م».

المطلوب حياد تام

لكن جميع الرسائل الواضحة التي أوصلتها إلى تل أبيب، لم تكن كافية لطمأنة الإدارة الأمريكية، وإلغاء مخاوفها من مفاجآت إسرائيلية تست ورطة في الحسابات، فلجأت إلى خطوة إضافية بتأكيد عدم حشر تل أبيب أنفها في الحرب الأمريكية القادمة، إذ قررت تعيين الجنرال تشارلز سيمبسون من سلاح الجو الأمريكي، مسؤولاً عن الارتباط مع الصهاينة في شؤون الحرب ضد العراق. وكان سيمبسون قد شارك كعضو في الوفد الذي ترأسه نائب وزير الدفاع الأمريكي في زيارته إلى تل أبيب والقدس، من أجل التعرف عن كثب على المسؤولين الإسرائيليين الذين يؤثرون في اتخاذ القرار المتعلق بالموقف من الحرب.

ويقوم سيمبسون وطاقم مساعديه، بدراسة موقف الجانب الإسرائيلي من الحرب، وإعداد ملفات شخصية لصانعي القرار الإسرائيليين، وعلى رأسهم رئيس الوزراء شارون، ووزير الدفاع موفاز، ورئيس هيئة أركان الجيش موشيه يعلون، وقائد سلاح الجو دان حلوتس. وحتى الجانب النفسي لهؤلاء المسؤولين حظي باهتمام سيمبسون وطاقمه ولم يغب عن بالهم.

ثمن الصمت

ومن أجل تبديد مخاوف تل أبيب من احتمالات تعرضها لهجمات عراقية حال اندلاع الحرب، قدم الأمريكيون لـ(إسرائيل) العديد من الضمانات.

١- ينوي الأمريكيون إقامة قيادة مخصصة لمنطقة غرب العراق، التي يخشى الإسرائيليون أن تطلق منها صواريخ بعيدة المدى، محملة برؤوس كيماوية أو بيولوجية. وعشية الحرب، سيرسل الأمريكيون طواقم عسكرية تضمن حصول (إسرائيل) على صورة جوية في الزمن الحقيقي حول كل ما يحدث في غرب العراق. كما ستحصل (إسرائيل) على إنذارات مستمرة حول إطلاق الصواريخ، من أجل إدارة الدفاع الجوي المشترك «فوق الأجواء». وسيتم ربط بطاريات صواريخ «حيتس» الإسرائيلية المضادة للطائرات والصواريخ، مع الأقمار الصناعية الأمريكية التي تراقب غرب العراق.

٢- إرسال ١٠٠٠ جندي أمريكي مع عتادهم للقيام بتمرين استثنائي للمضادات الأرضية المشتركة في النقب. وفي إطار هذه المناورة التي ستكلف الأمريكيين أكثر من ٢٠ مليون دولار وأطلق عليها اسم «جينيفر كوبر»، جلب الأمريكيون بطاريات صواريخ باتريوت، وصواريخ «باك جم» الأكثر تطوراً من الباتريوت، وأجهزة إنذار، وكاشفات مركّزة على السفن. وستبدأ المناورات في أواسط شهر يناير، وتنتهي في نهايته، وستبقى بطاريات الصواريخ في مكانها استعداداً للحرب.

٣- قدم الأمريكيون وعداً بضرب كل هدف يشير إليه الإسرائيليون على أنه هدف خطير يشكل تهديداً محتملاً لهم.

٤- النظر بجدية في الطلب الذي تقدمت به (إسرائيل) للحصول على أربعة مليارات دولار، كمنحة خاصة لميزانية الدفاع لأسباب تتعلق بالحرب. ويرى الأمريكيون أن المسألة المالية هي أحد العناصر التي تتيح لهم السيطرة على الرد الإسرائيلي. وهم يعتبرون المبلغ «ثمناً لصمت» إسرائيل وهدوئها إبان الحرب».

الحرب وشيكة

ووفق التقديرات الإسرائيلية لموعد الحرب الأمريكية المحتملة ضد العراق، فإن مطلع شهر فبراير القادم هو الموعد المرجح لبدء الحرب. وتنبع أهمية هذه التقديرات التي نسبت إلى مصادر رفيعة المستوى، من كونها جاءت عقب عودة وزير الدفاع الإسرائيلي من زيارة واشنطن. وقد نقلت أوساط رافقته في الزيارة أن قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الأمريكي انتهت من حصتها من ثلثي الاستعدادات لشن الحرب.

ووفقاً لمصادر إسرائيلية، فإن تل أبيب ستكون أول طرف يتم إبلاغه بالموعد الدقيق لبدء الحرب، وقبل نحو ٧٢ ساعة من إعلان ساعة الصفر.

حالة تأهب

وقد دخلت (إسرائيل) بالفعل في أجواء الحرب، ويتوقع أن تعلن فيها حالة التأهب القصوى في ١٥ يناير، ويتوقع مدير عام وزارة الصحة الإسرائيلية أن يتخذ في القريب العاجل، قرار تطعيم شرائح واسعة من السكان ضد الجدري.

على صعيد آخر، بدأت في (إسرائيل) حملة واسعة لفحص نجاعة الكمامات الواقية من الغازات السامة، وأجرى جنود من جيش الاحتلال تدريبات لفحص نجاعة وسائل الوقاية التي توفرها القيادة العسكرية لأفراد الجيش.

اتهامات بإثارة الفزع

وكان شارون وقادة آخرون في حكومته، حذروا مؤخراً، من خطر تعرض (إسرائيل) لتهديدات حقيقية حال اندلاع الحرب الأمريكية ضد العراق، وهو ما أثار جدلاً في الساحة بعد اتهامات وجهتها أطراف معارضة بأن شارون وقادة حزب الليكود يقومون بصورة مقصودة، بإثارة موجة من الرعب والفزع في أوساط الإسرائيليين، للتغطية على فضيحة الفساد والرشاوى المالية التي تفجرت في الانتخابات الداخلية لليكود.

وزير الدفاع رد على الاتهامات بالقول: إن «الجمهور يجب أن يعرف الحقيقة، والخوف لا ينبع من الصواريخ التقليدية، وإنما من إمكان إطلاق صاروخ كيماوي أو بيولوجي، واحتمال حدوث ذلك ليس منخفضاً كما يعتقد البعض».■

رشوة مالية بأربعة مليارات دولار وضمانات عسكرية للحماية من هجمات صاروخية.. ثمن الصمت الإسرائيلي والحياد في الحرب

وهم النصر والحسم عام ٢٠٠٣م

.. على الجيش

أطلق قادة عسكريون وسياسيون صهاينة الوعود، بأن يكون العام الجديد ٢٠٠٣م عام حسم المواجهة مع الفلسطينيين.

موشيه يعلون قائد الجيش ورئيس هيئة الأركان، استخدم تعبير «عام الحسم» مرات عدة خلال الأسابيع الأخيرة. وفي الاتجاه ذاته، تحدث وزير الدفاع شاؤول موفاز، ولكن بصورة أقل تفاؤلاً، مؤكداً «السعي إلى الحسم».

صحيفة هآرتس العبرية قالت: إن هذا التعبير «عام الحسم» بات يحظى برواج كبير في صفوف جيش الاحتلال، وكشفت النقاب عن خطة للحسم، ناقشها الجيش مؤخراً، وبلور خطوطها العريضة خلال ورشة عمل نظمها، وأضافت أن تكاليف تنفيذ الخطة الهادفة إلى حسم المعركة مع الانتفاضة، وكسر إرادة الفلسطينيين، وتحقيق الأمن للمحتلين، تقدر بنحو ١٥٠ مليون دولار.

مصدر الوهم

وينطلق يعلون وموفاز وقادة كبار في الجيش الصهيوني في توقعاتهم لإمكان حسم المواجهة مع الانتفاضة من ثلاثة اعتبارات:

١ - أن الضربة الأمريكية المتوقعة للعراق، ستهيئ مساحات مؤاتية وفرصة لتنفيذ خطة الحسم.

٢ - أن سياسة اجتياح المدن، واستخدام قدر كبير من العنف ضد الفلسطينيين، ستؤدي إلى تحطيم معنوياتهم، وكسر إرادتهم، وإلحاق أضرار كبيرة بقدرتهم على الصمود ومواصلة انتفاضتهم ومقاومتهم، في ظل أوضاع معيشية صعبة يمرون بها، تفوق القدرة على الاحتمال.

٣ - بروز بعض الأصوات الفلسطينية، التي تنتقد استمرار الانتفاضة، وتدعو إلى وقفها، بزعم أنها ألحقت خسائر كبيرة بالفلسطينيين وقضيتهم، ويقف على رأس هؤلاء، الرجل الثاني في منظمة التحرير أمين سر حركة فتح محمود عباس «أبو مازن»، وسري نسيبة، وعدد من رموز تيار التفريط.

ويعول قادة الاحتلال بروز هذه الأصوات إلى حملات القمع والضغط المتعاظمة على حياة الفلسطينيين، ويستنتجون من ذلك أن مزيداً من الضغط والعمليات الهجومية للجيش داخل المدن الفلسطينية، سيؤدي في نهاية المطاف إلى أن «ينكسر الطرف الفلسطيني» وهو ما عبّر عنه موفاز بقوله: «سينتصر من يستغل الوقت في صالحه».

> **تكاليف الخطة ١٥٠ مليون دولار.. والهدف إلحاق الهزيمة بالانتفاضة وكسر إرادة الفلسطينيين**

ينتظرون فرصة

ووفق ما يرى قادة الجيش، ويتفق معهم على ذلك شارون وقادة سياسيون آخرون، فإن الفرصة المناسبة له للخلاص من الأزمة الراهنة ولحسم المعركة مع الفلسطينيين، ستأتي بعد انتهاء الانتخابات العامة، وبعد انتهاء أمريكا من أمر العراق، حيث يتم استغلال حدث قاس وعملية فدائية كبيرة، يفضل أن تنفذها كتائب شهداء الأقصى المحسوبة على فتح، لتبرير إعلان ساعة الصفر للحسم، عندها «لا يستطيع ولن يرغب أحد بوقفنا».

لكن، إلى أن تحين تلك الفرصة يرى قادة عسكريون أن على الجيش ألا يكتفي بتشديد الضغط على الفلسطينيين كما يجري الآن، بل عليه أن ينزع عنه كل لجام، وأن يقتحم جميع المدن والأحياء الفلسطينية بكل عنف، وأن يتجاهل بشكل تام نتائج إطلاق النار في المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان.

خطة الحسم، سوف لها أن تشمل خطوات عدة، تهدف في نهاية المطاف إلى إلحاق الهزيمة بالفلسطينيين، وإخضاعهم للتعاطي مع التصورات الإسرائيلية للوضع النهائي. ويقترح وزير الدفاع تغيير القيادة الفلسطينية، وتحطيم السلطة، «وطرد ياسر عرفات عندما تلوح الفرصة لذلك» في ظل اضطراب في الوضع السياسي في المنطقة، يمكن أن يحدث في مرحلة ضرب العراق وإسقاط نظامه.

عسكريون إسرائيليون يؤكدون أن العملية ستقود في نهاية الأمر إلى عملية عسكرية واسعة النطاق ضد قطاع غزة على غرار حملة اجتياح مدن الضفة الغربية في عملية «الجدار الواقي» في شهر أبريل الماضي، فيما لا يستبعد رئيس الحكومة شارون وعدد من أعضاء القيادة السياسية، خيار التخلص من مئات الآلاف الفلسطينيين، عبر عملية ترحيل جماعي قسري «ترانسفير» خارج الأراضي الفلسطينية.

وقد أثار الحديث المتزايد عن «الترانسفير» مخاوف الأردن الذي طلب من الحكومة الإسرائيلية خلال الأسابيع الماضية، تعهداً بعدم استغلال الحملة العسكرية ضد العراق في تنفيذ مشروع تهجير الفلسطينيين إليه، كما ناشد المسؤولون الأردنيون الإدارة الأمريكية التدخل لدى شارون لتقديم مثل هذا التعهد. لكن شارون، كما نقلت صحيفة هآرتس العبرية رفض تقديم هذا التعهد.

محللون صهاينة يؤكدون أن القيادة السياسية والعسكرية، تمارس عملية خداع حين تغذي الوهم بأن الفلسطينيين على وشك الانكسار، وأن النصر سيتحقق خلال مدى زمني قصير. فهم يدركون عدم واقعية الوعود التي يطلقونها بهدف التخفيف من معاناة الإسرائيليين، مثلما فعلوا طوال السنتين الماضيتين.

ومما يثير السخرية من تلك الوعود، بحسب أحد المحللين الإسرائيليين، أن شهر نوفمبر الماضي الذي سبق إطلاق الوعود بـ«الحسم»، شهد اجتياح العديد من المدن الفلسطينية، واعتقال أكثر من ٧٠٠ فلسطيني، غير أن ذلك لم يحل دون قتل أكثر من ٤٠ صهيونياً، ليكون أحد الشهور القاتلة خلال الانتفاضة.

ويتحدث المحلل السياسي عوفر شيلح بسخرية عن وعود شارون وموفاز ويعلون، ويقول: «هذه هي صورة الوضع بحلول عام الحسم، الجيش يشم النصر مرة أخرى، والحكومة تسير في أعقاب الجيش، والرأي العام الذي ملّ الصمود وإحصاء عدد قتلاه، يشرب بظمأ كل حديث عن مستقبل وردي. الذاكرة الجماعية تتجاهل أنه لأكثر من سنة يعدوننا بتلك الوعود، مع بعض التغيير اللفظي، ولا يزال لا يوجد أي مؤشر حقيقي على التغيير. في مثل هذه الظروف لا يمكن لنا أن نعرف - إذا كان لنا أن نعرف - إذا كان هذا العام سيكون النصر، وإذا لم يكن هذا العام عام الحسم، فإن يعلون لن يضطر حتى إلى الاعتذار، بوسعه أن يعدنا بالظفر أو بأي مفهوم آخر العام المقبل». ■

محللون سياسيون: القيادة السياسية والعسكرية تخدع الإسرائيليين حين تغذي الوهم بأن الفلسطينيين على وشك الانكسار وأن النصر سيتحقق خلال فترة قصيرة

ضربة جديدة للنفوذ الفرنسي في الشمال الإفريقي لصالح أمريكا

واشنطن اخترقت الجزائر بمعدات عسكرية ومركز دراسات لمكافحة الإرهاب!

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

عرفت العلاقات الجزائرية الأمريكية من جانب والعلاقات الجزائرية الفرنسية من جانب آخر عدة تجاذبات سياسية واقتصادية خاصة أثناء العشرية السابقة (١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠)، عشرية الأزمة الأمنية والسياسية التي أنتجت أزمات اجتماعية خطيرة داخل المجتمع الجزائري خاصة ما يتعلق بمخلفات الإرهاب من ضحايا ومفقودين. ومع مجيء الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة عرفت الدبلوماسية الجزائرية حركة مشهودة، الأمر الذي أدخل الجزائر في موقع التجاذب الأمريكي الفرنسي، ولكن الأمر حسم على ما يبدو بعد تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لأمريكا، على اعتبار أن الجزائر تملك تجربة ميدانية ناضجة في التعامل مع الإرهاب.

ومن مؤشرات هذا الحسم زيارة مساعد وزير الخارجية الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ويليام بيرنز الذي زار الجزائر يوم ٨ ديسمبر ٢٠[illegible]٢ وأكد في لقاء صحفي أن الإدارة الأمريكية تعتزم التقدم بطلب إلى الكونجرس الأمريكي لرفع ميزانية تمويل الدورات التكوينية للقوات الخاصة الجزائرية في مختلف المدارس العسكرية الأمريكية لتطوير قدراتها في مجال مكافحة الإرهاب وتزويدها بالعتاد الخاص.

وتجدر الإشارة إلى أن مختلف العواصم الغربية بما فيها واشنطن ترفض منذ سنة ١٩٩١ تزويد الجزائر بهذا النوع من العتاد رغم إلحاح السلطات الجزائرية على ذلك في أوج العمليات المسلحة في مختلف المناطق التي خلفت آلاف الضحايا من مختلف شرائح المجتمع.

وقد أكد المسؤول الأمريكي خلال لقاءاته مع الرئيس بوتفليقة وعدد من المسؤولين الجزائريين أن «الخطوات الجديدة تستهدف تعزيز التنسيق الأمني الذي بدأ منذ شهور» وقال إن الجانبين شرعا في تنفيذ خطة تعاون تشمل أمن المطارات وتبادل المعلومات وتدريب الضباط وتكوينهم وتقديرهم في وقت سبق أن مسؤولين عن الأجهزة الأمنية بالجزائر عقدوا سلسلة لقاءات في الولايات المتحدة مع ممثلين عن مكتب التحقيقات الاتحادي كما كشف بيرنز عن نية بلاده زيادة حجم استثماراتها خارج صناعة النفط وأشار في نفس السياق إلى أن الولايات المتحدة ستواصل توفير الدعم لتسريع الإصلاحات الاقتصادية، وينتظر أن تكون هذه الزيارة قد أسفرت أيضاً عن

تقديم الدعم المالي الذي وعدت به واشنطن بغرض إنشاء مركز لمكافحة الإرهاب بالجزائر تكون مهمته دراسة الظاهرة وتبويبها والتأريخ لها والبحث في خلفياتها حيث سيشكل قاعدة أمريكية لمكافحة الإرهاب في المنطقة حسب ما أكده لنا مصدر مسؤول، علماً أن مسؤولين عسكريين كانوا قد تحدثوا خلال المؤتمر الدولي للإرهاب الذي نظمته الجزائر في شهر أكتوبر المنصرم وهو أول ملتقى يتحدث فيه العسكريون الذين كانوا مسؤولين عن جبهة مكافحة الإرهاب أمثال (محمد تواتي المستشار الأمني لرئيس الجمهورية وعبد الرزاق معيزة قائد الناحية العسكرية الثانية وكذا شهادات رضا مالك رئيس الحكومة سنة ١٩٩٤م).

وفي هذا الملتقى أعلن بعض هؤلاء العسكريين أن الجزائر ما تزال تنتظر رداً من البلدان الغربية على طلب تزويد الجيش ومصالح الأمن الجزائرية بتجهيزات لمكافحة الإرهاب. ويبدو أن الإنجاز الذي حققته قوات الأمن في نوفمبر الماضي بالقضاء على ممثل «القاعدة» في الساحل الإفريقي وهو من جنسية يمنية قد عزز ثقة واشنطن في قدرة الجزائر على التصدي للإرهاب بالنظر إلى تجربتها الطويلة في هذا المجال.

وخلال اللقاء الصحفي جدد ويليام بيرنز

ماذا تريد أمريكا من الجزائر؟

تمديد رئاسة بوتفليقة رغم أنف العسكر مقابل تمركز أمريكي في الجزائر

يحيى أبوزكريا

تعتبر السلطة الجزائرية أساس تحالفها مع واشنطن على محاور عدة استراتيجية وسياسية واقتصادية وأمنية.. فعلى الصعيد الاستراتيجي، فإن الجزائر التي تريد أن تتزعم المغرب العربي وحتى إفريقيا لن يتأتى لها ذلك دون دعم أمريكي قوي وفي كل المجالات، والفرق بين جزائر هواري بومدين وجزائر عبدالعزيز بوتفليقة اليوم، أن بومدين كان يسعى لكي تكون الجزائر «يابان» العالم العربي انطلاقاً من المقومات الذاتية الجزائرية وليس اعتماداً على محور موسكو أو واشنطن، بينما بوتفليقة قرر أن يضع كل مصير الجزائر في السلة الأمريكية دفعة واحدة طمعاً في ولاية ثانية، بدأ يمهد لها من الآن رغم رفض بعض كبار الضباط التجديد له.

وطمعاً في إنهاء العنف الأعمى في الجزائر والذي ادعت السلطة الجزائرية مراراً وتكراراً أنها قضت عليه، وتبين أن هذه التصريحات الرسمية تندرج في سياق الاستهلاك الإعلامي المحلي والخارجي، وقد يؤدي التحالف الأمريكي الجزائري إلى كسر شوكة الجماعات الإسلامية المسلحة الناشطة ضد النظام الجزائري والتهديد للمصالح الأمريكية والغربية في الجزائر، الأمر الذي قد يؤدي إلى تفكير واشنطن بالتوجه إلى الجزائر للمساهمة وبشكل مباشر في الصراع الجزائري الداخلي وإقامة قاعدة أمنية للمخابرات والأجهزة الأمنية الأمريكية في الجزائر، وإمداد

مسؤول أمريكي ناقشت مع بوتفليقة خطة تعاون تشمل أمن المطارات وتدريب قوات الأمن

التأكيد على ضرورة تفعيل مبادرة الشراكة الأمريكية المغاربية المعروفة باسم «إيزانستات» وكذا برنامج الدعم الاقتصادي الأمريكي للشمال الإفريقي وقال إنه سيكشف عن بنود المبادرة الجديدة خلال الأيام القادمة من خلال خطاب سيلقيه بالمناسبة وفي نفس السياق أكد على الجهود التي تقدمها واشنطن للموقف الأممي في قضية الصحراء الغربية من أجل التوصل إلى حل سلمي لهذا النزاع.. ويقصد النزاع بين الصحراء الغربية والمغرب.

وعلى صعيد آخر نفت وزارة الخارجية الجزائرية ما تداولته بعض وسائل الإعلام بشأن حضور الجزائر لاجتماع نظمه المدير العام لوزارة الخارجية الصهيونية مع مسؤولين بوزارات الخارجية لكل من مصر والأردن وتونس على هامش الندوة العاشرة للمجلس الوزاري لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي المنعقدة بالبرتغال، وكذب المتحدث باسم وزارة الخارجية الجزائرية أن تكون الجزائر قد وقعت على اتفاق تعاون أمني يخص حماية المطارات والطيران المدني لبلدان الضفة المجتمعة، وقال ذات المصدر إن الجزائر لا يوجد بها منصب نائب وزير الخارجية فضلاً على أن الوزير الجزائري عبد العزيز بلخادم قد وصل للبرتغال مساء الجمعة ٦ ديسمبر ٢٠٠٢ وأكد أن الوفد الجزائري لم يشارك في أي اجتماع من هذا النوع مع «إسرائيل».

وجاء رد فعل مسؤول الدبلوماسية الجزائرية متوقعاً بعد تداول أطراف عربية معلومات عن تقارب صهيوني جزائري انطلاقاً من تنسيق أمني أولي يخص المطارات المدنية، وعلى صعيد آخر عرفت سبعة مطارات جزائرية شهر مارس الماضي زيارة سرية لوفد أمني أمريكي قام خلالها بتفقد هذه المطارات والتدقيق في المنظومات الأمنية المتعلقة بكيفية حماية المطارات من خطر الهجمات الإرهابية.

وفي إطار التجاذب الأمريكي الفرنسي على منطقة الشمال الإفريقي أبدت فرنسا اهتماماً متزايداً بالتطور الذي تشهده العلاقات الجزائرية الأمريكية خوفاً من إعادة تشكل موازين القوى في شمال المنطقة في وقت حققت أمريكا تقدماً ملحوظاً يخص وجودها في الشمال الإفريقي وقد برز اهتمام فرنسا بالموضوع من خلال بعض القنوات التلفزيونية الفرنسية عن الإرهاب في الجزائر والتي ما تزال تطرح سؤال «من يقتل من في الجزائر؟»، وتعيد للمسلسل السابق في محاكمة الجنرالات.

ومما يلاحظ بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في العلاقات الجزائرية الدولية وخاصة مع أمريكا، أنها عرفت انسجاماً كبيراً مع المعددات الدولية التي انتجتها مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ويبرز ذلك من خلال:

- تحجيم سقف وجود الإسلاميين في السلطة
- محاولة تعديل المناهج التربوية
- اعتماد مؤسسات جديدة تدرس ظاهرة الإرهاب.
- القيام بملتقيات دولية حول الظاهرة
- تسويق مصطلح الإسلام المعتدل؛ إسلام على الطريقة الأمريكية! ■

قبل أن يفتح الأبواب.. هل سأل النظام الجزائري عن موقف واشنطن من دولة أمازيغية للبربر؟

مظاهرة للأمازيغ

الجزائر بمعدات حربية وعسكرية متطورة وهو ما سيسمح بتكريس الدور الأمريكي المستقبلي في الجزائر، وقد يؤدي هذا الوجود الأمريكي في الجزائر إلى انحصار الصراع بين مراكز القوة في الجزائر، وخصوصاً أن بوتفليقة يتقوى بالأمريكان على الجنرالات الذين يسعون للحؤول دون توسيع صلاحياته الرئاسية. وقد يترتب على ذلك إزاحة الجنرالات عن الحكم في الجزائر، وإعادة صياغة نظام سياسي جديد، وهذا ما جعل الجنرال محمد تواتي يصرح إلى جريدة يومية جزائرية قائلاً: إن الجزائر لن تتحالف عسكرياً لضرب دولة أخرى وقال في تصريحه إن الجزائر وتطبيقاً للدستور في مادتيه ٢٧ و٢٨ يحول دون أن تقوم الجزائر بهذه الخطوة.

وعلى صعيد آخر فإن الجيش الجزائري منهك في حربه مع الجماعات الإسلامية المسلحة ولا يمكنه الدخول في حروب أخرى قد ترهق كاهله وتكلفه الكثير، بالإضافة إلى أن ذلك قد يجلب عليه سخط الشارع العربي والإسلامي.

ومن جهة أخرى، فإن السلطات الجزائرية التي بادرت إلى تقديم كل ما لديها من معلومات عن عناصر جزائرية إسلامية لها علاقة بأسامة بن لادن. فإنها حصدت خيبة أمل كبيرة ولم تتعامل معها العاصمة واشنطن والعواصم الغربية بالمثل حيث إن الجزائر طلبت من بريطانيا وبعض العواصم الغربية تسليمها عناصر إسلامية جزائرية وجاءها الرد بأن هؤلاء يتمتعون بحق اللجوء السياسي والعواصم الغربية ليست مستعدة بتضييع قوانينها خدمةً من أجل الجزائر. وبناء عليه فإن المسؤولين الجزائريين الذين باركوا الخطوات الأمريكية، وفتحوا خزائن أمنهم القومي، وأرشيفهم المعلوماتي للأمريكان، والغربيون يشعرون أنهم ابتزوا بلا ثمن ولا مقابل، ومع ذلك وافقوا أن تكون لأمريكا قاعدة أمنية في الجزائر طمعاً في التغلب على الجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر وطمعاً في الرضى عن نظام جزائري متورط في انتهاك حقوق الإنسان وطمعاً في حل أمريكي لأزمة الصحراء الغربية يرضي الجزائر وجبهة البوليساريو.

والمسؤولون الجزائريون عندما سارعوا إلى فتح منشآتهم كان همهم أن يحصلوا وبشكل فوري على دعم منقطع النظير وبركة من واشنطن للقيام بكل ما في وسعهم لاستئصال الجماعات المسلحة بالإضافة إلى الدعم المادي والعسكري. وعلى الرغم من أن الرئيس الجزائري لدى زيارته الأخيرة إلى مناطق الشرق الجزائري صرح بأنه آن الأوان لإنجاح المصالحة الوطنية في الجزائر، ويجب أن نمر من الوئام المدني إلى المصالحة الوطنية، إلا أن هذه التصريحات تستبطن استشعاراً عن بعد لخطورة المرحلة المقبلة وخصوصاً إذا ما استمر الوضع الأمني منهاراً في الجزائر، وتجدر الإشارة إلى أن منتدى الدافوس سبق وأن أعد وثيقة تتحدث عن سبل تدخل في الجزائر فيما لو انهار الوضع عن ملكية الأمن في الجزائر، وقد أصبحت هذه التصريحات في حكم كان بعد الإقرار العملي بعد التطورات الأخيرة في العلاقات مع أمريكا.

وكان يجب على المسؤولين الجزائريين أن يتريثوا قبل أن يقدموا خدماتهم المجانية للأمريكان والعواصم الغربية. فمصر التي تربطها بواشنطن علاقات أشد عمقاً من العلاقات الجزائرية الأمريكية ترددت في الإدلاء بموقفها من التحالف الدولي ضد أفغانستان وأعلنت أن الصراع العربي الصهيوني إذا ما استمر على إيقاعه الحالي سيولد كوارث لا أحد يدرك عقباها. والجزائر بموقفها الحالي إنما تدعو واشنطن للتدخل في شؤونها الداخلية وتدعوها لتكون طرفاً في صراعها الداخلي مع الجماعات المسلحة، وهذه الدعوة وإن كانت مبطنة إلا أنها تسيل اللعاب الأمريكي خصوصاً إذا علمنا أن واشنطن ما فتئت تخطط للاستحواذ على استثمار الطاقة الجزائرية تسويقاً واستخراجاً وإشرافاً، وتكشف الإحصاءات الجزائرية الأخيرة أن الشركات الأمريكية باتت تملك حصة الأسد في قطاع الطاقة الجزائري، فيما الشركات الفرنسية باتت تكتفي بما يلبي حاجة الاستهلاك المحلي في فرنسا وبعض الأسواق الأوروبية. والأخطر من ذلك فإن الجزائر التي تسرعت في خطواتها المتحالفة مع واشنطن يبدو أنها لم تسأل عن موقف واشنطن من حق البربر في إقامة دولتهم في الجزائر. ■

غاز الجزائر أحد المطامع الغربية

مناقشة تقرير اليونيسيف تتحول لمواجهة سياسية

المشاركون: التقرير يتجاهل أطفال فلسطين والعراق وكشمير وأفغانستان

يدعو لإشراك الأطفال سياسياً.. بينما الكبار محرومون من المشاركة!

القاهرة: مجاهد الصوابي

megahed_99@hotmail.com

تحول المؤتمر الصحفي الذي عقد بالقاهرة لمناقشة تقرير منظمة الأمم المتحدة للأطفال «اليونيسيف» للعام ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م إلى مناظرة سياسية ومحاكمة للواقع السياسي المرير للشعوب العربية في الألفية الثالثة، ومواجهة بين وزير الشباب المصري علي الدين هلال والقاعة التي نعت لأطفال مصر والعالم دنيا الشعارات والزيف السياسي وقوانين الطوارئ والقوانين سيئة السمعة الاستثنائية.

«المجتمع» وجهت إلى الوزير في القاعة عدداً من الأسئلة عن واقع الحريات السياسية في مصر واستحالة إشراك هؤلاء الأطفال في صياغة القرارات والقوانين التي تنظم حياتهم بينما الكبار (البالغون) لا يمكنون مثل هذا الحق الذي تقره المواثيق الدولية المنبثقة عن الأمم المتحدة شأنها شأن تقرير اليونيسيف «منظمة الأمم المتحدة للطفولة» الذي رفع شعار المشاركة السياسية للأطفال في عالم جدير بالأطفال.

وطلبت «المجتمع» تعليق الوزير على مستقبل المناخ السياسي الذي تعيش فيه مصر في ظل قانون الطوارئ مسلطاً على رقاب هؤلاء الأطفال في مراحل التعليم المختلفة فيحرمهم من مجرد حقهم في انتخاب زميل لهم يمثلهم فيما يعرف بـ«اتحاد الطلاب» وفي الجامعات حيث إنك يا سيادة الوزير تعلم تمام العلم بحكم وجودك في السلك الأكاديمي أن جميع انتخابات الكليات في الجامعات المصرية والمعاهد العليا والمتوسطة يتم تزويرها ويتم تعيين بعض العناصر الموالية للنظام وشطب كل الطلاب من كل الاتجاهات السياسية وغير السياسية». وأنهى مندوبنا سؤاله مطالبة الوزير بضم صوته إلى صوت القاعة وأطفال مصر من أجل المطالبة بإلغاء قانون الطوارئ.

أنا ضد القانون.. ومصيره للزوال

عدد كبير من الحضور اتفق أيضاً مع ما طرح لاسيما الدكتوره إقبال الأمير وكيل المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، والدكتورة أميرة الديب، وتعددت الأسئلة في الموضوع ذاته مما أجبر الوزير على الرد فقال إنه كأستاذ للعلوم السياسية لا يمكن أن يدافع عن قانون الطوارئ أو أي قوانين مقيدة للحريات لأن أي قوانين من هذا النوع مآلها إلى زوال وأي قانون مقيد للحريات يُقبل بصفة استثنائية

وليس على الدوام حيث إننا جميعاً كمثقفين نتضرر من هذا القانون.

من ناحية أخرى تعرض التقرير لهجوم عنيف من القاعة لما أبداه من تجاهل تام لأوضاع الطفولة البائسة والمقتولة في فلسطين على يد الاحتلال الهمجي والبربرية الصهيونية، وكذلك أطفال العراق الذين يعانون من الموت اليومي نتيجة الحصار والحرب لأكثر من عقد من الزمن وغيرهم من أطفال كشمير وكوسوفا الذين عانوا ويعانون ويلات الحروب والعدوان.

وفي وقت يحرم فيه العديد من الفئات من ممارسة حقهم في التعبير نجد تقرير الأمم المتحدة للأطفال يطل علينا هذا العام بمقولة «حق الأطفال في التعبير والمشاركة السياسية» متجاهلين انتشار العديد من الأمراض المزمنة التي تفتك بأطفال العالم الثالث وأغلبهم من المسلمين والتي تجعلهم في صراع مع المرض لا يستطيعون منه فراراً ولا يملكون ثمن الدواء، فأكثر من ١٥٠ مليون طفل في بلدان العالم الثالث يعانون سوء التغذية، و١٢٠ مليون طفل في سن المدرسة الابتدائية غير ملتحقين بالمدارس، وأكثر من ٦ آلاف طفل يصابون يومياً بفيروس نقص المناعة، ومئات الألوف من الأطفال يعانون من ويلات الحروب أو العمل في ظروف خطرة، وأكثر من مليوني طفل يسقطون ضحايا للمتاجرة بهم في الأسواق كما أن هناك ما قدر بثلاثمائة ألف طفل قد أجبروا على الانخراط في الخدمة العسكرية كجنود أو حمالين أو سعاة أو طهاة أو عبيد للجنس، رغم ذلك الذي يتحدث تقرير اليونيسيف عن حق الأطفال في التعبير عن آرائهم ومشاركتهم السياسية التي لم يحصل عليها آباؤهم بعد، الأمر الذي يبدو كمفارقة تجعل المرء يتساءل عن حدود للتناقضات والغرائب التي تفرضها علينا يومياً العولمة بمنظماتها المختلفة.

لقد تغافل التقرير أوضاع بعض الأطفال في العالم، فلم يبرز مشكلاتهم الحقيقية التي يعانون منها، خاصة في ظل ظروف الاحتلال الأجنبي والعقوبات الاقتصادية. كما تغافل عن آليات حماية أطفال فلسطين من الممارسات الوحشية للاحتلال، التي تهدر جميع حقوقهم المدنية التي نصت عليها الاتفاقيات والمواثيق، وكذلك أطفال الجولان وجنوب لبنان، والشيشان، وكشمير، وبورما، والفلبين، وأفغانستان... إلخ، كل ذلك في إطار دعوى تقرير اليونيسيف بأن العام الميلادي المنصرم كان قد تقرر أن يكون عام مشاركة الأطفال في صياغة وإقحامهم السياسي وتنشئتهم تنشئة مسيسة. وهكذا يكون التقرير مجرد سرد لواقع خيالي بعيد عن الواقع المرير.

المقاومة.. على استحياء

وعلى استحياء، أوضح التقرير أن المقاومة في حد ذاتها جزء مهم من المشاركة دون أن يصرح بها على مستوى الدول المحتلة كفلسطين والشيشان وبورما وكشمير وغيرها، مشيراً إلى أن تبادل الآراء في البيت أو في رفض العقوبة في المدرسة أو في موقف الفرد تجاه الانخراط في الشؤون المدنية للمجتمع المحلي يعد نوعاً من المقاومة.

ويشير التقرير إلى أن هناك العديد من الدول انتهجت الديمقراطية اسماً فقط دون التنفيذ، ويوجد ١٤٠ بلداً من بلدان العالم تجري انتخابات متعددة الأحزاب غير أن سلامة هذه النظم الديمقراطية تعتبر مصدر قلق للبلدان الصناعية والبلدان النامية على السواء، كما أن بعض الشباب لا يرضى بالعملية الديمقراطية فيثور لديه القلق، ففي استطلاع للرأي في بعض مناطق العالم أوضح أقل من نصف الأطفال الذين تم استطلاع آرائهم أن التصويت يعتبر وسيلة فعالة من أجل تحسين أحوال بلادهم، وأفاد ثلث عدد هؤلاء الأطفال أنهم لا يثقون بحكوماتهم، وفي الحالة الثانية تبدو آراء الشباب مماثلة إلى حد كبير لآراء الكبار حيث أظهر مسح الألفية الذي أجراه معهد جالوب الدولي وشمل ٥٧ ألف شخص في ٦٠ بلداً أن شخصاً واحداً فقط من بين كل عشرة أشخاص يعتقد أن حكومته قد استجابت لإرادة الشعب، وحتى الدول الصناعية التي تشعر بالطمأنينة نسبياً في تصورها لنفسها بأنها ديمقراطية ناضجة تعاني من سخط الناخبين على السياسيين والنظام السياسي بكامله■

القذافي ينصح أوروبا:

الأتراك لا يعرفون سوى الفتح.. وانضمامهم إليكم خطوة لغزو ما وراء الأطلسي

سيفرضون عليكم الجزية ويتخذون نساءكم جواري!

عجيبة أخرى من عجائب العقيد الليبي مرت دون أن يتوقف عندها الكثيرون، ربما لأنهم سئموا عجائبه، أو لم يعودوا يعيرونها التفاتاً فقد وجه «قائد الثورة» معمر القذافي مؤخراً، إعلاناً تحذيرياً للاتحاد الأوروبي من مغبة قبول عضوية تركيا فيه، وأشار في إعلانه بعنوان «تركيا وأوروبا والى لاديين» إلى أبعاد ما يسميه «خريطة مفزعة» تتمثل في انضمام المتشددين الأتراك إلى أوروبا الموحدة

القذافي

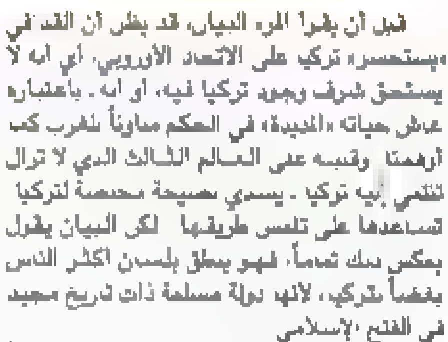

خالد عيسى

قبل أن يقرأ المرء البيان، قد يظن أن القذافي «يستحسر» تركيا على الاتحاد الأوروبي، أي أنه لا يستحق شرف وجود تركيا فيه، أو أنه - باعتباره عاش حياته «المديدة» في الحكم معادياً للغرب كل أزمنتها وقبيه على العالم الثالث الذي لا تزال تنتمي إليه تركيا - يسدي نصيحة مخلصة لتركيا تساعدها على تلمس طريقها. لكن البيان يقول بعكس ذلك تماماً، فهو ينطق بلسان أكثر الناس بغضاً لتركيا، لأنها دولة مسلمة ذات تاريخ مجيد في الفتح الإسلامي.

يرى القذافي أن «تركيا لا تنظر تاريخياً لأوروبا إلا مسرحاً للتوسع والفتح» وأن «السلاجقة، ومن بعدهم الأتراك، قوم وحدهم بالفتح. لقد وصلوا الأناضول فاتحين، ووصلوا إسطنبول فاتحين، ووصلوا حتى النمسا بالفتح».

وهو يركب الموجة الدولية لمكافحة «الإرهاب» فيعرب عن قلقه الشديد من مغبة «تتلمذ آلاف الأتراك على بن لادن وجماعته، أو على الملا عمر» ويحذر من أن الأتراك «لن يقفوا عند أبواب فيينا، كما وقف العثمانيون، بل يرمون لعبور الأطلسي» مشيراً إلى أن تركيا ستكون في حال انضمامها للاتحاد الأوروبي «حصان طروادة للعالم الإسلامي في أوروبا».

وبدا القذافي يتكلم بلسان أوروبا ومصالحها أكثر مما يتكلم عن ذلك المتعصبون من الأوروبيين، **فهو يرى أن «من مصلحة العالم الإسلامي أن تكون أمة إسلامية مثل تركيا داخل الاتحاد الأوروبي لتكون حصان طروادة».** لماذا باعتقاده؟ لأن «تركيا لا تنظر تاريخياً لأوروبا إلا مسرحاً للتوسع والفتح»، ولكن إذا لم تكن عند الأتراك رغبة في التوسع والفتح؟ يجيب العقيد «إن أوروبا قد تستفيد من العمالة التركية، وليس من المفيد لها أن تكون عمالة دولة عضو في الجماعة (الأوروبية)، الأمر الذي قد يرتب حقوقاً أخرى غير مرغوبة من أوروبا، يعني حتى حقوق العمال يستكثرها العقيد على الأتراك!

ويتساءل: «ما فائدة أوروبا أن تلتحق بها دولة شرقية متخلفة مقارنة بالتقدم الغربي؟» وهل تركيا وحدها «متخلفة»؟ وهل هي أكثر تخلفاً من اليونان أو قبرص أو سلوفينيا التي دخلت الاتحاد الأوروبي؟ من الواضح أن **القذافي لا يقصد التخلف الاقتصادي وإنما يعني شيئاً آخر: فالمشكلة «ليست مع جيل السياسيين الأتراك المخضرمين أو التابعين، الذين لا يزالون يقدسون أتاتورك، بل المشكلة مع الجيل الجديد وما بعده، الشباب الذين يتتلمذون على الفضائيات وشبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» ويتلقفون الدروس تلو الدروس من فقهاء العالم الإسلامي، وحتى من ابن لادن** يومياً بل في كل ساعة، الأمر الذي لا يمكن الحيلولة دونه هكذا، دون مواربة.

ويمضي القذافي متسائلاً «ماذا لو تتلمذ آلاف الأتراك على ابن لادن وجماعته، أو على الملا عمر، والظواهري، التابع له؟» إن ذلك «شيء موجود، لا شك تأكيد» ويقول «لو لنحفف من الصدمة فقط. **هؤلاء يعتبرون أوروبا كافرة، ولا تستحق إلا الفتح بالسيف» ولن يقفوا عند** أبواب فيينا كما وقف العثمانيون، بل يرمون لعبور الأطلسي، تشبهاً بعقبة بن نافع، الذي وقف بفرسه على شاطئ الأطلسي، وقال: والله لو علمت أن وراءك أناساً لخضته بفرسي هذه لأفتحهم وأجبرهم على دخول الإسلام» وقال إن «عقبة ما كان في ذلك الوقت يعلم أن هناك قارة اسمها أمريكا وراء الأطلسي، أما هؤلاء فيعرفون جيداً ما وراء الأطلسي».

ويحذر القذافي الأوروبيين من أن الأتراك سيفرضون عليهم عقوبات الجلد وقطع يد

كلمة حق

صدر في تركيا مؤخراً كتاب لرئيس محاكم التمييز السابق سامي سلجوق الذي أحيل إلى التقاعد قبل فترة قصيرة يتطرق لمسألة الحظر «القانوني» الذي فرض على ترشح زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان في الانتخابات الأخيرة. سلجوق يصف المسألة بأنها «فضيحة حقوقية لا يصدقها العقل» مشدداً على أن المبادئ والقواعد القانونية قد انتهكت بفظاظة إن صح التعبير من قبل مدع عام يفسر الحقوق كما يشاء، مستغلاً منصبه للقيام بإجراءات لا يحق له القيام بها، أو ليست في نطاق صلاحياته كمدع عام أول، كما يطلق

السارق. وقال «إنّ الإسلاميين الجدد المتشددين، والذين سيسيطرون على السلطة أو على الشارع في تركيا؛ لن يقبلوا أن يكونوا في اتحاد لا ينص في دستوره على الشريعة الإسلامية والحدود»، وأضاف أنهم «قد يصبحون الغالبية في البرلمان الأوروبي، لأنهم سيلغون كل وسائل تحديد أو تنظيم النسل؛ لأنه محرَّم في اعتقادهم، ويتعدد الزوجات والجواري وما ملكت اليمين؛ وهن المسيحيات الأوروبيات. وهكذا ستكون تركيا أكثر سكاناً من أي دولة أوروبية».

ويحذر زعيم دولة مسلمة اسمها ليبيا من أنّ مخطط الإسلاميين الأتراك في أوروبا «هو بعث ألبانيا دولة إسلامية، وكذلك البوسنة. وبهذا تكون أوروبا الكافرة في اعتقادهم أمام ضغط جبهة إسلامية أوروبية جديدة لأول مرة، وراءها العالم الإسلامي بأسره، ولإجبارها على الإسلام أو دفع الجزية، فقد تكون هذه البيانات مدهشة أو مضحكة لدى البعض، لكن بالنسبة للإسلاميين رسالة مأمورون بتحقيقها من عند الله».

وقال: إنّ تركيا ستجر معها إلى «أوروبا **مخاطرات ومخطورات من المشكلات والمتفجرات كمشكلة الأكراد، والصراع الطائفي، واحتمالات الحرب على مياه دجلة والفرات، وعضوية منظمة المؤتمر الإسلامي، ومجموعة الدول الإسلامية النامية، وجذور تركيا في بلدان آسيا الوسطى الإسلامية**». ويمضي بعيداً في خطابه المتزلف للأوروبيين قائلاً: «إنّ السلاجقة، ومن بعدهم الأتراك؛ هم قوم وصلوا بالفتح. لقد وصلوا الأناضول فاتحين، ووصلوا إسطنبول فاتحين، ووصلوا حتى النمسا بالفتح».

وقال: «كان في إمكاني عدم دق هذا الناقوس الخطير، وعدم إماطة اللثام عن هذه الحريطة المرعبة. ولكن مسؤوليتي تجاه استقرار العالم بالدرجة الأولى[1]، والسلم في البحر المتوسط الذي يملك العرب (ماله والعرب بعد أن تبرأ منهم!) شاطئه الجنوبي بكامله. كل هذا يوجب عليّ أن أتحدث للعالم بما أراه فيما يخص مثل هذه القضية الاستراتيجية، التي ستكون بها انعكاسات خطيرة، تمس بلادي والمنطقة التي تقع فيها، ثم تهز العالم كله، وذلك قبل فوات الأوان، وقبل اتخاذ قرار تترتب عليه كل هذه النتائج الخطيرة».

ترى تحت أي اسم يمكن تصنيف مثل هذه الرسالة؟! ■

عليه في تركيا رغم عدم وجود منصب بهذا الاسم. وبالرغم من صغر حجم الكتاب، فإنه يزخر بكثير من الاجتهادات القانونية، ودعاوى مماثلة من مختلف أقطار العالم تنطبق تماماً على حالة أردوغان. ويرى سامي سلجوق أنه قد جرى استخدام للمصطلحات الحقوقية الأساسية كمفتاح لجميع الأقفال، للقيام بأعمال حقوقية باطلة. فمحكمة أمن الدولة رقم ٢ لديار بكر أصدرت قرارها الخاص بالسجل العدلي لأردوغان دون جلسة، والقرارات بدون جلسات قضائية لا يمكن بحال من الأحوال إحالتها إلى التمييز، بل كل ما تستطيع القيام به هو فقط عرض القضية عن طريق الاعتراض على المحكمة العليا التالية، وهي محكمة أمن الدولة رقم ٤ التي راجعها أردوغان، وأصدرت قراراً نهائياً بشطب السوابق (عقوبة السجن ٤ أشهر لقراءته أبياتاً شعرية) من سجله العدلي.

رجب الطيب أردوغان

غير أن المدّعي العام الأول لمحاكم التمييز قام بعرض الدعوى على التمييز، منتهكاً بذلك القواعد القانونية التي كان من المفروض أن يراعيها قبل غيره. وبادرت الدائرة الثامنة لمحاكم التمييز إلى اغتصاب صلاحية لا تملكها، معلنة بطلان قرار المحكمة في إجراء قانوني سياسي الصبغة لا سابقة له في تركيا. وكما يعرف الجميع، فقد أدت هذه المرحلة اللاقانونية إلى حرمان أردوغان من الترشح في الانتخابات الأخيرة، وبالتالي الحصول على عضوية البرلمان الضرورية لتسلم مهمة رئاسة الحكومة، وذلك رغم الفوز الكاسح لحزبه في الانتخابات. ويقول رئيس محاكم التمييز السابق سامي سلجوق: «إن تصرف محكمة التمييز بهذا الشكل أمر مثير للأسف حقاً، وقرار الدائرة الثامنة أعمل معاول الهدم في المبادئ الأساسية للحقوق».

ويوجه سلجوق الذي أمضى حياته في الميدان العملي للحقوق - لا النظري فقط - انتقادات مرة إلى النظرة الحقوقية السائدة في تركيا والجانب العملي التطبيقي للقوانين التي يسميها «حقوق الصفوة»، ويدافع عن مبدأ القضاء المحايد، مشدداً على وجوب اتخاذ القضاء أحكامه وقراراته وفق علوم الحقوق والقانون، لا بتأثير «المراسم المهيبة في ضريح أتاتورك» أو الخطب الحماسية عن حرب «جناق قلعة». ويهاجم المسيئين إلى النظام الحقوقي الذين يدعي معظمهم تعلقه بمبادئ أتاتورك. ولا ريب أن المدّعي العام الأول لمحاكم التمييز وهيئة الدائرة الجزائية رقم ٨ سيدافعون بحرارة عن مواقفهم وتصرفاتهم، ولكن ينتظر منهم أن يدعموا طروحاتهم بمبادئ الحقوق والقوانين والاجتهادات القانونية والعلمية والأمثلة والسوابق القضائية. ويجب ألا يغرب عن البال أن النظام القانوني والحقوقي يتطور ويتقدم بمثل هذه المناقشات الرفيعة المستوى. ■

السفير السوداني بالقاهرة يؤكد:

التدخل الأمريكي في بلدنا ضمن محاولات إعادة رسم خريطة المنطقة

القاهرة: محمد حسين

انفصال جنوب السودان عن شماله والدور الأمريكي في ذلك، والجذور التاريخية لمشكلة الجنوب والمسؤول عنه، ووضعية السودان بهذه الصورة على خريطة العالم في ظل الهيمنة الأمريكية وسعيها لتقسيم العالم، كانت أهم القضايا التي ناقشها المشاركون في ندوة «مستقبل السودان في ضوء التغيرات الأخيرة» التي نظمتها جامعة القاهرة مؤخراً، وشارك فيها لفيف من رجال الجغرافيا والتاريخ والعلوم السياسية، فضلاً عن ممثلي للحركة الشعبية والسفارة السودانية في القاهرة.

شهدت فعاليات الندوة خلافات في وجهات النظر، فهناك من ألقى بالمسؤولية على الحكومات الشمالية المتتابعة في صناعة أزمة الجنوب، وهناك من رفض هذا الزعم وألقى باللوم على الجنوبيين الذين استُغلوا من قبل الاستعمار.

د.أحمد عبد الحليم - سفير السودان في القاهرة - أشار إلى أن أزمة الجنوب جاءت في إطار سياسات أمريكية تحاول أن تفرضها في السنوات الأخيرة مستغلة من أسلحة حربها ضد الإرهاب، وذلك في سياق «صراع الحضارات»، موضحاً أن التحرك الأمريكي تجاه السودان جاء متسقاً مع توجه الإدارة الأمريكية لإعادة رسم خريطة العالم. كما أن التدخل الأمريكي في السودان ليس ببعيد الصلة عن سعيها للسيطرة على نفط العراق.

واتفق **د.محمد عبد الرحمن برج - أستاذ التاريخ بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية** - مع هذه الرؤية، إذ أوضح أنه بعد اتفاق مشاكوس (٢٠٠٢/٧/٢م) لم تعد القضية أمراً محلياً أو إقليمياً فحسب، بقدر ما أصبحت جزءاً من السياسة الأمريكية في المنطقة، وسواء كان النفط أو غيره أحد الدوافع، فإن من الأهداف الأخرى السعي لكي تكون السودان نموذجاً يطبق في حالات أخرى، وأضاف د.برج: لقد سبق اتفاق ماشاكوس جهود أمريكية في هذا الصدد في مقدمتها تقرير جون دانفورث الذي تضمن حق تقرير المصير.

وبالرغم من تأكيد بعض الجنوبيين المشاركين على هذا المطلب، إلا أن هناك آراء أخرى تخالف هذا الاتجاه وتدافع عن وحدة الجنوبيين. عبر عن هذا الرأي حلمي شعراوي، واتفق معه أيضاً جوركوج برج - ممثل الحركة الشعبية والجيش الشعبي بمنطقة الشرق الأوسط والخليج - الذي ذهب هو أيضاً إلى القول إنه بالرغم من التهميش والظلم الواقع على الجنوبيين، إلا أنهم حريصون على وحدة السودان، ولكن تحت ما أسماه «بالعلمانية السودانوية».

غير أن **د.سلطان متولي حسن - أستاذ الجغرافيا المساعد بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية** - كشف عن حقيقة تثبت عكس هذا الرأي، إذ أشار إلى أن الحرب بين الشمال والجنوب كانت في مرحلتها الأولى توصف بأنها حرب «إثنية» عرقية، إلا أن السبب الأساسي في قيامها المرة الثانية كان اقتصادياً بحتاً، ارتبط بظهور البترول في الجنوب، موضحاً أن المناداة بما سمي حق تقرير المصير لم يظهر إلا مع عام ١٩٩٨م، وهو العام نفسه الذي اكتشف فيه البترول في الجنوب، ولعل الحديث عن حجم احتياطي البترول في السودان وحجم إنتاجه يؤكد صحة الرأي الأخير، إذ أشارت **د.هالة صالح - خبيرة البترول** - إلى أن النفط يشكل ٥٠٪ من صادرات

جارانج يرفض مقابلة نائب الرئيس السوداني!

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

رغم الجهود الكبيرة من أكثر من طرف إقليمي وعالمي من أجل إنهاء التمرد في جنوب السودان سلمياً، أجهض زعيم التمرد جون جارانج جهود مبعوث الرئيس النيجيري في هذا الإطار، ورفض في آخر لحظة مقابلة علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني في لاجوس، العاصمة النيجيرية الثانية.

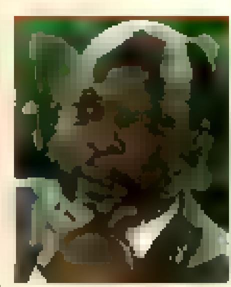

جون جارانج

وكانت جهود نيجيريا لصالح إحلال السلام في السودان بدأت منذ سنوات مضت برعايتها للمباحثات الثنائية بين وفدي الحكومة والحركة الشعبية في جولتي مفاوضات (أبوجا ١) و(أبوجا ٢) برعاية الرئيس النيجيري أوباسانجو.

وهذه المرة بعث أوباسانجو مبعوثه الخاص إبراهيم بابنجيدا إلى الخرطوم طالباً عقد لقاء بين جارانج وعلي عثمان طه في نيجيريا، وقد وافقت الحكومة السودانية على الطلب وتوجه طه إلى نيجيريا في وفد رفيع المستوى، والتقى الرئيس النيجيري، وفي الوقت نفسه أحضر المبعوث النيجيري بابنجيدا في طائرته الخاصة جون جارانج من كينيا، وبعد كل التحضيرات النيجيرية لقاء الطرفين رفض جارانج لقاء طه، بحجة عدم الاستعداد لهذا اللقاء الذي فوجئ به على حسب تبريرات الناطق لحركته ياسر عرمان!

وفي أول رد فعل رسمي على هذا الموقف الشاذ، قال د.غازي صلاح الدين مستشار شؤون الرئاسة للسلام، إن هذا الرفض يمثل انتكاسة لجهود السلام، ورغماً عن ذلك فقد بشّر بمواصلة الحكومة جهودها السلمية من أجل حل مشكلة الجنوب. وقالت مصادر عليمة إن رفض جارانج يأتي كرد فعل لاعتذار الرئيس السوداني عن مقابلة جارانج في ١٤ ديسمبر الماضي بسبب ارتباطات مهمة مسبقة، وثاني الأسباب أن جارانج وجماعته يعتقدون أن النائب الأول لرئيس الجمهورية يمثل التيار المتشدد داخل الحكومة الذي يسعى إلى حل الحرب عسكرياً، ولذلك فإن جارانج يفضل مقابلة الرئيس البشير، وثالث الأسباب أن قادة الحركة الشعبية يرون أن جارانج يوازي نظراءه من القادة الأفارقة وليس زعيم حركة معارضة، وبالتالي فإن كان سيقابل شخصية فلتكن الرئيس السوداني، لا نائبه.

على صعيد متصل، أنهى وفد حكومي سوداني لقاءات عدة مع وفد من حركة التمرد في الولايات المتحدة، وألقى عدة محاضرات داخل مؤسسات أمريكية تعنى بالشأن السوداني، وهي مشاورات غير رسمية هدفها تقريب وجهات نظر الوفدين حول النقاط الخلافية بينهما قبل جولة المحادثات القادمة في يناير في كينيا. في ذات الصدد قام د.غازي صلاح الدين مستشار شؤون السلام بزيارة إلى فرنسا التقى خلالها كبار المسؤولين الفرنسيين الذين أكدوا دعم فرنسا لجهود إحلال السلام في السودان ضمن مبادرة الإيجاد.

وهكذا يتم ترسيخ وتثبيت العامل (الأمريكي الأوروبي - الإفريقي) لحل مشكلة جنوب السودان، في تجاهل وغياب تامين للجهود العربية والإسلامية، وهو ما ينذر بعواقب وخيمة في المستقبل المنظور في ظل الوجود الأمريكي العسكري المتزايد في القرن الإفريقي.■

السودان، إذ يبلغ إنتاج السودان ٢٦٠ ألف برميل يوميًا يتركز معظمها في الجنوب، كما أن حجم الاحتياطي للمستكشف من البترول يقدر بين ١,٧ - ٣ مليار برميل.

د.عبد الله عبد الرازق - أستاذ التاريخ المعاصر - أشار إلى أن بريطانيا قامت بالعديد من الإجراءات طوال فترة الحكم الثنائي لتعميق جذور الخلاف وفرض سياسات فصل الجنوب عن الشمال، سواء من النواحي الثقافية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية.

كما أرجع **د.ماهر شعبان - أستاذ التاريخ المعاصر** - جذور المشكلة إلى الدور الإنجليزي عندما استولت بريطانيا على السودان، وجعلت مديريات الجنوب الثلاثة «أعالي النيل - الاستوائية - بحر الغزال» مناطق عسكرية مقفلة، ومنعت تدريس اللغة العربية في المدارس، فضلاً عن إفساح الاستعمار الطريق للبعثات التنصيرية كي تتغلغل بين الوثنيين، فسيطرت الكنيسة على المدارس والمكتبات والصحة، وأغدق الاستعمار على الكنائس بسخاء، كما عمل البريطانيون على إيهام الجنوبيين بأن الشماليين عرب غزاة مستعمرون يبيعون الجنوبيين في سوق النخاسة، فصدق الجنوبيون هذه الافتراءات حتى بدأ التمرد قبل استقلال السودان، وانفصلت الكتيبة الاستوائية، وأعلنت التمرد وطاردت ضباطها من الشماليين، وعندما أعلن استقلال السودان في يناير ١٩٥٦م كان التمرد في أوج اشتعاله، ومنذ ذلك التاريخ والسودان يحاول إخماده ■

الخرطوم: محمد حسن طنون

وافق المجلس الوطني السوداني (البرلمان) على تمديد حالة الطوارئ لمدة عام آخر بأغلبية تشبه الإجماع، حيث اعترض ثلاثة أعضاء فقط بعد نقاش ساخن. كان الرئيس البشير قد فرض حالة الطوارئ في الرابع من رمضان الثاني عشر من ديسمبر عام ١٩٩٩م بعد تفاقم الأزمة بينه وبين رئيس المجلس الوطني آنذاك الدكتور حسن الترابي، وتم حل المجلس الوطني آنذاك.

وبررت الحكومة التمديد بأن المرحلة الراهنة التي تجرى فيها المحادثات للتوصل إلى سلام تمثل ظروفاً استثنائية لأن هناك قوى تتحرك بقوة لإجهاض المساعي الجارية لتحقيق السلام، في إشارة إلى المؤتمرات الثلاثة التي عقدت في العاصمة الأوغندية كمبالا، ومدينة كاودا بجبال النوبة وسط ولاية جنوب كردفان وفي ضاحية نيم منصور بجنوب النيل الأزرق. هذه المؤتمرات عقدت من خلف ظهر الحكومة السودانية، وتكمن خطورتها في نوعية الأشخاص الذين حضروها، والأجندة التي ناقشتها ■

مصر: استهجان عام لقرار البرلمان إسقاط عضوية د. حشمت

القاهرة: صلاح رشيد

[illegible] عضوية النائب البارز د.جمال حشمت [illegible]

[illegible] والتحكم فيما يراه من أمور [illegible] عضوية أعضائه من عدمها.. [illegible] ليس مجرد ترويج [illegible] بشرط أن تكون ضد المعارضة والقوى السياسية ذات الرصيد الكبير، لكن [illegible] وجودها تحت قبة البرلمان، وتنتهز الحكومة الفرصة لتتباهى بكونها تطبق القانون.

ويعترض د.محمد سليم العوا [illegible] - أستاذ القانون [illegible]

[illegible] ■

وماذا عن ٨٠٠ طعن في نواب الحزب الحاكم بالبرلمان المصري؟!

أكد خبراء قانون مصريون أن هناك أكثر [illegible]

[illegible] محكمة النقض إلى بطلان [illegible] في دوائرها [illegible]

[illegible] القانون.

وقال إن هناك عشرات للنواب الآخرين [illegible] ■

استنساخ البشر..
بين صرعة العلم ومستقبل الكون

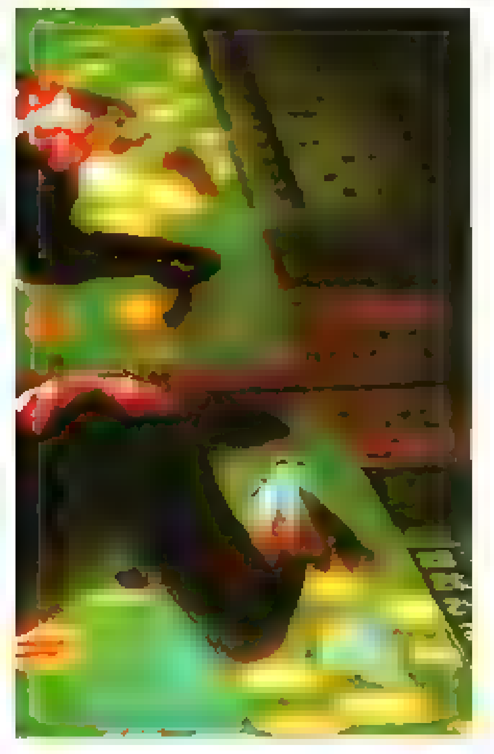

بينما تتواصل الضجة الكبرى حول العالم بعد الإعلان عن نجاح أول تجربة لاستنساخ أول طفل في التاريخ فاجأت عالمة الكيمياء الفرنسية بريجيت بواسيليه - صاحبة التجربة - العالم بالإعلان عن أن هناك أربعة أطفال آخرين مستنسخين سوف يولدون نهاية هذا الشهر في شمال أوروبا واثنين في آسيا وآخر في أمريكا

وهكذا.. فيما تزداد الاحتجاجات من المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية الكبرى ومن الدول وأولها الولايات المتحدة نفسها وفرنسا وغيرها، تتكاثر نسل الاستنساخ دون أن يوقفه أحد رغم كل الأخطار التي ساقها العلماء والأطباء وعلماء الدين.

وقبل أن نسرد ردود الفعل ورؤية المؤسسات الدينية والطبية والعلمية للقضية، نتوقف قليلاً أمام تجربة العالمة الفرنسية: كيف ولدت ومن الذي يقف وراءها وأي فكر شجعها؟

شركة «كلون ايد» التي أعلنت عن تبني التجربة وتعمل بريجيت بواسيليه من خلالها مع فريق من المساعدين، وتتخذ من جزر البهاما مقراً لها.. هي شركة ليست تجارية وليست لها رسالة علمية بالمعنى البحثي وإنما تم تأسيسها على فكر شاذ ومارق هو الذي يحرك تجاربها، فهي ترتبط بحركة «الرائيليين» التي يترأسها سائق سباق السيارات السابق كلود فور ليهون (فرنسي) الذي يطلق على نفسه «رائيل» ويزعم أنه التقى ست مرات منذ عام ١٩٧٣ مع مخلوقات قادمة من الفضاء عند بركان خامد في فرنسا.. وأنه أسس بعد هذه اللقاءات ديانة جديدة تقوم على الاعتقاد بأن مخلوقات الفضاء خلقت البشر من خلال الاستنساخ منذ ٢٥ ألف عام

وقام «رائيل» بالترويج لعقيدته الخرافية الجديدة التي وجدت - في ظل الفراغ الروحي والفساد العقيدي الذي تحياه المجتمعات الغربية - أنصاراً اقتنعوا بما يروج له، وقد تراوح تعدادهم بين ٥ و٥٥ ألفاً لكن بعثة فرنسية متخصصة في التصدي للطوائف تقول إن تعدادهم لا يزيد على عشرين ألفاً

وينتشر أتباع هذه الطائفة في ٨٤ بلداً ويعيش معظمهم في فرنسا وكيبيك بكندا والولايات المتحدة وسويسرا حيث مقرها العام

وقد تمكنت الطائفة من جمع مخصصات مالية هائلة عبر الإنترنت إذ يخصص أتباعها ما بين ٣-١٠٪ من عائداتهم، وتسير بقيادة من زعيم ذي شخصية قوية يخضع له أتباعه تماماً

ويقول رائيل مؤسس الطائفة إن استنساخ البشر سيسمح للبشرية يوماً بتحقيق الخلود عبر السماح بتجديد «وعائها» الجسدي بانتظام

ويؤكد العلماء أن أيديولوجية هذه الطائفة تنتشر بسرعة وأنها وإن كانت لا تدعو إلى تدمير البشرية فإنها تعمل على القضاء على الأجناس التي في مستوى أدنى، عن طريق التلاعب بالجينات

في عام ١٩٩٧ أسس الرائيليون مؤسسة «كلون ايد» وهي أول مؤسسة للاستنساخ البشري برئاسة عالمة الكيمياء الفرنسية بريجيت بواسيليه وتعلن هذه المؤسسة عبر موقعها على الإنترنت «إن الاستنساخ سيسمح ببلوغ الحياة الأبدية نظراً لأن الأشخاص الذين أتوا من كوكب آخر في صحون طائرة يتقدمون علينا بـ ٢٥ ألف سنة»

هذا هو الفكر الذي يقف وراء هذه التجربة.. وإن كانت هناك تجارب أخرى لعلماء آخرين.. وهو فكر إلحادي لايؤمن بالله الخالق وهو يضاف إلى غيره من الأفكار والمعتقدات الشاذة التي يموج بها الغرب والتي تشكل وبالاً على معتنقيها والمجتمعات ذاتها

وكان الإيطالي د. سفيرينو أنتينوري، إخصائي الإخصاب والصحة الإنجابية والاستنساخ قد أعلن أن أول طفل بشري مستنسخ في العالم سيولد في صربيا الشهر القادم، ويتوقع أن يكون طفلاً طبيعياً صحيح الجسم بسبب اكتمال فترة الحمل

وأوضح سفيرينو - الذي جذب أنظار العالم والأوساط الطبية عندما ساعد عجوزاً على الحمل والولادة عام ١٩٩٤ ومحاولاته لاستنساخ كائن بشري، في شهر مايو الماضي - أن ثلاث نساء كن حوامل بأجنة مستنسخة، وأن حملهن كان في أسبوعه العاشر. وقال إن حمل المرأة بالمولود المستنسخ أصبح مكتملاً تقريباً، وينتظر أن تتم الولادة في مطلع الشهر القادم

وكان العديد من الدول العظمى مثل بريطانيا وأوروبا قد حظر تجارب الاستنساخ البشري بموجب قانون الإخصاب البشري وعلوم الأجنة الصادر عام ١٩٩٠ إلا أن دولاً مثل صربيا لم تحظر مثل هذه التجارب

وقد أثارت أبحاث استنساخ الكائنات الحية وسلالاتها المختلفة بما فيها الأغنام والأبقار والخنازير والفئران والقطط الكثير من الجدل والمخاوف بسبب بقاء القليل من الأجنة المستنسخة على قيد الحياة وإصابة الحي منها بمشكلات طبية لم يستطع العلماء إيجاد وسيلة لحلها

ويرى مناصرو هذه الأبحاث أنها ستقود، يوماً ما، إلى علاج أمراض شتى منها مرض السكري وإصابات العمود الفقري ومرض الزهايمر إضافة إلى توفير الأنسجة والأعضاء اللازمة لعمليات الزرع الجراحية

ردود الفعل

ردود الفعل لم تتوقف عما أعلنت عنه بواسيليه، خاصة من المراجع الإسلامية والمسيحية والطبية

ففي القاهرة أصدر مجلس مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر فتوى جاء فيها أن «استنساخ الإنسان حرام ويجب التصدي له ومنعه بكل الوسائل»

وأكد نص الفتوى أن الاستنساخ «يعرض الإنسان الذي كرمه الله لأن يكون مجالاً للعبث والتجربة وإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة»

وشددت الفتوى على أن «الإسلام لا يعارض العلم النافع، بل يشجعه ويحث عليه ويكرم أهله. أما العلم الضار الذي لا نفع فيه أو الذي يغلب ضرره على نفعه فإن الإسلام يحرمه ليحمي البشر من

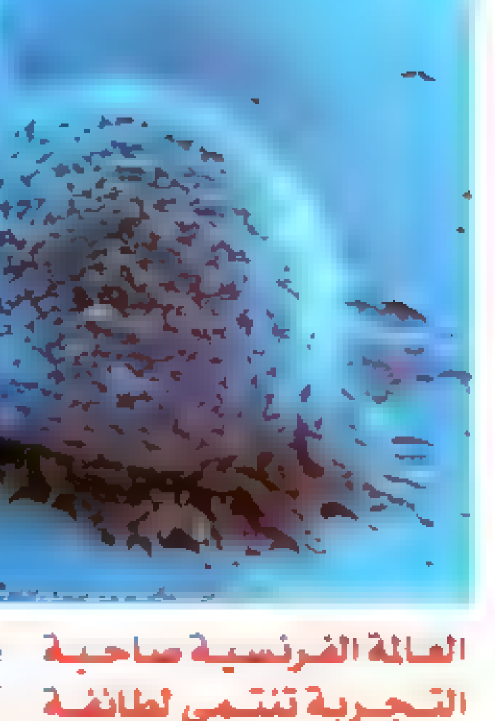

أضـرارِه»، وقالت إن «القاعدة الفقهية في الإسلام أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة»

كما أوضـحت الفتوى أنه «يجب التفريق بين استخدام الهندسة الوراثية في النبات والحيوان لإنتاج سلالات قيمة ونافعة، وكذلك في علاج الأمراض ومحاصرة توريث الأمراض والارتقاء بالطب ومعالجة الإنسان»

وتابعت أن «ذلك نافع ومفيد طالما ليس فيه مخالفة للمنهج الذي اختاره الله للخلق ولا مانع من مزاولته بإجراء التجارب فيه للوصول إلى نتائج إيجابية»

وفي فتوى صدرت في ١٢ ديسمبر على موقعه في شبكة الإنترنت عدد **العلامة الشيخ يوسف القرضاوي** الأسباب التي تدفع الإسلام إلى تحريم الاستنساخ، موضحاً أن هذه التقنية «تتناقض مع اختلاف الكون لأن الله خلق الكون انطلاقاً من اختلافه بينما يقوم الاستنساخ على إعادة نسخة من خصوصيات الجسد»

وأضاف أن الاستنساخ «يناقض النموذج الكوني المرتكز على أن كافة مخلوقات الله تأتي من أزواج بينما يرتكز الاستنساخ على جنس واحد»، ولا يكون الطفل المولود بتقنية الاستنساخ ثمرة تزاوج جيني بين الأب والأم بل إعادة مطابقة للأصل لأحد والديه

إلا أن القرضاوي شدد في المقابل على أن «استنساخ أجزاء معينة من جسد الإنسان مثل القلب والرئتين لمعالجة الأمراض مسموح به، وحتى مطلوب ( ) لأن الإسلام يشجع التقدم في كل مجالات العلم طالما يتطابق مع المبادئ الدينية»، وأوضح «أما بخصوص استنساخ الحيوان فإنه جائز إذا أتى بمنفعة كبيرة للبشر، ولكن لا يجب أن ينطوي على انتهاكات أو تعذيب للحيوان»

العالمة الفرنسية صاحبة التجربة تنتمي لطائفة «الرائيليين» التي تعتقد أن مخلوقات الفضاء استنسخت البشر منذ ٢٥ ألف سنة!!

وجاء رأي الفاتيكان متوافقاً مع رأي الأزهر، وقال إن مزاعم الاستنساخ البشري «تعبير عن عقلية جامحة تفتقد جميع الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية»

وقال المتحدث باسم الفاتيكان جواكين نافارو فالس في بيان رسمي «أثار الإعلان الذي خلا من أي دليل تشككاً وإدانة أخلاقية في قطاع كبير من مجتمع العلماء في جميع أرجاء العالم»

وفي المقابل أعرب **محمد حسين فضل الله** المرجع الشيعي في لبنان عن موقف آخر، وقال «نرى في الشريعة الإسلامية أن أحكام الله بالتحليل والتحريم تأتي تبعاً للمصالح والمفاسد المتعلقة بموضوعات الحكم»

وأضاف «إذا كانت المصلحة تغلب على المفسدة، فهناك الحلال وإذا كانت المفسدة تغلب على المصلحة فهناك الحرام»

وتابع «لذلك لا بد أن ندرس حركة هذا الإنتاج العلمي الجديد في الواقع وهل يتحرك في إيجابياته أو سلبياته لنحدد بعد ذلك من خلال المقارنة والملاحظة الحكم الشرعي»

وأكد «نحن نقبل بالاستنساخ لكننا نرفض قتل الأجنة بعد أن تكون استقرت في جدار الرحم»

وأوضح أن «الله أعطى الإنسان القدرة على أن يتصرف في الموجودات التي بين يديه ويطورها من خلال ما يلهمه الله سبحانه وتعالى من علمه ﴿علم الإنسان ما لم يعلم (٥)﴾ (العلق) ﴿وقل رب زدني علما (١١٤)﴾ (طه)

وقال «لهذا فالذين يقولون بأنه تدخل في مشيئة الله يفترضون أن هذه المشيئة تنحصر في الأسباب الطبيعية لكنها تتحرك من خلال الأسباب الطبيعية والأسباب التي يكتشفها الإنسان بعد ذلك من خلال القوانين التي أودعها الله في الكون»

أما عميد كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر د.محمد رأفت عثمان فيقول إنه لا يرى دليلاً فقهياً يحرم الاستنساخ بزرع نواة الزوج في بويضة زوجته، ويضيف عثمان «المقصود بالاستنساخ هو تفريغ بويضة الأنثى من النواة، ووضع نواة خلية أخرى سواء أكانت من نفس الأنثى أم من أخرى في هذه البويضة ثم يسلط عليهما تيار كهربائي معين فيتحدان في خلية واحدة ثم ينقسمان إلى خليتين ثم أربع، وهكذا يبدأ تكوين الجنين دون حاجة إلى حيوان منوي من الرجل كما هو معتاد»

وقال عثمان إن تطبيق الاستنساخ على الإنسان يأخذ أربع صور، هي أن تكون النواة المستجلبة مأخوذة من زوج امرأة صاحبة البويضة، أو من رجل آخر ليس زوجاً لها، أو من الأنثى نفسها أو من أنثى أخرى، ولكل صورة حكمها الفقهي

وحدد عثمان ثلاثة شروط لجواز الاستنساخ، وهي أن يكون الزوجان لا ينجبان أصلاً بالطريقة الطبيعية، وأن يتم التأكد أن المولود بطريقة الاستنساخ سيكون إنساناً طبيعياً في حياته وسلوكه وليس معرضاً لأي نوع من الأضرار الصحية لأنه من المحتمل أن يكون عمر المولود

بطريقة الاستنساخ هو عمر مواة الخلية المزروعة في البويضة، أما الشرط الثالث فهو أن تؤكد الدراسات القانونية والاجتماعية أنه لن يترتب على وجود شخصين متصفين بكامل الصفات بينهما أي إضرار بالفرد أو المجتمع.

على الصعيد العلمي والطبي والأكاديمي عبر معهد روزلين في أدنبرة «اسكتلندا» حيث ولدت النعجة المستنسخة دوللي عن أخطار استنساخ كائن بشري، وقال الدكتور هاري غريفين الناطق باسم المعهد، الذي اشتهر عالمياً منذ ولادة دوللي أول نعجة مستنسخة في ١٩٩٦م «إني أجد أن الأمر يستوجب الشجب».

وقال الباحث إن «كل المجموعات التي عملت على استنساخ الحيوانات - من أبقار وخراف وخنازير وجرذان وماعز - أشارت إلى وجود نسبة كبيرة من حالات الإسقاط والوفيات بعد الولادة والمشكلات مع الحيوانات المستنسخة خلال حياتها». وأضاف «ليست هذه نتيجة حتمية للاستنساخ إلا أنها نتيجة حاصلة».

وتلت أبحاث البروفيسور إيان ويلموت، المسؤول عن معهد روزلين الذي استنسخ النعجة دوللي، على أن كل الحيوانات المستنسخة في العالم تعاني من تشوهات جينية وجسدية، ويعاني دوللي أول حيوان مستنسخ في العالم انطلاقاً من خلية مأخوذة من حيوان بالغ من تشوهات جينية ومن التهاب في المفاصل ظهر بشكل مبكر.

ورأى خبير بريطاني آخر هو الدكتور باتريك ديكسون الاختصاصي في المسائل الأخلاقية المتعلقة بالاستنساخ، أن رد فعل العالم سيكون «النفور والاشمئزاز» إذا أثبت خبراء مستقلون صحة الخبر الذي أعلن عنه في الولايات المتحدة من دون أي دليل علمي.

وقال ديكسون وهو صاحب كتاب «الثورة الجينية» إن هناك «سباقاً على الصعيد العالمي بين علماء هامشيين من أجل تعدد عمليات استنساخ، تدفعهم إلى ذلك الرغبة بالشهرة والثروة ومعتقدات شاذة». وسأل «هل يمكنكم تخيل ما سيحصل عندما تنظر فتاة في الثانية عشرة من عمرها إلى والدتها وتكتشف أنها تنظر إلى شقيقتها التوأم».

وفي الكويت قال رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د. عبدالرحمن العوضي إن المنظمة سبق وأن ناقشت موضوع الاستنساخ بكل صوره سواء على الحيوان أو البكتيريا أو الإنسان الذي كرّمه رب العالمين حرصاً من المنظمة على ضرورة توضيح مكانة الإنسان في الإسلام، وأن الاعتداء عليه اعتداء على البشرية جمعاء، وقال: إن قضية الاستنساخ في حد ذاتها من القضايا المعاصرة التي تكتسب أهمية بالغة، مشيراً إلى أن للمنظمة تاريخاً في بحث قضية الاستنساخ منذ عام ١٩٨٣م وحتى الآن، موضحاً أنه في عام ١٩٨٣م سبق وأن نوقشت القضية وكانت التوصية التي اتخذت في ذلك الوقت تنص على عدم التسرع في إجراء الحكم الشرعي في هذه القضية بالنسبة للإنسان على نحو ما آلت إليه التجارب في مجال الحيوان، مع الدعوة إلى مواصلة دراسة هذه القضية طبياً وشرعياً.

وقال د. العوضي إن قضية الاستنساخ عادت الآن لتطرح نفسها بشكل جاد وعاجل منذ تم استنساخ جنين الإنسان بطريقة الاستنساخ عام ١٩٩٣م وحتى أعلن عن استنساخ النعجة التي سميت «دوللي» في اسكتلندا في فبراير ١٩٩٧م وتلا ذلك الإعلان عن استنساخ قردين بطريقة أخرى في جامعة أوريجون إلى أن أعلنت مجموعة أمريكية لأبحاث الاستنساخ عن مولد أول طفلة مستنسخة في العالم تدعى «حواء». وقال د. العوضي إن المنظمة سبق وأن دعت إلى ضرورة وضع ضوابط شرعية وقانونية وأخلاقية لمثل هذا النوع من التجارب، مشيراً إلى أن تلك القضية تكتنفها محاذير فادحة مثل تحطيم حيز التفرد من أبرزها العدوان على ذاتية الفرد وخصوصيته وتميزه من بين طائفة من أشباهه بالإضافة إلى خلخلة الهيكل الاجتماعي المستقر والعصف بأسس القرابات والأنساب وصلات الرحم والهياكل الأسرية المتعارف عليها على مدى التاريخ الإنساني كما اعتمدته الشريعة الإسلامية وسائر الأديان.

وأكد د. العوضي أن الإسلام لا يضع سداً على حرية البحث العلمي، كما أنه يقضي كذلك بألا يترك الباب مفتوحاً من دون ضوابط أمام تحول تطبيقات نتائج البحث العلمي إلى الساحة العامة بغير أن تمر على مصفاة الشريعة الإسلامية لتمرير الحلال وتحجر الحرام، وحذر العوضي من مغبة التغاضي عن هذه القضية وتركها دون ضوابط.

من جانبه اعتبر الأمين العام المساعد للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية **د. أحمد الجندي** أن بعض محاولات الاستنساخ هدفها استخدام خلايا «قطع غيار بشرية» وتعتبر على جانب كبير من الخطورة، مؤكداً أهمية اعتماد وثيقة دولية عن حقوق الجنين، تمهيداً لإصدار قانون لحقوق الجنين.

وقال د. الجندي إن إنجاب طفل تكون له صفات وراثية لمعالجة طفل آخر وهو ما اصطلح على تسميته مجازاً «أطفال قطع غيار» يمثل الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم البيوتكنولوجيا وبخاصة علم الوراثة وهو موضوع قال إنه لم يمس إسلامياً من قبل إلا بحذر شديد، ووفق رؤى وتحليلات محدودة، فالعلاج الجيني وكذلك الإجهاض الاختياري والعقم البشري وتحسين النسل وغير ذلك تحتاج من العلماء المسلمين إلى بحث ودراسة ومقارنة مع أصول العقيدة ومقاصد الشريعة، وقال د. الجندي إذا لم تكن لنا الجرأة في إبراز الرأي الإسلامي العلمي حيال هذه القضايا فستبقى مثاراً للجدل بين التيارات المختلفة والاعتقادات المتناقضة مما ينعكس سلباً على أجيالنا القادمة ويمس مباشرة عقيدتنا بطريقة أو بأخرى، وقال د. الجندي إن هناك شكوكاً كثيرة حول مسألة سن ترك وراثة الإنسان والحيوان والنبات في أيدي حفنة من العلماء من دون رادع سيؤدي لا محالة إلى العمل على تدمير الإنسانية جمعاء.

وعلى الصعيد السياسي أعرب الرئيس جورج بوش عن انزعاجه الشديد وقال المتحدث باسم البيت الأبيض سكوت ماكليلان: «يعتقد الرئيس مثل معظم الأمريكيين أن استنساخ البشر أمر مزعج للغاية ويؤيد بقوة تبني تشريع يحظر جميع أبحاث استنساخ البشر».

وفي باريس قال بيان أصدره الرئيس الفرنسي جاك شيراك «بغض النظر عما إذا كانت هذه المزاعم حقيقية أم لا، ينتهز الرئيس شيراك هذه المناسبة لتجديد إدانته الشديدة لجميع الأبحاث التي تجرى لاستنساخ البشر وإعادة تأكيد أن هذا العمل يمثل جريمة في فرنسا» ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

القناة الفضائية الكويتية - برنامج ٦/٦ - محمد عبده يماني - مفكر إسلامي: «إذا كنا فشلنا في الخطاب الإعلامي مع أمريكا، فإن أوروبا مازالت كياناً حياً ويجب أن نصل إلى هذه العقول، يجب أن نختار الوقت والكلمة والمناسبة. فالغرب ليس لديه وقت ليشاهد التلفزيون مثلنا. أشعر بحسرة أن هناك أطرافاً لا نصلها وهي معنا وتناصرنا ولا تناصبنا العداء مثل إفريقيا وآسيا والصين وهم لا يعرفون عنا شيئاً، ما أصابنا في مقتل في فلسطين وأفغانستان أفقد كثيراً من الناس صوابهم».

تحية لهذا النوع من التفكير الإبداعي، يجب علينا ألا نقف عند حدود الدول التي تصادمنا، فنحن مازلنا نركز على الجهات التي تصطدم أو تريد الاصطدام بنا ونترك الآخرين وربما كان منهم من يفتح لنا ذراعيه.

قناة دبي الاقتصادية - برنامج آفاق التجارة والتكنولوجيا بالإنجليزية - خبير نظم معلومات: «قبل عشر سنوات كنت أحتاج إلى ٣ أسابيع لأتعرف على أوضاع شركات تقع في غرب المسيسبي، واليوم أستطيع أن أعرف ليس فقط أوضاع شركات غرب المسيسبي وكاليفورنيا، بل حتى بيانات السوبر ماركت الذي بجوار بيتنا».

وأيضاً تستطيع أجهزة الأمن في بعض بلدان العالم العربي أن تعرف تفاصيل كثيرة عن حياة المواطن المعارض في وقت قياسي.. الدنيا تغيرت وصرنا متقدمين.

قناة الجزيرة - تقرير إخباري - المتحدث باسم القوات الدولية في أفغانستان تعليقاً على إسقاط طائرة: «أؤكد ويحزن شديد أن طائرة نقل ألمانية تابعة لـ ISAF قد تحطمت بسبب عطل فني على بعد ٥ كيلومترات شمالي كابول».

مطلوب وضع خطة أمنية لاعتقال «العطل الفني» الذي تسبب في إسقاط قرابة عشر طائرات في أفغانستان.

قناة دريم الثانية - برنامج في الممنوع - طه بس رمضان - نائب صدام: «الرئيس صدام ليس رئيساً تقليدياً، وتاريخ الشعب العراقي في وقوفه إلى جوار الرئيس صدام لا يحتاج إلى استفتاء، تعاملنا بمصداقية وأمام أنظار الإعلام العالمي، وأنا مقتنع أن كل المراقبين الوطنيين حتى لو ما قالوا نعم لكنهم يحبون صدام حسين».

كان تعليق مقدم البرنامج الرسل والأنبياء لا يتبعهم الناس بنسبة ١٠٠٪

قناة CNN برنامج FOCUS - تيم ليستر - مراسل القناة في بغداد: «هناك قول عربي قديم يقول إن القاهرة تكتب وبيروت تطبع وبغداد تقرأ، من هنا من شارع المتنبي الذي يعرف باسم نهر الكتب، حيث جميع أنواع الكتب حتى أحدث ما صدر عن مراكز البحث والدراسات الأمريكية».

وسؤال أنفسنا: ماذا تكتب القاهرة الآن وماذا تطبع بيروت؟ وهل لدى العراقيين وقت للقراءة؟

قناة ANN برنامج المسائية - حسن صاتي - محلل سياسي: «النظام في بيونج يانج كوريا الشمالية - كما شبهه أحد الصحفيين الغربيين - أشبه برجل يسكن في شقة ملغومة في عمارة ويقول لسكان العمارة إما أن تدفعوا لي فواتير المياه والكهرباء، وإلا ستنفجر العمارة، وهو يعلم أن الجيران لا يريدون حرباً، والرئيس الكوري الجنوبي تبنى سياسة الشمس المشرقة وزار كوريا الشمالية ولا يريد الجنوبيون إجهاض هذه الجهود لتوحيد الكوريتين».

يبدو أن هذه الطريقة مناسبة في التعامل بين الفتوات والدليل أن الفتوة الكبير لم يقرر بعد التصدي للفتوة الصغير، خصوصاً وأن الأخير محمي وسط مجموعة فتوات لن تسمح بضربه.

قناة الجزيرة - برنامج بلا حدود - محمد السماك - مفكر عربي: «في أوروبا ١٣٪ يذهبون للكنيسة وفي أوروبا الشرقية ١٤٪ يذهبون للكنيسة، وفي أمريكا ٤٧٪ من الأمريكيين يذهبون للكنيسة، الرئيس ريجان كان يقول وهو رئيس لأمريكا إنني أتمنى أن يكرمني الرب وأضغط على الزر النووي لأعجل بقدوم معركة هرمجدون، وأيام ريجان كان القس بات روبرتسون يحضر كل اجتماع لمجلس الأمن القومي حتى تأتي قرارات المجلس المرتبطة بالشرق الأوسط متوافقة مع رؤيته الدينية».

مهداة إلى الواهمين بالتسوية والتطبيع.

قناة المنار اللبنانية - برنامج ماذا بعد؟ - غسان غصن - محلل سياسي: «المجتمع الأمريكي بعد ١٢٠ سنة أنه مجتمع يهو- مسيحي، كل ما له علاقة بالإسلام متاح الآن ولكن لا أحد يجرؤ على أن يناقش العنف في العهد القديم، وأنا كمسيحي أقول: أنا لا أقبل أن يكون العهد القديم جزءاً من المسيحية بسبب العنف الموجود فيه».

لم يجرؤ كثيرون من المسلمين على الحديث بهذه الجرأة والصراحة، ونحن في حاجة إلى حوار مع هذه النوعية من المفكرين وإن اختلفت دياناتهم.

قناة NBN برنامج TALK SHOW - الوزير اللبناني غسان حمادة: «الانتفاضة لم تتسبب في هجرة الفلسطينيين خارج فلسطين، بل على العكس تسببت في هجرة اليهود من (إسرائيل)، وهي تحصد نتائج عكسية بسياساتها اليوم».

هذه نظرة عميقة من مسؤول يعرف أن الانتفاضة سببت قلقاً وألماً ورعباً وجرحاً، وستكلل بنصر قريب إن شاء الله.

قناة دريم الثانية - برنامج على القهوة - جاسر عبد الرازق - ناشط سياسي: «البيت الأبيض أعلن عن تعيين اليوت أبرامز مستشاراً للرئيس بوش للشرق الأوسط وهو له تاريخ مؤيد (لإسرائيل) وهو الذي أطلق اسم الليكوديين على الجناح اليميني في الإدارة الأمريكية، وهو الذي عارض علناً اتفاقية أوسلو ويعارض إقامة دولة فلسطينية، وآخر كتاباته مقال «لماذا شارون» يؤيد فيه شارون لأنه أفضل من يحمي حقوق (إسرائيل) ويرى أن العرب لا يجب معاملتهم بالضعف بل بالقوة».

البيت الأبيض فتح أبوابه لليهود والصهاينة، وهذه بداية النهاية - وصدقوني.

قناة أوربت العامة - نقل مباشر لمباراة كرة قدم بين الأردن والكويت - المذيع معلقاً على اسم اللاعب (الزبون) الذي أحرز أهداف الأردن: «ما هذا الزبون؟ هذا ليس زبوناً، هذا صاحب محل، هذا زبون ثقيل على المنتخب الكويتي، والجوهري المدرب يقدم عرضاً جميلاً يجعلك تقول إنه جواهرجي».

لكن فرحة الأردنيين لم تكتمل، فقد ظهر لهم «زبون» بحريني أقصاهم عن الدور النهائي.■

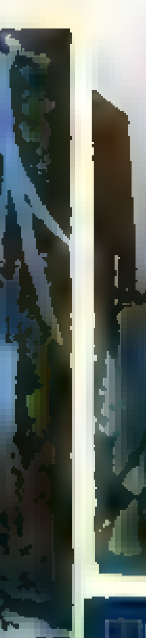

د. هداية نور وحيد

أمريكا تسعى جاهدة لإثبات وجود الإرهاب في إندونيسيا

الدكتور هداية نور وحيد، رئيس حزب العدالة، محلل سياسي وشخصية بارزة يطلب رأيه الكثير من القنوات التلفازية ومحطات الراديو الوطنية والدولية، وله حضور في الندوات العلمية، خاصة في هذه الآونة الأخيرة. وفي إطار الحديث عما تسميه واشنطن بالإرهاب الذي أصبح مشجباً تعلق عليه تعليقات كثيرة لتمرير توجيه أصابع الاتهام لنشطاء الحركات الإسلامية في إندونيسيا، أجرت المجتمع معه هذا الحوار

حاوره في جاكرتا:
أحمد دمياطي بصاري

● بدأ الكلام عن التحقيقات المشتركة التي قدمت بها الشرطة الإندونيسية ودول أخرى منها أمريكا وأستراليا وإنجلترا، وقد صرحت الشرطة بأن المتهم امرازي هو المسؤول عن تفجيرات بالي، فما رأيكم فيه؟

○ أنا حقيقة مازلت أتشكك في صحة ما صرح به أمرازي بصحة مقولة الشرطة وخاصة أنه ما كانت له أي سابقة، وإذا قرأت سيرة حياته فهو غير مؤهل لهذا الأمر ولم يتخرج من المرحلة المتوسطة، ولا أعتقد أنه مؤهل لتركيب مثل هذه المتفجرات المتطورة. وهو الأمر الذي صرح به بعض خبراء المتفجرات، ومن ثم إذا كان مخططاً لاستهداف الأمريكان وعددهم كبير في بالي وإذا حصل فعلاً فلماذا أخطأ رغم أن الأمريكان لهم مكانهم الخاص شبه الدائم كما أن للأستراليين محلاً خاصاً؟

في تقديري هناك احتمالان: أولاً أنه ضحية المؤامرة مع عدم علمه بأنه ضحية. قد يركب هو والآخرون القنبلة ويريد تفجيرها دون أن يدرك أنه مراقب ويلقى التشجيع من قبل عناصر استخباراتية ليفعل ما يفعل. كانت معه قنبلة صغيرة انفجرت قرب القنصلية الأمريكية في كوتا ولم تسفر عن وقوع أي ضحية، وهذا بخلاف القنبلة التي انفجرت أمام النادي الليلي وأسفرت عن مئات القتلى والجرحى. والاحتمال الثاني أن ثمة عمليتين موقتتين. هناك جهة خارجية تسللت إلى صف أمرازي وعلمت بكل ما سيفعله وبالتالي قدم هو مما خططه من قبل دون علمه بأن المتسلل من خلفه خطط شيئاً آخر، على اعتبار أن التسلل أصبح أمراً طبيعياً في البلاد الآن.

وهذا الأمر أيضاً حدث في جبهة الدفاع عن الإسلام FPI بقيادة حبيب رزق شهاب، فقد تسلل في صفوفها من يريد الإساءة لسمعة الجبهة وتخريبها من الداخل، كما حدث ذلك أيضاً في بداية الثمانينيات حين أنشأت الاستخبارات الإندونيسية منظمة «ضرار» سميت بـ جبهة الجهاد (كوماندو جهاد)، وبها تمكنت الحكومة من تجفيف منابع أي حركة إسلامية يومئذ

● أي الاحتمالين صحيح في رأيك؟

○ سواء كان الأول أو الثاني هو الصحيح، فلا أعتقد أن أمرازي هو الشخص المسؤول عن التفجيرات التي تفوق مقدرات الجيش الإندونيسي نفسه. لقد كرر قائد الجيش الإندونيسي مراراً بأن قنبلة بالي ليست صناعة إندونيسية وإنها صناعة أجنبية

● فمن المسؤول إذن عن عملية بالي؟

○ أرى أن هناك جهة أخرى أكبر وأقوى وأقدر من أمرازي. هناك مكر عالمي من أجل إيقاع إندونيسيا فريسة للضغوط الأجنبية لجرها إلى مستنقع الحرب ضد ما تسميه أمريكا بالإرهاب أو ما زعمته أمريكا بخلايا القاعدة في إندونيسيا، والمسؤول إذن هو القوى التي لها قدرة تقنية عالية وقدرة مالية ومخابراتية وتجارية وسياسية عالية تتمكن من ضبط الأمور وممارسة الضغوط على المؤسسات العالمية، وهذه الجهة التي لها هذه الكفاءة والقوة إما إسرائيل أو أمريكا

● هل لاحظتم شيئاً في التحقيقات؟

○ إذا دققنا في تصريحات الشرطة والاستخبارات نجد أن هناك اختلافات في النتائج، كذلك ما حصل بأمرازي، قيل إنه فجر القنبلة واعترف بأنه المسؤول، لكن عندما التقى أمرازي رئيس الشرطة، الجنرال داعي بختيار،

نفى مشاركته في التفجير، وقال إنه اشترك في تركيب القنبلة لكن دون المشاركة في عملية التفجير. وهاتان حالتان متعاكستان، وعندما وقع الانفجار قيل إنه كان في بالي، لكن بعد تصريحه للبشر أمام رئيس الشرطة نفى امرازي وجوده في بالي، وقال إنه كان في قريته في جاوة الشرقية ولم يعلم بالانفجار إلا من وسائل الإعلام، وعلى ما يبدو فإن الشرطة بدأت تتعود على مثل هذه التصريحات غير الصحيحة. وهذا أدى إلى تشكك الناس بصحة تصريحات الشرطة، ويرون أنها ليست إلا تنفيذاً لأوامر أمريكا وإسرائيل.

● كيف رأيتم امرازي عند لقائه رئيس الشرطة؟

○ الأمر في منتهى الغرابة، كيف يمكن أن يكون متهم يواجه الإعدام وهو يمثل أمام رئيس الشرطة والعديد من القنوات التلفزيونية والصحافيين دون أي نوع من الحزن والخوف بل إنه كان يبتسم ويضحك بكل براءة، وهل لا يعني ذلك أن الأمر نوع آخر من المهزلة؟ وكل هذا أدى بكثير من المحللين والخبراء وكبار الشخصيات لحسم رأيهم بأن امرازي ليس إلا ضحية وكبش فداء.

● هناك من يرى أن أمريكا والصهاينة اصطادوا في الماء العكر في بالي؟

○ إذا دققنا في ملابسات الأمور قبل حادثة بالي، وفي الجهة التي لها مثل هذه القدرة، فمن الصعب أن نستبعد الاستخبارات المركزية الأمريكية أو الموساد.

● هل عندكم دلائل على ذلك؟

○ لنبدأ من حادثة ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة، خاصة الهجمات بالمرتومة الحسنة. فقد حاولت أمريكا جر إندونيسيا عندما صرح بعض كبارها بأن الطرود أرسلت إما من كوالالمبور أو جاكرتا، ومن كان في الأخير اكتشف والشرطة أن التصريحات غير صحيحة، ثم ألقي القبض على إندونيسي اسمه أجوس بودمان اتهم بأنه من شريحة الإرهاب المسؤولة عن تفجير برجي مركز التجارة العالمية واتهم بأنه إرهابي وسجن مدة ١٠ شهور في أمريكا. وإن كان الأمر في النهاية يؤكد براءته من كل التهم الموجهة إليه، وكذلك عملية اعتقال بعض الإندونيسيين في سنغافورة وماليزيا والفلبين، وخاصة اعتقال أجوس دويكارنا في مانيلا بطريقة إرهابية. حيث وضعت الاستخبارات الفلبينية متفجرات داخل حقيبته التي لم تكن موجودة من قبل، وهنا يمكن أن نستنبط أن ثمة مساعي جادة ورغبة قوية من قبل القوى الخارجية من أجل تبرير التهمة بأن بعض الإندونيسيين جزء مما سمي بمعركة الإرهاب الدولية، وطبعاً هذه تهمة أمريكية باطلة، وهذا ما تريده أمريكا بالمسلمين.

ثانياً: هناك تصريحات لنائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفوتز، وتصريحات لي كوانيو من سنغافورة، ونحن نعرف العلاقة الحميمة بين الشخصين، والعلاقة الحميمة بين وولفوتز وإسرائيل.

امرازي

بعد حادثة بالي تغير الموقف الحكومي في إندونيسيا تماماً.. أصبح المسؤولون يرددون مقولات الغرب بشأن الإرهاب

قصة غريبة: فتاة إندونيسية هندوسية رأت شخصاً مجهولاً وضع المتفجرات.. أصرت أستراليا على أخذها للعلاج رغم عدم خطورة حالتها.. وهناك قيل إنها ماتت ولم يعيدوا جثتها.. إلا رماداً!

وكان هذا يصرح دائماً بأن إندونيسيا معقل للإرهابيين وأن شبكة للإرهاب العالمية موجودة في بوسو وملوكو، وكنا ننفي هذه التهم وقلنا إنه لا يوجد أي قاعدة للإرهاب في البلاد، وقلنا إننا نقف ضد الإرهاب لكن لا ينبغي القضاء على الإرهاب بإرهاب آخر، إرهاب الدولة والإرهاب بطريقة إلقاء التهم ثم الاعتقال دون دلائل قوية.

ثالثاً: في ذكرى حادثة ٩/١١ أغلقت السفارة الأمريكية في جاكرتا والقنصلية الأمريكية في سورابايا جاوة الشرقية، بزعم تلقي تهديدات بهجوم على بعض المصالح الأمريكية في البلاد، وكان ذلك أمراً في منتهى الغرابة لأن الوضع في البلاد آمن حتى إن ميجاواتي سافرت خارج إندونيسيا، وهذا ما استغربه المسؤولون، لأن قرار السفير الأمريكي لم يكن بالتعاون مع الحكومة، وفعلاً لم تشهد العاصمة أي هجوم أو عنف. وفي غضون ذلك حدثت مظاهرة أمام مبنى البرلمان المحلي في جاكرتا، وحدثت اشتباكات بسيطة بين المتظاهرين ورجال الأمن، ولم تكن أمام السفارة الأمريكية، لكن بعض الصحف الأمريكية نقلت خلاف الواقع لتؤكد أن السفير الأمريكي مصيب في قراره

وزعمت أن الهجوم على السفارة تم فعلاً، فمهمة الصحف الأمريكية هي إثبات التهمة المتداولة على إندونيسيا.

رابعاً: وحدثت حادثة «تلوك بيتونج»، حيث انفجرت قنبلة يدوية قريباً من مبنى أمريكي، وبدأ الأمريكان يؤكدون أن القنبلة تستهدف أمني، غير أنه في النهاية يكتشف أن الفاعل مجرم وعينه مهدد لمستثمرين ليسرعوا بسداد الديون.

خامساً: حذرت السفارة الأمريكية رعيتها من السفر إلى يوكياكرتا، وهذا القرار أغضب حاكم المنطقة حتى ألغى سفره إلى واشنطن.

وأخيراً: نقلت جريدة «تيمبو» أن السفارة الأمريكية مستاءة من برودة استجابة الشرطة لتلبية نداءاتها لحسم ملاحقة ومطاردة الإرهابيين، وكانت تحذر مرة أخرى رعيتها من عمليات تفجير كبيرة وأن لا يظهر أحد في أماكن عامة في إندونيسيا، وحتى قبيل حادثة بالي ببضع ساعات حذرت مواطنيها مرة أخرى.

● وما علاقة هذه المقدمات بحادثة بالي؟

○ هي مقدمات أمريكية من أجل إثبات أن شبكة الإرهاب موجودة في إندونيسيا، علماً بأن معظم كبار السياسيين الإندونيسيين كانوا ينفون وجود الإرهابيين في المنطقة، فلذا لابد من صنعة مقدمات ومبررات لإثبات الإرهاب في إندونيسيا، وقد نجحت العملية بالفعل. فاليوم يعترف كل زعماء إندونيسيا بأن الإرهابيين موجودون فعلاً في المنطقة.

● وهل عندكم دلائل أخرى تؤيد ما ذهبتم إليه؟

○ الغريب أن لا نجد أمريكان من بين قتلى بالي، فهذا قد يكون دليلاً آخر على مسؤولية أمريكا عن العملية، والغريب في الأمر أن القنصلية الأمريكية أغلقت مكاتبها رغم عدم وجود ضحايا من مواطنيها، فهي مصرة على تمرير رغبتها القوية بأن ما تقوله منذ فترة عن شبكة الإرهاب الدولي في البلاد صحيح، وعلاوة على ذلك أكد الجيش الإندونيسي أن المتفجرات التي استخدمت في بالي ليست صناعة إندونيسية بل صناعة خارجية أتت بها عناصر خارجية.

● وما رأيكم في شأن شبكة الإرهاب الدولي المتهمة بتنفيذ عملية بالي؟

○ نفترض أن هناك إرهاباً دولياً في إندونيسيا وهو إندونيسي، فمن المستبعد أن يفجر إندونيسيا، لماذا؟ لأن النتيجة أن إندونيسيا أصبحت تحت ضغوط أمريكية ودولية، فقد علمنا أن مسؤولين إندونيسيين حضروا لقاءات دولية وجدوا أنفسهم تحت ضغط مطالب باعتقال المشتبهين بالإرهاب والتشديد على المتهمين بالإرهاب كما فعلت الدول الأخرى، لكن الحكومة دائماً كانت تزعم بحجة أنها لا يمكن أن تكافح الإرهاب بإرهاب آخر والأمر لابد أن يتماشى مع القانون الإندونيسي، هذه الضغوط نشعر بها من خلال الأمور التالية:

أولاً: عندما وقعت الحادثة وجدنا أن

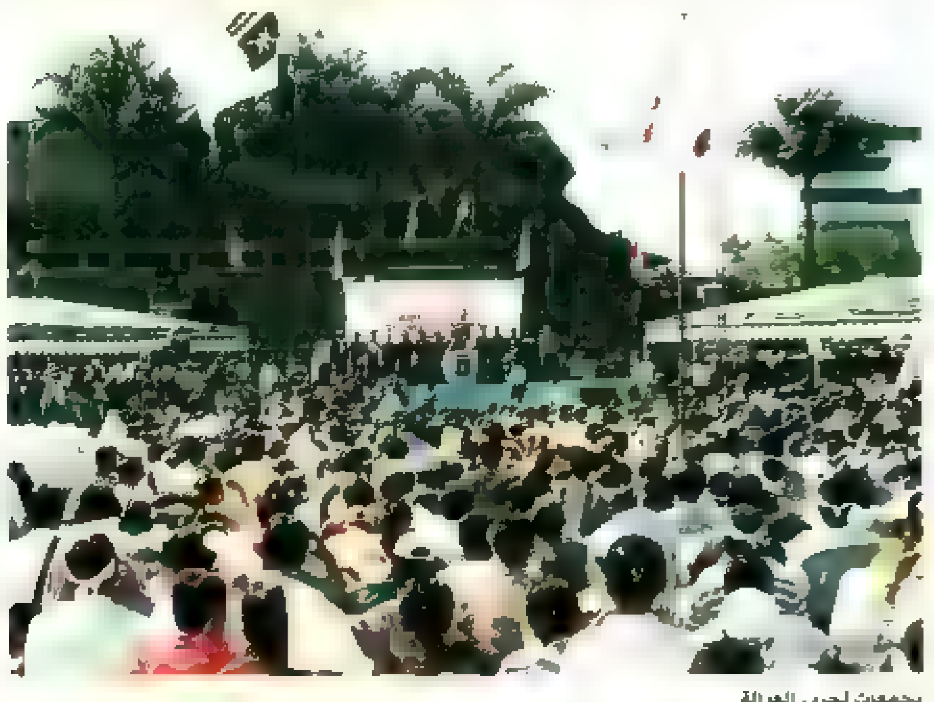

تجمعات لحزب العدالة

تصريحات الحكومة تختلف من شخص لآخر.

ثانياً: سرعة مبادرة الشرطة للتحقيق في حادثة بالي ودعوة الجهات المتعددة من الدول الأجنبية منها أستراليا وأمريكا للمشاركة في التحقيق.

وثالثاً: سرعة إصدار قانون لاستعجالي في ليلة واحدة فقط، وبه اعتقل أبو بكر باعشير وأمر ري ووضع حبيب رزق شهاب تحت الإقامة الجبرية، وهذه كلها مؤشرات قوية لوجود ضغوط أمريكية.

● **هل ترى أن حضور محققين أمريكيين وأستراليين وآخرين من أجل مصلحة إندونيسية أم مصالح أمريكية؟**

○ إن المستغرب من مجيئهم السريع لإندونيسيا. هم يزعمون أنهم مدافعون عن حكومة إندونيسيا، لكنني أخشى كما يخشى الكثير من المحللين في البلاد ومنهم من ليس بمسلم (أ. س. مولانج الخبير في الاستثمارات، وباريميبج) أن مجيئهم هنا لأجل مصالحهم الخاصة وضغطهم على إندونيسيا للوصول إلى نتائج يريدون تحقيقها بتهيئة مقدمات ودراسات وتحقيقات طبقاً لهدفهم المرجو، وكذلك في شأن وصاياهم لإجلاء الأجانب والمصابين من بالي لتناول العلاج في أستراليا ومنهم فتاة بالية، رأت شخصاً مجهولاً وضع كيساً انفجر، وحسب تأكيدات الأطباء الإندونيسيين المتخصصين فهي ليست بحاجة للعلاج خارج بالي وحالتها ليست خطيرة، لكن الواقع أن أستراليا أجبرت الجهة الإندونيسية على نقلها إلى أستراليا متعللة بحاجتها للمعالجة المكثفة هناك. لكن اكتشف أنها ماتت في أستراليا، ولم تكتف هذه الدولة بقتلها، بل رفضت إرجاع جسدها ربما خشية من تشريح الجثة بل أرجعت ترابها بعد حرقها لأنها هندوسية مع أن أهلها طلبوا جسدها.

بل هناك شكوك كثيرة من وجود هؤلاء، وهم لا يحققون مصالح إندونيسيا بل من أجل السيناريو الكبير لإخضاع إندونيسيا تحت الضغط الخارجي لمحاربة ما يسمونه بالإرهابيين. وبالتالي على حكومة إندونيسيا أن تكون مع أمريكا في التشديد على المسلمين وحركاتهم لتعود هذه الدولة التي تعيش الديمقراطية الآن إلى أيامها الأولى من حكم سوهارتو، أيام الإرهاب على المسلمين.

● **ما حقيقة هدف أمريكا خاصة والغرب عامة في إندونيسيا؟**

○ إذا قرأت الخريطة الكاملة من أولها إلى آخرها فهي من أجل تعزيز قيام دولة إسرائيل الكبرى، وسنجد السر في استهداف إندونيسيا بالذات، فإسرائيل لا تريد أن تكون هناك أي دولة صغيرة كانت أم كبيرة لها قوة تعرقل مسيرتها للوصول إلى أهدافها من قيام الدولة العبرية العظمى. لماذا دمرت أفغانستان؟ لماذا أشعلت نيران الحرب والعداوة بين إيران والعراق؟ لماذا هاجمت العراق الكويت؟ ثم لماذا حرب الخليج الثانية؟ عدا قوة يمكن أن تضغط على إسرائيل يجب أن تقضى. وإندونيسيا دولة كبيرة وغنية من حيث المواد الخام وكثرة السكان وهي إسلامية ومع تنامي الوعي الحضاري والثقافي والسياسي، وكفاءة رجل مثل المهندس حبيبي لصناعة الطائرات طبعاً تقلق إسرائيل وهذه الظاهرة تتماشى مع الجو الديمقراطي الذي استفاد منه المسلمون بشكل كبير، وهذا ليس لصالح إسرائيل. فلا بد أن توضع إندونيسيا مرة أخرى تحت سيطرة أمريكا وبالتالي تحت نفوذ إسرائيل مهما تكن إندونيسيا بعيدة عن فلسطين جغرافيا. فقد أصبحت الكرة الأرضية مجرد قرية صغيرة. بالإضافة إلى شهوة أمريكا وإسرائيل في ثروات إندونيسيا ومنها الغاز الطبيعي إذ إنها تختص ٣٠٪ من الاحتياطي العالمي، والنفط والذهب والرصاص وغيرها. وأمريكا تخشى أن تكون إندونيسيا متقدمة علمياً وتقنياً وصناعياً واقتصادياً ومعظم سكانها مسلمون.

● **إذن هل يمكن القول بأن حرب أمريكا على الإرهاب هي حرب على الإسلام والمسلمين؟**

، إسرائيل ، لا تريد أن تكون هناك دولة مسلمة.. صغيرة أو كبيرة.. قريبة أو بعيدة لها قوة تعرقل مسيرتها نحو قيام الدولة العبرية العظمى!

○ إني أرى صحة ذلك، فما تقوله أمريكا من أنها تحارب الإرهاب ليس هو الواقع. وأنا أخشى أن تكون القاعدة أو طالبان أو ما أسمته أمريكا بالجماعة الإسلامية مجرد مقدمة معقولة في تقدير أمريكا لتتخذ سبباً ووسيلة للوصول إلى تبرير اتهام جميع المسلمين.

● **ما العلاقة بين هذه المسرحية وخطاب الرئيسة الفلبينية جلوريا أرويو للرئيس الأمريكي، (نشرته المجتمع في أكتوبر الماضي)؟**

○ هناك علاقة واضحة بينهم، من بين ما اتهم به أبو بكر وأمراري أنهما حاولا إنشاء الدولة الإسلامية الكبرى في جنوب شرق آسيا، وفي هذا الخطاب كانت أرويو تريد القول بأن من حق المسيحيين أيضاً إنشاء الدولة المسيحية الكبرى في المنطقة.

ثانياً، أن العقبة الوحيدة أمام إنشاء هذه الدولة الكبرى هي المسلمون، وهم الأغلبية في إندونيسيا وماليزيا وبروناي رغم أنهم الأقلية في الفلبين وسنغافورة وتايلند، لذلك يجب على أمريكا مساندة هذه المحاولة بتدخلها الواسع في شؤون هذه الدول المسلمة لإضعاف قدراتها المتنامية ومعنوياتها ووحدتهم ووضعهم في إرهاب الدولة ومن ثم يتمكنون من تحقيق ما يطمحون إليه إنشاء مجموعة الدول المسيحية الكبرى في المنطقة.

● **وهل ستنجح خطة أرويو في إنشاء الدولة المسيحية في المنطقة؟**

○ في نظري أن هذا المشروع سيفشل. سمعنا عن مثل هذه المشاريع سابقاً مثل مشروع تنصير إندونيسيا قبل القرن الحادي والعشرين، وها نحن نعيش هذا القرن مع واقع أن المسلمين

أقوى مما كانوا في الماضي، ولو أمكنهم تنصير منطقة جنوب شرق آسيا لنصروها أيام كانوا مستعمرين للمنطقة، وما كانت للمسلمين دولة، ومع ذلك لا نغفل هذا المخطط ولا يجوز إغفاله بل نكون حذرين، مثلما نكون واقعيين ومعتدلين ونتصرف فوق اللزوم

● هل ترى أن للفلبين دوراً في حرب أمريكا ضد الإرهاب في المنطقة؟

○ أظن أن الفلبين ترغب في أن يكون لها دور فعال في الأمر، والدليل مبادرتها باعتقال بعض الإندونيسيين، وهي تقف في صف أمريكا من أجل الحصول على المساعدة المالية والعسكرية، لكن هل تقدر الفلبين على أن تلعب دوراً مهماً في المسرحية؟ في رأيي أنها لن تقدر، عرفنا بيئتها الهشة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وحتى اجتماعياً، والخلافات الداخلية بين مواطنيها كبيرة، وتريد الرئيسة أرويو كسب ما كسبه (رئيس وزراء ماليزيا) محاضير محمد وحكومة سنغافورة: اهتمام أمريكي، مساعدات.. الخ، ولكنها ستخسر لأنها لا تملك القدرة الكافية، بالرغم أن تنصيب رئيسة للفلبين كان بمساندة الكنيسة وخاصة الكاردينال سين، والشيء الثاني أن أرويو ليست شخصية مسموعة الكلمة على مستوى المنطقة وخاصة في لقاءات رؤساء دول آسيان، فلم نسمع منها كلاماً ناضجاً، وما تريده أرويو هو القضاء على حركة الاستقلال في ميندناو

● يتردد أن أمريكا وقعت اتفاقاً مع إندونيسيا لإنشاء قاعدة عسكرية في بيتونج سولاويسي الشمالية؟

○ هذا يحتاج إلى إثبات، لكن إذا رغبت أمريكا في إنشاء قاعدة فلماذا لا تكون في تيمور الشرقية التي انتزعتها من إندونيسيا؟ هي ليست محتاجة إلى منطقة بيتونج لأنها قريبة من قاعدتها العسكرية في الفلبين، وإنما الموقع الاستراتيجي هو تيمور الشرقية ومن خلالها يمكن لأمريكا دعم كبرى حركات الانفصال في إندونيسيا في بابوا وجزر الملوك وغيرها من الأرخبيل

● قيل إن وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر صرح باحتمال تفكك إندونيسيا إلى ١٦ دويلة، ما تعليقكم؟

○ هذا شيء وارد، لكن الكثير سمعناه من شخصيات أمريكية بأنها ضد تفكك إندونيسيا وقد صرح السفير الأمريكي، رالف بويس، أمام قادة إسلاميين بأنه كان يؤكد عدم مساندة أمريكا للحركات الانفصالية في إندونيسيا، وقلنا له نحن لا نريد الكذب، قال نحن لا نكذب، لنعلم أن تفكك إندونيسيا ليس لصالح أمريكا، لأن إندونيسيا مدينة لأمريكا ولأصدقائها، وإذا تفككت فمن سيسدد ديونها؟ لكن رغم كل هذا الكلام فمحاولة التفكيك واردة وليست بغريبة، وهم فككوا دولاً أخرى: يوغوسلافيا والاتحاد السوفييتي، فلابد للتفكيك من دور خارجي فعال، وربما اتهام بعض الشخصيات هنا مثل أبو بكر باعشير هي من

أبو بكر باعشير

ضمن مساعي زرع بذور الاختلاف بين صفوف الأمة وإضعاف شوكة المسلمين، ولكني متأكد من أنه من الصعب تمرير مخطط تفكيك إندونيسيا مادام المسلمون متحدين واعين لدورهم الحضاري، بالإضافة إلى دور الجيش الفعال

● وفيما يتعلق بأبي بكر باعشير، هل ترى له علاقة بعملية التفجيرات؟

○ الأمر يحتاج إلى إثباتات مقنعة، وعلى حسب ما سمعنا عنه وما قرأناه فالرجل بعيد عن التخطيط للأمر أو تمويله، أما أنه يعلم الجهاد والقرآن والسنة فهذا ما صرح به مراراً ولكن المشكلة فيمن زعموا أنهم من أتباعه وتسللوا إلى صفه دون معرفة منه بوجود مثل هؤلاء المتسللين أو عملاء الاستخبارات الداخلية أو الخارجية، وقاموا بأعمال العنف ولما اعتقلوا اعترفوا بأنهم من أتباع باعشير، وهو أيضاً كبش فداء لمطالب القوى الأجنبية الكبرى، وهذا ما دفع الكثير من المحامين (أكثر من ٤٠) للدفاع عنه بالرغم أن معظمهم ليسوا من أتباعه بل علمانيين، والسبب أنهم يرون الإجحاف الواضح والانتهاك الصارخ لحقوقه الإنسانية، وأن الحكومة الحالية بدأت تقضي على الديمقراطية وتعيد الحالة إلى

مشروع الفلبين لإنشاء كومنولث مسيحي في جنوب شرق آسيا سيفشل كما فشل مشروع تنصير إندونيسيا

ماضيها، وتمارس إرهاب الدولة

● من عمر الفاروق؟

○ عمر الفاروق هو من ضمن هذه التمثيلية الكبرى، لقد صرحت زوجته بأنها لم تعرفه بهذا الاسم وإنما اسمه محمود بن أحمد السجاد، ومعه وثائق إندونيسية: ميلاد وزواج وأسرة وجواز سفر إندونيسي، فكيف تقول أمريكا إنه كويتي، الأمر الذي نفاه السفير الكويتي في جاكرتا، ثم قيل إنه عراقي وهو الأمر الذي نفته أيضاً السفارة العراقية. الكثير من خبراء الاستخبارات يرون أن الرجل الذي يزعم أنه عمر الفاروق هو رجل استخبارات أمريكي زرع في إندونيسيا لتحقيق أهداف أمريكية. إن عملية القبض عليه لم تكن معروفة للكثير من الجهات المعنية في البلاد حتى الشرطة، واكتشف أخيراً أنه معتقل من قبل أمريكا وتم إجلاؤه خارج إندونيسيا في يوليو الماضي، وظهرت اختلافات بين المسؤولين عن كيفية سفره وأين سافر.. ويبقى اللغز لم يحل

● هل وجدت شيئاً غريباً في اعترافات عمر؟

○ أجل، فقد كان يأتي بتصريحات واعترافات في منتهى الغرابة، واعترف أنه خطط لاغتيال الرئيسة ميجاواتي مرتين، وهذا أمر غير معقول لأن اغتيالها ليس له مبرر، واعترف أنه أرسل للمنطقة لتقود شبكة القاعدة وشارك أبا بكر باعشير القيام بتفجيرات ضد مصالح أمريكية، فإذا صدقت حكومة أمريكا كل اعترافات «عمر الفاروق» فينبغي أن تعيده إلى إندونيسيا لاسيما أن كل «خطته الإرهابية» كانت في إندونيسيا، لكن واشنطن رفضت الأمر، ثم عندما أرسلت الشرطة الإندونيسية مندوبيها للتحقيق مع عمر وجدنا مهزلة أخرى، فقد قالت الشرطة إنها قابلت عمر وحققت معه وأكدت أن كل اعترافاته التي نقلتها مجلة «تايم» في سبتمبر الماضي صحيحة، مثل محاولة اغتيال ميجاواتي ومؤامرته مع أبي بكر باعشير ضد مصالح أمريكية، وبهذا اعتقل باعشير. ثم تبين أن الشرطة لم تقابل عمر مباشرة ولم تكن في أمريكا وإنما في أفغانستان وكانت التحقيقات مجرد قول عمر «لا» أو «نعم»، وكل هذا يزيد الشكوك في صدق ما قالته الشرطة الإندونيسية وأمريكا ويؤكد لنا أن هذه الأحداث المثيرة ليست إلا تمثيلية تديرها أياد في الخفاء

● ماذا أغفل الإعلام بشأن حادثة بالي؟

○ المهم الذي أغفله الإعلام هو دور المسلمين في بالي، فحسب التصريحات التي سمعناها من شباب هندوس في بالي خاصة في مدينة كوتا قالوا: نحن نشكر ونقدر دور مسلمي كوتا الفعال لمساعدة المصابين، كما طالب القادة الهندوس الذين اجتمعوا في مكتب وزير الشؤون الاجتماعية بإصدار وثيقة تقدير وشكر لمسلمي كوتا على ما قدموه من مساعدات بالغة الأهمية عندما خشي الكثير من الناس إجلاء الجثث.■

زيارة خاطفة لـ...

العرب الجزائريون «الضائعون» في جزر المحيط الهادي منذ القرن الـ ١٩

أخبرني المرحوم الدكتور علي الكتاني أن عرباً جزائريين هُجِّروا بعد دخول فرنسا الجزائر إلى نيوكالدونيا التي تبعد عشرين ألف كيلو متر شرق الجزائر، فقررت أن أتفقدهم، وحملت نفسي من جدة إلى طوكيو ستة عشر ساعة طيران ومن طوكيو إلى سيدني تسع ساعات ومن سيدني إلى نيوكالدونيا ساعتين ونصف. استقبلني في مطار عاصمة الجزيرة «نوميا» شخصان أحدهما الأخ الداعية موسى نوح «أصله من جيبوتي وعمل في فيتنام ثم هاجر ليعمل في نيوكالدونيا و الآن مقيم في كوالالمبور» والمرحوم محمد عبده «مهاجر من اليمن» وكان الأخ موسى هو دليلي في الجزيرة، واستضافني خلال مدة بقائي

«ميسوم» أمام كوخه قبل أن يتوفاه الله

أما العرب الجزائريون فهم موجودون في العاصمة نوميا إلا أن مقرهم الرئيس في مدينة «بواري» على بعد مائة وسبعين كيلومتراً إلى الشمال، ولقد تم نفي هؤلاء بعد احتلال فرنسا للجزائر وذلك إثر المقاومة البطولية التي قام بها الشعب الجزائري في ثورات متتالية ضد الاحتلال، منها ثورة المقراني كما كان يحدث احتكاك وتحرش يومي بين الجنود الفرنسيين وأفراد الشعب الجزائري، فمن شاكس وعاكس فرنسياً ينفى إلى أقاصي الدنيا.

في العاصمة بواري رأيت ما يأتي:

١ ـ المسجد الوحيد بالجزيرة.

٢ ـ جالية إندونيسية تناهز الخمسة آلاف وأفراداً من جيبوتي واليمن وتونس.

٣ ـ تمثالاً لفتاة عربية نصب في قلب العاصمة ويقال إنها كانت أجمل بنات الجزيرة وتزوجها الحاكم الفرنسي وعمل لها هذا التمثال.

٤ ـ امرأة من أصل جزائري تعمل في أحد المحلات، كأنها في ملامحها توأم للرئيس بن بلة، وعن طريق المترجم سألتها: إذا أتيحت لك فرصة للذهاب إلى الجزائر هل توافقين؟ فردت بالإيجاب.

أما مدينة بوراي فهي مكان تجمع للعرب الجزائريين وعمدتها جزائري وبعث نظري فيها:

١ ـ جيلان من العرب، الكبير منهم يعرف شيئاً من العربية لكن الشباب لا يعرفها.

٢ ـ لا يعرفون من الإسلام إلا دفن الموتى في مقبرة الجزائرية التي يعلوها الهلال والكتابة العربية، ويحملها عرفة واسعة من القصدير، فإذا توفي أحدهم يجتمع الناس، وبعد الدفن يذبحون بقرة ويتناولون الطعام عند المقبرة، وذلك طقس غريب ولا يقل غرابة عن قصة هؤلاء المساكين!

٣ ـ رأيت بعضهم يسكن في أكواخ هم وزوجاتهم الفرنسيات حيث جلب لهم الفرنسيون مهجرات فرنسيات، وسألت أحدهم واسمه «ميسوم» وهو يتكلم

(*) رئيس المركز الإسلامي في اليابان

زارهم: د. صالح مهدي السامرائي (*)

salihsamarrai@hotmail.com

اللهجة الجزائرية ويسكن كوخاً، سألته: هل بني لكم مسجداً؟ فرد قائلاً: من ينتهي الإسلام إن لم تبنوه، أما الآخر فاسمه «العربي» ويسكن بيتاً متواضعاً حيث البناء وبه سيارة.

٤ ـ أسماء العرب فرنسية، ولكن لاحظت أنهم يحتفظون بأسماء عربية أيضاً.

٥ ـ كان يتردد عليهم شاب تونسي مبعوث من الشيخ بن بدر ـ رحمه الله ـ فاستعاد بعضهم هويته الإسلامية.

بعد هذه الزيارة الخاطفة لبوراي عدت للعاصمة وجمعت الوثائق عن العرب ووعدتهم أني بحكم معرفتي بالفرنسية أسعى لحث شخصية جزائرية تعمل في البنك الإسلامي للتنمية وتهتم بمسلمي العالم بزيارتهم والاعتناء بهم وهو الدكتور صديق التاوتي.

ملاحظات عامة عن الزيارة

١ ـ يشكل العرب في نيوكالدونيا نسبة مهمة من السكان تصل إلى نحو الخمس، إذ يبلغ تعدادهم عشرين ألفاً في بعض التقديرات.

٢ ـ نصف أهالي الجزيرة من السكان الأصليين «ميلونيزيين».

٣ ـ عندما وصل الجزائريون إلى الجزيرة منفيين تم حجزهم في معسكرات «عمال» وكان حراسهم الفرنسيون يلعبون القمار والرابح منهم يأمر جزائرياً بأن يحفر حفرة يدفن فيها نصف جسمه، ثم يصوب له طلقة نارية تقتله.

٤ ـ عملت قوانين فرنسا في أواخر القرن التاسع

نفاهم الاحتلال من بلادهم وكان حراسهم الفرنسيون يلعبون القمار على قتلهم

تعدادهم ٢٠ ألفاً ولا يعرفون من الإسلام إلا دفن الموتى

مقبرتهم في مدينة بوراي

عشر وأعطي هؤلاء بعض الحرية وأخرجوا من معسكرات الاعتقال وأعطوا أراضي يزرعونها وأثقلوهم بالضرائب

٥ - وزوجوهم بالمحكوم عليهن بفرنسا

٦ - سألوا السلطات أن يكون لهم محل للعبادة وقالو للمسؤولين إن الحيوان فقط ليس له دين، فأجيبوا نبني لكم كنائس، فوافقوا

٧ - بعد عودتي إلى جدة حدثت الدكتور صديق التاوتي فزارهم بعد زيارة له لأستراليا وتعرف أكثر على أحوالهم

وسعى - جزاه الله خيراً - فبنى لهم مسجداً ومركزاً إسلامياً

وقد سعى الدكتور صديق التاوتي لدى المسؤولين في الجزائر في آخر عهد الرئيس الشاذلي بن جديد، فبعث صحيفة المجاهد وفداً من عرب بيركالدونيا وتعرفوا على أقاربهم، وقام الدكتور التاوتي بمصاحبة وفد تلفازي جزائري إلى نيوكالدونيا وسجل فيلماً وثائقياً عن العرب فيها وذلك في يناير ٢٠٠١م، كما وضع الدكتور صديق التاوتي كتاباً عنهم باللغة الفرنسية وترجمه للعربية

٨ - المسجد والمركز في بوراي ليس فيه إمام ولا داعية، وطلبت مرات عديدة من اتحاد المسلمين في فرنسا برئاسة الحاج تهامي إبريز أن يرسلوا داعية فرنسياً من أصول جزائرية إلى هناك على أن تكفله بعض الهيئات في البلاد العربية، ولكن - مع الأسف - لا تحدث أية استجابة

وأخيراً، فإن الجنسية الفرنسية ضرورية لأن نيوكالدونيا جزء من فرنسا، ومن الصعب على الجنسيات الأخرى الدخول والعمل.. فهل من مستجيب؟! ■

بعد أن حرض ضدها الرأي العام

«مللي جوروش» تقاضي وزير داخلية بافاريا

أكدت جمعية مللي جوروش التركية التي تعد أكبر منظمة إسلامية في ألمانيا عزمها رفع قضية أمام المحكمة الإدارية في ميونيخ ضد جونترشتاين بيك وزير داخلية ولاية بافاريا تتهمه فيها بتعبئة الرأي العام ضدها وتحريض التلاميذ الألمان ضد زملائهم الأتراك الذين ينتمي آباؤهم إلى الجمعية، وأشارت الجمعية في بيان لها إلى أنها قررت اللجوء إلى القضاء الإداري بعد رفض محكمة القضايا العاجلة دعواها ضد شتاين بيك من ناحية الشكل وقبولها موضوعياً. وقد تضمنت عريضة الدعوى اتهام الوزير بتشويه صورتها لأنه اتهمها بالإرهاب واستغلال الدين لأسباب سياسية من خلال كُتيب أصدرته وزارته مؤخراً عن مكافحة الإرهاب وقد عرض الكُتيب على موقع الداخلية البافارية على الإنترنت ووزع على جميع مدارس الولاية، وهو يزعم أن منظمة مللي جوروش منظمة إرهابية، وقد أدى توزيع الكُتيب في مدارس الولاية إلى حدوث مشاحنات عديدة بين التلاميذ الألمان وزملائهم الأتراك الذين تؤيد غالبيتهم بقوة جمعية مللي جوروش

وكان الوزير ونائبه صرحا أكثر من مرة في وسائل الإعلام بأن المنظمة تسعى لتأسيس حزب إسلامي تكون مرجعيته الشريعة الإسلامية وليس للدستور الألماني

يشار إلى أن جهاز حماية الدستور الألماني في تقاريره السنوية عدد أعضاء مللي جوروش بسبعة وعشرين ألف عضو، في المقابل تؤكد الجمعية التي تنتشر في جميع المدن الألمانية وتعد الامتداد الألماني للحركة الإسلامية الوسطية في تركيا أن حجم عضويتها يقدر بمئات الآلاف ■

طارق حجي.. يدعو أمريكا لأن تمحو أفغانستان.. و«دول الظلام» من الوجود!

يرى أن المسلمين استعمروا إسبانيا كما استعمر الفرنسيون الجزائر.. فلماذا يبكي عربي على ضياع الأندلس؟

السلفية عنده ظلام.. ويخجل من معظم الثوابت العربية

• إنني أؤمن بالحداثة والعلمانية والحضارة، وأعادي كل التوجهات الفكرية الماضوية، وأدافع عن قضايا المسيحيين في مصر بصفتهم أصحاب هذا الوطن الأصليين، ويضحكني أن أسمع عربياً يبكي على خروج العرب من الأندلس.

فالذي كان في الأندلس لا يعدو أن يكون احتلالاً عربياً لابد أن ننظر إليه مثل نظرتنا لاحتلال فرنسا للجزائر.

إنني لا أؤيد فقط ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان، ولكنني أنتقد هوادة الضربة الأمريكية، وكنت أتوق لأن أرى قوات الحضارة تمحو من فوق الأرض كل معاقل الظلام، والظلام عندي والسلفية هما ذات الشيء...».

بقلم: د. جابر قميحة

komehg@netscape.net

تلك كانت سطوراً من المقال الذي كتبه الكاتب المصري العربي المسلم الأستاذ طارق حجي في صوت الأمة في ٩/١٢/٢٠٠٢م تحت عنوان «المسلمون انتحوا مذهباً مظلماً هو الوهابية».

والسطور السابقة - والمقال في أغلبه يدور في فلكها - تحمل شحنة عاتية من الانفعالية المسعورة التي تجافي الموضوعية، وإن طرحت من قبل بأقلام استشراقية وصليبية، تعصبية.

١ - فالكاتب يعلن، ويلح، ويكرر في مقاله كله أنه ضد التوجهات الماضوية، ويعادي الماضي، بل إنه - كما يقول بالحرف الواحد - «من أكثر العرب خجلاً من معظم ما يُسمّى بالثوابت العربية».

فهو إذن يكره الماضي ذاته، ونكتشف بسهولة - من سياقاته - أنه لا يكره إلا الماضي العربي والإسلامي بكل معطياته وتوجهاته ولم يقدم لنا تبريراً موضوعياً معقولاً لهذه «العقدة» المتجذرة، ولا يصلح «إيمانه بالحداثة والعلمانية والحضارة» تبريراً لتوجهه هذا؛ لأن الإيمان بهذه «الثلاثية» لا يقود معتنقيها إلى الرفض المطلق، أو الكفران المطلق بالماضي العربي والإسلامي وإن استلهموا من كثير من قيمه.

ولا يصلح أن يكون تبريراً كذلك لهذه العقدة المتضخمة أن يكون - كما قال عن نفسه - «أحد مفكري مصر الذين خرجوا من عباءة طه حسين»، فمن عباءة طه حسين خرج أو تتلمذ على يديه كثير من قادة الفكر الذين دعوا وانتصروا للعروبة والإسلام والتراث العربي والإسلامي، وآمنوا بعروبة مصر وإسلاميتها، مثل د. شوقي ضيف، ود. مصطفى الشكعة، ود. نعمات أحمد فؤاد، وطه حسين نفسه ترك للمكتبة العربية عطاء إسلامياً مثل: مرآة الإسلام، والوعد الحق، وإن سُجلت عليه مآخذ في كتابه «في الشعر الجاهلي»، وكتابه

أمثال هذا الشيخ لا يستحقون … نظر حجي!

«مستقبل الثقافة في مصر»، الذي ادّعى فيه أن مصر - بطوائفها وأديانها - أقرب إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط منها إلى الدول العربية والحضارة الإسلامية، وقد عبّر الحجي عن إيمانه المطلق بهذه الفكرة.

٢ - ويعلن الحجي أنه يدافع عن قضايا المسيحيين في مصر، «بصفتهم أصحاب هذا الوطن الأصليين».

وما كنت أتصور - بل أتخيل - أن يسقط كاتب متمرس هذه السقطة، لأنه بمقولته هذه قد قسم المواطنين المصريين إلى «مواطنين أصلاء»، وهم الأقباط، ومواطنين «دخلاء»، وهم المسلمون.

وهو للأسف يردد ما كتبه - ويكتبه - قلة قليلة جداً من الأقباط في المهجر الأمريكي، وكان من منشوراتهم منشور بعنوان: «مصر بين المصري الأصيل، والمصري الدخيل» وهذا ما تبرأ منه أقباط مصر.

ومن كلمات «الأنبا شنودة» المسؤول الأول في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية: «وكلنا - مسلمين وأقباطاً - أبناء مصر.. لا مصر التي نعيش فيها، ولكن مصر التي تعيش فينا».

وهو يتجاهل تحول المصريين في الإسلام وقد انحدر من أولئك مسلمون منهم قادة للفكر والعمل الإسلامي.

وإذا كان هذا هو معيار الكاتب في التأصيل، فلماذا لا يتبنى دعوة ينتصر فيها للهنود الحمر، ويدافع عن حقوقهم «بصفتهم أصحاب أمريكا الحقيقيين الأصلاء»، قبل زحف المغامرات والشواذ من أوروبا إلى الأمريكتين، واستعمار الأرض، واستئصال أغلب سكانها الأصليين؟ ولماذا لا يطالب «بوش» بنقل السلطة إلى أحفاد هؤلاء الهنود الحمر بصفتهم أصحاب هذا الوطن الأصليين؟

وأعود بعد هذا الاستطراد إلى القول إن إعلانه أنه يدافع عن قضايا المسيحيين في مصر، يطرح إيحاءً قوياً بأنهم يعانون الظلم والاضطهاد في معايشة الأغلبية المسلمة. كما أن تقسيم المصريين إلى أصيل - وهو القبطي - ودخيل أو طارئ وهو المسلم فيه افتئات على الحق والحقيقة، وإثارة لنعرة منكورة قد تجر لفتنة نحن في غنى عنها.

وللأسف تغافل الكاتب «التنويري العلماني» جداً عن حقائق التاريخ التي أبرزها كتّاب موسوعيون غربيون، مثل غوستاف لوبون، وول ديورانت، ومنها أن المستعمرين الرومان ظلوا - قرابة ستة قرون - ينهبون خيرات مصر وأموالها، ويثيرون الفتن بين أهلها، بل عاش الأقباط أنفسهم في صراع دائم بين طائفتيهم «الملكانية» و«اليعاقبة» ولم يعرفوا العدل والاستقرار والأمان إلا في عهد المسلمين، وكانت معاهدة الإسكندرية التي عقدت بين الفاتح عمرو بن العاص والمقوقس «عظيم القبط» نموذجاً حياً للحكمة والإنسانية. فقد نصت على ألا يأخذ المسلمون أي كنيسة، ولا يتدخلوا في حرية المسيحيين الدينية أو الأسرية، ولا تؤخذ أراضيهم، ولا يخرجوا من قراهم، ومن مظاهر الإنسانية أيضاً ما نصت عليه المعاهدة بالنسبة للروم واليهود: من أن يرحل جنود الروم بحراً من الإسكندرية ومعهم متاعهم، والسماح لليهود - وكان عددهم ستين ألفاً - أن يقيموا بالإسكندرية بصفة دائمة إذا شاؤوا.

وعرف الأقباط معنى العدل في ظل الإسلام. وحكاية ابن عمرو بن العاص الذي ضرب ابن القبطي مشهورة، ولولا إيمان القبطي بالعدل الإسلامي ما خرج إلى المدينة ليشكو ابن الوالي للخليفة عمر رضي الله عنه، ويأمر عمر ابن القبطي أن يضرب ابن عمرو، بل طلب منه أن يضرب عمراً نفسه لأن الولد - كما قال الخليفة - «لم يجرؤ على ابن القبطي إلا بسلطان أبيه» ثم قال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».

• • •

ويعتبر حجي الوجود العربي الإسلامي في الأندلس استعماراً مثل استعمار فرنسا للجزائر، ويضحك حينما يسمع عربياً يبكي على خروج العرب من الأندلس.

وكلني به لم ير دموع من يفوقونه علماً وفكراً من علماء الغرب، ومنهم إسبانيون.. وهم يبكون لانقطاع وتوقف أعظم حضارة شهدتها البشرية، وذلك بعد خروج العرب من الأندلس. ولو استمر تدفق هذه الحضارة العربية لما وجد حجي ما يسميه حضارة غربية أو أمريكية يؤمن بها. يقول غوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب»: «وعرب الأندلس وحدهم هم الذين صانوا في القرن العاشر الميلادي العلوم والآداب التي أهملت في كل مكان حتى في القسطنطينية، ولم يكن في العالم - في ذلك الزمن - بلاد يمكن الدرس فيها غير الأندلس العربية، وإلى بلاد الأندلس كان يذهب أولئك النصارى القليلون لطلب العلوم، ومن هؤلاء جربرت، الذي صار بابا في سنة ٩٩٩م باسم سلفستر الثاني، والذي أراد أن ينشر في أوروبا ما تعلمه، فعد الناس عمله من الخوارق، واتهموه بأنه باع روحه للشيطان».

وفي كتابه «ظلال الكنيسة» يشيد العلامة «بلاسكو إبانيز» بمجد العرب الأندلسيين، ويصف حضارتهم بأنها «حضارة حديثة، نسم أهلها بفضيلة التسامح وحرية الضمير، فقبسوا كنائس النصارى، وبيع اليهود، بجانب المساجد... وإنها كانت أزهى الحضارات، وفي الزمن الذي كانت أمم الشمال فريسة لمقت الدينية، والحروب الهمجية، ويعيشون عيشة القبائل المتوحشة في بلادهم، كان سكان إسبانيا يربون ويزيدون على ثلاثين مليوناً تنسجم بينهم جميع العناصر البشرية والعقائد الدينية، فعاشت في الجزيرة الأندلسية طوائف من النصارى والمسلمين، وأهل الجزيرة والشام، وأهل مصر والمغرب، ويهود إسبانيا والشرق... وعاشت - بفضل هذا التفاعل الحي بين العناصر والعروق - جميع الآراء والعادات والكشوف العلمية، والمعارف والفنون، والصناعات، والمخترعات الحديثة، والأنظمة العصرية، وانبثقت من تجارب هذه القوى مواهب الإبداع والتجديد».

ويرى لوبون ما للفتوح العربية من طابع خاص «لا تجد مثله لدى الفاتحين الذين جاؤوا بعد العرب، وبيان ذلك أن البرابرة الذين استولوا على العالم الروماني، والترك وغيرهم - وإن استطاعوا أن يقيموا دولاً عظيمة - لم يؤسسوا حضارة، أما العرب، فقد أنشؤوا بسرعة حضارة جديدة كثيرة الاختلاف عن الحضارات التي ظهرت قبلها، وبذلك تمكنوا من اجتذاب أمم كثيرة إلى دينهم، ولغتهم، فضلاً عن حضارتهم الجديدة».

فهل كان وجود العرب في الأندلس كالاحتلال الفرنسي للجزائر؟ هل نسي حجي دماء مليون شهيد حتى تخلصت الجزائر من هذا الاستعمار؟

• • •

لقد رأينا تصريح حجي بإيمانه المطلق بالحضارة الغربية، وأن قوات أوروبا وأمريكا هي قوات الحضارة، ويأخذ عليها «ضعف» ضرباتها لأفغانستان، ويتمنى لو أنها ضربتها الضربة «الماحقة»، مع أن أمريكا استخدمت من الأسلحة والمخاطر ما لم تعرفه البشرية من قبل، منها قنابل وصواريخ تخترق الصخور ثلاثين متراً في العمق.

ورأينا تعبيره بأنه من أكثر الناس خجلاً من معظم ما يسمى بالثوابت العربية، وإيمانه المطلق بانتساب مصر إلى دول البحر الأبيض لا دول الأمة العربية.

وأعتقد أن الثوابت العربية والحضارة الإسلامية - وقد قدمنا بعض مظاهرها آنفاً - لن

بمصيرها. ولن يهز مكانتها التاريخية أن يجحل منها ألف، أو آلاف مثله، كما أن الحضارة العربية لن يعني من شأنها إيمانه المطلق بها، ولن يغير من طبيعة مصر العربية الإسلامية أن ينسبها - كأستاذه طه حسين - إلى دول البحر الأبيض المتوسط.

وأعجب كيف نسي - أو تناسى - الكاتب صفحات العار - وما أكثرها - في سجل الحضارة الغربية ومنها «حرب الأفيون» Opium War وهي حربان: الأولى (١٨٤٠م - ١٨٤٢م)، والثانية (١٨٥٧ - ١٨٦٠م)، وسببهما حرص بريطانيا «العظمى» على ترويج تجارة الأفيون وتصديره من الصين والهند وما جاورهما، ومقاومة حكومة الصين لهذه التجارة المحرّمة، وهزمت الصين في الحربين، وأجبرت على توقيع معاهدة «نانكنغ» وبمقتضاها تنازلت لبريطانيا عن «هونج كونج»، ودفعت لها غرامة قدرها ٢١ مليون دولار، وفتحت خمسة موانئ صينية كبيرة للتجارة البريطانية الحرة، وغير ذلك.

وبأسلوب التهديد حظيت فرنسا والولايات المتحدة على ما يقارب هذه الامتيازات، وأثناء الحربين ارتكب الجنود البريطانيون مذابح بشعة كان ضحيتها آلاف المدنيين الصينيين في المدن والقرى.

ولا ينسى التاريخ ما دار في جنوب إفريقيا على يد المستعمرين البيض في جمهورية جنوب إفريقيا، و«زامبيا»، و«ناميبيا»، وما فعله المغامرون البيض ببقايا الهنود الحمر في «الأمريكتين».

وفي كتابه «حرب قذرة» يحكي الكاتب الأسترالي «كليف تورنبل» Clive Turnbull قصة إبادة السكان الأصليين لجزيرة «تسمانيا» عن آخرهم، وكان اسمها الأصلي أرض «فان ديمن»، وقد تم هذا الاستئصال خلال خمسة وسبعين عاماً، على أيدي أسوأ أنواع المجرمين الإنجليز الذين ضاقت بهم سجون إنجلترا في بداية القرن التاسع عشر، فأرسلتهم إلى هناك لتتخلص منهم.

* * *

ولكن ما سبب هذه الثورة الضارية التي حاول فيها حجي أن يحرق كل الحقول؟ لنقرأ ما صدرت به «صوت الأمة» مقال طارق حجي، إذ روت أنه في صيف عام ٢٠٠١م تعرف الكاتب والمثقف الكبير طارق حجي على الأمير خالد الفيصل، اقترح الأمير أن ينضم الكاتب إلى قائمة المؤسسين لمؤسسة الفكر العربي، رد عليه طارق قائلاً: «اترك لي ثلاثة أشهر، وبعدها سأقول لك رأيي». وبعد ثلاثة أشهر بالضبط قال طارق حجي رأيه في رسالة موجهة للأمير... كتب طارق رسالته منذ عام كامل، واحتفظ بها بين أوراقه، كان يريد أن تظل في أرشيفه الشخصي، لكن المؤتمر الذي عقدته المؤسسة في مصر مؤخراً، دفع طارق ليفرج عن رسالته، التي رغم أنه كتبها منذ عام، لكنها تصلح للقراءة في هذا الوقت

ما سبب هذه الثورة الضارية التي حاول فيها طارق حجي أن يحرق كل الحقول؟!

بالتحديد.

وفي هذه الرسالة **يرفض أن يكون عضواً مؤسساً لمؤسسة الفكر العربي لأن فيها أعضاء يدعون بفكر السلف الصالح.**

وهنا ناقض الرجل نفسه، وهدم ما شيده بيده، وهو الذي يدعي أنه يحمل لواء الديمقراطية وحرية الرأي، فأين إيمانه بالرأي الآخر مهما خالف رأيه وتوجهه؟! هل يريد أن يكون هو الصوت الوحيد في هذه المؤسسة؟

* * *

لقد أثار هذا المقال تقزز كل من قرأه من الأسوياء من المسلمين والأقباط، وقد هاتفني أحد الأصدقاء الأقباط قائلاً: «... ماذا يريد هذا الرجل؟ هل سيكون أكثر تحمساً لديننا وواقعنا منا نحن المسيحيين؟ ومن قال له إننا مضطهدون وفي حاجة إلى دفاعه ودفاع أمثاله؟».

وتساءل الصديق القبطي: «وما حكم طارق حجي على آلاف اليهود الذين كانوا يعيشون في مصر في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي؟ هل هم أصلاء أم دخلاء؟ وما حكمه على الأقباط اعتنقوا الإسلام حديثاً؟ هل تحولوا في نظره من أصلاء إلى دخلاء؟».

قلت لصاحبي - وأنا أحاوره: «من يدري؟ فغداً قد تتمخض العقلية الطارقية الحجية عن نظرية جديدة يتبعها هو أو غيره، مؤداها أن أصحاب الوطن الأصلاء هم الفراعنة والمصريون القدماء، أما الدخلاء فهم الأقباط والمسلمون على سواء!!».

* * *

ثم إني أنبه الكاتب إلى أن محاولته فرض رأيه والدفاع عنه بصورة فوقية نرجسية لا يفيده شيئاً، كقوله عن نفسه إنه «مفكر يحاضر بأكبر جامعات العالم ليسهم في عملية انتشال العقل العربي من وهدة التخلف... إلخ»، وإصراره على أن «مؤلفاته ومقالاته تدعو دعوة دؤوباً للحاق بركب المدنية والعصرية... إلخ».

وحينما تصدت السيدة صافي ناز كاظم (في صوت الأمة في ٢٠٠٢/١٢/١٦م) لنقض ما قال لم يجد ما يقوله إلا كلمات فوقية نرجسية، متهماً إياها بأنها «تستخدم أسلوب الدهماء، لا أسلوب العلماء أو الأدباء»، ويعجب كيف ترد عليه وهو - كما قال عن نفسه: «... مفكر توجد كتاباته على أكثر من مائة موقع للإنترنت بمجتمعات الحضارة والتقدم كما تنشر كتاباته دوريات كبريات الجامعات الأمريكية، والكندية، والبريطانية، والفرنسية، وتترجم مؤلفاته لأكثر من ست لغات أوروبية».

ويعجب مرة أخرى كيف تنقد مقاله مع أنه قد مدحه «أساتذة أجلاء مثل السيد ياسين، وسمير سرحان، وجابر عصفور، وآخرين»!!

ويعود فيذكر أن له «سبعة عشر كتاباً منها أربعة كتب بالإنجليزية، وأنه يحاضر في جامعات هارفرد، وكولومبيا وبرنستون... إلخ».

* * *

ولكن دعك من هذا، وتعال نشهد ما هو أشد إيلاماً للنفس، فالكاتب ينكر إنكاراً فاضحاً مضمون ما كتبه من كلمات، ففي سياق رده على صافي ناز كاظم يقول بالحرف الواحد: «إن قولي إن الأقباط هم أصحاب الوطن الأصليون، يعني أنهم مواطنون من الدرجة الأولى، ولا يعني على الإطلاق أن المصريين المسلمين ليسوا من أصحاب هذا الوطن الأصليين».

وواضح أن الرجل قد جانبه التوفيق في هذا التأويل الهروبي، فعبارته هي:

«وأدافع عن قضايا المسيحيين بصفتهم أصحاب هذا الوطن الأصليين».

أ - فمفهوم المخالفة - الذي يعرفه الفقهاء - يقطع بأنه يقصد أن المسلمين دخلاء على هذا الوطن، فلو قلنا إن الهنود الحمر هم أصحاب أمريكا الأصليون، فهذا يقطع بأن غيرهم طارئون دخلاء عليها، ونصل إلى النتيجة نفسها لو قلنا إن السود هم أصحاب جنوب إفريقيا الأصليون، ولا دخل هنا للدرجة الأولى أو غير الأولى.

ب - ويقطع بما ذهبنا إليه عبارته التالية مباشرة، ونصها: «ويضحكني أن أسمع عربياً يبكي على خروج العرب من الأندلس، فالذي كان في الأندلس لا يعدو أن يكون احتلالاً عربياً، لابد أن ننظر إليه مثل نظرتنا لاحتلال فرنسا للجزائر».

فهذه السطور تعطي إيحاءً قوياً بأن الوجود العربي الإسلامي بمصر لم يكن طارئاً فحسب، بل كان استعماراً حقيقياً كاستعمار العرب للأندلس(!!)، الذي هو - في نظره - كاستعمار فرنسا للجزائر.

ولا عجب أن يكون هذا هو القصد الحقيقي لرجل يفخر بعلمانيته وحداثته، وتعبده للحضارة الغربية، وكفره بالثوابت العربية، ويؤمن بأن مصر من دول البحر الأبيض المتوسط لا من الدول العربية والإسلامية.

نعم.. القصد واضح، وما كنت أحب لصاحب السبعة عشر كتاباً «منها أربعة باللغة الإنجليزية»، الذي يحاضر في كبرى جامعات العالم أن يحاول خداع القراء، وينكر ما قصد إليه ويحاول أن يهرب من الحقيقة بطريقة تثير التقزز والغثيان.■

الأمة الواعدة.. هل تستيقظ؟

بقلم: د. توفيق الواعي

سألني صاحبي عما وصلت إليه الأمة من كوارث تتلاحق ويأخذ بعضها بحجز بعض، وقال: هل لذلك من حل؟ وهل ستظل هذه النكسات تلازم الأمة طويلاً؟ ويظل هذا العقم في العقول، والشلل في العزائم، والوهن في النفوس؟ وما طريق الخلاص؟ وكيف يستعيد العقل المسلم المأزوم ثقته بنفسه فيحقق حضوره التاريخي بعد غياب طويل؟

قلت لصاحبي: أما ما وصلت إليه الأمة من ضياع فله أسبابه التي أدت إليه، وليست الأمور في الحياة تسير خبط عشواء، أو كرمية شرود بدون رام، ولكنها تأتي بمسبباتها، وحسب سنن لا تتخلف، وصدق الله ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ (آل عمران:١٦٥) نعم تأتي المصائب بمسبباتها وبأعمال من أصابتهم، وتكون حسب سنة جارية لا تتخلف، تحكيها القرون، وترويها الأيام وتقصها الليالي ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾ (فاطر)، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢) ﴾ (الأحزاب)، فمن يغلق عقله ويغمض عينيه ويطمس بصيرته لابد أن يسير إلى الهاوية، وتحل به الدواهي.

ولقد طرح القرآن ـ ياصديقي ـ على العقل المؤمن ولأول مرة في التاريخ مسألة السنن والنواميس التي تسير حركة التاريخ، ووضح له طرقها ودروبها، وفك له طلاسمها، وخاطبه ووصل إلى عقله ومخيلته وقال له باختصار مفيد: إن حركة أي أمة في التاريخ ليست اعتباطية، وإن تلك الأمة بما لها من عقل وهبه الله لها ومن إرادة منحها الله إياها مسؤولة مسؤولية كاملة خلال حركتها في الحياة عما يحدث لها، خاصة وقد وضح الله لها الطريق ودعاها إليه وبصرها بالحقائق، وأحصى لها الدروب، وصدق الله ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) ﴾ (الإسراء)، فالحذر من أن يسير إنسان أو أن تتقدم أمة وهي معصوبة العينين، داخلة عما يراد بها أو لاهية عابثة مضيعة، فلن السنن لن ترحمها والتاريخ لن يبكي عليها ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).

عرف المسلمون ذلك وفقهوه يوم كانوا أصحاب رسالة وهدف، ووعوا الفرق بين الجاهلية الضائعة والرسالة الجامعة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) ﴾ (الزمر)، وكان البون شاسعاً والفرق كبيراً جداً ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (غافر) وانطلق المسلمون الواعون السنن الفاقهون للأسباب، السائرون على طريق الله في الحياة فثاروها، وفي الناس فزرعوا فيهم الهداية، وفي الأمم فانتشلوها من مواتها، وبعثوها من أجداثها، وزرعوها علماً وحضارة، وإنسانية وهداية.

لقد كانت «القومية» الإسلامية أوسع وأغنى وأشمل من أن تحصرها حدود طبقية أو جغرافية أو عرقية، وإنما كانت كالمطر أينما حل بعث النماء وأتى بأنضج الثمار، يقول جوستاف لوبون: «لقد كان تأثير العرب في الغرب عظيماً للغاية، فأوروبا مدينة للعرب بحضارتها، ونحن لا نستطيع أن ندرك تأثير العرب في الغرب إلا إذا تصورنا حالة أوروبا عندما أدخل العرب الحضارة إليها».

ويقول سارتون: «حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى، فكتبوا أعظم المؤلفات قيمة، وأكثرها أصالة، وأغزرها مادة باللغة العربية، وكانت تلك اللغة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر لغة العلم الارتقائية للجنس البشري، حتى لقد كان ينبغي لأي أحد كان إذا أراد أن يلم بثقافة عصره، وبأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية ولقد فعل ذلك كثيرون من غير المتكلمين بها».

ويقول سيديو: «تكونت فيما بين القرن التاسع والقرن الخامس عشر مجموعة من أكبر المعارف الثقافية في التاريخ، وظهرت منتوجات ومصنوعات متعددة واختراعات ثمينة تشهد بالنشاط الذهني المدهش في هذا العصر، وجميع تلك تأثرت به أوروبا، بحيث يؤكد القول إن العرب كانوا أساتذتها في جميع فروع المعرفة، لقد حاولنا أن نقلل من شأن العرب ولكن الحقيقة ناصعة يشع نورها من جميع الأرجاء، وليس من مفر أمامنا إلا أن نرد لهم ما يستحقون من عدل إن عاجلاً أو آجلاً»، ويقول بيكون: «إن أعمال العرب اتصفت بالدقة وسعة الأفق وقد استمد منها العلم الحديث ـ بكل ما تحمله هذه العبارة من معانٍ ـ مقوماته بصورة أكثر فاعلية مما نفترض».

نعم أسهم المسلمون في إغناء المعرفة الإنسانية وإيقاظ العالم وبعثه من رقاده وإيقاظه من غفوته حتى قال مسيو ليبري: «لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا عدة قرون».

هذا يا صديقي ما قاله الغرب وعلماؤه عن المسلمين يوم كانوا مسلمين، ويوم كانوا ملء الدنيا وسمعها وبصرها، فإذا أردنا أن نكون كما كانوا وأن نفعل ما فعلوا، فلابد لنا من أمرين:

الأول: أن نوقظ تلك الأمة الغافية حتى تعود إلى توهجها وإبداعها، فالعقل المسلم معطاء، وواعد، وفي جعبته الكثير والكثير، وبيده مفتاح السعادة للعالمين، وكما بدأ تلك الحضارات الواعدة فهو قادر على إعادتها.

الأمر الثاني: أن ترجع إلى دستورها الذي أنقذها من جاهليتها وبعثها من رقدتها، فليس ثمة ما يحول بينها وبينه، لاسيما أن التجربة الإسلامية مازالت حية معطاءة، ولكنها تحتاج إلى عقول تترجمها، وإلى مصائر تحملها، لا إلى ببغاوات ترددها، أو إلى عجزة يتسولون منها، والأمة اليوم ـ والحمد لله ـ فيها من حملة الحق الكثيرون، وفيها من العقول والبصائر ما يزرع الأمل ويقوي العزم، وإن شاء الله ستأتي البشريات بجهد الرجال وستنفض الأمة هذا الخبال ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

مصر.. نموذجاً

الموارد غير الذاتية هل يمكن الاعتماد عليها؟

القاهرة: المجتمع

تختلف الآراء حول قدرة الاستثمارات الأجنبية المباشرة على تحقيق التنمية الاقتصادية في بلد ما، فهناك آراء تبالغ في تقدير أهمية هذه الاستثمارات في تحقيق النمو الاقتصادي وتجعلها الشرط الأساسي لتحقيق معدلات نمو مرتفعة، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفجوة بين الاستثمار المطلوب والموارد المحلية المتاحة لا يتم سدها إلا من خلال الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وهم يعولون على هذه الاستثمارات في تحسين الفن الإنتاجي والتكنولوجي في الصناعة كما ينظر إليها على أنها تساهم في زيادة درجة التوظف، وتربط اقتصاد الدولة المضيفة بالاقتصاد العالمي.

إلا أن هذه الآراء تواجه بآراء أخرى تدعو إلى عدم المبالغة في تقدير الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه الاستثمارات، إذ تشير تجارب دول جنوب شرق آسيا إلى أنه لا غنى ولا بديل عن المدخرات والاستثمارات المحلية.

ويؤخذ على هذه الاستثمارات أنها لا تتناسب مع ظروف الدول النامية فالصناعات الوافدة عادة ما تكون كثيفة التكنولوجيا ورأس المال، ولا تحتاج سوى للقليل من الأيدي العاملة مما يساهم في زيادة مشكلة البطالة.

كما أن هذه الاستثمارات عادة ما تكون روابطها مع الاقتصاد الوطني ضعيفة مما يحد من قدرتها على المساهمة في إحداث رواج اقتصادي وهو ما يجعلها بمثابة جيوب اقتصادية منعزلة.

وللإنصاف فإنه رغم هذه الانتقادات، فإن الاستثمارات الأجنبية المباشرة يمكن أن تساهم في سد فجوة الادخار الموجودة في العديد من الدول النامية، خاصة أن أهمية الاستثمار الأجنبي ودوره في عملية التنمية قد زادت بعد التغيرات الكبيرة التي طرأت على النظام المالي الدولي في أعقاب أزمة المديونية الخارجية في أوائل الثمانينيات.

وسوف نبحث عن الدور الذي يمكن أن يلعبه الاستثمار الأجنبي المباشر في دفع عجلة التنمية في مصر من خلال بيان حدود درجة الاعتماد عليه في تحقيق التنمية المستهدفة في الفترة المقبلة.

● ما المقصود بالاستثمار الأجنبي المباشر؟

○ يمكن تعريف الاستثمار الأجنبي المباشر بأنه انتقال رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في الخارج بشكل مباشر للعمل في صورة وحدات صناعية أو تمويلية أو إنشائية أو زراعية أو خدمية، ويمثل حافز الربح المحرك الرئيس له.

وتشترك كل من الدول النامية والمتقدمة في السعي لجذب أكبر قدر من هذه الاستثمارات وإن كانت هناك أهمية خاصة للاستثمارات الأجنبية المباشرة بالنسبة للدول النامية لأسباب منها:

١ ـ أن هذه الاستثمارات تساعد على استيعاب قدر من العمالة، وبالتالي المساهمة في حل مشكلة البطالة التي تتسم بطابع هيكلي في هذه الدول.

٢ ـ مواجهة حاجة الدول النامية إلى التمويل الخارجي بسبب نقص معدلات الادخار فيها واتساع فجوة هذا الادخار لديها.

٣ ـ أصبحت قروض المنظمات الدولية أو المعونات الثنائية مرتبطة بشروط مشددة من جانب الدول المانحة.

٤ ـ تعول الدول النامية على هذه الاستثمارات في استخدام تكنولوجيا جديدة ومتطورة وفن إنتاجي متطور يساعد في تقدم القاعدة الإنتاجية لديها.

٥ ـ كما أنها تأمل في أن يؤدي جذب هذه الاستثمارات إلى المساعدة في حدوث حالة من الرواج الاقتصادي من خلال زيادة حجم الروابط الأمامية والخلفية لهذه الاستثمارات بباقي وحدات الاقتصاد الوطني.

لذلك أصبحت الاستثمارات الأجنبية المباشرة مع نهاية الثمانينيات المصدر الرئيس لرؤوس الأموال الأجنبية للغالبية العظمى من الدول النامية، ومثّلت نحو ٧٠٪ من إجمالي التدفقات الرأسمالية من المصادر الخاصة بالنسبة لـ٩٣ دولة نامية خلال الفترة من ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠م، بينما لم تكن النسبة تتجاوز ٣٠٪ خلال الفترة من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥م.

لكنها لا تأتي!

ورغم الأهمية الكبيرة التي تمثلها هذه الاستثمارات للدول النامية، فقد أوضحت إحدى الدراسات أن ٨٠٪ من الحجم الكلي للاستثمار المباشر خلال الفترة من ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠م ذهبت إلى البلدان الصناعية المتقدمة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، أما نصيب البلدان النامية فكان ١٥٪، ويرجع ذلك إلى لجوء الدول المتقدمة إلى استخدام الاستثمارات المباشرة كوسيلة لتلافي القيود الجمركية التي وجدت كنتيجة لقيام تكتلات اقتصادية كالسوق الأوروبية و«النافتا» وغيرهما.

كما تزايدت أعداد الاتفاقيات الثنائية التي تشجع الاستثمارات بين دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ولكن السبب الأهم هو بحث هذه الاستثمارات عن الدول التي تتمتع باستقرار سياسي واقتصادي واجتماعي، إذ تنخفض درجة

الأخطار. فرغم منح العديد من الدول النامية لامتيازات وإعفاءات مبالغ فيها لرؤوس الأموال الأجنبية، فلا تزال الاستثمارات المباشرة إلى الدول النامية أقل من المطلوب بكثير.

كما يمثل ضعف البنى الاقتصادية والهياكل الإنتاجية في الدول النامية عاملاً آخر من عوامل نفور الاستثمارات الأجنبية المباشرة وبعدها عن الدول النامية.

ولقد سعت مصر كغيرها من الدول النامية إلى جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة من خلال منحها العديد من الامتيازات، إذ بدأت هذا الاتجاه منذ النصف الثاني للسبعينيات، ومع بداية تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي في بداية التسعينيات حققت الاستثمارات الأجنبية المباشرة في مصر زيادة في معدلات نموها وفي حجمها، حيث وصل حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في مصر عام ١٩٩٩م مليار و٦٠٠ مليون دولار وفقاً لتقرير الاستثمار الدولي الذي يصدره «الانكتاد»، بعد أن كانت تقل عن ٣٠٠ مليون جنيه عام ١٩٩١م.

ووفقاً للتقرير السابق فإن ٢٠٪ من الشركات متعددة الجنسيات على مستوى إفريقيا تعمل في مصر في مجال السيارات والنفط والإلكترونيات والأدوية، وجاءت مصر في المركز الثاني من الدول الإفريقية في حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة على أرضها.

ولكن يلاحظ على هذه الاستثمارات أمرين: التذبذب، ووجود العديد من العقبات والصعوبات أمام مصر في سبيل زيادة حصتها من الاستثمارات العالمية. فبالنسبة للأمر الأول يلاحظ عدم ثبات تطور حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة، إذ تأرجحت خلال عقد التسعينيات بين الزيادة والنقص.

فبعد أن ارتفعت قيمتها عام ١٩٩١م إلى ٢٩٨ مليون جنيه مقابل ٢٤٣ مليون جنيه عام ١٩٩٠م بمعدل ٢٢,٦٪ وبنسبة ١٤,٦٪ من إجمالي قيمة الاستثمارات، إذا بها تنخفض عام ١٩٩٣م بنسبة ١١,٧٪ عن عام ١٩٩٢م ثم انخفضت أيضاً عام ١٩٩٥م بنسبة ٣٣,٨٪ عن عام ١٩٩٤م.

ثم إذا بها تحقق طفرة في خلال عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨م، حيث بلغت ٣٢٢١، ٥١٠٣ مليون جنيه بنسبتي نمو ١١٣,٦٪، ٥٨,٤٪ على التوالي. وترجع وزارة الاقتصاد التحسن الملحوظ إلى الأسباب التالية:

الجهود المبذولة من الدولة عن طريق:

١ - إزالة القيود والعقبات أمام المستثمر الأجنبي.

٢ - إلغاء القائمة السلبية للاستثمار، فمعظم مجالات الاستثمار متاحة أمام المستثمر الأجنبي.

٣ - أحقية الأجانب في تملك الأراضي والمشروعات.

٤ - تحويل الأرباح حسبما يطلب المستثمر.

٥ - عوامل الجذب والإغراء التي تلقاها رؤوس الأموال الأجنبية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة.

سعت مصر كغيرها من الدول النامية لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة لكن المناخ مازال غير مهيأ بدرجة كافية

٦ - الجهود المبذولة لتحسين مناخ الاستثمار واستدامة هذه السياسات.

٧ - القوانين والضمانات وحوافز الاستثمار التي أصدرتها الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة رقم ٨ لسنة ١٩٩٧م.

ورغم هذه الإجراءات فقد ساهمت مجموعة من العوامل في انخفاض انسياب الاستثمارات الأجنبية لمصر منها:

١ - عدم وجود مؤسسة مستقلة تقوم بعملية الترويج للاستثمار الأجنبي المباشر داخل مصر، حيث يتصف المناخ العالمي بالمنافسة الشديدة لجذب هذه الاستثمارات.

٢ - تفضيل الاستثمارات الأجنبية المباشرة العمل في دولة لديها أيدي عاملة مدربة وبنية اقتصادية متطورة، حيث تفتقد مصر هذين الأمرين برغم توافر ميزة نسبية لها هي وفرة الأيدي العاملة، إلا أنها تفتقد إلى التدريب وتعاني من انخفاض المستوى التعليمي وبخاصة الفني والمهني.

٣ - إن مناخ الاستثمار في مصر غير مهيأ بالدرجة الكافية لجذب رؤوس الأموال الأجنبية. هذا المناخ يتحدد وفق عدد من العناصر مثل مدى توافر البنية الأساسية، وارتفاع درجة كفاءة وارتفاع معدلات النمو الاقتصادي، وانخفاض معدل التضخم، وتحرير التجارة، وانخفاض مستوى الضرائب والتعريفة الجمركية، ومدى توافر عناصر الإنتاج بتكلفة مناسبة، وكفاءة عالية واستقرار سعر الصرف، وحرية تحويل وخروج الأموال دون قيود أو تكاليف مالية، وكذلك تبسيط إجراءات الاستثمار.

الفساد والبيروقراطية

أضف إلى ذلك عوامل أخرى على درجة كبيرة من الأهمية، منها مدى انتشار الفساد والبيروقراطية وتأثيرها السلبي على الاستثمار، فقد ثبت على سبيل المثال من نتائج صحيفة الاستبيان التي قامت بها غرفة التجارة الأمريكية عام ١٩٩٦م والتي تم تطبيقها على الشركات الأمريكية التي تعمل في مصر أن ما نسبته ٨٤٪ من هذه الشركات أعلن أن انتشار البيروقراطية يؤثر سلباً على الاستثمار.

ومن ناحية أخرى، فإن انتشار الفساد يرفع من تكلفة المعاملات، مما يؤثر سلباً على الاستثمار.

ويلاحظ أن مصر طبقاً لمقياس انتشار الفساد الذي وضعته Moody - Sturat عام ١٩٩٦م تقع في ترتيب متقدم مقارنة بدول أخرى نامية تنافسها في جذب الاستثمارات الأجنبية، فقد سجلت مصر معدل ٢,٨٤ (كلما اقتربت قيمة هذا الرقم من عشرة، دل ذلك على انخفاض الفساد والعكس).

٤ - عدم وجود خريطة استثمارية للمناطق الجغرافية الواعدة والجاذبة للاستثمار واتباع منهاج يتسم بالديناميكية والفاعلية في التعامل مع المستثمر لرفع كفاءة الاقتصاد وجذب مزيد من الاستثمارات المحلية والأجنبية.

كما ساعدت أيضاً بعض العوامل على الصعيد العالمي في نقص حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى مصر منها:

- **التغيرات الاقتصادية** الحادثة في بلدان أوروبا الشرقية وما صاحبها من حدوث التوسع الاستثماري في أوروبا الشرقية برؤوس أموال غربية وأمريكية ويابانية، وبالتالي حدوث تحول جغرافي في الاستثمارات المتدفقة إلى الدول النامية، ومنها مصر إلى دول الاتحاد السوفييتي السابق وأوروبا الشرقية.

- **تزايد استخدام الاستثمار المباشر** كوسيلة لتلافي القيود الجمركية التي وجدت نتيجة لقيام التكتلات الاقتصادية، وبالتالي تنتقل رؤوس الأموال للعمل داخل هذه التكتلات، حيث يمكنها النفاذ إلى أسواق ذات حجم كبير، وهو الأمر الذي لا يتوافر بالنسبة لمصر، فالسوق العربية المشتركة تواجه العديد من العقبات، بحيث تبدو بعيدة المنال، وتجربة الكوميسا ما زالت في طور البدء كما أنه توجد العديد من العقبات في سبيل استفادة الاقتصاد المصري من الانضمام إليها.

- **اتجاه دول شرق آسيا** إلى اتباع استراتيجية ذات توجه انفتاحي، فقد قامت هذه الدول بخفض التعريفات الجمركية وإزالة القيود المفروضة على الواردات، وانتهاج سياسة مرنة لسعر الصرف، واتباع سياسات مالية مناسبة، كذلك رخص الأيدي العاملة مع مهارتها بجوار المزايا الضريبية، كل ذلك ساعد على جذب الاستثمارات الأجنبية إلى هذه الدول.

وهكذا فإن العوامل السابقة زادت من تذبذب هذا المصدر ومن حجم العقبات أمام سهولة تدفق هذه الاستثمارات إلى مصر، إلى جانب أن تجارب التنمية في جنوب شرق آسيا قد أثبتت أنه مع العمل على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة ورؤوس الأموال الأجنبية إلا أنه يجب العمل في الوقت نفسه على زيادة نسبة الادخار المحلي والاستثمارات المحلية.

لذلك فإنه يجب ألا نبالغ في تقدير أهمية الاستثمارات الأجنبية المباشرة في المساعدة في تحقيق الأهداف التنموية الخاصة بمصر ■

إعداد: مبارك عبدالله

المعركة على اللغة العربية جزء أصيل من المعركة ضد الأمة

الأدلة العلمية تقطع بعربية الأرقام المشرقية

القاهرة: المجتمع

وسط حمى تقسيم البشر إلى أعداء وخصوم، وتحت عجلات الهيمنة وسحق الآخرين، كان مؤتمر «اللغة العربية في التعاون الدولي» تأسيساً وترويجاً للتعارفية التعددية اللغوية، وتصحيحاً للأفكار السوداوية التي يبشرها أعداء الإنسانية عن العرب ولغتهم ودينهم ورسالتهم، وبمشاركة وفود تمثل عشرين دولة، وتحت رعاية جامعة الدول العربية عقدت جمعية لسان العرب بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية مؤتمرها السنوي التاسع، الذي أنهى أعماله مؤخراً. عقد عشرين جلسة ناقشت أكثر من ستين بحثاً عالجت قضايا التعريب والمعالجات اللغوية تحت ثورة التقنيات الحديثة، مع مدارسة بعض الآليات الرياضية حول تقويم اللسان العربي وأثره في الثقافة الدولية.

تناول الدكتور عاطف نصار رئيس المؤتمر في كلمته مخطط هذه المؤتمرات الذي بدأ بمحور اللغة في تكوين الهوية، ووأقعها في تخطيط التنمية البشرية، ثم تدرج إلى وضع ميثاق في رعاية اللغة العربية، وتحديد آفاق العمل العربي المشترك.

وأوضح دور اللغة في تحويل التعددية إلى إيلافية، مبيناً أثر اللغة في التعبير بالشكل والصورة والرقم مصدراً من موات لغة أمة على أي صورة من الصور، لأن في ذلك موت الأمة نفسها. فبقدر تمسك الأمة بدينها يكون تمسكها بلغتها، مبيناً أثر لغتنا في بناء الحضارات وامتزاج الثقافات، وهو مناط التنمية البشرية والتفاهم بين الشعوب من كل لون وجنس ودين.

وألقى د. إبراهيم بركات رئيس قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس بحثاً موسعاً حول التعريب والتعليم باعتبار اللغة عالماً يمثل عالم الموجودات والمتخيلات والمكونات، وهي الملاذ الحضاري لمستقبلنا الذي تتضافر ضده المحطات وتحيط به المؤامرات مما يستدعي بناء الشخصية وتكوين الذات من أعتابها الأولى في اللسان والزمان والمكان. ومن ثم فالتعريب ضرورة قومية، ومهمة وطنية، وفريضة دينية، ورسالة حضارية، وليست لدينا مشكلة في ضوء الغنى العريض للغتنا من إقراض واقتراض وتعيين ومولد ومحدث، وذلك حتى لا تذوب الشخصية العربية في الشخصية العالمية السائدة لغوياً الآن

الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

«تشومسكي» وأصالة «ابن يعيش»

ثم أظهر عبدالمنعم حسين الفروري منهج التأصيل العربي الذي بنى عليه «تشومسكي» منهجه الرياضي في التحويل Transformation من الأبنية العربية العميقة للفظ إلى الأبنية السطحية لنفظ الأعجمي، وتتلخص في القواعد الخمس القائمة على التحويل بالإسقاط أي الحذف DELETE والتحويل بالقلب المكاني للأحرف، وأطلقت عليه المعاجم الإنجيزية لفظ METATHE-SIS، والتحويل بالنحت للاختصار وأطلقت عليه المعاجم الإنجليزية اللفظ AGGLUTINATE ثم التحويل بالإبدال SUBSTITUE ثم فك الحروف المدمجة وإرجاعها إلى أصولها. وأثبت الفروري إلى جانب العلامة المغربي - محمود عبدالسلام شرف الدين أن ما قاله العلامة اللغوي «ابن يعيش» هو ما يقوله اليوم «تشومسكي» بنظريته التحويلية، ثم وضح أن العقل يقوم بتحويلات ذهنية إلى جانب التحويلات اللغوية مؤكداً بذلك منهج التأصيل العربي وريادته في هذا الباب. ويضرب الفروري عشرات الأمثلة العلمية مبيناً أصالة أسماء المئات من الكلمات التقنية عربياً، نعرض لكل مصطلحات «إسحاق نيوتن» للمصطلحات الصناعية، الأمر

> **الأبحاث التقنية تؤكد أصالة لغتنا وريادتها**

الذي أكده بحث الدكتور علي حلمي موسى في ضرورة خروج المعجم العربي الآلي التاريخي للنور، وهو عبارة عن قاعدة بيانات ضخمة تحتوي على الألفاظ العربية كما هو مدون في المعجم قديمها وحديثها، حيث لا يوجد شعب آخر يحق له الفخر - إذا استثنينا الصين - بوفرة كتب علوم لغته سوى العرب، فقد كانوا أصحاب شعور مبكر بحاجاتهم اللغوية وتنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد. وقدم الدكتور علي موسى عدة دراسات إحصائية بجذور معجم لسان العرب، وتاج العروس، كما قدم للمؤتمر دراسة عملية تكنولوجية لألفاظ القرآن الكريم، مبيناً طرق الإفادة من هذه الدراسات في النحو الحاسوبي والإملاء الحاسوبي.

ومما لاشك فيه أن تهيئة بنقف العربية للمعالجة الآلية الجديرة بأن تصحبها رتقاء وكفاية ومصداقية على المستويين النظري والتطبيقي إلى جانب دعمها بعوامل القوة والصمود للتقلبات الزمن.

وبخصوص المحور الثاني للمؤتمر حول المعالجات الحاسوبية للغة العربية دارت بحوث د. سلوى حمادة ود. محمد عبدالله الشامي ود. فايزة يعقوب ود. عبدالرحمن السمان، حيث تناولت هذه الأبحاث دور الحاسبات الحاسوبية عملياً وأسبياً في عمليات التحليل والإحصاء، وتوفير الوقت والجهد، خاصة في مناهج الحسبة التي تعتبر الإحصاء عاملاً فعلاً في نقد النصوص. وكذلك في مجال تحقيق التراث ونشره، كما أن الترجمة الآلية هي إحدى ثمرات المعالجة التطبيقية الآلية، للخروج بنا من عزلتنا وتقوقعنا الثقافي إلى التفاعل والتحاور مع الآخرين، ومحاولة ردم الفجوة العلمية الهائلة بيننا وبينهم.

ثم تعرضت جلسات المؤتمر إلى منهج التأصيل العربي في شعب الأرقام العربية وإقامة الأدلة العلمية القاطعة على عربية رسم الأعداد المشرقية واستعراض ظواهر الاحتكاك اللغوي والاقتراض وواقع العربية بين اليهود، والعبرية بين العرب في فلسطين المحتلة، حيث أثبتت الدراسة التي أعدها «نفتالي كنبرج، ورفائيل تلمون» وترجمها وعلق عليها بجلسات المؤتمر د. أحمد مصطفى أبوالخير ود. أحمد فريد عبدالشافي أن اليهود في تاريخهم الطويل لم ينسوا ثلاثة أشياء منها اللغة العبرية

وأثبتت هذه الدراسة اللغوية أن العرب أمة أساسها اللسان العربي، أما اليهودية فأساسها دين، كما قال ديورانت في قصة الحضارة وليس بيننا وبينهم عمومة وكل ما هنالك أن منهم قلة عاشت بين العرب أو انحدرت من أصول عربية

ويلاحظ أن معظم معلمي العربية في الجامعات العبرية (بار، إيلان، حيفا، تل أبيب) ليسوا عرباً، وأن تعليم العبرية يؤخذ بكامل الصرامة والجدية، ورغم إجادة ٧٤٪ من الطلاب العرب للعبرية إلا أن عربيتهم لم تتأثر أو تتآكل

التعريب ومعركة الوجود

وحول محور «التعريب» دارت أبحاث د. رشيدة الزاوي من كلية التربية بالرباط التي تناولت تجربة تعريب المصطلح العلمي في التعليم العام بالمغرب من خلال الدراسات الميدانية التي أظهرت بعض الأخطاء النحوية والصرفية في تعريب المصطلحات، إلى جانب بعض الخلل الوظيفي في رؤية وتداول المصطلح المعرب، ومن ثم تقترح د. رشيدة الزاوي خطة تشريعية عربية تعاونية تربوية لإصلاح البناء اللغوي المعرب، وتطويع الحاسوب الآلي للمناهج التعليمية

وعلى هذا المحور تواكبت أبحاث د. حسناء بنت عبدالعزيز ود. عبدالرحمن السمان، ود. رشاد محمد سالم حول التعريب كضرورة حضارية، تضمن تحول أجيال العرب الجديدة علمياً وتقانياً وحضارياً القرن الحادي والعشرين بأهلية تطبيقية من اللغة والدين، حيث تمثل السيادة اللغوية والثقافية أساساً داخلياً وخارجياً لسيادة الدولة سياسياً

ثم طرحت الدكتورة طيبة صالح الشذر من جامعة الكويت رؤية لوجهة نظر لغوية في النحو العربي، مبينة أن الصعوبة المدعاة بشأن النحو العربي ليس النحو سببها، إنما تعزى إلى فساد السليقة، والجهل باللغة، والقصور في إتقان القواعد، وإهمال التكامل اللغوي (النحوي والصرفي والصوتي والدلالي) ومدى ضرورته في تنمية قدرة الدارس على الفهم والتواصل والتحليل، في دعوة لبناء نمط لغوي أدائي متكامل يعزز دور الطالب كقارئ للنص، ويقدم له سلوكاً لغوياً متكاملاً يكشف له عن تراكيب اللغة ويقدم له وعياً ثقافياً متكاملاً يساعد الدارس على تذوق اللغة والتآلف معها وبناء الحس اللغوي السليم لديه

وانتهى المؤتمر إلى عدة توصيات بشأن تعليم العربية لأبناء الجاليات العربية بالخارج لاستمرار لغتهم بعروبتهم ودينهم، وضرورة التعاون مع الجمعيات والمؤسسات الأهلية والحكومية في هذا الشأن، وحتمية صدور قرارات سياسية ملزمة بشأن التعريب وربط التعريب والترجمة بالأبحاث العلمية وترقيات أساتذة الجامعات، وحماية عروبة فلسطين كأساس ديني ووطني وواجب لغوي معاصر يمثل أحد أهم ركائز البقاء في معركة الوجود. ■

واحة الشعر

فتى طوباس

شعر: محمد أبو دية

«طوباس» بلدة في الشمال الشرقي من نابلس يعيش فيها أكثر من عشرة آلاف نسمة.. أحد فتيان هذه البلدة انضم إلى كتائب القسام منذ كان عمره ١٤ عاماً، وظل مطارداً طيلة خمس سنوات حتى سقط شهيداً بأيدي المستعمرين اليهود يوم الأربعاء الأخيرة من شهر شعبان عام ١٤٢٣هـ

جريء للفدا نصبا	ويوم الجد صار لعبا
يحب المسجد الأقصى	يحب القدس والعربا
يحب الأمة الكبرى	ويروي الشعر والخطبا
ويسمع صيحة القدس	ولم يرفض لها طلبا
إذا نادى مغانيها	إلى ميدانها وثبا
ويصحب إخوة صدقوا	ويخلع كل من كذبا
يهاجم كل طاغية	ويوجع كلما ضربا
يدك عدوه دكا	يشق العظم والعصبا
وتتبعه ذوات الريش	تذهب حيثما ذهبا
فتشبع من فرائسه	وترقص حوله طربا
فتى في كل موقعة	يذيق عدوه العطبا
ويرهب أمة ظلمت	فيملأ قلبها رهبا
يبيت بكل معتمة	يعلم وحشها الأدبا
تظن حباله جمعا	إلى الغابات منسربا
يعاتب كل ذي كسل	يثور بوجهه غضبا
ويعلو كل شاهقة	يسامر فوقها الشهبا
كهوف بلاده حصن	وتحميه من الغربا
قليل الزاد يكفيه	ولا يشكو لنا سغبا
ويشكو خصمه تعبا	ولا يشكو إذا تعبا
ويشرب من عيون الصخر	أحسب بالذي شربا
تقول الأم يا ولدي	هجرت النوم واللعبا
هجرت القرية الخضراء	والتفاح والعنبا
ونمت على صخور القدس	للرحمن محتسبا
دفعت عن الحمى شرا	وناراً أرسلت لهبا
وحولك إخوة صبروا	ومن يصبر فقد غلبا
طلائع أمة سبقوا	خميس الأمة اللجبا
ستطلع شمس أمتنا	بنور يشبه الذهبا
تنير المسجد الأقصى	تحدد شهره رجبا
ومت العمر يا ولدي	وخير شبابنا وهبا
ومت العمر للقدس	ولم ترفض لها طلبا
فنم في روضة الشهداء	لن تلقى بها تعبا
وحولك إخوة صدقوا	ومن يصدق فقد غلبا
أجابوا صيحة القدس	وقالوا «نصرها وجبا»

قاصّ الأطفال أحمد محمد صوّان:

أدب الأطفال تخصص دقيق مثل طب الأطفال

العامية وباء على اللغة العربية.. فلا يجوز الاستعانة بها في قصص الأطفال

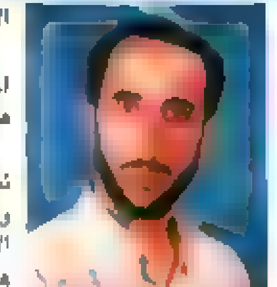
أحمد محمد صوان

أحمد محمد صوّان، أحد الكتّاب السوريين الذين تخصصوا بأدب الطفل في دراساتهم العليا، يكتبُ لبراعم الطفولة بصدق فنّي، ولغة فصيحة، ورؤية إسلامية، وقد التقته المجتمع وكان هذا الحوار:

● **لم اتجهت إلى الكتابة للأطفال، وكيف كانت البداية؟**

○ عالم الأطفال عالم واسع بكل أبعاده، مترامي الأطراف، وليس من السهل الخوض فيه، وفي اعتقادي أن الكتابة للكبار أسهل بكثير من الكتابة للأطفال، لكن مع ذلك وجدت في نفسي ميلاً إلى الكتابة للأطفال لأنني لا أتخيل العالم الذي أعيش فيه وأنا أكتب للأطفال، أكتب القصة لهم وأنا أشعر بوجودهم معي يقرؤون ما أكتب، لذلك أكتب ما يفهمونه أو ما يغلب على ظني أنهم يفهمونه، وأنا أحب الأطفال، وأحب أن أقدم شيئاً لهم وهم في هذه السن لأن الأثر الذي تتركه القصة في نفوسهم كبير ويستمر معهم في مستقبل حياتهم.

أما البداية الفعلية فكانت في أثناء دراستي اللغة العربية، وتعمقت عندما درستها إذ كنت أقص بعض القصص وأربطها بالمقرر لجذب التلاميذ وتحبيبهم باللغة العربية، وبعضها من عندي، فوجدت أثر هذه القصص في الأطفال، فأحببت أن أكتبها.

وهناك عامل آخر شجعني على الكتابة هو أنني اطلعت على قصص موجهة للأطفال فوجدتها تفتقر إلى أنواع عدة وتعاني من مشكلات كثيرة منها مشكلات تربوية وفكرية لا تتفق مع ديننا وقيمنا، وأغلب القصص إما طويلة مملة أو مختصرة مخلة أو خيالية مبالغ فيها، ومنها اللغة غير المناسبة والأخطاء اللغوية والإملائية، ولا شك أن الدراسة المتخصصة في أدب الأطفال تضيء جوانب مهمة في حياتهم من حيث التعرف على هذا الإنسان العجيب الذي أودعه الله سبحانه مواهب وقدرات كبيرة في هذه السن، وكيف يتعامل معها الإنسان العاقل مراعياً خصائص نموه وعقله ولغته في هذه المرحلة، ولذلك كانت دراستي للماجستير في أدب الأطفال رافداً لرغبتي في الكتابة لهم أيضاً، ولا أنسى دور التشجيع في كل عمل والأثر الإيجابي الذي يتركه، فقد اطلع بعض الإخوة والأصدقاء على ما كتبته في البداية وقد نال استحسانهم وإعجابهم فكان هذا سبباً دافعاً إلى الاستمرار في هذه المحاولات الأولى.

● **ما الفرق بين القصة الموجهة إلى الأطفال، وقصة الكبار مضموناً وشكلاً في رأيك؟**

○ إذا بدأت بالدائرة الكبيرة التي تنضوي تحتها القصة والقصيدة والمسرحية وغير ذلك وهي دائرة أدب الأطفال، ودائرة أدب الكبار، نجد أن هذين الأدبين يتفقان في المبادئ العامة ويختلفان في الخصوصية، ويميز التعبير بينهما في المستوى الفني واللغوي والأسلوبي وطريقة معالجة الموضوعات واختيارها، لأن أدب الأطفال موجّه للأطفال بين الثالثة والثانية عشرة، أو دون ذلك أو فوق ذلك بقليل.

أما إذا تحدثت عن القصة الموجّهة إلى الأطفال والقصة الموجهة إلى الكبار، فبصورة عامة، فإن العناصر ذاتها موجودة في القصتين كاللغة والحدث والشخصية والحبكة وبيئة القصة الزمانية والمكانية لكن الاختلاف في طريقة التناول لكل عنصر من هذه العناصر وغيرها. تصوّر مثلاً لو قدمت قصة لطفل لأحداث فيها متشابكة ومعقدة وفيها غموض، أو لغتها صعبة فيها ألفاظ غريبة أو ألغيت فيها الزمان والمكان أو كانت الشخصية غير واضحة، أو شخصيات القصة متشابهة في صفاتها أو أسمائها، أو كانت كثيرة أو كانت مخيفة جداً، هل يُقبل هذا في حال من الأحوال؟

وكما تختلف قصة الأطفال عن قصة الكبار في هذه الأمور فهي تختلف أيضاً في الشكل، فموضوع الزمن مهم جداً في قصة الأطفال، لأنك لو لم تحسن استثماره ولم تأخذ بعين الاعتبار قدرة الطفل على متابعة القصة واستيعابها، لخسرت الشخص الذي كتبت القصة من أجله، وخسرت قارئاً نحن في حاجة ماسة إليه، فمن الضروري عدم الإطالة في قصة الأطفال، وإذا أردت الدقة فنحن مطالبون بقصص لكل مرحلة طفلية، لا أن نكتب للأطفال بصورة عامة، أي نضع في حسابنا المراحل العمرية: الطفولة المبكرة، والطفولة المتوسطة، والطفولة المتأخرة ثم نكتب لكل واحدة منها، وعندما نكتب للكبار فأنت في حل من هذه التقسيمات والتفريعات، فالاعتبارات في قصة الأطفال كثيرة ولا يصح تجاوزها.

> **أغلب مجلات الأطفال العربية تستقي موضوعاتها من الأدب الأجنبي**

● **ألا تجد أن هناك إشكالية في المواءمة بين الفصحى والعامية في القصة بشكل عام للأطفال والكبار؟**

○ اللغة الفصيحة مطلب أساسي وجوهري في الكتابة للصغار والكبار، وأركز هنا على الصغار، والمطلوب منّا شد الطفل إلى اللغة الفصيحة لا النزول إلى العامية بحجة أنه يفهمها، ولا يعني هذا أن نخاطبه بلغة ألفاظها غريبة عنه، الألفاظ العامية مستقبحة في قصة الطفل مهما كانت الأعذار، فالعامية وباء خطير على اللغة العربية، واللغة المحكية في المنزل والشارع ليست أصيلة ولا يصح أن نكرسها ونعمقها ونرسخها في قصة الصغير بله الكبير، والألفاظ العامية كلمات عربية الأصل غالباً ولكن أصابها تحريف أو حذف أو زيادة، ولو سعى أدباء الأطفال إلى تخليصها مما علق بها والارتقاء بها إلى لغة مبسطة لقدموا خدمة جلّى لأبنائهم، ولأمتهم، لأن تقريب العامية إلى فصحى سهلة يجعل هذه القصص سائغة في البلاد العربية، لا تقف عند حدود بلد دون بلد. لذلك أكرر القول: إنه لا يجوز أبداً الاستعانة باللغة العامية في قصة الأطفال.

● **مازال أدب الأطفال يعاني تعثراً واضحاً مقارنة مع أدب الكبار، ما أسباب ذلك في رأيك؟**

○ أجيب عن سؤالك بسؤال: هل رأيت رجلاً لم يدرس الطب سنوات كثيرة يعالج طفلاً من ألم أصابه؟ بل إنك الآن عندما تحمل ولدك المريض أو ابنتك إلى طبيب عام، فإنه لا يستقبله، ويقول: راجع طبيب أطفال.

ما أريد قوله: إن أدب الأطفال تخصص دقيق مثل طب الأطفال، وعلينا أن نعي هذه المسألة، لأن على كتّاب الأطفال مسؤوليات جسيمة وعليهم أن يوصلوا رسالتهم برؤية فكرية وفنية مناسبة لعمر الطفل وقدراته النفسية واللغوية والعقلية، وإلا فإن ما يكتبونه في واد والأطفال في واد آخر، وللأسف هناك نماذج من هؤلاء.

ومن ناحية أخرى فإن أدب الكبار تحت الضوء أكثر، ومعرَّض للدراسة والنقد سواء في كتب مستقلة أو في مجلات، أما أدب الأطفال فغالباً هو في معزل عن النقد والتمحيص.

ومن الأمور التي تجعل أدب الأطفال متعثراً عدم انتشار مادة أدب الأطفال انتشاراً واسعاً في البلاد العربية بكليات التربية والآداب، وهذا يجعلها ضيقة وليست منتشرة.

● **لك تجارب ومشاركات في مجلات الأطفال.. ترى ما الذي ينقص هذه المجلات في توجهها للطفل المسلم؟**

○ من المنتقد على المجلات العربية في الجملة أن أغلب موضوعاتها مستقاة من الأدب الأجنبي، بل إن بعضها كل ما فيه مترجم إلا صفحة أو صفحتين بقلم عربي، وهذه في الواقع مأساة لأننا نجد في العموم مبادئ وقيماً في هذه القصص لا تتفق مع ديننا الإسلامي وتراثنا، وليست من واقعنا، ولا يعني هذا أن نحارب القصص المترجمة جميعها، ولكن الصواب والأولى أن تنبع القصص من بيئتنا ومجتمعنا وقيمنا، وعندما نعطي تراثنا القيم بالكثير حقه، ونستخرج منه هذه الكنوز ونقدمها لطفلنا بأسلوب يناسب عصره، وعمره، ونقدم له مثلاً سير أعلام أمته العرب والمسلمين القدامى والمحدثين ليتأسى بهم، عند ذلك يمكن أن نتخير من القصص الأجنبية ما يتفق مع ثقافتنا بحيث يبني ولا يهدم، وهذا الطفل أمانة في أعناقنا، والمحافظة عليه وحمايته مما يؤذي دينه وعقله وتربيته واجب علينا جميعاً، والعناية بالأسلوب المناسب قضية في غاية الأهمية، فإننا عندما ندعو إلى كتابة قصص لأطفالنا عن رسول الله ﷺ ومن الصحابة والأعلام الذين هم الأسوة الحسنة في التربية لا نعني نقل ما في كتب السير والتراجم حرفياً، لابد من إعمال الفكر في إيجاد أسلوب مناسب ومشوق للطفل يرفد باللون والصورة والرسم حسب المرحلة العمرية التي يوجه لها هذا العمل، وبعض هذه المجلات يشيع فيها العامية للأسف، وهذا أمر معيب ولا يتفق والدعوة إلى اللغة العربية الفصيحة التي هي لغة القرآن، وينقص معظم مجلات الأطفال المشاركة الحقيقية للأطفال، هذه المشاركة لها فوائد كبيرة جداً، وقد تكون بداية اكتشاف موهبة فذة. ومن المنتقد على بعض هذه المجلات أن تخاطب فئة عمرية واسعة، فهي تتجه في إنتاجها إلى الأطفال من سن الثامنة أو دون ذلك إلى ما بعد الثامنة عشرة وأكثر، وهناك موضوع غلاء سعر بعض هذه المجلات وصعوبة وصولها إلى مناطق بعيدة عن المدن

● أفلام الكرتون لها وقع ذو حدين في تشكيل ثقافة الطفل والتأثير في عقله وفكره، هل تجلي لنا هذه الفكرة؟

○ للأسف أعداؤنا يوجهون لنا ما يريدونه من أطفالنا من خلال أفلام الكرتون، إنهم يتحكمون في المستقبل المنظور، فالأفكار التي تطرحها أفلام الكرتون الأجنبية نابعة من بيئة مختلفة عن بيئتنا وفكر مختلف عن فكرنا، وهي تدعو إلى قيم ومفاهيم لا تناسبنا أبداً، حتى إن بعضها قد ترجم إلى العامية بدل اللغة الفصيحة، الأمر الذي يزيد الطين بلة، إنها تحمل أخطاراً لا يراها الكثيرون منا، هذه الأخطار تتعمق شيئاً فشيئاً مع الزمن ومع الركون إليها والتسليم بها وبعد ذلك يصعب علاجها، فأنت تركت تربية ابنك وابنتك لعدوك، فهل تنتظر بعد ذلك ابناً وبنتاً بارين مطيعين؟ وهل ستثمر هذه التربية رطباً أم حشفاً؟

إن ترك الطفل أمام التلفاز يشاهد كل برامج الكرتون دون متابعة ومراقبة أمر في غاية الخطورة وعواقبه وخيمة، فما يشاهده سينعكس على كلامه وتصرفاته وأفكاره عاجلاً أم آجلاً، شئنا أم أبينا؟ والحل الأمثل هو إنتاج هذه البرامج عربياً وإسلامياً، وهناك أعمال في السوق من إنتاج عربي لكنها قليلة جداً إذا ما قورنت بالإنتاج الأجنبي ولم تصل في مجملها إلى التقنية المتقدمة في الصورة والتحريك والألوان الموجودة في أفلام الكرتون الغربية، وهناك بعض شركات الإنتاج تأخذ الفيلم الكرتوني بصورته فقط وتحدث فيه تعديلات تتوافق مع بيئتنا وأفكارنا وتعرّبه بلغة سليمة وأفكار مناسبة، وهي خطوة جيدة على طريق الوصول إلى الحل الأمثل وهو إنشاء صناعة كرتونية عربية وإسلامية متطورة نصب فيها قيمنا التربوية الأصيلة واللغة الهادفة ونراعي فيها خصوصيتنا

● دعنا نقرأ مجموعتك القصصية الذاتية مرحباً أيها الصغير قبل صدورها، ما الذي تطمح أن تقدمه للطفل العربي من خلالها؟

○ غالب تجوال الطفل أن يكون في البيت أو المدرسة، وقد يكون في حديقة أو شارع أو محل تجاري برفقة أهله أو أصدقائه، فانطلقت من هذا المكان القريب من الطفل لأعالج موضوعات تهمه ويحياها كل يوم تقريباً، ففي المدرسة هناك المدرك من الطلاب لأهمية الدراسة وحل الواجبات، وهناك من لا يدرك ذلك ويثبط الآخرين، وهناك من يتصرف بعدوانية في الفسحة، وهناك من يعتزل الطلاب، وهناك من يحاول الإصلاح بين صديقين متخاصمين قدر طاقته، هناك من يتصيد قدوة له مناسبة أو غير مناسبة، وفي البيت كل منا يدرك العلاقات الأخوية وما تحدثه الاحتكاكات بين الإخوة، وهناك الرحلة والتصرفات التي تحدث فيها

هذه الأمكنة وغيرها بيئة صالحة لغرس قيم تربوية يفهمها الطفل والطفلة كضرورة التعاون والصدق والصراحة والجد والأمانة والتفكير والمناقشة وأدب المعاملة مع الآخرين والكلمة الطيبة وغير ذلك من الموضوعات الكثيرة الكثيرة التي يحتك بها الطفل، وهذه القيم الإيجابية وغيرها تكسب الطفل خبرة وتجربة نافعة يستفيد منها، لأنه يتأثر بها وبدوره تصوغها دور المنفعل، لذا يجب على الأدباء عامة وأدباء الأطفال خاصة دراسة الكلمة التي يكتبونها للأطفال لأنها إذا وصلت إليهم وكانت غير مناسبة ولا صحيحة صعب استرجاعها، بل هو مستحيل، أما عندما تكون الكلمة على ورقة في مكتبنا، فالأمر في يدنا نغيّر ونبدّل ما نشاء■

إصدارات جديدة:

«نحو تعريب العلوم الحديثة وأسلمتها»

الأمة الإسلامية أمة ذات عقيدة ورسالة فيجب أن يخضع التعليم فيها لهذه العقيدة وأن يوجه ليكون أداة لإنشاء أجيال تحمل تلك الرسالة، وإذا فمن أفضل صور الجهاد اليوم الجهاد التعليمي لإعادة كتابة العلوم الحديثة بأسلوب يغرس الإيمان بوجود الخالق عز وجل وحكمته في نفوس الطلاب من خلال دراستهم العلمية وقد صدر حديثاً كتابان في برمجة الحاسب بلغة C++ وهي من أحدث لغات البرمجة ذات التطبيقات الواسعة

الكتاب الأول: برمجة الحاسب بلغة C++ (٧٠٠ صفحة)

الكتاب الثاني: البرمجة المتقدمة بلغة C++ (٦٧٠ صفحة).

تأليف د. أبو بكر أحمد السيد.. قسم الرياضيات وعلم الحاسوب، جامعة الكويت

ويعد الكتابان خطوة جديدة على طريق تعريب العلوم الحديثة وأسلمتها، حيث ينهج الكتابان المنهج المذكور في الأسلوب وفي الموضوعات، حيث تتناول برامج بعض الأمثلة والتمرينات مسائل توزيع المواريث وفق قوانين الشريعة الإسلامية وحساب أنواع الزكاة المختلفة (زكاة النقود، زكاة الثمار والفواكه زكاة الغنم زكاة البترول). وحساب الأرباح والخسائر في نظم البنوك الإسلامية حيث لا تتعامل بالربا، وتصنيف أحاديث الرسول ﷺ والبحث عن كلمة معينة في آية قرآنية أو حديث نبوي، وغير ذلك من التطبيقات الشرعية، وعلى العموم ربط بعض مسائل الحسابات المعتادة بأفكار إسلامية تجعل الطالب والأستاذ معاً على صلة دائمة بالله عز وجل خلال دراسة المنهج وذلك بالإضافة إلى التطبيقات الأخرى العلمية والهندسية والتجارية والرياضية

تجدر الإشارة إلى أن المؤلف قد فاز هذا العام بجائزة التدريس المتميز لأفضل أساتذة جامعة الكويت بكلية العلوم، كما أن كتابه «التحليل العددي» قد فاز من قبل بجائزة أفضل كتاب في العلوم مؤلف بالعربية والمقدمة من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وذلك في معرض الكتاب الدولي الخامس عشر■

الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع - شارع السور، عمارة السور - الكويت
هاتف: ٢٤٥٧٤٠٧ - ٢٤٥٨٤٧٨
برقياً: توزيعكو ص.ب ٢٠١٤٦
الصفاة ١٣٠٦٢ الكويت

الأديب التركي علي نار:

لن يقوم فن إسلامي معاصر.. ما لم ينتقل من حال التبليغ المباشر إلى الإبداع والإيحاء

علي نار

الكاتب الأديب المبدع علي نار.. من رموز الأدب التركي المعاصر.. له عشرات الكتب الفكرية والمسرحيات والروايات والقصص ... يخطو نحو منتصف عقده السابع من العمر، ويترأس مجلة الأدب الإسلامي التركية.. وبإسطنبول العريقة، كان لنا معه هذا اللقاء.

إسطنبول: محمود خليل

● **سيظل القارئ العربي بحاجة إلى التعرف على المزيد من النتاج الأدبي الإسلامي التركي المعاصر... فماذا عن عطائكم؟**

○ بفضل الله تعالى يمكن أن تعتبرني أديباً لهذه الفكرة منذ أمسكت بالقلم، وهي رحلة متوازية أدبياً وفكرياً.. ففي ميدان الفكر الإسلامي، قدمت عدداً من الترجمات مثل «فقه السيرة» للدكتور البوطي، و«٢٠٠ رسالة في العقيدة للإمام النسفي» وقدمت «شخصية المسلم»، و«المجددون»، و«قوس قزح المسلمين»، و«الأربعين حديثاً» جمعتها بحيث تعالج أحوال المسلمين في العصر الحاضر، والكتاب السابق عبارة عن جولة فكرية في آراء الفقهاء والعلماء في قضايا الأصول الواجب الرجوع إليها في عصرنا الحاضر، وفي كتاب «المجددون» أناقش بالأخذ والرد آراء عدد «بشار نوري» و«خير الدين كرامان» و«محمد أيدم»، و«سليمان أتيش»، و«حسين أقطاي»، وأفند وأرد على تلك الآراء.. وقدمت كتاب «الهجرة» أسباب ونتائج.

وكذلك قدمت العديد من الترجمات في الأدب والأدب الإسلامي بصفة خاصة، فقد ترجمت ست روايات لنجيب الكيلاني - رحمه الله - هي «مملكة النحل» و«عذراء جاكرتا» و«الظل الأسود» و«دم لفطير صهيون» و«عمالقة الشمال» و«عمر يظهر في القدس»، كما ترجمت لباكثير - رحمه الله - «وا إسلاماه»، وترجمت عدة مجموعات قصصية، كما ترجمت مختارات شعرية لعدد من الشعراء الإسلاميين مثل «عمر بهاء الدين الأميري» و«محمود مفلح».

أما عن إنتاجي، فقد قدمت «بحر النيه» وهي مجموعة قصص قصيرة، و«مملكة النمل» وهي رواية خيالية نقلها إلى الأدب العربي الدكتور محمد حرب، و«باقة ياسمين» وهي مجموعة قصص قصيرة للأطفال عربها شمس الدين دورمش، و«مزارعون في الفضاء» وهي رواية من الخيال العلمي، وتترجم حالياً إلى الإنجليزية والعربية، و«يوميات في الشرق الأوسط»، و«يوميات أناضولي»، وقد تم اختياره كتاب العام من قبل اتحاد الكتاب والمحررين الأتراك، وحصلت به على جائزة «كتاب العام سنة ١٩٩٨م»، كما قدمت «عمدة القرية» وهي عبارة عن لطائف وطرائف، وغرائب وعجائب، من مداخلات السياسة التركية الداخلية، و«رأس المختار» وهي مسرحية سياسية عن سوء الإدارة في دولاب السياسة الداخلية التركية.. وقدمت مجموعة من المقالات الفنية تحت عنوان «بين البدء والمنتهى».

وكذلك مسرحية «الرجل ذو الأسنان البورسلين» وهي مسرحية سياسية معاصرة، تعالج أزمة المال والاقتصاد، وهناك مسرحية «فتح إسطنبول» وهي تاريخية أدبية فنية، ومسرحية «الانتهازي» وهي مسرحية فكاهية عن أوضاع العلم والتعليم، وعبث اليساريين به في تركيا.

● **وما آخر إنتاجكم؟**

○ أكتب مسرحية اسمها «أطياف» وموضوعها يدور حول مجموعة من الحيوانات تتكلم فيما بينها بطريقة رمزية حول قضايا الإنسان المعاصر، إلى جانب أنني أجمع دواوين شعري وقصائدي المتناثرة هنا وهناك.

● **وهل هناك مبدعون إسلاميون آخرون على الساحة التركية المعاصرة؟**

○ هناك العشرات ممن هم في مثل سني ومن هم قبلي وبعدي.. فهناك الشعراء والقصاصون والروائيون والكتاب المسرحيون والنقاد والباحثون، وهم على مستوى رفيع من الموهبة والإبداع.. ولكن قضيتنا الأساسية تكمن في النشر.

● **كيف.. وأنتم لديكم مجلة «الأدب الإسلامي»؟**

○ هذه المجلة تعاني من ضيق مالي شديد، فنحن نجمع لها تبرعات قليلة.. وثمنها بثمن زهيد جداً.. وإذا وجد الدرهم والدينار فستجد هناك قافلة من المبدعين الذين يملأون الساحة بإنتاجهم الفني الإسلامي الرفيع.

● **مثل من؟**

○ هناك «مصطفى نياري أوغلو» وهو روائي جيد جداً وله ست روايات أهمها «الأيام التي غابت»، وهناك «مصطفى قوتلي» وهو كاتب قصة قصيرة متخصص ومبدع، و«علي حيدر حقصل» و«راسم زانوران»، وغيرهم عشرات.

> **حرفية المبدع وفنياته ومستواه وموهبته العالية.. تفرض إنتاجه على الجميع**

● **كيف تتغلبون إذن على مشكلات النشر؟**

○ نحن نلجأ إلى الحل الإسلامي الذي تعالج به الصحوة الإسلامية معظم مشكلاتها على الساحة التركية.. وليته يكون حلاً سهلاً في جميع البلاد... ألا وهو نظام الوقف.. فهناك وقفية للأدب الإسلامي.. تستر الحال بعض الشيء.. ونحن بصدد زيادة سقف وريع هذه الوقفية.

● **كثرت تعريفات الأدب الإسلامي الفلسفية والوظيفية.. فما المفهوم المسيطر عليكم للأدب الإسلامي الذي ينتظم طاقاتكم الإبداعية؟**

○ هو المفهوم الذي طرحه العلامة د. حسين مجيب المصري على أنه «العروة الوثقى للدعوة الإسلامية».. فهو رابطة الشعوب والقلوب والمشارب والمواهب الإسلامية، التي تبدأ من الإسلام، وإليه تنتهي في كل البقاع التي رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

● لعل فكرة الأدب الإسلامي في ثوبها الفني الجديد، قد تألقت على الساحة التركية على يد «نجيب فاضل قيصه كورك»، وأنت من انجب تلاميذه.. هلا أعطيتنا فكرة عن هذا الكاتب الذي لم يوفَ حقه من الإنصاف لدى القارئ العربي؟

○ نجيب فاضل، أمة في رجل.. فهو شاعر وكاتب ومؤرخ وأديب وناقد وثائر ومصلح، قل أن يوجد مثله.. وقد ترك مدرسة ولمسة للعالم في الفكر والثقافة الإسلامية، ستظل تؤدي رسالتها إلى أزمان بعيدة، وسلطان الشعراء، نجيب فاضل.. شاعر الطليعة المؤمنة، هو الذي وضع مقياساً للأدب الإسلامي بقوله «لن يقوم فن إسلامي ما لم ينتقل من حال التبليغ - المباشر - إلى حال التلقين الإيحائي».. وهذا الرجل كان فريداً في كل شيء.. فمن حيث النشأة.. نراه نشأ في أسرة لها حيثيتها العلمية والاجتماعية، فأبوه رجل قانون بحده كذلك كان قانونياً صليباً، وكان - جده - رجلاً من أهل التقوى والصلاح.. ومن حيث الثقافة والتعليم.. كان فريداً في ثقافته الفلسفية والقانونية، والإسلامية، والعبية، والتاريخية، درس في الكلية الأمريكية ثم الكلية الفرنسية، ثم التحق بدار الفنون في تركيا، وارتحل إلى فرنسا ليدرس الفلسفة بها، فهو رجل رفيع الثقافة، هائل الموهبة، عظيم العطاء، غزير الإنتاج.. ففي مجال الإصلاح والثورة على الطغيان ومواجهة الفساد.. نراه إماماً رائداً منذ بدأ بمجلة «بيوك دوغو- الشرق الكبير»، كما رأس جمعية تحمل الاسم نفسه، ولما حُلّت الجمعية عام ١٩٥١م، أعاد تشكيلها تحت اسم «بكي بيوك دوعو- الشرق الكبير الجديد».. وكان دوره الإصلاحي الإسلامي مشهوداً مشهوراً.

أما كتبه الفلسفية ومسرحياته ومقالاته ومجموعات السير التي قدمها، فقد كان فيها داعية إسلامياً بالمعنى الحق.. جمع فيها بين المستويين: رصانة العلم وفنية الأدب.

ولا ينسى أحد دراسته التصويرية عن السلطان عبدالحميد في ستمائة صفحة. كما أنه أول من قدَّم - بقيثارته العالية - مجموعة شعرية في الشعر التركي المعاصر تجري على صفات الملحمة.. وهي مجموعة «السلام» التي أبدعها عن سيرة النبي ﷺ منذ ولادته في عام الفيل، وحتى حجة الوداع... وقد كتب كثيراً من

إسلامية الأدب ليست وسيلة نتسول بها تقدير الآخرين.. إنما «الإسلامية» كماء الحياة الذي يكتب لهذا الأدب الخلود والبقاء

منظوماتها في سجنه عام ١٩٦١م ثم استكملها عام ١٩٧٢م.. وهي من الأشعار التي تتناقلها الأفواه وتتغنى بها المجالس على اختلاف المستويات والثقافات، وقد قدمت عشرات الدراسات العلمية ومئات الكتب الثقافية حول نجيب فاضل - رحمه الله.

● هلا ذكرتنا بقصيدته «كلمة التوحيد» التي جعلت منها مجلة الأدب الإسلامي التركية لوحة تذكارية أهديتها إلى قرائها؟

○ كلمة التوحيد عنوان قصيدتي لنجيب فاضل، وتبنتها مجلة الأدب الإسلامي في قصيدة واحدة، لتكامل معناهما في «كلمة التوحيد» ذات الجناحين: جناح «هو الحاضر لا إله إلا الله»، وجناح «لن يمر إلا بمحمد رسول الله»، وقد اختيرت هاتان القصيدتان الوحيدتان تحت عنوان واحد بعد تمحيص ديوانه «جيله» أي «العذاب».. ففي هاتين القصيدتين يتشكل جناحا التوحيد، من غير أن يلجأ فيهما إلى كلمة أو مصطلح مما يرد في علوم الشرع.. وهم يفيدان المضمون والاستمرار في آن واحد، كما يفيدان مع الاختيار إلا بالتأسي بالحبيب ﷺ، والتمسك به حباً وشوقاً واقتداء.. وفيهما يقول:

هو الحاضر

هو الحاضر في كل آن ومهما أكرر.. مهما أعيد

هو الحاضر كل حين لنحيا به في عبور جديد

فلا أنا أحيا.. ولا لي بقاء

هو الحاضر مهما مضى الأوفياء

قريب إليك.. وأقرب من كل حبل وريد

حبيب إليك.. وتأوي به نحو ركن شديد

وتمضي القصيدة على هذا النحو من المناجاة الإلهية الصافية إلى أن يقول في الجزء الثاني منها:

لن يمر إلا...

إذا دكت الأرض دكاً وشقت سماواتها في الفضاء

وماجت بريّانها ذي البحار وألقت بنا في العراء

فلن يصلح الباب مفتاحه ولن يستقيم الطريق

سوى للذي قد أناخ الرحال ولبى بعهد وثيق

● نعلم أن شقيقك الأديب محمد نار قصاص وشاعر أيضاً؟

○ نعم، هو أديب كبير، تخرج في مدرسة الإمامة والخطابة عام ١٩٦٠م، وعين معلماً وهو من مواليد أرضروم بتركيا عام ١٩٣٦م وقد بدأ منذ بواكير شبابه ينشر في الصحف المحلية مقالاته في النقد الأدبي، والإبداعي وكذلك أشعاره الساحرة، وقصصه ورواياته، ونشر في مجلة «يني استانبول» (إستانبول الجديدة)، و«بوكون» (اليوم)، و«ملي جازيته» (الصحيفة الملية).. و«يني دور» (العهد الجديد)، كما نشر إنتاجاً قيماً بمجلة الأدب الإسلامي التركية، وقد أنهى دراسته العليا عام ١٩٨٦م

● وكيف كان تقييم الساحة الأدبية لهذا النتاج الإسلامي الملتزم؟

○ حرفية المبدع، وفنياته، ومستواه وموهبته تفرض إنتاجه على الجميع فإسلامية الأدب ليست وسيلة نتسول بها تقدير الآخرين.. إنما الأدب يجب أن يكون أدباً والإبداع يجب أن يكون إبداعاً بكل معنى الكلمة.. ثم تأتي «الإسلامية» كماء الحياة الذي يكتب لهذا الأدب الخلود والبقاء.. وبالنسبة للأديب المسلم محمد نار.. فقد اشترك في عام ١٩٨٤م في مسابقة نظمتها ولاية استانبول وفاز فيها بالجائزة الأولى عن قصة «عصابة من شعر المرئ»، وكذلك في عام ١٩٩٠م نال جائزة الحديث الشريف التي نظمها وقف الديانة التركي بقصيدته «من أجل المصطفى».. وله دراسات ومقالات وقصص عدة منشورة، وكذلك عدد من الروايات ومجموعات الأشعار التي نالت التقدير والاستحسان والقبول، وقد ترجم الأديب عوني لطفي أوغلو عدداً من مقالاته وقصصه وأشعاره إلى اللغة العربية

وأحب أن أقول إن هذا يعتبر جيلاً كاملاً ينتمي إلى الفكرة الإسلامية مثل «شوقي أق مايا»، ومصطفى أوتال «منكوس أوغلو»، و«أردم بايزيد»، و«عبدالله أرتنيز حاجي ظاهر»، و«راسم أوزدن أورين»، ومن قبلهم «أصف حالت جلبي»، و«فاروق نافذ جاملي بل»، شاعر جدران الحان، و«عارف نهاد أسيا»، ثم «مجمعة علي أوناليي»، ثم «نور الله كنج»، وهكذا.. جيل وراء جيل■

إعداد: عبدالحميد البلالي

سياحة في معنى الاجتهاد وضوابطه

ليس حكراً على الحاكم أو العالم فحسب.. بل عام في حياة المسلمين.. كل في نطاقه

كان الاجتهاد - ولا يزال - أحد مصادر التشريع الإسلامي الأربعة بعد الكتاب والسنة والإجماع، وفي عصرنا هذا، حيث تفرعت القضايا وتشابكت الأمور وكثرت الاكتشافات، والاختراعات تصبح الحاجة ملحة إلى هذا النوع من مصادر التشريع الذي برز فيه أئمة أعلام على رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أكرمه الله.

والاجتهاد في الاصطلاح الفقهي هو استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظنٌ بحكم شرعي

ومعلوم أن لكل مجتهد نصيباً إن كان اجتهاده عن علم وفقه

د. عدنان علي رضا النحوي

فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر» (متفق عليه)

والحديث يبين أهمية الاجتهاد في حياة الأمة حتى يكون عبادة خالصة لله، والحاكم يجتهد ويحكم فيما هو في حدود مسؤولياته واختصاصه وعلمه

ولكن الاجتهاد ليس خاصاً بالحاكم، بل هو مبدأ عام في حياة المسلمين، بل في حياة الناس عامة، فكل إنسان تعرض له قضايا في حياته يضطر إلى أن يجتهد فيها برأيه ويمضي إلى تنفيذها ويتحمل نتائج ذلك في الدنيا والآخرة، ويشترك في ذلك الرجل والمرأة.

قواعد ثلاث

وهناك ثلاث قواعد، على المسلم أن يحيط بها علماً

القاعدة الأولى: أن المسلم مكلّف شرعاً بأن يطبّق منهاج الله في حياته كلها، في حدود نشاطه ومسؤولياته، وفي حدود وسعه الذي يحاسَب عليه بين يدي الله، فهو مكلّف بأن يمارس منهاج الله - قرآناً وسنة - في بيته، وفي تربية أولاده وتعامله مع زوجته وأرحامه وسائر الناس، والتاجر مكلف بأن يمارس منهاج الله في تجارته، والموظف في وظيفته، وهكذا، كلٌ حسب وسعه، وكلٌ في ميدانه ومسؤولياته

والقاعدة الثانية: أن المرء يجتهد، دون أن يتعدى ذلك إلى ما هو أوسع من قدراته، وأبعد من مسؤولياته

والقاعدة الثالثة: أن الاجتهاد كله، سواء أكان من الحاكم أم العالم أم الرجل العادي، ليس متفلتاً دون قواعد راسخة وشروط ملزمة، ليس الاجتهاد ساحة هوى، يجتهد فيها المسلم حسب هواه، ثم يقول: اجتهدت فأخطأت، أو يدافع عنه غيره فيقول: اجتهد صاحبنا فأخطأ فله أجر، ذلك لأنه اتبع هواه، وتفلّت من الشروط الأساسية التي يلزمها الإسلام لكل من أراد الاجتهاد

شروط الاجتهاد

ويمكن أن نوجز أهم هذه الشروط بما يلي

١ - صدق النية وإخلاصها لله: فهذا شرط رئيس لقبول العمل عند الله، والنية لا يعلم حقيقتها إلا الله وحده، ونحن نحكم بالظاهر، فلا يصح أن يكون ادعاء صدق النية مسوّغاً لقبول الخطأ، ولا لبراءة المخطئ وإسقاط المسؤولية، إنها مسؤولية المسلم نفسه أن يجاهد نفسه حتى تصدق نيّته

٢ - وضوح القضية وتوافر المعلومات وتكاملها ودقتها: يجب أن يتحرى المجتهد القضية دراسة وفهماً حتى يطمئن إلى أن الموضوع جلي، فقد يقدم أحدهم موضوعاً يتطلب حلاً أو اجتهاداً، وتكون المعلومات ناقصة أو غامضة أو قابلة لأكثر من معنى، فالوضوح ودقة المعلومات وجلاء الموضوع الذي يراد الاجتهاد فيه ضرورة، لتجنّب الزلل

٣ - رد الأمور صغيرها وكبيرها إلى منهاج الله: لا يجوز الاجتهاد بالهوى، فرد القضية مهما كانت صغيرة أو كبيرة، إلى منهاج الله فرض، ولا يجوز الاجتهاد بغير هذا الأساس الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به، وعند الرجوع إلى قول عالم من العلماء، فلابد من معرفة دليله من الكتاب والسنة، والحجة التي اعتمد عليها لرأيه وفتواه

أهم شروطه:
صدق النية.. وضوح القضية.. والعلم والبصيرة بمنهاج الله

إن منهاج الله وحده هو الذي تصلح قواعده لكل زمان ومكان، لكل واقع وحادثة

وإن من أخطر مظاهر الفتنة في واقع المسلمين اليوم أن اعتمد بعضهم فكر الغرب أو الشرق المخالف للإسلام مخالفة واضحة صريحة، أو احتج بضرورة الواقع، أو ما تُسمى بالمصلحة العامة، تاركاً منهاج الله أو جهلاً به، متجاوزاً قواعده وأسسه

٤ - العلم والبصيرة بهذا المنهاج وتدبره وممارسته: إن رد الأمور إلى منهاج الله يفرض دراسة هذا المنهج وتدبره وممارسته في واقع الحياة، لذلك جعل رسول الله ﷺ هذا الأمر فريضة على كل مسلم فقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٩١٣)

إن رد الأمور، وبخاصة في حالة الاختلاف، إلى الله ورسوله، من شروط الإيمان: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾ (النساء)

وقد أكد أئمة الإسلام أهمية هذه القواعد، حتى قال بعضهم: لا تأخذوا بقولي حتى تعرفوا دليلي، وقال بعضهم: كلنا يخطئ ويصيب إلا صاحب هذا القبر، يقصد النبي ﷺ، وقال آخرون: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وقال آخرون: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت، وتواترت الأقوال على ذلك في صيغ مختلفة

مسؤولية الأمة

إن مسؤولية الأمة المسلمة أن تحقق هذه القواعد في أبنائها جميعهم، حتى تنطلق المواهب الإيمانية والقدرات، لتحتل كل موهبة منزلتها، وتتبوأ مكانتها، والجميع محاسبون بين يدي الله يوم القيامة عن ذلك كله، ويساعد على تحقيق ذلك وجود الصف المتراص والنهج الواحد المتبع

فإن تخلت الأمة عن التزام منهاج الله عصفت بها الأهواء، وبرزت مواهب غير إيمانية، ونُفيت مواهبها الصادقة، وغلبت الزينة والزخرف، واضطربت الموازين والمقاييس

واقع المسلمين اليوم إلا أن هذه القواعد الأساسية أخذت تضعف - مع امتداد الزمن - وتختفي من كثير من المجتمعات الإسلامية، سواء في حياة الأفراد أو الأسرة أو المجتمع، وهجر الملايين من المسلمين كتاب الله وجهلوا السنة واللغة العربية، وتسللت المذاهب الغربية المخالفة للإسلام واتسع مداها مع ما يصاحبها من إعلام وجيوش وسلاح، وزحوف مغيرة وزينة فاتنة.

وانحصر «العلم» بالكتاب والسنة واللغة في أعداد محدودة من الشيوخ والعلماء بدلاً من أن يكون ممتداً في الأمة كلها، يستوعب طاقاتها، ويطلق مواهبها، لتحمل في آفاق الكون تحمل رسالة الله إلى الناس كافة، وتبني الأمة التي أمرها الله أن تبني، وانصرفت مواهب كثيرة في الأمة إلى المذاهب الغربية الفكرية والأدبية والعلوم الإنسانية، جاهلة بمنهاج الله، غير آخذة بالعلوم التطبيقية والصناعية ومصادر القوة المادية، ودار الخلاف والجدل والصراع بين طاقات الأمة حتى تمزقت أقطاراً وشيعاً وأحزاباً، وركن الكثيرون إلى ما أخذوا يألفونه من جمود وعقم ورهبة نابعة غير واعية، وعصبيات جاهلية طاغية.

وكان من أول نتائج تلك الهزائم المتتالية، والهوان الممتد، والضعف للكشوف والعجز الظاهر، في أجواء من الفرقة والتمزق، والصراع الخفي والظاهر، وظهور العلمانية بألوانها المختلفة وجنودها العاملين الغافلين.

والظاهرة المؤلمة أن هذا الواقع جعل كثيراً من النفوس تركن إلى الشكوى والحزن، أو إلى الضجيج والصراخ، وإلى الأماني والأحلام، غارقة في سبات عميق وظلام شديد بدلاً من العمل المنهجي الجاد على أسس من منهاج الله.

إن كل ذلك يمضي على قدر الله نافذ، وقضاء حق، وحكمة بالغة، لا ظلم فيه أبداً، فهو بما كسبت أيدينا، وتظل تلك مسؤوليتنا أن نعرف العلل ونصنع العلاج.

ولذلك لتجد الرجل المسلم الذي نال أعلى الدرجات في علوم الحياة، يسأل العالم سؤالاً يجد إجابته جلية في الكتاب والسنة، ويمضي الناس منه ذلك الجهل، ولم يعد يشعر هو بالحرج من جهله، ولا يجد الحافز الذي يدفعه إلى معالجة ذلك الجهل.

خطوات على طريق النجاة

إن أول خطوة للنجاة هي الوقفة الإيمانية لننظر في أنفسنا، ونقوّم أعمالنا ومسيرتنا، ونحدد أخطاءنا وعيوبنا، ثم نتوب إلى الله توبة نصوحاً، لنبدأ مسيرة جديدة على نور من الله وهداية وتسديد، تاركين الكبر والغرور.

فكما أن الخلل في واقع المسلمين لهذا نهجر منهاج الله - قرآناً وسنة ولغة - فإن الخطوة الواجبة اليوم هي تكاتف الجهود على إعادة الأمة إلى كتاب ربها وسنة نبيها محمد ﷺ، وإلى لغتها الأصيلة.

إن محاولة هذه العودة الصادقة تفرض أن تلتقي عزائم المؤمنين المتقين الصادقين على نهج مفصل وخطة مدروسة واعية، وقلوب مفتوحة ونيات خالصة لله وعزائم مشدودة ■

هل بالإمكان أن أكون مبدعاً ؟

هاجس يراود الكثير من المتفحصين في أمور الأمة الإسلامية.. ألا وهو الإبداع وقلته في كثير من أمور حياتنا، الدنيوية منها والدعوية والأخروية وقلما تجد تميزاً، بل نلمس:

١ - الرتابة الواضحة في معظم الأعمال - سواء ما كان منها - دينياً أو دنيوياً

٢ - الفهم المختلط عن الإبداع والتميز وأنه يظهر فجأة بلا معاناة ويكون للنوابغ فقط

٣ - الاندفاع العجيب عند الكثير من الشباب - وخاصة الملتزم - نحو الدورات الإدارية ومنها الإبداع والتميز، فلا زاد منهم من الإيمان والثقافة المبنية لمواضيع الإدارة

٤ - بالرغم من هذا الاندفاع إلا أنني لم ألاحظ ارتفاعاً في التميز والأداء الدنيوي أو الديني على حد سواء إلا فيما ندر.

كل ذلك دفعني بعد اطلاع في هذا الموضوع - في مصادر عربية وأعجمية - إلى الكتابة بحذر ومحاولة التميز والبساطة في الوقت نفسه، وإن كان الأمر لا يخلو من الصعوبة، وهذا بعض المفاهيم العامة حول الإبداع

١ - الإبداع هو السهل الممتنع، هو بمقدور كل واحد منا ولكنه يحتاج إلى إعمال فكر وبصيرة وجهد ومثابرة

٢ - قد يعني الإبداع لكل منا أمراً مختلفاً، ولكنه في النهاية تميز أو سبق إلى طريق غير مطروق أو فهم جديد ومختلف

٣ - من المفكرين من يقول إن الإبداع موهبة وراثية ومنهم من يقول بل هو جهد وتضحية تنتهي إلى إبداع وتميز، وهذا الأخير هو الذي أميل إليه، فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم وطاقة دماغ الإنسان هائلة ونحن إن لم نعرف كيف نستخدم ونسخر طاقة عقولنا فإنها تبقى معطلة وهذا هو مكمن السر في الإبداع

٤ - قد يظن البعض أن الإبداع وصفة كتاب تنتهي بإيجاد شخص مبدع بعد قراءة الكتاب! ولكنها ليست كذلك فهي علم في البداية، ثم جهد ومعاناة وعيش مضنٍ في جو الأمر المراد الإبداع فيه، فليس كل مبدع يستطيع أن يبدع في كل مجال وإنما التخصص والعيش في خضم المعاناة يولد إبداعاً، ولا يتأتى الإبداع ممن يلهو ثم يريد أن يكون مبدعاً، فالإبداع لا يتأتى للإنسان إلا بعد معاناة في الاطلاع والجهد والتضحية، فمن لا يعش معاناة حقيقية فلا يحلم بإبداع قط

٥ - هناك تصور خاطئ مفاده أن المبدع لا يعرف إلا الجد في قاموسه وهذا أمر معاكس تماماً، فمن الأمور المهمة في المبدع أن تكون له أوقات مرح ولهو مباح تساعده وتحفز عقله للإبداع ولله في خلقه شؤون ■

سمير الحلواني
halawasm2002@yahoo.com

رسائل النور والأخلاق الإسلامية (٣ من ٥)

الأخوة محور بناء الأمة وصياغتها وفقاً للمفاهيم الإسلامية

د. حلمي محمد القاعود (*)

عرضنا في العدد الماضي كيف أن الإخلاص هو القيمة المحورية الأساسية عند بديع الزمان النورسي، وأنه شرط أساسي لنجاح أي عمل، وأنه «مرهم» ناجع لكل الأمراض القلبية والخلقية، وأن داعي الحسد والمنافسة في الدنيا من ثمار عدم الإخلاص، كما عرفنا أن موانع الإخلاص ثلاثة هي: الحسد وحب الشهرة والخوف، وتبين لنا أيضاً أن هناك تقارباً كبيراً بين رؤية كل من الإمام الغزالي وبديع الزمان النورسي - رحمهما الله - للإخلاص كخلق إسلامي وقيمة إيجابية، ونواصل حديثنا هنا عن قيمة أخرى هي الأخوة فنقول:

إذا كانت قيمة الإخلاص هي القيمة المحور والأساس في الأخلاق الإسلامية، فإن النورسي يعطي قيمة الأخوة اهتماماً خاصاً، فالأخوة - وهي قرين المحبة عند النورسي - محور من محاور بناء الأمة وصياغتها وفقاً للمفاهيم الإسلامية، ويقيم النورسي فهمه لقيمة الأخوة والمحبة على أساس تعميق محبة الله في قلوب المسلمين، لأنها أس الحراك الاجتماعي في حياتهم، وهي الموجه للعديد من سلوكيات المسلمين.

لقد خصص النورسي المكتوب الثاني والعشرين من المكتوبات معالجة قيمة الأخوة، وانطلق من الآيات الكريمة التالية ليؤكد أهمية هذه القيمة في معالجة جروح المسلمين وبنائهم ذاتياً وإنسانياً:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠)

- ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت)

- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران)

ويطرح النورسي أسباب الشقاء التي تعصف بالمسلمين، وأهمها العناد والحسد والنفاق والحقد والعداء. إن هذه الأمراض مرفوضة، ترفضها الحكمة، ويرفضها الإسلام الذي يمثل الروح الإنسانية الكبرى. وإن العداء - على وجه الخصوص - ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية والاجتماعية والمعنوية، بل هو سم زعاف لحياة البشر قاطبة (١).

(*) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طنطا، مصر

أشد القبائل تأخراً تدرك الخطر الداهم فتوحد صفوفها وتنبذ خلافاتها.. فما بال دعاة الإسلام وأبنائه؟!

ويعدد النورسي ستة أوجه من وجوه كثيرة لهذه الحقيقة، ويضرب الأمثلة على ذلك ليؤكد أن عداء الإنسان لأخيه ظلم وضرر بالغ يصيب الحياة الاجتماعية، وزعزعة لحياة المؤمن المعنوية وتضييع للإخلاص.

إن العداء والمحبة نقيضان - كما يقول النورسي - فهما كالنور والظلام لا يجتمعان بمعناهما الحقيقي أبداً، فإذا ما اجتمعت دواعي المحبة وترجحت أسبابها فارست أسسها في القلب، استحالت العداوة إلى عداء صوري، بل انقلبت إلى صورة العطف والإشفاق، إذ المؤمن يحب أخاه، وعليه أن يوده، فأيما تصور أو سلوك شائن يصدر من أخيه يحمله على الإشفاق عليه، وعلى الجد في محاولة إصلاحه باللين والرفق دون اللجوء إلى القوة والتحكم، فقد ورد في الحديث الشريف:

النورسي ناصحاً: ادخلوا القلعة الحصينة المقدسة «إنما المؤمنون إخوة»، واحتموا بها

«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» أخرجه البخاري ومسلم.

أما إذا تغلبت أسباب العداوة والبغضاء، وتمكنت في القلب، فإن المحبة تنقلب عندئذ إلى محبة شكلية تلبس لبوس التصنع والتملق (٢).

علاقة المسلم بأخيه

يلخص النورسي علاقة المسلم بالمسلم بقوله:

«إن لم تكن تصرفات المؤمن وحركاته وفق الدساتير السامية التي وضعها الحديث الشريف (الحب في الله والبغض في الله) والاحتكام إلى أمر الله في الأمور كلها، فالنفاق والشقاق يسودان. نعم، إن الذي لا يستهدي بتلك الدساتير يكون مقترفاً ظلماً في الوقت الذي يروم العدالة».

ويتحدث النورسي عن واقعة ذات مغزى وعبرة: «ففي إحدى الغزوات كان الإمام علي - رضي الله عنه - يبارز أحد فرسان المشركين فغلبه الإمام وصرعه، ولما أراد أن يجهز عليه تفل الرجل على وجهه، فما كان من الإمام إلا أن أخلى سبيله وانصرف عنه، فتعجب المشرك من هذا العمل وقال: إلى أين؟

قال الإمام: كنت أقاتلك في سبيل الله، فلما فعلت ما فعلت خشيت أن يكون قتلي إياك فيه ثأر لنفسي فأطلقتك لله.

فأجابه الكافر: كان الأولى أن تثيرك فعلتي فتسرع في قتلي! وما دمتم تدينون بدين فيه هذه السماحة، فهو دين حق» (٣).

إن النورسي يدرك ما أصاب المسلمين وخاصة في العصر الحديث بسبب الشقاق والتفرق والتحزب والخلاف، لذا يعيب عليهم أمراضهم هذه، ويذكرهم «أن أشد القبائل تأخراً يدركون معنى الخطر الداهم عليهم، ويتناسون خلافاتهم الداخلية وعداواتهم الماضية عند إغارة العدو الخارجي عليهم. ويصف بقاء دعاة الإسلام أسرى لعداواتهم الجزئية الضعيفة بأنها تمثل تدهوراً مخيفاً، وانحطاطاً مفجعاً، بل خيانة بحق الإسلام والمسلمين» (٤).

ويخاطب المؤمنين قائلاً:

«إن كنتم تريدون حقاً الحياة العزيزة، وترفضون الرضوخ لأغلال الذل والهوان، فأفيقوا من رقدتكم وعودوا إلى رشدكم،

وابجلوا القلعة الحصينة المقدسة ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠)، وحصنوا أنفسكم بها من أيدي أولئك الذين يستغلون خلافاتكم الداخلية»(٥)

الإيمان أساس الأخوة

بيد أن النورسي، وهو يأسى لحال دعاة الإسلام، وأحوال المسلمين، يرى أن الأخوة لا تؤسس إلا على الإيمان.

«الإيمان يرى تحت القشر الفاني لباً لطيفاً رصيناً ويرى ما يتوهم حباباً مشمساً رائلاً، الماساً متنوراً، والكفر يرى القشر لباً فينصب فيه نقطة فتنزل درجة الإنسان من الألماس إلى الزجاجة، بل إلى الجمد، بل إلى الحباب، هكذا شاهدت»(٦)

إن الإيمان والإسلام والإنسانية وأمثالها من السلاسل النورانية المتينة والحصون المعنوية المنيعة هي من أسباب المحبة عند النورسي، أما أسباب العداوة والبغضاء تجاه المؤمن فإنما هي أمور خاصة تافهة تفاهة الحصى، لذا فإن إضمار العداء لمسلم إضماراً حقيقياً، إنما هو خطأ جسيم لأنه استخفاف بأسباب المحبة التي هي أشبه بالجبال. إن الود والمحبة والأخوة هي من طباع الإسلام، أما الذي يحمل في قلبه العداء فهو أشبه ما يكون بطفل فاسد المزاج يروم البكاء بأدنى مبرر للبكاء، أو أشبه ما يكون برجل متشائم لا يحسن الظن بشيء، مادام سوء الظن ممكناً، فيحجب عشر حسنات للمرء بسيئة واحدة. ومن المعلوم أن هذا مناف كلياً للخلق الإسلامي القاضي بالإنصاف وحسن الظن(٧)

محبة الله أساس محبة المسلم

ولا ريب أن الركيزة الأولى في هذا كله هي محبة الله، لأنها تحقق نجاة الإنسان من الوحشة الهائلة التي تلف حياته الدنيا، وتشفيه من الغربة الأليمة التي يحسها إزاء الكون، وتشعره بالأنس المعنوي في الدنيا والآخرة معاً، كما تشعره بالحقائق اللطيفة في التكاليف الشرعية ليصل بهذه المحبة إلى مرتبة الإنسان الكامل»(٨)

إن محبة الله احتياج إنساني أصيل يسهم في تشكيل حياة الفرد والمجتمع تحت ظلال الإسلام، فمحبة الله - كما رأينا - تحرر الإنسان من كل ما عدا الله، وترتقي بروحه ووجدانه وتتغلب على معظم الأحاسيس المادية الدنيئة

«إن المحبة الإلهية تحقق الوجود الإنساني الحقيقي، بانسياق لطائفه جميعاً إلى ما خلقت من أجله، لأنها تحرك قلب الإنسان الذي يعد مركزاً لجسمه، ولولباً لحركته، وتوجهه إلى الله فيندفع بذلك كثير من اللطائف الإنسانية إلى الحركة والظهور، فتتحقق حقيقة الإنسان» (٩)

إن محبة الله، أساس الإيمان، والإيمان طريق الأخوة، والأخوة تعني تماسك المجتمع وتساانده وتعاضده وقوته وعزته، وهذا ما ألح عليه النورسي من خلال المفاهيم القرآنية والسنة النبوية وأحداث الواقع والتاريخ، وهو أيضاً ما جعل مفهوم الأخوة يحتل مساحة كبيرة في رسائل النور سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

وقد سبق أن أشرنا إلى أن هناك تشابهاً كبيراً بين الإمام الغزالي وبديع الزمان النورسي في معالجتهما لكثير من القضايا الإيمانية، وعرفنا مدى التقارب في رؤيتهما للإخلاص، ولا غرابة في ذلك - فكلاهما يستقي من معين واحد... وما قلناه عن تقارب رؤيتهما للإخلاص ينطبق هنا على رؤيتهما للمحبة والأخوة، وإذا كان النورسي قد اهتم كما أشرنا بالأخوة اهتماماً بالغاً، فقد اهتم بها الغزالي أيضاً اهتماماً عظيماً، فخصص لها في «إحياء علوم الدين» كتاب «آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق» تحدث فيه عن فضيلة الألفة والأخوة، ومعنى الأخوة في الله، من خلال الحب في الله والبغض في الله، ومعنى المحبة في الله تعالى، والحب لله وفي الله، والبغض في الله، ومراتب الذين يبغضون في الله، والصفات المشروطة فيمن تختار صحبته، وحقوق الأخوة والصحبة، وحق الأخوة في المال، وحق الأخوة في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات، وحقوق الأخوة من جهة اللسان، والحق على اللسان بالنطق، والعفو عن الزلات والهفوات والدعاء للأخ في حياته وبعد مماته، والوفاء والإخلاص والتخفيف وترك التكلف والتكليف، وشروط الأخوة في الله، وآداب العشرة والمجالسة مع أصناف الخلق... إلخ، وهو ما استغرق مساحة كبيرة أيضاً في الجزء الثاني من إحياء علوم الدين، نكتفي بالإشارة إليها لضيق المجال■

الهوامش

(١) النورسي، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، سوزلر للنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (المكتوب الثاني والعشرون - المبحث الأول، ص ٣٣٩)

(٢) السابق، ٣٤٠.

(٣) نفسه، ٣٤٨

(٤) نفسه، ٣٤٩

(٥) نفسه، ٣٥٠.

(٦) بديع الزمان النورسي، المثنوي العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، سوزلر للنشر، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ١٥٨

(٧) بديع الزمان النورسي، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، سوزلر للنشر، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (الخطبة الشامية، ص ٥١٠).

(٨) المكتوبات ٥٩١، ٥٩٣

(٩) السابق ٧٦٨، وانظر أيضاً صيقل الإسلام، ١٢٢

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

لا يعالج نشوز الزوجة بنشوز مثله

● أنا متزوج من امرأتين وإذا غضبت من إحداهما ذهبت عند الأخرى وأجلس بالأسابيع.. وهكذا في كلتا الحالتين. هل أثم بهذا الفعل أم لا؟

○ أباح الله تعدد الزوجات وأوجب العدل بينهن في المبيت، وكذلك في سائر ما هو مادي كالطعام والكسوة ونحوهما، من غير تفرقة بين شريفة ووضيعة على القول الراجح، فإن خاف الإنسان الجور وعدم الوفاء حرم عليه التعدد، ولزمه إبقاء ما علم من نفسه العدل فيهن. قال الله تعالى ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ (النساء:٣). وأخرج أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل. ومن هذا يتبين للسائل أن الذي قام به فعل محرم تجب عليه التوبة منه وإرضاء من جار في حقها من زوجاته، وألا يعود إلى مثل ذلك في المستقبل■

المعروف والمنكر

● ما الأمر الذي يُقال له معروف وما الأمر الذي يُقال له منكر؛ أو ما حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

○ المعروف هو كل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، أو هو الأمر باتباع محمد ﷺ، وما جاء به من الدين من عند الله تعالى. وهو كل ما كان معروفاً فعله جميلاً غير مستقبح عند أهل الإيمان.

وأما المنكر فهو كل ما طلب الشارع تركه وكل ما ليس فيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا نبيه ﷺ.

وأما حكمه فإن الفقهاء مجمعون على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو المراد من قوله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)﴾ (آل عمران:١٠٤).

وقوله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (مسلم ٦٩/١).

ويقول الإمام الغزالي: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الدين، وأساس رسالة المرسلين، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وعمت الفوضى وهلك العباد» (إحياء علوم الدين ٣٩١/٢ عن الموسوعة ٢٤٨/٦). قال جمهور الفقهاء: إنه فرض كفاية، أي إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ولكن لابد أن يقوم به جماعة وإلا أثم الجميع.

وقال بعضهم: إنه فرض عين في المواضع التي لا يستطيع أحد إزالة المنكر، إلا لشخص معينه فيكون واجباً وفرضاً عليه إزالة المنكر.

وقال بعضهم: إنه واجب فيما كان واجب الفعل أو واجب الترك، ويكون مندوباً في المندوب فعله أو في المندوب تركه وهكذا. وقول الجمهور أولى■

الدين والخُلق

● تقدم لخطبتها أكثر من شخص وتسأل: ما المعيار الشرعي لاختيار الزوج، هل هو الخلق أو الدين أو النسب أو الوجاهة؟!

○ معيار اختيار الزوج هو الدين والخلق، أما المال والنسب والوجاهة فأمور تابعة أو ثانوية، وجودها أفضل من عدمها، وذلك لقوله ﷺ «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه». وكلما كان هناك تقارب بين مستوى الزوج والزوجة كان أفضل، والتقارب أو التكافؤ المطلوب إنما هو بالنسبة للمال والنسب والوجاهة أو المستوى الاجتماعي كل ذلك أدعى لحسن العشرة بينهم، وإذا انعدمت فلا يمنع من قبول الزوج إذا توافر الدين والخلق■

طلاق بائن

● سيدة ساءت العلاقة بينها وبين زوجها، فطلبت منه الطلاق فاشترط أن تدفع له مبلغاً من المال، فدفعته إليه فطلقها، وعندها وثيقة طلاق ولكنه فاجأها أثناء العدة، وقال لها: إنه راجعها وأعادها إلى عصمته، فهل هذا التصرف صحيح؟

○ إن مطالبة الزوج بإرجاعك أو أن يقول إنه راجعك لا يبنى عليه حكم شرعي ولا يتحقق له الرجعة وإن كنت مازلت في العدة، لأن الطلاق إذا تم في مقابل مبلغ من المال، فإنه يكون طلاقاً بائناً، لا يحق للزوج أن يراجع زوجته بعده ولو كانت المراجعة أثناء العدة■

تلزمه النفقة... وليست ناشزاً

● سيدة خرجت من بيت زوجها وذهبت إلى بيت أهلها مدّعية أنها لا تأمن على نفسها وبناتها بسبب أن زوجها سيئ السلوك ويأتي ببعض زملائه السيئين إلى البيت. ولما ذهبت إلى بيت أهلها امتنع الزوج عن دفع مصروفاتها مع أولادها. فما حكم الشرع في هذا الموضوع؟

○ إذا كان خروجها بسبب خوفها كما تقول على نفسها وبناتها، فلها النفقة ويلزم الزوج بها ولا تعدّ الزوجة ناشزاً في هذه الحال، والأمر عند النزاع يحتاج إلى حكم القاضي■

غسل اللحية الكثيفة عند الوضوء ليس واجباً

● ما حكم غسل اللحية الكثيفة عند الوضوء؟

○ الواجب في الوضوء غسل الوجه، واللحية إن كانت خفيفة بحيث تظهر للناظر بشرة الوجه فيجب غسل اللحية حينئذ، هذا في الشعر الخفيف القصير، أما اللحية الكثيفة فاتفق الفقهاء على عدم وجوب غسلها، ولا إيصال الماء إلى البشرة، لكن يسن تخليلها عند الشافعية والحنابلة لحديث عائشة «كان ﷺ إذا توضأ خلل لحيته» (أخرجه أحمد ٢٣٤/٦). وقال الحنفية: تخليلها فضيلة، وكره تخليلها المالكية■

تحقيق في فتوى

واجب المسلمين تجاه نصرة إخوانهم في فلسطين

الجهاد فرض عين على المسلم والمسلمة.. كل بحسب قدرته.. بالنفس والمال والكلمة والدعاء وغيرها من الوسائل:

يعيش الشباب المسلم اليوم في حيرة كبيرة، فهو يريد أن ينصر إخوانه في كل مكان خاصة في فلسطين المحتلة لكنه يواجه من العراقيل والسدود ما يحول بينه وبين ذلك. فما دور الشباب المسلم ودور الأفراد، والأسر المسلمة، في هذه الفترة التي نعيشها، لنصرة إخوانهم المستضعفين بأرض الإسراء؟

في البداية: يقول الشيخ **عبدالستار فتح الله سعيد أستاذ علوم القرآن بجامعة الأزهر** إن المسلم مطالب بأن يفعل ما في وسعه، قال تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها ﴾ (الطلاق ٧)، وفي وسع كل مسلم أن يفعل أشياء كثيرة لمساعدة الشعب الفلسطيني منها

أولاً: الدعاء لهم، فهذا سلاح من أسلحة المؤمنين، وهو ليس موقفاً سلبياً وإنما هو مشاركة قلبية وفكرية لها ما بعدها

ثانياً: التبرع: فالفرد والأسرة مطالبون بالتبرع ببعض الأموال قلّت أو كثُرت؛ فإنها رمز للتضامن مع الشعب المظلوم المسلط عليه الطغيان الصهيوني

ثالثاً: لا بد من نشر الوعي بهذه القضية بين الأمة؛ بحيث يعلم القاصي والداني حقيقتها، وأنها ليست خاصة بالشعب الفلسطيني، وإنما هي قضية دينية إسلامية تتعلق بديننا وكتاب ربنا؛ ولذلك إذا كان اليهود يُعلِّمون أطفالهم بعض الأناشيد التي منها: «شُلّت يميني إن نسيتك يا أورشليم» فنحن أولى منهم بأن نعلم أولادنا ونساءنا وسائر أفراد أمتنا أن القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ حيث صلى بالأنبياء عليهم السلام جميعاً إماماً، وكان هذا إيذاناً ببيعته ﷺ هو وأمته لكي يحملوا لواء الوحي الإلهي للبشرية إلى يوم القيامة

خط الدفاع الأول

ومن جهته: يقول **الدكتور سالم أحمد سلامة عميد كلية الشريعة بغزة**: الواجب على المسلمين في فلسطين وخارجها، ومشارق الأرض ومغاربها تجاه إخوانهم في فلسطين أن يتعاضدوا ويتراحموا فيما بينهم؛ فـ «الراحمون يرحمهم الرحمن، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، فإذا أراد المسلمون في جميع أنحاء الأرض أن يرحمهم الله، فعليهم أن يرحموا إخوانهم الذين يقفون في خط الدفاع الأول، والذين تُهدم بيوتهم وتقتلع أشجارهم ويقصفون ليلاً ونهاراً على مرأى ومسمع من العالم كله، فالواجب أن يتعاطفوا معهم، وأن يمدوا لهم يد العون والتعاطف، وهذا يكون بـ

أولاً: بشرح قضيتهم في كل مكان

وثانياً: بمقاطعة أعدائهم وطرد السفراء ومكاتب التمثيل ومقاطعة التطبيع والبضائع والتجارة معهم

وثالثاً: عليهم ألا ينسوهم من الدعاء في كل صلاة

ورابعاً: يجب أن تُستغل الصلوات لتذكير الناس بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وتذكيرهم بأنه أمانة في أعناقهم يجب أن تتضافر جهودهم حتى يعيدوها مسلمة حرة؛ لأن كل يوم يمر على الأقصى وهو أسير، فإنه يشكو إلى ربه تضييع أمته له وتخاذلهم عن نصرته، وتدنيس اليهود لحرمته.

والتراحم يعني كذلك ما بيّنه المصطفى ﷺ من أنه: «من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد معه، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له» أي أن يمدوهم بالمال والعتاد والدواء والمستشفيات حتى يطيلوا صمودهم.

ومن جهته، يقول **الدكتور محمد السيد دسوقي أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة في جامعة قطر**: الانتفاضة جهاد مشروع؛ لأن العدو الغاصب لن يجدي معه سوى الجهاد، وعلى الأمة الإسلامية كلها، أن تقف من وراء الانتفاضة فقد أصبح الجهاد الآن فرض عين على الجميع، وكل منا يستطيع أن يجاهد بنفسه أو ماله، أو رأيه، لأن «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» وإخواننا في فلسطين يلقون العنت والقتل والاضطهاد كل يوم، وكل مسلم ينبغي أن يشعر بمأساة إخواننا ويعيش معهم بمشاعره وما يستطيع أن يقدمه حتى تظل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى. أما الأموال التي ترسل إلى إخواننا في فلسطين فإن هناك قنوات مشروعة تكفل توصيل هذه الأموال إليهم وإنفاقها في وجوهها المشروعة، ولا يجوز أن نشك في أن هذه الأموال لا تذهب إلى مصارفها المشروعة

أما **الدكتور نزار عبد القادر ريان أستاذ مشارك في علم الحديث بجامعة غزة** فيؤكد أن المسلم في غير فلسطين يستطيع أن يجهز الغزاة والمجاهدين «فمن جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»، مشدداً على أنه على المسلم خارج فلسطين أن ينوي نية الجهاد، وأن يحدث بها نفسه والناس؛ رفعاً لهمته وهمتهم، حتى إذا مات، مات على غير الجاهلية فإن «من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية».

ويستطيع المسلم في غير فلسطين أيضاً أن يعينهم على اقتناء السلاح، ولأهل فلسطين طرائقهم في إحضاره، وهذا من أقرب القربات.

كما يستطيع المسلم خارج فلسطين أن يتسلل إلى حدود فلسطين الواسعة، ولو قُتل أو قبض عليه فإنه مما يرعب اليهود أن يجدوا كل يوم مجاهداً مصرياً وآخر سورياً وثالث أردنياً ورابعاً من لبنان وغيرهم من العرب يتسللون إلى الجهاد في فلسطين، فإن بعضهم سيحصل ويشجع الآخرين، كما قال تعالى: ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ (التوبة:٤١) ■

برنامج تعليمي للأبناء في اللقاءات الأسرية

د. يوسف محمد عبي السعيد (*)

a momassk@islam online net

من فضل الله علينا أن معظم الأسر في بلادنا لها اجتماع أسبوعي على مستوى الإخوة والأخوات مع أطفالهم في بيت والديهم أو أحدهم، وعادة ما يكون ذلك الاجتماع يوم الخميس، نظراً لانشغال معظم أفراد الأسرة أثناء الأسبوع بأعمالهم الوظيفية. وليس خافياً على الجميع ما لأطفالنا علينا من حقوق متعددة أوجبها الإسلام لهم، منها حق التعليم والذي هو فحوى هذا المقال، ونخص بالذات أطفال الثلاث سنوات وحتى السنة السابعة.

فماذا يستطيع كل فرد مستوعب لهذه الرسالة أن يقدم لهؤلاء الأطفال خلال الاجتماع؟

حسب اطلاعي على غير ما كتاب حول التعليم في هذه الفترة العمرية، فإن الطفل بحاجة إلى أشياء متعددة لإعداده لغوياً، وسنركز على أحدها، ألا وهو عامل الخبرة. فالطفل في هذه المرحلة في حاجة مستمرة إلى خبرات متعددة وأفكار جديدة يستعين بها عندما يفكر أو يتحدث.

النقاط التالية منها ما هو نظري ومنها ما هو عملي ويمكن أن يقوم بتنفيذها أي فرد في التجمع مدرك لأبعاد العملية التعليمية والتربوية:

١. **أفكار ومفاهيم قرآنية**: الله - رسول - نبي - قوم - جنة - نار - حسنات - تقوى - يوم القيامة - القبر - الموت - سبيل المجرمين - المطر - قصة من القرآن... الخ

٢. **بعض الأدعية والأذكار القصيرة** والمناسبة لأعمارهم.

٣. **فكرة شروق الشمس وغروبها بشكل مبسط.**

٤. **فكرة الذوبان عملياً**: ذوبان قطعة ثلج مقابل عدم ذوبان قطعة مماثلة من الحجر، ذوبان الملح والسكر في الماء.

٥. **الاشتراك معهم بعمل خاملة صغيرة.** إحضار قطعة قماش - خيط - إبرة - أزرة، مع الإشارة لتسمية كل حركة لهم أثناء العمل.

٦. **صنع سلم صغير على مرأى منهم.** مطرقة - مسامير صغيرة - قطع من الخشب - منشار.

٧. **فكرة عن التلوث**: محتاج إلى ماء - كأس - تراب.

٨. **تعليمهم فكرة السكون والحركة**: سطح خشبي أملس - قطعة برجون أو حجر. امسك السطح الخشبي بشكل مائل أو أسنده على الجدار ثم ضع قطعة البرجون أو الحجر في أعلى السطح الخشبي واسألهم ماذا حصل لهذه القطعة. بعد ذلك ضع السطح الخشبي بشكل مستو على الأرض وضع فوقه قطعة البرجون أو الحجر ثم سلهم عن ملاحظتهم.

٩. **تعليمهم كيفية ربط حبل عدة عقد وفك** تلك العقد. ثم اتركهم يمارسون تلك العملية أمامك.

١٠. **شرح مبسط لأسباب موت الأطفال في العالم**: الحروب - المجاعات - الأمراض - حوادث السيارات... الخ

١١. **أعمال رياضية مختلفة**: اطلب منهم الكلمات التالية: اجري - اقفز - امشي... الخ

١٢. **التعاون معهم في إعداد وجبة إفطار** مع شرح وتوضيح كل حركة تتم في هذه العملية.

١٣. **تمييز الأسطح**: أملس - خشن، أفقي - مائل.

١٤. **تمايز الأجسام**: من حيث الحجم (كبير، صغير)، من حيث الوزن (ثقيل، خفيف)، من حيث الملمس (قاسي، لين)، من حيث الطول (طويل، قصير)... الخ

١٥. **تمايز الفتحات**: من حيث الشكل (فتحة مربعة، مدورة، مثلثة...)، من حيث السعة والضيق مع ضرب أمثلة من محيط الطفل كنوافذ المنزل مثلاً أو الفتحات الموجودة في الأواني المنزلية.

١٦. **يطلب من الطفل أن يأتي بأشياء.** مثال أحضر لي شيئاً طويلاً وآخر قصيراً، شيئاً ثقيلاً وآخر خفيفاً، ٣ أشياء لونها كذا وكذا، أحضر شيئاً قاسياً وآخر ليناً... الخ

١٧. **يطلب منهم أن يمثلوا الحالات التالية**: الفرح، الحزن، الخوف، النوم، الأكل... الخ

١٨. **يطلب من الطفل أوامر نتأكد من معرفته خلالها من الحروف مثل** في - على - فوق - تحت - وسط - حرف - بجانب - شمال - يمين.

١٩. **تعرض على الطفل صفحة فيها صور متعددة**، لمدة وجيزة ثم يطلب منه تعداد ما شاهده في هذه الصفحة.

٢٠. **الاحتراق**: كبريت - ورق مع تحذيرهم من استخدامها بعيداً عن الأم.

٢١. **تعليمهم فكرة**: رطب مقابل جاف، ويحتاج إلى منشفة وماء.

٢٢. **تعليمهم التمييز بين أنواع الأقمشة**: حرير - إسفنج - قطن - صوف.

٢٣. **التنفس**: شهيق - زفير.

٢٤. **الهضم**: مسار الطعام منذ دخوله من الفم وحتى نهاية العملية.

٢٥. نظم عقد من الحلي بمشاركتهم: حبات العقد - إبرة - خيط.

٢٦. **تعليمهم الفروق**: مثل الفرق بين السماء والأرض، الفرق بين الرجل والمرأة... الخ

٢٧. **تعليمهم المتعاكسات**: مثل حار/ بارد، صغير/ كبير، مسلم /كافر... الخ

٢٨. **تعليمهم أحرف أسمائهم قراءة وكتابة.**

٢٩. **وأخيراً وليس بآخر تعليمهم شيئاً مما** ورد في كتب رياض الأطفال أو الكتب التي ألفت لمرحلة ما قبل المدرسة.

ما رأيكم أن نهب جميعاً لتفعيل هذه الوثبات والعمل على صبغ اجتماعاتنا الأسرية بهذه الصبغة، فكما أن الفرد منا يتمتع بصفات منها السلبي ومنها الإيجابي فكذلك الاجتماعات المذكورة، إن سعينا لغرس أكبر قدر ممكن من الصفات الإيجابية في هذه التجمعات يعطيها زينتها ورونقها وبهاءها. فتلك الصفات كالحلي الذي تتزين بها المرأة، ألا فلنزين اجتماعاتنا الأسرية بأكبر قدر من الحلي والزينة.

تساؤلات قد ترد إلى الأذهان

١. قد يقول أحدنا إن هذه الأمور يكتسبها الطفل ذاتياً من خلال هذه الاجتماعات وأمثالها، وأننا لم نعمد إلى ممارسة النقاط مع أبنائنا الكبار ومع ذلك فهاهم قد أتموا مرحلة التعليم العام، ومنهم من أتم المرحلة الجامعية.

إغلاقاً لهذا الهاجس الذي فعلاً قد يتبادر إلى الذهن، أقول اطلبي أو اطلب من أحد هؤلاء الكبار من الأبناء أن يتحدث لمدة نصف ساعة عن موضوع معين، فهل يستطيع أن يرتب أفكاره وجمله ثم يقوم بإلقاء هذا الموضوع؟ بل أعطه مهلة أسبوع لتحضير موضوع معين، فهل يستطيع أن يقوم بالمهمة المطلوبة؟

٢. من يقوم بإعطاء الفكرة للأطفال؟

(*) جامعة الملك سعود - فرع القصيم

قسم نظم المعلومات الإدارية وإدارة الإنتاج

- كل من يستطيع القيام بها من أعضاء التجمع، وأعتقد أنه كل واحد عمره يتراوح بين ١٢ سنة إلى خمسين سنة

٣- كم فكرة ينبغي إعطاؤها للأطفال في كل لقاء؟

- بقدر ما يستطيع كل محب لقدرات أكبادنا، ما دام الأطفال مقبلون على التلقي

٤- نحن مجتمعون للأنس وتبادل الأحاديث، لا للتعليم وتحويل اجتماعنا إلى مدرسة

- لا بأس لكن الملاحظ أن أطفالنا المعنيين بهذه الرسالة يتجولون في المنزل بدون هدف وأحياناً يتشاجرون فيما بينهم، وأحياناً يلعب بعضهم مع بعض. وأحياناً تنهرهم إذا هم أكثروا من الشغب حولنا ثم يقول لهم البعض منا: انصرفوا إلى التلفاز وما أدراك ما التلفاز. أليس من الأجدى أن يصرف بعضنا شيئاً من وقته لهم، قد لا يزيد على ٧ دقائق لأداء إحدى النقاط السابقة

٥- بعض المهام السابقة تحتاج إلى أدوات من أين لي بالأدوات؟

- قد تجدينها أو نجدها في بيت والديك، أو يمكنك إحضارها معك من بيتك أو من السوق. إن تكلفتها لا تذكر

٦- في الحقيقة هذه الأمور يُستبعد أن أفكر فيها ولم تدخل بعد في كياني النفسي والعقلي، فهل لك أن تريحيني إقناعاً؟

- طبعاً. تصوري أن أطفال تجمعكم الأسري يرتدون كلهم أو بعضهم ثياباً ممزقة ويعلوها شيء من الأوساخ، ألا يحرك تلك الحال ساكناً في نفسك؟ سيكون الجواب: بلى. ألا تحاولين أن تبحثي لهم عن ملابس نظيفة وأنيقة؟ بلى. ألا تبحثي أسباب ارتدائهم لهذه الملابس مع أخواتك؟ بلى

كذلك الحال في مجال أناقتهم الفكرية وخبراتهم الشخصية

تصوري أن أطفال التجمع أو بعضهم لا يحضر (وبشكل ملموس) وجبات الطعام المُعدّة لهم، ألا يدفعك هذا إلى محاولة البحث عن السبب في ذلك؟ ومحاولة معالجته؟ بلى

كذلك الحال في مجال أناقتهم الفكرية وخبراتهم الشخصية التي يُبنى عليها ما بعدها

٧- ماذا عن الأطفال الذين يقل عمرهم عن الثلاث سنوات؟

- يمكن مشاركتهم ببعض الأفكار السابقة التي تناسب أعمارهم. ويمكنك أن تستحدثي أفكاراً وأعمالاً تناسبهم فالباب مفتوح والأمر واسع في هذا المجال فلا تبخلي على فلذات أكبادنا ما دمت قادرة على ذلك، فهؤلاء الأطفال إما أطفالك أو أطفال إحدى أخواتك أو أحد إخوانك

٨- ما الفوائد التي تعود عليّ من جراء تعليم هؤلاء الأطفال؟

- الفوائد كثيرة جداً، إحداها: ما جاء في هذا الحديث النبوي الشريف «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير» (رواه الترمذي) وقال حديث حسن صحيح■

من الألعاب الشعبية الفلسطينية «عرب ويهود»

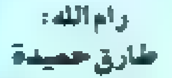

رام الله:
طارق حميدة

أطفال على شاطئ غزة

من الألعاب التي اعتادها أطفال فلسطين لعبة «عرب ويهود» إذ يمتشق الصبية بنادقهم الخشبية أو البلاستيكية ويقتسمون فرقتين: تمثل إحداهما الفدائيين الفلسطينيين، بينما تمثل الأخرى دور الجنود الصهاينة. وربما دب الخلاف من البداية بسبب رفض الجميع القيام بدور الصهاينة وقد يتفقون على تبادل الأدوار فيما بينهم. هذه اللعبة مستمرة منذ عشرات السنين بما يؤكد عمق الإحساس باستمرارية الصراع وضرورة الكفاح لطرد المحتل ووقف جرائمه.

لكن التطور الجديد في الموضوع ما بدأنا نلاحظه على لعب الأطفال، إذ أصبحنا نرى الواحد منهم يقف بين يدي صاحبه ويقول له «عرّسني» فيقوم «المهندس» بربط حزام ناسف وهمي على جسده مخفياً إياه تحت القميص أو المعطف. ثم يتعانقان ليتجه «الاستشهادي» إلى حافلة، أو تجمع الصبية من زملائه. ويكبر ضاغطاً على «الزر» وإذا بالأطفال يتطايرون متساقطين يمنة ويسرة من شدة «الانفجار». وقد لا تنتهي اللعبة حتى يتناوب الجميع على ارتداء الحزام والكبس على الزر!

والسؤال هو: لماذا يصبح تفجير الذات والاستشهاد لعبة مسلية وممتعة؟

الصهاينة يقصفون ويدمرون ويقتلون، لا المقاتلين والمناضلين فقط وإنما أيضاً الأطفال الصغار والنساء وكبار السن. ولذلك فإن الفلسطينيين صغاراً وكباراً ينتظرون بفارغ الصبر وقوع العمليات الاستشهادية بل يصبح الكثيرون منهم رجالاً ونساءً مستعدين للقيام بتفجير أنفسهم في الأعداء.

لم تعد تنطلي الأكاذيب الصهيونية حتى على الجهات المناصرة لهم، بأن هذه العمليات تستهدف اليهود لكونهم يهوداً، وأن منفذيها إرهابيون قتلة.

تاريخياً وعقائدياً، فالصهاينة أحفاد قتلة الأنبياء، وفي العصر الحديث فهم نبت طبيعي للاستعمار الاستيطاني الغربي، ذلك الغرب الذي أقام حضارته على القتل والتدمير وإبادة الآخر والحلول مكانه. الغرب الذي أفرز النازية وأباد الملايين من الهنود الحمر. الغرب الذي شعاره «ميتاً أو حياً Dead or alive»، إنه لا يحتمل الآخر، يريده ميتاً أولاً، فإن لم يكن بالإمكان ذلك فلا بأس بإحضاره حياً، واللافت أن العبارة نفسها باللغة العربية تقدم حياً على ميتاً: «مطلوب حياً أو ميتاً».

في رأيي أن الخلاف في الترتيب بين اللغتين لا يرجع إلى الخفة والثقل على اللسان بقدر ما يرجع إلى أمر أعمق من ذلك يتعلق بالذهنية والموقف والشعور، ويشهد التاريخ للحضارة العربية الإسلامية في قبولها للآخر الديني والثقافي واللغوي والجغرافي، بعكس الغرب

لقد لفت القرآن الكريم نظرنا إلى أن في «اختلاف الألسن آيات»، ورأينا كيف أن الرسول الكريم يعرف متى تكون السيدة عائشة راضية عنه أو غاضبة عليه من اختلاف لسانها بين قول «لا ورب محمد» أو قول «لا ورب إبراهيم»

وعوداً إلى الأطفال الذين لاحظوا ما تفعله العمليات الاستشهادية من إثخان في الأعداء وتحطيم لمعنوياتهم. وشفاء لصدور الفلسطينيين وتنفيس لغيظهم. وما يمثله الاستشهاديون من بطولة وتضحية وجرأة يجعلهم رموزاً للأمة بأسرها وليس للفلسطينيين وحدهم. إضافة إلى ما وعده الله تعالى للشهداء، ولذلك فإن الاستشهاديين يحصدون بين أكثر من شرف ولهم في قلوب الشعب مكانة لا يدانيها غيرها. ولا ننسى كذلك أن يأس الفلسطينيين من المفاوضات والمفاوضين الذين ثبت عجزهم عن تحقيق الاستقلال أو تحرير الأوطان أو رد العدوان يشكل عاملاً قوياً آخر يدفع إلى تأييد العمليات الاستشهادية والرغبة في المشاركة فيها■

ورشة عمل في الخرطوم عن

دور المؤسسات التربوية في مكافحة الإيدز

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

أقامت وزارة التربية بالتعاون مع وزارتي الصحة والشئون الاجتماعية والثقافية في السودان وصندوق الأمم المتحدة للسكان ورشة عمل في الخرطوم حول دور المؤسسات التربوية في مكافحة الإيدز.

ودعا خلالها د. أحمد بلال وزير الصحة الاتحادي إلى أخذ الحيطة والحذر لأن نسبة انتشار المرض في جنوب الصحراء الإفريقية وصلت عام ٢٠٠٢ إلى ٦.١٪ ووصلت في بعض الدول إلى ١٥٪ وهو مؤشر خطير جداً. وقال إن انفتاح السودان على الدول الموبوءة بالمرض إلى جانب وجود أكثر من مليون لاجئ، وإقبال البلاد على مرحلة السلام المقبلة التي يزيد فيها التداخل والتواصل، يضاعف من المشكلات المتوقعة.

وأشار د. بلال إلى أن المرض يصيب بنسبة ٩٠٪ الفئة العمرية ما بين ١٥ ـ ٤٠ سنة مما يعوق حركة التنمية والاقتصاد، ولذلك فإن خطة الوزارة الاستراتيجية لمكافحة الإيدز تهدف في المقام الأول إلى رفع درجة الوعي بين الناس.

كيف بدأ مرض الإيدز؟ [illegible] التقت

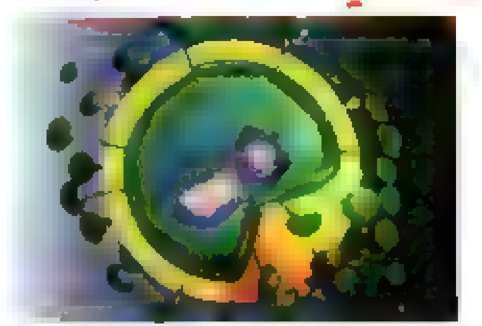

فيروس الإيدز

دكتور محمد عبد الله الريّح عميد كلية جمعون للدراسات التقنية الذي شارك في الورشة فقال: الغرض من هذه الورشة أن يقوم التربويون بنقل المعلومة الصحيحة إلى الطلاب وتوعيتهم بمرض الإيدز طاعون العصر. وأشار د. الريح إلى نقطة لا يذكرها كثير من الناس عادة وهي كيف بدأ مرض الإيدز؟ ولماذا ظهر أول ما ظهر بين الشواذ جنسياً في أوروبا والولايات المتحدة؟ إن أول حالة اكتشفت ومنها جاءت تسمية المرض بنقص المناعة المكتسبة بعد أخذ عينة دم من أحد هؤلاء الشواذ وبعد فحصه اكتشف فيه الفيروس الذي أثر على جهاز المناعة في جسمه.

والمعلومة العلمية التي لا يريد الناس التحدث عنها ـ لقوة النفوذ السياسي والإعلامي للشواذ جنسياً الذين لا يريدون أن تلصق بهم هذه التهمة ـ هي أهم سبب ظهور هذا المرض، فالواضح أن الممارسة الجنسية الخاطئة أثرت في أشياء لم تكن معروفة من قبل. فالغرض من عملية الجماع بين ذكر وأنثى هو تكوين أجنة وذلك يحدث في كل الحيوانات مثلاً، لكن عملية اللواط لا يمكن أن تكون من أجل تكوين أجنة. ولأن الحيوان المنوي يعتبر جسماً غريباً يمكن لجسد المرأة أن يرفضه، ولكن يوجد جين معين في الحيوان المنوي له خواص تجعل دفاعات الجسم الأنثوي تتراخى ولا ترفضه، وذلك مثال الحقنة التي تعطى للمريض الذي زرعت له كلية من شخص آخر حتى لا يرفضها جسده وهي تعمل على إنقاص مناعة الجسم. ويضيف د. الريّح أن ذات الشيء يحدث تقريباً عندما يدخل الحيوان المنوي إلى المستقيم الذي له خاصية الامتصاص القوية للسوائل، إذ تتراخى دفاعات الجسم وتلغي وظيفتها الدفاعية ضد الأجسام الغريبة، ومن هنا ظهر الفيروس وانتشر وسط الشواذ. هذه المعلومة يتكتم عليها الشواذ الذين يدعون أن المرض ظهر في القرود، بينما ٩٧٪ من الحالات المصابة في العالم هي وسط الشواذ جنسياً ومنهم انتقل الفيروس إلى متعاطي المخدرات عبر تبادل الحقن الوريدية، وهؤلاء يتبرعون بدمهم، وهكذا انتقل المرض إلى آخرين.■

حرارة البدن.. مفيدة أحياناً

د. عبد الدايم الشعود

لا شك أن لارتفاع حرارة الجسم أسباباً كثيرة، ولعل الالتهابات هي السبب الأهم، وهناك أسباب أخرى مثل أمراض المناعة واستخدام بعض الأدوية، وذلك فيما يعرف بالحرارة الدوائية، ولا ننسى أن للأمراض الخبيثة والسرطانات علاقة بارتفاع درجة الحرارة وبخاصة المميتة.

ونظراً لتزامن ارتفاع درجة الحرارة مع حدوث تشنجات واختلاجات بما يعرف بالارتعاش الحرورى، فإن الكثير يخشون من ارتفاع درجة الحرارة حتى لو كان الارتفاع طفيفاً، ويسعون إلى تخفيضها بكل السبل الممكنة، ولو علم هؤلاء حقيقة المنفعة الناجمة عن الحمى لتركوا الحمى في غالبية الأحيان البدن ليقاوم الالتهابات بطريقته الخاصة مع بعض المساعدة باستخدام أدوية خفيفة يصفها الطبيب. فقد أثبتت التجارب المتلاحقة أن لدرجة حرارة البدن تأثيراً إيجابياً وجيداً على مقاومة العوامل الضارة بالبدن، ومن هذه

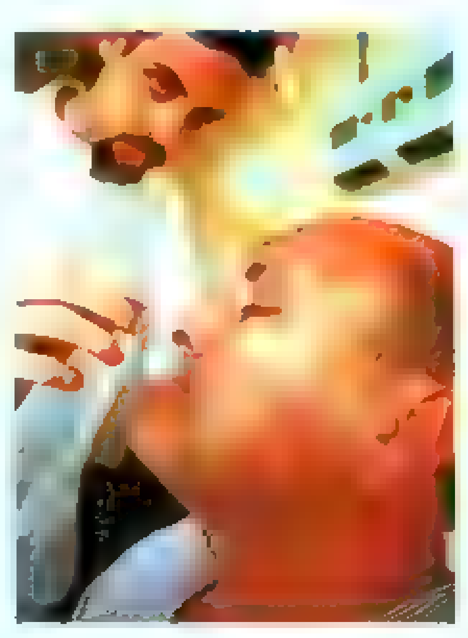

العوامل الجراثيم، إذ لوحظ أن درجة الحرارة بين ٣٨ ـ ٤٠ لها بعض التأثيرات المفيدة، من خلال التخفيف من تكاثر وتضاعف العناصر الممرضة سواء الجرثومية أو غيرها من الطفيليات أو الفطريات.

وفي تجربة أخرى، لوحظ أنه خلال ارتفاع درجة حرارة البدن ينخفض استهلاك الجراثيم لعنصر الحديد، وذلك من خلال عدم دخول هذا العنصر المهم لنمو الجراثيم إلى الجهاز الرئيس في الجراثيم وهو ما يسمى بجهاز «الميتوكوندريا» وهو الجهاز المصنع للطاقة والغذاء، ولذلك فعندما يحدث حاجز ضد لدخول الحديد إلى الجرثوم تتوقف هذه العناصر الممرضة عن النمو والتكاثر وبالتالي تضعف ضراوتها وقوتها، ويكون ذلك في مصلحة المريض.

وهناك تجربة طبية أجريت على بعض السحالي في أمريكا وفيها تم تحديد نوعين من السحالي، حقنت كلتا المجموعتين بنوع من البكتريا، وتم تعريض إحدى المجموعتين إلى درجة حرارة مرتفعة مقارنة مع المجموعة الأولى، وبينت النتائج لاحقاً أن المجموعة الثانية لم تصب بالمرض على عكس المجموعة التي بقيت في ظروف حرارية طبيعية.

ولكن لابد من اتخاذ الحيطة عند بعض الأطفال المستعدين لحدوث التشنج أو الاختلاج الحروري بمراقبة درجة الحرارة عندهم قبل أن تصل إلى حدود معينة قريبة من درجة الاختلاج، مع مراعاة أن الحرارة المقاسة من الشرج هي أدق القياسات في هذا المجال.■

صحتك في يديك

د. توفيق الحموي(*)

من نعم الله سبحانه وتعالى التي لا تحصى على الإنسان نعمة العقل واليدين، فهو أداة التفكير والإدراك والتخطيط وأما في اليدين فيتم التنفيذ وتحقيق المراد، ولذلك فإن أهمية اليدين للإنسان لا تقل عن أهمية العقل. وقديماً قيل عند الإغريق «صحتك في يديك» وهي حكمة أكد العلم الحديث صحتها، فنظرة بسيطة على اليدين قد تعطيك - عزيزي - فكرة كاملة عن صحتك، وهاك بعض الأمثلة :

١- وجود تشوهات خلقية في اليدين عند الأطفال وحديثي الولادة قد تدل على وجود تشوهات خلقية أخرى في الجسم، وعلى طبيب الأطفال الحذق أن يبحث عن ذلك

٢- نظرة واحدة على لون اليدين، قد تعطيك فكرة كاملة عن الجهاز الدموي في الجسم، فمثلاً وجود شحوب في لون اليدين دلالة واضحة على فقر الدم، بينما وجود زرقة في أطراف الأصابع يدل على وجود نقص شديد في أكسجين الدم، وهذا من الأمراض الخطيرة

٣- وجود احمرار في راحة اليدين قد يكون علامة من علامات أمراض الكبد المزمنة مثل

تشمع الكبد، أو أمراض الغدد الصماء، مثل فرط إفراز الغدة الدرقية على سبيل المثال

٤ - وجود التعرق والبرودة في الأطراف كثيراً ما يكون مصاحباً للأمراض النفسية مثل الاكتئاب النفسي المزمن، والقلق، والتوتر

٥ - وجود تغيير في لون أو شكل الأظفار في اليدين، قد يكون إحدى علامات اضطراب في جهاز المناعة لدى المريض، وكذلك أمراض الفطريات وأمراض الغدة المجاورة للدرقية

٦ - وجود جروح والتهابات إلى جانب الأظفار وفي الأصابع، قد تكون إحدى علامات الإصابة بالسكري البولي

٧ - انتفاخ رؤوس الأصابع أو ما يسمّى بالأصابع الأبوقراطية، التي تشبه مضارب الطبل نادراً ما تكون وراثية، ولكن في أغلب الأحيان تدل على وجود أمراض خطيرة في الجسم، مثل الأورام الرئوية الخبيثة والأمراض التنفسية المزمنة، مثل توسع القصيبات الهوائية، أو تكون مصاحبة لأمراض القلب والدورة الدموية، مثل تشوهات القلب الخلقية، وكذلك أمراض الجهاز الهضمي، مثل مرض كرون، أو التهاب القولون القرحي، أو تشمع الكبد، وكذلك سرطان الغدد الصفراوية

٨ - وجود آلام وانتفاخ في مفاصل السلاميات البعيدة في اليدين، يعد من علامات تآكل غضاريف المفاصل عند كبار السن، أو من علامات النقرس، أو الصدفية المزمنة

٩ - آلام المفاصل في السلاميات الدنيا هي من أهم علامات الروماتويد، أو داء المفاصل الروماتيزمية، وكذلك هو الحال عند وجود تشوهات في مفاصل الرسغ

١٠ - تغير لون الخطوط في راحة اليد لتصبح داكنة اللون في الإنسان ذي البشرة البيضاء، قد يكون من علامات قصور الغدة الكظرية أو ما يسمى بمرض أديسون

١١ - اختفاء التجاعيد في الأصابع والتصاق الجلد بالأصابع من أهم علامات مرض تصلب الجلد وهو من أمراض الأنسجة الرابطة المزمنة والخطيرة

١٢- وجود ضمور في عضلات اليدين من أهم علامات الأمراض الخطيرة للنخاع الشوكي مثل مرض العصب الحركي M.N.D أو أمراض اعتلال العضلات الوراثية

ومن هنا يتبين أن اليدين هما «مرآة صحة الإنسان»، وما عليك عزيزي القارئ إلا أن تنظر إلى يديك وفي حالة وجود أي شك لديك لأي أمر غير طبيعي عليك مراجعة استشاري الباطنية، فهو الأقدر على تقييم الحالة وإرشادك إلى ما يجب عمله.■

(*) إخصائي أول الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض

بين طبيب ومريض

د. إسماعيل حسن (*)

كثرت في السنوات الأخيرة ظاهرة تعدد الأمراض العضوية والنفسية في المريض الواحد نتيجة لتعقد الحياة ومايتصل بها من جوانب وزيادة التقنيات الحديثة من أجهزة للإنعاش والقلب والكلى وغيرها من الجانب الآخر، وتطلب ذلك عملاً مشتركاً بين الأطباء في التخصصات المختلفة وتنسيقاً مستمراً لضمان الخدمة الطبية المتكاملة للمريض!

وهذه الظاهرة لها ضلعان، الضلع الأول هو المريض، فمن الممارسات السيئة توجه المرضى بدون معرفة لأطباء مختلفين في نفس التخصص أو تخصصات عدة، وأخذ أدوية من هذا وهناك حتى بدون إطلاع أحد من الأطباء الآخرين المشتركين في الخدمة الطبية، فتجد بعض المرضى يأخذون الدواء الواحد تحت تسميات تجارية مختلفة، وذلك له عواقب وخيمة، وأيضاً تجد بعض المرضى يأخذون أدوية أو أعشاباً أو غيرها بدون نصيحة الأطباء أصلاً، والبعض الآخر من المرضى يتوقف عن العلاج والمتابعة الطبية حتى تتفاقم الأمور وتصل إلى العناية المركزة وجهاز التنفس الصناعي والمساندات المختلفة للقلب والكلى ونحوها. وكل هذه الممارسات تصعب من وظيفة الأطباء وعملهم من أجل تقديم العلاج المناسب

وأما عن الضلع الثاني للعناية الطبية فهم الأطباء الذين ينبغي عليهم أن يحصلوا على كل المعلومات الممكنة من جانب المرضى وذويهم حتى يتمكنوا من رسم الخطة العلاجية بصورة صحيحة وبتنسيق مع التخصصات الطبية الأخرى كافة التي يحتاجها المريض، وهذا الأمر يحتاج لوقت ليس بقليل وخاصة مع الزيارة الأولى للمريض! ومن الأمور المستحبة إرشاد المرضى في المراحل المبكرة للمتابعة بواسطة الأطباء المتخصصين ومشكلات المرض، وهذا الأمر ينطبق على أمراض الكلى بصورة واضحة، الذي له عظيم الأثر في السيطرة على الأمراض التي تنتهي بقصور كلوي شديد ويصبح الأمر إما الغسيل الكلوي أو زراعة الكلى!

ونظراً لحساسية هذا الأمر لدى بعض الأطباء خاصة، فنرى أنه من الأصح أنه إذا كانت هناك حالات معقدة تحتاج لأكثر من تخصص فلابد من أن يكون هناك أحد الأطباء على قمة الهرم الطبي المعالج حتى يتم الأداء الطبي على خير وجه وهذا لايعني الاكتفاء بطبيب واحد تماماً، فالاستشارة والرأي الثاني مطلوبان في مثل هذه الحالات المعقدة التي نطمع فيها بالنهاية بالثواب من عند الله - سبحانه وتعالى - لاغير!■

(*) أخصائي الباطنة ووحدة أمراض الكلى والغسيل الكلوي بمستشفى الحمادي

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

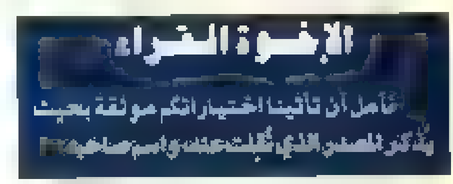

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه واسم صاحبه.

كلمات مضيئة

قد مضى في اللهو عمري
وتناهى فيه أمري
ويح قلبي من تناسيه
مقامي يوم حشري
واشتغالي عن خطايا
أثقلت والله ظهري

إن هي إلا أنفاس تعد، ورحال تشد، وعارية ترد، والتراب من بعد، ينتظر الغد

واحسرتا وشقوتا
من يوم نشر كتابيه
واطول حزني إن أكن
أوتيته بشماليه
وإذا سئلت عن الخطا
ماذا يكون جوابيه؟
وا حر قلبي أن يكون
مع القلوب القاسية ■

حاكم نجر محيا المطيري ـ الرياض

من هو؟

صاحب الروايات واسمه يتكون من مقطعين و١١ حرفاً

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٢ ـ ١١ ـ ٧ بئر
١٠ ـ ٧ ـ ٣ ـ ٧ أعوام
٧ ـ ١ ـ ٨ ـ ٩ جمع سر
٥ ـ ٦ ـ ٩ ـ ٢ ـ ٤ من سور القرآن الكريم
١ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١١ ـ ٥ بلد عربي مسلم ■

محمد فريد ـ اليمن

مقامة الهمة

صاحب الهمة يسبق الأمة، إلى القمة ﴿ والسابقون السابقون (١٠) أولئك المقربون (١١) ﴾ (الواقعة)، لأنهم على الصالحات مدربون، وللبر محربون. ما شبع النمل حتى جد الطلب، وما ساد الأسد حتى افترس ووثب، وما أصاب السهم حتى خرج من القوس، وما قطع السيف حتى صار أحدَّ من الموس.

الشمس تجري، والقمر يسري، وأنت نائم لا تدري، الطير يغرد، والقمري ينشد، والماء يتمتم، والهواء يهمهم، والأسود يصول، والبهائم تجول، وأنت جثة على الفراش، لا في أمر عبادة ولا معاش، نائم هائم، طروب لعوب، كسول أكول، هذا الكافر مثابر، كل يوم مغامر، سيّر في الأرض السيارة، وطار في السماء الطيارة، جعل لغدائك ثلاجة وللك زجاجة، ومالك عمل إلا أن تأكل وتشرب وتلهو وتلعب.

واعلم أن الهمة توقد القلب، واستسهال الصعب، وركوب الخطب، فالعذاب بالهمة عذب، ومن عنده همة عازمة، وعزيمة صارمة، اقتحم بها أسوار المعالي، وصار تاريخه قصة الليالي

أقسمت أن أوردها حسرة
أصافح المجد مع الصباح
إذا سألت الله في كل ما
أملته نلت المنى والنجاح ■

من كتاب مقامات عائض القرني

اختيار / محمد البارده ـ اليمن

الرحمة

عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل» أخرجه مسلم والترمذي

ومن هذا الحديث نتعلم أن:

- رحمة المسلم للناس سببٌ في رحمة الله تعالى له
- رحمة الناس من صفات المؤمنين الصادقين.
- احترام الناس ومساعدتهم والعطف عليهم ورعاية اليتيم من الرحمة بهم
- معاملة الخدم والسائقين والعمال معاملة حسنة وعدم إيذائهم من الرحمة بهم
- من يتصف بصفة الغلظة والجفاء والقسوة ليس فيه رحمة بالناس ■

عبدالله ذعار سعد

مبطلات الصلاة

مبطلات الصلاة ثمانية

١ ـ الكلام العمد مع التذكر والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك
٢ ـ الضحك
٣ ـ الأكل
٤ ـ الشرب
٥ ـ انكشاف العورة
٦ ـ الانحراف الكثير عن جهة القبلة
٧ ـ العبث الكثير المتوالي في الصلاة
٨ ـ انتقاض الطهارة ■

خالد سعود المالكي ـ إسكان القوات البحرية

من طلب الدنيا حلالاً

روى مكحول رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة وسعياً على عياله وتعطفاً على جاره، جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا حلالاً، مكاثراً مفاخراً مرائياً لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان» ■

من كتاب تنبيه الغافلين لأبي السمرقندي

اختيار / طيبة أسعد الهندي

إجابة العدد الماضي

الشبكة اللولبية

١ ـ الجاحظ ٢ ـ ظبي ٣ ـ يعود ٤ ـ دكاكين ٥ ـ نادر ٦ ـ رسول ٧ ـ ليلة القدر ٨ ـ رحيم ٩ ـ محمد ١٠ ـ ديوان ١١ ـ نصر المغانم ١٢ ـ مجتمع ١٣ ـ علي بن أبي طالب ١٤ ـ بلال ١٥ ـ ليمون ١٦ ـ ند ■

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: خديجة سيدة نساء العالمين في زمانها، أم القاسم القرشية الأسدية، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر امهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، وهي اول من تزوجها النبي ﷺ، وهي بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، تجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة، وكانت تُسمى في الجاهلية «الطاهرة»، وقد تزوجها رسول الله ﷺ قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وكانت موسرة، وولدت من رسول الله ﷺ اولاده كلهم إلا إبراهيم، وكانت أول من امن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ، إذ كانت لا يسمع شيئاً يكرهه فيرجع إليها إلا تثبته وتهون عليه أمر الناس

وقد تقدم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ورجاحة عقلها، وصحة عزمها، ولا جرم فقد كانت افضل نسائه ﷺ على الراجح

روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد اتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ■

موسى راشد العازمي-صباح السالم

أبيات أعجبتني

صديق بلا عيب قليلٌ وجوده
وذكر عيوب الأصدقاء قبيح
إذا ما بدا من صاحب لك زلة
فكن انت محتالاً لزلته عُذراً
اعاتب إخواني وابقي عليهمُ
ولست بمستبق اخاً لا اعاتبُه
إذا ذهب العتاب فليس ود
ويبقى الود ما بقي العتاب

لم ازهر عمن احب كتابي
لقلي فيه او لتراك هواه
غير اني إذا كتبت كتاباً
غلب الدمع مقلتي فمحاهُ
لقاء اكثر من يلقاك اوزارُ
فلا تبال اصدوا عنك او زاروا
لهم لديك إذا جاؤوك اوطارُ
فإن قضوها تنحو عنك او طاروا ■

من اختيار: فريال عبدالقادر بكر عابد-الطائف

كلمة السر

ا	ل	ق	ر	ك	ب	ح	د	ا	ص	ك	ل
ه	ب	ك	ر	غ	ب	ب	ك	ر	غ	ل	
	ب	ب	ع	ا	ر	م	ا	ط	ر	ا	غ
ص	ا	ق	ا	ت	ف	م	ك	ب		ذ	ر
ه	م	ا	ك		ف	ط	ه	ب	ا	ذ	ك
د	م	ذ	د		ف	ب	ك	ر	م	ه	ب
ل	ا	ب	و	ه		ه	ب		ر	و	ا
ع	ا	ب	ف	م	ح	ا	ب	و	ط	و	غ
ل	م	ك	ذ	غ	ب	ب	ك	ك	ر	ك	ص
ه	ا	ك	ش	م	ب	ق	ق	ا	ك	ع	ب
د	ل	ب	ب	ه	ك	ب	ك	ا		ذ	م
ل	ف	ط	ش	ح	ك	ب	ر	م	ر	ا	و

كلمة السر: اشطب كلمات الأبيات التالية لتحصل على اسم قائل هذه الأبيات، علماً بانه يتكون من ثلاثة مقاطع و١٤ حرفاً

ليس - الغريب - غريب - الشام - واليمن - إن - الغريب - غريب - اللحد - والكفن - تمر - ساعات - ايامي - بلا - ندم - ولا - بكاء - ولا - خوف - ولا حزن - سفري - بعيد - وزادي - لا - يبلغني - وقسمتي - لم - تزل - والموت - يطلب - حتفي ■

حامد محمود-مصر

كلمات حكيمة

١ - لا تكن صلباً فتكسر ولا تكن ليناً فتعصر
٢ - الأسد لا يصيد الفئران
٣ - كل بداية صعبة
٤ - من يخطُ خطواته برفق يصل بعيداً
٥ - حافظ على هدوئك مهما كانت الضغوط وسوف تكون الرابع في النهاية ■

عمر مبارك-جدة

بين معاوية وهرقل

كتب هرقل ملك الروم إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله عن الشيء ولا شيء، وعن دين لا يقبل الله غيره، وعن مفتاح الصلاة، وعن غرس الجنة، وعن صلاة كل شيء، وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وعن رجل لا اب له، وعن رجل لا أم له، وعن قبر جرى بصاحبه، وعن قوس قزح ما هو، وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة، ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها، وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها، وعن شجرة نبتت من غير ماء، وعن شيء تنفس ولا روح له، وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد، وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو الذي في القمر؟

فكتب معاوية إلى ابن عباس يسأله عن هذه الأمور، فرد عليه: أما الشيء فالماء، قال الله تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ (الانبياء: ٣٠)

وأما لا شيء فإنها الدنيا تبيد وتفنى

وأما دين لا يقبل الله غيره، فلا إله إلا الله

وأما مفتاح الصلاة، فالله أكبر

وأما غرس الجنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وأما صلاة كل شيء، فسبحان الله وبحمده

وأما الأربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فآدم وحواء، وناقة صالح وكبش إسماعيل

وأما الرجل الذي لا أب له فهو المسيح عليه السلام

وأما الرجل الذي لا أم له فهو آدم عليه السلام

وأما القبر الذي جرى بصاحبه فحوت يونس عليه السلام سار به في البحر

وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من الغرق

وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام.

وأما الظاعن الذي ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سيناء كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليال، فلما عصت بنو إسرائيل أطاره الله تعالى بجناحيه.

فنادى مناد، إن قبلتم التوراة كشفته عنكم وإلا ألقيته عليكم فأخذوا التوراة مقدرين، فرده الله تعالى إلى موضعه فذلك قوله تعالى: ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ﴾ (الاعراف: ١٧١)

وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء فشجرة اليقطين التي أنبتها الله تعالى على يونس عليه السلام

وأما الشيء الذي تنفس بلا روح فالصبح، قال تعالى ﴿ والصبح إذا تنفس ﴿١٨﴾ ﴾ (التكوير)

وأما اليوم فعمل وأمس فمثل وغد فأجل وبعد غد فأمل، وأما البرق فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب، وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره، وأما المحو الذي في القمر، فيقول الله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ (الإسراء: ١٢)، ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ■

أسامة محمد شلبي
السعودية-القصيم

المشروع الإسلامي (٦ من ٦)

التعددية

بقلم: د. فتحي يكن

في هذه الحلقة الأخيرة يعرض د. فتحي يكن البند الأخير من بنود المشروع الإسلامي وهو التعددية قائلاً:

لابد من رؤية جديدة ومؤصلة من قضية التعددية في المجتمع الإسلامي مبنية على موقف الشرع المبدئي من الآخر، سواء كانت تعددية اديان او تعددية طوائف ومذاهب او تعددية احزاب في ضوء قاعدة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان» من هذه الأحكام

احكام التعامل مع اهل الكتاب عموماً يرشح مراجعة كتاب (غير المسلمين في المجتمع الإسلامي) للدكتور القرضاوي

- احكام التعامل مع الأحزاب القومية - العلمانية - الوطنية وغيرها
- الأحكام المتعلقة بالجزية يرشح للمراجعة كتاب (أهل الذمة) للمستشار سالم البهنساوي
- الأحكام المتعلقة بمشاركة الآخرين في الحكم، في السلطات التشريعية والتنفيذية والأمنية والعسكرية وغيرها

الإسلام والتعامل الحضاري مع التعددية

يكفي الإسلام مثلاً أعلى تعامله الحضاري انه استوعب كل الانتماءات الدينية والقومية والعرقية حين اعلن ابتداءً ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (البقرة ٢٥٦)، وجاء الخطاب القرآني الآخر ليكرس حرية المعتقد بقوله تعالى: ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩) ﴾ (يونس ٩٩)

ولقد بلغت سماحة الإسلام في تعامله مع التعدديات المختلفة شأواً لا مثيل له في الأولين والآخرين، وبخاصة في هذا الزمان الذي تفاقمت فيه حروب التصفيات العرقية والإثنية والمذهبية، على نحو ما جرى ويجري في العديد من دول العالم كالبوسنة والشيشان وكشمير والهند وكوسوفا وايرلندا وغيرها

لقد احتضن الإسلام اصحاب الانتماءات الأخرى وجعلهم في عهدته وذمته، مما يؤكده بجلاء الخطاب النبوي القائل:

«من آذى ذمياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» (رواه الطبراني في الأوسط)، وفي موضع حضاري آخر يقول ﷺ «من قتل معاهداً، لم يرح - أي يشم - رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً».

وهنا اود ان انقل كلاماً مميزاً للمؤرخ «جوستاف لوبون» إذ وضع كتاباً عنوانه «حضارة العرب» جاء فيه: «كان تأثير العرب على الغرب عظيماً، وإليهم يرجع الفضل في حضارة اوروبا، ولم يكن نفوذهم في الغرب اقل من نفوذهم في الشرق، لقد تمتعت إسبانيا بحضارة سامية بفضل العرب، بينما كانت بقية اوروبا غارقة في ظلام وتأخر، ولو سار الغرب تحت راية العرب لتسامت منزلته، ورقت اخلاق اهله، ولما وقعوا في الحروب الدينية والمصائب التي غرقت فيها أوروبا بالدماء عدة قرون».

إنه يكفي دلالة على انفتاح الإسلام الحضاري على الآخرين في المجتمع الإسلامي وضمن الدولة الإسلامية، ان التاريخ زاخر بالشواهد والأدلة التي تؤكد مشاركة غير المسلمين في شؤون الحكم والإدارة وفي مختلف مؤسسات واجهزة الدولة.

المشروع الإسلامي والتحالف السياسي

والمشروع الإسلامي اجاز التحالف السياسي مع الآخرين ضمن برنامج محدد، من شأنه ان يدرأ المفاسد ويجلب المصالح.

ولقد اعتبر البيان النبوي بشأن «حلف الفضول» الذي حضره رسول الله ﷺ قبل الإسلام مع فئات وقوى متعددة، من أجل رفع وتحقيق العدالة وضمان حقوق الإنسان، والذي قال فيه مشيداً بعد الإسلام: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما احب ان لي به حمر النعم، ولو اني دُعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت». اعتبر هذا التحالف من الأدلة التي تُساق على جواز التحالف مع الآخر ■

AL MUJTAMA A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
سكوت ريتر مفتش الأسلحة السابق
الإمبريالية الجديدة وراء الحرب على العراق
٦ دول .. تتقاسم السودان
حركة «الزنوجة» وخطة إعادة تشكيل إفريقيا
«شراكة» ملء الكروش
قصة التحالف بين «السلطة» والمخابرات الصهيونية لنهب أموال الشعب الفلسطيني
لأول مرة: قذائف صاروخية من إنتاج «القسام»

شارك واربح في
مسابقة سيارة العمر
مع
اسبوعيا سيارة انفنيتي
لصاحب الحظ السعيد
برعاية
شركة الحمراني المتحدة

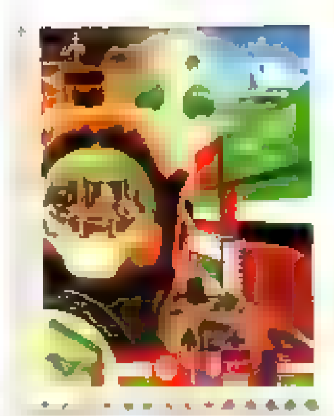

رأي القارئ

الشيخ عبدالعزيز أبازيد في ذمة الله

مع نفحات العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وفي مدينة درعا الواقعة جنوب سورية وافت المنية الشيخ عبدالعزيز خير أبازيد عن عمر يناهز (١) عام قضاها في سبيل رفع راية الإسلام وشأن المسلمين، وكان له من الأعمال ما لا يحصى، وآخر عمل له هو بناء ثانوية الإمام النووي الشرعية في درعا بمساعدة ومساهمة فاعلي الخير بالكثير من دول وفي مقدمتهم الكويت أفراداً ومؤسسات «بيت الزكاة» «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، وهو معروف عند أهل الخير في الكويت التي مدت لهذا المشروع يداً كبيرة بالعطاء، رحم الله الشيخ عبدالعزيز وجميع موتى المسلمين.■

المحن تصقل الرجال

ما أجمل العلم حينما يكشف لنا عن حاجة النخيل إلى الحر والطور والرطوبة لإنضاج الرطب ليصبح حلواً شهياً، وما أجمل العلم والحكمة المقرونة بالإيمان لأولي الفهم والإبصار فيزداد القلب خشوعاً والروح انصياعاً.

وما أجمل ذلك ونحن ندرس الأسباب في زيادة الرزق من أجل «النخيل» والعمر فيزداد غراس الخير من الشجر وتثمر الثمار ويحل البركة.

وهل ترزق إلا بالضعفاء والفقراء؟

وإذا كان من سنن الحق سبحانه وتعالى أنه بالصيف اللاهب ينضج طايب الثمر أشهاه وأحلاه فإنه كذلك ينضج الرجال علماً وحكمة ومعرفة بالمحن والبلاء. المحن التي تصقل الرجال. فيغدو الفارس ملك فارس والرجل بأمه.

وهذا ما فعله المصطفى ﷺ لقد ربى الرجال بالصيام والقيام ومن ثم الجهاد في سبيل الله. فغدا الصحابي منارة علم وفهم وحكمة ثم رحل إلى ربه راضياً مرضياً.

وها هي الانتفاضة المباركة، ومع كل البطش والقمع والقتل والتجويع من يهود يزداد الرجال صلابة تدهش الأعداء وتدمع أعين الأحياء فرحاً وبشراً وسروراً.■

صالح العدساني ـ الكويت

ليبيا.. والجامعة العربية.. والبديل

تابعنا مهزلة تهديد ليبيا بالانسحاب من الجامعة العربية وبعض القضايا الشبيهة «الملهمة» عندما تجد نفسها بعيدة عن الأضواء، وعلى هامش الأحداث تختلق مثل هذه المسرحية الهزيلة، فالهدف دعائي أولاً وأخيراً.

والبديل الذي تطالب به الشعوب ولا تجد أولى صاعبه هو «الاتحاد الإسلامي» أو «الأمة الإسلامية» سمه ما شئت فلا فضل ـ في الإسلام ـ لعربي على عجمي إلا بالتقوى. قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ (الأنبياء ٩٢)

نعم نطالب شعوبنا أن نُحكم بالإسلام والدليل على ذلك نتائج الانتخابات في الدول الإسلامية التي يتاح لشعوبها حرية التعبير ـ كما رأينا أخيراً في باكستان والمغرب والجزائر وبلديات مصر والأردن.

والاتحاد الإسلامي المنشود يختلف بالطبع عن «منظمة المؤتمر الإسلامي» الحالية التي لا تختلف كثيراً عن الجامعة العربية.

نريد اتحاداً إسلامياً مرهوب الجانب عسكرياً وعلمياً واقتصادياً وسياسياً ويكون أبلغ رد على تكتل الغرب ضد الإسلام ووصفه بأنه العدو الجديد بعد الشيوعية والاتحاد السوفييتي فهل يتحقق الحلم.■

محمد يونس ـ السعودية

رسالة مفتوحة للكاتب الكبير

أذكر سعادتكم أن الكاتب إنما يستمد مصداقيته من موضوعيته، فهل من الموضوعية أن تقصر اختيارك ـ باعترافك ـ في مرجعيتك عن تاريخ الإخوان على مصدر واحد، هو كتاب الفه رجل يعترف هو وأنت بأنه الد أعدائهم؟!

عرفناك دوماً من دعاة الحرية، وما أنت ذا تتبنى طرح أحد شياطين الظلام ورموز القهر والقمع والبطش إلى المكان الطبيعي لذلك الشخص، صاحب التاريخ الأسود والسجل الحافل بجرائم تعذيب المعتقلين السياسيين في السجون، هو محكمة مجرمي الحرب في لاهاي بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. وإن لم تدركه يد العدالة ـ المشلولة ـ في الدنيا، فبانتظاره، بعد أن يقذف به قريباً في مزبلة التاريخ، زبانية جهنم يلحدونه بما اقترفت يداه لخوشان بالدم من تعذيب وتنكيل بمن لم يتب عما اقترف قبل موته.

إن ذلك الشخص لم تمسك أصابعه بالقلم إلا بعد أن سقط السوط من مخالبه، فاستبدل المداد بالدماء ليواصل رسالة القهر ومسيرة القمع حتى بعد أن انتهت صلاحيته وانقضى عمره الافتراضي، فهو وحش كاسر تكسرت أنيابه ولكن سعاره لا علاج له ولا شفاء منه، وحتى لو كان صادقاً ـ وهو كذوب ـ ما كنا نتوقع من داعية التحرر والحرية أن يكون بوقاً لصاحبه.

والأمر الثاني أنك تورطت بسوء نية في عبارة تكفيرية، حين وصفت الإخوان وغيرهم من الجماعات الإسلامية بأنهم يزعمون أو يدعون الانتماء للإسلام. ولا تحسبني أسعى لأن نتحاكم إلى المدلول الشرعي الاصطلاحي للعبارة، فما ذلك بذي جدوى مع سعادتكم وأمثالكم، وما على المطرب من معرب، ولكن بالله عليك ماذا كنت ستقول وتكتب لو أن شخصاً ما قال إنك تزعم الانتماء للإسلام؟!■

أشرف سالم

> الدولة الوحيدة في العالم التي لم تشهد تغيراً نحو الديمقراطية بعد سقوط سور برلين هي منطقة الشرق الأوسط ويرجع ذلك إلى أسباب متنوعة منها أن النزاع العربي الإسرائيلي الذي منح الأنظمة العربية المستبدة حرية البقاء جاثمة على النفس الشعبي.
>
> ● المرأة العربية ... التي تخدم بقاء هذه الأنظمة، حيث نجد أنه في الوقت الذي ... الغرب على أنظمة أمريكا اللاتينية وأفريقيا وأوروبا الشرقية لأجل التحول نحو الديمقراطية لم يقترب من أنظمة مماثلة في الشرق الأوسط لمصلحته في بقاء القهر والتسلط.■
>
> **د. مصطفى عبد العظيم ـ السعودية**

الهدف الحقيقي من التفتيش عن الأسلحة

الهدف الحقيقي من التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق يرجع إلى التأكد الحقيقي من خلوه منها بما يحمي الجيش الأمريكي وإسرائيل أثناء الضرب الذي تنويه وتحضّر له الولايات المتحدة وحلفاؤها من أجل القضاء على ما يملكه العراق من القدرات التقنية والعلمية المتطورة المتعلقة بتصنيع الأسلحة البيولوجية.

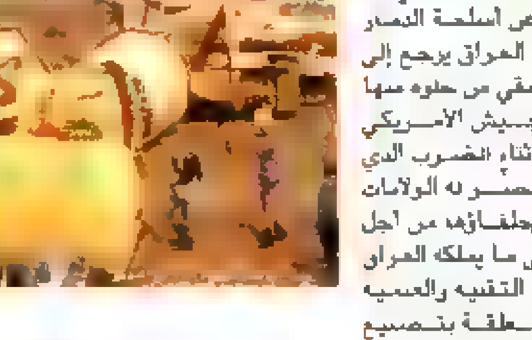

وقد تم تدمير المصنع الذي ينتج هذا النوع من الأسلحة عام ١٩٩١م تدميراً تاماً، وتم قصفه مجدداً عام ١٩٩٨م، وهذا يعني أن العراق لديه القدرة على إعادة بناء ما تم أو يتم تدميره ما دام يملك القدرات العلمية والمالية مثلما تمكنت ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى من إعادة بناء قدرتها وتحولها في الحرب العالمية الثانية بإمكانات وقدرات أكثر تفوقاً، ولم ينحصر التقدم العلمي في العراق على صناعة الأسلحة البيولوجية، بل تعداه إلى الصناعات المتعلقة بتكنولوجيا الفضاء، وبصواريخ الفضاء، والتحسس عن بعد وهي تقنيات يمكن بها أن تمثل القوة الحقيقية لتغيير الوضع الراهن.

وهذا ما جعل الولايات المتحدة تصرّ على المضي في طريقها لضرب العراق.

فالسيناريو المعد ليس فقط للقضاء على التقنيات المتقدمة وتغيير النظام بل يمتد للقضاء على المصدر الحقيقي لهذه التقنيات وهم العلماء، ويتجلى تحت غطاء استجواب العلماء العراقيين ونقلهم خارج العراق.■

د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب - مكة المكرمة

أمة في خطر

أمةٌ تفقدُ كل يوم ألف رجل ورجل

ويباد منها كل يوم شعب بأكمله

وتُضيع بمائة عالم ومفكر بجرة قلم

ويزج بعشرات الأساتذة والدعاة في غياهب السجون بلا سبب

وتُشعل حيرةُ الشباب عن محراب العلم أو خارج البلاد

ويهمَّش الفقهاء والعلماء تارةً أو يسخر منهم تارة أخرى

حتى محاضن التربية وإعداد النشء لم تسلم من العبث بها وتهجير عقول فلذات أكبادنا المساكين الذين هم أمل هذه الأمة وجيل النصر المنشود حتى أصبحوا فقراء في العلم والدين وأصبحت الطبقة المثمرة في عنوان هذا المجتمع البئيس؟

إنها أمةٌ مغيبة ومسلوبة الإرادة والشهامة أمةٌ تتسابق على البيع الرخيص لأنها غثاء كغثاء السيل فالناس كإبل مائة لا تجد منهم راحلة؟

في أدبنا المُخلص ويبحث عن غيره

وفي شريعتنا الحكم والعدل ونُحكم بدونها

في شعوبنا الجود والكرم ونتصرف عنها

في سماتنا الحب والوفاء ولا نرضى بهن

في شيوخنا الحكمة والمعرفة ونسمع لغيرهم

في شبابنا القوة والرجولة ولا يستفاد منها؟

إذن، أين دعائم هذه «الأمة» وأين مقوماتها كي تنال احترامها وتحفظ كرامتها وتدافع عن نفسها؟

أين دعائم هذه الأمة والاقتصاد يحتضر والأخلاق تتدنى والعلم يقبض والنساء تتكشف والشباب يتخنثون والتراجع الاجتماعي والصناعي والثقافي يزداد والهوية تتبدل والأرض تُحتل؟

أمة تستصرخ يا جند الله هبوا وين صلاح الدين غد ويا علماء الدين اصدقوا وتوحدوا وهبوا لنصرة دينكم وهداية شعوبكم وإحياء شعائركم وتقوية دعائم أمتكم. وافسحوا المجال للمخلصين منكم فهم دعائم حضارتكم وهيئوا المناخ لعلمائكم، ووفروهم، وكونوا في خندق واحد. فالهجمة شرسة والأسد يزأر وإلا ستكونون رعاة عند أعداء لكم وخدماً في أموال غيركم■

محمد معجوز - السعودية

maagouz@maktoob.com

ردود خاصة

الأخ إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية: لا شك أن الدين عند الله الإسلام الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين. هذه قناعة المسلمين الذين يريدون أن يقيموا علاقاتهم مع الآخرين على أصول مشتركة. أما المتعصبون الذين يؤمنون بتفوق أعراقهم وحضارتهم وينظرون بازدراء إلى الآخرين - فيعملون على قمع هذه الأصول المشتركة لكي تتاح لهم الفرصة لممارسة عجرفتهم واستبدادهم على بقية شعوب الأرض من غير مدافع.

الأخ محمد عبدالله البارقة - عمران - اليمن: وصلت مشاركاتك الشيخ الألباني وعلاج الأمراض بالإيمان ويا مسلم ماذا قدمت لدين الله؟ و... العدو اليهودي، ونشكرك على التركيز في الرسالة الأخيرة على موضوع حساس ومهم وهو المسلم والإبداع إذ إن المسلم الذي ننتظر منه أن يصنع شيئاً ينفع أمته ويرفع شأن بلاده هو المسلم المتميز في كل المجالات لا مجرد المسلم العاجز الذي يتمنى على الله الأماني.■

> ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠) (الأنفال)

نداء لعلماء المسلمين

أناشد علماء المسلمين أن يشكلوا وفداً لمقابلة الرئيس الأمريكي ومحاورته من ودعوته إلى الإسلام أولاً وليحذروه ثانياً من مغبة هذه الحرب المزمع شنها على العراق وليطلبوا الحديث معه حتى يقتنع فإذا اقتنع بمخاطر اشتعال الحرب فهذا المراد وإن كان غير ذلك فليجتهد المسلمون في الدعاء على المعتدي، خاصة في أوقات الإجابة وليقيموا الصلاة في كل مساجد العالم ويسألون الله الغني القدير المنتقم الجبار أن يهلك الظالمين.

قد يكون هذا الاقتراح أضعف الإيمان لكننا يجب أن نعترف أننا لا نملك شيئاً سوى مناجاة الله والطلب منه أن يرحمنا ويحفظ لنا أمننا وأمتنا وألا يجعلنا تحت رحمة الظالمين. فهل نتحرك قبل فوات الأوان ونحاول أن نعمل شيئاً لإخواننا المسلمين المستضعفين في العالم؟■

عبد الجليل الجاسم

المحرق - البحرين

aljassim@batelco.com.bh

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة. ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة ونقداً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

AL MUJTAMA'A
المجتمع
إسلامية أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٣٤ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير **د. محمد البصيري**
نائب رئيس التحرير **محمد الراشد**
مدير التحرير **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني **حسام قاسم**

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير ٢٥٦٠٥٢٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً
الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨١٠٤٩١/٢/٣ ف ٤٨٤٦٣٢١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦١٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني مخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني 8002440076
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢١٨٢ ف ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٣٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٢٤٠٢٢٣ (٤ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٤٢٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الشرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ ص.ب ٩٢٣٨٥٩ ت ٤٦٧٨٦٦٦ ف ٤٦٧٣٦١١

U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel 0 81 742 3344 Fax 0 81 742 1280

TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel 90-1 5126190 Fax 90- 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

عصابة للقتل والفساد

تستجوب شرطة الاحتلال الصهيونية ابن رئيس الوزراء شارون، كما تنوي استدعاء وزير بارز في حكومته للتحقيق معه بشأن قضية رشوة، وفي الوقت نفسه تتحدث الصحافة العبرية عن قضية فساد أخرى متورط فيها الابن الثاني لشارون، وكانت الحكومة الصهيونية قد اضطرت للتضحية بمسؤولة كبيرة مؤخراً قدمتها كبش فداء لفضائحها المالية، ومن قبل جرى التحقيق مع وزير الخارجية الحالي - رئيس الوزراء الأسبق - بنيامين نتنياهو بتهمة اختلاس هدايا.

هذه نماذج للشخصيات التي تحكم في تل أبيب والتي تتلقى الدعم من أمريكا وعدد من الدول الغربية لقتل الفلسطينيين وهدم بيوتهم التي لو وضعت أطلالها فوق بعضها البعض، لفاقت في ارتفاعها برجي مركز التجارة العالمي الذي أدى انهيارهما إلى قيام حرب عالمية لم تنته بعد، ضد ما يسمى بالإرهاب، ولو أحصيت خسائر الفلسطينيين البشرية والمادية، لفاقت خسائر هجمات سبتمبر بمراحل، ولكن المعايير المختلة والمقاييس غير المنضبطة ترفض مجرد المقارنة أو النظر إلى مأساة الفلسطينيين.

وإلى من ينظرون إلى ما يجري في فلسطين وكأنه لا يعنيهم، نقول: إن ما يحدث لإخوانكم هناك قد يحدث في بلادكم غداً، فالمكر اليهودي لا يستثني أحداً، فعليكم بالمحافظة على عقيدتكم ووطنكم ولتعمر بيوتها رجالاً شجعاناً، خير من أن يصيب المفرطين خزي في الدنيا وصغار عند الله يوم القيامة ■

في هذا العدد

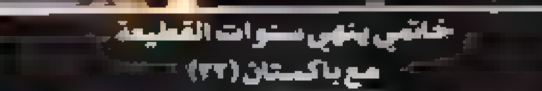

خاتمي ينهي سنوات القطيعة مع باكستان (٣٢)

د. سعيد الغامدي: لهذه الأسباب يكذب العلمانيون (٢٧)

للمعلنين

إلى حكام الدول العربية والإسلامية

حين وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت شعوبنا العربية والإسلامية - التي عانت من ويلات الاستعمار - تتوق إلى عصر تخرج فيه من ربقة الطغيان وتتأكد فيه حق الشعوب في الاستقلال واختيارها لنظام الحكم الذي ترتضيه في أجواء يخيم عليها السلام ويشيع فيها العدل وتنتشر فيها الحرية، وتطبق فيها تعليمات السماء أخذاً بالكتاب والسنة، مصدر عزة هذه الأمة.

إلا أن القوى الغربية التي حرصت على ألا تتمكن الأمة الإسلامية والشعوب العربية من تنفيذ ما تصبو إليه، عملت بكل طاقاتها متعاونة مع بعضها البعض لتقسيم البلاد، وزرع الخلافات وتحقيق وعد بلفور - الذي زرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية - وأخذت تمده بالمال والعتاد.

وقد اتضح هذا في سياسة بريطانيا التي مكنت للكيان الصهيوني وسياسة الدعم الأمريكي للكيان اليهودي بالسلاح والمال والقروض والهبات؛ لترسيخ قدمه ووجوده في قلب الأمة العربية والإسلامية، وقام الغرب بتحريك انقلابات وقيادات صنعت وفق هواه لتنفيذ سياسته بأيادٍ عربية الاسم، فقامت الانقلابات وجيء بعبدالناصر الذي مكن اليهود بهزائمه الناصرية المتكررة وابتدع نظاماً اشتراكياً دمر الاقتصاد والتصنيع والاستثمار وصادر أموال الناس وحرياتهم وزج بالمخلصين في السجون والمعتقلات وفق خطة يهودية غربية رسمت له، وعلى المنوال نفسه نسجت انقلابات أخرى في سورية والعراق وليبيا وغيرها دعمت الأحزاب المناوئة للإسلام كحركة بين العرب والبعث واليسار وغيرها، لإحاطة «إسرائيل» بدول اشتراكية ضعيفة على عين الغرب، واستمرت أمريكا والغرب في دعم «الكيان الصهيوني»، وتأييد ممارساته العدوانية والمجازر الوحشية لتصفية الشعب الفلسطيني، وزيادة الحصار الخانق حوله وقصفه بأسلحة الإبادة مع تجريف أرضه وهدم البيوت ودفع الشعب الأعزل إلى هجرة دياره أو مواجهة الهلاك جوعاً ومرضاً.

وبعد أحداث سبتمبر سنة ٢٠٠١م انكشف العداء للإسلام والعرب والمسلمين، والغايات البالغة الخطورة التي تستهدفهم وأعلن الغرب عن تشكيل حلف لمحاربة الإرهاب، بعد أن اعتبر الإسلام والعرب والمسلمين - زوراً - هم مصدر الإرهاب، وسلط حملات الإعلام بجميع وسائله لتهاجم الإسلام.

وأبان الغرب عما في أجندته من خطط للتوسع والهيمنة وفرض النفوذ على عالمنا كما كشف عن خرائط حديثة تستهدف تفتيت عالمنا وتجزئته وتغيير معالمه وحدود دوله ونظم الحكم فيه وتغيير الفكر ونمط الحياة، وتوالت التصريحات تنبئ عن خطوات قادمة لتغيير الحكومات وإجراءات لصياغة مجتمعاتنا على النمط الغربي وتطبيع شعوبنا حتى بدا الأمر وكأن ساحتنا قد استبيحت لتطبيق ما يشاء الغرب فيها من نظم وأساليب فيها سلخ لشعوبنا عن هويتها ومعتقدها، وصارت أبعاد الحملة أكثر وضوحاً بعد الحرب الشعواء على برامج التعليم والمطالبة بتغييرها.

إن الكارثة ستكون جسيمة إن لم تتحرك الأمة شعوباً وحكاماً في وحدة صف وكلمة لدفع الخطر، بموقف شجاع من الحكام وألا تأخذهم في الله لومة لائم ولتكن مرضاة الله أولى وأهم وأعظم من المشروع للدول الغربية، وانطلاقاً من النهوض بواجب النصيحة والمشاركة والتكاتف والتآزر فقد أصبح الأمر يحتم المعالجة الناجعة والحازمة من خلال خطوات نحسب أنها لا تغيب عن بال المسؤولين والمهمومين بهموم الأمة وتتركز في:

١ - وجوب إصلاح حال الأمة لتغيير الواقع المأساوي إلى المأمول والمنشود وحال الأمة لن يصلح اليوم إلا بما صلح به بالأمس بأن تعود للعيش في ظلال وأجواء قرآن ربها وسنة نبيها ﷺ وامتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد: ١١) واستجابة لقول نبيها ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً.. كتاب الله وسنتي».

- وحكام المسلمين وشعوبهم، إنما هم امتداد لأمة ذات عراقة في التاريخ وذات غناء في المبادئ والقيم بما جعلت من أعظم رسالة وبما كرمت بالقوم منهج وشريعة، إنها أمة الإسلام التي نزل عليها القرآن ﴿ تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٨٩) ﴾ (النحل)، والشعوب الإسلامية ترى نفسها مسؤولة عن استمرار هذا الخير، وأن واجب حكامهم أن يحرسوا بنيانهم بهذا الدين، وأن يسوسوا الأمة لإعلاء شأن الله وأن ينصروا الله ورسوله بتعظيم كتاب ربهم وإقرار سنة نبيهم بالاحتكام إليهما والصدور عنهما، و لأحد منهما، قال تعالى: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ (الشورى: ١٠).

- والشعوب الإسلامية تنتظر من حكامها أن يكونوا حراساً لما ائتمنوا عليه من مسؤولية وحتى تعيش الأمة شعوباً وحكاماً في أجواء وظلال القرآن والسنة فلابد من تغيير في برامج التعليم والتربية والإعلام والثقافة، وتغيير في خطوط السياسة والاقتصاد، حتى تكون الأمة في مستوى وعد ربها ووعده الحق والصدق بحفظ للأمة هويتها وقيمها وأخلاقها، ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد).

٢ - إعادة ترتيب البيت العربي والإسلامي، وهو أمر ميسور حين تخلص النيات وتستقيم التوجهات وتعيش في أجواء تحكمها الخشية من الله والسعي لرضاه، فتكون الوقفة الصادقة لنبذ الخلافات والارتفاع فوق المصالح الشخصية والتجرد لنصرة الحق، ويكون السعي الصادق لتوحيد الصف يتبعه بإصلاح يشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية، وبإطلاق الحريات العامة وبالأخص حرية التعبير وإلغاء القوانين المقيدة للحرية، والالتزام بقواعد الشورى، والقضاء على صور الفساد المالي والإداري وعلى مظاهر الانحلال والتفسخ وانهيار القيم والتزام الأمة بالسلوكيات الحضارية النابعة من قيم الإسلام ومبادئه وتحقيق عدالة توزيع الثروة، وإصلاح برامج التربية والتعليم والثقافة بدلاً من الثقافة السائدة حالياً وهي ثقافة الترفيه والجنس والميوعة والانحلال والجري وراء المادة والشهوات والنزوات.

٣ - دعم الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي وتوفير الآليات لإحياء اتفاقيات الدفاع المشترك والوحدة الاقتصادية، وكل المخلصين المهمومين بشؤون الأمة يطالبون بقمة عربية وقمة إسلامية يكون لها قرارها الحاسم الحازم الذي يعتمد سياسة الإصلاح، وتأكيد وحدة الصف وحشد الإمكانات والطاقات، وإزالة الخلافات، والتأكيد على تحقيق أمن الإنسان.

إن العدو لا يمارس عدوانه لقلة في عددنا، أو فقر في طاقاتنا وإمكاناتنا، ولكن لفرقة أصابت الصف، وتشتت لحق بالأمة، وخلافات فرقت الشمل، وإن الإسلام الذي وحد صف الأمة وأعزها بالأمس ومضى بها لتكون صاحبة دور على الساحة العالمية وجعلها تُقدم على التضحية في سبيل ربها، هو وحده الكفيل بتصحيح المسار لتحيه وحي السماء والنور والضياء والعزة والكرامة والإباء. إن الخطر داهم والهول كالطوفان والمسؤولية عظيمة، والحساب أمام الشعوب والتاريخ في الدنيا عسير.. أما الحساب أمام الله عز وجل فهو أشد من عسير، وصدق الله القائل: ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٨١) ﴾ (البقرة). ■

النائب عبدالصمد يسأل:

لماذا ألغي عقد «بي بي سي» ولماذا التعاقد مع «سوا»؟

وجه النائب عدنان عبدالصمد سؤالاً برلمانياً إلى وزير الإعلام وزير النفط بالوكالة حول ما نشرته صحيفة (القبس) بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٣١م بشأن قيام وزارة الإعلام بفسخ عقدها المبرم مع إذاعة «البي بي سي» البريطانية وبدء الوزارة بإجراءات إبرام عقد بديل مع محطة «سوا» الأمريكية.

وطلب النائب تأكيد الخبر، وفي حالة صحته بيان أسباب فسخ العقد المذكور، مع تزويده بنسخة من العقد المبرم مع إذاعة «بي بي سي» وكل المراسلات التي تمت بين الطرفين منذ توقيع العقد حتى إلغائه.

كما طلب النائب نسخة من القوانين والقرارات المنظمة لعملية التعاقد مع المحطات والإذاعات الأجنبية مع بيان الأسس والمعايير التي يتم بموجبها اختيار المحطات الإذاعية والتعاقد معها وبيان الطلبات المقدمة من الإذاعات الأجنبية للتعاقد مع وزارة الإعلام بخصوص الاستفادة من الشبكة الإذاعية لدولة الكويت، ونسخة من المراسلات التي تمت بين محطة «سوا» الأمريكية ووزارة الإعلام ونسخة من أي عقود أو اتفاقات مبدئية تم توقيعها بين الطرفين، ونسخة من معلومات المتوافرة حول محطة «سوا» ومدى توافق ما تبثه من برامج وموضوعات غنائية مع قيم المجتمع الكويتي وثوابته ■

الحركة الدستورية: مشروعنا يهدف إلى تأكيد وحدة الكويت الوطنية.. ومن يشكك فهذا شأنه

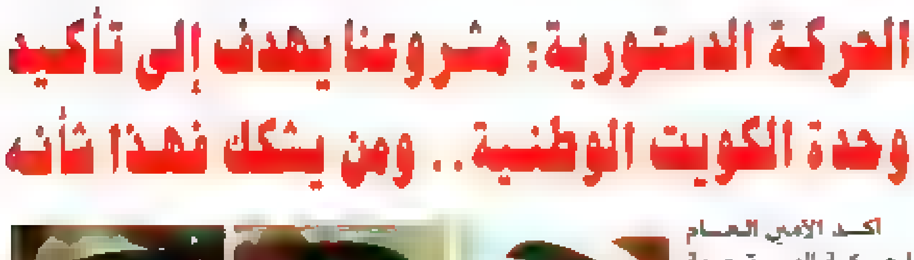

عيسى ماجد الشاهين

د. محمد البصيري

د. ناصر الصانع

أكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية عيسى ماجد الشاهين أن مبادرة الحركة بطرح مشروعها «من أجل أمن الكويت وتعزيز الوحدة الوطنية» جاء انطلاقاً من واجبها الشرعي ومسؤوليتها الوطنية.

وقال الشاهين في مؤتمر صحفي عقده الأحد ٥/١ الجاري بالاشتراك مع النائب د. محمد البصيري الناطق الرسمي باسم الحركة والنائب د. ناصر الصانع عضو الحركة إن المشروع مطروح للحوار مع الجميع للوصول إلى قناعات مشتركة ولتصبح مشروع الكويت كلها، وأكد أن الحركة الدستورية ترى أن الخطر المحدق بالوطن يأتي من مصدرين:

الأول: التهديد العراقي للأمن الوطني.

الثاني: تهديد الوحدة الوطنية.

وقال د. ناصر الصانع إن هناك تساؤلات عن المشروع وتوقيت طرحه، مشيراً إلى أن دراسة المشروع جرت منذ فترة طويلة ومنذ بداية توتر الأحوال وتطور الأحداث بالنسبة للوضع في العراق، وانطلاقاً من موقف الحركة شعرت بضرورة فتح حوار وطني حول الأحداث.

وأكد د. محمد البصيري أن المشروع فكرة قابلة للنقاش والإضافة والتعديل وليس من باب فرضه على الآخرين، مشيراً إلى أن الحركة ترحب بالتنسيق والتداول في الأفكار مع الأطراف الأخرى.

وأضاف أنه تم تقديم المشروع إلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد فاستقبله برحابة صدر وأثنى على الفكرة ووعد بقراءتها وإعطاء رأيه فيها.

وأشار البصيري إلى أن الحركة تعودت على مهاجمة البعض لما تطرحه من قضايا لكن ذلك لم ولن يعيق تحركاتها لتقديم كل ما يصب في مصلحة الوطن، أما من يريد انتهاج التشكيك والريبة فهذا شأنه ■

تجربة الفنان خليل إسماعيل

الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو.. إلا المتقين

مسلم عبدالعزيز الزامل

• لا تنظروا إليهم في المسرح أو التلفاز.. كلهم أعداء بعضهم البعض، لا يوجد تعاون بينهم أبداً، كل ما يهمهم هو النقود وكل يحفر للآخر، هناك شللية وأحزاب «وحب خشوم» تشعر من خلال العشرة والعمل معهم أن الكذب والغدر والحسد والخوف والنفاق والرياء والخداع فيهم، إنهم مرضى لا علاج لهم وكل واحد يضمر الشر للآخر.. وأقول للفنان الشاب: «دير بالك» حتى لا تنزل بك النقمة، لا تصاحب الشر فإن طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تعلم.. إياك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره، هذه الحقيقة مهمة للغاية، بعضهم أصحاب نفوس ضعيفة منساقة وراء شهواتهم إنهم كما قلت مرضى ولا علاج لهم..».

بهذه العبارات العفوية بدأ الممثل والفنان إسماعيل خليل حديثه لصحيفة (القبس) مطلع الشهر الماضي، الذي قدم من خلاله تشخيصاً دقيقاً لواقع الوسط الفني من الداخل وحقيقة الصداقة التي تربط بين الفنانين، والتي تتبخر كالهباء المنثور عند أول محنة أو بلاء يتعرض له. وقد استهل الفنان حديثه بالقول: مرضت عام ١٩٩٥م بعد المجهود والسهر والعمل المتواصل حتى الصباح، وكنت أمثل عرضين متتابعين على المسرح، وقد بدأ الإرهاق بسبب التدخين حيث كنت أدخن ٣ علب يومياً، مما جعلني أتعرض لجلطة في القلب وفي عام ١٩٩٧م جاءت الثانية وأعطتني الجلطة الأخيرة عام ٢٠٠٠م العناية المركزة للعلاج، ولكن آثارها انتقلت إلى الكليتين وأصبت بانتفاخ في الرجلين (أوديما) وضيق في النفس ولم أشعر بالتقدم في المستشفى وأجريت لي في أمريكا عملية لغسل الكلى وتبديل شرايين القلب ولكن مع الأسف لم أستمر في العلاج بسبب الغلاء هناك فعدت للكويت، وبدأت بالعلاج الطبيعي دون فائدة أو نتيجة تذكر، وأنا الآن فاقد البصر لا أرى شيئاً، وأخبرني الأطباء أن العين اليسرى لا أمل فيها، أما اليمنى فعلى الله إن شاء الله، ولا أستطيع المشي والحركة إلا بمساعدة زوجتي أو أحد أبنائي ولمسافة ٥ أو ٦ أمتار فقط.

وعن علاقته بالفنانين قبل المرض وبعده يقول خليل إسماعيل: كنت أقدم أصدقائي وإخواني على نفسي، وكنت أحرص دوماً على تقوية العلاقات مع الجميع، ولم أتوقع أن يتخلوا عني في مرضي.. وهنا تنهد خليل إسماعيل ولا أرى أحداً منهم، لقد سقط الجمل وكثرت سكاكينهم فلم يزرني إلا القليل، تركوني

العتيقي: أسبوع الشريعة هذا الشهر..

حث الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله سليمان العتيقي المستطيعين للحج على المبادرة لأداء فريضة الحج، لإبراء ذمتهم عند الله عز وجل يوم القيامة ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾ (الشعراء).

عبدالله العتيقي

وقال العتيقي إن لا عذر لمسلم المستطيع الإسراع في أداء الحج لأن الإنسان إن مات قبل أن يحج وكان قادراً على ذلك فهو آثم.

ثم تطرق العتيقي لأنشطة الجمعية، وأوضح أن جمعية الإصلاح الاجتماعي عقدت محاضرة عن كيفية التصرف في أثناء الطوارئ ألقاها العقيد حيدر أبوعباس من الإدارة العامة للدفاع المدني، وذلك استشعاراً بمسؤوليتها نحو أفراد المجتمع الكويتي في هذه الظروف، وقد بين العقيد الأخطار التي يمكن حدوثها من جراء أي هجوم صاروخي، وشرح للحضور أهمية معرفة أنواع أصوات صافرات الإنذار وأنواع الأسلحة الهجومية ذات الدمار الشامل، وكيفية التصرف في حالة وقوعها لا سمح الله.

وعلى صعيد مساعدة العائلات المحتاجة ذكر الأمين العام أن الأمانة العامة للجان الزكاة ساعدت كثيراً من الحالات المقطوعة والحالات الدائمة خلال عام ٢٠٠٢م، وقام صندوق التكافل لرعاية السجناء التابع للجمعية بمساعدة عدد من السجناء والسجينات وتسهيل الإفراج عنهم، كما نظم حفله الختامي لملتقى السجناء الثالث في السجن المركزي لإدخال الأمل والفرحة على النزلاء أصحاب الشيكات بدون رصيد ممن غُرر بهم فكان مصيرهم السجن.

وأعلن العتيقي عزم الجمعية على إقامة أسبوع الشريعة من ١٩ - ٢٠٠٣/١/٢١م وإقامة معرض الكتاب الإسلامي الثامن والعشرين بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١٩م إلى ٢٠٠٣/٥/٢م، إن شاء الله ودعا الجمهور الكويتي وأبناءهم وبناتهم إلى مواكبة أنشطة الجمعية بحضورها، والمشاركة الدائمة فيها. ■

يحسرني وربما حوفاً من أن اطلب منهم بعض الدنانير وللأسف لم أعرف الكثير ممن كنت أعتقد أنهم أصدقائي وأحبائي - على حقيقتهم إلا بعد المرض، وأنا متأسف على تلك الأيام التي قضيتها معهم. سألوا مطاعم الفخمة والأماكن الراقية، كنت أدفع كل الحسابات من جيبي، ولقد هجرني معظم الأصدقاء من الوسط الفني وعند سؤاله عن ثروته التي جناها من مشواره الطويل مع الفن تحسر وقال: «بلغ رصيدي أربعة ملايين دينار بالإضافة إلى ٣٠ كيلو جراماً من الذهب كنت أضعها في تجويدي (خزانة حديدية) في منزلي وكنت أركب أفخم السيارات وعندي أغلى الساعات من أرقى الماركات. ساعدت الكبير قبل الصغير وأعطيت المسن والعاجز والآن أسكن في بيت إيجاره ٤٠٠ دينار بالشهر أدفعها من راتبي التقاعدي لو عرض علي الآن أي دور في التمثيل ولو لمدة خمس دقائق لوافقت دون تردد من أجل الحصول على مبلغ أصرفه على نفسي وأولادي لأني محتاج للمال ولا أملك ديناراً فأنا الآن قعيد البيت ولا أحد يعرفني ولم يقف معي في محنتي هذه سوى زوجتي التي تحيطني بالرعاية والعناية».

واختتم حديثه بالقول: أقول لأصدقائي: هل تخليتم عن مسؤوليات الحياة وعصيتم قيمة الصداقة؟ إنكم تعيشون في عالم الخيال والأوهام وأحلام اليقظة المضللة ونسيتم إخوانكم، وتركتموهم يعيشون على هامش الحياة.

تلك كانت مقتطفات من حديث الفنان خليل إسماعيل نقلناه بتصرف عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وصدق المولى إذ يقول: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ (الأنفال ٦٣) إنها حقيقة لا يفهمها إلا من حرم خيرها ولم يدرك فضلها، وقضى حياته مع صحبة كالسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلدٍ
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

لأول مرة: يهودي.. مرشحاً للرئاسة الأمريكية

• لا يعتقد ... غور ... جور عدم ترشيح نفسه أعلى ... قد أرشح نفسي ... في فرصة ومسؤولية رهيبة، وعلي أن أشعر ... كديمقراطي شيئاً مختلف ... سلامي».

... السيناتور الأمريكي جوزيف ليبرمان (مرشح السابق ... للرئيس الأمريكي) ... على ... سباق الترشيح للرئاسة الأمريكية في العام ٢٠٠٤ على قائمة الحزب الديمقراطي في مواجهة جورج بوش ليصبح أول مرشح يهودي بخوض انتخابات الرئاسة.

وأعلن ليبرمان خلال زيارته مؤخراً للقدس المحتلة أن قراره النهائي سيصدر في منتصف الشهر الجاري ... كان جور أعلن الشهر الماضي أنه لن يتحدى بوش مرة أخرى. وقال إن مثل هذه المواجهة قد يتم تصويرها على أنها من قبيل تصفية ... الجدال الذي ثار بشأن انتخابات عام ٢٠٠٠ في وقت ينبغي أن يركز فيه الناس على قضايا أمريكية أوسع ■

قائد صهيوني يتعهد بحماية من يسب الرسول ﷺ ويهدد باغتيال العلماء المسلمين!!

تصريح صدر عن ... قائد الحرب الصهاينة لا ... سبوقه، فهو الأول من نوعه، كما أن الوظيفة التي يشغلها صاحبه لها ... فقد قال قائد سلاح البحرية الصهيوني ... خلال مؤتمر عقد في ... ضد الإرهاب (المقاومة) واستهداف ... والزعماء الروحيين الذين ... التحريض» على حد تعبيره.

... فتوى ... (منفذي العمليات الاستشهادية) ... أو تدعو إلى قتل صحفية نيجيرية بسبب إهانة (النبي) محمد ﷺ ... أيضاً ... وهذه التصريحات كما نرى تحمل أكثر من مدلول.

فمن ناحية تمثل قمة الوقاحة والخروج على ... وتحدي مشاعر المسلمين بدفاعه عن المارقين الكفار الذين يتجرؤون على مس شخص الرسول ﷺ، وإن لم يكونوا من اليهود أو الصهاينة، لكنه يدافع عنهم لأنهم أصبحوا شركاءهم في العداوة للإسلام والمسلمين، وذلك ليس بمستغرب من مثله.

ومن ناحية أخرى فإن صدور التصريح عن قائد سلاح البحرية ... من حيث يقصد صاحبه أو لا يقصد ... عن أن هناك خططاً للبحرية الصهيونية لتنفيذ عمليات اغتيال في بعض البلدان على شاكلة ما حدث في بيروت وتونس من قبل.

وكان وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز قد رد على سؤال حول ضربة محتملة لـ«حماس» و«الجهاد الإسلامي» في قطاع غزة بالقول: «لا حصانة لأحد من العمليات الهجومية للجيش الإسرائيلي في قطاع غزة»، زاعماً «قطاع غزة هو (بؤرة) للإرهاب، حيث تشهد «إسرائيل» محاولات ... لتهريب وسائل قتالية إليه». ■

فضيحة للديمقراطية المزعومة
إغلاق صحيفة «صوت الحق والحرية»

اعتبرت الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ أن قرار إغلاق صحيفة «صوت الحق والحرية» الناطقة بلسانها يتساوق والهجوم الأرعن الذي تشنه المؤسسة الإسرائيلية على الحركة الإسلامية ... بالمنهجية ويؤكد أن «إسرائيل» التي تتشدق بالديمقراطية والحريات، ومن ضمنها حرية التعبير عن الرأي ترفض الوجود العربي بمجمله، ومن ضمنه الوجود الإسلامي.

وربطت الحركة بين القرار والحملة التي تشنها المؤسسة الإسرائيلية على النواب العرب، وبعض القوائم العربية المشاركة في اللعبة البرلمانية كما ... الخطوات ... حملة دولية ... واشتط ... الحرب على الإسلام ... «حماه».

وكان وزير الداخلية الصهيوني إيلي يشاي أكد سعيه لإغلاق الصحيفة مبرراً ذلك بأن الصحيفة ناطقة بلسان الحركة الإسلامية، وأنها تشكل منصة تعبير لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الأمر الذي يشتم منه إقرار استعمال العنف والإرهاب ضد إسرائيل إلى جانب تقوية التوجه المتشدد والدعوة للموت والشهادة ■

لأول مرة.. قذائف صاروخية من إنتاج كتائب القسام

نجحت المقاومة الفلسطينية لأول مرة في إطلاق قذيفة صاروخية على آلية عسكرية للاحتلال قرب الحدود المصرية الفلسطينية في رفح جنوب قطاع غزة.

واعترف مصدر عسكري صهيوني أن هذه هي المرة الأولى التي ينجح فيها مسلحون فلسطينيون باختراق آلية عسكرية مدرعة من خلال إطلاقهم عدة صواريخ. وأعلنت كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» مسؤوليتها عن العملية.

وأعربت المصادر الصهيونية عن قلقها من نجاح المقاومة الفلسطينية من اختراق الآلية العسكرية المحصنة من خلال إطلاق قذائف مضادة للدبابات وبخاصة مع دقة التصويب وإصابة الهدف وإيقاع جرحى في صفوف جنود الاحتلال.

وكان مقاومون فلسطينيون استخدموا من قبل قذائف «آر بي جي»، لكنها لم تكن بهذه الفاعلية. وتمتلك المقاومة قذائف أخرى مضادة للدروع قامت وحدة الهندسة في كتائب القسام بتصنيعها محلياً، وهي لا تقل قوة عن قذائف «آر بي جي»، أطلق عليها اسم «قذائف البنا ١» و«البنا ٢»، وهي عبارة عن سلاح يحمل على الكتف.

وكان محمد ضيف قائد كتائب عز الدين القسام قد أعلن في كلمة مسجلة أذيعت مؤخراً خلال مهرجان لحماس في غزة «نحن نعمل ونخطط ونطور أنفسنا على أن نستمر». ■

مسلسل الحرائق الغامضة يثير مخاوف الصهاينة

تزايدت في الآونة الأخيرة حرائق غير معروفة السبب في الكيان الصهيوني، مما أثار مخاوف الاحتلال من لجوء المقاومة الفلسطينية إلى أسلوب جديد يكبّد العدو خسائر، فقد رجحت مصادر الشرطة الصهيونية وأخرى في مصنع «كيماويات» في حيفا أن يكون الحريق الهائل الذي شب في مصنع لإنتاج الأسمدة الكيماوية، القريب جداً من مصنع تكرير النفط قد نجم عن عمل مدبر.

وذكرت وسائل الإعلام العبرية أن الحريق نجم عن انفجار غامض داخل المصنع، وذكرت مصادر أخرى أن الحريق نجم عن انفجار صهريج كان بداخل المصنع يعتقد أنه كان ملغماً.

ثم جاء حريق مصنع تعبئة الأوكسجين في هرتزليا ليعزز تلك الفرضية، يذكر أن مقاومين فلسطينيين حاولوا خلال الأشهر الماضية تنفيذ عمليات مماثلة حيث تمكنوا من تلغيم صهريج للغاز، وقاموا بتفجيره داخل أكبر مخزن للغاز في الكيان لكن حدث خلل في توقيت الانفجار، كما تم تفجير صهريج آخر لنقل الوقود ■

١٢٥ ألف تايلاندي يدعمون الاقتصاد الصهيوني

من بين الدول التي تقدم دعماً اقتصادياً مهماً للكيان الصهيوني تايلاند التي يعمل ١٢٥ ألفاً من أبنائها في فلسطين المحتلة.

ويقدر عدد العمال التايلانديين في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ بأكثر من ٢٥ ألفاً، فضلاً عن مائة ألف آخرين في المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد أصيب بعضهم في عمليات المقاومة، وكان آخرها إصابة عاملين في قطاع غزة عندما اقتحم مقاوم فلسطيني مستعمرة يهودية في القطاع.

وقد أوعز وزير العمل التايلاندي إلى مكاتب التشغيل في بلاده بوقف إرسال العمال إلى فلسطين المحتلة لحين «التأكد من استتباب الأوضاع الأمنية»، ودعا رئيس وزراء تايلاند العمال للعودة إلى بلادهم حفاظاً على حياتهم وسلامتهم لاسيما في ظل «الأوضاع الأمنية المتدهورة في الأراضي الفلسطينية المحتلة».

وهذا يعني أن حكومة تايلاند تضع في اعتبارها عاملاً واحداً فقط وهو سلامة مواطنيها، دون نظر لتأثيرات دعمها الاقتصادي للكيان الغاصب على القضية الفلسطينية وعلاقاتها بالدول العربية ■

محللون سياسيون: الحكومة المصرية تحاول إرهاق الإخوان

أرجع محللون سياسيون قيام قوات الأمن المصرية في الأسبوع الماضي بحملة اعتقالات جديدة بالقبض على ٧٤ شخصاً من محافظات عدة بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين إلى استراتيجية الإرهاق المبكر والمستمر التي تتبعها الحكومة مع الجماعة منذ عام ١٩٩٥ [illegible] (البرلمان).

[illegible] محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية والإسكندرية والسويس والشرقية والفيوم [illegible]

[illegible] مكتب الإرشاد [illegible] الحالية ■

تونس: الخدمة العسكرية للفتيات

إمعاناً في التوجهات المغرضة التي يعتمدها النظام التونسي، قال وزير الدفاع الوطني الحالي الجاري إن وزارته ستعتمد تجربة جديدة بداية من هذا العام ٢٠٠٣ تتمثل في دعوة الفتيات التونسيات للخدمة العسكرية في إطار خطة لتعميم الخدمة على الشبان من الجنسين. وأضاف أن التجربة سيتم تعميمها على الفتيات تدريجياً.

واستند الوزير في قوله إلى الدستور التونسي الذي ينص بعد التنقيح الأخير على أن حماية البلاد واجب على كل مواطن من دون تمييز.

وكشف الجاري عن أن الجيش التونسي يشكو عزوفاً كبيراً عن أداء الخدمة العسكرية، يتجاوز ٥٠٪ من الشبان المعنيين بهذا الواجب.

واعتبرت جمعية «نساء ضد التعذيب» بتونس أن التجنيد الإجباري للنساء هو إجراء لمقاومة المحجبات وتشديد عصر الحرية.

وقالت في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه: إن هذا الإجراء الخطير والذي لم تنظم أي استشارة حوله يستهدف تحقيق جملة من الأهداف منها:

- استعمال التجنيد الإجباري لمعاقبة وترويع النساء المحجبات والناشطات من الطالبات. وقد درجت السلطات على التجنيد الإجباري لمعاقبة الطلبة الناشطين فعمدت خلال تاريخها إلى تجنيد الآلاف من الطلبة في محتشدات قاسية في عمق الصحراء وفي الجزر النائية.
- سد العجز الحاصل في الجرايات جراء ما تشهده مقدرات البلاد الاقتصادية من نهب مبكر مما شهدته على أيدي نظام البايات البائد في نهاية القرن التاسع عشر وأدى إلى بسط نظام الحماية على بلادنا. وقد ألمح «المصدر المطلع» في وزارة الدفاع أنه من المنتظر أن خيار دفع جزء من الراتب هو الذي يناسب الفتيات أكثر وهو ما يفضح الصفقية الدائمة لهذا الإجراء.
- دفع النساء العاملات إلى مغادرة سوق الشغل والتزام بيوتهن لتوفير فرص عمل جديدة ورخيصة للملايين من العاطلين الذكور الذين تقذف بهم الشركات والمصانع التي تخضع للخصخصة ■

مشروع قانون لتغريم وحبس من تدخن النارجيلة

أعدت الجمعية المصرية الدولية لمكافحة الإدمان مشروع قانون سيُعرض على البرلمان المصري قريباً لمنع تدخين الفتيات النارجيلة (تعرف في مصر باسم الشيشة) في المقاهي والنوادي العامة بعدما تفشت هذه الظاهرة بشكل كبير، خصوصاً في الأحياء الراقية وفي الخيم «الرمضانية».

ويتضمن مشروع القانون معاقبة من يفعل ذلك بغرامة مالية أو بالحبس.

وتشير الإحصاءات التي قامت بها الجمعية إلى أن ظاهرة تدخين النارجيلة ارتفع معدلها من ٣٪ إلى ٦٪ خلال السنوات الثلاث الأخيرة ويتوقع أن تصل النسبة إلى ٧٪ خلال السنوات الثلاث القادمة.

ويهدف المشروع إلى الحد من ظاهرة تدخين الفتيات عن طريق فرض غرامة تتراوح بين ألف وخمسة آلاف جنيه (٢٠٠ - ١٠٠٠ دولار) وفي حالة التكرار تكون العقوبة الحبس لمدة سنة، مع إنذار المقهى بالإغلاق وإنذار مجلس إدارة النادي بالحل. وينص المشروع أيضاً على أن يخصص الصندوق الذي تجمع فيه حصيلة هذه الغرامات لأغراض مكافحة أمراض التدخين.

وحول أسباب اللجوء لهذا المشروع يقول هشام عباس رئيس الجمعية: إن تزايد ظاهرة تدخين البنات يعني تدمير المجتمع، لأن هناك العديد من الأبحاث الطبية التي أكدت وجود خطورة على المرأة وعلى الأجنة من جراء التدخين، كما ظهر بعض الحالات المرضية في الفترة الأخيرة كاستئصال الرحم، أو الثدي. كما أن هناك أبحاثاً أخرى أكدت وجود ارتباط بين تدخين النارجيلة والإدمان.

ويسود اعتقاد خاطئ بأن تدخين النارجيلة أخف ضرراً من تدخين السجائر، وقد أثبتت الأبحاث أن هذا غير صحيح ■

أمريكا تبعد ٨٠ مصرياً

أبعدت الولايات المتحدة إلى مصر ثمانين مصرياً قالت إنها تشتبه في تورط البعض منهم بنشاطات وصفتها بالإرهابية.

وذكر مصدر أمني مصري أن هؤلاء المصريين اعتقلتهم السلطات الأمريكية من بين رعايا عرب في إطار الإجراءات الأمنية التي اعتمدتها عقب اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر من دون الكشف عن مواعيد التسليم. وأضاف: إن غالبية هؤلاء المصريين الذين عادوا على مراحل عدة متهمون بانتهاك قوانين الإقامة وتأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة وإن «عدداً صغيراً» من هؤلاء الأشخاص يُشتبه في أنه متورط بنشاطات وصفتها بالإرهابية.

من جهتها، أكدت السفارة الأمريكية في القاهرة أنه يجري ترحيل بعض الأشخاص إلى مصر بصورة منتظمة بسبب انتهاك قوانين الهجرة ■

الإعلاميون.. قفزوا في العربة الأمريكية!

ماجم الصحفي البريطاني المعروف روبرت فيسك الصحافيين الفرنسيين الذين لا يحترمون الأمانة الصحفية في أداء رسالتهم الإعلامية، معتبراً إياهم خطراً على الصحفيين والتقاليد الصحافية.

وقال فيسك - في مقال نشرته صحيفة «الإندبندنت» البريطانية مؤخراً - إن تعبير بعض الصحفيين والإعلاميين، أو تواطؤهم بطريقة متجاوبة مع الحرب الأمريكية والعدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني فيه إخلال خطير ومس بمصداقية المهنة، مذكراً بموقف رئيس الهيئة الإخبارية الأمريكية «فوكس نيوز» روجر أيلز الذي لم يتردد في توجيه نصائح للرئيس الأمريكي في انتهاج السلوك الأكثر تشدداً مع من هاجموا الولايات المتحدة.

أما مدير مكتب القناة في القدس المحتلة، عوري دان، فهو صديق لرئيس الوزراء الصهيوني شارون، وقد كتب تقديماً لنسخة الجديدة بكتاب السيرة الذاتية لشارون، التي تضمنت روايات مليئة بالمغالطات، محاولاً فيها تبرئة شارون من المجزرة التي ارتكبها في صبرا وشاتيلا وراح فيها عدة آلاف من اللاجئين الفلسطينيين.

واستعرض فيسك كيف يجرؤ الصحفي الأمريكي تيد كوبل، على التصريح بأنه من واجب الصحفي ألا ينقل الأحداث خلال الحرب المحتملة ضد العراق إلا أن يطلب منه العسكريون ذلك.

وأشار فيسك الى أن قناة «إي بي سي» الأمريكية لم تعلن عن خبر اغتيال عناصر من تنظيم القاعدة في اليمن بواسطة طائرة أمريكية، رغم علمها بالحادثة، خلال وقوعها، وبررت قرارها بعدم الإعلان عن الحادثة في حينها بالطلب الذي جاءها من وزارة الدفاع الأمريكية.

وقال فيسك: إن مثل هذه المواقف، غالباً لن تتسامح عمن سيصمد في المرحلة القادمة أمام الرقابة والضغوط التي ستمارسها الولايات المتحدة على الإعلام، خلال حربها ضد العراق، وربما تجعلنا نتساءل أولاً عن الذين تسلقوا أو قفزوا داخل العربة الأمريكية، من الآن.

وقال فيسك: إننا سنجد الأمر أسوأ بكثير في كندا، حيث إن مؤسسة «كان واست»، التي يملكها اليهودي إسرائيل أسبر، والتي تملك أكثر من ١٣٠ صحيفة في كندا بينها صحيفة «دي ناشيونال بوست»، أوسع الصحف الكندية انتشاراً، تفرض رقابة غير عادية على الصحافيين العاملين فيها، وكل من ينتقد إسرائيل، أو يخرج عن الخط العام الموالي لها في هذه الصحف، يتعرض لحملة غير معهودة.

وأشار فيسك إلى أن مالك هذه المؤسسة كتب افتتاحية في «دي ناشيونال بوست»، هاجم فيها الصحافيين الذين يعملون عنده متهماً إياهم بالتحيز ومعاداة السامية وبعدم الدقة، عند تغطية أخبار الشرق الأوسط، واتهم فيسك هذا المسؤول بأنه هو المتحيز وغير الدقيق في تصريحاته.

وأورد فيسك تصريحاً لهذا المسؤول في حفل عشاء أقامته مؤسسة يهودية في كندا، اعتبر فيه أن «بريطانيا وعصبة الأمم أعلنتا في عام ١٩١٧، بتأييد من العالم، عن إقامة دولة يهودية في فلسطين»، ورد عليه فيسك ساخراً بالقول إن وعد بلفور لم يشر إلى مسألة يهودية الدولة، كما أن عصبة الأمم لم تكن موجودة في عام ١٩١٧ حتى يمكنها أن تعطي تلك التعهد.

وإذا كان فيسك قد تحدث عن الإعلاميين الغربيين الذين قفزوا في العربة الأمريكية فماذا عن الإعلاميين العرب الذين لحقوا بهم أو ربما سبقوهم لركوب العربة الأمريكية؟ ■

براءة الحكومة السودانية من تعمد قصف المدنيين

[illegible]

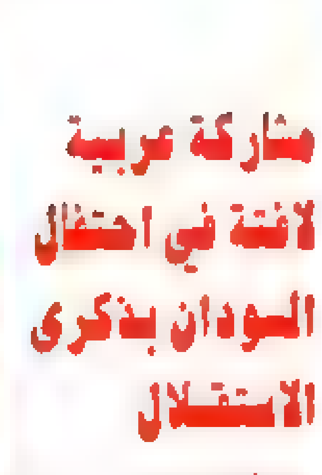

مشاركة عربية لافتة في احتفال السودان بذكرى الاستقلال

شاركت وفود من مصر وسورية وقطر وعمان السودان احتفاله بذكرى الاستقلال التي وافقت أول من يناير والذي أقيم هذا العام في مدينة (ملكال) عاصمة ولاية أعالي النيل في جنوب السودان.

وعبر د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني في كلمة احتفال ذكرى الاستقلال في جنوب السودان هذا العام يؤكد عزم حكومته على المضي قدماً في عملية السلام وإعمار الجنوب الذي دمر من جراء الحرب، ودعا الدول العربي في تعمير الجنوب. وقال د. عثمان: إن الصناديق العربية ساهمت في عملية التنمية المستمرة التي عقدت في القاهرة مؤخراً على دعم مشاريع التنمية في جنوب السودان.

وقد شهدت (ملكال) افتتاح عدد من المشاريع الجديدة هذا العام منها مطار دولي جديد ومحطة لتوليد الكهرباء، ومحطة للمياه النقية ومبناء نهري على النيل الأبيض ومنشآت سكانية لطلاب الجامعة ومستشفى، وهي منشآت جديدة أنشئت لأول مرة بالمدينة.

وفي إشارة واضحة إلى تحسن العلاقات الرسمية بين السودان ومصر أكد صفوت الشريف وزير الإعلام المصري في كلمته بالاحتفال وقوف مصر مع السودان من أجل الحفاظ على وحدته وبسط السلام في ربوعه وإيقاف نزيف الدم، وأعلن أن مصر سوف تستوعب مجدداً الطلاب السودانيين في جامعاتها ومعاهدها العليا وتدريب الكوادر الإعلامية السودانية في مصر.

وقد عقد الوفد المصري الزائر لقاءات شاملة مع أحزاب سياسية ■

- ● أرقام حكومية رسمية ... عائدات النفط في الميزانية العامة السودانية أكثر من ٦٠٪ ...
- ● افتتحت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في السودان قطاعاً خاصاً لمسلمي الجنوب لتمكينهم من ... الحج ■

برنامج دولي لمنع تجارة الألماس في مناطق الصراعات

بدأ رسمياً في الأسبوع الماضي تطبيق برنامج دولي لوقف تجارة الألماس المستخرج من مناطق النزاعات المسلحة.

وبموجب البرنامج (الذي يسمى كيمبرلي) والذي اتفقت عليه الدول المنتجة والمستهلكة للألماس، لن يسمح إلا بتسويق الألماس المنتج في مناطق خالية من الصراعات.

وسيتم إصدار شهادات المنشأ من قبل حكومات الدول التي أسهمت تجارة الألماس في تمويل الحروب فيها، مثل أنجولا وسيراليون والكونغو الديمقراطية.

وعلى الرغم من أن الألماس المستخرج من مناطق الحروب يمثل نحو ٤٪ من مبيعات الألماس في العالم، فإنه ليس من قبيل المصادفة أن تندلع الحروب في مناطق استخراجه في دول مثل سيراليون وأنجولا والكونغو.

وقد دعمت المنظمات الإنسانية هذا البرنامج، لكنها ترى أنه ما لم تتم مراقبة إصدار شهادات المنشأ من قبل جهة مستقلة، فإن عمليات التهريب ستتواصل ■

حكم بسجن مفتي «إسكجة» في اليونان

أصدرت محكمة يونانية حكماً بالسجن مدة ستة أشهر على مفتي مدينة إسكجة اليونانية محمد أمين عن تهمة اغتصاب منصب رسمي بصورة غير قانونية. وصدرت هذه العقوبة بحق المفتي - على الرغم من أنه منتخب من قبل أفراد الجالية التركية في المدينة - لإلقائه خطابات.

وتصر الحكومة اليونانية على حجب الاعتراف بالمفتي محمد أمين أغا، على الرغم من وجود قرار قضائي لصالحه من محكمة حقوق الإنسان الأوروبية. وعلق المفتي على قرار السجن قائلاً: تمتنع الحكومة اليونانية عن منح حقوق الأقليات في الداخل ولكنها تتقمص الشخصية المدافعة عن حقوق الإنسان في الخارج ■

كينيا.. التغيير من أجل التغيير

كيباكي
الرئيس الجديد

حققت الديمقراطية خطوة للأمام في إفريقيا السمراء بفوز مواي كيباكي بالرئاسة في الانتخابات الكينية التي جرت يوم ١٢/٢٧ ليصبح الرئيس الثالث لكينيا بعد نجاحه على أوهورو كينياتا نجل الرئيس الكيني الأول ومرشح الحزب الحاكم، وبذلك تنتهي رئاسة دانيال أراب موي الذي حكم البلاد لمدة ربع قرن.

وكانت هذه الانتخابات الرئاسية والنيابية هي الثالثة من نوعها في تاريخ كينيا، وشاركت فيها عدة أحزاب وتحالفات أبرزها حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الحاكم وتحالف قوس قزح الوطني المعارض، وكان أوهورو كينياتا مرشح الحزب الحاكم يتمتع بتأييد لا محدود من الرئيس المنصرف موي رغم المعارضة الشديدة داخل الحزب، لكنه لم يغن عنه شيئاً.

وقد تبنت كينيا نظام التعددية الحزبية نهاية عام ١٩٩١م، وعقب ذلك أسس كيباكي «الحزب الديمقراطي»، وخاض أول انتخابات شهدتها كينيا في ظل التعددية الحزبية عام ١٩٩٢م.

ويعتقد أغلب المراقبين أن الفوز من عدمه لم يكن يكمن في البرامج الانتخابية بل كان شعار الرئيس أنه «لا بد من التغيير» ولذلك لم يأت النجاح الكاسح بسبب نجاعة برنامج كيباكي، بل بسبب تذمر المواطنين من تدهور الوضع الاقتصادي، والفساد المتفشي في الدوائر الحكومية وحالة الإحباط السياسي المسيطرة.

فاز كيباكي برئاسة الجمهورية بعد نضال سياسي مرير في العقد الأخير، ولكن هل سينجح في معالجة المشكلات الجمة التي يعاني منها الشعب الكيني؟ لا ننسى أن كيباكي كان ضمن منظومة الحزب الحاكم لقرابة ثلاثين عاماً قبل الخروج عليه عام ١٩٩٢، كما أن أبرز عناصر تحالفه كانوا وزراء مع الرئيس موي قبل بضعة أسابيع فقط، وانشقوا عنه حين أعلن تأييده لترشيح أوهورو كينياتا لرئاسة الجمهورية، ومن ثم قد لا يملكون المقومات الضرورية لإجراء التغيير اللازم في بلد ينغمس في الفساد والفقر حتى النخاع ويمارسه مسؤولوه على نطاق واسع بدون خوف أو وجل. ويقول أحد المواطنين «إن هذا البلد مريض، ويحتاج إلى طبيب جديد يعمل في مستشفى جديد» ويضيف «أنا صوت لصالح كيباكي رغم أنني لا أثق بقدراته»!

وفي أول مؤتمر صحفي عقده كيباكي بعد الانتخابات تعهد بالقضاء على الفساد ولتشكيل إدارة أكثر فاعلية وكفاءة وإنعاش الاقتصاد، ووعد بتعليم مجاني وتوفير إسكان أفضل ومياه صالحة للشرب.

هل ستنجح هذه الوجوه القديمة تحت بلافتة جديدة في معالجة المشكلات المزمنة وإنتاج كمه في شتى الأصعدة؟

يذكر أن عدد سكان كينيا يقدر بنحو ٣٠ مليون نسمة تقريباً ثلثهم يدين بالإسلام ولكن دور المسلمين في السياسة والإدارة أقل بكثير من نسبتهم في المجتمع، وكانت الوزارة الأخيرة في ظل أيام دانيال أراب موي تتكون من ٢٧ وزيراً منهم وزيران مسلمان فقط■

سقطت «شراكة» السلام وبقيت..

شراكة «ملء الكروش»

قمة الشراكة بين «السلطة» والصهاينة لنهب أموال الشعب الفلسطيني

بعد أن كشفت الانتفاضة الفلسطينية على مدار العامين الماضيين زيف مشروع التسوية بين السلطة الفلسطينية والمحتل الغاصب، تتكشف بين الحين والآخر حقائق حول شراكة واستثمارات «السلام» المالية بين قيادات السلطة والصهاينة

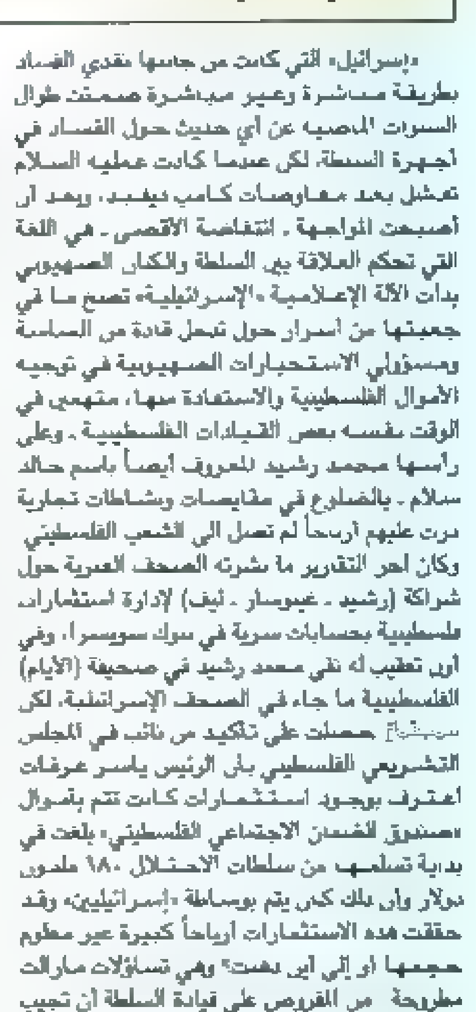
«إسرائيل» التي كانت من جانبها تغذي الفساد بطريقة مباشرة وغير مباشرة صمتت طوال السنوات الماضية عن أي حديث حول الفساد في أجهزة السلطة لكن عندما كانت عملية السلام تفشل بعد مفاوضات كامب ديفيد، وبعد أن أصبحت المواجهة - انتفاضة الأقصى - هي اللغة التي تحكم العلاقة بين السلطة والكيان الصهيوني بدأت الآلة الإعلامية «الإسرائيلية» تصنع ما في جعبتها من أسرار حول تدخل قادة من الساسة ومسؤولي الاستخبارات الصهيونية في توجيه الأموال الفلسطينية والاستفادة منها، متهمين في الوقت نفسه بعض القيادات الفلسطينية - وعلى رأسها محمد رشيد المعروف أيضاً باسم خالد سلام - بالضلوع في مقايضات ونشاطات تجارية درت عليهم أرباحاً لم تصل الى الشعب الفلسطيني وكان آخر التقارير ما نشرته الصحف العبرية حول شراكة (رشيد - غينوسار - ليف) لإدارة استثمارات فلسطينية بحسابات سرية في بنوك سويسرا، وفي أول تعقيب له نفى محمد رشيد في صحيفة (الأيام) الفلسطينية ما جاء في الصحف الإسرائيلية، لكن «المجتمع» حصلت على تأكيد من نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني بأن الرئيس ياسر عرفات اعترف بوجود استثمارات كانت تتم بأموال «صندوق الضمان الاجتماعي الفلسطيني» بلغت في بداية تسلمه من سلطات الاحتلال ١٨٠ مليون دولار وأن ذلك كان يتم بوساطة «إسرائيليين» وقد حققت هذه الاستثمارات أرباحاً كبيرة غير معلوم حجمها أو إلى أين ذهبت؟ وهي تساؤلات مازالت مطروحة من المفروض على قيادة السلطة أن تجيب عنها

أجنحة الاستثمار السري مع قدوم السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤ كانت هناك توقعات كثيرة من تحول الضفة والقطاع إلى «سنغافورة جديدة» كما كان يريد عرفات لكن.. ومنذ السنة الأولى للسلطة بدأت الأصوات تتعالى حول وجود فساد وتسيب مالي وامتيازات خاصة لبعض المسؤولين واحتكارات.. وكانت السلطة ترد على ذلك بالنفي، غير أن تقارير هيئة الرقابة وتقارير المجلس التشريعي قطعت الشك باليقين وثبت أن هناك علامات واضحة على ظواهر الفساد.

فلسطين: وسام عفيفة

wesamaf@hotmail.com

أما القضية التي تم الكشف عنها مؤخراً فهي تدور بين المثلث الأخطبوطي الرهيب «يوسي غينوسار» الذي شغل مركزاً متقدماً في المخابرات الصهيونية وعمل وسيطاً بين رؤساء وزراء في الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية، وعوزي ديان الذي كان ضابطاً في شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» وشخصية ثالثة في رئاسة هيئة الأركان الصهيونية. أما محمد رشيد مستشار الرئيس عرفات الاقتصادي فهو شخصية غامضة لدى كثير من الفلسطينيين وغالباً ما توجه إليه أصابع الاتهام بالفساد والاحتكار ويعرف بلقاءاته المتواصلة بالقادة والشخصيات «الإسرائيلية» ولديه أنصار غير قلائل في اليمين الإسرائيلي أيضاً

قصة الشراكة بين قيادة السلطة ورجال المخابرات الصهيونية كشفها التقرير الذي نشره الصحفي الإسرائيلي بن كسبيت في صحيفة معاريف مؤخراً، وفضح خفايا العلاقة بين مسؤولين في المخابرات الصهيونية وبين محمد رشيد (المستشار الاقتصادي لعرفات) وقد أثار هذا التقرير جدلاً كبيراً في «إسرائيل»

استثمار أموال المتقاعدين: من جانبه كشف النائب عبد الفتاح حمايل مقرر لجنة الداخلية والأمن في المجلس التشريعي أن ما نشر في الصحف الصهيونية أثير في لقاء جرى مع الرئيس عرفات في سياق اجتماع سريع، حيث لم يتردد عرفات في توضيح بعض الأمور في هذا الشأن مشيراً الى أن ما تم استثماره هو الأموال العائدة لـ «صندوق الضمان الاجتماعي» الخاص بالتأمين والمعاشات لموظفي قطاع غزة، والتي كانت تقدر في أصلها بـ ١٨٠ مليون دولار حصلت عليها السلطة في فترة حكم رابين. وأضاف حمايل أن الرئيس أبلغهم بأن هذا المبلغ تم تشغيله لصالح المتقاعدين وكان العائد إيجابياً وازداد بشكل ملحوظ وتم صيانة حقوق الأفراد المعنيين بهذا المبلغ ولم يسمح بالمساس به، وأشار إلى أن هذا الاستثمار تم بواسطة صهاينة عملوا كأجراء حصلوا على نسبهم مقابل عملهم

وشدد النائب حمايل على أن التقارير التي تصدر عن الصهاينة تبقى في دائرة الحذر الشديد لأنها تصدر عن عدو يسعى لخلق البلبلة والفوضى وأضاف: هذا الملف سوف يأخذ حقه من الاهتمام من كافة لجان التشريعي بما فيها الداخلية والأمن وبالتالي سوف نفحص كافة الجوانب في ضوء ذلك

من ناحية أخرى أشار النائب جمال الشوبكي رئيس اللجنة الاقتصادية في المجلس التشريعي إلى أنه عقدت جلسة للمجلس تطرق خلالها النواب إلى ما نشر في الصحف «الإسرائيلية» حول الموضوع وصدرت توصية بضرورة سماع الرد من السلطة التنفيذية وأوضح أن لجنة التطوير والاستثمار برئاسة الوزير سلام فياض من المفروض أن تقدم للمجلس تقريراً حتى تتضح الحقيقة

حلقات غامضة: وقال الشوبكي ولكن من حيث المبدأ، من غير المقبول أن يدير إسرائيليون - خاصة ممن لهم ماض أمني - استثمارات السلطة

عرفات

أدارها عرفات والغامض محمد رشيد مع المخابرات الصهيونية بسرية بالغة

محمد رشيد

المال الأسود الخفي.. يد تغسل يداً والكل يسمن الكل!

الفلسطينية وحتى بعد انتفاضة الأقصى، وأضاف لا نريد أن نستبق الأحداث أو نعتمد على الصحف العبرية لأن طرح الموضوع في هذا التوقيت له علاقة سياسية بطبيعة الصراع بيننا وبينهم من جانب والصراعات الداخلية بين الأحزاب والقوى الإسرائيلية من جانب آخر وبغض النظر عما جاء في التقارير الصهيونية يجب معرفة كيف يتم الاستثمار الفلسطيني؟ وأين؟ والأرباح التي تم جلبها خصوصاً في ظل الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد الفلسطيني اليوم حتى إن البنوك على شفا الانهيار ومن حق الشارع الفلسطيني أن يعلم الحقيقة.

وأشار النائب الشويكي إلى أنه دائماً كانت هناك حلقات مفقودة في تطبيق قضية المال الفلسطيني وهي محمد رشيد أو خالد سلام - حسب الاسم الذي يحبه - في (صحيفة الأيام) ما جاء في التقارير الصهيونية، وتابع: لدينا اليوم وزير مالية جديد متعاون لذا يجب طرح الموضوع وهو يمكن أن يرد على بعض ما جاء في التقارير.

من جانبه قال النائب د. سعيد الكرمي رئيس لجنة الموازنة في المجلس التشريعي: إن اللجنة ستقوم بالمتابعة والتحقيق في ضوء ما نشر في الصحف الإسرائيلية وقال: سنبدأ الآن مباشرة بتجميع المعلومات والبيانات حول هذا الملف.

وحول موقف لجنة الموازنة من قضية الغموض في استثمارات السلطة وإيراداتها قال د. الكرمي: هذا ما كنا نؤكد عليه في اللجنة سابقاً بضرورة أن تدخل كافة إيرادات السلطة في الموازنة بشفافية وأن تعتمد حسابات السلطة وإيضاح كافة الاستثمارات درءاً للشبهات وأضاف: سوف ننتظر نتائج تحقيق ومتابعة اللجنة مع السلطة التنفيذية وخصوصاً في وزارة المالية وفي ضوئها نعلن النتائج.

شبهات واتهامات قديمة

شبهات الغموض في استثمارات السلطة الفلسطينية واتهامات الفساد ليست جديدة وقد طرحت فلسطينياً. وعلى سبيل المثال قالت فتح في بيان لها صدر في ٣٠/٤/٢٠٠٢ في الخليل إنها «قادرة على اجتثاث المرتزقة والمنتفعين ممن لا تاريخ لهم في هذه الحركة». وأشارت الحركة صراحة إلى المستشار المالي للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات محمد رشيد الذي قالت إنه «يعبث بمقدرات وأموال هذا الشعب المناضل» على حد وصف البيان، وفي لهجة حادة قال البيان: «نعم يا خالد سلام يا محمد رشيد كل مرحلة لها رجالها وستعلم أن (فتح) تمهل ولا تهمل» كما صدرت منشورات وبيانات تهاجم الفساد المالي لرجال السلطة الفلسطينية وبيانات أخرى لم تترك مسؤولاً فلسطينياً إلا ووجهت له اتهامات بالفساد من أبو مازن إلى دحلان مروراً بشعث وخالد سلام وجبريل الرجوب وأبو قريع وباقي المسؤولين.

على صعيد آخر شن بسام أبو شريف (وهو مستشار لعرفات بقي مقرباً جداً منه حتى عام ١٩٩٣، قبل حصول شبه تجميد لنشاطه) حملة شديدة على محمد رشيد الذي يعد المسؤول المالي عن أموال السلطة الوطنية الفلسطينية. وقال أبو شريف في رسالة إلى عرفات سلمها له باليد بتاريخ ٥/٦/٢٠٠٢ ونشرت في صحيفة «الرأي العام» - «أرجوك مرة أخرى كما سبق وذكرت لك أن تضمن الأموال وأن تسحب أي صلاحية لأي شخص خاصة خالد (محمد رشيد) من التصرف بالأموال لأن القرار

الإسرائيلي هو محاصرتك مالياً، وما اكتبه له مبررات مستندة لمعلومات، الأمر خطير لأن هناك مؤامرة تحاك ضدك عنوانها رفع يدك عن المال تحت حجة عدم تصرفك لشراء السلاح وتمويل الإرهاب ورفع يدك عن الأمر ليتحكموا هم به. أرجو أن تبقي في ذهنك ما قلته لك قبل حصارك».

SURVIVAL IS VICTORY وهذا كلام من مصادر موثوقة جداً في واشنطن. العبارة الإنجليزية تعني أن البقاء على قيد الحياة هو الانتصار».

الصحف الصهيونية بحثت عن الحد فنشرت جانباً من الفساد المالي برجال السلطة، من واقع أن الكيان الصهيوني ورجال السلطة «داهنيه سواء» أن صح التعبير. فقد كشفت جريدة «هآرتس» النقاب عن الحسابات السرية برجال السلطة في بنوك إسرائيلية ودولية وبملايين، وتقول الصحيفة إن ثمة عدداً لا يحصى من القصص والأنباء عن الفساد في السلطة الفلسطينية يتم تناقلها في وزارة المالية الإسرائيلية و«الشاباك» وشعبة الاستخبارات في الكيان، وبحسب الإسرائيليين يرتبط قادة السلطة الفلسطينية في شرك معقد ودوائر متشابكة من الفساد، وصراعات القوة والسياسة ومشكلات النسيج الاجتماعي. والمعابر الحدودية هي المثال الأبرز لذلك حيث تجبي «إسرائيل» لصالحها ولصالح السلطة رسوم العبور في الداخل والخارج. وسيطرة بعض الأجهزة على المعابر مثل سيطرة جهاز الوقائي على معبر كارني وصوفا.

ويعتقد أيضاً أن بؤر الفساد الأساسية في السلطة الفلسطينية كامنة في الاتفاقات الاقتصادية التي وقعت بينها وبين الكيان، وانطلقت الاتفاقات من فرضية أن الاقتصادين مرتبطان ببعضهما البعض وينص بروتوكول باريس الذي وقع في أبريل ١٩٩٤ على مبدأين ويصحح غياب الحدود الاقتصادية بين «إسرائيل» والسلطة وإقامة إطار جمركي موحد. أي أن تجبي «إسرائيل» كل الجمارك عن البضائع التي تصل من خارج البلاد وتعيد إلى السلطة ما تجبيه لقاء السلع المبيعة في داخلها. وكل شهر تنقل إسرائيل ٢٠٠ - ٢٤٠ مليون شيكل للصندوق الفلسطيني مما يشكل حوالي ٦٠٪ من ميزانيتها.

جهازان ماليان

ويسود الاعتقاد لدى مراقبي الشأن الفلسطيني بأن رشيد - أو خالد سلام - هو الوحيد الذي يثق به عرفات وهو الوحيد إلى جانب عرفات، الذي يعلم بكل ثروة م.ت.ف في العالم وداخل السلطة. ويتضح من تقارير عدة أنه يمتلك أسهم الشركات الأم في السلطة وتضيف نفس المصادر أن المبالغ الطائلة التي نقلتها «إسرائيل» للسلطة تخضع أساساً لرقابة رشيد المباشرة. وهكذا نشأ في السلطة جهازان ماليان: جهاز رشيد المعد لدفع الرواتب ولا يخضع للرقابة، والجهاز المعد للتطوير وتحسين البنى التحتية والمكون من أموال الدول المانحة ويخضع لإشراف هذه الدول. ومع بداية تنفيذ اتفاقات باريس عام ١٩٩٤ طلب الفلسطينيون تحويل الأموال إلى أربعة حسابات مصرفية مفترقة في بنك فلسطين، والبنك العربي في غزة، وطلب رشيد تحويل الأموال من مسترجعات ضرائب الوقود إلى حساب سري في بنك «ليئومي» فرع «حشمونئيم» في تل أبيب. وهذا الحساب يصرف فقط بتوقيع رشيد والرئيس الفلسطيني. أما المشكلة المركزية الأخرى في الاقتصاد الفلسطيني فتنعكس في الاحتكارات. ففي نفس الوقت الذي قامت فيه السلطة بالإعلان عن عدة مجالات خاضعة للاحتكارات. وليس واضحاً تماماً تدخل السلطة في مجالات خاصة لكنه من الواضح تماماً أنها تؤيد منح امتياز احتكار لعدة كبار في السلطة وفي مقدمتهم محمد رشيد. وكانت أيضاً قطاعات مثل الوقود، الإسمنت، التبغ، الحصى، جلود الحيوانات، الصلب، اللحم، الدهان ومواد البناء خارج موازنة السلطة.

قصة الشراكة المالية

قصة الشراكة المالية بدأت - بحسب تقرير بن كسفيت - عندما طلب رشيد من ليف مساعدته في استثمار الأموال الفلسطينية المودعة في البنوك حيث تملك السلطة الفلسطينية مالاً كثيراً في فرع البنك العربي في رام الله وهي مبالغ متراكمة من أرباح شركاتها الاقتصادية ومن عوائد الضريبة التي تحصل عليها من (إسرائيل). والهدف أن يتحرك المال وأن يجني الأرباح بشكل يفوق الفائدة البنكية التي يحصل عليها في البنوك المحلية.

ويشير التقرير إلى شخصية يوسي غينوسار وهو رجل نافذ في بلاط عرفات وإلى أن محمد رشيد هو الشخصية المركزية. والأدوار كانت كالتالي: غينوسار يوصي ويوافق، ومحمد رشيد يشتري. ومهمة غينوسار الأولى كانت - رغم أنها صعبة - فتح أبواب المؤسسات البنكية الكبيرة في سويسرا أمام الأموال الفلسطينية المشكوك فيها، حيث إنه في السنوات السابقة كان الجهاز البنكي السويسري قد تزعزع من فضائح مالية، الأمر الذي زاد من مستوى الحذر بسبب الفضائح وعمليات التحقيق، وشدد الجهاز البنكي أنظمته لمنع تغلغل المال «السياسي» إليه. مهمة إدخال محمد رشيد وياسر عرفات إلى هناك بدت مستحيلة في هذه الظروف،

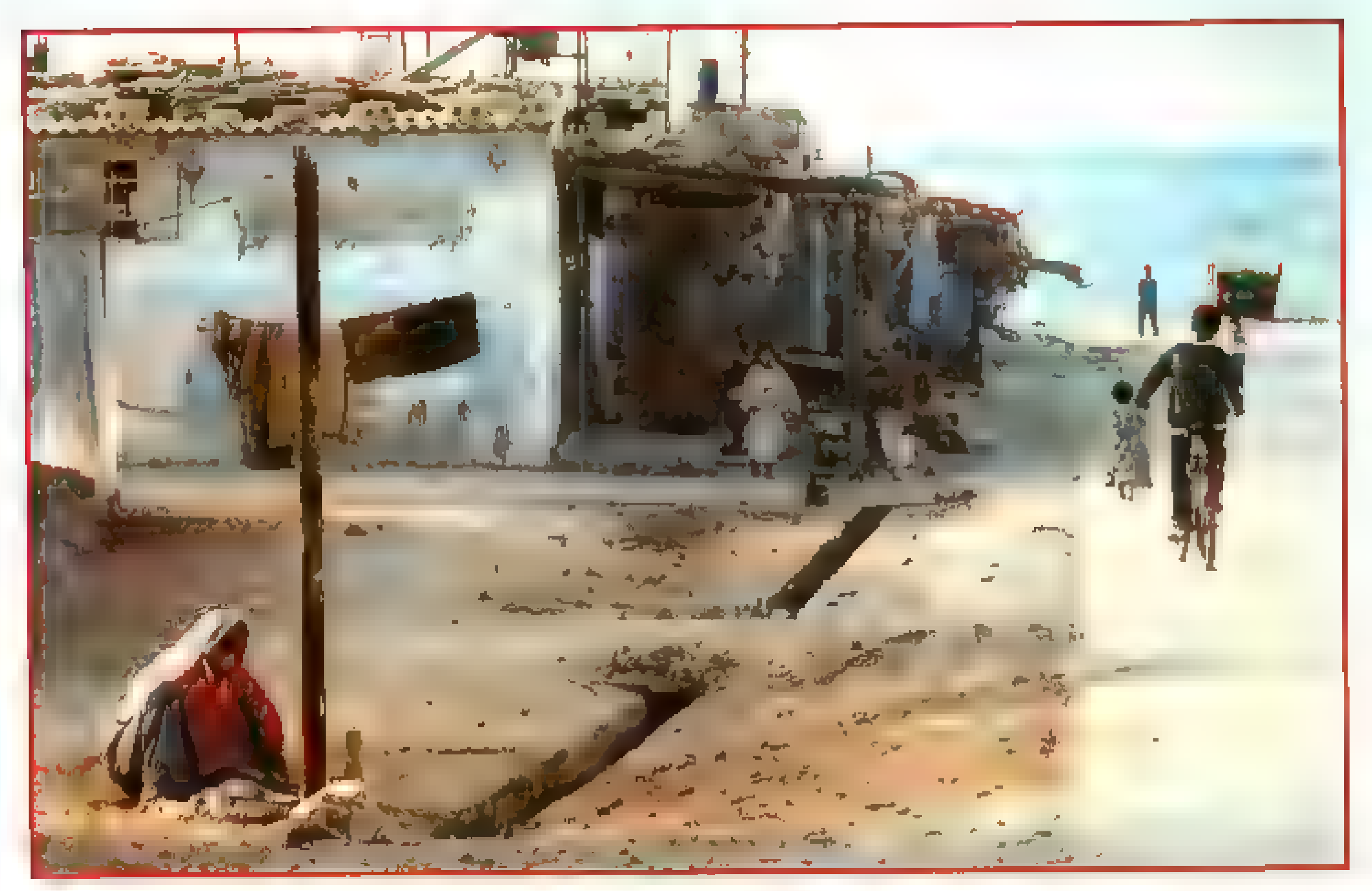

الفساد موجود منذ زمن.. لماذا ينكشف الآن؟ هل له علاقة بعصيان عرفات؟ هل يهدف إلى السطو على الخزينة الفلسطينية بزعم التخوف من استخدامها في تمويل الإرهاب؟

ولكنها نجحت بعد شهرين. وفي إبريل كان لمحمد رشيد حساب استثماري معظم في سويسرا في أحد أكبر البنوك ثراء هناك، «لومبارد أوريا».

بين رشيد وعرفات

وجاء في التقرير: في هذه الأثناء حصل محمد رشيد على مصادقة عرفات وتوقيعه وهكذا فتح بنك لومبارد الحساب، وقام ليف بصياغة مذكرة لائحة داخلية للشركة ذكر فيها أن كل أموال الشركة هي «من أملاك الشعب الفلسطيني» وأن أصحاب حق التوقيع على هذه الأملاك هم ياسر عرفات ومحمد رشيد. أما صاحب الأسهم فهو الشعب الفلسطيني. مجلس إدارة الشركة هم عرفات ومحمد رشيد طبعاً. عوزاد ليف حصل على توكيل مطلق لكل خطوة أو عملية في نطاق الشركة باستثناء تحويل الأموال وسحبها خارجاً. لقد أعطى محمد رشيد مذكرة اللائحة الداخلية، ورشيد سافر إلى غزة حيث حصل على توقيع عرفات على كل شيء وعاد معها ومع صورتي جواز سفر لجواز سفره وجواز سفر عرفات. جواز السفر الفلسطيني رقم (١) استقر في خزينة بنك لومبارد في جنيف. وهكذا انتعشت شركة لانبوري حية ترزق، محمد رشيد حول لها الأموال، في البداية مبلغ ٢٠ مليون دولار، وخرجت العربة إلى طريقها. الملايين واصلت التدفق من رام الله إلى سويسرا بوتيرة متزايدة. وصف لانبوري وصل في ذروته إلى ٣٤٠ مليون دولار أغلبها في بنك لومبارد وبعضها في ثلاث مؤسسات مالية أخرى لتصبح لاحقاً الطريق أمام المال الفلسطيني نحو معقل البنوك الدولي أصبح مشرعاً، ومستقبل بدا وردياً وعاصفاً بالأرباح والأموال النقدية.

رشيد.. على خزائن السلطة

كما أدار رشيد - بحسب التقرير في هارآتس - حساباً خاصاً برواتب من السلطة الفلسطينية، حيث كانت الأسهم المحببة إليه «تشيك بوينت» الإسرائيلية وليف نصحه بشراء أسهمها فوافق واشترى المزيد منها. كما أحب رشيد المغامرات المالية ولم يقم بسحب الأموال من هذا الحساب بالمرة. وكان يحافظ على وجوده على ما يبدو مباشرة من خلال سلطة الشركات الفلسطينية (PCSC)، وترك الحساب السويسري لأغراض التسلية والصفقات. هذا كان المال الأسود الخفي، هذه كانت أموال الدفعات. إضافة لذلك حصل رشيد على الأموال من غيبوسار وكوهين اللذين يحصلان على المال كعمولة من صفقات الوقود والإسمنت في البلاد، يد تغسل يداً. والجميع يقومون بتسمين الجميع. غيبوسار عرف دائماً متى يفترض أن يحصل محمد رشيد على المال وكم. وليف كان يعرف منه الأمر من أجل تخطيط استثمارات محمد رشيد. وغيبوسار كان يحمي التقرير.

ويتابع التقرير: أن رشيد طلب في لقاء مع ليف في رام الله مشاركة عدة «أصدقاء ومقربين» يريدون استثمار المال. «واقترح فتح صندوق ما في الخارج»، وفهم ليف أن الحديث يدور عن كبار من أجهزة الأمن الفلسطينية، وربما وزراء في الحكومة أيضاً.

وختاماً لقصة الاستثمار والمال والشراكة هذه يشير التقرير إلى أنه في نهاية أغسطس عام ٢٠٠١ دعا دي شاليتر غيبوسار وليف إلى لقاء عاجل في جنيف وأبلغهما بأن رشيد سحب على نحو مفاجئ ٦٥ مليون دولار من لاركوردي. فاندهش غيبوسار، حيث لم يكن يعرف عن ذلك مسبقاً، وكذا ليف. وكانت هذه بداية نهاية لاركوردي. فسافر غيبوسار ودي شاليتر للقاء رشيد في القاهرة وتقرر هناك النقل التدريجي للحساب. وليس واضحاً أين نقل المال. رشيد يدعي أنه نقل إلى أماكن سليمة ومناسبة.■

■ سكوت ريتر كبير مفتشي الأسلحة السابق:

الإمبريالية الجديدة.. وراء الحرب على العراق

أثق في مهنية وحياد فرق التفتيش لكني أخشى دائماً من محاولة واشنطن استخدامها وسيلة لتحقيق أغراضها

يجب أن يصدر قرار دولي لإزالة أسلحة الدمار من «إسرائيل».. وأنا مع إخلاء منطقة الشرق الأوسط من هذا السلاح

سكوت ريتر

واشنطن: عارف المشهداني

almashhadani@yahoo.com

أثارت استقالة سكوت ريتر كبير مفتشي أسلحة الدمار الشامل العراقية عام ١٩٩٨م واتهام العراق لبعض عناصر فرق التفتيش، بمن فيهم ريتر نفسه، بالتجسس لصالح الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لغطاً كبيراً في الأوساط الدولية وخاصة تلك المهتمة بالشأن العراقي، تبعها ما سمي بـ «صحوة ضمير» من قبل ريتر عندما أدان الحصار الاقتصادي المفروض على الشعب العراقي والذي تسبب بإفساد الحرث والنسل مطالباً برفعه، ومع عودة مفتشي الأسلحة ثانية للعراق والنية المعلنة للولايات المتحدة بشن حرب ضارية ضد العراق لإسقاط النظام العراقي، بدأت الأسئلة تطرح نفسها من جديد عن حقيقة ما جرى بالأمس وما يجري اليوم، لذا آثرت المجتمع أن تحمل أسئلتها القديمة - الجديدة لتطرحها من جديد على سكوت ريتر في حوار لا تنقصه الصراحة.

● ما هي حقيقة الترسانة العراقية من أسلحة الدمار الشامل وبرامج تحديثها؟

○ الحقيقة ما ستكتشفه فرق التفتيش، فلا أعرف شخصياً حقيقة الترسانة العراقية ولا أعتقد أنك تعرفها ولا أي شخص آخر ولا حتى إدارة بوش، ما نعرفه بالحدود الدنيا هو أن هناك قراراً صدر من مجلس الأمن الدولي ووافق العراق عليه، وفرق التفتيش تبحث وتدقق حالياً في العراق، والأمر يعود إليهم لاكتشاف حقيقة الترسانة العراقية، فمنذ خروج فرق التفتيش من العراق عام ١٩٩٨م ولا أحد يعرف مقدار الشوط الذي قطعه صدام في تحديث أسلحته، هناك تقارير أمريكية وبريطانية تتحدث عن تطوير العراق لترسانته من أسلحة الدمار الشامل خلال السنوات الأربع الماضية، لكني لا أملك شخصياً معلومات دقيقة عما يملكه العراق من الأسلحة المحظورة ولا يمكنني تصديق ما يقال دون برهان، لذا ما علينا سوى انتظار ما ستسفر عنه زيارات فرق التفتيش للمصانع العسكرية العراقية.

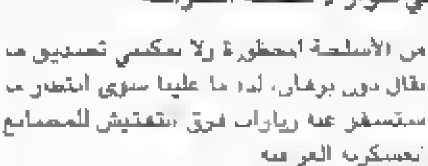

● هل من الممكن أن توضح لنا الأسباب الحقيقية وراء استقالتكم من رئاسة فرق التفتيش السابقة (يونسكوم)، وهل لذلك الأمر من صلة بالحملة الأمريكية الحالية ضد العراق؟

○ قدمت استقالتي عام ١٩٩٨م لعدة أسباب:

١- لم يتعاون العراق بشكل تام مع فرق التفتيش، فلم أستطع أداء عملي دون تعاون تام من الحكومة العراقية.

٢- رغم عدم التعاون الكلي من العراق، لم يتخذ مجلس الأمن الدولي - الذي أصدر قرار إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية - أي خطوة لإلزام العراق بالتعاون مع فرق التفتيش كلياً.

٣- تدخلت الولايات المتحدة في عمل فرق التفتيش، بهدف إسقاط النظام العراقي، وهذا تجاوز على قرار مجلس الأمن الذي لم ينص على ذلك، لذلك لم يعد لي دور مؤثر في عملية التفتيش فقدمت استقالتي، وبعد ذلك الحين بدأت بالحديث وبصوت عال عن ضرورة عودة مفتشي الأسلحة إلى العراق وضرورة تعاون العراق الكلي مع فرق التفتيش، وضرورة فرض مجلس الأمن لقراراته وضرورة عدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في عمل فرق التفتيش، واليوم نرى عودة فرق التفتيش للعراق، والعراق قد أبلغ بوضوح بضرورة التعاون التام مع فرق التفتيش وإلا فإن مجلس الأمن سيفرض قراراته بالقوة، وحتى الآن فإن العراق يبدي تعاوناً جيداً مع المفتشين، لذا على الولايات المتحدة ألا تتدخل في عمل فرق التفتيش من أجل تحقيق أهدافها بإسقاط النظام العراقي لأن هذا التدخل سيفسد عمل المفتشين كلياً الذين دأبت الولايات المتحدة على استخدامهم وسيلة لتحقيق أغراضها، فإذا كانت الولايات المتحدة تضع مسألة إسقاط النظام العراقي كهدف رئيس لسياستها فلا يمكن الوثوق بعمل فرق التفتيش أبداً لأن هدف فرق التفتيش لا يلتقي مع أهداف الولايات المتحدة.

● هل تعتقد أن فرق التفتيش تتجاوز صلاحياتها المخولة لها من الأمم المتحدة؟

○ هذا ما حدث في الماضي كما أعرفه أما الآن فلا أعرف، فأنا أثق بهانز بليكس رئيس فرق التفتيش عن الأسلحة ومحمد البرادعي رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والمفتشين من كلا المجموعتين (لجنة التفتيش والتدقيق والمراقبة للأسلحة العراقية التابعة للأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية) بأنهم سيلتزمون بقرارات مجلس الأمن ويؤدون واجبهم بمهنية ولا يوجد ما يستدعي الشك بهم، ولكني أخشى دائماً من أن الولايات المتحدة ستتدخل في عمل فرق التفتيش وتستخدمهم لتحقيق أهدافها خلافاً لقرارات مجلس الأمن!!

● هل يمكن لك أن توضح لنا مقارنة بسيطة - بين ما يملكه العراق وما هو موجود بحوزة «إسرائيل» من أسلحة الدمار الشامل؟

○ لا تصح المقارنة من الأصل بين ما يمتلكه العراق و«إسرائيل»، لأن العراق انتهك قرارات مجلس الأمن عدة مرات، فلا تصح مقارنته بما تملكه «إسرائيل» أو إيران أو أي دولة أخرى في المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، لكن من المعروف أن لدى «إسرائيل» أسلحة دمار شامل وبالذات السلاح النووي، لذا لن أتوقع أن يكون هناك سلام في المنطقة، لأنه من غير المعقول أن تمتلك «إسرائيل» كل هذه الترسانة من الأسلحة، دون أن تتوقع من دول المنطقة امتلاك أسلحة دمار شامل لتحقيق التوازن معها. وحتى اللحظة لا يوجد قرار دولي بإزالة أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية، وهو ما ينبغي أن يكون، فالعراق غزا الكويت ولم يحترم القرارات الدولية، فجلب انتباه العالم له، لذا قرر المجتمع الدولي ضرورة إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية. وأنا مع إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل وهذا يتضمن بالطبع «إسرائيل».

● هل يشكل العراق حقيقة خطراً فعلياً على الولايات المتحدة يستدعي ضربة استباقية وفق المفهوم الأمريكي الجديد؟

○ كلا، العراق لا يشكل أي تهديد للولايات المتحدة يبرر أو يعطي الحق لأي ضربة أمريكية للعراق، لكن هذا لا يعني أن صدام حسين ليس دكتاتوراً، هو كذلك، ولا يعني أن النظام العراقي لم يرتكب جرائم حرب ضد الإنسانية، لقد فعل ذلك، ولا يعني أن العراق لم يسئ العلاقة مع جيرانه، لكن أياً من ذلك لا يبرر حرباً أمريكية عدوانية ضد العراق، فلو كان هناك أحد يمثل تهديداً لبلدي (أمريكا) على مدى الاثنتي عشرة سنة الماضية لدافعت عن بلدي ضد هذا التهديد، لكن العراق اليوم لا يمثل أي تهديد للولايات

إذا استمرت السياسة الإمبريالية الأمريكية على هذا المنوال فستصبح «أمريكا» مصدر تهديد للسلام والأمن العالميين وليس العكس.. وذلك سيحولنا إلى دولة خارجة عن القانون

الحصار الاقتصادي الذي قتل أكثر من مليون عراقي بريء يمثل وصمة عار بوجه الأمم المتحدة والولايات المتحدة

المتحدة، فلماذا الحرب إذن؟ ولماذا التضحية بحياة الأمريكيين وحياة العراقيين؟ ببساطة أقول: تلك حرب لا يجب أن تقع.

● إذن - برأيك - ما الأهداف الحقيقية لهذه الحرب؟

○ الأهداف الحقيقية للحرب، من وجهة نظري، تأتي استجابة لأفكار ومقترحات أغلب استشاريي الكبار للرئيس الأمريكي جورج بوش، إنها الإمبريالية الجديدة!! وكذلك خطة مجلس الأمن القومي الجديدة التي أقروها في سبتمبر الماضي والتي ترى في الإمبريالية الجديدة حلاً لمشكلات أمريكا الاقتصادية، فغزو العراق سيكون المنطلق لتعميق هذه السياسة في المنطقة بأكملها! إنها مرحلة خطرة جداً لا للولايات المتحدة فحسب بل للعالم أجمع! وإذا استمرت السياسة الإمبريالية الأمريكية على هذا المنوال فستصبح بلدي (أمريكا) مصدر تهديد للسلام والأمن العالميين كما ترى وليس العكس! فنحن اليوم قوة منفلتة ولا نتوقع من القوة المنفلتة أن تستخدم قوتها فقط لأهداف نبيلة، فعليها أن تلتزم بالقوانين الدولية، وإلا فعدم الالتزام بالقوانين الدولية سيجعلنا (أمريكا) دولة خارجة عن القانون ومهددة للسلام العالمي أكثر من صدام حسين أو أي شخص آخر.

● هل تعتقد أن الحملة الأمريكية ستنتهي عند حدود غزو العراق أم أن هناك دولاً أخرى على القائمة الأمريكية؟

○ أعتقد أن الإدارة الأمريكية تخطط للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط بأكملها، وما العراق إلا نقطة البداية للتدخل العسكري لإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة.

● وهل تتفق مع الرأي القائل بأن السيطرة على منابع نفط الخليج العربي وحماية مصالح «إسرائيل» هما السببان الرئيسان وراء الحملة الأمريكية هذه؟

○ لا، بل هما هدفان ثانويان، والسبب الرئيس يكمن في أن القلة المتحكمة في صنع القرار الأمريكي تحاول استغلال الحرب الأمريكية ضد «الإرهاب»، وإثارة المخاوف من خطر صدام حسين لتأكيد الزعامة الأمريكية وسيطرتها المطلقة على العالم.

● كأمريكي، ما الذي يمكن عمله لتجنب هذه الحرب؟

○ أفضل السبل تفعيل القانون، تذكر أنني تحدثت عن حق العراق للعفو بين أهمية وضرورة تجريده من أسلحة الدمار الشامل، وأهمية تعاونه مع فرق التفتيش عن هذه الأسلحة، وفي حالة تعاونه علينا احترام القوانين الدولية بعدم الاعتداء عليه، ورفع العقوبات الاقتصادية عنه، وإعادته إلى الأسرة الدولية. على الجميع أن يفهم أن اتباع القانون له نتائج إيجابية وليس متاعب للعراق فقط. فإذا التزم العراق بقرارات مجلس الأمن الدولي وتعاون كلياً مع فرق التفتيش فعلى المجتمع الدولي أن يلتزم بوعوده برفع الحصار الاقتصادي عنه، وعلى المجتمع الدولي ألا يسمح للولايات المتحدة بتجاوز قرارات مجلس الأمن وأن تشن حربها ضد العراق.

● إذن نفهم أنك تعارض الحصار الاقتصادي والذي تفرضه أمريكا على العراق؟

○ الحصار الاقتصادي سياسة خاطئة ولم يؤثر مطلقاً بل تسبب في مقتل مئات الآلاف إن لم نقل أكثر من مليون إنسان عراقي بريء، معظمهم من الأطفال، إنه حلقة مظلمة ووصمة عار بوجه الأمم المتحدة والولايات المتحدة وكل الدول المؤيدة لهذا الحصار، أعتقد أن أفضل ما يمكن تقديمه للشعب العراقي هو رفع الحصار الاقتصادي عنهم لإتاحة الفرصة لهم لإعادة تنظيم حياتهم الاقتصادية وامتلاك أمل أفضل بالمستقبل، هذا ما يريده العراقيون، ولا يريدون دعماً من أحمد الجلبي أو أي شخص آخر في المؤتمر الوطني العراقي (المعارض) أو من «مهزلة لندن» (إشارة إلى مؤتمر المعارضة العراقية الذي عقد في لندن مؤخراً بالتعاون مع الحكومتين الأمريكية والبريطانية) فهذا لن يقدم شيئاً للشعب العراقي، الذي يحتاج إلى إعادة تأهيل اقتصادي حال رفع الحصار الذي يجب أن يرفع بأسرع وقت. ■

الذهنية الأمنية تغتال الوطن والمواطنين

محمد المحمود(*)

في جسد القطر السوري دمامل مزمنة، إحداها حظر الجوازات والوثائق وتثبيت الشخصية، ومشتقاتها على أطراف المعارضة المهجرة قسرياً، منذ ما يزيد على ربع قرن، ونعني بأطراف المعارضة كل الطيف المعارض، لا التيار الإسلامي وحده. أول وآخر محاولة (تحريضية) للتعامل مع هذا (الدمّل) المستفحل، الذي يطال ثلاثة أجيال من المهجرين، كانت في شهر مارس من عام ٢٠٠١م، حين أصدرت السلطات قراراً بمنح المغتربين إمكان تجديد وثائق سفرهم لمدة سنة واحدة، على أن يعاد النظر بهذا المنح تجديداً لمدة ست سنوات، أو التوقف ومثل الكثير من القرارات والمراسيم، التي تحمل نوعاً من الانفراج في ليل القطر السوري، تمّ وأد هذه المحاولة، وتكرس الحرمان، وشمل ما لا يقل عن (٩٠) ألفاً من المهجّرين، المنتشرين في الأقطار العربية والأجنبية

وبعلم صدور القرار المشار إليه في بداية ولاية الرئيس الجديد، وفي مناخ الانفتاح النسبي رغم التراجع عنه في توقيت الإجهاز على (ربيع دمشق) حين اعتقل ناشطو العشرة

في أحد اجتماعات وزراء الداخلية العرب التقى وزير الداخلية السوري السابق محمد حربة، خطاب احتجاج على الدول العربية لاسيما دول الخليج بسبب سكوتها عن الجوازات السورية غير الرسمية، فسقط بيده حين أجابه زملاؤه وزراء داخلية تلك الدول: أنتم السبب لماذا تحرمون مواطنيكم من وثائق سفرهم، وهم بالآلاف؟ ولماذا تضطرونهم إلى هذا المركب الصعب؟ نحن أولى بالاحتجاج على تصرفاتكم

مع بداية العهد الجديد بولاية الرئيس بشار (وخطاب القسم)، استبشر المواطنون، المقيمون والمغتربون، بوعود الخطاب، ولا سيما ما يتعلق بالرأي الآخر وبحقوق الإنسان، لكن سنتين انقضتا على الخطاب، ولم تحل هذه الإشكالات، بل لم توضع بعد على سلّم الاهتمامات الرسمية، ولا نريد أن نقول حصلت انتكاسات في تلك

إن الذي نكأ الجرح، وأثار مواجع هذا الدمّل المزمن، تلك الواقعة الجديدة، المتمثلة بإقدام السلطات الإيطالية على تسليم محمد سعيد الصحري، المحكوم في سورية بالإعدام بتهمة الانتماء لحركة الإخوان المسلمين، وزوجته ميسون أحمد لبابيدي، وأطفالها الأربعة رغدة (١١عاماً) ومحمد (٨ أعوام) ومروة (٩أعوام) ورديبة (عامان ونصف العام) إلى السلطات السورية، وكانت الحكومتان الألمانية والبلجيكية سلمت اثنين من المعارضين السوريين مما أثار موجة غضب كبيرة في صفوف منظمات حقوق الإنسان والبرلمانيين الأوروبيين. وقد أفادت (اللجنة العربية لحقوق الإنسان) أن الأسرة السورية وصلت مطار (ملسبا) قادمة من الأردن يوم ٢٣/١١/٢٠٠٢م، وتقدمت بطلب اللجوء السياسي في إيطاليا، ثم أعلنت المحامية أنوسلا بيرون أن الأسرة قد نُقلت إلى دمشق يوم ٢٨/١١/٢٠٠٢م، ومنذ ذلك الحين انقطعت أخبارها

هذه واقعة صارخة تكشف انتهاك السلطات الإيطالية لحقوق الإنسان، وتنكر لمبادئ اتفاقية جنيف لعام ١٩٥١م الخاصة باللجوء، وإمكان تعرضها للمساءلة أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان على تصرفها المدان!

وفي الواقعة أيضاً، وهو الأهم انكشاف لاستمرار السلطات السورية في عقليتها الأمنية المخالفة للأعراف القانونية وحقوق الإنسان، في ملاحقتها لمواطنيها بعد مضي أكثر من ربع قرن بتهمة سياسية، هي في أصلها جائرة، وهي الحكم بالإعدام، استناداً لقانون (٤٩) الصادر عام ١٩٨٠م بحق كل منتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين، أي حكم بالإعدام بسبب الخلاف في الرأي، وهو حكم لا مثيل له في تاريخ البشرية قديماً ولا

تهديدات أمنية للمعارضة بالسعي لربطها بحملة الإرهاب الدولي.. يعززها إقدام السلطات على تسليم واشنطن ٤٠ ألف وثيقة تتعلق بسوريين وعرب!

(*) كاتب سوري وعضو مؤتمر الأول للحوار الوطني

من أحد المنتديات الثقافية التي توقفت!

حديثاً رد على ذلك حرج الظروف المحيطة بالقطر والمنطقة مما يحوج إلى مزيد من التلاحم الوطني وتوجيه الجهد الأمني لمواجهة التحديات الخارجية بصف وطني متماسك. أما في الداخل، فهناك استحقاقات مفصلية في تاريخ سورية ألا وهي انتخابات مجلس الشعب، والتمهيد لصدور قانون جديد للأحزاب، والتبشير بأوضاع جديدة منفتحة. على حين تسرب الجهات الأمنية تهديدات من وراء الحدود لأطراف المعارضة مفادها أنها - أي الجهات الأمنية - سوف تربط المعارضة زوراً وبهتاناً، بما يسمى الإرهاب الدولي لدى الإدارة الأمريكية وحلفائها. وعززت تهديداتها الشفوية - بتسليم أربعين ألف وثيقة للإدارة الأمريكية تتعلق بالمعارضة السورية وبمواطنين العرب الآخرين. فهل انحرفت الجهود الأجنبية والسلطة السورية في (مقايضة المصالح) بصرف النظر عن الحقائق والمبادئ، وسرت المقايضات على بعض الدول الأوروبية مثل إيطاليا؟

وما نشرته الإدارة الأمريكية حتى الآن في شأن العلاقة مع النظام السوري يدل على أن الأمريكان لم يقبلوا تسويق السلطة السورية لخلافها مع المعارضة، وفسرته على أنه مشكلة تخص سورية والسوريين وحدهم، ولا علاقة لهذه المعارضة بما يسمى بالإرهاب الدولي. ونقدر أن أجهزة الأمن الأوروبية ومنها إيطاليا لا تقل فهماً ووعياً لحقيقة الإشكال السوري والمعارضة. سيما وأن الجاليات السورية لديها ذات أداء حسن في التعايش السلمي المدني، وفي خدمة المجتمعات التي تعيش فيها، وفي انضباطها الشرعي الحضاري بحقوق الضيافة والاغتراب، ومنها نخبة تعمل في الجامعات ومؤسسات الطب والهندسة والتجارة وحقوق الإنسان ولم يعرف عن المعارضة السورية نقلها لمعارضتها خارج حدود القطر.

فما الجديد؟

المستجد الأول: أن تحذيرات أنصار حقوق الإنسان ومخاوفهم من استغلال الحكومات للحملة الأمريكية الدولية على ما يسمى الإرهاب، قد تحققت في اقتراف الأنظمة مزيداً من الارتكابات والتضييق على حقوق الإنسان - نخص بالذكر الأنظمة ذات الطابع الشمولي، فقد وجدتها فرصة سانحة، فشددت قبضتها الأمنية، وشرعت بتسديد (فواتير) حساباتها المخبأة، وسهل هذا تجاوز القمع الحكومي، ولعبة المقايضات في المصالح غير المشروعة.

المستجد الثاني: أن المعارضة السورية بخطابها السلمي المدني، قد خطت خطوات داخل سورية في إعادة السياسة المصادرة إلى صاحبها الأصيل - المجتمع الذي اغتصبت منه طوال أربعين عاماً. وفي خارج سورية تم توضيح الإشكال السوري للرأي العام العربي والإسلامي والدولي، بشكل مقبول يمكن تنميته ومتابعته.

المستجد الثالث: وصول الأوضاع السورية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلى حال الانسداد الذي يفرض حلاً سياسياً، ينقل القطر من حال إلى حال جديد، يتواكب مع حاجات المواطنين وطموحاتهم، ومع مقتضيات العصر والتحديث. ويبدو أن هذا لا يروق لقوى الشد العكسي، أو ما يسمى بالحرس القديم وذراعه الأمنية.

بمناسبة هذه الواقعة الإنسانية صرّح د. هيثم مناع - المتحدث باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان - قائلاً: رب ضارة نافعة. وأوضح مراده من هذه العبارة بقوله: إن إقدام السلطات الإيطالية على تسليم المعارض السوري السيد صخري، وتحكم السلطات السورية على نفسه وعلى مصيره ومصير أفراد أسرته الخمسة - على ما في ذلك من مأساة إنسانية - تفتح الباب على مصراعيه لبسط قضية السوريين المهجرين قسرياً البالغ عددهم تسعين ألفاً، وحرمانهم وأولادهم وأولاد أولادهم (ثلاثة أجيال) من حقوقهم الإنسانية في العودة الكريمة إلى الوطن وأحضان الأهل والأصدقاء.. وإسهامهم في خدمة وطنهم وبنائه وتقرير مصيره، فضلاً عن حصولهم على وثائق السفر ووثائق تثبيت الشخصية التي يحتاج إليها الإنسان حاجته إلى الماء والهواء.

ولكي تكون هذه الواقعة (نضارة) دافعة نطالب الحكومة الإيطالية بالتكفير عن غلطتها وذلك بمتابعتها لمصير المعارض الصخري وأسرته لدى السلطات السورية، كما نطالبها ونطالب الدول الأوروبية عموماً بتفهم القضية السورية، وقضية المهجرين السوريين خصوصاً، وباحترام حقوق الإنسان تجاه رعايا السوريين على أراضيها، وهم قدوة في التعايش والبناء والانضباط الحضاري.

كما نطالب أحرار العالم شعوباً وحكومات ومنظمات حقوق إنسان، بالقيام بواجبها الإنساني في التنديد بواقع حقوق الإنسان السوري، والضغط على السلطات السورية في هذا الاتجاه، ووضع حل وطني إنساني لمشكلة المهجرين، لا يقل عن العودة الآمنة الكريمة، والحصول على وثائق السفر والتثبت من الشخصية.

إنّ أصحاب القضية السوريين داخل القطر وخارجه، هم الأولى بالتحرك لشرح قضيتهم والمطالبة بحقوقهم، أفراداً ومنظمات وأحزاباً، وهي قضية حق وعدل، يشرف من يتحدث بها، ومن يعمل لخدمتها. ويلقى من يستجيب لها ولو طال الزمن.

أما أصحاب الذهنية الأمنية المتعيشون من عرقلة الإصلاح والتغيير، جهلاً أو خوفاً على مصالحهم الشخصية الضيقة، فلن يكتب لهم البقاء أمام حاجات القطر الملحة في الحياة الطبيعية، وأمام التحديات المعاصرة وتحرير الأراضي المقدسة. ■

الموافقة على تجديد جوازات السفر للمغتربين أضاء بصيصاً من الأمل سرعان ما اختفى بإلغاء القرار الذي كرس الحرمان لدى ٩٠ ألف سوري

في أحد اجتماعات وزراء الداخلية العرب احتج الوزير السوري على بعض الدول لسكوتها على تزوير الجوازات السورية على أرضها، فأجابه الوزراء: ولماذا تحرمون مواطنيكم من وثائق سفرهم؟!

النفقات الدفاعية لتركيا تستخدم صناديق خارج الميزانية

نشرت «وقفية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية» أبحاثها الخاصة بالنفقات الدفاعية في تركيا وانعكاساتها على الاقتصاد، في كتيب صغير، بغرض تدقيق المصادر المالية المخصصة من الميزانية العامة، والصناديق المالية الأخرى خارج نطاق الميزانية، للأغراض العسكرية الدفاعية وتأثيرات هذه المخصصات الدفاعية على الاقتصاد الوطني.

وبالرغم من وجود دراسات فردية سابقة حول الموضوع إلا أن البحث الذي أعدته «وقفية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية» يعتبر أكثر شمولاً، إضافة إلى أن الوقفية استطاعت أن تعود إلى أعماق القضية عن طريق فتحها للنقاش أمام ندوة موسعة شارك فيها خبراء من عدة دول أجنبية.

ولابد من الإشارة إلى أن سبب صعوبة التوصل إلى معرفة الحجم الحقيقي لنفقات الخدمات التي يقوم بها القطاع العام يعود إلى أسلوب الانتفاع من صناديق تمويلية غير واردة في الميزانية العامة، وهو أسلوب متبع في تركيا منذ أمد بعيد. وهناك من يدعي أن قسماً لا يستهان به من النفقات الدفاعية يتم بشكل مستور مما يؤدي إلى تكهنات تغالي في تقدير حجمها الحقيقي. لذا فإن الفائدة الرئيسة لبحث الوقفية هي طرح صورة حقيقية واضحة عن الموضوع.

تستند النفقات الدفاعية التركية على ثلاثة مصادر تمويلية:

- مخصصات الميزانية العامة.
- صندوق دعم الصناعات الدفاعية.
- وقفية تعزيز القوات المسلحة التركية.

أما نسب التمويل فهي على التوالي على وجه التقريب ٨٥ و٥٪ و١٤٪ من صندوق الدعم إلى جانب ٥٠٪ من الوقفية. وبما أن ٧٩٪ من احتياجات الأسلحة وقطع الغيار والأجهزة اللازمة تأتي من الخارج فليس هناك مهرب من استخدام القروض الخارجية أيضاً. وتأدية هذه القروض وفوائدها لا تدخل ضمن ميزانية وزارة الدفاع بل ضمن ميزانية وزارة المالية. وكما هو الحال في جميع دول العالم فإن حجم الديون العسكرية لا يعلن في تركيا أيضاً. وتقدرها وقفية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بحوالي ثمانية مليارات دولار. وبالنسبة لمصادر وزارة الخارجية الأمريكية فإن مشتريات الأسلحة أضافت على الديون الخارجية التركية عبئاً قدره ١٨ مليار دولار في الفترة بين ١٩٩٠-١٩٩٩. وأصبحت نسبة النفقات الدفاعية التي تقلصت بسبب الأزمة الاقتصادية التركية ١٦٪ في ميزانية عام ٢٠٠١. وتقدر المصادر المالية الدولية هذه النفقات عموماً بأكثر من ٥٪ من الدخل القومي غير الصافي لتركيا، بينما تشير الوقفية إلى أنها في حدود ٤٪ فقط ويأتي الفرق من اختلاف التعاريف الموضوعة للنفقات الدفاعية.

وتورد الوقفية في دراستها إيضاحاً لحجم النفقات الدفاعية يثبت بشكل خاص عدم صحة الادعاءات القائلة بأن النفقات الإضافية لمصاريف مكافحة الإرهاب وصلت إلى ما بين ١٠٠-١٥٠ مليار دولار أثناء سنوات العنف في تركيا. ورغم فهمنا لضرورة ما قامت به القوات المسلحة لحماية أمن البلاد واستقرارها في مناطق جغرافية صعبة للغاية، فإن تخصيص نسبة تتراوح ما بين ٥-٤٪ من الدخل القومي غير الصافي للنفقات الدفاعية تعتبر عبئاً لا يستهان به بالنسبة لدولة نامية، علماً بأن هذه النسبة لا تعدو عموماً ٥ ٢٪ في دول حلف الأطلسي.

ويجب النظر أيضاً إلى نسبة النفقات الدفاعية مقارنة بمخصصات الخدمات الاجتماعية. ففي جميع دول الناتو والاتحاد الأوروبي نجد أن المصادر المالية المخصصة للتربية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى تبلغ ضعفي أو ثلاثة أضعاف تلك المخصصة للمجالات الدفاعية. أما في تركيا فإن ميزانية التربية والتعليم توازي الميزانية الدفاعية تقريباً فيما نرى الميزانية المخصصة للمجال الصحي أقل من ذلك بكثير. غير أن دراسة الوقفية تشير إلى أن السبب لا يعود إلى ارتفاع النفقات الدفاعية بل إلى ابتلاع مدفوعات الديون الداخلية والخارجية لشطر كبير من دخل الميزانية العامة وعدم استخدام المصادر المالية بشكل جيد وصائب، والعجز عن الوقوف بوجه الإسراف وعدم ترسخ فكرة الخدمات الاجتماعية في الأذهان واحتلال التوازن في توزيع المصادر.■

خدمة وكالة جيهان للأنباء - إسطنبول

حول المبادرة الأمريكية

د. عادل شلبي

dradelshalaby@hotmail.com

تفاءل المتفائلون بـ«الشراكة الأمريكية» آملين تحقيق الخير والرخاء والديمقراطية للمنطقة، وخصوصاً أن المبادرة تأتي من واحد من حمائم الإدارة الأمريكية، فتوقعوا أن تحمل معها غصن زيتون لتلقيه على بلدان العرب المتعطشة للسلام والأمن فتصبح بمقتضاها حرة، سعيدة ديمقراطية، تودع العنف والديكتاتورية والإرهاب بشقيه الشعبي والحكومي. وإذا بها تخيب الآمال، فهي تعرض علينا نوعاً جديداً من الديمقراطية لم نجربه من قبل، ولم نسمع به. فلقد جربنا ديمقراطية الأنياب والأظفار، وديمقراطية الخطوة خطوة، وديمقراطية أشرس من الديكتاتورية، لكننا لم نجرب ديمقراطية «السادة والعبيد» أو «العسكر والحرامية».

وأظن أن وزير الخارجية الأمريكي باول لا يعلم أننا يمكن أن نعيش في بعض بلداننا العربية ديمقراطية أعظم وأرقى من هذه الديمقراطية الجبرية، وأن دينا الحنيف دين الحرية والشورى، وهذا يكفينا عن تسول الديمقراطيات المشروطة والمصفوفة بالمكاره، وأظنه لا يعلم. والعيب في إعلامنا. أننا نعرف جيداً كيف نعامل سادتنا وبناتنا ولم يصل بنا الحال بعد أن ننتظر من الأجنبي أن يلاطفهن ويروضهن لمصلحتهن! ففي ديننا نهى كل الخير، لقد وصانا رسولنا الكريم بهن خيراً.

وأظنه لا يعلم - والعيب أيضاً في إعلامنا الذي يخفي صور المحجبات ويظهر صور السافرات فحسب، ويظهر الملتحي إرهابياً - لا يعلم أن الإسلام قد أعطى المرأة أكثر بكثير مما تحاول وتتمنى أن تعطيه إياها أكثر الدول ديمقراطية، بل إن المرأة في بعض البلدان الإسلامية قد أخذت حقوقاً في العمل والأجور والسياسة، لم تصل إليها في أكثر دول العالم تحضراً، وأنه لا يزال هناك المزيد من الحقوق قد كفلها لها الإسلام.

وأضيف إلى علمه أن المرأة العربية المسلمة لا تفرح بنزع حجابها، متمنية أن يجلب بها ذلك الخير والحرية والتقدم الوظيفي والاجتماعي. أقول هي ليست كذلك لسبب بسيط أنها قد جربت ذلك، فخلعت الحجاب منذ سنوات، ثم أخذت في تقصير ملابسها خطوة خطوة، ثم شعرت بالخزي مما صارت إليه وخجلت مما أصبحت فيه وعادت إلى الله سبحانه وتعالى بمحض إرادتها لتعتدل الحجاب وتتعلق به في المجتمع وفي السوق، وفي مدرجات العلم، ولتثبت أن حجابها لم يؤخرها عن اللحاق بالركب في دنياها.

المبادرة الحقيقية هي أن ترفعوا راية السلام، وألا تكيلوا في المنطقة بمكيالين.

والسلام الذي أعنيه السلام القائم على العدل والحب، فالشعب العربي لا يكره الشعب الأمريكي الذي يتعلم منه الطب والصيدلة والهندسة والعلوم والفنون والتكنولوجيا الراقية، وهو يعطي في مقابل ذلك الكثير، لكنه ليس مستعداً أبداً أن يعطيكم كرامته ولا كبرياءه ولا دينه ولا شرفه، فهذه ليست سمات العرب، ولا شعوب العرب وإذا أردتم الحفاظ على هذا الحب فتعلموا أسلحتكم، وابعثوا فوهاتها المصوبة إلى صدورنا وصدور إخواننا.■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

قناة ANN تحليل الظلام - فكري عبد العزيز - طبيب نفساني: «لقد حدث فيضان بيتجراد عام ١٠٢١ أتى الفيضان على أقفاص الكلاب، وعاد بافلوف (طبيب روسي) ووجد الكلاب قد نسيت كل شيء، ووصل إلى نتيجة مفادها أنني لو وضعت إنساناً في ظروف مشابهة من الرعب والجوع والخوف فإنه سينسى كل شيء، لذلك فهم يطورن الإنسان للمؤثرات: الجوع، الرعب، ويصنعون له صور الطاغية في كل مكان حتى يذكروه فيظل أسيراً، الإنسان في العالم العربي من أكثر شعوب العالم تعرضاً للغسل نظراً لتعدد السلطات فوق رأسه».

نسي الطبيب أن يذكر التجارب التي أجريت على الآدميين في العالم العربي والتي بفضلها أصبح غسل الدماغ أسهل من غسل الملابس والفضل لمسحوق الغسل البشري المسمى (الإعلام).

قناة BBCW - برنامج حوار جاد Hard Talk ويل ستترو - رئيس اتحاد طلبة أكسفورد: «الناس يستطيعون الانخراط في هذه القضايا ومن بينها قضية الحرب على العراق، لكن الطلبة هذا ليس شغلهم، وهناك أمور يجب أن يهتم بها اتحاد الطلبة مثل الميزانيات».

هذا التعليق جاء بعد أن رفض اتحاد طلبة أكسفورد الانخراط في أي مظاهرات ضد الحرب على العراق، وهذا نموذج لغسل المخ في الغرب.. الناس سواسية.

قناة فوكس FOX NEWS نشرة الأخبار - أبم هوسلي - مراسل محلي: «القول بأن الإسلام ينتشر بسرعة أكثر من المسيحية هو قول خاطئ والصواب أنهما هما الأكثر انتشاراً وينتشران جنباً إلى جنب بالتساوي، لا بل على العكس فانتشار المسيحية في إفريقيا على سبيل المثال يعطي مؤشرات على أن الغلبة ستكون لصالح المسيحية في عام ٢٠٢٥».

الغرب مهووس بالبحث عن الإسلام، ولكن الإعلام الغربي لا يريد أن يصدق أن الإسلام ينتشر وينتشر، بفضل الله ثم لسماحته وعدالته.

قناة الجزيرة برنامج من واشنطن - نهاد عوض - ناشط إسلامي أمريكي: «بعض الجماعات تحرص على ألا تعرض صوراً إيجابية عن الإسلام لأن ذلك يعني دعماً للإسلام، لذا فبعض هذه الجماعات المعادية للإسلام تمارس التحريض ضد شبكة BBS وحاولوا منع الشبكة من عرض الفيلم، وطالبنا المسلمين بالاتصال بالشبكة لحثها على عرض الفيلم، وسعدنا لعرض الشبكة الفيلم أكثر من مرة ولقي تفاعلاً وترحيباً».

إن نجاح عرض فيلم عن حياة الرسول على شبكة تلفزة أمريكية يعد غزوة في سبيل الله، فهنيئاً لهؤلاء الرجال، ونأمل ألا تقف بعض الحكومات العربية في وجههم بحجة عدم إثارة الأصدقاء.

قناة ANN برنامج الظهيرة - فيصل محمد - صحفي: «هناك دول إفريقية شهدت انتخابات وشهدت تغييراً ولكنها قليلة. بالنسبة لكينيا هناك أسباب داخلية وأخرى خارجية. الرئيس الكيني تقدمت به السن وهو يحكم منذ ربع قرن وكان رفيقاً لجومو كينياتا الرئيس السابق على مدار ربع قرن، وهو يعتبر نفسه (أبو الأمة) وتحاصره الاتهامات بالفساد الشخصي وفساد المحيطين به، وعلى المستوى الخارجي فالدول المانحة لم تعد تقبل ذلك لا من كينيا ولا من غيرها».

اتفق معك في كل الكلام إلا العبارة الأخيرة، فهناك دول مانحة تقبل من رؤساء وزعماء في العالم الثالث أن يبطشوا في السلطة ويفسدوا في الأرض مادامـوا يحافظون على مصالحها.

قناة MBC نشرة الأخبار - تقرير من نيروبي - أندريه بوجيبكو - مراقب أوروبي لانتخابات كينيا: «انطباعي عن هذه الانتخابات جيد للغاية، كان هناك بعض التجاوزات لكن بالمقارنة مع انتخابات عامي ١٩٩٢-١٩٩٧ هذه الانتخابات تستحق التقدير».

وسام على صدر شعب اعتقد الكثيرون أنه فقد الحياة، ولكنه أثبت أنه حي مرتين مرة عبر الصندوق ومرة عبر تنصيبه للرئيس الجديد الذي خرج من أجله ومن أجل الحرية مليونا كيني.

قناة فلسطين - برنامج كل عام وأنتم بخير - جمال حلس - ناشط فلسطيني: «نحن نقول إن طبيعة الصراع الذي فرض علينا هو صراع غير مسبوق ولا يمكن قياسه مع أي صراع حدث في الكون، ما حدث في فلسطين له ارتباط بالبعد العربي والبعد الإسلامي والمسيحي والعالمي، وكل هذه الأطراف هي التي تقرر ماهية الحل، وعلى الرغم من غياب الحليف الحقيقي إلا أننا نثق بقدر أمتنا العربية، هناك عندنا تطلعات مادية وملموسة، ونحن نشعر بتخاذل معنوي فقط الشعب الفلسطيني يقاتل نيابة عن مجموع أصحاب المصلحة، نيابة عن العرب والمسلمين».

هذا قدر أهل فلسطين، والشعوب العربية والمسلمة تودها أن تقف إلى جانبكم مادياً وليس معنوياً فقط ولكنك تعلم يا سيد حلس من السبب.

قناة CNN برنامج الطبعة الأخيرة Late Edition روبرت رايتش - وزير سابق في حكومة كلينتون: «إن ما يحدث في فنزويلا وما تقوم به الأوبك من تحكم في الإنتاج والسعر العالمي للنفط يجعلني حذراً بشكل كبير لما يمكن أن يكون عليه النمو الاقتصادي الأمريكي في عام ٢٠٠٣ وأتوقع أن يكون النمو بطيئاً. لدينا التكنولوجيا الكافية للبحث عن الطاقة. هذه الأزمة تعلمنا أنه يجب ألا نعتمد على معادلة النفط - السياسة Oil-Politics التي تضع اقتصادنا على المحك وتضعنا في أزمة».

إذا وافقنا الوزير الأمريكي في تحليله واستغنت أمريكا عن نفط العالم فمعنى ذلك أن الإدارة الأمريكية لن تجد ما يشغلها حول العالم فماذا ستفعل حينئذ يا وزير؟

الفضائية الكويتية - برنامج متابعات إخبارية - د. أحمد شوقي - عالم جينات: «الجانب العلمي في هذه القضية يكاد يكون أقل من الجانب الأخلاقي، الاستنساخ عملية غير آمنة علمياً، هناك استفتاء عبر الإنترنت يستفتي فيه الناس على استنساخ البشر أو الحيوان أو خلايا جذعية، والنتيجة أن ٥٠٪ رفضوا الاستنساخ، و٩٪ فقط وافقوا على استنساخ الإنسان و٥٪ أقروا استنساخ الحيوان، و٣٦٪ مع استنساخ الخلايا الجذعية، وأنا مع استنساخ الخلايا الجذعية لما فيه خير البشرية».

الملاحظ أن هناك ضجة كبيرة ومفتعلة حول ما حدث من طائفة الرائيليين الذين اتضح من الإعلان عنهم أنهم يضعون نجمة داود شعاراً لهم، وهذا يفسر لنا القصة بأسرها ■

في أوغندا عام ١٩٩٤ تم رسم الخريطة الجديدة لإفريقيا

توحيد القارة في ست جمهوريات وتقسيم السودان فيما بينها

حركة «الزنوجة».. هي بذرة المشروع.. ومؤتمر كمبالا عام ١٩٩٤م كان البداية العملية

الاتجاه نحو «تلقنة» إفريقيا وفق خريطة جديدة من خلال الدعوة التي أطلقها البعض لعقد مؤتمر برلين جديد لإعادة تقسيم إفريقيا وإثارة قضية الرق في السودان أريد من ورائه وفي إطار مفهوم الزنوجة، تعميق الفارق بين كل ما هو شمالي عربي مسلم، وجنوبي إفريقي مسيحي، وصولاً إلى الخطوة الأولى في محاولة التقسيم من خلال تكريس مفهوم عدم انتماء السودان إلى إفريقيا. وبذلك لم يكن توقيع الرئيس الأمريكي جورج بوش على القانون الذي أقره الكونجرس بشأن فرض عقوبات على السودان الذي أطلق عليه الكونجرس «قانون السلام» فيما سماه الرئيس السوداني عمر البشير «قانون الحرب»، لم يكن هذا القانون إلا حلقة في سلسلة التآمر الأمريكي والغربي ليس على السودان وحده، بل على إفريقيا بصفة عامة

السيد الشامي

وفي هذا السياق يمكن القول إن تقسيم إفريقيا كان صناعة استعمارية أوروبية وأمريكية تبنتها الدول الاستعمارية في مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥م، الذي قسم إفريقيا بين الدول الأوروبية الاستعمارية، ولا تزال فكرة تقسيم إفريقيا وتجزئتها قائمة، وهذا ما تؤكده الدراسة القيمة للباحث السوداني عبد الهادي الصديق عن (السودان والإفريقانية) الصادرة ضمن سلسلة دراسات استراتيجية عن «مركز الدراسات الاستراتيجية» بالخرطوم، ويعرض في هذا الفصل لما جاء في هذه الدراسة من معلومات في غاية من الأهمية مع بعض التصرف.

يؤكد الباحث أن هذا التقسيم لم يستمر طويلاً، حيث نشأت حركة مناهضة للاستعمار في إفريقيا، وحصلت أغلبية الدول الإفريقية على استقلالها في الستينيات من القرن العشرين. ونشأت إبان تلك حركة أطلق عليها الإفريقانية «حركة الجامعة الإفريقية» (pan africansim) وسعت هذه الحركة إلى تحرير الإنسان الإفريقي من الرق والاستعمار والعنصرية، وتعود جذور فكرة الإفريقانية إلى اللحظة التاريخية التي حاول فيها الأوروبيون ترحيل الإنسان الإفريقي إلى الأرض الجديدة واستغلاله اقتصادياً. وقد عقدت الحركة سبع مؤتمرات، الأول في لندن عام ١٩٠٠م، والسابع في كمبالا عام ١٩٩٤م، وكان المؤتمر الأول أول تجمع منظم للحركة بمبادرة من شخصيات ذات أصول إفريقية من جزر الهند الغربية، وشهد هذا المؤتمر ولادة فكرة وحدة المصير والهدف بين أفارقة القارة وأفارقة الشتات، وأثناء تطور حركة الجامعة الإفريقية بدأت تظهر فكرة «حركة الزنوجة» في المؤتمر الخامس لحركة الجامعة الإفريقية عام ١٩٤٥م، والتي تدعو إلى زنوجة الحركة واقتصارها على إفريقيا جنوب الصحراء، بينما نادى الرئيس الغاني الأسبق كوامي نكروما بأن تشمل دول شمال الصحراء.

وفي عام ١٩٦١م ظهرت المواجهة بين مفكري وحدة القارة وتجزئة القارة من خلال

السودان نموذج لإفريقيا المصغرة، وبقاؤه موحداً يمثل نجاحاً لتجربة الوحدة على أساس التنوع الإثني والثقافي والاجتماعي... وذلك يهدد المشروع

محور «الدار البيضاء» الذي يضم الدول العربية «بيضاء» شمال الصحراء (عبد الناصر، بن بيلا، بورقيبة، محمد الخامس، نكروما، بالإضافة إلى زعماء أفارقة مسلمين مثل أحمد سيكوتوري وموديبوكيتا) ومحور مونروفيا الذي ضم الدول الإفريقية الفرنكفونية السوداء التابعة لفرنسا. وأمام هذا الصراع بين المحورين السابقين، نادى بعض قادة محور مونروفيا بإنشاء منظمة الوحدة الإفريقية لتضم دول السوداء جنوب الصحراء، واتضحت النوايا السياسية لدعاة فكرة الزنوجة التي روجت لها فرنسا في إطار تحرك الثقافة الفرنكفونية لتجد بها مكاناً في وجدان الأفارقة.

وفي مؤتمر الحركة (الجامعة الإفريقية) السادس عام ١٩٧١م نادى أحمد سيكوتوري بأن تعلن الحركة النضال ضد فكرة الزنوجة التي تعرف الإنسان الإفريقي بلون بشرته، وقال إن الزنوجة والعنصرية وجهان لعملة واحدة.

ومع انعقاد المؤتمر السادس لحركة الجامعة الإفريقية شهد المناخ السياسي الدولي بروز دول العالم الثالث وفي مقدمتها الدول الإفريقية، كما نال المزيد من الدول الإفريقية استقلاله، بينما تلقت الدول الاستعمارية المزيد من الهزائم كهزيمة الولايات المتحدة في فيتنام وتراجع الاستعمار البرتغالي مع تنامي حركات التحرر في أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر. وقد أدت هذه الظروف إلى دعم مبدأ التضامن الآسيوي الإفريقي، كما أتاح هذا المناخ النجاح لحركة عدم الانحياز، ونمو وازدهار حركة الجامعة الإفريقية ونقل برامجها إلى المحافل الدولية ونجاح دول العالم الثالث بما فيها إفريقيا في استصدار قرار يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية.

في ذات السياق، همشت هذه الأجواء أفكار التجزئة والتقسيم والانفصال من الظهور والازدهار، ثم جاءت مرحلة ازدهرت فيها فكرة التقسيم توطئة لإعادة استعمار القارة من جديد عن طريق عقد مؤتمر برلين جديد كما نادى البعض.

وكما يرى الباحث، لم تكن صيغة التدخل العسكري الأمريكي المباشر في فيتنام تختلف عن طبيعة ذلك التدخل في الصومال مع محاولة تعليل الدوافع من (لا إنسانية) إلى (إنسانية)، ومع بين عهد من (الاستعمار الكلاسيكي) القديم و(الاستعمار الجديد) تتكشف ذات النوايا والأهداف، وإن اختلفت الوسائل (فالجمعيات التبشيرية)، حلت مكانها (الجمعيات الطوعية) غير الحكومية (NGOs) والتدخل الاستعماري في القارة بزعم إنقاذ الإنسان الإفريقي من التخلف وتجارة الرقيق حلت مكانه دوافع إنسانية مثل التدخل من أجل إرساء مبادئ حقوق الإنسان، وتوصيل الغذاء للجوعى والمتضررين تحت شعار إعادة الأمل عبر ممرات السلام والرحمة، مع إقامة المخيمات في أراضي الدول، دون اعتبار سيادتها الوطنية.

وكما هزم الفيتناميون رجال أمريكا، فإن رأيي الأمل الصومالي استطاع بقوة المبدأ الروحي ذاته أن يواجه الآلة العسكرية الأمريكية، وعاد الديمقراطيون في أمريكا مرة أخرى ليصرحوا في وجه الجمهوريين بأن الموت في مقديشو هو ذات الموت في هانوي، فإذا كان التدخل العسكري المباشر هو وسيلة الاستعمار القديم، فإن التدخل غير المباشر تحت غطاء حقوق الإنسان هو وسيلة الاستعمار الدولي الجديد. وهكذا بدأ السعي نحو إعادة تقسيم أفريقيا توطئة لإعادة استعمارها عن طريق إثارة عناصر الفرقة والخلاف، تنبع عن مظاهر التعدد والتنوع داخل القارة الإفريقية عرقياً، ودينياً وثقافياً، وحضارياً. كما أن مهمة تقسيم وتفتيت وتجزئة القارة تنطلق من البذور التي تركها الاستعمار في الحدود الداخلية والإقليمية للدول الإفريقية.

تقسيم السودان أولاً

ومن وجهة نظر الباحث، فإن السودان يعتبر نموذجاً لظاهرة الوحدة في التنوع، وبما أنه لا يمكن الوصول إلى عملية التجزئة والتقسيم إلا بالقضاء على نموذج الوحدة في التنوع، لذا فإن السودان يصبح هدفاً أساسياً داخل أفريقيا، فإذا أراد الاستعمار الجديد تجزئة وتقسيم أفريقيا، فلابد له من تجزئة وتقسيم السودان أولاً. وهكذا ومع انهيار التوازن الدولي القديم بعد مؤتمر حركة الجامعة الإفريقية السادس عام ١٩٧١م وقيام واقع دولي جديد من الهيمنة والاستقطاب بحلول عام ١٩٩٠م، فقد أطلت فكرة الزنوجة برأسها من جديد في المؤتمر الإفريقي السابع الذي انعقد في كمبالا بأوغندا في الفترة من بين ٤ ـ ٨ أغسطس ١٩٩٤م، وفي هذا المؤتمر كانت البداية العملية لانطلاق فكرة التقسيم بدءاً من السودان. وقد تم تنظيم المؤتمر بدقة من قبل مجموعة التحالف من أجل أفريقيا (مجموعة منبر أفريقيا) الذين أعدوا وثيقة مساعد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق للشؤون الإفريقية كوهين (وثيقة كمبالا) التي تحمل برنامج النظام الدولي الجديد في أفريقيا (الديمقراطية وحقوق الإنسان وحل مشكلة النزاعات والحروب الأهلية) عن طريق إعادة تقسيم إفريقيا، وبذلك فقد تركز جدول أعمال المؤتمر السابع في العناصر الكفيلة بتجزئة وتقسيم السودان بما في ذلك فصل جنوبه عن شماله انطلاقاً من فكرة الزنوجة التي تروج لدعوى أن شمال السودان العربي المسلم لا ينتمي في شيء إلى أفريقيا والإفريقية.

تقرير المصير.. بداية التقسيم

مع بداية التسعينيات من القرن العشرين، ومع سقوط الاتحاد السوفييتي ظهر الاستعمار الدولي الجديد بكل أدواته وأفكاره وأساليبه، وفي هذا التوقيت دخلت حركة الجامعة الإفريقية مرحلة جديدة من التحدي الفكري، وبدلاً من مواصلة تطورها الطبيعي لتحقيق حلم الوحدة الإفريقية المفقود بعد أن نالت جميع الدول الإفريقية استقلالها بدأ المسرح الإفريقي يشهد المزيد من مظاهر التجزئة والانفصال. ولقد اتضحت هذه الأطروحات بصورة جلية في مؤتمر الحركة السابع في كمبالا، حيث سادت جدول أعمال المؤتمر أفكار أدت إلى تدهور الحركة وتقهقرها إلى الوراء، بحيث تصبح «السحنة» السوداء للإنسان الإفريقي هي المقياس لتحديد مصير مستقبل القارة الإفريقية، وبحيث يؤدي هذا المقياس إلى مفهوم التجزئة الذي يرفعه الاستعمار الدولي الجديد كشعار لإعادة رسم الخريطة الإفريقية باسم مبدأ تقرير المصير للدول والشعوب. وقد حملت الورقة الأولى في مؤتمر كمبالا عنوان استرقاق العرب للأفارقة وتبعاً لهذه الورقة قدمت الورقة الأخرى بعنوان نحو خريطة جديدة لإفريقيا، وفي هذه الورقة التي قدمها أحد غلاة الزنوجة - صاحب إصداره (النهضة السوداء) التي تصدر في نيجيريا والمعروفة بعدائها للعرب والمسلمين - أراد من ورائها إثارة أحد الأضلاع التاريخية الثلاثة في حركة الأفريقانية (الرق) لتكريس المفهوم الاستعماري لتجزئة إفريقيا (إفريقيا السوداء جنوب الصحراء)، و (إفريقيا البيضاء شمال الصحراء).

ويتساءل الباحث: لماذا السودان؟ ويجيب لأن السودان - الذي يمثل بالنسبة للاستراتيجيات الدولية (إفريقيا مصغرة) يعتبر نموذجاً مرشحاً لإنجاح تجربة الوحدة في التنوع في إفريقيا، وبما أن نظرية الواقع الدولي الجديد فيما بعد نهاية الحرب الباردة قد قضت بأن أفضل وسيلة لمنع النزاعات واحتواء الحروب وتحقيق السلام الإقليمي هي إعادة تقسيم وتفتيت إفريقيا إلى كيانات صغيرة متعثرة، فإنه لابد من العمل على إعادة تقسيم إفريقيا، وفق حدود جديدة لقطع الطريق أمام احتمالات نجاح تجربة الوحدة السياسية مع التنوع الإثني والثقافي والاجتماعي، ومع إدراك الدول الإفريقية بعد استقلالها وعند إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية من أخطار النزاعات، فقد فطنت إلى أهمية الإبقاء على الحدود الموروثة كما تركها الاستعمار دون المساس بها، ورغم ذلك فقد وقعت بعض الدول مثل الصومال فريسة سهلة للمخططات الاستعمارية في إطار التنافس بين المعسكرين إبان فترة الحرب

قوى الاستعمار بكل أشكالها تتعاون لرسم الخريطة الإفريقية الجديدة

الباردة، فاشتعلت النزاعات على الحدود بين الدول الإفريقية حتى أصبحت كل دولة في صراع مع الأخرى، وهكذا إثيوبيا - الصومال (الأوجادين)، الصومال - كينيا (الشمال)، كينيا - السودان (مثلث إليمي) السودان - إثيوبيا (منطقة الفشقة)، والآن وعند الحاجة لاستخدام ورقة الحدود يستمر مسلسل النزاعات في شكله الجديد، فيستبدل النزاع الإثيوبي - الإريتري بنزاع إريتري - سوداني، بإدخال مشكلة جنوب السودان، حيث كانت تتم المقايضة السياسية ما بين إثيوبيا والسودان وما بين القضية الإريترية ومشكلة جنوب السودان، حيث أصبحت مشكلة جنوب السودان هي المدخل الرئيس لعملية التقسيم والتجزئة. ومما يؤكد محاولة استكمال عملية التجزئة الصراع السوداني - الأوغندي، والعودة إلى إثارة مشكلة حلايب بين الجنوب والآخر، ومن خلال إعادة تقسيم وتجزئة السودان تبدو خريطة تقسيم إفريقيا كما تبدو خريطة النزاع السياسي هكذا:

- نزاع سوداني - مصري في الشمال
- نزاع سوداني - إريتري في الشرق
- نزاع سوداني - أوغندي في الجنوب

وفي ضوء هذه الخريطة السياسية تبدو معالم الخريطة الجغرافية الجديدة.

ووسط دعاوى إعادة تقسيم إفريقيا وتوزيعها بين الدول الثلاث الأقوى: مصر في الشمال، وإثيوبيا في الشرق، وأوغندا في الجنوب، وذلك من خلال عقد مؤتمر برلين جديد، تقترح الورقة التي قدمت في مؤتمر كمبالا تحت عنوان «نحو خريطة جديدة لإفريقيا»، تقترح هذه الورقة رسم خريطة جديدة لإفريقيا، تلغي فيها حدود جميع الدول الإفريقية، وتقسم فيها إفريقيا إلى ست مناطق، أو ست جمهوريات جديدة، أو بديلة على النحو التالي:

١ - **جمهورية الصحراء**: وتضم مصر وبلاد المغرب العربي حتى موريتانيا، وتضم الجزء الشمالي من جمهورية السودان، وكأنه جزء من جمهورية مصر.

٢ - **جمهورية إفريقيا الوسطى**: وتضم: يوغندا - كينيا - زائير - تشاد - الكميرون - الكنغو - إفريقيا الوسطى، وتضم الجزء الجنوبي من جمهورية السودان.

٣ - **جمهورية سنغامبيريا** (semganmberia): وتضم دول الحزام السوداني - من السنغال إلى نيجيريا مع استبعاد السودان.

٤ - **جمهورية اريثوميا**: وتضم دول القرن الإفريقي - إثيوبيا - إريتريا - الصومال - جيبوتي مع استبعاد السودان.

٥ - **الجمهورية السواحيلية**: وتضم الدول الناطقة باللغة السواحيلية.

٦ - **جمهورية موزامبيا**: وتضم كل دول الجنوب الإفريقي.

وهكذا ينتهي الباحث إلى أن السودان في هذه الخريطة هو الدولة الإفريقية الوحيدة التي نالها التقسيم بل والتقطيع: فبينما تم فصل الجنوب عن الشمال، تم استبعاد السودان من جهة الشرق عن تجمع دول منطقة القرن الإفريقي، بينما استبعد من ناحية الغرب عن تجمع دول الحزام السوداني وبذلك يتم تجريد السودان من كل مقوماته الحضارية والاقتصادية، مع إبعاد حدوده عن مناطق السيطرة على منابع النيلين الأبيض والأزرق، وبذلك لن تصلح أراضي السودان إلا أن تكون تابعة للدول المحيطة بـ(مصر)، (إثيوبيا)، (يوغندا)... ويعود وسط السودان المعزول باقتصاده الزراعي المحدود (بعد السيطرة على مياه النيل)، والرعوي المتخلف، إلى تلك المرحلة التاريخية السحيقة في القرن السادس عشر، حينما سيطرت ثقافة القبائل العربية الإسلامية على منطقة الوسط، وقبل أن تتمدد داخل إفريقيا لإثبات إمكانية التعايش العربي الإفريقي الإسلامي، ممثلاً في قيام السلطنة الزرقاء أو مملكة الحضارة الإسلامية الإفريقية ذات الثقافة العربية (the blackkingdom).

وهكذا تبدو خريطة إفريقيا الجديدة كما يتصورها الغرب والأمريكان منذ عام ١٩٩٤م، وما يحدث في السودان هو بدايات لرسم هذه الخريطة. ■

المجتمع

حكومة باكستان.. «ثقة» غير مستقرة

رئيس الوزراء الباكستاني ظفر الله جمالي

فازت حكومة رئيس الوزراء الباكستاني ظفر الله جمالي بثقة البرلمان، في جلسة خصصت لهذا الأمر، دعا إليها الرئيس برويز مشرف، وقد حصل جمالي على ١٨٨ صوتاً من أصل ٣٤٢، أي بزيادة ١٦ صوتاً عن التصويت الأول لدى انتخابه.

إسلام آباد: مهيوب خضر
m_qub@hotmail.com

وقد بدا رئيس الوزراء قبل التصويت واثقاً من حصوله على ثقة البرلمان، وأكد أن الائتلاف الحاكم متماسك، ولم تحدث فيه تصدعات أو انشقاقات، مع العلم أن الائتلاف يضم اثني عشر حزباً وجماعة.

وكان جمالي قد فاز الشهر الماضي برئاسة الوزراء بفارق صوت واحد فقط عن الحد الأدنى المطلوب، وكانت هذه سابقة في تاريخ مسار الحياة الديمقراطية الباكستانية.

وفي كلمته أمام البرلمان بعد حصوله على الثقة حرص جمالي على مدح دور الجنرال مشرف في إعادة الحياة الديمقراطية للبلاد، وقال إن انتخاب جمالي هو ثمرة جهود «خطة الطريق» التي وضعها مشرف.

ولم يتمكن حزب الرابطة الحاكم الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء والمؤيد لمشرف من الحصول على تأييد مجلس العمل المتحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية ويمثل المعارضة الأقوى في البرلمان رغم المشاورات المطولة التي تمت بين الطرفين خلال الشهر الماضي، ويصر مجلس العمل على إلغاء التعديلات الدستورية التي أجراها مشرف على الدستور دون الحصول على موافقة ثلثي أعضاء البرلمان، ومن هذه التعديلات تخويل رئيس الدولة إقالة رئيس الوزراء المنتخب وحل البرلمان.

كما يرفض الإسلاميون تمسك مشرف بمنصبي رئاسة الدولة، وقيادة أركان الجيش، وفي تصريح له قال قاضي حسين أحمد رئيس الجماعة الإسلامية، ونائب رئيس مجلس العمل، عقب جلسة التصويت على الثقة، إنه من السخافة أن يكون رئيس دولة ديمقراطية مثل باكستان، هو نفسه رئيس أركان الجيش.

وأثار قاضي حسين في نفس الجلسة موضوع إعادة يوم الجمعة كعطلة أسبوعية، بدلاً من الأحد، التي أقرها رئيس الوزراء الأسبق نواز

خاتمي ينهي سنوات القطيعة مع باكستان

الرئيس خاتمي في زيارته لباكستان

أعطت الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي لباكستان (٢٣-٢٥/١٢)، مؤشراً واضحاً على تطور العلاقات الثنائية بين إيران وباكستان، فقد جاءت بعد غياب استمر عقداً من الزمان، إذ كانت آخر زيارة قام بها الرئيس الإيراني رافسنجاني إلى باكستان عام ١٩٩٢.

كما جاءت الزيارة بعد انتهاء الحرب الباردة بين البلدين، بشأن صناعة حكومة موالية في أفغانستان، فبينما كانت باكستان تدعم حركة طالبان، وقفت إيران خلف تحالف الشمال المناهض لها.

واللافت أيضاً في توقيت الزيارة أنها جاءت بعد يوم واحد من توقيع كل من إيران وباكستان، على اتفاقية عدم التدخل في شؤون أفغانستان من قبل دول الجوار الست.

وكان الرئيس مشرف ورئيس وزرائه جمالي قد عبرا عن أملهما في أن تلعب إيران دوراً بارزاً في مناصرة الموقف الباكستاني تجاه القضية الكشميرية، وأن تعمل على تخفيف حدة التوتر بين الهند وباكستان، ويرى المراقبون أن هذه الدعوة تأتي أملاً في أن يكون هذا الموقف موازياً للموقف العادي لباكستان الذي اتخذه الرئيس الروسي بوتين في زيارته الأخيرة للهند، إذ أيد موقف الهند في حربها ضد ما تسميه بالإرهاب عبر الحدود، ودعا لمراقبة أسلحة الدمار الشامل الباكستانية.

ورغم أن موقف خاتمي تجاه القضية الكشميرية لم يكن بالمستوى المطلوب باكستانياً، إذ وصف ما يجري على أرض كشمير بالعمل الوحشي الذي لا تستطيع إيران تجاهله، إلا أنه تعهد بلعب دور الوسيط بين البلدين لتخفيف التوتر بينهما، والعودة بهما إلى طاولة المفاوضات بشأن القضية الكشميرية، التي رأى أنها يجب أن تُحلّ وفقاً لرغبة الشعب الكشميري نفسه.

وفي إطار تطوير العلاقات الثنائية قررت

شريف، معتبراً ذلك من الأهمية بمكان حيث يعبر عن الهوية الإسلامية للدولة

والجدير بالذكر أن حكومة جمالي كانت قد تعرضت لهزة قوية بعد خمسة أيام من تسلمها عندما أعلنت حركة المهاجرين - قومي - التي تملك ١٧ مقعداً، سحب تأييدها لها ثم تراجعت عن ذلك

وقد اتخذت الجماعة الإسلامية قراراً بفصل أحد أعضائها وهو أمير مقام، لأنه صوت لجمالي مخالفاً قرار الجماعة

ويرى المراقبون أن قرار الحكومة قبل عقد جلسة البرلمان الأولى، السماح بتغيير الولاء الحزبي لأعضاء البرلمان، لعب دوراً كبيراً في فوز جمالي برئاسة الوزراء، إذ انشق عشرة أعضاء من حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير بوتو، وأيدوا جمالي ومنهم اليوم وزراء الداخلية والدفاع والطاقة

كما أعلن خمسة أعضاء جدد من حزب الشعب قبل ٤٨ ساعة من موعد جلسة التصويت على الثقة عزمهم التصويت لصالح جمالي مخالفين بذلك قرار حزبهم، ويتهم قادة حزب الشعب الحكومة بشراء الذمم

وبعد حصول رئيس الوزراء على ثقة البرلمان فإن حكومته ستكون في مأمن من حجب الثقة مدة ستة شهور، حسب الدستور

ومع فوز جمالي بثقة البرلمان إلا أن أمر قيمي السياسيين يرون أنه مع قوة المعارضة لحكومته، وعدم انسجام التحالف الحاكم ستبقى احتمالات حجب الثقة قائمة.■

باكستان وإيران إجراء مناورات عسكرية مشتركة

دون تحديد الموعد النهائي لها، ووافق حاتمي وزير دفاعه علي شمخاني، لأجل هذا الهدف

ورفض حاتمي الضغوط التي تُمارس على باكستان لوقف مشروعها النووي، ودعا إلى تحويل اتجاه هذه الضغوط نحو إسرائيل التي تملك أكثر من مئة رأس نووي، ويهدد الأمن الإقليمي في المنطقة برمتها

وقد طرحت عدة مشاريع اقتصادية مشتركة للنقاش منها مشروع خط أنبوب الغاز البري، الذي ينقل الغاز الإيراني عبر باكستان إلى الهند، وتبلغ تكلفته أربعة مليارات دولار أمريكي، وإنشاء مصفاة لتكرير البترول في إقليم بلوشستان، المحاذي لإيران بقيمة مليار دولار، إضافة إلى إنشاء مشروع السكة الحديد لتسهيل عملية النقل البري، وتنشيط التجارة والسياحة بين البلدين.

ويرى المراقبون أنه وعلى الرغم من تصنيف الولايات المتحدة لإيران داخل إطار دول محور الشر، إلا أن باكستان عازمة على تطوير علاقاتها معها، في وقت أدركت فيه جميع الدول الإسلامية أنها مستهدفة.■

الحكومة الأفغانية تندب حظها

في كلمة ألقاها الرئيس الأفغاني حامد قرضاي بمناسبة مرور عام على توليه زمام السلطة في كابل، اعترف بفشل حكومته في توفير الأمن والسلام في أفغانستان، وذكر أن حكومته فشلت في سحب سلاح لوردات الحرب، الذين يخوضون معارك في شتى الولايات.

حامد قرضاي

وأقر قرضاي بأن حكومته لم تتمكن من القضاء على جرائم السلب والنهب والقتل والاغتصاب، وعبر عن أسفه لارتكاب بعض هذه الجرائم من قبل مسؤولين عن الأمن

وعبر الرئيس الأفغاني عن أسفه لما حدث من عمليات اغتيال، مثل اغتيال نائبه حاجي عبد القدير ومقتل وزير الطيران المدني والسياحة، ومقتل ستة طلبة في جامعة كابل على أيدي الشرطة

وفي محاولة منه لإثبات الوجود، ذكر قرضاي بعض إنجازات حكومته، وخص بالذكر انعقاد مجلس أعيان القبائل «اللويه جركا»، وفتح عدد من المدارس الخاصة بالبنات، والبدء في استخدام العملة الجديدة

من جهته طالب وزير الدفاع محمد فهيم القادة المحليين بالتخلي عن مزيد من سلطاتهم لصالح الحكومة المركزية كي يجنبوا دفع البلاد نحو الدمار والكوارث

وقال فهيم إن الحكومة المركزية القوية هي وحدها القادرة على تمثيل مصالح جميع فئات الشعب

وانتقد فهيم ضمناً الزعماء القبليين المحليين وقادة الفصائل لعدم جديتهم في دعم الحكومة المركزية، وأوضح أن مجرد التعبير عن الرغبة في امتلاك حكومة مركزية دون أن يرافق ذلك تسليم الموارد والعوائد الوطنية لها سيجعل من المستحيل إقامة مثل هذه الحكومة

وأشار إلى أن مستقبل البلاد سيكون مظلماً في حال استمرار الأمور على ما هي عليه الآن، مؤكداً أنه في حال عدم وجود رغبة جدية في إقامة حكومة مركزية، فإن البلاد ستقاد نحو الكارثة وسيكون الجميع مسؤولين عن ذلك

ويرى المراقبون أن خطابي الرئيس الأفغاني، ووزير دفاعه يشيران إلى حالة هي أشبه باليأس من تغيير الوضع الراهن، رغم الدعم الدولي الذي تحوزه الحكومة

وفي خطوة مفاجئة وبعد أقل من أسبوع من خطاب الرئيس، أصدرت المحكمة العليا بأفغانستان، فتوى اعتبرت فيها كل من يعارض حكومة قرضاي أو يدعو إلى الخروج عليها باغياً، ورغم تزامن هذه الفتوى أيضاً مع صدور بيان لقلب الدين حكمتيار يدعو فيه إلى طرد الأجانب وإسقاط الحكومة إلا أنه بات من الواضح لدى المراقبين مدى الضعف الذي تعيشه الحكومة الأفغانية

كان الرئيس الأفغاني قد أقال عدداً من كبار مسؤولي الدولة في نوفمبر الماضي، منهم رئيس الأمن في مزار شريف ورئيس دائرة المخابرات في قندهار حيث وقعت محاولة اغتيال الرئيس الأفغاني في سبتمبر الماضي ومسؤول جمارك ولاية ننكرهار الحدودية مع باكستان، وعين الجنرال دوستم نائباً لوزير الدفاع، في محاولة لإبعاده عن مزار شريف، ولكن هذه الخطوات لم تجد نفعاً في استعادة هيبة الحكومة، حيث تجنب الرئيس اتخاذ أي قرار بعزل عدد من لوردات الحرب المعروفين، بسبب تعقيدات الوضع الأمني في البلاد

كما أن انتظار تشكيل الجيش الأفغاني والذي لم يصل عدد جنوده حتى الآن إلى ألف جندي، كي يتمكن من فرض السيطرة، هذا الانتظار قد يطول لسنوات إذ تواجه لهذا الجيش أصلاً التمويل المطلوب والسلاح المناسب

ومن أبرز ما يؤكد فشل الحكومة الأفغانية في جلب الأمن، هو ما يحيط بقرضاي نفسه من حماية أمريكية خاصة

ورغم توقيع الدول الست المجاورة لأفغانستان (باكستان - إيران - أوزبكستان - تركمنستان - الصين - طاجكستان) على معاهدة عدم التدخل في شؤون أفغانستان، في كابل يوم ١٢/٢٢ تحت إشراف الأمم المتحدة، إلا أنه ليس من المأمول أن تلعب هذه الاتفاقية دوراً كبيراً في استقرار الوضع الداخلي على الأقل في القريب العاجل، إلى حين ترتيب كل دولة أوراق مصالحها في أفغانستان، كي تخرج بأقل الخسائر الممكنة.■

ندوة موسعة بباريس تبحث مستقبل التفاعل بين الثقافات والديانات المختلفة:

أحداث سبتمبر كانت لحظة المخاض

ميلاد جديد للهوية الأوروبية

من يصوغ ملامح الهوية الإسلامية في أوروبا، أو بالأحرى: من يصوغ ملامح الهوية الأوروبية في عالم جديد.. ومن يحدد وجهها؟

فبالنظر إلى أن الإسلام يمثل الديانة الثانية في أوروبا، وله من الفاعليات ما يمكن أن يسهم بشكل جيد في إنهاء حالة الصراع القائم مع أصحاب الثقافات والديانات الأخرى، وتذويب الخلافات أياً كانت، في ضوء فهم صحيح لرسالة الإسلام ومقاصده، وبالنظر إلى حالة التربص الغربي بكل ما هو إسلامي، واستنفار كل الطاقات والفاعليات للنيل من الإسلام والصد عن سبيله وتشويه ما له من إيجابيات حتى داخل أوروبا ذاتها.

بالنظر إلى كل هذا نجد أن صياغة هوية أوروبية جديدة أمر بات يمثل ضرورة حياة للأوروبيين جميعاً.

د. مولود عويمر (*)

mouloudaoumeur@voila.fr

ولأن هذا الأمر يهم المسلمين أكثر من غيرهم فقد ظهرت إسهامات وفعاليات ثقافية ودعوية تحاول الوصول إلى عقول وقلوب الأوروبيين برسالة الإسلام الصحيحة، بعيداً عن الانحرافات والمزايدات والفهم المغلوط.

وضمن هذه الفعاليات كانت الندوة الأولى لهذا العام للمركز الثقافي بمسجد الدعوة الذي يقع في الدائرة التاسعة عشرة من العاصمة الفرنسية باريس، وفي حي من أكبر الأحياء الشعبية، على مقربة من مدينة العلوم والصناعة الشهيرة. ويعتبر هذا المركز الذي يضم أيضاً مسجداً ومصلحة للخدمات الاجتماعية، من أنشط المراكز الثقافية في العاصمة الفرنسية ويتجاوز في نشاطه وحيويته كثيراً من المراكز الثقافية التابعة للدول العربية. وتتسم المحاضرات التي تلقى فيه بالجدية والتنوع ويحضرها جمهور غفير من الطلبة والمثقفين من مختلف التوجهات السياسية والانتماءات الدينية.

بدأت الندوة - التي عقدت في منتصف ديسمبر - بكلمة ترحيبية **للدكتور العربي كشاط عميد مسجد الدعوة**، شرح فيها الأبعاد الدعوية والثقافية لهذه التظاهرة الفكرية وذكر أن المركز دأب في كل عام ومنذ ٨ سنوات على استضافة العلماء والمفكرين لدراسة ومناقشة مجموعة من المحاور والإشكاليات الفكرية والاجتماعية.

التعددية الثقافية والمواطنة: قدمت الورقة الأولى **الدكتورة إيزابيل ريفوري** بعنوان «المسلمون في بريطانيا: التعددية الثقافية والمواطنة»، فأوضحت أن الإسلام يمثل الديانة الثانية في أوروبا وهو ما زال يطرح مجموعة من الإشكاليات المتعلقة بالمواطنة وعلاقاتها بالتعددية الثقافية. وقد حاولت الباحثة الإجابة عن بعضها من خلال دراسة دور الإعلام الإسلامي الناشط في بريطانيا، حيث أعدت هذه الدراسة خلال إقامتها في بريطانيا عندما عملت كباحثة بمركز بحوث العلاقات الإثنية التابع لجامعة واريك.

وركزت ريفوري على وسائل الإعلام خاصة الصحف والقنوات الإذاعية التي يشرف عليها المسلمون البريطانيون، موضحة أن هذه الوسائل تأسست لتصحيح المغالطات وتبديد الفراغات الموجودة على الساحة الإعلامية البريطانية التي تتعرض للإسلام وقضايا المسلمين بصورة قد تكون مقبولة، لكنها لا تلبي حاجاتهم الأساسية ولا تهتم في كثير من الأحيان بمشكلاتهم الحقيقية. وأكثر من ذلك بدأ الإعلام البريطاني ينظر إلى المسلمين بشكل سلبي خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها المعروفة.

وقالت: إن الجالية الإسلامية تسعى ومعها المسلمون البريطانيون إلى فرض شرعيتهم الاجتماعية بتأسيس وتسيير وسائل الإعلام وتوطيد العلاقات مع الثقافات والديانات الأخرى بالحوار، وكسب شرعية سياسية بالإسهام في محاربة العنصرية ومواجهة ضغوط التوجهات المنافسة في بريطانيا بكل الوسائل المشروعة، مشيرة في هذا الصدد إلى أن معظم الجرائد الإسلامية التي تصدر باللغة الإنجليزية التي أنشأها الباكستانيون والهنود وتوزع - بجانب بريطانيا - في باكستان ونيجيريا وجنوب إفريقيا يشرف عليها أصحاب المهن الحرة. وأشارت الدكتورة ريفوري إلى أن الشباب الإسلامي يستخدم التكنولوجيات الحديثة في أداء الدعوة وتبليغ قيم ورسالة الإسلام للمسلمين والرأي العام البريطاني. وذكرت الباحثة الفرنسية الإذاعات التي تلعب نفس الدور كراديو أمة، وراديو رمضان.. وأشارت إلى تزايد مشاركة النساء وهذا ما أدى إلى تأنيث جزء من الخطاب الإسلامي وتنوع محتوى الجرائد التي تخصص مساحات للمرأة والأسرة.

وفسرت الشركة الإعلامية للمسلمين بمحاولات الإسهام في تقديم البديل ودعم مطالبهم التي تمد على رأسها مطالبة الحكومة البريطانية باعتبارهم مجموعة دينية لا جالية ولا

كوك: الهوية المركبة للأوروبيين يمكن أن تكون مصدراً للصراعات ما لم يتعامل معها أصحاب القرار بصورة سليمة

(*) مركز الدراسات الحضارية بباريس

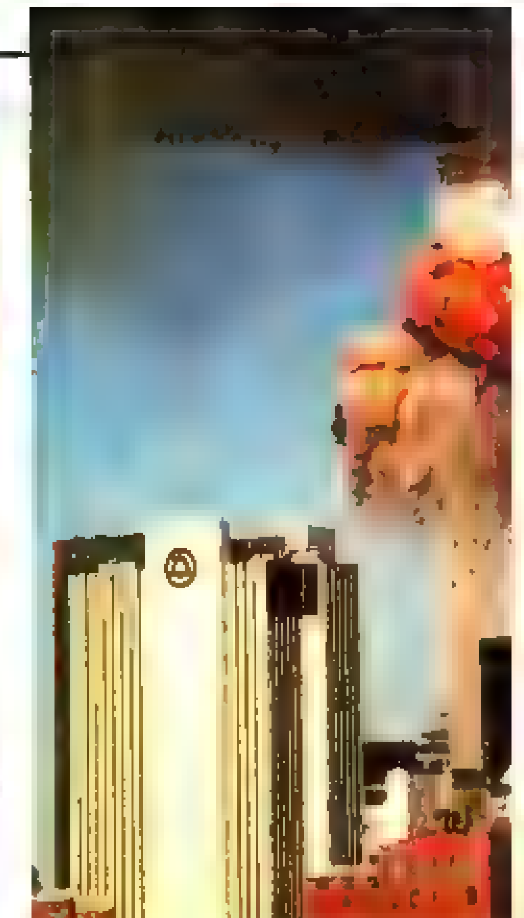

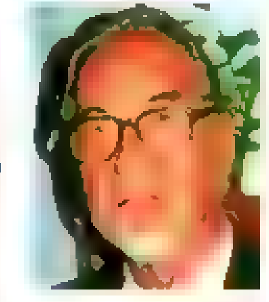

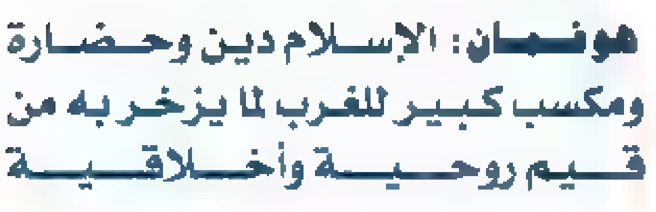

هوفمان: الإسلام دين وحضارة ومكسب كبير للغرب لما يزخر به من قيم روحية وأخلاقية

البوطي: الدعوة الإسلامية في أوروبا ستنهض على جناحي العقل وروح الشرق

يتمتع بهذا التصنيف إلا اليهود والسيخ الذين يعطيهم هذا الوضع القانوني حقوقاً وامتيازات ليست للمسلمين، مثل استمساكهم بزيهم الخاص في مختلف أجهزة الدولة البريطانية.

ويزعم أن هذه الورقة أجابت عن كثير من التساؤلات، إلا أنها أغفلت - عن غير عمد - الإجابة عن أسئلة أخرى مهمة مثل: ما عدد المسلمين في بريطانيا؟ ما أهم المراكز الإسلامية ودورها في حياة المسلمين؟ ما أهم الشخصيات الإسلامية المؤثرة؟ ما دور الأحزاب الإسلامية التي تأسست في بريطانيا في الحياة السياسية البريطانية؟ وهل للصحف العربية (الحياة، الشرق الأوسط، القدس العربي، النور، البيان، الزمان) دور في توجيه وتفعيل المسلمين؟

الخصوصية الوطنية والوحدة الأوروبية

وفي المحاضرة الثانية تحدث الباحث **جوي كوك الأستاذ بجامعة فرساي** حول «التوازن بين الخصوصية الوطنية والوحدة الأوروبية» متناولاً تنوع الانتماءات التي تعبر النسيج السياسي والشبكة الاجتماعية في أوروبا، وهذه الهوية المركبة والمتشعبة يمكن أن تكون مصدراً للصراعات والنزاعات إذا لم يتعامل معها أصحاب القرار بصورة سليمة تراعي المصلحة العامة واستقرار أوروبا على المدى البعيد. ويعتبر الباحث الفرنسي العلمانية بمفهومها الواسع هي الحل الأمثل في تعايش الديانات المختلفة وتقارب الشعوب وتفاعل الثقافات المتعددة، واعتبر العلمانية القيمة الوحيدة القادرة على تعايش الثقافات وصهرها في هوية واحدة مشتركة. وتأسف كثيراً على أن رجال السياسة والثقافة الغربيين لا يهتمون كثيراً بهذا الموضوع إلا في الحسابات الانتخابية والتأثيرات الدينية القديمة هي التي توجههم وتملي عليهم سياساتهم وتحدد مواقفهم، وضرب جوي كوك مثلاً لذلك بأن قرار رفض انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي كان لاعتبارات دينية، فرغم أن الطرح العلني كان سياسياً فعمقه ديني بالدرجة الأولى.

التراث المسيحي ومكانة المسلمين

وتساءل **الدكتور مراد هوفمان المفكر الألماني المسلم المعروف في كلمته** عن إمكان إعطاء روح جديدة لأوروبا وهوية للقارة سواء قائمة على الانتماء الجغرافي، اللغوي أو الديني، التراث الثقافي أو النظام الاقتصادي؟ هل هناك رؤية جديدة في أوروبا في اتجاه الإسلام؟ هل نشير إلى الدين والتراث المسيحي في الدستور الأوروبي؟ وأين مكانة المسلمين في كل هذا الزخم السياسي؟

وأكد أن في ميثاق الدستور الأوروبي إشارة واضحة إلى التراث المسيحي، فهل السياسيون مازالوا يفكرون بعقلياتهم القديمة المتأثرة بالرواسب الدينية؟ وذكر الدكتور هوفمان أن الإسلام ليس غريباً في القارة الأوروبية، فوجوده يعود إلى عدة قرون في الأندلس وجنوب فرنسا وصقلية. ثم أشار إلى تداخل الديانات السماوية الثلاث الكبرى وجذورها المشتركة التي تعود إلى النبي إبراهيم عليه السلام، وقال: إن الإسلام لا يتعارض مع الحداثة والتطور وحقوق الإنسان وغيرها من القيم التي تحرص عليها الشعوب الأوروبية حرصاً شديداً، فالإسلام دين وحضارة وهو قيمة مهمة للغرب لما يزخر به من قيم روحية وأخلاقية.

وقال الدكتور هوفمان: إن مسلمي الألمان تفاعلوا مع الأحداث الدولية الراهنة التي نتجت عن أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وقد أصدرت اللجنة المركزية لمسلمي ألمانيا في فبراير ٢٠٠٢ ميثاق يحدد هوية المسلمين ونظرتهم للمجتمع الألماني ومطالبهم الأساسية ورغبتهم الملحة في التحاور الإيجابي والإسهام في ترقية القيم الإنسانية في المجتمع الغربي. ووزع منه ١٥٠٠٠ نسخة وقد لقي الميثاق قبولاً حسناً في الوسط الإسلامي ومتابعة كثيفة من الإعلام الألماني حيث خصصت له ١٣٠ مقالاً.

روحانية الشرق وتكنولوجية الغرب

وتحدث الدكتور **محمد سعيد رمضان البوطي** عن «روحانية الشرق وتكنولوجية الغرب» وشرح الآية الكريمة ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد) وتناول مختلف معاني الحضارة وعوامل قيامها وأسباب سقوطها مركزاً على جوانبها الروحية، وتكلم أيضاً عن الحضارة الغربية وجوانبها المادية وقارنها بوضعية العرب والمسلمين الراهنة التي تتسم بالضعف في مختلف مجالات الحياة. وعلى الرغم من كل هذا، ختم الشيخ البوطي محاضرته بتفاؤل كبير بمستقبل الإسلام، فهو متفائل بالحضور الإسلامي في الغرب ويرى أن الأوروبيين المسلمين هم الذين سينهضون برسالة الإسلام بعد أن تخلى عنها العرب، فمادة ونمط التدين المعاش في الغرب سيضاف إليهما روح الشرق فتكتمل بذلك عناصر النهوض والاستمرارية.

واختتمت الندوة بكلمة لخص فيها أهم الأفكار التي تناولها الأساتذة المحاضرون والتي وردت في التعقيبات والأسئلة التي طرحها الجمهور، ثم قرأ **الأستاذ أمين الحريري** برنامج المحاضرات التي سينظمها المركز الثقافي لمسجد الدعوة خلال الأشهر المقبلة.

أدار الندوة الدكتورة **فاليري ميرو** وبحضور عدد كبير من الأوجه المعروفة بينهم الدكتور أحمد بن نعمان، الأستاذ سعدي برمان، الأستاذ ضو مسكين، الدكتور عبدالحليم هيربير. ■

ليس هناك موقف من الديمقراطية مادامت لا تتعارض مع ثوابت الإسلام

محمد حسين (*)

النجاحات التي حققها الإسلاميون في انتخابات المغرب والبحرين وباكستان والجزائر أثارت مخاوف لدى المعارضين لمبدأ أن «الإسلام دين ودولة» خاصة بعد شعورهم بالمد الإسلامي أو كما يحرص البعض على تسميته بصعود الإسلام السياسي

وهو الشعور نفسه الذي سيطر على بعض مداخلات المشاركين في مؤتمر «الإسلام والديمقراطية» الذي نظمه مركز القاهرة لحقوق الإنسان بالتعاون مع مركز «الإسلام والديمقراطية» بواشنطن، والذي شارك فيه نفيف من ممثلي التيارات الفكرية المختلفة ممثلو اليسار، وأكثرهم من حزب التجمع، على على آرائهم تخوف واهم من موقف التيار الإسلامي من التيارات الفكرية المخالفة وطرحوا العديد من القضايا المزعجة مثل موقف الإخوان المسلمين من تداول السلطة، ورؤيتهم لمفهوم الحرية وموقفهم من المرأة وحقها في الحجاب أو التبرج، وكرروا القول بأن خطاب الإخوان المسلمين حول تداول السلطة يقف عند مرحلة الديمقراطية للمرة الواحدة أي أن يستخدمها الإخوان للوصول إلى الحكم ثم تلغى من قاموسهم.

المشاركون من ممثلي الإخوان المسلمين ومنهم د. عبد المنعم أبو الفتوح، والدكتور عصام العريان، تحدثوا عن موقف الجماعة من هذه الأمور، فأشار د. **عبد المنعم أبو الفتوح** إلى أنه نتيجة الهجمة الغربية الشرسة ضد الإسلام حدث نوع من الاندفاع الإسلامي في جموع المسلمين حتى الذين يحملون أفكاراً سياسية واقتصادية قد يراها البعض بعيدة عن الإسلام، وأدى هذا الاندفاع إلى وجود نوع من التطرف مما يتعارض مع ثوابت ومرجعية الأمة الإسلامية.

وحول قضية الديمقراطية، وعلاقتها بالإسلام أشار أبو الفتوح إلى أنه ليس هناك

(*) مركز الإعلام العربي، القاهرة

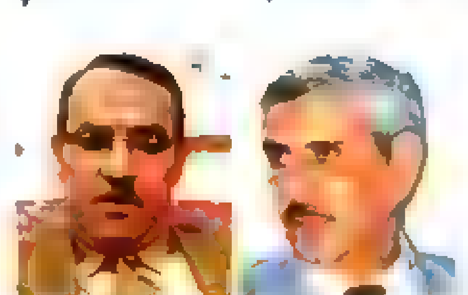

د. عبد المنعم أبو الفتوح — د. عصام العريان

المنهج الإسلامي لا يعارض حق جميع الفئات في أن تشكل أحزابا

موقف من الديمقراطية مادامت لا تتعارض مع المرجعية العليا للإسلام ولا تتصادم مع مواصفات الدولة في التصور الإسلامي، وهي

١ـ أن تكون الولاية للأمة أي يجب أن تعود رئاسة للقاعدة فمنها تستمد السلطة، وهي التي تحدد ولي الأمر وهي التي تعزله.

٢ـ المجتمع مكلف ومسؤول لممارسة حركته المدنية فقد طلب الإسلام من المواطنين أن يكون لهم دور فاعل، فالمجتمع ليس مجرد تابع للنظام الحاكم.

٣ـ الحرية حق للجميع، والتصور الإسلامي ـ الذي يتسع لاستيعاب العقائد الأخرى وهي أقصى المفارقات ـ يتسع أيضاً لقبول الآراء المخالفة له في السياسات والبرامج.

٤ـ المساواة بين الناس أساسية في التعامل، فالناس سواسية والقانون فوق الجميع.

٥ـ الآخر الذي نختلف معه له شرعيته، والمجتمع الإسلامي عاش فيه العديد من المذاهب التي تحاور معها الإسلام ولكن هناك من يستدعي من التاريخ الإسلامي النقاط السوداء الموجودة في تواريخ كل الأمم والشعوب.

٦ـ من حق جميع الفئات أن تشكل أحزابها دون عودة إلى السلطة.

وأضاف أبو الفتوح أن الإخوان يؤمنون بذلك ولا يتاجرون بهذا الكلام مثلما يدعي بعض غير المنصفين، وأوضح أن الإخوان مع الحرية في إطار قيم ومبادئ تطالب بها الأمة وتتوافق عليها، وأنهم يحترمون إرادة الشعب وخياره.

ومن جانبه اعتبر د. **عصام العريان** أن التيار الإسلامي أصبح بعد أحداث ١١ سبتمبر في بؤرة الاهتمام الغربي، والقطب الآخر المواجه للهيمنة والإمبريالية الأمريكية.

ومما زاد من تسليط الأضواء بصورة أكبر على التيار الإسلامي تحقيقه نجاحات عديدة في باكستان والمغرب والبحرين.

وفي الاتجاه نفسه الذي تحدث فيه د.عبدالمنعم أبو الفتوح ذهب د. العريان إلى توضيح رؤية الإخوان من الديمقراطية معتبراً أنها تعترف بالآخر وتقبله، وتحترم المنظومة الرئيسة للحكم باحترام الدستور، وضمان حق التعبير، وتحديد مدة الحكم، وطريقة اختيار الحكام وعزلهم.

النظام النيابي وأشار د. العريان إلى أنه في فترات المد الفاشي والنازي والشيوعي بداية من عام ١٩٣٨م أكد الإخوان المسلمون في مؤتمرهم العام أن النظام الدستوري النيابي هو أقرب نظم الحكم للإسلام، وهم يقبلونه ولن يفرطوا فيه.

ودعا العريان القوى السياسية المختلفة إلى الوقوف على أرضية مشتركة، وترك الخلافات الثانوية لتحقيق الأهداف الكبرى كتعميق مفهوم الديمقراطية، وتحقيقه في المجتمع فضلاً عن مواجهة العدوان الخارجي المتحفز بالأمة، وعولمة تفرض سطوتها على الجميع.

وأشار العريان إلى بعض العوائق التي تحول دون تحقيق الديمقراطية، أو تقف حائلاً دون الوصول إلى أرضية مشتركة بين القوى السياسية، وهي:

١ـ **عوائق خارجية**: فهناك إغراءات أو تهديدات تحول دون التنسيق بين بعض الأحزاب والقوى السياسية، مشيراً إلى أن حزب التجمع «اليساري» على سبيل المثال مزق اتفاقاً جرى بين الأحزاب والقوى السياسية عام ١٩٩٠م للامتناع عن خوض الانتخابات البرلمانية، طامعاً في بعض المقاعد يمنحها له النظام الحاكم، وأصبح في موقف أكثر اتفاقاً مع النظام الحاكم وجعل قضيته الأولى مواجهة الإسلام بدلاً من أن يعتني بقضايا أكثر أهمية مثل الديمقراطية.

٢ـ **عوائق داخلية**: تشرذم التيارات السياسية، فكلٌ يعمل في اتجاه، فضلاً عن عدم وجود ديمقراطية داخلية داخل أي حزب أو تيار، إضافة إلى ذلك غيابه عند محاولة التنسيق بين الأحزاب والقوى تشتعل الصراعات حول أولوية القيادة.

كما أشار العريان إلى وجود تيارين

رئيسيين يتنازعان على تحقيق نهضة مصر هما:

- تيار الأصالة الذي بدأ بالحزب الوطني الذي أنشأه مصطفى كامل، وما تبعه من حركات في نفس الاتجاه.

وتيار الإلحاق بالغرب. وأكد العريان أن الأيام القادمة سوف تشهد دوراً جديداً دعامته الديمقراطية الإسلامية التي نؤمن بها جميعاً، موضحاً أننا لو التحقنا بالغرب، فسنصبح بلا هوية.

ثقافة ديمقراطية: ومن جانبه أشار د. **وحيد عبد المجيد** - الخبير بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام - إلى ضرورة توفر ثقافة الديمقراطية في المجتمع، موضحاً أنه من الصعب بناء نظام ديمقراطي دون توفير حد أدنى للثقافة الديمقراطية في المجتمع، وأضاف: إن تاريخنا يجعلنا أكثر حذراً من بناء نظام ديمقراطي دون وجود ثقافة ديمقراطية، فقد تكرر كثيراً أن يبدأ اتجاه ولو محدود نحو التعددية أو الديمقراطية، ولكن باعتبارها نوعاً من السذاجة السياسية لأنها تعطلنا عن خوض المعارك الكبرى.

حرية الإبداع: وحول إشكالية حرية الإبداع الأدبي والفني مع الثقافة الدينية أشار د. **مجدي قرقر** إلى أن الإسلام يقر مبدأ الحرية في الفكر والاعتقاد، كما أنه حمل على الذين يلغون عقولهم، ولا يتفكرون، مشيراً إلى أن الحرية الشخصية تنتهي عند حرية الآخرين والمجتمع، وتنتهي أيضاً إذا كانت ستفسد مقاصد الشريعة الخمس.

وأوضح أن الفن بأنواعه يبقى في دائرة العفو الواسعة مادام لم يصطدم مع الثوابت، ولم يرد فيه نص يحرمه، فالأصل في الأشياء الإباحة.

إلا أن **صلاح عيسى** هاجم مواقف التيار الإسلامي في التعامل مع القضايا نفسها مستشهداً بموقف الإمام حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين في بداية عهدها، فهي لم تحارب الإبداع أو الفن، ولم تطارد الكتاب بدعوى الخروج عن النص، بل إن الإمام البنا اهتم بالمسرح، وكلف من يكتبون له، لكن الآن الموقف تدهور.

وأرجع عيسى السبب في ذلك إلى أمرين:

١- زحف السلفية إلى الشعب المصري وإلى الحركات الإسلامية في مصر.

٢- المعارك التي حدثت في العقدين الأخيرين حول بعض الروايات مثل وليمة لأعشاب البحر.

وهاجم صلاح عيسى التيار الإسلامي، مدعياً أن النخبة المبدعة في العالم العربي ليس لديها شك في أن التيار الإسلامي معادٍ للفكر والإبداع والبحث العلمي ■

د. سعيد بن ناصر الغامدي:

لهذه الأسباب يكذب العلمانيون

نعم للتعددية والديمقراطية.. ولكن بشروط

يعد الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي - المدرس في جامعة الملك خالد في أبها بالمملكة العربية السعودية - من المفكرين المعاصرين الذين أسهموا في سبر الواقع الاجتماعي والفكري للأمة وتحديداً في الربع الأول من هذا القرن الهجري الخامس عشر، وهو ما أثمر العديد من الدراسات والكتب نذكر منها:

١ - حقيقة البدعة وأحكامها (ثلاثة مجلدات).

٢ - زغل الدعاة.

٣ - حزب البعث: تاريخه وعقائده.

٤ - الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها.

إضافة إلى عشرات المقالات.

"المجتمع" التقته وأجرت معه الحوار التالي حول العلمانيين والعلمانية.

د. سعيد بن ناصر الغامدي

● **طمس الحقائق على أوسع نطاق من أساليب العلمانيين الواضحة.. ترى ما دوافعهم؟**

○ العلمانيون ليسوا على درجة واحدة، بل فيهم من يصدق في قوله ونقله، وإن كان نادراً إلا أنه موجود ولا يمكن إنكاره قياماً بالحق والقسط كما قال تعالى: ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٨١) ﴾ (الأعراف).

أما الذين يكذبون من العلمانيين فإنهم يفعلون ذلك لأسباب عديدة منها:

١ - **الخوف**: فالإنسان إذا داخله الخوف ولم يستطع أن يكشف كل مخاوفه ومستبطنات عقائده، استخدم الكذب للاحتماء به من المؤاخذة، كما ذكر الله تعالى ذلك في أول سورة المنافقون ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (١) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (٢) ﴾ (المنافقون).

٢ - **منهجية التلبيس والتدليس**: وهي طريقة أصحاب الأهواء وسبيل أصحاب الأدواء، فإنهم يدركون أن ما لديهم من باطل وما في مشاريعهم من إبطال للحق يحتاج إلى كثير من الحيل لتمريره ومجاوزة حدود الحق إلى تخوم الباطل.

٣ - **الجهل**: وهو داء عظيم إذا تلبس بإنسان أغواه، وإذا خالط عقله أرداه، وأشد أنواع الجهل ذلك الذي يظن صاحبه معه أنه يعلم، وهذا ما يعرف بالجهل المركب.

وأكثر هؤلاء عندهم اطلاع على إفرازات البشر من ملاحدة الشرق والغرب ولكنهم معرضون عن نور القرآن والسنة وهدي أئمة الإسلام وأعلامه أهل العلم والإيمان، ومن المعلوم أن من جهل شيئاً عاداه.

٤ - **الحسد**: وكثيراً ما يحمل الحسد العلمي والثقافي على الكذب وطمس الحقائق كما حكى الله تعالى عن أهل الكتاب ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ (البقرة ١٠٩).

٥ - **الكبر**: وهو داء إبليس، والذي يتلبس بالكبر يحمله ذلك على رعونات كثيرة، فلا يقبل الحق بل يعاكسه؛ لئلا يؤدي اعترافه بالحق إلى اعتقاد أنه ناقص المعرفة قليل الفهم.

٦ - **التعصب**: سواء كان لفكرته أو لمذهبه أو لطائفته أو لأستاذه، فيقوده ذلك إلى أخطاء جسيمة، وذلك لأنه إذا اعترف بخطأ ما يتعصب له أدى ذلك إلى اعترافه بخطئه هو لأنه جزء من الفكرة أو المذهب أو الطائفة.

٧ - **انتكاس الفطر** المفضي إلى كره الحق وبغضه وبغض أهله.

٨ - **احتقار علماء الإسلام ودعاته** وأهله، وعدم الاعتراف بفضائلهم وفضل مسلكهم، وهذه طريقة من قال قديماً ﴿ ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين (٢٧) ﴾ (هود).

٩ ـ منهجية الاجتزاء والتصحيح، وهي منهجية أهل الأغراض القلبية، فحين لا يستطيعون الجهر بكل مكنوناتهم يعمدون إلى نصوص معينة ـ يحرفونها، ثم يصححونها لإلغاء نصوص أخرى، أو لطمس قضية كبرى، فمثلاً يأخذون حديث «أنتم أعلم بشؤون دنياكم» ويجعلونه أصلاً ويصححونه لإلغاء حق الله في التشريع وإبطال حق تشريعه في منهج محدد.

● كيف تنظر إلى قيام فريق ممن يدعي العلم الشرعي بتشويه صورة علماء ودعاة لهم باع طويل وكبير في مجال الدعوة إلى الله بدعوى وقوعهم في أخطاء؟

○ ليس من شأن المسلم ـ فضلاً عمن يدعي العلم ـ أن يتوجه بالتشويه إلى فضلاء الأمة وسلاتها الذين هم حصنها الحصين وبلسم أمراضها، وفيهم ـ برغم ما ينتقد عليهم ـ من صفات النبل ما يجعل زلاتهم مغمورة في بحر حسناتهم الكبير.

وهم في هذا الزمن على وجه الخصوص صفحة المجد الناصعة في زمن الانتكاسات والانهيارات والهزائم.

وكيف لا يكون العلماء والدعاة والمجاهدون كذلك وهم قد تميزوا باعتصامهم بالوحي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الوقت الذي دائب فيه دمغة كثير من أبناء المسلمين على عتبات موائد الشرق والغرب تلتمس خلاصها في لمحات فكرية بشرية؟

وهم مع ذلك ليسوا معصومين من أن يقع منهم الأخطاء.

كما أنهم ليسوا في درجة واحدة من حيث التصور والحظ في خشيتهم لهم وحراستهم وليسوا في درجة واحدة من حيث القدرة والإرادة والشمولية.

فيهم المقدام المضحي، وفيهم المتأني، وفيهم صاحب العزم القوي، وفيهم من قد يضعف عزمه في بعض الأحوال أو بعض المواقف، وفيهم من هو عالم أمة ومن هو عالم دولة.

﴿ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾ (١٦٣) (آل عمران).

﴿ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ (الزخرف: ٣٢).

● كيف تنظر إلى الأطروحات العلمانية التغريبية في مسألة التعددية والديمقراطية؟

○ بالنسبة للتعددية: إن كانت ضمن إطار الإسلام وتحت منهجيته وداخل قواعده وكلياته وأصوله من غير تعصب ولا عنف فالذي أراه أنها مقبولة، ويمكن إدخالها تحت ما يسمى عند علماء المسلمين «خلاف التنوع»، ويمكن أن يستشهد عليها بما فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج فقد كانوا يخالفونه ويعارضونه ويجهرون بذلك، ولم يقاتلهم أو يمنعهم حقوقهم، وناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما، فلما حملوا السلاح وبدأوا بالعصيان المسلح قاتلهم في النهروان، ولكن قد سئل عنهم: مشركون هم؟ فقال: من الشرك فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فمن هم إذن؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

التعددية في إطار الإسلام مقبولة وتدخل تحت مسمى «اختلاف التنوع» عند علماء المسلمين

أما التعددية التي يطرحها البعض ويسمح للملحدين والمنحرفين والضالين بتأسيس كيانات فكرية أو حزبية في بلاد المسلمين تحت شعار حرية الفكر، فهذه في الحقيقة حرية الانحراف والكفر وليست حرية الفكر.

وحتى في بلاد الغرب لا يسمح بإنشاء كيانات أو أحزاب أو مدارس أو جامعات لمن يخالف عقائدهم السياسية، مثل (عداء السامية) بل لا يسمح بمقال في صحيفة، وذلك أن المقرر عند أمم الأرض كلها أن لكل أمة ومجتمع أسساً ومقومات وقواعد وكليات، لا يسمح لأحد أن ينال منها، ولا أن يستخف بها ولا أن يوجد ما يعارضها فضلاً عن أن يوجد ما ينقضها ويناقضها.

● يعيش المسلمون في هذه الأيام تمزقاً وتفرقاً، ما الخطوات العملية التي تراها للخروج من هذا النفق؟

○ من أهم الخطوات لذلك جمع المسلمين ضمن إطار منهجي عقدي وفكري صحيح، لأن وحدة التصور أساس لوحدة الصف، وأعني بذلك الأسس العامة والقواعد والكليات والأصول التي هي المرجعية الحقيقية للتصورات والتطبيقات، ولا أعني وحدة أقوال المسلمين في كل القضايا والأمور، والفرق بين الأمرين واضح.

وأيضاً تحصيل أسباب العلم النافع، وتقوية موارد العقل، وتوسيع آفاقه، وأساس ذلك علم الوحي ثم علوم الدنيا الأهم فالأهم والمراد هنا التعلم الذي يولد العمل.

وتحصيل أسباب زكاء القلوب ورقة النفوس وصفاء الأرواح ومبتدأ ذلك بالحرص على الصلاة وسائر الفرائض بمعانيها الحقيقية ظاهراً وباطناً.

والالتزام بمعنى العبودية الشامل.

والالتزام بأدب الأخوة، والحرص على لم الشمل وجمع الكلمة، وتوحيد الصف، والبعد عن أسباب التفرق والشتات.

والشوق إلى الجهاد والاستشهاد من دون تهور.

والفرح بالبذل وتقديم الجهد الذي يسهم في تقدم المسلمين وقوتهم.

والتقلل من الدنيا وطلب الجنة منها وجعلها في اليد لا في القلب.

وترقب الموت وإضعاف الأمل الدنيوي.

وحب الله تعالى في رجاء منضبط بخوف.

ومفاصلة أعداء الله وبغضهم.

والصبر على المحن والطاعات وعن المعاصي، وعلى طول الطريق.

والفقه في دين الله والعلم بالواقع.

وتحويل اهتمام المسلمين من صورة الإسلام فقط إلى حقيقته وإعطاء حقائق الإيمان درجة العناية الكبرى. ■

مجلة العائلة الممتدة
إلى كل من يفكر بإنشاء مجلة إسلامية

من آن لآخر يسعد الصف العربي والإسلامي ببزوغ فجر مجلة إسلامية جديدة على الساحة، منها ما يكون ذا محتوى لا يبعد كثيراً عن محتويات المجلات الإسلامية التي سبقته في الصدور، ومنها ما يعتبر ذا محتوى جديد على الساحة وليس له سابق، وله مذاق صحفي متميز عن غيره.

وانطلاقاً من التعاون على البر والتقوى، فهذه رسالة إلى كل من يملك مقومات إصدار مجلة إسلامية، مفادها أنه حسب استقرائي البسيط للساحة الإعلامية، فإن الساحة تفتقر إلى مجلة باسم «عائلتنا الممتدة» تعنى بشؤون العائلة الممتدة، بخلاف المجلات التي تعنى بالأسر النووية، وتسعى جاهدة للحفاظ على تماسك الأسرة النووية في عالم يضج بالتحللات الأسرية ويضج بمحاولات جادة لتدشين قوانين أسرية مخالفة لشرع رب العالمين (وثيقة مؤتمر السكان والتنمية، رؤية شرعية د. الحسيني سليمان جاد - كتاب الأمة العدد ٥٣ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر)

د. يوسف محمد علي السعيد(*)

ALMOMASSK@islam-online.net

ويقصد بالأسرة النووية: تلك الأسرة التي تتشكل من زوج وزوجة وأولاد. أما الأسرة الممتدة أو العائلة الممتدة فيقصد بها جميع الأسر النووية التي تندرج تحت جد معين حياً كان أم ميتاً، مثال «عائلة آل فلان».

فإذا كانت الأسرة النووية المحضن الشرعي لطفل، فإن الأسرة الممتدة هي المحضن الشرعي للأسر النووية التي تتقاذفها التيارات العولمية لفكها وجعلها كعقد لؤلؤ انفرطت حباته، وقد وردت نصوص جمة لا تخفى على الجميع، فيما يتعلق بموضوع «الرحم» وصلته ومكانته عند رب العباد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرحمة شجنة من الرحمن تقول: يارب إني قطعت! يارب إني أسيء إليَّ! يارب إني ظلمت، يارب يارب، فيجيبها: «ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟» رواه أحمد، وهناك أيضاً حديث «الرحم على يمين العرش»، أما الآيات فمنها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) ﴾ (النساء)، وكذلك في مواضع أخرى كثيرة منها (الأنفال: ٧٥) (الرعد: ٨) (الحج: ٥) (لقمان: ٣٤)، (الأحزاب: ٦) (محمد: ٢٢) (الممتحنة: ٣) (البقرة: ٢٢٨) (الكهف: ٨١).

ومما ينبغي ملاحظته في هذا الصدد أن كثيراً من العائلات الممتدة في وقتنا الحاضر قد لا يملك مقومات الاحتضان الشرعي لأسره النووية ويغلب عليه التسيب والجهل بما يحيط بهذه العائلات ومجتمعها وبأمتها الإسلامية، مما يضطر بعض الأسر النووية الناضجة إلى الانعزال أو الانفصال شبه التقليدي عن عائلته الممتدة، وبعض الأسر النووية يعوض ذلك بالالتفاف حول بعض المنظمات الخيرية أو بعض التجمعات الصالحة أكثر من التفافه حول أسرته الممتدة؛ لذا فالعائلة الممتدة بحاجة إلى نوع من الصيانة والترميم حتى تصل إلى ما يؤهلها للقيام بالمهمة المنوطة بها.

وباختصار نأمل من «مجلة عائلتنا الممتدة» أن تعمل مع قرائها وكتابها إن أذن الله لها بالبروز على ما يلي:

١ - إعادة بناء العائلات الممتدة لتصبح فاعلة بشكل إيجابي في مجتمعاتها على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والصحية.

٢ - استحداث ثوب عصري لكل عائلة ممتدة يناسبها لتخرج للمجتمع بأحلى حلة تفتخر به أمام جارتها وأمام مجتمعها.

٣ - استحداث بعض الأدوات والآليات الاجتماعية والتكنولوجية بحيث يشار للعائلة الممتدة بالبنان عند مزاولتها لتلك الأدوات والآليات، مثل موقع العائلة على الإنترنت، ومجلات عائلية توعوية تربوية تصدر عن تلك العائلة، ومشاريع إنتاجية تخدم بها مجتمعها، إلى آخره مما يحتاجه المجتمع العربي والإسلامي.

٤ - استحداث بعض البرامج واللجان المتخصصة التي تخدم شريحة أطفال العائلة الممتدة لعائلة ما، بحيث فيما لو زاولتها العائلة الممتدة المعنية وطبقتها على أطفالها (المفترض أن تلك العائلة لديها ٢٠٠ طفل ما بين سن ٤ إلى ٩ سنوات) لكانت مخرجات تلك البرامج بعد ٢٥ سنة من التطبيق تحوي ٢٠ عالماً شرعياً (رجلاً أو امرأة) من علماء الاقتصاد الإسلامي و٢٠ طبيباً و٢٠ قائماً على مؤسسات خيرية و٢٠ يعملون في التجارة في مجال إدارة التصنيع والإنتاج و٢٠ يعملون على مستوى التخطيط طويل الأجل لبلادهم و٢٠ مخترعاً في مجال التكنولوجي و٢٠ أستاذاً جامعياً... إلخ من الكوادر التي تحتاجها المجتمعات الإسلامية من الرجال والنساء في كل ما يناسب المرأة والرجل، هذا مع الاستفادة من البرامج التعليمية والتربوية المطروحة في البلد سواء كانت حكومية أو أهلية.

٥ - **إبراز الحسب التاريخي للعائلة الممتدة** عبر القرون السابقة، قبل الإسلام وبعده.

٦ - **الإشارة إلى الإعجاز الاجتماعي في** القرآن والسنة، على غرار ما هو متداول اليوم عن الإعجاز العلمي في القرآن.

٧ - **حث الأكاديميين المسلمين** في علم الاجتماع على إبراز علم الاجتماع الإسلامي ودوره في بناء المجتمعات سابقاً وحالياً.

٨ - **لقاءات** مع الغربيين الذين ينظرون بإجلال لعلم الاجتماع الإسلامي خاصة أننا نجد في صفوف المستشرقين من درس الإسلام والمسلمين فيفسد عليهم أمرهم لكنه وجد نفسه أمام طود شامخ، فمنهم من هدي إلى الإسلام ومنهم من ينتصر.

٩ - **فرز نظريات علم الاجتماع** التي قدم بها أبناء المسلمين من الغرب ليعرف منها ما لا يخالف شرع الله وما يخالفه، وذلك أن بعض النظريات الغربية في هذا المجال قد تم استنباطه من العلوم الإسلامية التي انتقلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس وخلال الحروب الصليبية. وهذا الفرز سيعمل على حل إشكال كبير في مجتمعاتنا الإسلامية؛ لأن المتابع للساحة يجد أن بعض المسلمين ينكر هذه النظريات بزعم أنها غربية ويعلن حرباً شعواء على مزاوليها ممن درسوها في الغرب أو ممن تأثر بهم، ومن يمارس هذه النظريات في مجتمعه يرى أنها جميلة وتؤتي ثماراً يانعة في مجال التربية والتعليم ولا يرى مبرراً للتنازل عنها وقد لا يعلم الجميع أن أصلها إسلامي، والفريق الآخر يرفضها جملة وتفصيلاً لجهله بعلم الاجتماع الإسلامي وتمركز الجانب الفقهي فحسب في ذاكرته وعدم تكليف نفسه البحث والتنقيب في العلوم الإسلامية للسابقين التي تتعرض لمثل هذه المواضيع.

إلى غيره من الأهداف التي تخدم الفكرة المطروحة بنفسية المطورين في عصر العولمة هذا وعصر التقنية وعصر ثورة المعلومات إن معنى سفينة المجتمعات بحيث تصل بها إلى شيء من الجودة، به نستعصي على أعدائها والمتربصين بها من كل حدب وصوب.■

(*) قسم نظم المعلومات الإدارية وإدارة الإنتاج، جامعة الملك سعود، فرع القصيم.

قاوم الاستبداد فمات مسموماً قبل مائة عام

معركة الكواكبي الإصلاحية لم تنته بعد

كتابه «طبائع الاستبداد» تضمن نظريته الإصلاحية التي تشمل ٢٥ بنداً للتخلص من الفساد

لحظات المواجهة الحضارية تستدعي دائماً جهود المخلصين الذين يقفون كحائط صد منيع ضد محاولات الغزو الفكري والثقافي، التي تتم غالباً بالتزامن مع الاحتلال العسكري والاستعماري والاستيطاني.

وبالنظر إلى التراث الإسلامي نجده حافلاً بجهود متنوعة ومتعددة لكوكبة من العلماء والقادة والمصلحين، في مواجهة محاولات مستمرة من قبل أعداء الأمة لنسف ثوابتها وتذويب هويتها، والانقضاض على روحها الإسلامية الأصيلة.

ومن أقرب النماذج الماثلة في الأذهان ذلك الجيل الذي نذر نفسه للدفاع عن الأمة والذود عن من النهضة فيها، عندما كانت مهددة بقوة مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بعد أن أحكمت الدول الأوروبية سيطرتها على معظم البلاد العربية والإسلامية في هجمة استعمارية غير مسبوقة، انتهت بإعلان إسقاط الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال عام ١٩٢٤.

بدأ هذا الجيل في جامعته الإصلاحية التي فتحها السيد جمال الدين الأفغاني متميزاً بالقوة والثورية حتى يرمم الهرم، ثم استبقى تلاميذه المجدد الكبير محمد عبده بدعوته التجديدية التنويرية الإصلاحية، ثم أتى دور التنظير والتأصيل الذي أتقنه السيد محمد رشيد رضا، وتقلب هذا التأصيل والتنظير عملاً وحركة بلغ بها الإمام حسن البنا آفاقاً رحيبة.

ويعتبر الكواكبي واحداً من هؤلاء الذين يتجدد ذكرهم بمرور الزمن، ولا يزداد بتقادم العهد به إلا بريقاً وحضوراً، حتى إن الذي يقرأ ما كتبه يشعر أنه يكتب لعصرنا لا لعصره، فهو نموذج فريد لأنه مصلح اجتماعي ومفكر سياسي، ومجدد ديني ورائد من رواد الوعي القومي، وشخصية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، التقى فيها سداد الفكر وشجاعة الضمير.

قال عنه العقاد: «كان مقتدراً بعقله على التمييز بين الأشكال والعناوين وبين الحقائق والأعمال، وكان خبيراً بالتفرقة بين عوامل الضعف والنهضة في الأمم وبين مراسم السمت والزينة في الدول والحكومات. أما فضيلة الضمير الأمين في عبقريته فهي التي أبت عليه أن يكتم ما يعلم، وأوجبت أن يعمل بما اهتدى إليه ولا ينكص على عقبيه».

ولد عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، في مدينة حلب سنة (١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م)

وصفي عاشور أبو زيد(*)

لأسرة اشتهرت بالعلم، حيث كان أبوه من أشراف حلب ومدرساً في الجامع الأموي وفي مدرسة الكواكبية، ثم قامت مقامات على تربيته خالته التي عرفت بحصافة العقل وسعة الأفق فاصطحبته إلى أنطاكية حيث تعلم العربية والكتابة التركية وحفظ شيئاً من القرآن، وبعد تربية خالته نشأ حراً شجاعاً في كل ما يقول ويفعل، ذا ثقافة دينية وعصرية.

درس الكواكبي في المدرسة الكواكبية حتى أتقن العربية والتركية وعلومهما، ودرس الشريعة والأدب والعلوم الرياضية والطبيعية وتاريخ العرب في ماضيهم وحاضرهم.

احتفظ منذ صباه الباكر بوادي الاشتراكيين الإيطاليين عمر بن لهم في حلب نفسها فحمله على احتكاك مباشر بجديد الفكر في العالم، وقد تأثر بأفكارهم إلى درجة أن العقاد يرى أن كتابه «طبائع الاستبداد» كان محصلة مطالبهم واختلاطه بهم.

صحفي مثابر

توجه الكواكبي بعد تفتح وعيه إلى الصحافة والكتابة فعمل محرراً في جريدة «فرات» الناطقة بلسان الحكومة العثمانية سنة ١٨٧٢م، ثم أصدر «الشهباء» التي أغلقتها الحكومة التركية، و«الاعتدال» التي عطلت هي الأخرى.

وكانت صحافة الكواكبي لا تقل شأناً - إن لم تزد - عن صحافة المعلم بطرس البستاني وبعض

كانت صحافة الكواكبي تحتل رأس لائحة الصحف السورية الشهيرة

الصحف البيروتية التي كانت تصدر آنذاك وفي طليعتها «حديقة الأخبار» لخليل الخوري، بل كانت صحافته تحتل رأس لائحة الصحف في سورية.

وبالتوازي مع عمله الصحافي تقلب الكواكبي في العديد من الوظائف الحكومية، غير أن تلك الوظائف، بدلاً من أن تجعله مطيعاً للسلطات، فتحت عينيه على ما يكابده الشعب، فراح ينتقد ويزيد من انتقاداته، مما أدى إلى تحوله صراعاً مباشراً مع رموز السلطة.

واضطهد الكواكبي من قبل أعداء الإصلاح فسعوا به فلفقت له اتهامات وحوكم فسجن وحصر جميع ماله، وطرد من العمل، ومن ثم غادر الشام، إلى مصر التي كانت حينذاك مركز استقطاب رجال الحرية والفكر في العالمين العربي والإسلامي فاتصل بالأفغاني ومحمد عبده واشترك معهما في تحرير جريدة «المؤيد»، وبعد ذلك أصدر الكواكبي جريدته الثالثة «العرب» في القاهرة عام ١٩٠٠.

وسرعان ما انطلق من مصر في جولة بحرية قادته إلى بلدان إفريقيا الساحلية الشرقية وإلى مناطق بحرية في جزيرة العرب وصولاً إلى الهند، وكانت غايته من الرحلة دراسة أحوال المسلمين دراسة معمقة، فوجد أن بؤسها يعود إلى حرمان الأمة من حرية القول والعمل، والجهل المطبق لا سيما في أمور الدين، وتشوش الإدارة المركزية، والتخلف عن ركب الحضارة وعدم مجاراة الزمن، والفقر العام، وعدم الاهتمام بتعليم النساء، وفساد الأسرة وتفسخ الأخلاق.

بعد انتهائه من رحلته عاد الكواكبي إلى مصر حيث شرع يكتب حول ما شاهده ويحاول الإصلاح، ولقد جلبت له كتاباته شهرة كبيرة، وجعلت المفكرين يتجمعون من حوله مما جعل له مكانة الأستاذ بينهم، خاصة أن المقالات التي راح ينشرها في «المؤيد» كانت تلقى أصداء كثيرة.

وكان عبد الرحمن الكواكبي في قمة مجده ومحاولاته الإصلاحية حين توفي (٨ من ربيع الأول ١٣٢٠هـ = ١٤/٦/١٩٠٢م) بشكل مباغت في مقهى

(*) باحث في العلوم الشرعية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

جمال الدين الأفغاني

الشيخ محمد عبده

عباس العقاد

قال عنه العقاد: كان مقتدراً بعقله على التمييز بين الأشكال والعناوين.. وبين الحقائق والأعمال

اسطنبول بالقاهرة حيث شرب فنجاناً من القهوة مدسوساً فيه سم، فشعر بآلام شديدة، ونقل إلى بيته حيث لقي أجله المحتوم. ولذلك يرى الكثيرون أن رحيله لم يكن بريئاً، بل إنه نتيجة مؤامرة دبرت ضده لإسكات صوته الذي كان بدأ يفعل فعله في مصر وبلاد العرب، والشرق الإسلامي عموماً.

ضد الاستبداد

تتلخص نظرية الكواكبي الإصلاحية - التي ضمنها كتابيه «طبائع الاستبداد» و«أم القرى» - في توفير كرامة الإنسان وحريته، التي يتغنى بها دائماً في قوله «إن الحرية هي شجرة الخلد وسقياها قطرات من الدم المسفوك»، وفي تخليصه من الاستبداد والدكتاتورية بكل أشكاله.

ويرى الكواكبي أن الاستبداد أصل كل فساد وأساس كل رزية ورأس كل تخلف، يقول: «الاستبداد داء أشد وطأة من الوباء، أكثر هولاً من الحريق، أعظم تخريباً من السيل، أذل للنفوس من السؤال، داء إذا نزل بقوم سمعت أرواحهم هاتف السماء ينادي القضاء القضاء، والأرض تنادي ربها يكشف البلاء. الاستبداد عهد أشقى الناس فيه العقلاء والأغنياء، وأسعدهم بمحياه الجهلاء والفقراء، بل أسعدهم أولئك الذين يتعجلهم الموت فيحسدهم الأحياء». وقد أطلق المفكر محمد روحي الخالدي قوله «الاستبداد منبع الشرور وسبب التأخر والانحطاط».

وهذا يتصل بالأفراد اتصاله بالأمم، ولا يتأتى الخلاص من ذلك والحياة في شرف وحرية إلا بالتعرف الدقيق على الاستبداد وأنواعه، والمعرفة العميقة لأسبابه ودواعيه، والتعمق في دراسة نفسية المستبد، ومن يدورون في فلكه، مستمداً هذا كله من قيم الدين الحقيقية وتعاليمه الشريفة ومقاصده العليا.

وقد تحدث عن هذه الفكرة كثير من المصلحين، لكن أحداً منهم لم يفرده بالتصنيف، فيما أعلم، قبل الكواكبي.

وقد وفر الكواكبي لهذا الطريق أسفاراً ورحلات اطلع من خلالها على أحوال كثير من البلاد، وتعرف على مدى ما تحيا فيه من تخلف وجمود، وأخذ يشخص الداء ليصف له الدواء.

وكان من ثمار رحلاته وجهاده الصحافي كتاباه السابقان اللذان أحدثا ضجة كبرى وأصداء قوية، جلبت له شهرة كبيرة، وجعلت المفكرين يتجمعون من حوله.

فأما «طبائع الاستبداد» فهو عبارة عن مقالات يتحدث فيها عن أثر الحكم الاستبدادي في تدهور الشعوب، وكيف أن الاستبداد السياسي ناتج عن الاستبداد الديني، وأصل الانحطاط والتخلف هو الاستبداد السياسي، ودواؤه بدفعه بالشورى الدستورية، ويبين أثر الاستبداد على الدين والعلم والمجد والمال والأخلاق والتربية والترقي، وأخيراً يرسم معالم الخلاص.

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة فكرية عظيمة، وأثر في نفوس العامة والعلماء معاً، وهو شبيه بكتاب «العقد الاجتماعي» لجان جاك روسو.

وأما كتاب «أم القرى» فهو عبارة عن نقد لأحوال العالم الإسلامي في قالب خيالي حيث تصور الكواكبي حواراً فكرياً جدلياً بين عدد من المفكرين يحضرون من مدن مختلفة في العالم الإسلامي جمعهم في مكة المكرمة مؤتمرٌ عُقد خلال موسم الحج تبادل معهم فيه الرأي حول أسباب التخلف ومسبباته في الأمة الإسلامية. ومن الأفكار التي حرص الكواكبي على طرحها ما جاء على لسان السيد الفاسي «يخيل إليّ أن سبب الفتور هو تحول نوع السياسة الإسلامية حيث كانت نيابية اشتراكية، أي ديمقراطية تماماً، فصارت بعد الراشدين بسبب تمادي المحاربات داخلية ملكية مقيدة بقواعد الشرع الأساسية، ثم صارت أشبه بالمطلقة». وما جاء على لسان الرومي «إن [illegible] أو فقدان الحرية». ويخلص الكواكبي في النهاية إلى أن التقدم مرتبط بالمحاسبة، بينما التخلف مرتبط بالاستبداد.

ونظرية الكواكبي الإصلاحية أركان عديدة أهمها إيضاح العلاقة بين الاستبداد وغيره من القيم التي ذكرناها، وبيان ما بينها من تأثير وتأثر، فذكر في كتابه «طبائع الاستبداد» «ما هو الاستبداد؟» و«الاستبداد والدين»، الذي أوضح فيه أصول الإسلام ونفوره عن الطاغوت، و«الاستبداد والعلم» وكيف يخشى المستبد من العلماء العاملين الراشدين المرشدين، وأن المستبد لا يخشى من علوم اللغة ولا علوم الدين المتعلقة بالمعاد، إنما يرتعد من علوم الحياة والحكمة النظرية والفلسفة العقلية، ونحو ذلك من علوم تثقف الإنسان على حقوقه وحقيقته. ومن هنا حرص المستبدون على مدار الزمن على إحياء رعيتهم في جهل، كما حرصوا على محاربة العلماء الأحرار والتنكيل بهم.

ويتمثل قوام النهضة عند الكواكبي في أمرين أساسيين: الدين والعلم، الدين العامل والعلم الواعي. وهو يقول في ذلك «من أجدر الأمم لنهضة أن تلتمس دواءها من طريق إحياء العلم وإحياء الهمة مع الاستعانة بالدين والاستفادة منه».

وعن الاستبداد والمجد أو التمجد قال الكواكبي «أن ينال المرء جذوة نار من جهنم كبرياء المستبد ليحرق بها شرف المساواة في الإنسانية»، وبعبارة أوضح هو «أن يصير الإنسان مستبداً صغيراً في كنف المستبد الأعظم». وهؤلاء يتخذهم المستبد الأعظم سماسرة لتغرير الأمة باسم خدمة الدين، ولا يكاد يستغني المستبد عن

> عندما بلغ قمة مجده ومحاولاته الإصلاحية دس له المغرضون السم في فنجان من القهوة

أن «يستعبد بعض أفراد من ضعاف القلوب الذين هم كبقر الجنة لا ينطحون ولا يرمحون».

ثم يتطرق إلى ركن آخر هو العلاقة بين الاستبداد والمال، «إن بحث الاستبداد والمال بحث قوي العلاقة بالظلم القائم في فطرة الإنسان» وبهذا رأيت أن لا بأس في الاستطراد لمبحثات تتعلق بالاستبداد الاجتماعي الحامي لقلاع الاستبداد السياسي».

وبعد ذلك يحلل الكواكبي محور الاستبداد والأخلاق من منظور فلسفي عميق قل أن يدرك مثله عالم متخصص، قسم فيه الكواكبي الخصال أو الأخلاق ثلاث خصال: خصال اعتيادية تكتسب بالوراثة، وخصال حسنة كالصدق والأمانة وخصال كمالية كالإيثار والعفو.

وبين أن المستبد بمعزل عن هذه الأنواع حتى الاعتيادي منها؛ لأن أسير الاستبداد العريق فيه، يرث شر الخصال، ويتربى على شرها، وأقلها أنه يرغم حتى الأخيار منهم إلف الرياء والنفاق، وأنه يعين الأشرار على إجراء غي نفوسهم آمنين من كل تبعة ولو أدبية، ولا بد أن يصحب المستبد بعض هذه الصفات مدى العمر، هذا على مستوى الفرد، أما مستوى الأمم فقد أجمع المصلحون أن «فساد الأخلاق يخرج الأمم عن أن تكون قابلة للخطاب، وأن معاناة إصلاح الأخلاق من أصعب الأمور وأحوجها إلى الحكمة البالغة والعزم القوي كما أن فساد الأخلاق يعم المستبد وأعوانه وعماله ثم يدخل بالعدوى إلى كل البيوت، لا سيما بيوت الطبقات العليا التي تتمثل بها السفلى، وهكذا يفشو الفساد وتمسي الأمة يبكيها المحب ويشمت بها العدو، وتبيت وداؤها عياء يتعاصى على دواء».

ثم يحلل علاقة الاستبداد بالتربية، فالتربية لديه هي خميرة المجتمع وأساسه، وعليها مسؤولية تخريج جيل رافض للاستبداد، لكن الاستبداد يضطر الناس إلى استباحة الكذب والتحيل والخداع والنفاق والتذلل، وينتج عن ذلك أن الاستبداد المشؤوم يؤثر بطبعه تربية ناشئ على هذه الخصال الملعونة، وبناء عليه يرى الآباء أن تعبهم في تربية الأبناء التربية الأولى على غير ذلك لابد أن يذهب عبثاً تحت أرجل تربية الاستبداد، كما ذهبت قبلها تربية آبائهم لهم أو تربية غيرهم لأبنائهم سدى.

ثم هو في ركن الاستبداد والترقي يبين أن الأمة يكفيها رقياً أن يجتهد كل فرد فيها في ترقية نفسه بدون أن يفكر في ترقي مجموع الأمة، أما الاستبداد فإنه يقلب السير من الترقي إلى الانحطاط ومن التقدم إلى التأخر، من النماء إلى الفناء، ويلازم الأمة كما ملازمة الغريم الشحيح».

وسائل لمحاربة الفساد

وفي ركن الاستبداد والتخلص منه يقدم الكواكبي وصفة الحكيم المتمرس الأمين لتحقيق نهضة عربية وإسلامية ديمقراطية تعتمد احترام رأي الأغلبية والحكم بفضائل الأخلاق وتحديد المحاسبة والمراقبة والعزل كأدوات لمراقبة الحاكم حتى لا يستبد برعيته، وعبر ذلك مما بلغ عند الكواكبي خمسة وعشرين سبيلاً للتخلص من الفساد، وهذه المباحث التي استغرقت ست صفحات فقط لو أقمنا فيها دراسة أكاديمية لم يكن كثيراً عليها، بل لا أكون مبالغاً إن قلت إن كل فكرة من هذه الأفكار في مقاومة الاستبداد تحتاج إلى دراسة مستقلة، وقد قال الكواكبي بعدها «هذه خمسة وعشرون مبحثاً كل منها يحتاج إلى تدقيق عميق، وتفصيل طويل، وتطبيق على الأحوال والمقتضيات الخصوصية».

ومع هذه الوسائل، ذكر الكواكبي شروطاً ثلاثة للتحرر من الاستبداد، هي شعور الأمة بآلام الاستبداد، فالأمة التي لا تشعر كلها أو معظمها بآلام الاستبداد لا يمكن أن تتحرر.

وقبل مقاومة الاستبداد لابد من تهيئة البديل حتى لا يستبدل الاستبداد باستبداد آخر.

والاستبداد لا يقاوم بالشدة بل باللين والتدرج، إلا عقب أحوال مخصوصة مهيجة مورثة.

وختم الرجل كتابه «طبائع الاستبداد» بكلمات حية بالغة القوة قال: «إن الله جلت حكمته قد جعل الأمم مسؤولة عن أعمال من تحكّمه عليها، وهذا حق، فإذا لم تحسن أمة سياسة نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها كما تفعل الشرائع بإقامة القيّم على القاصر أو السفيه، وهذه حكمة، ومتى بلغت أمة رشدها وعرفت للحرية قدرها استرجعت عزها، وهذا عدل».

إن مجتمعات العالم كلها تحتفي بذكريات رجال أقل شأناً من الكواكبي وأقل تأثيراً، بل إن مجتمعات أوروبا وأمريكا واليابان والصين تقتنص كل ذكرى لإحياء أمجادها بحق أو بباطل، ونحن العرب والمسلمين غافلون كأنما فقدنا الثقة في أمجادنا وبكنوز ماضينا البعيد والقريب، وقطعنا الصلة بيننا وبين ذلك الفيض الرائع من الفكر الحر، وأصبحنا أيتام حضارة بإرادتنا.

فكيف يعتبر العرب والمسلمون على تسيان هذا الرجل وكتاباته، ونحن لم نجب بعد عن الأسئلة التي طرحها الكواكبي منذ قرن، وظللنا نعاني نفس العلل بدرجات متفاوتة؟!

إن الذي يبقى خالداً في رسالة الكواكبي الإصلاحية، ويلائم هذا الزمن العصيب هو تركيز طبائع الاستبداد على أمرين:

الأول: مؤامرة الغرب المستمرة على العرب والمسلمين وممارسة استبداد الجنس الأبيض على ما عداه.

والثاني: قابلية العرب والمسلمين، واستعدادهم المريض لتقبل ذلك الاستبداد مخالفة منهم لفلسفة تراثهم الأصيل، المطالبة بالمقاومة والعداء والاستقلال، ومن الأمانة العلمية هنا أن نبين سبق الكواكبي في هذه الفكرة للمفكر الكبير مالك بن نبي، الذي أصلها وعمقها.

لهذه الأسباب وغيرها ستظل نظرية الكواكبي في الإصلاح وكتاباته أثراً خالداً فريدة في بابها، ونوعاً من أنواع إيقاظ الموتى من رقدة العدم ■

القضية الفلسطينية الشائكة: ما الحل؟

د. محمد علي الهاشمي

لست أريد الحديث عن السبب الرئيس في نكبة فلسطين، وهو أطماع اليهود الصهاينة فيها منذ عام ١٨٩٧م، وسعيهم الحثيث في سبيل تحقيق هذه الأطماع، يظاهرهم في ذلك ويؤيدهم الغرب، ولاسيما إنجلترا وأمريكا، يوم لم يكن اليهود يشكلون سوى ٢٪ من سكان فلسطين، في حين كان العرب المسلمون يشكلون ٩٠٪ من سكانها.

لا أريد الحديث عن الواقع المحزن المر الذي كانت تعيشه معظم أقطار أمتنا ومنها فلسطين، تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي، ولا عن الواقع المرير الذي عاشته بعد جلاء الاستعمار من تجزئة للوطن العربي الواحد، وتكريس للإقليمية الضيقة بين أقطاره، ونشوء أنظمة حاكمة مستبدة طاغية تصادر الحريات، وتقمع الرأي الحر، وتئد كرامة الإنسان.

لا أريد الحديث عن الماضي البشع لتاريخ القضية الفلسطينية، الذي مضى منه أكثر من خمسين سنة، والعدو الصهيوني يتقدم إلى الأمام، ونحن نتراجع إلى الخلف في كل جانب من جوانب الحياة.

ذلك أن الحديث عن هذا كان يحتاج إلى

معالم ومناقب

د. عماد قطب

كانت في مرشد الإخوان المسلمين الراحل الشيخ مصطفى مشهور - يرحمه الله - معالم ومناقب حق على الدعاة المخلصين والأتباع الصادقين تتبعها والاقتداء بها أو ببعضها:

١ - الربانية:

يشعر بذلك كل من يراه أو يصاحبه، لقد أثر عنه رحمه الله همة عالية في قيام الليل، حتى إنه في معسكرات الإخوان كان أسبق الناس إلى القيام وكانت له سجادة في منزله لا ترفع أبداً لصلاة النافلة والقيام، وكان له أيضاً نصيب وافر من كتاب الله ومن أشهر ما كتب كتاب «زاد على الطريق» يبين فيه للدعاة الزاد الحقيقي في الصلاة والقرآن والقيام واتباع السنة، وهو بذلك

وراقة كثير من المداد، وتسويد كثير من الصفحات، وإنما أريد الحديث عما وصلت إليه قضية العرب والمسلمين الأولى، قضية فلسطين من وضع سيئ مخزٍ خطير، يقض كل من كان له قلب، وكل ذي ضمير حي، إذ يرى بعينه، ويسمع بأذنه، ما آل إليه أمر العدو المستكبر المستعمر الباغي، وما يفعله بالشعب الأعزل، من تقتيل للأبرياء، وتنكيل بالشيوخ والنساء والأطفال، واقتحام للبيوت وهدمها، واحتلال للمدن، وتدنيس للمقدسات، أريد الحديث عن هذا الوضع الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية، وسبل الحل التي لابد منها لإنقاذ الأرض المقدسة، وتطهير أولى القبلتين، ونجدة إخوتنا الفلسطينيين المحاصرين.

أولى سبل الحل لهذه القضية المصيرية أن نؤمن جميعاً بأن قضية فلسطين هي قضية العروبة والإسلام، قضيتنا جميعاً، وليست قضية إخوتنا في فلسطين فحسب، وهذا يقتضي منا أن نحشد قوانا، ونعد عدتنا، ونقدم لها ما نستطيع من عون وقوة ومدد.

وأول خطوة نخطوها في هذا السبيل، يجب أن تكون وضع «استراتيجية» عربية موحدة مدروسة تتبناها الأمة العربية حكومات وشعوباً، وتهدف إلى تحرير الأرض من العدو الغاصب، وتمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولته عليها، وعاصمتها القدس الشريف.

وواضح أن هذا الهدف على عدالته وشرعيته صعب، يحتاج إلى جهاد مرير طويل، وإلى خطط محكمة مدروسة، وإلى تضحيات كثيرة متواصلة، وإلى بذل سخي مستمر.

إن المطلوب من العرب اليوم أن يتفقوا على هذا الهدف، وأن يرمعوا عن قوس واحدة في سبيل تحقيقه في واقع الساحة الفلسطينية، وذلك برسم تلك «الاستراتيجية» الموحدة، والتعاهد على اتباعها وتنفيذها، وتقديم ما تتطلبه من نفقات وتضحيات حتى بلوغ الهدف وتحقيق النصر.

إن الشعب الفلسطيني المجاهد الشجاع الصابر المصابر ليستصرخ إخوانه في أمة العروبة والإسلام أن يمدوه بالعون اللازم لصموده في وجه العدو الباغي المستقوي بأمريكا الجبارة بكل قوى الصهيونية العالمية، الداعمة بكل إمكاناتها لإسرائيل.

وإن من واجب الإخوة في بلاد العروبة والإسلام، بل فرض عليهم أن يمدوا الشعب الفلسطيني بكل ما يستطيعون من مال وعتاد وسلاح ورجال، إن احتاج إلى الرجال.

ولقد أثبت الشعب الفلسطيني بصبره وصموده وبسالته بالدفاع عن أرضه ومقدساته.

وأمتنا قديرة بحمد الله على هذا المدد مهما بلغت تكاليفه، ومهما طال أمده.

وقد يقول قائل: إن موقفاً كهذا تجاه القضية الفلسطينية سيعرض الدول لمتاعب وأخطار من إسرائيل وحليفتها الكبرى «أمريكا»، وهذا صحيح ولكنها ضريبة العزة والشرف والكرامة.

إن إسرائيل تستند إلى قوة أمريكا وتبطش بالشعب الفلسطيني وتنكل بلا هوادة ولا رحمة، وتحتل مدناً وتعيث فيها فساداً، وتجعلها خراباً يباباً، ويزيدها عتواً واستكباراً وبطشاً الهوان والصمت والتخاذل العربي، وإسرائيل هذه لن تعطي الفلسطينيين شيئاً، ولن تسمح للشعب الفلسطيني بأكثر من أن يعيش في كنفها وتحت احتلالها ذليلاً مستضعفاً محتاجاً للعمالة عندها.

ولن يفقد الشعب الفلسطيني وين إليه حقوقه وكرامته وسيادته إلا استمرار المقاومة، وتنمية روح الجهاد، والقدرة على كسر غطرسة العدو، وانتزاع النصر منه انتزاعاً بقوة السلاح والجهاد، وليس بالاجتماعات والمفاوضات.

وهذا كله متوقف على توحيد «الاستراتيجية» العربية ومد العربي بكل متطلبات المقاومة والجهاد مهما طال الزمن، ومهما كثرت التضحيات.

فلنظر أولو الأمر في عالمنا العربي من تخيرهم العناية الإلهية لتقديم هدية المطلبين الكبيرين ليفوزوا بشرف الدنيا ونعيم الآخرة وتخليد الأمة لهم في أنصع صفحات التاريخ ■

الشيخ مصطفى مشهور - يرحمه الله

يتمثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) ﴾ (آل عمران)

٢ - الصبر.

وكيف لا يكون - يرحمه الله - مع الصابرين وقد قضى في سجون الطغاة ما يقارب ثمانية عشر عاماً من زهرة شبابه وهو ثابت لا تلين له قناة أيام كانت السجون سلخانات بشرية وما يحدث فيها تشيب له الرؤوس ويكفي ما قاله الشهيد سيد قطب في وصفها «إن ما يحدث فيها فوق طاقات البشر».

٣ - الجدية والعزيمة الصادقة.

حتى إنه - يرحمه الله - كان يستكثر الدقائق القليلة التي يقضيها في شرب ما يقدم له أثناء ملتقيات الإخوان، لقد كانت حياته كلها ناطقة وتعبيراً بقول مرشده الأول الأستاذ الشهيد حسن البنا «الوقت هو الحياة» وكان الناظر في وجهه - يرحمه الله - يتلمس في قسماته معاني الجد والاجتهاد وحمل هموم الدعوة بصدق وإخلاص.

٤ - الإخلاص والزهد.

والمتفرس في سيرته قبل توليه الإرشاد أو بعد توليه يجد أن عطاءه واحد، لم يسع يوماً لمنصب أو مكانة داخل الجماعة على الرغم من سبقه وفضله المشهود له من الجميع وهذا من أكبر أمارات الإخلاص والزهد التي يعرفها العاملون في الحقل الإسلامي.

٥ - المعرفة التامة بمعالم الطريق.

حتى إننا نجده في أحلك الظروف يبشر أتباعه بنصر الله والتمكين لهذا الدين مهما علا الظلام وطغى. ونجده - يرحمه الله - حريصاً في كل وقت على بث روح التفاؤل التي يحملها في قلبه على مدار مشواره الطويل في الدعوة. والحق يقال إن العارف بسيرة أستاذنا الجليل الراحل يعلم أن ما ذكر هو غيض من فيض مناقبه - يرحمه الله.

وإنا نشهد أن سيرته خير سيرة تقتدى لداعية أوقف نفسه وماله وأهله لله رب العالمين وإنه قد أضاء الطريق للسالكين بعلمه وعطائه وجهاده وندعو الله أن يكون من الذين قال الله فيهم ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ (الفجر)، وأحسبه ممن قال الله فيهم ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب) ■

من روائع التراث السياسي الإسلامي:

تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين

د. حسني الخطاوي

من نصائح المغيلي التي أوردها في كتابه تاج الدين:

- أقبح القبائح اثنان: كبر الفقيه، وكذب السلطان
- للسلطنة رجلان: العدل والإحسان
- أساس الكرم الإمساك عما في أيدي الناس
- الكرم روح السلطنة.. وعدمه نفس الشيطنة

«رأس كل ملية احتجاب السلطان عن الرعية»، ربما كانت هذه الحكمة هي واسطة عقد النصائح التي سعى مؤلف كتاب «تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين» إلى تثبيتها في وعي أمير مملكة «كانو» في بلاد الهوسا بالسودان الغربي قبل أكثر من خمسة قرون. وكما هو واضح فإن هذه الحكمة / النصيحة تهدف إلى تنظيم علاقة الحاكم بالمحكوم على أساس التواصل المباشر بينهما، أو على أساس الشفافية بلغة اليوم؛ حتى لا ينفصل الحاكم عن مواطنيه، ويظل في برج عاجي لا يعرف عن أحوالهم إلا ما تنقله إليه القلة المقربة منه من جهة، وحتى يطمئن المواطنون بأنفسهم على مقدار اهتمام الحاكم بأمورهم ورعايته لمصالحهم.

وليست هذه الحكمة سوى واحدة من الدرر التي يتضمنها كتاب، وهو يعد ذاته نموذجاً يحفل به التراث الإسلامي من نصوص تحتل المستوى الرفيع في مجال الفكر السياسي وتجربته السلطوية أو ما عرف مؤخراً باسم «الأدب السلطاني» و«أدب النصيحة».

إن كتاب «تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي (ت ٩٠٩هـ) هو من النصوص النادرة في التراث السياسي الإسلامي، ومع ذلك لا شهرة له إذا قورن بـ«السياسة الشرعية» لابن تيمية مثلاً، كما أن مؤلفه ليس له صيت واسع يوازي صيت ابن تيمية أو ابن خلدون أو ابن أبي الربيع أو غيرهم من أعلام الفقه والسياسة، ومع ذلك فإن لهذا النص أهمية فكرية وسياسية وتاريخية كبيرة بالنسبة لمنطقة الحوض الأوسط لنهر النيجر ـ أو ما كان يعرف بالسودان الغربي خلال القرنين الهجريين التاسع والعاشر. ولا تقتصر أهميته على ذلك فقط، بل إنه يعتبر جزءاً من صرح التراث السياسي الإسلامي الذي شارك السلف في مجال التأصيل العلمي للسياسة، و«تاج الدين» يقوم شاهداً على عراقة هذا التراث، وامتداد آثاره، وازدهاره في معظم الممالك والإمارات الإسلامية في مختلف العصور والأماكن، حتى ما كان منها في الأطراف النائية مثل منطقة حوض نهر النيجر البعيدة عن الحواضر والعواصم الإسلامية الكبرى المشهورة مثل المدينة، وبغداد، والقاهرة، ودمشق.

والموضوع الرئيس لهذا الكتاب ـ شأنه شأن غيره من كتب «الحكمة السياسية» و«الأدب السلطاني» ـ هو النصيحة أو المشورة التي يقدمها خبير السلطة إلى صاحب السلطة، وهي تدور حول فن الحكم، وتبحث عن أسباب قوة الدولة، وعن أسباب ضعفها كذلك، وعلى الحاكم أو صاحب السلطة أن يستعين بها في تدبير أموره وإصلاح مملكته والمحافظة عليها وصيانتها من عوامل التدهور والاضمحلال.

وتحليل مثل هذا النوع من الكتابة السياسية يتطلب منهجية خاصة تعتمد على رؤية ذات عناصر تضبط عملية التحليل، وهي:

١ـ الإطار المرجعي الأعلى للفكر الإسلامي عامة، وهو القرآن والسنة.

٢ـ الإطار الحضاري للخبرة الإسلامية الذي يمثل النص جزءاً منها، ويعكس بعض مظاهرها.

٣ـ «السياق» الذاتي للمؤلف وسيرته وخبراته وعلاقاته بالسلطة القائمة في عصره، وموقعه بينها وبين مجتمعه وأمته.

٤ـ وأخيراً إطار السياق الاجتماعي والسياسي لعصر أو مرحلة التي كُتب فيها النص، بما أن النص تعبير عن أهم متحركات ومفاهيم عصره وبيئته(١).

وفيما يلي تحليل «تاج الدين» من خلال مفهوم «المصلحة الشرعية»، وذلك بعد وضعه في سياقه الاجتماعي والتاريخي، وبعد التعريف بمؤلفه، ثم الوقوف على أقسامه الرئيسة وموضوعاته وقضاياه التي عالجها.

نصيحة إلى أمير «مملكة كانو»

لم تذكر المصادر التاريخية في أي سنة كتب المغيلي هذا النص «تاج الدين»، ولكن الدلائل تشير إلى أنه كتبه في نهاية القرن التاسع الهجري ـ أي في الفترة الموافقة للربع الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي ـ وقد قدمه إلى «محمد رمفا» أمير مملكة كانو(٢) ـ في بلاد الهوسا، بالسودان الغربي.

وقد شهدت تلك المرحلة التاريخية من نهاية القرن التاسع وبدايات القرن العاشر الهجري في تلك المنطقة ـ عدداً من التطورات والأحداث الجسام في التاريخ الإسلامي كله، وفي تاريخ الأندلس والشمال الإفريقي وبلاد الهوسا بصفة خاصة. وكان من أهم تلك الأحداث والتطورات:

أ ـ سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م، في أيدي ملكي قشتالة وأراجون، والقضاء نهائياً على الحكم الإسلامي في الأندلس.

ب ـ كثرة الإمارات والممالك الإسلامية في شمال أفريقيا وغربها، وكثرة الحروب والفتن فيما بينها، ووصولها إلى درجة العجز عن نصرة آخر حكام غرناطة من بني نصر، وعجزها أيضاً عن مقاومة عدوان البرتغاليين ووقف تقدمهم في شمال أفريقيا وغربها.

ج ـ تزايد قوة الفرنجة وتفوقهم بقيادة البرتغاليين الذين استولوا على غرناطة، ووصلوا بعد ذلك إلى الشواطئ الإسلامية في المتوسط والأطلسي، وبلغوا ساحل غينيا في غرب إفريقيا.

د ـ قيام أمراء وسلاطين بلاد الهوسا ـ التي زارها المغيلي في تلك الحقبة ـ بحركة إصلاحية في ممالكهم بهدف تقويتها(٣)، والمحافظة عليها من الأخطار المحيطة بها من داخلها (حيث كان الفساد مستشرياً، وكانت الفتن والمنازعات والمظالم شائعة)، ومن خارجها (حيث كانت تهديدات الفرنج والبرتغاليين على مرمى حجر منهم). وقد بدأ أمراء «كانو» و«كاتسينا» وزاريا، تلك الإصلاحات، وكان من بينهم محمد رمفا أمير كانو، الذي كتب له المغيلي كتابه «تاج الدين».

ومما سبق يمكن القول إن تلك الأحداث والتطورات هي التي شكلت السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي الذي

كُتب فيه «تاج الدين»، ويظهر من ذلك أنه كُتب في مرحلة من مراحل الضعف والتدهور في التاريخ الإسلامي عامة، وأثناء تعرض الممالك الإسلامية في الأندلس وشمال إفريقيا للسقوط والزوال. إن فـسـيـاق النص من هذه الناحية التـاريخـيـة والسياسية لم يكن سياق ازدهار وفتوح، بل انحسار وسقوط، وضعف ووهن، وفتن وفساد، ورغبة في الإصلاح؛ عبر عنها أمراء الهوسا. ويبدو أنهم كانوا يسعون إلى الإصلاح، ويفتشون عن الطريق إليه، فكتب المغيلي لأحدهم هذا النص.

غيرة المغيلي على المسلمين ومناوأته اليهود

المؤلف هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي، ينتسب إلى قبيلة من البربر في الجزائر - آنذاك - ولد في سنة غير معروفة بمدينة تلمسان وتوفي سنة ٩٠٩هـ (وتذكر بعض المصادر أنه توفي سنة ٩٢١هـ) (٤)، وكان قد تلقى علوم الشرع على أيدي بعض الشيوخ والعلماء، منهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ) في تونس، والشيخ يحيى بن يدير (ت٨٧٧هـ) في تلمسان بالجزائر.

ولا تتوافر معلومات تفصيلية عن حياة المغيلي، وكل ما هو متوافر عنه يشير إلى أنه اشتغل بالفقه وعلوم تفسير القرآن الكريم، وكان كثير الترحال والتنقل في أرجاء المغرب الكبير، وفي إقليم السودان الغربي - غرب إفريقيا الآن - واشتهر بمناوأته لليهود، ودعا لهدم معبدهم في واحة توات (جنوب الجزائر)، كما عُرف بعلمه الغزير وأفكاره الإصلاحية التي تنصبّ على إصلاح أحوال الحكم ومحاربة البدع. ولقيت آراؤه وأفكاره ترحيباً كبيراً في بلاد الهوسا، وحظي بالتقدير من أمرائها. واتصل ببعضهم مثل «أسكيا محمد» أمير مملكة «صنغاي»، و«محمد رمفا» أمير كانو، بقصد إعانتهما على تدبير شؤون مملكتيهما بمقتضى السياسة الشرعية، فكتب للأول أجوبة على مجموعة أسئلة كان قد وجهها إليه. وكتب للثاني كتاباً بعنوان «الوصية» استجابة لطلب الأمير «رمفا» نفسه، وفيها أوصاه بإصلاح الأسواق، ومعاملة الرعية بالعدل والمساواة دون تمييز.(٥)

وتشير المعلومات المتوافرة عن سيرته وأعماله التي سبقت كتابته «تاج الدين» إلى أنه كان مهموماً بأمر المسلمين إلى أقصى حد، غيوراً عليهم، ومعنياً بإصلاح أحوالهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم في دنياهم لينالوا الأجر والفوز في أخراهم حكاماً ومحكومين.

وإضافة إلى ذلك فقد كان نشيطاً في البحث والتأليف، وتذكر المراجع وفهارس الكتب أن مؤلفاته تفوق ستة وعشرين مؤلفاً، من أهمها «البدر المنير في علوم التفسير»، و«أحكام أهل الذمة»، و«مفتاح النظر في علم الحديث»، و«تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين»(٦). وبعض تلك المؤلفات مطبوع الآن، ومنها «تاج الدين» الذي طبع مرة واحدة دون تحقيق.

وصف عام لتاج الدين

يتكون هذا النص من ثلاثة أقسام هي:

أ - **مقدمة**، وفيها مهد المغيلي لموضوع كتابه بعدد قليل من الجمل القصيرة المركزة، استهلها بالدعاء للأمير - دون ذكر اسمه - بأن يوفقه الله «للتقوى»، ويعصمه من «زيغ الهوى»، ثم ذكَّره بثقل مسؤولية الإمارة وما تتطلبه من العدل والبعد عن «الهوى»، وعن الظلم وما يؤدي إليه. وختم المقدمة بآية من كتاب الله العزيز، وهي قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ (آل عمران).

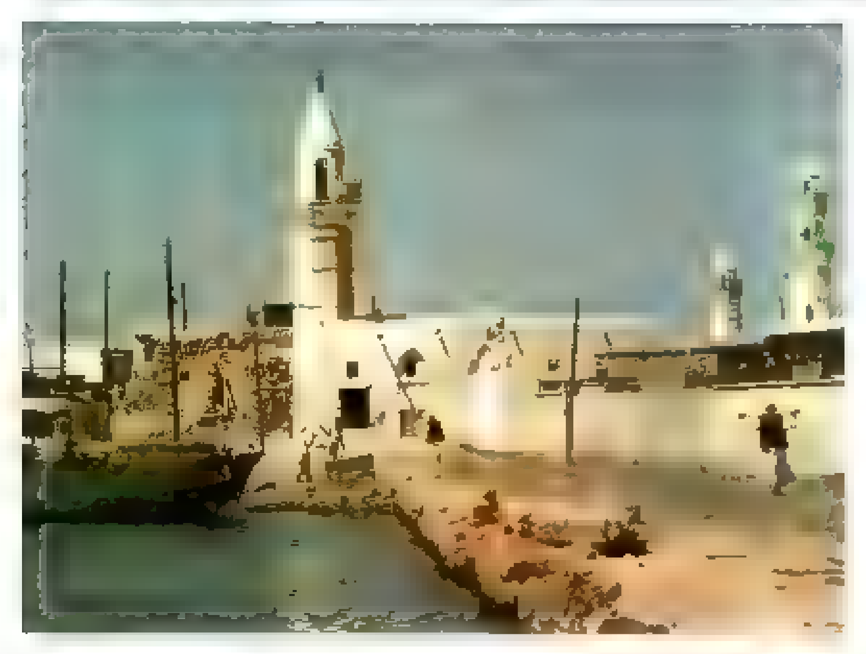

ب - **وبتلك المقدمة الموجزة**، يكون المغيلي قد مهَّد لموضوعه بتذكير الأمير بالإطار المرجعي الأعلى الذي يصدر عنه ويحتكم إليه؛ وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما أنه حرص على ربط الدنيا بالآخرة والتذكير بقيمة كل منهما من خلال الآية الكريمة التي تشير إلى مصير الإنسان، وما ينتظره يوم الحساب من جنة أو نار. وبهذه استهدف من تلك تهيئة نفس الأمير لقبول ما سيقوله له من نصائح ووصايا.

ج - **موضوعات النص**: تناول المغيلي في هذا النص عدداً من الموضوعات المهمة من منظور السياسة العملية التي تتعلق في جانب منها بالمؤهلات والمهارات التي يجب أن يتحلى بها من يتولى القيادة وتكون بيده مقاليد الحكم، وتتعلق - في جانب آخر - بأسس رسم السياسات العامة للدولة وتعيين مسؤولياتها ووظائفها الأساسية التي لا يجوز التفريط فيها. وقد عرض ذلك في ثمانية أبواب. الخمسة الأولى منها فيما يجب على الأمير أن يقوم به في كل أحواله «من حسن النية»، و«ترتيب مملكته»، و«الحذر بالحضر والسفر»، و«الكشف عن الأمور الخاصة برعيته». أما الأبواب الثلاثة الأخيرة فهي «فيما يجب على الحكام من العدل في الأحكام»، و«في جبي الأموال من وجوه الحلال»، و«في مصارف أموال الله».

د - **خاتمة النص**: وهي قصيرة موجزة مثل مقدمته، وقد جرى فيها على عادة فقهاء المسلمين وعلمائهم في ختم كلامهم بالصلاة على النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وعلى جميع المرسلين، وطلب المغفرة؛ مذكراً مرة أخرى قبل أن يطوي أوراق نصيحته بالمرجعية العليا التي منها انطلق وبها بدأ، وإليها رجع.

تلك هي أقسام النص وموضوعاته بإجمال، أما قضاياه التي اهتم بها وقدم نصائحه بخصوصها فيمكن تركيزها في قضية واحدة كبيرة هي قضية «الإصلاح» التي تشتمل على عدد من القضايا الرئيسة ذات الصلة الوثيقة ببعضها البعض من جهة، وبتلك القضية الكبيرة نفسها من جهة أخرى. وسنجد أن جميع تلك القضايا قد سبكها المغيلي من خلال «منظومة» مفاهيم متماسكة، تشكل في مجملها منظومة واحدة، يؤثر كل جزء منها في الآخر، ويتأثر به.

قضية.. الإصلاح: إن قضية المغيلي الكبرى في كتابه هذا هي «الإصلاح» الذي يشمل جميع أركان المملكة بدءاً من

الظالمون.. قطعوا العدل والإحسان ووصلوا الظلم والبهتان فقلت أرزاقهم وساءت أخلاقهم وجاءهم الموج من كل مكان

الأمير وأعوانه مروراً بالفقهاء والعلماء والقضاة، وانتهاءً بالرعية. أما القضايا المتفرعة عن تلك القضية فيمكن استخلاصها من جملة المفاهيم التي استخدمها في تناوله لموضوعات النص، وأهمها هي: قضية «العدل ونقيضه الظلم»، وقضية «الصلاح ونقيضه الفساد»، وقضية «النظام ونقيضته الفوضى»، وقضية «بناء القوة ونقيضها الضعف»، ثم قضايا «المساواة»، و«الوحدة»، و«التدبير»، و«الأمن».

وهو يعالج كل تلك القضايا من منطلق أن «النصيحة» يمكن أن تصلح الواقع، وتقود إلى مستقبل أفضل، ولا يمكن الوصول إلى ذلك - في تقديره على الأقل - من خلال المعارضة أو الرفض أو العصيان، أو بإعلان التمرد. وقد حاول النظر إلى كل مسألة بمنظور الشرع ويضبطها بمفهومي «الحلال والحرام»، حتى يظل مرتبطاً بمرجعيته العليا وأصول الإسلام ومقاصد شريعته، فهو فقيه وعالم من علماء الشريعة، قبل أن يكون أديباً سلطانياً، ومن ثم فهو يدرك تماماً أن العلم المعتبر هو الملجئ إلى العمل به على حد قول الشاطبي (٧).

وبما أنه قد سلك طريق «النصيحة» فقد كان عليه أن يتحدث بلغة لينة ومقبولة وغير خشنة؛ إذ النصيحة في حد ذاتها سهلة «وإنما المشكل في قبولها، لأنها في أذواق أهل الهوى مرة، إذ المناهي محبوبة في قلوبهم»(٨)، على حد قول أبي حامد الغزالي، ومن ثم كان على المغيلي أن يسوق نصيحته في حلل واضحة مختصرة، وعبارات رقيقة بليغة؛ حتى تقع في نفس مستقبلها أحسن موقع. وهو ما توضحه قراءتنا لنص نصائحه.

فلغته العربية فصيحة سلسة، وقد صاغها في جمل قصيرة جميلة، وحملها معاني جمة، من خلال «كلمات المفاهيم» التي اعتمد عليها كثيراً في صياغاته، ومنها: (العدل - الظلم - الحلال - الحرام - السنة - الرعية - السلطان - الإمرة - المساواة...)، وأغلب جمله اسمية، والفعلية منها جاءت في صيغة الأمر على سبيل الترجي والطلب واستحسان فعل الشيء أو تركه.

وقد استمد شواهده وأدلته من نصوص آيات القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، وأيضاً من المأثور من الأمثال والشعر والحكمة؛ ليقيم حجته، ويدعم نصيحته، وهو يعظ ويذكر ويرغِّب ويرهب. وقد أوجز فلم تستغرق نصائحه كلها بضع عشرة صفحة متوسطة الحجم، ولم يلجأ إلى أسلوب التأكيد بالتكرار والإلحاح إلا بصدد جملة واحدة ختم بها سبعة من فصوله الثمانية، وهي عبارة عن حكمة مأثورة تقول «رأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية»، وتكرارها على نحو ما فعل المغيلي له دلالة تتخطى حدود التكرار أو عددها لتصبح دلالة كيفية؛ فهو إذ يختم كل فصل بتلك الحكمة يؤكد على أن جماع نصيحته في العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي أن تكون مباشرة، ولا حجاب بينهما يعرقل الاتصال والتواصل بين الجانبين، فإن تحقق ذلك ارتفعت البلية وتحققت «المصلحة»، وهي محور النصيحة وهدفها. وكأنه أراد أن يقول للسلطان بمفهوم المخالفة إنه كلما طالت المسافة التي تفصله عن رعيته تهيأت الفرصة للمفسدين والفاسقين، والواشين والمرتشين، والظالمين والطامعين، كي يعيثوا في البلاد، ويكثروا فيها الفساد.

المصلحة الشرعية هي طريق الإصلاح

ذكرنا آنفاً أن القضية الكبرى للمغيلي في كتابه هذا هي «الإصلاح»، وأنه قد بث نصائحه في جملة من القضايا الرئيسة التي من شأنها أن تحقق ذلك الهدف في نهاية المطاف.

ومن الواضح أنه لم يحلل «واقع السلطة» التي توجه إليها برسالته، ولم يبحث في مدى شرعية الأساس الذي قامت عليه أصلاً (٩) فلن تراه لا يأتي على ذكر «الشورى» مثلاً، ولا يعرض لمسألة اختيار الحاكم أو الأمير أو عزله، أو شرعية الخروج عليه من عدمه، بل إنه سكت عن ذلك كله، ولم يجعله من قضايا نصائحه، وركز مباشرة على ما يصلح أحوال الدولة بوضعها الذي كان قائماً في زمنه، ويضمن لها القوة، وانتظام مصالح الرعية والأمير معاً معنوياً ومادياً، في الدنيا والآخرة.

وقد حرص على ألا يتزلف للسلطان بعبارات المدح والإطراء، كما أنه لم يهتم بالسلطان فقط دون الرعية، شأن كثير من كتاب الأدب السلطاني، بل اهتم بهم معاً، وتحدث عن واجبات كل طرف وحقوقه إزاء الطرف الآخر، ومن ثم فإن «تاج الدين» ليس نصاً سلطانياً محضاً بل إنه في تصورنا نص اجتماعي أيضاً... نجد فيه طرفي العلاقة السياسية وواسطتها، أي السلطان والعلماء والرعية. والنصيحة تدور حول ما فيه صلاحهم جميعاً.

وعلى ذلك فإن المفهوم الجامع الذي استطاع المغيلي أن يغلف به جوانب تلك العلاقة، ويضم أطرافها، هو مفهوم «المصلحة الشرعية».

المال

وقد خصص المغيلي لموضوع المال فصلين كاملين هما «الفصل السابع في مجبى الأموال من وجوه الحلال»، و«الفصل الثامن في مصارف أموال الله»، وتكلم فيهما عن الطرق الشرعية لاكتساب المال وحفظه وإنفاقه وتوزيعه، فجمع بذلك أطراف مفهوم المصلحة في حفظ المال، حسب مقصود الشرع.

أما اكتساب المال أو جبايته، فقد شدد على ضرورة التزام وجوه الحلال في تحصيله، وهذه الوجوه هي التي أباحها الله «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»، وحذر السلطان كثيراً من التعدي على أموال الناس أو الطمع فيها، أو أخذها بالباطل؛ إذ في ذلك زوال ملكه.

ثم أوضح موارد المال العام الحلال، فذكر الزكاة بأنواعها، وذكر خمس الركاز، وخمس الغنيمة، وأموال الجزية، والصلح، والفيء، والتركة التي لا وارث لها، وحذر من مفسدات المصلحة في المال، وفيما يرتبط به من أعمال. ومن تلك المفسدات «الرشوة» و«الهدية» التي يقبلها السلطان أو القاضي، و«المكوس» التي تفرض على التجار زيادة على الزكاة التي تؤخذ منهم، وحذره كذلك من الظلم في توزيع الأعباء المالية إذا دعت الضرورة إلى جمع الأموال من الرعية لدرء خطر داهم، وحضه على العدل والمساواة في ذلك كله.

وأما مصارف الأموال، أو وجوه إنفاقها، فقد ذكر أيضاً أنه لابد من صرفها في وجوه المصلحة الشرعية التي حددها الشرع ونص عليها القرآن ودل إليها الحديث الشريف، وحذر أيضاً من مفسدات المصلحة في مصارف الأموال مثل الظلم، والتبذير، والبخل، والطمع.

وقد ذكر لكل مصدر من مصادر اكتساب المال العام مصارفه الشرعية التي تحقق المصلحة لكل فئات المجتمع، وذكر منهم حماة الدين من قضاة المسلمين وعلماء، والمقاتلين، والفقراء، والأسرى، والذين عليهم ديون ولا يقدرون على ردها، والعزاب الذين يحتاجون إعانة ليتزوجوا، وإعانة الحجاج، وغير ذلك من وجوه المصالح العامة والفردية.

ولكي تُحفظ هذه المصلحة تمام الحفظ فإنه أشار على السلطان في مواضع كثيرة بضرورة استئصال «الفساد والظلم»، فلا يبغي أحد على مال غيره، مهما كان الباغي قوياً، ومهما كان المبغي عليه ضعيفاً. كما أنه أوصاه بإحكام تنظيم جهاز الدولة؛ بحيث يكون له أمين لبيت المال، وكتبة ومحاسبون أكفاء لا يظلمون الناس ولا يفرطون في جباية أموال الله في الوقت نفسه.

واختتم المغيلي كلامه عن مصارف الأموال وجبايتها وكيفية إنجاز المصلحة الشرعية فيها بالإشارة إلى واقع عصره، فذكر أن الظلم من أكبر أمراضه، وأن الظالمين «قطعوا العدل والإحسان ووصلوا الظلم والبهتان، فقلت أرزاقهم، وساءت أخلاقهم، وجاءهم الموج من كل مكان». وذكره بأن مصير الظلم والظالمين في الآخرة هو النار، وما لهم من نصير، «أليس الظلم مؤذن بفساد العمران ومضيع مصالح العباد في المعاش والمعاد» كما قال ابن خلدون. ■

الهوامش

١- شهاب الدين بن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق د. حامد ربيع ١/٩٩ و ١٠٠

٢- أمين الطيبي، مراجعة كتاب أجوبة المغيلي عن أسئلة الحاج أسكيا (مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الثالث ١٩٨٦م طرابلس ليبيا) ص٣٢٧

٣- السابق ذكره

٤- الزركلي، الأعلام ٧/٢١٦

٥- أمين الطيبي م.س.ذ

٦- الزركلي م.س.ذ

٧- الشاطبي، الموافقات، ١/٧٢

٨- الغزالي، أيها الولد (بيروت، ١٩٨٦)

٩- عز الدين العلام، السلطان بين السياسة والعمران (مجلة الوحدة، شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، العددان ٤٦-٤٧ يوليو أغسطس ١٩٨٨م ذو القعدة ذو الحجة ١٤٠٨هـ ص٢٠١-ص٢٠٩)

الصحوة الإسلامية والمستقبل

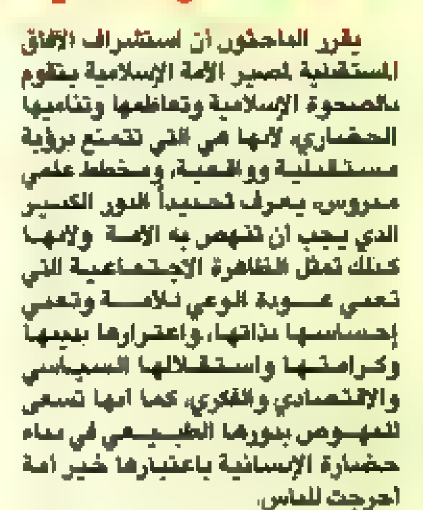

بقلم: د. توفيق الواعي

يقرر الباحثون أن استشراف الآفاق المستقبلية لمصير الأمة الإسلامية يتقوم بالصحوة الإسلامية وتعاظمها وتناميها الحضاري، لأنها هي التي تتمتع برؤية مستقبلية واقعية، ومخطط علمي مدروس، يعرف تحديداً الدور الكبير الذي يجب أن تنهض به الأمة، ولأنها كذلك تمثل الظاهرة الاجتماعية التي تعني عودة الوعي للأمة، وتعني إحساسها بذاتها، واعتزازها بدينها وكرامتها واستقلالها السياسي والاقتصادي والفكري، كما أنها تسعى للنهوض بدورها الطبيعي في بناء حضارة الإنسانية باعتبارها خير أمة أخرجت للناس.

وهذه الصحوة المباركة لم تكن عملاً مفاجئاً، بل كانت تعبيراً عن معاناة الشعوب الإسلامية منذ أن خضعت بلادها للهيمنة الأجنبية، واستنامت سلطاتها لها، وفرضت عليها الأحكام غير الإسلامية، وولت عليها بعض المغرورين بالثقافة الاستعمارية، وبعض الانتهازيين والمنافقين، بهدف تمييع شخصية الأمة وبث السموم المستوردة في المجتمعات الإسلامية، وتعطيل جهود الواعين فيها وإقامة السدود أمامهم، فانطلقت صيحات الرفض من المخلصين في الأمة، وتعالت أصوات الإيقاظ من المصلحين من أبنائها الواعين، ورفعوا لواء الإسلام في وجه كل من الغاصبين والمحتلين، فانتشرت أضواؤه وعمت شمسه بقاع العالم الإسلامي، وتحركت روح الإسلام في الصحوة المباركة التي تنبأ بها كثير من أساتذة الاجتماع والسياسة والإصلاح داخل الأمة وخارجها. فمن داخل الأمة قام الكثيرون ينادون بانفلاق الإصباح وطلوع الفجر من أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا وحسن البنا وسيد قطب والمودودي، والندوي والغزالي ومن جاء بعدهم.

ومن خارج الأمة الإسلامية: الأستاذ «سميث» في جامعة «مونتريال» وذلك من خلال كتابه (الإسلام اليوم) الذي صدر في الخمسينيات، ولفت نظر المسؤولين في بلاده إلى هذه الصحوة، وكذلك العالم الإنجليزي «وات» الذي أصدر كتاباً عام ١٩٦٤م تكلم فيه عن الإسلام وحضارته وتوقع الصحوة، ووصفها بأنها سوف تقود إلى أيديولوجية رابعة تحكم العالم المعاصر من نهاية القرن العشرين وما بعده، على أن أخطر وثيقة بهذا الخصوص تعود إلى عالم روسي هو «روجاموسكي»، حيث كتب في أعقاب الثورة الشيوعية محاولاً تقييم تلك الثورة ومتسائلاً متى وأين تأتي الثورة العلمية الثالثة؟ مشيراً للثورتين الفرنسية والشيوعية وأن كلاً منهما قد فشلت من نواح عدة.

وأشار إلى الثورة الثالثة فقال: إن العالم بحاجة إلى ثورة قادمة تستطيع أن تصحح من مسارات الحركة الإنسانية، ثم تنبأ بأن تلك الثورة لن تأتي إلا من العالم الإسلامي، وكان هذا التنبؤ عام ١٩١٩م، ألا فلا نامت أعين الجبناء والعملاء والأغبياء.

ولقد أجمع الباحثون على أن رسالة الإسلام تتمتع بخصائص لا توجد في غيرها وتمتاز بمميزات لا تشاركها فيها سواها منها:

١ - قدرتها على تربية الرجال وتنشئة الأبطال وزرع الثقة في قلوبهم، والهمة في عزائمهم ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ (الأنفال:٦٥).

٢ - تميزها في مناهج التفكير وفي تربيتها، وفي رسالتها التي تبعث الحياة في الموات ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال:٢٤) والتميز في نظامها الحياتي، في الأسرة وفي العلاقات الاجتماعية، وفي العلاقة بين الناس والألوان والأعراق وفي حفظها لإنسانية الإنسان وكرامته ورجولته وفي نظامها الأخلاقي والأدبي.

٣ - قدرتها على جمع الأمة وتوحيدها ودفعها نحو آمالها وغاياتها الرائعة، حتى تكون جسداً واحداً وقلباً واحداً، وصفاً واحداً، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ (آل عمران:١٠٣)، «من فارق الجماعة قيد شبر ومات مات ميتة جاهلية»، جماعة يقوم كيانها على الحب والتكافل اللذين تختفي في ظلالهما مشاعر الأثرة وتتضاعف مشاعر الإيثار المطلق في يسر، المندفع في حرارة، المحسن الواثق الخطى الثابت القدم على الدرب.

٤ - قدرتها على مقارعة الحضارات التي يعجز فيها السوس، وتحطم جراثيمه في جمعتها وكيانها وجسمها الواهن، وإن ترعرعت وبدت في حلة بهيجة، تلك الحضارات التي تضحت على القيم والأعراض والرجولة، وأباحت الشذوذ الجنسي وجلبت الأيدز الذي يحصد البشر حصداً، تلك الحضارة المادية التي جعلت الإنسان آلة صماء لا روح له ولا ضمير، حضارة الإبادة والاستعمار وأخذ خيرات الشعوب.

أما الحضارة الإسلامية التي بنيت على الورع المتين والإنصاف البالغ حد الإعجاز، فالمسلمون اليوم في حاجة إليها والعالم الآن متشوق إلى سماتها وينتظرها كمشروع نهضوي ونموذج حضاري سبيل للبشرية كلها ليكون شاهداً عليها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة:١٤٣) ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة:١٣٨).

٥ - الإسلام نظرية متكاملة في البناء والوفاء، نظام شامل كامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، قال عنه الإمام البنا: «هو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء»، وبعد فهل مثل هذا المنهج المتكامل - الذي بشر به الجميع ونادى به البعض مبشرين أو محذرين قائلين: «المسلمون قادمون» والذي على يديه يكون الإنقاذ - يتخلف عن ركبه أحد؟ إنها الصحوة القادمة ولو كره الكارهون، وصدق الله ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴿٨﴾﴾ (الصف) **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.** ■

تجاوزت ٨ تريليونات دولار منذ مارس ٢٠٠٠

خسائر الأسهم الباهظة تعمق ركود الاقتصاد الأمريكي

عبد الكريم حمودي (*)

ahamoudi@hotmail.com

عززت البيانات الأخيرة التي أصدرها معهد الاستثمار الأمريكي من حالة القلق السائدة بين الخبراء والمسؤولين الاقتصاديين الأمريكيين باستمرار تفاقم الأزمة الخانقة التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي، والتي تلقي بظلال قاتمة على مستقبل الجهود التي تبذلها الإدارة لإنعاش الاقتصاد.

وأظهر أحدث تقرير لمعهد الاستثمار الأمريكي أن قيمة الخسائر التي تكبدها المستثمرون في الأسهم الأمريكية في بورصة نيويورك (وول ستريت) بلغت منذ بداية عام ٢٠٠٠ وحتى نهاية نوفمبر ٣,٢ تريليون دولار، وبذلك ترتفع قيمة الخسائر التي لحقت بالمستثمرين في محافظ الأسهم منذ بدء انهيار أسواق المال الأمريكية قبل ٣٢ شهراً إلى أكثر من ثمانية تريليونات دولار من ضمنها خسائر تقدر بنحو ٧٠٠ مليار دولار تكبدها المستثمرون الدوليون ومن ضمنهم عدد من المستثمرين من الشرق الأوسط، والذين وصل الحجم التراكمي للأموال التي يستثمرونها في بورصة وول ستريت عام ٢٠٠٠ إلى ٣,٦ تريليون دولار.

وتعتبر صناعة الأسهم من أضخم الصناعات في النظام الرأسمالي التي تجتذب مليارات الدولارات، لكن هذه الصناعة تشهد منذ نحو ثلاث سنوات تقريباً أداءً سلبياً.

أسباب استمرار التراجع

تتباين آراء الخبراء حول الأسباب الرئيسة لتواصل تراجع أسعار الأسهم الأمريكية منذ مارس ٢٠٠٠ وحتى الآن رغم بعض النتائج الإيجابية التي تسجل بين حين وآخر.

ويؤكد هذا التراجع المستمر اتجاهات المؤشرات الثلاثة لأسهم الشركات الأمريكية المختلفة نازداك، وداو جونز، وستاندرد آند بورز، فتشير البيانات يقول إن مؤشر نازداك الذي يضم شركات التكنولوجيا والاتصالات وصل إلى أدنى مستوى له وخسر حتى الآن نحو ٧٤٪ من قيمته، فيما خسر مؤشر ستاندرد آند بورز لأسهم أكبر ٥٠٠ شركة أمريكية ٤٤,٤٪ من قيمته، وهبطت خسائر مؤشر الأسهم الصناعية المختارة داو جونز، نحو ٣٢٪ من قيمته.

هذا التراجع غير المسبوق يعود لجملة من العوامل الاقتصادية والسياسية نذكر منها:

أ ـ استمرار حالة ضعف النمو في الاقتصاد الأمريكي بشكل عام، وفشل خطط الإدارة والإجراءات التي اتخذتها في إنعاش الاقتصاد وخاصة تلك المتعلقة بخفض سعر الفائدة على الدولار إلى أدنى مستوى له منذ ٤٠ عاماً ليصل إلى ١,٢٥ نقطة من خلال ١٢ خفضاً متتابعاً.

ب ـ تزايد عمليات سحب الأموال من محافظ الأسهم، إذ يقوم المواطنون الأمريكيون بسحب أموالهم من المحافظ التي تستثمر في قطاع الأسهم، وبلغ صافي المسحوبات في شهر يوليو الماضي وحده نحو ٥١ مليار دولار، أي ما يعادل القيمة الإجمالية للتدفقات التي تلقتها هذه المحافظ طوال عام ٢٠٠١. وجاءت عمليات السحب بعد الأنباء التي تسربت حول خسائر الأسهم خلال العام الماضي والتي تقول إنها ناهزت ٣,٢ تريليون دولار، وقد استمرت عمليات السحب خلال الأشهر الثلاثة التالية وإن كان بمعدل أقل.

جـ ـ استمرار التأثيرات السلبية لهجمات الحادي عشر من سبتمبر وما أدت إليه من خسائر باهظة شملت معظم قطاعات الاقتصاد الأمريكي وبالتالي زعزعت ثقة المستثمرين في سوق الأسهم.

د ـ سلسلة الفضائح المحاسبية وعمليات الاحتيال المالية والانهيارات التي ضربت الشركات الأمريكية الكبرى مثل «إنرون» و«وورلدكوم» وغيرها، وعلاوة على الخسائر الباهظة التي لحقت بحملة أسهم هذه الشركات، فإن الفضائح زادت من حالة فقدان الثقة بالاقتصاد الأمريكي.

هـ ـ ارتفاع تكاليف الحرب على ما يسمى بالإرهاب، كما ساهمت الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية ضد الجمعيات والمؤسسات والشركات والأفراد والتي تراوحت بين المصادرة والحجز والمتابعة والمراقبة وعدم منح التسهيلات المالية في زيادة أجواء القلق وهروب الأموال باتجاه مناطق استثمارية أكثر أمناً كالاتحاد الأوروبي والصين.

و ـ أخطار الحرب التي تزمع الولايات المتحدة شنها ضد العراق تحت ذريعة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، فعلاوة على التكاليف الباهظة التي قد تتكبدها في الحرب والتي تتراوح بين ١٠٠ إلى

(*) خدمة وكالة قدس برس ـ لندن

٢٠٠ مليار دولار حسب التقديرات العسكرية الأمريكية، فسيكون لهذه الحرب انعكاسات سلبية مباشرة وغير مباشرة على الاقتصاد الأمريكي أولها احتمال ارتفاع أسعار النفط وما يشكله من خطر على النمو الاقتصادي لا في الولايات المتحدة وحسب بل وفي العالم أجمع

التأثيرات السلبية

لاشك أن الخسائر الكبيرة التي تكبدها قطاع الأسهم في الولايات المتحدة منذ مارس ٢٠٠٠ وحتى الآن كان وسيكون لها تأثيرات اقتصادية خطيرة لعل أبرزها

١- انهيار أصول المحافظ الاستثمارية التي كانت حتى وقت قريب تشكل أهم الأدوات المالية الجاذبة لرؤوس الأموال، وتؤكد البيانات الرسمية أن قيمة محافظ الأسهم الأمريكية تشكل نحو ٧٠٪ من إجمالي الأصول الدولية المستثمرة في الأسهم حتى نهاية عام ٢٠٠٠ ونتيجة للخسائر التي تكبدتها هذه الأسهم فقد انخفضت هذه النسبة إلى نحو ٥٧,٥٪ بحلول الربع الثاني من السنة الماضية، واستمرت في الانخفاض لاحقاً وبتسارع ملحوظ بعدما تعرضت المحافظ السهمية لفقدان ٣٦٥ مليار دولار من أصولها في الفترة من بداية الربع الثالث وحتى نهاية أكتوبر الماضي، وقد أدى ذلك إلى انهيار أصولها المالية، حيث كشفت دراسة لمعهد الاستثمار أن القيمة الإجمالية لأصول المحافظ الاستثمارية الأمريكية تقلصت من ٧,٥ تريليون دولار في أغسطس ٢٠٠٠ إلى ٦ تريليونات دولار في سبتمبر٢٠٠٢ مسجلة انخفاضاً بنسبة ٢٠٪، لكن حصة الأسهم في أصول هذه المحافظ هبطت في الفترة نفسها من ٦٢٪ إلى ٤٢٪ أي من ٤,٦ تريليون دولار إلى ٢,٥ تريليون دولار، وبالتالي فإن نسبة الانخفاض الفعلية التي حدثت في الأصول المستثمرة في الأسهم بلغت ٤٦٪

٢- إضعاف قدرة المستهلك الأمريكي إذ يشكل الإنفاق الداخلي نحو ثلثي الاقتصاد، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن نحو ٨٠ مليون أمريكي يستثمرون أموالهم في سوق الأسهم والأوراق المالية فهذا يعني أن القسم الأكبر من الخسائر كانت من نصيب الأمريكيين، الأمر الذي سيزيد من الأعباء المالية المترتبة عليهم خاصة وأن المستهلكين الأمريكيين يعانون من مديونية داخلية مرتفعة، وهو ما أشار إليه مجلس الاحتياط الفيدرالي (المصرف المركزي الأمريكي) بقوله إن مديونية المستهلك التي تقدر بنحو ١٦٨٦ تريليون دولار سجلت رقماً قياسياً بعدما أصبحت خدمة الدين تستهلك ١٤,٣٪ من متوسط دخل المستهلك وهو أعلى مستوى لها منذ منتصف الثمانينيات

كما أن الإجراء الذي اتخذه الرئيس بوش والمتمثل بخفض الزيادة التي كان من المقرر أن يحصل عليها موظفو الحكومة الأمريكية في رواتبهم في يناير الجاري ستحد من قدرة المستهلك على الإنفاق

وكان الرئيس الأمريكي قد أبلغ الكونجرس في ديسمبر الماضي أنه استخدم سلطته لتنفيذ خطة بديلة في وقت «الطوارئ العامة»، أو «الأوضاع الاقتصادية الخطيرة التي تؤثر على الوضع الاجتماعي العام»، وأنه قصر الزيادة على ٣,١٪، وقال إن منح الزيادات بشكل كامل كان سيكلف البلاد ١٣,٦ مليار دولار في عام ٢٠٠٣.

زاد عجز الموازنة بعد تراجع تدفق الاستثمارات الخارجية وتراجع العائدات من الضرائب

٣- خسارة السوق الأمريكية لتدفقات مالية كبرى لصالح مناطق استثمار أخرى، وهو ما أكده تقرير الأنكتاد الأخير حول الاستثمار الذي أظهر تراجع الولايات المتحدة إلى المرتبة الثانية على الصعيد العالمي في جذب الاستثمارات الخارجية المباشرة.

وتعتبر تدفقات الاستثمارات الدولية المباشرة مصدراً مهماً لتمويل النشاط الاقتصادي وتمويل عجز الموازنة. حيث قدرت وزارة التجارة الأمريكية أخيراً أن قيمة الاستثمارات التراكمية حتى نهاية عام ٢٠٠١ وصلت إلى ٢,٥ تريليون دولار (بالأسعار الجارية) وهي تشكل حصيلة عمليات تملك حصص سهمية في الشركات الأمريكية عبر اتفاقات الدمج والتملك وكذلك القروض التي تمنحها الشركات الدولية شركاتها الفرعية القائمة في الولايات المتحدة والأرباح التي تجنيها هذه الفروع وتعيد تشغيلها في السوق الأمريكي

٤- زيادة عجز الموازنة نتيجة تراجع تدفق الاستثمارات الخارجية والذي كان من المتوقع أن يصل مع نهاية العام الماضي إلى ١٦٥ مليار دولار، ويأتي هذا التراجع بعد أن سجلت الحكومة الفيدرالية فائضاً في الموازنة خلال السنوات الأربع الماضية، وقال المدير المسؤول عن الميزانية بالبيت الأبيض إن الحكومة لن تعود إلى تحقيق فائض في ميزانيتها قبل عام ٢٠٠٥.

٥- تراجع العائدات الحكومية من الضرائب فقد أدى الهبوط الحاد في أسعار أسهم كبرى الشركات إلى تراجع حصيلة الضرائب على أرباح رأس المال بشكل كبير وهو ما أكده تقرير نشره البيت الأبيض في ١٢ يوليو الماضي جاء فيه أن استقطاعات الضرائب التي انتقصت من خزائن الحكومة بلغت ١,٣٥ تريليون دولار نتيجة للكساد الذي أصاب الاقتصاد اعتباراً من مارس ٢٠٠١، فضلاً عن النفقات الأمنية والعسكرية بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ويرى الخبراء أن لجوء الإدارة الأمريكية إلى تخفيض الضرائب كملاذ أخير لتحفيز النمو بعد فشل سياسة خفض الفائدة على الدولار سيؤدي إلى تخفيض عائدات الحكومة المالية من الضرائب ويفقدها مصدراً رئيساً لتمويل الإنفاق

بكلمة أخيرة.. لا تلوح في الأفق أي مؤشرات على قرب انتهاء دورة تراجع أسعار الأسهم الأمريكية، وبالتالي فإن خسائر المستثمرين ربما ستتزايد في المستقبل وهو ما سيكون له انعكاسات اقتصادية خطيرة على المستثمرين وعلى الاقتصاد الأمريكي، فهذه الخسائر ستضعف من قدرة المستهلك الأمريكي على الإنفاق الاستهلاكي الذي يمثل ثلثي الاقتصاد وستؤدي إلى خسارة التدفقات المالية من الخارج وهو ما سيؤدي إلى زيادة العجز في الحساب الجاري وبالتالي تعميق حالة الركود الحالية.■

٢,٤٥ مليار دولار عجز ميزانية الاحتلال بسبب الانتفاضة

تواصل «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية توجيه الضربات الاقتصادية للكيان الغاصب، إلى جانب ضرباتها العسكرية فقد أشارت مصادر إحصائية رسمية أن العجز في الميزانية العامة للكيان الصهيوني للعام المنتهي ٢٠٠٢ بلغ بحسب التقديرات الأولية، نحو ٣,٤ مليار دولار أمريكي

وحسب التقديرات الأولية، التي نشرها قسم «المحاسب العام» أن العجز في الميزانية مستمر في النمو فقد ارتفع في شهر نوفمبر الماضي بنسبة ٣٧,٤٪ ، مقارنة مع شهر أكتوبر الذي سبقه

وتشير التقديرات إلى أن العجز المتراكم قد ارتفع منذ بداية عام ٢٠٠٢ ووصل إلى ٢,٤٥ مليار دولار.■

إعداد: مبارك عبد الله

القاصّة الإسلامية جهاد الرجبي:

ديني وحده الذي يترك لي مكاناً على خرائط النور.. وأمومتي هي تكويني الحقيقي

حاورها: محمد شلال الحناحنة

القصة لدي تحركها الأشجان المفرحة والموجعة معاً.. ولكنها لا تصنعها

فازت القاصّة الإسلامية الفلسطينية جهاد الرجبي بجوائز محلية وإسلامية ودولية عدة، وهي مازالت تنزف جراح فلسطين المحتلة في نبضها المتواصل ولاسيما في زاويتها: «مع الغروب» في مجلة «فلسطين المسلمة»، وقد التقت المجتمع أخيراً جهاد الرجبي ضمن نشاطات رابطة الأدب الإسلامي في مكتب الأردن الإقليمي، فكان هذا الحوار

● بداية.. ما رؤية الأم المسلمة والإنسانة جهاد الرجبي للقاصة جهاد الرجبي؟

○ الإجابة عن هذا السؤال تشبه الوقوف أمام مرآة تعكس ما يداخل المرء لا ملامحه ويحمل في طياته حكماً على الذات، من خلال خطوط مترابطة ومتداخلة يصعب الفكاك منها إن أطبقت على الكلمات.. أمومتي هي تكويني الحقيقي، وديني وحده الذي يترك لي مكاناً على خرائط النور، وكلما تحققت إنسانيتي ازددت تشبثاً بحبال الله، ووجدتني أتمثل أمومتي. فجهاد القاصة هي مرآة هذه التجارب الشعورية، والقناة التي يمكن لجهاد الأم المسلمة الإنسانة أن تتصل من خلالها بالآخرين

● قيل: «إن الأديبة المسلمة تعاني حصاراً مضاعفاً اليوم في إبداعها مقارنة مع الأديب المسلم»، ما رأيك في هذه المقولة؟

○ أعتقد أن المقصود بالحصار هو الفكر المسلم لا الرجل أو المرأة، والكلمة المسلمة هي المعنية بالمطاردة، لا الأشخاص، ولا أقل هنا من أهمية المعوقات التي تقف في طريق الأديبة المسلمة والتي ترتبط في كثير من الأحيان بطبيعتها، لا بطبيعة الحصار الذي يعاني منه الأدباء المسلمون عموماً

● زاويتك الشهرية «مع الغروب» في مجلة «فلسطين المسلمة» تنزف حزناً فلسطينياً ذاتياً في كثير من الأحيان، ألسنا بحاجة إلى آمال مضيئة في ظل ما يحدث هناك؟

○ الحزن الفلسطيني لم يعد حكراً على أبناء فلسطين الذين لم تكف سكاكين الاحتلال عن تمزيقهم حتى هذه اللحظة، بل صار جزءاً من الملامح النفسية لكل مسلم، وهذا ما أحسّه من قرّاء هذه الزاوية، أما الأمل، فلم أكفّ عنه، وهذا ما تقوله كثير من سطوري وإن حملت رائحة البارود ولون الدم المسفوك بلا حساب على الطرقات الثائرة، أما أن نضيء آمالنا فهذه لا تفعلها السطور بل أيدي المجاهدين

● روايتك «لن أموت سدى» كان لها وقع طيب في الساحة الثقافية الإسلامية؛ ما سبب ذلك؟

يوم الامتحان

أفقت فوجدت نفسي في لجنة امتحان.. إنه الامتحان الأخير.. نظرت إلى ورقة الأسئلة ولم أكن قد انتبهت إليها منذ وضعها المراقب أمامي.. كانت الأسئلة بسيطة جداً، أو هكذا تخيلتها في بادئ الأمر.. وبدأت كعادتي أقرأ الورقة من أولها إلى آخرها فلاحظت أن خانة زمن الامتحان قد تركت خالية.. ثم وجدت نفسي أصيح

أين المراقب.. أين المراقب؟

فقال المراقب: إنها ليست غلطة بل هو أمر مقصود فلا زمن للامتحان.. كل ما عليك هو أن تحسب.. كم كانت الصدمة قاسية، فمستقبلي يتوقف على امتحان لا أعرف له زمناً.. ووجدت في الإرشادات «أجب قدر طاقتك، ستحاسب على قدر صدقتك، سد، على المدة الفعلية التي قضيتها في الإجابة.. التمس من ظالم معاون مع كل ذي رأي من أعضاء هيئة التدريس والزملاء والدارسين بجانب الكتاب المقرر وكافة المراجع والكتيبات

يا الله.. ما أجملها من تسهيلات ولكن الورقة ستسحب في أي لحظة

أحاول التركيز ولكن التفت حولي فأجد من لا يعطي هذا الامتحان المصيري أدنى حظ؛ فبعضهم يلهو ويلعب والآخر يقرأ الورقة ويضحك مستهزئاً وآخر جلس يرسم على الورقة!! ويترك الإجابة

فقلت: عجباً.. والامتحان؟! فقالوا لي: يا عم.. إنها ساعة الحظ لا تعوض.. والتفت إلى الفاسهم فوجدتها حقاً جذابة ومدهشة ومسلية، وهممت بمشاركتهم لولا ما حدث فجأة!!

فلقد قطع الهدوء صوت يصرخ فإذا هو زميل بجواري يقول: لم أكتب شيئاً بعد، شغلني اللعب مع أصحابي عن الكتابة مع أني أعرف الإجابة.. لم أكن أتوقع أنكم جادون في تنفيذ التعليمات.. أتوسل إليك أعد لي الورقة.. مستقبلي سيضيع! يا للهول لقد سحبت منه الورقة وهو يندم ويتمنى لو كان استغل كل دقيقة من زمن إجابته.. ورغم هذا المشهد المؤلم إلا أن كثيراً من الممتحنين لم يتعظ وما زال يلعب ويلهو.. وانتبهت لنفسي ولم أكتب شيئاً بعد.. أحاول التركيز ولكن أصوات من حولي تشوش عليّ وتمنيت لو أني لم أجلس في هذا المكان الموبوء، وأخذت ألتفت حولي لعلي أعثر على مكان هادئ فوجدت مجموعة تجلس سكينة، يجيبون متعاونين ويساعدون غيرهم، ترددت نفسي في الانضمام إليهم بسبب أن البعض يسخر منهم ومن جديتهم، بل إن البعض كان يؤذيهم. ولكني قلت إن لم أنضم إليهم فلن أنجح في هذا الامتحان، فاقتربت منهم وقلت

○ حتماً هناك أسباب تخص القرّاء والنقّاد بالدرجة الأولى، وقد يكون التحام البعد الإنساني فيها بالسياسي عبر قضية حملت للناس الحيرة والقلق «حول طبيعة الصراع وإمكانية التعايش مع العدو الصهيوني، وكذلك الهروب من الواقع الفلسطيني» وذلك من خلال شخصية فلسطينية حملت الطرح والتساؤل! (الإصرار والتراجع) وفق ظروف موضوعية تظهرها الرواية

● أرى أن القصة لديك أشجان يومية موجعة ومفرحة معاً ما مدى موافقتك على هذا الطرح؟

○ لو كان الأمر كما تصف لربما كتبت الشعر، فهو الأقدر على بلورة هذه الأشجان، ولكن القصة تحرك الحس والفكر، وعليها أن تحمل شفافية الشعر بدرجة لا تجعل الفكر غريباً عن مفردات العمل، إنها نسيج يد يفترض بها الوعي والمهارة، تحركها الأشجان المفرحة والموجعة ولكنها لا تصنعها

● فزت بأكثر من جائزة محلية ودولية، ماذا يمثل لك هذا الفوز؟

○ الفوز توفيق من الله، وهو حجر الصفة بحجر آخر في بناء أسأل الله أن يكون بناءً صالحاً يباركه

● هل لنا أن نقرأ بإيجاز مشروعك الأدبي القادم؟

○ في الحقيقة أنا أتنقل عبر أوراقي من عالم الطفل إلى الكبار، وأعمل حالياً على إتمام رواية «وربما أكثر» وهي تحمل بعض ملامح الواقع الفلسطيني عبر شخصيات أتتبع آثارها وتركيباتها النفسية وذلك من خلال نشاط يومي لامرأة عجوز وحيدة تعيش الماضي والحاضر بتواصل معقّد، أحاول من خلالها أن أنقل بعضاً من صور المعاناة والجهاد الفلسطيني ■

لهم هل تقبلوني معكم فوجدتهم يبتسمون ويرحبون بي وسرعان ما أفسحوا لي مكاناً بينهم، وبدأنا بمساعدة بعضنا وحل الأسئلة وكم كانت سهلة ونجلة الترب المراقب من زميلي ليأخذ الورقة، أزعجنا جداً من أجله، ولكني وجدته يبتسم وهو يقول «لقد بشرني المراقب بصحة إجاباتي فلقد عملت ما في وسعي ولم أقصر»

والآن أنتظر دوري وصوت يهمس في أذني ويقول:

﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥) ﴾ (المؤمنون)

ونظرت إلى بقية الطلاب الغافلين وأشفقت عليهم وأنا أردد

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ (الحديد: ١٦) ■

محمد نور العداوي

واحة الشعر

وهجُ انتفاضة جند الله

شعر: شريف قاسم

لم تنطفئ فجذاها الروحُ والأملُ ... ومُضرماها الفدا . لله . والمُثُلُ

لها العقيدةُ أرست فوق تربتها ... أصولَ مجدٍ لها ما شأنها نَخَلُ

على أُوارٍ محيّاها قد احترقت ... كلُّ الأكاذيب فالتزويرُ يرتحلُ

ولعبةُ الأمم الخرقاءُ سفّهها ... فساد تمثيلها والبغيُ ينفتلُ

إن بيّتتها أياديهم فما وهنت ... يدُ انتفاضتنا أو ردّها الفشلُ

قد تهدأ النارُ لكنّ جمرَ موقدها ... تفور فيه مروءاتٌ وتعتملُ

هي القوى جمعتها غايةٌ فعلى ... فحيح أحقادها تُستنبتُ الحيلُ

وليس تغمضُ عينُ الكفرِ عن بطلٍ ... آفاقَ فالأرضُ بالثارات تشتعلُ

فكيف تطفئ ريحُ المكر وقدته؟ ... وليس يدعنُ للغازين إن نضلوا

قد أذن اللهُ أن تجتثَّ الرغبة ... شوك السفاهة والغيُّ الذي بذلوا

فقد تفلّتَ والإرهابُ حاصره ... وفيه أهلُ غُلاةِ الحق ما عدلوا

أراهُ في عطشِ الأبرارِ قربهم ... من منبع الفخرِ مهما ضاقت السُبُلُ

لا يسألون إذا نودوا بساحته ... عن جملة القول والأسباب إن نزلوا

لله مفزعهم، في الله مطمعُهم ... وعن منازلَ مَن ذلّوا قد اعتزلوا

أفاضلُ القوم ما خارت عزائمهم ... ولا استرقّ علاهم عاصفٌ جَلَلُ

قد يصنعُ الموتُ للأجيالِ مكرمةً ... ولا تنحّى بهم عن خيرها الخطلُ

فللمدائحِ وَهْجٌ ليس تطفئُه ... موجُ العواصف، إذ أيامُنا دُوَلُ

إنا ملكنا فكان البرُّ شيمتنا ... بسائرِ الخلقِ ما أودى بنا خَلَلُ

لكنها جولةُ الأوغادِ ما برحوا ... يلوّحون لنا بالحقدِ ما غفلوا

وجرحُنا الغُرُّ والأحداثُ داميةٌ ... في صدرِ أُمتنا هيهات يندمل!!

ضلّتْ طريقاً لها مازال يسعفُها ... ومن سناه عيونُ الصِّيدِ تكتحلُ

المؤمنون بنصرِ الله قد عكفوا ... على هُويّتهم لم يطوها الحللُ

يجاهدون فما أعمتْ بصائرَهم ... غشاوة الزيفِ بالأرزاءِ تشتملُ

وموكب صاغ بالإسلام موكبه ... خيرُ البريّةِ إذ سارت به الأُوَلُ

وفي العصور التي عجّتْ مكائدُها ... على الشريعةِ ما هانوا ولا خُذِلوا

وَهْجُ انتفاضاتِ جندِ اللهِ في عَصْرٍ ... قيمةِ العهدِ... بالأرواحِ ما بخلوا

يقودُهم مصحفُ الرحمن عن ثقةٍ ... والآيُ تفعلُ ما لا تفعلُ الأسَلُ

وبهرج العصرِ لم تقتل مفاتنُه ... سجيّةً في الحنايا ما لها قفلُ

شبابُهم والصبايا الغيدُ تعرفُهم ... ساحُ المنيّةِ ما لانوا ولا ذهلوا

يناجزون شرارَ الناس ما وهنوا ... ولا استكانوا وساحُ الخطبِ تشتعلُ

ولليهودِ وإن طالت أسيئهم ... يومٌ يقطّعُ فيه كلُّ ما غزلوا

وينصرُ اللهُ مَن جادوا بأنفسهم ... وآمنوا بالذي جاءت به الرسلُ

نظرات في قصيدة «أوبريت العودة»

للشاعر نعمان لاشين

عبدالعظيم بدران

في تجربة شعرية معبرة عما يدور في مكنونات الكثير منا، أفاض الشاعر نعمان لاشين في إبراز المعاني وتجسيد الأحاسيس بكلمات رصينة تشم من بين حروفها العزة والأنفة والاستبشار بالنصر القريب رغم ما تمطر به طائرات الأعداء ودباباتهم من قذائف ومتفجرات.

الشاعر يربط القدس بحب السماء لها، وحبنها حبيبة العاشقين عن أبرز ما يظهر في حوانيها شامخًا رافعًا جبينه رغم الجراح:

يا قدس يا حبيبة السماء
جبالك العتيقة التي أحبها
تطاول السماء
وترفع الجبين رغم ما مر بها
من محنة القضاء

ويطيل الحوار مع محبوبته، فيذكر طرفاً من تاريخها التليد، حين التقى جميع الأنبياء والمرسلين بها

والمح التاريخ في جنابك التقى
بعزة السماء

ثم ينتقل إلى طور جديد في حواره، يبث من خلاله أحزانه وهمومه، فيطلب منها أن تصرخ وتبكي وتعبر عن آهات النساء المكلومة التي لا تجد لها صدى عند الأهل والجيران

زيدي على أسماعنا الصراخ والبكاء
وحدثي عن صرخة بكماء للنساء

لكنه يتحسر معها في مرارة مريرة إذ إن من التلقائي أن يطلب للمظلوم النجدة من دونه؛ لكن الشاعر يصرح بحقيقة لاذعة، وهي أن حبول النصرة أصبحت سراباً وغثاءً لا وجود له في الحقيقة

ولا تمني نصرة
فحبلك غثاء

ثم يحاول طلبه من القدس أن يطلق صرخاته بمسلمي الأرض جميعاً قائلاً لهم أين بطولاتكم التي تتباهون بها على مر الأزمان؟

اصرخ بكل المسلمين يا قدسنا أين البطولة؟

ويقر حقيقة قائمة وهي أن نخوة الرجولة لم تعد ملازمة للعروبة

أرسل نطاقات التعازي في العروبة والرجولة

ثم يرسل نظرة في أعماق التاريخ، ليرى صلاح الدين وجنده في موقعة حطين حين سطروا أروع انتصاراتهم هناك، ويطلب من القدس أن يستنجد بصلاح الدين وجنده الذين خلصوه من أيدي الغزاة الحاقدين من قبل.

وانشد صلاح الدين
والجند في حطين

ويتكلم بلسان الحال المزري للعرب فيقول: لا جدوى من طلبك الحماية مما فاتنا مصابون بالضعف

لا تسعي منا الحماية
قد أصابتنا الكهولة

ثم يتوجه مرة أخرى بكلماته مواسياً القدس الجريح

يا قدسنا كم نبكي
من جرحك الأليم
والصمت عيب أشتكي
وحرامنا الصميم

ثم يعدد بعضاً من وجوه القتل وسفك الدماء

كم من قتيل في المساجد تستغيث وتستجير
تبكي على تل للدمن في رُبا الأقصى الأسير
تبكي على نهر للجارور هادراً، أين المصير؟

ويصعد النداء للقدس ليعلي من صرخته بالمسلمين

اصرخ بكل المسلمين يا قدسنا: أين البطولة؟

ثم يلتفت التفاتة إلى ذاته، يخاطب بعض جوارحه كي تعبر معا لديه عما يراه من مآس، ولا يستطيع حياله فعل شيء

ابكي دموع العين سيلي
واستنقذي مسرى الرسول
فالقدس تؤذن بالأفول
ورجال أمتنا نيام

زيدي مع الآلام زيدي
فلقد ألفنا الذل زيدي
نمنا الكرامة كالعبيد
والمسجد الأقصى يضام

وفي مقطع آخر يؤكد حقيقة سابقة، فيخاطب القدس بألا تضع أملاً في هؤلاء الذين اعتادوا الخنوع والذل، والقعود، ولا على الذين اتخذوا القهر والكبت لشعوبهم مركباً يسلبون به ما يريدون منهم، ثم يتغافلون عما تبلغهم من أخبار تستهدف مروءتهم وضمائرهم، فيتعاملون معها كأنهم نيام

يا قدس لا تستنفذي
فقد ألفنا الذل فينا
والقهر مركبه سفينة
وتسير في بحر النيام
كم جاءنا عبر الأثير
أن اليهود بلا ضمير
ذبحوا الشيوخ مع الصغير
واللاجئين بلا خيام

وفي حسرة ينادي على مظاهر الحياء المتمثلة في حمرة الخجل على الوجوه حينما تنتهك حرمة المسلمين، ويستنكر على العيون جمودها مع أنها ترى ما يحدث للمسلمين من مجازر

أينك يا حمرة الخجل؟
أينك يا دمعة المقل؟

ويصرح الشاعر حقيقة واضحة لا لبس فيها ومع هذا يتغافل عنها المعنيون بالأمر

المسلمون مشردون
من كل أرض مطردون
وكم انتظرنا في طوابير الزحام
من أجل كسرات ومن أجل الخيام
يا ألف مليون
يا ألف مليون أصابهم السكون
أعداؤهم يتجبرون
وتحركت سلاحهم لغة الجنون
وبحالكم يتفرجون
وأكاد من هول الدمار أظنني بين الظنون
أينك يا حمرة الخجل؟
أينك يا دمعة المقل؟

وفي حين لا ينفع النداء اللطيف، تبرز كلمات قاسية تستمد قسوتها من الموقف المتمثل أمام الجميع

قولوا بربكم: أفي شريانكم بعض الدماء؟
أم أنه ثلج وماء؟
ما قام منكم واحد يحمي النساء

أو يفقد الأطفال من جوع ومن برد العراء
كم تشجبون
تستنكرون
وتصحكون وتمرحون
وتكتفون برفع أيديكم لإشهاد السماء
أولئك نصرتكم لنا..
وبصيبكم من دينا.
بئس الإخاء
بئس الإخاء
بئس الإخاء

ولا يترك الشاعر جو اليأس والكآبة يطغى على نفسيته، لكنه يرفع هامته مرة أخرى إلى شموخ وعلو لا تستطيع أبعد صواريخهم مدى أن تصل إليه.. فيشمر عن ساعد الجد، وينوي الجهاد في سبيل الله وللمستضعفين.. ويترك المظاهر الفارغة والكلمات الجوفاء للمتقاعسين.. فيقول:

أما أنا لا أشتري ذل السلام
ما زلت أرفع هامتي بين الأنام
صوموا كما شئتم عن الفعل السديد
أو فاصبروا شهداءنا في كل عيد
قررت أن أحيي الجهاد وأنتمي لأبي الوليد

ثم يخاطب الأقصى بآهات تنم عما يمتلئ به صدره من كمد وغيظ من أفعال يهود.. ويقسم أنه مهما حدث له فإنه لا بد أن يعود.. حتى وإن شقوا له الأخدود وأوقدوا له النيران والقوه فيها، فإن طوفان المؤمنين لن يتوقف ولن يبالي في إعادة بلاده المغتصبة بالكامل من النهر إلى البحر

آه.. يا أقصى
يا أقصى.. لو صرنا أصحاب الأخدود
يا أقصى.. أقسمنا.. أقسمنا سنعود
يا أقصى مهما طال ظلم من اليهود
«لنمر» الاحتلال ونعيد الحدود
ونعيدها كل الأرض
من طولها أو «من» العرض
«ح» نعيدك يا أقصانا بالبرق وبالرعود

ويؤكد ما نوى عليه بميثاق وعهد مع الله تعالى

يا مولانا العظيم لك عهد «في» قلوبنا
يا الله
«ح» نرابط لفلسطين والأقصى حبيبنا
يا الله

ثم يسوق البشرى للمسرى الحزين، بأن صلاح الدين سيعود سريعاً من بين كوادر حماس، ومعه كتائب النصر والتمكين من كل بلاد المسلمين.

يا أقصانا الحزين أبشر بالخلاص
راجع صلاح الدين من أبناء حماس
راجع بجيوش النصر
من سوريا أو مصر
ويحرر مسرى الهادي من أنياب اليهود

لقد أخرج شاعرنا الكثير من مكنونات الأنفس بهذا الأوبريت.. فكان مزيجاً من بث الأشواق، والأحزان، والشكوى، والتفاؤل، والإصرار على العودة، وتطهير الأرض ■

نداء الشهيد

شعر: حسن مفرق

اختبئ خلف الحديد
فأنا قلبي
حديد
وأنا في حومة الأخطار
لي بأس شديد..
وأنا التواق
للموت
أنا الحر الشهيد
أنا من يرنو إلى
عهد آبائي الألى
شيدوا
المجد التليد
لا تظن الصمت
يوماً
يسكن العزم الأكيد.
فأنا صمتي
زئير
من مشاعر
وأنا صمتي
شعارات
لثائر
وأنا صمتي
لحود ومقابر..
موئل
الطاغي العنيد
يا بني صهيون:
أعداء الجدود..
اتركوا
ذاك الوليد
يرمق
الفجر البعيد
لا تهدوا حلمه
الآتي
بنيران المدافع
فسياتي بعده من
عن ثرى القدس
يدافع.
وكما أسل دمعاً
سحٌ من تلك
المدامع.
سوف يصليكم بنار
حرُها توّب قسراً
كل أقوام الجليد
فله بأسٌ
شديد.
سيعود المسجد
الأقصى
لثرى الدين
المطهّر
بعدما عاث
بساح القدس
علجٌ وتكبّر
ثم سام البؤساء
كل أصناف
البلاء
لكن النصر سيأتي
لو تأخر
فلنا سيرٌ
وئيد
لا تسلني
كيف نصري
سيحلّق
فجوابي لك
يصغي ويؤرّق
حينما تعلم أني
استمد العزم
من ربي
المجيد
فأنا آوي
إلى ركن شديد
سيعود المسجد الأقصى
وذاك اليوم عيد
ليس باليوم البعيد
فلنا اليوم
زئير ووعيد
ولنا في الغد
إنجاز الوعيد ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

التفت إلى نفسك

ما الذي يجعل الكثير من الناس يمارس معصية (الغيبة) ولا يشعر بوخز الضمير، أو أي أثر لتلك الكبيرة بل لا يحلو له الحديث إلا بأكل لحوم إخوانه؟ أحد أهم الأسباب نسيان الشخص عيوب نفسه أو استصغارها وعدم محاسبته إياها، وجرد سيئاته، وبقاط ضعفه، بل يزين له الشيطان أعماله، حتى يصل إلى درجة الظن بأنه إنما يمارس عملية الإنكار على الآخرين، ويقوم بدوره كداعية إلى الله، بالرغم مما به من عيوب ونواقص واضحة للعيان، ولا تحتاج إلى فراسة المتفرسين، وإذا ما أخطأ أو وقع في المعصية استصغرها وأوجد لها المبررات، حتى يرتفع عنه لوم الناس، وهذا من أكبر العيوب التي يغفل عنها الكثير من الناس.

إلا أن المتيقظين من الصحابة والتابعين وأخلافهم لم يغفلوا أبداً عن هذا العيب الكبير، فهذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يوصي ابنه موسى فيقول له: «من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه» (صفة الصفوة ٣/١٧٠) وهذا لا يعني أبداً التراجع بترك الإنكار على أصحاب المعاصي، إنما يعني عدم الغفلة عن عيوب النفس أثناء ممارسة الإنكار على الآخرين، فالإنكار لن يؤثر ما لم يخرج من قدوة يضيق على نفسه قبل أن ينكر على الآخرين. ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

استقامة الشباب .. وتفاني العلماء عدة النصر ... وسبيل العزة

وليد مسلمي

الصراع الأبدي بين الخير والشر والمغالبة المستمرة بين الحق والباطل والاحتدام المطلق بين الفضيلة والرذيلة سنة من سنن الله تعالى.

إن الإسلام منذ عهده الأول أقر هذه الحقيقة، فما إن استوت حلقة آدم عليه السلام أبي البشر حتى قام الصراع ولمّا تنفخ فيه الروح. إن الله جل وعلا قادر على أن يجعل العالم كله في سلام، قادر على أن يخلق الخلق بلا شر، ولكن عند تلمس الحكمة من تقرير هذا الصراع نجد دقائق وأسراراً لذلك لا يمكن أن تقوم الحياة بدونها ويفسد العالم عند فقدانها.

من ذلك أن يتبين الصادق حقاً في ابتغاء مرضاة الإله الحق من صاحب الريب، المتخبط في بحر الشكوك والمتقلب في أجواء الهوى، والطاعة العمياء للنفس الأمارة بالسوء.

ومن ذلك تحرير النفس من قيود الظلام، وهي العاشقة لحرية النور، فيكون ذلك مصرع التمحيص.

ومن ذلك إشباع رغبة أصحاب النفوس الكبيرة في التفاني من أجل العقيدة والحق.

من المهم تعميق هذه الفكرة في الإسلام منهج الحياة. أنطلق في حديثي عن كشمير المسلمة والمعاناة القاسية التي يكابدها حراسها المسلمون هناك. ولن أتحدث عن مدى المعاناة ولا صور الإرهاب والقتل الجماعي ولا عن الوحشية الوثنية، فإن كثيرين غيري قد أفاضوا في ذلك.

ولكني أتحدث عن الجانب الإيجابي في هذا الصراع القائم، وعن بعض النماذج لرجال وثقوا في موعود الله، عن النحورات المتصببة في ساحة الجهاد الإسلامي، عن الحرية المشرقة التي يرمي بها يد الله عن الابتسامات الصادقة عند لقاء الموت وعن المسك الفواح الذي يعطر المقابر.

وأكتفي بمثالين اثنين: الأول للشباب، وأخص الشباب لأنهم يستطيعون ما لا يستطيعه غيرهم، والآخر للعلماء، وأخصهم كذلك لأنهم هم الذين يثبتون الحقائق ويجبرون المؤرخين على الوقوف عند أعمالهم الخالدة.

«فيصل خالد محمود» شاب من قرية جهجران في إقليم البنجاب ربما لا يعرفه أحد لكنه نموذج للشباب المؤمن الذي يسري منه حبه للآخرة وشوقه إلى الله وحرقة على إخوانه المسلمين. فيصل تاجر الكترونيات وأدوات كهربائية متخرج في مدرسة التدريب المهني عضو جمعية الطلبة الإسلامية، لكنه رفض كل مظاهر الحياة لأنه يرى إخوانه في معمعة الابتلاء، لسان حاله يقول:

أنام؟ كيف ينام الحر من ألم
وجفن أمته سهد وأورام؟

إن الحمية التي تسري في جسده لا تسمح أن يستغرق في نومه. كان الإمام الشهيد حسن البنا يستيقظ في الليل من نومه ويضع سماعته في أذنيه ويقول: إنني أسمع صراخ الأطفال والنساء الذين غاب أهلوهم في المعتقلات. وكان فيصل وكل مؤمن يدرك القضية لا يستغرق في حياة اللهو وإخوانه يذبحون، وتحولهم عنقلة الحق والهوى.

انطلق فيصل إلى قمم كارجيل في الطليعة المجاهدة وكان آخر ما أثر عنه رسالة أرسلها إلى أخيه شاهد محمود يقول فيها: (إذا ما تقبلني الله سبحانه وتعالى ورزقني الفوز بالشهادة في سبيله فأرجو منك أن تواسي والدي وأسرتي وتهنئهم على ما رزقني الله سبحانه). إنه فوز إذاً والخسر عند أهله مهنة، هذه هي الرغبة الجامحة في التفاني من أجل العقيدة والذوبان السريع في المحبوب.

في الثالث عشر من يونيو عام ١٩٩٩م كان موعد فيصل مع لقاء ربه ملبياً الرفيق الأعلى هناك على إحدى قمم كارجيل شمال كشمير ولسان حاله يقول:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

رحم الله فيصل، فقد كان قريباً من الله في حياته وفي استشهاده طلب الشهادة صادقاً فنالها ورفض السكون في سهول البنجاب ليمتطي جبال الهمالايا ويستشهد على سقف العالم (د. عصمت الله، كشمير المسلمة العدد ٨٨ جمادى الثاني ١٤٢ هـ ص ١٣).

المثال الثاني: عبدالقدير خان (أبو القنبلة النووية الباكستانية)، الذي حقق تحولاً كبيراً في المنطقة، جاء في ملف (الشواهد) العدد ١٤١٩هـ ص ٢٤ «قال رئيس حزب بهاراتيه جاناتا الهندوسي المتطرف: إن هدفنا التالي بعد إجراء التفجيرات النووية حصول السيطرة الكاملة على ولاية كشمير بكاملها، وأضاف في حديث أدلى به للتلفزيون: فلتلتفت إلى قضية كشمير ونرسم سياستنا قريباً تجاه كشمير الحرة».

لكن عبدالقدير خان استطاع بفضل الله أن يغير مجرى الأحداث بعد عمله الكبير.

كل ما أود أن أقوله بعد ذكر هذين المثالين أن هذا الدين كفيل بإعادة أبنائه إلى موقع الصدارة في العالم، ومن أجل كشمير وغير كشمير لابد أن نعود إلى هذا الدين وأن ندرك الحقائق وفق التصور الإسلامي الكبير. ■

أمة الإسلام.. بين ماضٍ مذهل وحاضر محزن

عبدالله بن محمد القاضي

Menu123@ayna.com

روى مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين زينب بنت جحش قالت: خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعاً محمراً وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها)، قالت: فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثُر الخبث. هذا كلام من لا ينطق عن الهوى ﷺ.

وإذا تأملنا في تلك الجملة التحذيرية التي أخبر بها النبي الأمين رأينا أنها قد اختصت بالعرب وأجدني تلقائياً أقول: إن الله قد اختار أرض العرب لنزول وحيه ورسله، واختار من أرض العرب الجزيرة العربية واختار من الجزيرة مكة المكرمة والمدينة المنورة، واختار أيضاً من أرض العرب فلسطين، حيث المسجد الأقصى.

إذن فالأرض التي اختارها الله لتدبير أمره وسننه الكونية هي أرض العرب، وخاتم النبيين وسيد المرسلين هو محمد ﷺ العربي القرشي الهاشمي، وأنزل القرآن بلغة العرب وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واللغة العربية هي لغة أهل الجنة. وهذا غيض من فيض كرامات من الله بها على العرب دون غيرهم من الأمم.

وقد قام المسلمون بكثير من الفتوحات، ونشروا دين الله في كل صقع من أصقاع الأرض، حتى أتم الله أمره، وأعلى كلمته، وبعد القرون الثلاثة المفضلة - التي أخبر بها النبي ﷺ في قوله: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» بعد ذلك دب الوهن في جسد الأمة وتفلتت عرى الإسلام عروة عروة، إلى أن وصلت الأمة إلى ما هي عليه الآن من تفكك وتشرذم وذل، وهوان وخنوع واستسلام. ثم وصل الأمر إلى أن نبذت الشريعة، وحكمت بالقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، بل وصل الأمر بالبعض إلى المجاهرة بمحاربة الله ورسوله.

إذن فبعض المسلمين ومنهم العرب، قد فتحوا ثغرات كبيرة من تلقاء أنفسهم استطاع الأعداء من خلالها النفاذ إلى أوطاننا وأمتنا وانتهاك كرامة العرب، وهيبة المسلمين في أماكن كثيرة، بل وصل الأمر بهذا البعض إلى أنهم استطاعوا قمع المتحمسين والغيورين من أبناء الشعوب الذين يريدون التطوع للجهاد في سبيل الله ويطلبون الموت حباً وكرامة وخلاصاً مما هم فيه من الذل والهوان والقهر والاستعباد من قبل الأعداء الغاصبين.

إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وقد رأينا صدق هذا الوعيد ونزوله ببعض الظالمين، فقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، ويوم القيامة عليهم دائرة السوء والفضيحة على رؤوس الأشهاد، وورود جهنم وبئس المصير. فيا حسرة على العباد، يرفعهم الله إلى القمة والرفعة والسؤدد والشرف، ويضع على رؤوسهم التاج والإكليل، ولكنهم يفضلون معانقة الدنيا ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧)﴾ (يونس).

لا نصر إلا بتضحية

عجباً كيف يصعد إلى المعالي؟ وكيف يحرر المقدسات؟ وكيف يدافع عن الدين والعرض والوطن من رضوا بأن يكونوا لقمة سائغة للعدو مقابل حبهم للدنيا وكراهيتهم للموت؟

وهل انتصر محمد ﷺ في معركة بدر أو غيرها من الغزوات إلا بعديد من الشهداء؟ وهل ارتفعت راية الإسلام خفاقة إلا بالشهداء، وتقديم النفوس والأرواح رخيصة في سبيل الله مقابل ما وعد الله به بأن لهم الجنة؟ وإن من علامة صدق الإنسان في حبه ومشاعره التضحية في سبيل ما يحب. فكيف، إذا كانت هذه التضحية في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، وبحور جنة عرضها السموات والأرض، جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟ والله يقول: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد)، ويقول عز وجل: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة) ■

رسائل النور والأخلاق الإسلامية (٤ من ٥)

الأنانية حلت محل التعاون فأشعلت الصراع بين البشر

تحدثنا في الأعداد الثلاثة الماضية عن الشيخ بديع الزمان النورسي والبيئة التي نشأ فيها في تركيا، واهتمامه بالأخلاق الإسلامية وعكوفه على تأليف الرسائل في ظروف غير مواتية حيث واكب ذلك سقوط الخلافة والحرب الضارية على الإسلام. وعرفنا كيف أنه كان على وشك أن يُعدم ولكن الله مدّ له في أجله ليؤدي دوره المقدر له. ولاحظنا اهتمامه ببعض القيم الإيجابية والتركيز عليها. وتحدثنا عن اثنين منها وهما الإخلاص والأخوة. وفي هذا العدد نتحدث عن بعض القيم الإيجابية الأخرى التي تحدث عنها النورسي في رسائله كالتعاون والسلام والعدل.

د. حلمي محمد القاعود (*)

وإذا كان النورسي قد توقف عند بعض القيم الخلقية وقفات مركزة تستقصي جوانبها الدقيقة من خلال مفاهيمها القرآنية، فإنه عالج قيماً أخرى من خلال منظور شامل يربط بينها برباط عضوي لا ينفصم، بل إنه يربطها أيضاً بقيم الإخلاص والأخوة والمحبة. ولعل تناوله لقيم التعاون والعمل والسلام والرحمة والشفقة والعدل، على سبيل المثال، يؤكد هذا الربط الذي يصب في بناء الفرد والمجتمع تحت ظلال الإسلام.

التعاون

إن حشد الكائنات وجمعها حول الإنسان ضمن حكمة إلهية مقدرة، وجعل كل منها يمد يد العون إليه لدفع حاجاته الفطرية، نابع ـ كما يقول النورسي ـ من إحدى حالتين اثنتين: فإما أن كل نوع من أنواع الكائنات يعرف الإنسان ويعلم به فيطيعه ويسعى لخدمته، أي أن هذا الإنسان الغارق في عجز مطلق يملك قدرة سلطان مطلق! (وهذا بعيد كل البعد عن منطق العقل، فضلاً عما فيه من محالات لا تعد) أو أن هذا التعاون والإمداد إنما يتم بعلم محيط لقادر مطلق محتجب وراء الكائنات. أي أن أنواع الكائنات لا تعرف هذا الإنسان لتمد له يد العون، وإنما هي دلائل على من يعرف هذا الإنسان ويرحمه ويعلم بحاله، وهو الخالق الرحيم (١).

قيمة التعاون هنا قيمة إلهية، فقد سُخرت الكائنات لتمد يد العون للإنسان رحمة به وشفقة عليه، وكان من المفترض أن تعم هذه القيمة النابعة من «بسم الله الرحمن الرحيم» بني الإنسان، ولكنهم للأسف تناسوها، والتفتوا إلى أنفسهم وذواتهم، وكانت الأنانية هي البديل الذي أشعل الصراع بين الإنسان والإنسان، وكانت الحروب والصراعات، وقبل ذلك جحود الخالق ونسيان فضله.

أسس واهية نخرة

ولعل هذا ما جعل النورسي يشدد على انتقاده للأوروبيين أو «أوروبا الثانية الفاسدة» التي تستند إلى أسس واهية نخرة، فتزعم أن كل كائن حي مالك لنفسه، ابتداء من أعظم ملك إلى أصغر سمك، كل يعمل لذاته فقط ولأجل نفسه فحسب، ولا يسعى أحد إلا للذته الخاصة، ولأجل هذا له حق الحياة، فغاية همه وهدف قصده هو ضمان بقائه واستمرار حياته. إن أوروبا تحسب أن «قانون التعاون» الجاري في المخلوقات ـ امتثالاً لأمر الخالق الكريم ـ وبحسب السنة الإلهية وتلك التجليات الكريمة الرحيمة، تحسبه من ذلك التعاون العام، تحسب ذلك جدالاً وخصاماً وصراعاً، حتى حكمت أن الحياة جدال وصراع (٢).

إن المخلوقات تقوم بخدمة عريقة ويجد في ذلك لذة تفوق كل شيء، لأنها تمتثل لقانون التعاون الذي منبعه السنة الإلهية. إن اللذة كامنة في الوظيفة نفسها والوجود إذ تقوم بأداء هذه الوظيفة التعاونية وهي في غاية اللذة والمتعة ما دامت تكتسب بها مرتبة نورانية سامية من النمط. مثلاً يؤثر الدجاجات على نفسه فيترك ما يلتقطه من حبوب رزقه إليهن دون أن يأكل، ويقوم بهذه المهمة وهو في غاية الشوق والافتخار ونشوة اللذة، فهناك إذاً لذة في تلك الخدمة أعظم من لذة الأكل نفسه. وكذا الحال مع الدجاجة ـ الراعية لأفراخها ـ فهي تؤثرها على نفسها، إذ تدع نفسها جائعة في سبيل إشباع الصغار، بل تضحي بنفسها في سبيل الأفراخ، فتهاجم الكلب المغير عليها لأجل الحفاظ على الصغار (٣).

إن موجودات الكون بأنواعها المختلفة تتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً، ويسعى كل منها لتكملة الآخر، وهذا التعاون والتساند والتجاوب والتعانق يجعل الكون وحدة واحدة تستعصي على الانقسام والانفكاك (٤).

كل شيء في الكون موزون ومقدر بميزان بالغ الحساسية.. والعلوم البشرية كلها ترجمة لهذا النظام البديع

زمن الجماعة

إن زمننا هو زمن الجماعة وليس زمن الفرد، ومواجهة المد الإلحادي والانقسامات والضعف، لا تتحقق إلا من خلال تأصيل قيم الأخوة والتعاون القائمة على التواصي المرابطة.

إن النورسي ينظر إلى ما وراء القيم ليفسر أو يحاول تفسير الحكمة من وضعها أو فرضها، وليقنع بالعقل والمنطق أنها لصالح الإنسان بصفة عامة، والإنسان المسلم بصفة خاصة. إنه يرى أن هنالك ثواباً معجلاً لأعمال البر والحسنات، وعقاباً معجلاً لأعمال الفساد والسيئات، والإنسان المسلم يستشعر الثواب والعقاب. إن الحسنات تحمل في طياتها لذائذ وجدانية مما يذكر بنعيم الآخرة، والسيئات تحمل في ثناياها عذابات معنوية تشعر بعذاب الآخرة الأليم (٥).

ويطبق النورسي هذا المفهوم على قيمة السلام والعداء، فيرى أن إفشاء المحبة والسلام في صفوف المؤمنين إنما هو حسنة كريمة للمؤمن، فله ضمن هذه الحسنة لذة معنوية وذوق وجداني وانشراح قلبي مما يذكر بثواب الآخرة المادي، ومن يتفقد قلبه يشعر بهذا الذوق.

وإن بث الخصومة والعداء بين المؤمنين إنما هو سيئة قبيحة، تنطوي على عذاب وجداني، يلحق بخناق القلب والروح معاً، فكل من يملك روحاً حساسة وهمة عالية يشعر بهذا العذاب.

ويضرب النورسي مثلاً بنفسه، ويذكر أنه مر بأكثر من مائة تجربة على هذا النوع من السيئات، فكلما حملت عداء على أخ مؤمن تجرعت عذاب تلك العداوة، حتى لم يبق لي ريب من أن هذا العذاب هو عقاب معجل لسيئتي التي ارتكبتها فأعاقب عليها وأعذب بها (٦).

السلام والرحمة.. أجرة معجلة

إن تحقيق قيمة السلام داخل النفس، ينسحب على المجتمع، مع الأفراد والطبقات، مما يعني إقامة بناء مجتمع قوي يخلو من شرور الفرقة والاختلاف، ويؤصل للأخوة والمحبة، وهو أيضاً ما يتمثل في قيم الرحمة والشفقة والاحترام والرأفة. فتوقير الجميع بالاحترام والرأفة وإسداء العطف والرحمة لمن يستحقهما عمل صالح وحسنة للمؤمن، وفي هذه الحسنة تكمن لذة عظيمة ومتعة وجدانية إلى حد قد تسوق صاحبها إلى التضحية حتى بحياته. لننظر إلى اللذة التي تكسبها الوالدات من بذل

(*) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طنطا ـ مصر

شفقتهن لأولادهن، حتى إنها تضحي في سبيل تلك الرأفة والشفقة إلى الجود بنفسها

في الاحترام والرأفة، والشفقة والرحمة أجرة معجلة، يشعر بها ويلمسها أولئك الذين يملكون أرواحاً عالية ونفوساً أبية شهمة (٧)

إزالة اللبس

ويعالج النورسي بعض القيم الخلقية من زاوية ما تثيره من التباس لدى بعض الناس، ويكشف عن مفاهيمها الأصيلة من منظور قرآني، تؤيده الأمثلة والأدلة التاريخية والواقعية، فهو مثلاً يعالج قيمة العمل ليؤكد أن العمل الإيجابي البناء يأتي امتثالاً لأمر الله سبحانه دون ربطه بالنتائج، فالذين يعملون في طريق الحق ويجاهدون في سبيله يجب ألا يفكروا فيما يخص شؤون الله سبحانه وتدبيره، أو يبنوا أعمالهم عليه فيخطئوا

ورد في كتاب «أدب الدنيا والدين» أن إبليس لعنة الله عليه - حين ظهر لعيسى ابن مريم عليه السلام، قال: ألست تقول إنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك؟ قال: بلى. قال: فارم نفسك من ذروة هذا الجبل، فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم. فقال له: يا ملعون، إن لله أن يختبر عبده، وليس للعبد أن يختبر ربه

أي أن الله سبحانه هو الذي يختبر عبده، ويقول له: إذا عملت هكذا سأوفقك لكذا، أرأيتك تستطيع القيام به؟ فيختبره. ولكن العبد ليس له الحق، ولا في طوقه أصلاً أن يختبر ربه ويقول: إذا قمت بالعمل هكذا، تعمل لي كذا؟ فهذا الأسلوب من الكلام الذي يومئ بالاختبار سوء أدب تجاه الربوبية، وهو مناف للعبودية. فما دام الأمر هكذا فعلى العبد أن يؤدي واجبه ولا يتدخل بتدبير الله سبحانه وقدره

ومن أمثلة التاريخ يضرب النورسي مثلاً آخر كان جلال الدين خوارزم شاه، وهو أحد أبطال الإسلام الذي انتصر على جيش جنكيز حين انتصارات عديدة، كان يتقدم جيشه إلى الحرب، فخاطبه وزراؤه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك وتنتصر عليهم

فأجابهم: «علي الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه ولا حق لي فيما لم أكلف به من شؤونه فالنصر والهزيمة من تقديره سبحانه». ولبلوغ هذا البطل العظيم إدراك هذا السر الدقيق في الاستسلام إلى أمر الله والانقياد له، كان النصر حليفه في أغلب الأحيان

نعم إنه ينبغي ألا يفكر الإنسان - بما لديه من الجزء الاختياري - بالنتائج التي يتولاها الله سبحانه (٨)

إن العمل الإيجابي البناء - كما يراه النورسي - علاج للغرور والأنانية، لأنه عمل المرء بمقتضى محبته مسلكه فحسب، من دون أن يرد إلى تفكيره، أو يتدخل في علمه عداء الآخرين أو التهوين من شأنهم، أي لا ينشغل بهم أصلاً (٩)

عدل الله

لقد تناول النورسي أسماء الله الحسنى، ومن خلال شرحه لها قام بتأصيل معظم القيم

الطهر والعدالة وحسن التدبير سنن إلهية جارية في الكون ودساتير شاملة تدور عليها رحى الموجودات

الخلقية التي تستند إلى التداخل بين صفات الخالق وقيم المخلوق، ومن ثم فقد جاءت شروح النورسي للأسماء الحسنى مثل العدل، الحكم، الحكيم، الحق، إلخ حاملة لإيضاح دور للقيم الخلقية الإنسانية، ونكتفي هنا بمثال واحد يتعلق باسم الله العدل

يقرر النورسي أن العدل مرتبط بنظام الكون الدقيق وفق مشيئة الله سبحانه، هذا ما تدل عليه الآية الكريمة ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم (٢١)﴾ (الحجر)

ويضرب مثالاً يوضح هذا الارتباط

هذا الكون قصر بديع يضم مدينة واسعة تدور بها عوامل التخريب والتعمير، وفي تلك المدينة مملكة واسعة تغلي باستمرار من شدة مظاهر الحرب والهجرة، وبين جوانح تلك المملكة عالم عظيم يسبح كل حين في خضم الموت والحياة، ولكن على الرغم من كل مظاهر الاضطراب فإن موازنة عامة وميزاناً حساساً، وعملية وزن دقيق تسيطر في كل جوانب القصر ونواحي المدينة وتسود في كل أرجاء المملكة وأطراف العالم، وتهيمن عليه هيمنة بحيث تدل بداهة على أن ما يحدث ضمن هذه الموجودات التي لا يحصرها العد من تحولات، وما يلج فيها، وما يخرج منها لا يمكن أن يكون إلا بعملية وزن وكيل وميزان من يرى أنحاء الوجود كلها في آن واحد، ومن تجري الموجودات جميعها أمام نظر مراقبته في كل حين، ذلكم الواحد الأحد سبحانه

ولو كانت الأسباب الساعية إلى اختلال التوازن، سائبة أو مفوضة إلى المصادفة العشواء أو القوى العمياء أو الطبيعة المظلمة البلهاء، لكانت بويضات سمكة واحدة التي تزيد على الألوف تخل بتلك الموازنة، بل بذيرات زهرة واحدة - كالخشخاش - التي تزيد على العشرين ألفاً تخل بها، ناهيك عن تدفق العناصر الجارية كالسيل والانقلابات الهائلة والتحولات الضخمة التي تحدث في أرجاء الكون.. كل منها لو كان سائباً لكان كفيلاً أن يخل بتلك الموازنة الدقيقة المضروبة بين الموجودات، ويفسد التوازن الكامل بين أجزاء الكائنات خلال سنة واحدة، بل خلال يوم واحد ولكنت ترى العالم وقد حل فيه الهرج والمرج،

مواجهة المد الإلحادي والانقسام والضعف لا تتحقق إلا بالتكاتف والتعاون

وتعرض للاضطرابات والفساد

فالبحار تمتلئ بالأنقاض والجثث وتتعفن

والهواء يتسمم بالغازات الضارة الخانقة ويفسد

والأرض تصبح مزبلة ومسلخة وتغدو مستنقعاً آسناً لا تطاق فيه الحياة (١٠)

التأمل وإمعان النظر

يطلب النورسي التأمل وإمعان النظر في الكون، ترى أن كل شيء يوزن ويقدر بميزان بالغ الحساسية، وأن العلوم التي توصل إليها الإنسان ما هي إلا ترجمة لذلك النظام البديع، وتعبير عن ذلك التوازن الرائع

ألا يدل ذلك دلالة واضحة على أن الله سبحانه هو «العدل القدير» و«العدل الحكيم»؟

إن الذي لا يعتقد أن أعمال الجن والإنس يوم الحشر الأكبر توزن بميزان العدل الإلهي، ويستغرب منها ويستبعدها، ولا يؤمن بها لو تأمل فيما هو ظاهر مشاهد من أنواع الموازنة الكبرى أمامه في هذه الدنيا لزال استبعاده واستنكاره

إن النورسي يوجه نداءه للإنسان المسرف الظالم: «اعلم أن التدبير والطهر والعدالة سنن إلهية جارية في الكون، ودساتير إلهية شاملة تدور رحى الموجودات عليها لا يفلت منها شيء إلا الشقي، وأنت تخالف الموجودات كلها في سيرها وفق هذه السنن الشاملة تلقى النصرة منها، والغضب عليك، وأنت تستحقه»(١١)

ويصل النورسي إلى بيان معنى العدل وضرورة أن يكون خلقاً من أخلاق المسلم لتستقيم حياته، وحياة مجتمعه. ويقول موجهاً كلامه للمسلم موضحاً ارتباط أحكام القرآن بالكون: «فاعلم من هذا أن العدالة والاقتصاد والطهر التي هي من حقائق القرآن ودساتير الإسلام، ما أشدها إيغالاً في أعماق الحياة الاجتماعية، وما أشدها عراقة وأصالة، وأدرك من هذا مدى قوة ارتباط أحكام القرآن بالكون، وكيف أنها مدت جذوراً عميقة في أغوار الكون فلحمته بعرى وثيقة لا انفصام لها، ثم افهم منها أن إفساد تلك الحقائق ممتنع كامتناع إفساد نظام الكون، والإخلال به وتشويه صورته» (١٢)

الهوامش

١ - اللمعات، المقام الثاني من اللمعة الرابعة عشرة، ١٤٨

٢ - اللمعات، اللمعة السابعة عشرة، ١٧٩ وما بعدها

٣ - السابق، ١٩٨ وما بعدها

٤ - السابق، ٥٤

٥ - اللمعات، ٤٣٤

٦ - السابق، الصفحة نفسها

٧ - نفسه، والصفحة نفسها أيضاً

٨ - اللمعات، اللمعة السابعة عشرة، ١٩٨ وما بعدها

٩ - اللمعات، اللمعة العشرون، ٢٢٨

١٠ - اللمعات، اللمعة الثلاثون، ٥٢٣

١١ - السابق، ص ٥٢٤ - ٥٢٥

١٢ - اللمعات، ٥٢٦

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

المهر المعتبر

● اتفق الزوجان مع ولي الزوجة على مقدار معلن ومكتوب في العقد على خلاف الحقيقة، فدفع الزوج مهراً قليلاً، وكتب في العقد مهراً أكبر، ثم حدث خلاف في القسط المؤجل منه بعد أن افترقا. فما المعتبر قيمة المهر المعلن والمكتوب أم المهر الحقيقي غير المذكور في العقد؟!

○ المعتبر في هذا العقد هو المهر المتفق عليه في السر بينهما، وهو غير المتفق على إعلانه وكتابته، وهذا مذهب المالكية، ويخالفهم غيرهم، ويرجح رأي المالكية بأن المهر المتفق عليه هو الذي انصرفت إليه نية وقصد الزوجين، وأما المعلن فلم تنصرف إليه النية فكأنهما هزلا به.■

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

● هل يجوز لشخص استأجر محلاً من محلات الجمعيات التعاونية التي يساهم فيها أهل المنطقة كلهم، أن يمتنع عن إدخال بعض المجلات أو الأشرطة بحجة أنها مخلة بالآداب ومخالفة للشرع الإسلامي؟

○ مما لا خلاف فيه أنه لا يجوز بيع محل أو إجارته لمن يتخذه مكاناً لترويج المحرم، كأن يكون محلاً لبيع الخمور أو للقمار أو غير ذلك مما هو محرم قطعاً.

وكذلك الأمر إذا كان المحل يختلط فيه الحلال بالحرام، لا يجوز بيعه أو إجارته إلا بشرط أن يبيع فيه الحلال فقط، وأن يمنع ما هو حرام قطعاً، والأولى والأفضل أن يبتعد عن بيع ما يختلط فيه الحلال والحرام، لأن ذلك كله إعانة على المحرم، أو تيسير له يقع إثمه على من يقوم به أو من يسهل له القيام به كمالك المحل المؤجر.

مما يقوم به صاحب المحل وإن كان ضمن محلات الجمعية التي يسهم فيها أهالي المنطقة، فإنه يقوم بما هو واجب عليه شرعاً وإن رغب بعض الناس أو كلهم من أهالي المنطقة أو من غيرها أن يبيع لهم ما هو محرم أو مخل بالآداب، لأن هذا طلب للمعصية وهو محرم قطعاً، بل حتى لو طلب مجلس إدارة الجمعية أن يبيع هذه الأصناف الخبيثة من المجلات أو أشرطة الفيديو فلا يجوز له أن يستجيب، لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، لكن هذا الحكم لا يطلق هكذا، أو لا يحتج به من يريد أن يتخذ مثل هذا الموقف فيمنع أصنافاً معينة، إلا إذا ثبت يقيناً أن هذه المجلات أو الأشرطة بذاتها فيها ما هو محرم فالأمر يحتاج ـ قبل إطلاق الحكم بجواز المنع أو وجوبه بالنسبة لصاحب المحل ـ أن يثبت أن هذه المجلات أو الأشرطة فيها ما هو محرم، ولا بأس بأن يكون الحكم من لجنة فيها شرعيون يحكمون على مثل هذه الحالات، فإن قالوا إنها من المحرم أو المخل بالآداب مُنع وإلا فلا يصح المنع.■

تزويج العم ابنة أخيه الغائب

● هل يجوز للعم تزويج ابنة أخيه الغائب؟

○ هذا أمر يحتاج إلى معرفة غيبة الأب هل هي طويلة أم قصيرة؟ وهل عودته مرجوة أم غير مرجوة؟

فإن كانت غيبته قصيرة وقريبة، فلا يجوز أن يعقد عقد الزواج غيره إلا بإذن منه، أو توكيل، وإذا تم عقد الزواج فيجب فسخه بطلاق بائن عند المالكية، إذا لم يخش فساد هذه الفتاة أو انقطاع نفقتها.

وإن كانت الغيبة بعيدة ولم يرجع شروده ولو تم إرسال خطاب برجوعه ولم يرجع لأي سبب كان ـ ويعتبر من الأسباب عدم انطباق شروط حصوله على تأشيرة لدخول البلاد ـ فهنا يجوز للقاضي وحده وليس للعم أن يزوجها بعد أخذ إذنها إذا خيف فسادها، وعند المالكية إذا خيف فسادها يزوجها القاضي ولو جبراً.

أما بالنسبة لغيبة الولي بسبب وقوعه في الأسر فإن الولاية تنتقل إلى الولي الأبعد قبل القاضي، فإذا كان هو العم فله تزويجها، والفرق بين الحالين أن الأسر بمنزلة الموت، أما الغائب فحياته معلومة.■

عقد صحيح

● أحد الأشخاص عقد عقد الزواج، لكنهم لم يتفقوا على المهر، فهل هذا العقد صحيح؟

○ نعم، العقد صحيح، لأن صحة العقد لا تتوقف على ذكر المهر، والمهر أثر من آثار عقد الزواج، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾ (البقرة ٢٣٦)، فالله تبارك وتعالى أباح للأزواج أن يطلقوا قبل الاتفاق على المهر، وهذا دليل على صحة عقد الزواج بدون ذكر المهر ■

نفقة الأولاد أولاً

● رجل لا ينفق على أبنائه إلا القليل، مدعياً أن والدتهم تنفق عليهم من مالها، وأنه يقوم بعمل خيري خارج أسرته وبلاده فما حكم الشرع في هذا العمل؟!

○ النفقة واجبة على الأب تجاه أبنائه، وزوجته وليست الزوجة مكلفة بالنفقة على الأولاد، وتُقدَّم نفقة الأولاد على الصدقات والتبرعات خارج البلد أو داخله، والتبرع إنما يكون بعد أداء الواجبات والتوسعة على الأولاد والزوجة خاصة.■

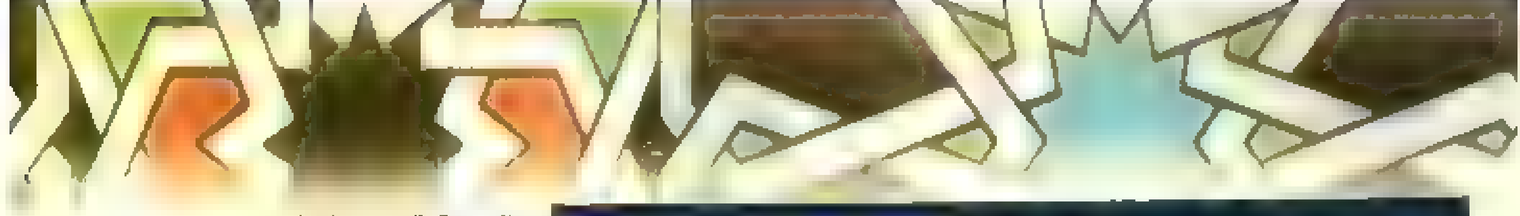

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: alazhr.org

الحسد بالعين حقيقة... وهذا علاجه

● ما حكم الدين في الحسد بالعين؟

○ الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد، وهي ظاهرة موجودة منذ قديم الزمان، وإن عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيراً علمياً، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» (رواه مسلم).

وقد اتخذ النبي ﷺ لها إجراءً وقائياً وإجراء علاجياً، فقد ورد عن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، كما روى الترمذي وصححه أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفأسترقي لهم؟ فقال: «نعم، ولو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين».

وجاء في مسند أبي داود عن عائشة قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين، وروى مالك أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، قال: فلُبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ عامراً فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، إلا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه «زاد المعاد» ج ٣ ص ١١٦، أحاديث عدة في هذا الموضوع، وعلق عليها بقوله: «أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما تلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طبعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا يدفعون أمر العين ولا ينكرونه وإن اختلفوا في سببه ووجهة تأثير العين». ثم ذكر ابن القيم وجهات نظر مختلفة وتفسيرات لكيفية الإصابة بالعين، منها قوله:

العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر، قالوا: ولا يستنكر هذا، كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن، ثم قال: وهو يلتقي مع قول النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين من الحيات إنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل. ويمضي ابن القيم بعد ذلك حتى قال: إن نفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له شيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره.

ويذكر ابن القيم علاج الإصابة بالعين مستوحى من الأحاديث النبوية، مع أدعية واردة تفيد في هذا الموضوع، وأفاض في بيان تأثير العلاج النبوي بالاغتسال بالماء الذي اغتسل به العائن بما لا يدع مجالاً للشك في أهميته.

ولا تنكر الأبحاث النفسية الحديثة أثر العين، بل أثر القوى الأخرى، وهي تثبت صدق الرسول ﷺ في قوله، وأثر الاستعاذة والتحصن في تقوية الروح لتدفع خطر العين.■

الإجابة للشيخ سليمان بن فهد العيسى من موقع: Islamtoday.net

كفارة إسقاط الجنين

● امرأة في الستين من عمرها، عندما حملت في العشرينيات رفعت حملاً ثقيلاً، بالرغم من علمها بأنه قد يتسبب في إسقاط جنينها، وهو ما وقع فعلاً. والسؤال: ما الذي يجب أن تفعل؟ علماً بأنها مريضة بالضغط والسكر، وحالتها الصحية لا تسمح؟

○ على هذه المرأة التوبة إلى الله تعالى، وعليها أيضاً دية الجنين، وهي غرة أي عبد أو أمة لما روى البخاري في صحيحه (٧٣١٧) أن النبي ﷺ قضى في الجنين يُقتل في بطن أمه بغرة: عبد أو أمة، والغرة قيمتها خمس من الإبل؛ عُشر دية أمه، روي ذلك عن عمر وزيد رضي الله عنهما.

فعلى الأم التي تسببت بإسقاط جنينها دفع تلك الدية التي هي خمس من الإبل (تقارب قيمتها ستة آلاف ريال سعودي) إلى ورثة الجنين - حال الإسقاط - إلى من عداها، فلا ترث هي منها شيئاً، وقد جاء في منار السبيل في شرح الدليل ما نصه: «وإن شربت الحامل دواء فألقت جنيناً فعليها غرة لا ترث منها بلا خلاف».■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: mawlawi.net

لا مجال لقياس التعدد على الرق

● ما حكم تعدد الزوجات، علماً بأن هناك فكرة مطروحة من قبل بعض الناس حول إلغائه قياساً على موضوع الرق؟

○ لا يمكن أن يُقاس التعدد على الرق من وجهة نظر أصولية.

فالرق لم يشرعه الإسلام ابتداءً، إنما وجده مشروعاً بين الناس فنظم التعامل معه، وشرع الخروج منه للعودة إلى نظام الحرية الذي شرعه الله تعالى للإنسان ابتداء، وقد اتفق العالم اليوم على إلغاء الرق، وهذا ما يدعو الإسلام إليه ويباركه.

أما التعدد فقد كان موجوداً قبل الإسلام أيضاً، وجاء الإسلام فأمر به - ولو على سبيل الإباحة - ونظمه، وحدده بأربع نساء للرجل الواحد كحد أقصى، ولم يشرع لنا الخروج من التعدد كنظام عام يقوم على مراعاة ظروف استثنائية للفرد أو الجماعة، وقد كتب كثير من العلماء متحدثين عن واقعية هذا النظام، وأفضليته في حل مشكلات الفرد والمجتمع.

يبقى تأكيد أنه لا مجال إطلاقاً للقياس بين الأمرين.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - من موقع: almojadedoon.com

تكرار لفظ الجلالة في الكلام

● أردد في كثير من الأحيان لفظ الجلالة «والله»، فهل يعتبر هذا يميناً؟ وكيف أكفر عنه؟

○ إذا كرر المسلم المكلف أو المسلمة المكلفة كلمة «والله» على فعل شيء أو ترك شيء عن قصد وعقد، مثل أن يقول «والله لا أزور فلاناً» أو يقول: «والله أزور فلاناً» مرتين أو أكثر وما أشبه ذلك، فإنه متى حنث، بأن لم يفعل ما حلف على تركه فإن عليه كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة، والواجب في الإطعام نصف صاع من قوت البلد من تمر أو أرز أو غيرهما، وهو كيلو ونصف تقريباً، والكسوة هي ما يجزئ في الصلاة كالقميص أو الإزار والرداء، فإن لم يستطع واحدة من هذه الثلاث وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام لقوله سبحانه: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم﴾ (المائدة:٨٩).

أما إن جرت اليمين على لسانه بغير قصد ولا عقد فإنها تعتبر ملغاة، ولا كفارة عليه في ذلك، لقوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ وإنما تجزئه كفارة واحدة عن الأيمان المكررة إذا كانت على فعل واحد، أما إن كانت على أفعال فإنه يجب عليه عن كل يمين كفارة.■

قصة واقعية

تجربة في الحب

ولدت في أسرة ثرية، كان أبواي منذ طفولتي يسعيان في حمايتي من الانحراف والضلال، بعد أن أنهيت دراستي في الثانوية رحت أعد نفسي لامتحانات القبول في الجامعة ولم أفكر طوال تلك المدة في الخروج على التقاليد والأخلاق، وهذا نابع من ثقة أبوي في.

كان أبوي يخططان من أن أتزوج في الوقت الذي أدخل فيه الجامعة، ولهذا رحت أفكر بشريك الحياة في المستقبل وكانت في نفسي صورة لفارس الأحلام ذاك.

ذات يوم وعندما نذهب إلى المتنزه القريب من منزلنا، رأيت بعض صديقاتي في زاوية منه وهن يتحدثن فالتحقت بهن، مضت مدة عندما لاح لي شاب وسيم كان ظاهره ينم عن وقار وأدب وكان يحمل في يده كتاباً، فمرت في ذهني فكرة أن هذا الشاب هو الآخر يعد نفسه لامتحان القبول، بعد دقائق ودعت صديقاتي وفي طريق عودتي كنت أفكر في ذلك الشاب.

بعد أيام صادفته في المتنزه وكنت حينها وحدي، اقترب مني وحياني قائلاً:

- أريد أن أتحدث معك. أربكت قليلاً ولم أدرك ما أقول، ولكني وجدت نفسي أقول له:

- دع ذلك لوقت آخر. ثم أسرعت بمغادرة المتنزه. ولكني لا أدري لم فكرت في منتصف الطريق بالعودة. التفت فوجدته ما زال يلاحقني بنظراته.

في الأيام التالية استغرقت في المطالعة بإرادة حديدية، لهذا سعيت إلى ألا أشغل نفسي بموضوع آخر غير الجامعة وأقنعت والدي بأن موضوع الجامعة أهم من أي شيء آخر في الوقت الحاضر. ومضت الشهور تباعاً. وبعد الامتحان توجهت إلى المتنزه ورأيت مجموعة من صديقاتي، فتناقشنا حول أسئلة الامتحان، ثم عدنا بعدها إلى المنزل. وفي الطريق رأيته. عرفني وعرفته، تحدث إلي وطلب مني أن أسمح له، وفهمت أنه يريد أن يطلب يدي. قلت له: يسعدني أن نتعرف على بعضنا أكثر فإن كان هناك انسجام في آرائنا عندها أطلع والدي على الموضوع. وهكذا افترقنا.

وبعد ذلك اللقاء أصبح من المعتاد أن نلتقيه يومياً، ساعة على الأقل نتحدث خلالها حول مختلف القضايا وعن المستقبل، وهكذا مضت الأيام وأخيراً أطلعت والدي وكانا ينتظران أن يتقدم بنفسه.

ظهرت نتائج القبول وقُبلت في إحدى المحافظات، وذهبت لتسجيل اسمي هناك، وبعدها التقيته في المتنزه بعد عودتي وقد دخلت لأراه في

حلة سوداء ومعه مجموعة من رفاقه يرتدون ذات الشكل واللون، وطمست للوهلة الأولى أنهم سوف يذهبون إلى أحد الأندية الرياضية. وعندما لمحني قال لرفاقه: انصرفوا إلى عملكم.

تقدمت نحوه وبادلنا عبارات عادية وأخبرته بقبولي في الجامعة وقلت له إنه قد آن الأوان لأن نتحدث بجدية أكثر، ولكنه كان مرتبكاً وكان يحاول تغيير مسار الحديث. كان تصرفه غير عادي تماماً وساورتني هواجس وشكوك وكنت أفكر وأنا في طريق عودتي إلى المنزل بحقيقة هذا الشاب.

تقرر دخولي الجامعة في النصف الثاني من السنة الدراسية، وكانت هذه فرصة للتحقيق في المسألة. ورحت أراقبه عن بعد ورأيته ذات يوم مع مجموعة من رفاقه وهم يتبادلون المخدرات. شعرت للوهلة أنني في حلم. ولكني صحوت على حقيقة مرة، حقيقة كانت تعصف بحياتي وتدمر مستقبلي، أحسست بعمق فجيعتي، لو أنني اقترنت به وعشت معه تحت سقف واحد. لقد كان يعمل في عصابة توزع المخدرات وكان مقرها في ذلك المتنزه.

فكرت أن أنقذه من هذه الهاوية التي يحتضر فيها. التقيته مرة في المتنزه وأخبرته بصراحة أنني قد اكتشفت حقيقته، وحذرته من التمادي في عمله اللاإنساني هذا. في البدء أنكر ثم لم يصمد أمام الحقيقة، فاعترف بلا اكتراث، لم يصغ إلى نصائحي بل دعاني بوقاحة إلى قيادة العصابة! شعرت بجسمي يرتجف غضباً وبعدت يدي عنه إلى الأبد. كانت قصتي معه أشبه بذكرى موحشة ومريرة، أستعيدها بين حين وآخر وأنا مشغولة في دراستي.

أجل فعندما يتم التعرف في الزقاق أو الشارع، وداخل سيارة التاكسي أو في محطة الباص والمتنزه ويبدأ الحب لأول نظرة فإن من الطبيعي أن تكون لمثل هذا التعارف نتائجه المريرة. إن الحب الحقيقي إنما ينهض على أسس صلبة من الخلق الرفيع والسرائر البيضاء الطاهرة.

إنني أكتب هذه القصة من أجل أن تكون عبرة لغيري من الفتيات اللاتي ينظرن إلى الحب بسذاجة، منقول بتصرف من أبيب الساقطين.■

كفالة اليتيم.. شامة عز على جبين العمل الخيري الإسلامي

مهيوب خضر

اليتيم.. طفل فقد معنى الوجود، حين وجد نفسه وحيداً، بلا موجه يرشده ويعلمه، وبلا حام يذود عنه، وبلا ظهر يستند إليه إذا تكالبت عليه شياطين الإنس. الطفل قصة تجسدت فيها معاناة إنسانية شديدة المرارة، حزينة الذكريات، مرت عليها ثلة من الحضارات، دون ذكر أو اهتمام إلا حضارة الإسلام، فكان لهذه القصة فيها صدى جليل رفع من شأنها وعلا بأصحابها.

نعم لقد سبقنا الغرب اليوم في العلم وبناء الحضارة، وتركنا خلفه لنسمى نحن المسلمين اليوم بدول العالم الثالث أو (المتخلف) كما يدعون، حتى في مجال العمل الخيري والإنساني لنُعطوا الريادة والسبق في خدمة الإنسان واحترام حقوقه وتخفيف آلامه، ولكن ورغم التطور العلمي الذي حازوه في علوم النفس والاجتماع، لم نشهد لمصطلح اليتيم وجوداً أو اهتماماً عندهم، وهذا ما نشهد عليه مؤسساتهم الخيرية والطوعية التي لم تُدخل مشروع كفالة اليتيم في أي من أهدافها ومشاريعها، وهذا ما شاهدناه بالفعل من خلال خبرتنا العملية مع مشروع كفالة اليتيم التي دامت أكثر من عشر سنوات في ثلاث مؤسسات خيرية إسلامية ومن

إلى الشباب «المستشيخين»

د. حمدي حسين

استغرب كثيراً سرعة سقوط رجالنا في براثن الشيخوخة النفسية والعضوية، فما إن يقترب أحدهم من الأربعين ويدلف فيها حتى يشعر بدبيب الشيخوخة في أوصاله، فإذا تلفت إلى رأسه بعض الشعرات البيض، ازداد دبيب الشيخوخة أكثر، فإذا اقترب من الخمسين حنى ظهره للشيخوخة كي تتسلق عليه، وأسلم لها قياده.. حتى إذا جاوز الستين حضّر كفنه أو كاد.. وافترش سجادة الصلاة أملاً أن يزوره ملك الموت وهو ساجد.

ترى ماذا تدهمنا الشيخوخة بكراً هكذا؟ ولماذا نتشاءم من شعرات الحكمة في ناصية الرأس وكأنها ضربة فأس. وإذا كان متوسط الأعمار عندنا متدنياً إذا قورن بمتوسط الأعمار في أوروبا فإن مما يقصّر العمر أكثر هذا الإحساس المبكر بالعجز والشيخوخة حتى لكأننا نموت قبل عشرين عاماً من الموت الجسدي. وإن الشعور بالعجز وانتظار الموت لأشد من الموت إن لم يكن هو الموت نفسه. لقد نزلت آيات الحكمة على قلب سيدنا محمد ﷺ في السن الذي قال عنه المولى سبحانه: ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ﴾ (الأحقاف ١٥). والنعمة هنا هي نعمة الصحة والقوة الأشد.. أو نعمة الأربعين سنة.

ترى ما الذي جعل نعمة القوة فينا نوعاً من الإحساس بالشيخوخة والانكسار؟ أهو الخوف من الأيلولة إلى هزال المحاق عند اكتمال البدر. وهل هو خوف شرعي له ما يبرره؟ ولماذا نحن وحدنا الذين نشيخ قبل الشيخوخة هكذا ونموت قبل الموت بينما الأمم من حولنا تستمتع بنعمة الحياة حتى الرمق الأخير، وتشرب كأس العمر حتى لا تبقى ثمة لليأس والخور؟

كان الأثر الذي يقول: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» هو أبلغهم وليس أدلهم وأنزههم وليس الزنا.. ولا الحظ أي تناقض بين العملين المذكورين في هذا الأثر فالعمل للدنيا هو ذاته عمل للآخرة في عقيدة المسلم. ولكل شجرة خير يزرعها لدنياه تنبت معها شجرة خير أعظم منها في آخرته فإذا السنبلة سبعة سنابل وإذا الحبة سبعمائة حبة! والرجل لا يدري حجم الخير الذي ينتظره هناك وعظم المحصول الذي سيملكه!

وليست عظمة هذا الدين في أنه جعل من الفتيان رجالاً وقادة فحسب بل تسابق الأحداث فيه يزاحمون الرجال ويثبتون أقدامهم الصغيرة في أرض الكبار، ولكن عظمته أيضاً أنه لم يحدد للشباب مرحلة معينة، وتمتد فيه سن الشباب طالما في الإنسان عمر ورمق. فكما يحب لمن الإنسان في هذا الدين يافع يقف على مشطي قدميه ليبدو كبيراً يزاحم في عالم الكبار كذلك يحلب اللب فيه شيخ هال بنوه دون خروجه إلى أرض الجهاد وقالوا له: إنا نكفيك هذا فقال: لا لقد استنفرنا الله الذين شيوخاً وشباناً فقال تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ (التوبة ٤١) ولا أجد لي عذراً في القعود. فأين هؤلاء من شيوخ اليوم بل من الشباب المستشيخين.

إن الرجال الذين يهرمون بسرعة هم أولئك الذين فقدوا مبررات وجودهم واستكانوا للدعة والخمول، والمسلم لا يفقد مبررات وجوده حتى يموت. إنه وهو على سرير الموت يؤدي بقية الرسالة ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ (البقرة ١٣٣) ما الذي كان يشغل هذا النبي الشيخ الجليل في هذا الموقف الشديد ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ (البقرة ١٣٣) لم يفقد مبررات وجوده حتى اللحظة الأخيرة.

إن الأعمال الجليلة والمواقف التاريخية الكبيرة لم تكن في يوم من الأيام وليدة القوة والشباب الطائش بل كانت وليدة الخبرة الطويلة والحكمة الراسخة المرافقة للشيخوخة. لماذا يكتب الشيوخ عندنا في أوروبا أقدار بلادهم بينما ينزوي شيوخنا في زوايا مظلمة بعيداً عن تيار الحياة وزحمته؟ لماذا يدلف بعضهم قمة الهرم وهم في قمة الهرم.. بينما يدلف كثير من شبابنا سن الهرم قبل الهرم.. ناهيك عن الشيوخ فعلاً الذين يكونون قد استكانوا منذ زمن للعجز والخور.

هذا (كانت) فيلسوف الألمان كتب أعظم كتبه في سن السادسة والستين، وفولتير كتب كتابه الهائل «نظرية البحث» في التاسعة والسبعين.

فماذا أقول للذين يرتجفون بلا ارتجاف؟ الشيخوخة ليست بالضرورة.. فصل خريف وجدب.. بل إنه حقاً ثمرة العمر والإخصاب أرجو أن يراجع قومي حساباتهم ■

خلال الاحتكاك بكم كبير من المؤسسات الغربية وعلى رأسها الأمم المتحدة ولطالما تعجب مسؤولو معظم المؤسسات الغربية أثناء لقاءاتنا معهم من طبيعة وضخامة مشروع كفالة اليتيم لدى المؤسسات الإسلامية ومن السيولة المادية التي يتمتع بها المشروع، ولطالما تساءلوا عن سر هذا التوجه ودوافعه حيث عجزوا عن مجرد التفكير في مثل هذا المشروع الذي يعد رمزاً شامخاً من رموز العمل الخيري الإنساني العالمي، ومع أنهم قد تخصصوا في مجال خدمة ورعاية الطفل بشكل عام وأجادوا فيه، إلا أن اليتيم ضاع عبر السطور في هذه الخدمة.

وفي المقابل برز مشروع كفالة اليتيم على رأس أولويات العمل الخيري الإسلامي تلبية لهدي القرآن وتعاليم السنة المطهرة، حتى أن معظم المؤسسات الخيرية الإسلامية بدأت أعمالها بهذا المشروع الأكثر إنسانية، فهبت لتلبي النداء، وحثت أهل الخير على العطاء، فكان مشروع نماء، عرفه التاريخ وسجله في صفحاته البيضاء.

وستبقى أعداد الأيتام المكفولة لدى المؤسسات الخيرية الإسلامية في كل بقاع الأرض، خير دليل على حجم النجاح وعلو مرتبته، كما ستبقى المشاريع المصاحبة التي انطلقت عن مشروع كافل اليتيم من مدارس تؤوي هؤلاء الأيتام تعلمهم أمور دينهم ودنياهم، ومراكز فنية تأخذ بأيديهم نحو العمل الجاد المثمر، ومراكز لتحفيظ القرآن الكريم تخرج منهم جيلاً فريداً، ومراكز ثقافية تحوطهم بسياج تحصيناً من غزو ثقافي محتمل، ومبلغ من المال يمنعهم عن سؤال الناس وطرق الأبواب، شاهداً على مصداقية هذا المشروع الإسلامي الفريد من نوعه.

هكذا حاز المسلمون المركز الأول في خدمة اليتيم. ويكفي اليتيم شرفاً ما شرفه الله به من ذكر مجيد في القرآن الكريم، إذ تحدثت ثلاث وعشرون آية في كتاب الله عن اليتيم وأحواله واصفة ومذكرة بخصوصية وضعه من حيث الجانب النفسي والاجتماعي والمالي عبر مراحل نموه المختلفة ومتطلبات كل مرحلة، ويتصدرها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ (البقرة ٢٢٠). وأما سنة رسول الله ﷺ فقد زخرت بأحاديث شريفة عملت على إحياء ضمير كل مسلم قادر ليقوم بتأدية الواجب وتحمل المسؤولية أمام الله عز وجل، ومنها ما جاء في حديث المصطفى ﷺ: (أنا وكافل اليتيم...).

وبعد أن وصل مشروع كفالة اليتيم في المؤسسات الخيرية الإسلامية إلى مرحلة التميز، بقيت مرحلة بعدها وهي كيفية المحافظة على هذا التميز وتطويره.■

مخلفات الأجهزة الإلكترونية سموم عصر المعلوماتية!

هل سبق وأن تساءلت عن مصير الأجهزة الإلكترونية الأمريكية القديمة مثل الحاسوب (الكمبيوتر) والهواتف المحمولة؟ ترى الجماعات المهتمة بشؤون البيئة أنه بالرغم من أن اتفاقية بازل ١٩٨٩م تحظر نقل النفايات الخطرة، لكن أمريكا لم تصدق على هذه الاتفاقية ومضت في سياستها الرامية للتخلص من نفاياتها الإلكترونية التي تهدد البيئة خارج الحدود. لذا فغالباً ما ينتهي المطاف بهذه الأجهزة القديمة في منطقة ما من العالم الثالث حيث يقوم آلاف العمال بحرق وتحطيم وتفكيك القطع الإلكترونية بحثاً عن معادن ثمينة، معرضين بذلك أنفسهم ومحيطهم لأخطار بيئية كبيرة لاحتوائها على عناصر ضارة مثل الرصاص والزئبق والكادميوم.

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

من هنا يتضح أن المشكلات البيئية والصحية التي يعاني منها العالم اليوم، مثل نفايات ومخلفات الأجهزة الإلكترونية التي أصبحت الأسرع نمواً بين جميع أنواع النفايات في العالم، لا تكمن في استغلال خيرات السماء وبركات الأرض التي من الله بها على خلقه في سبيل التنمية والعمران لكنها تكمن في الإسراف والإفساد. قال تعالى: {ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام (٢٠٤) وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد (٢٠٥)} (البقرة).

المخلفات الإلكترونية دمار بيئي وهلاك صحي

إن تصنيع أشباه الموصلات يعتمد بشدة على الموارد الكيماوية. ونتيجة لقصر عمر هذه المنتجات فإنها تخلف جبلاً من النفايات الإلكترونية التي تسمم موارد المياه الجوفية وتهدد صحة الإنسان. فقد أنتجت صناعة الإلكترونيات عام ٢٠٠١م نحو ٦٠ مليون جهاز ترانزستور. وهي أجهزة التحويل الثنائي المتناهية الصغر التي تستخدم في الشرائح الدقيقة ٢ مقابل كل شخص على وجه الأرض، وتستخدم هذه الشرائح التي تحمل هذه الأعداد الضخمة من الترانزستور في منتجات عديدة بدءاً من أجهزة الكمبيوتر إلى السيارات وحتى بطاقات التهنئة الموسيقية.

إن الطلب على المنتجات التكنولوجية يزداد بسرعة مذهلة في الوقت الذي يدخل فيه مزيد من دول العالم عصر الإنترنت والمعلومات. وقد تضاعف استخدام الهاتف المحمول في العالم كل عشرين شهراً خلال التسعينيات، وستتجاوز عدد تلك الهواتف عدد خطوط الهاتف الثابتة وهو مؤشر خطير. وبحلول عام ٢٠١٠م من المتوقع أن يتم إنتاج نحو مليار ترانزستور لكل شخص في عقده ستخلف كميات هائلة من

النفايات الكيميائية

الجدير بالذكر أن إنتاج رقيقة من السليكون عرضها ١٥ سنتيمتراً يخلف نحو ١٤ كيلوجراماً من النفايات الصلبة وآلاف الليترات من مياه الصرف. وتستلزم عملية تصنيع الشرائح ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ مادة كيميائية مختلفة. كما تحمل منتجات أخرى خطورة سامة كبيرة. فتحتوي شاشات الحاسوب على ما يصل إلى ٣ كيلوجرامات من الرصاص. أما الشاشات المسطحة فتحتوي على الزئبق الذي قد يؤذي الجهاز العصبي. كما أن الكادميوم المستخدم في بطاريات الحاسوب يمكن أن يزيد خطر الإصابة بالسرطان، وأن يؤذي الجهاز التناسلي ويمكن أن يضر نمو الأجنة.

أمريكا ... المصدر الأول للأذى الإلكتروني

في عام ١٩٩٧م وصل أكثر من ٣.٩ مليون طن من «مخلفات الإلكترونية» إلى مدافن القمامة الأمريكية وبحلول عام ٢٠٠٤م ربما يصل عشرات الملايين من الهواتف المحمولة ونحو ٣١٥ مليون جهاز حاسوب إلى مقالب القمامة الأمريكية. وعلى مستوى العالم يتم نقل نحو عشرة في المائة من مخلفات المصنعة عبر الحدود، حيث يصدر معظمها من الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا وهولندا وأستراليا إلى دول فقيرة في العالم. ويرسل نحو ٨٠٪ من أجهزة الحاسوب المستعملة ولوحات الدوائر الكهربية والشاشات من الولايات المتحدة إلى الصين والهند وباكستان لإعادة تدويرها والتخلص منها مما يعرض العمال في تلك الدول للمواد السامة ويهدد موارد المياه الجوفية.

وقد أصدرت منظمة «شبكة تفعيل معاهدة بازل» التي تتخذ من مدينة سياتل في أمريكا مقراً لها تقريراً تحت عنوان «تصدير الأذى: نفايات الأجهزة الإلكترونية في آسيا» جاء فيه أنه يوجد عدد من القرى في جنوب شرقي الصين يؤتى إليها بأجهزة الحاسوب القديمة من الولايات المتحدة، حيث تفكك وتؤخذ منها الأجزاء الصالحة للاستخدام ثم يلقى

قبل أن تذهب إلى السوق لشراء ألعاب فيديو هدية لأبنائك، عليك أن تراجع هذا التقرير

ألعاب الفيديو العنيفة.. تؤثر على مخ المراهقين

د. أشرف أبوزيد

«بينما يستمتع أبناؤك بألعاب الفيديو العنيفة، فإن هذه الألعاب تغير من الطريقة التي تعمل بها خلايا المخ».

والأكثر من ذلك أن نتائج مسح المخ بطرق تقنية متقدمة تبين أن هناك اختلافات تركيبية في أمخاخ المراهقين ذوي «اضطراب السلوك العنيف» DBD

ويوصف هؤلاء على أنهم «الذين يتصرفون بعنف تجاه الحيوانات، يدمرون الممتلكات، أو يتشاجرون مع مراهقين آخرين»، هكذا يقول فينسينت ماثيوس أستاذ الأشعة ورئيس قسم أشعة المخ والأعصاب بكلية الطب بجامعة إنديانا في إنديانا بوليس بأمريكا.

ويضيف ماثيوس: إن تتبع نشاط المخ في هؤلاء

بما تبقى على ضفاف الأنهار وفي الحقول.

وقد أشار التقرير إلى أن العمال لا يستعينون بأي معدات أو ملابس واقية من المواد الضارة وهم يحرقون البلاستيك والرصاص الإلكترونية ويسكبون الأحماض على مكونات أجهزة الحاسوب لاستخلاص بعض أجزائها المصنوعة من الذهب أو الفضة. كما أوضح التقرير أنه بالإضافة للأخطار الصحية المباشرة التي يتعرض لها هؤلاء العمال، فإن الهواء والتربة والمياه تتلوث بمواد وأبخرة سامة. ويذكر التقرير أن تلك المشكلة لا تقتصر على الصين، وأن الشيء نفسه يحدث في الهند وباكستان والعديد من دول العالم النامي.

الأجهزة لنا والنفايات لكم!

الثورة التكنولوجية التي جعلت أجهزة الحاسوب الشخصي والهاتف المحمول والأجهزة المنزلية «الذكية» موجودة في كل مكان، خلقت أيضاً جبلاً متزايداً باستمرار من «المخلفات الإلكترونية» السامة. وقد أحدثت مشكلة مخلفات أجهزة الحاسوب في التفاقم حتى أصبحت مشكلة معقدة للغاية. فمع التقدم التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم كل يوم وظهور أجهزة أسرع وأفضل وأقل كلفة تتفاقم هذه المشكلة بوتيرة أعلى.

وفي خطوة تعكس تنامي الوعي بحجم المشكلة، حظرت ولايتا كاليفورنيا وماساتشوستس الأمريكيتان التخلص من الأنابيب المستخدمة في شاشات الحاسوب في مكبات القمامة وأماكن حرق النفايات. كما قام عدد محدود من مصنعي أجهزة الحاسوب وشركات البيع الكبرى بإطلاق برنامج لإعادة التصنيع، إلا أنه يتطلب أن يقوم المستهلكون بدفع ما يقارب ٣٠ دولاراً أمريكياً وشحن أجهزتهم على حسابهم الخاص.

ولكن تشير التقارير العلمية إلى أن ما نسبته ٥٠ إلى ٨٠٪ من النفايات الإلكترونية الأمريكية التي تم جمعها تحت اسم إعادة التصنيع يتم شحنها خارج البلاد، وذلك بالرغم مما تتمتع به أمريكا من قدرات تقنية تعينها على إعادة تصنيع القطع المستعملة في أجهزة الحاسوب القديمة، وإعادة فرز المواد التي تشتمل عليها هذه النفايات، إلا أن الحل الأيسر الذي تلجأ إليه هو تصديرها إلى الخارج بكل بساطة، فهذا هو الخيار الأكثر جدوى من الناحية الاقتصادية، رغم عواقبه البيئية الضارة جداً.

محاربة ظاهرة النفايات الإلكترونية:

قررت السلطات الصينية شن حملة موسعة لمواجهة ما يسمى حالياً بظاهرة النفايات الإلكترونية التي بدأت تغزو الصين من الدول الكبرى، وتشمل الحملة إجراءات عاجلة لمنع الواردات غير القانونية من أجهزة الحاسوب المستعملة التي تشحن بجميع مكوناتها في عمليات إعادة تصنيع في الصين تبث سمومها في الشعب على السنة.

وذكرت وكالة أنباء شينخوا الصينية أن المسؤولين الصينيين قرروا إغلاق المصانع التي تقوم باستيراد طابعات وشاشات ورقائق أجهزة الحاسوب المستعملة بعدما ثبت أن عمليات إعادة تصنيعها تؤدي إلى انبعاث مواد كيماوية سامة. ومعظم هذه الأجهزة تأتي من الولايات المتحدة واليابان، حيث تستورد مصانع صينية المخلفات الإلكترونية لكبرى المؤسسات والهيئات خاصة من أجهزة الحاسوب ومكوناتها التي يتم باستمرار استبدالها بأخرى أكثر تطوراً.

ويأتي الإعلان عن هذه الحملة بعدما كشفت السلطات المختصة أن سكان بلدة غويو في إقليم غوانغدونغ جنوب شرق الصين بدأوا يعانون من مشكلات صحية خاصة الأطفال الذين أصيب بعضهم بأمراض في الجهاز التنفسي وأمراض خطيرة مثل سرطان الدم. ويبدو أن في هذه المنطقة تنتشر الورش الخاصة بإعادة تصنيع ما يعرف بالمعدات التكنولوجية، وتعمل هذه الورش بصورة غير قانونية وفي ظل ظروف صحية غير ملائمة حيث يتم تحويل مكونات أجهزة الحاسوب إلى معادن نفيسة مثل البلاتين والذهب. وكشفت جماعات حماية البيئة أن هذه العمليات تؤدي إلى انبعاث غازات ومواد كيماوية سامة في الهواء والمجاري المائية القريبة.

لذا فعلى الدول الإسلامية أن تقوم بسن القوانين والتشريعات لمنع دخول هذه النفايات الإلكترونية الأمريكية حماية لصحة المسلمين وسلامة بيئته. ■

المراهقين أدى إلى اكتشاف أن ألعاب الفيديو العنيفة غيرت أساليب تصرف المخ بطريقة جعلتها حقاً مصدراً للمشكلات، حتى للمراهقين الطبيعيين كان لديهم تغيرات في وظائف المخ مصاحبة لألعاب الفيديو العنيفة. إن المراهقين العنيفين لديهم نشاط أقل في منطقة المخ التي تتحكم في الانفعالات والإشارات والانتباه. ويقول ماثيوس: إن تأثير الألعاب العنيفة يكون أظهر بين أولئك الذين يلعبون هذه الألعاب لساعات طويلة كل يوم.

ويرى ماثيوس أن بحثه يحدد للمرة الأولى القدرة على متابعة أساليب تنشيط المخ المختلفة التي تسببها ألعاب الفيديو العنيفة. ويقول إنه حتى المراهقين الطبيعيين لديهم تغيرات في نشاط المخ ذات علاقة لتعرضهم لمشاهد العنف في الأفلام وألعاب الفيديو العنيفة.

ولكن البحث الذي عرض في المؤتمر السنوي العلمي الثامن والثمانين لجمعية متخصصي الأشعة في أمريكا الشمالية، يقول عنه صاحبه إنه: «لا يزال مبدئياً ولا يعرف إن كانت هذه التغيرات في نشاط المخ وتأثيرها على السلوك تكون دائمة أو مؤقتة الأمد».

لقد درس ماثيوس المراهقين ذوي اضطراب السلوك العنيف مقارنة بالمراهقين الطبيعيين، وركز انتباهه على الفصوص الأمامية للمخ التي تتحكم في الانفعالات والانتباه والتنشيط مستخدماً تقنية «الرنين المغناطيسي الوظيفي» fmri لتتبع الأسلوب الذي ترسل به خلايا المخ إشاراتها استجابة للمؤثرات المختلفة لألعاب الفيديو.

وفي تجربته، استخدم ماثيوس لعبة سباق سيارات غير عنيفة ولعبة أخرى عنيفة تعتمد على شخصية الجاسوس المشهور جيمس بوند، وللتأكد من اندماج المراهقين مع اللعبة طلب منهم أن يضغط الواحد على زر في حال قتل شخص أو في كل مرة تتعرض فيها السيارة لحادث. وكان المراهقون يشاهدون هذه الألعاب وهم راقدون في غرفة الرنين المغناطيسي الذي سجل إثارة الألياف العصبية في المخ.

شملت الدراسة التي استمرت عامين ١٩ مراهقاً مصاباً باضطراب السلوك العنيف و١٩ مراهقاً طبيعياً متطوعاً، وكان متوسط العمر نحو ١٤ عاماً. وشملت المجموعتان خمس بنات في كل مجموعة، ولكن لم نستطع أن نعلق على الفروق بين الولد والبنت في هذا الأمر لوجود عدد قليل من البنات، كما يقول ماثيوس.

وأوضح ماثيوس أنه لم يمتد بتجربته هذه إلى تأثير الألعاب الهادئة أو السعيدة، وإنما اقتصر فقط على تأثير الألعاب العنيفة. ويقول: إن الدراسات تدعو إلى التفاؤل، ولعله من الممكن استخدام «الرنين المغناطيسي الوظيفي» لاختبار كفاءة تعديل السلوك أو العلاج الدوائي في علاج اختلالات السلوك العنيفة عند المراهقين.

وتدر صناعة الألعاب هذه مليارات الدولارات كل عام، ويتوقع أن تصل مبيعات عام ٢٠٠٢م وحده ١٠ مليار دولار، وتعد ألعاب الكبار العنيفة الأسرع في الزيادة (١٣٪) من المبيعات مقارنة بالعام الماضي (٦٪).

واللعبة الأولى في السوق من بين هذه الألعاب هي (Grand Theft Auto3) المصنفة كأكثر مبيع في ٢٠٠١م، إذ بيع منها ٢,٤ مليون نسخة في الولايات المتحدة وحدها. ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

فليس منهم

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

لقد كثرت جراحات هذه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، في بورما، كشمير، فلسطين، إريتريا، أفغانستان، بوسنلاسا، وغيرها.

تكالب الأعداء عليها، وما تكالبهم هذا إلا نتيجة انتفاضتها ويقظتها وانتباهها وهي نهضة لتصحيح مسار هذا العالم، وما وصل إليه المجاهدون وليس ما حققوه من انتصارات إلا دليلاً على ذلك. ومع هذه الأحداث يجب أن يكون لنا فيها وقفات:

أولاً: لابد أن نشعر بإخواننا أو نستشعر ما بهم من ضيق وضر وتكالب من الأعداء عليهم وقلة ناصر لهم، وهذا الاستشعار يدفعنا لمد يد العون لهم بكل ما نستطيع وأقله الدعاء لهم في أوقات السحر والسجود.

ثانياً: أن المستقبل لهذا الدين، المستقبل لهذه الأمة مهما تكالب الأعداء وكثر القتل والتشريد، وبهذا يتجدد الأمل ويدفعنا للعمل والبذل لهذا الدين وأخيراً «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». ■

حمود حمدان العتيبي - الرياض

عمود الكلمات

١ - حلق بعض الرأس وترك بعضه وهو مكروه
٢ - تحد مصر من الغرب
٣ - غسيل الملائكة
٤ - أول من سعى بين الصفا والمروة
٥ - ملك اللبون شهيد
٦ - صاحب كتاب «الشمائل المحمدية»
٧ - أكبر بحر مغلق في العالم
٨ - شاعر النيل
٩ - أكبر دولة إسلامية في إفريقيا
١٠ - من الأشهر الحرم

علماً بأنه إذا تم ترتيب أحرف العمود أعطت أثراً من آثار الذنوب والمعاصي ■

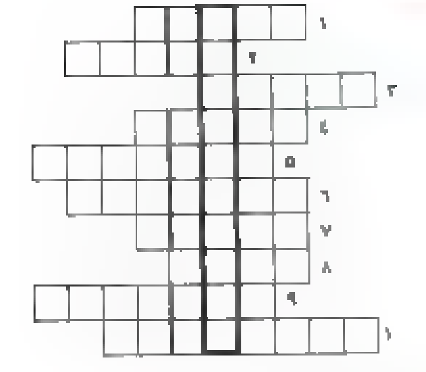

سعود محمد عبد العزيز الدالف - السعودية

هل تعلم أن..؟

- أول وصف لبعن على الطريقة الإسلامية في ألمانيا يعود إلى عام ١٧٩٨م، وذلك عندما تمت مواراة جثمان علي عزيز أفندي، السفير العثماني الثالث في بروسيا، الثرى، وصار قبر علي أفندي فيما بعد نواة المقبرة التركية الإسلامية ببرلين، وباتت هذه المقبرة اليوم من الآثار المسبية رغم أنها تضم رفات العديد من المسلمين، وخاصة الدبلوماسيين.

- انعدام الإنارة على بعض الطرق السريعة، أو ضعفها، أو حتى عدم توزيعها بشكل منظم يقف وراء ٣٥٪ من إجمالي الحوادث المرورية على هذه الطرق، حسب التقديرات الدولية.

- الجمعيات المصرية للرفق بالحيوان والهيئات المختصة تولي سنوياً علاج نحو أربعة آلاف حمار من كسور وإصابات تلحق بها، خاصة جراء الضرب وسوء المعاملة من جانب أصحابها، وقد تناقصت أعداد الحمير في مصر بشكل حاد في السنوات الأخيرة، فبعد أن كان عددها يقدر بمليونين و٥٥٦ ألفاً عام ١٩٩٠م، هبط العدد عام ٢٠٠١ لمليون مليوناً و٦١٥ ألفاً فقط، وارتفع سعر الواحد من عشرين جنيهاً في ستينيات القرن العشرين، إلى ألف وخمسمائة جنيه في الوقت الراهن.

- المقطي في اللغة العربية هو كل نبتة لا تقوم على ساق، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ (الصافات).

- الشاب والت ديزني، كان يجلس في قطار متجه من نيويورك إلى هوليوود، قبل ثلاثة أرباع القرن، عندما خطط رسماً لفأر أطلق عليه اسم ميكي، وقام صديقه الفنان الهولندي أوب أيويركس بتحريك الرسم، لتنتج في العام ١٩٢٨ أشهر شخصية رسوم متحركة في العالم عرفت باسم «ميكي ماوس».

- التلفزيون الصومالي تم تدشينه في وقت متأخر للغاية، فقد بدأ بثه في خريف العام ١٩٨٣م، ولم يكن نطاق البث يتعدى ثلاثين كيلومتراً، أما مدة الإرسال فلم تكن تتجاوز ساعتين في اليوم، بين الثامنة والعاشرة مساء.

- الحاخام الأكبر في حيفا اعترض سنة ١٩٦٨م على زواج ضابط من قوات المظليين الإسرائيلية من عاليا، حفيدة ديفيد بن جوريون، أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني، فقد نفى الحاخام انتماء المرأة إلى اليهودية لكون أمها إنجليزية مسيحية.

- الإنتاج التلفزيوني والسينمائي الأمريكي يحتل نسبة ٤٠٪ من السوق العالمي، وتقدر صادراته بنحو ٣٪ من الصادرات الأمريكية، ونحو التفاوت بين الصادرات الأمريكية والأوروبية في هذا القطاع مهملاً، فقد صدرت الولايات المتحدة إلى أوروبا منتجات تلفزيونية وسينمائية بقيمة ثلاثة مليارات وسبعمائة مليون دولار عام ١٩٩٢م، بينما استوردت منها منتجات مشابهة بقيمة لا تتجاوز ٢٨٨ مليون دولار في السنة ذاتها. ■

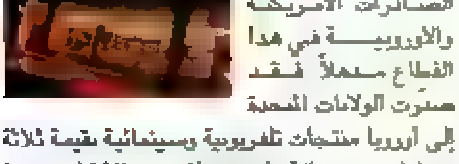

إنصاف المظلوم

خرج بريد عمر بن عبدالعزيز من مصر ومعه كتاب من فرثونة السوداء مولاة ذي أصبح، تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً وأنه يُقتحم عليها منها فيسرق دجاجها، فكتب إلى ابن شرحبيل عامله على مصر: إذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليها حتى تحصنه لها، ففعل.

وصايا ثمينة

قال أكثم حكيم العرب:

«ذلّلوا أخلاقكم للمطالب، وقودوها إلى المحامد، وعلّموها المكارم، ولا تقيموا على خُلق تذمّونه من غيركم، وصلوا من رغب إليكم، وتحلّوا بالجود يُكسبكم المحبة، واحذروا من البخل فإنه يورثكم النقيصة». ■

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: علي زين العابدين

من هو: سعد الدوسري

الرمان .. سلطان الثمار

تمتاز فاكهة الرمان بورود ذكرها في ثلاث مواضيع من القرآن الكريم وهي (فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴿٦٨﴾) (الرحمن)، (والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) (الأنعام ٩٩) (والنخل والزرع مختلف أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه) (الأنعام ١٤١)

وقد اشتهرت هذه الثمرة منذ زمن بعيد حتى انها مذكورة في الأسفار القديمة ومنقوشة صورتها على جدران الهياكل والمعابد الهندية، وسماها أهل مصر بارهماني، وفي لغة العبرانية يقال لها «رومون»، ولعل هذه التسمية تغيرت في العربية إلى الرمان، ويعتقد أن مهد الرمان هو إيران ومنها شاعت هذه الثمرة إلى سائر أنحاء العالم

تشتمل ثمرة الرمان على حوامض حيوية تخفف شدة حمضية الدم والبول، ومن فوائدها الطبية انها تمنح القوة للقلب والمعدة وتذيب الحصوات من الكلى، ولاتزال تستخدم في علاج الإسهال في طب الأعشاب، ولأنها تحتوي على الحديد فإنها تفيد كثيراً المصابين بنقص الدم «أنيميا»، كما انها مقوية

طبيعية لمن أصابه التعب والضعف والإعياء، بسبب الجهود الذهنية أو الإصابة ببعض الأمراض

يزرع الرمان في المناطق الحارة وهناك أنواع منه تختلف في الحجم واللون والشكل ومدة الإيناع، والنوع الأفضل هو الأحمر شديد الحمرة خفيف القشر المليء بالعصير ■

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com

محبة المسلم لأخيه

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» أخرجه البخاري ومسلم

إرشادات الحديث:

- من كمال الإيمان أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يكره ما يكرهه لنفسه
- الحسد والحقد والبغضاء أمراض تنقص الإيمان
- من محبة أخيك المسلم أن تصحح خطأه وترشده إلى الخير وتكفه عن ظلمه
- على المسلم أن يحذر من كل ما يؤثر في المحبة كالأنانية وغيرها ■

رحيم محمد الحمادي - رميه

الموت لا يلعب

يقول أبو العتاهية

أنلهو وأيامنا تذهب
ونلعب والموت لا يلعب
عجبت لذي لعب قد لها
عجبت وما لي لا أعجب
أيلهو ويلعب من نفسه
تموت ومنزله يخرب
نرى كلّ ما ساءنا دائماً
على كلّ ما سرّنا يغلب
نرى الليل يطلبنا والنهار
ولم ندر أيهما أطلب
أحاط الجديدان جمعاً بنا
فليس لنا عنهما مهرب
وكلٌ له مدة تنقضي
وكلٌ له أثر يكتب ■

علي ناصر القحطاني

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
									٢
					■				٣
■						■			٤
	■								٥
									٦
		■							٧
				■					٨
■					■				٩

أفقياً وعمودياً

١ - سورة تقرأ يوم الجمعة + سورة القتال
٢ - من سور الجزء الثلاثين (معكوسة) + أحد الأنبياء
٣ - لباس للبيت - عاصمة اليمن
٤ - المنزل - عاصمة لبنان (معكوسة)
٥ - من البقوليات
٦ - وقد (معكوسة) + أحد الصحابة الذين أرجعهم الرسول في صلح الحديبية بدون الحرف الأول (معكوسة)
٧ - عكس ميت + يعاب (مبعثرة) - للنفي
٨ - وحدة قياس الكترونية معكوسة + ب - اسم علم مذكر
٩ - حيوان ضخم + .. الحي ■

صلاة الجماعة بين الأمس واليوم

بالأمس قال محمد السوري: كان سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، وكان ابن خفيف يقول: إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة وقال ابن المسيب: ما أذن المؤذن منذ ثلاث سنين إلا وأنا في المسجد، وكان إبراهيم الصائغ إذا رفع المطرقة فسمع النداء تركها. واليوم.. ■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي - الرياض

قصة وفوائد

روى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبوجهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور (أي أمعاء وكرش البعير) بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم (وهو عقبة بن أبي معيط) فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر (أي ابن مسعود) لا أغني شيئاً، لو كان لي منعة، قال (أي ابن مسعود) فجعلوا يضحكون ويحيل (وفي رواية الإمام مسلم في صحيحه «ويميل») بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش (ثلاث مرات)، فشق عليهم إذ دعا عليهم، وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد ابن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» قال ابن مسعود: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث من الفوائد: تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيماً، وفيه معرفة الكفار بصدقه ﷺ لخوفهم من دعائه، ولكن حملهم الحسد على ترك الانقياد له، وفيه حلمه ﷺ عمن آذاه. ففي رواية الطيالسي عن شعبة في هذا الحديث أن ابن مسعود قال: لم أره دعا عليهم إلا يومئذ، وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لما أقدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه، وفيه استحباب الدعاء ثلاثاً، وفيه جواز الدعاء على الظالم، لكن قال بعضهم محله ما إذا كان كافراً، فأما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء بالتوبة، وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها، لشرفها في قومها ونفسها، لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤوس قريش، فلم يردوا عليها، وفيه أن المباشرة آكد من السبب والإعانة، لقوله في عقبة بن أبي معيط: أشقى القوم، مع أنه كان فيهم أبو جهل وهو أشد منه كفراً وأذى للنبي ﷺ لكن الشقاء هنا بالنسبة إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا، وانفرد عقبة بالمباشرة فكان أشقاهم، ولهذا قتلوا في الحرب وقتل عقبة صبراً ■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

الحركة الإسلامية في مواجهة الطغيان الإعلامي

(١ من ٢)

محمد أحمد نصر

قلت يوماً لمسؤول إعلامي مصري كبير: إنكم تأمرون الصحف الرسمية وجهازي الإذاعة والتلفاز ألا ينشروا ولا يذيعوا أخباراً أو موضوعات بعينها، في الوقت الذي يستطيع القارئ أو المستمع والمشاهد قراءة أو معرفة ما تحجبونه لو اشترى صحف المعارضة أو لجأ إلى الإذاعات ومحطات التلفاز الأجنبية. فرد الرجل المهم وابتسامة ساخرة تملأ وجهه قائلاً: إن الذين يشترون صحف المعارضة أو يستمعون إلى الإذاعات الأجنبية ليسوا سوى أعداد قليلة من أصحاب الياقات البيضاء، أما الغالبية الغالبة من الناس فليس لديها لا الوقت ولا الرغبة في تلك الرفاهية.

لم أكن حتى تلك اللحظة من عام ١٩٧٧ أدرك أن النظام السياسي (آنذاك) قد حسب الأمر بهذه الصورة، وأصابني كدر. فقد كنت أتصور، لقلة خبرتي الإعلامية آنذاك، أن صحف المعارضة الوليدة يمكن أن تسهم في استنقاذ الجماهير من تأثير عمليات غسل المخ المتصلة من لدن عهد عبدالناصر.

وتأكد لي أن رهان النظام على امتلاك وتوجيه وسائل الإعلام أمر لا يقبل الجدل أو المناقشة، وتأكد ذلك أكثر عندما بدأ السادات مشوار كامب ديفيد في نهاية عام ١٩٧٧، فقد كتبت رموز وشخصيات مصرية كثيرة في صحف المعارضة والصحف العربية المهاجرة في لندن وغيرها كثيراً ضد ما سمي مبادرة السلام، وضد مفاوضات كامب ديفيد والمعاهدة والتطبيع، دونما تأثير كبير، في حين نجحت حملات الإعلام الحكومي في غسل أدمغة كثير من المصريين لدرجة أن شباناً بالمئات ذهبوا بعد ذلك بسنوات قليلة لفلسطين المحتلة، وتأكد أن رجال أعمال مصريين غير قليلين تاجروا مع العدو، وأن بعض علماء ومثقفين تحمسوا للتطبيع ومارسوه علانية بلا حياء منذ أواخر السبعينيات وإلى وقت قريب بعيد اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في سبتمبر ٢٠٠٠.

بين ضعف تأثير «الميديا» وقوة الاتصال المباشر

على أنه في تطبيق لنفس استخدم النظام المصري جهاز الإعلام بكافة وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية لمحاولة وقف أو عرقلة التمدد والانتشار المستمر للحركة الإسلامية - الإخوانية وغير الإخوانية - عند قطاعات الشباب خصوصاً. وتوالت الحملات وتنوعت فنونها وأساليبها منذ قبل نهاية عصر السادات في عام ١٩٨١ وإلى الآن.

وزاد النظام على تجنيده كافة أجهزة الإعلام المسماة بالقومية والصحف شبه المستقلة القليلة ضد الحركة الإسلامية المعتدلة تجنيد عناصر معينة داخل وسائل الإعلام العربية التي تصدر أو تبث من لندن وباريس وروما، كي تشارك بطريقة أو أخرى في هذه المواجهة المستمرة للظاهرة.

ولعب الإعلام الغربي من جهته وبإمكاناته المهنية والتقنية الهائلة - ولا يزال - في نفس ملعب النظام، عبر المراسلين الأجانب المنتشرين حالياً في بلادنا. ويكفي في الكلام عن هؤلاء في هذا المقام أن نشير بسرعة إلى مبالغات متعمدة في تغطيات بعضهم بهدف التخويف من الإسلاميين، أو التحريض عليهم صراحة في المقابلات الصحفية التي يجرونها مع الرؤساء والمسؤولين العرب. والمعروف أن لدى السلطات أجهزة رسمية متعددة لرصد ما يكتبه أو يبثه الإعلام الغربي، ويتم تقديم تقارير فورية ربما كل ساعة لكبار المسؤولين بهذا الشأن.

ويبدو الأمر وكأنه نوع من تلاقي المصلحة بين هذه الأطراف جميعاً ومن ثم نشأ تحالف غير مكتوب بينهم لتشويه الظاهرة الإسلامية أو التعتيم على إيجابياتها أو التحريض عليها، ولا يكاد يمر أسبوع دون أن تنشر أو تذاع مواد تصب في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي.

وغني عن القول أن الإعلام الرسمي والعربي والأجنبي لا يلعب في هذه الساحة بمفرده وإنما تشترك في أداء هذه المهمة الاستراتيجية - في مصر على وجه الخصوص - أجهزة تنفيذية عديدة على رأسها الشرطة والنيابة والمحاكمات العسكرية والبيروقراطية الحكومية (عبر توظيف آليات معينة كالتشتيت الإداري والاضطهاد والملاحقات والتضييق على الأعمال والمشروعات التجارية والتعليمية والخيرية).

لسنا الآن بصدد تفصيل وسائل الحرب على الظاهرة الإسلامية الحركية عموماً، ولنعد إلى ظاهرة الفشل الإعلامي الرسمي في مواجهة الانتشار والتمدد الحركي الإسلامي المعتدل على الساحات السياسية والاجتماعية والنقابية وغيرها. (يتصرف النظام المصري عن قناعة مؤكدة لديه أن تغلغل الإخوان شعبياً في المجتمع بلغ درجة كبيرة قد تمكنهم من تحقيق الفوز في أي انتخابات حرة نزيهة تجرى في البلاد، ويستوي في ذلك انتخابات الجمعيات الأهلية والنوادي مع المحليات والنقابات واتحادات الطلاب وعمادة الكليات الجامعية فضلاً عن البرلمان).

والسؤال الذي نطرحه ونجيب عنه بعد قليل هو: لماذا نجحت السلطة المصرية على وجه التحديد في استخدام الإعلام فيما يتعلق بكامب ديفيد وما تلاها من ترويج للتطبيع، ولم تنجح في منع انتشار أو تحجيم الحركة الإسلامية بالمجتمع؟

تحضرني هنا خلاصة مقال نشره أحد الإعلاميين القوميين وهو العميد السابق لكلية الإعلام بجامعة القاهرة، إذ كتب يقول ما خلاصته أن أسلوب الاتصال المباشر الذي يستخدمه الإخوان والإسلاميون عموماً هو السر.

والحقيقة التي أصاب هذا الخبير الأكاديمي كبدها هي أن هذا الأسلوب خصيصة لصيقة بالإسلام ووسائل الدعوة المؤثرة التي علمها للأمة القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ.

إن الدعوة الإسلامية لم تصل ولم تقبل من أهل السند والهند وإفريقيا وغيرها من أصقاع الأرض عبر الخطب والكلمات الرنانة، ولكنها وصلت للناس عبر المعاملة الطيبة والانخراط المتفاعل مع الناس، والقدوة والأخلاق الحميدة التي تأسر الكائن البشري، مهما كانت ملته أو عقيدته الدينية أو الأرضية.

إن ما يفعله كل حركي إسلامي واع ليس سوى الاجتهاد، ربما أكثر من غيره، في الالتزام بأخلاق وأوامر ونواهي الدين في حياته اليومية وسط الناس.

وتزداد فاعلية وتأثير هذه الطريقة في ظل الواقع الكئيب والمأزوم الذي يعيشه الفرد والمجتمع تحت وابل حملات التغريب والعلمنة والتشويه الثقافي.

إن التزام الحركيين الإسلاميين الواعين بالأخلاق والتقاليد الإسلامية، كصلة الأرحام والإحسان إلى الجار وعيادة المريض وتفقد أحوال الناس وإغاثة الملهوف وإماطة الأذى عن الطريق ومساعدة المحتاج ومواجهة الظلم بالحكمة والموعظة الحسنة، كلها أمور تساعدهم وستظل تساعدهم على الانتشار وتجلب حب الناس لهم برغم حملات الظلم والتشويه الإعلامي التي لا تنقطع.

هذه الأساليب الدعوية البسيطة لا يمكن لأي قوة على وجه الأرض أن تمنعها أو تحد من تأثيرها الإيجابي المتمثل في حب الناس عامة للقائمين بها. ■

عام ٢٠٠٢: ميزان الرعب يتحسن لصالح الفلسطينيين

استعد للحج

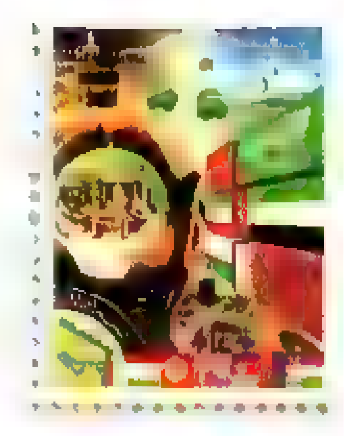

الاحتلال.. وإعادة الاحتلال

مع تعاقب الليل والنهار تتأكد لنا حقيقة قول الحق سبحانه وتعالى بوصف اليهود أنهم لا عهود ولا مواثيق تربطهم، طبعهم الغدر، كيف لا وهم مَنْ غدروا برسلهم وقتلوهم وكذبوهم، وأنهم جبناء يخافون من الطفل الصغير إذا مشى، ومن أوراق الأشجار إذا حركها الهواء، يقاتلون من وراء الجدر ومن داخل الدبابات المحصنة أو الطائرات المتجهة بينما إخواننا في فلسطين تراهم يتراكضون وراء المصفحات المدرعة يرمونها بالحجارة.

مع هذه الحقائق البينة نجد من انتهم الله يذيقون شعبنا في فلسطين أمرّ أنواع العذاب والغدر مما وصفوا به في كتاب الله العزيز، فها هو المجرم شارون يسمح لقواته بإعادة احتلال المدن الفلسطينية ثم لا يلبث أن يعيد الانتشار حولها ببعد حصارها ثم يعيد المسرحية تارة أخرى، ثم يخرج الرئيس الفلسطيني أمام الكاميرات لا ليناشد العالم بأن الشعب الفلسطيني لا يجد قوتاً يسد به رمقه، ولا ليدعو إلى وحدة صف الفصائل الفلسطينية لمواجهة الإجرام اليهودي تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، كلا بل قال: لقد أعلن شارون بيت لحم والخليل منطقة عسكرية، وهذا يعني أنه لا يوجد عيد فصح.

هل يوجد مكان لفرح وشعبك كل يوم يشيع شهداء، روت دماؤهم الأرض؟ ألا ترى أنك الوحيد الذي يتذكر ذلك وهم في غفلة وتجاهل؟، لا تظن يوماً أنهم سيدافعون عنك ويتركون حليفهم وطفلهم المدلل (الشعب اليهودي).

بارك الله فيكم يا شعبنا الأبي في فلسطين وسيروا في طريق الجهاد كما وصاكم رسولكم الكريم ﷺ والله لو كنا نملك توصلون ما تخلف منا رجل، قلبنا معكم، دعاؤنا لكم ربنا وربكم بنصركم، ولتكن ثقتكم بربكم كبيرة ألا إن نصر الله قريب ■

محمد إبراهيم ـ السعودية

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)﴾ (العنكبوت)

سياسة اللوبي الصهيوني

السياسة الأمريكية سياسة موجهة من اللوبي الصهيوني، لأن كل تصرفات أمريكا تصب في مصلحة «إسرائيل» ونحن نشاهد اليوم الاستعداد العسكري الضخم ـ الذي يذكرنا بالحروب الصليبية ـ الموجه ضد الشعب العراقي قبل نظام العراقي، والشعوب العربية ليست بعيدة عما يحدث، وأعضاء الكونجرس صرحوا بذلك كثيراً وأكبر دليل على ذلك أن أمريكا كانت حليفة لصدام حسين أعواماً عديدة واستخدمت جيشه لتحقيق مصالحها ففي حربه ضد إيران أمدته بمعلومات استخباراتية عن الجيش الإيراني وصمتت وصمتت عن حرقه للشعب الكردي بالكيماوي في مذبحة حلبجة وحوار السفيرة الأمريكية مع صدام عن غزو الكويت لا يخفى على أحد وكان بإمكانها القضاء على نظام صدام إلا أنها تركته كالبقرة الحلوب لأن دوره لم ينته بعد، والآن يحشد الغرب ترسانة عسكرية ضخمة فهل يبقى شك في أن أمريكا تعمل لصالح بني يهود؟ ■

محمد علام ـ السعودية

أرأيت ما جنيت؟!

عندما نسترجع ما حدث عام ٩١ حينما كتسحت دولة مسلمة وعربية دولة أخرى مسلمة عربية، فجأة بلا سبب، وهي حملة مطامع الإفرنج، وحقد اليهود، وهمجية التتار، وبلادة الهندوس، لا شك أننا سندرك حينها عظيم مأساة العرب والمسلمين وأن ما أصابهم لم يكن إلا من عند أنفسهم.

والمرء الحصيف لا ينكر تضافر جهود المستعمر القديم مع المغتصب الجديد في السيطرة على مقدرات الأمة، واستهداف ثرواتها ولكن أن تكون دولة عربية مسلمة هي الأداة المستخدمة لتنفيذ هذه المخططات من دون أن تعي فتلك مصيبة، وإن كانت تعلم فالمصيبة أعظم.

إن ما نراه اليوم من استهداف العراق ليس إلا استهدافاً للأمة بأكملها، ولكن على نفسها جنت براقش يا صدام فهذه جريرتك، وهذه نتائج غرورك تجنيه الأمة بعد أن جنى شعبك ما لا يستحق من حصار وتجويع.

إن الأمة لن تسامح هذا النظام الغاشم الذي كلفها بغزوه للكويت مئات المليارات من الدولارات، ومئات القتلى والمفقودين والآلاف الجرحى والمشردين، ثم هو اليوم يكلفها أمنها ووحدتها، وتوحيد جهودها فلا تدري أمن جرح فلسطين تشكو أم على شعب العراق تبكي؟ ■

إبراهيم عبدالله آل طالب ـ الرياض ـ السعودية

ردود خاصة

الأخ / محمود الصفالي ـ سهلت ـ بنجلاديش: نتحالف الهندوسي الصليبي الصهيوني يستعر في المسلمين الغيرة على الحرمات والأوطان، وعندما تلتقي جهود المسلمين وتتوحد طاقاتهم سوف ينفرط ذلك التحالف الآثم إن شاء الله.

الأخ / د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب ـ مكة المكرمة: من المعروف أن الغرب يتعامل وفق مصالحه لا وفق مبادئه، لذلك فإن شعارات مثل الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان ترفع عندما تدعو الضرورة أو الحاجة إلى رفعها والحاجة هذه أو الضرورة لا تعدو كونها آلية لتسويق البرنامج السياسي لدى يراد منه الضغط على هذه الدولة أو تلك لتلبي طائعة أو مكرهة لائحة المطالب.

المصالح ـ الغربية

الأخ / محمد علام ـ السعودية: صحيح أن الإسلاميين قوى سياسة معارضة ولا يستطيعون كسب الجولة لو أتيحت لهم الفرصة وهم قوة مؤثرة وواعية ويحظون باحترام وتأييد الأكثرية الشعبية ولكن الأهم أنهم يتحاورون لمبادئهم التي تتعارض مع رغبات وطموحات المتنفذين في الداخل والخارج في أجواء تداخل المصالح وتشابك العلاقات الدولية المتبادلة التي تعتمد الانتهازية السياسية لترويج وتحقيق مآربها وأهدافها الرخيصة. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مطالعة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٣٥ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (١٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت: ٤٨١٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨١٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ - ف ٤٨٤١٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - موقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com

الهاتف مجاني 8002440076

قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ ف ٤٦٢١٨

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 683 ت ٢٢٢ ٢١ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٦٢١٩

الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ت ٩٢٢٣٨٥٩ ٥٦٧٨٦٦٦ ف ٥٦٧٣٦١٩

U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD Power Road London W4 5PY Tel 0 8 742 3344 Fax 0 8 742 280

TURKIYE DUNY SUPER DAGITIM Tel 90 5 30 90 Fax (90) 5140883

طبعت بمطبعة ... بالكويت

باختصار

مطلوب موقف عربي إسلامي موحد

متوالى وصول القوات الأمريكية والبريطانية إلى المنطقة فيما تستعد قوات أخرى للحاق بها، بتجهيز حشد عسكري ضخم لم تشهد به المنطقة مثلاً حتى في حرب تحرير الكويت، وتسعى الولايات المتحدة لتشجيع أكبر عدد من دول العالم الغربي للمشاركة في الحملة.

وعلى الرغم من كل تلك الاستعدادات، فإن الولايات المتحدة لم تكلف نفسها أن تعلن موقفاً واضحاً ومحدداً وصريحاً عن هدف تلك الحملة ومن أبعادها الرسمية والمكاسب؟ هل الهدف إسقاط نظام صدام، وهذا أمر لا يستوجب كل تلك الحشود والاستعدادات؟ أم احتلال العراق والسيطرة على آبار النفط ومن ثمَّ السيطرة على المنطقة بأسرها؟ وهل ستنتهي الحملة عند حدود العراق أم تتوسع لتشمل دولاً أخرى تنفيذاً لمخططات لن تكون بالتأكيد في صالح المنطقة وشعوبها، بل تصب في مصلحة الكيان الصهيوني والمخطط الصهيوني؟

من حقنا وحق كل مسلم مخلص أن يشعر بالقلق البالغ مما يحدث، ومن واجب الدول العربية والإسلامية أن تتحرك ليكون لها موقف مستقل يعبِّر عن إرادتها وإرادة شعوبها، ويعكس مصالحها ومصالح شعوبها التي ستتعرض للخطر الشديد.

وقد بدأ بعض هذه التحركات مؤخراً، وأعلن البعض رفضه للحرب لإدراكه للأخطار الجسيمة المترتبة عليها، وحتى في الغرب خرجت المظاهرات الضخمة في كل مكان، بل في أمريكا ذاتها ضد الحرب، وظهر الانشقاق في حزب العمال البريطاني الحاكم، وأعلن عدد من الدول الغربية رفضه للحرب. والأمل أن يتواصل العمل على كل المستويات وبشكل خاص على الصعيد العربي والإسلامي، وأن تعلن المواقف الرسمية والشعبية بصراحة ووضوح وشجاعة وأن ترتفع الأصوات عالياً لتفادي وقوع حرب مدمرة لها تداعيات خطيرة على المنطقة والعالم بأسره■

في هذا العدد

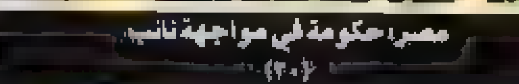

مصر: حكومة في مواجهة نائب (٣٠)

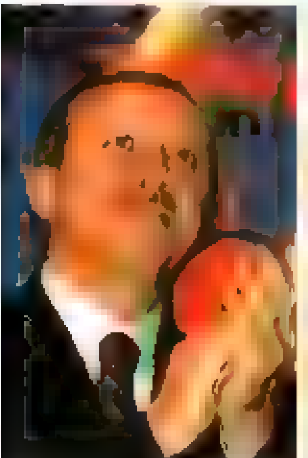

كلمة ضرورية حول تركيا (٣٤)

GOODY
GOODY
GOODY
GOODY

التفوق الروحي.. سبيل النصر

من الواجب على المسلمين اليوم أن يلتفتوا إلى دستورهم الخالد ليعملوا بتوجيهاته وينفذوا أوامره كاملة في حياتهم، فهذه الأمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها، وهذه حقيقة لا جدال فيها، قال تعالى آمراً وموجهاً: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (11) ﴾ (الأنعام).

والسير في الأرض هدفه الاستطلاع والتدبر والدراسة ومعرفة سنن الله التي لا تتغير، ورؤية مصارع الطغاة من المكذبين والمستهترين، فقد أخذ الله من قبلنا أمماً كانت أشد قوة، وأكثر تمكيناً، لكنهم استكبروا وبغوا وظلموا، فكانت العاقبة الأليمة. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (16) ﴾ (فصلت).

إن مساحة ضخمة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفي تاريخ الأمم، تدور حول عاقبة الظلم والظالمين، والطغاة والمستكبرين، وتكشف عن حقيقة هذه القضية، لما لها من خطر على مستقبل الشعوب ومصير الأمم. يقول الحق سبحانه: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11) ﴾ (الأنبياء).

ولقد أخبرنا الرسول ﷺ عن نهاية الظلم فقال: «إن الله ليملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102) ﴾ (هود)» متفق عليه.

ويحدثنا الحق تبارك وتعالى عن مواقف فرعون المصرية فقال: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) ﴾ (القصص).

لقد بغى وطغى واستطال بجبروت الحكم والسلطان، وبلغ به السفه بل الجنون حد أن قال: أنا ربكم الأعلى، وقال: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ﴾ (غافر: 29)، وقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص: 38) عند ذلك تدخلت القدرة الإلهية، فوضعت حداً للبغي والفساد، حين عجز الناس عن صد التيار الجارف العنيف، تدخلت القدرة الإلهية: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45) ﴾ (الأنعام).

وها هو طاغية آخر، أبو جهل، عندما تحدى الرسالة في مكة، وتحدى من يحملها ووقف للمؤمنين بالمرصاد، وفي غزوة بدر خرج مغروراً متجبراً متطاولاً على الله، وحين قيل له: إن العير قد نجت، ولا داعي لملاقاة محمد فارجع، قال الطاغية: «والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم ثلاثاً، ننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب ومسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً».

لكن نهايته كانت هناك في بدر، فقد سقط لافظاً أنفاسه.

ومثل ذلك موقف النمرود الذي زعم أنه يحيي ويميت وحاج سيدنا إبراهيم، وهو نوع من الطغيان بسبب الملك الذي آتاه الله إياه فكفر بدل أن يشكر. وموقف أصحاب الأخدود الذين فتنوا عباد الله من المؤمنين والمؤمنات، ولم يتورعوا عن حرقهم بالنار وإلقائهم في الأخدود المشتعل، فتوعدهم الحق سبحانه بقوله: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) ﴾ (البروج)، وهذا كله طغيان وعدوان.

واليوم يحمل الغرب راية ما سمي بالنظام العالمي الجديد، وهو نظام يقوم بدور مشبوه يوقد الصراعات في مناطق العالم الثالث، ويباشر سياسة مزدوجة المعايير، ويؤكد على ضرورة التحكم في مصير المنطقة العربية والإسلامية بأسرها، يمضي ويمنح كيف شاء، يزود الصهيونية بأنواع الأسلحة الفتاكة كافة، ويمدها بالمال والخبرة النووية، ثم في الوقت نفسه يفرض قيوداً صارمة على صادرات الأسلحة لأي دولة عربية، أو إسلامية، ويهدد باستخدام القوة العسكرية في مواجهة أي دولة يشك أن لديها أي إمكانات عسكرية ولو كانت متواضعة.

إن العولمة نظام استعماري يهدف إلى المزيد من الهيمنة والسيطرة، ويغطي تلك التوجهات تحت شعار حقوق الإنسان، أو الشرعية الدولية التي لا وجود لها.

إن التصريحات الغربية ليست مصادفة وإن كانت أعجب من المصادفة، كما أنها ليست ضربة حظ جاءت عفواً، وإن فاقت الصور والتصورات في غرابتها من أجل مخطط رسم واحد من شر استعمار عرفته الدنيا، استعمار الرأسمالية الغربية واليهودية العالمية التي تسعى للسيطرة على العالم، من خلال السيطرة على الوطن العربي، قلب الكرة الأرضية، ومركز السيطرة الاستراتيجي على العالم، ويساعد الغرب اليهود بكل ما يملك لتنفيذ هذا المخطط.

يقول المستشار المأمون الهضيبي، المرشد العام للإخوان المسلمين: إذا أردنا أن نقف أمام هذه الموجة الطاغية، فليس أمامنا سوى العقيدة، سر قوة الإنسان، وسر الخوارق التي صنعها المسلمون، وهي الزاد المستقبلي الذي دفع أسلافنا إلى البذل والجهاد، والتضحية والفداء، وبذل العمر الفاني المحدود في سبيل الحياة الباقية ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64) ﴾ (العنكبوت). هي التي تجعل الأفراد القلائل يقفون أمام قوى الباطل، وقوى المال، وقوى الحديد والنار، فإذا بها كلها تنهزم أمامهم، هي القمة الكبرى في حياة الفرد، والجماعة والأمة. هذه العقيدة قوة هائلة في حياتنا، لا يمكن أن يتخلى عنها الفرد أو الأمة في الصراع مع الباطل، إلا أن يكون هناك اضطراب في الموازين أو قصور في الفهم، ومن العقيدة ينبثق كل شيء، فهي القاعدة التي ينطلق منها وينظر إلى الدنيا وما عليها من خلالها.

إن العدو الصهيوني، وهو على الباطل، يتمسك بعقيدته فهو يحرم الزواج المدني ولا يقبل من يهودي أن يعمل في يوم السبت، حتى قالوا: «إن شعب إسرائيل لم يحافظ على السبت، بل إن السبت هو الذي حافظ على شعب إسرائيل»، وبالإيمان المزعوم يهاجر اليهودي من الغرب الغني، ويضحي ويقاتل في سبيل الباطل والضلال والعدوان.

ماذا كان يملك أسلافنا؟ لا شيء سوى عقيدة التوحيد، والإحساس بأنهم يقاتلون من أجل الحق، ومن أجل قيم الفضل، ونظرة للوجود أفضل، وللإنسان أرقى وأكمل.

روى الطبري «أن قيصر بعث جاسوسه إلى معسكر المسلمين فعاد إليه بصفة المسلمين فقال: هم بالليل رهبان، وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن مليكهم قطعوا يده، ولو زنى رُجِم، لإقامة الحق فيهم».

أسلافنا بالعقيدة انتصروا وسادوا، وتعلموا وعلموا، وجاهدوا وهاجروا وأثروا التاريخ البشري.

العقيدة هي الراية التي يجاهد المؤمنون تحتها وينتصرون من أجلها وبها، مع اتخاذ الأسباب من قوة روحية ومادية لمواجهة المؤامرات التي تحاك علينا من كل جانب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41) ﴾ (الحج). ■

وزارة الأوقاف تواصل مؤتمراتها حول مستجدات الفكر الإسلامي

سبع جلسات ناقشت ستة عشر بحثاً على مدى ثلاثة أيام حول:

«نحو حوار بنّاء بين الحضارات»

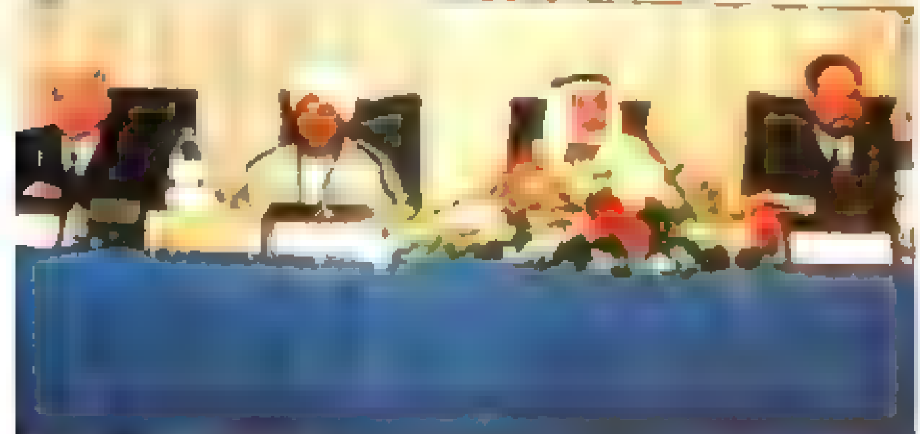

على مدار ثلاثة أيام «السبت ١/١١ - الاثنين ١/١٣» عقدت وزارة الأوقاف الكويتية مؤتمرها السادس ضمن سلسلة مؤتمراتها حول «مستجدات الفكر الإسلامي» التي بدأتها الوزارة منذ عام ١٩٩٢م.

وقد جاء مؤتمر هذا العام تحت عنوان «نحو حوار بناء بين الحضارات».

في كلمته التي افتتح بها المؤتمر أشار وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر إلى أن بعض الشعوب والأنظمة، اعتقدت أن بإمكانها اليوم أن تفرض ثقافتها وحضارتها وقيمها وهويتها على غيرها من الشعوب، دون مراعاة للخصوصية الحضارية لكل أمة، ودون اعتداد بما تحمله عقيدتها من أصول وثوابت تحكم الكثير من جوانب حياتها، وهو ما أدى إلى أن يحل الصراع بين الحضارات وفرض القيم الغربية محل الحوار بينها، وأصبحت الشعوب المتخلفة علمياً أو اقتصادياً أو عسكرياً، تخشى فرض نتاج الفكر الإنساني في مجتمعات أخرى عليها وإلغاء وطمس ما بها من خصوصية.

ويقع ضمن هذا الإطار ما أصبحنا نسمعه ونراه يومياً في وسائل الإعلام، من اتهامات للحضارة الإسلامية بجميع مكوناتها سواء ما تعلق منها بالهوية أو القيم والاقتصاد والاجتماع ومن هجوم وانتقاص من هذه المكونات بشكل متواصل، مما أصبح يشكل ظاهرة خطيرة تحمل عنوان (صراع الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية).

وأكد باقر أن من المهم أن نسعى ابتداءً إلى أن يتعرف العالم الصورة المشرقة للحضارة الإسلامية التي نقلت الإنسانية منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، من الظلمات إلى النور، ومن الجهالة إلى العلم، والتي كانت منهلاً رئيساً وعاملاً أساسياً في تكوين وتطور الحضارة الغربية الحديثة التي استقت أصولها ومدت جذورها من الحضارة الإسلامية بشهادة المنصفين من علماء الغرب ومفكريه.

وقد ناقش المؤتمر على امتداد سبع جلسات ستة عشر بحثاً غطت كل جوانب إقامة الحوار البناء ودارت حول:

- الأطر العامة والمرتكزات الأساسية في بناء الحضارات
- التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات
- الخطاب الإسلامي المعاصر تجاه الحضارة الغربية
- مظاهر الهجوم المعاصر على الحضارة الإسلامية
- الدور الحضاري المنشود للمؤسسات والمنظمات الدولية
- الحوار الحضاري المتبادل للمؤسسات والمنظمات الإسلامية والغربية
- المسؤولية الحضارية للمؤسسات والمنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي

شارك في النقاش وطرح الأبحاث عدد من العلماء والمفكرين في مقدمتهم الدكتور سعيد رمضان البوطي والدكتور محمد عمارة، والدكتور عصام البشير وزير الأوقاف السوداني والمستشار سالم البهنساوي وفهمي هويدي ود. عبدالرحمن العمودي رئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية، ونهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية.

كان الدكتور عبدالعزيز البدر القناعي الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف ورئيس اللجنة الإعلامية للمؤتمر قد أكد في الجلسة الأولى للمؤتمر وفي مؤتمر صحفي سابق أن الحوار أصبح أمراً ضرورياً وملحاً بعد أن تشابكت المصالح وتعقدت المشكلات في العالم المعاصر، وقال إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م وضعت الأمة في مواجهة صريحة مع الغرب وبدأنا نسمع الاتهامات الكثيرة الموجهة للإسلام والمسلمين مما زاد من حدة المواجهة، فتصدى الكثير من المؤسسات الإسلامية لعقد الندوات والمؤتمرات وتفعيل الحوار سعياً إلى تخفيف حدة الحدة والمواجهة.

ومن ثم جاءت فكرة هذا المؤتمر من قبل وزارة الأوقاف سعياً لصياغة خطاب إسلامي يتسم بالتعقل والوسطية ويعبر عن طموح الأمة وإبراز الدور المطلوب من أمتنا في هذا الصدد. ■

> **باقر:**
> **مطامع الهيمنة تفتح الطريق للصراع بين الحضارات بدلاً من الحوار**

مركز الكورنيش التجاري

CORNICHE COMMERCIAL CENTER

جدة

يرحب بحجاج بيت الله الحرام

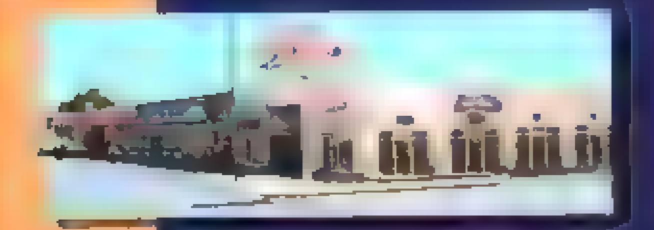

ص ب ١٨٨٩٩ جدة ٢١٤٢٥ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف ٦٤٤٦٠٣٣ / ٦٤٤٠٦٨٤ / ٦٤٤٠٦٨٩ ـ فاكس ٦٤٤٠٦٨٧

وزير الإعلام الشيخ أحمد الفهد يدعو إلى:

بُعد عالمي لمهرجان القرين

تمنى وزير الإعلام وزير النفط بالوكالة رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الشيخ أحمد الفهد أن يصبح البعد العالمي أحد ثوابت مهرجان القرين الثقافي وليس البعدين الخليجي والعربي فقط ودعا إلى ضرورة الدفع تجاه التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى، بحيث لا نكتفي بالحوار أو ننتظر ظروف التاريخ، جاء ذلك في افتتاح الدورة التاسعة لمهرجان القرين الثقافي - من ٥ - ٢٨ يناير ٢٠٠٣م - والتي بدأت بندوة عن «التحولات الدولية الراهنة وتأثيرها في مستقبل الخليج».

وأكد بدر الرفاعي الأمين العام للمجلس الوطني أن قدر الكويت وخيارها هو رعاية الثقافة والاحتفاء بها.

وقد ناقشت الندوة محاور عدة أهمها العولمة والتحولات الاقتصادية وآثارها الاجتماعية والسياسية، خطر العمالة السائبة، ومستقبل دولة الرعاية الاجتماعية والاقتصاد الريعي وعوربة التعليم ومسألة الهوية الثقافية والمنهج الوطني بالمدارس والمعاهد الأجنبية، وتحديات العولمة، ومستقبل الأسرة العربية، ووسائل الإعلام، وعمل المرأة وتأثيرها في عادات الزواج والطلاق، والمستجدات السياسية الدولية وتأثيرها في مستقبل الخليج.

وتحدث الدكتور أبوبكر باقادر أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية عن قضية التعريب في الوطن العربي منتقداً بعض الفئات العصابية ممن لا يرون أن اللغة العربية صالحة للقيام بأعباء الحداثة أو لا تمكن من التواصل مع الفكر الغربي الحديث، منتقداً محاولات تهميشها في الحياة العلمية والعملية.

واستعرض باقادر موضحاً دور مدارس الإرساليات في وقت الاستعمار في تغريب المجتمع المسلم، وتهميش هويته العربية الإسلامية، ومع ذلك نجد اليوم العديد منها مستمراً في أداء مهامه. واختتم بحثه بالدعوة إلى إصلاح مناهج التعليم لتتناسب وتواكب تطورات العصر مع الحفاظ على هويتنا العربية الإسلامية.

وانتقد الدكتور إسماعيل الشطي الخطاب السياسي الذي يحمل الخطوط الرئيسة للمشروع الأمريكي في العقد الحالي، منتقداً موقف الحس فيه وخصوصاً أن بعضاً من نخبنا ومثقفينا استقبل هذا الخطاب دون تفكير أو نقاش، وأن كثيراً من أدبياتنا السياسية تتأثر بشكل أو بآخر بهذا الخطاب.

وأوضح الشطي أن الخطاب الأمريكي قام على ثلاث مفردات هي: الحرب والإرهاب والقيم الأمريكية، وأنها اختيرت بعناية لغوية ومفهومية وسياسية لتحقق هدفاً أساسياً واحداً هو مؤازرة الرئيس الأمريكي بدلاً من محاسبته، وشكلت إطاراً متقناً لحملة سياسية وإعلامية وعسكرية تتلخص في إعلان حرب عالمية على الإرهاب الذي يهاجم القيم الأمريكية، وقد استمر زخم هذه الحملة المتوهج زهاء عام كامل ثم فقد بريقه وفاعليته.

واختتم د. الشطي حديثه بسرد قائمة بعدد من الأعمال العدوانية الأمريكية ضد الدول ترقى إلى مصاف الجرائم.

ودعا الدكتور علي الزميع إلى خلق تيار شعبي جماهيري يشمل توجهات وحركات فكرية وسياسية ذات برامج تعمل على بناء المجتمعات بما يؤهلها للصمود أمام التحديات الجارية والمقبلة، ويضغط على الحكومات كي ترتقي إلى مستوى التحديات والمستجدات، وتتحمل الحكومات مسؤولياتها من خلال خطوات عملية، وإطار تنسيقي تكاملي يعالج المستجدات، ويقلص بأكبر قدر ممكن من آثارها السلبية على المنطقة وشعوبها ■

الشيخ علي بن أحمد القطان .. في رحاب الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت الماضي ٨ من ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٣/١/١١م المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ علي بن أحمد القطان إمام وخطيب مسجد اللهيب عن عمر ناهز الثمانين عاماً.

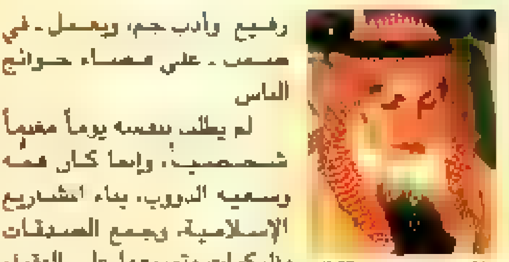

الشيخ علي بن أحمد القطان

والفقيه الراحل من رجال الدعوة والخير، عرف بتفانيه وإخلاصه في خدمة الإسلام والمسلمين.

ولد الشيخ علي القطان في سورية بمدينة «حمص»، وهو ينتمي إلى أسرة كريمة فاضلة متدينة تربى فيها على حب الله ورسوله، وكرس وقته وجهده وماله في سبيل الله والدعوة إلى الإسلام. كان رحمه الله متواضعاً وخلوقاً، زاهداً في هذه الدنيا الفانية يتعامل مع الناس بخلق رفيع وأدب جم، ويعمل - في صمت - على قضاء حوائج الناس.

لم يطلب لنفسه يوماً مغنماً شخصياً، وإنما كان همه وسعيه الدؤوب بناء المشاريع الإسلامية، وجمع الصدقات والزكوات وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين. لقد أحب الناس الشيخ علي القطان لكثرة الصفات والسمات الفاضلة التي كان رحمه الله يتمتع بها ومنها تواضعه، ودماثة خلقه، وإسهاماته الدعوية والخيرية.

وإنا لنتضرع إلى الله العليّ القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته ويلهم أهله وأصحابه وتلاميذه ومحبيه الصبر والسلوان «وإنا لله وإنا إليه راجعون». ■

مجلس الوزراء .. والقرآن

نشرت صحيفة (القبس) يوم الجمعة العاشر من يناير أن مجلس الوزراء رفض تخصيص مواقع جديدة لإنشاء مراكز لتحفيظ القرآن؛ محبذاً الاكتفاء بالمراكز الموجودة حالياً، بالرغم من خطاب وجهته له وزارة الأوقاف يقضي بتخصيص هذه المراكز.

ونحن نقول: إننا بلد إسلامي ومن الطبيعي أن يتوافق عدد مراكز القرآن مع التوسع الحاصل في المناطق السكنية وزيادة السكانية المطردة، إن القرآن هو الذي يحفظ أبناءنا من الوقوع في مهاوي الانحراف ومزالق الإرهاب، وينبغي تشجيع ناشئة والشباب على حفظه وتعلمه والعمل به.

نأمل ألا يكون القرار مرتبطاً بالأجواء السياسية السائدة من حولنا أو بإرهاصات التخويف التي تصدر من دول مغرضة أو أجهزة ذات تصورات غريبة عن واقعنا.

كما نأمل أن يعيد مجلس الوزراء النظر في قراره وأن يخصص مواقع جديدة لمراكز تحفيظ القرآن، وصدق المصطفى ﷺ القائل: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». ■

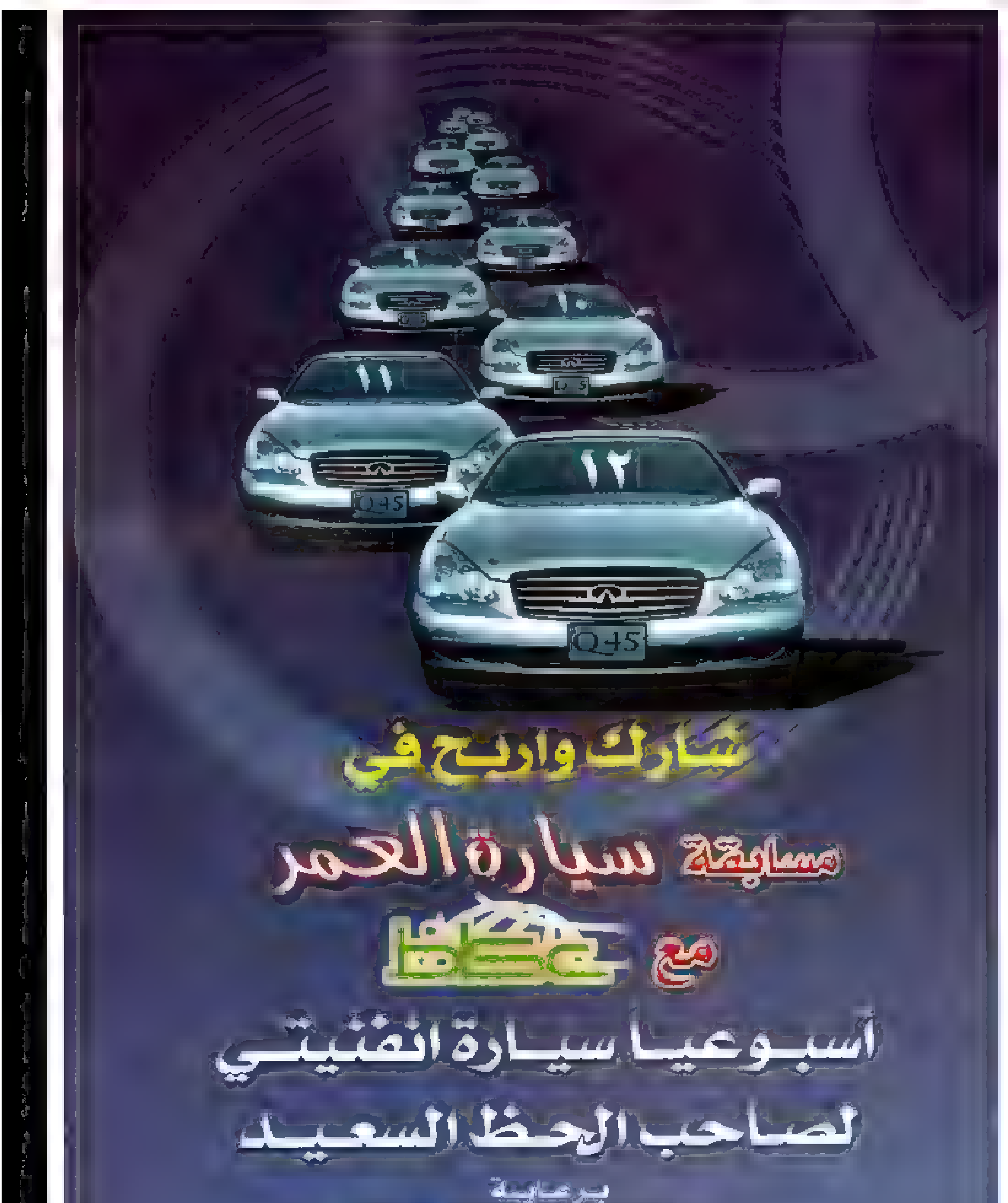

شارك واربح في
مسابقة سيارة العمر
مع عكاظ
أسبوعيا سيارة انفنيتي
لصاحب الحظ السعيد
برعاية
شركة الحمراني المتحدة
Alhamrani United Co.

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

سألتهم عن أسرار حبهم للمسجد الأقصى!

شرطة الاحتلال تحقق مع قيادات فلسطينيي ١٩٤٨

حققت الشرطة الصهيونية مع رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ الشيخ رائد صلاح، ونائبه الشيخ كمال خطيب، حول تصريحات لهما وخطابات ألقيت خلال مهرجان «الأقصى في خطر» السابع، الذي أقيم قبل بضعة أشهر.

وقال صلاح إن الأسئلة التي وجهت له ولزميله دارت حول أركان الدين وتعاليمه، وبعض الكلمات التي

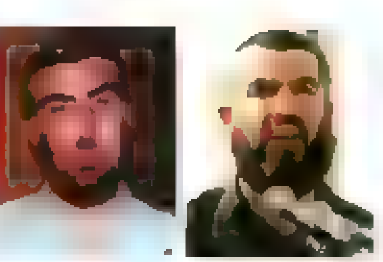

رائد صلاح　　كمال الخطيب

ألقيت خلال مهرجان الأقصى، مثل: هل مازلتم تعتقدون أن المسجد الأقصى محتلاً؟ وهل مازلتم تعتقدون أن العالم العربي آثم لأنه لم يقم بتحرير الأقصى؟

وهناك أسئلة استفزازية متعلقة بطبيعة الإيمان والعقيدة وأركان الدين، من قبيل: لماذا تربون أولادكم على حب المسجد الأقصى؟ ولماذا تدعون النساء من خلال مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى» للقيام بدور إلى جانب الرجال لنصرة الأقصى؟ ولماذا تدعون الناس إلى تلبية صلاة الفجر في المسجد الأقصى؟ ولماذا تقصدون بإحياء الدين؟

وعن دوافع التحقيق وتوقيته ق... الشيخ رائد صلاح: «لقد ... الحكومة سياسة صدامية مع جم... فئات المجتمع العربي، وهذا يأ... ضمن سياسة التضييق على الك... السياسية العربية في البرلم... وضمن محاولة منع بعض النوا... العرب من المشاركة في الانتخابات».

وأضاف «من الواضح أن الحكومة تؤسس لسياسة صدامية ضد الوسط العربي».

وقال صلاح «لم يتيحوا لي السفـ... إلى خارج البلاد على مدى سنة كامل... وأغلقوا عدداً من الجمعيات التابعة لـ... كما أوقفوا إصدار الجريدة الناطـ... بلسان الحركة الإسلامية وهي صحيـ... (صوت الحق والحرية) وعليه فأنا غيـ... مندهش من استدعائي للتحقيق».

وذكرت مصادر مطلعة أن الاحتلا... يبحث عن إعلان الحركة «خارجة عن القانون» ليكون ذلك مبرراً لفرض المز... من القيود عليها. ■

رغم كل الآلام.. ميزان الرعب يتحسن لصالح الفلسطينيين

٤٥٣ قتيلاً صهيونياً مقابل ١١١٥ شهيداً خلال عام ٢٠٠٢

أوقعت العمليات الاستشهادية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية خلال العام الماضي (٢٠٠٢) المئات من القتلى والجرحى الصهاينة رغم ادعاء أجهزة الأمن الصهيونية أنها منعت العشرات من العمليات وأنها تتخذ إجراءات أمنية لا سابق لها. وتحسن ميزان الرعب لصالح الفلسطينيين إذ سقط خلال الفترة ذاتها ٤٥٣ قتيلاً صهيونياً، وتضاءلت نسبة الخسائر لأول مرة في تاريخ المقاومة الفلسطينية بل ربما في تاريخ أي مقاومة أخرى لتصبح ٢.٤٦ شهيد مقابل كل قتيل صهيوني.

ومعظم القتلى من المستوطنين اليهود، وفيهم ١٦٤ من قوات الأمن والجيش، وكان شهر مارس الماضي الأصعب والأكثر فتكاً من بين أشهر السنة، إذ قتل خلاله ١٠٩ صهاينة، من بينهم ٣٢ من قوات الجيش. وقد نفذت خلال العام حوالي ٥٤٠٠ عملية فدائية ضد المحتلين، معظمها في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية، إذ وقعت ٢٢٠٨ عمليات في الضفة الغربية، و٣٠٥٦ في قطاع غزة و١٧٧ داخل الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨.

وأصيب ٢٣٤٤ صهيونياً من بينهم ٦٠٤ من أفراد الجيش والشرطة.

وفي المقابل قتلت قوات الاحتلال خلال العام المنصرم ١١١٥ فلسطينياً بينهم ١٧٢ طفلاً دون سن الثامنة عشرة، بمعدل أكثر من ثلاثة شهداء يومياً. وهذا العدد يعد مرتفعاً مقارنة مع الأعوام الماضية، لا سيما إذا عرفنا أن عدد الشهداء خلال عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١ لم يتجاوز الألف شهيد، كما أن الانتفاضة الكبرى (١٩٧٨ـ١٩٩٤) لم يزد عدد شهدائها على الألف شهيد أيضاً.

ويعود هذا الارتفاع في عدد شهداء العام الماضي إلى المجازر المروعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال اجتياحها واحتلالها لمدن الضفة الغربية لاسيما جنين ونابلس ورام الله وبيت لحم. وارتكابها العديد من المجازر في غزة وخان يونس ورفح والبريج خلال عمليات الاجتياح لمناطق قطاع غزة، مستخدمة بذلك كافة أنواع الأسلحة من طائرات ودبابات.

وسجل شهر أبريل الماضي أعلى نسبة في عدد الشهداء، إذ سقط خلاله ٣٠٠ شهيد، تلاه شهر مارس مسجلاً ٢٢٠ شهيداً.

وحول الشهداء من الأطفال، بينت الإحصائية أن عددهم العام الماضي بلغ ١٧٢ شهيداً (٩٣ في الضفة الغربية، و٧٦ في قطاع غزة، وثلاثة أطفال في القدس المحتلة).

وسجل الأطفال من سن ١١ عاماً وحتى سن ١٨ عاماً أعلى نسبة، إذ وصل عددهم إلى ١١٦ شهيداً، تلاهم الأطفال من سن ٣ سنوات وحتى ١٠ سنوات والذين كان عددهم ٤٦ فالأطفال الرضع والذين قتل منهم ١٠ أطفال، وهذا دليل على تعمد الاحتلال قتل الأطفال الأبرياء.

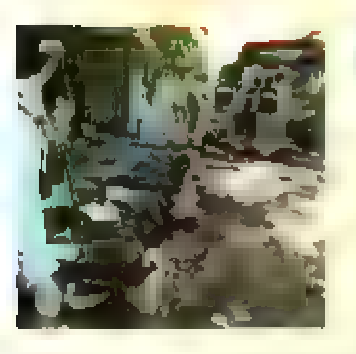

وكان كذلك شهر أبريل صاحب النصيب الأوفر في عدد الشهداء الأطفال إذ سقط خلاله ٣٧ طفلاً، تلاه شهر مارس مسجلاً سقوط ٢٢ طفلاً.

وتقدمت رفح ومخيماتها جنوب قطاع غزة أكبر عدد من الشهداء الأطفال إذ وصل عددهم إلى ٣٥ طفلاً، تلتها مدينة نابلس ومخيماتها (٢٨ طفلاً)، فمدينة جنين ومخيماتها (٢٧ طفلاً)، فمدينة غزة (١٥ طفلاً). ■

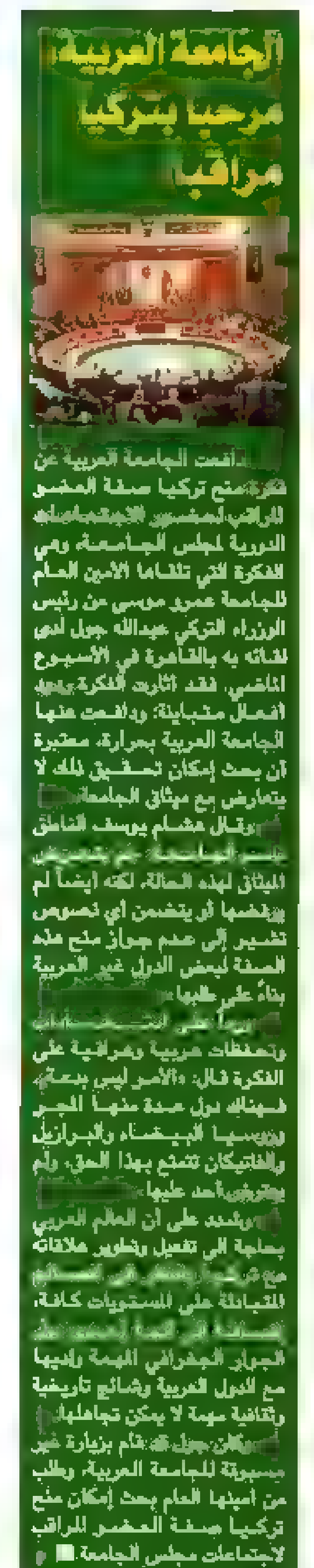

الجامعة العربية: مرحباً بتركيا مراقباً

دافعت الجامعة العربية عن فكرة منح تركيا صفة العضو المراقب لحضور الاجتماعات الدورية لمجلس الجامعة، وهي الفكرة التي تلقاها الأمين العام للجامعة عمرو موسى من رئيس الوزراء التركي عبدالله جول لدى لقائه به بالقاهرة في الأسبوع الماضي. فقد أثارت الفكرة ردود أفعال متباينة، ودافعت عنها الجامعة العربية بحرارة، معتبرة أن بحث إمكان تحقيق ذلك لا يتعارض مع ميثاق الجامعة.

وقال هشام يوسف الناطق باسم الجامعة: لم يتعرض الميثاق لهذه الحالة، لكنه أيضاً لم يرفضها أو يتضمن أي نصوص تشير إلى عدم جواز منح هذه الصفة لبعض الدول غير العربية بناءً على طلبها.

وردا على انتقادات وتحفظات عربية وعراقية على الفكرة قال: «الأمر ليس بدعة، فهناك دول عدة منها الصين وروسيا البيضاء والبرازيل والفاتيكان تتمتع بهذا الحق، ولم يعترض أحد عليها».

وشدد على أن العالم العربي بحاجة إلى تفعيل وتطوير علاقاته مع تركيا بشكل يخدم المصالح المتبادلة على المستويات كافة، خاصة أن تركيا إضافة إلى الجوار الجغرافي المهمة لديها مع الدول العربية وشائج تاريخية وثقافية مهمة لا يمكن تجاهلها.

وكان جول قد قام بزيارة غير مسبوقة للجامعة العربية، وطلب من أمينها العام بحث إمكان منح تركيا صفة العضو المراقب لاجتماعات مجلس الجامعة ■

حوار شامل ومسؤول لإنهاء التداعيات السلبية

انعقد في الأول والثاني من يناير (٢٨/٢٩ شوال) مجلس الشورى الوطني لحركة مجتمع السلم (حمس) بالجزائر العاصمة، وقد افتتحت الدورة بخطاب لرئيس الحركة الشيخ محفوظ نحناح تضمن تطورات الوضع الوطني والدولي ومبرزاً مواقف الحركة تجاه هذه التطورات.

كما كانت الدورة محطة أساسية لتقييم التحولات السياسية الأخيرة في البلاد وخارجها ومناقشة الخيارات المستقبلية، كما استمع أعضاء المجلس إلى تقرير المكتب التنفيذي الوطني ومناقشته.

ودعا المجلس كل أعضاء

الحركة للتجنيد من أجل إنجاح المؤتمر الثالث، والتحضير الكافي لتكون محطة نوعية في مسار الحركة، كما دعا إلى إنهاء حالة التجاذب والتوتر التي تشهدها بعض مناطق الوطن بسبب التسيير السيئ للأزمة بهدف الاستمرار في الانتخابات منها. وألح المجلس على ضرورة إطلاق سراح المعتقلين في أحداث منطقة القبائل، وفتح حوار شامل ومسؤول لإنهاء التداعيات السلبية لتوترات الوضع القائم لتداعيات ما بعد ١١ سبتمبر.

واعتبر المجلس المصالحة الوطنية أولوية ملحة تفرض مواقف جريئة لصناعة أجواء السلم، وأيد إطلاق سراح سجناء الرأي، ويبدأ عن عملية المريدة والمتاجرة بالملفات الحساسة عبر المنشطات والمنابر المشبوهة.

كما سجل المجلس بقلق عميق تشويه الفعل الديمقراطي في الجزائر، وحمل السلطة مسؤولية توفير شروط النزاهة من أجل نمو الديمقراطي السليم.

ودعا إلى حماية المال العام عبر شفافية التسيير لثروة البلاد، وأنهى حالة الاختلال بين الوفرة المالية والركود الاقتصادي، وتعطيل مسيرة الاستثمار، ووقف عمليات البيع تحت أي مسمى.

وتعهد المجلس بالبحث عن الصيغ المناسبة لإيجاد توازن حقيقي في موضوع توزيع الثروة والسلطة بين المحتكرين وغير المستحقين، وتطلعات الشعب والعمال، وآمال القرن الحادي والعشرين.

ودعا المجلس كل الغيورين على ثوابت الشعب الجزائري ومكوناته إلى الوقوف في وجه محاولات العبث والمسخ التي تستهدف المنظومة التربوية، وقانون الأسرة، ويثمن جهود كتلة الحركة في البرلمان وموقفها المشرف مناصرة للغة العربية، وكشف التراجع السريع من جانب الدولة عن العربية اللغة الوطنية الرسمية.

وطالب المجلس الحكومة بضرورة توفير الشروط لإجراء انتخابات جزئية دون تأزيم آخر للوضع بسبب مجالس منحلة بغير مسوغ ■

ليبيا ملتزمة بعدم امتلاك أسلحة تغضب واشنطن

رداً على اتهامات صادرة عن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) بأن طرابلس تسعى إلى تطوير أسلحة الدمار الشامل، نفت ليبيا ذلك واصفة التصريحات بأنها ادعاءات «لا تخدم سوى مصالح أمريكية».

وقال حسونة الشاوش، الأمين المساعد للإعلام والثقافة في اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي «وزارة الخارجية» إن ليبيا سبق ووقعت معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية والاتفاقيات التي تحظر الأسلحة البيولوجية والكيميائية.

كانت الاستخبارات الأمريكية أعلنت في تقرير رفعته إلى الكونجرس في ديسمبر ونشر الأسبوع الماضي أن ليبيا مستمرة في تطوير بنى تحتية نووية وتسعى للحصول على قدرة تطوير أسلحة دمار شامل.

وطالت الاتهامات أيضاً كلا من سورية والسودان، في الوقت الذي تهدد فيه الإدارة الأمريكية بالتدخل عسكرياً في العراق الذي تتهمه بامتلاك أسلحة دمار شامل.

وتأتي هذه الاتهامات في سياق حملة أمريكية ضد ليبيا، إذ أعلن مسؤول كبير في وزارة الدفاع الأمريكية منذ أيام أن ليبيا تسعى للحصول على صواريخ بعيدة المدى. وقال الخبير في سلاح الجو رونالد كديش إن «الليبيين كانوا ناشطين جداً لمحاولة التزود بصواريخ، وليس صواريخ قصيرة المدى فحسب» ■

تفاهم سوري ـ أمريكي!

في حوار غير رسمي كان قد سبقه حوار مماثل في الولايات المتحدة، اختتم في دمشق الأسبوع الفائت اللقاء الثاني من الحوار السوري ـ الأمريكي، بإصدار إدارة الإعلام الخارجي في وزارة الخارجية السورية بياناً شددت فيه على إدراك الجانبين الواضح أن «اللقاءات كانت بناءة ومفيدة»، وأنه تم التوصل خلالها إلى «تفاهم واضح حول العديد من القضايا المهمة جداً للمنطقة، وللعلاقات بين سورية والولايات المتحدة، والعلاقات العربية ـ الأمريكية».

مصدر قريب من فاعليات الحوار أشار إلى أن الطرفين أعربا عن عزمهما متابعة هذا الحوار غير الرسمي ■

ألبان كوسوفا يطالبون مجلس الأمن بإعادة النظر في وضع الإقليم

طلب بيرم رجبي رئيس حكومة كوسوف من مجلس الأمن إعادة النظر في القرار الصادر عن مجلس سنة ١٩٩٩ والمتعلق بوضع الإقليم. كما طالبه بالاطلاع بشكل مباشر على الأوضاع داخل كوسوف وعدم الاكتفاء بالتقارير التي ترفعها الجهات الدولية في الإقليم للأمم المتحدة ومجلس الأمن وقال إن «بعثة الأمم المتحدة يجب أن تساعد على تحقيق تطلعات شعب كوسوفا، لا رفع معلومات غير الصحيحة لمجلس الأمن» ويرى رجبي «أن قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ يجب تغييره أو تطويره لأن الوضع في

كوسوف الآن يختلف عما كان عليه عندما اتخذ المجلس قراره» وأعرب عن اعتقاده بأن «كوسوف قريبة جداً من حق تقرير المصير وأن آمال شعبها تتحقق يوماً بعد يوم وتتقدم ملحوظة لكن بعض تلك المعلومات المغلوطة تضر بمستقبل كوسوف».

وكان مجلس الأمن قد أصدر القرار رقم ١٢٤٤ على إثر تدخل حلف الأطلسي لوقف المجازر التي ارتكبها الجيش الصربي بأمر من الرئيس اليوغسلافي السابق ميلوسوفيتش وينص القرار على تولي الأمم المتحدة إدارة الإقليم وإرسال قوات عسكرية وأمنية تابعة للحلف لحفظ السلام في الإقليم والإشراف على عمليات إعادة توطين المهجرين كما نص القرار على إبقاء كوسوفا تابعة لصربيا وهو ما تعترض عليه بشدة الأغلبية الألبانية وتطالب الأحزاب السياسية الألبانية بالاستقلال وحق تقرير المصير من خلال إجراء استفتاء. عدم تمكين السلطات الدولية في الإقليم حدثت فيه مناسبات كثيرة وخاصة إبان الانتخابات المحلية من معنة الصرب في طريق المناداة بالانفصال. ويقول الألبان إن جهات دولية داخل الولايات المتحدة وأوروبا وغيرهما تتعاطف معهم وتؤيد مطالبهم العادلة وقد سقط الآن اعتبار كوسوف جزءاً من صربيا في دستور (صربيا والجبل الأسود) الجديد وينتظر الألبان تطورات الأوضاع بعد انتهاء مدة الاتفاق بين صربيا والجبل الأسود أواخر ٢٠٠٥ لتصعيد مطالبتهم بالاستقلال. ويقول الألبان إن استقلالهم سيساهم في إرساء الاستقرار في البلقان، أما بقاؤهم تحت هيمنة صربيا - ولو اسمياً - فمن شأنه تقويض الأمن وتهديد الاستقرار الهش.■

الهند وباكستان: عودة سباق الصواريخ بإيعاز أمريكي

فبعد أجرت الهند تجربة على صاروخ «بالستي» متوسط المدى قادر على حمل رؤوس نووية بإيعاز أمريكي، أعلنت باكستان امتلاكها بصاروخ آخر له القدرات نفسها، ويمكنه الوصول للعمق الهندي، الأمر الذي جعل المجتمع الدولي يشعر بالقلق إزاء عودة سباق التسلح بين الدولتين النوويتين من جديد.

فقد قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الهندية بي كا مانديابياي إن بلاده أجرت تجربة بصاروخ بالستي من طراز «أجني ١» أرض - أرض، في منطقة ساحلية من ولاية أوريسا شرق الهند، مشيراً إلى أن وزير الدفاع جورج فرنانديس حضر تجربة إطلاق الصاروخ الذي يمكنه أن يصيب أهدافاً على بعد ٧٠٠ أو ٨٠٠ كيلو متر.

وأشارت مصادر عسكرية هندية إلى أن الصاروخ قادر على حمل رؤوس نووية.

من جهتها، اتهمت باكستان الهند بالميل إلى الحرب بعد تجربة إطلاق الصاروخ وقال وزير الإعلام شيخ رشيد أحمد إن إسلام آباد تترفع عن هذه المقلة أساله إلى الحرب لكنها لا تهمل متطلباتها الدفاعية.

واعتبر المتحدث باسم الخارجية عزيز أحمد خان أن التجربة الهندية لم تكن غير متوقعة نظراً لطموحات الهند النووية وفي مجال الصواريخ.

ورداً على سؤال عن احتمال أن ترد باكستان بإجراء تجربة لإطلاق صاروخ، قال خان إن بلاده تقوم بتجارب حسب الضرورات الفنية التي تناسبها.

وفي غضون ذلك أعلن متحدث باسم الحكومة الباكستانية أن الجيش أصبح يملك تحت أمره الأولى صاروخه يتسم بقدرة نووية.

وتم عرض الصاروخ متوسط المدى، وهو من طراز غوري على الرئيس الباكستاني برويز مشرف بصفته قائد الجيش.

ويلاحظ المراقبون أن التصعيد الهندي يأتي دائماً بعد شكوى أمريكية من أن باكستان تساعد حركة طالبان وتنظيم القاعدة، وفي الأسبوع الماضي تصاعد الجدل داخل باكستان بعد أن أعلنت القوات الأمريكية أن من حقها مطاردة القاعدة وطالبان داخل الحدود الباكستانية فردت باكستان بغضب بأنها لن تسمح بذلك.■

التفجير عن بعد.. أسلوب شيشاني جديد

نفذ المجاهدون الشيشانيون عمليات تفجير عدة عن بعد ضد قوات الاحتلال الروسية في العاصمة جروزني ومنطقة فيدنو.

وذكر موقع QOQAZ.COM (الناقل لأخبار المجاهدين الشيشان) أن المجاهدين في منطقة فيدنو تمكنوا من تنفيذ عملية تفجير لغمين أرضيين عن بعد عند مرور مجموعة من الآليات الروسية، مما أسفر عن تدمير آلية واحدة وتعطيل أخرى، وقتل وجرح في الانفجارين خمسة من الجنود الروس.

إلى ذلك، لا تزال القوات الروسية تمارس جرائمها في قتل الأبرياء العزل من المدنيين الشيشانيين واضطهادهم، إذ مارست الضغط على المدنيين في مناطق متفرقة من خلال منع وصول المساعدات الإنسانية إليهم! كما اقتحمت المدن وسرقت الأموال ونهبت ممتلكات في كثير من القرى.

وتتكرر بكثرة حوادث السرقة التي ترتكبها القوات الروسية إذ تقوم بتنفيذ جولات تفتيشية في البيوت بحجة البحث عن مجاهدين، ومن ثم تنفذ أعمال السرقة والنهب.■

محاكمات

«الذهب الأصفر»!

...مع وزير الخارجية التركي
...اشـار ياقيش بوجـود أي تدخل
حكومته في المحاكمة التي تجري
...ام محكمة أمن الدولة في أنقرة
...ضد منظمات المانية للمجتمع
...دني تعمل في تركيا، وأضاف بأن
...قضاء التركي يقوم بإجراءاته
...صورة مستقلة!

الوزير التركي رد بتصريحاته
...لى انتقادات شديدة وجهها وزير
...داخليـة الألماني أوتو شيلي
...محاكمة التي بدأت لمسؤولي
...نظمات الألمانية ووصفها بالقضية
...مقلقة، ودعا شيلي المسؤولين
...حكوميين والقضائيين الأتراك
...عدم البت في المحكمة معتبراً
...ها تمثل ضربة قوية ستعوق
...جهود تركيا في الانضمام للاتحاد
...أوروبي. وأشار وزير الداخلية
...لماني إلى أن حكومته التي تتابع
...حاكمة بقلق قررت إرساله إلى
...كي لإجراء مباحثات حاسمة مع
...سؤولين الأتراك حول القضية،
...كان رئيس البرلمان الألماني
...بوندستاج» قد سبق شيلي
...سب الحكومة التركية بإدانة
...حاكمة وتوبيخ قضاتها على
...إدراجهم القضية في جدولهم، لكن
...د على تلك التصريحات المستفزة
...ـات من أحد المسؤولين الأتراك
...ما من فولف شون بوهم رئيس
...نظمة كونراد إديناور وهي واحدة
...، المنظمات الألمانية المتهمة
...دمة لمحاكمة، الذي اعتبر أن
...عوة تجاوزت الحدود وأنها لن
...د أو تؤثر ساعة في أنقرة، ورأى
...ف أن المحاكمة التي ستستمر
...منتصف العام محاولة من
...دى الجهات التركية لتخويف
...نظمات الألمانية وإعاقة أنشطتها

وقد وجه المدعي العام التركي
...منظمات كونراد إديناور القريبة
...الحزب المسيحي الديمقراطي
...ارض، وفريدريش أيبرت القريبة
...الحزب الاشتراكي الديمقراطي
...حكم وفريدريش نومان القريبة من
الحزب الديمقراطي الحر، وهاينرش بوول القريبة من حزب الخضر إضافة لمعهد الاستشراق الألماني، سلسلة من الاتهامات كالتجسس وجمع معلومات سرية والتشاور فيما بينها في أمور تمس الأمن القومي التركي وإثارة النعرات الدينية والإثنية، وفي حالة ثبوت التهم على الأشخاص الخمسة عشر المتهمين (٩ ألمان و٦ أتراك) فإن الحكم المتوقع هو السجن ١٥ عاماً.

وتعود جذور القضية إلى اكتشاف كميات كبيرة من الذهب في جبال قرية بيرجاما الواقعة في الأناضول غرب تركيا قبل أكثر من ١٠ أعوام، وقد اصطدمت محاولات الحكومة التركية طوال السنوات الماضية لاستخراج الذهب بمعارضة قوية من سكان المنطقة العلويين والأكراد ومنظمات المجتمع المدني بدعوى المحافظة على البيئة والتراث. واستند هؤلاء في رفضهم إلى أن تنفيذ مشروع استخراج الذهب سيؤدي إلى هدم منازل سكان المنطقة وحدوث تلوث خطير للبيئة بسبب استخدام مادة السيانيد السامة في استخراج الذهب إضافة إلى تدمير كمية من الآثار تزخر بها المنطقة، لكن الحكومة السابقة التي كانت تواجه أزمة اقتصادية خانقة لم تعبأ برفض هؤلاء، ويبدو أن دعم منظمات المجتمع المدني الألمانية لمثيلاتها التركية أثار الحكومة ضد المنظمات الألمانية، وكانت حادثة اغتيال الأستاذ الجامعي التركي نجيب هابلي موتوغلو قبل أيام من بدء المحكمة قد ألقت بظلالها على القضية، لاسيما أن القضية تأسست على اتهامات للغدور للمنظمات الألمانية. جدير بالذكر أن الحكومة الألمانية حذرت مؤخراً المنظمات المقدمة للمحاكمة من مصير مماثل ينتظرها في دول عملها في الشرق الأوسط إذا لم تلتزم الحذر ■

في مجرى الأحداث
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

مرايا عاكسة

في الأيام الماضية.. يُصاب المرء بالحيرة من فرط ما يعايش من تناقض في السياسات واضطراب في المواقف.. يسمع صورة قاتمة اختلطت فيها الحسرة بالغضب والشعور بالخداع.. ويوصلنا إلى نتيجة مفادها أن الحكومات في واد وشعوبها في واد آخر، بل أحياناً تكون بعض الحكومات في واد بينما دائرة الأحداث الساخنة تلتهب في واد آخر.. وبينما كان المفترض أن تكون الحكومات والشعوب الإسلامية على قلب رجل واحد في مواجهة الشر القادم.. تفاجأ بمواقف عربية تصب في مصلحة هذا الشر وعلى حساب المصلحة العليا والصورة العامة للوطن.

في تركيا التي يجوب رئيس وزرائها دولاً عربية وأوروبية لمحاولة تجنيب بلاده مخاطر الحرب الوشيكة على العراق، ويحاول الحصول على موقف عربي إسلامي موحد يزحزح خيار الحرب بعيداً حتى لا تتعرض بلاده ـ الغارقة في أكبر دين في تاريخها ـ في قاع محيط الأزمات.. في تلك الأثناء وبدلاً من أن تعلن المؤسسة العسكرية (الحاكم الفعلي للبلاد) مساندة موقف رئيس وزرائها، وتسعى إلى رص صفوف الشعب مع الحكومة، حتى يكون هناك موقف موحد في مواجهة ما تتعرض له البلاد من مخاطر الفقر والتقسيم إذا بالمؤسسة العسكرية العلمانية الكمالية تشد الرأي العام كله إلى قضية أخرى، وخطر أشد ضراوة ـ في عرفها ـ من خطر الحرب الوشيكة ألا وهو خطر «الحجاب»!! فخرج رئيس الأركان التركي «الرجل الأول في المؤسسة العسكرية» موجهاً انتقادات قاسية إلى الحكومة التي اتخذت موقفاً مؤيداً لضباط اقيلوا متهمة التطرف، وأعلن معارضته التصريحات الحكومية التي تدعو إلى تخفيف القيود عن الحجاب الإسلامي، وقال في حديث نادر مع الصحفيين: «لا تتوقعوا أن نتسامح مع استخدام الحجاب رمزاً سياسياً لإضعاف القيم الجمهورية» (وكالة الأنباء الفرنسية ٩/١/٢٠٠٣م).

وفي باكستان وبينما السلطات الباكستانية منهمكة في الحملات اليومية على من تسميهم بالإرهابيين استجابة للضغوط الغربية، تفاجئها الهند بتجربة صاروخية جديدة على صاروخ باليستي متوسط المدى قادر على حمل شحنة نووية، قال عنه المتحدث باسم وزارة الدفاع الهندية إنه قادر على إصابة أهداف على بعد ٦٠٠ إلى ٨٠٠كم ويمكن أن يصل إلى عمق الأراضي الباكستانية والصينية.

وفي مصر.. وبينما كانت المحكمة العليا الصهيونية تصدر حكمها بإبطال قرار حكومة شارون بمنع النائبين العربيين عزمي بشارة وأحمد الطيبي (من عرب ٤٨) من الترشيح للكنيست، مروجة بذلك للديمقراطية والعدالة داخل الكيان الغاصب، وهي ديمقراطية وعدالة كاذبة غاصبة قائمة على أنقاض وطن ودماء وشعب، بينما يحدث ذلك إذا بالعالم يشهد فاصلاً مأساوياً لذبح الديمقراطية في انتخابات الإعادة لمجلس الشعب بدائرة دمنهور ـ في بلدنا مصر ـ لصالح مرشح حزب الوفد ضد مرشح الإخوان المسلمين ـ حيث تحولت عملية الاقتراع إلى موقعة حربية لإسقاط مرشح الإخوان بالقوة!

ولا أدري ماذا كان يضير الحكومة المصرية في إخراج عملية انتخابية تتحدث بروعتها وسائل الإعلام والمراقبون، بل والدنيا كلها، خاصة أن المعركة كانت على مقعد واحد في برلمان تسيطر حكومة الحزب الوطني على أكثر من ٩٠٪ من مقاعده.. هل وصلت الكراهية لمشاركة الآخر في الساحة إلى هذه الدرجة؟! ألا يصدق ذلك الإرهابي شيمون بيريز حين قال قبل سنوات: «إن إسرائيل هي النقطة النظيفة في المنطقة»؟!

وهكذا يجد المرء نفسه أمام مفارقات تصدمه ـ رغماً عنه ـ أمام مفارقات لا يحب لنفسه ولا لوطنه الإسلامي أن يكون فيها.. ولكنه الواقع المر ■

اختفت الديمقراطية العربية..فظهرت المعارضة عبر الإنترنت

أحزاب الإنترنت..
في مواجهة أحزاب الحكومات

في توقيت متزامن تقريباً وصلت لـ«المجتمع» رسالتان عبر الإنترنت إحداهما تعلن نبأ إغلاق المجموعة البريدية الإلكترونية العربية (زوبيان ٢٠٠٠) التي يتبادل المشاركون فيها أخباراً مختلفة، والثانية تعلن إغلاق باب السياسة في موقع (محاورات مصرية) المخصص للمغتربين المصريين في الخارج ويناقش العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@hotmail.com

ومع أن المجموعة البريدية النشطة (زوبيان ٢٠ أو عربية ٢٠٠٠) التي توقفت مؤقتاً عن بث رسائل أعضائها عادت مزاولة نشاطها، فقد استمر توقف باب السياسة في الموقع المصري الآخر عن الخوض في (موضوعات حساسة). كما طلب المشرفون عليه، بعدما أعلن حزب الوفد المصري الليبرالي المعارض (الذي كان الموقع السابق يفتح تلقائياً مع موقع جريدته «الوفد» على الإنترنت) أنه بريء مما جاء في الموقع المذكور وأنه غير تابع له.

والواقعتان السابقتان تثيران التساؤلات حول مدى تمتع الإنترنت بالحرية والقيود التي باتت تسيطر عليه بعدما تصور دعاة الحرية في العالم العربي أنه الملاذ الأخير للتعبير عن آرائهم.

فقد انتشرت مؤخراً عشرات القضايا العربية التي يصعب الحديث عنها في الصحف العربية على الملأ (مثل قضية توريث الحكم لأبناء الرؤساء أو منع دعاة شبان من الخطابة)، ويمكن الحديث عن هذه القضايا عبر شبكة الإنترنت ومن خلال المجموعات البريدية التي يمكن أن نطلق عليها (أحزاب الإنترنت) بكسر حاجز الصمت بشأن هذه القضايا وتفتح آفاقاً واسعة أمام مستخدمي الإنترنت في العالم العربي والعالم النامي عموماً للتعبير عن رأيهم بعيداً عن الرقابة الحكومية.

ومع أن هذه التجربة قديمة نسبياً وترجع إلى عام ٢٠٠٠، فقد زادت أهمية وسخونة التفاعل بينها وبين وسائل الإعلام العربية المقروءة التي بدأت في نقل ما تنشره هذه المجموعات البريدية من أخبار، وترويجها على نطاق واسع مما فتح (كوة) في محيط المحرمات الإعلامية العربية بقيت صحف عربية التحرر نسبياً من هذه القيود السابقة.

أهم ما يميز هذه المجموعات البريدية على الإنترنت أنه يسهل تشكيلها على أي موقع عام ودعوة المهتمين للتراسل مع بعضهم البعض عبر هذه المجموعة بحيث يرسل كل ناشط مهتم بقضية معينة أفكاره أو دعوته للتحرك تجاه هذه القضية أو بث الخبر الذي يريده فلا تمر دقائق إلا ويكون قد تم تعميم الخبر إلى المئات من المشاركين في هذه المجموعات في معظم دول العالم ليقوموا بدورهم بالتفاعل مع الحدث المثار.

بعبارة أخرى تحولت هذه الخدمة إلى ما يشبه وكالة أنباء أو (شات) مصغر بين مجموعات من الشباب - غالباً لا يعرف بعضهم بعضاً - ومنبر للمحرومين سياسياً من تشكيل أحزاب أو إصدار صحف من القوى السياسية المضطهدة وعلى رأسها الحركات الإسلامية.

ويقترب عدد هذه المجموعات ١٥٠٠ مجموعة ويغلب على الكثير منها الرأي السياسي، ولكن البعض الآخر يكون ذا صبغة دينية حيث يتم عبر تداول دروس وخطب دينية لكبار الأئمة والعلماء المشهورين في العالم الإسلامي، أو ذا صبغة ترفيهية بحيث يتداول الشباب عبره أخباراً فكاهية أو أخباراً عن الأزياء والسيارات والكاريكاتير وهكذا.

وأهم ما يميز هذه الرسائل التي تنقل عبر هذه المجموعات أنها تعبر عن نفسها بحرية وبدون رقابة ولا تخشى أن يحاسبها أحد أو يمنع من نشره، كما أنه من السهل تسجيل أي شخص لبريد إلكتروني بأي اسم وهمي والتحرك من خلاله للتعبير عن رأيه دون خشية من تعقب الأجهزة الأمنية (هذه الميزة ضعفت نسبياً بعدما أصبحت هناك إدارات أمنية للإنترنت تستطيع عبر الشركات

الصحبة التي تقدم خدمة الإنترنت تتبع مصدر رسائل معينة).

ومع ذلك فلا تزال الرقابة على الإنترنت أخف وأضعف من الرقابة على الصحف والإعلام عموماً، مما يعني حرية أكبر لنشطاء الإنترنت على نقد الحكومات، أو مناقشة قضايا يصعب فتح نقاش حولها عبر الصحف المطبوعة.

ولعل هذا هو ما دفع بعض المراكز البحثية الأوروبية والأمريكية لتقصي هذه الظاهرة لمعرفة حقيقة أبعادها ومدى تأثير الإنترنت على الوعي السياسي العربي.

وقد زار ممثلو بعض تلك المراكز مصر ودولاً عربية أخرى والتقى مراسل المجتمع مع عدد منهم، ولاحظ أن كل اهتمامهم ينصب على بحث أثر الإنترنت على الوضع السياسي العربي، ومعرفة ما إذا كان الشباب العربي في مصر والمغرب والأردن والخليج يقضي الإنترنت لمجرد أنه (وجاهة اجتماعية) مثل حرصهم على اقتناء الدش والسيارة والموبايل، أم أن هدفه تعميق وعيه والاستفادة منه في نشر الأفكار التي يصعب إبداؤها في وسائل الإعلام المحلية.. ومدى تأثير ذلك بالتالي على الحكومات العربية.

لكن الخطير في الأمر سعي المنظمات الضالة فكرياً والمنحرفة فكرياً وعقيدياً مثل الشواذ جنسياً ودعاة السحر والخرافات لإنشاء مواقع خاصة لهم على الإنترنت لا تحظى بأي نوع من الرقابة بعكس القوى السياسية والإسلامية المحرومة من التعبير عن آرائها عبر وسائل الإعلام الطبيعية التي تتم مراقبة مواقعها عبر الإنترنت، وبالطبع فقد اتجهت الأنظار أكثر لمواقع الحركات الإسلامية عموماً عقب هجمات ١١ سبتمبر.

بداية التجربة

ويمكن العودة إلى تجربة نشطاء الإنترنت قد بدأت في الظهور بقوة في أكتوبر ٢٠٠٠ على يد بعض ناشطي شباب جماعة الإخوان المسلمين وشباب ناصريين أحرار، ففي هذا التوقيت كانت الاستعدادات تجري لانطلاق أعنف حملة انتخابات مصرية شبه محصورة بين الحزب الوطني الحاكم وجماعة الإخوان المسلمين التي تقول الحكومة إنها (محظورة).. حيث أدى التضييق على مرشحي الإخوان وأنصارهم إلى تدشين مواقع على الإنترنت خاصة بهم لشرح ما يجري في الانتخابات بحق أنصارهم من اعتقالات طالت قرابة ١٥٠٠ عضو، وأنشئ موقع انتخابي خاص لجماعة الإخوان المسلمين تحت اسم (أمل الأمة) أو (amalaloma)، كما أنشأت مجموعة غير معروفة من المصريين موقعاً آخر لمراقبة الانتخابات المصرية تحت اسم (الشاهد) أو (ashahed) وأسمت نفسها (مجموعة مراقبة انتخابات مجلس الشعب)، فيما ترددت معلومات عن قيام فصائل ناصرية أخرى بتدشين مواقع لها على الإنترنت لذات الهدف.

وقد تضمن موقع «أمل الأمة» كل ما يتعلق

تجاوزت الخطوط الحمر بمناقشة توريث الحكم في الجمهوريات العربية وتحشد الرفض الجماهيري لها

الحكومات.. تحاصر نشطاء الإنترنت بعدما اخترقت أصواتهم المحرمات السياسية

بأعضاء جماعة «الإخوان المسلمين» المقبلين على الانتخابات، كما ضم عدداً من البيانات المهمة حول تفاصيل مشاركة الإخوان في الانتخابات المصرية وأسماء مرشحيهم وعشرات الأسئلة وأجوبتها حول أسباب المشاركة في الانتخابات رغم التضييق والاعتقالات، وكيفية تمويل حملتهم الانتخابية وغيرها من الأسئلة.

أما موقع (مجموعة مراقبة الانتخابات المصرية - الشاهد)، فقد تضمن عدداً من الوقائع المهمة حول اعتقالات أنصار جماعة الإخوان والفصائل الناصرية، وذكر اسم كل معتقل وكيفية اعتقاله والتجاوزات التي صاحبت ذلك.

وقد تبع هذا قيام العديد من القوى والجماعات بتدشين مواقع خاصة لها على الإنترنت لشرح مواقفها وإصدار بياناتها، وامتدت التجربة إلى الجماعات الإسلامية الأخرى مثل الجهاد والجماعة الإسلامية، وكان أشهر هذه المواقع موقع (المرابطون)، و(الجهاد)، وفيما بعد موقع (المحروسة) الذي دشنه أسامة رشدي عضو الجماعة الإسلامية اللاجئ إلى هولندا.

وقد تطورت العملية حتى أصبح لكل فصيل الآن تقريباً موقع للتعبير عن آرائه أو حتى مجموعات بريدية للمناقشة في موضوعات معينة يتفق عليها المشاركون فيها.

وعلى جانب آخر نشطت مجموعات أخرى اقتصرت موضوعات نقاشها على الحب والزواج والرومانسية وسماع الموسيقى ومناقشة الأديان والعقائد وهكذا.

توريث السلطة.. خط أحمر!

وكان من الطبيعي أن يناقش نشطاء الإنترنت في المجموعات البريدية ومواقع الإنترنت قضايا ساخنة مثل توريث الحكم والسلطة في النظم الجمهورية التي تزعم أن بها مؤسسات وبرلمانات تنتخب رؤساءها.

كما كان من الطبيعي أن تناقش هذه المنتديات بحرية أكبر مسائل مثل منع الداعية الشهير عمرو خالد والتضييق عليه بدعوى أنه يؤثر حتى على أبناء النخبة ويوجه بناتهم ونساءهم للبس الحجاب وطاعة الله، وأن تتعمق المناقشات إلى حد تداول رسائل تهاجم من يهاجم الحجاب، بل وتفتح استفتاءات (عبر مواقع إنترنت دولية تنظم الاستفتاءات وجمع التوقيعات) لجمع عدد كبير من الرافضين لسياسة دولة ما في مجال ما وتنظيم حملة عامة لإرسال رسائل عبر الإنترنت إلى هؤلاء المسؤولين.

وفي هذا الصدد أجريت العديد من الاستفتاءات مؤخراً على المطالبة بعودة الداعية عمرو خالد، أو رفض توريث أبناء الرؤساء العرب للحكم، أو لمقاطعة منتجات معينة.

ومن أشهر هذه الحملات التي يبدو أنها أثارت امتعاض بعض الحكومات.. الحملة ضد منع توريث الحكم في مصر وليبيا.

وكان أشهر هذه الحملات حملة قدمها موقع (محاورات المصريين) تحت عنوان «لا لجمال مبارك».

وهو موقع ظهر مع غلق صفحة جريدة الوفد المصرية الليبرالية المصرية المعارضة بعنوان (محاورات المصريين في الخارج) ويدور حول رفض المتحاورين في هذا الموقع فكرة توريث حكم مصر.

وقد ارتكز البيان في موضوعه الاحتجاجي

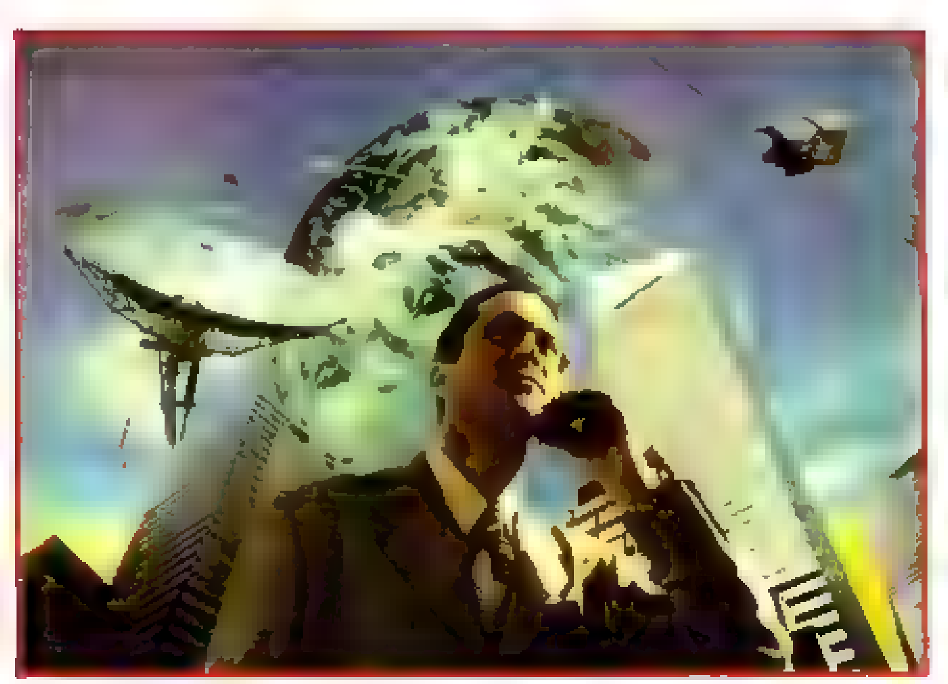

مراكز بحثية غربية تتقصى الظاهرة وتسأل الشباب العربي عن سبب إقتنائه جهاز «حاسوب»؟

على ملاحظة تقول «لوحظ في الآونة الأخيرة وجود تحركات رسمية صريحة على الساحة السياسية، لا هدف لها سوى تأهيل السيد جمال مبارك ليكون رئيساً للجمهورية خلفاً لوالده».

وهي المؤشرات التي اعتبرها الشباب (دالة جداً) كاستحداث منصب لجنة السياسات بالحزب الوطني الحاكم وتعيين جمال مبارك رئيساً لها.

وبناء على هذه المشاهدات قال موقعو البيان «إننا نرفض الحجر على إرادتنا استمر طوال خمسين سنة، وطالبوا جميع الأحزاب والقوى السياسية والقومية والمؤسسات المدنية والأدباء والصحفيين الشرفاء بمعارضة هذا المخطط بكافة السبل السلمية والقانونية والدستورية».

كما حدد الموقعون مطالبهم «بإلغاء قانون الطوارئ وإقرار نظام ديمقراطي يسمح بتداول السلطة، ووضع بنود الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية وإجراء الانتخابات لرئاسة الجمهورية في ظل مناخ تعددي وفي ظل انتخابات حرة نزيهة».

لا لسيف القذافي

ولم تقتصر الحملة على مصر ولكنها امتدت لدول عربية أخرى (ليبيا) ويتوقع أن تمتد لغيرها قريباً. فقد ظهرت حملة جديدة يوم ١٧ ديسمبر ٢٠٠٢ بعنوان «لا لسيف القذافي» لترتفع درجة الاحتجاج عبر فضاءات الإنترنت العربي على إرهاصات تصعيد أبناء بعض الحكام إلى مناصب عليا تؤهلهم (على الطريقة السورية) لتولي أعلى سلطة في البلاد.

فبعد الحملة التي قادها شباب مصريون على الشبكة ضد توريث الحكم ببلادهم وإطلاقهم لائحة توقيعات تحمل عنوان «لا لجمال مبارك» بدأ مستخدمو الشبكة من الليبيين ممن أسموا أنفسهم «أبناء ليبيا الأحرار» حملة جديدة تحت شعار «لا لسيف القذافي.. لا لتوريث الحكم والقيادة في ليبيا».

وهذه المرة قامت (الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا) من خلال مقال موقع باسم (سليمان الشامخ) بموقعها على شبكة الإنترنت http://www.nfsl-libya.com/Articles/1072.htm نشر حملة ضد توريث الحكم في ليبيا جاء فيها على لسان منشئ الحملة «أعجبني مثل هذا العمل الوطني الإعلامي المقاوم لفرض الأمر الواقع وقلت في نفسي لماذا لا نستفيد - نحن الليبيين - من هذه التجربة ونحاول أن نقتبسها ونكيفها على واقعنا الليبي الأشد

يلاماً من واقع إخواننا المصريين باعتبار أن (الحكم صنعة ليس من حق أي جيف فهو أهل لها وأولى بها)؟». وأضاف «الفكرة المصرية على الرغم من محدودية الفئة المعارضة بمحاور تعاملها للأمر تنحو إلى ما هو أكثر واقعية، وتلك «تستطيع محفزات أمام مسيرات القذافي في العالم تؤكد فيها رفضنا التام لعملية توريث القيادة بأية صورة من الصور ولأية حجة من الحجج».

وقد أشارت المعارضة الليبية على موقعها على الإنترنت إلى أن «حملة مقاومة توريث دكتاتورية» هي لبنة يقوم بها «مجموعة من الليبيين من مثقفين وغيرهم لا ينتمون إلى أي تنظيم حزبي أو تيار سياسي محدد وإنما اعتادوا الالتقاء عبر منتديات الإنترنت لمناقشة هموم الوطن».

ويحددوا الغرض من تحركهم بأنه السعي ضد «التحركات الرسمية التي تود تأهيل أحد أبناء القذافي ليكون أحدهم - نعتقد أنه سيف - رئيساً خلفاً لوالده». وأشاروا إلى «الاهتمامات المتزايدة بأبناء القذافي عبر وسائل الإعلام الليبية والعالمية وإدلائهم بتصريحات سياسية مما يعكس بوضوح أن هناك قراراً قد تم اتخاذه بالفعل، وأن ما نراه حالياً هو التطبيق العملي لتلك الخطة التصعيدية لكرسي الحكم».

وطالب البيان الشعب الليبي بـ «مقاومة مخططات القذافي في تكريس حكمه و...».

مصر .. ضوء أحمر: ويبدو أن هذه العصبة واجهت ضوءاً أحمر من قبل مسؤولين حكوميين، حيث لوحظ وقوع تطورات سريعة أدت في النهاية لإغلاق (الركن السياسي) في منتدى «محاورات المصريين» على شبكة الإنترنت ولكن قد تلقى دعوات من منتديات عربية أخرى تقع «سيرفراتها» الخادمة خارج المنطقة العربية لإيواء الحملة.

فقد فوجئ المتعاملون مع موقع (محاورات مصرية) برسالة يوم ١٦ ديسمبر تقول: «الإخوة الأفاضل نعتذر لحظات أعلو تدب السياسة وأرجو عدم فتح أي موضوعات تتعلق بالسياسة الداخلية وخاصة الموضوعات المتعلقة بالحكم في أي من الأبواب الأخرى وذلك حتى إشعار آخر وإليكم الأسباب «ثم أورد ما نشرته جريدة الوفد يوم ١٥ ديسمبر ٢٠٠٢ بشأن الموقع في صفحتها الأولى تعلن تنصلها من (محاورات المصريين) وتعلن أن الحزب غير مسؤول بالمرة عما يكتب في المحاورات ( ) على النحو التالي: «لا علاقة لجريدة الوفد بموقع محاورات المصريين. تؤكد صحيفة «الوفد» أن موقعها على شبكة الإنترنت وعنوانه www.alwafd.org لا علاقة له بموقع (محاورات المصريين) أو أي موقع آخر على الشبكة وقالت الوفد: «نوضح قيام أصحاب موقع (محاورات المصريين) بربط موقعهم بموقع (الوفد) دون الاتفاق على ذلك بحيث يتم فتح موقعهم فور فتح موقع الوفد، وفور ملاحظة ذلك، تم فصل الموقعين وتم الاتفاق مع مسئولي الموقع المذكور على عدم تكرار ذلك».

ولأن المشرفين على موقع «محاورات المصريين» «وفديين» - كما سبق أن أكدوا في المحاورات -

الأخطر.. أن هناك اتجاهاً من الصهاينة والأمريكان لإحكام التجسس على شبكات الإنترنت في العالم الإسلامي

فقد التبس عليهم الأمر ولخص أحدهم (هشام عبد الوهاب) رده على بيان الوفد بعبارة «اعتذر بشدة للجميع ولعلكم لا تدرون بالإحباط الشديد الذي أصابنا»!

أما زوار الموقع فقد كانت رسائلهم التالية منصبة على المسؤولين عن الموقع وتتساءل عن مصيرهم ولماذا تنصل الوفد من الموقع ولخص أحدهم القضية بقوله «حتى الكلام مجرد الكلام عايزين يحرمونا منه؟».

نشطاء الإنترنت.. استئناف

واللافت هنا أن نشاط شباب الإنترنت الذين أطلقنا عليهم اسم (نشطاء الإنترنت) على غرار (نشطاء الانتفاضة) لم يتوقف وكلما أغلق موقع أو مجموعة بريدية فتح ثان وستوعبت الحوارات ونشاطات الصحية مناقشة أحوال بلادهم.

وقد تناولوا في أكثر من مجموعة بريدية عشرات القضايا الحيوية بما فيها العراق وفلسطين وتوريث السلطة وجمع خطباء شبان من الدعوة ونظموا العديد من الاستفتاءات وجمع الأصوات المطالبة بإنصاف المظلومين والتحرك ولو عبر الإنترنت باعتباره (جهاد العصر) كما وصفه الشيخ يوسف القرضاوي.

وغالباً لا يقتصر الأمر على مجرد جمع الأصوات والاستفتاءات والدردشة دون طائل ولكن يعقبها تنظيم حملة على الجهات المطلوب أن تستجيب. ففي حالة عمرو خالد مثلاً تم تنظيم حملة عبر النشطاء لإرسال مئات الرسائل البريدية على المواقع الإلكترونية لوزير الأوقاف المصري وعدد من المسؤولين المصريين، كما تم إرسال نص الرسالة التي اتفق أن تكون محور الحملة وتتضمن مطالب النشطاء إلى عشرات الصحف ومواقع الإنترنت لنشرها، وفي حالة بعض الإعلانات التلفزيونية المستفزة بسبب تضمنها صور فتيات خليعات يؤدين حركات خليعة في إعلانهم عن المنتج الاستهلاكي أو أغاني الفيديو كليب كثف النشطاء نشاطهم في مراسلة الشركات صاحبة المُنتج مباشرة وهددوها بالمقاطعة مثل السلع الأمريكية والإسرائيلية مما اضطرها للاستجابة ووقف بعض الإعلانات المستفزة.

والطريف هنا أن بعض نشطاء الإنترنت

برنامج جديد في هيئة أركان الجيش الصهيوني للتنصت

وتدعى إيمي ... والتي كان لها فضل منع إعلان إيري مورو الخليع بالتلفزيون المصري وقيادة حملات أخرى ضد الفيديو كليب وغيره. بعثت برسالة إلى زميلاتها في المواقع الأخرى تقول فيها «ملحوظة للإخوة مشرفي الموقع اشتراكي في كل مجموعات الياهوو معلق وورا، ذلك أيد خبيثة فهل تساعدوني؟».

وفي حالات أخرى مثل الهجوم الذي نُسب للكاتب المصري مفيد فوزي (ضد فوزي) على حجاب الممثلات المصريات والذي نُسب لوزير الثقافة المصري في مجلة روز اليوسف أيضاً شن النشطاء حملة ضد فوزي ووزير الثقافة المصري معاً، كما نشروا رسائل لأساتذة مصريين يفندون من يهاجمون الحجاب.

بل إن غزارة الرسائل التي تصل عبر جزء يسير من هذه المجموعات البريدية (قرابة ٣٠ رسالة يومية) تكشف مدى النشاط الذي يقوم به هؤلاء الشباب خصوصاً مع تزايد مستخدمي الشبكة من العرب، الأمر الذي أثمر بدوره في ظهور عشرات المواقع الجديدة يناقش الجميع فيها مختلف الآراء بحرية.

وأد الحريات: اتجاه عالمي بعد ١١ سبتمبر!

الأخطر في عالم الإنترنت أن أشد أعداء المسلمين (الصهاينة والأمريكان) يتحركون في اتجاه مزيد من التجسس والتنصت عبر الإنترنت ليس فقط على العرب والمسلمين في العالم ولكن حتى على من في بلدهم، فقد ذكرت مصادر عسكرية صهيونية أن هيئة أركان الجيش الصهيوني قررت شراء برنامج خاص بنحو ٢١.٧ مليون دولار أمريكي من شركة «مايكروسوفت» الأمريكية للتنصت على الشبكة العالمية «الإنترنت».

ونقلت وسائل الإعلام العبرية عن المصادر قولها إن رئيس أركان الجيش الجنرال موشيه يعلون قرر إقامة قسم جديد في هيئة الأركان للتنصت على شبكة الإنترنت، الأمر الذي سيعطي لأجهزة الأمن الصهيونية معلومات مهمة لأمن الكيان الصهيوني.

وقالت إنه من المقرر إقامة القسم الجديد في يناير ٢٠٠٣م والذي تجمع فيه قضايا «الاتصالات الإلكترونية» في هيئة أركان الجيش وأقسام خاصة في أسلحة البحرية والجو والاستخبارات، وأن هذه التغييرات جزء من توجهات جديدة تتعلق «بأهمية الحرب الإلكترونية».

كذلك بدأت أمريكا تضع قيوداً على الشبكة الدولية بحيث تعطي أجهزة الأمن والمخابرات الأمريكية سلطات استثنائية للتجسس على أشخاص أو جمعيات ومراقبة الإنترنت.

بل انتقلت العدوى إلى دول أوروبية ليصبح لسان حال الجميع يقول: الحرية مقيدة برغبة الحكومات ■

حرية الإنترنت في قبضة زوار الفجر!

احترس وأنت على الإنترنت، فقد تجد نفسك في نهاية المطاف خلف أسوار السجون بعدما بدأت أجهزة الأمن في العديد من الدول تراقب الاتصالات وتعدل القوانين بما يسمح بمعاقبة من يستخدم الشبكة العنكبوتية فيما يضر الأمن العام أو حرية الآخرين.

فلم يعد الإنترنت واحة الحرية البعيدة عن رقابة الحكومات كما هو متصور، ولم يعد الساحة التي يمكن من خلالها للمحرومين من التعبير أن يعبروا عن آرائهم بعدما أصبحت هناك أجهزة أمنية إلكترونية حكومية ودولية تتابع ما ينشر عليه وتسعى لإغلاق مواقع ومنتديات حوار حرة.

ولم يعد الإنترنت أيضاً ساحة لعربدة وإرسال الرسائل البذيئة أو السب والقذف أو للمكايدات بعدما قضت محاكم دولية بتتبع من يقومون بذلك حتى لو سعى البعض للاختباء وراء الشبكة العنكبوتية باسم مستعار وهوية مجهولة فإن ذلك صار أمراً يسهل كشفه عبر تتبع مصادر الرسائل الإلكترونية وتشخيص عناوينها ومعرفة صاحبها. والأمثلة على ذلك كثيرة.

فقد قررت محكمة أمن الدولة العليا في مدينة أسيوط (جنوب مصر) عقد جلسة خاصة يوم ١٥ يناير ٢٠٠٣ لمحاكمة مدرس لغة إنجليزية مصري يدعى عصام حمدا وهبة بتهمة نشر أخبار كاذبة، وشائعات مغرضة في الخارج من شأنها الإضرار بالمصالح القومية للبلاد، كما ورد في قرار الإحالة إلى المحكمة الذي أعدته نيابة أمن الدولة العليا بسبب لوهبة بثه شائعات عن تعرض حياة السفير الأمريكي في مصر للخطر.

والقصة باختصار - حسبما نشرت الصحف - أن (وهبة) بعث برسالة إلكترونية لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (FBI) تتضمن الادعاء أن حياة السفير الأمريكي في مصر (ديفيد وولش) معرضة للخطر إذا قام بزيارة مدينة أسيوط يومي ١١ و١٢ من ديسمبر ٢٠٠٢ حسبما كان مقرراً سلفاً.

ولأن الرسالة تعد من قبيل الشائعات التي تضر الأمن وسبقها تعرض ركب السفير لحادث عارض أثار الجدل حول ما إذا كان السفير مستهدفاً أم لا، فقد كان الاهتمام بالرسالة الإلكترونية من قبل الأجهزة الأمنية المصرية جاداً.

وترتب على هذا قيام جهاز مباحث أمن الدولة المصري بالقبض على وهبة بعد أن رصد الرسالة التي بعث بها عبر البريد الإلكتروني للمباحث الأمريكية وضبط جهاز الكمبيوتر الخاص به والعثور على نسخة من الرسالة في بريده الإلكتروني، وهو ما اعتبر دليلاً مادياً قدمته النيابة للمحكمة.

دوافع وهبة لإرسال هذه الرسالة غير معروفة حتى الآن، كما أن كيفية رصد رسالته أيضاً غير معروف، ولم تهتم وسائل الإعلام كثيراً بتفاصيل الحادث رغم مغزاها.

وما ينبغي التركيز عليه هنا أن هناك إدارة جرى إنشاؤها في وزارة الداخلية المصرية - على غرار إدارات أمنية أخرى في دول عديدة - لأمن الاتصالات والإنترنت تتابع ما ينشر عبر الإنترنت

بوليس للإنترنت.. والضحايا من شتى ألوان الطيف.. جواسيس.. طلاب.. وسياسيون

ويمكنها كشف جرائم معينة مثل فتح مواقع إباحية أو شاذة أو إرسال صور ورسائل تتضمن سباً وقذفاً، بحيث يمكن مثلاً - كما يقول خبراء إنترنت - تتبع رسائل معينة أو مواقع من مصدرها عبر شركة الإنترنت للمشترك عبرها للتعرف عليه، خصوصاً أن موصل خدمة الإنترنت في مصر هو مركز المعلومات بمجلس الوزراء المصري عبر كابل من الولايات المتحدة عبر كابل حر من فرنسا.

جاسوس صهيوني أسقطه البريد الإلكتروني

وقد تم عبر هذا التتبع ضبط العديد من الحالات وتقديمها للعدالة، منها (في مصر) حالة أحد جواسيس الصهاينة في مصر وهو من الإسكندرية وقد وجهت إليه تهمة التخابر عبر إجراء اتصالات بالإنترنت مع القنصلية الإسرائيلية بالإسكندرية عارضاً عليها رغبته في التخابر معها، وزاعماً أن لديه «معلومات مهمة».

فالمتهم (مجدي أنور محمد توفيق) (٥٢ عاما) اعتقل في أوائل العام الماضي ٢٠٠٢ بعد رصد رسائل واتصالات بالفاكس مع القنصلية الإسرائيلية في الإسكندرية، وأحيل إلى القضاء في أبريل ٢٠٠٢ بتهمة التجسس لصالح بلد أجنبي.

وجاء في محضر النيابة أن المتهم عاطل عن العمل، وأنه قدم نفسه للقنصلية الإسرائيلية منتحلاً صفة (سفير فوق العادة) برتبة وزير في وزارة الخارجية المصرية وأكد استعداده «للتعاون مع جهاز الاستخبارات الموساد».

كما أكد في بعض رسائل الفاكس والإنترنت التي أرسلها إلى القنصلية الصهيونية في الإسكندرية أنه «يملك وثائق تتضمن معلومات مهمة حول النشاطات السياسية والدبلوماسية لمصر».

وهناك قضية أخرى تعرض بموجبها مستقبل معيد بإحدى الكليات للضياع بعدما أرسل رسائل إلى رئيسه بإحدى كليات جامعة حلوان عبر بريده الإلكتروني يتهمه فيه بالتربح من وظيفته وتقاضي أموال نظير تسريب الامتحانات للطلبة وذلك مما شوه صورة الأستاذ الجامعي فقدم شكوى لأجهزة الأمن التي تتبعت مصدر الرسالة الإلكترونية واكتشفت أنها لمعيد مصمت عليه.

أيضاً كان الإنترنت مدخلاً للعديد من القضايا منها ما هو جنائي (مثل قضية الابتزاز التي حاول فيها أحد هواة الكمبيوتر ابتزاز رجل أعمال مصري فيها)، أو التشهير (مثل قيام شاب إيراني بالتشهير بفتاة رفضت الزواج منه حيث وضع صوراً مخلة لها بعد تركيب وجهها على مناظر مخلة).

قانون للتنصت

وقد تطلب الأمر مناقشة البرلمان المصري لتشريع حول جرائم الاتصالات تضمن إعطاء الحكومة نوعاً من الحرية لتتنصت على الاتصالات مما أثار منظمات حقوق الإنسان والمعارضة وانتهى الأمر بتخفيف قيود التنصت، حيث صدق البرلمان المصري في ديسمبر الماضي ٢٠٠٢ على قانون ينظم مسألة جرائم شبكة المعلومات، ويعطي أجهزة الأمن والأجهزة الرقابية الحق في تتبعها، وكذا اعتبرها وسيلة إثبات يعتد بها قانونياً.

وبحسب مشروع (القانون الموحد للاتصالات) الذي ناقشه مجلس الشورى المصري ١٩ بنداً تشريعياً تم اقتراحها لأول مرة لمعاقبة الجهات التي ترتكب مخالفات أو تلاعب في مجال الاتصالات وتتسبب في إحداث ضرر بالبنية الأساسية أو بانتقاص حقوق المواطنين من متلقي ومستخدمي خدمات الاتصالات المختلفة تليفونية ثابتة أو لاسلكية أو محمولة أو إنترنت أو التي تسبب أيضاً ضرراً بالأمن القومي للبلاد.

كما تضمن مشروع القانون أيضاً معاقبة أي جهة أو شخص يتسبب عمداً في إزعاج أو مضايقة الغير من الأشخاص باستعمال أجهزة الاتصالات (مثل السب والقذف والتشهير عبر الإنترنت) وذلك بالحبس أو الغرامة التي تصل إلى ٢٠ ألف جنيه مصري (حوالي ٤ آلاف دولار).

وقد تركز اعتراض المنظمات الحقوقية - التي سلمت رسائل اعتراض لنواب معارضين وآخرين من الحزب الوطني (الحاكم) - على رفض المادة رقم ٦٥ لحماية الحقوق الشخصية من المراقبة والتنصت.

وقد قدمت الحكومة المصرية تنازلاً يتعلق بتحديد حرية التجول على شبكات الاتصالات من دون اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة وأقرت الحكومة التعديل الجديد والتزمت بتنفيذه أمام مجلس الشعب (البرلمان) ولكن التفاصيل الأخيرة لا تزال غامضة.

احترس من مقاهي الإنترنت

ولا يقتصر نشاط (بوليس الإنترنت) فقط على مصر، حيث انتشرت أجهزة أمن الإنترنت في غالبية بلدان العالم ولم تعد الشبكة الدولية حرة كما كانت قبل بضع سنوات، كما أن الحدة

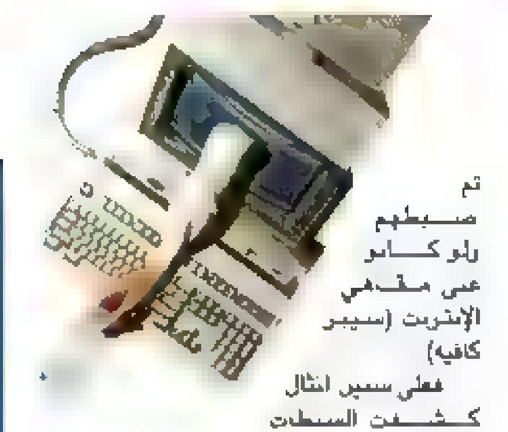

تم ضبطهم داخل مقاهي الإنترنت (سيبر كافيه)

فعلى سبيل المثال كشفت السلطات الإماراتية في ديسمبر الماضي متهماً آسيوياً قام باختلاس حسابات مصرفية من البنوك باستخدام أجهزة «مقاهي الإنترنت»، حيث قام المختلس «بتنفيذ ١٤ عملية سحب من حسابات شخصية مصرفية لضحاياه وصلت قيمتها إلى ٣٠٠ ألف درهم إماراتي (تعادل ٨٢,٠٠٠ دولار) بعدما تمكن من الحصول على أرقام حساباتهم المصرفية».

ونسبت الصحف الإماراتية إلى العقيد خبير عبد القادر الخياط مدير إدارة الأدلة الجنائية في شرطة دبي قوله إن المتهم «يعمل مهندس كمبيوتر وعمره ٣١ عاماً ويستخدم مقاهي الإنترنت لإتمام جرائمه التي امتدت إلى عشرة بنوك إماراتية وفي دول آسيوية وأوروبية».

وأشار إلى أن بنوكاً عدة إماراتية اشتكت من تعرض بعض العملاء إلى اختلاسات مالية من حساباتهم الشخصية وتحويل مبالغ مادية ودفعات لمشتريات خارجية من حساباتهم دون علمهم، وعندما انتقل خبراء جرائم الكمبيوتر إلى البنوك المعنية وفحصوا الحسابات الآلية الخاصة بها تبين أن شخصاً ما استطاع الدخول على شبكات البنوك الإلكترونية بطريقة احترافية وتمكن من تحويل بعض المبالغ المالية عن طريق الإنترنت».

وتوصل الخبراء إلى أن الجاني قام باستغلال أحد المقاهي للقيام بعمليات الاختلاس الإلكترونية من هذه الحسابات وتحويلها إلى حسابات وهمية كان قد أعدها مسبقاً عن طريق أنظمة فتح الحسابات الإلكترونية. وبعد محاولات تهرب قام بها الجاني تم ضبطه ومصادرة الحاسبات الآلية والبرامج التي بحوزته».

احترس من غرف الدردشة عبر الإنترنت

كذلك أدانت محكمة كندية مواطناً بريطانياً بالتحرش بسيدة كندية عبر شبكة الإنترنت وفرضت عليه في الشهر الماضي حكماً بالسجن سنتين، حيث أدين المواطن البريطاني ويدعى كريستوفر كال ٣٧ عاماً في عملية تحرش متواصلة ضد شاعرة كندية لم يسمح بالكشف عن هويتها. وتمثلت عملية التحرش التي قام بها البريطاني بإرسال آلاف البلاغات إلى بريدها الإلكتروني ورسائل تهديد عبر الفاكس. واتضح خلال المحاكمة أن كال بعث إلى عائلة الشاعرة وإلى فروع بنوك محلية وشركات قانونية ومحال تجارية وحتى لكنيستين محليتين صوراً عارية

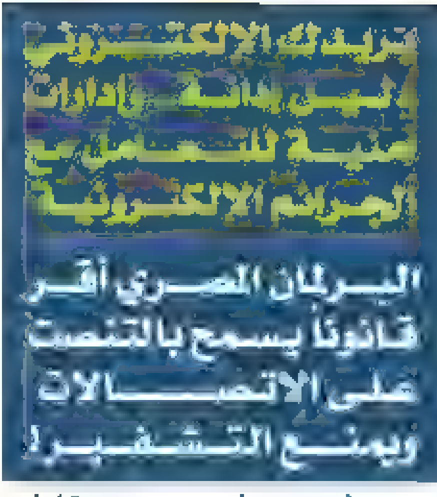

وتبين أنه حصل على صور ضحيته قبل أربع سنوات عبر غرفة دردشات عبر الإنترنت بالمواضيع الأدبية ثم انتحل بعد ذلك وجهاً لوجه في باريس وتطورت بينهما علاقة غرامية وحملت منه إلا أنها أجهضت إثر خلاف نشأ بينهما فنشر صورها عارية.

وكتب القاضي في قرار الحكم أن السيدة «عاشت لمدة سنوات طويلة في أعقاب تصرفات كال ووصف تحرشاته بأنها «نوبات جنونية واستعراضية».

سابقة دولية مهمة

وقد أصدرت المحكمة العليا في أستراليا أوائل ديسمبر الجاري حكماً مهماً يمثل سابقة في قضية تشهير على الإنترنت، جاء فيه: أن المحاكم الأسترالية تمتلك صلاحية البت في قضايا تشهير خارج الحدود الأسترالية أيضاً، مما أثار التساؤل عما إذا كانت لهذه السابقة القضائية أبعاد عملية على ما ينشر على الإنترنت، في حال حذت محاكم في دول أخرى حذو المحكمة الأسترالية.

كان المليونير اليهودي يوسف غوتنيك (صديق رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق نتنياهو) والذي يحمل جنسية أسترالية وقد رفع دعوى تشهير أمام المحكمة الأسترالية ضد شركة «داو جونز» الأمريكية، التي تصدر صحيفتي «وول ستريت جورنال» و«بارونز»، بعد أن قامت الشركة «مجلة» عليها بنشر مقالة نالت من سمعته كما قال.

وقررت المحكمة أن المحاكم الأسترالية لديها صلاحية النظر في قضايا تشهير خارج الحدود الأسترالية والبت فيها، مما اعتبر سابقة قضائية.

قيود على الحريات

ورغم أهمية هذا التنصت في كشف العديد من جرائم الإنترنت مثل التشهير والقذف والتجسس وغيرها، فلا يجب إغفال خطورة على حرية الإنترنت خصوصاً في العالم الثالث والدول التي تعاني فيها مجموعات سياسية أو دينية من الكبت والاضطهاد ولا تجد سوى الإنترنت منفذاً للتعبير عن آرائها.

لم يعد الإنترنت هو ذلك العالم الحر الذي يمكن من خلاله التحرك بحرية وبدون رقابة (رغم استمرار هذه الميزة بأشكال متنوعة وبالتحايل على قيود المنع والتنصت) وأصبح في مقدور دول وحكومات وحتى أفراد منع أو وقف مواقع على الإنترنت خصوصاً أن التحكم في الإنترنت مركزي عبر الدول الكبيرة (أمريكا وفرنسا) وعبر الحكومات (غالبية وصلات الإنترنت في العالم العربي تأتي عبر شركات حكومية أو أجهزة رسمية).

وقد وقعت عدة سوابق أخيرة تكشف هذه الأخطار مثل سعي مواقع دولية تقدم خدمات المجموعات البريدية بالسماح لأجهزة المخابرات الأمريكية بالتنصت على بريدها الإلكتروني أبرزها مواقع (ياهو) و(هوت ميل).

بل إن بعض هذه المواقع الشهيرة التي تتيح لروادها مجاناً خدمة إنشاء مجموعات بريدية للتداول حولها - مثل ياهو - قامت بحل بعض هذه المجموعات مثل مجموعة (الهداية ٢٠٠٠) التي نشأت عام ٢٠٠٠ لمتابعة الانتخابات المصرية وتبادل الرسائل حول التجاوزات التي تقع بها.

ولا يعني ما سبق أن حرية الإنترنت كلها أصبحت مقيدة، ولكن هذه مجرد مؤشر على أن ساحة الإنترنت لم تعد كما كانت عند بدء هذه الخدمة بلا حسيب أو رقيب، حيث اقتضت الضرورات والتوسع في هذه الخدمة المزيد من القيود أو الضوابط.

فليس سراً أن العديد من مواقع القوى السياسية والدينية وغيرها تعمل بحرية عبر الشبكة ويصعب التحكم فيها كلها أو الرقابة عليها ومنعها، كما أن خدمة الإنترنت لا تزال هي المجال المفضل للمحرومين سياسياً، وبواسطتها يتواصل هؤلاء المعارضون مع جمهورهم العريض بعيداً عن رقابة المطبوعات ووسائل الإعلام الرسمية، وما حدث من قيود ليس سوى مجرد جرس إنذار بأن هذه الحرية باتت مهددة. ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

قناة المحور المصرية - برنامج كل الكلام - وحيد سيف - ممثل. «لا يا حبيبي الصلاة تعني الصلة بالله، أنا أصلي ومراتي (روجتي) واقفة ورايا (خلفي) تصلي، فاهم يعني أنا أصلي ومراتي واقفة ورايا تصلي، اعمل كل حاجة جميلة ولا تقطع صلتك بالله».

حين شاهدت وحيد سيف وهو يتحدث عن الصلاة بكل هذه العاطفة الإيمانية، ادركت أن رحمة الله قريب من المؤمنين.

قناة اقرأ - برنامج مواجهات - ميار الببلاوي - ممثلة محتجبة. «أعتقد أن ومنا مثلما أحد مني عقد أعطاني، أحد مني الملحات التي تكررتها، لكنه من علي بابني وبالحجاب وبالهداية والسير في طاعة الله، من الله علي أنني رحمت، أصبحت هادئة، واستطيع أن أنام. ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها، كان الرسول ﷺ ينام على الحصير وكان الحصير يترك أثره في جسده الشريف ويقول مالي والدنيا، ما أنا إلا كراكب استظل بظل شجرة ثم تركها، أنا لا أريد شيئاً، أصبحت لا أشغل نفسي بشيء.. أنا كنت عصبية وسريعة الغضب، الآن أشعر بالسكينة».

رغم الحرب الضروس على الحجاب وعلى اعتزال الفنانات، فإن إرادة الله غالبة ومشيئته نافذة، وهدايته ستصل إلى قلوب من اختارهم سبحانه.

قناة المنار الفضائية - برنامج ماذا بعد؟ - إلياس حنا - عميد متقاعد - خبير استراتيجي: «كان لابد للولايات المتحدة أن تنزل عمودياً إلى المجتمعات العربية، سوف تتدخل في مناهج التدريس، وفي المؤسسات الأمنية والمراكز العسكرية، وربما نرى عميلاً من FBI يتجول في بلد عربي ومعه مذكرة جلب وإحضار بحق متهم مطلوب لأمريكا، لم يعد بإمكان الولايات المتحدة أن تكلف أي بلد القيام بدور شرطي المنطقة، كان لابد أن تنزل هي على الأرض وتنفذ بيديها ما تريده».

الآن عرفنا لماذا أحيل العميد إلياس للتقاعد

قناة BBC WORLD - برنامج HARD TALK - نبيل موسوي - معارض عراقي. «لدينا نظرة واقعية ونؤمن بحتمية الضربة العسكرية التي تهدف إلى إزالة صدام وليس مغازلته كما كان الحال في السابق وأمريكا مهتمة بوجود المعارضة ضمن حملتها، لدينا تحالف لفترة انتقالية للتمهيد للانتخابات، وإذا كنا نواجه طاغية مثل صدام فإن لنا الحق أن نبحث عن التمويل من أي جهة كانت».

عندي شعور بأن أحداً من المعارضة الحالية سيكون له دور في عراق ما بعد صدام، ببساطة لأن الأمر سيتولاه آنذاك من سيقومون بإزاحة صدام.

القناة الأولى المصرية - برنامج المنتدى الاقتصادي - عاطف عبيد - رئيس الوزراء المصري: «الناس افتكرت أن الكل فشل وأن الكل بيهار وإننا مقبلون على انهيار، حرام، غلط، كله كثير علينا أن نفرح، عدد كبير من مشروعاتنا يتقدم وينجح، ١٢٠ شركة ستعرض قصص نجاحها، نجاح يعني أرباح، زيادة في الصادرات وزيادة في العروض».

لا عليك يا (باشا)، مادام المسؤولون يؤكدون أن هناك نجاحاً.. فلا عليك من «الحاقدين»!

قناة ANN - برنامج المصالحة - عبد الوهاب بدرخان - كاتب ومحلل سياسي: «للأسف دولة مثل بريطانيا والمفروض أنها تحترم نفسها تلعب دوراً أقل بكثير من حجمها، دور يمكن أن تلعبه دولة صغيرة، بريطانيا تقوم بالنفخ في النحاس، وفي الوقت الذي تقول بهبوط احتمالات وقوع الحرب، نجد أن هناك تعزيزاً وإرسالاً لمزيد من القوات، الولايات المتحدة وبريطانيا متلهفتان لأي شيء يعطي الحرب أخلاقية، ليس هناك أخلاقيات لهذه الحرب».

لا تبحث عن الأخلاقيات في عالم يباع فيه كل شيء ويشترى.. حتى المناصب القيادية

قناة الشارقة - برنامج مع الإسلام - د. علي القرة داغي - فقيه إسلامي: «البنوك الإسلامية حينما تتعامل مع المصارف المركزية فبحكم القانون يفرض عليها وضع ودائع في هذه المصارف حوالي ١٠٪ وذلك حماية لأموال الناس، ولكن البنوك الإسلامية لا تأخذ عليها فوائد، وحتى لو تعاملت مع بنوك أخرى ربوية، مادام التعامل لا يخالف الشريعة الإسلامية. السوق الأجنبية حساسيتها أقل بكثير من حساسية السوق عندنا».

الجماعة عندنا حساسين تجاه كل شيء، لذا نطالب بتوفير كميات كبيرة من مضادات الحساسية

قناة فوكس نيوز الأمريكية - مداخلة على الهواء - دانيال توبيمان - مدير سابق بوكالة المخابرات الأمريكية: «ليس بإمكاننا حشد الجهود الدولية للضغط على كوريا الشمالية، فباكستان والهند وإسرائيل لم توقع على هذه الاتفاقية، ولا يمكننا أن نفعل شيئاً تجاه أي دولة تنسحب من المعاهدة، خياراتنا في هذا الجانب محدودة للغاية».

هناك خيارات محدودة وخيارات معدومة والأخيرة تمتد عربياً فقط.. أليس كذلك؟

قناة mbc برنامج الأسبوع السياسي - ياسر عبد ربه - وزير فلسطيني: «نريد أن نفتح حواراً وأن نجد أي إمكانية للتقريب بين اليسار واليمين، وحتى داخل معسكر اليمين نفسه. هذا لا يعني أن اليسار «الإسرائيلي» قصيل في منظمة التحرير الفلسطينية، اليسار الإسرائيلي له إشكالياته ومعاناته، لكني أرفض أن أجعله في سلة واحدة مع اليمين، شارون كان يمني المجتمع الإسرائيلي وحاجة المتطرفين بأنه مع الحرب على العراق وستتمكن «إسرائيل» من الخروج من مأزقها، المأزق الاقتصادي والمأزق الأمني، وأن أبواب المنطقة سوف تفتح له، وأن «إسرائيل» ستتقاسم النفوذ مع الولايات المتحدة».

من الطبيعي والمنطقي أن يفكر شارون بشكل توسعي، لكن من غير المنطقي أن نظن أن اليسار الصهيوني غير توسعي هو الآخر.. والأخطر من ذلك أن نرى البعض في فلسطين لا يزال يتمسك بأوهام أثبت التاريخ استحالة تحققها

قناة الفضائية اللبنانية - النشرة الإخبارية - جمال حشمت - نائب سابق عن الإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري خاض انتخابات الإعادة بعد أن أسقطت عضويته - يشكو لمندوبي الفضائيات: «هل هذه لتجليات أم موقعة عسكرية؟!»

واضح أن زمن الحروب لم ينته وأن حرب أكتوبر ليست آخر الحروب!■

حكومة في مواجهة نائب!

العالم كله يتحدث عن التغيير والتوجه الديمقراطي.. ومصر تسير في الاتجاه المعاكس!

المسالة معقدة وصعبة التصديق، خصوصاً، إذا كان هناك من لا يستحي أن يكذب ويكذب ويكذب.. ولو كان في أعلى سلم المسؤولية فيظن البعض أنه صادق حقاً.

وبينما «يصفعف» الصهاينة بقرار من المحكمة العليا يسمح لنواب عرب بالترشيح في الكنيست، على خلاف رغبة الحكومة، وبينما تتوعد الإدارة الأمريكية بأنها ستعلمنا أصول الديمقراطية، وبينما يتوالى عزل النظم الاستبدادية الدكتاتورية في بقاع شتى من العالم، يصر مسؤولون كبار في مصر على أن استبدادهم أرسخ من أبي الهول، وعقولهم أقسى من جرانيت أسوان!

يبدأ المشهد بتقرير يصدر عن محكمة النقض يقضي بإعادة الانتخابات في إحدى دوائر محافظة البحيرة شمال غرب مصر بين عضو مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين الدكتور محمد جمال حشمت، ومرشح حزب الوفد بسبب حدوث تلاعب في عدد الأصوات التي حصل عليها مرشح ثالث ينتمي للحزب (الوطني !) الحاكم بالتزوير عددها ١٠٠٧ أصوات كانت مستحقة - حسب التقرير - لمرشح الوفد بمعنى أن الحزب الحاكم يزور وينجح ممثله. والإخوان كالمعتاد يدفعون الثمن.

حشمت لا علاقة له بالأمر. ولكن هل يعقل أن يخرج نائب الحكومة ويبقى نائب الإخوان؟ بالطبع هذا لا يكون أبداً.. بل لا بد من التضحية بحشمت حتى لو كان عدد الأصوات التي حصل عليها في جولة الإعادة التي تمت يوم ٢٥ / ١٠ / ٢٠٠٠م يفوق مجموع أصوات مرشحي الوطني والوفد.

سيد قراره!

ونعود للوراء قليلاً، فقد سبق أن صدرت عشرات الأحكام في قضايا تزوير الانتخابات التي تورط فيها نواب الحزب الحاكم (ومن ينجح أكثرهم إلا بالتزوير؟) ويومها تفتق ذهن رئيس البرلمان أستاذ القانون! عن مقولة لم يسبقه إليها أحد من ترزية القوانين، إذ قال إن مجلس الشعب سيد قراره. وهذا القول معناه، إنما وإن كان يحترم! قرارات محكمة النقض، إلا أن قرار إسقاط العضوية من حق البرلمان وحده.

وحين جاء الدور على حشمت نائب المجلس عن دائرة الشعب، بتكسير قرارات النقض، وإلقائها في الزبالة، وليتدليل على ثوريته قدم حشمت قرباناً للقضاء.. وأسقط عضويته، ولكنه لم يصبر على الثورية التي لا يطيق تبعاتها، فبعد أسبوعين فقط من إسقاط عضوية حشمت، رفض المجلس طعنين آخرين ضد نائبين من محافظة كفر الشيخ لأنه (سيد قراره)!!

وإذا كان ما سبق مفهوماً، فلماذا لا تجري الانتخابات بين مرشح الإخوان ومرشح الوفد في حياد من الحكومة التي ليست طرفاً في «موضوع»؟ إن الأداء المميز للدكتور حشمت وكشفه للعديد من قضايا الفساد في البرلمان خلال العامين الماضيين، فضلاً عن انتمائه للإخوان دفع الحزب الحاكم إلى تأييد مرشح حزب الوفد على غرار المثل القائل «عدو عدوي صديقي».

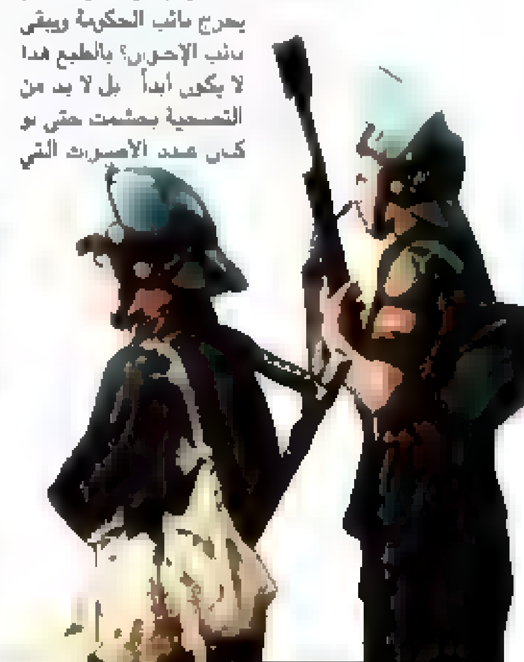

د. جمال حشمت

ثم إن الغارق في الفساد يسعده أن يجر إليه آخرين ممن يزايدون عليه في هذا الجانب.

حزب الوفد

كانت القضية الأولى لحزب الوفد - حسب تشدق صحيفته - هي الإصلاح السياسي، والحال وقف رئيس الحزب، عميد كلية الحقوق السابق - وأنه من أساتذة القانون وأفعالهم - يطالب بنزاهة الانتخابات. وحين وصل الأمر إليهم كان ما كان.

أدرك بعض رجال الوفد أن ما حدث لعبة قذرة تلعبها الحكومة سيكون حزب الوفد الضحية الأولى فيها.. وتحركوا مؤكدين أنهم لن يدخلوا هذه اللعبة وعلى حزب الوفد أن يتنازل، وأدركوا أنه في حالة خسارة مرشح الوفد فستكون خسارة بالغة للحزب، أما لو نجح فستكون المصيبة أفدح.. فسيجاء لن يكون إلا بالتزوير الفاضح الذي يدخل حزب الوفد (المعارض) تحت عباءة الحزب الحاكم والحكومة واعترف بعضهم أن دمنهور (عاصمة المحافظة وفيها الدائرة التي ستجرى بها الانتخابات) لم تر بعد نائباً جريئاً نشيطاً عاقلاً فاهماً واعياً مهذباً محبوباً كجمال حشمت، وكتب هؤلاء ناصحين بضرورة عدم خوض الوفد الانتخابات، وقالوا إن تنازل مرشحهم أفضل بكثير ومكسب أقوى من نجاحه، وذهب وفد

ثم إسماعيل العوني سكرتير الوفد بالبحيرة، وأنور جمعة المحامي عضو الهيئة العليا للحزب والمرشح المنافس(١) خبري قلج إلى القاهرة، والتقوا رئيس الحزب وسلموا تقريرهم للهيئة العليا واجتمعوا معهم، غير أن رئيس الوفد أصر على خوض الانتخابات وسلم المرشح مبلغ ٢٥ ألف جنيه تحت حساب تكاليف الحملة الانتخابية.

وعاد الوفد متأكداً من أن مرشحهم ناجح ناجح، وهذا ما أكدته القيادة الأمنية لهم وأكدته التحركات الأمنية منذ تفجر القضية وحتى إعلان وزير الداخلية عن إجراء الانتخابات في يوم ٢٠٠٣/١/٨

مباغتة

وفي سابقة جديدة فاجأت وزارة الداخلية حشمت عصر يوم ٢٠٠٣/١/٣ بأن الوزير حدد موعد الإعادة بتاريخ ٢٠٠٣/١/٨م أي بعد خمسة أيام وهي سابقة لم تحدث من قبل، ومخالفة للقانون الذي يؤكد أنه على وزير الداخلية أن يعلن عن الانتخابات التكميلية في ميعاد لا يقل عن ٤٥ يوماً، وبعدها بساعة غرقت الدائرة باللافتات والملصقات الخاصة بمرشح الوفد الذي كان يعلم مسبقاً بالموعد، في حين لم يجد الدكتور حشمت مطبعة واحدة ولا خطاطاً يجرؤ على مساعدته حسب تعليمات مشددة من جهاز أمن الدولة.

ودارت الدعاية الانتخابية من طرف واحد، لكن لم يكونوا بحاجة إلى أي دعاية فإنجازات حشمت تكفيه، وماضيه السياسي يقنيه، والمهني يزكيه، والجمهور معه، والمهم وصول الأصوات للصناديق بالطبع تم حرمان الدكتور من المؤتمرات والمسيرات أو اللقاءات، وهدد ومن معه بالقبض عليهم ومضايقتهم في مصالحهم، وكانت الاستدعاءات

جيش من قوات الأمن يمنع الناخبين من التصويت.. وجيش من «المستأجرين» من خارج الدائرة لتسويد البطاقات

المتتالية لرجال الأعمال والتجار وأصحاب المصانع والعمد وشيوخ الحواري، والعائلات للتأكيد عليهم بضرورة نجاح مرشح الوفد، وعمل الدعاية المطلوبة له وحشد الأصوات له، وشاع الحديث أن هذا قرار فوقي واجب التنفيذ، وأن الضباط وكبار المسؤولين مهددون بالفصل في حالة نجاح الدكتور.

ثم كانت المرحلة التالية باستدعاء المجرمين والبلطجية وأصحاب السوابق والمسجلين الخطرين رجالاً ونساء حتى العاهرات! وكان اللقاء بهم يجمع بين الترغيب المادي والإفراج من السجون وحل مشكلاتهم الجنائية، وعدم التعرض لهم بعد الانتخابات، وبين التهديد بالاعتقال والسجن والتعذيب، إذا ما قصروا في واجباتهم في أعمال البلطجة والشغب ضد د. حشمت ومؤيديه وفق الخطة المرسومة من قبل ضباط الأمن. والعجيب أنهم حطوا لحشد (١٠٠٠) بلطجي فلم يستطيعوا جمع العدد المطلوب لأن البعض تهرب واختفى، فكان قرار باستدعاء كل البلطجية على مستوى المحافظة، بل ومن المحافظات المجاورة، وبدأت مطاردتهم في كل مكان ومن يتم الوصول إليه يودع السجون وأقسام الشرطة ومراكز تدريب قوات الأمن حتى يوم (الملحمة)

وظهرت في المنطقة وجوه وأشكال غريبة ومريبة، وسيارات تحمل أرقام محافظات أخرى، وفي يوم ٧ يناير بدأت حشود قوات الأمن في دخول المدينة الهادئة بتشكيلات منظمة، وكان القرار هو حصار كل لجنة انتخابية بتشكيل كامل يتكون من ثلاث عربات جنود قوام كل عربة ٥٠ جندياً مع سيارات للقوات الخاصة وضباط أمن الدولة ومخبريهم وثلاث عربات نصف نقل مدنية محملة بأصحاب السوابق والبلطجية، وبعملية حسابية للجان يتبين لك حجم القوات المحتشدة، بجانب سيارات مكافحة الشغب والمصفحات وسيارات المطافئ والدفاع المدني، ولا ينقص هذا الحشد سوى الدبابات والمدرعات وحاملات الصواريخ! وتحولت دمنهور الوادعة وما حولها إلى ثكنة عسكرية، ليبدأ حظر التجول حول المدينة ويمتد داخل شوارعها، ويتحول لحظر كامل. ولمحاولة تخفيف هذا الحشد ولإحكام الخطة بدأت هذه التشكيلات تدخل وتختفي في أفنية المدارس التي هي مقرات انتخابية.

ولم تنس أجهزة الأمن أن تسلم لكل بلطجي سيفاً وسكيناً! وأغلقت جميع مداخل المدينة بعدد كبير من سيارات الشرطة والناريس والضباط والجنود والمخبرين، بهدف منع أي صحفي أو وكالة أنباء من الدخول ومتابعة الأحداث.

تقسيم أدوار: ومع ساعات الصباح الأولى من يوم الانتخاب بدأ كل تشكيل في محاصرة المقرات الانتخابية وعمل كردون منيع حصين يحيط به يمنع دخول الهواء قبل الناخبين ويأخذ مساحة كبيرة جداً حول المقر الانتخابي حتى كانت المسافة بين الكردون وبين المقر تزيد على ٢٠٠ متر في بعض المقرات ومنع أصحاب المنازل والمحلات من مزاولة أعمالهم والدخول لمساكنهم، وعين لكل مقر ضابط أمن دولة وضباط مباحث، ورئيس فرقة بلطجية، ولكل منهم دور محدد، وكانت التعليمات واضحة جداً بلسان منفذيها وعلى سبيل المثال:

القاضي: «عندي تعليمات واضحة وصريحة بعدم الخروج من داخل لجنتي أو أن أقوم من على الكرسي المخصص لي مهما كان الأمر في الخارج وأن أي تقرير أمني يكتب عني في هذا اليوم يعني عدم صلاحيتي للعمل بالقضاء، وكذلك بلغت بالاكتفاء - في الإدلاء بالتصويت - بالبطاقة الانتخابية ولا يلزم تحقيق الشخصية».

ضابط الأمن: «عندي تعليمات محددة وواضحة بعدم دخول أي ناخب مهما كان ولا حتى المرشح نفسه، وأي مخالفة تعني جواب فصل على مكتبي بعد عودتي».

- البلطجي: «هروبي أو عدم تنفيذ الأوامر المطلوبة مني يعني اعتقالي وتلفيق تهمة لي».

- ضابط أمن الدولة: يقوم بالمهمة التي يفشل فيها ضابط الأمن بمنع الناخب بالتعدي عليه سباً وضرباً بمساندة البلطجية.

- أما رئيس اللجنة العامة للانتخابات المستشار عمر الشريف فكان له دور محدد وهو أن يغلق باب غرفته على نفسه في المحكمة حتى علت الأصوات تخرج محاولاً تهدئة وكلاء المرشح ومحبيه مع عدم أي فرصة لتسجيل أي موقف يحسب للمرشح مع التسويف المستمر حتى ينتهي اليوم الانتخابي.

كانت التعليمات تقضي بعدم دخول أي ناخب أو ناخبة للجان مهما كانت توجهاته حتى كبار السن والضباط الحاليين والمتقاعدين والشخصيات العامة حتى الدكتور حشمت نفسه لم يدخل للإدلاء بصوته واقتصر الانتخاب على من جيء بهم من خارج الدائرة في حافلات الشركات التي يعملون بها، وهم غير مسجلين أصلاً بالدائرة.

كانت العملية تخترق الكردون بعد تحصن ويتأكد الضابط المختص من هوية الحافلة عن طريق الدليل الموجود فيها، ويدخلون اللجنة في طابور واحد ليقفوا أمام القاضي، ويدلي الواحد بشهادته أمامه مباشرة وليس خلف ساتر - حسب القانون - وبدون إثبات الشخصية.

هزل في موضع الجد

كان القرار أن يصوت أي شخص غريب ويمنع من ذلك أهل الدائرة! ولم نفلح أي محاولة بدخول اللجان، أما التعليلات والمبررات التي قالها الضباط للناخبين فنذكر منها على سبيل المثال ما يلي، ويعثر عن كتابتها بالعامية المصرية:

- مفيش انتخابات النهارده
- اللجنة لسه مافتحتش
- تعالى بعد ساعة

- روح اشرب كباية شاي على القهوة وتعالى تعدي
- الانتخابات بعد الظهر، فإذا جاء بعد الظهر قيل له: بعد العصر، ثم بعد المغرب ثم بعد العشاء.
- الانتخابات تأجلت
- شخص مسن قيل له تعال الساعة عشرة مساءً فرد: خليك فاكر الكلام ده لما تقابل ربنا
- روح شوف حاجة تنفعك
- انت رجل محترم مالك والانتخابات؟
- القصة لسه ماجتش
- أحسن لك تقرا شوية قرآن وتشوف شغلك
- الانتخابات خلصت خلاص
- تعال بكره
- دي مش لجنتك.. شوف اللجنة اللي جنبها
- للرجال: هذه لجنة سيدات، وللسيدات: دي لجنة رجال.
- القاضي تعبان.. فرد الناخب: والقاضي الثاني؟ فكان الرد: بيصطبح عليه
- وكثير من هذه العبارات الهزلية
أما من يعترض ولا تفلح معه المحاولات السابقة فيتم سحبه بطريقة من البلطجية إلى مكان بعيد عن اللجنة.. والباقي معروف
كانت هناك محاولات مستميتة من الناخبين لدخول اللجان باءت جميعها بالفشل أمام جيوش الأمن الجرارة، وانتهى يوم الانتخاب المزعوم وأعلنت النتيجة التاسعة إلا الربع مساءً أي أن فرز

«النجاح الساحق» الذي أصاب حزب الوفد في مقتل

الصناديق الذي بدأ في الثامنة لم يستغرق سوى ٤٥ دقيقة وفاز مرشح الوفد بـ١٦٨٦٢ صوتاً، مقابل ٩٦٥ للدكتور حشمت وهذه الـ ٩٦٥ صوتاً لم تكن لأبناء الدائرة، بل جاءت من خارجها.

كان الأمر عصيباً على بعض الناخبين حتى علق بعضهم: «نريد بوش ليحررنا.. نحن أولى من العراق».

وهكذا انتهى أحد فصول مهزلة السياسة التي تعيشها مصر «الديمقراطية» التي هبطت في مدارك الفساد السياسي، وصمت آذان مسؤوليها عن سماع دعوات الإصلاح، وأصبح كبت الحريات منهجاً سياسياً، والقمع والإرهاب والتزوير أعمدة البناء البرلماني.

في تصريح خاص لـ«المجتمع» قال حشمت: «إن سيناريو دائرة الرمل في الإسكندرية وأفظع منه مارسته قوات وزارة الداخلية في انتخابات دمنهور، واستخدمت أساليب تزوير مفضوحة، وحاصرتنا في الدائرة بما يشبه حصار الإخوة الفلسطينيين في نابلس وجنين، ومنعوني بالقوة من متابعة سير العملية الانتخابية، ومن دخول مقار اللجان الانتخابية حتى انتهت مواعيد الاقتراع، وقد تشابه الوضع تماماً مع ما حدث في انتخابات دائرة الرمل بمحافظة الإسكندرية في شهر يونيو الماضي عندما تم التضييق على مرشحة الإخوان في هذه الانتخابات لإسقاطها، حيث تمت الاستعانة بمجموعات من «البلطجية»، وسيدات السمعة، وتزوير بطاقات الانتخابات والبطاقات الشخصية وهو ما حدث بالفعل».

وعلق دكتور حشمت على النتيجة قائلاً: «النتيجة في حد ذاتها إدانة، وهي لا تشرف، وأظن أنه لم يفرح بها أحد، إذ جسدت المأساة السياسية وهي نتيجة حتمية للممارسات القمعية غير المسبوقة التي تمت في الدائرة وعايشها كل أبنائها الذين حرموا من الدخول إلى اللجان».

وأضاف: فاز من فاز بأصوات ناخبين من خارج الدائرة وهي سابقة لم تحدث في تاريخ البرلمان المصري أن يمنع الناخبون من الاختيار ويتم اقتراض ناخبين من الخارج للإدلاء بأصواتهم وأضاف: في الدائرة أكثر من ١٨٤ ألف صوت لم يسمح لواحد منهم أن يدلي بصوته، بينما كانت تأتي الأتوبيسات من خارج الدائرة مكتظة لتدخل مباشرة على اللجان الفرعية للإدلاء بالأصوات ببطاقات مزورة.■

الهضيبي: النتيجة متوقعة.. والسلطة أدمنت التزوير

أكد المستشار محمد المأمون الهضيبي - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - أن نتيجة انتخابات دائرة دمنهور التكميلية كانت أمراً متوقعاً وأن السلطة القائمة في مصر قد أدمنت تزوير الانتخابات، وإهدار الحريات، وحقوق الإنسان، واعتمدت على البطش والقهر، مستغلة في ذلك قانون الطوارئ الذي يلغي الدستور، ويطلق يد السلطة دون وجود من يحاسبها أو يراقبها.

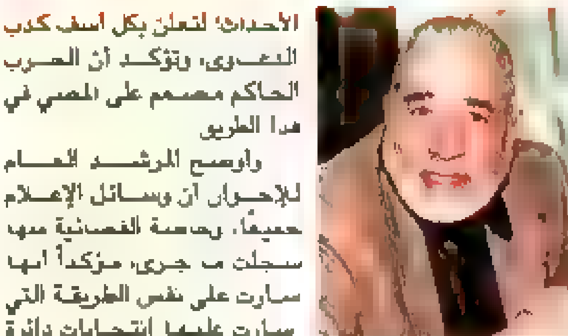

المرشد العام للإخوان المسلمين

وأضاف أن ما حدث يتناقض تماماً مع ما تغنت به السلطة في الشهور القليلة الماضية بأنها قد استقامت، وستسلك الطرق القويمة التي تقوم على العدل والإنصاف، وأن حزبها الذي انفضت عنه الجماهير قد لبس ثوباً جديداً من الطهارة.

وربما انخدع بعض الناس بهذه الرواية المكررة من آن لآخر، أو ربما قد أعياهم الحال، وتضاءل أمامهم الأمل فرغبوا في أن يصدقوا هذه المزاعم، لعل وعسى أن يصلح الله - سبحانه وتعالى - أحوال بلادهم، ثم تأتي الأحداث لتعلن بكل أسف كذب الدعوى، وتؤكد أن الحزب الحاكم مصمم على المضي في هذا الطريق.

وأوضح المرشد العام للإخوان أن وسائل الإعلام جميعها، وخاصة الفضائية منها سجلت ما جرى، مؤكداً أنها سارت على نفس الطريقة التي سارت عليها انتخابات دائرة الرمل بمحافظة الإسكندرية.

وأوضح المرشد العام أن الانتخابات انتهت بدراما مأساوية مثيرة للسخرية، إذ تكرمت السلطة على د. محمد حشمت الذي فاز في انتخابات ٢٠٠٠م بأكثر من ١٧ ألف صوت بمنحه ٩٥٠ صوتاً لا عبرا مشيراً إلى أن حشمت رجل مثقف، وأستاذ جامعي شهد له رؤساء اللجان في مجلس الشعب من أعضاء الحزب الحاكم بالخلق الكريم، والعلم الفياض، والنشاط المتواصل، وتساءل الهضيبي: إذا كانت هذه صفات د. حشمت وهذا نشاطه في المجلس فلماذا انفض الناخبون من حوله؟ وهل يعقل أن الناخبين لا يقبلون إلا الصنف الرديء الهابط؟ هذا اتهام خطير ألصقته السلطة بأهالي دائرة دمنهور، وإهانة لهم باتهامهم بأنهم انفضوا بالآلاف من حول د. حشمت.

وحول ما إذا كان ما حدث في هذه الانتخابات رسالة إلى جماعة الإخوان المسلمين - خاصة وأنه لا يوجد فرق كبير، ومؤثر بوجود ١٦ نائباً من الإخوان أو ١٧ - قال المرشد العام: إن الرسالة واضحة، وظهرت في انتخابات ٢٠٠٠، وفي الرمل، فموقف السلطة تجاه الإخوان واضح، ولم يتغير، ولكنه يزداد بطشاً، وقسوة حيث زج بالكثير من الإخوان في السجون بأحكام عسكرية لم يسبق لها مثيل منذ العهد الناصري.

وعما إذا كان نموذج انتخابات الرمل أصبح الأكثر جدوى لدى النظام؛ حتى تطبقه في الانتخابات المقبلة، أوضح أنه لابد ألا نكون متشائمين من المستقبل الذي يعلمه الله - سبحانه وتعالى - ونحن نؤمن بقول الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق).

ونؤمن أيضاً بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران).■

الخلاف يتصاعد بين (فتح المقاومة) .. و(فتح أوسلو)

فلسطين: وسام عفيفة
wesamaf@hotmail.com

أدت انتفاضة الأقصى وإعادة انخراط حركة فتح في الكفاح المسلح عبر جناحها العسكري (كتائب شهداء الأقصى) والخلايا العسكرية الأخرى إلى تحجيم وتهميش دور الحرس القديم في الحركة وفي السلطة الفلسطينية، وهم مهندسو اتفاقيات التسوية، من أوسلو وحتى التفاهمات الأمنية والاقتصادية الأخيرة، أمثال محمود عباس (أبومازن) وأحمد قريع ومحمد دحلان.

التيار الجديد في فتح هو تيار القيادات الميدانية التي ساهمت في إشعال الانتفاضة وأخذت زمام المبادرة باتجاه العمل المسلح وكان على رأسهم مروان البرغوثي المعتقل حالياً في سجون الاحتلال، وحسين الشيخ أمين سر مرجعية حركة فتح في الضفة الغربية، وهذا التيار أقوى في الضفة منه في قطاع غزة التي مازالت تخضع لسيطرة الحرس القديم في فتح الذين استفادوا من مزايا السلطة والتسوية.

الخلاف بين التيارين ظهر بشكل صارخ بعد عملية تل أبيب التي أعلنت كتائب شهداء الأقصى مسؤوليتها عنها في حين نفى تيار (فتح السلطة) مسؤوليته وتمادى في وصف من يقفون وراءها بأنهم يخدمون أهداف شارون كما أعلنوا بشكل غير مسبوق عن عدم عضوية الاستشهاديين في الحركة، وهو ما أثار غضب واستياء الشريحة الأكبر من قواعد الحركة.

بين تيارين

وكانت القيادة الفلسطينية قد أدانت في بيان رسمي عمليتي تل أبيب وأعلنت أنها ستلاحق مدبريهما بكل حزم، ووصف البيان الهجومين بأنهما عمل إرهابي، واعتبر أن مخططي ومنفذي هذه العمليات «يضربون عرض الحائط بالمصلحة الوطنية الفلسطينية العليا وقرارات القيادة الفلسطينية بهذا الخصوص».

من جانبه اعتبر قيادي في الكتائب (واسمه الحركي أبوقصي) أن من يقف وراء بيانات نفي المسؤولية عن العملية هو التيار المتصهين الاستسلامي في الحركة، وأكد استمرار كتائب شهداء الأقصى في نهج المقاومة والعمليات الاستشهادية حتى داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م. ومن جانبه عبر حسين الشيخ عن استيائه من تيار (فتح السلطة)، وتحدث عن ذلك بحذر، معتبراً أن هناك اختلافاً في وجهات النظر.

الانشقاق في الحركة ظهر أيضاً في وقت سابق عند إعلان كتائب شهداء الأقصى المسؤولية عن عملية مستوطنة «ميتسر» التي قتل فيها ٦ صهاينة. وفي إثرها ظهر الصراع بين التيارين من خلال بيانات تتبنى العملية وأخرى تنفي المسؤولية، لكن توقيت العملية في وقت حرج بالنسبة لتيار فتح الذي كان يقود المفاوضات مع حركة حماس في القاهرة حول تجميد العمل العسكري في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

وفي ذلك أشار مراقبون إلى أن عملية تل أبيب تلقي ظلالها على حوار القاهرة المقبل بين «حماس وفتح» في جولته الثانية، ولن يستطيع وفد «فتح» أن يتداول مسألة العمليات كما تناولها في الجولة الأولى، ولن يكون مقبولاً منه مطالبة «حماس» بوقف العمليات سواء داخل الخط الأخضر أو خارجه، وإنما سيكون مطلوباً منه توحيد موقفه إزاء هذه القضية، وإذا كان ثمة طرف يجب أن يكون موقفه واضحاً هذه المرة فسيكون «فتح» وليس «حماس».

وقال حسام خضر - القيادي في فتح والنائب عن مدينة نابلس - التي ينتمي إليها منفذا العملية حول تأثيرها على الحوار القائم في العاصمة المصرية «من حيث المبدأ، الحوار لا ينطلق من أسس نضالية، فحركة فتح معنية بجر حماس إلى مواقفها وحماس معنية بانتزاع حماية من فتح، وبالتالي وقف إجراءات السلطة وملاحقتها لكوادر الحركة في هذه الظروف التي تعصف بشعبنا، ومن هنا أقول إن اللقاءات لا تحمل مقومات النجاح، مشيراً إلى أن ما يجري في القاهرة بالفعل هو حوار أزمة، وليس حوار رؤى سياسية أو منطلقات وطنية، ومثل هذه العمليات تؤثر سلباً على تطور هذا الحوار واستمراره».

وحول مدى إمكانية أن تفجر هذه العمليات حركة «فتح» من الداخل، يرى المراقبون للشأن الفلسطيني أنه يمكن رصد تصاعد الخلاف حول المقاومة واستمرارها داخل «فتح»، وأن القاعدة مع استمرار المقاومة، بينما هناك أطراف ترى أن المقاومة والعمليات يجب أن تكون في مناطق معينة (خارج الخط الأخضر) وهناك أيضاً من يرى إيقافها بشكل شامل.

ويمكن التعبير أيضاً عن هذه الحالة من خلال بيان صدر عن كتائب العودة، وهي خلايا عسكرية أيضاً تابعة لفتح في الضفة وجاء فيه إن العمليات الاستشهادية الحالية هي الدفق الرسمي باسم مقابر الشهداء والجرحى والمعتقلين والمنكوبين، وهي الناطق باسم حق العودة، وعروبة فلسطين ومقدساتها وحريتها.

وقال البيان: العمليات البطولية كشفت الكثير من الحقائق، وكشفت عورات كل المتآمرين فانبرت أصوات الغربان تنعق وتحتج على العمليات الاستشهادية.

مخاوف من الانشقاق

من ناحية أخرى، أفادت مصادر مطلعة أن عملية تل أبيب هي ثمرة تعاون وتنسيق ميداني بين كتائب «شهداء الأقصى» ومجموعة «سرايا القدس» الذراع المسلح لحركة «الجهاد الإسلامي»، وتشير المصادر إلى جنوح قيادات وأعضاء في كتائب شهداء الأقصى إلى التعاون مع الجهاد بعد أن بدا لهم أن قيادة فتح الخاضعة لمخاض سياسي صعب قد تخلت عنهم، بسبب ضغط السياسيين الموالين لعرفات بما يفضي إلى قطع الإمدادات والتمويل.

وفي هذا السياق اتهم «صخر حبش» - عضو اللجنة المركزية لفتح - عناصر من الجهاد الإسلامي بالتأثير على أفراد من الكتائب، ودفعهم لتنفيذ عمليات استشهادية داخل الأراضي المحتلة عام ٤٨م، رغم معارضة قيادة الحركة مثل هذه العمليات، الأمر الذي نفاه بشدة عبد الله الشامي - القيادي بحركة الجهاد - واصفاً هذه التصريحات بأنها ملفقة، وتهدف إلى الهروب من الواقع الذي تعيشه فتح. وكشف حبش أن فتح سعت منذ بداية تصعيد شهداء الأقصى للعمليات داخل الخط الأخضر على وقف تلك العمليات، واتخذت «إجراءات تنظيمية وتعبوية» في هذا المجال، مؤكداً أن هذه الإجراءات حققت شيئاً من النتائج.

وقال حبش: «دخل عملنا عامل جديد، وهو أن قلة من إخواننا في الجهاد الإسلامي أخذوا يؤثرون على أفراد من فتح، مستفيدين من الظروف الحالية، خاصة أن هناك جهات أخذت تعطي مبالغ مالية كبيرة لمن ينفذ عملية استشهادية داخل الخط الأخضر»، موضحاً أن سياسة الاغتيالات التي اتبعتها إسرائيل أرغمت قادة شهداء الأقصى على الاستمرار في تنفيذ تلك العمليات ■

يعد الأستاذ مصطفى الطحان أحد الخبراء الإسلاميين القلائل في القضايا التركية، وبشكل خاص ما يتعلق منها بالحركة الإسلامية التي عايشها عن قرب لفترة طويلة. بعد طول صمت، منذ انتخابات نوفمبر الماضي جاء هذا المقال:

كلمة ضرورية حول تركيا

قبل الانتخابات البرلمانية التركية التي أجريت في ٣ نوفمبر ٢٠٠٢م، التي فاز فيها حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية، بزعامة رجب طيب أردوغان. قبل هذا التاريخ بعدة سنوات، عندما بدأ رئيس بلدية إسطنبول طيب أردوغان يتحدث بنفسه، ثم يتحدث أقرب الأصدقاء إليه برغبته في إنشاء حزب جديد.. يجمع فيه بين الديمقراطية، والعلمانية الأتاتوركية، بين التدين الشخصي لدى مكانه المسجد والشعائر التعبدية ولا زيادة على ذلك. وبين قدوة معاصرة هو الرئيس تورجوت أوزال.. الذي أسهم خلال رئاسته في تكريس هذه المعاني العلمانية.. والانفتاح الاقتصادي الذي تسبب في انهيار الاقتصاد لاحقاً.. لم يكن عدواً للدين ولكنه كان فاسداً.. وأصبح حزبه فيما بعد مركزاً للفساد في البلاد.

مصطفى محمد الطحان

لقد وظف أردوغان وهو شخصية جذابة مؤثرة.. النجاحات الكبيرة التي حققها في بلدية إسطنبول.. في بروزه كشخصية ناجحة على صعيد تركيا كلها.. كان يستفيد من مواصفاته الشخصية.. ومن مركزه المتقدم في حزب الرفاه ومن تفاهماته الكثيرة مع معظم مراكز القوة في البلاد التي أعمقت عينيه الأحلام.. فقد كان من مصلحته تحطيم أربكان.

بعد هذه الانتخابات التي جرت يوم ٣/١١/٢٠٠٢م والكثيرون يلحون علي أن أقول شيئاً أو أن أكتب مقالاً حول الأوضاع الأخيرة في تركيا (١) واستجابة لهؤلاء كان هذا المقال.

١ - يمكن أن نقول إن المنتصر الأول في هذه الانتخابات هو الاتجاه الإسلامي.. والشارع الإسلامي.. الذي صوت للهوية الإسلامية، وأعرض عن كل هوية أخرى طرحتها الأحزاب أو الزعامات الأخرى.. فقد عانى هذا الشارع الصامت من إرهاب الآخرين.. أغلقوا مدارسه الدينية.. ومنعوا الطالبات المحجبات من الدراسة في خطة لتجهيل المرأة المسلمة.. حلوا الأحزاب الإسلامية.. ووضعوا الشركات الاقتصادية الإسلامية في القائمة السوداء.. طردوا من الجيش جميع الضباط الذين يشتبه في حبهم للإسلام.. هذا الشارع المسلم الصامت أجاب على التحدي باختيار حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية.

ومن الأمور التي تلفت النظر أن النسبة التي حصل عليها الحزب هي ٣٤٪ من الأصوات.. وهي النسبة نفسها التي حصل عليها حزب الرفاه بعد تسلمه السلطة عام ١٩٩٦م، في إحدى الجولات الانتخابية الفرعية.. والتي خشيت منها الأحزاب العلمانية والقوى المسيطرة فقالت: اليوم وليس غداً.. وكانت أحداث ٢٨ فبراير ١٩٩٧م.. التي أنهت حزب الرفاه وأنهت حكومته.

٢ - ومن دلالات هذه الانتخابات أن جميع الأحزاب العلمانية الفاسدة سقطت.. وإذا كان في الدورة السابقة تضافرت جهود داخلية وخارجية في إنجاحها.. مثل المؤامرة الأمريكية - الأوروبية - الإسرائيلية في القبض على أوجلان الزعيم اليساري الانفصالي الكردي.. قبضوا عليه قبيل الانتخابات فارتفعت أسهم اليسار يومها.. والحزب القومي الذي كان الخصم العنيد للحركة الكردية.. فإن الرياح الأمريكية اليوم في اتجاه آخر.. في اتجاه حكومة أغلبية شكلها إسلامي.. تفتح قواعد الطيران وموانئ البحار أمام القوات الأمريكية وتسمح بمشاركة الجيش التركي في المعركة المنتظرة.. وبهذا فإن من يتصورون أن فوز هذا الحزب شكل ضربة للمؤسسة العسكرية واهمون، ويكفي أن نعلم أن رئيس الأركان حلمي أوزكوك صرح من واشنطن بعد إعلان نتائج الانتخابات بأن الشعب قال كلمته ويجب على الجميع أن يقبلوا بالنتائج.

وفتح الرؤساء ابتداءً من بوش إلى زعماء أوروبا جميعاً الأبواب أمام قيادات الحزب لزيارة بلدانهم في الوقت الذي لم يستقبل واحد منهم رئيس الوزراء نجم الدين أربكان.

٣ - ومع سقوط الأحزاب الفاسدة.. سقطت الرموز السياسية ومعها القيم التي عانى منها

الشعب أشد المعاناة. سقط اليسار الأمريكاني المتحالف مع القوى المتطرفة التي يمثلها حزب الشعب. وسقط صندوق النقد الدولي الذي بعث بأحد رجاله «كمال درويش» لإصلاح الاقتصاد المنهار. وسقطت الادعاءات المعادية للإسلام التي روجوا لها خلال أكثر من نصف قرن.

سألت الأستاذ أربكان، يوم جاء كمال درويش من أمريكا لإصلاح الاقتصاد المنهار: هل يمكنه فعل شيء؟

قال: كيف يفعل وهو سبب الانهيار؟

٤ - في الوقت الحاضر هناك ملفات ساخنة تهم المواطن التركي الذي انسلخ عن الأحزاب الفاسدة وعن الرموز الفاسدة، وصوت لحزب العدالة والتنمية. ستظر معالجته اليوم قبل الغد.

- ينتظر مدارس الأئمة والخطباء والمدارس القرآنية التي أغلقت بالجملة، أن تفتح أبوابها وتستقبل طلابها.

- وتنتظر الفتاة المسلمة ومعها أسرتها أن تسمح لها أن تدخل المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة والمعاهد والكليات، ومراكز العمل، بحجابها، الذي جلست في بيتها من أجله.

- وينتظر الشعب نهوضاً اقتصادياً الذي ارتفعت فيه - في عهد حكومات الفساد - قيمة الدولار من ١٥٠ ألف ليرة إلى ١,٧ مليون ليرة وبلغت قيمة الناتج القومي من ١٩٤ مليار دولار في عهد أربكان (١٩٩٧) إلى ١٤٨ مليار دولار في عهد حكومات الفساد. وارتفع عدد العاطلين من ١,٣ مليون إلى ٢,٣ مليون، وأصبح ٥٥٪ من الشعب التركي تحت مستوى الفقر. وهبط متوسط الدخل القومي إلى أقل من ١٨٠ دولاراً في الشهر، وأغلقت ٤٢ ألف مؤسسة اقتصادية أبوابها، وارتفع الدين الخارجي الذي جعلت حكومة أربكان سداده من أولى واجباتها من ١١٤ مليار دولار عام ١٩٩٧م إلى ٢٠٥ مليارات دولار.

وإذا كان مجمل الدخل القومي ١٤٨ مليار دولار فإن فوائد الديون الحالية هي ١٢٠,٥ مليار دولار، أي أن جميع القروض التي يعطيها صندوق النقد الدولي (الأمريكي) مجرد وصفات لإراحة الأغنياء، وشراء الجبناء السياسيين في الداخل وسداد فوائد القروض من البنوك الأمريكية في الخارج، وأن الـ ٢١ بنكاً التي أفلست كانت نتيجة لعمليات النهب التي كان لرجال السلطة نصيب الأسد فيها والتي كلفت خزانة الدولة في حدود ٣٠ مليار دولار.

- وينتظر الشعب أن تقف الحكومة موقفاً صلباً من الحرب ضد العراق، ومن يتابع المظاهرات التي تخرج كل يوم في المدن التركية، يدرك كم تعبت تركيا وشعبها للنهوض من عثرة السنوات الذليلة - التي خسرت فيها قرابة ٤٠ بليون دولار من إغلاق الحدود مع العراق في المرحلة الأولى - مقابل بعض الفتات من صندوق النقد الدولي يسترجعونه مع الفوائد المركبة مضاعفاً - والله وحده يعلم كم ستخسر تركيا في الحرب القادمة كذلك هذا بالإضافة إلى خطر قيام دولة كردية في شمال العراق، ومخاطر الهجرة المنتظرة من العراق إلى

عبدالله جول

تركيا عندما تقوم الحرب.

التصريحات متناقضة حول هذا الموضوع يقولون شيئاً وما يجري على الأرض شيء آخر، ولا نستبعد التحليل الذي ذكره المحلل الكردي إذ قال: «هل يمكن للساسة الجدد في أنقرة أن يقدموا لأمريكا مساعدة عسكرية من هذا القبيل؟ الأرجح (نعم) لأن أردوغان وجول لا يعارضان ذلك مادامت الأثمان مضمونة، والثمن الأكبر الذي يتطلع إليه الرجلان قد لا يتعلق بمساعدات اقتصادية ومالية قدر تعلقه بضمان دعم أمريكي لمسيرة حزب العدالة والتنمية في مسألتين أساسيتين، أحدهما: الإسهام الإيجابي في إقناع مؤسسة الجيش التركي بالانسحاب التدريجي من الحياة السياسية» (٢).

البداية التي ركز عليها حزب العدالة والتنمية بعد نجاحه الساحق - هي عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي - وهي مطلب تركي قديم قدم النخبة العلمانية - القصد منه البحث عن هوية جديدة بدلاً من الهوية الإسلامية.

كان الإسلاميون يعارضون فكرة الانضمام ولكنهم تحولوا عن هذا الرفض إلى القبول، بل والسعي الحثيث لتحقيق ذلك. فقد وجدوا في هذا الانضمام مخرجاً محتملاً من الظروف الصعبة التي يواجهونها.

جال رجب طيب أردوغان (زعيم حزب العدالة والتنمية) على العواصم الأوروبية يحضها على قبول طلب بلاده، وحاول إقناع زعماء أوروبا بأن انتصار حزبه في الانتخابات يشير إلى بداية جديدة في تركيا، فهناك توافق واسع بين رجال الأعمال الأتراك واتحادات العمال ومنظمات المجتمع المدني

ملفات ثقيلة مازالت تنتظر حكومة العدالة والتنمية .. الانهيار الاقتصادي .. الحجاب.. مدارس الأئمة والخطباء المغلقة والعلاقة مع الكيان الصهيوني

على ضرورة المضي في الإصلاحات الاقتصادية والسياسية استعداداً للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. يضاف إلى ذلك أن الحكومة الجديدة ألغت حالة الطوارئ في بعض مناطق الأكراد ومنحت مزيداً من الحرية للأتراك من أصل كردي، أما إذا رفض الاتحاد الأوروبي الطلب التركي ستعود القوى الوطنية إلى الظهور وتصبح أهداف أردوغان الإصلاحية أصعب منالاً.

أردوغان يدرك أن تركيا تسبح ضد التيار وأن هناك موقفاً رافضاً لدخول تركيا - عبر عنه مؤخراً الرئيس الفرنسي السابق جيسكار ديستان، فقد صرح لصحيفة لوموند الفرنسية: أن تركيا ليست بلداً أوروبياً، إنها دولة قريبة من أوروبا، دولة مهمة وفيها نخبة أصيلة، لكنها ليست أوروبية، فعاصمتها ليست في أوروبا، و٩٥٪ من سكانها يعيشون خارج أوروبا، وإن قبولها يعني نهاية الاتحاد الأوروبي.

أما على الجانب الألماني فقد صرح رئيس وزراء بافاريا إدموند شتويبر بأن قبول تركيا سيكون بداية النهاية لمشروع توحيد أوروبا سياسياً، إن تركيا خلفية ثقافية وتاريخية مختلفة.

وهذا الموقف يذكره معظم المفكرين الأوروبيين كما ذكره الكاتب الأمريكي جراهام فولر في كتابه «الإسلام في الغرب» فقال: إن في أوروبا حالياً ١٣ مليون مسلم (بمن فيهم سكان آسيا الوسطى) وماذا ستكون النتيجة لو انضم إليهم ٧٠ مليوناً آخرين في تركيا؟

- الملف التركي الإسرائيلي - من الملفات الثقيلة الوطأة على مزاج الشعب التركي - وهو ليس مجرد ملف صفقات أسلحة يشتريها الجيش من الترسانة الإسرائيلية - ولكنه ملف استراتيجي ترعاه العلاقات الأمريكية - الصهيونية - فأمريكا تعتبر هذا المثلث ركيزة النفوذ الأمريكي في المنطقة - وهو منطلق الحرب ضد العراق فكيف سيتصرف الحزب الجديد مع هذا الملف؟

في أول تعليق من تل أبيب، قال الرئيس الصهيوني موشيه كتساف إنه ليس قلقاً من صعود حزب العدالة إلى الحكم لأن المصالح الوطنية للدولتين تقرر أن تبقى العلاقات بينهما جيدة.

وتابع أن تركيا كانت دائماً دولة إسلامية وعلى رغم ذلك كانت علاقاتنا طيبة، مضيفاً أنه يحترم قدرة الديمقراطية التركية.

وكتبت صحيفة (هآرتس) أن قادة الأجهزة الأمنية في إسرائيل سيقومون قريباً بتقويم الأوضاع والانعكاسات المتوقعة على العلاقات الأمنية مع بلادهم، مشيرة إلى أن الاختبار الأول لها سيكون منتصف الشهر المقبل (ديسمبر الماضي) موعد إجراء مناورات عسكرية إسرائيلية - تركية - أمريكية مشتركة في المياه الإقليمية لإسرائيل متوقعة ألا تتراجع أنقرة عن المشاركة فيها (٢) (وقد أجريت المناورات بالفعل).

هل تغير قادة حزب العدالة؟

النقطة المهمة التي تدور على ألسنة الإسلاميين والعلمانيين في تركيا وخارجها هي: هل تغير أردوغان وعبدالله جول؟

العهد قريب بهما وهما أقرب مساعدي نجم

الدين أربكان. ولكن زعيم الحزب يصرح باستمرار إنه تخلى عن أفكاره السابقة حين كان عضواً قيادياً في حزب الرفاه الذي تزعمه نجم الدين أربكان. أما نائبه عبدالله جول، فإنه حين سئل عما إذا كانت لديهم أجندة إسلامية حاول أن يدفع التهمة وقال إنهم ليسوا إسلاميين، لكنهم أعضاء في حزب أوروبي محافظ، وغاية ما يمكن أن يوصفوا به أنهم ديمقراطيون مسلمون على غرار الديمقراطيين المسيحيين الذين لهم أحزابهم في الأقطار الأوروبية الأخرى.

يقول فهمي هويدي:

الأمر أعقد بكثير مما يبدو على السطح. والكلام الدبلوماسي الرقيق الذي صدر عن قادة الحزب ورئيس الأركان يخفي أزمة مكتومة، لا يعرف متى يمكن أن تفصح عن نفسها، ذلك أنه لأول مرة منذ عقدين من الزمان على الأقل تتولى السلطة في تركيا حكومة قوية تتمتع بتأييد شعبي جارف، فضلاً عن أنها ليست خارجة من عباءة الأتاتوركية(٤).

والأمر كذلك. فالكلام الذي يقال عن اعتدال أردوغان، وعن رغبته في التقرب مع العسكر، وعن تفاهماته مع أركان العلمانية في الداخل، ومع الأمريكان وحلفائهم في المنطقة في الخارج، كل ذلك قيل مثله عن حكومة الرفاه، وعن شخصية أربكان التي تعتبر مثلاً يحتذى في البراجماتية. ومع ذلك فقد سعت أمريكا لإسقاطه لثلاثة أسباب:

- فهو الذي أنشأ مجموعة الثمانية الاقتصادية الإسلامية وما تمثله من خطر على الغرب.
- وهو الذي حسَّن الاقتصاد، وما يمثل ذلك من الاستغناء عن وصفات صندوق النقد الدولي.
- وهو أصولي في آخر المطاف (٥).

هل معنى ذلك أن التاريخ يعيد نفسه؟

- لا نعتقد أن قبول التعاون مع إسرائيل باعتباره تعاوناً استراتيجياً كما صرح رئيس الوزراء الجديد.
- ولا استقبال بوش لرئيس الحزب في البيت الأبيض.
- ولا القول بأن قضية الحجاب لا تمثل سبباً للتوتر.
- ولا التنازلات التي قدمت لليونانيين في قبرص.

كل ذلك وغيره لن يغير في تقديرنا من نظرة العسكر لحزب ذي جذور إسلامية يحكم تركيا.

ولن يغير من موقف أوروبا الذي عبرت عنه إحدى الكنائس في شمال إيطاليا التي قرعت أجراسها تحذيراً من الإسلام الذي يحكم في تركيا. ■

الهوامش

(١) كتب الدكتور عبدالله النفيسي مقالاً في جريدة الوطن الكويتية (٢٠٠٢/١١/٢٣م) بعنوان النجمة المجنحة يا مصطفى.

(٢) الحياة اللندنية (٢٠٠٢/١٢/٢٣م).

(٣) ٢٠٠٢/١١/١٤م.

(٤) التجديد المغربية, ٢٠٠٢/١١/١٤م.

(٥) يراجع فصل تركيا في كتاب «أمريكا والإسلام السياسي» فواز جرجس ص ٢٢٥).

الزلزال التركي.. أبعاده وآثاره.. والدروس المستفادة

لن تتوقف آثار الزلزال الذي حدث في تركيا بعد الانتخابات التي أسفرت عن فوز حزب العدالة والتنمية، لن تتوقف على تركيا فحسب، بل ستتعداها إلى بلاد كثيرة، وستؤثر على مستقبل المنطقة: الشرق الأدنى والأوسط، والعالم الإسلامي، كما على علاقة أوروبا بالعالم الإسلامي، وعلى مستقبل الحركات الإسلامية.

فقد فاز حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب أردوغان المحروم سياسياً من الترشح أو تولي مناصب سياسية، ورئيس بلدية إسطنبول سابقاً، والتلميذ النجيب للخوجة أربكان بأغلبية مطلقة في البرلمان، كادت توصله إلى نسبة الثلثين من المقاعد، وبها يستطيع توجيه دفة السياسة بتفويض شعبي هائل لم يحدث في تركيا منذ عقود. حزب العدالة أحد جناحين تفرعا عن حزب «الرفاه» و«الفضيلة»، وينتمي إلى الحركة الإسلامية، ومازالت «الميديا» تصفه بـ«الإسلامي»، بينما تصر قادته على وصفه بـ«المحافظ» ذي التوجهات الإسلامية.

د. عصام العريان

عوامل كثيرة تضافرت على تحقيق الإنجاز الذي أطاح برموز السياسة التركية، وكانت مرونة الفريق الذي قاده أردوغان أهم أسباب النجاح، وستصبح تلك المرونة نفسها مجابة بالامتحانات الأخرى الخطيرة التي سيتعرض لها الحزب، إذ سيتصدى لتدخلات المؤسسة العسكرية وسيكون تحت مقصلة المؤسسات القضائية والدستورية والعلمانية التي لن تتركه منفرداً، وسيعمل على إيجاد علاقة طيبة مع مؤسسة الرئاسة، ويتولى ملفات صعبة، بل عسيرة جداً مثل العلاقة مع الاتحاد الأوروبي، وتخفيف الاحتقان الداخلي مع الاتجاهات الإسلامية، ومحاربة الفساد المتفشي في كل القطاعات كلها، والسعي إلى وقف تدهور الاقتصاد، ومعالجة الملف الكردي الذي تضغط أوروبا لإنهائه، وكذلك الملف القبرصي، حيث سينضم الجناح اليوناني إلى الاتحاد الأوروبي.

مرونة أردوغان وعبدالله جول تبدت في نسج فكر جديد غريب على الاتجاهات الإسلامية، هو التعايش أكثر وأكثر مع النظام العلماني، والبعد عن الملابسات اللفظية التي تسببت سابقاً في حرمان رجب من حقوقه السياسية، وقد يحرم العمانيين الفاشي من فرصة منع الحزب، على أهم من ذلك هو اكتساب تأييد قوي في الغرب وأمريكا في مواجهة المؤسسة العسكرية والمؤسسة السياسية الفاسدة التي مارست حملة تخويف شديدة ضد كل ما هو إسلامي، وهذه تجربة تستحق أن تُرعى وأن تدرس من جانب الحركات الإسلامية ليتبين هل هناك إمكانية لحوار مع الغرب أم أن هذه كانت خصوصية تركية؟

تجربة الزعيم أربكان رئيس الوزراء الأسبق تستحق الدراسة أيضاً فرجب هو التلميذ الأبرز له، وقد بنى على تجربة ربع قرن لأستاذه ولم يبدأ من فراغ، ورغم كل ما تتميز به تركيا من خصوصيات إلا أن بروغ نجم الحركة الإسلامية فيها بفرعيها الكبيرين السياسي «أربكان» والصوفي «النورسي» ثم ما حققته خلال نصف قرن أو يزيد من الإبقاء على المد الإسلامي والعاطفة الدينية والتوجه الإسلامي الذي تم ترجمته سياسياً في انتخابات ٢٠٠٢م هي تجربة ثرية بالدروس والعبر.

فها هو الإسلام يعود بقوة إلى بلد حاول الغرب أن يقتلعه نموذجاً عثمانياً صرفاً وحاول مصطفى كمال أن يحدثه على النمط الغربي وعلى العلمانية التي تعادي الدين. تلك العلمانية التي رفضت بإصرار قبول «غطاء رأس» النائبة مروة قاوقجي، بل نزعت عنها جنسيتها في مشهد عجيب كان بداية النهاية لهذا الأسلوب، فعاد الإسلاميون بقوة بعد أن أبدوا مرونة كبيرة فاقت تصور العلمانيين، الذين مازالوا يشككون في نوايا الحزب الجديد. الحزب الذي يتصدى لمهام ثقيلة سيكون أكثر قدرة على ترتيب أولوياته وسيكون وفياً للجماهير التي انتخبته وفوضته. هذا التفويض الهائل وهي ليست كلها إسلامية أو ملتزمة، ولن يدخل في معارك صغيرة، بل سيحمي حقوق الشعب في ممارسة عباداته وحياته في ظل علمانية لا تحارب الحجاب ولا تحرم الفتيات من الدراسة والعمل بحجة التستر والتحجب، والتعبير السياسي عبر اللباس، والذي لا تفهمه المؤسسات العسكرية والعلمانية أن هذا تعبير عن هوية تركيا ذاتها وليس عن حزب سياسي أو اتجاه ما، فتركيا إسلامية، وستظل إسلامية، وهذا ما يجعل الاتحاد الأوروبي حتى اليوم يتحفظ على قبولها عضواً كامل العضوية فيه، بينما رحب حلف الأطلسي بها في ظل حاجته إليها سابقاً لمواجهة الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي، وترغب أمريكا أن تضمها لحملتها ضد الإرهاب أو على

فرحة النصر بعد الانتخابات

الاقل تقدم منها نموذجاً إسلامياً عصرياً ديمقراطياً ضد النموذج الإيراني المحافظ أو الجزائري العنيف أو الطالباني المنغلق.. إلخ نموذج يحافظ على علاقات جيدة مع أمريكا والغرب ويقدم ديمقراطية شبه مكتملة، ويحقق إنجازاً اقتصادياً، وتحتاج أمريكا إلى مهارة وعمق واقتدار وكفاءة الإسلاميين للخروج من المأزق الذي وصلت إليه تركيا.

وهذه إحدى خطط أمريكا التي تريد احتواء المد الإسلامي الجارف الذي ظهر جلياً مع عملية التحول نحو الديمقراطية في المغرب والبحرين وباكستان وإندونيسيا وسيظهر تباعاً في بقية البلاد، فهي تريد إسلاماً مسالماً لا يتصدى للهيمنة الأمريكية، بل يمكن أن يتحالف معها أو على الأقل يكون محايداً!

على الحركات الإسلامية خاصة ـ تلك التي تؤمن بالتعددية والديمقراطية ـ أن تفتح ملف العلاقة مع الغرب على أرضية الندية والتكافؤ والحوار لا القتال والصدام، وأن تستفيد من نموذجي إيران «التصادمي» وتركيا «التعايشي» آخذة في الاعتبار تجارب القرن الماضي كله في البلاد العربية من احتلال عسكري واستقلال زائف لم يحقق الآمال الوطنية، وكيف أدار الاتجاه القومي هذا الملف الخطير في تحالفات مع المعسكر الشرقي نكاية في المعسكر الغربي، فكانت النتيجة ذلك التخلف الخطير الذي وصلنا إليه وأصبح الأمل بسببه معلقاً في نفوس الناس في التيار الإسلامي كمخلص ومنقذ لا بسبب كفاءته التي لم تختبر، بل بسبب فشل الآخرين!

وعلى الحركات الإسلامية أن تفكر جيداً في مراحل انتقالية من الوضع الحالي إلى الوضع الإسلامي التام الذي يحقق الآمال الإسلامية في الحضارة والتقدم والوحدة والتأثير في العالم، وهذا ما دعا الأستاذ البنا ـ يرحمه الله مؤسس الإخوان المسلمين للأخذ بسنة التدرج في الخطوات، وعند حديثه عن مراحل العمل المطلوبة مع الأخ العامل قال إنها تبدأ بإصلاح نفسه، ثم تكوين بيت مسلم، ثم إرشاد المجتمع، وهذه واجبات على كل فرد مسلم، ثم يأتي العمل الجماعي المنظم الذي يبدأ بتحرير الوطن من كل سلطان أجنبي، ثم إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، ثم إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية مروراً بتقريب الثقافات والتعاون الاقتصادي، والتقارب السياسي حتى تتوحد الشعوب الإسلامية تمهيداً لإعادة الخلافة الإسلامية في صورة عصرية، وتنتهي تلك المراحل بأستاذية العالم عبر تقديم النموذج الحضاري الإسلامي.

كثير من الواعين أو العاملين من أبناء الحركات الإسلامية لا يعقل أو يتصور التأقلم مع سنة التدرج، فيتخيل إمكان الانتقال الفوري من الحال المأساوي الذي وصلت إليه الأمة، إلى الحال المثالي الذي يحلم به، لذلك تهدر طاقاته فيما لا طائل وراءه، وعليهم دراسة ما يحدث في تركيا ومقارنته بما حدث ويحدث في بلاد أخرى.

وإذا أتينا إلى المقارنة، فإننا أمام نموذجين على أبواب العالم العربي: الإيراني والتركي، الأول ترسخ عبر شعبية هائلة ولا يزال يتطور ويتأقلم مع الأوضاع الإقليمية والدولية، والثاني ما زال في بداية التجربة، إذ أتى عبر ممارسة ديمقراطية تميزت بالمعاناة الشديدة (تم حل أربعة أحزاب إسلامية تركية: السلامة ـ النظام الوطني ـ الرفاه ـ الفضيلة)، وتمرس قادة البلاد في حكومات ائتلافية منذ السبعينيات، واستطاع أن يغير وجه تركيا ويحافظ على هويته الإسلامية رغم كل القوانين والقهر، وانتهاك حقوق الإنسان والحرمان السياسي.

وعند المقارنة بين النموذجين، سنجد مجالات متسعة للمقارنة حول العلاقة مع الغرب والتسامح مع المخالفين، والتقدم الاقتصادي والمعرفة و... إلخ، ولكن الأهم هو إمكانية تجاوز العقدة التاريخية التي نتجت من الصدام بين الدولة العثمانية والنهوة الصفوية، وقد نجح أربكان من قبل في تحقيق نجاحين كبيرين في تلك العلاقة، بارتباط اقتصادي قيمته عشرون مليار دولار عبر شراء تركيا الغاز الإيراني، ووجود البلدين في منظمة الدول الثماني الإسلامية، وأمام الحكومة الجديدة فرصة طيبة لإحياء تلك العلاقة من جديد، كما أن أمام إيران فرصة للتحرر من الخوف من تركيا لبناء علاقة جيدة معها يمكن استثمارها في آسيا الوسطى وجمهورياتها الإسلامية.

كما يمكن الاستفادة من الطرق التي أدت إلى تأييد أمريكا لتولي حزب العدالة والتنمية الحكم على عكس رغبة العسكر والعلمانيين.. هل هي رغبة في احتواء المد الإسلامي؟ أم هو يأس من العلمانيين؟ أم هي خطة لتقديم نموذج جديد؟ وهل يمكن أن تسلك إيران الدولة خطة ما لتجنيب أمريكا وعدم استعدائها ضدها، هذا العداء الذي أدى إلى تخصيص عشرات الملايين من الدولارات الأمريكية لتقويض النظام الإيراني؟

وتحاول أمريكا أن تتبنى تحالفاً ثلاثياً يجمعها مع تركيا والكيان الصهيوني، عبر المؤسسة العسكرية، فهل سيستطيع أردوغان أن يفصم عُرى هذا التحالف أم يقف عاجزاً مثل أستاذه أربكان إزاء هذا الملف؟ الوضع مختلف، فالعدالة معه ثلثا مقاعد البرلمان، ويستطيع المناورة والمساومة بقوة التفويض الشعبي، وهذا ملف شائك ينظر العالم العربي كله إلى أداء العدالة والتنمية فيه، على الأقل فليتوقف الأمر عند تلك الحدود، ويبدأ العد التنازلي للعلاقة الآثمة مع هذا الكيان الصهيوني.

وستأتي بعد ذلك ملفات العلاقة مع سوريا، وملف المياه وغيرها مما يريد من توجه الحزب وتركيا نحو العرب في علاقة عادلة تتجاوز الآثام التاريخية التي سببتها حكومة الاتحاد والترقي، أو الدولة العثمانية في حال تخلفها، واستبدادها السياسي، ولن يجد الحزب أفضل من الإسلام لبناء تلك العلاقة على أسس وطنية راسخة وعادلة.

وسيعتمد ذلك أيضاً على ما يقدمه العرب الرسميين والشعبيين للتركي لتشجيعها على بناء تلك العلاقة السليمة.

سيكون تحدياً كبيراً أمام العدالة والتنمية أن يصيبه الغرور، فيسرع إلى إحداث تغييرات دستورية جذرية تمس جوهر النظام الدستوري، لا مانع من إلغاء القيود على الحريات ـ خاصة فيما يتعلق بالحرمان السياسي الذي حرم أردوغان من حقوقه، كما يحرر أربكان ليستطيع دخول البرلمان مستقبلاً ويحرر الأحزاب الكردية وتكتمل صورة الديمقراطية في تركيا الإسلامية.

بعد المغرب وباكستان جاءت البحرين وتركيا لتثبت أن التوجه مع الانتخابات الحرة في إرادة الشعوب الإسلامية تتجه نحو الإسلام وتحذر الانحياز إلى الخيار الحضاري الإسلامي، وعلى الدول العربية أن تقرأ التجارب بعناية، فليس من الحكمة الاستمرار في سياسة العناد، وليس من العقل الوقوف في وجه إرادة الشعوب، وستتوالى دروس الزلزال التركي وتوابعه ■

بعد النجاح في جوجرات الهندية:

المتطرفون الهندوس عازمون على تكرار التجربة في جميع الولايات!

د. عصمت الله

«الهند أكبر دولة علمانية في العالم» مقولة لايزال العالم يسمعها على ألسنة كبار وصغار السياسيين الهنود الذين يحرصون في موسم الانتخابات لاستقطاب أصوات الأقليات ولإخفاء الوجه الحقيقي الطائفي وأنشطة الهندوس المتطرفين عن أعين العالم.

ولكن بعد وصول حزب بهارتيا جاناتا للحكم في الهند منذ عام ١٩٩٦م سمعت قومية وشعارات هندوسية متطرفة.. هل ستبقى الهند دولة علمانية أم ستتحول أو قل تحولت بالفعل إلى دولة هندوسية؟

سؤال متكرر، ولكن بعد الاضطرابات الطائفية التي ابتليت بها ولاية جوجرات الهندية عام ٢٠٠٢م وراح ضحيتها آلاف المسلمين الأبرياء، وهي الولاية التي كان يحكمها حزب بهارتيا جاناتا.. عاد السؤال يفرض نفسه بشدة خبيرة بمحللين السياسيين، فقد فاز حزب بهارتيا بثلثي مقاعد البرلمان المحلي في الانتخابات المحلية بالولاية التي أجريت في الثاني عشر من ديسمبر الماضي لاختيار الحزب الذي يحكم الولاية لخمس سنوات.. وقد تميزت هذه الانتخابات بعدة مظاهر:

١- فاز فيها حزب بهارتيا جاناتا بعد تعبئة «موجة من الكراهية» ضد المسلمين وباكستان

بتعبئة الناخبين الهندوس.. وبعد اضطرابات طائفية موجهة ضد الأقلية المسلمة دبرها الهندوس المتطرفون ودعمتها أو تغاضت عنها المؤسسات الأمنية في الحكومة المحلية.

ورفع حزب بهارتيا جاناتا شعارات «هندوتوا» ومعناه إحياء ديانة الهندوسية، وكان هذا الشعار بهذا المعنى خرقاً صريحاً لبنود الدستور الهندي الذي ينص على أن الدولة علمانية.

٢- بسبب الدعم الرسمي لموجة الإرهاب والكراهية ضد المسلمين من قبل الحكومة المحلية فقد صوتت الأقلية المسلمة بالولاية بشبه جماعي لأول مرة في التاريخ السياسي للهند ضد المتطرفين الهندوس لإسقاط حكمهم لكن نسبتهم العددية لم تمكنهم من تحويل مجرى الانتخابات فالمسلمون يمثلون ١٠٪ فقط من سكان الولاية وإن تميزوا بتحسن أوضاعهم الاقتصادية نسبياً، نظراً لاشتغالهم بالصناعة والتجارة.

٣- لولاية جوجرات مكانة في نفوس المسلمين الهنود عامة وسكان الولاية خاصة ليست بغيرها من البقاع والأماكن في شبه القارة وذلك لأنها من أولى المناطق التي تشرفت بورود أصحاب الرسول ﷺ عليها، فقد فتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة عثمان بن أبي العاص الثقفي، الذي قاد حملة بحرية ـ هي الأولى من نوعها ـ لمدينة «بروص» الساحلية وما حولها.

ولأجل هذه الأهمية كان اهتمام الشعب الهندي بهذه الانتخابات ونتيجتها كبيراً جداً، وترقبوا نتائجها التي خيبت آمالهم، إذ هزم التطرف الهندوسي الذي هزم في انتخابات الولايات الهندية الأخرى مثل أوترابراديش، والبنجاب الشرقية ويكمن الخطر الأكبر أن المتطرفين المنتمين للحزب الحاكم احتفلوا بنجاح حزبهم بالهجوم على متاجر المسلمين وبيوتهم وممتلكاتهم. ويرى المحللون والمراقبون السياسيون أن نجاح المتطرفين الهندوس في انتخابات الولاية سيزيد من محنة أمن الأقليات وبخاصة الأقلية المسلمة التي كانت أكثرهم تعرضاً للهجوم على أيدي الهندوس.. وهذا سيدفع المسلمين وبخاصة الشباب منهم إلى الرد على تطرف الهندوس بما لا تحمد عقباه ■

هاجس الإرهاب.. وحرب المجهول!

تناقلت وكالات الأنباء يوم السابع من يناير خبر اختطاف طائرة أفغانية، كانت تقل عدداً من الحجاج.

وقد هبطت الطائرة في دبي وتبين لاحقاً عدم وجود حالة اختطاف، وأن الأمر كان مجرد مخاوف من وجود قنبلة على متن الطائرة.. وقد أقلعت الطائرة بعد ساعات من التفتيش الدقيق دون العثور على ما يثير الانتباه.

حادث مشابه وقع لطائرة أردنية الشهر الماضي، إذ تحول شجار عادي بين اثنين من الركاب مع أحد أطقم الطائرة إلى عملية اختطاف وهمي، فتغير مسار الطائرة، ووجهت للهبوط في منطقة النزول المخصصة للطوارئ في مطار أبو ظبي، وبعد إعلان حالة الإنذار القصوى، وإنزال الركاب وتفتيش الطائرة، والتحقيق مع المعنيين، تبين أن أصل الموضوع مجرد مشادة كلامية لا غير.

لقد تحولت حالة الخوف والقلق مما يسمى بالإرهاب، بعد الحادي عشر من سبتمبر إلى هاجس يؤثر على مسار الحياة الإنسانية بشتى فروعها، ابتداء من اختلال موازين العمل السياسي، ومروراً بتدمير الاقتصاد، ووصولاً إلى ما تعانيه المواطن العادي من إجراءات أمنية لا تطاق، ويمكن ـ على المدى البعيد ـ أن يأكل الأخضر واليابس، وكأنه حرب ضروس يخوضها العالم مع عدو لا يعرف له هوية أو مكان أو حتى زمان.

فعلى سبيل المثال لا الحصر قامت باكستان وهي الدولة المثقلة بالديون، بتجهيز جميع مطاراتها بنظام أمني جديد يعتمد على أحدث نظم تكنولوجيا المعلومات بتكلفة تزيد على ثلاثمائة مليون دولار، وتم تعيين وتدريب آلاف الموظفين الجدد لهذا الغرض، ويمكن القياس على هذا المثال بما يحدث الآن في مختلف دول العالم.

من السذاجة بمكان أن تتصرف دول وحكومات بهذه الطريقة، سواء من باب التقليد أو حتى الاقتناع، بحيث تقف عند أعراض المشكلة، التي ستبقى، ولا شك أنها ستظهر من حين لآخر ولو بصور مختلفة، ما لم تعالج الأسباب الحقيقية، وليس أدل من ذلك مما يحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فلم يعرف التاريخ كياناً مثل العدو الصهيوني، لجأ إلى ما نعرفه وما لا نعرفه من وسائل أمنية وعسكرية وغيرها تعتمد على أحدث تكنولوجيا العصر لمكافحة ما يسميه هو بالإرهاب، وما نسميه نحن بالمقاومة، لاجتثاثها من أصولها، وها نحن نرى كيف فشل في تحقيق أهدافه، بل ازدادت شعلة المقاومة، نظراً لبقاء سبب المشكلة الأساسي وهو الاحتلال.. الأمر في صلبه أكبر من مجرد صرف ملايين الدولارات هنا وهناك، فغياب العدل في المواقف، أي مواقف، هو السبب الحقيقي الذي يكمن خلف ما يعانيه العالم من هرج ومرج، يسميه البعض إرهاباً ويسميه الآخر عنفاً وظلم جراً، وفي النهاية هو شيء واحد، لم يسق مروره إلا الظلم.

وليس أبلغ اليوم في علاج هذه المشكلة من أن يستفيد العالم من سيرة الخليفة عمر، وهو الذي قال فيه ذلك الرسول الأعجمي عندما وجده نائماً تحت ظل شجرة، قولته المشهورة «عدلت فأمنت فنمت».

هل صحيح أن الإجراءات الأمنية المشددة في أي مكان في العالم هي الكفيلة بعدم وقوع هجمات يمكن أن تسمى بالإرهابية لدرجة إنشاء الولايات المتحدة وزارة أمن جديدة بميزانية ٣٧ مليار دولار أم أن العدل في المواقف السياسية هو ما يمكن أن يجلب الأمن والأمان لأصحابه؟■

مهيوب خضر

شيراك للجنود الفرنسيين: استعدوا

باريس: د. محمد العمقي

خلال لقائه (الثلاثاء ١/٧) بأركان الجيوش الثلاثة ثم بالسلك الدبلوماسي لتقبل التهاني بمناسبة السنة الجديدة، تطرق الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى القضية العراقية.

ومعلوم أن فرنسا تجد نفسها في وضع حرج إزاء تعقيدات هذه القضية، بين إصرار حليفتها الولايات المتحدة على ضرب العراق مهما كانت نتائج التفتيش، والحفاظ على المصالح الاستراتيجية الفرنسية في العالم العربي والشرق الأوسط. وكان محورها الوحيد الدعوة إلى التقيد بقرارات الأمم المتحدة ورفض القرارات الأحادية الجانب.

في معرض حديثه عن «التحديات الكثيرة التي تعترضنا هذه السنة»، دعا شيراك القوات المسلحة إلى «الاستعداد لكل الاحتمالات» قائلاً إنه «يجب أن نكون منتبهين إلى الطريقة التي يتم بها تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ١٤٤١». في هذا الصدد، صرح مسؤول كبير في جيش البر الفرنسي لوكالة الفرنسية للأنباء بأن ١٥ ألف جندي تابعين لجيش البر يمكن أن يشاركوا في الحرب ضد العراق أي بما يقدر بثلاثة أضعاف المشاركة العسكرية الفرنسية في البلقان وسبعة أضعاف الحضور الفرنسي في ساحل العاج.

شيراك أكد عند اجتماعه بالسفراء والدبلوماسيين مسألتين: معالجة القضية العراقية بصفة جماعية بعيداً عن القرارات الأحادية، وضرورة اللجوء إلى الأمم المتحدة وتحديداً مجلس الأمن في حال اتخاذ قرار بالحرب ضد العراق.

وعلى ضرورة المقاربة الجماعية لمعالجة القضية العراقية بأن «نزع أسلحة العراق ضرورة لمنطقة الشرق الأوسط والعالم. وهي مسألة سلام وأمن جماعي ويجب أن نحلها جماعياً».

وشدد على مصداقية الموقف الدولي عبر التمسك بقيم احترام القانون والمسؤولية والعدل والديمقراطية، بحيث «لا تلجأ المجموعة الدولية إلى الحرب إلا في آخر المطاف، بعد استنفاد كل الخيارات الأخرى». في هذا الإطار، يندرج تحذير الرئيس الفرنسي للقادة العراقيين بضرورة الالتزام بقرار ١٤٤١، والاستفادة من الفرصة الأخيرة لنزع أسلحتهم بطريقة سلمية وقال محذراً: «يجب أن يفهموا أنه لا يوجد حل آخر ممكن سوى التعاون بجد وبكل الوسائل مع بعثات التفتيش التابعة للأمم المتحدة والتي يجب أن تعطى بكل التسهيلات والمعلومات الضرورية للقيام بمهمتها، وإلا فإن العراقيين يعلمون أنهم سيتعرضون لحرب غير محسوبة العواقب بالنسبة لهم وللمنطقة وللعالم».

كما أكد الرئيس الفرنسي ضرورة الالتزام بقرارات الأمم المتحدة، «الإطار الشرعي الوحيد» التي يجب اللجوء إليها في أي موقف دولي بشأن العراق. وأشاد بالتماسك والانسجام بين أعضاء مجلس الأمن عند اتخاذهم بالإجماع قرار ١٤٤١

ودعا إلى الحفاظ على نفس الانسجام في المرحلة المقبلة العصيبة، وتجنب العمل الأحادي، في إشارة واضحة إلى سياسة الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا في التعامل مع الملف العراقي.

وفي إطار التأكيد على استقلالية الموقف الفرنسي جاء في معرض حديثه عن احتمالات الحرب، أن فرنسا تطالب بأن يكون «القرار المتصل باستعمال القوة جلياً وفي منتهى الوضوح، ومن قبل مجلس الأمن على أساس تقرير للمفتشين يفسر مبررات الحرب».

قضية العراق والوحدة الوطنية

وبالرغم من تحدثه أمام الدبلوماسيين الأجانب، فقد حرص شيراك على الحفاظ على وحدة الصف الداخلي إزاء الموقف من الأزمة العراقية، داعياً حكومته إلى تنظيم حوار في البرلمان حول القضية وضرورة «إشراك البرلمان في كل مراحل تطور الأزمة» الأمر الذي يفسر وجود خلافات عميقة داخل الرأي العام السياسي والشعبي حول الموقف الذي يجب اتخاذه بشأن الملف العراقي وقرار الحرب المحتملة. فقد نظم العديد من المظاهرات في باريس ومدن فرنسية أخرى للمطالبة بعدم الانصياع للإرادة الأمريكية في إصرارها على ضرب العراق، لأن المتضرر الأول هو الشعب العراقي الذي يعاني من ويلات الحصار الاقتصادي منذ أكثر من عشر سنوات.

وعلى مستوى المعارضة، انتقد جون مارك أيرولت رئيس مجموعة الاشتراكيين في البرلمان الفرنسي تصريحات شيراك التي دعا فيها الجنود الفرنسيين إلى «الاستعداد لكل الاحتمالات»، مشيراً إلى أن الرئيس «يستسلم لهذه الحرب التي لا طائل فيها ويتحدى الرأي العام الوطني والدولي لمشاركة عسكرية فرنسية (في الحرب)».

تجدر الإشارة إلى أن جاك شيراك ركز - خلال حديثه للشعب الفرنسي بحلول السنة الجديدة - على الملفات الداخلية وقضايا الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، ولم يشر إلى القضايا الخارجية إلا في الفترة الأخيرة من حديثه وبصفة مختصرة ومجملة، حيث قال: «كلما كانت فرنسا متحركة كانت كلمتها مسموعة. وهي ستتكلم بأكثر قوة في إطار أوروبا موحدة ستتسع قريباً وستشهد إصلاحات. وتمكنت فرنسا في الأشهر الأخيرة من إبلاغ رسالتها الداعية للسلام والتوازن والتضامن مع الدول الفقيرة. وفي سنة ٢٠٠٣، ستواصل عملها بمعية الولايات المتحدة رغم الصعوبات من أجل تحرير المبادئ التي تبنى على أساسها التزاماتها ونظرتها إلى العالم».

وقد انتقدت المعارضة اليسارية صمت الرئيس الفرنسي بشأن العراق وتهديدات الحرب الموجهة لبغداد، وكونه لم يقدم - بصفته القائد الأعلى للجيش - توضيحات حول الموقف إزاء القضية العراقية، والحال أن الاستعدادات الأمريكية - البريطانية للحرب على قدم وساق، وأن قطع حاملة الطائرات الفرنسية «شارل ديجول» تأجل لمدة ستة أشهر أخرى، وأن يوم ٢٧ يناير هو آخر أجل لكي يقدم المفتشون تقريرهم عن مدى التزام العراق بقرار مجلس الأمن رقم ١٤٤١.

لكل هذه الأسباب، اعتبر فانسون بيون الناطق باسم الحزب الاشتراكي أن هذا الصمت «سببه مفرطة وأن شيراك يعامل الفرنسيين كأنهم «بلهاء»، وبما يمنعهم من تطرقه ولو بكلمة إلى ما يثير اهتمام كل العالم». من ناحيته، قال بيار موسكوفيسي وهو وزير اشتراكي سابق: «كنت أفضل أن يؤكد رئيس الجمهورية رفضه وأن يقول لا، لا أرى اليوم مبرراً لهذه الحرب».

ويبدو أن فرنسا وبقية البلدان الأوروبية الغربية ستعيش في الأسابيع القادمة جدلاً داخلياً قوياً بين أنصار المشاركة في الحرب وهم قليل، ومعارضيها وهم كثر. وبالنظر إلى العلاقة بين ما يجري في العراق والمنطقة العربية عموماً ومشاعر التعاطف مع شعوب المنطقة لدى الجاليات العربية المسلمة في البلدان الأوروبية والخوف من بعض ردود الأفعال غير المحسوبة العواقب فإن سلطات القرار تكثف رسائل التقدير والرعاية لهذه الجاليات بين الحين والآخر، ويندرج في هذا الإطار تصريحات المسؤولين الفرنسيين الداعية لاحترام مسلمي فرنسا باعتبارهم مواطنين لهم حقوق وواجبات كبقية المواطنين، ودفع مسار الاستشارة بين المؤسسات الإسلامية والإدارة الفرنسية من أجل تكوين هيئة تمثل مليوناً - أكبر جالية مسلمة في أوروبا، ومقابلة الرئيس الفرنسي يوم ١/٤ مع ممثلي هذه المؤسسات ■

مؤتمر إسلامي كبير في شيكاغو
ناقش تحديات الوجود الإسلامي

المسلمون في أمريكا.. نحو عالم أفضل

ما دورنا نحن المسلمين الأمريكيين؟ وما مهماتنا؟ وما الآثار التي خلفتها أحداث سبتمبر على العمل الإسلامي الأمريكي وما مدى تأثيرها على مقاربات العمل؟ هل ينبغي أن نلتزم العزلة والانوقعة ونتحني للعاصفة حتى تمر أم أن المطلوب الآن أن نضاعف العمل والجهود؟ وإذا كان المطلوب مضاعفة العمل والجهود المبذولة من قبل الجالية الأمريكية المسلمة فما أسس العمل الجديد وما محددات المقاربات المطلوبة؟

هذه الأسئلة وغيرها كانت جزءاً من حزمة أخرى أكبر وأكثر كثافة من التساؤلات والإشكالات طرحها مؤتمر إسلامي كبير مشترك شهد العديد من الفعاليات الاجتماعية والإرشادية، فعاشت مدينة شيكاغو أياماً عربية إسلامية على مدى أيام أربعة

واشنطن: المجتمع

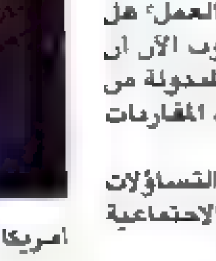

جمعت وقائع المؤتمر الإسلامي المشترك، بين كل من الجمعية الإسلامية الأمريكية «ماس»، والحلقة الإسلامية في شمال أمريكا «إكنا»، تحت عنوان «المسلمون في أمريكا نحو عالم أفضل» حضر المؤتمر ما يزيد على ثمانية آلاف شخص، تفاعلوا مع برنامجه المكثف، الذي تضمن أكثر من ١٠٠ محاضرة رئيسة أقيم بعضها على التوازي لتتوزع على العديد من الحقول ذات الأهمية الكبرى للمسلمين في أمريكا.

ومن القضايا التي طرحت المسلمون الأمريكيون بين الماضي والحاضر والمستقبل، ودور المسلمين الأمريكيين في الولايات المتحدة، ودورهم نحو العالم الإسلامي، أوضاع المسلمين الأمريكيين بعد ١١ سبتمبر وسبل التعاطي مع الثقافة التي أفرزتها تلك الأحداث، علاوة على تناول قضايا الشباب المسلم الأمريكي وهمومه. كما كانت قضيتا فلسطين والعراق حاضرتين بقوة في فقرات ومنتديات المؤتمر. وأولى المؤتمر اهتماماً كبيراً لقضايا الأسرة المسلمة، وواقع نظم التعليم الإسلامي فيها ودوره وسبل النهوض بالمدارس الإسلامية فضلاً عن أهمية العمل السياسي ومعركة الحقوق المدنية التي يخوضها مسلمو أمريكا.

حضور شبابي كبير

وفي سبيل تغطية مفصلة وواسعة من هذه المحاور شهد المؤتمر العشرات من الحلقات والندوات المتخصصة وورش العمل لمقاربة تلك الموضوعات وتناول مضامينها بعمق إذ شارك المهتمون والعاملون في كل حقل مكانه في الحلقات والندوات المناقشة مجال اهتمامهم، الأمر الذي ظهر في علو مستوى النقاش والنتائج والتوصيات التي تمخض عنها في كل حقل.

وكان من الملاحظ حجم الحضور الكبير واللافت للمسلمين من الجيل الثاني المولودين في الولايات المتحدة والذي غالباً ما تحقق المؤتمرات في استقطاب أعداد كبيرة منهم وإن نجحت في تلك بعض المؤتمرات إلا أنها عادة لا تقدم لهم برنامجاً شاملاً متعاطياً مع احتياجاتهم واهتماماتهم فقد أولى مؤتمر شيكاغو الأخير الذي عقد بين يومي ٢٦ و١٢/٢٩ عناية فائقة بالشباب الناشئ وهو الأمر الذي تبدى في غلبة اللغة الإنجليزية على المؤتمر كما تجلى في حجم المحاضرات الرئيسة والموازيات والحلقات النقاشية المعمقة التي خصصت للنشء الأمريكي المسلم.

فلسفة المؤتمر وأسئلته الرئيسة

فلسفة المؤتمر وأسئلته الرئيسة جاءت متضمنة في الجلسة الافتتاحية تحت عنوان «نحو عالم أفضل رؤية إسلامية»، إذ سعى المنظمون إلى توجيه النقاش وطرح الأسئلة بهدف توضيح معالم المرحلة الجديدة في العمل الإسلامي الأمريكي من وجهة نظر المنظمتين الأكبر والأكثر تأثيراً وفاعلية والمنظمتين للمؤتمر.

د. جمال بدوي الأستاذ الجامعي في كندا وأحد أبرز العلماء المسلمين في شمال أمريكا، وعضو مجلس شورى الجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس) رأى أن فلسفة المؤتمر تنحصر في ثلاثة أسئلة رئيسة هي:

١- لماذا من الصعب أن نحصل على عالم أفضل؟

٢- ما عوارض الخلل وملامحه وتشخيصه من منظور إسلامي؟

٣- ما دورنا نحن المسلمين الأمريكيين للوصول نحو عالم أفضل والخروج من الأزمة الراهنة؟

بالنسبة للسؤال الأول اعتبر د. بدوي أنه يمكن تلخيص ذلك بجملة واحدة، إذ إن الإنسان استطاع أن يصل إلى القمر، ولكنه لايزال يحبو على الأرض، على حد تعبيره. وأشار في معرض نقاشه لهذا السؤال إلى أن ثمة أكثر من وجه للفساد الذي تعاني منه البشرية، فهناك الفساد الاقتصادي حيث تركز الثروات ورؤوس الأموال في يد طرف واحد يمثل أقلية صغيرة في حين ترسف بقية البشرية في أغلال الفقر والتفقير باسم العولمة التي أتاحت نهب ثروات الشعوب. كما أن هناك فساداً اجتماعياً، متمثلاً في زحف ممنهج على الفرد والأسرة والمجتمع لتقويضهم أخلاقياً. وفي المقابل هناك فساد سياسي وإعلامي، مشدداً في هذا الصدد على أن الديمقراطية نفسها أصبحت تعيش أزمة حقيقية، إذ تمت التضحية بقيمها ومبادئها الرئيسة باسم حماية الأمن. كما تطرق بدوي لقضية أسلحة الدمار الشامل واستخدامها لتدمير البشرية وقتل الملايين، مستحضراً في هذا الصدد ما تقوم به آلة الدمار الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني. ويختم هذه النقطة بالقول إن البشرية انتهكت ثمار العلم فهي متقدمة تكنولوجياً، ولكنها في طور النشوء

إنسانياً.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فيعتبر بدوي أن المشكلة الأساسية تتمثل في غياب الروحي بصالح المادي والنفعي، مستحضراً في هذا الصدد قوله عز وجل: ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون (١٩) ﴾ (الحشر)، وقوله عز وجل: ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) ﴾ (طه).

وفي معالجته للسؤال الثالث وكيفية الخروج من أزمة الإنسانية الراهنة اعتبر بدوي أن الإجابة الشافية الوافية يقدمها القرآن الكريم في قول الله عز وجل: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد: ١١) مشدداً على أنه في ظل غياب مفهوم المحاسبة والمساءلة وتقوى الله والخوف منه فلا أمل للإنسانية إلا بالرسالة الخالدة رسالة الإسلام رسالة العدالة والتوازن والمساواة للجميع.

من جانبه أكد **الدكتور ذو الفقار علي شاه، رئيس الحلقة الإسلامية في شمال أمريكا (إكنا)**، أنه ينبغي علينا نحن المسلمين التأكد من أن هذه الحياة القصيرة ستقودنا إلى حياة أفضل في الآخرة، وذلك لن يحصل إلا إذا كان لنا دور في هذه الحياة، موضحاً أن ذلك لن يتحقق إلا بتحقيق العدالة للجميع، كما شدد شاه على أنه لن يكون في مقدورنا تحقيق عالم أفضل، إن لم ننجح في تغيير أنفسنا نحو الأفضل ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ متسائلاً كيف يمكن لنا أن نحل مشكلات العالم إن لم ننجح في حل مشكلات والتغيير في واقعنا، وواقع أسرنا ومجتمعاتنا، ودولنا وأمتنا؟

كما تطرق شاه إلى واقع الجالية، مشيراً في هذا الصدد إلى أنها تعاني من العديد من المشكلات الجوهرية، أهمها أن مشكلاتها لا تحل في داخلها وعدم التعاون والتنسيق بين مؤسساتها داعياً إلى بناء مؤسسات متخصصة في العديد من الحقول خصوصاً الاجتماعية منها والتأكد من أنها تعمل.

المتحدث الثالث كان **د. سهيل الغنوشي رئيس (ماس)**، الذي أكد أن الهدف من المؤتمر هو شق طريق جديد في العمل الإسلامي الأمريكي يأخذ دور المسلم ورسالته في هذه الدنيا محور ارتكازه الأساسي. وأوضح الغنوشي أن ذلك لا يعني عدم الانشغال بهمومنا هنا في الولايات المتحدة وحرياتنا وحقوقنا المدنية، ولكن لنهم ألا نستغرق في التفريعات وننسى رسالتنا الحقيقية.

ودعا الغنوشي إلى حوار أكثر عمقاً حول دور أمريكا في العالم ودور المسلمين الأمريكيين في صياغة هذا الدور، ورد على الذين يتساءلون حول مصداقية مؤتمر والحديث عن عالم أفضل وعن دور المسلمين الأمريكيين في تحقيق مثل هذا الأمر في الوقت الذي ينشغلون فيه في الدفاع عن مكتسباتهم السابقة، وحرياتهم وحقوقهم المدنية، وفي الوقت الذي يهاجم فيه الإسلام والمسلمون ويشتم فيه الرسول ﷺ بالإشارة إلى عدد من أوجه الفساد الكثيرة في العالم والولايات المتحدة كالفساد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والإعلامي والتراجع في مستوى الحريات باسم الأمن التي تحتاج إلى معالجة وبحث عاجل. أما لماذا الأمريكيون المسلمون؟ فيجيب الغنوشي عن ذلك بقوله أولاً لأننا مسلمون، وثانياً لأن أمريكا هي القوة العظمى الأولى وهي من تشكل الواقع السياسي والاقتصادي العالمي، وثالثاً لأن دين الحنيف يقدم الحلول العملية والفعالة لمشكلات العالم وعقلية الاحتكار والاستهلاك التي سمحت بنهب ثروات الشعوب، وزادت من حدة أزمتهم إلى أزمتها، معتبراً أن مفهوم العدل كما يقدمه الإسلام هو وحده القادر على تحويل القيم إلى واقع معاش.

الفترة الحرجة في تاريخ مسلمي أمريكا

وحسب الدكتور الغنوشي فإنّ إحدى أهمّ زوايا النظر لهذا المؤتمر تكمن في «الفترة الحرجة التي يمر بها المسلمون الأمريكيون بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، والتي تحتاج إلى تقويم دائم وإعادة نظر في جملة من الأمور ذات الأهمية الماسة للمسلمين الأمريكيين».

وأوضح الغنوشي أنّ أهمّ هذه الأدوات «المقاربة الدفاعية، والعزلة والتقوقع، وتماهي المسلمين الأمريكيين مع دور الضحية الذي يكاد يكون هيمن على مضمون عملنا وتعاطينا مع الواقع الذي نعيش فيه».

وأضاف الغنوشي في تصريح خاص قائلاً: «للأسف فإنّ معظم عملنا يكاد يكون انحصر في منطق إطفاء الحرائق أو ردود الفعل». وأوضح أن «عنوان المؤتمر كان قد اختير مؤتمر كان من

المفترض أن يعقد في ديسمبر العام الماضي إلا أن أحداث سبتمبر فرضت عليه إرجاءه في ذلك الوقت، إلا أننا مقتنعون متمسكون بمحوره ومضمونه؛ إذ إنه يعكس رسالتنا التي أردنا إيصالها، وهي أننا عازمون على استعادة وضعنا الطبيعي بعد أن دفعنا - بغير وجه حق - ثمناً باهظاً من أجل عمل لا ناقة لنا فيه ولا جمل».

وشدد رئيس الجمعية الإسلامية الأمريكية على أن «الوضع الطبيعي لا يعني العودة إلى أسلوب العمل السابق بقدر ما يعني عودة استرجاع الدور الطبيعي والحقيقي للمسلم ورسالته السمحة، التي تتمثل في إصلاح العالم والتعاطي بفاعلية وجد مع المصاعب التي تعترض هذه المسيرة، بدل أن ننشغل بالعقبات وتلهينا عن مهمتنا الأساسية وهو طرح جديد في أمريكا» حسب قوله.

تحديات كبرى

من جانبه أعرب **الدكتور زاهد بخاري أحد مسؤولي الحلقة الإسلامية في شمال أمريكا** عن تقديره أن أحداث سبتمبر غيرت الكثير من أنماط حياتنا نحن المسلمين الأمريكيين، من إنه للأسف قام البعض شاركوا عدداً من الأساتذة الجامعيين اليهود في جامعة جورج تاون الأمريكية في اجتماع خرج بتوصيات تحذر من دور الحركات الإسلامية، وتتهمها بالترويج للكراهية.

وأشار بخاري إلى أن ثمة ثلاثة تحديات تواجه المسلمين الأمريكيين في مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر وهي التحدي الثقافي وتحدي الهدف وتحدي المنهجية. فحسب بخاري كان من السهل قبل الأحداث الإجابة عن سؤال ما الإسلام؟ من مثل القول إنه السلام والحديث عن أركانه الخمسة وما إلى ذلك ولكن الأمر أصبح أكثر صعوبة بعد ذلك، فقد أصبحت الأسئلة أكثر مباشرة ودقة من مثل تلك الأسئلة التي تتناول مفهوم الجهاد في الإسلام والتاريخ الإسلامي وغير ذلك. وأشار بخاري إلى أن «الهدف من كوننا مسلمين أمريكيين، يتحدد في السعي لتحقيق العدالة على ثلاثة مستويات هي العدالة ضمن جسد الجالية المسلمة والعدالة المجتمعية والعدالة في السياسة الخارجية الأمريكية. أما فيما يتعلق بالمنهجية فقد أكد بخاري ضرورة العمل مع القواعد المسلمة، والتركيز على الرأي العام ووضع خطط طويلة الأمد.

تحول في قيادة العمل ومنهجيته

لعل أحد أبرز الحقائق التي عبر عنها المؤتمر فضلاً عن التعبير المرتجى في فضاء مقاربات ومنهجية العمل الإسلامي الأمريكي الذي ركز في الفترة السابقة على منطق إطفاء الحرائق وردود الفعل حسب تعبير د. الغنوشي إلى مرحلة «الوضع الطبيعي» الذي يعني (والكلام مرة أخرى له) «إعادة إنتاج الدور الطبيعي والحقيقي للمسلم ورسالته السمحة التي تتمثل في إصلاح العالم والتعاطي بفاعلية وجد مع المصاعب التي تعترض هذه المسيرة بدل أن ننشغل بالعقبات وتلهينا عن مهمتنا الأساسية». أقول: لعل أحد أبرز الحقائق التي عبر عنها المؤتمر بالإضافة إلى التحول المنهجي في فلسفة العمل، يتمثل في التحول في مراكز القوى داخل العمل الإسلامي الأمريكي الذي طبع في مجمله - للأسف - بالتنافس والتشرذم وبسبب أجندة بعض المؤسسات على أجندته الحالية التي من المفترض أنها ما قامت إلا لخدمتها.

إذ يرى العديد من المراقبين أن الفلسفة الجديدة التي تقدمها قيادتا الجمعية الإسلامية الأمريكية «ماس» والتي تمثل بشكل عام الجالية العربية المسلمة لأمريكا والحلقة الإسلامية في شمال أمريكا «إكنا» وتمثل بشكل عام الباكستانيين الأمريكيين، تشكل مرحلة جديدة في مسيرة العمل الإسلامي، فضلاً عن أن الحجم الكبير للمؤسستين وطبيعة الولاء فيهما، والذي يقوم بدرجة أولى على أسس فكرية وأيديولوجية، ومن ثم في درجة أخرى على أسس براجماتية، على عكس المؤسسات الأخرى التي تقوم في غالبها - إن لم يكن كلها - على أسس براجماتية محضة في حين تفتقد للناظم الفكري الموضوعي يجعل مهمة هاتين المؤسستين في العمل والقيادة أكثر يسراً وانسياباً مثله عناصر نشطة ومدربة فكرياً ومنهجياً في ذات الوقت. وهو ما يمكن القول إن نتائجه اتضحت في سرعة الإنجازات التي حققتها المؤسستان خصوصاً «ماس» التي شكلت عدداً من الأطر المؤسسية ذات الأهمية البالغة للجالية، من مثل «ماس فريدم فاونديشن» أو «مؤسسة الحرية» التي تعنى بقضايا الحقوق والحريات المدنية ومجلس المدارس الإسلامية الأمريكية، ومجلس الأئمة وجامعة الإسلامية الأمريكية فضلاً عن عدد آخر من اللجان والأطر والمؤسسات ذات الفاعلية الكبيرة في حقل العمل الإسلامي الأمريكي.

ومن الجدير بالذكر أن هذا هو المؤتمر المشترك الثاني من نوعه للجمعيتين «ماس» و«إكنا» وكان المؤتمر الأول قد عقد في مدينة بالتيمور الأمريكية في شهر يوليو الماضي، وحضره أكثر من أربعة عشر ألف شخص.

ويعزو القائمون على المؤتمر قلة أعداد الحضور في هذا المؤتمر مقارنة بالأعداد التي حضرت في المؤتمر الماضي لعقد «إكنا» الشريك الثاني في المؤتمر، لمؤتمر آخر في مدينة أتلانتا في ولاية جورجيا في نفس وقت انعقاد هذا المؤتمر، كما انعقد مؤتمر ثالث للاتحاد الإسلامي في شمال أمريكا «إيسنا» في الوقت نفسه في ولاية فلوريدا، فضلاً عن رداءة الأحوال الجوية في شيكاغو التي ضربتها عاصفة ثلجية [illegible] انعقاد المؤتمر.

وكانت مسيرة التنسيق في أفق الوحدة بين المؤسستين الأكبر في الساحة الأمريكية قد بدأت في أواخر عام ١٩٩٨، بهدف جمع كلمة الجالية المسلمة، في حين لا تزال الاتصالات مستمرة لضم الأفارقة الأمريكيين المسلمين لمشروع التنسيق والوحدة، وقد صدرت إشارات إيجابية جداً من قبل القادة الأفارقة المسلمين في هذا الصدد، كما تقول مصادر المؤسستين ■

في بداية عام ٢٠٠٢م توقعنا - في أكثر من مقال - أن تطغى قضايا الحقوق والحريات المدنية على أجندة مسلمي أمريكا على الصعيدين السياسي والعام، ويمكن القول إن ما توقعناه كان في محله.

فقد أنفقت منظمات المسلمين في أمريكا جزءاً كبيراً من مواردها في تلقي آلاف من قضايا انتهاكات حقوق المسلمين المدنية في أمريكا والتي قدرت أعدادها بالآلاف، ومن ثم الدفاع عنها، وفي الوقت نفسه انشغلت هذه المنظمات بمتابعة سلسلة من السياسات والقوانين الأمريكية الجديدة التي تعرضت لحريات المسلمين المدنية بشكل خاص، والتي كان آخرها إجراءات تسجيل المهاجرين من عدة دول إسلامية وعربية وأدت في منتصف شهر ديسمبر الماضي إلى اعتقال مئات المهاجرين في ولاية كاليفورنيا أثناء محاولتهم تسجيل أنفسهم بشكل قانوني.

القضية الثانية التي شغلت اهتمام المسلمين في أمريكا تمثلت في مواجهة حملات تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكي، والتي أخذت منعطفاً جديداً بعد تكرار تعرض بعض قادة اليمين الأمريكي المتشددين بالإساءة لشخصية الرسول محمد ﷺ.

وقد ترجمت مساعي المسلمين في أمريكا للدفاع عن صورة مقدساتهم ودينهم وجماعتهم في وسائل الإعلام مع مساعي عدد من الدول والمنظمات الدولية

مسلمو أمريكا..

حصاد عام مضى وتوجهات عام بدأ

علاء بيومي

alaabayoumi@yahoo.com

المسلمة والعربية لتوضيح صورتهم وصورة الإسلام والمسلمين في دوائر الإعلام والسياسة والرأي العام الأمريكية، الأمر الذي أعطى لمساعي مسلمي أمريكا على هذا الصعيد زخماً دولياً ومساندة كبيرين على مستويات الجماهيرية والحكومية في بلدان العالم الإسلامي وفي أمريكا أيضاً.

فقد ظهر نوع من الاهتمام الدولي الكبير والمشترك بقضايا التعامل مع الإعلام الأمريكي بين مسلمي أمريكا ومنظماتهم وهيئات رسمية وجماهيرية عديدة في العالم الإسلامي، واتخذ هذا الاهتمام عدة صور رئيسة خلال العام الماضي على رأسها الاهتمام بتنظيم حملات العلاقات العامة والحملات السياسية الهادفة إلى الوصول إلى وسائل الإعلام ودوائر السياسة الأمريكية، والاهتمام بقضية حوار الحضارات، وإنشاء وسائل إعلامية ناطقة باللغة الإنجليزية بهدف الوصول إلى الرأي العام الأمريكي وهو أمر لم يتطور بعد في صورة مشاريع محددة على الرغم من أهميته.

عموماً تركت هذه القضايا والاهتمامات آثاراً إيجابية على مسلمي أمريكا لأنها كانت بمثابة دعم دولي كبير لاهتماماتهم.

مشاركة الجماهير

وأشيد على وجه الخصوص بحجم الاهتمام الكبير الذي منحته الأوساط الإعلامية والجماهيرية العربية والمسلمة لحملات بعض المنظمات للاعتراض على المسيئين للإسلام والمسلمين في الدوائر السياسية والإعلامية واليمينية الأمريكية والمشاركة في هذه الحملات عبر الإنترنت، وقد لمسنا هذا الاهتمام وتابعناه عن قرب في أكثر من حملة.

لقد فاق حجم المشاركة الجماهيرية والإعلامية في هذه الحملات التوقعات، ويرمز على حجم التعاطف الكبير داخل مختلف الأوساط المسلمة والعربية بكل ما يتعلق بالدفاع عن الإسلام والمسلمين، وعلى أن لدى الجماهير طاقة فائقة للمشاركة في حملات الاتصال الجماهيري والسياسي لم تستغل إلا بقدر ضئيل، وعلى أن عدد الناشطين المسلمين والعرب الموجودين على شبكة الإنترنت والمستعدين للمشاركة في حملات الاتصال الجماهيري والسياسي خلال ساعاتها الأولى يقدر بالآلاف، ولك أن تتصور حجم النجاح الذي يمكن أن تحققه هذه الاستجابة الكبيرة لو تم تنظيمها واستخدامها بشكل علمي ومتوازن.

هذه الاستجابة الكبيرة أصبحت معروفة وملموسة ومحسوسة تدريجياً داخل الأوساط السياسية والإعلامية الأمريكية، بمعنى أنها نجحت في تحقيق الهدف المرجو منها وهو التواصل مع الطرف الأمريكي - الذي قد يكون مؤسسة إعلامية أو شركة اقتصادية أو منظمة سياسية - والضغط عليه في بعض الأحيان، وأتوقع لها مزيداً من النمو السريع في المستقبل لأن حجم المستغل منها في الوقت الحالي لايزال ضئيلاً.

قضايا العالم الإسلامي: بالنسبة لاهتمام المسلمين في أمريكا بالدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية الكبرى في وسائل الإعلام ودوائر السياسة الأمريكية فقد تعرض لضغوط سلبية عديدة خلال عام ٢٠٠٢م، وذلك لأسباب على رأسها موقف الحكومة الأمريكية التي أبدت تشدداً متزايداً في التعامل مع تلك القضايا وعلى رأسها قضيتا فلسطين والعراق.

ومنها أيضاً محدودية موارد المنظمات المسلمة والعربية الأمريكية، واستنزاف هذه الموارد المحدودة في الدفاع عن قضايا الحقوق والحريات المدنية ومواجهة حملات تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

ولكن على الرغم من ذلك شهد العام الماضي تنظيم اثنتين من كبرى المظاهرات التي شهدتها العاصمة الأمريكية واشنطن دفاعاً عن قضايا العرب والمسلمين، أولاهما كانت دفاعاً عن القضية الفلسطينية ونظمت في أبريل ٢٠٠٢م، والثانية كانت دفاعاً عن قضية الشعب العراقي ومعارضة الحرب ضد العراق ونظمت في شهر أكتوبر ٢٠٠٢م وقد شهدت المظاهرتان حضوراً جماهيرياً كبيراً يتخطى المائة ألف متظاهر في كل منهما.

وسر نجاح المظاهرتين يعود إلى انتشار تأييد قضايا المسلمين والعرب الداخلية والدولية - وعلى رأسها قضيتا فلسطين والعراق - وسط فئات نشطة ومهمة داخل المجتمع الأمريكي - خاصة لدى الطلاب وبعض الجماعات المعارضة للعنصرية والحروب والمطالبة بالعدالة والسلام الدولي. وقد بادرت هذه الجماعات بالتعاون مع منظمات إسلامية وعربية في تنظيم المظاهرتين.

ويمكن أن تمتد مظاهر تأييد هذه الجماعات لقضايا المسلمين والعرب الداخلية والدولية خلال

عام ٢٠٠٢م إلى ما بعد المظاهرات بكثير، وذلك لأن هذه الجماعات نشطة وذات حضور قوي وواسعة الانتشار في الأوساط الشعبية الأمريكية وفي الجامعات. وأود أن أقدم دعوة للأكاديميين والنشطين والسياسيين المسلمين والعرب في أمريكا وخارجها لتسليط مزيد من الضوء على هذه الظاهرة ودراستها ودراسة سبل استخدامها في خدمة قضايانا.

مظاهر تأييد الشعب الأمريكي لقضايا المسلمين والعرب: على أن مظاهر تأييد قضايا المسلمين والعرب من قبل الأوساط الشعبية الأمريكية لم تتوقف عند الظاهرة السابقة، وربما شملت مستويات عدة أخرى.

١- على مستوى الحقوق المدنية يمكن القول إن أحداث سبتمبر ٢٠٠١م دفعت بالمسلمين في أمريكا ومنظماتهم إلى قلب حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة. وتدلل على ذلك شواهد منها ظهور أكثر من تحالف لجماعات الحقوق المدنية يشارك فيه المسلمون والعرب الأمريكيون ومنظماتهم.

إضافة إلى ذلك تعددت اللقاءات التي عقدتها منظمات المسلمين الأمريكيين مع مسؤولي الحقوق المدنية بالهيئات الحكومية الكبرى المهتمة بحماية الحقوق والحريات وعلى رأسها وزارة العدل ولجنة فرص التوظيف المتساوية (EEOC).

٢- أوجدت أزمة سبتمبر فجوة معرفية كبيرة داخل المجتمع الأمريكي عن الإسلام والمسلمين، وأعطت الأزمة فرصة كبيرة للمسلمين للنشاط في توعية الأمريكيين بحقيقة الإسلام والمسلمين بعد أن زادت رغبتهم في توعية أنفسهم عن الإسلام، كما زادت من الضوء الإعلامي المسلط على المسلمين في أمريكا ومنظماتهم.

٣- شهدت الفترة بعد أحداث سبتمبر العديد من مظاهر المساندة الإيجابية من قبل فئات مختلفة داخل الشعب الأمريكي تجاه المسلمين في أمريكا مما يعد مؤشراً على العلاقات القوية التي تربط بين المواطن الأمريكي العادي والفرد المسلم، كما تعد أيضاً مؤشراً على الفرصة الكبيرة المتاحة أمام المسلمين لتحسين صورتهم وصورة الإسلام داخل المجتمع الأمريكي.

وقد رصد تقرير أصدره مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في سبتمبر ٢٠٠٢م جهوداً عديدة بذلها أبناء الجماعات الدينية والأقليات الأمريكية المختلفة لمساندة المسلمين في أمريكا، ومنها مجلس الكنائس الوطني (NCC) الذي بدأ سلسلة من لقاءات التشاور والحوار مع القادة المسلمين بهدف التفاهم والتعاون.

كما رصد التقرير نشاط المسلمين الأمريكيين في التواصل مع الجمهور الأمريكي بشكل مباشر، من خلال فتح المساجد والمراكز الإسلامية أمام الزوار في مناسبات عديدة، فعلى سبيل المثال عقد المركز الإسلامي بسنترال نيوجرسي بالمشاركة مع أبناء الديانات الأخرى لقاء في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١م حضره ١٥٠٠ زائر بالإضافة إلى القيادات الدينية والسياسية بالمنطقة. وعقد المركز الإسلامي بفورت كولينز بولاية كلورادو لقاءات مفتوحة أمام غير المسلمين كل أسبوع على مدى شهر كامل. وفي مثال ثالث فتحت مساجد منطقة سان دييجو بولاية كاليفورنيا وعددها ١٢ مسجداً أبوابها أمام أبناء الديانات الأخرى خلال شهر رمضان قبل الأخير.

وهذا بالطبع لا يقلل من حجم التحديات التي واجهها ويواجهها المسلمون في أمريكا ولكنه دعوة لاستغلال الفرص الإيجابية وصور الدعم والمساندة التي توافرت لهم من داخل أمريكا وخارجها.

أربعة تيارات تشكل المستقبل: وبالنسبة للمستقبل أشير إلى أربعة تيارات رئيسة فرضت نفسها على حياة المسلمين في أمريكا خلال العام الماضي، وأتوقع أن تكون مؤثرة عليهم في المستقبل القريب وخلال عام ٢٠٠٣م هي:

أ- ترتيب الأولويات: على مستوى أجندة المسلمين الأمريكيين السياسية والعامة أتوقع أن تستمر قضايا الحقوق والحريات المدنية في اعتلاء قمة أولويات العمل، تلي ذلك قضايا الدفاع عن صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكي وتشجيع مشاركة المسلمين في السياسة الأمريكية، ثم الدفاع عن قضايا العالم الإسلامي المهمة في الأوساط الأمريكية.

ب- توطين المسلمين: التيار الثاني الذي أفرزته أحداث سبتمبر يمكن تسميته بموجة التوطين، وهي ظاهرة مهمة لم تلق حظها من الاهتمام الكافي. وحقيقة هذه الموجة هي أن أزمة سبتمبر على الرغم مما تركته من آثار سلبية على حياة المسلمين في أمريكا على مستويات مختلفة إلا أنها ولدت موجة عامة تسعى إلى توطين أكبر عدد من المسلمين في أمريكا، وتجذيرهم في جميع مستويات الحياة، وذلك لأسباب عديدة ومهمة نذكر منها أن التوطين وسيلة أساسية لحماية الحقوق والحريات، كما أن سعي المسلمين لحماية حقوقهم وحرياتهم والدفاع عن صورتهم يتطلب تعميق معرفتهم بالنظام السياسي والحياة في المجتمع الأمريكي، وتؤدي هذه المعرفة بشكل لا إرادي إلى تقوية الصلة بين المسلمين والمجتمع.

ويتجه المسلمون في أمريكا منذ عقود إلى الاستقرار وتوطين أنفسهم، كما أن هناك مسلمة أمريكية كاملة لا تعرف لها وطناً آخر غير الولايات المتحدة خاصة أبناء الجيل الثاني، وهناك الأمريكيون الذين اعتنقوا الإسلام. وتدفع الأزمات الدولية الكبرى مثل أزمة سبتمبر ٢٠٠١م وأزمة حرب الخليج الثانية، المسلمين في أمريكا إلى الإسراع بعملية توطين أنفسهم لأنها تثبت لهم مدى تأثرهم وانغماسهم في المجتمع وتأثرهم بما يجري فيه.

ج- توعية إيجابية متبادلة: التيار الثالث هو تيار مطلوب أكثر مما هو موجود، وهذا يرتبط بدور المسلمين في أمريكا كجسر تفاهم وتعارف بين المجتمعات المسلمة والعربية والمجتمع الأمريكي، والمعروف أن جهود الحوار والتفاهم بين تلك المجتمعات لن تنجح إلا إذا نجح كل طرف بتوعية نفسه بالآخر.

وفي ظروف الأزمات الدولية مثل الأزمة الراهنة تصبح عملية التوعية المتبادلة بالآخر عملية صعبة ومعقدة، لأن الأزمات ترتبط بانتشار كم هائل من المعلومات السلبية لدى كل طرف عن الآخر.

وعلاج هذه الأزمات يتطلب مواجهة الحملات السلبية بأخرى إيجابية، وأعتقد أن المسلمين الأمريكيين في موقع فريد من نوعه من حيث القدرة على لعب هذا الدور، وهو دور نشر المعرفة الإيجابية عن المسلمين لدى الشعب الأمريكي وعن الأمريكيين لدى الشعوب المسلمة والعربية.

وهذا لا يعني أن الخلاف والأزمة الراهنة أزمة معرفية ليست قائمة على سياسات ظالمة، ولكن يعني أن هناك أطرافاً ثالثة قد تكون صاحبة مصلحة في تأجيج الخلاف والصدام بين المسلمين والعرب من ناحية، والأمريكيين من ناحية أخرى، وأن إبطال مكائد هذه الأطراف يتطلب بث معلومات إيجابية عن كل طرف لدى الآخر.

ومن ثم قد يحتاج المسلمون في أمريكا في المستقبل القريب أن ينشئوا هيئة أو منظمة إعلامية موضوعية تعمل على توعية الشعب الأمريكي بالمواقف العربية والمسلمة العديدة الساعية لتحقيق السلام والتعاون الدوليين، وعلى توعية الشعوب المسلمة والعربية بالمواقف العديدة التي تتخذها هيئات أمريكية لمد جسور التفاهم والتعاون مع الشعوب المسلمة والعربية.

د- الواقعية السياسية: التيار الرابع والأخير الذي تشكل خلال العام الأخير يمكن تسميته بتيار الواقعية السياسية، وأعني بذلك عدم المبالغة في الحديث عن التحديات التي تواجه المسلمين في أمريكا أو عن مدى قوتهم أو نفوذهم، فالواضح أن خطاب المسلمين في أمريكا عن أنفسهم لايزال يميل إلى أحد هذين الاتجاهين المتطرفين: فالبعض يميل إلى التأكيد على التحديات التي يواجهونها وخاصة بعد أحداث سبتمبر وعلى صعيد الحقوق المدنية، ويرتبط بهذا الاتجاه رؤية تؤكد ضعف المسلمين ومؤسساتهم وعدم قدرتهم على التأثير في سياسات الولايات المتحدة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

أما الاتجاه الثاني فيميل في المقابل إلى التركيز على الإنجازات والتفوق بخصوص قدراتهم وإمكان تطوير هذه القدرات مدفوعاً برغبته في محاربة شعور اليأس والانسحاب الذي قد يتولد لدى الفرد المسلم في الولايات المتحدة إذا تعرض للاتجاه السلبي المنتشر.

لذا أعتقد أنه في مقابل هذين الاتجاهين يحتاج المسلمون في أمريكا إلى تطوير اتجاه واقعي عند النظر إلى أمورهم، وأرى أنه يمكن تطوير هذا الاتجاه إذا ركز المسلمون في أمريكا على نقطتين أساسيتين على الأقل:

١- دراسة خبرتهم ومقارنتها بخبرات الأقليات الأخرى، فالوضع بهذا الخصوص أن المسلمين في أمريكا لايزالون في بداية مرحلة نموهم وتأثيرهم السياسي وأنه لا ينبغي عليهم المبالغة في حجم نفوذهم في الحياة العامة، وهذا لا يحول دون الإشادة بحجم التطور الذي حققوه على صعيد توحيد أنفسهم وتنظيم صفوفهم على المستويات المختلفة خلال العقد الأخير.

٢- يحتاج المسلمون في أمريكا ومنظماتهم إلى دراسة الفرص الإيجابية المتاحة داخل المجتمع دراسة علمية وموضوعية، لكي يتحول حديثهم عن هذه الفرص إلى حديث واقعي علمي موثق بالأرقام والحقائق وقادر على إقناع الفرد المسلم العادي بوجود هذه الفرص أمامه، ومن ثم تشجيعه على اقتناصها. ■

تأملات ومفارقات محزنة

بقلم: د. توفيق الواعي

ما أكثر المفارقات المحزنة عندما تضعف الأمم، وتفقد مقومات الصمود والتقدم والقوة، وما أكثر ما تتعرض له من نكسات وانحدارات وكوارث تذهب بعزتها وكرامتها وشرفها، وحينئذ لا ينفعها حق، ولا قانون، ولا سلم، ولا معروف، ولا حتى صديق حميم، تتعرض للتهم بغير جريرة، وتصاغ لها الجرائم بغير ذنب، وتتعرض للوم والأذى بدون شيء أو فعل، تنقلب حسناتها إلى سيئات، ومكارمها إلى إهانات وتعديات وعداوات، وغيرها يعمى في الرذائل والجرائم، ويوصم بالعفة وطهارة الذيل، وينال الاحترام والتقدير!

١ - فمثلاً: المتطرفون في الكيان الصهيوني يحظون بالأمن والاستقرار والود والاحترام، والحرية والاستجابة بصوت مسموع، وحزب مشروع، وعلم مرفوع، ومناصب عالية، وصلت إلى رئاسة الوزارة وإلى الأغلبية البرلمانية، يحميهم شعب وجيش، وقانون وشرطة. أما غير المتطرفين والمسالمين في الأمة الإسلامية، فيطاردون ولا أمن ولا استقرار ولا حرية ولا احترام ولا سماح لهم بحزب أو جريدة أو إذاعة أو تلفاز، يحكم على صدورهم جيش وشرطة، وتؤويهم معتقلات وسجون، وتهم وأحكام، يتهمون بالإرهاب تارة، وبالتآمر تارة أخرى.

٢ - ومثلاً: الدنيا تجري الانتخابات النزيهة فتستثمر عقول بنيها وتجدد نشاطها، وتغير دماءها لا يمنعها عن ذلك حرب أو نزاع أو طارئ ما، وأمتنا تستخدم في الغش والتدليس ومحاربة العقول، وعبادة الأصنام، حتى أصبحنا مثاراً بين الأمم، وأضحوكة عند الشعوب، فل مابقنا، وانعدم مجدنا، وأسر دمنا، وهدم عقلنا، وديست قرانا وسحقت منازلنا، وطاشت أحلامنا، وتوحشت سلطاتنا، وأمامنا عدو، ورغم حاجتنا إلى رد عدوانه ورد بطشه، لم يتحرك قيد شعرة، ولم ينهض عندنا ساعد، ولم يقم بيننا قائد، ورغم علمنا عدونا وحربه لنا وظروفه العصيبة في مواجهة الشعب الفلسطيني البطل، يقيم الانتخابات النزيهة ويسمح لأعدائه العرب المقيمين في عقر داره بدخول انتخابات الكنيست، وهم يعارضونه ويعطلون عمده، وما أكثر هذه «مفارقات المحنة اللافتة» وحيرة

٣ - ومثلاً: امتلاك الذرة عند الشعوب المستضعفة وبخاصة الشعوب الإسلامية والعربية جريمة لا تغتفر، ومصيبة لا تمحى، وكارثة تذهب بها إلى الجحيم، حيث يقوم العالم ولا يقعد وبخاصة أمريكا وإسرائيل، وتستباح الديار، وتهدر السيادات، وتفتش البيوت والجيوب والدور والمصانع، وتشن عليها الحروب، وترجم بالطائرات والصواريخ، بشبهة أو ظن أو وشاية.

أما غير الشعوب المستضعفة فلها أن تملك ما تشاء، وتفعل ما تريد، ولها أن تطور القنابل الذرية والهيدروجينية والكيماوية والجرثومية... إلخ، وما ذلك إلا لزيادة القهر واستدامة الاستذلال والاستضعاف وهضم الحقوق واستغلال الخيرات، وإجبارها على الخضوع لسياسات «الأقوياء» ومن يلوذ بهم ويسير في ركابهم، وإلا فإسرائيل، التي يُراد لها أن تتعملق وتتوسع تملك من القنابل النووية الكثير والكثير، وهي كيان عدواني اعتدى على العرب واستباح ديارهم، ونهب أرض شعب بكامله.

ويؤمن قادة ذلك الكيان إيماناً عميقاً بأن الوسيلة الوحيدة لأمن كيانهم هي الهجوم والتوسع على حساب الأرض العربية، والسكان العرب، ومع ذلك لم تُهدد ولم تتعرض للوم أحد، بل ترى الرضا والمساعدة والحب والحماية، وقامت الولايات بتحويل معوناتها العسكرية من العديد من دول العالم الثالث إلى الكيان الصهيوني، مقابل أن يقوم بتوريد الأسلحة والخبرات العسكرية إلى العديد من دول العالم في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وذلك دعماً لاقتصاده وصناعاته العسكرية والحربية وتعزيزاً لهيمنته التوسعية، ولهذا نرى الكونجرس الأمريكي وقد أصدر قانوناً في مطلع عام ١٩٩٥م يعتبر فيه «القدس» عاصمة لذلك الكيان، ضارباً عرض الحائط بكل قرارات مجلس الأمن التي تعتبر القدس كياناً مستقلاً، وتخضع لنظام دولي خاص، ومنكراً أن لها أهلاً وأصحاباً، أما العرب (أصدقاء أمريكا) فلا قدس ولا أمن ولا عزاء للمظلومين.

٤ - ادعاء الدول التي تسمي نفسها متحضرة أنها تحترم الأديان والحريات الدينية من أول الأديان السماوية إلى ديانات عباد البقر والفروج بل إلى الصهيونية صاحبة التاريخ العالمي في الإرهاب، أما الإسلام الذي ينادي بالأخوة والحضارة الخلقية والاجتماعية والعلمية، والذي علّم الدنيا التسامح والتعايش السلمي قروناً متطاولة، فقد اتُّخذ عدواً حرابياً، ووصموا ظلماً وبغياً - وهم الظالمون والباغون - بالإرهاب، ويعادون عمداً وإصراراً بتسميته بذلك، وهم - بنية خبيثة - يقصدون ضرب جذور الإسلام، وإبعاد الناس عن طريقه واستذلال أمته، وحثهم على تهميشه وتمييع تعاليمه التي تدعو إلى حماية المسلمين، بإلغاء فريضة الجهاد، ونظام الأخلاق، وتمييع الترابط الأسري، ليفسد المسلمون، ويفقدوا الأمل في عزتهم ونهضتهم، ويهدم الأعداء حصونهم النفسية والروحية والعقلية، وتدمر جوامع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، ولا يكون عندهم شيء مقدس، وفي هذا المقام يقول الدكتور ليفيس وير Levis were في أحد إصدارات معهد بحوث القرات الحربية الأمريكية: «إن خطورة الإسلام هي خطورة دائمة وممتدة تهدد (إسرائيل) والحضارة الغربية».

ويقول: «إن العرب هم أداة الشر المطلق الذي يسعى إلى الفساد، وإفساد برنامج الرب لشعبه المختار في أرض الميعاد، هناك حكمة يهودية تقول: إذا أمسكت بالأسد فلا تدعه يفلت منك وإلا التهمك، وهذا ما نادى به «ريتشارد نيكسون» في كتابه المشهور: «انتهزوا هذه اللحظة»، هذا شيء يسير من كثير مما كتب عن الإسلام من أعدائه والحاقدين عليه وعلى المسلمين، ويريدون نهب ديارهم وأموالهم، لا شك أن التهديد الموجه إلى الأمة قد بلغ مداه، ووضح حتى للعميان، ولا شك أن ذلك يقتضي تضافر الجهود، وينادي إلى عمل جاد ودؤوب وشاق وطويل، والأمة مليئة بالطاقات: ﴿فإن مع العسر يسرا ۝ إن مع العسر يسرا ۝ فإذا فرغت فانصب ۝ وإلى ربك فارغب ۝﴾ (الشرح)، وعلامات النصر بادية، ولا نريد إلا الهمة، وتجميع القلوب، والنصر حتمي - إن شاء الله - وينادي الحجر والشجر عن قريب: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله، صدق رسول الله ﷺ. ■

الاقتصاد الصهيوني..

خمسون عاماً إلى الوراء.. والقادم أسوأ

خالد علي

يوماً بعد يوم، تتكشف الآثار الاقتصادية الخطيرة التي خلفتها الانتفاضة الفلسطينية المباركة على الاقتصاد الصهيوني، وتتوالى تلك الآثار ككرة الثلج التي تكبر مع كل دورة. فقد أكد تقرير رسمي صادر عن دائرة الإحصاء المركزية للعدو ما سببه استمرار انتفاضة الأقصى التي انطلقت في التاسع والعشرين من سبتمبر من عام ٢٠٠٠ على الاقتصاد الصهيوني، واعتبر أن العام الماضي كان العام الأسوأ من الناحية الاقتصادية منذ عام ١٩٥٣، الذي كان يسمى «عام الانكماش» أي أن اقتصاد العدو عاد خمسين سنة للوراء.

التقرير يؤكد أن الإنتاج المحلي انخفض في العام الماضي بنسبة ١٪، استمراراً لانخفاض بنسبة ٠,٩٪ في العام الذي سبقه (٢٠٠١)، ويظهر الفرق الكبير عند المقارنة مع الارتفاع العالي نسبياً، الذي تحقق عام ٢٠٠٠ الذي بدأت الانتفاضة في نهاية الشهر التاسع منه وبلغت نسبته ٧,٤٪ ولم يسجل انخفاض بهذا الحجم في الإنتاج إلا قبل ٤٩ عاماً في عام ١٩٥٣ وهذه هي المرة الأولى التي يهبط فيها الإنتاج بشكل حقيقي سنوي متواصل منذ قيام الكيان الغاصب

جانب آخر يشير إليه التقرير فقد ازداد عدد السكان خلال عام ٢٠٠٢ بنسبة ٢,١٪ مما يعني أن معدل الإنتاج للفرد قد انخفض بنسبة ٣٪ بعد انخفاض سابق نسبته ٢,٣٪ في عام ٢٠٠١ هذا الانخفاض الحاد هو الأكثر ارتفاعاً بين الدول الغربية التي يصنف الكيان الصهيوني ضمنها

وعلى سبيل المثال فإن الإنتاج في قطاع الأعمال انخفض في عام ٢٠٠٢ بنسبة بلغت ٣,١٪ استمراراً لانخفاض نسبته ٢,٤٪ في عام ٢٠٠١، ويأتي ذلك بعد ارتفاع كبير وصلت نسبته ٩,٧٪ في عام ٢٠٠٠ كما انخفض الإنتاج في فرع البناء بنسبة ٥,٧٪، استمراراً لانخفاض حاد بنسبة ٩,٣٪ في عام ٢٠٠١

وتعكس المعطيات الرسمية صورة قاتمة جداً لوضع اقتصاد الاحتلال فعلى مستوى المعيشة، انخفض الاستهلاك الخاص للفرد وهو المؤشر المألوف لقياس مستوى المعيشة، عام ٢٠٠٢ بنسبة ٢,٦٪ وجاء هذا الانخفاض في الاستهلاك الخاص لأول مرة منذ عام ١٩٨٠ كما هبطت مصاريف اقتناء المنتجات الدائمة للفرد في عام ٢٠٠٢ بنسبة بلغت ١٠,٨٪، استمراراً لانخفاض نسبته ٥,٣٪ في العام ٢٠٠١ ومقارنة بارتفاع بنسبة ١٣,٦٪ في عام ٢٠٠٠ قبل الانتفاضة

وعلى هذا المنوال يمكن الحديث عن تقلص الاستثمارات في السوق وتوظيف الأموال في البناء الخاص لأغراض السكن

وانخفض مجمل تصدير البضائع والخدمات في عام ٢٠٠٢ بنسبة ٤,٥٪ بعد انخفاض حاد بنسبة ١١,٧٪ في عام ٢٠٠١ مقارنة بارتفاع حاد وصلت نسبته ٢٥,٣٪ في عام ٢٠٠٠

أما البطالة فقد ازداد حجمها في عام ٢٠٠٢ لتبلغ نسبتها ١٠,٤٪ من قوى العمل المدنية، مقابل ٩,٤٪ في العام الذي سبقه، ويعد حجم البطالة في الكيان الصهيوني اليوم الثاني من حيث الارتفاع بين الدول الغربية، بعد إسبانيا ويعود ارتفاع نسبة البطالة إلى تدني حجم التوظيف في المرافق الاقتصادية، والذي بلغ ٠,٥٪ فقط كذلك، فإن قوى العمل المدني في تقلص مستمر، إذ تبلغ نسبة السنة ٥٤٪ من السكان، مقابل ٥٤,١٪ في عام ٢٠٠١.

وانخفض متوسط أجر العمال لأول مرة منذ سنوات عديدة بنسبة ٥٪ وانخفض في قطاع الأعمال على وجه الخصوص بنسبة أكبر بلغت ٦٪

طفل من كل أربعة دون خط الفقر

ومع التراجع الاقتصادي الهائل الذي يعاني منه العدو، في ظل حالة الاحتلال الأمني السائدة، وهروب الاستثمارات والسياح، كان الأطفال، الذين يمثلون المستقبل، من أكثر الشرائح تضرراً على الصعيد الاقتصادي

فقد أثبتت إحصاءات مركز الأبحاث والتطوير في مجلس سلامة الطفل في تقرير يحمل عنوان «أطفال إسرائيل ٢٠٠٢»، أن واحداً من كل أربعة أطفال صهاينة يعيش تحت خط الفقر الدولي، وأنه «لا يوجد لعشرات الآلاف الأطفال مكان لتحضير وظائفهم البيتية، ولا يوجد لهم قواميس أو موسوعات، ولا ملابس شتوية».

وبسبب العنصرية ضد أطفال فلسطينيي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ذكر التقرير أن أكثر من نصف الأطفال غير اليهود يعيشون في حالة فقر، وهي النسبة الأعلى بثلاثة أضعاف عن نسبة الأطفال اليهود

وبحسب التقرير فإن النسبة العالية جداً للأطفال الفقراء موجودة في بني براك ٤٣,٨٪، والقدس المحتلة ٣٧,٥٪، وأشدود ٢٨,٩٪

وهناك قرابة ٢٨٠ ألف طفل يعيشون في عائلات تحصل على ضمان دخل من التأمين الوطني

لا نمو للعام الثالث على التوالي

وتشير توقعات اتحاد الغرف التجارية في الكيان الغاصب إلى أن الوضع الاقتصادي المحلي لن يتحسن خلال عام ٢٠٠٣ بل إن حجم الناتج الوطني العام سيتراجع بنسبة ٠,٧٪، كما سيزداد عدد العاطلين عن العمل بنسبة ٢٠٪ ليصل إلى ما يقرب من ٢٧٥ ألف عامل، (١٠,٩٪ من القوى العاملة) وسيتراجع

الناتج القومي السنوي بنسبة ٥,١٪

وأوضح اتحاد الغرف التجارية أن عدم نمو الاقتصاد المتوقع له أسباب عديدة منها حدة الركود الاقتصادي والوضع الأمني في ظل استمرار الانتفاضة، مشيراً إلى أن توقعاته تأخذ بالاعتبار انعكاسات تواصل الوضع الأمني على ما هو عليه وانعكاسات تصاعد الوضع في المنطقة.

٥٨ ألف مصلحة اقتصادية صغيرة ستغلق خلال عام ٢٠٠٣

من جانب آخر، قال رئيس اتحاد أصحاب المصالح المستقلة رئيف فيبر إن نحو ٧٠٪ من المصالح الصغيرة يعاني من صعوبات اقتصادية جمة، بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة الناجمة عن استمرار انتفاضة الأقصى، مشيراً إلى أنه سيتم إغلاق ٥٨ ألفاً منها خلال العام ٢٠٠٣.

وأضاف فيبر إن الركود الاقتصادي والفائدة المصرفية المرتفعة التي تفرضها المصارف على أصحاب المصالح الصغيرة تؤدي إلى هذه الأزمة، لا سيما أن الأوضاع الاقتصادية بشكل عام سيئة في ظل الأوضاع الأمنية المتدهورة.

وكشف فيبر أنه تم إغلاق أكثر من ٤٠ ألف مصلحة في عام ٢٠٠٢ والوضع آخذ بالتفاقم، لأن الكثير من المصالح التي تغلبت على الأزمة في الفترة السابقة فقدت جميع توفيراتها وستضطر إلى وقف عملها في عام ٢٠٠٣.

وطالب فيبر رئيس الوزراء شارون بتشكيل مقر طوارئ مشترك للوزارات المختلفة من أجل اتخاذ قرارات تنقذ قطاع الأعمال من أزمته.

وفي فحص أجراه اتحاد المصالح المستقلة تبين أن جزءاً لا بأس به من المصاعب التي يتعرض لها قطاع المصالح الصغيرة يتعلق بإغلاق أو تقليص نشاطات الشركات الكبرى التي شغلت الآف المقاولين، وتقليص الميزانية الحكومية والسلطات المحلية، الذي أدى إلى إلغاء التعاقد مع مصالح المستقلة.

وقد فصل مصرف «العمال» ٩٠٠ موظف من العاملين في فروعه في مختلف أنحاء الكيان بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة الناجمة.

ومن بين المفصولين هناك ٧٠ مديراً لفروع وأقسام وقرابة ١٠٠ موظف استقالوا بمحض إرادتهم.

١,١٩٥ مليار دولار عجز في الميزانية

وعلى صعيد متصل، أقلقت مصادر عسكرية في جيش الاحتلال أن وزارة الحرب تعاني من عجز مالي في موازنتها العامة قدره ١,١٩٥ مليار دولار أمريكي، بسبب التقليصات على الموازنة العامة للكيان التي أقرت مؤخراً.

واعتبرت المصادر عن أملها بأن تتعهد الحكومة المقبلة بعد الانتخابات بإعادة النظر في ميزانية الوزارة ليتسنى تغطية العجز الكبير فيها، لا سيما الاستنزاف الناجم عن استمرار الانتفاضة ■

دبي و«سيتي بنك» يؤسسان صندوقاً إسلامياً بـ ١٥٠ مليون يورو

أعلنت حكومة دبي ومجموعة «سيتي جروب» الاستثمارية، عن إطلاق صندوق استثماري إسلامي. وأوضح بيان مشترك صدر عن الجهتين، أن كلاً منهما سيستثمر ٢٠٪ من رأسمال الصندوق البالغ ١٥٠ مليون يورو، وما تبقى من رأسمال الصندوق (٩٠ مليون يورو) سيتم تسويقه لمجموعة من المستثمرين، شركات أو أفراداً. وقال بيان مشترك إن حكومة دبي ومجموعة «سيتي جروب» التي يمثلها في المنطقة مصرف «سيتي بنك» تهدفان إلى زيادة رأسمال الصندوق من ١٥٠ إلى ٤٥٠ مليون يورو، وذلك «ضمن أطر الشريعة الإسلامية».

وسيتركز عمل الصندوق على الاستثمار في العقارات التجارية والسكنية في كل من المملكة المتحدة والقارة الأوروبية والشرق الأوسط، وبشكل خاص في دبي. وسيعتمد بشكل أساسي على تكوين محفظة استثمار عقارية تضمن توفير تدفق مستمر من الدخل.

كانت مصادر صهيونية قد ذكرت أن مصرف «سيتي بنك» ذاته سيقدم اعتماداً مالياً بمليار دولار لتمويل مشروعات بنية تحتية في الكيان الصهيوني ■

الصندوق السعودي للتنمية يساهم في تنفيذ سد (مروي) في السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

قدم الصندوق السعودي للتنمية قرضاً إضافياً ميسراً للسودان مقداره ٤٦٣ مليون ريال سعودي بغرض إنشاء سد على نهر النيل قرب مدينة (مروي) على بعد ٤٠٠ كم شمال الخرطوم، بهدف استغلال تدفق المياه لتوليد الطاقة الكهربائية بصفة أساسية وتحقيق منافع أخرى لسكان المنطقة في الزراعة وحمايتها من الفيضانات وتطوير الملاحة النهرية، وخلق فرص عمل جديدة ورفع مستوى المعيشة.

وقد وقع العقد من جانب السودان الزبير أحمد الحسن وزير المالية والاقتصاد الوطني، ومن جانب الصندوق د. إبراهيم بن عبد العزيز العساف وزير المالية والاقتصاد السعودي الذي قام بزيارة للسودان زار فيها منطقة مصنع سكر كنانة وسط السودان.

ووصف وزير المالية السوداني الاتفاق بأنه خطوة متقدمة في العلاقات بين البلدين ومؤشر لمزيد من التنسيق بينهما في الجوانب الاقتصادية والسياسية. من جانبه قال وزير المالية السعودي إن بلاده تتابع باهتمام جهود الإصلاح الاقتصادي في السودان التي انعكست إيجاباً على معدلات النمو.

التكامل الاقتصادي العربي

وقال الدكتور إبراهيم العساف وزير المالية السعودي - رداً على سؤال [illegible] في المؤتمر الصحفي الذي عقد عقب توقيع الاتفاقية بشأن تعاون الدول العربية في مجال الموارد المالية والطبيعية والبشرية ومواجهة التكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية - «لابد أن نكون مستعدين في الدول العربية لمواجهة هذه التكتلات ويكون لنا كيان اقتصادي كبير للتعامل معها والتفاوض معها بشكل جدي».

ومن أهم الخطوات التي تمت في إطار الجهود منطقة التجارة الحرة العربية التي بدأ تنفيذ البرنامج التنفيذي فيها في عام ١٩٩٨ وقبل عدة أيام يفترض أن تكون الدول العربية قد خفضت رسومها الجمركية بمعدل ٦٠٪ وخلال السنتين القادمتين تزال الرسوم الجمركية بين الدول العربية بشأن السلع المنتجة في داخلها. ونتطلع إلى إزالة العوائق الأخرى بين الدول العربية التي تعيق التبادل التجاري كما نتطلع إلى مرحلة ما بعد منطقة التجارة الحرة وهو الاتحاد الجمركي بين الدول العربية. وقد بدأ في الأول من يناير الاتحاد الجمركي لدول مجلس التعاون الخليجي ونرى أن هذا الاتحاد نواة للاتحاد الجمركي العربي الموسع، وتبقى بعد ذلك جوانب أخرى لابد من الاهتمام بها بالنسبة لنا كدول عربية مثل الاستثمار والخدمات وغيرها من الوسائل المساعدة في تحقيق الهدف، وقد كان هناك اهتمام كبير في مؤتمري القمة السابقين ركز على موضوع التكامل الاقتصادي بين الدول العربية. وإن شاء الله بجهود الجميع ترفق هذه الجهود ويتحقق الكيان الاقتصادي الكبير ■

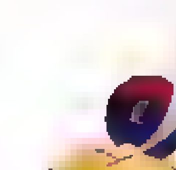

إعداد
مبارك
عبدالله

الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون

د. سعد أبو الرضا: أدبنا يستلهم مضامينه من الرسالة الإنسانية لديننا بقيمها الرفيعة وعقيدتها الصافية

الرياض: محمد شلال الحناحنة

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ملتقاه الشهري في الرياض، وكان ضيف الملتقى الناقد الإسلامي د. سعد أبو الرضا، الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وكانت المحاضرة بعنوان: قضية الشكل والمضمون في الأدب الإسلامي، وقد أدار اللقاء الشاعر عبدالله الوشمي الذي قدم تعريفاً موجزاً بالسيرة الذاتية للمحاضر.

وقد حضر الملتقى كوكبة من أدباء الرابطة وجمهوره، منهم: د. عبدالقدوس أبو صالح ود. عائض الردادي ود. محمد الفاضل ود. ناصر الخنين ود. حسين علي محمد ود. عبدالرحمن العشماوي، ود. حسن أبو ذياب ود. غالب الشاويش وعلي المغربي، وسعيد عاشور وشمس الدين درمش، وأحمد صوان، ود. محمد بوبكر حميد وغيرهم.

تحدث المحاضر د. سعد أبو الرضا بداية عن الشكل والمضمون في الأدب عامة ثم بين أن الأدب الإسلامي يستلهم مضامينه الإنسانية من رسالة الإسلام الإنسانية، بقيمها الرفيعة وأخلاقها النبيلة وعقيدتها الصافية، وبشكل جمالي راق لا يتعارض مع ثوابتنا الإسلامية وهو ينفتح على المنجزات الجمالية الحديثة ما دامت لا تناقض عقيدتنا وقيمنا، وخير مثال حي ناطق على جمال القول وبلاغته في توازن فريد مع المضمون، هو القرآن الكريم فهو قمة الإعجاز، وقد التحم في آياته وسوره كل عناصر الفن بصورة فريدة معجزة، وأصبح مناط الاقتداء ومثال البلاغة التي وجد فيه كل ملتمس مبتغاه، وقد وجد الأدباء على مر العصور في القرآن الكريم نموذجهم الراقي، ومثالهم الأعلى في ألفاظهم ومضامينهم وأساليبهم ومن هنا يظل القرآن الكريم معيناً لا ينضب لأدباء الإسلام شكلاً ومضموناً، فهل نتدبر بلاغته وإعجازه في أحاديثنا وكتاباتنا وأدبنا؟!

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

حسن الإفهام في الحديث الشريف

أما النموذج الثاني للأدب الإسلامي في مضمونه وشكله فهو أحاديث الرسول ﷺ الذي يقول عنه الجاحظ لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه ﷺ. وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على الألفاظ المعبرة عن المعاني المناسبة بحقق في أدوبه إيجازاً وبلاغة ودوما وحسن إفهام، فقد خاطب خادمه أنجشة الذي كان يقود النوق التي تحمل النساء بقوله (يا أنجشة رفقاً بالقوارير) وما أروع أن يتدبر الأديب المسلم معنى رفقاً، والقوارير، فلفظهما دلالة خاصة وذوق ورقة تلائم المقام والحال!! والنماذج على تلك البلاغة والذوق الرفيع في اختيار الكلمات الموحية المعبرة عن المعاني المقصودة في أقواله وأحاديثه ﷺ كثيرة لا تحصى بل نحن بحاجة إلى مزيد من الدراسات المتميزة في جمال أساليبه، وروعة بيانه وفصاحته وبلاغة حسه. وقد تربى الصحابة رضوان الله عليهم على هذا الحس البلاغي النبوي الراقي، والأمثلة على ذلك زاخرة في خطب وأقوال الخلفاء الراشدين.

رواد النقد الإسلامي وفنية العبارة

وسلامة الفكرة، ويبين الناقد د. سعد أبوالرضا أن رواد النقد الإسلامي حرصوا على فنية العبارة وإشراقها وسلامة الفكرة في تلاؤم مدهش بين الشكل والمضمون، وقد تجلى ذلك فيما كتب أبوالحسن الندوي رحمه الله ومن اقتدى بمدرسته الفكرية والأدبية في الهند. كما قدم الشهيد سيد قطب نماذج راقية من هذه الفنية في كتاباته، وكان تفسيره (في ظلال القرآن الكريم) يزخر بنزوع الفنية النقدية وكذلك كتابه (التصوير الفني في القرآن الكريم) ولم يغفل الأستاذ محمد قطب ضرورة الاهتمام بالشكل وجمال العبارة في كتابه (منهج الفن الإسلامي) ويقرر هذا المفهوم عماد الدين خليل في منهجه التطبيقي، فالشكل عنده ملازم للمضمون كما يدافع د. حسن بن فهد الهويمل عن خصوصية الفن، ويؤكد أن الإسلام لا يصرف خصوصية الفن عن رسالته في ثراء الفكر ومتعة الوجدان، ونجد هذا الاتجاه المتوازن الحريص على الالتحام بين الشكل والمضمون في كتابات د. عبدالرحمن رأفت باشا، ود. نجيب الكيلاني إبداعاً ونقداً، ود. حسن الأمراني، ود. عبدالقدوس أبو صالح، ود. عبدالباسط بدر ود. محمد أحمد حمدون، ود. عدنان النحوي وغيرهم من رواد الأدب الإسلامي.

قرين الصحوة

لقد أثمرت جهود الرواد المسلمين المصلحين على الفكر الإسلامي، والأدب الإسلامي قطوفاً دانية فانتعش الفكر والأدب، مما غذى العقول، وأمتع الوجدان، وأضحت الصحوة فكرية أدبية، وجاء دور الأدب في إيقاظ الضمائر والنفوس من خلال نماذجه الفنية الراقية التي تحرك القلوب، ولم يكن تشكيل رابطة الأدب الإسلامي العالمية إلا نتيجة لهذه الصحوة، فبدأت تحتضن وترعى مجلاتها وندواتها ومؤتمراتها وهيئاتها أبناء الإسلام المشتاقين للكلمة الجميلة المعبرة عن الإنسان والكون والحياة في أشكالها الأدبية وفق التصور الإسلامي، ولأن الأدب في تشكيله إبداع يتغير، فالتجديد في هذا المجال حياة وإثراء لفكرنا وأدبنا دون أن نفقد أصالتنا ونفقد شخصيتنا وهويتنا الإسلامية أمام منجزات الآخر التي ينبغي التعامل معها بوعي!

تأصيل المصطلحات النقدية

ثم ناقش الناقد د. سعد أبو الرضا حاجة الأدب الإسلامي لتأصيل المصطلحات النقدية، لأن ذلك يسهم في تشكيل نظريته النقدية وتحديد مقوماته، وتطرق إلى مصطلح (الاقتراض) في النقد الإسلامي، مبيناً معناه اللغوي والاصطلاحي من خلال آيات القرآن الكريم، ووروده في المعاجم اللغوية، فمعنى اقترض: أخذ، ويعني اصطلاحاً تجاوز النص الأدبي بغيره، باستفادته من نصوص أخرى أو أجناس أدبية أخرى، متجاوزاً لها بما يكشف الناقد فيه عن قيم فنية، وغايات إنسانية، ويرى أن آلية الاقتراض اتضحت فيما أسمت مختلف مناهج النقد الأدبي قديمها وحديثها التاريخي والنفسي والاجتماعي وغيرها، وأشار إلى نماذج ونصوص عالجها بعض النقاد من خلال هذا المصطلح دون الالتفات إلى أن أصل هذه المستجدات يعود إلى مصطلح في تراثنا الإسلامي.

وقد رأينا استخدام الناقد الإسلامي د. سعد أبو الرضا لمصطلح (التدافع) بدل (الصراع) في المسرحية، كما تناول خصائص الشعر الإسلامي الذي يتميز برؤيته الإسلامية، ومعجمه اللغوي الخاص، واستيعابه لقيم الإسلام، ومثّل بنماذج راقية من الشعر، كما أشار إلى نصوص في القصة والرواية وإلى أسماء، مثل علي أحمد باكثير، وعماد الدين خليل، ونجيب الكيلاني وغيرهم، كما جلى لنا نقطة مهمة في المسرحية الإسلامية، فهي تنتهي دائماً بانتصار الخير على الشر، بينما نرى المسرحيات اليونانية تنتهي كثيراً بموت البطل، وغلبة الشر على الخير، وقد حذت حذو ذلك بعض المسرحيات العربية.

حوارات ومداخلات

وجاء الجزء الثاني من اللقاء للإبداع والحوارات، فأنشد بدر قشش قصيدة له، وألقى أحمد صوان قصة قصيرة، ومنصور اليوسف خاطرة، وخُتم اللقاء بحوار آخر أثرى اللقاء، وتساءل الناقد د. حسين علي محمد: لم لا نعمل على فن واحد في نقدنا الإسلامي؟ بمعنى أن يتخصص ناقد في الشعر، وآخر في الرواية، وثالث في المسرحية؟ وأجابت مداخلة رئيس الرابطة الأديب د. عبدالقدوس أبو صالح عن تساؤلات كثير من الحضور مثل: إلى أي مدى تعد الموعظة من الأدب الإسلامي؟

فقال: الموعظة أدب، وأدب راق إن صيغت بشكل جمالي معبر، وضرب أمثلة جليلة في ذلك، كما جاءت مداخلات د. محمد أبو بكر حميد، ود. غالب الشاويش ومحمد الحامد، ود. ناصر الخنين تحمل الكثير من هموم الأدب الإسلامي، ومواجع أبنائه.■

واحة الشعر

آلام وآمال

شعر: د. ماجد إبراهيم العامري

ضمد جراحك.. فالإسلام منتصر   رغم الجراح.. ورغم الخطب يستعر
واكبر على الجرح.. واحمل همّ أمتنا   فالظلم يعصف.. والأرزاء تعتصر
ويا أخي المسلم المغوار.. إن لنا   الإقدام. وهذا الجوُّ يعتكر
وأن نثورَ على أعداء أمتنا   وأن يعانقنا التوفيقُ والظفر
أما ترى .. أمة الإسلام جاثمة   تحت السنابك.. تغفي عندها الغير؟
أما ترى أمة الإسلام غافلة   عن الجهاد.. وسيف الحق ينتظر؟
أما ترى الكفر.. قد قامت قيامته   في دولة الشر واستشرى به الخطر؟
وأوهموا العالم المخدوع.. أنّ لهم   في دوحة الخير.. غرساً زانه الثمر
قد أعملوا جهدهم.. في نهب ثروتنا   ومنتهى الجهد.. أن يثروا ونفتقر
وكمّمونا.. وألغوا من خصائصنا   معنى التفرد.. والإبداع ينهمر
وأمطرونا بفيض من مساخرهم   ونحن ننصاع في غفل ونستتر
وأصبح اللهوُ والتقليدُ منطقنا   وصار بالمال.. لا بالخلق نفتخر
حتى غدونا وقد ضاعت هويتنا   وقد تجمد فينا.. الحس والفكر
فلا ثبتنا على سامي عقائدنا   ولا ظفرنا بمعشار الذي ظفروا
لاشكّ أن جراح الأهل تؤلمنا   وقسوة الجرح.. منها القلبُ ينفطر
وسوء أوضاعنا همّ يؤرقنا   وكمْ يجول على أفكارنا. الكدر
لكنْ إيماننا بالله.. يعصمنا   من أن نذلّ. وأن يهوي بنا الضجر
وهو الكفيلُ بنصر غير مرتقب   إن يصلح الحال.. أو تزهو بنا السير
هوّن عليك أخا الإسلام إنّ لنا   في عالم النصر.. نصراً فاته البشر
لا يقعدنك.. هذا الذل متشحاً   به الجميع وذاك الضعف والخور
مهما طغى الهول. أو مد الظلام يداً   لابد من فرجة. يأتي بها القدر
وما عليك سوى التخطيط في حذر   وفي النضال.. يطيب الصمت والحذر
جمّع صفوفك. فالأعداء قد جمعوا   لك الصفوف.. وبان الغدر والأشر
وابذل جهودك.. سيفاً كان أو قلما   أو درهماً.. في سبيل الله يعتبر
واحذر من الفرقة العمياء.. تسحقنا   وتمنع النصر.. أن يسري وينتصر
واحرصْ من الفتن الهوجاء.. تغمرنا   وتنشر السم.. لا تبقي ولا تذر
وانظر إلى العالم المحموم.. كيف دنا   من النهاية.. واعجب كيف ينتحر
تاهت خُطاه عن الأعراف.. واختلطت   فيه الرؤى. وجيوش الخير تندحر
فجانب العلم قد ضاق الفضاء به   وليس ينطق.. إلا النار والشرر
وجانب الدين.. قد عاث الضلال به   وسامه الهجر.. والأرواح تحتضر
قد أجمع الكفر.. من شتى مذاهبه   أن العداوة للإسلام. تقتصر
فأعملوا السيف في أعناق أمتنا   وأشعلوا النار في الأحشاء تستعر
لقد نسوا أو تناسوا أن فوقهم   من يملك الأمر.. جبار ومقتدر
وذي عجائبه.. في الكون ظاهرة   وقد تحقق منها.. السمع والبصر
في كل يوم نرى الأحداث فاتكة   وليس يمنعها التدبير والحذر
فحكمة الله.. فوق الكل سارية   ومنتهى العقل.. أن تُجلى لنا العبر
هوّن عليك أخا الإسلام إن لنا   في نصرة الدين.. نصراً ليس ينحسر
وكفكف الدمع.. فالإسلام منتصر   مهما طغى الهول.. أو حفّت به النذر
وها بوادره.. لاحت بشائرها   وصحوةُ الدين. في الأكوان تنتشرُ
وليس أقربُ من نصرٍ.. ومن فرجٍ   وأقرب النصر إذ يستفحلُ الخطرُ

رفض الحرف العربي.. وينحاز للرسم اللاتيني

الوجه الفرنكفوني للتيار الأمازيغي بالمغرب

الرباط: إدريس الكنبوري

اتجه التيار الأمازيغي المغربي منحى أكثر تطرفاً في المدة الأخيرة، كاشفاً عن اختياره الفرنكفوني المتطرف، وذلك عندما اختار الانحياز إلى المعيار اللاتيني في كتابة الأمازيغية وأبدى رفضه الشديد للخط العربي

فقد اجتمعت ٢٣ جمعية أمازيغية تمثل مختلف أنحاء المغرب و٥٩ شخصية ثقافية وسياسية ذات توجه بربري بمدينة مكناس شرق المغرب في نوفمبر الماضي وخرجوا ببيان سمي «بيان مكناس»، أعلنوا فيه مطالبتهم بتبني الخط اللاتيني في كتابة اللهجة الأمازيغية وأجمعوا على رفض التدوين باللغة العربية

وجاء في البيان الذي أثار زوبعة وسط الأمازيغيين أنفسهم أن الخط اللاتيني «يمكّن من كتابة الأمازيغية وتدريسها بيسر وبنسبة أقل من المعيقات (البيداغوجية) والتقنية ويسمح باقتصاد أكبر في الوقت والجهد والمال»، وأنه «يتوفر على خصائص الكتابة العصرية متلائمة مع التطور التقني والمعلوماتي الذي يعرفه العالم»، كما أنه يفتح «آفاق التواصل بين الأمازيغيين في مختلف أنحاء العالم، ويستعمل في العديد من الجامعات الدولية التي تدرس الأمازيغية

ويعتبر هذا الموقف أول خروج علني للتيار الأمازيغي المغربي في شأن موضوع الكتابة التي أسالت حبراً كثيراً في الكتابات الأمازيغية دون أن تتبلور في موقف جماعي، وذلك بعد تأسيس «المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية» في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠١م وتعيين أعضاء مجلسه الإداري في شهر يونيو ٢٠٠٢م من قبل العاهل المغربي الذي أراد من تأسيس المعهد امتصاص جزء من مطالب التيار البربري والحيلولة دون السقوط في السيناريو الجزائري لجهة حيث اتخذت مطالب البربرية مدى أوسع يهدد باشتعال الحرائق كما حدث في منطقة القبائل. وقد جاء الإعلان عن رفض الحرف العربي في تدوين الأمازيغية بعد أن ظهر داخل المعهد الملكي توجه إلى اعتماد الحرف العربي

الحلم «الإمبراطوري»!

ما عبر عنه «بيان مكناس» يعكس ظاهرة واضحة في المغرب ولا يمثل شذوذاً، فالتيار الأمازيغي المغربي تيار (مفرنس) ذو توجه فرنكفوني مكشوف، مرتبط بالجامعات والمعاهد الفرنسية التي تجد في الأمازيغية مطية للتغلغل في بلدان المغرب العربي وخاصة الجزائر والمغرب، وأقطاب هذا التيار يكتبون ويشتغلون باللغة الفرنسية ويتلقون الدعم المالي والسياسي من الدولة الفرنسية، لذا فإن الانتصار للخط اللاتيني هو نوع من «الإملاء» وليس اختياراً إرادياً له دوافع «علمية» أو (بيداغوجية)، لأنه بمثابة «فاتورة» سياسية تسدد لفرنسا الحاضنة

وهناك جناح من التيار الأمازيغي بالمغرب يرى أن خط «تيفيناغ» هو الأنسب لكتابة الأمازيغية والتدريس بها، منطلقاً من أن هذا الخط هو التعبير التاريخي الأمين عن الجذور «الحضارية» للأمازيغيين فيما يسمونه «منطقة تامازغا» التي كانت تمتد في أعرافهم من نهر النيجر إلى شمال إفريقيا قبل مجيء الإسلام، غير أن المعترضين يرون

اللغة العربية.. إلى أين؟

كان هذا عنوان ندوة دولية أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) والبنك الإسلامي للتنمية، حضرها مشاركون من بلدان عربية وإفريقية عدة وقد دارت مناقشات الندوة حول أربعة محاور

- واقع اللغة العربية وقضاياها: عرض نقدي تقويمي
- آفاق تطوير اللغة العربية في مراحل التعليم
- اللغة العربية وتحديات العصر
- آفاق تطوير التأليف اللغوي

في المحور الأول ألقيت ستة بحوث هي «الضعف العام في اللغة العربية: مظاهره وآثاره وعلاجه»، و«تطلعات مستقبلية في تعليم العربية»، و«واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام» (بحثان) و«نماذج من البحث العلمي الخاص باللغة العربية لمواجهة تحديات العصر»، و«فقه تعليم العرب ومسألة الاحتكار اللغوي»

أما المحور الثاني فقد ألقيت فيه بحوث «آفاق تطوير اللغة العربية في التعليم العام»، و«ملاحظات حول تعليم اللغة العربية في المراحل الثانوية»، و«اللغة العربية لغة عالمية للثقافة»، و«درس اللغة العربية في التعليم الجامعي بين قيود الاتباع ومتطلبات الإبداع»، و«اللغة العربية لغير المتخصصين في التعليم الجامعي»، و«تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر»، و«آفاق تطوير اللغة العربية لدى الشعوب الإسلامية»، و«اللغة العربية في منطقة جنوب الصحراء»، و«آفاق تطوير اللغة العربية لدى الشعوب الإسلامية»

في المحور الثالث حول اللغة العربية وتحديات العصر خاض البحوث بعناوين «مشكلة المصطلحات ودور المجامع في مواجهتها وتعميم نتائج أبحاثها»، و«مواكبة اللغة العربية للغة المعلومات وتسارع عصر التقنية»، و«مواكبة اللغة العربية للغة المعلومات: المعجم الآلي نموذجاً»، و«دور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى ومواجهة أثر التغريب والعامية»، و«تجربة سورية في مجال تعريب العلوم في التعليم العالي»

أما المحور الرابع والأخير فقد كان عن «آفاق تطوير التأليف اللغوي»، وقدمت فيه الأوراق البحثية التالية «أسس إعداد وتأليف مواد تعليم اللغة العربية»، و«دور العربية في نشأة وتطوير التأليف اللغوي في الدراسة اللغوية السامية المقارنة»، و«تطوير التأليف في مجالات اللغة»، و«البدعة في التأليف اللغوي»، و«أهمية الإمتاع والتشويق في التأليف اللغوي»

توصيات الندوة

وقد خرجت الندوة بعدة توصيات أجمع عليها المشاركون من أجل النهوض باللغة العربية، وهي

- تعزيز الثقة باللغة العربية والاعتزاز بها

أن هذا المعالم يشهد تراكماً علمياً ملحوظاً يمكن الانطلاق منه اليوم، عكس الخط اللاتيني الذي بدأت الأمازيغية في بلدان المغرب العربي تدوّن به إبان الاحتلال الفرنسي ومحاولاته إحياء النعرات البربرية لضرب الإسلام واللغة العربية منذ القرن التاسع عشر الميلادي بعد احتلال الجزائر عام ١٨٣٢.

ويقول هؤلاء إن خط «تيفيناغ» يتماشى وطموح الأمازيغيين استعادة أمجاد أجدادهم في «أرض تامزغا» واسترداد ملكهم بها الذي سلبهم إياه الإسلام - كما يصرح الكثيرون في كتاباتهم، ويستشهد هؤلاء بالكيان الصهيوني الذي يرون أنه حافظ على الحرف العبراني العتيق الذي يستعمله في كتابة لغته.

وقد كتبت صحيفة «تاويزا» الأمازيغية التي تصدر باللغات العربية واللاتينية و«تيفيناغ»، معلقة على «بيان مكناس» ومدافعة عن الخط اللاتيني قائلة: «ما ينبغي أن يكون - ومن حقنا بل من واجبنا أن نحلم به - ليس الاستعمال الرسمي لحرف تيفيناغ فحسب، بل وجود دولة أمازيغية وأمة أمازيغية ولغة أمازيغية موحدة يتواصل بها أبناء الشعب الأمازيغي من «سيوا» إلى جزر الكناري، ومن المغرب إلى بوركينا فاسو».

العداء للعرب والعربية

الاختيار الفرنكفوني بالنسبة للتيار الأمازيغي المغربي المتطرف هو اختيار محكوم بفترة الولادة ذاتها، إذ إن طرح «الهوية» الأمازيغية كهوية مستقلة وثابتة نشأ مع الاستعمار الفرنسي للمغرب وسياسته الثقافية التي حاول بها تحقيق فصل مزدوج: فصل بين العرب والبربر من جهة كخطوة أولى، يليها فصل بين البربر والإسلام في خطوة ثانية. وكانت الاستراتيجية الاستعمارية ترتكز على خلق حالة من العداء والجفاء بين البربر واللغة العربية باعتبارها وعاء الإسلام وكذا أداة للتخاطب والتواصل مع مسلمي المغرب من العرب، وتلقين البربر اللغة الفرنسية كأداة للتواصل مع المستعمرين. وهذا ما تؤكده على سبيل المثال توصيات القواد والمسؤولين الفرنسيين الذين تعاقبوا على المغرب بين ١٩١٢ و١٩٥٦، كتوصية ضابط الاستعلامات الفرنسية «موريس لوجلي» الذي كان أحد المتحمسين للسياسة اللغوية والثقافية الفرنسية بالمغرب، والتي ورد فيها مثلاً: «إن الأرضية التي يتوفر عليها عملنا سمار موضوع جدال مريد من نوعه. فهؤلاء السكان لغتهم هي البربرية، ولا يملكون من العربية إلا ما هو ضروري لهم في علاقاتهم مع التاجر والحاكم المغربي، ومعنا نحن أيضاً لأننا نجهل البربرية. وكلما وجدوا بعيداً عن التاجر والمخزن (السلطان) وعنا قلت معرفتهم بالعربية». ويضيف في توصية تعود إلى عام ١٩٢١م: «وهذا يقودنا إلى بذل ذلك المجهود الخارق وهو القيام في أقرب وقت ممكن بتغطية العالم البربري بمدارس فرنسية وهي غير المدارس العربية الفرنسية. ولذلك يجدر أن نكتب (المدارس الفرنسية) رأساً».

وبطبيعة الحال لم تنجح هذه السياسة الفرنسية التي سميت بـ «السياسة البربرية»، لكون بربر المغرب هم المستهدفين بها. وقد نهض المغاربة كلهم ضدها في انتفاضات إثر ما سمي بـ «الظهير البربري» عام ١٩٣٠ الذي أرادت به فرنسا تحويل تلك التوصيات المذكورة وغيرها إلى تشريعات رسمية في المناطق ذات الغالبية البربرية، والقضاء على المحاكم الإسلامية وإنشاء محاكم عرفية تحكم بالتقاليد القبلية السابقة على دخول الإسلام المغرب. لكن هذا الفشل لم يكن نهاية الجولة بالنسبة لفرنسا، فقد أنشأت جامعة «أزرو» لتخريج نخبة من الفرنكفونيين الأمازيغيين حملوا لواء الدعوة البربرية في ثوب فرنكفوني. واستمرت المساعي الفرنسية بعد استقلال المغرب في خلق فئة أمازيغية ذات توجه فرنكفوني، هي التي تغذي الآن التيار الأمازيغي المتطرف بعد لحاق الماركسيين والشيوعيين السابقين بهم مع مفتتح التسعينيات حين سقط الاتحاد السوفييتي ولم يعد حبل يتمسكون به. وهؤلاء يبنون أطروحاتهم على مواقف عنصرية من العرب واللغة العربية والعروبة، ومواقف علمانية من الإسلام، لم تعد في الظل بل أصبحت تنشر على أعمدة الصحف والمجلات والكتب التي يصدرونها، داعين فيها إلى طرح اللغة العربية، والبعض لا يتردد في الدعوة إلى طرد العرب «الدخلاء» أو الانفصال في كيان أمازيغي مستقل، كما حدث في شهر يونيو الماضي، حينما طالب رئيس الكونجرس الأمازيغي العالمي «رشيد راخا» في تصريحات صحافية بانفصال الأمازيغيين، مما خلف استياءً عارماً.

ويتوقع أن تتخذ مسألة حرف الكتابة والتعريب منحى أكبر في الأيام المقبلة في المغرب بعد أن يباشر «المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية» أشغاله قريباً ويحدد توجهاته وأساليب عمله، وكذا أسلوب الحكومة الجديدة في التعاطي مع هذا الملف الشائك، خصوصاً وأن البرنامج الحكومي الذي قدمه رئيس الوزراء إدريس جطو أشار إلى أن القضية الأمازيغية «ستحظى بعناية خاصة من لدن الحكومة في رسم المشروع الحداثي الديمقراطي». ■

حفاظاً على كيان الأمة وترسيخاً لشخصيتها ووجودها.

- نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل، وتعميم ثقافتها وحضارتها، وتمكين الصلة بين الجهات المعنية بهذا الأمر وطنياً وإقليمياً وعالمياً من أجل تطوير العمل في أفق نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

- أن تتولى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) ومجامع اللغة العربية إعداد استراتيجية لنشر تعليم اللغة العربية وخطة للعناية بها في المناهج الدراسية.

- إعداد مدرس العربية علمياً ومهنياً وتدريبه وتشجيعه مادياً ومعنوياً، وأن يمنح الرعاية الوظيفية التي تجعله قادراً على أداء واجبه في خدمة اللغة وثقافتها وقيمها وحضارتها.

- ضرورة الاستعانة في نشر اللغة بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة بمختبرات اللغة.

- الالتزام ببرامج تعليم العربية لغير الناطقين بها، المقروءة منها والمسموعة والمرئية، ودراسة اهتمامات غير الناطقين بها وأغراضهم، ومراجعة المحتوى الثقافي الذي تقدمه مناهج وكتب تعليم العربية لهذه الشريحة، بما يلبي حاجاتها ويحقق أغراضها التي لا تتعارض مع الثقافة الإسلامية وأبعادها العقدية والشرعية والأخلاقية.

- الاهتمام بطرق التدريس التي تركز على المتعلم وتجعله محور العملية التعليمية وتراعي الظروف القرائية الخاصة.

- التوسع في نشر العربية في الدول التي كانت العربية لغتها الرسمية مثل الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء، والجاليات العربية بالخارج، ودعم هذا العمل بما يجعله قادراً على منافسة اللغات والثقافات الأخرى.

- إعطاء اختصاصات إضافية وفعالية أكبر لمجامع اللغة العربية للمساهمة في رصد الخطط والاستراتيجيات التربوية والعلمية لتعليم اللغة العربية، وربط وشائج المجامع ليحدث بينها تفاعل فعال في هذا المضمار.

- ضرورة تعيين مراجع ومستشار ومصحح لغوي متخصص في جميع المرافق التي تصدر عنها أدبيات للتداول والنشر.

- تشجيع الكتاب العربي بكل الوسائل، وتشجيع تكوين الجمعيات الهادفة إلى حماية اللغة العربية والدفاع عنها.

- ضرورة احترام الوضع الدستوري الذي تحظى به اللغة العربية ويجعلها لغة رسمية تمثل ذاكرة الأمة.

- استحداث مراكز لتطوير اللغة العربية أسوة بمراكز تطوير اللغات الحية في العالم، نظراً للحاجة إلى تطوير أساليب تعليم اللغة العربية، وإيجاد مداخل تدريسية علمية جديدة. ■

الانتفاضة تلهب الفن الشعبي المصري

على الرغم من تكميل الشعب المصري باتفاقات «السلام الموهوم» ورغم المحاولات المستميتة بسحب ملف القضية من بين يديه... ورغم هيجان «الغول الأمريصهيوني» إلا أن ذلك كله قد احترق في أتون الانتفاضة الفلسطينية المباركة وتم فتح كل الملفات على رصيف الشارع المصري وزلت الروح بالفعل الشعبي العام، وتحولت فعاليات الانتفاضة إلى «شهيق وزفير» يومي للمواطن المصري الذي يتنفس الدين والسياسة رغم كل الأجواء المعاكسة والإحباطات المضادة.

نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية في ٢٥/٨/٢٠٠١م تقول: «الواقع أن الحمى المعادية لإسرائيل، قد تضاعفت مع رد الفعل بالنفور تجاه الولايات المتحدة، الذي يتصاعد بحدة في النفوس»

وبعيداً عن الاستفتاءات والإحصاءات، والمقولات المعربة الجاهزة للتصدير والتصوير، فهناك «ترمومتر» لا يخطئ أبداً في قياس «ضغط الدم» للشعوب العربية والإسلامية، خاصة الشعب المصري المعروف بصبره مدى الأعوام، وتمرسه مع الأيام تلك المقياس هو «الفن الشعبي» المتمثل في الغناء العفوي والهتافات التظاهرية، والتعليقات العفوية الساخرة، والسينما والمسرح، والنكات الساخرة، المنطلقة كالرصاص الحي الحارق

وعلى حد تساؤل جريدة «لوموند»: هل أصبحت الوطنية بمثابة ضمان لنجاح الشباك؟؟ فمثلاً منتجو فيلم «أصحاب ولا بيزنس» الذي تدور أهم أحداثه داخل المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان، قرروا أن يتبرعوا للانتفاضة بالربح الذي سيحققه الفيلم عن يوم كل أسبوع، الأمر الذي جعل كبار المخرجين والنقاد يعتبرونه فيلم الموقف والقضية والشباك في آن واحد رغم خفة وزن الفيلم فنياً وإبداعياً، فهو يحكي قصة مقدم برامج في إحدى قنوات التلفزيون العربية الخاصة يعيد اكتشاف نفسه، بعد أن يتعرف على مدى تفاهته أمام مذبحة أشقائه، فيرتبط مع أحد الفلسطينيين بصداقة، تحوله من نجم لعبة تسمى «دولارات» إلى فدائي بعد عملية استشهادية، يلقى فيها بعض العسكريين الإسرائيليين حتفهم عند أحد الحواجز، وكما يبدو فإن الفيلم الذي أخرجه «علي إدريس» ليس فريداً من نوعه، إلى الحد الذي جعل «لوموند» تقول: «الحقيقة أن نجاح هذا الفيلم يجعل الخبراء في حيرة» لأن تفصيلات الفيلم المباشرة لهذا العمل الشبابي البسيط ما كانت لتحظى بهذا النجاح الذي فتح للفيلم ثلاثين داراً للعرض في مصر، ويستمر العرض للأسبوع العاشر - ويجنيه واحد للفرد - مما اعتبره البعض «نقطة انعطاف بالسينما الشبابية، تخرجها من دائرة الابتذال الرخيص إلى دائرة الوعي والمسؤولية». ويرجع ذلك النجاح الكبير إلى أن «السينما المصرية تشحن التعاطف مع الانتفاضة» على حد قول فيليب سمكر بمجلة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية»

الأمر نفسه يكاد يتطابق مع فيلم «جاءنا البيان التالي» للكوميدي «محمد هنيدي» حيث يلعب فيه دور مراسل يغطي أحداث الانتفاضة ويعيش الإجرام والوحشية الإسرائيلية على أرض الواقع وذلك امتداداً لفيلمه السابق «صعيدي في الجامعة الأمريكية» الذي يؤسسان لبغض الهيمنة الأمريكية، والشيطنة الصهيونية، عند عامة الناس البسطاء

فضلاً عما سبق، فإن مئات النكات اللاذعة، التي تتداولها ألسنة العامة والخاصة، في إبداع مركب وسخرية مرة، وفلسفة عميقة واعية لا يتوارى معها سوى آلاف الرسوم من فن «الكاريكاتير» المحارب بالصورة والكلمة والحس الشعبي المضطرم

أيضاً فإن «شعبان عبدالرحيم» المطرب الشعبي - غير المتعلم - تراه ينتقل من كواء بسيط للملابس، إلى «شعبولا» الذي يتغنى معه رجل الشارع «أنا أكره إسرائيل إن شاء الله أموت قبل»، ويردد معه «أمريكا يا أمريكا»

وينتقل هذا المطرب السوقي إلى غناء يومي لراكبي وسائل المواصلات والباعة الجائلين، وتجتاح أشرطته الأحياء الراقية، ويشرع رجال السياسة وعلماء الاجتماع والمختصون النفسيون في دراسة وتحليل هذه الظاهرة - التي فسرها البعض بأنها استغلال عابر للأحداث، وفسرها حريون بأنها النبض الشعبي الذي يريد أن يترجم عن نفسه بأي لغة وبأي وسيلة

أذّن يا بلال

ثم ينشد الفنان «إيمان البحر درويش» وهو الفنان التائب عن رسالة الفن الهابط أو اللاهي إلى الفن المبدع المسؤول فيتغنى معه العامة والخاصة

أذّن يا بلال فوق الأقصى

صحّي النايمين قبل ما ننسى

وتعترض السفارة الإسرائيلية ضد هذا الفن الشعبي معتبرة إياه كلاماً قاتلاً لشعب اليهودي، وتحتج «واشنطن» معتبرة إياه محرضاً على الكراهية، وزارعاً لبذور الإرهاب

وهكذا يتحدث الفن الشعبي المصري بكل لسان ويتحول الفعل الانتفاضي إلى شكل إمتاعي لاهب يجعل من أطفال مدارس الروضة والابتدائي ثواراً، تهتز المعابر والساحات الشامخة من هتافهم الفطري الطهور

يا فلسطيني يا فلسطيني

إحنا معاك ليوم الدين ■

الحج.. فرصة للتطبيق العملي للمُثُل الإنسانية العليا

في مثل هذه الأيام من كل عام هجري تشد الرحال إلى بيت الله الحرام في رحلة إيمانية مباركة، وينزل الحجاج والعمار ضيوفاً على الكريم المنان، وحق على المزور أن يكرم زائره، ومن أكرم من الله عطاءً؟ ومن أسخى من الله جوداً وإحساناً؟.

إنهم يتركون ديارهم وأبناءهم ويهجرون إلى رب رحيم رحمن، يطرقون بابه ويلوذون بجنابه، رافعين راية التوحيد والإيمان، متجردين من فاخر الثياب وعظيم الألقاب

عاطف أبو السعود

الجميع رؤوسهم حاسرة أكفهم ضارعة عيونهم دامعة، ألسنتهم داعية، قلوبهم من الرحمن وجلة ولرحمته راجية. وجدير بالمسلم القادر على الحج أن يبادر به قبل أن يفقد المال أو تضل الراحلة كما قال النبي ﷺ

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله «شرع الله - جل وعلا - الحج لعباده، لما في ذلك من المصالح العظيمة، وأخبرنا نبينا ﷺ أن الحج مفروض على المكلفين المستطيعين السبيل إليه كما دل عليه كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ (آل عمران ٩٧)

وخطب النبي ﷺ في الناس فقال: «أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا» فقيل: يارسول الله، أفي كل عام؟ فقال ﷺ: «الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع» كما أن الحج قربة عظيمة إلى الله تعالى، كما قال النبي الكريم ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وهذا يعم الفرض والنفل من الحج والعمرة

فجدير بأهل الإيمان أن يبادروا لحج البيت، وأن يؤدوا هذا الواجب العظيم أينما كانوا، إذا استطاعوا السبيل إلى ذلك».(١)

تهيئة نفسية

والتهيئة النفسية قبل الحج بفترة كافية مهمة جداً، حتى يوطن الراغب في الحج نفسه على المشقة في الحج ذهاباً وعوداً، وطوافاً وسعياً ورمياً

فعند السفر للحج يختلط الأغنياء بغيرهم من البسطاء والفقراء، وقد يحدث لهم نوع من الخوف المرضي كالخوف من العدوى أو غيرها

لذا فإن التجهيز النفسي والاستعداد القلبي والذهني لهذه الرحلة المباركة يجعل المرء يحتفظ بهدوئه وصفائه واتزانه النفسي أياً كانت الظروف

ولكي يتم ذلك لا بد من الآتي:

١. أن يدرك المرء أنه قادر على مخالطة البسطاء والعيش معهم

والحج فرصة لإثبات ذلك، وفي سيرة النبي ﷺ والسلف الصالح ما يؤكد ذلك ويدعو إليه

٢. الحج فرصة للتطبيق العملي للمثل الإنسانية العليا: فالكل إخوة متحابون، والقبول من الله سببه التقوى، لا المال ولا الجاه ولا المنصب ﴿إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧)﴾ (المائدة)، ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات ١٣)

٣. فرصة لاختبار مدى حلم المرء، والتصدق بالصبر على إيذاء الآخرين فعن النبي ﷺ قال: «الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»

٤. تجنب الجدال والحدة في النقاش، إذ إن ذلك يوغر الصدور، ويجعل للشيطان على الإنسان سبيلاً

٥. الحج مناسبة لتعلم فن الحوار مع الآخرين والتعامل معهم، والإصغاء إلى حديثهم، وهذا فن لا يجيده الكثيرون. وقد صدق القائل:

إن بعض القول فن
فاجعل الإصغاء فن

وقالوا: «خلق الله للإنسان أذنين ولساناً واحداً لكي يسمع كثيراً ويتحدث قليلاً»

٦. ما أجمل أن يجعل الحاج لا سيما الشاب جزءاً من برنامجه لخدمة الضعفاء، وكبار السن وذوي الحاجات، وأن يجعل ذلك بنفس راضية مبتغياً الثواب من الله تعالى، وليكن له في رسول الله أسوة حسنة

٧. لا ينبغي النظر فيما يقع من سلبيات وتقصير فحسب - كمن ينظر إلى الجزء الفارغ من الكوب - وينسى أو يتناسى الجزء «الملئ»، كعيوب الحملة التي يتبعها أو الارتباك في الإجراءات، أو كثرتها أو الانتظار طويلاً أو تأخر موعد الطعام، فكل هذا وارد والمرء المخلص في نيته يتحمل ذلك كله مبتغياً الثواب من الله تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً (٣٠)﴾ (الكهف)، والأجر على قدر المشقة

ولو قارن أحد حجه الآن - وما فيه من سهولة وتيسير وراحة - بحج النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح وما كان فيه من مشقة وعناء لتبين له البون الشاسع، ولأدرك سعة ما منّ الله به على عباده المؤمنين، لما علم من ضعف إيمانهم، وقلة تحملهم

وراء كل ابتلاء عطاء

يُبتلى المرء على قدر دينه - كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ - ويبتلي الله بعض عباده ليعلم - وهو سبحانه علام الغيوب - ويتبين لهم هم، مدى صدق إيمانهم وثباتهم وتضحيتهم في سبيله ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (٣١)﴾ (محمد). والمرء الذكي الفطن يحول المحنة منحة، ويصنع من الليمون الحامض شراباً حلواً

ويحكي أحد ضيوف الرحمن تجربة شخصية له في رحلة حجه. يقول(٢):

«السعادة بيد الله. ولكل محنة وجه نعمة. ولقد لاحظنا ذلك حتى في حجنا، فقد تأخرت الطائرة عن موعدها أثناء رحلة العودة من الحج، أكثر من ١٢ ساعة، وسؤال الحجاج العائدين نجد أن الثورة والضجر والسخط بلغ عندهم ما لم يبلغه من قبل طيلة حجتهم، ووجدت قلة - أقل من أصابع اليد الواحدة - راضين محتسبين، وسؤالهم عن سر سعادتهم - على عكس غيرهم - قالوا إنهم استغلوا الوقت في مراجعة القرآن كاملاً

طاقات كامنة في النفس

ومما ينبغي أن نعلمه أن هناك إمكانات وطاقات وملكات هائلة كامنة في النفس وهبها الله الإنسان قد لا يعرفها، وقد لا يحاول الانتفاع بها، وهي القدرة على التأقلم مع الظروف المحيطة كافة، مع الاحتفاظ بالصفاء الذهني والعاطفة الإيمانية - كما يحدث أثناء الصيام مثلاً - مع ما فيه من تغيير كبير لما اعتاده الإنسان في حياته. ومما ينبغي للحاج أثناء حجه:

- التأقلم التدريجي على تحمل درجات الحرارة العالية والسير في الشمس مسافات طويلة
- التأقلم البدني على المجهود الشاق في أعمال الحج.
- التأقلم النفسي على المبيت في غرف ضيقة يسكنها آخرون، مع ما يترتب على ذلك من نوم في الضوء مثلاً أو النوم رغم تحدث الآخرين

من آداب الحج

ويحسن على من أراد الحج أن يتبع النصائح الآتية، عسى الله تعالى أن يتقبل منه(٢)

١. إخلاص النية لله تعالى. فقد قال الله تعالى ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً

وصايا لضيوف الرحمن:

إخلاص النية.. تحمل الصعاب.. تجنب الجدال ..الرفقة الصالحة وخدمة ذوي الحاجات..

سبعة ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (النساء)، وقال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...» (متفق عليه)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان، راية بيد ملك وراية بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله عز وجل اتبعه الملك برايته، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج لما يسخط الله، اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته» (٤)

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج حاجاً فمات، كتب له أجر الحج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً ثم مات كتب له أجر العمرة إلى يوم القيامة، ومن خرج غازياً ثم مات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة»(٥)

٢ - التوبة وردّ المظالم والودائع إلى أهلها، وقضاء الديون.

٣ - إعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع.

أن يأخذ من المال الحلال ما يكفيه من غير تقتير ولا إسراف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ (المؤمنون ٥١) وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ (البقرة ١٧٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يارب، يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟» (رواه مسلم)

وفي معنى حديث آخر أن الحاج إذا كان ماله من حلال ووضع رجله في الغرز وقال لبيك اللهم لبيك قيل له لبيك وسعديك، مالك حلال، وزادك حلال وحجك مبرور غير مأزور. وإن كان ماله من حرام قال: لبيك اللهم لبيك، قيل له: لا لبيك ولا سعديك، مالك حرام وزادك حرام، وحجك مأزور غير مبرور.

وقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» (الطبراني)

وقد قال أبو عبدالرحمن الباجي - الزاهد (٦) خمس خصال بها تمام العمل: ...ويكون منها: وأكل الحلال.

وقال مالك بن دينار: سألت عطاء بن أبي رباح عمن عنده مال حرام ولا يعرف أربابه ويريد الخروج منه (أي التخلص منه)، قال: يتصدق به، ولا أقول إن ذلك يجزئ عنه (أي لا يكون بديلاً عن الزكاة)

ولله در القائل:

إذا حججت بمال أصله سحت
فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل صالحة
ما كل من حج بيت الله مبرور

٤ - التصدق بشيء قبل خروجه، فلعل هذا أحد أسباب القبول، وقد أمر الله تعالى الصحابة - رضي الله عنهم - بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم

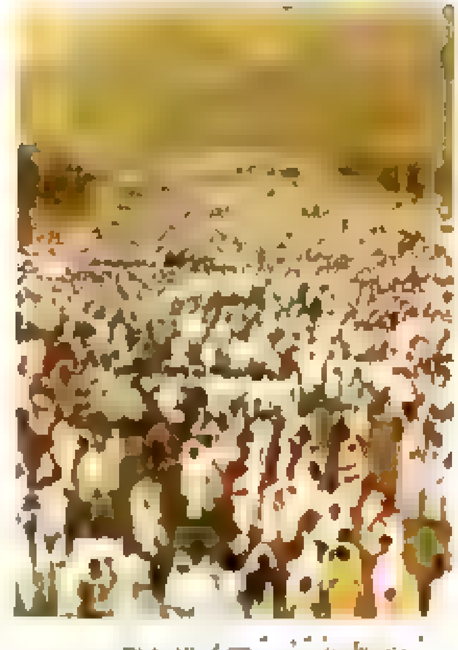

تجدوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (المجادلة)

٥ - أن يلتمس رفيقاً صالحاً محباً للخير، معيناً عليه، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإن ضاق صدره صبره، و«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، هذا أمر من النبي المعصوم ﷺ، يجب على المسلم طاعته واتباعه.

٦ - وليؤمّر الرفقاء أحسنهم خلقاً وأرفقهم بالأصحاب، وإنما تسن الإمارة لأن الآراء تختلف، فلا ينتظم التدبير، وقد قال ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم»، وعلى الأمير الرفق بالقوم والنظر في مصالحهم، والعمل على راحتهم.

٧ - وينبغي على المسافر تطييب الكلام وإطعام الطعام وإظهار محاسن الخلق، وقد جاء في الأثر «الحج المبرور لين الكلام وإطعام الطعام».

وإنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر - يكشف - عن أخلاق الرجال ويخرج خبايا الباطن، ومن كان في السفر - الذي هو مظنة الضجر - حسن الخلق كان في الحضر أحسن خلقاً.

وقد روي أن رجلاً أثنى على صاحبه، فسأله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: أصحبته في سفر؟ قال: لا. قال: أعاملته بالدرهم والدينار؟ قال: لا. قال: فعلام تشهد إذن؟

وقد قيل: إذا أثنى على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر، فلا تشكوا في صلاحه.

٨ - وينبغي عليه أن يودع رفقاءه وإخوانه قائلاً: «أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم»، كما علمنا النبي ﷺ، وعليه أن يلتمس دعاءهم، فيقول له مودعه: «زودك الله التقوى، وغفر ذنبك ويسر لك

أمد الله الإنسان بقدرات نفسية وبدنية هائلة.. الحج فرصة لاكتشافها واستثمارها

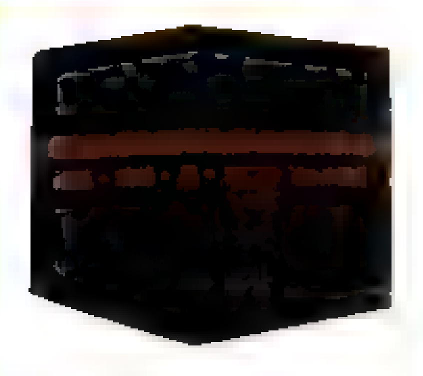

الخير حيثما كنت»، «اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر» (الحديثان رواهما الترمذي)

٩ - ويسن له الخروج مبكرة يوم الخميس، إذا تيسر له ذلك، وليصل في منزله ركعتين قبل الخروج، داعياً الله بالتيسير والعون والقبول.

١٠ - ويسن له كذلك الإكثار من الذكر والأدعية المأثورة عند خروجه من بيته، وعند ركوبه ونزوله وكذلك عند الأماكن المباركة، ومناسك الحج من إحرام وطواف وسعي ووقوف... وغيرها(٧)

وقد أمر الله حجاج بيته بذكره في أكثر من موضع في الآيات التي تتحدث عن الحج في سورة البقرة، منها قوله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ (١٩٨) وقوله تعالى بعدها بآية واحدة: ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً﴾ وقوله تعالى بعد هذه بآيتين: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ (البقرة ٢٠٣)

١١ - ومن الآداب الواجبة على الحاج أن يتعلم كيفية الحج وأحكامه وما يحل له وما يحرم عليه وما يجب وما يسن، إذ لا تصح العبادة ممن يجهلها، ولا مانع في أن يستصحب معه كتاباً سهلاً مبسطاً في مناسك الحج، يديم مطالعته، مع سؤاله لأهل العلم والفتوى - الذين يلازمون حملات الحج غالباً - في جميع الأعمال والشعائر.

والله نسأل أن ييسر لضيوفه أمرهم وأن يتقبل حجهم وأن يردهم إلى أهليهم سالمين مقبولين ■

الهوامش

١ - من موقع: B'naz org sa

٢ - انظر مجلة المجتمع، العدد ١٢٤٣، ٨ ذو القعدة ١٤١٧ هـ، ١٨/٣/١٩٩٧م

٣ - مختصر منهاج القاصدين، المقدسي، ص ٤٩، المكتب الإسلامي

٤ - رواه أحمد والطبراني بسند جيد (فقه السنة)، نقلاً عن زاد المسافر، إعداد لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

٥ - أخرجه ابن كثير في تفسيره عن الحافظ أبي يعلى في مسنده

٦ - المختار من شرح الأربعين النووية، عبدالخالق مسعود، دار الثقافة، قطر ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، ص ١٣ وما بعدها بتصرف

٧ - ومن أحسن ما جمع للأدعية كتاب «صحيح الكلم الطيب»، ومناسك «حجة النبي ﷺ» وكلاهما للشيخ ناصر الدين الألباني

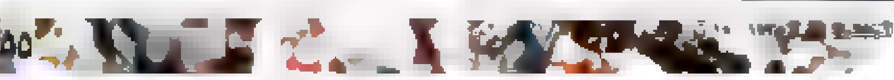

حج البيت.. رحلة إيمانية لتصحيح المسار وتطهير النفوس

محمد مصطفى ناصيف

تطل على الأمة الإسلامية حالياً أيام مباركة تحمل نسمات رقيقة ترف حول قلوب المسلمين، مضاءة بظلال إيمانية تعمر قلوب من استجابوا لنداء الله تأدية لمناسك الحج المفروضة بقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (آل عمران: ٩٧)، في اجتماع إيماني فريد يجللهم رداء ناصع واحد، تلهج ألسنتهم بنداء واحد.. يقفون على مكان واحد، يلبون رباً واحداً أحداً.

فالحج تصحيح المسار إلى الله تفضل على هذه الأمة الإسلامية أن جعل لها نوافذ لتطهير النفوس، وتزكيتها حتى تنال رضاه سبحانه، ومن أوسع هذه النوافذ الحج المبرور.

والحج رحلة إيمانية تسبقها الاستعدادات جسدية ومادية، زادها التقوى بأن يبدأ الحاج طاهراً ظاهراً وباطناً ثم يستمر على ذلك.

والحج اجتماع روحي تلتقي به الأرواح قبل الأجساد بعد غيبة وعودة، والعمل بهدف واحد وهو رضا الله لتحقيق حكمته في خلقه.

والحج أحاسيس ومشاعر تفرز الروح مع صلة وثيقة مرتبطة بمكان حيث لامست [illegible] معلمها هادي البشرية ﷺ.

الحج عبادة جماعية ميزت ديننا وتميزنا حيث لم يشرع مجرد طواف المسلم منفرداً ببدنه حول بيت الله ومشاهدة لعرصات فقط، بل ليكون المسلمين لجمع متفرق ولم شتات وتلاقي أرواح، يعودون لمجتمعهم وقد حملوا مسؤولياتهم المشتركة وحمل كل منهم نصيبه منها، يعمل مع إخوانه المسلمين على تحقيقها والقيام بحقها، فيتكون من جميعهم أمة واحدة على الله، ونبع ذكره، متحابين في الله لهذا الاجتماع الإيماني، وتلك الرحلة الربانية الكريمة، وأماكن الذكريات ومهابط الرحمة الإيمانية الإلهية ترسم طريق وحدة الأمة وتوحدها بعبوديته، وحدة ترتفع عن الزمان والمكان والأشخاص متصلاً حاضرها ومستقبلها بماضيها لمصير.

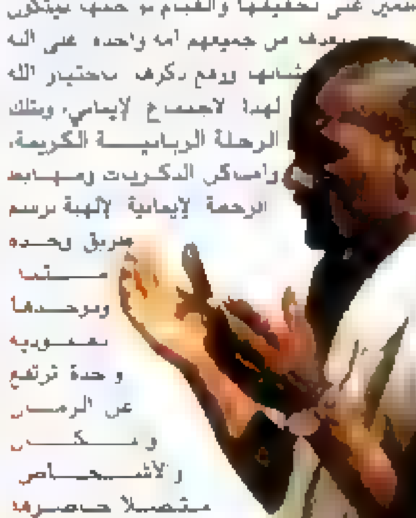

ويصبح شعارهم الدائم، وكلمتهم الصاعدة هذا النشيد الإلهي الذي يعبرون به عن فقرهم أمام الله وشعورهم بعظمته ونعمته وملكه وسلطانه:

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

يصاحب هذا الشعار الحاج في جميع مراحله، والتلبية في حقيقتها هي النزوع بالنفس من عالم الظلم والطغيان إلى عالم العدل والإحسان، يسجل بها المؤمن على نفسه في جميع أوقاته معاني الخضوع والاستجابة لنداء مولاه، والاعتراف بوحدانيته وأحديته في الملك والسلطان والفضل والإنعام والتدبير والتصرف، ويقر أنه الواقف ببابه، الملبي لأوامره، المسارع لإجابته، المقسم على عهده

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢)﴾ (الأنعام)

وبهذا يرجع من شذ عن غفلة إلى دين الله لا يعبد سواه، ولا يلبي غيره، تنطلق بها الحناجر وأصوات الملايين المؤمنة، فتصل ما بينهم وبين السماء، وهذه التلبية «شعار الإيمان» جعلت عنواناً خاصاً بالحج لتفرده بمزايا لا توجد في غيره.

التلبية نزوع بالنفس من عالم الظلم والطغيان إلى عالم العدل والإحسان.. وذبح الهدي إراقة لدم الرذيلة.. ورمي الجمرات رمز لمقت الشر وطرد لوساوس الشيطان

والحج... محاولة فك أغلال غليظة قيدت الروح والجسد وحرمتهما من الانطلاق

وإذا كانت مناسك الحج وأعماله فيما يعرفه العامة من الناس، هي إحرام وتجرد من المخيط وطواف، وسعي، ووقوف بعرفة، ومبيت بمنى والمزدلفة، وذبح هدي، إلا أنها في حقيقتها تصور معاني كامنة، وأبعاداً وخلفيات روحية، إنها خروج هذا العقل - إحدى المعجزات الإلهية في الإنسان - عن حدود المادة، وأن يعي أكثر مما يرى ويحس، إنه بحاجة أن يسكب ضياء الإيمان على هذه الروح فيوقظها على عالم آخر لا يصل إليه العقل.

فالإحرام والتجرد من المخيط ليس خلع المخيط ولبس الثياب البيض فقط، بل لبس البياض من هذه الثياب ليمازج معه بياض القلوب والأنفس، مع التجرد من شهوات النفس والهوى وحبسها عما سوى الله، وكذلك التجرد من الطبقية للتوحد والمساواة.

والكعبة المشرفة: ليست تلك البناء الذي

يمكن سناؤه، وأستارها السود يميت سيجاً مطرزاً بخيوط الذهب ينتجها مصنع كسوة الكعبة المشرفة في المكرمة مكة وترسمها أيدي عمال العربي لمصنعي، لكنها لوحة فنية رائعة حفرت معانيها في الذاكرة، ووشمت على القلب فمنها ترتقي الروح إلى بارئها لتسبح في آيات عظمته وجلاله مستجيبة لأوامره، منتهية عن نواهيه. فما يكاد يصل ضيف الرحمن إلى الكعبة المشرفة حتى يرسم بجسده حدوداً بين مرحلتين، فقد خلّف أوزاره خلفه ليتركها بجوار الباب مع حذائه، وليطوي صفحة الأمس، مستشعراً أن منطلق حياته هو تلك الخطوات وكيف يجب أن تكون في ضوء منهج عقدي ارتضاه الله ورسوله.

والطواف حول الكعبة المشرفة: ليس بترديد كلمات خلف المطوِّف بصوت جهوري كأسطوانة قديمة ضاع فيها الحس والشعور على تلميذ يتلو صفحة حفظها من كتاب القراءة الرشيدة، كما أنها لا تعني هذه الحركة الجسمانية التي يزاحم بها الحاج أخاه، لكنها تعني التفاف قلوب ومداراتها حول قدسية الله بكلمات وأدعية علّمنا إياها معلم الإنسانية ﷺ تبثها من أعماق روحك، تظهر فيها خضوعك راجياً فيها حاجتك من خالقك الذي لا يستطيع قضاءها سواه سبحانه وألا تجعل بينك وبينه حاجزاً ووسيطاً فهو وحده القريب السميع المجيب.

والسعي بين الصفا والمروة: لا يعني قطع هذه المسافة ماشياً أو مجرد الهرولة بين الميلين الأخضرين، وإنما التردد بين طلبي الرحمة استمطاراً لها والتماساً للمغفرة والرضوان.

والوقوف بعرفة: لا يعني مجرد الإقامة عشية أو نهاراً وسط هذا الوادي اللافحة شمسه بما يعني بذل المهج في الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية وأياد مرفوعة بالرجاء والسنة مشغولة بالدعاء وآمال معلقة في أرحم الراحمين.

ورمي الجمرات: ليس إلا رمزاً صادقاً يعبر عن مقت الشر واحتقار نزعات الأنفس الأمارة بالسوء، وطرد وساوس الشيطان الرجيم، وهو رمز مادي يصور به المؤمن صدق عزيمته في طرد الهوى المفسد للأفراد والجماعات بعدما أصبحنا في عصر يرجم فيه الأشقياء طهارة الأتقياء.

وذبح الهدي: هو الخاتمة في درج الترقي إلى مكانة الطهر والصفاء لأنه في حقيقته إراقة لدم الرذيلة بيد اشتدّ ساعدها في بناء الفضيلة وبقلب امتلأ إيماناً بالتضحية على مشهد من عند الله الأبرار الأطهار.

فهل استقر في قلوبنا بعض هذه الدروس والعبر في هذا المؤتمر الإسلامي السنوي الذي تجتمع فيه القلوب قبل الأجساد؟

«اللهم ها هم ضيوفك بين يديك وفدوا إليك شعثاً غبراً قد وقفوا وقوف الراجين ونفروا نفور الوجلين وباتوا مبيت الخاشعين، وضحوا تضحية الشاكرين ورموا رمي المطيعين وتحللوا تحلل المبتهجين، وطافوا طواف المودعين فتقبل منهم ربنا فأنت وحدك الغفور البر الرحيم.■

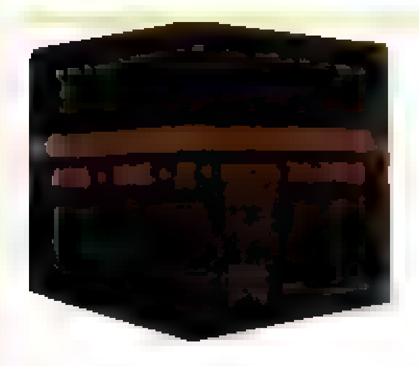

هاني بن عبد الله آل ملحم(*)

خرج المصطفى ﷺ في طليعة يوم طاب هواؤه ورق ماؤه وغرد طيره وأشرق ضياؤه، تصافحه نسمات الصباح وخيوط النور الأولى في رحلة إيمانية عظيمة مركبها الولاء وشعارها الإباء وسماؤها الرجاء ووقودها العطاء، وعمادها طاعة رب الأرض والسماء. خرج ﷺ في موكب الموحدين ونداء الملبين مع المحتسبين المخلصين لله رب العالمين وخرج إلى الناس مبلغاً ومودعاً.. كلمات الشفقة العميقة صدح بها في وصيته الأخيرة.. أين؟

هناك عند بيت الله المعظم ملتقى المؤمنين، وقبلة المسلمين، مازالت تهفو إليه نفوس الموحدين وتشتاق إليه أفئدة الصادقين، محفوظ المكان، شامخ الأركان يطاول الزمان.

في ذلك الموقف الذي تنطلق إليه قوافل الملبين يقطعون الفيافي والقفار ويمخرون عباب البحار، لا تسمع إلا هتافاً واحداً لله الواحد القهار (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك) ذلك الموقف الذي يضم الملايين يحنون إليه كما تحن الحمائم إلى أوكارها

في ذلك الموقف الذي يقف العباد فيه لله وقد تجمعت أجسامهم، وخشعت قلوبهم، ولهجت بالذكر ألسنتهم، وتجردت ثيابهم من كل زينة إلا ثوباً يواري عوراتهم

في ذلك الموقف العظيم الذي لو تجمعت الدنيا مهما بلغت أهدافها أن تبلغ سمو هذا الاجتماع المترابط المتلاحم الذي توحدت فيه الأهداف والآمال وتنوعت فيه القربات والأعمال

في تلك البقعة التي تصفو فيها النفوس من آفاتها لاستشعارها القرب من ربها، طائفة حول البيت ملحساتها وأفئدتها ملتزمة بالآداب مراعية السنة والصواب ليقول عليه الصلاة والسلام

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» (رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد)

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (رواه الشيخان)

«كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» (رواه أحمد)

«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (متفق عليه)

كلمات طيبات وأحرف نيرات وتوجيهات واضحات، رسمت جميع العلاقات البشرية، إنسانية واجتماعية وسياسية، مركزة على ظروف التجمع وطبيعة المكان ووظيفته لماذا؟ من أجل حرصه ﷺ على رفعة البشرية ووحدة الصف والكلمة لتبلغ مدارج العز والكرامة، ولهذا فإن للحج لآثاراً عظيمة ومنافع كبيرة على المسلم من أهمها

١ - استشعار العبودية والانقياد لرب العباد سبحانه بنداء الإخلاص والتوحيد تصديقاً لقول الله عز وجل

﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ (الحج ٣١)

وقوله تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين (٧٩)﴾ (الأنعام) وجميل هو قول الإمام أحمد رحمه الله

ومما زادني شرفاً وتيهاً
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك ياعبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا

٢ - التربية على الأخلاق من خلال التقلب في ميادين التعامل مع الناس فلا يجادل ولا يرفث ولا يفسق ولقد سئل رسول الله ﷺ عن الحج المبرور فقال «إطعام الطعام وطيب الكلام» (رواه أحمد والطبراني)

٣ - درس في الموت إذ يرتدي الحجيج ما يشبه ثياب الموت ليستشعروا في موقفهم يوم المحشر الذي تدنو فيه الشمس من الرؤوس، لا طعام ولا شراب ولا ظل ولا جلوس كل هذا من أجل أن يعزم المسلم بعد رحلته الإيمانية على التغيير في حياته وليكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ليرجع كيوم ولدته أمه ■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بالأحساء

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

إعانة ذوي الحاجة أولى من حج النافلة؟

● رجل عنده مبلغ من المال ادخره للحج، وهو عازم عليه، وقد حج قبل ذلك. والسؤال: هل يحج بهذا المال؟ أم يدفعه لبعض أهله أو جيرانه ممن هم في حاجة شديدة إليه؟

○ عندما الحج إلى نافلة، فالأحسن أن ينظر في أولويات الحاجات والضروريات، فإن كان قادراً على الحج والإنفاق، فالجمع بين الأمرين هو الأفضل، وإن لم يكن فالإنفاق أولى إذا كان فيه قضاء دين معسر حل دينه أو فقير يسد ويوسع على عياله وما إلى ذلك، وله في ذلك الأجر العظيم عند الله تعالى وهو حسب نيته، وإنما الأعمال بالنيات، ويروى في ذلك ما قاله أبو النصر التمار أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال: قد عزمت على الحج فتأمرني بشيء؟ فقال له: كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفي درهم. قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك تزهداً أو اشتياقاً إلى البيت، أو ابتغاء مرضاة الله تعالى؟ قال: ابتغاء مرضاة الله. قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس، مديوناً يقضي دينه، وفقيراً يرم شعثه، ومعيلاً يغني عياله، ومربي يتيماً يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان وكشف الضر، وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣/٣٩٧). ■

حج الجماعة عن الواحد

● أربعة من الأبناء عزموا على تأدية فريضة الحج عن أبيهم المتوفى، بحيث يحجون عن أبيهم مجتمعين في وقت واحد، وقد يحرمون جميعاً متمتعين بالعمرة إلى الحج، فهل هدي التمتع يكون واحداً فقط باعتبار المحجوج عنه وهو الوالد المتوفى أم يتعدد الهدي باعتبار المؤدين وهم الأبناء الأربعة؟

○ يجوز أن ينوب في حج النافلة أكثر من واحد عن واحد، فيحج الأربعة، كلٌّ عن والده، وحينئذ يلزم كلّ واحد منهم هدي وهو هدي التمتع ■

.. والنيابة

● هل يجوز للمرأة أن تحج نيابة عن والدها المريض؟

○ يجوز للمرأة أن تنوب في الحج عن والدها أو غيره إذا عجز عن الحج لمرض مزمن أو كبر سن، على أن تكون المرأة قد حججت الفريضة، فالنيابة كما تجوز للرجل تجوز للمرأة عن الرجل وعن المرأة، وقد أمر النبي ﷺ امرأة من خثعم بالحج نيابة، حين قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع (متفق عليه) ■

حملات الحج.. ودور الوسيط

● هل يجوز لحملات الحج إذا قامت بدور الوسيط أن تأخذ نسبة منها مقابل قيامها بذلك الدور بين الموكل والموكل عنه؟

○ الأصل أن من توسط في عمل يأخذ مقابل عمله، إلا أن أخذ مقابل لجرد إحضار من ينوب عن شخص في الحج مكروه كراهة شديدة لما فيه من شبهة استغلال أصحاب الأعذار ممن يجب عليهم الحج ويعجزون عن القيام به، فهؤلاء بسببهم تيسير الحج عليهم، ثم إن صاحب الحملة هو المستفيد من الوساطة وسيسد مكاناً شاغراً في حملته، كما أن فتح هذا الباب ربما جعل صاحب الحملة يأخذ مقابلاً من الطرفين من العاجز والنائب، إلى جانب نفقة الحج وهو استغلال ظاهر. ■

يمنع زوجته

● هل يجوز للرجل أن يمنع زوجته من الحج، رغم وجود محرم لها، ورغم أن هذه هي الحجة الأولى لها، وهي التي ستتحمل التكاليف؟

○ جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يجوز للزوج أن يمنعها من حج الفريضة، وقال الشافعية يجب أخذ إذن للزوج وله أن يمنعها، والجمهور أيضاً على أنه يجوز أن يمنعها إذا كان حج نافلة ■

لا يلزمه تحمل المشقة

● امرأة لم تحج، ولا يوجد لها محرم غير زوجها، وهي تطلب منه أن يرافقها ولكنه يعتذر، إذ سبق له الحج، فهل يلزم شرعاً بالسفر معها، وهل عليه إثم في حالة رفضه؟

○ لا يلزم الزوج ولا غيره من المحارم بالسفر مع المرأة، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة، وذلك لأن الحج فيه مشقة فلا يلزم الزوج أو غيره تحمل هذه المشقة من أجل غيره، زوجته أو غيرها ■

صعود الصفا والمروة

● أثناء السعي بين الصفا والمروة في وقت الحج يشتد الزحام بحيث يصعب علينا وخاصة النساء الصعود إلى جزء من جبل الصفا وكذلك عند المروة فهل يكفي السعي دون صعود الجبل أو المرتفع عند الصفا والمروة؟

○ من شروط صحة السعي إكماله بين الصفا والمروة وذلك بأن يصعد الساعي إلى جبل الصفا وجبل المروة ويكفي أن يضع رجله على بداية الجبل وهو الآن عبارة عن مربعات من الرخام هي بداية الجبل، فيسعى أن يلامس رجل الساعي رجلاً أو امرأة هذه مربعات الرخامية حتى يعتبر قد أكمل هذا الشرط من السعي ■

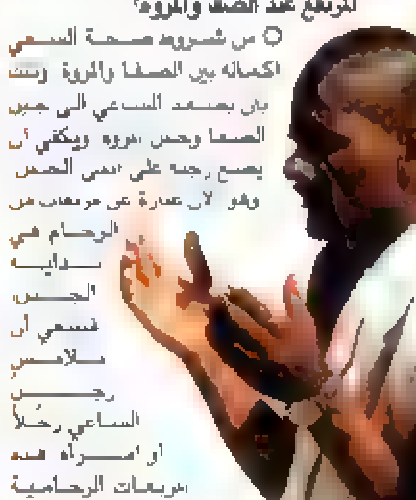

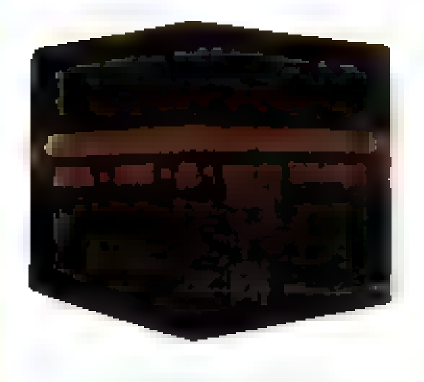

لجنة تحرير الفتوى بالموقع من موقع: islam-online.net

خروج المعتدة لأداء الحج

● **أثناء استعدادي للحج توفي زوجي، فتابعت الإجراءات وسافرت، ولكن قيل لي إن حجي غير صحيح، فما رأي الدين في ذلك؟**

○ المعتدة بسبب طلاق أو وفاة زوجها الواجب عليها أن تمكث حتى تنقضي عدتها ولا يجوز لها الشروع في سفر لا الحج، أو غيره. ولكن إذا كانت المرأة قد تقرر موعد سفرها قبل انقضاء عدتها فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يجوز لها أن تخرج، وإن خرجت للحج فحجها صحيح ولكنها تأثم، وذهب الظاهرية إلى أنه لا حرج عليها في الخروج لأداء حجة الإسلام، ولا حرج في الأخذ بمذهب الظاهرية وبخاصة في هذه الأيام التي أصبح فيها الحصول على تصريح لأداء الفريضة أمراً ليس باليسير

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه لا تخرج المعتدة إلى الحج في عدة الوفاة، لأن الحج لا يفوت، والعدة تفوت، روي ذلك عن عمر وعثمان

وروي عن سعيد بن المسيب قال: توفي أزواج نساؤهن حاجّات أو معتمرات، فردهن عمر رضي الله عنه من ذي الحليفة حتى يعتددن في بيوتهن. فإذا خرجت المرأة إلى الحج فتوفي عنها زوجها وهي بالقرب، أي دون مسافة قصر الصلاة، رجعت لتقضي العدة، لأنها في حكم الإقامة. ومتى رجعت وقد بقي من عدتها شيء، أتت به في منزلها. وإن كانت قد تباعدت بأن قطعت مسافة القصر فأكثر، مضت في سفرها، لأن عليها في الرجوع مشقة فلا يلزمها

ويقول فضيلة الدكتور عبد الفتاح إدريس - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر: هذه المرأة التي تأهبت للسفر لأداء فريضة الحج وقد توفي زوجها في هذه الأثناء، يجب عليها أن تعتد لوفاته، ومدة العدة أربعة أشهر وعشر إذا كانت هذه المرأة حائلاً (غير حامل)، وعدتها بوضع الحمل إذا كانت حاملاً، بالنصوص الواردة في هذا. وهذه العدة إنما أوجبها الله سبحانه وتعالى عليها للإحداد على زوجها، وهي تقتضي منها عدم الخروج من بيتها إلا إلى ما لا بد لها منه، كالذهاب إلى الطبيب أو قضاء بعض الحاجيات الضرورية أو نحو ذلك، فهذا يغتفر لها

وأما سفرها لأداء فريضة الحج فإذا كانت هذه هي حجة الإسلام فإنها تكون قد خالفت النص الذي أوجب عليها القرار في منزل الزوجية حتى تنقضي عدتها، ولهذا فإنها تكون آثمة بهذا الخروج. ولكن أداءها لهذه الفريضة تتوقف صحته على إتيانها لأركان الحج ومناسكه، فإذا أتت بهذه الأركان والمناسك كاملة فقد أجزأها حجها هذا عن حجة الإسلام، وإن أفسدت حجها بأي من مفسدات الإحرام فقد بطل حجها هذا. ولكن في جميع الأحوال هي آثمة بخروجها لأداء هذه الفريضة في وقت إحدادها على زوجها. ■

الإجابة للشيخ رياض المسيميري من موقع: islamtoday.net

الغش في الاختبارات الدراسية

● **ما حكم الغش في الاختبارات. فقد تخرجت في الثانوية العامة بتقدير ممتاز، لكني غششت في أربع مواد، قام بعض المدرسين فيها بتغشيشنا، والآن أدرس في كلية الصيدلة منذ ثلاث سنوات، فهل التحاقي بها حرام؟ وماذا أفعل الآن، هل أترك الدراسة فيها؟ وإذا تخرجت فهل سيكون راتبي حراماً؛ لأنني لا أستحق دخولها؟!**

○ لا ريب أن الغش حرام، ومن كبائر الذنوب، ومنه الغش في الاختبارات المدرسية، ولكن باب التوبة مفتوح - بحمد الله - ولا يلزمك ترك الدراسة بسبب غشك في الثانوية العامة، بل أكثر من الندم والاستغفار، وبادر إلى الأعمال الصالحة، والواجبات الشرعية، وتزود منها ما استطعت فإن الحسنات يذهبن السيئات، أما المدرس الذي قام بتغشيشكم فلا شك أنه آثم خائن للأمانة، فعليك بمناصحته بلطف ولين، مشافهة أو مكاتبة لعل الله أن يهديه على يديك، ويكتب لك ثواب توبته، وإنابته. ■

الإجابة للشيخ د.حسام الدين بن موسى عفانة من موقع: islam-online.net

إنابة المرأة غيرها في المناسك

● **سأحج هذا العام إن شاء الله تعالى برفقة والدتي، وهي مسنة وضعيفة. فما المناسك التي يمكن أن أنوب فيها عنها؟!**

○ تجوز الإنابة في رمي الجمرات وفي ذبح الهدي وما عدا ذلك فلا إنابة فيه. ويجوز للوالدة الكريمة أن تذهب إلى عرفة وهي راكبة، ولها أن تجلس وقت وجودها فيها، كما يجوز حملها في الطواف، واستعمال الكرسي المتحرك في السعي. وعليك أن تساعدها في ذلك ولك الأجر

الأصل في الحج أن يؤدي الحاج جميع مناسك الحج بنفسه، وأجاز أهل العلم التوكيل في رمي الجمرات وفي ذبح الهدي

أما بالنسبة لرمي الجمرات فيجوز التوكيل لعذر شرعي كالمرض وكذا المرأة الحامل وكذلك المسنة والضعيفة وكذلك إذا كان هنالك زحام شديد فخشيت المرأة على نفسها فيجوز لها التوكيل في الرمي وينبغي أن يرمي الموكل عن نفسه أولاً ثم عن غيره ثانياً

وأما ذبح الهدي فيجوز فيه التوكيل مطلقاً أي بعذر وبدون عذر فيما أعلم، وإن كان الأولى أن يتولى الحاج ذبح هديه بنفسه اقتداء برسول الله ﷺ حيث صح في الحديث: نحر النبي ﷺ ثلاثاً وستين بيده ثم وكّل علياً رضي الله عنه بالباقي. (أي باقي المائة) رواه مسلم

وأما بقية مناسك الحج فلا يصح فيها التوكيل كالطواف والسعي والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ومنى فهذه الأركان والواجبات لا بد للحاج أن يأتي بها بنفسه، فإن كان مريضاً فلا حرج في أن يُحمل في الطواف والسعي ويركب في الذهاب إلى عرفة ومنى ويجوز الجلوس في عرفة للمريض والصحيح

وخلاصة الأمر أنه يجوز لوالدتك أن توكلك في رمي الجمرات وفي ذبح الهدي فقط وما عدا ذلك فعليها أن تؤديه بنفسها وعليك إعانتها ومساعدتها كأن تستأجر من يحملها في الطواف وكذا في السعي. ■

حج بلا متاعب صحية (١ من ٣)

مراجعة الطبيب.. التطعيم والنظافة.. وصايا لضيوف الرحمن

«زمزم» طعام طعم وشفاء سقم.. وخير ماء على وجه الأرض

د. عاطف الحسيني

فرض الله تعالى الحج على القادرين من عباده المسلمين فقال جل في علاه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (آل عمران:٩٧) والاستطاعة تشمل الاستطاعة البدنية والصحية والمالية ونحن في هذا المقال نتعرض لبعض المسائل المهمة التي تتعلق بصحة الحاج، ويجب التزامه بكل ما من شأنه تأمين سلامته وسلامة بقية إخوانه الحجيج وهذا ما تدعو إليه شريعتنا السمحة في قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» فاتباع التعليمات الوقائية مثل النظافة العامة والخاصة والتطعيمات من الأمور التي يجب أن يهتم بها الحاج للحفاظ على نفسه وعلى الآخرين.

قبل السفر

قبل السفر للحج يجب أن تكون هناك توعية بمشكلات السفر الصحية، والأمراض المعدية التي تحدث أثناءه كالإنفلونزا والكوليرا والحمى الشوكية والتيفود وغيرها. وسنذكر هنا بعض الأمور التي يجب الاهتمام بها:

١ - مراجعة الطبيب قبل السفر لمعرفة مدى إمكان تحمل أعباء السفر والحج، فإذا منعه الطبيب كان في هذه الحالة ممن لا يستطيعون الحج، والحج على من استطاع إليه سبيلاً، كما نعلم.

٢ - المبادرة بالتطعيم ضد الأمراض المعدية مثل الكوليرا والحمى الشوكية وعدم التهاون في ذلك، كذلك التطعيم ضد الإنفلونزا لمن يعاني ضعف مقاومة الضعيفة للأمراض.

٣ - الاستعداد بالملابس الخاصة أثناء السفر، فلو كان الجو باردًا يلزم استعمال ملابس ثقيلة أثناء السفر وعدم التعرض للبرد القارس، وإذا كان الجو حارًا والسفر خصوصًا في مكة المكرمة وجب ارتداء ملابس قطنية خفيفة.

٤ - الحرص على أخذ شمسية، على أن تكون من القطن ويكون لونها أبيض أو فاتحًا حتى تعكس حرارة الشمس.

٥ - يفضل عدم السفر عن طريق البر لكبار السن والحوامل والأطفال، وذلك لمشقته خاصة على هذه الفئات. كما يفضل عدم السفر بالطائرة في حالات قصور القلب والأزمات القلبية الحادة والذبحة الصدرية وارتفاع الضغط الشديد لأكثر من ٢ والأمراض العقلية والصرع.

٦ - اصطحاب بعض المظلات والعصائر، للتغلب بها على الحر والجفاف.

٧ - الاحتفاظ بسوار بلاستيكي يوضع حول المعصم ويكتب فيه اسم الحاج وعنوانه واسم الحملة التابع لها وعمره، والإشارة لأي اضطرابات صحية يعاني منها الحاج كالسكر أو الضغط أو القلب مثلاً.

٨ - مواد التنظيف كالصابون ومعجون الأسنان والكريمات المرطبة والواقية من الشمس والمراهم المعالجة والمانعة لتحسس الجلد أو التسلخ.

٩ - أخذ بعض الأدوية البسيطة مثل أدوية الصداع «مسكن» أو أدوية الحرارة «باسكوبان»، أو أي أدوية يستخدمها المريض مثل أدوية الضغط أو السكري أو الربو للمرضى المصابين بهذه الأمراض على أن توضع هذه الأدوية في علبة خاصة بها، وأن توضع في درجة حرارة مناسبة.

١٠ - حقيبة بها أدوات الإسعافات الأولية من قطن وشاش ومقص ومطهر ولاصق للجروح وعلاج مضاد للجفاف.

١١ - يجب على المسافر أن يمنح نفسه فترات راحة ونوم كافية قبل سفره وأثناءه وبذلك يتغلب على المؤثرات التي تقلل من مقاومة جسمه للأمراض.

١٢ - تحديد فصيلة الدم ووضعها بالجواز وعلى سوار المعصم.

ومن الوصايا التي يجب أن يراعيها الحاج أثناء السفر

١ - الالتزام بالنظافة في كل شيء من مأكل ومشرب ومظهر واعتبارها فرضًا له ولكل مسلم.

٢ - تجنب تناول الأطعمة في المطاعم غير النظيفة وغير المرخصة.

٣ - تجنب الإكثار من الطعام، خصوصًا الأطعمة الدسمة.

٤ - التأكد من نظافة مياه الشرب، ويستحسن استخدام الماء النقي الصحي.

٥ - لبس ملابس مناسبة بحيث لا تعرض نفسك للبرد الشديد إذا كان الجو باردًا.

٦ - الابتعاد عن الأماكن المزدحمة.

٧ - الابتعاد عن المصابين بمرض معدٍ كالإنفلونزا مثلاً.

٨ - إن كنت ممن يتناولون دواءً للسكر أو ارتفاع الضغط، فداوم على استخدام الدواء والطعام

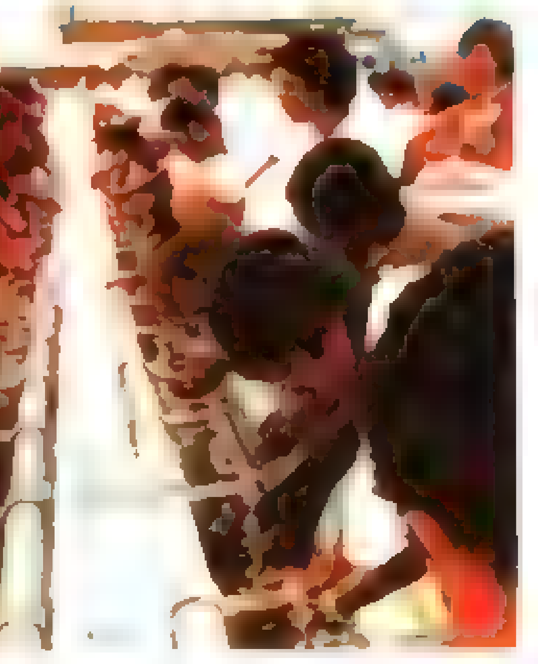

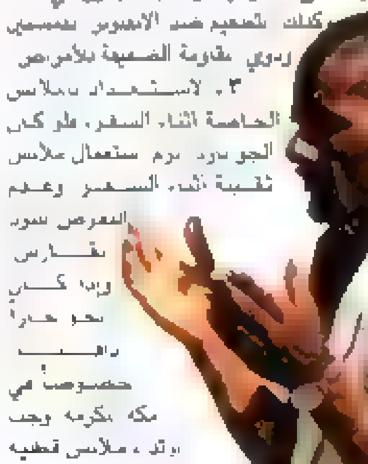

الخاص أثناء السفر وأيام الحج وأثناء العودة، كما يجب أخذ الدواء الكافي لفترة الحج

أيام الحج

١ - يجب الاعتدال في كل شيء، وأن تعلم أن الوسطية خير الأمور، كما يجب ألا تجهد نفسك أكثر مما ينبغي، وألا تعرضها للخطر بحجة أنك تريد أن تكسب ثواباً أكبر

٢ - الالتزام الدائم بالنظافة في الملبس والمأكل والمشرب والمسكن، وكذلك يستحب استخدام الأدوات التي تستخدم مرة واحدة

٣ - تجنب تغييرات الجو الشديدة وتجنب الجلوس بمواجهة المكيفات الهوائية، وتجنب شرب السوائل الباردة جداً

٤ - الإكثار من تناول العصير الطازج والفواكه الطازجة، وكذلك الخضراوات، فهي تساعد على تحسين الجهاز المناعي، والتغلب على الجفاف

٥ - عدم التدافع أو التزاحم، واتباع أوامر وتعليمات المرور

٦ - الابتعاد عن الأطعمة شديدة الدسامة أو صعبة الهضم والإقبال على الأطعمة الخفيفة والخضراوات والفواكه، كذلك الامتناع عن الإفراط في تناول الطعام، وتطبيق قول الرسول ﷺ «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع». أما الشراب فخيره الماء، وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فهو «طعام طعم وشفاء سقم» كما قال الرسول ﷺ. كما أن باقي السوائل كالعصير واللبن والحليب نافعة بإذن الله إذا كانت من مصادر صحية نظيفة

٧ - إذا كان الجو حاراً، وكنت كثير التعرق فأكثر من الملح في طعامك، أو تناول أقراص الملح، إذا لم تكن تعاني ارتفاع الضغط

٨ - عدم التزاحم مع الآخرين في مكان واحد أو في خيمة واحدة، وذلك لمنع العدوى

٩ - الإسراع باستشارة الطبيب عند الإصابة بالزكام أو الأنفلونزا، مع البقاء بالسكن مدة يوم أو اثنين إذا كانت حرارتك مرتفعة، والإكثار من شرب عصير الليمون والبرتقال الطازج والسوائل الأخرى

١٠ - إذا حدث لك إسهال راجع الطبيب

١١ - عدم التعرض لحرارة الشمس أو للأجواء الحارة حتى ولو بالظل، تجنباً لحدوث الجفاف أو ضربة الشمس

١٢ - استخدم الشمسية والنظارات الواقية أثناء السير في الشمس

١٣ - عدم القيام بذبح الأضاحي والهدي في مكانك في منى أو في الطرقات، بل في المذابح المخصصة لذلك

١٤ - أخذ قسط كاف من النوم والراحة

١٥ - في حالة وجود مرض ما كالسكر أو الضغط أو الربو أو القلب أو الكلى يجب على المريض أن يستشير طبيبه قبل السفر في كل ما يتعلق بحالته، وسوف نفرد في العدد القادم بعض النصائح التي تخص الحجيج المصابين بهذه الأمراض كلاً على حدة.■

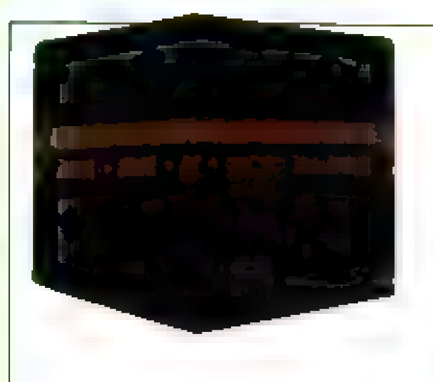

حركات الصلاة لدى المسلمين تخفف آلام المفاصل

إلى جانب كونها أحد أركان الإسلام الخمسة، ووسيلة عظيمة للتقرب إلى الله عز وجل، تعتبر الصلاة طريقة مفيدة لتخفيف آلام المفاصل والظهر

فقد توصل العلماء إلى أن حركات الصلاة من وقوف وركوع وسجود، وأداءها خمس مرات يومياً، يساعد على تليين المفاصل وتخفيف تصلبها عند الكثير من المصابين بالأمراض الروماتيزمية، وهي تقلل من معاناة من تيبس العمود الفقري بشكل خاص

وأظهرت الدراسات التي أجريت في مؤسسة البحوث الإسلامية الأمريكية أن الاستقرار النفسي الناتج عن الصلاة ينعكس بدوره على جهاز المناعة في الجسم مما يسرع التماثل للشفاء، وخصوصاً في بعض أمراض المناعة الذاتية المسببة عن مهاجمة مناعة الجسم لأنسجته، مثل التهاب المفاصل الروماتيزمي والذئبة الحمراء. وتبين أن معدلات الشفاء من المرض تكون أسرع عند المرضى المواظبين على أداء الصلاة إذ تغمر قلوبهم بالأمان والسعادة والراحة النفسية والروحية والطمأنينة، فينشط ذلك جهاز المناعة ويزيد من مقاومة الجسم

ويرى الأطباء أن الصلاة وحركاتها تمثل علاجاً طبيعياً لحالات الشيخوخة التي يصاب فيها البعض بتكلس الغضاريف وتيبس المفاصل، الذين يعتمد علاجهم بشكل رئيس على الرياضة ■

المسكرات تؤذي العضلات وتضعف الأرجل

حذر أطباء متخصصون من أن الإفراط في شرب الخمور ولمدة زمنية طويلة لا يقتصر ضرره على الدماغ والكبد فحسب بل يتلف عضلات الجسم ويضعف الأرجل أيضاً

وأوضح هؤلاء في دراسة نشرتها مجلة «الكيميائي الحيوي» المتخصصة، أن الاعتلال العضلي الكحولي أو تلف العضلات، هو أكثر أنواع الاعتلالات الصحية الشائعة في الدول الغربية

وكانت البحوث قد أظهرت أن الإيثانول، وهو مركب كحولي، يسبب ظهور آفات مرضية في البنية العضلية ووظائفها الكيميائية الحيوية، بينما بينت دراسة أخرى قام بها العلماء في بريطانيا على ١٥٠ مريضاً يعانون من الإفراط في استخدام الكحول أن ٦٠٪ منهم مصابون بالاعتلال العضلي الكحولي، الذي يعتبر أكثر مضاعفات الكحول شيوعاً، مقارنة بتشمع الكبد والاعتلال العصبي الطرفي واعتلال عضلة القلب

وأشار الأطباء إلى أن الاعتلال العضلي الكحولي هو جزء من عملية المرض التي تؤثر على الجسم بكامله، ابتداء من عضلة القلب وحتى العضلات الملساء في القناة الهضمية، محذرين من أن تلف العضلة القلبية يؤدي إلى اختلال وظيفتها، كما أن تأثر عضلات المعدة والأمعاء يسبب ظهور مشكلات مرضية في عملية الهضم وامتصاص العناصر الغذائية

وأوضح الباحثون أن الكحول يدمر العضلات بعدة طرق مختلفة كإتلاف تشكل البروتينات العضلية، وإحداث تغيرات في عملية تنظيم الكالسيوم، وإنتاج الجزيئات المتلفة للخلايا التي تعرف بالشوارد الأوكسجينية الحرة.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

رسائل النور والأخلاق الإسلامية (٥ من ٥)

درع المؤمن التقوى.. وخندقه السنة.. وسلاحه ذكر الله

الإثم يتوغل في القلب وينكت فيه نكتاً سوداً فيبقى مظلماً مقفراً

د. حلمي محمد القاعود (*)

تحدثنا في العدد الماضي عن بعض القيم الإيجابية التي اهتم بها النورسي، وبين أهميتها لكل من الفرد والمجتمع وعلى رأسها قيم التعاون والسلام والعدل فالمخلوقات كما أوضح النورسي تقوم بخدمة غيرها وتجد في ذلك لذة تفوق كل شيء، لأنها تمتثل لقانون التعاون الذي صنعته اليد الإلهية. وأن تحقيق السلام داخل النفس ينسحب على المجتمع كما أن العدل مرتبط بنظام الكون الدقيق وفق مشيئة الله سبحانه.

وفي هذه الحلقة (الأخيرة) يتحدث النورسي عن بعض القيم السلبية ويضرب المثل بأربعة منها وهي اليأس والعجب والغرور وسوء الظن.

من المؤكد أن الشيخ بديع الزمان النورسي من خلال النماذج القيمة التي سبقت استطاع أن يوضح بمهارة واقتدار القيم الخلقية من خلال المفاهيم القرآنية، ويكشف بوعي وبساطة عن فلسفة هذه القيم وتأثيرها في حياة الفرد المسلم والمجتمع المسلم، كما أوضح فوائدها العظيمة للأمة الإسلامية جميعها وخاصة زمن الهزائم والاستباحة من قبل أشرار العالم.

وإذا كان النورسي قد كشف ضمناً عن القيم السلبية المقابلة أو النقيض للقيم الخلقية الإسلامية فإنه خصص العديد من المواضع في رسائل النور ليهاجم الأخلاق السيئة ويندد بها، ويبرز أضرارها وشرورها بالنسبة للأفراد والمجتمعات.

أربعة أمراض شائعة

يشير النورسي إلى أربعة أمراض شائعة تصيب الإنسان، ويوضح كيفية معالجتها أو الشفاء منها وهي: اليأس والعجب والغرور وسوء الظن ويرى أن **اليأس** يعالج بالاستماع بقلب شهيد إلى قوله تعالى ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)﴾ (الزمر).

والعجب يُشفى إذا تبرأ المرء من دعوى المالكية وتوهم مصدرية المحاسن، والاعتراف

(*) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طنطا.. مصر

بالنقصان والقصور فالملك له وحده، وله الحمد ولا قوة إلا بالله.

والغرور ينشأ عن النظر إلى الأسلاف العظام من بعد والحرمان من محاسن إرشاداتهم وعلاجه بالنظر إليهم من قرب فمن هم أعاظم كشفوا في أربعين يوماً ما لم تقدر على كشفه لا في ربعين سنة.

أما سوء الظن فالجائع يتوهم أن الناس جياع، وإساءة الظن بسبب عدم إدراك قدر أولئك الأسلاف العظام. فقد رأيت أنت بعض عينك جعلت النهار ليلاً على نفسك فقط.(١)

وإذا كان النورسي يقدم لنا أربعة أمراض شائعة أو أربعة قيم سيئة، ويكشف عن علاجها في إيجاز فإنه يتوقف في مواضع متعددة لتفصيل بعض هذه الأمراض أو القيم السيئة وسوف نتناول بعضها على سبيل المثال.

إن النورسي يحدثنا عن الغرور من حيث طبيعته ونتائجه من خلال الآية الكريمة ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ (يوسف ٥٣)

وقيمة الاستغفار تنبع من القلب، الذي هو مستقر الإيمان والقيم الخلقية، لذا يكون ذكر الله النابع من القلب كفيلاً بإصلاح القلب وعلاجاً للانحراف الخلقي.

> **الالتزام بالأخلاق الإسلامية أساس سعادة الفرد والجماعة**

جروح غائرة في القلوب

ويوضح النورسي ذلك بأن كل ما تكتسب أيدينا من إثم، وكل ما يلج إلى أذهاننا من شبهة يشق جروحاً غائرة في قلوبنا، ويفجر قروحاً دامية في أرواحنا.

ويضرب المثل بسيدنا أيوب عليه السلام الذي كانت جروحه المادية تهدد حياته بالخطر في الدنيا القصيرة الأجل، أما جروحنا المعنوية نحن، فهي تهدد حياتنا الأخروية المديدة بخطر أكبر، فنحن إذاً محتاجون أشد الحاجة إلى تلك المناجاة الأيوبية الكريمة بأضعاف أضعاف حاجته عليه السلام إليها، وبخاصة أن الديدان المتولدة من جروحه عليه السلام مثلاً أصابت قلبه ولسانه فإن الوساوس والشكوك - نعوذ بالله منها - المتولدة عندنا من جروحنا الناشئة من الآثام والذنوب تصيب باطن القلب الذي هو مستقر الإيمان فتزعزع الإيمان فيه، وتمس اللسان الذي هو مترجم الإيمان، فتسلبه لذة الذكر ومتعته الروحية ولا تزال تنفره من ذكر الله حتى تسكته كلياً.

والمناجاة الأيوبية تحمل الاستغفار إلى جانب الذكر والاعتراف بالضعف ومس الشيطان لذا كانت الاستجابة الإلهية مباشرة وسريعة، ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (٨٤)﴾ (الأنبياء)

ويشير النورسي إلى أن الإثم يتوغل في القلب ويمد جذوره في أعماقه، وما ينفك ينكت فيه نكتاً سوداً حتى يتمكن من إخراج نور الإيمان منه، فيبقى مظلماً مقفراً، فيغلظ ويقسو.

نعم، إن في كل إثم وخطيئة طريقاً مؤدياً إلى الكفر، فإن لم يمح ذلك الإثم فوراً بالاستغفار تحول إلى دودة معنوية، بل إلى حية معنوية، تعض القلب وتؤذيه(٢).

إن النورسي كان موفقاً تماماً في ضرب المثل بسيدنا أيوب عليه السلام حيث يقدم صورة محسوسة للابتلاء والصبر عليه ومواجهته بالدعاء والتضرع والإنابة إلى الله فضلاً عن كون هذه الصورة مشهورة، ولها حضورها في الوجدان الشعبي الإسلامي بصورة متعددة.

يقول النورسي إن من يرتكب إثماً يخجل منه ومن يقترف كبيرة تفضي إلى عذاب جهنم - ولا يستغفر - تتولد لديه جراءة إنكار جهنم، ومن لا يقيم الفرائض ولا يؤدي وظيفة العبودية حق

الداء، تؤدي به إلى الضيق الشديد، والرغبة في الإنكار والعداء المعوي تجاه الألوهية ويستشهد بالآية الكريمة ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ (المطففين)

الدواء الشافي

ويخلص النورسي إلى أن التقوى والسنة النبوية والاستغفار هي الدواء الشافي من وسوسة الشيطان وجنوده، وسلاح المؤمن في مواجهة المعاصي

«فيا معشر أهل الإيمان! إن درعكم المنيع ضد أولئك الأعداء، هو التقوى المصنوعة في مصنع القرآن الكريم، وإن خنادقكم الحصينة هي سنة نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام وأما سلاحكم فهو الاستعاذة والاستغفار والالتجاء إلى الحرز الإلهي»(٣)

إن النورسي يرى أن الاستغفار يقتضي الاعتراف بالذنب والتقصير، والاستعاذة من الشيطان، والاعتراف في كل الأحوال يفضي إلى العفو «ومن عرف تقصير نفسه يستغفر ربه، ومن يستغفر ربه يستعيذ به من الشيطان الرجيم فعندها ينجو من شروره... وإنه لتقصير أكبر ألا يرى الإنسان تقصيره، وإنه لنقص أعظم كذلك ألا يعترف بنقصه. ومن يرى عيبه وتقصيره، فقد انتفى عنه العيب حتى إذا ما اعترف يصبح مستحقاً للعفو»(٤)

إن النورسي حين يطرح القيم السلبية يكشف عيوبها ونتائجها المدمرة بالنسبة للإنسان الفرد والمجتمع المسلم على السواء، ولكنه لا يكتفي بذلك، بل يقدم العلاج المفيد من خلال المفاهيم المقاومة لكل قيمة سلبية على حدة، ويخصص منها «الاستغفار» لتكون تطهيراً للمسلم أولاً بأول، وتزكية لروحه، وتجديداً لحياته كي تفارق الذنوب والخطايا، ويولد من جديد صافية نقية ...

فإن فلسفة الأخلاق الإسلامية من خلال رسائل النور تحض على كل ما هو إيجابي فعال لإسعاد الفرد والجماعة، وهو ما بينه القرآن الكريم ووضحته السنة النبوية المطهرة، وأيدته أحداث الواقع والتاريخ. وأيضاً فإنها ترفض ما هو سلبي وسيئ، لأنه يضعف الفرد، ويدمر الجماعة، لذا فإن أخلاق الإسلام تحرص على تطهير النفس الإسلامية أولاً بأول، وتزكيتها بالاستغفار والتوبة والندم حتى تستحق العفو والغفران، وتنعم في الدنيا والآخرة جميعاً ■

المراجع

١) بنشوني العربي النوري ١٣٦ - ١٣٧
٢) اللمعات، ص ١١
٣) اللمعات، اللمعة الثالثة عشرة، ١١١، ١١٥
٤) السابق، ١٣٤

قاعدة ذهبية في التطوير الإداري

مهيوب خضر محمود

مفهوم التطوير الإداري يعد اليوم من المفاهيم الشائعة التي يتحدث عنها علم الإدارة المعاصر، كما تتخذ منه العديد من المؤسسات شعاراً لتطوير الأداء والحصول على نوعية أفضل للعمل والإنتاج، وغدا هذا المفهوم محور تنافس بين المنظمات التي راحت تنهك نفسها في إقامة الدورات التدريبية لمختلف المستويات الإدارية، وجلب المستشارين المتخصصين والعمل على ابتعاث بعض موظفيها إلى الخارج لتطوير مؤهلاتهم العلمية وخبراتهم العملية.

وإن كان كل ما تقوم به المؤسسات اليوم مما ذكرناه في سبيل تطوير مسار العملية الإدارية مطلوباً ومهماً في نفس الوقت يبقى السؤال: هل استخدام هذه الوسائل هو نقطة البداية الصحيحة في عملية التطوير المطلوبة؟

قاعدة ذهبية

الخليفة عمر بن الخطاب أجاب عن هذا السؤال قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وحدد لنا الخطوة الأولى في التطوير الإداري عندما قال:

«رحم الله من أهدى إلي عيوبي» (أخرجه الدارمي في سننه، ١/١٦٩)

لقد أرسى الفاروق بذلك قاعدة ذهبية حيث جعل من اعتراف المسؤول الأول بالخطأ وقبول التوجيه من الآخرين نقطة الانطلاق الأولى في التطوير الإداري حيث أدرك -رحمه الله- أن انحراف المسؤول الأول عن الخطة المرسومة هو انحراف للمسيرة برمتها.

بل لم يكتف الخليفة عمر بن الخطاب بطلب تقويم أخطائه رغم أنه المسؤول الأول في الدولة، لكنه أنزل تقديم الأخطاء والعيوب إليه منزلة الهدية، في إشارة واضحة جلية إلى علو الرغبة في هذا الأمر الذي يعد نقطة الانطلاق الصحيحة لتطوير إداري ناجح ومثمر، فقبول المدير بتوجيه النقد البناء إليه من قبل موظفيه هو مرحلة مهمة في طريق التطوير الإداري المنشود، ولكن المرحلة الأهم والتي تدل على قوة شخصية المدير ورغبته الحقيقية في تطوير العمل والأداء تطويراً نوعياً هي حث الأفراد الذين يعمل معهم على ضرورة لفت نظره للأخطاء التي قد يقع فيها لإصلاحها، وتذكيره بعيوبه لعلاجها قبل فوات الأوان.

يروى أن الفاروق عمر دعا الناس يوماً فصعد المنبر فقال: «يا معشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا؟ إني لأخاف أن أخطئ فلا يردني أحد منكم تعظيماً لي، إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني» فقال رجل: «والله يا أمير المؤمنين لو رأيناك معوجاً لقومناك بسيوفنا» عندها أجاب الخليفة والفرحة تغمر قلبه قائلاً: «رحمكم الله، والحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم عمر بسيفه»

جوائز للتقويم

الخليفة عمر بن عبد العزيز استوعب القاعدة التي أصلها جده الخليفة عمر بن الخطاب فقام بتطبيقها أولاً ثم عمل على تطويرها ثانياً عندما جعل من سياسته في التطوير الإداري الإعلان عن جوائز وهدايا مغرية من بيت المال لكل من يكشف عن خطأ أو يهدي إلى صواب.

أي سبق قدمه هؤلاء الرجال الذين صنعوا تاريخ الإدارة الإسلامية بمبادئ سامية تعلموها من القرآن والسنة النبوية المشرفة فالتزموا بها أنفسهم وعلموها الناس؟ الجد ينزل تقديم الأخطاء والعيوب منزلة الهدية، والحفيد يقدم الهدية لكل من يكشف عن خطأ!

فاحذر الحذر من اللجوء إلى الأعذار هروباً من الاعتراف بالخطأ، كن صريحاً وصادقاً، واعلم أن اعترافك بأخطائك ليس فقط يمثل المحاولة المصححة في تطوير العمل بل يجرد أعداءك من أسلحتهم ويجعل منك صفحة بيضاء يصعب اتهامها والنيل منها، وتذكر قول الله سبحانه وتعالى ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴿١٤﴾ ولو ألقى معاذيره ﴿١٥﴾ ﴾ (القيامة)

هذه هي الإشراقة الأولى في التطوير الإداري المنشود، أما من أخذته العزة بالإثم، فإنه لابد أن يعود يوماً ما إلى نقطة الصفر ليبدأ من جديد ■

استراحة

إعـداد
سعيد الأصبحي
asbahi...@hotmail.com

زهد داود عليه السلام

عن عبد الله بن أبي مهاجر أن داود النبي ﷺ كان يعاتب في كثرة البكاء فيقول: دعوني أبكي قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام واشتعال اللحى قبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

أخي في الله: إذا كان داود عليه السلام، النبي الذي دام على عبادة الله تعالى يبكي، فماذا نقول نحن المقصرين الذين بلغت ذنوبنا عنان السماء، وملأت الأرض؟ فبادر أخي العزيز بالتوبة إلى الله تعالى، قبل أن يأتي يوم لا تقبل فيه توبة ولا عمل، فاليوم عمل بدون حساب وغداً حساب ولا عمل. ■

«كتاب الزهد ص ٦٩»

خنيار طيبة أسعد الهدي، الكويت

منوعات

كن حليماً

كن حليماً إذا بليت بغيظ
وصبوراً إذا أتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبة

ثلاثة

قال يزيد بن معاوية: ثلاث يخلقن العقل ويفسدن ...

الثعبان الكهربائي!

تصدر ثعابين البحر الكهربائية موجة أسيرية تصل قوتها إلى حوالي ٤٠٠ فولت. وهناك نوعيات تصل قوتها إلى حوالي ٦٥٠ فولت وأكثر، وهذه من الممكن أن تكون مميتة.

يعيش هذا الثعبان البحري في أنهار البرازيل وكولومبيا وفنزويلا وبيرو، وهو أقوى الأسماك إصداراً للكهرباء. ■

محمد بن عوض الرحماني، الليث، السعودية

دليل على الضعف سرعة الجواب، وطول التمني، والاستغراق في الضحك

خصلتان

دخل الوليد بن عبدالملك المسجد فخرج كل من كان إلا شيخاً كبيراً قد انحنى ظهره، فأرادوا أن يخرجوه فأشار إليهم الوليد أن دعوا الشيخ، ثم مضى حتى وقف عليه وقال: ياشيخ، تحب الموت؟ قال: يا أمير المؤمنين، ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره، فإذا قمت حمدت الله وإذا قعدت ذكرته، فما أحب أن تدوم لي هاتان الخصلتان.

إلهي

اللهم فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك. اللهم متعني بسمعي وبصري وقوتي ما أحييتني. ■

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: «خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يارسول الله. قال: وأنا، والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوما فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار هو أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني ... ثم جاءهم بعذق فيه تمر ورطب، ثم ذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده، لتسألن يومئذ عن النعيم هذا اليوم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم النعيم».

فأين نحن من رسول الله ﷺ؟ أخي سوف تسأل، سوف تحاسب على كل نعمة، وهل أديت حقها؟ وصدق الله ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾ (التكاثر). ■

سعيد علي القرني، الثقبة، السعودي

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ا	ل	ك	هـ	ف	م	ح	م	د
٢	ل	ي	ف	ل	ا	ا	ي	و	ب
٣	ك	ف	ب	■	ص	ل	ع	ا	ء
٤	هـ	ل	■	ت	و	ر	ي	ب	■
٥	ف	ا	ص	و	ل	ي	ا	■	ا
٦	م	ا	ل	ر	ي	ص	ب	و	ب
٧	ح	ي	ع	ي		ب	■	ب	ا
٨	م	و	ا	ب	■	و	ل	ي	د
٩	د	ب	ء	■	ا	ب	ا	د	■

عمود الكلمات

١ الفرع ٢ ليبيا ٣ حنظلة ٤ هاجر
٥ الجزائر ٦ ـ الترمذي ٧ ـ قزوين
٨ ـ حافظ ٩ ـ نيجيريا ١٠ ـ ذو القعدة
فتكون الإجابة: قبة الصخرة

بيت وشاعر

قال أبو الأسود الدؤلي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقال أبو العتاهية

ألا إنما الإنسان غمد لعقله
ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل

وقال محمد بن زياد الحارثي

وأرفع نفسي عن نفوس وربما
تذللت في إكرامها لنفوس

وقال صالح عبدالقدوس

أما والله إن الظلم لؤم
وما زال المسيء هو الظلوم

وقال أبو الطيب المتنبي

أبره بحمد صنعها من حمده
حتى يزين بالذي لم يفعل

عايد محمد الحماد، ربيه

الشباب بين طلب العلم وطلب الدنيا

ينقسم الشباب في طلب العلم وطلب الدنيا إلى قسمين: قسم مثالي وهو الذي جمع بين الحسنيين، طلب الدنيا لتكون عوناً له على طلب العلم، فلا إفراط ولا تفريط وهذا هو الذي ننصح به.

والقسم الثاني الذي فرط في جانب العلم وأفرط في طلب الدنيا، وهذا النوع من الشباب قد وقع في خطأ كبير، فطلب الدنيا لا يغني عن طلب العلم، وقد يقع طالب الدنيا - إذا ترك طلب العلم - في كثير من المحاذير الشرعية، ومنها على سبيل المثال: البيوع المنهي عنها أو العقود المحرمة.

والذي ننصح به شبابنا وفتياتنا أن يكون لهم نصيب يومي لطلب العلم الشرعي من قراءة محصورة مدونة وسماع شريط وما تبثه إذاعة القرآن الكريم، فإنه زاد لمن أراد أن يتزود بالعلم الشرعي، جزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

وليعلم الشباب أن العلم يحرس صاحبه ويحفظه بإذن الله تعالى، وطلب الدنيا لابد منه، ولكن لا يغلب جانب على آخر. ولتحرص أخي الشاب على الكسب الحلال، واعلم أن هذا المال حلاله حساب، وحرامه عذاب. وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح والكسب الحلال ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

حكم جامعة

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يوماً أو غدا

من لم تفده عبراً أيامه ... كان العمى أولى به من الهدى

من قاس ما لم يره بما يرى ... أراه ما يدنو إليه ما نأى

من عارض الأطماع باليأس رنت ... إليه عين العز من حيث رنا

من عطف النفس على مكروهها ... كان الغنى قرينه حيث انتوى

من لم يقف عند انتهاء قدره ... تقاصرت عنه فسيحات الخطا

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عنى

وللفتى من ماله ما قدمت ... يداه قبل موته لا ما اقتنى

وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وآفة العقل الهوى فمن علا ... على هواه عقله فقد نجا

إذا تصفحت أمور الناس لم ... تلف امرأً حاز الكمال فاكتفى

عول على الصبر الجميل فإنه ... أمنع ما لاذ به أولو الحجا

والدهر يكبو بالفتى وتارة ... ينهضه من عثرة إذا كبا

لا تعجبن من هالك كيف هوى ... بل فاعجبن من سالم كيف نجا

تركي محمد عبدالعزيز النداف

الأخوة شعار دعوتنا

يقول تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران ١٠٣) وعلى مثل ذلك الإيمان، ومثل هذه الأخوة، يقوم منهج الله في الأرض في كل زمان.

قال ابن تيمية رحمه الله: «حقوق الأخوة واجبة بنفس الإيمان، والتزامها بمنزلة التزام الصلاة».

وقال إقبال رحمه الله:

نحن من نعمائه حلف إخاء

قلبنا والروح واللفظ سواء

وقال:

من جذاب تتوالى الأنجم

كوكب من كوكب مستحكم

وهكذا فإنه ليس من عمل للداعية المسلم اليوم أثمر من عدوة يهب نفسها لدعوته بفضل الله، ناشئاً يغمس نفسه فمؤازره، فمنضبط فمستوي على عقد الأخوة فيحب الدعاة ويغيظ به الكفار.

لقد قدم الإسلام إلينا هذا الأدب للدعاة، ووضع له منهجاً بحيث يرفع أخوتهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات.

ولله در أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جعل الأخوة أثمن منحة ربانية للعبد من بعد الإسلام، فيقول: «ما أعطي عبد بعد الإسلام أفضل من أخ صالح، فإذا رأى أحدكم وداً من أخيه فليتمسك به».

بل يجعلها مالك بن دينار روح الدنيا فيقول: لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة: لقاء الإخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال يذكر الله فيه.

ولهذا قال إمام المحدثين حسن البصري: «إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا، لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة».

هذا هو فضل الإخاء، فعليك به أخا الإسلام فإنه شعار دعوتنا ■

عن كتاب «ترضاهم»

عبدالله سعيد باجبير - السعودية

عمود الكلمات

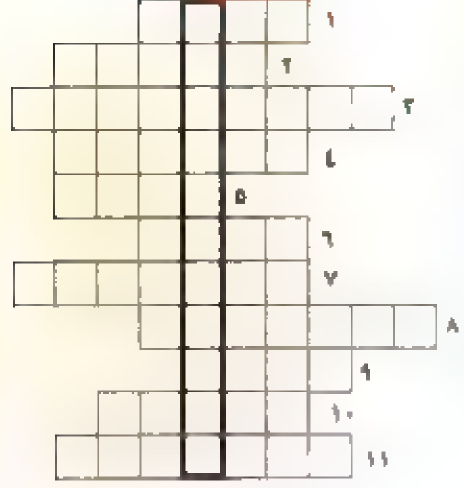

١ - أول معركة قادها خالد بن الوليد بعد إسلامه
٢ - عملية التآكل التي تحدث للقشرة الأرضية
٣ - الهرمون الذي يتحكم في مستوى الجلوكوز في الدم
٤ - من شروط لا إله إلا الله
٥ - ذات الهجرتين
٦ - القتل شرعاً في الإسلام
٧ - أكبر دولة منتجة للقصدير عالمياً
٨ - الاسم الأول لقائد معركة نهاوند
٩ - حطام
١٠ - الحشرة التي أمر النبي ﷺ بقتلها
١١ - آلة قديمة لقياس ارتفاعات الأجرام السماوية

علماً بأنه إذا تم ترتيب حروف العمود رأسياً، أعطت أثراً من آثار الذنوب والمعاصي ■

سعود عبدالعزيز - الرياض

الحركة الإسلامية في مواجهة الطغيان الإعلامي (٢)

كشف الحساب الإعلامي

محمد أحمد نصر

لا يمكن لأي مراقب، محايداً كان أم خصماً للحركة الإسلامية، إنكار أنها ظلت ملء السمع والبصر، منذ أكثر من ربع قرن، وإذا استعرضنا ما نشر وأذيع في عدد كبير من وسائل الإعلام المختلفة فسوف نكتشف أن الحركة الإسلامية المعتدلة (الإخوان على وجه الخصوص) حظوا بمساحات إعلامية لم يحظ بها غيرهم من القوى السياسية

ونسترجع بسرعة أبرز قضايا وأحداث ربع القرن الماضي بدءاً بخروج الرموز الإخوانية من سجون عبد الناصر وحتى الآن لنرى كيف فرضت الحركة الإسلامية نفسها على وسائل الإعلام سواء المعادية أو المحايدة

- انتشر المد الإسلامي في الجامعات المصرية وتمت إزاحة السيطرة التقليدية للشيوعيين واليساريين وبقايا التنظيم الطليعي وكان سعي قيادات الإخوان لتوريث الدعوة للأجيال الجديدة، حديث وسائل الإعلام المختلفة منذ ذلك الحين

- تزايد التأثير بعيد ما سمي بمبادرة السلام أي منذ عام ١٩٧٧ وتوقيع معاهدة كامب ديفيد ثم بداية التطبيع الرسمي المصري مع العدو الصهيوني، فقد كان الإخوان على مستوى الشارع والجامعات والنقابات ثم البرلمان في قلب الحركة المصرية المناهضة للتطبيع

- أدى حادث اغتيال السادات لجذب الأنظار أكثر نحو الإخوان باعتبارهم القوة الإسلامية الكبرى التي ترفض العنف وتدينه مقابل أولئك الذين اغتالوه

- شهد الرئيس مبارك بنفسه أن الإخوان لم يكن لهم علاقة البتة بحادث الاغتيال، وبرغم ذلك فقد امتنع عن استقبال قيادة الإخوان ضمن المفرج عنهم من القيادات التي كان السادات اعتقلها في ٥ سبتمبر عام ١٩٨١، ولا شك أن هذا قد لفت الأنظار وأثار دهشة الرأي العام

- أدى قرار الإخوان الاستراتيجي في بداية الثمانينات بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية والمحلية جنباً إلى جنب مع الاتحادات الطلابية والنقابات المهنية والعمالية والجمعيات الأهلية أدى إلى فرض وجودهم وتأثيرهم على الشارع السياسي، ويكفي الإشارة السريعة إلى أن كل القوى الحزبية والمستقلة في أي انتخابات جرت في مصر كانت إما حريصة على خطب ودهم، أو أن تعمل لهم ألف حساب، وقد تفتقت أذهان جهات الأمن والإعلام عن وسائل جهنمية لمقاومتهم أثناء الحملات الانتخابية، إلا أن ذلك كان سبباً لمزيد من التعاطف الشعبي معهم

- كانت جنازة المرشد الثالث عمر التلمساني - يرحمه الله - من حيث التنظيم وأعداد الأعضاء الذين حضروها حدثاً إعلامياً ثم ساعدت حملات الإعلام الحكومي فيما يتعلق باختيار المرشد الجديد بعد ذلك على لفت الأنظار إلى شؤون الجماعة (حدث الشيء نفسه تقريباً عند وفاة المرشد الرابع ثم الخامس يرحمهما الله)

- تفاعل إسلاميو بلاد عربية أخرى للخبرات على صعيد الانتخابات باعتبارها عملاً دعوياً على النطاق السياسي الإصلاحي

- أدت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في عام ١٩٨٧ والحالية التي اندلعت في سبتمبر عام ٢٠٠٠ إلى المزيد من لفت الأنظار والاحترام للحركة الإسلامية، فقد كانت تلك الحركة هي المنبع الفكري والسند الأكبر لهاتين الانتفاضتين

- ومع تزايد القبول الشعبي على الساحة المصرية مترافقاً مع تزايد وتيرة الرفض والمقاومة للتطبيع الرسمي، ولاتفاقيات أوسلو (خاصة من جانب الحركة الإسلامية الفلسطينية)، كان لابد من ضرورة تحجيم الحركة ومن ثم لجأ النظام إلى أسوأ ما في جعبته، أي للمحاكمات العسكرية منذ العام ١٩٩٥، وبدأ الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية معاً عمليات إبعاد واعتقال وتعذيب واغتيال عناصر من قيادات حماس والجهاد الإسلامي (وسط ترحيب وتشجيع عبر معلن أو صمت مطبق من كثير من النظم العربية والإدارة الأمريكية التي تصدع الرؤوس بمواعظ الدفاع عن حقوق الإنسان)

ولا شك أن تزايد الظلم والعدوان والتشويه الذي تتعرض له الحركة الإسلامية يؤدي لرد فعل متعاطف من جانب الرأي العام، صحيح أن هذا التعاطف لا يترجم جماهيرياً في سلوك ظاهر بسبب الخوف من البطش، إلا أنه مع أول ساحة تسمح للجماهير كي تعبر عن هذا التعاطف بلا خسائر مادية أو معنوية فربما لا تتوانى في تأييد الإسلاميين، والنموذج الأبرز في ذلك هو العملية الانتخابية سواء كانت في قطاعات الطلاب أو المهن أو المحليات أو الانتخابات البرلمانية

والخلاصة أن المراقب المحايد لو بحث في أرشيف وسائل الإعلام المصرية والعربية، والعالمية المتعاملة مع المنطقة، لاكتشف أن الإخوان بطريقة أو أخرى كانوا يفرضون أنفسهم على الصفحات الأولى أو الموضوعات الرئيسة بأفعالهم ومواقفهم وحتى بالظلم الذي يقع عليهم (المحاكمات العسكرية وحملات الاعتقال والتعذيب التي تسبق كل انتخابات عامة أو بدايات الأعوام الدراسية.. إلخ)

لكن:

لم تشهد مدة الخمس والعشرين سنة - التي برز فيها الإسلاميون المعتدلون - امتلاكهم لوسيلة إعلامية قوية خاصة بهم، بالطبع هم حاولوا من جانبهم كسر الحصار الإعلامي المفروض عليهم، لكن محاولاتهم العديدة لم تفلح في تحقيق ملكيتهم لأي أداة إعلامية ذات وزن

هناك فترات نجحت فيها الحركة بقدر محدود في عقد صفقة هنا أو هناك مع حزب سياسي أو صحيفة حزبية أو شبه مستقلة، لكن هذه وغيرها لا يمكن مقارنتها من حيث التوزيع والحجم مع الصحف الرسمية الكبرى وجهازي الإذاعة والتلفاز

إن تجربة الوجود الإعلامي القوي للحركة الإسلامية على ساحة الرأي العام لا تتوقف على امتلاك وسائل إعلام قوية بقدر ما تتوقف على القدرة على التفاعل مع المجتمع وعلى الفعل السياسي الإيجابي المدروس والملتزم بأخلاقيات وضوابط الشريعة، وأيضاً سوء استخدام الخصم للسلطة، ولجوئه لأدوات القمع والإعلام الموجه الفاقد للمصداقية

إن الفعل السياسي الإيجابي للحركة الإسلامية - أياً كان - يدفع كل وسائل الإعلام للجري وراءه، وإذا تجاهلته وسيلة إعلامية لا يمكن لوسائل أخرى (حتى المعادية) أن تتجاهله، وإذا عتمت عليه أو حرفته واحدة فسيكتشف الرأي العام وسط المنافسات الإعلامية النامية هذا التعتيم أو التشويه وسيرتد ذلك على فاعليه فقدان للمصداقية وعدم الثقة. ■

المجتمع
وكر المافيا في الشرق الأوسط
فضائح الفساد
داخل الكيان الصهيوني
١٢٠ عاماً من عمر المشيخة
الإسلامية في البوسنة تحكي:
تاريخ التدافع الحضاري
بين الإسلام والطواغيت
مذابح الجزائر:
أطراف داخلية تستفيد
من تعفن الأزمة
في الشيشان:
جرائم حرب.. وإبادة ثقافية

السيارة عليك .. والكشتة علينا

الكمية محدودة

خيمة وشنطة عدة هدية مع كل سيارة

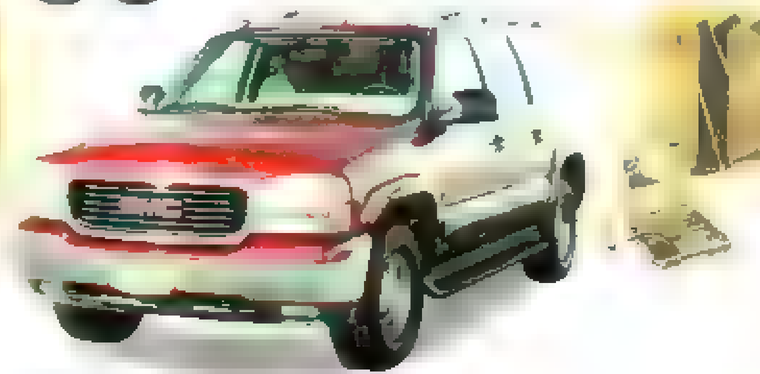

مستعمله كالجديده

فقط في معرض الفروانية - منطقة الشجيج

مفتوح ايام الجمعة

للاستفسار

4337584 4330700

داخلي

607 / 604 / 602

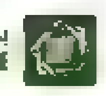

رأي القارئ

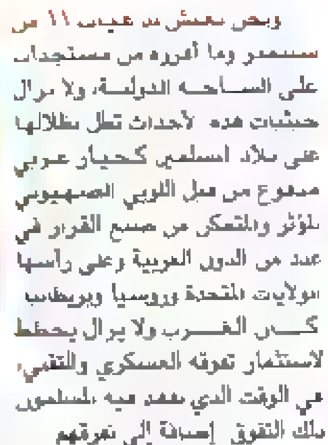

متابعات فنية

لفت انتباهي في العدد (١٥٣٦) اعتبار بعض أهل الفن وكان على مستوى راق ومهذب عما ينشر في المجلات الأخرى، وبذلك أقترح عليكم تخصيص صفحة خاصة بهم تغطي ما يدور حول هذا المجال من خلال طرح الآتي:

١ ـ فتاوى تتعلق بالفن من غناء أو موسيقى أو تمثيل واختلاط أو سفور أو غير ذلك، حتى لا يقع أحد في المحظور في هذا المجال الفاتن والصاد بالنية.

٢ ـ أخبار الفنانين التائبين والفنانات والعائدات إلى الله.

٣ ـ الأعمال الفنية التي يقوم بها بعض الملتزمين مثل حسن يوسف وغيره من إصدارات وأناشيد وأشعار ورسوم متحركة.

٤ ـ مقابلات فنية مع شخصيات من دول إسلامية أخرى كما في العدد (١٥٣٦).

٥ ـ إعلانات عن بعض الأشرطة. ■

أم إبراهيم ـ الدوحة

توحيد الصف الإسلامي.. ضرورة

ونحن نعيش من تداعيات ١١ من سبتمبر وما أفرزه من مستجدات على الساحة الدولية، ولا تزال تبعات هذه الأحداث تلقي بظلالها على بلاد المسلمين كخيار غربي مدفوع من قبل اللوبي الصهيوني المؤثر والمتمكن من صنع القرار في عدد من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا ـ كل الغرب ـ ولا يزال يخطط لاستثمار تفوقه العسكري والتقني، في الوقت الذي يفتقد فيه المسلمون ذلك التفوق إضافة إلى تفرقهم.

ونحن المسلمين اليوم يجب أن نستوعب الدرس قبل منتصفه، لأنه قد نكون بعض دولنا أحد عناصر هذا الدرس في مسودة سياسة الغرب المتغطرس.

ولا سبيل أمام المسلمين اليوم في ظل هذا الصلف الغربي سوى توحيد الصف، لتشكل قوة عسكرية وبشرية واقتصادية مؤثرة وفاعلة.

وعالمنا الإسلامي اليوم بات مقسماً أكثر من أي وقت مضى بأعصبة مثل هذه لا تتحد حينما

انكشف له سيناريو المخطط الغربي الذي يريد أعداء الإسلام من خلاله الهيمنة على بلاد المسلمين وشل محورها الاقتصادي والعسكري، ولا أدل على ذلك مما أعلنته أمريكا بأن من لم يكن معها فهو ضدها ومن ثم يصبح العالم الإسلامي هدفاً (مشروعاً) لترسانتهم العسكرية كما حدث في أفغانستان والشيشان وفلسطين والصومال ولا تزال تلك الدول تحت مطرقة وسندان الإرهاب الغربي وبمباركة من القوى العظمى التي تحتكر القرار الدولي. ■

علي بن سليمان الدبيخي

إلى أرواح الشهداء

سيكتب الأحرار وأصحاب الأقلام النزيهة تاريخ هؤلاء الأبطال الذين حملوا لواء الأمة قبل أن تتعرض سيرتهم وجهادهم إلى التزييف وتصبح أشبه بالأساطير على يد ضعاف النفوس. فليكتب الأحرار عن شهداء الأقصى، عن عياش وعماد عقل وأبو هنود وصلاح شحادة وغيرهم، من قوافل الشهداء الذين دفعوا أرواحهم لله ولنصرة قضيتهم في زمن نرى فيه الأكثرية تلهث وراء سلام لا وجود له على أرض الواقع ويبحثون عن أي سبيل لتعيش الأمة تحت وطأته حتى ولو كان في إذلال واستسلام وتحت اسم سلام أسمر نيحي يضمن لهم الأمن والاستقرار. لا والله فما أخذ بالقوة لن يعود إلا بنفس القوة، وما تركت أمة الجهاد إلا أذلها الله. فاكتب أيها التاريخ وسجل أسماء هؤلاء الشهداء بحروف من نور ليعرف القادمون أن الأمة ما زال فيها أبطال ستظل ذكراهم في أذهان الناس ونحسبهم في جنات النعيم عند رب العالمين ■

عمر خورشيد ـ المدينة المنورة

ردود خاصة

الأخت/ أم الطف الحجاري ـ مكة المكرمة: نعم سيأتي ذلك اليوم الذي يسير فيه المؤمن مرفوع الرأس بفضل أصحاب الهمم العالية والعزائم القوية التي لا تلين ولا تتغير بتغير المناخات ولا تنحني أمام الضغوط ولا تنهار أمام الإغراءات. يستمرون في سيرهم إلى أن يأتي نصر الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الأخ/ محمد خورشيد ـ المدينة المنورة: الهزيمة والهوان لا تأتيان من قوة الأعداء وحدها فحسب، ولكنهما يأتيان بالدرجة الأولى من حلقة الضعف والخراب الداخلي بكل صوره وأشكاله، وعندما نرتفع إلى المستوى الذي نكون فيه أحفاداً ورثة حقيقيين لمن ذكرت من أمثال خالد وسعد وصلاح الدين، عندئذ نعرف الهزيمة طريقها إلينا إن شاء الله ■

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾ (الكهف)

فاكس إلى

● **السلطة الفلسطينية**
بعد كل الذي جرى، هل تملكون الشجاعة الكافية للاعتراف بفشل الخط الاستسلامي الذي حصر القضية في رفع الحصار عن المقاطعة، والإفراج عن حفنة من الدولارات لدى الصهاينة؟

● **الزعيم الأممي**
انسحابكم من الجامعة يعني أن يدفعه حساب عسير عن ثلاثة عقود من الفشل والاستبداد والثورة الزائفة المطلية بدون أخضر.

● **وزراء الإعلام:** انتهى عصر الوصاية، فبدلاً من التوصية بمقاطعة قناة تلفزية بعينها الأولى تطوير أكثر التلفازات الرسمية التي تذكرنا بالشعراء المداحين وحارقي البخور في العصور البائدة.

● **الحكومة المصرية:**
محاولاتكم للإصلاح بين السلطة وحماس تذكرنا بالمثل المصري «باب النجار مخلع»، فأين عمليات عسكر تركيا للإصلاح بينكم وبين الإخوان؟

● **الأمم المتحدة:** يبدو أن أهم الشروط المطلوب توافرها فيمن يتقدم لشغل منصب السكرتير العام أن يكون أمياً ـ لا أممياً ـ مع إجادة الصم والبكم والطرشة. ■

علي حسن بتيك ـ الرياض

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو مقتضبة تيسيراً في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

مشروع الأضاحي

1423 هـ

الدولة	الغنم	البقر	الإبل
جيبوتي • تنزانيا • اثيوبيا السودان • الصومال	10	50	70
سيريلانكا	15	35	-
بنغلاديش • المهاجرون الكشمير باكستان • المهاجرون الأفغان	15	70	-
الصين • منغوليا	15	90	-
تايلند	-	90	-
اندونيسيا • جنوب افريقيا كردستان	15	-	-
الفلبين • مهاجرون شيشان • تتارستان طاجكستان • قازاخستان • قرغيزستان	15	100	-

الدولة	الغنم	البقر	الإبل
اليمن	20	-	-
موريتانيا • المغرب مصر	25	140	160
أوكرانيا • كوسوفو • ألبانيا البوسنة • بلغاريا • مقدونيا	25	-	-
الأردن	25	270	-
لبنان	30	270	-
فلسطين	30-15	270	-
البحرين	30	-	-

5757388

بكل شعرة حسنة

الرحمة العالمية
للقطاع العربي والأوروبي

5736296

الوحدات ☎ 3921977

يوم البحار ■ مشرف ■ مجمع وزارة الجهراء
سوق المباركية ■ مجمع النقرة الشمالي ■ مجمع الدبوس
مجمع الرحاب ■ مجمع منور الفروانية ■ جمعية الرحاب

الفروع ☎ 822855

مجمع الأوقاف ■ الجهراء ■ الصليخات ■ العارضية
الروضة ■ صباح السالم ■ الخالدية ■ اليرموك
الفيحاء ■ الصباحية ■ سلوى

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٠٣٦ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤٩٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٣٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣٩ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٦٧ - ٤٨٤١٤٥ - ف ٤٨٤١٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ صفحة الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني مخصص للاشتراكات والبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ ف ٤٦٢١٢٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13683 - ت ٢٤٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الشرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١١ - ص.ب ٩٣٢٨٥٩ ت ٥٦٧٨٤٦٦ - ف ٥٦٧٣٦٩٩

U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel 0 8 42 1344 Fax 0 8 742 280
TURKIYE SUNNY SUPER DAGITIM Tel 90-1 5 20 90 Fax 90-115 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

جرائم الحرب الروسية في الشيشان

يرتكب الروس في الشيشان هذه الأيام جرائم يندى لها جبين الإنسانية، ولا يمكن وصفها إلا بأنها جرائم حرب بشعة يتصاغر إلى جانبها كل ما حفظته أحداث التاريخ من مجازر وحشية، ويقوم على هذه الجرائم ويدعمها رجال الدولة الكبار بمن في ذلك رئيسهم بوتين الذي قال إنه سيلاحق المقاتلين الشيشانيين ولو في المراحيض، ثم توعدهم بإجراء عملية جراحية بهم لا يبقى بعدها شيء قابل للنمو، حسبما نشر على لسانه! لكن ما قاله بوتين لا يمثل شيئاً مقارنة بما يفعله جنوده الذين أطلقت أيديهم، فانطلقوا كالذئاب الضارية، يفتكون بأهل الشيشان ويمارسون معهم أحط ما وصلت إليه البشرية حين تنفلت من كل قيد أو عهد أو قيمة. ويفتخر وزير الدفاع الروسي سيرجي إيفانوف بأن الجيش الروسي يلجأ إلى ما أسماه بالطريقة الإسرائيلية في التصفية، فعندما يتم رصد شخص من المقاتلين الشيشان، يعد حملة لا ينتهي إلا بعد تصفيته بالكامل. وهكذا أصبحت جرائم الصهاينة مثالاً يُحتذى لمن يرغب في اللحاق بهم في جرمهم وانحطاطهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين.

وتحدثت تقارير موثقة عدة عن عمليات اغتصاب الرجال والنساء، وتفجير المدنيين أحياء بعد تقييدهم، وحين تكشّفت إحدى هذه الجرائم التي اتُّهم فيها العقيد يوري بودانوف، انبرت جهات عدة لمحاولة تبرئته وإسقاط التهم عنه.

تحدث تلك الجرائم والعالم مشغول بقرع الطبول ضد إرهاب مزعوم، لا وجود له إلا في مخططات الحاقدين الذين يرفعون الشعارات الجوفاء عن حقوق الإنسان، ثم يرتكبون أحط الجرائم وأبشعها، فيما العالم الإسلامي يغط في سبات عميق، ولا يتحرك لنصرة المستضعفين من المسلمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل ■

في هذا العدد

حول "رقصة" العنف الدموي الأخيرة في الجزائر (٢٤)

الشيخ مصطفى مشهور.. زوجاً وأباً (٩٠)

١٢
Q45
شارك واربح في
مسابقة سيارة العمر
مع
اسبوعيا سيارة انفنيتي
لصاحب الحظ السعيد
Alhamrani United Co.

شهادة أمريكية ضد انتهاك أمريكا لحقوق الإنسان

في أحدث تقاريرها السنوية نددت منظمة مراقبة حقوق الإنسان «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية بتجاهل الإدارة الأمريكية للانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان في مناطق عدة من العالم خلال الحملة الدولية التي تقودها باسم مكافحة «الإرهاب».

وقالت المنظمة في تقريرها ـ وفق ما نقلته وكالات الأنباء العالمية ـ «إن إدارة الرئيس جورج بوش تتغاضى عن انتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها شركاؤها الاستراتيجيون وأمراء الحرب الأفغان. كما صمتت عن توجيه الانتقادات لأعمال القمع في آسيا وأماكن أخرى في العالم حتى لا تتعرض لحكومات تتعاون معها في حملتها على الإرهاب».

وفي منتصف أكتوبر من عام ٢٠٠١م أصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً تحت عنوان «لا عذر لتصعيد انتهاكات حقوق الإنسان» أعربت فيه عن قلقها صراحة على مصير الأقليات الإثنية والمجموعات الإسلامية في العالم خاصة تركستان الشرقية (الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون الإيغور الذين طالما واجهوا توقيفات عشوائية وتعذيباً) وأوزبكستان (حيث المحاكمات غير العادلة والعقوبات القاسية بحق المعارضة الإسلامية).

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر والمهتمون والمراقبون لأوضاع حقوق الإنسان من أفراد ومنظمات وهيئات دولية يرصدون التغيرات التي طرأت على تطبيق السلطات الأمريكية لمبادئ حقوق الإنسان واحترام القوانين الأمريكية في هذا الصدد. ومن المنظمات التي قامت بدور في هذا المجال منظمة مراقبة حقوق الإنسان الأمريكية المعروفة، وتمثل تقاريرها وبياناتها المتتالية شهادة (شاهد من أهلها)، ولذا نتوقف أمام بعض ما جاء في تقاريرها.

ففي رسالة وجهتها المنظمة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة إلى الرئيس بوش قالت: «إن ما يبعث على قلقنا بوجه خاص ما أثير من اقتراحات لإنهاء الحظر المفروض على الاغتيالات وتخفيف القيود التي تمنع وكالة المخابرات المركزية من تجنيد عملاء لا يتورعون عن انتهاك حقوق الإنسان.. ومن الجلي أن هذه السياسة تعد انتهاكاً سافراً للحق في الحياة.. إن على الولايات المتحدة أن تظل ملتزمة بإجراءات القضاء الجنائي من تحقيق واعتقال ومحاكمة وعقاب مع مراعاة كافة الضمانات التي تكفل محاكمة عادلة».

وفي تقرير ثان قالت منظمة مراقبة حقوق الإنسان: «شهدت الولايات المتحدة تقويضاً مستمراً ومتعمداً لا مسوغ له للحقوق الأساسية التي تحمي الناس من سوء استغلال السلطة الحكومية التي يكفلها الدستور الأمريكي وقانون حقوق الإنسان الدولي.

إن حياة الكثيرين ممن أتوا إلى الولايات المتحدة ـ وكانت تحدوهم الآمال العريضة في أن يجدوا فيها حياة أفضل ـ انقلبت من جراء الممارسات التي توثقها في تقريرها، فقد انقلبت حياتهم رأساً على عقب عندما لفتت جنسياتهم وديانتهم أنظار الحكومة إليهم، على الرغم من أنهم لم يتهموا قط بالإرهاب.. وإن مسار القبض عليهم واحتجازهم يكشف عن أن وزارة العدل كانت تفترض أنهم مذنبون دون أن يكون هناك أي مبرر لهذا الافتراض».

وتؤكد وزارة الخارجية الأمريكية في نشرتها الإعلامية الصادرة في ١٤ يناير الجاري أن الإجراءات المشددة التي جرى تطبيقها مؤخراً لتسجيل الزوار الأجانب تطول رعايا ١٤٥ دولة في العالم تندرج في إطارها معظم الدول الإسلامية.

وتقول منظمة مراقبة حقوق الإنسان الأمريكية في هذا الصدد: «لقد وضعت وزارة العدل قواعد جديدة تسمح باحتجاز المعتقلين دون اتهام.. وتسمح لإدارة الهجرة والجنسية بإبقاء المحتجزين في السجن على الرغم من أوامر قضاة الهجرة بالإفراج عنهم بكفالة. ويلاحظ أن معظم المحتجزين رجال مسلمون ليسوا من مواطني الولايات المتحدة.. وفي بلد قام على أكتاف المهاجرين وما فتئ يتجدد على أيديهم فإن ما يبعث على بالغ الأسى أن يجد المرء لدى الحكومة الأمريكية استعداداً لإهدار حقوق غير المواطنين، وأن يجد من الجمهور في الأغلب الأعم صمتاً إزاء هذا الوضع».

وتؤكد المنظمة: «لم تكن حقوق غير المواطنين هي التي تعرضت للتجاهل.. وإن ستار السرية الذي أسدلته وزارة العدل على المحتجزين بعد الحادي عشر من سبتمبر يكشف عن تجاهل مذهل لمبدأين من المبادئ الديمقراطية هما: الشفافية والمحاسبة العامة».

وفي منتصف شهر أغسطس الماضي كشف التقرير الصادر عن المنظمة بالوثائق عن استمرار عمليات الاحتجاز العشوائي دون تهمة ودون السماح لأحد بمقابلة المحتجزين أو الدفاع عنهم، واتهم تقرير المنظمة التي حمل عنوان «افتراض الذنب.. انتهاك حقوق الإنسان الخاصة بالمحتجزين بعد ١١ سبتمبر» اتهم السلطات الأمريكية صراحة باستمرار «الاستجوابات القسرية وتجاهل الأوامر القضائية بإطلاق سراح المعتقلين، بالإضافة إلى حبس المهاجرين في ظروف عصيبة في البؤس تحت غطاء من السرية».

واعترف تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش في سجله ببؤس الديمقراطية الأمريكية وهشاشة الأسس الذي تقوم عليه.

وتؤكد المنظمة في ختام مجموعة من تقاريرها «أن الأمم كالأفراد تماماً يظهر معدنها ساعة الشدة، إلا أن الحكومة الأمريكية في مواجهة الخطر الدائم المتمثل في التهديدات الإرهابية المستمرة لم تستطع رفع لواء المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الأمة الأمريكية.. ومثل هذه السياسة من شأنها تقويض الالتزام العالمي بسيادة القانون وأبسط حقوق الإنسان مثلما تقوض مصداقية الولايات المتحدة في مناصرتها لتلك القيم».

ما سبق يمثل شهادة منظمة أمريكية معنية بحقوق الإنسان، وهناك شهادات أخرى أصدرتها منظمات أخرى غير أمريكية تؤكد المعنى نفسه.

والمؤمل بعد ذلك أن تراجع الولايات المتحدة سياستها وأن تلزم نفسها باحترام المبادئ الإنسانية والقوانين المنظمة لها حتى لا تؤلب عليها العالم ثم يتساءل البعض فيها مستغرباً: لماذا يكرهوننا؟ إن الكراهية والحب هما نتاج ممارسات وسلوكيات واقعية تراها الشعوب وتتأثر بها كل يوم.. وفي نظرة تقييمية لتاريخ الأمم عبر العصور، وما جاءت به الكتب السماوية نرى أن العدل هو الأساس في بناء الحضارات وأن الظلم عاقبته وخيمة وأنه يؤدي إلى تدمير تلك الحضارات. وقد أشارت الكتب السماوية بوضوح لاندثار وهلاك تلك الأمم التي لا تتعامل وفق التوجيه الرباني ومنها قوم عاد وثمود وفرعون وغيرهم من الأمم وصدق الله القائل: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨)﴾ (فصلت).

فالعدل أساس الحكم، والظلم ظلمات يوم القيامة ■

أسبوع الشريعة العاشر في جمعية الإصلاح:

شريعتنا.. عزة واعتدال

الهارون متحدثاً

د. مساعد راشد الهارون، راعي الأسبوع وإلى يمينه عبدالله المطوع وحمود الرومي

في إطار أسابيعها السنوية حول الشريعة الإسلامية الغراء، شهدت جمعية الإصلاح الاجتماعي فعاليات الأسبوع العاشر تحت عنوان: «شريعتنا عزة.. واعتدال»، وذلك في الفترة من الأحد ٢٢ ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١٩ يناير ٢٠٠٣م، حتى ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٣هـ - ٢١ يناير الجاري.

وقد جاء أسبوع هذا العام تحت رعاية الدكتور مساعد راشد الهارون وزير التربية ووزير التعليم العالي، الذي ألقى كلمة في حفل الافتتاح أشاد فيها بدور جمعية الإصلاح الاجتماعي الرائد في نشر قيم ومبادئ الإسلام السمحة، وقال إن قيم الإسلام ومبادئه ودعوته التي تتميز بالوسطية والاعتدال كفيلة بإيجاد الأرضية الجيدة لتطبيق الشريعة.

وقد شارك في حفل الافتتاح عدد من العلماء وأعضاء مجلس الأمة الكويتي، وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح وفي مقدمتهم رئيس الجمعية السيد عبدالله علي المطوع، وعدد كبير من المواطنين، كما شارك في فعاليات الأسبوع عدد من العلماء بإلقاء محاضرات متنوعة حول موضوع الأسبوع، وذلك على مدار أيامه الثلاثة.

ففي اليوم الأول، ألقى الشيخ أحمد القطان محاضرة بعنوان: «العزة والاعتدال»، كما ألقى الشيخ يوسف السند محاضرة بعنوان: «منهج فكر الدعوة».

وفي اليوم الثاني ألقى د. جمعان الحربش محاضرة بعنوان: «أهمية فقه درء الفتنة في ظل أوضاع الأمة أمنياً وسياسياً».

وفي اليوم الثالث، تحدث الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية، والدكتور سالم الشمري حول «استثمار جوانب القوة ودرء الفتن عن الأمة».■

لجنة الدعوة الإسلامية:

نجاح مسابقة حفَّاظ القرآن الكريم في بنجلاديش يحظى باهتمام الصحافة المحلية

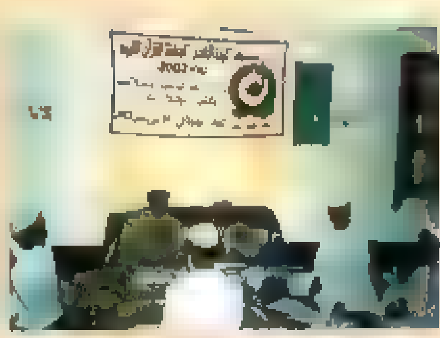

حققت المسابقة القرآنية التي نظمها هذا العام مكتب بنجلاديش التابع للجنة الدعوة الإسلامية نجاحاً ملحوظاً كان مثار اهتمام وإشادة الصحف البنجالية التي أولت المسابقة اهتماماً، ووضعت أخبارها في صدر صفحاتها متضمنة صور الفائزين من المتسابقين.

وقد جاءت هذه المسابقة في إطار الأنشطة التربوية التي تقوم بها لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي. وقال محمد السويلم رئيس مكتب شبه القارة الهندية: إن المسابقة تقام في ثماني مناطق من بنجلاديش، في دكا، شيتاغونج، خولنا، مؤمن شاهي، سلهت، جامنا، لاكي بور، بهولا. وأشار إلى أن المكتب يُقدم للخمسة الأوائل من كل منطقة جوائز تشجيعية ونقدية موزعة كالتالي: الأول ١٥ ألف تاكا، والثاني ١٢٥٠٠ تاكا، الثالث عشرة الاف تاكا، الرابع ٧٥٠٠ تاكا، الخامس ٥٠٠٠ تاكا.

وأكد السويلم أن لجنة الدعوة الإسلامية لا تألو جهداً في رعاية مثل هذه المسابقات التي تخدم دين الحنيف وتحافظ على كتاب الله، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر)، مقدماً جزيل شكره لكل من ساهم في إحياء مثل هذه المناسبات الكريمة من أهل الكويت الخيرين والخليج العربي.■

السفارة السودانية تنفي

نفت سفارة السودان بالكويت ما نشرته بعض الصحف الكويتية نقلاً عن صحيفة معاريف الإسرائيلية حول وجود علاقات بين السودان والكيان الصهيوني.

وقال السيد الصادق عبدالله يابس إن مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية نفى جملة وتفصيلاً ما أوردته الصحيفة المذكورة، وأكد وضوح موقف السودان في هذا الموضوع، أما أي حديث عن علاقة بين السودان وإسرائيل فهو يعني بلا شك العلاقات بين إسرائيل وحركة التمرد المتمثلة في ميليشيات منطقة ■

القرين للزكاة تحث على التبرع للأضاحي

حثت لجنة القرين للزكاة والخيرات، المحسنين على التبرع لمشروع الأضاحي الذي تنفذه اللجنة جرياً على عادتها كل عام.

وذكر رئيس اللجنة نافع المطيري أن اللجنة تستقبل المبالغ المخصصة للأضاحي نقداً من المضحين، فتقوم بشراء الأضاحي وذبحها ومن ثم توزيعها على الأسر المحتاجة داخل الكويت.

وقال المطيري إن تكلفة الأضحية ٤٠ د.ك للأغنام العربية و٢٠ د.ك للخروف الأسترالي، مشيراً إلى فتوى وزارة الأوقاف بجواز ذبح ونحر الأضحية من الخروف الأسترالي.

وأشار المطيري إلى فضل الأضحية عند الله كونها شعيرة إسلامية يتقرب بها العبد إلى الله، فالأضحية لصاحبها بكل شعرة حسنة، علماً بأن أكثر من سبعمائة أسرة تستفيد من مشروع الأضاحي كل عام ■

التعريف بالإسلام تدعو لمشروع «حج المهتدي»

دعت لجنة التعريف بالإسلام بالكويت إلى مساهمة أهل الخير في إيفاد مجموعات من المهتدين الجدد لأداء فريضة الحج، وقالت اللجنة - والتي أسلم على يد دعاتها أكثر من عشرين ألف مهتد منذ تأسيسها - إن هدف مشروع إرسال (١٥٠) حاجاً من المهتدين هذه السنة، من جميع الجنسيات من الرجال والنساء، ومع كل (١٠) حجاج داعية، علماً بأن تكلفة الحاج الواحد ٤٠٠ دينار، تشمل مناسك الحج، والهدي والهدايا التي تقدم خلال فترة الحج، وشيك الطوف، ومصروف الجيب للمهتدي ■

في اللقاء المفتوح بجمعية الصحفيين:

الشاهين: ٤ سيناريوهات محتملة للحملة على العراق

المكري: مطلوب نظرة مستقبلية أكثر شمولاً

أكد سليمان ماجد الشاهين - وزير الدولة الكويتي للشؤون الخارجية السابق، في اللقاء المفتوح بجمعية الصحفيين الكويتية الذي انعقد تحت عنوان «رؤية مستقبلية لوضع منطقة الخليج في ضوء الأحداث الراهنة» - أن الإدارة الأمريكية اعتمدت استراتيجية تحرير العراق بكل أبعادها، وفي ضوء ما تسرب من معلومات فإن هذه الاستراتيجية تُبنى على أساس الموازنة بين سلبيات خططها والتي تتمثل في أربعة محاور:

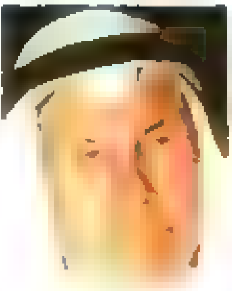

سليمان ماجد الشاهين

أولاً: احتمال مقاومة غير متوقعة من قبل الجيش العراقي مع خسائر بشرية غير محسوبة تدفع أمريكا لتوقيع هدنة تضعها في موقع نفسي وسياسي أسوأ من وضعها الحالي.

ثانياً: احتمال ضئيل في تكون تحالف مضاد في المنطقة.

ثالثاً: عدم حدوث تحول في بعض القيادات الأوروبية مساندة بيع أسلحة للدول الغنية في الخليج والقادرة في المنطقة.

رابعاً: وهو الأهم تحرك الرأي العام الأمريكي المضاد للحرب قبيل بدء العمليات العسكرية لدرجة يتهدد فيها الوضع السياسي داخل أمريكا.

ودعا الشاهين إلى تقديم العون المباشر والمساعدات العاجلة لمواجهة متطلبات الشعب العراقي من غذاء ودواء واحتياجات تعميرية في حالة بدء العمليات بالتعاون مع إيران ودول المنطقة.

وأوضح الشاهين أن دول المنطقة ستتأثر اقتصادياً وخصوصاً الكويت بسبب تدني أسعار النفط لأنه من ملامح الفترة القادمة تدفق النفط العراقي.

من جانبه، أوضح سيف بن هاشل المسكري - عضو مجلس الدولة العماني أهمية ربط المتغيرات المستقبلية لدول الخليج بالدول المجاورة مثل إيران والعراق واليمن، إذ إن تعداد سكان دول الخليج يبلغ ٣٠ مليون نسمة، في حين يتراوح تعداد سكان العراق وإيران واليمن من ١٢٥ إلى ١٣ مليون نسمة.

بعد عشر سنوات سترتفع هذه الأرقام، مع تحتم الإصلاح في الخلل الداخلي، حيث يبلغ الوافدون نسبة ٦٠٪ من سكان دول الخليج.

من جانبه، أشار الدكتور محمد إبراهيم المنصور - نائب مدير جامعة الإمارات إلى أن دول الخليج مطالبة بتوفير الحد الأدنى من القيم المشتركة ورفع مستوى لحقوق الإنسان.

وأشار عضو مجلس النجاح عن حرية الصحافة بإيران، ما شاء الله شمس الواعظين إلى أن العامل السياسي لم يدخل حتى الآن في المسار التنموي للبلدان العربية والإسلامية عبر العربية وأن هذا العامل هو نقطة الضعف الرئيسة في الهياكل السياسية لها ■

توزيع جوائز الدولة بمهرجان القرين التاسع

صرحت كاملة العيار مديرة مهرجان القرين التاسع بأنه سيتم اليوم ٢٠٠٣/١/٢٥م توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لعام ٢٠٠٢م وكان وزير الإعلام رئيس المجلس الوطني الشيخ أحمد الفهد قد اعتمد نتائج جوائز الدولة التقديرية التي فاز بها هذا العام كل من: الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح، والشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، والفنانة سعاد العبدالله، فضلاً عن جوائز الدولة التشجيعية.

وأوضحت العيار أنه تم في هذا المهرجان أيضاً تكريم الوزير الشاعر غازي القصيبي باختياره شخصية المهرجان، تذكر أن القصيبي مواقف ضد الغزو العراقي الغاشم، صاغها شعراً في قصائده التي ضمنها قصيدته «مرثية فارس سابق»، كما أنه ساند انتفاضة الأقصى وتفاعل معها بقصيدته «الشهداء»، التي يبارك فيها العمليات الاستشهادية والتي أثارت في شهر أبريل الماضي ضجة في الغرب.

وقالت العيار إن مهرجان هذا العام شهد تكريم العديد من الشخصيات الكويتية على رأسهم الشاعر الراحل «أحمد العدواني»، أول أمين عام للمجلس الوطني، كما شهد افتتاح العديد من مشروعات البنية المؤسسية الثقافية على رأسها «القبة السماوية» بمتحف الكويت الوطني ■

من أمن العقوبة.. أساء التصرف

بعض الدواء يكون مراً، لكن لابد من تجرعه إذا أردنا الشفاء. نقول ذلك بمناسبة مناقشة مجلس النواب لإلغاء العقوبة على إصدار شيك بدون رصيد. فوجود العقوبة عامل مهم في احترام مصدر الشيك بالوفاء، وكما يقال: من أمن العقوبة أساء الأدب، ومن هذا المثل نقول: من أمن العقوبة أساء التصرف وأقدم على إصدار الشيكات، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الحدود قصاصاً فقال: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة ١٧٩)، فلا يعقل أن يخطئ البعض متعمداً ثم ينال العقوبة شخص آخر، وهو صاحب الحق الذي سيضيع عليه حقه.

نهيب بأعضاء مجلس الأمة ألا يتسرعوا في إلغاء عقوبة الشيك بدون رصيد، فتغيير القانون سيسبب فوضى اقتصادية ويزعزع قواعد التعامل التجاري ويشجع دعاة النصب والاحتيال.

إن كثيراً من التجار يأخذون شيكات ضماناً لمبيعاتهم إذا باعوا لتجار آخرين، فإذا فقدت تلك الشيكات قيمتها أثر ذلك سلباً على حجم التعامل في السوق. أما حفنة المرابين الذين يقرضون المال ويأخذون من المضطرين شيكات بفوائد عالية فأولئك يعدون على الأصابع وأسماؤهم معروفة للناس وللنيابة العامة ويمكن منعهم من التعامل بهذه الطريقة، أما تعميم الموضوع فهو أمر خطير يضر بالاقتصاد ويشجع على السرقة والنصب والاحتيال.■

بحث مشكلات الطلبة الدارسين في بريطانيا وأيرلندا

أكد الدكتور بدر الديحاني المستشار الثقافي ورئيس المكتب الثقافي بسفارتنا في لندن - أهمية متابعة كل الطلبة المبتعثين للدراسة في بريطانيا والتواصل معهم حتى يستطيع المكتب الثقافي أن يكون على دراية كاملة بكل ما يتعلق بالنواحي الدراسية والأكاديمية إذا ما تعرض الطالب للظلم أو التقصير من الجامعة أو المعهد الذي يدرس فيه.

وبين الدكتور الديحاني في اللقاء المفتوح الذي عقده الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع المملكة المتحدة وأيرلندا والذي خصص لمناقشة أوضاع طلبة الدراسات العليا - إن المكتب تدخل في حالات كثيرة لدى بعض الجامعات لصالح الطلبة الذين تم تعطيل تخرجهم أو تأخيرهم لشعور المكتب أن هؤلاء الطلبة قد ظلموا بعد أن تمت دراسة ملفاتهم وسيرتهم الدراسية، وهذا يرجع إلى تواصلهم مع المكتب وإبلاغ الموظفين بكل ما يتعلق بدراستهم وهو ما نحرص عليه دائماً.

أما بعض الطلبة الذين يهملون دور المكتب ولا يتواصلون معه، فربما مع الأسف نتفاجأ بأنه ليس لدينا معرفة كاملة أو اطلاع على سيرتهم الدراسية، مما قد يعوق معالجة مشكلاتهم الدراسية، إلا أنه مع هذا لا يمكننا أن نتخلى عن الوقوف معهم لحل مشكلاتهم.

وأضاف الدكتور الديحاني أنه بفضل من الله تم استرجاع مئة وعشرة آلاف إسترليني صرفت بغير وجه حق للجامعات والمراكز الأكاديمية نتيجة التدقيق المالي والإداري للمصروفات، حيث تم التدقيق على كشوفات الطلبة الذين تخرجوا أو تم إلغاء بعثتهم وعادوا للكويت، وتم مخاطبة هذه الجامعات لإعادة هذه الأموال التي تخص الدولة.

وأعرب الدكتور أحمد الصالح رئيس الهيئة الإدارية - عن شكره وإخوانه بالهيئة الإدارية للدكتور بدر الديحاني على حضوره اللقاء قائلاً: إننا نشكر الجهود التي قام ويقوم بها المكتب الثقافي لخدمة الطلبة.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

الهند تحضّر لعمل عسكري جديد ضد باكستان

ذكر مراقبون عسكريون في جنوب آسيا أن الهند عادت إلى إرسال قواتها المسلحة إلى الحدود مع باكستان من دون الإعلان عن ذلك. وذكرت مصادر عسكرية أنها لاحظت أن دبابات ومدرعات تحمل الجنود بدأت تتجه إلى مناطق حدودية على مقربة من خط الهدنة في إقليم كشمير المحتل للتحضير لعمل عسكري جديد ضد باكستان. كان وزير الداخلية الهندي قد هدد باكستان بحرب جديدة معها. ويقول المراقبون إن الرئيس الباكستاني الجنرال مشرف عاد ليرفع من حدة اللهجة ضد الهند والتهديد بإلحاق الهزيمة بها، بعد أن بدا له أن الهند بدأت تخطط من جديد لعمل عسكري ضد باكستان بحجة دعمها للمقاومة في كشمير.■

تحالف ثلاثي جديد في القرن الإفريقي

فيما يبدو أنه تحالف جديد لمواجهة الأخطار الإرهابية والتهديدات الأمريكية في المنطقة احتضنت العاصمة السودانية الخرطوم اجتماعات وزراء خارجية كل من السودان واليمن وإثيوبيا في الفترة من ١٠ - ١٢ ديسمبر الماضي.

وقال د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني في تصريحات صحفية عقب انتهاء المباحثات إن الدول الثلاث استطاعت في أقل من ثلاثة أشهر تكوين نواة تجمع جديد يقع في أهم منطقة استراتيجية تسهم في الحركة التجارية العالمية، وتكتسب موضع اهتمام بعد أحداث ١١ سبتمبر، مما يستوجب من تلك الدول الحفاظ على أمنها واستقرارها عبر التنسيق بينها وحفظ أمنها من التدخل الخارجي والتصدي لكوارث الطبيعة كالجفاف والتصحر.

وعن تجاهل إريتريا في هذا التجمع الثلاثي قال سيوم مسفن وزير الخارجية الإثيوبي إن إريتريا هي التي عزلت نفسها بممارساتها العدوانية ضد دول الجوار وبالتالي ليس هناك حوار معها مع الأمر بوجود روابط بين شعوب المنطقة وإريتريا.

د. أبو بكر القربي

وأشار د. أبوبكر عبدالله القربي وزير الخارجية اليمني إلى لجنة أمنية شكلت من الدول الثلاث ستعمل على تدريب قوات الأمن في تلك الدول حتى تصبح قادرة على محاربة الإرهاب وإزالة دواعي الوجود الأمريكي في القرن الإفريقي. وقال: إذا استطاع هذا التجمع أن ينجح فسيقدم نموذجاً للمقدرة على حماية الأراضي دون قوى أخرى، وفتح الباب أمام انضمام دول أخرى للتجمع طالما شاركت في أهدافه لإحداث الاستقرار والتنمية في المنطقة.

وأكد وزراء الخارجية الثلاثة في ختام مباحثاتهم التزامهم بتحقيق السلام والاستقرار في القرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر، والتزامهم عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، والسعي سلمياً لحل نزاعات المنطقة. كما تعهدت الدول الثلاث بتقوية الديمقراطية وحقوق الإنسان في بلدانهم خاصة وفي الإقليم عامة.■

مجمع الفقه الإسلامي يرفض فتوى الأزهر بإباحة ربا البنوك

أكد مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي الذي اختتم أعماله مؤخراً في قطر، رفضه لفتوى شيخ الأزهر، ومجمع البحوث الإسلامية، بجواز الفوائد البنكية، ودعا الأمين العام المساعد لجمعية الدعوة الإسلامية الدكتور إبراهيم بشير الغويل إلى كتابة رد موضوعي على الفتوى، وإجراء حوار علمي مع شيخ الأزهر أو اللقاء معه لمناقشته في الموضوع على أمل أن يتراجع عن فتواه. وتساءل أحد المشاركين عن سبب عدم مراجعة شيخ الأزهر للمجمع قبل إصداره فتواه بإباحة الفوائد الربوية، خاصة أن المجمع أصدر فتواه بالتحريم منذ عام ١٩٨٥م وكان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر قد أجاز، وبموافقة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، استثمار الأموال في البنوك مع تحديد العائد (الفائدة) مقدماً.■

اقرأ ص ٤٢ - ٤٤

هولندا على خطى فرنسا في منع الحجاب

منذ بروز قوة اليمين المتطرف في هولندا بدأت المشكلات تحاصر المسلمين هناك، فقد فرضت الحكومة الهولندية سلسلة من الإجراءات والقوانين بدءاً من مراقبة المساجد وفرض إلقاء الخطب باللغة الهولندية واعتقالات بالجملة في صفوف المسلمين من أصول مغاربية، بيد أن التطور الخطير يتمثل في منع ارتداء الحجاب في المدارس، وقد قررت

قاضية هولندية أن من حق المدرسة منع دخول المحجبات وعدم السماح لهن بالدخول إلا بعد خلع الحجاب! وطالبت هولندا أولياء أمور الطالبات المعارضين للقرار بسحب أوراق بناتهم والبحث عن مدارس أخرى تقبل الحجاب مثل المدارس التركية والمغربية. يأتي قرار الوزيرة الهولندية في أعقاب قيام مدرسة تيموسيوس للتعليم الأساسي بمنع طالبة مغربية من دخول المدرسة إلا بعد خلع الحجاب.■

شينوي.. حزب علماني لكنه أشد تطرفاً وعنصرية من شاس

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

يصنفونه في الساحة الصهيونية كحزب وسطي ليبرالي علماني، لكنه عنصري ومتطرف شديد العداء حين يتعلق الأمر بالفلسطينيين والعرب.

وسط ذهول مختلف الأحزاب، تقدم «شينوي» بسرعة البرق، ليخطف الأضواء في استطلاعات الرأي التي رشحته لاحتلال المركز الثالث في انتخابات الكنيست التي ستجرى في ٢٨ يناير الحالي، مخلفاً وراءه حركة «ميريتس» اليسارية التي انشق عنها، وحزب «شاس» التلمودي الذي تراجع إلى موقع متأخر، بعد أن كان في المركز الثالث بعد «الليكود» و«العمل».

عداؤه للمتدينين اليهود قوي وليس له حدود، فقد جعل من محاربة هيمنتهم على الحياة العامة في الكيان الصهيوني قضيته المركزية، ولم يجد حرجاً في سبيل مواجهتهم، من التحالف مع الشيطان، أو حتى مع الشواذ جنسياً.

ففي المهرجان السنوي الذي عقده آلاف الشاذين جنسياً في تل أبيب، خطب زعيم الحزب تومي لابيد بالمحتشدين وأكد لهم أن «شينوي وجماعات الشاذين جنسياً حلفاء طبيعيون»، ووعدهم بمساندة مطالبهم في مواجهة المتدينين، «نعدكم بدعم مطالبكم ضد التيار الديني».

وفي إحدى المرات عبر لابيد عن موقفه من المتدينين فقال «آن الأوان لكي ندوس لحاهم وهاماتهم بالنعال، يجب أن نحطم الأسطورة التي كانوا يمثلونها بالنسبة لقادة الدولة». ولكن حقد «شينوي» لا يقتصر على المتدينين اليهود، فهو يشمل الفلسطينيين أيضاً.

قبل نحو شهرين، وإثر عملية نوعية نفذها مجاهدون فلسطينيون في مدينة الخليل قتل فيها أكثر من عشرة جنود صهاينة، وصف لابيد الفلسطينيين بأنهم كـ«العقارب»، و«يفهمون لغة القوة فقط». وكان قد دعا في وقت سابق إلى تفجير عشر حافلات فلسطينية مقابل كل عملية تفجير تقوم بها حركة حماس أو الجهاد الإسلامي، من أجل ردع الفلسطينيين، وإجبارهم على وقف عملياتهم.

وحين وصف أحد النواب العرب في الكنيست المقاومة التي أبداها مخيم جنين في مواجهة اجتياح الجيش الصهيوني في أبريل الماضي بـ«البطولية»، شن عليه حزب شينوي هجوماً كاسحاً، وطالب بطرده من الكنيست، لأنه «انضم إلى العدو تماماً وشجعه على قتل الجنود الإسرائيليين».

أحد محللي السياسيين أبدى استغرابه من تصنيف شينوي رسمياً كواحد من أحزاب الوسط في الخريطة الحزبية الصهيونية. وقال إن هذا التصنيف يطلق - على ما يبدو - من خصومته مع الأحزاب الدينية فهو على الصعيد السياسي عنصري ومتشدد جداً، وأضاف: «شينوي حزب يميني متطرف وأخطر من (حزب) شاس».

وكان حزب «شينوي» الذي يعني اسمه الـ«تغيير» تأسس كحزب علماني عام ١٩٧٤، وانضم إلى حركة ميرتس عام ١٩٩٢، ثم انسحب منها عام ١٩٩٩ احتجاجاً على ما وصفه بالسياسة المهادنة التي اتبعها زعيم الحركة يوسي ساريد تجاه الأحزاب الدينية.

وخاض الحزب الانتخابات الماضية بصورة منفردة، وفاجأ الأوساط السياسية بحصوله على ستة مقاعد، وحصلت «ميرتس» على عشرة مقاعد. وتوقع الكثيرون أن تتوقف قوة «شينوي» عند ذلك الحد، لكن استطلاعات الرأي أظهرت تزايد أسهمه بصورة كبيرة على حساب «العمل» و«ميرتس» ثم الليكود ■

في أضخم مظاهرة تشهدها واشنطن منذ ربع قرن

الشعب الأمريكي يهتف بأعلى صوته: لا للحرب من أجل النفط

واشنطن: عارف المشهداني
almashhadani@yahoo.com

شهدت العاصمة الأمريكية واشنطن، يوم ١٨ يناير وللمرة الثانية خلال أقل من ثلاثة أشهر، أضخم تظاهرة مناهضة للحرب منذ حرب فيتنام، فقد تجمع زهاء ٣٠٠ ألف أمريكي من مختلف الولايات منذ شروق شمس ذلك اليوم رغم برودته قرب مبنى الكونجرس في ذكرى زعيم الحقوق المدنية مارتن لوثر كنج للإعراب عن سخطهم وغضبهم العارم ضد توجه الإدارة الأمريكية إلى دق طبول الحرب ضد العراق وما ستجلبه تلك من كوارث ومآسٍ لا على الشعب العراقي وشعوب المنطقة فحسب وإنما على الشعب الأمريكي. ففي كلمة أمام الجماهير المحتشدة أكد عضو الكونجرس جون كونيرز عن الحزب الديمقراطي أن الإدارة الأمريكية بتصرفاتها تزرع الكراهية لأمريكا والشعب الأمريكي لدى شعوب العالم الذي لا يتفق بغالبيته مع مفاهيم محور الشر المستحضر: جورج بوش ونائبه ديك تشيني ووزير دفاعه رامسفيلد، وأن الإدارة الأمريكية ستنفق ٢٠٠ مليار دولار من أموال دافعي الضرائب لزيادة كراهية الشعوب الأخرى لنا وبالتالي زيادة الإرهاب ضدنا، مؤكداً أن لا أحد يريد الحرب ولا يريد تكرار مأساة حرب فيتنام، وموضحاً أننا كأمريكان قادرون على تجنب اندلاع الحرب فقط إذا قمنا بالتحرك الإيجابي الفعال وقبل فوات الأوان.

فيما دعا زعيم الحقوق المدنية جيسي جاكسون لتغيير الإدارة من سياستها الخارجية والتي تتعارض مع رغبات ومصالح الغالبية من الأمريكيين، منوهاً إلى تقدير نفقات هذه الحرب بأكثر من ٢٠٠ مليار دولار فيما الآلاف من المشردين يبيتون في الشوارع والأنفاق من غير مأوى. أما الناشط الإسلامي مهدي براي مدير مؤسسة الحرية التابعة للجمعية الإسلامية الأمريكية فقد أشار إلى أن مارتن لوثر كنج أدرك الصلة بين الإمبريالية الأمريكية خارجياً والسياسة العنصرية داخلياً، وأن أمريكا الحقيقية ترفض هذه الحرب، وأن هذا التجمع الحاشد خير دليل بوضوح أن «لا للحرب ضد المسلمين في العراق وفلسطين وضد المسلمين في أمريكا نفسها»، موضحاً أن المسلمين يتعرضون يومياً للاعتقال والتهديدات الصريحة من قبل أجهزة وزارة العدل ووزارة الهجرة، ولا سبيل لإيقاف ذلك إلا بتضافر جهود المسلمين مع باقي أفراد الشعب لإيجاد العدل والمساواة والتسامح فيه داخلياً وسياسة عادلة خارجياً. أما المتحدث باسم مجموعة «الأصوات النسوية» فقد أكد أن بوش وتشيني ورامسفيلد يمثلون محور الشر وعلينا الحرب الفورية وسننظم أنفسنا رجالاً ونساءً ومن كل الألوان والأجناس والأديان لإيقاف هذه الحرب، لأن الإدارة الأمريكية تريد عسكرة المجتمع من أجل الحرب. في حين أشار رئيس اتحاد الطلبة الأمريكان مارك سولي إلى أن الطلبة سيتظاهرون ساعة احتجاج يوم ٢٧ يناير في كل المدارس والجامعات الأمريكية لكي يرى بوش معارضتهم للحرب التي يريد خوضها باسمهم.

الجالية المسلمة شاركت بفاعلية في تنظيم التظاهرة، فقد أكد الإمام عبد العليم موسى إمام مسجد الإسلام في واشنطن أننا لا نطالب بتغيير الإدارة الأمريكية الحالية فحسب وإنما نطالب بتغيير السياسة الأمريكية ككل القائمة على التوسع والهيمنة، فشعوب العالم تريد أن تقدم لها العلم والتكنولوجيا لا الاحتلال. في حين قال سلطان كهف ممثل اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا: «كفى قتلاً لأطفال العراق على مدى اثنتي عشرة سنة، إننا نطالب برفع الحصار اللاأخلاقي عنهم ووقف قتل المزيد منهم، إن كل الأمريكان اليوم يقولون: لا حرب من أجل النفط وكفى انتهاكاً لحقوق المسلمين، وليسمع البيت الأبيض والبنتاجون أننا لسنا معهم بحرب العراق».

أما الداعية جوفري عبد الله المرشد الإسلامي لجامعة هاوارد في واشنطن فقد أكد أن تجمع اليوم من كل الأجناس والأديان والألوان والتوجهات السياسية هو أبلغ رسالة للحكومة بأن الشعب الأمريكي ضد الحرب على العراق ويعارض التمييز العنصري ضد المسلمين وضد العدوان على الضعفاء في كل مكان، وأن مجتمعنا هذا إنما يريد سلاماً للجميع.

هذه التظاهرة تزامنت مع تظاهرات مماثلة شهدتها مدن سان فرانسيسكو ونيويورك وفلوريدا ومينيسوتا ونبراسكا وميسوري وأوريجون وفيرمونت وماساشوستس وأريزونا ولو ومدن أمريكية أخرى، وهي تؤكد نمو وعي شعبي أمريكي، وخاصة لدى الشباب والطلبة والجامعات، بدأ يدرك أخطار التدخل الأمريكي في شؤون الشعوب الأخرى، وخاصة شعوب العالم الإسلامي، وانعكاساتها السلبية على الشعب الأمريكي.

يذكر أن ٣٠ مدينة كندية شهدت أيضاً مظاهرات في الأسبوع الماضي ضد الحرب على العراق. ■

أكاديميون سويديون يطالبون بمقاطعة الكيان الصهيوني

وقّع ٧٣ أكاديمياً وشخصيات سويدية نداءً طالبوا فيه المجتمع الدولي بضرورة الضغط على الكيان الصهيوني لوقف تجاوزاته الخطيرة ضد الشعب الفلسطيني، واعتبر هؤلاء أن استمرار الاحتلال الصهيوني هو الذي ولّد العنف في الأرض المحتلة، وطالبوا برحيل المستوطنات وإقامة دولة فلسطينية. ولتحقيق هذه المطالب طالب الأكاديميون السويديون بمقاطعة البضائع الإسرائيلية وعدم بيع الكيان المحتل أي بضائع بما في ذلك الأسلحة. ولأول مرة يوقع هذا العدد الكبير من شخصيات المجتمع المدني على مثل هذا البيان في السويد، ومنهم الكاتب أنيش إمبارك وزعيمة حزب اليسار غودرون شيمان ورولف الصيمع رئيس تحرير جريدة أفتون بلادت الدبعة الصمت وإيليف جونسون الوزيرة السابقة وريغون هيرتمان أستاذ التاريخ في الجامعة وكارل ثام سفير السويد في ألمانيا وشخصيات عديدة من الوزن الثقيل في المجتمع السويدي.

البيان الذي وزعه هؤلاء الأكاديميون ونشرته جريدة «أخبار اليوم» (الصحيفة الأولى في السويد) كان صريحاً وفي غاية الوضوح، إذ حمّل الموقعون الاحتلال مسؤولية المجازر في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ■

وزير الخارجية الألماني:
مأساة كبيرة تجري في الشيشان

بون: خالد شميت

khaleds@web.de

قال وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر إنه سيتولى شخصياً التحقيق في قيام السلطات الروسية بتحجير ثلاثة من الشخصيات الألمانية المدعوة في مطار موسكو ومنعهم من دخول روسيا وإعادتهم إلى ألمانيا، وأضاف فيشر أمام إحدى جلسات المؤتمر العام للهيئة البرلمانية لحزب الخضر الذي ينتمي إليه أن كل البشر مطالبون بالمشاركة عبر الوسائل القانونية وبذل كل ما في وسعهم لوقف المأساة الكبيرة الجارية في الشيشان. وأوكل الوزير الألماني إلى أحد مسؤولي المكتب الخارجي (وزارة الدولة للخارجية) استدعاء السفير الروسي لدى برلين

يوشكا فيشر

لإبلاغه انزعاج حكومته من الحادث، وكان (المكتب الخارجي) قد أصدر بياناً عبر فيه عن غضبه وعدم تفهمه لمنع الأجهزة الأمنية الروسية لوزير العمل الألماني السابق نوربرت بلوم والصحفي هوبير فالراف ورئيس منظمة كاب أنامور للإغاثة الإنسانية روبرت نويدك من دخول روسيا وإعاقة رحلتهم لتقصي الحقائق عن انتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان، وعبرت كريستا نيكلس رئيسة لجنة حقوق الإنسان في البرلمان الألماني عن صدمتها من المسلك الروسي مع الشخصيات الألمانية ووصفته بالفضيحة الحقيقية، واعتبرت أن روسيا تمضي من خلال ممارساتها في الشيشان في طريق خطرة ستؤدي إلى حظرها مفضوحة عالمياً ■

.. وعضو في البرلمان الألماني:
استكانة ألمانيا أمام أمريكا ستكلفها غالياً

طالب السياسي الألماني البارز يورجن مولمان الأمم المتحدة بإصدار قرارات عقابية ضد (إسرائيل) ومعاملتها بنفس ما تُعامل به العراق. وفي إشارة إلى عدم مقدرة بفصل الحزب الديمقراطي الحر له من منصب رئيس الحزب (بعد وصفه الصيف الماضي لـ«إسرائيل» بالدولة الإرهابية وتأييده للعمليات الاستشهادية في فلسطين المحتلة) أوضح مولمان أن دعوته للمنظمة الدولية تأتي بحكم وضعه السياسي كنائب في البرلمان الألماني (البوندستاغ) وبرلمان ولاية شمال الراين ورئيس للجمعية الألمانية العربية. وأكد مولمان أن الحرب ضد العراق واقعة لا محالة بعد أن خططت لها الحكومة الأمريكية منذ وقت طويل. ووصف مولمان الذي كان وزيراً للاقتصاد والمواصلات في حكومات كول السابقة التحركات الأمريكية المكثفة على الصعيدين السياسي والعسكري بمسرحية محكمة الإتقان تهدف إلى بسط النفوذ الأمريكي وتسويق أنظمة التسلح الأمريكية المتطورة، واعتبر أن استمرار حكومة المستشار شرودر في استكانتها وتذبذبها تجاه الإدارة الأمريكية سيرغم ألمانيا على دفع القسط الأكبر في فاتورة إعمار العراق إذا ما وضعت الحرب أوزارها.

على صعيد ذي صلة زعم برنامج بثته قناة تلفاز ألمانية أن تقرير التسلح العراقي المقدم إلى الأمم المتحدة في ديسمبر الماضي كشف قيام ٩٨ شركة ألمانية بتصدير أسلحة مختلفة إلى العراق منها معدات يمكن استخدامها كمكونات أسلحة للدمار الشامل، وأشار برنامج تقرير من ميونيخ الذي بثته قناة ARD شبه الرسمية إلى أن مجموع ما صدرته الشركات الألمانية من أسلحة إلى العراق منذ الثمانينات فاق ضعف ما صدرته الشركات العالمية مجتمعة ■

في مجهر الأحداث

شعبان عبد الرحمن

@hotmail.com

جيش لبنان الجنوبي.. درس لكل العملاء

هل تذكرون جيش لبنان الجنوبي العميل؟

لقد انقطع ذكره منذ الانسحاب المهين لجيش الاحتلال الصهيوني من جنوب لبنان في ٢٥/٥/ ٢م لكن الميديا الإعلامية العربية لم تنشغل بمتابعة ما يجري لميليشياته اليوم، وفي ذلك غَبن للذاكرة العربية الموجوعة، وللنفسية المحبطة مما يدور على الساحة.

ولو أن هناك استراتيجية إعلامية مُخططاً لها جيداً وتعرف أولوياتها في حسم الأموال والتحديات التي نعيشها لاستثمرت ما آل إليه حال ذلك الجيش من الذلة والمسكنة وقدمته هدية لمناصرة المشروع الصهيوني العربي ليروا شاهداً حياً على مصير العملاء، علهم يرتدعون.. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث فقط قامت جريدة «الوسط» اللندنية الأسبوعية بمحاولة في عدد ٢/١/١٣ ٢م وذلك من خلال زيارة لأفراد جيش لبنان الجنوبي وأسرهم الذين تعلقوا بأذيال الجنود الصهاينة وهم يفرون من الجنوب اللبناني يوم الهروب الكبير ثم استقروا داخل الكيان الصهيوني (أصبح عددهم ٢٢٥٠ شخصاً) الجريدة جسدت حياة الذل والهوان التي يحيونها هناك.. إنهم يصرخون في سادتهم أن يعاملوهم كلاجئين لكن السادة يأبون إلا معاملتهم معاملة الكلاب الضالة. تقول الوسط: منذ وصولهم إلى «إسرائيل» (عام ٢٠٠٠م) قررت الاستخبارات الإسرائيلية تجميعهم.. ووضعت الحكومة ميزانية خاصة لاستيعاب هؤلاء الذين اعتبرتهم من «المخلصين» في خدمتها.. لكن بدلاً من أن توزع هذه الموازنة عليهم قدمتها لأصحاب الفنادق الذين حطوا بهم طيلة حياتهم، وبعد أشهر طويلة لم تعد الغالبية قادرة على تحمل الوضع.. الغالبية تعيش حياة الفقر والخطر الأكبر الذي يعانون منه هو المستقبل المبهم لأطفالهم.. وقد عبرت امرأة منهم عن ذلك - مارلين أبو زيد - بالقول: نحن نعيش حياة رعب حقيقية.. لا نرى نقطة نور في هذا السجن الكبير».

أما «رأس» جيش لبنان الجنوبي أنطوان لحد فقد رُتبت له حياة رغدة داخل الكيان الصهيوني ثم لحق بأسرته التي سبقته إلى باريس حيث يعيش في هدوء بينما ترك رجاله إلى مصيرهم الأسود بين أنياب الكيان الصهيوني الذي لا يعرف الرحمة.

ولو عدنا بالذاكرة أكثر من عشرين عاماً لاسترجعنا مشاهد بروز هذا الجيش الكارتوني العميل على الساحة وسيطرته على الجنوب اللبناني ليصبح الذراع الطولى للجيش الصهيوني داخل الوطن اللبناني وخنجراً مسموماً في ظهر الجهاد الوطني المطلق من الأرض اللبنانية ضد العدو.. يومها كان ذلك الجيش محط عناية ودعم الصهاينة بلا حدود، وكان الاحتفاء به وبرجاله من الإعلام الصهيوني والغربي منقطع النظير، لدرجة أن العديد من المهزومين نفسياً كان لسان حالهم يتمنى أن يلحق بهذا الجيش ليتمرغ في النعم التي تنهال عليه من كل حدب وصوب.. لكن الأيام دارت دورتها واغتصب جيران المحتل، فإذا بالجيش الذي لا يُقهر يفر من الجنوب اللبناني هرباً من المقاومة المجاهدة بعد اثني وعشرين عاماً من الاحتلال والعنتريات وإذا بالجيش العميل يتبخر ويهيم على وجهه ملتمساً المأوى ممن باع نفسه ووطنه من أجلهم لكنه قوبل بالإذلال والهوان.

واليوم يتقابل المشهدان وتتجلى الحقيقة دون رتوش أو غموض.. حقيقة النهاية المحتومة لمن يبيعون أوطانهم أو يتاجرون بأنفسهم أو يهرولون لتقديم التنازلات للعدو عله يرضى.

وما يجري لأفراد جيش لبنان الجنوبي داخل الكيان الصهيوني هو عين ما جرى عبر التاريخ لكل العملاء الذين باعوا بلادهم وأنفسهم رخيصة لقوى الاستعمار، ومن يقلب صفحات التاريخ يجد هذه النماذج.. إن اليوم أشبه بالبارحة، فالسيناريو نفسه يتكرر وإن اختلفت الأسماء وتباينت المواقف.

والحال أبلغ من المقال ■

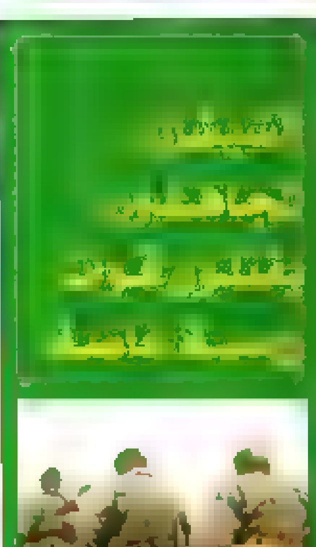

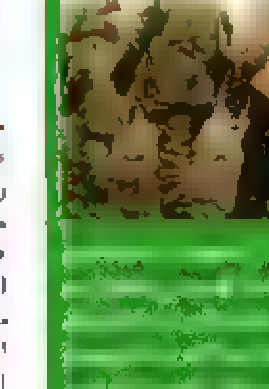

في مؤتمر مصري بمشاركة الإخوان:

المطالبة بعقد مصالحات داخلية عربية

نظمت نقابة المحامين المصرية مؤتمراً جماهيرياً في الأسبوع الماضي طالب فيه ممثلو الأحزاب والقوى السياسية والنقابية وفي مقدمهم «المستشار محمد المأمون الهضيبي - المرشد العام للإخوان المسلمين» بأن تعقد الأنظمة العربية مصالحة داخلية مع شعوبها لمواجهة العدوان الخارجي بإلغاء الأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية، وتصفية الخلافات البينية؛ حتى تسقط الدعاوى الأمريكية للتدخل في الشأن الداخلي.

وعدد المستشار الهضيبي نقول: إن أمريكا تحارب من أجل تحرير الشعوب، موضحاً أن هذا الادعاء يتنافى تماماً مع السياسات التي تنتهجها، مشدداً على ضرورة

المرشد العام للإخوان المسلمين

التصالح بين نظام الحكم والقوى السياسية بإلغاء قوانين الطوارئ والمحاكم العسكرية.

وأضاف: إن الإمبريالية الغربية تعادي الإسلام؛ لأنه الوقود الذي يحرك الشعوب، لذلك فهي حريصة على تغيير المناهج التعليمية، وانتزاع كل ما يحض على الجهاد من آيات قرآنية وأحاديث شريفة تربي الأمة على الدفاع عن الدين والوطن والكرامة.

وحول تعاون جماعة الإخوان المسلمين داخل مصر مع القوى السياسية الأخرى، أكد الهضيبي أن الإخوان المسلمين على استعداد تام للتعاون مع كل القوى الأخرى لوضع خطة يمكن بها إحداث الضغوط الشعبية على النظام الحاكم للحصول على بعض الحقوق السياسية، كحق الاجتماع العام وحق الاتصال بالجماهير، داعياً إلى ضرورة عدم الالتفات إلى خلافات الماضي والنظر إلى المستقبل بصورة أكثر فاعلية للتنسيق بين مختلف التيارات السياسية.

وقال أحمد سيف الإسلام حسن البنا الأمين العام لنقابة المحامين: إن الدول العربية تكون مخطئة إذا ظنت أن الولايات المتحدة سوف تدافع عنها في يوم من الأيام؛ فالأمريكيون تريد دولاً بلا شعوب وبلا حكومات، حتى يحدث فراغ سياسي يسهل لها الاستيلاء على هذه البلاد، وبذلك فليس لنا سبيل سوى تحقيق وحدة عربية فاعلة يكون دعامتها التعاون الحقيقي الجاد، مطالباً الأنظمة العربية بأن تغير سياساتها الخارجية، فقد جربت الحلول السلمية والدبلوماسية، وفشلت جميعها، وليس لهذه الأنظمة من مفر سوى اللجوء إلى شعوبها، باعتبارها ملاذها ومصدر حمايتها وقوتها.

أما ضياء الدين داود - رئيس الحزب العربي الناصري - فقد استنكر موقف الحكام العرب، واصفاً تصريحاتهم بأنها خلت من أي رأي صريح، فلم يتفوه أي حاكم عربي حتى الآن بكلمة واحدة دفاعاً عن العروبة والإسلام، مشيراً إلى أنهم لا يمتلكون حتى القدرة على الاجتماع فقد فشلوا في أن يعقدوا قمة.

ودعا سامح عاشور - نقيب المحامين المصريين - المحامين إلى قيادة حملة تطالب بانسحاب مصر من اتفاقية «كامب ديفيد» التي وصفها بأنها «أضعفت قدرتنا في تنفيذ كل اتفاقيات الدفاع العربي المشترك». ■

رفض طعناً مماثلاً لطعن حشمت:

مجلس الشعب المصري يواصل الكيل بمكيالين

في تناقض فج مع نفسه، وكيل واضح بمكيالين؛ رفض مجلس الشعب المصري، الطعن المقدم من وهدي الشامي مرشح حزب التجمع في نتيجة مقعد العمال في دائرة دمنهور، وبرر رئيس اللجنة التشريعية قرارها بأن حكم محكمة النقض قال: إن هناك خطأ عينياً في الانتخابات، وإنها - أي اللجنة التشريعية - لم تفهم المقصود بالخطأ العيني، فرفضت الطعن، وهو ما قابله الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان المسلمين في المجلس برفض قاطع مؤكداً أنه إذا كان رئيس اللجنة - وهو مستشار متخصص في القانون - لم يفهم المقصود من الخطأ العيني فكيف يصدر قراره على شيء لم يفهمه من الأساس؟

الدكتور مرسي أكد أيضاً أن اللجنة انتهجت سياسة الكيل بمكيالين؛ لأن الطعن الذي ناقشه المجلس يتشابه مع الطعن الذي قدمه نائب حزب الوفد لكي يعيد الانتخابات مع الدكتور جمال حشمت، ووافق عليه المجلس، وهو ما يؤكد أن المقصود بقبول الطعن كان هو الدكتور حشمت، ولإخراجه من المجلس بأي وسيلة، وليس تنفيذ حكم محكمة، بدليل أن اللجنة رفضت حكماً للدائرة نفسها، وبعد أقل من شهر على الحكم السابق.

وعرض د. مرسي ما حدث في انتخابات دمنهور، والتصرفات الأمنية غير المسبوقة، وغلق الدائرة ومنع الناخبين من الاقتراب من صناديق الانتخاب، بل ومنع الدكتور حشمت نفسه من الإدلاء بصوته في لجنته، مشدداً على أن «ما حدث أبعدنا كثيراً عن طريق الديمقراطية الذي بدأته مصر في انتخابات ٢٠٠٠م». ■

صورة أرشيفية من المتاقد العملاء الموالين للقوات الروسية الذين كان لهم أثر كبير في اعتقال عدد من المجاهدين الشيشان ■

هل ترحل المؤسسات الغربية عن أفغانستان؟

بعد سقوط نظام طالبان في أفغانستان، وجدت المؤسسات الغربية فرصتها الذهبية في العمل الحر داخل أفغانستان، في ظل حكومة ترتكز أساساً في وجودها على القوة الأمريكية.

وقد بلغ توسع أعمال هذه المؤسسات مبلغاً إلى درجة أن البيت الذي كان يؤجر في العاصمة كابل بمائة دولار في وقت طالبان أصبح يؤجر اليوم بـ ٣ دولار.

وتؤكد مصادر مطلعة أنه رغم التسهيلات التي تجدها هذه المؤسسات من حكومة حامد قرضاي إلا أن عوامل أخرى بدأت في الظهور جعلت عدداً كبيراً من هذه المؤسسات يعيد حساباته من جهة أو يفكر في الرحيل من جهة أخرى ومن هذه العوامل:

١ـ الخوف من تأثير غبار اليورانيوم المنضب: فعدد كبير من العاملين في هذه المؤسسات بدأ يخشى على نفسه من تأثير اليورانيوم المنضب، والمسبب لسرطان الدم والتشوهات الجنينية، ويأتي مصدر هذا الخوف بعد تقارير نشرت مؤخراً تؤكد استخدام الولايات المتحدة له في حملتها الأخيرة على أفغانستان.

فقد ورد في تقرير مثير للفزع استناداً إلى بحث أجري في أفغانستان، أن أسوأ التوقعات قد تحدث بالفعل، وتشير الدراسة التي أجراها مركز أبحاث اليورانيوم الطبية UMRC إلى احتمال تعرض عدد هائل من السكان في أفغانستان - ولا سيما كابل وجلال آباد - لغبار اليورانيوم وبقاياه.

٢ـ تدخل الجيش الأمريكي في شؤون بعض المؤسسات: وردت أنباء عن تدخل الجيش الأمريكي في تفاصيل أعمال كثير من المؤسسات الأوروبية، ومن ذلك طلب الجيش الأمريكي غير الرسمي من هذه المؤسسات أن تقوم عناصره بالمشاركة في توزيع مساعدات المؤسسات من باب تحسين صورة الولايات المتحدة أمام الشعب الأفغاني، الأمر الذي تعتبره بعض المؤسسات يسيء إلى سمعتها في...

٣ـ انتشار فتاوى تبيح دم الغربيين: فقد كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة توزيع منشورات تدعو إلى قتل وطرد الأجانب من أفغانستان وخصوصاً في المناطق الشرقية التي تنتمي أغلبيتها إلى عرقية البشتون والتي مازالت على ود مع عناصر طالبان، بل وصل الأمر إلى ظهور إذاعة سرية لا يعرف مصدرها تبث في أوقات مختلفة تدعو الشعب الأفغاني إلى إنهاء حكم قرضاي وطرد القوات الأجنبية.

معظم قبائل البشتون الأفغانية رغم انتشار الأمية بين أفرادها تدرك أن ما تقوم به المؤسسات الغربية في أفغانستان إنما هو عمل تنصيري لا علاقة له بالعمل الإنساني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يزيد من هذه المخاوف ضعف الأحوال الأمنية في أفغانستان وكثرة انتشار الأسلحة بيد العامة. ■

«وكر» المافيا في الشرق الأوسط

جيف ستاينبرج: «إسرائيل» دولة مافيا مصغرة
روبرت فريدمان: إنها حقاً بيت العنكبوت

لم يكن لقب «المفسدون في الأرض» الذي حاز عليه اليهود بجدارة مجرد وصف لهم في حقبة زمنية محددة، بل إن تاريخهم حافل بجرائم الإفساد تجاه أنفسهم والآخرين.

لقد خطط اليهود منذ أقدم العصور لتحطيم البشرية في كل نواحي الحياة، وامتازوا على مدار التاريخ بالفساد والإفساد. وإن الكثير من آيات الله في كتابه الكريم لتكشف دورهم في الإفساد. ولم يكن لكيانهم المزعوم الذي أقاموه إلا أن يبرهن على أنه نموذج للفساد في الحاضر كما كان أجدادهم في الماضي.

فلسطين: وسام عفيفة

wesamaf@hotmail.com

الأسابيع الأخيرة شهدت فضيحة فساد كبرى تطال الإرهابي أرييل شارون رئيس الوزراء الذي يطلقون عليه منقذ الدولة العبرية مما يسمونه «بالإرهاب» وتجدر هذه القضية نموذجاً للفساد السياسي في الكيان إلى جانب الفساد الأخلاقي والمالي الواسع الذي تتعدى حدوده المجتمع الصهيوني إلى الخارج ويصيب كل من يتعامل معه. وليس هناك أصدق من شهادة شاهد من أهلها فهذا أوريا شفيت الصحفي في صحيفة (معاريف) يخاطب في مقال له قادة كيانه أيها الفاسدون منكم، حساب بسيط يشير إلى أنه لا يكاد يوجد شخص تنافس على قيادة الدولة في السنوات الماضية ولم يجد نفسه على مقاعد الاتهام، أو التحقيق معه لدى الشرطة، أو موضوع تحقيق صحفي بتهمة بالفساد، أو بالإدارة غير السليمة.

لقد تغلغلت أذرع المافيا الروسية الصهيونية في الدولة العبرية بشكل واسع خلال الأعوام الأخيرة، ويكشف تقرير أعدته اللجنة البرلمانية الإسرائيلية حول المتاجرة بالنساء في «إسرائيل» أن قرابة ٣٠٠ امرأة من دول الاتحاد السوفييتي السابق تتم المتاجرة بهن لأغراض الجنس في «إسرائيل» سنوياً.

كما يكشف استطلاع أعدته شعبة القوى البشرية في الجيش الصهيوني أن جندياً واحداً من

فضيحة شارون المالية.. قضية فظيعة جداً .. إنها أشبه بالقنبلة

موشي ديان كان معروفاً بـ«سارق الآثار» والاتجار بالمخدرات

ونتنياهو أيضاً حرامي!!

بين كل عشرة جنود استخدم السموم مرة واحدة على الأقل.

في حين يصف الكاتب الأمريكي جيف ستاينبرج «إسرائيل» بأنها دولة مافيا مصغرة كما يشير روبرت فريدمان، في كتاب له نشر في عام ٢٠٠٠م بعنوان «المافيا الحمراء» إلى أنها دولة تابعة للمافيا، وكل هذه المعطيات تؤكد أنها حقاً بيت العنكبوت.

قضية الأموال. فمثلاً: بينما علت أجهزة الإعلام الإسرائيلية على التفاصيل القذرة لفضائح «مافيا» وقيام حزب الليكود بشراء الأصوات فإن الصحف العبرية نشرت أيضاً تفاصيل مطولة حول المدى الذي وصل إليه وجود المافيا الروسية في «إسرائيل» ويبدو - حسب الصحافة الإسرائيلية - أنه يفترض أن تكون الدولة التي تصف نفسها بـ«الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط» على حافة اكتساب تسمية أكبر دولة مافيا في العالم.

وقد وصفت مصادر مسؤولة في الشرطة الصهيونية التحقيق الجاري في قضية الأموال التي تلقاها شارون بنقول إن «القضية أشبه بقنبلة» مؤكدة «أنها قضية فظيعة جداً». وقالت المصادر إنها تنوي استدعاء شارون وأبنائه للتحقيق وذلك بعد استقصاء الحقائق عن المليونير الجنوب إفريقي الذي تلقى منه شارون قرضاً بعد الانتخابات.

وتشير التقارير إلى أن شارون استخدم المبلغ في تسديد أموال ترتبت عليه بعد تمويل غير مشروع لحملته الانتخابية التي انتخب في أثرها زعيماً لليكود في ١٩٩٩.

وكشفت «يديعوت أحرونوت» أيضاً أن جلعاد شارون متورط في قضية فساد تتعلق بمئات ملايين من الدولارات التي تلقاها مقابل «نصائحه» مع رجل أعمال قريب من الليكود في شأن مشروع عقاري في اليونان وإسبانيا.

ويواجه الليكود أيضاً فضيحة شراء أصوات خلال تعيين لجنته المركزية المرشحين إلى النيابة في الثامن من كانون الأول الماضي.

وعلى ما يبدو وبناءً على ما تنشره صحيفة «معاريف» فإن أعمال الفساد والرشاوى لا تقتصر على قيادة حزب الليكود فقط بل تمتد لتشمل رئيس حزب العمل، الرئيس الأسبق لبلدية حيفا. فبناء على ما نشرته الصحيفة، يتضح أن عمرام متسناع على علاقة بالأخوين ماتير وإبراهام رايس من نيويورك واللذين صدر ضدهما حكم في السجن وغرامات مالية باهظة بسبب قيامهما «بغسيل الأموال» لكبار تجار المخدرات في كولومبيا.

والأخوان ماتير وإبراهام من كبار أصحاب وتجار العقارات في نيويورك. وفي عام ١٩٩٤ أقام شركة «رمات حبيب» للإعمار في الكيان الصهيوني. وفي عام ١٩٩٧ تبرعت هذه الشركة بمبلغ ١٥٩٥٦٧ شيكلاً لصندوق حيفا للتطوير الذي كان يرأسه في حينه عمرام متسناع. وتوضح الصحيفة أنه تم اعتقال الأخوين رايس عام ١٩٩٧ مع مجموعة من تجار ومهربي المخدرات، وفي عام ١٩٩٨ صدر ضدهما حكم بالسجن وغرامة مالية بملايين الدولارات.

زعماء عصابات

ويرى الكاتب الصحفي صالح النعامي المتابع للشأن الإسرائيلي أن قضايا الفساد التي تفجرت ليست جديدة على السياسة الإسرائيلية، فعلى مدار تاريخ الكيان الصهيوني هناك العشرات من قضايا الفساد التي عصفت بالساسة الصهاينة منذ مطلع القرن.

ويضيف: في عهد بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الأسبق كشفت قضية تعيين محامي برعون مستشاراً قضائياً في إطار صفقة مع حركة شاس بهدف المساعدة في تخفيف الحكم عن الوزير آريه درعي الذي حوكم بقضايا اختلاس مالية.

ومن نماذج الفساد السياسي السابقة في الكيان يذكر أنه أثناء تولي موشيه ديان وزارة الخارجية وجهت إليه تهمة الاتجار بالمخدرات وتهريبها إلى «إسرائيل». ففي عام ١٩٧٧ اشترى

الإعلامي الصهيوني البارز دان مرغليت: الجمهور الإسرائيلي صار يتقبل فضائح الفساد كقضاء وقدر مثل الهزة الأرضية وذلك يفسر استعداد الناخبين للتصويت لليكود رغم أنه غارق حتى رأسه في الفساد

بيان تمثالاً اسمانياً وجدت الشرطة «الإسرائيلية» بداخله كميات كبيرة من مادة الهيروين. وعدا عن تهريب المخدرات فقد كان معروفاً بلقب «سارق الآثار».

مثل آخر يتعلق بـ عضو الكنيست الصهيوني السابق شموئيل بلاتو شارون، وهو محتال دولي معروف وخاصة في فرنسا حيث مارس سرقة أموال ائتمنه عليها الفرنسيون، فهرب بها إلى «إسرائيل» وحاكمته السلطات الفرنسية غيابياً وصدر الحكم في أواخر سبتمبر من عام ١٩٧٩ بسجنه لمدة ٥ سنوات.

في شهر يونيو من عام ١٩٧٦ ألقي القبض على مدير وزارة الخارجية يعقوب ابراهام في رام الله بتهمة إعطاء بطاقات شخصية لبعض المواطنين مقابل رشوة مالية يدفعونها سراً.

والسياسي الصهيوني الأبرز الذي يتعاون مع رجال العصابات من المهاجرين الروس هو رئيس الوزراء الحالي (أرييل شارون) والشخص الذي يأتي في المرتبة الثانية في قوة علاقاته مع العصابات هو منافس شارون على زعامة حزب الليكود بنيامين نتنياهو.

ويتابع النعامي: قضايا الفساد ظهرت أيضاً في عهد رابين عندما تم الكشف عن حساب سري لزوجته في أمريكا بعكس ما هو متعارف عليه في الكيان الصهيوني حيث إن كل الأملاك والأرصدة المالية معروفة وبالإضافة إلى قضية الوزير درعي الشهيرة الذي كان يحول أموال وزارته إلى سفخت العاصمة وبناء «الفيلات» ويسجلها على حساب الوزارة وفي نفس الحركة قام وزير بتحويل أموال حكومية لصالح حركة شاس ثم جاء الملف الأخير لشارون حيث أصبحت قضايا الفساد مركبة، مثل اتهام شارون بتلقي مساعدات من قبل رجل أعمال في الخارج مقابل تسهيل مصالح داخل «إسرائيل» على جانب الفساد في الانتخابات الداخلية لحزب الليكود حيث تعرض مرشحون للابتزاز مقابل منحهم أصوات الناخبين.

ويعتقد الصحفي النعامي أن المجتمع الإسرائيلي يهتم بفضح قضايا الفساد السياسي لذا يتم كشفها والإعلان عنها دون أي تحفظ ويسجن على إثر ذلك وزراء كما حدث مع الوزير درعي.

مجتمع يتفاعل مع الفساد

الإعلامي الصهيوني البارز دان مرغليت يرى أن الجمهور الإسرائيلي برمته يتقبل موضوع الفساد كأمر واقع «لا يستوجب إصلاحاً ولا عقوبة، وكأنه «قضاء وقدر» مثله مثل حدوث هزة أرضية، وهذا - حسب وجهة نظره - يفسر استعداد الجمهور العريض للتصويت لليكود رغم أن الليكود مصاب من رأسه حتى أخمص قدميه بالفساد وشراء الحكم بالمال ومنح امتيازات».

أما الصحفي الفلسطيني أشرف العجرمي المتخصص بالشؤون الإسرائيلية فاعتبر أن رد فعل الجمهور الإسرائيلي تجاه قضية شارون واتهامه بالفساد كان غير متوقع وأثار حيرة المراقبين والخبراء لأنه يدل على تبدل مهم في ثقافة المجتمع، مشيراً إلى أنه في السابق عندما كشف النقاب عن أن زوجة رابين حولت مبلغاً ضئيلاً من المال إلى حساب شخصي خارج البلاد بصورة غير قانونية استقال رابين من الحكومة، وعاقب الجمهور حزب «العمل» بشدة وسحب حزب «الليكود» اليميني.

ويضيف العجرمي: المسألة لا تكمن فقط في تقبل الفساد بل بحالة أعم وأشمل تتمثل بنوع من القرف وفقدان الثقة بوجود بدائل مختلفة لو كان الإسرائيليون ينظرون بجدية إلى خطر وجود حكومة فاسدة تمثل امتداداً لحكومة، لم تستطع توفير حدود معقولة من الأمن والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لكانوا بحثوا عن البديل.

من جانبه يشير النعامي إلى أن التركيبة الاجتماعية الإسرائيلية الإثنية الخاصة تلعب دوراً في هذا السياق وليس بمعزل عن الأمور الأخرى، فهناك أشخاص من أصول اشكنازية أو من السفارديم أيضاً يحاولون الوصول للحكم بشتى الطرق، ومن المفارقات أن حزب (شاس) الذي يعتبر حزباً متديناً ويعتبر نفسه حزباً اجتماعياً هو أكثر الأحزاب تورطاً في قضايا الفساد.

تجار جنس.. ودولة دعارة: ومن أوجه الفساد الأخرى الواسعة في المجتمع الإسرائيلي يستدل من تقرير أعدته اللجنة البرلمانية الإسرائيلية حول المتاجرة بالنساء في (إسرائيل) أن قرابة ٣٠ امرأة من دول الاتحاد السوفييتي السابق يتاجر بهن لأغراض الجنس في (إسرائيل) سنوياً كما سلف ذكره.

وحول مكانة الدين والتشريعات في هذا الإطار قال النعامي: في الأصل فإن الدين يعتبر كابحاً للفساد من خلال ضوابطه، ومن نواحي نظرية فقط فإن الديانة اليهودية تفصل بين الجنسين وتمنع الاختلاط ولكن من المفارقات العجيبة هنا أن نسبة الفساد والجريمة والعنف موجودة بشكل واسع لدى المتدينين خصوصاً الأرثوذكس منهم، وهناك معطيات تشير إلى انتشار الشذوذ الجنسي وزنى المحارم بينهم.

وأضاف: أصبح سوق تجارة الجنس يزدهر داخل الكيان وتم تهريب أعداد كبيرة من الروسيات اللواتي يتحولن إلى مجرد ماكينات لجنس.

وفي تحقيق صحفي مطول ظهر في ملحقها الأسبوعي، كشفت صحيفة «معاريف» النقاب عن أن أحد كبار حاخامات الصهيونية الدينية، الحاخام شلومو أفنير، متهم بالتورط في عملية مطاردة جنسية، ضد امرأتين يهوديتين متدينتين توجهتا إليه لتلقي مساعدة في حل ضائقتهما الشخصية والأسرية.

صالح النعامي: قضايا الفساد ليست جديدة على السياسة الإسرائيلية.. فعلى مدار التاريخ عصفت العشرات من قضايا الفساد بالساسة ودوائر صنع القرار

استطلاع: جندي من كل عشرة تعاطى السموم مرة واحدة على الأقل

صحيفة (معاريف): الحاخام المتشدد شلومو أفنير متورط في مطاردة جنسية ضد امرأتين لجأتا إليه لحل مشكلتهما!

وأوضحت الصحيفة أن المرأتين توجهتا إليه بعد أن استنفدتا كل السبل المتاحة للشكوى ضد الحاخام أفنير، بما في ذلك التوجه إلى عدد من الحاخامات الآخرين الذين استمعوا إلى قصتيهما ولم يحركوا ساكناً، الأمر الذي أدى بهما إلى الشعور بأن هناك «مؤامرة صمت» في أوساط الحاخامات على ما يقترفه كل منهم من آثام وموبقات.

ويذكر أن الحاخام أفنير هو حاخام مستوطنة بيت إيل وهو من أشد المعارضين للمفاوضات مع الفلسطينيين. وقد حارب كجندي في حرب عام ١٩٦٧ وفي بداية الثمانينيات أسس المدرسة الدينية «عطيرت كوهانيم» في قلب القدس العربية المحتلة. الأطرف من هذا أن أفنير، كما تقول الصحيفة، يشدد في دروسه الدينية على ضرورة أن يمتنع الرجال اليهود حتى عن إبداء أي مظهر من مظاهر المودة حيال نساء غير زوجاتهم.

دولة المافيا

ويعترف المهاجر الروسي ناتان شارانسكي الذي يرأس حزباً سياسياً يمثل مليون يهودي روسي يعيشون في «إسرائيل» الآن، علماً بأنه أحد ملايين الدولارات من لوتشانسكي، وهو رئيس شركة نوريكس التي تتخذ من النمسا مقراً رسمياً لها وهو رجل كبير في المافيا، وقد أعطى رجل عصابات روسي آخر، واسمه (جريجوري ليرن)، أيضاً مبالغ ضخمة لشارانسكي، الذي يحتل حالياً مقعداً وزارياً في حكومة شارون، ويعزز من فرص إعادة انتخاب شارون. وكان (جريجوري ليرن) من أكبر الأشخاص الذين يعملون في تبييض الأموال للمافيا الروسية، وكذلك للمافيا الإيطالية ورؤساء عصابات تهريب المخدرات الكولومبية، ويدير عدداً من البنوك في «إسرائيل» وقبرص والجزر الكاريبية.

الكاتب الأمريكي روبرت فريدمان، نشر كتاباً في عام ٢٠٠٠م بعنوان «المافيا الحمراء» فضح فيه سيطرة رجال العصابات على «إسرائيل». وقال بصراحة في ذلك الكتاب: «بعد عقدين من النمو المتواصل، نجحت المافيا الروسية في تحويل «إسرائيل» إلى دولة صغيرة تابعة لها».

وتشير التقارير الصحفية إلى أنه طرأ ارتفاع مدهش بنسبة ٣٠٪ في عدد المجرمين الإسرائيليين الذين اعتقلوا في العام الأخير في عمليات مشتركة مع أجهزة الشرطة في الولايات المتحدة وأوروبا، وتفيد المعطيات التي جمعت في قسم الاستخبارات أن الإسرائيليين أصبحوا يسيطرون على سوق المخدرات في الولايات المتحدة، ويحاولون العمل في تبييض الأموال لصالح كبار تجار المخدرات في جنوب أمريكا وذلك بواسطة بنوك في إسرائيل، كذلك ثمة تدخل في الجريمة العنيفة والمنظمة من قبل إسرائيليين من جنوب إفريقيا وتدخل كبير وسيطرة على القمار في شرق أوروبا والإسرائيليون أيضاً متورطون في تجارة النساء والدعارة والمخدرات في أوروبا والمجرمون الذين نجحوا في الهروب من البلاد موجودون في دول مثل المكسيك التي لا يوجد بينها وبين إسرائيل اتفاقيات تسليم مجرمين.

دور الانهيار

من ناحية أخرى يستدل من استطلاع أعدته شعبة القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي أن جندياً واحداً من بين كل عشرة جنود في الجيش الإسرائيلي تعاطى السموم لمرة واحدة على الأقل.

وقالت مجلة «معاريف» إن المعطيات الجديدة تشير إلى ارتفاع نسبة المدمنين على تعاطي المخدرات في الجيش الإسرائيلي، قياساً مع معطيات الاستطلاع المنشور قبل عامين، حيث قال ٩,٧٪ من الجنود في حينه، إنهم استخدموا السموم.

وتفوق النسبة الحقيقية للجنود الذين يتعاطون السموم النسبة المعلن عنها في هذا الاستطلاع، إذ إن تعاطي السموم في الجيش الصهيوني يعتبر مخالفة جنائية يعرف الجنود أن عقوبتها شديدة، ولذلك من غير المستبعد أن تكون نسبة معينة من الجنود قد أخفت الحقيقة كي لا يورطوا أنفسهم.

ويستدل من معطيات الاستطلاع، ومن معطيات استطلاعات سابقة، أنه لا فرق في استخدام السموم بين الجنود والضباط الذين يؤدون الخدمة الإلزامية، ولا بين الجنود والجنديات. وقال ٤,١٪ من المستطلعين إنهم استخدموا السموم في القواعد التي خدموا فيها.

من جانبه يعتبر د. عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة «حماس» أن الصهاينة وحليفتهم أمريكا بلغوا قمة المنحنى وجاء دور الانحدار، وذلك من السنن التي أكدتها الأيام ووثقها التاريخ، فالدول كالأفراد تمر دائماً بمرحلة الميلاد فالطفولة فالشباب فالشيخوخة فالوفاة. وقد تحدث الوفاة بسبب العلل في مراحل مبكرة كما حدث للاتحاد السوفييتي، وكما سيحدث لكل من أمريكا والكيان الصهيوني وقد استفحلت فيهما الأمراض الفتاكة وقد تستعجل الدول نهايتها عبر الغطرسة والإرهاب كما حدث لألمانيا النازية.

وقال: على رأس هذه العلل الفساد الذي يصبغ كل مناحي حياتهم، فالقيم الهابطة، والكسب الحرام خاصة نهب أموال الشعوب المستضعفة، والظلم المتمثل في استخدام القوة الغاشمة لتركيع شعوب العالم وإذلالها وسلبها حريتها ومصادرة إرادتها في العمل من أجل مصالحها القومية. وسفك الدماء بطرق وحشية لم يعرف تاريخ البشرية لها مثيل.

واعتبر الصحفي المعادي أن كل ظواهر الفساد هذه تشير إلى حل كبير في المجتمع الإسرائيلي يهدده من الداخل ويحاول الكيان التركيز على نقاط القوة الأمنية والعسكرية في ظل شعوره بالتهديد المستمر، ولكن الدلائل على ضعف هذا المجتمع وتفككه كثيرة بعد أن أصبح الشذاذ أصحاب مكانة!■

د. عبد العزيز الرنتيسي: الصهاينة وحليفتهم أمريكا بلغوا قمة المنحنى وجاء دور الانحدار

حول رقصة العنف الأخيرة في الجزائر

... لم يعد يعرف أي مصير ...

فشل «الوئام».. احتكار حل الأزمة والتقارير المغشوشة وراء الحالة الأمنية الخطيرة

في أي سياق يمكن قراءة الرقصة الأخيرة للعنف في الجزائر؟ وهل يمكن أن تكون لاستحقاق «الرئاسة سنة ٢٠٠٤» هذه الإرهاصات الخطيرة التي ذهب ضحيتها الأبرياء؟ ثم لماذا يتوافق هذا التصعيد الأمني دائما مع احتدام الصراع بين أجنحة السلطة في الجزائر؟ وفي المقابل هل ما زالت الجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر هي التي تقوم بالعمليات الإرهابية؟ وإذا كان الجواب بنعم فمن هذا الطرف السياسي الذي يقف وراءها في وقت فقدت فيه المعيار السياسي والديني؟

تطرح هذه التساؤلات في ظل غياب سياسة إعلامية واضحة وفشل في استراتيجيات مكافحة الإرهاب وعدم وجود الاستعداد الذي يدفع إلى ترقية الوئام المدني إلى مصالحة وطنية حقيقية.

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

Siraj11@maktoob.com

إن العودة الرهيبة لمسلسل الرعب واستهداف المدنيين العزل لا يمكن تفسيرها خارج إطار فشل السياسة الأمنية في تطويق الجماعات المسلحة ووضع حد لتحركاتها الإجرامية التي تبقى متقاربة من حيث مجاليها الزماني والمكاني، فهي تضرب بقوة على محاور معروفة وبطرق جد مقلقة حيث تنشط على مثلث القتل والموت الممتد من محافظة البليدة (٥٠ كلم عن العاصمة) ومحافظة عين الدفلة (١٥٠ كلم عن العاصمة) إلى محافظة الشلف (٢٠٠ كلم عن العاصمة) في ظروف تكاد تكون مريحة باعتبار أن الطوق الأمني الذي خصصته وزارة الداخلية لاستئصال ظاهرة الإرهاب لا يصل إلى هذه المناطق حيث تواجه مصالح الدفاع الذاتي والحرس البلدي انتقادات واسعة من قبل المواطنين. ويؤكد المحلل المهتم بالملف الأمني أن صعوبة استراتيجية عشوائية تتبعها السلطة في مكافحة الإرهاب، حيث أرجع الخبير في شؤون مكافحة الإرهاب خالد زيري التصعيد الأمني الخطير إلى عدم متابعة للقضاء على الإرهاب والإجرام.

وقال المتحدث ذاته في اتصال هاتفي معه إن الدولة الجزائرية تملك كل الإمكانات المادية لاستئصال الإرهاب نهائيا إلا أنها -بحسب خالد زياري- أصبحت راضية بالوضع القائم. كما أشار إلى أن ملف مكافحة الإرهاب في الجزائر أصبح غامضاً وعرف انحرافاً خطيراً خاصة بعد مجيء بوتفليقة إلى الحكم ومحاولته تسييسه للملف الأمني الذي يجب أن يبقى بيد العسكر، كما قال المتحدث نفسه إن الجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا GIA) طورت أساليبها في العمل ولم تعد تتحرك عشوائياً بل أصبحت كل تحركاتها قائمة على دراسة مسبقة. وهو ما جعل الخبير نفسه يبدي تخوفه من تواصل هذه العمليات الإرهابية خاصة أن لها خبرة عسكرية. وفي الوقت الذي تتعمد فيه السلطات الجزائرية التعامل بحذر مع المعلومة الأمنية والانتقادات الموجهة للتلفزيون في تعامله مع مستجدات الوضع الأمني بالوراء مع التركيز على الدور الذي ستلعبه مؤسسة الجيش مستقبلاً في ترسيم سياسة إعلامية واضحة تتصدى للقصف الإعلامي المركز الذي تشنه أطراف خارجية حول الوضع الأمني وهناك أطراف أخرى داخلية تقتات من الاستبداد والتعتيم والتأزيم وتوظف كل تداعيات المشهد الأمني في الجزائر لصالحها في صراعها مع خصومها السياسيين في الداخل.

خبير في شؤون مكافحة الإرهاب:

ملف مكافحة الإرهاب أصبح غامضاً وعرف انحرافاً خطيراً خاصة بعد مجيء بوتفليقة

الدولة تملك كل إمكانات استئصاله نهائياً لكنها صارت راضية بالوضع القائم!

العودة الرهيبة لمسلسل الرعب الدموي لايمكن تفسيرها خارج إطار فشل السياسة الأمنية في تطويق الجماعات المسلحة

وتؤكد قراءة عدد من المراقبين أن الرأي العام الوطني في الجزائر ظل طيلة السنوات الأخيرة ضحية مناير إعلامية نجحت في تشكيل الاتجاهات العامة لهذا الرأي وفق حسابات وخلفيات بعض الأطراف التي اهتمت باستثمار أحداث الأزمة الوطنية لصالحها، ووجدت أن التركيز على الإعلام سيسمح لها بتوجيه اهتمامات الرأي العام وفق ما يخدم استراتيجياتها المختلفة ومن جهتها ظلت وسائل الإعلام الثقيلة خاصة التلفاز الجزائري، إلى وقت قريب تكتفي ببث بلاغات أمنية مبتورة بدون تفاصيل وفي الكثير من الأحيان يأتي ذلك متأخراً كثيراً حيث تكون تلك المعلومات قد وصلت إلى الرأي العام عن طريق الصحافة المختلفة وخاصة الفرنسية وبعض القنوات العربية التي تخصصت في الشأن الجزائري، ذلك أن الصمت والتزام الحذر يفتح المجال أمام الإعلام الأجنبي لإعطاء قراءات سياسية (مولحة) من شأنها تعميق السؤال الكبير «من يقتل من؟» وبالرغم من أن المؤسسات الجزائرية الأمنية كانت قد بلورت سياسة شفافة في التعامل مع الظاهرة مؤخراً حيث نظمت وزارة الدفاع الجزائرية ملتقى دولياً حول الإرهاب في الجزائر وكشفت فيه عن وجهة نظرها للأزمة والحل كما أنها نشرت عدة تقارير أمنية تشرح الوضع ولكن ذلك تم وفق أسلوب ماضوي يحكي تاريخاً أكثر مما يسرد أحداثاً ويعطي معلومات.

وفي السياق ذاته كشف تقرير أمني أعد سنة ٢٠٠٢ عن توبة ٧٥ مسلحاً وقتل ١٠٧ آخرين منهم في المناطق الغربية والوسطى، وكشف التقرير ذاته عن وجود ٣٨٦ ينشطون في المناطق الجنوبية تحت لواء «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» و«الجماعة الإسلامية المسلحة» وقد اغتالت هذه المجموعة ٣١١ مواطناً في المناطق المعزولة (الأرياف) خلال سنة ٢٠٠٢ وحسب التقرير ذاته فإنه تم تفكيك جماعات الدعم والمساندة وتوقيف ٢٢٠ مواطناً ووضعهم تحت الحبس الاحتياطي بعدما كانوا يموّنون المسلحين بالمؤونة والأسلحة والمال من بينهم ٥٢ تاجراً كما ألقت وحدة مكافحة الإرهاب القبض على أخطر عنصر في الجماعة الإسلامية المسلحة وهو (أبو تراب) الرجل الثاني فيها وعلى إثرها وبعد يومين فقط تحركت الآلة للموت للانتقام من عائلات في محافظة البليدة والشلف مما أدى إلى مقتل أكثر من ٣٠ مواطناً، كما اقتحمت «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» على وضع كمين في محافظة باتنة لأفراد الجيش الوطني الشعبي راح ضحيته ٤٣ جندياً. ويضيف التقرير السري أنه تم توقيف ١٣٢ عنصراً من قوات الدفاع خلال السنة الماضية بعد أن ثبت تورطهم في العمليات الإرهابية بمد الإرهابيين بالأسلحة، الأمر الذي ساهم في التصعيد الأمني الذي شهدته محافظتا عين الدفلة والشلف.

التقرير المعد من طرف جهات الأمن الجزائرية والخاص بسنة ٢٠٠٢ أكد أن هذه السنة شكلت انتصاراً كبيراً لقوات الأمن المشتركة بالقضاء على رئيس الجماعة الإسلامية المسلحة عنتر زوابري في بلدية بوفاريك بمحافظة البليدة في السداسي الأول من سنة ٢٠٠٢ والقضاء على أربعة قادة إرهابيين في كل من محافظات قسنطينة والمدية والبليدة والشلف كما كشف التقرير عن العثور على ٢٣ جثة لمواطنين عزل في أربعة آبار تم اكتشافها في شهر يوليو المنصرم ولم يتم تحديد هوية ١٥ جثة بالنظر إلى حالة التعفن التي أصابتها، وحسب التقرير فإن الإرهابيين التائبين والمستفيدين من قانون الوئام المدني لمنتهية صلاحيته كان لهم دور كبير في تحديد معاقل الجماعات الإرهابية.

وحيال تضارب التقارير السرية التي أراد مسربوها توجيه الساحة الإعلامية في الجزائر في إطار ما يسمى بالصراع على الاستحقاقات السياسية القادمة فإن مصدراً أمنياً آخر كشف أن عدد الإرهابيين الذين مازالوا ينشطون في المناطق الشمالية فقط يقدر بـ ٨٧١٩ فرداً يتوزعون على خمسة تنظيمات إرهابية هي حماة الدعوة السلفية والجهاد، الجماعة السلفية لمقاتلة الجماعة السلفية للدعوة والقتال وهذه الأخيرة التي خرجت منها الكتائب (كتيبة السنة، كتيبة النصر وكتيبة الرضوان) ... وأخيراً الجماعة الإسلامية المسلحة (أخطر التنظيمات الإرهابية في الجزائر).

ومن جهة أخرى فإن عودة الإرهاب إلى الواجهة من جديد يدفع إلى التساؤل عن نجاعة قانون الوئام المدني خاصة أن الإحصاءات توضح مقتل أكثر من مائة ضحية منذ شهر رمضان الماضي إلى اليوم بالإضافة إلى أن الجماعات الإرهابية تمكنت من الحصول على أموال معتبرة خلال فترة الوئام أعادت فيها تنظيم هياكلها وخلاياها النائمة، ويكشف المصدر ذاته أن قانون الوئام المدني تمكن من استعطاف ٤٢٠٠ إرهابي وحملهم على وضع السلاح منهم ٢٤٠٠ استفادوا من العفو الرئاسي كما استرجعت ١٦٩٩٠ قطعة سلاح جلبها التائبون إلى قوات الأمن والجدير

أطراف داخلية تقتات من الانسداد وتعفن الأزمة وتوظف كل تداعيات المشهد لصالح صراعها مع خصومها السياسيين

الصراع السياسي المحموم بسبب مشكلات تجديد فترة رئاسية ثانية صنع جواً نمت فيه مافيا المال والتهريب والمخدرات والإرهاب

تقرير سري: تفكيك خلايا الدعم والمساندة للجماعات المسلحة بتوقيف ٢٢٠ مواطناً بينهم ٥٢ تاجراً وضبط ١٣٢ من قوات الدفاع زودوا الارهابيين بالسلاح

سلاح جلبها الناشطون إلى قوات الأمن والجدير بالذكر أن تقديم التقرير السري موجه ما بعد انوثم جاء معمداً لأنه بتصريحات تؤكد نهاية مسلحي الإرهاب أو مواجهة بقاياه خصوصاً علماً أن أكثر من ٨ رهابي محوروا على حوالي ١١ قطعة سلاح أغلبها رشاشات من نوع كلاشينكوف، وما عودة المجازر الجماعية والاغتيالات والسرقات إلا دليل على خطورة الوضع وسط في اقتتال المواطنين في المناطق المعروفة ببعض الثمن دامغاً جراء الرعب الذي تصنعه آلة الموت بين صفوفهم

و بعد

إذا كانت هذه التقارير السرية التي تسوق على فترات متراجعة تؤكد استمرار العمليات الإرهابية في أنحاء الوطن وتجسد بشاعة الجريمة المنظمة التي تقترف في حق الأبرياء من أبناء الشعب الجزائري فهل يمكن حصر الأسباب والمبررات التي لا تزال تشكل الخلفية الطبيعية لمثل هذه الأعمال

وبنظرة فاحصة للواقع نتأكد لدينا أن مبررات استمرار الأعمال الإرهابية متوافرة بل تلعب الغليان، فالظروف السياسية التي تمر بها الجزائر بالنظر إلى الصراع المحموم بين رئاسة الجمهورية طلباً لعهدة ثانية للرئيس بوتفليقة وكل الملفات التي فتحت جراء هذا الصراع وكذا الأدوات السياسية والإعلامية وحتى الأمنية التي أصبحت أداة من أدوات الضغط السياسي قصد إرهاق المنافس، كما أن الظروف الاجتماعية والإدارية وكل أشكال التأزيم والتعفين وتعطيل الحلول سيما ما تعلق بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وتحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية، وكذا المطالبة بعدم تبذير المال العام على المصالح الشخصية وكشف حسابات المؤسسات الكبرى سيما البترولية منها كل هذه الملفات الحساسة وفي معامل الرداءة الملاحظة في معامل السلطة الجزائرية معها ومع المواطن جعل مبررات العنف والإرهاب والجريمة ونمو ما فيها ... والاعتداء والتهريب والانحراف تسيطر على المشهد السياسي الجزائري وتوجهه دون ... سياسي عام ... الشعبي ووجود جماعات مسلحة قد تكون ذات علاقة ... تنشط معروفها وفاعليتها ... تعرض لتأكيد حضارتها

كل ذلك وغيره ... اليوم يهدد المشهد السياسي والأخص في المجتمع الجزائري في وقت لا تزال فيه سلطة ... تحضر فيها العقد اللاأمني العلماني ... والتي توجد في مفاصل السلطة ... من الأجواء من أجل ... الصراع والتأزيم والتعفين وسعي دائم الحل في أن تحرك النخبة السياسية الجادة والمخلصة ونواب الأمة في البرلمان الجزائري والحقوقيين من المثقفين والمفكرين والعلماء من أجل لعب دور الحاجز للعمل الموحود وإرادة الحليف الذي كونته استراتيجية الإنهاك المستحكمة في الصراع على من يكون رئيساً للجزائر سنة ٢٠٠٤

وفي نهاية حديثنا لم يكتمل القول إن الجزائر تمتلك مقومات النهوض وإن رقصة العنف الأخيرة ما هي إلا صيحات عارضة في الدائرة وحب الذات ... السياسية عبر الخيوط التي تحرك عرائس الارتجور (الدمى) ستسقط من هي في نهايتها وقديماً قالوا قد تطفئ الزوبعة من الحريق اللاهب ولكن حذ حذرك من الجمر الذي يبقى تحت الرماد فإنه سيثور مع كل هبة ريح، ونتمنى أن تكون هذه هي الهبة الأخيرة ■

فرنسا.. و«إعلان الحرب» على العمل الإغاثي الإسلامي!

الرياض: لطفي عبد اللطيف

Lotfi_k@hotmail.com

موقف الخارجية الفرنسية، برفض منح تأشيرات لثلاثة عشر أكاديمياً ومفكراً سعودياً، من الناشطين في مجال العمل الخيري الإسلامي، لحضور «مؤتمر باريس للجمعيات الإنسانية والخيرية» مؤخراً والذي خصص لمناقشة العمل الخيري الإنساني في العالم، لم يكشف فقط عن الموقف الفرنسي الغريب تجاه المؤسسات الخيرية الإسلامية، بل كشف بجلاء عن الموقف الأوروبي بصفة عامة، الرافض حتى لسماع وجهة نظر القائمين على العمل الإنساني الإسلامي، ورؤساء المنظمات الإغاثية والخيرية الإسلامية، الذين صنفتهم الإدارة الأمريكية - بين يوم وليلة - في قائمة المنظمات الداعمة لما يسمى بـ«الإرهاب»، وأخذت تطاردهم، وتحجر على أعمالها، وتجمد أموالها وتصادر مقارها، بل وتطالب الحكومات العربية والإسلامية باتخاذ إجراءات رادعة ضدها، دون أي دليل.

كما كشفت تداعيات الأحداث التي سبقت انعقاد المؤتمر، والتصريحات التي أدلت بها شخصيات مسؤولة في الخارجية الفرنسية، عن رضوخ «باريس» للإملاءات الأمريكية، في موقفها المناهض للعمل الخيري الإسلامي فقد صرح مسؤولون في حرب الحصار بذلوا جهوداً كبيرة لإثناء الخارجية الفرنسية عن قرارها بأن «الخارجية الفرنسية تلقت طلباً

من واشنطن بمنع وفد الإغاثة السعودي حضور المؤتمر، وهذا ما أكده لنا الدكتور هيثم مناع المتحدث باسم اللجنة العربية للدفاع عن حقوق الإنسان في باريس، في اتصال به من الرياض.

وزاد الدكتور مناع قائلاً: إن مسؤولين في الخارجية الفرنسية أعلنوا ذلك بصراحة وأن القرار جاء وفقاً لمطالب أمريكية، ورفض منع جميع التبريرات التي أبدتها السفارة الفرنسية في الرياض والتي تخبطت في ردودها حول الأسباب الحقيقية، فمرة ادعت أن الأوراق الخاصة بأعضاء الوفد قدمت في وقت متأخر، وأخرى قالت إن قرار المنع من أعمال السيادة التي تمارسها الخارجية الفرنسية، والأخطر من ذلك ما جاء على لسان مصدر مسؤول في السفارة الفرنسية بالرياض من أن القرار تم بعد «التشاور مع الدول الأعضاء في اتفاقية (شنغن) وهي الاتفاقية الموقعة بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يعني أن رؤساء المنظمات الإغاثية الخيرية السعودية ممنوعون من دخول الدول الأوروبية، ولن يسمح لهم بالحصول على تأشيرات لدخول هذه الدول للمشاركة في مؤتمرات أو غيرها، وأن وجود مكاتب للمنظمات الإغاثية السعودية معرضة للإغلاق في أي لحظة من اللحظات بل وقد توجه إلى العاملين في هذه المكاتب اتهامات مختلفة كالاتهامات التي يروج لها اللوبي الصهيوني المسيطر على الإعلام الأوروبي.

وقد أكد الدكتور صالح بن سليمان الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي أن القرار الفرنسي غير معقول، ولا يمكن تبريره على الإطلاق، فوفد الإغاثة السعودي كان يضم شخصيات أكاديمية وإغاثية معروفة جداً للغرب بصفة عامة، فجميعهم درسوا في الغرب وحصلوا على درجات علمية بارزة من الجامعات الغربية، ويترددون دائماً على العواصم الأوروبية بل وعلى الولايات المتحدة، للمشاركة في المؤتمرات والندوات والمنتديات الثقافية والفكرية، وإنه كان أولى بالخارجية الفرنسية أن تعترف بالخطأ، وتقدم اعتذاراً رسمياً للوفد السعودي، بدلاً من التحدث بأكثر من لغة، وتورد تبريرات متناقضة، ثم تعترف بالطلب الأمريكي، الذي بنت عليه قرارها بحجب التأشيرات.

وأوضح أن جميع المعلومات المتعلقة بالمؤتمر توافرت للحكومة الفرنسية قبل انعقاده بثمانية أشهر، ومن جانب آخر فإن منظمات الإغاثة الإسلامية لم تكن تشكل سوى ٣٠٪ من نسبة الحضور، فهو ليس مؤتمراً للإغاثة الإسلامية، وإن كان هدفه التضامن مع هذه المنظمات ضد الحملة التي تشن على أعمالها الإنسانية، على مستوى العالم.

د. الوهيبي لـ المجتمع

القرار الفرنسي بمنع وفد الإغاثة السعودي لا يمكن تبريره

والأمر الآخر أن المؤسسات الإغاثية والخيرية الإسلامية معروفة، وعملها يتم في العلن، وعلى نطاق الدول، فمن بين أكثر من ٢٥ مؤسسة خيرية إسلامية بالمملكة العربية السعودية، هناك أكثر من ١٦ مؤسسة وهيئة خيرية لديها نشاط إغاثي عالمي، ويتم جميع أعمال هذه المؤسسات والهيئات من خلال القنوات الرسمية السعودية، وتحظى بدعم من ولاة الأمر في البلاد، وميزانياتنا تراجع سنوياً من قبل مكاتب المراجعة المالية.

ومن ثم ليس لدينا أي شيء نخفيه ولا نخاف منه، فعملنا واضح، ونشاطنا تُحدد سلفاً وفق الخطط السنوية.

ويعزو الدكتور الوهيبي قرار الخارجية الفرنسية إلى الضغوط التي يمارسها اللوبي الصهيوني على الحكومات الأوروبية، وتطويقه العدائية لكل عمل إسلامي.

أما الدكتور هيثم مناع المتحدث الرسمي باسم المؤتمر فقد عبر عن أسفه للقرار الفرنسي، وقال لقد أحطرنا - نحن في باريس - أن القرار لم يكن فرنسياً بحتاً.

وأضاف إن المؤتمر حضره ٢٢٠ ناشطاً وناشطة يمثلون ١٥١ منظمة إنسانية وخيرية وحقوقية، ينتمون إلى ٦٥ بلداً، وبحضور مراقبين من هيئات مختصة من ثلاث دول أوروبية والمفوضية العليا لحقوق الإنسان، وعدداً من الخبراء الدوليين، وكان الهدف من المؤتمر استعراض «وضع العمل الخيري والإنساني بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر».

أما عن توصيات المؤتمر، فيقول الدكتور هيثم مناع إنها تبلورت في ست نقاط أساسية وهي:

أولاً: القيام بحملة واسعة لتعريف المجتمع الدولي - والغربي بصفة خاصة - بالأصوات الطامحة للديمقراطية والتنمية والعدالة والسلم في بلدان الجنوب، ورفض منطق الاستعلاء وفلسفة الصراع التي تروج لها الفاعليات الغربية.

ثانياً: أعرب المؤتمر عن قلقه الشديد من الإجراءات التعسفية بحق الجمعيات والهيئات في مختلف دول العالم بما فيها العالم العربي، وسجل المؤتمر التداعيات الخطيرة للسياسات التي تضيق على العمل الخيري والإنساني، ونَدَّد بسياسات العقاب الجماعي وانتهاكات حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة.

ثالثاً: سجل المؤتمرون رفضهم للحرب المعلنة على المنظمات الخيرية باسم «مقاومة الإرهاب»، واستغلال الثغرات الموجودة في اللوائح والقوانين الدولية حول تعريف الإرهاب، وطالب المؤتمرون بضرورة العمل على وضع لائحة قانونية ونشرها دولياً للتعريف بالمنظمات العاملة في المجال الخيري والإنساني وحماية هذه المنظمات من الحملة الظالمة.

رابعاً: أدان المؤتمر الأوضاع المأساوية في الكثير من البلدان العربية والإسلامية نظراً لما تتعرض له الحريات العامة والديمقراطية من تصفيات شاملة، تؤدي في بعض الأحيان إلى تجريم العمل الإنساني والخيري.

خامساً: دعا المؤتمرون إلى تكثيف العمل المشترك بين مختلف المنظمات الخيرية والإنسانية وتنسيق الجهود عبر مكتب دولي لهذه المنظمات وتبادل الخبرات والآراء.

سادساً: أقر المؤتمر مشروع الإعلان العالمي الخاص بحقوق الأفراد والجماعات في العمل الخيري والإنساني ليكون مرجعاً أولياً لها، وطالب الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والأمم المتحدة بإقراره والعمل به ■

الدعوي.. والسياسي

حركة التوحيد والإصلاح تحسم قضية الازدواجية بين العمل الدعوي والسياسي

كان لافتاً للنظر أن تعقد أبرز مكونات «الصف الإسلامي» بالمغرب، وهما حركة التوحيد والإصلاح وجماعة العدل والإحسان لقاءاتهما على مستوى هيئاتهما العليا لتجديد هياكلها خلال أسبوع واحد. فقد عقدت الأولى جمعها العام الثاني يومي ١٤و١٥ ديسمبر، فيما عقدت الثانية المجلس القطري للدائرة السياسية يوم ١٤ من ذات الشهر. وبينما مر هذا الأخير في ظل شبه صمت من الإعلام الداخلي، استقطب الجمع العام لحركة التوحيد والإصلاح اهتماماً واسعاً في الداخل لجهة ارتباط الحركة بحزب العدالة والتنمية الذي صنع المفاجأة في انتخابات سبتمبر الماضي بفوزه بقرابة ١٥ من عدد مقاعد البرلمان المغربي (٤٣ مقعداً)، في سابقة تعد الأولى من نوعها، رغم أنه لم يغط سوى قرابة ٧٥ من الدوائر الانتخابية.

الرباط: ادريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

وربما كان هذا الاهتمام لمعارف متتبعين متعلقين بأمر أقوى حركتين إسلاميتين مؤشراً على حدوث تحول في التوازن بينهما، إذ كانت جماعة العدل والإحسان حتى وقت قريب الحركة الأكبر حجماً والأكثر حضوراً إعلامياً، ثم جاء فوز العدالة والتنمية ليجعل من حركة التوحيد والإصلاح الأكثر قدرة على خلق الحدث السياسي.

انفتاح النظام

بعيداً عن ذلك يعد الحدثان في ذاتهما مؤشراً على استمرارية قوة العمل الإسلامي بالمغرب وحضوره الوازن، ودليلاً على الانتعاشة الجديدة التي تتحسس حالياً، على الرغم من الأحداث التي عاشتها المغرب خلال الصيف الماضي واعتقال عشرات من أنصار جماعات يدعى «السلفية الجهادية»، وقبلها اعتقال أفراد تابعين لجهة منسوبة إلى تنظيم القاعدة، وهي كلها جاءت في إطار التعاون بين المغرب والولايات المتحدة لمحاربة ما تسميه الأخيرة «الإرهاب العالمي». وكان التخوف أن يقود ذلك إلى تحجيم الحركة الإسلامية المغربية إن لم يكن ضربها أيضاً.

غير أن «الخصوصية المغربية» كما يسميها الفاعلون السياسيون بمختلف أطيافهم بمن فيهم الإسلاميون استمرت في النهاية لتفسح مجالاً للتعايش بين الحركة الإسلامية والنظام، وإن كان تعايشاً محسوباً، فقد نجح الإسلاميون في اتخاذ مسافة من تلك الأحداث مكنت السلطة من الاطمئنان، علاوة على أن فصائل الحركة الإسلامية جميعها تبرأت من حوادث العنف ونددت بالشطط الذي سلكته السلطة في تدبير هذا الملف.

وكان عقد الجمع العام لحركة التوحيد والإصلاح بشكل علني وفي قاعة عمومية تابعة للسلطات المحلية بالرباط مؤشراً واضحاً على التعاطي الإيجابي للنظام مع هذا الفصيل الذي حقق شوطاً في التصالح مع المؤسسات والأجهزة القائمة، وهي سابقة بالمغرب بالنسبة للإسلاميين، فالسلطة تعترف بالحركة وإن كانت حتى الآن لم تحصل على التصريح المهني بها، لكنها تعمل في ظل تسامح من النظام. وكان الملك محمد السادس عند توليه الحكم عام ١٩٩٩ قد استدعى رئيسها الدكتور أحمد الريسوني في شهر رمضان من ذلك العام لإلقاء درس بين يديه في سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية، وبعدها بعث الملك رسالة تهنئة إلى الريسوني وردت بها إشارة إلى الحركة بالاسم، الأمر الذي عد في حينه اعترافاً رسمياً بالحركة.

وقد تشكلت الحركة عام ١٩٩٦ نتاج عملية وحدة بين حركتين إسلاميتين هما حركة «الإصلاح والتجديد» (تأسست عام ١٩٨٣ بعد الطلاق مع حركة الشبيبة الإسلامية لشيخ عبد الكريم مطيع وقائدها القيادي المعروف عبد الإله بنكيران) ورابطة المستقبل الإسلامي، التي كانت أقرب إلى تيار فكري وجمعية دعوية أكثر منها حركة ذات نشاط سياسي (تأسست عام ١٩٩٤ وترأسها الدكتور أحمد الريسوني)، وبين ١٩٩٦ - ١٩٩٨ مرت الحركة بفترة انتقالية لتثبيت عملية الوحدة، وفي عام ١٩٩٨ عقدت جمعها العام الأول وانتخبت الدكتور الريسوني رئيساً لها، ووضعت رؤيتها السياسية والتربوية ووضعت ميثاقها الذي تضمنه مبادئها وغاياتها ووسائل عملها.

الحركة والحزب: تقسيم أدوار

وقد انتخب الجمع العام الأخير أعضاء المكتب التنفيذي للحركة كما جدد الثقة في الريسوني رئيساً لدورة ثانية من أربع سنوات. وبالنظر إلى الإشكاليات التي طرحتها في السابق قضية العلاقة بين الحركة وحزب العدالة والتنمية التي تشكل حلقة مشتركة بينهما، وأدت إلى استغراقها في العمل السياسي وتبعيتها للحزب في جميع المعارك السياسية التي خاضها، فقد اتجه الجمع العام الأخير إلى حسم هذه الازدواجية وفك تبعية الحركة للحزب بما يقود إلى تقسيم للأدوار بين الاثنين، ويبقى للحركة مهمة أداء الدور التربوي والدعوي تجاه المجتمع وللحزب دور العمل السياسي قبالة الدولة

وتجلى ذلك بوضوح من خلال تقلص حضور القيادات السياسية داخل الحزب في المكتب التنفيذي للحركة الذي غلبت عليه الوجوه الدعوية.

وقد أكد البيان الختامي للجمع العام ضرورة مواصلة العمل في إطار المبادئ والأهداف والمجالات التي حددها ميثاق الحركة، وحدد أولويات الحركة خلال المرحلة المقبلة في تعزيز الطابع الرسالي للحركة وأعضائها التزاماً ودعوة وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، واعتبار الانفتاح على جميع مكونات الساحة السياسية من إسلاميين وأحزاب وهيئات ومؤسسات. وأكد البيان أن الحركة هي «حركة إسلامية أصيلة وتجديدية لا تحتكر الإسلام ولا تعتبر نفسها ناطقاً باسمه»، وأنها «إسهام إلى جانب إسهامات غيرها من الحركات والجمعيات الإسلامية والعلماء العاملين في حقل الدعوة الإسلامية».

سياسة «تجفيف المنابع»

وفي إشارة إلى الأحداث التي عاشها المغرب في الصيف الماضي، والدعوات المتطرفة التي أطلقتها أبواق الدعاية الإعلامية العلمانية والفرنكوفونية بتخويف من الإسلاميين، دعا البيان المسؤولين إلى «الحذر من بعض الدعوات المغرضة داخلياً وخارجياً التي ما فتئت تتحدث عن خطر إسلامي مزعوم، وتحرض على تجفيف ينابيع التدين والتضييق على مؤسساته ورموزه، وتدعوهم إلى مواصلة السياسة الرشيدة القائمة على الاستيعاب والتعامل الإيجابي للصحوة الإسلامية وحركاتها في إطار مؤسسات المجتمع».

وأكد البيان أن «الخطر الحقيقي الذي يهدد مجتمعنا هو التطرف اللاديني المتمثل في عدد من مظاهر الإباحية التي أصبح يجاهر بها أصحابها من أهل الفساد والشذوذ في الإعلام والمرافق العمومية»، كما انتقد تعارض السياسات الرسمية المتبعة مع إسلامية الدولة التي ينص عليها الدستور، وفي هذا السياق طالب البيان بإزالة كل مظاهر التعارض بين التنصيص الدستوري على إسلامية الدولة والقوانين السارية والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن ضمن ذلك إخراج مشروع «صندوق الزكاة» إلى حيز الوجود، وإقرار صيغ بنكية وتمويلية لا ربوية. ودعا البيان الأفراد والمؤسسات والحكومة والشعب والمسؤولين والحركات والأحزاب إلى القيام بمراجعة شاملة وتدشين صحوة إيمانية وخلقية وتربوية تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (٣١)﴾ (النور).

وعلى المستوى الإسلامي والدولي حيا البيان انتفاضة الشعب الفلسطيني الباسلة والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية، وأكد ضرورة التمييز بين الحق في المقاومة باعتباره حقاً

غلبة القيادات الدعوية داخل الحركة مقابل وجود السياسيين في حزب العدالة والتنمية

مشروعاً والإرهاب، ودعا الأفراد والحكومات إلى وقف التطبيع مع الكيان الصهيوني، وطالب الولايات المتحدة بمراجعة سياساتها في المنطقة العربية والإسلامية، بما يؤدي إلى إزالة أسباب الكراهية لها في العالم الإسلامي وغير الإسلامي».

انتقاد النظام

أما جماعة «العدل والإحسان» التي يقودها الشيخ عبد السلام ياسين، فقد عقدت الدورة الاستثنائية للمجلس القطري لدائرتها السياسية التي أنشأتها قبل قرابة ثلاث سنوات في إطار سعيها لمواكبة التطورات التنظيمية والوطنية والانفتاح على القوى السياسية، حيث تم انتخاب أعضاء الأمانة العامة التي تميزت هذه المرة «بحضور ملحوظ للنساء»، وتم تجديد الثقة بالإجماع في أمينها العام عبد الواحد المتوكل لولاية ثانية من ثلاث سنوات.

ولوحظ أن هذه الدورة انعقدت في ظل ظرفية خاصة تجتازها الجماعة حيث تعرض بعض ناشطيها للمحاكمات بتهم عديدة منها توزيع منشورات غير مسموح بها أثناء المظاهرات التي نظمتها الجماعة بمختلف مدن المملكة تضامناً مع الانتفاضة الفلسطينية. كما أحيت الجماعة قبل أيام من انعقاد الدورة ذكرى اليوم العالمي لحقوق الإنسان على وقع الاعتقالات والمداهمات التي طالت عناصرها في نفس يوم الذكرى من عام ٢٠٠٠م.

وتم تخريج البيان الختامي لدورة الدائرة السياسية عن اللهجة القوية المعتادة للجماعة، إذ اعتبرت أن الانتخابات التي شهدها المغرب يوم ٢٧ سبتمبر الماضي كرست «سيادة العقلية المخزنية بتحكم منطق الإقصاء والاستبداد والعبث بالمؤسسات وترسيخ منطق التعليمات». ووصفت الانتخابات بأنها «مهزلة تبذر فيها أموال الأمة من أجل التجميل وإضفاء قناع ديمقراطي مشوه على الواجهة الاستبدادية المتحكمة والمتفردة حقيقة في التدبير المطلق للشأن العام، وكذلك من أجل الاستهلاك الخارجي».

وعلى صعيد العلاقة بين الجماعة والنظام، ندد البيان بـ «الحصار المضروب على الجماعة والمتمثل في المراقبة المتواصلة لمنزل المرشد، والتجسس على قيادات الجماعة ومنع منابرها الإعلامية»، وطالب بتصفية نهائية لقضية

المعتقلين السياسيين عموماً والإسلاميين خصوصاً ومنهم اثنا عشر معتقلاً من أبناء الجماعة قضوا حتى الآن إحدى عشرة سنة خلف القضبان.

وقد جددت الجماعة الدعوة إلى الميثاق الإسلامي بين جميع المكونات السياسية الذي ما فتئت تدعو له من أعوام عدة، واعتبرت ذلك «المدخل السليم لمعالجة واقع الأزمة التي أوقعتنا فيها سياسات الإفساد والتخبط والهوس الأمنية». وأكد البيان تشبث الجماعة بحقها في التنظيم والحركة والدعوة والتواصل.

هل تتحقق الوحدة؟

نلاحظ أن بياني الجمع العام لحركة التوحيد والإصلاح والدائرة السياسية لجماعة العدل والإحسان ركزا معاً على قضية التواصل والانفتاح على المكونات السياسية المختلفة، وقد كان لافتاً إشارة بيان جماعة العدل والإحسان «بعد أسس للجميع قصد التعاون على تحقيق الصالح العام بعيداً عن الحسابات السياسية الضيقة»، في أن الناطق باسم الجماعة الذي حضر الجلسة الافتتاحية للجمع العام لحركة التوحيد أشار في كلمته إلى أن مستقبل الحركتين هو الوحدة بينهما، بينما أكد بيان الحركة تمسكها بالنهج التوحيدي «والتزامها بمواصلة الحوار والتواصل مع مختلف الحركات الإسلامية من أجل تحقيق مزيد من التقارب، مما يعمقه ويوسع دائرته ويوصله إلى تحقيق أهدافه الإسلامية النبيلة»، وأكد «إيمان الحركة بتعزيز التواصل والحوار مع مختلف المكونات المجتمعية والسياسية».

ويعتبر موضوع التوحيد بين الحركات الإسلامية بالمغرب هاجساً لدى جميع هذه الحركات مع اختلاف برامجها ورؤاها السياسية والمواقف من النظام، لكن الصعوبات والعوائق الداخلية حالت دون تنزيل هذا الطموح إلى أرض الواقع، منذ المحاولات الأولى التي قادها الشيخ عبد السلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، لكن ما فشل فيه الشيخ ياسين نجحت فيه حركتا «الإصلاح والتجديد» و«رابطة المستقبل الإسلامي» عام ١٩٩٦ مما يجوز معه القول إن حركة التوحيد والإصلاح، خلاصة هذه الوحدة، قد راكمت طوال السنوات الست الماضية دروساً تنظيمية وفكرية وسياسية في عملية توحيد العمل الإسلامي، يمكن أن تصبح مرجعية يبنى عليها.

لكن الصورة ليست وردية، فجماعة العدل لم تتوقف عن انتقاد حركة التوحيد واتهامها بالانحناء للنظام، بعض هذه الانتقادات علني وبعضها الآخر يدخل في باب «إياك أعني...»، فيما ترى الحركة أن الجماعة اختارت الطريق غير الأصوب وفضلت الانعزال. هذا فضلاً عن الخلافات الكبيرة في التصور والرؤية السياسية ■

الدور المشبوه لـ«إيجاد» يزداد وضوحاً

الضغوط تتواصل على السودان لصالح المتمردين

الخرطوم: محمد حسن طنون

تتواصل الضغوط الغربية لإثناء السودان عن توجهه الإسلامي، وقد اتخذت القوى الضاغطة من مشكلة الجنوب تكأة لممارسة ضغوطها.

الحكومة السودانية أعطت ثقتها لمنظمة الإيقاد لتتوسط بينها وبين حركة التمرد وفق مبادئ محددة، لكن إيجاد لم تتمكن من تحقيق السلام، وشيئاً فشيئاً أصبحت دول الصليب المعروفة بعدائها للإسلام شركاء للإيجاد ثم وسطاء وهذه الدول هي أمريكا وبريطانيا والنرويج وسويسرا.

ويبدو من التحركات الأخيرة النشطة لأمريكا أنها تسعى للانفراد بالوساطة، رغم أن الثقة فيها معدومة بسبب انحيازها الواضح لحركة التمرد.

ومن الضغوط التي يتعرض لها السودان محاولة الإيجاد - ربما بإيعاز من الولايات المتحدة وشركائها - مد صلاحياتها في الوساطة إلى مناطق خارج حدود الجنوب المعروفة، وهي مناطق جبال النوبة، ومنطقة أبيي، وجنوب النيل الأزرق.

وقد تجاوزت منظمة إيجاد صلاحياتها حينما أرسلت إلى الحكومة إشعاراً بأن الخامس عشر من يناير هو الموعد المحدد لاستئناف المفاوضات مع حركة التمرد، ولكنها حددت مع الميعاد الأجندة، وهي مناقشة قضايا جبال النوبة وأبيي، وجنوب النيل الأزرق فرفضت الحكومة الميعاد والأجندة لسببين:

١ - أن الموعد الذي كان محدداً لاستئناف المفاوضات هو السادس من يناير، وكانت الحكومة ملتزمة بهذا الموعد، ولكن الأطراف الأخرى لم تلتزم به، مما يستدعي اتفاقاً جديداً لتحديد التاريخ المناسب لكل الأطراف.

٢ - أن القضايا المطروحة للتفاوض تضمنت اقتراح الإيجاد مناقشة قضايا ثلاث هي خارج نطاق الجنوب.

ولم تقبل الحكومة عرض إيجاد، وأرسلت رسالة خطية إلى الوسيط الكيني - الجنرال لازاروس سمبويو - حوت مجموعة من الرؤى والأفكار الخاصة لاستئناف المفاوضات

يوري موسيفيني — جون جارانج

وأوضحت الرسالة الموقعة من د. غازي صلاح الدين - مستشار السلام - أن الإيجاد ليست معنية بتحديد موعد لمناقشة قضايا مناطق النوبة وأبيي والنيل الأزرق وأنها بتحديدها هذا الموعد ذهبت بالمفاوضات إلى مسار آخر.

تصرفات الإيجاد توحي بأن هذه المنظمة (كل أعضائها دول تحكمها حكومات مسيحية وإن كانت الأغلبية مسلمة في معظمها) صارت مطية ومخلب قط لأمريكا وبريطانيا والشركاء، وإلا فما معنى تخطي الموعد المحدد والأجندة لتحديد موعد آخر من طرف واحد واستحداث أجندة جديدة لا صلة لإيقاد بها أصلاً.

لمجابهة هذه الضغوط غير المباشرة في المفاوضات، أمضى الدكتور قطبي المهدي - المستشار السياسي لرئيس الجمهورية - فترة في واشنطن لنقل تحفظات وملاحظات الحكومة للإدارة الأمريكية على طريقة عمل وسطاء وخبراء منظمة الإيجاد التي ترعى مفاوضات السلام بين الحكومة وحركة التمرد في جنوب السودان.

وتتلخص مآخذ الحكومة السودانية على هؤلاء الوسطاء في عدم خبرتهم بالسودان وقضاياه، وعدم واقعية طرحهم لتلك القضايا، وترى الحكومة أن زيارة هؤلاء الوسطاء والخبراء للسودان تجعلهم يعرفون هذه القضايا العالقة

ثلاث وثائق خطيرة تكشف دور أوغندا ومساعي الصهاينة لإعادة بناء جيش المتمردين بأحدث الأسلحة

عن كثب

حركة التمرد تضغط كشفت صحيفة أخبار اليوم السودانية عن ثلاث وثائق مهمة تؤكد أن حركة التمرد غير جادة في إحلال السلام، ونشرت الصحيفة الوثائق الثلاث في صفحتها الأولى في صورتها الأصلية باللغة الإنجليزية وترجمتها باللغة العربية.

الوثيقة الأولى عبارة عن رسالة من المتمرد جون قرنق إلى صديقه وزميل الدراسة يوري موسيفيني تتحدث عن التزام الحركة بتطبيق خطة أمنية مشتركة بين الطرفين.

والثانية رسالة من مسؤول العلاقات الخارجية بحركة التمرد موجهة إلى سفير دولة الكيان الصهيوني تقترح البدء في برنامج التدريبات المدنية والعسكرية، على الرغم من مشاركتهم في مفاوضات الإيجاد في أكتوبر الماضي.

أما الوثيقة الثالثة فهي عبارة عن رسالة صادرة من مؤسسة للاستثمار والتعدين تعمل في تجارة السلاح مستعدة للاستجابة التامة لتطلبات السلاح لحركة التمرد من مختلف الأسلحة.

الوثائق الثلاث كلها خطيرة وتؤكد الأولى منها والموجهة لرئيس النظام اليوغندي أن يوري موسيفيني رجل لا عهد له وجبل على نقض المواثيق، فهذا الرجل يطمئن السودان من تحالف في كل مرة، والسودان يثق فيه بلا أساس وهاهو يتعامل مع حركة التمرد وفق خطة أمنية مشتركة في الجنوب بالرغم من تجديد اتفاقية ملاحقة متمردي «جيش الرب» داخل حدود السودان من قبل جنود النظام اليوغندي.

أخطر الوثائق تلك الرسالة الموجهة للسفير اليهودي في نيروبي التي هي بمثابة العاصمة السياسية والاستخباراتية لحركة التمرد.

وهناك ملاحظة تاريخية نذكر بها، وهي أن استراتيجية اليهود منذ تأسيس كيانهم تتلخص - حسب تصريح بن غوريون عام ١٩٥٤ - في «لا فائدة من العقبة إذا لم نسيطر على البحر الأحمر ونحرر حنيش وحوض النيل» منذ ذلك نشط الكيان الصهيوني في تأجيج الصراعات العرقية والدينية في حوض النيل عامة، وجنوب السودان خاصة والوجود اليهودي في يوغندا وكينيا وإريتريا لا يخفى على أحد، فلا غرابة أن تكون علاقة اليهود بالصليبي جون جارانج علاقة عضوية.

ومن المؤكد أن تزداد حدة هذا التدخل بعد أن استقرت احتفالات أعياد الاستقلال في ملكال عاصمة إحدى أكبر ولايات الجنوب وثاني أكبر مدينة في الجنوب، وبحضور عربي مكثف تمثل في ممثلي مصر وسوريا وليبيا وربما هذا الاستقرار هو الذي جعل المتمرد جون جارانج يخرق الهدنة، ويهاجم حقول البترول وإن كان وجود الأشقاء العرب في الاحتفالات قد استفز التمرد، فإنه أثلج صدور السودانيين كافة ■

وزراء الخارجية العرب في الخرطوم لدعم جنوب السودان

في سابقة عربية كبرى تحدث لأول مرة في الخرطوم لحل الأزمة السودانية اجتمعت اللجنة الوزارية للجامعة العربية الخاصة بالسودان برئاسة أمين الجامعة عمرو موسى، وبحضور د. نادية مكرم عبيد مبعوثة الجامعة للسلام في السودان.

وناشد موسى قوى التجمع المعارض للحكومة السودانية في الخارج العودة للسودان وضم الصفوف حكومة ومعارضة والتفاوض «لأن الطرف خطير لا يتحمل الانتظار والانقسام» مبيناً أن للدول العربية المصلحة في إحلال السلام والوحدة في السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatmline@hotmail.com

وشرح موسى أهم قضايا القمة وهي:

١. **إعمار الجنوب**: لدينا خطة متكاملة لتعمير جنوب السودان لدعم الوحدة وجعلها شعاراً لكل السودانيين.

٢. **الصومال**: تابعنا المفاوضات الصومالية في كينيا ونحن إذا كان تم تنفيذ ما اتفق عليه ونحن لا ندعم أي فصيل وعليهم أن يتجهوا جميعاً لإنهاء الصراع الدامي وعمل الوطني داخل الصومال.

٣. **أفكار العقيد القذافي**: تمت مناقشة أفكار العقيد القذافي التي قدمت في قمة عمان وانعكس على توصيات ستقدم في القمة القادمة.

٤. **التسوية في الشرق الأوسط**: لا يوجد ضوء في آخر النفق ومسار السلام تعثر وتصدع مع الإسرائيليين التي تدعم وتستمر في الاحتلال والعنف. وقال إننا سنتصل إلى السلام عبر انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية ومن يحلمون بسلام إسرائيلي سيواجهون بكابوس.

من جهة أخرى قال د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني إن السودان يتطلع لدور رائد من الأمة العربية باعتبارها المعنية بصون وحدته وجعلها جاذبة لأبناء الجنوب. وأضاف أن السودان يأمل في حشد موارد كافية تجعل الدور العربي في تنمية الجنوب والمناطق المتأثرة الأخرى مقدماً على سائر الجهود الأخرى.

وقال د. رياك قاي رئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية السوداني إن زيارة الوفود العربية للسودان نقطة تحول كبرى ولحظة تاريخية في اتجاه سد الذرائع والانتصار لوحدة السودان، موضحاً أن الجنوب في حاجة إلى مشروع «مارشال عربي» سبيلاً لإنقاذه من الدمار الشامل الذي لحق به، شارحاً أن أولوية الجنوب الآن تتمثل في مشروعات الكهرباء والتعليم والتدريب والمياه والطرق الإقليمية الرابطة بدول الجوار والرعاية الصحية والتعمير الاجتماعي والثقافي.

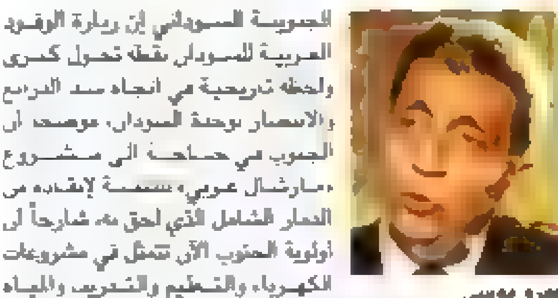

عمرو موسى

ودعا د. رياك قاي الدول العربية لعدم التعاطف مع حركة التمرد لأنها تصر على استمرار الحرب وفقاً لأجندة أجنبية لا علاقة لها بالقضية في الجنوب.

وسيعقد اجتماع الصناديق العربية لمناقشة مشاريع التنمية في القاهرة يوم ١٧ فبراير القادم، ويعقد في مارس اجتماع في الخرطوم لمنظمات المجتمع المدني والمنظمات الطوعية للمساهمة في الخدمات الأساسية من مياه وكهرباء وغيرها.

وسئل الأستاذ عمرو موسى عن قصور أداء الجامعة العربية التي لم تحقق طوال عقود مضت طموحات وأمنيات رجل الشارع العربي فأجاب بالقول: إن علاج القصور في منظومة العمل العربي هو التكليف الذي كلفت به بمقتضى قرار انتخابي أميناً عاماً للجامعة في القمة العربية في عمان، وقد تحركنا في هذا المجال بالفعل في عدد من المحاور وأحد هذه المحاور هنا في الخرطوم، والحركة الفعلية في تعبئة الجهود لعلاج مشكلة معينة تتعلق بالسودان كقطر عربي رئيس وعضو عامل ونشط في الجامعة العربية. فعمل الجامعة تعدى مجرد التأييد الشفهي أو السياسي إلى العمل في النواحي الفنية والاقتصادية وبوعي للمعونة والتعبئة لتحقيق هذه الأهداف، وهذا شيء جديد في عمل الجامعة.

وعن تجربة الجامعة خلال العقود الماضية قال موسى إن المشكلات والمعوقات التي حدثت خلال خمسين سنة أو أكثر لا يمكن أن تعالج في ظرف سنة أو سنتين، إنما المهم أن نبدأ وقد بدأنا، وكان موقف الدبلوماسية العربية في مسألة العراق واضحاً وذكر في أكثر من وثيقة دولية. وعدد موسى نجاحات الدبلوماسية العربية في تحريك الموقف فيما يتعلق بالعراق وفي السودان، وموضوع صراع الحضارات، وما وجه إلى الإسلام والمسلمين والعرب من اتهامات يجري الرد عليها بنشاط وبقوة في عمل تقوده الجامعة. يضاف إلى هذا إعادة هيكلة الأمانة العامة وتكليف عدد من المتخصصين في الإدارات الفنية والسياسية وإعطاء الشباب دفعة لتقلد المناصب داخل الأمانة. ونظراً للظروف الخطيرة التي نواجهها ينبغي أن نكون أمور تعديل الجامعة وإعادة هيكلتها مسائل فورية وتتم بحسم شديد وربما ببعض القسوة لأننا لن نترك الأمور في أيدي من يريدون القضاء على العمل العربي.

وهاجم موسى من ينتقدون أداء الجامعة، معتبراً أن أعداء العرب وراء هذه الأفكار السلبية، فكل الدول الآن تتكتل في تكتلات، وتأتي أصوات من داخل العالم العربي تقول: فكرة التكتل العربي لمصلحة من؟ مصلحة غير مفهومة إلا أن تكون مصلحة أعداء العرب أن يظل العرب فقط هم المجموعة الوحيدة من الدول التي ليس لها تجمع. إذا كان هذا التجمع غير فعال نفعّله وإذا تطلب إصلاح نصلحه، وأنا أكثر من انتقد الجامعة العربية، حتى وأنا أمين عام للجامعة لا أزال أنتقدها إنما هناك عملية إصلاح جارية وواضحة وأرجو أن يساعد الرأي العام على هذا ويرفض تفكيك الجامعة أو الهجوم عليها، إنما ننتقد من منطلق حسن النوايا وكرغبة تحتاج إلى الجامعة كقوة فاعلة، لهذا أيضاً نعمل على إعادة هيكلة المجلس الاقتصادي والاجتماعي لأن في نيتي أن تتبوأ المسائل الاقتصادية والاجتماعية والتنمية مكاناً مهماً في أجندة الجامعة وليس فقط المسائل السياسية، يعني مثلاً كيف نعالج المسألة السودانية؟ نحن نتحرك في الناحية السياسية وأيضاً في النواحي الاقتصادية والتنمية وهذا هو السبيل الجديد لإحياء وتفعيل الجامعة بما يعود بالنفع على كل الشعوب العربية.■

العقوبات الحديّة لن تلغى إرضاء للاتحاد الأوروبي

انتقد المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في السودان إدانة الاتحاد الأوروبي لإعدام مواطنين سودانيين متورطين في جريمة نهب. وأكد ياسر سيد أحمد مقرر المجلس الاستشاري أن العقوبات الحدية لن تلغى إرضاء لأي جهة مهما كانت لأنها أمر رباني. وأشار إلى أحقية السودان باتخاذ الإجراءات القانونية ضد الجرائم التي تخل بالقيم الإنسانية.

وكان الاتحاد الأوروبي قد أصدر بياناً أدان فيه الحكومة السودانية لإعدامها سودانيين وأكد أن هذه الممارسات قد تؤثر سلباً على علاقة الاتحاد بالسودان، ولذلك تقدم الاتحاد الأوروبي بطلب لإيقاف تنفيذ الأحكام ضد خمسة أشخاص متهمين أعدم منهم ثلاثة. وهكذا هي دوماً سياسة الكيل بمكيالين وازدواج المعايير إذ يغض الطرف عن الممارسات الصهيونية الوحشية اليومية تجاه الفلسطينيين الأبرياء، وتركز الأضواء بشدة حينما يعاقب المجرمون وفق قانون السماء العادل.■

في محاولة لمحو ذاكرة الأمة

الإبادة الثقافية للشيشان

الحرب بدأت بتغيير اسم شعب «النوختشي» إلى شعب «الشيشان»

إلغاء كتابة اللغة الشيشانية بالحروف العربية.. وفرض تعليم الروسية في المدارس تحت شعار «حروف هجائية واحدة»!

كما هو معلوم.. ما إن يطأ المحتل أرضاً ليستعمرها حتى يبدأ بطمس أي دليل على وجود هوية واضحة لشعبها. ولم يشكل الروس أي استثناء عن ذلك، فقد باشروا فور وصولهم إلى الأراضي الشيشانية وبصورة تدريجية طمس المعالم الثقافية والحضارية لشعب الشيشان القاطن بمنطقة القوقاز منذ آلاف السنين، والذي تمتد جذور حضارته في أعماق الأرض التي عشقها، مسطراً ملحمة عظيمة في التاريخ، وضارباً المثل الأعلى في قتال المستعمر الروسي في حرب امتدت حتى الآن إلى ٤٠٠ سنة وما زالت مستمرة دون أن تلين له قناة.

د. أسامة عبد الحكيم

كان أول عمل أقدم عليه الروس في حرب الإبادة هذه هو تغيير اسم الشعب ذاته فـ«الشيشان» هو الاسم الذي أطلقه الروس على شعب «النوختشي» الذي كان هدف أطماعهم الاستعمارية في تلك المنطقة، ويعود سببه إلى قرية شيشن أول عاصمتهم في تلك الوقت. ويلاحظ كيف غيب هذا الاسم عن الاسم التاريخي لشعب النوختشي.

اللغة

ثم بدأت السلطات الروسية عملية الإبادة الثقافية عن طريق اللغة. وكانت اللغة الشيشانية تكتب بالحروف العربية حتى عام ١٩٢٥، فعمل الشيوعيون الروس على تغييرها أولاً إلى الحروف اللاتينية، ثم حولوها عام ١٩٣٨ إلى الحروف الكيريلية ـ الروسية التي استمرت الكتابة بها حتى عام ١٩٩٢.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي وحصول الشيشان على استقلالها من طرف واحد صدر مرسوم رئاسي يشير إلى أن اللغة الرسمية هي اللغة الشيشانية بينما ظلت اللغة الروسية لغة التفاهم بين مختلف القوميات القاطنة فيها، ونص المرسوم على إعادة كتابة اللغة الشيشانية بالحروف اللاتينية.

وفي وقت لاحق أعلنت الحكومة الشيشانية رغبتها في العودة إلى كتابة اللغة الشيشانية بالحروف العربية لكن ذلك لم يتم.

ولكن لماذا تم تغيير الحروف إلى اللاتينية؟

يقول عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي ميكويان (أرمني الأصل): كانت المهمة الأساسية نشر التعليم باللغة اللاتينية خطوة مهمة على طريق الثورة الشيوعية العالمية التي كانت الحكومات السوفييتية المتعاقبة تؤمن بها. ووصف لينين عملية نشر الحروف اللاتينية بين الشعوب المسلمة بأنها «ثورة عظمى تمت بين شعوب الشرق».

وسار الروس في ذلك على خطى أسلافهم الأتراك الذين قاموا بتحويل الكتابة التركية من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، لأن ارتباط الشعوب باللغة العربية يعني ارتباطها بالدين الإسلامي وبالقرآن والشريعة وبالتالي فإن قطع هذه العلاقة سيؤدي إلى انتشار الثقافة العلمانية الإلحادية.

لكن هذه السياسة مآلها الفشل ولم تجد نفعاً بالشيشان ـ شأنهم في ذلك شأن الشعوب الأخرى التي تم فرض اللغة اللاتينية عليها ـ يتعلمون الروسية كلغة ثانية ولم يستفيدوا كثيراً من الكتابة باللاتينية، وأصبحت هذه الحروف حائلاً دون دمج الشعب الشيشاني بالشعب الروسي وبقي الشيشان على دينهم. وقد بلغ عدد المدارس الإسلامية والمساجد في بداية الثلاثينيات ٢٦٧٥ مؤسسة. لذلك أصدرت الحكومة السوفييتية واللجنة المركزية للحزب الشيوعي مرسوماً مشتركاً مؤرخاً ١٣ مارس ١٩٣٨ ينص على إلزام الشعوب الأخرى في روسيا بتعليم اللغة الروسية في جميع المدارس التي لم تكن تدرسها حتى ذلك الوقت. وقد اعتبر هذا القرار كذلك ثورة ثقافية ثانية تحت شعار «اتحاد واحد، حزب واحد، حروف هجائية واحدة».

لكن باستثناء اليهود والشعوب النصرانية كالإستونيين، الجورجيين، الأرمن، اللاتفيين، الليتوانيين والأقلية الفنلندية وغيرهم كشف حقيقة

الجهنما التي كان الروس يكنونها للشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفيتي.

ومما لا شك فيه أن الروس بخطوتهم هذه أرادوا تجسيد استمرار العلمانية على الإسلام من خلال إحلال اللغة الروسية مكان الثقافة العربية للمسلمين والتي تشكل العربية جزءاً أساسياً منها وجاءت هذه العملية في الواقع تجسيداً لحلم القياصرة الروس بنشر اللغة الروسية بين الشعوب الإسلامية التي استعمروها كخطوة أولى نحو تنصيرها.

وكانت الحكومات الروسية القيصرية قد نشرت أكثر من ... ألف كتاب باللغة الروسية مخصصة للمسلمين التتار بهدف تنصيرهم، لكن حفاظهم على اللغة العربية حال دون ذلك ولم تستطع هذه الحكومات خلال ... سنة تنصير أي مسلم تتري من هنا شعر الشيوعيون بأهمية قطع كافة جسور العلاقة بين الشعب الشيشاني وغيره من الشعوب المسلمة في الاتحاد السوفييتي السابق واللغة العربية، علاوة على ذلك بوصلهم الى ... في «ترويس» الشعوب الإسلامية السوفييتية بما في ذلك الشعب الشيشاني وعندما تم نفي الشعب الشيشاني بأسره من أراضيه عام ١٩٤٤ وتوزيعه على أماكن سكنية متفرقة كان هدف الحكومة السوفييتية من وراء ذلك إجبار الشيشان على اللجوء إلى اللغة الروسية كلغة تخاطب يومي مع الشعوب المختلفة وحاول الشيوعيون «ترويس» الشيشان لغوياً وقطع صلتهم بأصولهم فلم يكن يسمح لهم بطباعة أي كتب أو إصدار أي مطبوعة باللغة القومية وكانت الدراسة ومصادر المعرفة مقتصرة على اللغة الروسية.

وحتى بعد عودة الشيشان إلى ديارهم عام ١٩٥٧ كانت لغة التعامل اليومي هي اللغة الروسية إذ لم يكن يسمح بتدريس اللغة الشيشانية في مدارس الحكومة.

ويتكلم اللغة الشيشانية اليوم أكثر من مليون شخص يعتبر ٩٩٪ منهم أنها لغتهم الأم.

الأدب

عرفت مجالات الأدب في جمهورية الشيشان فرساناً في تطويرها اشتهر منهم شمس الدين أيسخانوف، أحمد نجاييف، عبدي دوداييف إضافة إلى علماء اللغة خالد بندروف، أحمد ماتسييف ودانشلاكو مشاعيوف. وقد قام السوفييت بقتل الكثير منهم ونفي الآخرين. ويعتبر سعيد صالح ... بادوييف رائد الأدب الشيشاني الحديث وقد بدأ بنشر أعماله عام ١٩٢٦.

أصدر بادوييف ... القصة «الحب المشبوه» والرواية «الأعداء» والمسرحية

«عرس شيشاني»، و«البحيرة الذهبية»، و«القلعة الحمراء». يقول النقاد إن هذه الأعمال تضاهي مثيلاتها العربية. إضافة إلى كونه أديباً فقد كان بابوييف عالم نفس بارزاً وخبيراً بالعادات والفلكلور الشيشاني وشاعراً تم إعدامه على أيدي المخابرات السوفيتية كعدو للشعب ولم يكن عمره يتجاوز ٣٤ سنة، وذلك عام ١٩٣٩ أثناء الثورة الثقافية الشيوعية.

وقد وجدت الطاقة الأدبية الكامنة متنفسها بعد عودة الشيشان من منافيهم عام ١٩٥٧ وبلغت ذروتها في الثمانينيات من القرن المنصرم.

الباحثة الشيشانية مريم تشيتيتيقا ذكرت في كتابها «تاريخ الأدب الشيشاني» أنه كان ينشر أكثر من ٢٠٠ كتاب باللغة الشيشانية سنوياً في ميادين مختلفة كاللغة والأدب والثقافة والتاريخ والفن وغيرها.

وبعد إعلان الاستقلال عن روسيا جرت عدة محاولات للنشر لكن سلسلة الحصارات الروسية على الشيشان امتدت لتشمل هذا الجانب ولم يتمكن المؤلفون الشيشان من النشر بلغتهم على أرضهم. وحتى رئيس الجمهورية السابق أليم خان يندربييف لجأ إلى أوكرانيا لنشر كتبه المتعلقة بالحرب مع روسيا وأعماله الأدبية ومذكراته الشخصية. وعندما صدر كتاب «أعلام من الشيشان» للكاتب موسى غيشاييف قامت سلطات الجمارك الروسية بمصادرته وإتلاف كافة نسخه.

ويبدو هذا جديداً على السلطات في موسكو فقد أقدمت عام ١٩٤٤ عند نفي الشعب الشيشاني من أراضيه، على حرق عشرات الآلاف من الكتب والمخطوطات الفنية النادرة في ساحات العاصمة، ويذكر شهود أن النيران استمرت أسبوعاً كاملاً في التهام هذه الكتب رغم الطقس المثلج في ذلك الوقت من السنة.

الآثار التاريخية

تمثل «المقابر الشمسية» التي ما زال معظمها موجوداً في الجبال الشيشانية إبداعاً فريداً من نوعه في العالم.

هذه المقابر أشبه ما تكون بالبروج ذات الأقسام الكثيرة في الداخل. فقد كانت عبارة عن منزل كامل. فيما كان القسم السفلي منها يشكل حظيرة للمواشي يستفيد المريض من لبنها ولحمها أثناء الحجر الصحي. والغاية من ذلك إيجاد مكان معزول لمن يصاب مرضاً معدياً «حجر صحي» حتى لا يتم نقل المرض إلى المعافين. فإن شفي المريض يعود إلى أهله وذويه وإن توفي يكون قد حفظ الآخرين من العدوى. وبما أن الجبال الشيشانية تتمتع بمناخ فريد فعادة ما تحفظ هذه الأجساد من التلف لمئات السنين كما لو كانت محنطة، كما كانت تحفظ كافة الأدوات التي كان يستعملها المريض في أواخر أيام حياته حتى ملابسه التي توفي وهو يرتديها. كما كانت هذه البروج تشكل مواقع للحراسة والإنذار.

ومع كل حرب يشنها الروس على الشيشان يتناقص عدد هذه المقابر، بل شهدت الحربان الأخيرتان اعتداءات مباشرة من العسكريين الروس عليها حيث يقومون بتدميرها بصورة متعمدة ويطلقون النار على الجثث الموجودة هناك دون أي اعتبار لحرمة الموتى أو حتى للقيمة الأثرية لهذه المقابر كونها تمثل جزءاً من الحضارة الشيشانية ومعلماً أثرياً فريداً من نوعه في العالم. والأغرب من ذلك صمت المنظمات الدولية كاليونسكو وغيرها إزاء هذا العبث المقصود.

نصف مليون كتاب بالروسية لتنصير الشعب.. لكن حفاظ الشيشانيين على العربية أفشل المخطط

تدمير الأرشيف الوطني.. إزالة الآثار.. وقتل المفكرين والعلماء

وقد ورد ذكر هذه المقابر بداية في كتب الرحالة العرب في القرن العاشر. وكانت قد تعرضت لحملة تدمير على يد المغول أثناء احتلالهم للشيشان في القرن الرابع عشر لكنهم لم يدمروها بالكامل. ويأتي الآن مغول القرن الحادي والعشرين ليتموا عمل أسلافهم.

المتاحف

عندما ظهرت سحب الحرب في سماء العلاقات بين روسيا والشيشان عمدت حكومة الجنرال جوهر دوداييف إلى نزع اللوحات الفنية الجدارية وحفظها في حاويات محمية للحفاظ عليها، وذلك لما تشكله من قيمة فنية وتاريخية. كما تم حفظ أكثر من مائة ألف قطعة فنية، حيث يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ٦٠٠٠ سنة.

وفي العام ١٩٩٥ قام الروس «بمصادرة» اللوحات الفنية من المتحف الوطني ومتحف مدينة جروزني. فقد عمل المختصون الفنيون التابعون لوزارة الثقافة ووزارة شؤون الطوارئ على «إنقاذ» ٥٠٠ لوحة فنية وإرسال العديد منها إلى موسكو للترميم. بعد ذلك بدأ بعض هذه اللوحات الفنية القيمة يظهر في المعارض والمزادات الدولية ومنها مزاد سوثبي الشهير للبيع. وقد زاد عدد القطع الفنية المسروقة على ٣٥٠٠ قطعة. وجد بعضها عند مواطنين روس من هواة جمع الآثار في ألمانيا وأخرى كانت في طريقها إلى «إسرائيل» حيث تنشط المافيا الروسية. والغريب في الأمر أن الحكومة الروسية تتهم المقاتلين والمدنيين الشيشان بمحاولات البيع تلك!

وبعد أن كانت سرقة الآثار الفنية يعاقب فاعلها وفق القانون أصبحت تلك «غنائم حرب» يستبيحها العسكريون الروس لأنفسهم وأي صوت احتجاج على ذلك يصدر من قبل السكان المدنيين يعتبره القانون الروسي تأييداً للمجاهدين الشيشان.

وقد أتت نيران الحرب على متحف الفنون التشكيلية فاحترق بالكامل. وعلى المتحف الوطني لعلم الأجناس الذي كان يحتوي على موجودات أثرية لا تقدر بثمن ويعود تاريخها للعصور الحديدية والبرونزية والعصور الوسطى منها أدوات وثياب ترمز للحضارة الشيشانية. كما دمر معهد الأبحاث العلمية الوطني للعلوم الإنسانية الذي كان قد تأسس عام ١٩٠٧ وكان يضم أعمال الباحثين الدوليين المتعلقة بمنطقة القوقاز عامة والشيشان خاصة. وكذلك المواد التي تم جمعها ميدانياً والمتعلقة بلغات شعوب الفايناخ، وعلم أجناسهم. كما دمرت مكتبة جروزني المركزية العامة، ومكتبة البحث العلمي المركزية، وكافة مكتبات الجامعة الوطنية والمعاهد العليا، ومكتبة الطفل المركزية، ومقر اتحاد الكتاب والأدباء، ومقر اتحاد الفنانين والموسيقيين وممثلي المسرح. وتعرض للحرق مركز إبداع الطفولة، مبنى الجامعة الوطنية، متحف الجيولوجيا، مركز الفلكلور الوطني وكليتي التربية والمعهد الموسيقي.

عدا ذلك قام الجنود بسرقة كميات ضخمة من المشغولات الفنية التاريخية الأخرى ونقلوها بالحاويات خارج الشيشان.

الأرشيف الوطني

يعتبر الأرشيف الوطني ذاكرة الأمة المدونة لذلك تحرص الأمم على الحفاظ عليه بأي ثمن، والشيشان شأنهم في ذلك شأن الأمم الأخرى حاولوا الحفاظ عليه قبل أن تمتد إليه نيران الحقد التاريخي الروسية وتلتهمه.

قبيل الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤- ١٩٩٦) كان الأرشيف الوطني يضم ٧٩٥ ألف وثيقة، منها ١٣٩ ألف كانت محفوظة في فروع للأرشيف في المناطق. وكان ٦٢٥ ألف وثيقة تتحدث عن تاريخ الشيشان خلال المئتي سنة الأخيرة، محفوظة في مقر الأرشيف الوطني في العاصمة جروزني.

كما كان هناك ٢٢٧ ألف وثيقة خاصة بالحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي فرع الشيشان - أنجوشيا. إلا أن الحرب أدت إلى إتلاف ٨٧٪ من هذه الوثائق ولم يتبق إلا أعداد بسيطة كانت محفوظة في بعض المكتبات الخاصة.

ويبدو أن الجيش الروسي لم يسمع بالمادة ١٦ من اتفاقية جنيف التي تحرم القيام بأعمال عدائية ضد المعالم التاريخية والإبداعات الفنية وأماكن العبادة التي تشكل تراثاً حضارياً للشعوب.

ويبدو أن الرئيس الشيشاني الراحل الجنرال جوهر دوداييف كان محقاً كل الحق عندما كان يدعو إلى «إسقاط الإمبراطورية الاستعمارية الروسية التي سلبت من الأمة الشيشانية: دينها، لغتها، ثقافتها، علومها، حضارتها، ثرواتها الطبيعية، عقيدتها، إعلامها، أمنها وحقوقها في الحياة والحرية».■

صيد الفضائيات

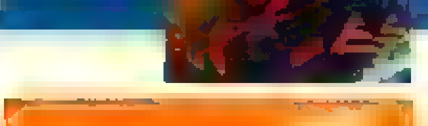

د. حمزة رويع
ZAWBA@EMAIL.COM

فضائية المنار - برنامج مع المشاهدين - المشاهد حازم مقهور «ما عاد اليهود شعب الله المختار، لذا يعملون على تشويه صورة الإسلام حتى لا نصبح نحن المسلمين خير أمة أخرجت للناس، بكل حادث في العالم اليهود لهم قصة ولهم ضلع، المفروض أن نحسن من حالنا وأن نهتدي إلى كتاب الله ونطلق بحيث لا يؤثر فينا أي عنصر خارجي».

لقد اختارنا الله أمة وسطاً، لكننا للأسف تخلينا عن وسطيتنا، إما بالتفريط أو الإفراط وبقينا على هامش الأحداث بعد أن كنا مركزها ومحور تفعيلها

قناة الجزيرة - الحصاد الإخباري - شيمون شتريت - صهيوني من حزب العمل «دائماً في الانتخابات يسقط الحزب الحاكم يخسر ويفقد السلطة، وهذا ما حصل بعد التحقيقات التي جرت في حزب الليكود وبعدما نشرت الصحف مخالفات كبار الشخصيات في الليكود، وبالتأكيد هناك خطة وراء نشر هذه الفضائح في هذا التوقيت».

لا أعرف السر وراء هذه الضجة المفتعلة ضد (رجل السلام) شارون، خصوصاً من رجل الحرب الجنرال ميتسناع ورفاقه الجنرالات في «معسكر السلام»!

قناة تلفزيون الشرق الأوسط - الأسبوع السياسي - غسان طهبوب - محلل سياسي «في الإسلام نعرف أنه فيه كافر ومشرك ومنافق، وفي المجتمع (الإسرائيلي) فيه تنوعات، الغالبية العظمى متطرفة، والنقاش بين برنامجين، أحدهما يدفع الشعب الفلسطيني ثمنه يومياً، وبرنامج لديه فروق عن البرنامج اليميني».

لماذا نراهن فقط على غيرنا، لماذا لا يكون عندنا نحن العرب أحزاب قوية وصقور متشددون بدلاً من وضعنا في خانة الحمائم التي لا تستطيع حتى الطيران؟

قناة ANN - برنامج بصراحة - نبيل بن عبد الله وزير الاتصالات المغربي «نحن الآن نشهد انفتاحاً إلى حد ما في الإعلام العربي عامة، ولكن ما لا نتوفر عليه هو خطة إعلامية عربية لمواجهة التوجهات الأخرى الموجودة في الساحة، وفي إطار سعينا للتحديث والدمقرطة، يجب أن نجد الوسيلة المناسبة للدفاع عن رؤانا، وعن مصالحنا، وعلى رأس تلك المصالح توجد القضية الفلسطينية التي أصبحنا نتعامل معها على أنها قضية عادية وبسيطة».

بعض الحكومات العربية جادة في انفتاحها إعلامياً على الشعوب، لكن الغالبية تخشى أن يتحول الأمر إلى انفلات، وأن تصبح السيطرة بيد الشعوب، وهذا له توابعه غير المرغوبة

قناة ANN - حوار - رجاء النبي جارودي - مفكر فرنسي «لا ينبغي اعتبار أوروبا منافسة لأمريكا ولا معارضة لها، أوروبا تابعة، أوروبا صارت مستعمرة أمريكية، أوروبا بدأت تدرك أن مصالحها في خطر، وبدأت في رفض المشروع، فالمستشار شرودر أعيد انتخابه بناء على وعده لشعبه بعدم المشاركة في الحرب، حتى الوزير الأول الفرنسي قال إن سياسة أمريكا سانحة».

هذا التململ الأوروبي لم يصاحبه تململ عربي مماثل على الرغم من أن الساحة العربية هي المعمول به طول الوقت.

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج عين على الإعلام الأمريكي - محمود شمام - كاتب ومحلل سياسي «تعبت وأنا أتابع السيناريوهات، وهذا بحسب فيما أراه في إطار حملة التعبئة العسكرية بضرب العراق وهو ما يبدو حتمياً، لكن هناك حملة خداع استراتيجية، وما أراه من رامسفيلد وتغييره رابطة العنق والتسريبات التي تسرب حتى للصحافة العربية، معناها أن الكرة بملعب صدام حسين، الذي لو خرج لتمت الأمور بسلام».

الكرة بملعب صدام منذ غزو الكويت، وكان يجب على الحكم الدولي طرده من الملعب السياسي، لكن يبدو أنه منحه فرصة استمرت لأكثر من عشر سنوات، فلماذا؟

قناة Euro- news الأوروبية - برنامج Euro- peans - وزيرة سويدية «لقد جلست مع العاهرات وسألتهن ولم أجد من بينهن من قامت بهذا العمل برضا أو سعادة، كلهن أجمعن على أنهن قد أجبرن على ذلك العمل نظراً لظروفهن القاهرة، لابد أن نعرف أن الدعارة مشكلة اجتماعية».

الحمد لله أن الوزيرة سويدية ولا تعرف اللغة العربية وإلا لاتهمها البعض بالتطرف وبالسعي لتخريب الاقتصاد ووقف حركة السياحة

الفضائية اليمنية - برنامج نبني الشيخ عبدالمجيد الزنداني «الدستور يبين القواعد الكلية للعلاقة بين الحاكم والمحكوم ويبين واجبات الحاكم وحقوقه وحقوق الشعب وواجباته، وطريقة التعيين ونظمها وقسمها وقيدها ويجعل السلطة تنشأ من الشعب، والشعب يمارسها عن طريق الاستفتاء، ولكن الاستفتاء مكلف، لذا فقد انحصر استخدامه في أضيق الحدود ويوكل هذا الأمر بالنواب الذين لهم حق اختيار الحاكم، وعليه أن يشاورهم طيب إذا شاورها وخالف، هنا يكون حق الرقابة الذي يكفله الدستور اليمني للنواب وللصحافة».

طيب وماذا لو كانت الصحافة مؤممة والنواب مختارين من الحاكم أو عن طريقه؟

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج دنيا - مشاهد: «استنساخ كبد ينفع لأن عندنا مرضى كثيرين، استنساخ كبد لأنه ممكن نقله لمريض كبد يتعرض للموت، لكن استنساخ إنسان كامل هذا حرام، والحلال بين والحرام بين، لكن نحن «نستهين»... أو نستهل».

مشاهد ثان: «ابنك حين يراك ويرى شخصاً آخر له نفس الصورة يعني يشوف أكثر من أب له أكيد الولد راح يغلط لا... أنا لا أقبل».

هذه آراء البسطاء في العالم العربي، الاستنساخ بالنسبة لهم إما حرام يجب عدم الاقتراب منه وإما تجاوز أخلاقي يجب الابتعاد عنه

قناة الجزيرة - برنامج من واشنطن - مقدم البرنامج: «لقد خدعتنا... أعد لنا أموالنا، هذا هو نص الإعلان الذي نشرته مجموعة من المتبرعين للحزب الجمهوري في صحيفة (الوول ستريت جورنال) يطالبون الرئيس بوش بوقف الحرب على العراق».

القانون لا يحمي المغفلين.

قناة CNN - برنامج أسئلة وأجوبة - نيك بلانفورد «العالم العربي بين نارين، من ناحية يريد التخلص من صدام لأن بقاءه تسبب في استمرار التوتر في المنطقة، لكنه لا يريد أن يرى أمريكا وهي تغزو دولة عربية شقيقة».

وحتى لو غزت أمريكا العراق، فسيقول البعض: «دولة صديقة غزت دولة شقيقة».■

المشيخة الإسلامية في البوسنة.. وذكرى مرور ١٢٠ عاماً على تأسيسها

احيت المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك مؤخرا ذكرى مرور ١٢٠ عاماً على تأسيسها بحضور عدد كبير من رجال الفكر والسياسة والعلماء من البوسنة ودبلوماسيي من دول العالم الإسلامي وغيرهم. وقد ألقيت كلمات كان من ابرزها كلمة الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس العلماء الذي قال إن الدين هو الهوية الأسمى للانسان، كما تحدث عن تمسك المسلمين في البوسنة بدينهم، والجهود التي بذلوها للمحافظة على ثقافتهم الدائمة كحق مكتسب، ورغبتهم القوية في الفوز بالحرية التي جعلت منهم بعد ١٢٠ عاما من الحضارة التاريخية أمة ووحدة متميزة وكما يحدث عادة في تاريخ الشعوب والأمم، فإن الذين حاولوا إعاقة المسلمين البوسنيين في مسعاهم للحفاظ على هويتهم وثقافتهم النابعة من دينهم دفعوا المسلمين من خلال محاولاتهم تلك، للتمسك بدينهم وثقافتهم أكثر

سراييفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakahalifa hotmail.com

الرئيس [illegible]

[illegible] المشيخة في الحفاظ على [illegible] الإسلام في البوسنة [illegible] الإسلامية [illegible] للمسلمين [illegible] على هويتهم من [illegible] الاندثار وكانت مدرسة [illegible] ومعهد [illegible] التسامح والتعايش والدفاع عن الإسلام

أن الدكتور [illegible] رئيس [illegible] العمومية للمشيخة [illegible] مؤسسات أساسية [illegible] ولا يمكن [illegible] الدين لا [illegible] الإكراه وكل [illegible] عن القسر والإكراه [illegible] تحققت البشرية [illegible] الحكمة التي [illegible] القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا وهي «لا إكراه في الدين» (البقرة ٢٥٦)

وتحدث عن التاريخ الأوروبي وحروبه الدينية قائلا: «لقد [illegible] شعوب [illegible] أن تدرب [illegible] سياسات القسر والإكراه [illegible] تمثل [illegible] في الحروب الدينية التي [illegible] فأهلكت الحرث والنسل وكانت النتيجة أن الدين لا يمكن [illegible] بالقوة». مشيرا إلى أن البوسنة وفي ظل الخلافة العثمانية عرفت [illegible] التعدد الديني [illegible] أوروبا [illegible] وفي تلك الوقت بدأ [illegible] البوشناق [illegible] في الإسلام والآثار التاريخية مثل المنشآت الدينية والتعليمية التي أقامها العثمانيون [illegible] في سراييفو تشهد على أن اعتناقهم للإسلام كان حرا [illegible] وعن [illegible] التسامح الديني [illegible]

في عهد الخلافة العثمانية [illegible] الدكتور [illegible] الذي [illegible] الكاثوليكية في البوسنة [illegible] ومشكلاتهم [illegible] البوسنة وقد [illegible] الأمن والاستقرار

عهد الخلافة العثمانية

ويعتبر الدكتور [illegible] البوسنة [illegible] العثماني [illegible] النظام الإسلامي [illegible] العثماني [illegible] للمسلمين [illegible] إسلامية [illegible] الإمام والخطيب والمدرس والقاضي [illegible] البوسنة في تلك [illegible] لإقامة [illegible] إسلامية خاصة في البوسنة [illegible] العلماء البوسنيون [illegible] تلقي تعليمهم في [illegible] البوسنة و جامعات الموجودة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وكانت السلطة العثمانية ملزمة بأحكام الإسلام [illegible] غير المسلمين ومبدأ المساواة بين المسلمين على [illegible] والقومية [illegible] البوشناق في ظل [illegible] نظام الخلافة [illegible] وعاقهم بالإسلام [illegible] بوطنيه البوسنة [illegible] البوشناقية

[illegible] عن التطور المبكر في [illegible] البوشناق [illegible] الإسلامي [illegible] الذين [illegible] ولكنهم يدينون [illegible] كما تحدثت تلك الأشعار عن [illegible] البوشناق [illegible] والآلام والشعوب المسلمة الأخرى

التحول الكبير

كان الخروج [illegible] من [illegible] من البوسنة على اثر معاهدة برلين في ١٨٧٨ انعكاسات كثيرة، ولم يكن [illegible] البوسنة [illegible] معاهدة [illegible]

البوسني مجرد تغيير في السلطة الحاكمة، بل كان المسلمون يرون في تلك الاحتلال اختلالاً في البنى الحضارية الأساسية لحياتهم، فبعد أربعة قرون من العيش في ظل الخلافة المسلمة، وجد البوشناق أنفسهم تحت هيمنة إمبراطورية نصرانية، وحضارة مختلفة، ورغم أن السلطات الاستعمارية النمساوية كفلت لمسلمي بعض حقوقهم بناءً على اتفاقية برلين، غير أنها كانت حريصة كل الحرص على تقليص صلاتهم السياسية إلى أدنى الحدود مع إسطنبول والعالم الإسلامي، واستمرت سياسة وضع الأساقين إلى يومنا هذا من قبل بعض الجهات الدولية بأشكال مختلفة مباشرة وغير مباشرة. ومن بين

الشيخ مصطفى تسيريتش

تاريخ طويل من النضال والتدافع الحضاري بين الإسلام الفتي والطواغيت المتعاقبة

الإجراءات والأساليب التي اتبعتها السلطات الاستعمارية النمساوية إحداث منصب رئيس العلماء، وتشكيل مجلس إسلامي بوسني ليصبح جهاز الإدارة وتنظيم شؤون المسلمين الدينية. ولكن كما يقول المثل الذي يردده رئيس العلماء د. مصطفى تسيريتش «رب ضارة نافعة».

وفي شهر أكتوبر من عام ١٨٨٢ عين الإمبراطور النمساوي الشيخ مصطفى حلمي حجي عمروفيتش أول رئيس للعلماء في البوسنة بالإضافة إلى أربعة أعضاء أعضاء مجلس الرئاسة. وكان مفتياً لسراييفو حتى مارس من ذلك العام. وقد وافق شيخ الإسلام في إسطنبول على تعيينه. وفي العقود الأولى من الحكم النمساوي تنامى عدم الرضا لدى المسلمين وازداد إحساسهم بأن مصالحهم الدينية والقومية مهددة بالخطر، وأدى ذلك إلى نشوء حركة نجحت بعد عشر سنوات في وضع لائحة للإدارة الذاتية للشؤون الدينية والأوقاف والمعارف في البوسنة، وكانت تلك اللائحة الوثيقة القانونية الأولى التي نظمت شؤون الطائفة الإسلامية، بعد أن أقرها إمبراطور النمسا في أبريل من سنة ١٩٠٩، ولكن مفعولها القانوني لم يدم طويلاً. فبعد تفكك الإمبراطورية النمساوية وقيام دولة الشعوب السلافية الجنوبية المشتركة في أعقاب هزيمة النمسا وألمانيا في الحرب العالمية الأولى تم إلغاء تلك الوثيقة.

المشيخة في العهدين اليوغسلافيين

في سنة ١٩٣٠ أصدرت السلطات في بلغراد قانون المشيخة الإسلامية في مملكة يوغسلافيا، وبإصدار هذا القانون أصبحت اللائحة المذكورة ملغاة، وألغي استقلال الطائفة الإسلامية في البوسنة، ووضع الإطار القانوني للمشيخة الموحدة في مملكة يوغسلافيا، وتمثلت السمة المحورية لهذا القانون بالقرار الذي قضى بنقل مقر رئيس العلماء من سراييفو إلى بلغراد، وقد عارض رئيس العلماء آنذاك الشيخ محمد جمال الدين تشاوشيفيتش قرارات السلطة في بلغراد، ولكن بدون أدنى فائدة، مما اضطره في الأخير إلى الاستقالة من منصبه.

وفي يوليو من عام ١٩٣٠ واستناداً للقانون المعدل تم وضع دستور المشيخة في مملكة يوغسلافيا. وبعد ست سنوات تم وضع دستور جديد تضمن تخفيفاً للأحكام القاسية والمجحفة التي اشتمل عليها الدستور السابق والتي كانت تخضع قيادة المسلمين الدينية للسلطات في بلغراد، وقضت أحكام الدستور الجديد بإعادة مقر رئيس العلماء إلى سراييفو. وعندما انحلت مملكة يوغسلافيا بعد هزيمتها أمام قوات المحور في الحرب العالمية الثانية، تم ضم البوسنة لدولة كرواتيا الاستاشية (الاستاشا حركة القوميين الكروات الهادفة لإقامة كرواتيا الكبرى وقد تحالفت مع هتلر في الحرب العالمية الثانية) وكان المسلمون بين نار الاستاشا والتشيتنيك (حركة القوميين الصرب الهادفة لإقامة صربيا الكبرى) لكن المشيخة الإسلامية لم تخضع لحرب الإبادة التي كان يتعرض لها المسلمون من كلا الطرفين الاستاشي والتشيتنيكي. وفي سنة ١٩٤٧ وفي ظل يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية بقيادة تيتو تم وضع أول دستور للمشيخة الإسلامية في جمهورية يوغسلافيا الشعبية الفدرالية وبه أعطيت المشيخة الصفة القانونية والشكلية لبنيتها التنظيمية على أساس فصل الدين عن الدولة. وكانت السلطات تطمح من وراء ذلك إلى تهميش الدور الاجتماعي للمؤسسات والطوائف الدينية، من خلال دفع التعبير العلني عن الانتماء والمشاعر الدينية إلى دائرة الحياة الخاصة للأفراد فقط. وشهدت المشيخة في يوغسلافيا الثانية وضع ثلاثة دساتير.

أحدها وضع سنة ١٩٥٩ وبه أضيفت الصفة القانونية على سلب الأوقاف الإسلامية وغيرها من الممتلكات غير المنقولة التي كانت في حوزة المشيخة. وبالرغم من إفقار المشيخة ودفعها إلى هامش الحياة الاجتماعية فإنها بدأت بعد عقدين من الحكم الشيوعي تستعيد قواها لتصبح جمعية أخلاقية للمسلمين في جميع مناطق السلاف الجنوبيين ومؤسسة ترمز لدين وهوية البوشناق المسلمين.

رؤساء علماء البوسنة على مدى ١٢٠ عاماً

لقد كان للمشيخة الإسلامية في البوسنة دور كبير في حفظ الإسلام والمسلمين في المنطقة من الذوبان كشعب في قوميات أخرى أو الاندثار كثقافة، وسط مفاهيم القرية طيلة تلك الفترة التي عرفت فيها المنطقة مذابح

متواصلة بحق المسلمين أخرها المجازر التي تعرضت لها البوسنة فيما بين ١٩٩٢ و١٩٩٥.

ففي الخامس عشر من ديسمبر عام ١٨٨٢ تم تأسيس أول مجلس إسلامي بوسني في قصر كوناك المحاذي لجامع سرايفا بالجزء العتيق من العاصمة. وكان تأسيس أول مشيخة إسلامية في تاريخ البوسنة ثمرة نضال علماء البلد الذي تم تسليمه لغير المسلمين بعد إجبار الأستانة على التنازل عن البوسنة للإمبراطورية النمساوية المجرية في تلك الحين. فقد خشي علماء البوسنة من ضياع إيمان المسلمين بعد الحملة التي بدأتها النمسا ضد ما هو عربي وإسلامي في البوسنة، فبدلت الحرف العربي بالحرف اللاتيني، وغيرت لغة الإدارة والشعر والدين من التركية والفارسية والعربية إلى اللغة الألمانية وبدأت حملة أخرى استهدفت أوقاف المسلمين وممتلكاتهم الخاصة. وكان لهبّة علماء البوسنة في وجه المحتلين دور في إصدار الإمبراطور النمساوي فرانيو يوسيب في ١٧ أكتوبر ١٨٨٢ قراراً بإقامة المشيخة الإسلامية وهو ما تم بعد ذلك القرار بشهرين تقريباً حيث اجتمع علماء المسلمين وكونوا المشيخة التي سهرت منذ ذلك الحين على شؤون المسلمين الدينية، ومنها بناء المساجد، وتعيين القضاء، وإمامة المسلمين في الصلاة، وإقامة صلاة الجمعة والعيدين، والتعليم في المدارس الدينية، وإصدار الفتاوى وتعليم الناس أمور دينهم في بيوت الله، وتجهيز الجنائز والصلاة عليها. وكان أول رئيس للعلماء المسلمين في البوسنة هو الشيخ مصطفى حلمي حاجي عمروفيتش الذي ولد في شمال غرب البوسنة سنة ١٨١٦ ثم تولى الرئاسة مفتي توزلا الشيخ محمد توفيق أزاباغيتش من ١٨٩٣ وحتى ١٩٠٩.

أما ثالث زعيم ديني مسلم فقد كان مفتي ميهاتش الشيخ الحافظ سليمان شارانس وكان أول رئيس علماء يُختار بوضعه من عامة المسلمين. وفي سنة ١٩١٤ وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى وقع الاختيار على الشيخ محمد جمال الدين تشاوشوفيتش، وكانت تلك الحقبة من أصعب الفترات التاريخية التي مرت على مسلمي البوسنة والهرسك، وفي تلك الوقت ظهرت الملامح الصادقة لشيخ جمال الدين الذي كان يدافع عن حقوق المسلمين. وفي سنة ١٩٣٠ تم اختيار رئيس لعلماء المسلمين من بيهاتش للمرة الثالثة وهو الشيخ إبراهيم مقلايليتش وكان أول رئيس لعلماء البوسنة في العهد اليوغسلافي (سميت يوغسلافيا بهذا الاسم في سنة ١٩٢٩م). وفي سنة ١٩٣٨م تولى رئاسة العلماء الشيخ فهيم سباهو وهو من سراييفو. وفي سنة ١٩٤٧م تولى الشيخ القادم من موستار إبراهيم فايتش، وكان أول رئيس للعلماء في يوغسلافيا الشيوعية التي تأسست في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة. وقد اشتدت الضغوط على المسلمين في البوسنة وبقية جمهوريات اليوغسلافية في الخمسينات والستينات من القرن الميلادي الماضي، فأغلقت المدارس الإسلامية، وحولت المساجد لمتاحف وصودرت أراضي المسلمين ومنع التعليم الديني وتعرض العلماء والأئمة والغيورون على الإسلام لحملات اضطهاد قاسية وتعذيب منظم، ومنع الحجاب، وفرض حلق اللحى على العلماء، فضلاً عن عامة المسلمين، ومنع الكتاتيب. وفي تلك الظروف القاسية، ومحاكم التفتيش الملحدة تولى الشيخ سليمان كيموزا رئاسة العلماء، وفي عام ١٩٧٥م حصل انفراج نسبي في محنة المسلمين بالبوسنة وتولى الشيخ نعيم حاجي عابديتش رئاسة العلماء وبقي في هذا المنصب ١٢ عاماً تولى بعده الشيخ حسين موييتش في عام ١٩٨٧ وبعد عامين ترك مهامه للشيخ يعقوب سليموسكي.

المشيخة الإسلامية اليوم

مع انهيار يوغسلافيا زالت الأسس القانونية للمشيخة الإسلامية في يوغسلافيا القديمة. وبعد حصول البوسنة على استقلالها سنة ١٩٩٢ أصبحت الفرصة مواتية لاستعادة الإدارة الدينية للمشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك، وفي أصعب ظروف العدوان على البوسنة وارتكاب جرائم الإبادة الجسدية والعرقية ضد البوشناق اجتمعت شخصيات من مختلف أجهزة ومؤسسات المشيخة مع مجموعة من المثقفين البوشناق وشكلوا الجمعية العمومية المتجددة التي أحيت من جديد استقلالية المشيخة الإسلامية. وأصدرت قراراً دستورياً بمثل المرجع الأعلى المؤقت للمشيخة وانتخب رئيس العلماء ونائبه، واتخذت الجمعية قراراً ببدء الإجراءات اللازمة لوضع دستور المشيخة المستقلة. ففي عام ١٩٩٣م انتخب رئيس المشيخة ورئيس علماء البوسنة الحالي الشيخ مصطفى تسيريتش نائباً لرئيس العلماء وبعد ثلاث سنوات انتخب رئيساً، وهو لا يزال في مهامه حتى اليوم. وفي نوفمبر من عام ١٩٩٧م تم تسليم دستور المشيخة لرئيس العلماء د. تسيريتش. وقد شهدت المشيخة الإسلامية والبوسنة ومنطقة البلقان في الفترة الأخيرة تطوراً كبيراً على كافة المستويات فانتشرت المدارس الإسلامية التي أصبح عددها ثمانية بعد أن كانت واحدة وأدخل المنهج الإسلامي للمدارس الابتدائية لأول مرة منذ انحسار ظل الخلافة العثمانية عن البلقان وأصبحت المساجد تعج بالشباب، والجامعات بمظاهر الحجاب والاحتشام. وأصبحت الأحزاب السياسية تتبارى في التقرب للمؤسسة الإسلامية وللمسلمين للحصول على دعمها وتأييدها. وبمناسبة مرور ١٢٠ عاماً على تأسيس المشيخة صدر للدكتور تسيريتش كتاب جديد بعنوان «الدين، الشعب والوطن» وهو مجموعة خطب منبرية وحوارات صحفية مع عدد من الصحف من بينها الرجانج.

لقد قاسمت المشيخة الشعب البوشناقي المسلم مصيره وواجهت التحديات الخارجية والتغيرات الداخلية. وإلى جانب تحملها لأعباء هذا التاريخ النضالي، نجحت في توحيد صفوف المسلمين عن طريق إخلاصهم العبودية لله عز وجل وقربتهم من الآخرين، كما قربت الآخرين منهم على دروب الخير. وكانت شاهداً وحامياً للتراث الإسلامي. وهناك من يقول بأن المستقبل ينتهي بالنظر إلى ما فات والماضي يجهز بالتطلع إلى ما هو آت، وبين ما فات وما هو آت تعمل المشيخة الإسلامية على نهضة الحاضر لتكون همزة وصل قوية بين ماضٍ تليد ومستقبل واعد ■

العدد الجديد من مجلة
المستقبل
للاشتراك الاتصال على
هاتف ٢٠٥٤٤٥٥-٢٠٥٠٠٠٠
فاكس ٢٠٥٤٤٠٠
المقر الرئيسي الرياض
طريق الملك فهد
مقابل أسواق العويس
الدكتور عصام البشير:
المملكة العربية السعودية
رأس الرمح للمسلمين جميعاً
نعم للعفاف لا للرذيلة!!
المحامي اليهودي الأمريكي ستانلي كوهين:
إسرائيل دولة الإرهاب
الأولى في العالم
من قلب طهران:

رسالة من رابطة العالم الإسلامي بشأن:

الاستنساخ البشري

أعلنت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة تحريم الإسلام استنساخ البشر، ودعت إلى وضع ضوابط للبحث العلمي بحيث لا يتصادم مع شريعة الله، ودعت المجتمع الدولي إلى مواجهة فئة الاستنساخ البشري الذي يضر بالإنسان، ويخالف ناموس الحياة التي أرادها الله سبحانه وتعالى له.

جاء ذلك في رسالة وجهها الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام للرابطة، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، إلى حكومات العالم ومؤسساته ومراجعه الدينية، والمجامع الثقافية فيه، وجاء في الرسالة:

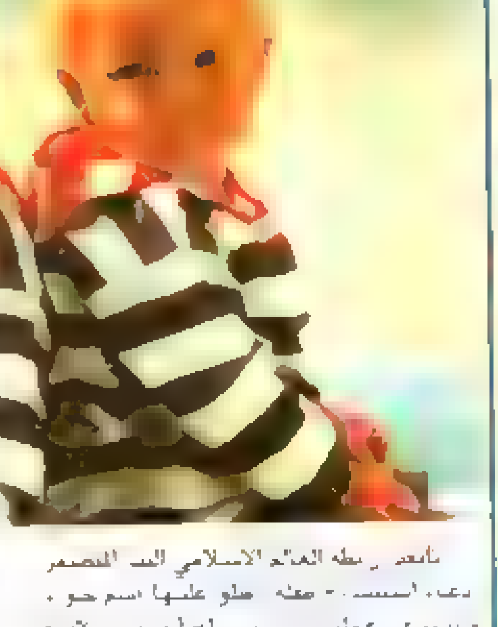

تابعت رابطة العالم الإسلامي [illegible] دعوات الاستنساخ [illegible] التي أطلق عليها اسم حواء، [illegible] عن عملية استنساخ أخرى وولادة مرتقبة لأطفال مستنسخين باستخدام خلية بشرية وبويضة تمت معالجتها علميا ونقلت إلى رحم امرأة [illegible] بعد مدة من الزمن إلى حين [illegible] ولادة، وقد أثارت الجهة التي تدعو هذه الدعوى [illegible] كانت [illegible] عن [illegible] كائن [illegible] من عالم آخر [illegible] حول أصل الإنسان وأصل الخليقة حيث [illegible] الحياة على الأرض [illegible] من الفضاء [illegible] البشر عن طريق الاستنساخ [illegible] أفكار باطلة تتصادم مع الاعتقاد الذي نزلت به الكتب من الله وبعث به الرسل وخاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإن رابطة العالم الإسلامي إذ تستشعر خطرا كبيرا للاجتراء على العبث في كينونة الإنسان وكرامته والعبث بها وتستنكر الأفكار الإلحادية التي تروجها فرقة الرائيليين التي ادعت [illegible] عمليات الاستنساخ، وهي من الفرق التي لا تعترف بوجود الله سبحانه وتعالى، لتدعو العالم إلى الانتباه إلى ما تحدثه من تلبيس وتدليس.

الاستنساخ ليس خلقاً جديداً

الاستنساخ عمل علمي، يعتمد أساساً على خلايا ومورثات خلقها الله سبحانه وتعالى تتم معالجتها بطريقة [illegible] مع بويضة خلقها الله بقدرته [illegible] وقد ينتج عن معالجة الخلايا مع بويضة [illegible] ولا يتصل هذا العمل العلمي بالخلق، الذي هو الإيجاد من العدم وإنما هو معالجة لمخلوق.

وبذلك يمكن القول إن الاستنساخ هو استعمال لمواد خلقها الله سبحانه وتعالى بوجوه غير سليمة، مخالفة لما شرعه الله من اتخاذ التزاوج بين الذكر والأنثى طريقة للتناسل البشري، [illegible] على المجتمع.

[illegible] تفرد الله سبحانه وتعالى بالخلق، فهو وحده خالق كل شيء، وهو خالق السموات والأرض وما فيهن ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل (٦٢)﴾. (الزمر)

وهو الذي خلق الإنسان والحيوان والنبات [illegible] ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون (٣٦)﴾ (يس)

وقد خلق الله سبحانه وتعالى جميع مخلوقاته [illegible] الإنسان من عدم ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا (٩)﴾ (مريم)

[illegible] استنساخ الإنسان لا يعني خلقه [illegible] الإنسان [illegible] كبير [illegible] الأصل الإنساني [illegible] ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء﴾ (الحج ٥)

والله هو الذي خلق الإنسان، وخلق خلاياه، وخلق البويضة للمرأة التي يتم الاستنساخ بواسطتها، ويختلف أمر الاستنساخ عن هذا، فهو ليس إلا معالجة علمية، تجمع بين الأصول المخلوقة، وهي الخلية الجسدية والبويضة المنزوعة للمرأة، وهو وفق ما عرفه مجمع الفقه الإسلامي «توليد كائن حي أو أكثر، إما بنقل النواة من خلية جسدية إلى بيضة منزوعة النواة وإما بتشطير بيضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة والأعضاء» وعليه فالاستنساخ ليس خلقاً جديداً، وإنما هو عمل طارئ على هذا الخلق، الذي أوجده الخالق سبحانه ﴿ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩)﴾ (القيامة ٣٩)

لقد دعا الإسلام الإنسان لتأمل نفسه وأرجعه

عشر قرناً للتفكر في خلق الله المعجز ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق (٥) خلق من ماء دافق (٦) يخرج من بين الصلب والترائب (٧) ﴾ (الطارق) ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) ﴾ (الذاريات)

والله سبحانه وتعالى تحدى البشر بعظمة مخلوقاته، وبين عجز المخلوق عن الخلق، فقال تعالى: ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين (١١) ﴾ (لقمان) ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (٧٣) ﴾ (الحج)

ومن الثابت في الإسلام كما في سائر الرسالات الإلهية السابقة، أن الخلق منحصر في الله الخالق الفرد سبحانه، فهو من خصائصه ولا يمكن لغيره أن ينازعه في هذا الاختصاص. ﴿ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون (٢٠) ﴾ (النحل)

تحريم الاستنساخ البشري

لقد منعت رابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي الإسلامي فيها برامج الاستنساخ البشري التي تسعى للوصول إلى مواليد تتشابه مع الأصل المنسوخ عنه عبر وسائل لا تتفق مع الفطرة البشرية، بل يفضي إلى التشكيك في الأصل الديني حول خلق الإنسان، فأصدر المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة قراراً بتحريمه وتحريم صناعته وذلك في دورته الخامسة عشرة، المنعقدة في شهر رجب ١٤١٩هـ الذي يوافقه ٣١ أكتوبر ١٩٩٨م وإن تحريم الاستنساخ البشري يأتي من وجوه عدة:

أولاً: الاستنساخ يعتبر اعتداءً على سنة الله في خلق الإنسان وتكوينه عن طريق الزواج بين الذكر والأنثى، كما في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣) ﴾ (الحجرات).

ثانياً: لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، ونفخ فيه من روحه وكرمه وخلقه ﴿ في أحسن تقويم ﴾ (التين ٤) ولا يجوز العبث بأي مرحلة من مراحل خلقه سواء أكان حيواناً منوياً، أم نطفة، أم علقة، أم مضغة، أم جنيناً.

ثالثاً: الاستنساخ معرض لإيجاد أشكال بشرية مشوهة وغير سوية وهذا يتعارض مع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾ (السجدة:٧) ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير (٣) ﴾ (التغابن).

رابعاً: الاستنساخ تغيير لسنة الله في خلق الإنسان وخروجه إلى الحياة ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب (٧) ﴾ (الطارق) وتغيير للطريق المشروع للنسل ﴿ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨) ﴾ (السجدة) وعمليات الاستنساخ تعتمد

منذ أكثر من أربع سنوات حرم المجمع الفقهي الإسلامي التابع للرابطة الاستنساخ البشري.. وهذه هي الأسباب..

النسخ المكررة تحرم المنسوخين من التميز والاختصاص والاختلاف عن الآخرين.. ولا ندري هل هي توأم للمستنسخ منه أم ابن له؟

على التلاعب في المورثات الجينية للإنسان من أجل الوصول إلى المنسوخ المشابه، وهذا يدخل في المحظور وهو تغيير خلق الله، وهذا من عمل الشيطان ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ (النساء ١١٩)

خامساً: الاستنساخ البشري يؤدي إلى ولادات تختلط فيها الأنساب، فالمنسوخ من الرجل لا يعرف نسبته إليه: هل يعد توأماً للمستنسخ منه أم ابناً له؟ والمنسوخة من المرأة، أهي توأم لها؟ أم أخت؟ أم ماذا؟ ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً (٥٤) ﴾ (الفرقان) وكيف سيعامل المنسوخ في الميراث وغيره من أحكام القرابة؟

سادساً: الزواج بين الرجل والمرأة هو الطريق الشرعي الوحيد للتوالد والتكاثر بين الناس ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١) ﴾ (الروم) أما الاستنساخ فهو سعي للتكاثر بطرق مغايرة لسنة الله في خلقه، وسنته في قصر التوالد عن طريق الزواج، ووضوح الأنساب والقرابة ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً (٥٤) ﴾ (الفرقان)

سابعاً: إن في الاستنساخ هدماً للأسرة التي هي أساس المجتمع الذي يتكون من أسر يحمل الفرد منها اسمها ومكارمها وسمعتها ويحظى برعايتها وحمايتها، وبالاستنساخ لا يتحقق ذلك كله

ثامناً: التنوع والتمايز سنة الله في خلق الإنسان، من شأنه إثراء الحياة البشرية بالتكامل والاستنساخ من شأنه الإتيان بنسخ مكررة من الإنسان، وفي هذا حرمان للمنسوخين من التميز والاختصاص والاختلاف عن الآخرين ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين (٢٢) ﴾ (الروم) فضلاً عن أن التشابه الجسدي يمنع التمييز بين المجرم وشبيهه

الحاجة إلى قانون عالمي

إن استنساخ البشر عمل تحرمه الشرائع وتنبذه الأخلاق، وإن أصحاب التجربة «الرائليين» يريدون دفع الناس إلى الإلحاد والتخلي عن مبادئ الدين، والتحول عن الزواج

ومن أجل الحفاظ على المجتمع الإنساني وعلى سلامة البشر وحماية الإنسان الذي كرمه الله تعالى بقوله: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ (الإسراء ٧٠) تعتبر رابطة العالم الإسلامي الاستنساخ البشري إعلاناً بخصومة مع الله الذي ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين (٤) ﴾ (النحل) كما تعده من الفتن الكبرى، التي توجب على المؤمنين بالله التصدي لها ومنعها، ولذلك فإن الرابطة تدعو حكومات العالم ومنظماته ومراجعه الدينية والمجامع الثقافية الدولية إلى ما يلي:

أولاً: الإعلان عن حرمة عمليات الاستنساخ البشري لتعارضها مع الأسس التي جاءت بها الرسالات الإلهية مما يتعلق بحياة الناس وتزاوجهم وتكاثرهم

ثانياً: التأكيد على أن الزواج الشرعي المعروف بين الرجل والمرأة هو الطريق الوحيد للإنجاب، والتكاثر بين البشر

ثالثاً: إيجاد ضوابط قانونية للبحث العلمي في مجالات الهندسة الوراثية، تحمي الإنسان من عبث العابثين ومقاصد المغرضين

رابعاً: إيجاد مواثيق دولية بشأن حرية البحث العلمي، تشجع العلم النافع وتمنع العلم الضار، وفق القاعدة الشرعية: درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة

خامساً: حظر التجارب المتعلقة باستنساخ البشر، وإصدار قوانين عالمية تجرم كل صوره وتجرم المشتغلين فيه، والمشجعين عليه وتوقع عليهم عقوبات مناسبة

سادساً: عقد مؤتمر عالمي، يضم نخبة من أهل الطب والعلم والدين، لوضع دستور أخلاقي دولي خاص بعلوم الهندسة الوراثية، لا يتعارض مع رسالات الله، تتفق عليه الأمم على أن يصبح قانوناً عالمياً تشرف على تنفيذه هيئة الأمم المتحدة وتخضع له الحكومات والمؤسسات والشعوب في العالم، حرصاً على مستقبل الإنسان في الأرض

سابعاً: منع نشاط الشركات والجهات التي ترعى عمليات الاستنساخ البشري ودعوة المسؤولين عن هذه العمليات إلى الحق الذي نزلت به رسالات الله في شأن التكاثر الإنساني

إن البشر كلهم خلق الله، وعلى العالم أن يحرص على الضوابط الشرعية التي تحافظ على المخلوقين، وتحميهم من عبث العابثين، وتحافظ على صورتهم التي أنشأهم الله عليها، وعلى نفوسهم وحريتهم وتكاثرهم ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (٦) الذي خلقك فسواك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك (٨) ﴾ (الانفطار).■

في الدورة الرابعة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي

مناقشات واسعة لمفاهيم الشركات والمسابقات والإرهاب والعولمة

شهدت جلسات الدورة الرابعة عشرة لمجلس الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي مناقشات واسعة لموضوعات التي وردت في جدول الأعمال، إذ تم مناقشة ٥١ بحثاً في ثمانية محاور هي: بطاقات المسابقات، حقوق الإنسان والعنف الدولي، عقد المقاولة والتعمير وصوره، الشركات الحديثة وأحكامها الشرعية، مسؤولية سائق وسائل النقل الجماعية في القتل خطأ والكفارة، عقود الإذعان، مشكلات المتأخرات في المؤسسات المالية الإسلامية، والنظام العالمي الجديد والعولمة والتكتلات الإقليمية وأثرها

الدوحة - المجتمع

مسابقات المال حرام

في محور المسابقات نوقشت أربعة بحوث منها بحث للدكتور **قطب مصطفى سانو** - أستاذ الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية بماليزيا - بيّن فيه أن أنواعاً من المسابقات كالرهان على نتائج مباريات كرة القدم هي من الميسر، وكذلك إذا كانت على الهواء، وتم رفع سعر مكالمات الهاتف وهو ما ينطبق على مسابقات الإذاعة والتلفاز.

وأكدت الدراسة مشروعية بطاقات المسابقة كتعبير عن الرغبة في المشاركة كالكوبونات والشيكات وغيرها، ومشروعية المسابقات الفكرية، والعلمية والرياضية إذا لم يكن فيها جُعل، كما توصلت إلى حرمة المراهنة لأنها من قبيل القمار والميسر.

الحوافز التشجيعية

ما د. **محمد عثمان شبير** بكلية الشريعة والقانون بجامعة قطر فقد خلص إلى جواز تقديم الجوائز التشجيعية في الألعاب الذهنية والرياضية كالكورس والدروع والميداليات حسب الضوابط الشرعية مع الابتعاد عن الذهب والفضة، وأشارت الدراسة إلى عدم جواز المسابقة في المصارعة الحرة والملاكمة باعتبارهما تتضمنان الإيذاء الشديد للمتسابقين، إضافة إلى جواز المسابق العلمي والثقافي والمسابقات التجارية للترويج للسلع والخدمات إذا روعيت الضوابط الشرعية، وجواز بطاقات التخفيض، وبطاقات الفنادق وخطوط الطيران التي تمنح نقاطاً لمعتمين

المسابقات الثقافية

أما البحث المشترك لكل من د. **محمد عبدالرحيم سلطان العلماء** رئيس قسم الدراسات الأساسية بجامعة الإمارات، و د. **محمود أحمد أبو ليل** أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية بجامعة الإمارات، فقد انتهى إلى عدم صحة استمرار المسابقات الثقافية على شرط مضاعفة قيمة الجائزة إذا كانت الإجابة صحيحة وخسرانها كلياً أو جزئياً إذا كانت الإجابة خاطئة لأنها مقامرة بالجائزة الأولى التي أصبحت مملوكة للفائز بحكم الالتزام بها، وأوصى بجواز المكافآت التجارية الترويجية المجانية أخذاً وعطاءً لأنها من الهبة المشروعة، وعدم صحة المكافآت الترويجية المجهولة المشروطة بشراء سلعة معينة أو أكثر إلا إذا بقي السعر على حاله ولم يزد حتى لا يدخل فيه الغرر

الإرهاب

ملف الإرهاب وحقوق الإنسان كان ثاني محاور المؤتمر وأكثرها من حيث الأوراق المقدمة التي وصلت إلى ثمانية منها بحث د. **عبد السلام داود العبادي** عضو المجمع بعنوان: المبادئ والقواعد الإسلامية المنظمة للعلاقات الإنسانية في أوقات الحرب، واستعرض المبادئ الأساسية المنظمة للعلاقات الإنسانية في أوقات السلم والحرب، وكون الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق الخير للناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة فنظمت جميع العلاقات بين الإنسان وربه وعلاقة الناس ببعضهم البعض وأن التوازن والاعتدال من الصفات الأساسية للإسلام الذي تعامل بتوازن واعتدال مع الكينونة الإنسانية بكل مكوناتها جسماً وعقلاً وروحاً

وأكد الإسلام وحدة الجنس البشري، مع تقرير الاختلاف بين الشعوب والقبائل للتعارف والتعاون وأن الناس متساوون في الحقوق والواجبات واعترف الإسلام بحق الإنسان في الحياة والكرامة والحرية دون النظر إلى جنس أو لون أو دين

كما ناقش البحث أسباب الجهاد ودوافعه في الإسلام، مشيراً إلى أن الإسلام نظّم كل ما يتعلق بالحرب من حيث أسبابها وأهدافها وكيفية إعلانها وأن الحرب شرعت للدفاع عن النفس والدين والبلاد والأموال والكرامة ومنع الفتنة في الدين لتحقيق مبدأ حرية العقيدة، وأقر أنه لا معنى للمطالبة بالسلام مع وجود أي مظهر من مظاهر العدوان، ثم تناول البحث أهم الأحكام المقررة في الإسلام للعناية بالجوانب الإنسانية في أوقات الحرب.

القانون الدولي الإنساني: وفي الموضوع ذاته تناول د. **محمد الدسوقي** أستاذ الفقه

والأصول بكلية الشريعة والقانون بقطر موضوع القانون الدولي الإنساني، وخلص إلى أن القانون الدولي الإنساني من منظور إسلامي يعد جهداً بشرياً يدعو إلى رعاية الإنسان في كل أحواله وخاصة في النزاعات المسلحة ولكن هذا الجهد تنقصه المرجعية التي لا تفرق بين النظرية والتطبيق وقال إن الإنسان في تفكيره ما لم يكن محكوماً بتشريع إلهي يسدد خطاه فإنه يزل ويضل، ولن يكون ما يصل إليه من آراء وإن كانت صحيحة جدوى في مجال التطبيق العملي

وفي موضوع الإرهاب والعنف قدم **محمد علي تسخيري** - الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران - ورقة بعنوان «الأحداث الإرهابية، تداعياتها والموقف الإنساني المطلوب منها»، وتحدث عن تعريف الإرهاب من وجهة نظر إسلامية وإنسانية واقترح تعريفاً للإرهاب، بأنه كل عمل يتنافى من حيث الوسيلة والهدف مع القيم الدينية والإنسانية ويتضمن تهديداً للأمن بأي نوع من أنواعه ثم تطرق لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما أعقبها من هجمة ضد الأمة الإسلامية، ودعا إلى اتخاذ الموقف الصحيح على المستوى الدولي والعمل على مستوى الأمة

المقاولة

وفي محور المقاولة تقدم **د. محمد جبر الألفي** - بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - بورقة خلص فيها إلى أن عقد المقاولة من العقود الحديثة نسبياً وأن التزام المقاول بتقديم العمل والمواد يجعله عقد استصناع، وأن عقد الاستصناع أمر شرعي مشروع إذا ضبط بالضوابط التي وضعها الفقه وطورها الاجتهاد الحديث، وأن تحديد الدفعات مع مراحل الإنجاز بدلاً من تواريخ محددة جائز إذا انتفت الجهالة التي تؤدي إلى النزاع، وأن تحديد ضمان العيوب لمدة معينة، والبراءة بعدها، جائز لأن المدة المعينة تكفي لإظهار ما خفي من عيوب، ولأن التحديد القانوني لا يمنع من الاتفاق على مدة طويلة

وخلص بحث **د. وهبة الزحيلي** - أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله بكلية الشريعة بجامعة دمشق - إلى أن عقد المقاولة في القوانين المدنية الوضعية والإسلامية قد نظم على نحو جيد يتناسب مع أهمية هذا العقد وأنه يتعهد فيه أحد طرفيه بأن يصنع شيئاً أو يؤدي عملاً لقاء بدل يتعهد به الطرف الآخر، مشيراً إلى أن أحكام المقاولة استمدت في الغالب من المذهب الحنفي في شأن حكم الاستصناع والإجارة على العمل، وعدد صور المقاولة، ورأى أن الإضافات التي يطلبها صاحب العمل من المقاول تخضع لاتفاق جديد تجعل المقاول يستحق البدل الجديد المتفق عليه

أما **د. عجيل النشمي** - الأمين العام للهيئة العالمية للزكاة بالكويت - فقد عرف في بحثه أنواع المقاولات الإنشائية الأكثر استعمالاً كما بحث عقد المقاولة من الباطن، وقال إنه في حالة اشتراط رب العمل على المقاول أن يقوم بالعمل بنفسه فلا يجوز له أن يتفق مع مقاول آخر يقوم بالعمل نيابة عنه ويوصل البحث إلى عدة نتائج منها جواز أن يتضمن عقد المقاولة شرطاً جزائياً بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان ما لم تكن هناك ظروف قاهرة، وإذا أجرى المقاول تعديلات أو إضافات بإذن رب العمل دون الاتفاق على أجره فالعقد الصحيح باطل وللمقاول أجر المثل ويضمن المقاول إذا تعدى أو فرط أو تعمد أو خالف شروط العقد وكذلك يضمن العيوب والأخطاء التي يتسبب فيها ولا يضمن ما كان بسبب رب العمل أو بالقوة القاهرة ولا يقبل في عقد المقاولة اشتراط نفي الضمان عن المقاول

الشركات القابضة

وأجاز الشيخان **محمد تسخيري ومرتضى الترابي** أن تباشر الشركة القابضة بعض الأنشطة كإقراض الشركات التي تملك فيها أسهماً وكفالتها لدى الغير، وتملك حقوق الملكية الصناعية من براءات اختراع وعلامات تجارية وأي حقوق تتعلق بذلك، وأن تملك المنقولات والعقارات اللازمة لمباشرة نشاطها في الحدود المسموح بها وفق القانون

الشركات الحديثة

وفي محور الشركات، تناول **د. عبدالستار أبو غدة** في ورقة له الشركات الحديثة، حيث قام بتعريفها لغة واصطلاحاً وقسمها إلى شركة ملك وشركة عقد وعرف الشركات في المدونات الفقهية

تسميتها ومشروعيتها وحكمها ومجالها ثم تحدث عن شركات المساهمة وخصائصها وحكم تداول شركات المساهمة الحديثة شرعاً ملخصاً أهم الأحكام الشرعية المستنبطة لشركة المساهمة، والأحكام

معظم المسابقات التي تبث عبر وسائل الإعلام حرام وتدخل في حكم الميسر

الشرعية للشركة ذات المسؤولية المحدودة، وشركة التوصية بالأسهم، وشركة التضامن والشركات القابضة، والأحكام المتعلقة بها وحكم زكاتها ثم تطرق إلى الشركات متعددة الجنسيات وما يتعلق بها من أحكام وحكم زكاتها

حوادث وسائل النقل

وفي محور مسؤولية سائق وسائل النقل الجماعية في قتل الخطأ وتقديم الكفارة المؤجل أصلاً من الدورة السادسة، قدمت ثلاثة بحوث الأول للدكتور وهبة الزحيلي، الذي قسم القتل الخطأ من حيث كونه خطأ في القصد وخطأ في الفعل وحكمهما في المذاهب الأربعة، ووجوب الدية والكفارة، وعدد دية القتل الخطأ بمائة من الإبل يمكن أن تقسط على ثلاث سنوات عملاً بفعل عمر - رضي الله عنه - على أن تتحملها العاقلة

وأشار الباحث إلى أنه إذا كانت حادثة السير بالسيارة ونحوها عمداً، فيجب القصاص على السائق عند الفقهاء اتفاقاً أما إن كان الدهس خطأ وهو الغالب فتجب الدية لكل واحد من القتلى كما تجب الكفارة ثم أشار البحث إلى تحميل المسؤولية لمالك الوسيلة أو سائقها أو متبوعه (الحكومة أو الشركة المالكة)، لأن حوادث وسائل النقل الجماعية من سيارات وطائرات وقطارات وغيرها قد يتحمل المسؤولية عنها من دية أو تعويض مالك الوسيلة أو سائقها أو متبوعه ثم تحدث عن الأسباب الخارجية في الحوادث المؤدية للموت ركاب وسيلة النقل، كالاصطدام بوسيلة أخرى أو بسبب عوائق الطريق أو مخالفة أنظمة المرور كالمرور باتجاه ممنوع، وأخطاء المرشدين للسفن والطائرات والقطارات

وفي ورقته أوضح **الشيخ محمد المختار السلامي** - مفتي تونس السابق - أن القتل بوسائل النقل ينقسم إلى قسمين، قتل العمد وغير العمد وأن حكم القتل العمد القصاص إلا إذا عفا عنه أولياء المعتدى عليه أو القتلى فيؤدب حينئذ ويدفع الدية عن كل قتيل من ماله ولا يرث من المقتول ولو كان غير مكلف وإذا لم يكن عامداً فيدخل تحت أي نوع من أنواع القتل غير العمد كما بينه الفقهاء، وتجب عليه الكفارة عند الشافعية، وليس عليه كفارة بحسب الحنفية وغيرهم أما الدية فهي واجبة في الأصل وتسقط إذا كان القاتل مستعملاً لحقه غير معتد أو متعسف، فإذا وجبت الدية فإن العاقلة تتحملها

عقود الإذعان

وفي محور عقود الإذعان، جرت نقاشات وحوار بين العلماء، وقد عرض **د. مرة كمال حماد** ملخصاً لمحتوى البحوث الثمانية التي تناولت الموضوع وأشار إلى أن عقود الإذعان ظهرت في الفكر الغربي الحديث، وأنها لم تكن معروفة من قبل وقد أحدثت

معظم التشريعات في الدول العربية والإسلامية. وإن عقد الإذعان له أربعة شروط تتعلق بتقديم أو توفير خدمة مهمة للأفراد والمجتمع لا غنى عنها مثل الماء والكهرباء والهاتف والبريد وغيرها، وأن تكون هذه الخدمات على سبيل الاحتكار للجهات المنتجة، وأن تضع هذه الجهة منفردة شروط العقد، وأن تكون صور الإيجاب موجهة إلى الجمهور بصورة موحدة.

وفي ورقته عرف د. **علي أحمد الندوي** - المستشار الشرعي بأمانة الهيئة الشرعية لشركة الراجحي - عرف عقود الإذعان في النظم التجارية، مشيراً إلى أن العلامة القانوني **عبدالرزاق السنهوري** هو أول من أطلقها، مبيناً خلاف القانونيين في تحديد طبيعة عقد الإذعان كونه عقداً حقيقياً أم عبارة عن لائحة منظمة أو مركز قانوني. وتحدث عن علاقة عقود الإذعان ببيع الجبري من حيث فقدان الاختيار، والرقابة الحكومية على عقود الإذعان في القطاع الخاص بالتسعير. وذكر أمثلة لعقود الإذعان كعقود الكهرباء والماء والنقل وغيرها، وخلص البحث إلى أن هذه العقود تمثل عقداً حقيقياً عند أكثر القانونيين، وأن ذلك ينسجم مع اتجاه الفقه الإسلامي لأن مبناه التراضي.

وفي المناقشات أشار د. **علي السالوس** إلى أن في الشريعة ما يسمى بالإكراه الملجئ بغير حق، وقال إن هذا هو الإذعان بعينه، مشيراً إلى أن عقود الإذعان ليس فيها رضا، ومن قال بذلك فقوله عجيب، مؤكداً أن المعاطاة دليل على الرضا وأن الإذعان ليس فيه رضا. الشيخ **محمد الجوهري** خالف ذلك وقال: إن الرضا متوافر في عقود الإذعان وإن الناس يتعاقدون مع شركات الكهرباء والهاتف وأمثاله بطيب نفس ورضا ولا إكراه من قبل هذه الشركات.

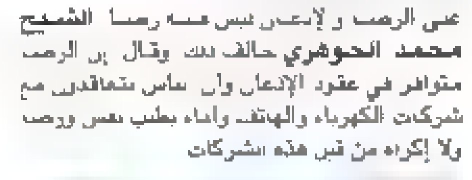

المتأخرات على المصارف

وفي جلسة مشكلة المتأخرات في المصارف الإسلامية، التي عرض فيها ثمانية بحوث تناولت الموضوع من كل جوانبه، منها بحث د. **علي محيي الدين القره داغي** - أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون بقطر - الذي قدم دراسة فقهية لغرامات التأخير والبدائل، وبدأ بتعريف الموضوع ووصف المشكلة، ثم تناول الآثار السلبية للمتأخرات على البنوك الإسلامية، كالحرمان من تلك المبالغ، ومن استثمارها والاستفادة من عوائدها، وتوجه البنوك الإسلامية نحو المبالغة في طلب الرهونات والضمانات، ورفع هوامش الربح خوفاً من

مماطلة، ثم استعرض الأسباب المؤدية إلى تأخر السداد كعدم الأخذ بالأسباب الفنية والوسائل العلمية والمجاملات والوساطات، وعدم قوة الإدارة، والتركيز على تمويل المرابحات، وعدم أخذ ضمانات كافية. ثم استعرض البحث القرارات والتوصيات الصادرة بهذا الخصوص، والحلول والبدائل الشرعية للمشكلة، ثم أصل البحث تأصيلاً فقهياً لغرامة التأخير على الديون المتأخرة مبيناً لعدم الخلط بين الغرامة والتعويض والتكييف القانوني والفقهي لشرط الجزائي، وخلص إلى أن مطل الغني ظلم وحرام يستوجب عقوبات حددها الفقهاء، وأن غرامة التأخير عقوبة يكون ناتجها لخزينة الدولة، وأن الشرط الجزائي في الديون غير جائز ويؤدي إلى الربا المحرم شرعاً. وأشار إلى عدد من البدائل المشروعة كحل مثل تشارك البنوك الإسلامية فيما بينها وتعاونها في تبادل المعلومات عن المستثمرين ووضع أسماء المماطلين في القائمة السوداء، وإشهار اسم المماطل في وسائل الإعلام، والأخذ بالوسائل الفنية لجدوى الاقتصادية للمشروعات الممولة والتحوط مع المدين في شركة ملك، والاستفادة من بعض صور البيع الجائزة.

العولمة والتكتلات الإقليمية

وكانت آخر مناقشات مجلس المجمع عن العولمة والتكتلات الإقليمية وآثارها على الأمة، وقدمت تسعة بحوث حول الموضوع وشهدت الجلسة حولها نقاشاً واسعاً شارك فيه عدد كبير من الفقهاء والعلماء، وقد اتفقوا على ضرورة وجود إرادة سياسية بعيدة النظر لخروج العالم الإسلامي من أزماته، فهو يحتاج لحكومات قوية لمواجهة تحديات الأزمة، ودعوا إلى تبني المجلس لبيان اقتصادي إسلامي يوجه للحكام ورجال المال والاستثمار ويكون نبراساً وهادياً لهم في تعاملهم مع المؤسسات المالية.

وعرض د. **شوقي دنيا** - أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر - ملخص البحوث، مستعرضاً كل بحث ومقارناً بين آراء الفقهاء، ومن ثم ذكر أهم النتائج التي توصلوا إليها.

حيث تناول تحرير مفاهيم العولمة والعالمية، والفرق بين العالمية التي تؤمن بالمحلية وما لها من خصوصيات في النواحي المختلفة، خاصة الناحية الثقافية، أما العولمة فهي تعني زوال المحلي وزوال الخصوصيات واعتبار الخارجي محلياً، فليس هناك محلي وخارجي، وإنما أمر واحد وثقافة واحدة وحضارة واحدة. ثم تحدث عن العولمة بين الحياد والانحياز، وميز بين المظهر الفني الحيادي للعولمة والمظهر القيمي الأيديولوجي لأهميته في تجنب الخلط بين ما هو محايد مرغوب فيه كالنواحي العلمية والتكنولوجية وما هو محض أيديولوجي وهو ما يتصل بالإصرار على فرض الهيمنة التي أصبحت ظاهرة استعمارية جديدة. ثم تناول العولمة بين الحتمية والانحسار وبين الأحادية وتعدد المظاهر، ودعا إلى التمييز الجوهري بين كون العولمة واقعاً والقبول المطلق بهذا الواقع والإقرار بأن الناس تواجه حالة غير عادية من التداخل والاختراق على كل الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. وإن هناك إلحاحاً وإصراراً من الأطراف القوية وهي الأطراف الغربية على سيادة وهيمنة ما لديها من قيم وأنظمة وثقافات، وعلى الاستحواذ على نصيب الأسد مما قد يكون وراء ذلك من مغانم وعوائد.

ودرس البحث منافع العولمة ومضارها، فمن منافعها توفير التمويل وتوسيع الاستثمار ورفع مستوى المعيشة وتعزيز الحريات الإنسانية ونشر التكنولوجيا والديمقراطية، والتعاون الدولي. ومن أمثلة المضار الغزو الثقافي واجتياح لثقافات العالم النامي، وزيادة الفقر، وتعميق ظاهرة سوء التوزيع على المستوى العالمي والمحلي، والمزيد من البطالة، وتهميش دور الدولة. ثم تحدث البحث عن كيفية وقاية العالم الإسلامي من مخاطر العولمة، مشيراً إلى أن مفتاح الموقف الإسلامي من العولمة هي الآية الكريمة ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

وإن الإسلام يقبل بل يرحب ويدعو إلى الجوانب الجيدة في العولمة فيدعو لمزيد من الاكتشافات العلمية والارتقاء العلمي، وتقوية الروابط والعلاقات الاقتصادية طالما كانت في مصلحة الجميع، ودعا المنهج للوقاية من هذه الأخطار، مقدماً تصوراً مجملاً لعناصر هذا المنهج يقوم على الدعوة لتكتل اقتصادي إسلامي، وتفعيل وتدعيم وتطوير المؤسسات الاقتصادية والمالية الإسلامية، وقيام مشاركة شعبية حقيقية في كل شؤون الدولة، والتوجه الجاد نحو تطبيق الشريعة الإسلامية في كل المجالات الحياتية مع الثقة بالنفس وعدم استشعار اليأس أمام تحديات العولمة.

وقد قدم الدكتور **يوسف القرضاوي** - مدير مركز بحوث السيرة والسنة بكلية الشريعة بجامعة قطر - بحثاً بعنوان «الخطاب الإسلامي في عصر العولمة»، تناول مفهومي العولمة والعالمية، مؤكداً أن العولمة نوع من الاستعمار الجديد، ومتحدثاً عن الخطاب الإسلامي في عصر العولمة ومنهج الخطاب الديني كما رسمه القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار بالتي هي أحسن، واستعرض البحث خصائص الخطاب الإسلامي في عصر العولمة، والذي يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل، ويحرص على المعاصرة، ويتمسك بالأصالة، ويدعو إلى الروحانية، ولا يهمل المادية، ويتبنى العالمية ولا يغفل المحلية، ويستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي، وينصف المرأة ولا يجور على الرجل، وينكر الإرهاب الممنوع، ويؤيد الجهاد المشروع. ■

المجدِّدون والمخرِّبون

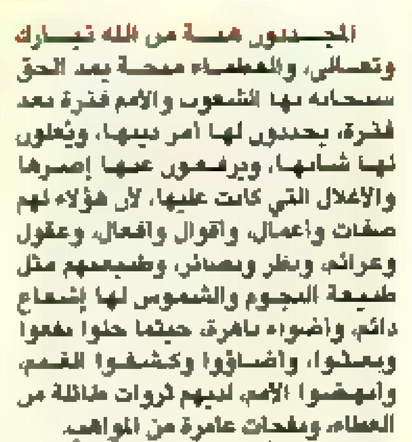

بقلم: د. توفيق الواعي

المجـددون هبـة من الله تبـارك وتعـالى، والعظمـاء منحـة يمد الحق سبحانه بها الشعوب والأمم فترة بعد فترة، يجددون لها أمر دينها، ويُعلون لها شأنها، ويرفعون عنها إصرها والأغلال التي كانت عليها، لأن هؤلاء لهم صفات وأعمال، وأقوال وأفعال، وعقول وعزائم، ونظر وبصائر، وطبيعتهم مثل طبيعة النجوم والشموس لها إشعاع دائم، وأضواء باهرة، حيثما حلوا نفعوا وبعثوا، وأضاؤوا وكشفوا الغمم، وأنهضوا الأمم، لديهم ثروات طائلة من العطاء، وملكات عامرة من المواهب.

قرأت كثيراً عن الموهوبين والمجددين في الإسلام، فوجدت لهم همماً تطاول السحب، وآمالاً ترقى إلى الجوزاء، ومنطقاً يحرك الصخور، وعلماً يطاول البحور، ووجدت عند الواحد منهم ثروة طائلة من علم النفس، وفن التربية، وقواعد الاجتماع، وأساليب القيادة، وطرق الإبداع، وبصراً نافذاً بطبيعة الجماهير، وقيم الأفراد، وموازين المواهب، وكثيراً من الوسائل التي تعين على الإنهاض والبعث الحضاري، وفوق ذلك كله كان هناك شيء يلاحظ في هؤلاء جميعاً، وهو عناية الله التي كانت تسدد رميتهم، وتصيب أهدافهم، لأن القذيفة قد تنطلق كاملة العناصر، تامة القوة، ولكنها تقع بعيداً عن مرماها فتنعدم هدراً.

فمثلاً ما أكثر الدعاة والخطباء الذين يرسلون من أفواههم حكماً بالغة تنطلق هنا وهناك، كما ينطلق الرصاص الطائش لا يصيب هدفاً ولا يدرك غرضاً، أما الداعية البارع فإنه يكون موفقاً في جذب الرجال، وتكون كلماته كالسيل يأخذ طريقه المستقيم إلى عقول الناس، فتأسرهم وتجد لها مكاناً في نفوسهم، وعزماً في قلوبهم، وحماساً في أفعالهم، وذلك أمر يرجع كله إلى الإخلاص والاستعانة بالله، ثم إمكانات المدعي ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (الأنفال:١٧)، وما أصدق القائل:

إن السلاح جميع الناس تحمله
وليس كل ذوات المخلب السَّبُعُ

لقد نال المصلحون والنابغون والمجددون على مدار حياتهم رهقاً كثيراً من التهوين والتسفيه، كانوا يُنسبون إلى الدجل تارة، وإلى الجنون تارة أخرى، ونالوا العنت أحياناً كثيرة رغم استجابة الناس لهم وتأثيرهم فيهم. وقد ذكرني ذلك بقول الجاهليين في رسول الله ﷺ: «حدوا على سببه قبل أن يجتمع العرب عليه» ﴿ إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين (٦٦) ﴾ (الأعراف)، ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (١٣) ﴾ (البقرة). وقد يصل الأمر بالجاهليين إلى التطير بالمبدعين واتهامهم بالشؤم على البلاد والعباد ﴿ قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم (١٨) قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون (١٩) ﴾ (يس).

ولعل في حديث القرآن عن هذه الأكاذيب على المصلحين والمجددين ما يكون فيه سلوى وتسلية لهم، وشداً لأزرهم، وتسديداً لخطوهم، وتوهيناً لأعدائهم، ثم بعد ذلك كله يبشرهم بالفوز والنصر والفتح ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١) ﴾ (غافر)، ﴿ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١١) ﴾ (المؤمنون).

وكما أن هناك مصلحين ومجددين ورواداً، هناك أيضاً مخربون ومفسدون ومهلكون للحرث والنسل، يخترعون للناس نظاماً يناسب التخلف ويوافق الضياع، ومع هذا يقولون للناس في عصر العلم والتكنولوجيا: «عمّى عينيك وسر وأنت أعمى» لأن العقل عندهم رذيلة، والحرية جريمة، والعبقرية ثورة، العالم يتسابق في الإنتاج، ويواصل التجويد والاختراع، وهم يتسابقون في الهدر والفساد والنهب ويعيشون عالة يتباهون بالكسل والتبذير ويحيون على أحلام البطالة وهكذا.

فالأمم الناهضة يعمها الرخاء والنماء، وأمتنا يعمها التأخر والفقر والعوز، ويسود عندهم العلم والاكتشاف ونحن يسود فينا الجهل والغباء، والأمم تحرص على تربية أبنائها وتعليمهم وتدريبهم لمواكبة عصورهم، ومقارعة ومنازلة خصومهم في مجال البحث العلمي وتسخر لذلك كل الوسائل الإعلامية والعلمية والتربوية، وهؤلاء يحرصون على تهميش الأمة وإلهائها وتجهيلها وملاحقتها، وتضليلها وتسخير كل الوسائل الإعلامية لذلك.

القيادات في العالم المتحضر تنتقي العباقرة والطاقات الفكرية والاجتماعية والعسكرية، وتدفعهم إلى القيادة وتحمل المسؤولية، والمخربون يأتون بحالات متخلفة عقلياً وعلمياً واجتماعياً وتدفعها إلى الصدارة لتدمر ما تبقى من إمكانات وما ظهر من إبداعات وما تخايل من طاقات.

المخربون في العالم المتخلف لابد أن يدفعهم العدو والمستعمر إلى الصدارة وينظر إلى عملهم ويحرزهم مثلة من الجلادين والأبالسة يحرقون الأخضر واليابس.

المخربون الأبالسة في العالم الثالث، لا يحتاجون إلا إلى الملوثين عاملين بالمقولة الصهيونية التي تنفذها في أمثالهم: نحن لا نولي إلا الملوثين لنستطيع قيادتهم، ولهذا يرشحونهم بغير منافس، أو يبرزون لهم بغير حياء، ليفوزوا بغير مؤهلات أو معارك، والأمم المبتلاة تموج موج البحر، وتبكي بكاء الملدوغ على حظها العاثر، وحقها الضائع، وثروتها المنهوبة، وتتحسر على آدميتها المهدرة، وكرامتها المراقة، ورجولتها المنتهكة، وعدالتها الضائعة، وقوانينها المداسة بالأقدام والمطحونة بالأوحال، نعم: فأين هؤلاء من مجددهم العاثر، ومن تاريخهم المجيد، ودينهم الحنيف، وبطولاتهم النادرة، وأمانتهم الفائقة، وعدالتهم العظيمة؟!

وأين المخربون من دستورهم الإسلامي المجيد، دستور السلطة النبوية الذي بينه رسول الله ﷺ إذ يقول في سيرة قادة الإسلام في الأمة: «إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا أقسطوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة من الله والملائكة والناس أجمعين»، ثم قال: «لا تقدس أمة - أي لا تُحترم ولا تُكرم - لا يُقضى فيها بالحق، ولا يأخذ الضعيف حقه من القوي غير متعتع»، يعني من غير أن يصيب الضعيف أذى يقلقه أو يزعجه، كم هو مبدع هذا الإسلام وعظيم، وكم هم عمالقة قادته ورواده، وكم هو باهر في تعاليمه ودستوره وقوانينه، وكم هي كارثة عظمى تخلينا عنه، وبعدنا عن تعاليمه، فهل من صحوة، وريادة، وعمل، وإخلاص، وقيادة على مناهج النبوة؟ نسأل الله ذلك. ■

المعلوم من الوقف بالضرورة لمواجهة تحديات العولمة

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

تعد معرفة إمكانات أي مجتمع وموارده المفتاح الحقيقي لأداء اقتصادي جيد سواء كان ذلك لإحداث تقدم ما أو لحل مشكلات قائمة. وللأسف فإن معظم البلدان الإسلامية أهملت - كثيراً خلال الفترات الماضية - توظيف ما لديها من سياسات مالية تعد قادرة على تقليل حدة مشكلات اقتصادية واجتماعية عدة تراكمت بفضل اتباع نظم وسياسات اقتصادية مستوردة

ولعل أداتي الزكاة والوقف نالتا النصيب الوافر من الإهمال من قبل واضعي السياسات المالية في البلدان الإسلامية خاصة الفقيرة منها. وعلى الجانب الآخر كانت هناك دراسات عدة تنبه على أهمية الاستفادة من السياسات المالية الإسلامية. ولكن مع تزاحم تحديات العولمة وتراجع دور الدولة الاجتماعي والاقتصادي، الذي توصي به برامج «الإصلاح» التي تقدمها المؤسسات المالية الدولية، أصبح وجود المؤسسات الأهلية الراغبة في القيام بدور تخفيف العبء على الفقراء والمحتاجين مهماً وضرورياً.

وإن كان كثير من العلماء المعنيين بالاقتصاد الإسلامي يرون أهمية وجود دور للدولة في اتباع هذه السياسات المالية التي تتم من خلال الزكاة والوقف حتى يكون أداؤها مؤسسياً ويحقق المرجو منه، وتقوم الدولة بإصدار التشريعات اللازمة والمنظمة لعمل المؤسسات التي سيكون على عاتقها القيام بهذا الدور.

ولقي أداء الزكاة والوقف في العالم الإسلامي كمفردات مالية على مستوى الدولة - يتم من سوء توظيف موارد الزكاة وأموال الوقف. فبالنسبة للزكاة وجدت مؤسسات في عدد قليل من البلدان، أما الوقف فعلى الرغم من وجود هيئات ووزارات له إلا أن معظمها يعاني من ضآلة الأوقاف الجديدة، وضعف المردود الاستثماري للأوقاف الحالية، كما تعرض الكثير من الأوقاف للتعطل والتعدي، فضلاً عن غلبة طريقة التفكير التقليدية والسلبية في إدارة وتخصيص الوقف.

مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة نظم مؤخراً ندوة تحت عنوان «عرض التجارب الوقفية في الدول الإسلامية»، وقد وضع المركز هدفاً عاماً للندوة هو: الإسهام في كيفية النهوض بالوقف.

ثراء التجربة الكويتية

تجربة الكويت في الوقف قدمتها ورقة د. غانم عبدالله شاهين ممثل الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، الذي أشار إلى الجوانب التاريخية للوقف في الكويت وكيفية النهوض به في الوقت الحاضر، وأساليب إدارة واستثمار الوقف. وكان أهم ما ميز التجربة الكويتية وجود صناديق للوقف؛ تحدث عنها ممدوح الولي الصحفي بجريدة الأهرام والذي أشار إلى أن التجربة الكويتية كان بها ملمح مهم جداً وهو عدم قصر الوقف على الأغنياء فقط، فبعد أن كنا ننظر للوقف على أنه قاصر على الأغنياء أو الذين يمتلكون العقارات، أتاحت التجربة الكويتية لكل من يملك ولو عشرة دنانير أن يشارك في الوقف إن رغب. ففكرة الصندوق الاستثماري الوقفي تقوم على المشاركة، فإذا كانت هناك رغبة في إقامة صندوق بمبلغ مليون دينار مثلاً يتم تقسيم رأسمال الصندوق إلى أجزاء صغيرة قد تكون عشرة دنانير أو خمسين ديناراً ويحدد السهم مثلاً بعشرة دنانير ويكون هذا السهم الوقفي هو مساهمتك في نشاط معين ترغب في إقامته. ومن هنا شهدت التجربة الكويتية إنشاء

واقع أداء الزكاة والوقف في العالم الإسلامي ينم عن سوء توظيف الموارد

العديد من الصناديق لأغراض متنوعة وعديدة منها صندوق للدراسات الإسلامية التنموية، صندوق لرعاية المرضى، وصندوق تمويل المشروعات الصغيرة، صندوق لدراسات الأمن والسلامة، صندوق رعاية العمل التطوعي، صندوق بيت السعادة لرعاية المسنين، صندوق لرعاية الأيتام، صندوق لطلب العلم للطلبة المحتاجين، مشروع سقيا الماء، مشروع إقامة مخيمة كشفية، مشروع النشاط الثقافي، حديقة لعب الأطفال وتثقيف الأطفال، مشروع المكتبات المدرسية والربط بينها بالكمبيوتر، مشروع إحياء المساجد التراثية، إسكان أئمة المساجد، مشروع الإدارة الأوقاف إلكترونياً، مشروع سنبلة المعوقين. وهذا يعني أنها يمكن أن تقيم صندوقاً لكل نشاط مرغوب فيه مهما كان البعد الجغرافي أو النوعي، فقد أتاحت التجربة الكويتية لجميع الأفراد أن يساهموا في نشاط الوقف.

تجربة السودان في تزايد

تجربة السودان الوقفية قدمها د. محمد الحسن عبدالرحمن مدير عام هيئة الأوقاف الإسلامية السودانية، وأشار فيها إلى الزيادة الكبيرة التي تحققت خلال الفترة من ١٩٩٠ - ٢٠٠٢ حيث بلغت نحو ٣٠٠٪، ففي عام ١٩٩٠ كان عدد العقارات الموقوفة ١٦٤٩ عقاراً بينما في عام ٢٠٠٢ وصل عدد الأوقاف إلى ٤٤١٨ عقاراً، كما تضمنت الورقة الطريقة التي تدار بها الأوقاف وأنواع الأنشطة التي تستثمر فيها أموال الأوقاف، وكان من اللافت للنظر في التجربة السودانية أمران، الأول: الاتجاه نحو أنشطة وقفية غير مكلفة ويمكن للكثيرين المساهمة فيها مثل وقف الغرس الطيب وهو مشروع وقفي جماهيري يستهدف زراعة النخيل وشجر الهشاب لإنتاج الصمغ العربي وصمغ هذا المشروع هيئة الأوقاف الإسلامية في السودان بذات مغرس ... تبلغ نحو ٣٠٠٠ شتلة في مشروع النخيل وتكلف الشتلة الواحدة نحو عشرة دولارات تثمر بعد ثلاث سنوات وتستمر في الإنتاج بعمره تقدر بنحو ١٠٠ عام، وكذلك الأمر بالنسبة لشجر الهشاب المنتج للصمغ العربي. والأمر الثاني هو الاتجاه نحو التقنية سواء في مجال الاستثمار أو التعليم، ففي مجال الاستثمار تمتلك هيئة الأوقاف ١٠٠ ألف سهم من أسهم الشركة المالكة لشبكة التليفون المحمول وتحصل على ١٪ من أرباح هذه الشركة سنوياً. كما سعت الهيئة إلى إنشاء وقف لتعلم الكمبيوتر في المناطق الفقيرة بتمويل من الواقفين، وبمساهمة من قبل البنوك تتمثل في تمويل المشروع بنسبة ٩٪ بدون فوائد.

التجربة المصرية: التفكير في إنشاء جامعة أهلية

يبلغ حجم الأموال التي تديرها هيئة الأوقاف المصرية نحو ٢ مليار جنيه مصري، ويدار العائد من هذه الأموال بتوزيع ٧٠٪ لصالح ميزانية وزارة الأوقاف و١٠٪ تؤول للهيئة لمرتبات ونحو ١٠٪ لإنشاء مشاريع جديدة تديرها الهيئة. وعلى الرغم من تعرض أداء هيئة الأوقاف المصرية لكثير من النقد خلال الفترات الماضية خاصة المردود على استثمارات أموال الوقف، إلا أن الهيئة تفكر في استثمار أموالها في مشروعات جديدة تحاول من خلالها تعظيم أرباحها.

ومن الجدير بالذكر أن الهيئة رفضت فكرة استثمار أموالها في البورصة مخافة تعرضها لمخاطر كبيرة، ولكنها اتجهت لمشروعات مثل استصلاح الأراضي بامتلاكها الآن نحو ٤٨ ألف فدان في منطقة شرق العوينات بدأ الإنتاج في ٥ آلاف فدان منها. كما تقوم الهيئة بإنشاء منطقة صناعية في مدينة المنصورة وتجري دراسة إنشاء جامعة أهلية خاصة حسبما صرح به رئيس هيئة الأوقاف المصرية طوسون محمد طوسون، الذي أشار إلى الجهود المبذولة لاستعادة الأوقاف المغتصبة وآخرها الأراضي التي تم استردادها من شركة الإسماعيلية للمزارع السمكية.

مواجهة العولمة

د. رفعت العوضي أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر قدم ورقته البحثية تحت عنوان الدور الاقتصادي والاجتماعي للوقف وأشار فيها إلى أنه من المعلوم من العولمة بالضرورة أنها تعمل بكل قواها المشروعة وغير المشروعة لخصخصة التعليم والصحة، بمعنى نقل ملكيتها إلى القطاع الخاص وإخضاعها لمعيار الربحية. هذا الأمر سوف تكون له نتائج خطيرة على كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغير ذلك. ومن المعلوم من تاريخ الوقف في الحضارة الإسلامية أن الوقف مول خدمتي التعليم والصحة تمويلاً كاملاً. لذلك يوصي العوضي الأمة الإسلامية بكل دولها أن تعتبر الوقف خطاً تتحصن فيه ضد العولمة في مجالي التعليم والصحة، ولكن ذلك من وجهة نظر العوضي يتطلب إجراء تغييرات أساسية في القوانين الوقفية للدول الإسلامية بحيث تستجيب لهذا الدور المنتظر من الوقف، كما يتطلب ذلك تغييراً جوهرياً في السياسات التعليمية والصحية للدول الإسلامية.

كما أشار العوضي إلى أن العولمة تتبنى نظرية ٢٠ - ٨٠ التي تعني أن ٢٠٪ من السكان هم الذين يملكون وينتجون، وهم مجال اهتمام مشروع العولمة وهم بطبيعة الحال العالم المتقدم، أما الـ ٨٠٪ فهم الفقراء وبلدان العالم النامي ولا داعي لأن يستفيدوا من مشروع العولمة، فهم في هذا المشروع يراهنون عليهم من أجل أن يزداد الـ ٢٠٪ غنى. وتتبنى العولمة أيضاً نظرية مالتس بخصوص السكان وهي النظرية التي تعتمد حلولاً مأساوية للزيادة السكانية، ويكمن فيها القول الذي تتبناه العولمة بالتغيير أو بموت جوعاً، ويوصي العوضي في هذا الخصوص بإيجاد تكامل بين الزكاة والوقف لمواجهة العولمة ومواجهة هذا الخطر، وأن يكون هذا التكامل بين الزكاة والوقف في المجال التشريعي يترجم إلى سياسات تكاملية تكاملية تعمل على مستوى العالم الإسلامي كوحدة واحدة، وأن تبنى هذه السياسات على أنها تعمل على مستوى الاستهلاك والاستثمار، ومستوى الأجل القصير والطويل.

مجالات وقفية تحتاج إلى عناية فقهية واقتصادية

«الوقف... جوانب فقهية» كان موضوع الورقة التي قدمها للندوة د. شوقي نجيب عميد تجارة الأزهر بنات، وخلص فيها إلى أن هناك بعض الجوانب تحتاج إلى مزيد من النظر الفقهي المتجدد والمتطور حتى يساير الظروف والأوضاع الراهنة المتطورة، ومن المجالات التي تحتاج إلى الرعاية والعناية الفقهية والاقتصادية:

- الوقف النقدي من حيث إنشائه وإدارته وإنفاق عائده.
- وقف الحقوق والمنافع من حيث تحديدها وتكييفها ومدتها.
- الوقف الجماعي بصوره المتعددة، والتي منها الصناديق الوقفية.
- تأسيس الوقف، بمعنى تحويله ولو بشكل غالب على عمل مؤسسي، يتم من خلال مؤسسات، وتحديد شرعية وهوية هذه المؤسسات.
- الذمة الواحدة أو الذمم المستقلة لمؤسسات القائمة على الوقف المجتمع وما ينتج عن ذلك من آثار.
- إسهام الوقف في المرافق الأساسية وكذلك في المشروعات الصغيرة.

أوقاف لتكنولوجيا

انتهت الندوة إلى مجموعة من التوصيات كان من أهمها:

١ - دعوة الجامعات ومراكز البحوث ومؤسسات الأوقاف الإسلامية للاهتمام بالبحوث والدراسات الخاصة بفقه الوقف واستثمار أمواله، مع إعطاء عناية خاصة للدراسات التي تتناول الوقف في ضوء المستجدات المعاصرة مثل وقف النقود ووقف الخدمات، ووقف حقوق الملكية الفكرية.

٢ - الاهتمام بتخصيص جزء من ريع الأوقاف لمواجهة تحديات العولمة التقنية، وذلك بالاهتمام بالابتكارات التي تؤدي إلى تحسين صورة المسلمين في العالم، والعمل على نشر الثقافة الإسلامية باستخدام شبكة الإنترنت والقنوات الفضائية.

٣ - إصدار قانون نموذجي للأوقاف يمكن للدول الإسلامية الاسترشاد به في النظم القانونية للأوقاف بها.

٤ - تحفيز المسلمين على إنشاء أوقاف جديدة، عن طريق تبسيط وتيسير إجراءات الوقف، وتخصيص نسبة من ١ - ٢٪ من ريع الأوقاف لتوعية المسلمين بأهمية وبركة الوقف ■

إعداد
مبارك
عبدالله

مواكب الحجيج في الشعر الإسلامي المعاصر

محمد شلال الحناحنة

الحج حياة للنفوس والقلوب، طهارة للأجساد من أدران الذنوب، تكبير وتسبيح وحمد للرحمن، ذكر تُشفُّ عنه الأرواح المشوقة والمتعطشة للقاء الله، رحمة وسكينة تحف جموع المحبين القائمين في أطهر بقعة على الأرض، وهو قبل ذلك كُله ركن عظيم من أركان الإسلام وفرائضه، ولم يكن الشعر الإسلامي المعاصر إلا تعبيراً دقيقاً صادقاً عن هذه المشاعر الرهيفة الرقيقة، فنقف اليوم مع نماذج لبعض شعرائنا الذين صوروا هذه المواكب الروحية الإيمانية القادمة من كل فج عميق، ومن هؤلاء الشاعر يوسف العظم الذي عبّر في قصيدته «مواكب النور» عن أشواق حية عاشها وهو يطوف بالكعبة الغرّاء فيقول:

على بساط من الأشواق يلقاني
مواكب النور في طهر وإيمان
أطوف بالكعبة الغرّاء الشمّ
وأذكر الله في سري وإعلاني
وأفتح القلب للأنوار تملؤه
فتدمع العين أو تحصن أجفاني
والناس حولي تسبيح وأدعية
تحبباً مع الذكر في آيات قرآن
من كلّ فج عميق طاف طائفهم
يرجون من الله أن يحظى بغفران
والقلب منكسرٌ والدمع منحدر
ورحمة الله قد حفّت بإخواني

يرسم شعر يوسف العظم خلجات وإرهاصات وجدانية روحية تدب على نفس كثيرة في مرآتها شفيفة صغيرة منكسرة أمام خالقها عز وجل يجمع ظله الرهيف لتذوق الأسرار في أيام الله العالية، يطوف بالكعبة ويتشبث بها حرماً من الحياة الحقيقية العظيمة فيه، فهي حياة الذكر حياة التسبيح والتكبير لأن مثل الذي يذكر الله كمثل الحي، ومثل الذي لا يذكره كمثل الميت تصديقاً لأقوال وأفعال الرسول ﷺ، لذا يمضي في تصوير هذا الموقف العظيم، وهذه النفحات الجياشة بنعمة دائمة جاءته:

شربت من زمزم ماء يطهرني
وقد أبيت به حرقتي وأشجاني
إن كنت أسأل ربي خير مغفرة
أن يمسح الله بالطاعات عصياني
أو كنت أطمع في مثوى الودّ به
بدا أفوز بحنات ورضوان

هكذا يأتي شاعرنا الإسلامي يوسف العظم إلى مكة المكرمة حاجاً حريصاً تائباً مسلماً إلى الله طامعاً في عفوه ومنّه، وأن يكفر بالطاعات ذنوبه، ويغفر زلاته، أما في أسلوبه فهو يستضيء بهدي القرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه فقراً من كل فج عميق، طاف طائفهم، سري، إعلاني، إيمان، آيات، تسبيح، غفران، حفت، رحمة الله، الطاعات، مغفرة، رضوان، جنات.

ونقف مع موكب آخر في مواكب الحجيج مع الشاعرة إنصاف بخاري، فهي تعيش مع تلبية ضيوف الرحمن تعيش مع نبض وجدانهم، ويعلو صوتها الشعري مستمداً قبساته من نور «الله أكبر» المطلقة سامقة مدوية في الآفاق من حناجر حشود المسلمين، فتشدو في قصيدة لها بعنوان «مشهد من رحاب الرحمن»:

لبت جموع المسلمين وبني حتى يقودُ
«الله أكبر» صوتها بل صرحها ممرد

الكلمة والموقف

محمد السعد

تخط الكلمات احتجاجها على صفحة الأفق، إذ تأتي المواقف مهرولة باتجاه الأنانيات الذاتية المغرقة في ضيق مساحة الرؤية، هناك في دمي تتجول بؤرة تساؤل حيرى تقول: ما الذي يطل على الناس من قاع صفحة الثقافة والإبداع؟ لماذا يحمروننا ليل نهار أن هؤلاء المهرولين بأنانياتهم المغرقة هم أبناء الإبداع، وهم المستحقون للتكريم وفتح الأبواب والانحناء لهم عند الدخول إلى المحافل؟

عجيباً من اصفرار لون المواقف وانخداع الرأي بالكلام المريب، يحجبه أناس يمتطون تيار الفكر الذي تفارق فيه الكلمة الموقف، ومع ذلك فإنك تجد هؤلاء في المقدمة من كل تكريم أو محفل أو هيئات رسمية كانت أو غير رسمية.

ماذا دهاني؟ هل عميت البصائر، فأصبحت ساحاتنا الثقافية فصلاً من مشهد بائس في مسرحية رديئة التمثيل والإخراج؟

يقول العاجزون: ليس لنا من الأمر شيء، إن هي إلا آراء تملى علينا ليل نهار، فنرددها بلا وعي ولا تفكر، وما بنا من عيب، إلا أننا اكتشفنا أن التهافت على بوابات الآخر، تفتح الآفاق للأحلام المغرقة في الذات، جاعلة لها مرتسمات لنية على أرض الواقع، فالتحمنا مع التيار، وخضنا كالذي خاضوا.

وكان حقيقاً على من يملك ناصية القلم، ويتربع فوق أرض الإبداع والكلمة، ويلهث خلف الحصول على رتبة مثقف، مبدعاً أو مفكراً، أن تلتحم كلمته والموقف الحق الذي يحطه في موقع الرائد الذي لا يكذب أهله وحينئذ يستحق أن يكرم، ويقدم وتنحني له القامات عند الدخول.

كم من الكلمات الإبداعية أطلقها «أدونيس» وكانت تنادي بالنهوض والتخلص من ركام التخلف والخضوع للآخر؟ ولكن تلك الكلمات لم تكن تملك الرؤية الحقة المستبينة للطريق، بل كانت تنطلق من ذات مغرقة في أمراض القدامى والمحدثين، مبتغية إثبات حضور مزعوم، في ساحات تائهة في موجات من الظلام، فجاء كلامه ليضيف مزيداً من الحلكة، ومزيداً من جعجعة الظلام، وأخيراً لتفارق كلمته الموقف، فيحضر المحافل التي يشارك بها أعداء الأمة من الصهاينة، معرضاً عن دعوات جمهور المثقفين له بألا ينزلق إلى تلك المزالق... إلا أن مصيبة «نوبل» كانت أقوى في المراودة، وأفعل في الموقف... وها أنت تجده هذه الأيام يمهر بخاتمه وثيقة مريبة جديدة، إذ يوقع على بيان يدعو إلى إيقاف عقد مؤتمر في بيروت هدفه إدانة العنصرية الصهيونية وبيان خطل وخداع «الهولوكست».

ومع ذلك، وبعد أن شتم أدونيس تاريخ الأمة

تعلو به في «مروتي» مشاعرٌ تتخلّلُ
في موكبٍ متحركٍ متمازجٍ يتجردُ
إلا مع الوجدِ الذي مبعثه في مصعد
إن شئت «ربي» أسهلوا أو شئت «ربي» أسجدوا
تعلو جموعهم وتهبط في الرحاب لا ترهد

هذا المشهد الحي الذي تصوره الشاعرة لمواكب الحجيج يتجاوز الوصف الخارجي ليهز الأعماق والأحاسيس ويعبر عن مواجد هذه النفوس المؤمنة الطاهرة. وإن كانت تمضي بنا مع هذه الجموع الملبية التي تعلو وتهبط، إلا أن الفعل يتحول إلى نبض متدفق من السعي لرضا الله، ونرى قدرة الشاعرة على اقتناص المفارقات لغة ومضموناً، مثل «تعلو جموعهم - تهبط - أسهلوا - أسجدوا - متحرك - مصعد».

ثم تمضي الشاعرة مع قوافل الحجيج في صور إيمانية مفعمة بالحركة تنسكب حتى الذات المتعبدة المتهجدة الأوابة إلى رحمة الله وغفرانه، من خلال المواءمة بين الدلالات الحقيقية والمجازية في تعبيراتها، كما تمضي الشاعرة بتكرار المناجاة الروحية التي تأخذ أبعاداً فكرية ووجدانية مثل «يا إلهي - ربي - اللهم ربّاه - الرحمن» لنغدو معها منشدين:

الجسمُ يجولُ ... إلهي ... خطوه لمسجد
والقلبُ «ربي» في حماك مرابه والمقصد
«اللهُ أكبر» ما سعى أو من دعا متهجد
فباركْ «اللهم» أجيال المسير تمهد
وبأمركم «ربي» تسبيل «المروتين» وتزيد
وبأمرك «اللهم» كلُّ حصى الأنام تسدد

ويغدو حسنُ المكان لدى شاعرتنا الإسلامية ... بخدري مشهداً ناطقاً بتقوى القلوب تغدو ربوع «المروتين» ذكرى متجددة في نفوسنا جميعاً ومن هنا يكتسب هذا المشهد خصوصيته الآسرة وسموه من طاعة الله:

في طاعة الرحمن تقوى مستعين ومجتهد
... ربوع «المروتين» ... ذاك المشهد
... «المروتين» ... ومعم ذاك مشهد ■

الأول والأفضل ووصفه بالجحيم في كتابه «الكتاب... أمس المكان الآن» قائلاً عنه: «الجحيم التي تتأصل في أرضهم وتاريخها، ووارث ميراث عدي، ووصف عرش الخلافة الراشدية بأنه «يزين كرسيه بشظايا الرؤوس ورقش الدماء». بعد ذلك كله يؤتى به ليكون أحد الحكام على من يكتب في تاريخ الأمة وثقافتها وعلمها، ويدخل في لجنة التحكيم لجائزة سمو الشيخ المثقف الدكتور سلطان القاسمي، تلك الجائزة الرائعة الدافعة للثقافة العربية الإسلامية في مدارج الترقي، يبذلها شيخ وحاكم الشارقة الدكتور سلطان بجود عربي وكرم إنساني ثقافي سمق، إيماناً منه بواجب خدمة أمته وتاريخها فهو مشكور مأجور فيما أقدم عليه، لكن في القلب غصة من تعيين «أدونيس» وأمثاله حكاماً للجائزة، مع علمنا بحرص الشيخ على مناعة الحكم ونزاهته في مثل هذه القضايا. ■

قصة شهيد

مروان قدري

(رامي) غلامٌ عمرُهُ في التاسعةْ ... عافَ الملاهي والحياةَ الوادعةْ
في ذاتِ يومٍ مُكفهِرٍّ قاتمٍ ... ذي نفحةٍ حرّى وشمسٍ ساطعةْ
سمع الغلامُ أباهُ يروي هامساً ... يا زوجتا، دقّتْ طبولُ القارعةْ
فتصبّري وتجلّدي وتيقّظي ... ودعي الهجوعَ، فلا أُطيقُ الهاجعةْ
الكفرُ قد سفرَ القناعَ، فوجهُهُ ... نابٌ وظُفرٌ أو مخالبُ قاطعةْ
ويُريدُ سوقَ الشعبِ كُرهاً مثلما ... تنقادُ أغنامُ المراعي الطائعةْ
والحرُّ لا يرضى الهوانَ لنفسِهِ ... أيطيبُ عيشٌ والكرامةُ ضائعةْ؟
أترى اليهودَ وقد تسعّرَ حقدُهم ... في كلِّ ركنٍ من بلادي الواسعةْ
فنُطأطئُ الهامَ الأبيَّ ونكتفي ... بالشجبِ في تلك النوادي الخانعةْ؟
لا لن يكونَ الأمرُ ذاكَ فإنّني ... أنوي الجهادَ مع الرجالِ الخاشعةْ
فلقد عزمنا أن نُذيقَ عدوَّنا ... كاساتِ ذُلٍّ بل سياطاً لاذعةْ
حتّى يرى الأهوالَ منّا خُضَّعاً ... تهوي فتفتكُ بالعروشِ المائعةْ
فإذا مضيتُ إلى لقاءِ أحبّتي ... في جنّةٍ نفسي إليها نازعةْ
وتركتُ بعدي أمَّ رامي وابنَها ... باللهِ قولي كيف أنتِ صانعةْ؟
قالتْ ودمعُ العينِ يسبقُ لفظَها، ... وزفيرُ آهاتٍ تُحشرِجُ طامعةْ
أصمتْ أبا رامي فداؤكَ مهجتي ... هذا الفتى يُصغي بأذنٍ سامعةْ
اللهُ من فوقِ السماواتِ العُلا ... حتماً سينصُرُنا، وإنّي طامعةْ
فخُذِ الغلامَ إلى البقالةِ واشتري ... قوتَ العيالِ، أما تراني جائعةْ؟
صحبَ الأبُ الموتورُ رامي إبنَهُ ... فأراهُ في كمدٍ وعينٍ دامعةْ
ماذا دهاكَ أبا حبيبٍ، وما الذي ... جعلَ العيونَ الزُّرقَ تبدو خاشعةْ
هل تشتكي ألماً؟ فديتُكَ. إنّني ... أحميكَ من شرِّ البلايا الفاجعةْ
هل كسّرَ الأطفالُ لعبتَكَ التي ... تحنو وتشدو بالأغاني الرائعةْ؟
هل تشتهي الحلوى؟ هلُمَّ لأصطفي ... لكَ ما تشا مثنى ثلاثَ رابعةْ
فأشاحَ رامي وجهَهُ متذرِّعاً ... لا أشتهي الحلوى وليستْ نافعةْ
أنا لا أريدُ من الحياةِ مباهجاً ... أنا لا أريدُ سوى سيوفٍ شارعةْ
لأسُلَّها فوقَ الرقابِ أحزُّها ... حزّاً، فتندحرُ الذئابُ الخادعةْ
هيّا لِنخطمَ صخرةً ونُحيلَها ... سجّيلَ شؤمٍ للقرودِ القابعةْ
ونُزلزلَ الكفرَ الحقودَ لأنّنا ... أشبالُ حمزةَ، لا حمائمُ ساجعةْ
قطعَ الحوارَ العذبَ صوتُ مدافعٍ ... قد صُوِّبتْ نحوَ الصدورِ الفارعةْ
فإذا برامي كالسَّهمِ المُسري ... يهوي ويبحثُ عن حجارٍ ضائعةْ
ويُوجّهُ الأولى ويُتبعُها بأُخـ ... ـرى، إنّها ضرباتُ حرٍّ واجعةْ
ارمِ أبا رامي فرميُكَ صائبٌ ... يُؤذي العدوَّ ويا لها من بارعةْ
لكنَّ جندَ الكفرِ ضاقوا بالفتى ... درعاً، ومِنْ خلفِ الحصونِ الدارعةْ
وأرادوا إسكاتَ الصبيِّ وقتلَهُ ... من غيرِ ما خجلٍ ونفسٍ رادعةْ
فانهالتِ الطلقاتُ تخرقُ جسمَهُ ... فإذا به يقضي وروحُهُ طالعةْ

نظرات في «المطر المرّ»

مجموعة قصصية لمحمد السيد

في زمن الخيبة والانكسارات، تتألق الشهادة علامة صحة ومعافاة ومؤشراً على استئناف العزة والكرامة، وتظهر كتابات فكرية أو فنية تدرس ظاهرة الشهادة: أنواعها، أسبابها، نتائجها مثل مجموعة «المطر المر»(١) القصصية، للكاتب محمد حمدان السيد، وهي ليست عمله الفني الأول ولا الأخير في ميدان القصة القصيرة.

تضم المجموعة اثنتي عشرة قصة، عشر منها تدور حول الشهادة والاستشهاد في سبيل الله، واثنتان منها تقوم بدور البطولة فيها المرأة، أما البقية فأبطالها رجال، أو شباب في مقتبل العمر، بل معظمهم طلاب في مرحلة الدراسة الثانوية، أحدهم «عادل» فتى صغير السن، هل من عجب في ذلك في عصر أطفال الحجارة؟ وهكذا كانت اثنتان من هذه القصص تتحدثان عن المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي ميداناً لهما: «مهر العروس» و«بقعة الضوء».

محمد الحساوي

السؤال المطروح في زماننا بإلحاح: ما الذي يحمل الناس لا سيما الشباب على طلب الشهادة إلى حدّ الافتداء بالروح؟ هذه المجموعة بقصصها مجتمعة ومنفردة تجيب عن هذا السؤال فنياً.

قصة «المطر المر» تصور حالة الوالد «خالد» أصيبت ابنته الطفلة بجرح من رصاصة طائشة في مدينة محاصرة... أصيبت محاصرتها، والنها عبر ملتحق بتنظيم المجاهدين، لكنه يصلّي، هل الصلاة اليوم جريمة؟ خرج لجلب صديقه الطبيب «سعيد» بكلا يشرع حيز لإصابة ابنته، لأن مجرد الإصابة تهمة، فوجئ بالطبيب يتخبّط بدمائه في عيادته، رأسه مشدوخ مصفى بضربه بلطة: افعل خالد، تألم، عاد سريعاً ليسعف سرية الصغيرة، الطفلة الجريح و لأم الشدة، وجدهما أيضاً قتيلتين، ممثّلاً بهما تمثيلاً. ماذا يفعل؟ انه قبل أن يفعل شيئاً تتلقاه فوهات البنادق الرشاشة وضحكات القتلة؟ مع ذلك لم يمت قبل أن يكتشف خطأ إعراضه عن الانضمام إلى المجاهدين، وتسديد بصقة في وجوه الوحوش.

قد تقول: حالة «خالد» مفهومة، فسيف حالة الجندي «أحمد» في قصة «لكل حادث حديث»، حين طلب إليه قائد وحدته العسكرية أن يقتل المواطنين الأبرياء، نساء ورجالاً، كباراً وأطفالاً: «لا نريد أن يبقى منهم أحد، نساؤهم، ذراريهم، رجالهم، أموالهم، كلها مباحة، اليوم يومكم..». فيتقدم الجندي على مضض، حتى إذا وصلوا إلى أم وطفلها الوسيم استقطع الجندي هذه المذابح، فاصطدم مع قائد وحدته ووقع اشتباك بين أفراد المجموعة جرح الجندي على أثرها وقتل الضابط، وأصبح أحمد أسيراً بأيدي المجاهدين أو «مجموعة شباب بعمر الورود بطلعة الصبح الوليد»، حيث يكتشف الجندي كذب الضابط في اتهامهم بالإجرام «إنهم أناس طيبون.. لا أظن أنني لو كنت في مستشفى الجيش سأعامل مثل هذه المعاملة الطيبة»، فلا يملك أخيراً إلا أن يقول لهم: «أنا منكم، كلفوني بما ترونه مناسباً كي أحصد من هذه الرؤوس التي عمرها الحقد، ولم يرو غليلها كل هذه الدماء».

وقد تقول: وهذه حالة مفهومة أيضاً.

فما بالك برجل عجوز عمره فوق الستين هو «أبو أحمد» في قصة «السيارة» يتعاطف مع هؤلاء المجاهدين، ويتمنى لو كان شاباً ليكون معهم، وحين يفخخون ويفجرون سيارة ضد مركز المخابرات المقابل لبيت العجوز، يفرح فرحاً يخرج العجوز عن طوره حتى تسخر منه زوجته وتحذره من احتمال تعرض مسكنهم أيضاً لآثار التفجير: «إنك فرح مما يحدث، هل جننت؟ إن حدث ما سوقع، وتفجرت السيارة فسوف نزول نحن وجميع من حولنا من الجيران».

ليكن ذلك.. المهم أن تنتشر أشلاء هذه الأنفس الخبيثة.. نرى الجثث تخرج بعد أن أعماها العذاب ولا تنحشر لنا صدر ولا تحرك لسان احتجاج(٢).

وهذه أيضاً قد تكون حالة أخرى مفهومة، فما بالك بامرأة تحمل السلاح، وتقاتل؟ هل يكفي أن يحكم الأشرار الأوغاد بالبلد أو أن يعتقلوا طالب البكالوريا ابن الجيران من صفه أمام زوجها الأستاذ خالد، أو أن يتهموا الأبرياء ظلماً وعدواناً أو يحاربوا كتاب الله.. كلها أسباب تعمل، لكنها «العروس التي لم تعرف من الزواج إلا تلك الأيام العشرة» ورأت بأم عينيها زوجها خالداً ذا الخمسة والعشرين ربيعاً مدرس التربية الإسلامية الوسيم ذي الروح المرحة والطلعة المشرقة تُعتقل من عندها بعد منتصف الليل، ويمضي في السجن خمسة أشهر، ويكتب إليها رسالة تحكي مرارات العذاب، ويوصيها بالبقاء على العهد، ويهديها كلمة الصحابي بلال - رضي الله عنه - «غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه»، ويقول في الرسالة: «أنت حرة... عصمتك بيدك» ثم يحملون إليها جثمانه شهيداً، فما ترى سبيلاً للانتقام لا الزواج بمقاتل، ولا تشجيع أخيها الصغير، بل أن تحصل على الأسلحة الحديدية، وتحملها في وجوه الظلمة.

قد تقول: كل هذه الحالات مفهومة، فأقول لك ما دمت قد تفهمت حتى حمل النساء للسلاح فلأعرض عليك «فاطمة» في قصة «بقعة الضوء» وهي فعلاً بقعة ضوء في المجموعة كلها: امرأة متزوجة لديها ثمانية أولاد يثيرها وجود جنديين على باب المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، «الجنود الغرباء القساة يمرحون ويعربدون في ساحة الحرم الإبراهيمي... والرجال المواطنون يطأطئون الرؤوس، ويرفعون الأيدي للتفتيش، وكأن الأمر طبيعي.. آه.. أليس من وجعٍ ينهي الوغدين؟». أحدهما وجهه يشبه صورة بطرس الناسك «إنها صورة بطرس.. لقد رأيتها في كتب التاريخ يا فاطمة أيام الشباب في المدرسة، ذلك الراهب داعية الحملات الصليبية على بيت المقدس محصناً شرور نفسه وراء الشعرات...» وبدت في ذاكرتها أحداث أيام شتّى.. أيام كانت صبية مقبلة على الحياة بعمر الورود.. ترد على المسجد مع والديها وإخوتها فاطمئنان، ويلذّ لها - وهي الطفلة الشقية كما كانوا يسمونها - أن تدور وحدها في جميع جنبات المسجد وساحاته، وتتفقد كل ما فيه من آثار وتحف وقديم ثم تعود إلى حظيرة أسرتها في قلب الحرم، حيث تؤدي ركعات تقلد بها والديها المسلمين، لقد حملت في جوانحها لهذا الحرم الشريف كل الحب وكل الاحترام منذ تلك الأيام الرغيدة، وأخذت هذه العواطف تتنامى وتكبر، وتتوضح مع الأيام تذكر الحلو والمرّ منها.. ونشأت بينها وبين كل قطعة من هذا الصرح الشريف علاقة وطيدة» «وعندما وصلت قريباً من الجندي الغريب استلت سكيناً من كمها، وعلقت عنقه صائحة: لقد دنستم المكان ما أرعاد.. آما آن لكم أن ترحلوا؟ حدها من يد فاطمة، وطعنته في عنقه».

لكن ما المؤثرات الفنية التي توسل بها الكاتب لكي يستكمل مستلزمات عمله الأدبي أو يقنعنا نحن القراء، لا مقنعنا بعدالة قضية هؤلاء المجاهدين وحسب لأنهم هم أنفسهم مقتنعون، بل لكسب تعاطفنا معهم، وليزيد من وصف مشروعهم الجهادي.

أفاد الكاتب من إضافة قصص أو حكايات

مرعية لقصصه، قصة ـ حل قصة مثل «الاستشهاد في قصة «الشهيد» مأساة «بائع الفول» يوم أخذوه من بيته بعد منتصف الليل وأولاده وزوجته يبكون.. ثم.. عادوا به بعد شهرين مقعداً» وقصص «أبي علي» في قصة «الفاعيون الجدد».

كما أفاد الكاتب من «تيار الوعي» في معظم قصصه بدرجة أن السرد يكاد يختلط عليك، وينقلب السرد بضمير الغائب إلى ضمير المتكلم وأنت مفاجأ بذلك، ويعتمد على تيار الوعي العودة إلى الذكريات لا سيما ذكريات الطفولة كما في قصة «بقعة الضوء» و«مطر المر» أو المراهقة في قصة «وهل للمريض موعد؟».

أما توظيف التراث والتاريخ، فيسكن مساحة واسعة من جهد الكاتب واهتماماته من اختيار أسماء أبطاله «أبي صهيب ـ خالد ـ فاطمة» إلى استذكار أسماء الصحابة «عمر ـ أبي عبيدة ـ خالد بن الوليد ـ سمية ـ صفية» إلى استذكار مشاهد تاريخية مثل تحول حقل حصاد مدينة «حماة» أيام الفتوح الإسلامية، أو المرور بالحروب الصليبية وصلاح الدين الأيوبي على أن الاعتماد على الثقافة الإسلامية ونصوص القرآن الكريم والحديث الشريف كان أمراً واسعاً أيضاً. لعل أطرفها ما صيغ باللون الشعبي مثل «حيّ على الصلاة» و«بطل سحر السحرة».

مثلما تم توظيف عناصر البيئة بشكل يخدم السياق القصصي، فبطل قصة «الفاعيون الجدد» الذي يعاني من الغدر لا يجد الوفاء إلا لدى الحيوان الكلب. «مسح أبو علي على رأس الكلب وتمتم: الوفاء الوفاء.. الوفاء يا أستاذ أين تجده وقد «مثلت الحياة غدراً»؟ وفي قصة «مهر عروس» يوظف الكاتب اصفرار أوراق الشجر لرسم تجهم في الخريف والتأثير على جو القصة «تخوم الموت والحياة»: «الأرض القريبة اكتست بلون الاصفرار، العشب أصفر يميل إلى السواد، والأوراق لمثل كمة الصفراء فقدت ماء الحياة فانفصلت عن أصولها ملتجئة إلى الأرض، بعضها بلك تريح نهايتها على مخدة تراب..» وفي القصة نفسها انعكاس مشاعر الشاب المجاهد أحمد الذي يعاني من احتلال وطنه وغربته فيه انعكاس ذلك على القنديل الذي ينير ظلمة محبئة «يداهم حافة غير مفتوحة، اطمأن قنديل يضفي مرتاحاً، انسابت في نفس أحمد موجة حسد لهذا القنديل، المطمئن على وطنه ومستقبله الذي لا يهمه شيء، مادامت يد العابثين الصغار بعيدة».

في هذا الاستمرار نشهد تطويراً للتوظيف يبلغ مستوى رفيعاً في قصة «بقعة الضوء»، حيث يوظف الكاتب الشعاع المنبعث من إحدى نوافذ المسجد الإبراهيمي العالية لتصوير نفسية البطلة «فاطمة». «كانت الذرات تدور داخل السهم الشعاعي وكأنها في دوام مائي حائرة لا تدري كيف الخلاص.. إلى أن تنتهي إلى البقعة فتستقر حيرتها وتمتلئ بالضياء الطاهر» أو نفسية الآخرين «وعادت ترمي السهم الشعاعي بصرها، ونكن بصورة متصاعدة هذه المرة حتى وصلت إلى بدايته عند الكوة العالية، حينئذ وصلت إلى مسامعها الجلبة القادمة من الشوارع المجاورة..» وحيث تفيد من الشعاع لتحديد الزمن. «وعمود النور أصبح مستقيماً، مما يشير إلى اقتراب موعد صلاة الظهر» وهذا أغنى من اللجوء إلى عقارب الساعة في هذا السبق.

ولا تتركنا قصة مهر العروس لمحكمة حتى تضعنا أمام مشهدين متقابلين متناقضين متكاملين في واحد «وفي اليوم التالي كان في الطرف الشرقي من القدس عرس أحمد على عروسه مصر.. وفي الطرف الغربي.. سيارات الإسعاف تنقل المصابين من البناية ذاتها».

إن تشخيص الجمادات من عناصر البيئة بالتعاطف معها أو خلع الحياة عليها.. يمكن أن يدرج ضمن هذه التنويعات على مفردات بيئة جزئية مثل التعاطف مع الأسلحة في قصة «رقم على الجدار» «قلّب نظريه بين الآلات الثلاث التي صمتت عن الكلام نهائياً.. وهمس: لقد كنت مخلصة أيتها الجمادات..» و«صعد على الزناد فنطقت بأحرف النار» أما أن تتحول «الناعورة» و«النهر» إلى كائنات بشرية تحس فتفرح أو تحزن بل تنهض بدور البطولة في قصة بطولية.. فذلك أمر يحتاج إلى وقفة مطولة.

من أخص خصائص القصة الحديثة «الواقعية» مطابقتها للواقع من حيث إمكانية وقوعها لا من حيث تصويرها الآلي لوقائع فتلك شأن الأعمال التسجيلية، أما اللجوء إلى الخوارق أو الأساطير أو «الفانتازيا» فليس وارداً.. هذا الإطار العام لم يسلم من تعرضه للتشقق والتحايل عليه، كان أخرها ما جاء على أيدي أصحاب «الواقعية السحرية» من كتاب أمريكا اللاتينية، الواقعية التي تطلق العنان للخيال أو مصحوبة مع توافر عنصر «الإقناع» أي ألا تترك الحبل للمخيلة على الغارب.. وهنا يتفرد الكاتب في التعامل مع أصول اللعبة أو التوفيق بين نقيضين «الواقع» و«الخيال». إن الواقع يحفل بكل ما هو عجيب وغريب مثل الحكم على مدينة بكاملها بالاستباحة حرقاً وتدميراً، وإحدى ممارسات الاستباحة تنفيذ حكم الإعدام حرقاً بالنفط على عشرة من الشبان في ساحة المدينة أمام الناعورة والنهر، إنه واقع وإن كان غير مألوف وغير مقبول ولا مستساغ.. تعجز الأقلام عن التعامل معه بسهولة ككل واقع.

إن حجم القسوة الفظيعة في حرق الأجساد البشرية العشرة رفع الحاجز في التعامل مع عناصر الطبيعة الجامدة، لأن إحراق البشر الأبرياء مسألة تفوق التصور والطاقة البشرية ومسلمات الواقع البشري فبدا عناصر الطبيعة كلها لا الناعورة والنهر فحسب، تحس وتتعاطف، فالنهر عيون محمرة ورؤوس التلال متأوهة، والساحة تطل مطرقة ما يجري والكتلة الملعونة ذات رائحة، والبحر الواسع قد تكون لديه استجابة معتصمية.. والشمس تتوارى عن الغيوم من سوء البشرة. «ويدافع من حب الاستطلاع، تطل إطلالة رقيقة، بخجل، فتخفي وجهها بجفنين دامعين ومآق مقرحة».■

الهامش

(١) المطر المر ـ محمد حمدان العبيد ـ دار عمار ـ عمان ـ ط١ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

إصدارات

البعد الحضاري لهجرة الكفاءات

صدر كتاب الأمة التاسع والثمانون في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.

هذا الكتاب محاولة لإعادة طرح ظاهرة هجرة الكفاءات وتداعياتها على مستوى الذات، وما تشكله من نزيف يساهم في إبهاك مواضع الأصلية وتكريس التخلف فيها في الوقت الذي تعتبر إحدى مكونات ومقومات النهضة في حضارة «الآخر»، الأمر الذي شكل هماً لكثير من المفكرين والباحثين.

وقد اجتهدنا في إعادة فتح الملف على كثرة ما كتب فيه وما قدم من معالجات، على اعتبار أن الهجرة ليست ظاهرة سلبية وإنما هي حركة حضارية إيجابية ذات أهداف رسالية لإلحاق الرحمة بالعالمين فقد تكون من أعلى أنواع الجهاد، والقعود عنها مدعاة لوعيد الله، وقد تكون منهياً عنها إذا كانت تفريغاً للمجتمع وسبيلاً لاستيطان «الآخر».

وما قدمناه في هذا الكتاب من رؤى مهجرية، لا ندعي أنها تمثل الرؤية الشاملة، وإنما هي نوافذ لمعاودة فتح الملف والنظر في أبعاده وتداعياته، في هذا الوقت بالذات، حيث يتحول العالم إلى وطن واحد، تختزل فيه المسافات والأزمان وتتقرض الأنماط الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للدول الأقوى، وما رافق ذلك من استيقاظ النزعات العنصرية الهمجية لما يسمى بالمجتمع المتطرف التي تنطلق من عقدة الشعب المختار والتي ورعت على ثقافة العالم الغربي بأقدار متعددة ■

عنوان الناشر: ص.ب ٨٩٣
الدوحة ـ قطر ـ هاتف: ٤٣٦٣٨٥٣
فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤)

أعمال الحج على المذاهب الأربعة

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١ ـ حكم الحج	فرض على التراخي	[illegible]	فرض على الفور	فرض على الفور
٢ ـ حكم العمرة	فرض على التراخي	سنة مؤكدة	سنة مؤكدة	فرض على الفور
٣ ـ الإحرام بالحج (نيته)	ركن	شرط	ركن	ركن
٤ ـ الإحرام بالعمرة (نيته)	ركن	شرط	ركن	ركن
٥ ـ طواف العمرة	ركن	ركن	ركن	ركن
٦ ـ السعي بين الصفا والمروة	ركن	واجب	ركن	ركن
٧ ـ الحلق أو التقصير في العمرة	ركن	واجب	ركن	واجب
٨ ـ الوقوف بعرفة	ركن	ركن	واجب	ركن
	من بعد الزوال من يوم عرفة إلى طلوع فجر يوم النحر بالاتفاق			
٩ ـ الحلق أو التقصير في الحج	ركن على المعتمد	واجب	واجب	واجب
١٠ ـ طواف الإفاضة	ركن	أكثره ركن	ركن	ركن
١١ ـ الإحرام من الميقات	واجب	واجب	واجب	واجب
١٢ ـ الوقوف بمزدلفة	واجب ويكفي لحظة في النصف الثاني من الليل	واجب ولو لحظة بعد الفجر	[illegible]	واجب لما بعد منتصف الليل
١٣ ـ رمي جمرة العقبة يوم النحر	واجب	واجب	واجب	واجب
١٤ ـ رمي الجمار الثلاث في أيام التشريق	واجب	واجب	واجب	واجب
١٥ ـ المبيت بمنى ليالي أيام التشريق	واجب لغير الرعاة وأهل السقاية	سنة	واجب إلا لذوي الأعذار والسقاة	واجب
١٦ ـ طواف الوداع	واجب على المعتمد	واجب	مندوب	واجب
١٧ ـ ترتيب رمي الجمار (الأولى فالوسطى فالكبرى) (العقبة)	واجب	سنة	واجب	واجب
١٨ ـ اقتران الإحرام بالتلبية	سنة	واجب	واجب	سنة
١٩ ـ الغسل للإحرام	سنة	سنة	سنة	سنة
٢٠ ـ التطيب للإحرام	سنة	سنة	سنة	سنة
٢١ ـ التلبية	سنة	واجبة	واجبة	سنة
٢٢ ـ طواف القدوم للمفرد والقارن	سنة	سنة	واجب على الأصح	سنة
٢٣ ـ نية الطواف	سنة	شرط	واجب	سنة
٢٤ ـ المشي في الطواف للقادر عليه	سنة	واجب	واجب	شرط
٢٥ ـ الموالاة بين أشواط الطواف	سنة	سنة	واجب	واجب
٢٦ ـ ركعتا الطواف	سنة	واجب	واجب	سنة

أحاديث عن الحج.. ضعيفة أو موضوعة

حث الإسلام أتباعه على العمل الصالح والاستكثار منه ابتغاء ثواب الله تعالى ومرضاته، وحفل القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة بكثير من الآيات والأحاديث التي تبين فضائل الأعمال وثوابها.

ولكن لم يكف هذا بعض ضعاف الإيمان، فلجأوا إلى الوضع، ولو اكتفوا بما صح من السنة لأغناهم عما سواه، ولعل أعمال الحج من أكثر المجالات التي حظيت بالوضع من خلال المبالغة في بيان ثواب الحج وأعماله ونحن ننتهز فرصة موسم الحج للتنبيه إلى بعض الأحاديث المشهورة الضعيفة أو الموضوعة حتى يكون الناس على بينة من أمر دينهم. ومن هذه الأحاديث:

١ ـ «من حج حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى علي في المقدس، لم يسأله الله فيما افترض عليه».

حديث موضوع. أورده السخاوي في كتاب القول البديع ص ١٠٢

وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٣٧٠ حديث رقم ٢٠٤ لوائح الوضع ظاهرة عليه، ولا أستبيح ذكره إلا مع بيان حاله، ذلك لأنه يوحي بأن القيام بما ذكر فيه من الحج والزيارة والغزو يسقط عن فاعله ما وجب على تساهله بالفرائض الأخرى، وهذا ضلال، وأي ضلال. حاشا رسول الله ﷺ أن ينطق بما يوهم ذلك، فكيف بما هو صريح فيه؟

٢ ـ كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة

حديث موضوع. قال الشيخ الألباني في السلسلة ١/ ٦٩ رقم ٤٧٧ رواه المحاملي في

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٧ ـ المشي في السعي للقادر	سنة	واجب	واجب	شرط
٢٨ ـ الموالاة بين أشواط السعي	سنة	سنة	شرط	شرط
٢٩ ـ المبيت بمنى ليلة عرفة	سنة	سنة	سنة	سنة
٣٠ ـ امتداد الوقوف ما بعد الغروب إن وقف نهاراً	سنة	واجب	واجب	واجب
٣١ ـ الدفع من عرفة مع الإمام أو نائبه	سنة	واجب	واجب	سنة
٣٢ ـ الجمع بمزدلفة بين المغرب والعشاء تقديماً	سنة	واجب	سنة	سنة
٣٣ ـ الوقوف بمزدلفة عند المشعر الحرام من الفجر إلى الشروق	سنة	مستحب	مندوب والمعتمد أنه سنة	سنة
٣٤ ـ الترتيب بين الرمي والذبح والحلق	سنة	واجب	سنة	سنة
٣٥ ـ كون طواف الإفاضة في أيام النحر	سنة	واجب	واجب في ذي الحجة	سنة يوم العيد
٣٦ ـ تأخير طواف الإفاضة عن رمي العقبة	سنة	سنة	واجب	سنة
٣٧ ـ عدم تأخير الرمي إلى الليل	سنة	سنة	واجب	واجب على غير السقاة والرعاة فيرمون ليلاً ونهاراً
٣٨ ـ بدء الطواف من الحجر الأسود	شرط	واجب	واجب	شرط
٣٩ ـ جعل البيت عن يسار الطائف	شرط	واجب	شرط	شرط
٤٠ ـ الطهارة من الحدثين في الطواف	شرط	واجب	شرط	شرط
٤١ ـ طهارة البدن والثوب والمكان	شرط	سنة	شرط	شرط
٤٢ ـ كون الطواف من وراء الحطيم أو الحجر	شرط	واجب	شرط	شرط
٤٣ ـ كون الطواف في المسجد	شرط	شرط	شرط	شرط
٤٤ ـ كون الطواف سبعة أشواط	شرط	واجب	شرط	شرط
٤٥ ـ ستر العورة في الطواف	شرط	واجب	شرط	شرط
٤٦ ـ وقوع السعي بعد الطواف	شرط	واجب	واجب	شرط
٤٧ ـ نية السعي	شرط	واجب	شرط	شرط
٤٨ ـ بدء السعي بالصفا وختمه بالمروة	شرط	واجب	شرط	شرط
٤٩ ـ كون السعي سبعة أشواط	شرط	واجب	شرط	شرط

الجزء السادس من كتابه الأمالي ١/٢٧٨، وفيه عبدالله بن شبيب ـ متهم ـ وحامد بن يحيى كذلك

٣ ـ من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني.

حديث موضوع: قاله الشيخ الألباني في السلسلة ١/١١٩ رقم ٤٥

وقال عنه الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) ٣/٢٣٧ موضوع وأورده الصغاني في كتابه (الأحاديث الموضوعة) ص ٦

ومما يدل على وضعه، قال الشيخ الألباني: إن جفاء النبي ﷺ من الكبائر إن لم يكن كفراً، وعليه فمن ترك زيارته ﷺ يكون مرتكباً لذنب كبير، وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج، وهذا مما لا يقوله مسلم، ذلك لأن زيارته ﷺ وإن كانت من القربات، فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات، فكيف يكون تاركها مجافياً للنبي ﷺ ومعرضاً عنه؟!

٤ ـ للماشي أجر سبعين حجة، وللراكب أجر ثلاثين حجة.

حديث موضوع، قاله الشيخ الألباني في سلسلة ١/٧١٣ رقم ٤٩٧

٥ ـ «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح عباده».

حديث منكر: قال ابن الجوزي: **لا يصح**

وقال ابن العربي: **هذا حديث باطل**، فلا يلتفت إليه

٦ ـ «من تزوج قبل أن يحج فقد بدأ بالمعصية».

حديث موضوع: انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني ١/٣٩٠ رقم ٢٢٣

٧ ـ «من حج فزار قبري بعد موتي، كان كمن زارني في حياتي».

حديث موضوع: قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/١٢٠ رقم ٤٧ وهذا سند ضعيف جداً وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في القاعدة الجليلة (ص٥٧): وأحاديث زيارة قبره ﷺ كلها ضعيفة، لا يعتمد على شيء منها في الدين، ولهذا لم يرو أهل الكتب الستة: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه شيئاً منها، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني والبزار وغيرهما.

ثم ذكر هذا الحديث وقال: كذبه ظاهر ومخالف لدين المسلمين فإن من زاره في حياته وكان مؤمناً به، كان من أصحابه، لاسيما إن كان من المهاجرين إليه، المجاهدين معه.

ثم يعلق الشيخ الألباني قائلاً: «يظن كثير من الناس أن شيخ الإسلام ابن تيمية ومن نحى نحوه من السلفيين يمنع من زيارة قبره ﷺ وهذا كذب وافتراء. وليست هذه أول فرية على شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وكل من له اطلاع على كتبه يعلم أنه يقول بمشروعية زيارة قبره عليه الصلاة والسلام واستحبابها إذا لم يقترن بها شيء من المخالفات والبدع». ■

الحج.. ملتقى إيماني سنوي جامع

مؤتمر يجد فيه المسلمون أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم عليه السلام

د. زيد بن محمد الرماني (*)

العبادات في الإسلام ليست مجرد مظاهر وشعائر يؤديها المسلم، بل إنها تحمل في حقيقتها معاني كثيرة. الحج موسم ومؤتمر، موسم تجارة، وعبادة، مؤتمر اجتماع وتعرف، تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة، كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة، وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح، وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام.

والحج بعد ذلك كله، مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

الحج ليس مجرد رحلة عفوية يبذل فيها المسلم وقته وجهده وماله، ولكنه رحلة روحية إيمانية تتجلى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وفيه تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها أيما اتصال. وفيه تكثر أعمال البر والخير والإنفاق والصدقة وغيرها.

أول بيت وضع للناس

إن الله سبحانه بحكمته وعظمته اختار منذ خلق الإنسان هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة ليشرفه بخصوصية لم يظفر بشرفها أي مكان في العالم حين خصصه بأن يكون مقر بيت الله الحرام ومحلاً للنسك، ومجمع المسلمين والمسلمات من كل فجاج الدنيا، من الذين منّ الله عليهم بوهبهم الاستطاعة التي توهبهم شرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ (... آل عمران).

فعمير الله سبحانه بهذه ... البيت ... الحرام بمكة المكرمة هو البيت العتيق ... المسلمين والناس جميعاً من هذا أول بيت وضع للناس وأشرف بيت حج لقصده هدى للعالمين.

وتزودوا

يقول تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ (... البقرة).

يقول القرطبي - رحمه الله - في كتابه الجامع لأحكام القرآن: «قوله سبحانه: ﴿وتزودوا﴾ أمر باتخاذ الزاد، قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد: نزلت هذه الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله، ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد».

وقال ابن العربي: «أمر الله تعالى بالتزود لمن كان له مال ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال الذين كانوا يتركون أموالهم ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن هذه الآية نزلت في ناس من اليمن يحجون بغير زاد، ويقولون: نحن متوكلون نحج بيت الله، أفلا يطعمنا فيتوصلون بالناس وربما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزود وألا يظلموا، ويكونوا كلا على الناس».

قال أبوبكر الرازي - رحمه الله -: «احتمل قوله ﴿وتزودوا﴾ الأمرين من زاد الطعام وزاد التقوى، فوجب الحمل عليهما إذا لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين».

ويستفاد من هذه الآية أمور منها:

1 - أن يكون زادنا إلى الآخرة اتقاء القبائح، ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد له من زاد، فكذا ذلك بل يزداد. وإذا كان زاد الدنيا يخلص من عذاب منقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجي من عذاب أبدي معلوم.

2 - أن في الآية ما يدل على أن القادر على استصحاب الزاد في السفر إذا لم يستصحب، عصى الله في ذلك، إذ فيه بطلان لحكمة الله تعالى ورفع الوسائط والروابط التي عليها تدور المناهج، وبها تنتظم المصالح.

3 - أن في الآية دعوة إلى التزود في رحلة الحج، زاد للجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه، مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الإيحاء، والتقوى زاد القلوب والأرواح.

فلنستفد من هؤلاء

في كل عام يحج أناس جدد ومسلمون لم يسبق لهم الحج يحجون، وفي حجهم تعليم لهم وتربية جاؤوا من بلاد بعيدة ومن كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، جاؤوا ليكتسبوا رضا الله جل وعلا وهم في أمن وطمأنينة. هذه الفئة المؤمنة الصادقة، التي منها شباب ذوو خبرة وثقافة علمية وتقنية، ولهم اطلاع واسع على بلادهم وما جاورها.

ولذن، لم لا نستفيد من مقدم هؤلاء، في مجال الإعلام الإسلامي، إن على صحافتنا - وهي بحمد الله تشارك في الحج بكل ما تملك من إمكانات مادية وبشرية - أن تجعل من الحج فرصة طيبة لمعرفة العالم الإسلامي، والتعريف والإعلام به في صحافتنا وعلى صعيد واسع، وينبغي أن تكثف جهودها في الالتقاء بالشخصيات ذوي الثقافات المتعددة والمتخصصة، لأن في الحجاج أساتذة جامعات، ورؤساء أكاديميات وأمناء مكتبات، ومدراء معاهد متخصصة، ومسؤولين عن روافد الفكر في بلادهم، كل هؤلاء حقيق بنا أن نرى ما عندهم فننقله إلى العالم الإسلامي عبر إعلامنا المرئي والمسموع.

إن العالم الإسلامي وهو يشعر بالوحدة والعزلة، ليسره أن يسهم في كل مكان بالتعريف بأرضه، وجبله، وسهله، بكل بقعة منه على هذه المعمورة.

فالحج، كما يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - عمل ينغص على المستعمرين استقرارهم ويوهن كيدهم، فإن المسلم في داكار على شواطئ الأطلسي عندما يلتقي بأخيه في سنغافورة والملايو على شاطئ الهادي يخترق نطاق العزلة التي يريد الاستعمار حبسه وراءه.

زاد الدنيا يقي من تعب متقطع موهوم.. أما زاد الآخرة فينجي من عذاب أبدي معلوم

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أسوارهم كي يتمكنوا من الإجهاز عليه

إظهار قوة المسلمين

هذا هو الحج: حل وترحال، وسفر وانتقال، وطواف وسعي فيهما إسراع ثم تمهل، حتى إن رسول الله ﷺ اتخذ من الطواف مظهراً لإرهاب المشركين، وإظهار قوة المسلمين في عمرة القضاء، وأهل مكة ينظرون يظنون بالمسلمين الضعف والتراخي، فقال النبي ﷺ لأصحابه وهم يطوفون: «رحم الله امرأ أراهم من نفسه اليوم قوة»، فهرول يطوف والمسلمون به يقتدون.

يقول الشيخ محمود علي أحمد: إن من معالم الحكمة في الحج محنته في سائر فصول السنة صيفاً وشتاءً، وما بين ذلك مرتبط بالأشهر القمرية فيعتاد المسلم العمل والجهاد والسعي في كل وقت غير عابئ بتقلب الفصول وتبدل الأجواء، وليألف النظام والترتيب، حيث حددت بعض شعائر الحج بزمن معين ووقت معلوم، كالوقوف بعرفة والإفاضة إلى مزدلفة ورمي الجمار.

أليس للحج في حكمته هذه حليفاً بعناية المربين والرياضيين ومن يريدون لأنفسهم قوة ونخوة وشجاعة وعزة: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون:٨)

لقد رصدت الدول الأموال على الرياضة البدنية والتدريبات العسكرية، فالرياضة قوة ورجولة ومروءة.

وربط الرياضة بالعبادات مطلوب لتشترك العاطفة والشعور مع القلب في أدائها، فتكون الرياضة قوة بدنية وعبادة روحية لها في الدنيا منافعها وله في الآخرة ثوابها.

وإذا غرق الناس في الملذة، بحيث تشغلهم عن الإنتاج النافع في الحياة، فإن الحج يوجه للعبادة لخدمة الحق.

تآلف وتعارف

إن الإسلام لا يكتفي بالنظريات يقررها ولا يقف عند حد الدعوة للحق، بل يقرن القول بالعمل والتطبيق الفعلي، لذا دعا إلى التآلف والتعارف والتعاون ثم أوجد للتعارف اجتماع الصلاة، وأوجب الجمعة والعيدين لأبناء البلد الواحد، وأوجب الحج ليكون مؤتمر البلاد الإسلامية.

وقد شبه أحد المفكرين مكة في موسم الحج بمقر هيئة الأمم للمسلمين.

لقد عمت الفوضى في منازلنا ومجتمعاتنا ومؤتمراتنا حتى سئمنا حالتنا وأصبحنا في زمن نحتاج إلى علاج عاجل ودواء شاف يقضي عليها القضاء المبرم، ويبدل حالنا من فوضى مدمرة إلى نظام معمر ومن هياج مفرق إلى هدوء جامع.

فإذا ما بحثنا عن هذا العلاج وجدناه شاخصاً أمامنا في تلك الفريضة العظمى - فريضة الحج متمثلاً عملاً في إحرام الحجاج بلباس واحد وطوافهم في وقت واحد وتلبيتهم لدعوة مولاهم في وقت معين، ... بأدعية واحدة من وحدة نسبة تحتم عليهم الاتحاد والتماسك.

إن في فريضة الحج درساً عملياً يدعو إلى النظام والترتيب وضبط المواعيد، ومتى صبغت أعمالنا ومجتمعاتنا ومنازلنا بصبغة النظام والترتيب أتت بالفائدة المرجوة منها وأصبحنا في أحسن حال بفضل الله تعالى ثم بفضل إحياء شعيرة الحج في نفوسنا.

وفضلاً عن تيسير السبل وتمهيد الطرق لراحة الحجاج، فإن استتباب الأمن والطمأنينة على النفس والمال، كان لهما اليد الطولى في ازدياد عدد الحجاج سنة بعد سنة.

وإن ما نسمعه مما تفيض به ألسنة الحجاج من قصص وحكايات وما نقرؤه في صحفنا ومجلاتنا عن تعميم الأمن وكفالة الطمأنينة في هذا البلد الأمين ليجعلنا نؤمن بانفراده في هذا الأمر المحروم منه غيره من سائر البلاد الشرقية والغربية.

الحج ذكريات

الحج رحلة دينية ورياضة روحية، طالبت به الأديان على اختلاف المعتقدات عبر أزمنة عديدة، فالمصريون القدماء كانوا يحجون، واليونان والصينيون والهنود والنصارى واليهود، كل أولئك يحجون، لما في الحج من مزايا روحية لا تنال بغير الحج.

أعداء الإسلام نادوا بهدم الكعبة لأنها الجامعة لشمل المسلمين.. المانعة من تمزقهم

وكان العرب قبل الإسلام يقررون يحجون إلى الكعبة ويأتون بأعماله من طواف وسعي وغير ذلك من شعائر الحج، فجاء الإسلام وأقر بعض الشعائر مما يتفق مع الشرع المطهر وأنكر بعضها.

فإذا شاهد الحاج مكة ثارت في نفسه الذكريات، هذه مكة التي كانت وادياً غير ذي زرع.

هذه مكة التي أخذت شهرتها تسمو وتتسع حتى قصدها الناس من كل فج عميق.

هذه مكة التي سكنتها قريش واعترت مما كان في يدها من مفاتيح الكعبة.

هذه مكة التي ولد فيها رسول الهدى ﷺ وتتابع الوحي فيها ثلاث عشرة سنة.

هذه مكة التي جرت فيها الأحداث الجسام والمحاولات الدعوية والاجتماعية والعسكرية.

هذه مكة التي هاجر منها رسول الله - عليه السلام - بعد أن تقر قومه في إيذائه وأصحابه.

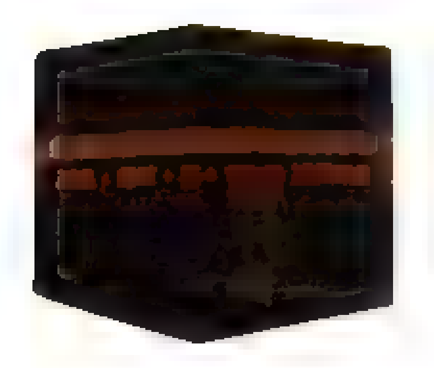

هذه مكة التي ظلت مقصد الناس في حجهم من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى اليوم.

كل هذه الذكريات وغيرها تملأ النفس وتأخذ بمجامع القلب وتتخللها في موسم الحج، فترى عجباً أي عجب، مئات الألوف من الناس في ثوب الإحرام مغمورون بالشعور الديني، يعجون بالدعاء والتلبية وترى معرضاً يفوق كل معرض من الأجناس البشرية، مختلفي الألوان، مختلفي الألسنة، مختلفي العادات لكن يجمعهم العقيدة والعبادة والأخوة.

إن مكة المكرمة كانت ومازالت العقبة الكؤود في سبيل أعداء الإسلام ومكائدهم وأعمالهم التخريبية، لأنها محضن الكعبة المشرفة ومهبط الوحي الإلهي ومثابة الوافدين ومهوى أفئدة المسلمين من كل مكان في العالم قريبه وبعيده.

إنها المحور والمركز والمبدأ والمنتهى والملتزم والرابطة لكل مسلم مهما نأت به ديره ومهما اختلفت لغته وجنسيته عن إخوانه المسلمين في شرق الدنيا وغربها.

والمسلمون يقرؤون اعترافات متكاثرين لديهم ولقبلتهم وهم غافلون عن مقاصدها وأهدافها وعلى حركات الحاقدين الصريحة والخفية.

يقول القسيس وليم جيفور بالكراف: متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب أمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد ﷺ وكتابه.

وتجاوباً مع مقاصد الاستعمار المتربص بالمسلمين الدوائر أوصى «العهد» مؤسس النهضة بهدم الكعبة المشرفة لأنها الجامعة الداعية الجامعة شمل المسلمين على اختلاف الديار والألسنة والألوان، المانعة من تصدعهم وتمزقهم، بتوجههم إليها أكثر من خمس مرات في اليوم والليلة لا يذكرون إلهاً إلا الله الواحد، ولا أمة إلا المسلمين في كل مكان، ثم يحجون إليها كل عام فيلتقي الأباعد والأقارب، السود والبيض، لا نسب بينهم إلا الإسلام ولا تجمعهم إلا الإسلام.

إن تقطيع أوصال العالم الإسلامي وجعل كل قطر عربي غريباً عن الآخر، غاية أولى للسياسة الصليبية، والحج عنده تقنية تجمع المسلمين من الأرجاء القصية في يوم واحد، ومكان واحد، فإذا طويت معالم دينه - كما نزعم - سقطت هذه الفريضة وتبدد الجموع عنها فهذا ربح عظيم للاستعمار وخطوة فسيحة لتحقيق أغراضه ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

الطيب للمرأة قبل الإحرام

● هل يجوز للمرأة التي تريد الحج أن تتطيب وتضع الحناء أو تكتحل قبل الإحرام؟

○ التطيب سنة للرجل والمرأة قبل [illegible] الإحرام؛ لما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا نخرج مع النبي ﷺ إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك - وهو نوع من الطيب - المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبي ﷺ فلا ينهاها» (تكملة المنهل ١٤٢/١ عن النيل الحالمي ٤٦/٦).

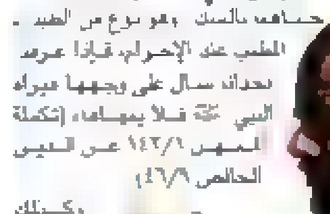

وكذلك الحكم في وضع المرأة الحناء في يديها قبل الإحرام، وهو بعد الإحرام مكروه، أما الاكتحال بعد الإحرام فلا يجوز لأنه يعتبر من الزينة.■

الكلام أثناء الطواف

● رأيت شخصاً يتكلم في النقال أثناء طوافه فنصحته، فقال إن الكلام جائز في الطواف.. فهل هذا صحيح؟

○ ذهب الفقهاء إلى جواز الكلام في الطواف إذا كان لحاجة، وبعضهم كرهه لغير حاجة، وقالوا: يستحب أن يدع الحديث والكلام في الطواف إلا ذكر الله تعالى، أو قراءة القرآن أو أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ما لابد منه من الكلام لقول النبي ﷺ: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير» (أخرجه الترمذي ٢٨٤/٣).

وبناء عليه نرى أن الكلام لغير حاجة مكروه، وإن كان الكلام عبر جهاز نقال فهو لا ريب فيه داخل في الكلام، وهو محادثة قد يصاحبها تبسط كبير خاصة وأن المخاطب على الطرف الآخر لا يستشعر الموقف، ولا ما فيه من عبادة وازدحام ولا ما يناسبه من خشوع، وفي هذه المحادثة تقليل من أهمية هذه العبادة ومكانتها، فالكراهة أشد في الكلام في بيت الله وحول الكعبة عبر هذا الجهاز، وينبغي أن يمنع ذلك سداً لذريعة الاستهانة وفقدان الشعيرة مكانتها، والتشويش على الطائفين لما يحتاجه من رفع الصوت غالباً وسط التهليل والتكبير والقراءة والدعاء.■

الطواف الواجب وغير الواجب

● يختلط علينا في معرفة الطواف الواجب وغير الواجب، فما الطواف الذي لابد منه حتى نلتزمه؟ وهل يمكن لنا أن نترك غير هذا الطواف لما في ذلك من مشقة خاصة بالنسبة للنساء؟

○ الطواف أربعة أنواع:

النوع الأول: طواف الركن، ويسمى طواف الزيارة، وهو ركن من أركان الحج لقوله تعالى: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩)﴾ (الحج) فهذا الطواف لابد منه للرجل والمرأة.

النوع الثاني: طواف القدوم ويسمى طواف التحية، وهذا الطواف يؤديه الحاج رجلاً أو امرأة أول دخوله الحرم، وهو سنة عند جمهور الفقهاء، إلا مالكاً فإنه يرى أن طواف القدوم واجب على المحرم بالحج، فهذا الطواف لا يلزم بعدم أدائه ولا يلزم تاركه شيء.

النوع الثالث: طواف الوداع ويسمى طواف الصدر، وهو الطواف الذي يؤديه الحاج عندما يريد السفر إلى بلاده، وبعد الانتهاء من أعمال الحج، وهذا واجب إلا على الحائض، ومن كان يسكن مكة، لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - الطواف - إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» (فتح الباري ٣٧٩/٣) وهذا الحكم هو عند جمهور الفقهاء، عدا مالكاً فإنه يرى أن طواف الوداع سنة. وطواف الوداع على الحاج فقط، أما المعتمر فلا طواف وداع عليه.

النوع الرابع: طواف التطوع وهو الطواف الذي يؤديه من كان في الحرم في أي وقت شاء، وهو سنة.■

صعود الصفا والمروة

● أثناء السعي بين الصفا والمروة في وقت الحج يشتد الزحام بحيث يصعب علينا وخاصة النساء الصعود إلى جزء من جبل الصفا وكذلك عند المروة.

فهل يكفي السعي دون صعود الجبل أو المرتفع عند الصفا والمروة؟

○ من شروط صحة السعي إكماله بين الصفا والمروة، وذلك بأن يصعد الساعي على جبل الصفا وجبل المروة، ويكفي أن يضع رجله على أدنى الجبل، وهو الآن عبارة عن مربعات من الرخام في بداية الجبل، فينبغي أن تلامس رجل الساعي رجلاً أو امرأة هذه المربعات الرخامية حتى يعتبر قد أكمل هذا الشوط من السعي.■

الصلاة في السيارة

● هل يجوز أن أؤدي صلاة الفرض في السيارة؟

○ لا يجوز أداء صلاة الفرض في السيارة إلا إذا كان هناك عذر يتعذر معه أداء الصلاة خارجها، كخوف من عدو أو حيوان مفترس أو قطاع طرق، وكذا كثرة الطين والوحل بحيث لا يجد مكاناً للصلاة، وبعض الفقهاء يرى إعادة الصلاة بعد ذلك، وحكى الإمام النووي الإجماع على عدم جواز صلاة الفريضة على الدابة من غير ضرورة. والأصل في ذلك حديث يعلى بن مرة «أن النبي ﷺ انتهى إلى مضيق هو وأصحابه، والسماء من فوقهم والبلة من أسفل منهم، فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله ﷺ على راحلته فصلى بهم يومئ إيماء، يجعل السجود أخفض من الركوع» (تحفة الأحوذي حديث رقم ١١٥).■

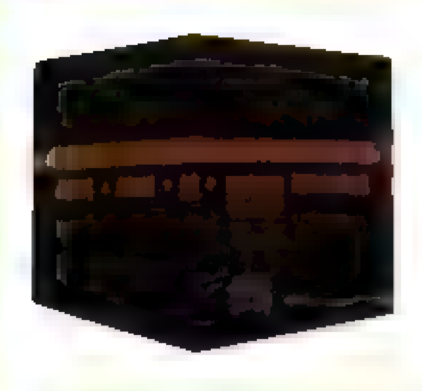

الإجابة للشيخ جاد الحق علي جاد الحق يرحمه الله.. من موقع: alazhar.org

الحج هجرة إلى الله

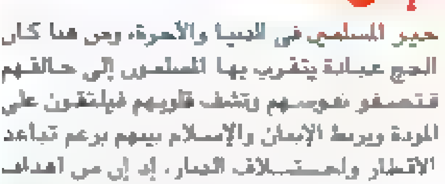

● **ما مكانة الحج في الإسلام؟**

○ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾ (آل عمران)

وهذه الفريضة من أركان الإسلام الخمسة التي بيّنها الرسول ﷺ في حديث «بُني الإسلام على خمس»، وقد فُرض مرة واحدة في العمر على كل مسلم ومسلمة، قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس قد فُرض عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت ﷺ حتى قالها ثلاثاً ثم قال رسول الله ﷺ «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

والحج هجرة إلى الله تعالى استجابة لدعوته، وموسم دوري يلتقي فيه المسلمون كل عام على أصفى العلاقات وأنقاها ليشهدوا منافع لهم على أكرم بقعة شرفها الله.

وعبادات الإسلام وشعائره تهدف كلها إلى خير المسلمين في الدنيا والآخرة، ومن هنا كان الحج عبادة يتقرب بها المسلمون إلى خالقهم فتصفو نفوسهم وتشف قلوبهم فيلتقون على المودة ويربط الإيمان والإسلام بينهم برغم تباعد الأقطار واختلاف الديار، إذ إن من أهداف الإسلام جمع الكلمة وتوجيه المسلمين إلى التدارس فيما يعنيهم من شؤون الحياة ومشكلاتها اقتصادية وسياسية واجتماعية.

والقرآن والسنة يرشدان المسلم إلى أن يجعل حجه لله، امتثالاً لأمره وأداءً لحقه ووفاءً بعهده وتصديقاً بكتابه. ومن أجل هذا وجب على الحاج أن يخلص النية لربه فيما يقصد إليه، وألا يبتغي بحجه إلا وجه الله تعالى.

ومن مظاهر الإخلاص في الحج وحسن النية أن يرد ما عليه من حقوق لأصحابها إن استطاع والتوبة إلى الله بإخلاص مع الاستغفار، وتسليم الأمر إليه إن عجز عن الرد، وأن يترضى أهله ويصل رحمه ويبر والديه. قال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة) ■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.. من موقع: islamtoday.net

جائز عن الأموات

● **توفي شاب وترك مالاً ولم يحج، فهل يحج عنه؟ وهل تكفي حجة بدون عمرة؟**

○ من وجب عليه الحج ومات قبل أدائه أخرج عنه من جميع ماله ما يحج به عنه ويعتمر، ويجوز أن يحج عنه بدون إخراج من ماله إذا وجد من يتطوع بذلك. أما الحج فمعروف أنه أحد أركان الإسلام ولا يسقط بموت من وجب عليه، وقد روى الإمام البخاري - يرحمه الله في صحيحه - أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال «نعم، حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ فالله أحق بالوفاء».

وسألته ﷺ امرأة من خثعم قائلة: يا رسول الله، إن فريضة الله أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال «حجي عن أبيك». أما العمرة فقد روى الخمسة عن أبي رزين العقيلي، أنه أتى النبي ﷺ فقال: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن، فقال «حج عن أبيك واعتمر» ■

المجاهدون أولى بنفقة حج النافلة

● **بالنسبة لمن أدى فريضة الحج وتيسر له أن يحج مرة أخرى، هل يجوز له أن يتبرع بقيمة نفقات هذا الحج إلى المجاهدين المسلمين باعتبار أن الحج الثاني تطوع بينما التبرع للجهاد فرض؟**

○ من حج الفريضة فالأفضل له أن يتبرع بنفقة الحج الثاني للمجاهدين في سبيل الله لقول النبي ﷺ لما سئل: أي العمل أفضل؟ قال «إيمان بالله ورسوله». قال السائل: ثم أي؟ قال «جهاد في سبيل الله». قال السائل: ثم أي؟ قال «حج مبرور» (متفق على صحته).

فجعل الحج بعد الجهاد، والمراد به حج النافلة؛ لأن الحج المفروض ركن من أركان الإسلام مع الاستطاعة، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «من جهز غازياً فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا».

ولا شك أن المجاهدين في سبيل الله في أشد الحاجة إلى المساعدة المادية من إخوانهم، والنفقة فيهم أفضل من النفقة في حج التطوع للحديثين المذكورين وغيرهما ■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

أجر مشقة السفر

● **أي الحج أفضل عن طريق السفر بالطائرة أو بالسيارة أو مشياً على الأقدام؟**

○ كثرة الثواب في العبادات ليست مبنية على مجرد المشقة فقط بل على اعتبارات كثيرة، وشرائط شتى، أهمها الإخلاص لله عز وجل، وإتقان العبادة بأركانها وآدابها، على وجه حسن. فكلما كان هناك الإخلاص، والموافقة للسنة وآدابها كانت العبادة أعظم أجراً. ثم يأتي أجر المشقة بعد ذلك. والإنسان الذي يبذل في عبادته جهداً أكبر لن يضيع جهده عند الله عز وجل بشرط ألا يتكلف ذلك.

وهب أن الإنسان كان مسجده قريباً من بيته، فهل له أن يذهب ليبعد مسافة ويكثر الخطا إلى المسجد، لينال أجراً أعظم؟ هذا ليس مشروعاً. لكن لو كان البيت بعيداً عن المسجد بطبيعة الحال، فإن للمرء بكل خطوة حسنة. ومن هنا أراد بنو سلمة أن يأتوا قريباً من مسجد النبي ﷺ ويدعوا بيوتهم في أطراف المدينة، فلم يسمح لهم بذلك بل أقرهم في بيوتهم، وبشرهم بأن لهم في كل خطوة يخطونها إلى الصلاة حسنة، فهذه حسنات مسجلة لهم في رصيدهم عند الله.

ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان يطيل الحج أو يبعد الطريق حتى يكسب الحسنات. بحيث لو أن إنساناً نسي بدنه أجر الطائرة التي تحمله للحج وجاء راكباً دابة أو ماشياً أو في باخرة رخيصة لأجر، فلا شك أن له أجراً أكثر ممن يأتي في ساعتين أو أقل أو أكثر ولا يحس بتعب ولا نصب. إنما المهم ألا يتكلف ذلك، فيأتي مشياً، بينما يسر الله له المطية، أو يقدم مستصعباً دابة بينما يستطيع أن يستقل سيارة، فالمشقة التي يتجشمها الإنسان لأنه لا يملك غير ذلك يؤجر عليها بشرط عدم التكلف. ■

حج بلا متاعب صحية (٢ من ٣)

مرضى السكر.. نظام غذائي خاص

د. عاطف الحبيبي

تحدثنا في العدد الماضي عن بعض الوصايا والتعليمات المهمة التي يجب أن يحرص عليها كل حاج، حتى يستطيع أن يؤدي المناسك على أكمل وجه، ونتحدث في هذا العدد عن مرضى السكر وما يجب عليهم مراعاته، كما نتحدث عن وسائل علاج الإسهال والنزلات المعوية.

ومعلوم أن رحلة الحج تتطلب مجهوداً عضلياً، وتعباً كبيراً لفترة طويلة نسبياً، إضافة إلى تغيير المناخ والطعام وعدم الاستقرار في مكان واحد، الأمر الذي يحتاج إلى اهتمام خاص بالنسبة لمريض السكر.

لذلك فإن عليه لأسباب واحد الحملة والعمل ببعض النصائح الآتية تفادياً لحدوث مضاعفات أثناء الحج، مثل ارتفاع أو انخفاض نسبة السكر بالإضافة إلى مشاكل ومضاعفات أخرى، وهي كالتالي:

١ - لابد أن يراجع مريض السكر طبيبه الخاص قبل السفر بفترة كافية لعمل تقييم علاجي مناسب له، وعليه أن يلتزم بهذه النصائح وأن يمتنع عن السفر نهائياً إذا نصحه طبيبه المعالج بذلك.

٢ - أن يحمل معه بطاقة تدون فيها البيانات الخاصة به باللغتين العربية والإنجليزية موضحاً بها نوع المرض والعلاج الذي يستخدمه وأنواعه والجرعات موصوفة به وعنوانه ورقم هاتفه ورقم هاتف الحملة ورقم هاتف أحد أصدقائه أو أقاربه، وأن يكون مكتوباً على ظهر الكارت: إذا وجدتموني في غيبوبة أرجو إعطائي بعض السكر بالفم أو بالحقن ونقلوني فوراً لأقرب مستشفى.

٣ - يستحسن أن يقوم مريض السكري بعمل رسم قلب قبل سفره، وأن يصطحب هذا الرسم أثناء السفر لكي يستفيد منه إذا احتاج الأمر ونقل المريض للمستشفى لتفادي مضاعفات الأمراض خصوصاً أن معظم مرضى السكر يزيد عمرهم على ٤٠ عاماً.

٤ - أن يصطحب مريض السكر معه كمية كافية من العلاجات الخاصة به، والأنسولين الذي لابد أن يحفظ في درجة حرارة مناسبة حيث إن الحرارة المرتفعة تتسبب في تلافه، ولابد أن يحمل معه الحقن وأدوات التحليل الكافية طوال رحلته.

٥ - أن يحمل معه كمية من السكر أو من مكعبات السكر لأخذها عند الضرورة، وعند الإحساس بنقص السكر بالدم.

٦ - الالتزام الدقيق عند القيام بعمل تحليل للبول أو الدم والالتزام بالتعليمات الطبية العلاجية والوقائية.

٧ - على مريض السكري عدم تعريض نفسه لأشعة الشمس المباشرة أو لدرجة الحرارة المرتفعة لأن ذلك قد يؤدي إلى الإجهاد الحراري أو إلى ضربة شمس، الأمر الذي قد يؤدي إلى زيادة شديدة في السكر بالدم، وساعتها يجب أن ينقل المريض إلى المستشفى مباشرة.

٨ - ينصح بشرب الماء بكثرة حتى يتجنب الجفاف.

٩ - لو حدث لمريض السكري تسمم غذائي أو أي مرض طارئ عليه أن يذهب إلى المستشفى فوراً لأنه أكثر حساسية لأي مرض من أي شخص آخر.

١٠ - لا ينسى مريض السكري أن يأخذ التطعيمات الخاصة قبل سفره للحج، للوقاية من أي أمراض.

١١ - لا ينصح مريض السكري بالصوم أثناء فترة الحج لأن الفترة قصيرة ويكون المريض في وضع غير مستقر وفي حالة ترحال وسفر لذلك يستحسن أن يؤجل أي صوم إلى ما بعد العودة.

الإسهال والنزلات المعوية من الأمراض الشائعة في موسم الحج.. وهذه وسائل علاجها

١٢ - نصائح خاصة بالنظام الغذائي لمريض السكري:

يجب أن يتبع نظاماً غذائياً يرتب بنفسه عليه، ويحاول الاعتياد عليه قبل سفره ويستحسن أن يقلل وزنه وأن يؤدي بعض التمارين الرياضية التي تناسبه لكي يتدرب على الحركة أثناء الحج حتى يكمل حجه بأقل درجة من التعب والإجهاد.

- تجنب ما هو ممنوع غذائياً مثل الأطعمة الغنية بالسكريات مثل السكر والعسل والمربات والحلويات بأنواعها والجاتوه والنشويات والفواكه الغنية بالسكر مثل التين والبلح والمانجو، وكذلك القشطة والكريمة والكاكاو والمكسرات.

أما الأطعمة المسموح بها فهي اللحوم الطازجة ولحم الطيور والسمك والجبن واللبن والزبادي والخضراوات والفواكه قليلة السكريات والخضر بكميات محدودة وهذه أصناف الفواكه المسموح بها على أن يتناول نوعاً واحداً وهي:

تفاح (حبتان) أو كمثرى (٢) برتقال أو يوسفي (٢) ليمون حلو (٢) - جوافة (٨) - برقوق (٦) بطيخ أو شمام (شقتان متوسطتان) خوخ (٤) وهذه بعض الوجبات المقترحة لمريض السكري

الفطور أو العشاء

تؤخذ إحدى المجموعات الآتية

١ - ٢/١ رغيف + ٣ ملاعق كبيرة فول بالزيت أو عدس)

٢ - ٢/١ رغيف + طبق عدس متوسط أو شوربة عدس

٣ - ٢/١ رغيف + ٨/١ كيلو بسطرمة أو لحمة باردة أو سردين (علبة) أو علبة تونة

٤ - ٢/١ رغيف + ١٠ حبات زيتون أسود أو أخضر

٥ - ٢/١ رغيف + ٣٠ جرام جبنة بيضاء

٦ - ٢/١ رغيف + علبة زبادي

٧ - ٤/١ رغيف + ٣ ملعقة كبيرة كورن فليكس

٨ - ٤/١ رغيف + ملعقة صغيرة مربى أو عسل

الغداء

تؤخذ إحدى المجموعات الآتية فقط

١ - ٤/٣ رغيف + ٤/١ كيلو لحم أو سمك + طبق خضار + طبق سلاطة

٢ - ٢/١ رغيف + ٣ ملاعق كبيرة سبانخ أو قلقاس أو فاصوليا جافة أو ٤/١ كيلو لحم أو طيور أو سمك + طبق سلاطة خضراء

٣ - ٤/٣ رغيف + ٨/١ كيلو بسطرمة أو لحمة باردة + طبق سلاطة

طعامك في الحج

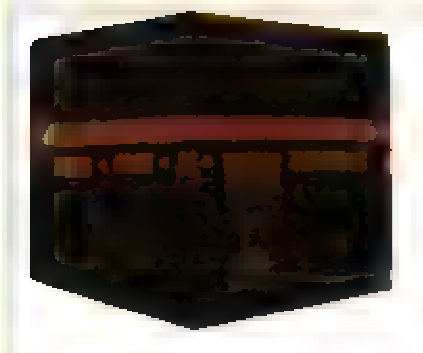

د. عبد المطلب السح (*)

اختلاف نوع الطعام وكميته من أهم العوامل التي قد تسبب مشكلات صحية لضيوف الرحمن. ولذا نتوجه لإخواننا الحجاج ببعض النصائح الطبية التي نرجو أن يعملوا بها ومن هذه النصائح:

١ - ينصح بعدم التنويع الشديد في الطعام، حرصاً على سلامة الجهاز الهضمي.

٢ - ينصح بالابتعاد عن الأغذية صعبة التحضير، أو التي تحتوي على توابل وبهارات وإضافات عديدة وكذلك المآكل كثيرة الدسم والمآكل المؤذية للتخمة، وخير الطعام أبسطه وأنفعه، وفي هذا المجال تأتي الفاكهة والثمار خصوصاً التمر وكذلك الخضروات الطازجة في المقام الأول، مع مراعاة غسلها جيداً قبل الأكل وتشمل باقي الأطعمة وحتى لحوم الأضاحي، مع الحرص في كل ذلك على النظافة.

٣ - يجب الاعتدال في الطعام، تطبيق قول النبي ﷺ: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

٤ - يفضل الابتعاد عن التحضير الفردي أو تأمين المأكل فردياً، لأن ذلك يحمل في طياته خطر التلوث أو أخطاراً أخرى عديدة فمن الأفضل الالتزام بالتحضير عن طريق الحملات أو تناول المآكل الحاضرة المعدة للمجموعة حيث إن مراقبة ذلك صحياً سهلة.

٥ - في حال تناول المعلبات والأغذية الحاضرة يجب التأكد من سلامتها وتاريخ صلاحيتها وكذلك عدم كونها مفتوحة من قبل ويشترط بالعلبة ألا تكون منتفخة، ويجب حفظها بالشكل المناسب.

٦ - وبالنسبة للمريض فإن عليه ألا يخجل من طلب طعام خاص يتناسب مع صحته وكذلك عليه أن يطلب العون والرشد من الطبيب وأن يهتم بأمر غذائه حتى لا يسوء حاله.

وأخيراً نؤكد أن علاقة النظافة بالحج وثيقة، فالاغتسال لدخول مكة مسنون، وهو نظافة قبل كل شيء، إن المؤمن نظيف وعليه الحرص على ذلك في كل الأوقات وخصوصاً الحج حيث إن الأمر بعينه ويعني جموع المسلمين. وشرع مسح غسل الرأس واليدين بالماء لإزالة الأوساخ، حيث لا يستبدل الوضوء بنظافة بحد ذاته، وبعد التحلل يقوم الحاج بالاغتسال وإزالة الشعر ■

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

الإسهال والنزلات المعوية

كثيراً ما يحدث إسهال للمسافرين، وخصوصاً إذ يربط ذلك بالإجهاد والتعب أو بتقدم السن. وللإسهال أسباب عديدة منها العدوى بكتيريا أو فيروسات أو طفيليات، أو بسبب سوء التغذية، أو بسبب الإصابة بأمراض أخرى غير معوية مثل الأنفلونزا أو التهاب اللوز، أو بسبب تلوث الغذاء أو تناول غذاء فاسد. وللوقاية من الإسهال يجب أخذ الاحتياطات الآتية:

١ - المحافظة على النظافة الشخصية ونظافة أماكن الإقامة، وأدوات الطعام والشراب، وعدم استخدام أدوات الغير.

٢ - عدم الأكل في مطاعم غير مرخص بها أو غير نظيفة.

٣ - عدم أكل الخضراوات والفواكه إلا بعد غسلها جيداً.

٤ - التأكد من صلاحية الأطعمة المعلبة.

٥ - عدم أكل الوجبات الدسمة أو غير المناسبة بالنسبة للفرد.

٦ - الحرص على نظافة مياه الشرب.

والعلاج من الإسهال ينصح بالآتي:

١ - معظم حالات الإسهال الخفيف لا يحتاج علاج.

٢ - إذا كان الإسهال شديداً، أو لفترة طويلة، أو مصحوباً بدم أو مخاط ينصح بمراجعة الطبيب.

٣ - يفضل الإكثار من شرب السوائل والماء لمنع الجفاف مثل الشاي - ماء الأرز - شراب بارد - شوربة الدجاج أو اللحمة.

٤ - تناول السائل المضاد للجفاف لو كان الإسهال شديداً، أو عند ظهور بوادر الجفاف، ويمكن تحضير السائل المضاد للجفاف بواسطة إضافة ملعقتين كبيرتين من السكر أو العسل إلى لتر ماء سبق غليه، مع ١/٤ ملعقة صغيرة من الملح، و١/٤ ملعقة صغيرة بيكربونات الصوديوم، وإذا لم تتوافر الصودا يضاف ١/٤ ملعقة ملح أخرى إلى المحلول، ثم يضاف ١/٢ كوب عصير برتقال أو ليمون إن توافرا، ويقوم المريض بشرب كمية قليلة من هذا السائل كل خمس دقائق حتى يتبول بشكل طبيعي، علماً بأن الأطفال يحتاجون إلى حوالي لتر، بينما البالغون يحتاجون حوالي ٣ لتر من هذا السائل يومياً.

٥ - مراجعة الطبيب في الحالات الآتية:

- إذا كان الإسهال شديداً، وكانت مدته أكثر من يوم خصوصاً عند الأطفال.
- إذا ظهرت علامات الجفاف والإرهاق.
- إذا كان هناك قيء شديد، أو عدم القدرة على الشرب.
- إذا كان الحاج ضعيفاً جداً أو مصاباً بأمراض أخرى، أو بسوء تغذية قبل الإسهال.
- إذا كان الإسهال مصحوباً بكمية كبيرة من الدم.
- إذا كان الإسهال أبيض (اشتباه كوليرا) ويجب إبلاغ السلطة المختصة فوراً.
- إذا حدث تسمم غذائي بسبب فساد الأطعمة.

٦ - يستحسن أن يتناول مريض الإسهال أطعمة خفيفة ومسلوقة، وسوائل وخضاراً أو لحوماً مسلوقة، والامتناع عن الأطعمة الدسمة أو التي بها دهون، أو الفواكه غير الناضجة ■

المشروبات الغازية تحرم الأطفال من النوم

أكدت دراسة جديدة الشكوك المتداولة حول تأثير المشروبات الغازية على سلوكيات الأطفال فهي تحرم الأطفال من النوم أثناء الليل وتؤثر على مزاجهم وحيويتهم أثناء النهار.

ووجد الباحثون في جامعة ولاية أوهايو الأمريكية أن الأطفال الذين يشربون المشروبات الغازية المحتوية على الكافيين ينامون أقل ويستيقظون أكثر أثناء الليل ويصابون بالخمول والنعاس خلال النهار بصورة أكثر.

وإذا علمنا أن واحداً من كل ثمانية أطفال يشرب أكثر من ٢٢ علبة من الكولا أسبوعياً أدركنا أن لهذه النتائج أهمية كبيرة بسبب نمو تأثيرها على صحة الأطفال. وبعد متابعة ٢٠٠ طفل، تراوحت أعمارهم بين ١٤ - ١٦ عاماً، لمدة أسبوعين، وتسجيل أنماط النوم لديهم وتناولهم اليومي من المشروبات والأطعمة الكافينية، لوحظ أن أنماط النوم لدى الأطفال الذين استهلكوا كميات كبيرة من الكافيين، كانت مشوشة، بحيث كانوا أكثر استيقاظاً في الليل وناموا وقتاً أقصر وكانوا أقل حيوية وأكثر نعاساً أثناء النهار.

وفسر العلماء هذه النتائج بأنها تعني أن الكميات القليلة من الكافيين يمكن أن تؤثر على الأطفال لذا ينبغي حظر بيع مشروبات الكافيين في المدارس.

ويرى العلماء أن توافر مثل هذه المشروبات وانتشارها يؤثر سلباً على صحة الأطفال، لذلك يجب على مصنعي هذه المشروبات الكافيينية منع الأطفال من تناولها.

وكانت دراسة بريطانية سابقة أجريت على ٢٧٧ طفلاً في سن الثالثة قد أظهرت أن المضافات الغذائية المستخدمة في أطعمة الأطفال ومشروباتهم تسبب خللاً في سلوكياتهم كما ثبت أن الملونات الموجودة في المنتجات مثل السكاكر والعصائر تسبب تغيرات سلوكية سلبية في ربع الأطفال على الأقل ■

صورة من قريب

المرشد الراحل مصطفى مشهور زوجاً وأباً

وفاء مشهور: رغم أعبائه كان يتابع بنفسه أداءنا للأعمال المنزلية.. وإتقاننا المهارات النسائية

حوار: هناء محمد

في لقاءاته الكثيرة مع الأخوات كثيراً ما كان يحدثهن عن كيفية أن تكون الأخت زوجة ناجحة وربة بيت ماهرة، تعرف فنون الطهي والنظام والحياكة، ومربية قدوة لأبنائها.

كان يركز على الحاسة السادسة التي يجب أن تتميز بها المسلمة الداعية، وهي حاسة الدعوة التي تستشربها بكل كيانها حتى تنعكس على تصرفاتها، فتكون داعية في بيتها، وبين جيرانها، وأقاربها، وفي عملها.

كان يحب الشخصية المتوازنة التي لا يطغى فيها جانب على آخر، فكان دائماً يوصي بألا يؤثر خروج الأخت المسلمة للدعوة على واجبها تجاه زوجها وبيتها وأبنائها.

لم تكن دعوته شعارات ولا كلمات تقال في المناسبات، بل كان أول من يطبقها في بيته وعلى أبنائه رغم بعده عنهم لمدة تقرب من عشرين عاماً قضاها داخل السجون.

إنه المرشد الراحل الأستاذ مصطفى مشهور الذي نتعرف به في السطور القادمة زوجاً وأباً ووجداً.

المرشد زوجاً

تقول وفاء مشهور عن والدها يرحمه الله: رغم أنه كان يعتبر أن زوجته هي الزوجة الثانية، والدعوة هي الزوجة الأولى، إلا أنه كان نعم الزوج لأمي عليها رحمة الله، لا أذكر أنه رفع صوته عليها أبداً أو أحرجها، أو أغضبها، بل كان يكن لها كل تقدير وحب وود مبتسماً بشوشاً مثنياً على أدائها دائماً، حتى إن زوجي أول ما تعرف على الأسرة، وخالطها قال: لقد نظري أن الوالد ما شرب شيئاً أو أكل شيئاً إلا وقال: سلم الأيادي، مما جعل زوجي وأولادي يترنمون بهذا السلوك تأثراً بالوالد يرحمه الله، كان إن قدم له أحد حتى كوب ماء أو شاي قال مبتسماً مازحاً: أهلاً بالشاي وحامل الشاي.

رغم أنها سنوات قليلة عاشتها معها، ومع الوالدة إلا أنه كان يتعاون مع الوالدة قدر ما تسمح له ظروفه وأعباؤه في تربيتها لنا حتى إنني أذكر أنه كان صاحب فكرة تدريبنا على إدارة ميزانية البيت، وأعمال المنزل، وعندما كان يجلس معنا بعطلتنا بعد العصر كان يتابع بنفسه أداءنا لهذه الأعمال سواء ترتيب البيت أو الطهي أو الحياكة.

● **ما الصفات التي كان يتحلى بها يرحمه الله وكنت حريصة على تعلمها منه؟**

○ أهم صفة يعرفها كل من خالطه أو زاره مواظبته على صلاة الجماعة في المسجد تحت أي ظرف، وكأنه يذكرنا بقول أم المؤمنين عن رسول الله: «إذا حضرت الصلاة كأنه ﷺ لا يعرفنا ولا نعرفه»، كذلك حرصه على صلة الأرحام، فكان لا يتخلف رغم أعبائه الثقيلة عن واجب في العائلة، أو للإخوان كبر أو صغر سواء في السراء أو الضراء.

صفة أخرى: قدرته الفائقة على تكوين صلة قوية مع الجيران ومع من يصلي معه، ومع من يلتقي به في طريقه إلى المسجد حتى مع الباعة الجائلين في الحي، وعطفه عليهم وقدرته على جذب أطفال الحي، وكان جيبه لا يخلو دائماً من الحلوى التي يعطيها للأطفال، وحدث ولا حرج عن رحمته بعائلة حارس العمارة.

كان يذكر جلسته دائماً بالله، سواء كان المجلس كبيراً أو صغيراً طالت الجلسة أو قصرت، وكما قيل عنه: أدار ظهره للدنيا، ولا غرابة في أن نذكر بعد وفاته بالصورة التي رأيناها.

التربية بالرسائل

● **حكم على الوالد بعشر سنوات وكنتم وقتها في سن صغيرة.. كيف كان يتابعكم تربوياً وهو داخل السجن؟**

○ كانت فترة اعتقال الوالد في السجن الحربي لعشر سنوات من أكثر الفترات التي حرص الوالد يرحمه الله أثناءها على متابعتنا تربوياً، وكان ذلك يتم من خلال رسائل صغيرة ذات ورقة رقيقة يوصلها من السجن بطريقة ييسرها الله له، ولدي أحتفظ ببعضها حتى الآن، حتى إن طريقة توصيل المعاني وتقديم التربوية كان يوضحها في الرسالة للوالدة لتسهل عليها الأمر.

● **أثناء سجن الوالد كانت هناك محن ربما أشد على النفس مثل مقاطعة بعض الأهل لكم، ما أثر هذا التصرف على الوالد وقتئذ وبعد خروجه من السجن؟**

مع ابنه وبعض أحفاده وإلى اليسار الأستاذ حسن حوبه

لم يكن جيبه يخلو من الحلوى.. فعرف ذلك الأطفال وأحبوه

○ لم تؤثر هذه التصرفات حتى لو كانت بشكل ظاهر لا على الوالد ولا علينا، سواء فترة السجن، أو بعد الخروج؛ لأنه كان يوصينا دائماً قائلاً: «صبراً آل مشهور فإن موعدكم الجنة». كان - يرحمه الله - يحث على الصبر كثيراً، وفي الوقت نفسه يبث روح الأمل وعدم اليأس من رحمة ربنا بالعباد، وكثيراً ما يردد في أحاديثه قائلاً: المستقبل لهذا الدين.

أحجبني تصرفه

● **هل كانت هموم الدعوة تؤثر على تصرفات الوالد داخل البيت؟**

○ عشت مع الوالد فترات كثيرة أو قلت ما شعرنا أن هموم الدعوة أثرت على تصرفاته مع أفراد الأسرة، أبناء وأحفاداً، بل كان دائم الابتسامة، دائم السؤال عن كل فرد منا بالتفصيل، دائم عرض الخدمات، إلى حد أن أخر مكالمة تليفونية منه لي في أسيوط (جنوب مصر حيث أسكن) اعتذاره عن تأخره في السؤال بعض الوقت نظراً لما كان يشغل به، رغم أني لم استشعر هذا السؤال، وقد أخجلني تصرفه هذا معي.

● **هل كانت له صلة تربوية معكم؟ وكيف رباكم دعوياً؟**

○ عندما خرج من المعتقل كان يجلس معنا كل يوم بعد صلاة العصر، وكنا حينئذ طالبات قبل زواجنا، وكان يحدثنا عن سيرة الرسول ﷺ ثم يتابع معنا الأعمال والواجبات المنزلية موضحاً أهمية تنظيم الوقت، وترشيد استغلاله، وحسن إدارته، ولكننا بحماس الشباب طلبنا أن يحدثنا حديثاً دعوياً وتربوياً فقط، فكان رده علينا أنه من أولى واجبات المرأة المسلمة أن تتربى على الدعوة والأمور الأخرى التي تؤهلها لأن تكون زوجة وأماً، وتذكر أنه طلب مني ورقة وقلماً لتسجيل على أولويات المرأة المسلمة، وكان لهذه الورقة دور عظيم في ترشيد طريقة تفكيرنا وفهمنا للدعوة.

ومنذ ذلك اليوم فهمنا أهمية ممارستنا لما هو أساس للأعمال المنزلية، والمهارات المناسبة، مشيراً إلى أن المرأة الداعية لابد أن تتعلم أن تؤدي العمل بسرعة وإتقان لتستطيع أن تقوم بكل الواجبات دون أن يطغى جانب على الآخر.

صعوبات ومشكلات

● **مهام المرشد وأعباؤه ثقيلة، كيف كانت حياته بعد تحمل هذه المسؤولية، وهل كان يحكي لكم عن المشكلات والصعوبات التي تواجهها الجماعة؟**

○ طوال حياته حملاً يحمل الكثير ولا يظهر عليه شيء ولا يشكو، بل كان دائماً متفائلاً يردد عبارة المستقبل لهذا الدين، وكان أحياناً يحكي لنا بعض المشكلات والقضايا العامة التي تواجهها الجماعة، ولكني لاحظت أنه كان يعرضها بطريقة فيها حكمة شديدة، يعطي الشيء حجمه ويبث الثقة والأمل في الله ويظهر أصالة الدعوة ومناهجها ووسائلها وأن سنة الدعوات المحن والابتلاءات، ثم يختم عرض المشكلة بالتأكيد على ثقته القوية في نصر الله بمزيد من الصبر، وأن الإسلام قوة العالم المستقبلية، ولا أنسى أن الوالدة - يرحمها الله - كانت تعيش معه هموم الدعوة والجماعة، وتحترم فكرته وتدافع عنها، وتتابع الأحداث بشغف واهتمام.

يومه

● **كيف كان يقضي يومه؟**

○ كان يبدأ يومه قبل صلاة الفجر بساعة أو أكثر نقوم فيها الليل ونشاركه في بيت أمي وقت حياتها، وأختي سوزي بعد وفاة الوالدة من وكل من بات معه عندنا، ثم يذهب إلى المسجد قبل الأذان كي يطمئن على من يؤذن، وبعد الصلاة يعود إلى المنزل مع مجموعة من الجيران حتى باب العمارة وهو يتحدث معهم ويوزع عليهم بعض المطويات أو الكتيبات، وكان حريصاً على أن يسلم على كل من يلقاه في طريق الذهاب والعودة، ويتكرر ذلك في كل موعد الصلاة يومياً، ولا أذكر أنه تخلف عن صلاة الجماعة في المسجد أبداً، وبعد الانتهاء من الورد القرآني بعد صلاة الفجر يستريح قليلاً كي يبدأ عمله اليومي حاملاً حقيبته بنفسه، ينتظر من يوصله إلى المقر، ولم يحدث أن تأخر عن موعد ولم يكن حاضراً قبل حلول الموعد، وبعد عودته من المقر وتناول طعام الغداء يستريح قليلاً حتى الدرس لصلاة العصر الذي يبدأ بعده في الجلوس إلى المكتب ليحضر كلمة أو قراءة جريدة أو سماع نشرة أو مشاهدة حوار حتى قبيل صلاة المغرب، حيث موعد الورد الثاني مع القرآن، وبين المغرب والعشاء يجلس معنا، ومع من يحضر من أفراد العائلة موجهاً ومتفقداً للأحوال، متحدثاً عن الدعوة، مذكراً بالآخرة، وبعد أن يعود من صلاة العشاء يتناول العشاء، ويجلس مع الورد الثالث من

كان يرى أن الترفيه لا يعني التقصير في العبادات.. بل التنظيم بين الأمرين

سألني قبل دخول الجامعة: هل هناك استعداد للزواج أثناء الدراسة؟ فأجبته: الباب موارب

إلى يمينه ابنه وحوله عدد من أحفاده

القرآن حتى قبيل الفجر فيصلي ثم ينتظر صلاة الفجر، ثم ينام مدة من الساعة ٣ - ٦، وأذكر أنه لم يكن يسهر لأي سبب من الأسباب.

مؤلفاته

● ألف الأستاذ المرشد العديد من الكتب التربوية والدعوية، هل كان يتحدث معكم في مضمون ما يكتب؟

○ بالنسبة لمؤلفات الوالد لم تكن معدة لأحد ولكن في الغالب كانت نتاج خبرات مر بها بنفسه، محنة - أو كما كان يسميها - منحة السجون وأهميتها العديدة في مواجهة تحديات الدعوة ومواجهة الصعاب، والزاد الضروري الذي يمكن تحصيله من خلال الصلاة وقراءة القرآن والنوم في الكون، وقيام الليل كما ذكر في كتابه «زاد على الطريق»، وبعض هذه الكتيبات عبارة عن محاضرات ألقاها في مناسبات وظروف مختلفة على مدى سنوات كما ترك - يرحمه الله - الكثير من الخواطر التي كان يكتبها بخط يده عندما يمر بمواقف معينة.

ومن أكثر الكتب التي كان يتحدث معنا في محتواها كتاب «القدوة على الطريق» إذ كان يركز على دور المرأة في تكوين المجتمع المسلم زوجة وأماً وأختاً وطالبة وموظفة، أما «الدعوة الفردية» التي صنف فيها كتاباً فكان لا يمل من التحدث عن أهميتها في كل مناسبة، وأذكر أنه في حفل زفاف أحد أبنائي كان حديثه كله عن الدعوة الفردية وأهميتها.

الترفيه في حياة المرشد

● أعلم أنكم كنتم تذهبون لقضاء بعض الأيام للمصيف في الإسكندرية، فماذا يعني الترفيه بالنسبة للمرشد العام للإخوان المسلمين؟

○ الوالد والوالدة - رحمهما الله وجمعنا بهما في جنته - كان لديهما حرص شديد على تنمية الترابط الأسري والعائلي وتأصيل هذا السلوك الجميل فيما بيننا بشتى الوسائل سواء بالسؤال أو بالتجمع في أول رمضان أو في الأعياد أو المصيف، وفعلاً في المصيف كان يجتمع أفراد العائلة جميعها ذكوراً وإناثاً أبناء وأحفاداً وأسباط وأحفاد، وكان البرنامج اليومي بعد أداء الصلوات في أوقاتها في المسجد للجميع كبيراً وصغيراً، يتم تخصيص وقت مناسب نجلس مع الوالد فيعطي درساً مركزاً على الأحفاد وخاصة الشباب منهم ويجيب عن تساؤلاتهم حول أساليب الدعوة والقضايا المعاصرة وموقف الإخوان منها، وكان يركز مع أحفاده الشباب على ضرورة الالتزام بالسلوك الإسلامي في كل شيء، وأهمية تحمل مسؤولية الدعوة، وكان يتم كذلك اختيار الأوقات المناسبة لنزول الشباب للبحر وبخاصة الأطفال، وكان يحرص على أن يطمئن بنفسه عليهم، ويسأل من سيكون مسؤولاً عن الصغار من أبناء الأحفاد، وكان لا يتخلف عن الورد القرآني وقراءة الأذكار معنا، وكثيراً ما كان يلتقي الزوار، وكان يحرص على ألا يسهر الجميع ويذكر بأهمية النوم مبكراً حتى يمكننا القيام لصلاة الفجر بنشاط.

الوالد القدوة

● رغم المحن التي مرت بها الأسرة، إلا أن جميع أفرادها على مستوى عال من الفهم الدعوي وأيضاً المستوى العلمي، في رأيك ما سبب ذلك؟ ولماذا يوجد اليوم بعض الأبناء ممن ليسوا في الصف رغم أن آباءهم دعاة نشطون؟

○ الوالدة - عليها رحمة الله - كان لها دور أساسي في تربيتنا، ورغم ظروف المحنة الشديدة وسنوات الاعتقال الطويلة، إلا أنها بذلت مجهوداً تربوياً عظيماً في توصيل المعاني والقيم الدينية، وكان الوالد يدعمها ببعض الأساليب التربوية عبر رسائله التي تأتي لها من المعتقل.

وفي الواقع فإن قدوته أثرت فينا جميعاً وتعلمنا منه الفقه الدعوي، واختيار مداخل الحديث المناسبة، وأسلوب الدعوة، وفن الاتصال بالآخرين، فالحكمة والمعايشة هي التي تعلم وتنمي، وكم من أحاديث ومناقشات كانت تتم من أجل التعليم والتوضيح، تعلمنا منه قواعد احترام القادة واحترام آراء الجماعة والحكم على القضايا والمشكلات بشكل منصف، وبحجم مناسبها، كان يحرص على أن يبعث الأمل والثقة في الله دائماً، أما عن المستوى العلمي فكان يحظى باهتمام بالغ، ومن المعلوم أن تربيته كانت الثاني على دفعته وعندما خرج من المعتقل الأخير، كنا حينئذ أنا وأختي في رابعة، وثالثة ثانوي أزهري، فكان يجلس يذاكر لنا دروسنا ويسأل، ويتابع بنفسه المستوى التعليمي، حتى ونحن في مرحلة الجامعة أيضاً كان يتابع دروسنا.

● مرحلة المراهقة مرحلة صعبة في حياة الابن والوالدين، كيف تعامل معكم الوالد في هذه المرحلة؟

○ للأسف الشديد حرمتنا ظروف المحنة من معايشته خلال فترة المراهقة، ومع ذلك كان يتابع بتوجيهاته من داخل السجن، ولما أفرج عنه كنت في الثانوية الأزهرية، وأذكر أنه كان حريصاً على أن يتحدث معنا ويصادقنا، ولا أنسى الطريقة الجميلة التي كان يتفقدنا بها، عندما تعلن نتيجة الثانوية، وعند تحديد أي الكليات التي سنلتحق بها، يتوجه لنا بسؤال: قبل أن تختاري الكلية لابد

أن تسألي نفسك هل باب الزواج بالنسبة لك مفتوح أم مغلق أثناء الدراسة بالجامعة، فإذا كان مفتوحاً فاختاري كلية نظرية لا تحتاج إلى مجهود والذهاب يومياً. أما إذا كان مغلقاً فاختاري كلية عملية. فلما أحرجت من الإجابة قبل وارد، فضحك، وقال: إني عليك بكلية الدراسات الإسلامية، وفعلاً تزوجت في السنة الأولى، وأنجبت أول طفلة في السنة الثانية، وساعدت سهولة الدراسة في هذه الكلية على التوازن بين واجبات الزوج والطفلة والدراسة.

التوازن بين البيت والدعوة

● **في ضوء توجيهاته لكم.. ماذا تقولين للداعية التي لا تحسن الموازنة بين البيت والدعوة؟**

○ في الواقع إذا ما أحسنت الأخت الداعية ترتيب أولوياتها، وإدارة وتنظيم وقتها لم يصعب عليها تحقيق التوازن بين واجباتها داخل بيتها، وواجباتها الدعوية، ومن هنا علمت السبب الذي جعل الوالد حريصاً على أن نتعلم كل أمور البيت من ميزانية، وطهي، وحياكة، وإتقان، وسرعة أداء، ولتعلم الأخت الداعية أن أساس نجاحها في عملها الدعوي يرجع إلى مدى فهمها لدورها زوجة وأماً فهماً صحيحاً، سواء من الناحية الشرعية، أو الدعوية.

وحسن قيامها بدورها يحقق المرتبة الثالثة من مراتب الدعوة، وهي إقامة بيت مسلم يقتدي به أولادها وأحوانها.

● **كان فضيلة المرشد ـ يرحمه الله ـ يحكي أنه كان مكلفاً في السجن بغسل ملابس السجناء، وكان يغسلها بإتقان شديد، وكلما قال له سجين: لا تهتم بغسلها، رد قائلاً: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه». وهكذا كان ـ يرحمه الله ـ دعوة حتى وهو في السجن، فماذا تقولين لكل داعية بصدد هذا الموقف؟**

○ أتصور أن القدوة والإخلاص، وإتقان العمل هي أساس تأثير الداعية على من حوله، وكثيراً ما كان يردد الوالد ـ يرحمه الله ـ في حديثه معنا بالآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١)، فبناء الفرد المسلم هو أساس بناء الدولة المسلمة، فإذا أخلصت الأخت الداعية، وأتقنت دورها، زوجة، وأماً وجارة، وموظفة، وطالبة، وابنة، كان لها التأثير الطبيعي على من حولها.

ولتعلم الأخت الداعية أن المعايشة، والمخالطة تربي، وتؤثر في بناء الأفراد أكثر من الكلمة، وكما قال الإمام الهضيبي: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم».

ولقد كان الوالد يؤكد اتباع هذه القاعدة، التي تقول: أصلح نفسك، وادع غيرك، فعلى الأخت الداعية أن ترتقي بنفسها دائماً، وتسمو بها في كل الجوانب، وتدعو غيرها، وتصبر، وتتحمل الأذى في سبيل ذلك، ولقد كان إمامنا البنا ـ عليه رحمة الله ـ يوصينا في هذا المعنى ويقول: «كونوا مع الناس كالشجر، يرمونه بالحجر، ويرميهم بالثمر».

ولتعلم الأخت الداعية أن الدعوة شرف عظيم وثوابها كبير، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

مواقف تربوية

تذكر الأخت سلوى بعض المواقف التي أثرت في حياتها من خلال معايشتها لوالدها بعد وفاة والدتها ـ يرحمها الله ـ تقول: رحم الله أمي، عشت معه خمسة أعوام، كانت أغلى، وأسعد، وأجمل أيام حياتي.. لقد عوضني الله عز وجل بهذه الأعوام مع أبي بعد وفاة زوجي عام ١٩٩٧م، ثم توفيت أمي بعده بشهر واحد، فكان هذا تعويضاً من الله سبحانه وتعالى لأن يحتضني بحنان أبي.

ومن المواقف التي لا تُنسى، أن عقد عليّ ابن عمي أثناء وجود والدي في المعتقل عام ١٩٦٨م، وقبل إتمام البناء أرسل إلي والدي خطاب توصية وضعته أمامي دائماً، وعملت به، وأوصيت به كل معارفي، وأقاربي جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

ابنتي الحبيبة سلوى، تحية من عند الله مباركة طيبة، فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد: أكتب إليك هذا الخطاب ولعله سيصلك بعد تمام عقد القران؛ لتحمل إليك تهنئتي الخالصة من أعماق قلبي، وقد بعثت قبل هذا بخطاب؛ لعله وصلك من قبل، وذكرت فيه بعض المعاني الإسلامية حول الزواج، وكيف تتحقق السعادة الزوجية، باتباع الشرع، وذكرت فيه بالسلوك الواجب في الفترة بعد الكتاب حتى الزفاف، وقلت: إن ما يترتب على الزواج من حقوق وصلاحيات لا تكون إلا بعد تمام الزواج، ولا يكون الزواج تاماً إلا بالدخول «أي الزفاف»، فيراعى ذلك في خلق طيب، وذوق رفيع، وأدب حسن، مع تنمية الثقة بينكما، وتبادل الرأي في أي أمر يتصل بحياتكما المستقبلية، مع مراعاة عدم انفرادكما في لقاءاتكما، والعمل على الانتهاء من التجهيز، والسكن لإتمام الزفاف في أقرب وقت، هذا ما ذكرت في خطابي السابق، خاصاً بهذه الفترة، أحببت أن أرسله إليك مرة أخرى عن هذا الطريق لعله أضمن، فربما لا يكون قد وصلكم الخطاب السابق، فعليك أن تراعي ذلك، فهو الخير كل الخير دون التورط في أي شيء، وحض المؤمنين ينظر إلى الفترة بين الكتاب، حتى يتم الزفاف على أنها غيب لا تدري ما الله صانع فيه، ويدفعنا ذلك إلى المحافظة، وعدم التهاون، فالعرض كالزجاج يوجب الدقة في السلوك، هذا وإذا بدا لك أي أمر تريدين الاسترشاد فيه أنا رهن الإشارة.

وختاماً أكرر تهنئتي، وسلامي، وأشواقي وقبلاتي إليك، وأبعث بدعائي الطيبة لك بالتوفيق والتيسير، وإلى لقاء قريب بإذن الله تعالى.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

والدك مصطفى مشهور ـ أبريل ١٩٦٨

الموقف الثاني: أول يوم عدت مع أبي إلى منزله للإقامة معه، قال لي: أمك يا سلوى كانت حريصة قبل النوم، وتصلي ركعتين.. هل ستفعلين مثلها؟ قلت: نعم يا أبي، ثم قال: أمك يا سلوى كانت تقوم الليل معي، هل ستفعلين مثلها؟ قلت: نعم يا أبي.

ومنذ هذه اللحظة، وأنا أواظب على القيام، وأنا أحس بسعادة لم أشعر بها من قبل، وأن الله عوضني خيراً بعد وفاة زوجي.

موقف آخر: قدمت له يوماً كوباً من العصير فقال لي: تسلم الأيادي المتوضئة. فقلت له: يا أبي أنا غير متوضئة، فقال لي: كوني دائماً متوضئة.

هذا بجانب جميل حنو، عودني على اتباع سنة النبي ﷺ بطريقة لطيفة، فقد كان دائماً متوضئاً، وكان قبل نومه لابد أن يغتسل ـ أي يأخذ حماماً ـ كل ليلة، فأقول له: نعيماً يا أبي، يقول لي: «الله ينعم علينا وعليك بالصحة، والجنة، والإيمان وراحة البال».

وما أجمل أن ندعو أقرب الناس إلينا بهذا الدعاء كل مساء، يا لها من سعادة ـ إن شاء الله ـ في الدارين.

لا أنسى إصرار أبي على النزول للصلاة في المسجد في فجر يوم من أيام مرضه، وكان الجو ممطراً، والكهرباء مقطوعة، وسلم العمارة شديد الظلام، والشوارع شديدة الظلام، ولكنه أصر على النزول، ونزلت معه بالشمعة مضيئة حتى الدور الأرضي، وكما هو دائماً، إصراره ـ حتى يوم وفاته ـ على الصلاة في المسجد.

وكذلك لا أنسى حرصه الشديد على أن ينزل لصلاة المغرب قبل الأذان بربع ساعة لإصلاح أعمدة الكهرباء الصغيرة، التي يمر عليها من المنزل حتى المسجد ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asheimat@hotmail.com

رسالة عاجلة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه». وعن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبدالله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه. قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله، إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير. فقال عبدالله بن عمر: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه».

الله أكبر.. شباب الإسلام، هذا من أعظم بر الوالدين، فماذا نقول لمن لم يبر بوالديه فضلاً عن أن يبر بصديقهما؟ إن من بر الوالدين فهو على خير عظيم، وكم من شخص عق والديه، فيما مضى، فيا ليتني ببرتهما، فيا من عنده أبواه أو أحدهما، اتق الله فيهما وأعظم بهما البر. ويا من مات والداه أو أحدهما، لا تنسهما من صالح دعائك. إن الوالدين فضلهما عظيم، فهما سبب وجودك في الحياة، ومهما عملت لهما فلن تؤدي حقهما، قال ﷺ: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» (رواه مسلم).

اللهم أعنا على برهما.■

عبدالله بن حسن البيضاني الحربي.. القصيم

النبي.. والمعلم الأول

يقول الشيخ عبدالفتاح أبوغدة - رحمه الله «ومما أعلم أن المربي الكبير ﷺ الهادي الأمي البصير والرسول المبلغ لغير هو الذي مدين بتعليمه وتربيته أمم كثيرة وتصحيح شعوب وأقوام مختلفة في شتى أنحاء المعمورة، تُعد بمئات الملايين، تخضع لقوله، وتسترشد بهديه، وتلتمس رضوان الله تعالى في اتباعه والاقتداء به».

وقال أيضاً رحمه الله: «ومن تأمل حُسن رعايته للعرب مع قسوة طبعهم وشدة خشونتهم وتنافر أمزجتهم وكيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه والتفوا حوله وقاتلوا أمامه ودونه، أعز الناس عندهم من أهلهم وأقاربهم، وآثروه على أنفسهم، وهجروا في طاعته ورضاه أحباءهم وأوطانهم، وعشيرتهم وإخوانهم، وكان كل ذلك وأعظم منه منهم له ﷺ، وهو لم يمارس الكتابة والقراءة ولا طالع كتب الماضين ولا أحوال المربين السالفين.. من تأمل هذا تحقق له بنظر العقل أنه ﷺ المعلم الأول والنبي المرسل، وأنه سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه».

● وقال كارليل في كتابه «الأبطال»: «هم قوم يضربون في الصحراء لا يُؤبه لهم عدة قرون فلما جاءهم النبي العربي أصبحوا قبلة الأنظار في العلوم والعرفان، وكثروا بعد القلة وعزوا بعد الذلة، ولم يمض قرن حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم».■

موسى راشد العازمي.. الكويت

من رياض الحكمة

● قال بعض الحكماء: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز بهما جميعاً، ولو خاف من الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً.

● وقال حكيم: طلبت الراحة لنفسي، فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها، وتوحشت في البرية فلم أر وحشة أقرب من قرين السوء، وغالبت الأقران فلم أر قريباً أغلب للرجل من المرأة، ونظرت إلى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكسر من الفقر.

● وقيل: واعظ يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً، وإذا رأيت الناس في خير فنافسهم.

● أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت يؤدي إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.

● قيل لحكيم: أي الرجال أفضل؟ قال: الذي إذا حاورته وجدته حكيماً، وإذا غضب كان حليماً، وإذا أعطى كان كريماً، وإذا استُمنح منح جسيماً، وإذا وعد أوفى، وإن كان الوعد عظيماً، وإذا شكي إليه كان رحيماً.■

أبو عبدالرحمن عبدالكريم بن أحمد

لماذا العداء؟

العداوة جبلة إنسانية وجهها الشرع الحكيم نحو الشيطان وحزبه، فقال تعالى مجهزاً عباده الموحدين: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ٦﴾ (فاطر).

وجعل الكافرين أعداء لهم في كل آن. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة ١)، وإذا وجب عليه الحذر من اتخاذهم أولياء.

والمسلم الحق لا يكاد يبقى عاملة من غير ملته حتى تغلي جوانحه بالعداوة نحوه وتزداد حنقاً عليه، قال تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ (المائدة:٨٢).

أما نحن - المسلمين - فإن الرحمة والمحبة والألفة ترفرف على كيان مجتمعنا الإسلامي كله. هكذا كان الرعيل الأول - رحمهم الله تعالى.

فإذا دب خلاف طارئ فإنه سرعان ما يزول عند التذكير بميزان الشرع.

ألا فليحذر الدعاة خاصة وطلاب العلم على وجه الأخص من التربص بعضهم ببعض وتصيد الأخطاء، وتتبع العثرات والزلات، حتى لا يقعوا فيما وقع فيه غيرهم من العداوة والخصام، ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾ (الأنفال:٤٦)، ومرد هذه الظاهرة إلى أمور عدة منها:

١ - ضعف الإيمان.
٢ - نسيان عداوة الشيطان.
٣ - عدم الانشغال بعداوة أعداء الله.

ويجمع نصب أعيننا قول الله تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠)، وقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، وقوله: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً».■

أحمد حجري.. السعودية

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات

١ - مؤتة ٢ - تعرية ٣ - الأنسولين ٤ - اليمن
٥ - رقية بنت الرسول ﷺ ٦ - قصاص
٧ - مسريا ٨ - النعمان ٩ - ركام ١٠ - الورع
١١ - اسطرلاب

الأوائل

● **أول من سن القتل وجزاؤه**

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل» (مختصر صحيح مسلم) - الكفل: الحظ والنصيب.

● **أول شهداء غزوة أحد**

عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: «لما حضرت أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن عليّ ديناً فاقضِ، واستوصِ بأخواتك خيراً. فأصبحنا فكان أول قتيل، ودفنت معه آخر في قبره، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه، فجعلته في قبر على حدة» (رياض الصالحين)

● **أولى علامات الساعة**

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعته ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً» (مختصر مسلم)

أوليات خليل الله إبراهيم عليه الصلاة السلام:

- أول من خطب على المنابر
- أول من برّد البريد
- أول من استنجى بالماء
- أول من اختتن
- أول من رفع قواعد بيت الله الحرام
- أول من يكسى يوم القيامة
- أول من ضرب بالسيف
- أول من استاك بالسواك
- أول من لبس السراويل
- أول من هاجر بدينه من الأنبياء. ■

رضا يوسف الجابهي
الخبر - السعودية

من أسماء السيف

إذا تعددت أسماء الشيء دلت على عظمته، ولله المثل الأعلى، فله ٩٩ اسماً غير التي لا نعرفها وقد قال النبي ﷺ «وجعل رزقي تحت ظل رمحي». ولما كان السيف وسيظل رمزاً للجهاد وإعلاء دين الله، فقد تعددت أسماؤه حتى إن له ٣٠ اسماً، كل واحد منها له معنى، ومن تلك الأسماء:

الصمصام: السيف الذي لا ينثني على نصله

البارقة: السيف الذي له بريق

الزالق: السيف سلس الخروج من الغمد

المشمل: سيف صغير يشتمل عليه الرجل بثوبه

الصفيحة: السيف العريض

الحسام: السيف القاطع لأنه يحسم الدم أو يحسم العدو أي يقطعه عن منازله

المفقر: السيف الذي في متنه حزوز

القشيب: سيف قريب العهد

الأرقب: السيف غليظ المتن

الداثر: السيف الذي قدم عهده بالقتال

الدوان: السيف الذي لا يقطع

الساذج: السيف الذي نقش

مهد: السيف الرقيق

اللهذام: السيف الحاد

الرضاب: السيف يقطع العظام

الضلع: السيف به عوج

اليماني: سيف منسوب إلى اليمن

المذحل: السيف المطلي بالذهب

المذرب: السيف الذي ينقع في السم ثم يشحذ

المعضد: السيف المستخدم في قطع الشجر وغيره

أما اسم السيف، فقد اشتق من الفعل ساف «أي هلك» فالسيف إذاً سبب في الهلاك. ■

أحمد محمد علي الجيراني - الرياض

في رحاب آية

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾ (الطلاق)

وقال الرسول ﷺ عنها: «يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بها كفتهم».

وقال ﷺ: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: ٩٠)، وإن أكبر آية في القرآن: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق ٢)».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة». وقال الربيع ابن خثيم: «أي من كل شيء ضاق على الناس».

وقال ابن مسعود ومسروق: «يعلم أن الله إن شاء أعطى وإن شاء منع».

قال قتادة «مخرجاً»: «من الشبهات والأمور والكرب عند الموت». «ويرزقه من حيث لا يحتسب» أي من حيث لا يرجو ولا يأمل.

وروي أن ابناً لعوف بن مالك الأشجعي أُسر، فذهب إلى الرسول ﷺ يشكو إليه ويصور مكان ابنه، فجعل الرسول ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: إن الله سيجعل له فرجاً. وما هي إلا أيام حتى أفلت ابنه من أيدي العدو، فمر بغنم لهم فاستاقها إلى أبيه، فذهب أبوه يستفتي الرسول ﷺ في الغنم، فقال له ﷺ: «اصنع بها ما أحببت».

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من انقطع إلى الله كفاه كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله إليها».

وعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان خلف الرسول ﷺ يوماً فقال له رسول الله: «يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من نزلت به حاجة فأنزلها بالناس كان قمناً ألا تسهل حاجته، ومن أنزلها بالله أتاه الله برزق عاجل أو بموت آجل» (قمناً: أي جديراً) ■

عن تفسيري ابن كثير والطبري

اختيار: عبدالله سعيد باجبير - جيزان

الأطر العامة والمرتكزات الأساسية في بناء الحضارات (*)

الحضارة: تاريخ المصطلح ودلالة المفهوم

يعد مصطلح الحضارة ـ رغم شيوع استعماله ـ من المصطلحات التي يصعب الاتفاق على تعريفها، غير أن أكثر التعريفات قبولاً هي تلك التي تتتبع المصطلح منذ نشأته وتستقصي دلالاته في الفكر الغربي والإسلامي، والتي يمكن أن نشير إليه إشارة موجزة فيما يلي:

كانت الحضارة على مر العصور تعبيراً عن إسهام أمة من الأمم في رصيد الأفكار وما ينتج عنها من اكتشافات واختراعات وصناعات (الإنتاج المادي) وشعر وفن (الإنتاج الأدبي) ونظم ومؤسسات (الإنتاج الإداري) وقيم ومبادئ (الإنتاج الثقافي والاجتماعي) المتراكم عبر الزمان، وهي بهذا المعنى ليست حكراً على الأديان السماوية؛ إذ إن التاريخ عرف حضارة المصريين القدماء والفرس والهنود والإغريق الذين كانوا يحتكمون إلى مبادئ أرضية وفلسفات إنسانية ارتضوها لأنفسهم، «ولعل هذا يفسر حالة الانتشار أو التراجع للحضارات الإنسانية السابقة التي لم يبق منها إلا آثارها أو أطلالها وقف التسجيل لذلك الفعل الحضاري بمجرد زوال المرحلة التاريخية»(١).

إن لفظة حضارة في الأصل اللغوي تقابل البداوة، قال الشاعر العربي:

فمن تكن الحضارة أعجبته
فأي رجال بادية ترانا

ومنه قول المتنبي وإن كان لا يحتج بشعره لأنه من المولدين:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفي البداوة حسن غير مجلوب

وهو في هذا لا يختلف عن ترجمة اللفظة الإنجليزية Civilization

وسنتناول فيما يلي الحضارة في المفهومين الغربي والإسلامي.

الحضارة في المفهوم الغربي

تعود كلمة Civilization في الأصل إلى الجذر اللاتيني Civilties بمعنى مدينة وCivis بمعنى ساكن المدينة أو Civlis بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة أو Cites وهو ما يعرف به المواطن الروماني المتعالي على البربري، ويرى بعضهم أن ما عناه غالبية من استخدموا الكلمة Civilization لأول مرة أنها مزيج من الصفات الروحية والخلقية التي تحققت على الأقل بصورة جزئية في حياة الكائنات البشرية في المجتمع الأوروبي، كما يعرفها وول ديورانت بأنها «نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون». ويحدد لها عوامل عدة، من أولها العوامل الجيولوجية، وثانيها العوامل الجغرافية وثالثها العوامل الاقتصادية، ورابعها العوامل الثقافية (٢).

ومع دخول الاستعمار الأوروبي إلى الدول العربية، انتقل لفظ Civilization إلى القاموس العربي بمعنى «مدنية» و«حضارة» أو الحالة من الثقافة الاجتماعية التي تمتاز بارتقاء نسبي في الفنون والعلوم وتدبير الملك.

لاحقاً حدث اضطراب واضح في المفاهيم لديهم وصدرت تعريفات «ثقافة» و«حضارة» و«مدنية» خاصة مع وجود المفاهيم الثلاثة في اللغة العربية، على حين لا يوجد سوى مفهومين في اللغة الإنجليزية.

بقلم:

د. عصام أحمد البشير

الحضارة في المفهوم الإسلامي

إن مفهوم الحضارة في اللغة العربية والفكر الإسلامي بالإضافة للتمدن يدل على الحضور أو الشهادة التي هي نقيض الغيب، مثلاً حضر في القرآن الكريم تعني شهد ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ (البقرة ١٨٠) ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى﴾ (النساء ٨)، وللشهادة أربعة معان متكاملة تمثل جزءاً من بناء مفهوم الحضارة:

١ ـ الشهادة بمعنى التوحيد والإقرار بالعبودية لله ـ عز وجل ـ وهي محور العقيدة الإسلامية، وعليها يتحدد التزام الإنسان بمنهج الخالق ـ عز وجل ـ أو الخروج عنه.

٢ ـ الشهادة بمعنى قول الحق وسلوك طريق العدل، وتعد مدخلاً من مداخل العلم ووسيلة من وسائل تحصيل المعرفة.

٣ ـ الشهادة بمعنى التضحية والفداء في سبيل الله ـ سبحانه وتعالى ـ حفاظاً على العقيدة.

٤ ـ الشهادة كوظيفة لهذه الأمة ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة ١٤٣) وينصرف معناها إلى الشهادة في الدنيا والآخرة، حيث تكون أمة قوية تقوم على العدل وتعمل به وتدعو إلى عبادة الله وحده.

وطبقاً لذلك فإن الحضارة في الأصول الإسلامية ينتج عنها نموذج إسلامي يستنبط قيم التوحيد والربوبية، وينطلق منها بعد غيبي يتعلق بوحدانية خالق هذا الكون، ومن ثم فإن دور الإنسان ورسالته هي تحقيق الخلافة في تعمير الأرض وتحسينها وبناء علاقة سلام مع المخلوقات الأخرى أساسها الدعوة إلى سعادة الدنيا والآخرة.

والواقع أن هذا التعريف لا يقتصر على الحضارة الإسلامية وحدها باعتبار أن الحضور بمعناه العام هو مطلق الحضور، وبالتالي فأي تجربة بشرية يمكن إطلاق لفظ حضارة عليها ما دامت تتوافر فيها الشروط التالية:

١ ـ وجود نسق عقدي يحدد طبيعة العلاقة مع عالم الغيب ومفهوم الإله سلباً أو إيجاباً.

٢ ـ وجود بناء فكري سلوكي في المجتمع يشكل نمط القيم السائدة وهي الأخلاقيات العامة والأعراف.

٣ ـ وجود نمط مادي يشمل جميع الأبعاد المادية في الحياة.

٤ ـ تحديد نمط العلاقة مع الكون ومسخراته وعالم أشيائه.

٥ ـ تحديد نمط العلاقة مع الآخر أي المجتمعات الإنسانية الأخرى وأسلوب إقناعها بهذا النموذج والهدف من ذلك الإقناع (٣). ■

الهوامش

١ ـ الإسهام الحضاري للأمة الإسلامية، د. سعيد حارب، ص ٣

٢ ـ قصة الحضارة، وول ديورانت، ص٣

٣ ـ المرجع السابق

(*) بحث مقدم للندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت بالكويت ما بين ٨-١٠ ذي القعدة ١٤٢٢هـ / ١-٣ يناير ٢٠٠٢م

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
شيخ القضاة يحيى الرفاعي..
وشهادة مروعة عن حالة القضاء المصري:
ضاعت سمعة القضاء المصري
في نظر العالم أجمع حتى
صرنا مضغة في الأفواه..
يا عمرو.. أنت من الكرام
قراءة في آليات التقارب الفلسطيني - الفلسطيني
حوارات القاهرة.. دوافع متباينة وأهداف تكتيكية
حوار.. لا صدام

لجنة الزواج (خدمة مجانية لوجه الله)

العرس الجماعي المجاني الثاني

في فندق كويت ريجنسي بالاس يوم الخميس ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٣

• نستقبل الراغبين والراغبات بالزواج في لجنة الزواج ت: ٢٦٦٧٧٨٠ داخلي (٢١ - ٢٠) رجال - داخلي ١٩ نساء

• نستقبل المعاريس الراغبين بالمشاركة في العرس الجماعي المجاني الثاني

• تتحمل اللجنة تكاليف العرس وتقدم للمعاريس ما تلقته من أهل الخير

اتصل بنا ليلا أو نهارا يصلك مندوبنا ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - ٩٤٠١٠١١

لجنة زكاة العثمان - حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد المركزي
بجانب مسجد الشايجي - فاكس رقم: ٢٦٦٧٧٨١
حساب رقم ٨ / ١٥٥٠ بيت التمويل الرئيسي

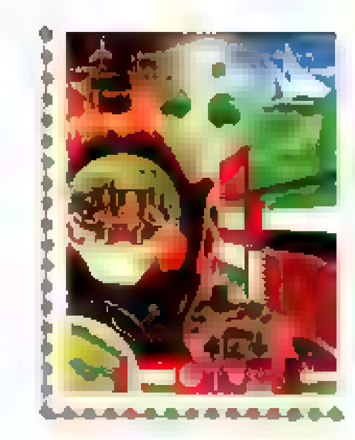

رأي القارئ

هل تسبقنا القطط؟

ذات ليلة خرجت مع عائلتي، وفجأة توقفت السيارة بقوة كانت قطة تقف في وسط الطريق تتناول وجبة طعامها بأمان. ارتفع بوق سيارتنا لعلها تفسح لنا الطريق فما أفسحت رقصا ضوء السيارة أمامها فما تحرك لها ساكن ارتفعت أبواق السيارات من خلفنا تطالبنا بإفساح الطريق فتنحينا جانب الطريق لعل السيارة التي خلفنا تدرك مارقنا ولكن حدث ما لا نتصوره انطلقت السيارة من خلفنا لتعبر الطريق أمامنا بأقصى سرعة مخلفة وراءها أفظع مشهد في حياتي، فبعد سماعي صوتاً ليس ببعيد عن صوت سيارة تدهس علبة عصير فارغة انتفض جسد القطة ليرتفع عدة أقدام عن الأرض ثم يهوي وقد لطخ بالدماء وهي تتضور من شدة الألم وتصرخ ثم تقع أرضاً وهكذا عدة مرات

وقتها لم أشعر بنفسي إلا وأنا أبكي وبحرقة شديدة سقط جسد القطة أرضاً، هامداً بلا حراك تيقنت أنها فارقت الحياة من بين دموعي المنهمرة من مقلتي لمحت عيناي مشهداً من أغرب ما شاهدت في حياتي تجمع عدد من القطط في مكان الحادث، وقد لمحت بعيونهم نظرات الإدانة والحزن والأسى، يشاهدون ما حل بصديقتهم ابنتهم أختهم أمهم لا أدري المهم أنها من بني جلدتهم. لا أدري من أين تجمعت ولا كيف وصلت إلى مكان الحادث ولكنها هبت جميعاً وتمنيت وقتها لو تنتظر السيارة حتى أشاهد ما مدى مساعدتهم بتلك القطة هل سيبعدونها عن الطريق أم هل؟ وهل؟ مرت سيارتنا مسرعة ولم أتمكن من متابعة المشهد.

هذا المنظر أيقظ داخلي سؤالاً أخذ يتردد صداه داخلي. كيف هبت القطط وتجمعت من كل حدب وصوب، ولا يهب بنو الإنسان حين يذبح إخوانهم وأطفالهم ونساؤهم؟ كيف تهب القطط ولا يستطيع الإنسان أن يهب؟ كيف تقتل ثلاث سيدات شهيدات في أرض المسجد الأقصى ولا يهب المسلمون الذين تربطهم بتلك السيدات رابطة الإنسانية والعروبة وأوثق رابطة على مر الزمان (ديننا الإسلام)؟ هل حرارة مشاعر الحيوانات أعلى من حرارة مشاعر بني الإنسان؟ بالتأكيد هذه الكائنات الضعيفة لن تستطيع تقديم يد العون والمساعدة للقطة الممددة في وسط الطريق ولكنها هبت ففعل ذلك شديد الصعوبة على بني الإنسان. لعل الهبوب من أجل الشعور بالوحدة في المحنة والمصيبة والمآزق أصبح أصعب ما يكون على بني البشر لعل إظهار الأسى والحزن والشجب والإدانة أصبح من عظائم الأمور عندهم

لماذا ماتت الإنسانية في قلوبنا؟ إن اضمحلت قوتنا حتى تدنت إلى قوة أضعف مخلوقات الله حيث لا نستطيع المعاونة والمساعدة والمؤازرة والمناصرة فلا أقل من أن نفعل مثلها نهب لنظهر الأسى والحزن والتحدي للظلم والعدوان، ونعرض يد العون والمساعدة ولو كانت أيدينا مشلولة فيا ليتنا كنا قططاً.■

أميرة عادل شبي

> ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا (٧٥) ﴾ (مريم)

إلى متى هذه الغطرسة؟

مما يثير الغثيان في نفوس الأعزة إذعان معظم البلاد أمام هيمنة الولايات المتحدة، وأما القلة القليلة التي ترفض سيطرتها فتتهم بالإرهاب والتطرف وتحاربها بمساعدة الدول الموالية وتحاول إبادتها، وقد مهد لذلك انهيار الاتحاد السوفييتي حتى إن أمريكا صارت الآن كإمبراطورية دولية لا يجرؤ أحد أن يقوم أمام جبروتها

وقد شاهد العالم خلال العقد الماضي مظالم كثيرة ارتكبتها الولايات المتحدة، فبعد أن فرغت من الحملة العسكرية على أفغانستان تعد الآن سلاحها وتجمع عدتها لهجمة جديدة، وتشبه هذه الممارسة العسكرية الاستعمار البريطاني القديم الذي أعطى نفسه حق السلطة والهيمنة لإذلال كل الناس واستغلال المصادر الطبيعية أينما كانت، واعتبار دول العالم الثالث ميداناً لطرح نفاياتها فيها واستمرار علاقاتها، وإن حاول أحد من الدول أن يستنكر هذا الحال وضع في قائمة الاتهام ومن الغريب أن أمريكا تثور على عناد صدام حسين في العراق وتسكت عن (إسرائيل) التي ادخرت من الأسلحة ما يزيد على ما جمعت البلاد العربية كافة، وتدعمه لقتل الأبرياء، و لأطفال في أرض فلسطين، ثم تذرف دموع التماسيح على اضطهاد أهل العراق بيد صدام، بينما تنتشر مظالم أمريكا في العالم أجمع

لا تخفى على أحد مكيدة أمريكا حين تبرر هجومها على العراق لكنها تضمر في نفسها الطموح للسيطرة على النفط

لا تكشف أمريكا بهذه الممارسات عنادها وغطرستها فحسب، بل تظهر ازدواجيتها، فهي تدعي أن بإمكانها مواجهة التهديد النووي لكوريا الشمالية بالمفاوضات، على الرغم من إخراج هذه الدولة مراقبي وكالة الطاقة النووية، وإعلانها أنها تمضي في مشاريعها النووية، بينما تستعد أمريكا بوافر العدة للهجوم على العراق الذي خضع لمفتشي الأسلحة

ومن أهداف بوش في حملته العسكرية على العراق أنها تعتبر من أكبر مصادر النفط في العالم، وإن السيطرة عليه لا تتحقق مادام صدام في رئاستها، فلا بد من إبعاد صدام وإيجاد حكومة موالية لتحقيق أهدافها من امتلاك نفط المنطقة، وحصار إيران التي تسبب صداعاً للكيان الصهيوني، وقد استطاعت أمريكا إلى الآن تغطية نصف منطقة إيران بجيوشها من خلال توزيعها في أفغانستان وباكستان وأوزبكستان، إنه استعمار جديد لاستغلال مصادر النفط ولإخضاع المعاندين، والمناوئين للغطرسة الصهيونية والاستكبار الأمريكي والاستعمار الجديد!■

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com
كيرالا. الهند

خطوط قصيرة

الأخ/ ناجي الجبـاري، وصلت رسالتك التي تتحدث فيها عن قصة جواز سفرك الذي فقد منك في ظروف صعبة ثم وجدته بعد جهد وعناء وإثر دعوة والدتك التي علمت بالضمير والمأزق الذي تمر به فلجأت إلى الصلاة ورفعت أكف الضراعة إلى الله عز وجل أن يقيل عثرتك وينفس كربتك فاستجاب الله دعاءها ما أحوجنا إلى الدعاء وإلى دعوة الوالدين التي تخرج من قلوب يملؤها الهم والغم على ما يتعرض له أبناؤهم من محن وابتلاءات ومضايقات ندعو الله أن يخفف عنهم العناء وأن يريهم بظالميهم يوماً يكون عبرة لكل من أراد الاعتبار ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل صالحة أو تعبيقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٣٧ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥٠١٤١٨٠ - ٢٥٠١٩٥٣٩ - ٢٥٠١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٠١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٠ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - للتوزيع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيانات
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤ ٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان - ص.ب ٩٢١١١ - ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY
Tel. 0181 742 3344 Fax 0181 742 1280.

TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5.40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

غزة تستنجد

تسارعت في الآونة الأخيرة وتيرة المجازر الدموية الإرهابية التي ينفذها العدو الصهيوني في قطاع غزة المحتل، والتي تشارك فيها الدبابات والمروحيات والقوات المحربة بقصف الأحياء المدنية وهدم العشرات من المنازل، وتدمير المتاجر وورش العمل وقتل وجرح العشرات من المدنيين الأبرياء في كل مرة. وقد تزامنت تلك الهجمات الوحشية مع الحملة الانتخابية في الكيان الصهيوني، وكأن دماء الشعب الفلسطيني قد أصبحت قرباناً يقدمه مجرم الحرب شارون لينال به رضا الناخبين اليهود؛ حتى إنه لجأ إلى استخدام قذائف محرمة دولياً، حسبما قالت وزارة الصحة الفلسطينية.

إن الوضع الخطير الذي يعيشه الفلسطينيون يستدعي تضافر كل الجهود وتحرك مختلف اللجان الخيرية وجمعيات النفع العام والهلال الأحمر للقيام بدورها في إرسال الإعانات العاجلة، فضلاً عن الدعم المعنوي وتقديم الغذاء والكساء والدواء لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني الناجمة من جراء الحصار الوحشي والقتل المنظم والاعتقال والهدم والتشريد والبطالة والحرمان من أبسط حقوق الإنسان، والوقوف بجانبه بكل ما يستدعيه الموقف من متطلبات، وهذا ما يدعونا إليه واجب الإسلام والأخوة.

وبعد أيام يوافينا عيد الأضحى المبارك فهلا اغتنم المسلمون هذه المناسبة الطيبة لمضاعفة إنفاقهم وتقديم العون لإخوانهم في فلسطين؟ فذلك أقل ما يمكن عمله في موسم التضحية والفداء ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين (٣٩) ﴾ (سبأ).■

في هذا العدد

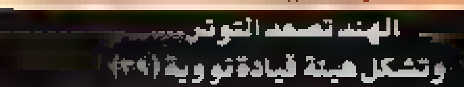

الهند تصعد التوتر.. وتشكل هيئة قيادة نووية (٣٩)

«البتار» يدخل المعركة مع الصهاينة (٣٣)

الملف الأسود لانتهاكات حقوق الإنسان في ليبيا

أحدث انتخاب ليبيا رئيساً للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ردود فعل متباينة على الساحة الدولية وقد تمحورت ردود الفعل هذه حول تيارين.

تيار تقوده ليبيا نفسها، التي تعتبر أن انتخابها بأغلبية ٣٣ صوتاً ضد ثلاثة أصوات وامتناع سبعة عشر عضواً عن التصويت يمثل - وفق الناطق باسم الخارجية الليبية حسونة الشاوش - «انتصاراً عظيماً جسد آمال المقهورين في العالم وأعطاهم حقهم». ويمثل اعترافاً دولياً تاريخياً بملف ليبيا في مجال حقوق الإنسان.

أما التيار الثاني فتمثله الولايات المتحدة التي رفضت ترشيح ليبيا لهذا الموقع من قبل المجموعة الإفريقية التي حل عليها الدور في رئاسة المنظمة للدورة القادمة، وقد أصرت واشنطن على إجراء انتخابات بين أعضاء المنظمة الثلاثة والخمسين خلافاً للعرف في اختيار رئاسة المنظمة الذي ظل يتم بالتوافق بين أعضائها منذ تأسيسها عام ١٩٤٧م ورغم أن نتيجة التصويت اختارت ليبيا، إلا أن الولايات المتحدة أكدت مرة أخرى على لسان مندوبها أنه «لا يجدر بالدول المنتهكة حقوق الإنسان تولي مناصب قيادية سياسية ومعنوية في نظام الأمم المتحدة».

إن التجربة التاريخية والواقعية الملموسة تؤكد أن للغرب مفهومه وتقييمه الخاص لاحترام حقوق الإنسان وهو مفهوم وتقييم لا ينفك عن مصالحه وأطماعه بعيداً عن مصالح الشعوب وحقوقها، وإن كان ما يقع عليها من انتهاكات يمثل مادة ثرية لآلة السياسة الغربية لتشويه الأنظمة والدول الأخرى.

كما أن استغلال ليبيا لهذا الفوز برئاسة لجنة حقوق الإنسان وتصوير الأمر على أنه يمثل شهادة دولية بنظافة سجلها من انتهاكات حقوق الإنسان وبأنه تحسب لها لريادة وحماية حقوق الإنسان في العالم هو من قبيل المبالغات وغياب المصداقية.

وما يهمنا هو أن نؤكد ما يلي

١ - أننا نرنو إلى ذلك اليوم الذي تتبوأ فيه الدول العربية والإسلامية رئاسة المنظمات الدولية عن جدارة واستحقاق وانطلاقاً من منهاج ربها ووفق مبادئ إسلامها وقيمه السامية.

٢ - أن مبادئ ديننا الذي نعتز به ترفض الخداع وتأبى التستر على أي أوضاع تحت مبررات وشعارات كاذبة خاصة إذا كان ذلك يتصل بحقوق العباد.

٣ - أننا نخالف المنظومة الغربية في تفسيرها وتعاطيها مع مفهوم حقوق الإنسان واعتباره سلعة يتم استخدامها وفق المصالح، والمصالح وحدها.

ومن هنا - وفي ضوء ما سبق - فإننا نجد لزاماً علينا أن نعيد فتح صفحات من ملف انتهاكات حقوق الإنسان داخل ليبيا، لعل السلطات الليبية تراجع نفسها وتنظف هذا السجل المتخم بالجرائم حتى يمكنها أن تقود لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وهي تقف على أرض صلبة وحتى تلقى رئاستها تلك احترام العالم وحتى تكون قدوة وهي تصدر شهاداتها عن حقوق الإنسان في الدول.

ففي السادس عشر من فبراير من العام الماضي أصدرت ما تسمى بمحاكم الشعب في طرابلس أحكاماً ضد ستة وثمانين من خيرة أبناء الشعب الليبي قضت بإعدام اثنين منهم وسجن الباقين بتهمة الانتماء للجماعة الإسلامية الليبية وبينهم أساتذة في الجامعات وشخصيات علمية رفيعة وقد أدانت منظمة العفو الدولية هذه الأحكام وقالت في تقرير لها صدر في ١٤/١٢/٢٠٠٢ تحت عنوان «ليبيا: الضحايا المنسيون» إن المحاكمة كانت فادحة الجور، حيث حرم المتهمون من حقوقهم الأساسية في محاكمة عادلة.. ».

وذكرت منظمة العفو الدولية أنها قد وثقت كثيراً من حالات السجناء السياسيين الذين لا يزالون محتجزين منذ فترات طويلة، وبينهم سجناء رأي يتعرضون للاعتقال التعسفي، وأشخاص أمضوا أحكاماً بالسجن لفترات طويلة صدرت بعد محاكمات جائرة، وأشخاص لا يزالون رهن الاعتقال رغم صدور أوامر بالإفراج عنهم.

.. لكن ما خفي عن أعين المنظمات الحقوقية من انتهاكات مروعة لحقوق الأبرياء أعظم من ذلك، وشاهدنا تلك المذبحة التي ارتكبها النظام ضد ما يقرب من ١٣٠٠ مواطن ليبي في سجن أبوسليم في صيف عام ١٩٩٦ دون أن يعلم بها أحد حتى من ذوي الضحايا، ولكنها انكشفت في شهر مايو من عام ٢٠٠٢ عندما قام النظام بإبلاغ ذوي الضحايا بوفاة أقاربهم الذين لم يعلموا عنهم شيئاً خلال سنوات اعتقالهم الطويلة.

ولم يكن مصير العلماء والمفكرين من خيرة أبناء الشعب أقل مأساوية من ضحايا مذبحة أبو سليم، فالدكتور عمرو خليفة النامي الأديب والمفكر والصحفي الذي ترك التدريس في جامعات الغرب والشامل وعاد إلى وطنه ليبيا عام ١٩٧٢م لم يجد إلا السجون والمعتقلات فتخلى عن السياسة وترك العاصمة واتخذ خيمات يرعاها في الصحراء زاهداً، لكن جنود القذافي اختطفوه وأشاعوا خبر موته ولم يسلموا جثته ولم يؤكدوا خبر وفاته حتى اليوم.

كما أن الشيخ محمد البشتي الذي تصدى بفكره وعلمه الواسع لفتنة إلغاء السنة النبوية التي أطلقها القذافي كان جزاؤه التعذيب خلف القضبان وقتله دون محاكمة! أما الشيخ علي يحيى فقد قتلوه وهدموا بيته بل والمسجد الذي كان يصلي فيه ليمحوا أي أثر يذكر الناس به.

وهكذا .. فمنذ استيلاء العقيد القذافي على السلطة عام ١٩٦٩ حول البلاد إلى سجن كبير أعلن فيه الحرب على الإسلاميين وزج بهم في السجون حيث يرتكب بحقهم ما لا يصدقه عقل وسط حصار حديدي وما يرتفع على السطح ليس إلا النزر اليسير.. وفي الوقت نفسه فقد اشعل حرباً على الإسلام ومعتقداته فأنكر السنة النبوية المطهرة وسخر من الطواف بالكعبة وزعم أن حجاب المرأة من عمل الشيطان! وما زال يخرج علينا بين الحين والآخر بخطرفاته وأفكاره الهدامة بينما يواصل ماكينته الحرب على الشعب وخاصة من طول رحى القتل.

بهذا الكم الهائل من الانتهاكات العقدية والفكرية والجسدية لحقوق الإنسان تتسلم ليبيا رئاسة لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، ولا ندري بأي منطق ستدافع ليبيا عن حقوق الإنسان في العالم.. وبأي وجه ستواجه المنتهكين لحقوق الإنسان.

إننا نطالب النظام الليبي بأن ينتهز الفرصة وينظف سجله من هذه الانتهاكات وأن يفرج عن الضحايا الذين يملأون السجون ويفسح للناس حريتهم ويرفع قبضته القاتلة عن العمل والدعوة الإسلامية ويكف عن العدوان على عقيدة الشعب الليبي المسلم ونذكر بأن الشعوب لن تصبر على ضياع حقوقها، كما أن الظلم عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.■

كيف تتم معالجة هذا الموضوع؟

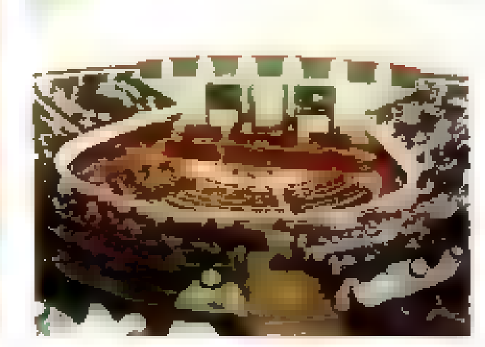

خالد سليمان بورسلي

كثيرة هي الأحداث على الساحة المحلية وهي تأتي على وتيرة متسارعة جداً، فبعد استجواب وزير الشؤون قدّم النائب حسين القلاف - صاحب الاستجواب - استقالته من مجلس الأمة، وبمجرد أن أعلن التكتل الشعبي في المجلس عن نيته استجواب وزير المالية، بادر المنبر الديمقراطي - الليبرالي - بتقديم استجواب مماثل لوزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة، فما كان من وزير المالية إلا أن قدّم استقالته لأنه طرف رئيس في صراع التكتلات ومحور التأزيم السياسي في الساحة المحلية.

ومع اقتراب موعد الانتخابات العامة لسنة ٢٠٠٣م وبداية فصل تشريعي جديد، ظهر خلاف دستوري بين مؤيد يرى أن النص الدستوري واضح في تقديم موعد الانتخابات، وآخر معارض يتساءل كيف يعمل مجلسان في الفترة نفسها؟

أما الوزراء المنتخبون الذين لديهم النية في خوض الانتخابات الجديدة، فقد بدأوا بالتفكير في استقالتهم من مجلس الوزراء للاستعداد للعملية الانتخابية في مناطقهم.

وأما على الصعيد الإقليمي والدولي، فالمنطقة تشهد توتراً شديداً، وحشوداً عسكرية مستمرة، وصادمات سياسية مكثفة حول مستقبل المنطقة، وفيما يتعلق بالحرب المتوقعة وكذلك مستقبل القضية الفلسطينية، ومصير ثروات الأمة وبالذات الثروة النفطية - الشريان الرئيس لكثير من الدول في المنطقة -

وعودة أخرى للساحة المحلية الكويتية التي شهدت عملية قتل وإصابة اثنين من الأمريكان، وكذلك إلقاء القبض على عميل للاستخبارات العراقية واستمرار المناورات العسكرية مما يستدعي تضافر الجهود أمام هذه الأحداث الجسام، وترتيب الأولويات الأمنية بالدرجة الأولى، ومما نشيد بالمبادرة التي دعمتها الحركة الدستورية الإسلامية واللقاء حول الأسس والمفاهيم التي سطرتها المبادرة، والحد من الأسلوب الشخصاني وتصفيات الحسابات على حساب الوطن والمواطن، والرجوع لأهل الحكمة والرأي للخروج من هذا الوضع المتأزم.■

طلبة التوحد يزورون دار رعاية المسنين

قام طلبة مركز الكويت للتوحد بزيارة دار رعاية المسنين، كان في استقبالهم أحمد مروح العنزي رئيس قسم البرامج والأنشطة والتوعية في دار المسنين، وقد جال الطلبة على بعض نزلاء الدار، وأهدوهم بعض مشغولات طلبة المركز، مما رسم البسمة على شفاه النزلاء وبث روح السعادة والسرور في نفوسهم

وتأتي هذه الزيارة ضمن برنامج تدريب الطلبة على التواصل والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية بالمجتمع.■

رأي

الأيادي الخبيثة

بقلم: خضير العنزي

قدّمت المملكة العربية السعودية، الكثير لأمتها العربية والإسلامية، وإذا أراد الإنسان المنصف الموضوعي أن يتحدث عن هذا الجانب، فإن أمامه مسيرة طويلة من العطاء والتضحيات التي قدمتها القيادة والشعب في المملكة العزيزة. ألم يغتالوا الملك فيصل - رحمه الله - لعرقلة مسيرته نحو القدس؟ ألم تتعرض مسيرتها لرياح هوجاء متطرفة حتى وصلت فتنتها إلى الحرم المكي الشريف، وكان آخر تلك الفتن الغزو البعثي الغاشم للكويت وتشتيت شعبها؟

والآن تتعرض السعودية لتلك الرياح نفسها، وقدرها الآن أنها تنافح من أجل عدم تقسيم العراق أو ضربه بعد أن ناقحت العراق نفسه بسبب غزوه للكويت. هذا هو قدرها، فموقعها الاستراتيجي وعمقها الديني يحتمان عليها تحمل مسؤولية قيادة وحماية المنطقة، وقدرنا معها كخليجيين، كامتداد اجتماعي وسياسي وثقافي وجغرافي، أن نرفض الإساءة إليها.

لكن ماذا نقول وتلك الأيادي الخبيثة - وهم من عناهم سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد في المملكة العربية السعودية في كلمته المرتجلة أمام المفكرين والمثقفين والإعلاميين العرب - قد تخصصت هذه الأيام في قول الشر وتهويل الأحداث يلمزون ونحن في وقت أحوج ما نكون فيه إلى الكلمة الطيبة التي تجمع ولا تفرق!

ألم يروجوا لفكرة تغيير المناهج الدراسية في أتعاب المسؤولين الأمريكان، فوجدنا صداها الآن في مشروع باول تحت اسم «تنمية الديموقراطية في المنطقة»؟

هذا هو قدر المخلصين أن يدافعوا عن عقيدتهم أمام معاول الهدم، وعلى هويتهم من مطارق المسخ والتشويه، وعلى كيانهم ووجودهم من الفرقة والتشرذم

وهو قدر لو قرأنا التاريخ جيداً لوجدناه يأتي للأمة على أشكال متعددة، فتارة رياحاً فكرية جامحة، وأخرى طائفية شعوبية وأخيراً ليبرالية علمانية!■

الوطن
الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي
الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

اتساع ظاهرة سرقة الأسلحة من قواعد جيش الاحتلال

تسود أجهزة الأمن الصهيونية حالة من القلق الشديد من زيادة ظاهرة سرقة الجنود والضباط الصهاينة الأسلحة التابعة للجيش من المخازن الرئيسة في القواعد العسكرية، وبيعها إلى فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة في الضفة الغربية وقطاع غزة بمبالغ مالية كبيرة.

وأفادت إحصائية رسمية في جيش الاحتلال أنه تم تسجيل زيادة ملحوظة في حالات سرقة الأسلحة بنسبة عشرات الأضعاف خلال عام ٢٠٠٢ الماضي مقارنة مع عام ٢٠٠١ الذي شهد أيضاً ارتفاعاً عن العام الذي سبقه.

وفي أعقاب ذلك أصدر جيش الاحتلال تعليمات جديدة ومشددة لحراسة مستودعات الأسلحة والذخيرة في قواعده العسكرية المختلفة. وذكرت مصادر أمنية أنه يسود الاعتقاد لدى الجيش أن السلاح المسروق يباع في الأراضي المحتلة، وفي العديد من الحالات تتم السرقات بالتنسيق المسبق مع جهات معينة من الأراضي الفلسطينية، على حد قولها.

وقد فتح جيش الاحتلال العديد من ملفات التحقيق بحق العشرات من الجنود والضباط بتهمة سرقة الأسلحة والوسائل القتالية وبيعها للمقاومين الفلسطينيين بهدف كسب المال الوفير الذي يفقدونه في القمار والمخدرات. وذكر أن موظفاً رفيع المستوى في وزارة الخارجية كان ضالعاً في عمليات السرقة التي تمت خلال العام المنصرم (٢٠٠٣).

وقد نجحت المقاومة الفلسطينية بفصائلها المختلفة في الحصول على السلاح والذخائر رغم الحصار المفروض عليه من الخارج.■

«باتريوت» ألماني للصهاينة دون مقابل!

كشفت مصادر عبرية النقاب عن أن بون ألمانيا والكيان الصهيوني تعيره بون بموجبه تل أبيب بطاريتي صواريخ «أرض - جو» من طراز «باتريوت» التابعة للجيش الألماني، دون مقابل مادي. تصل البطاريات إلى فلسطين المحتلة خلال أيام، وتبقى مصحوبة لمدة عامين.

شبكة البطاريات الألمانية تشبه كثيراً الشبكة المتوفرة لدى الصهاينة والمقصود هنا شبكة من طراز PAC 2 التي تعتبر أكثر تطوراً من شبكة «باتريوت» التي استخدمت خلال حرب الخليج عام ١٩٩١.

ومن المتوقع أن يتم الانتهاء قريباً من نشر شبكة صواريخ «باتريوت» التابعة للقيادة الأوروبية في الجيش الأمريكي، وقد وصل مئات من أفراد الكتيبة وبعض معداتها إلى فلسطين المحتلة لتبقى هناك استعداداً للهجوم الأمريكي المتوقع على العراق.

وتشير المصادر العسكرية الإسرائيلية إلى أن شبكة «باتريوت» تشكل طبقة دفاعية ثانية، على ارتفاع متوسط يصل إلى مدى ٢ كيلومتر، إضافة إلى طبقة الدفاع العالية، التي يصل ارتفاعها إلى قرابة ٥ كيلومترات، والتي توفرها شبكة صواريخ «حيتس» (السهم).■

ماكدونالدز تمنى بأول خسارة في تاريخها

أعلنت شركة ماكدونالدز الأمريكية للأطعمة السريعة أولى خسائرها الفصلية على الإطلاق بعد أن تكبدت مصاريف مالية ضخمة نتيجة إغلاق عدد من المطاعم. وسجلت الشركة - على غير المتوقع - خسارة صافية قدرها ٣٤٤ مليون دولار تقريباً في الربع الأخير من السنة الماضية مقارنة بربح قدره ٢٧٢ مليون دولار خلال الفترة نفسها من العام السابق.

وبلغ إجمالي مبيعات الشركة التي يتبع لها نحو ٣٠ ألف فرع وتوكيل نحو ١٠ مليارات دولار. وتكبدت الشركة مصاريف مالية قيمتها ٨١٠ ملايين دولار في الربع الأخير من العام الماضي لتغطية تكاليف مرتبطة بالانسحاب من أسواق أجنبية عدة وإغلاق أكثر من ٧٠٠ فرع.■

عطا الله يدعو المسيحيين إلى تنفيذ عمليات استشهادية

دعا الناطق بلسان الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة عطا الله حنا إلى تشكيل لجنة إسلامية مسيحية تعمل على إفشال الحرب الأمريكية على العراق، والعمل على تحرير فلسطين من البحر إلى النهر.

وأشاد حنا، الموجود تحت الإقامة الجبرية بالعمليات الفدائية الفلسطينية، التي تطال عمق الكيان الصهيوني، مؤكداً أن هؤلاء الاستشهاديين الفدائيين هم أبطال هذه الأمة، ونحن نفتخر بهم، ونرفض تطمياً المحاولات المشبوهة في التشكيك بما يقومون به. فهؤلاء ليسوا انتحاريين كما يدعي البعض، وليسوا إرهابيين كما يدعي البعض الآخر، وإنما هم مقاومون للاحتلال، كما أننا نؤيد العمليات الاستشهادية بدون أي تحفظ مهما قال المشككون والمعارضون في هذا النوع البطولي من أنواع المقاومة».

ودعا عطا الله «المسيحيين العرب والفلسطينيين إلى الانخراط في المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي بكافة أشكالها وأساليبها، لأنهم جزء من هذا الشعب الفلسطيني وهذه الأمة».■

في طلبات إحاطة من الإخوان إلى الحكومة المصرية:

المدارس الإسلامية.. التفتيش النووي.. العجز المالي.. العمالة والأزهريات

تقدم أعضاء الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بعدد من طلبات الإحاطة العاجلة إلى الحكومة، تناولت قضايا مهمة، في مقدمتها اضطهاد المدارس ذات الوجهة الإسلامية، والسماح بالتفتيش النووي على المنشآت المصرية، والعجز المالي، وطرد العمالة المؤقتة، وعدم استيعاب طالبات الأزهر في المدينة الجامعية.

فقد وجه محمد العدلي - نائب الإخوان بالغربية - طلب إحاطة لوزير التعليم قارن فيه بين ما يحدث للمدارس ذات الصبغة الإسلامية، والمدارس الأجنبية.

وأكد النائب أن الاضطهاد وصل بالمدارس الإسلامية إلى حد عدم احترام أحكام القضاء الصادرة لها كما حدث مع مدارس الجيل المسلم بالغربية، مشيراً إلى أن مدارس اللغات والمدارس الأجنبية بلغ عددها في عهد الوزير الحالي ٢٢٠ مدرسة، بل إن الحكومة - كما قال الوزير - ليس لها سلطان على هذه المدارس حتى لو قررت إلغاء تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ المصري والإسلامي، بل ولو كانت المخالفات أكثر من ذلك!

وأشار النائب إلى أن هذا يحدث، في الوقت الذي تضطهد فيه الوزارة المدارس الإسلامية برغم احتلالها المراكز الأولى باستمرار على مستوى الجمهورية وتساءل عن أسباب هذه الحرب، وقال: لو كانت هناك مخالفات فيها، فهناك طرق قانونية للمحاسبة يعرفها الجميع، ولماذا تصر الوزارة على عدم تطبيق أحكام القضاء التي أعادت الحق لأصحابه في هذه المدارس؟

وطالب العدلي بأن ترفع الوزارة يدها عن المدارس الإسلامية كما تفعل مع المدارس الأجنبية، وأن تلتفت إلى المخالفات الصارخة للمدارس الحكومية التي أصبح الغش، والضرب، وسوء الأخلاق، والسرقات، وتدني مستوى التعليم من عناوينها.

وفي السياق نفسه: طالب النائب مصطفى عوض الله بعقد اجتماع مشترك للجنتي الأمن القومي والصناعة بالبرلمان، لمناقشة التعديلات الإضافية التي طالبت بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والتي تقضي بالسماح لمفتشي الوكالة بالتفتيش المفاجئ على المنشآت الذرية المصرية بجميع تخصصاتها وفي أي وقت تراه الوكالة.

وأكد النائب ضرورة مناقشة تأثير ذلك على الأمن القومي المصري، مشيراً إلى أن علماء الذرة في مصر رفضوا هذه التعديلات؛ لأنها تمنح مفتشي الوكالة «سلطة» التفتيش المفاجئ على أي شيء.

مجلس الشعب المصري

من جهته: طالب النائب صابر عبدالصادق بفتح ملف تراجع إيرادات العديد من القطاعات الحيوية بالدولة، مثل البترول والسياحة، وقال: إن تقرير البنك المركزي للعام المالي ٢٠٠١م - ٢٠٠٢م كشف انخفاض الإيرادات الجارية من دون تحويلات الحكومة بنسبة ١٢٪، وأنها بلغت ١٩,٢ مليار دولار بنسبة ٩٤٪ من المصروفات الجارية، وأن قطاع البترول تراجعت صادراته بنسبة ٢٨٪، كما تراجعت حصيلة الخدمات بنسبة ١٨٪، أما السياحة فشهدت تراجعاً بنسبة ٣١٪.

وطلب النائب تفسيراً لهذه الأرقام الصادرة عن جهة رسمية هي البنك المركزي، مؤكداً أن هذه الأرقام تخالف ما قاله رئيس الحكومة في بيانه أمام النواب منذ أقل من شهر!

وعلى الصعيد ذاته: أكد النائب محفوظ حلمي أن هناك مخططاً حكومياً لطرد العمالة المؤقتة شهر يوليو، أما النائب علي لبن فقد حذر من إهمال جامعة الأزهر لموضوع إسكان الطالبات المغتربات، وتبرير ذلك بأنه أمر يحدث في كل الجامعات وقال: إن هذا الأمر سيكون له تأثير خطير عليهن. وفي طلب إحاطة عاجل لرئيس الوزراء - باعتباره وزير شؤون الأزهر - أوضح النائب أن نسبة استيعاب الإسكان الجامعي للأزهريات المغتربات بلغت ٢٠٪ فقط في حين أن جامعة طنطا مثلاً تستوعب كل الطالبات المغتربات واقترح لحل هذه المشكلة تشغيل مباني الجامعة المغلقة، ومطالبة وزارتي المالية والتخطيط برفع ميزانية الجامعة التي تعادل نصف ميزانية جامعة القاهرة، وأن تطالب الأزهر بالإفراج عن أوقافه المحبوسة لدى وزارة الأوقاف والهيئات ووزارة الزراعة.■

مشروع قانون يحظر المسابقات التلفزيونية

تقدم حسين إبراهيم نائب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بمشروع قانون يدعو إلى حظر المسابقات التلفزيونية التي تعتمد على الحظ معتبراً أنها نوع من أنواع القمار المحرم شرعاً، أسوة بأوراق اليانصيب، واقترح تعديل قانون العقوبات حول تجريم القمار وأوراق اليانصيب. ويقضي المشروع بأن يعاقب بالحبس كل من أعد مكاناً لألعاب القمار، أو اشترك في تنظيمه، أو الإشراف عليه، أو إعداد وسائله، ويسري هذا الحكم على المحل العام والخاص، إذا كان قد أعد لهذا الغرض، ولو كان الدخول إليه مقصوراً على مجموعة معينة من الناس.

وأوضح نائب الإخوان أن هناك تزايداً سريعاً في اقتصاد القمار والتحايل من خلال ما يسمى ببرامج الجوائز، مؤكداً أن هذه البرامج أصبحت قناة مهمة لنشر ثقافة الحظ المعادية للعمل والإنتاج، إضافة إلى استنزافها جزءاً من أموال من يرلقون للاشتراك فيها. وحذر إبراهيم من أن اقتصاد القمار والاحتيال يمكن استخدامه لتغطية عمليات غسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات، أو تجارة العملة في السوق السوداء، أو التهريب، أو الفساد. ويأتي مشروع القانون الجديد بعد نجاح نواب الإخوان في الدورة البرلمانية الماضية في الحصول على موافقة لجنة الاقتراحات والشكاوى، على بحث مشروع قانون بتطبيق عقوبة الجلد على شاربي الخمر، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ■

تايلاند: عودة الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

[illegible]

محاضير في جامعة الأزهر

نحتاج إلى صنع أسلحتنا بأنفسنا.. وإرهاب عدونا بقوتنا

على هامش زيارته للقاهرة التي استغرقت ثلاثة أيام - ألقى محاضير محمد - رئيس وزراء ماليزيا، محاضرة بجامعة الأزهر قال فيها «نحن في حاجة إلى المدافع والصواريخ والطائرات وغيرها، ولا يمكن أن نعتمد في ذلك على الآخرين لإمدادنا بهذه الأسلحة باستمرار، فنحن بحاجة إلى صناعة أسلحتنا بأنفسنا، وذلك لن يتحقق إلا في حالة امتلاك المعرفة والمهارات التكنولوجية».

وشدد محاضير في محاضرته حول «الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات والتهديدات» على أهمية امتلاك القوة في الإسلام، موضحاً أن المسلمين لم يتعرضوا لاضطهاد في عصورهم الجيدة "لإدراكهم أهمية القوة وامتلاكهم لعناصرها، وقال: لن نحترم من قبل العالم الآخر إلا عند امتلاكنا لهذه القوة».

وقال رئيس وزراء ماليزيا «إن الفهم الصحيح للإسلام هو سر تقدم الدولة الإسلامية في الماضي وهو مصدر قوتها في الحاضر إذا حسن هذا الفهم، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ دفع الصحابة إلى العمل في الدنيا وبناء الدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية التي وصلت إلينا، وكان عماده في تلك القوة التي دافعت عن الحق فأمرهم الرسول ﷺ بأن يكونوا مستعدين لردع وهزيمة العدو بقوة السلاح" موضحاً أن ماليزيا تعتمد في بناء نفسها على العودة إلى أصول الإسلام، والأخذ منه في أسباب البناء، والسير على نفس طريق السلف الصالح».

وأرجع محاضير أسباب حالة التخلف والتراجع التي يعيشها العالم الإسلامي إلى «الفهم غير الصحيح لتعاليم الإسلام، إذ ذهب البعض إلى الاعتقاد بأن الآخرة هدف المسلم فقط، وأن الحياة الدنيا لا علاقة لنا بها، فهي للكفار، وسوف يحصلون على جزائهم"، وذهب آخرون إلى الصراع حول السلطة وأساءوا استخدام الثروات التي منحهم الله إياها». ■

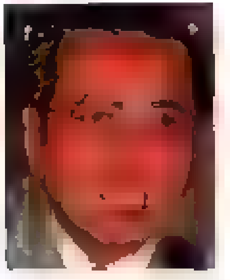

محاضير محمد

د. عصام العريان لوفد أمريكي

المسلمون بأمس الحاجة إلى الحرية

أكد الدكتور عصام العريان - أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين في مصر - أن الإخوان جماعة عالمية ينتشر المنتمون إليها في عدد كبير من بلدان العالم، مشدداً على أن الشعوب الإسلامية لو مُنحت الحرية، لأصبحت دول العالم الإسلامي في مصافّ الدول المتقدمة، ولأسهمت هذه الشعوب في إثراء الحضارة الإنسانية.

وأوضح - في محاضرة ألقاها على مجموعة من الطلاب الأمريكيين بجامعة واشنطن زاروا القاهرة مؤخراً - أن جماعة الإخوان تؤيد العمل الديمقراطي والتعددية السياسية، وترى أن الإصلاح الديمقراطي والقضاء على الفساد يجب أن يسبقا أي إصلاح اقتصادي، مشيراً إلى أن الجماعة تحظى بتأييد واسع في الشارع المصري، والدليل ما حققته من نجاحات في النقابات المهنية التي فاز فيها مرشحوها بأغلبية مقاعد مجالس نحو ٢٠ نقابة، قدموا فيها إنجازات وخدمات عدة لأعضاء النقابات، وكذلك في الدورات البرلمانية التي أُتيح فيها قدر من الحرية والنزاهة.

وأشار الدكتور عصام إلى أن الحكومة المصرية تمارس الآن سياسة الإقصاء مع مرشحي الإخوان في الانتخابات البرلمانية، كما حدث في دائرة الرمل بالإسكندرية، ودائرة دمنهور، متناولاً مواقف الأنظمة المتعاقبة في مصر من الإخوان المسلمين منذ عهد الملك فاروق، موضحاً أن قانون الطوارئ يمنع تنظيم المظاهرات، ويفتح الأبواب أمام إحالة المعارضين الإسلاميين إلى المحاكم العسكرية.

وأضاف أن الشريعة الإسلامية ليست مجرد طقوس دينية أو حدود تطبق على جرائم معينة، ولكنها مظلة ومنهاج حياة للمسلمين، تشمل كل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأن تطبيقها لا يعني المساس بحقوق الأقليات الدينية التي تعيش داخل المجتمعات الإسلامية، فلها حرية ممارسة الشعائر الدينية وتنظيم أحوالها الشخصية والاجتماعية حسب شرائعها الخاصة بها ■

د. عصام العريان

جولة المفاوضات الحالية هي الأخطر

الخرطوم: محمد حسن طنون

جولة المحادثات الحالية في مشاكوس بين حكومة السودان وحركة التمرد، يكتنف مصيرها كثير من الغموض.

الحكومة على لسان مستشار الرئيس البشير لشؤون السلام د. غازي صلاح الدين يقول إنه لا يوجد جديد حتى الآن، قد سافر الوفد الحكومي بكامل التفويض، ووصف علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس الجمهورية الجولة الحالية بأنها الأخطر، فهي إما أن تفضي إلى التسوية النهائية أو تعثر السلام، حيث إن وفد الحكومة هذه المرة يذهب إلى المفاوضات بترتيبات واضحة. وقال علي عثمان: إن الحكومة تعرف أين تبيع وتشتري في العروض السياسية المقدمة حتى تبرم صفقة سلام عادلة، وأضاف أن الإنقاذ تأخذ كتابها بقوة ولا مجال للتشاؤم حول مستقبل الإسلام والاستقرار في السودان رغم الضغوط. وفي حديثه لقيادات المؤتمر الوطني «الحزب الحاكم» قال: إن الحكومة مد جسور السلام الحقيقية لأجل سلام عادل مبني على الثقة والاحترام، وإن أي ترتيبات من أجل السلام غير مرفوضة مادامت لا تفرط في الدين.

وكشف طه عن رفض الحكومة لكثير من التسويات لأنها طالبت بتجميد الشريعة وطرحت علمانية الدولة، بل لا مجال للتراجع عن المبادئ وإن السلام ليس خيانة لدماء الشهداء، وليس هناك من معتذر عن الجهاد، ولكن الجهاد ليس لإكراه الآخرين على الإيمان، وشدد على أنه لا سبيل للتفريط في تطبيق الشريعة في العاصمة القومية الخرطوم، وأن الشريعة لا تخضع للمزايدات وتحريف الألفاظ، وأوضح أن الحوار مع أمريكا مبني على احترام أمريكا للإسلام، وفق المنهاج الذي يرتضيه الإنقاذ.

وقالت مستشارية السلام في بيان لها عن هذه الجولة إن الوفد الحكومي يحمل معه إرادة صادقة لاجتثاث عقبات التفاوض توطئة لإحلال السلام وإنهاء معاناة كل المواطنين جراء الحرب. ويرأس الوفد السوداني في هذه الجولة إدريس محمد عبد القادر وزير الدولة بمستشارية السلام، بالإضافة إلى د. مطرف صديق وكيل وزارة الخارجية وبعض المستشارين والخبراء العسكريين.

المفاوضات بدأت وسط أجواء من التوتر لدى المهتمين بالشأن السوداني في الداخل والخارج، في أعقاب التصريحات التي أطلقها القس الأمريكي دان فورث حول ضيق الفرصة أمام عملية السلام، وتعد الزيارة الأخيرة لدان فورث هي الرابعة منذ أن عينه الرئيس الأمريكي بوش وسيطاً للسلام في أغسطس عام ٢٠٠١م، ولكنها جاءت في ظل ظروف مشحونة بالخلافات لا بين الحكومة والحركة وإنما بين الحكومة والوسطاء وسكرتارية «الإيجاد» حيث أظهر هؤلاء وبالذات سكرتارية «الإيجاد» تحيزاً واضحاً لصالح حركة التمرد بتبنيها وجهة نظر التمرد في دمج ملف جبال النوبة، والأنقسنا، وأبيي في ملف قضية الجنوب لتناقش كلها من خلال منبر الإيجاد، مما جعل الحكومة ترفض بشدة هذا الطرح، وتمتنع عن الذهاب إلى مشاكوس بهذه الأجندة.

كما أن تحديد مواعيد جولات المفاوضات من قبل سكرتارية الإيجاد بالتشاور مع حركة التمرد دون الاتفاق مع الحكومة أظهر تعاطف الإيجاد مع الحركة بشكل يدعو إلى الريبة ويقدح في حياد الوسيط.

المبعوث الأمريكي دان فورث استطاع بعد اجتماعات عديدة أن يقنع الحكومة باستئناف المفاوضات مع الحركة، ولا شك أن هذا المبعوث الأمريكي يحمل أجندته غير المعلنة ويحمل أيضاً قانون سلام السودان المجحف الظالم للتلويح به في وجه الحكومة السودانية، وهو قانون يفرض على الحكومة السودانية عقوبات قاسية سياسية واقتصادية ودبلوماسية، إن لم تصل مع حركة التمرد إلى اتفاقية سلام في غضون ستة أشهر، ويمنح حركة التمرد ثلاثمائة مليون دولار لتنفقها في

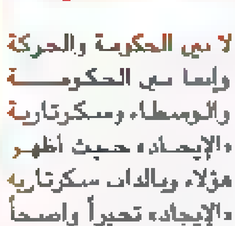
علي عثمان طه

د. غازي صلاح الدين

تعمير الحروب

جولة المفاوضات الحالية هي الأصعب، لأن الحكومة تريد بدء المفاوضات من حيث انتهت مشاكوس الثانية، للتسوية رغم ٤ من قسمة السلطة والثروة وربما لن تطول مدة الجولة نظراً لقرب حلول عيد الأضحى المبارك.

المراقبون للأحداث يحملون الولايات المتحدة وحركة التمرد مسؤولية أي عرقلة أو تعثر في مسار المفاوضات، ويرى هؤلاء المراقبون أن الحكومة لا تحمل أي مسؤولية في فشل المفاوضات لأن عملية السلام مربوطة بوقت ضيق حدده قانون سلام السودان الأمريكي وأنه يجب محاولة أمريكا لتعيد النظر في قانونها - لأن تحديد زمن معين لإنهاء المفاوضات يعد إجهاضاً كاملاً لكل المساعي الدولية، فكيف لحرب استمرت قرابة نصف قرن أن تُحسم في ستة أشهر؟ - وإجبار حركة التمرد على رفع يدها عن المناطق الثلاثة التي هي خارج حدود الجنوب.

إلى ذلك، عقدت ورشة المناطق الثلاثة «جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق وأبيي» في ضاحية كرن بكينيا، وقدمت فيها أوراق من جانبي الحكومة وحركة التمرد، وربما تحدد الورشة جدولاً زمنياً لبحث قضايا المناطق الثلاث خارج إطار الإيجاد، وإن كانت الحركة تصر على ربط مصائر هذه المناطق بقضية جنوب السودان سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

الضغط الأمريكي على السودان لإنجاح مفاوضات السلام والوصول لاتفاق مع الحركة في مدى زمني قصير ليس قانون سلام السودان فحسب، بل إن مسؤولا أمريكا كثيراً ما لوّح بإبقاء السودان ضمن لائحة الإرهاب، إن لم يحقق تقدماً كافياً في هذا السجل.■

وثائق مهمة تكشف التعاون بين الصهاينة وحركة جارانج

نشرت صحيفة سودانية وثائق سرية تكشف التعاون الصهيوني مع متمردي جنوب السودان. الوثيقة الأولى هي رسالة بعث بها القيادي الثالث في حركة التمرد بيال دينق للسفير الصهيوني في كينيا.

وتتحدث الوثيقة التي نشرتها صحيفة «أخبار اليوم» عن خطة الطرفين للعام ٢٠٠٣م وبدء اجتماعات بينهما حول برنامج التدريبات المدنية والعسكرية، اعتباراً من الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي، على الرغم من مشاركة الحركة في محادثات إيجاد.

وثيقة أخرى خطيرة تكشف التغلغل الصهيوني في العمق السوداني وهي عبارة عن خطاب من القائد سلفاكير ماديت نائب القائد العام للحركة الشعبية إلى جميع الوحدات العسكرية بشأن تحديد ٢٤ قائداً عسكرياً لحضور ورشة العمل التي نظمها خبراء صهاينة في مدينة (ياي) في الفترة من ٢٤ إلى ٢٩ يونيو الماضي.■

مراقبة مركزية في أوروبا.. لضبط عمليات اللجوء

لا يمضي يوم إلا ويشهد قصصاً مثيرة عن لاجئين جرى تهريبهم من دولة إلى أخرى عبر بواخر أصبحت خارج الخدمة منذ زمن، يشتريها المهربون بأبخس الأثمان ويقبضون من الراغب في اللجوء ما بين ٥٠٠ وإلى ... دولار حسب الدولة المراد اللجوء إليها، ومنهم من يصل إلى دول اللجوء عبر شاحنات، وقد أصبح ممارسة تهريب البشر أكثر كسباً من تجار المخدرات.

وتحذر منظمة التعاون الأمني في أوروبا من أن تجارة تهريب البشر عبر الحدود من بلد واحد قد أصبحت أولى الأنشطة التجارية غير القانونية في العالم متقدمة على الاتجار بالمخدرات، وهي تجارة تنمو كل عام، لأن المهربين يرون أن أخطارها تقل عن أخطار تهريب المخدرات. وللحد من ظاهرة اللجوء بدأ الاتحاد الأوروبي أول حملة مركزية لتجميع بصمات طالبي اللجوء لتفادي التلاعب بنظام الملفات، وسيطلب من طالبي اللجوء البالغين من العمر ١٤ عاماً فما فوق إعطاء بصمات أصابعهم للتحقق من أنه لم يسبق لهم طلب اللجوء في أي من الدول الأعضاء في الاتحاد. ويشار إلى أن نحو أربعمائة ألف شخص يقدمون سنوياً طلبات لجوء في البلدان الخمسة عشر الأعضاء في الاتحاد، حيث يركز اللاجئون عليها وليس على الدول الفقيرة التي انضمت مؤخراً إلى الاتحاد الأوروبي.

ويقول مسؤولو الاتحاد إن النظام الجديد سيضع حداً لطلبات اللجوء المتعددة، ويعتقد أن العديد من اللاجئين يدخلون إلى الاتحاد عبر بلد كاليونان أو إيطاليا، لكنهم ينتقلون إلى بلدان أخرى مثل ألمانيا وبريطانيا والسويد والدانمارك أو فنلندا أو النرويج، بحثاً عن ظروف أفضل. ومن الآن فصاعداً ستؤخذ بصمات أصابع هؤلاء في أول بلد يقدمون فيه طلب اللجوء، وستقارن المعلومات عنهم ببيانات محفوظة في الكمبيوتر المركزي، وبموجب قوانين الاتحاد، فإن كل من ثبت أنه سبق له أن قدم طلباً للجوء، سيعاد إلى البلد الأول الذي أودع فيه طلبه ■

هل يكون علي بن فليس مرشح الجيش لرئاسة الجزائر؟

قبل بدء الحملة الانتخابية الرئاسية في الجزائر بعام تقريباً، بدأت حملة تسريبات إلى الصحف الجزائرية المعربة والفرنسية التي تحولت منذ الأحداث إلى ساحة مصغرة لحسابات بين مراكز القوى بمختلف توجهاتها.

ففي تصريح لمجلة لوموند الفرنسية قال رئيس هيئة الأركان اللواء محمد العماري: إن المؤسسة العسكرية ليس لديها مرشح معين للاستحقاقات الرئاسية المقبلة في سنة ٢٠٠٤م، وإن الرئيس المقبل لن يكون رئيس إجماع كما هو حال الرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة، ولن يحظى بدعم المؤسسة العسكرية كما هو شأن الجنرال الأمين زروال الرئيس السابق.

ويرى المراقبون أن ما قاله العماري يعد إشارة واضحة لشخص رئيس الحكومة الحالي علي بن فليس المرشح لخلافة عبد العزيز بوتفليقة، وهو ما ينفي ما قاله العماري لمجلة لوبوان، في مطلع الحوار من أن المؤسسة العسكرية ليس لها مرشح، علماً أن كل الذين تولوا على رئاسة الدولة تم اختيارهم في وزارة الدفاع أولاً، وهذا ما أكده اللواء خالد نزار في مذكراته.

مراقبون يرون أن من المستبعد أن يرشح بوتفليقة الجزائر لفترة ثانية، رغم أنه يتحرك في هذا الاتجاه ويعد حضوراً مع قوى المجتمع المدني والتيارات الأخرى لتبني ترشيحه ثانية، وعودة أعمال العنف إلى أشد ما كانت عليه تهدف بالدرجة الأولى - وحسب المخططين لها - إلى التأكيد على إخفاق سياسة الوئام المدني التي تبناها بوتفليقة، وبالتالي فشل برنامجه السياسي الذي وعد بتحقيقه غداة توليه الرئاسة، بالإضافة إلى ذلك فإن بوتفليقة اصطدم بالمؤسسة العسكرية في أكثر من محطة، وقد سعى منذ توليه السلطة في سنة ١٩٩٩م بتوسيع صلاحيات الرئاسة على حساب صلاحيات المؤسسة العسكرية الواسعة، لكنه لم ينجح كثيراً مما يعكس الخلاف بين مراكز القوى في الجزائر على الوضع الأمني، حيث يؤدي هذا الخلاف إلى عودة المجازر والمذابح بشكل تلقائي.

وقد بدأت بعض الدوائر المهمة تتحدث عن رئيس الحكومة الحقوقي علي بن فليس كأبرز مرشح للرئاسيات المقبلة وأن صفقة ما قد تمت فعلاً بينه وبين المؤسسة العسكرية، وهو الأمر الذي أغضب بوتفليقة وتسبب في بروز الأجواء بينه وبين رئيس حكومته الذي يسلق بشكل سريع في المناصب القيادية.

التفكير بمختير الرئيس المقبل ضرورة - كما يقول عارف بالبيت الجزائري - حتى لا تقع الدولة في فراغ رئاسي كالذي وقعت فيه عندما أقالت المؤسسة العسكرية الرئيس الشاذلي بن جديد واستعانت بمحمد بوضياف الذي كان يقيم في المغرب، بالإضافة إلى تلك عين الاعتبار لمكر يهدف أيضاً إلى تهيئة الأرضية له عبر تسويقه في تضاريس الخريطة السياسية الجزائرية، وإذا كانت كل هذه التدابير تهدف إلى تجنب المفاجآت، إلا أنه قد تنفجر الصواعق بين مراكز القوة، وتشتعل الحرب بين أجهزة قديمة وأخرى جديدة، وهو الأمر الذي جعل لعبة السلطة مقرونة بالموت والدم في الجزائر ■

نزاع حول الهوية الثقافية للإعلام الأفغاني

في تطور يعكس مدى اتساع شقة الخلاف في الرؤى الثقافية بين مسؤولي الحكومة الأفغانية، أصدر رئيس المحكمة العليا فضل هادي شنواري أمراً بمنع بث جميع قنوات التلفاز الأجنبية في كامل أرجاء البلاد، في إجراء غير مسبوق منذ سقوط حكومة طالبان، وفي المقابل رفض وزير الإعلام سيد مخدوم رهين تنفيذ القرار معتبراً أنه قرار مؤقت، سيلغى بمجرد أن تقر الحكومة قانونياً بشأن تشغيل شبكات تلفزيون الكيبل، وأن مثل هذا القرار من صلاحية وزارة الإعلام وحدها.

وقال رئيس المحكمة العليا التي يفترض أنها تملك أعلى سلطة تشريعية: «إننا لا نريد مثل هذا التلفاز في هذه البلاد، بعض البرامج المعروضة كانت بشكل واضح مخالفة لتعاليم الإسلام ومناقضة لأخلاقه»، وأضاف هادي شنواري منتقداً بشدة الثقافة الغربية «إننا نرى الغرب يسعى لفرض أيديولوجيته على أفغانستان، وأفغانستان بلد مسلم وتقاليدنا قائمة على تعاليمه، ولا يهمنا رأي الآخرين في ذلك، إننا نقرر بناء على قوانيننا الخاصة ونتحمل مسؤولية ذلك»، مطالباً الدول الأوروبية والبلدان الأخرى بأن يحتفظوا بثقافتهم وآرائهم لأنفسهم.

وبالفعل تم إغلاق خمس شبكات تلفزيونية تعمل بنظام الكيبل في العاصمة كابل، وتبعتها ولاية ننكرهار.

وبينما تحدث رئيس المحكمة عن عدم انسجام ما يبث مع تعاليم الإسلام، كان وزير الإعلام يركز على كم الضرائب الذي ستفقده هذه المحطات لخزينة الوزارة.

ويرى المراقبون أن قرار رئيس المحكمة أوقع الحكومة في ورطة، وهي التي تخشى اتهام القوى الغربية لها بالتطرف والتعصب خاصة، وأنها تعتمد على مساعدات هذه الدول في تسيير أمور البلاد.

القرار أثار اهتمام وسائل الإعلام الغربية فوصفته بعضها بأنه من النوع الطالباني، وعلقت صحيفة (الجارديان) البريطانية على القرار بأنه يشبه في طبيعته قرارات طالبان السابقة، وأكدت أن رئيس المحكمة ينتمي إلى عرقية البشتون، التي ينتمي إليها معظم قادة طالبان.

والجدير بالذكر أن عودة عدد كبير من الأفغان المغتربين لعقود من الزمن في البلاد الأوروبية، مع الملك ظاهر شاه، وتولي بعضهم مهام رئيسة في إدارة دفة الحكم، سيصنع ولا شك حالة من الصراع على الهوية الثقافية التي يجب أن تظهر بها البلاد، ولعل ما ذكر أحد معالم هذا الصراع ■

حالة طوارئ بين القوات الأمريكية في البلقان

سراييفو ـ عبدالباقي خليفة

علمت «المجتمع» أن القوات الأمريكية في كل من البوسنة، وكوسوفا، ومقدونيا، تلقت تعليمات بأخذ الحذر وإعلان حالة الطوارئ تحسبا لأعمال انتقامية ضد القوات الأمريكية في البلقان في حالة تم ضرب العراق. وقد عادت إلى العاصمة البوسنية سراييفو، وإلى كوسوفا ومقدونيا مظاهر تنقل الجنود الدوليين بكامل معداتهم العسكرية الفردية بعد أن كانوا قد تخلوا عن حمل أسلحتهم أثناء تنقلهم في الشوارع ولا سيما في البوسنة في السنوات الثلاث الماضية. كما رافقت حدة المراقبة اللصيقة لعدد من الأفراد والمؤسسات في المنطقة. وقال عدد من العرب المقيمين في البوسنة لـ «المجتمع»: كلما وقفنا في مكان نجد هناك من يشعرنا بأننا مراقبون، في رسالة واضحة لا تقبل التأويل، وقال ف. ش.: «كلما وقفت في مكان يحدث سيارة تقف بجانبي وعيون من فيها تحملق في دون كلام أو إشارات أخرى، وعندما أكون في الطريق أشعر بأن هناك سيارة أو أكثر تتبعني» ويخشى البعض من قيام القوات الأمريكية بحملات اعتقال حنبلية على غرار ما يجري في بريطانيا، وإيطاليا، وإسبانيا وغيرها كضربة استباقية قبل بدء الحرب على العراق.

من ناحية أخرى، أعادت القوات الدولية في البوسنة ثلاثة جنود أمريكيين إلى بلادهم بعد تورطهم في جريمة إطلاق نار على بوسنيين شرق البلاد. وقد أعيد الجنود الثلاثة خشية ردود أفعال شعبية غاضبة على غرار ما حدث في اليابان وكوريا الجنوبية. وكان الجنود الأمريكيون قد أطلقوا النار على مرصاد شاندارة قرب مدينة ترنوفو بشرق البوسنة وهو في سيارته، حيث نجا من الموت بأعجوبة، وتبين أن الجنود الأمريكيين كانوا في حالة سكر!■

المقاتلون السلاف في مقدونيا.. إلى الإرهاب المنظم

أعربت جهات دولية ومحلية في مقدونيا عن قلقها المتزايد حيال المجموعات السلافية المسلحة في البلاد، التي يخشى أن تتحول إلى منظمة إرهابية على غرار منظمة «١٧ نوفمبر» في اليونان. وقالت مصادر ألبانية مقدونية في اتصال هاتفي مع «المجتمع» إنها حثت القوات الدولية العاملة في مقدونيا في وقت سابق على نزع أسلحة منظمة «لافوفي» السلافية، التي قاتلت بضراوة ضد الألبان في الحرب التي اندلعت في بداية سنة ٢٠٠١ بمقدونيا. وتتهم الجهات الألبانية منظمة «لافوفي» السلافية بارتكاب جرائم حرب، ومواصلة أعمال الإجرام والقرصنة بعد توقيع اتفاقية أهريد في أغسطس من سنة ٢٠٠١ بعد تدخل الاتحاد الأوروبي، وحلف الأطلسي. ونقلت تلك المصادر عن جهات دولية داخل الحلف قولها: «إذا لم يتم نزع أسلحة المتطوعين السابقين في الجيش والشرطة المقدونية، وتقديم مذنبي الشغب منهم للمحاكمة فسوف يصبحون خطراً على قوات الحلف والقوميات الإثنية الأخرى في مقدونيا بشكل يصعب السيطرة عليه»

وكان المئات من عناصر منظمة «لافوفي» قد تظاهروا مؤخراً وأغلقوا الطريق الرئيسة باتجاه كوسوفا بشاحنات نقل عملاقة. وقد عجزت الشرطة المقدونية عن التعامل معهم إذ كانوا مسلحين ومستعدين لإطلاق النار. ويطالب أعضاء منظمة «لافوفي» بضمهم للشرطة المقدونية، أو تقديم رواتب لهم بعد أن طلبت القوات الدولية في مقدونيا من الحكومة تسريحهم وحل منظمتهم■

في محراب الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

حوار القاهرة.. عودة إلى نقطة البدء الصحيحة

اعتدل «الميزان» قليلاً.. وعادت «القضية» إلى نقطة البدء الصحيحة، لتنطلق من الطريق الصحيح.. طريق الحوار والتفاهم ومحاولة الالتقاء على قواسم مشتركة تمثل بوتقة للتوحد والانطلاق نحو تحرير الأرض وإقامة الدولة.

هكذا بدا مشهد حوار القاهرة بين الفصائل الفلسطينية.

ورغم كل ما يمكن أن يقال حوله، فالحوار الذي دار بين اثني عشر فصيلاً تمثل الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ـ أياً كانت نتائجه ـ يمثل لحظة نادرة ومحطة مفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية ليس لأنه حل كل الخلافات القائمة أو جاء بالحل السحري للقضية ولكن ـ ببساطة شديدة ـ لأنه مشهد طال انتظاره على الساحة العربية والإسلامية، بعد أن أصابها الملل والنكد مما يجري بين الفصائل من تقاطع وتدابر وتراشق خاصة بعد توقيع اتفاقية أوسلو اللعينة.

ولن يكون من نافلة القول هنا التذكير بأن لم الصف الفلسطيني بل وصهره على مذبح الخلافات والاقتتال السياسي والعسكري يمثل محوراً مركزياً للتمكين للمشروع الصهيوني منذ نجحت خيوط هذا المشروع في نداء نابليون الشهير في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر وتبنته الإمبراطورية من بعده، ولا يقل عنه أهمية بعثرة الإجماع العربي من حول القضية الفلسطينية، ويعد ذلك في الفكر الصهيوني أمضى قوة من الجيوش.

ولا شك أن اتفاقيات السلام والاتفاقيات التجارية التي عقدها الصهاينة مع العديد من الدول العربية تصب جميعها في هدف واحد هو بعثرة الموقف العربي والإسلامي من حول القضية الفلسطينية.

ثم جاءت اتفاقية أوسلو بين عرفات والصهاينة لتضع مولوداً اسمه «السلطة الفلسطينية» على فتات ضيقة من الأرض مقابل القيام بمهمة وحيدة وفريدة ومجرمة وهي اقتلاع تيار الجهاد والاستشهاد الذي تقوده حماس والجهاد وبقية القوى الوطنية وقد حاولت السلطة تحقيق ذلك لكن دون جدوى وارتكبت في سبيل ذلك مخالفات جمة لكنها فشلت، فسارع الصهاينة لعقابها. ولاشك أن ما يجري اليوم من محاولات غربية صهيونية لإزاحتها هو من قبيل تأنيبها على الفشل في تحقيق المطلوب منها.

في ظل هذه المعطيات التاريخية والتحديات القائمة جاء حوار القاهرة وأياً كانت نتائجه إلا أنه يرسي في الساحة السياسية عدداً من المفاهيم المهمة أبرزها:

ـ نزع من أي فصيل ـ مهما كان قدره ـ احتكار الحديث باسم القضية أو البت في مصيرها، مؤكداً هذا الحق لكل الشعب الفلسطيني ممثلاً في فصائله كل حسب انتشاره السياسي وبلائه على أرض المقاومة.

ـ قدم اعترافاً من السلطة وفتح بشرعية الفصائل الفلسطينية وأحقيتها في الكفاح من أجل فلسطين وفق آلياتها ورؤاها خاصة تيار الجهاد والاستشهاد الذي اعتبرته السلطة يوماً خارجاً عن شرعيتها.. شرعية «السلطة»، وضد قانونها، بل حاولت التنكيل به.

ـ مثل اعترافاً رسمياً وعلنياً من أكبر دولة عربية ـ مصر ـ بحركات المقاومة وخاصة حركتي حماس والجهاد، ولذلك مردوده الإيجابي على مشروع المقاومة.

ـ مرة أخرى فإن هذا الحوار ـ أياً كانت نتائجه ـ يمثل نواة لوحدة فلسطينية ستستقطب موقفاً عربياً يلتف حولها وذلك يغلق الباب على محترفي المتاجرة السياسية الذين ظلوا يتلاعبون بالقضية لخدمة مشاريعهم.

والامتحان العسير أمام هذه الخطوة هو امتحان الصمود لأن الضربات والأساليب السياسية والمخابراتية ستزداد كثافة لنسف ما حدث رغم أنه مجرد «محاولة»■

حوارات القاهرة.. دوافع متباينة وأهداف تكتيكية

بعد فشل جولة الحوار بين حركتي حماس وفتح، التي رعتها القاهرة قبل أسابيع، في التوصل إلى نتائج ملموسة، ظن الكثيرون أن الأمر انتهى عند ذلك، وأن القاهرة ستوقف جهودها الرامية إلى تحقيق هدفها المعلن في ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني من الداخل، الذي استخدم غطاءً للهدف الحقيقي المتمثل في التوصل إلى اتفاق بين مختلف الأطراف الفلسطينية على تهدئة المقاومة المسلحة خلال الفترة القادمة.

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

ولكن تجدد اللقاءات بين الفصائل الفلسطينية والمسؤولين المصريين في القاهرة دفع الكثيرين إلى إيلاء أهمية أكبر لجولات الحوار وتفاصيله، وإلى البحث بعمق في الأهداف والدوافع، والنتائج التي يمكن أن يتمخض عنها الحوار.

مدير المخابرات المصرية عمر سليمان كان الشخصية المحورية التي لعبت الدور القوي والأبرز في ترتيب لقاءات القاهرة ذات الطابع السياسي، والتي كان يفترض أن تناط بالجهاز السياسي لا الأمني، وهو ما طرح العديد من التساؤلات حول طبيعة الدور الذي يلعبه سليمان في هذه المرحلة، وعن تمدده الآخذ بالتزايد في المجالات المختلفة، إلى الدرجة التي دفعت كثيرين إلى القول بأنه رئيس الوزراء الفعلي لمصر، وهو ما تؤكده مصادر مصرية مطلعة في القاهرة، قالت إن سليمان هو الرجل الثاني بالفعل في مصر.

وقد لوحظ اهتمام سليمان، وإصراره الشديد، على مواصلة حوارات القاهرة مع القوى الفلسطينية رغم إدراكه لحجم التباينات الكبيرة في المواقف بين الفرقاء المتحاورين إزاء القضايا الجوهرية المطروحة، وقد انشغل بنفسه في الإشراف على كافة تفاصيل حوارات القاهرة، وأكدت مصادر الحركات الفلسطينية التي زارت مصر، أن سليمان أظهر تصميماً واضحاً على الوصول إلى حد أدنى من النجاح، إن لم يكن بالإمكان تحقيق النجاح الكامل.

اعتراف بوزن حماس

ولم تخف مصادر الحركات الفلسطينية أن مدير المخابرات المصرية كان واضحاً منذ البداية في تحديد الهدف المطلوب من الحوار. ففي جولة الحوار الأولى بين حماس وفتح قبل عدة أسابيع، طرح سليمان بوضوح مطلب مصر المتمثل في ضرورة وقف العمليات المسلحة ضد «إسرائيل» لفترة معينة، من أجل تحسين فرص حزب العمل الإسرائيلي بزعامة رئيسه الجديد عميرام متسناع، في الانتخابات القادمة. أما الهدف الثاني الذي طرحه سليمان بوضوح أيضاً فهو تهيئة الفرصة لإنجاح خريطة الطريق، التي طرحتها واشنطن لتنشيط المسار السياسي، وتحفظ عليها الجانب الصهيوني.

ولكن تعزيز فرص حزب العمل وإنجاح خريطة الطريق، شكّلا دافعاً واحداً فقط من جملة دوافع مصرية وراء الضغط باتجاه استمرار الحوار الفلسطيني. فقد سعت القاهرة لإصابة عدة عصافير بحجر واحد. ويمكن الوقوف على ثلاثة دوافع مصرية أخرى مهمة:

الأول: ترسيخ دور مصر المحوري في العائلة الفلسطينية، الذي تعرض لكثير من التآكل بعد تصاعد الاعتداءات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والجهود الصهيونية الملموسة لتحجيم الدور المصري المركزي في القرار الفلسطيني، وتراجع نفوذ السلطة ومنع رئيسها

السلطة.. خيارات الضعف والاضطرار والحسابات المرتبكة

عرفات قاوم بشدة محاولات تسويق (أبو مازن) أو فتح حوارات بين القاهرة وحماس ولكنه رضخ في النهاية

من مغادرة الأراضي الفلسطينية

فيما مضى كان رهان القاهرة في لعب دور محوري في القضية الفلسطينية، يقتصر على ورقة السلطة الفلسطينية كطرف أقوى في المعادلة الفلسطينية، لكنها أدركت مؤخراً أن كثيراً من الأمور تغير على الأرض، حيث برز دور حركة حماس بصورة كبيرة خلال انتفاضة الأقصى على الأصعدة المختلفة، الشعبية والعسكرية والسياسية،، ورأى الكثيرون أنها باتت تشكل نداً موازياً للسلطة، لا يمكن لأي ترتيبات سياسية للوضع الفلسطيني أن تتجاوزها أو أن تقفز عليها

وبعد أن كانت القاهرة تتحفظ في فتح قنوات حوار سياسية معلنة مع حماس، لم تجد بداً من إعادة النظر في سياستها تلك، وأدركت أهمية فتح قنوات اتصال على مستوى عالٍ معها إن هي رغبت بمواصلة لعب دورها المركزي في القضية الفلسطينية

وما يؤكد إدراك القاهرة لأهمية حركة حماس كطرف أساسي في الساحة الفلسطينية، اقتصار دعوتها للحوار في الجولة الأولى على حركتي حماس وفتح، متجاهلة بقية الحركات الفلسطينية التي أجلت دعوتها إلى القاهرة لوقت لاحق، في جولة ثانية. وقالت مصادر فلسطينية مطلعة إن المخابرات المصرية كانت على قناعة بأن العقبة الكأداء أمام التوصل إلى أي اتفاق يتمثل في حركة حماس، وبأن أي نتائج يتم التوصل إليها مع حماس، سيكون من السهل إلزام بقية القوى الفلسطينية بها

ومن خلال جمعها للسلطة والمعارضة الفلسطينية في القاهرة، كانت مصر تردّ بصورة غير مباشرة على محاولات الإرهابي شارون تهميش دورها المركزي في القرار الفلسطيني فهي أرادت من خلال حوار القاهرة أن تؤكد للصهاينة أن ورقة المعارضة الفلسطينية لديها أيضاً، وليس ورقة السلطة فحسب

الهدف الثاني: تسويق أبو مازن، ويشكل ذلك دافعاً آخر للسياسة المصرية، التي تؤكد مصادر القاهرة أنها حسمت أمرها باتجاه التعامل مع محمود عباس (أبو مازن) كخليفة لعرفات في رئاسة السلطة الفلسطينية، بعد أن أدركت أن كلاً من واشنطن وتل أبيب شطبت من حساباتها خيار التعامل مع عرفات وتصرّ على استبداله

وقد ضغط عمر سليمان بقوة في جولة الحوار الأولى مع حركة حماس، على أن يكون وفد الحوار من قبل عرفات هو وفد السلطة وليس وفد فتح، وأن يرأسه (أبو مازن) على وجه التحديد على اعتبار أن ذلك سيشكل خطوة مهمة في تكريس مكانة (أبو مازن) في قمة الهرم الفلسطيني

ولكن عرفات الذي كان يدرك جيداً أبعاد المسعى المصري، تمنّع بصورة كبيرة في تلبية هذا الطلب، رغم علمه المسبق بأن ذلك قد يؤدي إلى توتير علاقاته مع القاهرة، وأصرّ على أن يمثل الوفد المحاور حركة فتح وليس السلطة، كما أصرّ على استبعاد منافسه (أبو مازن) من رئاسة الوفد، واختار شخصية ضعيفة لرئاسته هي زكريا الآغا

لكن القاهرة التي لم تيأس من فرض توجهها، نجحت في دفع عرفات إلى الموافقة على أن يرأس (أبو مازن) وفد السلطة في جولة الحوار الجديدة مع حركة حماس، والتي سبقتها حوارات متتالية بين عمر سليمان ووفود تمثل كلاً من الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية

أما الهدف الثالث الذي أرادت مصر تحقيقه من خلال حوارات القاهرة، فهو تأكيد انسجامها مع الحملة الأمريكية ضد ما يسمى بـ«الإرهاب» وقيامها بدور بارز في هذا الاتجاه، عبر جهودها المكثفة لوقف العمليات الفلسطينية المسلحة

خيار المضطر

من جانبها.. فإن «السلطة» التي تمر بوضع صعب لا تحسد عليه، كان لها حساباتها ودوافعها المختلفة تجاه حوارات القاهرة، وهي حسابات انطلقت من قاعدة الضعف والاضطرار

فقيادة فتح والسلطة حرصت طوال الأعوام الماضية على أن تبقى قنوات الاتصال مغلقة بين مصر وحركة حماس، وكانت تبدي حساسية تجاه أي اتصال وبأي مستوى، بين حماس والقاهرة ولكن أمام انهيار مؤسساتها على الأرض، وتراجع حضورها السياسي والشعبي، وانغلاق خياراتها السياسية التي رهنتها بالعملية التفاوضية، لم تجد السلطة بداً من تلبية دعوات القاهرة، رغم علمها المسبق بأن ثمة خسائر سياسية يمكن أن تترتب على ذلك

وقد أرادت السلطة من خلال حوارات القاهرة، تجنب التصعيد في علاقاتها مع مصر في هذا الوقت الحرج، الذي تحتاج فيه إلى أي إسناد رسمي عربي، في ظل حالة الحصار التي تواجهها كما رأت في حوارات القاهرة فرصة للتوصل إلى اتفاق مع حركة حماس وبقية القوى الفلسطينية، على تهدئة عمليات المقاومة، على أمل أن يسهم ذلك في تعزيز احتمالات العودة إلى طاولة المفاوضات، التي يمكن أن يعيد إليها بعض أدوارها المفقودة

حماس، خيارات مفتوحة بخلاف خيارات السلطة المقلقة فإن حركة حماس التي نجحت في تكريس حضورها الشعبي، وقطعها المقاوم داخل فلسطين، رأت في حوارات القاهرة فرصة لتحقيق جملة مكاسب سياسية لا تتعارض مع ثوابتها ومواقفها المبدئية.

فهي من جهة تكرّس حضورها السياسي كأكبر حزب فاعل ومؤثر في الساحة الفلسطينية وباعتراف من مصر أكبر الدول العربية، وهي من جهة أخرى تؤكد للشارع الفلسطيني حرصها على وحدة وتماسك الصف الفلسطيني، ورغبتها بترتيب الوضع الفلسطيني الداخلي وتفويت الفرصة على محاولات «إسرائيل» بث الفرقة بين الفلسطينيين كما سعت إلى تأكيد فشل الجهود الصهيونية والأمريكية في عزلها ومحاصرتها وتصنيفها كحركة «إرهابية» خارجة على القانون.

ولا تبدي أوساط حركة حماس وحركات المقاومة، قلقاً إزاء الضغوط التي يمكن أن تمارس عليها فيما يتعلق بمطلب وقف

للقاومة فهي ترى أن السياسات الصهيونية العدوانية، وجرائم شارون المستمرة ضد الفلسطينيين، ستعطي المبرر الكافي لاستمرار عمليات المقاومة.

إصرار على العدوان

وما توقعته حركات المقاومة الفلسطينية كان في محله، حيث أصرّ شارون على تصعيد عدوانه بصورة استثنائية ضد الفلسطينيين في الفترة التي كانت فيها القاهرة تشهد لقاءات الفصائل الفلسطينية مع مدير المخابرات المصري، وهو ما دفع مصر والسلطة الفلسطينية وأطرافاً عربية إلى اتهام شارون بالعمل على إجهاض جهود التهدئة التي تبذلها مصر، لا سيما أن الفترة التي سبقت الجولة الثانية من حوارات القاهرة شهدت هدوءاً ملحوظاً في عمليات المقاومة الفلسطينية. وترى مصادر سياسية في الكيان الصهيوني أن قلق شارون من حوارات القاهرة ومن احتمالات التهدئة ينبع من أمرين:

الأول: إدراك شارون لحقيقة أن تزايد أسهم حزب الليكود في الفوز بالانتخابات القادمة، ينطلق من استمرار حالة قلق الشارع الإسرائيلي من توتر الوضع الأمني، ورغبته بتعزيز فرص حزبه في الانتخابات القادمة عبر إدامة هوجس الناخبين.

الثاني: تفجّر أزمة الفساد والرشاوى المالية في انتخابات الليكود الداخلية، التي أقضّت مضجع شارون، وأثرت سلباً - بصورة محدودة - على شعبية حزبه. ورأى شارون في تصعيد العمليات العسكرية بالتزامن مع حوارات القاهرة، فرصة لصرف أنظار الشارع الإسرائيلي عن أزمة الفساد داخل الليكود.

اختراق أوروبي

وفي ظل انشغال الولايات المتحدة بحربها المرتقبة ضد العراق، وبتداعيات هجمات ١١ سبتمبر، ووصول جهودها السياسية للتوصل إلى حل سياسي بين الفلسطينيين والصهاينة إلى طريق مسدود. وجدت أوروبا في كل ذلك فرصة لاختراق احتكار أمريكا للملف السياسي في المنطقة.

وأكدت مصادر متعددة أن الأوروبيين لعبوا دوراً بارزاً من وراء الكواليس في ترتيب حوارات القاهرة، وأنهم نسقوا بصورة حثيثة كل الخطوات مع المصريين عبر المسؤول البريطاني أليستر كروك الذي كان على اتصال وثيق مع المفوض الأوروبي خافيير سولانا.

ونظراً لانشغالها بملف العراق، لم تجد الولايات المتحدة بأساً في احتمالات نجاح الجهود المصرية - الأوروبية في التوصل إلى تهدئة لعمليات المقاومة الفلسطينية، بل رأت في ذلك نقطة إيجابية في إطار استعداداتها للحرب التي تفضل أن تخوضها في ظل هدوء على الجبهة الفلسطينية.

أهداف تكتيكية

وفي ظل الأهداف والمواقع المتباينة للأطراف المختلفة من الحوار، وتمسك حركات المقاومة التي تتبنى الخيار الجهادي كاستراتيجية ثابتة ترفض المساومة عليها بمواقفها، فإن حوارات القاهرة تبدو غير مرشحة للوصول إلى نتائج مهمة، أو تغييرات جذرية في التوجهات والمواقف، حيث يسعى كل طرف لتحقيق أكبر قدر ممكن من أهدافه التكتيكية، مع إدراكه الواضح لأهداف الآخرين■

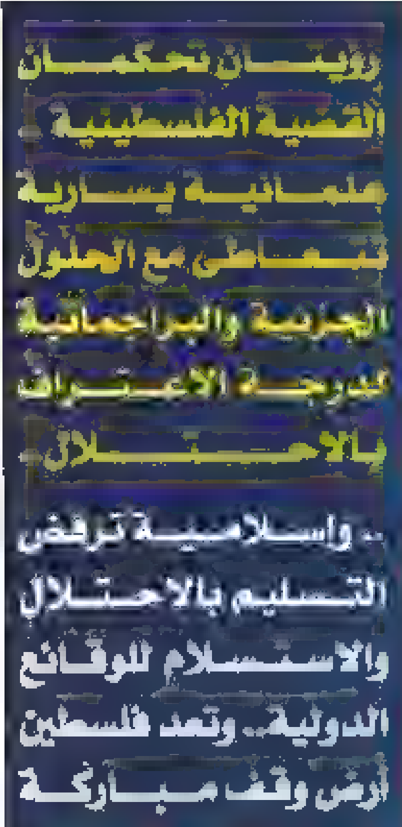

قراءة في آليات التقارب الفلسطيني - الفلسطيني

في جدل الانتفاضة وما حولها يبرز على الدوام حديث المطالبة بالوحدة الفلسطينية أو الحوار الوطني الفلسطيني - الفلسطيني أو إنجاز حكومة الوحدة الوطنية أو ما اصطلح عليه البعض بحكومة الطوارئ كحالة سياسية وطنية وحدوية تواجه الطرفية الانتفاضية وعلى أهمية الحديث إلا أن له - بكل أسف - بعداً إعلامياً وموقفاً خطابياً كحال الشعارات التي كثيراً ما نرددها ونسمعها (متعزيز الوحدة الوطنية وضرورة الحوار)

إبراهيم أبو الهيجا(*)

lbrheem2022@hotmail.com

قبل أسابيع جرى في القاهرة حوار بين قيادة حماس وأطراف من حركة فتح والسلطة، ولم يفض الحوار إلى نتائج جوهرية وبقيت أسئلة الوحدة وإمكاناتها معلقة.. لذلك سنعود ابتداءً إلى تأصيل الأفكار الضابطة لأطراف وفاعليات وقوى الشعب الفلسطيني حتى نستطيع الوصول إلى مؤشرات لتلك الإمكانات بدل البقاء في دوائر التنجيم والأمنيات.

(١)

رؤيتان

فالقضية الفلسطينية باتت تحكمها بجلاء رؤيتان:

الأولى: علمانية يسارية لديها إمكانية أن تتعاطى مع الحلول الجزئية والبراجماتية لدرجة الاعتراف بالاحتلال وإعطاء صكوك تنازل عن الحقوق تحت مبررات الواقعية والظروف الدولية.. صحيح أن هناك فروقاً بالرؤية للحلول داخل فتح، إحداها ترى في ذلك حلاً مؤقتاً لإنجاز الهدف الأكبر.. وأخرى تؤمن بتلك الحلول إيماناً قطعياً وهي فئة المستفيدين من التقمص بالعباءة الرسمية، وصحيح أنه يمكن أن نلمس أيضاً فروقاً بين اليساريين والعلمانيين، حيث يحاول اليسار أن يكون أكثر قرباً من الحلول الدولية، بينما العلمانيون أكثر قبولاً بالحلول الأمريكية إتماماً لنظرتهم «الواقعية» في التعامل مع الحلول السياسية.. لكن ملخص هذه الرؤى هو (الاستعداد للتنازل عن فلسطين ٤٨ وتعديلات في حدود الـ ٦٧).

الثانية: رؤية الإسلاميين، وهؤلاء رؤيتهم واضحة بأن للقضية الفلسطينية ثوابت وحقوقاً لا تتغير.. وأن فلسطين أرض وقف مباركة، وأنه لا يمكن التسليم باحتلال العدو أو إعطائه تشريعاً أو صكوك تنازل.. وأنه لا يمكن الاستسلام للوقائع الدولية كونها طارئة وليست دائمة.. والإيمان بأن الحقوق تؤخذ ولا تعطى، وأن الصبر والزمن واستمرار المقاومة كفيل بتراكم النقاط ضد الاحتلال من جهة واستمرار تكاتف الدائرة العربية والإسلامية حول القضية الفلسطينية حتى زمن تحرر فيه الأرض.. لكن هذه النظرة العامة للصراع الحضاري الشمولي فيها خلاف مرحلي وتكتيكي بين موقفي حماس والجهاد الإسلامي، فحماس مستعدة للنظر في زمن عملها العسكري وتوقيته بما يخدم هدفها العام من جهة ويحمي بناها وحركتها السياسية من جهة ثانية، ويبرز هنا أن للحركة بعداً سياسياً تكتيكياً في الإطار الشمولي يمكنها من المرونة والتحرك حفاظاً على توحد الساحة الفلسطينية وإعطاء الفرص لإحراج العدو أمام العالم، ولإثبات أن غاية العدوان لا السلام وللحركة مبررات شرعية تراها مستندة لفقه الهدنة في الإسلام وتطبيقاتها بالعهد الإسلامي. ولذا أعلنت حركة حماس مبادرات مختلفة تخص حركتها

(*) كاتب وباحث فلسطيني

السياسية مرنة في حدود ثوابتها «أي دون أن يعني ذلك إخلالاً بأهدافها الكلية». ولكن حركة الجهاد الإسلامي لم تستخدم هذه الرؤية وفضلت على الدوام التأكيد على الأطر العامة ودون إضفاء تلك الرؤية الشرعية ربما نتيجة لاختلاف الحجم والحضور وطبيعة النشأة. لكن تبقى الحركتان تحملان ذات الرؤية للصراع والثوابت والأهداف الكلية.

(٢)

تأسيساً على ما سبق نستطيع القول إن هناك رؤيتين متناقضتين للصراع، وسد الهوة بينهما بالمعنى الكلي صعب جداً، لكن من الممكن أن تتوحد الرؤية السياسية العامة من حيث أهمية الصراع، والنظرة للعدو ووسيلة الصراع معه، أي نوعية المقاومة. وهنا فقط يمكن إيجاد بعض النقاط المشتركة. ولعل انتفاضة الأقصى وغياب التسوية والضغوط الخارجية أثبتت إمكان التوحد الميداني وإيجاد لغة سياسية واحدة. ولكن مشكلة ذلك تبقى قائمة لعدة أسباب:

الأول: أن حركة فتح تشهد تجاذبات لا يمكن من خلالها حسم المسائل أو البت فيها نظراً لوجود تيارات كثيرة داخلها: بعضها مع العودة لمشروع التسوية، والبعض الآخر مع استمرار المقاومة.

الثاني: أن الوحدة والمرونة التي من الممكن أن تمليها الحركات الإسلامية وتحديداً حركة حماس تحاول السلطة على الدوام استغلالها ظرفياً وليس لقصد الوحدة الحقيقي، مما يجعل الإسلاميين متشككين بنوايا السلطة نتيجة تجارب سابقة.

الثالث: أن الوحدة يقصد منها غالباً وقف العمل العسكري كلياً أو جزئياً والمطلوب سيكون هنا من حماس. بينما السلطة لا تريد إخضاع مشروع التسوية للنقاش.

الرابع: توقيتات طلب الوحدة والحوار أو وقف العمل العسكري غالباً ما ترتبط بتنفيذ مطالب خارجية وليست نابعة من رغبة داخلية للتوصل لحالة توافق داخلي.

الخامس: أن زمن طلب التنازل عن العمل المقاوم غالباً ما يأتي مع اشتداد العدوان، مما سيعني في حالة الاستجابة خسارة مؤكدة لمصداقية الحركات الإسلامية كمدافعة عن الشعب والقضية التي تعد قضية العرب والمسلمين جميعاً.

(٣)

إذن حالة الوحدة الفلسطينية المنادى بها، الأصح أن نطلق عليها تعزيز التقارب الوطني في ضوء اعترافنا جميعاً بأن ثمة خلافات جوهرية سياسية وموضوعية في البرامج المطروحة لغايات وحدود التحرير، وإمكانات التعايش مع إسرائيل، وبناء عليه سنجد فوارق أيضاً بالوسائل المطروحة لتحقيق ذلك التحرير.

وعليها - ونحن نتحدث عن إمكانات تعزيز المقاربات الوطنية - أن نعرف أن ثمة نوعين لتلك المقاربات:

١- منها ما هو جزئي كونه يعزز حالة الوحدة على الأرض الفلسطينية عام ٦٧ أو على صعيد الداخل أي الحديث المتعلق بالسلطة.

٢- ومنها ما هو شامل ويعزز الوحدة بالمستوى الأعم لعامة الشعب الفلسطيني بكافة أماكن وجوده. والمفترض في النهاية أن يكون مفهوم المقاربة شمولياً ويخدم كل فلسطيني وفي النهاية أهداف القضية الفلسطينية ودوائرها العربية والإسلامية.

المطلوب من السلطة بصفتها المؤسسة الحاكمة أن يكون لديها قابلية إدارية لصناعة القرار

(٤)

إذن ما إمكان التقارب في الحوار الوطني الفلسطيني.. في ضوء معرفة كل منا لمدى التناقض الموجود بين أطراف وقوى الشعب الفلسطيني؟

سواء بفهم السلطة وما تعكسه من توجهات لحركة فتح أو بفهم برامج حركة المقاومة الإسلامية أو بفهم برامج اليسار الفلسطيني أو بفهم رؤى النخب المثقفة والمؤسسات المجتمعية وما تعكسه بالتالي من أمزجة شعبية. وما دامت حالة قياس الرغبات الشعبية بحد ذاتها تمثل مشكلاً موضوعياً في الوقت المعاصر، فلا شك عندها أننا سنعتمد على ما تمثله وتراه القوى والفاعليات الفلسطينية الوطنية والإسلامية كأكثر الإمكانات القياسية المتاحة في الحالة الفلسطينية. وعليه فهناك ثلاثة مستويات للتقارب:

المستوى الأول: الاندماجي: وهذه إمكانية صعبة مع أن الواجب ألا نسقطها من قناعتنا جميعاً، خاصة أن التسوية استنفدت خياراتها وتعزز لدى مجمل قطاعات الشعب الفلسطيني أهمية المقاومة لتحقيق الأهداف الوطنية، صحيح أن ثمة خلافاً جدلياً حول حجم الهدف (٦٧ أو كل فلسطين) وثمة خلاف ترتيبه وأرى أن التقارب الاندماجي سيكون ممكناً إذا أجريت دراسة موضوعية لوقائع الصراع ليقترب الجميع من برنامج التحرير الكامل.

المستوى الثاني: التوافقي أو التفاهمي: وهو أقرب إلى حالة مقاربة ما بين البرامج في حدود:

١- الأهداف المتوقعة دون إعطاء صك تنازل عن الأهداف الثابتة.

٢- الوسائل الممكنة دون إسقاط الخيارات الكلية.

على أن ما يجري مقابل ذلك حالة من القابلية والاستعداد لدى جميع أطراف الطيف الفلسطيني بما فيها السلطة بالتعايش مع الأحداث المتوقعة والوسائل الممكنة، ودون أن تحتكر السلطة صناعة القرار وحدها أو يكون لها احتكارات أو ميزات مختلفة أو متفوقة على الآخرين. والأهم وحسباً إلى جنب يجب أن يجري تعزيز مبدأ الانتخاب في كل الدوائر والقطاعات وتعزيز عملي لها للاقتراب من قياس رأي الشعب الفلسطيني ضمن مقاييس محسوسة.

باختصار: المطلوب من طرف السلطة بصفتها المؤسسة الحاكمة والمالكة لصناعة القرار أن يكون لديها قابلية إدارية لصناعة القرار - المشترك، وقابلية سياسية لتحسس نبض الشعب، وقابلية أخرى لتعزيز الديمقراطية والشرعية والمحاسبية. وبالطبع يجب أن يقترن كل ذلك بإجراءات ووسائل على الأرض وبتوافقات مطروحة أمام الشعب وقواه وفاعلياته.

طبعاً ستواجه السلطة مشكلة التسوية واستحقاقاتها، ومشكلة الأطراف الدولية الضاغطة التي لديها (فيتو) على مثل هذه الحالة الوطنية. لذا سيكون هذا الاختبار الحقيقي في تحدي السلطة لكل هذه الضغوط، وعلى السلطة أن تقرر في أي ملعب تكون: ملعب التوافق الوطني أو ملعب الضغوط الوطنية. أما حالة الترقيع بينهما فمستحيلة وصعبة ولا يمكن الاستمرار بها.

وعليه فمن يتحدث عن حوار ووحدة، عليه أن يؤمن بأن المطلوب منه تنازلات إدارية وسياسية

البتار يدخل المعركة

فلسطين: وسام عفيفة

عقب كل اجتياح صهيوني لغزة كانت رسالة القسام واضحة ومفادها أنه مقابل الاجتياح والقصف والتدمير للمنازل والورش الصناعية فإن المستوطنات والمدن خلف ما يسمى بالخط الأخضر مستهدفة بالصواريخ. ورغم أن تلك الصواريخ لم تكبد العدو خسائر تذكر في الأرواح إلا أنه بات واضحاً حجم الخطر الذي ستشكله في المستقبل في ظل تركيز كتائب القسام على تطويرها. وكانت أجهزة الأمن الصهيونية قد وضعت يدها في رام الله مؤخراً على خلية تخطط لإطلاق صواريخ على الأحياء الشمالية من القدس وتم ضبط ٢٠ صاروخاً خبئت في المنطقة. وهو ما زاد من هلع الصهاينة.

وإجرائية وليس تنازلات في الثوابت والكليات التي يؤمن بها كل طرف، وما دامت القوى الفلسطينية غير المشاركة في السلطة هي موقع الشعب فلا شك أن التطلعات ستكون أكبر مما هو في الموقع الرسمي الذي يمسك بزمام السياسة والإدارة والأمن.

المستوى الثالث - وهو التقاربي: وهو دون شك أدنى من طموح كل المستويات آنفة الذكر ويحمل في طياته المطلوب الأدنى في المراحل الحالية وربما لا يستطيع أن يحمل في طياته مفهوم ومعنى وجود حكومة طوارئ وطنية، إلا إذا كان المقصود أننا نريد حكومة طوارئ شكلية.

وأعني بالشكل التقاربي ما يلي:

١- احتفاظ كل طرف فلسطيني بأهدافه ووسائله والعمل على تحقيقها بالطريقة التي يراها مناسبة.

٢- تلافي أي إشكاليات تمس التقارب الوطني وتغليب لغة العقل واستمرار الحوار في كل مناحي العمل.

٣- جعل حالة الميدان الانتفاضي وأعمال المقاومة على الأرض منفصلة عن استحقاقات السلطة وواجباتها.

وفي ضوء وصولنا لنقطة الانتفاضة الحالية ولإرهاصاتها المعروفة بما فيها من عدوان وانعدام لأفق التسوية الذي تأمله السلطة، من الواجب أن يترك الباب مفتوحاً لكل طرف لتحديد كيفية رد العدوان والتصدي للاحتلال ونحن أن نجعل من الضغوط الدولية التزامات وطنية تتصدى لأي حالة تصالح.

انتفاضة الأقصى وسقوط التسوية يمكن أن ترفعا منسوب التوافق.. والكرة في ملعب الحركات الإسلامية

(٥)

إن ما نطمح إليه هو وصول حوار القاهرة لأي مستوى من المستويات آنفة الذكر، مع أنه لا يبدو في الأفق أنها تحمل بعداً توافقياً وطنياً حقيقياً بالمعنى الذي شرحناه، بل هي أقرب لمحاكاة شكلية للواقع الانتفاضي الفلسطيني المقابل للواقع العدواني الصهيوني ومحاولة من طرف السلطة وفتح للحصول على تنازلات من حماس على مستوى وتيرة العمل العسكري، نظراً للوضع السياسي الحرج الذي تعايشه السلطة في ضوء الحديث عن ضرب العراق وقرب انتخابات الكيان الصهيوني وما سيحمله من تأثيرات ومؤثرات. ومن أراد أن ينزل لميدان الحقيقة والاستعداد لمناقشة الخيارات التوافقية والتفصيلية على شكل وطني محتمل حكومة طوارئ فلسطينية فعليه أن تكون لديه قابلية وإرادة ويتحمل في سبيل ذلك الضغوط الدولية والسياسية بل وحتى الأوضاع العسكرية، وما نطمح إليه دون شك هو أن نصل جميعاً كأطراف ونخب فلسطينية لحسم موقفنا من قضية التسوية وبالتالي من المقاومة، ويرأينا أن الحسم تجاههما بات واضحاً لكل مستقرئ جيد للحالة الفلسطينية وما يحيط بها من مفاعيل إقليمية ودولية فحسم الرؤية يعيننا في الوصول للأهداف الواضحة.

إن انتفاضة الأقصى وسقوط التسوية يمكن أن يرفعا من منسوب التوافق إن أراد الجزء الرسمي المتنفذ ذلك، فالكرة - برأيي - في ملعب السلطة وليست في ملعب الحركات الإسلامية لأن حالة العدوان تبرر المقاومة ولا تبرر الاستمرار بالتسوية في تلك الحين يمكن القول إننا سنصل إلى حالة تقارب وبرنامج في حوار القاهرة أو غيره. ■

اجتياح بالتقسيط

وعلى ضوء المعطيات الميدانية في المواجهة القائمة منذ أكثر من عامين يجدر التفريق بين ميدان المواجهة في الضفة الغربية والمواجهة في قطاع غزة، بل يمكن المبالغة بوصف الحالة بأن هناك انتفاضتين لكل واحدة منها طرق مقاومة وعوامل ميدانية تختلف عن الأخرى ووسائل تصد مختلفة أيضاً كلٌ حسب ميدان المواجهة.

وكان نقاش موسع وعميق جرى في دهاليز الأجهزة الأمنية والعسكرية بعد عملية السور الواقي في الضفة الغربية أفضى إلى قناعة بعدم تكرار التجربة في قطاع غزة بسبب عوامل كثيرة منها الاكتظاظ السكاني واستعداد الفصائل المسلحة، وأوصى قادة الأجهزة الأمنية والجيش بالعمل بالقطعة، في قطاع غزة بحيث تنفذ عمليات هجومية محدودة دون الحاجة إلى احتلال مناطق في القطاع.

وبات واضحاً منذ شهر مايو الماضي أن عمليات الاقتحام لمدن وقرى القطاع أخذت شكلاً آخر تميز بالهجوم الواسع ثم الانسحاب بحيث تستغرق عملية الاقتحام أو التوغل بضع ساعات، لكنها تكون مكثفة. وتعتقد أجهزة الأمن أنه بالرغم من أن معظم الخطر يأتي من الضفة الغربية بسبب القرب الجغرافي وانطلاق الاستشهاديين منها، إلا أن القطاع يمثل لهم «وجع رأس» على حد تعبير وزير الجيش ورئيس هيئة الأركان السابق شاؤول موفاز، ومن هنا بدأت حرب جديدة من نوع آخر حرب بالتقسيط، فقطاع غزة يشهد يومياً عمليات اجتياح وتدمير وهدم للبيوت، تارة يتوغلون في رفح (جنوب) وفي اليوم التالي في بيت لاهيا (شمال) ثم يلتفتون إلى المغازي (شرق) ثم تكون محطتهم التالية خان يونس (جنوب) ثم يهاجمون مدينة غزة أو دير البلح أو النصيرات. كل ذلك بعيداً عن شكل الحملة الواسعة، رغم أن كل عملية اجتياح تسفر عن سقوط شهداء وجرحى وهدم للمنازل والمنشآت واعتقال المئات وتجريف آلاف الدونمات الزراعية.

ويشير الصحفي عاموس هرئيل في صحيفة «هآرتس» إلى استمرار عمليات جيش الاحتلال في قطاع غزة بقوله: «النشاطات العسكرية في القطاع غير نقية من الأخطاء، ولكن الانطباع المتولد هو أن الجيش نجح في أن يدير في القطاع في الشهرين الأخيرين معركة منفصلة من خلال خسائر قليلة له وللمواطنين الإسرائيليين».

احتلال غير مباشر

إذاً الجيش يشعر بالرضا حتى الآن تجاه قيادته دفة المواجهة في قطاع غزة. وبحسب المحلل السياسي زئيف شيف فإن الاقتراحات التي طرحت في السابق لاحتلال قطاع غزة ولو لفترة قصيرة، لم تكن جدية من الناحية الاستراتيجية والسياسية، فاحتلال القطاع يتطلب السيطرة على مجموعة كبيرة من السكان وهذا أمر يوقع عدداً من الخسائر بالأرواح من دون أن يؤدي إلى القضاء على المقاومة.

بين النجاح والإخفاق

وفي واحدة من أخطر عمليات الاجتياح شهدت مدينة بيت حانون شمال قطاع غزة ٢٠٠٣/١/١٤ عدواناً هو الأوسع منذ اندلاع انتفاضة الأقصى تواصل حتى فجر اليوم التالي وتضمن عمليات قصف من مروحيات وتوغلاً وقصفاً بالدبابات ومداهمة منازل واعتقالات وسقط قرابة أربعين ما بين شهيد وجريح.

وخرج عشرات المجاهدين والمقاتلين من كافة الفصائل لخوض اشتباكات عنيفة مع قوات الاحتلال، وتمكنت كتائب القسام من إعطاب دبابتين حربيتين من طراز ميركافا، ليصبح عدد الدبابات الأكثر تطوراً في العالم التي دمرها مجاهدو القسام يوم الجمعة أربع دبابات.

البتار يدخل المعركة

ولمواجهة عمليات الاجتياح المتكررة المدعومة بأكثر الآليات تحصيناً استحدثت كتائب القسام قذيفة صاروخية جديدة أطلقت عليها صاروخ «البتار» وهو يتمتع بالعديد من المزايا التي تجعله سلاحاً فعالاً في مواجهة الاجتياحات؛ إذ يستطيع الصاروخ حمل أكثر من أربعة كيلوجرامات من المواد المتفجرة من نوع «آر دي إكس» شديدة الانفجار. ويتميز بقدرته الفائقة على إصابة الأهداف بدقة خاصة في قطاع غزة المحصن بالدروع الواقية، فهو مزود بـ «قناص ومنشار»، ويصل مداه لمسافة كيلومتر، مما يساعد على ضرب الأهداف بسهولة ويوفر للمقاومين فرصة الانسحاب بسلام.

والصاروخ عبارة عن أنبوب معدني طوله متر تقريباً وقطره ٦ بوصات، بداخله مقذوف صاروخي يشبه قذيفة «آر بي جي»، لكنه أكثر قوة في اختراق الهدف. ■

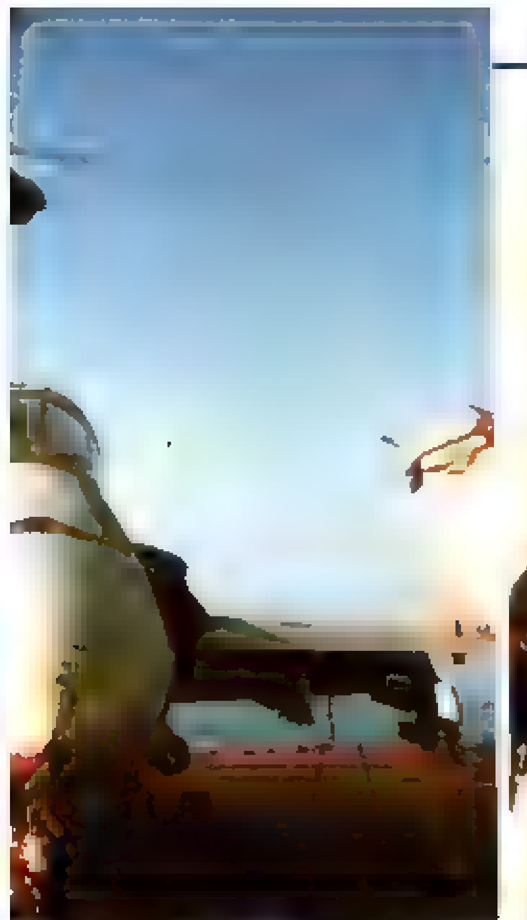

تغيير السياسات أهم من تغيير السياسيين

بون: نبيل شبيب
chbib@gmx.net

عادة ما تكون لكل تحرك سياسي أو عسكري دولي كبير أهداف عدة في وقت واحد، وتستحيل مواجهة مثل هذا التحرك ومواجهة نتائجه دون تحرك مقابل على محاور عدة أيضاً في الوقت نفسه. أما إذا كانت المنطقة العربية تنظر إلى ساحة الأحداث باثنين وعشرين منظاراً رسمياً على الأقل، فإنها بذلك تصنع عجزها بنفسها، ومن لا يواجه مجرى الأحداث لا بدّ أن تطحنه عجلاتها وفق منطق القوة (شرعة الغاب) المهيمن دولياً، وهذا ما يصيب الشعوب وليس أنظمة الحكم فحسب بعواقبه، وهو ما يوجب - في ظل الاضمحلال السياسي الراهن - أن تكون المواجهة شعبية. وما دام التعاون والتكتل على المستوى الرسمي بعيد المنال، فهل يمكن أن تتحرك هذه المواجهة على أكثر من محور في وقت واحد، وأن تعوض التعاون والتكتل على الصعيد الرسمي؟

دروس تاريخية: في الماضي كانت الحملات الخارجية تحرص على إخفاء أهدافها، بينما اتخذت «المؤامرات» المعاصرة طابعاً علنياً، وباتت أهدافها المتعددة مكشوفة، ولكن بدلاً من أن يحفز ذلك الجهود لمواجهة الأخطار، فوجئنا بمواقف غير مسبوقة على المسرح السياسي، محورها إعلان العجز تبريراً للتراجع والتسليم جنباً إلى جنب مع التمسك بمواقع «المسؤولية»، بل وبتوجيه الضربات لمن يقاوم التراجع والتسليم.

ربما استحال على الزعماء العرب قبل قرن أن يكتشفوا في الوقت المناسب - مثلاً - الأهداف الخطيرة التي كانت كامنة وراء الاتصالات العربية - البريطانية في حقبة جمعت خلال بضع سنوات «الثورة العربية الكبرى» ووعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو، فآنذاك كان للتحرك السياسي والعسكري الدولي الكبير عدة أهداف، محاورها الرئيسة:

- القضاء على البقية الباقية من الخلافة العثمانية.
- توظيف القوة العربية الناهضة لهذا الغرض.
- السيطرة على المنطقة العربية نفسها بتجزئتها واستعمارها.
- زرع الكيان الصهيوني كقاعدة غربية متقدمة في المنطقة.

ربما نظر المتعاونون مع البريطانيين آنذاك بمنظار واحد هو التخلص من المظالم التي نشرها حزب الاتحاد والترقي العلماني بعد سيطرته مع يهود الدونمة على مقرّ الخلافة، وربما تردد بعضهم على الأقل في التحرك مع البريطانيين لو ظهرت لهم مسبقاً سائر الأغراض الأخرى، كما يُفترض بزعماء لهم بصيرة سياسية نافذة.

شبيه ذلك يمكن استخلاصه عند النظر في التعامل الأمريكي مع حرب السويس سنة ١٩٥٦م، أو السوفييتي مع حرب ١٩٦٧م، وهو ما تكرر أيضاً في التعامل مع حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، ثم في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

وحتى إلى متى يتكرر القصور السياسي عن رؤية الأحداث، وإلى متى تتكرر الكوارث وقد باتت مرئية ظاهرة من قبل وقوعها؟

لقد اتخذ التحرك الدولي ثلاثة عناوين رئيسة:

- «الحرب ضد الإرهاب».
- «تجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل».
- «قضية فلسطين».

ولم يختلف التعامل الدولي مع المنطقة وإن أصبحت الأهداف المطروحة علنية، ولكن لم يختلف كذلك معظم التعامل العربي الرسمي مع ما يجري عن تلك الرؤية التاريخية الأحادية اثنان وعشرون مقداراً سياسياً للأحداث ضاعت قيمة اللقاءات الجماعية على مستوى قمم كبيرة ومصغرة إقليمية وجماعية، عربية وإسلامية، إذ لا تنعقد القمة لدول تبحث عن قاسم مشترك تفرضه المصالح العليا وبما يتطلّب من كل طرف التراجع عن بعض ما يبدو من المصالح القطرية، كما تصنع دول الاتحاد الأوروبي مثلاً، وإنما تنعقد تلك القمم فتبحث عن قاسم مشترك أدنى، تفرضه الحدود والقيود الصادرة عن المصالح القطرية المحققة والوهمية. فلا ترقى النتائج إلى مستوى قريب من المصلحة العليا، ومواجهة الأخطار الخارجية الكبرى، ولا تصلح لوضع سياسات مشتركة أو صياغة مواقف فعالة، ناهيك عن وضع مخططات يفرضها الاستيعاب السياسي الناضج لما يجري من تطورات عالمية تمدّ أيديها إلى المنطقة العربية والإسلامية، كتلك التي تمثلها الحملة الأمريكية الراهنة.

إن التحرك الأمريكي الراهن يتطلّع من وراء هذه الحرب ومن وراء «مكافحة الإرهاب» ومن وراء الرؤية المستقبلية لدولة فلسطينية، إلى أهداف أخرى، لا يخفيها الأمريكيون أنفسهم وإن تعددت صور عرضها، ومنها:

- السيطرة المباشرة على النفط.
- التحكّم من وراء ذلك بقرارات الإنتاج والأسعار عملياً، مع ما لذلك من أبعاد في المنافسة الدولية.
- منع كل محاولة عربية (وإسلامية) لامتلاك قوة عسكرية ذاتية، بما في ذلك الدفاعية الرادعة المحصنة.
- الحفاظ على الكيان الصهيوني كقاعدة عسكرية في قلب المنطقة.
- القضاء على بذور «النهضة» الإسلامية انطلاقاً من منابع صناعة الإنسان المسلم.

الأحداث واضحة والأخطار معروفة، ورغم ذلك لا يبدو أنها تدفع إلى مجرد تكوين «إرادة سياسية مضادة» ناهيك عن التخطيط والتفكير والتدبير من أجل مواجهة مفروضة.

على النقيض من ذلك نرصد مؤشرات خطيرة تؤكّد سلوك طرق عديدة لتسهيل تنفيذ مخططات الأمريكية بدلاً من عرقلتها، ومثال ذلك أنه حين تحرص واشنطن على تهدئة الساحة الفلسطينية إلى ما بعد الفراغ من ضربة عسكرية موجّهة ضد العراق، باتت تواكبه جهود مكثفة في الاتجاه نفسه من بعض الدول العربية.

بدايات التحرك الشعبي

لقد أصبحت السياسة العربية أشبه بالأسير بغض النظر عمّن يحمل المسؤولية. وقد رصدنا أثناء انتفاضة الأقصى كيف تحولت استغاثات الفلسطينيين من مخاطبة الحكومات العربية إلى الحديث المباشر الموجّه إلى الشعوب العربية، ورصدنا أيضاً نشوء حركة شعبية أو حركات شعبية متعددة على حسب الظروف السائدة في كل قطر.

إن الإرادة الشعبية والعمل الشعبي هما المعقل الأخير لأي أمة تريد البقاء وتتطلّع إلى النهوض، وربما عرفت التجارب التاريخية تحركات شعبية كبرى أحدثت تحولات جذرية. ولكن معظم ذلك كان مشوباً بأخطار كبيرة، كما كان مثلاً في الثورة الفرنسية أو الثورة البلشفية وما رافقهما من إراقة دماء وانحرافات، سببها الرئيس كامن في أن التحرك كان «طبقياً وانتقامياً»، وكان الطرف المستهدف داخلياً، ولا يقارن ذلك بما نواجهه اليوم من أخطار خارجية.

إن التحرك الشعبي الذي امتدّ إلى العديد من الأقطار بدرجات متفاوتة وبوسائل متباينة، يحتاج ليحقق الهدف المطلوب منه إلى عدد من الضوابط الأساسية إلى جانب الجهود الكبيرة المتواصلة لتصعيده وتوجيهه:

تحديد الأهداف البعيدة والقريبة، والتأكيد عليها بما يتجاوز حملات التضليل المتزايدة، وبما يجعلها واضحة لكل من يشارك في التحرك على مختلف المستويات وفي مختلف الميادين والأمكنة.

- التمييز بصورة حاسمة بين هدف تحرير الإرادة والأرض، وما يُطرح أحياناً من شعارات يجري استغلالها وتصويرها، وكأن المطلوب هو القضاء على كل علاقة خارجية بالقوى الدولية.
- التمييز بصورة حاسمة بين هدف العدالة والشورى على صعيد الدولة، وما يُطرح أحياناً من مواقف يجري استغلالها لتصوير كل نقد للسلطة وكأنه يستهدف تدميرها.
- التمييز بصورة حاسمة بين هدف الأخذ بالمرجعية الإسلامية في الحياة والحكم، وما يطرح أحياناً من تصورات يجري استغلالها وكأن المطلوب هو القضاء على صاحب كل تصور آخر.

وهذا ما يسري على الأهداف الكبرى المطروحة كافة، ولا غنى بعد ذلك عن ضرورة التمييز بين ثوابت لا يمكن القبول بمساومة أو حلول وسطية بصددها، وطروحات مرحلية ووسائل متاحة قابلة للتبديل والتعديل على حسب الظروف والمعطيات وتقلباتها.

ومن الضوابط الأساسية لتحقيق قفزة نوعية في العمل الشعبي، أن يتجاوز الناشطون فيه الحدود الفاصلة بين فعالياته المتعددة جغرافياً وسياسياً ومن حيث المضامين المطروحة للعمل، فالتحرك لا يمكن أن يؤتي الثمار المرجوة منه، دون أن يقترن بتنسيق دقيق، وبتواصل مستمر، وتكامل في الخطوات العملية على أرض الواقع.

وإن كان كل عمل شعبي كبير يبدأ من خلال أعمال صغيرة متفرقة، فإن التحرك الشعبي الذي كان لانتفاضة الأقصى دور كبير في نموه وظهوره على السطح قد تجاوز مرحلة النشأة الأولى، وبات من الضروري أن ينتقل إلى مرحلة تالية، تحقق من التكامل بين مظاهره وفعالياته ما يسمح بأن يعطي بعضه بعضاً دفعات قوية إلى الأمام، وما يوسّع حلقة انتشاره أفقياً على المستوى الجغرافي، ورأسياً على مستوى مختلف الفئات الشعبية.

المطلوب الخروج من فلك التبعية الأجنبية، والتفرقة الإقليمية والقطرية، ومواقف التسليم والتراجع، والمنطلقات الآنية في التعامل مع القضايا المصيرية. وفي هذا الإطار تستوعب الشعوب أن التغيير المطلوب هو تغيير السياسات، فإن تبدّل السياسيون وبقيت السياسات هي المهيمنة فلن يتحقق الهدف، ولكن يمكن أن يتحقق دون ريب إذا تغيّرت السياسات وإن بقي السياسيون. ■

حرب شاملة عام ٢٠٠٦

محمود الخطيب

Khatib_2000@yahoo.com

قد يكون هذا الكتاب ضرباً من «الفانتازيا» أو سيناريو لأحد أفلام هوليوود، لكن التجربة تجعل مثل هذه الكتب جديرة بالقراءة والاهتمام، إذا علمنا أن بعض الوقائع المهمة التي حدثت في العالم وفي منطقتنا على وجه الخصوص جرت في أستوديوهات هوليوود وشاهدها جمهور السينما قبل سنوات من «تطبيقها على أرض الواقع».

كتاب Total War 2006 أو «حرب شاملة عام ٢٠٠٦» من تأليف سيمون بيرسون وهو يعمل حالياً مستشاراً عسكرياً للحكومة البريطانية بعد أن كان طياراً في الجيش البريطاني. الكتاب وضعه بيرسون عام ١٩٩٩ أي قبل هجمات ١١ سبتمبر وضرب أفغانستان وقبل انتخاب الرئيس بوش. العراب الجديد للحرب على العراق.

لقد كتب العديد من المؤلفات حول الحرب العالمية الثالثة التي لم تأت بعد، ولعل البعض كتب على نمط بيرسون ولكن مع افتراض تواريخ أو مواعيد أخرى لهذه الحرب «المتوقعة»، أمثال سير جون هاكيت الذي توقعها خلال هذا العقد، وجوزيف إيرليخ الذي كتب الصيف الماضي «حرب عالمية عام ٢٠٠٣»، وإذا كانت الحرب التي يقصدها الكاتبان هي حرب تقودها الولايات المتحدة، فإن الحرب التي وضعها إيرليخ ضد العراق هي البداية التي وضعها بيرسون للحرب العالمية الجديدة، فبيرسون وإيرليخ مؤقتان للحرب على العراق هذا العام (٢٠٠٣) وهي بالمؤشرات والمعطيات الحالية تسير نحو التحقق! إذن فالحرب المحتملة على العراق جزء مهم من الحروب الشاملة التي رسم بيرسون فصولها.

الكتاب يرسم تحالفاً بعيد التصديق بين جمهوريات ودول في الشرق الأوسط يحكمها (أصوليون) مسلمون وروسيا التي يعود الشيوعيون لحكمها في انقلاب عسكري، إضافة إلى حكومات أوروبية يهيمن عليها اليمينيون. كما يفترض حرباً بين الكوريتين وحرباً نهائية حتمية بين الكيان الصهيوني والأنظمة العربية التي يهيمن عليها إسلاميون مفترضون بقيادة كردي مسلم يعود من أوروبا ليوحد القوى الإسلامية (صلاح الدين جديد).

في هذا الكتاب الذي يقع في حوالي ٤٥٠ صفحة تغيب الشخوص الحقيقية، إذ لا أهمية لوجودها. والغريب أن الكاتب جعل رئيس الولايات المتحدة امرأة تقود العالم الحر أو الغرب إلى نصر

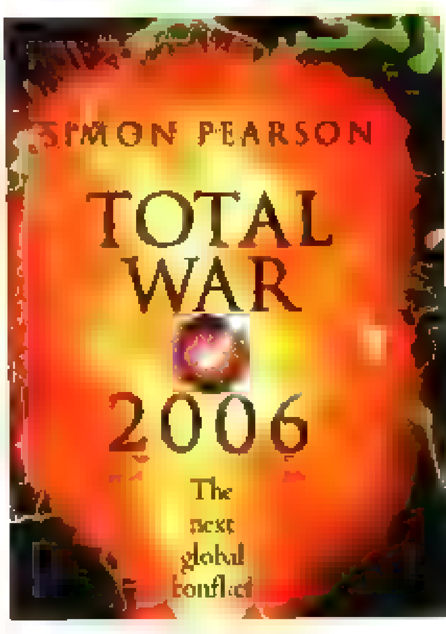

كبير في الحرب المقبلة عام ٢٠٠٦( )

وباعتباره ذا خلفية عسكرية فإنه يفرط في تفاصيل المشاهد العسكرية بينما يقتصد في التصورات السياسية على الرغم من دورانه في فلك السياسة البريطانية والأمريكية وتصوراتها بخصوص الأعداء المحتملين. فالقادة والزعماء مجرد نكرات غير مهمة، والحرب تبدو وكأنها «هرمجدون» تستخدم فيها كل الأسلحة بما فيها النووية، أما الشخصيات القليلة التي تبدو فهم مجرد مجاميع من قوات مشاة.

يبدأ الكتاب بحدث عادي حيث احتفال للبحرية الأمريكية ومغادرة أربع حاملات لطائرات ميناء سان دييجو في الساحل الغربي الباسيفيكي للولايات المتحدة وهي تحمل طائرات إف ١٨ المقاتلة وبعد ساعات على مغادرتها تتعرض الحاملات الأربع لهجوم صاروخي روسي متزامن مع هجمات من انتحاريين إيرانيين عليها( ) والنتيجة مقتل ثلاثة آلاف جندي أمريكي على متنها.

ثم يعود الكتاب على طريقة الفلاش باك إلى عام ٢٠٠١ حيث تنتهي الحرب الأهلية في الجزائر (كما افترض المؤلف) بعد أن يسيطر عليها

> **سيناريو معركة عالمية يرسمه مستشار عسكري للحكومة البريطانية يجمع بين الخيال والواقع**

أصوليون مسلمون يتوحدون ضد عدو مشترك هو فرنسا(١) وفي إيرلندا الشمالية تنهار عملية السلام ويتحول المغرب إلى الحكم الإسلامي ويقوم الجيش في تركيا بانقلاب لمنع الحكومة فيها من التحول إلى الحكم الإسلامي. وفي الهايتي ينتخب الشعب حكومة يمينية، وتتنصل الولايات المتحدة من مسؤولياتها تجاه قوات حفظ السلام الدولية بينما يقوم الاتحاد الأوروبي بقيادة فرنسا بسد الفراغ الذي تتركه القوات الأمريكية، وبسبب ذلك تندلع الحرب مجدداً في البلقان وتضطر الولايات المتحدة للتدخل فيها من جديد. ويتزامن ذلك مع إعلان كوريا الشمالية عن إنتاجها أسلحة نووية وهو ما يتسبب في حرب بين الكوريتين تتدخل الولايات المتحدة فيها بأسلحتها الجوية والبرية والبحرية. وفي غضون ذلك تغتنم الصين فرصة انشغال العالم في الحرب بين الكوريتين وتحاول غزو تايوان لكن القوات الأمريكية تغرق الأسطول البحري الصيني عن بكرة أبيه. ويتدخل الموساد الصهيوني ليعلن أن العراق ينتج أسلحة نووية، فتهاجم كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العراق وتجبرانه على الاستسلام ويكون ذلك في العام ٢٠٠٢ (١)

وفي أوروبا، يستولي الجيش الروسي على الحكم في موسكو ويعود الشيوعيون لحكمها من جديد، وتزداد مشكلات روسيا الاقتصادية إلى أن تصل إلى وضع خطير يدفعها لغزو دول البلطيق التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق.

ونصل إلى العام ٢٠٠٥ حيث حلف الأطلسي (ناتو) يسيطر على أوروبا كلها ويقع الاتحاد الأوروبي في مشكلات كبيرة لكن الأحزاب

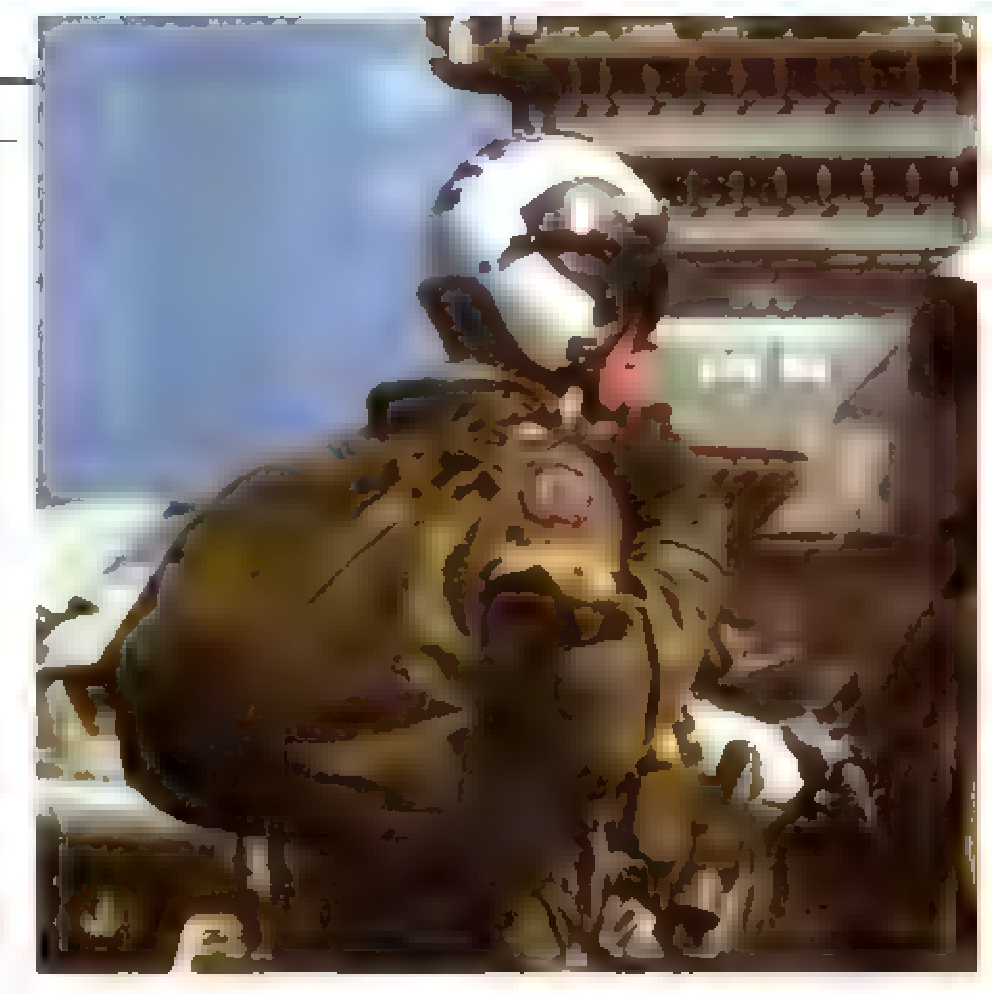

اليمنية تهيمن على الدول الأعضاء التي تقوم بطرد المهاجرين من أراضيها، وتحدث أعمال شغب في باريس يقوم بها المهاجرون العرب والمسلمون، ثم تنطلق صواريخ سكود من الجزائر (التي يسيطر عليها الإسلاميون) لتدمر مدينة مرسيليا. في هذا العام تكون غالبية الدول الممتدة بين باكستان والمغرب تحت حكم الإسلاميين، ثم يقوم مهندس مصاري مسلم من أصول كردية (*) بتوحيد كل هذه الدول تحت اسم التحالف الإسلامي.

إذن فالحرب التي يتصورها بيرسون في كتابه تدور بين حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة من جهة وحلف جديد ناشئ بين التحالف الإسلامي وروسيا الشيوعية( ) وتقتحم روسيا بقوة إستونيا ولاتفيا وتعلن الأحكام العرفية في كالينجراد التي تطمع ألمانيا بها. تتحرك ألمانيا للدفاع عن ليتوانيا وتقوم قوات الناتو بإنزال برمائي جنوب لاتفيا وتشتعل الحرب بين روسيا وحلف الناتو في منطقة البلطيق.

ويعود بنا الكاتب إلى مجزرة حاملات الطائرات في سان دييجو عندما تتلقى البحرية الأمريكية ضربة قوية. يقوم الناتو بضربات جوية انتقامية ضد التحالف الإسلامي لكن الدفاعات الجوية الإسلامية تكبد طيران الناتو خسائر لم يكن يتوقعها وينجح التحالف الإسلامي في تحييد قوة الناتو الجوية.

ويستغل التحالف الإسلامي انشغال الناتو بالحرب مع روسيا فيحاول غزو «إسرائيل». ينشر الناتو قواته في تركيا للحرب على بعد عاصفة الصحراء هذه المرة مع التحالف الإسلامي من الوصول إلى حدود «إسرائيل». لكن انتشار الناتو في تركيا يستغرق وقتاً طويلاً فيكون التدخل لإنقاذ «إسرائيل». ومع تحرك القوات الإسلامية نحوها متأخراً. الدبابات الصهيونية في صحراء النقب تحاول مشاغلة الدبابات القادمة من الحدود المصرية، وتنجح الصواريخ المصرية بتدمير الطائرات الصهيونية. لكن معركة الدبابات هذه تنتهي لصالح إسرائيل على الرغم من تكبدها خسائر فادحة(!) ثم تتساقط صواريخ سكود وغيرها من الصواريخ على إسرائيل، وتظهر أعراض مرض الجدري في تل أبيب بسبب استخدام القوات الإسلامية للأسلحة الجرثومية. وفي ظل تردد الناتو وتقاعسه عن نجدة إسرائيل يوشك الكيان الصهيوني على النهاية، ويسقط المزيد من الصواريخ عليه ثم يتحرك الجيش الإسلامي لغزو الكيان الصهيوني، فلا يبقى أمام تل أبيب سوى خيار واحد وهو استخدام قنابلها النووية(!!)

هناك مبالغة بالتأكيد في تصوير تحالف المسلمين ونشوء حكومات (أصولية) بديلاً عن الحالية، وعلى الرغم من أن هذا السيناريو يدغدغ مشاعر كثير من المسلمين ويتوافق مع

بعض ما تخيله الطيار البريطاني السابق يتحقق اليوم والبعض الآخر خيال جامح يبالغ في تصوير خطر المسلمين على الغرب

تفكيرهم الرغائبي، فإن هذه المبالغة في تشكيل التحالف الإسلامي وسقوط الحكومات الواحدة تلو الأخرى وخلال فترة لا تزيد عن سنتين أو ثلاث يجعل من الصعب توقع مثل هذا السيناريو، كما أن هجوم تحالف المسلمين على (إسرائيل) يبدو وكأنه يعطي هذا الكيان المسخ الحق في الاحتفاظ بقوته النووية بل واستخدامها ضد المسلمين. أضف إلى تلك الخيال الجامح في تصوير خطر المسلمين على الغرب والصواريخ (الإسلامية) التي تتساقط على فرنسا من الجزائر والقنابل البشرية الإيرانية التي تدمر حاملات الطائرات الأمريكية في بلدها. فكل ذلك يحتوي قدراً كبيراً من التحريض على المسلمين وتصويرهم خطراً عالمياً محتملاً.(!)

إلا أن الكتاب الذي وضعه صاحبه عام ١٩٩٩ يحتوي على عدد من السيناريوهات القابلة للتصديق وربما نلمس ونرى إرهاصات عدد منها. فالحرب على العراق هذا العام كما توقعها بيرسون بدأت إرهاصاتها بعد انتخاب الرئيس الأمريكي الحالي وقد تأتي قريباً، وحرب الكوريتين لها الآن ما يبررها بعد إعلان بيونغ يانغ عن برنامجها النووي، وربما ساعدت هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة إلى حد ما في الترويج للخطر القادم من الأصوليين الإسلاميين على الغرب وهو الخطر نفسه الذي روج له الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون بعد انتهاء الحرب الباردة.

وإذا كان بيرسون يبرر الهجوم المحتمل على العراق بالانتقام من تدمير حاملات الطائرات في سان دييجو ومقتل ثلاثة آلاف جندي من المارينز على أيدي انتحاريين إيرانيين، فهل تكون هجمات ١١ سبتمبر ومقتل ثلاثة آلاف شخص في برجي مركز التجارة العالمي عام ٢٠٠١ مبرراً أو مدخلاً لهذه الحرب المحتملة على العراق من وجهة النظر الغربية؟ هذا ما يخشاه بيرسون إذ صرح لاحقاً بأنه يخشى من قيام الإدارة الأمريكية بتصعيد الموقف مع العراق بالطريقة التي تنبأ بها في كتابه(!) فالوضع في العراق ليس كالحال في أفغانستان. كما أن الربط بين ما يسمى بالإرهاب الدولي دون تحديد مصدره والعراق مسألة روج لها المسؤولون الأمريكيون في أكثر من موقف، كنائب وزير الدفاع بول وولفويتز وريتشارد بيرل رئيس مجلس السياسات الدفاعية الذي يقدم استشاراته للبنتاجون. وفي تصريح لبيرل قال فيه «لا يمكن أن نحقق انتصاراً في الحرب على الإرهاب مادام صدام حسين باق في السلطة».

قد يكون من الأفضل تصنيف هذا الكتاب ضمن الكتب الروائية وليس ضمن كتب التاريخ المستقبلي أو حتى الكتب العسكرية على الرغم من احتوائه على مشاهد عسكرية كثيرة، وهو بالتأكيد ليس من فصيلة الكتاب الذي وضعه الجنرال سير جون هاكيت «الحرب العالمية الثالثة» الذي يعد من الكتب العسكرية الاستراتيجية المعتبرة■

عبدالحميد بن حاج شقيق الرجل الثاني في (الإنقاذ) الجزائرية لـ المجتمع:

الإفراج عن علي بن حاج محل جدل كبير بين أجنحة السلطة..

خفافيش الأقلية الاستئصالية يسعون لبقائه في السجن

حوار: محمد مصدق يوسفي

قال عبد الحميد بن حاج شقيق علي بن حاج إن العسكر والاستئصاليين يقفون حجر عثرة دون الإفراج عن شقيقه. وناشد المنظمات الحقوقية في العالم مواصلة جهودها لزيارة شقيقه والاطلاع على الأحوال المأساوية التي يعيشها. جاء ذلك في الحوار التالي مع المجتمع.

● **قلت له في البداية: راجت أنباء قبل فترة بأن الرئيس بوتفليقة سيعلن عفواً عن شقيقك، وانتظر الجميع إطلاق سراحه لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.. لماذا؟**

○ لا يمكن تحديد أسباب عدم الإفراج، غير أن المعلوم في هذا الشأن أن قضية الإفراج عن الشيخ محل جدل كبير بين أجنحة السلطة، والغلبة الآن لأولئك الذين يرون أن مكان علي بن حاج هو السجن.

علي بن حاج

● **هل زرتم علي بن حاج مؤخراً.. وكيف وجدتموه؟**

○ أنا شخصياً ممنوع من زيارة شقيقي منذ مدة، لأسباب تبقى مجهولة، غير أن عائلة الشيخ تمكنت من زيارته بعد عيد الفطر وهو يتمتع بمعنويات مرتفعة. أما وضعه الصحي فهو في تحسن مستمر ولله الحمد والمنة.

وهذا لا يعني أننا نغض الطرف عن الظروف القاسية التي يعيشها داخل تلك الزنزانة الانفرادية التي تنعدم فيها أدنى شروط الحياة الإنسانية، وبالمناسبة أدعو كل دعاة حقوق الإنسان في العالم، وعلى وجه أخص المنظمات غير الحكومية إلى بذل قصارى جهودهم من أجل زيارة تلك الزنزانة ليكونوا شهوداً على فظاعة ما يعانيه السجين السياسي.

رئاسيات ٢٠٠٤

● **هناك من يذهب إلى أن من مصلحة بوتفليقة الذي يستعد للترشح لانتخابات الرئاسة في أبريل ٢٠٠٤م أن يستعيد بن حاج حريته قبل إتمام الأشهر التسعة الباقية لكن علي بن حاج قطع عليه الطريق بجني ثمار العفو؟**

○ لا يمكن لي أبداً الخوض في مثل هذه الأمور التي لا ناقة لنا فيها ولا جمل، فكل ما يهمني هو رفع الظلم عن شقيقي الذي يعاني من عزلة قاتلة داخل زنزانة انفرادية.

● **ما رأيكم في رسالة الأمير السابق لـ «الجيش الإسلامي للإنقاذ» مدني مزراق التي وجهها إلى بن حاج يطالبه فيها أن يقبل الإفراج المشروط والخروج من السجن العسكري، وألا يفوت الفرصة على الأمة؟**

○ الرسالة تعتبر اجتهاداً شخصياً، ونحن نحترم رأي الأخ مدني مزراق ولا يمكن لنا أبداً أن نرغمه بتبني رؤية معينة إزاء قضية سجين الرأي الشيخ علي بن حاج.

● **وماذا عن مواقف الشيوخ المفرج عنهم إزاء زعيمي الحزب عباسي مدني وعلي بن حاج، اللذين كانا سبباً في إطلاق سراحهم خلال مفاوضات عام ١٩٩٤؟**

○ ما لا يمكن أن ننكره أبداً أن الشيوخ المفرج عنهم قد بذلوا مجهودات معتبرة لتمكين الشيخين عباسي مدني وعلي بن حاج من استرجاع حريتهما، وندعوهم بهذه المناسبة إلى تكثيف هذه الجهود لوقف أية محاولة من قبل السلطات للإبقاء على الشيخين رهن الاعتقال، كما تشتهي بعض خفافيش الأقلية الاستئصالية.

رسائل بن حاج

● **بعث بن حاج برسائل كثيرة إلى الرئيس السابق الأمين زروال والرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة. هل كانت رسائله تصل؟**

○ حسب علمنا فإن هذه الرسائل كان يصل بعضها إلى الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة غير أن بعض الرسائل كان لا يعرف طريقه إلى الرئيس لأسباب تبقى مجهولة.

● **ما رأيك فيمن يقول إن جمعيات المجتمع المدني ونفس العسكر هي التي ترفض الإفراج عن علي بن حاج، وتحمله مسؤولية المأساة من خلال إصداره فتاوى لاغتيال المواطنين في الجزائر؟**

○ هذه التهمة واهية، بدليل أن بعض جمعيات المجتمع المدني - التي لها علاقة مباشرة بما نجم عن توقيف المسار الانتخابي بحكم تضررها الكبير من ذلك الانقلاب، لا ترى أي مانع من إطلاق سراح الشيخ علي لكن الحقيقة أن بعض العسكر هم الذين يصرون على استمرار مسلسل الظلم والعدوان في حق الشيخ.

مصير حشاني

● **صرح بعض القيادات العسكرية أنه لم يتم الإفراج عن عباسي مدني وعلي بن حاج، حماية لهما من موت محقق ينتظرهما خارج السجن على يد جماعات إرهابية، كما حدث لعبدالقادر حشاني؟**

○ شقيقي ابن الشعب، ولا أحد يهدده وأملنا كبير في شعبنا بأن يكون هو الحامي الوحيد بعد الله، لن تمسه أماله وآلامه.

● **هل تقوم بزيارات أيضاً للشيخ عباسي مدني، الموضوع تحت الإقامة الجبرية؟**

○ كانت لي محاولة منذ أشهر قليلة لزيارة الشيخ عباسي، بناءً على طلب من شقيقي، لكنني اعتقلت عند مدخل العمارة التي يقطنها الشيخ وتم استجوابي من طرف أكثر من عشرة ضباط، قبل أن يطلقوا سراحي بعد ذلك.

● **أشرت في بعض رسائلك إلى أن عائلة بن حاج تعرضت لمضايقات ومشكلات، ما طبيعة هذه المشكلات؟**

○ المضايقات لا تكاد تحصى، ولا داعي لتعدادها ولا إلى ذكر طبيعتها، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

● **ما حقيقة تعرضك شخصياً لاعتداءات ومضايقات، دخل على إثرها علي بن حاج في إضراب عن الطعام؟**

○ بالفعل عند اعتقالي لأكثر من عشرة أيام في إحدى الثكنات، دخل الشيخ علي بن حاج في إضراب عن الطعام، وقد تم بعد ذلك إطلاق سراحي، غير أن هذا ليس هو الأهم وما يهمنا أن الرأي العام الوطني والعربي والإسلامي والدولي يعلم بأننا أصحاب قضية عادلة، وأن مثل هذه الاعتداءات والمضايقات شيء مألوف من طرف أنظمة تقهر إرادة الشعوب. ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

قناة تلفزيون المستقبل ـ برنامج ساعة سياسة ـ يوسف إبراهيم ـ من مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي: «أنا لا أرى داخل هذه الإدارة (الأمريكية) أي اهتمام حقيقي نحو المشكلة الفلسطينية ورغم أن بوش صرح مرة أو مرتين أمام زعماء عرب لطمأنتهم بأنه يؤمن بقيام دولة فلسطينية، لكنه لم يفعل شيئاً، حتى لم يضغط على (إسرائيل) للانسحاب من الضفة، وأنا أعتقد أن العرب الذين يعتقدون بحدوث حل من هذه الإدارة أعتقد أنهم في حلم».

فعلاً بعضنا لا يريد أن يصحو من أحلام اليقظة

قناة الجزيرة ـ برنامج الجزيرة منتصف اليوم ـ عبد القادر ياسين ـ باحث فلسطيني: «منظمة التحرير الفلسطينية، حمدها ياسر عرفات منذ عشر سنوات حتى وقع اتفاقية أوسلو، وللأسف لم تستطع الفصائل الفلسطينية في الخارج إعادة تشييد المنظمة، شخص واحد جمد المنظمة، ولم يستطع الجميع إعادة تحريكها هذا يعني ضعف هذه الفصائل. عرفات جمد تنشيط المنظمة لأنه يريد أن يكون القائد الأول للسلطة الفلسطينية ولمنظمة التحرير ويحتكر القرار الفلسطيني في الداخل والخارج، وليس في صالحه تحقيق مصالحة وطنية، لذلك أرسل محمود رضا عباس المعروف (أبو مازن) ليمثله في القاهرة، وهو الشخص الذي عارض الانتفاضة منذ اليوم الأول».

ليس عرفات وحده قائد عموم بلاده، بل للأسف هناك بعض الزعماء الذين ينتهجون النهج نفسه وعلى سبيل المثال قائد عموم الثورة الليبية.. مجرد مثال.

قناة المحور ـ برنامج المسلمون يتساءلون ـ د. محمد المسير ـ عالم دين (يرد على سؤال لمشاهدة عن الزكاة): «لا تحتمي بالزكاة وقومي بإخراجها، وستجدين بركة وسيضاعف لك الله في مالك، أنفقيها على من يستحق، ويجب عليك التنبيه على الجهة التي تستقبل الزكاة بأن هذه أموال زكاة لكي يقوموا بصرفها في مصارفها الشرعية».

أتصور وبدون حساب أننا لو جمعنا الزكاة في العالم العربي سوف نستغني عن المعونات الأجنبية وأتصور أن المسؤولين في العالم العربي يدركون هذه الحقيقة، ولكن.

قناة أبو ظبي ـ برنامج أحلام مكسورة ـ جلعاد شير ـ مفاوض صهيوني: «أستطيع أن أقول لكم إننا مازلنا أصدقاء، ومن المهم أن تكون بالنسبة للمفاوضين صداقة حتى يتم التفاوض حول مسائل جوهرية، فالعواطف تساعد أحياناً خصوصاً حين تكون هناك تنازلات مؤلمة».

نفس البرنامج ـ مروان بشارة ـ أستاذ جامعي: «من سلبيات عملية السلام الماضية أنها ركزت على الصداقة بين المفاوضين، ركزت على الكيمياء النفسية بين المفاوضين ولم تراع حقوق الشعب الفلسطيني، ولم تنجح في تطوير العلاقة بين الشعوب لأنها لم تؤد إلى اتفاقية تحسن الأوضاع المزرية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال».

تقوم استراتيجية الصهاينة على مفهوم أساسي وهو إزالة العوائق النفسية بين المفاوضين قبل الشروع في التفاوض، من خلال لقاءات ثنائية وزيارات منزلية تعقبها المفاوضات الرسمية بعد أن يكون الجليد بين الطرفين قد ذاب وينسى المفاوض الفلسطيني أن (الصهاينة) يحتلون أرضه.

قناة أبو ظبي ـ نشرة أخبار الدار ـ عبد الحليم غزالي ـ محلل سياسي: «الآن تقوم لجنة الصياغة بصياغة البيان الختامي، ولا يمكن الحكم على مدى فشل أو نجاح الاجتماع إلا بمعرفة ما تم التوصل إليه، ولا أظن أن المجتمعين مقتنعون بأن ما سيقولونه سيؤدي بالضرورة إلى حل سلمي، بل مجرد تعبير عن رغبة إقليمية في تجنب الحرب، المؤتمر محصلة لتناقضات كثيرة بين الأطراف المشاركة ولا يمكن أن يقدم وصفة لإنهاء الصراع أو لإبعاد شبح الحرب، هو مجرد محاولة أو صرخة بأن هناك شعوباً لا تريد الحرب».

إذا كان المجتمعون اختلفوا حول صياغة بيان ورقي فقط لا غير، فكيف تطلب منهم أن يقوموا بشيء أبعد من ذلك؟

قناة اقرأ ـ برنامج حوارات لقرن جديد ـ تركي الربيعي: «صورتنا عن الآخر صورة سلبية ومطلوب منا مراجعتها فالآخر مهم لنا ولا يمكن أن نعيش في عالم ليس فيه الآخر».

نحن في حاجة إلى معرفة حقيقية للآخر بكل تفاصيله ومزاياه وعلله وأمراضه، وكما أننا في حاجة إلى فهم الآخر وحاجتنا إليه، فالآخر يحتاج إلينا ويحتاج إلى فهمنا بطريق مباشر وليس عبر وسطاء

قناة دريم الثانية ـ برنامج على القهوة ـ د. أحمد النجار ـ خبير اقتصادي: «لم نقتنص الفرصة للعلاقة مع العراق لفتح مصانع وتوظيف عاملين وتطوير الاقتصاد، كل الذي حصل أن قلة من رجال الأعمال قامت باستيراد (بضائع) من دول ثانية ثم قامت بتصديرها للعراق، أقصى رقم وصلت إليه الصادرات المصرية للعراق في عام ٢٠٠١ كان مائة مليون دولار، والباقي من الـ ١.٥ مليار دولار (حجم التجارة مع العراق) كان رجال الأعمال يستوردونه من الخارج».

نحتاج في بلادنا إلى رجال أعمال حقيقيين لديهم مؤهلات وتاريخ في الصناعة والتجارة والإدارة، وقبل ذلك وبعده لديهم حب وإخلاص لبلدهم وليس للدولار

قناة فوكس الإخبارية ـ مؤتمر صحفي لنائب وزير الدفاع الأمريكي ـ صحفي أمريكي يسأل: «لا أعرف كيف يمكننا أن نثق بالإدارة الأمريكية التي تقول لنا ثقوا بنا، ثقوا بنا قلبياً، الأدلة إذا كانت لديكم أدلة فلماذا لا تظهرونها؟ ألا تعتقد أن هذه الإدارة تدمر نفسها بنفسها حتى لا تكاشف شعبها، ناهيك عن مكاشفة الأصدقاء والحلفاء؟».

بدون تعليق ■

شيخ القضاة في مصر المستشار يحيى الرفاعي:

تدخلات حكومية خطيرة في النظام القضائي

آن الأوان لوضع مشروع قانون شامل لتوحيد السلطة القضائية وتحقيق استقلالها

نحتاج إلى إشراك جميع المواطنين في تولي زمام الأمور حتى تتوقف ألسنة حكام وفلاسفة العالم من حولنا عن تناول تشريعاتنا بما لا يقبله أي مصري غيور على وطنه وقضائه وقضاته

المستشار يحيى الرفاعي شخصية قضائية مرموقة يشهد له تاريخه على منصة القضاء على امتداد ما يقرب من نصف قرن بالنزاهة والعلم والصدع بكلمة الحق وهو ما كلفه الكثير عبر مسيرته القضائية وقد توّج قضاة مصر عن جدارة واستحقاق لقب «شيخ قضاة مصر» والرئيس الفخري لنادي القضاة.

أبى الرجل وهو يودع العمل القانوني بسبب مرضه أن يغادر الساحة دون أن يقول كلمته بصراحة وغم وحسرة عما آلت إليه أحوال القضاء في مصر والأخطار التي تتهدده والمزالق التي هوى إليها فتقدم بشهادة تاريخية عن الحال الذي آل إليه القضاء المصري وذلك في رسالة موجهة لنقابة المحامين المصريين في ٣١/ ١٢/ ٢٠٠٢م

الرسالة ترسم سبل الإصلاح والعلاج من ضمير كبير مثل يحيى الرفاعي وهي في الوقت نفسه تصلح لأن تكون تجسيداً حياً لأحوال القضاء في كثير من بلدان العالم الثالث التي تتشابه فيها أحوال القضاء مع الحالة المصرية إن لم تكن أسوأ وهذا نص الرسالة.

السادة الأساتذة النقيب وأعضاء مجلس النقابة العامة للمحامين بمصر:

أحييكم أطيب تحية مقرونة بعميق الاحترام، فأنتم - كما أردتم وأرادت مصر - عقل المحاماة وقلب المحامين ولسانهم، دفاعاً عن حريتهم وحريتها وقدوة لمحامي العرب في سائر أوطانهم ومشاركون أساسيون للسلطة القضائية في تحقيق العدالة وفي تأكيد مبدأ سيادة القانون واستقلال هذه السلطة وفعالياتها، وفي كفالة حق الدفاع عن حقوق المواطنين وحرياتهم وحرماتهم

من هنا وإذ قررت الكف عن أداء رسالة المحاماة - نزولاً على اعتبارات صحية لا قبل لي بتحملها - فقد رأيت من واجبي بهذه المناسبة أن أتوجه بالشكر إلى هذا الحصن العتيد من حصون الحريات - ممثلاً في أشخاصكم - على كريم رفقته في طيلة أربعين شهراً (منذ ٣١/٦/١٩٦٩ حتى ٣١/١٢/١٩٧٢م) كنت قد أقصيت خلالها - بموجب قرارات مذبحة القضاء - عن أداء رسالتي القضائية بما فيها أمانتي العامة لنادي القضاة وهو والنقابة العامة للمحامين شريكان في الدفاع عن استقلال القضاء والقضاة وبعد أن عدت لمنصبي بحكم محكمة النقض، واستنفدت سنوات خدمتي القضائية ببلوغ السن في منتصف ١٩٩١م كان لي شرف العودة إلى محراب المحاماة حتى اليوم

ومن ثم فإنني أرى اليوم من حق مصر في عنقي، وفي أعناقكم، أن نجري معاً مقارنة بين ما كان عليه حال القضاء والمحاماة في مصر قبل تلك المذبحة من احترام وتقدير وثقة مطلقة - سواء في نظر شعب مصر أو في نظر حكومات العالم بأسره وشعوبه - وبين ما نرى ونسمع ونقرأ اليوم من تجريح ونقد مريرين نال منهما من مساس جسيم بكرامة مصر وقضائها وقضاتها ومحاميها، وبما يكاد يمنع السكوت عن كلمة الحق بشأنه منبع الحياة

ذلك بأن حكومات جمهورياتنا المتعاقبة وإن وضعت في دساتيرها نصوصاً أساسية بمبادئ سيادة القانون واستقلال القضاء وحصانته وتحظر وتجرم التدخل في أي قضية أو أي شأن من شؤونهم من جانب أي سلطة أو شخص فإن هذه الحكومات - لما لم تتوقف - طوال هذه السنين - عن النص في القوانين المنظمة للسلطة القضائية وغيرها على ما يجرد تلك النصوص من مضمونها تماماً. بل ويخالفها بنصوص صريحة تصادر بها لحساب السلطة التنفيذية معظم أصول هذا الاستقلال وقواعده وضماناته، كما تسند بها بعض اختصاصات القضاء الطبيعي إلى غيره، وتصدر قرارات وتصرفات واقعية أخرى من خلال وزارة العدل - وهي أحد فروع السلطة التنفيذية - تسيطر بها على إرادة رجال السلطة القضائية وشؤونهم، بل وأحكامهم القضائية

فقد نصت المادة (٦٤) من الدستور على أن (سيادة القانون أساس الحكم في الدولة) كما نصت المادة (٦٥) منه على أن (تخضع الدولة للقانون واستقلال القضاء وحصانته ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحريات)، ونصت المادة (١٦٦) كذلك على أن (القضاة مستقلون ولا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لأية سلطة التدخل في القضايا أو في شؤون العدالة)

وقد أبرزت هذه النصوص حقيقة استقلال القضاء والقضاة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية فحرمت عليهما التدخل في القضايا أو في شؤون

العدالة، وحالت بذلك بينها وبين القضاء، حتى تكون به قمته وجدواه. وإلا فما قيمة نصوص الدستور وما قيمة نصوص القوانين، وما قيمة الحقوق والحريات، إذا لم يقم على تطبيقها قضاء مستقلون ومحامون أحرار. وإذا لم تسهر على حماية هذه الحرية وذلك الاستقلال، نقابة محامين واعية رائدة. أو بمعنى أوضح نقابة عامة للقضاة. وذلك كله لحماية حقوق المواطنين وحرياتهم؟

ومن ثم فقد حرصت المذكرة الإيضاحية لقانون استقلال القضاء رقم ٦٦ لسنة ١٩٤٣ على التنويه بأن نصوص الدستور (لم تنشئ حقيقة استقلال القضاء، فمن طبيعة القضاء أن يكون مستقلاً، والأصل فيه أن يكون كذلك، وكل مساس بهذا الأصل من شأنه أن يعبث بجلال القضاء، وكل تدخل في عمل القضاء من أي سلطة من السلطتين، يُخل بميزان العدل، ويقوض دعائم الحكم، فالعدل كما قيل قديماً أساس الملك، ومن الحق أن يتساوى - أمام قدس القضاء - أصغر شخص في الدولة بأكبر حاكم فيها، وأن يرعى الجميع العدالة)

وكذلك أيضاً فقد نصت المادة (الثامنة) من ذلك القانون - المقابلة للمادة (٦٨) من قانون السلطة القضائية القائم على أن (تُحدد مرتبات القضاة بجميع درجاتهم وفقاً للجدول الملحق بهذا القانون ولا يصح أن يقرر لأحد منهم مرتب بصفة شخصية ولا مرتب إضافي من أي نوع كان، أو أن يعامل معاملة استثنائية بأية صورة)، واستهدف هذا النص وغيره، تقنين ما هو سائد في سائر القوانين المقارنة للدول الديمقراطية، من وضع نظام إداري ومالي خاص بالقضاة يحفظ استقلالهم ويحقق المساواة فيما بينهم، ويمكّنهم من مقاومة الضغوط التي قد تمارس عليهم، ويحول دون وقوعهم أسرى مصالحهم الشخصية

ذلك أن تشريعات الدول الديموقراطية حقاً وصدقاً، أرست أصول النظام المالي والإداري لاستقلال القضاء كما رددت هذه الأصول نصوص المواثيق والاتفاقيات الدولية والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان ولاستقلال القضاء، فقد نصت المادة العاشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر بتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ على أن (لكل إنسان - على قدم المساواة التامة مع الآخرين - الحق في أن تنظر قضيته محكمة مستقلة ومحايدة، نظراً منصفاً وعلنياً للفصل في حقوقه والتزاماته، وفي أي تهمة جزائية توجه إليه). كما أكد الإعلان العالمي لاستقلال القضاء الصادر بمونتريال سنة ١٩٨٣ ضرورة أن (يضمن القانون كفاية مرتبات القضاة المناسبة لمسؤوليات مناصبهم وكرامتهم، وعدالة تسوية الرواتب والمعاشات بانتظام وفق معدلات ارتفاع الأسعار)

كذلك، وللعلة ذاتها، **فقد تواضعت التشريعات المقارنة للدول الديمقراطية على أنه «لا يجوز أن ينشأ بين القضاة - ولا بين أعضاء النيابة فيما يتولونه من سلطات التحقيق - أي نوع من التبعية الإدارية مهما اختلفت درجاتهم أو مستويات محاكمهم، فكلهم قضاة مستقلون لا يتبع أحد منهم أحداً مهما علت درجته أو ارتفع مقامه»،** إنما تكون التبعية لجمعيات القضاة أنفسهم بمحاكمهم، وفي توزيع العمل فيما بينهم فحسب. ولا تكون هذه التبعية لأي فرد منهم ولا من غيرهم. لأن الرياسة الإدارية بطبيعتها تُفسد مضمون العمل مهما تقيد نطاقها القانوني. كما أن التبعية الرئاسية تنطوي على معاني القهر والإخضاع وتحد من قدرة المرؤوسين على الاستقلال برأيهم، والنأي عن التأثر بتعليمات الرؤساء.

ولقد عبر الإعلان العالمي لاستقلال القضاء عن تلك المعاني بما نص عليه من وجوب (استقلال القضاة تجاه زملائهم وتجاه رؤسائهم، وعدم مساس أي تسلسل تنظيمي في القضاء بحق القاضي في إعطاء قراره بحرية تامة، وألا يكون للسلطة التنفيذية أية رقابة على الوظائف القضائية، ولا القيام بأي عمل أو تعطيل القيام بأي عمل يؤدي إلى استبعاد الحل القضائي لأحد النزاعات، أو تعطيل التنفيذ السليم لقرار إحدى المحاكم) (البند ٢/٦).

ولئن أفصحت المذكرة الإيضاحية لقانون استقلال القضاء (رقم ٦٦ لسنة ١٩٤٣) عن أن ما حدده من ضمانات تشريعية لاستقلال القضاء هو مجرد خطوة على طريق هذا الاستقلال سوف تتبعها خطوات، **إلا أن الحكومات المتعاقبة أخذت تتنقص من هذه الضمانات، وتتحكم في شؤون رجال القضاء وإرادتهم وحريتهم، بنصوص تشريعية وتطبيقات عملية مخالفة للدستور سلبت بها مضمون ذلك الاستقلال وجدواه حتى صار ذلك من العلم العام**

(أ) ومن ذلك نص المادة (٩/٤) من قانون السلطة القضائية المعدل بالقانون ٣٥ لسنة ١٩٨٤ والذي صارت بموجبه السلطة التنفيذية - ممثلة في شخص وزير العدل - تنفرد بالكلمة النهائية في ندب وتجديد ندب من تختارهم هي وحدها من مستشاري محاكم الاستئناف ليكونوا (لأي عدد من السنين) مجرد تابعين لها في رياسة المحاكم الابتدائية في الإشراف على الرؤساء والقضاة، بل وأحكامهم وقراراتهم القضائية والولائية، وسائر العاملين في هذه المحاكم، بل وتنبيههم إلى ما يقع منهم مخالفاً لمقتضيات وظائفهم ( ) كما اختص هؤلاء الرؤساء في الوقت نفسه برئاسة الدوائر القضائية في المحكمة ذاتها

(ب) ومع تعاظم العهد بهؤلاء الرؤساء في مناصبهم ومزاياهم المالية والعينية، تعاظمت سلطاتهم المختلفة سعة وعمقاً حتى امتدت آثارها إلى العمل القضائي ذاته، واهتزت الثقة العامة فيه خاصة حين يتم تعيين بعضهم محافظين ( ) وحين **تتضمن محاضر توزيع العمل بالجمعيات العمومية لبعض المحاكم دعوة كافة القضاة من أعضائها بما معناه ضرورة عرض الدعاوى المهمة - المنظورة أمامهم - على رئيس المحكمة للمداولة معه فور حجزها للحكم وقبل المداولة فيها! وفي ذلك ما فيه من إثم جنائي وقضائي تنص عليهما أحكام الدستور والقانون.**

ضاعت سمعة القضاء المصري في نظر العالم أجمع حتى صرنا مضغة في الأفواه بما فيها الرئيس الأمريكي وأكثر من رئيس وزراء صهيوني

كل الذي يجري يتم تحت سيطرة وزير العدل... وفي ذلك قضاء على استقلال القضاء والقضاة وسلب لإرادتهم وتضييع للثقة العامة فيهم

(ج) بل لقد دأب بعض وزراء العدل على التردد على بعض المحاكم، وفي رفقتهم (أحياناً) رئيس مجلس القضاء الأعلى - أي رئيس محكمة النقض - وغيره من كبار رجال القضاء، حيث يستقبلون بالزغاريد فينثر الوزير المكافآت بسخاء، دون أن يكون لهذا العبث أي أصل من شيم قضاء مصر وقضاتها ولا من قيمهم ولا من تقاليدهم في أي يوم من الأيام.

(د) المادة (٧٨) من القانون ذاته الذي أنشئت به ضمن إدارات وزارة العدل التابعة مكتب الوزير إدارة للتفتيش القضائي على أعمال القضاة والرؤساء بالمحاكم، وتقدير أهليتهم وصلاحيتهم وصلاحياتهم وفحص وتحقيق الشكاوى التي تقدم ضدهم واقتراح [ترقيتهم] ونقلهم وترقيتهم أو تخطيهم [...] وفي كل ذلك ما يجري تحت سيطرة الوزير قضاء على استقلال القضاء والقضاة وسلب لإرادتهم وهز [...] بل وتضييع [الثقة] العامة فيهم.

(هـ) ومن ذلك كذلك نصوص مواد (٩٣، ١٢٥) وما بعدها التي تخول الوزير وبعض تابعيه سلطات إدارية واسعة على هؤلاء القضاة.( )

(و) ومن ذلك أيضاً، مطبقات عملية من العلم العام تم الضرب فيها بعرض الحائط بالضمانات التشريعية التي تحول دون تحكم السلطة التنفيذية من خلال وزارة العدل في مرتباتهم ومخصصاتهم بالتقتير حيناً وبالتمييز أو الإفراط أحياناً - حتى أقصيت النظام المالي الخاص بهم بل وبمجلس قضائهم الأعلى نفسه، وأطلقت يدها في التمييز بينهم، سواء في توزيع ما سمي بالحوافز، ومكافآت العمل الإضافي، ودورات التحكيم والكسب غير المشروع، أو في سائر أنواع المعاملة المالية والعلاجية والاجتماعية والمزايا العينية الأخرى، وذلك بصور شتى، وبالمخالفة لصريح نص المادة(٦٨) من ذلك القانون، ولصريح نصوص جدول المرتبات والمخصصات الملحق بقانونهم - وبما يفتح الأبواب لاحتوائهم ومصادرة إرادتهم، خاصة من خلال ندبهم بمكاتب المتابعة، وفيما يمس مصالح السلطة التنفيذية ومصالح رجالها وتابعيهم وبلك استغلالاً منها بتجميد هذه المرتبات ومخصصات الفروق في ذلك الجدول منذ عشرات السنين، ودون أي حرص على أن يكون تنظيم كل ذلك بالقانون حتى لا [...] به، بل لقد بلغ الأمر في ذلك إلى حد احتفاظ الوزارة ببعض شيكات رسمي تصرف منه بإرادتها المنفردة، أي مبلغ لمن يشاء من رجال القضاء، دون أية قواعد، ولا رقابة ولا مساءلة ولا حساب(١)

تعليمات ومنشورات

(ي) بل لقد عادت الوزارة لما كانت تجري عليه في مستهل القرن الماضي - إبان سيطرة الإنجليز عليها بضمان مصالحهم - من **إصدار التعليمات والمنشورات لرجال القضاء حتى إنها أقرنت أحد هذه المنشورات للتعميم على رؤساء المحاكم والقضاة بمواقاتها بصور من صحف الدعاوى المدنية والجنائية التي ترفع على شخصيات مهمة مسؤولة - فور تقديمها - ولم يزل هذا المنشور معمولاً به في المحاكم جميعها حتى اليوم** على نحو يترك أثره الطبيعي على إرادة القضاة عند الفصل في هذه القضايا

السلطة التنفيذية تنفرد بندب من تختارهم من مستشاري محاكم الاستئناف ليكونوا مجرد تابعين لها في رئاسة المحاكم الابتدائية

الجمعيات العمومية تدعو كل القضاة لعرض الدعاوى المهمة المنظورة أمامها على رئيس المحكمة للمداولة معه قبل الحكم.. وفي ذلك إثم جنائي

بعض وزراء العدل دأب على التردد على المحاكم وبرفقته رئيس المجلس الأعلى للقضاء وغيره من كبار القضاة فيستقبلون بالزغاريد وينثر الوزير المكافآت بسخاء دون أن يكون لهذا العبث أصل في شيم قضاء مصر

ومن خلال ذلك كله وغيره، وبموجب اختصاصات إدارة التفتيش القضائي، ورؤساء المحاكم - بل والتنازل عمر المشروع الذي تتضمنه جميع محاضر الجمعيات العمومية للمحاكم عن أهم اختصاصاتها لرؤسائها - **ساد الاعتقاد بأن الوزارة تتحكم دائماً في توزيع العمل أمام الدوائر بالهوى والاعتبارات الشخصية التي تثير التساؤلات - وليس بقواعد موضوعية عامة مجردة**، كما كان عليه العمل طوال السنين الماضية - حتى طال ذلك محكمة النقض ذاتها لأول مرة في تاريخها - وكل ذلك بالمخالفة لنص المادة (٣٠) من قانون السلطة القضائية. وهو ما ترسخ معه لدى الناس أن الوزارة صارت تهيمن على القضاء والقضاة والقضايا حتى صارت جميع الأحكام الصادرة فيما سمي بقضايا الرأي العام يتم نقضها دوماً، وأكثر من مرة، بل وتعرض لانتقادات رؤساء الدول والحكومات والصحف الأجنبية خصوصاً سلف البيان، وبما نجم عنه تجريد سائر المحاكم والقضاة من الشعور بالاستقلال، ومن شل قدرتهم الكاملة على مقاومة الضغوط التي قد تمارس عليهم، إذ خلقت تلك الظواهر لكل منهم مصلحة ظاهرة في اتقاء غضب السلطة التنفيذية عليه - ممثلة في وزارة العدل - وهو ما لا يستطيع معه القاضي إصدار الحكم في [أية] قضية من تلك القضايا بغير ميل حتى لو لم يضغط عليه أحد. وكل ما تقدم صار مكل [أسف] من العلم العام وهز الثقة العامة في المحاكم بل جميعها، خاصة عند تكوين كلمتها في تلك القضايا بالذات - وجعلها تبدو - حسب - في نظر المصريين أو الأجانب - كمجرد مرافق إدارية تابعة للسلطة التنفيذية محلاً، وانسحب تلك بداهة - ومن باب أولى - على النيابة العامة للأسباب ذاتها ولإصدارها منشورات أمعنت في الخروج على الدستور والقانون، ولما تقوم عليه هذه النيابة من جمع بين سلطتي التحقيق والاتهام، مقترن بتبعية إدارية تدريجية صحيحة لإرادة المرؤوسين فيها، فضلاً عن احتفائها الشاذ بشكاوى وتقارير الأجهزة الأمنية والرقابة الإدارية، بل وبعض شكاوى الأفراد التي قد يتمكنون من تقديمها لأحد كبار المسؤولين وتحقيقها في يوم تقديمها ذاته، وهو ما انعدمت معه في نظر الناس قاطبة كافة ضمانات المساواة بين المواطنين أمام القانون والقضاء، وهو ما انتهى إلى ضياع سمعة القضاء المصري في نظر العالم أجمع حتى صارت مضغة في الأفواه، بما فيها الرئيس الأمريكي الحالي، وأكثر من رئيس وزراء صهيوني.

يؤكد ذلك كله أن النص في الفقرتين الرابعة والخامسة من المادة التاسعة من قانون السلطة القضائية على أن تكون رئاسة المحكمة الابتدائية بطريق الندب (من بين مستشاري محاكم الاستئناف بقرار من وزير العدل - بعد أخذ رأي مجلس القضاء الأعلى - لمدة سنة على الأكثر قابلة للتجديد) وليس بعد موافقة المجلس - (وأن يكون بكل محكمة ابتدائية عدد كاف من الدوائر يرأس كلاً منها رئيس المحكمة أو أحد الرؤساء بها)، ينص على أن السلطة التنفيذية صارت لها الكلمة النهائية في هذا الندب للحفاظ بما يترتب عليه من تحويل المستشار المختار بمعرفة الوزارة وحدها - ولايتي الإدارة والقضاء مع رئاسة دوائر المحكمة، وفي وقت واحد، إلى جانب ما يتولاه من اختصاصات أخرى رقابية وإدارية وتأديبية على جميع القضاة والرؤساء بالمحكمة وسائر موظفيها وعمالها (١) ناهيك عن اختصاصاته الانتخابية المستحدثة وغيرها.

سلطات واسعة لوزير العدل

كذلك فإن النص في المادة (٣٦٩) على أن للوزير أن يعيد للجمعيات العامة للمحاكم الابتدائية ولجان الشؤون الوقتية بها ما لا يرى الموافقة عليه من قراراتها لإعادة النظر فيها، والنص في المادة (٧٨) وما بعدها على أن «تشكل بوزارة العدل إدارة للتفتيش القضائي على أعمال القضاة والرؤساء بالمحاكم الابتدائية» ويضع وزير العدل لائحة للتفتيش القضائي (وأخرى لتفتيش النيابات) ويخطر وزير العدل من يقدر بدرجة متوسط أو أقل من المتوسط من رجال القضاء والنيابة العامة بدرجة كفايته، وذلك بمجرد انتهاء إدارة التفتيش المختصة من تقرير كفايته. كما يخطر من حل دورهم في الترقية ولم تشملهم، بأسباب تخطيهم (م٧٩)، ويختص الوزير كذلك بتعيين القضايا التي تنظر وعدد الجلسات وأيام انعقادها، ومن يقوم بالعمل أثناء العطلة القضائية (م ٨٧ و٨٨) ويختص أيضاً بتنظيم الخدمات الصحية والاجتماعية لرجال القضاء والنيابة. وللقاضي أو عضو النيابة الذي يصاب بجرح أو بمرض بسبب أداء وظيفته استرداد مصاريف العلاج بقرار من الوزير. وللوزير حق

طلب إحالة القاضي للمعاش أو نقله لوظيفة غير قضائية (م٩١و١١١و١٢٩)، وحق الإشراف على جميع المحاكم والقضاة وأعضاء النيابة العامة (م٩٣و١٢٥) ولرئيس كل محكمة حق الإشراف على القضاة التابعين له. وللوزير طلب وقف القاضي أو عضو النيابة (م٩٧) وحق تنبيه الرؤساء بالمحاكم الابتدائية وقضاتها وأعضاء النيابة العامة كتابة بل وشفاهة إلى ما يقع منهم مخالفاً لمقتضيات وظائفهم (م ٩٤و١٢٦) ولرئيس المحكمة هذا الحق أيضاً وإذا تكررت المخالفة أو استمرت رفعت الدعوى التأديبية. وتقام هذه الدعوى - ودعوى الصلاحية - بطلب من الوزير بناءً على تحقيق جنائي أو إداري يتولاه أحد نواب رئيس محكمة النقض أو رئيس محكمة استئناف (يندبه الوزير) أو مستشار من إدارة التفتيش القضائي (م٩٩) والنص كذلك وارد في المواد (٥)، (٦)، (٨)، (٩)، (١١)، (١٢)، (١٣)، (٣٩)، (٥٨)، (٦٣)، (٧٦)، (٩٢)، (١١) (١١٦)، (١٢٥) من القانون ذاته - وفي قرار وزير العدل رقم ٤٨٥٣ لسنة ١٩٨١ الصادر بتنظيم الخدمات الصحية والاجتماعية التي يقدمها الصندوق المنشأ بالقانون ٣٦ لسنة ١٩٧٥ وسائر القرارات المعينة على اختصاصات أخرى للوزير نفسه، كل ذلك يتضمن تخويل السلطة التنفيذية سلطات رقابية وإدارية ومالية وتأديبية تتدخل بها في صميم شؤون العدالة والقضاء والقضاة بمخالفة الصارخة لمؤدى ومقتضى النص في الدستور على (مبدأ استقلال القضاء والقضاة كضمان أساسي للحقوق والحريات، وعدم جواز تدخل أية سلطة في القضايا أو في شؤون العدالة) وبالمخالفة للقواعد والضمانات الأساسية المتعارف عليها بتنظيم هذا الاستقلال في التشريعات المقارنة لسائر الدول الديمقراطية على نحو ما سلف البيان - وهو المعيار الذي استقرت عليه أحكام المحكمة الدستورية العليا في رقابة المشروعية الدستورية - وهو ما أظهر في نظر الكافة أنه انعدم فاعلية النيابة العامة والمحاكم كضمان لتحقيق العدالة خاصة في قضايا الحقوق والحريات المتعلقة بخصوم الشخصيات المهمة المسؤولة - وهذه القواعد بإجماع الفقه المقارن - في القمة من قواعد النظام العام، بوصفها الضمان الدستوري لحماية الحقوق والحريات، ومخالفتها تستتبع انعدام إجراءات التحقيق والمحاكمة برمتها (قارن مشروع تعديل قانون السلطة القضائية ومذكرته الإيضاحية الذي وضعته الجمعية العمومية لقضاة مصر منذ عام ١٩٩١ والمنشور بمجلة القضاة، وما تضمنه من صدرها من مقالات تؤكد كل ما سلف بما نرجو أن يحظى باهتمام مجلس النقابة الموقر)

المرأة قاضية!

على أنه مما يستوقف النظر أن يكون هذا هو حال القضاء والقضاة والمتقاضين في مصر اليوم، ولا يكون هم الحكومة في هذه الأيام العصيبة إلا تعيين المرأة في وظائف القضاء! تُرى أيكون ذلك منها مجرد رضوخ لتغيير هوية المصريين والعبث بأصول مجتمعهم، وحرمان أبنائهم من التربية الصحيحة الكاملة؟ أم هو لمجرد صرف النظر

دفتر شيكات رسمي تحتفظ به الوزارة وتصرف منه بإرادتها المنفردة أي مبلغ لمن تشاء من رجال القضاء!

منشورات تنبه على رؤساء المحاكم والقضاة بموافاة الوزارة بالدعاوى المرفوعة ضد شخصيات مهمة!

تعيين المرأة في وظائف القضاء... رضوخ لتغيير هوية المصريين والعبث بأصول مجتمعهم أم لصرف النظر عما يطالب به الجميع من استقلال القضاء وإصلاح أحواله؟!

عما يطالب به الكافة من استقلال القضاء وإصلاح أحواله حقاً وصدقاً؟

وكانت اللجان الخمس التي يتكون منها مؤتمر العدالة الأول (الذي عقد في عام ١٩٨٦، وافتتحه الرئيس محمد حسني مبارك) - قد ناقشت كل ذلك في صورته التطبيقية التي كانت سائدة آنذاك، وأصدرت هذه اللجان كافة التوصيات الواجبة لعلاج سائر مشكلات تعدد التشريع وقصوره، وتناثره وغموضه، وتعدد جهات القضاء، وما ينبغي اتخاذه لتيسير إجراءات التقاضي المدنية والجنائية وتصحيح نظام القضاء وشؤون رجاله ودورهم في الانتخابات العامة. وافترن كل ذلك بتوصية علنية أساسية من قضاة مصر طالبوا فيها علناً عند افتتاح المؤتمر بإنهاء حالة الطوارئ المعلنة في كافة أرجاء الوطن، منذ بداية الجمهورية القائمة وبدون أي مبرر، وبما صار سبباً آخر لتجريد نظام الحكم القائم من مشروعيته في نظر العالم أجمع، وفي ذلك خطر عظيم على مستقبل البلاد، خاصة في هذه الأيام التي نحتاج فيها إلى إشراك جميع المواطنين اشتراكاً حقيقياً في تولي زمام الأمور حتى نوقف ألسنة حكام وملاحدة العالم من حولنا عن تناول حرماتنا وحرياتنا وتشريعاتنا وسلطاتنا القضائية وأحكامها بما لا يقبله أي مصري غيور على وطنه وقضائه وقضاته (وثائق وتوصيات المؤتمر ملحقة بالكتاب الذهبي للمحاكم الأهلية الذي أصدره نادي القضاة في عام ١٩٩١).

ولقد مضت سنوات طويلة على وضع تلك التوصيات، ووضع مشروع تعديل السلطة القضائية المشار إليه واستحدثت خلال تلك السنوات تطبيقات صارخة في مخالفة الدستور وتضييع حقوق وضمانات المواطنين والمحامين والقضاة على نحو ما سلف البيان، فقد آن الأوان لوضع مشروع قانون شامل لتوحيد السلطة القضائية بكافة جوانبها وتحقيق الاستقلال المالي والإداري الواجب لها وبحيث يشمل هذا المشروع كافة القواعد المنظمة لجهات القضاء العادي والإداري والدستوري، وكذا القواعد المنظمة لدور القضاء والقضاة في الإشراف على مراحل الانتخابات العامة وضمان صحة نتائجها في التعبير عن الإرادة الصحيحة للشعب، وبحيث ينص فيه على أن يكون الاختصاص بكل من القضاء الدستوري وقضاء النقض وقضاء المحكمة الإدارية العليا منوطاً بدوائر متخصصة - لكل نوع منها - وتابعة لمحكمة عليا واحدة، وأن يكون اختصاص محاكم القضاء الإداري ومحاكم الاستئناف منوطاً بدوائر متخصصة بكل نوع منها كذلك وتابعة لمحاكم واحدة أيضاً، وفي نظام قضائي موحد، وأن ينص في مشروع هذا القانون كذلك على حظر ندب رجال القضاء للعمل في أية جهة أخرى سواء بمقابل أو دون مقابل، وحظر إصدار أي تعليمات لهم من أي شخص أو جهة أو مجلس - لأن القضاة يطبقون الدستور والقانون ولا يخضعون لأية تعليمات من أحد ولو كان منهم - ومع النص فيه كذلك على إلغاء قيام النيابة العامة باختصاصات قاضي التحقيق - وهو ما تستوجبه ضرورة الفصل بين سلطتي التحقيق والاتهام الجنائيين - وغير ذلك من أمور جوهرية وتفصيلية أخرى لتنظيم توحيد القضاء العادي وقضاء مجلس الدولة والمحكمة الدستورية، وإدماج النيابة الإدارية في النيابة العامة وإعادة الاختصاص بالفتوى والمشورة إلى هيئة قضايا الدولة، بما قد يرى معه مجلس النقابة الموقر الاشتراك مع نادي القضاة بتشكيل لجنة بمعرفة المجلسين لوضع هذا القانون الموحد تمهيداً لمناقشته وعرضه على الجمعيتين العموميتين للنقابة والنادي، والعمل بعد ذلك على استصداره بالصيغة التي تقررها الجمعيتان العموميتان تمهيداً لتقديمه إلى السلطات المختصة في الدولة لإقراره وإصداره، وقد يرى المجلسان من ناحية أخرى تنظيم مؤتمر جديد للعدالة من أجل تحقيق هذا الهدف الكبير.

لذلك كله، وإبراءً لذمتي أمام الله ثم التاريخ وأمام المجلس الموقر، رأيت أن أضع كل ما تقدم بين يدي السادة الأجلاء النقيب وأعضاء مجلس النقابة العامة للمحامين، ليروا فيه رأيهم، لفرط ما أعانيه وسائر الناس من الشعور بالظلم الفادح والخطر المحيق بالبلاد، والله أسأل أن يوفق المجلس الموقر والمحامين جميعهم - إلى تحريك هذا الموقف الآسن إلى ما فيه خير البلاد والعباد من نهضة تشريعية وقضائية طال انتظارها دون جدوى حتى الآن، وفي ذلك الماء الآسن ما فيه من خطر عظيم على مستقبل مصر ونظام الحكم فيها.

يقول الكواكبي: «إنها قولة حق وصيحة في واد، إن ذهبت اليوم مع الريح، فقد تذهب غداً بالأوتاد» وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله رب العالمين.■

ما لم يقله نائب الرئيس

عبدالحليم خدام

(في الحلقات التي تنشرها (الحياة) من كتاب جديد لنائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام تُعرِّف (الحياة) بالكتاب قائلة (يصدر قريباً في عنوان: النظام العربي المعاصر قراءة للواقع واستشفاف للمستقبل وهو يتناول الوعي القومي العربي في بواكيره الأولى وتطوراته، ويناقش مدى تقدير القوميين لوضع الأقليات ولموقع الدين الإسلامي من العروبة، ويتناول النظام العربي الراهن كما يتجسد في جامعة الدول العربية. ويتابع الوضع العربي في مرحلة الحرب الباردة وآفاق المشروع العربي في أيامنا المعاصرة. كما يشرح المشروع الصهيوني وموقف العرب منه.)

وسنقف مع الحلقة الأولى (٢٠٠٣/١/١٦) التي عنونت لها الحياة بـ (الوعي القومي يتراجع، والتباس في علاقة العروبة بالإسلام وشبه خيبة من جامعة الدول العربية)

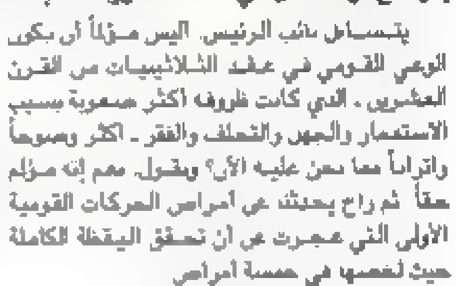

د. منير محمد الغضبان (*)

يتساءل نائب الرئيس: أليس مذهلاً أن يكون الوعي القومي في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين ـ التي كانت ظروفه أكثر صعوبة بسبب الاستعمار والجهل والتخلف والفقر ـ أكثر وضوحاً واتزاناً مما نحن عليه الآن؟ ويقول: نعم إنه مؤلم حقاً. ثم راح يحدثنا عن أمراض الحركات القومية الأولى التي عجزت عن أن تحقق اليقظة الكاملة حيث لخصها في خمسة أمراض:

١. كانت حركة ثقافية أكثر منها سياسية
٢. لم تلحظ متطلبات الواقع
٣. لم تأخذ المبادرة لقيادة النضال الشعبي
٤. لم تدرس الواقع الإثني في الوطن العربي الذي يتميز بوجود أقليات قومية لا تتكلم العربية
٥. لم تستوعب دور الدين في حياة الشعوب.

وأقول سلفاً: إن نائب الرئيس لم يزعم أن حزب البعث الحاكم في سورية تجاوز هذه الأمراض، وهذا نحمده له. ولكن لماذا لم يقل عن (البعث) في هذا المضمار إلا كلاماً هلامياً. سوف نقف عنده فيما بعد ـ وهو اليوم على رأس الهرم؛ لقد كانت معالجة (البعث) للواقع الإثني، وخاصة الأكراد في سورية من أسوأ المعالجات.

يتساءل الدكتور هوازن قاسو بصدد حديثه عن الأكراد: «هناك شعب من ثقافة ولغة وعادات وفلكلور وحضارة، يعيش على هذه الأرض منذ آلاف السنين وإنهم ليسوا دخلاء أو ضيوفاً أو غيرهما من مفردات عفى عليها الزمن، فكل من يرفع مصطلح كردستان سورية فهو كردي سوري بمعنى بدخل طواعية تحت لواء الدولة السورية.

لماذا تحجب التنظيمات والمثقفون السوريون حقيقتين: إحداهما تاريخية والثانية جغرافية مصطلح كردستان سورية واسم أول تنظيم كردي في سورية في ١٤ حزيران ـ يونيو ١٩٥٧م تحت اسم الحزب الديمقراطي الكردستاني في سورية؟ حيث طرحت هذه المصطلحات في بدايات العمل السياسي الكردي في سورية وتم وأدها ودفنها إلى الأبد تحت ضغوط وغايات هنا وهناك ومحاربة كل الذين يشيرون هذين المصطلحين بشتى الوسائل المتاحة والمتوفرة لديهم ونعتهم وتسميتهم بألقاب تزكم الأنوف: عميل، قلم مأجور، مدسوس» (أخبار الشرق ٥/١٢/٢٠٠٢م)

ويتحدث نوري بريمو عن الشباب الأكراد بقوله: «هم بطبيعة الحال الشريحة الأكثر عرضة للهجرة والتشرد في كل بقاع الدنيا جراء تعرضهم ـ إضافة إلى الصعوبات العامة في البلد ـ لمختلف مظاهر التمييز القومي التي تؤدي إلى إحساس الشعب الكردي بالغربة والغبن والحرمان، ولشعوره بأنه مواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة خاصة إذا ما علمنا أن مسلسلات فصل العمال والطلاب الكرد من المعامل والمدارس وكل المؤسسات والمدارس الرسمية متلاحقة ومستمرة، فضلاً عن اصطدام أبناء الكرد بشكل دائم بالتفرقة والمحسوبيات بمقولة «خطر على أمن الدولة» المجحفة التي تلاحقهم أينما توجهوا (أخبار الشرق ٢٩/١٢/٢٠٠٢م)

ويود من إخوتنا الأكراد أن يضيفوا إلى تعبير (الشعب الكردي) قولهم: الشعب الكردي السوري، ليؤكد ذلك التحام أبناء الأمة في شعب واحد كما يقول العربي: الشعب العربي السوري، وقطعاً لدابر التفرقة العرقية.

التعريب العلماني

ويكفي أن نشير إلى أن أخطر ظاهرة من ظواهر هذا التمييز لا يشبهها إلا ظاهرة التتريك في آخر العهد العثماني، وهي ظاهرة التعريب العلماني، فالإسلام ـ القاسم المشترك الأعظم بين العرب والأكراد في سورية ـ لم يكن من منهج الحزب، الذي يريد أن يتحول الأكراد إلى عرب علمانيين كما هي هوية الحزب، وانتهى الأمر بحوالي مائة وثمانين ألفاً من الأكراد لأن يصبحوا بلا جنسية كما ذكرت الصحف، وأعطي صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ جنسية عربية، ونزعت عنه جنسيته الكردية. وصدق خدام حين قال: «لم تدرس تلك التشكيلات القومية الواقع الإثني في الوطن العربي الذي يتميز بوجود أقليات قومية لا تتكلم العربية. واستمرت التنظيمات القومية العربية الأخرى ومنها البعث العربي الاشتراكي بعد عقد الأربعينيات في تجاهل هذا الوضع».

وماذا عن موقف (البعث) من الدين؟

يقول خدام عن خامس أخطاء الحركات القومية الأولى: «لم تستوعب تلك التشكيلات القومية دور الدين في حياة الشعوب متأثرة بمفاهيم النهضة القومية في أوروبا من جهة وبقراءة خاطئة للدين والتراث والتاريخ، وبمفاهيم وسلوك بعض رجال الدين أو بعض التنظيمات الدينية من جهة أخرى كان يجب التمييز بين الدين وما يحمله من قيم وبين التعصب الناتج عن انغلاق العقل ونقص الوعي الديني، وفقدان التوازن والجهل بإدراك حقائق الحياة. إذا كان بعض القوى السياسية العربية تستخدم الدين لأغراض سياسية وإن كان بعض القوى الدولية لجأ إلى الأسلوب ذاته فإن ما يعاب على القوى القومية ردة فعلها التي أظهرتها وكأن صراعها ضد الدين وليس ضد الذين أساءوا استخدامه، وتجاهلت أن الأمة العربية جسد روحه الدين الإسلامي كما عبر عن ذلك ميشيل عفلق أحد مؤسسي حزب البعث».

إن ما لم يقله نائب الرئيس خدام هو أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الذي لم يستوعب دور الدين في حياة الشعوب وهو الذي مثل ردة الفعل ضد الدين وليس ضد الذين أساءوا استخدامه

صحيح أن عفلق أحد مؤسسي الحزب نقلت عنه هذه الكلمة في خطبة قبل تأسيس الحزب، لكن دستور حزب البعث الذي مثل مبادئ الحزب لم يقل كلمة واحدة عن الدين، والدستور بين يدينا نتحدى أن كانت فيه كلمة الدين أو الإسلام أو المسيحية بل نتحدى بأكثر من ذلك إذا كان في الدستور كله كلمة (الله)، ولو نسي الحزب ما قاله عفلق ذات يوم لكان الأحرى أن يكون الإسلام هو الرسالة الخالدة

(*) باحث ثقافي إسلامي

التي تمثل الشعار الذي تنع به أصوات البعثيين صباح مساء (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة)

لقد خاف الحزب من ذكر كلمة (الإسلام) حيث يجب أن تذكر فلم يذكرها أبداً في حديثه عن رسالة الأمة العربية وخاف من ذكر كلمة (الدين) عموماً حيث يجب أن تذكر واستعاض عنها بقوله حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لأي سلطة أن تنتقصها

لقد نشأ الحزب علمانياً وظل على علمانيته قرابة ستين عاماً، وقد ذكر في مجال النقد في مرحلة العنف الثوري والمنطلقات النظرية فيما بعد حين يدعو إلى تربية المواطن تربية اشتراكية علمية تمنعه من كافة الأطر والتقاليد الاجتماعية الموروثة والمتأخرة لكي يمكن خلق إنسان عربي جديد بعقل علمي منفتح ويتمتع بأخلاق اشتراكية جديدة ويؤمن بقيم جماعية» (المنطلقات النظرية الاشتراكية ص٦٧)

وينص صراحة على علمانية الحزب في التوصية الرابعة في المؤتمر القومي الرابع عام ١٩٦٢م (١- علمانية الحزب خاصة في الأقطار التي تشوه فيها الطائفية العمل السياسي)

لقد كان الحزب معادياً كما قال حزم عن الحركات والقوى السياسية «فإن ما يعاب على القوى القومية ردة فعلها التي أظهرتها وكأن صراعها ضد الدين وليس ضد الذين أساءوا استخدامه» وكان موقف نائب الرئيس الهلالي حين أوهم الناس أن الحزب بريء من هذه النقيصة لأن ميشيل عفلق أحد مؤسسي الحزب قال ذات يوم في خطبة له: الأمة العربية جسد روحه الإسلام

لكننا نشهد لنائب الرئيس أنه لم يقل ولكنه فعل، فقد قاد حركة التطوير الحزبي في مطلع الألفية الثالثة، وأدخل هذه الأفكار عن الدين عامة والإسلام خاصة في فكر الحزب، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منه في فقرة مستقلة هي الموقف من الدين، ومن أهم ما قاله فيه: «الأرض العربية تتميز عن غيرها بأنها مهد الرسالات السماوية والديانات والأمة العربية تتميز في أنها كانت حاضنة هذه الديانات وحاملة لوائها وناشرة قيمها، ويظهر التمازج الحقيقي بين العرب والأديان في أبهى صوره عبر الدين الإسلامي الذي أكد بوضوح أهمية القيم التي آمن بها العرب عبر تطورهم التاريخي وهذه القيم حملتها كل الديانات إلا أن الإسلام حولها إلى قوة حركت الأمة العربية ووحدتها وحرضت طاقاتها الحضارية وجعلتها واحدة من إحدى أهم الأمم وأكثرها شأناً عبر عصور متتالية

إن مشروع النهضة العربية يؤكد التواصل بين الأصالة والتحديث، بين التراث ومتطلبات العصر، وهذا يشمل أيضاً الموقف من الدين باعتباره مكوناً أساسياً من مكونات الشخصية العربية إن الادعاء بوجود تناقض بين العروبة والإسلام يتنافى مع المنطق، والوعي الصائب، ومعرفة التاريخ وفهم الجوهر التكاملي للوجود العربي»

وفي الوقت الذي يتنكر له هذا الموقف

دستور حزب البعث.. لم ترد فيه كلمة الدين أو الإسلام.. ولا لفظ الجلالة.. ألا يدل ذلك على أن (البعث) هو الذي لم يستوعب دور الدين في حياة الشعوب.. وخالف قول مؤسسه عفلق: إن الأمة العربية.. جسد روحه الإسلام؟

العقائدي المهم يحمله مسؤولية أقواله الأخرى، فقد قال في مقاله بالحياة «ولا شك أن استخدام الدين وسيلة في الصراعات السياسية أمر بالغ الخطورة، نظراً لأن الناس في بلدنا متدينون سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، ومن ثم فإن إثارة المشاعر الدينية في سبيل تحقيق هدف سياسي أمر بالغ الخطورة وقد ألحق بالعرب والمسلمين أضراراً كبيرة خلال قرون من الزمن»

وقالها في التطوير الحزبي «وبما أن قيم الإسلام تعبير عن جوهر الثقافة العربية الواسع فإن محاولات استغلال الإسلام لخدمة أغراض سياسية لبعض الجماعات تسيء إليه وتضيق من أطره الواسعة، وقيمه الشاملة وهذا يؤدي إلى تفتيت الوحدة الوطنية للشعب والأمة»

وقالها يوم توقيف ربيع الحرية في دمشق بحجة أنه لا يرضى «الجزأرة» في سورية

إنه لا يدرك خطورة هذا الموقف الذي ينسف كل ما بناه، ويكسر الجسر الذي شاده، ويحطم البناء الذي رفعه، فقد بلور هذه المفاهيم بمنع قيام الحزب على أساس ديني، ونكتفي أن نوجه له هذه التساؤلات لعلها تجعله يعيد النظر في حساباته وحسابات الحزب الذي يسهم في قيادته

- ألم يكن القرآن والسنة وشريعة الله دستور الأمة خلال خمسة عشر قرناً من الزمان؟ فهل هذا سياسة أم لا؟

- في التحالف الاستراتيجي القائم بين البعث السوري والثورة الإسلامية في إيران لم نسمع أي نقد لقيام السياسة في إيران على الإسلام، وكون الحزب الحاكم فيها حزباً دينياً يحكم إيران بمبادئه، فهل وجود ذلك في إيران واجب وفرض وحلال وصواب، وهو حرام وحظر وتفرقة طائفية إن طالب به السنة في سورية؟

- لقد كان البعث يلتقي مع جبهة العمل الإسلامي في الأردن، ويضع ميثاق عمل مشترك معها، ويلتقي مع زعماء الحركات الإسلامية في الجزائر وتونس وحتى مصر، فهل الأحزاب الإسلامية في هذه الأقطار ظاهرة طبيعية، وهي في سورية تمثل التفرقة الطائفية والخطر على وحدة الأمة؟

- **ألم يكن (البعث) حليفاً استراتيجياً لنظام** الحكم في السودان، منذ أن قامت الثورة الإسلامية فيه، فهل الانطلاق من حكم الإسلام في السودان مبدأ صحيح يلائم إرادة الحزبيين من خلاله، ومبدأ خطر ومخيف ومرعب إن ظهر في سورية؟

- هل قيام أحزاب تتناقض من الجذور مع الفكر القومي مثل الأحزاب الشيوعية مباح، وقيام حزب ينطلق من المطالبة بتطبيق شريعة الإسلام - بعد أن أقر البعث رفض التناقض بين العروبة والإسلام - محظور ممنوع يهدد وجود الأمة؟

- لماذا لا نرفض وجود حزب البعث العربي الاشتراكي المنطلق من القومية العربية، حتى لا يقوم الأكراد بالمطالبة بحزب قومي وتتمزق الأمة وتتشقق، بينما نرفض وجود حزب إسلامي حتى لا يطالب النصارى بحزب لهم؟ وما الفرق بين الحالتين؟

- أيرضى نائب الرئيس أن يلقى ربه وقد أمضى حياته كلها جاهداً دون تطبيق شريعة الإسلام، ومانعاً لدعاة الإسلام من التعبير عن آرائهم من خلال حزب سياسي؟ بينما فتح صدره للفكر الشيوعي المعروف موقفه من الدين يعبر عن رأيه من خلال حزب سياسي؟

- ما معنى كل هذا التغني والاعتزاز بالإسلام إذا كانت شريعته مرفوضة، ونمنع الجماهير الإسلامية من المطالبة بتطبيقها؟ فكيف يلتقي تعطيل شرع الله مع الثناء على دين الله؟

- ما معنى أن يكون لأصحاب الشرائع الوضعية والمناهج البشرية حق في تحقيق مناهجهم وبرامجهم، بينما شريعة الله يحرم عليها هذا الحق؟

هل عندكم خير من حكم الله؟

فلماذا ندع شعبنا يعبر عن نفسه بما شاء كيف شاء في منافسة شريفة من خلال صناديق الاقتراع ولا نضيع خمسة أعوام أخرى من حق هذه الأمة، فالفرصة الآن وتبين الانتخابات، أما بعدها فإلى متى تصبر الشعوب على ضيم؟

يجيب الرئيس الأسد عن ذلك بقوله

«الشعوب لا تسكت على ضيم، ولا تتنازل عن حقوق، مهما كان موقف الحكومات» (تشرين ٢٣/١٠/٢٠٠٢م)

فهل تقرن الأقوال بالفعال؟■

البعث يرفض قيام حزب إسلامي حتى لا يطالب النصارى بحزب لهم.. لكنه هو نفسه حزب قومي عربي يقصي الأكراد السوريين!

نظرة في حاضر القضية الكشميرية ومستقبلها

نعيم الله خان (*)

في خطاب ألقاه كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة أمام الجمعية العامة في اجتماعها الأخير ساوى عنان النزاع القائم بين الهند وباكستان حول كشمير بالوضع في أفغانستان والعراق وأزمة الشرق الأوسط من هنا يبدو الأمر مشجعاً فالأسرة الدولية أخذت تغير نظرتها تجاه القضية الكشميرية نحو إيجاد حل للنزاع القائم، وقد وصف الرئيس الباكستاني الأوضاع في كشمير المحتلة بأنها خطرة جداً وتتطلب إيجاد حل عاجل.

الهند بدورها تلقي باللائمة دوماً على باكستان وتتهمها بدعم الانتفاضة المسلحة وحركة المقاومة في كشمير المحتلة التي بدأت في أواخر الثمانينات من القرن الماضي وأدت إلى سقوط أكثر من ثمانية آلاف شهيد بينما تنفي باكستان ذلك وتصر على أن دورها في تأييد حركة المقاومة لايتعدى تقديم الدعم في الجانب المعنوي والسياسي فقط، وتطالب باكستان بتطبيق قرارات الأمم المتحدة الصادرة عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩م والتي تدعو إلى إجراء استفتاء يقرر بموجبه الكشميريون فيه مصيرهم ومستقبلهم السياسي بالانضمام إلى الهند أو باكستان بينما تدعي الهند أن قرارات الأمم المتحدة أبطلتها الاتفاقيات الثنائية واتفاقية شيملا عام ١٩٧٢م التي أنهت الحرب الثالثة بين الهند وباكستان وطالبت كلا الطرفين بتسوية خلافاتهما من خلال المفاوضات الثنائية المباشرة، لكن الأحزاب السياسية في كشمير المحتلة التي تعارض وترفض الاحتلال الهندي والمنظمات الجهادية التي تقاتل الاحتلال الهندي تطالب بإجراء استفتاء يقرر المواطنون فيه مصيرهم ويجري تحت رعاية محايدة تشرف عليها الأمم المتحدة.

وبسبب حالة الحرب التي تخيم على أجواء منطقة جنوب آسيا مهددة للأمن والسلام في شبه القارة بسبب هذا النزاع المستعصي منذ أكثر من نصف قرن، والذي حرم المنطقة من أسباب الاستقرار المؤدية إلى النمو والتقدم في المجالات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، فحالة النزاع هذه أدت إلى نشوء سباق تسلح بين البلدين استنزف نسبة كبيرة من مواردهما للإنفاق على برامج التسليح التقليدية

(*) كاتب وصحفي - باكستان

الشعبان الفلسطيني والكشميري ضحية تآمر القوى الكبرى وتخاذل الأمم المتحدة

والنووية وأنظمة الصواريخ الباليستية.

وبالرغم من مرور أكثر من خمسة عقود على قضية كشمير - التي ترجع جذورها التاريخية إلى عهد الاستعمار الإنجليزي - فقد أحرزت تقدماً ضئيلاً على صعيد حل النزاع.

إن أي حل لقضية كشمير يجب أن يأخذ في الاعتبار تركيبة المجتمع العرقية والدينية واللغوية، وعلاوة على ذلك يتطلب الأمر التزاماً من القيادة السياسية في كلا البلدين ورغبة أكيدة في التوصل إلى حل سلمي ينهي النزاع.

بالنسبة لباكستان التي أنشئت لتكون وطناً يضم المسلمين يصبح من الطبيعي لها أن تطالب بانضمام إقليم جامو وكشمير ذي الأغلبية المسلمة، ومن الناحية الأخرى فالهند التي أعلنت تبني النهج العلماني لتضم مجموعات الأخرى ومن ضمنها الأقليات الإسلامية تعتبر أمر بقاء إقليم جامو وكشمير تحت سيطرتها ضرورياً لتحقيق مصداقيتها العلمانية في ضم الأقليات المتنوعة، ولكن هذا في حد ذاته مغالطة كبيرة، فقبول الهند بمبدأ التقسيم الذي على أساسه أنشئت الهند ودولة باكستان يعتبر اعترافاً ضمنياً بقبول انضمام كشمير لباكستان وليس منطقياً قطعاً القبول ببقاء الإقليم تحت السيطرة والهيمنة الهندية ضد رغبة سكانه، فقط لأجل تحقيق رغبة الهند بجعلها دولة علمانية.

إن على المجتمع الدولي ومن ضمنه أعضاؤه أمريكا ممارسة الضغط على الهند لإجبارها على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بكشمير والتي نصت صراحة على حق تقرير المصير للشعب الكشميري.

بعد أحداث ١١ سبتمبر استغلت الهند الوضع الدولي وصعدت من حملتها للتنكيل بالشعب الكشميري وبحركة المقاومة متهمة إياها بارتكاب أعمال إرهابية، وحاولت إلصاق التهمة بباكستان، بإيوائها ودعمها للمنظمات الجهادية والسعي لوضع باكستان على قائمة الدول المساندة والمؤيدة للإرهاب بغية شن حملة عدائية عليها على غرار أفغانستان وما يجري حالياً ضد العراق، حتى المحاولة الأخيرة التي قامت بها السلطات الهندية في فرض انتخابات مزورة على الشعب في جامو وكشمير المحتلة قد باءت بالفشل بعد أن قاطعتها جماهير الشعب الكشميري، معلنة أنها ليست بديلاً عن خيار الحرية وحق تقرير المصير.

القضية الفلسطينية وقرارات الأمم المتحدة

تعتبر القضية الفلسطينية القضية المركزية للعالم الإسلامي بل يمكن القول أنها تعتبر القضية المركزية للعالم أجمع لما يترتب على حلها، واستقرار منطقة الشرق الأوسط من مصالح للدول الكبرى في علاقاتها مع الدول العربية، والتي ما من شك أنها تلعب دوراً مهماً في هذه القضية ويهمها ألا تكون محصلة المعارك التي خاضتها من أجل القضية الفلسطينية، وكذلك المساعي السياسية، ألا تكون محصلة كل ذلك الاحتلال الكامل الجاثم على كل الأراضي الفلسطينية.

منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين والمؤتمرات العربية والعالمية سواء من قبل عصبة الأمم أو غيرها تعقد لرسم خريطة المنطقة كل حسبما يريد، لكننا سنبدأ من فترة قيام الأمم المتحدة كبديل لعصبة الأمم وماذا أقرت في مؤتمراتها بالنسبة للقضية الفلسطينية، وما الذي نفذ وما الذي لم ينفذ.

بعد أحداث سبتمبر تحاول الهند استغلال الوضع لصالحها بالتنكيل بالشعب الكشميري والسعي لوضع باكستان على قائمة الدول المساندة لما يسمى بالإرهاب

من أبرز القرارات التي صدرت عن الأمم المتحدة

١ - القرار رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ عن مجلس الأمن الذي ينص صراحة في الفقرة الثانية على عدم الاعتراف بضم الأراضي التي يتم الاستيلاء عليها عن طريق الحرب والحاجة إلى سلام دائم وأن تعيش فيه كل دولة آمنة.

٢ - القرار رقم (٢٤٣) الذي ينص على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

٣ - في ٤ يوليو سنة ١٩٦٧م وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ٩٩ صوتاً، دون اعتراض، وامتناع عشرين دولة عن التصويت على مشروع قرار تقدمت به باكستان (بالاشتراك مع غينيا، وإيران، ومالي، والنيجر، وتركيا) خاص بمدينة القدس جاء في نصه: إن الجمعية العامة إذ تشعر بقلق شديد إزاء الموقف السائد في القدس نتيجة الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة:

أ - تعتبر هذه الإجراءات غير مشروعة.

ب - تدعو «إسرائيل» إلى إلغاء جميع الإجراءات التي اتخذت والامتناع عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير القدس.

ج - ترجو السكرتير العام أن يقدم تقريراً إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار في موعد لا يتجاوز أسبوعاً واحداً من تاريخ اتخاذه.

٤ - أعيد التأكيد على قرار الجمعية الصادر في ٤ نوفمبر سنة ١٩٧٠م حيث جاء فيه: تؤكد من جديد أن اكتساب الأراضي نتيجة لاستعمال القوة أو التهديد بها لن يتم الاعتراف به.

الأمر المثير للعجب أن الأمم المتحدة لم تتخذ أي إجراء بحق نيودلهي.. والأشد مرارة أن واشنطن التي تدعي رعايتها لقرارات الأمم المتحدة تساند الهند

٥ - في ١٩٧٠/١٠/٢٤م صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان مبادئ القانون الدولي والتي من ضمنها ألا تكون أراضي الدولة موضعاً للاستيلاء من قبل دولة أخرى ناجم عن استخدام القوة أو التهديد بها وعدم الاعتراف بمثل هذا الاستيلاء، وقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تنديد بالإجراءات الإسرائيلية التي تستهدف الاستيلاء على الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م وضم هذه الأقاليم إلى إسرائيل.

الأمر الذي يثير العجب هو توافق القرارات الصادرة مع أهمية القضية أو عدم القدرة على تطبيق القرارات، إذ إنه لم ينفذ قرار واحد من القرارات السابقة الذكر، فما السبب الذي يحول دون ذلك؟

إنه لا يخفى على أحد الأسباب الكامنة وراء عدم تطبيق أي من القرارات الدولية، ذلك أن مجلس الأمن لم يمارس أي ضغوط على إسرائيل لتنفيذها، والأفظع هو أن الولايات المتحدة التي تدعي أنها حامية للسلام ولقرارات الأمم المتحدة تقف إلى جانب «إسرائيل» على الملأ دون حرج أو خوف من أحد، كما تدعمها بكل الوسائل لمواصلة العدوان على الشعب الفلسطيني لا لذنب اقترفه سوى أنه شعب مسلم يطالب بحقه في تقرير مصيره.

ومما يزيد الأمر تعقيداً ويزيد في ظلم الشعب الفلسطيني، أن الدول التي تتمتع بحق الفيتو لم تمارس أي ضغط على «إسرائيل» لتطبيق القرارات الدولية، وإيقاف الإرهاب المنظم ضد الشعب الفلسطيني، الأمر الذي يجعل الكيان الصهيوني لا يقيم وزناً لأي من القرارات الدولية.

القضية الكشميرية وقرارات الأمم المتحدة

تعتبر القضية الكشميرية من كبرى القضايا الإسلامية التي وضعها العالم الإسلامي في سلم أولوياته، ذلك أن القضية لم تكن وليدة سنة أو سنتين بل تمتد جذورها إلى ١٩٤٧/١٠/٢٧م حيث احتلت القوات الهندية الولاية محتجة بوثيقة الانضمام المزورة التي جاءت بها باسم حاكم الولاية الفار «هاري سينغ» حيث فر من عاصمة الولاية سرينجار إلى مدينة جامو التي تحولت بفعل المجازر التي تعرض لها المسلمون إلى مدينة ذات أقلية مسلمة وذلك في ١٩٤٧/١٠/٢٦م. ولاشك أن ما تحتويه الولاية من ثروات طبيعية - حيث ينبع منها أهم الأنهار التي تغذي باكستان والتي قامت الهند بتحويل مسارها، إضافة إلى الثروات الطبيعية الأخرى - قد زاد من أهمية كشمير، ومما يزيد أهمية مجاورتها لباكستان الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك المفاعل والرؤوس النووية.

من هنا كانت هذه القضية محط أنظار العالم الإسلامي خاصة والعالم بأسره عامة. وبناءً عليه فقد اتخذت الأمم المتحدة قرارات عدة بحق ولاية جامو وكشمير، وهي كما أوردها البروفيسور اليف الدين الترابي كما يلي:

١ - قرار رقم ٤٧ (١٩٤٨م) الصادر في ١٩٤٨/٤/٢١م بشأن مسألة الهند وباكستان المقدم من ممثلي بلجيكا والصين وكولومبيا و مملكة

المتحدة والولايات المتحدة والصادر عن مجلس الأمن في اجتماعه رقم (٢٨٦) في ١٩٤٨/٤/٢١م وقد جاء في هذا القرار

ينبغي على حكومة الهند

١ - أن تعلن الانسحاب بحيث يجري على مراحل وأن تعلن عن انتهاء كل مرحلة من هذه المراحل

٢ - خفض القوات الهندية إلى الحد الأدنى

٣ - الاستفتاء العام

٤ - تتعهد الهند بأن تقوم حكومة الولاية بدعوة المجموعات السياسية الرئيسة إلى اختيار ممثلين كي يشتركوا بشكل متساوٍ في مباشرة الإدارة على المستوى الوزاري أثناء الإعداد للاستفتاء وأثناء تنفيذه.

٥ - تتعهد الهند بأن تنشئ إدارة للاستفتاء في جامو وكشمير لتنظيم الاستفتاء بأسرع ما يمكن

٦ - توكل الهند إدارة الاستفتاء العام بالسلطات التي تراها الإدارة ضرورية لإجراء استفتاء عام نزيه

٧ - تعمل الحكومة الهندية على تزويد إدارة الاستفتاء من القوات الهندية بما يمكن الإدارة من إجراء الاستفتاء في جو آمن

٢ - القرار الثاني: في ١٩٤٩/١/١٥م

تلقت الأمم المتحدة من حكومتي الهند وباكستان رسالة تفيد قبولهما المبادئ التالية والتي تعتبر مكملة لقرار اللجنة الصادر في أغسطس ١٩٤٨م

١ - يتقرر مصير ولاية جامو وكشمير عن طريق استفتاء عام نزيه

٢ - يعقد الاستفتاء حين تتم ترتيبات وقف إطلاق النار بين البلدين

٣ - يعين الأمين العام للأمم المتحدة بالاتفاق مع اللجنة مشرفاً عاماً على الاستفتاء وتقوم حكومة جامو وكشمير بتعيينه رسمياً، ومن ثم يقوم المشرف العام عقب الاستفتاء بإبلاغ النتيجة إلى اللجنة وإلى حكومة جامو وكشمير، وعندئذ تقدم اللجنة لمجلس الأمن شهادة عما لو كان الاستفتاء العام قد اتسم بالحرية والنزاهة أم لا. وقد صادقت الهيئة على كل ما تقدم من قرارات، وصرح «جواهر لال نهرو» أمام لجنة حزب المؤتمر الهندي بتاريخ ١٩٥١/٧/٦م بقوله «لقد عرضنا القضية على الأمم المتحدة وقد أعطيناها كلمة شرف تتعهد بالالتزام بالحل السلمي، ونحن كأمة عظيمة لا نستطيع أن نرجع عما التزمنا به، لقد تركت المسألة كي يبت فيها شعب كشمير، ونحن مصممون على الالتزام بقراره».

٣ - القرار الثالث: في ١٩٤٨/٨/١٣م صدر قرار عن اللجنة الباكستانية الهندية التابعة للأمم المتحدة يتضمن التأكيد على عقد هدنة بين البلدين وأن تؤكد الحكومتان - من جديد - رغبتهما في أن يحدد الوضع المقبل في جامو وكشمير بما يتفق وإرادة الشعب في الولاية

ولكن الهند التي كانت تعلن التزامها بحل القضية عن طريق الاستفتاء إلى عام ١٩٥٧م بدأت ترفض هذه القرارات دون إبداء أي مبرر، بل راحت تتلاعب بها حتى يومنا هذا

ومن هنا فإن الدول الدائمة العضوية التي تدعي أنها تقوم بالضغط على الهند لإجبارها لتطبيق القرارات الدولية لم تمارس أي نوع من الضغوط لإجبار الهند على ذلك

والجدير بالذكر أن الشعب الكشميري بذل قصارى جهوده السلمية لإقناع الهند بتنفيذ القرارات الدولية، ولكن لا حياة لمن تنادي، بل إنها بدلاً من الاستجابة لهذه المطالب أو محاولة بحثها مع القوى الدولية بدأت بممارسة كل أساليب القهر والعنف والظلم ضد الشعب الأعزل، الأمر الذي دفع الشعب الكشميري عام ١٩٩٠م إلى الانتفاضة في وجه القوات الهندية، وعلى إثر ذلك قامت نيودلهي بإرسال ٨٠٠ ألف جندي إلى كشمير المحتلة لقمع الشعب الكشميري، وقد أعطتهم حرية القتل العشوائي واعتقال وتعذيب من تستطيع من الشباب الكشميري المسلم، والزج بهم في زنازين السجون المظلمة التي تفتقر لأبسط حق من حقوق المعتقلين، ناهيك عن اغتصاب الفتيات العفيفات، وحرق البيوت والمحلات التجارية، وليس لذلك شيء إلا لأنهم مسلمون يطالبون بحقهم في تقرير مصيرهم وفق المواثيق والقرارات الدولية

والأمر المثير للعجب هو أن مجلس الأمن لم يتخذ أي إجراء بحق نيودلهي على أعمالها الوحشية في كشمير المحتلة ضد هذا الشعب الأعزل الذي يقول ربي الله ولم يجبرها على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وما هو أشد مرارة من ذلك هو أن الولايات المتحدة التي تدعي رعايتها للسلم العالمي وحمايتها لقرارات الأمم المتحدة نراها تقف مع الهند على الرغم من عدم تمسكها لأي من قرارات الأمم المتحدة

وقفة مع الضمير العالمي

وبعد أن عرجنا على أهم القرارات التي اتخذت بحق أهم وأقدم قضيتين تشغلان المسلمين والعالم أجمع: فلسطين وكشمير، وقد جاءت القرارات من قبل أكبر سلطة عالمية ألا وهي الأمم المتحدة، وحيث كانت القرارات تحمل في طياتها صيغة الحزم أحياناً وصيغة اللين أحياناً أخرى بعبارات لا تخرج عن الآتي: على «إسرائيل» أن تعمل على كذا.. ويجب أن تقوم بكذا.. وعلى الهند أن تعمل على كذا وأن تلتزم بكذا، إلا أنها لم تتضمن أياً من قراراتها العقوبة المترتبة عند عدم تنفيذ هذا القرار أو ما إلى ذلك، ولو وقف ضمير كل متابع لهذه القرارات وقفة الباحث عن الحقيقة الذي يحركه منطق المسألة، لعلم أن في الأمر شيئاً.. فكيف تعلق قضيتا شعبين يرزحان تحت نير الاحتلال منذ عقود دون أن يجرؤ أحد على أن يقول كلمة حق في هذا الظلام الذي يلف العالم، فلم تعد ثمة موازين توزن بها القضايا المصيرية ولو وردت فلن تجد من يجرؤ على تنفيذها، وكل هذا لا يحدث إلا إذا تعلق الأمر بقضية إسلامية عادلة، أما إذا كانت المسألة تتعلق بغير المسلمين فإننا نرى الحلول السريعة والتنفيذ الأسرع، وما قضية تيمور الشرقية في إندونيسيا عنا ببعيدة فما إن ولدت القضية وطرقت أسماع العالم إلا وقد سبق الحل والقرارات التي تنفذ الحل وكان الانفصال وتقرير المصير حق شرعي لتيمور الشرقية، أما فلسطين وكشمير والشيشان فمصير أنه لم يحن وقته بعد!

ومن النماذج الحية على التمييز والكيل بمكيالين عندما يتعلق الأمر بالقضايا الإسلامية نموذج البلقان وكيف تعاملت معه الولايات المتحدة، إذ قامت بإصدار الأحكام وشن الحرب، كما تقوم بتهديد العراق على الرغم من موافقته على تطبيق القرارات الدولية، إلا أنها تقف مع الهند وإسرائيل رغم رفضهما لقرارات الأمم المتحدة، ليس هذا فحسب بل تمد الدولتين المغتصبتين بكل أنواع المساعدة

من هنا كان لزاماً علينا حيال هذه القضايا الإسلامية العالقة أن نغوص في أعماق التاريخ ونقلب صفحاته كي نكون على بينة من الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تعثر تنفيذ قرارات هذه القضايا لنكون على جلية من الأمر■

الهند تشكل هيئة قيادة نووية.. وتصعد التوتر

إسلام آباد: مهيوب خضر

تشهد منطقة جنوب آسيا سباق تسلح غير عادي في ظل الاستعدادات الأمريكية لشن حرب على العراق، وبدا واضحاً زيادة خوف كل من الهند وباكستان من اختلال ميزان القوى في الفترة المقبلة، مما زاد من التحدي، وجعل البلدين يخوضان سباقاً مع الزمن

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر تسعى الهند لرفع نسبة التوتر مع باكستان على خلفية اتهام الأخيرة كدولة داعمة للإرهاب، رغم أنها الحليف الأول لواشنطن في هذه الحرب، أملاً في أن تتخلص الهند من عدوها اللدود بأقل التكاليف، وقد صرح رئيس وزراء الهند أتال بيهاري فاجباي في ١/٢ بأن باكستان هي محور النشاطات الإرهابية في العالم، كما طلب وزير الداخلية الهندي لال كريشنا أدفاني المجتمع الدولي أكثر من مرة إعلان باكستان دولة إرهابية، إضافة إلى رفض الهند المشاركة في قمة التعاون الإقليمي لدول جنوب آسيا (سارك) التي كان من المقرر عقدها في إسلام آباد في ١١ - ١/١٣، وطرد الهند أربعة دبلوماسيين باكستانيين من نيودلهي تحت ذريعة التجسس يوم ١/٢٢، وعدم دعوة الهند باكستان لحضور مؤتمر اتحاد البرلمانيين الدوليين الذي تزامن مع احتفالات الهند باليوبيل الذهبي لبرلمانها، على الرغم من أن الدعوة شملت خمساً وثمانين دولة.

حالة التصعيد استمرت عبر حرب الكلمات يدعمها الساسة الهنود بسباق تسلح غير عادي، فقد شكلت الهند هيئة قيادة نووية تتألف من مجلس سياسي برئاسة رئيس الوزراء، وآخر تنفيذي برئاسة مستشار الأمن القومي. المجلس السياسي هو الجهة الوحيدة التي يمكنها التخويل باستخدام الأسلحة النووية، وقد تعهدت الحكومة الهندية ألا تلجأ إلى السلاح النووي أولاً، إلا أنها تعهدت بأن يكون ردها على الضربة الأولى «قوياً ولا محتمل».

كما تمت الموافقة على تشكيل سلسلة قيادة بديلة لشن هجمات نووية في حال الضرورة، وتسلم رئيس الوزراء أتال بيهاري فاجباي حقيبة الزر النووي.

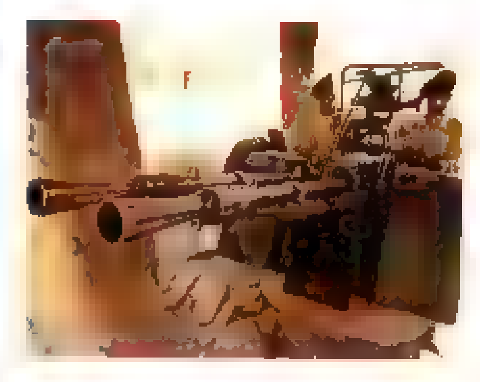

وتجري ثلاث تجارب صاروخية في أقل من أسبوعين

وقد أجرت الهند ثلاث تجارب صاروخية خلال الفترة من ٩ - ٢٠/١، الأولى كانت على صاروخ أكني متوسط المدى (٨٠٠ كيلومتر) من نوع أرض - أرض، والثانية والثالثة على صاروخ أكاش أرض - جو، قادر على حمل رؤوس نووية.

باكستان لم ترد على تجارب الهند بالمثل واكتفت بالقول إن الهند لن تنجح في استفزازها، وأن الحكومة الباكستانية على وعي كامل بمتطلبات أمن البلاد القومي، وأكد راشد قريشي المتحدث باسم الجيش، أن متطلبات الردع لدى باكستان محققة، والهند تعلم ذلك تماماً ■

الهند تشتري حاملة طائرات روسية

ومن المنتظر أن توقع الهند على اتفاقية مع روسيا في مارس المقبل، لشراء حاملة طائرات روسية تدعى أدميرال غورشكوف وتأجير روسيا الهند قاذفات قنابل بعيدة المدى، وغواصات نووية، إضافة إلى الاتفاق على تطوير الجيل الخامس من صواريخ (براه موس)، في صفقة تبلغ ٧,٢ مليار دولار ■

.. وتوقع اتفاقية تعاون عسكري مع إيران

وفي الوقت نفسه تسعى الهند لتفعيل التعاون العسكري مع طهران من خلال توقيع اتفاقية تعاون مشترك، ينظر إليها بعض المطلعين على أنها محاولة من الهند لعزل باكستان عن دول الجوار، وخاصة إيران وأفغانستان، وهو ما يشير إليه النفوذ الذي تحظى به الهند لدى كابل، على حساب العلاقة مع باكستان ■

باكستان تخشى أن تكون هدفاً للحرب بعد العراق

وعلى الصعيد المقابل حث الرئيس الباكستاني برويز مشرف، الحكومة والشعب، على ضرورة بذل أقصى الجهود لتفادي «انزلاق باكستان في وضع يمكن أن تكون فيه، هدفاً للحرب بعد العراق».

وقال مشرف في كلمة له، أمام حشد من كبار الشخصيات في لاهور في ١/١٨: «إن هناك شائعات تتردد في الأفق، تقول بأن باكستان ستكون الهدف التالي للقوات الغربية بعد العراق، وأن الفرص تتزايد في هذا الاتجاه».

وأضاف مشرف قائلاً: «يجب علينا أن نعتمد على قوتنا الخاصة، لصد الأخطار المقبلة، فلن يأتي أحد لمساعدتنا، ولا حتى من العالم الإسلامي». وشدد مشرف على ضرورة اعتبار مصلحة البلاد العليا فوق الجميع.

ويرى المراقبون أن عوامل شتى مثل تنامي التقارير الصحفية الغربية، التي تتهم باكستان بدعم برنامج كوريا الشمالية النووي، إضافة إلى موقف روسيا، التي أثارت على لسان رئيسها بوتين، في آخر زيارة له للهند، المخاوف من تسرب السلاح النووي الباكستاني إلى أيدي متشددين إسلاميين، تجعل الحكومة الباكستانية تنظر بعين الجدية، إلى إمكان استهدافها مستقبلاً.

كان زعماء الأحزاب الإسلامية الباكستانية، قد أكدوا مراراً أن تحالف باكستان مع واشنطن ضد ما يسمى بالإرهاب ما هو إلا تحالف تكتيكي لن يمنع واشنطن مستقبلاً من مهاجمة إسلام آباد.

ويرى المراقبون أن القرار الأمريكي بضم باكستان إلى لائحة قوانين الهجرة الجديدة، زاد من هذه المخاوف، ورفع عدد الأصوات التي تنادي بمراجعة سياسة القوة مع الإدارة الأمريكية، خصوصاً مع عدم اشتمال اللائحة الهند، الأمر الذي أثار حفيظة الباكستانيين.

ومع ترقب العالم ما سيحدث مع الأزمة العراقية خلال الفترة القادمة، وما ستكون عليه نتائج الحرب إن وقعت، فإن عدداً كبيراً من المؤشرات يدل على أن منطقة جنوب آسيا ستكون الهدف التالي للحرب واشنطن وحملتها على ما يسمى بالإرهاب، خصوصاً مع ما أبدته الولايات المتحدة من موقف لين أمام تحدي كوريا الشمالية ورغبتها في حل الأزمة سلمياً معها، رغم تحديها لواشنطن وانسحابها من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، ورفع كاميرات المراقبة عن مشاريعها النووية ■

الإرهاب وتوابعه.. محاولة لفض الاشتباك

من صانعو الإرهاب؟.. هل للإرهاب هوية؟

ناوات محمد أمين(*)

«الإرهاب» من أكثر الكلمات إثارة في وسائل الإعلام العالمية والمحلية، فقد أصبحت الكلمة وصفاً يطلقه أي فرد أو جماعة على ما لا يروق لهم من تصرفات الآخرين، وحتى يمكن دراسة الإرهاب كظاهرة حديثة نسبياً ذات أهمية - خاصة في مجال الصراع السياسي - فلابد من تحديد معنى الكلمة لغوياً ثم تعريف الظاهرة والتفرقة بينها وبين ما يختلط بها من ظواهر العنف السياسي ثم بيان علاقة ذلك بالإسلام.

إن المعنى اللغوي للإرهاب مشتق من (رهب) بمعنى خاف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل أرهب، وأرهبه بمعنى خوفه(١)، وقد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمات الإرهاب والإرهابي لأن تلك الكلمات حديثة الاستعمال ولم تكن شائعة في الأزمنة القديمة»(٢)

ولفظ الإرهاب مشتق من معنى «الخوف والفزع والرعب» وقد نقلت الكلمة أو ترجمت من Terronsm إلى إرهاب باللغة العربية، وهذه الترجمة ليست صحيحة لغوياً لأن الخوف من القتل أو الخطف أو تدمير المباني والمنشآت والممتلكات، وهي الأعمال التي ترتكبها الجماعات الإرهابية لا يغرس به احترام للقائمين به، ومن ثم فإن الكلمة الصحيحة التي تقابل Terronsm هي «إرعاب» وليس «إرهاب»، ولكن نظراً لأن الكلمة الأخيرة قد أصبح لها معنى اصطلاحي أقره مجمع اللغة العربية فإننا نقر استخدام هذه الكلمة التي تعود الناس على استعمالها»(٣)

وبالرجوع إلى أصل المفهوم ومعانيه في اللغات الأخرى، نجد أن هيرل ومالمي bailljy و heard قد أوضحا في قاموسهما اللاتيني أن «الأصل اللغوي لكلمة الإرهاب في الفرنسية Terreur هو الفعل السنسكريتي tras الذي يعطي معنى رجف، ويريان أن الفعل الفارسي tersidan واللاتيني ters، tres يدلان على نفس المعنى وهو الرجفان»(٤)

محاولات للدراسة

جرت محاولات كثيرة لدراسة مدلول الإرهاب لكن دون جدوى لاختلاف تحديد معناه ومدلوله، وقد تشابكت خطوطه وتداخلت مفاهيمه للدرجة التي أصبح معها الآن الوصول إلى تحديد لمعنى كلمة الإرهاب أمراً في غاية التعقيد والصعوبة، وهذا كله لاختلاف التوجهات والرؤى حول الكلمة بين الجماعات والشعوب، ولأن الإرهاب ظاهرة من مظاهر الاضطراب السياسي في العصر، فالبعض يعرفه بأنه «كل عمل يستخدم القوة، ويتسم بالعنف والهدف منه تحقيق غايات تتعارض مع الحقوق والأهداف العامة في مستوياتها المحلية أو الإقليمية»(٥) أو هو «استخدام العنف - غير القانوني - أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية»(٦)

أو هو «عمل عدواني يخلو من أي عاطفة بشرية ويتميز بالجبن نظراً إلى أنه يتم الاعتداء على الآخرين دون أخذ أي اعتبار لإرادتهم وبالقوة المسببة على عامل المفاجأة باستعمال وسائل عنيفة وقاسية بدنية كانت أو معنوية تهدف إلى فرض السيطرة عليهم بالقهر الإجباري والقسري أو غير المباشر»(٧)

وهذه التعاريف وغيرها لم تجد نفعاً في فهم دقيق للمصطلح، فقد سجل شميد في كتابه (الإرهاب السياسي -poutical terror ism) مئة وتسعة تعريفات من وضع علماء متنوعين في جميع فروع العلوم الاجتماعية(٨)

أنماط مختلفة

ويؤكد جوناثان وايت (١٩٩١) في بحثه عن الإرهاب ضرورة عدم الاكتفاء بدراسة مصطلح الإرهاب من خلال مداخل سياسية فقط بل إن علم الاجتماع في غاية الأهمية في هذا السياق، ويؤكد «عدم وجود تعريف واحد لمفهوم الإرهاب، ولذلك اقترح أن يعرف الإرهاب من خلال أنماط مختلفة للتعريف منها نمط التعريف البسيط والعادي، ويعني عنفاً أو تهديداً يهدف إلى خلق خوف أو تغير سلوكي والنمط القانوني ويعني عنفاً إجرامياً ينتهك القانون ويستلزم عقاب الدولة والتعريف التحليلي ويعني عوامل سياسية واجتماعية معينة تقف وراء كل سلوك إرهابي وتعريف رعاية الدولة للإرهاب، ويعني الإرهاب عن طريق جماعات تستخدم بواسطة دول للهجوم على دول أخرى ونمط إرهاب الدولة، ويعني استخدام سلطة الدولة لإرهاب مواطنيها»(٩)

أما التعريف الإسلامي للإرهاب، فقد قام المجمع الفقهي الإسلامي بتعريف الإرهاب وجاء فيه: «إنه العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان - دينه ودمه وعقله وماله وعرضه - ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم وأحوالهم للخطر»(١٠)

ويبدو من هذه التعاريف أن مفهوم الإرهاب قد اختلط بمفاهيم أخرى، لتقارب المعاني وتشابك الأهداف في (الجريمة، الإرهاب، الكفاح المسلح، الثورة) تلك عناوين تبدو مترابطة ومتداخلة رغم تمايز كل منها في معناه وفي استراتيجيته وفي عقيدته، وفي منطقه ومحورها الرئيس العنف(١١) وهذا الخلط بين هذه المفاهيم أدى إلى عدم وجود اتفاق حول تعريف مفهوم الإرهاب، فمثلاً «العنف والإرهاب مختلفان وليسا مترادفين، فالعنف هو «الاستخدام غير المشروع أو على الأقل غير الشرعي للقوة» (١٢) والعنف «يكون جريمة عندما يتعمد إلحاق الأذى بالضحية وتوظيفه أي عندما تكون الضحية هي الهدف أولاً وأخيراً». (١٣) أما «الإرهاب فيستخدم العنف أداة لإلحاق الأذى بالضحية، إنما لتوظيف الأذى في ممارسة ضغط معنوي على جهة أخرى أو على شخص آخر» (١٤) والإرهاب بمعناه الاستراتيجي يتجاوز الوجه الآخر للعنف الذي هو القيام بردود الأفعال تجاه صعوبات الحياة اليومية

أما (الإرهاب والرعب) فهما سبب ونتيجة وتجمع القواميس اللغوية تعريف مصطلح الإرهاب ضمن سلسلة الأعمال التي تهدف إلى توليد «الرعب» وإدامته وهي تصنف الرعب كنتيجة مرافقة للإرهاب وتربط الكلمتين معاً داخل سلوك عدواني متطور

الوصول إلى معنى محدد لكلمة الإرهاب مازال أمراً في غاية الصعوبة!

(*)ماجستير في الدراسات الإسلامية- جامعة الخرطوم

على امتداد تاريخ الإنسان»(١٥)

فالجريمة ليست إرهاباً على الإطلاق، لأنه عادة لا تطلق صفة المجرم على الإرهابي لأن (المجرم يتعمد قتل أو إلحاق الضرر بضحيته إما انتقاماً، أو لأي سبب شخصي آخر، أما الإرهابي فإنه غالباً ما يؤمن بالبراءة الشخصية لضحيته، وبالتالي لا يجد مبرراً للإساءة إليها إلا من أجل توصيل رسالة إلى طرف ثالث

والمجرم يرتكب جريمته بحسابه الخاص. أما الإرهابي فيعتبر نفسه جندياً مكلفاً بمهمة شريفة، لا تلحق إدانته بها أي عار أو تجريح، بل على العكس فهو يعتبر أداءه عملاً بطولياً يؤهله لاحتلال موقع مرموق أو ذكرى خالدة في مجتمعه»(١٦)

وبنفس المنهج نلاحظ الفرق بين الثورة والإرهاب، فرغم التداخل المعنوي بينهما إلا أن «العمل الثوري قد يكون إرهاباً وقد يكون عنفاً، وقد يكون الاثنين معاً، وقد لا يكون شيئاً من ذلك، إنه ليس عنفاً، عندما لا يهدف إلى إيذاء ضحاياه المباشرين، وهو لا يكون إرهاباً عندما لا يهدف إلى الضغط على ضحايا غير مباشرين. إنه أداة تغيير تستخدم العنف والإرهاب معاً»(١٧)

وانتشار ظاهرة الإرهاب على نطاق واسع، قد يؤدي إلى قلب الكثير من المفاهيم وإلى تغيير الكثير من المعادلات السياسية، كما اختلط مفهوم مع الكفاح المسلح أو حق المقاومة المشروعة للاحتلال، لذلك حرصت منظمة الأمم المتحدة في مواثيقها وإعلاناتها وقراراتها على تأكيد هذا التمييز، مشرعة حق الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير، أو تحرير أرض محتلة، أو استرجاع استقلال مغتصب»(١٨)

بهذا اتضح الفرق والتمايز بين كل من «الإرهاب والعنف والجريمة والثورة والمقاومة المشروعة» رغم أنها تتفق كلها في استخدام القوة والرعب، ولكنها تفترق في بعض المعاني الثانوية الدقيقة، فالإرهاب ظاهرة قديمة من حيث المفهوم ولكن جديدة من حيث التنظيم والممارسة

نشأة الإرهاب الجديد

الإرهاب فعل شاذ عن الأصل في علاقات بني الإنسان، ورغم قدم الأفعال الإرهابية في المجتمعات البشرية فإنه ظاهرة قديمة منذ حوادث الاغتيال في عصور الفراعنة والرومان والإغريق(١٩) وإن المصطلح قد شاع كأنه يعني ظاهرة جديدة وحديثة، والحقيقة أن الإرهاب «ظاهرة جديدة، بغض النظر عن أن الإرهاب يعكس «صورة قديمة لاستراتيجية بشرية مارسها الإنسان منذ بدء الخليقة لأسباب متعددة حاول بواسطتها فرض سيطرته على الآخرين بشكل يكونون فيه مضطرين إلى قبول الأمر الواقع والتسليم به»(٢٠)

فليس الإرهاب اختراعاً إسلامياً ولا بدعة شرقية، بل هو غربي المنشأ وتم تصديره إلى العالم الإسلامي، فرغم قدمه كممارسة فإن نشأته المتجددة كظاهرة حديثة بدأت في مخاض العالم الغربي بعقائده وأفكاره وصراعاته، ثم لم ينتقل إلى بلاد المسلمين إلا بعد أن استطاع الغرب إسقاط البقية الباقية من صور الحكم الإسلامي في الدولة العثمانية، ثم من خلال ما خلفه الاستعمار الغربي من تصورات أو اتجاهات صادرة عن بوتقته الحضارية، ومتشبعة بمناهج معادية للإسلام»(٢١)

في ضوء هذا فمن الظلم الحقيقي ما يمارس اليوم من حملة شرسة ضد الإسلام باسم الإرهاب، ومحاربة الجريمة المنظمة والجريمة غير المنظمة، أو حروب العصابات، كأن الإسلام لا يخرج من عباءته إلا الإرهاب والإرهابيين، وهذا إجحاف وظلم للإسلام، لأن الحقائق لا يمكن أن تخفى، فمنشأ هذا المفهوم كان الغرب، وتطوره واقعياً كان في الغرب أيضاً «لأن الإرهاب لم يتبلور واقعياً إلا في عام ١٧٩٣م بفرنسا في عهد « terror» الذي شهدت فترة حكمه القصيرة ١٧٩٣ ـ ١٧٩٤ إعدام أكثر من ٤٠٠ ألف شخص، وسجن وتشريد أكثر من ٣٠٠٠ ألف شخص ومنذ تلك التواريخ تحول معنى الإرهاب إلى مفهوم آخر بمعنى العنف»(٢٢) «ومنه اشتقت اللغتان الإنجليزية والفرنسية كلمة الإرهاب « terrorism» بالإنجليزية و terrorisme بالفرنسية»(٢٣) وهذه حقيقة مؤكدة بأن العنف السياسي «منظم ولد في أوروبا وأن المفهوم السياسي للإرهاب قد ظهر في أوروبا بمعنى العنف، فمن الإجحاف والظلم ربط الإرهاب بالإسلام، ربطاً متلازماً، رغم أن الإسلام لا يحبذ الإرهاب بالمعنى المعاصر المعروف واقعياً، بل يدينه ويحرمه

مدلولات كلمة «إرهاب»

الإسلام دين يدعو إلى رفع الظلم عن المظلومين، ويسعى لإنشاء الأمن والأمان في المجتمع، ويدعو إلى نبذ الجور وتحقيق المجادلة بين المتخاصمين، فهو لم يؤيد الإرهاب، ولم يحث المسلمين عليه، ومصطلح «الإرهاب» لم يستعمل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولكن مشتقات مادة «رهب» تكررت كثيراً في القرآن بمعاني مختلفة، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبة والتعبد، حيث وردت مشتقات المادة «رهب» سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم تدل على معنى الخوف والفزع كالتالي

- يرهبون: ﴿وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون (١٥٤)﴾ (الأعراف)
- فارهبون: ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون (٤٠)﴾(البقرة).
- و﴿إنما هو إله واحد فإياي فارهبون (٥١)﴾.(النحل)
- ترهبون: ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم﴾(الأنفال: ٦٠)
- استرهبوهم: ﴿واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم (١١٦)﴾ (الأعراف)
- رهبة: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾(الحشر ١٣)
- رهباً: ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين (٩٠)﴾(الأنبياء ٩٠)(٢٤)

وكل مشتقات كلمة (رهب) في هذه الآيات تدل على الخوف والفزع، وكذلك ولا يمكن العثور في السنة النبوية الشريفة على أي دليل على الإرهاب مهما كان شكله أو مظهره، وسواء كان ذلك في زمن السلم أو في زمن الحرب، فتوجيهات النبي محمد إلى قادته،

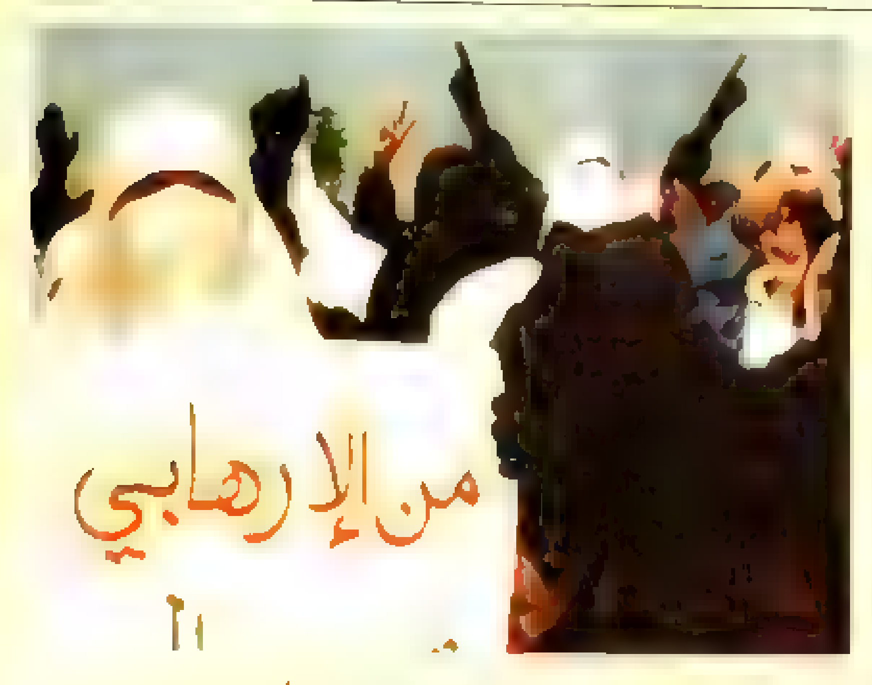

الفرق بين الإرهاب والجريمة.. والكفاح المسلح والثورة

وأوامر أبي بكر أول الخلفاء الراشدين تشكل عرضاً وافياً للنزعات الإنسانية لدى المحاربين الأوائل في الإسلام»(٣٥)

فالإرهاب غير مشروع في الإسلام «ولا يمكن لأي عالم جاد أن يقبل الاستنتاج الخاطئ الذي توصل إليه بعضهم بأن الإسلام دين إرهابي، ذلك أن الإسلام لا يضفي صفة للشرعية على الإرهاب كما لا يتسامح به»(٣٦)

فالإرهاب بالمفهوم المعاصر المتداول محرم في الإسلام، ويعتبر من قبيل البغي والفساد في الأرض، «والذي يجعله غير مشروع ولا جائز في الدين والعرف والشرع الإنساني أنه يقع عدواناً ضد الآخرين ويفسد مبادرة صلة السلام والحرية والحرمة العامة بغير حق عدواناً أو معاملة بقوة باغية»(٣٧)

بهذا اتضح أن الربط بين الإسلام والإرهاب، إنما هو من قبيل مغالطة التاريخية والواقعية، خاصة أن الإسلام لا يؤيد الإرهاب ولا يشجعه لكنها حسابات أبعد من المفاهيم والمصطلحات لنعلم أن تسويق معنى «الإرهاب» في حرمة وحدة مع الإسلام إنما يعني ضرورات استراتيجية لبث روح الكراهية والنفور من الإسلام لدى الشعوب الغربية كما هو الحال دائماً عبر التاريخ ■

الهوامش

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص٩٠١
(٢) لواء دكتور أحمد جلال عز الدين (الإرهاب والعنف السياسي) دار الحرية للصحافة والنشر، القاهرة، ط١، مارس ١٩٨٦م، ص ٢
(٣) مرجع نفسه، ص ٢٣
(٤) المرجع نفسه، ص ٣٢
(٥) هاير سمارة إرهاب الدولة وإرهاب الجماعات، جريدة اللبنان ٤ نوفمبر ١٩٩٨م
(٦) د. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مج١، ص ١٥٣
(٧) د. عادل القيار (الإرهاب مفهومه وأسبابه ٢/٢)، جريدة البيان، ١٢ أبريل ١٩٩٨م
(٨) د. محمد عزت شكري «الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة» دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، إعادة طبع الأول، حزيران/ يونيو ١٩٩٢م، ص ٤٥
(٩) يحيى عبد المبدي، مفهوم الإرهاب بين الأسس والتطبيق، مجلة الإصلاح، العدد (٤٤٦)، ١٥/٦/٢٠٠٠م، ص ٣٣
(١٠) مجلة الإصلاح، العدد ٤٤٦، ١٥/٦/٢٠٠٠م ص ٣٠
(١١) محمد السماك، الإرهاب والعنف السياسي، دار النفائس، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٥
(١٢) د. عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، مج١، ص ٢٥٦
(١٣) محمد السماك، مرجع السابق، ص ٥
(١٤) المرجع نفسه، ص ٥
(١٥) د. عادل القيار، المرجع السابق
(١٦) محمد السماك، المرجع السابق، ص ٥-٦
(١٧) المرجع نفسه، ص ٧
(١٨) محمد السماك، المرجع السابق، ص ٧
(١٩) نبيل شبيب، الإرهاب ومعالم الموقف الإسلامي، قضايا دولية، العدد (٣٥٥)، ٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م، ص ٣١
(٢٠) د. عادل القيار، المرجع السابق
(٢١) نبيل شبيب، المرجع السابق، ص ٣٦
(٢٢) صفحات من سجل الإرهاب الأمريكي، من منشورات رسالة الجهاد، ط١، شعبان ١٣٩٧هـ أبريل ١٩٨٨م، ص ١٩
(٢٣) محمد السماك، المرجع السابق، ص ١٩
(٢٤) يحيى عبد المبدي، المرجع السابق، ص ٤٤
(٢٥) د. محمد عزت الشكري، المرجع السابق، ص ٣٣
(٢٦) د. محمد عزت الشكري، المرجع السابق، ص ٣٦
(٢٧) د. حسن الترابي، ظاهرة الإرهاب السياسي وتقويم حادثة سبتمبر في أمريكا، سبتمبر ٢٠٠١م، كراسة مخطوطة، ص ٢

الإرهاب نشأ في أحضان الغرب.. ولم يكن أبداً بدعة شرقية أو اختراعاً إسلامياً

الإسلام لا يضفي أي شرعية على الإرهاب.. كما لا يتسامح بشأنه

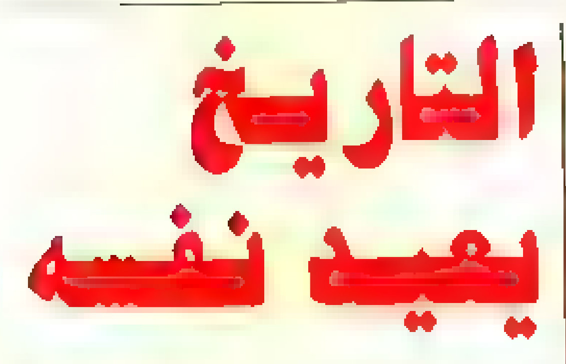

التاريخ يعيد نفسه

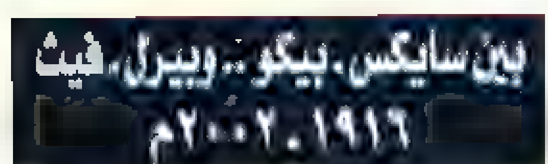

بين سايكس-بيكو.. وبيرل-فيث ١٩١٦-٢٠٠٢م

بقلم: مصطفى محمد الطحان

في الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام ١٩١٤ وانتهت معاركها عام ١٩١٨، وأكملت ذيولها عام ١٩٢٣ في معاهدة لوزان، عندما أسدل الستار على الوحدة الإسلامية فقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات وزعتها على الدول الاستعمارية التي بدأت الحرب أساساً لتتقاسم المغانم، وأسقطت الخلافة، وأنهت الحكم الإسلامي واستبدلت به العلمانية العربية

وأثناء هذه الحرب العالمية، وبينما كان جنرالات الحرب يخوضون معاركهم على الجبهات العسكرية، كان جنرالات السياسة يخططون مؤامراتهم في دهاليز لندن وباريس وموسكو، ونتيجة لهذه المؤامرات اتفقت دول الغرب في اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ على إسقاط الدولة الإسلامية وتقسيمها دويلات وزعوها فيما بينهم، ثم أصدرت هذه الأطراف عام ١٩١٧ ملحقاً مكملاً لمعاهدة سايكس بيكو - بإعطاء فلسطين لليهود لإقامة وطن قومي لهم فيها

وها هو كيسنجر الذي شغل يوماً منصب وزير الخارجية الأمريكي، ولا يزال واحداً من مخططي السياسة الأمريكية، يقول: المفروضات عبارة عن حروب كلما ارتفعت وتيرتها خفت أصوات مدافعها

اليوم تعلو نغمة الحرب الأمريكية لإخضاع الشرق الأوسط وتقسيمه، جيوش تستعرض أرقى ما في مخازنها من أسلحة، وقواعد لاستقبال قوات الغزو، والتحالف الاستعماري الجديد هو ذات الحلف الاستعماري القديم مع بعض التعديلات التي فرضتها موازين القوة الجديدة

في الأول من (نوفمبر) ٢٠٠٢، دعا ريتشارد بيرل رئيس دائرة التخطيط السياسي في وزارة الدفاع الأمريكية، ودوجلاس فيث مساعد وزير الخارجية الأمريكية (وكلاهما يهودي أمريكي متحمس للصهيونية) كبار العسكريين الأمريكيين إلى اجتماع مغلق يبحث في التطورات في الشرق الأوسط

خلال الاجتماع، عرض بيرل وفيث على المؤتمرين لوحتين ماثلتين على شاشة عملاقة لشرح أهداف الحرب الأمريكية على الإرهاب في الشرق الأوسط

اللوحة الأولى تضمنت الأضلاع الثلاثة الآتية مع توصيف خاص مرفق معها: الضلع الأول: العراق، ووضع إلى جانبه تعبير (الهدف التكتيكي) الضلع الثاني: منطقة الخليج، ووصفت بأنها (هدف استراتيجي)، والضلع الثالث

مصر وأرمقت بالتعبير (الجائزة الكبرى)

واللوحة الثانية لم تقل إثارة عن اللوحة الأولى وهي عبارة عن مثلث يضمن التوضيحات التالية: إسرائيل هي فلسطين، الأردن هو فلسطين، العراق هو المملكة الهاشمية.

هذا الاجتماع الذي لم يهتم بيرل وفيث حتى بإبقاء مداولاته سرية، تسربت بعض المعلومات عنه إلى الصحافة الإسرائيلية، بدا أقرب إلى كونه مؤتمراً صهيونياً عالمياً منه إلى ندوة تخطيط داخلية أمريكية.

لكن ماذا يريد بيرل وفيث بالتحديد؟

هناك وثائق في غاية الخطورة تجيب عن هذا السؤال:

١ ـ ترتيب الأحداث التي تعيد لإسرائيل المبادرة الاستراتيجية وتوفر للأمة اليهودية المجال لاستخدام كل الطاقات من أجل بناء «إسرائيل الكبرى» ويتم ذلك:

ـ بالعمل بشكل وثيق مع تركيا والأردن لاحتواء وزعزعة كل الأنظمة التي لا تقبل هذا المخطط.

ـ تغيير العلاقات مع الفلسطينيين، بما في ذلك حق الملاحقة الساخنة في كل المناطق الفلسطينية والقضاء على فكرة الدولة الفلسطينية.

إقامة تحالف استراتيجي أمريكي ـ إسرائيلي.

٢ ـ وثيقة أخرى تقول بضرورة تدمير القومية العربية العلمانية التي كان يعتقد البعض أنها حاجز في وجه الأصولية الإسلامية. لكن النظر المتمعن في الأمر يؤكد أن تدمير القومية العربية يصب في مصلحة الاستراتيجية الإسرائيلية والغرب (١).

بين الأمس واليوم

استطاعت الحرب العالمية الأولى بمؤامراتها ومعاهداتها أن تحقق الكثير من أهدافها فقسمت العالم الإسلامي واستعمرته وأقامت الكيان الصهيوني وحطمت البنى التحتية في بلاد المسلمين التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتركت المنطقة تسعى وراء لا هدف وتهيمن على أكثرها عصابات الفساد وانقلابات العسكر وشعارات الخراب. بنت جيوشها التي لم تكن لها من مهمة إلا القمع وحراسة السجون المفتوحة للقوى الإسلامية الرافضة لهذا الاستعمار.

واليوم هل ستحقق الحرب المعلنة أهدافها؟

ـ بإقامة حلف استراتيجي بين أمريكا وإسرائيل والأردن وتركيا؟

ـ وهل تكون الحرب مع العراق مجرد خطوة تكتيكية: تضرب هذا البلد وتعريه وتقسمه وتتركه قاعدة أمريكية للوثوب منها إلى الأهداف الاستراتيجية في المنطقة؟

ـ وهل ستكتمل هذه الخطوات بإنهاء دور مصر الريادي في المنطقة العربية: مصر التي وصفتها الوثيقة بأنها الجائزة الكبرى؟

منطق الأمور يقول: إن أمريكا تستطيع بقوة الدفع الصهيونية التي تسيطر على مراكز القرار في واشنطن أن تحقق مجمل طموحاتها. ولكن من المشكوك فيه كثيراً أن تنجح في الحفاظ طويلاً على ما حققته هذه المرة.

ونقطة أخرى: فربما احتاجت شعوب وقوى المحور مثل هذه الاستراتيجية العدوانية لتنفض عنها روح الانهزام والخوف من سطوة البطش والطغيان، وتبدأ تحرير نفسها أولاً.

إن ازدراء أمريكا للآخرين، واستعراض عضلاتها ورفضها التعرف على جذور الإرهاب ومعالجتها، وعدم اكتراثها الفاضح بالقانون الدولي، وانحيازها الأعمى للكيان الصهيوني في حرابه ضد الشعب الفلسطيني، كل ذلك تسبب في إفراز تيار شعبي عريض على الساحات العالمية في العالم الإسلامي، في أوروبا، في أمريكا اللاتينية، في إفريقيا، يعبر عن نفسه تارة على شكل أعمال عنف فردية، وتارة بصورة سلمية في مقاطعة البضائع الأمريكية، أو في إحراق مطاعم الوجبات السريعة.. وروافد متعددة تغذي تيار التمرد ضد الإمبريالية الجديدة.

قبل أكثر من ٦٠ عاماً، أطلق هنري لوس مؤسس مجلة (تايم) واحدة من أشهر الدعوات المبشرة بهيمنة أمريكا على العالم.

لكن لوس وهو يفعل ذلك، كان يدرك أن مسعى قيادة العالم يتطلب ما هو أكثر بكثير من القوة العسكرية الطاغية وهكذا حث في مقاله (قرن أمريكا) مواطنيه على إنفاق ٦٠٪ على الأقل ـ من كل دولار يخصص للأغراض العسكرية ـ على الجهود الإنسانية في العالم، فبرأيه لكي تستطيع أمريكا أن تهيمن، عليها ألا تصبح أقوى فقط بل أفضل أيضاً.

كما أن عليها أن تشاطر الآخرين ثمرة القيادة.

وها هي أمريكا تنفق الآن على موازنتها العسكرية أكثر مما تنفقه كل الدول الكبرى مجتمعة (أكثر من ٤٠٠ مليون دولار) فكم تنفق على الجهود الإنسانية؟

من يدري؟ هل تتسبب القوة المبطرة في سقوط صفقتها؟

وهل يتسبب الظلم والقهر في انتصار الشعوب المضطهدة؟

الفكر والعقل السليم يقولان ذلك.

أما النقطة الثالثة: فهي رغبة أمريكا في السيطرة على العالم. ولقد ركزت الوثيقة الرسمية ـ التي نشرها البيت الأبيض في ٢٠/٩/٢٠٠٢م عن الاستراتيجية الأمنية القومية للولايات المتحدة ـ على الجمع بين محور الشر ومحور الإرهاب. وكانت الوثيقة في منتهى الصراحة عندما أوضحت أن مفهوم السلوك الأحادي الجانب ليس فقط في مواجهة الأعداء، بل في مواجهة الأصدقاء، كذلك. من هذا المنظور تحديداً فإن النزعة الأحادية الجانب والمنطلقة من عقالها للإدارة (البوشية) تبدو وكأنها موجهة بالدرجة الأولى نحو الحليف الأوروبي. فإن حليفاً مثل المستشار الألماني شرودر، أو الرئيس الفرنسي شيراك مرشح بسهولة لأن يعد خصماً، بمجرد أن يصر على أن يتصرف كشريك لا تابع.

روبرت كاغان أحد الخبراء الاستراتيجيين اليمينيين في الولايات المتحدة كتب في جريدة (دي تسايت) الألمانية في ١١/٧/٢٠٠٢م، بأن أوروبا أصبحت اليوم ضعيفة ولكنها لا تريد أن تعترف أو تتصور أن أمريكا غدت اليوم القوة العظمى في العالم، وقد آن الأوان لكي تتوقف عن الادعاء بأن الأوروبيين والأمريكان يتقاسمون اليوم وجهة نظر مشتركة حول العالم، فثمة خلافات عميقة وسوف تستمر على الأرجح وبخاصة فيما يتصل بتنفيذ السياسات الخارجية الدفاعية والقضايا القومية المصيرية.

أما وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر فقد تحدث في جامعة هومبلد في ١٢/٦/٢٠٠٠م معتبراً أن جوهر مفهوم أوروبا بعد عام ١٩٤٥م كان ولا يزال يقوم على رفض مبدأ ميزان القوى وطموحات الهيمنة التي برزت غداة معاهدة سلام وستفاليا لعام ١٦٤٨، وأن الاتحاد الأوروبي نفسه هو حصيلة هذا الرفض، أما رومانو برودي رئيس المفوضية الأوروبية فقال في باريس يوم ١٩/٥/٢٠٠١م بأن (القانون حلّ في أوروبا محل عروض القوة وفقدت سياسات القوة ملك نفوذها وبنجاحاتنا في الوحدة نظهر للعالم أن من الممكن إقامة عالم مسالم) (٢).

وإذا كانت هذه هي نظرة أمريكا للاتحاد الأوروبي، فكيف ستكون نظرتها تجاه روسيا والصين واليابان وغيرها؟

هل يستطيع القول بأن غرور أمريكا سيلحق بها الضرر؟ وأن الدول الكبرى بدأت تتحسس خطورة المرحلة، وترفض التسليم بسيطرة الولايات المتحدة على كل موارد الكرة الأرضية وتحكمها بالعالم؟ ■

(١) مجلة الوسط، العدد ٥٦٦ (٣/١٢/٢٠٠٢)

(٢) الحياة اللندنية صالح بشير (٢٤/١١/٢٠٠٢)

الأهلية الشرعية للقيادة

د. فتحي يكن

المهمات الملقاة على عاتق القيادة الإسلامية ثقيلة، مما يجعل مسؤوليتها - أمام الله أولاً، ثم أمام المسلمين - كبيرة.

ولقد تناول علماء السلف هذا الجانب بوضوح ودقة وإسهاب، وأفردوا له البحوث المؤصلة والدراسات المطولة، لما له من شأن عظيم وأثر بالغ على واقع حياة المسلمين ومستقبلهم، على تقدمهم وتأخرهم، قوتهم وضعفهم، نجاحهم وفشلهم، صلاح حالهم أو فساده، مصداقاً لقوله ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء».

فمما يحتضره - في هذا الشأن - الإمام أبويعلى الحنبلي في كتابه «الأحكام السلطانية» أمور عشرة يستوجب توافرها في القيادة، لتحقق فيهم الأهلية الشرعية، وهي:

١ - **حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة**، فإذا زاغ ذو شبهة عن ذلك، بين له الحجة، وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من الخلل، والأمة ممنوعة من الزلل. ومن هذا يتبين لنا أن المهمة الأولى والأساسية للقيادة الإسلامية حفظ الدين، لأنه إن ضاع الدين ضاع كل شيء، ولا قيمة بعد ذلك لشيء.

وفي ضوء ذلك يتعين على القادة المسلمين والإسلاميين، أن يقدموا هذا الهم على أي هم آخر من الشؤون التنظيمية والإدارية والسياسية وغيرها، وماذا تجدي هذه المفردات والفروع إن ضاع الأساس وفقد الجوهر؟

٢ - **تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين**، وقطع الخصام بينهم، حتى تظهر النصفة فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم.

وجوهر هذا البند أنه يحفظ وحدة الجماعة المسلمة، ويزيل من الصف العداوة والبغضاء، ويجعل الأفراد إخوة متحابين لا أعداء متنازعين.

والإسلام يحمل قيادته المسؤولية عن تحقيق ذلك عبر التربية والتزكية، والنصح والتذكير، والموقف العادل بين الجميع، ومن خلال إنفاذ سنة الثواب والعقاب، فلا انحياز ولا مغالاة، إذ الصغير والكبير، والعربي والعجمي، أمام شرع الله سواء.

٣ - **حماية بيضة الإسلام**، والذب عن الحمى ليتصرف الناس في أعمالهم ومعايشهم، وينتشروا في الأرض آمنين. ويستفاد من هذا البند أن أمن المسلمين - أفراداً وجماعات ومؤسسات - مسؤولية القيادة أولاً، مع العلم أن كل راع مسؤول عن رعيته، وكل فرد يجب أن يكون خفيراً وحارساً على ثغر من ثغور الإسلام.

فإذا أهملت القيادة هذا الجانب، ولم تتخذ بالأسباب الموجبة والمؤدية إلى تحصين صف الجماعة تكون آثمة، تحسب ضمنه الضرر الذي سيلحق بالجماعة نتيجة إضاعتها للثغور، وتفريطها بسلامة المسلمين.

٤ - **إقامة الحدود**، لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك. إن هذا يعني لا تساهل في الانتهاكات الشرعية مع أحد كائناً من كان، وأن القصاص يجب أن يطال من تثبت إدانته وتقام عليه الحجة ولو كان الأقوى وصاحب الجاه والمال، أو الأقرب إلى صاحب الشأن والقرار، والقدوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي قال: «والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

٥ - **تحصين الثغور** بالعدة المانعة والقوة الرادعة، حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون بها محرماً، ويسفكون فيها دماً لمسلم. وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على وجوب الإعداد والاستعداد، وتحاشي الأسباب التي تؤدي إلى الضعف والتخاذل والفشل والهزيمة. والإعداد يبدأ بقوة العقيدة، ووحدة الصف، وحسن القدوة، والثبات على الحق، والطاعة بالمعروف، والتضحية في سبيل الله بكل غال ونفيس.

٦ - **جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة**، حتى يحكم الله وهو أحكم الحاكمين. وفي هذا البند إحياء لفريضة الجهاد، ووصية المسلمين عليها، فإن غابت هذه المعاني في جماعة أو أمة سلط الله عليها عدوها وركوبها إلى الأرض من لا يخاف الله ولا يرحمها، على مثل ما هو جار في هذا الزمن.

وقد يحلو للبعض أن يجلبب هذه المواقف الخانعة والسياسات المتراجعة بجلباب الوسطية، ومفهوم الوسطية الحق من كل ذلك براء، حيث لم تكن الوسطية في شرع الله يوماً، قبولاً بالذل والاستخذاء والدنية في الدين.

٧ - **جباية الأموال على ما أوجب الشرع** نصاً واجتهاداً، من غير عسف. فمن معالم العافية في الجماعة المسلمة إقبالها على البذل والعطاء، واستعداد أفرادها لبذل أموالهم وثرواتهم في سبيل الله. فإن تراجعت هذه المعالم، وغابت هذه الصفات، تعين استكشاف العلة المانعة من الجهاد بالمال، والمسارعة إلى معالجتها قبل أن تستفحل ويصعب البرء منها والشفاء.

٨ - **تقدير العطاء**، وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقصير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير. وهذا يؤكد صيانة حقوق الإنسان وحمايتها، ويحول دون الهدر، ويوجب التقيد بأولويات الصرف، وشفافية التعامل المالي.

٩ - **استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء** فيما يفوض إليهم من الأعمال، ويعهد إليهم من الأموال، لتكون الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة. وبالروعة هذا التوجه، الذي يؤكد وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، واختيار الإنسان الصالح للموقع الصالح، فلا محسوبية ولا ترخص من شأنه أن يفتح باب الشيطان على ضياع الحق أو يؤدي إلى استلاب الأموال وانتهاب الثروات وعقد الصفقات الخاصة على حساب الأموال العامة. ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن معظم ما يتعرض له المسلمون، أفراداً وجماعات وحكومات، فبسبب غياب العفة المالية وغياب الشفافية الاقتصادية.

١٠ - **أن يباشر القائد بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال**، ليهتم بسياسة الأمة و الجماعة، وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً أو عبادة، وقد قال الله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾ (ص: ٢٦).

فالمطلوب من القائد أن يباشر القيادة ومسؤولياتها المتعلقة بنفسه، وأن يكون ساهراً على الجماعة والرعية، وأن يتقي الله في كل ذلك، فلا يلجأ إلى التفويض إلا مضطراً ويختار له من يثق بدينه وخلقه ورأيه. ثم هو لا يضعف أمام الأقوياء الظالمين من بطانته فيمكنهم من ظلم الآخرين بسلطته وسلطانه، فتتعدد بذلك مراكز القوى والنفوذ، وتتكاثر مبادرات الظل، فتستحكم الصراعات والخلافات، فيكون هو الأعظم وزراً عند الله منهم جميعاً. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظه أم ضيعه». ■

الجهاد عزنا وفخرنا ونصرنا

بقلم: د. توفيق الواعي

يستحيل أن تنال أمة عزها بالخمول والركود، أو تدرك مجدها بالخور والجبن، ولهذا أوصى الإسلام المؤمنين بالجهاد وجعله فريضة لازمة حازمة لا مناص منها ولا مفر عنها، ورغب أعظم الترغيب وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم كما يقول العلماء إلا من عمل بمثل عملهم واقتدى بهم في جهادهم.

هذا وقد منحهم الله من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنح سواهم، وجعل دماءهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المتخلفين القاعدين بأقسى العقوبات، ورماهم بأبشع التهم والنعوت، ووبخهم على الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، وأعد لهم في الدنيا خزياً لا يرفع إلا إذا جاهدوا وفي الآخرة عذاباً لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهباً، واعتبر القعود والفرار جريمة من أعظم الجرائم، وكبيرة من أكبر الكبائر وإحدى السبع الموبقات المهلكات.

ولست ترى نظاماً قديماً أو حديثاً دينياً أو مدنياً - كما يقول الباحثون - عني بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة وحشدها كلها صفاً واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق كما تجد ذلك في الإسلام وتعاليمه، وآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول العظيم ﷺ التي تفيض بكل هذه المعاني السامية، داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلى الجهاد والقتال والجندية وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكل أنواعها من برية وبحرية وغيرهما على كل الأحوال.

والآيات والأحاديث النبوية كثيرة في بيان تلك المعاني، قال تعالى: ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً (٧٤)﴾ (النساء) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير (١٥٦) ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون (١٥٧) ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون (١٥٨)﴾ (آل عمران) ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون (٨١) فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون (٨٢)﴾ (التوبة)

وقال ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق» (رواه مسلم وأبو داود)، وقال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» (رواه أحمد وأبو داود)، وقال ﷺ: «من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها» (رواه ابن ماجه) وقال: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

وعن المقداد بن معديكرب قال ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة (وفي رواية دفقة دم)، ويرى مقعده في الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أهله» (رواه الترمذي وابن ماجه). وقال ﷺ: «الجهاد ماض إلى يوم القيامة».

قال العلماء: فإن تركه المسلمون أثموا، ثم قالوا: فإن غلب العدو على بلاد الإسلام أو ناحية من نواحيه كان الجهاد فرض عين، فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى، وكذلك الولد من غير إذن أبيه وأمه، والغريم بغير إذن دائنه، وقالوا: «إذا امرأة سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها ما لم تدخل حصونهم وحوزهم»، وقال أبو عبدالله (يعني الإمام أحمد بن حنبل): «لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد، وغزوة البحر أفضل من غزوة البر»، وقال الشوكاني: «الأدلة الواردة في فرضية الجهاد كتاباً وسنة أكثر من أن تكتب ها هنا في كتب، وهو فرض كفاية على المسلمين إذا لم تنتهك أرضهم فإذا اعتدي عليها فهو فرض عين».

وكل من قرأ في تراث المسلمين وتصفح تاريخهم يجد أنهم في أي عصر من عصورهم قبل هذا العصر المظلم الذي ماتت فيه نخوتهم لم يتركوا الجهاد ولم يفرطوا فيه، حتى علماؤهم والمتصوفة منهم والمحترفون وغيرهم حيث كانوا جميعاً على أهبة الاستعداد، فكان عبدالله بن المبارك الفقيه الزاهد متطوعاً في أكثر أوقاته في الجهاد، وكان عبدالواحد بن زيد الصوفي الزاهد كذلك، وكان شقيق البلخي شيخ الصوفية في وقته يحمل نفسه وتلامذته على الجهاد.

وكان البدر العيني شارح البخاري - الفقيه المحدث - يغزو سنة ويدرس العلم سنة ويحج سنة، وكان القاضي أسد بن الفرات المالكي أمير البحر في وقته، وكان الإمام الشافعي يرمي عشرة أسهم ولا يخطئ، والإسلام يفرض الاستعداد حتى لا تحرج الأمة، والاستعداد أساس الجهاد، وصدق الله: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين (٤٦)﴾ (التوبة)، وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الاستعداد أضمن طريق للسلام، وقد فرض الله الجهاد على الأمة لا أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية ولكن حماية للمسلمين والإسلام وضماناً للسلم وإحقاقاً للعدالة، وكما فرض الإسلام الجهاد أشاد بالسلام فقال تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ (الأنفال ٦١)

ولما كانت الغاية في الجهاد أسمى الغايات كانت وسيلته كذلك أفضل الوسائل، فقد حرم الله العدوان فقال تعالى: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة) وقال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة ٨) إذن فالمسلمون في حربهم وقتالهم لا يعتدون، ولا يفجرون ولا ينهبون الأموال ولا ينتهكون الحرمات، فهم في حربهم أفضل محاربين وفي سلمهم أفضل وأشرف مسالمين، ورحم الله من قال: إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الكريمة، يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة، لكن أن تقعد وتجبن فإنها لابد أن تموت كما تموت الفئران والهوام والدواب والحمير، نسأل الله السلامة والعزة والكرامة.. آمين. آمين. ■

الدينار الذهبي الإسلامي يسعى لمنافسة الدولار

يسمح بتوسيع التجارة الدولية ويقاوم المضاربة على العملة

تبدأ ماليزيا في منتصف العام الجاري ٢٠٠٣ في استخدام الدينار الذهبي الإسلامي في مجال تجارتها الخارجية مع بعض الدول، بدلاً من الدولار الأمريكي، بهدف جعل الدينار عملة موحدة لتسوية التعاملات التجارية بين الدول الإسلامية. الخطوة أقلقت بعض الأوساط الغربية، التي تخشى أن يؤدي نجاح التجربة إلى تقويض سيطرة الدولار الأمريكي، كوسيط للتبادل التجاري في العالم.

وقد أجرى رئيس وزراء ماليزيا محاضير محمد، الذي تبنى فكرة عودة الدينار الذهبي، محادثات ثنائية مع عدد من الدول الإسلامية على مدار عام ٢٠٠٢، بهدف تبني الدينار الإسلامي، كوسيلة للدفع، ضمن ترتيبات التجارة الثنائية. ومن بين هذه الدول: البحرين، وليبيا، والمغرب، وإيران.

وتمثل هذه الخطوة استدعاء لعملة نقدية ترتبط بتاريخ المسلمين وتراثهم النقدي، منذ عهد الرسول ﷺ إلا أنها تعكس أيضاً الرغبة في إيجاد البديل الإسلامي، خاصة في سياق دعوات المقاطعة لكل ما هو أمريكي، بدءاً من السلع وحتى الدولار.

وتعود فكرة الدينار الذهبي الإسلامي، الذي ستقوم ماليزيا بإصداره إلى البروفيسور عمر إبراهيم فاضيلو، مؤسس منظمة المرابطين الدولية، التي أسست عام ١٩٨٣ في جنوب إفريقيا، ولها انتشار واسع في جنوب إفريقيا وأوروبا. وتعتقد المنظمة أن وحدة العالم الإسلامي لا يمكن تحقيقها إلا بالعمل الاقتصادي الموحد.

كما تسعى هذه المنظمة لقيام سوق إسلامية مشتركة بعملة موحدة هي الدينار الذهبي الإسلامي، الذي ظل مستخدماً وسط أعضاء منظمة المرابطين، ويأملون أن يحل محل الدولار الأمريكي، الذي هيمن كعملة رئيسة في العالم.

ويقول الدكتور عمر فاضيلو إن نظام الدينار الذهبي يستهدف تقليص هيمنة الدولار وإعادة استخدام الذهب كعملة دولية بدلاً منه؛ لأن أسعار العملات الورقية في تذبذب مستمر، وليست كالذهب، الذي يحتفظ بقيمته وثمنه من خلال امتلاكه كمعدن ثمين.

ويقضي النظام بأن تتبنى الحكومات الإسلامية خطة تحتفظ بموجبها بالذهب في بيت مقاصة، أو بنك مركزي، على أن يجري استغلال هذا الذهب في تسوية الحسابات التجارية بين تلك الحكومات، بدلاً من الاستعانة بأسواق الصرف الأجنبي والمؤسسات المالية الغربية.

الدينار الإلكتروني

وقد صدر أول دينار ذهبي إسلامي على نطاق ضيق بين أعضاء منظمة المرابطين في عام ١٩٩٢، بوزن يعادل ٤,٢٥ جرامات من الذهب عيار ٢٢، ثم تطورت فكرة الدينار في عام ١٩٩٧ ليتم وضعها في إطار مصرفي عن طريق إطلاق ما يسمى بالدينار الإلكتروني، وهو نظام تبادل يستعمل فيه الذهب كنقد من خلال معاملات تجرى عبر شبكة الإنترنت.

وتقول شركة «إي دينار» المحدودة، التي تتخذ من جزيرة «لابوان» الماليزية مقراً لها: إن حجم التعاملات الإلكترونية في الدينار الذهبي الإسلامي عبر الإنترنت وصل حالياً إلى ٤ أطنان من الذهب، وإن نسبة المتعاملين تنمو بمعدل ١٠٪ شهرياً. كما أن عدد المتعاملين عبر موقع الدينار الإلكتروني الذي أطلق على الإنترنت عام ١٩٩٩ بعد نحو ٧ سنوات من سك الدينار الذهبي الإسلامي، وصل إلى نحو ٦٠٠ ألف، وأن العدد يتضاعف كل عام تقريباً.

ويتم حالياً التداول في العديد من دول العالم بشكل مباشر بنحو ١٠٠ ألف دينار ذهبي و٢٥٠ ألف درهم فضي، تم سكها من قبل الشركة، على أمل أن تحل في مرحلة لاحقة محل الدولار، لتسوية الحسابات التجارية بين الدول الإسلامية، التي يبلغ تعداد سكانها نحو ١,٣ مليار نسمة.

فوائد للدول الإسلامية

ويقول الدكتور محمد شريف بشير إن نجاح الدينار الذهبي المقترح كعملة إسلامية موحدة سيعتمد على حجم الإقبال من جانب الدول، التي ترغب في التعامل به كعملة رئيسة في التبادل التجاري الدولي، مشيراً إلى عدة فوائد قد تتحقق من جراء هذه العملة، أبرزها أن الدول لن تحتاج إلى احتياطات من العملات الأجنبية لإتمام المبادلات التجارية، وبذلك يكون الدينار الذهبي عملة موجهة لتسهيل التجارة البينية، وزيادة حجمها، وتقلل من عمليات المضاربة في العملات الورقية، التي أدت إلى أزمة العملات الآسيوية عام ١٩٩٧.

كما أن وجود وحدة نقدية واحدة بين دول العالم الإسلامي سيزيد من حجم التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، وسيساهم في زيادة النمو الاقتصادي، إذا توافرت الشروط اللازمة لنجاح الدينار الذهبي الإسلامي. ويشير الدكتور بشير إلى أن الدينار سيصنع من الذهب، ويتحدد سعره حسب سعر الذهب، وبذلك سيتلاشى خطر المضاربة تقريباً؛ لأن الذهب عملة في حد ذاته وليس سنداً بالتعهد بالدفع، وسلعة لها قيمتها، ولا يحمل أي آثار تضخمية. وقد خلص العديد من الدراسات إلى أن سعر الذهب كان دائماً مستقراً، عبر عدة قرون، بخلاف العملات الورقية المتقلبة. ■

رجل أعمال مغربي:

بالإمكان التخلص من صندوق النقد الدولي.. إذا منعت الخمر

اعتبر رجل أعمال مغربي أن التوقف عن ترويج الخمور في المغرب من شأنه أن ينهض بالاقتصاد، ويقلل خسائر الدولة، وأن المغرب لن يحتاج بعد ذلك لضمان من البنك الدولي، ولا للاقتراض من صندوق النقد العالمي، لأن الله عز وجل سيفتح له كل الأبواب.

وأضاف رجل الأعمال والبرلماني ميلود

توقيع اتفاقية نقل الغاز التركماني عبر أفغانستان وباكستان

إسلام أباد:
مهيوب خضر

بعد انتظار دام عشر سنوات وقعت كل من باكستان وتركمانستان وأفغانستان في العاصمة التركمانية عشق أباد، على اتفاقية تحديد خطة العمل الخاصة بمشروع خط أنابيب نقل الغاز الطبيعي التركماني إلى باكستان مروراً بأفغانستان.

التأخير كان سببه الحرب في أفغانستان، والعزلة الدولية التي كان يعانيها نظام طالبان السابق، حيث يمثل هاجس أمن وسلامة خط الغاز، الهم الأكبر في الاتفاقية لدى الأطراف المشاركة، ولا سيما تركمانستان.

وستعمل تركمانستان التي تعتبر من أغنى دول العالم بالغاز الطبيعي، من خلال هذه الاتفاقية، على معبر بديل لتصدير إنتاجها من الغاز عبر باكستان، بدلاً من الأراضي الروسية، وسيكون نصيب باكستان ثلاثمائة مليون دولار سنوياً. أما أفغانستان فسيلعب هذا المشروع دوراً بارزاً في تفعيل اقتصادها من خلال تأمين أكثر من عشرة آلاف فرصة عمل، إضافة إلى توفير دخل بالعملة الصعبة لخزينة الدولة، والمساهمة في بناء البنية التحتية من طرق واتصالات.

وتبلغ تكلفة المشروع الذي يساهم في تمويله بنك آسيا للتنمية، ثلاثة مليارات دولار أمريكي تقريباً، ويبلغ طول الخط حسب الدراسة الأولية، ١٥٠٠ كيلو متر، بدءاً من منطقة دولة أباد التركمانية، مروراً بولاية قندهار الأفغانية، ووصولاً إلى ملتان الباكستانية، كما تصل سعته إلى ٣٠ بليون متر مكعب سنوياً، ومن المتوقع أن ينتهي في ظرف أربع سنوات.

وفي إطار توقيع الاتفاقية قال رئيس وزراء باكستان: «أنا واثق من أن هذا المشروع، سيكون له تأثير إيجابي في جلب الأمن والسلام للمنطقة، كما أنه سيساهم في تسريع عجلة التقدم والازدهار لشعوبها، ويؤدي إلى جذب عدد لا بأس به من المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال».

في حين علق الرئيس الأفغاني قائلاً: «هذا هو مشروع الجيل الجديد، وهو الذي سيعمل على تقوية اقتصاد الدول الثلاث».

وقد تم الاتفاق على أن يجتمع القادة الثلاثة، في العاصمة الأفغانية في سبتمبر المقبل، لتوقيع الصيغة النهائية للاتفاقية، كما ستعمل الأطراف الثلاثة على إقناع الهند للدخول كشريك في المشروع، نظراً لحاجتها الماسة والمعروفة إلى الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة.

وكانت شركتا يونيكال النفطية الأمريكية، وبريداس الأرجنتينية، قد تنافستا على المشروع في بداية التسعينيات، في حين لا يزال يخشى المستثمرون المغامرة بأموالهم في أفغانستان، التي تشهد حرباً أمريكية ضد تنظيم القاعدة وطالبان، إضافة إلى اقتتال لوردات الحرب في منطقة قندهار مسيطراً على احتلال الأراضي المتوقع أن يمر بها خط الغاز، مما يثير مخاوف المستثمرين من أن يصبحوا عرضة للابتزاز بين الحين والآخر، في ظل حكومة لم تتمكن من بسط نفوذها إلا في إطار العاصمة كابل. ■

الشعبي: إن «ما يقع في المغرب سببه الخمر، والمروجون له يعتبرون الذي ينادي بمنع الخمور متخلفاً ويتذرعون بالسياح، وهذا خطأ، فالسياح لا يأتون لشرب الخمر».

واستطرد الشعبي، الذي فاز في الانتخابات الأخيرة على قوائم حزب الاستقلال، في حين فاز نجله محمد على قوائم حزب العدالة والتنمية الإسلامي، استطرد قائلاً: «أتحدى الذين يتاجرون في الخمور أن يكونوا دون ديون أو مشكلات مالية.. لا أحد في المغرب تبقى علاقته سليمة مع المصارف».

ويستثمر الشعبي في فنادق سياحية في المغرب تعرض خدماتها من دون تقديم خمور. وذكرت تقارير صحافية أن نسبة السياح الأجانب، الذين يعودون إلى فنادقه كل عام فاقت بكثير نسبة السياح الذين يعودون إلى فنادق أخرى، بالرغم من أنه لا يعرض الخمور.

وكان الشعبي ـ الذي فاز في الانتخابات البرلمانية، في منافسة «مرشح مدعوم جداً»، كان يجري إعداده ليكون وزيراً للسياحة، حسب قوله ـ من أوائل من طالب بإلغاء بيع الخمر، وكان قد

تقدم في عام ١٩٨٥، حين دخل البرلمان لأول مرة، بملتمس لإلغاء بيع الخمر، وقرر لاحقاً الانتماء لحزب الاستقلال، بعد دعم الحزب للتمس منع بيع الخمور.

وقال الشعبي إنه متحمس لفكرة إنشاء بنك إسلامي في المغرب، يكون هو طرفاً أساسياً في توفير رأسماله. وأضاف: «بدأت المصارف الإسلامية في الدول العربية باستثناء المغرب، وحضرت شخصياً مجموعة من المؤتمرات الخاصة بالمصارف الإسلامية في دول الخليج، وكنت متحمساً للفكرة، وقدمنا مشروعاً للبنك الإسلامي بالمغرب، وأيد الملك الحسن الثاني المشروع، ولكن مع الأسف لم يطلع ما وقع، ومنع من الخروج لحيز الوجود من الجهات المعنية».

وأضاف: «ما أريد أن أقوله إن البنك الإسلامي إذا توافر بالمغرب سيشهد الاقتصاد، لأن أكثر من ٥٠٪ من المغاربة لا يأخذون الفوائد عند إيداع أموالهم بالبنك». وقال إن المغاربة لا يودعون عشرات مليارات الدراهم في المصارف، لأنها تعتمد النظام الربوي، مشدداً على أنه «لا بد من وجود مصارف إسلامية، لينتعش الاقتصاد، وجميع المغاربة حينها سيتسابقون لإيداع أموالهم في المصارف الإسلامية».

وقال: «هناك من يقف حجر عثرة ضد وجود هذه المصارف، تحت ذريعة عدم نجاحها في بعض البلدان، غير أننا نجد أن نسبة قليلة من المصارف الإسلامية هي التي لم تنجح، إذا ما قورنت بالمصارف الأخرى، كما أن رجال الاقتصاد في الدول المتقدمة بدأوا يفكرون في منهجية البحث عن فوائد المصارف الإسلامية». ■

قصة قصيرة

إعداد
مبارك
عبدالله

الحذاء الأبيض

د. عبدالمطلب بن أحمد السح

كنت في العيادة عندما سمعت طفلاً يبكي، وأمه تحاول إسكاته، بملأ العيادة، فحصته، كتبت الوصفة، لم يكن المرض يبكيه، كان هناك سبب آخر، سألت الأم، أجابتني: لا شيء يا دكتور، الأولاد هكذا، أنت تعرف، شعرت أن كرامة نفسها منعتها من الإفصاح عن الحقيقة، مددت يدي إلى تفاحة كبيرة وبدوته إياها، فجاءني بقوله: أريد حذاء أبيض، خجلت الأم وحاولت نهره، ابتسمت وقلت لها: يا أم ماجد أنا مثل أخوكم، وماجد مثل ابني، قالت: يا دكتور أنت تعرف العين بصيرة واليد قصيرة، قلت لها: لا تكملي يا أم ماجد، تعالي يا فاطمة، نادت على ممرضتي، وقلت لها: اليوم بعد نهاية الدوام ستأخذين ماجداً إلى بائع الأحذية وتشترين له الحذاء الذي يريد، سكت الطفل على وعدي، وحاولت أمه شكري ولكنني سارعت لتغيير الحديث فسألتها عن أبي ماجد وعن صحته، ودعتني وقلبها يرن أركان عيادتي بدعاء مستجاب

كانت عائلة أم ماجد تعيش فقراً لم يستطع أن يقصم إباءها، كان ماجد يحلم بحذاء كان يراه على واجهة محل قريب، كان يتكلم خلال نومه قائلاً «بوطه جديد يا ماما.. اليوم عيد يا بابا». كانت أمه تتألم وتبكي عندما تسمع الحلم ينساب من بين الشفتين الرقيقتين، أما الأب فكان يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، كانت أمه تعده بشراء الحذاء للعيد القادم، وكانت صادقة النية، ولكن ما إن تجمع بعض النقود حتى يبتلعها جديد الأيام، ويبقى بعيداً عيد الصغير

في المساء، ذهبت الممرضة إلى بيت الطين والأسقف الخشبية واستقبلت سيدة دامعة العينين باحد ماجد، كانت ربة البيت تقول: «يا خجلتنا منكم، أتعبناكم معنا، روح الله يوفقك يا دكتور، الله يستر عليك يا بنتي ويعطيك ابن الحلال».

ذهبت فاطمة وماجد إلى المحل، وصدم الصغير عندما لم ير الحذاء المقصود على الواجهة، دخلا المحل، ركض ماجد باتجاه حذاء مركون في الزاوية يبدو أن أحد الزبائن قد جربه، حمله بلهفة، ضمه إلى صدره، انتعله، وصار يمشي كمن يطير، نسي ممرضته والأمة، حاول أن يسابق الريح لولا أن الممرضة أمسكته من يده خوفاً عليه من سيارات الطريق

كنت أعلم أن الحذاء عزيز على قلوب الأطفال، وكنت أرى كيف أن أطفالي ينتعلون أحذيتي وأحذية أمهم ويمشون بها بسعادة لا توصف بكلام ويخيلاء طفولية يصمت أمامها البيان، كنت أعرف أن خزانة الأحذية الصغيرة قرب الباب كانت بيت الألعاب المحبب لابنتي الصغيرة، حتى إن جدار عيادتي كان يفتخر بصورة معلقة على صدره، لقد كانت صورة طفلة تنتعل حذاء أمها وهي ترفع ثوبها قليلاً لترى الحذاء، والسرور يرسم محياها. لكنني حقيقة لم أكن أعلم أن الحذاء قد يصبح حلماً يختصر ما سواه

قضايا قديمة متجددة

الشيخ أمل المهدي والحكاية رقم ٤٤

إيمان سالم البهساوي

يقول نجيب محفوظ في الحكاية رقم ٤٤: كانت الزاوية حديثة وكان إمامها وقتذاك الشيخ أمل المهدي، يقول عنه: «صعد الشيخ إلى شرفة المئذنة ليؤذن العصر فاسترعى انتباهه صوت يصدر عن البيت المواجه للزاوية، مد بصره نحوه فرأى امرأة تفتح النافذة ورجلاً يطبق يده على فمها ليمنعها من الاستغاثة ثم يجذبها إلى الداخل تحت المصباح الغازي المضيء ثم ينهال عليها ضرباً بشيء في يده حتى تهاوت ساقطة

عرف المرأة كما عرف الرجل، أما المرأة فهي الست سكينة أرملة صاحب مقلى، وأما الرجل فهو المعلم محمد الرمز صاحب وكالة خشب» (ص ٩١)

وحار الشيخ صوته فلم يستطع أن يؤدي الأذان، وكان المعلم محمد الرمز هو من تبرع ببناء الزاوية أي المسجد وهو الذي اختار الشيخ إماماً لها ورتب له أجره»

وهكذا فالكاتب يريد أن يخبرنا بأن من يتبرع ببناء المساجد قاتل وسارق وزان.

يقول: «ولم يستطع الشيخ أن يبوح بما يعرف ثم هرول إلى الزاوية فأغلقها على نفسه بالمفتاح والمزلاج وعند مغرب اليوم الثالث فاجأ أهل الحارة ظهوره في شرفة المئذنة

ووقف الشيخ أمل عارياً تماماً ومضى يدور في الشرفة متبختراً ويغني بصوت متهدج

أما أنت مش قد الهوى

بس تعشق ليه»

هكذا يقدم نجيب محفوظ المتدينين بأنهم اللصوص والقتلة ويشتركون في بناء المساجد

أما أئمة المساجد فلا يستطيعون الثبات على الأخلاق والقيم، إذا ما رأوا المرأة فهذا هو الشيخ أمل المهدي يقدمه نجيب محفوظ على أنه لم يستطع الثبات عندما رأى أرملة صاحب المقهى في أحضان الثري محمد الرمز ثم ظهر عارياً تماماً يغني بالغناء سالف الذكر، وهذه هي وسائل الشيوعيين لهدم الدين

ويقول في الحكاية ٦٨: «صبحون الملأ نشيط ذو همة عالية، يعمل من طلعة الصبح حتى أول الليل، لا يرتاح ولا يهمد، لا يتذمر ولا يشكو، المعلم يقدره والزبائن يحبونه، يصلي العشاء في الزاوية، يحضر الدرس، يوالي الإمام ويسترشد بآرائه فيما يعن له من مشكلات» (ص ١٥٦)

وصل ماجد إلى بيت أمه، وهناك جُنّ جنونه صار يرقص بالحذاء كما البلابل، ومن ثم يخلعه ليمسحه وينظفه، ثم يأخذه ويضعه بأناة في خزانة الملابس الخشبية اليتيمة. وبعد ذلك يفتح الباب الذي لا يقفل ليأخذ الأمير الأبيض ويضعه بعلي كرسي كي ينظر له تأمله، ثم يلهو أمام باب الدار بمرأى أطفال الحي، ولا يلبث أن يعود ليجلس على سرير تكسّرت نواصيه ويمد ساقيه النحيلتين ويسم بحذاء عليهما. وبقي على تلك الحالة حتى ساعة متأخرة من الليل، فقد كان يوم عيد عنده وعند أمه آخر المتفوق.

لم يحاول النوم إلا بعد أن تعب حقاً، ولكن ما إن وضع رأسه على وسادة بدون غطاء حتى نهض مسرعاً نحو الباب ذي الشقوق، بحث عن الحذاء في الظلمة حتى وجده، تفقده، ووضعه في زاوية من البيت حتى يرى لغبية في نفسه العريضة وعاد لينام لكنه نهض ثانية وبس الحسيب، ومن ثم غطاه بجريدة كانت تلعب بأوراقها رياح مندسة عبر النافذة المخلوعة، وعاد ونام أعاد الكرّة وأمسك بالحذاء وأدناه من السرير ونام قرب الحافة ورأسه يتحرك لمخارجه من حين لآخر لبدء العيني تمشان.

لم تعد الأم تتمالك نفسها من الضحك، واختلط سعال الأب بضحكاته وقال الله يعطيك يا مكسور من عطايه حمل الصغير الحذاء وأودعه تحت الوسادة، وكان يجلس مراراً ليرى الحذاء سعم بالبقاء، ومن ثم وجد أنه من الأنسب أن يحتضن الحلم وينام، ولكنها لم تكن إلا لحظات حتى نهض والتقى الحذاء الأبيض، وجمع جسده الهزيل، ومد يده لتلامس الحذاء وأخلد إلى النوم.■

واحة الشعر

يا عمرو.. أنت من الكرام

شعر: محمد أبو دية

هذه القصيدة دفاع عن عمرو خالد الداعية الإسلامي المؤثر في الملايين بمناسبة هجوم عدد من الأقلام المأجورة عليه

اشعل سراجاً في الظلام واستقبل البيت الحرام
ادع الشباب إلى الهدى واسق العطاش من الغمام
اصبر وصابر يا فتى واقرا وطول في القيام

•••

اتبع طريق المصطفى اعرض عن النفر اللئام
جاؤوا بقول كاذب نصبوا شباك الاتهام
والحاسدون تآمروا يرمون جنبك بالسهام
اكتم جراحك يا فتى واصبر وصابر يا همام

•••

حسدوك لما شاهدوا جيلاً يسلمك الزمام
لن تطفئوا شمس الضحى لن تحجبوا بدر التمام
يا عمرو أنت موفق ونثرت من درر الكلام
وغلبت كل معارض ودفعت عن عرض الكرام

•••

قل للذين تآمروا وتسللوا وسط الزحام
إني عرفت وجوهكم انتم خفافيش الظلام
وتؤمكم شيطانة قرعت طبول الانتقام
كشفت لنا انيابها وتزيد حقداً كل عام
شوهاء تنفث سمها في القدس تغتال السلام
ويغيظها أهل الفدا أهل الصلاة مع الإمام
الحافظون كتابهم المكثرون من الصيام
احبب بهم إن أقدموا وضعوا على الوجه اللثام
دفعوا الشرور عن الحمى وتسابقوا نحو الأمام

•••

وقرأت فوق جباههم قولاً يردده الغلام
القدس دار محمد أسرى لها خير الأنام
واحبتي من حولها مصرٌ ونجدٌ والشام
اصبر وصابر يا أخي واستقبل البيت الحرام
واقرأ لنا سيَر الألى نشروا على الأرض السلام
آباؤنا ونحبهم سادوا الممالك ألف عام
مما تقولة اللئام يا عمرو أنت مسامح
ادع الشباب إلى الهدى وارفع سراجك في الظلام
وادع الشعوب لوحدة فيها العدالة والوئام
واتبع طريق المصطفى يا عمرو أنت من الكرام

ما أعجبه في حارتنا، كأنه لا يسمع سبابها ولايشهد منازعاتها ولا يتعامل مع أهل المعاصي والفتق من أشباه (ص١٥٧)

وذات يوم ظهر في الحارة بحساب أبيض كالحليب وعباءة مزركشة ومركوب أحمر وكلما التقى بصاحب به عاهة أو بذي مقام قبّل يده، وقد أضرب عن العمل ولم ينطق في ذلك اليوم إلا بجملة واحدة قال:

- اقتربت الساعة

ويختفي ساعة ثم يبرز فوق سطح القمر وهو يستقبل الحارة بوجهه صامتاً

وينتحر عبدون اللاله

يثب من أعلى السطح فيتهاوى حتى يرتطم بعنف بأرض الحارة ثم يموت منتحراً

يقول أن أعرف لماذا أحيا أسهل كثيراً من أن أعرف لماذا انتحر عبدون

هكذا يقدم نجيب محفوظ المتدين في هذا المظهر غير المتزن والمقترن بخلل في العقل يؤدي إلى ترك العمل والهذيان بالكلمات ثم الانتحار ■

المثقف... وصدق الكلمة

محمد السيد

ترنو إلى الأفق البعيد بعيني فارس، يبحث عمّن يحمل هم النهوض والإنقاذ، فلا تجد إلا انقلاباً خاسئاً حسيراً للبصر والإبصار، وتقول لنفسك معزّياً: كم شقي الوام بعلم ومعرفة لم يكونا إلا سرابه، مهارات فائتة، حملها مثقفون لم تسعفهم الهمم على حمل الصدق والعزم، ولم يكتل الواحد منهم من معمى المؤهلات التي تشكل زهرة الإبداع في صفة المثقف.

وتعرج على النيار، وأطلال الثقافة لتقول:

- المثقف رائد، والرائد لا يكذب أهله، مهما ادلهمت الخطوب، وعظمت التضحيات، لأنه يعلم علم اليقين أن الكذب في مثل حاله خيانة، خيانة للمبادئ، وخيانة للنفس، وخيانة للأمانة التي يحملها، وخيانة للشعوب والأوطان، وهي في النهاية خيانة مركبة تراكمية.

- والمثقف مسؤول، والمسؤولية حساب حساب ربح وخسارة، لكن الحساب في حالة المثقف ليس حساب مادة، إنما هو حساب مواقف ورجوله ومروءة وشهامة وقيادة ومبادئ، تعمل جميعاً في آن واحد، لتكون الحياة القريبة والعامة ذات معنى وغايات سامقات، لا تدخل فيها همهمات الأنانات المريضة، ولا حسابات التسلق والوصول، ولا نسمات حظوظ النفس واطئة الأهداف والطموح، ولا تراجعات الجبن والتخاذل أو وسوسات الطمع ومخاتل الشياطين والأز الموحم

- والمثقف مجاهد في معركة الأوطان والأمم فهو بهذا المعنى أستاذ معرفة، تحيط بكل مقومات مهمته، وتدرك إدراكاً شاسعاً الأبعاد والمرامي والوسائل والمحيط والظروف.

وهو في المعنى ذاته، مناضل لا ينثني، ولا يستكين، نائياً بنفسه عن ثقافة الصور المذلة، وعن ثقافة السوق المزرية بالهمّة، فضلاً عن ثقافة التبرير المضلة، وثقافة الاستعلاء الانعزالية

وهو ضمن هذا المعنى الصادق الصدوق، المضحي بوقته وماله وجاهه، بل بنفسه، من أجل غايته المتمثلة في رفعة أمته، وتقدم وطنه، والحفاظ على مبادئه وإيمانه

- والمثقف حامل همٍّ فهو لا ينطلق من فراغ ولا يتحرك بلا هدف ولا غاية، بحيث تجتاله الشياطين، لتخضعه أنّى حطت أهواء نفسه، أو رمت به انحسار طموحاته الدنيوية القريبة من الطين، بل في الطين ذاته

إنه في الحقيقة متأبط همٍّ عظيم، وعبء ثقيل، وحياة تستحق أن تُعاش، ويستقلها في أجلها، إنه ساع لإنقاذ ما يستطيع إنقاذه من حالة التردي، التي تناوش قلب أمته، وذلك لكي يتم

في نظرية الأدب الإسلامي

مجالات الأدب الإسلامي واسعة ولا تقتصر على الجانب الديني

د. وجيه يعقوب السيد

قد يظن البعض، أن الأدب الإسلامي، هو ذلك الأدب الذي يتحدث عن العقيدة الإسلامية والموضوعات الدينية، كالحديث عن الصوم والصلاة والجهاد في سبيل الله. أما سائر الموضوعات الإنسانية والعاطفية والحياتية، فلا شأن للأدب الإسلامي بها.

ولاشك أن هذه مغالطة واضحة تحتاج إلى تصحيح وبيان، فعلى الرغم من أن هذه الموضوعات الدينية لها أولوية وأهمية كبرى في نظرية الأدب الإسلامي، فإنها جزء من اهتمامات هذه الأدب، وليست كل شيء فيه، فالأدب الإسلامي يتسع للموضوعات الدينية وغيرها من الموضوعات التي تمس حياة الإنسان وواقعه من قريب أو بعيد، بشرط أن يتوخى الأديب التعبير عن هذه الموضوعات بما يتفق مع الرؤية الإسلامية

للتصور الإسلامي للحياة والإنسان تصور رحب يرى الإنسان بشقيه المادي والروحي، وينظر إلى الحياة بمباهجها ومعضلاتها، ويرقب الكون في كل حالاته. ولاشك أن الأدب الناشئ في أحضان هذا التصور، من المفروض أن يتسع ليشمل قضايا الإنسان والوجود كافة، دون أن يحظر على الأديب موضوع معين.

وحين نتأمل في تراثنا الشعري القديم، نجد أن الشاعر المسلم، قد عبر عن عاطفته بوضوح، وتحدث عن القيم الدينية والخلقية جنباً إلى جنب مع شعره عن النفس وتطلعاتها وآمالها وآلامها، مقتبساً في ذلك بالقرآن الكريم والسنة المشرفة

وتحدث القرآن الكريم عن كل ما يهم الإنسان في دينه ودنياه وعاقبة أمره، وتحدث الرسول ﷺ حديثاً مفصلاً عن الطبيعة البشرية والنفس الإنسانية، وكانت حياته تجسيداً لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، فهو يعبد ربه ويؤدي فرضه، ويبتسم في وجه أخيه، ويمزح ولا يقول إلا صدقاً، حتى إذا انخرط في الصلاة، فكأنه لا يعرف أحداً، ولا يعرفه أحد

وحين قدم كعب بن زهير على الرسول ﷺ وأنشد بين يديه قصيدته الشهيرة التي مطلعها

الصعود بها إلى مراقي الفلاح والصلاح، متحاوراً تجاوباً عظيماً مع كل الزملاء من المسلمين المجاهدين، مثابراً على العمل من خلال الصدق والحزم والعلم النافع، والإيمان المرجو لحسن الخاتمة، وقديماً قال ابن المقفع في أدبه الصغير قولاً يراود هذا المعنى مراودة اقتراب وبحث، نرى أنه من المستحسن جلبه الآن في هذا السياق: «أعني الناس أكثرهم إصابة» قال رجل لحكيم: ما خير ما يؤتى المرء؟ قال غريزة عقل. قال: فإن لم يكن؟ قال: فتعلم علم. قال: فإن حرمه؟ قال: سكوت طويل. قال: فإن حرمه؟ قال: ميتة عاجلة».

ـ وبعد: فهذه بعض صفات وخيارات أدبية ونفسية، تجعل من المثقف رجل الكلمة الصادقة المؤثرة الناقدة المصلحة، لا مثقف لقب وحسب، يسعى إليه ذووا الهمم الوضيعة، ممن يغريهم أن تفتح لهم بوابات وسائل الإعلام، ليقولوا ما يطلب منهم، أو ما يعلمون أنه مطلوب منهم، أو ما يسلك الطريق إلى اللقاءات الثقافية والكلامية، التي تصنع الشهرة الفارغة من الجوهر والحق، ولسان حالهم يقول: ليكن بعد ذلك ما يكون، من مخاوز للحقيقة والحق والعدل، ولترتكب الجرائم بحق صدق الكلمة، وبحق سلاسة القبول وعذب الاستجابة، وليسهر على الإنعاذ والمهووس، ولتلون الكلمة والثقافة حسب لون الارتزاق.■

واحة الشعر

حلم

شعر: محمد علي الطبلاوي

قيل إن الحلم مات
قلت فات
قيل مااات
قلت إني منذ أعوام طوال
كنت أحلم في الشتات
أنني حر طليق
أعبر النيل
وأمشي فوق أرض القدس
أمضي للفرات
لم أهب إلا الإله
والتقاب على الشفاه
قيل لي شد غطاءك وتدثر
إنها أضغاث أحلام الشتات
قلت فات
قال مااااات
قلت إني قد رأيت اليوم في النوم المنات
تعجن الخبز بماء النيل أو ماء الفرات
وأرى حذري في سامع أرض
وأرى رأسي في أوج الحياة
أمضغ الفقر بصبر
وأداجي الأمسيات
وألوك الحزن والبؤس
فاجتاز الصراط
فأرى القدس على درب النجاة
وأرى الأقصى طليقاً
فأصلي وأصلي ثم أهفو للصلاة
وجموع المسلمين
يقرؤون العاديات
وأنا أخطب فيهم إن نصر الله آت
قلت ما تفسير هذي المشريات
قال لا أدري
فقلت: النصر آت
إن هدي الأمة الكبرى
ستصحو من سبات
ثم يحيا الدين في القدس ويزهو كالنبات
وتعود الصافنات
فتدك الدرجات
وتحز الطائرات
من سماء الظلم قهراً
وتطير العاديات
نحو بيت الله صبحاً
وتسير الموريات
في سماء المجد قدحاً
والمغيرات على الأعداء صبحاً
تنشر السلم وتدعو للثبات
تقضي الأمر
وما فيه على الله افتئات.■

بقوله «بانت سعاد» استمع إليه الرسول ﷺ، وأعجب بقصيدته، وخلع بردته وألبسه إياها، تعبيراً عن رضاه بما سمع.

والمتأمل في هذه القصيدة يلاحظ أن كعب بن زهير، يعبر فيها عن عاطفته البشرية، ولكن بشكل لا إسفاف فيه، لذلك لم يعترض الرسول ﷺ.

أما إذا خرج الأدب عن قواعد السلوك أو الذوق، فإن الرسول ﷺ كان يرشد أصحابه إلى الصواب على نحو ما فعل مع النابغة الجعدي، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة. فقد كان ﷺ ينكر على الشعراء أي خروج على القيم والمفاهيم الإسلامية أو أي عودة منهم إلى ماكانوا عليه من قيم ومفاهيم جاهلية وكان ﷺ يوجههم نحو الصحيح من القول والحسن من الكلام.

وعلى ذلك فإن الأدب الإسلامي، مجالاته واسعة، وهو لا يحصر الأديب في نطاق التعبير عن معان دينية فحسب، بل يفسح المجال أمامه للتعبير عن الموضوعات كافة، بشرط ألا يكون في تجربته انحراف أو إسفاف أو غواية.

وعلى هذا فإنه ليس من الضروري أن يتحدث الأدب الإسلامي عن موضوعات دينية فحسب، فقد يتحدث عن الطبيعة وجمالها، وقد يتحدث عن صراع الناس في الأرض، وقد يتحدث عن أي تجربة من التجارب التي قد يكون

> **في قصيدته «بانت سعاد» عبر كعب بن زهير عن عاطفته دون إسفاف، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ**

فيها ـ بلا شك ـ بعد إيماني لا يخفى.

وقد يظن بعض الأدباء أن الأدب يجب أن يكون مثالياً، وأن ينأى الأديب عن تصوير مشاعر الكره والغضب والعنف، وأن يكتفي بالصورة المسطحة التقليدية، ولاشك أن هذا تزييف للواقع، فالإنسان يحمل في نفسه الخير والشر، وهو يحب ويكره، وينتقم ويعفو، ويتحول من حال إلى حال، ولكي يكون الأدب واقعياً ـ بالمعنى الإسلامي للواقعية ـ عليه أن يبرز هذه المعاني كلها على حقيقتها البشرية، أي من خلال تأثيرها في نفوس الناس من خلال المشاعر والانفعالات والتصرفات التلقائية لهم.

والإسلام ـ كما نعرف ـ يهتم بحقيقة الشمول والتكامل في النفس البشرية، ولا يبرز الجانب المادي من الإنسان بمعزل عن الجانب الروحي، فالإنسان مزيج من الجسد والروح، لذلك فإن له احتياجات مادية لتلبية مطالب الجسد، كما يحتاج روحه إلى نفحات إيمانية كي تحلق في آفاق رحبة، وتسمو إلى عالم السكينة والصفاء.

وليست ـ إذن ـ القول محدودية مجالات الأدب الإسلامي في جانبه الصوفي، ولا ينطبق على العقيدة الإسلامية في واقع الأمر، بقدر ما ينطبق على بعض الإبداعات الأدبية لدى طائفة من الأدباء الإسلاميين حصروا أنفسهم في نطاق ضيق، متصورين أن الأدب الإسلامي لا يكون إلا هكذا!

وهذا مناف لطبيعة الأدب في التصور الإسلامي الصحيح، الذي لا يقف عند حدود الموضوعات الدينية والأخلاقية، بل يمتد ليشمل أعماق النفس البشرية وعلاقة الإنسان بربه وبالغيب وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، والصراع والقلق والتوتر وسائر الصفات الملازمة للإنسان. ويمكن القول بأن التصور الإسلامي أكثر اتساعاً من كثير من المناهج الأدبية، التي حددت للأدباء موضوعات معينة، وأرغمتهم على التعبير عنها، ووضعت للأدباء خططاً خمسية يسيرون عليها، على غرار ما يحدث في عالم الاقتصاد والسياسة.

فالأديب في ظل التصور الإسلامي لا يكره على شيء، ولا تغلق منافذ الإبداع أمامه، وكل الموضوعات البشرية صالحة للتناول، بشرط أن يخضع هذا التناول للرؤية الإسلامية الصحيحة.■

إصدارات مختارة

لماذا يكذب الجزار؟ «قصص قصيرة»

يحتوي الكتاب مجموعة من القصص القصيرة التي تصور الواقع وترسم خريطة الأحداث ومجريات الأمور بأسلوب رمزي يفهمه أولئك الذين يعرفون طعم المعاناة ويحسون ألم السياط ويكابدون مرارة الظلم ويفرض عليهم استساغة العلقم ولا يملكون إلا السكوت والاستسلام إذا أرادوا لرقابهم ألا تطالها يد الجزار ولجنوبهم ألا تفتك بها سياط الجلادين.

المجموعة القصصية حملت اسمها من عنوان القصة الأولى «لماذا يكذب الجزار؟» هذه القصة التي تتمحور حول:

١ - شخصية المختار - أو العمدة كما يطلق عليه في بعض الأقطار - الذي لا يعرف إلا مصلحته ومصلحة أولاده ويسميها زوراً وبهتاناً المصلحة العامة، وبالمناسبة هو مختار لم يختره أحد.

٢ - الأب والأم اللذان نكبا بسلب خروفهما الذي ربياه وتعبا عليه، ومع ذلك لا يملكان أن يبوحا بما يوحي باعتراضهما وتبرمهما بهذه الإجراءات الجائرة.

٣ - الطفلان اللذان يريان الأشياء كما هي ولا يلون رؤيتهما خوف ولا يحسبان الأمور كما يحسبها الكبار.

٤ - الجزار وهو العصا الغليظة التي يلوح بها المختار في وجه كل من يستشعر الظلم حتى لو لم يبد أي اعتراض، وهو الذي يمارس كل المحرمات إرضاءً لسيده وولي نعمته ولو تمثل ذلك في التنكيل بالناس أو الاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم، لكن الصغار سيكبرون ويحملون معهم رؤاهم. قد يتملكهم الخوف في لحظة من اللحظات إلا أن الحقيقة التي يحملونها تظل أكبر من الخوف الذي يعتريهم، وهنا تكمن البداية، بداية النهاية لحلكة الظلام. ولئلا يحدث هذا التحول يعمدون إلى تلقين الصغار مآثر الآلهة المزيفة، ويلحون في تلقينهم إياها، خشية أن يخرج من بينهم من يحاول أن يعيد الأمور إلى نصابها ويمسح زيف الآلهة المصطنعة.

بهذه الرمزية وبتلك الإيحاءات التي يتلقاها القارئ يصوغ كاتبنا قصصه القصيرة التي تبرز كل واحدة منها جانباً من المأساة، لكنها مع ذلك تنطوي على إحدى بشارات الخلاص.■

المؤلف: عبدالله عيسى السلامة
الناشر: مؤسسة رم للدراسات والنشر والتوزيع - تلفون ٦٠٦١١٠٦
فاكس ٦٠٦٥٥٠ - عمان - الأردن

ودارت الأيام

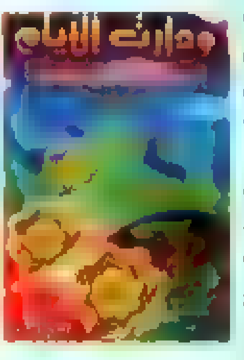

«ودارت الأيام» قصص هادفة من الواقع الحياتي المعيش، جاءت هكذا على الخاطر، ليس فيها من الحبكة والحوار الشيء الكثير، لكن فيها من العبر والدروس ما يجعلها جديرة بالاهتمام، ولئن كان النقاد يرجحون كفة القصة البعيدة عن المباشرة، الخالية من الوعظ الصريح، فقد اختار المعد للمجموعة القصصية أن تكون لصيقة بالواقع الذي يحسه المتابع من السطور الأولى، كما اختار أن يعقب على كل قصة بنصيحة أو موعظة تبرز جانب العبرة فيها، بحيث تكون منفصولة تماماً عن أحداث القصة، وليست متضمنة فيها، كأن تكون على لسان أحد أشخاصها، كما اعتاد كتاب القصة الذين يريدون إدخال بعض الأفكار أو القناعات دون الإخلال بالبناء الفني لقصصهم.■

إعداد: أحمد الشقيري
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية
ت٢٦١٥٠٤٥ - فاكس ٢٦٨٥٤٦٢ - ص ب٤٣٠٩٩ - رمز ٣٢٠٥٤ الكويت - حولي

فارس لا يترجل
«ديوان شعر»

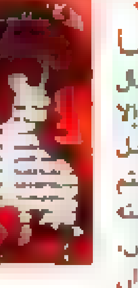

قل لمن يبغي خلاصاً
وعن المخرج يسأل
لا يزيل الذل إلا
فارس لا يترجل

بهذين البيتين يختم الشاعر قصيدته الأخيرة في الديوان، والتي جاءت بعنوان «فارس لا يترجل» ليثبت في الأذهان وليؤكد حقيقة يراها طريق الخلاص من المعاناة والمرارة التي تعيشها الأمة. طريق الخلاص هذا يتمثل في ذلك الفارس الذي يمتطي صهوة جواده باستمرار، ويغذ السير لا يمل ولا يكل، حتى يبلغ الغاية المنشودة أو يهلك دونها، ليحمل الراية من بعده فارس أو فرسان أخرون يتابعون المسير، ولا يترجلون قبل الوصول إلى ما يبتغون.

على هذا المنوال، وبهذه الأنفاس المتلاحقة التي نسمعها من خلال القصائد التي غطت مساحة الديوان بدءاً من «ملحمة الأقصى» وهي القصيدة الأولى، ومروراً بقصائد أعراس النصر - ركب البطولة - الفجر الدامي - القبلة الإيمانية، وأسماء - الحقيقة المرة وفارس لا يترجل الذي حمل من عنوانها عنواناً للديوان كله. على هذا المنوال نسج الشاعر قصائده التي تعبر عن مكنون قلبه وقلوب ملايين العرب والمسلمين.■

المؤلف: فيصل بن محمد الحجي

السواك

من طرق تنظيف الأسنان عند غير المسلمين، كما كان شائعاً في أوروبا المضمضة بالبول لتنظيف الفم، ومعالجة أمراض أو مضغ قلب ثعبان أو فأرة مرة كل شهر، وكان الدكتور بولاعامي ١٦٩٤م يعالج الأسنان بتعليق جذور الكرفس بالعنق أو حمل سن شخص ميت، أما الإسلام، فقد اعتنى بالمحافظة على صحة الأسنان ووقايتها من الأمراض وجعل النظافة شرطاً للعبادة في حالة، وواجباً في حالة ثانية وأدباً وخلقاً حض على التزامه والتحلي به في حالات أخرى.

ومن هذه الوسائل السواك الذي هو مطهرة للفم، مرضاة للرب، إلى آخر ما استعرضه الكاتب من الأحاديث والفوائد الصحية التي لا يغني الحديث عنها عن الاستغراق في صفحات الكتاب للإحاطة بهذا الجانب المهم في حياة المسلم الذي تشكل النظافة أبرز سماته.■

المؤلف: عبدالله محمد اليوسف
الناشر: دار القاسم للنشر - الرياض - ١١٤٤٢ - ص.ب ٦٣٧٣ - ت ٤٧٧٥٣١١ - فاكس: ٤٧٧٤٤٣٢

تفولين «ديوان شعر»

اختيارات الشاعر متنوعة، فهو حيناً يختار القمر ليحادثه ويبثه لواعجه ويفضي إليه بأسراره، وفي حين آخر، يحاطب الليل فيأنس ظلمته، ويناجيه في همس، هذه المرة اختار شاعرنا أن يوجه نبضات وجدانه إلى أقرب الناس، إلى زوجته وأم أطفاله، فهو يعبّر لها عن صادق حبه ووفائه. ومن خلال الحديث إليها، يعرض شكاواه ولواعج قلبه، كما يتعرض للحديث عن الوطن وهمومه وعن الأيام وتقلباتها وعن المستقبل وما يهيئه له، وعن واقع أمته وكيف يرى طريق الخلاص من الانحدار المتتابع، وكيف تستأنف هذه الأمة دورها الرائد، وكل ما تتحمله من قضايا ومتابعات ومشكلات يناقشه ويطرح رأيه فيه وهو لم يخرج عن الموضوع، إنه يتحدث إلى زوجته، وكل هذه القضايا التي عرضها لم يحظ بعرضها نادٍ سياسي، أو منتدى فكري وإنما هو لقاء أسري بين زوج وزوجته، هل هو نمط متفرد لتغطية الأحداث أم هو الجهد المشترك والوجدان للتفاعل والشفافية المتسامية في الحديث الزوجي أم هو كل ذلك؟

قراءة الديوان ومحاولة استخراج ما فيه من أحاسيس ووجدانيات تضمن الإجابة عن هذه التساؤلات.■

المؤلف: محمود بن سعود الحليبي

نزيف الشهداء

فلسطين المجيدة كم رموها
وأصنوف المظالم والعذابا

كلمات من قلب يعتصره الألم، وفؤاد جرحت كبرياءه مآسي فلسطين، والمسجد الأقصى الأسير، هذه الكلمات نبض وجدان ولهيب مشاعر وأحزان، كان الشاعر يريد أن يشدو بها في مهرجان المسجد الأقصى، لكن الأحداث

المتسارعة أجبرته على المبادرة لنشر عصارة أفكاره ونبض وجدانه ومشاعره تجاه فلسطين ولتكون رسالة معبرة إلى أطفال جنين ونابلس وإلى كل صابر في الضفة والقطاع وإلى أمتنا الإسلامية أنه لابد من الجهاد لتحرير المقدسات.

ويتابع الشاعر نبضاته الوجدانية فيقول

تناشدني «ليلاي» وهي حزينة
وتسأل هل غاب الرجال الأكابر؟

وتعمد إلى إثارته واستفزازه

أما هز منك الشعر أركان عزة؟
أما ثار «للأقصى» من العُرب ثائر؟

لكن الشاعر ينبه إلى أن الكلمات وحدها لن تكون عنوان الخلاص، فهو يذكر ويؤكد

والقول ما لم يكن بالفعل مقترناً
فإنه عَرَضٌ في حيِّز العدم

كأنه يقول لنا: إن المواقف وحدها لا تبني الأمم، ولا تحرر المقدسات، فلابد من الفعل الذي يترجم القول ويحققه ويصدقه وإلا كان نغمة بائسة في معزوفة الأوهام الخادعة.■

المؤلف: د. زاهر بن عواض الألمعي

من كنوز المعلومات

(١٠٠٠) سؤال وجواب يتضمنها هذا الكتاب وتغطي جوانب عديدة من العقيدة والشريعة والتاريخ والسلوك والقصص والعبَر والإجابة عن كثير من الأسئلة التي يصعب تحديد مصادرها بحث عنها الكاتب حتى وجدها وقدمها لقارئه معزوة إلى الكتاب أو الآية أو الحديث الذي استنبط منه الإجابة الوافية للسؤال المحير الذي يبدأ عادة بـ من القائل؟ ما دليل؟ أكمل الحديث من الذي؟ في أي مدينة؟ اذكر ثلاثة؟ ما الفرق؟ ما المقصود؟ من مؤلف؟ اذكر الاختلاف؟ شاعر عاش؟ على من أطلق؟ من صاحب سر؟ من أول؟ إلخ. الأسئلة والاستفسارات التي يتعب الباحث في الوصول إلى إجابة عنها بالغوص في بطون الكتب ومراجعة عشرات المجلدات التي يعتقد أنها تحتوي على تلك الإجابات وقد يعود خاوي الوفاض، شكر الله للمؤلف الفاضل الذي وفّر عليه عناء الجهد والبحث.■

إعداد: مصطفى كامل
الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع
تلفاكس: ٢١١٠٠٣ ـ مصر ـ المنصورة
الموزع المعتمد في الكويت: ٠٠٩٦٥٦٥٠٨٠٤٠

النقد والبيان

العلماء المجاهدون المخلصون الذين يعملون بما يقولون ويحرصون على إيقاظ الأمة من سباتها ونفعها لمقارعة المعتدين والتصدي للمنحرفين، هؤلاء العلماء تتعارض جهودهم مع أصحاب المصالح الذين يحسون أن مصالحهم تتصدع، وزيفهم ينكشف بفضل ما يقدمه العلماء المخلصون من بيان يعرون فيه الأوضاع الفاسدة، ويفضحون الطبقات المستفيدة من تلك الفساد المستشري، لذلك يعمدون إلى الدفاع عن أنفسهم بشراء ذمم بعض المنسوبين للعلم والذين يجدون عندهم بغيتهم، كما يجد هؤلاء عند أولئك ما يطمحون إليه أو يطمعون فيه من متاع زائل وعرض زهيد، وهنا تصبح المعركة في ظاهرها بين فئات من العلماء أو المنسوبين إلى العلم الشرعي، بعضهم وبعض، لكن الذين يديرون المعركة في حقيقة الأمر هم أولئك الذين تتضرر مصالحهم وتتقلص استعبادهم واستغلالهم واستغفالهم للناس عندما يصدع أصحاب الحق بحقهم، ويسلطون أضواءهم على جوانب الفساد الذي ينخر في كيان المجتمع.

في هذا الكتاب نقرأ ما يقوله العلماء والمجاهدون المخلصون رداً ودحضاً لدعاوى وانطلاقات العلماء الذين يعملون لصالح الفئات أو الطبقات الفاسدة التي تمولهم وتدعمهم. وهو تاريخ لمعركة تاريخية لا تنتهي بين المجاهدين المخلصين وبين أصحاب المصالح الشخصية الضيقة، الذين يلتقون في حربهم على أهل الحق مع الانحراف الداخلي والمطامع الخارجية التي تهدد استقلال الأوطان، وحرية أبنائها ونهب خيراتها.

جدير بالذكر أن الشيخ القسام، أحد مؤلفي الكتاب، هو الذي تتسمّى باسمه إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية الباسلة. كتائب الشهيد عزالدين القسام.■

المؤلف: محمد كامل القصاب ـ عزالدين القسام

الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ص.ب ١١/٣٧٧١
هاتف ٠٥١٤٥٦٢٨٠

منذ ما يزيد على خمس وستين سنة، نُشر هذا المقال في جريدة «الإخوان المسلمون»، ولما كان الحنين إلى الماضي فطرة بشرية وجِبلّة إنسانية - وحيث إنه بعد أيام قلائل يمر واحد وستون عاماً على وفاة الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - فقد رأينا إعادة نشر هذا المقال، عسى الله أن ينفع به قراء ... وأن يزيد به حسنات كاتبه

الحج والعمرة في الإسلام

الله يتفضل على عباده فيدعوهم إلى بيته العتيق ليغفر لهم ويطهر قلوبهم ويضاعف أجورهم ويجدد أرواحهم

الإمام الشهيد حسن البنا (*)

الحج فريضة من فرائض الله أمر بها عباده وكلفهم أداءها وأعد لهم جزيل الثواب إن فعلوها، وتوعد بأشد العقوبة من تركها وهو عليها قادر ولها مستطيع، وهو ركن من أركان الدين الخمسة يتم بتمامه وينقص بنقصه وهو من بين هذه الأركان عبادة العمر وتمام الأمر، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة:٣)، وقد وردت بذلك آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسول العظيم قال الله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧) ﴾ (آل عمران).

وهذا تركيب يدل على عظيم العناية بالحج وتأكيد فرضيته ألست ترى أن الحق تبارك وتعالى اعتبره ديناً له على عباده في قوله ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ وألست ترى أنه تبارك وتعالى جعل مقابل القعود عن أدائه الكفر وهو أشد المقت، فقال تعالى ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾، ولم نعهد هذا التركيب في فريضة أخرى في كتاب الله غير الحج تنبيهاً على عظيم قدره وجليل أهميته

قال تعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ (البقرة:١٩٦)

والمعنى أكملوا الحج والعمرة خالصين لله، ممتثلين لأوامر الله، مجيبين دعوة الله ولعلك لاحظت هنا أيضاً في هذه الآية أنه تبارك وتعالى جعل الحج والعمرة ملكاً له تأكيداً للمعنى الأول وتنبيهاً على مزيد العناية بهذين العملين الجليلين

وقال تعالى ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨) ﴾ (الآيات سورة الحج)

والمعنى أن الله تبارك وتعالى أمر خليله إبراهيم - عليه السلام - بعد أن أتم بناء البيت أن يعلن فرضية الحج منذ تلك الساعة، فامتثل أمر ربه ونادى في الناس: «أيها الناس، إن ربكم بنى بيتاً فحجوه» وكان ذلك بمنزلة إعلان ما كان في وقته عليه السلام وما سيكون بعده إلى يوم القيامة من تقديس البيت والمبادرة إلى حجه وعمارته»

وذهب بعضهم إلى أن الأمر في ذلك للنبي عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام، وتكون الآية بذلك إعلاماً بفريضة الحج في الشريعة المحمدية ولكلٍّ وجهة، والأول هو الذي عليه جمهور العلماء، وفي الآيات الكريمة بيان بعض فوائد الحج من المنافع الدنيوية والأخروية ودوام ذكر الله ومن صقل النفوس ونور الأفئدة وطمأنينة القلوب والطهارة الحسية والمعنوية والوعد بنور البر والطواف بالكعبة المشرفة وتعظيم حرمات الله تبارك وتعالى وشعائره

> في القرآن والسنة وعيد شديد لمن استطاع الحج وقعد عنه إهمالاً لشأنه وتضييعاً لحقه وغفلة عن تأكد فرضيته..

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه)

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد» (أخرجه النسائي)

- ومعنى المتابعة بين الحج والعمرة تكرارهما مرات لمن يستطيع ذلك حرصاً على هذه المزية: مزية التطهر من الذنوب والآثام أو المتابعة بينهما بمعنى الجمع بينهما فيحج ثم يعتمر مرة أو مرات، فتحصل له هذه الفضيلة كل ذلك تحت هذا اللفظ العام، ومن استكثر من الخير استكثر من ثوابه

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه)

والمعنى أن من حافظ على آداب الحج فترك اللغو والحرام فقد تطهر من ذنوبه وغفر الله له خطاياه فيعود نقياً تقياً مغفوراً له

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره، إن سألوه أعطاهم، وإن استغفروه غفر لهم، وإن دعوا استُجيب لهم، وإن شفَعوا شُفِّعوا» (رواه ابن ماجه وابن حبان)

- وعنه - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (رواه البخاري ومسلم)، والحج المبرور هو الذي لا يعقبه معصية الله

- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً» (أخرجه الترمذي).

وفي ذلك أشد الوعيد للذين يستطيعون الحج ويقعدون عنه تكاسلاً عن أدائه وإهمالاً لشأنه

(*) نشر في جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية العدد ٢٦ بتاريخ ٧ من شوال ١٣٥٦هـ - ١٠ من ديسمبر ١٩٣٧م

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

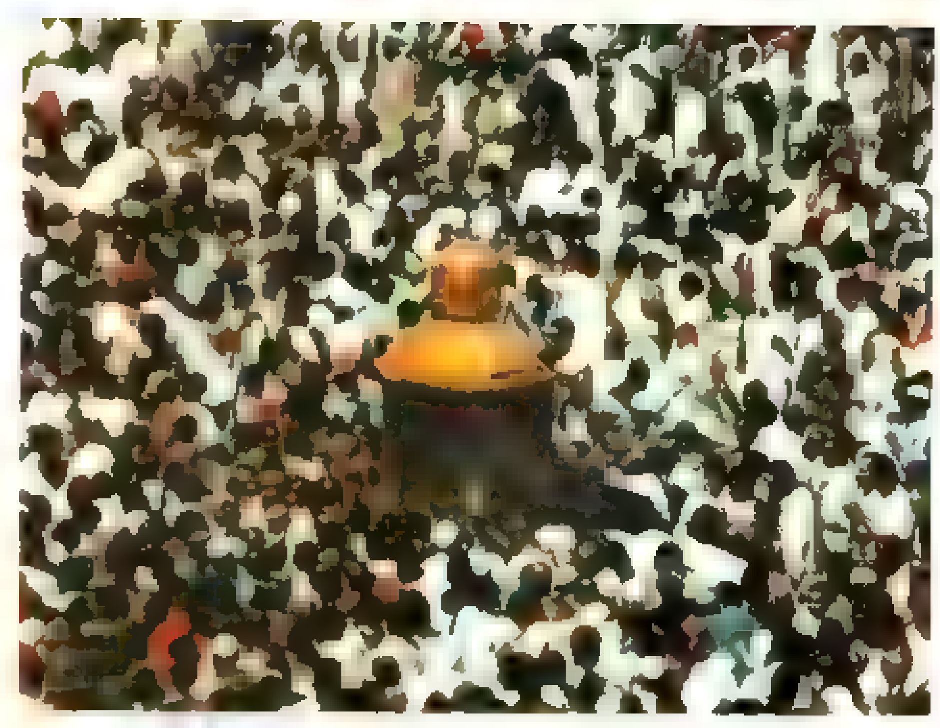

وتضييعاً لحقه وغفلة عن تلك فرضيته، وفي الحديث روايات

وقد كان عمر رضي الله عنه يقول: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين (رواه سعيد في سننه)

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين، ويرفع في الثالثة» (رواه البزار وابن حبان والحاكم وصححه)

والمعنى أن النبي ﷺ يأمر أمته باغتنام فضل وجود الكعبة المشرفة التي جعلها الله بركة وهدى ورحمة وأمناً قبل أن تذهب بها حوادث الدهر إذا ما أذن الله بانقراض الدنيا، فقد هدمت قبل البعثة ثم بنيت، بناها العمالقة مرة وبنو جرهم مرة أخرى ثم هدمها قصي بن كلاب جد النبي ﷺ في القرن الثاني قبل الهجرة وشيدها تشييداً محكماً وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل، وبنى بجانبها دار الندوة ثم هدمها السيل وبنتها قريش والنبي ﷺ معهم، وسنه ٣٥ سنة في قصة الرداء المشهورة. ولعل الإشارة في الحديث إلى هاتين للرتين لأهميتهما وما عداهما كان ترميماً لها ولسكناً لأسباب متانتها أو أن العدد في الحديث يفيد التكرار دون الحصر، ويوشك أن يهمل الناس أمر الحج فيرفع الله بيته ويستأثر به وينزع البركة السابقة من أهل الأرض الذين أعقلوا نداء ربهم وأهملوا فريضة حجهم وهجروا بيتهم

ومن ذلك نعلم تأكد فريضة الحج وعظيم ثواب الله لمن رعاها، وشديد العقوبة لمن تركها وتكاسل عن أدائها

لهذا أجمعت الأمة على فرضية الحج على القادر المستطيع، ثم ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد وبعض أصحاب الشافعي - ومن أهل البيت زيد بن علي والهادي والمؤيد بالله والناصر - إلى أنه واجب على الفور، فمن استطاع لزمه الأداء لوقته، ودليلهم في ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ قال «تعجلوا إلى الحج - يعني الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» (رواه أحمد) وما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل أو أحدهما عن الآخر قال: قال رسول الله ﷺ «من أراد الحج فليستعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة» (رواه أحمد وابن ماجه)

وذهب الشافعي والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد، إلى أنه واجب على التراخي واحتجوا بأن الرسول ﷺ حج سنة عشر، مع أن الحج فُرض سنة خمس أو ست ولكل وجهة هو موليها

وأما العمرة فقد رأى وجوبها في العمر مرة الإمام أحمد بن حنبل وهو المشهور عن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وبه قال إسحق والثوري وغيرهما ودليلهم في ذلك أن الله تبارك وتعالى قرن الحج بالعمرة في الآية الكريمة ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (البقرة ١٩٦)، وأكد ذلك عندهم حديث أبي رزين العقيلي «أنه أتى النبي ﷺ فقال: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال: حج عن أبيك واعتمر» (رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وصححه الترمذي) وقد روي القول بالوجوب عن علي وابن عباس وابن عمر وعائشة وغيرهم

والمشهور عن المالكية أن العمرة سنة مؤكدة وهو قول الحنفية وزيد بن علي وغيرهم، وحجتهم في ذلك ما أخرجه الترمذي وصححه أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن جابر «أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني عن العمرة أواجبة هي؟ فقال: لا وأن تعتمر خير لك»

ولهذا لا خلاف بين الأئمة في أنها مطلوبة وفي أنها من أفضل القُربات إلى الله تبارك وتعالى ■

لبيك اللهم لبيك

ما أحسن عظمة الربوبية

وما أعظم فضل الألوهية

وما أجمل أن يتفضل الله على عباده فيدعوهم إلى بيته العتيق ليغفر ذنوبهم ويطهر قلوبهم، ويضاعف أجورهم، ويجدد أرواحهم، ويمنحهم من فيض فضله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وما أجمل أن يتفتح المؤمن على هذا النداء العلوي، ويتلقاه كما تتلقى الزهرة قطرات الندى، فيحيا به ويسعد، ويتجهز من فوره لإجابة دعوة الله والانضمام إلى وفده الكريم، مهاجراً إلى حرمه المقدس وبيته الأمين، هاتفاً من أعماق قلبه.

«لبيك اللهم لبيك»

أيها الأخ الكريم

إن كنت ممن سمعوا هذا النداء فأجابوا الدعاء وقدِّر لهم أن يكونوا في وفد الله تبارك وتعالى، فاعلم أنها غرة السعادة وفاتحة الخير كله، وعنوان رضوان الله . فما دعاك إلا وهو يحبك، وما ناداك إلا ليمنحك، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم، فهنئ نفسك بهذا الفضل المبين، وتقبل منا تهنئة الإخوان المحبين، والتمس لنا صالح الدعوات المشرفة. وإن حالت دون ذلك الحوائل، فصاحب الحجاج بقلبك، ورافقهم في أداء المناسك بروحك، فإن لك مثل ثوابهم إن شاء الله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد القائل لأصحابه ما معناه: إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «حبسهم العذر».■

«ليشهدوا منافع لهم»

.. وفي الحج فوائد روحية أخلاقية.. اجتماعية واقتصادية

اراس محمد صالح (*)

الحج ركن من أركان الإسلام، هدفه تزكية النفس وتهذيب الوجدان وتدعيم أواصر المسلمين وإظهار العبودية الكاملة لله بمختلف الأعمال والشعائر.

والحج عبادة جامعة فيه إنفاق المال، وجهاد الجسد، وذكر الله، والتضحية في سبيله. فالحج عبادة تشمله روح كل العبادات الأخرى بصورة أو أخرى(١)

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة). جاء في تفسير أبي السعود ﴿الحج﴾ أي وقته ﴿أشهر معلومات﴾، معروفات بين الناس هي شوال وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة ﴿فمن فرض فيهن﴾، أي أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن أو بالتلبية أو سوق الهدي ﴿فلا رفث ولا فسوق﴾، أي لا جماع أو فلا فحش من الكلام، ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات، وقيل بالسباب والتنابز بالألقاب ﴿ولا جدال﴾ أي مراء مع الخدم والرفقة ﴿في الحج﴾، أي في أيامه.

وقال الرازي: «الحكمة في أن الله تعالى ذكر هذه الألفاظ الثلاثة لا أزيد ولا أنقص، وهو قوله ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ هي أنه قد ثبت في العلوم العقلية أن الإنسان فيه قوى أربعة قوة شهوانية بهيمية، وقوة غضبية سبعية، وقوة وهمية شيطانية، وقوة عقلية ملكية، والمقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلاثة أعني الشهوانية، والغضبية، والوهمية، فقوله ﴿فلا رفث﴾، إشارة إلى قهر القوة الشهوانية، وقوله ﴿ولا فسوق﴾، إشارة إلى القوة الغضبية التي توجب التمرد والغضب، وقوله ﴿ولا جدال﴾ إشارة إلى قهر القوة الوهمية التي تحمل الإنسان على جدال في ذات الله، وصفاته وأفعاله، وأحكامه وأسمائه، وهي باعثة للإنسان على منازعة الناس ومماراتهم، والمخاصمة في كل شيء، فلما كان منشأ الشر محصوراً في هذه الأمور الثلاثة، لا جرم، قال تعالى ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾، أي فمن قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع على نور جلاله، والانخراط في سلك الخواص من عباده، فلا يكون في هذه الأمور، وهذه أسرار نفيسة هي المقصد الأقصى من هذه الآيات، فلا ينبغي أن يكون العاقل غافلاً عنها، ومن الله التوفيق في كل الأمور»(٢)

الحج.. تجرد وتزود

وقوله تعالى ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾، أي لا يفعل الحاج شيئاً من هذه الأفعال لأنه مقبل على الله قاصد لرضاه، فينبغي أن يتجرد من عاداته ومن التمتع بنعيم الدنيا، وينسلخ عن مفاخره ومميزاته عن غيره بحيث يتساوى الغني والفقير، والصعلوك والأمير، وفي هذا تهذيب للنفس وشعار لها بالعبودية لله تعالى، وقد جاء في حديث الرسول ﷺ، عن أبي هريرة أنه قال: «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٤)، ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ وقال الشيخ مصطفى المراغي: «أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا، لتصفو نفوسكم وتتخلى من الرذائل، وتتحلى بالفضائل، وتكون أكثر استعداداً لعمل الخير، وأطوع لامتثال أوامر الشرع، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾ (النحل)، فيجازيكم بأعمالكم وينبئكم على أعمالكم»(٥)

﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، أي اتخذوا التقوى زادكم لمعادكم، فإنها خير الزاد ﴿واتقون يا أولي الألباب﴾، أي وأخلصوا لي يا أهل العقول والأفهام، بأداء ما أوجبته عليكم من الفرائض، واجتناب ما حرمته عليكم.

«ثم يدعوهم إلى التزود في رحلة الحج.. زاد الجسد وزاد الروح ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، والتقوى زاد القلوب والأرواح، منه تقتات وبه تقوى وترف وتشرق، وعليه تستند في الوصول والنجاة، زاد أولي الألباب»(٦)

مساواة

كانت قريش في الجاهلية تسمي نفسها «الحمس» بمعنى أحمس، ويتخذون لأنفسهم امتيازات تفرقهم عن سائر العرب، ومن هذه الامتيازات أنهم لا يقفون مع سائر الناس في عرفات، ولا يفيضون - أي يرجعون - من حيث يفيض الناس

(*) كاتب كردستاني-العراق

عند المناسك تسمو المشاعر وتصفو النفوس.. وتعمل دواعي الإيمان عملها في القلوب

من أعظم المنافع: اجتماع أهل القبلة على صعيد واحد ليظهروا قوة الإيمان ويبطلوا مكر الشيطان

تنكير كلمة «منافع» يدل على تنوعها وشمولها وسمو قدرها

فجاءهم هذا الأمر ليدلهم إلى المساواة التي أرادها الإسلام وإلى الاندماج الذي يلغي هذه الفوارق المصطنعة بين الناس ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (١٩٩)﴾ (البقرة)، عن عائشة قالت: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وسائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله ﴿من حيث أفاض الناس﴾(٧)». «فقفوا معهم حيث وقفوا، وانصرفوا معهم حيث انصرفوا، إن الإسلام لا يعرف نسباً، ولا يعرف طبقة، إن الناس كلهم أمة واحدة، سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ولقد كلفهم الإسلام أن يتجردوا في الحج من كل ما يميزهم من الثياب، ليلتقوا في بيت الله إخواناً متساويين، فلا يتجردوا من الثياب ليتمايزوا بالأنساب.. ودعوا عنكم عصبية الجاهلية، وادخلوا في صبغة الإسلام، واستغفروا الله.. استغفروه من تلك النعرة الجاهلية، استغفروه من كل ما مس الحج من مخالفات ولو يسيرة هجست في النفس، أو نطق بها اللسان، مما نهى عنه من الرفث والفسوق والجدال، وهكذا يقيم الإسلام سلوك المسلمين في الحج، على أساس من التصور الذي هدى البشرية إليه، أساس المساواة، وأساس الأمة الواحدة التي لا تفرقها طبقة، ولا يفرقها جنس، ولا تفرقها لغة، ولا تفرقها سمة من سمات الأرض جميعاً.. هكذا يردهم إلى استغفار الله من كل ما يخالف عن هذا التصور النظيف الرفيع، فشعائر الحج تؤثر في مشاعر الحاج وسلوكه أيما تأثير، فترق نفسه وتسمو أحاسيسه، وتعمل دواعي الإيمان في قلبه وتسوقه نحو الفضائل، وينشط سائق الهدى في أعماقه فيبعده عن الرذائل ويكون موصول السبب برعاية الله عليه في غالب أحواله»(٨)

وحدة المشاعر

ثم إن هذا التعارف في الأماكن المقدسة يدعو إلى الألفة والتحاب وانجذاب القلوب بعضها إلى بعض، وشعور المسلم بلزوم التكاتف مع أخيه المسلم، وهذا الشعور يكون بمثابة صلة معنوية تربط قلوب جميع المسلمين أينما كانوا على وجه هذه البسيطة، لذلك نرى أن أحد المبشرين يكشف عن مدى تأثير التبشير في البلاد الإسلامية - لا سيما في مصر - ويقول: «سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي، ما دام للإسلام هذه الدعائم الأربع: القرآن والأزهر واجتماع الجمعة الأسبوعي، ومؤتمر الحج السنوي»(٩)

وهكذا، فإن سائر أفعال الحج وأقواله تعتبر تربية روحية عملية وتعريفاً للإنسان بقدر نفسه وحقيقة مركزه في الحياة، والغاية التي من أجلها خلق، وبالتالي تموت فيه دوافع الغرور والكبرياء، وأخيراً إن في الحج تعويداً للمسلم على امتثال أمر الله تعالى، سواء عقل معناه أم لم

ومن حكمة الحج أن يتيسر للمسلمين فرصة طيبة معلومة المكان والزمان للاجتماع والتشاور فيما بينهم وفيما يهمهم، والوصول إلى الصواب فيما يتشاورون فيه ومن أجله، لأنهم يفعلون ذلك وهم في عبادة وفي مكان طاهر، نفوسهم متفتحة بمعاني الإيمان، وقد غسلت من أدرانها بأفعال الحج والعمرة»(١٠)

وفوائد اقتصادية

والحج له فوائد اقتصادية وتجارية، وهو أن مكة المكرمة والمدينة المنورة من الأماكن التي يقصدها الحجاج أو يمرون بها، فتصبح أسواقاً في موسم الحج، وأماكن للبيع والشراء بين الحجاج، وبين سكان هذه البلدان، قال تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨)﴾ (الحج)، قال ابن عاشور: «ليحضروا منافع لهم، أي ليحصلوا منافع لهم أو يحصّل كل واحد ما فيه منفعته، وأهم المنافع ما وعدهم الله على لسان إبراهيم - عليه السلام - من الثواب، فكنى بشهود المنافع عن نيلها، ولا يعرف ما وعدهم الله على ذلك بالتعيين، وأعظم ذلك اجتماع أهل التوحيد في صعيد واحد ليتلقى بعضهم عن بعض ما به كمال إيمانه، وتنكير «منافع» للتعظيم المراد منه الكثرة، وهي المصالح الدينية والدنيوية، لأن في مجمع الحج فوائد جمة للناس»(١١)

وجاء في التيسير: «قوله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ وردت كلمة ﴿منافع﴾ نكرة بدون تعريف، إشارة إلى مختلف المنافع الدينية والدنيوية

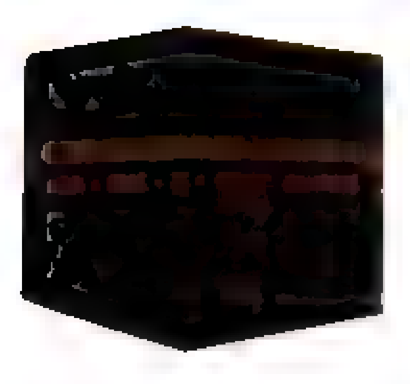

المختصة بهذه العبادة، مما لا يوجد نظيره في بقية العبادات»(١٢)

وقال ابن العربي القاضي المالكي الإمام الحافظ في تفسير قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ (البقرة ١٩٨)، قال علماؤنا: «في هذا دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداء العبادة، وأن القصد إلى ذلك لا يكون شركاً، ولا يخرج به المكلف عن رسم الإخلاص المفترض عليه»(١٤)

وكذلك فإن في الحج السير في الأرض ورؤية عظمة الله في خلقه وملكوته، وفيه التعارف والتعاون مع الناس والاطلاع على أوضاعهم الاجتماعية وتبادل الثقافات وغيرها من المنافع. ■

الهوامش

(١) وحيد الدين خان: حقيقة الحج، تعريب ظفر الإسلام خان، الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ص١٥

(٢) تفسير أبي السعود، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص٢٠٧

(٣) الرازي: التفسير الكبير، مجلد٢، ص١٤٢

(٤) البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، رقم (١٥٢١)

(٥) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الطبعة الثالثة، المجلد الأول ص١٠٠-١٠١

(٦) سيد قطب في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص١٩٧

(٧) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، رقم (٤٥٢)

(٨) سيد قطب في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص٢٠

(٩) الدكتور يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، ص٢٩٤

(١٠) الدكتور عبدالكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد الثالث ص١٥٢-١٥٣

(١١) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مجلد٨، ج١٦، ص٢٤٥، ٢٤٦

(١٢) الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، المجلد الرابع، ص١٧٣

(١٣) وقد جاء في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم فنزلت: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم» أخرجه البخاري، كتاب التفسير، ١٧٧٠

(١٤) ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، المجلد الأول، ص١٣٦

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

سعي واحد وطواف واحد

● شاب ذهب للحج مع والدته، وهو الذي يقوم بدفعها وحملها على العربة في السعي بين الصفا والمروة، فهل يحسب له سعيه وسعي والدته، أم يحسب لوالدته وعليه أن يسعى مرة ثانية؟

○ إن سعى حاملاً والدته في الطواف أو حاملاً لها بواسطة العربة في السعي بين الصفا والمروة وكلاهما ناوٍ الحج أو العمرة، فإن السعي يقع لهما سعياً واحداً، ولا يحتاج إلى إعادته، وتعليله، كما قال الحنفية إن كل واحد منهما نوى نيته وابنه نوى حمل والدته في عرفات فيكون الوقوف عنهما فكذا هنا.■

حكم الإحرام قبل الميقات

● هل يجوز أن ننوي الإحرام قبل أن نصل إلى الميقات ومن باب الاحتياط خاصة عندما نؤدي الحج أو العمرة بطريق الطائرة؟

○ يجوز بإجماع الفقهاء أن ينوي الحاج أو المعتمر الإحرام قبل وصوله إلى الميقات، ولكنهم اختلفوا في الأفضل، فذهب جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - إلى أن الأفضل نية الإحرام عند الميقات، ويكره تقديمه عليه، لأن النبي ﷺ وأصحابه أحرموا من المواقيت، وهم لا يفعلون إلا الأفضل.

وذهب الحنفية إلى أن الإحرام قبل الميقات أفضل، واستدلوا بقول النبي ﷺ: «من أهلَّ من المسجد الأقصى بعمرة أو حجة غُفر له» (أبوداود ٢/٤٣)، وروي عن عمر وعلي رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ (البقرة ١٩٦)، إتمامهما أن تحرم من دويرة أهلك (المستدرك ٢/٢٧٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين)، وأدلة الجمهور أقوى وأظهر، فإن الحديث المذكور فيه ضعف، يرويه ابن فديك، ومحمد بن إسحاق وفيهما مقال.

وأما قول عمر وعلي - رضي الله عنهما - فيمكن أن يفسر على أن المراد بإتمام الحج والعمرة، أن تنشئهما من بلدك، أي أن تنشئ لهما سفراً من بلدك، وليس أن تحرم بهما من أهلك، وكان عمر وعلي رضي الله عنهما يحرمان من الميقات.■

السعي راكباً مع القدرة على المشي

● ما الحكم إذا سعى الحاج بين الصفا والمروة راكباً، وكان يستطيع المشي، هل يجب عليه أن يعيد السعي، وإذا كان قد أدى مناسك الحج، ورجع إلى بلده، فماذا عليه أن يفعل؟

○ ذهب الحنفية والمالكية إلى أن المشي في السعي واجب، فمن تركه بلا عذر لزمه أن يذبح شاة، وإن أمكنه أن يعيده، ولو بعد انتهائه من أعمال الحج فيكفيه ولا يلزمه شيء، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن المشي في السعي سنة، فإن سعى راكباً دون عذر - فلا شيء عليه - والذي نرجحه أنه جائز وليس بواجب ولا سنة، فمن سعى راكباً دون عذر، فقد ترك الأفضل والأولى، وقد ثبت أن النبي ﷺ سعى راكباً من غير عذر، لما رواه ابن عباس في قوله: «... وكان رسول الله ﷺ يطاف وهو راكب، ولو نزل لكان المشي أحب إليه» (صحيح مسلم ٩/١٠)، فمن سعى راكباً صح سعيه ولا يلزمه شيء، لكن إن سعى ماشياً فهذا هو الأفضل.■

البوشية.. لا النقاب

● ما حكم ارتداء النقاب أثناء الحج بسبب الحساسية الشديدة للشمس، والتي قد تصل إلى إغماء المرأة؟ وإن كان لا يجوز فما حكم وضع دهان الحساسية الثقيل على الوجه؟

○ نهى النبي ﷺ أن تنتقب المرأة المحرمة أو تلبس القفازين، بل تكشف وجهها، إلا إذا مر عليها رجال أو كانت في محضر رجال كالطواف والسعي ونحوهما، فتسدل جلبابها على وجهها، وتجافي بينه وبين وجهها لئلا يلامسه قدر إمكانها، فإذا لم تكن في محضر رجال كشفت عن وجهها.

وأما الحالة المسؤول عنها، فإنها حالة خاصة، ويجوز للمريض ما لا يجوز لغيره، فيجوز لها أن تلبس «البوشية»، وهي ما يستر الوجه، وتحاول ألا يمس بشرة الوجه وقدر إمكانها، ولا تلبس النقاب ما دام ذلك يؤدي الغرض، لأن النقاب يلاصق بشرة الوجه، ويجوز لها أن تدهن وجهها بدهان لا رائحة له، فإن لم يوجد دواء دهاناً إلا ما فيه رائحة فيجوز حينئذ.■

الهرولة في السعي سُنَّة للرجل دون المرأة

● هل يجب على المرأة أن تهرول في السعي عندما تكون بين الميلين؟

○ يوجد في المسعى حالياً خطان أخضران منيران دائماً يسن للرجل إذا وصل أولهما، سواء من جهة ذهابه من الصفا أو عودته من المروة، أن يهرول، مع شيء من السرعة بينهما وهذه سنة للرجل، أما المرأة فلا يطلب منها ذلك، بل تمشي مشيها المعتادة.■

الإجابات للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله من موقع: maseej.com

الإحرام من الميقات.. براً أو جواً أو بحراً

● بعضهم يفتي للقادم للحج بطريق الجو بأن يحرم من جدة فيما ينكر آخرون ذلك؛ فما وجه الصواب في هذه المسألة؟

○ الواجب على جميع الحجاج جواً وبحراً وبراً أن يحرموا من الميقات الذي يمرون عليه براً أو يحاذونه جواً أو بحراً لقول النبي ﷺ لما وقت المواقيت «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة».

أما جدة فليست ميقاتاً للوافدين وإنما لأهلها ولمن وفدوا إليها غير مريدين الحج ولا العمرة ثم أنشأوا الحج والعمرة منها ■

قول باطل

● يدعي بعض الناس أن القران والإفراد قد نسخا بأمر النبي ﷺ للصحابة بأن يتمتعوا فما رأيكم في هذا القول؟

○ هذا قول باطل لا أساس له من الصحة، وقد أجمع العلماء على أن الأنساك ثلاثة: الإفراد والقران والتمتع، فمن أفرد الحج بإحرامه صحيح وحجه صحيح ولا فدية عليه لكن إن فسخه إلى العمرة فهو أفضل في أصح أقوال أهل العلم؛ لأن النبي ﷺ أمر الذين أحرموا للحج أو قرنوا بين الحج والعمرة وليس معهم هدي أن يجعلوا إحرامهم عمرة فيطوفوا ويسعوا ويقصروا ويحلوا ولم يبطل ﷺ إحرامهم بل أرشدهم إلى الأفضل. وقد فعل الصحابة رضي الله عنهم وليس ذلك نسخاً لإفراد الحج وإنما هو إرشاد من النبي ﷺ إلى الأفضل والأكمل ■

تغيير النية

● رجل نوى الحج لنفسه وقد حج من قبل ثم بدا له أن يغير النية لقريب له وهو في عرفة فما حكم ذلك؟ وهل يجوز له أم لا؟

○ إذا أحرم الإنسان بالحج عن نفسه فليس له بعد ذلك أن يغير لا في الطريق ولا في غير ذلك بل يلزمه لنفسه ولا يغير لا لأبيه ولا لأمه ولا لغيرهما، بل يتعين الحج له لقول الله سبحانه وتعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾(البقرة ١٩٦)، فإذا أحرم لنفسه وجب أن يتمه لنفسه وإن أحرم لغيره وجب أن يتمه لغيره ولا يغير بعد الإحرام إذا كان قد حج عن نفسه ■

لا أجد مبيتاً بمنى

● إذا لم يجد الحاج مكاناً يبيت فيه بمنى فماذا يفعل؟ وهل عليه شيء إذا بات خارجها؟

○ إذا اجتهد الحاج في التماس مكان في منى ليبيت فيه ليالي منى فلم يجد شيئاً فلا حرج عليه أن ينزل في خارجها لقول الله عز وجل: ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (التغابن ١٦) ولا فدية عليه من جهة ترك المبيت في منى، لعدم قدرته عليه ■

رمي الوكيل يجزئ

● امرأة حجت وقامت بجميع المناسك إلا رمي الجمرات فقد وكلت من يرميها عنها لأنه كان معها طفل صغير! علماً بأن هذا الحج هو حج الفريضة بالنسبة لها فما حكم ذلك؟

○ لا شيء عليها في ذلك ورمي الوكيل يجزئ عنها لما في الزحام وقت رمي الجمار من الخطر العظيم على النساء، ولا سيما من معها طفل ■

الإجابة للشيخ محمود عكام من موقع: akkam.org

حج من أي بلد

● ما حكم الحج بالنسبة إليّ إذ أستطيعه من فرنسا ولكنني أنوي القيام به عند عودتي إلى بلدي العربي؟

○ الحج فريضة على المسلم البالغ العاقل المستطيع مادياً وصحياً وبدنياً للذهاب إلى مكة المكرمة وأداء المناسك فيها حسب ما جاء في كتب الفقه والتشريع.

وهذه الفريضة يؤديها من وجبت عليه من المسلمين أنى كان سكنه وإقامته، في فرنسا أو غيرها بمعنى أنك إذا كنت مقيماً في فرنسا وقادراً على أداء فريضة الحج فأدّها، ولا تنتظر عودتك إلى بلدك أو دولتك، فلا أحد يضمن عمره، وقد يفقد المال أو تضعف الصحة أو يحول حائل دون الحج، فيلقى المرء ربه آثماً ويحاسب على تقصيره وعدم أدائه فريضة الحج مع قدرته عليها ■

الإجابة للشيخ علام نصار يرحمه الله. من موقع: alazhar.org

حاجات الأولاد مقدمة على حج التطوع

● سيدتان أولاهما سبق لها أن حجت، لكنها تريد أن تحج مرة أخرى، مع أن ظروف معيشتها تقتضي مراعاة العذارى من بناتها، وهن في سن الزواج، فما حكم الشرع؟ وثانيتهما سبق لها أن حجت أيضاً، وهي أم لأولاد صغار في سن التربية والتعليم قد يبلغون الثمانية أو العشرة، ومرتب زوجها لا يكاد يكفي لمعيشتهم الضرورية، فلا يمضي من الشهر أيام حتى يمدوا أيديهم للاستدانة، لكنها تريد أن تحج مرة أخرى من ثمن نصف بيت لديها تريد أن تبيعه، فما حكم الشرع فيها أيضاً؟

○ الحج بحق هاتين السيدتين تطوع ونافلة، وقواعد الشريعة وحكمة الله تعالى في توجيه عباده إلى الخير - على أساس تقديم الأهم والأنفع - تقتضي بأن تقدم هاتان السيدتان وأمثالهما مصالح وحاجات بناتهما وأولادهما في الزواج والنفقة والتعليم على التطوع بالحج في المرة الثانية.

إن الله تعالى ينظر إلى نفقة الأولاد في مثل هذه الحالة على أنها عبادة أفضل من التطوع بالحج فليس لله حاجة في الطواف ممن هو شخص يترك أولاده فريسة للجهل والفقر وبناته بلا زواج يعفهن ■

حج بلا متاعب صحية (٣ من ٣)

مرضى القلب والربو.. ماذا يفعلون أثناء حجهم؟

السفر مع البعثات الطبية وأداء المناسك ليلاً.. نصائح لمرضى الكلى

د. عاطف الحسيني

تناولنا في العدد الماضي الأمور التي يجب على مرضى السكر مراعاتها أثناء الحج وما يصيب بعضهم من إسهال ونزلات معوية. وتحدثنا عن وسائل علاجها. وفي هذه الحلقة (الأخيرة) نتناول بعض الأمراض الأخرى.. ووسائل علاجها.

مرضى القلب

ينصح مريض القلب بالآتي:

١ - مراجعة الطبيب المعالج قبل السفر للحج والتزود بالنصائح اللازمة والتقيد بها، وعدم السفر إذا نصحه الطبيب المعالج بذلك، كأن يكون مصاباً بفشل شديد بعضلة القلب مثلاً.

٢ - لبس سوار به معلومات عنه وعن مرضه.

٣ - أخذ علاج واقٍ من حدوث الجلطات بالساقين لمن يسافرون بالبر، حيث يجلسون فترة طويلة دون حركة.

٤ - عدم التعرض للمجهود البدني، والانفعالات المختلفة أو المضايقات وتجنب الأماكن شديدة الازدحام.

٥ - أخذ الأدوية الخاصة وحفظها في مكان مناسب يسهل الوصول إليه.

٦ - على المرضى المحتمل تعرضهم لآلام الذبحة الصدرية أخذ أقراص النيترو جليسرين، التي توضع تحت اللسان، ومراعاة حمل هذه الأقراص إلى أي مكان يذهبون إليه.

٧ - أداء مناسك الحج التي تحتاج إلى مجهود بدني أثناء الليل.

٨ - الطواف والسعي محمولاً إذا شعر بعدم القدرة على أداء ذلك ماشياً، مع توكيل من ينوب عنه في رمي الجمرات إذا لم يستطع الرمي بنفسه.

٩ - التوقف عن أي نشاط عند الإحساس ببوادر التعب أو الإجهاد، ومراجعة أقرب طبيب إذا لم يحدث تحسن بعد أخذ العلاج والراحة.

١٠ - تجنب فقدان السوائل أو التعرض لحرارة الشمس.

مرضى الربو والحساسية: أمراض الحساسية تصيب جميع أعضاء الجسم مثل الأنف والعينين والجلد والصدر وغيرها.

ومرضى الحساسية قد يتعرضون لتدهور في حالتهم المرضية أثناء الحج، لأن بعض المناسك يتطلب وجودهم في أماكن مزدحمة مع التعرض للغبار، والبكتريا، والملوثات، مثل عوادم السيارات كما أنهم عرضة للإصابة بالأمراض التنفسية وزيادة الانفعالات النفسية نظراً للازدحام وضيق السيارات أو أماكن الإقامة.

نصائح طبية

ونسوق هنا بعض النصائح الطبية لمثل هؤلاء المرضى، خصوصاً مرضى الربو منهم.

١ - مراجعة الطبيب للتأكد من استقرار الحالة قبل السفر، وإذا كانت الحساسية الصدرية شديدة، لا يمكن السيطرة عليها، فيستحسن تأجيل السفر حتى تتم السيطرة تماماً على الربو.

٢ - حمل سوار معصم موضح به المرض ومعلومات عن المرض والعلاج.

٣ - اصطحاب الأدوية اللازمة والإسعافات الخاصة بالمرض، مثل بخاخ الفينتولين، على أن يأخذه المريض إلى أي مكان يذهب إليه.

٤ - الانتظام في تناول العلاج الموصوف من قبل الطبيب.

٥ - اصطحاب حبوب الكورتيزون لاستخدامها عند الضرورة إذا لم تتحسن حالة المريض، أو ساءت حالته سوءاً.

٦ - استعمال بخاخ الفينتولين قبل القيام بأي مجهود عضلي مثل الطواف أو السعي أو الرجم.

٧ - يستحسن تأدية مناسك الحج في أوقات عدم الازدحام مثل الساعات المتأخرة من الليل، مع تجنب الأماكن المزدحمة وقليلة التهوية.

٨ - مراجعة الطبيب عند حدوث أزمة ربوية حادة أو عدم تحسنها باستخدام بخاخ فينتولين بمعدل بختين ثلاث مرات خلال ربع ساعة.

٩ - يفضل استعمال الكورتيزون تحت إشراف الطبيب المعالج قبل السفر للحج.

١٠ - يحبذ الابتعاد عن الأغذية التي قد تسبب الحساسية والتي منها على سبيل المثال - الموز والمانجو والفراولة والشيكولاته والبيض واللبن والسمك وغيرها، وهناك بعض الأدوية التي تسبب الحساسية مثل الأسبرين والسلفا والبنسلين.

١١ - ينصح بأخذ كميات كبيرة من السوائل والماء.

١٢ - عدم التعرض للشمس مباشرة.

مرضى الكلى

أولاً: مرضى الفشل الكلوي التام ينصحون بالسفر مع البعثات الطبية التي تتوافر لديها أجهزة غسل الكلى عند الطلب، مع وجود أطباء وهيئة تمريضية مدربة.

ثانياً: مرضى حصوات الكلى والمسالك البولية واعتلال وظيفة الكلى، ربما تحدث لهم مضاعفات، تؤدي إلى الفشل الكلوي التام، بسبب فقدان السوائل والجفاف أثناء الحج بسبب المجهود

النظافة العامة.. النظارة الشمسية والإكثار من السوائل وصايا لمرضى العيون

السمي الشديد والتعرض للحرارة، مما يؤدي إلى تعطل وظائف الكليتين وتراكم المواد الضارة بالجسم مثل البوليا وخلافه، ولتجنب حدوث هذه المضاعفات ننصح بالآتي:

١ ـ مراجعة الطبيب قبل السفر لتحديد العلاج والنصائح ومعرفة إمكانية السفر من عدمه

٢ ـ حمل سوار المعصم المدون عليه بيانات المريض ونوع المرض والعلاج.

٣ ـ الإكثار من تناول السوائل خلال الحج والسفر وزيادة تناولها قبل القيام بأي مجهود بدني مثل وقفة عرفات والسعي والطواف والرجم

٤ ـ أداء مناسك الحج ليلاً وعدم التعرض للشمس.

٥ ـ مراجعة الطبيب عند الشعور بأي مرض أو إسهال.

٦ ـ عدم الإكثار من تناول اللحوم

٧ ـ يفضل أكل الطعام غير المالح، ويمكن أكل الجبن والنشويات المسلوقة بغير ملح، وكذلك الخضر مثل الجزر والكوسة وغيرها

٨ ـ يجب تخفيف الوزن وعدم الشراهة أو الإسراف في الأكل.

أمراض العيون:

ينصح مرضى العيون بالآتي:

١ ـ مراجعة الطبيب قبل السفر، والعمل بنصيحته وأخذ العلاج اللازم أثناء السفر

٢ ـ الحرص على النظافة العامة والخاصة مثل غسل اليدين والعينين دائماً

٣ ـ استخدام النظارات الشمسية للوقاية من الشمس والأشعة فوق البنفسجية الضارة بالعين.

٤ ـ البعد عن الأماكن المزدحمة والتي يزداد بها تلوث الهواء بالأتربة وعادم السيارات وغيره

٥ ـ مرضى الجلوكوما (المياه الزرقاء) ننصحهم بالاستمرار في العلاج للحفاظ على مستوى ضغط العين ومراجعة الطبيب عند الشعور بأي مضاعفات أو الام بالعين.

٦ ـ فقد الجسم للسوائل أثناء الحج، ربما يغير من ضغط العين، لذا يراعى أخذ السوائل ومراجعة الطبيب عند اللزوم.

٧ ـ البعد عن الأماكن المزدحمة أو أي مريض بالتهاب العين، منعاً لحدوث العدوى، مع عدم استعمال أدوات الغير وغسل العين بماء فاتر باستمرار

٨ ـ مرضى حساسية العين، عليهم استخدام النظارات الشمسية الجيدة النوع، وعمل كمادات ماء بارد للعين، مع استخدام القطرات اللازمة

ولسوف نرجو لكل حاج السلامة والعافية والقبول، ونتمنى لهم جميعاً العودة إلى ديارهم سالمين إن شاء الله ونذكرهم بأن (درهم وقاية خير من قنطار علاج)، وأن الالتزام بالوصايا النبوية من الدعية الوقائية والنظافة العامة والخاصة وحسن التعامل مع الآخرين والبعد عن الجدال والفسوق والتدافع من أهم أسباب قبول الحج، كما أنها من أحسن الوسائل المفيدة للمحافظة على الصحة والعافية ■

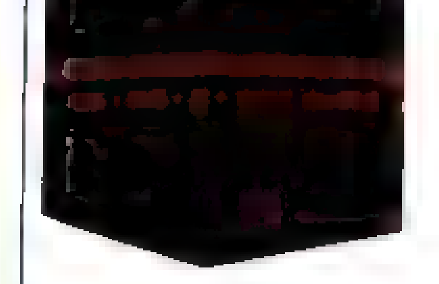

أكثر ما يضايق الحجاج

التهاب البلعوم.. وضربات الشمس

عبد المطلب السح (*)

من الحالات المرضية التي تكثر في الحج التهاب البلعوم وهو التهاب تنفسي في الحلق، وهناك ظاهرة صحية أصبحنا نلاحظها ـ ولو على خجل ـ ألا وهي وضع قناع خفيف على الفم والأنف وهذا الإجراء بسيط ولكنه بالغ الأهمية، فالمصاب يخدم غيره بذلك حيث يمنع انتقال المرض لغيره، وغير المصاب يحمي نفسه قدر الإمكان، وكذلك فإن استخدام الأدوات التي تستعمل لمرة واحدة أمر مهم، وعلى المصاب أن يستر فمه أثناء العطاس والسعال بمنديل وليس بيده، والا يدع أخاه يستعمل حاجياته

كما أنصح بتجنب تغيرات الجو الشديدة وتجنب الجلوس بمواجهة المكيفات وعدم تناول السوائل الباردة جداً

أما بالنسبة للعلاج فيجب تلقيه باكراً ما أمكن، إن السوائل وخصوصاً العصير واللبن (الزبادي) والخضار والفواكه وخصوصاً الحمضيات تساعد على التغلب على نقص الشهية، كما أن الغرغرة بعصير الليمون أو ما شابه مفيدة، أما المواد الدسمة والدهون الثقيلة على معدة المصاب فربما تثير الغثيان أو القيء ولذلك أنصح بتجنبها خلال المرض

ضربات الشمس

من الحالات التي قد تكثر في الحج ضربات الشمس، وتنجم عن حرارة الجو الزائدة عندما تتولد الحرارة داخل الجسم بشكل زائد ولا يستطيع الجسم تصريفها، وهذا يحدث عندما يتعرض الإنسان لحرارة عالية، ويقوم بجهد زائد، وخصوصاً إذا كان الجو رطباً، وتمثل حالة إسعافية حادة، وتكثر أثناء موجات الحر، كما أن الأشخاص المسنين هم الأكثر عرضة لضربات الشمس، حيث إن أكثر من ٨٠٪ من الحالات تحدث عند الذين تجاوزت أعمارهم الخمسين، كما أن البدانة والعجز الجسدي والداء القلبي وبعض الأدوية قد تزيد من الخطر، لذلك يجب الابتعاد عن التعرض للحر الشديد ما أمكن، علماً بأنه من الجائز شرعاً أن يستظل المسلم خلال الحج بالشجرة والخيمة والبيت والمظلة (الشمسية) شرط ألا يمس شيء من ذلك رأسه ووجهه، أما في حال حدوث الإصابة ـ لا سمح الله ـ فالعلاج يكون ـ في الحالات الخفيفة ـ عبارة عن راحة جسدية، والإكثار من منح الطعام والشراب والمحلات لتعويض الضائع من الأملاح، وفي الحالات الشديدة تقدم المحاليل الملحية الوريدية، ومن ثم تقدم بالفم سوائل وأطعمة غنية بالملح وكذلك يستريح المريض في مكان بارد أو به تهوية جيدة، أما ضربة الشمس الشديدة فتعالج إسعافياً، وبالطريقة الطبية المناسبة.■

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

انقصي وزنك.. بإرضاع طفلك

خير طريقة لإنقاص الوزن الزائد الذي تكتسبه الأمهات أثناء الحمل، تكمن في الرضاعة الطبيعية وتغذية الأطفال من حليب الثدي.

ويقول الباحثون إن الرضاعة الطبيعية لا تفيد الأطفال فقط وتحميهم من الأمراض، بل والأمهات أيضاً، إذ تساعد النساء على إنقاص الوزن لأنها تساهم في استهلاك ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ سعر حراري يومياً من جسم المرأة

هذه العملية الفطرية تحمي النساء أيضاً من مرض هشاشة العظام، وتقلل خطر إصابتهن بسرطان الثدي إذا أرضعن أطفالهن لستة شهور إضافية أو لأكثر من سنة، بحوالي ٥ ـ ١٠٪

كما وجد الأطباء في مستشفى بريجهام وومن الأمريكي أن السيدات اللاتي يرضعن أطفالهن حولين كاملين أو أكثر، أقل عرضة للإصابة بالتهابات المفاصل والروماتيزم، من الأمهات اللاتي يرضعن لثلاثة أشهر أو أقل.■

في مؤتمر بقطر:

المطالبة بحماية الأسرة العربية من أخطار التذويب والعولمة

حذر مؤتمر الأسرة العربية، الذي اختتم أعماله مؤخراً في الدوحة، من أن الأسرة العربية تتعرض للعديد من الأخطار التي تهدد بناءها وقيمها الثقافية وظروفها المادية، وفي مقدمة تلك.. التذويب والعولمة، مطالباً المنظمات الدولية والإقليمية والدول العربية بسرعة تقديم أشكال الدعم كافة للأسر الفلسطينية في الأراضي المحتلة، ومؤكداً تضامنه مع نضال أفرادها المشروع ضد الاحتلال الصهيوني.

وشدد المؤتمر، الذي عُقد تحت عنوان «نحو إستراتيجية للأسرة العربية»، تضامنه مع الأسر العراقية الواقعة تحت الحصار مطالباً المجتمع الدولي بالعمل على رفعه ورفض الحل العسكري بأي شكل من الأشكال مؤكداً في الوقت نفسه حق الأسرة الكويتية في استرجاع مفقوديها وأسراها، ومطالباً بسرعة البت في هذا الموضوع توحيداً للصف العربي.

كما طالب المؤتمر بإجراء دراسة حول واقع الأسرة في الأقطار العربية، مشيراً إلى ضرورة التركيز على الأسر الفقيرة والمهمشة، خاصة التي تعولها نساء، بالإضافة إلى دراسة الانعكاسات الاجتماعية على أوضاع هذه الأسر.

ودعا المؤتمر، الذي حضره نحو ٣٠٠ من الأكاديميين والمتخصصين والشخصيات العربية المهتمة بشؤون الأسرة، جامعة الدول العربية لإنشاء قاعدة بيانات متجددة للأسر العربية وموقع للإنترنت وتسهيل حصول الباحثين والمؤسسات المعنية على المعلومات حول مختلف المجالات المتعلقة بالأسرة.

وطالب المشاركون الدول العربية التي لم تنشئ بعد هياكل عليا ولجاناً وطنية للعناية بالأسرة بالإسراع في إنشائها ودعمها بالخبرات التي تساعد على إطلاقها، مؤكدين ضرورة تشجيع المجتمع المدني كشريك أساسي للمؤسسات الرسمية لتشكيل منظمات وجمعيات تطوعية تُعنى بشؤون الأسرة، وتدافع عن حقوقها.

وأكدوا في الختام ضرورة تولي الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مهمة متابعة تنفيذ ما جاء في إعلان الدوحة من خلال آلية عمل عربية تهدف إلى متابعة الخطوات التنفيذية التي قامت بها كل دولة بخصوص وضع إستراتيجية للأسرة. كما طالبوا الجامعة العربية بتشكيل لجنة من الخبراء من الدول العربية لوضع صيغة نهائية لإستراتيجية الأسرة العربية تمهيداً لرفعها لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية ومجلس جامعة الدول، ومؤتمر القمة العربية القادم المقرر عقده عام ٢٠٠٤م بهدف إقرارها، وذلك لتعزيز دور الأسرة في المجتمع، بحيث يسهم في الحفاظ على بنائها وحماية أفرادها وتنمية

إحجام المرأة عن العمل الإسلامي.. لماذا؟

إحجام غالبية النساء من الملتزمات عن الولوج في مؤسسات دعوية لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى، واكتفاؤهن بالعمل الفردي، وأحياناً بالتربية الذاتية فقط، مشكلة لها أسباب ومظاهر وحلول، وذلك كما يلي:

* المظاهر

١ - ضعف مؤسسات النساء الدعوية
٢ - ضعف الإنتاج
٣ - الوقوع في كثير من الأخطاء
٤ - قلة المؤسسات النسائية الدعوية
٥ - قلة المهتميات من النساء بتأثير المؤسسات النسائية

* الأسباب

١ - عدم اكتمال النضج عند بعض النساء الملتزمات
٢ - إحساس المرأة بضعفها وارتباطها دائماً بغيرها
٣ - المحاذير الشرعية التي تحد من تحركات المرأة
٤ - المحاذير الناشئة من العادات والتقاليد التي ليس لها أصل في الشرع
٥ - امتناع وجود الحوافز الدافعة للعمل
٦ - غياب النظم أو المؤسسات المهيئة للمرأة لدخول مجالات الدعوة
٧ - عدم تفرغ الداعيات للعمل الإسلامي
٨ - ممانعة الزوج
٩ - كثرة التكاليف المرهقة التي لا تراعي جانب التفرغ للأطفال
١٠ - الخوف من انحراف الأطفال أو رسوبهم في الامتحان
١١ - عمل المرأة الذي يؤدي إلى نقص الوقت الممكن إعطاؤه للدعوة
١٢ - عدم ترتيب الأولويات
١٣ - التركيز على العنصر النشط وترك الأخريات مما يتعب المرأة
١٥ - عدم تربية طاقات قيادية كصف آخر بديل عن الموجود

* الحلول

١ - تنظيم الوقت بين البيت والعمل الدعوي
٢ - أن يستشعر الدعاة أهمية وجود زوجاتهم الداعيات في الحقل النسائي، نظراً لصعوبة وصول الرجال إليه، في حين أن المرأة أقدر على مخاطبة مثيلاتها من النساء.
٣ - إيجاد جوانب وحوافز في المؤسسات الدعوية النسائية لجذب النساء إليها
٤ - عدم إرهاق العاملات بالتكاليف الكثيرة

قراراتهم

استمر المؤتمر ثلاثة أيام، وعُقد تحت رعاية الشيخة موزة بنت ناصر حرم أمير دولة قطر ـ بالتعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.■

لأن ذلك من شأنه تنفيرهن.

● ـ مراعاة الظروف الخاصة للمرأة، وألا تُعامل كما يعامل الرجال.

٦ ـ طرح الأنشطة والقضايا التي تهم المرأة، وألا توضع هذه الأنشطة لفئة خاصة، بل يُراعى فيها مخاطبة جميع المستويات

٧ ـ اختيار الأوقات المناسبة

٨ ـ إقامة حضانات للأطفال حتى تستطيع المرأة أن تعطي جزءاً من وقتها للعمل في المؤسسة

٩ ـ استعمال مؤقتات للقيام بالأعمال الإدارية حتى يخف الضغط على الأخوات العاملات

١٠ ـ تربية قيادات جديدة شابة بصورة مستمرة

١١ ـ معالجة هذه القضية في المناهج التربوية للمؤسسة.

١٢ ـ توزيع التكاليف، والابتعاد عن المركزية■

ناهد إمام

عام المرأة الفلسطينية

إن جاز لنا إطلاق اسم على العام الماضي فهو بحق «عام المرأة الفلسطينية».. ذلك أن البطولة الأكبر في الأم التي تودع ابنها وهو ذاهب إلى موكب الشهادة بقولها: «يا ولدي... إنك غال لكن العقيدة والوطن أغلى».

ما هي ثلاثة أعوام تمر من عمر الانتفاضة ومازال الشعب الفلسطيني يقف بجسارة في مواجهة العدو الصهيوني الأطفال والشهداء يتساقطون قتلى كل يوم، ومن ورائهم تقف الأمهات يساندنهم وهم يتسابقون للشهادة. كما لم تعد العمليات الاستشهادية مقتصرة على الشباب وحدهم، بل أصبحت الفتيات يسعين إليها سعياً

وكان من أبرز الفدائيات في ميدان العمليات الاستشهادية وفاء إدريس وآيات الأخرس اللتان نجحتا في تنفيذ عمليتي استشهاديتين، أيضاً كانت هناك عمليات استشهادية أخرى لفتيات فلسطينيات أخريات لكنها لم تكلل بالنجاح

كانت عفاف عليان عضوة حركة الجهاد الإسلامي هي رائدة العمل الاستشهادي في فلسطين، رغم أنها أخفقت في اللحظة الأخيرة في تنفيذ عمليتها الاستشهادية عام ١٩٨٧، لكن تلت هذه العملية عمليات نفذها رجال بدءاً من أبريل ١٩٩٤

أيضاً وقعت محاولة أخرى من قبل إيمان الغزاوي في أغسطس الماضي خلال انتفاضة الأقصى، لكنها ضُبطت في المحطة المركزية بتل أبيب حاملة عبوة ناسفة وزنها خمسة كيلوجرامات أخفتها داخل مسحوق غسيل

وهناك أيضاً أم نضال، أو خنساء فلسطين كما يلقبونها بعد أن استشهد ٥٤ شهيداً من عائلتها، وكان آخرهم ابنها محمد الذي نفذ عملية استشهادية بأحد الحصون العسكرية الصهيونية في مستوطنة بجنوب غزة

النماذج كثيرة، وها هي سوسن أبو تركي (١٤ عاماً) أصغر أسيرة في السجون الصهيونية، وتهمتها محاولة طعن جندي صهيوني

والبداية كانت عندما ضربها الجندي على رأسها بمؤخرة سلاحه لتسيل منه الدماء وبعد أن تماثلت للشفاء، صممت على الانتقام، فأخفت سكيناً صغيراً في حقيبة مدرستها بين الكتب والكراسات، وفي طريق عودتها من المدرسة عاقبت الجندي وطعنته بالسكين طعنات عدة، كأنها تنتقم لكل الأطفال الفلسطينيين الذين يتعرضون كل يوم للقتل والإبادة والأسر كانت النتيجة النص على هذه الطفلة لتُزج في أحد السجون الصهيونية لتكون بذلك أصغر أسيرة فلسطينية

هذا مثل مبسط للحياة داخل الأرض الفلسطينية المحتلة فإذا طافت الكاميرا فلن تشاهد غير الخرائب وبيوت مهدمة وشوارع كئيبة المنظر ومع هذه المشاهد نرى في زوايا الصورة بشراً يتكومون في أرجاء الخرائب والحطام ومع ذلك كله نرى أمهات صابرات محتسبات، يبعثن الحياة من جديد من خلال احتضانهن لقوافل الشهداء.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

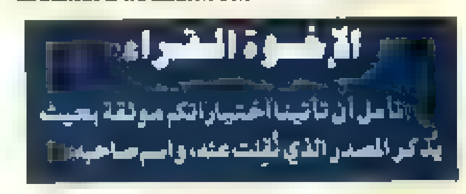

عمود الكلمات

بعد كتابة الكلمات المطلوبة أفقياً يظهر في العمود المحدد أثر من آثار الذنوب

١ ـ نظام الحكم في الدنمارك
٢ ـ صحابي كان يعرف بالمحجور
٣ ـ اهتز لموته عرش الرحمن
٤ ـ عدو الهمة
٥ ـ أرض رعوية في الصحراء
٦ ـ الملك الضليل
٧ ـ من أسيافه ﷺ
٨ ـ عاصمة النرويج ■

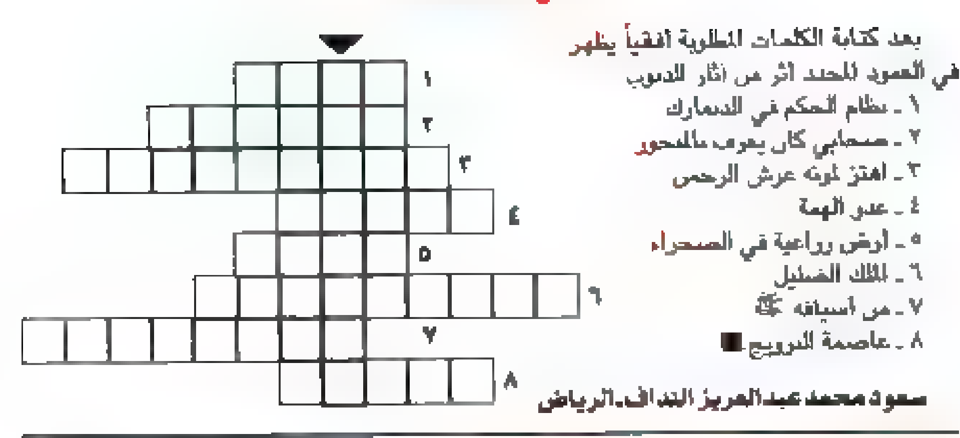

سعود محمد عبدالعزيز النداف ـ الرياض

أفضل الجهاد وأفضل المؤمنين

ـ سيد المجاهدين محمد ﷺ
ـ «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه»
ـ «قدمتم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه»
«أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في الله عز وجل»
ـ «وأفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره» ■

عبدالله بن ادم ـ ألمانيا

في ظل عرش الرحمن

عن عطاء بن يسار قال:
قال موسى عليه السلام: يا رب، من أهلك الذين هم أهلك، الذين تظلهم في ظل عرشك؟ قال: هم السخية أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكرت ذكروا بي، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم، الذين يسبغون الوضوء في المكاره، وينيبون إلى ذكري، كما تنيب النسور إلى وكورها، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس، ويغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر إذا ضرب ■

عن كتاب الزهد، ص ٧٤

اختيار طيبة أسعد الهندي ـ الكويت

متفرقات

للعبد موقفان:

للعبد موقفان بين يدي الله تعالى: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: ﴿ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا (٢٦) إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا (٢٧)﴾ (الإنسان)

من حسن الأدب:

قالوا: من حسن الأدب ألا تغالب أحداً على كلامه، وإذا سأل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث بحديث فلا تنازعه إياه، ولا تقحم عليه حديثه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمك صاحبك فأخذته بحجتك، فحسن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ■

نورة اليحيى ـ اليمن

من حقوق ذوي الرحم

هذه جملة من الآداب والأمور التي ينبغي سلوكها مع الأقارب خاصة، ومع المسلمين عامة.
١ ـ التفكر في الآثار المترتبة على الصلة
٢ ـ النظر في عواقب القطيعة
٣ ـ الاستعانة بالله في صلتهم
٤ ـ مقابلة إساءتهم بالإحسان
٥ ـ قبول أعذارهم إذا أخطأوا واعتذروا
٦ ـ الصفح عنهم ونسيان معايبهم حتى ولو لم يعتذروا
٧ ـ التواضع ولين الجانب
٨ ـ التغاضي والتغافل عن زلاتهم
٩ ـ بذل المستطاع لهم ■

منصور أحمد باوزير ـ الرياض

اشدد يديك

يقول أبو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصانُ
وربحه غير محض الخير خسرانُ
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسانُ
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسرانُ
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ
وكن على الدهر معواناً لذي أمل
يرجو نداك فإن الحر معوانُ
واشدد يديك بحبل الله معتصماً
فإنه الركن إن خانتك أركانُ ■

قطوف دانية

حكمة:
ليس الإيمان كلمات نلوكها بألسنتنا، أو ألفاظاً نقذفها أفواهنا، بل الإيمان ما وقر في قلوبنا، وامتزج بأرواحنا ودمائنا، وظهر أثره في أخلاقنا وأعمالنا، هذا هو الإيمان

طرفة:
أمر أحد الملوك بقتل أعرابي، فالتمس العفو فأجابه الملك إني أترك لك حرية اختيار الموت، فأجابه الأعرابي: دعني أمت إذاً من الشيخوخة

شعر:
في بعض الأحيان يقسو الجوع بالمرء فيبدع في شيء، وهذا شاعر جاع فأنشد من الجوع:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم
فذاك أمانة الله الثريد ■

حربي الحربي ـ الكويت

مختارات

ألف حسنة:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

علاج البعد عن الله:

قال رجل لسفيان الثوري: أشكو مرض البعد عن الله، فقال له: «عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك كله في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكوب الصدق، واشربه من كفي الاستغفار، وتمضمض بالورع وابعد نفسك عن الحرص والطمع تُشْفَ من مرضك بإذن الواحد الديان».

عائض بن أحمد ـ السعودية

منوعات

عدلت فأمنت:

سأل رسول قيصر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لينظر أحواله وأفعاله، فقيل له قد خرج إلى ظاهر المدينة، فذهب في طلبه، فرآه نائماً في الشمس على الرمل الحار وقد وضع درته (عصاه) كالوسادة وهو يتصبب عرقاً، فوقع الخشوع في قلبه وقال: عدلت فأمنت فنمت، وملكنا يجور، فلا جرم أنه لا يزال ساهراً.

ضمان المال والوطن والحياة:

يقول د. محمد سعيد رمضان البوطي: شرع الله عز وجل مبدأ التضحية بالمال والأرض في سبيل العقيدة والدين عندما يقتضي الأمر، فيها يضمن المسلمون لأنفسهم المال والوطن والحياة وإن بدا لأول وهلة أنهم تعروا عن كل ذلك وفقدوه. ■

مقامة العولمة

«أنا أحب العولمة لأبلغ رسالتي للعالمين، وأبعث دعوتي للخافقين، وأنشر ديني للناس أجمعين، وأنا أحب العولمة نتاج حضارات وثمار اختراعات وخلاصة اكتشافات وجهود ودراسات، أرحب بها جامعة ومشفى وصيدلية وشركة، وعقاقير وغذاء وكساء ودواء. لا أريد العولمة دعاية للفاتنات وشاشة للساقطات ومسرحاً للمنكرات، وخشبة للراقصات، وإعلاناً للمخالفات والمغريات.

حرام أن يقتل الكبار الصغار برصاص اليورو والدولار، لا نريد عولمة العميان التي ترسل كالبركان وكأن شيئاً ما كان، وكأن الأرض ليس بها سكان إلا الأمريكان، لا نريد عولمة الرفق بالكلاب، والرحمة بالقطط والذئاب، وصرخات اليتامى في الأكوان تسد الآذان، وأمهات الأطفال في العالم تملأ الأكوان، عولمة ترفع قضية على رجل دعس كلباً بغير قصد ولا نية، وتبيد البشرية بالقنابل الذرية، لا بأس بأن نسكن القصر ونعيش سورة العصر وأن نركب الطائرة ووجوهنا بالإيمان ناضرة». ■

من كتاب «مقامات عائض القرني»

اختيار: محمد الباردة ـ اليمن

عشرة أشياء

قال حكيم لابنه: «يا بني، أوصيك بعشرة أشياء، فاحفظها تسلم: لا تلاح حديداً (أي لا تجادل رجلاً صلباً شديداً)، ولا تشارك غيوراً، ولا تساكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تناصص من هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً. ■

سعود خالد المالكي

هـل تعلم أن ... ؟

ـ الدولة الوحيدة في العالم التي لا تضع اسمها على طوابع البريد هي بريطانيا، وذلك لأنها أول دولة قامت بإصدار طوابع البريد.

ـ أول برقية تم إرسالها بواسطة تلغراف مورس كانت عام ١٨٤٤م، وكان نصها: «هذا من صنع الله».

ـ المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة في العالم التي لا تنكس علمها وقت الحداد، لأنه يحمل شهادة التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ■

أحمد بنحاج ـ المغرب

بطل القادسية

إنه سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ صحابي جليل، أسلم قديماً قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان عمره (١٧) سنة، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وخصائصه كثيرة جداً منها:

ـ أنه أول من أراق دماً في سبيل الله تعالى، وذلك في بداية أمر الدعوة السرية عندما أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتخفي عن الكفار، إذا أرادوا الصلاة، فبينما سعد يصلي في شعاب مكة هو وبعض الصحابة إذ ببعض الكفار يهجمون عليهم، فضرب سعد أحدهم بعظم بعير فشجه، وسال دمه، فكان هذا أول دم يراق في سبيل الله.

ـ أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله، أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن سعداً رضي الله عنه قال: «إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله»، وذلك في سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه عندما لحقوا الكفار، فرمى سعد بهم، فكان هذا أول سهم يرمى في الإسلام، وذلك في شوال من السنة الأولى للهجرة.

ـ أنه مستجاب الدعوة، أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»، وقد دعا على رجل من أهل الكوفة يدعى أسامة بن قتادة ـ افترى عليه كذباً واتهمه بما ليس فيه، قائلاً عنه: إنه لا يسير في السرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. فدعا عليه سعد رضي الله عنه ـ قائلاً: «اللهم أطل عمره، وأطل فقره وعرضه للفتن» فاستجاب الله دعاءه.

ـ أنه من العشرة المبشرين بالجنة، روى الإمام أحمد في المسند والترمذي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عشرة في الجنة: أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وعبدالرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة» أو كما قال ﷺ.

ـ افتخار الرسول ﷺ به، أخرج الترمذي والحاكم عن جابر بن عبدالله قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خالي، فليُرني امرؤ خاله».

ـ أنه كان مسدد الرمية، روى الحاكم في المستدرك أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته».

ـ جمع له النبي ﷺ أبويه يوم أحد، روى الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن أبي وقاص فإنه جعل يقول يوم أحد «ارم فداك أبي وأمي».

ـ أنه رأى جبريل وميكائيل، أخرج الشيخان عن سعد رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد»، وفي رواية الإمام مسلم «يعني جبريل وميكائيل». ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

الأطر العامة والمرتكزات الأساسية في بناء الحضارات (٢)(*)

عوامل النهوض الحضاري

بقلم:
د. عصام أحمد البشير

منه القرآن الكريم في الكثير من آياته على أن الأمم تقوم أو تسقط بناء على سنن ثابتة لا تتغير أو تتبدل، ووفق عوامل لا تُخرق أو تُختزل، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

١ - الفكرة.

إن أشد عوامل النهوض أهمية الفكرة التي تشكل تصور الأمم لحقيقة الوجود والكون والإنسان والحياة، فهذه الفكرة في طبيعتها الفلسفية عامة وفي طبيعتها الدينية خاصة هي المحدد الأكبر لمصير الأمم والشعوب من حيث التخلف والتقدم، والبداوة والتحضر، وذلك بحسب ما تكون عليه من تحديد في مجال تصور الوجود والكون والإنسان والحياة(١) ومصداق ذلك يبدو في أن كل التحولات الحضارية الكبرى التي حدثت في تاريخ الإنسان كانت ناتجة عن تحولات كبرى في تصور حقيقة الوجود والحياة، سواء كانت حضارات دينية أو غير دينية.

إن تصور حقيقة الوجود والحياة ليس كافياً وحده ليحدث التغيير الحضاري، بل لابد له من كيفية إيمانية تحول هذا التصور من نظرة نظرية باهتة تزاحمها تصورات أخرى إلى فكرة تبلغ درجة الإيمان. تملأ القلب والجوانح، وتطلق الأعضاء والجوارح وتتقد بمجامع الألباب فتقوى إرادة العمل وتنمو طاقة الفعل ويتواصل الجهد وتتضافر الطاقات لتثمر عطاءً ثقافياً وتغييراً حضارياً.

٢ - الإنسان.

الإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها، وهو محل الثقافة وحاملها، لذلك لا يُتخيل وجود حضارة لا تركز على الإنسان اهتماماً بواقعه وتحسيناً لأحواله الصحية والتعليمية والمعيشية، وحلاً لمشكلاته واحتراماً لحقوقه الأساسية حتى ينشط للحركة ويتطلع للريادة ويعمل للتغيير.

إن المعيار الذي يمكن أن تقاس به الحضارات هو موقع الإنسان فيها، وتصورها عنه، وطبيعة القيم التي يلتزم بها ومدى احترامها لإنسانيته ومقوماتها.

إن الذين يسعون لاستيراد تصوراتهم عن الإنسان وحقوقه من الحضارة الغربية يقعون في خطأ كبير، ذلك أن الحضارة الغربية رغم ما أعطت الإنسان من تطور مادي ورفه معيشي فقد أخطأت في فهم الإنسان وطبيعته ومعرفة خصائصه لأنها أسقطت الجانب الروحي فيه، وأبعدت الدين عنه نتيجة لصراعها مع الكنيسة، كذلك تمادت الحضارة الغربية في خطئها بعدم بحثها عن العلة الحقيقية في قلق إنسانها وإمعانها في إيجاد حلول مادية لملء الفراغ الروحي الحادث في مجتمعاتها.

أما العقيدة الإسلامية فقد جعلت الإنسان مدار الحركة التغييرية ومحورها، وأوكلت إليه مهمة التعمير والبناء، وكلفته بتحقيق الخلافة على هذه الأرض، ولفتت نظره إلى كيفيات التعامل مع الكون والحياة واستغلال ما على ظهر الأرض واستخراج ما في باطنها مستفيداً من عنصري الزمن لإنتاج الحضارة واستعمار الأرض حملاً لأمانة الاستخلاف وتحقيقاً للعبودية التي خلق لأجلها(٢).

إن الرؤية الحضارية الإسلامية للإنسان تتمثل في إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، إذ إنها تنظر إلى الناس بمقياس واحد لا تقسمه القومية أو الجنس أو اللون.

٣ - العلم.

لا يمكن للمسلمين أن يستعيدوا ريادتهم الحضارية إلا بالعلم، وأهم ما يجب أن يتسلح به المسلم لبناء دور حضاري رائد - من العلم - هو ما يلي:

أ - **العلم بواقعنا المعاصر:** إذ إن واقعنا تسيطر عليه حضارات تمتلك رصيداً مادياً ضخماً لكنها تعاني فراغاً روحياً كبيراً، يتطلب من المسلمين معرفة المدخل الحضاري المناسب لتقديم الحاجة المفقودة لاستعادة إنسانية الإنسان والتحول من الاهتمام بالأشياء إلى الإنسان - وهي مهمة بلا شك - إلى التوجه لترقية خصائص الإنسان وتحقيق سعادته، لأنه معيار الحضارة الحقيقي(٣)، ومن الأمور المهمة التي ينبغي علينا أن ندركها أن الوراثة الحضارية باتت لا تعني التعاقب أو التداول والنفي والإقصاء بعد ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا، بمقدار ما تعني القدرة على التحرك من داخل الحضارة لتغيير وجهتها، إذ لم تعد الحضارة حكراً على أحد وإنما هي مشترك إنساني وإرث عام وتراكم معرفي، والأصلح هو الأقدر على تحديد وجهتها.

ب - **التخصص في شُعب المعرفة:** إن استعادة الريادة الحضارية لا يمكن أن تُتصور في غياب إشاعة التخصص الدقيق في شتى مناحي المعرفة، لأن التخصص قد غدا من فروض الكفاية وهو متعيّن فيمن تهيأ له ويؤدي إلى تقسيم العمل وتجويده وإحسانه وبلوغ الثمرة المرجوة منه.

جـ - **العلم بالسنن:** فمعرفة سنن الله في النفس والمجتمعات عامل رئيس في الوصول إلى الشهود الحضاري، ذلك أن الله وضع للبشر سنناً من حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته، غير أن كثيراً من المسلمين حولوا أنظارهم من اتباع السنن إلى خرقها، ومن التفاعل مع السنن الجارية إلى إضاعة الوقت والجهد في سبيل تخطيها، مثل: سنن التغيير، والتداول الحضاري، والتدرج، والتدافع، وسنن السقوط والبناء.

د - **الاجتهاد الفكري:** من الشروط الواجب توافرها لتحقيق الريادة الحضارية إطلاق النظر الاجتهادي من قيود الجمود والتقليد، وتوسيع دائرة الحراك الفكري على أوسع مدى واحترام التخصص والخبرة وتقديم أهل الخبرة والرسوخ.

ذلك أن الاجتهاد وتحريك العقول، وتوسيع دائرة الرأي والتشاور والتفاكر والتحاور مع الذات والحوار مع الآخر هو الذي يحرك رواكد الأمة، ويطلق طاقاتها المعطلة ويثير فاعليتها، ويشحذ همتها، وينهض بفعالها ويثبت صوابها وينقلها من موقع التلقي والأخذ إلى موقع المساهمة والعطاء الحضاري.

هـ - **الوقت:** الحضارة تُبنى بالاستغلال الأمثل للوقت وبحسن إدارته، ذلك أن إدارة الوقت من الحكمة التي عرّفها ابن القيم بقوله: «هي فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي».

ويكون الاستغلال الأمثل للوقت بـ: التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة، اتخاذ القرارات.■

الهوامش

(١) الطاقة الحضارية في عقيدة الأمة، د.عبدالمجيد النجار، ص١

(٢) الإنسان معيار الحضارة، د.شافي بن سفر الهاجري، ص١٨

(٣) الوراثة الحضارية، شروط ومقومات، عمر عبيد حسنة، ص٣٦

(*) بحث مقدم للندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت بالكويت ما بين ٨-١٠ ذي القعدة ١٤٢٢هـ/١١-١٣ يناير ٢٠٠٢م.

الحج.. عبادة وعظة وعبرة

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عاد شارون.. ببرنامجه السياسي: القوة والدم الفلسطيني

لماذا ينتخبون الفاشل؟

لا عذر لك بعد قراءة هذا الدليل

شارب
SHARP

حرية الأختيار. للمميزات الأفضل

QT-80W

QT-90W

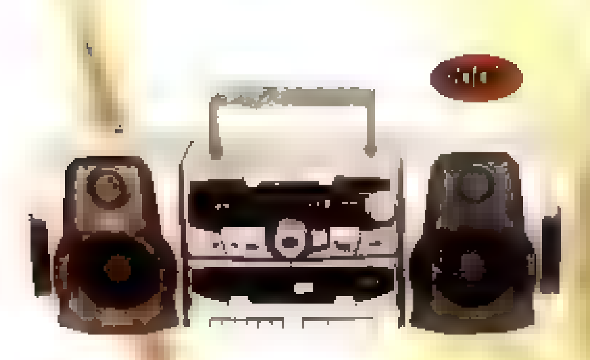

WF-1000W (S)

WF-1100W (S)

WF-2100W (S)

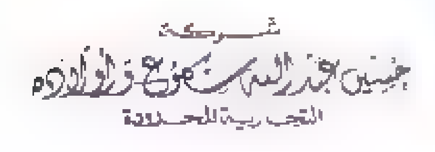

شركة
حسين عبد الله سكلوع وأولاده
التجارية المحدودة

الرياض ٤٠١٢٤٦٦ ٤٣٠٠١٨٧٠ الخبر ٨٩٤٠٩٧٠
جدة ٦٤١٠٣٣٨ ٦٦٥١٧٦٢ خميس مشيط ٢٢٣٠٢١٧
المدينة المنورة ٨٣٥٣٥٩٢
Website www.saklou.com
E-mail saklou@saklou.com

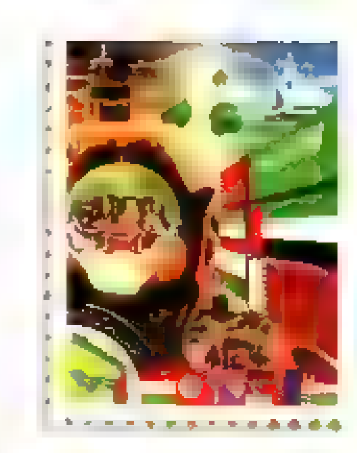

رأي القارئ

هل نحن غثاء؟

إن الناظر في قضية فلسطين، وما يدور في هذا الجزء الغالي علينا جميعاً من بلادنا على أيدي اليهود الغاصبين وهم يدافعون عن أغلى ما يملكون وعلى ما نعني من هدم البيوت وقتل الأنفس وتشريد الأرامل والأيتام، نجد أن العالمية لأمة من حولهم لا تحرك ساكناً، مواقف سلبية أمر من هذه المواقف التي لا تنم عن أخوة صادقة ولا إنسانية منصفة تدفع الظلم عن المظلومين وكأنهم وجبة خفيفة يتسلى بها حكومة شارون حتى تأتي الوجبة الدسمة التي أعدت العدة من أجلها، إن الظاهر أن العراق لا يستوجب هذه القوات كلها، وأخشى أن تكون هناك أشياء أخرى تقدم بعد الوجبات الدسمة وهي مجموعة من الأطباق الحلوة ومن يدري ما الأطباق التي ستقدم ويبدأ الغزاة بأكلها؟ وكنت قرأت في مجلة الدعوة العدد رقم ١٨٣٥ كلاماً جميلاً تحت عنوان باختصار نقل نصاً منه وهو حق كل مسلم أن يشعر بالقلق البالغ مما يحدث ومن واجب الدول العربية والإسلامية أن تتحرك ليكون لها موقف مستقل يعبر عن إرادتها وإرادة شعوبها ويعكس مصالحها ومصالح شعوبها التي ستتعرض للخطر الشديد) ويزداد عجبك عندما ترى القوات العربية تحتشد وتستعد بسرعة إلى المنطقة كل يوم في ازدياد رهيب ونحن المسلمين والعرب لم نعمل شيئاً يذكر في مقابل هذا الزحف، إني أخشى أن ينطبق علينا حديث الرسول الكريم ﷺ «يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ؟ قال لا أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يارسول الله وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت» (٩٥٨ الصحيحة) ندعو الله أن يغير الحال ■

يحيى الحارثي - جدة

> ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ (٢٧ الحج)

مرحباً ضيوف الرحمن

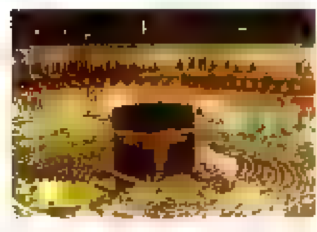

سعادة صادقة نعيشها مع قدوم حجاج بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج والعمرة، فمرحباً بك يا ضيف الرحمن في بلدك الثاني بلد الحرمين ومهبط الوحي ومحضن الإسلام.

ها أنت تحط رحالك في أطهر البقاع وأقدسها.

أيها الحاج لك أن تفخر بما تراه من عمارة للحرمين تفوق التصور وبما تجده من خدمات تفوق تطلعاتك.

إن بلاد الحرمين تدرك نفسها لعمل كل ما يخدم الحاج والمعتمر، ففي كل عام مشاريع تكتمل ومشاريع تقام وأخرى يتم التخطيط لها، فقد أنجزت في عهد حكومة خادم الحرمين الشريفين مشاريع جبارة أنفاق وجسور عملاقة وخيام وناقلات من أضخم وأفخر ما تم صنعه في العصر الحديث، وخدمات الصحة والاتصالات والتنظيم والتوعية، وتوفير متطلبات الحجاج كافة أياً كانت وبأي ثمن، كل ذلك من أجلكم يا ضيوف الرحمن. تقبل الله حجكم وشكر سعيكم وغفر ذنبكم وردكم إلى أوطانكم سالمين غانمين إنه سميع مجيب ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

مآسي المسلمين في الهند

إن دور المسلمين في تحرير بلاد الهند ليس بخاف على كل من لم يتله من العصبية نصيب، الذين ينكرون هذه الحقائق لا ينكرونها جهلهم بل لبغضهم وانتفاخ صدورهم صهيونية وحقداً على المسلمين، ولست بدأ الشر والغدر على قسمات وجوههم «الدميمة الصفر» وهم الذين احتلط أمرهم في تحرير الهند (وهم الآن جاهزون بأن يسموا الطابور الخامس) وكانوا كفرس رزعته بريطانيا يخدعون أبناء الهند في التحرير وكانت لهم محاولات لصرفهم عن مسيرة الاستقلال وفي هذه الأيام تم احتضان الهند بأيدي الذين سيطروا على البلاد بالأمس ويرهبون مجتمع كله باليوم.

تحررت البلاد ولكن المسلمين سرقت منهم الأرض بما رحبت وسفكت دماؤهم وحرقت جثثهم أحياء، ومع ذلك فإن المسلمين غير كاملين وقت الاستقلال أربعين مليوناً مع عددهم لا يعد ماسي مبين وكان أصحاب الأراضي من المسلمين في «اترابراديش» قد استهدفوا بقوانين تقطعه جائرة وسلب أراضيهم من عمالهم الهندوس وتعددت القوانين وأحرقت عطبت تفتش في سوق المسلمين

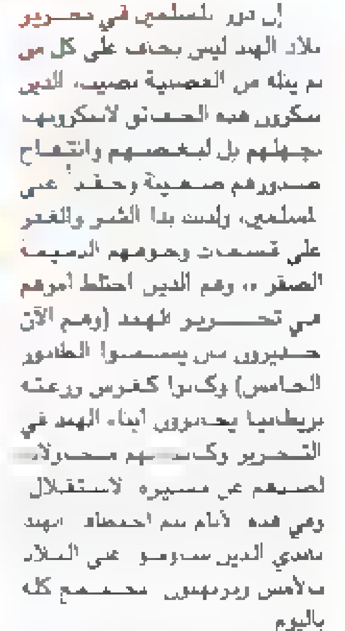

في بلادهم باسم البحث عن الأسلحة حتى أنهم في أمر المساكن التي يستخدمونها بقصد المساطر والمصل وغيرها والأوضاع الراهنة تؤكد ما جرى فقد حدثت في أرض جوجرات حوادث ووقائع بدأ بها حتى الإنسان صدر انسعر الحبة حقلاً وجماء ولا نزال تقوم وتتعدد حركات هدامة حثيثة بالاضطرابات وأحداث الموصل.

فعلى المسلمين أن يهتموا جميعاً اهتماماً بالغاً بالإعداد للأعداء ما استطاعوا من قوة ويستعدوا من سباتهم ويقوموا من رقدتهم، فقد سبقتهم الأقوام ودارت عليهم الدوائر فلذلك عليهم أن يستعدوا كل الاستعداد كي ينكروا الأعداء كيف تكون قوة المسلم وما الشيء الذي يحمله على الشهادة والاستماتة في سبيل الله؟ وكي يعيدوا إلى الأمة الإسلامية مجدها وعزها اللذين انتزعا منها وسلبا، فتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ■

محمد سعدان عبدالقادر خليفة
طالب في دار العلوم - ندوة العلماء - لكنو (الهند)

ردود خاصة

الأخ/ عبدالرحمن الشهري - السعودية: الانهيار الكبير الذي تشهده بلاد المسلمين والسوء الذي وصلت إليه حوالنا يمثل عتمة الليل في أحلك ساعاته والتي يعقبها طلوع الفجر وما ذلك على الله بعزيز.

الأخ/ عبدالله بن كليم: عدل الله وعقابه للظالم وانتقامه من المجرمين المعتدين يطمئن قلوب المؤمنين ولكنه لا يعفيهم من الدور المنوط بهم والذي يستحقون عند القيام به أن يهزم الله عدوهم ويحقق لهم الغلبة ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة ونحتفظ بحق النشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٣٨ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥٦١٩٥٢٩ - ٢٥٦١٤٨٠ - ٢٥٦١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢٦٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٤٩/٢/٣ فـ ٤٨٤٠٦٣٩ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤١٠٢٦ فـ ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ فـ ٦٥٣٣١٩١ جدة. التوقيع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والطلبات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ فـ ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ فـ ٧٢٧٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحافة - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٤٢٤٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع عمان ٩٢١١١ ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت ٥٦٧٨٦٦٦ فـ ٥٦٧٦١٩
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel 018 742 3344 Fax 018 742 780
TURKIYE DUNYA SUPER DAGITIM Tel 90-115120190 Fax 90-115 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تلك الحرب المدمرة.. لماذا؟

قالت صحيفة نيويورك تايمز إن الحكومة الأمريكية تخطط لاستخدام ثلاثة آلاف قنبلة وصاروخ دقيق التوجيه خلال أول يومين فقط من الحملة العسكرية المفترضة على العراق، كما نقلت الصحيفة عن مسؤولين في سلاح الجو الأمريكي أنهم أرسلوا بالفعل ٦٧٠٠ قنبلة موجهة بالأقمار الصناعية إلى الخليج إضافة إلى أكثر من ثلاثة آلاف قنبلة موجهة بالليزر.

وأضافت الصحيفة أن المخططين للحرب ينوون إطلاق كمية من الأسلحة تعادل عشرة أمثال ما تم استخدامه خلال أول يومين من حرب تحرير الكويت.

هذه الحرب التي ستوجه ضد شعب عربي مسلم بهذا الكم الهائل من الصواريخ والقنابل كم من الضحايا سيقعون فيها؟ ولماذا ترتكب أمريكا وبريطانيا هذه المجزرة ضد الأبرياء من شعب العراق الذين قد يصل عددهم إلى مئات الآلاف فضلاً عن الدمار الهائل في المرافق والبنى التحتية؟ إن الجميع يتفق على ضرورة تغيير صدام حسين بل وتغيير الطغاة في كل مكان الذين لا يقل خطرهم على خطر صدام والذين جثموا على صدور شعوبهم بحكم فردي استبدادي وكتموا الأنفاس وصادروا الحريات ونهبوا الثروات، لكن هناك وسائل كثيرة لتغيير النظام العراقي غير الحرب والدمار على الشعوب. وإذا كانت الحرب هي الوسيلة الوحيدة كما يقولون، فماذا منع من قاد قوات التحالف عام ١٩٩١ وقف تقدمه تجاه بغداد وترك صدام طوال هذه السنوات؟ إن الكل يعرف أن صدام عميل استخباراتي للقوى الأجنبية في حربه ضد إيران وغزوه للكويت، وهو ربيبة من ربائب الاستعمار. نرجو الله أن يخلص العراق وبلاد المسلمين منه ومن أمثاله، ولكن معظم أقطار العالم - وحتى الشعبين الأمريكي والبريطاني - تعارض تدمير شعب يرى في صدام مثلما نرى فيه. غير أنه ينتظر الفرصة للفكاك من قيده فلماذا التحدي على شعب يشاركنا المشاعر ضد الطاغية؟ إن الاستعدادات الموسوعة والسيناريوهات المرسومة أمر ترفضه الشعوب الإسلامية وشعوب العالم الحر، وهي تدرك أن المقصود ليس العراق ولكن ما بعد العراق، ومن هنا فإنها تعارض تلك الحرب بشدة وتتمنى أن لا تقع■

في هذا العدد

سياسة العصا والجزرة الأمريكية في إندونيسيا (٣٨)

التهامي إبريز وحل معضلة تمثيل المسلمين في فرنسا (٣٢)

للمعلنين

الحج .. عبادة وعظة وعبرة

الحج أحد الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام الحنيف، ومن رحمة الله تعالى بالبشر أنه ما ألزمنا بركن من هذه الأركان إلا وقد وضح لنا الحكمة من افتراضه:

فبالشهادة يتحرر المرء من رق العبودية إلا لله ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ (النور ٥٥)، وبالصلاة يتخلص من الفحشاء والمنكر ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (العنكبوت:٤٥)، وبالصيام تتحقق التقوى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة)، وبالزكاة يتزكى المرء ظاهراً وباطناً ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ (التوبة:١٠٣)، وأما الحج فهو يجمع بين منافع الدنيا وحسنات الآخرة ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ (الحج:٢٨).

أي أمة أخرى وأي مجتمع أو قوة سياسية أو عسكرية يمكن أن تجمع مثل هذه الملايين من البشر مهما بذلت من جهود أو من وعد أو وعيد؟! أما المسلمون فإنهم يجتمعون في تلك البقاع المشرفة بمحض إرادتهم.. جاءوا يحدوهم الشوق ويدفعهم الأمل في نيل مغفرة من ربهم ورحمة.

أي مجتمع يمكن أن يعيش الناس فيه بلا رفث ولا فسوق ولا جدال، كما يتحقق ذلك في الحج؟! - إنها غاية مهما حاول الناس تحقيقها فلن ينجحوا إذا اعتمدوا على عقولهم القاصرة وفهومهم المحدودة، لكنها تحققت في الحج على تباين المجتمعين هناك واختلاف مشاربهم وألسنتهم وألوانهم، فقد جمعتهم عالمية الإسلام ونداؤه الأصيل: «وكونوا عباد الله إخواناً» .. نعم إنها الوحدة الحقيقية التي تتسم بالتضحية والفداء والإيثار والبعد عن الأنانية والفردية، والتمسك برباط العقيدة والانتماء لجماعة المسلمين.

في الحج يلمس كل حاج عن طريق اليقين والمشاهدة مواطن القوة في الأمة الإسلامية، فالكل يرفع أكف الضراعة، والكل يسعى للقرب من الله، وهو على استعداد للتضحية في سبيل الدين والعقيدة.

فهذه الجموع كما جاءت للتلبية نداء الخليل إبراهيم عليه السلام في الحج مستعدة لتلبية كل ما جاء به محمد ﷺ الذي جعل الجهاد ذروة سنام الإسلام للدفاع عن بيضة الدين، والذود عن حمى المسلمين، فلا يطمع فيهم طامع، ولا يستولي على حقوقهم غاصب.

هذه القوة الفاعلة الهائلة التي جاءت من أقاصي الأرض ينبغي أن تدرك قيمتها الحكومات وتفعل دورها في إفشال أي محاولة للنيل من عقيدة الأمة وثوابتها والسعي لتحرير أوطانها من كل محتل وطامع.

وكما يجتمع المسلمون من كل الأقطار على كلمة سواء فإن الأمل يحدونا والواقع يدعونا إلى أن نترقب اجتماع ممثليهم من حكام ومسؤولين على كلمة واحدة، تزيل ما بينهم من خلاف، إن لم يكن رحمة بشعوبهم فرحمة بأنفسهم من وقفة يسألهم فيها الله عز وجل: ما فعلتم برعيتكم؟ فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم. فالأمة اليوم بحاجة إلى القيادة الحكيمة والتوجه الرشيد، وإلى حكومات ترقب الله في شعوبها وتحترم إرادتها وتسعى للحفاظ على مكانتها واستقلالها.

ولو التزمنا شرع ربنا، وتحرينا عوامل الوحدة فيما بيننا، ومحينا دواعي الفرقة والشقاق، ونفضنا أيدينا من عبث القوى الأجنبية التي تسعى لأن تتسلط علينا وتمزق ما بيننا من أواصر، لعشنا مرهوبي الجانب، ولما تسلط علينا الغرب وسعى لاستغلال ثرواتنا ومحاولة تغيير عقيدتنا وقيمنا وأخلاقنا ومناهجنا.

إن الروح التي تسير حياة المسلم وتوجهه نحو ربه وخالقه وتدفعه إلى التمسك بدينه وكتابه لهي قادرة - إن أتيحت لها الفرص وإن توحدت الجهود - لأن ترد بإذن الله كل كيد، وأن تلجم كل جامح يظن أن المسلمين كلأ مباح.

فهلا اتخذنا من معاني الحج عبرة وعظة - مثلما هي عبادة - ودافعاً نحو خدمة الإسلام والمسلمين؛ نسأل الله ذلك كما نسأله سبحانه أن يتقبل أعمال الحجيج، وأن يجعل حجهم مبروراً، وذنبهم مغفوراً، إنه ولي ذلك والقادر عليه■

الريس مديراً للمكتب التنفيذي

الائتلافية تعلن أولوياتها للفترة القادمة

انتهت القائمة الائتلافية بجامعة الكويت مؤخراً من اختيار مدير وأعضاء المكتب التنفيذي الذي يشرف على مختلف المجالس الإدارية والإشرافية وقد اختارت القائمة الطالب سعد الريس بكلية الحقوق مديراً للمكتب التنفيذي بالتزكية للعام النقابي الجديد ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣م

سعد الريس

وبهذا الصدد قال الريس: إن القائمة الائتلافية بجامعة الكويت مستمرة في تواصلها الجماهيري مع مختلف الجموع الطلابية من خلال أنشطتها الجماهيرية وغيرها، مؤكدين في ذلك رسالتنا الدائمة في العطاء وفق المنظور الإسلامي والوطني والطلابي.

وأوضح الريس أن أعضاء المكتب التنفيذي انتهوا مؤخراً من رسم أبعاد ورؤى القائمة للفترة القادمة ومشروع مجلس القائمة لإقرارها مهاتباً مع البدء بتنفيذها، مؤكداً أنه على رأس أولويات القائمة الائتلافية بالإضافة إلى قوائمها التابعة لها وهي: والمستوى، المتنقلة العلمية الاجتماعية لمنار العلمي التربوية التقدمية للأشهر القادمة

الاستمرار بالمطالبة بتطوير جامعة الكويت وفق رؤى الجامعة الإلكترونية

- المواصلة في المطالبة بتخفيض سن الناخب الكويتي إلى ١٨ سنة

السعي إلى التوعية ضد أضرار المخدرات

ويرى الريس: أننا مدركنا ملتزمين بالخطة الخمسية للقائمة الائتلافية وهي «وثيقة ٢٠٠٥» التي أعدتها القائمة لإيمانها المطلق بمواكبة عصر ثورة المعلومات، ولا شك أننا مستمرون في تطوير الحركة الطلابية بمزيد من العطاء والإنجاز لكويت المستقبل وأصبحي نصب أعيننا المصلحة الطلابية ولن نخذلهم في يوم من الأيام بحماية حقوقهم ومكتسباتهم الجامعية.

وعن دور القائمة في ظل الأوضاع الأمنية الراهنة قال الريس: إنا نوجه دعوة إلى كل الزملاء والزميلات في القوائم الأخرى بمختلف شرائحهم إلى الوحدة الوطنية وتناسي كافة الخلافات الانتخابية خاصة في ظل الأوضاع الاستثنائية التي تمر بها الكويت والعالم أجمع وذلك للدفاع والذود عن تراب وطننا من أي اعتداء.

من جهة أخرى قال الريس: إن مجلس القائمة الائتلافية سيقوم بتعميم آراء الاتحاد الوطني والجمعيات والروابط العلمية التي تقودها القائمة عن الفترة الماضية حتى منتصف الأعمال في الفصل الدراسي الثاني والصيفي، مؤكداً أرباح أعضاء وعضوات القائمة لأداء مؤسساتها النقابية المختلفة بالإضافة إلى الرغبة الجادة لمد يد العون إلى جميع القواعد الطلابية بما فيهم أعضاء ومنتسبو القوائم الأخرى دون أدنى تفرقة معتبر ذلك جزءاً من الأمانة النقابية الملقاة على عاتق الهيئات الإدارية سواء بالاتحاد الوطني أو الجمعيات والروابط العلمية.

واختتم سعد الريس مدير المكتب التنفيذي للقائمة الائتلافية بجامعة الكويت تصريحه قائلاً: يمكن لكافة طلبة وطالبات جامعة الكويت زيارة موقع القائمة على الإنترنت للاستفادة من خدماته الطلابية وهو

■ www.q8forever.com

الهيئة الخيرية تنعي الشيخ عبدالله البسام

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم ٢٧ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق ٣٠/١/٢٠٠٣م المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام وقد صلي عليه في مسجد الحرم بمكة المكرمة بعد صلاة الجمعة

الشيخ البسام.. يرحمه الله

والشيخ البسام من مواليد عام ١٣٤٧ هـ في مدينة عنيزة في القصيم تخرج في عام ١٣٧١هـ وتنقل بعدة وظائف، فقد عمل قاضياً في القضايا الجزئية المستعجلة في مكة المكرمة، ومدرساً في المسجد الحرام ومحاضراً في رابطة العالم الإسلامي ومفتياً في موسم الحج وقام بإمامة المسجد الحرام لمدة ثلاثة أشهر ثم طلب إعفاءه لانشغاله بأعماله الأخرى، وترأس محكمة التمييز الكبرى في الطائف وتولى القضاء في محكمة التمييز الشرعية للمنطقة الغربية في مكة المكرمة في عام ١٣٩١هـ وترأس محكمة التمييز في مكة المكرمة عام ١٤٠٠هـ وقد تقاعد في عام ١٤١٧هـ أي قبل نحو ست سنوات

وكان الفقيد عضواً في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي ولمنظمة المؤتمر الإسلامي ومثل المملكة العربية السعودية في كثير من المؤتمرات والندوات والملتقيات الخارجية، وله كتب عديدة أشهرها: شرح على كشف الشبهات - حاشية على عمدة الفقه - تيسير العلام شرح عمدة الأحكام - توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام - علماء نجد خلال ثمانية قرون - القول الجلي في حكم زكاة الحلي - الاختيارات الجلية في المسائل الخلافية وله الكثير من الأنشطة الدعوية الأخرى.

والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي آلمها المصاب لتتضرع إلى الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته، ويلهم أهله وأصحابه وتلاميذه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون■

عميد الشريعة في «جالا»

زار عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت د. محمد الطبطبائي الكلية الإسلامية في جالا بجنوب تايلاند، للاطلاع على آخر إنجازات الكلية وسير عملها من الناحية الأكاديمية والعلمية.

وقد تفقد خلال الزيارة - التي جاءت تلبية لدعوة من رئيس الكلية د. إسماعيل لطفي - موقع الكلية الجديد الذي أنشأته المملكة العربية السعودية ودولة قطر

وعقدت خلال الزيارة ندوة بعنوان (مواجهة التحديات المعاصرة عن طريق التعليم الديني) حضرها عدد كبير من الأساتذة والمهتمين بالتعليم الديني إضافة إلى طلاب وطالبات الكلية الذين يزيد عددهم على الألف■

لنحافظ على هويتنا الإسلامية

يمثل شهر فبراير للشعب الكويتي ومنذ سنوات عديدة، وبالتحديد فترة الستينيات والسبعينيات؛ شهر المناسبات الوطنية والعروض العسكرية على شارع الخليج ومشاركة مختلف فئات الشعب من مواطنين ومقيمين، وكذلك العديد من الجهات الرسمية والشعبية في التعبير عن فرحة الأمة باليوم الوطني وقواته المسلحة. وقد استمرت هذه الصورة ماثلة أمام الشعب الكويتي بعد تحرير البلاد من براثن الاحتلال وحقد النظام العراقي الآثم. وتستمر الاحتفالات بيوم التحرير بالإضافة لليوم الوطني ويوم الاستقلال لتعطي شهر فبراير البعد الوطني لدولة الكويت، ونحن في هذه الظروف التي تشهدها المنطقة علينا تكريس هذا البعد الوطني ودعمه باللجوء إلى الله العلي القدير الذي أنعم علينا بالخير الوفير والأمن والأمان والعيش الرغيد، ولكن للأسف هناك من يسعى لطمس هذه الهوية

نتمنى أن يشهد شهر فبراير احتفالات ومهرجانات تعكس الهوية الحقيقية للشعب الكويتي المحافظ المسلم وبعيداً عن الإسفاف والتنافس على حضور المطربين والمطربات وحفلات الغناء، فنعم الله سبحانه وتعالى علينا كثيرة تستوجب الشكر والثناء وليس الرقص والغناء، ولتكن لاحتفالاتنا طابعها وطني وإسلامي ومهرجاناتنا ذات صبغة فكرية وأدبية واجتماعية وحتى الترفيه يمكن أن يكون مفيداً أو رياضة يغلب عليها التنافس الشريف■

خالد بورسلي

الكويت للإعلان: Tel 4840451 / 2 / 3 للإشتراكات: 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 Fax (0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel (0044)208 7422344 Fax (0044)208 7421280

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد عددتُ أرجاءه من لُبّ أوطاني

استطلاع: ٨٤,٣٪ يعتبرون الولايات المتحدة خطراً على السلم العالمي

أظهر استطلاع للرأي أجرته مجلة «تايم» الأمريكية الأسبوعية مستوى مرتفعاً من القلق لدى الرأي العام حيال إزاء السياسات التي تنتهجها الإدارة الأمريكية في نطاق السياسة الخارجية.

واعتبرت نسبة ٨٤,٣٪ من المشاركين في الاستطلاع، الذي أجرته المجلة عبر موقعها الأوروبي على شبكة الإنترنت، بعد مشاركة أكثر من ٣٢٥ ألفاً، أن الولايات المتحدة تشكل الخطر الأكبر على السلم العالمي، فيما اعتبرت نسبة تقل عن ٩٪ فقط أن العراق هو الذي يشكل هذا الخطر، وجاءت كوريا الشمالية في المرتبة الأخيرة، علماً بأن كوريا الشمالية والعراق وضعتا ضمن قائمة «محور الشر» التي سبق أن أعلنتها إدارة بوش. ■

في مؤتمر للمحافظين بواشنطن

بيع ملصقات تشبّه الإسلام بالنازية

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) قادة الحزب الجمهوري بإدانة عملية بيع ملصقات معادية للإسلام في مؤتمر للمحافظين عقد في واشنطن وافتتحه نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني.

الملصقات مكتوب عليها نصوص مسيئة مثل «لا للمسلمين لا للإرهاب» وقد عرض في المعرض العام بمناسبة انعقاد المؤتمر الثلاثين للجنة العمل السياسية المحافظة (CPAC) في العاصمة الأمريكية كما رسم على بعض الملصقات كلمة إسلام باللغة الإنجليزية بعد استبدال أحد حروفها بعلامة النازية.

وقد علم المجلس أنه تم إزالة الملصقات من على معرض الشركة بعد أن تسلم مكتب نائب الرئيس الأمريكي شكوى من المعهد الإسلامي لكن استمرت عملية بيع الملصقات في الخفاء، وقد ذكرت صحيفة واشنطن بوست أنه عند سؤال بائعي الملصق أشير عنه، انتسبت إحدى السيدات وعرفت نفسها باسم عطاء لتحضير الملصق وقالت إن منظمي المؤتمر طلبوا منها عدم عرض الملصق، لكنها عرضت نسخه في مقابل دولارين وخمسة وسبعين سنتاً.

وقد طالب نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) قادة الحزب الجمهوري الحاكم بأن يتبرؤوا بشكل صريح وقاطع لهجة العداء للإسلام المتصاعدة والتي ينشرها بعض مروجي الكراهية في أوساطهم حتى لا ينظر إلى الحزب الجمهوري على أنه ملاذ أخير للعنصرية ولعدم التسامح الديني.

كما نظم المؤتمر محاضرة السبت الماضي بعنوان «الإسلام دين سلام؟» لتتحدث فيها عدد من الكتاب المعروفين بمواقفهم المتطرفة من المسلمين والمسيئة للإسلام، أمثال دانيال بايبس المعروف بولائه للصهيونية وكراهيته للإسلام، والذي سبق له القول بأن «زيادة وضع وتأثير وحضور المسلمين الأمريكيين... سوف يمثل أخطاراً حقيقية ليهود أمريكا»، وجوزيف فرح وهو محرر لأحد المواقع اليمينية كتب مقالة يقول فيها إن «الإسلام كان ولا يزال في حرب مع الغرب والمسيحية واليهودية منذ أيام محمد». ■

تقبل الله طاعتكم

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بقرب حلول عيد الأضحى المبارك

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجتمع عن الصدور يوم السبت المقبل ١٤ ذو الحجة الموافق ١٥ فبراير ٢٠٠٣م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ٢١ ذو الحجة الموافق ٢٢ فبراير ٢٠٠٣م

وكل عام وأنتم بخير

نائبة هولندية من أصل عربي تسب الرسول ﷺ!

استكهولم: يحيى أبو زكريا

أصبح التهجم على رسول الله ﷺ وعلى المقدسات الإسلامية سمة لبعض الحاقدين، علماً بأن العديد من المفكرين الغربيين ما فتئوا يعلنون أن أعظم الرسل على وجه الإطلاق هو محمد بن عبد الله ﷺ.

وفي سابقة خطيرة هي الأولى من نوعها في هولندا قامت نائبة من أصل صومالي بسب رسول الإسلام ﷺ وتنتمي هذه النائبة الصومالية إلى حزب الشعب من أجل الحرية والديموقراطية الهولندي.

وكانت النائبة الهولندية حرسي علي قد أدلت بتصريحات مثيرة لجريدة هولندية وصفت فيها رسول الإسلام والإسلام بأقبح النعوت.

وكانت حرسي علي من خلال هذه التصريحات تهدف إلى كسب تأييد الهولنديين واستثمار هذا السب في الانتخابات العامة الهولندية التي جرت مؤخراً.

وأرادت حرسي العزف على الوتر الذي يلتفت إليه الغربيون، حيث صرحت أن رسول الإسلام حارب المرأة وحرمها من العمل والخروج من بيتها.

وفي لقاءاتها التلفزيونية كانت تتهم الإسلام بأقبح النعوت، وقد رأى المراقبون أن اليمين الهولندي يريد أن يفتح معركة مع الجالية المسلمة في هولندا. وكثيراً ما يتخفى وراء أشخاص من أصول عربية ومسلمة يهاجم من خلالهم الإسلام، ليقال هذه الحرب على الإسلام يقف وراءها ناس قدموا من الجغرافيا الإسلامية ويلحقون بالإسلام على شاكلة سلمان رشدي وتسليمة نسرين وحرسي علي وآخرين.

وقد أبدت الجالية العربية والمسلمة عبر ممثليها في هولندا استياءهم الشديد من تصريحات حرسي علي وقرروا إيصال المسألة إلى أعلى المستويات في هولندا. ■

مـورو..
بين الحرب ومشاريع التسوية

تجددت الحرب في منطقة مانجاسا مورو دي الأغلبية المسلمة جنوب الفلبين مؤخراً وتحديداً في أوائل شهر ذي القعدة الماضي، واشتدت على وجه الخصوص يوم السابع منه. فقد هجم الجيش الفلبيني على مواقع مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية في بلدة كولومبيو بمحافظة سلطان قدارات واستخدم طائرات عمودية وحربية ومدافع ثقيلة، وبدأ الهجوم في الصباح واستمر القتال حتى المساء حتى أجبر الجيش الفلبيني على الانسحاب بعد أن تكبد خسائر فادحة في الرجال والعتاد، وأكد شهود عيان أن عشرات من جنود العدو قتلوا وعشرات أخرى أصيبوا. واستمر تبادل القصف بين الجانبين بالأسلحة طوال الليل.

وقد اضطر سكان البلدة إلى ترك منازلهم واللجوء إلى أماكن آمنة فيما أحرق الجنود كعادتهم بيوت المسلمين في ضواحي المنطقة. ومعظم سكان هذه المنطقة بالذات من النصارى والوثنيين وقد اضطر هؤلاء أيضاً إلى ترك منازلهم.

والفرق أن المسلمين أصبحوا مشردين بلا مأوى، فقد أحرق الجنود بيوتهم، أما النصارى وبعض الوثنيين فمنازلهم باقية.

وقد عاد الجيش إلى المنطقة مرة أخرى، وفي الوقت نفسه هاجم مواقع المجاهدين في بلدة دولومولوك في نفس المحافظة.

كما نشب قتال في كل من كاماكان وكارمن بمحافظة كوتاباتو الشمالية، وفي الثالث من ذي القعدة هاجم الجيش الفلبيني مركز المجاهدين في بلدة ساراواي بمحافظة زامبوانجا الشمالية وانسحب المهاجمون بعد أن قتل عدد منهم، وفي اليوم التالي التقت الفئتان في قرية مانكات في بلدة دانو بيليج بمحافظة ماجينداناو.

وفي يوم ٥ ذي القعدة هاجم المجاهدون مركزاً للجيش الفلبيني في توبوران بمحافظة باسيلان ودمروه وقتل عدد كبير من الجنود الذين دربهم الأمريكيون مؤخراً، وكاد المجاهدون أن يبيدوهم عن آخرهم لولا أن تمكن بعضهم من الهروب.■

..ومشروعان سياسيان
لحـل النـزاع المزمـن

ومع التطورات الميدانية أعلنت حكومة مانيلا أنها أعدت مشروعاً سياسياً سوف تعرضه على جبهة تحرير مورو الإسلامية أثناء المفاوضات التي كان مقرراً لها أن تعقد في أواخر يناير المنصرم في عاصمة ماليزيا كوالالمبور، وتعتقد حكومة مانيلا أن المشروع السياسي المذكور سيضع الحل النهائي لحرب الدائرة في منطقة بانجسا مورو المعروفة بجنوب الفلبين بعد أن ضمتها الفلبين ظلماً في عام ١٩٤٦م

وإزاء قيام حكومة مانيلا بإعداد مشروع سياسي لحل المشكلة عقدت قيادة جبهة تحرير مورو الإسلامية اجتماعاً مع حلفائها لمواجهة مشروع حكومة مانيلا. وتكونت لجنة خاصة رفيعة المستوى لإعداد مشروع سياسي يعرض عند استئناف المفاوضات في العاصمة الماليزية، ويتضمن المشروع مطالبة الحكومة الفلبينية بالتخلي عن بانجسا مورو وترك المسلمين أحراراً كما كانوا قبل أن تضم الفلبين بلادهم غصباً وظلماً ليتمكنوا من إقامة نظام سياسي يتناسب مع عقيدتهم ودينهم.■

في معرض القاهرة الدولي للكتاب

إشادة بالإخوان.. ومطالب بدعم المقاومة بالقاهرة

وسط إقبال جماهيري لرواد معرض القاهرة الدولي للكتاب على الندوات التي شهدها أكد العديد من الباحثين أن الإخوان المسلمين لديهم قدرة عالية على استيعاب الخلافات، داعين إلى دعم المقاومة، ومحذرين من أخطار الهجرة الصهيونية.

ففي ندوة «حالة الحركات الأصولية الآن» أكد الدكتور عمرو الشوبكي المتخصص في حركة الإخوان المسلمين أن هناك حركات تفكر بنمط عقائدي ينفصل تماماً عن الواقع الاجتماعي والسياسي، في حين يوجد فريق آخر يتمسك بمرجعية العقائدية، مع الأخذ في الاعتبار الواقع السياسي والاجتماعي، والدولي، موضحاً أن النموذج الأخير يمثله «جماعة الإخوان المسلمين» منذ نشأتها على يد مرشدها الأول حسن البنا عام ١٩٢٨م.

وأوضح الشوبكي أن الخطاب الإخواني في تغيير مستمر وفقاً للأولويات، وظروف الواقع بصورة أكثر انفتاحاً على الواقع السياسي، ففي الثلاثينيات والأربعينيات كانت أولوياتهم التربية، والتمسك بالقيم، والدين، ومن ثم تغيير المجتمع من القاعدة بطريقة سلمية، وقد تغير أسلوبهم في الخمسينيات، إذ تكامل النص العقائدي مع الواقع السياسي، وخاض الإخوان الانتخابات العامة والانتخابات داخل النقابات، مشيراً إلى أن انتخابات عام ٢٠٠٠م قد أظهرت الإخوان أكثر هدوءاً وتفاعلاً مع ثوابت النظام، وذلك بإعلانهم المستمر احترامهم للدستور والشرعية.

وفي ندوة «الإسلام والديمقراطية.. الائتلاف والاختلاف» قال الدكتور عصام العريان إنه بالرغم من الهجمة الشرسة على العالم الإسلامي فإن الصحوة الإسلامية في تزايد، وقد ظهر ذلك واضحاً في نتائج انتخابات البحرين، وباكستان والجزائر وتركيا والمغرب، وجاء المد الإسلامي أيضاً متجسداً في المقاومة الفلسطينية وفي مقدمتها حركتا حماس والجهاد ذواتا المرجعية الإسلامية، ومن قبلهما المقاومة في جنوب لبنان.

وحول الجدل الشائع حول موقف الإخوان المسلمين من الديمقراطية، أوضح العريان أن الإخوان يقبلون النظام الدستوري النيابي الذي يقوم على الفصل التام بين السلطات (القضائية - التشريعية - التنفيذية)، وكذلك تحديد مدة الحكم وجواز عزل الحاكم في حالة مخالفته للدستور وأن يكون مجرد وكيل ومفوض من الأمة، وأنه ليس هناك ولاية لأحد فوقها، كذلك ضمان الحريات العامة للناس، وتساويهم في الحقوق والواجبات.

وأشار إلى أن هذا الاختيار هو ما اختاره الإمام الشهيد حسن البنا، إذ أكد أن نظام الحكم الدستوري النيابي هو أقرب نظم الحكم للإسلام.

وأضاف: الديمقراطية ليست «شربة» تسقى لنا أو تفرض علينا، بل هي خيار لنا كأمة إسلامية، وكشعب مصري يجب أن نجاهد من أجله، فكلنا عانى ويعاني من الديكتاتورية والاستبداد.

ورغم أن الانتخابات الصهيونية كانت موضوع أولى ندوات معرض القاهرة الدولي للكتاب، إلا أن الندوة تحولت إلى الحديث عن عملية التسوية ومستقبل المقاومة الفلسطينية ودورها الفاعل في إدارة عملية الصراع، إذ أكد الدكتور محمد عبد السلام أن احتمال تحقيق تسوية ضعيف جداً، موضحاً أن شارون ليس لديه مشروع سياسي وأن كل ما يملكه هو المشروع الأمني الذي يقوم بصورة رئيسة على نظرية الأمن الصهيوني، مؤكداً أن مثل هذه المشاريع الأمنية لا تحقق سلاماً لأنها تقوم بالأساس على تحقيق الأمن لطرف واحد.

وأشار عبد السلام إلى أنه إلى جانب وجود سيناريو التسوية - الذي لم يتحقق - فهناك سيناريو آخر هو «الاحتواء» ومن ثم فكل الاتفاقيات التي تمت كانت تهدف إلى تطبيق فكرة الاحتواء، إلا أنه نظراً لأن نظرية شارون هي الأمن فقط فقد فشلت كل محاولات الاحتواء، ولذلك فاستمرار عمليات المقاومة هو الأكثر قرباً إلى الواقع، أو بمعنى أدق فإن الوضع الراهن هو الوضع المستمر في مسلسل الصراع العربي - الصهيوني■

تجديد حبس ١٤ شخصاً من الإخوان

للمرة الثالثة، جددت نيابة أمن الدولة العليا في مصر حبس ١٤ شخصاً بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين. يأتي التجديد على الرغم من أن أوراق التحقيقات تخلو من أي دليل مادي يمكن نسبته لأي من المتهمين.

كانت عملية القبض على المجموعة قد وقعت في بداية شهر يناير الماضي، وزعمت مذكرة مباحث أمن الدولة أنهم خططوا لاستغلال القضية العراقية في إثارة الجماهير ضد النظام، واتهامه بالسلبية في التعامل مع الموقف بالإضافة إلى ديباجة الاتهامات المكررة في كل قضية من الانتماء إلى جماعة محظورة، أسست على خلاف أحكام القانون والدستور، ومنع مؤسسات الدولة من ممارسة أعمالها، وحيازة مطبوعات تروج لأفكار جماعة الإخوان.

كما تأتي هذه الاعتقالات في صفوف الإخوان في الوقت الذي تنادي فيه القوى السياسية المصرية بضرورة الإصلاح الداخلي، وتحقيق الممارسة الديمقراطية، وإلغاء قانون الطوارئ الذي تحكم به البلاد وتتم بواسطته الاعتقالات العشوائية، خاصة في صفوف المنتمين إلى الحركة الإسلامية■

الإخوان يطالبون بإعادة القضاة المبعدين

تقدم النائب علي لبن عضو مجلس الشعب المصري عن الإخوان المسلمين ببيان عاجل لوزير العدل مطالباً بتوضيح موقف الوزارة من القضاة، والمستشارين المبعدين عن وظائفهم، إما بالإحالة للتقاعد أو التحويل لوظائف غير قضائية نتيجة لقرارات مجلس الصلاحية التابع لوزارة العدل، الذي حكمت المحكمة الدستورية مؤخراً بعدم دستوريته.

وأشار النائب إلى أن هناك أكثر من ٥٠ قاضياً، ومستشاراً، وعضو نيابة قد أضيروا من قرارات هذا المجلس، وطالب بإعادة النظر في وضعه بعد أن راح ضحية قراراته كثير من القضاة الأكفاء■

قالوا عن الحرب

● «المصرية قائمة قدمه سالم نزع العراق نزع أسلحته»

الرئيس المصري حسني مبارك

● «فات أوان تدارك منع الحرب»

الملك الأردني عبدالله الثاني

● «واشنطن تدافع عن ديمقراطية من جانب، وتعلن الحرب في الوقت نفسه على العراق الذي سئل مصدراً لجميع المبررات لا نرى ماهية الحرب التي ستشن صد ستسلم بهذه الصورة؟ ما مصلحة واشنطن وأهدافها؟ إنها تحاول الاستحواذ على كل شيء بالقوة»

نائب رئيس الوزراء التركي

(معقب بالجبيبير لدى استقباله أعضاء مجموعة السلام الدولية)

● «ما يحرك الرئيس الأمريكي إلى خوض حرب جديدة في الخليج هي محرضات خاصة وعائلية، كما أن المصالح الاقتصادية لبوش هو نفسه، الأسرة منخرطة في التجارة النفطية، حق خلف تشجيع حرب في العراق وتوارى مصالح سياسية واقتصادية من أي شيء، السبب الثالث يتعلق بحالة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم، فهي تريد التحكم في باقي العالم وتوجيهه، لكنها تعرف قليل جداً عن باقي العالم (حوادث حادي عشر من سبتمبر بمثابة) ضد ما يسمى العالم الثالث وحقده على النفوذ الهائل للعالم الأول. خللا أننا لم نجد أسباب هذا الغضب المشروع والمتجذر بعمق؛ فإن الإرهاب سيتواصل»

الأديب جنتر جراس الحائز على جائزة نوبل للأدب

● «على الدول المجاورة مضاعفة الجهود لمنع الحرب»

عبدالله جول رئيس وزراء تركيا

● «قلقون من المخاطر التي تنطوي على اندلاع الحرب»

الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة

● «لا نريد مشكلات في المنطقة»

ظفر جمالي رئيس وزراء باكستان

● «لم نعثر على ما يؤكد الاتهامات الأمريكية وتقريرنا لا يبرر الحرب»

هانز بليكس رئيس طاقم المفتشين الدوليين في العراق

● «إزالة نظام صدام حسين أكبر كارثة للكويت ودول أخرى ... والتعويضات الكويتية ستلغى أو توضع في دفعة أخيرة بمبلغ أقل بكثير من المطلوب، بالإضافة إلى أن مصالح الدول الغربية ستنتقل من الكويت إلى العراق ... ومن سيحكم في بغداد سيحدد سعر النفط على المستوى العالمي»

ببرر دوم السفير الألماني في الكويت

أقوال

● «لقد كان حزب العمل دائماً وأبداً حليف شارون الحقيقي وهو مدين لحزب العمل بتقدمه الرائع، الذي جاء متأخراً بعض الوقت، وباعتلائه سدة الحكم في فبراير ٢٠٠١ رجل اليمين المتطرف يتحول تحت رعاية شمعون بيريز وبن اليعيزر إلى قائد شرعي مقبول في البلاد وخارجها، وضيف شرف في البيت الأبيض، وصديق جورج بوش، ويمضل رؤساء حزب العمل تطول فترة حكومته، ولن يسقط بعد شهرين»

الكاتب الصهيوني شلوم يروشلمي في صحيفة معاريف العبرية

● «نحن في صراع مع عدو متفوق علينا، بما يمتلك من أسلحة متطورة، وبالتالي نحن نسعى إلى تطوير أسلحتنا لمواجهته»

عبد العزيز الرنتيسي، أحد قادة حماس تعليقاً على ظهور صاروخ «البتار» الذي طورته حماس

● «هناك أعضاء داخل الحكومة التركية الجديدة يغلب عليهم الطابع الإسلامي غير أنني أعتقد أن الحركة التركية الحديثة (حزب العدالة والتنمية) تستمد قوتها على الأكثر من القطاع الإصلاحي الذي علينا دعمه أكثر فأكثر لكي تصبح تركيا نموذجاً يحتذى به من الأقطار الإسلامية»

وزير الخارجية اليوناني جورج باباندريو

الإيدز في السودان.. على جدول محادثات السلام

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

قال الرئيس السوداني عمر البشير إن نسبة انتشار مرض الإيدز في السودان وإن كانت أقل من الدول المجاورة له إلا أنها كافية لحشد الجهود، وحجز الاحتياجات والتدابير الوقائية وقال البشير لدى تسلمه للخطة الاستراتيجية لمكافحة الإيدز، تكلف ١٩٥ مليون دولار، بمناسبة انطلاق الحملة القومية لمكافحة الإيدز مرض سلوكي يمكن تفاديه بقليل من الوعي والالتزام وتفعيل الموروث الديني والحضاري والأخلاقي والابتعاد عن الفواحش. وأشار في هذا الصدد إلى أن الإيدز يستهدف الشباب في الفئة العمرية من (١٩-٤٩) وهي الفئات المنتجة، ولذلك دعا الشباب للاعتصام بالدين والزواج، كما دعا الأطراف المشتركة في محادثات السلام السودانية لوضع الإيدز ضمن معالجات متطلبات السلام ■

تصدير النفط السوداني لإثيوبيا

بدأ السودان في تصدير ٢٠ ألف طن من البنزين إلى إثيوبيا كدفعة أولى وفق الاتفاق المبرم بين البلدين. وقال د. عوض الجاز وزير الطاقة والتعدين السوداني إن ٤٠ شاحنة سودانية اتجهت صوب إثيوبيا تزامناً مع افتتاح الطريق البري القاري الذي يربط بين البلدين والذي افتتحت يوم ٣٠ يناير الماضي للمرحلة الأولى منه (القضارف - دوكة - القلابات) كنموذج للتعاون الاقتصادي بين دول القارة السمراء. ■

إضراب عن الطعام في تونس تضامناً مع المعتقلين السياسيين

توسع إضراب عن الطعام أعلنه محامون وحقوقيون وناشطون في مؤسسات المجتمع المدني بتونس، تضامناً مع صحفيين مضربين عن الطعام في السجون التونسية.

وقالت الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين في بيان لها إن الإضراب التضامني عن الطعام مع الصحفي حمادي الجبالي رئيس تحرير صحيفة «الفجر» الموقوفة عن الصدور منذ عام ١٩٩١، والمحكوم عليه بـ ١٧ عاماً، والمضرب عن الطعام منذ يوم ١٣ يناير الماضي والصحفي زهير اليحياوي المحكوم عليه بعامين ونصف بسبب إدارته لموقعه «تونيزين» المعارض على شبكة الإنترنت، والمضرب عن الطعام أيضاً منذ يوم ١٧ يناير. قد توسع في الداخل، وشمل ناشطين ومحامين في عدد من المدن التونسية بالإضافة إلى العاصمة، والتحق بالإضراب مضربون جدد في مدن بنزرت وصفاقس والقيروان ومرسالة وغيرها، للتعبير عن تضامنهم مع الصحافيين المسجونين، والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

وفي الخارج قالت حركة النهضة إن عدداً من الناشطين التونسيين، أبرزهم رئيس حزب المؤتمر من أجل الجمهورية الدكتور منصف المرزوقي، ورئيس حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، ورئيس مكتبها السياسي عامر العريض، قد أضربوا عن الطعام، وشمل الإضراب ناشطين في كل من فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وسويسرا وإيطاليا، للتعبير عن تضامنهم مع المعتقلين السياسيين عامة، ومع الجبالي واليحياوي بشكل خاص.

من ناحية أخرى أعلن فرع الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان في مدينة بنزرت شمال العاصمة أن خمسة معتقلين سياسيين دخلوا في إضراب عن الطعام في سجن برج الرومي بالمدينة، منذ الخامس من يناير احتجاجاً على «المعاملات القاسية واللاإنسانية التي يتعرضون لها والمتمثلة في الشتم والاستفزاز المتواصل».

يذكر أن نحو ألف معتقل سياسي محتجزون في السجون التونسية منذ أكثر من ١٢ عاماً، وإن بعضهم مات تحت التعذيب أو في ظروف غامضة لم يقع التحقيق فيها بحسب تأكيد منظمات حقوق الإنسان التونسية والدولية. ■

حالة الأمن!

طلب الرئيس الأمريكي جورج بوش قبل توجهه إلى مبنى الكابيتول لإلقاء خطاب «حالة الاتحاد» من وزير العدل جون أشكروفت عدم حضور الجلسة المخصصة للخطاب جاعلاً من الأخير خليفة محتملاً له، في حال وقع هجوم على الكونجرس، أودى بحياة كل المسؤولين في الإدارة أو عطل قدرتهم عن العمل. كذلك أعدت قوات الشرطة الأمريكية ٨٠٠ قناع واق من الغاز، تحسباً لاحتمال استهداف الكونجرس بهجوم كيماوي أو بيولوجي خلال خطاب الرئيس.

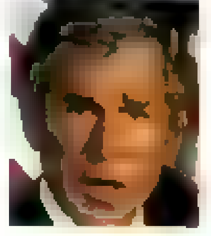

بوش

كما منعت الشرطة الوصول إلى الشوارع المؤدية إلى مبنى الكابتول حيث فتشت مسبقاً كل القاعات، مستعينة بكلاب مدربة ونشرت عناصر أمنية باللباس الرسمي أو المدني، في كل طوابق الكابيتول، ووصلت الإجراءات إلى ذروتها مع وصول الرئيس الأمريكي إلى الكونجرس وخروجه منه، إذ منع أي شخص غيرهما من التنقل في أروقة المبنى. ومعلوم أنه منذ ١١ سبتمبر لا يسمح لأي طائرة بالتحليق فوق المباني الرسمية ■

بيريز: بوادر مقاطعة لمنتجات «إسرائيل» في العالم

قال وزير الخارجية الصهيوني السابق شمعون بيريز إن هناك بوادر مقاطعة لمنتجات الصهاينة من قبل شركات خاصة في العالم لا سيما في دول الاتحاد الأوروبي.

وأضاف بيريز لدى عودته من اجتماعات مؤتمر دافوس الاقتصادي: «هناك بوادر مقاطعة هادئة للمنتجات الإسرائيلية من قبل شركات خاصة وتحديداً في أوروبا». كما أن رجال الأعمال الأوروبيين قالوا له إنهم «لا يشعرون بأن إسرائيل تريد تحقيق سلام في المنطقة». ■

شبكة منظمة تهاجم المساجد في فرنسا

باريس: د. محمد الغمقي

هاجمت عناصر مجهولة مسجدين في مدينة نيم جنوب فرنسا، وقامت بسرقات وعمليات تخريب فيهما.

وصرح عميد مسجد منطقة فالدغور عبد الرحيم مركاوي بأنه «تم خلع الأبواب وتحطيم محلات التجهيزات التقنية وبعثرة الملفات والأوراق والكتب ومحاولة خلع خزانات المكاتب وتخريب آلة تصوير وسيارة، لكنه استغرب أن «المعدات والتجهيزات القيّمة مثل تلفاز بشاشة كبيرة لم تتعرض للسرقة، وأن النظرة الأولى توحي بأنه لم ينقص شيء» مفسراً ذلك بأنه «كأن هناك من يبحث عن شيء ما»، وعرج على الهجوم في المسجد الثاني للمدينة حيث تمت سرقة ٣٠ يورو وعمليات تخريب.

واعتبر أن عناصر التشابه بين الهجومين تدل على أن الأمر لا يتعلق بعمل بلا مبرر، وإنما بشبكة منظمة تهاجم المساجد».

يذكر أن مساجد في منطقة ليون (ثاني المدن الفرنسية) تعرضت أيضاً لانتهاك حرمتها. ففي ليلة ٢٧ ديسمبر الماضي تم استهداف قاعة للصلاة بضواحي المدينة عن طريق إلقاء مادة حارقة من إحدى نوافذها متسببة في حريق محدود، كما استهدف المسجد الكبير بمدينة ليون في نهاية شهر ديسمبر عن طريق طلي جدرانه باللون الأزرق والأبيض والأحمر، وهي ألوان العلم الفرنسي التي تستخدمها بعض الأحزاب والحركات العنصرية شعاراً لها تعبيراً عن تشبثها بالهوية القومية ورفض كل ما هو «أجنبي» عنها، وعقب ذلك اجتمع ستمائة شخص احتجاجاً على انتهاك المقدسات الدينية.

واعتبر عميد مسجد ليون كمال قبطان أن ما حصل هو نتيجة منطقية للخلط بين الإسلام والعمل الإسلامي، والإرهاب.

تجدر الإشارة إلى أن عمليات الهجوم واستهداف المساجد في فرنسا ليست جديدة، وتزامنت مع ظهور الحركات العنصرية المعادية للحضور الإسلامي في فرنسا وفي الغرب عموماً، واعتبار هذا الوجود «دخيلاً» على الثقافة الأوروبية ومهدداً لها، وهي نفس الحركات التي تروّج لفكرة عدم القابلية لدى المسلمين للاندماج في المجتمعات الأوروبية. ويلاحظ زيادة وتيرة الهجوم على المقدسات الدينية للمسلمين بقدر تغير الموقف السياسي الفرنسي الرسمي في اتجاه التعامل الإيجابي مع الملف الإسلامي وتحديداً ملف الاعتراف بالإسلام ومسألة تمثيل المسلمين، واقتراب تحقق مشروع تكوين «المجلس الفرنسي للشعائر التعبدية الإسلامية» بدعم من الإدارة الفرنسية وبالأخص وزير الداخلية الحالي نيكولا ساركوزي ■

محاكمة روسي مسلم لنشره كتاب «التوحيد» للشيخ ابن عبد الوهاب

طاهر عبدالرحمانوف شاب مسلم مثقف يعمل مديراً تنفيذياً في دار نشر إسلامية في موسكو وهو متزوج وأب لثلاثة أطفال شأنه كباقي الشباب لكنه يختلف عنهم بأنه أثار انتباه النيابة العامة في موسكو بقضية كتاب.

استدعت النيابة العامة في روسيا السيد طاهر للتحقيق معه حول إصدار دار النشر التي يعمل بها كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله، وذلك بحجة أن الكتاب يثير الفتن الطائفية، ويبث الأحقاد بين الأديان، ويحث المسلمين على الكراهية، وحجة النيابة في ذلك عبارة وردت في ثنايا الكتاب نقلاً عن حديث للنبي الكريم بما معناه أن اليهود والنصارى كانوا إذا مات الرجل الصالح فيهم، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

هذه العبارة هي التي استوقفت النيابة وزرعت انتباهها ودفعتها إلى استدعاء الأخ طاهر بعد أن عجزت عن استدعاء مدير دار النشر التي يعمل بها.

وقد طالبته النيابة بالحضور في يوم ٢٠٠٣/١/١٨ مع حاجياته، ومستلزماته الشخصية من أجل اعتقاله لحين تقديمه للمحكمة، حيث لا يعرف أحد فترة الانتظار فهي قد تمتد لسنين طويلة كما يحدث في العديد من الحالات بسبب ازدحام المحاكم في روسيا، وطول النظر في القضايا، خاصة في مثل هذه القضية التي تريد الحكومة من خلالها محاكمة التوجه الإسلامي الصاعد، وترويع المسلمين، وتخويفهم مما يغلب معه أن النظر فيها سيطول.

طاهر عبدالرحمانوف

يذكر أن أحد كبار المستشرقين الروس وهو ألكسندر إيغناتنكو، الذي يشغل منصب مستشار الرئيس في الشؤون الإسلامية، والضيف الدائم في المحطات الروسية التي تستضيفه لمعرفة رأيه في الشؤون الروسية، هو بذاته من يقف وراء الدعوة إلى محاكمة الأخ طاهر حيث يهدف من ذلك إلى محاكمة الفكر الإسلامي ككل، إذ إن له العديد من المواقف والمقالات المنشورة في الصحف الروسية التي دعا فيها إلى نفي من سماهم «بالوهابيين» وإخراجهم نهائياً من روسيا.

كتاب الشيخ ابن عبد الوهاب المذكور طبع عدة طبعات في العربية، وترجم إلى العديد من اللغات العالمية، ولم يثر اعتراضاً من قبل. لكن يبدو أن النيابة العامة الروسية، قررت الحصول على قصب السبق وركوب موجة ما يسمى مكافحة «الإرهاب» المنتشرة هذه الأيام، وقررت محاكمة الفكر والمعتقدات الإسلامية، لتبدو في أعين الغرب كمن يسير معه في ركب واحد، وهي رغم فشلها الذريع في مكافحة جرائم عصابات الجريمة المنظمة، وعجزها عن كشف العديد من الجرائم المروعة، التي هزت الدولة والمجتمع في الآونة الأخيرة، أرادت أن تكسب لنفسها مجداً زائفاً وتدعي شرفاً ليست له أهلاً فسلكت دروبها مما تعلمه من سنين القمع والقهر الستاليني، حين كان الفرد يلاحق لأفكاره ومعتقداته، ولكنها هذه المرة تلبسه ثوباً عصرياً جديداً، في خطوة تهدف من ورائها إلى وقف الصحوة الإسلامية المتنامية في هذه البلاد، فهل محاكمة الأخ طاهر عبد الرحمانوف هي البداية في حملة ستالينية جديدة؟ ■

من صوت أمريكا إلى وزارة الداخلية الأفغانية!

بعد تعيين مجموعة من الوزراء الأفغان الحاملين للجنسية الأمريكية جاء تعيين وزير الداخلية الجديد حاملاً مفاجأة أخرى، فقد أقيل وزير الداخلية تاج محمد وردك من منصبه، وعين بدلاً عنه الدكتور علي جلالي، الذي كان يعمل رئيساً لقسم لغة البشتو في إذاعة صوت أمريكا في واشنطن البالغ من العمر ٥١ عاماً، وقد وافق جلالي على تسلم حقيبة الداخلية، بشرط أن تكون له مطلق الصلاحية في وزارته وفي أقسام الشرطة في كافة الولايات الثلاثين.

جلالي مقرب من الرئيس قرضاي، وهو بشتوني من ولاية غزني، وقد كان سابقاً عضواً في الاتحاد الإسلامي الذي يرأسه عبد رب الرسول سياف والجبهة الإسلامية التي يرأسها جيلاني، ودرس في تركيا وبريطانيا ■

عاد «البلدوزر».. وبرنامجه السياسي!

القوة والدم الفلسطيني

البلدوزر العائد «شارون»

«شارون المجرم الغبي» هذا هو عنوان السيرة الذاتية لهذا الإرهابي الذي عاد ليعتلي سدة الحكم في الكيان الصهيوني من خلال ماض وحاضر مليئين بمجازر الأطفال والنساء والشيوخ من شعب فلسطين. بشهادة أبناء جلدته من صحفيين ومحللين تعرضوا لسيرته الذاتية ولسياساته الحالية «اكتشفوا أنهم جميعاً شعب شاروني»

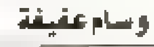

وسام عفيفة

wesamaf@hotmail.com

أن يمتلك سياسي ما، كل مقومات الفشل، ورغماً عن ذلك يحقق النجاح الكبير، في انتخابات مفصلية، مثل هذه التي شهدتها (إسرائيل)، والتي يبدو أن أهميتها تفوق أي انتخابات سابقة، فإن هذا يعكس على أقل تقدير وجود أزمة، بل وأزمة كبيرة وخطيرة لدى المجتمع الصهيوني.

فبعد كل ما تناقلته وسائل الاتصال على كثرتها وتعددها، من أنباء وتحقيقات عن صعود أشخاص من عالم الجريمة المنظمة إلى مركز حزب شارون (الليكود).

وفوق هذا ثبات ورسوخ حقيقة تلقي شارون نفسه قرضاً من مليونير جنوب إفريقي وجد عنه الجمهور علانية بادعاء أن هذا قام به أولاده دون علمه.

وقبل كل شيء، فشله على مدى ٢١ شهراً من وجوده على رأس الحكومة في مواجهة المعضلات الأمنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تثقل كاهل كل قطاع وفئة في كيانهم الغاصب وسكانه وأوجه الحياة فيه.

بعد كل هذا الذي يبدو كافياً لإنهاء الحياة السياسية لأي سياسي في دولة تعتمد الانتخابات الدورية وسيلة لتداول الحكم، فإن الجمهور الصهيوني يواصل إغلاق عيونه وآذانه وقنوات تفكيره، إلا عن حقيقة واحدة، وهي عزمه على انتخاب قوة عسكرية وليس زعيماً سياسياً، قوة عمياء لتبطش بالفلسطينيين وتنتقم منهم.

هذا هو البرنامج الحقيقي للمجتمع الصهيوني تجده ما يسمى بالسلام جاء من خلال استفتاء عبر ورقة انتخابية قدم بها شارون مجرائمه وبرنامجه السياسي والدموي.

ويعزو الخبراء في الحياة السياسية الإسرائيلية هذا إلى عوامل عدة في مقدمتها الخوف الذي يدفع بالناخبين إلى شارون وخياراته القائمة على نهج القوة والانتقام. ويقول الصحفي نظير مجلي: «الخوف هو الخطاب الوحيد لدى شارون، وهو يرمي بالإسرائيليين في أحضانه».

ويضيف: «المجتمع الإسرائيلي مليء بالتناقضات، وهو مجتمع يعاني من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، ولا يوجد من يطرح البديل لشارون وحزب الليكود، خصوصاً من جانب حزب العمل، الذي وقف إلى جانب شارون في الحكومة السابقة، وبرر قادته كل فعل قام به الأخير، ما أدى في النهاية إلى أن يفقد هذا الحزب دوره كبديل». ويشير كذلك إلى القوة الانتخابية التي منحها المهاجرون الروس لشارون وهم يشكلون ٢٥٪ من الناخبين.

تعزيز أجندة المقاومة

ويثير هذا الإمعان في اختيار شارون لإدارة الصراع، تعزيز خيار المقاومة لدى الفلسطينيين أكثر من أي وقت مضى مقابل ما تحمله أجندة شارون التي يتوقع أن يشرع في تنفيذها بعد الانتخابات وهي تهدف إلى نقل الصراع إلى درجات أكثر شدة وعنفاً ودموية. ويقول الدكتور علي جرباوي أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت «صحيح أن لدينا مشكلة في إعادة انتخاب شارون للحكم، لكن المشكلة الأكبر هي مع الإسرائيليين الذين يختارون مثل هذا الشخص بأجندته المعروفة لديهم».

ويضيف: «السؤال اليوم ليس هل نستطيع أن نصنع سلاماً مع شارون بل هل نستطيع أن نصنع سلاماً مع مجتمع يختار شارون زعيماً وقائداً بعد كل المؤشرات التي لديه عنه؟».

ويقول الدكتور جرباوي إن شارون «سيستمر بعد الانتخابات في سياسته المنهجية القائمة على الحيلولة دون توافر مقومات الدولة الفلسطينية المستقلة، ويعني ذلك المضي في تدمير البنية التحتية والبشرية والمؤسساتية للشعب الفلسطيني حتى لا تقام له دولة غرب النهر، وهو ما يعني أن العدوان سيستمر ويتصاعد».

ويتوقع مراقبون عديدون أن يأخذ العدوان في

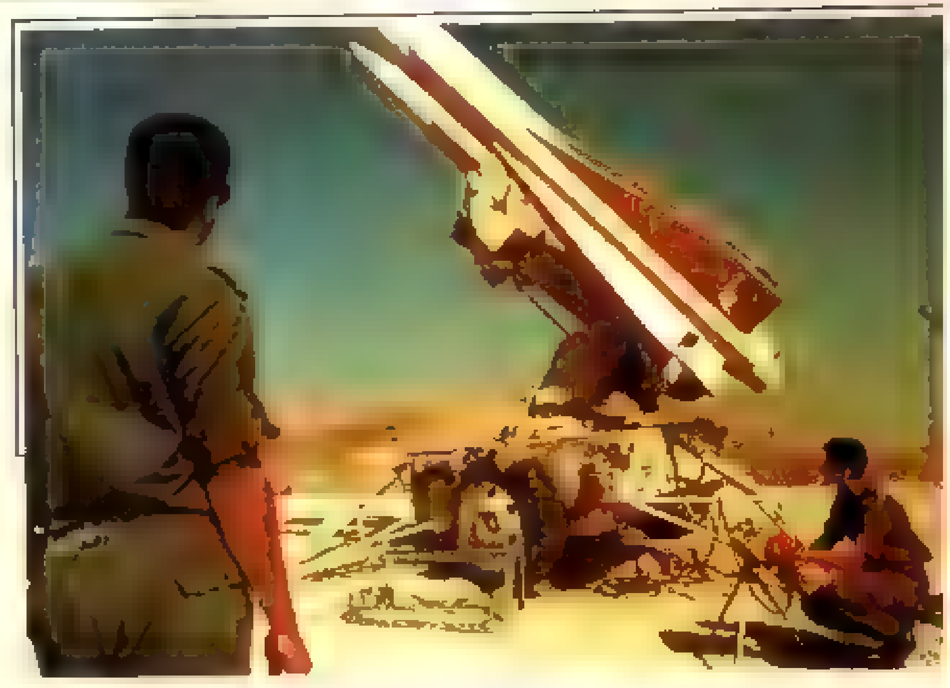

مرحلة ما بعد الانتخابات ستحمل أكثر خطورة، خصوصاً في حال توافر الظروف الملائمة لذلك مثل وقوع عدوان أمريكي على العراق.

وكان عديدون نبهوا إلى احتمال لجوء شارون إلى عمليات ترحيل جماعية للفلسطينيين وراء النهر، وأشارت أنباء غير رسمية إلى أن شارون رفض التعهد للأردن بعدم طرد فلسطينيين إلى أراضيه.

لكن د. جرباوي يستبعد كلياً حدوث مثل هذا السيناريو، وإن كان لا يستبعد حدوث عمليات ترحيل داخلية.

ويقول: «لسنا في بداية القرن العشرين حتى يقوم شارون بتحميلنا في شاحنات وإلقائنا خلف النهر، لكن ما يقلق هو احتمال تنفيذ عمليات ترانسفير داخلي من تجمعات داخل الجدار الفاصل أو محاولة لتفريغ القدس».

وفي نفس السياق أجرى شارون قبل أسابيع لقاء سرياً مع «لجنة حاخامات ييشع» (المستوطنات)، للتباحث في إمكانية فتح منطقة الحرم القدسي الشريف أمام اليهود.

وأبلغ شارون الحاخامات الذين جاءوه بطلب محدد لفتح منطقة الحرم أمام زيارات اليهود إليها، أنه لم يغير رأيه، وأنه «سيعمل في المستقبل على إعادة فتح «جبل البيت» أمام اليهود»، كما أفاد الموقع الالكتروني لصحيفة «هآرتس» العبرية على شبكة الانترنت، وأبلغ أحد الحاخامات رئيس الحكومة أنه نتيجة زيارته إلى منطقة الحرم فاز برئاسة الحكومة، «وإذا لم يعمل سريعاً على تغيير الوضع وإعادة فتح جبل البيت لليهود، فسيفقد السلطة».

وطلب شارون من الحاخامات «السماح له بالعمل بطريقة هادئة، لكي يحقق الهدف»، فيما أبلغه الحاخامات بخطة «الدوران حول البوابات»، التي تتم شهرياً منذ أكثر من عام، ويشترك فيها الآلاف من اليهود، حيث يدورون حول بوابات القدس العتيقة، مطالبين بفتحها أمام اليهود.

وطلب شارون من الحاخامات دعوته إلى هذه الطقوس عندما تجري في موعدها القادم!

من السيئ للأسوأ

إعادة انتخاب شارون زادت من خيبة الأمل لدى السلطة الفلسطينية التي مازالت تعول على الخيار السلمي والتي كانت تأمل بالتغيير وفوز تيار اليسار بزعامة حزب العمل في الانتخابات. وقد اعتبرت السلطة أن فوز حزب الليكود بزعامة شارون سيجعل الأمور تسير من «السيئ إلى الأسوأ»، مؤكدة في الوقت نفسه أن هذا الفوز سيكلف الإسرائيليين الكثير.

وقال صائب عريقات وزير الحكم المحلي: «كل الدلائل تشير إلى أن الأوضاع ستتجه إلى

استمرار تجميد عملية السلام، واستمرار التصعيد العسكري الإسرائيلي ضد شعبنا ومناطقنا».

وأضاف: «نؤكد على دعوة الرئيس عرفات للحكومة الجديدة لاستئناف المفاوضات من حيث توقفت في طابا المصرية، ونحترم الخيار الديمقراطي في (إسرائيل)».

وشدد عريقات على سعي السلطة الحثيث لإقامة السلام أياً من كان في الحكومة الإسرائيلية.

وحذر المسؤول الفلسطيني من أن يسهم فوز شارون في إعادة احتلال قطاع غزة، وقال: «إن شارون في بداية فترة رئاسته الأولى أعاد احتلال الضفة الغربية، وقد تكون بداية فترته الثانية إعادة احتلال قطاع غزة بالكامل».

من جانبه اعتبر ياسر عبد ربه وزير الثقافة والإعلام بالسلطة الوطنية الفلسطينية أن فوز شارون يعد ضربة كبيرة للتسوية السلمية، وأن الإسرائيليين ارتكبوا خطأ تاريخياً سوف يندمون عليه».

انتخابات بالدم والنار

وبينما كانت تجري الاستعدادات الأخيرة للانتخابات كانت الدماء الغزيرة التي سفحت في حي الزيتون في غزة فجر ٢٦ يناير الماضي من السطوع بحيث أن منفذي ومخططي المذبحة أنفسهم، وعلى غير العادة لم يتكلفوا عناء البحث عن رواية لها، فاعترف مهندسها الأول شاؤول موفاز أنها قد تكون مقدمة لاجتياح شامل للقطاع.

أما الهدف الآخر الذي لم يقله موفاز، فقد قالته جهات أخرى بعضها اعتبر العملية والبعض الآخر اعتبر تصريحات موفاز، بمثابة دعاية انتخابية صرفة لحزب الليكود، الذي لا يجد غير الحرب والدماء والدمار وسيلة يخاطب بها الناخبين ومخاوفهم.

فعملية دموية ضخمة كهذه، راح ضحيتها عشرات الضحايا من شهداء وجرحى، وخلفت وراءها مشاهد دمار لا تمحى، لم تعد أن تكون واحداً من أهم فصول الحملة الانتخابية لشارون وتابعه موفاز، الحالم بالبقاء في وزارة الدفاع في الحكومة المقبلة.

وذهب المحلل في صحيفة «هآرتس» يوئيل ماركوس إلى حد التحذير من احتمال تعرض شارون لحياة عرفات، ليحمي من تداعيات وتأثيرات الكشف عن فضيحة القرض المالي.

ودعا ماركوس في مقاله الذي نشر عقب الكشف عن فضيحة تلقي شارون القرض من المليونير الجنوب إفريقي سيريل كيرن إلى إقالة شارون للحيلولة دون نجوته لانتهاكات خطيرة وجنونية في سياق صراع البقاء الذي قد يجد نفسه يخوضه.

وقد نبه ماركوس في مقال كتبه قبل عملية اجتياح حي الزيتون، (هآرتس، ٢٦ يناير) إلى وجود نية لدى شارون لاكتساب لقب مستوطن

غزة العظيم. وأطلق ماركوس تحذيراً آخر من نوايا شارون هذه التي قال بأنها «ستجرف إلى غوص لن نتخلص منها دون حرب أهلية».

وكان جيش الاحتلال قد استدعى وحدات الاحتياط لتنفيذ حملة إعادة الاحتلال تلك التي ارتكب فيها عمليات قتل جماعية وقدمت فيها مئات الموت والمصابين، ودمرت البنى التحتية التي استثمر في إقامتها مبالغ طائلة تبرع بها المجتمع الدولي بعد إقامة السلطة. وراقب المجتمع الدولي بسلبية مفضوحة عمليات الاجتياح تلك التي طالت المدن الرئيسة في الضفة، وتخللتها معارك عنيفة، أقدم الاحتلال خلالها على إزالة أحياء بكاملها، كما حدث في مخيم جنين.

فقد حول الاحتلال كل قرية ومدينة وبلدة ومخيم إلى «كانتون» مغلق بحواجز عسكرية تعزله عما عداه من التجمعات. وقد رأى الفلسطينيون في يوم الانتخابات الصهيونية يوماً كباقي الأيام التي يحصون فيها شهداءهم، ويفكرون في كيفية التغلب على مشكلاتهم المستعصية، ففي مدينة جنين سقط يوم الانتخابات أربعة شهداء. وقال رياض فريد أبو حسن ويعمل في إحدى الشركات «لم أفكر طويلاً في الانتخابات، لنتيجتها معروفة لدي سلفاً. وكل ما فكرت فيه هو كيف سأتسلل إلى مخازن الشركة، وكيف سأتعامل مع الديون المتراكمة على الزبائن، وكيف سأتدبر أمري بالعودة إلى البيت دون أن يحتجزني الجنود ساعات طويلة».

الفصائل: الإسرائيليون يعشقون الدم الفلسطيني

من جانبها شددت قوى فلسطينية على ضرورة وضع برنامج المقاومة على رأس الخيارات الفلسطينية لمواجهة نتائج فوز اليمين المتطرف في الانتخابات، محذرة في الوقت نفسه من إمكانية إقدام شارون وحكومته على القيام بعدوان شامل ضد الفلسطينيين أثناء الضربة الأمريكية المتوقعة للعراق.

وأكد الزعيم الروحي لحركة حماس الشيخ أحمد ياسين أن «نتائج الانتخابات تثبت أن إسرائيل غير مستعدة للتوقيع على اتفاقيات سلام. فالإسرائيليون يبحثون عن قائد عنيف يستطيع قتل وإبادة الشعب الفلسطيني». وأضاف بأن حركته لن توقف العمليات.

وفي السياق نفسه اعتبر عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن فوز شارون بأغلبية ساحقة يعكس عقلية الإسرائيليين في سفك دماء الفلسطينيين، مشيراً إلى أن شارون جاء ليحقق لهم هذه الرغبة.

وقال الرنتيسي «إن المجتمع الصهيوني يعشق إراقة دم الفلسطيني، وسواء كان هناك أمن أم لم يكن؛ فإن شارون يلبي لهم الرغبة في

تغموسهم بالقتل والتخريب وهدم المنازل، فهذا جزء من مشاعرهم». وأكد أن شارون لا يوجد في جعبته أي مشروع سياسي، أو أنه من الممكن أن يقدم أي تنازلات، مشيراً إلى أن شارون يحمل مشروعاً واحداً وهو التصعيد ضد الشعب الفلسطيني.

وتوقع القيادي البارز في «حماس» أن يكون فوز شارون بداية لسقوطه النهائي، وبداية انهيار إسرائيل.

وقال إن شارون فاز في هذه الانتخابات على حساب دماء الشعب الفلسطيني، وتساءل «هل لهذه الدماء أن تسقطه كما صعدت به؟». وأضاف «هذه حقيقة إن شاء الله أريد له أن يفوز هذه المرة حتى يسقط سقوطاً أزلياً، وهؤلاء الصهاينة سيعلمون جيداً أن فوز شارون سيكلفهم غالياً وبالتالي سيكلفهم الكثير من دمائهم، وهذا السقوط سيؤدي حتماً إلى انهيار إسرائيل؛ لأنهم لن يجدوا أكثر دموية من شارون».

وقال عبد الله الشامي الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي في غزة: «فوز شارون كان متوقعاً وهو ما يعني أن دوامة الإجرام الصهيوني ستتواصل، ما يتطلب مواجهتها بالمزيد من المقاومة».

وشبه الشامي البحث عن تسوية سياسية في عصر شارون بالبحث عن السراب، داعياً السلطة الفلسطينية لنفض يدها تماماً من عملية التسوية والمفاوضات مع شارون والمجتمع الإسرائيلي الذي يميل بشدة نحو التطرف.

ولم يستبعد المسئول في الجهاد الإسلامي قيام شارون بعد فوزه الساحق بعدوان شامل ربما يشمل احتلال قطاع غزة وتهجير فلسطينيين، مضيفاً أن أي انتهاكات جديدة لن تستطيع إجهاض الانتفاضة والمقاومة، وقال: «سنستمر في المقاومة حتى يضجر المجتمع الصهيوني من شارون وحكومته».

ويستخلص «كايد الغول» أحد مسئولي الجبهة الشعبية في قطاع غزة عدة عبر من فوز اليمين الإسرائيلي أهمها أن إسرائيل ليست جاهزة لأي حل سياسي، ويقول: «مطلوب أن تقتنع كل القوى عن المراهنة على إمكانية التوصل لحل سلمي مع إسرائيل في هذه المرحلة، وأن تعيد النظر في مواقفها بما يمكن أن يوحد الشارع الفلسطيني على أسس واضحة، ويوحد الجهود في مواجهة السياسة الإسرائيلية المتطرفة»، مرجحاً أن هذه السياسة ستكون عدوانية وأكثر شراسة. ويشير الغول إلى أن «كل الاحتمالات واردة في أجندة شارون المستقبلية خصوصاً مع صعود غلاة اليمين في الانتخابات».

أما تيسير فارس عضو اللجنة الحركية العليا لحركة فتح في الضفة الغربية فيرى أن صعود اليمين المتطرف للسلطة في إسرائيل كان ثمرة للفشل الفلسطيني في إدارة الانتفاضة وتوجيهها.

وانتقد فارس بشدة أداء الفصائل الفلسطينية خلال الانتفاضة لعدم تحديدها ماذا تريد من الانتفاضة وعدم اختيار الأدوات الأكثر فائدة في تحقيق الأهداف، حسب قوله، مطالباً القوى باستدراك الأمر ووضع سياسة تتوافق عليها مختلف الفصائل وتجسد وحدة حقيقية وأن يتحدد فيها شكل النضال وأدواته ومنطقته الجغرافية.■

مواقف شارون من السلام

تجلى انعدام توجه شارون نحو أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين والعرب في أكثر من منعطف تاريخي وبخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة وعلى مسارات التسوية المختلفة، التي لم يفض معظمها إلى أي غاية حقيقية.

وفي القائمة التالية بعض أفكاره ومواقفه:

- ١٩٧٩: يعارض وهو في الحكومة معاهدة السلام مع مصر ويصوت ضدها.
- ١٩٨٥: يعارض في تصويت حكومي الانسحاب من لبنان.
- ١٩٩١: يعارض الذهاب إلى مؤتمر مدريد.
- ١٩٩٣: يعارض في تصويت برلماني اتفاقية أوسلو (أ).
- ١٩٩٤: يعارض صيغة اتفاق السلام مع الأردن ويمتنع عن التصويت في الكنيست.
- ١٩٩٥: يعارض اتفاقية أوسلو (ب) في تصويت برلماني.
- ١٩٩٧: يعارض دخول الحكومة اتفاقية الخليل.
- ٢٠٠٠: يعارض «الطريقة المهينة» التي ميزت خروج الجيش من «الحزام الأمني» في جنوب لبنان.

إذن هذا هو تاريخ ضد السلام وهذا هو برنامجه السياسي.■

لماذا ينتخبون الفاشل؟

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

«قلبي جزع على ما يحدث لهذا الشعب الذي يسير كالقطيع بلا راع، الناس يصوتون للعمل والليكود دون تفكير بما سيحدث، هل ستبقى دولة اليهود؟»

حين يصل الحاخام المصري المتطرف عوفاديا يوسف زعيم حركة شاس التلمودية، إلى هذه الدرجة من اليأس والقنوط فلا شك أن الأمر جدّ خطير، وليس وحده الحاخام عوفاديا يشعر بهذا الإحباط فكثير من القادة وكبار السياسيين والمثقفين يشاركونه الشعور ذاته، ولا يتردد بعضهم في التحدث بالصراحة ذاتها عن القلق العميق على مستقبل «الدولة»، التي لم تعد تملك فيما يبدو بديلاً عن شارون، رغم فشله في إخراجها من أزمتها الأمنية والاقتصادية والسياسية.

منحدر سحيق

زئيف شيف أشهر المحللين السياسيين الصهاينة، مصاب بخيبة أمل كبيرة وهو يرى الناخبين يتدفقون بحماس لإعادة انتخاب شارون الذي أثبت فشله على مختلف الأصعدة، ولم يجلب لهم سوى المزيد من القتل والخوف والتدهور الاقتصادي. شيف يرى أن شارون الذي يستند إلى القوة «يغرق العربة الوطنية عميقاً في الوحل، وفي ظل زعامته فإن «إسرائيل» تتدهور في منحدر سحيق، وتكاد تتراجع في كل المجالات، وليس في الأفق أي شعاع واحد من الضوء».

وحين يقرأ شيف فترة حكم شارون السابقة لا يرى أملاً في أن ينجح في فترته الجديدة في تخليص الدولة من أزمتيها عميقتين مترابطتين. فمن الناحية الاقتصادية «باتت إسرائيل والكثير من سكانها أكثر فقراً، ومن الناحية الأمنية فإن الفشل أكبر من ذلك بكثير. وباستثناء حرب الاستقلال (كما يسمون نكبة ١٩٤٨) لم يحدث أبداً أن كان الوضع الجاري لإسرائيل على هذا القدر من الصعوبة».

شيف محبط يتساءل: «هل يصدق أحد أنه يمكن الاستمرار في هذا الوضع بلا نهاية، فإسرائيل ليست قادرة على الوصول إلى حسم للمعركة مع الفلسطينيين، وغير قادرة على جمع المزيد من نقاط الانتصار. ففي السنتين الأخيرتين قتل عدد من الإسرائيليين أكثر مما قتل في أي فترة أخرى في الماضي».

في الحضيض

تمسك الصهاينة بشارون رغم الفشل، رأى فيه الكثيرون تعبيراً عن حالة فقدان للتوازن والقدرة على التفكير بشكل سليم. الكاتب السياسي ب. ميخائيل عبّر عن دهشته الكبيرة لإعادة انتخاب شارون والليكود رغم فشلهما الكبير في التصدي للمعضلتين الأمنية والاقتصادية، فـ«الاقتصاد في الحضيض، والأمن في الزحرة، والمجتمع في الغاية المكلفة، والمكانة العالمية (للدولة) في أسفل الترميل، والجيش غدا مراعياً عسكرياً لحرب. ومع ذلك فإن شعبية شارون تتعاظم». ويتساءل ميخائيل: فلماذا؟ ما سرّ هذا السحر والشعبية غير القابلة للتصدع لرئيس الوزراء».

وفي محاولته للإجابة عن السؤال لجأ ميخائيل إلى تحميل (الشعب الإسرائيلي) المسؤولية، فهو يرى أن المشكلة تكمن في (الشعب) الذي هو «بشكل عام ليس ذكياً كما يطيب لبعض السياسيين ذوي الوجوه القول». الشعب في رأيه ليس فقط غبياً ومحدود الذكاء «لكنه بالتأكيد مخبول الدماغ متعب متعوب، غاضب خائب الأمل محبط ويائس. ببساطة إنه يريد أن يستغل بطل أزعر. إنه يريد لأحد ما أن يضرب الناس الأشرار (الفلسطينيين) بدلاً منه. هذا الشعب ببساطة يبحث لنفسه عن المساواة في الشر، لا يكترث بالفساد والجريمة، بالشر، بالتعفن. المهم أن يتواصل القتل».

سيسقط وحده

«أكثر الأمور غرابة هو التعلق الهائل بشارون رغم الوضع الخطير الذي ورطنا فيه منذ أن وصل إلى سدة الحكم. شارون يشكل رمزاً للجمهور العاجز، ورغم ذلك يتعلقون به كوالد للدولة ومدافع عنها». هكذا يقول يوئيل ماركوس المعلق هو الآخر بدهشة كبيرة من إعادة انتخاب شارون. ويرى أن سبب هذا التعلق غير المفهوم بشارون، يعود إلى يأس الإسرائيليين من الوضع الذي علقوا فيه خلال العامين الأخيرين.

ماركوس بشّر قومه بأن الوضعين الأمني والاقتصادي سيزدادان تدهوراً في الولاية الثانية لشارون: «إذا كنتم تشعرون أنه في عام ٢٠٠٣ سيتغير الوضع فإنكم مخطئون. الوضع الاقتصادي سيكون أسوأ كنتيجة مباشرة للوضع الأمني والصراع سيرتفع مرة أخرى. رؤوس الأموال ستواصل الهرب، والاستثمارات ستتوقف، والتقليصات للطبقات الضعيفة ستستمر، والنمو الاقتصادي سيواصل كونه سلبياً. وبالمقابل فإن البطالة لـ ٣٠٠ ألف شخص ستزداد، وعدد الجوعى والفقراء سيزداد، والغربة العديدة التي تجد تعبيرها بالمظاهرات وبالمواقف المحرجة وبالرفض اللاسامية ستتعمق وستتسع. ولكن شارون مفعم بالثقة بالنفس ومقتنع أن لديه رداً على كل شيء».

وتوقع ماركوس أن يواصل شارون «مساره الجبروتي الذي زرع الدمار في الدولة»، غير أنه يرى أن لا حاجة للعمل على إسقاط شارون «لأنه سيسقط وحده» بعد أن يتأكد الإسرائيليون أن إعادة انتخاب شارون كانت خدعة كبيرة.

ثور جامح

شارون «ثور جامح بشكل مصدر قلق متكرر لمحيطه، وهو فوق ذلك لم يتصرف طوال تاريخه العسكري والسياسي باستقامة، ويتعود باستمرار على خرق القوانين، وصدرت بحقه العديد من قرارات الإدانة، وفوق ذلك فإن فترة حكمه السابقة عادت على (إسرائيل) بثمار «عفنة أصبحت طعاماً تأكله الدولة في مستويات وأبعاد حياتها». غير أن ذلك لم يمنع الجمهور العريض من انجذابه بإعجاب متزايد. وهو ما يثير حنق عوزي بنزيمان الكاتب في صحيفة هآرتس.

من الواضح أن الكيان الصهيوني مصاب بعمى بصر وبصيرة، ويعيش حالة ارتباك وتخبط على كل المستويات. وهو غير قادر على اتخاذ قرارات صحيحة تساعده على الخلاص من مأزقه الأمنية والاقتصادية. وجاءت نتائج الانتخابات الأخيرة لتؤكد أنه يتجه بتسارع كبير نحو أقصى درجات التطرف والتشدد، فالأحزاب اليمينية حصدت العدد الأكبر من المقاعد في الكنيست وحلّ حزب الليكود بزعامة شارون في القمة بعد أن نجح بمضاعفة مقاعده من ١٩ إلى ٣٧ مقعداً، فيما انتحر حزب العمل إلى الموقع الثاني بـ ١٩ مقعداً مقابل ٢٥ في الانتخابات السابقة. نفس الأمر حصل مع حركة ميرتس اليسارية التي تراجعت من الموقع الرابع إلى موقع متأخر، ومن ١٠ إلى ٦ مقاعد.

أما حركة شينوي العلمانية التي ارتفعت مقاعدها من ٦ مقاعد إلى ١٥، ويصنفها البعض تجاوزاً كحزب وسطي، فإنها في غاية التطرف من حيث مواقفها تجاه عملية التسوية، ومواقفها العنصرية ضد الفلسطينيين والعرب.

شارون عام ٢٠٠٣ سيكون نسخة مكررة عن شارون ٢٠٠٢ و٢٠٠١، والناخب يدرك جيداً أنه لا يملك وسائل جديدة لم يستخدمها في حربه ضد الانتفاضة والمقاومة، ويعلم أنه مرشح لتحقيق المزيد من الفشل. لكنه اليأس الذي يدفع الصهاينة إلى خيارات صعبة، ورؤيا ضيقة ■

بنزيمان: ثور جامح.. فترة حكمه عادت على «إسرائيل» بثمار عفنة

زئيف شيف: يغرق العربة الوطنية عميقاً في الوحل وليس في الأفق شعاع واحد من ضوء

لماذا فشل الحوار الفلسطيني الموسع بالقاهرة؟

مصر طلبت وقف العمليات لإطلاق مبادرة لعودة المفاوضات دون مقابل صهيوني!

لو كانت المفاوضات الفلسطينية الموسعة التي دارت بالقاهرة من ٢٢ وحتى ٢٦ يناير بين ١٢ فصيلاً فلسطينياً قد انتهت إلى اتفاق لكان هذا هو الفشل بعينه!

فليس معقولاً أن يجتمع ممثلو ١٢ فصيلاً لم ير بعضهم البعض منذ ٢٠ عاماً، ويناقشوا قضايا خطيرة تمس كياناتهم وتوجهاتهم الفكرية وإعادة بناء منظمة التحرير، بل ووقف نضالهم المسلح ضد الصهاينة دون مقابل.. وذلك في ثلاثة أيام.

وليس معقولاً ـ كما قال لـ المجتمع أسامة حمدان عضو وفد حماس ـ أن توافق الفصائل على طلب مصري بالهدنة ووقف العمليات الفدائية ضد الصهاينة بدون أي ضمانات مقابلة أو أي شيء في وقت يصعد فيه شارون حملته ويمضي في خطط التصفية لكوادر الانتفاضة والحصار والقتل!

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

القصة باختصار أن القاهرة ـ وفي ظل حصار وعجز السلطة الفلسطينية ـ سعت للتحرك والتدخل بين الفصائل الفلسطينية في مسعى لتوفير قدر من التوافق بين فصائلها وتقديم اقتراح بوقف العمليات (هدنة) لمدة عام من جانب الفصائل التي تقوم بعمل عسكري (خمسة فصائل) بهدف بناء مبادرة سلمية مصرية على أساس هذه الهدنة تتقدم بها مصر لوقف القتال والانسحاب إلى حدود ٢٨ أغسطس ٢٠٠٠ وعودة المفاوضات

ومن الواضح أن التدخل المصري ـ وفقاً لآراء محللين مصريين وفلسطينيين استطلعت المجتمع آراءهم ـ يستهدف نقاطاً عدها

١ـ بعد فشل الحوار الفلسطيني الموسع في غزة في ديسمبر ٢٠٠٢ استدعى الأمر تدخل طرف وسيط تقبل الأطراف تدخله وهو الدور المصري الذي رحبت به كل الفصائل لمواجهة المرحلة الثانية من حكم شارون

٢ـ أن التدخل المصري جاء كاعتراف مصري بأن الوجهة السياسية التي دعمتها مصر من البداية لحل القضية الفلسطينية (وهي وجهة أوسلو) لم تقد إلى النتائج التي كانت ترجوها مصر كما أن تغير الظروف لصالح شارون حتم إعادة بحث الخطوات المقبلة للتحرك والسعي لإطلاق مبادرات جديدة

٣ـ أن حركة «فتح» (السلطة) لم تعد القوة الوحيدة في الساحة، بعدما ظهرت قوى أخرى على رأسها حماس والجهاد يجب أخذها في الاعتبار ومن ثم أهمية الحاجة لإعادة بناء منظمة التحرير بحيث تنضم لها كافة الفصائل ويجري تشكيل قيادة موحدة تضم طيفاً أوسع من التشكيلات

٤ـ يرى البعض مثل أسامة أبو حمدان ممثل حماس في لبنان وعضو وفدها في مفاوضات القاهرة أن التدخل المصري مرتبط في رأيه برؤية استراتيجية مصرية وأن هناك قلقاً مصرياً من المشكلات التي قد تنجم عن احتلال العراق، واحتمالات تصعيد الاحتلال لعدوانه على الشعب الفلسطيني وفي المنطقة، وتأثير ذلك على الدور الإقليمي المصري ويعتقد أن هناك جهوداً لاستعادة الدور المصري، ما قبل كامب ديفيد، كاملاً كما كان، وبالمقابل يرى آخرون أن التدخل المصري ليس مرتبطاً برؤية استراتيجية لأن مصر ـ كما يقول الكاتب فهمي هويدي ـ «استقالت من هذا الدور الإقليمي منذ فترة» وبالتالي فالأمر مرتبط بالأمن القومي باعتبار أن فلسطين تجاور مصر

٥ـ تدرك القاهرة أنه لابد من التعامل مع شارون في نهاية الأمر طالما أن اليمين المتطرف في صعود في الكيان الصهيوني والولايات المتحدة على السواء، الأمر الذي يستلزم نوعاً من المبادرة من جانب الفلسطينيين بوقف العمليات وربما التأثير إن أمكن على نتائج الانتخابات الإسرائيلية (وهو ما لم يحدث)، ولكن الأهم الاستعداد لمرحلة قادمة أشد خطورة. ولذا أبدى رئيس المخابرات المصري عمر سليمان في كلمته أمام حوار القاهرة ـ وفقاً لمصادر فلسطينية ـ تشككه في تدخل أمريكي محتمل لصالح القضية الفلسطينية بشكل موسع على اعتبار أن إدارة بوش تعتبر أن الرئيس السابق كلينتون تدخل بأقصى قدر ممكن ولم يحقق شيئاً، كما تعجز أوروبا عن فعل شيء، ويغلف الأجواء العربية حالة من الضعف خصوصاً مع احتمالات ضرب العراق، ما يحتم على الفصائل الفلسطينية الارتقاء لمستوى المسؤولية والاتفاق على أجندة موحدة والخضوع لقيادة موحدة

٦ـ قال فهد سليمان رئيس وفد الجبهة الديمقراطية في حوارات القاهرة إن مسؤولين مصريين أبلغوهم أنهم يتوقعون عدواناً أمريكياً على العراق في الأسبوع الثالث من فبراير، ولهذا طلبوا منهم معاودة التفاوض في ٤ فبراير والرد على طلب الهدنة المصرية في هذا الوقت لأن المبادرة المصرية التي ستعرض على إسرائيل وأمريكا بعد أسبوع من الرد الفلسطيني سوف تستند إلى هذا القرار الفلسطيني

خلافات أيدلوجية ومصالح متضاربة

ولعل المشكلة الأولى التي ظهرت في مفاوضات القاهرة تمثلت في التضارب الشديد في المواقف الفكرية واستمرار الخلاف بين من يمكن تسميتهم العلمانيين من الفصائل التابعة لحركة «فتح»، والفصائل الإسلامية، وقد ألمح لهذا فهد سليمان بقوله إنه كان هناك (مساران متباعدان ومتباينان) في المفاوضات حيث تسعى فتح لتأكيد هيمنتها على القرار الفلسطيني وقيادتها للعمل الفلسطيني، وتطالب بضم حماس والجهاد لمنظمة التحرير كوعاء موحد في حين أن هذا الوعاء ـ كما يقول أسامة حمدان من حماس ـ قد انتهى عندما تخلت فتح عن ميثاق منظمة التحرير عقب بدء التفاوض مع الاحتلال!

بعبارة أخرى كيف تنضم الفصائل إلى وعاء غير ديمقراطي ليس له نظام يحكمه ولا هيكل ولا رؤية سياسية بعدما ألغت السلطة ميثاق منظمة التحرير بضغوط أمريكية؟

والطريف أن تعريف عبارات ثابتة مثل (الوحدة الوطنية) أو (المقاومة) أو (الدولة الفلسطينية) كان ضمن نقاط الخلاف لأن كل فريق ينطلق في تعريفه لها من قناعات أيدلوجية معينة

ولهذا طرح البعض أفكاراً مثل اختيار أساليب جديدة للمقاومة، كالعودة لإلقاء الحجر كسابق عهد الانتفاضة أو العصيان المدني

ومع تعمق الحوار كان من الطبيعي أن تتعمق القضايا محل النقاش، فعندما طرحت مسألة وقف العمليات كان السؤال: من يتخذ القرار في هذا

الصدد ومن يحاسب المخالفين؟ الأمر الذي طرح بدوره فكرة حلق قيادة موحدة على الأرض لا علاقة لها بقيادة عرفات، كما طرح فكرة (الرؤية السياسية) التي سيتم على أساسها وقف العمليات والمقابل السياسي

وفي هذا الصدد يقول أبو حمدان إن الحوار لم يحقق كامل أهدافه لأنه طرحت قضايا فرعية وحواشي، دون أن يتم طرح القضايا الرئيسة الخاصة بالرؤية السياسية للمرحلة المقبلة، والقيادة، والمرجعية السياسية، التي ستنفذ هذه الالتزامات المطلوبة من الفصائل، كما أن الحوار لا يطرح وفق رؤية، ولكن وفق قناعات مسبقة حيث كان يتم طرح أمور مطلوب الرد عليها بنعم أو لا؟

شيء مقابل لا شيء

وقد ساعد على عدم التوصل إلى قرار موحد حول مسألة الهدنة أن المطروح كان «شيء مقابل لا شيء» كما يقول ممثل حماس في المفاوضات، بعبارة أخرى لم تقدم الهدنة أي ضمانات للفلسطينيين، موقف العدوان استمر حيث يفترض أن تسعى مصر لتسويق هذه الهدنة وتنتظر الرد بالقبول أو الرفض، وليس هناك ثمن مقابل الهدنة، ولهذا رفضتها حماس منذ البداية ولا تزال، ما يعني أن لقاء ٤ فبراير المقبل محكوم عليه بالفشل مسبقاً لأنه لا يمكن عقد اتفاق هدنة بين ٣ أو ٤ فصائل فقط توافق على الهدنة دون حماس

الهدنة تخدم خريطة الطريق

ويتصور ممثلو حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن هناك ارتباطاً بين الهدنة المصرية وخطة «خريطة الطريق» الأمريكية، حيث يؤكدون أن خريطة الطريق الأمريكية تنص على نقطة أساسية هي وقف العمليات الفلسطينية لمدة عام، وبالتالي فالقبول بالاقتراح المصري يعني خطة خريطة الطريق خصوصاً أن هناك توجهاً أمريكياً لتنفيذها على حلقات بعد رفض تل أبيب تنفيذ ما تنص عليه الخطة من الانسحاب من الأراضي الفلسطينية

وربما يكون هذا دافعاً مصرياً للهدنة، فالقاهرة باتت مقتنعة أنه لا مفر من التعامل مع شارون في نهاية المطاف والسعي لتهدئة المنطقة قبل الحرب الأمريكية المرتقبة على العراق كي لا يستغل شارون العدوان في عدوان أوسع على الفلسطينيين (قادة الفصائل الفلسطينية لا يعتقدون أن شارون سوف يقوم بأي عمليات موسعة في حالة العدوان على العراق)، ما قد يصعد التوتر أكثر في المنطقة العربية

وكانت بوادر خلافات واضحة بين الفصائل المختلفة قد لاحت منذ بدايات الحوار على خلفية الهدنة المطلوبة حيث رفضتها غالبية الفصائل، بيد أن القاهرة كانت تبحث عن بيان ختامي موحد لكل الفصائل يكون فيه اتفاق حول خطوات محددة للتهدئة مقابل التزام إسرائيلي فضلاً عن اتفاق حول

أسامة أبو حمدان — خالد مشعل

قيادة موحدة للفلسطينيين بحيث يعتبر الاتفاق ورقة في يد مصر لتطالب أمريكا والصهاينة بالبدء في حوار مع الطرف الفلسطيني على أساسها

ولم تقتصر الخلافات على أساليب المقاومة الفلسطينية والهدنة، ولكنها امتدت لحد الخلاف حول حدود الدولة الفلسطينية وهل تمتد لأرض ٤٨ أم ٦٧ فحسب، وماذا تعني حدود ٦٧ وهكذا، مما أصاب الوسيط المصري بإحباط

وكان من المتوقع أن يصدر بيان موحد عام بدون ملامح محددة، سوى التأكيد على أن الفصائل موحدة في الموقف من استمرار المقاومة وتشكيل لجان حوار مستمرة، بيد أن مثل هذا

أبو حمدان: رفضنا الهدنة لأن المعروض «شيء مقابل لا شيء»

البيان لاعتبرته فتح ومصر غير مفيد في إقناع أوروبا وأمريكا بوجود جديد يفتح باب التفاوض، ولكنه سيكون مجرد بيان إعلامي، مما دعا لعدم إصدار بيان ختامي

بل تردد أن القاهرة سعت في نهاية الأمر لإقناع الفصائل بإعطائها نوعاً من التعهد أو التفاهم الجماعي حول الهدنة ووقف استهداف المدنيين على الجانبين يكون (وديعة) لدى مصر لا تلتزم بها الفصائل إلا في حالة إعلان إسرائيل

الالتزام بها ووقف عدوانها على الفلسطينيين، وذلك على غرار (وديعة رابين) التي قيل إن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق أودعها لدى الأمريكان بشأن الانسحاب من الجولان

مشعل: المهم المرجعية والرؤية السياسية

وقد سعى خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس إلى طرح اقتراحات محددة للخروج بنتائج جيدة للحوار في نهاية الأمر وعرض في هذا الصدد ثلاثة محاور للنقاش تدور حول

- ضرورة التوافق بين الحركات الفلسطينية المختلفة على (الرؤية السياسية) بقود القرار السياسي الفلسطيني والخطوات اللاحقة
- كيفية (إدارة الصراع مع العدو) بالأشكال المختلفة بداية من فكرة الهدنة وحتى المواجهة الشاملة، بما يحقق المصلحة العليا للشعب الفلسطيني
- الاتفاق على (مرجعية) حقيقية لا شكلية للقرار بحيث تكون هي الفيصل في القرار ويلتزم بها الجميع

وقد شرح المتحدث باسم حماس أسامة أبو حمدان هذه النقطة الأخيرة بقوله إن حماس ترى أنه «لابد من قيادة يشارك فيها الجميع تكون لها سلطة اتخاذ القرار ويشارك فيها الجميع كلٌ بمستوى ثقله في الوسط الفلسطيني»، وأضاف أنه لا يجب لهذه القيادة أن يستأثر بها فرد أو فريق مهما كان حجمه، وأن تكون قيادة حقيقية لها برنامج ورؤية سياسية وليس مجرد أشكال وهياكل

كما شدد أبو حمدان على أنه لا تصادم في الأفكار مع الرئيس عرفات، وأنه لا يوجد بين حماس وعرفات أي خلافات شخصية، ولكن الخلاف هو في النهج والرؤية السياسية، وقال إن الذي سمح لأمريكا وإسرائيل أن تقول لا لعرفات هو النهج القديم الذي اتبعته السلطة الفلسطينية وسمحت بموجبه لهم بالتدخل بشكل سافر في الشؤون الفلسطينية

وكان المتوقع أن تعود الفصائل لتبلغ مصر ردها على الاقتراحات المطروحة بشأن موضوعي الوحدة الفلسطينية، والهدنة ووقف العمليات لمدة عام في ٤ فبراير ٢٠٠٣ بحيث تتحرك القاهرة بموجب هذه الردود، وفي حالة رفض أي فصيل لن تطرح مصر جديداً وستضطر للانتظار لمعرفة استحقاقات ما ستقرره الحملة العسكرية الأمريكية المرتقبة على العراق

ولكن القضية الحقيقية التي ستظل معرقل للوحدة الفلسطينية هي الخلافات الفكرية بين الجناحين العلماني والإسلامي وعدم إدراك الجناح الأول أن الظروف تغيرت ولا بد من تغيير الرؤى والمرجعية السياسية بشكل دور منظمة التحرير، مقابل رفض الجناح الإسلامي أي تنازل، رغم اقتناعه بمرحلية النضال فيما يتعلق بقضية الدولة الفلسطينية الكاملة من البحر إلى النهر ■

أكثر من ١٣٥ وسيلة لنصرة الأقصى؟

لا عذر لك بعد قراءة هذا الدليل

كثير ما يتحدث الناس في منتدياتهم ومجالسهم وحواراتهم عن قضية فلسطين والمسجد الأقصى. الخطيب على منبره والكاتب في مقاله والسياسي في تحليلاته وقراراته والأم في بيتها مع أبنائها ورجل الشارع والموظفون في دواوينهم ومكاتبهم. الكل يشرح مأساة فلسطين وما تعانيه من جراح إخوانهم وقضيتهم الأولى، وغالباً ما يكون السؤال: ما العمل؟ ماذا يمكن أن نقدم لإخواننا وقضيتنا؟

«لجنة الإمارات لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني» تقدم دليلاً وبرنامج عمل يحدد واجبات الفرد والأسرة، الأغنياء والتجار، الإعلاميين والمثقفين، الأئمة والخطباء والدعاة، والمعلمين، الجمعيات والهيئات الخيرية، الأطفال والشباب، مستخدمي الشبكة العنكبوتية، الجمعيات النسائية والمعاونات المهنية والطلابية والأندية، وأخيراً مراكز التسجيلات والمكتبات. البرنامج حوى أكثر من ١٣٥ فاعلية تحت عنوان «الإفاضة في نصرة الانتفاضة» ننشره بقدر قليل من التصرف. فإلى دليل العمل.. فاقرأ واعمل

أولاً: واجبات الفرد

١ ـ استحضار النية الصادقة واستدامتها لنصرة مسلمي فلسطين بالنفس والمال.

٢ ـ تحري أوقات الإجابة والدعاء يومياً لإخوانك في فلسطين بالنصرة والدعاء على الصهاينة ومن هاونهم وناصرهم.

٣ ـ المقاطعة الصارمة لمنتجات اليهود وأعوانهم، فهي عدم المقاطعة كبيرة من الكبائر.

٤ ـ إبداء التعاطف مع أهل فلسطين ونشر أخبارهم وأحوالهم من خلال المشاركة في برامج البث المباشر وبرامج الفتاوى عبر الإذاعة والتلفاز ومنتديات الإنترنت.

٥ ـ حضور المناسبات والأنشطة.

٦ ـ توزيع شريط إسلامي يخدم القضية ربعاً وموضوعاً.

٧ ـ وضع حصالة منزلية باسم (حصالة الأقصى) وتتذكر قول الحبيب ﷺ: «ما نقص مال من صدقة».

٨ ـ التحدث في جمع من الأقارب أو مجموعة العمل الوظيفي أو الأصدقاء يومياً لمدة خمس دقائق عن الواجبات نحو فلسطين أو التحدث لـ ١٥ شخصاً في الشهر الواحد حول القضية.

٩ ـ استخدام الرسائل الهاتفية للتذكير بالواجب نحو فلسطين.

١٠ ـ حض الأهل والمعارف والجيران على كفالة أسرة شهيد أو يتيم فلسطيني، وتذكر أن الدال على الخير كفاعله.

١١ ـ اقتناء مجموعة من الأشرطة تحوي سوراً قرآنية مثل البقرة والإسراء والحشر، وغيرها من السور الكريمة الفاضحة لليهود وعداواتهم، فضلاً عن محاضرات خاصة بنصرة فلسطين تستمع لها عند تنقلاتك بالسيارة، أو فراغك في المنزل لما له من أجر عظيم وشحن لروحك وعقلك.

١٢ ـ نشر مآثر شهداء فلسطين والتحدث في المناسبات وبكل الوسائل عن بطولاتهم.

١٣ ـ أهل الصيام والقيام من أمة محمد ﷺ والشيوخ الركع، أصواتكم مسموعة تقرع أبواب السماء.. فلا تنسوا سلاحكم العظيم: الدعاء.

١٤ ـ بادر بمعرفة الأحكام الشرعية وهو أمر واجب يتطلب منك البحث وسؤال أهل العلم والمختصين عن:

أ ـ حكم الجهاد في فلسطين.

ب ـ لماذا نرفض الصلح مع الكيان الصهيوني؟

ج ـ الآثار المترتبة على عدم تحرير فلسطين.

د ـ الآثار السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية المترتبة على الصلح مع الصهاينة. وللمزيد من الاطلاع راجع www.encanorl.ne.org

ثانياً: واجبات الأسرة

١٥ ـ جدول الاجتماع الأسري مدة عشر دقائق لدارسة سورتي الإسراء والحشر من أحد التفاسير، مع سماع أشرطة تروي تاريخ اليهود وخستهم، وكيف انتصر عليهم المسلمون.

١٦ ـ من أفضل الأعمال الصالحة المقاطعة، وعدم شراء أي سلعة للدول الداعمة للكيان الصهيوني.

١٧ ـ إخراج مصروف الأسرة لمدة يوم واحد تضامناً مع أهل الرباط يقي الأسرة مصارع السوء، ويقرب النصر إن شاء الله تعالى.

١٨ ـ حض الأسر بعضها البعض لكفالة أسرة فلسطينية، وإنشاء حصالة منزلية باسم فلسطين.

١٩ ـ تذكير الأطفال بأهمية فلسطين كأرض إسلامية مقدسة اغتصبها اليهود ـ فهم أعداؤنا ـ وتقع مسؤولية تحريرها على كل المسلمين، لا على الفلسطينيين وحدهم ـ وتعريفهم بأطفال فلسطين وجهادهم واستشهادهم من أجلها.

٢٠ ـ تلقين الأمهات وربات البيوت أطفالهن حب الله ورسوله، وحب الأقصى وفلسطين، عن طريق قراءة السيرة وغزوات النبي ﷺ ضد اليهود والكتب المختارة والشعر والأناشيد المسجلة بالأشرطة وغيرها.

برنامج عمل يحدد واجباتك تجاه فلسطين

٢١ ـ استثمار المناسبات الاجتماعية لإذكاء روح البذل من أجل فلسطين وتحريرها والتذكير بالشهداء والانتصارات

٢٢ ـ اصطحاب الآباء والأمهات أطفالهم لحضور المحاضرات والمعارض والجلوس للبرامج والأخبار التي تبثها بعض القنوات الفضائية حول فلسطين مع التعليق عليها

٢٣ ـ تسخير أموال النذور والكفارات والأموال المعارضة لفلسطين.

٢٤ ـ الاجتهاد في شراء المنتجات الفلسطينية ففيها دعم لأسر الشهداء

٢٥ ـ إنشاء مكتبة صغيرة تشمل كتيبات ونشرات وأشرطة تتضمن موضوعات عن فلسطين والانتفاضة ونصرتها

٢٦ ـ تكليف الأبناء بعمل لوحات إعلانية وجدارية حول نصرة الأقصى (عبارات ـ أدعية ـ كلمات مأثورة) وتعليقها في أركان المنزل

٢٧ ـ إضافة عبارة أو كلمة مأثورة عن فلسطين ببطاقات المعايدة والأفراح والدعوات الشخصية وإعلانات التهنئة والمواساة في الصحف

[illegible]

٢٨ ـ للتجار جهادهم بالامتناع عن الدعاية والتسويق للبضائع والسلع الداعمة للكيان الصهيوني ومقاطعتها تعبداً لله تعالى، وهي من أعلى مراتب التعبد، ولا تنسوا ترك الوكالات والصفقات التجارية للدول الداعمة للعدو وما تركتم من شيء لوجه الله تعالى ولنصرة مسرى نبيكم ﷺ إلا عوضتم خيراً منه.

٢٩ ـ إعمار المساكن لمن هدمت منازلهم وكفالة أسر الشهداء والجرحى والمعوقين وبخاصة الأيتام

٣٠ ـ التبرع بسخاء

٣١ ـ تسمية المؤسسات والشركات وحتى بعض المنتجات والسلع بأسماء مدن وقرى وضواحي فلسطينية، فالصهاينة لم يدخروا وسعاً في طمس معالمها

٣٢ ـ المسارعة لتغطية نفقات الجرحى والمعوقين وعلاجهم في داخل فلسطين أو خارجها

٣٣ ـ التجهيز الكامل وسد النقص لما تحتاجه مدارسهم وجامعاتهم ومستشفياتهم ومساجدهم ودور الأيتام ومراكز القرآن الكريم والمعاهد الإسلامية والتعليمية

٣٤ ـ المساهمة في إنشاء مصانع وشركات إنتاجية بالتشارك مع تجارهم إن أمكن، والسعي لتجويد المنتجات الفلسطينية وتسويقها في الأسواق العربية والإسلامية

٣٥ ـ المشاركة مع الهيئات والجمعيات الخيرية الإسلامية والإنسانية الدولية في إنشاء صندوق لتشغيل العمال الفلسطينيين حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل أكثر من مليون

٣٦ ـ بناء مدارس القرآن والمساجد والمستشفيات والمعاهد التعليمية

٣٧ ـ تذليل فرص العمل والإقامة للفلسطينيين بالبلاد العربية والإسلامية واستقبالهم كمهاجرين، واستبدالهم بالعمالة غير المسلمة والسعي في سد احتياجاتهم فهم الخط الثاني للمرابطين

٣٨ ـ تسيير رحلات زيارة لمخيمات المهاجرين في فلسطين ولبنان والأردن، للاطلاع على أوضاعهم وتبني مشاريع مساعدتهم، إذ إن مستوى المعيشة فيها يصل إلى أدنى مستوى عربياً وعالمياً

[illegible]

٣٩ ـ كتابة المقالات في الصحف السيارة لفضح مكائد ومؤامرات اليهود عبر التاريخ خاصة ضد المسلمين والعرب

٤٠ ـ توجيه وسائل الإعلام بقوة لمتابعة جرائم الكيان الصهيوني المستمرة وكشفها وفضحها

٤١ ـ استضافة قيادات الانتفاضة والمقاومة عبر وسائل الإعلام، وإفساح المجال لهم ليشرحوا لإخوانهم حجم المأساة وانتصاراتهم رغم قلة إمكاناتهم

٤٢ ـ استقبال أسر الشهداء والأيتام والأرامل عبر الوسائل المسموعة والمقروءة والمرئية وإجراء تحقيقات موسعة عنهم

٤٣ ـ النقل الحي لأخبار الجهاد حول الأقصى، وبث روح التضحية والفداء في النفوس

٤٤ ـ دعم المقالات والتقارير الصحفية بالصورة والأدلة التي توضح حجم معاناة الشعب الفلسطيني ومدى صبره وصموده

٤٥ ـ التصدي للإعلام الغربي والصهيوني المضاد والرد على شبهاته وأباطيله

٤٦ ـ إفساح المجال للأقلام الغربية المنصفة والداعمة لشعب فلسطين ودعمها

٤٧ ـ وضع عبارة تذكرنا بالأقصى الجريح وأهلنا في فلسطين في الإعلانات المقروءة والمسموعة والمرئية يمثل الربح الحقيقي للمعلن

٤٨ ـ إعادة النظر في موجهات العمل لدى الفضائيات العربية وتطهيرها من الأقلام والأفواه الصهيونية وتخصيص ساعات بث يومية من أرض الإسراء

٤٩ ـ عقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات لتجميع جهود الأمة لنصرة شعب فلسطين، وإقامة حملات إعلامية موسمية لجمع التبرعات بالتعاون مع الجمعيات والهيئات الخيرية

٥٠ ـ إبراز مآثر وإنجازات الصحوة الشعبية المباركة في نصرة الأقصى والمقاطعة وكفالة أسر

الشهداء والأيتام

٥١ ـ إشاعة المصطلحات الصحيحة، ومطالبة إدارات القنوات الفضائية والإذاعات العربية بالالتزام بها، وعلى سبيل المثال عدم استخدام كلمة إسرائيل والصحيح الكيان الصهيوني المغتصب، وكلمة العنف الفلسطيني ـ الجهاد والمقاومة، وكلمة المستوطنات ـ المغتصبات، وقتل المدني الإسرائيلي ـ قتل المغتصب، وقضية الشرق الأوسط ـ قضية المسلمين المركزية

٥٢ ـ اجعل فلسطين والأقصى همّاً لا ينفك عنك في كل أوقاتك أو جلها

٥٣ ـ اصنع من طلابك حرّاساً للأقصى، وأفهمهم معاني الشهادة والتضحية، واغرس فيهم حب الأقصى ومجاهديه

٥٤ ـ خصص للأقصى وقتاً تقرأ فيه لطلبتك الآيات من (١ ـ ١٨) من سورة الإسراء وتناولها بالدراسة والتفسير، وافسح لهم المجال للمشاركة والنقاش

٥٥ ـ اغرس في طلابك حب البذل، وخصص حصالة في كل صف لجمع التبرعات إن أمكن

٥٦ ـ ادفع طلبتك للمشاركة في الأنشطة المختلفة، كالصحف الجدارية والمعارض الخاصة بفلسطين، وكتابة مواضيع التعبير الشفوي والتحريري

٥٧ ـ توظيف المسرح المدرسي والإذاعة في إبراز أدوار الشخصيات الإسلامية والملاحم البطولية التي شهدتها ساحات الأقصى

٥٨ ـ استخدم شريط الكاسيت والفيديو والإنترنت وكل ما توصل إليه العلم في إذكاء حب فلسطين والأقصى والذود عنه

٥٩ ـ رشح لطلابك الكتب والأشرطة المعنية بالقضية الفلسطينية وبشارات النصر وغيرها من الموضوعات

٦٠ ـ خصص رحلات لأنشطة ترعى فيها قضية فلسطين، ووجه أسئلة في مقدمة كل حصة وفي الاختبارات تعزز فيها حب فلسطين

٦١ ـ إنشاء جائزة ومسابقة سنوية مدرسية بالتعاون مع إدارة المدرسة أو الكلية، يشترك فيها المجتمع المدرسي والمحلي وأولياء الأمور ويكرم الفائزون منهم

٦٢ ـ ليكن يوم (١٠/٥) من كل عام والذي يصادف ذكرى التحرير الثاني للأقصى على يد صلاح الدين يوماً تشتغل فيه الأنشطة على مستوى الشرائح المذكورة

٦٣ ـ الحث على مقاطعة بضائع الدول المساندة للعدو وخاصة ما يتعلق منها بالمستلزمات المدرسية

٦٤ ـ إعداد بحث عن تاريخ فلسطين وفتحها واحتلالها والمحطات المهمة في تاريخ القدس وفتحها، ولا تنس التحفيز لمن يتجاوب

٦٥ ـ تسمية الفصول والقاعات الدراسية بأسماء الشهداء والمدن الفلسطينية تجعل فلسطين رطبة في قلوب وألسنة الطلاب

٦٦ ـ ارو شيئاً عن بطولة ومأساة وصمود أهل فلسطين في بداية كل حصة لمدة ٥ دقائق

٦٧ ـ تعليق شعارات وأدعية وأقوال مأثورة لقيادات الانتفاضة في الفصول الدراسية ومداخل المدارس

٦٨ ـ إحياء دور المساجد في المناسبات المختلفة بمجالس العلم والذكر خاصة سيرة المصطفى ﷺ مع اليهود والمنافقين

٦٩ ـ تقوية الوازع الديني من خلال الدروس والخطب في المساجد وغيرها، وقراءة فضائل القدس وفلسطين مما ورد في أحاديث المصطفى ﷺ وتفسير سور البقرة والإسراء والحشر موزعة على حلقات متواصلة خاصة في شهر رمضان

٧٠ ـ العمل على رد الناس على مختلف مستوياتهم إلى دينهم لا سيما الشباب، فالأقصى يعود بعودتنا إلى ديننا، وإيضاح أولويات التبرع والنصرة وشرعية القضية الفلسطينية

٧١ ـ حث الشباب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٧٢ ـ دعوة الشباب إلى العكوف على قراءة تاريخ فلسطين القديم والمعاصر وتاريخ اليهود ومستقبل النصرة ورسالتهم نحو الأرض المباركة

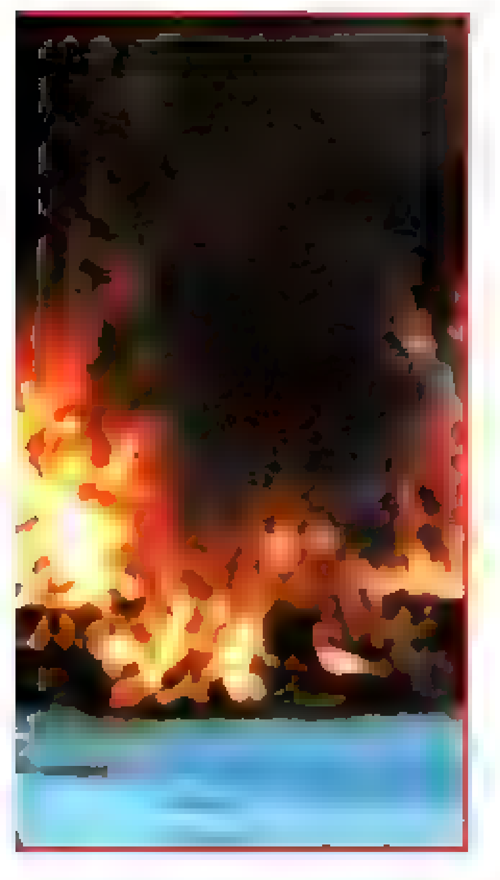

٧٣ ـ إنشاء ركن خاص بفلسطين في مكتبة المسجد وصندوق للتبرعات ومكتبة صوتية وتعليق خريطة فلسطين بحدودها وقراها عند مدخل المسجد

٧٤ ـ قراءة السور والآيات الفاضحة لليهود، الواصفة لأفعالهم مع الأنبياء والشعوب في صلوات الفجر والمغرب والعشاء

٧٥ ـ حض المصلين على الصيام والقيام والدعاء لإخوانهم في فلسطين بالنصر والتمكين

٧٦ ـ تذكير المصلين بالتصميم والاستمرار في مقاطعة البضائع المساندة للعدو وتبشيرهم بأن نتائج المقاطعة في الفترة السابقة كانت طيبة

٧٧ ـ لتكن منابرنا شقائق لمنبر الأقصى وبيت المقدس

٧٨ ـ التأكيد من خلال الدروس والخطب على أن الإسلام هو دين التوحيد لا التفريق، فهو توحيد لله سبحانه وتعالى وتوحيد للأمة والتأكيد على أن قتلى فلسطين شهداء، وميتهم له أجر المرابط وأن العمليات الاستشهادية من أعلى مراتب الشهادة ولا بديل عنها لتحرير الأقصى ورد عدوان الصهاينة

٧٩ ـ القنوت والدعاء على اليهود وأعوانهم، وأن يخلص الله تعالى الأمة منهم خاصة في صلاتي الفجر والعشاء

٨٠ ـ استثمار وتوظيف ما تقوم به اليهود من تقتيل واجتياح ومجازر وتحريف في إلهاب مشاعر

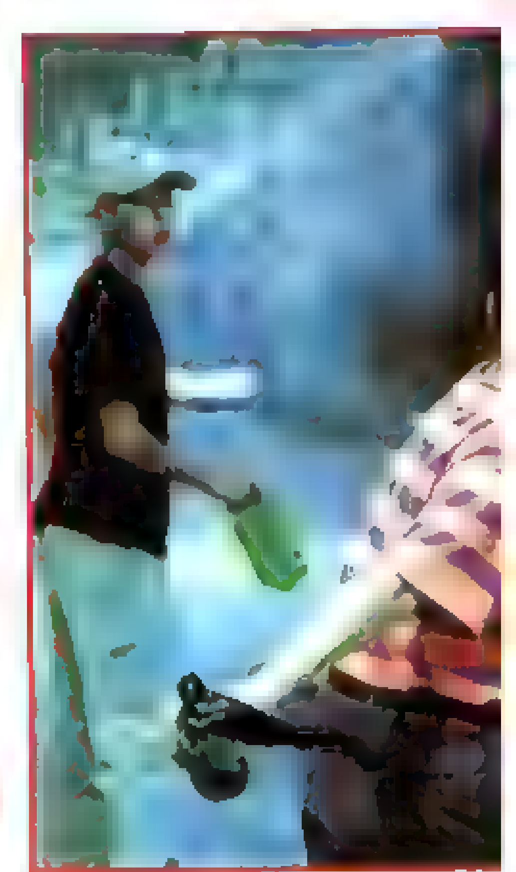

المسلمين للقيام بمسؤولياتهم المعاصرة، ومشاركة إخوانهم في جهادهم إن لم يكن بالنفس فبالمال والدعاء والتوجع

٨١ ـ تخصيص صناديق تبرعات لنصرة المجاهدين وتضمن المصلين والمتبرعين، والتأكيد لهم بأن تبرعاتهم تصل إلى مستحقيها

٨٢ ـ الإعلان عن أمكنة وأزمنة المحاضرات وحض المسلمين على المشاركة فيها بالحضور ولا تنس أيها الداعية أن تقدمهم فقد قيل: يا إمامي كن أمامي

[illegible]

٨٣ ـ الرعاية المباشرة لمساجد فلسطين وتوفير احتياجاتها وصيانتها مما قد يلحق أو لحق بها من دمار

٨٤ ـ رعاية مدارس القرآن بفلسطين ومن بها من مدرسين وطلبة وكذلك المستشفيات ودور الحضانة والأيتام

٨٥ ـ دعوة جمعيات النفع العام للتعاون لدعم ونصرة فلسطين

٨٦ ـ كفالة مراكز تحفيظ القرآن الكريم والمعاهد الشرعية بفلسطين

٨٧ ـ التواصل مع المتبرعين وإيصال تقارير مكتوبة ومصورة عن إنجازاتهم والدعاء للمتبرع بأن يتقبل الله منه حقاً وتشجيعاً له لبذل المزيد ليضاعف له الثواب

٨٨ ـ إمداد المتبرعين والمحسنين بالمعلومات التي تخدم قضية فلسطين وتبصير الجمهور بأثر الخير والأجر في نصرتهم للأقصى

٨٩ ـ توزيع الأشرطة والمطبوعات التي تخدم القضية

٩٠ ـ استثمار المناسبات المختلفة للتذكير بالتبرع لفلسطين والقيام بحملات إعلامية وإعلانية بالتعاون مع الجمعيات المهنية وقطاعات التعليم والصحة وغيرها خاصة في مواسم رمضان، والعودة إلى المدارس، وعند حدوث النكبات

٩١ ـ إقامة أنشطة خيرية ومعارض ومهرجانات يعود ريعها لصالح فقراء فلسطين

٩٢ ـ عمل ملصقات ـ ميداليات ـ فانيلات ـ أقلام ـ جداول مدرسية تحمل شعارات الأقصى وكلمات عن فلسطين وتوزيعها مجانا أو بسعر رمزي

٩٣ ـ تنظيم حملة تبرعات بالدم لجرحى الانتفاضة بالتنسيق مع الهلال الأحمر

٩٤ ـ تغطية نفقات حجاج فلسطين ومعتمريهم

٩٥ ـ إقامة معرض مدرسي خيري يشمل بيع صور وفانيلات ولمصان تحمل شعارات الأقصى ونصرته

[illegible]

٩٦ ـ بني إن لم تستطع أن ترمي حجراً في وجه يهودي لتشارك إخوتك في فلسطين جهادهم، فإن درهماً تضعه في حصالتك سيتحول إلى قذيفة في صدر صهيوني غاصب، فخصص من مصروفك دعماً لإخوانك في فلسطين

٩٧ ـ إن لم تشارك إخوانك ركضهم في شوارع القدس كراً وفراً، فليكن مشيك للمسجد والدعاء لهم بالنصر البديل المناسب للمشاركة

٩٨ ـ إن لم تقدر على الوصول لإخوانك الجرحى ومواساة أسر الشهداء، فليكن شغلك الشاغل أن تستحث زملاءك لعمل أي شيء بديل

٩٩ ـ شارك في المنتديات والمحاضرات حول فلسطين، ونشط إليها غيرك ووجه أسئلة للمحاضرين واسألهم عن أسرار الانتصار والهزيمة وأدوار الشباب لنصرة الأقصى الجريح

١٠٠ ـ ابتكر مع زملائك وسائل مختلفة يعود ريعها للأقصى

١٠١ ـ اقرأ واحداً من الكتب التي تتناول موضوع اليهود في فلسطين وتاريخ الأقصى ثم قم بتلخيص الكتاب وانشر ذلك بين زملائك

الدليل يقدم لكل شخص ومؤسسة فرصة للعمل لنصرة الأقصى.. حسب الجهة الممكنة والظروف المتاحة

١٠٢ ـ ذكّر الغافلين من معارفك في كل حين بواجبهم تجاه فلسطين والأقصى

١٠٣ ـ احفظ سورتي الإسراء والحشر وافهم معانيهما، وتحرق شوقاً لأن تكون جندياً في خدمة الأقصى

١٠٤ ـ شكّل مع رفاقك فرق عمل لمساعدة الهيئات والجمعيات الخيرية والمهنية في مواسم الحملات الخاصة بنصرة الأقصى، ولا تتأخر عن ذلك فهو جهاد ونصرة

١٠٥ ـ احفظ أحاديث عن الأقصى، وأرسل رسائل عن طريق الهاتف أو عبر الإنترنت تحث على النصرة

[illegible]

١٠٦ ـ توظيف استخدام قنوات المحادثة والدردشة والحوار المباشر وقنوات المحادثة غير المباشرة من خلال برامج ساحات الحوار والمنتديات. ولا تنس مجموعات الأخبار والحوار المنتشرة على مستوى العالم ومن هذه المجموعات من يبحث في نصرة فلسطين

١٠٧ ـ بادر إلى إنشاء موقع إسلامي لنصرة فلسطين، وهو أمر لا يتطلب الكثير سوى إتقان (ورد ٢٠٠٠) أو أي برنامج للورد مثل ورد XP وورد ٩٧، واقترح عليك إنشاء مواقع للتعريف والدفاع عن كل من:

أ ـ المرأة الفلسطينية ومعاناتها وجهادها

ب ـ الطفل الفلسطيني الذي يولد رجلا

ج ـ الفتاوى الخاصة بفلسطين والجهاد فيها

١٠٨ ـ توظيف البريد الإلكتروني، إذ يعد وسيلة ممتازة ورائعة النتائج، وذلك بإرسال تقارير وأخبار ودعوات للمشاركة في المنتديات الفلسطينية وغيرها

١٠٩ ـ إنشاء موقع خاص بالكتب والأشرطة والمجلات والمحاضرات والأناشيد التي تخدم قضية فلسطين بعدة لغات لتكون في متناول مستخدمي الشبكة

١١٠ ـ إنشاء قائمة بريدية، وإضافتها إلى صندوق العناوين في البريد الإلكتروني، بحيث تتضمن عناوين بريدية تقوم عن طريقها بإرسال تقارير مستمرة لهذه القائمة. ويمكن تطوير الفكرة بالاشتراك عن طريق إحدى الشركات المتخصصة والتي تضمن لك وصول رسائلك إلى أكثر من (٤٠) مليون عنوان بريدي ويسعر لا يتجاوز مائتي دولار

١١١ ـ المبادرة في توظيف خدمات الإعلان في المواقع الإلكترونية الشهيرة مثل الياهو أو برامج PALL TALK، وذلك بوضع إعلانات ودعايات للمواقع الفلسطينية، وكذلك عبارات لنصرة الأقصى باللغة الإنجليزية مقابل رسوم مالية، ويمكن تمويل ذلك بدعوة الجهات الخيرية والمحسنين وغيرهم أو بمساهمة قائمتك البريدية

١١٢ ـ كن رجلاً إذا ما أتوا بعده يقولون

من هذا الأثر، وذلك بترك وصلات لمواقع تعرف بنصرة الأقصى في محركات البحث والمواقع العربية العملية

١١٣ ـ يمكنك أن تقدم خدمة متميزة بتقديم الأخبار ونقل البث الحي والمباشر للمقابلات والندوات والمؤتمرات والخطب الخاصة بنصرة الأقصى كما يمكنك نشر مقال متميز أو موقع أو كتاب أو روابط تخدم أقصانا الجريح، ويمكنك نسخ مقال متميز وإرساله إلى منتديات يكثر فيها غير الملتزمين

١١٤ ـ استضافة قيادات وعلماء الانتفاضة عبر المواقع الإلكترونية والإعلان عن ذلك مبكراً

١١٥ ـ نشر بيانات ومناشدات علماء وقيادات الانتفاضة على كافة المواقع

١١٦ ـ إقامة مهرجانات باسم الأقصى (معارض ـ ممثلات ـ مهرجان أنشودة)

١١٧ ـ عمل معارض ومسرحيات يكون ريعها للأقصى

١١٨ ـ إصدار بيانات في المناسبات

١١٩ ـ استضافة علماء من فلسطين وخطباء الصحوة الإسلامية من خلال الإذاعة ـ محطات التلفزة والتطواف بهم على المؤسسات التعليمية والتربوية والجامعات والمساجد

١٢٠ ـ الفرع: فمثلاً الجمعية الطبية يمكنها تقديم (أطباء وأدوية) والجمعية الهندسية يمكنها المساهمة بـ (تصاميم هندسية مجانية للمدارس والمستشفيات إلخ)

١٢١ ـ إصدارات سريعة (ألبومات مصورة، كتابات أو طباعة كتاب)

١٢٢ ـ إقامة سوق خيري ومعرض ثقافي تعرض وتسوق المنتجات الثقافية والسلع التجارية خاصة في المواسم مثل رمضان

١٢٣ ـ عمل لوحات جدارية لمدن فلسطين ووضعها في الأماكن العامة

١٢٤ ـ إقامة دوري رياضي بين الفرق والأندية وتسمية الفرق أسماء فلسطينية على أن يكون ريعه لفلسطين

١٢٥ ـ نقابات وجمعيات الحقوقيين لها دور كبير في الكشف عن المؤامرات التي تحاك ضد حقوق الفلسطينيين، فلا بد من تحريك قضايا ورفع دعاوى لدى المنظمات الحقوقية الدولية لتحصيل حقوق الفلسطينيين

١٢٦ ـ المنظمات والجمعيات النسائية أعمالها ستبارك في السماء والأرض إن باشرت في تنظيم مؤتمرات وندوات وبيانات لناصرة شقيقاتها من الجمعيات النسائية الفلسطينية والتوأمة معها

١٢٧ ـ مباشرة الجمعيات في تلقي الدعم المالي من ميزانيات ولو بسيطة وسد النفقات من الأجهزة الإلكترونية وغيرها للجمعيات والنقابات المهنية في الأرض المباركة

١٢٨ ـ الدعم في المحافل والمؤتمرات المقامة الدولية ومحاصرة العدو الصهيوني نقابيا وفضح ممارساته والضغط لاستبعاده من عضوية النقابات وغيرها

١٢٩ ـ النقابات الاقتصادية والتجارية لها دور فاعل في الترويج للمنتجات الفلسطينية والعربية الإسلامية، ومقاطعة الشركات والتجار المتعاملين مع الكيان الصهيوني

١٣٠ ـ أن تتداعى الجمعيات والنقابات لأن تكون في يوم من كل شهر فاعلية متميزة لنصرة قضية ما: يوم للطفل الفلسطيني ويوم للمرأة الفلسطينية وآخر لقتصانا المحتلة ورابع للجرحى والمنافي، وهكذا تشتعل القضية على كل رأس شهر في نفوسنا

١٣١ ـ الأسرى أعدادهم لا تقل عن (٣٠) ألفاً فلابد من تأسيس جمعية عربية وإسلامية لنصرتهم وكفالتهم وتحريك المنظمات العربية والإسلامية والدولية للإفراج عنهم ومخاطبة الشعوب الحرة لنصرتهم

١٣٢ ـ المنظمات والاتحادات الطلابية خير مساعد لإيضاح وتعبئة طلبة الجامعات والمعاهد بما يجري لأشقائهم في فلسطين، ويقام لهذا الغرض المهرجانات والأسابيع الثقافية لنصرتهم واستضافة قياداتهم الطلابية سواء عبر الهاتف أو الأقمار الصناعية وهي وسيلة مؤثرة

١٣٣ ـ إبراز قائمة الأشرطة والكتيبات والمطويات التي تخدم قضية فلسطين

١٣٤ ـ التسويق الخيري والتجاري لما تكر أعلاه عبر الهاتف أو البريد العادي والإلكتروني، وتقديم خدمة توصيل للمنازل مجانا فضلاً عن إقامة معارض للكتاب والشريط الفلسطيني في المدارس والدوائر الحكومية والشركات ومداخل المستشفيات

١٣٥ ـ تخصيص ركن بنصرة الأقصى ومعرض دائم في المكتبات ولدى التسجيلات

١٣٦ ـ إنتاج وتوثيق أشرطة سمعية وبصرية ومقروءة تخدم الموضوعات التالية

أ ـ بطولات أطفال وشباب وشيوخ ونساء فلسطين

ب ـ الرد الشرعي على الشبهات المثارة على الجهاد في فلسطين

ج ـ الأقصى سينتصر (البرامج العلمية والعملية)

د ـ بشائر النصر القادم

أيها القارئ العزيز: تأكد أنك تمثل البداية والأمل وثق في أن الفاعليات المذكورة سهلة، وتطبيقاتها مجربة فلا تتأخر وتذكر حديث الرسول ﷺ: «ما من مسلم يخذل امرأً مسلماً، في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته». ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

قناة دريم ٢ - برنامج على القهوة - عادل السداري - خبير علاقات عامة

«(إسرائيل) بعد عشرة أشهر من الانتفاضة قررت تحسين صورتها أمام الرأي العام العالمي، واستعانت بشركة علاقات عامة فرنسية للعمل على تغيير صورتها من دولة معتدية قوية إلى دولة معتدى عليها، وبدأت أضخم حملة علاقات عامة لهذا الغرض، وهي تركّز في الصور التي تخرج من الأراضي المحتلة على صور المجندات اليهوديات بدلاً من صور الجنود المدججين بالسلاح والتي تثير المشاعر، كما عينت متحدثة رسمية للجيش تجيد الحديث بالإنجليزية بلكنة غربية حتى تكون قريبة من قلوب الغرب، أما نحن فقد كانت لدينا الفرصة، وهل هناك فرصة أكثر من الاحتلال والعدوان والقتل اليومي الذي لم نستغله ونسوّقه للعالم، ليس لدينا إرادة والقضية ليست قضية فلوس».

وأضيف إلى ما قاله الخبير أن شمعون بيريز وزير الخارجية الصهيوني السابق صرح في برنامج بثه التلفزيون البريطاني قبل عامين بأنه في السابق كان السياسيون يقودون الإعلام لكن اليوم الحال تحول فقد أصبح الإعلام يقود السياسة والساسة.

قناة المنار - برنامج ماذا بعد - عبد الله الحوراني - محلل سياسي «مجيء شارون فيه رسالة واضحة بأن يوحدوا صفوفهم، لأنه بدون جبهة داخلية متينة ستصبح الأمور أصعب وأصعب بكثير، ليس هناك قرار مجمع عليه بالمقاومة أو التفاوض، لابد من وجود قرار مجمع عليه».

يسعى بعضنا إلى توحيد القرار الفلسطيني ولكن كما نعرف فإن الصهاينة يعرقلون ذلك، لأنهم يريدون أن يكون القرار الوحيد المجمع عليه هو قرار الاستسلام.

قناة أوربيت - على الهواء - فيكتور نحمياس - محلل سياسي صهيوني

«الكلام بأن شارون كذا وكذا يعني أن نقف مكتوفي الأيدي ولا نقوم بعمل أي شيء، غدا الصورة ستتغير، كل التصريحات قبل الانتخابات هي عبارة انتخابية، الصورة ستختلف بعد الإعلان عن النتائج، وليس من مصلحة شارون أن يحتل غزة لأنه بالفعل يحتلها احتلالاً غير منظور، فهناك توغل يومي أو كل يومين والعودة خلال ساعتين، احتلال غزة يعني أن (إسرائيل) تأخذ على عاتقها مسؤولية ١.٢ مليون فلسطيني، والمؤسسة العسكرية ستتوغل في عمليات دخول وخروج لإزهاق القاتلين الفلسطينيين».

يخيل إلي أنني قد سمعت مثل هذا الكلام الخاص بمرحلة ما بعد فوز شارون ولكن للأسف من عواصم عربية، فالبعض يرى أن شارون المجرم قد يصبح رجل سلام بعد فوزه الكاسح.

قناة تلفزيون الشرق الأوسط - نشرة الأخبار - مداخلة على الهواء - خليل مطر - محلل سياسي «فرنسا وألمانيا ستقولان للولايات المتحدة إن الدلائل التي وجدت تؤكد نجاح عملية التفتيش، ومندوب ألمانيا في مجلس الأمن قال لأمريكا أنتم قلتم إن العراق لديه برنامج نووي والبرادعي قال إن العراق ليس لديه هذا البرنامج، فأين الأدلة، سيأتي الأمريكيون بتسجيلات صوتية وصور فضائية لمواقع عراقية أعيد بناؤها، الرئيس بوش سوف يعلن أن العراق قام بخرق مادي ولكنه سوف لا يعلن عن الحرب ولن يضع إطاراً زمنياً لموعدها حتى يلتقي برئيس الوزراء البريطاني توني بلير».

يبدو أن موقف البرادعي سيجلب عليه المشكلات وقد يصدر الرئيس الأمريكي قراراً بتجريده من أسلحته الوظيفية قريباً.

قناة الجزيرة - برنامج أكثر من رأي - محمد نزال - قيادي من حماس: «نحن وقطاع كبير من الشعب الفلسطيني نعتقد أن الأراضي المحتلة هي تلك التي احتلت عام ١٩٤٨ والتي احتلت عام ١٩٦٧، وإذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية بما تمثله من فصائل اعترفت بالكيان الصهيوني فهل المطلوب من كل الشعب الفلسطيني أن يعترف به؟، وإذا كانت حركة فتح وبعض الفصائل قد اعترفت فلماذا يصرون أن نعترف نحن؟، هل المطلوب الحوار حول قواسم مشتركة أم التنازل عن الثوابت الوطنية، وإذا كان البعض مجبوراً على الاعتراف فإننا لا نقبل بذلك».

إذا كانت منظمة التحرير كما يقال هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، وإذا كانت المنظمة اعترفت بالكيان الصهيوني، فلماذا يصرون على أن تقوم التيارات المعارضة - التي يزعمون أنها أقلية - بالاعتراف بالكيان الصهيوني، أليس ذلك دليلاً على أن المنظمة لا تمثل الشعب الفلسطيني؟

قناة الحرية - الحصاد الإخباري - نبيل شعث - وزير فلسطيني «ليست هناك مفاجآت، هذا ما كان يجب أن نتوقعه، هذه الحكومة خاضت الانتخابات بدماء الشعب الفلسطيني ويجب علينا أن نستعد لأيام أصعب، هذه الحكومة ستستمر وسيكون لها دعم من الكنيست وستكون القيود عليها أقل في المستقبل، الموقف الدولي مخيب وعلينا أن نعمل بذكاء، وعقل ونتوحد لكي نمر بسلام».

ليس في جعبة المجرم شارون أكثر مما أخرجه، لكن جعبة الفلسطينيين فيها الكثير، وهذا هو السبب وراء إصرار البعض على جر حماس والجهاد وكتائب شهداء الأقصى إلى مستنقع الاعتراف بشرعية الاحتلال.

قناة الجزيرة - برنامج للنساء فقط - الدكتورة مني بكر - رئيس جامعة الحنان - بيروت «نحن لسنا ضد العولمة العلمية نحن لسنا ضد العولمة الحضارية، نحن ضد عولمة الهيمنة والسيطرة».

ونذكرّ بالهيمنة والسيطرة المحلية أيضاً.

قناة المستقبل - برنامج خليك بالبيت - عمرو خالد - داعية إسلامي: «التدين فطرة ولا ينفع أن يكون ظاهرة ولا يصح أن نطلق عليه ظاهرة، التدين عمره ما كان ظاهرة، وأنا أرفض أن يقال إنه ظاهرة، ديننا دين تسامح، نحن نحب ونسامح، واليهود حين خرج المسلمون من إسبانيا طلبوا أن يلحقوا بهم مفضلين البقاء في ظل العدل الإسلامي الذي جربوه».

هذا هو ديننا.. حب وتسامح وعدالة، ولكن من يسمع ومن يقرأ ومن يفهم؟» ■

لأنها فنّ صناعة الإنسان وصياغة خصائصه

بالتربية.. تعود الأمة إلى عزها

بقلم المستشار:
محمد المأمون الهضيبي (*)

أمتنا تواقة إلى استرداد عافيتها واستعادة دورها في الحياة بعد أن غابت عنه بفعل غيرها ونفر من أبنائها

تواجه الحضارة الإسلامية اليوم تحديات تعدت وصفها بالتخلف والرجعية إلى محاولة طمسها وإحلال مناهج بديلة عنها، حتى وصل الأمر ببعض المربويين إلى درجة إنكار أو التنكر لما كان للمناهج التربوية الإسلامية من دور فاعل في التاريخ، وسواء أكان القائلون بهذا الرأي يصدرون عن جهل وسطحية أم عن عمد وتشويه لحقائق التاريخ، فإن علماء الأمة مدعوون للبحث والتنقيب عن هذه المناهج الأصيلة ونفض ما غطاها من ركام الغبار لتأخذ دورها الحقيقي في ركب الحضارة المتسارع، فتعيد ما هدمته المناهج الغربية والمتغربة من نفسية النشء، وما وضعت في أفكارهم من لقاح خبيث زاحم النقي الأصيل، وكم هو مطلوب هذا الجهد من علماء الأمة حتى تستعيد الأمة دورها وتستفيد من مقولة القرآن الكريم ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون (٥٨) ﴾ (الأعراف).

التربية ذات أهمية قصوى في المجتمعات المعاصرة فهي فن صناعة الإنسان وصياغة خصائصه الوجدانية والفكرية التي تميزه شخصية وتوجهاً، كما تشكل قدراته المهارية تطبيقاً وابتكاراً، ولهذا تتصارع في مجتمعاتنا العربية والإسلامية قيم تربوية متصارعة، بعضها يحرص على تكريس المناهج الغربية لصياغة مفاهيم حضارية تنقل الإنسان العربي والمسلم من حالته إلى حالة يريدونها له في مفهومهم، وبعضها الآخر سعته للكشف عن منابعنا الأصيلة التي كان لها الفضل في بناء حضارة على مدى قرون، مرجعين سبب تخلفنا الحضاري إلى بعدنا العصري عن المناهج الإسلامية الأصيلة التي كان لها الفضل في بناء حضارة مرموقة اعترف التاريخ بفضائلها وأسبقيتها وبدورها ذي الأثر الكبير الواضح، الذي لولاه لظلت أوروبا حتى يومنا هذا ترسف في أغلال الجهل والتخلف.

إن أمتنا تواقة إلى استرداد عافيتها واستعادة دورها في الحياة بعد أن غابت عنه بفعل غيرها ونفر من أبنائها منذ أمد طويل، وتعرف الأمة الدواء الذي يعيد عافيتها، وقد أشار إليه المصلحون المجربون حين قالوا: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وذلك بتطبيق لهدي النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي»، وبقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ».

فعافية الأمة إذن هي العودة إلى الإسلام: الشريعة ومنهج ونظام الحياة، بإيمان صادق تمتلئ به النفوس والعقول والقلوب، وليس إيماناً مخدراً نائماً لا ينزل على حكمه ولا يعمل بمقتضاه. إن العافية من كل ما تعرضت وتتعرض له الأمة هي الإيمان القوي اليقظ في نفوس الأمة، الإيمان الحي القائم في النفس والعقل الناشئ عن معرفة واقتناع لا عن تقليد ومسايرة، وذلك يعني الفهم الصحيح للدين الذي نؤمن به فهماً ثابتاً مستقراً لا تعدو عليه مؤثرات المبادئ الوافدة ولا تهزه أعاصير الأحداث والنوازل.

وذلك يقتضي أن تربى الأمة على المصدرين الثابتين: القرآن الذي جمع الله فيه أصول العقائد وأسس المصالح الاجتماعية وكليات الشرائع الدنيوية، والسنة التي فسرت وشرحت الكتاب وبينت التطبيق العملي لما جاء فيه من أحكام تتعلق بحياة الناس وشؤونهم.

فإذا ما تربت الأمة على هذا الفهم الواضح والنقي الثابت، عوفيت من الأدواء وسلمت من الأرزاء، ونعمت بفضل الله ورحمته التي أشار القرآن إلى أنها الشريعة والهداية، قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (٥٧) قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (٥٨) ﴾ (يونس).

ويوم أن افترقت الأمة إيماناً وفهماً ضعف شأنها وتشتت أمرها، وانطبع ذلك على العمل والسلوك والسياسات، فكان الاضطراب والقلق والهوان في أعين الآخرين وطمعهم في أرضها وثرواتها لأنها لم تعد الأمة التي كانت مهيبة تحميها هذه المهابة على مسيرة شهر من حدودها «ونصرت بالرعب مسيرة شهر». إن اهتزاز الأمة في فهمها لدينها ومعطياتها أدى إلى تفريطها في قيمها ومبادئها فسهل عليها التفريط في أمر حياتها وما يحفظ عليها أمنها ومستقبلها، عرفها بهرج الحياة وبريق المدنية المادية فوقعت في مسلسل من التنازلات: فصلت الدين عن الدولة وسيطر فيها المظهر على الجوهر واستبدلت بالابتكار والاجتهاد التقليد والمحاكاة، وصارت فرقاً وأشياعاً بعد وحدة الجسد الواحد، وانبهرت بالأجنبي كساءً وغذاءً وتعليماً حتى صارت تعتمد عليه، وتسربت أموالها وثرواتها بل وعقولها إلى خارج مصالحها وحدودها فرضيت بالتبعية وخضعت للتآمر العالمي، فكان الانهيار الذي أعقب هذا الانبهار ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣) ﴾ (هود).

لقد توالت النكبات في مسلسل من الانحدار والتسليم والإخلاد إلى الأرض حتى وصلنا إلى هذا المشهد الخطير الذي تعيشه الأمة أمام مرح الشعوب التي يصولون ويجولون وأمتنا أين هي؟ أمة سادها التقاطع والتدابر، ومالت دماؤها مرتخصة، وتعرضت للانتهاك أعراضها؟

إنها تتطلب العودة إلى الأصالة والقيم التي ورثناها والتي حفلت بها عقيدتنا وماضينا. لابد أن تعود الأمة إلى تربية الجهاد وقاعدة الاستشهاد، فهو عنوان الإيمان لمن رضي أن يوصف بالإيمان، وطريق الصدق لمن تاقت نفسه أن يكون من الصادقين أو مع الصادقين «فليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل».

والقرآن يحدثنا عن قوم جاءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام يريدون الانضمام في صف المؤمنين معه فما رضي بهذا التمني الظاهر على أقوال اللسان ولم يخالط بعد الجنان، وذلك بعد أن أطلعه عالم

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

السوائر عن حقيقة ما ادعوه من هذا الإيمان، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) ﴾ (الحجرات) ثم يبين الإيمان الحقيقي الذي تترتب عليه ثماره وعوائده فيقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) ﴾ (الحجرات)

إن أمتنا كي تعيد حساباتها وتستدرك ما فاتها، وتلحق بركب الساعين إلى تحقيق الآمال ومناصرة المبادئ فتتبوأ مكانها تحت الشمس وتسطع عليها أشعة العزة والنصر من جديد، لابد أن تتوافر فيها قوة نفسية عظيمة تتمثل في:

١. إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف ولا يتسرب إليها الوهن ولا يسيطر عليها حب الدنيا وكراهية الموت، تؤمن أن النصر من عند الله وأن جنده هم الغالبون وما على المؤمنين إلا القيام بما افترض عليهم ديبهم من الرجوع إلى الله في كل أمرهم وبذل الاستطاعة في الاستعداد ثم التوكل على الله القوي العزيز، قال تعالى ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) ﴾ (محمد)

٢. وفاء صادق لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وفاء للمبدأ الذي آمنت به، فلا تتراجع عن نصرته، ولا تستبدل به غيره، ولا تغتر عنه بريق من مال أو جاه، ولا تتغير حسب كل ريح، ولا تسير خلف كل بريق، ولا تتنكب سبيلاً يؤدي إلى تحقيق آمال الأمة في حياة أمنة مطمئنة تتجسد في وحدة قوية كالبنيان المرصوص وألفة صادقة توحد الأهداف والتوجه في رباط يضم الأفراد والجماعات حتى تصير الأمة كالجسد الواحد في المشاعر والأحاسيس

٣. وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل عطاء لمتطلبات الأمة كي تحيا عزيزة الجانب غنية عن الآخرين فلا تمد يد الحاجة ولا تستشعر الفقر في جانب من حياتها المادية أو العلمية أو الثقافية أو الدعاية، بل تحقق هذه الفروض العينية أو الكفائية، فتصون بذلك كرامتها وتحفظ أمنها وتكفي شر عدوها، بل ويخطب ودها ويحترم وجودها، وتكره أن تكون في صفوف الآخذين لا المعطين امتثالاً لقول الرسول ﷺ «اليد العليا خير من اليد السفلى»

يتربى أفراد الأمة على الجد والبذل فلا تنكمش يد عن العطاء في سبيل أن ترقى الأمة وتسعد المجتمعات، تزدهر فيها مجالات العلم والصناعة والزراعة والاختراع، يتربى الفرد على خلق ثابت يؤكد أن المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة وفوقها؛ لأن هذا عائد عليه وأمته لن تعرضه للضياع، فهو يعطي إذا كان أهلاً للإعطاء والإنفاق، وهو لن يضيع ولن تفرط فيه الأمة عندما يكون من ذوي الحاجة والافتقار، وكذلك يربي الإسلام أفراد الأمة على القناعة والعفاف، فالمسلم راض بما في يده إن كان يكفيه، صابر إن قل عن كفايته حتى يتيسر له أمره، فلا يحقد ولا يحسد، ولا يحاول الاكتساب غير المشروع فهو يؤمن أن «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به» كما قال الرسول ﷺ ومن أجل هذا كانت في هذا المجتمع المرأة التي تقول لزوجها إذا خرج في أول النهار لكسب معاشه: «يا فلان اتق الله فينا، ولا تجعل في رزقنا حراماً، فإنا نستطيع أن نصبر على الجوع، ولا نستطيع أن نصبر على النار» هذا الخلق القائم على القدعة والعفة تختفي معه مظاهر كثيرة في الأمة، كالغش والرشوة والاتجار في المحرمات وتهريب الأموال أو غسلها

وقد علم الرسول أفراد هذه الأمة أن يرددوا دائماً هذا الدعاء عقب صلواتهم وفي خلواتهم «اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» وعلمنا كذلك خلق الغنى ومعناه الأصيل «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس»

٤. ومعرفة بالمبدأ وإيمان به، وتقدير له يعصم من الخطأ فيه، والانحراف عنه، والمساومة عليه، والخديعة بغيره

ولعمر الحق إن هذا العامل الأخير لهو صمام أمن وأمان للأمة إذا قامت على أساسه وترعرعت في ظلاله، إنه المعرفة بهذا الدين الذي يصبغ الحياة ويصبغ الأحياء فيها بصبغته ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (البقرة:١٣٨)

إنه المعرفة التي تقتضي العلم بالدين وشرائعه وشعائره وأخلاقه ومواصفاته من خلال مصدريه المحفوظين، الكتاب والسنة، والفقه فيهما «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» «وطلب العلم فريضة على كل مسلم»، ومن لم يعرف كان جاهلاً، وماذا ينتظر من جاهل إلا هذه المقولة الشهيرة «الناس أعداء ما جهلوا»

إن الأمة اليوم تمر بمحنة مبعثها البعد أو الإبعاد عن كتاب ربها وسنة رسولها .. وليس ثمة سبيل يؤدي بها إلى الخروج منها إلا بالتزام الكتاب والسنة وتربية أجيالها في أجوائهما وظلالهما .. إيماناً عميقاً في القلوب .. وفهماً سديداً في العقول .. وتطبيقاً صحيحاً من خلال الجوارح على ساحة السلوك والعمل والإنتاج والعطاء.

وقد كان الرعيل الأول الذي تربى حين نزول القرآن، يلقنون الآيات فيحفظونها ويعرفون معانيها ويعملون بها، ثم يعودون ليأخذوا غيرها حتى قال قائلهم: «فأوتينا الإيمان قبل القرآن، وإن الناس اليوم يقرأ الواحد منهم - ربما - القرآن كله ولا يؤتى الإيمان بعد»

فالتربية تحتاج إلى قوة الإيمان «والإيمان قول وعمل» كي تتحول المعارف إلى سلوك وقيم وموازين تعيش في الحياة ويحيا بها الناس، هذا المبدأ عاشته الأمة عارفة قدره وعزته وحاجتها إليه وغناه عن غيره، وقدرته على إسعاد الأمة وإنهاضها من أي كبوة تعترضها، شهد بذلك غير المسلمين وسجلت الكتب والموسوعات هذه الشهادات قديماً وحديثاً

إن هذا التقدير لهذا المبدأ يجعل الأمة بأفرادها مفترقة به مفتخرة إليه، فلا تنساه ولا تتناساه، ولا تستخفي عنه، وتحرص على تعلمه وتفهمه وتوريثه للأجيال، فيعصم ذلك من الخطأ فيه كما يعصم من الانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره

على هذه الأسس تقوم الأمم الناهضة، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة الحرة الكريمة زمناً طويلاً

وكل شعب فقد هذه الدعائم الأربع أو فقدها قوامه ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، يحتاج أن يراجع مسيرته ويعيد ترتيب أوراقه ليضع الأمور في نصابها

وعليه، لا يشك ذو بصر وبصيرة، وعقل وضمير أن أمتنا تعيش واقعاً أليماً وعصراً ولسعاً ووضعاً شائناً أمام ما تتعرض له أجزاء عزيزة من أراضيها وفئات عزيزة من أبنائها، بل تعيش هجمة شرسة على معتقداتها ومقدساتها وثوابتها.

وهذا يعود إلى أننا لا نعي حقيقة قول الحق تبارك وتعالى ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) ﴾ (طه ١٢٤)

فحقيقة لا مخرج لنا إلا بالعودة إلى إسلامنا العظيم، فعلاً قبل القول، تفصيلاً قبل الإجمال، روحاً ونصاً، ففيه عزنا في الدنيا ونجاتنا في الآخرة، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ (يوسف) ■

إنها تطلب العودة إلى الأصالة والقيم التي ورثناها والتي حفلت بها عقيدتنا وماضينا

أمتنا تعيش في محنة وليس من سبيل يؤدي إلى الخروج منها إلا بالتزام الكتاب والسنة وتربية الأجيال في أجوائهما

التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

بالتراضي وعدم الإقصاء.. اتفقنا مع الدولة وحققنا الاعتراف

أجرى الحوار في باريس- د. محمد العمقي

gham57@yahoo.fr

الحاج التهامي إبريز هو رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، أكثر الأطراف التي دار بشأنها جدل كبير في ملف تمثيل مسلمي فرنسا ومنذ سنوات، وبالتحديد منذ أن بدأت الإدارة الفرنسية - ممثلة في وزارة الداخلية - مشاوراتها مع المؤسسات الإسلامية لبحث مسألة تكوين هيئة ممثلة لأكبر وجود إسلامي في أوروبا الغربية، تركز اهتمام وسائل الإعلام والمتابعين للشأن الإسلامي في فرنسا وأوروبا على مؤسسة الاتحاد، لأسباب منها أنها تجمع بين الاستقلالية في التوجه والمعاصرة في الطرح والعقلية المؤسساتية الشورية في منهج العمل، والحرص الدائم على الدفاع عن قضايا المسلمين في فرنسا ومنها مسألة الحجاب. وتبين أنه بفضل هذه المميزات اكتسب الاتحاد شعبية متنامية، لذلك أصبح محل شد وجذب والرقم الصعب في عملية الاستشارة بتمثيل المسلمين، توج ذلك بتعامل وزير الداخلية الجديد نيكولا ساركوزي مع الاتحاد كطرف أساس في وضع الترتيبات النهائية للهيئة الممثلة لمسلمي فرنسا، مما أثار حفيظة المعارضين المعروفين والمخفيين لمسألة تمثيل المسلمين.

وبعد الاجتماع المغلق بين أطراف الاستشارة والوزير، والتوصل إلى اتفاق حول تركيبة المكتب التنفيذي لـ «المجلس الفرنسي للشعائر التعبدية الإسلامية»، التقت المجتمع رئيس الاتحاد وأجرت معه هذا الحوار الصريح حول ما دور من حديث بين المسلمين، وفي وسائل الإعلام بشأن الخطوات الأخيرة الحاسمة قبل تكوين هذا المجلس.

● تمت الخطوات الأخيرة من الاستشارة في الكواليس في مكتب وزير الداخلية وثلاثة أطراف مشاركة في هذه الاستشارة منها الاتحاد في غياب الأطراف الأخرى، ثم في اجتماع مغلق لمدة يومين في قصر تابع لوزارة الداخلية بضواحي باريس، بحضور كافة أطراف الاستشارة، تخلله حضور الوزير نفسه. كيف تفسرون تتويج الاستشارة بهذا الأسلوب؟

○ في الحقيقة تمت الاستشارة بالتشاور والتوافق مع كل الأطراف بحيث إننا توافقنا على

الحاج التهامي إبريز

يتم انتخاب ثلثي ممثلي المسلمين في مجلس إدارة الهيئة، والثلث الباقي سيعينه المجلس المنتخب وبالنسبة للمكتب التنفيذي، عينّا رئيسه سلفاً واتفقنا أن تمثل فيه كل الأطراف المشاركة في الاستشارة.

وقد نهجنا في تشكيلة المكتب منهجاً إسلامياً وهو الحصول على التوافق والتراضي ولم ننهج منهج الأقلية والأغلبية، ووصلنا إلى حل من صميم الثقافة الإسلامية، بحيث سيكون المكتب استثناء في هذه الدورة بالتراضي. ونعتقد أن كل المرشحين لعضوية مكتب المجلس الممثل للمسلمين أوفياء وأمناء وحريصون على مصلحة الإسلام، وبما أن ممثلي المساجد والجمعيات الإسلامية الذين سيشاركون في الانتخابات لا يطعنون في الدين. والرابح بالتالي هو الإسلام، فقد أسكتنا كل الأصوات التي كانت تنتظر أن نخرج من الاجتماع المغلق متفرقين.

ولم تكن الاستشارة في الكواليس، وإنما كانت مرافقة وزير الداخلية الذي كان حريصاً على نجاح عملية الاستشارة وعدم تعطلها كما حدث في

وزير الداخلية الفرنسي اكتشف شيئاً جديداً في العلاقة مع الإسلام وأزيلت من ذهني الكثير من الأحكام المسبقة

المرات السابقة. وكان دوره تذليل العقبات وتقريب وجهات النظر في بعض المسائل الدقيقة بالنسبة للإدارة الفرنسية من أهمها رئاسة الهيئة، حيث أبدى رغبته الملحة في أن يكون أول رئيس للهيئة هو د. دليل بوبكر عميد مسجد باريس.

● حتى تبرر الإدارة الفرنسية مواقفها، ركزت على الاعتبار التاريخي بمعنى أن يكون أول رئيس مجلس يمثل المسلمين عميد أقدم مؤسسة إسلامية في فرنسا، أي مسجد باريس. هل هذا المبرر كافٍ للتنازل بقبول تعيين رئيس الهيئة بدل انتخابه؟

○ صحيح أن مسجد باريس هو أقدم مؤسسة إسلامية وقد حرصت الدولة الفرنسية على العناية به. وهذا الاعتبار يمكن أن نقتنع به أو لا نقتنع به ولكننا سلّمنا به.

فنحن شعرنا بأن الوزير الفرنسي يحرص على مسجد باريس وفي نفس الوقت كان يحرص أن يكون الاتحاد موجوداً، فهو لا يريد أن يضحي بجهة من الجهات، وشعرنا بأن الدولة في هذه المرحلة تريد أن تنصّب دليل بوبكر. ونحن غير موافقين من الناحية المبدئية على ذلك ولكننا وافقنا من باب اعتبار المصلحة وقمنا نحن بتذليل هذه العقبة، وأعطينا تعهدات للوزير بألا نقدم مرشحاً لمنصب رئاسة الهيئة.

● إذن أنتم وافقتم تحت ضغط الوزير وقبلتم أن تكون الرئاسة لعميد مسجد باريس؟

○ نحن طالبنا بأن يتم اختيار رئيس الهيئة عن طريق الانتخاب. والاتحاد هو الجهة الوحيدة التي يمكن أن تنافس مسجد باريس في رئاسة الهيئة بعدما قبلت الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا FNMF(١) عدم الترشح لهذا المنصب.

وكان الخطاب الرسمي بشأن رئاسة الهيئة بين الرغبة وبين الفرض، ففهمنا الرسالة. واضطر الوزير إلى أن ينتقل إلى مقر الاتحاد ويجتمع يوم الأحد (يوم إجازة) مع مجلس إدارة الاتحاد لمناقشة هذه المسألة وغيرها من المسائل. وكان يعتبر أن وجود الاتحاد ضروري، وإذا انسحب هذا الأخير فإن الاستشارة ليس لها أي معنى.

فنحن أردنا أن نتفاعل مع رغبة الوزير ووجدنا في هذه الرغبة مصلحة، خاصة ـ إذا استثنينا الرئاسة ـ فإن ثلثي أعضاء مجلس الإدارة سينتخبهم المسلمون. فالاتحاد بوعي منه وتقدير لمصلحة الإسلام في هذه الديار، قبل بتجاوز عقبة الرئاسة مضحياً بمصلحته، حتى يجتمع الشمل

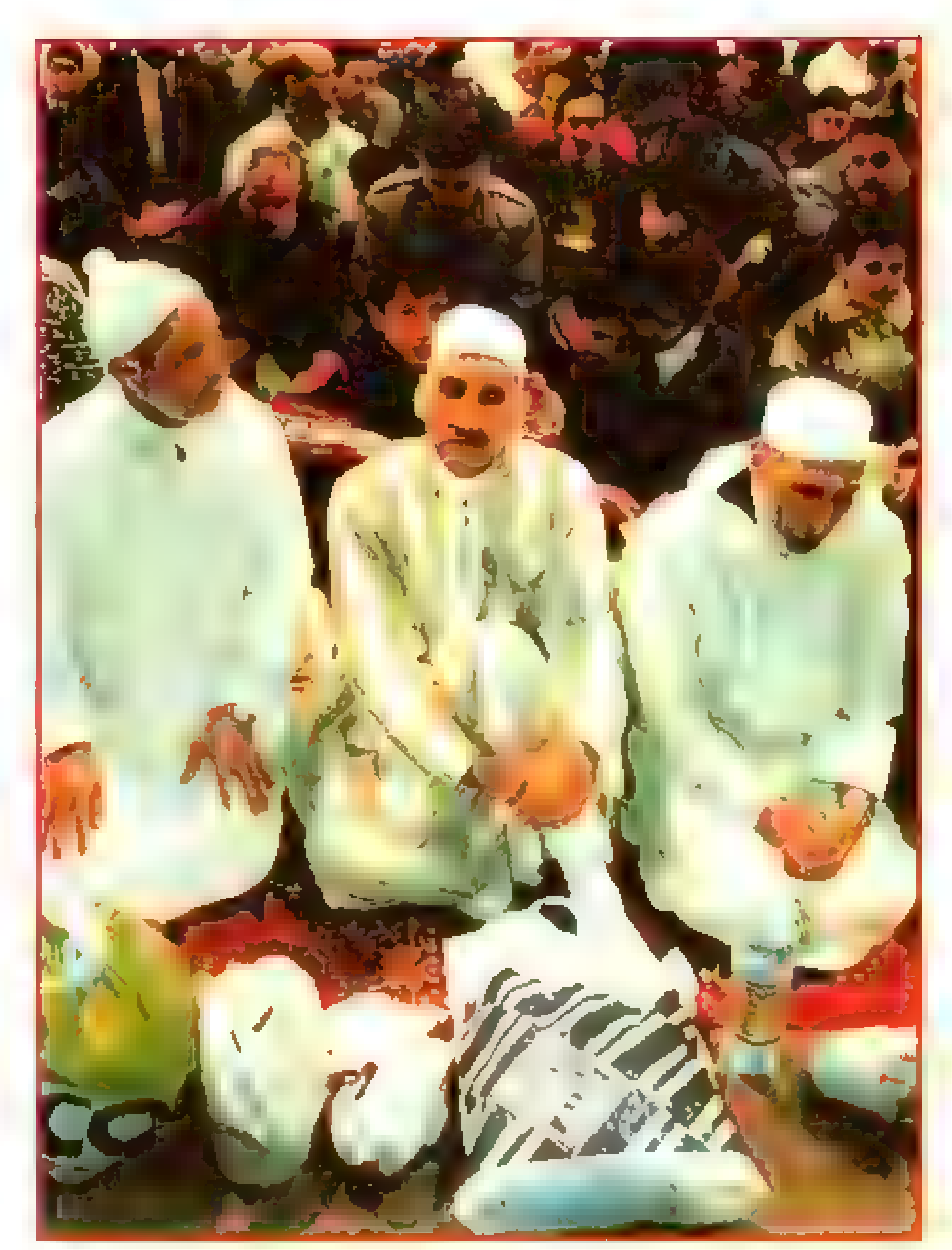

ويفتح الطريق أمام الاعتراف بالإسلام في فرنسا

● ولكنكم كرستم تدخل الدولة بموافقتكم على تدخل الوزارة، في حين لم تمكوا تدعون الإدارة الفرنسية إلى احترام العلمانية بمعنى حياد الدولة فيما يتعلق بالشأن الديني؟

○ نحن لم نكرس تدخل الدولة في الشأن الديني ولكن يجب أن تنتبه الدولة لهذه المسألة فالوزير كان يساعدنا ولكنه كان في الوقت نفسه يحاول ألا يتجاوز الحدود التي يسمح بها القانون.

● كيف يمكن الحديث عن تمثيل يقتصر على الشعائر التعبدية للمسلمين، والحال أن عتبارات مصلحية ذات خلفيات سياسية صاحبت مسار الاستشارة؟

○ منذ شهر مارس الماضي، طبع مسار الاستشارة باعتبارات سياسية. وكانت وجهة نظرنا أن أفضل طريقة الخروج من هذا المأزق السياسي ألا نقصي أحداً، وهو ما تم بالفعل. وهذا تنازل من طرف الاتحاد لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين في هذه البلاد.

● ما رأيكم في اعتراض وزير الداخلية على أي تدخل خارجي في ملف تنظيم مسلمي فرنسا؟

○ لا يمكن لأحد أن ينكر اهتمام بعض الدول

هدفنا ليس الحصول على مواقع أو مناصب.. وإنما الحصول على اعتراف فرنسي بالإسلام وتتويجه بانتخاب هيئة تمثل المسلمين

ورعاياها مثل المملكة المغربية والجزائر وتونس وتركيا والسنغال وغيرها. ما نتمناه أن يؤدي هذا الاهتمام إلى التعاون والتفاهم بين مكونات الجالية المسلمة.

ونحن لا نرى مانعاً في ذلك ما دام القائمون على هذا الدعم يحرصون على أن يتم ذلك ضمن احترام القوانين الفرنسية.

● أليست الإدارة الفرنسية - وبالتحديد الوزير - الطرف الوحيد المستفيد من عملية الاستشارة خاصة في ظل تنامي الوزن الانتخابي للمسلمين؟

○ كل الأطراف مستفيدة، حيث كانت السنوات الثلاث الماضية فرصة لنا نحن المسلمين لنكتشف بعضنا بعضاً، ولتكتشف الإدارة الفرنسية ونحن نكتشفها. وقد قال الوزير «إنني اكتشفت شيئاً جديداً في العلاقة مع الإسلام، وأزيلت من ذهني الكثير من الأحكام المسبقة. وحتى أولئك الذين كانوا ينعتون بالمتشددين لم أجدهم كذلك، بل كانوا أصحاب مبادرة» ويقصد بذلك «الاتحاد». وبلا شك فإن الوزير يريد أن يستفيد من عملية الاستشارة ونتائجها لكونه رجلاً سياسياً ينظر إلى المستقبل. ونحن لا ننكر على الناس أن يحققوا مصلحتهم إذا كان ذلك لا يتعارض مع مصلحة الإسلام.

وأتصور أن الاتجاه العام الغالب هو أن يكون للإسلام وجود طبيعي عادي مثل الديانات الأخرى.

● ما ضمانات استمرار هذا المسار إلى نهاية المطاف وألا يبقى مرتبطاً بإرادة وزير معين وقراراته أو بتحولات سياسية؟

○ في المرحلة القادمة، إذا حصلت الانتخابات وتشكل مكتب الهيئة ومجلس إدارتها، أعتقد أن الخطوة القادمة تتمثل في صدور قرار وزاري عن مجلس الوزراء بحضور الوزير الأول ورئيس الدولة، يتم الاعتراف فيه بهذه الهيئة التي ستصبح مؤسسة قائمة مهما تغير القائمون عليها وتغير الوزراء. فلا نريد أن يتأثر هذا الأمر بالتقلبات والتغيرات السياسية. فهذا الاتفاق حصل بيننا وبين الدولة الفرنسية وليس بيننا وبين الحكومة الفرنسية.

● أليس من أهداف عملية الاستشارة وتكوين الهيئة الممثلة للمسلمين إحداث انشقاقات في الصف الإسلامي عن طريق دفع الأطراف المشاركة إلى توافق من هذا النوع، فتنطلق الأمور في البداية بالتفاهم ثم تظهر الخلافات داخل مؤسسات تمثل المسلمين؟

○ الأمر متوقف على طريقة عمل المكتب التنفيذي. يجب أن يعتمد أعضاء المكتب الحكمة والشجاعة والديمقراطية الشورية في طرح القضايا وحلها. ثم يجب أن يكون هناك حوار بين المكتب التنفيذي ومجلس الإدارة، بحيث يجب أن تدرس كل القرارات وأن يستشار فيها أعضاء المكتب التنفيذي، وأن يتم تقديم مصلحة الإسلام على كل الاعتبارات.

● كيف يقبل الوزير بالاتحاد طرفاً رئيساً في عملية تمثيل المسلمين في فرنسا،

والحال أن الانتقادات موجهة لمؤسستكم من العديد من الأطراف الرسمية الإعلامية والإسلامية، هل حصل بينكم وبين الوزير اتفاق ضمني على بعض المسائل مقابل قيامكم ببعض التنازلات؟

○ كان الوزير واقعياً وكانت لديه المعلومات بأن الاتحاد من المنظمات المستقلة التي تعمل لصالح الإسلام في هذه البلاد ولصالح المجتمع ومن الداعين إلى التعاون مع المنظمات العربية والإسلامية، إذ يهمنا استقرار هذه البلاد وأمنها وأن تكتسب المؤسسات الإسلامية استقلاليتها التامة، وهذا ما جعل وزير الداخلية يعاملنا باحترام وتقدير.

أما بالنسبة لسؤالكم حول احتمال وجود اتفاق ضمني بيننا وبين الوزير، فإن حصولنا على منصب نائب رئيس المجلس الذي سيمثل المسلمين ليس بالأمر الجديد، وغير مرتبط بالمحادثات والمفاوضات الأخيرة، بل إن هذا المنصب عُرض علينا منذ ٨ يوليو الماضي ولم نُعِرْ هذا الأمر اهتماماً فقد قرأنا اقتراح نيابة الرئاسة علينا مع اقتراح آخر وهو تعيين مجلس إدارة الهيئة الممثلة للمسلمين بنسبة ٥٥٪ ونحن رفضنا ذلك وطالبنا بأن يتم انتخاب ثلثي أعضاء مجلس إدارة الهيئة، فلما قبلوا بذلك قمنا بتنازلات. فهدفنا لم يكن الحصول على مواقع ومناصب وجهودنا كانت منصبة على نجاح مسار الاستشارة وتتويجه بانتخاب هيئة تمثل المسلمين والاعتراف رسمياً بالإسلام في فرنسا.

● **ألا تتوقعون أن يكون الاتحاد هو المستهدف من عملية الاستشارة؟**

○ بالعكس هو من الكاسبين من هذه العملية. إن كان البعض ينتظر أن نحدد موقفنا بالانسحاب من الاستشارة، لكننا صبرنا وبقينا وقدمنا تنازلات. نحن قدمنا بكل وعي مصلحة الإسلام على مصلحة الاتحاد.

ثم إننا عززنا علاقتنا مع الدولة وانفتاحها علينا

الهيئة الجديدة حدث تاريخي كبير سيفتح الآفاق أمامنا

علماً بأن علاقتنا بالدولة ليست جديدة وتعود إلى أكثر من ثلاث سنوات(٢). وتمكنّا من التعريف بفكرنا وخطابنا القائم على الوسطية والاعتدال. وكلما التقينا مسؤولين نوّهوا بمنهج الاتحاد. فنحن لا نعتمد الانحياز ولا المعارضة بصفة إليه فما رأيناه صواباً أيدناه وما رأينا غير ذلك أعطينا ملاحظات ومقترحات بشأنه، وتجنبنا الصراع مع الكثير من الأطراف. وسعينا دائماً إلى التوافق وتلك هي السمة التي كان الاتحاد يجمع حولها المنظمات الإسلامية الأخرى في عملية الاستشارة.

● **ما السبيل لإقناع الجالية المسلمة بالمسار الذي تم وتوضيح اللبس الحاصل في أذهان بعض المتحفظين على موضوع الاستشارة بالطريقة التي تمت؟**

○ من الطبيعي أن يكون هناك متحفظون بل ومعارضون للاستشارة وهذه طبيعة كل عمل بشري. ونحن مقتنعون بأن ما تم ليس هو النموذج الذي نطمح إليه، وإنما هو خطوة مهمة نحو انتزاع الاعتراف بالإسلام.

وفي إطار التعريف بما تم، أعد مكتب الاتحاد ومجلس إدارته ومجلس المناطق التابع له خطة للاتصال بالمسلمين ومن يمثلهم في الجمعيات والمؤسسات الإسلامية. وكما كان الاتحاد بارزاً في إقناع المسلمين بالانخراط في مسار الاستشارة، فإنه سيتصدر الدور الكبير في إقناعهم أيضاً بما تم التوصل إليه.

وليس لدينا أية عقدة ولا أزمة ضمير حتى نقوم بشرح هذا الأمر للمسلمين. ونقول لهم بكل وضوح وصراحة بأنه لم يمس الإسلام في عملية الاستشارة وإنما مست مصلحة الاتحاد. ونحن قدمنا مصلحة الإسلام على مصلحة الاتحاد.

ونقول لهم نريد أن نطبع العلاقة مع الدولة وأن نعالج الإشكالات التي تطرح من خلال تطبيق المسلمين لدينهم بعيداً عن التشنج والتوتر والتصادم والصراع. ونريد أن نخرج من هذه المرحلة وقد جمعنا الصف والشمل. فليس هناك غالب أو مغلوب وإنما الفائز الوحيد هو الإسلام. فلله سبحانه الفضل والمنة أن الأسرة الإسلامية بكل مكوناتها ستكون لها هيئة ممثلة، بحيث ينتخب المسلمون ممثليهم بكل حرية ويتم الاعتراف بالإسلام عن طريق الهيئة الممثلة.

● **هل تعتبرون ما حصل في الفترة الأخيرة خطوة تاريخية في مسار تمثيل المسلمين في فرنسا؟**

○ أجل، كانت خطوة تاريخية من حيث كونها تساهم في تعزيز اندماج المسلمين في الفضاء الجمهوري وتمرير الاعتراف بالإسلام وقبول الإسلام من طرف المجتمع.

وأرى أن يضم يوم ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢ (تاريخ الاتفاق على تشكيلة مكتب المجلس الذي يمثل المسلمين) إلى يوم ٢٨ يناير ٢٠٠٠ (تاريخ إمضاء وثيقة «المبادئ والأسس القانونية التي تنظم العلاقة بين السلطات والديانة الإسلامية في فرنسا» في عهد وزير الداخلية جون بيار شوفنمان)، ويضاف إليهما يوم ثالث مهم وهو موعد إجراء الانتخابات، لتكون ثلاثة تواريخ مهمة في تطبيع العلاقة بين الإسلام والجمهورية الفرنسية، نحو اعتراف قريب - بإذن الله - بالإسلام في فرنسا وبإدماجه في الإطار الجمهوري - العلماني ■

قدمنا بكل وعي مصلحة الإسلام والاعتراف به في فرنسا على مصلحة الاتحاد

الهوامش

(١) «الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا» Federation Nationale des Musulmans de France هي الطرف الثاني الذي حصل على منصب نائب رئيس للمجلس الممثل للمسلمين في فرنسا إلى جانب «اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا».

(٢) معلوم أن الاتحاد شارك في المبادرات الحكومية المتعلقة بتنظيم الإسلام في فرنسا. فقد كان ممثلاً بعضوين في «مجلس التفكير حول الإسلام في فرنسا» CORIF عام ١٩٩٠ في عهد وزير الداخلية بيار جوكس. ودُعي إلى «المجلس التمثيلي لمسلمي فرنسا» عام ١٩٩٥ في عهد وزير الداخلية شارل باسكوا، كما دعي إلى «الهيئة الاستشارية» التي وضعها وزير الداخلية جون لوي دوبري عام ١٩٩٧.

بعد كسب الاعتراف وحسم التمثيل

تحديات كبرى أمام الإسلام والمسلمين بفرنسا

بعد أكثر من عشر سنوات من التشاور والتفاوض تم الإعلان عن تشكيل «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» كهيئة ممثلة للمسلمين بفرنسا والمقدر عددهم بأكثر من خمسة ملايين مسلم. وبهذه الخطوة تلتحق فرنسا بركب الدول الأوروبية التي تعترف بوضعية قانونية خاصة للإسلام في داخلها، كبلجيكا وإيطاليا وألمانيا وإسبانيا، وبدرجة أقل الدول التي لها دين رسمي مثل بريطانيا والدانمارك واليونان والتي تعترف بالإسلام كدين أقلية داخلها(١)، هذا بالرغم من أن فرنسا تعرف أكبر جالية مسلمة يزيد تعدادها على خمسة ملايين مسلم تليها ألمانيا (حوالي ٣ ملايين) وإنجلترا (حوالي مليوني مسلم) وإسبانيا (حوالي ٦٠٠ ألف) وهولندا (٤٠٠ ألف) وبلجيكا (٢٠٠ ألف)، فضلاً عن كون الإسلام يمثل الديانة الثانية داخل فرنسا بعد الكاثوليكية، يليه البروتستانت (حوالي ٨٠٠ ألف) واليهود (٧٠٠ ألف) والبوذيون (٤٠٠ ألف)، كما يقدر عدد حاملي الجنسية الفرنسية في أوساط مسلمي فرنسا بحوالي ٣ ملايين منهم ما يقرب من ٥٠٠ ألف ناخب(٢).

الرباط: مصطفى الخلفي

انطلق التفكير الجدي في تقنين وضع الإسلام بفرنسا مع ظهور أزمة منع ارتداء الحجاب في المؤسسات التعليمية الفرنسية في أكتوبر من عام ١٩٨٩ وصدور قرار مجلس الدولة الفرنسي في ٢٧ نوفمبر من نفس السنة والذي يعتبر «ارتداء الرموز الدينية إذا ما اتخذت طابعاً مطلبياً أو دعائياً أو احتجاجياً أو أدت إلى الإضرار بحرية الآخرين أو أمنهم أو صحتهم أو أفضت إلى زعزعة النظام العام بالمؤسسات فهو ممنوع».

وتبع ذلك طرح مسألة الوضعية القانونية للإسلام والمسلمين بفرنسا، حيث باشرت وزارة الداخلية في عام ١٩٩٠ فتح حوار مع الهيئات والفعاليات المسلمة هناك على اختلاف تشكيلاتها، وتوازى ذلك مع انطلاق حركة بحث علمي حول ظاهرة ما سمي بـ «الإسلام الفرنسي» والإشكالات التي تطرحها على الدولة، وسبل معالجتها وتسويتها. ونذكر في هذا الصدد كتاب برونو إتيان المعنون بـ «فرنسا والإسلام» (٣) الصادر في ١٩٨٩، وبعده المؤلف الجماعي «الإسلام بفرنسا» تحت إشراف الكاتب نفسه والصادر في ١٩٩٠ عن المركز الوطني للبحث العلمي(٤) وكتاب الباحثين جيل كيبل وريمي لوفو عن «المسلمين في المجتمع الفرنسي» الصادر في ١٩٨٨ عن منشورات المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية (٥) وتوالت بعد ذلك الإصدارات العلمية التي اتجهت أكثر نحو الدراسات الميدانية حول واقع المسلمين بفرنسا، وذلك في تفاعل مع التحولات الديموجرافية في ظل ارتفاع أعداد المهاجرين والتحديات الأمنية خصوصاً بعد انفجار الوضع الأمني بالجزائر وانتقال تداعياته إلى فرنسا في أواسط التسعينيات كانعكاس للتطورات التي عرفتها المنطقة المغربية، بحكم كونها المصدر الرئيس للجالية المسلمة بفرنسا.

ورغم تعدد الهيئات الإسلامية بفرنسا إلا أن

الأطراف الأساسية في الحوار مع الدولة تتمثل في كل من مسجد باريس، واتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا والفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا ثم بدرجة ثانية جماعة التبليغ والدعوة، وجمعية إيمان وعمل، والمركز الثقافي الإسلامي بإيفري والمساجد المركزية بكل من مارسيليا وسان دوني لاريونيون وليون، ومانت لاجولي، وهي الهيئات التي وقعت في ٢٨ يناير ٢٠٠٠ على وثيقة الاستشارة، هذا إلى جانب كل من الهيئتين المركزيتين لكل من الأتراك والأفارقة. ويذكر أنه في ١٣ يناير من تلك السنة استقبل الرئيس الفرنسي جاك شيراك ولأول مرة في عهد فرنسا العلمانية ممثلية غير رسمية للمسلمين ضمت عدداً من الهيئات العاملة في صفوفهم.

وعلى إثر توقيع وثيقة الاستشارة وتشكيل ما سمي بلجنة الاستشارة لتنظيم الديانة الإسلامية بفرنسا من طرف الهيئات الموقعة عليها، تم الشروع في تدبير عملية انتخاب وإفراز الهيئة الممثلة لمسلمي فرنسا، والتي اصطلح عليها بـ «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية»، إلا أن هذه العملية اعترضتها عدة عوائق ارتبطت أساساً بحرص مسجد باريس على ضمان منصب الرئاسة وتدخل الدولة الجزائرية لصالحه مما أدى إلى تأجيلات عدة للانتخابات خصوصاً في كل من ٢٦ مايو و٢٣ يونيو ٢٠٠٢، بالرغم من الانتهاء من حصر المساجد المشاركة في الانتخابات والتي بلغت رسمياً ١٢٠٠ مسجد من أصل ما يناهز ٢٠٠٠ مسجد ومكان للصلاة بفرنسا، واستمرت عملية التأجيل حتى شهر أكتوبر المنصرم، لينطلق بعده مسلسل التفاوض مع الهيئات الكبرى لإيجاد صيغة توافقية لتكوين أجهزة ومؤسسات «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية»، وتم التوقيع يوم ٩ ديسمبر ٢٠٠٢ على بروتوكول اتفاق بين الهيئات المركزية الثلاثة لمسلمي فرنسا: «مسجد باريس ذي الارتباط بالجزائر، والفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا النشطة في صفوف المغاربة، واتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا ذي التوجه الفكري القريب من الإخوان المسلمين»، وعملت وزارة الداخلية الاقتصار على هذه الهيئات الثلاث بعد تكريسهم يؤطرون وحدهم ما يقارب ٧٠٪ من مساجد وأماكن الصلاة.

وبعد مفاوضات مغلقة يومي ١٩ و٢٠ ديسمبر الماضي تم الاتفاق على تركيبة «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» أسندت فيها الرئاسة لمسجد باريس في شخص دليل أبو بكر. كما حاز النيابة كل من فؤاد العلوي الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية ومحمد بشاري رئيس الفدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا، وعاد منصب الأمين العام للمجلس إلى لجنة التنسيق للمسلمين الأتراك بفرنسا، وحصلت الفيدرالية الفرنسية للجمعيات الإسلامية لإفريقيا على مسؤولية العلاقات الدولية. أما منصب المنسق فقد عاد لعميد مسجد ليون كمال قبطان، كما تم تمثيل المسجد الكبير الحسن وكذلك مفتي مارسيليا صهيب بن الشيخ وتعد المتول فكار سوط للرؤية الموحدة في الاستشارة، ويبلغ مجموع أعضاء هيئة مكتب المجلس ١٦ عضوا.

تجدر الإشارة إلى أن تشكيل هيئة مكتب المجلس سيفتح الباب لتشكيل باقي أجهزة المجلس.

قفزة نوعية: ويمكن القول إن هذه الحصيلة تمثل

قفزة نوعية في مسار الإسلام والمسلمين بفرنسا، من جهة وإن استطاعت الهيئات المسلمة تجاوز الخلافات والتناقضات الحادة بينها من أجل تيسير عملية تشكيل الهيئة الممثلة للمسلمين. ومن جهة ثانية مثلت هذه الخطوات محاولة دالة للتكيف مع التحولات التي عرفها الوضع الفرنسي خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر ثم الصعود الخطير لليمين العنصري داخل فرنسا في الانتخابات الرئاسية لربيع ٢٠٠٢ وهو ما مهد لانتقال وتحول المسلمين إلى فاعل مؤثر في المجتمع الفرنسي. وبالإضافة إلى ما سبق فإن المكانة الاعتبارية الوازنة لاتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا في مختلف محطات هذا المسلسل وبروزه كفاعل لا يمكن تجاوزه ولا مناص من التطبيع معه بالرغم من الدعاية الشديدة المناهضة له، يكشف عن أحد أوجه فشل القوى المناهضة للإسلام بفرنسا في إفراغ عملية تنظيم الديانة الإسلامية من محتواها وعجزها عن إبعاد الاتحاد من هذه العملية. ولعل ما ساهم في إفشال هذه المناورات حنكة قيادات الاتحاد وتميز خطابهم الإيجابي والداعي للاندماج في المجتمع الفرنسي.

الأساس المرجعي: وثيقة الاستشارة

رغم انطلاق عملية الحوار بين الهيئات الإسلامية والسلطات الفرنسية في بداية الثمانينات لم تحسم الوثيقة المرجعية في تدبير علاقة فرنسا بمسلميها إلا في ٢٨ يناير ٢٠٠٠، وذلك بعد أن أقدم وزير الداخلية الأسبق جان بيير شوفينمان في أكتوبر ١٩٩٩ على توزيع مشروع وثيقة «الاستشارة» على أهم الفاعلين في الأوساط المسلمة بفرنسا من منظمات ومساجد مركزية، إلى جانب مجموعة من الشخصيات المسلمة المعروفة. وقد حددت الوثيقة المكونة من سبع صفحات (٦)، مجموع المبادئ والقواعد القانونية الضابطة للعلاقات بين السلطات العمومية والديانة الإسلامية بفرنسا، حيث نصت ديباجتها على أن الجمعيات والتجمعات الإسلامية «تؤكد ارتباطها بالمبادئ الأساسية للجمهورية الفرنسية، وخاصة المادتين ١٠ و١١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواطن المتعلق بحرية الفكر وحرية الدين، وبالمادة الأولى من الدستور التي تنص على الطابع العلماني للجمهورية واحترام هذه الأخيرة لجميع المعتقدات، وأخيراً بالإجراءات الواردة في قانون ٩ ديسمبر عام ١٩٠٥ الخاص بالفصل بين الكنيسة والدولة» (٧)

كما أبرزت الديباجة مقتضيات أخرى تهم الالتزام بمبادئ الحرية والمساواة أمام القانون ونبذ مختلف أشكال التمييز، وعلى هذا الأساس يستفيد المسلمون من الحقوق نفسها ويخضعون للالتزامات نفسها التي تؤطر علاقة الدولة بباقي الديانات، في إطار من احترام النظام العام والحفاظ على الحياد الديني للجمهورية ومؤسساتها وللأماكن العمومية(٨)

ويمكن القول إن من أهم المكتسبات التي نصت عليها وثيقة الاستشارة في حق الجمعيات الإسلامية تخضيع الجمعيات لقانون ٩ ديسمبر ١٩٠٥ والذي ينظم أيضاً وضعية جمعيات باقي الأديان بفرنسا، وذلك بعد أن كانت الجمعيات الإسلامية تخضع لقانون ١٩٠١ الخاص بالجمعيات العادية، مما كان يحرم المسلمين من عدد من الحقوق والإيجابيات الواردة في قانون ١٩٠٥، دون أن يعني ذلك حرمان المسلمين من إنشاء جمعيات ثقافية أو تربوية أو اجتماعية أو رياضية تخضع لقانون ١٩٠١.

كما نظمت الوثيقة المقتضيات القانونية الخاصة بالمساجد وأماكن الصلاة باعتبارها فضاءات لممارسة حرية التعبير الديني للمؤمنين، مع التنصيص على منع أي نشاط لا علاقة له بالدين، خاصة إن كان ذا صبغة سياسية. وحددت الوثيقة كذلك عدداً من الإجراءات الإيجابية، بالنظر للأوضاع السابقة، والمتعلقة ببناء المساجد وطبيعة مساهمة السلطات العمومية والتسهيلات العقارية والمالية الممكن تقديمها من طرفها. وتضمنت الوثيقة عددا من الإجراءات المتعلقة بقيام

للمسلمين بشعائر الإسلام وأحكامه، أو الخاصة بمؤسسات التعليم الخاص والمقابر والأعياد والتغذية، والتي كانت في عمومها إيجابية باستثناء الفقرة الخاصة باللباس حيث نصت على أن مستخدمي بعض المؤسسات العمومية وخاصة العاملين في قطاع التعليم العمومي يجب أن يلتزموا ببعض القواعد من قبيل الامتناع عن ارتداء أي إشارة للانتماء الديني، مع الإحالة هنا على الشروط التي حددها مجلس الدولة والمرتبطة بمبدأ علمانية الدولة الفرنسية (٩).

تحديات كبرى أمام المسلمين بفرنسا

بالرغم من صعوبة الضبط العددي لواقع المسلمين بفرنسا، فإن المعطيات المتداولة تبرز أن عدد المسلمين بفرنسا يتراوح بين خمسة وسبعة ملايين مسلم في بلد يعتبر نصفه ممن يعلنون عدم انتمائهم لأي دين، وأيضاً ضمن مجال أوروبي يقدر عدد المسلمين فيه بأكثر من ١١ مليون مسلم، أي أن الوجود الإسلامي في فرنسا يكتسب دلالة نوعية على مستوى فرنسا وأوروبا، والوضع الذي نجم عن حسم مشكلتي الاعتراف والمأسسة القانونية يكشف عن تحديات جمة تعترض مسيرة المسلمين بفرنسا.

تبرز عدد من الدراسات الميدانية حول واقع المسلمين بفرنسا حدوث تحولات عميقة على مستوى تدين الجيل الثاني والثالث نذكر منها بعض المعطيات والتي وردت في دراسة المؤسسة الوطنية للدراسات الديموغرافية بفرنسا في سنة ١٩٩٠، والتي رغم قدمها إلا أنها مازالت تشكل مرجعاً للأبحاث حول واقع المسلمين هناك، وسنقتصر هنا على معطيين، الأول يهم المغاربة والثاني الجزائريين باعتبارهم يمثلون حوالي نصف الجالية المسلمة، وذلك بخصوص معدل التدين في أوساطهم.

فيما يخص المغاربة بفرنسا والذين يتجاوز عددهم ٨٠٠ ألف مهاجر (ثاني جالية مسلمة بعد الجزائريين) فإن معدل التدين المنتظم لا يتجاوز ٤١٪

مع ظهور أزمة منع ارتداء الحجاب في المؤسسات التعليمية الفرنسية عام ١٩٨٩ انطلق التفكير الجدي في تقنين وضع الإسلام

الهيئات الإسلامية المختلفة تجاوزت خلافاتها الحادة ونجحت في تشكيل هيئة موحدة للمسلمين.. وذلك يمثل قفزة نوعية في مسار الإسلام والمسلمين هناك

من عمومهم، في مقابل بروز فئات تعلن لادينيتها بمعدل ٥-١٠٪، فضلاً عن أصحاب التدين الموسمي والذين تقدر نسبتهم بـ ٢٤٪.

وتكشف المؤشرات الخاصة فقط بالمولودين من أصل جزائري داخل فرنسا أن معدل التدين في صفوف الذكور من أبناء الجيل الثاني أو الثالث تتراجع إلى ١٠٪ بالنسبة لأبناء مولودين من أبوين من المنطقة المغاربية، وتتراجع إلى ٧٪ بالنسبة لأبناء مولودين من أب واحد من المنطقة المغاربية، وهذا المعدل الأخير لا يختلف عن المعدل العام بفرنسا وهو ٥٪ وهذه المعطيات الخاصة بالذكور تقدم الوجه القاتم لحالة التدين سواء على مستوى المسلمين أو على مستوى عامة الفرنسيين، حيث أنها تتحسن نسبياً بخصوص النساء.

كما أن المعطيات التي كشفتها إحدى أبرز مؤسسات استطلاع الرأي بفرنسا Ifop والتي أجرت هذا الاستطلاع لصالح كل من صحيفتي «لوموند» و«لوفيغارو» و«أوروبا ١» في عام ٢٠٠١ أكدت أن معدل الالتزام بالشعائر الإسلامية في صفوف الجالية المسلمة بفرنسا لا يتجاوز ٣٦٪ مع الإشارة إلى أن هذا المعدل في سنة ١٩٨٩ كان في حدود ٣٧٪ ونزوله إلى مستوى ٢٧٪ سنة ١٩٩٤، مع الإشارة إلى أن الالتزام بصيام شهر رمضان يعرف وضعية خاصة، حيث يصل المعدل إلى ٧٠٪ من الجالية المسلمة بفرنسا التي تقوم بصيام شهر رمضان كامل حسب الاستطلاع.

إن التحدي الأخطر الذي يواجه الجالية المسلمة بفرنسا بحسب المعطيات الآنفة الذكر هو تحدي الحفاظ على الهوية وصيانتها من الاندثار بفعل الافتقاد لآليات تعليمية وإعلامية وتربوية قادرة على تأطير الأجيال الجديدة من المسلمين، وينبثق عن هذا التحدي ثلاثة تحديات فرعية، الأول يتمثل في التحدي التعليمي والمرتبط بعدم تمكن الجالية المسلمة من بناء مؤسسات تعليمية كافية تضمن توفير التربية النسبة

لأبناء المسلمين، بل يمكن القول إن فرنسا هي من الدول المتخلفة في العالم في مسألة ضمان مدارس حرة للمسلمين، والأمل هو أن يتيح الاعتراف القانوني انطلاق عملية إنشاء سلسلة من المدارس الحرة بفرنسا لاسيما في ظل التنصيص على المقتضيات الخاصة بعدم لبس الحجاب في مدارس التعليم العمومي في وثيقة الاستشارة، والتحدي هنا هو تحد ذاتي على المسلمين بفرنسا يفرض عليهم تجاوز خلافاتهم والتضحية أكثر للاستثمار في القطاع التعليمي.

أما التحدي الثاني، فيرتبط بالمسألة الإعلامية حيث يلاحظ هيمنة الإعلام ذي العلاقة باللوبي الصهيوني على بث ونشر صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين بفرنسا تؤدي إلى إعاقة مشروع الاندماج الإيجابي لهم في الحياة العامة لفرنسا، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما نجم عنها من ارتفاع الصوت المناهض للمسلمين، ويطرح في هذا الصدد مسألة تنظيم الوجود الإعلامي المسلم في القناة الرسمية الثانية، فضلاً عن المطالبة بحصة للمسلمين في بعض القنوات الفرعية هذا إلى جانب الاضطلاع بملاحقة كافة حملات التشويه والتمييز ضد المسلمين والتي تنطلق في بعض المنابر الإعلامية رغم تعارضها مع مبادئ الجمهورية الفرنسية.

ويرتبط التحدي الثالث والأخير بتطوير الفعالية السياسية للمسلمين بفرنسا، وتمكين قدراتهم في التأثير على النخبة التشريعية والانتخابية حتى تراعي أكثر مصالح الجالية المسلمة، ولقد برزت إرهاصات ذلك في الانتخابات الفرنسية الأخيرة إلا أنها تحتاج لاستكمال. ويمكن القول إن تجربة التوافق بين الهيئات المسلمة الثلاث أثناء تشكيل «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» يمكن البناء عليها لفتح حوار ذي حيثية سياسية مدنية، وهي تحديات ستؤثر بشكل كبير مستقبل الوجود المسلم بفرنسا ■

الهوامش

1 Cesari, Jocelyne "Intégration et statu des religions Islam américain, islam européen" in le Monde Diplomatique Avril 2001 p 31

2- Alia,josette"le vrai visage de l'Islam français" in le Nouvel Observateur N° 1946 (2./2/2002)

3 Etienne, Bruno la France et l'Islam, Hachette, 1989

4 Etienne, Bruno (sous dir.) l'Islam en France. CNRS, 1990.

5 - Kepel Gilles et Rémy Leveau. les Musulmans dans la société française, Presse de la FNSP 1988

6 - Ministère de l'intérieur Consultation des représentants des principales sensibilités musulmanes sur l'organisation du culte musulman en France - réunion plénière - 28 janvier 2000.

7 - ibid p 1

8 ibid p 2

9 ibid p 5

أمريكا تستخدم سياسة العصا والجزرة مع المعاهد الإسلامية في إندونيسيا

جاكرتا:
أحمد دمياطي بصاري

عبدالرحمن وحيد

لم تحظ الدعوة التي وجهتها الحكومة الأمريكية لرؤساء المعاهد الإسلامية الإندونيسية بزيارة الولايات المتحدة خلال سبتمبر وأكتوبر الماضيين باهتمام كبير من وسائل الإعلام الإندونيسية، رغم ما حملته من دلالات ذات مغزى في علاقة واشنطن بالمؤسسات الإسلامية بوجه عام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ففي إطار حملتها ضد ما يسمى بـ«الإرهاب» قامت أمريكا بدعوة ٢٥ من رؤساء المعاهد الإسلامية بإندونيسيا على نفقتها في الفترة من ٨ سبتمبر إلى ٥ أكتوبر ٢٠٠٢ لزيارة معهد التدريب والتنمية بولاية ماساشوستس وتزويدهم بمواد حول التسامح وحقوق الإنسان مع زيارة معهد تدريب للمنصرين!

وقد تمت هذه الزيارة - التي استمرت ٢ يوماً لكل فوج بالتنسيق مع «مؤسسة التغيير الاجتماعي» وهي منظمة إندونيسية غير حكومية مقرها مدينة «يوك ياكرتا» في جاوه الوسطى وتسعى لإنشاء «مجتمع مدني» في إندونيسيا، لكن الغريب أن يقع اختيار المنظمة على رؤساء المعاهد الدينية التابعة لجمعية نهضة العلماء، أكبر المنظمات الإسلامية في إندونيسيا، دون إذن مسبق من الجمعية أو علم بها بما يحدث.

وقال هاشم موزادي رئيس جمعية نهضة العلماء: «لم يصل الجمعية أي خبر أو إذن لزيارة رؤساء المعاهد إلى أمريكا» خاصة أن المعاهد تحمل اسم الجمعية وأن الدعوة هي الأولى من نوعها وجاءت متزامنة مع الحملة الأمريكية ضد الإرهاب، وهو ما يعني تحولاً مهماً في أسلوب تعامل الإدارة الأمريكية مع جمعيتي نهضة العلماء والمحمدية، حيث كانت تتجه إليهما مباشرة في السابق لاسترضاء الشارع الإندونيسي نحو السياسات الأمريكية. ويقدر هاشم ما حدث بأنه اختراق أمريكي للجمعيات الإسلامية عن طريق منظمة التغيير الاجتماعي الموالية لأمريكا، ويقول: «ربما تمت الزيارة لأغراض تتعلق بكلام أمريكا عن الإرهاب، وليس لأغراض علمية، خاصة أن الجمعية لم تحط علماً بها».

ومن جهته يرى خليل رضوان رئيس هيئة التعاون بين المعاهد أن ما حدث هو «مشروع لغسل الأدمغة وتشويهها، خاصة أن الدراسات أو المحاضرات التي تلقاها رؤساء المعاهد تمت على أيدي مستشرقين أو منصرين».

واعترف عبد الله سيف أحد المشاركين من معهد «الانجمتلي» أنه دعي دون معرفة أسباب اختيار معهده تحديداً للمشاركة في هذه الدورة التي بلغت تكاليفها مليون دولار، وأنه فوجئ بالدعوة، ولكن المفاجأة الأكبر هي أن الأمر كان مستعجلاً للغاية، مما لفت نظر الراغبين والمشاركين معاً، وهو ما فسره منصور فقيه رئيس منظمة التغيير الاجتماعي بأنه جاء نتيجة مباشرة لأحداث سبتمبر، موضحاً أنه دعا إلى هذه الزيارة قبل عامين من أحداث سبتمبر، وأن المسؤولين الأمريكيين كانوا يواجهون طلبه بالرفض. واعترف بأنه في أعقاب أحداث سبتمبر مباشرة فوجئ باتصالات أمريكية تؤكد له أن مشروع الزيارة تمت الموافقة عليه، وجاءت هذه التأكيدات من جهات مسؤولة كالخارجية الأمريكية التي رصدت للمشروع أموالاً طائلة على حد قوله، وأضاف قائلاً «من المستبعد أن تنفق أمريكا أموالاً دون هدف خاص لها، وربما يكون ذلك في إطار دعايتها ضد ما يسمى بالإرهاب» ولم ينكر فقيه وجود أهداف أخرى للدعوة الأمريكية مثل دعم شبكة الإسلام الليبرالي التي تناهض تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، وقال: «أرى أنهم لم يفهموا مهمة المعاهد ودورها» لكنه لم يستبعد أن يكون من بين أهداف أمريكا جعل المعاهد الدينية في مستوى أفهام العامة من المواطنين، خاصة أن هناك مشروعات تحت الدراسة لتغيير المناهج الدراسية بالمعاهد التي تعد معقلاً للإسلام في إندونيسيا.

من جانب آخر يرى بعض المراقبين أن أمريكا تستهدف بهذا المشروع احتواء القيادات الدينية والظهور بأنها لا تحارب الإسلام وإنما فقط تحارب الإرهاب، وهو ما يعتبر من إنجازات الدبلوماسية الأمريكية لتحقيق السيطرة على العالم، ويرى هؤلاء - مخاوفهم بأن من زاروا أمريكا - وإن لم يكونوا تأثروا بأفكار معينة - قد يذهب بعضهم إلى القول بضرورة تقليد التكلف الديني في أمريكا، فقد قال «معبد» «على إندونيسيا - مع أغلبية سكانها المسلمين - أن تقلد تلك الحياة الدينية في أمريكا» وهذا ما دعا الحاج خليل رضوان إلى تأكيد أن «أمثال هؤلاء قد يستغل من أجل مصالح أمريكية لتفكيك شوكة المسلمين في البلاد تحت مبرر محاربة الإرهاب».

وقد نشرت مجلة «صوت هداية الله» الإندونيسية أن أمريكا خططت لهذا المشروع عقب أحداث سبتمبر مباشرة في إطار ما يسمى بمشروع «الصداقة من أجل التربية»، وأنشأت من أجله هيئة التعاون بين الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل باكستان وإندونيسيا وتركيا وأفغانستان، مع دراسة الجهات التي يمكن التعامل معها داخل هذه البلاد.

وتكفي الإشارة في هذا الموضوع إلى أن أمريكا استخدمت سياسة «العصا والجزرة» مع المعاهد الإسلامية في إندونيسيا، ففي حين لوحت بالعصا في مواجهة معهد «المؤمن» الذي يرعاه الشيخ عبد الله باعشير ومعهد «هداية الله» الذي له فروع عديدة في إندونيسيا بتهمة احتضانهما للإرهاب، فإنها في الوقت ذاته أغدقت على ممثلي بقية المعاهد الذين زاروا أمريكا، بالإقامة في أفخم الفنادق وتنظيم رحلات للسياحة والتسوق لهم مع إعطاء كل منهم مبلغ ألفي دولار أمريكي.

وكانت جريدتا «نيويورك تايمز» و«هيرالد تريبيون» قد نشرتا تحقيقين منفصلين عن المعاهد الإسلامية في إندونيسيا، قالتا فيهما إن هذه المعاهد، خاصة «المؤمن» و«هداية الله»، تحتضن الإرهاب، وذلك لمجرد أن طلبة هذه المعاهد قد أظهروا استياءهم من السياسة الأمريكية الخارجية ■

.. وتجمد ممتلكات حنبلي وأبو جبريل!

قررت الحكومة الأمريكية تجميد ممتلكات زعيمي الجماعة الإسلامية المتهمة بأن لها علاقة بتنظيم القاعدة في جنوب شرق آسيا، نور زمان رضوان عصام الدين المعروف بـ «حنبلي» ومحمد إقبال عبد الرحمن المعروف بـ «أبو جبريل».

وزعم المتحدث باسم الخارجية الأمريكية أن الرجلين - وهما إندونيسيان - لهما علاقة بتنظيم القاعدة، وأن حنبلي هو أحد قادة الجماعة الإسلامية والمسؤول عن عملياتها في جنوب شرق آسيا، أما أبو جبريل فهو الثاني بعد حنبلي في قيادة الجماعة وهو مسجون في ماليزيا منذ اعتقاله عام ٢٠٠١.

على صعيد آخر أكدت الشرطة الإندونيسية بعد التحقيقات مع مواطن يدعى علي عبد الجبار أنه اعترف بالمسؤولية عن تفجيرات السفارة الفلبينية وكنيستي «لوكوميني» و«كاليكا» ليلة عيد الميلاد بجاكرتا عام ٢٠٠٠م.

وحسب تصريحات رسمية فإن الشرطة قامت بعقد لقاء بين عبد الجبار، الذي اعترف بأنه يعرف المتهمين بتفجيرات بالي، وهؤلاء المتهمين أمثال عبد العزيز وعلي عمران وأمرازي وعلي عمران وذلك بمركز الشرطة في جزيرة بالي. لكن رغم كل التطورات التي أجرتها الشرطة، بات الشارع الإندونيسي يتساءل عن كيفية كشف التوصل لهذا اللغز بكل تلك الفاجآت المذهلة التي عجزت عنها الدول الكبرى في وقت لم تقدم فيه إجابة إلى الآن عن مهندس كل هذه المفاجآت! ■

٩١٪ من سكان سولاويسي الجنوبية يطالبون بتطبيق الشريعة

نقلت الصحف المحلية أن ٩١٪ من الشخصيات العامة في مقاطعة سولاويسي الجنوبية يؤيدون تطبيق الشريعة الإسلامية في المنطقة، وذلك بعد استطلاع رسمي أجرته الحكومة المحلية.

وقد أعلنت نتيجة الاستطلاع أمام مجلس النواب الإقليمي حتى يمكن تعميمها لدى الجهات المختصة ومنها حكومة جاكرتا، وبجانب ذلك أكد رئيس لجنة تطبيق الشريعة في المنطقة أزوار حسن أن تلك النتيجة تشير إلى إمكانية تطبيق الحكم الذاتي الخاص في الإقليم كما في محافظة آتشيه، حيث أن المستجيبين لتطبيق الشريعة يمثلون كبار الشخصيات من البيئات المختلفة وطائفة من الشعب ذات خلفيات متنوعة.

وقد بادرت الحكومة الإقليمية لإجراء الاستطلاع تلبية لنداء المواطنين بشأن تطبيق الشريعة الإسلامية، خاصة أنها كانت - ولا تزال - مشهورة باحترام معظم سكانها بالإسلام، ومن أجل ذلك قام أنصار تطبيق الشريعة بإنشاء «لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية» التي تنادي بتعميم الشريعة وتنظم حملات واسعة بين السكان لهذا الغرض.

ويرى رئيس لجنة الاستطلاع محمد رسلان، أن فهم الناس للشريعة لا يزال متباينا، ورغم ذلك يمكن القول بأن معظم السكان يؤيدون الشريعة بديلاً للنظام السائد الذي فشل في إيجاد حل لمشكلات الحياة الاجتماعية.

وتعتبر نتيجة الاستطلاع قفزة متقدمة بشأن تطبيق الشريعة في المنطقة، خاصة أن المجيبين هم أصحاب القرار في الإقليم، علاوة على أن معظم سكان المنطقة أبدوا رأيهم خلال المؤتمر الأول لمسلمي سولاويسي في أكتوبر ٢٠٠٠م حيث احتشد الآلاف مطالبين بتطبيق الشريعة. ■

البوسنة.. حين يتحيز الإعلام الرسمي!

سراييفو: عبد الباقي خليفة

وقع ستة آلاف طالب جامعي في البوسنة - معظمهم من طلبة العلوم الإنسانية - عريضة تطالب بإيقاف برنامج تلفزيوني يعرض في القناة الرسمية التي تمول من قبل الشعب، حيث تدفع كل عائلة ست ماركات (٣ يورو) شهريا لصالح التلفزيون الفيدرالي.

ويقول الطلبة إن البرنامج الإخباري واسمه «مجلة ٦٠ دقيقة» برنامج دعائي للحزب الاشتراكي الديمقراطي - الذي يرأسه وزير الخارجية السابق زلاتكو لوجومجيا الذي شهد انقساماً حاداً، وانفضت جماهير عريضة من حوله - ويقول الطلبة إن لوجومجيا عمل على تكوين لوبيات في كل المؤسسات التابعة للدولة بما فيها الجيش، والشرطة، والمخابرات، والخارجية، ومحطة التلفزيون الرسمية، وقام عند تشكيله الحكومة قبل سنتين بطرد خمسة آلاف موظف من مناصب عليا ومتوسطة في كل المجالات بما فيها الإذاعة والتلفزيون ووضع مكانهم موالين له من بينهم مقدم برنامج «مجلة ٦٠ دقيقة». وعند خسارته الانتخابات لجأ المسؤولون الدوليون في البوسنة لإصدار قرار بعدم السماح للحكومة الجديدة بتغيير تلك الكوادر وهو ما تم بالفعل.

وقد تعدت قضية التلفزيون إلى التهديد بالقتل حيث تعرض قيادي طلابي يدعى أمير بحتايار إلى تهديد بالقتل. ويقول «بحتايار» «لا نريد أن نعيش في دولة بوليسية كالتي يسعى إلى إقامتها لوجومجيا، نريد دولة ديمقراطية طبيعية، وتلفزيون طبيعي لا ينحاز لأحد، ولا يتحامل على أحد، وأن تكون اللهجة البوسنية إحدى اللهجات المستخدمة في لغة الأخبار حيث غابت البوشناقية منذ وصول لوجومجيا للحكم قبل سنتين». ■

ابن الرئيس البوسني السابق يتراجع عن إدارة مطعم ماكدونالدز

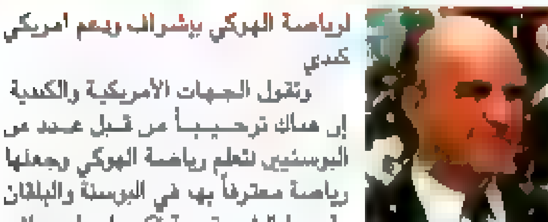

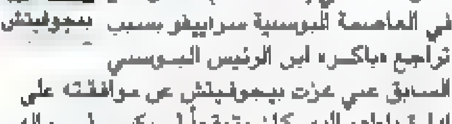

بيجوفيتش

تسعى القوات الدولية في البوسنة، وخاصة الأمريكية والكندية، إلى نشر ثقافة السلام في البوسنة والهرسك على طريقتها الخاصة، وذلك من خلال إقامة مطاعم الأكلات السريعة مثل ماكدونالدز وغيرها، إضافة لرياضة الهوكي. وقد تعثرت مساعي إقامة مطعم ماكدونالدز في العاصمة البوسنية سراييفو بسبب تراجع «باكر» ابن الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش عن موافقته على إدارة المطعم الذي كان متوقعاً أن يكون رأس ماله مليوني دولار، وذلك تأثراً بسياسة المقاطعة التي دعت إليها جهات كثيرة في العالم العربي والإسلامي، وجهات أوروبية تقف ضد الانتشار الثقافي الأمريكي، ولم حتى الآن إقامة أربع نواد لرياضة الهوكي بإشراف ودعم أمريكي كندي.

وتقول الجهات الأمريكية والكندية إن هناك ترحيباً من قبل عدد من البوسنيين لتعلم رياضة الهوكي وجعلها رياضة معترفاً بها في البوسنة والبلقان وأوروبا الشرقية تكون لها بطولات وكؤوس ودورات على غرار كرة القدم. وقد قدمت القوات الأمريكية والكندية باستقدام مدربين لهذه الرياضة كما جلبت لمتدربين الأجهزة اللازمة للتدريب واللعب. وتقول مصادر القوات الدولية إن الشركات المنتجة لملابس ومعدات رياضة الهوكي هي التي تمول هذه النشاطات وتسعى لنشرها في مختلف أنحاء العالم لتوسيع سوق مبيعاتها. ■

مصر تتولى تدريب ضباط بوسنيين لمكافحة الإرهاب

تنظم وزارة الداخلية المصرية دورة تدريبية للضباط البوسنيين على مكافحة الإرهاب اعتباراً من ثالث فبراير الحالي وحتى ١٠ مارس المقبل. وتتولى الحكومة المصرية نفقات الدورة - التي يشارك فيها ١٢ ضابطاً بوسنياً - في شكل إعاشة كاملة.

كانت جهات مصرية مطلعة قد ذكرت في وقت سابق أن ١٥٠٠ كادر بوسني تلقى تدريبات في مصر، مشيرة إلى أن مصر تقوم بتدريب الضباط البوسنيين منذ توقيع اتفاقية دايتون للسلام، إضافة إلى كوادر كثيرة في تخصصات أخرى كالدبلوماسية وغيرها.

وقد تسلمت مصر العام الماضي من البوسنة ناشطين إسلاميين هما عماد العرماوي (أبو عماد المصري) و(أبو حمزة)، وأصدرت محكمة مصرية حكمها على العرماوي بعشر سنوات سجن مع الأشغال. ■

القيم الأخلاقية.. وأثرها على مستقبل الأمة

تزوير الانتخابات يكشف انهيار القيم الأخلاقية

الشيخ محمد عبدالله الخطيب(*)

يعيش العالم اليوم أزمات خانقة وتهديدات مستمرة ونزعات استعلاء ومحاولات للهيمنة، وهناك تفسيرات عدة لهذه الأزمات، ولا شك أن لها أسباباً معقدة ومتشابكة، إلا أن الجانب الأخلاقي يبرز في صدارة المشهد خاصة بعد استخدام عبارات مثل «محور الشر»، ولقد أصبح العالم الإسلامي المستهدف الأول بالحملة الغربية الصهيونية، وبتربص الأعداء بالأمة، يتآمرون على العقيدة والدين وعلى الموارد والثروات، وعندما نتأمل في كم المشكلات التي تعاني منها بلادنا فإن الجانب الأخلاقي يظهر جلياً لأن أزمتنا الحقيقية تتعلق بأخلاقنا وسلوكياتنا، إذ يهدد مستقبل أجيالنا بل وحاضرنا الثالوث المدمر الاستبداد والفساد والتزوير لإرادة الأمة، وقد أصبحت البديل للثالوث القديم الجهل والفقر والمرض.

ونحن نعتبر أن أصل الفساد هو الابتعاد عن ديننا وقيمنا الأخلاقية، وأن بداية الإصلاح هي العودة إلى الإسلام، منهاجاً للإصلاح وأسلوباً للحياة والأحياء.

ولم تزل البشرية في جميع مراحلها تعاني اتباع الأهواء والغرور والاستكبار وترك الحق والعدل بين الناس، من الأمور المذمومة، وهذا منطق العقل والعلم أيضاً، فمن منا لا يعرف أنه لو حقق كل إنسان هواه، ونال كل أطماعه وحصل على المال والجاه والمنصب الذي يريده بأي طريق، فظلم وبغى وغش وزور وكذب واعتدى وسرق واتبع الشيطان، لو تم هذا لتحول العالم إلى خراب ودمار واستحالت الحياة جحيماً وشقاء.. قال الله تعالى: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون ٧١) وقال أيضاً: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١٦)﴾ (الإسراء).

ولذلك جاءت دعوات الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام لضبط الأهواء، ووضع الموازين الصحيحة التي تحفظ الإنسان، وتحافظ على الأمم من الهلاك والضياع، قال تعالى: ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين (١١)﴾ (الأنبياء) وقال سبحانه وتعالى: ﴿فأما من طغى (٣٧) وآثر الحياة الدنيا (٣٨) فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى (٤١)﴾ (النازعات).

ولقد كان ولايزال لأهل كل هوى في كل عصر منطقهم المعوج، وغرورهم في فلسفة الانحراف وإطلاق الأهواء من أعنتها، ولذا فالإنسان لتتأثر بهذا الباطل يبهره زخرف القول، وينفخه الغرور، وينطلق في متاهات التدمير والضلال، والضياع، ومن ثم ظهرت موجات من التيارات الباطلة التي تعبر عن أهواء أصحابها وضلالهم، فأصبح البعض يعلن أنهم عبيد للشيطان، وأصبح الانتساب إلى الحيوانية الهابطة مفخرة، والنقص كمالاً والكمال نقصاً ولذلك حذر الإسلام من هذه المهلكات بشدة، فقال لسيدنا داود عليه السلام في صراحة ووضوح: ﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب (٢٦)﴾ (ص).

مصانع الكذب والتزوير

ومن أشد الجرائم الخلقية التي حرمها الإسلام وعاقب عليها، جريمة الكذب وهي رذيلة تنم عن خراب في عقيدة صاحبها، ومرض يحتاج إلى علاج طويل. يقول رسول الله ﷺ: «يطبع المرء على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب» رواه أحمد. وسئل رسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن كذاباً، قال: «لا» (رواه مالك).

قال الله تعالى: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون (١٠٥)﴾ (النحل)، فالكذب بكل المقاييس جريمة فاحشة، لا يقدم عليها المؤمن. وقد نفى الرسول ﷺ صدوره عن المسلم، وفي الحديث: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة،

(*) من علماء الأزهر

دور الدولة تطبيق الشرع وإقامة العدل ورد المظالم ومحاربة الفساد والمفسدين ومطاردة المنكر واحترام حقوق الإنسان

لكننا نجد:

البعض يجند الناس بالترغيب والترهيب لعمل ما يفسد الأخلاق ويهدر كرامة الناس ويصادر حقوقهم.. ويزعم أنه يريد الإصلاح!

ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (البخاري) وروى مالك عن ابن مسعود «لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب، فينكت في قلبه نكتة سوداء، حتى يسود قلبه، فيكتب عند الله من الكاذبين»

إن مساحة الصور التي تقع نتيجة لكذبة يطلقها أفاك فاجر قد تشوه الأبرياء، بل وتقضي عليهم وتدمر مستقبلهم، فالصحافي الذي ينشر على الملايين خبراً باطلاً لا أساس له، والسياسي الذي يعطي صوراً مغيبة عن حقائق الأمور، ويعمي على الأمة، ويخفي الحقائق، وأصحاب الأغراض الذين يتهمون الأبرياء، أولئك وغيرهم يرتكبون في حق أمتهم أشد الجرائم البشعة، يقول النبي ﷺ فيهم وفي أمثالهم، وفي الجزاء الذي أعده الله لهم «رأيت الليلة رجلين أتياني، قالا لي: الذي رأيته يشق شدقه فكذاب، يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة» (رواه البخاري)

وتزكية المرشحين للمجالس المختلفة، أو المناصب العامة نوع من الشهادة، فمن اختار غير الكفء في كفايته أو أمانته، فلم يشهد بالحق، بل كذب وزور، هو مزور عديم الأخلاق والضمير، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ (النساء)

وعن أبي بكرة: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - قلنا: بلى، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وكان متكئاً فجلس، وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» (رواه البخاري)، وعن أنس قال: ما خطبنا رسول الله إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» رواه (الإمام أحمد)

ومن سمات عباد الرحمن أنهم من أبعد الناس عن الزور وأهله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ (الفرقان)، فهم لا يؤدون شهادة زور، لأنها تضييع لحقوق العباد، وإعانة للظالمين، بل ولا يوجدون في المجالس التي يقع فيها الزور أصلاً، بكل صنوفه وألوانه، ترفعاً منهم عن هذه المنكرات. إن شهادة الزور لا يكتم صاحبها الحق فحسب، بل يخفيه، والحق تبارك وتعالى يغلظ في سورة الحج من جريمة قول الزور، ويقرنها بالشرك، روى الإمام أحمد - بإسناده - عن فاتك الأسدي قال: صلى رسول الله ﷺ الصبح، فلما انصرف قام قائماً فقال: عدلت شهادة الزور، الإشراك بالله عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)﴾ (الحج) والحق سبحانه يريد من الجميع أن يبتعدوا عن الشرك كله، وعن قول الزور كله، فالشرك افتراء على الله زوراً، والرجس نجس النفس، والشرك بالله نجس يصيب القلب والضمير.

فانظر إلى الذين انغمسوا في الزور والتزوير، والكذب والافتراء، إلى أي حد من الهبوط والتدني وصل بهم الحال. إنه الصنيع الذي يشمل الأمة كلها أن يحج بشهاداتهم المفسد والوصولي والنفعي ويتأخر الحريص على أمته!

نماذج مرفوضة

هناك نماذج لا أخلاق لها، مثل نقطة الزيت، لا تريد إلا أن تطفو على السطح، نماذج للمتسع تحت كل لواء، ووراء كل ناعق، فهم الوطنيون إن كان للوطنيين سوق، وهم القوميون إن كان للقومية مكان، وهم الاشتراكيون في دنيا الأدعياء، وإذا كانت الريح رخاء هنا أو هناك فهم من المصفقين، وإذا رأوا شدائد تنزل بالمؤمنين سارعوا بالنفخ في النار، وأخيراً إذا وجدوا للإصلاح مالاً ونوالاً، أسرعوا يذرفون الدموع ويقبلون الأيادي، وتلك هي الثمرات المرة التي أوجدتها العقائد الفاسدة، ولا يقينا شرها ولا يرد كيدها إلا قيوم السماوات والأرض، ونعوذ بالله من النفاق والمنافقين

نماذج رائعة للعدل

١- رأى رسول قيصر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه نائماً في ظل شجرة بلا حراسة من عسكر أو جند، فقال مقولته الشهيرة «حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر»، ونرى في القصة نموذجاً عظيماً للعدل الذي يقود إلى الأمن والأمان، وإنه مثال لما يجب أن يكون عليه ولي الأمر العادل

٢- وها هي كنوز كسرى وتاجه توضع بكاملها أمام سيدنا عمر على الحصير في المسجد، وينظر إليها ويفرح بالرجال الأمناء الذين

ربانهم الإسلام، وقد انتقلت هذه الكنوز من يد إلى يد حتى وصلت إلى المدينة من غير أن ينقص منها شيء؛ لأنها في أيد أمينة، يقول عمر «إن قوماً أدوا هذا لأميرهم لأمناء» فيقول أحد الصحابة «لقد عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا».

٣- ولعل في موقف الخليفة الرابع علي بن طالب - رضي الله عنه - صورة عجيبة من ضبط النفس والالتزام بالحق، حتى في أحرج الأوقات وأشد الظروف- فحين طُعن وهو ينادي لصلاة الصبح، أوصى بنيه فقال «أحسنوا نزله، وأكرموا مثواه، فإن أعش فأنا أولى بدمه قصاصاً أو عفواً، وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين، ولا تقتلوا من سواه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ (البقرة)» وأوصى ابنه الحسن رضي الله عنهما قائلاً «يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقتلن أحد إلا قاتلي، انظر يا حسن إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثل بالرجل».

٤- ويقول عبد الله بن أبي الحمساء «بايعت رسول الله قبل أن يبعث فبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه، فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه، فقال يا فتى لقد شققت علي، أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك» (رواه أبو داود)

٥- ولقد وعد رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله بعطاء من مال البحرين ثم عاجلته الوفاة، قبل الوفاء، فلما جاء مال البحرين إلى خليفته أبي بكر رضي الله عنه «أطلق منادياً في الناس يقول: «ألا من كان له على رسول الله عدة أو دين فليأتنا» (البخاري)

انظر إلى الحاكم الذي يربيه الإسلام، إنه يجعل من كلمته قانوناً يستمسك به، ويحترمه، فلا يعطل مصالح الناس، بل يتحرى الصدق في مواقفه كلها، وهذه قدوات في العدالة والاستقامة، قادت أمة الإسلام إلى العزة والسمو والكرامة بين أمم الأرض

إن للدولة في الإسلام دوراً خطيراً، دور الإنقاذ، بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإقامة العدل، ورد المظالم، ومحاربة الفساد والمفسدين، والعمل على استقرار المعروف، ومطاردة المنكر واحترام حقوق الإنسان الأساسية، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، دورها صيانة الأخلاق، ورعاية الأمناء، وتقديم الأكفاء في كل ميدان، والحرص على الشورى على كافة المستويات، وتحقيق أوسع مشاركة جماهيرية في صناعة القرار، ورفع الظلم عن المظلومين، وسماع شكواهم، والحذر من عقاب الله، والاحتراز من الذنوب

لكن ما يجري في أكثر الدول العربية والإسلامية يختلف تماماً عن الدور الذي أشرنا إليه، بل يناقضه ويهدمه، فنرى بعض السلطات تحرص بصفة خاصة عند الانتخابات على التزوير المتعمد، وتجنيد المئات بل الآلاف بالترغيب والترهيب على القيام بهذا الذي يفسد أخلاقهم، وتسمح للأجهزة بالتحرك بحرية لإهدار كرامة الناس ومصادرة حقوقهم وإرهابهم، وهي في الوقت نفسه ترفع شعارات الإصلاح، وتتغنى بإعطاء الناس حقوقهم، وهو لون من التلاعب بالكلمات، كما تعمل على تكييف القوانين حسب مصالح المقربين والمفسدين والمنتفعين لتستمر الفوضى، وتتحطم الأمة

وهذا الأسلوب ثبت فشله عملياً، وأدى إلى واقع أليم، أدى إلى فقدان الثقة بين الحاكم والمحكومين، وإلى انتشار السلبية وعدم المبالاة، بل عدم الاستقرار. إن من حق أي مواطن أن يختار بحرية من يمثله، فإذا فقد هذا الحق، فقد حريته، بل فقد وجوده وكرامته، وما معنى أن يعلن عن موعد لتسلمات في مكان ما في وقت ما ويذهب الجمهور إلى أداء الواجب ثم يفاجأون بالحواجز والسدود، والإرهاب والضرب والطرد، بل والاعتقال والاتهام! إنها مأساة حقاً

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾ (هود)، وقال سبحانه: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)﴾ (آل عمران)

هذا بعض الآيات الكريمة المحكمة التي تؤكد نزول عقاب الله تعالى بأقوام بأسرها، لا بالأفراد فحسب، حين يظلمون أو يفسقون أو يغشون، ويكذبون، فالعذاب يعم الجميع من ارتكب المنكر، ومن سكت ولم يغيره

قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ (المائدة) كما أن هناك الكثير من الآيات التي تؤكد المعنى المقابل، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد) وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾ (آل عمران) وقال جل شأنه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠)﴾ (آل عمران) وقال جل وعلا: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج)

إن الأخلاق الكريمة والشكر لله والصلاح والعدل، والإيمان والعمل هي مقومات الفوز والنصر والفلاح، كما أن نقيض هذه الحقائق هو طريق الذل والضياع والهلاك

والممالك والدول والشعوب لا تقوم إلا على العدل، والبشرية في حاجة اليوم إلى من يقدم لها المثال والقدوة.. ومن غير المسلمين يستطيع أن يحمل المشعل الهادي إلى سواء السبيل؟■

هل تريد الأمة النهوض من كبوتها؟

بقلم: د. توفيق الواعي

على مدار التاريخ قد تركع شعوب ولكنها لا تسقط وقد تمرض أمة ولكنها لا تموت أو تندثر، وركوع الشعوب ومرض الأمم ليس وليد الصدفة أو خبط عشواء ولكنه أمر له أسبابه وعلله كما أن نهوضها كذلك له مقوماته وأساليبه، وغالباً ما تكون تلك الأسباب والعلل متعلقة بالأشخاص والأفراد والأمة في تفكيرها، في عزائمها، في عقولها، في أخلاقها وسجاياها، في إبداعها، في غاياتها، في مصيرها. فإذا رأيت أمة من الأمم قد اكتسبت تلك الصفات وارتفعت عنها هذه الطباع وسمت لديها هذه الملكات، فاعلم أن تلك الأمة بدأت تبرز وتنهض وتأخذ مكانها المرموق تحت الشمس.

ولذا رأيت منها غير ذلك فاعلم أنها إلى انحدار وانتكاس واعلم أن أفكارها قد انسدت، وأنها قد بدأت تسير في طريق العماية، وترى الأشياء بغير طبائعها وألوانها وأحجامها، قد ترى الأبيض فحمة سوداء، والحلو علقماً أجاجاً، وقد تحسب العدو صديقاً، والصديق عدواً، ولابد لكل أمة تريد النهوض أن تعرف أعداءها فتحترس، وأن تهتدي إلى أحبابها فتستخلصهم، وأن تضع المنهج الحازم الحكيم للنهوض لتسير عليه حتى لا يلتوي بها الطريق، والأمة التي لا تعرف أعداءها تقع في خديعتهم، وتقول بعد ضياع الفرصة «أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

والأمة التي لا تعرف أحبابها تضعف قوتها بينها وتتهم حيث لا ينفع الندم، كما أنه يجب على الأمة التي تريد النهوض أن يكون لها هوية ومنهج يتبعان منها ويحددان مسيرتها، والأمة التي لا تضع منهج نهضتها وتتنازل عن هويتها تتخبط في سيرها ولا تتقدم خطوة واحدة، بل قد تتأخر خطوات كثيرة إلى الوراء.

وأمتنا اليوم في نهضتها الإسلامية المعبوبة تسير سيراً حثيثاً نحو اليقظة، وتبدو في كل مظاهر حياتها دلائل الفتوة والحياة، ولكنك إلى جانب ذلك تجد ما يضيقك على مستقبلها لأمور تبدو للعيان، تحزن النفس وتدمي القلب، ومنها:

١ - أن بعض من ترى من أبناء جلدتنا وملتنا فيهم الكسلان والمستهتر، والنمّر والذي يحب أن يأخذ ولا يعطي، ويسرق ولا يعمل، ويضر ولا ينفع.

٢ - يكره بني جلدته، ويحب غيرهم، ويعادي إخوانه ويصادق أعداءه، يجيب دعوتهم، ويتبنى رسالتهم، ويضرب بسيفهم، ويكثر سوادهم عن رضاً وحب وإخلاص.

٣ - يحب الغزو الثقافي، ويكره الأصالة والطهارة، ويعطي من ماله وجاهه الشيء الكثير، ويتناسى هويته وأمته ووطنيته، وتراه بقوة خفية يحتل كل المرافق والمسؤوليات الكبار، وينال التعظيم والاحترام.

في حين أن كثيراً من المسلمين - ولا نحب أن نعرض لأسمائهم - أصحاب فكر نامٍ، وخلق مستقيم، وعقل مبدع يرمقون بعين الحذر والاشتباه، ويقسم الإنسان أن أحدهم ينفق قوت أولاده في خدمة أمته، وقد يبيت على الطوى وبيته خاوٍ، وهو بذلك جد سعيد، بل إن أحدهم ليتذكر ما وصلت إليه الأمة فيقطر دمعه كسحب الغمام، ويقضي ليله ساهراً مفكراً والناس نيام، وينفطر فؤاده أسى وأسفاً والخليون هجع، ثم هو بعد ذلك إما مُطارد أو منفي أو مسجون.

وهذا التناقض في الأمة يعبر عن أشياء كثيرة تعمل عملها في تعطيل المسير وتفعل فعلها في نحر الأمة، منها السير وراء الأهواء والشهوات، وإظهار الإخلاص الكاذب وعلى هذا فكل من نافق أو ظهر بمظهر يوافق الميول والخضوع فهو المحبوب والمصطفى، وكل من وقف في جانب الحق ودافع عنه أو خالف الميول الجامحة أو الرغبات المتسلطة فهو العدو الذي يحذر منه والخصم الذي يهدد ويهدم، وإن كان وراءه الحب الدفين لبلده والإخلاص الكامن لأمته.

إنّنا ما أحوجنا إلى بعد النظر، وعمق التفكير، وصحة التقدير، وترك الحكم بالظواهر والظنون والأهواء وما أحوجنا إلى السير وراء الحقائق والتمييز بين العدو والصديق والصالح والطالح.

كما أنه قد يلاحظ الباحثون أن قادة الفكر أنفسهم في البلد الواحد متباينون في النظريات، وقد لا يعذر بعضهم بعضاً أو يقارب بعضهم إلى بعض، ولذا سألت كلاً منهم عن رأيه في المسلك الذي يوصل إلى الغاية، لرأيت تبايناً عجيباً، وتناقضاً غريباً، بل إنك لو سألت في ذلك أفراد الناس العاديين لأدهشك ما ترى من بعد الشقة في أفكارهم وآرائهم، ومن الحيرة في الهدف وتلك الاختلاف في التوجيه والوسائل، هذا كله شيء خطير يضعف قوة الأمة، ويذهب ريحها، ويفرق جهودها، بل قد يجعلها متعاكسة يبطل بعضها عمل الآخر فلا يصل إلى شيء أبداً.

لهذا كان من أول واجبات المخلصين تحديد المنهج تحديداً دقيقاً مضبوطاً، ثم توزن الناس بميزانه، فكل من أعان عليه فهو حبيب، له ما للأحبة من احترام وحب وتعضيد، وكل من عطله أو ناوأه فلابد من إفهامه حتى لا يكون هناك لدد في الخصومة وتفرق في الوجهة «وهل الإيمان إلا الحب والكره؟».

كما أنه ينبغي أن يكون المنهج الذي ينهض بأمة من الأمم تتوافر فيه شروط عدة حتى يؤدي مهمته، ويكون أقرب الطرق للوصول للغايات والمرامي، ولابد أن يكون عملياً لا يعتمد على الخيال، ولابد أن يكون شاملاً يعبر عن أماني الأمة وعواطفها وخلجات نفوسها ويصور آمالها ومطالبها، ولابد أن يكون محوطاً بصفة من القداسة تدفع إلى المحافظة عليه، والتضحية في سبيله، ولابد أن يكون بعد ذلك معيناً على جمع كلمتها ومساعداً على ضم صفوفها وتوحيد جبهتها ووجهتها، فإذا تمكنت أمة من الأمم من وضع منهج تتوافر فيه هذه الشروط فهي واصلة لا محالة إلى ما تبتغي من أقرب الوسائل وأقصر الطرق، ولعل من فضل الله على هذه الأمة أن من عليها بهذا المنهج تاماً كاملاً موفور الشروط، مكتمل الوسائل والغايات، وهو القرآن الكريم، فهل تنصاع الأمة بدلاً من التخبط في الظلمات والسعي وراء التجارب الفاشلة خاصة ونحن نسمع قول ربنا ﴿ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون (٢٠)﴾ (الأنفال) ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾ (محمد: ٣٨) وهل نصدق الله فيصدقنا؟ نسأل الله ذلك ■

هل تستقر الأموال العربية العائدة من الخارج بعد أحداث سبتمبر؟

في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وحالة الهياج والهجوم على كل ما هو عربي وإسلامي في البلاد الغربية عموماً، والولايات المتحدة بشكل خاص، وجدت الاستثمارات والأموال العربية في هذه البلاد نفسها عرضة لأخطار المصادرة والتجميد أو على الأقل الخسارة الفادحة

بدأت هجرة رأس المال العربي إلى الغرب بعد الطفرة النفطية المترتبة على انتصار حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، فمع زيادة أسعار النفط ظهر نموذج «الدولة الريعية» التي يعتمد اقتصادها الوطني على العوائد الريعية المرتبطة ببيع النفط وأقل قدر من استخدام باقي عناصر الإنتاج. هذا العائد الريعي كان من الوفرة لدرجة أن البرامج العملاقة للاستثمار في البنية الأساسية وحتى إقامة بعض الصناعات التي تقوم على النفط ومشتقاته تركت وراءها أيضاً فائضاً من الأموال أخذ طريقه إلى الأسواق الغربية سواء في صورة ودائع بنكية أو استثمارات مباشرة، وقد ساعد على خروج هذه الأموال عوامل منها أن هذه الدول ذات كثافة سكانية قليلة ولا تتوافر فيها الأيدي العاملة، كما أسهم توتر العلاقات العربية - العربية، وما كانت تعانيه الاقتصادات العربية في الدول غير النفطية من صعاب - في عدم توجه هذه الأموال إلى داخل المنطقة العربية بل زاد توجهها إلى الخارج.

من ناحية أخرى كان هناك عامل البحث عن العائد المجزي، ويأخذ تقدير الأرباح في الاعتبار مجموعة من العوامل المؤثرة على الأرباح وعلى المناخ العام للاستثمار منها مستوى النشاط الاقتصادي، والمستوى الضريبي الحالي والمتوقع والسياسة التجارية للدولة والوضع العام للدولة وعلى الأخص تنظيمها المؤسسي.

وإلى جانب عامل الربح، هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية لها دور حاسم في تحديد الاستثمار في دولة ما، منها الحصول على المواد الأولية غير المتوافرة محلياً - والمعرفة والتكنولوجيا، والبحث عن أسواق جديدة للمنتجات، والخوف من الأخطار الاقتصادية والسياسية. ولا شك أن العوامل السابقة مجتمعة كانت تعمل في صالح اتجاه الأموال العربية للاستثمار في الدول الغربية وإبعادها عن دول المنطقة.

وجاءت أحداث سبتمبر لتجعل البعض يعتقد أن الأموال العربية في الخارج ستأخذ رحلة العودة للمنطقة العربية، اعتقاداً منهم أن الأخطار التي تتعرض لها هذه الأموال في الخارج كافية لدفعها إلى العودة. ولكن هل اقتصادات المنطقة العربية مؤهلة لجذب واستضافة هذه الأموال؟

يمكن القول إن تداعيات أحداث ١١ سبتمبر قد جعلت الوضع العالمي مهيأً أكثر من أي وقت مضى لعودة الاستثمارات العربية إلى المنطقة، فعنصر انخفاض الأخطار السياسية الذي كان دائماً يشكّل عامل جذب للاستثمارات العربية في الدول الغربية أخذ في التغير نحو زيادة الأخطار نتيجة لتعاظم مشاعر الكراهية والغضب إزاء كل ما هو إسلامي وعربي، كما أن الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية بمصادرة وتجميد حسابات بعض المؤسسات المالية والشخصيات العربية جعلت المستثمر العربي يشعر بالقلق والخوف.

أما بالنسبة للأخطار الاقتصادية فقد تعرضت الاستثمارات العربية في البورصات الأجنبية لخسائر كبيرة ضمن التدهور العام الذي أصاب أسعار الأسهم في البورصات الأمريكية والأوروبية واليابانية. أما الاستثمارات العربية الخارجية في الودائع المصرفية فإن العائدة عليها تراجعت بشكل كبير بسبب قيام البنك الفيدرالي الأمريكي والبنوك المركزية الأوروبية بإجراء تخفيضات متتالية على سعر الفائدة لإنعاش اقتصاداتها وتفادي تحولها منحدر الركود، وهو ما جعل العائد على الأموال العربية المودعة في الخارج منخفضاً للغاية، ويقل كثيراً عن العائد على الودائع بالعملات العربية. أما الاستثمارات المباشرة فلم تكن أحسن حالاً، إذ إنها تتعرض لضغوط قوية بسبب التدهور الذي بدأ يصيب الاقتصاد الأمريكي وظلال الركود التي بدأت تخيم عليه وهو ما سينعكس بدوره على الأداء الاقتصادي العالمي.

العوامل السابقة مجتمعة تدفع باتجاه زيادة حجم الاستثمارات العربية البينية، وتقليل حجم الاستثمارات العربية في الخارج. وهو الاتجاه الذي بدأت بعض إشاراته في الظهور، فقد أشارت بعض التقديرات المصرفية الخليجية إلى أن نحو ٢,٨ مليار دولار من الأموال المتوطنة في الخارج قد عادت لوطنها خلال الفترة من أحداث سبتمبر وحتى نهاية عام ٢٠٠١. ويمكن أن تبقى الأموال العربية داخل المنطقة إذا ما أحسن استثمار هذه العوامل الإيجابية وهو الأمر الذي يتطلب كفاءة وديناميكية في الإدارات الاقتصادية العربية من ناحية ومن منظمات رجال الأعمال من

السياحة الإسرائيلية تهوي لأدنى مستوى منذ ٢٠ عاماً

أظهر تقرير حكومي صهيوني أن قطاع السياحة في الكيان الصهيوني الذي يعاني منذ أكثر من سنتين بسبب الوضع الأمني الناجم عن الانتفاضة الفلسطينية هوى في عام ٢٠٠٢م بنسبة ٣٩٪ مقارنة مع عام ٢٠٠١م ليصل إلى أدنى مستوى له منذ ٢٠ عاماً.

وقال المكتب المركزي للإحصاءات إن عدد

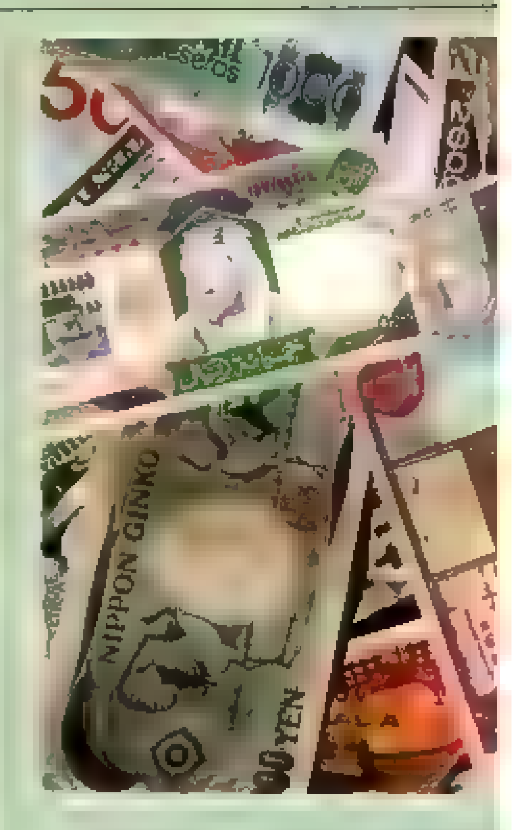

ناحية أخرى وإلى كثير من الجهد الذي يسير في اتجاهين. أولهما إزالة المخاوف التاريخية لدى رؤوس الأموال العربية من انعكاس العلاقات السياسية العربية على الاستثمارات العربية. أما الاتجاه الثاني فيعمل على تهيئة بيئة استثمار مناسبة ومشجعة من خلال الإصلاح التشريعي والضريبي وإجراء بعض الإصلاحات الكلية ذات التأثير على تدفق الاستثمارات مثل المحافظة على استقرار أسعار الصرف والاحتفاظ بمعدل معقول للتضخم ■

الجنيه المصري.. تعويم أم إغراق؟

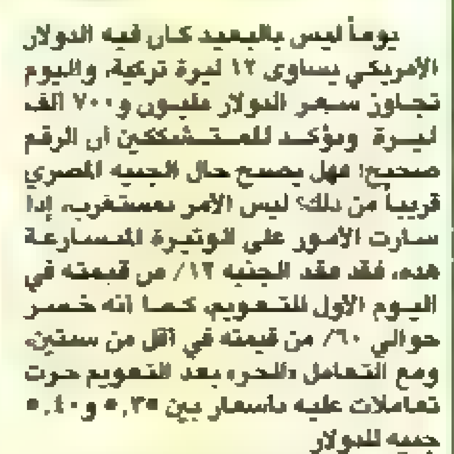

يوماً ليس بالبعيد كان فيه الدولار الأمريكي يساوي ١٢ ليرة تركية، واليوم تجاوز سعر الدولار مليون و٧٠٠ ألف ليرة. ويؤكد للمتشككين أن الرقم صحيح! فهل يصبح حال الجنيه المصري قريباً من ذلك؟ ليس الأمر بمستغرب، إذا سارت الأمور على الوتيرة المتسارعة هذه، فقد فقد الجنيه ١٢٪ من قيمته في اليوم الأول للتعويم، كما أنه خسر حوالي ٦٠٪ من قيمته في أقل من سنتين، ومع التعامل «الحر» بعد التعويم جرت تعاملات عليه بأسعار بين ٠,٢٣ و٠,٤٠ جنيه للدولار.

وقد أعلنت الحكومة المصرية الأسبوع الماضي أنها ستسمح بتعويم الجنيه اعتباراً من الثلاثين من يناير لتتخلى بذلك عن نظام الربط، ولكن الحكومة لم توضح لماذا لجأت أصلاً إلى نظام الربط الذي تسبب في انهيار قيمة الجنيه بعد انعدام الثقة فيه ولجوء المدخرين بأموالهم بعملات أخرى، فضلاً عن عمليات المضاربة في السوق السوداء.

في كل بلاد الدنيا يعد ارتفاع قيمة العملة دليل صحة وقوة، إلا في المحروسة، إذ يسعى المطالبون للقول بأن خفض قيمة العملة المحلية من شأنه المساعدة في حفز الاقتصاد الواهن؟ إذا كان ذلك حقيقياً فلماذا لم تلجأ بهذه الوصفة السحرية الدول التي تملك اقتصاداً قوياً فتزيد قيمة عملاتها؟ لماذا لم تلجأ إلى الخفض ليزيد اقتصادها قوة على قوة؟ ولماذا لم تأخذ به واشنطن للتخلص من الركود الحالي الذي يعاني منه اقتصادها؟

وإذا كان خفض قيمة العملة من شأنه تنشيط الاقتصاد فلماذا لم ينشط من قبل وقد أجري له عدة عمليات تخسيس وشفط حتى لم يعد له وزن؟

وللتذكير فإن سعر الدولار قبل عشرين عاماً كان ٦٩ قرشاً أي أن الجنيه يساوي اليوم أقل من ١٣٪ من قيمته آنذاك.

ويقولون أيضاً إن الخفض سيجعل الاقتصاد المصري أكثر تنافسية ويشجع الاستثمار، فهل حدث شيء من ذلك في السابق، وإذا حدث التحسن بالفعل فما ضرورة اللجوء للخفض مرة أخرى؟

ممثل «صندوق النكد» الدولي في القاهرة اعتبر «أنه قرار جيد.. لقد جاء في وقته تماماً وستكون له تأثيرات مفيدة» وهذه في ذاتها أسوأ بشارة لما تتمناه مما ستحمله الأيام المقبلة ■

السائحين الذين زاروا فلسطين المحتلة في عام ٢٠٠٢م هبط إلى نحو ٨٦٢ ألفاً، وهو أقل رقم منذ عام ١٩٨٢م مقارنة بـ ١,٢ مليون زائر في عام ٢٠٠١م و ٢,٤ مليون زائر في عام ٢٠٠٠م وهو الرقم القياسي المسجل.

وتعد السياحة من أعمدة اقتصاد الاحتلال، وقد أدى تراجعها إلى ركود في الاقتصاد منذ عام ٢٠٠١م الذي شهد انخفاضاً سياحياً بنسبة ٥٠٪ واضطرت فنادق وغيرها من الأنشطة المعتمدة على السياحة إلى إغلاق أبوابها أو تقليص العمالة بشدة، وتقديم تخفيضات كبيرة للصهاينة لتشجيعهم على تعويض نقص أعداد السائحين.

كما عانت شركات الطيران واضطرت لتخفيض رحلاتها فأوقفت شركة دلتا الأمريكية رحلاتها إلى الكيان المحتل بعد ثلاثة أشهر فقط من تسييرها رحلات يومية بلا توقف من نيويورك، كما أوقفت شركة أميركان إيرلاينز رحلاتها من نيويورك بعدما اشترت شركة الخطوط الجوية العالمية ■

... وإغلاق ٢١٠ شركات للتقنية المتقدمة عام ٢٠٠٢

من ناحية أخرى، أكد رئيس اتحاد أرباب الصناعة عوديد طيرا أنه تم خلال عام ٢٠٠٢ إغلاق نحو ٢١٠ شركات ومصانع للتقنية المتقدمة في الكيان الصهيوني بسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية الناجمة عن استمرار انتفاضة الأقصى.

وقال طيرا، إنه أغلق حوالي ٦٠ مصنعاً بالإضافة إلى ١٥٠ شركة للتقنية المتقدمة خلال سنة (٢٠٠٢) مشيراً إلى أن خطر الإغلاق يواجه حوالي ٩٠ مصنعاً آخر وحوالي ١٥٠ شركة للتقنية المتقدمة خلال عام ٢٠٠٣.

واقترح طيرا على الحكومة الصهيونية أن تقيم جهازاً خاصاً لضمان استثمار الأموال في البنية التحتية في إطار وزارة ثانوية ضمن مسؤولية مكتب رئيس الوزراء، من أجل تقليص الأزمة في الصناعة والاقتصاد وخفض مستوى نسبة البطالة، كما اقترح أن يعمل مع الوزير المسؤول شركة خاصة للتخطيط ولاستثمار الأموال في المشاريع.

وأوضح رئيس اتحاد أرباب الصناعة أنه من أجل تقليص الفجوة القائمة بين الكيان الصهيوني والدول الغربية في مجال البنية التحتية خلال السنوات الخمس المقبلة، هناك ضرورة ماسة لإضافة أكثر من خمسة مليارات دولار أمريكي للاستثمار في البنية التحتية للشوارع والسكك الحديدية والموانئ البحرية والجوية والمياه والمجاري والكهرباء ومجالات أخرى ■

قصة قصيرة

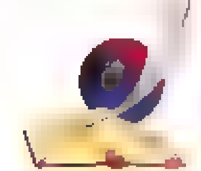

إعداد:
مبارك عبدالله

«يُخربون بيوتهم بأيديهم»

عاد من عمله وآثار الإرهاق تبدو على وجهه فالعمل الذي يؤديه شاق ويتطلب منه أن يظل فترة طويلة تحت أشعة الشمس التي لا ترحم، خلع ملابس العمل المتسخة وارتدى ثوباً فضفاضاً، جلس على كرسي في صالة البيت ليريح جسمه الذي أنهكه التعب.

تناول جريدة وضعت على طاولة بجانبه. بدأ يقلب صفحاتها أقبل عليه ابنه وقسمات وجهه تدل على فرحة غامرة برؤية والده الذي احتضنه وقبل جبينه ثم سأله كيف حالك؟

- الحمد لله

- ماذا فعلت اليوم؟

- شاهدت التلفاز ولعبت (البلاي ستيشن)

من حين لآخر كانت الزوجة تعتذر عن تأخرها في إعداد الطعام وتقول له بقائق ويكون الطعام على المائدة. فهي حريصة على أن يكون الطعام جاهزاً عند قدوم زوجها ونادراً ما يأتي والطعام غير مُعد

أشفق على زوجته وقال لها لست متعجلاً وعلى العموم أنا ألاعب ولدي الحبيب. ثم استمر في لعبه مع ولده فجأة توقف الولد عن اللعب واقترب من والده ثم همس في أذنه: أبي أريد أن أخبرك بشيء ما

تصنّع الأب الاهتمام وقال لولده

ماذا وراءك يا بُني؟

قال الابن: عندما تخرج من البيت لتذهب إلى عملك يأتي أحد الرجال ويطرق علينا الباب فتفتح له أمي ثم تأخذه إلى غرفة النوم وتغلق الباب عليهما

انتفض من مكانه احمر وجهه انتفخت أوداجه تطاير الشرر من عينيه أرغد وأزبد

ماذا تقول يا ولد؟

خاف الولد ارتعدت فرائصه فأسرع إلى غرفته وأغلق على نفسه الباب

- نادى على زوجته بصوت عال

- أنت مسرعة قالت - وهي خائفة - نعم

- أخبريني ماذا يحدث بعد خروجي من البيت؟

تصنّعت الابتسامة ثم قالت: ما الدّاعي لهذا السؤال وأنت تعرف الإجابة

- قلت لك ماذا يحدث بعد خروجي من البيت؟

أدركت أن هناك شيئاً ما فقالت بجدية واضحة

بعد خروجك أبدأ في تنظيف البيت ثم أوقظ ابننا فأنت تعلم أنه

قاطعها قائلاً - عن هذا سألتك

- عن أي شيء تسأل؟

عن الرجل الذي يأتي إليك ويدخل بيتي وينام على سريري

ماذا تقول هل جُننت ألم تعرفني بعد كل سنوات العشرة هذه؟

رد عليها قائلاً لم آتِ بشيء من عندي اسألي ابنك الذي حكى لي عن كل شيء

إن ابنك يكذب وأنت تعلم أني لا أفتح الباب لأحد بعد خروجك

قولي كلاماً غير هذا ثم قال باستهزاء لابد أن تنكري

بكت خانتها قواها. جلست على أقرب كرسي نظرت إليه نظرة تحمل كل معاني العتاب التي تعجز الكلمات أن تقوم بها ثم قالت والدمع يسيل على خديها مدراراً

لقد قلت لك الحقيقة، والله شاهد عليّ ولك أن تصدق أو لا تصدق

قال لها «بكل غلظة»: اذهبي إلى بيت أبيك وستصلك ورقة الطلاق في القريب العاجل

ذهبت إلى بيت أبيها والحزن يلفها والغم يكاد يقتلها. حكت لأبيها ما حدث. كانت ثقته بابنته عوناً له على تلقي الصدمة هدأ من روعها بث الطمأنينة في قلبها ثم قال لها في حزم: إن كنت مظلومة يا ابنتي فالله معك وهو ناصرك لا محالة. ألم يقل ربنا: ﴿إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ (الحج ٣٨)، وتذكري يا ابنتي أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قد اتهمت في عرضها لكنها صبرت وبرأها الله من فوق سبع سموات

خرج أبوها متجهاً إلى زوج ابنته وكله أمل أن يُنهي هذا الموضوع ويضع يده على الحقيقة الغائبة ويغلق هذه الصفحة السوداء

طرق الباب فتح له. ألقى عليه السلام ثم دخل ووضع يده على كتفه وهو يقول: لقد أخبرتني ابنتي بما حدث وأنا أعلم أن الموقف صعب، ولكني أريد أن نتأكد مما سمعت. فربما يكون الولد كاذباً وهذا ما أرجحه

- وما الداعي لأن يكذب ثم إنه طفل لا يعرف الكذب

- كذلك يا ولدي زوجتك لا تعرف الخيانة ولابد أن في الأمر شيئاً ما

- أرجوك يا عمي. لا داعي للنقاش. كل شيء انتهى. وابنتك ستصلها ورقتها قريباً

خرج الرجل وحبل الأمل بداخله مقطوع فزوج ابنته عازم على الطلاق. ثم قال في نفسه - والمرارة تعتصر قلبه - يا ليت الأمر يقتصر على ذلك وربما سيحاول زوج ابنتي أن يفضحها لينتقم لنفسه. يومها لن أستطيع أن أواجه الناس، وسيظل العار ملتصقاً بي إلى أن ألقى الله

فكر. وفكر. حتى أتعبه التفكير ماذا

يفعل.. هل يسكت؟

قرر أن يكرر المحاولة.. وهو في الطريق كان لسانه يلهج بالاستغفار.. فهو يعلم أن من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً.. ومن كل ضيق مخرجاً.

عندما اقترب من المنزل.. رادت نبضات قلبه تارجح بين الأمل واليأس.

فتح له.. استغرب مجيئه.. نظر إليه مستفسراً عن سبب عودته.

- أريد ألا تركب راسك ويسيطر عليك العناد.

- القضية محسومة.. ولا داعي للنقاش.. ثم فاجاه بهذا السؤال.. عمّي: ماذا تفعل لو كنت في موقفي هذا؟

- صمت برهة.. ثم قال: الإجابة على هذا السؤال صعبة.. ولكن.. ولكن.

- لماذا سكت؟

- لم يُعره اهتماماً.. فقد كان باله مشغولاً بشيء آخر.

قام من مكانه.. ذهب ناحية التلفاز.. مد يده وأخذ شريط فيديو كان موضوعاً على أحد الأرفف.. اتجه ناحية زوج ابنته ثم قال له:

- اقرأ.

- رد بلا مبالاة.. اقرأ ماذا؟

- اقرأ عنوان الشريط.

وما علاقة الشريط بمشكلتنا؟

- «بانفعال» قلت لك اقرأ.

نظر إلى الشريط باهتمام.. «امرأة خائنة».

لم يدعه يكمل.. طلب منه أن يقوم بتشغيل الشريط.

قام الزوج ووضع الشريط داخل الفيديو وأدار حركته.

- بدأت أحداث الفيلم.. ومع تتالي الأحداث.. بدا التعجب يظهر على وجهيهما.. نظر كل منهما للآخر.. وقالا في وقت واحد: ما هذا؟ امرأة تخون زوجها... ما حكاه الولد يحدث أمامهما.

نظر إلى زوج ابنته متسائلاً: هل شاهد ابنك هذا الشريط؟

- نعم.

- إذن يمكنني القول إن ابنتي بريئة.

- وكيف عرفت ذلك؟

- ابنك عندما شاهد الفيلم ظن أن كل النساء مثل تلك المرأة التي رآها.

- أطرق رأسه.. وضع يده على جبهته.. ماذا يقول وقد ظلم زوجته وطعنها طعنة قاسية؟

هم الرجل بالخروج لكنه التفت ناحية الزوج قائلاً: الحمد لله أن المشكلة مازالت في مهدها وحلها في أيدينا... ولكن أريد أن أقول لك كلمة.

- (بانكسار) تفضل يا عمي.

- يا بُني.. أنت راع لهذا البيت ومسؤول عن رعيتك فلا تدخل بيتك ما يضر حتى لا تكون ممن يخربون بيوتهم بأيديهم■

علاء محمد الصفطاوي

واحة الشعر

العيد في القدس

شعر: محمد أبودية

أطفالك تفرح بالعيد	وسعيد يفرح بسعيد
والأيدي ملئت بالحلوى	وهدايا من كل جديد

•••

أولادٌ فازوا باللعب	وصبايا فازت بالذهب
وبمخيمات القدس توارت	لا تملك ثوباً للعيد

•••

وصغار تسأل عن «بابا»	بالدمع تجاوبهم «ماما»
وأبوهم في السجن حزينٌ	والسجن محاط بحديد

•••

أطفال مدينتنا فرحوا	واللهو كثير والمرح
وبأرض الأقصى أحبابي	ما بين جريح وشهيد

•••

أطفال في عمر الزهر	وأب يحمل هم الفقر
لا يملك خبزاً يكفيهم	هل يملك مصروف العيد؟..

هي القدس

شعر: د. عبدالرزاق حسين

إلى المغربي المقيم بالشرقية.. إلى الدكتور حسن الأمراني
بمناسبة صدور ديوانه «شرق القدس.. غرب يافا»

هي القدس
تحتل كل القلوب
ومن نورها تستضيء الدروب
هي القدس طوراً
تكون كشمس الضحى في العيون
تجلى
وطوراً تكون كعفرا وليلى
ومن وسلوى
هي القدس توقد زيت القلوب اشتعالا
فتصطف كلّ الدما في هواها احتفالا
ويعبق طيب السماوات في الأرض
حين تلالا
وترنو فينهلُّ غيث يسيل انثيالا
وحين تهلُّ تفيض الشذى والهوى
والوصالا
ويغدو المحبون أسرى ثمالى
إذا ما أشارت بطرف وأومت تعالى
ويمشون في الركب موجاً توالى
من الأطلسي يموج الهوى
ويعبر كوماً فيغدو مثالا
ويصبح غرب لها مشرقاً
ويغدو الجنوب لعين شمالا
وينضمُّ في حضنها كلُّ رقراق نهر
إلى نيلها
وتعبر نهر الفرات
لدجلة تمضي
لسيحون جيحون تعدو
وتخترق الأرض طولاً
وترقى جبالا
ويفتن في سحرها الناظرون
فيستسلمون
ويلقون أرواحهم
لتغرف من نهرها غرفة
تعيد الحياة وتحيي الوصالا
هي القدس تعبر كلّ الحدود
وتمخر ماء المحيط
وترسو بكلّ الشطوط
لتزرع كل القلوب ابتهالا■

«ليليان».. نافذته الوحيدة

الإعلام الإسلامي البوسنوي.. بين الطموحات والإمكانات

حاوره في سراييفو: عبدالباقي خليفة

«ليليان» من المجلات الرائدة في البوسنة والهرسك، واكبت الحرب، وحملت مشعل الدفاع عن قضايا المسلمين وتعمل دائماً على تقريب البوسنة من العالم الإسلامي من خلال التطرق أسبوعياً لأمهات القضايا الإسلامية، وفي مقدمتها قضية فلسطين والقدس، بجانب التعريف بالشخصيات الإسلامية المهمة في العالم الإسلامي، التي يمكن للشعب البوسني أن يتجاوب مع ما تطرحه من أفكار تراعي ظروف الزمان والمكان، باعتماد فقه وفكر وسطي بعيداً عن الإفراط والتفريط.

تعرضت «ليليان» للمضايقة فتم طردها من كرواتيا بأمر من الخارجية البريطانية إبان الحرب، وقد انتقلت بعدها لسلوفينيا، وبعد نهاية القتال عادت للبوسنة لمواصلة رسالتها التي تواجه تحديات كبيرة.

واقتراباً من الحالة الإعلامية البوسنية بشكل عام والتعرف على الظروف الخاصة لمجلة «ليليان» كان لنا هذا الحوار مع منصور بردار مديرها العام.

● «ليليان» متى وكيف بدأت خطواتها الأولى؟

○ «ليليان» مجلة سياسية بوسنية، أسست في سراييفو سنة ١٩٩١ وكانت تصدر باسم «صوت المسلمين» وبعد اندلاع الحرب في بلادنا نقلنا جزءاً من هيئة التحرير إلى زغرب (كرواتيا) وواصلنا إصدار المجلة باسم «ليليان».

● هل كانت الظروف مواتية في زغرب لمثل هذا الإصدار؟ ولماذا انتقلتم من كرواتيا إلى سلوفينيا؟

○ في الشهر الثامن من عام ١٩٩٢ أي بعد أربعة أشهر من بداية العدوان الصربي على المسلمين في البوسنة أصدرنا أول عدد من مجلة «ليليان» من زغرب، وذلك بسبب الحصار الذي كان مضروباً على سراييفو، وكان هدفنا أن نصدر المجلة بدون معوقات، وأن تصل لكل مكان بما فيه البوسنة، وكان عدد كبير من المسلمين قد هاجروا إلى خارج البلاد، وتشتتوا في أماكن مختلفة من العالم، فأردنا أن تكون «ليليان» إحدى الجسور التي تربطهم ببلادهم، كنا نعمل على التواصل مع المهجرين، ونوصل لهم أخبار البوسنة، ونربطهم بأحداثها، وكنا نتحدث عن الموقف من قضية البوسنة في العالم العربي الإسلامي، وأخبار التعاطف والدعم الإسلامي، لتثبيت جيشنا في

منصور بردار مدير عام مجلة ليليان البوسنية لـ المجتمع:

نمثل أقوى جسر للتواصل بين مسلمي البوسنة في الداخل والخارج منذ ١٩٩١

الجبهات، حيث كنا نرسل آلاف النسخ من مجلة «ليليان» إلى خنادق القتال.

أما عن ظروف انتقالنا إلى سلوفينيا فقد عملنا في كرواتيا ١٠ أشهر، وبعدها طُلب منا غلق مكتبنا في زغرب، وسُحب منا ترخيص العمل، كان ذلك بسبب نشرنا وثيقة تتضمن مخططات ضد مسلمي البوسنة والهرسك، بنشرنا تلك الوثيقة كشفنا نواياهم، وبعدها طلبت بريطانيا من كرواتيا منع صدور «ليليان»، كان ذلك متزامناً مع العدوان الكرواتي على مسلمي البوسنة سنة ١٩٩٣، وقد دفعتنا تلك الأحداث للانتقال لسلوفينيا، وبقينا فيها إلى نهاية الحرب.

● كيف كنتم تتواصلون مع الأحداث في البوسنة، بينما المجلة تصدر من خارجها؟

○ كنت جزءاً من هيئة التحرير فقد انتقل إلى زغرب، بعض مراسلينا وجزء من هيئة التحرير ظل في سراييفو ومناطق أخرى في البوسنة والهرسك، في زغرب كان العمل مقتصراً في معظمه على الأمور التقنية والطباعة والتوزيع، وكنا نستخدم الهواتف والأقمار الصناعية في نقل المعلومات والتقارير للمجلة عن طريق تلك الوسائل التي كانت احتكارية في ذلك الوقت، يملكها أجانب جذبوا للبوسنة بغرض تحقيق ربح مادي من خلال تقديم خدمات تكنولوجية للمراسلين، وكانت هيئة التحرير في زغرب تستقبل التقارير وتعدها للنشر والتوزيع، ولأننا كنا موجودين في مناطق المعارك كانت لدينا أخبار وافية ومتنوعة وكان الناس ينتظرون وصول المجلة إليهم بفارغ الصبر.

● كيف كانت ظروف عملكم أثناء الحرب؟ وما الصعوبات التي واجهتكم؟

○ من ظروف العمل الإعلامي داخل معمعة القتال، لا يمكنني أن أصف ما كان يحدث وصفاً دقيقاً، ليس من رأى كمن سمع، بعض صحافيينا جرحوا، وبعضهم قضى فترات طويلة في المعتقلات، لكن الصعاب لم تهزمنا، كنا مصرين على مواصلة رسالتنا، وكان يحدونا الأمل في أن نهزم الشر، كان إيماننا أقوى من أطماع أعدائنا، وكانت «ليليان» رمزاً لصلابة البوسنة، كانت تجسد أمل المستضعفين، والمهجرين المشتتين في مختلف أنحاء العالم، كانت مهمة ليليان، زرع الأمل في قلوب الجنود في الخنادق، والمهجرين في أصقاع الأرض، بأنهم يوماً ما سيعودون. كانت «ليليان» العنوان الوحيد الذي من خلاله استطاع المهجرون أن يعرفوا شيئاً عن مصير أقاربهم أو أفراد عائلاتهم والذين لم يروا بعضهم لعدة سنوات.

● مجلتكم كانت تصل إلى البوسنة وللمهجرين في الخارج أثناء الحرب، كيف حدث ذلك رغم وجود الاحتلال؟

○ الصعوبات كانت كثيرة، وقد استخدمنا وسائل مختلفة في إرسالها إلى البوسنة، كنا نمر عبر مناطق محتلة، وأحياناً عبر المؤسسات الخيرية، وأحياناً تحت غطاء آخر، أما في الخارج فلم نواجه صعوبات تذكر في عملية إرسال المجلة، فشبكات التوزيع متطورة جداً.

● بعد نهاية القتال عدتم إلى سراييفو، هل استمرت المجلة بنفس الأسلوب الإخباري والتحليلي السياسي، أم أدخلتم تطوراً جديداً على نمط ومحتوى المجلة؟

○ بعد نهاية القتال أواخر سنة ١٩٩٥، أعدنا بعض طاقمنا في الخارج إلى البوسنة، لم تتغير أهداف المجلة وهي الدفاع عن مصالح المسلمين البوشناق في البوسنة، وهم الطرف المظلوم قبل الحرب وأثناءها وبعدها، فبسبب أننا مسلمون عانينا الأمرين، وتعرضنا لحملات الإبادة عدة مرات، ومعاناتنا لم تنته بانتهاء القتال، فقد انتهى

القتال ولكن الحرب تواصلت بأساليب أخرى، هي أشد وأعنف وأكثر تأثيراً من الحرب بمفهومها العسكري، القتل والإبادة الجسدية واصلت الحرب بمشروع إبادة ثقافية وسياسية، والمعركة مستمرة، وستستمر، إنها حرب مفروضة علينا، لم نُردها ولم نرغب فيها، هناك استراتيجيات معادية تريد قتل دولتنا وإفناء شعبنا وتقسيم ممتلكاتنا، محيطنا معاد لنا، ولا تزال تحكم أوروبا عقدتها تجاه الإسلام. البوشناق سيظلون يوضحون، ويثبتون بأنهم ليسوا إرهابيين وذلك مفروض علينا أيضاً، رغم أننا نحن الضحايا. ونحن من يحتاج أن يثبت الآخرون لهم حسن نواياهم رغم أننا نحن الأضعف، والآخرون هم الأقوى، هم يظهرون خوفهم مما لم يمرروا اضطهادنا، مثل قصة الحمل والذئب وبذلك يجب على المسلمين البوشناق أن يكونوا يقظين، وأقوياء، ومتحدين، لأن أي ضعف داخلهم سينعكس سلباً على مستقبلهم في أرضهم. فقد عاش المسلمون البوشناق الحرب، وأثبتت وقائعها أنها أقوى من السكين، وهم في حاجة ليعيشوا في سلام بعد كل المذابح التي تعرضوا لها على مدى التاريخ الطويل. وهذا ما تحاول «ليليان» أن تضمنه رسالتها الإعلامية الآن.

● «ليليان» مجلة وحيدة وسط ركام من المجلات التي تمولها جهات خارجية من بينها الملياردير الأمريكي يهودي الأصل سوروس، ما موقعكم وسط هذا الكم الإعلامي المنافس؟

○ كان الأوائل أثناء العدوان، وبعد نهاية القتال، ظهرت وسائل إعلام أخرى، وبالتالي أصبحت تقاسمنا الساحة، ولها وسائلها الخاصة في جذب القراء بعيداً عن قضاياهم الحقيقية. لا سيما أن حالة من مرض كسل الذاكرة أصابت بعض الناس بسرعة، وأصبح همهم توفير رغيف الخبز لذويهم فقط وبأي ثمن. كما أننا نتعرض لمنافسة عدائية من قبل مراكز مختلفة تقف وراءها الغرب بقوة، لاسيما من الناحية المادية، وهذا ما جعلها تستمر في الحرب ضدنا. ليس ضدنا كمجلة بل كثقافة وتاريخ عريق. فقد بقينا دون أي دعم مالي، ولم نتمكن من مواجهة تلك المنافسة الشرسة بنفس القوة التي تواجهنا بها. وأي مجلة في العالم كانت ستضعف إن لم تنهر لو عاشت ظروفنا. هناك كثير من الكوادر الصحافية التي لم تصبر على وضع التقشف لدينا بسبب فقرنا المادي. ولكن - وبغض النظر عن الجانب المادي - تمكنا من التغلب على الضغوط وتمكنا من المحافظة على ثقة القراء. ولو أن المجلات المدعومة من مراكز الثقل في الغرب، تعيش ظروف عملنا لانهارت بسرعة. المبادئ التي نعمل من أجلها هي التي دفعتنا للتضحية، ومواصلة رسالتنا بحرص وصبر دائبين، وأؤكد أن ذلك ليس سهلاً أبداً. وأقول باختصار: في البوسنة توجد وسائل إعلام لها تأثيرات مختلفة، وبالرغم من ذلك تنفرد «ليليان» من بينها بخصوصيتها وبمكانتها الخاصة التي ذكرتها آنفاً، والتي تجعلها تتميز عن مئات

٥٠٠ وسيلة إعلام في البوسنة تمولها جهات غربية.. ونحن في أمس الحاجة إلى الدعم المادي

المطبوعات. لكنها ستكون أقوى لو كان لها دعم مادي، من بعض المراكز التي لديها اهتمام بالإعلام الذي يخدم قضايا المسلمين، فمثلاً «سوروس» له إعلامه المفضل في البوسنة الذي ينفق عليه بسخاء.

● بخلاف ما ذكرتم عن المبادئ، ما الذي يميز «ليليان» عن بقية الجرائد والمجلات البوسنية؟

○ «ليليان» تكتب باللغة البوسنية، أي لغة البوشناق، التي تختلف نسبياً عن الكرواتية والصربية، ولم تكن معترفاً بها في العهد الشيوعي، وتحاول بعض الجهات تجنبها حالياً في وسائل الإعلام ولا سيما التلفاز. واللغة البوشناقية تحفظ للمسلمين تميزهم وثقافتهم شديدة الصلة بالإسلام. وتكريس لغتنا في خطابنا الإعلامي هو الاتجاه الأساسي الذي يميزنا عن الآخرين، إلى جانب تميزنا في الطرح السياسي من ناحية الدفاع عن مصالح البوشناق انطلاقاً من مرتكزاتنا الفكرية.

● قلتم إن هناك مئات المطبوعات، سواء كانت جرائد يومية أو مجلات أسبوعية أو دوريات، كم عددها تحديداً؟

○ في البوسنة توجد حوالي ٥٠٠ وسيلة إعلام مختلفة، أغلبها مدعوم من مراكز القوى في الخارج، منها محطات تلفزيونية وأخرى إذاعية، والتمويل الخارجي هو الذي يحدد سياسة وسيلة الإعلام.

● أنتم قريبون من حزب العمل الديمقراطي، ومن الزعيم علي عزت بيجوفيتش، لماذا لا تفتحون نوافذ على الفضاءات السياسية والحزبية الأخرى في البوسنة؟

○ نحن مجلة تتبنى الفكرة السياسية للزعيم علي عزت بيجوفيتش، نحن قريبون فعلاً من الرئيس علي عزت، ولنا علاقات خاصة معه، هو بالنسبة لنا رمز سياسي وفكري، وأحد المعالم البارزة في تاريخ البوشناق، بل هو أبرزها على الإطلاق، فقد أدى في السنوات الاثنتي عشرة الماضية دوراً عظيماً في بقاء شعبنا، والحفاظ على الدولة، وبالتالي فولاؤنا له مفهوم، وواضح، ومبرر. أما بالنسبة للشخصيات والأحزاب الأخرى، فعلاقاتنا معها محدودة، ودائماً نطوعها لخدمة قضايا المسلمين في البوسنة والهرسك وتلك شروطنا في التعامل مع الشخصيات السياسية وحتى الدبلوماسية في بلادنا.

● هل أنتم مع الصحافة الحزبية أم ضدها؟

○ في البوسنة، كما هو في العالم، هناك صحافة مؤسساتية إن صح التعبير، إذ لا يوجد في أي مكان من العالم صحافة «مستقلة»، وكل ما يقال عن الصحافة المستقلة اختلاق. وهناك جهات في العالم تتحدث عن صحافة محايدة، ومستقلة، دون اعتبار لمعايير النسبية. وغالباً ما يطلق على صحافة ما ألفاظاً وأسماء هي في الحقيقة نوع من الإرهاب الفكري. ومن وجهة نظري هناك صحافة جيدة وصحافة سيئة، الصحافة الجيدة هي التي تخدم أهدافاً إنسانية تتوافق وعقائد الناس وثقافاتهم ودينهم، والسيئة هي التي تحاول هدم كل ذلك، لأن هدمها يعني الخراب، وتقوم بذلك صحافة المقاولات، التي تعمل لصالح جهات خارجية، أو لإرضاء أطراف داخلية لها أجندة خاصة، متعلقة باستراتيجيات دولية.

● هل لا يزال لديكم اهتمام بالمهجرين البوسنيين بالخارج؟

○ أكبر عدد من النسخ يذهب للخارج، فهناك أكثر من نصف مليون بوسني في شتى أنحاء العالم، وتشتتهم جعلنا نجد بعض الصعوبات في الوصول إليهم، وخاصة الذين غيروا عناوينهم، أو انتقلوا لدول أخرى، ومازلنا نزود المراكز الثقافية البوسنية في الخارج بالمجلة.

● عرفت بلادكم تضحيات كبيرة عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، ما المطلوب لإيجاد إعلام إسلامي فعال وقوي في البوسنة؟

○ لو كنا نعيش في عالم غير مليء بالأفكار المسبقة عن الإسلام والمسلمين، والنوايا السيئة تجاههم، لسهل ذلك علينا عملنا، لكن الأمور كما هي، ولا يوجد خيار للوصول إلى غاياتنا. الأفكار ليست سلعة تباع وتشترى، فمن أجل الأفكار نعيش، ومن أجل المثل التي ندعو إليها نكافح مدى الحياة. لو كان الإسلام «سوبرماركت» لكان اعتماده بالدرجة الأولى على تجار جيدين في السوق، لكن الظروف مختلفة، والفكرة تحتاج لأن نعتني بها ونتبناها، وندافع عنها. وأن نستهدف في دولتنا، لا أقول إننا كذلك تماماً، ولكننا نسعى ونحاول النجاح في هذا الاتجاه، علينا العمل والنتائج بيد الله.

● مر على تأسيس «ليليان» أكثر من عشر سنوات، كيف تنظرون لمستقبلها؟

○ منذ فترة احتفلنا بالذكرى العاشرة لتأسيس «ليليان»، سنوات قليلة مضت على تأسيسها، ولكن إنجازاتها كبيرة نظراً لظروف المجتمع الذي نعيش فيه، فنحن نعتبر أننا نجحنا نجاحاً كبيراً، ولكننا لا نعتقد أننا وصلنا إلى مبتغانا. إنه طريق طويل. ونأمل في تطوير أكبر واستخدام تقنيات حديثة لنستطيع الاستمرار، لدينا مشاريع نعمل على تنفيذها بإذن الله وعونه. كلنا أمل في المستقبل، وعلى ذلك نراهن، فالقضية التي نناضل من أجلها لا تزال قائمة، والمعركة لا تزال محتدمة. أعداؤنا لم يتخلوا عن أطماعهم، ومشكلات شعبنا وبلادنا لا تزال تنتظر العمل للوصول للحل.■

مراجعات حول أدب الأطفال مع الشاعر «أحمد سويلم»:

الكتابة للأطفال عمل شاق يتطلب قدرات خاصة

حوار: محمود خليل

الشاعر أحمد سويلم، غزير الإنتاج، متعدد العطاءات، له أكثر من عشرين ديواناً، أولها «الطريق والقلب الحائر» عام ١٩٦٧م، وآخرها «صرخات تحت قبة الأقصى» عام ٢٠٠٢م، وست عشرة دراسة أدبية متخصصة في التربية الثقافية للطفل العربي والمسلم، إضافة إلى المسرح الشعري الذي برز فيه بشكل واضح منذ أخرج عام ١٩٨٢م مسرحيته الشعرية «أخناتون»، ثم تبعها «شهريار» و«الفارس»، ثم عززها بعدد من مجموعات المسرح الشعري الخاص بالأطفال، ولاقت قبولاً من المتلقين والدارسين. وقد عكف مؤخراً على جمع وتحقيق ودراسة ديوان الطفل العربي في أجزاء عدة.. وحول أدب وثقافة «الأطفال». دار حوارنا معه:

● لا تنفصل حياة أي مبدع عن إبداعه أبداً. فمن الشاعر «أحمد سويلم» وكيف بدأت رحلتكم مع أدب الأطفال؟

○ ولدت في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٢م ببيلا مركز كفر الشيخ في مصر. وحصلت على بكالوريوس التجارة عام ١٩٦٦م. وعملت بالصحافة والآداب طوال هذه السنوات، متمنياً أن أضيف جديداً إلى المكتبة العربية. يحدوني قول الشاعر الفيلسوف «محمود أبو الوفا»:

لم أقل غير ما حسبت مفيدا
بيت شعري من قلت شيئاً مفيدا
فإذا عشت عشت حراً ضميري
مستريحاً ما صحت سعيدا
وإذا مت، مت حراً لأني
لم أصف شهوة قيداً جديدا

وحصلت خلال هذه الرحلة على عدد كبير من الجوائز، منها كأس «القباني» في الشعر عام ١٩٦٧م، وجائزة «المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب لشعراء الوطن العربي الشبان» (١٩٦٥ - ١٩٦٦م)، وجائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٩م، والدكتوراه الفخرية في الآداب من الأكاديمية العالمية للثقافة والفنون عام ١٩٩٠م «كاليفورنيا»، ثم جائزة كفافيس عام ١٩٩٢م.

أما عن أدب الأطفال، فقد بدأت معه منذ ربع قرن تقريباً، حين بدأت تبسيط قصص «ألف ليلة وليلة»، مع التهذيب الواجب. وكانت لغة التبسيط نثرية، أو لنقل إنها كانت لغة شاعرية. وفي أواخر عام ١٩٨٢م، كتبت أول مسرحية شعرية باللغة الفصحى، عن «كامل كيلاني» في ذكراه، بعنوان «حكايات وأغاني كامل كيلاني». وتضافرت جهود كثيرة في إخراج هذا العمل على المسرح. والحمد لله

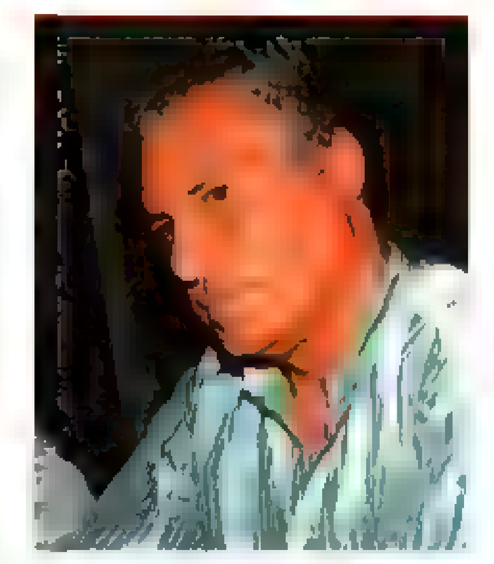

أحمد سويلم

أن استقبله الكبار والصغار في حب وتقدير، وقد أنتجه المركز القومي لثقافة الطفل بالقاهرة.

● لماذا عمدتم إلى «كامل كيلاني» في بداية «رحلة مع الأطفال»؟ وهل كان وراءها ما دفعكم إلى السير على خطى هذا الرائد الكبير؟

○ أدب الأطفال بالنسبة لي هو رحلة إمتاع وإبداع تلازمني منذ بدأت أمسك بالقلم، فأنا واحد ممن يؤمنون بأن أي ثقافة لا تبدأ بالطفل، هي ثقافة مبتورة وفاشلة. ورغم إيماني بأن الكتابة للأطفال عمل شاق يتطلب قدرات خاصة لدى الكاتب. كما سئل الكاتب الإنجليزي «صمويل بكيت» يوماً: لماذا لم تكتب للأطفال؟ فقال: لأنني لم أنضج بعد!

لهذا.. فقد بدأت أحتشد وأتكون جيداً لهذا الباب الصعب من أبواب الثقافة والآداب. ولكني عمدت في البداية إلى كامل كيلاني إحياءً لذكره أولاً. ثم لأقدم من خلاله التراث الشعبي من حكايات «جحا»، والتراث الفني من خلال «ألف ليلة وليلة»، والتراث الفلسفي من خلال «حي بن يقظان»، في رؤية درامية تسجيلية تمتع الأطفال وتقنع الكبار.

● وكيف وجدتم هذا المشوار الصعب بعد ذلك؟

○ وجدت الآفاق أمامي مفتوحة للكتابة للطفل فبدأت أكتب محاولات قصيرة شعرية بعضها قصائد. وبعضها أناشيد شعرية على أفواه الحيوانات والطيور، ومن بين هذه القصائد التي تتسم بالإيقاع.. ما كتبته تحت عنوان «أتمنى لو» وفيها أقول:

أتمنى لو أني عصفور
أطير. أحب. وأمشي في النور
وأنقر في الصبح نوافذ أصحابي الظرفاء
وأقول: صباح الخير.. صباح النور
أتمنى لو أني ديك الفجر
أصحو وأؤذن لصلاة الفجر
أرفع رأسي لله الخالق
وأسبحه وأقول: «سبحان الله
حي على بيت الله»
وأصلي لله صلاة الشكر
فالناس يحبون صياحي
وندائي في كل صباح
فأنا أوقظهم وأقول:
«قوموا للعمل تنالوا من رب العالم
أعظم أجر»

وبعد نجاح هذه الأعمال بحمد الله وتوفيقه انتهيت من كتابة «خمس وعشرين» مسرحية شعرية مستمدة من حكايات التراث العربي صدرت عشر منها في كتب، وقدمها التلفاز العربي.. وهكذا

الانشطار اللغوي

● أطفالنا مساكين بين لغة يسمعونها في البيت والشارع، ولغة نطالبهم أن يتثقفوا بها.. الأمر الذي يوقع بعض كُتّاب الأطفال في حرج قد يدفعهم إلى الكتابة بالعامية توهماً أنها الأصلح والأكثر تأثيراً في ثقافة الطفل. ما رأيكم؟

○ لا ينطبق هذا للأسف الشديد على كُتّاب الأطفال وحدهم، بل نرى الكثير من وسائل الإعلام يتردى في هذه الهاوية، ظناً منها أنها تنقذ الطفل من متناقضات نفسية وتربوية، إلى آخر هذه الترهات التي لا يقوى عليها شاهد علمي أو عملي. والطفل ولا شك مسكين أمام ذلك «الانشطار» اللغوي الذي يعانيه. فلماذا لا تكون الفصحى المبسطة هي لغتنا في مخاطبة الطفل؟ ولماذا يخشى كاتب الطفل استخدام هذه اللغة؟ إنه لن يكلف نفسه مشقة البحث عن الكلمة المناسبة إذا هو وضع نفسه مكان القارئ الصغير واستخدم القاموس الملائم له.

فماذا لو جرب الكاتب أن يكتب ما يريد في أبسط المفردات. فبدلاً من أن يقول «ياكل» بالعامية يضع الهمزة على الألف ليقول «يأكل»، وبدلاً من «بإيده» يقول «بيده». بل يمكن للكاتب المقتدر أن يبتعد عن مشكلات اللغة المعقدة التي يغرق فيها الكبار أنفسهم.

اللغة العربية تحتوي على مفردات ومترادفات ثرية قابلة للاختيار والاستخدام الأنسب في أي مجال، بعكس اللغة الأجنبية. مثلاً - Ihave eat-en;t تعني بالعربية «أكلتها».. كلمة واحدة في مقابل أربع كلمات.. مما يحفز على ثراء تلك اللغة الأصيلة

علاقة الأطفال بالكلمة المكتوبة لابد أن تبدأ قبل دخول المدرسة

متى نصحح الكتابة للأطفال بعيداً عن الترويض والتدليل؟!

يجذب انتباه الطفل إليها من أيسر الطرق.

ولقد جرت محاولات كثيرة لإنشاء قواميس لمفردات الشائعة التي يتقبلها الطفل. وفي مقدمتها تلك القواميس المستخرجة من قصص كامل كيلاني، وهي محاولات تستحق التقدير والتفعيل.

● **وفي أي سن ترون البداية المناسبة لإنشاء علاقة صحية بين الطفل والكلمة المكتوبة؟**

○ قبل أن يدخل الطفل المدرسة. وأي تأخير في هذه السن يؤدي إلى قطع العلاقة المرتقبة بين الطفل والكتاب. فالطفل ينبغي أن يكتسب الخبرة المتمثلة في علاقته بالكلمة المكتوبة قبل أن يدخل المدرسة، ولعل ذلك يفسر ضرورة أن ينشأ الطفل في بيئة تشجع على القراءة، وفي بيت لا يخلو من مكتبة، فيشاهد الكبار كيف يتعاملون مع الكتاب. فيحاكي دورهم في ذلك الصدد بنفس العناية والاهتمام. لأن المحاكاة أول وسائل التعلم لدى الأطفال. ومن ثم يذهب الطفل إلى المدرسة وهو مسلح بتلك الخبرة الخاصة، فيقبل بسعادة وشغف على الكتاب المدرسي.

● **إن مرحلة السلوك الحسي لدى الأطفال تعتبر مرحلة أساسية في السلم التثقيفي لديهم؟**

○ بالطبع. لأن مرحلة ما قبل القراءة هي أهم مراحل في تكوين قدرات وملكات الطفل، وإذا تراجع الكتاب عن دوره في هذه المرحلة فسيؤثر ذلك بالضرورة على تلك الملكات والقدرات. وليس المقصود هنا أن يكون الكتاب بمفهوم العام المتعارف عليه لدينا نحن الكبار، وإنما ينبغي أن يفي بحاجة تلك المرحلة من العمر. فهو يقترب من الألعاب، وتساهم الحواس المختلفة في التعرف عليه. ولقد أدرك ذلك كثير من المتخصصين في الدول المتقدمة، فقدموا للأطفال الكتاب المصور، والكتاب المجسم، والكتاب الموسيقي، والكتاب العطري، والكتاب الناطق، على ورق مقوى يقاوم عبث الأطفال، ويتدرج معهم من مرحلة التناول باليد، إلى مرحلة الإشارة إلى الصور إلى مرحلة تسمية الأشياء إلى مرحلة البحث عن المعاني مع نهاية السنة الثالثة من عمره تقريباً ثم تأتي مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف إلى أن يكتسب الطفل مع عامه السادس بعض المهارات اللازمة للقراءة، ثم تأتي مرحلة ما بعد القراءة، حيث تنمو مهاراته الأساسية ويكتسب عاداته القرائية، ويمزج بين الكلمات والجمل، وينتقل الطفل بعد الثامنة إلى العاشرة من مرحلة القراءة إلى القراءة للتعلم. وتتكون عنده ثروة لغوية هائلة لديه يتوسع بعدها في القراءة. بل يمكن أن تصل اهتماماته وميوله إلى حد التخصص.

حتى يسلم وجدان الطفل

● **ولكن. ألا ترى أن شعر التفعيلة يمكن أن يمثل خطراً في تشتيت وجدان الطفل؟**

○ شعر التفعيلة يحاول أن يقترب من لغة الحكي المعاصرة، وأنا مع الجمال في كل شيء، ولهذا أعتبر الشعر رأس الفنون الجميلة، بل هو «الجمال المتحرك» بعيداً عن الجمال الثابت المتمثل في العمارة والتصوير، والأمر لا يكاد يختلف في الموسيقى عنه في الشعر. فالموسيقى ترقم بواسطة نغمات متتابعة تعرف باسم التفعيلات. والرمز الخاص بكل نغمة يعرفه كل دارس للموسيقى. ويمكن في هذا المقام أن نقول إن شعر التفعيلة يستفيد من هذه النغمات على مستويات عدة. فهناك نغمة تشعر بالراحة، ونغمة توحي بعدم الانتهاء، ونغمة توحي بالمفاجأة أو المقاطعة. كل ذلك يعبر عن الحالة النفسية بل يقترب ويمتزج بها.

والأمر في بدايته ونهايته يتوقف على مدى رعاية الموهبة ورهافة التذوق بين المصدر والمتلقي. كما يقول أحد فلاسفة التربية - روسو - «إن الحياة هي المهنة التي أريد أن أعلمها للطفل، فإذا خرج من يد المعلم، فلن يكون قاضياً أو جندياً أو رجل دين وإنما يكون أولاً إنساناً». وما من شك، في أن هذا الجانب الإنساني ما هو إلا قاعدة الإبداع الشعري في كل زمان وكل عصر وكل أمة.

ومن ثم فإنني أؤكد أن هذا الفن الخالد لن يصل إلى الطفل من خلال «النظم الجاف» الذي يقوم به «رباب التأليف». ولكن لابد من تقديم النماذج الرفيعة المرهفة الواعية، سواء من الشعر التقليدي أو من شعر التفعيلة. مثلما قدم شوقي والهراوي والكيلاني وسليمان العيسى وآخرون. فالأمر أمر في وموهبة ومسؤولية. قبل أن يكون أمر شكل أو هيئة أو تقليد.

تصحيح المسار

● **المأمول من الكتابة للأطفال أن تجذبهم لا أن تؤذيهم. والملاحظ بصفة عامة أن معظم الكتابة الخاصة بالأطفال تسير بين فلكين خاطئين، فهناك من يحتقرهم رجال صغار، فيقدم لهم ما يقدم للكبار دون محاذير، وهناك من يتبسط معهم لدرجة التسطيح التافه فكيف نقدم لأطفالنا أدباً خاصاً بهم بعيداً عن هذا الإفراط والتفريط؟**

○ البعض للأسف يفترض «غباء» الطفل وجهله، ومن ثم فإنه يكتب له من باب «الترويح». والبعض الآخر يفترض خلو أذهان الأطفال من أي عملية معرفية. ومن ثم فهم يبالغون بشيء سطحي خال من العمق والقيمة. وهذه - للأسف - نظرات قاصرة لا يقوم بها إلا المتهافتون على الكتابة للأطفال من منطلق إثبات الذات لا غير.

وهناك نظرة أشد منها خطراً تدل على عظم هذا الجُرم في حق الأطفال. فقد تهافت كتاب وشعراء لا علاقة لهم بالكتابة. وأحسب أن معظمهم يعملون في التربية والتعليم بحكم وظائفهم - تهافتوا على كتابة أناشيد وأشعار، ما هي إلا منظومات لا لون لها ولا إحساس فيها. تسطّح وجدان الصغير وتبعده عن لغته وتراثه. بالرغم من وجود نصوص جيدة لدى شعراء آخرين - قدماء ومعاصرين - يمكن تقديمها إلى عقل الصغير ووجدانه. وهي تحترم إدراكه وذكاءه وتترك عنده المعرفي إدراكاً صحيحاً.

فمتى نفيق ونوقف هذه التيارات التي تظلم الطفل ممن يقوم على تربيته؟! فلدينا تجارب شوقي والهراوي وعمر الأميري وعبدالرزاق عبدالواحد وعبدالعليم القباني وصلاح عفيفي. إلى جانب عشرات الشباب الواعين الموهوبين الذين يمتلكون الموهبة والإبداع والعلم والفن. فمتى نصحح المسار!!

● **وماذا عن آخر دواوينكم «صرخات تحت قبة الأقصى» الذي يضم طرفاً من رحلتكم الإبداعية؟**

○ لم يكن في نيتي أن أصدر هذا الديوان ضمن سلسلة «الإبداع الشعري المعاصر». فأنا أرأس تحرير هذه السلسلة. لكنني وجدت الأحوال التي تمر بمنطقتنا تزلزلنا وتقترب من أنفسنا، وتفرض علينا أن تتحول الكلمة إلى ما يشبه الفعل، متوثر في وجدان القارئ وتوقظ الوعي وتجمع الشتات. وتضيء الحق حتى يظل صامداً في الأعين راسخاً في القلب. ومن ثم. كان لابد أن تتوكب هذه السلسلة جهاد الشعب الفلسطيني الذي يحرث أرض الحرية بدمائه الزكية. مما دفعني إلى تقديم هذا الديوان إلى القارئ الكريم، ليضم بعض الشجون مع أيام وليالي الجهاد، مقيس على مدى أكثر من ربع قرن. فهو بكائية تحمل الفكرة، وتمتد بأطرافها إلى عمق التاريخ حيناً، وحيناً ترف مع الواقع الأليم.

أحدٌ. أحدْ
ما من أحدْ
في الصور ينفخ. أو يعيد الوجه
من لون الكمدْ
ما من أحدْ
ألقى على جفن السماء
رجاء ينجز ما وعدْ
والعين تشهد والقلوب
رأنّة الأطفال والربدْ
والصلوات تنبع فوق رمل يتقد
ومتى كسرت أذان الفجر
فانحسرت شموس
قطّرت أماها فوق الوريد
والصمت يحرس قادة الدنيا
ولو صاحت بقلب الليل عاهرة لهوًا
إنه صوت الجسد
ما من أحدْ
لبّاك يا صوتاً يُبح على حناجر لا تعد
يبقيك فوق مقل الإيمان غصناً ينعقد
فرسان هذا العصر ملجومون
يوماً السائر
ويوم بقريهم يمين يهر عبد
ممن ترى فيه السند
يا صيغة النفد المجمع والولد■

من حِكم الحج والعمرة

قال تعالى: ﴿الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)﴾ (البقرة)

الحج باعتباره شعيرة من شعائر الإسلام، وركناً من أركانه، له أسراره التي استنبطها المحققون من العلماء الراسخين في العلم، فهم لم يقفوا عند ظواهر العبادات فحسب، ولكنهم تعمقوا في باطنها، وفطنوا إلى أسرارها واستطاعوا أن يستنبطوا منها حقائق وآداباً تخلقوا بها، فطابت حياتهم، وتمت لهم معرفتهم بربهم

د: حمدي شلبي (*)

Hamdy shalby@yahoo.com

وقد فرض الله - عز وجل - الحج على عباده لحكم من بينها التآلف والتعاطف والالتقاء الروحي في صعيد واحد يجمع بين الأبيض والأسود والعربي والأعجمي، فيتشاورون في أمور دينهم ودنياهم، ويعملون على توحيد صفوفهم، ويتعاونون فيما بينهم لإعلاء كلمتهم، ورفع شأنهم، يلتقون إخوة متحابين، ويعودون إلى أوطانهم وقد تطهرت نفوسهم، وتزكت أرواحهم، ويبدؤون صفحة جديدة في عام جديد للعمل على نصرة الإسلام والمسلمين.

مناسك الحج

والحج مناسك وأفعال تلقَّاها المسلمون جيلاً بعد جيل عن نبيهم محمد ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح: «خذوا عني مناسككم»(١)، ولسنا بصدد الحديث تفصيلاً عن هذه المناسك، وإنما أود أن أشير إلى بعض حكمها وأسرارها.

١. **الإحرام**: وهو أول المناسك، والحكمة منه التجرد من شهوات النفس والهوى، وحبسها عن كل ما سوى الله، وعلى التفكير في جلاله سبحانه وتعالى.

٢ - **التلبية**: (لبيك اللهم لبيك...) والحكمة منها الشهادة على النفس بهذا التجرد، وبالتزام الطاعة والامتثال.

٣. **الطواف**: والحكمة منه دوران القلب حول قدسية الله، وهو صنيع المحب الهائم مع المحبوب المنعم، الذي نرى نعمه، ولا ندرك ذاته.

٤ - **السعي**: والحكمة منه التردد بين علمي الرحمة التماساً لمغفرة والرضوان.

٥- **الوقوف بعرفة**: والحكمة منه بذل المهج في الضراعة بقلوب مغمورة بالخشية، وأيد مرفوعة بالرجاء، وألسنة مشغولة

* مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

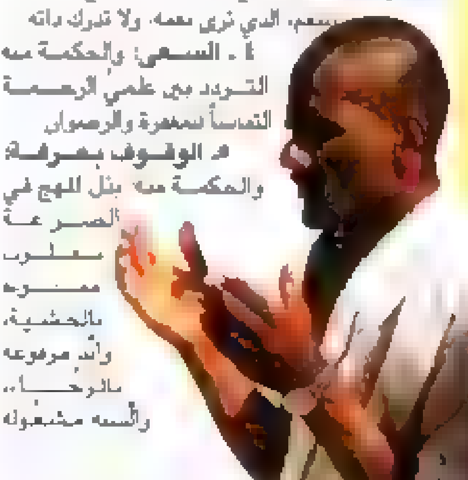

بالدعاء، وآمال صادقة في أرحم الراحمين.

٦. **الرمي**: ما هو إلا رمز مقت واحتقار لعوامل الشر، ونزعات النفس، وصدق العزيمة في طرد الهوى المفسد للأفراد والجماعات.

٧. **وأما الذبح**: فهو الحاتمة في درجة الترقي إلى مكانة الطهر والصفاء، وما هو في حقيقته إلا إراقة لدم الرذيلة بيد اشتد ساعدها في بناء الفضيلة، ورمز للتضحية والفداء على مشهد من عباد الله الأطهار الأبرار.

وما أبرع الشاعر في ترجمة هذه الحكمة، النبي أحبه، لسنة سيدنا إسماعيل في حث والده إبراهيم - عليه السلام - قائلاً: ﴿قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢)﴾ (الصافات).

في سرعة الاستجابة لأمر الله سبحانه

من كالخليل تربيا خير تضحية

حلت من اقتضب عن كل تشبيه

صحت مع الفجر صوت الوحي يقرعه(٢)

قم يا نبي فصوت الله يدعوني

أبي سمعتك قد ألهمت يا ولدي

أمر السماء فهل تعصي وتعصيني

فشمر الطفل إيماناً بلا حرج

حسب فؤادي أبي خذ تلك سكيني

وافعل ما أمرت به فالروح لله والأجساد للطين

٨ - **طواف الوداع**: والحكمة منه دوام الصلة بالبيت، وآخر العهد بمناسكها، والكعبة التي هي رمز التوحيد والوحدة ستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها علم الله المركوز في الأرض، ليتمثل به الناس - على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم - أوضح معاني أخوتهم وليرمز إلى أقدس مظاهر وحدتهم، وإنما كانت بناء ليكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

وحقاً يرى العالم أجمع - في يوم عرفة - وحدة هذه الأمة الإسلامية جلياً كالشمس في رابعة النهار هذه الحكم السامية وحدة في المشاعر، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول، لا إقليمية ولا عنصرية، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة إنما تراهم جميعاً مسلمين برب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرؤون، وبرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأي وحدة أعمق من هذه وأبعد غوراً!

نعم إذا أكمل الحاج أعماله وطاف طواف الإفاضة، وأراد الرجوع إلى بلده، قصد البيت الحرام، وطاف به طواف الوداع، وهو بمثابة استئذان في الانصراف وتجديد عهد الولاء، والإقامة على تلبية الله في شرعه ودينه، وبه يكمل الحج، ويرجع الحاج إلى أهله مزوداً بالتقوى، طاهراً من الذنوب والآثام.

وصدق الله: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)﴾ (البقرة) ■

المراجع

١. الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت من ص١١١ ص١٣٠ بتصرف ط دار الشروق

٢. العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي من ص٢٨١ - ص ٢٩٥ بتصرف ط مؤسسة الرسالة بيروت / لبنان

٣. إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي - رحمه الله - ٣/٥٨ - ٨٦ بتصرف ط دار الفكر

٤. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ط عيسى الحلبي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

الهوامش

(١) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً وبيان قوله ﷺ «لتأخذوا مناسككم» ٩٤٣/١ رقم الحديث ٣١٠/١٢٩٧ من حديث جابر بن عبد الله وتمامه «رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه» ط الحلبي، بتحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله

(٢) يقرعه: يحركه لأمر ولا يشغله بغيره

الحج عرفة

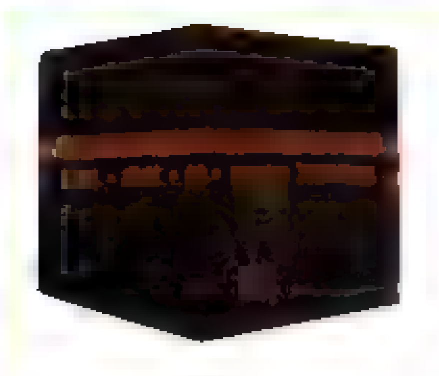

إذا طلعت الشمس صباح اليوم التاسع من ذي الحجة سار الجميع إلى عرفة ملبين في سكينة ووقار، فإذا وصلوا نمرة مكثوا بها حتى تزول الشمس، فإذا زالت ساروا إلى «مسجد نمرة» وهو الموضع الذي خطب به النبي ﷺ في حجته، ولا جمعة على الحجاج، ثم بعد الخطبة وأداء الظهر والعصر جمعاً وقصراً يرتحلون إلى عرفات، ويلاحظ أن النزول بنمرة والصلاة في مسجدها سنة، وأن مواقع نمرة ووادي عرنة ومسجد نمرة كلها خارج عرفات، (قاله النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله)

والوقوف بعرفة ركن من أركان الحج لا يتم إلا به، ويشترط الوقوف في أرض عرفات داخل حدودها، وعرفة كلها موقف سهولها وأوديتها بجميع أرضيها، وليس الوقوف قاصراً على جبل الصخرة، أو جبل الرحمة، كما تسميه العامة.

فعرفة كلها موقف كما أخبر بذلك النبي ﷺ

ومن وقف بعرفة جزءاً من ليل أو نهار فقد تم حجه، والسنة ابتداء الوقوف من بعد زوال الشمس حتى يغيب قرص الشمس، ومن وقف نهاراً وانصرف قبل غروب الشمس فعليه دم في قول أكثر أهل العلم، وإن انصرف قبل الغروب ثم رجع إلى عرفات قبل غروب الشمس فوقف حتى غربت الشمس فلا دم عليه، قال الشافعي ومالك «هو كمن تجاوز الميقات ثم عاد إليه وأحرم منه»

ومن لم يدرك عرفة نهاراً ولم يصل إلا ليلاً كفاه القليل من الوقوف بها، قال الموفق - رحمه الله - «آخر وقت الوقوف بعرفة طلوع فجر يوم النحر لا نعرف فيه خلافاً»

ويوم عرفة يوم عظيم تتنزل فيه الرحمة على الواقفين به، ولذلك يستحب الدعاء بكل ما ورد من أدعية، وقد جاء في فضله ما رواه الحافظ المنذري بإسناد صحيح إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «وقف النبي ﷺ في عرفات وكادت الشمس أن تؤوب فقال: يا بلال، أنصت لي الناس، فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس فقال: معاشر الناس، أتاني جبريل آنفاً فأقرأني من ربي السلام وقال: إن الله غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر وضمن عنهم التبعات». فقام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاصة؟ قال: «هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة» فقال عمر: «كثر خير الله وطاب». ■

عطية آدم

الحج.. موسم الدعوة إلى الله

الحج فريضة محكمة وشعيرة مقدسة وهو مؤتمر سنوي يجتمع فيه المسلمون من كل حدب وصوب ويعتبر فرصة عظيمة وموسماً للدعوة إلى الله ولقد فطن رسولنا الكريم ﷺ لأهمية الدعوة إلى دين التوحيد أثناء تجمع الحجيج فكان يعرض نفسه على القبائل داعياً لوحدانية الله عز وجل حتى آمن به وصدقه نفر من يثرب ومن ثم بدأت رحلة الدعوة المباركة وبدأ الدين في الانتشار.

فكيف يمكن استغلال تجمع الحجيج في الدعوة إلى ثوابت الدين الحنيف الصحيح بعيداً عن الخرافات والجهل، مع التوعية بكيفية أداء المناسك بالطريقة الصحيحة؟

يجيبنا عن ذلك الشيخ عباس نعيم الذي يعمل في مجال دعوة غير المسلمين لدين التوحيد. الحج من أعظم القربات لله سبحانه وتعالى. وبما أن الإسلام دين علم وعمل فقد حقق الحج للمسلم ذلك كله في أيام معدودات وكل من أتى الحج له نية معينة فهذا متمتع وذاك قارن وآخر مفرد، ولكنهم جميعاً يؤدون المناسك التي لا اختلاف فيها من قدوم وسعي ووقوف بعرفة إلى آخر مناسك الحج

ولأن الكثيرين من المسلمين يرتكبون أخطاء عن جهل وعدم وعي كان لابد للدعاة العاملين أن يبصروا إخوانهم بكل الوسائل الممكنة في غير تعنيف لحرب أو تخطئة على الدين عند الله الإسلام كما لابد أن تكون الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك أبعد الأثر في قلب من تدعوه إلى الوحدانية والحنيفية السمحة. ومما أذكره من مجالي في الدعوة أذكر أنه في يوم ١٠ شعبان على وجه التحديد طلبت مني جهة كريمة الحضور إليهم ومساعدتهم في اثنين من غير المسلمين طلباً لهدايتهم وذهبت معتمداً على الله فإذا بي أجد الرجلين من الإنجليز وأنا أعرف أن مثل هذا النوع من الناس لا يذعن جزافاً بل لابد من الاقتناع وكان كل شيء يبدو صعباً، لكني توكلت على الله وبلغة واضحة رحبت بهما وشرعت في نزع جدور الألفة بيني وبينهما كعباد من خلق الله في رحاب الإنسانية واحتدت أشرح لهما الخلط السائد بين معرفة حقيقة الخالق ومن خلق. وشاء الله أن ينير بصيرتيهما قناعة ورضاً وفهماً فاعتنقا الإسلام. ومن هنا نؤكد أن الناس جميعاً يحتاجون إلى صفاء الدعوة ونقائها

أما بالنسبة للحجيج فينبغي أن ينتبه الحاج إلى صحة سعيه لرمي الجمرات فيسعى بكل سكينة وتمهل وأخذ الحذر كل الحذر من دفع الآخرين ووطئهم بقدميه، فهناك من كبار السن نساء أو رجالاً من قد يلقى حتفه تحت وطأتك أو دفعك له، ولاشك يكون الحاج عندئذ قد ارتكب إثماً عظيماً

- وهناك الكتيبات التعريفية والنشرات والأشرطة التي يوزعها ثلة من الدعاة وأهل الخير وما توزعه الدعوة والإرشاد وأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية، وهذا لاشك له أطيب الأثر في مساعدة الحجيج في سلامة حجهم ونيل مبتغاهم بحج مبرور

ويؤكد الدكتور عبد الله أبو سيف الجهني الأستاذ المساعد بكلية الحديث في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أن الحج محضن تربوي ورصيد كبير لنقل التجارب الحية الفاعلة في جميع الميادين ومختلف جوانب الحياة وإفادة المسلمين بها. والحج بوتقة كريمة لصهر القدرات وتنمية المواهب وتفجير الطاقات الكامنة وسائل هذه الخبرات والتجارب من مختلف الوافدين إليه من كل فج عميق. فتتلاقح أفكارهم وتتلاحم آراؤهم لينتج عنها - بإذن الله تعالى - مخطط سليم يفرز بعون الله مجداً عزيزاً للأمة الإسلامية ■

أحلام علي

خطة شاملة لإصلاح الفرد والمجتمع

خطبة الوداع ترسي دعائم نهضة الأمة

تحديد المرجعية العليا.. صياغة الفرد النموذج.. الأسرة الصالحة.. المجتمع المتماسك.. الطريق إلى أستاذية العالم

خطبة الوداع كانت آخر الوصايا الجامعة للنبي ﷺ التي وجهها لأمته (حج النبي ﷺ سنة ١٠هـ وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة ١١هـ)، وذلك بعد رحلة جهاد طويلة دامية مع الشرك والوثنية وأهواء البشر، وقد حج مع النبي ﷺ في ذلك العام حوالي أربعين ألف مسلم(١)، جاؤوا من كل حدب وصوب يلتمسون رؤية النبي وتعلم المناسك منه، فمنهم جبال الإيمان كالسابقين الأولين من الصحابة، ومنهم حديث العهد بالإيمان، فأراد النبي بخطبته تلك الجامعة أن يلخص لهم مبادئ الإسلام وأسسه، وأن يرسي مرتكزات أي إصلاح سواء للفرد أو للمجتمع، وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، وتذللت له البلاغة تذليلاً

حسن عبدالفتاح محمد

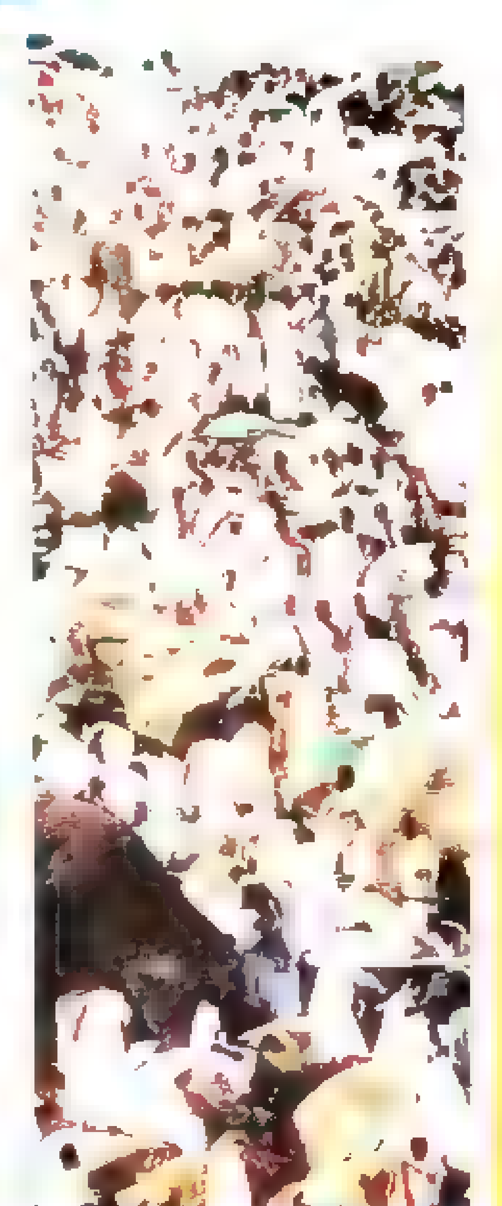

ونستطيع من خلال تحليل خطبة الوداع أن نتبين أسساً أربعة - لأي دعوة إصلاح إسلامية حوتها كلمات النبي الجامعة في خطبته هذه وهي:

١ - تحديد المرجعية العليا للمجتمع المسلم
٢ - صياغة الفرد النموذج
٣ - بناء الأسرة الصالحة
٤ - إقامة المجتمع القوي المتماسك

أولاً: تحديد المرجعية العليا للمجتمع المسلم

وذلك قوله ﷺ: «قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً: كتاب الله وسنة نبيه»(٢)

إن أي مشروع حضاري، أو دعوة إصلاحية، لابد أن ينطلق أولاً من تحديد الأيديولوجية التي يرتكز إليها، والمرجعية الإسلامية وإعلاء الكتاب والسنة فوق كل المناهج والأيديولوجيات، فالمرجعية الإسلامية هي أيديولوجية المجتمع المسلم.

إن تحديد هذه المرجعية بالنسبة للمجتمع الذي يدين بالإسلام في منتهى الأهمية لا سيما في أيامنا هذه حيث تتصارع الأيديولوجيات المختلفة والمذاهب المتنافسة، وتحاول كل واحدة منها كسب مزيد من الأرض والبشر حتى صار العالم كله معتركاً لهذا الصراع.

وإذا كان المنطلق الأول لأي مشروع حضاري أو دعوة إصلاح هو تحديد المرجعية - كما سبق - فإن مرجعية الكتاب والسنة للمجتمع المسلم من مقتضيات الإيمان ومستلزمات الخضوع لرب العالمين، التي لا خيار لمسلم فيها

وقد بينت آيات القرآن الكريم ذلك في مواضع شتى، كما أوضحت دون ريب أن من يأبى هذه المرجعية ويتنكب طريقها دائر بين عيبين: إما كفر، قال تعالى: ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون (٤٧) ﴾ (العنكبوت)، وقال: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤) ﴾ (المائدة)، وإما نفاق، قال تعالى: ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٧) وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (٤٨) وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين (٤٩) أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون (٥٠) ﴾ (النور)

والمتأمل في هذه الصياغة البديعة لهذه الفقرة من خطبة الوداع: «إن اعتصمتم به فلن تضلوا...» يجد تحقيق مدلولها حيث صار من البين الواضح مدى الضياع التي تعانيه المجتمعات المسلمة حين تركت الاعتصام بالكتاب والسنة كمرجعية عليا، ودستور حاكم، وقانون ملزم، واستبدلت بهما غيرهما أو فرض عليها غيرهما بتعبير أدق

ثانياً: صياغة الفرد النموذج:

وهذا الفرد النموذج يمثل الأساس، واللبنة الأولى في أي نهضة، أو دعوة للإصلاح، ويتمثل هذا في فقرتين من خطبة الوداع، وهما قوله ﷺ: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس

لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى»(٣)، وقوله «فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم»(٤)

إن صياغة الإسلام لمن آمن به تعتمد على تربيته على تقوى الله، تقوى تجعل داخل نفسه رقيباً ذاتياً على أعماله، مرشداً إلى الخير ناهياً عن الشر، بحيث لا يحتاج في كثير من الأحيان إلى الوازع الخارجي، والقوانين المتتالية، لضبط سلوكه وتوجيهه.

وسيرة الرسول ﷺ منذ البدايات الأولى لدعوته تبين بجلاء مدى اهتمامه ببناء هذا الفرد النموذج وتربيته على هذا الأساس، تقوى الله، مما يقطع بأن هذا البناء وتلك التربية هما اللبنة الأولى في أي نهضة أو دعوة إصلاح

إن المجتمعات المسلمة في حاجة ماسة إلى بناء الفرد على أساس الإسلام ومبادئه وأخلاقياته

إن مخاطبة الغرائز الدنيا للفرد المسلم، وإسكار الناس باللهاث وراء الشهوات حيناً، ووراء لقمة العيش وضروراته حيناً آخر، لتغييب وعيهم، إن هذا كله أبعد ما يكون عن أي بناء سليم لمجتمع قوي، فضلاً عن أن يكون إسلامياً يتصدى لما يحاك له من مؤامرات

ثالثاً: بناء الأسرة الصالحة:

وتنبع أهمية بناء الأسرة المسلمة من كونها اللبنة التالية لبناء المجتمع المسلم، بعد تحديد مرجعيته، وصياغة الفرد على التقوى، وذلك قوله ﷺ «أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان «أي أسيرات» لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله»

إن بناء هذه الأسرة المسلمة يقوم على تحديد الحقوق والواجبات لكل من الزوجين، حتى يتفرغ كل منهما للمهمة الجسيمة الموكلة إليه في بناء صرح الإسلام في الأرض

وكل حق في الإسلام يقابله واجب، غير أن الناظر في وصايا الإسلام للزوجين على وجه الخصوص، في غير خطبة الوداع، يلفت نظره أن الخطاب الموجه إلى أي طرف منهما يركز دائماً على حقوق الطرف الآخر عليه، وهذه هي نظرة الإسلام وخطابه الراقي حين يعتمد على الإيمان وفعله في النفوس، قبل أن يعتمد على باب الحقوق والواجبات القانونية الجافة

فالزوج مخاطب بقوله ﷺ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقوله ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً»، والزوجة مخاطبة بقوله ﷺ «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»

خطاب راق يعتمد على الإيمان.. قبل اعتماده على الحقوق والواجبات القانونية الجافة

وقوله ﷺ «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»

وهذه الفقرة من خطبة الوداع من أشد ما تحتاجه المجتمعات المسلمة الآن، إذ إن من المؤامرات التي تتعرض لها الأسرة المسلمة في الوقت الحاضر طرح النموذج الغربي للعلاقة بين الزوجين، تلك العلاقة القائمة على الاستقلالية التامة، والحرية المطلقة لكل منهما، حتى يتمكن القضاء على الأسرة المسلمة، التي احتفظت بشخصيتها وأخلاقياتها الإسلامية على مدار قرون طويلة

رابعاً: إقامة المجتمع القوي المتماسك:

وفي الخطبة إشارات متعددة إليه يمكن جمعها في خطين عريضين:

الأول: علاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض

والثاني: علاقة الحاكم بالمحكوم

ففي الخط الأول يرى المتأمل في الخطبة أن هذا المجتمع القوي يبنى على العلاقة الحميمة القوية بين أفراده، وتقوم هذه العلاقة على:

١ ـ **الأخوة:** في قوله ﷺ «واعلموا أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة»(٥)

٢ ـ **المساواة:** في قوله «إن ربكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب»

٣ ـ **الوحدة والترابط وسد التفرق والاختلاف:** في قوله «فلا ترجعوا بعدي كفاراً، وفي رواية ضلالاً، يضرب بعضكم رقاب بعض»(٦)

٤ ـ **حرمة الدماء والأموال:** في قوله «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»

إن على المسؤولين في البلاد الإسلامية أن يهتموا بهذه الأركان الأربعة وبتوطيدها وتوكيدها

إن إهمال هذه الجوانب، وإقامة النعرات والقوميات والنعرات الطائفية لكل مجتمع بدلاً عنها، يراد منه في نهايته المطاف ما نلمس معلماته الآن من تفكك وتشرذم... إلخ بل تعدى الأمر هذا المنحدر الخطير، إلى استخدام المسلمين في ضرب إخوانهم

أما الخط الثاني، وهو بيان العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فقد اشتملت الخطبة على معلمين:

الأولى: طاعة أولي الأمر بالمعروف

وذلك قوله ﷺ «يا أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا، وإن أُمِّر عليكم عبد حبشي مجدع ما أقام فيكم كتاب الله»(٧)، فشرط طاعته إقامة كتاب

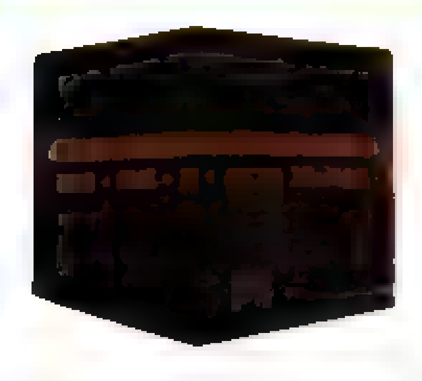

الله، إشارة إلى إعلاء المرجعية الإسلامية، والحكم بكتاب الله وسنة رسوله، فإن فعل ذلك وجبت طاعته مهما كان اسمه وصفته، أما إن حاد عن ذلك فلا سمع له ولا طاعة، بل تجب مقاومته بالوسائل التي شرعها الإسلام ... من النصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... إلخ

الثانية: تقديم القدوة والنموذج من قبل الحاكم لرعيته:

حتى تكمل طاعتهم له، وقد ضرب الرسول القائد المثل في خطبته بحكمين يمسان بعض أقاربه، فقد وضع في ربا عمه العباس ودم أحد بني عبدالمطلب، وذلك قوله «وربا الجاهلية موضوع، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله»(٨)

وقد قيل لعمر تعقيباً على إحضار جنوده كنوز كسرى وقيصر بين يديه، دون طمع فيها «عففت فعفوا، ولو رتعت لرتعوا»

إن هذه الأسس الأربعة: تحديد المرجعية، وبناء الفرد، وتكوين الأسرة، وإقامة المجتمع القوي، بتفاصيلها وجزئياتها التي نؤخذ من الكتاب والسنة هي السبيل لأي نهضة، أو إصلاح لأحوال المجتمعات التي تدين بالإسلام، للوصول إلى المجتمع المسلم الواحد، الذي يقوم بأداء مهمته المتمثلة في قيادة البشرية الحائرة إلى ربها، والأخذ بيدها إلى حياة سعيدة تحقيقاً لأستاذية العالم والشهادة على الناس(٩) ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة ١٤٣). ■

الهوامش

(١) مقدمة ابن الصلاح ـ بنت الشاطئ، دار المعارف ـ ص٤٩٤

(٢) ابن هشام ـ ط صبحي النبي ٤/٢٧٦

(٣) نور اليقين، ص٣٣٦

(٤) ابن هشام ٤/٢٧٥

(٥) ابن هشام ٤/٢٧٦ وهو في صحيح مسلم ـ ط الحلبي ٢/٨٩٠ ـ ببعض اختلاف

(٦) ابن هشام ٤/٢٧٦

(٧) طبقات ابن سعد ج٢ ـ ق١ ص١٣٢ ـ ٣٤

(٨) ابن سعد ج٢ ق١ ص١٣٢

(٩) مسلم ٢/٨٨٩

الأضحية والتضحية

الأضحية والضحية: اسم لما يذبح من النعم (الإبل والبقر والغنم) يوم النحر وأيام التشريق تقرباً إلى الله تعالى. والأصل في مشروعيتها قوله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر (١) فصل لربك وانحر (٢) إن شانئك هو الأبتر (٣)﴾ (الكوثر) وقوله أيضاً: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير﴾ (الحج: ٣٦) والنحر هنا هو ذبح الأضحية

وقد ثبت في السنّة النبوية الصحيحة ما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أنّ النبي كان يضحي بكبشين أملحين أقرنين، يطأ على صفاحهما، ويذبح بيده، يقول «بسم الله والله أكبر»(١).

وأجمع المسلمون على شرعيتها.

. وذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين والفقهاء إلى أنها سنة مؤكدة

. وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى [illegible] وجوبها على [illegible] ممن [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] فلا [illegible] مصلانا»(٢).

حكمتها

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذكرى خليله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام كما ورد في القرآن الكريم على لسان خليله إبراهيم ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين (١١١)﴾ (الصافات)

فهذا هو الأصل في حكمتها. وزاد بعض العلماء قولهم: التوسيع [illegible] على أهله وعلى [illegible] وجيرانه وعلى فقراء المسلمين، كما ذكر الفقهاء. فيسن للمضحي أن يأكل من أضحيته ويهدي الأقارب، ويتصدق منها على الفقراء، لما ورد في الحديث الشريف «كلوا وأطعموا وادخروا».

وقال العلماء: الأفضل أن يأكل الثلث ويتصدق بالثلث ويهدي الثلث ويجوز نقلها ولو إلى بلد آخر(٣).

ويذهب جماعة من العلماء إلى أن وقت الأضحية يوم النحر ويومين بعده وبه قال الإمام مالك وأحمد

وتجزئ الشاة (من الضأن أو المعز) عن الواحد أي عن الرجل وأهل بيته

وأما الإبل والبقر فتكفي الواحدة عن سبعة

واشترط الفقهاء لها شروطاً وهي السلامة من العيوب كما ورد في الحديث الذي رواه الترمذي في سننه: يقول رسول الله: «أربعة لا تجزى في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها، والعجفاء (٤) التي لا تنقي (٥)».

وزاد بعض الفقهاء العضباء التي ذهب أكثر أذنها أو قرنها

ويلحق بهذه الهتماء (٦)، والعصماء (٧)، والعمياء، والتولاء (٨) والجرباء

ولا بأس بالجماء، والبتراء، والحامل وما خلق بغير أذن أو نصف أذنه أو أليته (٩)

هذا عن الأضحية باختصار ومن أراد المزيد عنها فليراجع كتب الفقه

أما عن معنى التضحية

فهي تقديم النفس وما تملك لله عزّ وجل لصدق انتمائه إلى هذا الدين الذي قال عنه عمر ابن الخطاب: (كنا قوماً أذلة فأعزنا الله بالإسلام)

نعم لابُدّ من التضحيات حتى يمكّن لهذا الدين في الأرض، ولنا في الخليل إبراهيم عليه السلام القدوة الحسنة في التضحية إذ قال لولده إسماعيل:

﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ (الصافات:١٠٢) فماذا كان الرد؟

﴿قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢)﴾ (الصافات)

ويعلق أحد الصالحين رحمه الله قائلاً:

«يا لله! ويا لروعة الإيمان والطاعة والتسليم

هذا خليل الرحمن إبراهيم المقطوع من الأهل والقرابة والمهاجر من الأرض والوطن

ها هو ذا يرزق في كبرته وهرمه بغلام، طالما تطلع إليه بقوله ﴿رب هب لي من الصالحين (١٠٠)﴾ (الصافات)، فرزقه الله غلاماً مبشراً يشهد له ربه بأنه حليم ﴿فبشرناه بغلام حليم (١٠١)﴾ (الصافات)

. وها هو ذا ما يكاد يأنس به، وصباه يتفتح ويبلغ معه السعي ويرافقه في الحياة

. وها هو ذا ما يكاد يأنس ويستروح بهذا الغلام الوحيد، حتى يرى في منامه أنه يذبحه، ويدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية فماذا؟!

. إنه لا يتردد، ولا يخالجه إلا شعور الطاعة، ولا يخطر له إلا خاطر التسليم

نعم إنها مجرد إشارة وليست وحياً صريحاً، ولا أمراً مباشراً، ولكنها إشارة من ربه وهذا يكفي ليلبي ويستجيب، دون أن يعترض، ودون أن يسأل ربه لماذا يارب أذبح ابني الوحيد؟

ولكنه لا يلبي في انزعاج، ولا يستسلم في جزع، ولا يطيع في اضطراب

كلا إنما هو القبول والرضى والطمأنينة والهدوء»

يبدو ذلك في كلمات لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل في هدوء وفي اطمئنان عجيب

﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ (الصافات ١٠٢)

فيرد عليه ولده قائلاً

﴿قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢)﴾ (الصافات)

إنه يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب، ولكن في رضى كذلك وفي يقين

إنه الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال، والاستعانة بربه على ضعفه، ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية ومساعدته على الطاعة ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢)﴾ (الصافات)

لم يأخذها بطولة، ولم يأخذها شجاعة، ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة، ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً. إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، وأصبره على ما يراد به

يا للأدب مع الله ويا لروعة الإيمان، ويا لنبل الطاعة، ويا لعظمة التسليم

فقل لي بربك أي تضحية كهذه حدثت في الوجود، ومن قدم نفسه لله عز وجل دون تردد؟

ثم تتابعت بعدهما سير الصالحين بقيادة سيد المرسلين محمد ﷺ في السير على طريقهما في التضحية بكل غالٍ ونفيس، من أمثال أبي بكر الصديق وأسرته، وياسر وسمية وعمار، وبلال وصهيب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن حذافة السهمي، وسعيد بن جبير وأحمد بن حنبل وغيرهم من سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وشعارهم

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي شق كان في الله مصرعي

وعليهم قامت ركائز الدعوة الإسلامية، فوصلت إلى غيرهم بيضاء نقية وسجلوا أروع البطولات من منطلق قوله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب) ■

الهوامش

(١) انظر شرح السنّة للبغوي ٣٢٤/١ برقم ١١١١٩
(٢) رواه الإمام أحمد وابن ماجة وصححه الحاكم في مستدرك على الصحيحين ووافقه الأئمة وقته
(٣) انظر فقه السنّة للشيخ سيد سابق - رحمه الله - ٣٢٤/٣ بتصرف
(٤) هي التي ذهب مخها من شدة الهزال
(٥) رواه الترمذي وقال عقبه هذا حديث حسن صحيح
(٦) هي التي ذهبت ثنيتها من أصلها
(٧) هي التي انكسر غلاف قرنها
(٨) هي التي تدور في المرعى ولا ترعى
(٩) انظر فقه السنّة ٣٢٣/٣ بتصرف

أحاديث عن الحج.. ضعيفة أو موضوعة (٢)

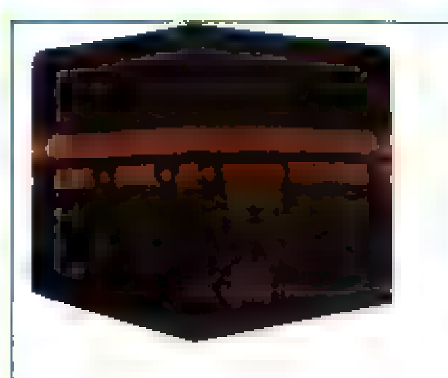

ذكرنا في العدد الماضي بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة عن الحج التي تتردد كثيراً على ألسنة بعض الناس. ولعل هذا مدعاة للاحتراز وعدم التسرع والاحتجاج بمثل هذه الأحاديث التي يعتقد الناس صحتها، ليس عن الحج فحسب، بل عن كثير من العبادات في الإسلام، ونستكمل في هذا العدد ما بدأناه في حلقة العدد الماضي من ذكر بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة عن الحج

١ - «من حج من مكة ماشياً حتى يرجع إلى مكة، كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة، كل حسنة مثل حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: لكل حسنة مائة ألف حسنة»

حديث ضعيف جداً

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة ٩/١ - ٧ رقم ٤٩٥ وهو ضعيف جداً

٢ - «ينزل الله كل يوم عشرين ومائة رحمة، ستون منها للطائفين، وأربعون للعاكفين حول البيت، وعشرون منها للناظرين إلى البيت»

حديث موضوع، قاله الشيخ الألباني

٣ - «يأتي على الناس زمان يحج أغنياء أمتي للنزهة، وأوساطهم للتجارة، وقراؤهم للرياء والسمعة، وفقراؤهم للمسألة»

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٢١٣/٣ رقم ١٠٩٣): ضعيف

٤ - «من أمّ هذا البيت من الكسب الحرام، شخص في غير طاعة الله، فإذا أهلّ ووضع رجله في الغرز أو الركاب، وانبعثت به راحلته قال: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك، كسبك حرام، وزادك حرام وراحلتك حرام، فارجع مأزوراً غير مأجور وأبشر بما يسوؤك

وإذا خرج الرجل حاجاً بمال حلال ووضع رجله في الركاب، وانبعثت به راحلته قال: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديك، قد أجبتك، راحلتك حلال، وثيابك حلال، وزادك حلال، فارجع مأجوراً غير مأزور وأبشر بما يسرك»

قال الشيخ الألباني ٢١٢/٣ رقم ١٠٩٢ ضعيف جداً

٥ - «إن الله عز وجل يدخل بالحجة الواحدة ثلاثة نفر الجنة: الميت والحاج عنه، والمنفذ ذلك»

قال الشيخ الألباني في السلسلة ٤٣٣/٤ رقم ١٩٦٤ ضعيف

٦ - «إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له»

موضوع. قاله الشيخ الألباني في السلسلة ٤٣١/٥ رقم ٢٤١١

٧ - «إن المؤمنين والملبين يخرجون من قبورهم يلبي المؤذن، ويلبي الملبي» ضعيف جداً. **قال عنه الشيخ الألباني في السلسلة ٣٠٣/٥ رقم ٢٢٧٦ وهو واه جداً**

٨ - «بين الركن والمقام ملتزم، ما يدعو به صاحب عاهة إلا برئ»

قال عنه الشيخ الألباني: إسناده ضعيف جداً

٩ - «من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر، لم يعرض، ولم يحاسب وقيل له: ادخل الجنة»

قال عنه الشيخ الألباني في السلسلة ٢٠٩/٥ رقم ٢١٨٧ إسناده ضعيف جداً ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة جامعة الكويت سابقاً

حكم اكتحال المعتدة

● هل للمرأة أن تكتحل في العدة؟

○ إذا كانت المرأة في العدة من وفاة زوجها فلا يجوز لها أن تكتحل بما يعتبر زينة، لأن الأصل أن كل زينة محرمة على المعتدة إلا إذا دعت الحاجة إليه، بأن يكون علاجاً لمرض ما فإنه يجوز حينئذ وتتقيد بهذه الحالة لا يتعداها. وأما إن كانت المرأة في العدة من طلاق فيفصل فإن كان الطلاق رجعياً فإن الكحل مباح بل مرغوب فيه وهذا باتفاق الفقهاء. وأما إن كان الطلاق بائناً فإن فريقاً من الفقهاء يجيز لها ذلك بل يستحسنه وذهب فريق آخر من الفقهاء إلى عدم إباحة تزينها ■

صلاة التسابيح

● كثر الكلام بيننا حول صلاة «التسابيح» ومدى مشروعيتها؟ فهل ورد شيء فيها وكم عدد ركعاتها؟

○ صلاة «التسابيح» نوع من صلاة النفل، تؤدى على صورة خاصة يأتي بيانها، وإنما سميت صلاة «التسابيح» لما فيها من كثرة التسبيح، ففيها في كل ركعة خمس وسبعون تسبيحة. وقد اختلف الفقهاء في حكمها، والسبب اختلافهم في ثبوت الحديث الوارد فيها.

القول الأول: قال بعض الشافعية هي مستحبة، قال النووي: هي سنة حسنة، مستدلين بالحديث الوارد فيها الذي رواه أبو داود أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبدالمطلب: «يا عباس، يا عماه، ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟ ألا أفعل لك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله، وآخره، قديمه، وحديثه، خطأه، وعمده، صغيره، وكبيره، سره، وعلانيته؟! عشر خصال. أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل عام مرة، فإن لم تفعل ففي العمر مرة».

وليس لهذه الصلاة ذكر في كتب الحنفية والمالكية، إلا ما نقل في التلخيص الحبير عن ابن العربي، أنه قال: ليس فيها حديث صحيح ولا حسن، وبهذا، فإننا نرجح عدم جواز فعلها لما ذكر من ضعف الحديث الوارد فيها، ولأن العبادات يحتاط فيها ما لا يحتاط في غيرها ■

رباً محرَّم.. وشرط باطل

● طلبت من خالتي قرضاً عشرين ألف دينار، من رصيد خالي المريض، (وهي وكيلة عن أمواله)، فاشترطت عليّ أن أسدد المبلغ مع أرباحه التي سيحرم منها بعد كسر الوديعة، فما رأي الشرع؟

○ لا يجوز أن تقرضك خالتك هذا المبلغ الكبير، باعتبار أنها تدير أموال الخال المريض، لأن دورها حفظ المال وتنميته.

ولكن مادام المبلغ قد دُفع فهو قرض ودين في ذمة من تسلمه، ويجب أن تعيد القرض ذاته بلا زيادة ولا نقصان، لأن الزيادة على القرض ربا مقطوع بحرمته، ولو كانت الزيادة ما كان سيأخذه من ربح الوديعة.

وأما الشرط الذي بين الطرفين فهو شرط باطل، لأنه شرط يحل حراماً، والنبي ﷺ قال: «المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً، أو حرَّم حلالاً»، وهذا الشرط ربوي، فهو باطل باتفاق أئمة المسلمين. والواجب عليكما:

- أن تتوبا إلى الله من هذا الفعل، المقرضة لأنها اشترطت شرطاً ربوياً، والمقترضة لأنها قبلت هذا الشرط.

- أن تعيد المقترضة القرض بأسرع وقت ممكن لأنه ملك الغير، ويبدو أن المقرضة تصرفت خارج حدود الوكالة.

- لا يجوز قطعاً أن تدفع المقترضة زيادة على القرض، ولا يجوز للمقرضة أن تقبل ديناراً واحداً زيادة، ولا يجوز أن تطالب بغير الدين ■

مساهمة الزوجة في تأثيث البيت

● دفع الزوج مبلغاً كبيراً مهراً لزوجته، وطلب منها أن تساهم بجزء منه في تأثيث البيت، وقال لها: إنه قبل بالمهر المغالى على هذا الأساس، وكان ذلك بسبب خلاف بينهم، فما حكم الشرع؟

○ إن إعداد بيت الزوجية وتجهيزه واجب الزوج، وليس على الزوجة في هذا الموضوع شيء، وأما أنه قصد من دفع مبلغ كبير من المهر مساهمة الزوجة، فإن ذلك ينبغي أن يكون مفصولاً عن المهر بحيث يحدد مبلغ المهر، ويذكره في عقد الزواج، ثم يدفع المبلغ الآخر لتجهيز المنزل.

فإن دفع ذلك للزوجة وقبلته بهذا القصد، فهو بمقداره وتصرفه فيما حدد له من التأثيث والتجهيز، وإذا جرى العرف - كما هو في بعض البلاد - أن الزوجة تجهز نفسها وتجهز بيت الزوجية بما دفع الزوج وزيادة عليه أيضاً، إن احتاجت لذلك، فهذا على خلاف الأصل - وهو مذهب المالكية - وفي هذه الحال يعتبر ما اشترته ملكاً لها لا حق للزوج فيه ■

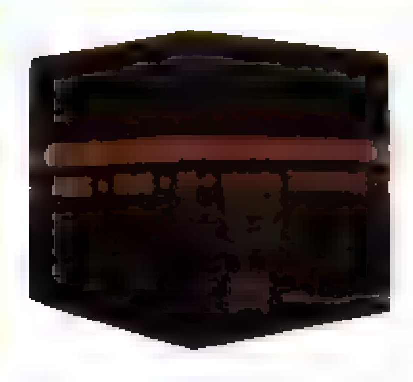

الإجابة للدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق من موقع: islam-online.net

حج المرافقين

● تقوم على جمعية لتيسير رحلات الحج والعمرة لأعضائها، ويقوم مُرافقون مع بعثة الحج أو العُمرة على تنظيم البعثة وراحتها قبل السفر أو بعده، وتتحمل الجمعية نفقات حج هؤلاء المُرافقين. كما تُقدم الجمعية لكل من الحاج والمُعتمر دعماً ماليًا. والسؤال: أولاً: هل حجُ أو عُمرةُ المرافق المكلف من الجمعية بخدمة أعضائها أثناء الحج والعمرة من نفقات الجمعية جائز شرعاً؟ وثانياً: هل يجوز للجمعية أن تتحمل نفقات المرافقين جميعًا دون مُخالفة شرعيّة؟ وأخيراً: هل الدعم الذي تُقدمه الجمعيةُ لأعضائها جائزٌ شرعًا؟

○ أولاً: إن تطوع الجمعيةُ بنفقات الحج أو العمرة للمرافقين مع البعثة نظير عملهم فيها فلا بأس بذلك، وحجهم صحيح إن شاء الله. وتكون هذه النفقات التي تتحملُها الجمعية عن الحاج أو المعتمر نظير عمل أو هبةً منها، ولا مانع من ذلك شرعاً.

والشريعةُ الإسلامية تحضُ على كل عمل من شأنه أن يُقرب العبدَ إلى ربه، كما تحض على التعاون لقوله تعالى: ﴿وتعاونُوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعُدوان﴾ (المائدة ٢)

وقول الرسول ﷺ: «واللهُ في عون العبد ما كان العبدُ في عون أخيه»

وبناء عليه فإذا تطوعت الجمعية المذكورة بنفقات الحج أو العمرة للمرافقين مع البعثة التي تنظمها لأداء الفريضة، أو كانت هذه النفقات للمُرافقين نظيرَ عملهم فيها، فلا بأس بذلك، ويكون حج المرافق وعمرته صحيحةً متى قام بأداء مناسك الحج أو العمرة، وتكون هذه النفقات التي تتحملُها الجمعية عنه نظير عمل أو هبةً منها، ولا مانع من ذلك شرعاً.

ثانياً: ما تقوم به الجمعية من تيسير الحج وتحملها نفقات المكلفين عن طريقها بخدمة الأعضاء أمر محمود وليس به ما يعارض أحكام الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: قيام الجمعية بتيسير الحج لأعضائها وتحمل نفقات الحج عنهم أمر محمودٌ شرعاً إذا تم بطريقة تتوافر فيها العدالة والمُساواة بين الأعضاء. ■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من موقع: islamtoday.net

حج عن والدتك

● رجل: والدته طاعنة في السن، ولم تؤدِّ فريضة الحج نظراً لعدم استطاعتها ركوب السيارة، فهل يلزم ابنها الحج عنها؟

○ إن كان الواقع كما ذكر من أن الأم لم تحج الفريضة، وأنها عاجزة عن السفر لأداء الحج بنفسها، وجب على ولدها أن يحج عنها إذا استطاع ذلك، وكان قد حج عن نفسه؛ لما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم». وذلك في حجة الوداع (رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية لمسلم: قالت: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير، أدركته فريضة الله في الحج، وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره، فقال ﷺ: «فحجي عنه». ■

الإجابة للدكتور حسام الدين موسى عفانة أستاذ الفقه بجامعة القدس من موقع: islam-online.net

تحديد عدد الحجاج جائز

● ما حكم الشرع في تحديد الجهات المختصة لأعداد الحجيج؟

○ تحديد عدد الحجاج من قبل الجهات المختصة أمر جائز شرعاً؛ نظراً لعدم استيعاب المشاعر المقدسة لأعداد الحجاج الهائلة؛ إذ إنه من المعلوم أن قدرة المشاعر (مكة ومنى ومزدلفة وعرفة) محدودة في استيعاب أعداد الحجاج، كما أنهم بحاجة لخدمات صحية وأمنية ومواصلات وسكن، وقد يصعب توفيرها للعدد الكبير منهم، خاصة أن عددهم قد يكون بالملايين، لذا فإن المصلحة الشرعية تقتضي تحديد الحجاج بأعداد معينة موزعة على حسب كل بلد من بلدان المسلمين. ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله من موقع: binbaz.org.sa

لا حج لمن وقف خارج حدود عرفة

● إذا وقف الحاج خارج حدود عرفة - قريباً منها - حتى غربت الشمس ثم انصرف فما حكم حجه؟

○ إذا لم يقف الحاج في عرفة في وقت الوقوف فلا حج له لقول النبي ﷺ: «الحج عرفة، فمن أدرك عرفة بليل قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج» وزمن الوقوف ما بعد الزوال من يوم عرفة إلى طلوع الفجر من ليلة النحر، هذا هو المجمع عليه بين أهل العلم.

أما ما قبل الزوال ففيه خلاف بين أهل العلم، والأكثرون على أنه لا يجزئ الوقوف فيه إذا لم يقف بعد الزوال ولا في الليل ومن وقف نهاراً بعد الزوال أو ليلاً أجزأه ذلك، والأفضل أن يقف نهاراً بعد صلاة الظهر والعصر جمع تقديم إلى غروب الشمس ولا يجوز الانصراف قبل الغروب لمن وقف نهاراً، فإن فعل ذلك فعليه فدية عند أكثر أهل العلم لكونه ترك واجباً وهو الجمع في الوقوف بين الليل والنهار لمن وقف نهاراً. ■

سقوط الشعر سهواً

● ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقطت من رأسها شعرة رغماً عنها؟

○ إذا سقط من رأس المحرم - ذكراً كان أم أنثى - شعرات عند مسحه في الوضوء، أو عند غسله لم يضره ذلك وهكذا لو سقط من لحية الرجل أو من شاربه أو من أظفاره شيء لا يضره إذا لم يتعمد ذلك وإنما المحظور أن يتعمد قطع شيء من شعره أو أظفاره وهو محرم وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أما ما يسقط من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها ■

حتى يبقى العيد عيداً

د. عبد المطلب بن أحمد السح (*)

لا يحمل العيد إلا معاني البهجة والفرح والسرور، ولا يجوز أن نرهق كاهله بشيء ينافي ذلك لأننا نهدد بظلم من ينتظره بفارغ الصبر، أقول ذلك لأن البعض يتعدى على حدود العيد، وسأقصر حديثي على التجاوزات التي تحصل في المجال الصحي، فلا يكاد يقترب العيد حتى تستنفر نحن الأطباء؛ المراكز الصحية تتهيأ، والمستشفيات تستعد، والأطباء يحسبون حساب المناوبات، وأقسام الطوارئ تتوقع أي طارئ، وغالباً ما يصدق حدسها، والجميع بخبرتهم من الأعياد الماضية يعرفون ما سيحصل من كسور أو حروق أو رضوض وخلوع وتسممات وكثير غيرها.

وحتى لو حدث ذلك في عدد محدود من الأسر فإن النتيجة تهمنا كلنا كمجتمع، يتيح واحد. تخيل وضع أسرة سعيدة تنهض مبكراً في صباح العيد تحيل أماً تضررت عن سهوها بألعاب نارية، تخيل جهاز تلفاز يسقط على رأس طفل فيجعله حبيس العناية المركزة يوم العيد، تخيل علبة من حبوب «الديجوكسين» ذلك الدواء القلبي الخطير والقاتل يبتلعها طفل بعمر الثانية.

ألعاب الأطفال: بما أن العيد مناسبة للفرح والسرور فمن البديهي أن تكون الألعاب بالنسبة للطفل من جوهر العيد، وفي اختيارنا للألعاب سواء لأطفالنا أو للهدايا - وأؤكد أهمية تقديم الهدايا وخصوصاً لمن يحتاجها - نحرص على عدة قواعد في هذا الاختيار من ذلك سلامة تلك الألعاب ومناسبتها لعمر الطفل، وعدم احتوائها على قطع صغيرة يمكن أن يبتلعها أو مواد ضارة أو مواد حادة والابتعاد عن الألعاب الكهربائية ما أمكن وتجنب كل ما قد يحدث ... وتجنب الألعاب النارية كلية، وعند الخروج للملاعب أو أماكن اللهو ينبغي تجنب الألعاب التي تحتمل العنف

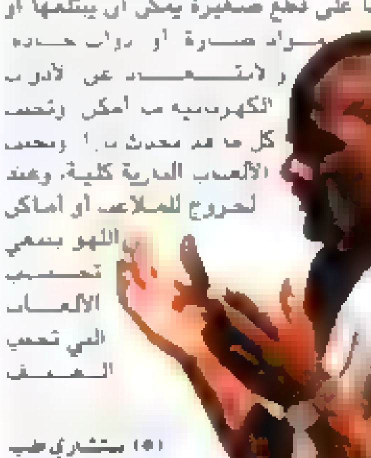

للطفل، وبالنسبة لألعاب الأطفال الكبار نتجنب الألعاب الخطرة والمؤذية والمراجيح العالية والسيارات والدبابات العنيفة.

المسابح والساحات: يجب إبقاء العيون مفتوحة على الأطفال سواء داخل المنزل أو خارجه لتجنب الغرق أو السقوط أو حتى الضياع، فلحظة إهمال قد تفقد الأسرة طفلها - لا سمح الله - وبكل الأحوال لا يجوز ترك الأطفال في العيد للخدم والسائقين، ففي هذا خطأ ديني وخطر صحي ونفسي واجتماعي وثقافي كبير، وكثير من الحوادث المؤسفة راح ضحيتها الأطفال في أيام العيد بسبب انشغال الأهل وترك الحبل على الغارب للخدم والسائقين مع الأطفال.

التلفاز والأفلام: إن مما يدعو للسخرية أن نرى الفضائيات والمحطات العربية أو على الأقل بعضها قد تحولت أيام العيد نحو الأفلام الساخرة والبرامج الهابطة التي لا تراعي ذوقاً ولا ثقافة ولا أخلاقاً، وإنما تخاطب غرائز خسيسة، ويرد البعض عليها بأن يشتري الأفلام بجهاز «الفيديو» أو يستعرضها لعمره العيد أو يبحث عن مواقع «الإنترنت» الرديئة أو يسعى لأنواع عديدة من الأمراض المدمجة CD وكأن العيد مناسبة للتحلل من القيم ويتذكر هؤلاء أنهم يقومون بذلك بعد طاعة وعبادة مميزة سواء صيام رمضان أو بمناسبة حج البيت محرماً أن يصبح كل ذلك في لحظات؟

الأدوية المنزلية: يدعو الأطباء على الدوام للحذر من هذه الأدوية، وفي غمرة الانشغال بالعيد قد يحدث بعض الإهمال في متابعة ذلك ولهذا نتائج لا تحمد عقباها، فهلا أعطينا أنفسنا دقائق لحفظ الأدوية بعيداً عن أيدي الأطفال وأعينهم، وخصوصاً الأطفال بعمر دون السنة، أو الذين لديهم بعض الاضطرابات العصبية. قد تحدث بعض التسممات والحوادث جراء تناول بعض السوائل المنظفة أو المعقمة أو المشتقات البترولية أو غيرها وكل هذه ينطبق عليها ما ذكرناه بخصوص الأدوية. إنني في هذه اللحظات التي أخط فيها هذه السطور تمر على ذاكرتي عشرات القصص المؤلمة عن حالات لأطفال عانوا جراء تناول تلك المواد.

الطعام: حتى الطعام يا دكتور؟ نعم، فالبعض يعتبر العيد مناسبة «طعامية» مميزة، فتكثر الدهون والشحوم وأصناف الطعام التي ترهق المعدة أو تلك يعانين الأمعاء فتحدث حالات من التسممات الهضمية والارتباكات المعوية والمعدية، وما يرافق ذلك من قيء وإسهال بسبب سلوك غذائي غير صحي، وقد يشتري الأطفال بعض الأغذية من الباعة المتجولين ويكون بعضها ملوثاً بأنواع من الجراثيم (البكتيريا) وبخاصة من نوع السالمونيلا والجراثيم المعوية، أو بعض الأميبات الزحارية والطفيليات والديدان الأخرى مما يتسبب بتعكير عيدهم، ويجب الحذر خاصة

(*) مستشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض

من بعض بائعي «الشاورما» و الأصناف المكشوفة وغير المطهوة جيداً، ودوماً نؤكد أن طعام البيت لا يعلى عليه، ولكن الواقع يشير إلى أننا ـ وللأسف ـ نتجه نحو المطاعم خاصة في الأعياد.

التهابات: أثناء العيد وبعد انتهائه يرود المستشفيات أعداد كبيرة من المصابين بالتهاب سبعوم أو التهاب المعدة و الأمعاء، ومن المعروف أن لهذا أسباباً وأن الكثير منها يمكن تخفيفه والوقاية منه ببعض الوعي الصحي، وشيء من التعديل الإيجابي في سلوكنا أثناء العيد.

سيارات: في العيد يصبح بعض أبنائنا وكأنهم أناس من كواكب أخرى فنجدهم يطيرون بسياراتهم برعونة وسرعات جنونية وبطرق قيادة لم تعرفها مدارس التدريب على القيادة، والنتيجة كثرة في الحوادث، وإصابات متوسطة و... وفيات وهذا أمر لا يحتمله العيد وغريب عن فطرتنا.

مرضى: بعض المرضى ـ هداهم الله ـ يعتبرون العيد مناسبة لا يجوز تفويتها، مناسبة للتحلل من بعض أو كل الضوابط العلاجية فمريض السكر يتناول ما يحلو له من حلويات العيد، ومريض ارتفاع الضغط لا يطيب له طعام دون إغراقه بملح كثير، ومريض الكلى ينسى أو يتناسى أدويته، ومريض الالتهاب يتجاهل مواعيد مضاده الحيوي، والأمثلة عديدة والنتيجة لا تخفى على ذي بصيرة.

استعدادات منزلية: يستعد الكثير منا للعيد بتغيير طلاء البيت، وعمل بعض الترتيبات الأخرى، وأرى أن العيد ليس بالوقت المناسب لذلك إلا إذا كانت هناك نية بإجازة مديدة خارج المنزل، فطلاء المنزل يحتاج لأيام كي تزول رائحته وإزعاجه الصحي وتأثيره على جهاز التنفس عند البعض ـ وخصوصاً الأطفال ـ مؤكد، وخصوصاً أثناء النوم، كما أن التنظيف المبالغ به والاستخدام المفرط للمنظفات والمواد الكيماوية قد يؤدي لإثارة نوبات من الحساسية الصدرية (الربو) عند الكبار والصغار، ونفس الأمر ينطبق على البخور والعطور ولهذا يجب الحرص في استعمال ذلك، وعدم تجاوز حدود المعقول رحمة بأنفسنا وبأطفالنا وبرد... وخصوصاً في العائلات التي فيها أطفال يعانون من الربو القصبي.

حرام: إن من أشد ما يدعو للألم وليس للأسف فحسب أن نجد البعض وقد استباح العيد فجعله يوماً للخمر وأشباهه والتدخين وأنواعه ـ والعياذ بالله ـ ومن المعروف أن أم الخبائث لا تورد إلا التهلكة، وتأثيراتها الصحية الضارة تكتظ بها موسوعات العلوم الطبية، ناهيك عن أضرارها العديدة الأخرى.

ستذكر: أنه العيد، وفرحه ليس من حقنا وأن هناك إخوة لنا فيهم اليتيم، والفقير، والمسكين، والمعوق، والمريض، وهؤلاء وغيرهم أهل للعيد ولهم حقهم فيه وعلينا فلنصنع أيام العيد فرحاً لهم يستمر لما بعده.■

الإجازات.. أفضل وسيلة للتغلب على توتر العمل

عدم أخذ الإجازات المحددة في لوائح العمل، يعرض الكثير من العاملين والموظفين لأخطار صحية ونفسية شديدة، فالإجازات تمثل أفضل الطرق للتغلب على التوترات المتسببة عن العمل لذلك فإن التمتع بالإجازة سواء بالاسترخاء أو السفر وتغيير الأجواء المحيطة يفيد في تحسين الصحة العامة للإنسان ومزاجه، ويلاحظ أن قضاء الإجازة بصورة خاطئة ودون التمتع بها، يزيد مستويات التوتر النفسي والعصبي بدلاً من أن يحسن النفسية والمزاج، لذا من المهم أن تكون الإجازة ممتعة لتكون ترياقاً قوياً ومناسباً للتوتر والضغط العصبي.

ويدعو الخبراء المؤسسات والشركات إلى التأكد من أن موظفيها يأخذون الإجازات المقررة كاملة، وعدم السماح لهم بالعمل المرهق حتى لا يتأثر إنتاجهم بسبب الإجازات المرضية المتكررة.

وهناك الكثير من الموظفين الذين يرفضون أخذ الإجازات حتى لا يفقدوا أعمالهم عند استبدال غيرهم بهم أو يتم وصفهم بالإهمال، الأمر الذي يزيد خطر إصابتهم بالأرق والقلق والاضطرابات النفسية كالكآبة والإحباط والملل.■

..واحذر العمل الشاق وقلة النوم

دراسة إنجليزية ـ يابانية توصلت إلى أن العمل لساعات طويلة، وعدم الحصول على قسط كاف من النوم أو فترات راحة ملائمة مما طريق مختصر إلى القبر.

وقالت الدراسة ـ التي نُشرت في دورية الطب «مهني والبيئي» ـ إن العمل ستين ساعة أو أكثر في الأسبوع، وعدم الحصول على قدر كاف من النوم بشكل مستمر قد يضاعفان من احتمال الإصابة بأزمات قلبية.

وأضافت أن هناك صلة بين متوسط ساعات النوم ليلاً خمس ساعات أو أقل لليلتين من أسبوع العمل وزيادة احتمال الإصابة لضعفين أو ثلاثة.

الدراسة أجريت على مجموعتين تعيشان أنماط حياة متشابهة وظروفاً صحية مماثلة لكن المجموعة التي أصيبت بأزمات قلبية كانت تعمل لساعات أطول، ولم تقم بأي فترات استرخاء، وكانت تنام أقل من خمس ساعات ليلاً بشكل متكرر أكثر من المجموعة الأخرى، فقد أدى الحرمان من النوم إلى زيادة ضغط الدم في حين أن الضغوط المستمرة سببت اضطرابات في وظيفة القلب.

ونصحت الدراسة إلى أن الحد الأقصى الأمثل لساعات العمل في الأسبوع ٤٠ ساعة، ونصحت الذين يعملون فترات أطول بالحصول على قسط أكبر من النوم وفترات راحة أطول.■

البدانة تزيد خطر الإصابة بسرطان الكلية

ارتفاع معدلات البدانة بين السيدات يؤدي إلى زيادة خطر إصابتهن بسرطان الكلى ويقول الأطباء في مركز بحوث السرطان البريطاني، إن حالات الإصابة بسرطان الكلى ازدادت بنسبة ٣٢٪ على مدى العشر سنوات الماضية وهو معدل يتخطى الزيادة في سرطانات الثدي والجلد والرئة خلال نفس الفترة، ويسبب حوالي ثلاثة آلاف وفاة في بريطانيا سنوياً.

أبرز أعراض المرض تشمل وجود دم في البول وكتلة في البطن والشعور بالتعب والإرهاق، وارتفاع ضغط الدم، إضافة إلى نوبات حمى متكررة لا علاقة لها بالزكام أو الأنفلونزا وانتفاخ الأرجل والكواحل وفقدان الوزن.

ويعتبر التدخين السبب الرئيس للإصابة بسرطان الكلى، ولكن مع ارتفاع معدلات البدانة تدريجياً في بريطانيا حيث تصنف أكثر من ٣٠٪ من السيدات كبدينات، أصبح الإفراط في الوزن عامل خطر مهماً إذ يسبب تغيرات في مستوى الهرمونات في الجسم وخاصة عند النساء، وقد يزيد هذا الخلل في التوازن الهرموني خطر السرطان.

وتنتج الخلايا الدهنية كميات إضافية من هرمون الاستروجين الأنثوي الذي يزيد خطر تشكل الخلايا الخبيثة.■

أسرار في حياة السيدة لطيفة الصولي زوجة الإمام البنا

كان من شمائلها الحفاظ على أسرار الإمام وتأمين عمله الدعوي

ناهد إمام

توفاها ربها بعد ستة وثلاثين عاماً من زواجها بالإمام حسن البنا يرحمه الله، فعاشت رحلة مليئة بالجهاد والصبر، وضربت أروع المثل في التفاني في الدعوة إلى الله سواء في حياة الشهيد أو بعد مماته دون أن يؤثر فيها اغتيال زوج أو ملاحقات طاغوت.. إنها السيدة لطيفة ابنة الحاج حسين الصولي أحد رجال محافظة الإسماعيلية الأتقياء، والتي شاء الله أن تكون رفيقة درب الإمام الشهيد.

عاشت السيدة لطيفة في أسرة خدمت الدعوة، وفي بيتها ترعرعت نواة حركة الإخوان المسلمين، ومن ثنايا دارها فاحت روائح الطيب كلها، فكانت من السابقات في مضمار الدعوة، كما كانت لها وقفات إيمانية تدل على جهادها وصبرها، وقد عرفت عن الشهرة، فلم يكتب عنها كلمة في حينها.

بداية التعارف

دخلت أم الإمام البنا في زيارة إلى أهل الحاج حسين الصولي، وسمعت صوت فتاة تقرأ القرآن بصوت خاشع فانجذبت نفسها إليه، وأحبتها وبادرت بسنة قد سنة الصبي وبقلت إلى ابنها أن هذه الفتاة جديرة بأن تكون زوجة له، ولم تكن الآنسة لطيفة تدرك أن صوتها الخاشع سيكون رسولها إلى قلب الإمام أيضاً بعد أن فهمت أمه ماذا يريد ابنها من مواصفات في رفيقة الدرب والحياة.

في خلال شهر وعشرة أيام من عام ١٩٣٢م تم البناء السعيد، وكم كانت سعيدة وهي تنتقل إلى بيت زوجها الذي سمعت عنه قبل أن تراه، سمعت عن حسن البنا العابد الصوفي، عند عيه المتحرك المصلح، الخطيب المفوه والأديب الفذ والزعيم السياسي المتعدد المواهب، صاحب الروح المشعة بالنور كالماس، كما عرفت عنه رقته والإنسانية والسماحة، فكانت رغبتها الجارفة في زوج يسير في هذا الخط، إذ كان لديها حس مرهف وذوق رفيع وحسن استعداد للسير في الخط نفسه حتى من الله عليها بما تريد.

زواج مثالي

أيقنت السيدة لطيفة منذ أول وهلة أن الزواج وسيلة تتقرب بها إلى الله تعالى، وأن حسن تبعلها لزوجها يمنحها الجنة، وكان من أهدافها إقامة بيت مسلم يكون نموذجاً طيباً، وتكون هي قدوة لست حسنيه، وكانت تدرك أنها زوجة رجل دعوة ومؤسسة بقول النبي ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها»، كما أدركت أن حسن تبعلها لزوجها نوع من الجهاد.

لذا استطاعت كزوجة أن تفهم دورها نحو زوجها وبيتها جيداً فحققت السكينة والمودة والرحمة وأعانت زوجها على الطاعة والبر في التكاليف الربانية، وأبدعت في تقسيم هذه الواجبات خاصة عندما كان الزوج يقوم بدوره في إعلاء كلمة الحق ودعوة الناس للخير.

مما عرف عنها أنها كانت ريحانة يشعر بها الإمام بمجرد أن يدخل البيت حتى تقبل عليه بروح جميلة متفائلة، وكانت تقدر لزوجها قومته فلم ترفع عليه صوتاً.

تحصنت بالسكينة القلبية والرضا والقناعة والحياء، بل شاركت زوجها في قيام الليل والتهجد ولم تكن تنام إلا وهو راض عنها.

عرف عنها حرصها على تنظيم البيت في كل شؤونه، وكانت تذكر لزوجها دائماً أنها موفقة بفضل دعائه لها وتوجيهاته، كما أثر عنها حبها لوده الشديد وتقديرها لأهله وذويه، وكانت تقول: إنهم أهدوا لها أجمل هدية في حياتها.

أجمل ما كان فيها الحفاظ على أسراره، وتأمين عمله الدعوي بوعي، وإدراك لطبيعة رسالته العظيمة، ورغم هذا كله كانت تهتم بمظهره، وملبسه وتنتقي احتياجات البيت من مهارات متقنة سواء في تربية الأولاد ورعايتهم أو ما يخص البيت من إعداد طعام وغيره.

شهد لها من عايشها بشدة اهتمامها بضيوف دون امتعاض برغم كثرة ترددهم على البيت، أو مفاجأتهم بالحضور، بل كانت تكرمهم، وترحب بهم.

جهودها في الدعوة

انتقلت السيدة لطيفة الصولي إلى القاهرة في عام الزواج (١٩٣٢م) نفسه، فكانت الزوجة المتفانية التي أدت دورها خير أداء، ولم تكن يوماً ما حائلاً دون نشاطه بل كم قضت أياماً وليالي بمفردها أو مع صغارها، والزوج مشغول بدعوته.. مطمئن إلى أن ظهره محمي بالله أولاً ثم بزوجة اختارها الله له لتشد من أزره، وتدفعه لأداء واجبه ودعوته.

وكانت تسعى لإصلاح ذات البين بين الأخوات، وتعطي المثل والصورة المشرقة المضيئة التي تعيد سيرة السلف الصالح من الداعيات العاملات للإسلام، ولم تقل رعايتها لأبناء الدعوة وغيرهم عن خدمتها لأولادها بل كان الجميع قرة عين لها، وكانت الدعوة شغلها الشاغل، وهمها الأول.

كم بذلت قصارى جهدها في حدود إمكانات زوجها بمصالح الكريم للتخفيف عن المعوزين وتقديم العون لهم، ولم تتردد في دعم أي مشروع خيري قدر المستطاع، ولم تحتقر شيئاً أو تتوقف عن فعله إذا اقتنعت بأهميته.

بعد رحيل زوجها الشهيد كانت تحاول قدر ما تستطيع إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج، وكثيراً ما توسطت في تشغيل العاطلين وتلمس حوائج المحتاجين.

ومن هذه الجهود عندما ابتلى الله تعالى

الإمام الشهيد حسن البنا

البنا في منتصف الصورة والطفل الجالس أمامه ابنه أحمد سيف الإسلام

وسط مجموعة من الإخوان

أقامت بيتاً مسلماً كان نموذجاً طيباً وضربت القدوة في التصدي للطواغيت

أعانت زوجها على الطاعة وكانت تقول إنها موفقة بفضل دعائه لها وتسعى لإصلاح ذات البين

الإخوان بمحنة ١٩٤٨م واعتُقل عدد كبير منهم، لم يهدأ بال «أم سيف» حتى اقترض زوجها ١٥٠ جنيهاً، ودفعها إلى الشيخ عبداللطيف الشعشاعي واعظ قسم الأخوات ليوزعها على أسر الإخوان المعتقلين.

وقتها كان الإمام حسن البنا يقسم راتبه المتواضع إلى ثلاثة أقسام: ثلث للبيت، وثلث للدعوة، وثلث لأقاربه، وكانت الزوجة الكريمة تعينه على بره بأهله، وكرمه، وعطفه على ذلك.

صبرها على البلاء

واجهت «أم سيف» المحن المتلاحقة بإيمان راسخ، ورباطة جأش، وتوكل على الله، فكانت مثالاً للزوجة الصابرة المؤمنة بقضاء الله وقدره، ومن القلائل المؤمنات بمقابلة الشدائد بالصبر لأنه نصف الإيمان تأسياً بمن سبقتها على درب الدعوة، ولم تقنط من رحمة ربها بل كانت حسنة الظن به، موقنةً أن رحمة الله أقرب وأسرع مما يظن العباد، وكانت تذكر دائماً القول المأثور «عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيثه فينظر إليهم قانطين (يائسين) فيظل يضحك يعلم أن فرجهم قريب». فيدفعها ذلك إلى حسن الصلة بالله واللجوء إليه.

اكتملت فصول المحنة والبلاء باغتيال الزوج الحبيب (٤٢ عاماً) بمؤامرة دولية نفذتها أيد داخلية في الثاني عشر من فبراير ١٩٤٩م، حيث منعوا كل المحبين والمريدين والأتباع من السير في جنازته سوى الزوجة الثكلى والبنات والوالد المسن والمحامي القبطي الشهير مكرم عبيد.

ولم يكتف رجال الطاغوت الجبناء بالظاهر شاهرين أسلحتهم في وجه امرأة عزلاء إلا من إيمانها وقوة صبرها واستمساكها بالله ومعاناتها المحنة بصبر وجلد، تفنن الطغاة في إلحاق الأذى بها وبأهله، فقد فرضوا الحراسة سنوات عدة على بيته حتى كان الصغار يذهبون إلى المدرسة تحت نظر ومراقبة الشرطة، بل قطعوا خطوط الهاتف عن البيت، وأصدروا قراراً بأن البيت الذي يسكنونه آيل للسقوط، برغم أن حالته كانت جيدة، لينقلوهم من مكان ينعم فيه أحد رجال الدعوة، لا يتجاوز ٢١٦ قرشاً إلى بيت يدفع فيه عشرة جنيهات، فتكون تلك عبئاً جديداً على الأسرة وضغطاً نفسياً ومعنوياً بعد أن وجدت الأسرة نفسها في العراء. وتستمر رحلة الابتلاء باعتقال ابنها سيف الإسلام عام ١٩٦٥م ثم يفرج عنه بعد تدخل أحد قادة الجيش ولكن مع تحديد إقامته، وفرض الحراسة على بيته. فقابلت تلك كله بجلد ورباطة جأش.

جهد تربية الأبناء

أنجبت المجاهدة الصابرة سبعة أبناء من الذرية المباركة إضافة إلى الملايين من محبي دعوة الإخوان، ومن أبنائها: سيف الإسلام حسن البنا المحامي والنقابي المعروف، ووفاء زوجة الداعية الراحل سعيد رمضان، وثناء الأستاذة بكلية البنات في مصر، وهالة الأستاذة بكلية طب، ورجاء خريجة كلية البنات، وتوفي في الصغر محمد حسام الدين، وصفاء، وقد احتسبت الإمام البنا بنفسه، واحتسبهما الوالدان عند الله تعالى بصبر ورضا وتسليم، عسى أن يكونا ذخراً لهما في الجنة بإذن الله تعالى.

كانت السيدة لطيفة شديدة العناية بتربية أولادها، وكانت حريصة عليهم وتبعث لهم بكل الخير في حياتهم وأحوالهم، وكانت تصون أولادها من كل سلوك يغاير كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ، وتغرس في نفوسهم المحافظة على الوقت بشكل دقيق كما تحافظ على صحتهم كما كانت تتعاون مع زوجها الشهيد في عمل ملف لكل فرد بالأسرة يضم جميع أوراقه (شهادة الميلاد وتواريخ التطعيم والروشتات الطبية والشهادات الدراسية وغير ذلك).

تعلمت من زوجها المربي ألا تلقي الأوامر مباشرة للأولاد في التوجيه لكن بلسان الحال والتلميح وتقديم المثل والقدوة واستغلال حلو القصص والعمل الجميل أسوة بالنبي الكريم وصحابته الكرام والسلف الصالح.

أخيراً: كان من أبرز سماتها في تربية أولادها - يرحمها الله - حثهم على صلة الأرحام بل كانت تصحبهم عندما، وتصحبهم في زيارة الأقارب ■

استراحة

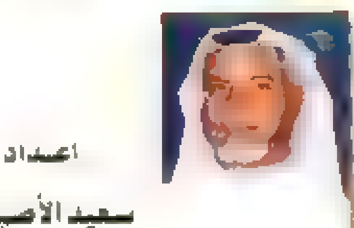

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

مدح الجود وذم البخل

قال رسول الله ﷺ: «إياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم» (الحديث أخرجه أبوداود ١٦٩٨ والألباني في السلسلة الصحيحة ٨٥٨).

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «البخل جلباب المسكنة، وربما دخل السخي بسخائه الجنة».

وقيل للأحنف: ما الجود؟ قال: بذل القرى وكف الأذى. قيل: فما البخل؟ قال: طلب اليسير ومنع الحقير.

وسئل الحسين بن أحمد عن الجود، فقال: بذل الموجود.

وقال أسماء بن خارجة: لو لم يدخل على البخلاء في بخلهم إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان ذلك عظيماً.

وقال منصور الفقيه:

زاد البخيل إذ مضى لسبيله
ذم العدا وقطيعة الوراث
وأخو السماح تخطه من أهله
ومن الغريب مدائح ومراث ■

إعداد: عايد محمد الحماد، رنية، السعودية

من هدي الرسول ﷺ

١ـ كان إذا أتاه الأمر يسره قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: «الحمد لله على كل حال».

٢ـ كان إذا اشتكى نفث بالمعوذات، ومسح عنه بيده.

٣ـ كان إذا جاءه أمر يسره خر ساجداً شكراً لله تعالى.

٤ـ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم».

٥ـ كان إذا راعه شيء قال: «الله ربي، الله ربي لا شريك له».

٦ـ كان إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث».

٧ـ كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت «المعوذتان»، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما.

٨ـ كان يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

٩ـ كان يخطب بـ«ق» يوم الجمعة «أي يقرأ سورة ق».

١٠ـ كان إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدي وأنت نصيري، بك أجول وبك أصول وبك أقاتل».

١١ـ كان لا يقوم من مجلسه إلا قال: «سبحانك اللهم ربي وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»، وقال: «لا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلسه إلا غُفر له ما كان منه في ذلك المجلس».

١٢ـ كان ينهى عن كثير من الإرفاه، أي التنعم وكان يأمر أصحابه أن يحتفوا أحياناً «أي يمشون حفاة».

١٣ـ كان أكثر دعوة يدعو بها: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». ■

شحات بدوي محمود ـ البيناء ـ سوهاج ـ مصر

متفرقات

يقول ابن الجوزي: «إذا أحسنت القول فأحسن الفعل، ليجتمع لك مزية اللسان وثمرة الإحسان».

ـ قال أكثم بن صيفي: «الدنيا دول، فما كان لك أتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك».

ـ قال الشاعر:

إذا كنت في الدنيا بصيراً فإنما
بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر ■

عمر عون الهادي ـ الوادين ـ السعودية

طريق الهداية

من كان يرغب في النجاة فما له
غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره
سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التي
صحت فذاك ـ إذا اتبعت ـ هو الهدى
ودع السؤال بكم وكيف فإنه
باب يجر ذوي البصيرة للعمى
الدين ما قال النبي وصحبه
والتابعون ومن مناهجهم قفا ■

محمد إقبال يوسف حابو

للاحتراز من أخطار المعلبات

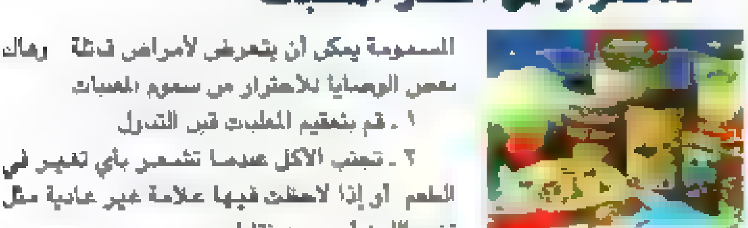

تكتظ الأسواق بأنواع كثيرة من الوجبات المعلبة يحمل أكثرها ألواناً مختلفة وأشكالاً رائعة، ومعظمها محتمل احتوائه ميكروبات، وإذا تسربت جرثومة إلى العلبة تتم فيها دور الحياة وتتناسل، وهي مسمومة وتنتج أضعافاً هائلة منها، ولا شك أن الذي يتناول هذه الوجبات المسمومة يمكن أن يتعرض لأمراض قاتلة. وهاك بعض الوصايا للاحتراز من سموم المعلبات.

١ـ قم بتعقيم المعلبات قبل التناول.

٢ـ تجنب الأكل عندما تشعر بأي تغير في الطعم أو إذا لاحظت فيها علامة غير عادية مثل تغير اللون أو وجود نقاط.

٤ـ اطبخها جيداً على النار حتى إن كانت من المأكولات المطبوخة. ■

يوسف أبو بكر المدني، كيرالا، الهند

tkyoosuf@maktoob.com

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ـ ملكي ٢ـ أبو رهم الغفاري ٣ـ معاذ بن جبل ٤ـ الكسل ٥ـ ولحة ٦ـ امرؤ القيس ٧ـ ذو العمار ٨ـ أوسلو فتكون الإجابة «لباس الذل».

يا كاشف الضر

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه
فمن يجود على العاصين بالكرم؟ ■

قـــالـــوا

«إياك ومؤاخاة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك».

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ـ «يمكنني أن أرضي الناس كلهم، إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها»

معاوية بن أبي سفيان

ـ «الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة، فكيف بغم العمر كله؟»

ابن قيم الجوزية

ـ «إذا كانت النفس البشرية لغزاً لا نستطيع أن نفهمه، فإن فيها نظرة نُحس بها جميعاً هي صلة هذه النفس بالله»

محمد متولي الشعراوي

ـ «صوت الحق لا يسمع أحياناً بالأذن ولا بالرأس، ولكن بالقلب»

توفيق الحكيم ■

سيدة صلاح أمين، ثانوية صباح السالم، الكويت

عندما يحتضر الإنسان

هل تعلم أنه عندما يحتضر الإنسان، ويوشك على مفارقة الحياة الدنيا ـ التي كرس كل جهده بأن ينال منها متعته ولذته وشهوته وكل ما يتمناه ـ هل تعلم أنه عندما يحتضر فإن أول حاسة تموت هي البصر، وأن ثاني حاسة تموت هي التذوق ثم الشم ثم اللمس، ثم السمع؟

فاعمل ليوم ﴿ لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩) ﴾ (الشعراء). ■

حربي الحربي، الكويت

منوعات

ترتيب العداوة:

البغض، القلى، الشنآن، الشنف، المقت، البغضة، مفرك، «وهو بغض المرأة زوجها وبغض الرجل امرأته»

لاتينية زمان:

قد لا يعلم كثيرون أن أقدم كتابة لاتينية عُثر عليها هي تلك التي وجدت على مشبك يعود تاريخه إلى ما قبل نحو ٢٦ قرناً

وكانت اللاتينية تكتب ـ آنذاك ـ مثل العربية من اليمين إلى الشمال ■

من القائل؟

١ـ الخير بالخير والبادي أكرم، والشر بالشر والبادي أظلم

٢ـ العمائم تيجان العرب

٣ـ نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم

٤ـ وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل ■

عبدالكريم أحمد عبدالكريم، السعودية، الزلفي

ماذا فعل القرآن باللغة

لغتنا العربية لغة الحضارة والعلم والحياة، وإذا كانت العربية قد بدأت حياتها لهجات متباينة فقد أكرمها الله بالقرآن الكريم، فوحد بها اللهجات العربية على لهجة قريش، وصبت كلها في نهر واحد متدفق لتصبح لغة واحدة قوية، هي لغة القرآن الكريم وقد أهلها التوحد لحمل رسالة الحضارة والمعرفة عبر الزمان والمكان

وفي العصر العباسي ـ حيث انتشر الإسلام وأقبلت الأجناس المختلفة على الدخول فيه ـ ازداد الإقبال على تعلم العربية وإتقانها رغبة في التفهم والتعرف على لغة الإسلام، وإذ بهذه اللغة التي كانت تبدو معزولة في الصحراء بعيدة عن الاحتكاك المباشر بالثقافات الأخرى، إذ بها لغة أصيلة عريقة غنية بالمعاني العظيمة والدلالات البليغة، ومن ثم تصبح وعاء للفكر والثقافة بفروعها المختلفة وتظهر

وتتزود بها كلمات جديدة وألفاظ شتى تفي بالأغراض العلمية والرياضية والجغرافية والفلكية والفلسفية وغيرها، وبهذا تكون لغة الضاد هي لغة الحاضر والمستقبل، كما أنها لغة أهل الجنة. ■

نقلاً عن كتاب «طرائف ومعارف لغوية» لفهمي العلا

اختيار: هشام منصور شار، صبيا، السعودية

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
				■						٢
			■			■				٣
					■					٤
■				■			■			٥
	■								■	٦
			■				■			٧
		■						■		٨
			■			■				٩
				■						١٠

أفقياً:

١ ـ اسم عاقر ناقة صالح ـ عليه السلام

٢ ـ دولة آسيوية ـ جمع ألف

٣ ـ ضد سجع ـ من الحيوانات ـ مفرد الوف

٤ ـ نائب ـ سبقكم «معكوسة»

٥ ـ نصف كلمة فنن «معكوسة» ـ أداة نداء ـ لهف «مبعثرة»

٦ ـ دولة أوروبية

٧ ـ أداة تفسير ـ من حروف الهجاء ـ ضد بعد

٨ ـ يصاد به السمك ـ أحد الوالدين

٩ ـ مشورة «معكوسة» ـ للتوجع ـ جمع شعبة

١٠ ـ دولة عربية ـ ضد بعيد

عمودياً:

١ ـ من قوم موسى عليه السلام ـ تجدها في الليالي

٢ ـ من صواريخ الفضاء ـ أداة لتفسير

٣ ـ عكس يسرا والديهما (معكوسة) ـ مجموعة من الطيور

٤ ـ ثلث راح ـ من الفواكه

٥ ـ دين (معكوسة) ـ متشابهات

٦ ـ ضد حلو (معكوسة) ـ اسم علم مؤنث

٧ ـ رمز رياضي (معكوسة) ـ بحر (معكوسة)

٨ ـ نادي رياضي سعودي ـ عكس خير

٩ ـ جوهرة ـ إدام وقاتد

١٠ ـ متشابهات ـ متشابهات. ■

إعداد: عبدالرحمن زيد البلوي، المدينة المنورة

أضرار العشق

العشق هو الإفراط في المحبة، وله أضرار كثيرة منها

ـ الاشتغال بحب المخلوق وذكره عن حب الله تعالى وذكره

ـ عذاب قلبه بمن يحبه

ـ أن قلبه أسير في قبضة غيره يسومه الهوان

ـ أنه يشتغل به عن مصالح دينه ودنياه

ـ أن آفات الدين والآخرة أسرع إلى العشاق من النار إلى الحطب

ـ أنه إذا تمكن من القلب واستحكم وقوي سلطانه أفسد الذهن وأحدث الوساوس

ـ أنه ربما أفسد الحواس أو بعضها. ■

محمود حمدان البقيعي، الرياض

■ الأطر العامة والمرتكزات الأساسية في بناء الحضارات (٣) (*)

السنن الفاعلة في نهوض الحضارات وموتها

بقلم:

د. عصام أحمد البشير

اقتضى عدل الله سبحانه وتعالى أن من علم سنن الله في نهوض الأمم وسقوطها وعمل بمقتضى هذا العلم وفق وسُدد، وأن من ضيع هذه السنن وأهمل هذه القواعد زال واندثر، ومن أهم السنن التي تسهم إسهاماً كبيراً في هذا الصدد ما يلي:

١ ـ العدل في مقابلة الاستبداد.

فالحضارة إنما تُبنى بالعدل، لذلك حفلت آيات القرآن الكريم بالحث على العدل، الذي هو الغاية الأساسية من إرسال الرسل ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ (الحديد ٢٥)، فقد أمر الله الناس به أمراً عاماً ﴿ إن الله يأمر بالعدل ﴾ (النحل ٩٠)، ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ (المائدة:٨)، وأثنى على فئة صالحة من الناس ﴿ يهدون بالحق وبه يعدلون ﴿١٥٩﴾ ﴾ (الأعراف)، وذكر في كتابه الكريم ما يدل على أنه ينبغي أن يتحلى كل شيء:

في القول: ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾ (الأنعام:١٥٢)

وفي الإصلاح: ﴿ فأصلحوا بينهما بالعدل ﴾ (الحجرات:٩)

وفي الحكم: ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ (النساء:٥٨)

وفي القوامة: ﴿ وأن تقوموا لليتامى بالقسط ﴾ (النساء ١٢٧)

وحذّر من كل ما يمكن أن يُخلّ بالموقف العادل: ﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ (النساء:١٣٥)، ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ﴾ (المائدة:٨)، ﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم ﴾ (النساء ١٣٥)، ومن جميل ما قيل «إن الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام، وإن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة».

أما الظلم فهو معول هدم الحضارات. يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان: الظلم مؤذن بخراب العمران: «اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم. وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب، فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع أبوابها، وإن كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبته.

والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين، فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانتقضت الأحوال وابذعر الناس في الآفاق، من غير تلك الإيالة في طلب الرزق فيما خرج عن نطاقها فخف ساكن القطر وخلت دياره وخربت أمصاره واختلّ باختلاله حال الدولة والسلطان لما أنها صورة للعمران تفسد بفساد مادتها ضرورة» (مقدمة ابن خلدون، ص٣١٦ ـ ٣١٧)

٢ ـ التوحد حول فكرة في مقابل الفرقة:

يشهد التاريخ أنه ما من حضارة سادت إلا وكان خلفها تجمع حول إيمان بفكرة، سماوية كانت أو أرضية، هذه الفكرة أوقدت جذوة السعي الجاد لتحقيق ما تدعو إليه في أرض الواقع وتحمل مشاق هذا السعي صعوداً في درج الرقي والسيادة، والتاريخ يشهد ـ كذلك ـ أنه ما من حضارة بادت إلا بعد أن أعملت معاول الفرقة فيها عملها من غياب للشورى وطغيان للفرد، واستخفاف بالشعوب وإذلال لها، وخنوع وخضوع من قبل الشعوب ورضا بالواقع واستسلام له، وبعد عن أصل الفكرة التي ألهمت الجيل الأول الطاقةَ الروحية للبناء، فتفرقت الكلمة، وتعددت الزعامات، واختلفت الدعوات فحقت عليها سنة الله.

٣ ـ المسؤولية في مقابلة الفوضى:

يقتضي بناء الحضارات أن يعرف المجتمع دوره وينهض به على أكمل وجه عبر مؤسسات فاعلة تتنوع في تخصصاتها وتتقاطع في مجالاتها لكنها تتحد في أهدافها الكلية وغاياتها النهائية، تماماً كاللوحة الجميلة تختلف ألوانها، وتتقاطع خطوطها لكنها تتكامل فيما بينها لتعطي الشكل النهائي المرجو.

إن تحمل المسؤولية هو الذي يردم الهوة بين الواقع الموجود والمثال المنشود، فالمثال المنشود يظل صورة نظرية في أذهان الناس حتى تجد المجتمع الذي يتحمل مسؤولية تطبيقه في أرض الواقع، كما أن الفوضى «غياب المسؤولية» هي التي تهوي بالمثال الموجود ـ الذي بذل في بنائه الأجداد العرق والدم ـ أسفل سافلين.

٤ ـ الإصلاح في مقابلة الفساد:

بيّن القرآن زوال كثير من الأمم لأسباب تجمع الفساد في شتى مناحي الحياة: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثل:

ـ اقتراف الفواحش واتباع الشهوات

ـ استفحال المنكر وعدم التناهي عنه، كما فعل بنو إسرائيل ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ (المائدة:٧٩)

ـ الكفر بنعم الله وعدم القيام بشكرها بل استخدامها في معاصي الله ﴿ فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴿١١٢﴾ ﴾ (النحل ١١٢).

ـ الترف والبطر ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ (القصص:٥٨)، ومن ذلك ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة ﴿ ما أريكم إلا ما أرى ﴾ (غافر ٢٩)

وكل واحدة من هذه الجرائم حرية أن تعجل بعقاب الله وبأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فكيف إذا اجتمع عدد منها في أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات؟ والناظر في الحضارة التي تسود عالمنا اليوم يجدها قد أخذت بنصيب يكثر أو يقل من حضارات الهالكين، وانحرافاتهم العقدية والفكرية والسلوكية، فلا غرو أن يخشى عليها أن ينزل بأهلها ما نزل بهم. ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴿٤٥﴾ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿٤٦﴾ ﴾ (إبراهيم). ■

(*) بحث مقدم للندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت بالكويت ما بين ٨-١٠ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ٢١-٢٣ يناير ٢٠٠٢م.

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
هل يحضر فخامة الرئيس ثراكس
مؤتمرات القمة العربية؟
العالم ينتفض ضد الحرب
صراع المصالح بين أوروبا وأمريكا

لجنة الزواج (خدمة مجانية لوجه الله)

العرس الجماعي المجاني الثاني

في فندق كويت ريجنسي بالاس يوم الخميس ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٢

- نستقبل المعاريس الراغبين بالمشاركة في العرس الجماعي المجاني الثاني
- تتحمل اللجنة تكاليف العرس وتقدم للمعاريس ما تلقته من أهل الخير

- نستقبل الراغبين والراغبات بالزواج في لجنة الزواج
ت: ٢٦٦٧٧٨٠ داخلي (٢١ - ٢٠) رجال - داخلي ١٩ نساء

اتصل بنا ليلا أو نهارا يصلك مندوبنا ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - ٩٤٠١٠١١

لجنة زكاة العثمان - حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد المركزي
بجانب مسجد الشايجي - فاكس رقم : ٢٦٦٧٧٨١
حساب رقم ٨ / ١٥٥٠ بيت التمويل الرئيسي

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ماأطيب قودي

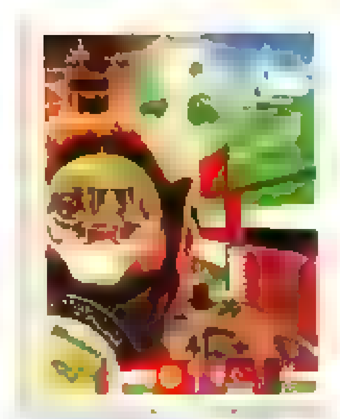

حضارة مزيفة

ها هي أمريكا ترفع البرقع وتكشف عن سوءتها، فتقف من خلف شيطانها وتبرر «إسرائيل»

تقضي بأن تقوم «إسرائيل» بسحق العرب في فلسطين وإبادتهم نهائياً، ومن نجا منهم حياً يطرد إلى أي بلد عربي ومقابل ذلك ستتعهد أمريكا بوضع هذه الدول كلها تحت تصرف «إسرائيل» وتضع الأمم المتحدة من ورائها

فهي ترى أن العرب والمسلمين إرهابيون وعلى دول العالم أن تقف معها وتعلن الحرب علينا لتحتل أرضنا وتقصف منازلنا وتشرد شعبنا وتحرق حقولنا وتستولي على خيراتنا. أما العدالة والحضارة وحقوق الإنسان، فلو أن أمريكا تؤمن بشيء منها ما صنعت الأسلحة ولا صوبت البنادق إلى فيتنام وكوريا وأفغانستان والآن بعد لضرب العراق

العدالة وعناصرها كالديمقراطية وحقوق الإنسان والأمم المتحدة ما هي إلا شعارات وسراب، فها هي «إسرائيل» تحصد الفلسطينيين حصد السنابل كل يوم، وتقتل منهم، غير آبهة بما تقوله «الأمم المتحدة»!

تلك حال أمريكا، وهذا فعلها في فلسطين اليوم وغداً في العراق، وبعد غد هنا وهناك إلى آخر المخطط

فماذا تقولون يا مسلمون؟ ■

أحمد علي حسن العبدلي - جدة

> ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (٨) (المائدة)

قليلاً من الحياء

يطل علينا بين فترة وأخرى دعاة العلمانية الذين فتنوا يوجهون اللوم والانتقاد للانتفاضة المباركة ويتقطعون حسرة وألماً كلما قام مجاهد فلسطيني بقتل عدد من اليهود ويلتمسون المعاذير للمجرم شارون ويقولون «لولا الانتفاضة ما فعل شارون ما فعل»، وأسأل ويتساءل الناس ماذا يريد العلمانيون؟ ألا يستحون؟

يحسبون علماً وهم يقودون شعوبنا من هزيمة إلى هزيمة ومن خزي إلى خزي ولم يفلحوا أن يصيدوا حقاً ضائعاً أو أرضاً مسلوبة، بل تسببوا في مزيد من الاحتلال والضياع والدمار وأفلحوا في أمر واحد هو نهب ثروات البلاد والعباد فصارت دولهم مدينة نتيجة سياساتهم وتصرفاتهم، وحين قام فتية آمنوا بربهم وضحوا بأنفسهم وسعوا أن يعيدوا للأمة عزها وكرامتها ومجدها، أنكروا عليهم أشد الإنكار وعابوا عليهم صنيعهم المشرف في حين لم نسمع أن واحداً منهم قدم نفسه أو شيئاً يملكه سوى العبارات الطنانة والخطب الرنانة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ■

محمد علام - السعودية

رسالة إلى إخواننا في الصومال

إن المتأمل لواقعكم الأليم يحملكم المسؤولية لأنكم حملتم السلاح ليقاتل بعضكم بعضاً وتفرقتم شيعاً كل جماعة تريد أن تحكم أو تستقل، وهذا مما يوجد عليكم يا أصحاب الرأي والقرار أما عامة الناس فلا لوم عليهم لأنهم يقتدون بكم ويمضون أمركم ويسيرون على نهجكم

هل ترضون بهذا الواقع الذي يعيشه شعبكم منذ عقد يتجرع هذه المأساة ويصطلي نارها التي أشعلتم شرارتها من أجل حظوظ النفس وحطام الدنيا

لماذا الإصرار على امتلاك كل شيء؟ لماذا لا يتم انتخاب مجلس للبلاد من كل مقاطعة أو إقليم أو محافظة؟، لا أمل أن ذلك يصعب

تنسيه ما حلمت النية وتضافرت الجهود

ولكم أيها الإخوة أن تعيدوا النظر في خلافاتكم، ماذا جنيتم لأنفسكم وبلادكم وشعوبكم؟ لا شيء سوى القتل والدمار، ولعلنا نذكركم بشيء من المأساة التي يعيشها شعبكم

وهذا طفل رضيع انقطع عنه الحليب، فهو يبكي، هل سمعتم بكاءه وهو يقول من قطع عني الغذاء والدواء؟

وهذا مسن تكالبت عليه الأمراض وضعف وجوع وعري

وهذه أسرة منكوبة، قتل عائلها، وهدم مسكنهم، فهم لا يملكون شيئاً، غابت الشمس والتف الصغار حول أمهم، الخوف يحيط بهم من كل جانب، والجوع أضعفهم وأسكتهم، فماذا أنتم فاعلون؟ وهؤلاء المرضى على فرشهم سيرحمون قبل ينحبهم؟ إنها أمانة في أعناقكم ■

علي سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

ردود خاصة

الأخ محمد علام - السعودية: العدل والإنصاف الذي جاء به الإسلام يكاد ينعدم في قاموس خصومه، ومع ذلك يصفون أنفسهم بصفات من صنع إعلامهم، وليس من نتاج واقعهم، ويجورون في أحكامهم على الإسلام، ويعتبرونه سبب العنف، من قبيل الجور في الخصومة، أما الإسلام فيوحي كتابه ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة٨) ■

الأخ/ يحيى الحارثي - جدة - السعودية: من أسف أننا نعطي أعداءنا ونقدم لهم التنازلات دون مقابل كما ذكرت في رسالتك، هذا تشخيص دقيق للمرض لكن ما نحتاجه هو البحث عن العوامل والأسباب التي أدت بنا إلى هذه النتيجة المؤسفة نحن نحتاج إلى أن يكون قرارنا مستقلاً لا تستطيع قوى الضغط أن تؤثر فيه وعندها يمكننا الحديث عن جذور المشكلة ومحاولة إيجاد حلول لها ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة وبعيدة عن التهجم أو الإسفاف، ولا ننشر أي رسالة غير موقعة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـــدد ١٥٣٩ السنة (٣٣)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥٠١٤١٨٠ - ٢٥٩٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٥٣٠ - ٢٥٦٥٢٦ - ٢٥٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فـ ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فـ ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٩٠٩٠٠٠ ٦٥٣ فـ ٦٥٣٣١٩١ جدة - موقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والإيميلات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: 8002440076
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ فـ ٤٦٢١٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ فـ ٧٢٧٢٢
المغرب: الشركة الشريفية لتوزيع الصحف - الدار البيضاء - ص.ب 1683 ت ٢٤٣٣٢ (١٠ خطوط مجموعة) فاكس ٢٤٢٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٦٢٢٨٥٩ ت ٥٦٧٨٦٦٦ فـ ٥٦٧٣٦١١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road London W4 5PY Tel: 0 8 ... 42 7344 Fax 0 8 ... 742 1980
TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel 90 ... 5 20,90 Fax 90 ... 5 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فرق بين التسويق التجاري والتسويق للمعاصي

تضمن أحد إعلانات مهرجان «هلا فبراير» الدعوة لحضور خمس حفلات غنائية لمغنين ومغنيات وفرق موسيقية خلال أيام عيد الأضحى المبارك.

ومنذ بداية التفكير في إقامة مهرجان هلا فبراير، والغيورون على مصلحة الكويت يدعون إلى الفصل بين مهرجان التسويق التجاري والتسويق للمعاصي، إذ لا علاقة بين التجارة المشروعة وبين حفلات الرقص والغناء، وما تحدث فيها من ممارسات خاطئة مصادمة لعقيدة الأمة وقيمها وأخلاقها، كما أن تنشيط الاقتصاد لا علاقة له بإشاعة المنكر، ونشر المنابل والمساخر، وجلب المغنين والمغنيات، والراقصات وإقامة الحفلات التي يختلط فيها الحابل بالنابل.

هل يعقل أن يحدث ما يحدث في المهرجان والناس قد خرجوا للتوهم من الأيام العشر الأول من شهر ذي الحجة التي يفوق العمل الصالح فيها الجهاد، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء، وقد عاد بعضهم من الحج كيوم ولدته أمه؟

وهل يعقل أن يحدث ذلك ومآسي المسلمين من حولنا في كل مكان، حيث الفلسطينيون يذبحون ويقتلون ويهجَّرون وتهدم بيوتهم ويصرع أطفالهم، ويثن جرحاهم، وتبكي أراملهم؟

وهل يعقل أن يحدث ذلك والمنطقة مقبلة على كارثة لا يعلم أبعادها إلا الله ونحن أحوج ما نكون إلى التقرب إليه تعالى بالطاعات، ليكشف عنا الغمة؟

إننا نطالب من سمح بذلك أن يبادر بإعادة النظر في تلك الممارسات وغيرها وإيقاف كل مخالفة للشرع وتصحيح المسار، وإلا فالعواقب من الله وخيمة: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال). ■

في هذا العدد

«دافوس».. من مناقشة الأموال.. إلى الأديان ومصير الحكومات (٤٢)

دوليلو يكر: بوش يسعى لإقامة «إسرائيل» التوراتية (٣٩)

رأي المجتمع

الاستعمار الجديد تحت لافتة الديمقراطية المزعومة

مرت العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب بعدد من المراحل التاريخية من الحروب الصليبية إلى الاستعمار العسكري المباشر إلى دعم الدكتاتوريات والنظم الانقلابية الاستبدادية.

وقد عاش معظم بلدان العالم الإسلامي نصف القرن الأخير تحت حكم انقلابي دكتاتوري بعيد عن الشورى، غاب فيه رأي الشعوب وزورت إرادتها وكممت الأفواه وزج بالمصلحين والدعاة في السجون والمعتقلات، وعلق عدد من علماء المسلمين على أعواد المشانق، وجيء بالانقلابيين من العسكر والبعثيين واليسار وغيرهم ممن رعتهم المخابرات الأجنبية، أمريكية وأوروبية، وهيأتهم لتلك المهام بعد أن رحل «الاستعمار العسكري المباشر».

ومنذ ذلك التاريخ لم تشهد معظم دول المنطقة خيراً، إذ انهزمت الأمة في معظم معاركها العسكرية (المفتعلة) والسياسية والاقتصادية، وأصابها التخلف والتدهور المرسوم في شتى المجالات، حتى ضجت الشعوب، ولم يعد في قوس صبرها من منزع، خاصة ورياح التغيير وحرية التعبير والاختيار تهب على مختلف أرجاء العالم الإسلامي إلا عالمنا العربي والإسلامي، والتقدم والنهضة يشملان مناطق شتى من المعمورة، بينما عالمنا العربي والإسلامي يواصل تراجعه بانتظام وهي أحوال تولد السخط العام وتنذر بشيوع القلاقل وعدم الاستقرار.

وقد شعر الغرب أن الخيوط سوف تفلت من يده، وأنه غير مفعته وبدأ يعزف على وتر جديد اسمه الديمقراطية والرغبة في تشجيع التطور الديمقراطي في العالم الإسلامي.

في الرابع من ديسمبر الماضي ألقى السفير ريتشارد هاس مدير قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية خطاباً أمام مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن اعترف فيه بصراحة نادرة بأن الجهود الأمريكية الرامية إلى تشجيع الديمقراطية في العالم الإسلامي كانت أحياناً عرجاء وغير كاملة، وقال بالنص: «الحقيقة أن الحكومات الأمريكية المتعاقبة، الجمهورية والديمقراطية على حد سواء، لم تجعل من الديمقراطية أولوية بشكل كاف في العديد من أجزاء العالم الإسلامي، وعلى الأخص في العالم العربي.

في بعض الأحيان، تجنبت الولايات المتحدة النظر بتعمق في الأعمال الداخلية للبلدان لصالح تأمين تدفق متواصل من النفط ولكبح التوسع السوفييتي والعراقي والإيراني، وللتعامل مع القضايا المتصلة بالنزاع العربي - الإسرائيلي ومقاومة الشيوعية في شرق آسيا، أو تأمين حق الحصول على القواعد لقواتنا العسكرية، وهكذا، ولإهمالنا تقديم المساعدة لتعزيز المسار التدريجي نحو الديمقراطية في العديد من علاقاتنا المهمة، خلقنا ما يمكن تسميته «الاستثناء الديمقراطي»، فاتتنا فرصة مساعدة تلك البلدان كي تصبح أكثر استقراراً، وأكثر ازدهاراً، وأكثر سلاماً، وأكثر تكيفاً مع ضغوط عالم في طور «التحول».

هكذا يعترف مدير قسم التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية بما قامت به بلاده طوال نصف القرن الماضي: لقد ضحت بمصالح الشعوب الإسلامية، وساعدت على كبت حريتها وصرف إرادتها، وساندت الاستبداد السياسي والعسكري.

فما الذي تغير اليوم حتى يقال إن واشنطن قد غيرت رأيها؟

يحاول هاس إقناعنا بأن تحولاً سابقاً حدث في السياسة الخارجية، إذ يقول إنه «ليس من مصلحتنا - أو من مصلحة الشعوب التي تعيش في العالم الإسلامي - أن تواصل الولايات المتحدة هذا الاستثناء. سوف تتعامل السياسة الأمريكية بنشاط أكبر لمساندة الاتجاهات الديمقراطية في العالم الإسلامي أكثر من أي وقت مضى».

كما يحاول هاس أن ينفي أن تكون وراء إثارة هذه القضية في هذا الوقت بالذات محاولة لإخفاء المصلحة الأمريكية في تدمير نظام العراق، أو محاولة قلب الأنظمة في الشرق الأوسط، أو أن يستخدم الشعار كعملية تأديبية ضد الذين ينظر إليهم كأعداء لأمريكا.

وكم كان بودنا أن نرى الدليل على صدق ذلك الحديث، لولا ما تلاه مما سمي بمبادرة الشراكة التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، وشرط فيها التغيير الديمقراطي بتغيير مناهج التعليم، وفرض تمثيل المرأة مقترناً بالإصلاحات السياسية والاقتصادية المزعومة.

فهي إذن مبادرة إرغامية لا خيار فيها: تقبل بها وإلا جاءت العصا الأمريكية لتؤدب رافضها. إنها نمط جديد في السلوك الأمريكي للتغيير بالقوة وفرض الديمقراطية، كما حصل في كوسوفا وأفغانستان، وكما هو مقترح للعراق والسلطة الفلسطينية وللعالم العربي ككل.

وهي تأتي متزامنة مع محاولات السيطرة العسكرية على العالم العربي، واختيار القيادات السياسية الجديدة ممن صنعوا على عين الغرب وانسلخوا من مجتمعاتهم وقيمها وأخلاقها ليتولوا إدارة المؤسسات الديمقراطية (الجديدة) لاستكمال الديكور الزائف المطلوب.

وهكذا بعد فشل دعاة اليسار والشيوعية والقومية يأتي دعاة الليبرالية والانفتاح والتسامح ليكملوا مسيرة التبعية من تحت قبة البرلمانات والمؤسسات الديمقراطية المدعاة.

تلك هي الخطوط العريضة للخطة التي يراد فرضها ونشير هنا إلى ثلاثة أمور:

١- إذا كانت أمريكا صادقة حقاً في سعيها لخدمة العالم الإسلامي فإن المطلوب منها بالأساس أن ترفع دعمها عن الأنظمة الاستبدادية الانقلابية، وحينها ستزول من تلقاء نفسها.

٢- أن تقف موقفاً عادلاً تجاه قضايا الشعوب العربية والإسلامية وعلى الأخص القضية الفلسطينية ولا تكيل بمكيالين في تحيزها لصالح العدو الصهيوني.

٣- أن على واشنطن أن تدرك أن الشعوب الإسلامية تتوق إلى الحرية وإلى ممارسة الشورى وحقها في التعبير والاختيار، على أن يأتي ذلك من الداخل ولا يفرض عليها من الخارج، فكما يقال الحرية تؤخذ ولا تعطى، وإذا صدق ذلك على الحكام فمن باب أولى يصدق على الطرف الغريب الذي يريد التدخل في أمور الشعوب.

فلتترك أمريكا ذلك ولتوفر جهودها وأموالها ولتبحث عن الطريق الصحيح للتعايش مع العالم الإسلامي بالتسليم بحقوقه كاملة وعدم التدخل في ثوابته وخصوصياته ومناهجه، فهذا التدخل مرفوض رفضاً تاماً من الشعوب، ويثير على أمريكا مشكلات لا حصر لها ولا حدود، وكفانا ما عانينا على يد الغرب من أهوال ومصائب. ■

الشاهين: لا تقدم في اجتماعات اللجنة الفنية بشأن الأسرى ولم نتسلم معلومات جديدة

قال رئيس الوفد الكويتي إلى اجتماع اللجنة الفنية بشأن الأسرى، نائب رئيس اللجنة الكويتية الوطنية لشؤون الأسرى الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين إن الجانب الكويتي لم يتسلم من الجانب العراقي أي معلومات جديدة بشأن مصير الأسرى والمفقودين لديه. جاء ذلك في تصريح عقب اختتام اللجنة الفنية المنبثقة عن اللجنة الدولية لشؤون الأسرى والمفقودين اجتماعها الثالث الذي عقد في مقر بعثة الصليب الأحمر الدولي في عمان الأسبوع الماضي دون إحراز أي تقدم، ونفى الشاهين رداً على سؤال لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن يكون هناك أي تقدم في هذا الملف الإنساني قائلاً «لا يوجد أي تقدم ومازلنا نأمل في أن يكون هناك تعاون من الجانب العراقي في الاجتماعات المقبلة».

وقال إن اللجنة ستواصل اجتماعاتها في العاصمة الأردنية في مطلع شهر مارس المقبل. كما ذكر أن الاجتماعات المخصصة للبحث في ملفات ٦٠٥ من الأسرى والمفقودين الكويتيين ومن رعايا الدول العربية لدى العراق لم تسفر عن أي جديد، مبيناً أن نتائج هذه الاجتماعات لا تعكس أية علاقات سياسية. وقال في هذا السياق «كنا نأمل في أن تحقق هذه الاجتماعات نتائج ملموسة من منطلق حرصنا على مصير الأسرى وعلى طمأنة أهلهم وذويهم عليهم».

ولفت إلى أن مبعوث الأمم المتحدة المكلف متابعة ملف الأسرى والمفقودين الدبلوماسي الروسي يوري فورنتسوف لم يجلب معه أي جديد إثر زيارته الأخيرة إلى بغداد، وقال إن الجانب العراقي لم يضف بدوره أي جديد إلى ملفات الـ

١٢٦ أسيراً الذين اعترف بوجودهم منذ عام ١٩٩٦، وحول ما إذا كان هناك تغيير في الموقف العراقي من خلال تغيير التسمية في البيان الصادر عن الصليب الأحمر بعد انتهاء الاجتماع السابق من الأسرى والمفقودين إلى «مجهولي المصير» أكد الشاهين أن الكويت تعتبر جميع أبنائها أسرى اعتقلتهم قوات الغزو العراقية عامي ١٩٩٠ و١٩٩١ ولذلك لا يمكن الحديث عن مجهولي أو مصائرهم.

وكرر القول «مازلنا نأمل في الحصول على معلومات تؤدي إلى إطلاق سراح الأسرى الكويتيين والعرب».■

الهيئة الخيرية تنعى رائد العمل الاجتماعي عبدالعزيز الصرعاوي

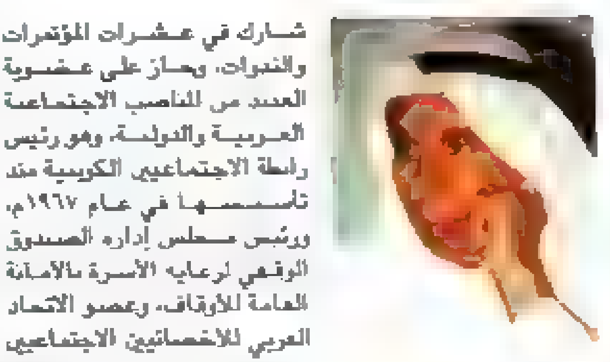

نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية رائد العمل الاجتماعي الكويتي الأستاذ عبدالعزيز عبدالله الصرعاوي الذي انتقل إلى جوار ربه يوم ١٤ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٣/٢/١٥م، وقالت إنه كان أحد أبناء الكويت الذين تركوا بصمات واضحة في مجالات العمل الوزاري والدبلوماسي والنيابي والخيري والتطوعي والاجتماعي، وقد توفي الفقيد عن عمر يناهز الـ٧٥ عاماً، تنصف من مواقع مختلفة، كان خلالها نموذجاً للتواضع الجم ومحباً للمشاركة في العمل الاجتماعي والتطوعي، ولد الفقيد عام ١٩٢٨م، وحصل على شهادة الحقوق في عام ١٩٥٥م، عمل سكرتيراً للجنة الإسكان الحكومية، ثم سكرتيراً لدائرة الشؤون الاجتماعية، ثم وكيلاً لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وفي عام ١٩٦٥م اختير وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل، ثم وزيراً لوزارة البريد والبرق والهاتف (١٩٦٥م - ١٩٧٥م)، تخللها دخوله المجال النيابي عام ١٩٦٧م، ثم انتقل إلى العمل في ديوان الخارجية (١٩٧٧م - ١٩٨٨م) سفيراً في بغداد والمغرب.

شارك في عشرات المؤتمرات والندوات، وحاز على عضوية العديد من المناصب الاجتماعية العربية والدولية، وهو رئيس رابطة الاجتماعيين الكويتية منذ تأسيسها في عام ١٩٦٧م، ورئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة بالأمانة العامة للأوقاف، وعضو الاتحاد العربي للأخصائيين الاجتماعيين في القاهرة، ونائب رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات بالكويت، ورئيس مؤسسة التعليم الأهلي (Ipe) ورئيس مشروع موسوعة تاريخ التعليم في الكويت، كما عمل سكرتيراً للوفد الذي زار الدول العربية لشرح وجهة النظر الكويتية إبان تهديدات عبدالكريم قاسم، ولم يتقاعد الصرعاوي إلا بعد مسيرة مباركة حافلة بكل أشكال العمل الدؤوب من أجل نهضة الكويت والأمة، وله العديد من المؤلفات التي عالجت قضايا اجتماعية وتربوية مختلفة بلغت ٢٥ إصداراً، ولا يسعنا إزاء هذا المصاب إلا أن نردد قول الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر)، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

من يقف ضد الأمة؟

الأحداث في المنطقة تؤكد كثيراً من السياسات المعلنة مثل الحرب على الإرهاب، والقضاء على أسلحة الدمار الشامل عند الأنظمة التي تعتبر الإدارة الأمريكية أنها تشكل «محور الشر»، ولكن أسلحة الدمار الشامل موجودة عند الكيان الصهيوني، فهل هي من المنظور الأمريكي أسلحة مشروعة؟! كما أن هناك سياسات غير معلنة مثل السيطرة على مصادر النفط وحماية الأمن الصهيوني بعد فشل عملية التسوية.

الدول الكبرى لها مصالح في المنطقة ومن ذلك ضبط الدورة الاقتصادية وتشغيل أكبر قدر من الشركات العالمية وذلك يرتبط بمعادلة نسبية بين اللجوء للقوة وبسط النفوذ لزيادة الدخل القومي للدول الكبرى وتنويع مصادره، والتخلص من بعض الأنظمة تحت شعار مكافحة الإرهاب. هذه هي سياسات الدول الكبرى وللأسف نرى من يروج لهذا الفكر في مجتمعاتنا، فبعض الأقلام ممن يعتبرون أنفسهم أنهم يمثلون التيار الليبرالي في المجتمع الكويتي وغيره في الدول العربية والإسلامية يدعمون المخطط الاستعماري للدول الكبرى بطريقة أو بأخرى وهم يرتكبون جريمة شنعاء بحق الأمة العربية والإسلامية، فإذا كنا لا نستطيع أن نقف في وجه الأحداث والسياسات الاستراتيجية ومخططات الدول الكبرى فعلى الأقل الواجب أن لا ندافع عنها أو نروج لها، فالتاريخ سيشهد على من يتخذ مواقف ضد إرادة الأمة والأجيال المقبلة لن ترحم أولئك النفر.■

خالد سليمان بورسلي

الوطن
الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي
الكويت - للإعلان، Tel:4840451 / 2 / 3 للاشتراكات، 4835091
لندن للإعلان، Tel (0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للاشتراكات، Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

«كوكاكولا» تدرس الانسحاب من السوق المصرية

شركة كوكاكولا - رمز الأمركة في العالم - تترنح أمام ضربات المقاطعين المتضامنين مع أهلنا في فلسطين والمحتجين على الدعم الأمريكي غير المحدود للمعتدين الصهاينة.

وفي هذا الصدد تبحث كوكاكولا الانسحاب من السوق المصرية نتيجة خسارتها أكثر من نصف رأسمالها.

وبرغم إنفاقها الملايين على الدعاية الضخمة في التلفاز والصحف والمجلات ومختلف وسائل الإعلام المصرية وبرغم إنتاج عبوة (الصاروخ) لمواجهة حملة المقاطعة، إلا أن كوكاكولا تترنح بقوة في السوق المصرية. ■

جنود ونواب يقاضون بوش

٩٠ مدينة أمريكية تعارض الحرب على العراق

قال منظمو حملة معارضة الحرب على العراق بالولايات المتحدة إن مجالس المدن في نحو ٩٠ مدينة أمريكية وافقت على قرارات تعارض القيام بعمل عسكري ضد العراق. ويقول كثير من هذه المجالس إن التحول في حرب كهذه سيدمر اقتصاداتها.

وتجمع ممثلو كثير من هذه المدن أمام البيت الأبيض في واشنطن مؤخراً لتقديم هذه القرارات إلى الإدارة الأمريكية. وقال جو مور من مجلس مدينة شيكاغو إن هذه الحرب ستمول عن طريق عجز في الميزانية وتخفيضات كبيرة في الإنفاق المحلي، وأضاف أن «أبناء وبنات المدن الأمريكية سيجندون للقتال بل وسيموتون في تلك الحرب».

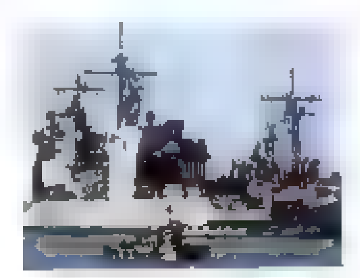

وأوضح ممثلو المدن أن الموارد الخاصة بسلطتهم محدودة جداً بالفعل وأن البلاد لا يمكنها أن تتحمل التحول في حرب.

وقد نظم حملة إصدار القرارات المذكورة «معهد دراسات السياسة»، وهو مركز أبحاث ليبرالي وجماعة عمل سياسية. وقالت منظمة الحملة كارين دولان إن من المنتظر صدور قرارات مماثلة من ١٠٠ بلدة ومدينة أخرى.

وفي السياق ذاته رفع جنود أمريكيون ونواب في الكونجرس وشخصيات أخرى دعوى قضائية على الرئيس جورج بوش لمنع الولايات المتحدة من غزو العراق دون الحصول على إعلان حرب من الكونجرس.

وقال المحامي جون بونيفاز عقب رفعه الدعوى المدنية في محكمة بوسطن الاتحادية إن الرئيس «ليس ملكاً». وطالب باستصدار أمر قضائي يمنعه من شن حرب استناداً إلى أسس دستورية.

وأوضح أن بوش لم يحصل على تفويض بغزو العراق في أكتوبر الماضي حين أجاز الكونجرس قراراً يساند إمكانية استخدام القوة ضد العراق. وقال إن ذلك القرار كان مخالفاً للدستور.

ورفع بونيفاز الدعوى نيابة عن ثلاثة عسكريين وستة من آباء الجنود وستة نواب في الكونجرس. وتصف الدعوى أيضاً وزير الدفاع دونالد رامسفيلد بأنه متهم. وجاء في الدعوى أن خطط الإدارة لشن حرب على العراق سوف تكون خرقاً لمبدأ الفصل بين السلطات. ■

الحرب المحتملة تضع باكستان بين فكي كماشة

إسلام آباد: مهيوب خضر

جدد الرئيس الباكستاني برويز مشرف، رفضه للعمل العسكري ضد العراق. وأكد على عدم مشاركة بلاده فيه، كما حذر الإدارة الأمريكية في لقاء جمعه في إسلام آباد، مع قائد القيادة المركزية للجيش الأمريكي تومي فرانكس، من أن أي عمل عسكري على العراق، ستكون له عواقب وخيمة على المنطقة، مشيراً إلى ردود فعل العالم الإسلامي التي قد تخرج عن السيطرة.

وعلى الرغم من إعلان السفارة الأمريكية في إسلام آباد، أن زيارة فرانكس، جاءت في إطار المشاورات العادية، إلا أن المراقبين يرون أمراً غير هذا، فتزامن الزيارة مع تقديم المفتشين الدوليين تقريرهم بشأن الأسلحة العراقية للأمم المتحدة يشير إلى رغبة واشنطن في الحصول على دعم سياسي أكبر لقرار الحرب، لا سيما من باكستان التي هي عضو غير دائم في مجلس الأمن، ومن جهة أخرى تسعى واشنطن لإبقاء منطقة جنوب آسيا في حالة هدوء نسبي، مع تلبد سماء العراق بغيوم الحرب.

وتبذل الحكومة الباكستانية قصارى جهدها للهروب من المحظور، إذ ما دعت واشنطن مجلس الأمن للتصويت على قرار الحرب، إذ ستقع باكستان بين مطرقة الضغط الأمريكي، وسندان المعارضة الشعبية.

وفي هذا الإطار جاءت زيارة مشرف، لروسيا في الرابع من فبراير وزيارات رئيس الوزراء ظفر الله خان جمالي لدول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى زيارة وزير الخارجية محمود قصوري.

وكانت الأحزاب الإسلامية الباكستانية قد هددت بأن «الحرب ستكون مفتوحة» إذا ما بدأت واشنطن بقصف بغداد، وأن أي أمريكي لن يكون بمأمن على أراضيها، وهذا ما يريد من مخاوف حكومة مشرف.

ولعل ما نشر في صحيفة «دون» الباكستانية عن وجود أكثر من عشرين مليون قطعة سلاح غير مرخصة في البلاد، إضافة إلى مليون قطعة مرخصة، يضاعف من حجم مخاوف الاضطراب الداخلي ضد الأمريكان من عناصر الأفغان وغيرهم المتواجدين في باكستان.

ويجدر الإشارة إلى أن حاجة باكستان إلى النفط العراقي الذي تعتمد عليه أساساً، وقلة مخزونها منه، والذي لايزيد عن سبعة أيام فقط، يزيد من عجلة الدبلوماسية الباكستانية لإيجاد حل سلمي بعيداً عن خيار الحرب. ■

كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً
حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة
ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع... ت ٢٥٦٠٥٢٥ ، ٠٥٢٦٠

وسط انشغال العالم بالحرب على العراق

المجلس الهندوسي العالمي يسعى لاغتصاب أرض المسجد البابري

طلبت حكومة الهند من المحكمة العليا رفع الحظر المفروض على أرض المسجد البابري في أيوديا الذي هدمه المتطرفون الهندوس، وتسليم أرضه إلى جمعية راماجنمابومي لبناء المعبد الهندوسي عليها، وبدأ حزب بهارتيا جاناتا الحاكم بالهند إجراءات تستهدف إزالة العقبات القانونية من طريق بناء المعبد وتسليم أرض المسجد المغتصبة إلى هذه الجمعية.

وهدد براوين توجاديا، قائد المجلس الهندوسي العالمي بأن حزبه سينظم إضراباً إذا لم يتمكن من الحصول على الأرض قبل يوم ٢٢ فبراير الجاري، الذي يعقد فيه مؤتمر لهذه المنظمة يطمح في أن خلاله تحديد تاريخ بناء المعبد، واعتبر المجلس الهندوسي أن لا دخل للمحكمة في هذا الأمر لأنه موضوع اعتقادي لملايين من الهندوس بعموم العالم.

وكانت المحكمة العليا قد وضعت يدها على أرض المسجد قبل أعوام وحظرت ممارسة العبادات وأعمال البناء حتى تسمح المحكمة بذلك، ويدعي المجلس الهندوسي العالمي أن حكم المحكمة يتعلق بالبقعة التي كان فيها المسجد، أما الأمكنة الباقية حول المسجد فلا نزاع عليها، ويزعم أنه لا يوجد ما يمنع بناء المعبد فوقها ■

إعادة البناء.. والكف عن الافتراء

طالب أكرم دوراني رئيس وزراء إقليم الحدود الشمالية الغربية (عاصمته بيشاور)، الحكومة المركزية في إسلام آباد، بإخراج القوات الأمريكية من أرض الإقليم تحديداً ومن باكستان عموماً، مؤكداً أن لا وجود لعناصر تنظيم القاعدة وطالبان فيها، وأن على الولايات المتحدة أن توقف ما تسميه بالحرب على الإرهاب، مشدداً على أن واشنطن يجب أن تعيد بناء علاقتها مع باكستان.

دوراني عضو تجمع الأحزاب الإسلامية الستة، أكد على أن حكومته لا تدعم الإرهاب، ولكنها في الوقت نفسه لا توافق على اعتبار طالبان حركة إرهابية.

وفي معرض تحليله للسياسة الأمريكية قال دوراني: «نحن نعتقد بأن الإدارة الأمريكية تفتري على الحركات الإسلامية، من خلال الربط بينها وبين الإرهاب، كما أنها تتخذ من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ذريعة لتحقيق أهدافها في أفغانستان وباكستان على حد سواء».

وحذر من أن تداعيات الحرب المحتملة ضد العراق، لن تقف عند حدود منطقة الخليج.

والجدير بالذكر أن عدداً لا بأس به من القوات الأمريكية يعسكر في مناطق القبائل المحاذية لأفغانستان، لمتابعة ورصد حركات عناصر القاعدة وطالبان، حيث كان ولايزال إقليم الحدود الشمالية الغربية المسرح الأكبر لعمليات مكافحة الإرهاب، منذ بدأت الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان في أكتوبر ٢٠٠١م.

محللون سياسيون يعتقدون أن الحكومة الباكستانية وجدت نفسها مثقلة بأعباء الحرب على الإرهاب، في مقابل تفرغ الهند لخوض سباق تسلح، بدأ يخل بميزان القوى في منطقة جنوب آسيا ■

يقاطعون الجبن الفرنسي

تلقى فرنسي يبيع الأجبان عبر شبكة الإنترنت سيلاً من رسائل البريد الإلكتروني من أمريكيين غاضبين من سياسة الحكومة الفرنسية إزاء العراق.

وتقول إحدى هذه الرسائل إن مرسلها كان يشتري الجبن الفرنسي في السابق لكن بسبب الموقف الحالي لحكومة باريس وعدم تأييدها للسياسة الأمريكية تجاه العراق فإنه لن يدعم فرنسا بأي طريقة، وبسبب تلك القضية الأمريكية أن فرنسا تقود مع ألمانيا وروسيا جهوداً ترمي إلى حل القضية العراقية سلمياً، بما يتعارض مع سعي واشنطن نحو التعجيل بعمل عسكري.

وعبّر فقد انخفض الطلب على الجبن الفرنسي الذي يبيعه مارك ريفاريه الشريك في شركة «فروماج كوم» في السوق الأمريكية.

ريفاريه لم يعر هذه المقاطعة اهتماماً، وقال: «إنها طريقتهم في التعبير عن وطنيتهم». قررنا عدم الرد على رسائل البريد الإلكتروني وأعرب عن اعتقاده بأن مذاق الجبن الفرنسي سيجعل الزبائن الأمريكيين غير قادرين على مقاطعته لفترة طويلة، موضحاً أن هذه المقاطعة مؤقتة.

إذا كان هذا موقف أمريكيين تجاه قضية لم تمس أمن بلادهم ولم تشكل تهديداً لهم فما بال إخواننا لا يمارسون المقاطعة تجاه من ظاهروا عليهم وأخرجوهم من ديارهم وقتلوا إخوانهم وأبناءهم؟■

البوسنيون لبوش: «ني بوش بم بم»!

شهدت العاصمة البوسنية سراييفو مظاهرات معارضة للحرب ومنددة بالسياسة الأمريكية تجاه العالم وخاصة البلدان العربية ومنطقة الشرق الإسلامي، وكرر المتظاهرون شعار «ني بوش بم بم» أي لا للقصف مرة ثانية. وعبر مالك خليلوفيتش للمجتمع عن الموقف بقوله: القضية العراقية قضيتنا، ولكل منّا هدفه ومنطلقاته في ذلك، ولكننا ننطلق من شعورنا الجمعي بأنه لا يوجد شيء أبشع وأسوأ من الحرب، لأننا جربناها، واكتوينا بنارها. ويقول المتظاهر العربي عمر جمعة: ما قاله الرئيس الأمريكي في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر، لم يكن زلة لسان كما يبدو وها هو يجيش الجيوش ليخوض حربه الصليبية.

ويقول عربي آخر هو وسام خليل: «كوريا الشمالية تهدد بضرب المصالح والقواعد الأمريكية في العالم ولا تلتفت لها واشنطن وذلك لأن كوريا ليست دولة عربية ولا إسلامية، ولأنها لا تهدد إسرائيل، ولأنه لا يوجد بها نفط».

واعتبر إسماعيل حافيظوفيتش أن «الولايات المتحدة تريد نقل نموذج البوسنة وكوسوفو إلى البلاد العربية بدءاً بالعراق». وقال ميرزا حاميدوفيتش: إذا كان بوش يريد تحرير العراق فعلاً فعليه التحرر أولاً من السيطرة الصهيونية التي تكبله وتدفعه للحرب ضد العراق. وقال سانيل راميتوفيتش: «صدام حسين لم يستشر أحداً عندما اتخذ قرار الحرب ضد العراق أو غزو الكويت، ولكننا نقف إلى جانب الشعب العراقي الذي سيدفع وحده فواتير العدوان عليه» وطالب صدام بالتنحي لإنقاذ بلاده كما فعل نابليون بونابرت

أقوال

الرئيس الأمريكي: «أمل ألا تسمح الدول الحرة للأمم المتحدة بأن تغرق في التاريخ كمثير عقيم للنقاش بتخليها عن نزع أسلحة صدام حسين»

وهل كانت الأمم المتحدة طوال تاريخها خلال ذلك إلا فيما تريد أمريكا تنفيذه من خلالها؟

وقال أيضاً

«على الأمم المتحدة أن تظهر حسماً وشجاعة تجاه بغداد»

هل يمكن أن نطلب منه تصريحاً مماثلاً بشأن انتهاكات الاحتلال الصهيوني لمواثيق الأمم المتحدة ذاتها؟

وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد رفض استبعاد استخدام الأسلحة النووية ضد العراق

هل يجوز استخدام سلاح لتدمير أسلحة لم يثبت امتلاكها، أم احتمال استخدام طرف آخر لسلاح أقل ضرراً؟

وزير الخارجية الأمريكي كولن باول:

«العراق سيوضع تحت إدارة عسكرية أمريكية قبل الانتقال إلى إدارة مدنية أمريكية أو دولية قبل أن يتم تشكيل حكومة تمثل العراقيين»

كم مدة تحتاج هذه المراحل؟ يمكننا الرجوع إلى ما حدث في البوسنة وكوسوفا، بل نعود بالتاريخ أكثر من ذلك إلى مرحلة الانتداب الإنجليزي في فلسطين الذي هيأ لقيام الكيان الصهيوني

وزير الخارجية باول في خطاب واحد... وفي مجلس واحد

«واشنطن لن تتهرب من الحرب إذا كانت هذه الوسيلة الوحيدة للتخلص من أسلحة الدمار الشامل العراقية»

«واشنطن لن تشن حرباً على كوريا الشمالية» وهي على استعداد لإبلاغ ذلك بوضوح لبيونج يانج»

بدون تعليق

المستشار الألماني شرودر: «سنواصل من أجل التوصل إلى تسوية سلمية، بمشاركة فرنسا وروسيا ودول أخرى»

يبدو أن الألمان الذين ذاقوا مرارة الحرب أكثر إدراكاً لمخاطرها من غيرهم

رئيس الوزراء البريطاني توني بلير: «العراق لا يتعاون مع المفتشين الدوليين»

وهل يعرف بلير أكثر من المفتشين أنفسهم ■

الذي تخلى عن عرش فرنسا تحت ضغط تحالف أوروبي، وقال ساعتها: «كل شيء هو من أجل فرنسا حتى الجنود بالحيساته». واجمع عدد من البوشناق والصرب والكروات والعرب الذين شاركوا في المظاهرة على أن على بوش إذا كان يريد فعلاً تحرير الشعوب الإسلامية بدءاً من الشعب العراقي، فليبدأ بتحرير الشعب الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي أولاً، ليكون لكلامه مصداقية لدى العالمين العربي والإسلامي والعالم أجمع، كما أكدوا أن مظاهرتهم وإن لم توقف الحرب لكنها تكشف عن رفض شعوب العالم لها، لأن بوش يريد أن يوهم شعبه بأن حربه مقنعة وتلقى تأييداً دولياً

من جهة أخرى، بعث جمعية نسائية بوسنية تطلق على نفسها جمعية المواطنات المسلمات السفير الفلسطيني بالبوسنة ماجد معروف لزيارتها وتسلم تبرعات الجمعية لأطفال فلسطين، وقال السفير الفلسطيني في لقاء مع «المجتمع» إن «التبرعات رمزية وقد بدأت عمليات جمع التبرعات منذ شهور، ولكنها تعني الكثير بالنسبة لنا، ولشعوب الدول العربية والإسلامية التي نأمل أن ترى في النموذج البوسني رغم فقر البوسنيين، ومعاناتهم أسوة حسنة لمساعدة أطفال فلسطين»■

مصر: نواب الإخوان يبدأون الرد على بيان الحكومة

ضرورة الإصلاح السياسي وإلغاء قانون الطوارئ ورأب الصدع العربي!

بدأ نواب الإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري في إلقاء ردودهم على بيان الحكومة الذي ألقاه رئيس الوزراء في يناير الماضي، مركزين على ضرورة الإصلاح السياسي؛ باعتباره بوابة الإصلاح الاقتصادي، والعمل على إلغاء قانون الطوارئ، والسعي لرأب الصدع في العلاقات العربية، وإعادة هيكلة العلاقات المصرية الأمريكية.

وجدد نواب الإخوان رفضهم لبيان الحكومة؛ لخلوه من أي إيجابيات، كما أنه لم يقدم حلولاً لأي مشكلة سواء اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، مطالبين بضرورة فتح ملف البنوك، وعدم التركيز على قوانين جديدة قبل علاج المشكلات الاقتصادية المزمنة، وارتفاع سعر الدولار وانخفاض الجنيه بعد تعويمه مؤخراً.

د. محمد مرسي

وفي كلمته، قال حمدي حسن نائب الإخوان بالإسكندرية إن رئيس الوزراء ألقى بيانه في وقت انشغل فيه الرأي العام بالحديث عن جريمة نهب أموال البنوك وخروج مليارات الجنيهات دون رقابة أو محاسبة، وبرغم ذلك لم يذكر في البيان أي أرقام محددة عن تلك الديون ولكنه اكتفى بالقول بأنها ديون في حدود الأمان. ولم يفلح أحد من نواب المجلس في أن ينتزع رقماً محدداً من رئيس الحكومة، برغم أن المال هو مال الشعب ومن حق الشعب أن يعرف كم من أمواله قد نهب، مشيراً إلى أن هناك تقارير عدةً قد صدرت وتكشف تسرب ٤٥ مليار جنيه من البنوك، بخلاف أكثر من ٢٥ مليار جنيه ديون داخلية في حكم المعدومة وهي تمثل ٢٥٪ من إجمال الائتمان.

وأشار النائب إلى أن الحكومة قالت إن تخفيض سعر الجنيه سيساعد على زيادة الصادرات، بينما تشير توقعات منظمة التجارة وصندوق النقد الدولي إلى تراجع التجارة العالمية في الوقت الراهن وهو ما يجعل سياسة خفض الجنيه غير فعالة؛ لضعف الطلب الخارجي على الصادرات المصرية ■

الحد من النسل أهم من تحفيظ القرآن؟!

طلب النائب الإسلامي في البرلمان المصري الشيخ علي لبن إلقاء بيان بالمجلس بخصوص استيلاء مركز تنظيم للأسرة على مكتب لتحفيظ القرآن بإحدى قرى محافظة الغربية وطرد الطلاب والمحفظ منه وإلقاء محتويات المكتب في الشارع، علماً بأن المكتب مرخص به من الأزهر وتحت إشرافه ويؤدي دوره التربوي بنجاح في مجال التحفيظ وحفظ أطفال القرية من التشرد.

وأشار النائب إلى ظاهرة خطيرة إذ إن مئات من الكتاتيب (دور تحفيظ القرآن) قد أغلقت في المحافظة نفسها وفي غيرها من المحافظات وتسريح الطلاب في الشوارع، ولا يوجد سبب واحد معلن لهذه الحملة الشرسة على الكتاتيب، علماً بأن مدارس الأحد الخاصة بالكنيسة بالمحافظة لم يتعرض لها أحد بالإغلاق ■

صراعات الحزب الحاكم.. هل تحلّ مجلس الشعب؟

يرجح المراقبون السياسيون صدور قرار جمهوري بحل مجلس الشعب المصري بنهاية الدورة البرلمانية الحالية في يوليو المقبل مستندين إلى تأكيدات مصادر داخل الحزب الحاكم بأن التفكير في حل المجلس تم طرحه بقوة بعد انتهاء انتخابات الحزب في أغسطس الماضي، إلا أنه تم تأجيل الفكرة لما بعد بلورة قانون انتخابي جديد يكفل سيطرة الحزب على مجلس الشعب.

أما مؤشرات حل المجلس فيأتي في مقدمتها - كما يقول المراقبون - الصراعات الدائرة داخل الحزب الحاكم بين الحرس القديم والشباب، فبينما وجه معسكر الشباب ضربة للحرس القديم بسقوط نائبين من رموز الحزب بالبرلمان، وهما عبد الله طايل، وعبدالوهاب قوطة، رد الحرس القديم بإبطال عضوية النائب طلعت القواس وكيل اللجنة الاقتصادية، الذي شد معه نائب حزب الأحرار رجب هلال حميدة.

وما بين ضربة هنا وطعنة هناك تؤكد الأحداث أن الصراع بين جناحي الحزب الحاكم يدفع الأمور إلى قرار بحل المجلس، في محاولة من كل طرف لكسب السلطة التشريعية إلى صفه، ولعل هذا الصراع جعل أكثر من نائب بالحزب الحاكم يستعد للرحيل من البرلمان برغم توليهم رئاسة لجان مهمة بالمجلس.

وثاني مؤشرات الحل قانون الانتخابات الجديد الذي أعدته الحكومة بالتنسيق مع الأمانة العامة للحزب الحاكم وأرسلته إلى المحكمة الدستورية العليا مؤخراً لمعرفة مدى مطابقته للدستور من عدمه خاصة أن الحكومة طالبت المحكمة بسرعة بحثه حتى يتسنى لها عرضه على مجلس الشعب قبل نهاية دورته الحالية وبالتالي مناقشته وإقراره، وهو ما يترتب عليه حل المجلس وإجراء انتخابات جديدة في أكتوبر ٢٠٠٢.

أما ثالث مؤشرات حل مجلس الشعب المصري فترتبط برجال الأعمال من خارج المجلس، إذ بدأ معظمهم في تكليف عمال مصانعهم وشركاتهم باستخراج بطاقات انتخابية في الفترة من نوفمبر ٢٠٠٢ وحتى نهاية يناير ٢٠٠٣ من الدوائر التي تقع بها شركاتهم، تمهيداً لخوض الانتخابات، ومن أبرز رجال الأعمال الذين يسعون بشكل فعال للحصول على أكبر عدد من البطاقات الانتخابية نجيب ساويرس صاحب مجموعة شركات أوراسكوم، الذي أصدر أوامره لكل العاملين في شركاته باستخراج بطاقات انتخابية في إحدى دوائر محافظة الجيزة، التي يقع فيها مقر شركته.

أما رجال الأعمال من داخل المجلس، فقد كثفوا وجودهم خلال الأيام الماضية في دوائرهم بناءً على نصيحة أحد المسؤولين بالحزب الحاكم، الذي أوصى نواب حزبه في آخر اجتماع للنادي السياسي بأن يهتموا بدوائرهم في الفترة المقبلة ■

مباحثات عسكرية سودانية - إثيوبية

الخرطوم - حاتم حسن مبروك

شهدت الخرطوم عقد مباحثات عسكرية سودانية - إثيوبية لبحث التعاون العسكري والقضايا الأمنية بين البلدين. وقال الفريق عباس عربي رئيس هيئة الأركان - سودا بي إن زيارة الوفد الإثيوبي الذي ترأسه سامو ر يس رئيس هيئة الأركان أكدت أغراضها تماماً مؤكداً على ضرورة التعاون في القضايا الأمنية والعسكرية التي تهم البلدين والاستقرار في المنطقة.

من جهة أخرى حمل مليس زيناوي رئيس الوزراء الإثيوبي بشدة على الرئيس الإريتري أسياس أفورقي. ولم يستبعد أن يقوم أفورقي بضرب النفط السوداني بطريق مباشر أو غير مباشر خاصة أن السودان وإثيوبيا وقعا على تدفق تعاون اقتصادي ينقل بموجبه النفط السوداني عبر الشاحنات إلى إثيوبيا. وقال زيناوي «نحن قادرون على ضمان الحماية الأمنية اللازمة ونعتقد أن السودانيين قادرون على تأمين حماية نقل النفط داخل حدودهم».

مليس زيناوي

وحمّل رئيس الوزراء الإثيوبي إريتريا مسؤولية عدم الاستقرار في المنطقة ومع جيرانها.

وكان السودان وإثيوبيا واليمن قد وقعا في العاصمة اليمنية على اتفاق من أجل أمن الدول الثلاث وهو ما فسره الرئيس الإريتري بأنه تحالف ضده خاصة وأنه قد دخل في صراع مسلح من قبل مع الدول الثلاث في أوقات مختلفة.■

أمريكا تعاقب من صوتوا مع ليبيا!

تبنى مجلس النواب الأمريكي قراراً غير ملزم يدين لاختيار ليبيا لرئاسة لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة. ويتعهد بمحاسبة الدول التي صوتت لصالح طرابلس، كما يدعو إلى إعادة فرض بعض العقوبات التي تم تعليقها في وقت سابق ما لم تقبل ليبيا بالمسؤولية علانية عن تفجير طائرة لوكربي وتقديم تعويضات إلى أسر القتلى.

ويعرب القرار - الذي أصدره مجلس النواب بأغلبية ٢٠٤ مقابل ستة أصوات - عن «الفزع» للموقف المشترك للاتحاد الأوروبي في امتناعه عن التصويت على رئاسة ليبيا للجنة بعدما رشحتها دول إفريقية.

ويدعو القرار إدارة الرئيس بوش إلى العمل مع دول أخرى لضمان ألا يتم انتخاب دول ترتكب انتهاكات صريحة لحقوق الإنسان أو ترعى أنشطة إرهابية إضافة لتلك التي تخضع لعقوبات تفرضها الأمم المتحدة لمناصب قيادية في المنظمة الدولية ولجانها ووكالاتها المختلفة.■

الشيشان: خسائر روسية متتابعة

في عمليات مفاجئة وسريعة، هاجمت مجموعات من المجاهدين الشيشان القوات الروسية في مواقع متعددة من منطقة فيدنو والعاصمة جروزني وشيبوت ومناطق أخرى متفرقة.

وحسب موقع المجاهدين الشيشان على الإنترنت qoqaz.com، فقد أسفرت هذه العمليات التي تمت مؤخراً عن تدمير عدد من الآليات المدرعة والآليات وشاحنة وقُتل وأصيب في العمليات عدد كبير من الجنود الروس والعملاء.

وأكد المجاهدون استمرار عملياتهم العسكرية ضد القوات الروسية وعملائها، وتكثيف هجماتهم في مواقع متفرقة، مشددين على أنه «عما قريب سيرى الروس وعملاؤهم عمليات أشد بإذن الله تعالى».■

أبعد من منطقتنا

يبدو أن آثار الحملة العسكرية على العراق لن تقف عند حدود المنطقة العربية فحسب، فقد استغلت صربيا الأحداث لتطلب من حلف شمال الأطلسي (الناتو) إبدأ لإعادة قواتها إلى كوسوفا، بدعوى أن القوات الصربية ستملأ أي فراغ بسببه نقل جنود الناتو إلى العراق أو للتعويض عن خفض مزمع في عدد قوة الناتو في كوسوفا.

وأعرب رئيس وزراء صربيا عما أسماه دواعي القلق لديه من أن يؤول أمر السلطات المحلية الكوسوفية إلى تولي زمام الأمن في الإقليم «من دون استشارة السلطات في صربيا يوغوسلافيا ولكن أهل كوسوفا لا يستحقون أن يكون لهم قرارهم المستقل».

ويخضع إقليم كوسوفا لإدارة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٩٩م، حين قاد حلف الناتو حملة قصف جوي لإنهاء حملة قمع كانت صربيا قد جردتها ضد الأغلبية العرقية الألبانية في كوسوفا.

وإذا كان الناتو وأوروبا حريصين بالفعل على مساعدة أهل كوسوف فإن الواجب يقتضي المسارعة إلى إنهاء إجراءات منح كوسوفا الاستقلال والاعتراف بدولتهم المستقلة، أما ترك الأمور معلقة منذ قرابة أربع سنوات فإنه يعطي الفرصة للصرب لتكرار دعاواهم الباطلة بشأن حقوقهم المزعومة في كوسوفا وقد لا نفاجأ بحمام دم جديد يرتكبه الصرب بحق أهل كوسوفا.

وهذا ما عبر عنه بيرم رجبي، مستشار رئيس وزراء كوسوفا الذي قال «إن أي اتجاه لإعادة تلك القوات (الصربية) هو محاولة لزعزعة استقرار كوسوف والمنطقة برمتها».■

عشر سنوات.. والجرح غائر في «ماركالا»

سراييفو: عبد الباقي خليفة

عشر سنوات ليست كافية ولا أكثر منها كي ينسى المسلمون في سراييفو مذبحة «ماركالا»، وهو سوق بوسط العاصمة سراييفو سقط فيه المئات من القتلى والجرحى عام ١٩٩٣م على يد الصرب المعتدين. ولم ينس أهالي الضحايا الذين تجمعوا في السوق أماكن سقوط ذويهم حتى بعد أن قامت الحكومة السابقة التي كان

يقودها حرب وزير الخارجية السابق زلاتكو لوجومجيا بمسح آثارها، التي كانت مرسومة باللون الأحمر. وكانت سوق ماركالا قد شهدت مذبحتي مروعتين ارتكبهما الصرب عمداً للتأثير على معنويات سكان سراييفو الذين ظلوا تحت الحصار ١٤٠٠ يوم. وشهدت المذبحة الأولى مقتل ٦٨ فرداً وجرح أكثر من ٢٠٠ آخرين، حيث تطايرت أشلاء الأطفال والمتسوقين ومعظمهم من النساء وكبار السن، إذ كان الرجال آنذاك في جبهات القتال. ولم تكن توجد سيارات إسعاف لنقل الجرحى والقتلى في المخازن الخلفية للسيارات، كما تنقل الخضراوات، ولم تكن بالمستشفيات كميات كافية من الضمادات والمضادات الحيوية ووسائل التخدير وغيرها. فقضى بعض الجرحى متأثرين بجراحهم. يحاول الصرب التملص من الجريمة ولكن جهات دولية أكدت أن القذيفة كانت مصوبة من المحيط العسكرية الصربية. وفي سنة ١٩٩٥م تكررت المذبحة مجدداً حيث سقطت على السوق قذيفة مدفعية أدت إلى مصرع ٣٧ فرداً وجرح ٨٠ آخرين، وعلى إثر ذلك طلبت الأمم المتحدة من الصرب نقل مدافعهم على بعد لا يطال المدنيين في سراييفو لكن الصرب تحايلوا على المنظمة الدولية وقاموا بتمويه مواقع مدافعهم التي ظلت تلقي بحممها على رؤوس المارة والتجمعات السكنية في سراييفو ولم يتم إزاحتها إلا بعد توقيع اتفاقية دايتون في نوفمبر سنة ١٩٩٥م.■

الأمم المتحدة أعادت ٩٢٠ ألف مهجر إلى ديارهم

أعادت الأمم المتحدة خلال السنوات السبع الماضية ٩٢٠ ألف مهجر بوسني إلى ديارهم، طبقاً للبند السابع من اتفاقية دايتون التي أنهت الحرب في البوسنة والهرسك. وقال مرصاد كيبو وزير المهجرين وحقوق الإنسان في الحكومة البوسنية المركزية: لا يزال هناك نصف مليون أخرين ينتظرون دورهم. نحتاج لمبلغ ٤٦ مليون يورو لتهيئة المناخ الملائم لإعادة المهجرين، معرباً عن أمله في أن يعقد مؤتمر المانحين الخاص بالبوسنة في مستهل الصيف القادم من جهته طلب رئيس الوزراء البوسني عدنان ترزيتش من السلطات المحلية في الفيدرالية ومناطق الحكم الذاتي الصربي تقديم كشوف بأسماء المهجرين العائدين والأماكن التي عادوا إليها داعياً لحماية العائدين من الاعتداءات الآثمة، ويوفر احتياجاتهم بقدر المستطاع. وكانت منظمة المؤتمر الإسلامي قد قدمت ٥ ملايين دولار لبرنامج إعادة المهجرين لكل الجهات المختصة في البوسنة تأمل في مزيد من المساعدات الإسلامية لهذا الغرض. من جهته قال عبدالرحمن مالكيتش عضو المجلس البلدي

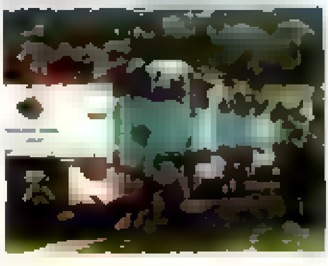

مدينة سربرينتسا التي شهدت صيف ١٩٩٥م مذبحة مروعة هي الأفظع في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية حيث قتل ما يزيد عن ١٠ آلاف نسمة إن «المهجرين العائدين إلى ديارهم يعانون البرد والجوع والخوف وسط خيام لا تتوفر على الحد الأدنى من الشروط الصحية في ظروف مناخية قاسية» وقال في تصريح لـ المجتمع إن من العار أن يوجد في مستهل القرن الواحد والعشرين من يسكن الخيام في أوروبا «واستغرب مالكيتش من عدم ضغط المجتمع الدولي على صرب البوسنة حتى يضعوا جانباً من المساعدات الدولية المقدمة لهم للمهجرين العائدين للمناطق التي يسيطرون عليها وخاصة سربرينتسا». وأمل مالكيتش أن يقوم شفيق جافيروفيتش نائب رئيس البرلمان الصربي في بنيالوكا بجهود داخل البرلمان وخارجه لتحسين ظروف المهجرين العائدين وقال «المهجرون أعطوا ثقتهم في جافيروفيتش وأعطوا أصواتهم لصالحه في الانتخابات الماضية، وهم يأملون في تكثيف مساعيه لمساعدتهم» إلى ذلك اتهم ماريس بوكاس عضو لجنة تقصي الحقائق البرلمانية الهولندية قوات بلاده التي كانت مرابطة في سربرينتسا سنة ١٩٩٥م بالتواطؤ مع صرب البوسنة وقال «ليس صحيحاً ما يقال من أن القوات الهولندية لم تستطع الدفاع عن المدينة كان بإمكانها ذلك من خلال الاشتباك مع القوات الصربية إلى حين قدوم تعزيزات دولية ليفعلن ذلك لمنعت حصول الكارثة». وكانت لجنة برلمانية هولندية قد زارت سربرينتسا للمرة الثانية في ٢٧ يناير الماضي وتوصلت إلى نتائج بحاول ضحايا سربرينتسا تطويعها لتقديم شكوى ضد الحكومة الهولندية السابقة ومن المتوقع أن توافق الحكومة الهولندية الحالية على تحمل أخطاء من سبقها حسب القانون الدولي الخاص بمثل هذه الكوارث.■

نتيجة للحرب التي يشنها الجيش الفلبيني:

الآلاف من مسلمي «مورو» مكدسون في مستودعات الأرز!

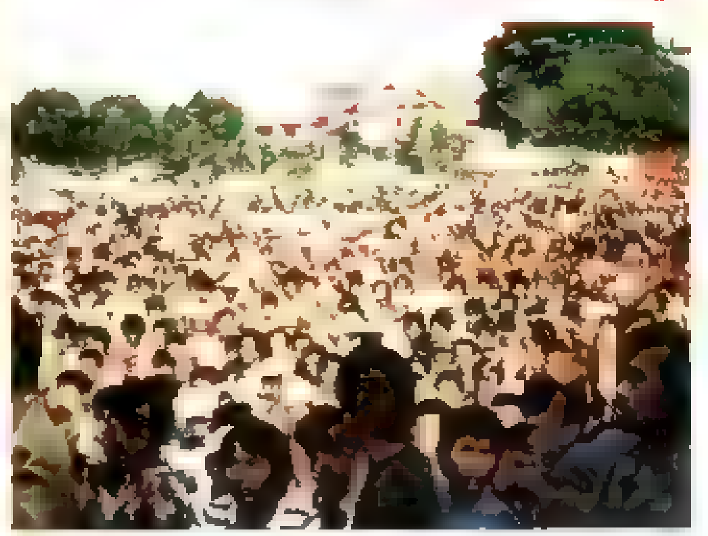

تحركت قوات الجيش الفلبيني منذ ثاني أيام عيد الأضحى المبارك في بلدة ميكيب، وسيطر شبح الحرب على السكان، مما دفع قرابة ٣٥ ألف شخص للهجرة إلى أقرب البلدات الآمنة بمعزل عن الحرب، وقد وصل إلى بلدة داتو بحلاس وحدها قرابة ٩ آلاف مسلم من المهجرين، والحالة في العديد من المخيمات يرثى لها بل هي الجحيم ذاته كما وصفها أحد معلقي التلفاز الفلبيني.

فقد تم وضع الآلاف من المهجرين في مستودعات للأرز والذرة، ويتكدس قرابة خمسة آلاف مهجر في أحد هذه المستودعات، مما أدى لوفاة ٧ أطفال مؤخراً، والحالة لا تبشر بأي تحسن، فقد بلغ عدد المصابين بالحمى ألف طفل دون السادسة من العمر، و٩ أطفال مصابين بالحصبة، و٥٠٠ آخرين بالسعال والزكام، ويعاني ٥٣ آخرين من إسهال حاد، و٥٠٠ من أمراض جلدية شتى، ويتناوب كل هذه الحشود اثنان فقط من الأطباء، وهم بحاجة للمزيد من الدواء والأطباء والأغذية المعلبة والعلبية والمناسبة للوضع الحالي للمهجرين.

ويقول مسؤول الصحة المحلي بالبلدة إنهم يعانون من نقص كبير في الأدوية لإسعاف المرضى، ويطلبون أدوية مثل الباراسيتامول والمضادات الحيوية وأوريسول والفيتامينات والضمادات وغيرها، حيث توفي مؤخراً أطفال بالحصبة لعدم توافر أي أدوية، والحاجة ماسة أيضاً للأغطية وخيم الأطفال للوقاية من البعوض.

الوضع سيئ للغاية، ولقد عرضت إحدى القنوات التلفازية المحلية بكاء وعويل الأطفال والأمهات والوضع المأساوي الذي يمرون به، مما دفع بعض المؤسسات التنصيرية للذهاب للمنطقة ومحاولة المساعدة، أما وزارة الشؤون الاجتماعية، فمنحت ألف كيس فقط من الأرز.

وتهيب منظمة المدينة المنورة للإغاثة والتنمية بالفلبين بالمسلمين التبرع لصالح المهجرين المسلمين ولمزيد من المعلومات يمكن الاتصال برئيس المنظمة على هاتف رقم (٠٠٦٣٩٢ ٥١٥٧٥٣٢) ■

محاولات لإنعاش مؤتمر المصالحة الصومالية

مقديشو: مصطفى عبدالله

تجري محاولات لتفعيل مؤتمر المصالحة الصومالية - الذي دخل شهره الخامس في رحلة حمل عسيرة - بعد أن أصابه الضعف الشديد خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة. واتخذ المندوب الكيني لدى مؤتمر المصالحة الصومالية بيثويل كيبلجات عدة خطوات نحو هذا الاتجاه، كما تبذل أطراف صومالية عدة جهوداً حثيثة في هذا الصدد.

ظهرت ملامح الضعف والفساد في فعاليات المؤتمر في شهره الأول، ولم تنجح اللجنة الفنية المنبثقة من الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا (إيجاد) في معالجة ذلك، فانتهى الأمر بإصابة المؤتمر بشلل تام وتوقف نهائياً، دون إعلان رسمي، منذ منتصف ديسمبر ٢٠٠٢م، وعادت معظم الوفود المؤثرة إلى أماكنها داخل الصومال.

ثم بدأ المندوب الكيني الجديد استدراك الموقف، وقرر عدة خطوات لإنعاش المؤتمر، يمكن تلخيصها بثلاث خطوات:

١ - تغيير مكان المؤتمر من مدينة إلدوريت مسقط رأس الرئيس الكيني السابق إلى مكان قرب نيروبي، ليتسنى للمسؤولين الكينيين متابعة أعمال المؤتمر عن كثب.

٢ - الحد من تكاليف المؤتمر الباهظة، ولذلك قرر إسكان المؤتمرين في مرافق إحدى الكليات التعليمية قرب نيروبي، وإلغاء الرواتب التي كان يتقاضاها المندوبون من الدول الراعية والمراقبة للمؤتمر"، وتحديد الوفود المشاركة التي يتحمل نفقات إقامتها في كينيا.

٣ - حسم قائمة أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر، فعلى الرغم من أن المؤتمر بدأ في ١٥/١٠/٢٠٠٢م، إلا أن الأطراف المنظمة والمشاركة لم تنجح في تحديد عدد أعضاء المشاركين وأسمائهم.

وفي وقت سابق، حذر رئيس الوزراء الصومالي حسن أبشر فارح من فشل المؤتمر بسبب ضعف فاعلية اللجنة الفنية المنظمة له وبسبب تلاعب بعض الدول المجاورة بمجرياته.

ويرجع عدد من المراقبين الضعف الذي أصاب المؤتمر إلى أمور ثلاثة: أولها الضعف الإداري، والفساد الكيني الذي أصبح بارزاً على الساحة، وثانيها المكر والعداوة الإثيوبية، التي تستهدف إفشال المؤتمر عبر وسائل متنوعة، وثالثاً إهمال جيبوتي، إذ يلاحظ أنه ليس لها حضور ملموس في المؤتمر. أضف إلى ذلك الخلافات السائدة بين الأطراف الصومالية والأطماع اللامحدودة لدى الزعامات المشاركة.

وتشارك في المؤتمر غالبية الأطراف الصومالية وأبرزها الحكومة الانتقالية والجبهات المعارضة المسلحة، والإدارات الإقليمية، وعدد من شيوخ العشائر والمثقفين، وفعاليات المجتمع المدني، فيما قاطعته جمهورية أرض الصومال التي أعلنت انفصالها من طرف واحد في شمال الصومال، معتبرة أنه لا يعنيها.

وقد بدأ المؤتمر أعماله في مدينة إلدوريت بكينيا منتصف شهر أكتوبر من العام الماضي، وتدير أعماله لجنة فنية منبثقة «إيجاد» تتكون من دول المواجهة الثلاث كينيا وجيبوتي وإثيوبيا، برئاسة كينيه مادام المؤتمر منعقداً في بلدها. وتم تعيين إيلجا مواجالي رئيساً للجنة من قبل الرئيس الكيني السابق دانيال أراب موي، لكن الرئيس الكيني الجديد مواي كيباكي أقال مواجالي وعين مكانه بيثويل كيلجات ■

العالم ينتفض ضد الحرب

صراع المصالح بين أوروبا وأمريكا

العالم ينتفض.. وهو يموج ببحر متلاطم من التحركات العسكرية والمناورات السياسية والاحتجاجات الشعبية .. ولأول مرة يشهد العالم على المكشوف حرباً دبلوماسية بين القوى يزداد وطيسها مع ازدياد الاستعدادات الدائرة للحرب على العراق.

الموضوع هو الحرب على العراق، لكن أصداء الخوف والمعارضة لتلك الحرب صارت تغطي معظم أنحاء العالم.. واستقرت المسألة عند جبهتين:

جبهة الولايات المتحدة وبريطانيا التي تدق طبول الحرب، وجبهة تقودها فرنسا وألمانيا وروسيا والصين ومعهم العالم الإسلامي وهي تعارض تلك الحرب وتطالب بإعطاء فرصة أكبر للمفتشين الدوليين..

شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

وكل له حساباته ومصالحه ومخاوفه، ولا يمثل الحفاظ على النظام العراقي شيئاً في ذلك وإن كان الشعار المرفوع على الجبهة الأمريكية هو إزالته لخطورته.

ميادين عديدة كانت ساحة للصراع الشديد بين الجبهتين أبرزها ساحتا مجلس الأمن الدولي وحلف شمال الأطلسي.

في مجلس الأمن الذي عقد جلسته المهمة الجمعة ١٤/٢/٢٠٠٣م، للاستماع إلى تقريري كبير المفتشين الدوليين هانس بليكس ورئيس هيئة الطاقة الذرية الدولية، د. محمد البرادعي جرت مواجهة سياسية دبلوماسية على الهواء مباشرة بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جانب وفرنسا والصين وروسيا وألمانيا من جانب آخر خاصة أن تقريري بليكس والبرادعي لم يقطعا بانتهاك العراق للقرار ١٤٤١.

قال بليكس في تقريره:

«منذ وصولنا إلى العراق، قمنا بأكثر من ٤٠٠ عملية تفتيش لأكثر من ٣٠٠ موقع وجميع عمليات التفتيش جرت بدون إخطار مسبق والسماح بدخولها كان دائماً يتم بسرعة في أي من الأحوال، لم نلمس أدلة مقنعة على أن الجانب العراقي يعرف مسبقاً أن عمليات التفتيش ستحصل عبر عمليات التفتيش التي أجريناها حتى الآن كسبنا معرفة جيدة بالإمكانات الصناعية والعلمية في العراق فضلاً عن إمكاناته في مجال الصواريخ. وكما في السابق، لا نعرف بعد كل التفاصيل.

عمليات التفتيش تساعد كثيراً في ردم الهوة في مجال المعلومات «عن الأسلحة العراقية» الناجمة عن غياب المفتشين بين ديسمبر ١٩٩٨م ونوفمبر ٢٠٠٢م.

تم جمع أكثر من مائتي عينة كيميائية وأكثر من مائة عينة بيولوجية من مواقع مختلفة، ثلاثة أرباع هذه العينات تم فحصها عبر استخدام

الغرب ينشطر إلى نصفين.. وإرهاصات لتحالف استراتيجي جديد بين أوروبا وروسيا والصين ضد واشنطن

أوروبا المعارضة للحرب تتترس خلف تقرير بليكس والبرادعي

المعهد الملكي البريطاني للدراسات: فاتورة الحرب هذه المرة باهظة.. تصل إلى خمسين مليار دولار لو كانت قصيرة وإن طالت فستبلغ تريليون دولار!

محتجزونا الخاص ومعسرات بغداد حتى الآن، تتطابق هذه النصوص مع الإعلانات العراقية

حتى الآن، لم تعثر أنموفيك على أسلحة دمار شامل، وعثرت فقط على عدد قليل من مخاتر كيميائية كان يفترض الإعلان عنها وتدميرها هناك نقطة أخرى مهمة جداً هي أن العراق لم يبلغ عن أسلحة جديدة محظورة وعتاد، في حال كانت موجودة يجب أن تعرض ليتم تدميرها وفي حال لم تكن موجودة، يجب تقديم الدليل على ذلك. العراق فوت فرصة تقديم الأدلة الضرورية على هذه المسائل، قد يكون ذلك المشكلة الأكثر أهمية التي نواجهها

في ما يتعلق بالصور الملتقطة عبر الأقمار الاصطناعية التي عرضها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قال بليكس: قد يكون الأمر متعلقاً بنشاط روتيني وليس عملية نقل مخاطر محظورة لدى اقتراب عملية تفتيش محتملة

الفترة الضرورية للتوصل إلى نزع سلاح العراق عبر عمليات التفتيش يمكن أن تكون قصيرة إذا كان هناك تعاون فوري وناشط وغير مشروط من جانب العراق

وتحدث البرادعي قائلاً

«لم نجد حتى الآن دليلاً على أنشطة نووية جارية محظورة أو ذات علاقة بالمجال النووي»، لكنه استدرك قائلاً «رغم ذلك هناك عدد من المسائل قيد التحري»

وتحدث البرادعي في تقريره عن أنابيب مصنوعة من الألومنيوم كان العراق قد حاول الحصول عليها قائلاً «مازلنا نبحث ما إذا كانت الأنابيب ستستخدم في صنع «معدات» الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم»

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت شكها في أن تلك الأنابيب كانت ستستخدم في تصنيع معدات للطرد المركزي تستعمل في تخصيب اليورانيوم لإنتاج أسلحة نووية لكن العراق قال إنها كانت مخصصة لتصنيع صواريخ تقليدية

وقال البرادعي إن الوكالة تواصل التحقيق في مزاعم محاولة بغداد الحصول على يورانيوم من دولة إفريقية في فترة لاحقة على أعوام الثمانينيات

وقال: «تلقت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعض المعلومات في الآونة الأخيرة تتعلق بهذا الموضوع وستجري متابعتها وذلك حسبما نأمل بمساعدة الدولة الأفريقية التي تردد أنها ضالعة»

وذكر أن الوكالة ربما لا يمكنها مطلقاً التوصل لاستنتاج نهائي بشأن ٣٢ طناً من مادة «اتش ام اكس» شديدة الانفجار التي يقول العراق إنها كانت للاستخدام في المحاجر

وأضاف أن الوثائق بشأن برنامج العراق النووي بعد ١٩٩٨م التي سلمها مسؤولون عراقيون الأسبوع قبل الماضي لم تتضمن معلومات جديدة يمكن أن تساعد في الرد على أسئلة المفتشين فيما يتعلق بتصميم الأسلحة النووية العراقية

كما رحب البرادعي بالمرسوم الذي أصدره صدام حسين بفرض حظر على استيراد وإنتاج أسلحة الدمار الشامل في العراق، وهو ما كان البرادعي وبليكس يطالبان به منذ فترة طويلة

وقال: «كان إنهاء هذه المسألة القانونية «المتعلقة» منذ فترة طويلة خطوة في الاتجاه الصحيح من جانب العراق لإثبات التزامه بالوفاء بواجباته بمقتضى قرارات مجلس الأمن»

بعد ذلك توالت مواقف الدول داخل مجلس الأمن معارضة للحرب ومطالبة بإعطاء المزيد من الوقت والفرص للمفتشين الدوليين وهو ما كان على غير رغبة ووزيري خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا

تحدث وزير الخارجية الفرنسي دومينيك فلبان والذي تقود بلاده جبهة الرفض للحرب فقال: «لا يوجد اليوم ما يبرر استخدام القوة»، ودعا إلى عقد اجتماع جديد لمجلس الأمن على المستوى الوزاري في الرابع عشر من الشهر المقبل.

وأضاف الوزير الفرنسي الذي قوبلت كلمته بتصفيق حار «ما سمعناه للتو من تقريري بليكس والبرادعي يدل على أن عمليات التفتيش تعطي نتائج»، وقال: ثمة بديل للحرب: نزع سلاح العراق عبر عمليات التفتيش»، وتابع قائلاً «إن اللجوء لبكر الخيار العسكري ستكون له عواقب وخيمة للبشر وللمنطقة وللاستقرار الدولي ولذلك لا يجب التفكير فيه إلا كحل أخير»

وأضاف دوفيلبان: «يجب أن تعطى الأولوية لنزع السلاح بسلام» داعياً إلى إعطاء المفتشين في العراق «الوقت اللازم لإنجاح مهمتهم».

ولم ينس الوزير الفرنسي أن يرد بطريقة غير مباشرة على وصف دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي لفرنسا وألمانيا بأنهما ينتميان للعالم القديم أو «أوروبا العجوز» فأشار إلى فرنسا في قارة عتيقة كقارتي أوروبا التي تتقدم واقفة بمواجهة التاريخ وأمام الرجال».

وقال: «إن هذا البلد العتيق في هذه القارة العتيقة لا يخاف. إنه يريد التحرك بشكل حازم مع جميع أعضاء المجلس الدولي».

روسيا

وقال وزير الخارجية الروسي إيجور إيفانوف: إن روسيا تؤيد مواصلة عمل المفتشين الدوليين في العراق «وعلينا أن نواصل تقديم كل المساعدة اللازمة» إلى المفتشين معتبراً أن «هناك تحركاً في الاتجاه الصحيح».

وأشار إيفانوف إلى التقدم الذي تحقق بالنسبة إلى عدد من النقاط التي كانت لا تزال عالقة في نهاية يناير الماضي محدداً الدخول إلى مواقع الحساسة والسماح بالرقابة الجوية واستجواب العلماء العراقيين على انفراد.

وأضاف أن «عمليات التفتيش التي يقوم بها يومياً المفتشون الدوليون تجري دون عقبات وبالتعاون مع العراقيين».

ورأى أنه لم يتم الوصول بعد إلى المستوى الذي يتوجب فيه اللجوء إلى القوة. وقال: «لدينا فرصة فريدة لحل هذه المسألة التي تعتبر من المسائل الأكثر حساسية بشكل سياسي».

وقال أيضاً: إن «على المفتشين أن يواصلوا عملهم». وأشار إلى أن «أكثرية ساحقة من الدول في العالم وفي مجلس الأمن تتقاسم هذا الموقف».

الموقف الصيني كان على الوتيرة نفسها، إذ أكدت الصين في مداخلة المجلس على وجوب إعطاء عمليات التفتيش المزيد من الوقت.

وتحدث فاروق الشرع وزير الخارجية السوري الذي تشغل بلاده عضوية المجلس فأشار صراحة إلى أن الحرب على العراق تأتي وفق أجندة متكاملة سيتم تطبيقها على المنطقة كما تحدث صراحة عن ازدواجية المعايير الدولية في نزع أسلحة الدمار الشامل دون الالتفات إلى الكيان الصهيوني الذي يعلن امتلاكه للسلاح النووي كما أشار إلى ازدواجية المعايير في فلسطين.

وقال: إن نزع سلاح العراق ممكن من خلال دعم مهمة المفتشين ومنحهم الوقت الكافي لإنجازها.

ودعا إلى تعزيز مهام التفتيش معتبراً أن هذه المهام «حققت إنجازات مهمة لم تستطع القوة العسكرية تحقيقها».

وقال: «إننا نعتقد أن خيار الحرب سيؤدي إلى انهيار الائتلاف الدولي ضد الإرهاب».

وأضاف «ندرك أكثر من غيرنا بحكم جوارنا

باول: الإطاحة بصدام تمكننا من إعادة تشكيل المنطقة بما يعزز مصالحنا ويساعد على إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي

لهذا البلد «العراقي» وخبرتنا أن هذه الحرب هي الأولى في الشرق الأوسط التي يوجد إجماع عربي على رفضها كما أن غالبية من شعوب العالم ترفضها أيضاً.

وحذر من أنه «ستكون لهذه الحرب نتائج خطيرة على العراق وشعبه ووحدة أراضيه وستطال آثارها المنطقة برمتها وستؤدي إلى فوضى عارمة لا يستفيد منها إلا أولئك الذين يبشرون الرعب والدمار في كل مكان».

لكن كولن باول وزير الخارجية الأمريكي أصر في كلمته على أن العراق يخادع وأن التقدم من جانبه ليس كافياً، وطالب الأمم المتحدة بدراسة «العواقب الوخيمة» التي يجب أن يواجهها.

وزيرة الخارجية الإسبانية اقتربت من كلام باول وأكدت أن العراق غير متعاون، وأن هناك قائمة طويلة من عدم امتثاله للقرارات الدولية.

وطالبت بريطانيا الحليف الأول للولايات المتحدة بحدوث تغيير كامل وفوري في تصرفات الرئيس العراقي لتجنب الحرب.

وهكذا صارت المناقشات داخل المجلس، واستقر الرأي بين غالبية الأعضاء على إعطاء المزيد من الوقت للمفتشين الدوليين، لكن أصواتاً من خارج كان لها صدى لأنها تشكل مواقف مهمة للجهات الصادرة عنها.

فإيطاليا أعلنت بوضوح: «لن ندعم أمريكا إذا قررت شن عمل منفرد ضد العراق بدون موافقة الأمم المتحدة»، وأظهر استطلاع للرأي في اليابان أن ٦٨٪ من اليابانيين الذين شملهم الاستطلاع يعارضون الحرب.

بينما أعلن رئيس وزراء أستراليا جون هوارد تأييد بلاده لموقف الولايات المتحدة وذلك عقب لقائه الرئيس بوش في البيت الأبيض (الثلاثاء ٢/١١ الجاري).

ويذكر أن أستراليا حليف قوي للولايات المتحدة، وقد برز دورها على الساحة كوكيل للمشروع الأمريكي في جنوب شرق آسيا مع أحداث انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا، والمعروف أن أستراليا دولة استعمارية قديمة لإندونيسيا والدول المجاورة، وتسعى لإحياء دورها القديم في إطار التطورات الدولية الأخيرة.

كانت الحكومة الأسترالية قد وافقت على نشر قوات كوماندوز وطائرات هليكوبتر وقوات خاصة مدربة على التعامل مع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، بالإضافة إلى طائرات مقاتلة، وقد تعهد هوارد بذلك خلال زيارة للولايات المتحدة ولكنه ربط ذلك بموافقة نهائية من البرلمان.

في ظل هذه «المعمعة» يتجلى الموقف العربي كأضعف المواقف وأكثرها اهتزازاً وهلامية إذ اكتفى هذا الموقف بالتصريحات ولم يخرج عن حدودها، وإن كانت كلمة فاروق الشرع وزير الخارجية السوري القوية أمام مجلس الأمن قد أبلغت المنظمة الدولية بالإجماع العربي المعارض للحرب إلا أن الموقف ظل باهتاً وقد جسد ذلك اختلاف مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد بالقاهرة السبت الماضي حول موعد انعقاد القمة العربية الطارئة التي دعا إليها الرئيس المصري، بل إنه وعلى الصعيد ذاته، فقد خلت الشوارع العربية من المظاهرات الاحتجاجية ضد الحرب يومي السبت والجمعة الماضيين (١٤ و١٥ فبراير).

استعدادات متواصلة لحرب

تقرير أمريكي إسرائيلي: اتفاق بين واشنطن وتل أبيب على تقاسم غنائم الحرب

بينما قالت شعوب العالم كلمتها ضد الحرب يوم السبت الماضي ... ففي الوقت الذي شهدت فيه أكثر من ستمائة مدينة على مستوى العالم مظاهرات شارك فيها أكثر من ستة ملايين ضد الحرب وبهدف إبلاغ الرئيس الأمريكي رسالة تدعو إلى السلام وتجنب الحرب خلت معظم العواصم العربية من أي تعبير شعبي اللهم بعض العواصم التي شهدت مظاهرات ضيقة مثل القاهرة التي تمكن فيها المئات من التظاهر وحاصرهم الآلاف من قوات الأمن المركزي.

الأزمة أبرزت على الساحة الدولية تحالفاً دولياً جديداً ضد السياسة الأمريكية، وهو تحالف روسيا وفرنسا الذي تقف في خندقه ألمانيا وبلجيكا وتقترب منه كثيراً الصين وهو التحالف الذي عبر عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال زيارته الأخيرة لفرنسا، ففي حفل العشاء الذي أقامه له نظيره الفرنسي جاك شيراك أعلن بوتين أن الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والاتحاد الأوروبي عامل بناء في الاستقرار والتقدم العالمي.

نعم .. إنه تحالف ضد الحرب، ليس رحمة بالشعب العراقي أو خوفاً على دمائه أو ملاكه فروسيا تقوم بإبادة الشعب الشيشاني على مسمع ومرأى من العالم بكل همجية ووحشية، وفرنسا صاحبة التاريخ الاستعماري العريق أبادت شعوباً ونكلت بها خلال استعمارها .. ولكنها المصالح .. والأطماع في بلادنا وثرواتنا.

حلف الناتو

لم يكن مجلس الأمن الدولي هو الساحة الوحيدة للصراع السياسي والدبلوماسي بين الفرقاء، وإنما هناك ميادين أخرى كان أبرزها حلف شمال الأطلسي «الناتو» الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي يضم في عضويته الدول الأوروبية، إضافة إلى تركيا، وقد شهدت أروقة الحلف مؤخراً خلافاً حاداً عندما تسببت فرنسا وألمانيا وبلجيكا وأعضاء الحلف في تجميد حركات الحلف لإجراء استعدادات عسكرية باسمه بناء على طلب الولايات المتحدة وخصوصاً لحماية تركيا من أي هجمات انتقامية في حال اندلاع الحرب ضد العراق.

فقد أعلن وزير الخارجية البلجيكي لوي ميشال (الأحد ٢/٩ الجاري) أن بلاده ستستخدم حق الفيتو خلال إجماع الحلف لإبطال مطالب الولايات المتحدة وقال: إن بلاده ستعرقل أي خطط لحلف شمال الأطلسي لتوفير الحماية لتركيا في حالة اندلاع حرب ضد العراق.

وأكد ميشيل أن الولايات المتحدة تهدف من جدول أعمالها الخاص المتعلق بالضغط من أجل شن حرب ضد العراق، واستطرد «لم يفلح الأمريكيون في القبض على أسامة بن لادن الذي يتزعم تنظيم القاعدة والآن يتحتم عليهم العثور على خصم يمكنهم التغلب عليه، أعتقد أنها مسألة تتعلق بالقوة أكثر من شيء آخر كما ترتبط على الأرجح بالنفط والإذلال الذي شعروا به لفشلهم في القبض على ابن لادن».

وقد اعتبر وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أن رفض فرنسا وألمانيا وبلجيكا منح تركيا وسائل دعم إضافية «عار تنجم عنه مضاعفات»، وقال في مقابلة نشرتها صحيفة التايمز البريطانية إن «الحلف سيستمر لكن إذا أعلن الشركاء ما ينوون القيام به ستحكم عليهم شعوبهم والدول الأخرى في الحلف».

وقال رامسفيلد: إن فرنسا وألمانيا وبلجيكا ترتكب «خطأ مؤسفاً» بعرقلة المطالب الأمريكية.

وأضاف رامسفيلد في مؤتمر صحفي، أن «التخطيط سيستمر خارج إطار الحلف إذا اقتضى الأمر»، معرباً عن «ثقته بأن أعضاء الناتو سيجدون سبيلاً للتوصل إلى ذلك في النهاية».

الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «الناتو» قال: إن الأزمة الحالية بين الدول الأعضاء في الحلف بشأن كيفية حماية تركيا في حال نشوب حرب على العراق خطيرة.

كما اعتبر وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الرد الفرنسي البلجيكي الألماني بأنه «غير مبرر».. وأعرب عن أمله في أن يعيد الفرنسيون والألمان والبلجيكيون النظر إلى الأمور بطريقة مختلفة.

الأوروبيون يدركون أن واشنطن تسعى إلى توريط الناتو في الحرب تحت اسم حماية إحدى الدول الأعضاء «تركيا».. لذا فقد أصر الفرنسيون والألمان وهم الذين يقودون الاتحاد الأوروبي في الواقع على موقفهم.

ووجهت وزيرة الدفاع الفرنسية ميشال أليو ماري أمام المؤتمر الدولي الـ٣٩ عن الأمن المنعقد في مدينة ميونيخ في ولاية بافاريا الألمانية، الأسبوع الماضي، وجهت انتقاداً حاداً لموقف الولايات المتحدة من حلفائها الأوروبيين، مذكّرة واشنطن بأن التحالف لا يعني تبادل الاتهامات التي لا تستند إلى أساس، وقالت الوزيرة الفرنسية في كلمة لها أمام المؤتمر إن «التحالف يعني وضعاً يترتب عليه الحوار واحترام الشركاء وتفادي الاتهامات التي لا تستند إلى أساس والتصريحات الكاذبة»، وأضافت أنه يعني «التشاور للتوصل إلى إجماع وليس القول إن فكرتنا هي بالضرورة صائبة وأن الذين يتفقون معنا يجب تهميشهم أو إبعادهم».

ومن جهته أكد وزير الخارجية الألمانية يوشكا فيشر في المؤتمر ذاته على التزام بلاده بتعهداتها إزاء شركائها في حلف الأطلسي، لكنه دافع عن عدم رغبتها في المضي قدماً في خطط حماية تركيا قائلاً: إنه لا يزال غير مقتنع بالحاجة إلى شن حرب على العراق، وقال فيشر متحولاً من الحديث بالألمانية إلى الإنجليزية لفترة وجيزة «أنا غير مقتنع».. هذه هي مشكلتي، لا يمكنني أن أواجه الشعب وأقول هذه هي المبررات لأني غير مؤمن بها»، في إشارة إلى عشرات الآلاف المتظاهرين الذين تجمعوا في ذاك اليوم في شوارع ميونيخ حاملين لافتات تحمل شعارات مناهضة للحرب تحت الثلوج الكثيفة، وذلك لإعلان احتجاجهم على المؤتمر وعلى التهديد بعمل عسكري ضد العراق.

غير أن وزير الدفاع الأمريكي شدد في المؤتمر ذاته على أن الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية والضربات العسكرية المحدودة طوال ١٢ عاماً فشلت في تحقيق نزع أسلحة العراق، وأن العالم سيعرف في غضون «أيام أو أسابيع» إن كانت الحاجة تدعو إلى شن حرب.

وفيما يتعلق بتركيا ذاتها، فقد أعلنت أكثر من مرة أنها ليست مع خيار الحرب، ولكن - حسب موقفها - أما وأن الولايات المتحدة عازمة على خوضها وسوف تستخدم القواعد الموجودة على الأراضي التركية فإنها مطالبة بحماية تركيا من أي هجمات انتقامية، وهذا ما تسعى الولايات المتحدة لتلبيته حتى لا تواصل اعتراضها.

كما أن واشنطن رصدت ستة مليارات من الدولارات كمساعدات لتركيا وعشرين مليار أخرى كضمانات للقروض التي اشتكت أكثر من مرة من مخاوفها من تأثر اقتصادها المنهار من الحرب إذا نشبت.

وفيما يخص الخلافات داخل حلف الناتو بشأن تركيا تحديداً، فقد أعلن رئيس الوزراء التركي عبدالله جول للصحفيين يوم الثلاثاء ١١/٢ الجاري أن «تركيا دافعت عن أوروبا طوال أثناء الحرب الباردة، وكانت درعاً لأوروبا، لذلك ليس هناك شك في أن الحلف يجب أن يقوم بواجبه».

وتعاملت تركيا بحذر مع الخلاف داخل الحلف مدركة أنه متعلق بتنافس بين الولايات المتحدة ومعارضيها في أوروبا بشأن شن حرب على العراق أكثر مما هو متعلق بأمن تركيا.

واعتبر جول أن الفيتو الذي وضعته فرنسا وبلجيكا وألمانيا على الطلبات التي تقدمت بها الولايات المتحدة «لا يستهدف تركيا. وما يحصل هو معركة دبلوماسية متواصلة».

وقال جول: إن القوات التركية قادرة على الدفاع عن البلاد حتى إذا رفض الحلف المساعدة.

وتابع «القوات المسلحة التركية قوية جداً بالفعل، ليس هناك حاجة لهم «قوات الحلف» مواسا وحده من أهم القوات في العالم لكن ليس هناك شك في أن عينيهم مفتوحة بسبب حقوقنا في المعاهدة».

بدوره قال زعيم العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان: إن تركيا لم تطلب أساساً حماية الحلف بل إن ما قدمت به كان بمثابة الإجراء التقليدي الذي يسبق التطورات المحتملة في المنطقة فيما إذا شنت واشنطن حربها على العراق.

الحرب المحتملة وضعت الدولة التركية في خلاف خارجي وخلاف داخلي مرير، فعلى المستوى الخارجي تشير المصادر الدبلوماسية إلى استمرار الخلاف مع الولايات المتحدة بشأن المطالب المتواصلة بضمانات واضحة ومكتوبة من واشنطن فيما يتعلق بمنع قيام دولة كردية شمال العراق وعدم الاعتراض على تواجد القوات التركية في هذه المنطقة، وتلك النقطة تمثل محوراً استراتيجياً تركياً لا يمكن لأي حكومة تركية

مركز تفكير ستراتفورد: الحرب يمكن أن تجعل الولايات المتحدة القوة الإقليمية المهيمنة لأول مرة في تاريخ منطقة الخليج

خلاف لم يكن في الحسبان بين حكومة العدالة والمؤسسة العسكرية التركية على وضع القوات التركية تحت قيادة أمريكية.. العدالة تراه عاراً

التنازل عنه.

أما على الصعيد الداخلي، فهناك خلاف بين حكومة حزب العدالة والتنمية وجنرالات الجيش بخصوص وضع القوات التركية تحت قيادة القوات الأمريكية حال نشوب الحرب، إذ يرى حزب العدالة ذي الجذور الإسلامية، أن تكون قيادة الجيش تحت قائد تركي، وقد نقل عن زعيم حزب العدالة والتنمية الطيب أردوغان استنكاره وضع قوات بلاده تحت قيادة الولايات المتحدة في الحرب على العراق، ووصف ذلك بأنه «إهانة قومية»، فيما يردد المسؤولون الأمريكيون أن كافة الأعمال العسكرية داخل العراق وحوله يجب أن تتم تحت قيادة تحالف دولي.

كذلك أكد جول «أن قيادة الجيش التركي في أي تحرك في شمال العراق سوف تكون لقائد تركي، ولا يمكن التفكير مطلقاً بغير ذلك».

وتردد أن جنرالات الجيش التركي الأقوياء الذين ينظرون لأردوغان بشك بسبب جذور حزبه الإسلامية يراهنون على المطلب الأمريكي «ألم يفرض هؤلاء الجنرالات بمؤسستهم العسكرية تحالفاً استراتيجياً مع الكيان الصهيوني على حكومة نجم الدين أربكان ومازال هذا التحالف قائماً حتى اليوم؟».

وبالعودة لحلف الناتو، فأياً ما كانت الأوضاع داخله وأياً ما كانت مناقشات ومحاولات التوفيق بين أعضائه المختلفين أو المتصارعين فإنه يسجل في تاريخه أنه شهد للمرة الأولى منذ نشأته خلافاً جذرياً بين أقطابه بسبب الحرب على العراق، ذلك يجسد صراع المصالح وتباينها بين أعضائه وهو في التحليل الأخير يمثل خطراً على وحدة الحلف ومستقبله.

والجدير بالذكر أن القرارات داخل الحلف تتخذ بالإجماع وليس بالأغلبية ومن هنا فإن أصغر دولة من أعضاء الحلف وهي لوكسمبورج تستطيع أن تصد أي قرار.

ما جرى داخل الحلف برمته أحدث استياء كبيراً داخل قمة الإدارة الأمريكية إذ أعرب الرئيس بوش عن خيبة أمله في مواقف الحلفاء الأوروبيين وروسيا وحمل على فرنسا بصفة خاصة قائلاً: إن موقفها ينم عن قصر نظر».

ولنترك ساحات المباريات السياسية في ميادين السياسة، ولنخرج إلى ميدان الواقع لنرى أن مشهد تدفق القوات الأمريكية البريطانية إلى المنطقة مازال مستمراً، إذ لم يوقف ما دار في مجلس الأمن وحلف الأطلسي استمرار الحشد ولم توقف المظاهرات التي تموج بها شوارع العالم ضد الحرب وصول هذه القوات إلى المنطقة، بل لم تغير من لهجة الإدارة الأمريكية بأكملها من حتمية الحرب وضرورتها تحت حجج ودعاوى متباينة بدءاً من الربط بين صدام وتنظيم القاعدة وبالتالي إمكانية حصول تنظيمات إرهابية - وفق

الإدارة الأمريكية - على أسلحة الدمار الشامل من بغداد مروراً بخطورة الترسانة النووية والكيماوية التي تصر واشنطن على امتلاك بغداد لها وانتهاء بحتمية إزالة صدام حسين الوحشي الذي انتهك حقوق الإنسان واستبداله بنظام ديمقراطي أمريكي الهوى والهوية وإن حمل أسماء عربية عراقية!

ومن التصريحات والبيانات اللافتة للنظر والتي تستدعي الانتباه بشدة في هذا الصدد ما قاله الرئيس بوش ومسؤولون آخرون إذ أكد الرئيس في مأدبة إفطار الصلاة السنوية التي تجمع أعضاء الكونجرس وزعماء أجانب ورجال دين قائلاً: «هذا وقت اختبار للأمناء».

وأضاف «في هذه الساعة لدينا قوات تتجمع في الشرق الأوسط هناك أنظمة مستبدة تسعى لامتلاك أسلحة رهيبة، ونحن نواجه تهديداً إرهابياً

وزير خارجية بلجيكا: أمريكا لها جدول أعمالها الخاص والمسألة ترتبط بالنفط والإذلال الذي شعرت به لفشلها في القبض على أسامة بن لادن

وزير خارجية ألمانيا: أنا غير مقتنع بالحرب ولا يمكنني مواجهة شعبي بمبررات أنا غير مؤمن بها

الناتو .. جلسة سابقة

مستمراً، وهناك شيء واحد مؤكد: نحن لم نسع إلى هذه التحديات ولكننا سوف نواجهها».

وقال: إن ثقة أمريكا لن تهتز.

وأضاف بوش «وأمريكا تمر بهذه الفترة الحاسمة هناك أشياء نستطيع الاعتماد عليها، نستطيع أن نثق في معدن الشعب الأمريكي».

وقالت مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس: «الإرهاب والمأساة جعلانا أكثر وعياً بنقاط ضعفنا وبانقساماتنا نحن نعيش في زمن اختبار وعاقبة ونصلي كي تكون حكمتنا وإرادتنا في مستوى العمل الذي أمامنا».

وقال مدير المخابرات المركزية الأمريكية جورج تينيت «الرب يعلمنا أن نكون حازمين في وجه الشر مستخدمين كل الأسلحة والدروع التي توفرها كلمة الرب».

والملاحظ في هذه التصريحات أنها تحاول إبراز الولايات المتحدة على أنها ضحية للشر وأنها تقوم برسالة سامية ونبيلة لتخليص العالم من قوى الشر والإرهاب.. ذلك الخطر المفروض على واشنطن والذي توجب عليها قيمها أن تتصدى له!! حسناً.. من الممكن أن نفهم هذه التصريحات على أنها صدرت لتتسق مع المناسبة التي قيلت فيها.. لكن كولن باول وزير الخارجية كان أكثر صراحة في مناسبة أخرى ومكان آخر فقد اقترب الرجل من لب الحقيقة.. حقيقة الحرب.. إذ قال بوضوح أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ: إن الإطاحة بصدام حسين يمكن أن تعيد تشكيل الشرق الأوسط بطريقة تعزز مصالح الولايات المتحدة وتساعد على إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي».

واستطرد قائلاً: «أعتقد أن هناك أيضاً إمكانية لأن يعيد النجاح تشكيل المنطقة جذرياً بطريقة إيجابية قوية بما يعزز مصالح الولايات المتحدة، وخاصة إذا ما استطعنا في فترة ما بعد مثل هذا الصراع أن نحقق تقدماً نحو السلام بالشرق الأوسط».

وقال باول: إن مشكلة واشنطن مع العراق ليست فقط حول تعاون العراق مع الأمم المتحدة في التخلي عن أي أسلحة دمار شامل قد يمتلكها.

وقال: «إننا لا نستطيع أن نقول إننا لن نفعل شيئاً لأن هذا سيسبب لنا مشكلات أخرى في المنطقة. هذه هي المشكلة.. إنها ليست فقط القرار ١٤٤١، بل إنها صدام حسين كتهديد للمنطقة».

ألا يتطابق هذا الكلام مع ما يروج في المنطقة وأصبح أمراً واضحاً من أن الحرب هي حرب مصالح ولا شأن للدكتاتوريات وانتهاك حقوق الإنسان وأسلحة الدمار وغيرها.. وغيرها منها؟!

وقد كان فاروق الشرع واضحاً في كلمته أمام مجلس الأمن عندما أشار إلى ما قاله باول ولكنه - الشرع - أكد أن إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي سيكون لصالح إسرائيل في إطار سياسة الكيل بمكيالين.

وقد كشف تقرير أمريكي - إسرائيلي «صدر مؤخراً» أن هناك اتفاقاً بين الطرفين على تقاسم غنائم الحرب على العراق ووضع التقرير سيناريوهات للدور الإسرائيلي في المنطقة «الرأي العام الكويتية»، وقد ذكرت مصادر إسرائيلية رفيعة أن اجتماعاً كبيراً عقد في واشنطن، وتبعه اجتماع آخر في تل أبيب لرسم خريطة المنطقة بعد اختفاء صدام حسين وكيفية التعامل مع أربعة من الأنظمة العربية الأخرى في المنطقة، وأكدت المصادر أنه لابد من وجود توازن واستقرار يمكن إسرائيل من المتغيرات التي ستجري وتهيئ اندماجها «إسرائيل» في المنطقة بعد فرض حل على الفلسطينيين.

هل نكون مبالغين إذاً إذا قلنا إن الخطوة التالية بعد العراق هي دفن ملف القضية الفلسطينية بعد تمكين الصهاينة من كامل التراب الفلسطيني؟

وهل نكون مبالغين إذا قلنا إن احتلال العراق ليس الهدف منه أبداً التخلص من طاغية العراق، وإنما التخلص من الشعب والدولة والكيان بعد التهامها في بلعوم الوحش الأمريكي ومد الجسور من بغداد لتل أبيب لتتحقق خطوة جديدة من مخطط «إسرائيل من النيل إلى الفرات» انتظاراً لخطوات أخرى.

أكثر من ذلك فقد توقع تقرير أمريكي خاص كتبه جورج فريدمان وصدر عن مركز تفكير «ستراتفورد» الأمريكي أن تسفر الحرب الأمريكية المحتملة ضد العراق عن إعادة صياغة جديدة للتركيبة الجيوسياسية في المنطقة وإمكانية أن تصبح الولايات المتحدة لأول مرة في تاريخ منطقة الخليج «قوة إقليمية مهيمنة» عوضاً عن القوى الرئيسة في المنطقة.

وقال التقرير الذي نشرت «الوطن الكويتية» مقتطفات منه: إن الوجود الأمريكي في المنطقة سيكون مختلفاً عن الوجود الذي أفرزته عاصفة الصحراء عام ١٩٩١م، فقبل ١٢ سنة خاضت القوات الأمريكية مع الحلفاء.. حرباً ضد العراق

لتحرير الكويت، وتعزيز «الوضع الجيوسياسي الراهن» بجميع معادلاته، ومن خلال احتواء مزدوج رمزي لكل من إيران والعراق، إلا أن الحرب الحالية لو اندلعت فإنها لن تكرس الوضع الجيوسياسي الراهن وإنما حسب تلك المخاوف المتزايدة ستقلبه رأساً على عقب.

من أجل ذلك كله قررت واشنطن المضي قدماً وبخطى سريعة نحو الحرب دون مراعاة للرأي العام ولا المواقف المعارضة بل أكدت أكثر من مرة وبوضوح «من ليس معنا فهو ضدنا».

وقد تجاوز عدد القوات الأمريكية في المنطقة مائة وثلاثين ألفاً ومن المنتظر أن يرتفع العدد إلى ربع المليون وهناك ٣ حاملات طائرات على متن كل منها ٨٠ طائرة وفي الطريق حاملتان أخريان كما أن حاملة الطائرات البريطانية «آرك رويال» في الطريق أيضاً وعلى متنها ١٦ طائرة إقلاع عمودي.

وبين دوي الحشود تتسابق دول العالم في حث رعاياها على مغادرة العراق فأستراليا حثت سبعين أسترالياً يعمل خمسون منهم في وكالات الأمم المتحدة على الرحيل علماً بأن سفارتها هناك مغلقة منذ عام ١٩٩١م.

وباكستان بادرت باستدعاء غير الضروريين من طاقم السفارة مع أسر الدبلوماسيين، والصين اتخذت الإجراء نفسه.

وهكذا.. يتحرك المشهد بكامله نحو الحرب.

فاتورة الحرب هذه المرة باهظة ومرهقة قدرها المعهد الملكي البريطاني للدراسات الدولية بخمسين مليار دولار إذا كانت قصيرة وبأكثر من تريليون دولار إذا طالت، بينما قدرها المستشار الاقتصادي للحكومة الأمريكية لورنس ليندس بين ١٠٠ و٢٠٠ مليار دولار.

وذكر تقرير صدر عن المعهد مؤخراً وأعده الباحث فنسنت كابل راي «أن تكاليف الاحتفاظ بالحشد العسكري الأمريكي في المنطقة والذي سيبلغ ذروته الشهر المقبل تصل إلى حدود ٣ مليارات دولار شهرياً حتى بدون قتال».

وتوقع كابل أن يؤخذ بوجهة نظر الصقور داخل الولايات المتحدة الذين يطالبون بأن تتم تغطية تكاليف الحرب من مخزون النفط العراقي نفسه باستغلاله لمدة تتراوح بين ٣ إلى ٥ أعوام لتغطية تكاليف حرب تحرير العراق من صدام عبر فرض «ضريبة تحرير» تطلبها أي حكومة عراقية يتم تشكيلها بعد إسقاطه ويوافق عليها البرلمان المنتخب!!

لقد أعدوا العدة وفق ترتيبات دقيقة.. حتى جثث الأمريكيين الذين يتوقع قتلهم داخل العراق تردد أن البنتاجون ينظر في أمر حرقها بدلاً من إعادتها للوطن لدفنها وفق التقليد المعمول والسبب هو منع انتشار المواد الكيماوية والبيولوجية من الجثث الملوثة في أرض الوطن.

إنه حقاً الحرص على أن تكون أرض الوطن نظيفة.. والأمانة في حمايتها من نفايات تلك الحرب القذرة! ■

نار الحرب تلسع حزب العدالة في تركيا

تعيش تركيا من سعدان الرفض الشعبي للمشاركة في الحرب المحتملة ضد العراق والمطرقة الأمريكية التي تدق عنقها وتجبرها اقتصادياً وسياسياً على الانصياع لأوامرها.. وتبدو المطرقة الأمريكية أقوى تأثيراً خصوصاً مع فشل أنقرة في التعاطي مع الملف العراقي باستقلالية.. كما هو حالها دوماً في القضايا التي تمسك بها الإدارة الأمريكية!

إسطنبول: طه عودة

touda@ihs.com.tr

«الحرب الأمريكية ضد العراق لن تقتصر على إسقاط نظام حكم صدام حسين فحسب بل ستغير خريطة الشرق الأوسط».. أكثر ما يؤلم أن الإنسان العادي يعرف هذه الحقيقة، بينما يصعب على صناع القرار في تركيا استيعابها.. الشعب التركي يشعر بحرارة الحرب في المنطقة، فقد بلغت الحشود العسكرية التركية ذروتها على الحدود العراقية، عدا الزيارات المكثفة التي تشهدها أنقرة منذ أسابيع من قبل المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين للضغط عليها للمشاركة في الحرب رغم أنفها، علاوة على جولة رئيس الوزراء التركي عبد الله جول في المنطقة والتي لم تؤت ثماراً تذكر.

تصريحات جول الأخيرة كشفت ورطة تركيا الكبيرة ومدى عجزها عن مواجهة الضغوط (نحن نخضع لضغوط الولايات المتحدة التي نفد صبرها منا) بمعنى آخر (نحن لا نريد المشاركة، ولكن أمريكا تأمرنا بذلك وبسرعة)، وأمريكا هي كبيرة عصرها وحليفة تركيا الوثيقة التي لا تقبل بالتنازل أمام أي مستجدات لا تخضع لضغوطها.. مجلس الأمن القومي التركي قرر في اجتماعه الأخير مثله ينبغي التصرف وفقاً للمصالح التركية الوطنية، واستصدار القرارات على أساسها، والبيان الذي صدر عن المجلس نم عن عدم اكتراث بأمريكا، إلا أن الصوت الأمريكي علا بسرعة ليعبر عن عدم رضاه بقرارات المجلس القومي التركي! ومع ذلك لم يخرج شخص واحد من الحزب ليرد على الغطرسة الأمريكية ولو بكلمة واحدة، والحزب الذي يقول بأن قوته تأتي من تحالفه مع الشعب، يتخلى عن هذا التحالف رغم أنه يدرك الرفض الشعبي الكبير للحرب.. وما جدوى أن يرفض الشعب الحرب؟ المهم أن أمريكا تريدها وتريد جر تركيا معها، وطلباتها أوامر، ولهذا السبب فإن رئيس الوزراء لا يرى أي حرج من الخروج أمام الشعب المعارض ليبشره بدخول تركيا في الحرب!! والحكومة تروض النواب خلف الكواليس السياسية على «الحرب» تحت أمل استصدار القرار البرلماني بشأن إرسال القوات التركية إلى الخارج واستقبال القوات الأجنبية.

ومن هنا تبرز محاولات البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه والزعيم المعنوي لحزب السعادة (الإسلامي).. الذي يعتبر الحزب الأم للعدالة والتنمية.. في دعوة رجب طيب أردوغان وحزبه إلى العودة إلى جذوره الإسلامية.. البروفيسور أربكان قال في تصريحات تنم عن الغضب من سياسة تلاميذه في حزب العدالة «عودوا إلى رشدكم. لا تدعوا الغرب يستغلنا، وأطلب منكم أن تضعوا يدكم على ضميركم وتستخيروا في صلاتكم من أجل الحل الأنسب لتركيا وشعبها المسلم».

ثلاث رسائل من أمريكا إلى تركيا

ساعة الحرب بدأت تدق، والولايات المتحدة تضغط على تركيا لضبطها مع ساعتها.. أنقرة في تحرك مكثف حالياً من أجل الدخول إلى شمال العراق من جهة وتمرير الجنود الأمريكان من أراضيها من جهة أخرى.. هذه الرسائل الأمريكية الثلاث هي التي أقنعت أنقرة.

- **الحماية الأمريكية لنفط كركوك:** تركيا ترفض أن يسيطر الأكراد في شمال العراق على نفط كركوك.. وإذا لم يدخل الجنود الأمريكان من خلال الأراضي التركية، فمن سيحمي نفط كركوك؟

- **التحرك التركي الفردي صعب جداً..** من الصعب أن تتمكن تركيا لوحدها من إنشاء نظام مستقر في شمال العراق أو حماية نفط كركوك، إذ من الممكن أن تحصل اشتباكات بينها وبين الأكراد تثير غضب الدول العربية المجاورة لهذا فإن الحل الوحيد أمام تركيا لهذه المشكلة هو التحرك

المشترك مع أمريكا

- **مفهوم الشرعية المشتركة:** يجب إسناد مسألة توغل الجيش التركي مع الجيش الأمريكي في شمال العراق إلى مفهوم مشترك بين أنقرة وواشنطن، عندها فقط فإن توغل الجيش التركي سيكتسب المشروعية الدولية.

لقد دخل الأكراد في حرب الخليج الثانية إلى منطقة كركوك وحرقوا بعض المباني والعقارات ووقفوا ضد التركمان هناك، وعندما هاجمهم صدام اضطروا للجوء إلى إيران. وبما أن صدام هو المستهدف هذه المرة، فمن سيحمي كركوك ونفطها؟ وإذا رفضت تركيا التدخل، فإن أمريكا قد تحرض الأكراد لدخول كركوك من أجل استفزاز صدام وحشره في الزاوية. وما السبيل للحيلولة دون ذلك؟ حزب الشعب الجمهوري المعارض يريد من تركيا أن تدخل لوحدها إلى شمال العراق! لكن بغض النظر عن الاشتباكات المحتملة مع الأكراد، فإن تركيا بذلك ستفتح جبهة أخرى من المعارضة الإقليمية، وعندها ستكون في وضع لا تحسد عليه إذا حارب الأكراد والعرب والسريانيون في وقت واحد ضدها، لهذا فإن الحل الوحيد أمامها هو أن تدخل في التحالف الأمريكي لتفادي هذه المشكلة. والآن، فإن الخطوة الحكومية الأولى هي في اقتراح قرار برلماني باستصدار قرار السماح بإرسال القوات التركية إلى الخارج وفتح المجال أمام الجنود الأجانب للمرور من أراضيها إلى العراق. مجلس الأمن القومي أوصى الحكومة بالموافقة على الطلبات الأمريكية وفي الحقيقة هذا ما ستفعله الحكومة لأن دخول الجيش التركي وحده إلى شمال العراق يحمل في مضمونه خطورة كبيرة، فشمال العراق كالقنبلة الموقوتة التي يمكن أن تنفجر في أي وقت (يجب أن يدخل الجنود الأمريكان في المقدمة والجيش التركي سيتوغل خلفهم لمراقبة تحركاتهم من أجل المحافظة على الوحدة العراقية) هذه هي سياسة أنقرة التي لخصها رجب طيب أردوغان.

الوضع الاقتصادي

ولا تزال تركيا تعاني من الأزمة الاقتصادية التي عصفت بها في التاسع عشر من فبراير عام ٢٠٠١ على الرغم من حالة الاستقرار التي شهدتها في الفترة الأخيرة، ويرجع ذلك إلى تلبد غيوم الحرب التي بدأت تلقي بظلالها على البلاد. ففي إسطنبول المدينة التجارية التي تحتضن أكثر من ١٠ ملايين نسمة تكاد الحركة التجارية تتوقف بسبب تزايد احتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد العراق. وتعارض نسبة كبيرة من الشعب التركي الحرب ويبدي البعض استغرابهم من موافقة البرلمان والحكومة في السابع من الشهر الجاري على السماح للولايات المتحدة بتجديد وتطوير بعض الموانئ البحرية والقواعد الجوية في البلاد حتى تكون جاهزة لاستخدامها في الحرب على العراق. كما يرى قسم كبير من الشعب التركي أنه ليس في مصلحة تركيا أن تؤيد هذه الحرب التي إن وقعت فإن أضرارها على تركيا ستكون أكبر من أي فائدة قد يحلم بها البعض. المحللون السياسيون يعتقدون أن هناك بدائل واقعية كثيرة متوفرة أمام الحكومة التركية في إشارة إلى تصريح رئيس الحكومة والذي قال فيه إن تركيا ليس أمامها سوى خيار مساندة الولايات المتحدة في الحرب للحفاظ على مصالحها. ويقولون إنه إضافة إلى أن تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي وتعتمد بدرجة كبيرة على الدعم الاقتصادي والعسكري الأمريكي فإن هناك مصالح وطنية أخرى لا يمكن تجاهلها وفي مقدمتها ضرورة التعامل مع المشكلة الكردية في جنوب شرق البلاد والتصعيد في المناطق المتاخمة للحدود مع العراق وأن هذا التعامل ينبغي أن يهدف أساساً إلى ضمان الأمن والاستقرار في المناطق التركية ذات الأغلبية الكردية. وهذا يبرر من وجهة نظرهم دخول شمال العراق في حال اندلاع الحرب بهدف الانتشار العسكري فيه بشكل يضمن عدم تأثر مناطق جنوب شرق تركيا بنتائج الحرب ومضاعفاتها أولاً ثم المساهمة في التحكم بإعادة صياغة الواقع السياسي لمناطق شمال العراق حيث الغالبية الكردية ثانياً.

في الحقيقة هناك تناقض كبير في الموقف التركي. يبدو ذلك من خلال التصريحات العلنية الرافضة مبدئياً للحرب والداعية لحل سلمي، والإجراءات العملية المؤدية إلى المساهمة الفعلية إلى جانب الولايات المتحدة في الحرب أو على الأقل إعطاء القوات الأمريكية ما تحتاجه من تسهيلات لشن الحرب. ويبدو هذا التناقض بالنسبة لبعض المراقبين داخل تركيا وخارجها متوقعاً بسبب خضوع الحكومة الحالية مثلها مثل بقية الحكومات السابقة لهيمنة وتوجيهات الجيش الذي يقوم بدور الحاكم الفعلي للبلاد حيث يكن قادته ولاء تقليدياً للغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص ولا يجد هؤلاء القادة حرجاً في نسج خيوط التحالف الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني في وقت تعارض فيه غالبية المواطنين مثل هذه العلاقة القوية المتناقضة تماماً مع تاريخ تركيا وانتماءاتها الحضاري والديني. ويبقى أن نقول إن الحزب الحاكم في تركيا يحمل قسطاً كبيراً من المسؤولية عن الموقف الحالي من الأزمة العراقية لأن حزب العدالة والتنمية ذي الخلفية الإسلامية والذي فاز بنحو ٣٦٣ مقعداً في الانتخابات العامة السابقة من أصل ٥٥٠ مقعداً يتشكل منها البرلمان مما أهله لتشكيل حكومة بمفرده، قد نجح في ضمان سماح العسكر له بالحكم بعد أن تبلورت بين قيادته والولايات المتحدة علاقة تضمن أن لا يمارس الحزب أو يدعو إلى أي أفكار وسياسات من شأنها عرقلة السياسات الأمريكية في المنطقة ومساهمة تركيا في إنجاحها.

في تركيا، فئة قليلة تدعم الحرب ضد العراق، تحت خوف وتهديد، ولو بقي القرار في يد الشعب لكان قد رفض كافة المطالب الأمريكية خصوصاً بعد أن اكتشف الوجه الأمريكي الطامع في تصفية العراق تمهيداً لتدخلات وتغييرات أخرى في المنطقة لصالح الصهيونية. ونتيجة الحرب المرتقبة ما زالت مجهولة، لكننا سنرى هل ستنجح أمريكا في دفن التمرد الشعبي أم أنها ستضرم نار الكراهية ضدها أكثر فأكثر؟ ■

قضية العراق تعمق الخلاف بين الحلفاء

أبعاد الموقف الألماني ـ الفرنسي المعارض للحرب.. وهل يقود إلى طلاق أطلسي؟

لم يكن الموقف الألماني الفرنسي المشترك المعارض لواشنطن ولندن على صعيد الحرب ضدّ العراق مفاجئاً، إلاّ لمن لم يتابع تطوّر العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية في اتجاه تناقض متزايد نوعاً وكماً منذ سقوط الشيوعية ومعسكرها الشرقي. إلاّ أن الموقف الذي أعلن بقوّة على هامش الاحتفال بالذكرى السنوية الأربعين لمعاهدة الصداقة الفرنسية ـ الألمانية (١٩٦٣م) بعد علاقات اقتتال ونزاعات متوالية لقرون عدة، يعتبر نقلة نوعية يمكن أن تترتب عليها نتائج بعيدة المدى في نطاق «الصراع الدولي» المتواصل على رسم خريطة المستقبل العالمية، وليس على صعيد قضية العراق وما يتبع لها فقط.

نبيل شبيب

nc@midadulqalam.net

www.midadulqalam.net

نحن نرى عدم صحّة توقعات تتردّد في الوقت الحاضر بصورة تلفت النظر، وكأنّ يريد أصحابها تثبيت تصوّراتهم القائمة باستحالة التمرّد على الإرادة الأمريكية، وهي توقعات تدور في محورين:

ـ **المحور الأول** يقول: إنّ فرنسا سبق وعارضت المواقف الأمريكية مراراً، ثمّ نكصت على عقبيها في اللحظات الأخيرة، لا سيما في حالة حرب تريد ألا تخسر المشاركة في «حصد غنائمها»، فكيف إذا كانت الغنيمة الأكبر هنا هي النفط الخام في منطقة الخليج، بينما يميل أغلب المحللين الأوروبيين إلى القول إنّ موقف فرنسا سيثبت في قضية العراق، لأنها لم تكن في أي مرحلة سابقة أقرب منها اليوم إلى تحقيقها غايتها القديمة الجديدة، أن ترسّخ دعائم سياسة أوروبية متميزة خارج نطاق الهيمنة الأمريكية.

ـ **والمحور الثاني** يدور حول القول إنّ هذا الموقف الثنائي ليس موقفاً أوروبياً، لا سيما في غياب بريطانيا، وسيضمحلّ مفعوله تدريجياً، وهي أقوال تغفل عن حقيقة أنّ المحور الفرنسي ـ الألماني كان طوال أربعين عاماً مضت المحور المحرّك للمسيرة الأوروبية، وأنّه لم يتفق البلدان مرّة على خطّ مشترك، إلا وأصبح خطّاً أوروبياً جامعاً، آجلاً أو عاجلاً.

ولأنّ الموقف لا يتوقع له الاضمحلال كان مصدر إزعاج شديد وعلني في واشنطن ولندن، وصل إلى مستوى عبّر عنه وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد بقوله: إن هذا موقف «يمثّل أوروبا القديمة»، وهو تعبير ينطوي على معنى مرفوض يمكن حمله على أنّ (شرق أوروبا) ـ وفيه دول انضمت أو على وشك الانضمام إلى المنظومة الغربية ـ بات يمثل أوروبا الجديدة، بينما يمكن حمل الكلمة نفسها على محمل التعريض بأوروبا ما قبل الحرب العالمية الثانية، عندما كانت النازية تسيطر على ألمانيا ومن خلالها على أوروبا. ويبدو أنّ هذا ما فهمه الألمان على الأقل، ممّا دفع حتى المعارضة الألمانية التي تنكر على حكومتها سياستها الحالية تجاه واشنطن، إلى إنكار أن يصل الردّ الأمريكي إلى هذا المستوى، بل تظهر درجة الغضب أيضاً في أنّ بعض الساسة الأمريكيين، كالناطق باسم الخارجية فلايشر بات ينكر الموقف الفرنسي ويتنبأ بتغييره، ويشير إلى ألمانيا بتعبير «وتوجد دولة أخرى»، وهو أسلوب من أشدّ الأساليب الدبلوماسية تعبيراً عن الانزعاج.

الواقع أنّ الأمريكيين يدركون أنّ المعارضة الألمانية ـ الفرنسية لن تترك أثرها على الأوروبيين بوصفهم يشكلون «الاتحاد الأوروبي» فحسب، إنّما تترك أثرها الأهم على حلف شمال الأطلسي، الذي كانت واشنطن تعوّل أهمية كبيرة على أن يقف ـ ولو من الناحية الشكلية ـ موقف المساند لقرار الحرب إذا ما صدر القرار خارج نطاق مجلس الأمن الدولي، كما كان في حالة الهجوم على «صربيا» بحجة تحرير كوسوفا آنذاك.

وكان واضحاً أنّ أول لقاء للحلف على مستوى المندوبين في بروكسل عقب الموقف الألماني ـ الفرنسي مباشرة، انطوى على خلافات شديدة، جعلت الأمين العام للحلف روبرتسون مضطراً إلى الإعلان عن وجودها، وإن تجنّب تحديد نوعيتها. ولا يفصل المحللون الأوروبيون بين ذلك وبين قرار روبرتسون (البريطاني الجنسية) أنّه ينوي اعتزال منصبه مع نهاية عام ٢٠٠٣م، وهو ما يعتبر بدوره تطوّراً مفاجئاً آخر يضاعف الضغوط المتزايدة على رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، بعد أن صدر بوصف داخل بلده ومن جانب بعض أصدقائه الحزبيين بأنه يمارس «سياسة تبعية» وليس سياسة تحالف وتعاون تجاه واشنطن.

الورقة العراقية في العلاقات الأطلسية

لا يصحّ بالمقابل تصوير الموقف الفرنسي ـ الألماني وكأنه موقف يدافع عن العراق بغض النظر هل المقصود النظام أو الشعب.

ـ فمن جهة: لا تتردد الصحف الأوروبية نفسها في القول إنّه لا ينبغي تصوير الأمريكيين عشاق حرب والأوروبيين عشاق سلام، فهؤلاء أيضاً حاربوا وعلى استعداد لخوض الحروب لتحقيق أهداف اقتصادية.

ـ ومن جهة ثانية لا يوجد خلاف بين الأوروبيين والأمريكيين، وكذلك الروس والصينيين من حيث الرغبة في «احتكار أسلحة الدمار الشامل» والحيلولة دون انتشارها في البلدان

العربية والإسلامية خاصة وهو العنوان المرفوع حالياً لتبرير الحرب ضدّ العراق. وكانت باكستان حالة استثنائية صنعتها ظروف الحرب الباردة.

إنّما تظهر خلفيّات موقع القضية العراقية في العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية، باعتبار انتشار الاعتقاد بين غالبية المفكرين والساسة الأوروبيين أنّ الحرب المحتملة ليست سوى «وسيلة» يريد صانع القرار الأمريكي من خلالها تحقيق أهداف عديدة، أهمّها تمرير انتشار الهيمنة الأمريكية عالمياً. وهنا النقطة الرئيسة التي دارت وتدور حولها النزاعات المتراكمة بين حلفاء الأمس منذ اضمحلال العدو الشيوعي المشترك سابقاً. ولا يعني ذلك أنّ السياسات الأمريكية لم تكن تتطلّع إلى الهيمنة من قبل، إنّما اختلف الأمر من زاويتين:

١ ـ أنّ الأوروبيين كانوا في حاجة إلى المظلة النووية الأمريكية الواقية، فلم تصل اعتراضاتهم إلى مستوى الفعل فضلاً عن المواجهة.

٢ ـ أنّ الهيمنة الأمريكية كانت في تلك الفترة تنطوي في حصيلتها على الهيمنة الغربية المشتركة بما في ذلك الأوروبية، لا سيما على الصعيد الاقتصادي، فقد كانت «قوّة أوروبا» في حقبة الحرب الباردة جزءاً من قوّة «المعسكر الغربي» المنسجمة مع الصيغة السياسية الأمريكية على الصعيد الدولي. أمّا الآن فقد خطت الولايات المتحدة خطوات عدة تؤكّد أنّها تتحرك لصالح هيمنتها الانفرادية، ولا تتجاوز مصالح حلفائها السابقين فحسب، بل تتصرّف بما يمكن أن يشكل خطراً مستقبلياً عليهم، كما هو الحال مع مشروع الدرع الصاروخي المشترك، الذي لا يعني توسيع نطاق الهوة العسكرية الفاصلة بين الجانبين فحسب، وإنما تعزيز الهوة «التقنية» أيضاً، مع ما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية بعيدة المدى.

ومن هنا يأتي الموقف الألماني ـ الفرنسي الأخير بمثابة خطوة تالية لخطوات سبقته، وكانت تقترن غالباً بتحرّك أمريكي يزيد من عمق الخلافات، كما حصل أثناء حرب حلف شمال الأطلسي حول كوسوفا، عندما امتنعت القيادات الأمريكية عن وضع صور الأقمار الصناعية التابعة لها تحت تصرف حلفائها، فكانوا يتحركون في ساحة المعركة دون أن يتوافر لديهم قسط من المعلومات عن قوات الجبهة الأخرى مما هو متوافر لدى «حلفائهم» الأمريكيين. وهو ما جاء الردّ عليه من جانب فرنسا وألمانيا آنذاك بقرار إطلاق أقمار صناعية أوروبية للمراقبة، والقرار المتخذ عبر الاتحاد الأوروبي للإسراع بتشكيل قوّة عسكرية أوروبية مستقلة عن الأمريكيين، بعد التلكّؤ السابق في توسيع نطاق النواة الأولى لهذه الفرقة، والتي تمّ تشكيلها عقب انتهاء الحرب الباردة مباشرة.

الورقة العراقية تبدو في نطاق هذا التطوّر للعلاقات الأوروبية ـ الأمريكية فرصة مواتية للمضيّ على طريق التميز الأمني والسياسي الأوروبي عن الولايات المتحدة، سواء وقعت الحرب بمعارضة أوروبية أم أمكن منع وقوعها.

تأييد شعبي وظروف دولية ملائمة

إذا كانت الفترة التالية مباشرة لتفجيرات نيويورك وواشنطن قد أعطت «التضامن الأوروبي مع الأمريكيين» صورة الواجب المفروض، فالواقع أن هذه الصورة بدأت بالتبدل بعد ثلاثة شهور فقط، وكانت نقطة البداية لذلك في منتدى ميونيخ للشؤون الأمنية الدولية في مطلع عام ٢٠٠٢م، عندما طرح الطرف الأمريكي المشارك فيه «العراق» هدفاً تالياً فيما يسميه الحرب ضدّ الإرهاب، وسرعان ما برزت المعارضة الألمانية خاصة والأوروبية عامة لهذا الطرح، أثناء المنتدى الذي لا يتخذ قرارات قدر ما يرسّخ الأرضية الفكرية ـ السياسية لاتخاذ القرارات لاحقاً.

ولهذا أيضاً لا يمكن اعتبار «المعركة الانتخابية في ألمانيا» هي السبب قدر ما يمكن اعتبارها «الفرصة المناسبة» التي انتهزها المستشار الألماني جيرهارد شرودر للارتفاع بمستوى المعارضة الألمانية، من مستوى تصريحات متفرقة وتصورات عامة، إلى مستوى اتخاذ قرار برفض الحرب، ورفض المشاركة فيها إذا نشبت، بصورة قاطعة.

ومع بدء الحشود العسكرية وتصعيد الحملة السياسية الأمريكية بدأت تظهر معالم خلاف «جزئي» بين برلين وباريس حول «الأسلوب» الأجدى لمعارضة الحرب، وليس حول الموقف بحدّ ذاته، والسبب الرئيس هو ما يترتب على فرنسا من مسؤولية إضافية على الصعيد السياسي بحكم عضويتها الدائمة في مجلس الأمن. وهذا ما بقي تأثيره حتى صدور الموقف الأخير الصادر عن الجانبين بوضوح أكبر، إذ كان التباين «الطفيف» ما بين تأكيد ألمانيا عزمها عدم الموافقة على قرار ما من جانب مجلس الأمن قد يسمح «بالحرب»، وبين إبقاء فرنسا مسألة التصويت على القرار المحتمل مفتوحة.

والواقع أنّ الموقف الألماني المبكر نسبياً كشف عن عنصر آخر ازدادت أهميته في الأسابيع الماضية، وهو أن معارضة الحرب ـ كما يقول مؤيدو هذا الموقف ومعارضوه على السواء ـ اكتسب الحكومة الألمانية مزيداً من أصوات الناخبين، مما سلّط الأضواء على أن الشعوب الغربية عموماً تعارض الحرب، وقد بدأت بالفعل عمليات استطلاع الرأي تتوالى في الكشف عن أن الغالبية الأكبر من الرأي العام، في ألمانيا وسواها من الدول الأوروبية، تعارض الحرب ضد العراق من حيث الأساس، كما بدأ ذلك يظهر في الولايات المتحدة بنسب وصلت إلى ٨٠٪ إذا كانت الحرب دون قرار من مجلس الأمن الدولي، وإلى نحو النصف إذا صدر قرار بهذا الصدد.

ويعتبر كثير من المحللين الأوروبيين أنّ فرنسا بصورة خاصة استفادت من موقف الرأي العام لتقوم بتحرك دبلوماسي يرقى إلى درجة «صورية مطلّ» تجاه واشنطن، فاستناداً إلى حقوق رئاستها لمجلس الأمن الدولي في يناير (تليها ألمانيا في الشهر التالي) لم تكن تستطيع طرح قضية العراق قبل تقديم تقرير المفتشين الدوليين الذي كاد يتحوّل إلى «إشارة رسمية لبدء الحرب» وفق الرغبات الأمريكية، فدعت إلى اجتماع للمجلس على مستوى وزراء الخارجية، تحت عنوان «مكافحة الإرهاب»، وكما كان متوقعاً تحوّل الاجتماع إلى مظاهرة سياسية على أعلى المستويات لإبراز انفراد واشنطن وليس بالدعوة إلى الحرب على مستوى مجلس الأمن الدولي. ثم أعقب ذلك طلب فرنسا استمرار عمليات التفتيش شهرين آخرين، مما لا يعتبر «مطلباً كبيراً» بالمقارنة مع ما تعنيه الحرب، وبالتالي ما يجعل رفضه أمريكياً نوعاً من التعنت. ويبدو أنّ هذا ما تركز عليه الاتصالات الألمانية والفرنسية الراهنة مع موسكو وبكين، فما يدرك الأطراف المعنيون، أن هذه الفترة لا تعني مجرّد تأجيل الحرب، فحلول الصيف قبل بدء المعارك، يعني احتمال الإحجام عن خوضها، بينما يتحوّل تأجيلها إلى ما بعد فترة الصيف إلى عبء مالي ضخم على الولايات المتحدة وبريطانيا بعد أن اكتمل حشد القوات نسبياً في منطقة الخليج. لقد حوّلت فرنسا ساحة الصراع «الدولية» بذلك إلى ساحة صراع بين الإدارة الأمريكية والرأي العام الأمريكي نفسه، مع إدراك أنّ المعركة بصورة مماثلة باتت خاسرة على مستوى بريطانيا منذ الآن ■

أوروبا.. بين مصالحها والغارة المرتقبة على العراق

يحيى أبو زكريا

في نظر الخبراء الغربيين فإنّ الموافقة المطلقة على ما تزمع واشنطن القيام به في العراق يكرّس سابقة خطيرة في العلاقات الدوليّة ويجعل من الحرب أساساً في معالجة الأزمات الدولية الساخنة ويشكل خرقاً واضحاً للدساتير والقوانين الأوروبيّة التي ركيزتها احترام حقوق الإنسان، فيما الحرب دليل بارز وحتّى على انتهاك حقوق الإنسان باعتبارها تشكل انتهاكاً للروح البشرية

بالإضافة إلى ذلك فإنّ العواصم الغربيّة تعتبر أنّ موافقتها المطلقة على الغارة الأمريكية على العراق من شأنها أن تعرّض علاقاتها بالعالم العربي والإسلامي بشقّيه الرسمي والشعبي للخطر الشديد. فمن شأن احتلال أمريكا للعراق أن يؤدي إلى فقدان أوروبا للأسواق العربية والإسلامية باعتبار أنّ واشنطن تريد الغنيمة برمّتها وهي لن تكتفي بالعراق بل إنّ مشروعها أبعد من العراق كما تقول بعض دوائر الإستراتيجية الغربيّة. وأوروبا التي تعتبر نفسها حلقة وصل بين العالم العربي وبقية دول العالم في الكتلة الغربية وغيرها لن تبقى كذلك بعد الحرب. خصوصاً وأنّ تقارير من العالم العربي تشير إلى أنّه حتى الدول الموافقة على المشروع الأمريكي في العراق قد تغيّر موقفها تحت ضغط الشارع، مع بداية حصد رؤوس الأبرياء من المدنيين.

وتتخوّف العواصم الغربية إن هي أبدت مرونة مطلقة على الغارة الأمريكية أن تصبح مثل أمريكا في العالم العربي مهدّدة المصالح جملة وتفصيلاً. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ الخريطة الأوروبية الغربية تضمّ أكثر من ١٥ مليوناً من العرب والمسلمين أغلبهم يتمتّعون بالمواطنة الأوروبيّة ويحق لهم المشاركة في الحياة السياسية بما في ذلك التصويت في الانتخابات العامة، وقد تنعكس التطورات في العراق على سيكولوجية بعض المهاجرين الذين قد يلجؤون إلى ما من شأنه المساس بالأمن. كما أنّ جماعات اليسار والشبيبة الغربية المعارضة للرأسمالية والعولمة الأمريكية قد تغتنم الفرصة للقيام بأعمال عنف هنا وهناك. ومع تزايد موجة العداء للأمركة فإنّ الخوف قائم من تطورات عكسية على الأوضاع بشكل عام.

وللإشارة فإنّه منذ بداية الترتيبات الأمريكية للغارة على العراق ارتفع سقف معارضة النخبة الغربية السياسية والثقافية لأي عمل عسكري أمريكي في العراق وغيره. وفي الأفق مظاهرات بالجملة في العديد من العواصم الغربية، كما أنّ معظم الصحف الغربية باتت تبرز تصريحات السويدي هانس بليكس رئيس المفتشين الأمميين في العراق من أنّ فرق التفتيش لم تعثر على شيء في العراق، وأنّ هذه الفرق في حاجة إلى وقت إضافي لإكمال عملها، وكثيراً ما تلجأ صحف أوروبية إلى معارضة المشاريع الأمريكية بطريقة غير مباشرة من قبيل نشر عناوين عريضة تصيب في الصميم المبررات التي تبني عليها واشنطن سياستها.

وقد ركّزت الصحف النرويجية على تصريحات بليكس المكلّف بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق والذي يقول فيها إنّ فرق التفتيش لم تعثر على أسلحة دمار شامل ويعني ذلك ضرورة وقف مشروع الحرب الأمريكية على العراق.

وإذا كانت بعض العواصم الغربية قد حسمت موقفها بقوّة وأعلنت صراحة أنها لن تشارك أمريكا في حربها ضدّ العراق، فإنّ بعض الدول **خائفة من عدم جني أي غنيمة في حال لم توفد قواتها العسكرية إلى العراق وهي الآن بصدد الموازنة بين حجم الغنائم وحجم الخسائر** بناء على ما ذكرنا في البداية. وعلى الرغم من حرص العواصم الغربية على علاقاتها الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية بواشنطن إلا أنها في المسألة العراقية بدأت تنتهج نهجاً لا يرضي العاصمة الأمريكية.

وحتى رئيس الوزراء توني بلير الذي اعتبرته الصحافة الشعبية البريطانية «وزير خارجية أمريكا» باستثناء بدأ يعيد حساباته ويطالب بإعطاء فرصة لفرق التفتيش، وحسب بعض الخبراء الغربيين فإنّ بلير لم يتمكن من إقناع أي عاصمة عربية بصدقيّة التوجهات الأمريكية الأمر الذي جعله وبلاده معلقان بين مشيمته الأوروبية والحبل السرّي الذي يربطه بواشنطن.

ويذهب بعض الخبراء الغربيين إلى القول بأنّ أوروبا تخضع لمنطلقات براجماتية خالصة فهي **تبدي اعتراضها الظاهري على الغارة الأمريكية على العراق، فيما تدرس مرونة تداعيات الموقف فإذا رجحت الكفّة لصالح واشنطن عادت إلى وليّة نعمتها السابقة، وإذا لم تتحكم واشنطن أطراف اللعبة العسكرية التي تتسم بكثير من المغامرة لا تكون أوروبا قد خسرت الكثير** بل تكون مؤسساتها الإستراتيجية والأمنية قد أصابت في رؤيتها استناداً إلى الأبعاد المحلية على صعيد الداخل الأوروبي وإلى الأبعاد الدوليّة على صعيد تطورات الموقف في العالم العربي والإسلامي.

ولأنّ ملفاً من هذا القبيل كثير التشعّبات والتفرعات والتداعيات أيضاً تشهد الكواليس الأوروبية تنسيقاً على أكثر من صعيد وفي كل المستويات لضبط المواقف ساعة بداية الغارة الأمريكية على العراق التي ستضيف أعباء جديدة وخطيرة ليس إلى الدبلوماسية الأوروبية فحسب بل إلى المؤسسات الأمنية التي مازالت تعيش هاجس تداعيات الحادي عشر من أيلول وتوابعها. ■

هل يحضر فخامة الجنرال فرانكس مؤتمرات القمة العربية؟

د. حمزة زوبع

سؤال افتراضي، لكن لم لا، فافتراضيات اليوم حقائق الغد

سؤالي الافتراضي قد يحدث غداً أو بعد غد، صحيح أنه قد يبادر البعض بالاعتراض والقول بأن ذلك مستحيل وأنه خرق لنظام جامعة الدول العربية الأساسي، إلا أن ذلك كله يمكن أن يتغير ويتبدل تماماً كما تتغير بين عشية وضحاها أشياء كثيرة في عالمنا العربي المغلوب على أمره

على فرضية قيام الولايات المتحدة بغزو العراق فإن الجنرال تومي فرانكس مرشح لاعتلائه حاكماً عسكرياً (ديمقراطياً) للعراق بعد الغزو، وفقاً لما نشرته مؤخراً صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية

وحيث إن «الفترة الانتقالية» ستدوم لسنوات وحيث إن القمة العربية تعقد بشكل دوري كل عام فمن سيمثل العراق في «القمة» وبعد تعيين «الأخ الجنرال تومي فرانكس رئيساً مؤقتاً لدولة العراق الشقيقة، هل سيدعى فخامته لحضور القمة؟»

هذه بعض الاحتمالات

الاحتمال الأول: أن ترفض الأمانة العامة للجامعة دعوة الجنرال باعتباره حاكماً مؤقتاً أو غير منتخب، وساعتها سيقوم فرانكس بإجراء «استفتاء» شعبي في أمريكا لأخذ رأي الشعب الأمريكي الشقيق في حكم الجنرال الديمقراطي

أو يوجه الرئيس الأمريكي خطاباً للقادة العرب يذكرهم فيه بأن أكثرهم لم يأت بإرادة شعبية فلماذا الكيل بمكيالين مع فرانكس؟ ألأنه أمريكي؟

وربما - يقوم الأمريكان بتوزيع نشرة إعلانية أو إعلامية أو عبر مقال ينشر في نيويورك تايمز - يكتبه توماس فريدمان - أو واشنطن بوست لإثبات أن والدة فرانكس تنتمي لأصول عربية - وخصوصاً عراقية - وأن والدها فر من «الحكم البائد» ليستقر به المطاف في أمريكا ومعه ابنته الوحيدة التي تزوجت من أحد الضباط الصغار وأنجبت فرانكس، وسيثبت الأمريكان صحة قولهم من خلال الأدلة التالية

- شهادة ميلاد لوالدة تومي فرانكس تثبت أنها عربية مائة بالمائة

- أدلة صوتية لتومي وهو يقول باللغة العربية وهو صغير (أبوي أبوي.. أخوي بصرمي)، إضافة إلى أدلة جديدة له وهو يتحدث العربية ويقول مثلاً (حياكم الله الإراك في إيوني)

- إعلان تلفزيوني لتومي فرانكس يتم بثه في بعض الفضائيات العربية وهو يتحدث بالعربية عن العروبة (أنا اسمي تومي أنتوان حبيب فرانكس، الماما تاتي من أصول أربية ومن الإراك تهديداً، وأنا أترف كتير عن بلاد الرافدين واحترم جداً شعب الإراك وأتشهد بالعمل مع الدول الشكيكة في الجامئة الأربية)

الاحتمال الثاني: ربما لا تقدم الولايات المتحدة كل هذه التبريرات وتنتظر الأدلة التي سيقدمها القادة العرب ويمكن ساعتها أن يحدث ما يلي

- يدعى فرانكس إلى بعض العواصم العربية الكبرى ويستقبل استقبال الرؤساء، وتقوم الصحف العربية الرسمية بعرض أهم نتائج اللقاء الأخوي بين الزعيمين الكبيرين

- يحضر فرانكس قمماً عربية مصغرة تمهيداً للقمة الكبرى

- يتم تعديل ميثاق الجامعة لكي ينص على حضور كل حاكم يحكم دولة عربية وليس كل حاكم عربي (من باب نبذ الطائفية والعرقية فالناس سواسية)

- يتم تغيير الأمين العام للجامعة عمرو موسى لأنه يقف منذ البداية موقفاً مضاداً للتوجه الرئيس في الجامعة العربية وهو ما أضر كثيراً بالجامعة وسمعتها الدولية

الاحتمال الثالث: أن تعلن جامعة الدول العربية أن الوجود الأمريكي في العراق غير شرعي وأن فرانكس هو مندوب الاحتلال، وهذا لو حدث فستتلوه خطوات منها على سبيل المثال

- تفعيل ميثاق جامعة الدول العربية خصوصاً فيما يتعلق بالدفاع المشترك

- يلي ذلك استصدار قرار من مجلس الأمن يؤكد على شرعية الوجود الأمريكي في العراق توافق عليه الدول العربية لأنها تحترم الشرعية الدولية

- إغلاق الجامعة العربية لأنها مصدر إزعاج دائم للأشقاء والأصدقاء، كما أنها تستنزف أموال العرب التي يجب توجيهها للفقراء والمساكين والعاملين عليها

الاحتمال الأخير: أن «أستيقظ من نومي وأنسى حكاية تومي»، وأكف عن الأحلام والفرضيات التي قد تتسبب في مشكلات وفي تهييج الرأي العام، مما قد يعرضني لعقوبات من مجلس الأمن، منها على سبيل المثال مصادرة أفكاري وربما استصدار قرار بتفتيش دماغي ثلاث مرات يومياً ■

تومي فرانكس

د. وليام بيكر:

بوش يسعى لإقامة «إسرائيل» التوراتية.. والساسة الأمريكيون يسعون لأمركة العالم

■ الإسلام والعرب.. العدو البديل للغرب بدلا من الاتحاد السوفيتي ■

في الوقت الذي تتصاعد فيه موجة العداء للإسلام والطعن بشخصية الرسول محمد ﷺ، على أكثر من صعيد، في الغرب عموماً والولايات المتحدة على وجه الخصوص نجد قلة من المفكرين الأمريكيين تصدع بقول الحقيقة، التي يخشى الكثيرون الجهر بها، رغم ما يعني ذلك من خوض مواجهة غير متكافئة مع الطرف الآخر (المعادي للإسلام) من هؤلاء د. وليام بيكر رئيس مركز «مسلمون ومسيحيون من أجل السلام» والذي يستغل كل فرصة متاحة للدفاع عن الإسلام وتوضيح حقائقه الناصعة للشعب الأمريكي الذي لا يعرف عن الإسلام إلا ما يتلقاه من وسائل الإعلام الخاضعة بمجملها لسيطرة اللوبي الصهيوني! بل إنه وقف أكثر من مرة ليعلن بكل وضوح اعتذاره للمسلمين عن جرائم الحروب الصليبية!.

المجتمع التقته وسألته عن مواقفه تجاه عدد من القضايا التي تشغل بال المسلمين في أمريكا وسائر بلدان عالمنا الإسلامي فكان هذا الحوار.

واشنطن: عارف المشهداني

almashhadani@yahoo.com

● **لماذا كل هذه الصداقة بين الرئيس بوش مع رئيس الوزراء الصهيوني شارون؟ هل تعتقد أنها بسبب ضغط اللوبي الصهيوني في الكونجرس؟**

○ الرئيس جورج بوش وكل الرؤساء الأمريكان وأعضاء الكونجرس تقريباً يدعمون «إسرائيل» لعدة عوامل، منها العدد الكبير من المناصرين لإسرائيل في المواقع العليا المحيطة بالرئيس والبنتاجون (وزارة الدفاع) وأغلب الوكالات الحكومية. كما أنه لا يمكن لأي مرشح رئاسي أن يفوز بمنصب الرئاسة دون أن يضمن الفوز بخمس ولايات تضم نسبة عالية جداً من المصوتين (لكثافتها السكانية)، وتقيم غالبية الجالية اليهودية في هذه الولايات الخمس. لذا فإن تصويتهم الجماعي لمرشح معين له أهمية كبيرة في فوزه رغم قلة نسبتهم السكانية على مستوى الولايات المتحدة بشكل عام، كما أن الجالية اليهودية تدعم مادياً وبقوة الحملات الانتخابية للمرشحين الأكثر دعماً للسياسة الإسرائيلية.

● **وماذا وراء دعم اليمين المسيحي والمحافظين الجدد للسياسة «الإسرائيلية»؟**

○ هؤلاء يؤمنون بأفكار خاطئة. فهم يؤمنون بأن «إسرائيل» التوراتية يجب أن تقام، وأن «هيكل سليمان» يجب أن يعاد بناؤه في القدس تمهيداً لعودة المسيح للأرض. الكثير من هؤلاء القساوسة يشطبون سياسيين ويوالون «إسرائيل» حتى لو تعارض ذلك مع مصالح الولايات المتحدة! (للمزيد من التفصيل راجع كتاب: سرقة دولة)

● **حسناً.. هل تعتقد أن الدعم الأمريكي الرسمي لـ «إسرائيل» ينطلق من اعتبارات دينية أم سياسية أم كليهما؟**

○ الدعم ينطلق من كلا الاعتبارين، ذلك أن الرئيس بوش وحاشيته، الذين يدّعون أنهم نصارى، يؤمنون كما أسلفت بضرورة إقامة «إسرائيل» التوراتية وإعادة بناء هيكل سليمان. ويشيعون دعاية باطلة بأن اليهود اليوم هم شعب الله المختار. كذلك فإن من مصلحة أمريكا أن تبقى إسرائيل مسلحة بأحدث الأسلحة وأن تكون الأقوى عسكرياً داخل العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط. من أجل ذلك تقوم أمريكا بالتجسس وإسقاط الأنظمة في الدول العربية والإسلامية.. إلخ.

● **ولماذا يسمح الشعب الأمريكي على الدوام لقوى الضغط المساندة لـ «إسرائيل» بالسيطرة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة؟**

○ مرة أخرى، أقول: السياسيون الحكوميون الأمريكيون يسيرون وراء سياسة «إسرائيل أولاً» نظراً لاعتمادهم على دعم المنظمات اليهودية أثناء خوضهم الحملات الانتخابية. وهذا موجود منذ بدايات القرن العشرين وتزايد شدة بعد قيام ما تسمى «الدولة اليهودية» على أرض فلسطين. قلة قليلة جداً من السياسيين يملكون الحب والانتماء لأمريكا أولاً بدلاً من «إسرائيل» ويقفون ضد الصهاينة الموالين لـ«إسرائيل» الذين يمارسون ضغطاً كبيراً ضد أولئك القلة. الكثير من الأمريكان يعرفون هذه الحقائق لكنهم يُخوَّفون بوسائل عديدة منها وصفهم بمعاداة السامية، إذا تجرؤوا وتكلموا ضد «إسرائيل» وسياستها.

● **لماذا تكيل الولايات المتحدة بمكيالين عندما تتعامل مع العراق (فيما يخص أسلحة الدمار الشامل) وكشمير والشيشان من جهة وتيمور الشرقية من جهة أخرى (فيما يخص الاستقلال)؟ ألا توجد مبادئ عالمية ثابتة تسيّر السياسة الخارجية الأمريكية؟**

الغطرسة والجشع محور السياسة التي تقود بها أمريكا العالم

حث الإسلام على القيم الأخلاقية لا يروق للعلمانيين والمنحرفين والماديين الذين يخشون رواجها في المجتمع الأمريكي

النظام التعليمي في أمريكا في هبوط مستمر.. والطلاب لجهلهم الشديد بالعالم لا يمكنهم معارضة أي توجه سياسي لحكومتهم

○ للولايات المتحدة وبريطانيا حددتا أنه لتبرير تدخلهما العسكري يجب أن يكون هناك تهديد حقيقي أو متوقع لأمن وسلامة مواطنيهما، والإسلام والعرب «اختيروا» ليكونوا العدو الجديد للغرب بدلاً من الاتحاد السوفييتي السابق «إسرائيل» ورؤوسها النووية التي تزيد على الـ ٢٠٠ رأس وأسلحتها الكيماوية، بإمكانها أن تهدد وترعب الدول العربية والإسلامية المحيطة، وهذا ما يعلم به صناع السياسة الخارجية الأمريكية. أنا حزين أن المبادئ العالمية التي تقود السياسة الخارجية الأمريكية هي الجشع والغطرسة بأن أمريكا اليوم تستطيع حكم العالم والسيطرة على مصادره دونما كبح أو تقييد من قوة عالمية أخرى، وكما قال الناطق الرسمي السابق لمجلس النواب الأمريكي: الآن.. يمكننا امتلاك العالم!

● وبم تفسر الجهل المطبق للشعب الأمريكي مقارنة بالشعوب الأخرى؟ ولماذا تظن الحكومة الأمريكية أن بمقدورها فعل كل شيء ضد الآخرين؟

○ النظام التعليمي في أمريكا في هبوط مستمر منذ سنوات، وهذا ما يفسر جهل عدد كبير من طلبة المرحلة الثانوية بما يجري في العالم من حولهم! فهم لا يعرفون شيئاً عن ثقافة وتاريخ أغلب الدول الأخرى في العالم، وبجهلهم الشديد هذا لا يمكنهم معارضة أي توجه سياسي، لأنهم لا يعرفون وأحياناً لا يعيرون أهمية لهذه التوجهات السياسية أمريكا الآن منغلقة على نفسها

● بم تفسر اعتقاد العرب والمسلمين عموماً أن الحرب الأمريكية ضد ما تسميه «الإرهاب» إنما هي حرب ضد الإسلام؟

○ من الواضح أن الغالبية العظمى في العالم اليوم أن الإسلام أصبح مستهدفاً في الألفية الجديدة بدلاً من الشيوعية والاتحاد السوفييتي القديم. هذه السياسة معروفة للعرب والمسلمين كما نرى من خلال طلبات الولايات المتحدة بتغيير الأنظمة وبناء القواعد العسكرية ونشر قواتها المسلحة بشكل دائم خاصة في البلدان التي تنتج النفط والغاز. كما أن الإسلام يحث على القيم الأخلاقية التي لا تروق للعلمانيين والماديين والوحدويين والسياسيين المنحرفين الذين لا يريدون لها أن تشيع في المجتمع الأمريكي

● بعد أحداث ١١ سبتمبر، ازدادت جرائم الكراهية ضد المسلمين، هل تعتقد أن الإعلام الأمريكي كان السبب في ذلك أم بسبب ضعف السياسة الحكومية في حماية المسلمين ونشر التسامح داخل أوساط الشعب الأمريكي؟

○ كلاهما صحيح، الكراهية والتشويه والدعاية المستمرة المعادية للإسلام أظهرت نبي الإسلام العظيم وكأنه شيطان!! ووصف المسلمين بالأشرار كان عاملاً على انتشار هستيريا الحرب في أمريكا. الحكومة الأمريكية كانت بطيئة في حماية الجالية الأمريكية المسلمة كأفراد أو ممتلكات. لقد كانت بطيئة في القضاء على جرائم الكراهية ضد المواطنين الأمريكان المعتنقين للإسلام، وهذا ما شجع على المزيد من العنصرية والكراهية ضد الأبرياء.

● من وجهة نظرك هل تعتقد أن العلاقة بين الإسلام والنصرانية اليوم علاقة ائتلاف أم تصادم؟

○ نقف اليوم في مفترق طرق! المسلمون والنصارى الذين يمثلون أكثر من نصف سكان العالم أمام خيار.. إما أن يشكلا ائتلافاً من خلال بناء جسور من التفاهم والعمل المشترك لمجتمعاتنا حول العالم ومساعدة المحتاجين والأيتام والأرامل.. إلخ، أو خلاف ذلك وهو التصادم، الذي إن وافق هوى السياسيين فإنه واقع بالتأكيد. لذا فإن أهم عمل لمنظمتنا (مسلمون ونصارى من أجل السلام) هو تعميق القواسم المشتركة بين الديانتين لقيادة العالم نحو السلام والتسامح. إن لم يخط القادة المسلمون والنصارى نحو السلام فإنهم سيتركون العالم لمزيد من المشكلات، وفي أغلب الأحيان لا يعرف السياسيون الله ويسعون لعالم القوة والهيمنة

● برأيك.. ما أبرز المغالطات والطعون التي تروج ضد الإسلام في أمريكا وفي الغرب عموماً؟

○ سبب تأليفي كتاب (قواسم مشتركة أكثر مما تظن.. الجسر بين الإسلام والنصرانية) هو بيان المغالطات والتشويهات حول الإسلام مثل المغالطات بحق الرسول محمد ﷺ أثناء مرحلة شبابه، ووصفه بأنه يأمر بقتل غير المسلمين.. إلخ وأتمنى أن يقرأ كتابي هذا كل مواطن في الغرب لتصحيح نظرته للإسلام

● أخيراً.. هل تؤمن أن الإسلام كدين يشكل خطراً على الولايات المتحدة؟

○ كلا.. بل أنا أتكلم بوضوح دائماً عن عظمة الإسلام وما يمكن أن يقدمه للغرب من خير مثل العودة للقيم الأخلاقية، وقيم الأسرة، والصدق في المعاملات، وإلغاء الربا، وربما ما هو أهم وهو دعوة الغربيين إلى العودة إلى الله سبحانه في كل شؤون الحياة وأن تمتثل أوامره فيما ينبغي أن تسير عليه حياتنا ■

د. وليام بيكر في سطور

- حائز على جائزة الملك فيصل للسلام عام ١٩٩٦م
- رشح للحصول على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٧م.
- أحد مستشاري البيت الأبيض لقضايا الإسلام والعالم الإسلامي
- ألقى أكثر من ٣٠٠ محاضرة في مختلف الجامعات الأمريكية والأوروبية والإفريقية وفي العالم العربي.
- ألف الكتب التالية:
  سرقة دولة (فلسطين)
  كشمير: الوادي السعيد، وادي الموت
  قواسم مشتركة أكثر مما تظن.. الجسر بين الإسلام والنصرانية
- لمركزه عدة فروع في أمريكا وآسيا وإفريقيا والفلبين والعالم العربي.

السياسة المزدوجة تجاه العراق وكوريا الشمالية

بيونج يانج تهدد بضرب أمريكا.. وواشنطن تهدئ الموقف!

أحمد كرماوي(*)

لم تحظ أزمة البرنامج النووي الكوري الشمالي بنصيبها الذي تستحقه من الاهتمام العالمي وذلك بسبب التصعيد الأمريكي لنذر الحرب المحتملة على العراق. وتبدو أزمة بيونج يانج مرشحة للتصاعد بعد انتهاء الحرب على العراق ذلك أن خطر الأسلحة النووية لكوريا الشمالية على الولايات المتحدة وحليفتيها الآسيويتين، اليابان وكوريا الجنوبية على وجه الخصوص هو خطر أكيد ومدمر خصوصاً أن واشنطن تعلم جيداً القدرات الصاروخية لكوريا الشمالية التي تستطيع الوصول، كما هو معلن، إلى البر الأمريكي فضلاً عن مناطق تجمعات القوات الأمريكية وقواعدها العسكرية الكبيرة في اليابان وكوريا الجنوبية.

وقد تبادلت كوريا الشمالية والولايات المتحدة الاتهامات بشأن الإخفاق حتى الآن في العثور على مخرج دبلوماسي لأزمة نووية بدأت في أكتوبر الماضي عندما أعلن مسؤولون أمريكيون أن بيونج يانج اعترفت بامتلاكها برنامجاً للأسلحة النووية، مع أن ذلك الاعتراف لم يرق إلى مستوى الإقرار الرسمي بإنتاج هذه الأسلحة.

ثم تصاعدت الأزمة أواخر العام الماضي عندما أقدمت كوريا على طرد مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية من أراضيها وتبعت ذلك بأن أزالت آلات التصوير والأختام عن منشآتها النووية ثم أعقبته بإعلان انسحابها من المعاهدة الدولية لمنع انتشار الأسلحة النووية، وأعلنت استئناف برامجها النووية.

وكانت بيونج يانج قد وقعت معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية في يوليو ١٩٨٥ لكنها أخرت التوقيع على اتفاق بإجراءات السلامة الشامل الخاص بالوكالة الدولية للطاقة الذرية حتى يناير ١٩٩٢ على الرغم من أن الوكالة الدولية لا تمنح الدول الأعضاء سوى مهلة ١٨ شهراً للتوقيع على الاتفاق بعد توقيع معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية.

رعب أمريكي ومعايير مزدوجة

مسؤولون في كوريا الشمالية منهم الناطق باسم الخارجية هددوا بأن بلادهم قادرة على ضرب الأهداف الأمريكية في شتى أنحاء العالم، وهي قدرات لم يقلل من شأنها مدير المخابرات المركزية الأمريكية جورج تينيت حين اعترف بقدرة صواريخ كوريا النووية على ضرب مناطق الساحل الغربي الأمريكي. وجاءت التهديدات بعد قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإحالة نزاعها مع كوريا بخصوص التفتيش على المنشآت النووية فيها، إلى مجلس الأمن الدولي. وأعلنت الدولة الشيوعية أن أي عقوبات جديدة تفرضها الأمم المتحدة عليها ستكون بمثابة إعلان حرب( )

وعلى الرغم من أن التهديد النووي لكوريا الشمالية يعتبر أكيداً ومتوقعاً باعتبار أن أحد الأسباب التي دعت الإدارة الأمريكية إلى التعجيل بإقرار نظام الدرع الصاروخي هو الخطر الذي تشكله الصواريخ الكورية الشمالية على الأراضي الأمريكية، فإن تبرير واشنطن لأسلوبها الهادئ في التعامل مع الدولة الشيوعية على عكس تعاملها مع أسلحة الدمار الشامل العراقية يبدو غريباً وتفوح منه رائحة الخوف من كوريا، ورائحة النفط العراقي. فالصواريخ وأسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة لا تهدد الأراضي الأمريكية بأي حال كما تفعل الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل الكورية الشمالية الواضح خطرها. لكن المسؤولين في إدارة الرئيس بوش يقولون إنه من المهم التعامل مع الخطر العراقي قبل وقوعه وقبل أن يصبح خطراً محدقاً كما هو الحال مع الصواريخ الكورية(¹). وهو تبرير غريب لا يفسره سوى الرغبة بشن حرب على العراق بغض النظر عن

(*) رئيس تحرير فلسطين بالمهجر
www.ptimes.org

التنازلات العراقية المقدمة، وحتى لو تطلب الأمر تلفيق الاتهامات، فإدارة بوش متلهفة على السيطرة على نفط المنطقة، ومن أجل عيون الكيان الصهيوني، تريد إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط - كما صرح بذلك كولن باول - وفق طريقتها التي تريد

وقد حاول الرئيس الأمريكي في الخطاب السنوي عن حالة الاتحاد أخر الشهر الماضي تبرير سياسة الكيل بمكيالين في التعامل مع كل من العراق وكوريا الشمالية حين قال «إن تهديدات مختلفة تتطلب استراتيجيات مختلفة»، وذلك في إشارة إلى استخدامه لغة دبلوماسية ناعمة مع كوريا الشمالية رغم اعترافها بامتلاك برنامج لإنتاج أسلحة نووية، واعتماده القوة في مواجهة العراق الذي ينفي حيازته أسلحة دمار شامل ولم يعثر على شيء منها المفتشون الدوليون حتى كتابة هذه السطور

وفي مقابل كل نعوت الشر الموجهة للعراق اعتمد بوش لهجة معتدلة حيال كوريا الشمالية قائلا إن بإمكان هذا البلد استعادة «احترام» المجتمع الدولي عبر تخليه عن برنامج الأسلحة النووية .«ولن يستعيد احترام العالم والرفاهية لشعبه إلا إذا تخلى عن طموحاته النووية»

وأضاف أن الولايات المتحدة تسعى مع دول في المنطقة، وهي كوريا الجنوبية واليابان والصين وروسيا - «لإيجاد حل سلمي ولتثبت لحكومة كوريا الشمالية أن الأسلحة النووية لن تقدم لها إلا العزلة والكساد الاقتصادي واستمرار الصعوبات»

وخلص الرئيس بوش في خطابه إلى أن ربط

كيم يونج إيل

بين الحالتين العراقية والكورية الشمالية معتبراً أنه على الولايات المتحدة والعالم «استخلاص العبر مما يحصل في شبه الجزيرة الكورية وألا تسمح لتهديد أكبر من ذلك أن يريد في العراق» (٢)

وفي مناسبة أخرى أعلن بوش أنه قد يعيد النظر في قراره تجميد مساعدات لكوريا الشمالية في مجالي الغذاء والوقود، إذا ما وافقت على التخلي عن برنامجها النووي. وكان بوش قد اتخذ قراره المذكور بعد طرد المفتشين الدوليين من المرافق النووية الكورية. وأضاف أنه إذا ما فعلت كوريا الشمالية ذلك، فإن واشنطن وقتها ستنظر في إجراء محادثات جديدة بشأن استئناف شحناتها من الغذاء والوقود

وأوضح الرئيس الأمريكي أنه طلب من وزير خارجيته الاتصال بكوريا لطرح مبادرة طموحة ترمي إلى مساعدة شعب كوريا الشمالية الذي يعاني، من خلال تزويده بالطاقة ومساعدة غذائية

أما وزير الخارجية كولن باول فقد حملت كلمته التي ألقاها في مؤتمر دافوس بسويسرا الشهر الماضي نفس المضامين المزدوجة، إذ احتوت تهديداً شديد اللهجة للعراق حيث صرح بأن «الولايات المتحدة مصممة على العمل بشكل لا يسمح باستمرار الوضع الحالي، وأنه يجب نزع السلاح العراقي بطريقة أو بأخرى»، واعتبر أن النظام العراقي «رسب في امتحان الإعلان عن برنامجه التسليحي» الذي سلمه إلى الأمم المتحدة في ديسمبر الماضي. وفي ما يتعلق بالأزمة مع كوريا الشمالية تغيرت لهجة باول بإعلانه أن بلاده لن تشن حرباً وأنها على استعداد لإبلاغ ذلك بوضوح لبيونج يانج. وجدد باول استعداد الولايات المتحدة لإقامة علاقات مستويات مختلفة مع كوريا الشمالية بمجرد أن تلتزم بواجباتها «بشكل يمكن التحقق منه»على حد تعبيره

تطوير الصواريخ

بعد يوم واحد على إعلان حكومة كوريا انسحابها من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، هددت باستئناف تجاربها للصواريخ الباليستية التي كانت أوقفتها في سبتمبر ١٩٩٩، إذا لم تشرع الولايات المتحدة باتخاذ خطوات لتطوير العلاقات بين البلدين على حد قولها

وأوضح السفير الكوري الشمالي لدى الصين أنه بعد إلغاء الولايات المتحدة لجميع الاتفاقيات المبرمة مع بلاده، فإن بيونج يانج تعتقد أنه لم يعد بإمكانها الاستمرار في وقف التجارب الخاصة بإطلاق الصواريخ البالستية من جانب واحد

وقد لفتت كوريا انتباه العالم عام ١٩٩٨ عندما جربت لأول مرة صاروخ تابودونج ١ فوق الأجواء اليابانية، ومع ذلك أعلن الأدميرال لويل جاكوبي، مدير وكالة الاستخبارات الدفاعية الأمريكية، أن كوريا الشمالية أنتجت الصاروخ لكنها لم تجربه حتى الآن ومن المفترض أن يتراوح مدى هذا الصاروخ بين ٣٥ و ٦ كيلومتر وهو ما يعني إمكانية وصوله الأراضي الأمريكية من ناحية الغرب

وتملك كوريا الشمالية جيشاً مؤلفاً من نحو مليون رجل يمثل خامس أكبر جيش في العالم، ويتركز نحو ٧٠٪ منه في الجنوب قرب الحدود مع كوريا الجنوبية. ويملك الجيش نحو ١١ ألف قطعة مدفعية متمركزة في نطاق يطوق العاصمة الكورية الجنوبية سول

وتلجأ بيونج يانج إلى الاعتماد على نفسها إلى حد كبير في صناعتها العسكرية على الرغم من أن غالبية إنتاجها يعتبر تعديلاً أو تطويراً لأسلحة صينية أو سوفيتية سابقة مثل ناقلات الجنود المدرعة والمدفعية والدبابات الخفيفة إضافة إلى تشكيلة متنوعة من الصواريخ مثل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات (إي تي ٣) وإس إي-٧ جريل (صواريخ سوفيتية أرض-جو)

وصواريخ سكود أرض-أرض. وفي بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي كان في كوريا الشمالية ١٣٤ مصنع أسلحة غالبيتها مخفية تحت الأرض تنتج أسلحة برية وبحرية وعربات مدرعة وسفناً حربية وقطع غيار طائرات وصواريخ وأجهزة إلكترونية وربما أسلحة كيماوية. ويعتقد أن كوريا الشمالية قادرة على إنتاج أسلحة كيماوية وإطلاقها بواسطة صواريخ سكود أو فروغ، وقذائف المدفعية المختلفة. وتشير المعلومات الاستخبارية الأمريكية إلى وجود ثمانية مصانع قادرة على إنتاج أسلحة كيميائية وثلاث مؤسسات بحثية لتطوير هذه الأسلحة. كما قدرت نفس المصادر امتلاك كوريا الشمالية حتى أواخر الثمانينيات لحوالي ٢٥٠ طناً من الأسلحة الكيميائية التي تشتمل على غاز الأعصاب والغازات الخانقة الأخرى.

ويعتقد أن كوريا الشمالية طورت صواريخ سكود-ب السوفيتية في مصنع قريب من العاصمة وتدعي معلومات أمريكية أن كوريا حصلت على تلك الصواريخ من مصر في بداية السبعينيات عندما بدأ تعاون بين مصر وكوريا الشمالية في المجال العسكري عام ١٩٧٣ وأجرت كوريا الشمالية أول اختبار على صواريخ سكود-ب المحلي الصنع عام ١٩٨٤ وبدأت إنتاج تلك الصواريخ عام ١٩٨٧ عن طريق استثمارات مالية من إيران حسب زعم المصادر الاستخبارية الأمريكية وقد زودت الدولة الشيوعية إيران بعدد كبير منها لاستخدامها في الحرب العراقية - الإيرانية.

وتتهم الولايات المتحدة التي وضعت كوريا الشمالية على قائمة الدول الراعية للإرهاب، تتهم بيونج يانج ببيع صواريخ سكود وكذلك تطويرها ونقل تقنية تصنيعها إلى مصر وإيران وسورية وليبيا. وفي عام ١٩٨٩ قامت كوريا الشمالية بتجربة إطلاق صاروخ سكود-سي ذي المدى الأطول من سكود - بي. وفي مايو عام ١٩٩٣ طورت نوعاً جديداً من الصواريخ الهجومية بمدى يزيد على ٩٠٠ كيلومتر، سمي نودونج-١. ثم تبع ذلك نجاحها في تطوير تايبودونج (١) و(٢) ذي المدى الذي يصل إلى ستة آلاف كيلومتر.

البرنامج النووي

منذ بداية التسعينيات بدأت المخاوف الأمريكية تتزايد من سعي بيونج يانج إلى إنتاج أسلحة نووية. وقد توافرت لدى الأمريكان قناعة بهذا الأمر لكن السؤال الأهم لديهم كان عن التاريخ الذي ستتمكن فيه كوريا من إنتاج القنبلة النووية، وكانت التقديرات أن ذلك سيتحقق قبل انتهاء القرن الماضي.

ويعود البرنامج النووي الكوري إلى حوالي خمسين عاماً عندما وقعت اتفاقات مع الاتحاد السوفيتي بشأن الأبحاث النووية ثم تلا ذلك اتفاقات مع موسكو وبكين حول الاستعمال السلمي للطاقة النووية. وبموجب اتفاق وقع عام ١٩٥٩ قام الاتحاد السوفيتي السابق بإنشاء مختبر للأبحاث النووية في جامعة كيم إيل سونج ثم أنشأت موسكو عام ١٩٦٢ مفاعل أبحاث نووية قرب العاصمة بطاقة ٢ كيلووات، ويعتقد أنه بدأ العمل عام ١٩٦٧ وهو المفاعل الذي أصبح تحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ١٩٧٧ وقد زادت طاقة المفاعل بعد ذلك وأصبحت ٨ كيلووات.

الواضح أن واشنطن لا تريد تصعيد الموقف.. فبلد شيوعي عقائدي يمتلك أسلحة دمار شامل يمكن أن تصل إلى عمق الأراضي الأمريكية يستطيع أن يضرب ضربة قاصمة

في أواسط السبعينيات بدأت كوريا تطوير قدراتها النووية وبدأت عام ١٩٨٠ في بناء مفاعل نووي في منطقة يونغ بيون بطاقة ٣٠ ميجاوات بغرض إنتاج البلوتونيوم وبدأ المفاعل عمله في عام ١٩٨٧ لكن بيونج يانج لا تعترف بوجوده رسمياً حتى الآن. وتشير المعلومات التي تقول واشنطن أن أقمارها الصناعية رصدتها إلى وجود مزيد من المنشآت النووية منذ عام ١٩٨٩، وهي منشآت تعطي كوريا القدرة الكاملة على إنتاج الأسلحة النووية مثل موقع للتجارب النووية ومفاعل ثالث بطاقة تتراوح بين ٥٠ و ٢٠٠ ميجاوات. وتزعم مصادر كورية جنوبية أن هذه المنشآت جميعها يمكن أن تعطي بيونج يانج قدرة على إنتاج كميات من البلوتونيوم تكفي لصنع قنبلتين إلى أربع قنابل نووية في العام الواحد كل منها بقوة تفجيرية تبلغ ٢٠ كيلوطن.

وقد هدد دبلوماسي كوري شمالي الشهر الماضي بأن مفاعل يونغ بيون النووي الذي سبب توترات مؤخراً مع الولايات المتحدة سيصبح جاهزاً للتشغيل في غضون أسابيع وليس بضعة أشهر.

وكانت كوريا الشمالية قد هددت في أواخر العام الماضي بإعادة تشغيل المفاعل النووي القادر على إنتاج بلوتونيوم من الدرجة المستخدمة في صناعة الأسلحة النووية. كما أعلن سفير كوريا الشمالية في فيينا كيم غوانغ سوب أن بيونغ يانغ مستعدة للسماح للولايات المتحدة بالتحقق مما إذا كانت تصنع أسلحة نووية في حال تخلت واشنطن عن سياستها تجاه بلاده.

وقال في مؤتمر صحفي بالعاصمة النمساوية انه إذا تخلت الولايات المتحدة عن سياستها العدائية الهادفة إلى قمع جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ووضعت حداً لتهديدها النووي ضدها، فإن بيونج يانج يمكن أن تثبت عبر تحقيق مستقل أنها لا تصنع أسلحة نووية.

وحول استعجال بلاده إعادة تشغيل مفاعل يونغ بيون، برر السفير ذلك بالنقص الخطير في الطاقة الذي تشهده البلاد. وأشار إلى أن الولايات المتحدة أوقفت تسليم الوقود الثقيل الذي تشتد الحاجة إليه في فصل الشتاء. وتعيش كوريا الشمالية واحداً من أشد فصول الشتاء برودة وقسوة في تاريخها حيث تجمدت مياه نهر تاتونج ووصلت درجة الحرارة إلى ٢٩ درجة مئوية تحت الصفر. ويبدو أن كوريا الشمالية مقدمة على مجاعة جديدة بعد أن ذهبت دعوات الأمم المتحدة للمجتمع الدولي بمساعدتها أدراج الرياح، وذلك بعد أن بدأت تتعافى من المجاعة التي أحدقت بها أواخر العقد الماضي. ويقول برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة إن مخزونه من الغذاء في كوريا الشمالية سينضب خلال أسابيع.

السياسة الأمريكية لاحتواء بيونج يانج

في عهد الرئيس الأمريكي السابق كلينتون، حاولت الإدارة الأمريكية احتواء كوريا الشمالية عن طريق العمل الدبلوماسي المكثف ومن خلال زيارات الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر لبيونج يانج والمحادثات التي جرت بين الجانبين في جنيف والتي أثمرت في ٢١ أكتوبر ١٩٩٤ عن توقيع اتفاق مبدئي لحل الأزمة النووية. وتضمن الاتفاق النقاط التالية:

- توافق كوريا الشمالية على تجميد برنامجها النووي الحالي وإخضاعه لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- يوافق الطرفان على التعاون من أجل استبدال مفاعلات كوريا الشمالية الحالية بمنشآت تعمل بالماء الخفيف لإنتاج الطاقة الكهربائية ويقوم كونسورتيوم دولي بتمويلها.
- تعمل الولايات المتحدة وكوريا الشمالية معاً من أجل تخزين الوقود المستنفد من المفاعل الذي يعمل بطاقة ٥ ميجاوات والتخلص منه بطريقة آمنة لا تتضمن إعادة معالجته في كوريا.
- يتفق الطرفان على العمل من أجل تطبيع كامل للعلاقات السياسية والاقتصادية بينهما.
- يعمل الطرفان من أجل تحقيق السلام والأمن في شبه الجزيرة الكورية وجعلها منطقة خالية من الأسلحة النووية.
- يوافق الطرفان على العمل من أجل تعزيز النظام الدولي للحد من انتشار الأسلحة النووية.

ووفقاً للاتفاق أعلاه استجابت الحكومة الأمريكية في يناير ١٩٩٥ لقرار كوريا تجميد برنامجها النووي والتعاون مع الولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن خففت من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها وقررت تزويد كوريا بشحنات من البترول.

ومن الواضح أن الإدارة الأمريكية الحالية لا تريد تصعيد الموقف مع كوريا الشمالية. فبلد شيوعي عقائدي يمتلك أسلحة دمار شامل تصل في مداها إلى عمق الأراضي الأمريكية يمكن أن يضرب ضربة قاصمة إن وصل الجوع والحصار فيه إلى نقطة اليأس، وهي نقطة يقترب نظام بيونج يانج منها بسرعة، فهل يفعلها الرفيق كيم يونغ الصغير؟ كل شيء جائز. ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

قناة ANN برنامج نبض الشارع - أسامة سرايا - صحفي «ماذا لا يصلح القذافي اقتصاد بلاده، بدلاً من إصلاح الجامعة العربية» دخل الفرد في ليبيا التي تنتج البترول أقل بكثير من دخل الفرد في تونس، لو مشيت في شوارع تونس ستشعر أنك تمشي في شوارع مثل شوارع فرنسا، لكن في ليبيا تجد الشوارع سيئة، في ليبيا لا يوجد رئيس وزراء ولا وزراء، هذا يعني غياب المسئولية ولا يمكن مساءلة أحد».

في ليبيا يوجد الأخ القائد ولديه موقع على الإنترنت يقدم التحليلات والرؤى السياسية للأخ القائد الذي لا يقتصر دوره على وضع خطط لتطوير ليبيا والجامعة العربية بل والعالم بأسره، ولكن يبدو أن زامر ليبيا لا يطرب أهلها

قناة دريم - برنامج في الممنوع - علي نجم - محافظ البنك المركزي المصري سابقاً: «لن نصل إلى تقوية الاقتصاد والدخل القومي إلا بتعويم الجنيه، وأنا محتاج للنقد الأجنبي ولابد أن أوفره للبنوك وهذا لن يتم إلا بتعويم الجنيه ولا أستطيع تشغيل الاقتصاد وأنا لا أسيطر على حصيلة النقد الأجنبي، أما بالنسبة للمؤسسات الدولية فمصر عضو فيها وعضو مؤسس في البنك وصندوق النقد الدوليين ولازم نتعامل معها وهي جهات تمنحنا شهادة الجودة ويمكننا استخدامها وفقاً لاحتياجاتنا وعندما أتفاوض أقول لهذه المؤسسات الرأي السليم وأنا أرفض ما تفرضه علي من قرارات أراها خاطئة».

ليس هذا هو التعويم الأول للجنيه المسكين، فلماذا لم يحدث التحسن؟ المعلومات المتوافرة تقول إن التعويم سيستمر باستمرار الفساد

قناة دريم الأولى - برنامج هلا شو - محمود فوزي - صحفي: «الحرية الشخصية هي أعز ما يملك الإنسان، ليس هناك إنسان حر على الإطلاق، أنت حر ما لم تضر، والدستور المصري يؤكد على أن الاعتداء على حرية الإنسان وحرمته الشخصية جريمة لا تسقط فيها الدعوى المدنية أو الجنائية بالتقادم، والمادة ٤١ من الدستور تنص على أن الحرية الشخصية حق طبيعي لا يمكن المساس به».

كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟.

قناة الجزيرة - برنامج لقاء اليوم - ماهر الطاهر - معارض فلسطيني: «الحوار الذي جرى كان هاماً جداً وضرورياً جداً لأنه منذ فترة طويلة لم تلتق منظمة التحرير الفلسطينية مع القوى الإسلامية وعلى هذا المستوى، مجرد اللقاء كان خطوة مهمة وجادة وشعرت أن كل الفصائل كانت تستشعر الخطر الكبير الذي يحيط بالقضية الفلسطينية وبالأمن القومي، وأبو مازن قال إنه مرتاح لأنه لم يكن يعرف أحداً من قادة حماس ولأول مرة يلتقي بهم ولأول مرة يلتقون به».

الحوار يؤكد أن القضية الفلسطينية ليست حكراً على فصيل دون آخر، كما يؤكد على أن ما حدث في السابق من إقصاء واستبعاد لبعض الفصائل لم يكن مجرد خطأ بل خطيئة سياسية.

قناة المحور - برنامج على الهواء on air - حسام حسن - نجم كرة قدم يواجه مشكلات مع المدرب: «مشكلة المدربين الأجانب أنهم مدربون درجة ثالثة وخامسة، وليس لهم تاريخ ولا إنجاز ومنهم مدرب الزمالك الحالي، الذي حقق أول بطولة في تاريخه مع نادي الزمالك والحقيقة أن الذي حقق هذا الإنجاز هم اللاعبون والجهاز الفني، والمدرب حاول أن ينسب الإنجاز لنفسه، وفي عز الفرحة اختلق مشكلة لكي يتخلص منا».

من الطبيعي جداً أن تحدث هذه النوعية خصوصاً في بلدان العالم الثالث حيث يوجد للإنجاز ألف أب أما الهزيمة فهي دائماً يتيمة

قناة fox news - برنامج Studio-B - شيبرد سميث - مقدم البرنامج - معلقاً على بث شريط بن لادن: «تم عرض الشريط قبل بثه على وزير الخارجية كولن باول وأقر إذاعته لأنه ليس به رسائل مشفرة للقاعدة، نفت الجزيرة حدوث ذلك. فما الهدف من هذا التصريح؟»

تلفزيون الشرق الأوسط - الأسبوع السياسي - العقيد القذافي: «بالأمس لما كنا في شرم الشيخ كان ذلك غير وارد (عقد قمة عربية دعت لها مصر) أردنا أن نقدم الموعد قبل شهر ولم نجد أي تحمس لفكرة تقديم موعد القمة، أما قمة استثنائية فهذا لم يكن مطروحاً، فما الذي جرى لعقد قمة استثنائية وما الذي يمكن للقمة أن تفعله، على العموم ليبيا لن تحضر».

بدون تعليق

قناة BBC WORLD برنامج HARD TALK - جان ميارد - لجنة العلاقات الخارجية الفرنسية: «لدى تركيا جيش قوي وهي لا تحتاج أن ندعمها لمجرد افتراض وقوع الحرب، لكن لدينا التزام بدعمها في حال تعرضها لهجوم، وما تريده أمريكا هو توريط الناتو في الحرب على العراق وليس حماية تركيا، نحن لدينا موقفنا الثابت تجاه ما يحدث ولا نرضى أن نكون مجرد ولاية تابعة للولايات المتحدة كما تفعلون أنتم في بريطانيا، تقول لي إن العراقيين سيرحبون بمن يحررهم، ما تقصد بـ - يحررهم - وهل أنت متأكد من أنهم سيرحبون بهم أم سيفعلون معهم كما يفعل بهم الأفغان في كابول؟»

لقد بات الخلاف الأوروبي الأمريكي على أشده والأمريكيون يعايرون الفرنسيين بالماضي لكننا والحمد لله في العالم العربي لا نقبل بالخلاف مع الأصدقاء والأشقاء، فنحن قوم نعرف الواجب.

قناة ANN برنامج قناديل الظلام - نعمان بن عثمان - باحث إسلامي - معلقاً على حديث بن لادن: «لو أن باكستان مرشحة للانهيار، كما يرى بن لادن، فالعالم بأسره أعتقد أنها ستنهار في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والبعض اعتقد أن باكستان ستحدث فيها ثورة ولكن القصة انتهت باكتساح هائل للتيار الإسلامي فيها بمقاعد مطلقة (سرحد)».

من الطبيعي أن يقبل التيار الإسلامي خصوصاً غير المسلح بالدخول في العملية السياسية بوصفها الطريق المشروع نحو التغيير ■

خلفيات تنظيم الملتقيات الدولية في الجزائر

متى تخرج الجزائر من أوهام الاستئصاليين وتؤسس لمرجعية «المصالحة»؟

في ندوة صحفية بأكاديمية شرشال العسكرية عقدت في شهر يوليو ٢٠٠٢ قال رئيس هيئة أركان الجيش الوطني الشعبي: إن الإرهاب الإسلامي انهزم لكن الأصولية لا تزال تنمو! كما أن الخلاصة التي ختم بها الجنرال معيزة محاضرته التي ألقاها في الملتقى الدولي الخاص بالإرهاب هي:

أن السابقة الجزائرية في تنظيم الملتقيات الدولية حول موضوع الإرهاب أصبحت موضة سياسية تتمظهر في شكل أكاديمي بغرض الإعلان عن مواقف وتوظيف للتوقيت الذي تبرمج فيه هذه الملتقيات.

لكن برنامج ومداخلات الملتقى أثارت جملة تساؤلات كما خيم الغموض أحياناً على بعض الفقرات المدرجة فيها وكذلك الشخصيات المتداخلة فيها.

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

هل كان من المحتم الانتظار حتى وقوع أحداث ١١ سبتمبر وما أعقبها من تطورات وتداعيات دولية خاصة فيما يتعلق بالإرهاب لكي تشرع الجزائر في تنظيم سلسلة من الملتقيات الدولية: من مؤتمر «السلم والتضامن» مروراً «بالذاكرة والمستقبل» إلى ندوة دول الاتحاد الإفريقي إلى المؤتمر الدولي وندوة الجريمة المنظمة؟ ثم لماذا ربط الإرهاب بالتيار الإسلامي ووصف كل فصائله بالتطرف والإرهاب؟ وهل هنالك خلفية محددة لإقصاء هذا التيار عن المشاركة في هذه الملتقيات؟

ومن جهة أخرى: هل يمكن أن يدافع التيار العلماني عن الإسلام وهو خصمه؟ وهل هنالك استراتيجية دولية تقف وراء تسويق فكرة أن الإسلام دين التسامح وهو بريء من الإرهاب وربط هذا الإرهاب في نفس الوقت بالتيار الإسلامي؟ وإلى متى تمارس السلطة - عندما تناقش مثل هذه المواضيع - الإرهاب الفكري والرأي الواحد في وقت أظهرت فيه التيارات الإسلامية المعتدلة تفانياً كبيراً في مكافحة هذه الظاهرة؟ أم أن هنالك عراقيل يريد بعض الأطراف تقديمهم للساحة السياسية ونحن على موعد مع الرئاسيات (٢٠٠٤)؟ ثم لماذا يغفل جميع المتدخلين في الملتقى الأخير - المنظم من جانب رئاسة الحكومة الجزائرية - حوادث توصف بالعنف السياسي الإرهابي وتركز على الإرهاب «الإسلاماوي» بتعبيرها؟ ثم لماذا غاب بعض الأسماء المهمة التي كانت لها أدوار أساسية في مكافحة الإرهاب؟

أوهام التيار الاستئصالي

تجمع المحللون السياسيون الذين يراقبون الساحة السياسية في الجزائر على أن كل الوصفات التي تقدم بها التيار العلماني اللائكي لحل الأزمة ما زادتها إلا تعقيداً لأنها تنطلق من خلفيات فكرية لا تمت بصلة لواقع حركية المجتمع الجزائري ولا لحقائق العمل الإرهابي طيلة سبع سنوات من الزمن، وفي المقابل فإن توصيفات وحلول التيار الوطني والإسلامي كانت هي الفعالة وقادت إلى الاستقرار النسبي، لكن الملتقيات الأخيرة تعيد إلى الأذهان نفس الوصفات والمرجعيات التي قادت إلى تعقيد الأزمة مما يزيد من تعميق الاختلالات التي تنعكس على الكيان الجزائري وهو يتفاعل ضمن المنظومة العربية الإسلامية المدرجة بالإكراه ضمن «محور الشر».

انتعاش العلمانيين

الأطروحات العلمانية الاستئصالية التي ظل قادة هذا التيار يروجونها أصابها الصدأ والفشل الذريع طيلة سنوات لأنها لم تثبت جدارتها، لكن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أنعشت مثل هذه الطروحات، وفي الوقت الذي كان يمكن أن تكون الجزائر تجربة رائدة تسوق لحل مشكلات الإرهاب والإرهابيين فضلت الأنظمة الفاعلة السير في السياق العام الذي سلكه الفاعل السياسي الدولي وعلى رأسه أمريكا وراحت تسوق لأفكار بعيدة كل البعد عن واقع الظروف السياسية في البلدان العربية، وأسباب العنف السياسي التي لها صلة كبيرة بالتداول على السلطة والتزوير والإقصاء والتهميش وفقدان الثقة بين الحاكم والمحكوم أكثر من كونها أسباباً دينية، والتجربة الجزائرية في معالجة الظاهرة نجحت إلى حد كبير في تطويق الإرهاب المسلح في الجزائر عبر سياسة المصالحة الوطنية والوئام المدني في مقابل سياسات الحل الأمني التي عقدت الأزمة أكثر، والأولى بالمسؤولين في الجزائر أن يسوقوا هذه التجربة في التعامل الواقعي مع أزمات الشعوب وتجنيبها لا أن يقفزوا فوق الحقائق واغتنام الفرص وتوظيف الأزمات للبقاء في السلطة، وفي هذا السياق رأينا كيف انتعش التيار العلماني في ملتقى الإرهاب حيث كان الحضور مكثفاً لتسويق مقولة إن: «الإسلاموية هي حركة سياسية دينية تهدف إلى إقامة دولة تقدم حصراً للتطبيق الدقيق للشريعة بحذافيرها وهذا ما يتعارض مع الدولة العصرية، وهذا الوصف لما سمي بالإسلاموية يتنافى وأبسط المعايير العلمية والسوسيوثقافية للمجتمع الجزائري.

وكأني بالتيار العلماني بالجزائر لا يريد للجزائر الاستقرار والأمن والتنمية إلا إذا كان هو حاكماً، في وقت يقاطع الانتخابات لأسباب ذاتية تتعلق بخواء الوعاء الشعبي الجماهيري الذي يمثلونه وقد أصبحوا يمتلكون الخبرة والتجربة في سياسة الصيد في المياه العكرة وتعكير الأجواء، والفرصة كل الفرصة - طبعاً - في إيجاد موقع سياسي فاعل فيما بعد الرئاسيات القادمة، وما الملتقى المنظم في قصر الأمم وعملية الحشد والاستنفار التي ميزت رموز هذا التيار إلا عربون تقدموا به للساحة السياسية عساه أن يحجز لهم موقعاً فيما بعد الرئاسيات فيما يكلف آخرون بتحرير مشروع «العقد الوطني» للضغط على المؤسسات الفاعلة

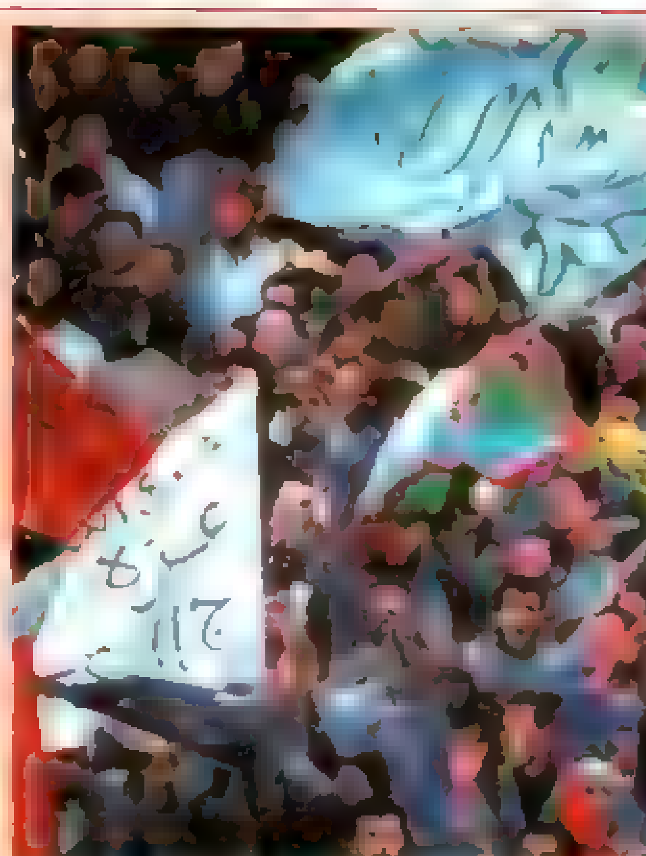

الأطروحات العلمانية الاستئصالية أصابها الصدأ والفشل الذريع لكن أحداث ١١ سبتمبر أنعشتها من جديد

التيار العلماني لا يريد للجزائر الاستقرار إلا إذا كان هو حاكماً .. لقد أصبح وعاؤه الشعبي خاوياً ولم يعد لديه إلا خبرة واسعة في الصيد في الماء العكر

لتوظيف الحدث الدولي في التأثير على الحدث الوطني حتى ولو كانت المعالجة خاطئة

الدفاع عن الإسلام في ملتقيات الإرهاب

الجميل في الحدث السياسي الجزائري والدولي أن الله سخر للإسلام من يدافع عنه من خصومه، فبعد تحول بوش الابن إلى المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك وإعلانه براءة ساحة الإسلام من الإرهاب انساق التيار العلماني في هذا الاتجاه، وقد وجدنا من كان يعتبر «التطبيق الدقيق للشريعة الإسلامية بحذافرها يتعارض مع الدولة العصرية» يدافع عن الإسلام ويبرئه من الإرهاب وهو قول حق يراد به باطل كما يقولون، ذلك أن دعاية أن الإسلام دين التسامح والحوار والرحمة والتي اتخذتها كل الملتقيات الدولية شعاراً في معالجتها لظاهرة الإرهاب وهو شيء إيجابي إلا أن الخلفية الحقيقة وراء هذه التصريحات والبيانات هو قبول الإسلام كدين وطقوس عبادية، وفي نفس الوقت ضربة كمشروع مجتمع وحركية انتخابية وبديل سياسي واجتماعي في الحكم وهو عين اللائكية التي يرفضها الإسلام والمسلمون وإذا كانت هذه الدعاية تهدف إلى إعادة غسل مخ الشعوب العربية والإسلامية فقد ردت على ذلك بإعلان قناعتها بالحل الإسلامي لقضاياها السياسية ويبرز ذلك في نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت مؤخراً في عدد من البلدان الإسلامية (باكستان - المغرب - الجزائر - البحرين - تركيا) والتي حسمت الذين يرفعون شعار الإسلام

إن المعايير المعتمدة دولياً لتطويق العملاق الأخضر القادم (الإسلام) خاصة في البلدان العربية والإسلامية هي نفسها المعايير التي يعتمد عليها التيار العلماني في الجزائر لتحقيق أغراضه السياسية بدون ديمقراطية أو انتخابات

ذهنية الإقصاء..

لم يكن إقصاء التيار الإسلامي والباحثين الإسلاميين الذين برزوا في فحص وتشخيص ظاهرة العنف السياسي عن الملتقى الأخير إلا تعبيراً عن الذهنية التي تميز التيار العلماني في الجزائر، ذلك أن ثقافة الحوار وقبول الرأي الآخر لم تجد لها مكاناً في فكر هذا التيار لأنه تعود على تأليه نفسه وتضخيم ذاته، مما أدى به إلى الإعاقة الفكرية في تقييم الظروف السياسية والاجتماعية والتحولات العميقة التي أصابت المجتمع الدولي والجزائري ويبدو من خلال ذلك أن التشدق بالديمقراطية ما هو إلا تمظهر سياسي يخفي وراءه أحادية ضيقة متصبسة بل ومتجمدة في مربع الزمن السابق ولم تعرف إلى اليوم ما عرفته عقلية من يسموهم بالإسلاميين من انفتاح على الآخر وقبول لرأيه والجلوس معه من أجل القضايا الكبرى التي تلملم الجراح وتنظر إلى المستقبل.

المراقب للحركة السياسية للعلمانيين في الجزائر يلاحظ أنهم يمرون بمرحلة تخبط لم تتخذ العروس من الماضي وأصبحت تركب أي عربة لضمان البقاء، وفي ظل الصراع المحتدم حول من يكون رئيساً للجزائر في سنة ٢٠٠٤ انتعش التيار ولكن بوجهة نظر أصبحت تشكل بالنسبة للجزائريين أرشيفاً في مقابل من يجر عربة المصالحة التي قطف ثمارها ونسبها إليه ويريد تجسيرها لتكون البساط الأحمر الذي يبقيه في قصر المرادية

عملية معقدة

التاريخ للإرهاب والعنف السياسي عملية معقدة وتكتسي أهمية حضارية في تاريخ الأمم والشعوب ومحاولة إغفال بعض أجزائه هو تزوير الحقيقة التاريخية تماماً كما فعل بكتابة تاريخ الثورة الجزائرية التي لا تزال إلى اليوم تسيل الحبر والتصريحات والترددات للشخصيات التي صنعت هذه الثورة العظيمة

إن كل المحاولات التي تنطلق من خلفيات شخصية وذاتية حتى ولو كانت هذه الذات جماعة من الجماعات لا يمكنها بحال من الأحوال أن تنتج كتابة نزيهة للتاريخ، ذلك أن التاريخ للإرهاب حسب وثائق وموجهيات المتدخلين في الملتقى بدأ من سنة ١٩٧ وتطور إلى أن صار حرباً أهلية امتدت من سنة ١٩٩٢ - ١٩٩٩م ولا تزال آثاره إلى اليوم. والجدير بالذكر في هذا المقال أن الاستعجال في إعطاء أحكام حول الأحداث الأليمة التي ألمت بالمجتمع الجزائري هو في حد ذاته إرهاب فكري، إذا كان لا ينطلق من منطلقات ومعايير علمية متفق عليها مسبقاً ومع الدعوة إلى الكتابة الذاتية التي تسجل الأحداث والتي تعتبر البداية الطبيعية لتاريخ الظاهرة إلا أن وصف الظاهرة ونسبتها إلى المرجعية الإسلامية فقط هو عين اللاموضوعية، فالعنف السياسي في الجزائر بدأ في الحقيقة منذ صيف ١٩٦٢ وظهرت معالمه في السيارات المفخخة التي فجرت في العاصمة سنة ١٩٦٣ وكان الواقف وراءها ذو موقف سياسي واضح إلى يومنا هذا ولا علاقة له بالإسلاموية، كما أن الاغتيالات التي أودت بحياة بعض الشخصيات وكذا محاولة الانقلاب سنة ١٩٦٧ تمثل بدايات العنف السياسي والذي يهدف إلى السلطة، كما أن ما حدث في منطقة القبائل سنة ١٩٨٠ أو ما يحدث الآن لا يدرج في أي سياق تاريخي يضعه الأكاديميون المشاركون في ملتقى الإرهاب المتزامن مع ندوة الجريمة المنظمة التي لها علاقة ببارونات المخدرات وبيع الأسلحة والتهريب.

نقول هذا الكلام ونحن نعلم أن المرجعيات الخاطئة تنتج سلوكات وقرارات خاطئة، وبات من الضروري بحث هذه القضية الخطيرة (الإرهاب) بكل مركباتها الأساسية بعيداً عن الاعتبارات السياسية المؤقتة، وعلى الرغم من أن بعض المداخلات التي تبحث في الأسباب والظروف والأطراف قد وفقت إلى حد ما إلا أن الغالب الأكيد هو الرهان على المقاربة الاستئصالية التي تدخل في إطار إعطاء عربون ولاء لمن سيكون الفاعل المستقبلي في الرئاسيات القادمة (٢٠٠٤) ■

عند ما يساوي فنجان القهوة سنتين ونصف السنة سجناً!

الطاهر إبراهيم

باسم الشعب السوري(١) جرمت محكمة أمن الدولة برئاسة فايز النوري، في يونيو/حزيران الماضي، رياض الترك (٧٢ عاماً) بجناية الاعتداء على الدستور، وجناية إثارة العصيان المسلح، وجناية وهن نفسية الأمة، وجنحة النيل من هيبة الدولة، وحكمت عليه بالسجن ١٥ عاماً ثم خففت الحكم إلى سنتين ونصف السنة مع حرمانه من الحقوق المدنية

وقبل أن نستطرد في التعليق على الموضوع، نستعجل ونعلق على الأسباب الموجبة لهذا الحكم ولو أن شخصاً ما، ليس لديه أي خلفية عن المحكوم عليه «الترك» لبادر بالسؤال التالي، كم عدد الألوية المدرعة التي تدين بالولاء لهذا المتهم وكم سرباً من أسراب الطائرات العسكرية، تأتمر بأمر هذا المتمرد؟

يكفي للرد على السؤال أن نذكر بأن هذا المتمرد رجل «سبعيني»، قضى ربع عمره في سجون النظام بدون محاكمة، وأخلي سبيله بعد أن أنهكت جسمه مجموعة الأمراض المستعصية التي كانت بعض مفرزات زنزانته «المنفردة» ولقد ظن سجانوه أن الأمراض كفيلة بإخراس صوته بعد أن أوشكت أن تكتم أنفاسه، فرأوا أن من الحكمة أن يمضي إلى قبره من بيته بدلاً من سجنه. ولأن الأعمار بيد الله ولأن الجسم «المضنى» كان يستمد قوته من عناد النفس التي تسكنه، فقد أبى «الترك» أن يجلس في بيته ينتظر قدره، الذي اعتقد سجانوه أنه بات قاب قوسين أو أدنى، وأبدى نشاطاً ملحوظاً من خلال «منتديات المجتمع المدني» مما جعل النظام الحاكم يخشى أن تتحرك الأمواج الكامنة في نفوس الشعب وأن يحدث ما لا يحمد النظام عقباه

ونود أن نسلط الضوء على بعض المسميات التي وردت في «المقدمة أعلاه»، ونضعها ضمن إطار واحد لتتضح الصورة

الشعب: مجموعة من البشر تنتمي إلى الشعوب العربية المقهورة، ويعيش ضمن حدود سورية كما رسمها المستعمر الفرنسي. وقد «عثر» حزب البعث الحاكم أن هذا الشعب غير مؤهل لقيادة نفسه، فحصر هذه الأهلية بالبعثيين فقط. وقد جاء ذلك في المادة الثامنة من الدستور التي تنص على أن «حزب البعث قائد للدولة والمجتمع» ورغم غنى سورية بثرواتها الزراعية والنفطية فإن ٨٠٪ من هذا الشعب يعيش تحت خط الفقر فمتوسط راتب الموظف الذي يعيل أسرة قد يتجاوز عدد أفرادها عشرة أشخاص هو ٦٠٠٠ ليرة أي ما يعادل ١٢٠ دولاراً. وقد ساهم في تدني دخل المواطن اتباع سياسات اقتصادية خاطئة طيلة أربعين عاماً ضمرت فيها الطبقة المتوسطة التي كانت تشكل دعامة الاقتصاد. وغربت الرأسمالية الوطنية المنتجة لتحل محلها طبقة متسلقة مستغلة نمت كما تنمو النباتات الطفيلية بعد أن تغلغلت في مفاصل الحكم. أما سياسياً فإن هذا الشعب لا يكاد يحس بوجوده إلا عند الاستفتاء على منصب رئيس الجمهورية مع علمهم أن أجهزة الحاسوب في وزارة الداخلية مبرمجة لإظهار النسبة ٩٩,٩٩٪ وبالمساحة الفائضة من الوقت لدى هذا الشعب، بسبب البطالة المتفاقمة، أوكل حزب البعث هذا الأمر إلى أجهزة الأمن المتوافرة بكثرة، فقامت بالمهمة بجدارة واقتدار. واستحدثت «موافقات» الأمنية التي ألزمت المواطن بالحصول عليها لأي نشاط يرغب به، فهناك موافقة أمنية للوظيفة غير المتوافرة أصلاً، وموافقات أمنية لوكالات البيع والشراء، أما وثائق السفر فحدث ولا حرج. فرغم صدور قرار وزير الداخلية الذي قضى بتسهيل منحها وحصره بإدارة الهجرة فقط فإن عدد الممنوعين من السفر أمنياً، يتجاوز عشرات الآلاف. وقد ألزمت أجهزة الأمن القنصليات السورية بالعودة إليها في كل شيء - أو هكذا يقول مديرو تلك الأجهزة في القنصليات - حتى إن من يسعى لاستخراج قيد نفوس بسبب أحبه المغترب مثلاً سوف يجد أن موظف النفوس لا يستطيع منحه الوثيقة إلا بعد العودة إلى أجهزة الأمن التي ترسل من يقوم بالتحقيق في مسقط رأس الأب (لا رأس البنت الذي سقط في المهجر)

محكمة أمن الدولة: محكمة استثنائية أنشئت بموجب قانون الطوارئ الصادر عام ١٩٦٣ بعد انقلاب آذار. وهذا القانون وتلك المحكمة فقدتا شرعيتهما - إذا كان لهما أي شرعية - بعد الاستفتاء في عام ١٩٧٣ على الدستور الحالي الذي فصّله حزب البعث على مقاسه. والسؤال الذي يطرح نفسه: لم عدلت السلطات عن محكمة الجنايات المدنية - التي حوكم أمامها النائبان المستقلان في مجلس الشعب رياض سيف ومأمون الحمصي وحكم عليهما بالسجن خمس سنوات لكل منهما - إلى محكمة أمن الدولة الاستثنائية؟

الجواب واضح وبسيط فإن واحداً من القضاة الثلاثة الذين أشرفوا على محاكمة النائبين خالف زميليه وسجل وجهة نظره في نص محضر الحكم واعتبر أن التهم الموجهة إلى النائبين لا تقع تحت قائمة الجرائم، لأن هذه التهم التي اعتبرها النائب العام جريمة يعاقب عليها القانون قد تكون في عهد آخر تمثل غاية في الوطنية وممارسة الحق الذي كفله الدستور. وخوفاً من أن يتكرر هذا الموقف أحيلت قضية «الدمشقي الثمانية» ومنهم الترك إلى محكمة أمن الدولة المضمونة النتائج

فايز النوري: صاحب تاريخ مشهود له بإصدار أحكام الإعدام على معارضي النظام وقد أنعمت عليه القيادة فعينته في عام ١٩٨٠ عضواً في اللجنة المركزية لحزب البعث، وتم مؤخراً نقض غبار الإهمال عنه بعد أن كان من الكوادر المنسية في الحزب. وقد حاول «النوري» أن يبدي بعض الانفتاح أثناء محاكمات الترك وزملائه فسمح للصحافة ورجال السلك الدبلوماسي بحضور المحاكمات إلا أن قيودات حزبية نبهته أنه في سورية وليس في بلد أوروبي فأغلق باب المحكمة إلا أمام مندوب وكالة الأنباء السورية «سانا».

رياض الترك: الأمين العام للحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) وقف في وجه حزب البعث عام ١٩٨٠ وانتقد بصراحة، الأسلوب الأمني الذي يتم به معالجة الأوضاع أثناء تصاعد الصدام بين بعض الإسلاميين وسرايا الدفاع بقيادة رفعت الأسد - شقيق الرئيس الراحل حافظ الأسد - وأصر الترك في حينها، أنه لا بد من العودة بالبلاد إلى الديمقراطية المغيبة منذ عام ١٩٦٣ إذا أريد تجنيب سورية حمامات الدم التي كانت تخطط لها أجهزة أمن النظام، فأودع زنزانة الاعتقال ليبقى فيها مدة ١٧ عاماً بدون محاكمة. وفي عام ١٩٩٧ أطلق سراحه بعد أن أنهكه المرض

أثار رياض الترك حفيظة البعثيين عندما كتب مقالة تحت عنوان «حتى لا تكون سورية مملكة للصمت» كما انتقد الطريقة التي تم بها تعديل الدستور غداة وفاة الرئيس السابق ليصبح السن القانوني للمرشح لمنصب رئيس الجمهورية ٣٤ عاماً - عمر الرئيس بشار الأسد عند التعديل - بدلاً من ٤٠ عاماً

هوامش وتعليقات

١ - هل كان البعثيون يتوقعون أن يقف الترك في ساحة الأمويين في دمشق ويهتف - للرئيس السابق الذي سجنه ١٧ عاماً بدون محاكمة - بالروح بالدم نفديك يا حافظ، وقد فعلها أقرباء وأصدقاء النائب مأمون الحمصي في الشارع المجاور للمحكمة التي كان يحاكم فيها الحمصي، فحسنوا نواياهم وهتفوا: بالروح بالدم نفديك يا بشار، فلم يشفع لهم ذلك، ولم يمنع هذا الهتاف القاضي من إصدار حكم السجن ٥ سنوات بحق الحمصي

٢- يقول واحد من أصحاب الدعابة إن الحكم الذي أصدره النوري بحق «الترك» يعتبر مخففاً إذا قورن باعتقاله الأول الذي دام ١٧ عاماً من دون

محاكمة

٣- يذكر أحد أعضاء هيئة الدفاع أن الترك نقل لهم أجواء إيجابية عن لقائه رئيس محكمة أمن الدولة «فايز النوري» الذي دعاه إلى فنجان قهوة بعد أن أصدر الحكم بحقه، ويا له من فنجان قهوة يساوي سنتين ونصف السنة سجناً.

٤- وكأنما أراد «النوري» أن يضيف إلى فنجان القهوة بعض السكر - الذي يعاني الترك من نقاصه - عندما أسر في أذنه بأن هناك عفواً رئاسياً عن الترك وزملائه سيصدر بعد الفراغ من صدور الأحكام عليهم جميعاً. «ولماذا هذه الشدة يا عبد الله؟» هلاّ تم ذلك قبل المحاكمة؟ وكفى الله المعتقلين شر المحاكم، أم أن المكرمة الرئاسية تكون أحلى بعد إصدار الأحكام؟

عود على بدء

وقعت في سورية - منذ استقلالها - انقلابات كثيرة نجح بعضها وفشل كثير منها، وما نجح منها كان بعضه انقلاباً أبيض تم فيه تغيير الحكم بدون إراقة دماء مثل انقلاب حسني الزعيم في آذار ١٩٤٩ على الرئيس شكري القوتلي المنتخب دستورياً، ومنها ما أعقبه إهراق دماء مثل انقلاب سامي الحناوي في أغسطس/آب ١٩٤٩ على حسني الزعيم حيث تم إعدام الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي. وجميع الانقلابات كان الدافع الرئيس إليها حب السلطة، فالذي ينجح في انقلابه كان ينادى عليه بـ (البطل القومي ومخلص البلاد من جور الطغمة الفاسدة. إلخ)، أما قائد الانقلاب الفاشل فكان ينعت بالخيانة والعصيان المسلح والاعتداء على الدستور و.. إلخ، وهذان القائدان الناجح منهما والفاشل وجهان لعملة واحدة، وليس من فرق بينهما إلا ما كان من نجاح هذا وفشل ذاك. بل نريد أمراً آخر وهو أن بعض قادة الانقلابات كثيراً ما كانوا يداً واحدة على الطاغية به فقد أطاح حسني الزعيم وسامي الحناوي بالقوتلي، ثم انقلب الحناوي على الزعيم وأعدمه رمياً بالرصاص، أما اللواءان صلاح جديد وحافظ الأسد فقد كانا شريكين في انقلاب ٢٣ فبراير/شباط ١٩٦٦ ضد حكومة البعثيين القوميين التي كان يرأسها أمين الحافظ وبعدها قام الأسد بحركته التصحيحية في عام ١٩٧٠، وانقلب على رفيق دربه صلاح جديد وأودعه السجن الذي لم يخرج منه إلا إلى قبره بعد ٢٥ سنة. فإذا كان الطريق قد وحد بين قادة الانقلابات ابتداء فقد فرق بينهم تنافر مصالحهم وإذن فلا معنى لوصف بعضهم بالوطنية والبعض الآخر بالخيانة، والفارق بينهما نجاح انقلاب أحدهما وفشل انقلاب الآخر. وإذا كان ذلك كذلك، فكيف نقبل إذن من النائب العام في محكمة أمن الدولة أن يتهم «الترك» الذي لم يشترك بأي انقلاب ناجح أو فاشل بجناية الاعتداء على الدستور، وجناية إثارة العصيان المسلح، وجناية وهن نفسية الأمة، وجنحة النيل من هيبة الدولة؟ فأي عصيان مسلح من رجل أوهنه المرض، وأي اعتداء على الدستور ممن عبر عن احترامه للدستور ورفض أن يتم تعديله بدون أسباب موجبة. أما جناية وهن نفسية الأمة فالترك هو الذي أوهنت نفسه من كثرة الاعتقال.

وإذا من نتيجة واضحة فهي أن كل هذه التهم لا تعني إلا شيئاً واحداً وهو أن الذين ترسخوا في مفاصل صنع القرار خلال أكثر من ثلاثة عقود وعملوا على زرع الخوف في النفوس، قد أفزعهم ما ورد في خطاب القسم من وعد بإشاعة الجو الديمقراطي، وخافوا أن يوضع ذلك موضع التطبيق، فسعوا إلى إعاقة عجلة الإصلاح الذي نادى به الرئيس. وكأني بهم قد حسبوا ألف حساب، عندما سمعوا الترك، وهو يقول: «إن المصالحة الوطنية لن تكون إلا على أساس رد المظالم إلى أهلها وإشاعة العدل». فخافوا على أنفسهم سوء العاقبة وهم أعلم الناس بما فعلوا علماً بأن دعوة الترك تعني المصالحة لا الانتقام، وأن تعاد لهذا الشعب حريته المسلوبة وحقه في أن يختار نظام الحكم الذي يرغب به من خلال صناديق الاقتراع، فهل يعي ذلك من بيدهم القرار قبل فوات الأوان ■

حشود عسكرية ومهرجانات

أرادت زيارة صديقة لها في المستشفى.. فأرسلت لها هذه الرسالة.. أرسلتها لي أولاً لأصحح اللغة.. واستأذنتها بنشرها فأذنت دون ذكر اسمها وكل عملي فيها تصحيح اللغة فقط

مجاهد الصواف

عزيزتي.. شفاك الله

أسأل الله أن يعافيك ويشفيك وأن تعودي لزوجك وأولادك ولنا، وأنت بخير حال وصحة لقد جعلني مرضك أفكر.. الحمد لله باستطاعة المريضة منا أن تدخل مستشفى متقدمة معدة أكبر إعداد.. وأن تجري عملية جراحية في بلدنا

وأفكر أين المستشفى الذي أستطيع أن أدخل عالمي العربي فيه.. الحشود يا أختي من طائرات ودبابات وحاملات طائرات تأتي - ونحن نحتفل بمهرجانات التسوق واحتفالات السياحة

والمغنيات يغنين وحولهن الراقصات والراقصون في الفيديو كليب.. أصبح المطرب والممثل والراقص من قادة الرأي عندنا.. مقابلات تلفزيونية وصحافية.. ثم إن أكبر ما تقوم محطاتنا به هو تعليم الطبخ.. المغربي والصيني والمصري وشباب الأمة يغلي وشابات الأمة تحترق.. والجيل الجديد يريد الجهاد.. وجيوشنا التي أعددناها للجهاد تحولت للدفاع ثم أصبحت حرساً للحاكم في بلده ثم حامية للأعداء من تسلل شباب الأمة ممن يريدون نصرة إخوانهم الذين يقبضون على أرض الإسراء والمعراج

شعوبنا فيها كل الخير.. ها هو الشعب الكويتي ينسى جراح التضحيات ويقف مع شعب العراق وفلسطين.. الشعوب أكثر إقداماً وتضحية واستعداداً للمقاومة.. حتى النصر أو الموت في سبيل العقيدة

أعتقد أن الأمة العربية المريضة بحاجة إلى دخول غرفة الطوارئ العصبية بمستشفى الإسلام الكبيرة.. لتعالج من أمراضها المزمنة.. جبن كثير من القيادات، خور المثقفين، انهيار القيم، فساد الإعلام وعدم مطابقته لواقع الأمة، هدر المال العام وسرقته، الرشوة اللامبالاة، عدم الشعور بالمسؤولية، تفكير الفرد بنفسه دون أمته

أختاه.. العملية تبدأ مني ومنك.. نحن أمهات المستقبل.. لنقولها له بكل صدق وصراحة.. لقد بعث شارون وبوش روح الجهاد في أطفال هذه الأمة وشبابها.. لو سألت أي طفل عندنا ماذا يريد أن يكون في المستقبل لأجاب استشهادي.. نعم أصبحت الشهادة حلم الشباب.. يتحدث الشباب في مجالسهم عن الجنة.. وجزاء الشهداء في الآخرة.

بدأ الجيل الجديد يربي نفسه على القرآن على السنة.. على الإسلام.. والواجب علينا نحن الأمهات أن نهز المهود، ونرضع الأسود، ونحكي حكايات الجدود، لنربي جيل الغد الموعود.. جيل النصر

أختاه.. إنني أعلم بمشاعرك وأنت مريضة.. ارفعي الأكف إلى المولى عز وجل.. سليه أن ينصر الإسلام والمسلمين.. سليه أن يكون مع شهداء أمتنا القادمين.. ففي كل يوم تقدم الأمة الشهداء كواكب كواكب.. ونحن الأمهات نعاهد الله على الولاء بعد الولادة.. وأن نربي جيل الغد على الجهاد.. الجهاد في سبيل الله.. والموت في سبيل الله.. نسير نحو النصر والعزة والكرامة.. لست عاطفية بل واقعية وهذا هو واقعنا

رسالتي ليست خطبة عاطفية، بل هي صرخات خارجة من قلب محب لأهله ولوطنه، ولأرض الإسلام.. تثور على حالنا اليوم، والهوان الذي وصلنا إليه.. ولكنه واثق من الغد.. واثق من الطفل الذي يرشق الدبابة بحجر ولا يخاف ولا يهاب لن يكون النصر إلا بالرجوع إلى الله.. وعد الله ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾

شفاك الله وشفى بعض قواد الأمة من أمراضهم المستعصية وشفى بعض مثقفيها والانهزاميين فيها ■

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أختك/..

شيوخ وقساوسة في قمة أغنياء العالم

(دافوس) من مناقشة الأموال.. إلى الأديان ومصير الحكومات!

اعتاد سكان مدينة دافوس السويسرية التي تستضيف كل عام مؤتمر أغنى أغنياء العالم ليقرروا مصير العديد من الاستثمارات والقضايا الاقتصادية والسياسية الساخنة في العالم أن يروا مئات المشاهير والأغنياء يفدون إلى قريتهم الصغيرة بهيئتهم وحاشيتهم وأزيائهم الباهظة الثمن، ولكنهم هذا العام فوجئوا بوجود شيوخ وقساوسة، بل وحاخامات يجوبون قريتهم.

محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

والسبب أن المنتدى الاقتصادي الشهير الذي يُعقد في هذه المدينة منذ قرابة ٣٢ عاماً (بدايته عام ١٩٧١) بدأ - منذ هجمات ١١ سبتمبر - يهتم ببحث قضايا الحوار بين الأديان وتحديداً بين الإسلام والغرب في محاولة لفهم ومعرفة حقيقة ما جرى وهل الإسلام هو المحرك لهذه الهجمات؟

وهكذا تمت دعوة علماء ورجال دين - لأول مرة - لحضور المنتدى الاقتصادي في دورته الماضية في نيويورك يناير ٢٠٠٢م لبحث قضايا حوار الأديان وصراع الحضارات، وجرى التوسع في هذا الحوار في منتدى العام الجاري ٢٠٠٣م ليشارك في المنتدى الاقتصادي العالمي شيوخ من لجنة الحوار بين الأديان التابعة للأزهر منذ عام ٢٠٠٢م، وقساوسة غربيون وشرقيون.

ولأول مرة يقرر المنتدى في دورته الأخيرة تشكيل «مجلس» يضم مائة شخصية، نصفها من الدول الغربية ونصفها من العالم الإسلامي بهدف إطلاق حوار حول نقاط التباين بين الغرب والإسلام.

وأوضح بيان صدر عن المنتدى أن «مجلس المائة» (سي - ١٠٠) يضم مائة شخصية موزعة بالتساوي على خمس قطاعات اجتماعية: خبراء، ورجال دين، ومسؤولون سياسيون، ومسؤولون إعلاميون، وجامعيون ومثقفون معروفون منهم الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الأسبق ورئيس لجنة الحوار بين الأديان بالأزهر، ونائبه د. علي السمان.

ليس سراً أن منتدى دافوس تحول من نادٍ صغير لرجال الأعمال الأوروبيين أسسه بروفيسور في الاقتصاد في جنيف إلى مؤسسة للنخبة من رجال الأعمال في العالم ومؤثر في العديد من الأحداث السياسية إلى حد التدخل في تشكيل سياسات الدول الفقيرة لصالح الأغنياء.

وليس سراً أن ضيوف المنتدى الغامض الذي انطلقت منه خطط سياسية للعديد من مشكلات العالم لا يجتمعون لمناقشة أمور (البزنيس) فحسب، ولكن ليرسموا خريطة العالم تحت شعارات مختلفة.

ولهذا لم تكن مفاجأة أن يركز منتدى هذا العام على قضية العراق ومستقبله وتقسيم كعكته بعد الحرب المنتظرة، حتى كتب ترودي روبن في واشنطن بوست عن (لغز منتدى دافوس) مؤكداً أن (شعبية صدام أكبر من بوش في المنتدى)!

بل إن من يراجع أجندة المنتدى الأخير من بين الـ ٢٧٠ ندوة وطاولة نقاش التي أجراها ٢١٥٠ مدعواً من ٩٩ دولة بينهم ٢٩ رئيس دولة أو حكومة و٨٦ وزيراً وألف من مسؤولي الشركات، يلاحظ أن القمة ناقشت موضوعات سياسية وأمنية مهمة.

فعلى اللائحة السياسية والأمنية نوقشت مواضيع مثل الحرب في العراق، و«القاعدة الأجزاء المفقودة»، و«كيف ستتغير مكافحة الإرهاب العالمي؟» و«العلاقة بين النفط والنزاع» و«هل بإمكان السياسة الخارجية الأمريكية أن تعمل منفردة؟»، بالإضافة إلى «تصادم الحضارات»، وهو الموضوع الذي يتكرر الحديث عنه منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وجرى اختيار ما يسمى «مجلس المائة» لبحث مسألة الخلاف بين الغرب والإسلام.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد بحث المنتدى في آفاق إعادة تحريك النمو الاقتصادي في العالم في ضوء حالة الكساد العالمي حتى أن قمة هذا العالم سميت «إعادة الثقة» للدلالة على هذا المعنى، وهو معنى أمريكي في الدرجة الأولى بعد الفضائح التي

تسببت بها عمليات التلاعب في الحسابات لدى عدد من الشركات الأمريكية.

والملاحظة الجوهرية هنا أنه رغم الطابع الاقتصادي للمناقشات، فقد كان الحديث عن العراق يكتسي طابع اقتسام كعكة العراق بعد الحرب سواء بين الشركات المتعددة الجنسيات أوشركات النفط أو العقارات وغيرها، بل إنه تمت دعوة معارضين عراقيين للمنتدى لأول مرة ربما لمناقشة تفاصيل هذه الخطط الاقتصادية مع حكام العراق اللاحقين، وتكاليف عملية انتقال السلطة في العراق!

وقد شهدت أعمال العديد من الطاولات المستديرة والندوات في هذه القمة التي يحرص كبار المسئولين تركيزاً على موضوع العراق وخطر اندلاع حرب وانعكاساتها على المنطقة مما دعا (جوسيه ماريا فيغيريس) أحد المنظمين للقمة للقول إن «قرب اندلاع نزاع (مع العراق) احتل المرتبة الأولى في لائحة مشاغل المشاركين» هذه السنة، وإن الملف العراقي طغى على كل الملفات الاقتصادية والأمنية والعلاقات بين الغرب والعالم العربي والعلاقات عبر الأطلسي.

ومع أن موضوعي الحرب على العراق والحوار بين الأديان يبدوان متباعدين، فقد كانا مترابطين في أذهان منظمي المؤتمر وعلاقتهما وثيقة بما يسمى حرب الإرهاب فقد حذر خبراء من أن اندلاع حرب في العراق سيؤدي إلى تحريك المشاعر المناهضة للأمريكيين في العالم الإسلامي وسيجعل من مكافحة الإرهاب أكثر صعوبة.

ومعروف أن أول اتفاق يدخل ضمن حوار «الأديان بين الأزهر والغرب المسيحي جرى توقيعه في عام ١٩٩٨م مع الفاتيكان، وتلاه ثان في يناير ٢٠٠١ مع الكنيسة البريطانية، وقد وصف الدكتور «علي السمان» الاتفاق في ذلك الوقت بأنه يركز على أهمية نقل الحوار بين الأديان إلى المستوى الشعبي، والاهتمام بنقل احترام مبادئ الحوار إلى الشباب. ورغم ترحيب الأزهر بالحوار مع الكنائس الغربية، فقد اهتم بمطالبة الفاتيكان بإدانة الحروب الصليبية في العالم الإسلامي، حيث أصدرت اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان بالأزهر بياناً في أكتوبر ٢٠٠٠م أدانت فيه مذابح القدس الشريف والمدن الفلسطينية على يد الجيش الإسرائيلي داعية الفاتيكان لإصدار بيان يدين فيه إسرائيل بوضوح بسبب المجازر التي تجرى هناك.

لكن الفاتيكان ما زال يرفض حتى الآن إدانة مذابح الصليبيين ضد المسلمين رغم اعتذاره عن مواقف الكنيسة السابقة تجاه اليهود! وهو ما يؤشر إلى أن الحوار الجديد - ضمن منتدى دافوس - ليس له سوى هدف مصلحي للغرب ضمن سعيه لتغيير الخطاب الديني الإسلامي وتغيير مناهج التعليم الإسلامية بدعوى مواجهة الإرهاب.

قمة ضد القمة والكل يتحدث في السياسة!

ويبدو أن تحول قمة الأغنياء والعولمة في دافوس لتقرير مصير العالم دفع معارضي العولمة لعقد قمة موازية للفقراء في البرازيل تحت اسم (بورتو أليجري) أو (المنتدى الاجتماعي العالمي) التي بدأت عام ٢٠٠١م وعُقد هذا العام ٢٠٠٢م اجتماعها الثالث في البرازيل للتنديد بخطط الأغنياء والعولمة والسيطرة على العالم، وبحث مسائل تتعلق بالفقر والعدالة الاجتماعية وتوزيع الثروات ومنع الحروب ووقف استغلالها في استنزاف ثروات الشعوب!

هذا المنتدى الاجتماعي العالمي المضاد لدافوس اقترح في دورته الأخيرة سحب مقر الأمم المتحدة من نيويورك «لتحرير» المنظمة الدولية من «الهيمنة» الأمريكية. وكما كان منتدى دافوس يركز على قضية العراق ومستقبل المنطقة من زوايا سياسية ونفطية واقتصادية، سعى منتدى (بورتو أليجري) للتركيز على خطر اندلاع نزاع في العراق باعتباره الموضوع الساخن عالمياً، وكانت الحرب في العراق في صلب واحد من النقاشات الأربعة الكبرى حيث نوقشت موضوعات مثل «أي نمط من العولمة وكيف يجب حكم العالم؟» و«أمام الأزمة المالية العالمية الكبرى، أي بدائل لمحاربتها؟» و«توترات وخلافات في الحركات الاجتماعية والأحزاب السياسية. كيف يمكن بناء الديمقراطية الفعالة؟».

القضية بالتالي ليست قضية مؤتمرات اقتصادية، ولكنه ستار اقتصادي لقضايا سياسية، ومحاولة لاستغلال المؤتمر غير الرسمي (دافوس) في تحقيق مصالح غربية بأساليب غير رسمية أو تقليدية، كما فعلوا من قبل عندما وفروا أجواء التفاوض بين العرب والصهاينة في سنوات سابقة نتج عنها اتفاقات أوسلو وبدء التطبيع العربي - الصهيوني.

والجديد بعد ١١ سبتمبر أنهم سعوا إلى نوع من التغيير في العقلية الإسلامية وتطويعها عبر بعض القيادات الإسلامية التي يتم انتقاؤها ودعوتها للمنتدى بحجة الحوار بين الأديان ودعوة قياديين من أديان أخرى لإسماع الموضوعية على هذا الحوار الذي شكلوا له لجنة المائة ودعوا إليها عدداً من الشخصيات الإسلامية والعربية.

وهكذا لم تعد مناقشات دافوس بمثابة القاطرة الاقتصادية لقضايا سياسية، ولكنها تحولت لمناقشة وتقرير مصير قضايا سياسية كبيرة ورسم الخطط وتقسيم الغنائم، ومثلها قضايا مثل الحوار الديني بهدف تغيير ما يسمونه الخطاب الديني الإسلامي ليصبح أكثر تدجيناً وعلمانية!؟ ■

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

المجتمعات الغربية في حالة خصومة غير مسبوقة معها

من رفض الكنيسة إلى معاداتها

أثينا: شادي الأيوبي

تعيش الكنيسة الغربية بجميع أقسامها حالة إقصاء غير مسبوقة عن المجتمع في الوقت الراهن، بعد أن ساهم الكثير من العوامل التاريخية والسياسية في تكريس صورة نمطية عن الدين ورجال الكنيسة في أذهان شرائح كبيرة من المجتمع الغربي، جعلت مساهمتها في التغيير أو الإصلاح أمراً غير مقبول من تلك المجتمعات.

وتبدو ملامح هذا التنافر بين الكنيسة والشعوب الغربية في عدد من المظاهر التي أضحت تعبر عن نفسها بوضوح وتتمثل في:

- الابتعاد عن دور العبادة خصوصاً من الشباب.

من الملاحظ عزوف الشباب بشكل عام عن ارتياد الكنائس باستثناء حالات قليلة تضطرهم فيها المجاملات الاجتماعية - مثل الزواج أو الوفاة أو التعميد - لحضور تلك المراسم، بل إن الكثيرين منهم اليوم يفاخرون بأنهم لم يدخلوا الكنيسة مرة واحدة في حياتهم.

وإعراض الشباب عن مراسم العبادات، مع أنها مقارنة بالعبادات الإسلامية لا يمثل إعراضاً عن الكنيسة فحسب بل يمثل في كثير من الأحيان حالة رفض لها، صارت أكثر وضوحاً وأعلى صوتاً مع تبني الغرب لقداسة مبادئ الحرية الشخصية وحرية العبادة.

- الحركات الإلحادية والمادية.

سبقت موجة الإلحاد الغربي مبادئ الشيوعية التي تبنى الاتحاد السوفييتي سابقاً تصديرها للعالم، فالإلحاد وجد قبل الاتحاد السوفييتي ولم ينته بانتهائه، ويأخذ الإلحاد والمادية أشكالاً عديدة في الغرب، منها البراجماتية والعلمية، ولا توجد مبادئ عامة تتفق عليها أصحاب هذه المبادئ الإلحادية بل هي مسألة اجتهادات شخصية وتجارب فردية تخضع لتجربة كل شخص ومعارفه وثقافته.

- انتشار الشذوذ الديني والجنسي والفكري.

كان من نتائج ثورة المجتمع على الكنيسة الغربية وتحييدها عن التدخل بشؤونه، إطلاق العنان لأصحاب المبادئ والتيارات والأفكار للسعي بنشر تلك المبادئ والترويج لها، وحسب هذا خرجت الكثير من المبادئ الشاذة عن الفطرة الإنسانية، مثل حركات الشذوذ الجنسي التي قامت وانتشرت رغم أنف الكنيسة وصار لها منظمات وممثلون يدافعون عن حقوقها واستطاعت اختراق المجتمع حتى وصلت إلى رجال الكنيسة أنفسهم بل انبرت منهم عقول بأحقية الشاذين في العيش كأزواج مثل سائر الأزواج، كذلك عادت إلى الظهور الكثير من العقائد الغربية الوثنية السابقة للمسيحية مثل عبادة الشيطان والكواكب والإيمان بالخرافات، وظهرت حركات مماثلة بأشكال معاصرة جاءت لتحاول الرد على الكثير من التساؤلات والحاجات التي يحملها الشباب اليوم.

وأصحاب هذه المبادئ يحتلون مواقع سياسية وعلمية واجتماعية بارزة تجعل من الصعب الحد من انتشار مبادئهم.

والواقع أن المجتمعات الغربية ورغم التقدم العلمي الذي تعرفه اليوم لا تزال تؤمن بالخرافات إلى حد كبير، ويكفي نظرة بسيطة على برامج التنجيم والتنبؤ بالمستقبل ليدرك المرء أن تلك البرامج أصبحت تجارة مربحة هذه الأيام، إضافة إلى انتشار العرافين والمنجمين وقراء الكف وهؤلاء يلقون إقبالاً شديداً من طبقات المجتمع المختلفة حتى المثقفة منها.

- الشعور العام السائد في الغرب بوجوب استبعاد الكنيسة من الحياة العامة.

من المبالغة أن نقول إن دور الكنيسة قد انتهى تماماً في الغرب، فلا يزال للكنيسة الكثير من الأوراق التي تستطيع من خلالها تمرير بعض أفكارها ومعارضة أفكار معارضيها، لكن شبه المتفق عليه اجتماعياً وعلمياً استبعاد أي دور فعال للكنيسة من أي عملية إصلاح اجتماعي أو نهضة إنسانية.

أسباب التراجع

إذا كانت تلك أهم مظاهر التراجع الكنسي في حياة الغربيين، فما الأسباب التي أدت إلى هذا التراجع وشكلت وقوده الأساسي؟

يمكن تلخيص هذه الأسباب في الآتي:

أولاً: الوصاية على المجتمعات الغربية.

أدت الحروب الدينية في الغرب واستقواء رغبات أجنحة الكنيسة المختلفة بفرض نفسها على الحياة العامة، وممارسة الوصاية الدينية الخانقة على تلك المجتمعات، إلى وضع الكنيسة الغربية في موقع المتهم بالتحريض على

الفرقة وصنوف العقوبات، مما أدى في النهاية إلى الثورة الكبرى عليها

ثانياً: إثارة الحروب عبر التاريخ

إن الكثيرين من أهل الغرب لا يزالون اليوم يأخذون على الكنيسة الغربية إيقادها للحروب والتشجيع عليها، ولاتزال الاتهامات بمسؤولية الكنيسة عن الحروب الصليبية والصراعات الدينية في أوروبا ومحاكم التفتيش، تشكل نقطة إزعاج وإحراج لها

ثالثاً: التدخل في السياسات الداخلية والخارجية

فالكنيسة لم تتخل يوماً عن محاولتها التدخل في الشؤون السياسية والاجتماعية على الساحة الدولية، وهذه المحاولات تحولت في كثير من الأحيان إلى صراعات بين الكنيسة ومناوئيها أو بين أجنحة الكنيسة المختلفة، وينظر الغربيون إلى التنافس بين فرق المبشرين التابعة للكنائس المختلفة على أنه محاولة لبث النفوذ أكثر من نشر المبادئ أو التبشير بديانة

رابعاً: رفض الكنيسة للمبادئ والنظريات العلمية

وهذه المسألة أثارت سخطاً تاريخياً على الكنيسة، حيث لاتزال أفكار وصور حرق العلماء بحجة الهرطقة لجهرهم بنظريات تخالف معتقدات الكنيسة محفورة في عقول الغربيين ومن ثم فإن اتهامات العلمانيين الغربيين لرجال الكنيسة بالجهل العلمي والتاريخي لاتزال تلقى الكثير من المؤيدين، ويساند هذه الاتهامات واقع ندرة الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا لدى رجال الكنيسة، فهؤلاء -لدى الكثيرين- مجرد ناطقين بالمبادئ المبهمة، غافلين عن المبادئ العلمية والسنن الكونية، كذلك طرحت الثورة العلمية والثقافية الغربية الكثير من التساؤلات والتحديات على كل الأطراف المساهمة في توجيه المجتمع، فتقدم لها العلمانيون والماديون وأجابوا عنها على طريقتهم المادية، لكن الكنيسة لم تفلح حتى اليوم في الإجابة عن تساؤلات المجتمع الحائرة، خصوصاً مسائل التقدم العلمي وعلاقة الدنيا والدين، حيث بدت حجج الماديين أقوى وأكثر صدى، وما انقسام المجتمع الغربي اليوم إلى ملحدين -شباب ومثقفين ابتعدوا عن الكنيسة- وعجائز وبسطاء مساندين لها -إلا صورة واضحة لعدم قدرة الكنيسة على شفاء غليل المثقفين والشباب وتساؤلاتهم الكثيرة

خامساً: مغالاة الدعوة إلى التجرد من المادية

البون الشاسع بين ما تنادي به الكنيسة -ولو نظرياً- من الطهارة الكاملة والتبتل وبين مادية وشهوانية المجتمع الغربي جعلها تبدو كمن ينادي بالمستحيلات، فتلك المبادئ لم تفلح في تطهير رجالها والمنتمين بمسلكها بدليل فضائحهم المتكررة، فكيف بالعامة؟

سادساً: الفضائح الأخلاقية والمالية

إن انتشار الشذوذ الجنسي بين رجال الكنيسة يعيد اليوم طرح مبدأ الرهبانية من أصله، إذ تأبى فطرة البشر إلا التعبير عن نفسها في حركات احتجاج من بعض الرهبان أنفسهم على منعهم من الزواج أو تقييده ولجوء بعضهم للزواج المدني عند استحالة عقد الزواج الكنسي مما يعرضهم للفصل من الكنيسة، وقد نشرت وسائل الإعلام اليونانية أكثر من مرة أنباء قيام كنسيين بعقد زواجهم مدنياً بعد فقدانهم لزوجاتهم إذ تحرم الكنيسة عليهم الزواج الثاني، وتشمل تلك التجاوزات الأخلاقية بخلاف العلاقات الشاذة بين بعض الرهبان، محاولات اعتداء على نساء وأطفال يرتادون الكنيسة للعبادة أو للاعتراف فيتعرضون لتحرشات واعتداءات جنسية من قبل رجال الكنيسة أو تصبح اعترافاتهم مادة للتندر والفكاهة يتحدث بها الرهبان في المجالس العامة دون حرج

كذلك هناك الفضائح المالية من سرقات للمال العام وابتزاز منظم لأصحاب الحاجات الكنسية، إذ تصبح الحاجات الكنسية من عمادة الأطفال أو عقود زواج أو حضور وفاة مجالاً لاقتناص المال، مع خلق تعقيدات إجرائية غير مبررة، وينظر الغربيون عادة نظرة ريب واتهام إلى أصحاب الثراء من رجال الكنيسة لما تركته تلك التجاوزات من انطباع سيئ لديهم، وتأتي تعقيدات الإجراءات الكنسية لتثير في نفوس الغربيين الكثير من السخط ولا أزال أذكر أحد الشبان يروي لنا بحسرة كيف رفض مسؤول الكنيسة تعميد ابنته لأنه كان عقد على زوجته بعقد مدني، حيث طلب منه المسؤول إعادة إجراء زواجه كنسياً كشرط لتعميد ابنته، ولم يكن الشاب في حالة مادية تمكنه من إجراء كل تلك الطقوس

كذلك فإن الإنسان الغربي لا يزال يتعجب من امتلاك الكنيسة لمساحات هائلة من العقارات والكثير من الأموال، بينما يكدح المواطن للحصول على لقمة العيش وفي مجتمع لا يعرف من التكافل الاجتماعي إلا ما تقر به الأطر القانونية، كالمعاش التقاعدي وتعويض العاطلين عن العمل، وكانت أملاك الكنيسة الواسعة دائماً محل اتهام وتشكيك من قبل معارضيها وتجرأ الكثيرون منهم على المطالبة بتجريدها من تلك الأملاك

سابعاً: افتقار الكنيسة إلى فقهي العبادات والمعاملات:

فافتقار الكنيسة إلى فقه العبادات جعل مسألة التعبد محل اجتهاد شخصي وتجارب عملية لا تستند إلى مرجع ديني، وتحكي إحدى العجائز كيف كانت أمها تلزمها وإخوتها بتكاليف الصيام والعبادات القاسية مما كان سبب لهم الكثير من المشاق مما دفعها إلى تحرير أبنائها من أي التزام ديني أو كنسي

كذلك فإن افتقار الكنيسة إلى فقه للمعاملات جعل تصرفات رجالها محل جدال وخلاف عميق بين هؤلاء أنفسهم أحياناً وبينهم وبين عامة الشعب أحياناً أخرى، حيث يندر أن توجد مسألة لا تكون محل اختلاف أو تباين في وجهات النظر

ثامناً: نجاح الحركات المناوئة للكنيسة في الضرب على أوتار حساسة

الشاب الغربي يقدس الحرية الشخصية والإبداع إلى حد بعيد، ويكره القيود الاجتماعية والدينية، وهذا ما يجعل الحركات المعاصرة في استغلاله بشكل ماكر، حيث اخترعت مبادئ ومعتقدات تهدف إلى معاداة الدين والكنيسة بحيث لا يكاد يجمع أصحاب تلك المبادئ سوى رغبة الانعتاق من أي رقابة أو سلطة، والعيش في عالم خاص يسمح بالحرية الفكرية والجنسية دون قيد أو شرط

وكانت مسألة الإبداع الفني والثقافي هي الأخرى ثغرة استطاعت الحركات الهدامة استغلالها، فطفت على السطح إبداعات لا تعرف من الإبداع سوى إطلاق العنان لكل غريب وشاذ، وتفشت وظهرت الكتابات الماجنة والروايات الحسية ناجحة ولم تلق احتجاجات الكنيسة أو من يلتقون معها آذاناً صاغية، لأن مبدأ الحرية الفردية وحرية الإبداع يحظى بالحصانة والقداسة لديها

الوعي بالإسلام

هل تأثرت الدعوة الإسلامية بتراجع دور الكنيسة؟

قد يستغرب البعض طرح هذا السؤال لعدم تعلق الأمر الأول بالثاني، لكن الساكن في الغرب والمتابع للأفكار المطروحة فيه يلاحظ أن صدى التعميم الذي يعتمده الغربي في الاتهام قد أثر في نظرة الغربيين إلى الإسلام، فكثير من الغربيين يصنفون المبادئ والأديان في قسمين: القسم العلمي المادي، الذي يعتمد على البرهان المحسوس كسبيل للإيمان، ويقابله القسم الغيبي الذي يفسر الحياة بطريقة الغيب غير المحسوسة، كما يلاحظ المراقب أن الغربي الذي أمعن في البحث في مبادئ الكنيسة قد أراح نفسه من عناء البحث في غيرها بعدما وضع الأديان كلها في سلة واحدة، إضافة لما يلقاه منذ الصغر من دعاية مغرضة عن الإسلام والمسلمين تبدأ بمرحلة الدراسة الأولى وتنتهي بوسائل الإعلام المختلفة، وكثيراً ما يساهم فيها بعض رجال الكنيسة أنفسهم ■

معركة «الجار المنبوذ»!

مهيوب خضر

تعتبر الزيارة التي قام بها الرئيس الباكستاني لموسكو مؤخراً الأولى منذ تولي الجنرال مشرف زمام السلطة عام ١٩٩٩، كما أنها تأتي بعد فجوة من الخصومة دامت أكثر من ثلاثة عقود، حيث كانت آخر زيارة لموسكو قام بها رئيس وزراء باكستان الأسبق ذو الفقار علي بوتو عام ١٩٧٠، ويعود سبب تدهور العلاقات الروسية الباكستانية طيلة السنوات الماضية إلى دعم باكستان للسياسات الأمريكية في الحرب الباردة، ضد وكر الشيوعية الأول، حتى انهار على أسوار أفغانستان.

ولئن حققت الزيارة التقدم الذي نشدته باكستان في فتح صفحة جديدة من العلاقة مع روسيا إلا أن ملفات مهمة مثل حل القضية الكشميرية بما يتناسب مع رغبة الشعب الكشميري، والحصول على معدات عسكرية روسية تحتاجها باكستان، بقيت قيد تطور العلاقة في المستقبل. ووقف الأمر في الوقت الراهن عند تعاون اقتصادي وتبادل تجاري مشترك من خلال عدد من الاتفاقيات في مجال صناعة الحديد وتوليد الطاقة الكهربائية والغاز والنفط، إضافة إلى تطوير برامج الفضاء والاتصالات. وبعض الوفد المرافق لمشرف الذي ضم وزير التجارة والصناعة والإنتاج ومستشار المالية، يدل بوضوح على سقف التطلعات الباكستانية في العلاقة مع روسيا حالياً.

وبينما بحث الجانبان الأزمة العراقية، إلا أن التركيز الأهم كان على مستقبل العلاقات الثنائية بين البلدين وتجسير عنصر الثقة من جديد، في وقت بدأت فيه باكستان تتوقع أن تكون الهدف التالي بعد العراق، على خلفية أسلحة الدمار الشامل، كما صرح بذلك مشرف نفسه قبل أسابيع.

وقد كثف مشرف من جهوده لإزالة الغموض الذي يراه الكرملين حول موقف باكستان من قضية كشمير وما يتعلق بالتساؤلات الروسية حول تسرب أسلحة دمار شامل باكستانية لجهات تعدها موسكو إرهابية، كما جاء على لسان بوتين في زيارته الأخيرة للهند، حيث قال: «على باكستان أن توقف تسلل ... إلى كشمير، وأن المجتمع الدولي قلق من إمكانية وصول أسلحة دمار شامل باكستانية إلى جهات ... ومتطرفة».

وبينما ينظر البعض إلى زيارة مشرف إلى على أنها تغير في السياسة الخارجية الباكستانية في توقف الصناع باتجاه الشرق على حساب الغرب، يراها آخرون محاولة لقطع الطريق على الهند التي تحاول عزل باكستان عن دول المنطقة.

العلاقات الهندية الروسية، وقفت كما يرى البعض حجر عثرة أمام الطموح الباكستاني خصوصاً إذا ما علمنا أن أكثر من ٧٠٪ من تجهيزات الجيش الهندي، البرية والبحرية والجوية، هي معدات روسية، وكان آخرها شراء الهند حاملة طائرات روسية وغواصات نووية، الأمر الذي جعل باكستان تنظر إلى هذه الخطوة على أنها خلل في ميزان القوى في منطقة جنوب آسيا، وفي المقابل ترفض الإدارة الأمريكية تسليم إسلام آباد صفقة طائرات إف ١٦ المبرمة معها منذ سنوات، حتى بعد انضمام باكستان للتحالف الدولي ضد ما يسمى بالإرهاب، مما جعل العديد من المحللين السياسيين يعتقدون أن باكستان تخلت عن أوراق مهمة في أفغانستان مقابل ثمن بخس.

الجانب الروسي ينظر من جهته إلى الموقع الجغرافي لباكستان وقدرتها على التأثير سلباً أو إيجاباً في استقرار الوضع في أفغانستان، التي تمثل المعبر الأهم لثروات دول وسط آسيا، على أنه أمر يستحق إعادة الحسابات لصالح ميزان الاقتصاد الروسي، هذا من حيث الجانب الاقتصادي، أما على صعيد الجانب السياسي فتأمل روسيا من خلال علاقتها مع باكستان أن تضمن عدم تقديم أي نوع من الدعم للمقاتلين الشيشان الذين أرقوا مضاجع الروس وقللوا من هيبة دولتهم أمام العالم.

الجنرال مشرف الذي اتفق مع الجانب الروسي على مواصلة مكافحة الإرهاب بكافة أشكاله ومظاهره كما أشار لذلك البيان الختامي للزيارة، تعرض أثناء وجوده في موسكو لإحراج بالغ بعد اتهام وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في كلمته أمام مجلس الأمن للسفارة العراقية في إسلام آباد بلعب دور الوسيط بين النظام العراقي وتنظيم القاعدة، الأمر الذي نفى مشرف أي علم له به، واعتبر أن تصريحات باول تحتاج إلى تحر.

ويرى المراقبون أن باكستان أدركت أخيراً خطأ المبدأ القائل: «من كان عدواً لصديقي فهو عدوي»، وأن عليها أن تقيم علاقات متوازنة بين واشنطن وموسكو، كما فعلت الهند.

قلق هندي

ورغم الاهتمام البالغ الذي أولاه الرئيس الروسي للعلاقات الهندية الروسية، إثر زيارة الرئيس الباكستاني لموسكو، حيث قام بالاتصال مرتين برئيس وزراء الهند أتال فاجباي، مرة قبل وصول مشرف ومرة بعد مغادرته، لطمأنته على أن أي علاقة جديدة مع باكستان لن تكون على حساب العلاقة مع الهند كحليف استراتيجي، إلا أن الساسة الهنود على ما يبدو لم تطمئن قلوبهم بما فيه الكفاية.

فقد سارعت الهند بعد يوم واحد من انتهاء زيارة مشرف لروسيا، بطرد القائم بأعمال السفارة الباكستانية في نيودلهي وأربعة من موظفي السفارة، تحت ذريعة تمويل مجاهدين في كشمير، وزعمت مصادر الشرطة الهندية أنها ألقت القبض على اثنين من الكشميريين اعترفا بتلقي أموال من القائم بالأعمال لصالح تمويل العمل العسكري المناهض لحكم الهند لكشمير.

كما صرح رئيس وزراء الهند أتال فاجباي في اليوم التالي بأن المخابرات العسكرية الباكستانية تستخدم الأراضي النيبالية والبنغالية لممارسة أعمال إرهابية ضد الهند.

ويرى المراقبون أن الهند تلعب على الوتر الحساس لدى روسيا التي تخشى من إمكانية حصول المقاتلين الشيشانيين على دعم عسكري أو لوجستي من باكستان، كما تحاول الهند إثبات تورط باكستان بدعم المقاتلين الكشميريين المناهضين للهند، وعدم التورع عن استخدام أراضي الغير. وإلا فإن مسألة طرد الدبلوماسيين ليست بالأمر الجديد على طبيعة العلاقة بين الهند وباكستان، ولكن المغزى يكمن في التوقيت الذي يشير بوضوح إلى النوايا الهندية.

وزير الإعلام الباكستاني شيخ رشيد أحمد وصف الخطوات والتصريحات الهندية بأنها «أسوأ عدائية، وأن الهند لا هم لها إلا تضليل الرأي العام العالمي وتشويه صورة باكستان».

والجدير بالذكر أن باكستان تتعامل مع التصعيد السياسي الهندي بالمثل، حيث قامت بطرد القائم بأعمال السفارة الهندية في إسلام آباد وأربعة من الموظفين كما فعلت الهند تماماً. ويرى البعض أنه من غير المنطقي أن تستخدم باكستان أعضاء سفارتها في دلهي الخاضعين لرقابة مشددة للاتصال بالكشميريين، فتعطي الحكومة الهندية دليلاً مادياً سهلاً على أمر طالما نفته باكستان.

محللون سياسيون يعتقدون أن الهند تسعى إلى استخدام لغة التصعيد السياسي بدلاً من التصعيد العسكري الذي أثبت عدم جدواه في الفترة الماضية عندما وصل البلدان إلى حافة الحرب، وذلك لتحقيق ثلاثة أهداف:

١- إعلان باكستان دولة إرهابية.

٢- عزل باكستان عن دول الجوار مثل الصين وإيران وأفغانستان، وتوسيع رقعة الخلاف بينها وبين الدول الفاعلة في السياسة الدولية مثل روسيا والولايات المتحدة واعتبار باكستان جاراً منبوذاً.

٣- حسم قضية كشمير باعتبار خط الهدنة الفاصل بين الهند وباكستان حدوداً رسمية، وليس منطقة متنازعاً عليها كما تنص على ذلك قرارات الأمم المتحدة ■

يا أخي في الله.. هل تقف مع نفسك وقفة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

يا أخي في الله: هل وقفت مع نفسك وقفة جد ومحاسبة قبل أن يضيع عمرك وتنقضي فرصك وتندم ولات ساعة مندم؟ وقد قال رب العزة سبحانه: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس)

وقال ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم» قبل أن تحاسبك الأيام ويوقفك التاريخ؛ قبل أن تحاسبك الأمة على ضياعها وعلى تأخرها؛ قبل أن تدينك الأجيال المتعاقبة على الجهل والخنوع والنفاق والشقاق والفرقة والضياع الذي خلفته

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسامهم قبل القبور قبور
وإنّ امرأً لم يحيَ بالعلم ميت
وليس له حتى النشور نشور

يا أخي في الله: هل فكرت فيما تحتاجه أنت وأسرتك وأمتك من وقت لكي تعمل، ومن جهد لكي تنهض، ومن عزم حتى تقوى، ومن فكر حتى تسود، وليس النجاح متوقفاً على الصدفة العمياء والظروف المواتية وحسب، ولكنه متوقف كذلك على اللحظة المناسبة وقد كانوا يحذرون من الرأي الفطير (المتعجل) ومن الرأي المتأخر أيضاً، والترويق في الأمر أن يكون نتاج عقل بصير وفكر نابه منضبط ووقت حكيم، يلحظ الأمر بشواهده الأولى ويعرف الأزمات من سحبها الداكنة، ونذرها المطلقة ولا يجلس حتى إذا وقعت مصيبة عاتب القدر. وقد رأى أن كل شيء في الكون له مقدماته ونذره، فقبل النهار الصباح وقبل الليل غياب الشمس، وقبل المطر سحاب وغمام، وقبل العواصف هبات الرياح، وقبل الفشل الكسل والخمول وفقدان الغايات ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ ﴿والله يقدر الليل والنهار﴾ ولهذا كان أعظم الناس تعرضاً للخسارة والإخفاق أولئك الغافلون ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩)﴾ (الأعراف).

ولقد كان من دعاء الصديق رضي الله عنه: «اللهم لا تدعنا في غمرة ولا تأخذنا على غرة ولا تجعلنا من الغافلين». وقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يدعو أن يرزقه الله البركة في الأوقات، والسداد في الأعمال، والفقه في الأحوال، ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه

ومن الصور الإسلامية والتعاليم التراثية المنيرة في ذلك معرفة المسلم بقيم الأشياء، وفهمها حتى أنك تسمع ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

هو الجد حتى تفضل العين أختها
وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

فهل آن الأوان يا أخي أن تطرد شبح الغفلة وتصحو إلى المذاكرة واليقظة وتودع الضياع والغفلة، فإن الحسنات يذهبن السيئات، ورب ساعات تأتي بنفحات تهب على العليل فترد له عافيته، وعلى النائم فتوقظه للجد والعمل، وعلى الغائب فتعطيه نفحة من الدروس والعبر، ويرفع الله بها من الوهدة، وينقذ من الفتنة ويرفع بها درجات عالية، ويفتح الباب على مصراعيه لتنهض الهمم الساهية، وترتفع الهمم الخامدة، والمؤمن دائماً أبداً طارد للغفلة مستحضر للعمل الذي يراقب الله فيه ويعلم أنه محاسب عليه ولن يعيش هملاً أو يترك سدى، ولهذا قال ﷺ: «المؤمن بين مخافتين بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم، ومن الحياة قبل الموت

لكن صارماً كالوقت فالمقت في عسى
وحل لعل فهي الكبير علة

ولهذا كان من وصايا الصالحين العاملين لإخوانهم ما هو أخذ باليد ودعوة للفكر وتذكر بالربة:

«يا أخي لا تعش بغير غاية، فالله لم يخلقك عبثاً ولم يتركك سدى، وصدق الله العظيم ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى (٣٦)﴾ (القيامة)

يا أخي ليكن الله غايتك وهو حسبك وناصرك ومعينك ومثبتك على الحق، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١٥٧)﴾ (الأعراف) ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم (٢)﴾ (محمد)

يا أخي إنما تحرص في الحياة على أمرين رزقك وأجلك ولا سلطان لأحد عليهما إلا الله فلا يمنعك الحرص عليهما أن تعمل بالحق، ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾ (العنكبوت ٦٠) ﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٦)﴾ (سبأ) ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً﴾ ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾

يا أخي إنما تنهض الأمم بالتضحية، وتقوم الدعوات على الوفاء فإن كنت تعيش لأمتك فضح في سبيلها وإن كنت مؤمناً بدعوتك فاجتهد في الوفاء لها ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾، ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾

يا أخي لا تقل ما لا تفعل فقد قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾، ولا يغرنك أن يحسبك الناس عاملاً، وليكن همك أن يعلم الله منك صدق ذلك فإن الناس لن يغنوا عنك من الله شيئاً

يا أخي لن يستطيع أي صاحب أن يكون لك من غير هذه الحياة الدنيا ﴿يوم يفر المرء من أخيه (٣٤) وأمه وأبيه (٣٥) وصاحبته وبنيه (٣٦) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (٣٧)﴾ (عبس) هناك صاحب واحد يصحبك في حياتك ويلازمك في آخرتك هو العمل الصالح فاحرص على أن يكون صاحباً لك في كل حال، وتذكر قول ربك سبحانه ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨) الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (٢٩)﴾ (الرعد) ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً﴾

يا أخي قلبك محل نظر الله منك فاحذر أن تدنسه بخصومة إخوانك المسلمين فرب خصام في الدنيا وعذاب في الآخرة، ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾

يا أخي اجتهد أن تؤمن بفكرة يخضع لها أملك وعملك، تعيش بها وتموت بها، واسمع قول الحق سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾

يا أخي اعتقد أنك ينبغي أن تعمل لغاتك حتى تنتج الخير وتدفع الشر وأن تقوم بما يفرض عليك من تكاليف فإن فاتتك الأولى فلا تفوتنك الثانية

يا أخي لا تيأس والله معك، ولا تعجز والحق في يمينك، ولا تلتفت إلى الخطوب ما دمت على الطريق المستقيم.

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت
فموصول بها الفرج القريب

وأخيراً نسأل الله العون والتوفيق والسداد آمين آمين.■

أوهامٌ ثقافيـــة

إعداد:
مبارك عبدالله

محمد السيد

قال ابن المقفع في أدبه الصغير: «فإن طالب الفضل بغير بصر تائه حيران»، وقال الحسن رضي الله عنه: «أدركت قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من عمل بغير علم كان ما أفسد أكثر مما أصلح».

وأكد من ذلك وأبعد في المعنى والمبنى قوله تعالى جل من قائل: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء).

إن هذا الذي قدمناه من حكم، يومئ إلى اعتماد العلم وتبديد الوهم، إذ إن الكلام الذي يقال والمصطلحات الثقافية أو الفكرية التي تشاع استعمالها إن لم تكن مستندة إلى علم وثيق وبرهان دقيق، كان تداولها واستخدامها مفسداً للفكر، ناقصاً مصداقية الكاتب أو المتكلم، وداعياً باحترام الكتابة والثقافة، واضعاً إياهما في حجم الأعراض والهوان، ودافعاً بهما بقوة إلى قبور الوهم لتزري بالمشهد الثقافي العام لأي شعب أو أمة.

ويتجلى هذا الوضع المزري للمشهد الثقافي في عالمينا العربي والإسلامي أكثر ما يتجلى، في

استخدام الكثير من المصطلحات، وفي طرح العديد من الأفكار، دون روية ولا مراجعة حقيقية، ولا تدقيق عميق في حقيقة المصطلحات، والأفكار المطروحة، أي أن الأمر كله يجري بلا علم وثيق، معتمداً على النقل عن الآخر، والوهم بأن ما يطرحه الآخر علمي مريح، وأن ما يبتغيه هو الصحيح ليس إلا.

بناءً على مـا تقـدم، لابد من إيراد الأمثلة، لنتوضح صورة الوهم الذي يهيمن على مجرى الحدث الثقافي والفكري العربي والإسلامي.

مصطلح التطرف

لا شك عندي أن غالبية من يستعملون هذا المصطلح في كتاباتهم أو كلامهم اليومي العادي، لا يدرون ما الذي يراد من هذا المصطلح أن يحدث في ثقافة وذهن المتلقي، وبالتالي في سلوكه الوطني العام، وفي علاقته مع الآخر من بني جلدته المشترك له في المواطنة واللغة والدين والتاريخ والآمال والآلام.

إن الغرب الذي صدّر لنا هذا المصطلح، أراد له أن يستقر أولاً في العقول والقلوب، ثم على الألسنة، وأخيراً فوق القراطيس في كتابة الكاتبين و«فذلكات» المفكرين والمثقفين، وعندئذ يريدون منه أن يستوطن سلوك المواطن وطريقة تعامله مع كل من يتمسك بخصوصية الأمة وهويتها، بحيث يكون الشك والريبة هما السيدين في ذلك السلوك وتلك الطريقة من التعامل، إذ إن التطرف في رأي المصدرين للمصطلح يطلق، ويراد منه أن يشمل كل متمسك بدينه وشعاراته ومبادئه، وإلا لماذا هذا الإصرار من وسائل إعلامهم، ومن الأبواق التي تقلدهم في ديار المسلمين على إضافة كلمة متطرف بعد إيراد اسم أي شخص إسلامي، أو أي تنظيم

حول أدب الأطفال (١)

الطفولة في القرآن والسنة

د. وجيه يعقوب السيد

الحديث عن أدب الطفل حديث مهم للغاية، لأنه من الوسائل المعينة على تربية الطفل وتهذيبه وتثقيفه، وهو يعكس الاهتمام المتزايد الذي توليه الدول والمؤسسات للطفولة.

والإسلام بوصفه ديناً شاملاً، يعالج كل جوانب الحياة، لم يهمل هذا الجانب المهم، بل أولاه اهتماماً كبيراً، وقد استرعى حديث القرآن الكريم والحديث الشريف انتباه الكتّاب والمفكرين، قديماً وحديثاً، فاستخرجوا مادة وافية أفادتهم في تأليف عدد كبير من الكتب في تربية الأبناء في ضوء القرآن والسنة.

ونشير في هذا الصدد إشارة سريعة إلى القرآن الكريم وحديثه عن الطفل، والاعتناء به صحياً ونفسياً وتعليمياً، منذ ميلاده، فالطفل له الحق في الرضاع بمجرد أن يولد، والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين، ومقابل ذلك على والد الطفل أن يرزقهما ويكسوهما بالمعروف، وفي حالة وفاة الوالدين، ألزم الأقارب والمجتمع برعاية الأولاد والترفق بهم والعطف عليهم، والحق أن حديث القرآن الكريم المتكرر عن طفولة الأنبياء والصالحين، إنما

يهدف إلى احتذائهم والتأسّي بهم في هذه المرحلة المهمة من العمر، فقد تحدّث القرآن عن طفولة إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ويوسف عليهم السلام.

وحديث لقمان إلى ابنه في القرآن حديث لكل الأطفال، وقد ركز فيه على الإيمان بالله وبر الوالدين وحسن الصحبة والمراقبة، وكذلك المحافظة على الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن الأخلاق الذميمة كالكبر وعلو الصوت، وهذا حديث مباشر للأطفال، وغيره في القرآن كثير.

وحياة الرسول ﷺ وصحابته مليئة بالمواقف التي تؤكد حرصه الشديد على الأطفال، وخصوصيتهم عنده، فحين سمع بكاء الحسن والحسين تأذى لذلك، وحين سمع بكاء طفل، وهو في الصلاة، خفف من صلاته حتى لا تنشغل والدته، وتفرغ لطفلها وترى ما به.

وكان الرسول ﷺ يخص الأطفال بالحديث الذي يناسب أعمارهم واهتماماتهم، فهو يعلم أن احتياجات الطفل واهتماماته تختلف عن اهتمامات الرجل البالغ، وقد اهتمت هذه الأحاديث بالجانب التربوي والتعليمي والوجداني، وصيغت في ألطف العبارات وأرقها.

ففي الحديث الذي رواه عبدالله بن عباس وهو غلام صغير، نجد الرسول ﷺ يرشده إلى مراقبة الله وحسن التوكل عليه، حتى يكون منقذ الضمير.

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي.

ولاشك أن هذه المعاني العظيمة التي أثارها الرسول ﷺ في حديثه إلى عبدالله بن عباس، تصلح لكي تكون منطلقاً ينفذ من خلاله كتاب الأطفال لإبداع عشرات القصص والحكايات التي تبني هذا الجانب في نفوس الأطفال، وقد رأينا المعلمين والمربين قديماً يستلهمون هذه المعاني في كثير من القصص، وحكاية الأستاذ الذي أراد أن يختبر ذكاء تلاميذه، فأمر كل واحد منهم أن يأخذ طائراً، ويذبحه في مكان لا يراه فيه أحد، وعودة أحدهم وهو يقول لأستاذه، كلما بحثت عن مكان لا يراني فيه أحد لم أجد، لأن الله

إسلامي مهما كان نهجه وطريقته؟!، ولو أنك سألت أياً من الأبواق التي تردد المصطلح عن معناه ومراميه وأهدافه، لتلجلج المسؤول، وراح يدور في فراغ الكلمات والأفكار، لتخرج من أمامه بلا شيء، ولا عقلانية في المعنى، ولا منطقية في النتائج، وذلك لأن هذا المردد للمصطلح رضي لنفسه أن يكون تبعاً وعبداً لا يسأل سيده عن المعاني والمرامي، وإلا كان آبقاً في عرف السيد

مصطلح الإرهاب

ما قيل عن مصطلح التطرف، يصلح أن يقال في سياق الكلام عن مصطلح الإرهاب، ونريد هنا: إن الذين أوجدوا المصطلح وعمموه يعرفون أهداف إطلاقه، لكنهم لم يحددوا معناه في الظل؛ وذلك عن قصد وتدبر، إذ إنهم يريدون استخدامه بمكاييل متعددة، واتجاهات متنوعة لا يفقهها سواهم، وهي مكاييل واتجاهات تناسب قدوتهم ومصالحهم، وعلى المرددين والأبواق أن يلحدوها هكذا، كما جاءت من الأصل، وأن يقصعوا في فهم معانيها ومراميها للنسخة الواردة، وإلا كانوا مع الإرهاب

إن الذين يعتقدون أن كلام دولة ما أو توجيهها قدر مقدور مطلق في فكرهم وكتاباتهم من هذا المنطلق، يظلمون أنفسهم كثيراً ويظلمون الذين يتلقون عنهم، فالله وحده هو صاحب الأمر والنهي، وصاحب المشيئة والإرادة في هذا الكون، ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف)

يجب أن يكون كل ذلك مفهوماً، وإلا فإنه الوهم الثقافي والفكري والسلوكي ■

يراني أينما كنت. هذه القصة المعروفة والمشهورة مستلهمة من معاني حديث الرسول ﷺ

وحرص الرسول ﷺ على تعليم الأطفال خاصة الأدب الرفيع والسلوك الحضاري، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة -أي تتحرك وتمتد في نواحي الإناء- فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك» متفق عليه.

ومقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تدل دلالة واضحة على اهتمام الإسلام بالأطفال، وبذل الجهد الكافي في تأديبهم وتعليمهم وتثقيفهم، حيث أرسل إلى الآباء والمربين في كل الأقطار الإسلامية يقول: علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل، ورووهم ما جمل من الشعر!

فهو يهتم بالناحية البدنية والصحية للأولاد، كما يهتم بالناحية الأدبية والتربوية والوجدانية من خلال دراسة الشعر الرفيع.

وقد ترتب على اهتمام الإسلام بالأطفال، بروز أسماء عدد كبير من الأطفال الأبطال على عهد النبي ﷺ، كان لهم تأثيرهم الواضح في المجتمع مثل: عبدالله بن الزبير، عبدالله بن عمر ومعاذ بن جبل، وسمرة بن جندب، ورافع بن خديج والحسن والحسين. فقد شارك هؤلاء الصحابة وهم أطفال صغار مشاركة فعالة في الدفاع عن الإسلام، وكانوا نماذج تحتذى لكل الأطفال ■

واحة الشعر

يا مسلم.. يا عبدالله

شعر: د. أحمد حسو

يا مسلمُ يا عبدالله ... يرعاكَ إلهُك وإلهي
الليلُ على يدكَ صباحٌ ... والفجرُ بطلعتكَ يُباهي
والكربُ على يدكَ يسارٌ ... يأتينا من بعد دواهي
والنورُ على ثغركَ يوحي ... بطهارةِ قلبٍ أوّاه
والنصرُ على يدكَ أكيدٌ ... ومبينٌ من عند الله
يا مسلمُ يا عبدالله ... يرعاكَ إلهُك وإلهي
الليلُ على يدكَ صباحٌ ... والفجرُ بطلعتك يُباهي

•••

الليلُ فمجيئك يُفرحني ... والشوقُ إليك يبرّحني
كمْ مرّتْ سنواتٌ ثكلى ... ورياحُ الغربةِ تلفحني
نُزعتْ شفتاي فما نطقتْ ... وكلابُ الغاصبِ تنبحني
ولكمْ أبصرتْ هنا صوراً ... للخسة ليستْ ترحمني
وخيالُك كان يلازمني ... بالليل وكان يُصبّحني
يا مسلمُ يا عبدَالله ... يرعاك إلهُك وإلهي
الليلُ على يدكَ صباحٌ ... والفجرُ بطلعتك يُباهي

•••

يا ذا الإبهام المتوضئْ ... والوجهِ الزاكي المتلالئْ
يا سهماً صوّبه المولى ... وسهامُ المولى لا تُخطئْ
يا قدرَ الله وصنعتَهُ ... سبحان معيدك والمبدئْ
وبنوءة أحمد مرسله ... فصلاةُ الله على المنبئْ
فسائلْ الأطفالَ مفخرةٌ ... فلنعمَ القارئُ والمقرئْ
يا مسلمُ يا عبدَالله ... يرعاك إلهُك وإلهي
الليلُ على يدكَ صباحٌ ... والفجرُ بطلعتك يُباهي

•••

الثأرُ للطفلِ فقد حُرقا ... والثأر للعرضِ فكمْ سُرقا
والثأرُ للشيخِ به رَمَقٌ ... والمجرمُ يغتالُ الرمقا
والثأرُ للقدس ضيا عيني ... كمْ فيها الباغي قدْ فسقا
الثأر فالفجر قد انشقا ... وقطارُ الصلحِ قد انطلقا
والغرقد، إنْ صارَ عميلاً ... وتعاونَ معهمْ واتفقا
فسواهُ من الشجرِ أصيلٌ ... سيوفّي العهدَ لمنْ خلقا
فاسمعْ للشجرِ فقد صدقا ... واسمع للحجر فقد نطقا
يا مسلمُ يا عبدَالله ... يرعاك إلهُك وإلهي
الليلُ على يدكَ صباحٌ ... والفجرُ بطلعتك يُباهي

نبيل الحماد مدير قناة (اقرأ) الفضائية لـ المجتمع:

الفضائيات الإسلامية تمثل حاجة حقيقية.. وكفى ظلماً للجمهور

نبيل الحماد

حوار: أحلام علي

قناة (اقرأ) الفضائية من القنوات المتميزة في سماء الفضائيات العربية، فهي متخصصة في الشأن الإعلامي الإسلامي وتركز بشكل خاص على شؤون الأسرة المسلمة، وهو ما حدا بكثير من المشاهدين على مستوى العالم الإسلامي إلى متابعتها بل والتفاعل مع برامجها، وإن كان البعض يأمل أن تصبح القناة فوق هذا المستوى من حيث كثافة البرامج وتحديثها وأيضاً تركيزها لتروي ظمأ الأسرة وتكون بحق (متعة الإعلام الهادف وملاذ الأسرة الآمن).

حول أهداف القناة وما تسعى إليه والمعوقات التي تحول دون إنجاز مهمتها على أكمل وجه، كان هذا الحوار مع الأستاذ نبيل عبد العزيز الحماد المدير العام للقناة.

● «اقرأ».. الفكرة والبداية، كيف تعاملتم معها ومتى عملتم بها؟

○ حصلت على ماجستير في الإدارة وعملت منذ عام ١٩٧٨م في دعوة غير المسلمين في كاليفورنيا وفلوريدا في الكنائس والمعابد والسجون، ثم عملت مستشاراً إدارياً ومديراً لمركز التدريب الذاتي بجدة وبدأ التعاقد مع شبكة راديو وتلفزيون العرب ART عبر قناة المناهج التعليمية، والحمد لله كان لنا السبق في ذلك، فهي أول قناة عربية - ومازالت - تبث مناهج المرحلة الثانوية بالإضافة إلى البرامج المساندة التربوية وكنت في اللجنة التأسيسية لقناة (اقرأ) مستشاراً ثم عملت مديراً لها منذ عامين ونصف تقريباً.

● هناك من يشكك في جدوى الفضائيات خاصة أن معظمها يشيع الفساد والإفساد، ويقولون: إن البعد عن هذا الميدان أفضل للمسلم.. فما رأيكم؟

○ أنا أتهم الحركات الإسلامية بأنها دائماً عند التقنيات الحديثة تمر بثلاث مراحل: مرحلة الرفض والتحريم والتكفير والتشكيك الكاملة في البداية، ثم مرحلة التساؤل، ثم مرحلة الالتحاق والانضمام للقافلة.. فنحن دائماً ننضم للقافلة متأخرين جداً (بعد الإنترنت، حيث كانت الحركة الإسلامية متحدثة عنه) وهذا الموقف ينطبق على كل التقنيات.. الراديو أول ما بدأ، الأسطوانات، الصحافة، التلفزيون، والآن الفضائيات.. وأنا أرى أن الوجود الإسلامي في كل منبر ضرورة حتمية أولاً لإقامة الحجة وثانياً للتواصل الفكري بيننا وبين فئات الناس، ومن الله بهذه الوسيلة (الفضائية) يهدي كثيراً من الناس.

● البعض يرى أن قناتكم مازالت تعاني ضعفاً في نوعية البرامج وجدتها خاصة أنكم تلجؤون لعرض الحلقة الواحدة من ذات البرنامج أكثر من مرة.. فهل ترون أن القناة حققت الهدف من إنشائها وأنكم لبيتم حاجة فعلية للمشاهد؟

○ بتبسيط شديد لأهداف (اقرأ) - بدون رتوش ولا جماليات - نحن نريد أن نقرب الناس من الله ورسوله خطوة إلى الأمام.. ولعل هذا الهدف تحقق بالفعل، ففي الماضي حققت (اقرأ) أهدافها وسط المترددين، وبفضل الله بدأنا - منذ عامين - الاتجاه إلى فئات الشباب والمرأة والطفل ولاقت (اقرأ) نجاحاً طيباً وسط فئة المرأة (ونسبة النجاح عالية جداً) ونسعى للمزيد.. ولدينا برامج للشباب مثل برنامج (ونلقى الأحبة) للأستاذ عمرو خالد الذي لاقى نجاحاً منقطع النظير.. ففي هذا البرنامج الشباب يتحدث.. يعبر عن نفسه ويريد أن يسمع صوته وبالفعل أتيح له مساحة كبيرة.. فالفضائيات الإسلامية تمثل حاجة حقيقية للناس ومقولة (الجمهور عايز كده) غير صحيحة، فالمحطات الفضائية وغيرها تكثر من اللهو والمجون بتلك الحجة ولكن بحرصنا في (اقرأ) أثبتت أن الجمهور المسلم في كل أنحاء الأرض يساء الظن به.. فهو جمهور متعطش للدين.. جمهور يريد الخير والدليل على ذلك أنواع الاتصالات على راديو وتلفزيون العرب ART كلها تأتي لبرامج الفتاوى ولقناة (اقرأ) بالذات.

● فتحت «اقرأ» المجال أمام المذيعات المحجبات للظهور فهل كان لهذا التوجه فلسفة معينة أم كان مجرد استجابة لحاجات واقعية؟

○ بعض القنوات تحت الإنشاء تقول بأن ظهور النساء لا يجوز وبأنه لا ينبغي أن تظهر النساء.. ولكن نحن نخاطب جميع المسلمين في أنحاء الأرض ونخاطب الجيل الثاني من المسلمين في أوروبا وأمريكا وهذا الجيل لا يعرف شيئاً عن الإسلام.. فإذا غيبت عنصر المرأة فأنا مخطئ في حق المرأة وفي حق المجتمع، وهناك أمور ينبغي التدرج فيها.. فمثلاً الجو في المملكة العربية السعودية متشبع بالمعلومات الدينية حيث إن الناس يعرفون الصح والصحيح والواجب والأوجب والمستحب، لذا لا ينبغي لنا أن نقيس مستوى الإسلام ومدى تطبيقه كما هو الحال في المملكة.. فأنا محتاج لأن أمثل المسلمين الذين تصل نسبتهم إلى ٩٩٪ من العالم الإسلامي.. وهناك مناطق في العالم الإسلامي لا تعرف فيه المرأة أن الحجاب واجب!! فالإسلام مغيب ونحن نسعى للوصول إلى هذه الشرائح المختلفة؛ لذا أصررنا على ظهور المرأة.. وهناك إقبال كبير من مذيعات ارتدين الحجاب في شتى القنوات العربية وفصلن أو ضيق عليهن في مجال عملهن ويهاجرن إلى (اقرأ) ولكننا نعتذر لأنه ليس لدينا قدرة استيعابية.. فلدينا الآن ثلاثة عشر طلباً مقدماً من مذيعات فصلن من عملهن أو ضيق عليهن.. وتأتينا بالبريد الإلكتروني الآلاف الرسائل من الفتيات الصغيرات اللواتي ارتدين الحجاب اقتداء بالمذيعة الشابة فلانة في قناة (اقرأ) والتي تعلم البنات كيف يكون غطاء الرأس جميلاً، رغم أن كثيرين يعترضون على ذلك وتأتينا احتجاجات ولكن هذه طريقة تدريجية ساعدت كثيرات على ارتداء الحجاب، ونحن قدمنا أيضاً الدكتورة عبلة الكحلاوي في برنامج (فقه المرأة المسلمة) وبرنامج (فتاوى النساء)، أيضاً جاءتنا احتجاجات كثيرة ولكن عندما تخاطب المرأة عقل المرأة وتخاطب إيمانيات المرأة.. تستخرجها من القلب فيكون التواصل ناجحاً في هذا الجانب وكثيرون أسلموا وأسلمن نتيجة برامج عمرو خالد المترجمة وبرامج د. عبلة الكحلاوي المترجمة للغة الإنجليزية.. فهناك الباحثون عن الحق وأيضاً بعض الفئات من الفرق الباطنية ممن عادوا إلى السنة والجماعة عادوا عن

■ فضائيات تعرضت لاختراق صهيوني.. نرجو أن تراجع نفسها

■ الغربيون لا يشاهدون قنوات وافدة.. وأنصح بأن نخاطبهم من خلال قنواتهم

■ لدينا ١٣ طلب عمل من مذيعات ضيق عليهن لارتدائهن الحجاب

■ كثيرون أسلموا نتيجة برامجنا المترجمة.. وآخرون عادوا إلى صوابهم

طريق قناة (اقرأ) ومنهجها الوسطي.

● **ألا تفكرون في إنشاء قناة ناطقة باللغة الإنجليزية توجه للغرب؟**

○ كان من أهدافنا في الماضي أن ننشئ قناة أخرى مستقلة باللغة الإنجليزية، وحتى يتحقق هذا الهدف بدأنا مؤخراً ببث بعض البرامج باللغة الإنجليزية والفرنسية نخاطب بها الجيل الثاني للجالية الإسلامية في أوروبا وأمريكا. والمشاهدة عالية لهذه البرامج وبنسبة طيبة. ونحن لا نخاطب الغربيين لأن الدراسات عندنا أثبتت أن الغربي لا يشاهد قنوات وافدة، وكثيراً ما أسمع في العالم الإسلامي سواء كان في مؤتمرات أو ندوات عن ضرورة مخاطبة الآخر ثم تأتي الفكرة بأن ننشئ قناة من هنا نخاطب بها الغربي. وأنا أعتبر هذا غير صحيح، فالأمريكي أو الأوروبي لا يشاهد إلا قناته المحلية فقط. يقرأ صحيفته المحلية فقط وهو غربي إذا أردت أن أبث إليه رسالة الإسلام السمحة وأن أوضح له الصورة الحقيقية في قضايانا المركزية مثل قضية فلسطين، فليكن ذلك من خلال قنواتهم هم. فالقنوات موجودة عندهم والمسألة فقط لاستئجار أوقات على قنواتهم، بل ندفع لبرامج. حتى الكتاب والصحفيين أصحاب الأقلام المشهورة هناك يكتبون ما شئت إذا دفعت لهم، وبالفعل بعض المسلمين في أوروبا وأمريكا فعلوا هذا، فالمسلم هناك يذهب للمحطة العامة ويرسل رسالة من ثلاثين ثانية بتوقيع «جارك المسلم» فرسالة تتكلم عن العنصرية ورسالة تتكلم عن الحجاب الإسلامي وغير ذلك. وقبل أحداث سبتمبر كانت البرامج التي نبثها باللغة الإنجليزية والفرنسية فتاوى وإجابات على المسائل المسلم، حولناها بعد ١١ سبتمبر إلى برامج مفاهيم مباشرة مثل برنامج «صوت الإسلام» من دبي وسؤال وجوابه من جدة (باللغة الفرنسية) حتى يفهم المسلم من أبناء الجيل الثاني في الغرب أصول الإسلام الصحيحة، ولدينا أيضاً برنامج «الأرض المباركة» (فلسطين) باللغة الإنجليزية، وهذا حقق نجاحاً كبيراً فقد كنا نبث أحداث جنين بثاً فورياً يومياً؛ لأن المشاهد الغربي يشاهد صوراً أخرى غير حقيقية عن هذه الأحداث. فعندما قتلت قوات الاحتلال أطفالاً بدبابة في سوق جنين، حيث ضربت أباً وأطفاله في سيارتهم وقتلت أطفالاً آخرين، جاء الخبر في CNN ثم عقبوا بقولهم «وهذا يذكرنا بالأحداث التي وقعت منذ يومين في مستوطنة كذا التي جاءت بالصدفة إلى أرض فلسطين وقتل بعض أبنائها المستضعفين!!» ولا يقولون بأن الذين قتلوا في المستوطنة عسكريون، فالغرب «يسيس» الإعلام بشكل غير معقول وغير مقبول والغربي لا يزال مسيساً ومكمماً مثل الحصان لا يرى إلا ما يريدون له أن يراه، ويدعون أنهم في عصر العولمة والانفتاح على العالم فالصهاينة ما زالوا مسيطرين على الإعلام ويوجهونه حيثما يريدون

> **نحلم بأن يكون لدينا برنامج لتعليم اللغة العربية للناطقين بها**

مثلاً عندما قُتل محمد الدرة ساقوا الخبر في محطاتهم الغربية على أن الطفل الذي قتل يهودي ثم بعد ذلك افتضح الأمر فقالت CNN بأن الذي حدث كان تبادلاً لإطلاق النار. وهذا يلقي التبعة والمسؤولية أكثر على الإعلام الإسلامي.

● **في ضوء هذا الكلام.. كيف تقيمون ما يطرح في الفضائيات العربية؟**

○ حري بقنواتنا العربية أن تستفيق من غفلتها وتتجه لإعلام جاد يخدم قضايا الأمة بدلاً من الفساد الذي تتفنن فيه وتجيده أكثر من الفضائيات الغربية. فيجب أن نكون جادين في خدمة قضايا أمتنا ونظهر الحقيقة، لأن الغرب لا ينام ولا يتركون هفوة لنا إلا ويستغلونها أشد استغلال، فعلى سبيل المثال منذ فترة قصيرة أعدت قناة فوكس FOX الصهيونية الأمريكية برنامجاً وثائقياً عن بعض القنوات العربية وما تقدمه في العالم العربي، ومنها قناة (اقرأ) وأخذت رأي دكتور من المفترض أن يكون مسلماً واقتبست بعض الكلمات من برنامج مواجهات الذي تبثه قناتنا وكان الدكتور عادل صادق يتكلم عن الشهيد وشعوره وكيف يكون سعيداً ويشعر بأن روحه تطير فرحاً. وعلق الدكتور المستضاف على قناة FOX بأن هذا تحفيز للإرهاب وتشجيع على العنف. أيضاً اقتبسوا من حديث بسمة وهدي العربي في برنامج «مجلة المرأة المسلمة» وقالوا إن هؤلاء يربون أبناءهم على العنف.

أما فضائياتنا فحدث ولا حرج إما إسفاف وابتذال وهدم للقيم الإسلامية من خلال ما تبثه من مجون وإما اختراق إسرائيلي حيث تصر بعض الفضائيات العربية على استضافة شخصيات يهودية. فعندما تتم عملية تفجير يتم عمل لقاء مع أي وزير ما يسمى إسرائيلي ويتاح له الفرصة للحديث وطرح آرائهم وأفكارهم ويطلون علينا ويقتحمون بيوتنا بشكل دائم لتصبح هناك ألفة بين المشاهد وبين هؤلاء، وهذا نوع من الاختراق الصهيوني، وعندما تسمع تبريرات من المسؤولين عن هذه القنوات ترى وهن التصور وعدم وجود حجة بينة وتبريرات ما أنزل الله بها من سلطان، وكلنا شاهدنا أيام الانتخابات (إيهود باراك) على قناة عربية وأوضح برنامجه الانتخابي وأخذ يدعو فلسطينيي ٤٨ لانتخابه!

وبفضل الله قناة (اقرأ) هي الوحيدة التي لديها برنامج يبث مباشرة من رام الله اسمه (فلسطيننا) ونصر في هذا البرنامج على عدم استضافة أي شخصية يهودية، فالمشاهد العربي جالس يبتلع الطعم وراء الطعم وبعض الفضائيات العربية للأسف يدعم هذا الاختراق بشكل أو بآخر. والملاحظ في الفترة الأخيرة أن هناك رغبة في عرض الأفلام العربية الأمريكية، كان هناك لعبة واضحة مرانة بها.

● **ما رؤيتكم المستقبلية لتطوير القناة؟**

○ نحن نحلم بأن يكون لدينا برنامج لتعليم اللغة العربية للناطقين بها لتصحيح اللغة العربية بشكل واضح مباشرة، ولدينا برنامج مباشر يعلم التجويد ولكن نحلم بأن يكون يومياً. ولدينا الكثير والكثير حتى تكون (اقرأ) بالفعل ملاذ الأسرة الآمن وتكون قناة الوسطية وتخاطب كل الجمهور. ■

مسرحية «غزوة بدر»

الملائكة في مواجهة الشياطين

علي محمد الغريب

(١)

تؤكد هذه المسرحية - التي كتبها الأستاذ عبدالرحمن أحمد البنا عام ١٩٤٦م - حقيقة مهمة مفادها أن الفن والإبداع إذا أريد بهما الإصلاح والدعوة، كانا من أنجع الوسائل المؤدية إلى هذا الغرض.

كما تؤكد حقيقة أخرى هي أن غياب المرأة عن العمل الفني أو الدرامي ليس بالمعضلة، وليس بالمشكلة التي تودي بالعمل وتجعله مبتوراً فالمسرحية التي بين أيدينا نموذج حي ومثال على ذلك، ففيها ذكر للنساء دون ظهورهن على خشبة المسرح، من غير اعتساف ولا إخلال بمتطلبات العمل الدرامي.

وتأتي هذه المسرحية ضمن عدد من المسرحيات كتبها الأديب عبدالرحمن أحمد البنا في النصف الأول من القرن الماضي بعضها تم أداؤه على مسرح حديقة الأزبكية في الأربعينيات من القرن الماضي، وبعضها صدر مطبوعاً.

والمسرحية التي بين أيدينا «غزوة بدر» هي إحدى مسرحياته التي مثلتها فرقة من جماعة الإخوان المسلمين على مسرح حديقة الأزبكية يوم ١٩ رمضان سنة ١٣٦٥هـ الموافق ١٦ أغسطس سنة ١٩٤٦م.

وقد دأب الإخوان المسلمون في هذه الفترة على إخراج هذه النوعية من المسرحيات التي تذكر الأمة بماضيها، وتشدها إليه وترغبها فيه ليأخذ أبناؤها العبرة والعظة من دروس التاريخ، فقدمت الفرقة نفسها مسرحية «صلاح الدين الأيوبي» على المسرح نفسه عام ١٩٤٨م، لتذكر المسلمين بخطر العدوان الصهيوني على المقدسات الإسلامية في فلسطين، وتدعوهم للتصدي للاجتياح الصليبي الصهيوني المشترك.

(٢)

تتناول المسرحية أول الملاحم الإسلامية الخالدة التي تلتقي فيها العصبة المؤمنة بفلول المشركين، وتبدأ الأحداث بالتفاف وجوه الشرك حول الكعبة وهم يدعون هبل بهذا النشيد:

هبل العظيم الشأن
يا مبدع الأكوان
بارك تجارتنا
واحفظ أبا سفيان
عزى تقويه
واللات تحمينا
ندعو مصغيا

وهنا يظهر الشيطان فيكمل الشطرة الأخرى قائلاً: وأبوهما الشيطان.

منذ اللحظة الأولى في المسرحية نجد الشيطان حاضراً يلتف حول جماعة الشرك ويبعث فيهم نار الكفر والتصدي للدين الجديد.

ويظهر الشيطان مرة أخرى في صورة سراقة بن مالك، مخبر العيبي، أجش الصوت، جاحظ العينين، وعندما يسأله أبوجهل: ما بال هيئته على هذه الحال؟ فيقول له: اهتماماً بكم وبموقفكم، إنكم بجمعكم هذا ستقضون على دعوة محمد، وتقلون حده، ومازال الشيطان بهم يزكي في قلوبهم نار الكفر والجحود، حتى واد في نفوسهم التردد والتململ، لولا رؤيا عاتكة.

أصوات: اسمعوا رؤيا عاتكة.

أبوجهل: ماذا رأت عاتكة يا أبا الفضل؟

العباس: رأت أن راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث، فاجتمع الناس إليه حتى دخل المسجد، فانتصب قائماً على ظهر الكعبة، وهو يصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة إلا دخلته منها فلقة.

ثم يتقدم الشيطان الذي يختتم الفصل الأول مهرولاً ومجدداً العزم على الإثم، والجموع من خلفه تهلل وتتوعد محمداً وجيشه بالويل والثبور!

في الفصل الثاني يعسكر جيش المشركين بالعدوة القصوى خلف «العقنقل»، وهي كثبان من الرمل، اجتمعت قريش خلفها واختارتها موقعاً لها، وفي ذروة استعدادهم للقتال يأتيهم رسول من أبي سفيان يخبرهم بأن تجارتهم نجت ولا حاجة لهم في قتال القوم، وعليهم أن يعودوا ويحفظوا دماءهم وأموالهم، لكن غطرسة أبي جهل وكبره، يمنعانه من الانصياع لما أمر به أبوسفيان.

يوافق أمية بن خلف أبا جهل في رأيه، ويصر على منازلة محمد وأصحابه، لكن فريقاً آخر بقيادة الأخنس بن شريق يرى غير ذلك.

الأخنس: يا بني زهرة «يتجمع حوله نفره»

أصوات: لبيك يا بن شريق

الأخنس: لا أرى ما يرى أبو الحكم، إنكم قد خرجتم لتمنعوا صاحبكم مخرمة بن نوفل، وقد نجا بتجارته مع أبي سفيان، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، دعوا ما يقول هذا (يقصد أبا جهل).

أبوجهل: ماذا تريد يابن شريق، بعد أن فرقت الكلمة، وزعزعت قومك؟

الأخنس: أترى محمداً يكذب... اصدقني ليس بيني وبينك أحد.

أبوجهل: ما كذب محمد قط، كنا نسميه الأمين، ولكن إذا كان في بني عبدالمطلب السقاية والرفادة والمشورة، ثم تكون فيهم النبوة، فأي شيء يكون لنا، ونحن معهم كفرسي رهان؟

الأخنس: قاتلوا محمداً أنتم، لا حاجة لي بقتال محمد (ويمضي).

وبعد انفراط عقد جيش الشرك وتنحي بعضه عن بعض، تسمع أصواتاً مدوية في الأفق، تهلل وتكبر، وفي إيقاع هادئ مطمئن واثق من نصر الله.

يرتعد السائب بن يزيد ويهتز لواء قريش في يده.

السائب: ما للواء يهتز بيميني، ولهذا التكبير ترتج له أعصابي؟ ما هذه النغمة المتسقة التي ترتفع بها حناجر أصحاب محمد، فتنساب إلى الآذان ساحرة كحديثه، آسرة كطلعته، مشرقة كمحياه؟ أتكون رؤياهم صادقة؟ أيقتل محمد صناديد قريش، ويقرن بالحبال فريقاً؟

(ينادي) يا قوم... أسمعتم ما يقول جهيم بن الصلت؟

أصوات: ما يقول جهيم؟

أصوات أخرى: لعلها رؤيا أيضاً.

أبوجهل: تقدم يا جهيم... قص علينا ما تقول.

جهيم: رأيت فيما يرى النائم... وإني لبين

النائم واليقظان. إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له، ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبوالحكم بن هشام، وأمية بن خلف. ثم رأيته ضرب في لبة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي من خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه.

عتبة: خسئت يا جهيم وضلّ وجهك.

أمية: نعيت إلينا أنفسنا.

أبوجهل: لا تصدقوه، إلا أن يكون نبياً آخر من بني عبدالمطلب.

جهيم: إنما أذكر ما رأيت.

أبوجهل: ستعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

ويلاحظ هنا أن المؤلف ركّز على الجانب النفسي عند المشركين وهزيمتهم المعنوية أمام أنفسهم، فها هم يرتجفون من رؤيا عاتكة في الفصل الأول، ثم يرتاعون من رؤيا جهيم في الفصل الثاني، أما الفئة المؤمنة فبرغم عدم ظهورها على المسرح إلا أن أصواتهم المطمئنة بذكر الله الواثقة من نصره. كل هذا أرعب معسكر المشركين، وهذه أولى لحظات التأزم واحتدام العقدة، فالمشركون يخرجون من خوف إلى خوف، ومن هلع إلى هلع أعظم منه، وفي هذا الخضم من مشاعر الضعف والتوتر، يظهر الشيطان من جديد محرضاً ومحذراً من مغبة الفشل أمام هذه الحفنة من العبيد.

الشيطان: سأمضي أمام الجموع.. لن يغلبكم اليوم أحد، لكم العزى ولا عزى لهم.

يتشجع المشركون فيهرولون خلف إمامهم، الشيطان.

«يسمع شعار المسلمين ونداؤهم: أحد أحد، فيتقدمهم الشيطان فاراً من المعركة».

الشيطان: الهرب الهرب.. النجاة النجاة.

أبوجهل: ما لك جبنت يا سراقة، وقد زعمت أنك جار لنا؟!

الشيطان: إني بريء منكم.. إني أرى ما لا ترون.. إن أصحاب محمد لا يبرز لهم فارس إلا قتلوه. لقد قتلوا عتبة، وذبحوا شيبة، وأجهزوا على الوليد.

أما قول الشيطان: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون، فهي نفس المعاني الواردة في قوله تعالى في الآية رقم ٤٨ من سورة الأنفال: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) ﴾

وبهذه الآية التي نزلت في غزوة بدر أراد المؤلف ربط الحديث بالقديم، وهي رسالة يمررها مفهومة للقراء والمشاهدين، ليعقلوا الأحداث، ويدركوا أنها ليست للاستئناس والتسلية فقط، إنما هي للتدبر والتعايش معها، وإسقاطها على الواقع الذي وإن تغيرت صور المواجهة فيه، إلا أن جوهر المعركة واحد وحقلها لم يتغير.

في الفصل الثالث نرى جماعة من قريش يلتقون في صحن الكعبة، يتهامسون مما حل بأهلهم في بدر، وكيف استطاع محمد وأصحابه الإيقاع بهم وقتل صناديدهم، وأسر الكثير منهم وقرنهم في الحبال!

أبولهب: يا أبا سفيان، هلمّ إليّ فعندك - لعمري - الخبر، أصدقني يا بن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟

أبوسفيان: والله يا أبا لهب، ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا.

أبولهب: وهل شُلّت أيديكم وقُطعت أسيافكم؟

أبوسفيان: وايم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض، والله ما تبقي شيئاً ولا يقوم لها شيء.

أبورافع: (يصيح) أحد أحد، لقد أيّد الله رسوله، تلك والله الملائكة.

أبولهب: (يرفع يده ويلطمه على وجهه) بحسنا يا مسود الوجه.

أبورافع: لقد أشرق جبيني بالإيمان، إنما يحسنا المشركون.

أبولهب: واللات لأضربنّ بك الأرض (يحمله فيضرب به الأرض ثم يبرك عليه).

ثم ينهض متثاقلاً صائحاً: آه.. ما دهاني؟

صفوان: ماذا أصابك؟

أبولهب: كأن بظهري قرحة أحسّ لها ألماً بالغاً (ينصرف ذليلاً يجر ساقيه).

وهنا يتضح مدى الهزة النفسية العنيفة التي لحقت بالمشركين، وقلبت موازين حياتهم، فأبولهب في حقيقة أمره لا يشكو قرحة في ظهره، إنما يشكو غياب الرفقة والصحبة والسند، فقد غاب عنه من كانوا يشدون ظهره ويحملونه على التباهي والتصايح مفاخراً، أما الآن فهو وحيد في مقابلة مولى ضعيف لم يأبه به، وهو السيد، بل وتجرأ عليه وعلى كل أسياد قريش وجهر بدين محمد في صحن الكعبة، إنها قاصمة الظهر الحقيقية.

يتوالى الحوار متدفقاً سلساً، إلى أن يقرّ المشركون بأنفسهم أن ما أصابهم لم يكن بغياً من المسلمين، وإنما كان دفاعاً عن أنفسهم، فهم لا يهاجمون إلا من هاجمهم.

(٣)

إن أبرز ما نلاحظه في هذه المسرحية تركيز مؤلفها على التشكيلات النفسية والمعنوية لكلا الفريقين، فبرغم أننا لم نر من المؤمنين سوى أبي رافع مولى العباس رضي الله عنه، إلا أننا ندرك من عباراته القليلة في الحوار مدى تعبئته المعنوية، واستشعاره عزة المؤمن وإن كان هو المولى الضعيف في مواجهة أحد وجهاء قريش «أبولهب».

كما أن تدرج المؤلف بالموقف النفسي للمشركين واستعدادهم للخيبة والهزيمة، منذ رؤيا عاتكة مروراً برؤية جهيم وانتهاء بقاصمة الظهر التي أصابت أبا لهب عندما ضرب برافع الأرض، وإحساسه بالذلة والمهانة، كل هذه عوامل كانت تبعث على الفشل وبث مشاعر الفرقة والتمزق في نفوس الفئة المشركة.

لقد أبدع المؤلف في تصوير بث هذه الروح في نفس المشركين دون ضجيج أو صخب، وما يزيد من قوة الوهن النفسي الذي أصاب المشركين عدم ملاقاتهم للمؤمنين وجهاً لوجه، بل كانوا يسمعون أذكارهم المنغمة المطمئنة، فيزداد في قلوبهم الوحشة، لجهل ما تحمله هذه النفوس من يقين، وما تعنيه هذه الكلمات الجديدة.

وبعد..

فقد كانت مسرحية «غزوة بدر» من التجارب المبكرة التي التزمت بالضوابط الشرعية والفنية للعمل الإبداعي، وهي بذلك من النماذج المشجعة على السير في الطريق نفسه، فهي لم تقدم أي تنازل شرعي في سبيل تحقيق فائدة فنية، بل كانت غاية في التوازن غير المفتعل، وكانت تجربة رائدة للعمل المسرحي الخالي من العنصر النسائي، وجعله الحاضر الغائب عن طريق ذكر النساء دون ظهورهن، وما أوسع الحيل الفنية التي يستطيع من خلالها المبدع أن يتجنب ظهور المرأة في العمل الفني، برغم حضورها وتأثيرها في تنمية الحدث ودفعه.

لكن المدهش حقاً، أننا برغم العمق الزمني لتجربة العمل الفني الإسلامي نجد أن هذه النوعية من الأعمال الدعوية الموجهة، قد انحسرت ولم تتجاوز مرحلتها، برغم مواتاة الفرصة لنماء التجربة وازدهارها والاستفادة من أساليب التقنية الموجودة في الوقت الحالي. ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

فقه المحنة وفقه العافية (١)

كثير من الدعاة إلى الله في كثير من بلاد الله لا يتصورون الدعوة إلى الله إلا من خلال السجون والمعتقلات والملاحقة والتعذيب والتجسس وحياة السراديب والصدام مع السلطة ومع بعض الأحزاب المخالفة، بينما الحقيقة أن هذا ليس هو الأصل، وإن حدث وتكرر، بل الأصل هو محبة الناس وتمني الخير لهم ودعوتهم بالرفق، ونشر الخير بينهم وحثهم عليه، والابتعاد عن العنف، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى الصدام وخسارة الأرواح والأموال والأعراض.

فليس صحيحاً أن يبقى الآلاف من الدعاة إلى الله أسرى أدبيات فقه المحنة (السجون - الأغلال - الدماء - التعذيب - المشانق - الملاحقة - الظلم) بل لابد أن يعيشوا فقه العافية، ويسموا إلى الأصل، قبل الاستثناء، الذي لا يقومون به إلا مضطرين، بعد أن تسد كل السبل وتوصد كل الأبواب، فالأصل هو اللين والرحمة بالناس، كما قال ربنا ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران ١٥٩)

وكما أوصى ربنا رسوله موسى وأخاه هارون - عليهما السلام - عندما وجههما إلى فرعون الذي ادعى الألوهية، فقال لهما ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)﴾ (طه).

والأصل الرفق بالناس ونبذ العنف، كما قال رسولنا ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» (مسلم ٢٥٩٤).

ففقه العافية هو الأصل الذي يجب على الدعاة أن يعوه ويسعوا إليه وأن يتحرروا من أسر فقه المحنة الذي يجعلهم يدورون في حلقة مفرغة ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

لذوي الهمة العالية

إدارة الوقت.. منطلق النجاح

حفظ القرآن وطلب العلم النافع وممارسة الرياضة أفضل مجالات استثمار الوقت

كرم الله الإنسان وصوره في أكمل صورة وأحسن تقويم، وفضله على سائر المخلوقات، وكلفه بمهمة عظيمة، قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: ٣٠).

إنها مهمة الخلافة في الأرض، تلك المهمة التي تقتضي منه إعمارها، واستخراج مكنوناتها لنفع البشرية والعمل على إعلاء دين الله عز وجل وتعبيد العباد لله رب العباد.

وهذه المهمة تتطلب من الإنسان دوام الاجتهاد حتى يكون أهلاً لتحقيقها على أحسن وجه وأتم صورة.

هاشم عبدالرزاق هلال

وحتى يستطيع الإنسان أن يحقق تلك الأهداف والغايات، كان لابد له أن يعرف أنه في سباق جاد مع الوقت الذي هو الحياة.

فإذا عرف الإنسان أنه ليس إلا أياماً معدودة وأنفاساً معدودة في هذه الأرض، وأنه يجب عليه اغتنام الشباب قبل الهرم والصحة قبل المرض والفراغ قبل الشغل، وأن هذه الأرض ما هي إلا مزرعة للآخرة، كان عليه حسن التقدير والاغتنام للوقت، وكان عليه أيضاً التخطيط لتحقيق أكبر قدر من الإنجازات في هذا العمر القصير.

إدارة الوقت

ومن هنا تتبين أهمية إدارة الوقت، فبتخطيط للوقت جيد، وتقسيم للأعمال مناسب يستطيع الإنسان أن يشغل وقته بكل ما هو مفيد ونافع. وليس هناك تخطيط مثالي للوقت ملائم لكل الناس، ولكن كل إنسان أعلم بظروفه وطبيعته، وعلى ضوء ذلك يستطيع أن يحدد بنفسه الطريقة المثلى لتحقيق الاستفادة المثلى من الوقت.

وهنا بعض الاقتراحات التي أرى أنها تساعد الإنسان على استغلال وقته، وتزوده بالمهارات اللازمة التي تجعل منه إنساناً ناجحاً:

١ - قراءة القرآن الكريم وحفظه:

يستطيع الإنسان أن يجعل لنفسه ورداً يومياً يلزم نفسه بقراءته صباحاً عند الاستيقاظ وخلال وقت الفراغ لديه عصراً كان أم ليلاً، وأخيراً قبل النوم، فمع ذلك كل البركة في أن يفتتح الإنسان يومه بذكر الله، قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾ (الرعد).

كذلك يستطيع الإنسان أن يجعل لنفسه آيات معينة من كتاب الله يداوم على حفظها يومياً أو أسبوعياً، ولا يشترط لهذا الأمر أن يلتحق بدار تحفيظ وإن كان ذلك أفضل، ولكنه يستطيع أن يلزم نفسه بحفظ صفحة يومياً أو على حسب طاقاته، ويستعين بأحد الإخوة في تسميع تلك الصفحة.

٢ - حفظ الأحاديث:

بإمكان المسلم أن يحفظ مجموعة من أحاديث الرسول ﷺ، ويمكن أن يبدأ بالأربعين النووية، ثم يتدرج إلى مجموعة من أحاديث الصحاح، وهكذا، المهم التواصل والاستمرار وبث روح الإرادة والتصميم، واستحضار ثواب طلب العلم النافع والعمل به.

٣ - القراءة:

وهي أعرق وسيلة للثقافة، حتى إن أول آية نزلت من القرآن هي ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق (١)﴾ (العلق).

والقراءة في الكتب والمطبوعات المفيدة تزود الإنسان بالعلم النافع وتهذب نفسه وتربيها على خصال الخير، وقد قيل إن القراءة غذاء النفوس، وكلما كثرت قراءات الإنسان كانت له قدرة على التحليل وإبداء الرأي السليم، وكان له كذلك التقدير والاحترام من الناس.

وعلى الراغب في الثقافة المفيدة أن يبدأ بالكتيبات النافعة حتى يعود نفسه على مهارة القراءة، وأن يتدرج في ذلك، وعليه أن يلزم نفسه بقراءة عدد من الصفحات يومياً في كتب السيرة والأعلام، وبعدها يتدرج إلى كتب السياسة والاقتصاد، وكلما كانت الكتب المقروءة متنوعة كانت الحصيلة الثقافية أكبر، ولعل أجمل ما يقرأ المسلم بعد القرآن والسنة والعلم الشرعي كتب علو الهمة وتطوير المهارات وتنمية الذات.

٤ - حلقات الذكر والعبادة والمدارسة:

وهذه من الوسائل المهمة التي تزيد الإنسان

ارتباطاً بالله عز وجل وتساعده على تربية نفسه وزيادة تقواه وورعه. ﴿ونفس وما سواها ⑦ فألهمها فجورها وتقواها ⑧ قد أفلح من زكاها ⑨ وقد خاب من دساها ⑩﴾ (الشمس)

وقد يتم في هذه الجلسات مدارسة بعض الكتب النافعة ومناقشتها، بما يعود بالنفع على جميع الحضور، ويتم من خلال هذه الجلسات أيضاً تطوير ملكة الإلقاء والحوار.

● - تصفح الإنترنت.

وهذه وسيلة مهمة صارت حديث العصر، وأصبحت وعاء، كل يدلي بدلوه فيه، وهي تحتوي على منافع كثيرة، وإن كان لا تخلو كذلك من مساوئ كثيرة منها إهدار الوقت فيما لا يفيد ولكن من جعل النفع غايته أتاه النافع بل وسهل الله أمره ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ④﴾ (الطلاق)، والإنترنت وسيلة لزيادة ثقافة الإنسان وحصيلته، بل والمساهمة فيه مساهمة نافعة وطيبة لخير الأمة ونفعها.

وفي ضوء ذلك يستطيع الإنسان أن يتعلم تصميم ونشر الصفحات ويعمل على الاطلاع على برمجيات الإنترنت وتعلم البرامج المساعدة في تحريك الصور وتعلم برامج البريد الإلكتروني وإنشاء القوائم البريدية وإدارتها.

٦- **الرياضة:** وهي كذلك وسيلة مهمة لتجديد طاقة البدن والمحافظة على سلامته، وقد قيل إن العقل السليم في الجسم السليم، ويستطيع الإنسان أن يؤدي بعض التمرينات الرياضية الخفيفة يومياً، لتحقيق هذا الهدف.

هذه بعض الاقتراحات التي قد تساعد المرء على الاستفادة من وقته في كل مفيد ونافع وهناك الكثير لم أذكره، ولكن كل إنسان يعرف أولوياته في الحياة ومجالات تخصصه وإبداعه ومن خلالها يستطيع توزيع وقته، بل وإدارة ذاته الإدارة الفاعلة.

ومما يجب أخذه دائماً في الاعتبار أهمية التدرج في الأعمال وعدم التسرع، والاستمرار والمواصلة، وذلك بالإرادة والمثابرة والعمل على تنويع البرامج لتجنب الملل، وتحديد وقت وبرنامج لكل عمل يراد إنجازه. وأخيراً تجديد الطاقة والحياة بالترفيه المباح ■

.. و٢٥ وصفة للنجاح

للنجاح مذاق خاص وهو هدف يسعى إليه كل إنسان.. مؤمناً كان أم كافراً.. براً كان أم فاجراً.. متعلماً كان أم جاهلاً.. ولكن شاءت إرادة الله أن يجعل لكل شيء سبباً، فإذا كنت ممن يطمحون للنجاح.. فإليك هذه الوصايا الغالية حاول أن تعمل بها بعد أن تخلص نيتك لله تعالى:

١ - حدد هدفك في الحياة بدقة.. واعمل على تحقيقه.

٢ - اكتشف القدرات والمواهب التي تتميز بها.. ثم وظفها في سبيل بناء ذاتك.

٣ - اعمل بقدر ما تستطيع.. وابذل ما في وسعك من جهد وطاقة.

٤ - لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.. بل سارع إلى تنفيذ أعمالك في أوقاتها.

٥ - حذار من التسويف والمماطلة.. فالوقت هو الحياة.. يجب أن تستغله فيما يرضي الله.

٦ - إياك والكسل والضجر والملل.. وعليك بالمثابرة والجدية والعمل المتواصل.

٧ - استوعب حقائق الحياة الكبرى واطلع على قوانينها وأسرارها وسننها.

٨ - استفد من تجارب الآخرين.. فإن في التجارب علم مستحدث.

٩ - قاوم الشهوات والغرائز والأهواء التي تقبع في داخلك.. بالعقل والإرادة والترشيد.

١٠ - لا تستسلم للإحباطات والإخفاقات.. بل حول إخفاقاتك إلى دروس عملية تتعلم منها كيفية النجاح.

١١ - اطلع على حياة العظماء.. واقرأ سيرتهم وتعرف أسرارهم.. ففي حياتهم الكثير من الدروس والعبر.

١٢ - صادق النابهين.. وتعلم من تجاربهم في الحياة.

١٣ - ثق بنفسك وتأكد أنك لست أقل قدراً من الآخرين.

١٤ - استثمر الفرص التي تمر عليك فإنها تمر مر السحاب.

١٥ - ابتعد عن التوافه.. ولا تشغل نفسك بسفاسف الأمور.. وعليك بالاهتمام بمعالي الأمور.

١٦ - فكر قبل الإقدام على أي عمل.. ثم اعمل.. ولا تعمل ثم تفكر.

١٧ - عش في الحاضر.. لا تندم على الماضي.. وخطط من أجل المستقبل.

١٨ - تعاون مع الآخرين.. فإنك لا تعيش في عالم وحدك.. والتعاون هو طريق التكامل.

١٩ - اعتن بصحتك.. ولا تفرط فيها فإنها أغلى من الذهب.

٢٠ - اعتمد على الله.. ثم على نفسك ولا تكن اتكالياً على الغير.

٢١ - احرص دائماً على أن تشجع نفسك بنفسك.. ولا تنتظر من يشجعك.

٢٢ - لا تفقد الأمل.. فمهما طال الليل لابد من شروق الشمس.

٢٣ - اعرف الأولويات واعمل على تحقيقها أولاً.

٢٤ - لا تغضب.. واحتفظ بهدوئك في تعاملاتك مع الناس.

٢٥ - تحلَّ بالصبر والهمة العالية.. واعلم أن طريق النجاح مليء بالأشواك ■

مراقبة الله.. طريقنا إلى اليقظة الروحية

الضمير الحي يوقد فتيلة الإيمان في القلب فيعود العبد إلى رحاب ربه تائباً نادماً

د. يُسري عبد الغني (*)

المسلم - حقاً - يراقب ربه سبحانه وتعالى في سره وعلانيته، يراقبه في عباداته كلها، وفي عمله كله، في بياض النهار وسواد الليل، حينما يكون في مأمن من عيون الناس، كما يراقبه وهو معهم وبينهم.

يمثل لنفسه - دائماً - عظمته وهيبته وجلاله، ويذكر نفسه دائماً بأن عينه جل علاه لا تغفل ولا تنام، وأن مراقبته له لا تنقطع عنه في ليل أو نهار.

والمسلم يوقن تمام اليقين أن ظاهره عند الله كباطنه، وسره كعلانيته، لماذا؟ لأنه يعلم أنه عليم خبير، سميع بصير، سبحانه لا تخفى عليه خافية في أرضه ولا في سمائه، ولا في كونه كله.

﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ③ ﴾ (سبأ)، يطلع سبحانه وتعالى على خبايا نفسه، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ⑦ ﴾ (طه)

ولقوله سبحانه ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ⑦ ﴾ (الأعلى)

يذكر نفسه - دائماً - بقرب ربه القادر معه حيثما كان، في أي مكان كان، في أي زمان كان، على أية حال كان.

قال تعالى ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ⑦ ﴾ (المجادلة)

وأنه تعالى، يسمع أقواله الهامسة، ويرى أفعاله الخافية، ويعلم ما يجول في خاطره ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ⑯ ﴾ (ق)

ولقد عبر عن ذلك المعنى رسول الله ﷺ حينما سئل عن الإحسان؟ فقال ﷺ «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (من حديث متفق عليه)

فالمسلم كامل الإسلام، يتصرف دائماً وفق هذا الهدي النبوي المحكم، فهو يراقب ربه جل شأنه في كل أمر من أموره، يراقبه حينما يعبده، يراقبه حينما يعمل، يراقبه حينما يبيع أو يشتري، يراقبه في كل حركاته وسكناته.

يراقبه في فعله، وفي قوله، فلا يغش، ولا يختلس، ولا يسرق، ولا يطفف كيلاً أو وزناً ولا يتعامل بالربا أخذاً أو عطاء، وكيف يفعل ذلك وهو يعلم أن ربه معه؟

وقديماً قال بعض الصالحين: إذا أردت أن تعصي مولاك فاعصه في مكان لا يراك فيه.

(*) باحث ومحاضر في الدراسات الإسلامية

الترجمة والدعوة إلى الله

كم من المسلمين في شتى بقاع الأرض لا يقدرون على قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف لعدم فهمهم اللغة العربية؟ وكم من أناس يرغبون في معرفة الإسلام وحضارته ولكن يحجبهم عن ذلك حاجز اللغة؟ وكم من الناس أضلهم الأعداء بسبب كتاباتهم التي شوهت صورة الإسلام وشككت فيه؟ من هنا تبرز أهمية دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله

أحلام علي

كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية - لغة العلم في أوروبا آنذاك - سنة ١١٤٣م، إذ قام النصارى بترجمته لدراسته من أجل تشويه حقائقه والرد عليه

ففي سنة ١١٣٢م دعا الراهب الفرنسي بطرس إلى ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية حتى يسهل على رجال الدين المسيحي مناقشته وإثارة الجدل حوله ونقده وإثارة الشكوك حوله. هذا ما قصده مترجم القرآن إلى لغتهم، وقد قام بهذه الترجمة راهبان هما روبرت وهرمان وأتما الترجمة سنة ١١٤٣م وظلت هذه الترجمة مخطوطة في عدة نسخ تتداولها الأديرة

إلى أن تم طبعها في مدينة بال بسويسرا سنة ١٥٤٣م(١)

والذي حدث في تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم أن أغلبها تم بأقلام غير المسلمين، وكان هدفهم واحداً وهو تعريف الناس بالإسلام من وجهة نظرهم وبأسلوبهم الخبيث لذلك صدوا الناس عن طريق معرفة الإسلام كما ينبغي معرفته

ولما بدأ المسلمون يترجمون معاني القرآن الكريم إلى اللغات الحية بدأ الناس من هنا وهناك يقبلون على دين الله لما يرون فيه من عالمية واتزان بين الدنيا والآخرة، وقد كانت جهود المسلمين في ترجمة معاني القرآن الكريم والعلوم الإنسانية محصورة في نطاق ضيق جداً حيث لم يقم بهذا العمل إلا أفراد صمموا بأنفسهم وأوقاتهم لإبلاغ ما فهموا من العلوم الإسلامية ومعاني كتاب الله عز وجل إلى الناس بمختلف اللغات، وهناك جهود ومحاولات لا تخفى على أحد في توضيح الحقائق الإسلامية للناس بواسطة ترجمات معاني القرآن(٢). وهناك جهات عدة تهتم بقضية الترجمة نذكر منها

- **مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،** الذي يقوم بطباعة كتاب الله العزيز وترجمة معانيه إلى اللغات الحية وتوزيعها بالملايين من النسخ على المسلمين أينما وجدوا وتزويد المساجد والمدارس والمؤسسات والمراكز الإسلامية بها، وقد تم في هذا المجمع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى ثلاثين لغة منها الإسبانية - الأوردية - الكورية - الكشميرية - الفرنسية - الإنجليزية

- **الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:** وتعد من أقدم الجهات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية

ومحال أن يخلو مكان ما من إحاطة علم الله سبحانه وتعالى به

المراقبة والضمير

وهنا نريد أن نقف أمام العلاقة بين المراقبة والضمير، ونستطيع القول إن المراقبة الصادقة تحيي في داخل المرء ما يحلو للبعض أن يسميه «بالضمير».

لكن، ما هو ذاك الضمير الذي طالما تكلم عنه أهل الفكر والفلاسفة؟

الضمير هو الشعور النفسي الذي يقف من المرء موقف الرقيب، يحث على أداء الواجب، وينهى عن الإهمال والتسيب والانفلات والتقصير، ويحاسب بعد أداء العمل، مستريحاً للخير والإحسان، مستنكراً للشر والإساءة!

هذه اليقظة الروحية هي حقيقة الإيمان وجوهره، وهذا المعنى هو ما يحلو للبعض أن يطلق عليه اسم «الضمير»، وإلى ذلك يشير الهادي البشير ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه، إذ يقول: «سأل رجل النبي ﷺ فقال: ما الإثم؟ فقال ﷺ: «إذا حاك في نفسك - أي وقع في نفسك شك - شيء فدعه» قال: فما الإيمان؟ فقال ﷺ: «إذا ساءتك سيئتك، وسرتك حسنتك، فأنت مؤمن» (رواه أحمد بسند صحيح)

فتيلة الإيمان

نقول: إذا راقب العبد ربه الخبير العليم، أو قل: إذا كان المرء عنده يقظة روحية، وضمير حي، تراه، إذا أخطأ في تصرفه، وتنكب الصراط السوي - فعمل معصية، أو ارتكب إثماً - سرعان ما يتنبه منه هذا الضمير، فيدق على الفور ناقوس الخطر

إذا مات الضمير وانعدمت المراقبة فشت الفوضى وعمَّت المنكرات

داخله، وتشتعل فتيلة الإيمان في قلبه، فيبصر على ضوئها مسلكه المعوج، وتورطه فيما نهى عنه رب العالمين جل شأنه، فيقلع عما فعله، ويعود من قريب إلى رحاب الإيمان، تائباً نادماً.

يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)﴾ (الأعراف)

ويقول عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ (آل عمران)

ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذه اليقظة الروحية، وإلى ذلك الضمير الحي اليقظ حيث قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تعوجوا، وداع يقول (أو يدعو) من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب (أي من ستورها المرخاة) قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط واعظ الله» (رواه أحمد بن حنبل في مسنده)

«وواعظ الله في قلب كل مسلم»، هو ما يحلو للناس أن يطلقوا عليه اسم الضمير، والذي لا ريب فيه أنه لن يكون إلا في قلب أراد الله تعالى بصاحبه الخير، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه، وزاجراً من قلبه، يأمره وينهاه» (رواه الديلمي عن أم سلمة رضي الله عنها بسند صحيح)

عودة إلى الله

إن مشكلة عصرنا الذي نحياه تتمثل في انعدام هذه المراقبة ونشأ عن ذلك، موت الضمير عند كثير من الناس، وبموت الضمير فشا فيه كثير من الموبقات القاتلة، فأصبحنا نرى في مجتمعنا مظاهر شتى للانحراف، والسرقة، والاختلاس، والاستغلال، والانتهازية، وغير ذلك من السلبيات، مما طلى جوانب كثيرة من حياتنا بطلاء قاتم.

إن أصحاب الضمائر الميتة، يتجرؤون على تجاوز حدود الله جل علاه، ويستهترون بكل قيمة ومبدأ. إنهم أنانيون، لا يتجاوزون حدود ذواتهم، ولا يهمهم إلا مصلحتهم فقط لا غير، ولو تحققت على حساب مصلحة الغير.

ولن تعود إلى مجتمعنا تلك السمات الرفيعة كالإيثار والمحبة والمودة والإخاء، إلا بإيقاظ هذه الضمائر الميتة، ولا سبيل إلى إيقاظها من سباتها العميق، إلا بعودتنا الحقيقية إلى دين الحنيف، والتخلق بأخلاقه، والتحلي بآدابه، وأقصر طريق يوصلنا إلى ذلك هو مراقبة الله عز وجل.■

التي تقوم بترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف لغات المسلمين وتتعاون في ذلك مع مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

- **الندوة العالمية للشباب الإسلامي:** ولها جهود حثيثة في هذا المجال، إذ يزيد عدد الكتب والنشرات التي تولت إصدارها على مائة كتاب ونشرة باللغات الإنجليزية والفلبينية والإندونيسية وغيرها.

- **جهود خاصة:** هناك جهات إسلامية خاصة مهتمة بالترجمة الدينية مثل بعض المكتبات الخاصة وهناك أيضاً جهود فردية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما قامت به الأستاذة الدكتورة إيمان الزيني - الجامعة الأمريكية بالقاهرة - إذ ترجمت فقه السنة إلى اللغة الإنجليزية، وما يقوم به الداعية الشيخ عباس نعيم - مدير مركز دعوة الجاليات بالمدينة المنورة - من جهود كبيرة في ترجمة الكتب الدينية إلى الإنجليزية والفرنسية.

إيجابيات وسلبيات

وللترجمة الدينية إيجابيات وسلبيات، فمن إيجابياتها إسلام كثير من الناس عن طريقها، مثال ذلك المغني البريطاني السابق كات ستيفنز الذي أصبح «يوسف إسلام» فبعد أن تحدث عن وقت ضلاله وضياع عمره في ملذات الدنيا وحيرته في البحث عن الحق قال: وفي عام ١٩٧٥م حدثت المعجزة بعد أن قدم لي شقيقي الكبير نسخة من القرآن الكريم هدية وبقيت هذه النسخة معي حتى زرت القدس في فلسطين، وبعد تلك الزيارة بحثت عن القرآن الكريم ورأيت أن أطلع على ترجمته ومن أول وهلة شعرت أن القرآن يبدأ باسم الله وكانت مؤثرة في نفسي لقد أجاب القرآن عن كل تساؤلاتي. ثم فكرت أن أكون مسلماً حقيقياً فاتجهت إلى مسجد في لندن وأشهرت إسلامي(٣) هكذا اهتدى (يوسف إسلام) إلى الإسلام بفضل الله ثم بفضل ترجمة معاني القرآن التي قرأها باللغة الإنجليزية.

وكما أن هناك إيجابيات هناك أيضاً سلبيات منها جهل كثير من المترجمين بالإسلام عموماً وخصوصاً عقيدة أهل السنة والجماعة التي سار عليها السلف، وكم توجد ترجمات رديئة مليئة بالأخطاء في كثير من الجوانب مما يجعل صاحب اللغة يشمئز منها. ومن السلبيات أن الذين يقومون بالترجمة متخصصون في الترجمة، إلا أنهم يجهلون كثيراً عن الإسلام وإما لديهم فقه في الإسلام ولكنهم ضعفاء في اللغات التي ينقلون إليها غير متقنين لها (٤)

وأخيراً لا تزال قضية الترجمة الدينية محصورة في نطاق ضيق، فلابد من مراكز أو مدارس علمية يتخصص فيها المسلمون لدراسة العقيدة الإسلامية الصحيحة واللغة العربية واللغات الأجنبية للقيام بالترجمة التي تعد جزءاً كبيراً من وسائل الدعوة الإسلامية.■

الهوامش

١- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام. محمد محمود الصواف.
٢- دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله. أبو عبد السلام النيجيري.
٣- العائدون إلى الله. محمد بن عبد العزيز المسند.
٤- دور الترجمة الدينية. مرجع سابق.

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

التطيب.. بعد الطلقة الثالثة

● امرأة طلقها زوجها طلقة ثالثة وهي في العدة، فهل يجوز لها استعمال الطيب؟

○ الراجح في هذا من أقوال الفقهاء ما ذهب إليه المالكية وقول للشافعية والحنابلة أنه لا يحرم على المعتدة من طلاق بائن التطيب، لأنه يجب على المتوفى عنها زوجها في قوله عز وجل: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (البقرة: ٢٣٤) وأيضاً حديث النبي ﷺ الذي ذكر فيه الإحداد على المتوفى عنها زوجها في قوله: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً» (فتح الباري ٣/١٤٦) وأيضاً لأن المطلقة طلاقاً بائناً تعد مفارقتها باختيار الزوج فلا معنى لتكليفها الحزن عليه فهذا كله يدل على جواز التطيب أثناء العدة، وذهب الحنفية ومن معهم إلى حرمة التطيب لأن الإحداد عليه واجب، مثلها مثل المتوفى عنها زوجها ■

تجوز لها الزكاة

● عندي خادمة أسلمت وأود أن أثبتها على الإسلام فقيل لي إنه يمكن أن تعطيها من الزكاة باعتبار أنها من المؤلفة قلوبهم. فهل هذا صحيح؟

○ المؤلفة قلوبهم صنف من الناس يجوز إعطاؤهم من الزكاة وورد ذكرهم ضمن الأصناف الثمانية في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)﴾ (التوبة).

والمقصود بالمؤلفة قلوبهم:

أولاً: الكفار الذين يرجى من إعطائهم المال أن يستميل قلوبهم للإسلام.

ثانياً: الكفار الذين يخشى شرهم ومكرهم فيعطون من الزكاة لدفع هذا الشر عن المسلمين.

ثالثاً: الذين دخلوا الإسلام ويعطون من الزكاة لتثبيت إسلامهم، وهذا الصنف الأخير يعطى من الزكاة باعتبار أن غالب من يدخل الإسلام قد ترك أهله وأمواله، وربما يكون قد ترك مورد رزقه، فهو بحاجة إلى مواساته.

ومن هؤلاء من يتعرض إلى شبهات ودعوات من أصحاب الديانات الأخرى، ويدفع له المال ليعودوا إلى دينهم، فيعطى تثبيتاً له وسداً لحاجته ودفعاً لوسوسة الشيطان.

وعلى ذلك يجوز أن تُعطى هذه الخادمة من الزكاة إذا كان القصد تثبيتها على الإسلام، خصوصاً إذا كان هناك من يحاول تشكيكها وإعادتها إلى ديانتها الأولى.

وإذا شعرت بأن هذه الخادمة حسن إسلامها وثبتت على إيمانها ممكن أن تعطيها إذا أحببت من الصدقات، وتصرف الزكاة إلى من هو أولى منها ■

مسألة في بيع المرابحة

● رجل يريد شراء شاليه بطريق المرابحة، فهل يصح هذا الشراء؟

○ الشاليهات ملكت بوضع اليد عليها، وإقرار الدولة لذلك بحيث سجلت بأسماء واضعي اليد عليها بمسكن الاختصاص والمنفعة والانتفاع بالأرض بإقامة منشآت سكنية خاصة بهم، ومن حق الدولة استغلال الأرض عند وجود حاجة عامة، وهي غير ملزمة بتعويض صاحب حق الانتفاع عن الأرض، وعلى هذا فالتكييف الفقهي لملكية الشاليه أنه ملك منفعة مع حق التصرف فيه، وملك العين القائمة على الأرض في ذات الوقت، وإنما كان ملك منفعة لا انتفاع، لأن ملك المنفعة يخول صاحبه التصرف فيه لنفسه ولغيره، وقد أجازت الدولة لصاحب المنفعة وهو مالك العين أن يتصرف، ولو كان حق انتفاع فحسب لما جاز لصاحبه أن يتصرف لغيره، وقد تقرر عند الفقهاء أن صاحب المنفعة يملكها ويتصرف فيها تصرف الملاك في الحدود الشرعية، بخلاف حق الانتفاع المجرد، لأنه رخصة لا تتجاوز شخص المنتفع.

وبناء عليه فيجوز أن ينقل صاحب الشاليه ملكية ما على الأرض من أعيان بطريق البيع للمصرف الذي واعده العميل على شراء الشاليه مرابحة، فإذا توافرت شروط المرابحة المعروفة، فالبيع صحيح لا شيء فيه ■

لا زكاة في الحلي المستعمل

● سيدة عندها ذهب تلبسه خاصة في المناسبات، وتريد أن تعرف حكم الشرع في زكاته لا سيما وقد سمعت أن هذا الذهب تجب فيه الزكاة.

○ الحلي الذي تستعمله المرأة استعمالاً شخصياً لا زكاة فيه، وهذا قول جمهور الفقهاء، وهم المالكية والحنابلة، وأظهر قولي الشافعي، والمفتى به عند الشافعية، وهو قول عدد من الصحابة رضي الله عنهم.

ودليل هذا الرأي أن عائشة رضي الله عنها كانت تلي بنات أخيها في حجرها لهن الحلي، فلا تخرج منه الزكاة، وورد أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت تحلي بناتها بالذهب ولا تخرج زكاته.

وكذلك كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لا يخرج زكاة بناته، وسئل جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن الحلي المستعمل، هل فيه زكاة فقال: لا.

وذهب بعض الفقهاء، وهم الحنفية وينسب إلى بعض الصحابة والتابعين، إلى خلاف ذلك أي وجوب إخراج زكاة الحلي، واستدلوا بحديث عبدالله ابن عمر أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: «أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما سوارين من نار؟» قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ورسوله (أخرجه أبو داود ٢/٢١٢ وصححه ابن القطان في نصب الراية ٢/٣٧٠).

وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من ورق (أي فضة)، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، فقال: «أتؤدين زكاتهن؟» قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: «هو حسبك من النار» (أخرجه أبو داود ٢/٢١٣ وصححه الحاكم والذهبي).

وقد رد أصحاب الرأي الأول على هذا الرأي بأن الأحاديث والأخبار التي استندوا إليها إما أنها ضعيفة وإما أن دلالتها غير صالحة إليه للوجوب للزكاة ■

من موقع islamtoday.net

الإجابة للدكتور رياض بن محمد المسيميري

شرود الذهن عند قراءة القرآن

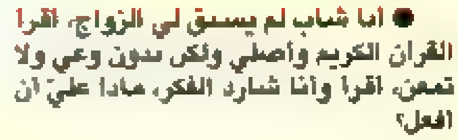

● أنا شاب لم يسبق لي الزواج، أقرأ القرآن الكريم وأصلي ولكن بدون وعي ولا تمعن، أقرأ وأنا شارد الفكر، ماذا عليّ أن أفعل؟

○ اعلم - حفظك الله - أنك مأجور بقراءتك القرآن على كل حال، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنّ لقارئ القرآن بكل حرف حسنة كما رواه الترمذي (٢٩١٠).

بيد أنّ الأجر سيكون مضاعفاً لو جاهدت نفسك في الجمع بين التلاوة والتدبر والعمل بما تقرأ، ومما يعينك على ذلك ما يلي:

(١) التفكر بعظمة كلام الخالق جلّ جلاله، وأنّ ما تقرؤه هو كلامه سبحانه الذي تكلم به حقيقة، فهو أجلّ الكلام وأبلغه، وأحكمه، وأعذبه.

(٢) يجدر بك أن تستعين ببعض كتب التفسير الميسرة لتقرب إليك معاني الكتاب العزيز، وتوضح لك ما عسر عليك فهمه، إذ إن إدراك المعاني والمقاصد القرآنية خير وسيلة لتدبر القرآن، والاستمتاع بقراءته، والوقوف على درره وكنوزه.

ومن خير التفاسير التي تناسبك، أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، أو مختصر تفسير ابن كثير محمد بن نسيب الرفاعي.

(٣) من المفضل جداً أن تنضم إلى إحدى حلق تعليم القرآن وتحفيظه، فهناك ستعيش - إن شاء الله - جواً قرآنياً مفعماً ومليئاً بالروحانيات، مما سيكون له أكبر الأثر على طراوة قلبك ولينه ومن ثم استعداده للفهم والاستيعاب والخشوع.

(٤) احرص على التخلص من مشاغلك قبل الشروع بالقراءة، فلا تحبذ لك القراءة وأنت بحضرة طعام مثلاً أو حال غلبة النعاس.

(٥) من الخير لك أن تقرأ في سير بعض السلف وتطالع بعضاً من أخبارهم مع كتاب الله، وحرصهم على تدبره، وسكب العبرات لدى مطالعته.

(٦) يحسن بك أن تنتقي أوقاتاً مناسبة للقراءة بعيداً عن إزعاج الآخرين، خاصة بالليل أو عقب صلاتي الفجر والعصر، فالقرآن بدأ نزوله بليل، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ③﴾ (الدخان).

(٧) اقرأ بصوت مرتفع شيئاً ما، وحاول ترتيله وتحسين تلاوته، فلجمال الصوت وعذوبة القراءة أثر عجيب في تفاعل القارئ ونشاطه.

(٨) استمع لتلاوة القراء المجودين، واجعل أشرطة التسجيل دوماً برفقتك، في السيارة والمنزل والمكتب.

(٩) احرص على المبادرة إلى التوبة من جميع الذنوب لتنتفع بالقراءة وسائر الأعمال الصالحة، ذلك أن المصرين على ذنوبهم محجوبون عن نيل بركة القرآن.

وختاماً لا تنس فضل الزواج وأثره في استقرارك النفسي والعاطفي، وكونه أحد الأسباب الرئيسة للعفة والاستقامة والثبات، وفقك الله وحفظك أينما كنت ■

ربا اليوم أشد حرمة من ربا الجاهلية

● يرى البعض أن ربا اليوم غير ربا الجاهلية لأنه في الخير فقد كان الرجل يسلف الآخر، فإن حل الأجل، إما أن يرد الدين وإما أن يتعامل بالربا، وهذا ينفي حرمة الربا الذي يقوم على أساس تحديد الفائدة من البداية.. فما الحكم الشرعي في ذلك؟

○ مما قيل لتبرير فوائد البنوك: إن الفائدة البنكية غير ربا الجاهلية الذي حرمه القرآن، وتوعد مرتكبه بحرب من الله ورسوله؛ فإن ربا الجاهلية - كما جاء عن بعض السلف - أن يكون للرجل على الرجل دين إلى أجل، فإذا جاء الأجل قال له: إما أن تقضي وإما أن تربي.

وهذه الصورة لاشك أنها من ربا الجاهلية ولكنها ليست هي الصورة الوحيدة. فعندنا وقائع شتى وأدلة كثيرة على أن الربا قد يشترط من أول الأمر، كما كان يفعل أصحاب القوافل التجارية.

وقد ذكر الإمام الجصاص في كتابه (أحكام القرآن): (أن الربا الذي كان يعرفه العرب ولا يعرفون غيره هو إقراض الدنانير والدراهم بزيادة مشروطة على ما يقرضون به)، وقال نحوه الطبري والرازي.

ولو صح أن ربا الجاهلية محصور في الصورة التي يذكرونها وأن الربا في الجاهلية إنما يبدأ بعد حلول الأجل الأول، لكانت الصورة الأخرى أولى بالتحريم. فإن معنى ما روي عن ربا الجاهلية أنهم كانوا يسلفون في أول الأمر بغير ربا، إنما يبدأ الربا بعد حلول الأجل، ثم يقضي المقرض ما عليه.

ومقتضى هذا أن الذي لا يقبل التسليف من أول الأمر إلا بالربا، يكون أولى بالتحريم.

وهذا ما يقوم به البنك حالياً فإن الفائدة الربوية تحتسب على المقترض من أول يوم.

على أن الصورة الأخرى موجودة في تعامل البنوك المعاصرة أيضاً، فإنه إذا حل الأجل ولم يدفع ما عليه قيل له: إما أن تقضي وإما أن تربي، بحيث لو تأخر يوماً واحداً لاستحقت عليه فائدته الربوية، وهكذا يتحرك العداد الربوي حاسباً عليه كل يوم من أيام التأخير! ■

الإجابة للدكتور رشيد بن حسن الألمعي

رقية الحساسية

● لي ابنة لديها حساسية في جلدها وأريد أن أقرأ عليها من القرآن، فما الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن؟

○ الذي أنصح لك به هو:

أولاً: الصبر والاحتساب وتوطين نفسك على تحمل الابتلاء، فإن لك في ذلك خيراً إن صبرت واحتسبت.

ثانياً: بذل الأسباب الظاهرة والمعروفة من تعاطي العلاج عند ذوي الاختصاص من الأطباء لهذه الأمراض.

ثالثاً: أن تباشر الرقية بنفسك عليها أو ترقي هي نفسها، فإن لم يتيسر، رقاها من يحسن الرقية، ومن الرقى المشروعة في ذلك قراءة الفاتحة والمعوذتين على المريض ورقية الدعاء الوارد في صحيح مسلم (٢١٨٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيت؟ فقال: نعم، فقال جبريل عليه السلام: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك».

وانظر صحيح مسلم حديث رقم (٢١٨٦) كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى (ج٤/١٧١٨)، وانظر زاد المعاد (١٧٦/٤) ■

بالتفاهم نبني بيوتاً سعيدة

وصفة لإصلاح الحياة الزوجية

وصفي عاشور أبو زيد

لا تخلو أي أسرة من مشكلات وسوء تفاهم من كلا الطرفين؛ لسبب أو لآخر، وبدرجات، منها ما يطاق ويعد طبيعياً، ومنها ما لا يطاق مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وانفراط عقدها، وهو موجود في أسر دون أخرى.

ولا شك أن خلف كل دخان ناراً، ولكل داء دواء، فإذا تم تشخيص الداء سهل علينا وصف الدواء، فللتفاهم دوره الكبير في استقرار الحياة الزوجية، وأثره الخطير في تجفيف منابع المشكلات اليومية من جذورها بين الزوجين وإلا استفحلت المشكلة وتضخمت واستعصت على الحل مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه

لنبدأ بالمصارحة

ومطلوب من الزوجين كليهما المصارحة والوضوح، وإفضاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر، وأن يكون كل منهما على درجة عالية من التفاهم والتواضع، وصفحة مفتوحة وواضحة لشريك حياته، ولا أستطيع أن أحدد هنا على من يقع الجزء الأكبر من المسؤولية في هذا الموضوع! فالزوج يخرج من بيته ويعود آخر اليوم وذهنه مليء بالمشاغل بعيداً عن بيته، ويدور في عقله أكثر من أمر يرتبط بعمله وعلاقاته المتشابكة، والزوجة عنده كذلك ما يكفيها من مهام بيتها، وحقوق زوجها، وما تلاقيه من عنت مع أبنائها، يضاف إلى ذلك طبيعة تكوينها التي تتغلب فيها العاطفة على العقل، وبالتالي يؤثر في نفسها أقل شيء، ومن هنا كانت وصية النبي بحسن معاملتهن في غير موضع

الحق أنها قضية تقع في أغلبها على عاتق الزوجين كليهما، وأن يعي كل طرف بها إن كانا يريدان سفينتهما أن تسير، وللحياة أن تستقر، وهو نوع من العشرة بالمعروف، ولو تعلم الزوجة ما يدور بعقل زوجها وهو قادم من عمله، ومدى ما يعانيه من استفراغ طاقة، واستهلاك للقوى البدنية لاستقبلته استقبالاً حسناً، ومسحت بيديها عنه هذا التعب وذلك المشقة، ولفتحت له صدرها لتمتص متاعبه وآلامه، فيستعيد قواه وينسى ما مر به من تعب، وما بذل من جهد، فيرتد قوياً تتجدد فيه دماء الحياة

ولكن الذي يحدث أنها تعاجله بما حدث من الأبناء وما حدث من الجارات وربما تعدى الأمر

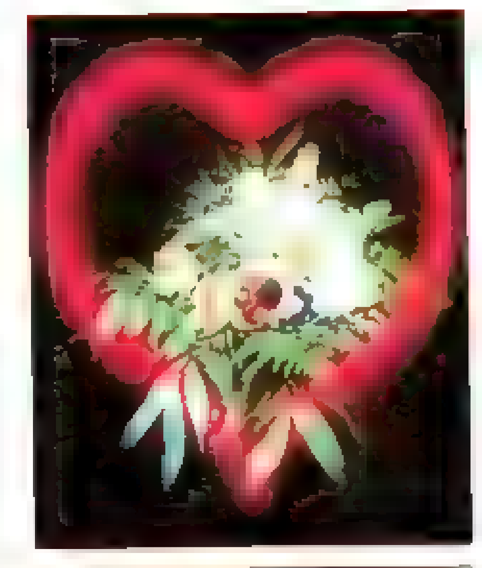

الصراحة والوضوح والتواضع والتفاهم.. أسس قوية للسعادة الزوجية

إلى حكاياتها مع الأهل وغير ذلك من آمال المستقبل، وليس من العشرة بالمعروف أن تكون الزوجة كذلك، ولا من الحكمة أن تسارع إليه بحديث في وقت يحتاج فيه الصمت والهدوء، بل عليها أن تحسن الاستماع لكل ما يقول، وتبدي اهتماماً بالغاً لكل ما يتحدث به، فإذا أخذ قسطه من الراحة وحظه من الود والحب، ونصيبه من الأنس والقرب، فلا بأس أن تبوح له بما تريد إن رأت في عينيه القبول، حينئذ ستجد صدراً منشرحاً وآذاناً مصغية، ومن الحكمة ألا تتكلم الزوجة حيث يجب الصمت، ولا تصمت حيث يجب الكلام، ولتكن قدوتها في ذلك أمها وأم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها وأرضاها - التي لم تر النبي مهموماً في وقت من الأوقات إلا سرت عنه.

من الحكمة ألا تتكلم الزوجة حيث يجب الصمت وألا تصمت حيث يجب الكلام

وأذهبت ما به من قلق، وبعثت فيه القوة والحماس

لتكن كخديجة

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة أم المؤمنين أنه لما نزل جبريل بمطلع سورة العلق على رسول الله ﷺ رجع بها يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة، وكان امرأً تنصر...) الحديث(١)

قال الإمام النووي في شرحه الحديث: «وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء، وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة، أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره، وذكر أسباب السلامة له، وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها»(٢)

وقال ابن حجر: «وفي هذه القصة من الفوائد استحباب تأنيس من نزل به أمر، بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه، وأن من نزل به أمر استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه»(٣)

والزوجة التي تعلم أن زوجها هو جنتها ونارها كما روى الحاكم عن حصين بن محصن قال: حدثتني عمتي قالت: أتيت النبي ﷺ في بعض الحاجة فقال: «أي هذه! أذات بعل أنت؟ قلت: نعم، قال: كيف أنت له؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال: فأين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك»(٤)

الزوجة التي تعلم ذلك إذا غضبت من زوجها أو أساء إليها أو أغضبته قالت: «هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى»(٥)

تسارع إليه إن كان هناك غضب ولا تنتظر أو تبحث عمن المخطئ؛ لأن الأمر أكبر من ذلك، إنه جنتها ونارها

الرسول أسوتنا

ومن ناحية الزوج ينبغي أن يقدر ما تعانيه المرأة طوال النهار من تعب في البيت ومع الأبناء، ويتسع صدره لحديثها، ويدرك أنها تنتظره طول اليوم حتى تفضي له بمكنون نفسها، ويحسن الاستماع إليها، ويبدي اهتمامه لما تهتم به، فإذا أدرك الزوج طبيعة النساء علم أن الكلام عندهن شهوة، فضلاً عن أن يكون هناك شيء يتصل بالحياة بينه وبينها،

وهي مع ذلك غسالة لثيابه، طاهية لطعامه، مربية لولده، مطفئة لشهوته.

وقدوته في ذلك رسول الله ﷺ الذي أوصى بالنساء خيراً في مواضع كثيرة، حتى في حجة الوداع وهي آخر ما ألقاه النبي ﷺ من نصح لأمته، فكأن الذي يفرط في ذلك يكون قد فرط في آخر وصايا رسول الله.

وقد ضرب لنا المثل حينما جلس إلى السيدة عائشة - رضي الله عنها - وهي تحكي على مسامعه حديث أم زرع الذي يحتوي على حال إحدى عشرة نسوة مع أزواجهن، وقد استغرق الحديث في صحيح مسلم ست صفحات كاملات(٦).

وقال لها في النهاية - وكأني به متبسم - «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، ومع طول الحديث، وجزالة ألفاظه لم يمل الرسول - عليه السلام - من الحديث، بل قال في النهاية ما يسعد زوجته ويدخل السرور عليها، وهو ما يدل أن الرسول لا يتكلف هذا الخلق إنما هو من سجاياه.

وما أجمل ما قاله الشهيد سيد قطب وهو يفسر قوله تعالى ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ (النساء:١٩): «إن الإسلام - الذي ينظر إلى البيت بوصفه سكناً وأمناً وسلاماً، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً، ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب. هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج: ﴿ فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء)، كي يستأني بعقدة الزوجية فلا تُفصم لأول خاطرة، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك»(٧).

فعندما يتوافر التفاهم بين الزوجين، والاتفاق على طريقة معينة لهذا التفاهم، ويحسن كل طرف منهما الاستماع للآخر، ويبدي اهتمامه لما يهتم به صاحبه، عندها فقط تسير الحياة هادئة هانئة، تغشاها الرحمة وتتنزل عليها السكينة، وتحيط بها المودة ويملؤها الحب والوئام ■

> **على الزوج أن يقدر ما تعانيه المرأة طوال النهار وأن يحسن الاستماع إليها**

الهوامش:

(١) رواه البخاري، ١/٤، رقم ٣، كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي، ومسلم، ١/ ١٤١، رقم ١٦٠، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ واللفظ للبخاري.

(٢) شرح النووي على مسلم، ٣/٢٠٢ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) فتح الباري ١/٢٤، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ هـ.

(٤) المستدرك على الصحيحين، ٢/٢٠٦، رقم ٢٧٦٩، وقال الحاكم: «هكذا رواه مالك بن أنس وحماد بن زيد، والداروردي عن يحيى بن سعيد وهو صحيح ولم يخرجاه».

(٥) راجع مجمع الزوائد ٤/٣١٢.

(٦) انظر صحيح مسلم، ٤/١٨٩٦ - ١٩٠١.

(٧) في ظلال القرآن، ١ / ٦٠٦، دار الشروق ط١٧، ١٤١٠هـ.

السلوك الراقي بين الزوجين

الزواج شركة مديرها الرجل، ومن دواعي نجاح واستقرار وسعادة هذه الشركة، أن تكون العلاقة بين أفرادها على أساس من التحاور والتواد والشورى والمشاركة في تحمل المسؤولية، لكن قوامة الرجل، والسعادة المنشودة لا تأتي من خارج النفس والبيت.

لذا يتحتم على الزوجين معرفة ما لهما وما عليهما من حقوق وواجبات، ويكون ذلك مسبوقاً بالاختيار السليم على أساس الدين، ذلك أن الإسلام هو أصل السلوك الراقي، والذوق الرفيع والأدب الجم، ويكفي أن الرسول ﷺ قدوتنا، وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، فقال عن نفسه «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وكان خلقه القرآن، كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها.

إن حسن الخلق والسلوك الراقي والتصرف الحكيم والذوق العالي لغة لكنها غير مكتوبة. إنها لغة الإحساس الرقيق والمشاعر النبيلة، ونحن بحاجة إلى هذه اللغة السامية، واستعمالها في حياتنا اليومية والأسرية على وجه الخصوص لترفرف السعادة على بيوتنا فنسعد جميعاً في ظلالها الوارفة.

والواقع أن أفضل الأزواج من ينظر إلى شريكه ساعياً لإسعاده، ولا بأس بأن يحاول الرجل إزالة ما يحزن زوجته أو يغضبها، وأن يشعرها بالاهتمام، وأن يتذكرها في المناسبات بالهدايا حتى وإن كانت رمزية، فبهما يزداد الحب، وتقوى العواطف. والزوجة الذكية يكفيها الإشارة الخفية بحيث تتجنب اللوم، فبهما الزوج ببيت هادئ ملؤه الحب والمودة والصفاء وينشأ فيه أطفال أسوياء.

تعالوا جميعاً نجرب هذه اللغة، ونعيش آدابها ومعانيها ونسير على دربها.

إن من معانيها ما يلي:

- التزام الصدق والحق في الكلام.
- العدل والإنصاف وعدم تحكيم الهوى.
- الإعراض عن الكلام الذي يؤذي المشاعر.
- التحلي بالصبر والحلم والعفو لنفوت على الشيطان ما يريد.

عندما نطبق هذه المعاني سنكتشف تأثيرها الرائع في حياتنا ومجتمعاتنا. فهيا نبدأ بأنفسنا أولاً على هذا الطريق ■

ناهد إمام

النساء أكثر إدماناً للإنترنت!

في تغير ملحوظ لأنماط مستخدمي شبكة الإنترنت، كشفت دراسة أجريت حديثاً النقاب عن تزايد مطرد في عدد السيدات اللاتي يستخدمن الشبكة إلى حد الإدمان، وبشكل يفوق هوس استخدامها الذي كان مقصوراً على المراهقين والبالغين من الرجال في العالم.

وأظهرت الدراسة - التي قُدمت لمؤتمر الجمعية النفسية البريطانية في لندن مؤخراً - أن أعمار مستخدمات الإنترنت تقترب من الثلاثين في الغالب، وأنهن يستخدمن الشبكة سبعة أيام في الأسبوع، خاصة خلال الفترات اللاتي يعانين خلالها من الاكتئاب.

إلا أن الدراسة عجزت عن تحديد مدى ارتباط الإنترنت بمعاناة الاكتئاب، أو احتمال أن يتسبب استخدام الشبكة في زيادة حدته.

وقد غطت عينة المسح، الذي تناولته الدراسة ٤٤٥ مستخدماً للشبكة في ٢١ دولة بالعالم، وأظهرت نزوعاً متزايداً لاستخدامها بين طلبة أوروبا لدرجة الإدمان.

وفي الوقت نفسه، كشفت دراسة ميدانية رسمية بريطانية ارتفاع معدلات الإدمان للخمور والسجائر بين الشباب البريطاني، وأنهم معرضون - أكثر من أي وقت مضى - للإصابة بأمراض القلب والوفاة المبكرة، وأن شباب بريطانيا أكثر كسلاً، وأقل ممارسة للرياضة البدنية ■

عصير العنب.. للتغلب على البرد والزكام

أكـد العـديد من الأبحاث أن عصير العنب الأحمر يملك ثروة هائلة من العناصر الغذائية والمركبات الكيميائية المفيدة التي تساعد على تقليل خطر الإصابة بالنوبات القلبية والخرف والسكتات الدماغية.

والجديد أن عصير العنب مفيد أيضاً لمواجهة المشكلات الصحية المتكررة وخصوصاً الزكام ونزلات البرد، حيث تساعد الكميات المعتدلة منه في تنشيط المناعة ضد ٢٠٠ نوع من الفيروسات المسؤولة عن هذا المرض.

ووجد الباحثون أن خطر الإصابة بالزكام يقل بحوالي ٤٠٪ عند الأشخاص الذين شربوا أكثر من ١٤ كأساً من عصير العنب، وكان هذا الأثر الوقائي أقوى عند من يفضلون النوع الأحمر من العصير على الأبيض.

وقام العلماء بمتابعة أكثر من أربعة آلاف شخص في خمس جامعات إسبانية، وتحليل المعلومات المسجلة عن طبيعة غذائهم وعادات شرب العنب والتدخين لديهم وعوامل حياتية أخرى وتكرار إصابتهم بالزكام، لمدة عام واحد.

وأوضح العلماء أن عصير العنب يحتوي على مستويات عالية من مواد قوية مضادة للأكسدة تعرف باسم «فلافونويد»، التي تعمل على إزالة الكيماويات المؤذية التي ينتجها الجسم طبيعياً بعد عمليات معالجة الطعام، وتقلل ضغط الدم العالي، كما تقلل فرص تشكل الخثرات الدموية، مشيرين إلى أن هذه المركبات فعالة ضد الفيروسات الأنفية بصورة خاصة.

ونبه هؤلاء إلى عنصر آخر مهم في العنب، هو «ريزفيراترول» الذي يقلل التهابات الأنف والمجاري التنفسية الناتجة عن فيروسات الزكام، ويحمي من أمراض القلب.

وكانت دراسات سابقة قد بينت أن المشي لمدة ١٥ - ٢٠ دقيقة يومياً ينشط إنتاج خلايا القتل الطبيعية التي تمنع الإصابات الفيروسية من الانتقال من الرئتين إلى الدورة الدموية، ويبقى هذا الأثر ٢٤ ساعة فقط لذلك لابد من ممارسة المشي بصورة يومية ومنتظمة.■

مريض يوم السبت

د. عبدالدايم الشعود

كثرت في الآونة الأخيرة وخاصة أثناء شهور العمل مراجعة كثير من المرضى خلال أيام بداية الأسبوع ونهايته للمراكز الصحية ولوحظ أن بعض هؤلاء المرضى يعانون من شكايات لا تتناسب مع الفحص السريري الذي يقوم به الطبيب، وقد يسرد أحدهم قصته بشكل مطول ويحشوها بالشكايات المتعددة التي تنقل مخيلة الطبيب نحو أمراض لا يخلو بعضها من الخطورة والتعقيد، ويضطر الطبيب بعدها لأن يجري بعض الفحوص والتحاليل المخبرية أو الشعاعية ليثبت أو ينفي شكاية المريض.

ويتوصل إلى التشخيص الحازم والدقيق وتكون النتيجة غالباً سليمة لا تتوافق مع خطورة الشكاية المرضية، يكتب الطبيب الوصفة للمريض بعد أن يطمئنه على صحته وأنه لا يعاني من أي خطورة، وبإمكانه العودة إلى عمله.

وخلال ثوان تتبدل ملامح المريض المنهك، ويستجمع قواه المتلاشية، ويرغي ويزيد طالباً من الطبيب إجازة مرضية، وعندما لا يستجاب لطلبه تثور ثائرته، وتبدو عليه ملامح الصحة والعافية والحيوية والنشاط وعندما يجد صداً من قبل الطبيب تتغير نبرة الصوت الهائجة وتصبح لينة ولطيفة ويخبر المريض الطبيب أنه غاب عن عمله في ذلك اليوم ويرجو أن يكتب له تقريراً طبياً يبرر غيابه ويثبت مرضه.

ويصر الطبيب على موقفه فتتدخل أطراف أخرى وهنا يجد عنصر الخجل والحياء طريقه إلى حسم هذه المشكلة تاركاً تأنيب الضمير ينقض مضجع الطبيب الذي غلب على أمره بسبب بعض الضغوط أحياناً وقد ترجح الكفة وتنقلب على المريض عندما يشعر الأخير أن أوراقه أصبحت مكشوفة وأن تبرير غيابه أصبح ضرباً من المحال، فيستسلم ويرضى بل يأخذ الوصفة الطبية ويغادر غرفة الكشف بكل هدوء.

ماذا يريد الزوج؟

ومن الحوادث الطريفة التي مازلت أذكرها من خلال عملي في قسم الطوارئ أنه حضرت امرأة تصحب ابنها المريض وقد كان الطفل مريضاً فعلاً وقررت حينذاك أنه بحاجة إلى تحويل المستشفى لتلقي العلاج عن طريق الحقن الوريدية، كان اليوم يوم خميس وكان الزوج يرافق زوجته وابنه المريض وبدا الأب سعيداً بهذا القرار بل إنه أبدى اهتماماً أكثر بالعلاج داخل المستشفى وأن العناية الطبية والتمريضية بها ممتازة، والطفل شهيته معدومة وحرارة جسمه غير مستقرة ولابد من تنويمه في المستشفى لتلقي العلاج!

كانت الأم تنظر إلى الأب نظرات يملؤها الشك والريبة وتوجهت إليّ قائلة: ولكن يادكتور الأفضل أن يتم العلاج في البيت فعائلتنا كبيرة ولدي طفل صغير آخر يحتاج إلى الرعاية وأرجو إعطائي بعض الأدوية لاستخدامها في المنزل وإن لم يتحسن الطفل خلال هذين اليومين فسوف أحضره ثانية لتلقي العلاج عندكم.

كانت الظروف تقتضي أن ينوّم الطفل برفقة أحد الكبار في المستشفى وغالباً ما تكون الأم هي من يقع عليه هذا الاختيار، ويبدو أن تفضيلها للتمثيت في رفض الابتعاد عن المنزل وخصوصاً في ذلك اليوم كان له مايبرره، فقد استشاط الأب غيظاً من كلام الأم وقرأت في عينيه علامات الحنق والغضب وهو يغادر المستشفى برفقة عائلته والخادمة، وقلت في نفسي:

لقد حق أن تكون الأم محقة في مواقفها.■

الأمومة تزيد الذكاء وتحمي من الخرف

أن تكوني أماً فهذا يعني أن يزيد ذكاؤك ويقلّ خطر إصابتك بالخرف ومرض الزهايمر هذا ما كشفه العلماء مؤخراً.

فقد وجد الباحثون في جامعة ريتشموند بولاية فيرجينيا الأمريكية، أن إنجاب الأطفال يجعل السيدات أكثر ذكاء ويحميهن من الخرف والاضطرابات الذهنية المصاحبة لتقدم في السن، لأن الأمومة تشجع حدوث تغيرات إيجابية في الدماغ.

وبعد إجراء فحوص الذاكرة واختبارات المهارة، على حيوانات التجارب لوحظ أن المستوى عند الحيوانات التي أنجبت كان أفضل كثيراً من تلك التي لم تنجب صغاراً، لأن التغيرات التي حدثت في أدمغتها قللت فرص الإصابة بالأمراض المناعية مثل الزهايمر.

ويرى العلماء أن مثل هذه الاكتشافات على الثدييات ينطبق أيضاً على البشر.

و كشف الباحثون وجود مستويات أقل من بروتين «أميلويد» المرتبط بظهور الزهايمر عند الإناث التي حملت وأنجبت أكثر من مرة.

وأكد هؤلاء في الاجتماع السنوي لجمعية العلوم العصبية الأمريكية أن الله حبى الأم قدرات فائقة لتعتني بروجها وأطفالها لمدة طويلة من خلال التغيرات الهرمونية والسلوكية التي تطرأ عليها أثناء الحمل.■

تأخر إنجاب الأطفال يزيد خطر العقم.. عند الرجال

يبدو أن تأثيرات تأخير الإنجاب لا تقتصر على النساء فحسب، بل تمتد إلى الرجال أيضاً. فقد حذر العلماء في جامعة واشنطن، من أن الرجال الذين يؤخرون إنجاب الأطفال إلى أن يصبحوا في منتصف أو آخر الثلاثينيات من العمر، قد يتعرضون بنسبة أكبر للعقم.

ويرى الباحثون أن الساعة البيولوجية للرجل تدق إنذار الخطر عند بلوغ الخامسة والثلاثين، وذلك بعد أن اكتشفوا اعتلال المادة الوراثية للحيوانات المنوية عند الرجال الذين تجاوزوا هذه السن، وهو أول إثبات علمي أن الشيخوخة تنطبق على الحيوانات المنوية، كما تنطبق على البويضات الأنثوية.

ولطالما حذر الأطباء السيدات من خطورة الانتظار وتأخير تكوين عائلة وإنجاب الأطفال إلى سن الأربعين، وتؤكد الدراسة الجديدة أن الرجال يواجهون الخطر نفسه أيضاً.

فأجسام الرجال تصبح مع التقدم في السن أقل قدرة على رصد الحيوانات المنوية المعتلة وتدميرها، بالعملية التي تعرف بالانتحار الذاتي للخلايا، وهذا يعني زيادة فرص تلاقي الحيوانات المنوية التالفة في الرجال الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والثلاثين بالبويضة، مسببة علالاً وتشوهات وراثية أو العقم. فالحيوانات المنوية عند الرجال الأكبر سناً تكون أقل نشاطاً مما يقلل من فرصها في تخصيب البويضة.

ويشكل العقم الذكري ثلث حالات العقم عامة. ويعتقد معظم الأطباء أن خصوبة المرأة تبدأ بالانخفاض في سن السابعة والثلاثين لكن الدراسات الحديثة أكدت أن هذا الانخفاض يبدأ في السابعة والعشرين، أي قبل عشر سنوات مما كان شائعاً.

وتؤكد الدراسة الجديدة ما حذرت منه دراسات سابقة من أن بعض الملوثات البيئية قد تكون أحد العوامل المسببة للعقم.■

الأسماك تحمي قلوب النساء

كان من المعروف سابقاً أن تناول الأسماك والأطعمة البحرية مفيد لقلوب الرجال، وللوقاية من أمراض القلب والشرايين التاجية، إلا أن بحثاً جديداً أكد أن هذه الفوائد تنطبق على قلوب النساء أيضاً.

فقد تبين بعد تحليل المعلومات المسجلة عن أكثر من ٨٤ ألف امرأة، أن خطر الإصابة بأمراض القلب انخفض بنسبة ٣٤ ٪ عند النساء اللاتي تناولن السمك خمس مرات أو أكثر أسبوعياً. أما من تناولنه لأقل من مرة واحدة في الشهر فقد قل خطر إصابتهن أيضاً بحوالي ٢١٪.

السبب وراء هذا الأثر الوقائي يكمن في وجود الأحماض الدهنية من نوع أوميجا - ٣ المتوافرة في أسماك السلمون والتونة والسردين والقد والماكريل، التي تعمل على تقليل مستوى الشحوم الثلاثية في الدم، وتقلل تشكل التخثرات الدموية الخطيرة وتساعد على تنظيم ضربات القلب.■

الأحذية الضيقة من أسباب الظفر الناشب

الظفر الناشب واحدة من أكثر مشكلات القدم شيوعاً، وهي حالة مرضية تتصف بالأورام والإزعاج معاً ويكون فيها ظفر إبهام القدم منغرساً بإحدى حافتيه أو كلتيهما ضمن الطية الجلدية المحاذية للظفر مما يسبب ألماً شديداً يزيده عادة الالتهاب المرافق في منطقة الجلد هذه، بحيث لا يطيق المريض لمس الأصبع ناهيك عن عزوفه عن انتعال الأحذية العادية التي تصبح تلك الطية المصابة بالالتهاب أصلاً ما بين ضاغطين. الظفر من جهة والحذاء من جهة أخرى.

ويقول **الدكتور عيسى الحديد أخصائي أمراض وجراحة العظام بمستشفى الحمادي بالرياض** إن حدوث الظفر الناشب لإبهام القدم يعود لأسباب يندرج في قائمتها انتعال الأحذية الضيقة وغير المريحة مع الطريقة الخاطئة لتقليم الأظفار فضلاً عن زيادة عرض الصفيحة الظفرية لبعض المرضى، أو كل ما يساهم في تشوهات القدم التي يدور فيها الإبهام بشكل الدوران لإحدى الجانبين ملتقياً بالضغط الأكبر على الحافة الظفرية للإبهام وبالتالي انغراساً متكرراً لحافة الظفر النامية في طية الإبهام.

وأضاف أنه بذلك تتورم الإبهام وقد تصاب طية الظفر تلك بالإنتان الجرثومي مما يزيد الألم ألماً، ويخرج القيح الدمي من طرف الإصبع فتغدو الإصبع كلها حمراء موجعة تؤرق عيش المريض وتربك حركاته وسكناته.

وطمأن الدكتور عيسى الحديد أن علاج هذه الحالة سهل للغاية والشفاء أكيد بإذن الله حيث تختلف المعالجة وفقاً للمسببات وحسب شدة الإصابة وأزمانها. وقد يكفي العلاج الدوائي والمغاطس المنظمة مع ارتداء الأحذية المفتوحة في الحالات البسيطة، بينما تستدعي الحالات المزمنة والمتكررة ما يشبه الجراحة دون شق جراحي تحت التخدير العام أو الموضعي فقط باستعمال مادة دوائية جديدة ثبت أن لها تأثيراً مخدراً موضعياً ومرقئاً للدم ومضاداً للجراثيم وقاتلاً للخلايا في آن معاً.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

هل تعلم أن؟

- البحر الأسود، أطلق عليه الأتراك هذا الاسم بسبب الغيوم التي تعلوه دائماً والعواصف التي تهب من ناحيته، مما جعل الإبحار فيه مخاطرة كبيرة.

- أكبر الجزر في العالم جزيرة «جرين لاند» والترجمة الحرفية لاسمها تعني «الأرض الخضراء»، ولكن هذا الاسم لا يعبر عن الحقيقة، فأرض «جرين لاند» بيضاء، وقد أطلق عليها هذا الاسم لترغيب الناس في النزوح إليها. ■

مجاهد أحمد ـ مصر

الحمد لله على كل حسنة

ولد للحسن البصري غلام، فهنأه جلساؤه وقالوا: بارك الله لك في هبته، وزادك من نعمته، فقال: الحمد لله على كل حسنة، ونسأل الله الزيادة من كل نعمة، ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً نصبني، وإن كنت غنياً أذهلني، ومن لا أرضى بسعيي له سعياً، ولا بكدي له في الحياة كداً، حتى أشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي، وأنا في حال لا يصل لي من همه حزن، ولا من فرحه سرور. ■

كلمة السر

الله ـ معي ـ يا نفس ـ صبرا ـ لا تجزعي ـ ملت ـ العمال ـ لبشق الرحال ـ أحق ـ أم ـ ضلال ـ يا نفس ـ فاسرعي هيئة الأمم ـ أضاعت ـ القيم ـ حكام ـ عم ـ شماء

قم بشطب الحروف التي تشكل الكلمات السابقة وتبقى مجموعة حروف تشكل الإجابة. ■

أبو طلحة ـ المملكة العربية السعودية

ا	ا	ف	ي	ع	ر	ج	ت	م	ا
ل	ل	ا	ت	ل	د	ت	ع	ل	ي
ا	ق	س	ا	ل	ا	ي	ل	ص	ا
م	ي	ر	ل	ي	ل	هـ	ص	ب	ن
م	م	ع	ر	ش	ح	ا	ل	ر	ف
ا	ح	ي	ج	ن	ب	ض	ا	ا	س
ص	ك	هـ	ا	ق	ا	ل	ح	ش	ن
ا	ا	ي	ل	غ	ل	ا	ق	ي	ف
ع	م	ء	ي	ن	ا	ل	ق	ا	س
ت	ط	هـ	ا	م	م	ب	د	هـ	ي

إعجاز القرآن

يقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ في كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: اعلم ـ وفقنا الله وإياك ـ أن كتاب الله العزيز محتو على وجوه من الإعجاز كثيرة، منها: حسن نظمه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام، وقد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب، جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة، وفيهم غريزة وقوة، يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب، فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب، ويرتجزون به بين الطعن والضرب، ويمدحون ويقدحون، ويتوسلون ويتوصلون، ويرفعون ويضعون، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال، ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل، فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب، ويذهبون الإحن «أي الحقد» ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان.

منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة، والطبع السهل، والتصرف في القول القليل الكلفة، الكثير الرونق، الرقيق الحاشية، وكلا البابين له في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة، لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم، قد حووا فنونها، واستنبطوا عيونها، دخلوا من كل باب من أبوابها، علوا صرحاً لبلوغ أسبابها، فقالوا في الخطير والمهين، وتفننوا في الغث والسمين، وتقاولوا في القل والكثر، وتساجلوا في النظم والنثر، فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أحكمت آياته وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتضافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه، واعتدل مع إيجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً، وأشهر في الخطابة رجالاً، وأكثر في السجع والشعر سجالاً، وأوسع في الغريب واللغة مقالاً، بلغتهم التي بها يتحاورون، ومنازعهم التي عنها يتناضلون، صارخاً بهم في كل حين، ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً، على رؤوس الملأ أجمعين ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (٣٨)﴾ (يونس) ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٨٨)﴾ (الإسراء).

فلم يزل يقرعهم ﷺ أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، محجمون عن مماثلته. ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

من القائل؟:

١ـ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه
٢ـ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه
٣ـ عبدالله بن المبارك ـ يرحمه الله
٤ـ أبو الطيب المتنبي

الكلمات المتقاطعة:

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ف	ل	ا	ص	ب	ب	ر	ا	د	ق	١
ف	و	ب	ا	■	ب		ر	ي	ا	٢
ف	ن		■	ر	د	■	ب	ص	ر	٣
ف	و	ت	ت	هـ	■	ب	ي	ت	و	٤
■	هـ	ف	ف	■		ي	■	ف	ن	٥
ب	■	ا	ي	ل	ا	م	و	ر	■	٦
ب	ب	ا	■	و	ا	و	■	ي		٧
ب	ا	■	هـ	ر	ا	ب	ص	■	ل	٨
ب	ع	س	■	هـ	ا	■	ر	ا	ي	٩
ب	ي	ب	ق	■		ي	ب	ي	ن	١٠

منوعات

سنةٌ من عمرك

إنما الدنيا نهار
ضوؤه ضوء معار
بينما غصنك غض
ناعم فيه اخضرار
إذ رماه الدهر يوماً
فإذا فيه اصفرار
وكذا فالليل يأتي
ثم يمحوه النهار

نعم يا بن آدم، إنما أنت أيام، فإن انقضى يوم ذهب بعضك، فكيف بمن ذهبت سنة من عمره؟! أخي.. هل أرضيت ربك في هذه السنة.. هل قدمت أعمالاً خالصة لله؟! وكثير من التساؤلات يجب أن تسأل نفسك ودع حالك يجيب عنها

أضحكني وأبكاني

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه:
أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث، ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أسخط ربه أم مرضيه؟
وأبكاني ثلاث.. فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين حين لا أدري إلى النار انصرافي أم الجنة؟

حقيقة الشكر

قال الإمام ابن تيمية: «حقيقة الشكر أداء الواجبات الشرعية».■

سعيد علي القرني ـ الثقبة ـ السعودية

الناجون من عذاب القبر

ذكر النبي ﷺ صنفاً من الناس ينجون من عذاب القبر برحمة الله تعالى، منهم:

● الشهيد في سبيل الله: قال ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال، من بينها: «يُجارُ من عذاب القبر»، وفي حديث آخر: «أن رجلاً قال: يارسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» رواه النسائي.

● المرابط في سبيل الله: قال ﷺ: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة.. ويؤمن فتنة القبر» رواه مسلم.

● الميت بداء البطن: عن عبدالله بن يسار قال: «كنت جالساً وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة، فذكروا أن رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره»؟! فقال الآخر: صدقت».

● قارئ سورة تبارك: قال ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر».

● الموت يوم الجمعة أو ليلتها: قال ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر».■

عبدالرحمن منصور شار ـ صبيا ـ السعودية

أعمشيات

ـ قال أحدهم للأعمش: لولا أني أخاف أن أشق عليك، لأكثرت زيارتك، فقال له الأعمش: لا تفعل، فأنت تشق علي وأنت في دارك.

ـ وسأله أحدهم: كيف نمت البارحة؟ فلم يجبه، بل دخل إلى بيته، وجاء بحصير ووسادة، ثم استلقى، وقال: هكذا!■

حربي الحربي ـ الكويت

أعلى مراتب الجود

جاء في الأثر أعلى مراتب الجود، وأرفعها قدراً، تلك المراتب الخمسة:

أولاها: الجود بالنفس، وهو أعلى مراتبه كما قال الشاعر:

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

الثانية: الجود بالرياسة: وهو ثاني مراتب الجود، فيحمل الجواد جوده على امتهان رياسته، والجود بها، والإيثار في قضاء حاجات الملتمس.

الثالثة: الجود براحته ورفاهيته، وجمام نفسه، فيجود بها تعباً وكداً في مصلحة غيره، ومن هذا جود الإنسان بنومه ولذته لمسامره كما قيل:

متيم بالندى لو قال سائله
هل لي جميع كرى عينيك؟ لم ينم!

الرابعة: الجود بالعلم وبذله، وهو من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال، لأن العلم أشرف من المال.

والناس في الجود به على مراتب متفاوتة.. وقد اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ.. ألا ينفع به بخيلاً أبداً.

ومن الجود به: أن تبذله لمن يسألك عنه، بل تطرحه عليه طرحاً.

الخامسة: الجود بالنفع بالجاه، كالمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه، وتلك زكاة الجاه المطالب بها العبد.■

نصيحة شاعر

يقول الشاعر:

مَنْ رام عيشاً هنيئاً يستفيد به
في دينه ثم في أخراه إقبالا
فلينظرن إلى من فوقه أدبا
ولينظرن إلى من دونه مالا

من كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ

سلوى عطية آدم ـ الجيزة ـ مصر

دار الخلود

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر)

بهذه الروحانية والتكريم، وبهذا الثناء والنعيم، يأتي خطاب الله لنفس عبده المؤمن للتكريم: ارجعي إلى مصدرك بعد غربة الأرض وفرقة المهد، ارجعي إلى ربك بما بينك وبينه من صلة ومعرفة، راضية مرضية بهذه النداوة التي تفيض بالتعاطف والرضا.. فادخلي في عبادي المقربين المختارين لينالوا هذه القربى، وادخلي جنتي في كنفي ورحمتي، إنها عطية تتسم فيها

أرواح الجنة، وإن للشهداء فيها حظاً عظيماً ومقاماً كريماً ومنزلاً يغبطون عليه ويتمناه أعظم ملوك الدنيا.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة:١٧) إنها الجنة التي أعدها الله لعباده المؤمنين جنة وحريراً، جنة يسكنونها وحريراً يلبسونه ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤)﴾ (الإنسان)

المصدر: «في ظلال القرآن»

اختيار: شحات بدوي محمود ـ البلينا ـ سوهاج ـ مصر

الأطر العامة والمرتكزات الأساسية في بناء الحضارات (٤)

منهج النظر في الوراثة الحضارية

بقلم:
د. عصام أحمد البشير

إن منهج النظر الصحيح في قضية استعادة الريادة الحضارية له شقان:

أولهما: يتمثل في معرفة ذاتنا والعمل على تفعيل خصائصنا الحضارية. فواقعنا ينطوي على كثير من الثغرات والعثرات التي يجب ألا نتجاهل أو نقفز فوقها وإلا كان ذلك إمعاناً في الوهم أو إسرافاً في التمني، لا يتغير معهما حال ولا تقوم معهما نهضة(١).

وثانيهما: يتمثل في معرفتنا بالآخر وبإنجازه الحضاري وإشكالياته وإصاباته كشريك حضاري يمتلك أدوات السبق والغلبة والحضور في كل المواقع.(٢)

أولاً: تفعيل خصائصنا الحضارية:

إن الخصائص الحضارية للأمة الإسلامية والتي تؤهلها لريادة الحضارية، تظل أطروحات نظرية لا نصيب لها في أرض الواقع إن لم تفعّل، فالنص الخالد والهدي النبوي ليسا إلا خطاباً موجهاً للمسلمين، وحال الأمة لا يصلح بالوجود المجرد لهذا الخطاب، بل يصلح بقدر ما تستجيب الأمة لهذا الخطاب استلهاماً وفهماً وعملاً وتطبيقاً. فمشكلة الحضارة الإسلامية ليست في غياب النصوص الهادية والخصائص المؤهلة بقدر ما هي في تجسيد هذه النصوص في أمة تحملها وتعيشها، وتنزيل هذه الخصائص في مجتمع يتمثلها ويطبقها.

إن أهم ما يجب أن يركّز عليه في تفعيل هذه الخصائص الحضارية يتمثل فيما يلي:

١- معالجة اختلال سوء الفهم للإسلام بإحياء منهج الوسطية والاعتدال بعيداً عن طرفي الغلو والتقصير وتنقيته من الشوائب التي كدرت صفاءه منهج يجمع بين محكمات الشرع ويرعى متغيرات العصر.

٢- إطلاق طاقة التعمير المادي في الفكر الإسلامي، إذ لا يتحقق الإيمان الحق إلا بالنهوض بواجب تعمير الأرض التي استعمرنا الله فيها «أي طلب أن نعمرها»، وقد حقق سلفنا هذا الفهم الإيماني فأنشأوا عمراناً مادياً متعدد الجوانب ثري النتائج وتمت هذه الطاقة التعميرية عندهم في صفحة الكون المنظور عناية بالوجود المادي، خلافاً لما شاع قبل الإسلام من تحقير للوجود المادي واعتبار الانشغال به منقصة يجب التنزه عنه، إذ جعل الإسلام الوجود المادي دليلاً على وجود الله، ومعيناً على طاعته ومذكراً بفضله ونعمته ومزرعة لغرس الآخرة.

٣- تجليات الأنفس والآفاق، وذلك بالتدبر والتفكر في آيات الله والسعي لاكتشاف قوانين المادة وتركيبها ونحو ذلك وصولاً إلى منفعتين: أولاهما ترسيخ العلم الغيبي بوجود الله، وثانيهما تحقيق العلم المادي.

٤- التسخير الكوني، فالعلم بالقوانين الكونية المادية فضلاً عن أنه يوصل إلى الله فهو وسيلة للاستنفاع والإفادة من الكون واستثمار ذلك في تنمية الحياة وترقيتها مأكلاً وملبساً ومسكناً وزينة، مما يعود على الإنسان بالسعادة وفق الضوابط الشرعية التي تحول دون أن يصبح الاستنفاع المادي هو الغاية في الحياة، وترتفع به أن يكون منقصاً للسمو الروحي، وتنأى به أن يكون معول هدم.

٥- تقييم الجهد البدني: فالعقيدة الإسلامية تثمن عمل القلب وكسب الجارحة وترتب الأجر على الإخلاص والصواب في كليهما، بل وتجعل عمل الجوارح من شعب الإيمان، إذ إن الإيمان بضع وستون شعبة: أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق - على قلة ما فيها من جهد بدني - من شعب الإيمان فما الظن بما هو أكبر جهداً وأكثر نفعاً؟

٦- ترقية الإنسان: فالإنسان في العقيدة الإسلامية مخلوق مكرم وليس صاحب خطيئة أصلية كما ترى النصرانية المحرفة ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠)، هذا التكريم مطلق لكل بني آدم على اختلاف ألوانهم وقومياتهم وعقائدهم، وبناء على هذا التكريم، فإن العقيدة الإسلامية تحدث في نفوس المؤمنين بها الدافع الإرادي لتزكية النفس والسعي نحو الكمال البشري المتاح وتنمي فيهم حب القيم والتمسك بها، الأمر الذي يثمر رابطة اجتماعية قوية إذ إن القيم الإنسانية ذات طابع جماعي، الأمر الذي يؤدي إلى ترابط المجتمع وتكافله.

٧- الدعوة إلى طلب العلم: أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: «اقرأ»، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في طلب العلم أكثر من أن تستقصى، وفي هذا دعوة للأمة أن تسعى لتتخطى الأمية التي تغلب على مجتمعات المسلمين، وأن تعمل على ترقية المستوى الثقافي.

٨- الدعوة إلى تحقيق الإتقان: فالإسلام يدعو إلى إحسان العمل وإتقانه «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(٣)، والمسلمون من هذا المنطلق يثمنون قيمة العمل، ويسيرون به في خط صاعد فلا يقل حجمه ولا يتراجع مستواه ولا تغلب عليه السطحية والتقليد ولا يفتقر إلى الإبداع والتجديد.

٩- الدعوة إلى التزام الشورى، فالشورى في الإسلام شأن من شؤون الأمة الإسلامية وليس الدولة فحسب، كما يظن القوم في أيامنا هذه، وآية الشورى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨) نزلت قبل أن يكون للمسلمين دولة، وسنة رسول الله ﷺ أقامت الشورى قبل الدولة، فلا يجدر بالمسلمين الذين لم يعرف أحد أكثر مشورة لأصحابه من نبيهم أن تغيب عنهم الشورى ويضيق أفقها ويهجر مضمونها، وتنتهك فيهم الحريات والحقوق التي أقرها نبيهم.

ثانياً: المعرفة بالحضارة الغربية:

ومن أهم ما يجب معرفته عن الحضارة الغربية أنها:

١- ناقدة لذاتها مبصرة لمسارها: فالحضارة الغربية تحس بأمراضها بل وتفزع منها وتعمل على علاجها لدرجة أن بعض الباحثين قال: «إن معرفتنا بالأمراض الحضارية اليوم، التي نكتب ونخطب فيها ليست من كشفنا وبحثنا وتحليلاتنا، وإنما هي قراءة في إحصائيات وكتابات ودراسات أصحاب الحضارة نفسها، فأهل الحضارة هم الذين يكتشفون أمراضها بأنفسهم، ونحن قد نتمثل في ذلك برجع الصدى، إضافة إلى أن الحضارة المتسلطة اليوم ليست مصابة بعمى الألوان والصلف المردي، وإنما تسعى لاكتشاف أمراضها ومداواة نفسها بنفسها»(٤).

٢- حريصة على ألا تصل إلى مرحلة الشيخوخة الحضارية، وألا تنطبق عليها نظرية الدورية الحضارية الخلدونية المعروفة لأنها تحاول استدعاء الشباب الحضاري واحتواء العالم للتقوي به على شقاء نفسها وضمان استمرارها.

٣- حققت سبقاً حضارياً في المجال المادي يصعب إدراكه دعك من التفوق عليه، وأخذت تصبغ ثقافتها والعالم من حولها بهذا السبق الحضاري، فتهاوت أمامها الثقافات الهشة، وتأثرت بها كل الثقافات بلا استثناء، وإن تفاوتت درجة التأثر. ■

الهوامش

(١) الإعداد للدور الحضاري للأمة الإسلامية، د. أحمد كمال أبو المجد.

(٢) الوراثة الحضارية شروط ومقومات، عمر عبيد حسنة، ص ٥.

(٣) أخرجه البيهقي عن عائشة، وحسّنه الألباني.

(٤) الوراثة الحضارية، مرجع سابق، ص ٢٣.

(*) بحث مقدم لندوة السلامة مستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت بالكويت ما بين ٨-١٠ ذي القعدة ١٤٢٢هـ/١١-١٣ يناير ٢٠٠٢م.

تحول استراتيجي خطير.. القسام تسقط إف ١٦

لغز مقتل قائد سلاح الجو الباكستاني.. المناوئ لأمريكا

دجاج الوطنية غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
ومذبوح حسب الشريعة الإسلامية
غذاؤكم برعاية أيد أمينة
Your food in honest hands
www.al-watania.com
الهاتف المجاني: ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦
دجاج الوطنية لا يُقاوم
AL WATANIA POULTRY

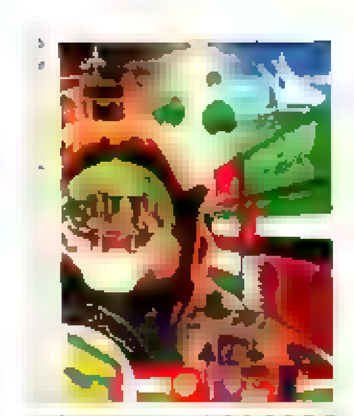

رأي القارئ

شباب «بنين» يطبون المجتمع

يطيب لإدارة اتحاد شباب مسلمي غمبيا أن تعبر لكم عن شكرها وتقديرها لمجلتكم الغراء التي تستحق الاهتمام بها والسهر على تطويرها. جزى الله القائمين على إدارتها وتحريرها كل خير. لذا نرجو من سعادتكم أن تمنّوا علينا بمنحنا اشتراكاً مجانياً بمجلتكم وترسلوها لنا دورياً على هذا العنوان:

اتحاد شباب مسلمي غمبيا
ص. ب ٢٢ بمبيركي- بنين

إبراهيم محمد أورو تو كو
ortib@maktoob.com

«ليدبّروا آياته...»

قال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب (٢٩)﴾ (ص)

إن تلاوة كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار وتدبر آياته والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، يعد من أسباب وعلامات تقوى الله، فكن من أهل القرآن، لأن من صفات الأبرار عند قراءة وسماع كلام الجبار أنهم عند فهم الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر جلودهم خشية وخوفاً ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه ﴿مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ (الزمر)، هذا هو حال أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وهذه حال أسلافنا، فما بالنا نقرأ القرآن كما يقرأ أي كتاب آخر لا تراق لنا دمعة ولا تقف لنا شعرة؟!

إن واقع كثير من المسلمين يرثى له مع الأسف الشديد.

هل نسينا أن الحسنة بعشر أمثالها، وأن «الم» فيها ثلاثة أحرف؟ يقول النبي ﷺ: «لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»، فكيف سيكون تعداد الحروف في الصفحة الواحدة، وكم سيكون عدد الحسنات فيها؟! ألا إن فضل الله واسع ولكن هل من ساع إلى الخير جهده؟ ■

عبدالرحمن بن عبدالله الجناحي - السعودية
abo_bander9@hotmail.com

فنفرح.. بالعيد

شرع الله لأمة الإسلام بعد كل موسم من مواسم الطاعات والقربات عيداً يفرح المسلمون بإتمام عباداتهم من صوم وحج وغيرها مما يتقرب به العبد نحو خالقه جل وعلا، وهنا نبارك للجميع قرباتهم وعيدهم المبارك، والمسلم مأمور بتفعيل هذا العيد بالفرح والسرور ابتداء من حضور صلاة العيد وذبح الأضاحي وصلة الأرحام والعطف على المساكين وترويح الأبناء بما هو مشروع من رحلات وزيارات، وما أجمل اجتماع الأسر في أيام العيد يلتقي الجميع بمكان واحد يلتف الصغار على أحبتهم وحلواهم ويتعارفون وكذا الكبار، إذاً فلنفرح بالعيد عيداً مشروعاً ولكن بحدود المباح فلا إفراط ولا تفريط والحذر من الألعاب الخطرة والمؤذية فإن الصغار لا يدركون أخطارها. تقبل الله من الجميع عيدهم وصالح أعمالهم وأعاده عليهم باليمن والخيرات والبركات إنه سميع مجيب. ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

صدقية الكتاب المقدس

إن المطلع على حال الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، لا يستطيع أن يثق بمعلومة فيه وإن شئت فاقرأ كتاب موريس بوكاي «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم».

فما بالك إن كان الكلام في موضوع يعد من الترف الفكري، مثل أسماء الأنبياء والرسل (العدد ١٥٢٩ - ٢٥ رمضان ١٤٢٣هـ وما قبله) وعند قراءة المقالات وجدت ما فيه مبنياً على الكتاب المقدس إلا قليلاً.

وفي العدد نفسه مقال لمحمد الصادق عبدالعليم، يستشهد بقول عن سيدنا سليمان في الأثر، ولا شك عندي أن من أقوال المصطفى ﷺ أحاديث كثيرة تؤدي المعنى المطلوب دون اللجوء إلى الكتاب المقدس أو الأثر الوارد خاصة عن اليهود، ولا أقول إننا لا نستشهد بالتابعين وتابعي التابعين وآثارهم، فهذا لا حرج فيه في رأي ■

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

> ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون (٨٩) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون (٩٠)﴾ (النمل)

فاكس إلى..

أهل الاجتماعات: كلما اجتمعتم خرجتم بتوصيات إدانة أو تكوين لجنة تقتل الموضوع قيد البحث.. اللهم إلا مسؤولي الداخلية والرياضة فبرامجهم تنفذ فوراً وهذا أمر نفهمه جيداً.

النخبة «التقدمية» الحاكمة: بعد احتكاركم للسلطة حيناً من الدهر، بدأتم في إعداد الأبناء لخلافتكم ويمباركة شعبية تصل إلى ٩٩.٩٩٩٪ يبدو أن الصفات التي تنفرد بها أنجالكم هي التي يبحث عنها الراغبون؟

حزب العدالة التركي: إلى متى الارتماء في أحضان الأمريكان والناتو واللهث وراء الاتحاد الأوروبي، والتطبيع مع الصهاينة؟؟ الأمة التي استبشرت بفوزكم تكاسع تتوقع منكم الكثير وتدعو لكم.

الدكتور البرادعي: ترؤسكم على قمة الوكالة الدولية للطاقة الذرية يذكرنا بتولي بطرس غالي للأمانة العامة للأمم المتحدة ومنعم لرئاسة الأرجنتين، وأبو الكلام في الهند، وصالح طريف في حكومة الصهاينة، ومؤخراً مندوب ليبيا للجنة حقوق الإنسان.. كلها مناصب شرفية. كان الله في عون الشعوب ■

علي حسن بتيك - الرياض

ردود خاصة

الأخ/ د. مفرح محمد السعيد - المدينة المنورة: نشكر لك غيرتك على العلماء والدعاة الذين يتعرضون للإساءة من قبل بعض الكتاب، وعسى أن تجري محاورة بسيطة بين هؤلاء، وهؤلاء بعد أن الكتاب لا يملكون القدرة العلمية التي تؤهلهم للحكم على الآخرين ونقد أقوالهم وأعمالهم، وكل ما يملكون هو التشويش وإثارة البلبلة لكن الحقيقة سرعان ما تتكشف.

الأخ/ نايف غانم الطفيري - الجهراء - الكويت: محاولات الانتحار التي يقدم عليها بعض الخدم لا شك أن وراءها معاناة لا يعرف مداها إلا الله وهو موضوع يستحق أن يجرى بشأنه استطلاع أو تحقيق نرجو أن لا يتأخر إظهاراً للحقيقة وإنصافاً للمظلومين. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما نشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٤٠ السنة (٣٣)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٧٤ - ٢٥٢١٨٧٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: أمبيار الإعلان - دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فـ ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فـ ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ فـ ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني مخصص للاشتراكات وسعاب orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - فـ ٤٦٢١٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٣٥١١١ ف ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٢٤٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٢٤٦٢٢٩
الأردن: مؤسسة الرق للتوزيع عمان ٩٢١١١ ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت ٥٦٧٨٦٦٦ ف ٥٦٧٢٦١٩

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. Power Road, London W4 5PY
Tel 0 81 742 3344 Fax 0 8 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel 90 5 20.90 Fax 90 15 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الهجمة على المسلمين «المورو»

في صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك وبينما المسلمون (المورو) فيما يعرف بجنوب الفلبين يؤدون صلاة العيد، بدأ الهجوم الوحشي للقوات الفلبينية، مستخدمة ما يقرب من مائة مدفع ثقيل ومدعومة بغطاء جوي من الطائرات الحربية والعمودية.

ومنذ تلك الحين وحتى مثول المجتمع للطبع يستمر الهجوم الشديد ضد المسلمين الذين يطالبون بحقهم المشروع في تقرير مصيرهم، والغريب أن القوات الفلبينية اعتادت أن تهاجم مواقع المسلمين مع بداية مواسم الأعياد الإسلامية حاملة للمسلمين هدايا العيد، من قنابل وصواريخ، وليسقط المئات من القتلى والمئات من الجرحى ويتشرد الآلاف عن منازلهم وديارهم.

يحدث هذا الانتهاك الخطير لحقوق الإنسان من أحد أوثق حلفاء واشنطن في جنوب شرق آسيا دون أن نسمع كلمة شجب أو استنكار، بل تحت التأييد التام الذي تلقاه من القوات الأمريكية التي ذهبت إلى مناطق المسلمين هناك لتدريب الجيش الفلبيني وتعليمه فنون القتل.

كما يحدث هذا على بعد خطوات من تيمور الشرقية التي ثارت كل القوى الغربية ولم يهدأ لها بال حتى اقتطعتها من إندونيسيا. أما الفرق بين الحالتين فهو أنه في تيمور كان النصارى يطالبون بالانفصال عن إندونيسيا المسلمة، وفي مورو يطالب المسلمون بالاستقلال عن الفلبين ذات الأغلبية الكاثوليكية، ويستمر الكيل بمكيالين وتجاهل حقوق المسلمين وتستمر الحرب على الإسلام والمسلمين... فإلى متى هذا الظلم والتجبر؟ وإلى متى يستمر ضعف المسلمين وهوانهم؟

اللهم فرج عن المسلمين في كل مكان واحفظ دماءهم وأرضهم وأعراضهم وديارهم، وارزقهم قيادات مخلصة لا تأخذها في الله لومة لائم، ومكن لدينك وكتابك في الأرض.. اللهم آمين.■

في هذا العدد

منظمات صهيونية تستغل أزمة العراق لتفجير الأقصى (٢٤)

الهجرة النبوية في فكر الشيخ محمد الغزالي (٥٤)

الوطن الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر
طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي

رأي

هل نسي العالم القضية الفلسطينية.. في خضم الحملة على العراق؟

وسط انشغال العالم بالحملة الأمريكية على العراق يشدد العدو الصهيوني من حملته العسكرية الإجرامية الشرسة ضد الشعب الفلسطيني، مستبيحاً دياره وأطفاله ونساءه، ويشيع القتل والدمار والرعب في المدن والقرى الفلسطينية.

فلا يمر يوم واحد دون أن نشاهد مذبحة جديدة في خضم الاجتياحات الواسعة المخطط لها سلفاً للإجهاز على مقومات الحياة لدى أهلنا في فلسطين، ففي خلال الأيام المعدودة الماضية شنت القوات الصهيونية أعنف اجتياح لبلدة بيت حانون نفذته أربعون دبابة وطائرات "الأباتشي"، وذلك في سابع اجتياح خلال أسابيع للبلدة التي تعد نقطة انطلاق صواريخ القسام، وقد تزامن ذلك مع اجتياح مماثل لمدينة نابلس التاريخية التي تعرضت أكثر من مرة لعمليات تدمير مبرمجة أتت على مبانيها، وقد خلفت هذه الاجتياحات عشرات الشهداء والجرحى صحبها تنكيل بالمدنيين وتشريد للأسر.

وفي الوقت الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني تحت حصار إجرامي شامل منذ أكثر من عامين عانى فيه كل الويلات، يعيش أكثر من ستة آلاف أسير داخل المعتقلات الصهيونية مأساة إنسانية تهدد حياتهم بالموت قهراً ومرضاً وإهمالاً وحرماناً من مقومات الحياة والعلاج.

وقد ذكرت مؤسسة "مانديلا" لرعاية شؤون المعتقلين في أحدث تقرير لها أن هناك ٤٠٠ معتقل من أصل ستة آلاف يعانون من أمراض خطيرة بما فيها السرطان وإصابات بالرصاص وهم بحاجة ماسة للعلاج، غير أن سلطات السجن ترفض المتابعة الصحية لحالاتهم.

وأشارت مؤسسة نادي الأسير الفلسطيني إلى أن من بين الأسرى ٥٦ امرأة فلسطينية يتعرضن لاعتداءات وحشية تحاول النيل من شرفهن، وقد كشفت رسالة منهن للعالم عن الوضع الخطير الذي يحدق بهن، وجاء في الرسالة: «نحن الأسيرات القابعات في سجون الاحتلال ورامرته نخاطبكم من وراء القضبان لوضعكم في صورة المحن والابتلاءات التي نعيشها يومياً من قبل جلاوزة الاحتلال الصهيوني وجلاديه، آملين منكم أن تهبوا لنجدتنا وفضح الكيان الصهيوني الذي يتشدق بالديمقراطية وحقوق الإنسان».

وعلى صعيد مواز تتسارع الخطط الصهيونية للاستعداد لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم، كما تتسارع مخططات التهويد والتدمير المتعمد لهوية الأراضي الفلسطينية، وليس أدل على ذلك من تلك النشرات الإعلامية والإعلانات الصحفية واللافتات والملصقات التي يروّج لها اليوم على أوسع نطاق، داعية لهدم الأقصى الشريف.

كل ذلك يدور على الأراضي الفلسطينية بحق أهلنا ومقدساتنا دون أن يحرك شيئاً في العالم شرقه وغربه، ولم يجد له صدى ولو صغيراً في سجل الأجندة الأمريكية الفريدة، مادامت الجرائم ترتكب بأيدٍ صهيونية بحق شعب مسلم مستضعف وأرض محتلة، بل إن التصريحات التي كانت تطلق بين الحين والآخر ذراً للرماد في العيون، لم يعد لها مجال أو مكان في عالم السياسة الغربية.

كما أن منظمات حقوق الإنسان الدولية الكبرى صارت تغمض عيونها عما يجري، وأصبح دورها ينصب على إصدار تقارير روتينية لا تنصف المظلوم ولا تنتصر له، فالتقرير السنوي لعام ٢٠٠٣ الصادر مؤخراً عن منظمة مراقبة حقوق الإنسان الأمريكية «هيومان رايتس ووتش» حول ما يجري في الأراضي الفلسطينية جاء هذه المرة غير منصف إذ تقول مقدمته: «استمرت أحداث العنف التي تفجرت في سبتمبر من عام ٢٠٠٠ وازدادت كثافتها عام ٢٠٠٢ وازدادت أعداد المدنيين الذين يقعون ضحايا الانتهاكات الصارخة للقانون الإنساني الدولي والتي ارتكبتها قوات الجيش الإسرائيلي والجماعات الفلسطينية المسلحة..». وهكذا سار التقرير على هذا المنوال الذي يساوي بين الجلاد والضحية والغاصب والمغتصب، متناسياً أن الحالة التي يتناولها حالة وطن محتل وشعب واقع تحت نير الاحتلال.

إن الغرب يبدو وكأنه قد أطلق العنان لشارون وعصابته ليجهزوا على القضية الفلسطينية ويقضوا على الشعب الفلسطيني، وهو موقف متواطئ ومخادع، يكشف عواره وسقوط دعاواه في مناصرة قضايا الشعوب وتحريرها، وكان الأولى بالولايات المتحدة وهي ترفع شعار «تحرير الشعب العراقي» من نظام صدام حسين - وهي تنطوي على أهداف وأبعاد أخرى خطيرة - أن ترفع على الأقل إلى جواره شعار تحرير الشعب الفلسطيني من جيش شارون وزبانيته، لكن كل شيء صار واضحاً للعيان بعد أن تكشفت المواقف على حقيقتها وانكشفت المخططات التي دبرت بليل.

والغريب في كل ذلك الموقف العربي الإسلامي الذي أصيب بالشلل والتخبط حيال القضية الفلسطينية بعد أن غابت الاستراتيجيات التي توحد الصف وتجمع الكلمة والقوة في مواجهة العدو، وأضحت معظم الشعوب تعيش حالة من التمزق والإحباط وهي واقعة تحت قبضة حكوماتها الحديدية التي تمنعها من مجرد التعبير بالكلمة عن نصرة إخوانهم في فلسطين.

والأشد غرابة أن نسمع وسط كل هذه المخططات والمجازر والاعتداءات أصواتاً من مصر أكبر الدول العربية وأكثرها ارتباطاً بالقضية مع بعض الدول التي مات حسها وإحساسها أيضاً تجاه قتل المسلمين الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ وتهديم بيوتهم عليهم، تدعو فصائل المقاومة الفلسطينية إلى التوقيع على موافقة خطية على هدنة لمدة عام مع العدو الصهيوني بل وتلوح بفرض هذه الهدنة بالقوة على الجميع، والأولى بمصر أن تتحرك في الاتجاه الصحيح لنصرة المقاومة وتقوية كيانها، ولو تحركت مصر لتحركت وتحرك معها الوضع العربي في أغلبه.

وإن الأمل دائماً ينبعث من بين اللحى، وأملنا يظل دائماً - كما قلنا مراراً - في الله سبحانه وتعالى ناصر المستضعفين ومذل المتكبرين، ثم في أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم داخل فلسطين الذين أبوا إلا يضعوا سلاح المقاومة أو ينكسوا راية الجهاد رغم عدم التكافؤ في الإمكانات بينهم وبين عدوهم، مقدمين أرواحهم رخيصة في ساحة الفداء حتى صاروا يزلزلون كيان العدو ويلحقون به الفدح الخسائر البشرية والمادية التي وصلت إلى تدمير الدبابات وإسقاط الطائرات، وهو ما يخجل المهزومين ويفزع المتواطئين ويزلزل كيان الغاصبين ويشفي صدور قوم مؤمنين.

إن المكائد والمخططات البشرية مهما ترابطت ضد فلسطين وحاصرت أبناءها لن تهز عقيدة المؤمنين بأن النصر الذي وعد به الله عباده على أرض الإسراء سيتحقق - بإذن الله - لا محالة، وإن اليوم الذي سينطق فيه الحجر والشجر آتٍ لا ريب فيه: ﴿ إنهم يرونه بعيداً (٦) ونراه قريباً (٧) ﴾ (المعارج). ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ﴾ (الروم). وختاماً نقول لتلك الحكومات التي جاءت للسلطة نتيجة انقلابات عسكرية ورفعت شعارات كاذبة خادعة لنصرة القضية الفلسطينية وتحرير فلسطين: أين أنتم من تلك الشعارات؟! أما آن الأوان أن تتنحوا عن السلطة - أو تُنحّوا - وتتركوا المجال للناس مخلصين بعد أن انفضح كذبكم وخداعكم سنين طويلة وكنتم خنجراً في صدور تلك الشعوب المسلمة التواقة إلى نصرة إخوانهم في فلسطين؟! ■

نواف الحطاب مدير عام جمعية المعلمين:

مهرجان السياحة الأول نجح في استقطاب كل أفراد الأسرة الكويتية

أجرى الحوار: خالد بورسلي

تتنافس جمعيات النفع العام على تقديم أفضل الخدمات لأعضائها وفي مقدمة هذه الجمعيات: جمعية المعلمين الكويتية التي تحرص على تقديم أنشطة وفعاليات على مستوى من التميز والريادة، وفي لقائنا هذا مع مدير عام جمعية المعلمين نواف الحطاب نسلط الضوء على جانب من الأنشطة المتميزة والمتمثلة «بمهرجان السياحة الأول» تحت شعار «وناستنا في ربيع ديرتنا». هذا المهرجان المنبثق عن مهرجان الأسرة في الصيف:

● **كيف نشأت فكرة «مهرجان السياحة الأول» وكيف تم الإعداد له؟**

○ من خلال الرؤية التي تقدمنا بها لمجلس إدارة جمعية المعلمين حرصنا على تقديم أفضل الخدمات لعناصر العملية التربوية «المدرس، الطالب، المنهج» وفق برامج متميزة في المجال التربوي، والثقافي، الاجتماعي والرياضي، والترفيهي... الخ وفي العام الماضي قدمنا مجموعة من البرامج في الصيف تفاعل معها الجمهور بصورة كبيرة لأنها تلامس حاجة الجميع فقدمنا «نادي الفتيان» وهو عبارة عن أنشطة مثل ركوب الخيل والرماية... الخ، وقدمنا كذلك «مهرجان الأسرة الأول» الذي يحتوي على مجموعة من الفعاليات التي تمس حاجة أفراد المجتمع والأسرة ووجدنا الإقبال الشديد على البرامج الاجتماعية والترفيهية ومن هنا انبثقت فكرة «مهرجان السياحة الأول» الذي استطعنا من خلاله وبفضل الله العلي القدير أن تجمع أفراد الأسرة في أنشطة مشتركة وفي جو ذي طابع محافظ وبدأنا الإعداد للمهرجان واستمر العمل أكثر من أربع شهور ووضعنا شعار «وناستنا في ربيع ديرتنا» فالمعلمون في وقت الربيع يتمتعون بإجازة وكذلك باقي الأسر.

● **بعد انتهاء «مهرجان السياحة الأول» هل تعتقد أنه حقق الأهداف المعلنة؟**

○ شخصياً شعرت أن الهدف الأول هو لم شمل الأسرة في برامج ترفيهية واستطلاعية قد تحقق من خلال المشاركة الجماعية لكل أفراد الأسرة وهذا واضح في فقرات البرامج والمهرجان فلم أشاهد أن الأب أو الأم شارك بمفردهما ولكن شاهدت كل أفراد الأسرة شاركوا بروح الاستمتاع والمرح، وبالنسبة للهدف الثاني وهو تشجيع السياحة الوطنية فلدينا في الكويت الكثير من المرافق، والأغلبية من المواطنين لم يشاهدوها فقد كانت مقصورة على ضيوف الدولة من الخارج، ولكن حرصنا على أن يصل لهذه المرافق والمنتزهات والمحميات أكبر عدد ممكن من أبناء الوطن في هذه الفترة حيث الطقس الربيعي الممتع، فوفرنا كل التجهيزات في المخيم الربيعي ووفرنا الباصات لنقل المشتركين. ومن ضمن أهداف المهرجان «ضرورة المحافظة على البيئة ومكونات الحياة» وذلك بالتعاون مع الجهات المختصة، وكذلك هدف «استثمار الوقت» فحرصنا من خلال برامجنا وفي الرحلات الطويلة على أن تشتمل على بعض المسابقات المفيدة ذات الطابع الترفيهي والأسري للأسرة.

● **كيف تم التنسيق مع الجهات المشاركة في المهرجان؟ وما مدى تفاعل الجمهور مع برنامج المهرجان وفقراته؟**

○ بالنسبة لتفاعل الجمهور نعتبره في أعلى الدرجات وبصورة لم نتوقعها وبمجرد الإعلان عن المهرجان تم التسجيل الفوري واكتمل العدد المطلوب مما جعلنا نتوقف عن نشر باقي الإعلانات حتى لا نقع في مواقف محرجة بسبب التسجيل فوق الطاقة الاستيعابية لجميع الرحلات.

وقد حرصنا على التميز وتنويع رحلات البرنامج، وبالنسبة للجهات المشاركة والاتصال بها فقد بذل الإخوة في اللجنة المنظمة جهداً كبيراً مشكوراً وكذلك الشكر للجهات التي ساهمت معنا لتعاونها وتفاعلها مع المهرجان وتذليل الصعوبات للوصول إلى النجاح المنشود، ونأمل أن تكون هناك جهات رسمية أو أهلية ترعى مهرجان السياحة لأن برنامج المهرجان يكلف جمعية المعلمين ميزانية كبيرة وحتى الاشتراكات نعتبرها رمزية ومساهمة من الجمعية لأعضائها. ففي كل رحلة نقدم وجبة غدائية في المخيم، ولدينا المزيد فإذا كانت هناك جهات ترعى مثل هذه البرامج المميزة فإنها حتماً ستتطور نحو الأفضل، وندعو الشركات الكبيرة التي لديها الإمكانات أن تساهم معنا وتدعم برامجنا لخدمة المجتمع الكويتي أولاً وأخيراً.

● **كيف يتم تفعيل دور الجهات المشاركة والراعية نحو تحقيق سياحة داخلية وطنية وإسلامية محافظة؟ وهل هناك لجنة تنسيق لتحقيق هذا الطموح؟**

○ نعتبر مهرجان السياحة الأول تجربة ناجحة لما حققه من مستوى متقدم وبإذن الله سوف نكرر هذه التجربة في السنوات القادمة، وفي كل ربيع. ولدينا برنامج في موسم الصيف يتمشى مع رغبة الجمهور للسفر للخارج.

ولتجربتنا في الرحلات الخارجية طويلة واختيارنا للدول الإسلامية والعربية لاقت تجاوباً كبيراً من الجمهور بسبب الظروف السياسية والتوفير في مبالغ الرحلة بالنسبة لأصحاب الأسرة الكبيرة، وفي هذا العام وضمن مهرجان الأسرة الذي بالصيف ستكون الفرصة للفتيان في سياحة خارجية عبارة عن معسكر ترفيهي ثقافي هادف، وبالنسبة للسؤال عن لجنة تنسيقية أو تأسيسية مع الجهات المشاركة والراعية نحو سياحة داخلية وطنية وإسلامية محافظة، لقد تم طرح مثل هذا التوجه العام الماضي ما لاحظنا أن كثيراً من الجهات تعلن عن نوادٍ للأولاد خلال الصيف ولم تنجح هذه النوادي لمحدودية عدد الأولاد المشتركين وتنازع عديد من الجهات على شريحة محددة ومعينة وفي فترة زمنية تقريباً متشابهة، وبصورة فردية اتصلت مع الأمانة العامة للأوقاف لتوحيد الجهود المبعثرة في هذا المجال، وليكون هناك ناد واحد يشمل كل البرامج والفعاليات بصورة منظمة ومرتبة يخدم الجميع ولكن كمهرجان سياحة لم نبحث هذه الفكرة مع أي جهة مشاركة أو داعمة والمجال مفتوح لتحقيق هذه الفكرة، ونحن على استعداد للتعاون مع الجميع لتشجيع السياحة الداخلية، والاستثمار الأمثل للأموال لوجهة تنمية المجتمع الكويتي. ■

وزارة الأوقاف تكرم الفائزين في المسابقة الثقافية التاسعة

في حفل أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمسجد الكبير مساء الأحد الماضي قام السيد أحمد يعقوب باقر، وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بتكريم الفائزين في المسابقة الأدبية التاسعة التي أجرتها الوزارة العام الماضي.

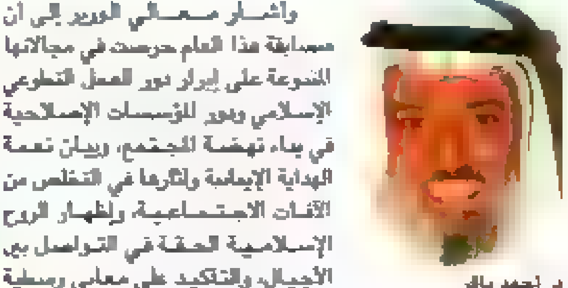
د. أحمد باقر

في بداية الحفل رحب الدكتور يوسف الشطي بالحاضرين، وألقى د. بدر الناصر مقيِّم المسابقة كلمة أكد فيها دور المسابقة في تنمية وتفعيل القدرات والمواهب الأدبية لدى المواطنين والمقيمين على السواء.

ثم ألقى راعي الحفل السيد أحمد يعقوب باقر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة قال فيها: «إن هذه المسابقة السنوية التي دأبت الوزارة على إقامتها منذ عشرة أعوام لهي دليل واضح على قيام الوزارة بواجبها نحو تشجيع الثقافة الإسلامية ونشرها في دولة الكويت بين مواطنيها والإخوة العرب والمسلمين المقيمين على هذه الأرض الطيبة».

وأشار معالي الوزير إلى أن مسابقة هذا العام حرصت في مجالاتها المتنوعة على إبراز دور العمل التطوعي الإسلامي ودور المؤسسات الإصلاحية في بناء نهضة المجتمع، وبيان نعمة الهداية الإيمانية وآثارها في التخلص من الآفات الاجتماعية، وإظهار الروح الإسلامية الحقة في التواصل بين الأجيال، والتأكيد على معاني وسطية الأمة الإسلامية وعزتها، وهي المبادئ الرفيعة التي دعا إليها الإسلام وحض على نشرها والعمل بمقتضاها.

جدير بالذكر أنه بلغ عدد المشاركين في مسابقة هذا العام خمسة وثمانين متسابقاً في مجالاتها الستة، وهي البحث العلمي والقصة والشعر والرسالة والخطابة والخط، فاز منهم حوالي خمسين متسابقاً كان من بينهم ثلاثة من موظفي مجلة المجتمع هم الأخ حسام قاسم (الخط) والأخ عبدالمنعم أبوالسعود (الخطابة) والأخ مصطفى عزالدين (الرسالة) ■

كلية الشريعة تفعِّل عدم الاختلاط

اتخذ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، الدكتور محمد عبدالرزاق الطبطبائي، سلسلة من القرارات بشأن تفعيل سياسة منع الاختلاط بين طلبة وطالبات الكلية، والالتزام بالزي المحتشم.

فقد أصدر العميد توجيهاته لأعضاء هيئة التدريس بالكلية بوجوب تنفيذ اللوائح المعتمدة بشأن الالتزام بالزي المحتشم للطلبة والطالبات حسب ما أوصت به جامعة الكويت، وقد تضمن التعميم تفسيراً للباس المحتشم الذي هو اللباس الذي تتوافر فيه ضوابط الشريعة الإسلامية في لبس كل منهما.

كما أصدر قراراً بتحديد الساعات المكتبية لأعضاء هيئة التدريس في الكلية، بحيث تكون من الساعة الثامنة وحتى العاشرة والنصف صباحاً للطالبات، ومن الساعة العاشرة والنصف صباحاً حتى نهاية الدوام للطلبة، لتفعيل عدم الاختلاط بين الطلبة والطالبات عند مراجعاتهم لأعضاء هيئة التدريس.

كما أصدر د. الطبطبائي قراراً لتنظيم العمل الإداري يتضمن تخصيص مواقع خاصة لمكاتب الموظفات وأخرى للموظفين بالكلية، بعد أن قامت الكلية بتجهيز ذلك.

وحول هذا الوضع صرح د. الطبطبائي بأن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية تسعى لأن تكون نموذجاً للجهات الأكاديمية والإدارية من خلال تطبيق الضوابط الشرعية التي تحقق نجاح المؤسسات وتطويرها، بما يعود نفعه على أداء الموظفين، وتحقيق أفضل الوسائل الإدارية الصائبة.

وأضاف عميد كلية الشريعة أن هذه الجهود تأتي متناسقة مع خطوات تحقيق الخطة الإنمائية للنهوض بمستوى الكلية، والسعي لوضعها في مقدمة الكليات المتميزة أكاديمياً وإدارياً في الجامعة.

وقد لاقت هذه القرارات ردود أفعال طيبة لدى أعضاء هيئة التدريس والموظفين والموظفات وطلبة وطالبات الكلية، حيث شكروا لعميد الكلية جهوده في التطوير وسعيه الدائم لإظهار الكلية بالمستوى اللائق بها. ■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تنعى حمود سليمان المضيان

نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت عضو مجلس إدارتها الأسبق الراحل حمود سليمان عبدالله المضيان الذي وافته المنية يوم الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/١م وكان رحمه الله ممن ساهم في العمل الإسلامي مساهمة طيبة من خلال نشاطه في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حيث كان عضواً لسبع دورات متوالية (من ١٤ جمادى الثاني ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٤/١٠/٢٠م وحتى ٢٨ شعبان ١٣٩٣ هـ الموافق ١٩٧٣/٩/٢٥م) خدمة للإسلام والمسلمين.

ورئيس وأعضاء مجلس الإدارة جمعية الإصلاح يتقدمون لأسرة الفقيد بخالص العزاء، داعين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويجزيه على ما قدم خير الجزاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

المجتمع الإسلامي

وأيما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

انتهاء الحظر السياسي على أربكان

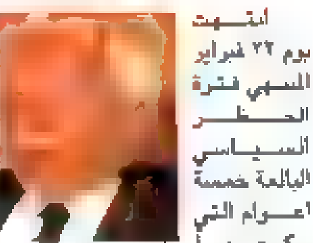

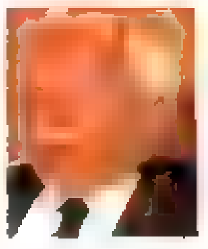

انتهت يوم ٢٢ فبراير الماضي فترة الحظر السياسي البالغة خمسة أعوام التي حكمت بها المحكمة الدستورية التركية على زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان. ومن المرجح أن يتولى أربكان زعامة حزب السعادة خلفاً لرجائي قوطان بقرار تتخذه اللجنة المؤسسة للحزب.

لكن أربكان لن يتمكن من الترشح في أي انتخابات فرعية أو عامة حتى شهر ديسمبر المقبل بسبب عقوبة السجن مدة سنة واحدة الصادرة بحقه من المحكمة الدستورية. والجدير بالذكر أن المادة ٧٦ من الدستور تحظر الترشح النيابي على الأشخاص المحكومين لمدة سنة واحدة أو أكثر. ولكن قانون العفو المشروط الذي كان قد صدر في ديسمبر من عام ٢٠٠٠ منح حق الترشح النيابي للمحكومين في حالة عدم تكرار نفس الجنحة ثلاث سنوات متتالية ■

كتائب القسام تتبنى إسقاط طائرة الـ (إف ١٦) فوق جنين

في سابقة هي الأولى من نوعها تبنت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» عملية إسقاط طائرة حربية مقاتلة من طراز (إف ١٦) تابعة لسلاح الجو الصهيوني الإثنين الماضي.

وقالت الكتائب في بيان لها إن الطائرة الحربية كانت تحلق على ارتفاع منخفض في منطقة مرج ابن عامر شمال شرق جنين، موضحة أن اثنين من عناصر القسام فتحا النار من سلاح أوتوماتيكي من عيار ٢٥ ملم فأصاباها بشكل مباشر وسقطت في بلدة العفولة شمال جنين.

وأضاف البيان أن هذه العملية هي «هدية» من الكتائب لأسرة الشهيد ثائر محمد ركارنة قائد القسام في جنين الذي اغتيل على يد قوات الاحتلال مؤخراً.

وكان الجيش الصهيوني قد أكد في وقت سابق أن مقاتلة صهيونية من طراز (إف ١٦) سقطت الإثنين شمال مدينة جنين، وزعم أن خللاً فنياً وراء الحادث.

وقالت الإذاعة الصهيونية إن ربان الطائرة قام برحلة تدريبية، وأنه أبلغ عن وقوع خلل فني، وقام بعد وقت قصير بترك الطائرة، مستبعدة قيام عناصر فدائية بإطلاق النار تجاه الطائرة من منطقة جنين.

وأشارت الإذاعة إلى أن اللواء دان حلوتس من سلاح الطيران أمر بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق في أسباب تحطم الطائرة، فيما أفاد شهود عيان أن الجزء الخلفي من الطائرة ارتطم بخزان مياه لدى سقوطها على الأرض مما أدى إلى انشطارها.

ولم يبلغ عن وقوع إصابات على الأرض.

وفي سياق متصل، هبطت مروحية تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي أيضاً بشكل اضطراري في منطقة عسقلان، ولم يعلن عن وقوع إصابات.

ويجيء إسقاط المقاتلة (إف ١٦) تتويجاً للعمليات البطولية للمقاومة الفلسطينية بعد أن دمرت العديد من دبابات (ميركافا ٣) الأكثر تحصيناً في العالم. وقال عبدالعزيز الرنتيسي أحد قادة حماس إن سقوط الطائرة مكرمة من الله للشعب الفلسطيني وتأييد إلهي للمجاهدين في سبيله، ثم من أجل الوطن والمقدسات.

وأضاف أنها تشكل النصر للأمة ضد دعوات الانهزام، معتبراً أنه «ما دام أن كتائب القسام أعلنت مسؤوليتها فهي صادقة» ■

بيريز يرشح الهند للعضوية الدائمة في مجلس الأمن

طالب وزير الخارجية الصهيوني السابق شيمون بيريز، في كلمة له أمام زعماء المنظمات اليهودية في أمريكا، يوم ٢/٢٠، بإعادة النظر في تركيبة مجلس الأمن الدولي، على خلفية معارضة كل من فرنسا وألمانيا للحرب ضد العراق.

وأضاف بيريز أن الهند أولى بالمقعد الدائم في مجلس الأمن من فرنسا، إذ إنها أكبر حجماً وأكثر سكاناً، وتتمتع برؤى واقعية مناسبة في التعامل مع قضايا العالم المختلفة.

تصريحات بيريز تأتي في إطار الترتيب لما بعد الحرب على العراق، حيث من المتوقع أن تتحول الأنظار إلى المشروع النووي الباكستاني، خصوصاً بعد الفوز الكبير للأحزاب الإسلامية الباكستانية في الانتخابات الأخيرة، وكثرة تصريحات المسؤولين الهنود عن وجود أسلحة الدمار الشامل الباكستانية بأيدٍ «غير أمينة».

وتأتي دعوة تل أبيب للهند بالمشاركة في برنامج تطوير صاروخ (أرو) المضاد للصواريخ، وهي صناعة أمريكية إسرائيلية مشتركة، في إطار التحالف المذكور، لتعزيز الدفاعات الهندية أمام الصواريخ الباكستانية.

وقد ردت الهند الجميل لبيريز في قمة عدم الانحياز، إذ اعترضت على صدور قرار يدين انتهاكات جيش الاحتلال لحقوق الإنسان الفلسطيني ■

مصر: نواب الإخوان يكشفون فضيحة استيراد الرمال من الخارج

فوائد الرمال وسيطرة عقلية الاستيراد كانا موضوع طلب إحاطة للدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري الذي وجه طلب إحاطة إلى رئيس الوزراء ووزيري الصناعة والتنمية المحلية حول «استيراد الرمال والمنتجات التي تدخل في تصنيعها».

وقال النائب: «إنه برغم الأهمية الشديدة للرمال البيضاء في الصحراء، والسوداء على الشواطئ، ودخولها في عشرات الصناعات الحديثة مثل زجاج عدسات النظارات الطبية والكريستال وصناعة الدوائر الإلكترونية المتكاملة (السيلكون)، وكذلك صناعة سبائك الصواريخ والطائرات وسفن الفضاء، بالإضافة إلى احتواء الرمال على عناصر مشعة تدخل في الصناعات النووية، وبرغم الوعي العلمي المتنامي بهذه الكنوز، وأننا نملك مليارات من أطنان الرمال البيضاء والسوداء، فإننا لا نقدر هذه الثروة التي وهبها الله لنا».

وكشف مرسي النقاب عن أن هناك تقريراً حديثاً أعدته شعبة الصناعة والتعدين بالمجالس القومية المتخصصة أثبت أن الحكومة تتعامل مع هذه الثروة الضخمة بطريقة بدائية جداً، دون إدراك لقيمتها، وأنها بقليل من المعالجات نصف الصناعية يمكن أن تتحول من مجرد رمل خام يباع بسعر ضئيل، إلى مواد وركائز عالية القيمة تعطي عائدات تصديرية ضخمة، وتستوعب جانباً مهماً من الأيدي العاملة المعطلة، وتساعد على صناعة منتجات عالية الجودة.

واستدل النائب بما جاء في التقرير من أن مصانع المنتجات الزجاجية - كمثال - تحتت في تصدير نحو ١٣ ألف طن عام ٢٠٠١م في حين أن وارداتها منها بلغت في العام نفسه ٧٠ ألف طن أي أن مصر تستورد أكثر من خمسة أضعاف ما تصدره من الزجاج العادي.

وأشار إلى أن تركيا تصدر لمصر كميات ضخمة من أكواب الشرب المصنوعة من الرمال التي تستوردها أساساً من مصر في الوقت الذي تعمل فيه بعض المصانع المصرية بأقل من نصف الطاقة الإنتاجية وتعاني المصانع الصغيرة والورش من ركود إنتاجها قليل الجودة بسبب غياب العمليات الصناعية الوسيطة مثل التنقية وتركيز الخامات ■

حتى الفاتيكان!

● «نرى قوة عظمى تقودها إدارة خولت نفسها مهمة إنقاذية، واتخذت لهجة ومواقف صليبية»

إذاعة الفاتيكان منتقدة الموقف الأمريكي

يبدو أن أصحاب الحروب الصليبية السابقة يرون أن ما فعلوه بالمسلمين سابقاً لم يكن سوى «لعب صبيان» مقارنة بما هو آت ■

لهذه الأسباب قرر «البنا» عدم خوض الانتخابات

علق الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين بمصر على قرار أحمد سيف الإسلام حسن البنا أمين عام نقابة المحامين المصرية وعضو الجماعة بعدم خوض انتخابات الإعادة البرلمانية المقرر إجراؤها في الثاني من مارس الحالي بإحدى دوائر القاهرة بأنه «جاء نتيجة تجربة الجماعة في انتخابات الإسكندرية والبحيرة اللتين تم فيهما تزوير فاضح لصالح المرشحين المنافسين».

وأضاف: «إن الجماعة لا يجوز أن تخوض معارك خاسرة، في الوقت الذي تحتاج فيه الأمة إلى كل جهودنا في المعركة الكبرى ضد المخططات الأمريكية والإسرائيلية».

وتتسق هذه التصريحات مع بيان أصدره سيف الإسلام أرجع فيه قراره عدم المشاركة في الانتخابات إلى الحاجة لوحدة الصف في ظل الظروف الدولية الحالية ■

الموقف التركي في تصريحات

● «شرحنا لحلفائنا التجارب المريرة التي عاشتها تركيا في الماضي ونحاول بكافة الوسائل حماية مصالح البلاد ولكن القرار النهائي بصدد الموضوع يعود دون شك إلى مجلس الأمة التركي»

عبد الله جول رئيس الوزراء

● «مساعينا الحثيثة تستهدف حماية المصالح التركية وليس المساومة للحصول على مساعدات مالية من الولايات المتحدة.. تركيا لا ترغب بمعايشة الظروف الاقتصادية الحرجة التي واجهتها في أعقاب حرب الخليج الماضية ثانية.. الموقف التركي حازم حول ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية وتوزيع موارد النفط المستخرج من حقول كركوك والموصل على كافة فصائل الشعب العراقي دون استثناء»

يشار ياقيش وزير الخارجية

● «اندلاع العملية العسكرية المحتملة ضد العراق سيصيب تركيا في كل الأحوال بأضرار اقتصادية.. نحاول بأقصى ما يمكن تجاوز الأزمة بأقل ضرر ممكن.. المباحثات التي تجريها الحكومة بهذا الشأن مع الجانب الأمريكي تشكل نموذجاً ستستفيد منه الأجيال التركية القادمة»

زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان

● «قواتنا تنتظر في البحر الأبيض على متن السفن الحربية قراركم بهذا الشأن.. وسوف تتوجه تلك القوات إلى الخليج العربي عبر قناة السويس في حالة صدور قرار سلبي من الحكومة التركية»

جول هيفلي رئيس وفد مجلس النواب الأمريكي أثناء زيارة لأنقرة

الشيشان: المجاهدون يسيطرون على عدد من المناطق

نجح المجاهدون الشيشان في تنفيذ عمليات هجومية سريعة على عدة مواقع روسية في العاصمة جروزني وغيرها مما أسفر عن هلاك وجرح عدد من الجنود الروس، وتدمير عدد آخر من الآليات، وسيطرة المجاهدين على هذه المناطق.

ففي جروزني أسفرت هجمات المجاهدين عن مقتل ستة من الجنود الروس وإصابة ثلاثة آخرين منهم بجروح، كما فجر المجاهدون آليتين مدرعتين وشاحنة أورال.

وفي إقليم شاتوي ومنطقة فيدنو استطاع المجاهدون ضرب آلية بتاير وتفجير أخرى بواسطة لغم موجه، مما أدى إلى تدميرها بالكامل بمن فيها من الجنود، كما أطلق المجاهدون على أحد المواقع الروسية وابلاً من الرصاص في أثناء مرورهم حول هذا الموقع.

وفي السياق نفسه، فجر المجاهدون في منطقة أرجون آليتي بتاير، مما أسفر عن مقتل خمسة من الجنود، وإصابة ثلاثة آخرين منهم بجروح. في حين أصيب أربعة من الجنود الروس في منطقة شالي بجراح خطيرة، بعد أن هاجمهم المجاهدون برشاشاتهم عند إحدى نقاط التفتيش الروسية.

وذكر موقع qoqaz.com أن بعض العمليات التي قام بها المجاهدون على مواقع روسية في منطقتي أرجون وشالي لا يزال يقوم بين الحين والآخر كمناوشات خفيفة. ونقل الموقع عن المجاهدين تأكيدهم سيطرتهم على عدد من المناطق بتكثيف العمليات العسكرية وجبن القوات الروسية، والخوف الذي أصابها من قدرة المجاهدين نتيجة توفيق الله تعالى لهم.■

الرئيس البوسني:
البعض ينظر للمسلمين في البوسنة بعين الشك

سراييفو: عبدالباقي خليفة

سليمان تيهيتش

اتهم الرئيس البوسني سليمان تيهيتش جهات داخلية وخارجية بتخويف العالم من المسلمين وقال «هناك جهات داخلية وخارجية تريد أن تصنيف الولايات المتحدة لنا، وتحويل البوسنة صفة الإرهاب بنا» واتهم عناصر في المخابرات البوسنية التي تم تشكيلها من قبل الحكومة السابقة بممارسة أعمال غير مهنية، والانشغال بقضايا حزبية بدل الاهتمام بأمن البلاد «وقال» مثل هذه المؤسسة وبهذه المواصفات الأفضل ألا تكون». وأثنى الرئيس البوسني على وزير الدفاع السابق حسن تشنجيتش الذي تعمل بعض الجهات داخل البوسنة على توجيه اتهامات له، وقال «هذا الرجل بقطع النظر عما يريد البعض من إساءة له، قدم عملاً عظيماً في مشروع الدفاع عن البوسنة، وفي الوقت الذي يرى فيه مساعدي رادوفان كراجيتش (زعيم صرب البوسنة سابقاً) في مناصب عليا في مناطق الحكم الذاتي الصربي توجه أصابع الاتهام لحسن تشنجيتش وإخوانه الذين دافعوا عن البوسنة أثناء العدوان» واتهم تيهيتش بعض الأوساط الدولية بالانحياز ضد حكومته وقال «عندما همت الحكومة السابقة بتغيير مئات الكوادر لم تتدخل السلطة الدولية آنذاك، لتحمي حقوق كبار موظفي الدولة، وعندما فزنا في الانتخابات أصدرت قراراً بمنع إحداث أي تغيير في الوظائف المركزية. لدينا ١٥ وزيراً قمنا باختيارهم لهذه المناصب ولكن يوجد ٢٠٠٠ موظف تم إقحامهم في الوزارات قبل سنتين مكان موظفين آخرين ألقي بهم في الشارع، ونحن لا يمكننا القيام بأي إصلاحات في ظل وجود هؤلاء» وضرب مثلاً على ازدواجية المعايير لدى السلطات الدولية في البوسنة على حد تعبيره «مرسلاد فلاجيتش الذي كان حاكماً لإقليم بيهاتش قبل عزله من قبل المبعوث الدولي السابق لا يمكنه الآن العمل كأستاذ في كلية البيطرة، وفي نفس الوقت لم يتمكن نيكولا بوبلاشن الذي تم عزله هو الآخر من العمل كأستاذ في كلية الحقوق. كما أن خالد غينيباتس لم يتمكن من شغل منصب وزير الداخلية في إقليم سراييفو بسبب رفض السلطات الدولية، في حين هناك متهمون بارتكاب جرائم حرب من الصرب والكروات يشغلون مناصب عليا» وقال «بعد أحداث ١١ سبتمبر لم يعد رادوفان كراجيتش والمتهمون بارتكاب جرائم حرب هم المطلوبين وإنما البوشناق المسلمون الذين أصبح البعض ينظر إليهم بعين الشك والريبة» في إشارة إلى الجهات الدولية.■

اعتقالات واسعة بين أعضاء حزب التحرير بطاجيكستان

تشهد جمهوريات آسيا الوسطى موجة اعتقالات في صفوف أعضاء حزب التحرير الإسلامي خاصة في طاجيكستان.

وقال ميررايوف مدير شعبة مكافحة الجرائم المنظمة لدى وزارة الداخلية الطاجيكية، بأن لديهم مؤشرات قوية تؤكد ازدياد نشاطات الحزب في طاجيكستان، والجمهوريات المجاورة، مشيراً إلى أن قوات الأمن الطاجيكية اعتقلت سبعة أشخاص من أعضاء الحزب منذ بداية عام ٢٠٠٣م، زاعماً أنها عثرت لدى المعتقلين على ١٤٥ كتاباً وعدد كبير من الأوراق والمنشورات التي تحث على ما وصفه بـ«الخروج على القانون وإلغاء النظام الدستوري وتأسيس الخلافة الإسلامية بالقوة».

وأشار ـ في تصريح لوكالة الأنباء الطاجيكية، نشره موقع «سوفرمي» على الإنترنت ـ إلى أن السلطات الطاجيكية اعتقلت أيضاً ١٤ شخصاً من زعماء وأعضاء الحزب خلال عام ٢٠٠٢، وحوكم ١١ شخصاً منهم.

لكن المراقبين يؤكدون أن هذه الأرقام تقل كثيراً عن الأرقام الحقيقية للمعتقلين من أعضاء الحزب، التي تبلغ أضعافاً مضاعفة لهذا الرقم.

وأضاف ميررايوف، إن الحركة (حزب التحرير) تنتشر بشكل منظم وجماعي عبر فرق ومجموعات صغيرة. ويتألف كل فرقة من ٥ إلى ١٠ أشخاص، ويقود كل فرقة رئيس، وأعضاء الفرق لا يعرف بعضهم بعضاً ولكن يوجد تعارف سري فيما بين رؤساء الفرق، زاعماً أن الحزب يعمل بنظام وأجهزة سرية تجعل من العسير الكشف عن زعمائه ورؤسائه.

وواصل مزاعمه بالقول، إن حزب التحرير بطاجيكستان كان يتلقى الكتب والمنشورات التي يعتمد عليها في نشر دعوته من أوزبكستان، غير أنه ربما أصبح لديه مطابع سرية لطباعة المنشورات بطاجيكستان؛ مدعياً أن الشرطة الطاجيكية كشفت عن مطبعة سرية للحركة في مدينة خوجند، ثاني كبرى المدن شمال البلاد.■

تسليم أربعة من قادة جيش تحرير كوسوفا لمحكمة لاهاي

يتوقع نقل أربعة من قادة جيش التحرير الألباني السابقين إلى لاهاي بعد اعتقال ثلاثة منهم من قبل القوات الدولية العاملة في كوسوفا «كي فور» بناءً على طلب من محكمة جرائم الحرب في لاهاي، بينما اعتقل الرابع وهو فاطمير ليماي في سلوفينيا. ويعد ليماي من القادة السابقين لجيش التحرير الألباني ونائب رئيس الحزب الديمقراطي الألباني بكوسوفا الذي يرأسه هاشم تاتشي، ويعد اعتقاله ضربة موجعة لأنصاره. ويتهم القادة الأربعة وهم فاطمير ليماي وخير الدين باليا، ويدعى «شاليا» وإسحاق مصلي ويدعى «شركس» وعجيم مرتشي ويدعى «مريري»، بارتكاب جرائم حرب! لكن الحقيقة كما يقول المراقبون أن هؤلاء القادة يمارسون سياسات بعينها، ولذلك تم إبعادهم عن الساحة ليخلو الجو لإبراهيم روغوفا الذي بنى كنيسة كاثوليكية كبيرة وسط الأغلبية المسلمة في كوسوفا، ودعا بابا الفاتيكان لافتتاحها. وهو ما أثار استياء عدد كبير من الألبان، وكذلك الصرب الأرثوذكس. ويكن عدد من قادة جيش التحرير الألباني من بينهم المتهمون قد هددوا بمحاربة الجيش والشرطة الصربيين في حال تم السماح لهما بالعودة لكوسوفا على إثر طلب تقدم به رئيس الوزراء الصربي زوران جينجيتش، في الوقت الذي رحبوا فيه بقوات من ألبانيا. وتأتي عملية اعتقال القادة الألبان الأربعة بعد يوم من محاكمة ٤ قادة ألبان آخرين أمام محكمة في بريشتينا بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الأقلية الصربية في كوسوفا، وهم مصطفى رستم ونظيف محمدي، ولطيف غاجي، ونعيم قدري. وقد تجمهر عدد كبير من المواطنين الألبان أمام المحكمة مطالبين بإطلاق سراح القادة الأربعة، ومنددين بما أسموه «مهزلة توزيع جرائم الحرب بين الجلاد والضحية». واعتبر هاشم تاتشي زعيم جيش التحرير الألباني سابقاً رئيس الحزب الديمقراطي الألباني حالياً اعتقال ومحاكمة أنصاره «عملاً منظماً لإضعاف الحرب وتمهيداً لأعمال مضرة بمصالح ألبان كوسوفا». ولم يكن أمام الحكومة المحلية في بريشتينا سوى أن تعلن من جهتها عن استعدادها لتقديم جميع الضمانات لمحكمة لاهاي لإطلاق سراح الألبان المتهمين بارتكاب جرائم حرب. وقال نجاد داتشي رئيس البرلمان في كوسوفا «سنقدم جميع الضمانات المطلوبة من قبل المحكمة الدولية من أجل إطلاق سراح المتهمين إلى حين موعد محاكماتهم. وقال رئيس الحكومة بيرم رجبي «سنعمل ما باستطاعتنا لمساعدة المتهمين حتى تظهر براءتهم» حيث لا يمكن لهؤلاء الأشخاص أكثر من ذلك، أما روغوفا فقد بدا مرتاحاً للعملية زاعماً أن محكمة لاهاي ستطلق سراحهم إن كانوا أبرياء، وأن التعاون مع المحكمة أمر مفروغ منه إذا أردنا دولة طبيعية. وكان روغوفا معارضاً للعمل العسكري ضد الوجود الصربي، وهاجم سنة ١٩٩٨ المقاتلين الألبان، كما التقى ميلوسوفيتش في بلجراد بينما مجنزراته ودباباته ترتكب المجازر في كوسوفا ■

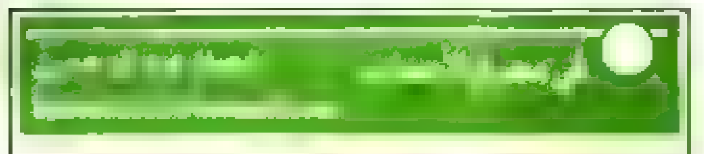

ماتت.. «دوللي»

قالت محدثتي ونحن نطالع أحداث الكون المليئة بالحزن والخوف من المجهول: ألا تعلم أن «دوللي» ماتت قبل أسبوعين ولم يذكرها أحد بكلمة؟

فرد متسائلاً: «دوللي من هذه؟ ما لك وهذه الأسماء الغريبة؟!

قالت: «دوللي».. النعجة المعمرة يا رجل.. ألا تذكرها؟

قال وكأنه يطيّب خاطري: لا تحزني.. فالنعاج كثيرة في بلادنا.. وموت «نعجة» أو عشرة لن ينقص من النعاج كثيراً.. إنها تتناسل بقوة هذه الأيام.. وأصبح تعدادها يملأ جنبات البلاد من أعلى إلى أسفل.

جاريته في القول: الأمر مفهوم.. ولكني أحدثك عن أول مخلوق مستنسخ.. ألا تذكر يوم أحدث ميلادها في يوليو ١٩٩٦م ضجة كبرى ظل صداها يدوي سنوات؟

فانتبه الرجل وتساءل متشككاً: إن كان كلامك حقيقياً فلماذا لم نسمع الخبر في الفضائيات ووسائل الإعلام الأخرى.. المفروض أن يحدث هذا الحدث ضجة تلتفت إليها الآلة الإعلامية، ربع ما فعلته مع موت الأميرة ديانا.. مثلاً.

قلت: ليس بهذا القدر.. فموت «دوللي» جاء وسط تطورات دولية صاخبة تغطي العالم كله.. صحيح أن موت «دوللي» حدث في ظروف مشابهة لموت «ديانا»، وإن كانت عملية التخلص من «دوللي» جرت في وضح النهار، فقد تم اغتيالها رمياً بالرصاص بأيدي أصحابها الذين اعتزوا بها كثيراً، وأحاطوها مع وسائل الإعلام الدولية بالرعاية الفائقة.. لكن دوام الحال من المحال.

قال: قل لي بصدق.. ما الخبر؟

فقرأت عليه نص الخبر الذي بثته وكالة رويترز للأنباء السبت ٢٠٠٣/٢/١٥م.

أعلن علماء بمعهد روزلين في اسكتلندا الجمعة، نفوق النعجة دوللي التي تعتبر أول حيوان ثديي مستنسخ في العالم.

وقالت متحدثة باسم المعهد: «إن الأطباء البيطريين حقنوا أشهر نعجة في العالم بحقنة قاتلة، وذلك بعد اكتشافهم إصابتها بمرض رئوي مستفحل».

وهكذا ماتت «دوللي» بأيدي الذين استنسخوها، وبذلك تتأخر قضية الاستنساخ خطوة إلى الخلف إن لم تكن عادت إلى نقطة الصفر.

وهنا أشير إلى نقطتين غاية في الأهمية.

أولاً: أننا مع الأبحاث والتجارب العلمية التي تفيد البشر ولا تتحدى القدر.

ثانياً: أن مسألة الاستنساخ منذ برزت على السطح باستنساخ «دوللي» لم تكن خالصة لمصلحة التقدم البشري والإنساني، والإسهام في إعمار الكون وخالقه. وقد تأكد ذلك مع إعلان طائفة «الرائيليين» عن استنساخ عدة أطفال، نشراً لعقيدتهم التي تزعم أن الله ـ سبحانه وتعالى عما يقولون ـ ليس الخالق وإنما خالق البشر هم من كون آخر.. وهي عقيدة شاذة ويجري الترويج لها جنباً إلى جنب مع العقائد السياسية والأخلاقية الأخرى الشاذة التي تسعى لإحكام السيطرة على الكون... لكن الله الخالق... لهم بالمرصاد ■

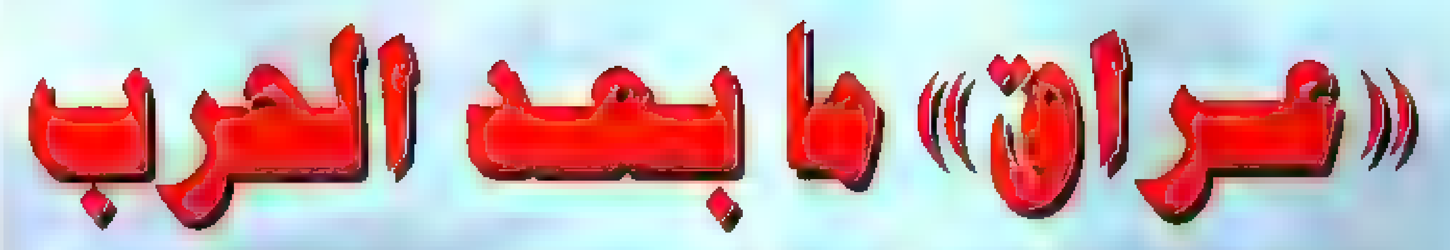

«عراق» ما بعد الحرب

فليذهب صدام.. ولكن هل ليأتي محله الطواغيت الأحرار!؟

مراكز دراسات وخبراء غربيون: خسائر الحرب والاعمار على الاقتصاد العالمي ستزيد على ٢٠٠٠ مليار دولار.. هل من المعقول ان يكون كل ذلك من اجل تحرير الشعب العراقي!؟

شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

كل شيء - فيما يبدو - قد تم الإعداد له جيداً «عراق ما بعد صدام» أجهزة الحكم.. إدارة النفط.. خطط التعليم والثقافة.. التعامل مع الضحايا.. بدءاً من المشردين حتى دفن الجثث.. هكذا تؤكد التسريبات والبيانات الصادرة من داخل الولايات المتحدة وخارجها والتي يتزايد تدفقها على الساحة الإعلامية بالتوازي مع استمرار تدفق ترسانة الحرب بأقصى سرعة.

فالإدارة والساسة الأمريكيون والبريطانيون يحرصون في كلامهم عن مستقبل عراق ما بعد «الحرب» أو ما بعد «صدام» على توصيل رسالة واحدة للعالم - وخاصة المنطقة العربية - مفادها أن كل شيء في العراق سيكون إلى الأفضل.. الحريات بكل أنواعها ستهبط على البلاد بعد أن تضع الحرب أوزارها.. البترول سيكون بين أيدي أمينة.. إصلاح شامل للتعليم يدخل بالأجيال الجديدة إلى عصر جديد.. إلخ.

لكن ما يجري الترويج له عبر الآلة الإعلامية شيء وما يتم الترتيب له على أرض الواقع شيء آخر.

فيما يتعلق بـ«النفط» ذكرت نشرة «بتروستراتيجي» الأمريكية المتخصصة في مجال البترول أن الإدارة الأمريكية تنقسم إلى فريقين حول كيفية إدارة النفط العراقي. وقالت النشرة في عددها الصادرة الإثنين ٢٠٠٣/٢/١٠م إن وزارة الخارجية تدعو إلى ترك القطاع النفطي بين أيدي القطاع العام العراقي لكن وزارة الدفاع «البنتاجون» تعكس ذلك. وذكرت النشرة أن نقاشاً بهذا الخصوص دار خلال اجتماعين عقدتهما في واشنطن مجموعة عمل ترعاها الولايات المتحدة [illegible] مجال النفط مع ممثلين عن المعارضة العراقية وحكومة ما بعد صدام، وأن هذا النقاش تمخض عن رؤيتين متعارضتين [illegible]

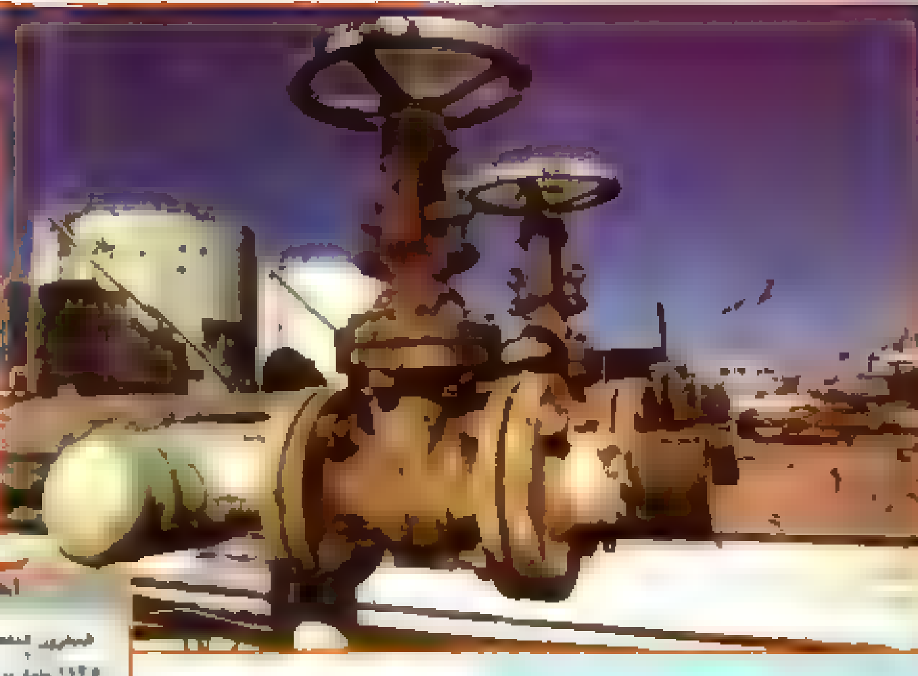

الأكاديمية الأمريكية للعلوم:

مصادر النفط العراقية تكفي لتلبية احتياجات أمريكا لقرن كامل

نائب مستشارة الأمن القومي:

حماية إمدادات النفط تشكل أولوية آنية في أي مجهود لإعمار العراق

وزارة الخارجية ترى ضرورة الحفاظ على القطاع العام العراقي، تدعمها وزارة الخزانة والعدل كما أن النشرة ذاتها «بتروستراتيجي» ترى أن «الشركة الوطنية العراقية للنفط يجب أن تصبح أكثر فاعلية وأن تعمل في الوقت ذاته مع شركات أجنبية (أمريكية في معظمها) في إطار عقود تقاسم إنتاج»

لكن البنتاجون المدعوم من البيت الأبيض يرى العكس وهو أن يتولى الأمريكيون السيطرة في أقرب وقت ممكن على قطاعي النفط والطاقة من خلال «خصخصة القسم الأكبر منها».

ويعتبر البنتاجون أن عملية الخصخصة ستستقطب طبقة العراقيين الذين كدسوا ثروات طائلة خلال السنوات الماضية من عمليات تهريب النفط خارج دائرة الحصار وهذه الطبقة وإن كانت اليوم تعمل في حضن النظام العراقي إلا أنها لن تحافظ على ولائها له حفاظاً على مصالحها

ويؤكد البنتاجون «أن الشركات النفطية الأمريكية الكبرى ينبغي أن تحتل دوراً رئيساً وألا تترك سوى حصص بسيطة للروس وحصة وافرة للشركات البريطانية والعمل على حرمان الشركات الأوروبية الأخرى من أي حصة».

وسواء انحازت الإدارة الأمريكية لرؤية الخارجية أو البنتاجون فإن الأمر المؤكد الذي لا خلاف عليه هو أن منابع النفط العراقية كلها ستكون تحت القبضة الأمريكية لتعمل بها ما تشاء. وفي دراسة حديثة صدرت عن «الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم» ونشرتها «لجنة دراسات الأمن القومي» التابعة للأكاديمية، قدر الخبراء أن مصادر النفط العراقي تكفي لتلبية احتياجات أمريكا النفطية لقرن كامل، دون احتساب ما يختزنه العراق من احتياطي في أعماق صحرائه الغربية التي لم تصلها عمليات التنقيب

ما يجري الإعلان عنه حالياً هو أن تستفيد الولايات المتحدة من نفط العراق ما بين ٣٠ ـ ٥٠ عاماً كتعويض لها عن «ضريبة تحرير» عن تكاليف حربها التي ستشنها من أجل ما تعتبره تحريراً للشعب العراقي

هكذا تقول أحدث الدراسات الصادرة عن المعهد الملكي البريطاني للدراسات الدولية التي أعدها الباحث فنسنت كابل وقدرت تكاليف الحرب ـ إن كانت قصيرة ـ ما بين ٥٠ و ٦٠ مليار دولار وإن طالت فستزيد على التريليون (ألف مليار) دولار وتقول الدراسة إن عبارة

نشرة بترواستراتيجي

الخارجية الأمريكية ترى ترك القطاع النفطي بين أيدي القطاع العام العراقي بشراكة مؤسسات أمريكية.. لكن البنتاجون يرى ضرورة السيطرة الأمريكية على منابع الطاقة بأسرها

باول

رامسفيلد

«ضريبة تحرير» جاءت على لسان الصقور في الولايات المتحدة.

وبمناسبة تكاليف الحرب ومستنزف الباهظة وفيما يتعلق ببريطانيا الشريك الأساسي في الحرب تجدر الإشارة إلى أن وزير الخزانة البريطاني أعلن أمام مجلس العموم تخصيص مليار جنيه إسترليني (١,٦ مليار دولار)، إسهاماً في العمليات العسكرية لكن خبراء في الاقتصاد أعربوا عن اعتقادهم بأن تكاليف مشاركة القوات البريطانية ستزيد على ملياري جنيه إسترليني (٣,٢ مليار دولار) بينما قدر خبراء تابعون للخارجية البريطانية التكاليف بـ ٣ مليارات جنيه إسترليني.

والجدير بالذكر أن بريطانيا تحملت ٤ مليارات جنيه إسترليني في حربها مع الأرجنتين على جزر الفوكلاند عام ١٩٨٢ كما أن تكاليف قواتها التي أرسلتها إلى كوسوفا بلغت مليار جنيه إسترليني إضافة إلى ٤٠٠ مليون جنيه قيمة مشاركتها في حرب البوسنة. لكن الفوائد السياسية والاقتصادية كانت دائماً مضاعفة.

هذا عن تكاليف الحرب تقريباً. فماذا عن تكاليف ما بعدها؟.. تكاليف بقاء الآلة العسكرية المكثفة في المنطقة وتكاليف إعمار ما دمرته الحرب ـ إن كانت هناك نية للإعمار؟.

تشير دراسة معهد الدراسات الملكية البريطانية إلى أن تكاليف إبقاء الجيوش الأمريكية والبريطانية وإعمار ما ستدمره يتراوح بين المائة والستمائة مليار دولار. لكن التقرير لفت الانتباه إلى أن الاقتصاد في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا سيخسر ٥٠٠ مليار دولار نتيجة ارتفاع أسعار النفط وحدها، بينما ستصل الخسائر المالية إلى نحو ٢٤٠ مليار دولار، إذن فإن الاقتصاد العالمي وبالأخص الأمريكي ستزيد خسائره الإجمالية من تلك الحرب على ٢ مليار دولار، وهي كافية لإعادة إعمار الخراب الموجود على الكرة الأرضية وإطعام الجوعى بل وإحداث طفرة تنموية على الصعيد البشري. لكن هل هناك من يحسبها بهذه الطريقة؟ جون لولين ـ كبير الاقتصاديين في مؤسسة «ليمان براذرز» في لندن ـ يجيب قائلاً: «إن الولايات المتحدة لن تبخل بالإنفاق على أي عملية عسكرية مادام أمنها القومي في الميزان».

بقاء القوات مستمر حتى يتم الإعمار: كل هذه المليارات التي ستهدر وكل هذه الجيوش والحشود. تحاول الآلة الإعلامية والسياسية الأمريكية تصويرها على أنها من أجل تحرير الشعب العراقي.

ومن هنا.. ومن أجل الشعب العراقي ستمكث هذه الجيوش بعد «التحرير» حتى يتوافر الاطمئنان بأن كل شيء صار على ما يرام.. وأن العراقيين أصبحوا قادرين على إدارة بلادهم.. التعليم والاقتصاد تم إصلاحهما.. الديمقراطية والحرية تم إقرارهما!!

وعلى هذه النغمة قال بيتر رودمان مساعد وزير الدفاع الأمريكي لصحيفة الأهرام القاهرية (الأحد ٢٠٠٣/٢/٩): «إن القوات الأمريكية ستكون مسؤولة عن البقاء في العراق بعد حرب محتملة للمساعدة على إعادة إعمار البلاد والحيلولة دون خلق فراغ للسلطة.. البلد ملك للعراقيين وإذا كان هناك شيء نعمله له فهو إعادة الاستقرار وإنهاء الفراغ والمساعدة على بدء المؤسسات وحماية الموارد ومساعدة العراقيين على التفاهم معاً».

نص اتفاق تركي ـ أمريكي حول عراق ما بعد صدام

بروكسل: جهان

كشفت مصادر سياسية غربية في العاصمة البلجيكية بروكسل عن فحوى اتفاق بين تركيا والولايات المتحدة بشأن عراق ما بعد صدام حسين. وأفادت المصادر أن الاتفاق الذي لم يتم التأكد بعد من صحته ينص على إزالة الكادر البعثي من البنية السياسية والإدارية في العراق بعد الإطاحة بالنظام الحالي وتشكيل حكومة عسكرية انتقالية تحت إدارة مدنية تعمل خلال فترة سنتين على نقل البلاد إلى نظام مركزي جديد تسوده التعددية الحزبية. ويتضمن نص الاتفاق انسحاب الجيش من السلطة بالتدريج خلال ثلاث سنوات تعقب فترة السنتين. وأشارت المصادر إلى النقاط الأساسية للاتفاق التركي ـ الأمريكي غير المؤكد، على النحو التالي:

النظام الإداري: تشكيل دولة مركزية موحدة والابتعاد عن تطبيق النظام الفيدرالي أو الحكم الذاتي. المحافظة على وحدة الأراضي العراقية، الإدارة المركزية لشؤون التعليم والداخلية والضرائب والقضاء والطاقة، توظيف خبراء أجانب من دول التحالف والجمعية العامة للأمم المتحدة لتشكيل البنية الإدارية المؤقتة في العراق.

النظام الدفاعي: تتولى قوات التحالف مهمة حماية النقاط الحدودية والمطارات، وتقوم الوحدات التركية ضمن قوات التحالف بحماية جزء من شمال العراق. تنسحب قوات التحالف من العراق بالتدريج خلال فترة ثلاث سنوات.

النظام الاقتصادي: تمويل النفط العراقي لإعادة بناء البلاد وتوحيد الشركتين الموجودتين حالياً تحت اسم شركة النفط العراقية. عقد اتفاقيات تجارية بين العراق ودول التحالف ومن بينها تركيا بعد إلغاء الحصار الاقتصادي المفروض على البلاد.■

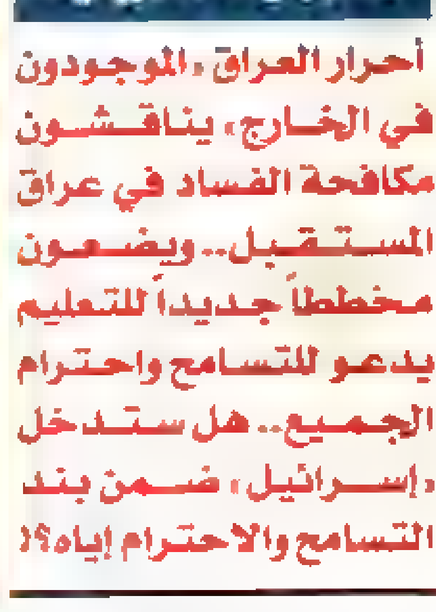

أحرار العراق «الموجودون في الخارج» يناقشون مكافحة الفساد في عراق المستقبل.. ويضعون مخططاً جديداً للتعليم يدعو للتسامح واحترام الجميع.. هل ستدخل «إسرائيل» ضمن بند التسامح والاحترام إياه؟!

نائب مستشارة الأمن القومي ستيفن هادلي عزف على نفس النغمة وقال في ١٢/٢/٢٠٠٣م: «إن إعادة بناء البنى التحتية للعراق وحماية إمدادات النفط العراقي ستشكلان أولوية أمنية في أي مجهود لإعمار العراق ما بعد صدام. إنها ستكون حرب تحرير وليس احتلالاً لأن الولايات المتحدة تحتاج إلى دعم الشعب العراقي وستعمل على كسب تأييده» (نشرة واشنطن العربية ١٥/٢/٢٠٠٣).

العراقيون الأحرار

ومن هنا وبعد «تحرير» العراق وفق الرؤية الأمريكية فإن الشعب العراقي ذاته هو الذي سيتولى تدبير شؤونه وإعادة بناء مؤسساته وإدارة بلاده دون تدخل خارجي! ولذا فقد تقرر أن يقوم بتلك المهمة «العراقيين الأحرار» الذين يعيشون في الخارج «المنفى». وهؤلاء لا يقلون خطراً على العراق من صدام. ولن يكون في انتظار الشعب العراقي على أيدي هؤلاء إلا استبدال شر بشر مماثل. إضافة إلى أن أولئك «الأحرار» صناعة غربية.. هوى وهوية وإن حملوا أسماء عربية عراقية. هؤلاء «الأحرار» سيكونون في الحقيقة الوكيل الأمريكي مثل قرضاي في أفغانستان وحكومته. وهؤلاء سيكونون رأس الرمح الأمريكي في السيطرة على دول ومناطق عربية إسلامية أخرى على الطريقة العراقية، وسيكونون أشبه بمواسير الغاز السلم التي ستمتد إلى العالم العربي متصلة «بأحرار» آخرين سيقومون بنفس المهمة.

المهم أن هؤلاء الأحرار بدأوا مناقشة مستقبل العراق على أيديهم بعد زوال صدام ووضعوا عناوين جدلية تخلب الألباب وينتظرها الناس بفارغ الصبر، فقد ناقش خمسة عشر عراقياً (من الأحرار) يومي ١٤و١٥/٢/٢٠٠٣ كيفية مكافحة الفساد وذلك في اجتماع عقدوه تحت إشراف وزارة الخارجية الأمريكية وذكر بيان صحفي صادر عن الخارجية الأمريكية «أن العراقيين الخمسة عشر ناقشوا أهمية الإجراءات الحكومية العلنية الشفافة في عقد الصفقات الحكومية والتعيينات الرسمية والمعاملات المصرفية وفي مؤسسات أخرى ينبغي أن تكسب ثقة الشعب عن استحقاق وتحافظ عليها».

وقبل هذا الاجتماع التقى سبعة عشر عالماً ومربياً مولوداً في العراق في اجتماع تحت إشراف وزارة الخارجية الأمريكية وفي الفترة من ٢٤ - ٢٦ من يناير الماضي وقال بيان للخارجية الأمريكية إنه تمت «مناقشة سبل جعل النظام التعليمي العراقي أكثر فاعلية في إعداد المواطنين للنجاح في المجتمع الديمقراطي الذي يأملون بروزه في أعقاب نظام صدام حسين. كان التسامح فكرة رئيسة كثر ترديدها في المناقشات.. وقد أعربت المجموعة في بيان مهمتها عن تصورها لنظام تعليمي ينتج مواطناً عراقياً يكنّ الاحترام للجميع بغض النظر عن الدين أو الإثنية أو الثقافة» (نشرة واشنطن العربية - الإثنين ٣/٢/٢٠٠٣).

> **مساعد وزير الدفاع الأمريكي:**
> **سنبقى في العراق للمساعدة في إعمار البلاد والحيلولة دون خلق فراغ في السلطة!**

أياً ما كان الأمر.. فإن مراجعة التصورات الأمريكية السابقة عن «عراق» ما بعد صدام يضع القارئ والمتابع أمام صورة مشرقة لهذا العراق - كما يزعمون - حيث سيتم إصلاح كل شيء، لكن سرعان ما يفيق أي واهم وهو يراجع أيضاً تلك التصريحات التي تفلت من ألسنة كبار الساسة الأمريكان وتنبئ عن مكنون ما يبيتون.. لا للعراق فقط وإنما للمنطقة بأسرها، وأكتفي هنا بما سبقت الإشارة إليه في العدد الماضي، أعني ما قاله كولن باول وزير الخارجية الأمريكي صراحة أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ «إن الإطاحة بصدام حسين يمكن أن تغير تشكيل الشرق الأوسط بطريقة تعزز مصالح الولايات المتحدة وتساعد على إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي.. أعتقد أن هناك إمكانية لأن يعيد النجاح تشكيل المنطقة جذرياً بطريقة إيجابية قوية بما يعزز مصالح الولايات المتحدة وخاصة إذا ما استطعنا في فترة ما بعد مثل هذا الصراع أن نحقق تقدماً نحو السلام بالشرق الأوسط».

إن ما خفي لن يكون أبداً في صالح الشعب العراقي ولا المنطقة بأسرها، وإنما يصب في التمكين للهيمنة الأمريكية والتمكين في الوقت ذاته للتمدد الصهيوني الأخطبوطي.. إن الخطر كبير والخطب أكبر ■

حكومات عربية تدرس فتح حوارات مع المعارضة وإصلاح علاقاتها بشعوبها!

الجامعة العربية تناقش خططاً لإصلاح الوضع العربي ومواجهة تحديات المستقبل

منذ تصاعد حملة النقد الأمريكية على الحكومات العربية عقب تفجيرات ١١ سبتمبر، وهناك حالة من البلبلة ومراجعة الذات داخل معظم الحكومات العربية بحثاً عن أفضل السبل لمواجهة خطط الإحلال التي تسعى الولايات المتحدة لتطبيقها في المنطقة العربية أو ما يمكن أن نسميه تغيير نظم الحكم التي لا تخضع للمصالح الأمريكية.

ولأنه ليس هناك من سبيل أمام العديد من النظم العربية سوى الاستقواء بالداخل بعدما تخلى عنها الخارج، فقد بدأت أوساط سلطوية عربية في طرح خطط للوفاق والحوار الوطني الداخلي تارة، أو إجراء انتخابات أقل تزويراً تارة أخرى.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

وقد بادر البعض بتقديم أوراق للإصلاح ضمن خطط مواجهة تحديات الهجمة الأمريكية الدائرة والاستراتيجية الغربية التي انتقلت من مطالبة بعض أنظمة الحكم العربية إلى تغيير بعض نظم الحكم إلى المطالبة بـ (إعادة ترتيب) - أي إعادة تركيب - منطقة الشرق الأوسط ككل!

ورغم أن هذه الأوراق تجري دراستها حالياً في الجامعة العربية وغير مسموح بنشرها، فقد

حصلت [illegible] على تفاصيل بعض هذه الأوراق وكشف وزير الخارجية السوداني د. مصطفى عثمان إسماعيل عن بعض أجزائها في تصريحات لـ [illegible]، مشيراً إلى تقديم بلاده ودول أخرى أوراقاً للجامعة العربية لإصلاح الوضع العربي

ومواجهة تحديات المستقبل.

ماذا تفعل الحكومات إذا دخلت في مواجهة خارجية؟!

ويبدو أن الورقة السودانية مست وتراً حساساً عندما تطرقت إلى مسألة رأب الهوة بين الأنظمة العربية وشعوبها وخلق قنوات اتصال بين الحكومات والقوى الشعبية المعارضة حتى إذا دخلت الحكومات في مواجهة خارجية تكون مستندة إلى ظهر قوي! على اعتبار أن هذا هو لب المشكلة التي تواجهها العديد من الحكومات العربية والتي دخلت في مواجهة مكشوفة مع أمريكا منذ ١١ سبتمبر.

ماذا تقول الورقة السودانية؟

تطرح الورقة السودانية ثلاث نقاط رئيسة تعتبرها محور الإصلاحات العربية والمخرج من الأزمة الحالية التي تواجهها الحكومات مع الخارج، وفي الوقت نفسه المدخل لعلاقات أكثر انفتاحاً مع القوى الشعبية الداخلية بما يوفر غطاء داخلياً طبيعياً وحائطاً دفاعياً أمام التهديدات الخارجية المتزايدة على الوجود العربي ككل على النحو التالي:

أولاً: احترام الاتفاقيات:

وتنص هذه النقطة أنه يجب على الحكومات العربية أن تحترم تنفيذ الاتفاقيات العربية التي تلتزم بها أولاً حتى تكون هناك مصداقية للنظام

الإقليمي العربي ولا ينفرط عقده كما هو حاصل الآن، إذ تفعل كل دولة ما يحلو لها بالمخالفة لمصالح بقية العرب (قرارات المقاطعة مثلاً)

والمقصود هنا بالأساس احترام وتنفيذ الدول العربية للاتفاقيات الصادرة عن الجامعة العربية والموقعة بين الدول العربية، لأنه إن لم تحترم العرب هذه الاتفاقيات فلن يحترمها الآخرون.

ثانياً: ردم الهوة بين الحكومات والشعوب

وهذه هي أهم نقطة في الورقة السودانية حيث تتحدث عن ضرورة جسر الهوة بين الأنظمة العربية الحاكمة والشعوب من خلال الدولة الواحدة بحيث تأتي الإصلاحات داخلية، وأن تجلس الحكومات مع المنظمات المعارضة في إطار من الشفافية ليكون بينهما نوع من التوافق كبداية لانتقال هذا التوافق من كل دولة على حدة إلى كل الوطن العربي.

وتشدد هذه النقطة على أن تكون هناك قنوات اتصال بين الطرفين بحيث إذا وقفت الحكومات العربية في مواجهة خارجية تكون مستندة إلى ظهر قوي!

بعبارة أخرى يجب أن يقتنع المواطن العربي - كما تشير الورقة السودانية - بما تفعله الحكومات وأن التضحية المطلوبة منه (بجزء من الحريات مثلاً) ضرورة، بحيث يتقبلها عن طيب خاطر إذا كانت لمصلحة الدول ككل، وتؤكد الورقة أنه بدون الحوار بين الحكومات والمعارضة والقوى الشعبية لن تقتنع الشعوب بما قد تفعله الحكومات لجهة تقليص الحريات أو فرض إجراءات أمنية أشد أو تقشفات اقتصادية.

ثالثاً: كيف نواجه مهددات المستقبل؟

هنا تشير الورقة السودانية إلى وجود استراتيجية أمريكية كاملة لتغيير المنطقة العربية وليس مجرد استهداف العراق، حيث بدأت سلسلة المطالب بنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية وتطورت بالمطالبة بتغيير نظام الحكم العراقي ثم نظم الحكم الأخرى التي لا تتوافق معها والمشتبه في المنطقة، والمطالبة بتغيير مناهج التعليم والخطاب الإسلامي وغيرها، حتى امتدت للحديث صراحة - كما قال كولن باول وزير الخارجية الأمريكي - للمطالبة بإعادة ترتيب المنطقة ككل (بما يحقق مصالح أمريكا وإسرائيل بالطبع)

وما دامت هناك استراتيجية أمريكية لتغيير المنطقة تهدد النظم العربية فلابد أن يكون هناك بالمقابل استراتيجية عربية لمواجهة هذه المهددات الأمريكية.

بيدنا لا بيد أمريكا

والحقيقة أنه منذ أن فتحت الإدارة الأمريكية ملف تغيير بعض النظم العربية بداية من السلطة الفلسطينية، والحديث يتصاعد عن «إصلاحات داخلية» مع الكراهية العربية لأمريكا وتفادي تكرار أحداث ١١ سبتمبر، والحديث يتعاظم في الساحة الإعلامية العربية حول ضرورة انتقال هذه الإصلاحات - على الطريقة الغربية - لغالبية الدول العربية.

ومع أن دعاة الإصلاح العرب اعتبروها فرصة

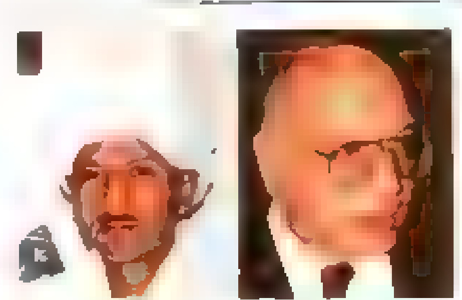

صلاح الدين حافظ — د. مصطفى عثمان

ورقة سودانية للجامعة: استراتيجية أمريكية كاملة لتغيير المنطقة العربية

داخلية للتغيير بيد الحكومات العربية حتى لا تُفرض عليها من الخارج بأشكال أسوأ، فقد تكاسل الجميع عن التحرك باستثناء القليل من الحكومات مما تطلب إعادة بحث هيكلية وكيفية تنفيذ هذه الإصلاحات بشكل إيجابي مفيد للدول ككل (حكومات وشعوب) بدلاً من فرض أشكال مضرة للإصلاح أمريكية الهوى والمصلحة.

كما بدأ الأمريكيون أنفسهم يترددون في تنفيذ هذه الخطط بعدما نبههم المطلعون العارفون إلى أن الديمقراطية العربية قد تأتي بأثر سلبي على الغرب، إذ سيصعد إلى دفة الحكم ممثلون للشعوب يمكن أن يواجهوا الغرب بسبب سياساته الظالمة وغير العادلة.

ومثلما انتقد الفلسطينيون الخط الأمريكي الداعي للإصلاح وقالوا: بيدي لا بيد عمرو، ودعوا لإصلاحات داخلية حقيقية، معترفين بوجود حاجة ماسة للإصلاح، وضرورة وضع حد للفساد الذي استشرى بين بعض الوزارات والأشخاص على الطريقة الفلسطينية الخاصة - لا الإسرائيلية أو الأمريكية - لوحظ أن كتاباً ومفكرين مصريين وعرباً تحدثوا بالمثل عن الحاجة إلى إصلاحات داخلية في الدول العربية.

وقال بعضهم بوضوح - أغضب حكومات ومنع نشر آرائهم هذه في صحف رسمية - إن الإصلاح يجب أن يبدأ من داخل الدول العربية قبل أن يفرض عليها.

فقد كتب صلاح الدين حافظ نائب رئيس تحرير صحيفة الأهرام مقالاً كان من المفترض أن ينشر يوم ٢ يوليو ٢٠٠٢ في جريدة الأهرام تحت عنوان «كيف تجري الإصلاح الديمقراطي بأيدينا؟» ولكن ما تضمنه كان كفيلاً بمنعه من النشر ونشرته صحيفة «العربي» يوم ٧ يوليو تحت عنوان «المقال الممنوع»!

فقد قال حافظ «إن هناك ضرورة بل ضرورات لإجراء إصلاح دستوري سياسي في بلادنا يفتح الباب واسعاً من الآن صاعداً لديمقراطية حقيقية وراسخة ومستمرة.. إصلاح نجريه بأيدينا وعن قناعة بأهميته وضرورته الحتمية، وليس استجابة

لضغوط أمريكية أو تهديد أجنبي»

وقال إن «بلداً مثل مصر بكل ما تملكه من إمكانيات مادية وبشرية.. ومن موروث تجارب سياسية ونظم حكم تطورت وتقلبت.. هي الأكثر استعداداً وتهيؤاً للتطور الديمقراطي العميق»

وبعد أن عدد حافظ السلبيات من حيث نقص عملية تبادل المواقع وتداول السلطة، ونقص حرية إصدار الصحف، والقوانين المقيدة للحريات، ونقص الإشراف الكامل على الانتخابات وغيرها قال: «فكيف نجري الإصلاح الديمقراطي المنشود بأيدينا لا بأيدي غيرنا؟»

ثم حدد أربعة أنواع من الإصلاحات تحدث عنها بالتفصيل هي:

- إصلاح قانوني تشريعي كامل وعلى رأسه تعديل الدستور
- إصلاح سياسي - اقتصادي
- إصلاح اجتماعي
- إصلاح ثقافي تعليمي معرفي واسع

وختم بقوله: «جاء دورنا لكي نستأنف المسيرة الإصلاحية ونعيد بناء الإصلاح الديمقراطي وفق مطالبنا وحاجاتنا الضرورية، وأصبح الأمر أمر ضرورات حتمية حاكمة ولازمة.. فلنفعل الأصح بأيدينا بدلاً من أن يُفرض علينا الأسوأ بأيدي غيرنا»!

وما قاله صلاح حافظ عاد مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين السابق، رئيس تحرير مجلة «المصور» ليقوله بشكل مختصر في مقال آخر يوم ١٢ يوليو الماضي عن «شرعية ثورة يوليو بعد مرور ٥٠ عاماً على الثورة».

فبعد أن استعرض إنجازات وسلبيات ثورة يوليو وشرعيتها بعد مرور ٥٠ عاماً قال مكرم إن «جوهر الشرعية الجديدة في استنادها إلى ديمقراطية حقيقية صحيحة تقوم على التعدد الحزبي، ويمارس المجتمع من خلاله انتخابات حرة ونظيفة».

واستطرد يقول: «هل يمكن أن تعتبر إشراف القضاء المصري على الانتخابات النيابية في مصر أول علامات هذه الشرعية الجديدة؟».

وقد تناول كُتاب عرب آخرون أمر الإصلاحات العربية بكثير من التفصيل، وأبدوا التخوف ذاته من فرض أمريكا إصلاحات معينة على هذه الدول ما لم تبادر هي لتنفيذ إصلاحات حقيقية تفيد البلاد، فيما حذر آخرون من المطلب الأمريكي، معتبرين أن الإصلاح سيكون في المحصلة النهائية ضرراً على أمريكا؛ لأنه سيأتي بالقوى الشعبية الحقيقية على رأس الحكم، وهذه لن تكون إرادتها مرتهنة للأمريكان لأنهم لا يخشون إلا شعوبهم.

القضية بالتالي مهمة وخطيرة ولأول مرة تطرح مثل هذه القضايا الحيوية على الجامعة العربية ويناقشها الزعماء تماماً، ولكن المشكل أن المناقشات داخل الجامعة وبين الحكومات تسير ببطء شديد، وكثيراً من القضايا تظل معلقاً سنوات وسنوات دون حسم مما يثير المخاوف من أن تلقى هذه الأوراق نفس مصير غيرها ويبقى ملف الإصلاح الداخلي معلقاً إلى أن يتم فرضه من الخارج بأشكال أقرب للتبعية منها للإصلاح؟■

خيار الحرب أو السلام.. من يغلب من؟

واشنطن: عرفات المشهداني

almashhadani@yahoo.com

يبدو جلياً لكل ذي بصيرة أن الإدارة الأمريكية قد أسقط في يدها ولم تعد تعرف كيف تدير اللعبة؛ فقد سبق أن وعدت العالم بأن وزير الخارجية كولن باول سيقدم «أدلة» على حيازة العراق لأسلحة الدمار الشامل، فإذا بهذه «الأدلة» غير حقيقية، وأرادت اللعب على وتر الشراكة بين العراق وتنظيم القاعدة فإذا شريط أسامة بن لادن الأخير يؤكد الاختلاف العقائدي بين الجانبين بل وتكفير الاشتراكيين في بغداد وعدن، على حد ما ذكر في الشريط، فلم يبق من حل يبرر قرع طبول الحرب سوى ممارسة التضليل الإعلامي على الشعب الأمريكي. وقد يتساءل القارئ: وهل تنطلي الأكاذيب على الشعب الأمريكي وقد بلغ مبلغه من التقدم العلمي والتكنولوجي؟ وللإجابة عن ذلك نحيل القارئ إلى بعض المعلومات البديهية عن الشعب الأمريكي والتي يعرفها بل ويصدم بها كل من يعيش بين ظهراني هذا الشعب:

١- **سئل** عدد من طلبة إحدى الجامعات الأمريكية سؤالاً واحداً وهو: اذكر ثلاث دول إفريقية، وكانت النتيجة: لم يجب أحد عن هذا السؤال.

٢- **سألت** مؤخراً إحدى المحطات الإذاعية (إذاعة ٦٣٠ أي إم من واشنطن) أحد مستمعيها السؤال التالي: من هو ديك تشيني (نائب الرئيس الأمريكي)؟ فكان جواب المستمع أنه: مدرب كرة سلة.

٣- **سئل طلبة** إحدى الجامعات الأمريكية عن الدولة التي تجاور الولايات المتحدة فكان جواب بعضهم أنها: البرازيل وأجاب البعض ممن هم أكثر «معرفة» أنها: الأرجنتين!!

٤- **سألتني إحدى** المدرسات الجامعيات عن سبب استنكاري للسياسة الأمريكية الخارجية، فضربت لها مثالاً واحداً بالقول إن حكومتكم تستقطع ٦ مليارات دولار سنوياً من أموال دافعي الضرائب لتمنحها لـ«إسرائيل» لتقتل بها الشعب الفلسطيني، فاستغربت بشدة وردت بالقول: إن الحكومة الأمريكية تمنح «إسرائيل» مساعدات مثلما تمنح الدول العربية والإفريقية على «قدم المساواة»، واستغرق مني النقاش معها نصف ساعة لأوضح لها بالأدلة والأرقام بطلان هذه الدعوى.

وما ذكرته من أمثلة إنما هو نموذج من مستوى «المتقدم» من المعرفة التي يزخر بها عموم الشعب الأمريكي، وبصراحة كنت أظن سابقاً أننا العرب والمسلمين أجهل شعوب العالم وأقلها معرفة، واتضح أننا في «عافية» مادام الشعب الأمريكي يجهل من يجاوره. لذا فمن هذا المدخل - الجهل بالآخرين - بدأت الإدارة الأمريكية إطلاق التصريحات النارية في محاولة لإثارة مخاوف الشعب الأمريكي من التهديدات التي يمثلها امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وفق المزاعم الأمريكية. رغم أن فرق «التفتيش» فتشت كل مصنع ومنشأة عسكرية عراقية بل وحتى الجامعات والمساجد ولم تعثر على شيء، ولكنها: عجرفة القوة التي تحاول أن تقنع أو بالأحرى أن تفرض على الآخرين أن يقتنعوا. والغريب أن محدثتي أثناء رحلتي من واشنطن إلى بوسطن قد أبدت تأييدها لأجندة بوش. وعند سؤالي لها عن السبب أجابت: «لأنه يحميها من التهديد والإرهاب العربي!!» فقلت لها: ومن يهدد من؟ هل جاءت الجيوش العراقية إلى المحيط الأطلسي لتهدد الأراضي الأمريكية أم أن العكس هو ما يحصل اليوم؟ ومن الذي يدعم الإرهاب الإسرائيلي الذي يقتل ويشرد العشرات والمئات من أبناء الشعب الفلسطيني كل يوم بأموال وأسلحة أمريكية؟ ثم ما هذه المعايير المزدوجة التي بموجبها تمنحون تيمور الشرقية استقلالها عن إندونيسيا خلال عام وتتركون المسلمين في كشمير والشيشان تحت الاحتلالين الهندي والروسي عشرات السنين؟ بل وتذهبون إلى الصومال لتقتلوا ١٣ ألف صومالي وتدفنون نفاياتكم النووية تحت شعار «إعادة الأمل»!

وقد بدت محدثتي مستغربة وكأنها تسمع هذا الحديث للمرة الأولى وأظنها كذلك!! فالإعلام الأمريكي لا يختلف كثيراً عن أكثر إعلامنا العربي كونه إعلام سلطة، لكنها هنا سلطة اللوبي الصهيوني الذي يعتبر الفلسطيني المدافع عن بلده إرهابياً ومجرم الحرب شارون رجل سلام! وعندما أرى الصور التي تنشرها صحيفة «الواشنطن بوست» وهي تبرز أطفالاً يهوداً وهم «يصلون» على روح أسهم المقتوله بقذائف «إرهابيين» فلسطينيين أعذر طالبة جامعية أمريكية عندما تسألني عما إذا كان ياسر عرفات هو الرئيس الإسرائيلي أم الفلسطيني! فأنى لهذا الشعب أن يعرف الحقيقة إذا كانت أفلام هوليوود وقنوات التلفاز الأمريكية تزخر بكل فنون التضليل والطمس والتشويه لكل ما يمت للعرب والإسلام بصلة؟

ولكن.. ماذا عن جموع المتظاهرين في واشنطن ونيويورك وسان فرانسيسكو وغيرها من المدن الأمريكية؟ إنها ببساطة بداية تحرك لـ«قلة قليلة» من فئات المجتمع الأمريكي، وخاصة الشباب منهم، بدأت تدرك الثمار المرة للسياسة الأمريكية القائمة على الاستهتار والاحتقار لحقوق الآخرين، والمسلمين منهم على وجه الخصوص، والتي بدأ يجنيها الشعب الأمريكي مؤخراً، فمن يزرع الشوك لا يحصد الورد، وأولى بالحكومة الأمريكية أن تنفق الـ ٢٠٠ مليار دولار على حل مشكلات الشعب الأمريكي الذي يعاني البطالة والتشرد والكساد الاقتصادي بدلاً من شن حرب على العراق لا يعرف أحد - سوى الله - عواقبها. فـ(مشكلات الشعب الأمريكي لن تُحل في العراق)

كما بدأ بعض الأمريكان يكتب على مؤخرة سيارته. ومن يقارن بين عدد المتظاهرين في المدن الأوروبية الرافضين للحرب الأمريكية على العراق والذي تجاوز المليون في أكثر من مدينة بعدد المتظاهرين في نيويورك الذي قارب الـ ٣٠ ألف متظاهر رغم أن عدد سكان نيويورك يتجاوز ١٤ مليون نسمة يدرك مفعول غسل الدماغ الذي يخضع له عموم الشعب الأمريكي لكن هذه القلة القليلة في أمريكا والكثرة في أوروبا المتظاهرة ضد الحرب أثارت تساؤلات الكثير من الأمريكان عن حقيقة ما يجري وما يعد لهم، وهل هذه التحضيرات والحشود العسكرية هي لحماية مصالح الشعب الأمريكي حقاً أم مصالح محور النفط (بوش - تشيني - رامسفيلد - رايس)؟

هذا التململ لدى الشعب الأمريكي وتساؤلاته المتزايدة عن الأهداف الحقيقية للحرب هي أخشى ما تخشاه الإدارة، وكلما طال الوقت ازدادت التساؤلات وقلت فرص خداع الشعب الأمريكي الذي بدأ بعضه يردد: تحيا فرنسا!! إشادة بالموقف الفرنسي الرافض للحرب. ويبقى التساؤل قائماً: هل يستجيب الرئيس الأمريكي لإرادة الشعوب الرافضة للحرب؟ ■

باكستان تفقد قيادتها الجوية

قائد القوات الجوية كان من أشد المعارضين للوجود الأمريكي

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

للثاني مرة في غضون ثلاث عشرة سنة تفقد باكستان فريقاً من خيرة عسكرييها المتمرسين، إنهم قادة القوات الجوية الباكستانية.

ففي صبيحة ٢٠ فبراير ٢٠٠٣م وعلى بعد (٨٠) كلم عن العاصمة إسلام أباد فقد برج المراقبة الاتصال بطائرة عسكرية حديثة اعتاد على استعمالها كبار ضباط الجيش في تنقلاتهم من المطار العسكري بمنطقة شكلا له براولبندي إلى مطارات كهوتا وبيشاور والمناطق الشمالية. وتقول المصادر المطلعة إن الرحلة تأجلت بسبب استمرار الأمطار والثلوج وأحوال الجو السيئة. ويقول رجال الصيانة إنهم لم يلاحظوا على الطائرة العسكرية أي خلل أو عطل.

هناك ثلاثة احتمالات أوردتها المصادر المطلعة وهي:

١ - أن سقوط الطائرة العسكرية كان بسبب غزارة الضباب المخيم على المنطقة الجبلية وهي سلسلة جبلية وعرة، وكان - على ما يبدو - قائد الطائرة يحاول تجنب الضباب الكثيف والهبوط تلقائياً باتجاه مطار المدينة ليصطدم فجأة بالمرتفعات الجبلية ثم يهوي ليرتطم بالأرض وتتحول الطائرة إلى أشلاء. وهذا الاحتمال تميل إليه أكثر المصادر الإخبارية والرسمية.

٢ - حدوث عطل فني بمحركات الطائرة أدى إلى فقدان السيطرة عليها وانفجارها في السماء وتحطمها في الأرض.

لكن خبراء الصيانة يقولون إنهم يستبعدون مثل هذا الاحتمال إذ إن في الطائرة محركين اثنين إذا تعطل أحدهما يستطيع الآخر أن يعمل بشكل طبيعي وتهبط الطائرة بشكل آمن.

٣ - الاحتمال الثالث والذي يبقى احتمالاً ضعيفاً هو العمل التخريبي، إذ إن المنطقة التي شهدت سقوط الطائرة العسكرية كانت تطل على مناطق القبائل ووزيرستان الجنوبية، ووزيرستان الشمالية، وعلى الحدود الأفغانية وهي جميعها مناطق غير مستقرة وينتشر فيها الصواريخ المضادة للطائرات. لكنه لم يتأكد إلى الآن هذا الفعل نتيجة عدم معرفة الأسباب الحقيقية وراء سقوط الطائرة، وإن كان الاحتمال الأكثر وروداً هو سوء الأحوال الجوية.

- والفرق بين هذه الحادثة، وسقوط طائرة الجنرال ضياء الحق، هو أن طائرة الجنرال ضياء

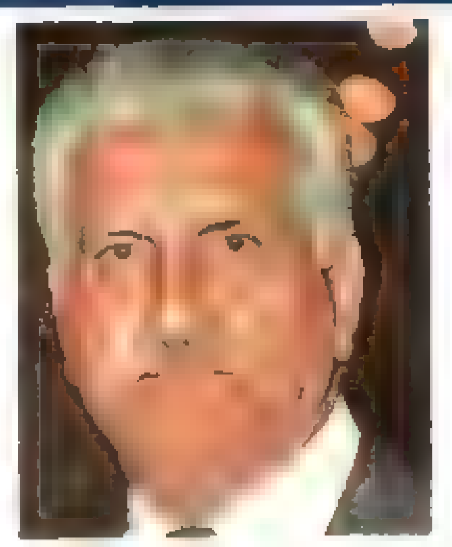

مصحف علي مير

ثلاثة احتمالات وراء الحادث..

الحق سقطت بعد انفجارها في الجو بينما الحادثة الجديدة وهي الثانية من نوعها سقطت ولا يعرف هل حدث بداخلها انفجار أم أنها ارتطمت بالمرتفعات الجبلية. هذا ولا تزال لجنة التحقيق العسكرية المكلفة بالبحث في تداعيات الانفجار تبحث - حتى كتابة هذه السطور - عن أدلة حول الحادث وعن الصندوق الأسود لمعرفة آخر كلمات مقصورة الطائرة وطاقمها لمعرفة ما جرى بالفعل.

ضحايا الحادث

الحادث أدى إلى مقتل ٨ ضباط بمن فيهم قائد القوات الجوية المارشال مصحف علي مير واثنان من نوابه وثلاثة من قادة القوات البحرية العاملة إلى جانب زوجة قائد القوات الجوية. وقتل معهم ٩ أفراد من طاقم الطائرة، ومعظمهم عسكريون.

موقفه من القواعد الأمريكية

وكانت صحيفة (تكبير) الأسبوعية قد ذكرت في عددها قبل الأخير أن خلافات كانت تخيم على العلاقات بين القيادة العسكرية وقائد القوات الجوية بسبب استمرار أمريكا في استخدام بعض المطارات كقواعد عسكرية.

ويقول صحيفة التكبير واسعة الانتشار في باكستان وأكثر الصحف المحلية جدية إن المارشال مصحف علي مير كان قد أبدى رفضه لاستمرار الأمريكيين في استخدام مطار جيكب أباد بمنطقة السند وكان يعتبر أن مهمتهم في باكستان قد انتهت بانتهاء حكومة طالبان الأفغانية، ولم يعد هناك داع لبقائهم في استخدام المطارات الباكستانية العسكرية.

ويقول الصحيفة إن المارشال كان غاضباً على رفض المنطق الذي تتعامل به أمريكا، إذ تطالب باستخدام القواعد العسكرية وفي الوقت نفسه ترفض منح القوات الجوية الباكستانية سرباً من طائرات (F16) رغم دفع ثمنها مقدماً.

وكان خلافه في وجهات النظر يدور حول وقف تقديم الدعم اللوجيستي إلى القوات الأمريكية عبر القواعد الجوية.

ويقول المجتمع الدبلوماسي الغربي والعربي في باكستان إن المارشال مصحف علي مير كان معروفاً برفضه سياسة بلاده المفتوحة تجاه أمريكا، وكان يطالب بأن تبنى السياسة على الأخذ والعطاء، وتبادل المصالح بين البلدين.

الجماعات الإسلامية.. تحقيق محايد

وقد تم تعيين المارشال قيصر حسين قائم مقام المارشال مصحف علي مير. ويتوقع المراقبون أن ملف سقوط الطائرة سيطوى كما طوي ملف سقوط طائرة الجنرال ضياء الحق.

وقد طالب مجلس العمل المتحد (الجماعات الإسلامية) بإجراء تحقيق محايد لكشف ملابسات الحادثة وتداعياتها وأسبابها، وذكر أنه لا يمكن السكوت عنها. وذكر أن البلاد تواجه مؤامرات خارجية لإحداث الفتنة والاضطرابات. وطالب المجلس بإدراج ملف سقوط الطائرة في مناقشات البرلمان القادمة وعدم اعتبارها حادثة طبيعية.

الجماعة الإسلامية الباكستانية اعتبرت أن مقتل المارشال مصحف علي مير قد يكون مدبراً لضرب الضباط الرافضين للتدخل الأمريكي في الشأن الباكستاني. وتقول الجماعة الإسلامية إن مصحف علي كان رافضاً وبشدة للسياسة الأمريكية في المنطقة والتعاون اللا محدود معها.

من جهة أخرى ذكر شهود عيان في منطقة الحادثة أنهم شاهدوا الطائرة قبل ارتطامها بالأرض، وهي تضطرب على غير العادة مما جعلهم يتنبهون إلى أنها تواجه أخطار السقوط. وذكر شهود العيان أنهم فوجئوا بعد ذلك مباشرة بارتطامها في الأرض وتفجرها ■

منظمات صهيونية تستغل انشغال العالم بأزمة العراق.. لتفجير الأقصى

الخطوات والنداءات الصهيونية تتسارع لهدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم

كان دخول شارون زعيم حزب الليكود اليميني في ٢٠٠٠/٩/٢٨م واقتحامه للمسجد الأقصى محاطاً بالآلاف من جنود جيش الاحتلال الصهيوني وتدنيسه لساحات المسجد، واندلاع انتفاضة الأقصى، كان ذلك السبب الرئيس في سقوط أيهود باراك - رئيس الحكومة الصهيوني السابق - وعودة شارون إلى الساحة السياسية بقوة، وإلحاق الهزيمة لاحقاً بخصمه باراك في انتخابات ٢٠٠١م وانتخابه رئيساً للحكومة التي استمرت لمدة عامين.

وكان اقتحام شارون للمسجد الأقصى وتعامله مع انتفاضة الأقصى والشعب الفلسطيني من قمع وقتل وحصار وهدم للبيوت من الأسباب الرئيسة لانتصار الليكود في الانتخابات الأخيرة ومضاعفة قوته من ١٩ إلى ٣٨ مقعداً في الكنيست من أصل ١٢٠ مقعداً مع ملاحظة أن قوة اليمين بمجموعها تضاعفت أيضاً.

هذه الأمور وغيرها دفعت مجموعة من الحركات والتنظيمات والشخصيات اليهودية إلى استثمار نتيجة هذه الانتخابات من أجل تحقيق هدف قديم متجدد ألا وهو هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل المزعوم مكانهما.

بعد إعلان نتيجة الانتخابات وانتصار شارون واليمين الصهيوني لوحظ بشكل بارز بدء حملة دعائية مكثفة تدعو شارون للسماح لليهود بدخول المسجد الأقصى تصاحبها نداءات من حركات يهودية تدعو إلى تفجير المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث، وإليك نماذج من هذه الحملة الدعائية:

١ - وزعت نشرة إعلامية بملايين النسخ عبر الصحف العبرية تحمل اسم «جبل الهيكل - قلب الأمة» ظهر على غلافها الرئيس منظر لقبة الصخرة، وساحات المسجد الأقصى وحائط البراق داخل نجمة داوود السداسية باللون الذهبي والأزرق، ولهذه الألوان والتصاميم

الشيخ رائد صلاح:

السماح بدخول اليهود للأقصى سيقود المنطقة إلى انفجار كبير

مقصد من قبل الناشرين، تضمنت هذه النشرة ست فقرات مدعومة بالصور تتحدث عن بناء الهيكل الأول والثاني وخرابهما، وأن حائط المبكى وجبل الهيكل هو قبلة اليهود في كل مكان، وعن احتلال اليهود مدينة القدس الشريفة وتحولهم المسجد الأقصى في سنة ١٩٦٧م، ومن ثم تتحدث النشرة الإعلامية عن أن اليهود ومنذ سنين (بدءاً بانتفاضة الأقصى) يُمنعون من المكان ويقوم المصلون المسلمون بإلقاء الحجارة على المصلين في حائط المبكى، وتوجه النشرة الإعلامية في فقرتها الأخيرة نداءً وطلباً فورياً بالسماح لليهود الدخول إلى جبل الهيكل - على حد قولهم - وفتح الأبواب على مصراعيها للزائرين اليهود.

ويمكن القول من خلال قراءة النشرة الإعلامية وفقراتها الستة المدعومة بالصور أنها تهدف إلى توجيه رسالة مفادها «آن الأوان لتحويل المسجد الأقصى والسماح لليهود بإقامة الهيكل الثالث هناك».

٢ - نشر إعلان ملون على صفحة كاملة في الصحف العبرية قريب لصيغة النشرة الإعلامية المذكورة سابقاً، مع إضافة لجملة مهمة: «إن تذلفنا هذا يأتي عشية تشكيل حكومة جديدة في إسرائيل».

ولسنا بحاجة إلى كثير تحليل لفهم القصد الذي يرمي إليه الناشرون من هذه الإضافة، وأنه تعبير واضح لاستغلال سيجة لانتخابات الأخيرة.

٣ - نشر عشرات اللافتات الكبيرة في مداخل المدن اليهودية تحمل نفس الصور والمضمون.

٤ - إذاعة نفس الإعلان عشرات المرات يومياً في الإذاعة الصهيونية. يتكرر في الإعلانات السابقة الذكر وقعت تحت اسم «مجلس قلب الأمة» من قبل شخصيات فكرية واجبة وسياسية وعسكرية وعلمية وتجارية صهيونية.

● - لعل هذه الحملة الدعائية المركزة حملت قناة ١٠ الصهيونية على إعداد تقرير خاص ومفصل حول استعداد بعض المنظمات اليهودية لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث وعلاقة ذلك بسمعة الانتخابات ويمكن القول إن هذا التقرير يعتبر وثيقة مهمة تدل على مجريات الأمور ومستقبلها.

ولدلالات هذا التقرير نذكر أهم ما جاء فيه:

- مشهد لمهرجان «الأقصى في خطر» في أم الفحم الذي تقيمه الحركة الإسلامية في داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م سنوياً، وإبراز هتافات المشتركين وهم يرددون: «بالروح بالدم نفديك يا أقصى»، تتبعه مباشرة مشهد لمجموعة من الشباب اليهود يغنون ويرقصون ويرددون هتافه «فليتفجر فلتتفجر، فليتفجر المسجد» ويقصدون بذلك المسجد الأقصى.

- مشهد لعدنان الحسيني مدير الأوقاف في المسجد الأقصى يطل من مكتبه على ساحات المسجد الواسعة المفروشة بالزيتون مع تعليق يقول:

«ملايين من اليهود على استعداد لدفع الكثير بغية الوقوف مكان الصبيي ولو ليوم واحد، فهناك الكثير من اليهود يؤمنون بأن في هذا المكان بالضبط كان موقع الهيكل، وأنه لابد من بناء الهيكل هنا».

- مقابلة مع باروخ مارزل - مرشح في قائمة حيروت اليمينية المتطرفة نقصها أصوات قليلة لاجتيازها نسبة الحسم ودخول الكنيست - يقول: «في اليوم الذي سيتفجر فيه المسجد، حينئذ سيعرف هؤلاء الذين طلب منهم إعطاء الموافقة لتحويل المسجد ورفضوا، أنهم هم الذين يتحملون مسؤولية تفجير المسجد» ويضيف: «إذا استمرت جهودنا وإصرارنا على بناء الهيكل فإنه سيبنى في نهاية المطاف».

جرشون سلمون رئيس حركة أمناء جبل الهيكل يقول: «إننا ندعو اليوم شارون رئيس الحكومة بالصعود إلى جبل الهيكل على رأس مجموعة مختارة من الجيش وضرب الأعداء وتحرير جبل الهيكل».

- الكشف عن إعداد خرائط مفصلة لمبنى الهيكل، قدمت لبلدية القدس من قبل البروفيسور دانيال محلسون - من جامعة بار إيلان وعضو حركة صندوق الهيكل - هذه الخرائط تنتظر سلسلة من النقاشات والدراسات لإعطاء الموافقة والبدء بتنفيذها.

- الكشف عن معرض سري يمنع التصوير إليه وتصوير محتوياته، يقوم عليه «معهد أبحاث الهيكل» يضم مجسماً لهيكل مكان الأقصى، والأدوات التي ستستعمل خلال بناء الهيكل والمذبح.

- الكشف عن أن «معهد أبحاث الهيكل» تقوم عليه جمعيات يهودية تتلقى الدعم من الحكومة مباشرة فقد تم دعم هذه الجمعيات خلال سنوات ١٩٩٨ - ٢٠٠٢م بمبلغ ٢,٣ مليون شيكل من قبل وزارتي التربية والأديان.

- صرح أريبه عميت قائد شرطة منطقة القدس سابقاً بأنه: «في الأشهر الأخيرة دخلت عدة مجموعات وتنظيمات يهودية تحت منظومة وسقف واحد يصب ويركز على هدف واحد أسميه «جبل البركان - جبل الهيكل» ويقصد طبعاً المسجد الأقصى» ويضيف عميت «يكفي يهودي واحد يجمع بعملية تفجير واحدة داخل المسجد ليجر وراءه أحداثاً جساماً وعظيمة جداً».

- ألف كرمي جيلون وآساف حيفتس - وهما من رجال المخابرات الصهيونية البارزين - مذكرة اسمها «المسجد الأقصى هو الهدف» جاء فيها: «الدعوات المتكررة من قبل جماعات بناة الهيكل تجعل من المسجد الأقصى هدفاً لعملية تفجيرية على يد يهود، وهذا الأمر إن حصل سيؤدي إلى حرب شاملة تهدد كيان ومستقبل دولة إسرائيل».

- تصريحات متعددة لأعضاء التنظيمات اليهودية يقولون فيها: «القضية قضية وقت، وإنه عاجلاً أم آجلاً سيهدم المسجد ويبني الهيكل مكانه».

هذه المشاهد والتصريحات المعبرة الواردة في هذا التقرير الصحفي الذي نشر مؤخراً بعد الإعلان الرسمي عن نتائج الانتخابات الصهيونية الأخيرة ونجاح حزب الليكود والأحزاب اليمينية، بالإضافة إلى الحملة الإعلامية التي قام بها ما يسمى «مجلس قلب الأمة» عشية تشكيل الحكومة بقيادة شارون، لها دلالتها على حاضر المسجد الأقصى المبارك ومستقبله.

أدعو علماء المسلمين الثقات لاجتماع طارئ للتباحث حول الأخطار التي تهدد الأقصى

وكان للشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية ورئيس مؤسسة الأقصى - دور بارز بالكشف المتواصل عن مخططات هذه التنظيمات اليهودية وما تحيكه من مخططات لهدم المسجد الأقصى، وبناء الهيكل مكانه.

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الأمر كان هذا اللقاء مع الشيخ رائد صلاح.

● ما مدى جدية هذه النداءات بهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم؟

○ الدعوة إلى بناء هيكل مزعوم مكان المسجد الأقصى المبارك هي محل إجماع قومي وديني لدى كل مكونات المجتمع الإسرائيلي. فهذه النداءات تنبع من فراغ بل لها أرضية منتشرة في المجتمع الإسرائيلي، والبعض يخفي ما في صدره انتظاراً للوقت المناسب الذي يمنحه الفرصة لتنفيذ مخططه على حساب المسجد الأقصى المبارك، وهذا ما يجب أن يدفعنا أن نأخذ هذه النداءات بعين الاهتمام لأنها تجعل الأقصى في خطر دائم.

● هل هناك علاقة بين انتخاب شارون وازدياد قوة اليمين وارتفاع الأصوات المنادية بالسماح لليهود بدخول المسجد الأقصى؟

○ وفق قراءتي الطويلة حول الموضوع وجدت أن الحكومات الإسرائيلية بجملتها أطلقت تصريحات على لسان رؤسائها أو وزرائها تعبر عن مكنون هذه النداءات الداعية إلى بناء هيكل على حساب المسجد الأقصى المبارك، وقد أوردت عشرات الأمثلة خلال سلسلة مقالاتي المطولة التي كانت بعنوان «أبجديات في الطريق إلى المسجد الأقصى المبارك»، ولكن من الواضح أن المجتمع الإسرائيلي بمجمله بدأ يميل إلى التطرف وقد انعكس هذا في نتائج الانتخابات وهذا ما يوفر الأجواء على الصعيدين الشعبي والرسمي لمثل هذه النداءات المتطرفة أن تتحرك بحرية أكثر.

● ماذا يمكن أن تكون أبعاد السماح لليهود بدخول المسجد الأقصى في هذا الوقت بالذات؟

○ هذا يعني أن الذي سيسمح بذلك سيقود المنطقة بأسرها إلى انفجار كبير لا يعلم نتائجه إلا الله سبحانه وتعالى، لأن المسجد الأقصى المبارك ليس قضية فلسطينية فحسب بل هو قضية مليار ونصف المليار مسلم وهؤلاء جميعاً يضعون المسجد الأقصى في المرتبة الأولى في سلم اهتماماتهم في هذه الأيام.

● ما موقف الحكومة من التنظيمات اليهودية التي تصرح وتسعى لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل؟

○ يكفي أن أقول إن الحكومات الإسرائيلية كان لها تصريحات ومساهمات باستمرار الحفريات تحت حرم المسجد الأقصى المبارك، أو بدفع ميزانيات لبعض التنظيمات اليهودية التي تسعى إلى بناء هيكل على حساب المسجد الأقصى المبارك، ولذلك فإن سلوك الحكومات الإسرائيلية المختلفة لاشك شجع هذه التنظيمات على المضي في غيها ومخططاتها.

● هل يمكن أن تستغل إسرائيل انشغال العالم بقضية العراق لإحداث تغييرات جذرية في المسجد الأقصى؟

○ هناك خطر أن يستغل أحد الأطراف انشغال العالم بقضية العراق لإحداث تغيير جذري في المسجد الأقصى المبارك، ولكن بغض النظر عن هذه الجهة التي قد تسول لها نفسها أن تقوم بذلك فإن مثل هذه المحاولات تعني دفع المنطقة - كما قلت - إلى انفجار إقليمي لا يعلم نتائجه إلا الله سبحانه وتعالى.

● ما دوركم ودور مؤسسة الأقصى للتصدي لمثل هذه المخططات الساعية للاعتداء على المسجد الأقصى؟

○ إن واجب الوقت يفرض علينا تكثيف وجودنا بالآلاف يومياً في المسجد الأقصى المبارك من خلال مسيرة البيارق التي تنظمها مؤسسة الأقصى، وواجب الوقت يفرض علينا إحياء المسجد الأقصى المبارك بدروس العلم والإفطارات والدورات الإرشادية وغيرها، وواجب الوقت يفرض علينا التحذير الواضح والدائم للأمة الإسلامية والعالم العربي على صعيد الحكام والعلماء والشعوب أن يأخذوا دورهم قبل أن تقع كارثة قد تصدم الجميع ولن ينفع الندم عندها.

● هل من رسالة توجهها إلى علماء الأمة الإسلامية؟

○ لدي اقتراح أخير أطلقه من خلال هذه المقابلة عسى أن يصل إلى من يهمه الأمر وهو ضرورة أن يبادر كل علماء المسلمين المشهود لهم بالثقة إلى عقد اجتماع طارئ فوراً للتباحث حول المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى المبارك، ثم نقل ثمرة اجتماعهم الطارئ إلى الشعوب المسلمة والعربية كي تتحرك وتأخذ دورها في هذا الوقت بالذات الذي لا بديل بعده إلا الندامة والحسرة ■

خطوة.. خطوة

● بعد احتلال القدس الشرقية سنة ١٩٦٧م صرح دافيد بن جوريون أول رئيس حكومة صهيونية بأن شعبه «الذي يقف على أعتاب المعبد الثالث لا يمكن أن يتحمل الصبر الذي كان عليه أجداده». وعندما وصل مناحيم بيجن إلى حائط البراق - سور الأقصى - عبر عن أمله في أن «يعاد بناء المعبد في أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل»، وقد نقل عن الاثنين قولهما: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

● في أحد المؤتمرات الصهيونية التي عقدت في القدس قال أحد الحاخامات - والذي شغل منصب وزير أديان سابق رداً على طلب المؤتمرين بهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل: «نحن لا نختلف على هدم الأقصى وبناء الهيكل وإنما ننتظر الوقت المناسب، فلربما حصل زلزال أو شيء من هذا القبيل يسهل علينا العملية».

هذا التصريح يدل على أن الخطة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مبيت لها مع سبق الإصرار وأن اليهود يتابعون تلك سياسة الخطوة خطوة بحزم وحذر شديدين، ولعل تصريحاتهم وتصرفاتهم الأخيرة - التي ارتفعت نبرتها بعد تدنيس شارون للمسجد الأقصى قبل سنتين ونيف، وظهرت بشكل جلي وواضح بعد الانتخابات الأخيرة وتكليف شارون تشكيل الحكومة الجديدة - دليل على ذلك.

إن المخطط يسير في اتجاه تصاعدي من حيث الخطورة والكثرة، وإن الأطراف المشتركة تزداد مع الأيام تنوعاً وتفرعاً وتخصصاً مع الإصرار على الوصول للهدف.. فماذا نحن فاعلون؟ ■

الاحتلال يرتكب المجازر.. وقيادة السلطة مازالت تحاوره!

غزة: المجتمع

بينما كانت دبابات وطائرات الاحتلال الإسرائيلي تنشر القتل والدمار في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة تجددت جلسات الحوار الإسرائيلية مع قيادة السلطة الفلسطينية السرية منها والعلنية، كما أعلن الرئيس ياسر عرفات موافقته على استحداث منصب رئيس وزراء فلسطيني استجابة للضغوط الإسرائيلية والأمريكية التي يرى المراقبون أن قمع المقاومة والتجاوب مع الشروط الإسرائيلية أبرز مهام رئيس الوزراء الفلسطيني الجديد.

وعلى صعيد آخر فيما يبدو أنه إعلان لوقف المقاومة أعلن أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) أن القيادة الفلسطينية قررت أن «تنزع الطابع العسكري» عن الانتفاضة مدة عام.

هذه التحركات والقرارات والمواقف قوبلت من الصهاينة بارتكاب المزيد من الذابح والجرائم.

من جانبه اعتبر عبد العزيز الرنتيسي أحد قياديي حركة «حماس» أن قرار عرفات بتعيين رئيس للوزراء في السلطة الفلسطينية «لا يغير من الواقع شيئاً».

ويرى مراقبون للشأن الفلسطيني أن رئيس الوزراء المرتقب سيكون المسؤول المباشر عن عمل الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ومسؤولاً أيضاً أمام المحافل الدولية والأمريكية والصهيونية والعربية الرسمية في كل ما يتعلق بعمل الأجهزة الأمنية، خصوصاً العمل ضد حركات المقاومة الفلسطينية، وتقديم تقرير شهري عن عمل أجهزته الأمنية ضد حركات المقاومة إلى جانب حجم «الإنجازات» التي حققتها الأجهزة في عملها.

وقال الرنتيسي إن المجازر التي ارتكبها جيش الاحتلال في قطاع غزة هي جزء من مؤامرة شاملة. وأشار إلى أن كلاً من تل أبيب وواشنطن «تعدان العدة لتنصيب قرضاي جديد في فلسطين». وقال «نعلم أن عباءة قرضاي توضع بالنياشين الأمريكية وتحاك وتعد في تل أبيب وواشنطن».

تجدد الحوار.. وبانتظار التنسيق الأمني

من جهة أخرى توقعت مصادر صهيونية أن تستأنف السلطة الفلسطينية والحكومة الصهيونية الاتصالات الثنائية بينهما بهدف التوصل إلى وقف لإطلاق النار بصورة تدريجية.

وأضافت المصادر أن الجهات الأمنية الصهيونية تعكف حالياً على إعداد اقتراح مفصل حول كيفية التوصل إلى وقف لإطلاق النار لكي يعرض المقترح في وقت لاحق على الجانب الفلسطيني.

الرنتيسي: تل أبيب وواشنطن تعدان العدة لتنصيب قرضاي جديد ولكن أقدام الشعب ستدوسه

إلى ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة إن وزير الداخلية الفلسطيني هاني الحسن يستعد للقيام بجولة في مدن الضفة الغربية لتشكيل قوة طوارئ في كل مدينة، تضم جميع الأجهزة الأمنية الفلسطينية. وأضافت المصادر أن هذه القوة ستعمل على إنهاء الوجود المسلح لفصائل المقاومة الفلسطينية، التي تقاوم الكيان الصهيوني ومن بينها كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة «فتح».

ورداً على هذه الخطوات من قبل السلطة قال الرنتيسي إن حركته وجناحها العسكري كتائب عز الدين القسام «هما البديل القادم للذين القوا البندقية وتخلوا عن شرف الجهاد والمقاومة».

وأكد الرنتيسي أن مؤامرة تحاك في لندن وفي مزرعة (رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون) ضد الشعب الفلسطيني.

من جانبه اعتبر الأستاذ في العلوم السياسية في جامعة بير زيت الدكتور علي الجرباوي هذه الاتصالات «انعكاساً لمصلحة متبادلة بين القيادة الفلسطينية وشارون الذي يحاول جلب حزب (العمل) إلى حكومته الجديدة». وأضاف «ما نراه أن شارون هو الذي يسجل نقاطاً لصالحه فهو لن يغير من خطابه السياسي، وهدفه المعلن بالوصول إلى حل يقوم على دولة محدود مؤقتة على ٤٢٪ من الضفة الغربية و٧٥٪ من قطاع غزة».

واعتبر الجرباوي الاتصالات التي يجريها مسؤولون كبار في السلطة الفلسطينية ضربة كبيرة للحوار الجاري منذ أشهر بين فصائل المقاومة الفلسطينية، مضيفاً «أعتقد أن هذه الاتصالات دليل جديد على أن كل طرف فلسطيني يعمل منفرداً بدون اهتمام بالأطراف الأخرى».

من جانبه وصف المحلل والكاتب السياسي هاني المصري الاتصالات الفلسطينية ـ الإسرائيلية بأنها «عقيمة وبدون جدوى ويمكن أن تسبب الضرر للفلسطينيين، إذ لن تفضي إلى أي تغيير جدي في الموقف الإسرائيلي».

رفض لخطوات السلطة

ولم يكن الرفض لخطوات ونهج السلطة مقتصراً على حركة حماس أكبر فصائل المعارضة بل جاء أيضاً من شريك، حركة فتح أيضاً، حيث أعلنت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح، أنها تلغي قراراً بوقف العمليات داخل الكيان الصهيوني وذلك في أعقاب التصعيد الصهيوني المتواصل، وقتل المواطنين الفلسطينيين في الضفة والقطاع.

وجاء في بيان كتائب شهداء الأقصى، أن التفاهمات والاتفاقات التي تم التوصل إليها مع وزير الداخلية الفلسطيني، هاني الحسن، لاغية، وأن «الكتائب ستقوم في القريب العاجل برد قوي وموجع على جرائم الصهيونية».

وفي بيان آخر صادر عن طلائع الجيش الشعبي ـ كتائب العودة ـ المحسوبة على حركة فتح، جاء أنها ترفض أن تكون «دماؤها» وقوداً لمفاوضات عقيمة عنوانها إنهاء المقاومة بالدم بالمكائد والدسائس.

وقالت كتائب العودة: إن البعض يساهم من خلال كيل الاتهامات لكتائبنا تحت ذرائع تغذيها أجهزة استخبارات العدو من خلال الاتصالات السرية والتعاون الأمني مع العدو، ويفضل التراس تشتد الهجمة المسعورة على أبناء شعبنا وكل ما يجري من تعيينات يأتي على حساب النخبة الوطنية وهو تنكر لإخوتنا في سجون الاحتلال.

وقالت الكتائب: إن وقف المقاومة والعمليات يعني تبرئة مجرمي الحرب وعلى رأسهم شارون ونتنياهو وموفاز وعينة أركانه القتلة وليعلم هؤلاء الذين يفاوضون في دهاليز المخابرات الأمريكية و(الإسرائيلية) أنهم أنفسهم من يساعد العدو مما نحن فيه من تنكيل واغتيال واعتقال، وليعلم دعاة الهزيمة والتهدئة أن جبهة المقاومة مستمرة وهي رسائل دائمة لمن امتهنوا التزوير والخداع واستمرأوا المهانة والمذلة ■

في حال نجاح خطة احتلال العراق

سيناريو.. لوضع قوات حفظ سلام أمريكية على نهر الأردن

تلبي احتياجات الأمن الصهيوني وتفادي مواجهة مع الفلسطينيين

واشنطن: محمد دلبح
dalbah@aol.com

ناقش مسؤولون أمريكيون وأعضاء كبار في الكونجرس والحكومة عدداً من السيناريوهات التي يمكن أن تساعد على حل الصراع العربي الصهيوني في المرحلة التي تعقب غزو العراق والإطاحة بنظام حكمه، تشمل نشر قوات أمريكية في فلسطين وعلى طول وادي الأردن الذي تطالب به السلطة الفلسطينية ليكون جزءاً من كيانها المستقل. وقال مسؤولون أمريكيون إن وجود قوات أمريكية على طول نهر الأردن سيلبي احتياجات الأمن الصهيوني دون مواجهة مقاومة فلسطينية.

وبالرغم من أن حكومة بوش سبق أن قالت إنه ليست لديها خطط نشطة لوضع قوات حفظ سلام في الضفة الغربية وغزة لتفصل بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني، إلا أن هذا لم يمنع من تزايد الدعوات في أوساط السياسيين الأمريكيين وفي الكونجرس التي لا ترى مانعاً في إرسال قوات لحفظ السلام في فلسطين المحتلة. وكانت مثل هذه الدعوات قد ارتفعت في أعقاب موافقة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات على قيام سجانين أمريكيين إلى جانب بريطانيين بحراسة معتقلين فلسطينيين لدى سلطة الحكم الذاتي يطلب الكيان الصهيوني ضمان بقائهم في السجن.

وقد أثار اقتراح نشر قوات أمريكية في الضفة الغربية وقطاع غزة العضو الجمهوري البارز في مجلس الشيوخ - عن ولاية نبراسكا - تشاك هاجل المقرب للرئيس بوش، في ندوة عقدتها مؤخراً مؤسسة كارنيجي للسلام، بواشنطن حيث دعا الولايات المتحدة إلى توسيع وجودها العسكري في المنطقة العربية كجزء من التزاماتها تجاه المنطقة. وقال «يجب أن نكون مستعدين لاحتمال توسيع نطاق قوات حفظ السلام الأمريكية والدولية في الشرق الأوسط وفي مناطق أخرى من العالم»، معتبراً أن ذلك «يمكن أن يشمل في نهاية المطاف الحدود بين إسرائيل ودولة فلسطينية جديدة عندما يكون هناك - في النهاية - سلام للمحافظة عليه بين إسرائيل والفلسطينيين. وإن هذا البرنامج لانخراط أمريكي موسع في الشرق الأوسط تستدعيه الضرورة وليس المرح». وقال «إن الأمر يتطلب أن يقضي جنود أمريكيون وقتاً في حقبة ما بعد صدام للبحث عن أسلحة العراق ذات الدمار الشامل وتدميرها والحفاظ على النظام والمساعدة في الإبقاء على حكومة جديدة».

وكان هاجل طرح هذا الموضوع لأول مرة في مقابلة تلفازية يوم الرابع عشر من شهر أبريل الماضي أعرب فيها عن تأييده لإرسال «قوات أمريكية أو من حلف الناتو» إلى فلسطين المحتلة.

ويذكر مصدر مطلع في الكونجرس «أن هناك نقاشاً جرى بشأن ما إذا كان ينبغي على الولايات المتحدة أن تنخرط بصورة مباشرة عسكرياً في المنطقة أو الاعتماد على حلفائها، وهناك شعور لدى بعض الشخصيات البارزة في الكونجرس بأن الجهود الفاشلة لحشد حلفاء عرب ضد العراق يعني أن على الولايات المتحدة أن تقوم بذلك بنفسها في المنطقة».

وزارة الدفاع تعارض

وقال مسؤولون أمريكيون إن حكومة بوش لم تقر أي اقتراح لوضع قوات أمريكية في الضفة الغربية وغزة، حيث إن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عارضت نشر قوات أمريكية في الأراضي الفلسطينية خشية أن تصبح هدفاً للثوار الفلسطينيين.

وكانت دراسة عسكرية دخلية - قد كُشف النقاب عنها قبل يوم واحد من تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١ - قد ذكرت بأن حفظ السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين يحتاج على الأقل إلى عشرين ألف جندي مسلحين جيداً. وتتحدث الخطة التي تقع في ٦٨ صفحة عن كيفية إجراء عملية حفظ السلام في العام الأول من وجود هذه القوات وإقامة وتطوير الدولة الفلسطينية

الجديدة. وقد وضعت الخطة مدرسة الجيش للدراسات العسكرية المتقدمة (سامس) وهي بمثابة مركز تدريب ومعلومات في كيمبوريث في كنساس.

وتتحدث الدراسة عن كيفية إجراء العملية الرئيسة في العام الأول بوجود قوات حفظ سلام في غزة والخليل والقدس ونابلس وسيكون أحد الأهداف «تحييد الأجنحة المنشقة في القيادة الفلسطينية ومنع العنف الفلسطيني الداخلي».

ومن المعروف أن الجيش الأمريكي يقوم بتحديث الخطط السرية الخاصة بالطوارئ في حالة كون قوات حفظ السلام الدولية جزءاً من خطة سلام شاملة في المنطقة. وكان وزير الدفاع دونالد رامسفيلد قال مراراً إنه لا يوجد لدى حكومته خطط لوضع قوات أمريكية بين الفئات المتحاربة. ولكن منذ تصاعد العنف فإن المزيد من الأصوات في هذا النقاش بدأ يقترح بأن الحاجة تتطلب فريقاً من نوع ما لتطبيق السلام بقيادة الولايات المتحدة.

وكانت هذه الفكرة بدأت تتعزز في أوساط الكونجرس في وقت مبكر من العام الماضي ونسب العضو الجمهوري اليهودي البارز في مجلس الشيوخ آلين سبكتر إلى المبعوث الأمريكي الخاص للمنطقة الجنرال المتقاعد أنتوني زيني قوله «هناك خطة ـ إذا احتاج الأمر ـ لوضع عدد محدد من قوات حفظ السلام في المناطق التي تحتلها إسرائيل».

وقال سبكتر في مطلع أبريل ٢٠٠٢ رداً على سؤال إن كان يستطيع أن يتصور وجود قوات أمريكية على الأرض، «إذا كان لنا أن نثبت الاستقرار في الوضع ـ وهذا عنصر حاسم ـ فهذا أمر سأكون راغباً في النظر فيه». أما رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، الديمقراطي جوزيف بايدن فقد أضاف إلى قول زميله «أقول نعم في هذا السياق وبوجود قوات أوروبية أيضاً». كما أن زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس الشيوخ توم داشل قال يوم الثامن والعشرين من شهر إبريل ٢٠٠٢ إن هذا قد يكون الوقت المناسب لإرسال قوات حفظ سلام، وأن «وجوداً أمريكياً ربما يكون الطريق الوحيد لجلب الاستقرار» في فلسطين.

وقد سبق لمستشارة الرئيس بوش للأمن القومي كونداليزا رايس أن أعلنت أنه من السابق لأوانه الحديث عن قوات عسكرية أمريكية في الضفة الغربية وغزة على غرار كوسوفا. لكنها قالت في مقابلة مع شبكة التلفزيون الأمريكية سي إن إن يوم ١٤ من إبريل ٢٠٠٢. إنه تم رجاء مثل هذا الوجود إلى توافر الظروف المناسبة.

وتحاول دراسة «سامس» أن تتنبأ بالأحداث في العام الأول من عملية حفظ السلام المقترحة والأخطار التي ستواجهها القوات الأمريكية وتصف الخطة القوات الإسرائيلية المسلحة بأنها

مدرسة الجيش للدراسات العسكرية الأمريكية تضع خطة متكاملة.. وتقترح ٢٠ ألف جندي مسلحين جيداً لتنفيذ المهمة

أشبه بقرد إفريقي سفاح يزن نحو ٢٥٠ كيلو غراماً وهي مسلحة تسليحاً جيداً ومدربة وتعمل في غزة والضفة الغربية. والمعروف أنها تتجاهل القانون الدولي لتحقيق مهمتها. ومن غير المحتمل أن تطلق النار على القوات الأمريكية.

غير أن الدراسة قالت إن جهاز الموساد (الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية) متوحش ولا يعرف الرحمة وماكر ولديه قدرة على استهداف القوات الأمريكية وجعل الأمر يبدو وكأنه عمل فلسطيني عربي.

ووصفت الدراسة الشباب الفلسطيني بأنهم مدافع رشاشة لا سيطرة عليها، وهم في بعض الأحيان عنيفون.

وشارك في وضع الدراسة ٦ ضباطاً وصفوا بـ «فرسان جيدي» وهو وصف يطلق على طلبة سامس في السنة الثانية من تدريبهم. وقد أثارت الانتفاضة وأعمال القتل ضد الفلسطينيين تساؤلات حول نوع القوة التي ينبغي أن تعمل هناك لحفظ السلام. وفي الماضي قام مركز «سامس» بوضع دراسات لرئاسة أركان الجيش الأمريكي وهيئة رؤساء الأركان المشتركة للقوات الأمريكية. وساعد «سامس» في وضع خطة هجوم قوات التحالف البري الذي أخرج القوات العراقية من الكويت في فبراير ١٩٩١.

تطوير الدولة

وتضع هذه الدراسة حول المنطقة أهدافاً يتعين على قوة حفظ السلام أن تنجزها في الثلاثين يوماً الأولى من مهمتها. وتشمل هذه الأهداف «إيجاد ظروف لتطوير الدولة الفلسطينية والأمن لإسرائيل. وهذا سيساعد في إعطاء الصفة الشرعية لقوة حفظ السلام ويشجع النمو الاقتصادي والاستثمار الأمريكي في فلسطين وضمان توزيع متساو للمساعدة وتشجيع المصالحة بين الكيانات القائمة على قبول هويات وطنية جديدة، وبناء علاقة خاصة دائمة ترتكز على حدود شرعية جديدة وليس على ادعاءات دينية إقليمية» (أي في الأراضي).

ولا تضع خطة «سامس» نظاماً كاملاً للمعركة بالنسبة للعشرين ألف جندي أمريكي. وقال مصدر في الجيش الأمريكي استعرض الخطة إن كل لواء من ثلاثة ألوية مقاتلة إلى نحو ١٠٠

عربة مدرعة من نوع برادلي و ٢٥ دبابة و١٢ مدفع هاوتزر ذاتي الارتداد إلى جانب طائرات هليكوبتر هجومية من طراز أباتشي وطائرات تجسس بدون طيار من نوع كايوا. وقد أيدت السلطة الفلسطينية الدعوات من أجل قوة دولية ولكن تل أبيب عارضت الفكرة.

ويقول غلاف الدراسة ـ الخطة، إنها وضعت لهيئة رؤساء الأركان المشتركة للقوات الأمريكية، ولكن الميجر كريس غارفر، الناطق باسم «سامس» قال إن واشنطن لم تطلب الدراسة لكنها مجرد «تمرين أكاديمي»، وأضاف «إنهم يحاولون أخذ وضع راهن ويحصلون على تدريب منه».

وتتحدث الدراسة عن خمس مجموعات عربية وصفتها بـ «إرهابية» يمكن أن تستهدف القوات الأمريكية بالاغتيال أو أخذ رهائن منهم وتوصي الدراسة بـ «الحياد في القول والعمل» كسبيل لحماية الجنود الأمريكيين من أي هجوم وأن سورية ومصر والأردن يجب أن تحذر «بأننا سنتصرف بحسم رداً على أي هجوم خارجي».

ومن غير المحتمل أن أياً من الدول الثلاث ستشن هجوماً. وقالت الدراسة عن الجيش السوري بأنه «أكبر ـ من حيث الكم ـ من قوات الجيش الإسرائيلي ولكن ينظر إليه بأنه أقل منها من حيث النوعية. ومن المحتمل أن يقدم السوريون دعماً مالياً وسياسياً للفلسطينيين وزيادة الدعم السري لأعمال الإرهاب عبر لبنان».

مصر.. جيش كبير

أما عن الجيش المصري فإن الدراسة قالت إن «المصريين يحتفظون أيضاً بجيش كبير ولكن ليس أمامه الكثير ليكسبه بمهاجمة إسرائيل».

ولم تحدد الدراسة ـ الخطة ـ نظاماً كاملاً لمعركة. وقالت إن أسلحة غير قاتلة ستستخدم لقمع الاضطراب. وأضافت أن القيادة الأمريكية الأوروبية التي يرأسها القائد الأعلى للحلفاء في حلف الناتو ستشرف على عملية حفظ السلام وستحتفظ القادة بمدمق عمليات حول نابلس والقدس والخليل وقطاع غزة.

ويقول المحلل في مؤسسة هيرتيج اليمينية في واشنطن، جيمس فيلبس «إنه سيكون من الخطأ وضع قوات حفظ سلام في فلسطين المحتلة في ضوء السجل السيئ للمراقبين السابقين» مضيفاً أنه «بشكل عام فإن سياسة الحكومة الأمريكية هي عدم تشجيع وجود أمريكي كبير، ولكن هناك شائعات أن من أحد الاحتمالات توسيع دور الدسي أي إيه».

ويذكر أن المعلق في صحيفة نيويورك تايمز توماس فريدمان كان قد دعا في مقال نشره في العام الماضي إلى وضع الضفة الغربية وغزة تحت إشراف قوات حفظ سلام تابعة لحلف الناتو تمهد لإقامة دولة فلسطينية. وهو الأمر الذي يتفق مع ما ذهبت إليه دراسة «سامس».■

وسيلة للضغط والتعذيب

زوجات المجاهدين.. رهينات عند الصهاينة!

كرامة وشرف الأسيرات الفلسطينيات أمام الأمة والعالم

فلسطين: وسام عميمة
impress74@hotmail.com

تخيل - عافاك الله وحفظك - أن الزوجة أو البنت، أو الأخت قد أسرها الصهاينة وهي تتعرض للإذلال والإهانة ويُعتدى على كرامتها وشرفها .

الحمد لله الذي عافانا وصان عرضنا

ولكن ماذا عن أخواتنا في فلسطين وما يحدث لهن؟

لم تتوان قوات الاحتلال الصهيوني الغادر عن استخدام النساء من زوجات المقاومين وأمهاتهم رهائن لجعلهن وسيلة ضغط وابتزاز وحتى تعذيب ضد المقاومين، وقد طالت جرائم الاحتلال حتى المرضى منهن في أبشع أشكال الانتهاك للحقوق الإنسانية وأساليب الصهيونية التي فاقت النازية، ولم تكن زوجة المجاهد جمال أبو الهيجا أحد أبرز قيادات حركة حماس في منطقة جنين التي اعتقلتها قوات الاحتلال منذ نحو شهر رغم إصابتها بمرض خطير، لم تكن الحالة الأولى في سلسلة هذه الجرائم

وقد دأبت قوات الاحتلال على تكثيف الاعتقالات في صفوف زوجات المجاهدين وفتيات الكتل الإسلامية، بهدف النيل من عزيمة المجاهدين في زنازين التحقيق، أو لمعرفة أطراف خيوط يمكن أن تقود إلى أماكن وجود المجاهدين المطاردين، وقد صاحب هذه الاعتقالات اعتداءات وحشية عليهن ومحاولة النيل من شرفهن، وذلك في سابقة خطيرة

انتهاك وإرهاب

وقد وجهت الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الصهيوني رسالة إلى أبناء الأمة العربية والإسلامية وإلى أصحاب الضمائر الحية في بقاع الأرض كشفن فيها عن الاعتداءات التي يمارسها جنود الاحتلال بحقهن مناشدين أصحاب الضمائر الحية في العالم أن يقفوا إلى جانبهن

وقالت الأسيرات في رسالتهن التي وصلت إلى المجتمع نسخة منها «نحن الأسيرات القابعات في سجون الاحتلال وزنازينه نخاطبكم من وراء القضبان لنضعكم في صورة القتل والمس والابتلاءات التي نعيشها يومياً من قبل جلاوزة الاحتلال الصهيوني وجلاديه، أملين منكم أن تهبوا لنصرتنا وفضح هذا الكيان الصهيوني الذي يتشدق بديمقراطية وحقوق الإنسان، في الوقت الذي يذبح فيه الإنسان الفلسطيني بدم بارد ويمارس شتى ألوان وأصناف العذاب تجاهه»

وتضيف الرسالة: لقد كثفت سلطات الاحتلال في الآونة الأخيرة من عمليات اعتقالها لزوجات المجاهدين والشابات الفلسطينيات وممارسة أبشع صور التعذيب والابتزاز ضدهن، ومحاولة النيل من شرفهن، في سابقة خطيرة لا يمكن السكوت عنها

واستعرضت الأسيرات الفلسطينيات في ندائهن للعالم بعض الأمثلة على الاعتداءات التي يتعرضن لها ومنها

- تعرضت الأخت المجاهدة فاطمة أبو فارة «صوريف/ قضاء الخليل» لمحاولة الاعتداء عليها من قبل «عميل» أدخله السجانون الصهاينة زنزانة الأخت الانفرادية حيث أخذت - ثبتها الله وأعانها - بالصراخ الشديد، فسمعها المعتقلون في زنازين المجاورة الذين أطلقوا صيحات التكبير والهتاف والاستنكار مما أجبر جنود الاحتلال إلى فتح الزنزانة وإخراج العميل

- تم انتزاع زوجة الأخ المجاهد فلاح ندى من بين أطفالها السبعة واقتيادها إلى زنازين «المسكوبية» حيث تعرضت ولا تزال لتعذيب شديد يستهدف الضغط على زوجها المعتقل للإدلاء باعترافات بتهم باطلة

- تم انتزاع الأخت أسماء حامد «سلواد/ قضاء رام الله» من بين طفليها الصغيرين حيث تتعرض لتعذيب قاس بهدف الإدلاء بمعلومات عن مكان وجود زوجها المطارد المجاهد إبراهيم مرعي حامد

- تتعرض الأخت الأسيرة ابتهال يوسف «قرية خربثا بني حارث» والطالبة في جامعة القدس إلى شتى ألوان الإهانات والسباب والشتائم، التي تنال من دينها وعقيدتها وشرفها

- تم تحويل الأخت أماني سعيد «بلدة اليامون/ قضاء رام الله» إلى الاعتقال الإداري بعد تعرضها للتعذيب والإهانات

٥٢ أسيرة في سجن الرملة

من ناحية أخرى حكمت المحكمة العسكرية الصهيونية على زوجة الشيخ جمال أبو الهيجا أحد قيادات حماس بالسجن الإداري مدة ستة شهور في سجن الرملة للنساء، بعد اعتقالها مؤخراً من منزلها في مخيم جنين للاجئين

وقال المحامي توفيق بصول إن أسماء محمد

ابو الهيجا (٤٠ عاماً) مصابة بمرض السرطان في الدماغ، ورغم ذلك فقد حكم عليها بالسجن الإداري لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد في سجن الرملة لنساء، وكانت قد اعتقلت بعد أن داهمت قوة كبيرة فجر أول أيام عيد الأضحى المبارك منزلها في مخيم جنين واقتادتها إلى جهة مجهولة، وهي أم لخمسة أبناء وبنتين أصغرهم تبلغ من العمر سبع سنوات، وهكذا فإن الشيخ جمال ابو الهيجا معتقل في سجن هداريم، وزوجته أسماء تقبع في سجن الرملة، ويقبع ابنها البكر عبد السلام في سجن شطة

إلى ذلك قالت الأسيرة أمال مصطفى محمود، ٤١ عاماً، من سكان مجدل شمس، لمحامية نادي الأسير الفلسطيني فاطمة الشتة، التي زارتها في سجن الرملة للنساء، إن ٥٢ أسيرة فلسطينية يقبعن في السجن يعانين من مشكلة النقص الحاد في الأغطية والملابس وأوضحت أن إدارة السجن لا تسمح لأهالي الأسيرات من حملة الهوية (الإسرائيلية) بإدخال ملابس لبناتهم سوى مرة واحدة كل شهرين، مما يعني عدم تمكن الأهالي من إدخال كميات إضافية للأسيرات المحرومات نهائياً من زيارة الأهالي من حملة هوية الضفة والقطاع وتحدثت الأسيرة أمال عن رفض إدارة السجن إدخال الملابس التي وصلت عن طريق جمعية أنصار السجين، وكذلك عن النقص الحاد في كتب التوجيهي اللازمة للأسيرات

أول مولود معتقل

وفي مأساة إنسانية لإحدى الأسيرات من الأمهات الفلسطينيات أصبح الطفل «وائل طه» أصغر معتقل في انتفاضة الأقصى يعيش منذ ولادته الشهر الماضي وراء جدران سجن الرملة مع أمه ميرفت طه من سكان القدس، المعتقلة منذ أكثر من ستة شهور

وطبقاً لبيانات «نادي الأسير الفلسطيني» فإن ميرفت طه - ٢٠ عاماً - من سكان القدس كانت قد اعتقلت قبل نحو ستة شهور بتهمة مقاومة قوات الاحتلال وكانت حاملاً وصدر عليها حكم بالسجن لمدة ٢٠ شهراً

ويذكر «عيسى قراقع» مدير «نادي الأسير الفلسطيني» أن حالة الأسيرة ميرفت ليست «الأولى من نوعها، فهناك ثلاث حالات ولادة سبق أن حدثت داخل سجون الاحتلال

وحول مصير الطفل قال قراقع «وفقاً للقانون فإن الطفل سيبقى فترة عامين مع والدته داخل المعتقل ثم يتم تسليمه لذويه»

من جهته قال «توفيق بصول» محامي جمعية «أصدقاء المعتقل والسجين» التي تتخذ من مدينة الناصرة الفلسطينية مقراً لها: إنه سيتوجه إلى سجن الرملة للاطلاع عن كثب على أوضاع الأسيرة وطفلها وباقي الأسيرات وإنه سيطالب بوضع خاص للأسيرة وطفلها، يضمن راحتها وقدرتها على القيام بواجباتها كأم.■

في ذروة قرارات ارتداء الحجاب واعتزال الرقص والتمثيل

مدرسة حكومية للرقص في مصر!

تسبب افتتاح مدرسة لتعليم الرقص بمصر في تفجير مشكلة داخل البرلمان المصري حيث طالب نواب بمجلس الشعب بمعرفة أسباب افتتاح مثل هذه المدارس التي ترعاها الحكومة والتي تخالف القيم والأخلاق، كما أنها تأتي في وقت تعاني فيه الدولة من حالة انهيار اقتصادي شديد.

فاروق حسني

وكان نواب الإخوان هم الأسبق في الاعتراض حيث قدم الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان سؤالاً لرئيس الوزراء ولوزير الثقافة عن سبب افتتاح «مدرسة الرقص الحديث» بمركز الإبداع التابع لصندوق التنمية الثقافية

وقال النائب إن المدرسة بدأت بالفعل في تلقي طلبات الالتحاق بها، على أن تكون مدة الدراسة بها ٣ سنوات وتسبقها اختبارات عملية، كما أن قاعة السينما بالمركز سوف تعرض أفلاماً متخصصة في مجال الرقص وتساءل النائب ما جدوى وجود مثل هذه المدرسة في مصر؟ وكم تكلف افتتاحها؟ وكم يتكلف الطالب فيها؟ وهل يتفق افتتاح مثل هذه المدرسة مع الدستور الذي نص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع؟

وفي لهجة تهكمية قال النائب لرئيس الوزراء في السؤال «ماذا نقول لأبنائنا إذا سألونا عن الأموال المهدرة في مثل هذا المجال؟ بل ماذا سنقول لربنا؟ وهل حلت جميع مشكلاتنا فلم يبق إلا التفكير في الرقص؟ وما هي «الاختبارات العملية» التي ستجرى لمن يلتحق بالمدرسة؟ وهل ستتعهد الدولة بتعيين خريجي هذه المدرسة؟ وفي أي مجال؟»

ويعد موضوع هذه المدرسة الخامس في سلسلة مواجهات حدثت بين نواب الإخوان ووزارة الثقافة على وجه التحديد وكلها تتعلق بالقيم والأخلاق، وكانت أولى هذه المواجهات من نصيب الدكتور محمد جمال حشمت نائب الإخوان السابق حول ثلاث روايات أصدرتها الوزارة تحتوي على موضوعات جنسية صريحة وعلى أثرها تم إعفاء رئيس هيئة قصور الثقافة علي أبو شادي من منصبه، ثم تلتها مواجهة بين النائب نفسه ووزير الزراعة بسبب مسابقات ملكة جمال العالم ومصر التي نظمتها الوزارة بالتعاون مع وزارة السياحة وكانت المواجهة الثالثة بين حشمت أيضاً ووزير الثقافة عن كتاب أصدرته الهيئة العامة للكتاب الصيف الماضي عن مفهوم الإرهاب اتهم فيه كاتبه المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، قدم النائب طلب إحاطة تسبب في مصادرة الكتاب من الأسواق، أما المواجهة الأخيرة فكانت من نصيب الدكتور محمد مرسي - مقدم سؤال مدرسة الرقص - حول عدد أصدرته إحدى المجلات عن القبلة في السينما المصرية، وهو ما اعتبره النائب تحدياً صريحاً لقيم وأخلاق المجتمع المصري

ويبدو أن مروجي الفساد في مصر لجؤوا إلى هذه الطريقة لسد العجز في أعداد الراقصات والممثلات في مصر بعد موجة الاعتزال التي انتشرت بين الراقصات والممثلات، وإحجام الكثيرات عن الخوض في هذا المستنقع حتى بدأت السينما المصرية في استيراد «الفنانات» من دول أخرى! والغريب أن يتزامن قرار الحكومة بإنشاء مدرسة للرقص مع تأكد خبر اعتزال راقصة شهيرة كانت قد طالبت في وقت سابق بتأسيس نقابة للراقصات لترعى شؤونهن! فقد قررت الراقصة السابقة (دينا) اعتزال الرقص والتمثيل ولبس الحجاب، وقالت عقب أدائها فريضة الحج «إن الفن صفحة انتهت في حياتها، ولا أتخيل نفسي ببدلة الرقص بعد أداء الفريضة: كل شيء سوف يتغير تماماً»

من جانب آخر قررت الممثلة «حلا شيحا» ارتداء الحجاب واعتزال التمثيل، وكانت أختها (مايا) قد اتخذت قراراً مماثلاً لكنها تراجعت عنه «تحت ضغوط عائلية»

يذكر أن ظاهرة اعتزال «الممثلات والراقصات» بدأت منذ ثمانينيات القرن الماضي، ورغم معارضي هذا التوجه أن المعتزلات سلكن هذا الطريق لكبر سنهن، ولكن الظاهرة شهدت حركة شبابية نشطة العام الماضي، ويلجأ مفسرو الفن إلى اختلاق العديد من الأسباب ويتركون السبب الوحيد الصحيح: وهو هداية الله ورحمته بالناس.■

محاضير يهاجم الغرب ويحذِّر:

الحرب يمكن أن تؤدي إلى إغضاب مزيد من المسلمين

في افتتاح قمة عدم الانحياز الثالثة عشرة يوم الإثنين الماضي في العاصمة الماليزية كوالالمبور، هاجم محاضير محمد رئيس الوزراء الماليزي «إسرائيل» والدول الغربية

وحذر الولايات المتحدة من تحول الحرب التي تقودها ضد الإرهاب إلى حرب صليبية للسيطرة على الأمم غير البيضاء»

ووصف محاضير الموقف الدولي بعد هجمات ١١ سبتمبر٢٠٠١م باعتباره مواجهة بين الأغنياء والأقوياء من ناحية، وبعض العالم الفقير من ناحية أخرى، مشيراً إلى «أن الإجراءات المنحرفة التي اتخذها القسم الأول لتأمين سلامته فاقمت من غضب الفقراء المقهورين»

وربط محاضير بين انتشار الإرهاب ابتدا وقيام الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية، ملاحظاً «أنه قبل هذا لم تكن هناك ظاهرة إرهاب»

وقال: «إن المعايير المزدوجة تثير غضب بعض المسلمين إلى حد تنفيذ هجمات إرهابية»

وفي تلميح ضمني إلى الولايات المتحدة، أدان محاضير «من يتسببون بقتل المدنيين في أفغانستان والعراق»

وكان محاضير قد حذر قبل افتتاح القمة من أن هجوماً تقوده الولايات المتحدة على العراق سينظر إليه بوصفه «حرباً على المسلمين»

واتهم الولايات المتحدة بالكيل بمكيالين في النهج الذي اتبعته إزاء كل من كوريا الشمالية

الجيش الفلبيني يستأنف هجماته الوحشية ضد المسلمين

مورو: المجتمع

تواصل القوات الفلبينية هجومها الوحشي ضد مسلمي مورو في جنوب الفلبين والذي بدأته دون سابق إنذار صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك ضد المسلمين العزل وهم يؤدون صلاة العيد في الخلاء خلف الشيخ سلامات هاشم زعيم جبهة تحرير مورو الإسلامية

وقد تكشفت تفاصيل جديدة عن هذا الهجوم الوحشي إذ ذكرت مصادر خاصة لـ المجتمع أن القوات الفلبينية استخدمت فيه مايقرب من مائة مدفع ثقيل من عيار ١٥٥مم و١٠٥مم و٨١ مم و٦٠مم مدعومة بغطاء جوي من الطائرات الحربية والطائرات العمودية عسكرية

وبعد تلك الهجوم بأربعة أيام (٢٠٠٣/٢/١٥م) أي خامس أيام عيد الأضحى المبارك عاودت القوات الفلبينية هجماتها الوحشية ضد المسلمين مستخدمة نفس الأسلحة التي استخدمتها في هجوم يوم العيد. وقالت المصادر وشهود عيان إن الهجوم بدأ ببيت الشيخ سلامات هاشم، ثم امتد إلى ما حوله من القرى في بلدتي باجالونجان وبيكيت بمحافظتي كوتاباتو وماجينداناو

وأكدت المصادر أن الهجوم الشديد كان لا يزال مستمراً حتى مثول المجلة للطبع، وأن المجاهدين يستبسلون في الدفاع عن منازلهم ومؤسساتهم التي استهدفها الهجوم ومنها المركز الإسلامي الملاصق لمنزل الشيخ سلامات هاشم

وقد رد المجاهدون بهجمات على مواقع القوات المعتدية كما شنوا هجوماً ناجحاً على مطار كوتاباتو بجوار القاعدة الأساسية للقوات المسلحة في المنطقة، وتم تدمير المطار مع جزء من القاعدة، والذي يبعد أكثر من خمسة عشر كيلو متراً عن مدينة كوتاباتو

وأكد المجاهدون في بيان لهم أن العملية ناجحة مائة في المائة وأنهم استولوا على أكثر من ثلاثين قطعة سلاح بأنواع مختلفة منها مدفعيتان ومدفع هاون من عيار ٨١مم. كما استولوا على كمية كبيرة من الذخائر

وقد بلغ عدد الضحايا من الجنود المعتدين أكثر من مائة قتيل ومائتي جريح تقريباً

أما المجاهدون فقد استشهد منهم أكثر من ثلاثين وأصيب أكثر من ثلاثين

والعراق

وقال «إن ما لقيه اعتراف كوريا الشمالية الصريح بامتلاك أسلحة دمار شامل من رد فعل عربي تمثل في التحذير فقط يثبت - على ما يبدو - أن ما يحدث حرب على المسلمين فعلاً»

وأضاف «إن الهجوم على العراق سوف يغضب المزيد من المسلمين»

وقد شارك في قمة عدم الانحياز ١١٦ دولة تمثل ٥٥٪ من سكان العالم، وما يقرب من ثلثي أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة

كما يحتل ستة من أعضاء الحركة مقاعد في الدورة الراهنة لمجلس الأمن الدولي الذي تسعى الولايات المتحدة للحصول على موافقته للقيام بعمل عسكري ضد العراق

وفي سياق الاجتماعات التحضيرية للمؤتمر أصدر وزراء خارجية القمة إعلاناً حث العراق على ضرورة التعاون مع مفتشي الأمم المتحدة في نزع أي أسلحة دمار شامل، مؤكداً أن العقوبات المفروضة على العراق منذ عام ١٩٩١م يجب أن تُرفع

وعكست لهجة البيان في صيغتها الشاملة رغبة واضحة من حركة عدم الانحياز في تجنب أي حرب محتملة في العراق

وأوضح الإعلان التزام دول الحركة بعدم استخدام القوة، واحترام سيادة ووحدة أراضي وأمن كافة الدول الأعضاء

وقد نوّه الإعلان أيضاً بالتظاهرات العالمية ضد الحرب، مشيراً إلى أن أي حرب على العراق ستهز استقرار المنطقة بأكملها ■

وقد اقتحمت القوات الفلبينية منزل الشيخ سلامات بعد أن تركه حيث عاثوا فيه فساداً، كما دمرت العديد من المؤسسات والمنازل وحلت وراءها خراباً واسعاً كما أحرق الجنود الوحشيون المساجد والمدارس والبيوت القريبة من المركز الإسلامي، وتسبب الهجوم في تشريد المزيد من المدنيين الذين لا يجدون مأوى ولا ما يسد رمقهم

وزعم وزير الخارجية الفلبيني أن الجيش الفلبيني يبحث عمن أسماهم بالمجرمين

ويقول المراقبون السياسيون إن هذه الحملة العسكرية تأتي وسط الانشغال الدولي بقضية الحرب المحتملة على العراق ساعية إلى تصفية قضية مورو والإجهاز على المسلمين هناك في مخطط شبيه بما يدور على أرض فلسطين وكشمير والشيشان وغيرها من المناطق التي يعاني فيها المسلمون الاضطهاد والاحتلال ويواجهون خطر التصفية

وقد ناشدت جبهة تحرير مورو الإسلامية المسلمين في شتى بقاع الأرض والمجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان، الخروج عن صمتها وتحمل مسؤولياتها حيال شعب يذبح وأمة تباد على أرض مورو ■

رسالة من ساحل العاج

مصطفى محمد الطحان

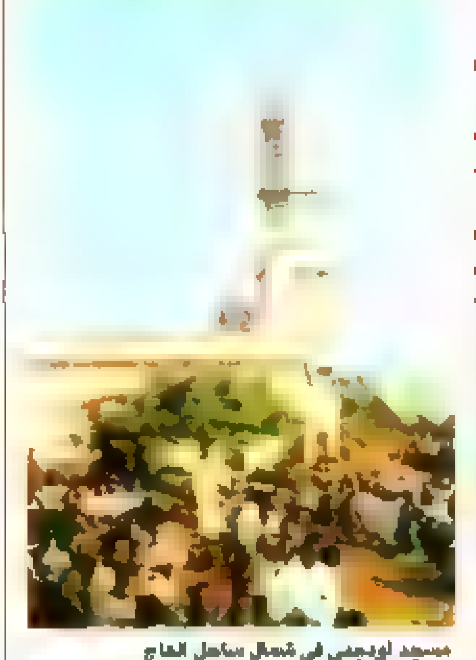

مسجد لوبجي في شمال ساحل العاج

بعث إلي الأخ تيميتي غوث من ساحل العاج بالرسالة التالية:

«منذ أيام الاستعمار، لم تمر على الأمة الإسلامية محنة مثل التي تمر عليها اليوم.

المسلمون في ساحل العاج هم المستهدفون في هذه الحرب الأهلية التي تخوضها بلادنا اليوم.. زعماء المسلمين في شبه إقامة إجبارية، حركاتنا، مكالماتنا الهاتفية مرصودة، كل هذه الاضطهادات والقمع الذي يجري فوق رؤوسنا لسبب واحد هو أننا مسلمون. الجميع في بلادي يجدون من يدافع عنهم، ويبسط عليهم حمايته إلا المسلمين فلا أحد يحميهم أو يدافع عنهم إلا الله.. فكلمة الكفر اليوم هي العليا في ساحل العاج!.

أما بيوت المسلمين ومساجدهم ومدارسهم.. فيدخلونها كما يشاؤون مع الإهانة والضرب والاعتقال، وقد بدأوا بمدرستنا أولاً ثم تتابع الأمر إلى غيرها.

الشيخ محمود سماسي - إمام المسجد الجامع (مسجد سمبة الطويلة) الذي بنته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت في حي الموظفين كوكودي - استشهد يوم ٨ يناير الماضي، والشهداء كثيرون.. والمسلمون الذين نزحوا من المدن والقرى التي اشتد فيها القتال يقفون أمام بيوت المسيحيين والمنظمات التبشيرية يستجدون الحماية والطعام.

المسلمون عندنا يتساءلون: لماذا كل هذا الاضطهاد ضد المسلمين؟.. أين إخواننا في العالم الإسلامي؟.. لماذا تحركت الهيئات التبشيرية في أوروبا بالعشرات.. ونحن لا نجد أحداً يقف إلى جانبنا.. يتفقد أحوالنا ولا حتى يسأل عنا.. أين أخوة الإسلام»

تلقيت هذه الرسالة المؤلمة التي تصور إحدى المشاهد المؤلمة.. التي يعاني منها المسلمون في ساحل العاج.. ولكن ما الأسباب الحقيقية لهذ المعاناة؟

ثلاث قضايا رئيسة هي سبب الصراع

● قضية الهوية وتعني البت في وطنية نحو ٣٦٪ (أي ٥.٣ مليون) من سكان ساحل العاج وأهله، وهم من المقيمين منذ فترة طويلة، والمهاجرين إلى المناطق الشمالية من بوركينا فاسو.. ومعظم هؤلاء المقيمين بلا هوية والمهاجرين من المسلمين، على حين أن الجنوب معظمه مسيحي أو وثني، «المتمردون» أغلبهم من المسلمين، يطالبون أن يتساوى أهل الجنوب وأهل الشمال.. ممن يحمل جنسية ساحل العاج ومن حرم منها منذ عقود

● القضية الثانية هي الملكية العقارية على المزارع التي استصلحها المهجرون وأورثوها لأبنائهم منذ أن قدموا للجنوب في أربعينيات القرن العشرين، وجعلوا أرضه البور.. مزارع للكاكاو هي الأولى في البلاد. المسلمون يطالبون بحقهم بتسجيل هذه المزارع في السجل العقاري

● القضية الثالثة هي قانون الانتخابات الرئاسية، فهي العقدة والسبب المزمن والمباشر في اضطراب الأحوال، فاشتراط «عاجية» المرشح للرئاسة منذ جيلين، أبعد عن الرئاسة الحسن وتره (أتوتارا) الشمالي المسلم وآخر رئيس حكومة في عهد الرئيس فيليكس (١٩٦٠-١٩٩٣). وعندما حاول رئيس الوزراء الحسن وتره أن يترشح للرئاسة أبطل ترشيحه وألغي، وتعلل البطلان بجرح عاجيته وحداثة عهده بها للطعن فيها واستبعاده

أما القمة التي عقدت في باريس وحضرها ممثلو الأطراف المتنازعة فقد حاولت نزع فتيل الأحداث.. خاصة أن الفرانكوفونية يهدد نفوذها الأمريكان.. ومع ذلك فما زال المسلمون يعانون؟ فهل يتحرك إخوانهم لنصرتهم؟ ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

قناة دريم الثانية - من أرشيف الشيخ الشعراوي: «المولى سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض ﴾ (الإسراء: ١٠٤) هنا لم يحدد القرآن أي مكان في الأرض، وهذا يعني أن الله إنما أراد لهم أن يتفرقوا في كل أرض ولا يكونوا مجتمعين في مكان واحد، حتى يأتي وعد الآخرة ليأتي الله بهم لفيفاً أي جماعة، وهذا يتناغم مع قوله تعالى ﴿ وقطعناهم في الأرض أمماً ﴾ (الأعراف ١٦٨) والتقطيع يفيد تفرقة مع تجمع، يعني أن كل جماعة من يهود في كل بلد يسكنون فيه يشكلون أمة لها روابطها وتقاليدها، وهذا يدل على أنه قد صارت فيهم خاصية التجمع الغريب بين الشعوب».

وثمة دليل على صحة كلام الشيخ عليه رحمة الله تعالى أن بني يهود يعانون العزلة في بلاد أوروبا ويعيشون في معازل (جيتو)، ويتمنى كثيرون من ساسة أوروبا التخلص منهم وإلقاءهم خارج الحدود إلى فلسطين؛ ليس كراهية في العرب والمسلمين فحسب بقدر ما هو رغبة في التخلص من كابوسهم المزعج.

قناة CNN- برنامج LARRY KING LIVE جورج ميتشل - عضو كونجرس سابق: «لا أؤمن بحتمية زوال الأمم المتحدة ولست مع الذين يرون القضاء عليها إذا لم تفعل ما نراه وما نريده. يجب علينا الإبقاء على التحالف وعلى الأمم المتحدة. مهما يحدث في العراق فإن الاستقرار في الشرق الأوسط مرتبط بشكل رئيس بما يحدث بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين)».

رأي مخالف لما تروجه وسائل الإعلام هذه الأيام وبكثافة غير مسبوقة، يتمنى على الفضائيات التركيز على قضية فلسطين فموضوع العراق أصبح مملاً.

قناة الجزيرة - برنامج الحصاد الإخباري - مايكل أوهانلون - محلل سياسي - معهد بروكنجز الأمريكي: «لو أن لدينا إمكانية لإدخال القوات الأمريكية إلى تركيا فهذا جيد، والتأخير في حد ذاته ليس مشكلة، المشكلة هي في رفض تركيا، لأنه في هذه الحالة لن نستطيع مهاجمة صدام من الشمال وسيسمح له هذا بالتحرك والسيطرة على حقول نفط كركوك وتدميرها، وهذا ما يجعلنا نصر على الدخول من الشمال وعبر تركيا. ونحن نشعر أن الطرفين الأمريكي والتركي لديهما الرغبة في الوصول إلى حل، ويجب على الولايات المتحدة ألا تضع ضغوطاً سياسية على تركيا في مسألة حقوق الإنسان أو الأكراد لأن تركيا أصبحت واحدة من أهم حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة عدا (إسرائيل) بل هي أهم من (إسرائيل) في كثير من الجوانب».

الذي لم يقله - أوهانلون - هو أن تركيا تريد من الولايات المتحدة ليس فقط مليارات الدولارات، بل الحفاظ على وحدة أراضي العراق، وعدم السماح بتشكيل كونفدرالية على أسس عرقية، وأن يكون نفط العراق لكل العراقيين وليس لسكان المدن التي يظهر بها النفط وتجريد الأكراد من السلاح بعد انتهاء الحرب.. هذه هي تركيا.

قناة دريم الأولى - برنامج (هذا صباح للناس) - عبد الحميد عثمان وزير ماليزي (يشرح التجربة الماليزية في الخصخصة): «خدمة الشركات الخاصة أفضل من خدمة الحكومة، كانت الحكومة تصرف ٢٠٠ مليون دولار ماليزي سنوياً على خدمة الاتصالات، والخدمة كانت سيئة، وعندما تم خصخصة الخدمة أصبحت الحكومة تأخذ ضرائب من الشركات تزيد على الـ ٢٠٠ مليون دولار ماليزي والشعب أصبح سعيداً بالخدمة الجديدة، من قبل كان إصلاح هاتف المنزل يستغرق ثلاثة إلى أربعة أيام، ويأتي إليك أربعة موظفين، أما الآن فيأتيك موظف واحد في ظرف ساعة، من قبل كان هناك مكتب حكومي واليوم أصبح هناك دكان وفي الدكان الزبون دائماً على حق هذا هو الفارق».

وفي بعض أنحاء العالم العربي لدينا خصخصة من طراز خاص، فالقطاع الخاص يقدم نفس الخدمة الحكومية التعيسة بسعر أكبر لصالح كبار موظفي الحكومة!

الفضائية الأردنية - برنامج قضايا وأحداث - إبراهيم بدران - محلل أردني: «شارون يريد أن يحقق أربعة أهداف من اللقاءات السرية مع الفلسطينيين: أن يؤكد وجود بديل لعرفات، ويرسل رسالة لأوروبا بأن لديه توجهات سلام ولا داعي للقلق، والرسالة الثالثة موجهة إلى حزب العمل، وهي أننا نستطيع أن نلتقي، والرابعة موجهة إلى المجتمع الصهيوني وهي أننا نستطيع أن نجري لقاءات ولا تقلقوا من التصعيد العسكري الذي يجري فإننا نستطيع احتواء الموقف وجلب الفلسطينيين إلى التفاوض وعقد اللقاءات».

والحقيقة أن رسائل شارون وصلت حتى إلى بعض العواصم العربية وتم التجاوب معها، بدليل الصمت العربي تجاه مجازر غزة، ناهيك عن التجاوب الرسمي الفلسطيني بدليل سلسلة اللقاءات السرية التي يعقدها أبو مازن وأبو علاء وأبو صفيحة.

قناة المنار - برنامج أما بعد - د. وحيد عبد المجيد - محلل سياسي: «حكومات عربية تعاني من البرود لأسباب مختلفة عن تلك التي أوصلت فريق من المثقفين إلى مثل تلك الحالة من البرودة في التعاطي مع الأمور. الحكومات في مرحلة برودة أموت وليست برودة تجاوز الموقف لكي نراه بصورة أوضح. الأزمة مشتركة بين الرأي العام والحكومات، ولو أن الرأي العام بهذا القدر من التقدم والقدرة على فهم الأمور والفعل والتأثير لما بقيت الأنظمة طوال هذا الوقت، ما نعرفه في تطور النظم السياسية أنه مهما كانت اختلالات أي نظام سياسي فإنه لن ينسحب من تلقاء نفسه».

لقد وصلت درجة البرودة إلى ١٠٠ تحت الصفر.

الجزيرة - برنامج (الجزيرة منتصف اليوم) - حسام خضر - ناشط فلسطيني: «هناك مجازر تمارس ونحن نتعجب لماذا التعتيم على هذه المجازر؟! ونحن نناشد الفضائيات والحكومات العربية الانتصار لنابلس مدينة الصمود، ونقول لشارون إن كل ذلك لن يزيد شعبنا إلا إصراراً على المقاومة وتفعيل النضال».

قلبي معكم ولكني لا أريدك أن تعول على حكومات عربية، اعتمدوا على الله وحده.

قناة تلفزيون الشرق الأوسط - نشرة الأخبار: تجاهلت المحطة المؤتمر الصحفي الذي عقده الأمين العام للجامعة العربية مع وزير خارجية لبنان ولم تقم بنقله على الهواء كما فعلت معظم الفضائيات العربية.. لا بل إن المحطة لم تذكر أي شيء عما دار في المؤتمر ولم تورده ضمن فقرات النشرة.

هذا على الرغم من أن المؤتمر استمر وقتاً طويلاً وبرغم أنه كشف عن حالة العجز العربي. ربما أرادت القناة ستر الجامعة بعدم نشرها أي خبر عن الاجتماع الوزاري أو المؤتمر الصحفي.■

صمت هنا.. ومظاهرات هناك

أ.د. عبدالحميد الغزالي

شهد العالم، ولا يزال يشهد، مظاهرات ومسيرات حاشدة ترفض العدوان على العراق، وتندد بالمجازر والممارسات الوحشية على الشعب الفلسطيني، وبلغت هذه الظاهرة التي تعكس الضمير الإنساني الحي، ذروتها في الدول التي أيدت أنظمتها الموقف الأمريكي وهي إنجلترا وإسبانيا وإيطاليا وأستراليا، كما انتشرت في معظم المدن في الولايات المتحدة نفسها!

يحدث هذا في شتى أنحاء العالم، بينما تحجم أو تمنع المظاهرات والمسيرات في جل العالم الإسلامي ذي المليار ونصف المليار نسمة!

الحقيقة المرة أصبحت شديدة الوضوح، ولاشك أن المخطط الذي يتم تنفيذه الآن من قبل الإدارة الأمريكية بحق أمتنا وثرواتها ومستقبلها أصبح شديد الظهور للعيان. متصفية الشعب الفلسطيني لتمكين العدو الصهيوني - كرأس حربة للحفاظ على المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة - جار على قدم وساق، ويكتمل ذلك أساساً بضرب العراق والسيطرة على نفطه كجائزة كبرى!

فالعراق لديه أكبر احتياطي نفطي في العالم، يقدر حتى الآن بنحو مائتي (٢٠٠) بليون برميل، بينما الاحتياطي الاستراتيجي لدى الولايات المتحدة لا يكفيها إلا عشر سنوات، كما أن الاحتياطي لدى أي دولة نفطية أخرى سينفد في مدة أقصاها خمسون عاماً.. بينما الاحتياطي العراقي سيمتد، وفقاً لأحدث التقديرات، إلى أكثر من خمسمائة (٥٠٠) عام ومن هنا يحرص أباطرة النفط المسيطرون على الإدارة الأمريكية على وجود فعال، بجانب الكيان الصهيوني، من خلال قواعد عسكرية في منطقة الشرق الأوسط التي تستحوذ على أكثر من (٦٥٪) من الاحتياطي العالمي (نفط الخليج والعراق والسودان وإيران) تماماً، كما وضعوا لأنفسهم قدماً في منطقة بحر قزوين، بعد تدمير أفغانستان! ومن ثم يتحقق للإدارة الأمريكية السيطرة على نفط العالم، وبالتالي التحكم في مصير دوله ومستقبلها!

وبالقطع، ليست القضية تهديد العراق للسلام العالمي وللأمن الأمريكي، وليست القضية الحرص الأمريكي على نشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان العراقي، وبالقطع، ليست القضية أسلحة دمار شامل، خاصة بعد أن استمع العالم إلى تقرير باول، ثم إلى تقرير مسؤولي مفتشي الأسلحة - بليكس والبرادعي - وأيضاً لعلم العالم أجمع أن لدى الكيان الصهيوني كل أنواع هذه الأسلحة: النووية والكيماوية والبيولوجية والجرثومية. وأيضاً لعلم العالم أجمع أن لدى الولايات المتحدة ترسانات من هذه الأسلحة جميعاً. هذا، بالإضافة إلى وضع كوريا الشمالية والسياسة الأمريكية تجاهها والمعروفة للكافة.

من هنا، كانت مواقف دول أوروبا الثلاث فرنسا وألمانيا وبلجيكا، ومواقف كل من روسيا والصين، مواقف شجاعة ومكشوفة، وصريحة لوقف هذا المخطط المحموم للسيطرة على نفط العراق، وتدمير دولته وإبادة شعبه، ثم إعادة تشكيل المنطقة بما يتسق مع أهداف هذا المخطط أي بما يحقق المصالح الأمريكية. صحيح أن هذه الدول تنطلق - طبيعياً - من منطلق الحفاظ على مصالحها الحيوية، وهذا أمر مشروع من وجهة نظرهم ولكن السؤال المحزن هو: أين أصحاب المصلحة المباشرة: المالية والمعنوية، الاقتصادية، والعقيدية، وهم العرب والمسلمون؟!

لقد انتفض العالم في مظاهرات ضخمة، قدرت يوم ٢/١٥ بأكثر من ثمانية ملايين في أكثر من ستمائة (٦٠٠) عاصمة ومدينة من القطب الشمالي وحتى القطب الجنوبي في كوكبنا، شاملة معظم العواصم والمدن الأوروبية والأمريكية والآسيوية والأسترالية، منددة بالعدوان المرتقب على العراق، ومنادية برفض إراقة الدماء مقابل النفط ومهددة شعبية دعاة الحرب الأمريكان والإنجليز والأستراليين وباعتراف الجميع، كانت هذه المظاهرات غير مسبوقة لدرجة أنها فرضت تغييراً تكتيكياً في صورة ادعاء الارتكان إلى «الشرعية الدولية»، وإلى التأكيد - لاستمالة شعبية فقدت - على أن خيار الحرب هو الخيار الأخير!

ولقد أكدت هذه المظاهرات قوة الأنظمة الغربية التي تقوم على احترام مشاعر الجماهير، وعلى احترام حقوقها في التعبير، حتى وإن كانت مخالفة تماماً للسياسة الرسمية، بل لم تقف تلك الأنظمة لتمنع الكثير من مواطني هذه الدول للسفر إلى العراق في موجات لم تنقطع ليكونوا دروعاً بشرية تقف أمام الدمار والتدمير الذي يتهدد شعب العراق وكل مظاهر الحياة فيه.

في مقابل ذلك، نتساءل ويتساءل المتعاطفون الغربيون معنا: أين العالم العربي والإسلامي؟! والإجابة المحزنة والمهينة، أن هذا العالم يغط في سبات عميق، ويعيش صمتاً حزيناً ويساق إلى مجهول تحدده الصهيونية العالمية والصليبية الحديثة. بل هناك من كبار مثقفينا وصحفيينا من يروج لما بعد تدمير العراق، وكأن هذا التدمير قدر لا فكاك منه!

انتهكت الولايات المتحدة حقوقنا المشروعة قبل نهب واغتصاب ثرواتنا، انتهكت كرامتنا، قبل استجواب اقتصادياتنا، تجرأت على تفكيك كل ثوابتنا من جغرافيا، وتاريخ، وهوية، وعقيدة، وخطابنا، وتنادي جهاراً نهاراً بأنها ستعيد تشكيل المنطقة بعد ضرب العراق وستنسب تاريخنا، وتؤكد أنها بسبيلها لفرض «إسلام أمريكي، وهوية معدلة، وعقيدة مزورة، وخطاب عصري»!!

تهدد بضرب العراق بكل الأسلحة بما في ذلك السلاح النووي، تحت دعاوى أنه لا يطبق قرارات الأمم المتحدة، وأقطاب الأمم المتحدة ومفتشوها يؤكدون إلى حد الصراخ أن العراق يتعاون بشكل جاد في تطبيق قرار أنها والاستجابة لمطالبها، وفتح كل مصانعه ومنشآته الإنتاجية والبحثية والتعليمية، وحتى الدينية (المساجد) وسمح بمسح دقيق وشامل لكل أراضيه من خلال طائرات التجسس (اليوتو) دون قيد أو شرط! بينما الكيان الصهيوني صدر بالنسبة له أكثر من (١٠٠) قرار، ولم ينفذ منها قراراً واحداً، والولايات المتحدة نفسها تخرق ليل نهار قرارات الأمم المتحدة، بل تؤكد أنها ليست ملزمة بالانصياع لهذه القرارات، وستضرب العراق سواء صدر بذلك قرار أو لم يصدر!!

ألا يعي العرب والمسلمون ما تعيشه الأمة من ذل وعار، ومهانة واستهانة؟ ألا يفهمون أبسط مسلمات عقيدتنا.. بأن الله سبحانه وتعالى أكبر؟ ألا يوقنون بأن النصر من عند الله؟ ألا يعتقدون أن الحالة التي تعيشها الأمة هي حالة «كامنة» لتطبيق وإعمال فريضة الجهاد؟ أسئلة كثيرة كثيرة، تدور في ذهن كل مسلم في الشارع الإسلامي تبحث عن إجابة، ولا مجيب!

ومع ذلك لا مخرج سوى أن تبدأ مسيرة المصالح، مشترك الشعوب تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها تجاه قضايا أمتها، وسوف ترى الأنظمة أن هذا التعبير لن يخرج عن مضمون الأحداث التي تعيشها من ناحية، وسوف ترى أن هذه الشعوب لا تقل حرصاً على سلامة أوطانها، ولا تقل تحضراً - فكراً وسلوكاً - عن بقية شعوب الأرض.

ولنتدبر قول الخالق جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)﴾

(المائدة) ■

سيد قطب..
شاهد على الحملة الأمريكية

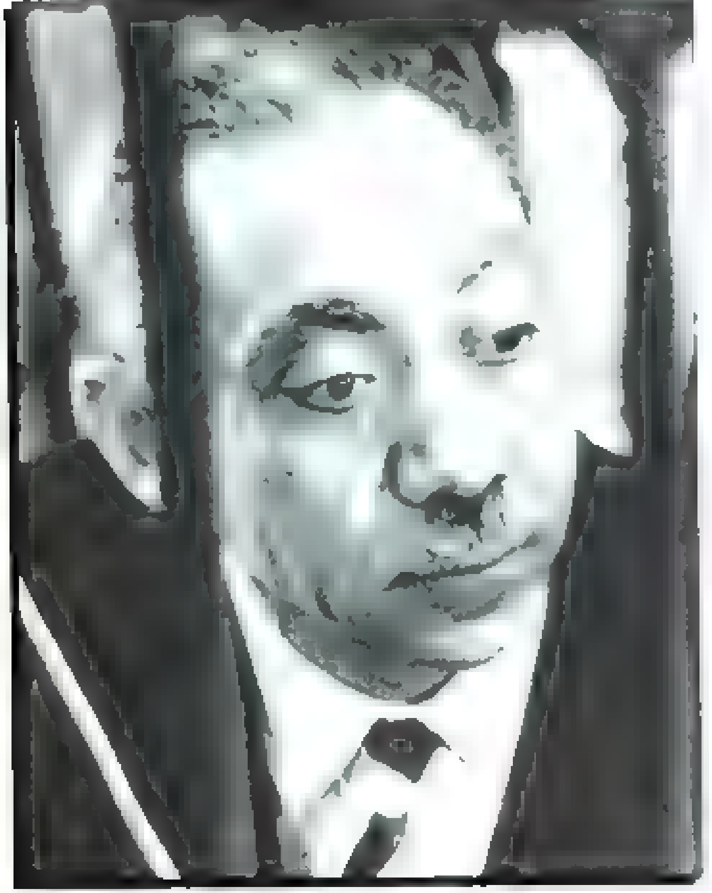

قبل أكثر من نصف قرن وبالتحديد في عام ١٩٥١م ظهرت الطبعة الأولى من كتاب «السلام العالمي والإسلام» للشهيد سيد قطب في وقت استعرت فيه الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي في أعقاب الحرب العالمية الثانية التي انتهت عام ١٩٤٥م، وكان العالم وقتها لا يستبعد قيام حرب عالمية ثالثة..

وقد قدم سيد قطب في كتاب «السلام العالمي والإسلام» تحليلاً للأوضاع السياسية والاقتصادية في المعسكرين الغربي والشرقي ودوافع إشعال نيران الحروب وما موقف الأمة العربية والإسلامية.. حال اندلاع الحرب.

ومن يقرأ الكتاب هذه الأيام ويسقط ما كتب فيه قبل ٥٢ سنة على الواقع يصاب بالدهشة البالغة. فبعد عملية تبديل بسيطة يجد القارئ نفسه أمام تحليل رائع للواقع الحالي وكأن السنين لم تمر والأوضاع لم تتغير.. وفيما يلي نقل عن الكتاب مع قدر قليل من التصرف:

ما طريقنا نحن الأمة المسلمة؟ ما موقفنا من الصراع العالمي الذي يدور حولنا؟ ما واجبنا تجاه الحياة، وتجاه الإنسانية، وتجاه أنفسنا؟

إن عقيدتنا الإسلامية تملك أن تمنحنا حلولاً عملية لمواجهة مشكلاتنا الداخلية والخارجية.. وقد تبين من هذا الاستعراض أن هذه العقيدة لا تفصل بين المشكلات الداخلية والمشكلات الخارجية، فهي تربط بينهما في حياة الإنسانية، وتربط بينهما في وسائل العلاج.

ولقد شهدنا روابط كثيرة بين مسألة السلام العالمي في المحيط الدولي وحياة الفرد في ضميره، وحياته في الأسرة، وحياته في الجماعة، وشهدنا روابط كثيرة بين مثيرات النزاع والصراع في الميدان الدولي وكثير من المشاعر والنظم والاقتصاديات في داخل الجماعة.

فالآن ما طريقنا؟ كيف نواجه مسألة السلام العالمي بعقيدتنا الإسلامية؟ وكيف نتصرف في المجال الدولي طبقاً لهذه العقيدة؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال أحب أن نواجه الواقع العملي في محيط الكتل التي تتصارع اليوم في المجال الدولي.. أحب أن نستعرض المبادئ التي يقوم عليها هذا الصراع، والعوامل التي تدفعه وتؤثر فيه.

فعلى ضوء هذه المواجهة يمكن أن نعرف رأي الإسلام في تلك المبادئ ورأيه في هذه الدوافع. وأن نعرف كذلك موقفنا الذي يجب أن نتخذه.. وندرك إن كان الموقف الذي تمليه علينا عقيدتنا هو ذات الموقف الذي يحقق مصالحنا، أم إن هنالك تعارضاً بين واجبنا لعقيدتنا، وواجبنا لمصالحنا، إن كان هنالك مثل هذا التعارض.

فإذا اتضح أن الحلول التي تمليها علينا عقيدتنا الإسلامية، هي ذات الحلول التي تمليها علينا مصالحنا، بل هي ذات الحلول التي تمليها مصلحة الإنسانية العليا وخير البشرية جميعاً فإننا نسير إذن في الطريق على هدى، ونسير فيه بقوة ونسير فيها مطمئنين. وفي هذه الحالة يصبح الهتاف بتنحية العقيدة الإسلامية عن مجرى حياتنا السياسية أو الاجتماعية لغواً لا يستند إلى دليل، وهذراً لا يستحق الاحترام.

فلنأخذ على بركة الله في استعراض الواقع البشري الذي نواجهه، لنعرف فيه رأي المصلحة الإنسانية والمصلحة القومية، ورأي الإسلام.

على حافة الهاوية: ناقوس الحرب يدق، ها هو ذا يقرع سمع البشرية المنكودة الطالع، وكل من عاش في أمريكا في خلال الأعوام الأخيرة يدرك بوضوح أن أمريكا ستحارب، كل شيء ينطق بهذه الحقيقة أو يوحي: التعبئة العامة لكل قوى الشعب وموارده قائمة على قدم وساق، وما يخفي هذه التعبئة إلا ستار رقيق من دبلوماسية، قد يحجب الحقائق في خارج أمريكا.. أما في داخلها فهي أبرز من أن يحجبها ذلك الستار.

وكل من يتتبع الصحافة الأمريكية، وأجهزة الدعاية الأخرى في الإذاعة والسينما - بل في داخل الجامعات والمعاهد - يدرك بوضوح أن هذه أمة تستعد للحرب.. للحرب القريبة - وأنها تعبئ الرأي العام، وتعده إعداداً ثابتاً كاملاً شاملاً وأنها إن لا تكن هي الصانعة المؤكدة من خلال كل هذه الجهود.. فإنها الحرب المؤكدة إذن وعن قريب!

إن أمريكا تريد أن تحارب، ولو طاوعتها أوروبا لما صبرت عن الحرب ولكن أوروبا المحطمة كانت أعجز من أن تلبي رغبة أمريكا الملحة وهي لا تزال تلعق جراحها، وتعالج مآسيها، فضلاً عن أن للشيوعية فيها قوى محسوبة، تتهيأ للحظة المنظورة، وإغراء الدولار كان يملك أن يصنع كل شيء في أوروبا، إلا أن يدفعها إلى حرب عالمية ثالثة.. ولهذا وحده صبرت أمريكا.

إن رؤوس الأموال الأمريكية في حاجة ملحة إلى حرب جديدة.. هذه هي المسألة.. إن الفتوحات

رؤوس الأموال الأمريكية في حاجة ملحة إلى حرب جديدة.. هذه هي المسألة

موقف أوروبا.. وتلكؤها في الاستجابة لهاتف الحرب ومحاولتها تهدئة الأعصاب الأمريكية الثائرة.. عوامل وقتية للسلام وليست ضمانات حقيقية للبشرية

العصبة التي أسرعت خطاها في الحرب الماضية وتجارية التي أفادتها الصناعة من تعبئة الموارد في أيام هذه الحرب، قد هيأت للصناعة الأمريكية فرصاً جديدة لمضاعفة الإنتاج، في الوقت الذي أصبحت مسألة التصريف مسألة عسيرة.

ومع أن الأسواق كانت بعد الحرب خاوية، وفي حاجة ماسة إلى الإنتاج المدني، وخالية من المنافسة الأوروبية، إلا أن القدرة على الشراء كانت ضعيفة، وبخاصة في أوروبا المحطمة. ومعنى هذا هو الكساد بالقياس إلى الإنتاج الأمريكي، ومعنى الكساد هو الخسارة المؤكدة لرؤوس الأموال الأمريكية.

ومن هنا كان «مشروع مارشال»، وكانت لهذا المشروع غايات أساسية ثلاثة:

الغاية الأولى: كانت هي تصريف الإنتاج الأمريكي الفائض، دون أن تدفع الدول المنتفعة به ثمنه نقداً بالدولار الأمريكي، فقد كانت الحكومة الأمريكية تفتح الاعتمادات للدول الأوروبية، لتنفقها هذه الدول في شراء الإنتاج الأمريكي في الغالب، وحقيقة أن رؤوس الأموال الأمريكية كانت تتحمل ضرائب عالية لتمكين الحكومة من تنفيذ مشروع مارشال، ولكنها مع هذه الضرائب العالية كانت تحقق ربحاً لا شك فيه بتنفيذ المشروع، وتتقي الخسارة التي تنشأ من الكساد.

والغاية الثانية: كانت هي اتقاء حالة التعطل بين عمال أمريكا، وما يتبع التعطل من هزات اجتماعية، بعد وقف الإنتاج الحربي الذي كان يستغرق هذه الأيدي العاملة. وكان هذا يقتضي إيجاد مصرف للإنتاج المدني يسمح بتشغيل المصانع إلى الحد الأقصى، فكان مشروع مارشال وتغذية دول أوروبا بالآلات، هو الوسيلة لتحقيق هذا الهدف، الذي ينطوي بدوره على تحقيق نوع من «الربح» لرؤوس الأموال الأمريكية.

والغاية الثالثة: كانت هي تعمير أوروبا، وإعادة سير الحياة فيها -وبخاصة حياة العمل- تحقيقاً للنشاط الاقتصادي العالمي كله من ناحية، ومقاومة للشيوعية في أوساط المتعطلين من ناحية أخرى. وكان مشروع مارشال يعاون على تحقيق هذه الغاية.

●●●

ولكن مشروع مارشال لم يكن يمكن امتداده إلى الأبد، فطبائع الأشياء تقتضي وقوفه عند حد معين عندما تصل الأسواق الأوروبية إلى درجة التشبع من جهة، وعندما تصل أداة الإنتاج الأوروبية إلى درجة الإنتاج الكامل من جهة أخرى، وقد استعادت أوروبا أو أوشكت أن تستعيد قدرتها الكاملة على الإنتاج. وعادت إلى الموقف الذي تصبح فيه مصدرة لا مستهلكة ومزاحمة للإنتاج الأمريكي، لا في الأسواق الأوروبية وحدها، بل كذلك في أسواق العالم الأخرى.

عند ذلك لعبت بريطانيا لعبتها الماكرة التي استغلت فيها سذاجة العقلية الأمريكية، وقلة خبرتها الدولية. تلك هي لعبة تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني بالنسبة لقيمة الدولار، فلقد تركت أمريكا تقدم عليها تحقيقاً للقيمة الواقعية للدولار في الأسواق لا القيمة الرسمية، وتظاهرت بالذعر منها والإشفاق، وهي تكتم عن حليفتها نية أخرى: تلك النية التي لم تتبينها أمريكا إلا أخيراً!

أما النتيجة فكانت هي إغلاق الأسواق في وجه البضائع الأمريكية التي أصبحت أسعارها مرتفعة بالقياس إلى العملة في منطقة الاسترليني، احتفاظاً بهذه الأسواق للبضائع الإنجليزية، التي لم تتأثر أسعارها بتخفيض قيمة الجنيه الاسترليني في منطقة الاسترليني. أما في سواها فقد صارت أرخص بكثير من مثيلها الأمريكاني!

وعندما تنبهت أمريكا أخيراً إلى هذه الخدعة، أخذت ترد عليها باستنزاف الخامات من الأسواق العالمية مستعينة بقدرتها الفائقة على الشراء، وبقوة نقدها في الأسواق العالمية. ذلك كي ترفع سعر هذه الخامات في وجه الصناعة البريطانية، وتجعلها أقل قدرة على المنافسة. لأن ارتفاع ثمن الخامات يضطر الصناعة الإنجليزية على رفع أسعار المنتجات، وبذلك يقع شيء من التعادل بين الأسعار الأمريكية والأسعار الإنجليزية. وقد ارتفع سعر خامات الصوف مثلاً خمسمائة في المائة. لأن الصوف صناعة إنجليزية رئيسة. وكذلك ارتفعت أسعار معظم الخامات التي تقوم بها على أساسها الصناعة البريطانية بتأثير هذه الخطة الأمريكية التي جاءت رداً على الخدعة الإنجليزية، وكان هذا سبباً رئيساً في موجة الغلاء التي عمت العالم أخيراً، بجانب الأسباب الطبيعية الناشئة من الاستعداد للحرب العالمية.

إلا أن هذا الإجراء الأمريكي لم يكن يزيد على أنه إجراء وقتي، لمواجهة هجوم معين، ولكن الحالة العامة في الأسواق بالقياس إلى استقبال الإنتاج الأمريكي لم تتأثر تأثراً يذكر، وقد صادف ذلك صدمة كاملة باكتساح الشيوعية(١) لذلك القسم المهم من أسواق العالم وهو الصين، الصين ذات الخمسمائة مليون من السكان ربع سكان الأرض على وجه التقريب، وحقيقة أن الصين لم تكن سوقاً أمريكية رئيسة. ولكن كان المرجو بعد هزيمة اليابان أن تصبح كذلك، فلما اكتسحتها الشيوعية أغلق هذا الأمل. وأحست رؤوس الأموال الأمريكية بشيء من الاختناق، كما أحست الدوائر الاجتماعية بالخطر من انتشار البطالة، وقد بلغت الأيدي المتعطلة قبيل الحرب الكورية نحو خمسة ملايين «نقصت إلى ثلاثة ملايين بعد ابتداء هذه الحرب».

ومن هنا لم يكن بد لأمريكا أن تحارب. وإذا كانت الحرب الكورية قد اجتذبت نحو مليونين من الأيدي المتعطلة، فإنها لا تصلح وحدها علاجاً للموقف، ولابد من حرب شاملة تجتذب جميع الأيدي العاملة من جهة وتضمن لرؤوس الأموال أرباحاً كاملة من جهة أخرى. فالحرب بالقياس إلى أمريكا اليوم (عام ١٩٥١م) هي ضرورة حيوية قومية، فضلاً عن الرغبة القوية في وقف تيار الشيوعية شمالية بطبيعة الحال. هذا التيار الزاحف، الذي يغمر في كل يوم أرضاً جديدة، ويقفل في كل يوم سوقاً جديدة.

وإذا كانت أوروبا تتلكأ في الاستجابة لأمريكا، فتؤجل بهذا التلكؤ موعد نشوب الحرب المطلوبة، فإنها لن تتلكأ طويلاً، لأنها ستجد نفسها قريباً مدفوعة إلى الحرب بنفس الأسباب التي تدفع أمريكا، وفي اليوم الذي يبلغ الإنتاج الأوروبي الرأسمالي ذروته، سيواجه الموقف ذاته بالنسبة إلى الأسواق، ومادامت الشيوعية تزحف، وهي لابد أن تزحف، تعين لها تلك الأحوال الاجتماعية السيئة في معظم بلاد العالم، وفوارق الطبقات السحيقة التي تثير الحنق في الصدور، ويغذيها ذلك الجشع العفن الذي تستمسك به الرأسمالية والإقطاعية. وبخاصة في مناطق الشرق... مادامت الشيوعية تزحف، فهي تغلق في كل يوم سوقاً جديدة في وجه الإنتاج الرأسمالي في أوروبا أو أمريكا... وهنا تلتقي مصلحة رؤوس الأموال هنا وهناك في محاولة وقف هذا التيار، واسترداد الأسواق بقوة السلاح، أو على الأقل بالاستهلاك الحربي،

وإنتاج الأسلحة والعتاد وأدوات الموت والدمار، تلك التي تصمم المصانع أن تعمل، ولرؤوس الأموال أن تربح وللملايين أن تموت.

فموقف أوروبا الحاضر، وتلكؤها في الاستجابة لهاتف الحرب، ومحاولتها تهدئة الأعصاب الأمريكية الثائرة.. كل أولئك عوامل وقتية للسلام، وليست ضمانات حقيقية لهذه البشرية المنكودة الطالع، التي تدفع بها إلى المحرقة مصالح رؤوس الأموال ومطامعها. وما يكمن وراء هذه المصالح والمطامع من مدنية فكرية، لا تقيم وزناً لأي عامل أدبي أو روحي، على الرغم مما تملأ به دعايتها من تلويح باسم المبادئ الأدبية، والأهداف الإنسانية.

في مفرق الطرق

وتقف الكتلة الشيوعية اليوم في جانب، وفي الجانب الآخر تقف الكتلة الرأسمالية، وتحاول كلتاهما أن تستدرج البقية الباقية من العالم إليها وأن تستخدم في المجزرة موارد هذه البقية، مواردها البشرية والاقتصادية والجغرافية جميعاً.

فأما الكتلة الرأسمالية بقيادة أمريكا فتستخدم عدة وسائل لهذه الغاية:

تستخدم **أولاً** عامل التخويف للرأسماليين في كل أنحاء العالم، وبخاصة في العالم العربي، من الشيوعية التي تزحف يوماً بعد يوم، وتشدهم المصلحة المشتركة بين الاستعمار والرأسمالية وتلجأ في ذلك إلى المحالفة الطبيعية بين الرأسمالية المحلية والرأسمالية العالمية.

وتستخدم **ثانياً** الضغط السياسي والاقتصادي، وأحياناً الضغط المسلح، في البلاد الواقعة في ربقة الاستعمار المباشر وغير المباشر.

وتستخدم **ثالثاً** إغراء الدولار تحت عنوانات كثيرة، منها ذلك العنوان الجديد الذي خلف مشروع مارشال، وهو عنوان «المساعدات الاقتصادية» وعنوان «النقطة الرابعة» في مشروع ترومان!

وهي على العموم تخاطب الطبقات الحاكمة ولا تعتمد كثيراً على الجماهير، لأن مصالح هذه الطبقات معلقة بانتصار الكتلة الرأسمالية.

وتبذل جهوداً جبارة في هذا السبيل. وإن كانت لا تريد في الوقت ذاته أن تلقي بالاً إلى مطالب الشعوب القومية، لعدم ثقتها بالطبقات الحاكمة، ويقينها أن هذه الطبقات لن تعادي الاستعمار عداء حقيقياً في سبيل مطالب شعوبها القومية، وسيظل موقفها كذلك إلى أن تتولى هذه الشعوب قضاياها بأنفسها، وتبرهن على أنها لا تستنيم لشعوذات المشعوذين وأنها معتزمة أن تسبب للاستعمار وللجبهة الرأسمالية متاعب حقيقية، وتعرض مصالح هذه الجبهة وجيوشها لأخطار حقيقية في حالة نشوب الحرب.. وعندئذ فقط قد تفكر الكتلة الرأسمالية الاستعمارية في الإنصات قليلاً لصيحات هذه الشعوب.

إن هذه الكتلة تريد أن تضمنا إليها لتستطيع أن تجند من العرب وحدهم مليوناً كما ورد في بعض البرقيات. ثم تتحد من بترولها ومواردها الغذائية ومواقعها الاستراتيجية عدة للنصر في المذبحة العالمية المنتظرة، وبخاصة بعد تلك الصفعة القاسية التي أصابتها في الهند الصينية وما تزال تترنح منها.(٢)

ولقد قيل في الحرب الماضية إن المحاربين كانوا يطهرون حقول الألغام أحياناً في الصحراء الغربية بإطلاق الجمال والبغال فيها، فإذا عزت عليهم الجمال والبغال أطلقوا زنوج المستعمرات الإفريقية، يطهرون بأشلائهم المتطايرة حقول الألغام! وسواء صح هذا أم لم يصح، فإن وظيفة جند المستعمرات كانت دائماً هي تطهير حقول الحرب وتمهيدها للسادة البيض، واحتمال الصدمة الأولى في المعارك الحامية.

وفي هذه الحرب الكورية الحديثة تلقى «الآلاي» التركي الذي ذهب إلى هناك نفس المصير، وقام بنفس الدور، ولن يختلف مصير الخراف العربية عن مصير جند المستعمرات والآلاي التركي في الحرب القادمة لو قُدِّر لها أن تثور!

وأما الكتلة الشيوعية فتخاطب الجماهير الكادحة، تخاطب الملايين التي تنتج كل شيء وتجوع، تخاطب المعدات الخاوية، والأجساد العارية، تخاطب الضحايا التي طال عليها الإهمال، وطال عليها الحرمان، وأصبحت تستجيب لكل من يلوح لها بالرغيف، وكل من يعدها الخلاص من الترف الفاجر الداعر الذي تزاوله على مرأى منها ومسمع فئة قليلة العدد فاحشة الموارد، بينما الشظف الكافر السافر يحيل هذه الملايين الكادحة حطاماً، ثم يفتت ذلك الحطام!

وهي تستخدم كذلك أخطاء الاستعمار وجرائمه، ورغبة الشعوب المستعبدة في إلقاء هذا النير عن أعناقها، والاستمتاع بالحرية الطبيعية التي يغتصبها الاستعمار الفاجر الآثم، ومحاولة الحركة من المستغلين في هذه البلاد، كما تستفيد من مقاومة الصليبية الغربية والرأسمالية المحلية لكل دعوة إسلامية حقيقية، وكل عدالة اجتماعية إسلامية.

دعاة الغرب يمنوننا بحل قضايانا المعلقة إذا نحن انضممنا إلى معسكر الرأسمالية الذي يدعونه معسكر الديمقراطية.. كأننا لم ننضم إلى هذا المعسكر مرتين!

وعلى أية حال، فإن كلتا الكتلتين تحاول أن تلقي في روع البقية الباقية من العالم، أن ليس للبشرية كلها إلا أن تسلك طريقاً من طريقين، وأن تنضم إلى كتلة من الكتلتين، وأنه لا مفر من أن تنتصر الجبهة الغربية، أو أن تنتصر الجبهة الشرقية ليسود السلام، وتنعم البشرية بالأمن، وتصل الإنسانية إلى استقرار، وأن انضمام البقية الباقية من العالم هو السبيل الوحيد لتغليب إحدى القوتين على الأخرى بصفة حاسمة لإنهاء حالة القلق والتأرجح والاضطراب.

فأين وجه الحق في هذه الدعوى، وأين وجه المصلحة القومية والمصلحة الإنسانية في هذا الادعاء؟

إنه ليس من مصلحتنا نحن ولا من مصلحة الإنسانية أن تغلب الآن إحدى الكتلتين على الأخرى، وتمحوها من الوجود محواً، فنحن في دور استكمال وجودنا الطبيعي في الحياة، واستنقاذ مصالحنا المغصوبة بأيدي المستعمرين، ليس من مصلحتنا أن تنهزم الجبهة الشرقية هزيمة نهائية، ولا من مصلحة الإنسانية كذلك. وإن وجود هذه الكتلة بهذه القوة في هذه الفترة لهو إحدى الضمانات لنا لنستخلص هذه الحقوق يوماً بعد يوم، كما أنه الضمانة المؤقتة للبشرية ألا تسيطر عليها قوى الاستعمار الجائر الغاشم الظالم(٣)

وإذا كان فينا من يحسن الظن بأمريكا، ويظن أن سيطرتها ستحد من شره الاستعمار، فسنظر كيف تقف أمريكا في صف هذا الاستعمار، وكيف تمده بقوة الحديد والنار عند الاقتضاء، على أنني أعيذ البشرية أن يستبد بها الصلف الأمريكي السخيف، الذي قد لا يقاس إليه الصلف البريطاني ذاته في أرض المستعمرات، إن عداوة الأمريكي للملونين عداوة كريهة بغيضة، وإن احتقاره للملونين لتهون إلى جانبه تعاليم النازية، وإن صلف الرجل الأبيض في أمريكا ليفوق كل ما كانت تتصوره الهتلرية، وويل للبشرية يوم يوقعها سوء الطالع في ربقة هذا الصلف الأمريكاني، بلا قوة في الأرض تخشى ويعمل لها حساب.

كذلك نحن في حاجة مؤقتة إلى وجود الكتلة الشرقية في الأرض، لتخويف الطغاة والمستغلين، واسترداد حقوق الجماهير المسلوبة، في ظل هذا التخويف، وإننا لمدينون لوجود هذه القوة بالشيء الكثير من محاولات تحقيق العدالة الاجتماعية، ولولا الخوف من الشيوعية ما تم منها كثير ولا قليل!

ولكن هذا كله ليس معناه أنه من الخير لنا وللإنسانية أن ينتصر المعسكر الشرقي انتصاراً حاسماً كاملاً، وأن يتحقق ذلك الحلم الشيوعي الواهم ويدين للشيوعية الجميع.

إن هذا المعسكر لا يبغي لنا الخير، ولا يطيق أن تكون لنا فيه كرامة، إنه يريدنا جنوداً له أو عبيداً، لا أن يكون لنا وجود ذاتي وكيان محترم، ولقد دلتنا تجربة فلسطين على حقيقة ما تضمره لنا روسيا الشيوعية، لقد وقفت منا موقف العداء

في مجلس الأمن، كما أسلحة الكتلة الشيوعية لليهود هي التي وقفت في وجوهنا بفلسطين، ذلك أن روسيا كرهت أن يكون للأمة العربية كيان، وأشفقت أن تستحيل الكتلة العربية قوة حقيقية تستعصي على السيادة الشيوعية في المستقبل، فآثرت أن تتنكر لكل دعاواها في حقوق الشعوب الطبيعية، وأن تخسر أساساً من أسس دعايتها ضد الاستعمار، وأن تسمح بقيام دولة «إسرائيل» على أساس الدين وحده - وهو أمر ما تنكره الشيوعية - آثرت ذلك كله على تقوية الكتلة العربية، وضربتها تلك الضربة القاسية المنكرة، لتقوم إسرائيل في جنبها كالشوكة، تمزق وحدتها الجغرافية، وتفصل حدودها المتصلة، وتحرمها التماسك والقوة والشخصية. إن روسيا عدوة وحدتنا وقوتنا ووجودنا الذاتي. وكل ما تلوكه الألسنة بدعاياتها هو مجرد أسلحة في صراعها مع الكتلة الغربية، كدعاية هذه الكتلة ضدها سواء بسواء.

على أن طبيعة الحياة تأبى الانتصار الكامل الحاسم لقوة واحدة من هاتين القوتين المتناهيتين، اللتين لا يفرق بين طبيعتهما إلا اختلاف المصالح والمطامع، وأن الهزيمة لتنبت في رحمة النصر، كما أن النصر يبيت في ركام الهزيمة، وها نحن أولاء نرى أن الحلفاء الذين بذلوا ما بذلوا ليقهروا ألمانيا واليابان يحنون اليوم على الحطام والأشلاء، ليستنقذوا منها المارد الذي صرعوه بالأمس، كي يستعينوا به على المارد الجديد... نفس الذي فعلوه بعد الحرب العالمية الأولى... ولئن انتصروا غداً على الجبهة الشرقية، فليواجهن ألمانيا من جديد، ولئن انتصرت الشيوعية فلتسحق عدوها من ذات نفسها، من الضغط والكبت اللذين لا تطيقهما البشرية طويلاً.

إنه لمن السذاجة أن نتصور أننا نستطيع أن نجني ثمرة السلام العالمي من وراء اصطدام هاتين الكتلتين الضخمتين في حرب حاسمة أخيرة، ولقد كان الطيبون الأبرياء في العالم يتخيلون هذه الثمرة الحلوة يانعة بعد كل من الحربين الماضيتين، فلم تطلع شجرة الحرب إلا ثمرات مرة، وتجرعها هؤلاء الطيبون الأبرياء، وكان الجني الحلو كله للطغاة والمستغلين.

طريق الخلاص

إن طريق الخلاص للبشرية المنكوبة الطالع لن يكون الانضمام إلى هذا المعسكر أو ذاك، ليسحق أحدهما الآخر سحقاً، ويخلو له وجه العالم، يسيطر عليه وحده ويسيّره كما يريد.

إن المعركة في صميمها ستدور في أرض غير أرض الكتلتين، ستدور في تركيا وإيران والعراق وسورية ومصر والشمال الإفريقي، وفي باكستان وأفغانستان، وفي منابع البترول الإيرانية والعربية... إنها ستدمر مواردنا نحن، وتحطم حياتنا نحن، وتدع أرضنا بلقعاً خراباً يباباً، وسواء علينا انتصرت هذه أم انتصرت تلك فسنخرج نحن من المعركة فتاتاً

طريق الخلاص أن تبرز إلى الوجود من أرض المعركة.. كتلة تقول: لا.. لن نسمح لكم بأن تديروا المعركة على أشلائنا وحطامنا

وحطاماً. لا كما خرجت أوروبا من الحروب الماضية، ولكن كما لم تخرج أمة من حرب قط. وإذا كانت هيروشيما قد نجت مثلاً، مقتلة برية صغيرة، فنكون نحن تلك الفئران الصغيرة، لتجارب القنابل الذرية، والقنابل الهيدروجينية، وغاز الموت الزاحف، وأشعة الموت السحرية، وحرب الميكروبات الطائشة، وسائر ما يتمخض عنه الذهن الكافر في دماغ الضمير الغربي الملوث.

إن دعاة الكتلة العربية هنا يمنوننا بحل قضايانا المعلقة مع الاستعمار، إذا نحن انضممنا إلى معسكر الرأسمالية الذي يدعونه معسكر الديمقراطية! كأننا لم ننضم إلى هذا المعسكر مرتين متواليتين، وكأننا لم نلدغ من ذلك الجحر مرتين. وأنا أعرف السبب في ذلك الموقف الغريب المريب... إنه تلك المحالفة الطبيعية بين الرأسمالية المحلية والاستعمار الغربي. إنه المصلحة المشتركة بين المحتلين والمستغلين. إن الطغاة والمستغلين لا يطيقون أن ينزلوا عن القليل مما مردوا عليه من طغيان واستغلال، وهم يدركون جيداً أن الاستعمار هو سندهم الطبيعي، وأنه هو الذي أطلقهم وأشبعهم، ومنحهم النفوذ والثراء، فهو الذي كافأ الخونة الذين خدعوا جيش عرابي، وساعدوا جيش الاحتلال في مصر، ووهب لهم الضياع والأموال.

وماذا على السادة أن تصبح الجماهير وقوداً للحرب الجديدة؟ إن الحروب تضاعف أموالهم، وتؤدي عنهم الديون التي تثقل أراضيهم وشركاتهم، إن كانوا قد أسرفوا على أنفسهم بحساب القمار، أو بالمتاع الفاجر الداعر الذي يعبث بالأموال. وإنهم ليطمئنون في ظل الأحكام العرفية التي تصاحب الحروب إلى حماية أشخاصهم من الفضائح، وإلى تكميم الأفواه وتحطيم الأقلام، وإلى البطش بالأحرار الذين يرفعون الجماهير لحقوق الجماهير، وإنهم لفي مأمن من ويلات الحروب بأرواحهم، كما هم في مأمن منها بأموالهم، فضريبة الدم لا يؤديها في بلاد الشرق إلا الفقراء! ولقد رأينا في معارك فلسطين كيف كان الضباط من «أولاد الذوات» يحسون ويلات الحرب في الميدان، ثم يمنحون أوسمة الشجاعة، وهم في القاهرة غارقون في المواخير والكباريهات!

وماذا على السادة أن يربطوا بلادهم بعجلة الرأسمالية... حليفهم الطبيعية... وهم في مأمن من كل خسارة؟ وماذا على الرأسمالية الغربية أن تردي صيحات الشعوب للحرية، وفي يدها زمام السادة الذين يعرفون أولياء نعمتهم الحقيقيين، وحماتهم الأصليين؟

إن طريق الخلاص هو أن تبرز إلى الوجود من أرض المعركة المنتظرة كتلة تقول: لا! إننا لن نسمح لكم بأن تديروا المعركة على أشلائنا وحطامنا، إننا لن ندع مواردنا تحت مطامعكم، ولن ندع أجسادنا تطهر حقول ألغامكم، ولن نسلمكم رقابنا كالخراف والجداء.

إن هذا وحده هو الذي يعيد إلى الأمة المهضومة شيئاً من الهدوء، وإلى الضفرات المصونة شيئاً من الاتزان، ثم يشعر هؤلاء أن في هذه الرقعة الفسيحة الضخمة المهمة ناساً، يحسب لهم حساب، لا كميات مهملة، ولا ماشية وأذناباً!

وإن الذين استعمرت الدعايات أرواحهم ليقولون: إن هذا مستحيل ما إليه من سبيل، فنحن لا نملك القوة، وستدوسنا الأقدام من هنا أو من هناك، لا يغني عنا أن نعلن الحياد، أو أن ننضم إلى هذا أو ذاك.

وأنا أدرك كيف تستعمر الدعاية الأرواح والأذهان، ولكني لا أدرك كيف يهون الناس على أنفسهم إلى هذا الحد الزري، وكيف لا يخجلون أن يصبحوا بإرادتهم عبيداً وأشياء!

إن جيشاً ما لا يأمن أن يسير المعركة في أرض معادية، يتربص به أهلها الدوائر، ويتلفون ذخيرته ومؤنه، ويقطعون خطوطه ومواصلاته، ويتجسسون عليه للعدو، ويحرمونه الهدوء والراحة، سواء سالمهم فتركهم على ما هم فيه، أو تولى الحملة عليهم، ليواجه الثورة الداخلية، بينما هو يواجه الأعداء في الميدان.

ولقد هزم الجيش الألماني مرتين بسبب الثورات والانتفاضات الداخلية، قبل أن يهزم في ميادين القتال، وما من جيش يواجه عداء الشعوب وهو آمن في قديم الحروب أو حديثها، وما يؤمن بذلك إلا المستغفلون الأذلاء.

إن هذه الشعوب التي تعد مئات الملايين والتي تتحكم مواقعها الاستراتيجية في نتائج أية حرب عالمية، وتتحكم مواردها الطبيعية في النصر والهزيمة... إن هذه الشعوب لا تعجز عن شيء حين تريد، وكل قول غير هذا هراء! ■

الهوامش

(١) الشيوعية يمكن أن يستبدل بها المهوس الاقتصادي في بعض البلدان وصاحبة جنوب شرق آسيا، وفي جوانب أخرى الصحوة الإسلامية أو الإرهاب المزعوم أو التهديد العراقي.

(٢) البديل هنا هو ما حدث في سبتمبر ٢٠٠١م.

(٣) نحن نعيش اليوم آثار انتصار الجبهة الرأسمالية على الشيوعية واختلال الميزان الدولي.

الإسلام وأوروبا: تعايش أم مجابهة؟

كتب «إنجمار كارلسون» الكاتب والمحلل السياسي والسفير السويدي السابق كتابه «الإسلام وأوروبا: تعايش أم مجابهة» Islam och Europa Samexistens eller Konfrontation عام ١٩٩٤م، وترجمة سمير بوتاني، وفريق عمل من السويدية إلى العربية، وكان للكتاب صدى في بلده الأصلي السويد، حيث تبنت وزارة الخارجية مبادرة «الإسلام في أوروبا» وكلف الكاتب نفسه بالإعداد لها وعقدت بناء عليها عدة مؤتمرات للحوار، طغى عليها الجانب الرسمي، وأنشأ «المعهد السويدي» بالإسكندرية أوائل عام ١٩٩٩م، كما سبق معهداً للأبحاث مماثلاً في إسطنبول بتركيا

د.عصام العريان

ومنذ نشر الكتاب لأول مرة جرت تحت الجسور مياه كثيرة، سواء على المستوى الثنائي السويدي - الإسلامي، أو على المستوى الثنائي أوروبي - إسلامي، وكانت المحاور الأساسية تتمثل في:

١ - هموم أوروبية صرفة مواجهة الموجات المتتالية من الهجرة الإسلامية الجنوبية

٢ - هموم أوروبية إسلامية تتعلق بالجاليات المسلمة التي تعيش في الغرب

٣ - هموم أوروبية بشأن القضايا الإسلامية الكبرى وتتعلق بالسياسة الخارجية الأوروبية تجاه قضايا مثل فلسطين والموقف من الكيان الصهيوني وسياسته الدموية

- الشيشان، والموقف من روسيا
- إيران وكيفية التعامل معها
- تركيا ومسألة انضمامها إلى النادي الأوروبي

٤ - العلاقات مع الدول الإسلامية سواء تلك التي تتم في إطار أوروبي موحد كاتفاقيات الشراكة الاقتصادية وما يستتبعها من ضغوط للإصلاح السياسي، أو تلك التي تتعلق بعلاقات ثنائية بين كل دولة أوروبية وغيرها من الدول الإسلامية

ثم جاءت داهية ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأضافت إلى الهموم السابقة هماً أو هموماً جديدة، أخطرها على الإطلاق

١ - التفرد الأمريكي بقيادة العالم والرغبة الأمريكية الجارفة في تهميش دور بقية الأطراف

وهنا يتعلق الأمر بقضيتين أوروبيتين: الاتحاد الأوروبي ودوره العالمي وقدرته على منافسة أمريكا اقتصادياً

والقضية الأخرى هي حلف الأطلنطي والدور العسكري لأوروبا الموحدة في إطار الحلف الذي تقوده أمريكا

٢ - الإسلاموفوبيا التي روجتها الدعاية الأمريكية والإعلام الصهيوني في الساحة العالمية والأمريكية، وتأثير ذلك على أوروبا التي تعيش فيها جالية إسلامية تقدر بـ٢٠ مليون شخص، وبها دول ذات أغلبية مسلمة، مثل ألبانيا والبوسنة والهرسك، وأمامها ملف كبير هو انضمام تركيا المسلمة ٩٩٪ مسلمون إلى الاتحاد بثقلها السكاني الضخم ٧٠ مليوناً وتأثيرها السياسي والثقافي المحتمل وإرثها الحضاري الصدامي مع أوروبا طوال قرون من الزمان

٣ - النفط خصوصاً نفط الشرق الأوسط والتخطيط الأمريكي للسيطرة على كل المخزون النفطي العالمي في العراق وآسيا الوسطى بل يتعدى إلى إفريقيا بمواردها التي لم تستغل بشكل كامل بعد والتمدد الأمريكي فيها على حساب الوجود الفرنسي والأوروبي

ويتفرع عن تلك القضايا كثير من الملفات التي تراكمت وأصبحت جميعها مطروحة في وقت واحد وتحتاج إلى حسم سريع لأن طبيعة الثقافة الأمريكية أنها سريعة وحاسمة وهي درست كثيراً من هذه الملفات وانتهت إلى خيارات محددة وأصبح لها استراتيجية واضحة بينما أوروبا مازالت تتخبط وفي حيرة من أمرها ومن جانب آخر فإن العالم الإسلامي بمكوناته كلها الحكومات والنخب السياسية والفكرية والأحزاب والقوى السياسية، وكذلك الحركات الإسلامية والقوى الشعبية تقع بين أقطاب متعددة

فهي من جانب تريد أن تتعامل مع الطرف الأقوى الذي بيده زمام الأمور - أي الولايات المتحدة - وفي الوقت نفسه لاتستطيع أن تغفل الدور الأوروبي صاحب التاريخ الطويل في التعامل مع منطقة الإسلامية والعربية والذي ترك الإرث الاستعماري لأمريكا

وهي من جانب آخر تريد أن تبني قوتها الذاتية وتعيد بناء نهضتها الحقيقية بالاعتماد على قدراتها وإمكاناتها ولا تستطيع - في الوقت نفسه - أن تمتنع أو تبتعد عن المكتسبات التي تقودها أمريكا في الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا، وبالتالي ترسم السياسة العامة للعالم كله

وهي أيضاً ترى خطر الذوبان وضياع الهوية الحضارية إذا قبلت المشروع الغربي كما هو، وحتى لو قبلت به النخب المتغربة فإن الشعوب ستبقى حارسة لقيمها الحضارية محافظة على هويتها وذاتيتها، وفي الوقت نفسه، فإنها ترى نفسها في حاجة إلى الاستفادة من كل معطيات الحضارة الحديثة التي أسهمت الأمة الإسلامية طوال تاريخها العريق في إرساء الدعائم التي قامت عليها تلك الحضارة ولا تريد أن تستدرج إلى فخ «صدام الحضارات»، حيث ستكون الغلبة - في إطار المعطيات الحالية والواقعية - للحضارة الأقوى ذات الأنياب والمخالب التي تتذرع بالسلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل

وهكذا وفي ظل هذه الحيرة تتصاعد الأحداث وتتوالى بعيداً عن التفكير الهادئ وتصبح الاستراتيجيات عبارة عن مجرد ردود أفعال، وهنا يأتي دور مثل هذا الكتاب الذي لم يحظ في العالم العربي ولا بين الحركات الإسلامية بدراسة وافية فيما أعلم، وبينما تبنت الحكومة السويدية - التي كان المؤلف «كارلسون» يعمل في دولابها الدبلوماسي - كثيراً من أفكاره وحدات برنامجاً للعمل مع الحكومات العربية فإن الحركة الإسلامية والشعوب العربية لم تبدأ برنامجها للتعاطي مع أوروبا بعد

نبوءة تحققت وأخرى يمكن أن تقع

يحفل كتاب «كارلسون» بالعديد من التوقعات، كما يحمل أحكاماً قاسية ضد الحركات والمجتمعات الإسلامية إلا أن ذلك كله لا يقلل من القدر الكبير من الإنصاف الذي يتسم به الكتاب

ومن توقعاته التي تحققت قوله في فصل عن «الإسلام والديمقراطية: هل هما مفهومان متناقضان؟»:

«وبقدر ما استمر الغرب في دعم الحكومات المتربعة الآن على السلطة، والتي تقاوم جميع الميول الأصولية على أرضية أن هذه الميول تهدد المصالح الغربية تحت كل الظروف، فإن العالم الغربي في الواقع يجازف بفقدان مصداقيته وقدرته على إدراك الرغبات والاتجاهات الديمقراطية الصادقة، فضلاً عن الاتهام بممارسة النفاق والازدواجية»

ويقدم المبررات التي تقولها الأنظمة المستبدة «أحد أبرز الذرائع التي تستعمل لتبرير عدم السماح بالتحول إلى ديمقراطية حقيقية ذات نطاق

واسع يشمل كل القوى السياسية أنها ستستغل من طرف الأصولية لاختطاف الديمقراطية تحت شعار صوت واحد لشخص واحد مرة واحدة وللأبد».

ويرد على هذه الذريعة بقوله:

«لكن الحقيقة أن الأصولية الإسلامية والأصوليين لم يشكلوا خطراً حقيقياً على الديمقراطيات الليبرالية وإنما فقط على أنظمة الرحدة».

ويقرر موصوح: «إن الزمن وحده هو الذي سيبرهن على مصداقية الحركات الإسلامية في إقرارها بالديمقراطية».. في الوقت المناسب.

ويقدم النصيحة التي لم يسمعها الغرب أو تعامى عنها أو درسها وقرر عدم الأخذ بها بقوله: «على الغرب تشجيع الأنظمة في العالم الإسلامي على ربط الحركات الدينية المعتدلة بحكوماتها بنفس الأسلوب الذي اختاره الأردن».

محوظة: «الأردن يسمح للحركة الإسلامية المعتدلة كالإخوان بالعمل في صورة قانونية ولم تتعرض طوال تاريخه لأي محاولات استئصالية ولم تتعرض للضغوط كما أن الأردن يسمح بتعددية سياسية وديمقراطية لها سقف محدد وانتخابات لا يتم تزويرها وإن كانت تتم وفق قوانين محددة».

وها نحن الآن نشهد تحولات ـ قد تكون جديدة ـ لإرساء معالم الديمقراطية في العالم العربي، وهي محل شكوك كثيرة من كافة المهتمين بالعالم العربي، وها هي أمريكا تعلن أنها ستستخدم سياسات أو وسائل متعددة لإرساء الديمقراطية في الدول العربية أبرزها ثلاث وسائل:

الأولى: الضغوط الهائلة على بعض الأنظمة المتحالفة مع أمريكا وذلك في اتجاهات مترابطة:

١ـ إحداث تغيير ثقافي ينال من بنية الثقافة العربية الإسلامية مثل تغيير مناهج التعليم خاصة الإسلامي في المعاهد الشرعية والجامعات الإسلامية، وتبني خطاب ديني جديد تحت شعارات التسامح والقبول بالآخر لنزع القناعة الدائمة ضد الوجود العسكري الأمريكي والقبول بالاحتلال ومنع التحريض على المقاومة التي مصدرها الرئيس هو الدين والعقيدة التي تحض على الجهاد وتمنى الاستشهاد وتشجع على التضحية وتحرص على التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة، مما يقف ضد ثقافة الاستهلاك والإشباع الجسدي والإباحية والتحلل التي تظهر في صورة قيم أمريكية يراد نشرها في العالم.

٢ـ إصلاح إداري وسياسي في صورة ديمقراطية تلبي المصالح الأمريكية والغربية، ولنا في الضغوط التي تمارسها أمريكا على السلطة الوطنية الفلسطينية الآن، خير مثال، حيث تتبنى أمريكا إصلاحات تهدف في النهاية إلى منع المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني.

٣ـ تبني سياسات اقتصادية مفتوحة في إطار «اقتصاد السوق»، مما يسمح في النهاية لمجموعة محدودة من رجال الأعمال ـ الذين ترتبط مصالحهم بالمصالح الأمريكية والغربية، وتحتكر الثروة وقد تسيطر أيضاً على السلطة ـ وهذا كله يعني في النهاية ربط البلاد كلها بعجلة السياسة والاقتصاد الأمريكي بشكل كامل، وهنا يأتي دور النموذج التركي الذي نعود إليه لاحقاً.

الثانية: الحرب العسكرية المعلنة التي بدأت بأفغانستان، وتتجه نحو العراق وتستهدف بقية الدول المارقة عن السياسة الأمريكية مثل إيران ثم يأتي دور سورية، وهذه الحرب شعارها «الحملة الدولية على الإرهاب» وتقوم أمريكا فيها بإعطاء أدوار لكل العالم في إطار استراتيجية تهدف إلى إحكام السيطرة الأمريكية على العالم والانفراد بإدارته كإمبراطورية أمر واقع بحيث تقوم هي بتوزيع الثروات الطبيعية وتحديد الأدوار السياسية وهنا تأتي أهمية كتاب «كارلسون» لتحديد الدور الأوروبي وهل يقبل بالانخراط في هذه السياسة الدولية الأمريكية أم يسعى لدور جديد يقوم على أساس الخبرة التاريخية والحكمة الأوروبية في إطار التسامح والقبول بالإسلام كما هو، والسعي لإدماج الجاليات الإسلامية في المجتمع الأوروبي وكذلك إدماج الدول الإسلامية في المجتمع الدولي.

ولا ننسى هنا تصريحات «رامسفيلد» وزير الدفاع الأمريكي الذي يقرر أن الحرب على العراق هدفها تغيير النظام وإرساء نظام ديمقراطي في العراق، وأيضاً تصريحات «كوندليزا رايس» مستشارة الأمن القومي للرئيس بوش التي توضح بجلاء أن الهدف ليس مجرد العراق، وإنما هو تقديم نموذج لكل المنطقة العربية، وبالتالي على الدول الأخرى أن تقرر إما التغيير الديمقراطي بيدها أو عبر الوسائل الأخرى.

الثالثة: مبادرة السيد «كولن باول» وزير الخارجية الأمريكي تحت عنوان «الشراكة من أجل الديمقراطية» أو «الشراكة الأمريكية في المنطقة العربية».

وأهم بنودها كما شكلها خطاب مدير تخطيط السياسات بوزارة الخارجية «هاس»:

١ـ ستمضي واشنطن لوضع «برنامج سري» لتشجيع الديمقراطية في العالم الإسلامي.

٢ـ فرض الديمقراطية لن يكون بشكل فوري، ولكن بالتدريج وحسب ما يناسب كل بلد.

٣ـ تشجيع الديمقراطية سيكون بالدعم المالي الذي ستقدمه واشنطن لحكومات تهدف لتوسيع دائرة النمو الاقتصادي من خلال انفتاح المجتمعات وإنشاء البنية التحتية للديمقراطية، «وفق ما جاء في استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة» (نص التقرير الذي وجهه الرئيس بوش إلى الكونجرس في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢م».

٤ـ إن واشنطن مستعدة لقبول معضلة الديمقراطية المتمثلة في وصول حزب إسلامي للحكم عبر انتخابات حرة رغم المخاوف من أن يضر هذا بمصالحها.

٥ـ أن الهدف الأمريكي من تمرير الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي هو الحفاظ على مصالح أمريكا في هذه البلدان خشية وقوع انفجار مروع في هذه البلدان التي لأمريكا فيها مصالح حيوية كما حدث في إيران الشاه وغيرها».

(محمد جمال عرفة ـ إسلام أون لاين ١٢/١٢/٢٠٠٢م)

هذه هي المدارس الثلاث للولايات المتحدة الأمريكية لإرساء معالم تجربة ديمقراطية جديدة في العالم العربي والإسلامي، قد تبدو متنافرة أو متباينة ولكنها عند التأمل الهادئ تظهر متقاطعة ومتكاملة، فمن لا ينفع معه أحد الأساليب أو الوسائل يمكن الضغط عليه عبر وسائل أخرى أو كما يقول الشاعر مع اختلاف المدلول:

من لم يمت بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

أما النبوءة التي لم تتحقق ولكنها باتت محل خوف وتثير الرعب بعد أحداث سبتمبر المأساوية وأعادتها إلى الأذهان حالة الذعر التي أصابت ألمانيا من تحليق مراهق مضطرب بطائرة شراعية يوم الاثنين ٦/١/٢٠٠٣م ليجذب انتباه محبوبته في فرانكفورت.

يقول «إنجمار كارلسون» في نص «إسلام أوروبي أم إسلام العزلة؟»: «إن احتمال اندلاع (حرب جهادية مقدسة) على أرض أوروبا الغرب يمكن أن يصبح أمراً محتملاً بأسرع مما نتصور ولكنها لن تكون حرباً نظامية تحكمها موازين القوى العسكرية بين الغرب وبين العالم الإسلامي وإنما ستكون حرب عصابات تدور رحاها عبر مختلف المدن الكبرى في تلك الضواحي التي تطورت سريعاً وأصبحت «غيتوات».

صحيح أن كارلسون يقصد تدهور أحوال الجاليات الإسلامية وتهميشها وعدم تلبية مطالبها ورعاية مواهب أبنائها، ولم يكن يقصد الحرب المعلنة الآن على الإرهاب ومحاولات تنظيم القاعدة وطالبان النائمة التي ستستيقظ كل حين، في حرب أصبحت تحقق جزءاً من نبوءة كارلسون «الحرب غير المتوازية»، حرب غير تقليدية بالفعل، أحد أطرافها شبح غير معروف المعالم.

وهذا كله يحض كل الأطراف، وبالذات الطرف الإسلامي، والآخر الأوروبي، على البحث الجدي حول مخرج يجنب الجميع أهوالها. ■

الصهيونية المسيحية

هي التي صنعت

الصهيونية اليهودية و«إسرائيل»

تكلمنا في مقالات سابقة (المجتمع ١٥١٦ - ١٥١٩) عن الوثنية الصهيونية المسيحية ونشأتها وعقيدتها وتحالفها مع الصهيونية اليهودية، وعن خطرها على الإسلام والمسلمين، وعلى أمريكا نفسها وعلى العالم، وفي هذا المقال نريد أن نبين أن الصهيونية المسيحية لم تتحالف فقط مع الصهيونية اليهودية، وإنما هي التي أنشأتها، ودفعتها في طريقها، واحتضنتها حتى أقامت بواسطتها دولة إسرائيل التي تعتبر شرطاً لمجيء المسيح حسب الخرافة التي صنعتها وصدقتها وجعلت منها عرينتها المدرعة التي تحمل القنابل الذرية الأمريكية التي سوف تدمر العالم تمهيداً لمجيء المسيح، ليرفع المؤمنين به معه إلى السماء، تاركاً بقية البشر لمصيرهم النووي المحتوم.

محمد رشاد خليل (*)

أقول هذا وأنا أعلم أن ذلك القول سوف يقابل من كثيرين باندهاش شديد، بل وربما برفض واستنكار شديدين، وذلك لأن هذا القول يصادم المقولة المستقرة التي ترى أن الصهيونية اليهودية هي التي صنعت الصهيونية المسيحية، وأنها هي التي تتحكم في الغرب المسيحي وتسخره لخدمة أهدافها.

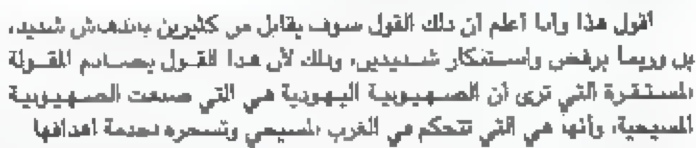

ولأن الموضوع شديد الحساسية فلندع الباحثة الأمريكية جريس هالسل Grace Halsell وهي للعلم مسيحية أمريكية متدينة - تبين لنا بالوثائق التاريخية حقيقة هذا الأمر، تلك الوثائق التي عرضت لها في كتابها «النبوءة والسياسة» Prophecy and politics تحت عنوان: «استكشاف الصهيونية غير اليهودية» Exploring P 131 /142 Non - Jewish Zionism

تبدأ جريس بحث هذا الموضوع بتقرير عدة حقائق على أكبر درجة من الأهمية وهي:

أولاً: أنه قد وجد في الماضي كما يوجد اليوم يهود شديدو التدين يشيرون إلى أنفسهم على أنهم صهيونيون. كما وجد في الماضي ويوجد اليوم يهود علمانيون لا يؤمنون بالإله.

ثانياً: أن تيودور هرتزل الذي دعا إلى أول مؤتمر يهودي عام ١٨٩٧م، والذي أطلق عليه اسم المؤتمر الصهيوني الأول، وقد عقد المؤتمر في نفس القاعة التي عقد فيها المؤتمر الصهيوني المسيحي عام ١٩٨٥م، هرتزل هذا كان يهودياً علمانياً، ولم يكن متديناً، ومثله أيضاً ديفيد بن جوريون.

ثالثاً: أن غالبية اليهود الإسرائيليين اليوم لا يؤمنون بالإله وهم يعلنون أنهم علمانيون يهود. وفي تقرير نيوزويك ٣ نوفمبر ١٩٨٥م جاء أن ٥٤٪ من الإسرائيليين يعتبرون أنفسهم علمانيين، كما أن مصدراً آخر قد رفع هذه النسبة إلى ما بين ٦٠ و٦٥٪.

رابعاً: مع أن هرتزل يعتبر أبا الصهيونية السياسية إلا أنه لم ينشئ حركة تشجع على هجرة اليهود إلى فلسطين، بل إن الذي دعا إلى ذلك هم المسيحيون البروتستانت الإنجليز قبل هرتزل بثلاثة قرون.

إن مبادرة العمل على إنشاء «دولة إسرائيل» لم يبدأ مع هرتزل بل ولم يبدأ به اليهود، وإنما بدأ به البروتستانت. فما الدافع؟

جذور التحرك البروتستانتي نحو الصهيونية

قرار الكنيسة الكاثوليكية حول تفسير نصوص «البايبل»:

تُرجع جريس هذا التحرك البروتستانتي إلى جذور تبدأ مع قرار الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تسيطر على كل أوروبا حول تفسير «البايبل» أي العهد القديم الخاص باليهود والعهد الجديد الخاص بالمسيحيين، فقد ذهب أوغسطين وآخرون إلى القول إن بعض نصوص البايبل يجب أن تفسر تفسيراً مجازياً وليس حرفياً، ومن ذلك على سبيل المثال تفسير «أورشليم» و«صهيون» لا على أنها أماكن يسكنها اليهود، وإنما على أنها أماكن في السماء، لا في الأرض، وبهذا فتحت الكنيسة الكاثوليكية باب التأويل لنصوص البايبل، وهو الباب الذي نحا منه مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية لتبديل الدين الذي عرفته الكنيسة الكاثوليكية بصرف النظر عن صحة هذا الدين وفساده. والإتيان بدين جديد بل بأديان جديدة، والتي منها الصهيونية المسيحية، والتي نعرفها اليوم في أخطر صورها وأشدها تطرفاً وهي الصهيونية المسيحية النووية التي تبشر بتدمير العالم من خلال حرب نووية نسأل الله أن يقي العالم شرها.

الصهيونية المسيحية والتفسير المجازي للبايبل

وكما كان التفسير المجازي هو الباب الذي حاولت من خلاله الفرق الضالة أو الباطنية تبديل الإسلام، فكذلك كان التأويل المجازي للبايبل هو الباب الذي نحتت منه الصهيونية المسيحية وغيرها من الفرق الجديدة في تاريخ المسيحية مع الأخذ بعين الاعتبار الفارق الكبير بين القرآن المنزل، والبايبل المصنوع في معظمه من وضع الأحبار والرهبان، ولذا فإن التبديل الجديد للبايبل هو في حقيقته تبديل للتبديل وليس تبديلاً للأصل الصحيح الذي جاءت به رسل بني إسرائيل عليهم السلام.

تقول جريس إنه في القرنين السادس عشر والسابع عشر بدأ المسيحيون للمرة الأولى يشترون البايبل ويفسرونه لأنفسهم، ومن خلال فهمهم ذلك جاء الإعلاء من قدر مبدأ إسرائيل واليهود كمفتاح لتفسير نبوءات البايبل.

وقليل من العلماء هم الذين تبين لهم لماذا بدأ المسيحيون يؤيدون هجرة فكرة هجرة اليهود إلى فلسطين، تلك الفكرة التي لم يكن لها وجود فيها لعقيدة المسيحية الأرثوذكسية، أو لماذا بدأ البروتستانت يكتبون كتباً عن نبوءات البايبل والتي تعطي اليهود الذين يعتبرون في التراث المسيحي أعداء للكنيسة - موقعاً محتلماً في العقيدة المسيحية؟

لقد حدث ذلك التحول بعد عهد الإصلاح الكنسي حيث أصبح المسيحيون الأوروبيون أكثر اهتماماً باليهود، كما أن موقفهم من اليهود قد تغيَّر، ويرى

(*) رئيس الجمعية الإسلامية الأمريكية سابقاً - تكساس

بعض العلماء أن تلك التحول في موقف المسيحيين من اليهود قد حدث بسبب نمو الاتجاه نحو القانون الدولي الأوروبي الذي أدى إلى تسامح كبير، وبعض العلماء يرى أن ذلك بسبب تزايد الدور الذي يلعبه اليهود في مجال الاقتصاد العالمي، ويرى آخرون أن اهتمامات عصر النهضة بالدراسات العبرية والإصلاح الكهنوتي مع التأكيد على العهد القديم من البايبل قد ركز الانتباه على اليهود والفرق اليهودية، أو على الفرق التي لها تأثير يهودي قوي والتي تجمعت من خلال الكنائس البروتستانتية الإنجليزية.

بعض العلماء يتصور حركة الإصلاح المسيحي على أنها حركة إحياء عبرانية أو يهودية بالإضافة إلى تقبل البروتستانت للاعتقاد اليهودي في انتظار المسيح، والألفية التي ترتبط به والتي تقول إن المسيح حين يأتي سوف يحكم الأرض ويحل فيها السلام مدة ألف عام.

ولقد تقبل البروتستانت خلال حركة الإصلاح «البايبل» كسلطة عليا للاعتقاد والعمل بدلاً من سلطة الكنيسة ذات العصمة كما تتمثل في بابا روما، لقد تقبَّل البروتستانت البايبل كمصدر معصوم، ذلك البايبل الذي ترجم اليوم إلى اللغات المستعملة، وبذلك تحول البروتستانت إلى العهد القديم أو إلى البايبل العبري يتعرفون من خلاله على التاريخ، والقصص، والأعراف، والقوانين الخاصة بالعبرانيين، وأرض فلسطين، لقد أصبحوا يتلون العهد القديم ويحفظون نصوصاً منه عن ظهر قلب، ومن هنا بدأ بعض البروتستانت يفكرون في فلسطين باعتبارها أرض اليهود.

لقد رجع البروتستانت إلى العهد القديم لا باعتباره فقط أنهم للفصل، ولكن أيضاً باعتباره المصدر الوحيد لمعلوماتهم التاريخية، وأدى ذلك إلى تقليص كل تاريخ فلسطين قبل المسيحية في الفترات التي وجد فيها الحضور العبري فقط.

لقد أدى ذلك إلى أن عدداً كبيراً من المسيحيين أصبحوا يعتقدون أنه لا شيء قد حدث في تاريخ فلسطين القديم سوى هذه الحوادث الغامضة، تصف المحتفية في أساطير مظلمة، وفي الحوادث التاريخية المتناثرة والمسجلة في العهد القديم.

إن محبي البايبل المسيحيين أصبحوا يعتبرون العهد القديم التاريخ الوحيد المهم في الشرق الأوسط.

بدايات الصهيونية المسيحية

ظهرت بدايات الصهيونية المسيحية في منتصف القرن السادس عشر، حيث بدأ بعض البروتستانت يكتبون بحوثاً يعلنون فيها أن جميع اليهود في أوروبا يجب أن يغادروها إلى فلسطين، فقد أعلن أوليفر كرومويل Oliver Cromwell باعتباره اللورد الحامي لكومنولث البيوريتان الذي كان قد تأسس حديثاً أن وجود اليهود في فلسطين سوف يكون مقدمة للمجيء الثاني للمسيح.

وفي عام ١٦٥٥م، زعم البروتستانتي الألماني بول فيلجنهوفر Poul Feiegn houever أن اليهود في المجيء الثاني للمسيح سوف يعترفون به على أنه مسيحهم، وعلامة ذلك ـ كما كتب في مقاله: أخبار سارة بالنسبة لإسرائيل ـ عودة اليهود للإقامة الدائمة في البلد التي منحها الإله لهم من خلال وعد لا يتطلف لإبراهيم وإسحاق ويعقوب.

وفي عام ١٨٣٩م، ألح لورد أنتوني أشلي كوبر Anthohmy Ashuey Cooper على جميع اليهود كي يهاجروا إلى فلسطين، وفي مقال له تحت عنوان: دولة اليهود المنتظرة، عبر عن اهتمامه بالجنس العبري، لكنه عارض فكرة تحرير اليهود عن طريق الذوبان في المجتمعات الأخرى وذلك لأن اليهود سوف يبقون أغراباً في جميع البلاد التي يسكنها غير اليهود، ويرى لورد شافتسبري أن اليهود يلعبون دوراً قطبياً في العودة الثانية للمسيح، وفي تفسيره للبايبل مال إلى أن المجيء الثاني للمسيح سوف يحدث فقط عندما يصبح اليهود مقيمين في دولة إسرائيل، وقد جعل لورد شافتسبري واجبه أن يقنع زملاءه الإنجليز بأنه مع اقتناعه بأن اليهود هم قوم عنيدون قلوبهم سوداء ومنحطون أخلاقياً إلى الدرك الأسفل، وجاهلون بالإنجيل ـ إلا أنهم على كل حال عامل مهم جداً لخلاص المسيحيين.

الصهيونية المسيحية وفلسطين

مما سبق يتبين لنا أن فلسطين هي أرض اليهود بحكم الوعد الإلهي، ليست مقولة الصهيونية اليهودية، بل إنها في الأساس مقولة الصهيونية المسيحية، والتي أصبحت أكثر إيماناً بالعهد بالقديم الخاص باليهود من اليهود أنفسهم، فالثورة على الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا لم تكن فقط ثورة على سلطة الكنيسة الكاثوليكية ممثلة في البابا والسلطة البابوية، وإنما أصبحت ديناً جديداً صممت عقيدته من التفسير الشخصي للعهد القديم بصورة أعطت قصص هذا العهد وأساطيره ونبوءاته تفسيرات لم تخطر على أذهان اليهود أنفسهم، وإن أصبحت من بعد الأساس الذي قامت عليه الصهيونية اليهودية، وذلك رغم مخالفة ذلك للاعتقاد الأرثوذكسي لليهود.

إن مقولة: فلسطين هي بلد بلا شعب لشعب بلا أرض، هي من اختراع الصهيونية المسيحية والذي صك هذا الاصطلاح هو لورد شافتسبري، والذي تقول عنه جريس هالسل: إن اللورد الإنجليزي لم يكلف نفسه مشقة البحث عما

إذا كان هناك فلسطينيون في فلسطين والذين كانوا بالفعل موجودين في فلسطين، كما أنه لم يكن يعنيه أن أهل فلسطين وأرضهم ليسوا ملكاً خاصاً له يمنحه لمن يشاء.

لقد أخذت الصهيونية اليهودية بعد ذلك مصطلح اللورد الإنجليزي وصاغته على النحو الآتي «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

هرتزل

خطة إنشاء إسرائيل

ولم يقف جهد شافتسبري عند حد الدعوة والتحريض، بل إنه سعى إلى تنفيذ فكرته على أرض الواقع واستطاع أن يقنع زوج أمه السابق لورد بالمرستون، والذي كان وزيراً للخارجية البريطانية ـ بافتتاح قنصلية بريطانية في القدس، وتعيين الإيفنجلست المتعصب وليم يونج W Yong أول نائب قنصل بريطاني في المدينة عام ١٨٣٩م.

إعلان الحماية البريطانية لليهود في فلسطين

وفي ظروف ضعف الخلافة العثمانية، أعلن وزير الخارجية البريطاني الحماية لليهود في فلسطين، والتي كانت في ذلك الوقت جزءاً من دولة الخلافة العثمانية، وفي ذلك الوقت لم يكن عدد اليهود في فلسطين يزيد على ٩٦٩٠ يهودياً وهذا العدد يشمل اليهود الأصليين منهم والأجانب.

وطبقاً لنصوص اتفاقية الحماية، فإن الحماية كانت تشمل اليهود الأجانب فقط، أما اليهود الأصليون فقد كانوا لا يزالون خاضعين لسلطة الدولة العثمانية، وعلى أي حال، فإن نائب القنصل البريطاني من أجل أن يجعل العبرانيين في فلسطين يحمدون للحكومة البريطانية عطفها عليهم، فإنه قد وسع نطاق الحماية ليشمل اليهود الأصليين، ولم يكن حق بريطانيا في حماية اليهود في فلسطين بأكثر من حق فرنسا أو أسبانيا في حماية الكاثوليك. إن ما فعلته بريطانيا لم يكن فقط تدخلاً في شؤون بلد أجنبي، وإنما كان أيضاً وضعاً لحجر الأساس للصهيونية اليهودية، إن ذلك قد أرسى قواعد القومية اليهودية التي تشمل كل يهود العالم.

مخطط توطين اليهود

لم تقف جهود بريطانيا عند هذا الحد، وإنما بدأت في وضع مخطط لتوطين اليهود في فلسطين، ففي عام ١٨٤١م كتب تشارلز هنري تشرشل Charles Henry Churchill والذي كان يعمل في الشرق الأوسط ـ إلى موسى مونتيفيور Moses Montefiore رئيس المجلس اليهودي في لندن: إنني لا أستطيع أن أخفي عنك رغبتي الملحة في أن أرى قومك يبذلون جهدهم لكي يعيشوا كبشر، إن ذلك أمر من الممكن تحقيقه، لكن ذلك يتوقف على تحقيق شرطين ضروريين:

أولهما: أن على اليهود أنفسهم أن يقوموا بهذا الأمر بصورة عاملة وجماعية.

ثانيهما: أن القوى الأوروبية يجب أن تقوم بمساعدتهم لتحقيق هذا الأمر.

وفي عام ١٨٤٥م، وضع إدوارد ميتفورد Edward Mitford في مكتب المستعمرات في لندن خطة لتوطين الشعب اليهودي في فلسطين تحت حماية بريطانيا العظمى، ثم قال: إنه بمجرد إعلان الحماية فإن اليهود يستطيعون أن يديروا شؤونهم بأنفسهم.

أهداف إقامة الدولة اليهودية في سياسة بريطانيا

على أنه من المهم أن نعرف أن هدف السياسة البريطانية في ذلك الوقت لم يكن إنشاء دولة لليهود في فلسطين لتحقيق حلم الصهيونية المسيحية، وربما كان أيضاً ـ وربما الأهم ـ من أجل تمكين بريطانيا من إحكام قبضتها على فلسطين والعالم العربي والإسلامي، أو كما قال ميتفورد: إنها سوف تصبح في موقع قيادي متحكم في الشرق تستطيع منه متابعة خطة استلاب هذا العالم وردع الأعداء، وصد عدوانهم إذا حدث.

بن جوريون

يهود أوروبا لم يكونوا يرغبون في الهجرة: ويمضي مؤكداً على أن الدور الأساسي في تهجير اليهود وإقامة دولة إسرائيل هو دور الصهيونية المسيحية أن يهود أوروبا لم يكونوا راغبين في الهجرة إلى فلسطين، وأن الصهيونية ظلت مسيحية صرفة، تقول الباحثة جريس إنه ولمدة ١٥٠ عاماً كان المسيحيون ـ البريطانيون بصفة أساسية ومعهم آخرون في أجزاء أخرى وفي مرحلة تالية إلى درجة لافتة للنظر في أمريكا ـ هم وحدهم دعاة الصهيونية وأصحابها، لقد عمل البروتستانت بإصرار من جانبهم على أن تكون فلسطين لليهود، وعلى تحريض اليهود على أن يذهبوا إلى هناك وأن يعيشوا منفصلين عن الجنتايل «أي غير اليهود» لمدة قرن ونصف القرن، لم يستطع القادة المسيحيون للغرب الإمبريالي كسب تأييد اليهود من أجل الصهيونية غير اليهودية.

الدوافع السياسية لحركة الصهيونية المسيحية

تقول جريس: إن المسيحيين الذين كانوا في مقدمة الحركة الصهيونية المسيحية كانوا دون استثناء منتمين تابعين للكنيسة البروتستانتية. لكن مصطلح المسيحية الصهيونية أو الجنتايل الصهاينة قد أسيء فهمه، أو يُظن أن معناه هو أن الصهيونية كانت تتحرك بوحي من الإنجيل، ذلك أنه كان وراء الحماس الديني ـ كما كتبت ريجينا شريف Regina Sharif في بحثها الصهيونية غير اليهودية: إن الصهيونية المسيحية كانت لها دوافع سياسية، وأن هذه الدوافع ـ كما تؤكد ـ كانت منذ البداية أكثر أهمية من دافع المعتقد الديني.

اعتراف الصهاينة اليهود بفضل الصهيونية المسيحية

وتعقب جريس على ذلك قائلة: إنه أياً كانت دوافع الإصلاحيين البروتستانت من وراء تبني الفكرة البريطانية الأوروبية الخاصة بتحرير جميع اليهود، فإن الصهيونية اليهودية تعترف بالفضل لهؤلاء في تمكين الصهيونية اليهودية الحديثة من تحقيق هدفها. وتقول جريس: إن السفير الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة تحدث في ٦ فبراير ١٩٨٥م مخاطباً المسيحيين الصهيونيين في اجتماع «للصلاة من أجل إسرائيل»: لقد كان هناك حلم قديم في تراث اليهودي بعودة اليهود إلى أرض إسرائيل. هذا الحلم ظل كامناً لمدة ألفي عام حتى جاء البريطانيون كتاباً وقساوسة وصحفيين وفنانين ورجال دولة، جميعهم قد عملوا بحماس بالغ من أجل عودة اليهود إلى وطنهم المهجور.

ويستمر في حديثه المشحون بالغطرسة قائلاً: إن كتابات الصهيونيين المسيحيين البريطانيين والأمريكان قد أثرت تأثيراً مباشراً على القيادات الأساسية من أمثال «رئيس وزراء بريطانيا» لويد جورج، ووزير خارجيتها آرثر بلفور، و«الرئيس الأمريكي الأسبق» وودرو ولسن في بداية هذا القرن. لقد كان هناك رجال متضلعون في معرفة الإنجيل، لقد كان هناك رجال لديهم خيال ملتهب بحلم العودة، إن جميع هؤلاء الرجال هم الذين كان لهم دورهم الحاسم في وضع الأساس السياسي على المستوى العالمي لإقامة الدولة اليهودية، لقد كان ذلك بسبب تأثير الصهيونية المسيحية على رجال الدولة في الغرب. إن ذلك التأثير هو الذي مكّن الصهيونية اليهودية المعاصرة من تحقيق هدف عودة ولادة إسرائيل.

إن الحس التاريخي والحس الشعري والحس الأخلاقي امتلأ به الصهيونيون المسيحيون الذين ظلوا منذ أكثر من قرن يكتبون ويخططون ويعملون من أجل إقامة دولة إسرائيل، لذا فإن الذين تملكهم الحيرة بإزاء ما يرونه من التأييد المسيحي لإسرائيل إنما يكشفون عن جهلهم بما نعلم تاريخ هذا التعاون والذي عمل بكفاءة من أجل تحقيق حلم الصهيونية.

أنقل هذه السطور المنتشية بالغطرسة وقلبي يعتصره الألم حين أقارن بين جهود الصهيونية المسيحية التي استمرت قروناً في نشاط لا يلحقه ملل، وإصرار لا يصيبه فتور من أجل صناعة الصهيونية اليهودية وإقامة إسرائيل، في محاولة لتحقيق نبوءة كاذبة وتحقيقاً لأحلام استعمارية ظالمة، ثم أقارن جهود جمهور حكام محسوبين على المسلمين، وعلماء محسوبين على الإسلام عملت طوال قرون على هدم ما بناه الإسلام. ■

لُكَع بن لُكَع.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

اللكع عند العرب هو اللئيم الوسخ القذر المستعبد، وهذا الصنف من الناس هو الذي يلوث المجتمعات ويصيبها بالإحباط ويزرع فيها الخراب والظلم وعدم الاستقرار، ويطمس فيها كل معنى عظيم كما يطفئ بريق البهجة والسعادة في محيطها الجميل، وهو مع هذا - وللأسف - تراه يتمتع بخمله وبهما بلؤمه وقذره وانحطاطه وتمتمته، فهل تظن بعد ذلك أن دنيا الناس تدوم مع خبثه أو تبقى أمة من الأمم مع صدارته؟

لا والله، وألف لا، ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (البقرة)، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (الصف)، وذلك هو الذي أهلك الأمم قبل ذلك ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (الزخرف)، هذا في شأن فرعون، أما في شأن قوم نوح ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (الذاريات)، ثم قال ربنا فيهم وفي أمثالهم، ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت)

إذن فعلى أيدي هؤلاء يكون الخراب والدمار، يوضح هذا المعنى رسول الله ﷺ في قوله: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع». إذن فساعات خراب الأمم لا تقوم إلا على أيدي هذا اللكع الذي لا شرف له ولا نخوة ولا خلق ولا إحساس، ولا عزيمة، وتجده مع هذا أسعد الناس، مات ضميره، وطمست بصيرته وباع دينه وحطم الجميع، وهم اليوم كثيرون، قد ابتلي بهم العديد من الأمم.

فيا أيها اللكع فلسطين الجريحة تئن كل يوم وأنت تسمع عويل الثكالى وبكاء العذارى وعويل الشيوخ وأنين الجرحى، وترى أشلاء الممزقين، ودماء المذبوحين وتنظر إلى المنازل التي هدمت فوق رؤوس أصحابها، والبلاد والنجوع التي أزيلت من الوجود، ونعقت فيها الغربان، والحصار الذي أجاع الكبار وأهلك الصغار وخرب المزارع وقطع الأرزاق وبدد الأقوات، حتى بلغت الروح الحلقوم، وأنت هانئ سعيد، تسمع الأغاني الداعرة وتتسلى بالإعلام الفاضح، وتبدد الأموال هنا وهناك، ولا ترى أو ترعى في الناس إلاً ولا ذمة، ولا يحس كبدك الغليظ ألماً، أو يتحير مزاجك المتيم شعرة واحدة؟

أيها اللكع هل أنت حي فعلاً، أو موجود حقيقة؟ وإن كنت تظن أنك حي، فما دليل حياتك وعلامة وجودك؟ وقد صدقتني اللغة العربية التي قال أحد فرسانها

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيباً
كاسفاً باله قليل الرجاء

وصدق الله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام:١٢٢)

أستغرب - يا لكع - أن كل الدنيا تبكي لمصابنا ومصابك، وأنت لا تبكي على نفسك ولا على مصاب الأمة، وأن تقوم الدنيا وتقعد، ويهب الناس من كل حدب وصوب وفج عميق، جزعاً لما حل بنا، وأنت بارد خنوع مستسلم ترفع الأيدي والأرجل وتمد الأعناق وتحضر السكين لتجهز على الضحية التي هي أمتك، بدون أن تدمع لك عين!

أكباد العالم تفتتت، وعيونهم تقرحت، وحناجرهم بُحت، وأنت تشرب المدام وترى القيان وتراقص الحسان:

تبكي علينا ولا نبكي على أحد
فنحن أغلظ أكباداً من الإبل

هل ترى هذا أيها اللكع أسلوباً ترضاه حتى الحيوانات العجماوات التي تدافع عن صغارها، والطيور التي تدافع عن أعشاشها وتذود عن حماها؟ أي فشل هذا، وأي داهية تلك؟ وهل يا ترى كلامي هذا سيصل إليك؟ وإن وصل هل تشعر ليرمة به؟

فالفاشلون إذا عدوت تلومهم
حسبوك في أسماعهم تترنم

هل تظل تترنم يا لكع، حتى وأنت تسمع أن الخراب يحيط بك، ويطرق بابك؟

العدو نفسه يصرح بذلك، ويقول لا بد من أن يغير حاله وأن يأخذ العبرات وأن يعيد الترتيب بما يخدم أغراضه وأغراض الكيان الصهيوني الطامع في نحر الأمة!

وهل سيظل لكع يتقاتل ويتشاتم مع لكع آخر، ليزيدوا الأمة فرقة ونكبة على نكبة، ووهناً على وهن، تمهيداً وتوطئة للاحتلال المرتقب؟

يا لكع، إن العدو يحرضك على إخوانك ويطمعك في أمتك، حتى تنبذك الأمة وتكرهك القلوب، وتلعنك الألسنة وتود الخلاص منك على عجل!

الخاسر هو الأمة والذاهب هو ريحها وعزتها وكرامتها وحاماتها واقتصادها ومستقبلها، ومع هذا فلكعاتنا يحبون قاتليهم ويهيمون براكليهم بالأحذية ولا يريدون سماع ما يغضب الحبيب ولا يريدون أن يشموا ما يزكم الأنوف ويلوث الأجواء عنهم في الحديث والقديم.

ولكني يا لكع أقولها لك وأعلنها داوية عالية أن الأمة الإسلامية منتصرة بإذن الله وعزيزة إن شاء الله وستكنس تاريخ كل لكع بالسواد مكللاً باللعنات ليكون لها عبرة وذكرى، وصدق الله ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾ (إبراهيم) نسأل الله أن يذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور رحيم، آمين آمين.■

هل تنقذ الحرب الاقتصاد الأمريكي؟

زادت تحضيرات الحرب المزمع شنها على العراق من أجواء القلق المسيطر على الخبراء الاقتصاديين والمواطنين الأمريكيين على حد سواء من أن تؤدي إلى إلحاق خسائر كبيرة بالاقتصاد تجعل القدرة على تجاوزه للأزمات التي يعاني منها شبه مستحيلة بعد عامين من التراجع وفشل برامج الإنقاذ التي حاول المسؤولون تطبيقها

لندن: عبدالكريم الحمودي

ahamoudi@hotmail.com

ومما يزيد من قتامة الصورة المستقبلية فشل سياسات الإدارة الأمريكية في تحفيز النمو ووقف التراجع، ومن مظاهر هذا الفشل إقالة الفريق الاقتصادي في الحكومة وفي مقدمتهم وزير الخزانة بول أونيل. ويخشى الخبراء من التأثيرات السلبية للحرب ويحذرون من استمرار حالة القلق الحالية وتأثيراتها العميقة، وهو ما أكده رون سيلمان، المدير التنفيذي لشركة ريبابليك وبروز آند بورز، مشيراً إلى أن «فرص انتعاش الاقتصاد تتقلص بقدر ما يستمر الوضع على ما هو عليه أياً تكن الاقتطاعات الضريبية التي اقترحها (بوش) فإنها لن تكون أكثر من نقطة في بحر بالمقارنة مع ما إذا كنا سنذهب إلى الحرب أم لا».

بداية غير مشجعة

مع بداية السنة الثالثة لرئاسة بوش أظهرت البيانات الرسمية استمرار ضعف وتراجع الأوضاع الاقتصادية، وتراجع ثقة المستهلكين وارتفاع معدل البطالة، الذي قفز إلى أعلى مستوى لها في ثماني سنوات. وفي هذا السياق قالت زعيمة الأقلية الديمقراطية في مجلس النواب نانسي بيلوسي إن نحو مليوني شخص فقدوا وظائفهم منذ أن تولى بوش السلطة، وفي شهر ديسمبر الماضي خسر نحو ١٠١ ألف وظائفهم فيما لم تؤدِّ خطة التحفيز التي أعلن عنها الرئيس إلى تبديد المخاوف من استمرار حالة الركود.

أي أن الوضع لم يتحسن عن العام الماضي ٢٠٠٢ الذي شهد التراجع وضعف النمو وزيادة معدلات البطالة وزيادة العجز في الميزانية وتراجع الاستثمارات الخارجية، وعلى صعيد أسواق المال كان العام الماضي الأسوأ منذ أكثر من ٢٥ عاماً حيث تراجعت مؤشرات بورصة نيويورك بنسبة ١٦,٨٪، الأمر الذي يذكرنا بالأزمة الاقتصادية العالمية في مطلع الثلاثينيات.

ولعل أهم ما واجهه الاقتصاد الأمريكي خلال العامين الماضيين هو خسائر الأسهم التي زادت على ٨ تريليونات (ألف ألف مليون) دولار، ومسلسل إفلاس الشركات الكبرى، فقد أعلنت أكثر من ١٨٥ شركة إفلاسها خلال عام ٢٠٠٢ تمتلك أرصدة بقيمة ٣٦٨ مليار دولار، بزيادة كبيرة عن قيمة أرصدة الشركات التي أعلنت إفلاسها عام ٢٠٠١ والتي بلغت ٢٥٩ مليار دولار. وبالتالي فإن مجموع أرصدة الشركات المفلسة خلال العامين الماضيين من ولاية بوش بلغ ٦٢٧ مليار دولار.

وفي حين كانت الديون هي المشكلة الرئيسة وراء إفلاس الشركات عام ٢٠٠١، فقد تميزت قضايا إفلاس الشركات عام ٢٠٠٢ بفضائح التزوير في الحسابات، ومن بين أكبر خمس شركات أعلنت إفلاسها، كانت أربع منها بسبب التلاعب في الحسابات، وتربعت على قمة القائمة شركة (وورلد كوم) للاتصالات التي بلغ أرصدتها ١٠٤ مليارات دولار، مما جعلها صاحبة أكبر عملية إفلاس في التاريخ. أما خطة الإنعاش الاقتصادي التي أعلن عنها الرئيس بوش في السابع من يناير الماضي والتي تمتد إلى عشر سنوات بكلفة ٦٧٤ مليار دولار فقد استقبلها الخبراء بحذر شديد بسبب الوضع الاقتصادي السائد، وتعتمد الخطة إلى حد كبير على استقطاعات الضرائب بما في ذلك إلغاء الضرائب على أرباح الأسهم مما سيكلف الحكومة نحو ٣٠٠ مليار دولار خلال الأعوام العشرة المقبلة، وخفض الضرائب على دخل الفرد، وتوسيع نطاق المزايا التي يحصل عليها العاطلون عن العمل، ولكن بعض الاقتصاديين أشاروا إلى أن الخطة قد تكون لها منافع على المدى الطويل لكنها ستقدم عوناً قليلاً في المدى القصير.

تأثيرات الحرب

يرصد الخبراء جملة من التأثيرات السلبية للحرب على الاقتصاد العالمي والأمريكي، ويتوقعون أن تكون تكاليفها باهظة ويعتمد ذلك على طول المدة التي ستستغرقها، وفي هذا السياق قالت صحيفة نيويورك ريفيو أوف بوكس في ٢٠٠٢/١٢/٥، إن تكاليف الحرب إذا كانت قصيرة ستبلغ ٥٠ مليار دولار، يضاف إليها ٧٠ مليار دولار تكاليف متابعة النتائج كالاحتلال وإعادة البناء والتأثير على الأسواق. أما إذا طالت الحرب فإن الكلفة المباشرة سترتفع إلى نحو ١٤٠ مليار دولار، وتبلغ مع تكاليف المتابعة خلال عشر سنوات ما يناهز ١,٥ تريليون دولار.

كما يخشى الخبراء من الأعباء التي قد تضيفها الحرب على الاقتصاد مقابل مكاسب غير مضمونة خاصة إذا طال أمدها ومن ذلك زيادة عجز الميزانية، وهو ما قد يدفع بنك الاحتياط الفيدرالي إلى رفع سعر الفائدة التي خفضت لأدنى مستوى لها منذ أربعين سنة مما سيؤدي إلى تدمير فرص النمو.

وبالإضافة إلى احتمال زيادة عجز الموازنة بسبب تقلص تدفق الاستثمارات الخارجية نتيجة تأثير أجواء الحرب على سلوك المستثمرين هناك مخاطر زيادة الإنفاق الدفاعي، حيث حذر خبراء برلمانيون من أن النفقات العسكرية الأمريكية قد ترتفع إلى نحو ٤٨٠ مليار دولار في العام خلال الأعوام العشرة المقبلة. ويرى هؤلاء أنه من أجل تطبيق البرنامج الحكومي، يفترض أن تزيد النفقات الحكومية بوتيرة أسرع من التضخم.

النفط العراقي

رغم كل ما يقال حول الدوافع الأمريكية التي تكمن وراء التهديد بضرب العراق، يظل النفط عاملاً محورياً في هذه الحرب وهو ما عبر عنه صراحة لورانس ليندساي المستشار الاقتصادي السابق للرئيس بوش إذ ذكر أن النفط هو الهدف الأساسي

(*) خدمة قدس برس

من الحملة العسكرية الموجهة للعراق الذي يمتلك ثاني احتياطي في العالم يقدر بنحو ١١٢,٥ مليار برميل من النفط، وهو ما يمثل نسبة ١٠٪ من الاحتياطيات العالمية، كما يمثل أربع أضعاف الاحتياطيات الأمريكية بما فيها نفط منطقة الآسكا.

بالإضافة إلى ذلك فإن النفط العراقي يتميز بقلة تكلفته الإنتاجية، إذ تتراوح كلفة إنتاج البرميل بين دولار ودولار ونصف فقط، في حين تصل إلى حوالي ١٢ دولاراً في أمريكا الشمالية و١٨ دولاراً في أمريكا الجنوبية، فضلاً عن جودته العالية، وهو ما يجعله مطمعاً لمختلف القوى المستهلكة، كما أن ٥٠٪ من الحقول النفطية في العراق لم يجر تقويمها بعد، ومنها منطقة الصحراء الغربية التي يعتقد أنها تحتوي على ١٠٠ مليار برميل من الاحتياطي النفطي غير المستثمر. وينتج العراق حالياً ما يقرب من ٢,٤ مليون برميل يومياً أو ما نسبته ٣,٣٪ من الإنتاج العالمي، يصدر منها ١,٤ مليون برميل فقط وذلك وفقاً لاتفاق «النفط مقابل الغذاء» الذي أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٩٦.

وإذا ما نجحت خطط الإدارة الأمريكية في تحقيق التغيير المستهدف في العراق وبالتالي السيطرة على ثروته النفطية، فإن ذلك سيحقق لها مجموعة من الأهداف الاستراتيجية نذكر منها:

أولاً: تمويل الحرب وتعزيز النهوض الاقتصادي، من خلال تأمين الاحتياجات الأمريكية المتزايدة من النفط بأسعار رمزية، حيث تستهلك حالياً ما يقرب من ٢٥٪ من الإنتاج العالمي، لأن انخفاض سعر برميل النفط بمقدار دولار واحد يعني انخفاض المدفوعات الأمريكية بمقدار ٤ مليارات دولار في العام، فكيف إذا انخفض سعر البرميل عشرة أو عشرين دولاراً، الأمر الذي سيؤمن لها مكاسب تهون معها التكاليف المالية للحرب، خاصة وأن هناك اتجاهاً لتحميل العراق ذاته تكلفة الحرب.

ثانياً: فتح المجال أمام شركات النفط الأمريكية للعمل في قطاع النفط العراقي والاستفادة من الاحتياطيات الضخمة، وبالتالي تعزيز قوتها على الصعيد العالمي، ودعم الاقتصاد الأمريكي وإحكام السيطرة على سوق الطاقة.

ثالثاً: التحكم بأسعار النفط وجعلها عند المستوى المناسب لها دون مراعاة لمصالح الآخرين، وقد برزت دعاوى أمريكية كثيرة تنادي بضرورة ألا يتعدى سعر البرميل الواحد عشرة دولارات، كما ترغب الإدارة الأمريكية في الحد من قدرة أوبك على تحديد أسعار النفط أو كميات الإنتاج.

رابعاً: امتلاك ورقة ضغط عالية، الأمر الذي سيمكن واشنطن من الضغط على القوى الكبرى المنافسة والتي تعتمد بشكل أو بآخر على الواردات النفطية من الخليج، سواء عن طريق التحكم في إمدادات النفط التي تستهلكها تلك القوى ومنها الصين واليابان وفرنسا، أو التحكم بأسعار النفط والعمل على هبوطها للضغط على روسيا أكبر دولة منتجة بعد السعودية.

لكن.. هل الطريق ممهدة أمام الولايات المتحدة لتحقيق هذه الأهداف؟

وللإجابة نقول: إن مجرد التلويح بالحرب بث الخوف والقلق والذعر في أغلب القطاعات الاقتصادية والأسواق المالية العالمية وقادها نحو الاهتزاز والضعف وعدم الاستقرار، وما المعارضة المتزايدة للحرب على الصعيد العالمي إلا استشعار لهذه الخطر القادم، وسيتعاظم هذا الشعور مع انطلاق الصاروخ الأول، وقد تغوص الولايات المتحدة في بحر الرمال العراقية المتحركة، فالحرب تضر بمصالح أكثر دول العالم وشعوبها، لذلك فإن المخاطر التي تحملها ربما ستكون كبيرة وخارج حدود توقعات الداعين لها في الإدارة الأمريكية وإسرائيل، وإذا كانت التكاليف الأولية تتراوح ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليار دولار، فإن ميدان المعركة وتداعياتها والخسائر البشرية التي ستقع والأسلحة التي ستستعمل قد تفرض تكاليف واحتياجات لم تكن في الحسبان أو كان مستوى التنبؤ بحجمها الحقيقي صعباً، علاوة على أن الحرب ستلحق أضراراً جسيمة بالاقتصاد العالمي.■

الأرقام المقترحة لا تأخذ الحرب المحتملة في الحسبان

الميزانية الأمريكية تشمل عجزاً قياسياً وإنفاقاً عسكرياً ضخماً

تضمن مشروع الميزانية للعام المقبل الذي أرسله الرئيس الأمريكي بوش إلى الكونجرس زيادة في نفقات الدفاع وتخفيضات ضريبية كبيرة، إضافة إلى عجز مالي قياسي حتى دون خوض حرب ضد العراق.

ويصل حجم ميزانية عام ٢٠٠٤م إلى مبلغ ٢,٢٣ تريليون دولار، ويبلغ العجز المتوقع في ميزانية السنة المالية الحالية ٣٠٤ مليارات دولار، ارتفاعاً عن المستوى القياسي السابق الذي بلغ ٢٩٠ ملياراً في ميزانية ١٩٩٢م.

ويتوقع البيت الأبيض عجزاً إجمالياً يبلغ ١,٠٨٤ تريليون دولار في السنوات الخمس المقبلة، الأمر الذي يؤكد الضعف الكبير الذي طرأ على الوضع المالي للولايات المتحدة بعد أن تحقق فائض قياسي عام ٢٠٠٠.

وحتى عام ٢٠٠١ كانت الحكومة تتوقع تحقيق فائض إجمالي في الميزانية يبلغ ٥,٦ تريليونات دولار على عشر سنوات.

وينتقد الحزب الديمقراطي سياسة الرئيس بوش، قائلاً إنه يتبنى تخفيضات ضريبية تتسم بالاندفاع، من شأنها أن تزيد بدرجة حادة عبء الدين وتعجل بالركود الاقتصادي.

ويقول مسؤولو البيت الأبيض إن ركود عام ٢٠٠١ وهجمات سبتمبر والحرب على ما يسمى بالإرهاب هي أسباب العجز المالي الضخم، ويتوقع مشروع الميزانية نمو الاقتصاد بنسبة ٢,٩٪ في العام الجاري و٣,٦٪ في ٢٠٠٤.■

مثقفو إندونيسيا يطالبون بوقف التعاون مع صندوق النقد الدولي

طالب اتحاد مثقفي المسلمين الإندونيسيين الحكومة بوقف أي اتفاقية مالية مع صندوق النقد الدولي، بعدما أثبتت الاتفاقيات فشلها في إصلاح الاقتصاد الإندونيسي المنهار منذ ٦ سنوات. قال الاتحاد: إن هذه الخطوة جاءت بناء على قرار مجلس الشعب الاستشاري في دورته الماضية، حيث طلب وقف الاتفاقية مع الصندوق للعام الحالي ٢٠٠٣م.

وقال رئيس قسم الاقتصاد في الاتحاد: إن السياسة الاقتصادية الإندونيسية تحت إشراف صندوق النقد الدولي أثبتت فشلاً ذريعاً في الإصلاح والتنمية الاقتصادية المطلوبة، وأضاف أن هذه المنظمة الاقتصادية الدولية تمكنت من إقناع الحكومة الإندونيسية لتخطو خطوات نحو الشلل الاقتصادي والإفلاس، حيث تدهور مستوى رفاهية الشعب نتيجة وقف الإعانات المالية وسياسة الخصخصة. وأكد أن الاتفاق مع الصندوق يتعارض مع الديمقراطية الاقتصادية التي نص عليها قرار مجلس الشعب الاستشاري رقم ١٦ لسنة ١٩٩٨م، ومع الدستور أيضاً.■

الإنترنت تتسبب في خسائر قياسية لأكبر شركة إعلامية في العالم

تكبدت شركة (أمريكا أون لاين - تايم وورنر) Aol Time Warner وهي أكبر شركة إعلامية في العالم، خسائر غير مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة، بعد أن اضطرت لإعادة تقييم ممتلكاتها.

وجاءت خسائر الشركة نتيجة لما شهده العام الماضي من اضطرابات، وبلغ حجم ما ضاع منها ٩٨,٧ مليار دولار.

كما تراجعت أسعار أسهم الشركة منذ حصول الاندماج بين أمريكا أون لاين التي تقدم خدمات الإنترنت وعملاق وسائل الإعلام تايم وورنر قبل عامين.

وكان تيد تورنر مؤسس شبكة سي إن إن الإخبارية قد باع مؤسسته لتايم وورنر وأصبح نائباً لرئيس الشركة الناشئة عن عملية الاندماج، وقد استغنت الشركة عن خدماته ليلحق بستيف كايس رئيس الشركة الذي استقال قبل أسابيع.■

الحضارات والخيار الأفضل

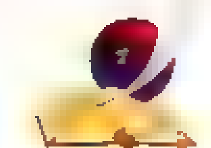

إعداد
مبارك
عبدالله

محمد السيد

القلب يتصفح الأزمان والأمكنة، يجوب برؤيته الأفق يمنة ويسرة، يرمو إلى العالم بقلق متوقد، شعلة حلم، يريد بها أن تتوج بالحب الإنساني، حيث تطرد الوحشة من مسافات العلاقة، وتبريها الدنيا براتحة زكية من عطر ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣)

هناك عتمة مصطنعة تحاول إظلام العلاقة، وإطفاء الشوق الإنساني للتعايش، فمنذ لحظات الإنسان الأولى من وجوده على الأرض، قتل قابيل هابيل، وكانت البشرية آنذاك لا تتعدى عددها أصابع اليدين، لكنه بعد الفعل الشائن، راح يتقلب برمد الألم والندم، بعد فوات الأوان، وبعد أن لم يعد للآهات فسحة في الزمان والمكان، إذ من هناك أخذت سنة التدافع مداها في حضرة العيش اليومي، الذي راح يتقلب في أحضان الصراع المر، والاختلاف الفادح وبناء الحواجز والجدران بين إنسان وإنسان، لمجرد أن هذا من لون وذاك من لون آخر، أو لمجرد أن هذا من عشيرة علينا وذاك من أرومة دنيا، مع أن هذا التمايز صنعه الله وأبدعه من أجل غاية التعارف والسير المرغوب الذي يجلب التقارب والتعايش واللقاء، ويساوق الأحلام والآمال

ويتساءل المرء بكل حرقة: ترى أين صنعت جراحات العداء بين الشرق والغرب؟ وأين ومتى وكيف ولماذا صنع وهم الشمال والجنوب؟ ولحساب من تركيب الأسنة لفرض «أجندات» ظالمة على الشعوب العربية والإسلامية؟ ولماذا يطلب من ثقافة هذه الشعوب أن تتوارى في العتمة لصالح ثقافات أقل ما يقال فيها إن محرريها في أرضها جانبها التوفيق، وجانبها الصواب في غالب سوقها وعناصر تكوينها؟ وهل من خيارات أمام الإنسان في هذا الخضم الذي يلهث خلف المادة وحب السيطرة على الآخرين وما بين أيديهم؟

ولكي يتوضح لنا من الذي يذر نار هذه الفتنة، التي تتعدى على سنة منهج التدافع الرباني السلمي، يحسن بنا أن نقرأ ما قاله «تشارلز وليام ميير» في جريدة العرب اليوم بتاريخ ١٤/٣/١٩٩٨م: «فلو نظرنا إلى حالات العنف التي شملت العدو الإسلامي مؤخراً في البوسنة والعراق والقوقاز، نجد أن العنصر غير المسلم هو الذي يتعدى على المسلم، ويغدي بالتالي دائرة العنف».

وهي كلمة صريحة يعترف فيها كاتب من الغرب بأن حضارته وثقافته هي التي تذكي نار الفتنة وتبدي ما تكنه في داخلها من كراهية وأحقاد. لكننا ونحن نحاول الارتفاع فوق الآلام والواقع، لنؤكد بداية أن العالم لا يمكن أن يكون إلا شعوباً وقبائل وحضارات وثقافات، ولنجزم أن تلك الحضارات والثقافات متميزة كل منها عن الأخرى، ولنوضح أن تلك التمايزات لم يوجدها رب العزة إلا من أجل إثراء الحياة الإنسانية وإغنائها بالتعدد وفتح باب الخيارات... هذه واحدة

أما الثانية فهي التي تقول: إن أمام الثقافات الإنسانية المتمايزة خيارين اثنين: أحدهما الصراع والعراك والانحياز إلى ساحة المعركة بالعنف والقوة والرهبة، وهذا هو الخيار الذي مدت به حضارة الغرب وثقافتها يدها إلى الآخرين، دون مراعاة لخصوصية أو رحمة أو جدل بالتي هي أحسن، صانعة بذلك مآسي حربين عالميتين خلال القرن العشرين كان نتيجتهما تدمير العالم وإزهاق النفوس البشرية بعشرات الملايين، فضلاً عن مآسي البلقان وفلسطين وكشمير والشيشان، تلك المآسي التي تشترك جميعاً ببشاعة المجازر الناتجة عنها، وبسواد الظلم الذي وقع على شعوبها، وبأن الضحية فيها كانت الشعوب المسلمة

وأما الخيار الثاني الذي بقي أمام الثقافات والحضارات، فهو الخيار الذي أراده الله للناس، وهو خيار التعارف والتعايش والحوار والاعتراف المتبادل، ذلك الخيار الذي يجعل العيش في هذه الدنيا يستحق الاحتفال به، ويبعث الشوق إليه، ويرسو السفن على شواطئه، ففيه يمكن خلاص الغالب والمغلوب، القوي والضعيف، حامل التقنية ومستهلكه، والمنتج الكبير والصغير ومستهلكه، الأسود والأبيض والأحمر والأصفر، البعيد النائي والقريب الأقرب

وبعد: ألا يرعوي أقوام عن حمل راية الاستكبار، يجوبون بها العالم؟

ألا يتعظ هؤلاء بأمم بادت من قبلهم وذهبت ريحها لأنهم جانبوا العدل عندما كانوا أقوياء، وفتحوا أبواب جهنم الغضب عليهم، الذي ما زال بهم حتى دمروا أنفسهم بأيديهم؟! لقد آن الأوان لوقفة كبرى تقفها الشعوب للمراجعة ثم العودة إلى نفء التعايش■

إصدارات: البذور

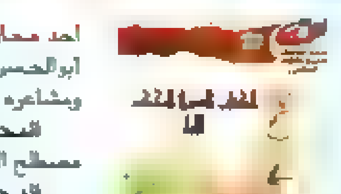

صدر عن هيئة تسجيل التراث والتراث الوطني برأس الخيمة في دولة الإمارات العربية المتحدة كتاب «البذور» وهو الإصدار الثاني للهيئة، ويحتوي على عدد من الموضوعات والبحوث التاريخية والأدبية المتنوعة

البحث الأول بعنوان: أهمية التاريخ ويضم خلفية عن التاريخ وكيفية التعامل معه وأهميته في الميادين العلمية والعملية ودوره في تثبيت حقوق الأمة

البحث الثاني: إقبال في جامع قرطبة وهو أحد محاور كتاب «روائع إقبال» الذي كتبه العلامة أبوالحسن الندوي وقد سجل الشاعر مشاهداته ومشاعره وهو يرى هذا الصرح التاريخي

البحث الثالث: ما هو التاريخ؟ ويتناول تفسير مصطلح التاريخ وتعريف أركانه ومضامينه

البحث الرابع: روايات التاريخ الإسلامي في ضوء قواعد الجرح والتعديل

البحث الخامس: عوامل تحريف التاريخ الإسلامي ويتطرق فيه إلى الأسباب العصبية والسياسية والمذهبية والفكرية التي أدت إلى إساءة فهم العديد من أحداث التاريخ وحياته

البحث السادس: السفارات ومكانتها في التاريخ الإسلامي ويتعرض إلى دور السفارات وأهميتها في العلاقات السياسية والخارجية وإقامة الاتصالات بالدول والممالك الأجنبية

البحث السابع: يحيى بن حكم الغزالي الشاعر الحكيم والسفير الأندلسي وهو يقدم نموذجاً رائعاً للسفير، والسفارات الإسلامية إلى الدول الأجنبية

البحث الثامن: الفتوحات الإسلامية

الموضوع التاسع: الموريسكيون في المصادر والمخطوطات الأندلسية، ويتحدث عن الوجود الإسلامي في الأندلس بعد سقوط غرناطة

الموضوع العاشر: صفحات من حياة اللواء الركن محمود شيت خطاب

وبعد: فإن الغوص في أعماق التاريخ لا سيما إذا كان على يد أكاديميين متخصصين يلخص لنا العبر والدروس التي نستفيدها من قراءة التاريخ ويجعلنا نعيش في أجواء الأحداث ونعرف عن قرب أساليبها وظروفها ودوافعها البعيدة والقريبة. الفائدة الأكبر من ذلك أن تقرأ وأنت على ثقة من أن من كتب هذا الكتاب أو شارك في كتابته كان يتحرى الصدق ويخلص للأمانة العلمية التي اضطلع بها أشد الإخلاص■

إعداد: د. عبدالرحمن علي الحجي
الناشر: مطبعة الإمارات للنشر والطباعة. هاتف: ٠٧٢٢٨٤٤٠٠

هجـرة المحمـود

شعر: صبري أحمد الصبري

s_alsabry@hotmail.com

حبيبَ الله يا خيرَ الأنامِ / تعطّلتْ البلاغةُ في كلامي
فهل مثلي حقيقٌ بانطلاقٍ / بوصفِ النورِ للبدرِ التمامِ
فهجرتُكَ الجليلةُ يا حبيبي / مدتْ في الكونِ في حسنِ انتظامِ
تؤرّخُها كعبقاتٍ بديعٍ / بدربِ الحقِّ في أحلى انسجامِ
هي الإجلالُ في أبهى انسياقٍ / بها ندّةٌ وإشراقٌ لعامِ
فمعذرتي لتقصيري وعجزي / عن التعبيرِ يا خيرَ الأنامِ
بمكةَ قد عتتْ فيها قريشٌ / بغيِّ الإفكِ مفجوعِ الخصامِ
فكفرُهُمُ السقيمُ بغيرِ هَدْيٍ / بأوهامِ الضلالةِ والسَّقامِ
قلوبُهُمُ المريضةُ في انعزالٍ / عن الأنوارِ في بحرِ الظلامِ
عقولُهُمُ الجهولةُ في اعترافٍ / مع الجهّالِ من فسقِ الحرامِ
وسابقوا كلَّ من رامَ انطلاقاً / إلى الإيمانِ مشتعلَ الضِّرامِ
(بلالٌ) كم تلقّى شرَّ هولٍ / بحرِّ الشمسِ من غيرِ انهزامِ
ونورُ الله إنْ وافى فؤاداً / يُثبّتُهُ على دربِ الكرامِ
بعامِ الحزنِ ترداد البلايا / من الكفارِ في سقمِ الطُّغامِ
(خديجةُ) أمُّنا ماتت وكانت / رحابَ الأنسِ في طُهرِ ابتسامِ
كذا العمُّ الذي وافاه نصراً / وتأييداً بمحمودِ التزامِ
وعدّ المسلمون السعيَ شوقاً / لطيبةَ في التحاقٍ وانضمامِ
وحاك الكافرون عقودَ بغيٍ / مع الشيطانِ في البلدِ الحرامِ
وجاءوا من بطونِ العُرْبِ جمعاً / لقتلِ المصطفى دون انقسامِ
وقاموا بالسيوفِ أمامَ بيتٍ / لطه المجتبى للاقتحامِ
(عليٌّ) نام في أمنٍ وسعدٍ / بدارِ المصطفى أحلى منامِ
فما خاف الشجاعُ الفذُّ حشداً / أمامَ الدارِ في غدرِ اصطدامِ
ببابِ الغارِ آياتٌ تتالت / بها الإعجازُ منطلقُ القوامِ
فيا عجباً لآياتٍ توالت / لجيشِ الله في أبهى احتكامِ
فسبحانَ الذي قهرَ الأعادي / وردّهمو بخيباتِ انفصامِ
ونجّى عينَهُ المختارَ يسعى / إلى الأنوارِ يوماً للأمامِ
ببيداءِ المصاعبِ كان عزمٌ / وإصرارٌ لتحقيقِ المهامِ
(أبو بكرٍ) بصاحبه محبٌّ / وأشواقٍ وإجلالِ احترامِ
ويخدمه بإخلاصٍ وودٍّ / وإدراكٍ لأشواقٍ جسامِ
وظنّ (سراقةُ) الملهوفُ طه / سبيرَ الصيدِ في يُسرِ اغتنامِ
فساخ جوادُهُ المصروعُ يهوي / بجوفِ الأرضِ في قاعِ الركامِ
وأطلقه الرسولُ بوعدِ صدقٍ / تحقّقَ بالأساورِ في الختامِ
بأرجاءِ المدينةِ كان حشدٌ / من الأنصارِ في لهفِ الغرامِ
لأطرافِ المدينةِ في اشتياقٍ / لـ(أحمدَ) في ذرا شوقِ الهُيامِ
ثنياتُ الوداعِ جثا عليها / كبارُ القومِ في جَلَبِ العوامِ
وهلّ البدرُ فانتدبوا نشيداً / بديعَ الوصفِ محمودَ الكلامِ
يلاقي (أحمداً) بضياهِ بِشْرٌ / كبدرٍ لاحَ في نورِ الوسامِ
فما أصفى البشاشةَ في وجوهٍ / تلاقت بالنبي بفخرِ هامِ
وما أحلى اللقاءَ بخيرِ بشرٍ / حباهُ الله تظليلَ الغمامِ
إلى طابا وطيبةَ فاح طيبٌ / من المختارِ في خيرِ المرامي
تلقّفتِ الأيادي رحلَ فضلٍ / بناقتِهِ بإمساكِ الخِطامِ
فكلُّ الناسِ في طابا تمنّوا / سنا البركاتِ من غالي المقامِ
«دعوها» قالها المختارُ يرنو / لطيبةَ منزلاً بالعزِّ سامي
وكانت هجرةُ المحمودِ فتحاً / وتمهيداً لآثارٍ عظامِ
ففيها نفحةُ إشراقِ فتحٍ / لدينِ الله في عزمِ اصطلامِ
وفيها دولةُ الإسلامِ قامت / بشرعِ الله في طُهرِ النظامِ

دبلن ..
خزانة المخطوطات الإسلامية

دبلن: رمضان أبو غالية (*)

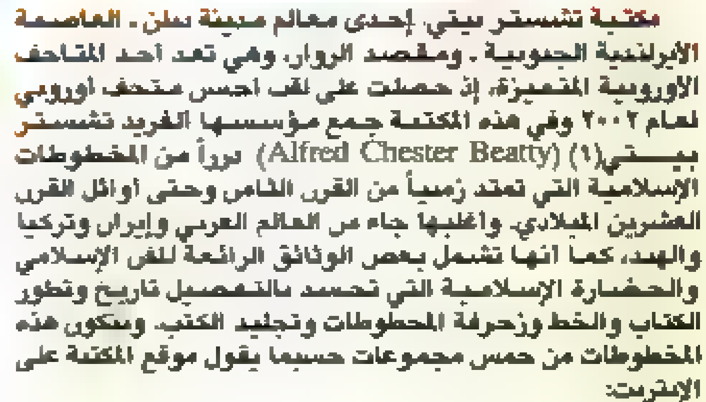

مكتبة تشستر بيتي، إحدى معالم مدينة دبلن - العاصمة الأيرلندية الجنوبية - ومقصد الزوار، وهي تعد أحد المتاحف الأوروبية المتميزة، إذ حصلت على لقب أحسن متحف أوروبي لعام ٢٠٠٢ وفي هذه المكتبة جمع مؤسسها الفريد تشستر بيتي(١) (Alfred Chester Beatty) درراً من المخطوطات الإسلامية التي تمتد زمنياً من القرن الثامن وحتى أوائل القرن العشرين الميلادي، وأغلبها جاء من العالم العربي وإيران وتركيا والهند، كما أنها تشمل بعض الوثائق الرائعة للفن الإسلامي والحضارة الإسلامية التي تجسد بالتفصيل تاريخ وتطور الكتاب والخط وزخرفة المخطوطات وتجليد الكتب، وتتكون هذه المخطوطات من خمس مجموعات حسبما يقول موقع المكتبة على الإنترنت:

١ـ **المجموعة القرآنية**: وتتكون من ٢٦٥ مصحفاً وأجزاء من المصحف وتعد هذه واحدة من أهم المجموعات القرآنية خارج الشرق الأوسط وواسطة العقد في هذه المجموعة تلك النسخة الرائعة التي نسخت في بغداد على يد أعظم خطاطي الإسلام في العصور الوسطى ابن البواب. ٢ـ **المخطوطات العربية**: وعددها ٢٦٥٠ مخطوطاً، كثير منها يعد فريداً لا يوجد إلا في هذه المكتبة، وموضوعات هذه المخطوطات متنوعة تشمل الفقه والتاريخ والجغرافيا والطب والفلك والرياضيات واللغويات، بالإضافة إلى ترجمات عربية قديمة لأعمال يونانية

وكانت المكتبة قد أعدت فهارس لهذه المخطوطات باللغة الإنجليزية كما توجد فهارس باللغة العربية لأسماء المخطوطات حسب الترتيب الألفبائي وأرقامها الخاصة بها في المكتبة وفهرس آخر تفصيلي وآخر خاص بالمؤلفين.

وتقدم المكتبة تسهيلات للاطلاع على المخطوطات حيث توجد قاعة كبيرة مجهزة تمكن الباحثين والمحققين من فحص المخطوط وإمكانية الاستفادة والحصول على نسخة منه

ومن الطرائف أنني عندما زرت المكتبة وجدت يهودياً قد حقق مخطوطاً عن تاريخ بيت المقدس - حرره الله - وطبعه في كتاب، وأراني نسخة منه إلا أنني لم ألحظ وجوداً للمسلمين في المكتبة ولم أسمع به رغم وجود الكثير من الدارسين والمتخصصين في الدراسات الإسلامية في أيرلندا والدول الأوروبية الأخرى، وإنه لجدير بالمسلمين بحاثاً ومؤسسات وكليات أن يلتفتوا إلى هذا التراث ويوجهوا إليه جهدهم، وحبذا لو أضافت هذه الكليات إلى مناهجها مادة للمخطوطات وكيفية تحقيقها حتى يتسنى للطلبة والدارسين التعامل معها وفق الأساليب العلمية للتحقيق، وكذلك المؤسسات الإسلامية كالمراكز والجمعيات ومعاهد البحوث والدراسات يمكنها جميعاً أن تلعب دوراً مهماً، وهناك بدايات للتعاون المشترك بين إدارة المركز الثقافي الإسلامي بدبلن وإدارة هذه المكتبة

ورغم الجهد الطيب الذي تقدمه المكتبة والتعاون التام من قبل المسؤولين إلا أن هذه المخطوطات بحاجة إلى متخصص مسلم يجيد العربية ليعطيها مزيداً من الاهتمام ويعين الباحثين على الاستفادة منها ويضيف بعض الإضافات الضرورية للفهارس وخاصة فيما يتعلق بتوصيف المخطوط من حيث الموضوع وحجمه ومقدار التلف أو أنه مقروء أو غير مقروء، وكذلك إنزال الفهارس المفصلة على الإنترنت مما يمكن المهتمين بالمخطوطات من أي مكان من الاطلاع عليها

٣ـ **المخطوطات الفارسية**: وتتكون بشكل عام من نسخ من أعمال أعظم شعراء الفرس مثل الفردوسي والنظامي وسعدي وحافظ وجامي وجدير بالذكر أن الـ ٢٣٠ مخطوطاً تقريباً التي تشكل هذه المجموعة تشتمل على صفحات مصورة مما يسمى (للمغول الأكبر) شاهاما أو كتاب الملوك سنة ١٣٣٥ م ونسخة مجزأة من هذا الكتاب ترجع إلى القرن السادس عشر الحاكم الصفوي شاه عباس الأكبر، وهناك نسخة جولستان للسعدي والتي ترجع إلى عام ١٤٢٠ م وهي واحدة من أفضل المخطوطات المزخرفة في المكتبة ونسخة لبايسنغور الذي يعد من أعظم من اهتم بالكتب على مدار التاريخ، بالإضافة لكونه أميراً لدولة تيموريد التي حكمت أجزاء من إيران خلال القرن الخامس عشر

٤ـ **المجموعة الهندية من العصر المغولي**: وهي عبارة عن مجموعة مخطوطات مزخرفة ومجموعة أخرى رائعة تتكون من ألف لوحة فردية كلها من الهند أنتجت في عهد الحكم المغولي، وهذه المجموعة لها شهرة خاصة إذ تشتمل على بعض أروع ما أنتج بتوجيه من الإمبراطور أكبر جهانجير وشاه جهان، ومن أبرزها الصفحات المزخرفة من عهد أكبر أو تاريخ أكبر، بالإضافة إلى صور الأمراء أنفسهم

٥ـ **المجموعة التركية**: وتتألف من ١٦٠ مخطوطاً وهي تعد أصغر مجموعة إسلامية إلا أنها على درجة كبيرة من الأهمية، فقد بلغ الفن العثماني ذروته في القرن السادس عشر

هذه المكتبة جديرة بالزيارة والتعريف بها والاستفادة منها وهذا عنوانها لمن أراد المزيد أو الاتصال بها

Website www.cbl.ie
Address.
The Chester Beatty Library
Dublin Castle, Dublin 2, Ireland
Tel (+353 1) 407 0750
Fax :(+353 1) 407 0760
Email. info@cbl.ie

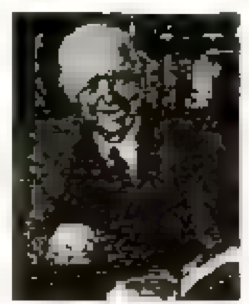

الفريد بشستر

الهامش

(١) الفريد تشستر بيتي، ولد في مدينة نيويورك عام ١٨٧٥ ودرس هندسة التعدين وتميز فيها وكان هاوياً لجمع المخطوطات وشرائها وخاصة المخطوطات الإسلامية، انتقل إلى لندن واستقر فيها إلى منتصف الأربعينيات وكانت له زيارات لمصر والشرق الأقصى ثم انتقل إلى موطن أسلافه (أيرلندا) وأسس مكتبته في دبلن عام ١٩٥٠، وأوصى أن تكون بعد وفاته خيرية لصالح الجمهور■

(*) السكرتير التنفيذي بالمركز الإسلامي بدبلن - أيرلندا
iccislam@eircom.net

قصة قصيرة

جزيرة الحلوى

ولدت في جزيرة الحلوى. جزيرة كبيرة خضراء جميلة لكنها عجيبة فتانة. ولدت بها، وولد بها والدي من قبل وجميع إخوتي ولد كل فرد فيها ومعه الخاتم العجيب والأعجب فيها سكانها وتعاملهم مع الحلوى.

أراني أبي نسخة من كتاب. وقال إنه رسالة من مالك هذه الجزيرة، وهو نفسه مالك جزيرة الآلام وأرض السعادة. تلكما الجزيرتان العجيبتان اللتان لا يستطيع أحد أن يراهما إلا بعد اجتيازه لقنطرة اللاعودة ومعه الصندوق وكيس الحلوى.

قرأت الرسالة، فإذا هي توجيهات وتعليمات في كيفية القيام بالرحلة المحتومة في الجزيرة الخضراء، وكيفية ملء الصندوق والمحافظة على كيس الحلوى.

الحلوى التي بالكيس لذيذة جداً. ذات نكهة ومذاق متنوع. آه منك أيتها الحلوى كم تهت فيك، وتاهت معك شعوب وأفراد من ساكني الجزيرة الخضراء. كنت غافلاً عن هذا الكيس مثلي مثل كل فتيان الجزيرة وفتياتها. ولكن لكل فتى كيسه. يأخذه بعد أن يشب ويصلب عوده. ومع هذا الكيس تبدأ الرحلة العجيبة إلى قنطرة اللاعودة.

أخذت الكيس وكنت قد أخذت الصندوق قبله. وكنت قد تأملت الرسالة مراراً وتكراراً حتى قبل أن أظفر بالكيس. وعجبت، عجبت ممن يأكل الحلوى، ويترك الصندوق فارغاً، وكل سطور الرسالة تأمره بملئه بالثمين من الكنوز وبالمحافظة على الحلوى. ولكني بعد أن أخذت كيس الحلوى أدركت كم هي صعبة وشاقة تلك المهمة. مهمة المحافظة على الحلوى.

العجيب أن هذه الجزيرة تستقر على براكين ودائماً تحدث بها زلازل. ولا بد أن يغادرها الجميع. ولكن من أين؟ وليس هناك إلا طريق واحد يمر بقنطرة اللاعودة.

آه منك أيتها الجزيرة ذات القنطرة المخيفة.

يستيقظ كل شاب وشابة فيك ذات صباح، ويخرج من بيته ليجد كل منهم كيساً من الحلوى بانتظاره. وفور مسه لذلك الكيس يفتل وكأنه فتيلة ليجد به الحلوى اللذيذة. ثم تبدأ الرحلة... إلى قنطرة اللاعودة... وتبدأ ساعته تدق مع دقات قلبه.

أسرجت فرسي، وانطلقت. مثلي مثل كل فتى في الجزيرة، بغية إيصال الصندوق وكيس الحلوى سالمين إلى حاكم الجزر مروراً عبر القنطرة. هذه القنطرة العجيبة جداً. إذ إن ما من فارس وصل إليها وعاد أبداً. يروي ذلك جميع سكان الجزيرة وشهدته بعيني أيضاً، وسأرويه لأحفادي. إن من يمر بالقنطرة من الفرسان، سرعان ما يختفي فجأة وكأن الأرض قد ابتلعته. والعجيب أن أحداً من سكان الجزيرة لم يشاهد الجزر التي وراء القنطرة إلا رجلاً واحداً هو نور هذه الجزيرة وسعدها. طاف هذا الرجل المبارك، ورأى جزيرة الآلام وأرض السعادة، ووصف ما فيهما. فإذا بهذا الوصف يأتي مطابقاً مع وصفهما الوارد في الرسالة.

أسرجت فرسي وانطلقت. وانطلق كل فارس. فهناك الفرس السريع الذي أخذ الفتى الذي يركبه سريعاً إلى القنطرة. بل هناك أفراس تخطف حتى الأطفال الصغار في لحظة نحو القنطرة والجميع يعاين، ولكن ليس هناك من يستطيع إيقافها. كما أبصرت الفرس المتأني الذي يتمهل بصاحبه حتى يصل به إلى قنطرة اللاعودة. أليس عجيباً أن النهاية واحدة، وإن اختلفت المطي؟ ولكن ليس الأمر كذلك، وإن تراءى للناظر المتحير. فالأمر الجلل هو مصير الراكب بعد اجتيازه لقنطرة اللاعودة، فليست القنطرة هي النهاية، بل هي المدخل إلى اللانهاية.

كل ما في الجزيرة عجيب حتى الرحلة. إذ إن بعض الفرسان يجدون الرحلة عبثاً ولا يصدقون ما في الرسالة ويأكلون الحلوى، كل الحلوى ويصلون إلى القنطرة بكيس الحلوى والصندوق فارغين. وهم يعلمون يقيناً أنهم سيصلون إلى تلك القنطرة. ولكن يا ترى ماذا سيقولون لأنفسهم حين يصلون إلى قنطرة اللاعودة؟ لا بد أنهم سيندمون ندماً كثيراً وقريباً منهم بعض الفرسان ضعاف الإرادة. يؤمنون بالرسالة ولكنهم أكلوا بعض الحلوى وقد أمروا أن يحافظوا عليها.

أما الأسياد والسعداء، فسيقفون مع جميع هؤلاء، ورؤوسهم عالية مبتهجة، وصدورهم مطمئنة وهم يسلمون أكياس الحلوى سليمة، وصناديقهم مليئة بكنوز الجزيرة الخضراء التي جمعوها في سيرهم إلى سيدهم العظيم. فهل أنت من هؤلاء؟ ■

خالد المخرومي

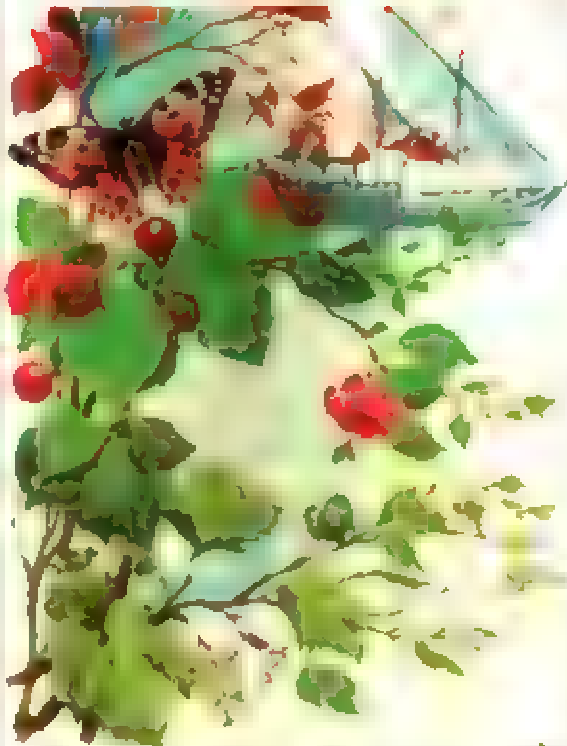

.. ورحلت الهائمة في حب الشرق الإسلامي

توفيت مؤخراً المستشرقة الألمانية الشهيرة آن ماري شيمل عن عمر جاوز الثمانين عاماً، بعد نشاط علمي امتد في أرجاء الشرق الإسلامي وشبه القارة الهندية وأمريكا الشمالية.

بدأ شغف آن ماري بالشرق الإسلامي منذ سني طفولتها الأولى، ففي السابعة من عمرها أثارت القصص الشعبية التي قرأتها اهتمامها بالثقافة الإسلامية، فبدأت رحلة الاستكشاف الطويلة التي أوصلتها إلى علماء الإسلاميات والاستشراق في ألمانيا وأوروبا، وامتدت جولاتها من باكستان إلى المغرب الأقصى، وكانت جامعتا أنقرة التركية وهارفارد الأمريكية من بين المحطات العلمية التي درّست فيها.

بدأت تعلم اللغة العربية في الخامسة عشرة من عمرها، ثم أتقنت عدة لغات لعدة شعوب إسلامية واهتمت بعرض أسس الإسلام والقرآن الكريم، واشتهرت في السنوات الأخيرة بكونها رمزاً عالمياً للتواصل الإيجابي بين الشرق والغرب، فضلاً عن كونها داعية لحوار الحضارات، وهو الدور الذي تمسكت به دوماً.

فاقت الأعمال المنشورة لشيمل المائة، بين كتاب وبحث علمي ومحاضرة مطبوعة، فضلاً عن ترجمة العديد من الأعمال من اللغات العربية والأردية والفارسية والتركية والسندية.

وبمناسبة بلوغها سن الخامسة والسبعين، تم تقليدها جائزة السلام الألمانية للكتاب عام ١٩٩٥، وهي أرفع جائزة أدبية في ألمانيا. ولكن الجائزة التي يمنحها الناشرون الألمان أثارت في حينها عاصفة حول شخصيتها في وسائل الإعلام وصالونات النخب بسبب إعجابها بالإسلام والثقافة الإسلامية. وقبيل وفاتها بأشهر قليلة رأت سيرتها التي تحمل عنوان شرق وغرب. حياتي الغربية الشرقية، في كتاب يقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة، صدر عن دار بيك الألمانية للنشر في سبتمبر الماضي. ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

نماذج ناجحة ورائدة

قد يقول قائل بعد قراءة ما ذكرناه في الوقفتين السابقتين عن فقه المحنة وفقه العافية «إن الذي اضطر الحركة الإسلامية إلى انتهاج منهج الصدام مع السلطة، ما قامت به السلطة في معظم البلاد الإسلامية من عداء واضطهاد وملاحقة للإسلاميين، قبل أن يبدؤوا هم بالعنف، فكانت ردة الفعل لهذا الظلم هي المعاملة بالمثل».

ومع تقديرنا واحترامنا لمثل هذا الطرح الذي يبدو أنه منطقي، إلا أن فهمنا للنصوص لا يقر مثل هذا التصرف وهذه المعاملة بالمثل، فما من رسول أرسله الله إلا وأوذي، إلا أن القرآن لم يذكر أن رسولاً من الرسل قابل هذا البغي ببغي مثله، وحارب قومه ونكل بهم، وقام بذبحهم من الوريد إلى الوريد، وروّع الآمنين، وقتل بالظنة، وكفّر كل من لم يتبعه، ولم يكن من حزبه، بل صبر وكان الصبر حليفه بإذن الله ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (١٢٦)﴾ (النحل)

﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور (١٧)﴾ (لقمان).

وإن فيمن نجح في التعامل مع السلطة ومع الناس وكسب لدعوته الكثير الكثير من الإنجازات، وتسبب بحكمته وفهمه لفقه العافية، في إحراج السلطة واضطرارها للتعامل معه باحترام وثقة وتقدير، إن في هذا دليلاً دامغاً لحجج دعاة الصراع والعنف، ممن لا يسيرون على خط الدعوة والدعاة.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

تتعدد أسبابه وتتنوع مظاهره

ضعف الانتماء للدعوة

من مظاهره: تقديم المصلحة الخاصة.. قلة العمل للدعوة.. الاعتداد بالرأي.. التشاحن وحب الصدارة

الانتماء إلى فكرة واعتناقها يحتاج من صاحبها أن يصحح ويجدد انتماءه بين الحين والآخر، خاصة إذا كانت هذه الفكرة إسلامية تستمد مبادئها من القانون الإلهي، والدستور السماوي، فحينئذ سيلحق بصاحبها تبعات وأمانات لابد من الوفاء بها.

وأثناء ممارسة العمل الإسلامي، تظهر بعض المشكلات الدعوية، ويطفو على السطح بعض سلوكيات خاطئة، ومظاهر إن دلت على شيء فإنما تدل على ضعف الانتماء للفكرة، وخور الثقة بها ومن هذه المظاهر:

محمد عبده

yuomna@hotmail.com

١ - التقصير في أداء الواجبات العملية:

حيث تدعو الفكرة إلى إصلاح الفرد لنفسه فإذا به تارك لها العنان فلا يفكر في تهذيبها أو تأديبها وتقويمه بل يهتم ببيته لكي ينشأ مسلماً فإذا به لا يقرأ فيه القرآن ولا يقوم فيه الليل ولا يأمر فيه بمعروف أو ينهى فيه عن منكر.

توصيه الفكرة بالمسارعة إلى الصلاة متى سمع النداء فيترك هو الصلاة مثل المسلم.

توجب عليه الفكرة أن يكون له ورد قرآني يومياً فإذا به لا يقرب المصحف باليوم واليومين.

تصرخ الفكرة وتهيب بأفرادها أن يحرصوا على أوقاتهم فلا يصرفوا جزءاً منها بلا فائدة فإذا بأوقاتهم مهدرة تمر ولا يدرون كيف مضت!

تدعوه الفكرة إلى أن يقدم جزءاً من ماله لدعوته ويؤدي زكاة ماله فإذا هو شحيح بخيل يمنع حق دعوته بل وقد يؤخر زكاة ماله.

تدعوه الفكرة إلى أن يدخر شيئاً من دخله للطوارئ فإذا هو مسرف يلجأ إلى الاقتراض في كل نائبة تلحق به.

توجهه الفكرة إلى نشر دعوته في كل مكان وأن يحيط القيادة بكل ظروفه ولا يقدم على عمل يؤثر فيها تأثيراً جوهرياً إلا بإذن، فإذا بالدعوة هي آخر اهتماماته فلا يعمل شيئاً لنشرها وإذا لامه أحد فالجواب حاضر: إن أحداً لم يكلفه بشيء! في حين أنه قد يرتبط بأكثر من عمل يضر الدعوة ويضعف من نشاطه وعطائه دون إذن أو إعلام.

يقول الأستاذ سيد قطب: «وفي قيام المنتمي للفكرة بواجباتها العملية إنما هو في الحقيقة استعلاء على ثقلة الأرض وعلى عجز الإرادة وضعف النفس وإثبات للوجود الإنساني الكريم».

٢ - تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة إذا ما تعارضتا:

والفرد المنتمي إلى فكرة هو الوحيد الذي يستطيع أن يضع نفسه في طريق العاملين الصحيح أو في فريق الكسالى المتقاعسين، فالفكرة في غنى عن فضل أوقات معتنقيها، فهي إما في الصدارة والمقدمة وإما على الهامش، إذ إن الفكرة فكرة إسلامية، المنتمون إليها ينتمون رغبة فيها لا رهبة منها يسعون إليها مختارين غير مجبرين، لأنها الوسيلة الوحيدة لنيل رضا الله، كما أن هذه الفكرة لا يصلح لها إلا من أحاطها من كل جوانبها ووهب لها ما تكلفه به من نفسه وماله ووقته وصحته، كما قال الإمام الشهيد حسن البنا حول قول الله تعالى ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٢٤)﴾ (التوبة)

ويقول الشيخ البنا: «فهي دعوة لا تقبل الشركة إذ إن طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها وعاشت به، ومن ضعف عن هذا العبء فسيحرم ثواب المجاهدين ويكون مع المخلفين ويقعد مع القاعدين ويستبدل الله لدعوته به قوماً آخرين ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤)﴾ (المائدة)

٣ - كثرة الكلام وقلة العمل:

ويقول: «إن الخطب والأقوال والمكاتبات وتشخيص الداء ووصف الدواء، كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف، ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل بها» (من رسالة بين الأمس واليوم ص ١٠٨)

ويقول رحمه الله: «وقد قلنا حتى مللنا القول وتكلمنا حتى سئمنا الكلام ولم يبق إلا أن نعمل» (هل نحن قوم عمليون ص ٦٦)

فعندما يضعف الانتماء يكثر الكلام ويزداد القيل والقال، فيقل العمل ويزداد النقد غير البناء ويقل

أفراد الفكرة الواحدة من بعضهم البعض فيقال هذا مقصر وهذا لا يصلح وهذا.. وهذا.. إلخ!

وإذا ضعف الانتماء ظهرت الأسئلة المفترضة الجدلية التي يحاول من خلالها السائل أن يفلت وأن يبرر قعوده وخوره وضعفه وهذا الصنف وصفه الإمام الشهيد قائلاً:

«وإما شخص مغرم بتشقيق الكلام وتنميق الجمل والعبارات وإرسال الألفاظ فخمة ضخمة ليقول السامعون إنه عالم وليظن الناس أنه على شيء وهو ليس على شيء.. وليلقي في روعك أنه يود العمل ولا يقعده عن مزاولته إلا أنه لا يجد الطريق العملي إليه، وهو يعلم كذب نفسه في هذه الدعوة وإنما يتخذها ستاراً يغطي به قصوره وخوره وأنانيته وأثرته.

وربما شخص يحاول تعجيز من يدعوه ليتخذ من عجزه عن الإجابة عذراً للقعود وتعلة للخمول والسكنة وسبباً للانصراف عن العمل المجموع.

وآية ذلك عند هؤلاء جميعاً أنك إذا فجأتهم بالطريق العملي وأوضحت لهم مناهج العمل المثمر وأخذت بأبصارهم وأسماعهم وعقولهم وأيديهم إلى الطريق المستقيم، لووا رؤوسهم وحاروا في أمرهم وأسقط في يدهم، وظهر الاضطراب والتردد في ألفاظهم ولحاظهم وحركاتهم وسكناتهم، وأخذوا ينتحلون المعاذير ويرجئونك إلى وقت الفراغ ويتخلصون منك بمختلف الوسائل، ذلك بعد أن يكونوا أحرجوك اعتراضاً وأجهدوك نقاشاً ومحاورة، ورأيتهم بعد ذلك يصدون وهم مستكبرون» (من رسالة هل نحن قوم عمليون ص٦٠)

ويقول الإمام الشهيد: «وهأنذا أصارح كل الغيورين من أبناء الإسلام بأن كل جماعة إسلامية في هذا العصر محتاجة أشد الحاجة إلى الفرد العامل المفكر، إلى العنصر الجريء المنتج، فحرام على كل من نس من نفسه شيئاً من هذا أن يتأخر عن النفير دقيقة واحدة» (من رسالة هل نحن قوم عمليون ص٦٣)

٤ - الاعتذار المتكرر عن لقاء إخوانه:

فالحرص على تلك اللقاءات والانضباط فيها وانتظارها دليل على الارتباط الوثيق بين الشخص وفكرته فهي الزاد الذي ينتظره ليتزود به والسوق الذي يجمع منه بضاعته التي يريد بيعها للناس للحصول على الأجر والمثوبة من الله، وأي تخلف أو ترخص في التخلف عن حضور مثل هذه اللقاءات هو ضعف في الانتماء، ودليل على أن فكرته ليست من اهتماماته، أو على الأقل ليست في بؤرة الاهتمام، وقد يقال إن هناك ضرورات تستوجب الاعتذار أو الغياب عن الحضور، وهذا لا يمانع فيه أحد وهناك نموذج قرآني فريد يصنع لنا في سياقه مظاهر وعلامات للاعتذار الصادق.

يقول تعالى:

﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم (٩١) ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون (٩٢) ﴾ (التوبة)

الدعوة لا تقبل الشركة.. من فهم ذلك عاش بها وعاشت به.. ومن ضعف عن العبء حرم ثواب المجاهدين وصار مع المخلفين

فلابد أن يكون العذر حقيقياً وأمراً واقعاً لا افتراضياً وغير متوهم كما ذكرت الآية الكريمة «الضعفاء، والمرضى، والذين لا يجدون ما ينفقون». ولقد عاب القرآن على من اعتذر متعللاً بأعذار متوهمة غير واقعية كالذي قال ﴿ لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا ﴾ (التوبة) أو القائل ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين (٤٩) ﴾ (التوبة)

فإذا ضعف الانتماء اعتذر الفرد لأسباب وهمية يفترضها جدلاً للهروب والتخلف.

والاعتذار الصادق يصحبه نصح وتوجيه للمشاركين في الجهاد.. فأصحاب الأعذار الحقيقية لم يمنعهم عدم خروجهم من تقديم النصح للمجاهدين.

فإذا ضعف الانتماء اقتصر المتخلفون عن الركب باعتذارهم وكأنهم قد فعلوا ما عليهم، فلم يقدموا نصحاً أو لظنهم أن الاعتذار يعفيهم عن المشاركة بالنصح فيما تخلفوا عنه.

وينبغي أن يصاحب ذلك الاعتذار حزن داخلي على فوات الخير.. ليس الحزن الظاهري بل الحزن الذي يصل بصاحبه إلى حد البكاء ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون (٩٢) ﴾ (التوبة)

فإذا ضعف الانتماء لم يظهر على المعتذر أي علامة من علامات الحزن بل قد يصاحب قبول الاعتذار سعادة وفرح.

٥ - الاعتداد بالرأي والإصرار عليه:

فإذا ضعف الانتماء اعتد الفرد برأيه وتمسك به وظن أنه على الحق وغيره على الباطل أو أنه صواب وغيره الخطأ، يريد من كل الناس أن يسيروا وفق رأيه، وأن يخضعوا لتطلعاته ويستجيبوا لرؤيته.. وإلا فالقعود عن العمل هو البديل، وترك الفكرة هو الحل الوحيد، فإذا لم يستجب له أحد ولم يؤخذ برأيه فحينئذ تكون الحرب التي لا هوادة فيها، فالنقد والانقلاب على الفكرة ومخالفيه، يطعن فيهم وينال منهم ويجعل من لحومهم غذاء له في كل أوقاته.

وإذا ضعف الانتماء اشتد الاعتداد بالرأي والتمسك به حظاً للنفس ورغبة في فرض شخصياتهم على الآخرين.

٦ - التشاحن والتباغض لأضعف الأسباب وأهونها:

إذا صدق الانتماء صدق أفراد الصف في أخوتهم وتجاوزوا عن أخطاء وزلات أصحابهم، وذلك أنهم يدعون ربهم ألا يجعل في قلوبهم غلا للذين آمنوا.

وإذا ضعف الانتماء امتلأت القلوب غلاً وحقداً وحسداً للإخوان لأضعف الأسباب وأهونها.

وإذا ضعف الانتماء تعمد الفرد إخفاء الفضائل والمحاسن وإظهار المعايب والرذائل عند أخيه.

وإذا ضعف الانتماء انعدمت رعاية الحقوق الإسلامية، فلا وجود لها وسط أبناء الفكرة الواحدة.

وإذا ضعف الانتماء قل الوفاء بحق الضحية وانعدم الدعاء بظهر الغيب.

وإذا ضعف الانتماء انتشر التشهير وسط أبناء الصف الواحد والنيل من أعراض بعضهم البعض.

وإذا ضعف الانتماء كثر الظن السيئ، وظهر التحاسد والتناجش والتباغض وكثر السماع للوشاية من غير تثبت.

٧ - تمني القيادة والشعور بالأهلية لها دون الغير:

إذا ضعف الانتماء تعلق القلب بالإمامة أو الريادة، وسؤال ذلك بالتصريح والتلميح أو القعود عن القيام بالمسؤولية وأداء الأمانة، واستشرفها في نفسه، فإذا نحي لأمر ما قعد وتمرد ولم يرض بغير القيادة موقعاً، وفي ذلك يقول الدكتور السيد نوح في كتابه (آفات على الطريق الجزء الرابع ص ٥٧): وذلك أن الواقع قد شهد بأن بعض الناس حين يكون في موقع القيادة وبسبب أو لآخر يرد إلى موقع الجندية، تكبر عليه نفسه، لاسيما إذا نظر إلى القيادة على أنها تشريف لا تكليف، ومغانم لا تبعات، وحينئذ يكون منه القعود والتخلي عن أداء الواجب.

٨ - ضعف الثقة في القيادة وقراراتها

والثقة في قادة الفكر وقراراتهم معلم بارز من معالم الصدق في الانتماء، وعلى قدر هذه الثقة بين القادة والمنتمين تكون وحدة الصف وقوة الفكرة، فإذا ضعف الانتماء قلت الثقة وتصدع بنيانها وانهار.

وإذا ضعف الانتماء كثرت المتاعب والصعاب وفشلت الفكرة في الاتفاق على قرار واستحال تحقيق أهدافها.

وإذا ضعف الانتماء قل الشعور بالمسؤولية لضعف الثقة في القيادة.

وإذا ضعف الانتماء كان التجريح المتعمد في القيادة ومحاولة إفشالها مما يعرقل مسيرتها ويضعف عطاءها.

٩ - عدم الثبات أمام تحديات الدعوة:

ومن علامات ضعف انتماء الفرد عدم الثبات أمام التحديات وبعده عن الطريق خوفاً على حياته، أو وظيفته أو خوفاً من تعذيبه، ولذلك كان الشيخ البنا واضحاً أمام أبناء فكرته بعد أن وضح لهم أن فكرتهم ما زالت مجهولة عند كثير من الناس ويوم يعرفونها فسوف يتعرضون للامتحان والبلاء، وما هو أشد من ذلك.

فإذا ضعف الانتماء سقط الفرد في أول امتحان يتعرض له إذ إن هناك خللاً في انتمائه وخوراً في حقيقة تبعته للفكرة التي آمن بها ■

الهجرة النبوية في فكر الشيخ محمد الغزالي

لا يماري منصف يملك أدوات الفكر والعلم ووسائل الإدراك والتمييز أن الشيخ محمد الغزالي - الذي تمر بنا ذكرى وفاته ١٩٩٦/٣/٩م - أحد أعلام الإصلاح في عصرنا، فقد نجح في تكوين مدرسة فكرية تخرج فيها العديد من أعلام العصر، على رأسهم الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد عمارة، والدكتور أحمد العسال، والمرحوم الدكتور محمود حماية، والدكتور عماد الدين خليل، وغيرهم كثيرون.

لقد كرس حياته في خدمة الدعوة الإسلامية، والجهاد من أجل إعادة الهوية العربية والإسلامية لكثير من شعوب العالم، على رأسها مصر والجزائر، فقضى ما يزيد على شطر حياته الأول في محاربة الاستبداد السياسي، وبيان مكائد الاستعمار، وصد طعنات المستشرقين وسماسرتهم في القرآن والسنة، وتوضيح معالم الإسلام، وإرساء قواعد الدعوة إلى الله تعالى، بينما كان شطر حياته الثاني مركزًا في محاربة الفهم المغلوط للإسلام، والإنكار الشديد على العقول السقيمة والفكر السطحي

وصفي عاشور أبو زيد

وقد تمتع الشيخ - يرحمه الله - بثقافة موسوعية أنتجت لنا العديد من الكتب في شتى نواحي الفكر والمعرفة، فنجد له تراثًا في العقيدة والتفسير، والأخلاق والفلسفة، والأدب والدعوة والإصلاح والتغيير، وغيرها

ومن أبرز المجالات التي أبدع فيها مجال السيرة النبوية التي له فيها صولات وجولات مع الأحداث، وتعليقات على كثير من المواقف والغزوات يشعر القارئ معها بفكر جديد وفهم فريد لأحداث ووقائع السيرة العطرة

ومن القضايا المهمة التي تحدث عنها الشيخ في السيرة في غير موضع من كتبه قضية الهجرة النبوية التي تمر علينا ذكراها في هذه الأيام، وقد تمركزت أفكار الشيخ حولها فيما يلي

أولاً: الهجرة حدث أكبر من أن تعلق عليه سورة واحدة.

وهذه واحدة من مناقب الشيخ في فهمه للهجرة النبوية؛ ذلك أننا ألفنا أن يتنزل القرآن تعليقًا على ما يكون من أحداث، فيوجه المسلمين التوجيه الذي يفتقرون إليه: فإن كان نصرًا بين أسبابه وكسر الغرور الذي قد يصاحب المنتصرين، وإن كانت هزيمة بين أسبابها ومسح التراب الذي عفر جباه المهزومين

لقد نزلت سورة الأنفال في أعقاب غزوة بدر، ونزلت سورة الأحزاب في أعقاب الخندق، ونزل النصف الأخير من سورة آل عمران في أعقاب أحد، فهل نزلت في أعقاب الهجرة سورة لا سيما بعد نجاح رحلتها كما حدث في أعقاب الغزوات؟

يجيب الشيخ عن هذا التساؤل قائلاً «لم يقع هذا، ولكن وقع ما هو أخطر وأهم، كأن الله سبحانه وتعالى حكم بأن قصة الهجرة أكبر من أن تعلق عليها سورة واحدة، وأن تمر مناسبتها بهذا التعقيب وينتهي الأمر. فحكم - جل شأنه - بأن تكون ذكرى الهجرة قصة تؤخذ العبرة منها على امتداد الأيام، وتُذكر في أمور كثيرة وفي مناسبات مختلفة»(١)

ومن ناحية أخرى يرى الشيخ أنها لم تُذكر في سورة واحدة مثل المعارك؛ لأن «هذه المعارك استغرقت أيامًا قليلة، أما الهجرة فشأن آخر، لقد ظلت أمواج المهاجرين متصلة سنين عددًا، وتطلَّب التعليق عليها مواضع عديدة»(٢)

ومن ثم تكررت الهجرة في سور البقرة (٢١٨) وآل عمران (١٩٥) والنساء (٩٧-٩٩) والأنفال (٢٦-٣٠-٣٠) والتوبة (٢٨-٤٠) والنحل (٤١-٤٢) والحج (٣٩-٤٠) والممتحنة (١٠) والتغابن (١٤) والحشر (٨-١٠) «وكان التعليق في كل سورة إبرازًا لمعنى مقصود»(٣)

ثانيًا: وزن الإيمان في الهجرة.

والإيمان في فكر الشيخ له وزن لا يستهان به عمومًا، وفي الهجرة خصوصًا، «فليست الهجرة انتقال موظف من بلد قريب إلى بلد ناء، ولا ارتحال طالب قوت من أرض مجدبة إلى أرض مخصبة، إنها إكراه رجل آمن في سربه، ممتد الجذور في مكانه على إهدار مصالحه وتضحيته بأمواله والنجاة بشخصه، وإشعاره بأنه مستباح منهوب قد يُسلب أو يهلك في بداية الطريق أو نهايتها، وبأنه يسير نحو مستقبل مبهم لا يدري ما يتمخض عنه من قلاقل وأحزان، ولو كان الأمر مغامرة شخص بنفسه لقيل: مغامر طياش، فكيف وهو ينطلق في طول البلاد وعرضها حاملاً أهله وولده؟! وكيف وهو بذلك رضي الضمير وضاء الوجه»(٤)

ما السر وراء تحمله ذلك كله؟ وليس الأمر تحملاً وحسب، إنما تحمُّلٌ يصاحبه فرحة وسرور، وصبر يحوطه رضًا وحبور، إنه الإيمان الذي يزن الجبال ولا يطيش، هذه الصعاب لا يطيقها إلا مؤمن تربى على تعاليم النبوة، واقتبس من أنوار الوحي، وتضلَّع من هدي الإسلام

أما الهياب الخوار القلق فما يستطيع أن يفارق أهله ووطنه، فضلاً عن أن يكون بذلك مطمئن النفس رضي الضمير

ثالثًا: إيمان بالمستقبل وثقة بالغيب.

هكذا يعبر الشيخ «إيمان بالمستقبل وثقة بالغيب»، وكان المنتظر أن يقول «إيمان بالغيب وثقة بالمستقبل»، لكنه عبر مع المستقبل بالإيمان ليرفع الثقة بالمستقبل إلى درجة العقيدة والإيمان

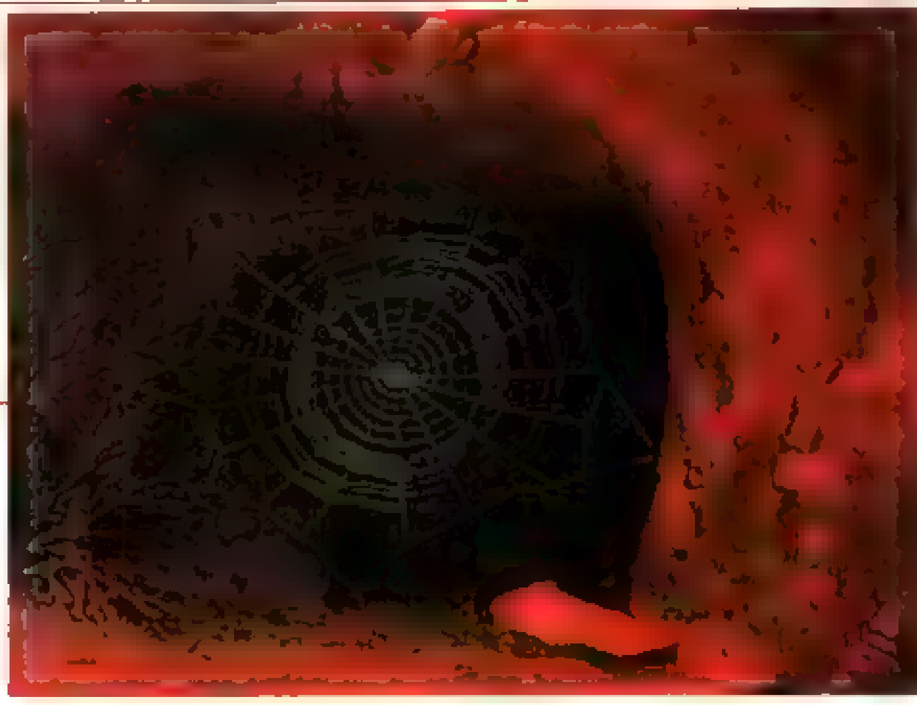

نزلت سور في أعقاب غزوات مثل بدر وأحد والخندق.. فلماذا لم تنزل سورة في أعقاب الهجرة.. لاسيما بعد نجاح رحلتها؟

بالغيب

فلن تكتمل حقيقة الدين في قلب إلا إذا كان الإيمان فيه بالغيب قسيم الإيمان بالحاضر، ولا يصح تدين ما إلا إذا كان الإنسان مشدود الأواصر إلى ما عند الله، مثلما يتعلق بما يرى ويسمع في هذه الدنيا، فالمجاهد مثلاً يقاتل من أجل النصر لعقيدته أو الشهادة لنفسه، لكن النصر عنده غيب، خصوصاً إذا وهنت الوسيلة وقل العون وترادفت العوائق، بيد أن هذا النصر ينبع من الإيمان بالله، فهو يمضي في طريقه المر واثقًا من النتيجة الأخيرة، إن غيره يستبعدها أو يرتاب فيها، أما هو فعقيدته أن اختلاف الليل والنهار يقربه منها وإن طال المدى؛ لأن الله حق على نفسه عون الموحدين ونصر المؤمنين، فلماذا الخوف من وعثاء الطريق وضراوة الخصوم، ولِمَ الشك في وعد الله القريب أو البعيد»

إن الذي يقطع تذكرة للسفر لمكان ما لا يخامره شك في أن المكان موجود، وأن القطار ذاهب إليه، ولقد كانت ثقة المهاجرين بالغيب مثل ثقة غيرهم بالمحسوس، وعندما يرتقع الإيمان بالغيب إلى هذه القمة فإن أصحابه لا محالة منتصرون ومكتسحون ما يضعه المبطلون أمامهم من عقبات ومعطلات، والمستقبل الذي تنتصر فيه الرسالات إما قريب وإما بعيد، فأما القريب ففي الدنيا على أرض الميدان، وأما البعيد فعند الله في الآخرة حينما تُجزى كل نفس بما كسبت

والمهاجرون الأوائل لم ينقصهم إيمان بمستقبل أو ثقة بغيب، إنما نهضوا بحقوق الدين الذي اعتنقوه، وثبتوا على صراطه المستقيم على الرغم من تعدد العقبات وكثرة الفتن، من أجل ذلك هاجروا لمّا اقتضاهم الأمر أن يهاجروا، وبذلوا النفس والنفيس في سبيل عقيدتهم

ومع أن الله تعالى وعد المؤمنين أن رسالتهم مستقر، وأن رايتهم ستعلو، وأن الكفر لا محالة زاهق، إلا أنه علق أفئدتهم بالمستقبل البعيد وهو الدار الآخرة ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) ﴾ (الزخرف)، ومن هنا لا يعتري النفس ملل، ولا الجسم كلل؛ لأن أشواقه ممتدة إلى المستقبل البعيد، وآماله قد طارت لتحط في أفراح الآخرة عند رب العالمين.

فليس شرطاً أن يرى المرء ثمرة جهاده والتمكين لدينه وهو حي، بل ربما يطويه الموت ولم يعرف بعد نتيجة الصراع بين الهدى والضلال، وهذا كثير الوقوع، لكن وعد الله لا يتخلف ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) ﴾، (الزخرف) فيكون هذا المرء جسراً تعبر عليه الأفكار والمبادئ إلى جيل يرى نصرتها والتمكين لها

والخطة المثلى أن يؤدي المرء واجبه المجرد دون استعجال لنتائج المعركة المحتدمة بين الحق والباطل؛ لأن الله قد تولاها بذاته العلية

في إطار هذا الإيمان العميق لبى المسلمون نداء الهجرة عندما طولبوا بها، واستجابوا لنداء الله ورسوله غير خائفين ولا جازعين(٥)

رابعًا: فكرة لا رحلة

فالهجرة في فكر الشيخ ليست رحلة ولا عملاً ترفيهيًا، ولم تكرم الهجرة لكونها سفرًا فحسب، فما أكثر المسافرين قديمًا وحديثًا بين مكة والمدينة

إن الشيء الواحد قد يكون عملاً مصيبًا أو لعبًا مريحًا مسليًا، فالمظهر والشكل لا يتغيران، لكن الذي يتغير هو البواعث والجوهر والملابسات

فصيد السمك رياضة مرحة يلهو بها بعض المترفين الناعمين، بينما هو عند أناس آخرين حرفة يرتزقون منها مع الكدح والمكابدة، والرحلة من قطر إلى قطر قد تكون للتنعم والاستجمام وقد تكون مشياً في مناكب الأرض لتحصيل علم، أو جمع رزق، أو فراراً من شر محظور إلى خير منظور

وهكذا كانت الهجرة، خطوات يتحرك بها القلب المؤمن في الحياة، فتتحرك في ركابها الثقة الغالية والتضحية النبيلة، إنها طريق الأبطال تزدحم بالعدائين من حملة العقائد، يتركون البلد الذي اضطهد دينهم فيه ليلتمسوا في مهجرهم مأمنًا لعقيدتهم ومتنفساً لدينهم، ويقيموا فيه مجتمعاً يحتضن الشعائر والشرائع

وفي الهجرة نفسها خرج رجل إلى المدينة من أجل امرأة يهواها، وشتان بين المهاجرين لعقيدتهم ودينهم وبين من يخطو خطوات الشهوة الصغيرة تتحرك بصاحبها فلا فرق بينها وبين خطوات الدابة التي حملته، ورب قاعد في بلده أشرف نفساً من مهاجر لدنيا(٦)

خامسًا: ليست تخلصًا من فتنة بل لإقامة مجتمع آمن

والهجرة في فكر الشيخ الغزالي ليست تخلصًا من فتنة أو فرارًا من أذى، وإلا لم يكن هنالك مبرر للمكث ثلاثة عشر عامًا في هذا الجو الملبد بسحب الكفر والاضطهاد، إن الذي يبرر هذه المدة هو تمهيد المؤمنين بقيادة النبي ﷺ لإقامة مجتمع جديد في بلد آمن تذهب إليه مصعب بن عمير ليستتبع الناس ويستقطبهم للإسلام؛ ذلك أن إقامة الدين في مجتمع مكة أضحى دونه خرط القتاد، لما اتصف به من عناد وجبروت، فلم يكُ يصلح لهذا الفكر، والدعوة ما زالت وليدة غضة طرية، والمسلمون قلة مستضعفة، فلم يكن هنالك بد من التهيئة للدين في مكان آمن، عندئذ يقوى المسلمون وتشب الدعوة ويعلق الشيخ قائلاً «ولا شك أن نجاح الإسلام في تأسيس وطن له وسط صحراء تموج بالكفر والجهالة هو أخطر كسب حصل عليه منذ

بدأت الدعوة، وأصبح فرضاً على كل مسلم قادر أن يسهم في بناء هذا الوطن الجديد، وأن يبذل جهده في تحصينه ورفع شأنه، وأصبح ترك المدينة - بعد الهجرة إليها - نكوصاً عن تكاليف الحق، وعن نصرة الله ورسوله، فالحياة بها دين؛ لأن قيم الدين تعتمد على إعزازها»(٧).

سادساً: الهجرة تطبيق لقانون السببية.

الأخذ بالأسباب في فكر الشيخ الغزالي دين، وهو معنى يكرره الشيخ كثيراً كلما عرض للحديث عن الهجرة أو للكلام عن تخلف المسلمين وتقدم غيرهم(٨). لم يقل النبي ﷺ: إننا أوذينا وأخرجنا من ديارنا، فعناية الله تستحق أن تلاحقنا، وحماية الله يجب أن تحوطنا، ولا حرج في بعض التقصير فإن الله سيجبر الكسر ويسد النقص... إلى آخر هذا الكلام، لم يقل النبي هذا، إنما استنفد كل وسيلة بشرية يمكن أن توجد، فلم يترك ثغرة، ولا أبقى في خطته مكاناً يكمله الذكاء والفطنة.

ومع أن محمد بن عبد الله ﷺ أولى الناس بتوفيق الله ورعايته، وأجدر الخلق بنصره وعنايته، فإن ذلك لا يغني عن إتقان التخطيط وإحكام الوسائل وسد الثغرات، شيئاً مذكوراً.

ومن هنا جعل ﷺ يفكر في الاختباء في الغار، وفي تضليل أعدائه، فكان يتجه جنوباً وهو يريد أن يتجه إلى الشمال، وأعد راحلتين قويتين مستريحتين حتى تقويا على وعثاء السفر وطول الطريق، وهذا دليل مدرب ليعرف ما هنالك من وجوه الطرق والأماكن التي يمكن السير فيها بعيداً عن أعين الأعداء، وهذا علي بن أبي طالب ينام مكانه ليضلل الكافرين، وذلك يسير بالأغنام وراءهما يمحو آثار السير، ولكي يكون على دراية تامة بأحداث العدو ونواياه تأتيه الأخبار عن طريق راعي أبي بكر، كما أتت بعض الأغذية عن طريق أسماء بنت أبي بكر... هل بقي من الأسباب شيء لم يؤخذ، أو من الوسائل لم يستنفد، أو من الثغرات لم يسد؟ كلا كلا.

إن منطق الإسلام هو احترام قانون السببية؛ لأن الله تعالى لا ينصر المفرطين ولو كانوا مؤمنين، بل ينتقم من المقصرين المفرطين كما ينتقم من الظالمين المعتدين، «وإذا تكاسلت عن أداء ما عليك وأنت قادر، فكيف ترجو من الله أن يساعدك وأنت لم تساعد نفسك؟(٩) كيف ينتظر المرء من الله أن يقدم له كل شيء، وهو لم يقدم له شيئاً؟».

وليس معنى الأخذ بالأسباب الاعتماد عليها، بل الطريقة المثلى في التصور الإسلامي أن يقوم المسلم بالأسباب كأنها كل شيء في النجاح، ثم يتوكل على الله كأنه لم يقدم لنفسه سبباً، ولا أحكم خطة، ولا سد ثغرة.

وهذا هو الفرق بين موقف المؤمن والكافر من الأخذ بالأسباب، فالمؤمن يأخذ بالأسباب ولا يعتمد عليها ولا يعتقد أنها هي التي تفعل أو تترك، بل يؤمن بأن الأمور بيد الله، وأن النتائج

> **المهاجرون الأوائل لم ينقصهم إيمان بمستقبل أو ثقة بغيب.. بل نهضوا بحقوق الدين الذي اعتنقوه وثبتوا على صراطه المستقيم على الرغم من تعدد العقبات وكثرة الفتن**

تتم بقدرة الله، وأن شيئاً لا قيام له إلا بالله.

بينما يعتقد الكافر - إن جاز أن تكون له عقيدة - أن الأسباب هي الفاعلة والمعول عليها، ولا علاقة لها بالتوفيق الأعلى.

إذن فالإسلام يحترم قانون الأخذ بالأسباب، غير أن المسلمين لم يكونوا على مستوى دينهم مع هذا القانون، يقول الشيخ في ذلك متحسراً: «ومع حرص الإسلام على قانون السببية، وتنفيذ النبي ﷺ له بدقة، فأنا لا أعرف أمة استهانت بقانون السببية وخرجت عليه وعبثت بمقدماته ونتائجه كالأمة الإسلامية»(١٠).

سابعاً: بين هجرة المسلمين وهجرة اليهود.

ويقارن الشيخ في كثير من المواضع(١١) بين هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة قديماً وبين هجرة اليهود من بلاد كثيرة إلى الأراضي الفلسطينية المعاصرة حديثاً، وهي مقارنة لم يلتفت إليها أحد - فيما أعلم - قبل الشيخ الغزالي.

وتتركز مقارنة الشيخ هنا في أمور يلتقي فيها المسلمون واليهود، وأمور يفترقون عندها.

فأما الذي يلتقون فيه فهو أن الدافع للهجرة كان عقدياً دينياً، فالمسلمون هاجروا من أجل إقامة دين جديد في بلد آمن، وهاجر اليهود من أوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا مغرورين أن يتركوا أرضهم ولغتهم ويحيوا اللغة العبرية من أجل إقامة دولة «إسرائيل»، فكلتا الهجرتين باسم الدين والعقيدة.

أما الأمور التي يختلفون عندها فهي:

١- أن هجرة المسلمين كانت بعزتهم وبطلبهم إلى ثواب الله، أما هجرة اليهود فقد دبرها لهم غيرهم، ومهد لها الانتداب البريطاني على فلسطين.

٢- أن وصف المسلمين الذين تركوا مكة إلى المدينة يمكن أن نطلق عليهم بتعبيرنا العصري أنهم «مغامرون»؛ لأنه لم يكن لهم على ظهر الأرض من نصير، فقد كانت الدنيا كلها ضدهم مشركون ونصارى ويهود، أما المشركون فلأن القرآن عاب الأصنام وحقر الأوثان وهدم تقاليد الجاهلية، وأما المسيحية فإن الإسلام كان في مكة ينكر بحسم أن يكون لله ولد، وذلك في سورتي الكهف ومريم وغيرهما من السور المكية.

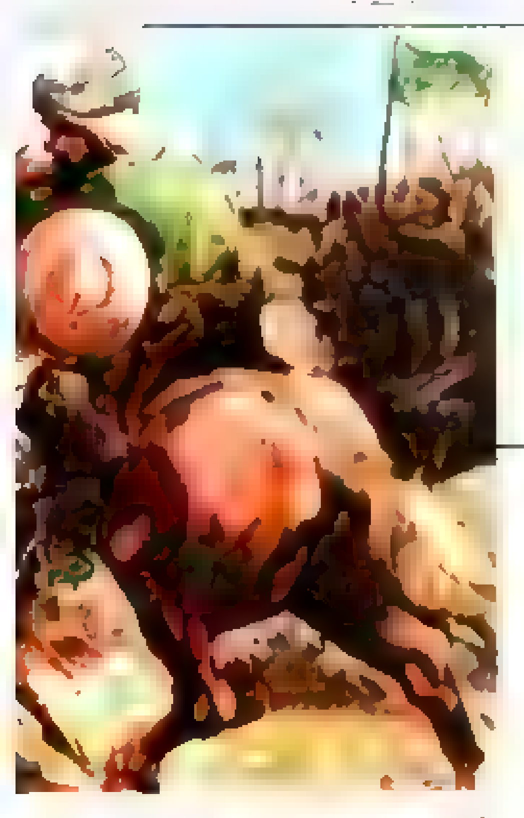

وأما اليهود - وهم عدو ثالث - فبين القرآن لم يترك من أمرهم شيئاً، فقد فضح عقائدهم وعرى صفاتهم الخبيثة المتعددة، فلم يكن بد لهؤلاء جميعاً - وقد عابهم القرآن بصفاتهم وخباياهم - أن يغتاظوا ويغضبوا ويزداد كرههم للإسلام وحقدهم للمسلمين، ومن هنا لم يكن للمسلمين في الهجرة يد تحميهم إلا يد الله، ولا كنف يأوون إليه إلا كنف الله.

من ناحية أخرى كانت الجماعة المسلمة في ذلك الوقت ضعيفة من حيث العدد والعُدد، وكان أعداؤهم يملكون عناصر القوة وأسباب الاضطهاد، ورغم ذلك فقد نجحوا في بناء مدينة تأتي نوعها في الوصف المدينة الفاضلة التي تعشقها الفلاسفة وتخيلوا فيها الكمال، وأثبتوا أن الإيمان الناصع يحيل البشر إلى خلائق تسامي الملائكة سناء ونضارة.

بينما كانت حال اليهود مباينة لذلك من كل جانب، فلقد تعهدت إنجلترا - الدولة الأولى في العالم يومئذ - ما بين عامي ١٩١٧ - ١٩٤٨م أن تكيف الظروف في فلسطين لاستقبالهم، ولم تعهد إنجلترا وحدها بذلك إنما تولى إنصار ذلك معها أمريكا وروسيا وفرنسا، كذلك بعض حكام العرب بخياناتهم وخذلانهم.

إضافة لذلك، كان اليهود وأعوانهم غاية في القوة والاقتدار، بينما كان المسلمون ضعفاء، وكان كثير من حكامهم خونة عملاء، ومع ذلك فإننا نرى اليوم ما يحدث على أرض الرسالات من رعب وهلع لليهود، فلا يتمتعون بأمن ولا ينعمون باستقرار، ومصيرهم حتماً إلى الزوال بمنطق القرآن والسنة والتاريخ والواقع.

الفرق بين الأخذ بالأسباب والاعتماد عليها

القول بأن عصر ما قبل الهجرة لم يكن عصر تشريع .. كلام مدخول يحتاج إلى مراجعة

٣- أن المسلمين الذين هاجروا كانوا دعاة توحيد لله وإصلاح للأرض، كانوا يُعلِّمون الدنيا أن الله رب العالمين لا شريك له، وأن الناس يجب أن يُسلموا وجوههم إليه، ويحيوا على الأرض وفق المنهج الذي ارتضاه الله لهم، مترفعين عن أهواء أنفسهم، وأخلصوا لله نواياهم، وزهدوا عن متاع الدنيا، واستهوتهم مُثُل عليا لا مثيل لها في الأولين والآخرين.

بينما كانت صلة اليهود بالله مغشوشة والدوافع التي جاءت بهم، وإن كانت دينية، إلا أن ما فيها من باطل أضعاف ما فيها من حق، وما يكتنفها من ظلم ليست معه شائبة عدل.

من أجل هذا كله كان البون شاسعًا والفرق واسعًا بين هجرة المسلمين وهجرة اليهود.

ثامنًا: قضايا تتعلق بالهجرة

وفي فكر الشيخ الغزالي - رحمة الله عليه - يلتقي الحديث عن الهجرة بقضايا مختلفة(١٢) منها:

١- قضية عرض الإسلام

وهي أن عرض الإسلام على الناس قبل الهجرة لم يختلف عما بعدها، لكن بعض الناس - ومنهم مستشرقون ومبشرون - يقول: كانت الدعوة الإسلامية قبل الهجرة تعتمد على الإقناع الحر والمنطق العقلي الواعي، ففي سورة الأنعام وهي مكية نقرأ قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام: ١٠٤)، وفي سورة الكهف وهي مكية كذلك نقرأ قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) وفي سورة يونس وهي مكية أيضًا قوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤١)﴾ (يونس).

هذا هو منطق عرض الإسلام في مكة، فهل تغير في المدينة عما كان عليه في مكة؟ إن ذلك يتقاضانا أن ننظر في الوحي المدني بتأمل وأناة.

نقرأ في سورة البقرة وهي مدنية بيقين قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ (البقرة: ١٣٩) وفي نفس السورة قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) وفي سورة آل عمران وهي مدنية كذلك نقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)﴾ (آل عمران: ٢٠)، وفي سورة النساء وهي مدنية نقرأ قوله: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)﴾ (النساء)، وفي سورة المائدة وهي مدنية كذلك نقرأ قوله: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩)﴾ (المائدة). إلى غيرها من آيات تنفي بغير لبس أو شبهة أن عرض الإسلام لم يتنكر في المرحلة المدنية لصفات الحرية والعقل الواعي ومنطق الإقناع التي تبناها في المرحلة المكية.

٢- قضية التشريع

وهي أنه شاع بين الناس أن ما بعد الهجرة كان عصر تشريع، وما قبلها كان عهد تمهيد، وهذا كلام مدخول يحتاج إلى شيء من المراجعة والتوضيح.

إن شرائع الإسلام من عقائد متينة وأخلاق كريمة كلها نمت قبل الهجرة، فالصلاة والزكاة والعقائد كلها شُرعت قبل الهجرة، أما الحج فشعيرة معروفة منذ شريعة إبراهيم، ولا يقدح تأخر تشريع الصوم بعد الهجرة في أن ما قبل الهجرة كان عصر تشريع لأهم ما تحتاج إليه الأمة في عقائدها وعباداتها وأخلاقها، حتى الربا وإن جاء تحريمه في المدينة، فقد أشعر بذلك القرآن المكي في سورة الروم: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٩).

فالعصر المكي كان عصر تشريع إلى جانب العصر المدني الذي أكمل التشريع، وفرّع في كثير من المسائل بعد استقرار المجتمع الإسلامي.

٣- قضية الإعجاز

وقد أثارها في فكر الشيخ الغزالي المستشرق المجري المعروف «جولد زيهر» الذي قال: إن القرآن المدني أقل بلاغة من القرآن المكي، وتبعه في هذا اللغو بعض الذين كانوا يدرسون في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وبقوا في أماكنهم ينشرون هذا الإلحاد إلى أن ماتوا.

والقرآن قطعًا ليس كما زعموا، إنما هو مكيه ومدنيه سواء في إعجازه وبلاغته والتحدي به، غير أن بعض القرآن ثوابه أفضل من بعض، فآيات التوحيد والعقيدة أكثر مثوبة عند الله من آيات تتحدث مثلاً عن زواج وطلاق ومواريث، من أجل هذا فسورة الإخلاص وآية الكرسي مثلاً أكثر في الثواب من سور وآيات كثيرة.

بعد هذا العرض للهجرة النبوية عند الشيخ محمد الغزالي وبيان مرتكزاتها في فكره، نستطيع القول: إن فهم الغزالي للهجرة النبوية يأتي نموذجًا فريدًا في القضايا التي تمخض عنها فكره، والآراء التي توصل لها عقله، وهذا نابع من تمكن الشيخ من الثقافة الإسلامية وإدراكه البعيد للواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية، وتجاربه الواسعة في الدعوة إلى الإسلام وقيم الإسلام - رحمه الله رحمة واسعة. ■

الهوامش

(١) خطب الشيخ الغزالي ٤/٢١١، دار الاعتصام، بدون تاريخ.

(٢) علل وأدوية ١٤٠، دار الكتب الإسلامية، ط ثانية ١٤٠٥هـ.

(٣) راجع شرح الشيخ وإبرازه لمقصود كثير من الآيات في الخطب ٤/ ٢١١-٢١٧، وعلل وأدوية ١٤٥-١٥٠.

(٤) راجع فقه السيرة ١٨٢، بتعليقات للشيخ الألباني، دار الدعوة، ط ثامنة، بدون تاريخ.

(٥) راجع ركائز الإيمان بين العقل والقلب ٩٥-١٠٠، دار الاعتصام، بدون تاريخ.

(٦) تأملات في الدين والحياة ١٠٧-١٠٨، دار الدعوة، ط أولى ١٤١٠هـ.

(٧) فقه السيرة ١٨١.

(٨) راجع مثلاً فقه السيرة ١٨٧-١٨٨، والخطب ٢/٢٢-٢٣، ٣/٢٣٣.

(٩) علل وأدوية ١٤٤.

(١٠) راجع الخطب ٢/٢٣.

(١١) راجع مثلاً فقه السيرة ١٨١-١٨٢، والخطب ٢/٣٥-٣٦، ١/١٥٤-١٥٦.

(١٢) راجع مثلاً الخطب ٣/٢٣٤-٢٣٨.

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

يجوز التصدق بالقليل

● أنا ربة بيت، وأحب أن أتصدق، فهل يجوز لي أن آخذ من مصاريف البيت ـ أو من طعامه مثلاً ـ وهي من أموال زوجي وأتصدق بها؟

○ نعم يجوز لك أن تتصدقي من أموال زوجك فيما هو تحت يدك وفي بيتك، لكن لابد من علمه بذلك ورضاه، أما إن كان المتصدق به تافهاً بسيطاً يجري به العرف فلا بأس من الإنفاق دون علم الزوج. وقد روي في ذلك عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت، قال النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها ـ غير مفسدة ـ كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً» (رواه البخاري)

وقد قال ﷺ في خطبة الوداع: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها»، قيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: «ذلك أفضل أموالنا» (رواه الترمذي وحسنه). فكل ذلك يدل على اشتراط إذن الزوج ورضاه، أما الشيء القليل التافه فلا بأس به ـ كما قلنا ـ دون علم الزوج، لما روي عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت للنبي ﷺ: إن الزبير رجل شديد ويأتيني المسكين فأتصدق عليه من بيته بغير إذنه، فقال رسول الله ﷺ: «ارضخي ـ أي أعطي القليل ـ ولا توعي فيوعي الله عليك» أي لا تحصي المال في الوعاء فيمنعه عنك» (رواه البخاري ومسلم وأحمد).■

المتعة.. والمسيار

● ما الفرق بين زواج المتعة وزواج المسيار؟

○ لا يوجد تشابه بين زواج المتعة ـ وهو عقد يذكر فيه أجل محدد ينقضي العقد عنده، وهو عقد باطل ـ وزواج المسيار، وهو عقد لا يذكر فيه ذلك، بل هو عقد مستوف بجميع شروطه، غاية ما هنالك أن تُسقط الزوجة حقها في المبيت والنفقة. وهو عقد مختلف فيه، والذي نراه أنه (أي المسيار) عقد لا يجوز إبرامه، لأنه مخالف للمقاصد الشرعية من عقد الزواج وهو تكوين الأسرة، ويقتصر على الاستمتاع، وقد ظهر له من المساوئ الأسرية والاجتماعية الشيء الكثير، مما حدا بمن أجازه منعه.■

من قصد التهديد.. لا يقع طلاقه

● رجل قال لزوجته: إذا ذهبت إلى بيت فلانة فأنت طالق، ويقول: إنه لم يقصد أن يطلقها، ولكنه قصد أن يشدد عليها، ويهددها إذا ذهبت وخالفت كلامه، فهل يقع هذا الطلاق؟

○ المذاهب الأربعة وجمهور الفقهاء، قالوا: إن الطلاق يقع سواء أكان منجزاً أي حالاً كقوله أنت طالق، أو مضافاً مثل أنت طالق بعد شهر، أو معلقاً على شرط مثل: إن ذهبت إلى المكان الفلاني فأنت طالق، وهو المثال الوارد في السؤال. والذي نراه في ذلك اختيار ما قاله ابن تيمية وابن القيم في تعليق الطلاق فرأيهم يقسمان تعليق الطلاق إلى قسمين:

الأول: التعليق الشرطي

وهو التعليق على شرط يقصد المطلق بتعليقه عليه وقوع الطلاق عند وقوع المعلق عليه، فهذا يقع به الطلاق عند وقوع الشرط.

الثاني: التعليق القسمي

وهو التعليق على شرط لا يقصد المطلق بتعليقه عليه وقوع الطلاق بل يريد الحث على فعل شيء، أو الحمل على ترك هذا الشيء، أو تأكيد خبر تصديقاً أو تكذيباً ويكون كارهاً وقوع الطلاق حين تلفظ به معلقاً له على حدوث شرط معين، فهذا النوع من التعليق على شرط لا يقع معه الطلاق، ويكون حكمه حكم اليمين، وعلى هذا نقول لصاحب السؤال: إن كان ما ذكرته في سؤالك هو قصدك من التلفظ بكلمة الطلاق، فإن طلاقك لا يقع لأنك قصدت التهديد، والحث على عدم الفعل، وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثيراً من قوانين الأحوال الشخصية ذهب إلى القول إن الطلاق الواقع هو الطلاق المنجز فقط أما الطلاق المعلق، أو المضاف، أو الحلف بالطلاق، فإنه لا يقع، وبهذا أخذ قانون الأحوال الشخصية في كثير من البلاد العربية.■

عليها إخراج الزكاة مرة ثانية

● سيدة وجبت عليها الزكاة ولكنها تأخرت أكثر من أسبوعين من أجل أن توزع الزكاة، وفي خلال هذين الأسبوعين، سُرقت أموالها، فهل تخرجها مرة ثانية؟

○ اتفق الفقهاء على أن مال الزكاة، إذا تلف بعد وجوب الزكاة بسبب من المزكي نفسه، فإنه يُضمن، ولا تبرأ ذمته إلا بأدائه إلى المستحقين، وإن تلف المال بتفريط أو بلا تفريط بعد التمكن من أداء الزكاة، فللفقهاء تفصيل:

المالكية والشافعية: قيدوا ضمان الزكاة بأمرين: أن يتمكن من الأداء للمستحقين فلا يؤديه، وأن يفرط في حفظ المال، فيُضمن في الحالين، ومن التفريط أن يحبس الزكاة عنده أياماً مع قدرته على توصيلها لمستحقيها، حتى يتلف المال كله أو بعضه بحيث يصير الباقي أقل من نصاب، فإنه يضمن جزء الزكاة لتفريطه بعدم إخراجه مع التمكن منه، لكن لو تلف قبل التمكن بعد الحول فلا ضمان لانتفاء التقصير.

والحنفية: يسقطون الزكاة إذا تلف مال الزكاة كله بعد الوجوب أي بعد مضي الحول، وإن هلك بعض النصاب سقط من الواجب فيه بقدر ما هلك منه (ابن عابدين ٢/١٨٤)

والحنابلة لا يسقطون عن المزكي الزكاة وإن تلف المال بلا تفريط بعد التمكن من الإخراج، فإذا تلف المال كله أو بعضه إثر إمكان إخراج الزكاة منه ـ إثر وجوب الزكاة ـ بتفريط وبغير تفريط فالزكاة كلها واجبة في ذمة صاحبها كما لو كانت لو لم تتلف، قالوا: لأنه حق متعين على رب المال، تلف قبل وصوله إلى مستحقه، لم تبرأ منه ذمته، فهو بذلك كدين الآدمي (المغني ٢/٦٨٦ والمحلى ٥/٣٩١)

ورأي المالكية والشافعية يرجح ـ والله أعلم ـ لأن المسلم لا يؤخذ ما لم يفرط قصداً أو تقصيراً بيناً، فإذا تمكنت السيدة من إخراج الزكاة، وهذا ظاهر في السؤال، ومع ذلك أخرت إخراجها أياماً فهي مقصرة وعليها أن تخرجها مرة ثانية، فذمتها لا تبرأ، وحسب قول المالكية أن التأخير بعد التمكن من الإخراج إذا كان يوماً أو يومين، فإنه لا يعد تقصيراً، وتبرأ الذمة إن تلف المال. (الدسوقي ١/٥٣٠ وقليوبي وعميرة ٢/٤٦)■

معنى «يتنزل ربنا»

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»، رواه البخاري. فماذا يعني هذا الحديث؟ وما معنى «يتنزل ربنا» فيه؟

○ هذا الحديث حديث عظيم ذكر بعض أهل العلم أنه بلغ حد التواتر عن النبي ﷺ، ولا شك أنه حديث مستفيض مشهور، وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بكتاب مستقل، لما فيه من الفوائد العظيمة، ففيه ثبوت النزول لله سبحانه وتعالى لقوله: «يتنزل ربنا» والنزول من صفات الله الفعلية، لأنه فعل، وهذا النزول نزول الله نفسه حقيقة، لأن الرسول ﷺ أضافه إلى الله، ونحن نعلم أن الرسول ﷺ أعلم الناس بالله، ونعلم كذلك أن الرسول ﷺ أفصح الخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ أصدق الخلق فيما يخبر به، فليس في كلامه شيء من الكذب ولا يمكن أن يتقول على الله تعالى شيئاً، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في أحكامه. قال الله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل (٤٤) لأخذنا منه باليمين (٤٥) ثم لقطعنا منه الوتين (٤٦)﴾ (الحاقة)

ونعلم كذلك أن رسول الله ﷺ أنصح الخلق، وأنه ﷺ لا يساويه أحد من الخلق في النصيحة للخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ لا يريد من العباد إلا أن يهتدوا، وهذا من تمام نصحه أنه لا

يريد منهم أن يضلوا، فهو ﷺ، أعلم الخلق بالله، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق فيما ينطق به، وكذلك لا يريد إلا الهداية للخلق فإذا قال: «ينزل ربنا»، فإن أي إنسان يقول بخلاف ظاهر هذا اللفظ فقد اتهم النبي ﷺ إما بأنه غير عالم، فمثلاً إذا قال: المراد ينزل أمره نقول: أنت أعلم بالله من رسول الله ﷺ؟! فالرسول يقول: «ينزل ربنا»، وأنت تقول: ينزل أمره. أأنت أعلم أم رسول الله؟! أو أنه اتهمه بأنه لا يريد النصح للخلق حيث عمى عليهم فخاطبهم بما يريد خلافه، ولا شك أن الإنسان الذي يخاطب الناس بما يريد خلافه غير ناصح لهم

أو نقول: أنت الآن اتهمت الرسول ﷺ بأنه غير فصيح بل هو عيي يريد شيئاً ولكن لا ينطق به، يريد ينزل أمر ربنا ولكن يقول: ينزل ربنا لأنه لا يفرق بين هذا وهذا، فكلامك هذا لا يخلو من وصمة الرسول ﷺ فعليك أن تتقي الله، وأن تؤمن بما قال الرسول ﷺ من أن الله تعالى نفسه ينزل حقيقة.■

إيداع الأموال في البنوك الأمريكية حرام

● ما حكم إيداع المسلم أمواله في البنوك الأمريكية؟

○ المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وهم أمة واحدة، جمعتهم وحدة العقيدة، ووحدة الشريعة، ووحدة القبلة ووحدة الآلام والآمال. قال تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (٥٢)﴾ (المؤمنون)، وقال: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠)، وفي الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»

وإذا كنا نرى إخواننا في أرض فلسطين يبذلون الدماء بسخاء ويقدمون الأرواح بأنفس طيبة، فعلينا نحن المسلمين في كل مكان أن نعاونهم بكل ما نستطيع من قوة، قال تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ (الأنفال:٧٢)، وقال سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة ٢)

ومن وسائل هذه المعاونة مقاطعة بضائع العدو مقاطعة تامة. كما يجب علينا ألا نعين العدو على إخواننا بشراء بضائعه، لأنها إعانة على الإثم والعدوان. والبضائع الأمريكية مثل البضائع الإسرائيلية في حرمة شرائها، والترويج لها، وقد آن الأوان لأمتنا الإسلامية أن تقول: لا لأمريكا، ولشركاتها ولبضائعها. ولقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ثلاثة عدوك: عدوك وصديق عدوك وعدو صديقك، وأمريكا اليوم أكثر من صديق لعدونا. إنها وصلت إلى مرحلة (الفناء) في إسرائيل، وإن الأمة الإسلامية التي تبلغ اليوم مليارا وثلث المليار من المسلمين في أنحاء العالم تستطيع أن توجع أمريكا وشركاتها بمقاطعتها، وهذا ما يفرضه عليها دينها وشرع ربها، فكل مسلم اشترى من البضائع الأمريكية والإسرائيلية ما يجد بديلاً له من دول أخرى، فقد ارتكب حراماً، واقترف إثماً مبيناً وباء بالوزر عند الله، والخزي عند الناس.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقع: ibn-jebreen.com

إدراك الجماعة بإدراك ركعة

● هل إذا أدرك المرء التشهد الأخير من أي فرض يأخذ أجر الجماعة، وتحسب له جماعة؟

○ الصحيح أنه لا يدرك الجماعة إلا بإدراك ركعة كاملة، فإن وجد الجماعة في التشهد الأخير فالأفضل أن ينتظر جماعة أخرى، فإن كان لا يرجو جماعة أخرى دخل معهم، وله نصيب من الأجر.■

أصلي والقلب غافل!

● أصلي والقلب غافل بدون خشوع.. فما السبب وما الحل؟

○ عليك إحضار قلبك في الصلاة، والحرص على قطع الشواغل في أثنائها، والتأمل والتفكر في أمر الصلاة، فتتفكر في معاني كلمات الأذكار وآيات القرآن، ومعنى الركوع، والسجود، والحكمة فيه، وبذلك حتى تشغل قلبك عن التفكر في الدنيا وأمورها، وتحصل على الخشوع والإقبال على الصلاة.■

الخبير التربوي محمد حسين:

الفهم وسيلة الحفظ للنجاح في الامتحانات

أفضل وقت للمذاكرة بعد الفجر.. ومن المهم تجديد النية على تلقي العلم لخدمة الدين

القاهرة: ناهد إمام

عدنا للدراسة بعد إجازة منتصف العام، وأسابيع قليلة بعد ذلك وتكون امتحانات نهاية العام على الأبواب، وتبدأ الاستعدادات لإقامة سوقها.. والأريب من يستعد مبكراً لها، ويستعين بالوسائل السليمة للمذاكرة، ومراجعة المواد المختلفة، ومن هنا تأتي أهمية النصائح الثمينة التي يقدمها الخبير التربوي الأستاذ محمد حسين في السطور التالية للأبناء وأولياء الأمور معاً:

● بداية: تشكو بعض الأمهات من أن الابن لا يحب المذاكرة ولا يكاد يقترب من الكتب إلا بعد شجار.. فماذا تفعل معه؟

○ مشكلة بعض الأبناء أنه لا دافعية له، فهناك نظرية للعالم «ثورندايك» الذي أحضر قطة شمالة ووضعها في قفص حديد من الممكن رؤيته من الخارج، وله مزلاج يفتح إذا ضغط عليه، ووضع بخارج القفص سمكة ذات رائحة نفاذة، ولكن القط لم ينتبه إليها؛ لأنه كان شبعان، وبعد ساعات عدة جاع القط فأراد أن يخرج من القفص، فقام بعدة حركات عشوائية ليخرج من القفص، وظل يضرب بيديه على أماكن مختلفة من القفص حتى جاءت يده بالصدفة بعد طرقات فاقت المائة، فانفتح المزلاج وخرج وأكل السمكة.

كرر ثورندايك هذه العملية مرات عدة، فوجد أن عدد الطرقات على المزلاج تقل في كل مرة، حتى جاءت المرة التي يفتح فيها القفص فإذا جاع خرج وأكل السمكة.

خرج ثورندايك من هذه التجربة بثلاث نتائج: الأولى هي دافع أو الحافز؛ فالجوع كان دافعه للخروج من القفص لأكل السمكة، والنتيجة الثانية هي التكرار والمران، والثالثة هي التعزيز، فلولا وجود السمكة التي أشبع بها جوعه كحافز، ولولا وجود الجوع ما كرر هذه العملية.

وهنا أقول: إن القط في آخر مرة قد تعلم، فالابن يحتاج إلى الحافز والدافع، هذه الدوافع تختلف باختلاف سنه، فكافئيه بعملية ينجح فيها، وكافئيه وعززي عمله، وحاولي بكل الطرق أن تجددي الدافعية عنده، طبعاً أنت أدرى بشخصية ابنك، وعلى كلٍّ حاولي بقدر الإمكان أن تشعريه بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما قال الرسول ﷺ.

وحددي مكافأة له إذا انتظم في مذاكرته، وقد تكون مكافأة مادية أو معنوية، فهذه المكافآت المعنوية من خروج في رحلة، أو مشاهدة التلفاز، أو النظرة والابتسامة، أو اللمسة الدالة على المحبة، أو إظهار الاهتمام به، أو مدحه والثناء عليه أمام الآخرين، أو مصادقته وحسن الاستماع إليه، كل هذه حاول أن تستخدمها كمثيرات لأبنائك لدفعهم للمذاكرة.

الحفظ.. والفهم

● **هل طريقة المذاكرة عن طريق حفظ المادة كلمة كلمة سليمة أم أنها تؤدي إلى تشتت الأفكار الرئيسة؟**

○ إننا ندرك الحياة ككل، فإذا تصور المرء وهو واقف في النافذة أن هناك شخصاً يقبل عليه من مسافة بعيدة فأول الأمر سيحدد هذا الشخص إذا كان رجلاً أو امرأة، ثم يقول إنه رجل أو امرأة يلبس بدلة، ثم لونها، ثم لون ربطة العنق، وهكذا فإننا ندرك الكل قبل أن ندرك الجزء، فكيف لك أن تدرك الأجزاء قبل أن تفهم المعنى الكلي.

فطريقة هذه المذاكرة خطأ، فإننا يجب أن ندرك الشيء ككل، ثم نحلل هذا الكل إلى أجزاء، فالقراءة الإجمالية للموضوع من أول كلمة إلى آخر كلمة تفهم المقصد من الموضوع وعمّ يتكلم، ثم نقسم الموضوع إلى جزئيات نذاكرها على حدة، ثم نعيد قراءة الموضوع ككل، ثم نترك الكتاب ونسأل أنفسنا ما العناصر الرئيسة لهذا الموضوع، فإذا تذكرنا العناصر الرئيسة نستطيع أن نحدد الأجزاء التي يشتمل عليها كل عنصر.

وبورقة بسيطة وقلم نحول الموضوع إلى مخطط يشتمل على العناصر الرئيسة لهذا الموضوع ثم العناصر الفرعية، ثم نعيد قراءة الموضوع مرة أخرى لنفهم ما إذا كنا قد تركنا بعض العناصر أو عالجناها جميعها، وهكذا يزداد إدراكنا وفهمنا للموضوع، ويسهل حفظنا لها، ثم إذا كانت هناك أسئلة على الموضوع نحاول أن نجيب عنها؛ فالأسئلة ما وضعت إلا لتعمق فهمنا وإدراكنا لكل عناصر الموضوع، وإذا كنا قد ألممنا بها جميعاً أم لا.

أما حفظ الكلمات والجزئيات فتنسى، وعلى سبيل المثال عندما نحاول أن نتعلم اللغة العربية فإن الحرف ليس له معنى، فما معنى سين أو قاف أو عين، وإنما نبدأ بالكلمة أو الجملة فنفهم معنى كلمة بيت تعني الكثير، ثم نقسم الكلمة إلى حروف أو جزئيات وليس العكس.

فلنبدأ بالكل ونفهم الموضوع ككل، ثم نقسمه إلى جزئيات، وندرس كل جزء على حدة، مستعينين بالرسم والتخطيط لنفهم.

● **ما وسائل الحفظ السريعة؟ وكيف نتابعها؟**

○ الحفظ لا بد أن يسبقه الفهم، فقد وصل العلماء إلى أن هناك مراتب في الاستذكار والتعلم فهي تقوم على الفهم في المرتبة الأولى ثم الحفظ ثم التنسيق ثم التحليل، ثم التركيب ثم التقويم، فلا بد أن يفهم الطالب في أول الأمر، فإذا فهم استطاع أن يحفظ بسهولة.

ولن يظل الحفظ في عقل الطالب إلا إذا قام بالتطبيق، والتطبيق هو استخدام ما حفظه وفهمه في حل مشكلات أو في حل تمارين على المادة الدراسية نفسها، ففي كل تدريب وتمرين يقابله تفعيل للعقل، فيستخدم ما سبق أن فهمه وحفظه في حل المشكلات أو التدريبات، كمثال حفظ القاعدة بأن الفاعل اسم مرفوع يدل على الذي فعل الفعل، هنا يحل تدريبات في النحو على الفاعل، ويستخرج الفاعل من جمل مختلفة، فهذا يؤدي إلى تركيز القاعدة في نفس المتعلم، كما أنه يستطيع أن يحلل المادة الدراسية إلى أجزاء ويكون منها شيئاً جديداً، بجانب هذا يحكي الطالب لزملائه ما فهمه، وما

فقد الثقة يؤدي لضعف الحافز مما يقلل من حصيلة الاستذكار ويضعف الإجابة في الامتحان

حفظه، ويمكن هنا عندما يبدأ في الفهم والحفظ أن يستعين بأكثر من حاسة، فيكرر بفمه، ويدون بيده، ويسمع بأذنه، ويحاور بعقله، فعند استخدام هذه الحواس كلها يتذكر المتعلم كل ما قدم له من مواد دراسية.

ومن الممكن أيضًا الاستعانة بمستجيبات تعرض الدرس، ويحكي الطالب ما فهمه منها بعد الرؤية. ولكن يجب تجنب المذاكرة في الأماكن التي فيها ضجيج وملهيات، وكثرة المارة وما في حكم ذلك. ومن الممكن أن يحكي مع زملائه الأوفياء له بعض الدروس التي ذاكرها، فيزداد ثقة بنفسه.

وخير شيء أن يختار الطالب وقت مذاكرته ما بعد الفجر؛ فهو أنسب وقت للمذاكرة، فكما قال ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها». أما أثناء النهار فلا بد أن يستريح وقت الظهر، ويبدأ مذاكرته في الخامسة أو السادسة، ففي هذا الوقت يحدث الإحماء الذي يعطيه النشاط مع إفرازات الغدة الكظرية الموجودة فوق الكلية التي تعطيه أعلى درجات الاستعداد.

وأولها الاستعانة بالله والرجاء من الله، والإيمان التام، واليقين التام بأنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً؛ لقوله تعالى: ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠)﴾ (الكهف).

وثاني نصائحي: الإيمان التام بأن ما على الإنسان إلا أن يأخذ بالأسباب، ويؤمن بذلك إيمانًا قويًا، ويجتهد في تحصيل العلم، وليس عليه إدراك النجاح، هذا الإيمان يلقي في النفس السكينة والهدوء والثقة.

ثم تنشغل وتنهمك في الاستذكار حسب خطة وبرنامج تضعه أنت بنفسك متوكلاً على الله سبحانه وتعالى، وكلما جاءت لك الوسوسة فاستعذ بالله من الشيطان، وإذا كان لديك بعض الأصدقاء أو الأقارب الصالحين فاجعلهم يدعون لك ويقدمون لك العون والنصيحة الصادقة، ولا بأس أن تستذكر دروسك مع بعض إخوانك المشهود لهم بالصلاح.

الرهبة.. والنصيحة

● **رهبة الامتحان تنسي الأبناء بعض ما يذاكرونه أحياناً؛ مما يؤثر على تقديراتهم، فما الحل؟**

○ نعم.. أحيانًا نبتلى بهمزات الشياطين، وتوحي إلينا بعدم النجاح والفلاح، وأننا لن نستطيع الإجابة عند الامتحان، أو يكون تقديرنا ليس المستهدف، أو نفقد الثقة في أنفسنا. وأحيانًا تزيد الصحبة من الأصدقاء هذا الشعور إذا كان لديهم الشعور نفسه، فتنتقل بالإيحاء من الأصدقاء.

ويؤدي فقد الثقة إلى ضيق النفس، وضعف الحافز على الاستذكار، والتردد، والخوف الشديد، وهذا كله يقلل من حصيلة الاستذكار، وقد يضعف الإجابة في الامتحان.

وهناك أقول: إن الخوف الشديد من الفشل يعطل الطالب عن التحصيل، وسبل العلاج ميسورة.

ومن الممكن أن تحكي ما ذاكرته لهم في آخر يوم المذاكرة.

أما من الناحية العلمية؛ فلا بد من فهم ما تذاكره، وتطبيق استخدام التدريبات المختلفة، وحل الأسئلة وعرضها على معلم مشهود له بالكفاءة ليقوّم عملك ويرشدك إلى الأخطاء وكيفية تصحيحها، وحل التدريبات واستعراضها مع معلم أو مع الغير مما يبث في نفسك الثقة؛ فاسترجاعها الصحيح يزيل الخوف ويبث في نفسك الطمأنينة.

وهناك قاعدة معروفة بأن المرء إذا شعر بالأمن والطمأنينة ثم نجح في عمل ما، فالنجاح يؤدي إلى النجاح، ثم الثقة بالنفس، ثم تقدير الآخرين له، والشعور باللذة. ومن الممكن تغيير مكان المذاكرة من وقت لآخر؛ مما يؤدي إلى الدافعية لبدء المذاكرة مرة أخرى.

● **أخيراً.. ما أبرز النصائح للطلاب قبل الاختبارات؟**

أوجه نصائحي لكل طالب بما يلي:

١- أن يراجع المعلومات التي ذاكرها من قبل على فترات متقاربة حتى تثبت ولا تكون عرضة للنسيان.

٢- عليك بحل الأسئلة والتمارين الخاصة بكل وحدة من وحدات المنهج.

٣- عليك بحل امتحانات شاملة للمنهج تحريريًا ثم تعرضها على بعض معلميك المتخصصين لتصحيحها وتقويمها وإبراز نواحي الخطأ وعلاجها وإبراز نواحي القوة.

٤- لا تذاكر ولديك مشكلة نفسية أو اجتماعية.

٥- لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، وذاكر حسب المستهدف من تخطيطك للمذاكرة يومًا بيوم.

٦- لا تذاكر وأنت تشعر بالإرهاق والتعب والصداع.

٧- احرص على إنهاء مذاكرتك عند نقطة شائقة حتى تكون عندك رغبة في المذاكرة مرة أخرى.

٨- إذا كنت لم تنته من بعض الدروس في منهجك فادرسها وأكمل منهجك قبل المراجعة، وعند قراءتك لدرس جديد اقرأه قراءة إجمالية من أول كلمة إلى آخر كلمة، ثم قسم الدرس إلى جزيئات تذاكرها على حدة، ثم تعيد قراءة الموضوع ككل.

٩- استعمالك لأكثر من حاسة في المذاكرة يعينك على الفهم والحفظ؛ لذلك فالاستعانة بالقلم والورق أمر مهم جداً.

١٠- تيقن أن ما تُحصله في ساعة من الاستذكار القائم على الانتباه المركز أفضل بكثير مما تُحصله في ساعات، بينما أنت مشتت الانتباه.

١١- حاول أن تعتمد على الفهم ولا تلجأ إلى الحفظ الآلي فهو معناه النسيان، فإن فهم ما تقرأ يسهل عليك حفظه.

١٢- لا تستخدم المنبهات بل العصائر.

١٣- غيّر مكان المذاكرة من مكان لآخر ولا تستذكر في حجرة بها سرير أو كنبة.

١٤- حاول أن تستقطع وقتاً قليلاً بين كل مادة وأخرى حتى تهيئ نفسك للمادة الجديدة.

١٥- جدد نيتك وعزمك يومياً على أنك تعمل لخدمة دينك ووطنك والمسلمين أجمعين.■

في الهند.. حافلات للنساء فقط

خدمة حافلات جديدة للنساء قررت حكومة مدينة دلهي الهندية تشغيلها بهدف جعل الانتقال عبر المدينة أكثر أماناً للنساء.

ويجري حالياً تشغيل الحافلات النسائية في ساعات الذروة، وعلى الخطوط التي تشهد زحاماً شديداً بالمدينة. ويبلغ عدد الحافلات المخصصة للنساء ٢٥ سيارة من بين أسطول الباصات العامة في دلهي الذي يبلغ عدده ألفي سيارة.

ويقول المراقبون: إن إقدام سلطات المدينة على هذه الخطوة جاء في أعقاب سلسلة من الجرائم التي استهدفت النساء في دلهي خلال الشهور الأخيرة. ففي أعقاب هذه الجرائم أصبح يتعين على النساء الهنديات تحمل المضايقات التي يتعرضن لها خلال السفر سواء المضايقات الحسية من الرجال أو تعليقاتهم الفاحشة أو حتى التحرش الجسدي.

أما المسؤولون فيقولون: إن تخصيص حافلات للنساء فقط سيمنحهن ثقة أكبر لاستخدام وسائل النقل العامة.

ويشير سانجيور براساد المدير العام لشركة دلهي للنقل إلى أن النساء في دلهي سيشعرن بثقة أكبر لأنهن أصبحن موضع رعاية.

فيما تقول نسوة يعشن في دلهي: إن هذه الخدمة الجديدة جعلت حياتهن أكثر راحة، وإنهن يشعرن بالتميز لهذه السيارات الجديدة بمقاعدها الوثيرة والأدب الجم الذي يعاملن به.■

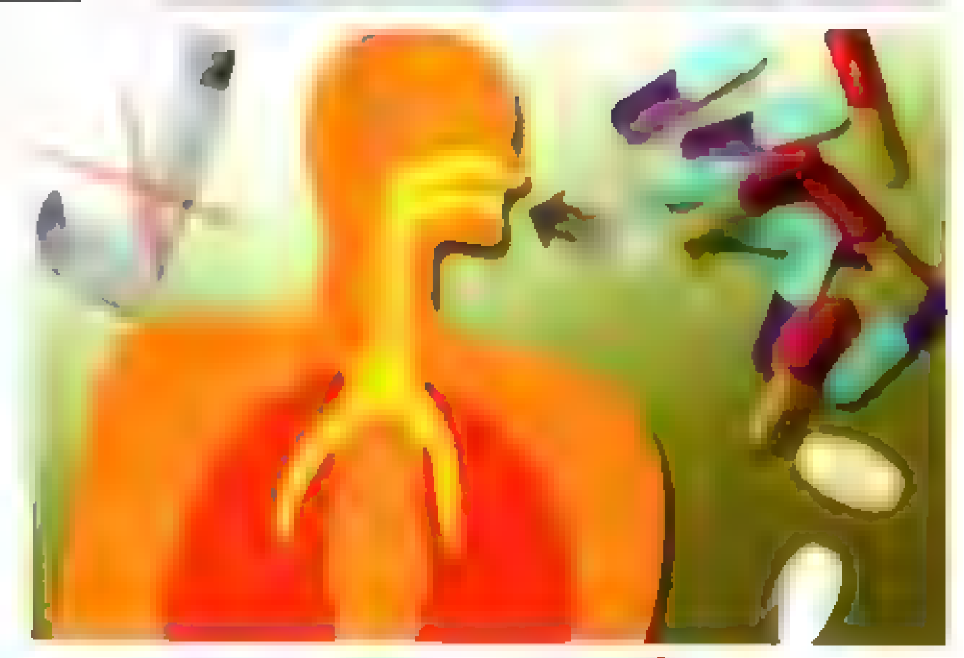

الأسبرين..

فوائده وأخطار الإفراط في تناوله

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

بالرغم من الاكتشافات الحديثة التي تشير إلى دور الأسبرين في علاج سرطان الرحم والمبيض والبنكرياس والوقاية من أمراض العين والعمى عند مرضى السكري وتخفيف آلام أسفل الظهر، فقد بدأ التحذير، هذه الأيام، من خطورة تناوله بصفة دائمة، وكذلك المسكنات قاتلة الألم. فبالرغم من أنها قد لاتؤذي الجميع، إلا أنه تبين أنها قد تصيب البعض بنزيف في المعدة وتدمير في الكلى تكون له تأثيرات سلبية خطيرة على صحة الإنسان. من هنا ينبغي إدراك أن أي عقاقير قد تحدث أثراً جانبياً، ومن ثم لا نستخدم الدواء إلا إذا اقتضت الحاجة.

فوائد الأسبرين ومميزاته

أ- قد يحمي النساء من سرطان الرحم: أظهر بحث جديد وجود علاقة بين سرطان الرحم ونوع خاص من الإنزيمات التي يستهدفها الأسبرين، مما قد يجعل هذا الدواء علاجاً جديداً فعالاً يضاف إلى برامج المعالجة التقليدية للمرض.

وقد اكتشف الباحثون - من خلال استنبات خلايا سرطانية من بطانة الرحم مع خلايا سليمة من النسيج نفسه - وجود ارتباط بين أنزيم COX-2 وسرطان الرحم، حيث قام النسيج السرطاني بتحفيز النسيج السليم على زيادة إنتاجه من ذلك الأنزيم، عند تفاعل النوعين من الخلايا معاً.

ويوضح العلماء أن أنزيم COX-2 قد يسبب زيادات غير طبيعية في مستوى هرمون الاستروجين، الأمر الذي يؤدي إلى نمو الأورام، حيث يعتمد سرطان الرحم، كما هو الحال في بعض أنواع سرطان الثدي، على هذا الهرمون لنموه، لذلك فإن تشجيع إنتاج أنزيم COX 2 يبدأ بسلسلة مستمرة من التفاعلات التي تحتاجها الأورام لنموها وتكاثرها.

ويرى الباحثون أنه بالإمكان استخدام العقاقير مثل الأسبرين والأيبوبروفين، وغيرها من الأدوية غير الستيرويدية المضادة للالتهاب التي تعيق إنتاج أنزيم COX-2، كعلاج مضاد لسرطان الرحم إلى جانب العلاجات الأخرى التقليدية المخصصة لهذا المرض، مشيرين إلى أن هذا الأنزيم مسؤول أيضاً عن التهاب المفاصل وانتشار سرطان القولون.

ب- يقلل خطر الإصابة بمضاعفات الحمل: أظهرت دراسة طبية حديثة أن تناول الحوامل جرعات منخفضة من الأسبرين يقلل خطر تعرضهن للإصابة بالتشنج الحملي، وهي إحدى مضاعفات الحمل، حيث يرتفع فيه ضغط الدم عند الحامل إلى مستويات خطرة، وتصيب واحدة من كل عشرة حوامل، وقد تتطور إلى مرحلة أخطر تصاب فيها المرأة بنوبات تشنجية في نهاية الحمل أو خلال الأسبوع الأول من الولادة، في حال تركت دون علاج.

وبالرغم من أن سبب التشنج الحملي غير معروف، يعتقد بعض الأطباء أن له علاقة بزيادة مستويات عامل التخثر الدموي الذي يعرف باسم «ثرومبوكسان» الذي يسبب التصاق الصفائح الدموية، وهي الخلايا الدموية الصغيرة المسؤولة عن التخثر، مشيرين إلى أن الأسبرين يمنع هذه الصفائح الدموية من الالتصاق ببعضها البعض وتشكيل التخثر.

وبالرغم من أن العديد من الدراسات التي أجريت على سيدات حوامل، تم تشخيص إصابتهن بالتشنج الحملي في الثلث الثاني من الحمل، قد أظهرت أن للعلاج بجرعة منخفضة من الأسبرين، تتراوح بين ٥٠ - ١٠٠ ملليجرام، تأثير ملحوظ في تقليل إصابات التشنج الحملي، كما أن استخدامها آمن للأجنة والمواليد الجدد ولا يزيد من خطر النزيف، فقد أكد الباحثون ضرورة أن يتوخى الأطباء الحيطة والحذر قبل إعطاء الحوامل هذا العلاج، إذ عادة ما ينصح هؤلاء بتجنب تعاطي الأسبرين لأنه يزيد خطر النزيف ويتداخل مع عملية الطلق والولادة.

ج- يفيد في مقاومة داء السكري: أكد العلماء أن إعطاء كمية كبيرة من الأسبرين لفئران مصابة بالسمنة المفرطة ساعد على زيادة إنتاج الأنسولين وبالتالي مقاومة مرض السكري. وأشار الباحثون إلى أن الأسبرين ليس علاجاً مقترحاً لمعالجة السكري نظراً للحاجة لتناوله بكميات كبيرة. ولكن هذا الاكتشاف قد يفتح الطريق لإعداد أدوية جديدة لمعالجة المرض استناداً للعلاقة بين السكري وأنزيم Ikk Beta المسبب للالتهابات. ومن شأن هذا الأنزيم أن يخفف أو يوقف إنتاج الأنسولين الذي يستخدمه الجسم في تنظيم عملية التمثيل الغذائي. وتناول كمية كبيرة من الأسبرين يكبح عمل هذا الإنزيم مما يؤدي إلى زيادة مستوى الأنسولين.

د- يقي من الإصابة بسرطان المبيض: أظهرت دراسة طبية أولية أن تناول الأسبرين على مدى فترة طويلة قد يقلل من خطر الإصابة بأحد أنواع سرطان المبيض، إذ يعمل على تقليص التهاب الغشاء الظاهري المبطن للمبيض الذي يعتقد العلماء أنه المتسبب بالسرطان. ولكن يحذر العلماء من الاستخدام الروتيني للأسبرين لما قد يسببه من أعراض جانبية محتملة مثل النزيف المعدي والمعوي، إذ يحتاج الأمر إلى مزيد من البحث والدراسة.

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة.

الجدير بالذكر أن التهاب غشاء المبيض ينجم عن ورم في الغشاء المبطن للرحم أو أمراض الحوض المصحوبة بالتهابات. ويعتبر هذا المرض رابع مرض يسبب الوفاة بين النساء في الولايات المتحدة.

هـ - علاج من سرطان البنكرياس: اكتشف العلماء أن الأسبرين - بعد نجاحه الملحوظ في تقليص خطر الإصابة بأمراض القلب وسرطان القولون - يمكن أن يقلل أيضاً من احتمالات الإصابة بسرطان البنكرياس.

ولكن لا يزال الباحثون بحاجة إلى مزيد من الدراسة لمعرفة الجرعة الملائمة للاستفادة من هذه الميزة ولأي مدة وما إذا كان لعقاقير ذات صلة نفس التأثير. يشار إلى أن الأسبرين يخفض الالتهابات، وهو ما قد يفسر طريقة عمله في الوقاية من السرطان.

و - لحماية الشبكية عند مرضى السكري: العلاج بالأسبرين قد يساعد في الوقاية من أمراض العين والعمى عند الأشخاص المصابين بالسكري، هذا ما تقوله دراسة طبية نشرت حديثاً. فقد أظهرت الاكتشافات الحديثة أن مرض العين المعروف باعتلال الشبكية السكري قد ينجم عن خثرات دموية دقيقة تعرف باسم «مايكروثرومباي» تسد الأوعية الدموية في الشبكية. ويمكن للأدوية المحطمة للخثرات مثل الأسبرين منع الإصابة بهذه الحالة.

ويشير العلماء أن مرضى السكري يصابون بالخثرات الدموية أكثر من غيرهم بحوالي أربع مرات. ويعتقد الباحثون أن انسداد الأوعية الدموية بالخثرات الدقيقة هو ما يثير العين لإنشاء أوعية دموية جديدة في الشبكية، وتفرع أعداد كبيرة من هذه الأوردة الجديدة هو ما يسبب فقدان البصر.

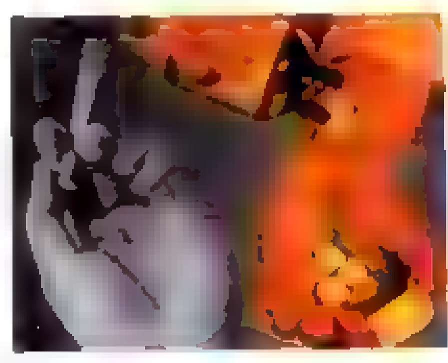

ز - أسبرين عشبي فعال في تخفيف آلام أسفل الظهر: اكتشف العلماء أن خلاصة لحاء شجرة الصفصاف يعتبر علاجاً فعالاً لآلام أسفل الظهر كالعقاقير الدوائية التقليدية، ويسبب آثاراً جانبية أقل. وأشارت الدراسات العلمية إلى أنه بالإمكان استخدام لحاء شجرة الصفصاف الذي يعرف بالاسم العلمي (ساليكس اليا)، كدواء مضاد للالتهاب، موضحة أن الأسبرين قد تم تطويره اعتماداً على التركيب الكيميائي لأحد عناصر هذا اللحاء وهو «ساليسين».

ويعتقد الخبراء أن خلاصات لحاء الصفصاف - مثل الأسبرين - تسبب القرحات الهضمية عند استخدامها لزمن طويل، وبسبب ذلك لا بد للأشخاص الذين يتناولونها لأكثر من شهر من مراجعة الطبيب، ولكنه بشكل عام قابل للتحمل، وقد يسبب الحساسية في ٤٪ من الحالات.

الأضرار الصحية والنصائح الطبية

ولكن، على الرغم من أن عشرات الملايين من الناس حول العالم يستخدمون الأسبرين وأدوية أخرى مضادة للالتهاب، لعلاج الصداع وتخفيف الآلام وخفض درجة الحرارة. كما يتناول ملايين آخرون الأسبرين للوقاية من الأزمات القلبية، فقد حذر العلماء من التأثير الخطير للأسبرين والمسكنات قاتلة الألم، وأكدوا ضرورة علم الجميع بالأضرار التي تنجم عن تناول هذه العقاقير، ومعرفة من يكون أكثر عرضة للإصابة بهذه الأضرار كالنزيف في المعدة وتدمير الكلى بالكامل. كما أظهرت الدراسات الحديثة وجود صلة بين استخدام مسكنات الآلام المتداولة في الأسواق وزيادة خطر التعرض للإجهاض.

ويؤكد العلماء أن المشكلات الصحية والحرجة تكاد تكون نادرة، عندما يتم تناول هذه الأدوية بالطريقة الموصوف بها وبالجرعات المحددة بواسطة الطبيب. ولذلك غالباً ما تكون هذه المشكلات من نصيب الأشخاص الذين يسرفون في تناول هذه الأدوية ولفترات طويلة، وبجرعات زائدة على الحد، بدون استشارة الطبيب.

ويشير الخبراء إلى أن خطر الإصابة بنزيف المعدة يرتفع عند الأشخاص البالغين من العمر ٦٥ عاماً ممن يتناولون عادة أدوية حامضة. وكذلك عند من لديهم تاريخ في الإصابة بقرحات المعدة. ولهؤلاء ينصح الباحثون بضرورة استشارة طبيب دائماً عن الكمية والمدة التي تؤخذ فيها هذه العقاقير، كذلك يجب أن يلحدوا حذرهم من تناول الأسبرين والمسكنات معاً ولفترات طويلة وبكميات مبالغ فيها، لتجنب أضرار الإصابة بنزيف المعدة، وبأضرار صحية أخرى كما يحذر الباحثون من أي دواء يحتوي مادة الأستيا مينوفين، وهي مادة مسكنة للألم، فجرعات كبيرة منها قد تؤدي إلى تدمير الكبد ■

الرضاعة الطبيعية تقي السيدات من التهابات المفاصل

اكتشف الباحثون في دراسة جديدة أن السيدات اللاتي يرضعن أطفالهن حولين كاملين أو أكثر، أقل عرضة للإصابة بالتهابات المفاصل والروماتيزم، مقارنة بالأمهات اللاتي يرضعن لثلاثة أشهر أو أقل.

وقال الأطباء في مستشفى بريجهام ويمنز الأمريكي، إن الرضاعة الطبيعية لا تفيد الطفل فقط بل تحمي الأم أيضاً من الأمراض، وخصوصاً الالتهابات التي تصيب المفاصل، فيما يعرف بالروماتيزم، الذي يحدث عندما يهاجم جهاز المناعة في الجسم المفاصل لأسباب غير معروفة، مسبباً التهابها وانتفاخها والشعور بالألم، وتؤثر هذه العملية، مع الوقت، على العظام والأنسجة الطرية في المفاصل.

ويشير العلماء في دراسة عرضت في الاجتماع السنوي للكلية الأمريكية لعلوم الروماتيزم، إلى أن هذه الحالة تصيب النساء بنسبة أكبر من الرجال، بسبب عوامل هرمونية معينة تزيد خطر الإصابة بالمرض.

ووجد العلماء أن السيدات اللاتي ليس لديهن أطفال، تعرضن بنسبة أعلى للإصابة بالمرض، بينما انخفض الخطر عند اللاتي أرضعن أطفالهن لحولين كاملين أو أكثر بنسبة ٥٠٪. فالرضاعة الطبيعية لمدة ١٣ - ٢٤ شهراً، قللت خطر إصابة الأمهات بالتهاب المفاصل الروماتيزمي بشكل كبير، مما يشير إلى أنه كلما كانت مدة الرضاعة أطول، كان الانخفاض في خطر المرض أعلى.

ويعتقد الباحثون أن هذا الارتباط العكسي بين طول مدة الرضاعة ونقص خطر المرض يرجع إلى عوامل هرمونية تزيد خلال فترة الرضاعة ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصيبحي
asbahiat@hotmail.com

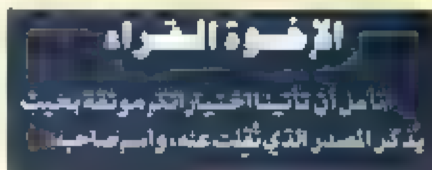

أصول المعاصي

أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة:

- تعلق القلب بغير الله
- وطاعة القوة الغضبية
- والقوة الشهوانية

الشرك والظلم والفواحش

- غاية التعلق بغير الله الشرك، وأن يُدعى معه إله آخر
- وغاية طاعة القوة الغضبية القتل
- وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنى، ولهذا جمع الله سبحانه بين الثلاث في قوله ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ (الفرقان ٦٨).

وهذه الثلاثة يدعو بعضها إلى بعض، فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش، كما أن الإخلاص والتوحيد يصرفهما عن صاحبه. قال تعالى ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ٢٤ ﴾ (يوسف). السوء العشق، والفحشاء الزنى، وكذلك الظلم يدعو إلى الشرك والفاحشة، فإن الشرك أظلم الظلم، كما أن أعدل العدل التوحيد. فالعدل قرين التوحيد، والظلم قرين الشرك. ■

نعمة المعرفة

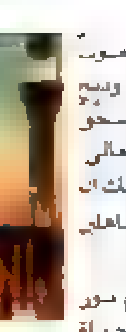

الجهل موتٌ للضمير، وذبح للحياة، وسحق للعمر. قال تعالى ﴿ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ٤٦ ﴾ (هود).

والعلم نور للبصيرة وحياة الروح، ووقود للطبع. قال تعالى ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (الأنعام ١٢٢)

إن السرور والانشراح يأتي إن مع العلم، لأن العلم عثورٌ على الغامض، وحصولٌ على الضالة، واكتشاف للمستور، والنفس مولعة بمعرفة الجديد، والاطلاع على المستطرف.

أما الجهل فهو ملل وحزن، لأنه حياة لا جديد فيها، ولا طريف، ولا مستعذب. أمس كاليوم، واليوم كالغد.

فإن كنت تريد السعادة فاطلب العلم وابحث عن المعرفة وحصِّل الفوائد، لتذهب عنك الغموم والهموم والأحزان، ولا يفخر أحد بماله أو بجاهه، وهو جاهل، صفر من المعرفة، فإن حياته بسبب تمّة، وعمره يسير كملاً. قال تعالى ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾ (الرعد:١٩)

قال الزمخشري:

سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي
من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طرباً لحل عويصة
أشهى وأحلى من مُدامة ساقي
وصريرُ أقلامي على أوراقها
أحلى من الدوكاء والعُشّاق
وألذُّ من نقر الفتاة لدفّها
نقري لألقي الرمل عن أوراقي
يا من يُحاول بالأماني رتبتي
كم بين مستفلٍ وآخرَ راقي
أأبيتُ سهران الدجى وتبيتهُ
نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي؟

فما أشرف المعرفة، وما أفرح النفس بها، وما أثلج الصدر ببردها، وما أرحب الخاطر بربوعها. قال تعالى ﴿ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ١٤ ﴾ (محمد) ■

عبدالله بن عبيد – الجزائر

منوعات

عند الناس أعجب

قال شاعر:

فرض على الناس أن يتوبوا
لكن ترك الذنوب أوجب
والصبر في النائبات صعب
لكن فوات الثواب أصعب
والدهر في صرفه عجيب
لكن غفلة الناس أعجب
وكل ما هو آتٍ قريب
والموت للعبد من ذاك أقرب

زور البكاء

وقال آخر:

تمتع بمالك قبل الممات
وإلا فلا مال إن أنت متّا
شقيت به ثم خلّفته
لغيرك، بُعداً وسُحقاً ومقتاً
فجادوا عليك بزور البكا
وجدت عليهم بما قد جمعتا
وأوهبتهم كُلّ ما في يديك
وخلّوك رهناً بما قد كسبتا

مواعظ

جاء في الأثر: إذا ظفر إبليس من ابن آدم بإحدى ثلاث خصال قال: لا أطلب غيرها: إعجابه بنفسه، واستكثاره عمله، ونسيانه ذنوبه.

وقال الأحنف بن قيس لولده: يا بني، إذا أردت أن تواخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك فالزمه وإلا فاحذره، فالإنصاف وقت الغضب من شيم الأكرمين.

وقال الحسن البصري: مسكين ابن آدم، محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم وينظر بشحم، ويسمع بعظم، أسير جوعه، صريع شبعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقة، وتقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. ■

هشام منصور شار – السعودية

إجابة العدد الماضي

كلمة السر

كيف

أوقات الفراغ

ما أجمل أن يقضي الإنسان وقت فراغه في شيء ينفعه بدلاً من أن يقضيه في شيء يضره، ويأثم عليه. ما أحلى أن يقضي فراغه في طاعة الله وعبادته من تلاوة القرآن وزيارة الأقارب وعمل الخيرات، وكل ما هو مفيد له إن الله تعالى لم يتركنا سدى ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ٣٦ ﴾ (القيامة). ولم يخلقنا عبثاً ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ١١٥ ﴾ (المؤمنون) ■

حمود حمدان العيفي – الرياض

ركعتا الفجر

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر».

ومن فوائد هذا الحديث:

١ - الاستحباب المؤكد لركعتي الفجر.

٢ - فضلهما العظيم لأن الرسول قال: «خير من الدنيا وما فيها».

٣ - كون الرسول تعاهد ركعتي الفجر أكثر من غيرهما ولم يدعهما في حضر ولا سفر.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أثقل الصلاة على المنافقين: صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار».

من فوائد الحديث:

١ - أن صلاة الجماعة فرض عين على البالغين.

٢ - أن تارك صلاة الجماعة من غير عذر آثم.

٣ - أن من علامات النفاق عدم حضور صلاتي العشاء والفجر. ■

اختيار: عبدالكريم راضي ناصر الشمري- حائل- السعودية

ميادين الاختبار

في المآزق ينكشف لؤم الطباع

وفي الفتن تنكشف أصالة الرأي

وفي الحكم ينكشف زيف الأخلاق

وفي المال تنكشف دعوى الورع

وفي الجاه ينكشف كرم الأصل

وفي الشدة ينكشف صدق الأخوة ■

محمد إقبال يوسف- السعودية

اختبر معلوماتك

١ - صحابي كان اسمه عبد شمس، فسماه النبي ﷺ عبدالرحمن؟

٢ - من أشهر شاعرات العرب، أجود شعرها في رثاء أخويها؟

٣ - المادة التي تعطي النبات لونه الأخضر؟ ■

عبدالكريم أحمد العبدالكريم- السعودية

في ظلال الأخوة

الحب في الله وحة فواحة بأزاهير السماحة. ففي ظلال التآخي تجد من يشاطرك فرحك وحزنك وذلك غاية الاغتباط.

وفي ظلال الأخوة الإيمانية ستلقى الابتسامة الشفافة والنظرة الشافية، وعندما تحجب الغيوم شعاع شمسك ستجد من يأخذ بيدك، أما إذا أحاطت الهموم بقلبك فستلقى الفرج بإذن الله، فتعلق بذكر الله تعالى، واسكب العبرات في مناجاة خاشعة لربك تجد سعادتك وإقبالك على الخير. ■

عمر عون آل هادي- الواديين- السعودية

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■										١
						■				٢
			■					■		٣
			■	■						٤
	■				■		■			٥
					■					٦
			■			■	■	■		٧
		■								٨
	■				■					٩
■					■				■	١٠

أفقياً:

١ - ذو النورين «بدون «بن».

٢ - طريق - غاب + قعدا

٣ - صوت الحمام - حيوان ضخم

٤ - مدينة ساحلية تركية - مال حرام

٥ - حرف نفي - يراه كل الناس في الليل «معكوسة»

٦ - صوت الماء - نبع مياه معدنية في إمارة رأس الخيمة «معكوسة»

٧ - أصدر صوتاً - أدق «معكوسة»

٨ - والدة عائشة أم المؤمنين «رضي الله عنهما» - عمرو بن (فارس عربي مشهور قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة الخندق)

٩ - من صفات الرسول ﷺ - الاسم الأول لمؤسس الصين الشعبية

١٠ - ط + حق من حقوق الله تعالى - يكبر «معكوسة»

عمودياً:

١ - قال فيه الرسول ﷺ: «لو سلك فجاً لسلك الشيطان فجاً آخر» «بدون بن»

٢ - حرف عطف - شجرة في علم دولة عربية «مبعثرة» - لتسكين شعر الرأس

٣ - علاج جلدي - شيء يهب

٤ - بلد باللهجة الخليجية «مبعثرة» - بنات - جميل الشكل

٥ - من صفات الرسول ﷺ - أصلح

٦ - برق «مبعثرة» - إحدى حركات التحرر الإفريقية المسلحة سابقاً

٧ - طريق - فو «معكوسة» - رقد

٨ - من أسماء القرآن - ثلث «نور» معكوسة

٩ - ضهر - شجرة غير مثمرة في البلاد الباردة

١٠ - أسطول إسباني شهير دمرته العواصف والأسطول الإنجليزي ■

إعداد: إبراهيم بن عمر البلوشي- مسقط- عُمان

الزهد الحقيقي

قال ابن القيم:

الذي أجمع عليه العارفون: أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذه في منازل الآخرة، وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبدالله بن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع، ولهناد بن السري، ولغيرهم

ومتعلق الزهد ستة أشياء، لا يستحق العبد اسم «الزاهد» حتى يزهد فيها وهي: المال، والصور، والرياسة، والناس، والنفس، وما دون الله

وليس المراد رفضها من الملك، فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل

زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبينا ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق، وله تسع نسوة

وكان علي بن أبي طالب وعبدالرحمن بن عوف والزبير وعثمان - رضي الله عنهم - من الزهاد، مع ما كان لهم من الأموال

وكان الحسن بن علي - رضي الله عنهما - من الزهاد، وكان له مال كثير

ومن أحسن ما قيل في الزهد: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق مما في يدك. ■

الأطر العامة والمرتكزات الأساسية في بناء الحضارات (٥)

العوامل المشتركة بين الحضارات المختلفة

بقلم:
د. عصام أحمد البشير

تشترك الحضارات على اختلاف مشاربها في أصول عدة أهمها

١ - الاشتراك في «الإيمان بالخالق»:

تجتمع الحضارات جميعها - باستثناء القلة المادية الملحدة - على الإيمان بوجود خالق لهذا الوجود... هذا الاشتراك لا يمنع من وجود اختلافات في تصور كل حضارة لخالق الوجود، فالتصور الوثني الجاهلي لم ينكر وجود خالق، ولكنه وقف - في تصوره لعمل هذا الخالق - عند حدود «الخلق»... ثم أشرك معه شركاء آخرين زعم أنهم الوسائط المدبرة لشؤون الحياة الدنيا، يفزع إليهم الإنسان عند الملمات، ولذلك لم ينع القرآن على التصور الجاهلي إنكار الخالق للوجود، وإنما نعى عليه الوقوف بعمل هذا الخالق عند حدود «الخلق» دون آفاق التدبير في ميادين الوجود كلها وسائر شؤون العمران.

ففي هذا التصور الجاهلي للذات الإلهية اشتراك مع التصورات الأخرى في الإيمان بخالق لهذا الوجود وخصوصية جاهلية تقف بفعل الخالق عند حدود الخلق، وتشرك معه الشركاء في التدبير والتلبية لحاجات الإنسان في هذا الوجود.

٢ - الاشتراك في «إنسانية الحضارات»:

الحضارات كلها «إنسانية» بمعنى أنها صناعة الإنسان وإبداعه عندما يرتقي في سلم التمدن والاستقرار... وفي هذه الحقيقة تشترك الحضارات كلها.

لكن التصور الفلسفي لمكانة الإنسان في الكون يختلف من حضارة إلى أخرى، إلى الحد الذي يصبح فيه التمييز في هذا التصور من الخصوصيات التي تتميز بها حضارة عن أخرى، رغم أنها جميعها تشترك في كونها من صنع هذا الإنسان.

٣ - الاشتراك في الحاجة للدين:

والحضارات الإنسانية كلها تشترك في التدين بالديانات... بل إن الشريحة التي ألحدت وأحلت «المادة» محل «الله» قد جعلت من الفلسفة المادية عقيدة وديناً.

لكن الحضارات تتغاير في رؤيتها لمصدر الدين، فهناك حضارات الديانات الوضعية غير السماوية - مثل ديانات الشرق الأقصى... ومعها في هذه الفلسفة تقف «الوضعية الغربية» بمذاهبها المتعددة، فلقد زعمت أن الدين، ككل ألوان الفكر وأنساقه، إنما هو إفراز بشري وثمرة من ثمرات العقل الإنساني، بل قالت إنه الممثل للفكر الإنساني في طور طفولة العقل البشري الذي ارتقى بعد الطفولة إلى مرحلة الميتافيزيقا والإيمان بما وراء الطبيعة ثم لما نضج أصبح وضعياً لا يرى علماً حقيقياً ولا معرفة حقيقية إلا إذا كانا من ثمرات التجارب الحسية والعقل المجرد انطلاقاً من حقائق الكون المادي المحسوس!

فهذه الحضارات عرفت الدين لكنها جعلته «وضعاً إنسانياً» وليس «وضعاً إلهياً» ووحياً سماوياً.

٤ - الاشتراك في الإيمان بالأسباب.

إذا كانت الحضارات كلها قد اشتركت في الإيمان «بالأسباب» وبالعلاقة بين «الأسباب» و«المسببات»، فإن مناهجها ومذاهبها وفلسفاتها قد تمايزت في مرجعية هذه الأسباب وفي طبيعة العلاقة بينها وبين المسببات:

أ - فالحضارة المادية والمذاهب الوضعية ترجع «المسببات» إلى الأسباب المادية، المركبة في المادة وقواها وظواهرها وفي الإنسان والاجتماع البشري، وهم يرون فيها «أسباباً ذاتية»، وليست مخلوقة لخالق وراءها ومفارق لماديتها... إما لأنهم يجحدون وجود هذا الخالق أو يتصورونه على الصورة التي تصوره عليها أرسطو محركاً أول حرك العالم ثم تركه لقواه وأسبابه الذاتية الفاعلة وحدها فيه دون علاقة تدبير بين الخالق وهذه الأسباب.

ب - أما الموقف الإسلامي من مرجعية السببية فهو الذي يؤمن بوجود الأسباب وبقيام العلاقة بينها وبين المسببات، مع الإيمان بأن هذه الأسباب المركبة جميعها في المادة وقواها وظواهرها وفي الإنسان والاجتماع البشري هي جميعها مخلوقة أيضاً وأن عملها في مسبباتها لا يعني انتفاء قدرة الموجد الأول والأوحد لها على إيقاف عملها، إذا هو سبحانه شاء إخراج الأمر من «العادة» إلى خوارق العادة، لحكمة يريدها الله.

والخاتمة، أن الواقع يفرض على الأمة المسلمة أن تعرف موقعها في مسيرة الحضارة المعاصرة على ضوء قدراتها وإمكاناتها الحضارية، لأن ذلك يشكل الخطوة الأولى لمعرفة أين نقف وإلى أين نتجه حتى نتقدم عن علم ودراية لسد نقص حضارة اليوم وتقديم الحلول الناجعة لمشكلاتها، ولنا في الأنبياء أسوة؛ إذ إنهم قدموا الحلول لأممهم ولم يسابقوا في التقدم المادي والإنجاز العمراني من نحت للبيوت، وإقامة للأهرامات وكنز للأموال والاستغراق في اللذائذ والتأله وتعبيد الناس، وإنما تقدموا لهم بالمفقود في حياتهم، المطلوب لسعادتهم وإلحاق الرحمة بهم.

كذلك يتطلب الواقع من الأمة أن تعلم المداخل الحضارية التي يمكن عبرها تقديم دعوة الله في ثوب يطرق الأوتار الحساسة في المجتمعات، ويبصر الدين، ويتمم مكارم الأخلاق، ذلك أن مفهوم الوراثة الحضارية ينبني على أن الأمة الإسلامية لا تريد أن تمحي الحضارة الغربية وتبني مجدها في العصر الراهن على أنقاضها بقدر ما تريد أن تكمل نقصها وتصحح مسارها... ترث خيرها وتبني عليه حضارة مشرقة تسعد العالمين.■

(*) بحث مقدم للندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت بالكويت ما بين ٨-١٠ ذي القعدة ١٤٢٣هـ/١١-١٣ يناير ٢٠٠٣م.

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الصومال: أحدث غارات التنصير
الفشل الأمني بقيادة إبليس!
الهضيبي .. المرشد العام للإخوان يفتح أوراقه لـ المجتمع:
إذا لم يكن لنا موقف..
فسنباد ونكون أشبه بالعبيد
أحداث سبتمبر اكتوى بنارها المسلمون
المطوع: أتمنى رحيل صدام دون رجعة.. لكنني ضد الحرب
هذه تفاصيل الموقف التاريخي
لجمعية الإصلاح خلال محنة الغزو

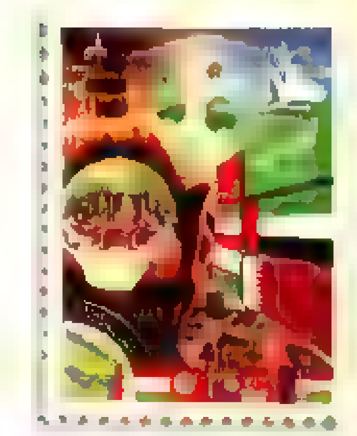

رأي القارئ

الاستبداد السياسي

أصل كل الآفات - الذي نادراً ما يتحدث عنه أصحاب الرأي - هو الاستبداد السياسي، وهو تحكم فرد أو حزب في مجموع الأمة بلا حساب أو مساءلة.

والنموذج الصارخ الذي نعيش تداعياته هذه الأيام هو نموذج الحكم في العراق، الذي حول العراق من قوة تضاف إلى رصيد الأمة إلى قوة تدمير وغزو واحتلال تطعن في جسد الأمة، ومن بلد غني بثرواته يفيض بخيراته إلى بلد فقير يعيش شعبه في أشد الحالات بؤساً.

هذا نموذج لما يجره الاستبداد السياسي على الأمة، اليوم في العراق ولا ندري أين سيكون غداً، فالعراق ليس النموذج المتفرد - وإن كان الأسوأ - بين أنظمة الحكم العربية، فالسمة المشتركة بين كثير من أنظمة الحكم العربية، هي تحكم الفرد المطلق دون مساءلة، والغياب الكلي للقانون، وتزوير إرادة الشعوب عبر تزوير الانتخابات - إن وجدت - وكذلك تهميش المؤسسات الأهلية والنقابات المهنية، وتقييد حرية التعبير.

ونشأ عن الاستبداد السياسي طبقة المنافقين والمتسلقين وصاروا هم أصحاب الحظوة لدى المستبد، وصارت مصالح العباد وثروات البلاد في أيديهم يوزعونها على المنافقين الصغار.

ونشأت التشوهات الخلقية في أفراد المجتمع، من خوف وجبن وذل وخضوع، وما تلاها من سلبية، وأنانية، وسكوت على الظلم، وقبول للضيم، وهجرة رؤوس الأموال، فلا أمن ولا أمان، ولا عاصم من القرارات العشوائية، التي لا يأمن الناس معها على أموالهم، فوراء كل قرار اقتصادي زمرة منتفعين في حاشية المستبد، هذا بخلاف هجرة لرؤوس الأموال من نوع آخر عبر السرقة والنهب من المال العام.

ونشأ عن الاستبداد طبقة من علماء السلاطين يدعون الناس باسم الدين لتقديس الحكام عن المساءلة، حتى أوجبوا لهم الحمد إذا عدلوا، وأوجبوا الصبر عليهم إذا ظلموا، وعدوا كل معارضة لهم بغياً يبيح دماء المعارضين! ■

محمود صقر - الكويت

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤) ﴾ (الأنبياء)

الهجرة النبوية... وميلاد دولة الإسلام

منذ أن بعث محمد ﷺ في مكة المكرمة وخلال ١٣ عاماً لم يدخل في الإسلام سوى بضع مئات نكلت بهم قريش وحاصرتهم وحاربتهم بكل ما تستطيع، ففر المسلمون بدينهم بتوجيهات من المصطفى ﷺ إلى بلاد الحبشة، فلما أراد الله تعالى لنبيه محمد ﷺ أن يقيم دولة الإسلام، قيض الله له الالتقاء بعدد من أهل يثرب في موسم الحج فقبلوا الإسلام ونشروه في بلدتهم ولما كان العام التالي، كان ما يزيد على المائة شخص قد دخلوا في الإسلام، وعرضوا على الرسول ﷺ القدوم إليهم لينصروه وبعد ذلك أذن لنبينا محمد ﷺ بالهجرة فهاجر بصحبة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وفي يثرب تم تسيس أول دولة إسلامية استطاعت خلال عقد واحد إخضاع جزيرة العرب بالكامل للإسلام، وخلال عقدين حطمت عروش أكبر دولتين هما فارس والروم، وخلال ثلاثة عقود وصلت حدود الدولة الإسلامية إلى أقصى المشرق والمغرب إن هذا النصر والتمكين هو وعد الله تعالى لعباده وأوليائه ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد) ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى نصرة الله بالعمل بأوامره واجتناب نواهيه وتطبيق أحكام شرعه القويم، لكي ننتصر على أعدائنا ونحفظ كياننا من كيد الكائدين ومكر الماكرين. ■

علي بن سليمان الدبيخي - السعودية

دفاعاً عن جامعة الإيمان

بعد حادثة قتل الأطباء الأمريكيين في المستشفى المعمداني بجبلة باليمن فاجأتنا وسائل الإعلام بانتماء الجاني لجامعة الإيمان، مع اعترافه شخصياً بأنه لم يكن يوماً من الأيام من طلابها ولا تتناسب وأفكاره ومعتقداته، فلو قبلنا وافترضنا سوء فهم بعض وسائل الإعلام لحقيقة انتماء منفذ عملية اغتيال جار الله عمر لجامعة الإيمان، فبأي وجه تنسب وسائل الإعلام منفذ عملية المستشفى المعمداني بجبلة إلى جامعة الإيمان مع أن السيد محافظ إب ذكر من أول وهلة أن الجاني لم يذكر في التحقيقات الأولية معه جامعة الإيمان؟

الغريب في الأمر والمحير أن وسائل الإعلام الغربية نفسها لا تستطرد في ذلك حتى الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض لم يذكر ذلك.

لا أعرف ما المصلحة وما الثمرة التي قد تعود على بعض وسائل الإعلام والصحف العربية تلك في الاسترسال والمبالغة في علاقة جامعة الإيمان بما حدث مؤخراً[1] ومن هنا أدعو وأرجو من الإخوة مراسلي تلك الوكالات والصحف أن يلتزموا مبدأ الحياد والمصداقية والشفافية التي يجب أن يتحلى بها كل منتسبي الإعلام والصحافة.

إن جامعة الإيمان مؤسسة تعليمية عملاقة، أثبتت تميزها وتقدمها على كثير من المؤسسات والجامعات التعليمية التي أصبحت هيكلاً يستنزف ثرواتنا ويهدر أوقات شبابنا دون جدوى أو ثمرة. وفي رأيي أن هذه الحملة النكراء التي تواجهها جامعة الإيمان إما أن تكون مقصودة ومفتعلة من أنظمة قطرية ضيقة التفكير تحب أن يظل لها الصدارة في كل شيء، وإما أن يكون القصد من وراء ذلك هو التقرب والارتماء في أحضان الغرب مهما كلفهم ذلك من ثمن. ■

محمد أحمد المنصوب.

جامعة جوانسي الطبية.

الصين

almansob@yahoo.com

بريد خاص

● بيسان عبد مخيبت - المدينة المنورة: نشكر لك عواطفك تجاه الشهداء الذين يتساقطون على جنبات المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، وإليك العناوين التي طلبت بعضها:

1 - MR.S. ISLAMIC WELFARE HOUSE
233 SEVEN SISTERS ROAD
LONDON N4 2DA
(إنجلترا)UK

2 - MR.S. ISLAMIC CENTER OF BOULDER
1530 CULVER CT
BOULDER CO 80303
(أمريكا) USA

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو معقبة للمنشور في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، ولها اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة معبرة عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٤١ السنة (٣٣)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٥٢٥ - ٢٥٦٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

باختصار

مسرحية تكتسي ثوب الديمقراطية

أجريت الأسبوع الماضي أول انتخابات برلمانية في عهد الرئيس بشار الأسد لاختيار ٢٥٠ عضواً في مجلس الشعب السوري.

وعلى الرغم من مشاركة نحو خمسة آلاف مرشح في الانتخابات فإن الحقائق توضح أن الانتخابات لا تعدو أن تكون مسرحية تكتسي ثوب الديمقراطية. فمن بين المائتين وخمسين مقعداً هناك ١٦٧ مقعداً مخصصة لما يسمى الجبهة الوطنية التقدمية التي يهيمن عليها حزب البعث العربي الاشتراكي، وهو الحزب الحاكم في سورية منذ قرابة أربعة عقود. وهو ما يعني أن الحزب الحاكم يحتكر لنفسه ثلثي مقاعد البرلمان وبالتالي لا يمكن أن يتم أي تغيير أو تعديل في السياسات والتوجهات إلا بموافقته.

فما قيمة الانتخابات إذن إذا لم يتجاوز التغيير - إن حدث - تبدلاً في بعض الوجوه دون السياسات والتوجهات؟

لقد أمل البعض خيراً في التصريحات التي أطلقها الرئيس السوري عند توليه السلطة لكن الرياح الثلاثة أعوام مرت، ولم نشهد أي تحسن يذكر، بل شهدنا عمليات التضييق والمطاردة والمحاكمات والسجن، مما أضاف للنظام صفحات أخرى في سجل مليء بانتهاكات حقوق الإنسان وسجون ومعتقلات لا تزال تضج بالأبرياء منذ أكثر من عشرين عاماً، ومطاردين في أنحاء العالم بعد أن ضاق عليهم النظام حتى بمجرد ولقمة سفر. ورغم كل ما تحفل به الدنيا من حولنا من تغيرات فإن حزب البعث الاشتراكي الحاكم في سورية - ومثله في العراق - لا يزال مصراً على أن يجر بلاده من فشل إلى فشل. فإلى متى يستمر الحال على هذا المنوال؟ هل ستطول بهذه السياسات الزعماء أن يدفعوا شعوبهم إلى ثورة شعبية بعد أن طفح الكيل؟ أم ينتظرون التوسع الصهيوني الذي مهدت له تلك السياسات الحمقاء التي مارسها حزب البعث سواء في العراق أو سورية أو أي مكان؟■

في هذا العدد

المقاومة..هل تجبر الصهاينة على الرحيل؟ (٢٤)

[illegible] بين تاريخين (٢٨)

الوطن
الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

رأي المجتمع

بين القمتين.. رسالة إلى قادة العرب والمسلمين

بينما اختتمت القمة العربية الطارئة أعمالها السبت الماضي في مدينة شرم الشيخ المصرية بدأت العاصمة القطرية الدوحة استعداداتها لاستضافة قمة إسلامية في محاولة لبلورة موقف إسلامي حيال الحرب الوشيكة على العراق.

ولاشك أن انعقاد مثل هذه القمم في حد ذاته يمثل خطوة مهمة في مواجهة التطورات الخطيرة والمتسارعة على صعيد الحرب التي تهدد المنطقة بأسرها.. كما أن النتائج والقرارات الصادرة عن مثل تلك القمم الكبرى يكون عليها معول كبير في تشكيل الموقف والتأثير على الساحة الدولية بل وصياغة الحالة النفسية للشعوب ولكن لانبالغ إذا سجلنا هنا أن قرارات القمم السابقة لم تزد الحالة النفسية للشعوب العربية والإسلامية إلا إحباطاً ولم تزد الصورة العربية والإسلامية إلا اهتزازاً أمام العالم حتى يئست الشعوب من مثل تلك القمم وصار العالم لا يعير القرارات الصادرة عنها اهتماماً إلا لماماً وأصبحت القوى الدولية تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة انتقاص بل وإهمال، وصارت أخبار انعقاد القمم تستدعي معها مشاهد الضعف والهوان.

إذا كان ذلك هو الحال مع القمم السابقة، فإن الخطر الداهم الذي تتعرض له الأمة اليوم، ويستهدف وجودها وحاضرها فضلاً عن مستقبلها، يتطلب من قادة الدول الإسلامية جدية مطلقة تتمثل في قرارات وتحركات واستراتيجيات تتناسب ودقة الظرف وخطورة الحدث. ولاشك أن الفرصة مازالت مواتية إذا خلصت النوايا وصدقت العزائم وانتفضت الهمم رافعة عن كاهلها أوهام الذل ونزعت من قلوبها بذور الخوف والوهن معتمدة على الواحد القهار مالك القوى.

ومن هنا فإننا لن نفقد الأمل ولن نمل من التوجه إلى قادة الأمة برؤانا أداءً لواجب النصيحة .. فالدين النصيحة.

فبعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م برز العداء العلني والصريح للإسلام والمسلمين فقد أعلن الغرب عن تشكيل تحالف بقيادة واشنطن لمحاربة ما يسمى بالإرهاب معتبراً الإسلام والمسلمين مصدر ذلك الإرهاب. وقد واكب ذلك إعلان الغرب عن مخططات ترمي إلى التوسع والهيمنة على عالمنا الإسلامي وتكشف عن خرائط جديدة للمنطقة تقوم على إحداث المزيد من التفتيت لعالمنا الإسلامي وتغيير معالمه وحدود دوله ونظم الحكم بل والتدخل في أمور الدين والعقيدة والأحوال الشخصية وممارسة المسلمين لحياتهم وعباداتهم وتغيير الفكر والثقافة ونمط الحياة للقضاء تماماً على الهوية الإسلامية حتى تسهل صياغة الشعوب على النمط الغربي وإلحاقها بقطار التبعية الذليل والمهين.

ولقد أعلنت الولايات المتحدة في هذا الصدد العديد من المشاريع السياسية والثقافية والعسكرية كان من أبرزها تلك الوثيقة التي صدرت في الذكرى الأولى لأحداث سبتمبر تحت عنوان «استراتيجية الأمن القومي الأمريكي» والتي تؤكد إصرار واشنطن على فرض الهيمنة على العالم بأسره مستخدمة نفوذها لفتح مجتمعات العالم أمام قيمها، كما تؤكد هذه الوثيقة وغيرها من المشاريع الأمريكية - والتي تم الإعلان عنها تباعاً وفي مناسبات متعددة - على اجتياح بلادنا وتجزئة عالمنا الإسلامي وسحق هويتنا، ولذا فإن ما هو قادم في الغد يعد استمراراً لما هو دائر اليوم.

في ضوء ذلك لا نبالغ إذا قلنا إننا نواجه أخطر المراحل في تاريخنا ولم يعد أمامنا حكاماً ومحكوماً إلا الخيار بين أن نكون أو لا نكون، ولذا وجب على قادة الأمة وهم يعقدون قممهم وعلى قادة الرأي والفكر والنخب أن تتضافر جهودهم في أسرع وقت وأمضى عزيمة لوضع استراتيجية تحفظ للأمة وجودها وكيانها وهويتها ومستقبلها في إطار ما يلي:

١ - أن تراجع معظم الحكومات العربية والإسلامية أجندة حكمها لشعوبها وأن تتوقف تلك الحكومات التي تسوس شعوبها بالحديد والنار عن سياسة الكبت وانتهاك حقوق البشر، فالواقع وتجارب التاريخ تؤكد أن الشعوب دائماً تمثل المرتكز الأساسي للدولة فإن كان هذا المرتكز قوياً قويت، وإن ضعف انكسرت أقوى الدول وانهار بنيانها.

٢ - أن تنهي الحكومات والأنظمة حالة العداء التاريخي مع القوى الفاعلة في مجتمعاتها، وفي مقدمتها الحركات الإسلامية؛ إذ تمثل - هذه الحركات - القلب النابض للأمة والقاعدة العريضة فيها وحائط الصد المنيع ضد الغزوات العسكرية والفكرية والحضارية فهي تمثل طاقة كبرى إذا أضيفت إلى طاقات الحكومات فإنها تشكل قوة كبرى تستطيع بفضل الله أن تواجه التحديات ومخططات الأعداء.

إن الشعوب تعرف أن بعض الحكام قد انخدعوا بوعود الغرب البراقة واستسلموا لإرادته، ونحن ننصح تلك الحكومات برفض إملاءات الغرب وضغوطه وتوثيق الصلة - بعد الله سبحانه وتعالى - بشعوبهم.

٣ - أن أمتنا لن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها وهو العودة إلى الالتزام بأحكام ومبادئ إسلامنا الحنيف، وهي مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالعودة الصادقة والعاجلة إلى الله سبحانه وتعالى وتطبيق شريعته السمحاء، ففيها العلاج لكل الأمراض التي تعاني منها المجتمعات وتمثل الحصن الحصين ضد الحملة الصليبية التي كشرت عن أنيابها منذرة باكتساح البلاد واستعباد العباد.

هذا هو الطريق ولا طريق سواه.. فهو الطريق الذي مضى فيه أسلافنا والتزموا معالمه فسادوا الأرض ناشرين العدل وعاشوا أعزة يملكون إرادتهم وقرارهم.

من أجل ذلك نقول: إنه لا نجاة لنا مما يحدق بنا من أخطار، ولن نعيش أعزة في بلادنا ولا فلاح لنا في الآخرة إلا بالعيش في كنف الإسلام، عدلاً وشورى ورحمة.. وتحقيقاً لوحدة الصف وجمع الكلمة.. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) ﴾ (الأنفال)، ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد).■

مع الرغبات الشعبية والرسمية ضد الحرب ... وأتمنى رحيل صدام دون رجعة

السيد عبدالله علي المطوع يتذكر:

جمعية الإصلاح ومواقف خالدة في ذاكرة التاريخ

خلال محنة الغزو.. كاد مؤتمر جدة التاريخي أن يفشل لولا ستر الله.. ماذا حدث؟

في تاريخ الوطن أحداث مصيرية تظل محفورة في سجلاته الخالدة وفي تاريخ الرجال.. مواقف ووقفات تظل شاهدة لهم.

ولا شك أن أحداث الغزو العراقي الغادر تمثل أخطر الأحداث المصيرية، لا في تاريخ الكويت فحسب، بل على المستوى العربي والدولي.

وتظل مواقف أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيسها السيد عبدالله علي المطوع حيال تلك الأحداث شاهد صدق لهم على امتداد التاريخ.

السيد عبدالله علي المطوع يتذكر معنا أحداث تلك الفترة العصيبة التي سبقت الغزو الغاشم وأثناءه وبعده..

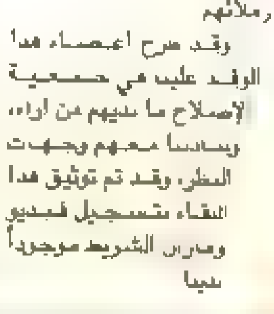

● **قبل وقوع الغزو الغاشم.. شهدت الساحة الكويتية بعض الإشكالات السياسية، وقد عايشتها وكان لكم دور فيها.. كيف تتذكرها، وكيف كان دوركم فيها كرئيس لجمعية الإصلاح؟**

○ نعم.. فقد شهدت الساحة قبيل الغزو العراقي الغاشم أحداثاً مهمة كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي حيالها موقف مهم، قد لا يعرفه البعض لعدم متابعة ما حصل، ولغياب المعلومات عنهم، ومحاولة البعض إخفاء الدور الوطني الطيب الذي قامت به الجمعية، وإنها لفرصة طيبة أن نذكر تلك المواقف شهادة للتاريخ، فقبل الغزو العراقي الغاشم، عاشت الساحة الكويتية اختلافات في وجهات النظر حول بعض الأمور السياسية المطروحة على الساحة، وتمت مناقشة هذه الأمور في لقاءات عقدها السياسيون، وبعض مسؤولي التجمعات السياسية، لشرح وجهة نظرهم وسماع وجهات نظر الآخرين، وفي هذا الإطار زار جمعية الإصلاح الاجتماعي وفد من بينهم الإخوة أحمد عبدالعزيز السعدون، ود. أحمد الخطيب، والأخ سامي المنيس - يرحمه الله - والأخ جاسم القطامي وعدد آخر من زملائهم.

وقد طرح أعضاء هذا الوفد علينا في جمعية الإصلاح ما لديهم من آراء، وتناقشنا معهم وجهات النظر، وقد تم توثيق هذا اللقاء بتسجيل فيديو ومازال الشريط موجوداً لدينا.

وكان منطلق جمعية الإصلاح - كما هو دائماً - التأكيد على ضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها، وحيث إ[ن ما] حدث في تلك المرحلة إرهاصات عدو من قب[ل] النظام العراقي تجاه الكويت فقد كان رأينا للإخو[ة] أن نقف جميعاً أمام أعداء الكويت الذين يتربصو[ن] بها الدوائر صفاً واحداً دفاعاً عن الوطن حتى [وإن] اختلفت وجهات النظر في تقييم بعض الأمور، ك[ما] أكدنا ضرورة الوقوف يداً واحدة في وجه أطما[ع] الأعداء، ملتفين حول قيادتنا السياسية وندعو الجميع لتفويت الفرصة على خصوم الكوي[ت] ومتربصين بها الدوائر وأن نقف صفاً واحـ[ـداً] دفاعاً عن الوطن، حتى لا يجدون حجة.

ولا شك أن هذا الموقف المبدئي من جمعـ[ـية] الإصلاح والقائمين عليها يؤكد حرصها على وحـ[ـدة] الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعد[اء] الكويت.

وقد طرح الوفد الزائر بعض آرائه وتطلعـ[ـاته] السياسية ووجهة نظره فيما يجري على السا[حة] المحلية.

وأوضحنا أنه إذا كانت هناك ثمة مطالب فا[لأ]قترح أن يكون ذلك عبر اللقاء مع المسؤول[ين] للتفاهم معهم حول تحقيق تلك المطالب المهمة.

وبعد هذا اللقاء مرت الأيام سراعاً و[كان] المجرم صدام يسير في مخططه العدواني إذ [كثف] اتصالاته وأرسل دعوات للصحفيين ورؤسـ[ـاء] تحرير الصحف الكويتية وبعض الشخصيـ[ـات] لحضور مؤتمر عُقد في بغداد. وقبله مؤتمر كثيرة عقدها طاغية العراق باسم المؤتمر الإسلامي وغيره، وقد وجهت لي بصفتي رئ[يس] جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من الدعو[ات] معظم المؤتمرات ذات الطابع الإسلامي - كما يز[عم] طاغية العراق - لكن - وبفضل الله علي وع[لى] جمعية الإصلاح - هذه الدعوات كلها قوبـ[ـلت] بالرفض، والحمد فإنني لم أزر بغداد قط في [ظل] وجود صدام على رأس السلطة ويعرف الإ[خوة] في الكويت رأيي بصدام، وحزب البعث الذي [نعتبره] كحركة إسلامية على خلاف جذري معه منذ قيا[مه] إذ إنه حزب معادٍ للإسلام والحركة الإسلامـ[ـية] كما أننا نرفض تلك المبادئ والأفكار الهدامة ا[لتي]

سمو الأمير وسمو ولي العهد في مؤتمر جدة التاريخي

قبل الغزو وبعده كان موقف جمعية الإصلاح - ولا يزال - الحرص على وحدة الصف والالتفاف حول القيادة الشرعية لتفويت الفرصة على الأعداء

لم أزر العراق في عهد صدام قط.. ورفضت التبرع ولو بدينار واحد لإعمار الفاو خلال حربه مع إيران رغم الضغوط والإلحاح

خطط له الغرب بمكر، وجيء بصدام ومن قبله من البعثيين والقوميين العرب وغيرهم من أصحاب الدعوات الأخرى الشاذة ليحاربوا الاتجاه الإسلامي في المنطقة. وبالفعل فقد قام البعثيون باغتيال شخصيات إسلامية معروفة، فضلاً عن محاربة الدين بشكل عام. كما أن مجلة المجتمع قد انفردت بذكر مذابح حلبجة. وقد قام الرقيب بوزارة الإعلام الكويتية بمنع نشر المقالات الخاصة بمذابح حلبجة، في حين صمت الجميع عن هذه المذابح. وانطلاقاً من معرفتنا تلك الأحزاب التي لا تقوم على الدين والأخلاق القيم، بل قامت لمحاربة الدين، فنحن في خلاف معها منذ نشأتها، ولا يمكن أن نلتقي معها في أي وقت من الأوقات. فخصومتنا مع حزب البعث معروفة وقديمة، ولذلك لم أستجب لأي دعوة من دعوات الحكومة العراقية التي وُجهت لي والتي استجاب لها الكثير من الصحفيين والنواب وغيرهم.

ويؤيد ما أقوله ما جرى خلال حرب صدام مع جارته إيران، ضمن مخطط من وراء الحدود. ففي أثناء تلك الحرب قام كثير من أهل الكويت وتجارها - بحسن نية - بجمع التبرعات وإرسالها إلى صدام لإعمار «الفاو»، وتحت هذا الشعار تم جمع مبالغ طائلة من أهل الكويت، وقد زارني بعض الإخوة وشخصيات كويتية، وطلبوا مني المساهمة في إعمار «الفاو» أسوة بمن تبرع من أهل الكويت - بحسن نية بالطبع - ولكني رفضت المساهمة، ولو بدينار واحد لشخص بعيد عن دين الإسلام وأخلاق الإسلام، واعتذرت للأخوين الفاضلين، وقلت لهما يومها: اطلبوا ما شئتم من تبرع لأي عمل خيري، أما لصدام وحرب صدام فلا.

وجرت محاولات أخرى من إخوة آخرين أيضاً عزيزين عليّ وطلبوا مني المساهمة مع أهل الكويت لكي لا أعتبر شاذاً - في نظرهم - لكني أصررت على الرفض، فما أعرفه عن صدام وخصومتنا القديمة والمستمرة معه جعلتني أرفض كل الوساطات ولم أسهم بدينار واحد.

إنه من فضل الله عليّ وعلى جمعية الإصلاح أنني لم أسهم بدينار واحد لصدام، ولم أزر العراق في وجود صدام على رأس الحكم.

هذه مواقف من المواقف الواضحة كل الوضوح لي شخصياً ولجمعية الإصلاح.

● **ألم يدرك الآخرون نوايا صدام تجاه الكويت؟**

○ دأب صدام على دعوة بعض الرموز والشخصيات الكويتية لزيارة بغداد وكان كثير من رؤساء الصحف وبعض النواب وعدد كبير من ذوي التوجهات الموالية لصدام يذهبون إلى العراق في كثير من المناسبات، وكان كثير من الصحف الكويتية - مع الأسف - يضج بالثناء على صدام وينشر قصائد المديح لتلك الطاغية.

وقبل الغزو العراقي بفترة وجيزة، كان هناك عدد كبير من أهل الكويت يزور بغداد يتكون من بعض الرموز والشخصيات وبعض رؤساء تحرير الصحف وغيرهم بناء على دعوة من الحكومة العراقية، وقد عاد بعض أعضاء الوفد الكويتي وهم يشعرون بالإساءة للكويت التي سمعوها من مسؤولين كبار من أعوان صدام، لكن رؤساء بعض الدول العربية - مثل الرئيس المصري حسني مبارك، وملك الأردن الراحل الملك حسين الذين زارا الكويت - فقد حملوا أفكاراً واهمة بأن صدام لا ينوي غزو الكويت! واستطاع النظام العراقي إقناع تلك الشخصيات بأن الكويت لن تتعرض لعمل عسكري أو غزو.

وعندما حشد صدام بعض قواته على الحدود، وأخذ يرفع صوته بالشر ملوحاً ومهدداً، **دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي جميع الفاعليات وجمعيات النفع العام في الكويت، وكان يوم عطلة، وقمت بالاتصال برؤساء تلك الجمعيات في بيوتهم وفي الشاليهات أدعوهم إلى لقاء عاجل لإعلان بيان يصدر من الجمعيات، نؤكد فيه وحدة الصف، ووحدة الكلمة، والالتفاف حول قيادتنا السياسية التي يمثلها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد وولي عهده الشيخ سعد العبدالله، وبالفعل اتفقنا بعد الاجتماع على أن نذهب لمقابلة سمو أمير البلاد،** مطلقين صوتاً إعلامياً قوياً من جميع الفعاليات وجمعيات النفع العام في الكويت، مؤكداً وقوفنا مع حكومتنا ضد تهويشات المجرم صدام على الحدود، واتفقنا يومها جميعاً على مقابلة سمو الأمير، وبالفعل تمت المقابلة. وكانت ممثلة فيها كل من جمعية الإصلاح الاجتماعي والجمعية الطبية الكويتية وجمعية الصحفيين وجمعية المعلمين ورابطة الاجتماعيين وجمعية الخريجين وجمعية النجاة الخيرية والجمعية المعمارية وجمعية إحياء التراث الإسلامي وجمعية الهلال الأحمر ولجنة مسلمي إفريقيا ورابطة الأدباء وجمعية عبدالله النوري وجمعية طب الأسنان والجمعية الصيدلية وجمعية المحامين، مع الإخوة عبدالمحسن الشدي وأحمد بزيع الياسين وخالد عيسى الصالح وأحمد سعد الجاسر. وطلب مني إلقاء كلمة في هذا اللقاء، فتكلمت وقوفنا يداً واحدة مع حكومتنا ضد تهديدات المجرم صدام وأعوانه.

وقد تم نشر نص الكلمة في عدد مجلة المجتمع رقم ٩٧٦ الصادر قبل الغزو بيومين بتاريخ ٣١/٧/١٩٩٠م، وظهر على غلاف

العدد صورة سمو الأمير مع بعض أعضاء الوفد ثم ضربنا موعداً مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله، وأكدنا لسموه كذلك ما أكدناه لسمو الأمير، بوقوفنا يداً واحدة مع قيادتنا السياسية لردع أي معتدٍ على الكويت، وأرسلناها رسالة إعلامية واضحة وصريحة ومدوية للعالم كله، بأن صدام - قاتله الله - يدعي أن الشعب الكويتي مختلف مع قيادته، ولكن رسالتنا الإعلامية جاءت «صفعة على وجهه».

وجمعية الإصلاح الاجتماعي تفخر بأن تكون هي الداعية لذلك الاجتماع، وهي المحركة لتلك المواقف.

ومرت الأيام وبعد فترة قليلة من لقائنا مع سمو أمير البلاد هجم المجرم صدام على الكويت.

● ننتقل لمرحلة أخرى من تاريخ الكويت وهي المرحلة الأكثر حساسية ومصيرية: مرحلة الغزو العراقي الغاشم، واجتياح القوات العراقية للأراضي الكويتية، والسؤال: أين كان السيد عبدالله المطوع عند بداية الغزو، وماذا فعلت وكيف كان موقفكم وموقف جمعية الإصلاح خلال تلك الفترة العصيبة؟ وماذا عن دوركم بالضبط أثناء الاحتلال العراقي الغاشم؟

○ كان معظم أهل الكويت في هذا الوقت في خارج البلاد للمصيف، أما كنت في الأردن، وقد فوجئت كما فوجئ غيري بهذا الغزو الغاشم، وكانت خطوط الهاتف لا تزال مفتوحة مع الكويت، وأخبرت من الكويت من خلال الاتصالات الهاتفية بما حصل عن طريق أحد الأقارب الموجودين داخل الكويت.

وسرعان ما جاءني عدد كبير من الإخوة الكويتيين الموجودين في الأردن في ذلك الوقت وفتحت بيتي للجميع. وكان التجمع الكويتي عندي منذ الصباح إلى ما بعد منتصف الليل، نسمع الأخبار، ونتابع التطورات الجارية داخل الكويت، وردود الفعل الخارجية والدولية، ونعمل على التعاون في مساعدة الكويتيين الموجودين في عمان وغيرها.

وفي اليوم التالي من الغزو، توقفت البنوك عن التعامل بالدينار الكويتي، وعن صرف الشيكات السياحية، وأصبح أهل الكويت في حيرة من أمرهم. وفي كلمة أسجلها للتاريخ، اتصل بي أخو الشيخ صالح كامل يخبرني أن أخاه «صالحاً» - بدافع أنه ما حدث للكويت، قد أوعز للبنك الإسلامي في الأردن، أن يقبل الدينار الكويتي بقيمته قبل الغزو، وطلب مني إبلاغ الكويتيين الموجودين بهذا الخبر الطيب عن ذلك الرجل الذي لا نملك إلا أن نقول له: «جزاك الله خيراً وأخلف عليك على حسن صنيعك».

وبالفعل تم قبول الدينار الكويتي بالأردن من المصرف الإسلامي بقيمته قبل الغزو، وكانت قيمته قد هبطت إلى أدنى مستوى، وفي اليوم التالي، اتصل بي الشيخ سليمان الراجحي من إسطنبول، حيث كان في زيارة لتركيا، وأخبرني - جزاه الله خيراً - أن عماراته في مكة وعماراته في مناطق المملكة مفتوحة لأهل الكويت للسكنى بها بلا مقابل. وبالفعل توجه كثير من الإخوة الكويتيين في الأردن وغيرها إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة، وتسلموا تلك العمارات وسكنوا بها. ولم يكتف هذا الرجل - جزاه الله خيراً - بذلك، بل إنه بعد عودته إلى المملكة، ذهب إلى الحدود يستقبل القادمين من الكويت، وكانت كل سيارة تدخل يقدم لركابها دعماً مادياً، وقد بلغ ما سلمه من الزكاة ١٠٠ مليون ريال سعودي «تساوي ٨ ملايين دينار كويتي تقريباً».

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من هذا الرجل الطيب وإخوانه في المملكة العربية السعودية جزاهم الله خير الجزاء، بل فتح الباب لتقديم قروض لكل الكويتيين بمعدل ٥ آلاف ريال سعودي لكل أسرة، وبلغ ما قيمته ٤٠ مليون ريال سعودي قروضاً لأهل الكويت، أما الـ١٠٠ مليون فكانت من الزكاة، وبعد أن تحررت الكويت، دفعت الحكومة للشيخ سليمان الراجحي الـ٤٠ مليون ريال - القروض - أما الـ١٠٠ مليون، فالرجل لم يطالب بها واعتبرها من الزكاة، وقد دفعت الحكومة قيمة الدينار للشيخ صالح كامل بما يعادل ٣ أو ٤ ملايين دينار.

هذان الموقفان من رجلين كريمين قاما بهذه الأعمال الجليلة تسجل لهما، كما يسجل لأهل المملكة ملكاً وحكومة وشعباً مواقف كريمة وجميل لا يُنسى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنني أثناء وجودي بالأردن، وفي أول جمعة بعد الغزو بدأ قسم من المنابر في مساجد عمان يؤيد صداماً ويندد بالكويت، فآلمني هذا الموقف الذي فيه تنكر للكويت ومواقفها، لا مع الأردن فحسب بل مع معظم الدول العربية بما فيها العراق، فاتصلت هاتفياً بوزير الأوقاف الأردني ولمته على هذا الموقف من مساجد تحت مسؤوليته، وقلت له: هل تُنسى مواقف الكويت مع الأردن، ولماذا هذا الهجوم؟ وكنت قد رافقته مع السفير الكويتي في الأردن لزيارة قريته للاطلاع على موقع يريد تعويض بـ مسجد ومركز إسلامي عليه - فوعدني بأن يعمل على إيقاف ذلك، وبالفعل، وفي الجمعة التالية توقف التهجم على الكويت من فوق المنابر و رجع الأمر - للأسف - بعد ذلك كما كان، وبعد أيام غادر معظم إخواننا الكويتيين الأردن إلى المملكة العربية السعودية وبعض الأقطار الخليجية، وغادرت أنا إلى بيتي في مكة المكرمة بعد أن تطور الأمر في الأردن، وهددت من قبل المراقبين بنسف بيتي، وكان التهديد مباشراً عبر الهاتف لي شخصياً، وكان معي إخوة أفاضل من الكويت فعزمنا جميعاً على الرحيل إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة، ونزلت في بيتي في مكة، وجاء الإخوة من كل مكان، فـ موقف الإخوة في المملكة العربية السعو

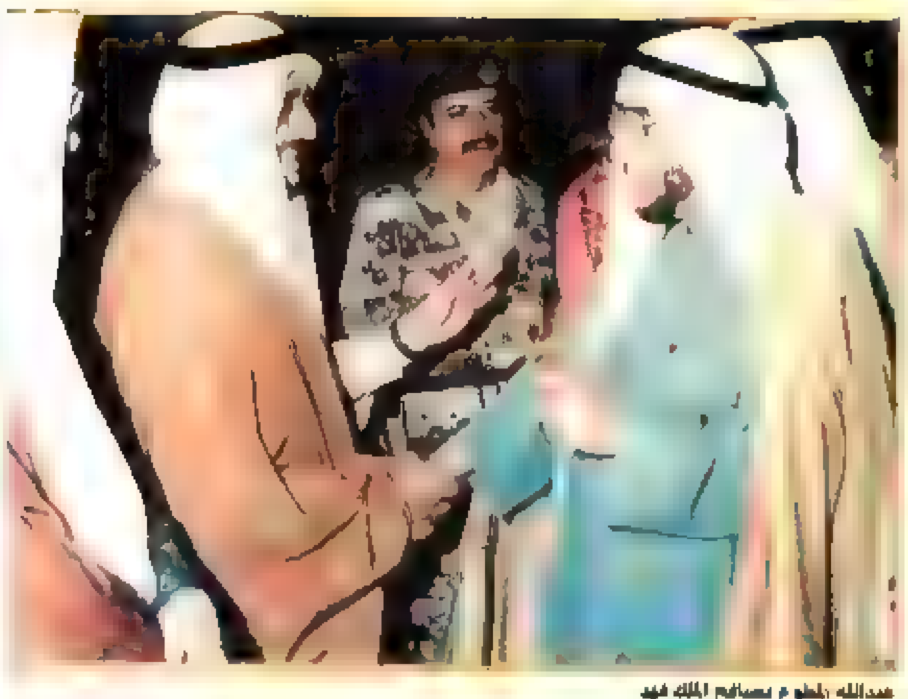
عبدالله المطوع يصافح الملك فهد

موقف المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً لا يُنسى أبد الدهر فقد غمرت أهل الكويت برعايتها في السكن والإيواء والعون العسكري والمادي والغذائي

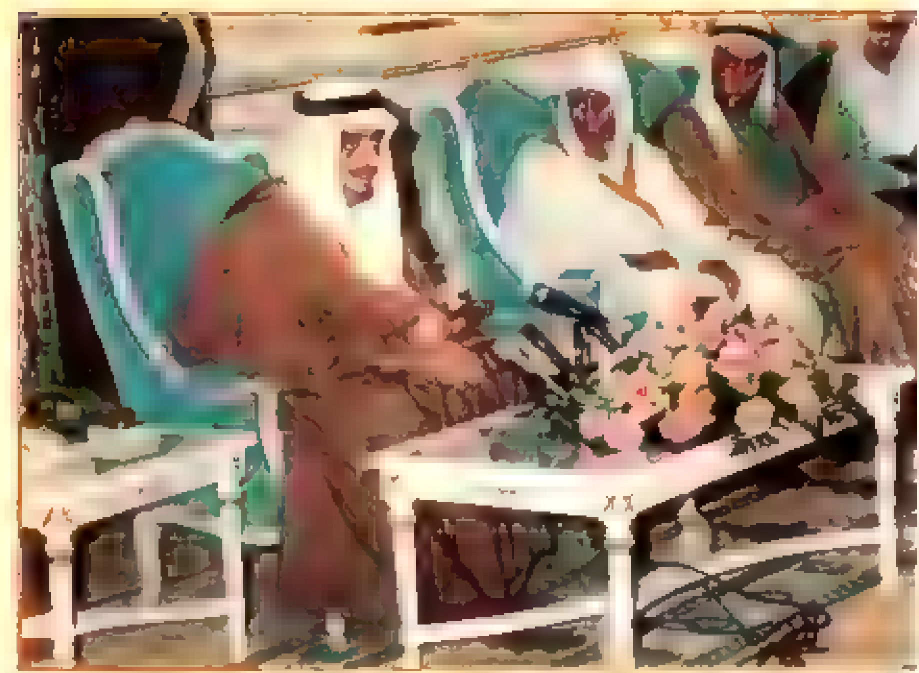

الوفد الكويتي في لقائه بالملك فهد أثناء الغزو

حكومة وشعباً - جزاهم الله خيراً - موقفاً كريماً في الإيواء والسكن، والعون المادي والغذائي

فقد فتحت البيوت والمساكن والعمارات، وتم تقديم العلاج والإعاشة، وهذا جميل لا ينسى مدى الحياة، فقد طوقوا أعناقنا بمعروف لا يمكن أن يُنسى على المستويين الرسمي والشعبي

وعندما وصلنا إلى مكة، قمنا بزيارة سمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، والوزراء والمسؤولين الكويتيين الموجودين في الطائف، أبدينا كما أبدى جميع لسمؤولين التعاون المطلق، ووضعنا جميع إمكاناتنا تحت تصرف القيادة الشرعية، وتم تشكيل مجلس استشاري أعلى من أبناء الكويت، وكنت وبعض إخواني أعضاء في ذلك المجلس الذي كان برئاسة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد، وكنا نتباحث عبر هذا المجلس وجهات النظر، فيما يجري وما يجب أن نتخذه من خطوات

● علمنا أنه كان لكم نشاط في مؤتمر مكة الذي عقد في مبنى رابطة العالم الإسلامي في سبتمبر ١٩٩٠م هل تحدثونا عنه؟

○ بصفتي عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة، وبما أن المؤتمر تعلق بهجوم صدام على الكويت وأطماعه في المنطقة فقد كان لي ولإخواني نشاط بارز في المؤتمر والمساهمة في دعوة بعض الشخصيات من الخارج لحضوره، وقد تعاونا مع الأخ بدر يعقوب وزير الإعلام السابق وكان لنا ولوزارة الإعلام الكويتية دور فعال في هذا المؤتمر، وكان المؤتمر رسالة عالمية وجهت ضد صدام وأطماعه في المنطقة، والتقينا الوفود التي حضرت المؤتمر بشرح قضية الشعب الكويتي وما يلاقيه على يد الطاغية المحتل

وقد صدر بيان عن مؤتمر مكة يدين الجريمة العراقية، ويدعو لانسحاب العراق من الكويت

● هل كانت هناك مبادرات بالتحرك والوصول إلى الأطراف العربية والدولية المختلفة؟

○ فكرنا في القيام بخطوات أوسع على المستوى العربي، فلي تحرك مزيد من المسؤولين قمت - ومعي بعض الإخوة الأفاضل - بزيارة جمهورية مصر العربية، أذكر منهم الشيخ يوسف جاسم الحجي، والأخ خالد عيسى الصالح، والأخ عبدالله العلي العيسى، والأخ عبدالله المحمد، وبعض الإخوة الكبار المستشارين في وزارة العدل، والأخ أحمد سعد الجاسر، وانضم إلى الوفد بالقاهرة الأخ محمد الرومي ود. عبدالرحمن العوضي

وفي مصر قمنا بزيارة الإخوان المسلمين وعدد من الأحزاب مثل حزب الوفد، حيث التقينا رئيسه فؤاد سراج الدين، كما زرنا حزب العمل والتقينا رئيسه المهندس إبراهيم شكري، وخالد محي الدين رئيس حزب التجمع وزرنا عدداً من الشخصيات المهمة منهم فضيلة شيخ الأزهر والمفتي وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد الغزالي، والأستاذ الشيخ خالد محمد خالد يرحمهم الله، شارحين لهم قضية الكويت والعدوان الغاشم الواقع عليها. وقد

مواقف جليلة للأخوين صالح كامل وسليمان الراجحي وآخرين

قامت سفارة الكويت في القاهرة بدعوة الأحزاب والفاعليات والشخصيات التي زرناها إلى حفل استقبال بأحد فنادق القاهرة، وفيه قمنا بشرح قضية الكويت، وقد لمسنا من الحضور تأييد الحق الكويتي

وبعد زيارة مصر عدنا إلى جدة، حيث واصلنا الجهود لعقد مؤتمر سمي «بمؤتمر جدة» وقد عقد في الفترة ما بين ١٢ - ١٤ أكتوبر ١٩٩٠م وقد أعددنا الكلمة الخاصة للمؤتمر

وكانت فكرة المؤتمر مطروحة للنقاش قبل توجهنا لزيارة مصر، وبدأت الاستعدادات لعقد المؤتمر في جدة، ودعت الحكومة الكويتية الشخصيات والفاعليات الكويتية وأعضاء مجلس الأمة ورؤساء مجلس الأمة السابقين الذين استطاعوا الوصول إلى جدة قبيل المؤتمر

وقبل انعقاد المؤتمر بيوم واحد، عقد لقاء مغلق لعدد من الشخصيات برئاسة ولي العهد الشيخ سعد العبدالله، وقد ضم هذا اللقاء عدداً محدوداً من الإخوة، ومنهم الإخوة: عبدالعزيز الصقر، أحمد السعدون، أحمد السرحان، عبدالعزيز المساعيد، عبدالعزيز العلي المالك، مشاري العنجري، ناصر القطامي، بدر الخالد البدر، وآخ

ولعل هناك بعض الأشخاص لا أتذكرهم، وكان الهدف من هذا اللقاء هو أن نقرر ماذا سنقول في المؤتمر غداً؟ وما الرسالة التي سنوصلها للعالم؟ وماذا سنعمل... إلخ

● كيف دار الحديث؟

○ بعد الترحيب من قبل الشيخ سعد بالمجتمعين، بدأت بعض وجهات النظر تطرح من قبل (الأخوين عبدالعزيز الصقر، وأحمد السعدون) تختلف مع وجهة نظر رئيس الاجتماع ولي العهد الشيخ سعد العبدالله، إذ كان للأخوين بعض المطالب، وهو ما أثار بعض الأمور التي من المفترض ألا تُثار في تلك اللقاء، وكانت هناك حدة في النقاش، مما اضطر رئيس الاجتماع الشيخ سعد أن يقولها بصراحة: إنني صاحب فكرة المؤتمر، ومادام الأمر كذلك فسوف أبلغ سمو الأمير بإلغاء المؤتمر. حزَّ ذلك في نفسي، وأخذت المبادرة بالحديث، ورجعت بالذاكرة إلى تلك الأيام - قبيل الغزو الغاشم - عندما نصحت بعض الفاعليات في الكويت حين أثيرت بعض وجهات النظر والاختلافات، والتي قلت فيها خلال لقائنا في تلك الوقت - وهي كما أسلفت مسجلة بالصوت والصورة - قلت فيها وشددت على وحدة الصف، وجمع الكلمة، حتى لا نعطي مبرراً لطاغية العراق باستغلال أي موقف، ثم قمت في الاجتماع ناهضاً نتيجة للألم الذي يعتصرني وذكرت الحضور بما سبق أن قلته قبل الغزو، إذ كان الأخ أحمد السعدون موجوداً معنا في لقاء جمعية الإصلاح قبيل الغزو وأضفت قائلاً: إما إذا قمنا من هذه الجلسة مختلفين، فسوف نتسبب في زيادة تشريد أهالي الكويت، ونكون نحن السبب، ثم

قلت بوضوح: إذا كان لديكم بعض المطالب فنحن أيضاً لدينا مطالب ولكن ليس هذا وقتها، ولا مكانها، فبلدنا تحت الاحتلال العراقي، ونحن في أرض ليست أرضنا، لذلك أنصح بكل قوة بعدم الاختلاف، وبضرورة عقد المؤتمر. فاستجاب الجميع لطلبي وهدأت الأمور، وحان وقت صلاة المغرب، فطلب مني الشيخ سعد أن أؤمهم، وقد صلينا جماعة في المكان نفسه الذي عقد فيه الاجتماع، ثم واصلنا الاجتماع، فطلب الأخ أحمد السعدون من الشيخ سعد إذا كان مؤتمر جدة سينعقد غداً إن شاء الله، أن يلقي كلمة الوفود الأخ عبدالعزيز الصقر. وكانت الكلمة قد تم إعدادها من قبلنا والإخوة الأفاضل، على أن يقولها الأخ يوسف الحجي ووجدت الشيخ سعد قد وافق على اقتراح الأخ أحمد السعدون فطلبت بصفتي من منظمي المؤتمر، ومن مساهمي ومعدي الكلمة أن أطلع على كلمة الأخ عبدالعزيز الصقر لأنني كنت وبعض الإخوة الأفاضل الذين سافروا إلى مصر، قد أعددنا كلمة المؤتمر، ولكن بما أن الأخ عبدالعزيز الصقر يريد أن يلقي كلمة المشاركين، فلابد أن نطلع عليها، فما كان من الأخ عبدالعزيز الصقر جزاه الله خيراً إلا أن وافق على طلبي، وذهبت بعد انتهاء الجلسة معه، والأخ ضاري العثمان إلى غرفته في الفندق نفسه الذي عُقد فيه المؤتمر، وأعطاني الكلمة لأطلع عليها، وكان هذا بحضور بعض الإخوة الأفاضل منهم: الأخ حمود النصف - يرحمه الله، والأخ بدر السالم العبد الوهاب، والأخ ضاري العثمان، والأخ سامي المنيس - يرحمه الله والأخ محمد الصقر وآخرين، فاقترحت على الأخ عبدالعزيز الصقر إدخال تعديلات عليها لتناسب الوضع القائم، وما نحن فيه من معاناة، واحتلال وتشرد لأهل الكويت، ولم يعترض الرجل على ما قلته لإعطاء الكلمة مزيداً من الشمول، وتم تطعيمها بمزيد من الروح الإسلامية، ليظهر مؤتمر جدة بصورة جيدة.

وبهذا فقد أسهمنا إسهاماً فعالاً في هذه الكلمة التاريخية التي تلاها في مؤتمر جدة الأخ عبدالعزيز الصقر، جزاه الله خيراً، كما أن كلمة وفد المواطنين من داخل الكويت قد ألقاها في المؤتمر الدكتور إسماعيل الشطي نيابة عن الكويتيين في الداخل معبراً عن موقفهم مع الشرعية ووحدتهم مع إخوانهم في الخارج.

● هل يعني ذلك أنكم بموقفكم ذاك ساهمتم في إنقاذ المؤتمر من الفشل؟

○ كان لجهودنا ومواقفنا - والحمد لله - صدى كبير لدى الحاضرين في المؤتمر حتى تردد بينهم أننا قد أنقذنا المؤتمر من عدم الانعقاد.

● كيف تتذكر أبرز ما جرى في ذلك المؤتمر؟

○ أتذكر أن أحد الإخوة المشاركين طلب تشكيل لجنة لصياغة توصيات المؤتمر واقترح بعض الأسماء، واقترح آخر مجموعة أخرى من

دور جمعية الإصلاح في التصدي للاحتلال كان مشرفاً أسوة بباقي إخوانهم الكويتيين

الأسماء، وتم دمج كل الأسماء في لجنة صياغة موسعة بناء على اقتراح الشيخ سلمان الدعيج، صاغت القرارات الصادرة عن المؤتمر، وكنت أحد المشاركين فيها، وقد طلبت من الوزير السابق عبدالرحمن الغنيم خلال اجتماع اللجنة أن يتلو قرارات المؤتمر الأخ د. ناصر الصانع، واقترحت اسم الأخ د. أحمد الهولي للدعاء آخر المؤتمر، وقد تم ذلك، وبعد انتهاء المؤتمر شكل وفد برئاسة الشيخ سعد، ضم الإخوة: عبدالعزيز الصقر، وأحمد السعدون، وبدر خالد البدر وبراك النون وأنا كما هو واضح بالصورة لزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وشكره على تقديم التسهيلات والدعم لانعقاد المؤتمر في جدة.

وبعد لقاء الملك فهد، عدنا إلى الفندق، لنواصل عملنا في المجلس الاستشاري الأعلى.

● علمنا أنكم قمتم برحلة إلى بنجلاديش، فماذا عن هذه الزيارة وجهودكم لمواجهة «مؤتمر بغداد الإسلامي»؟

○ بعد أيام عدة طلب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد، مني ومن الأخ يوسف الحجي الذهاب إلى بنجلاديش

من فعاليات الكويتيين في الخارج أثناء الغزو

لأمر يتعلق بالقضية الكويتية. والالتقاء بالسفير الكويتي محمد النجران، الذي استقبلنا وأبلغناه بالهدف من الزيارة - وكانت لدي معلومات حول موضوع الزيارة التي تمت بخير، وحققت نتائج طيبة - وبعد منتصف الليل، وقبل عودتنا إلى جدة أيقظني صوت الهاتف، وكان على الطرف الآخر د. عبدالرحمن عبدالله العوضي، الوزير السابق، وأخبرني أن لديه معلومات بأن صدام يعد لمؤتمر إسلامي كبير في بغداد، وأن صدام اتصل بعلماء العالم الإسلامي لحضور ذلك المؤتمر، وأبلغني أن سمو ولي العهد الشيخ سعد يطلب مني التصدي لهذا التحرك لدى علماء المسلمين، فوعدت الوزير خيراً، وفي الصباح الباكر، ذهبت أنا وأخي يوسف الحجي إلى بيت السفير الأخ محمد النجران وبدأنا اتصالاتنا بعلماء العالم الإسلامي الذين كنا نعتقد أن صداماً سيدعوهم أو سيوجه الدعوة إليهم، فاتصلنا بعلماء الهند وباكستان، وتركيا، والجزائر، وغيرها من الدول الإسلامية، وفعلاً أخبرنا بعضهم، أن حكومة صدام اتصلت بهم لحضور مؤتمر بغداد، وبحكم العلاقة الطيبة بهؤلاء العلماء الأفاضل رجوتهم بعدم الذهاب إلى بغداد، وعدم المشاركة لما لذلك من تأييد للظالم صدام، وقد تجاوب مع طلبي جميع من اتصلنا بهم ولله الحمد.

وكانت خطوة طيبة من المملكة العربية السعودية الشقيقة أن دعت إلى مؤتمر إسلامي في الرياض في الوقت نفسه، حضره عدد من علماء المسلمين، الذين أدانوا صدام في غزوه للكويت وتهديده للمملكة العربية السعودية، وكان من ضمن من حضر المؤتمر علماء دعتهم بغداد لمؤتمرها، فرفضوا الذهاب إلى هناك وحضروا إلى الرياض.

وبعد انتهاء المؤتمر تمنا بزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لشكره حكومة وشعباً، على ما يقدمون من أعمال جليلة، وقلت لخادم الحرمين الشريفين: لقد طوقتمونا بجميل لا يُنسى، فرد عليّ: ونحن أيضاً ننسى لأهل الكويت موقفهم مع والدنا - يرحمه الله - الملك عبدالعزيز.

وواصلنا بعد ذلك عملنا من خلال اللقاءات المتواصلة مع القيادة الكويتية بالطائف للتشاور وبحث مستجدات الأمور.

وقدمنا للحكومة اقتراحاً بتشكيل وفود تجوب العالم لشرح القضية الكويتية، فوافقت الحكومة فتشكلت لجنة لاختيار الوفود مكونة من: الإخوة أحمد سعد الجاسر ويوسف الحجي ويوسف السميط وأحمد السعدون وكنت معهم مع آخرين.

واخترنا الوفود التي تذهب إلى أقطار العالم لشرح القضية الكويتية والموقف الكويتي، وطلب التعاون مع الجميع وشرح

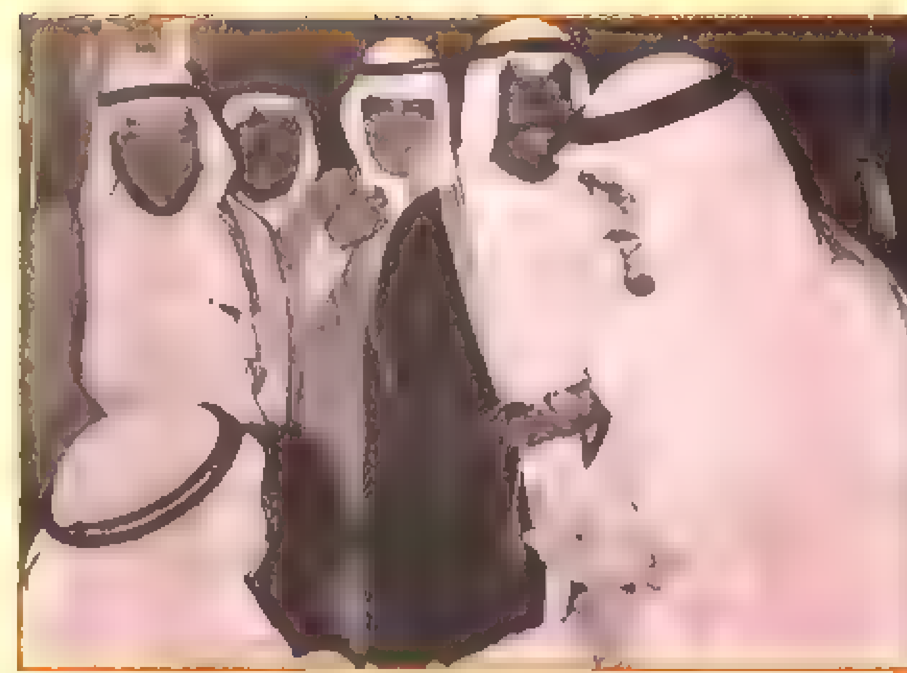

الشيخ سعد العبد الله والأخ عبدالعزيز الصقر وعبدالله المطوع وبدر الجاسم العمر وبراك النون.. في ضيافة الملك فهد بعد مؤتمر جدة

دول التي تؤيد الحق الكويتي.

كما كنت ضمن الوفد الذي سافر إلى دول مجلس التعاون الخليجي مع الإخوة حمود يوسف النصف - يرحمه الله - وفيصل الدويش وخالد عيسى الصالح ومحمد عبدالرحمن بحر وبراك النون وعبدالله القطامي.

● **وهل كان للاتحاد الوطني لطلبة الكويت دور في مناهضة الغزو ودعم القضية؟**

○ في نوفمبر عام ١٩٩٠ انعقد بدعم كويتي المؤتمر الطلابي الإسلامي العالمي للتضامن مع الكويت في إمارة الشارقة شارك فيه أكثر من خمسين منظمة إسلامية طلابية من أوروبا وأفريقيا وآسيا وأمريكا والباسفيك والدول العربية والإسلامية وعدد من الشخصيات البارزة من العالم العربي الإسلامي، وكان عنوان المؤتمر «نحو تأصيل رؤية الإسلامية للقضية الكويتية» وقد أعد المؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت والاتحاد الوطني لطلبة الإمارات والاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.

وكان الاتجاه الإسلامي لطلاب الكويت وراء فكرة المؤتمر وإنجاحه واختيار مقره في الشارقة تحت رعاية الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة.

القرارات: وقد شجب المؤتمر الاعتداء العراقي على الكويت واعتبر الغزو ظلماً وانتهاكاً صارخاً لكل القيم والمبادئ الإسلامية، وطالب النظام العراقي بالانسحاب الفوري وغير المشروط لكافة قواته من الأراضي الكويتية، واستنكر المؤتمر كافة الإجراءات غير الإنسانية والجرائم الوحشية التي ارتكبتها القوات العراقية بحق الشعب الكويتي والمقيمين على أرضه، وحيا المؤتمر صمود الشعب الكويتي في الداخل.

● **وماذا عن الجهود الإعلامية في دعم القضية الكويتية؟**

○ لقد تحركنا لإيجاد وسائل إعلامية للدفاع عن القضية الكويتية والمطالبة بمقاومة الاحتلال ودحره، ومن ذلك إصدار جريدة من لندن يرأس تحريرها د. ناصر الصانع باسم «المرابطون»، وكانت استمراراً للنشرة التي أعدها الإخوة المرابطون داخل الكويت إبان الاحتلال وصدر منها ستة أعداد ثم صدرت من الخارج بدءاً من العدد السابع، وكانت توزع في أوروبا وأقطارنا العربية المختلفة دولياً فيها الدفاع عن القضية الكويتية والمطالبة بانسحاب القوات العراقية المحتلة، وفضح جرائم الاحتلال بحق الشعب الكويتي من انتهاك للأعراض وقتل للأبرياء.

كما قمنا وإخواننا بتشكيل الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت والتي كانت لها اجتماعات دورية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها والتي عملت على الدفاع عن قضية الكويت وحشد التضامن مع أهلها وإجراء الاتصالات، والتي رأس أمانتها الدكتور طارق السويدان ثم الأستاذ محمد سالم الراشد (نائب رئيس تحرير مجلة المجتمع) إلى نهاية الاحتلال وأيام التحرير واستمر عملها إلى فترة ما بعد التحرير للمساندة في عملية إعمار دولة الكويت وكانت مجموعات المرابطين في الكويت تتصل مباشرة مع الأمانة العامة للهيئة العالمية للتضامن مع الكويت عبر تقارير يومية عن أحداث الداخل، ودعم صمود أهلنا في الداخل والتأكيد على العصيان المدني الذي ساهم فيه جميع أهل الكويت إلى غير ذلك من جهود متواصلة تصب في مصلحة القضية الكويتية وضد الاحتلال العراقي الغاشم.

● **وما دور الإخوة أعضاء جمعية الإصلاح الذين كانوا موجودين داخل الكويت في أثناء الغزو؟**

○ الحقيقة أن دور الإخوة داخل الكويت أثناء الغزو كان ملموساً عبر لجان التكافل، التي اهتمت بمساعدة العائلات، وتوزيع الأموال النقدية والعينية، وبث روح الثبات والصبر، وخدمة أبناء الوطن، ورفض الاحتلال العراقي الغاشم، وإعلان العصيان المدني، وكان لأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي دورهم المرموق، أسوة بإخوانهم من جميع الفعاليات وجميع أفراد الشعب الكويتي الذين بقوا في الكويت وقاموا أيضاً بأدوار مماثلة مشكورة ومقدرة، فالشعب الكويتي جميعه وجميع فعالياته وأفراده وأسره قاموا بتلك الأدوار الطيبة يداً واحدة وفريقاً واحداً ضد الاحتلال والتفافاً حول الشرعية ودعماً للمقاومة.

هذه بعض المواقف التي قد لا يعرفها الكثيرون، وهناك مواقف أخرى كثيرة لجمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضائها تصب جميعها في مصلحة الكويت، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها والدفاع عن الحق الكويتي ومستقبل الأجيال.. وهذه من أهدافنا ورسالتنا التي قامت الجمعية من أجلها.

وقبل أن نختم هذه المقابلة التاريخية نود أن نتوجه بسؤال يتعلق بالأوضاع الراهنة.

● **ما هو رأيكم في الأوضاع الراهنة في المنطقة والاستعدادات الجارية للحرب ضد العراق؟**

○ لقد عبرت عن رأيي أكثر من مرة واشترك في رأيي مع الرغبات الشعبية والرسمية ضد الحرب وآثارها وتداعياتها في المنطقة وما من عاقل يرضى بحرب توجه ضد الشعب العراقي المسلم.

ويتطلع الجميع أن تحل الأمور سلمياً برحيل صدام دون رجعة لأن الشعب العراقي وشعوب المنطقة لاقت الأمرين من بطشه وتسلطه، ونأمل أن يحل محل صدام حكومة وطنية تأتي بانتخابات حرة دون تدخل خارجي تنهج نهجاً شرعياً وتحافظ على الهوية الإسلامية في المنطقة. ■

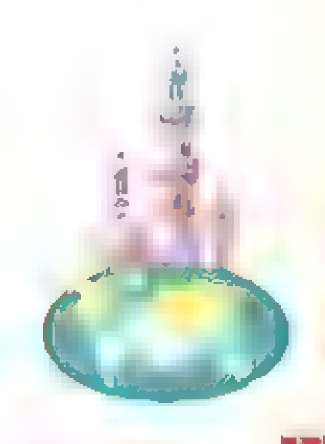

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

فرقة الاغتيالات.. وصلت!

في الأسبوع الماضي أعلنت شبه حالة الطوارئ في العاصمة الهندية نيودلهي وحول مقر إقامة كل من رئيس الدولة عبد الكلام آزاد ورئيس الحكومة أتال فاجبايي وشددت الحراسة على وزارات الدفاع والداخلية والخارجية ومقر القوات المسلحة وألغي الكثير من ارتباطات رئيس الدولة كما قلصت نشاطات رئيس الحكومة.

ولكن ما الذي حدث لكل هذه الإجراءات الأمنية المشددة؟ ترجع السلطات الهندية إلى هذه الإجراءات تأتي بعد نجاح فرقة اغتيالات تابعة لجماعة لشكر طيبة - المنظمة الجهادية الكشميرية مكونة من (٥) أشخاص - في الوصول إلى نيودلهي بهدف شن هجمات صاروخية على مقري رئيس الدولة ورئيس الحكومة وكبار الوزراء.

خمسة أشخاص يثيرون كل هذا الرعب؟ نعم فقد أعلنت حالة

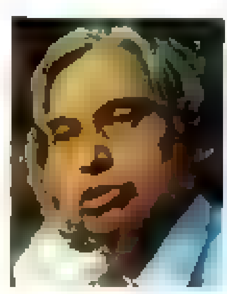
عبد الكلام آزاد

الطوارئ في وسط القوات الخاصة وقوات الأمن لإحباط مخطط الشمكة والقبض على عناصرها أو قتلهم قبل أن يتمكنوا من تحقيق مخططهم.

ولا يعرف بالضبط مدى الخطر الذي تمثله جماعة لشكر طيبة على الأمن الهندي، لكن عملياتها الأخيرة ومنها الهجوم على القلعة الحمراء بالعاصمة قبل ثلاث سنوات والاشتباه في هجومها على البرلمان قبل عامين تجعل السلطات الهندية تحذر من مخاطرها ومن قدرتها على تحقيق أهدافها.

كانت الحكومة الباكستانية قد طلبت من زعيم لشكر طيبة السابق في باكستان ورئيس جماعة الدعوة حافظ محمد سعيد الحد من تنقلاته بين المدن الباكستانية وحصر نشاطه في مقره الرئيس في لاهور خوفاً على حياته بعد أن بلغه تجديد الهند لبعض العناصر لاغتياله.■

سر سقوط الطائرات العسكرية!

ترى ما سر السقوط المتكرر لطائرات العسكرية في أكثر من بلد إسلامي؟ ففي فترة متقاربة سقطت طائرة تقل قائد سلاح الجو الباكستاني وعدداً من ركاب الطائرة، وسقطت حوامة يمنية في البحر الأحمر، وسقطت طائرة إيرانية تقل قرابة ٣٠٠ من حرس الثورة. كما سقطت طائرة أخرى تقل وزير أفغانياً، ولم ننس بعد سقوط الطائرة المصرية في الأطلسي وعليها عدد كبير من كبار الضباط والطيارين العربيين.

البعض يربط بين تلك الحوادث الغامضة والتجارب التي تبنتها الولايات المتحدة عام ١٩٨٤م للسيطرة على الطائرات عن بعد والتي تسمى JPLS وقد نجحت هذه التجارب منذ أقل من عشر سنوات بالتعاون بين وزارة الدفاع ومجموعة شركات ريثون، حيث تستطيع مشغل النظام فك رموز وشفرة نظام الطيران في الطائرة ويسيطر عليها ويوجهها إلى الأرض!

ولم يستبعد رئيس الاستخبارات الباكستانية السابق الجنرال حميد جل تدخل بعض الأجهزة لتعطيل نظام الطائرات الثلاث التي سقطت في غضون أسبوع واحد.■

مسؤول عسكري باكستاني كبير:

كانت رغبة القتيل الحد من الوجود الأمريكي

اعترف نائب مقام قائد القوات الجوية المارشال سيد قيصر حسين بأن قائد القوات الجوية المارشال مصحف علي مير الذي قتل مع زوجته وسبعة من كبار قادة القوات الجوية عقب سقوط طائرتهم العسكرية كان يرغب في أن ينحسر الوجود الأمريكي في باكستان وخاصة في القواعد الجوية.

وأضاف المارشال حسين أن رغبة (مصحف) كانت في أن يسمح للأمريكيين والأوروبيين بالتحرك في نطاق محدود جداً في باكستان، وأوضح في حديث إذاعي أن مير عمل على تطوير القوات الجوية وكان له السبق في التحرك نحو الحصول على الطائرات الصينية (F7)، كما أن نجاحه في تنظيم القوات الجوية منع الهند من التجرؤ على شن هجوم، حسب قوله.

مصحف علي مير

ومن ناحية أخرى، قال متحدث باسم مجلس العمل الإسلامي المتحد إن المارشال مصحف علي كان قريباً إلى مجلس العمل بخصوص الموقف المتشدد من أمريكا وأضاف حافظ حسين أحمد أن (مصحف) كان يرفض بشدة الاستمرار الأمريكي في استغلال القواعد الجوية وكان يطالب بتقليص وجودها في باكستان.■

في كوالالمبور

تقدم مشرف .. نمزق رئيس وزراء الهند أوراقه

إسلام أباد: مهيوب خضر

أدى الخلاف الذي دار بين رئيس وزراء الهند أتال بيهاري فاجبايي، والرئيس الباكستاني مشرف إلى تمزيق الأول لأوراق كلمته بعد أن ألقاها على أسماع ١١٦ دولة مشاركة في الجلسة الافتتاحية للقمة الثالثة عشرة لدول عدم الانحياز في العاصمة الماليزية كوالالمبور يوم ٢/٢٤ وانهال ثم بسيل من الاتهامات والكلمات الحادة على باكستان عموماً ومشرف خصوصاً، على إثر طرح مشرف قضية كشمير على القمة

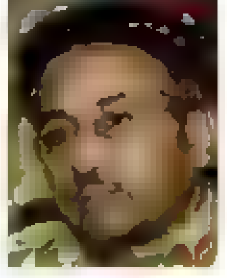

برويز مشرف

وكان مشرف الذي سبقت كلمته كلمة فاجبايي قد طالب القمة بدعم النضال الكشميري والفلسطيني من أجل الحرية، وتقرير المصير والخلاص من الاحتلال الأجنبي، وقال «يجب أن تبقى حركة دول عدم الانحياز رمز أمل للشعوب التي تناضل من أجل الحرية، وعلى الحركة ألا تخجل من استخدام لفظ حق تقرير المصير، في ظل وجود قرارات دولية تتعامل معه» الأمر الذي أثار غضب رئيس وزراء الهند

من جهته قال سكرتير وزارة الخارجية الهندية كنوال سبال حول سؤال له عن مصافحة فاجبايي مشرف قال: «كيف لنا أن نصافح إرهابياً؟»

ومن ثم لم يكن هناك أي لقاء أو مبادرة على هامش القمة بين الجانبين لحل الخلافات العالقة بينهما، بل ولا مصافحة، حيث أكد مشرف أن الكرة في ملعب الهند وعليها أن تتخذ بمبادرة، حيث قدمت باكستان الكثير

ويرى المراقبون أن ربط مشرف نضال الشعب الكشميري بالنضال الفلسطيني، كان لفتة ذكية منه، ضاعفت من الحرج الذي لقيه الساسة الهنود في القمة، حيث يلقى النضال الفلسطيني إجماعاً على مشروعيته

ولعل ما دار بين مشرف وفاجبايي في افتتاح قمة دول عدم الانحياز من خلاف حول تعريف الإرهاب بعد أكثر من سنة ونصف السنة من انطلاق الحرب الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب يدل على مدى تخبط المجتمع الدولي بشأن الإرهاب من حيث التعريف وسبل التعامل معه ويبدو واضحاً أن الأمر مرتبط بتحقيق جملة من المصالح عبر استخدام هذا المصطلح غير المعرف حتى الساعة، وهذا ما يجعل رئيس وزراء الهند يسمي نضال شعب كشمير الذي دام أكثر من خمسين عاماً بالإرهاب.■

[illegible] المنصب

لا نعرف من هو إقبال رضا، رئيس مكتب الأمين العام للأمم المتحدة، لكن اسمه يدل على أنه إما عربي أو مسلم أو كلاهما، ومع ذلك نسمع منه العجب، فهو يقول أمام «اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف» - لاحظ اسم اللجنة - كلاماً لا يقوله عربي أو مسلم مخلص

فهو يرى أن «الحالة» - وهي مصطلح جديد على ما يبدو - بين الفلسطينيين والإسرائيليين تتسم بخطورة بالغة

إن عمليات الإغلاق وحظر التجول الخانقة، والقتل خارج إطار القانون، والاعتقالات التعسفية، وهدم المنازل، ومواصلة النشاط الاستيطاني واستخدام إسرائيل للقوة المفرطة غالباً لم تؤد إلا إلى زيادة الغضب والاستياء اللذين يشعر بهما الفلسطينيون منذ وقت طويل (سبحان الله فقط غضب واستياء) وفي الوقت ذاته، فإن الهجمات الإرهابية الوحشية والمدمرة على المدنيين الإسرائيليين، بما في ذلك الهجمات الانتحارية بالقنابل قد أيقظت مخاوف قديمة

(هكذا يصف المقاومة الفلسطينية المشروعة وهو الذي يعمل في الأمم المتحدة وينبغي أن يتكلم بلغة القانون لا بلغة السياسة)

إن هذا التصريح لا يقل سوءاً عن قول من قال إن شارون رجل سلام، غير أنه أشد مرارة على النفس لأنه يجيء من شخص ينتمي إلى ذوي القربى.■

مرصد دولي لتوثيق جرائم الحرب الصهيونية

تقرر إنشاء أول مرصد دولي بهدف توثيق جرائم الحرب الصهيونية على أن يكون مقره في المغرب

جاء ذلك في ختام أعمال أول مؤتمر دولي في العاصمة المغربية (الرباط)، استهدف توثيق جرائم الحرب الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني ومحاولة وضعها في إطار قانوني يسمح بملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة دولياً

نظم المؤتمر - الذي استمرت فعالياته ثلاثة أيام - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) والجمعية المغربية لمساندة الشعب الفلسطيني والمنظمة العربية للمحامين الشباب.

وقال محمد بنجلون الأندلسي - الأمين العام للجمعية المغربية لمساندة الشعب الفلسطيني إن المؤتمر يمثل نقلة نوعية في وسائل دعم النضال الفلسطيني من خلال رصد الانتهاكات القانونية والإنسانية التي يرتكبها الكيان الصهيوني، ودراسة سبل توصيف وصياغة هذه الانتهاكات في إطار قانوني أسوة بالتجارب السابقة التي قامت بها الجهات المعنية بحقوق الإنسان الفلسطيني في أوروبا والعالم العربي في الفترات السابقة.■

مسجد تل الملح هدمه الصهاينة مرتين!

[illegible] على الانتهاء من إعادة بناء مسجد (تل الملح) الذي هدمته سلطات الاحتلال الصهيوني معززة بقوات من الشرطة قبل أسابيع، أصدرت محكمة السلع [illegible] أمراً جديداً منعت من خلاله إتمام بناء المسجد أو استخدام المبنى لأي غرض كان، كما منعت المحكمة كلاً من د. عواد أبوفريح رئيس مؤسسة النقب للأرض والإنسان والشيخ سامي أبوفريح مسؤول الحركة الإسلامية في النقب، وإبراهيم [illegible] رئيس اللجنة المحلية في قرية تل الملح من دخول المسجد أو إتمام بنائه سواء عن طريقهم أو عن طريق طرف يمثلهم.

وكانت اللجنة المحلية في تل الملح وبالتعاون البناء بين مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات ومؤسسة النقب للأرض والإنسان [illegible] بإعادة بناء المسجد، وإقامة صلاة [illegible] للمسجد المهدوم، حيث ألقى الشيخ رائد صلاح خطبة الجمعة وافتتح حملة التبرعات بتقديم مبلغ ٢٠ [illegible] شيكل من مؤسسة الأقصى وجمع خلال دقائق مبلغ [illegible] شيكل

ووجه الشيخ رائد صلاح خلال خطبته رسالة إلى وزير الداخلية الذي أعطى الأمر بهدم المسجد، وتساءل: [illegible] ردة لو أن أمراً كهذا صدر من وزير داخلية آخر بهدم كنيس؟! وأضاف الشيخ رائد: «إن الله سبحانه وتعالى سيدمر ويعاقب كل من ساهم بهدم هذا المسجد أو مسجد غيره»، مشيراً إلى السياسة الظالمة التي تنتهجها الحكومات المتعاقبة بحق [illegible] ومقدساتنا [illegible] سكان المنطقة [illegible] ولا يوجد لهم مسجد آخر يؤدون فيه الصلاة ■

بناء.. وهدم

قال وزير الخارجية الصيني تانج جيا شيوان «إن حرباً على العراق ستهدد السلام والاستقرار في منطقة الخليج والعالم أجمع، وستؤدي إلى أزمات إنسانية خطيرة وأثر سلبية على الاقتصاد العالمي».

ولماذا لا «تحمي» الصين السلام والاستقرار باستخدام الفيتو في مجلس الأمن؟!■

الردع الحقيقي؟

أوقف جيش الاحتلال جميع طلعات الطائرات المقاتلة من طراز إف ١٦ لمدة غير محددة بعد تحطم إحداها وإعلان حركة المقاومة الإسلامية حماس مسؤوليتها عن العملية■

حاميها.. !

اتهمت منظمة «هيومن رايتس ووتش» المعنية بحقوق الإنسان على مستوى العالم قوات الأمن الجزائرية بالمسؤولية عن اختفاء ما لا يقل عن سبعة آلاف شخص ما يفوق عدد حالات الاختفاء القسري التي سجلت في أي بلد آخر خلال العقد الماضي باستثناء البوسنة والهرسك في فترة الحرب.■

وتوقفت المساعدات!

لم تتضمن ميزانية ٢٠٠٣/٢٠٠٤م الأمريكية أي مبالغ لإعادة إعمار أفغانستان، السناتور الديمقراطي جوزيف بايدين علق على ذلك بالقول «أعتقد أن الإدارة تخلت عن تعهداتها في أفغانستان وسلمت البلد مجدداً إلى زعماء الحرب».

«وكأنك يا أبوزيد ما غزيت».■

مصر: حكم مؤبد.. بالطوارئ!

مجلس الشعب المصري

اتفقت غالبية القوى السياسية في مصر على رفض موافقة مجلس الشعب على مشروع القرار الذي أحاله الرئيس المصري إلى المجلس بمد العمل بقانون الطوارئ لمدة ثلاث سنوات جديدة، اعتباراً من أول يونيو المقبل، لتكون مصر بذلك قد سجنت تحت وطأة حكم مؤبد بالطوارئ طوال ٢٥ عاماً (١٩٨١ - ٢٠٠٦).

ووصف الدكتور عصام العريان - الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء، وأحد قيادات الإخوان المسلمين - القرار بأنه قرار خاطئ في التوقيت الخاطئ؛ لأن الوقت يتطلب مواجهة الحملة التي تستهدف العالم العربي ومن بينه مصر، مشيراً إلى أن ذلك لن يتحقق إلا بإتاحة الحريات، وأن القرار يخالف الدستور الذي ينص على أنه لا يجوز إعلان حالة الطوارئ إلا في حالة الحرب أو وجود خطر كبير، والعاملان غير موجودين حالياً.

وأوضح العريان أن القانون يُستخدم ضد القوى السياسية ويُحاكم من خلاله المدنيون أمام قضاء استثنائي، ويُستخدم أثناء الانتخابات لمنع المواطنين من الوصول إلى صناديق الاقتراع.

ومن جانبه أكد الدكتور عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة أنه غير متصور في أي بلد ينعم بالاستقرار أن يمتد قانون الطوارئ أكثر من عام واحد، أما أن يستمر ربع قرن فهذا أمر مزعج ويدل على عدم تقدير المسؤولين للمسؤولية، مستندة التذرع بوجود الإرهاب، فهو موجود في كثير من دول العالم ومع ذلك نرى مثل هذه الإجراءات الاستثنائية.

وأرجع البنا حرص الحكومة المصرية على الإبقاء على الطوار[ئ] إلى رغبتها في التحلل من ضمانات قانون الإجراءات الجنائية [الذي] يضمن للفرد محاكمة عادلة أمام قاضيه الطبيعي وحمى تمكن[ـها من] إحالة المدنيين إلى المحا[كم] العسكرية، مضيفاً أن حالة الطوار[ئ] تهدف إلى تعطيل القواعد الإجرائية أو يعطي صلاحيات فضفاضة منها القبض وتفتيش والرقابة على الصحف أو [منع] الإقامة في أماكن معينة.

ومن جانبه، قال الدكتور مجد[ي] قرقر سكرتير عام مساعد حز[ب] العمل إن الحكومة تتصرف كأن[ها] تسرق القرار من الشعب، [ما] يعكس ضعفها وعدم استطاعة إدارة شؤونها بالقوانين العاد[ية] متسائلاً كيف تكون حكومة أغل[بية] تعبر عن أغلبية الشعب الذي المفترض أنه انتخبها ثم تطبق ع[ليه] مثل هذا القانون؟

.. ونواب الإخوان يرفضون مد الطوارئ

أصدرت الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين في مجلس الشعب بياناً أكدت فيه رفضها مد العمل بقانون الطوارئ خاصة في ظل الأوضاع الراهنة، وأشار البيان إلى ما تمر به الأمة العربية والإسلامية من ظروف غاية في الأهمية والخطورة

وذكر البيان أن أبناء الأمة يقفون على مفترق طرق، خاصة أن هناك أحداثاً عظاماً توشك أن [...] تتطلب استقراراً تشريعياً وإعمالاً للدستور والقانو[ن] موضحاً أن قانون الطوارئ - الذي ينتقص من حر[ية] الناس وحقهم في الحياة الطبيعية والتقاضي أ[مام] قاضيهم الطبيعي - يقف حجر عثرة أمام نهض[ة] الوطن.

.. ويتساءلون: ماذا فعلت الحكومة في ديونها المحلية؟

وجه الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان في مجلس الشعب المصري طلب إحاطة إلى رئيس الوزراء حول أزمة الديون المحلية التي تتجاوز ٢٣٠ مليار جنيه حالياً، وخطورة ذلك على الاقتصاد المصري مستقبلاً

طالب مرسي بمعرفة الأسباب التي أدت إلى زيادة حجم الديون، ولماذا لا تقوم الحكومة بسداد جانب منها سنوياً، علماً بأن الفوائد الربوية السنوية لها تقدر بنحو ٢٨ مليار جنيه، ولماذا تم إصدار المزيد من أذون الخزانة برغم أنها تمثل عبئاً كبيراً على الحكومة، خاصة أنها تدفع فائدة مرتفعة على هذه

د. محمد مرسي

الأذون تبلغ ٨٫٨٪؟

وقدم د. مرسي طلب إح[اطة] آخر عن مشكلة الديون المستح[قة] على الشركات التابعة لوزارة قط[اع] الأعمال التي تبلغ ٢٩ مليار ج[نيه] والتي لم تتم تسويتها مع البـ[نوك] حتى الآن، خاصة في ظل [عدم] توافر السيولة المالية لدى الشركـ[ات] ورفض البنوك تحويل الد[يون] المستحقة لها إلى إسهامات [في] رأسمال الشركات لفترة محد[دة] عن مصير الصندوق الذي أعـ[لنت] عنه الحكومة في بيانها لتوفـ[ير] الموارد اللازمة لذلك؟■

الاهتمام الدولي بتحقيق السلام في السودان.. لماذا؟

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

كانت العاصمة السودانية الخرطوم خلال الأسابيع الماضية ساحة لقاء لأكثر من مبعوث ووفد من أكثر من دولة في أوروبا وأمريكا وإفريقيا.

فمن الجنرال لازاراس سيمبويو المبعوث الكيني للسلام في السودان الذي كشف عن موعد الوصول إلى اتفاق سلام شامل في نهاية شهر يونيو القادم، إلى مويبا جعفر المبعوثة الكندية للسلام في السودان التي أوضحت أنها ستعمل على تفعيل دعم برامجها الإنسانية بالسودان المواكبة لطبيعة المرحلة. وأكدت المبعوثة الكندية تنبيه قضية الإعمار خلال اجتماعات الماضين في «لاهاي» في مجال النقل وحثهم على المساهمة في برامج الإعمار والتنمية.

ومن بريطانيا زار الخرطوم آلن جولتي المبعوث البريطاني للسلام في السودان الذي قال إنهم يبذلون جهوداً كبيرة مع الوسطاء لتهيئة المانحين والدول الأوروبية لإعمار المناطق المتأثرة بالحرب بعد توقيع اتفاق السلام. وأكد د. غازي صلاح الدين مستشار الرئيس لشؤون السلام أن زيارة المبعوث البريطاني تستهدف استطلاع الآراء وتقييم مسار السلام والنظر في أي مساهمات يمكن أن تقدم، نافياً أن يكون المبعوث البريطاني حاملاً لأي رؤى أو مقترحات حول القضايا الثلاث (جبال النوبة - ابيي - النيل الأزرق)؛ لأن هناك فرقاً بين الوسيط الذي يحاول تقريب وجهات النظر من خلال أطروحات يقدمها والمبعوث الذي يستطلع آراء الطرفين.

ومن شمال أوروبا جاءت هيلدا جونسون وزيرة التنمية الدولية النرويجية وأثمرت زيارتها رفع درجة التمثيل الدبلوماسي النرويجي في الخرطوم إلى درجة قائم بالأعمال، ودعم لجهود السلام في السودان. وقالت الوزيرة النرويجية إن الدعم النرويجي للسودان سيزداد بعد تحقيق السلام بجانب إعفاء ديونها على السودان البالغة ٧٠ مليون دولار وتحويلها لمشروعات تنموية - كما تقترح الحكومة السودانية - في مناطق شرق الاستوائية ومناطق التماس، ومشروعات المياه في ولاية البحر الأحمر، ودرء الكوارث الإنسانية.

والتقى د. غازي صلاح الدين مستشار شؤون السلام وفد مجلس الشيوخ الفرنسي الذي زار السودان، واعتبر د. غازي تعيين فرنسا مبعوثاً للسلام في السودان دليلاً على اهتمامها بهذا الأمر.

هذه الوفود المختلفة وغيرها التي حطت في الخرطوم، والتقت كبار المسؤولين السودانيين، تبدو مهتمة بشأن الوصول إلى سلام في السودان، ودعم المناطق المتأثرة بالحروب وتنمية الجنوب والمناطق الريفية.

وهناك أيضاً جهود عربية في الشأن السوداني تتمثل في المبادرة المصرية الليبية المشتركة التي تعاديها الدول الإفريقية والولايات المتحدة، وجهود جامعة الدول العربية بتعيينها مبعوثاً خاصاً للسلام في السودان.

فإلى أين تتجه جهود أولئك المبعوثين؟ ولماذا هذا الاهتمام بأمر السلام في السودان؟ الشيء الواضح لكل مراقب أن الشأن السوداني الخاص قد تم تدويله، وقد رصدت الإدارة الأمريكية الذريعة للتدخل وتعيين مبعوث خاص. وتبعها أقرانها في الدول الأوروبية لتحقيق إنجاز يذكر في العالم بأنهم استطاعوا إيقاف الحرب الأهلية المستمرة منذ عام ١٩٥٥م وبذلك يقدمون نموذجاً لجهودهم في إمكانية التعايش بين مختلف الأديان والثقافات والأعراق في القارة الإفريقية وهو ما يمثله حالياً السودان: النموذج المصغر للقارة الإفريقية.■

اتفاق أمني بين السودان وأوغندا لشل التمرد

في نجاح جديد للحكومة السودانية في شل حركة تمرد جوزيف كوني جارانج عقد السودان وأوغندا مباحثات أمنية بين وزيري دفاع البلدين في الخرطوم تناولت تجديد البروتوكول العسكري الموقع بين البلدين العام الماضي والتعامل بالمثل حيال وجود الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جارانج في الأراضي الأوغندية، ووقع الوزيران على تجديد بروتوكول العصى بالسماح للقوات الأوغندية بمطاردة «جيش الرب» - وهي حركة أوغندية معارضة - داخل الأراضي السودانية حتى نهاية شهر مايو القادم، بانتظار ما سيتم بشأن محادثات السلام الجارية بين الحكومة السودانية وحركة جارانج.

كما تم توقيع بروتوكول أمني بين الحكومتين فيما يتعلق بوجود حركة جارانج داخل الأراضي الأوغندية أهم بنوده:

١- إيقاف وحظر أي نشاط مسلح للحركة داخل أوغندا.

٢- منع حركة التمرد وأي عناصر معارضة أخرى من الإعداد أو التخطيط لأي عمليات معادية للسودان انطلاقاً من الأراضي الأوغندية.

٣- عدم القيام بالتدريب أو تقديم أي نوع من أنواع أو وسائل المساعدة للحركة.

٤- تقديم كل المعلومات الخاصة بمواقع الحركة في الأراضي الأوغندية.

٥- عدم السماح باستخدام الأراضي الأوغندية لمرور أو عبور أي معدات أو مؤن عسكرية.■

الندوة العالمية للشباب الإسلامي تتبنى مشروع «المليون مصحف»

في الوقت الذي طبع فيه الإنجيل بأكثر من ٦٥٠ لغة ولهجة إفريقية ولم تترجم معاني القرآن إلا لنحو ٧ لغات إفريقية فقط، وفي الوقت الذي تشرف فيه الكنيسة على نحو ١١ ألف روضة في إفريقيا يلقن فيها الأطفال مبادئ التنصير، مازال المسلمون هناك يعانون النقص الشديد في المصحف الشريف، إذ لا يستطيع أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم إفريقي الحصول على المصحف بسبب الفقر الشديد.

ومن هذا المنطلق تبنت الندوة العالمية للشباب الإسلامي - بالرياض - مشروعاً دعوياً مهماً لتوزيع مليون نسخة من المصحف الشريف على المسلمين في إفريقيا، نظراً للأهمية البالغة لهذه القارة السمراء، ومكانتها المتزايدة لدى الأمة الإسلامية.

وأوضح د. صالح بن سليمان الوهيبي أمين عام الندوة أن إفريقيا - التي تشكل مساحتها خمس المعمورة - هي القارة المسلمة بين قارات الدنيا، حيث يقطنها ٧٠٪ من العرب المسلمين في العالم، كما أن أغلبية سكانها مسلمون.

وأكد الوهيبي أنه في الوقت الذي لا يجد فيه مسلمو إفريقيا المصحف، وفي الوقت الذي يضطر فيه أهالي بعض القرى إلى تداول مصحف واحد، وبعضها إلى توزيع صفحات المصحف بين أهلها بالتداول.. هناك عشرات الملايين من الأناجيل التي تطبع وتوزع مجاناً باللغات واللهجات الإفريقية المحلية.

ودعا الوهيبي القادرين من المسلمين إلى المشاركة في هذا المشروع الدعوي المبارك، منوهاً إلى استعداد الندوة لتلقي استفسارات السادة القراء على الهاتف المجاني ٨٠٠١٢٤٤٤٠٠ أو على فاكس ٢٠٠٤٧١ (إدارة تنمية الموارد - قسم علاقات المحسنين).■

سيناتور أمريكي ينتقد المسيئين للإسلام

انتقد السيناتور جوزيف بايدن زعيم الأقلية الديمقراطية بعض القادة الدينيين المتشددين الذين أساءوا للإسلام مؤخراً، ووصف بايدن - خلال جلسة استماع عقدتها لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٧ فبراير الماضي حول جهود الولايات المتحدة لتحسين صورتها لدى الشعوب المسلمة والعربية في من ما يعرف بجهود دبلوماسية الشعوب - وصف المسيئين للإسلام بأنهم مجموعة من «الدعاة البلهاء» الذين يسيئون فهم الإسلام ويسيئون لصورة الولايات المتحدة.

وعبر بايدن خلال الجلسة عن اهتمامه بالتواصل مع المسلمين في ولايته وهي ولاية ديلاوير، وأنه قام تكراراً بزيارة مساجدها واللقاء مع المسلمين، وأعرب عن اعتقاده بأن المشكلة التي تواجهها الولايات المتحدة في جهودها لتحسين صورتها في العالم لا تعود إلى نقص حساسية الأمريكيين تجاه الإسلام بقدر ما تعود إلى سياسات الحكومة الأمريكية نفسها التي يصعب شرحها لأبناء العالمين الإسلامي والعربي ولأبناء شعوب أخرى عديدة بما في ذلك شعوب دول أوروبية حليفة للولايات المتحدة.

كما أعرب بايدن عن اعتقاده بأن وضع الولايات المتحدة كقوة عظمى في العالم يؤدي إلى خلق شعور دائم بالشك في الولايات المتحدة والرغبة في تحدي سياساتها، ولكنه أشار إلى أن سياسات الإدارة الحالية تساهم في بناء سوء الفهم لأنها تفتقد نغمة التواضع.

وقد استمع أعضاء مجلس الشيوخ الذين حضروا الجلسة لشهادات بعض المسؤولين عن جهود دبلوماسية الشعوب بالإدارة الحالية وهما شارلوت بيرز مساعد وزير الخارجية لشؤون دبلوماسية الشعوب وكينيث توميلسون رئيس مجلس أمناء الإذاعات الدولية وهو وكالة تابعة للحكومة تتولى الإشراف على الإذاعات الدولية وتزويدها بالإرشادات. كما شارك في الجلسة خبراء من مؤسسات أكاديمية وبحثية خاصة.

وقد ركز المسؤولون الحكوميون في شهاداتهم على النجاحات التي حققتها جهود دبلوماسية الشعوب منذ أحداث سبتمبر (من وجهة نظرهم)، إذ ركزت شارلوت بيرز على نجاح مبادرة دبلوماسية الشعوب في تصميم

بعض الإعلانات والكتيبات التي تبرز حياة المسلمين [illegible] أمريكا وفي التعاون مع بعض وكالات الإعلام الأجنبية في تصميم برامج تشرح قيم أمريكا في الخارج، كما أبرزت برامج التبادل الثقافي والتي يزور الولايات المتحدة بموجبها حوالي ٣٥ ألف زائر سنوياً.

والجدير بالذكر أن تقارير صحفية أمريكية [illegible] أشارت مؤخراً إلى تعرض مشروع الإعلانات الدعائية لانتقادات عديدة بعد استقباله بشكل سلبي من قبل الجماهير المسلمة والعربية مما دفع وزارة الخارجية الأمريكية إلى إلغائه.

أما كينيث توميلسون فقد أعرب عن اعتقاده بأن [illegible] التي أنشئت بعد أحداث سبتمبر قد حققت نجاحاً كبيراً، وأعطى اهتماماً كبيراً خلال شهادته لمشروع إطلاق تلفزيون أمريكي باللغة العربية، وقد [illegible] أعضاء مجلس الشيوخ الذين حضروا الجلسة الفكرة بقوة معتبرين إياها أحد أهم أهداف برنامج دبلوماسية الشعوب في الفترة المقبلة، وذكر توملينسون أن المشروع الجديد يحتاج إلى حوالي ٢٥٠ مليون دولار لتغطية تكاليف إنشاء بنيته التحتية وتشغيله.

وبالنسبة لشهادات الخبراء المستقلين فقد كانت أكثر انفتاحاً في تقييم برامج دبلوماسية الشعوب وذكر بعض سلبياتها، إذ أوضح بعض الخبراء أن جهود دبلوماسية الشعوب تغالي في التركيز على عملية صياغة الرسالة الإعلامية التي تريد الولايات المتحدة نشرها في العالم في مقابل إهمال التعامل مع سياسات الولايات المتحدة وتغييرها على الصعيدين الداخلي والخارجي وعدم التركيز على بناء علاقات إيجابية مع الشعوب المسلمة والعربية.

وأبدى السيناتور الديمقراطي راسل فاينجولد مخاوف مشابهة عندما طالب بتفسير المظاهرات التي خرجت للتنديد بالسياسة الأمريكية في العديد من بلدان العالم خلال الأسابيع الأخيرة، كما تساءل فاينجولد عن إمكانية أن تنجح أمريكا في تحسين صورتها في الوقت الذي لا تستطيع فيه شرح سياستها للعالم وعما إذا كانت برامج دبلوماسية الشعوب قادرة على شرح هذه السياسات، كما انتقد الضغوط التي يتعرض لها المسلمون والعرب داخل الولايات المتحدة على مستوى حقوقهم المدنية. ■

مجلس مسلمي فرنسا في أبريل

مسلمو تايلاند يطالبون بوقف تهريب المخدرات عبر الحدود مع ماليزيا

طالب أكثر من مسؤول إسلامي في المجالس الإسلامية في الجنوب التايلاندي بأن يتم وضع مشكلة تفشي المخدرات وتهريبها على جدول أعمال اللقاءات التايلاندية الماليزية، وقال عبد الرحمن عبد الصمد رئيس المجلس الإسلامي في ولاية ناراتيوات المحاذية لماليزيا: إن هذه المشكلة مستعصية وسببت لنا الكثير من المشكلات، مشيراً إلى أن الحكومتين لا تقومان بواجبهما في

محاربة تهريب المخدرات إلى تايلاند عبر الحدود الماليزية وهناك الكثير من الضحايا بسبب هذا الإهمال، واعتبر بعض المسؤولين الإسلاميين هذا الإهمال

«مشاركة في الجريمة التي تحدث كل يوم»، مؤكدين أن [illegible] في تفشي الظاهرة منذ سنوات.

يذكر أن الجنوب التايلاندي المسلم يشهد منذ سنوات انتشاراً متزايداً للمخدرات بين الشباب الذين لا يجدون عملاً، ويتم تهريب المخدرات من [illegible] وبورما إلى تايلاند عبر [illegible]، كان لقاء بين مسؤولين من البلدين قد عقد مؤخراً في الجنوب التايلاندي ■

في جوجرات الهندية..
أدانوا الضحايا.. وبرؤوا المجرمين!

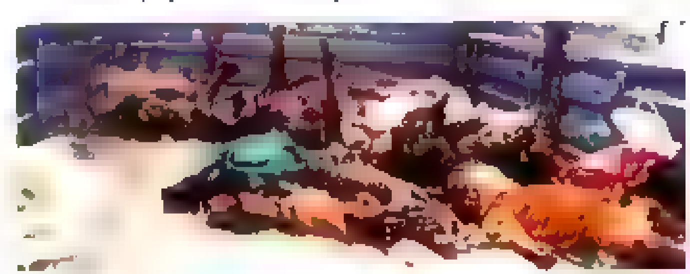
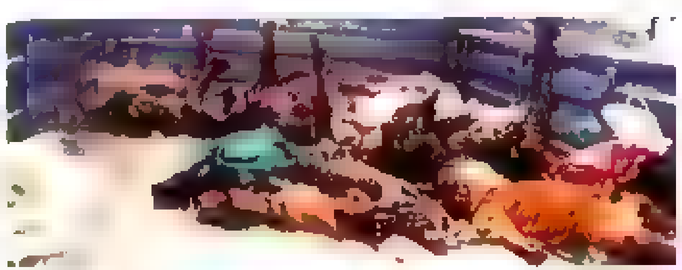

من منا نسي مذبحة ولاية جوجرات الهندية؟ لا أظن أن مسلماً يمكن أن ينسى تلك المذبحة بصورها المرعبة المبكية التي نشرتها المجتمع ورغم أن المسلمين كانوا ضحايا المذبحة إلا أن «أكبر ديمقراطيات العالم» دانت الضحايا وبرأت المجرمين ولا عجب!

فتحت غطاء قانون مكافحة الإرهاب الصادر في أعقاب الهجوم على البرلمان الهندي في ديسمبر ٢٠٠١، أعلنت حكومة ولاية جوجرات الهندية مسؤولية ١٣١ مسلماً عن أحداث حرق قطار هندوس في فبراير من العام الماضي، في مدينة كودرا والذي أودى بحياة ٥٩ هندوسياً.

من بين هؤلاء الـ١٣١، تم حجز ٦ والبقية في عداد المطلوبين، كما أعلنت الشرطة اعتقال الشيخ حسين عمر الذي تعتبره العقل المدبر للحادث.

القرار لقي استياءً بالغاً من منظمات حقوق الإنسان المحلية والعالمية، حيث لم يقع أي نوع من المسؤولية على أي هندوسي، على الرغم من أن الهندوس المتعصبين من أتباع حزب (بهارتيا جاناتا) الحاكم ارتكبوا مجزرة بمعنى الكلمة بحق المسلمين، راح ضحيتها أكثر من ألفي مسلم، معظمهم لقوا مصرعهم حرقاً عليهم من الأطفال والنساء اللواتي اعتدى الهندوس على أعراض خمسمائة منهن قبل حرقهن أحياء.

ولم يفاجأ المراقبون باتخاذ حكومة رئيس وزراء جوجرات هذا القرار التعسفي ضد أبناء الأقلية المسلمة في الولاية، خصوصاً بعد الفوز الساحق الذي حققه حزبه في الانتخابات الأخيرة على حساب دماء المسلمين، حيث تعتبر هذه الخطوة محاولة للمحافظة على الرصيد الانتخابي للحزب في الولاية، والذي يقوم أساساً على إثارة النعرات الهندوسية ومهاجمة الأقلية المسلمة.

وكانت تقارير صحفية أجنبية محايدة قد حملت الهندوس المتعصبين - الذين كانوا يستقلون القطار المذكور - مسؤولية الحادث، إذ كانوا في حالة هستيرية، وقد اعتدى أحدهم على امرأة مسلمة مما أدى إلى حدوث قتال بين المسلمين والهندوس، وأفادت التقارير نفسها أن حريق القاطرة تم بفعل وجود مواقد تعمل بالكيروسين، كان يستخدمها الهندوس في الطبخ في القاطرة، ولا علاقة للمسلمين بالحريق.

من جانب آخر، هددت مجموعات هندوسية متشددة تدعى «هندو جاغران منش» باقتحام حرم جامعة مولانا «مدنيا مراديش» التي يرجع تاريخها إلى القرن الحادي عشر، ويوجد بها مسجد ومعبد جنباً إلى جنب، مطالبة بتحقيقها بها، الأمر الذي يراه المراقبون إعادة لسيناريو هدم المسجد البابري ومذبحة جوجرات، في آن واحد، على اعتبار أن انتخابات الولاية المذكورة على الأبواب ■

في مجهر الأحداث
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هدية أمريكية للشعب الشيشاني!

هذا الأسبوع.. قدمت الولايات المتحدة «هدية» للشعب الشيشاني المسلم الواقع في أتون محرقة الإبادة الروسية منذ ما يقرب من أربع سنوات (مايو ١٩٩٩م) فقد سكتت واشنطن ومعها العالم أجمع - اللهم إلا صرخات الشعوب - دهراً ثم نطقت وزارة خارجيتها، يوم الجمعة ٢٠٠٣/٢/٢٨م بالإعلان عن تصنيف ثلاث منظمات شيشانية تدافع عن أراضي بلادها كمنظمات إرهابية.

وقد جاءت حيثيات القرار الأمريكي هلامية فضفاضة لا تقل هلامية وعشوائية عن ترسانة القوانين المقيدة للحريات التي شرعتها مؤخراً لملاحقة العرب والمسلمين على أراضيها وأخذهم بالشبهات، فحيثيات القرار لم تحدد اتهامات معينة بحق هذه المنظمات سوى القول بأنها: «عنيفة ومسؤولة عن العديد من الأعمال الإرهابية ولها صلات بشبكة القاعدة، وأنها «هددت مواطنين أمريكيين والأمن القومي الأمريكي ومصالح السياسة الخارجية.» ولم تقدم الخارجية الأمريكية دليلاً واحداً على ذلك.

ولذا فقد جاءت حيثيات القرار أشبه بالقرارات البوليسية البدائية التي تطارد وتعتقل عباد الله بتهم جاهزة مللنا سماعها.. على شاكلة «الانتماء إلى تنظيم مخالف للقانون ويعمل على قلب نظام الحكم وتغيير الدستور والقانون...»!

والمراقب للأحداث المتسارعة على الساحة الدولية يقف - وهو بصدد قراءة هذا القرار الأمريكي على الحقائق التالية:

أولاً: أن هذا الموقف جاء بينما الآلة العسكرية الروسية تجتث الشعب الشيشاني اجتثاثاً بعد أن حولت دولته إلى خراب وشتتت الشعب كله ليواجه مصيراً مهلكاً. وقد كان من المنتظر من راعية «حقوق الإنسان» ومبدعة «الحكم الديمقراطي» إنقاذاً للشعوب من الدكتاتوريات أن تنطق بكلمة واحدة عن تلك المأساة الإنسانية.. لن نطمع ونطالبها بتسيير قافلة إغاثية لأولئك الضحايا الذين يشرفون على الموت جوعاً وعطشاً وبرداً.. لكن هكذا عودتنا السياسة الأمريكية: تناصر الجزار وتنصب انتقامها على الضحية!! فشارون لديها رجل سلام، وقوى المقاومة الفلسطينية إرهابية.. وأفاعيل الجيش الروسي في الشيشان شأن داخلي، لكن الذين يدافعون عن وجودهم وبقائهم وحقوقهم إرهابيون!

ثانياً: أن هذا القرار الأمريكي جاء في إطار سلسلة الصفقات السياسية التي تتاجر بدماء الشعوب لحساب المصالح. فقد جاء في ظل موقف روسي معارض بشدة لحرب أمريكية ضد العراق وتهديد روسي باستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن ضد أي قرار في صالح الحرب.. ومن هنا فهو - القرار الأمريكي - يمثل مساندة أمريكية جديدة للموقف الروسي في الشيشان انتظاراً لمساندة روسية لأمريكا فيما يتعلق بالعراق.. إنها المقايضات الرخيصة على حساب الشعوب!

ثالثاً: أن القيم الإنسانية الكبرى تتهاوى واحدة بعد الأخرى بأيدي الذين قدسوها وصنعوا لها التماثيل وروجوا لها ويحركون الحملات العسكرية - فيما يزعمون - من أجلها.. وهذا يقترب بالعالم نحو (حالة) من الفوضى حيث تسود قيم النفاق السياسي والكذب بلا حياء! ■

جاء اختيار المستشار محمد المامون حسن الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين وسط أحداث مهمة تمر بها جماعة الإخوان، ووسط تطورات دولية مثيرة لا تخفى على أحد.

الأستاذ مامون الهضيبي شاهد عيان على أحداث محورية ومهمة في تاريخ الجماعة منذ أن تولى والده المستشار حسن الهضيبي - يرحمه الله - موقع المرشد العام الثاني للجماعة بعد استشهاد الإمام البنا.

وبعد أن أصبح عضواً بمكتب إرشاد الجماعة في الثمانينيات شارك في صناعة أحداث أخرى مهمة مرت بها الجماعة - وهي جديرة بالتسجيل والبحث.

«المجتمع» توقفت مع فضيلته طويلاً أمام أهم الأحداث التي كان شاهداً عليها أو معايشاً لها أو مشاركاً في صنعها على امتداد تاريخه مع الجماعة

● فتنة «التكفير» التي برزت بين عدد من أعضاء الجماعة داخل سجون عبدالناصر وكيف عايشها داخل السجون وكيف تصدى الإخوان لمعالجتها فكرياً ومشاركته - مع آخرين - لوالده المستشار حسن الهضيبي في إعداد الدراسة التاريخية «دعاة لا قضاة» والتي قضت فكرياً على تلك الفتنة

● سفره إلى الخارج بعد الخروج من سجون عبدالناصر ثم عودته باستدعاء من الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان.

● رؤيته ومعايشاته لمرشدي الإخوان الذين تعامل معهم..

● العلاقة التي نشأت بين الإمام البنا والمستشار حسن الهضيبي... الحوارات التي دارت بينه وبين والده

● قصة التحالف الإسلامي مع حزبي العمل والأحرار وكيف تولدت

الحلقة الأولى

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع «المجتمع»:

إذا لم يكن لنا موقف من ال...

ليس من المقبول عقلاً التصديق...

الفكرة - ومشاركته في وضع اللبنات الأولى لهما وشهادته في التجربة عموماً بأشخاصها كما عايشهم..

● تجربة أول وأكبر كتلة إخوانية تحت سقف البرلمان المصري عام ١٩٨٧م والتي قادها..

● رؤيته للتجربة الحزبية في مصر وأهمية وجود حزب لجماعة الإخوان

● عملية اختياره مرشداً عاماً ولماذا تأخر إعلان الاسم خلافاً للمرشدين السابقين

● حقيقة ما تروج له وسائل الإعلام عن خلافات داخل الجماعة وعن «صراع الأجيال» أو «الحرس القديم والحرس الجديد» كما تسميه وسائل الإعلام وكيف تتعامل الجماعة مع الخارجين عليها ومنهج فضيلته في إدارة الجماعة

لكن قبل أن نبدأ في التوقف أمام هذه المحطات على حلقات في الأعداد المقبلة إن شاء الله، نبدأ حوارنا في هذا العدد بالأحداث الساخنة التي تمر بها المنطقة العربية والإسلامية والحرب الأمريكية الوشيكة على العراق ورؤية الإخوان لها، وكيف ينظرون إلى المشروع الأمريكي للهيمنة على العالم وخطورته على مستقبل العالم الإسلامي.

ورؤية الإخوان لتداعيات الحادي عشر من سبتمبر، وخلفيات موقفهم من الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م ولماذا عارضوا الوجود الأجنبي على الأراضي الإسلامية.

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● سألت فضيلته في بداية حوارنا، عما تجمع لديه من رؤى لمجمل الأوضاع والأحداث التي تموج بها الساحة الدولية والعربية والإسلامية.. وكيف يتعامل الإخوان معها. فقال:

○ يعيش العالم حقبة مهمة وخطيرة فلم يسبق على مر التاريخ القديم والحديث أن حاولت قوة الانفراد بحكم العالم لقد شاهدنا قوى حاولت على مر التاريخ السيطرة على أكبر جزء من العالم، ولكن أن توجد قوة واحدة تسعى للانفراد بالعالم فهذا ما لم يحدث من قبل وهو أمر جديد وخطير، لأنه يعني أن طرفاً واحداً يحاول أن يسيِّر العالم وفق رؤيته ومصالحه

والولايات المتحدة لاشك تشعر بقوتها وكانت القاعدة التي تحكم السياسة الأمريكية هي قيادة العالم، لكن منذ أن تولى الرئيس بوش الابن حدث تغيير في هذه السياسة، مؤداه أن تحكم الولايات المتحدة العالم بدلاً من قيادته ومن هنا أصبح

لم يحدث أن حاولت قوة على مر التاريخ حكم العالم كله..

لو أن الحكام اتقوا الله في أمتنا لأمكن لعوامل القوة والوحدة أن تعمل وتؤتي ثمارها... لكن عوامل التشتت غلبت

ة الدائرة.. فسنباد.. ونكون أشبه بالعبيد

, الحشود الأمريكية تخص العراق وحده

العبث بالمؤسسات الدولية قاعدة أساسية، فقد أصبحت بلا وزن، وأن تكون فقط مطية لهذه الدولة المستبدة القوية ورئيسها الذي يجعل من نفسه حاكماً للعالم دون منازع

ومع ذلك فإن هذه الحالة لم تستقر بعد، ومازال هناك من يرفض ويقاوم هذه السياسة ـ الاتجاه الغالب في أوروبا ـ مراعاة لمصالحه الخاصة ـ يدرك أن هذا الاتجاه يسعى للحد من نمو أوروبا الاقتصادي ومشروعها الفكري وهويتها الثقافية وقوتها العسكرية فمادامت أمريكا تسعى لحكم العالم فإن ذلك يعني أنها لن تسمح في يوم من الأيام بوجود قوة إلى جوارها لها كيانها ونفوذها

روسيا أيضاً رغم ضعفها تدرك أهمية أن يكون لها كيانها السياسي والاقتصادي والعسكري وتخشى أن يُقضى عليها وأن يلحق بها أيضاً ما يُراد للشرق الأوسط من تقسيم وهي قابلة لذلك لطبيعة تكوينها من أعراق وديانات مختلفة ومصالح متباينة فهي قابلة إذاً للتقسيم والتفتيت

ولذلك فقد شكلت روسيا مع فرنسا وألمانيا «عصبية» ضد انفراد أمريكا بالسيطرة على العالم

ونجد أيضاً كوريا الشمالية التي انتهزت فرصة انشغال الولايات المتحدة بالتعبئة ضد العراق ولم تنتظر حتى تتفرغ أمريكا لها وتنفرد بها، فأعلنت خروجها من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وقامت بتشغيل مفاعلاتها، بل تهدد أمريكا إذا اتخذت ضدها أي إجراء

كذلك، فإن الوضع في أفريقيا صعب لدرجة فحروبها لا تكاد تنتهي، وقد أصبحت مجزأة إلى دويلات كثيرة، بل إن دولاً فقدت حكوماتها تماماً الصومال ظل عشرين عاماً بلا حكومة، واليوم ساحل العاج، بدأ يفقد وجود حكومة مستقرة

وقد أصبح الوضع في الشرق الأوسط حافلاً بتموجات كثيرة من الصعب التنبؤ بما ستكون عليه الأوضاع فيها

والحقيقة أننا معنيون بالدرجة الأولى من كل ذلك ببلادنا بلاد الإسلام والمسلمين، وخصوصاً المنطقة العربية الإسلامية التي تجمعها رقعة واحدة ولغة واحدة والتي يمثل الإسلام فيها الدين الغالب. فأسباب الارتباط والتلاحم فيها قائمة مهما يكن الاستعمار قد صنع فيها حدوداً وجزأها لدويلات، لكن واقع الحال يؤكد وحدة هذه البلاد وارتباط شعوبها بقدر ما تستطيع ولو أن الحكام اتقوا الله في هذه الأمة لوجدوا أن أسباب التجمع والتوحد اقتصادياً وسياسياً وفكرياً ودينياً قائمة فعلاً، وما عليهم إلا أن يتركوها تعمل وتؤتي ثمارها، وتنبع غايتها لكننا صرنا نقف بكل أسف أمام الأحداث مشتتين ولذا ضعفت قيمتنا، وأصبح من يملكون القوة لا يقيمون وزناً لهذه المنطقة، ونحن نخشى أن تكون النتيجة زيادة الضعف والتشتيت بهدف التقسيم وضياع كل المقدسات وإنهاء قضية فلسطين لصالح الصهاينة

إن ثروات المسلمين في الواقع هي تحت اليد الأمريكية التي تزداد تحكماً وسيطرة ونحن نسأل الله دائماً أن يجعل لنا من أمرنا رشداً حتى تكون لنا قيمة وإلا فإننا سنباد أو سنكون أشبه بالمتسولين الذين لا قيمة لهم في هذا العالم

● **في تصور فضيلتكم... وفي ظل هذه**

المؤسسات الدولية أصبحت مطية للدولة المستبدة ورئيسها الذي يجعل من نفسه حاكماً للعالم

أوروبا تدرك جيداً أن المشروع الأمريكي خطر على قوتها العسكرية والاقتصادية وهويتها الثقافية.. وروسيا تخشى من التقسيم

المعارضة الدولية الواسعة للحرب.. هل يمكن للولايات المتحدة أن تحقق ما تخطط له لو خاضت الحرب؟

○ لابد أن نكون واقعيين.. فالولايات المتحدة بدأت بالفعل في تنفيذ ما تخطط له.. فقواتها تنتشر في المنطقة، والحشد لا يزال متواصلاً ويدعم سيطرتها وتحكمها بالمنطقة.. وإذا حدث - لا قدر الله - وغزت العراق وحطمته فستكون كارثة كبرى تضعف الأمة العربية والإسلامية جمعاء، فالدولة العراقية هي ثاني قوة نفطية في المنطقة، والعراق صاحب إمكانات اقتصادية وصناعية وثقافية وعلمية، وبه ثروة من العلماء سيكون الاستحواذ عليهم - كما حدث مع العلماء الألمان - أو إبادتهم خسارة كبيرة.

الولايات المتحدة تحشد من الجيوش والقوات، وغير معقول عقلاً أن تكون للعراق فقط، وربما لها أهداف أخرى.

وللأسف فإن الأمة العربية والإسلامية لم تتخذ أي إجراء فعال يكون له أثر في مجريات الأمور ويتناسب مع هول الكارثة التي نحن مقبلون عليها.

● **بالنسبة للإسلام.. بعد أحداث سبتمبر برز تياران: تيار يسعى لاحتكار الحديث باسم الإسلام محاولاً فرض وجهة نظره وفهمه للإسلام.. وتيار آخر يحاول خنق العمل الإسلامي ووضع الإسلام في خانة العنف والإرهاب مستغلاً خطاب التيار الأول.. ما تقييمكم؟ وما دور الإخوان هنا؟**

○ الإخوان المسلمون منذ نشأتهم يرددون دائماً أنه لا يجوز لأحد.. شخصاً أو مجموعة من الناس أو دولة من الدول أن تدّعي أنها جماعة المسلمين.

والإخوان منذ نشأتهم أعلنوا - ومازالوا - أنهم جماعة من المسلمين وليسوا جماعة المسلمين.. يتعاونون مع الآخرين ويعترفون بالآخرين ويعتبرونهم من المسلمين.. وليست المسألة شريعة، ولكن - بطبيعة الناس - تحدث اختلافات في التطبيق وفي الفروع.. وذلك طبيعي، مادام بعيداً عن أصول الإسلام ولو بشبه، وقد حدث هذا الاختلاف في الاجتهاد والتطبيق في الفرعيات حتى في عهد النبي ﷺ.. فهذا الاختلاف موجود وسيبقى.. وإن ما نحرص عليه هو أن نجتمع جميعنا على أصول ثابتة لا مجال للاختلاف فيها، وتكون القاعدة «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».. ذلك في الفرعيات بالطبع وليس في الأصول.

لكن الذين برزوا مؤخراً وشرعوا يتحدثون في الإسلام - بعد أحداث سبتمبر - هؤلاء لم يدّعوا أنهم يمثلون الإسلام أو كل المسلمين لكن هم معرضون فكرهم الإسلامي، وكونهم يدعون المسلمين في العالم إلى عقيدتهم وفكرهم فهذا شيء، لكنهم لم يزعموا أنهم يمثلون المسلمين في العالم.

ودعني أتحدث بصراحة.. فنحن من جانبنا رفضنا ونرفض ما حدث من تفجيرات في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.. هذا أسلوب مرفوض نهائياً عند الإخوان.. ومن قبل أحداث سبتمبر رفضنا كل أحداث العنف والاغتيالات وأكدنا مراراً أن ذلك - في عقيدتنا المستقرة - غير مسموح به في ديننا إطلاقاً.

ومن البديهيات أن الشخص الذي يقوم بعمل عام، عليه واجب آخر لابد أن يحسب حسابه وهو أن مسلكه وحركته لا تقوم على مشروعية الفعل فقط، وإنما لابد أن يكون في حسبانه رد الفعل الناجم عن هذا الفعل حتى ولو كان مشروعاً، وأن يسأل نفسه: هل أستطيع أن أواجه رد الفعل؟ وهل سيأتي بخير حقيقة؟ وعندما نجلس ونفكر في أحداث سبتمبر.. مهما كان الدافع إليها.. وحتى الشخص الذي اعتقد أنها جائزة شرعاً - مع تأكيدنا أنها غير جائزة شرعاً - هل كان يتخيل أن هذه الضربة ستهدم أمريكا أو تبيدها وتحطمها وتقضي على قوتها وكيانها الاقتصادي المسيطر على العالم أو كيانها الحربي الذي يبلغ في أوقات السلم العادية أكثر من مليون ونصف المليون جندي مجهزين بأحدث الأجهزة والعتاد الحربي وقوتها وأساطيلها وحاملات طائراتها؟

هل يمكن أن يتصور أحد أن تفجيرات سبتمبر في ضوء ذلك - مهما هزت العالم - كانت ستقضي على أمريكا؟

وها نحن نرى رد الفعل!

لقد فقدنا أفغانستان.. وأبيد شعبها، وفقدت استقلالها.. وأصبحت اليد العليا هناك لأمريكا عسكرياً وفكرياً وثقافياً واقتصادياً وسياسياً.. أصبحت في يد من يعتبرهم مؤيدو تفجيرات سبتمبر كفاراً.

وقد أضير كثير من المنظمات الإسلامية في العالم، ووضعت تحت الحراسة، والبلاد الإسلامية فرضت عليها مطالب وتمارس عليها ضغوط لكي تحاصر الإسلام وتحد من أي نشاط إسلامي، ووصل الأمر إلى مناهج الدراسة، ليحذف منها ما يتعلق بالجهاد.. ويحذف منها «اليهود أعداء الله».. وكل ما يضير السادة الكبار الذين يتحكمون بالعالم والذين انتهزوا أحداث سبتمبر فرصة ليمسوها «حرباً صليبية».

إذاً.. لا يكفي أن يكون الفعل في حد ذاته جائزاً شرعاً.. لكي يسلكه الإنسان.. إذ يكون عليه وجوب النظر في عواقبه ونتائجه، فإن كانت أسوأ وأكثر خطراً أصبح محرماً.

كان من نتائج أحداث سبتمبر أن أصبح المسلمون في هذه الحالة التي شاهدها من اضطهاد حتى من حكام بلادهم.. وأصبح الحديث في العالم أن الإسلام هو الإرهاب!

إننا نرى أن من يفعلون هذه الأفعال عليهم أن يدركوا أن تصرفاتهم تنعكس بالضرر على الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم، وأن

الكل يكتوون بنار ما فعلوا.. حتى وإن كانوا يعتقدون أن ما فعلوه جائز شرعاً إلا أن النتائج واضحة بأنها لم تكن أبداً في صالح الإسلام والمسلمين.

● **وماذا عمن ينتهزون الفرصة في ضوء ذلك للهجوم على الإسلام ومحاولة خنقه؟**

○ هم معروفون.. العلمانيون، والشيوعيون واليساريون والمغيبون ومن دار في فلكهم.. وهؤلاء بطبيعتهم لم يألوا جهداً قبل أحداث سبتمبر في الحرب على الإسلام وعملوا على قتل الإسلام والمسلمين في كل الدول التي تمكنوا من حكمها أو كان لهم يد أو قوة فيها.

فهؤلاء.. جاءتهم أحداث سبتمبر فرصة مطيرة دسمة لكي ينهشوا من الإسلام أكثر، ويشوهوا المسلمين ويحثوا السلطات على خنق الإسلام والمسلمين.

لكننا رغم ذلك نحمد الله سبحانه وتعالى أن الغالبية الكاسحة في العالم الإسلامي من الأمة الوسط ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، ترفض الخروج كما ترفض التطرف وقتل الأبرياء بلا جريرة.. فقتل النفس في الإسلام بغير حق - حتى ولو كانت غير مسلمة - كبيرة خطيرة جداً.

● **لكن إلى أي مدى - في تصورك - أثرت أحداث سبتمبر وما تلاها من أحداث وحملات ضد الإسلام والمسلمين في نسبة هذه الغالبية العظمى؟**

○ الحمد لله.. لقد جاءت هذه الحوادث جميعاً رغم قسوتها لتحفز المسلمين، فقد استشعروا شراسة الهجمة التي توجه نحوهم وعظم الكيد الذي يدبر ضدهم من المستعمرين.. كما أن المسلمين في كثير من الأقطار الإسلامية قد التفتوا إلى دينهم وأعادوا الاستمساك به وهذا أمر طيب.

● **وما انعكاسات ذلك على القضية الفلسطينية في ظل تنامي تيار إرهاب شارون؟**

○ هذا مرتبط بالأوضاع الدولية.. لقد تمادى شارون في جرائمه العدوانية لأن القيادة الأمريكية أعطته الضوء لفعل ذلك.. لكن.. في الحقيقة.. قبل أن نعيب على غيرنا فلننظر إلى أنفسنا.. مازلنا متفرقين مشتتين.. مازلنا أيضاً في عزوف عن تحكيم الشريعة الإسلامية في حياتنا، وتطهير أنفسنا والتمسك بديننا.. فنحن لدينا عوامل ضعف.. وشارون لديه عوامل قوة.. ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأحزاب).. ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴿٧﴾ ﴾ (محمد).

لنسأل أنفسنا.. هل نصرنا الله سبحانه وتعالى بمعنى الالتزام بالعبودية لله وحده، والالتزام بشرع الله في كل أمورنا؟! إن الله غني عنا، ولو التزمنا فلن يزيد ذلك في ملكه شيئاً ولو قصرنا فلن ينقص من ملكه.. ولكن الالتزام والعبودية بتطبيق الشرع الحنيف هو لمصلحتنا.. وإذا لم نلتزم بما فيه مصلحتنا فكيف نرجو الفلاح؟!

إننا نعرف عوامل الضعف ونراها جيداً، ولكننا مازلنا متمسكين بها، رغم أن الزمان يأتينا كل يوم!

ومن هنا فلابد من صحوة راشدة تعيد للمسلمين قوة إيمانهم والعمل بأحكام شريعتهم والتمسك بالعبودية لله سبحانه وتعالى.. عندها نكون أمة واحدة نستطيع مواجهة أعدائنا.

● **لكن الحكومات.. كسلطة حاكمة.. عليها دور كبير في هذا الصدد.. كيف تراه؟**

○ الحكومات عليها دور عظيم.. فهي التي تحكم.. وإذا صلحت صلحت الشعوب.. وإذا هي حكمت بما أنزل الله وتمسكت بأحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة فإن الأمة تتبعها عن عقيدة لأن العقيدة الإسلامية راسخة في قلوب الشعوب.. وهنا وعندما تدعوهم فسوف يستجيبون استجابة قوية.

وهذا بالتأكيد يجلب نصر الله.. ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴿٢١﴾ ﴾ (الحجر).

وإذا كان غيرنا قد سبقنا في العلوم والتكنولوجيا والإمكانات.. فإن ذلك يعد بسيطاً أمام كون الله، ومن الممكن أن يعطينا الله خيراً منه، إن رضي عنا ووجدنا أهلاً لذلك.

● **هذا يشدنا إلى دعوة الكثيرين في الأمة إلى أهمية المصالحة بين الحكومات والحركات الشعبية خاصة في البلاد التي تتمتع فيها الحركات الإسلامية بوجود قوي وذلك حتى تتماسك الجبهة الداخلية؟**

○ هذا هدف نبيل.. والإخوان لم يكونوا يوماً أعداء لحكوماتهم وليس في قلوبهم غل ولا ضغينة للحكام.. بل هم أول من يكونون خداماً لهؤلاء الحكام إذا عملوا بأحكام الله وأحكام الشريعة الإسلامية.. أو حتى بدأوا العمل بها.. وأحسنوا الصلة مع شعوبهم.. الشعوب التي قدر الله أن يكونوا حكاماً بها.

ونحن نكرر دائماً أننا نريد أن نُحكم بالإسلام.. لا أن نحكم بالإسلام.. نحن لا ندعي أننا الإسلام.. وحين يأذن الله بحكومة إسلامية فسوف تستعين بالآلاف من علماء وفقهاء المسلمين في شتى التخصصات ولن يكون هؤلاء بالطبع من الإخوان.. فالإخوان جزء بسيط من الأمة الإسلامية.

وقد قلنا كثيراً إننا نمد أيدينا للحكام بكل طهارة ونقاء، وقلب وعقل مفتوحين.. وأعدنا ذلك كثيراً.

● **لكن هل الحكومة المصرية - مثلاً - تتجاوب مع ذلك؟ هذا من جانب ومن جانب آخر، فإن تكرار الإخوان للدعوة إلى الحوار**

أحداث سبتمبر.. اكتوى بنارها المسلمون... وجاءت فرصة للعلمانيين والشيوعيين لينهشوا في الإسلام وينادوا بتضييق الخناق على المسلمين في بلادهم... لكن الغالبية العظمى في بلادنا التفت بقوة حول إسلامها واتجهت نحو الاستمساك به

مع الحكومة.. لم يكون هناك صد وعدم استجابة.. ألا يظهر ذلك أن الإخوان في حالة تهافت؟

○ نحن لا نيأس، وسنظل نحن إن شاء الله ننتظر الفرج من الله.

وإن طول الأمد لن يؤثر ولن يضطرنا إلى الانحراف أبداً، فتلك حكمة الله يريد بها شيئاً فالأمور تجري في الكون بمقادير قدرها سبحانه وتعالى، ولا يمكن لشيء أن يحدث عبثاً أو مصادفة ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴿٤٩﴾﴾ (القمر)، فكل شيء يجري بحكمة من الله، وما علينا إلا أن نثبت وألا يؤثر فينا طول الأمد ليجعلنا ننحرف يمنة أو يسرة، فنستمر وأيدينا طاهرة، ممدودة إلى الناس بالخير، عقولنا مفتوحة وصدورنا نقية من كل حقد، ونسأل الله أن يستجيب الآخرون لهذا النداء.

● ما تقييمكم للموقف الحكومي المتذبذب نحو الإخوان.. هدوء ثم اعتقالات.. ثم إفراجات.. ثم..؟

○ هذه سياسة متبعة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، طبعاً في عهد جمال عبدالناصر كان الأمر مختلفاً، فقد كانت حرباً وسحلاً وقتلاً واعتقالات بالآلاف، لكن الحال تغير إلى الأحسن، ثم عاد إلى نوع من الشدة والاعتقالات.

وعلى كل حال فالجميع رفض الاعتراف بالإخوان المسلمين ككيان قانوني تعترف به الدولة ومازال التعامل معنا على أننا خارجون عن القانون، وهذا ما يجعل عمليات الاعتقال بهذا الشكل الذي تحدثت عنه.

من جانبنا، مازلنا نطالب بكيان قانوني معترف به ونحن، وهكذا نؤكد، كل أمورنا واضحة ولا نعمل عملاً في الخفاء.

نحن نريد الوضوح ونريد الاطمئنان من خلال الوضع القانوني المعترف به، أي من خلال حزب سياسي تكون مرجعيته إسلامية، فهناك أحزاب مرجعيتها اشتراكية، وفي أوروبا أحزاب مرجعيتها مسيحية، مثلاً، فقد حكم ألمانيا الحزب الديمقراطي المسيحي فترة طويلة، وبهذه المناسبة ففي ألمانيا عندما يحيون ذكرى وحدة شطري ألمانيا يبدؤونها بقداس من الكنيسة.

نحن لا نريد أن نكره الناس على شيء، ليس هذا في منهجنا ولا في ديننا ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة ٢٥٦)، إن الله سبحانه يقول لرسوله ﷺ في كتابه ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ (الغاشية)، إذا كان الله سبحانه يحدد لرسوله مهمته بأنه مجرد مذكر، وأنه لا يستطيع أن يكون مسيطراً على الناس، ويقول له الله ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ (القصص ٥٦)، فهل يعقل أن يأتي آخرون يدعون أن لهم ما ليس لرسول الله بل ولرسل الله كلهم وأنبيائه؟

● بمناسبة الحوار.. ما تقييمكم للحوار الدائر بين الفصائل الفلسطينية منذ فترة؟

قصة مساعي الإخوان وتحركاتهم حيال الغزو العراقي للكويت.. والجهات التي حاولت إفشالها

الحقيقة التي لا يمكن أن ينكرها أحد.. أن أول بيان صدر بإدانة الغزو العراقي للكويت كان من الإخوان... في نفس يوم الغزو

قلنا يومها إن هذا الغزو سيعطي ذريعة للدول الاستعمارية للعودة إلى المنطقة واحتلالها... وما قلناه يتحقق اليوم

جماعة الإخوان المسلمين مسؤولة عما يصدر عن قيادتها من تصريحات وذلك هو الموقف الرسمي.. ولسنا مسؤولين عن تصرفات كل الأفراد المنتشرين في العالم

○ كل حوار يقرب ويوحد فهو مطلوب ومرغوب ويجب أن نشجعه، والمهم أن يصل الحوار إلى حد أدنى من الاتفاق يجمع بينهم في المسائل الأساسية والرئيسية، وإن بقي خلاف في الفرعيات، فليكن، فالناس لم تتفق يوماً في كل شيء.

وليس من المصلحة أن كل يعمل طرف بسياسة تعارض الآخر.

● إذا طلب من الإخوان المساعدة لإنجاح هذا الحوار.. خاصة أنه يتعثر.. ما الموقف؟

○ نحن ندعم المبدأ، مبدأ الحوار للوصول إلى حد من الاتفاق، وهذا أمر معروف في العالم كله، أما عند التنفيذ فأهل مكة أدرى بشعابها.

موقف الإخوان من الغزو العراقي للكويت

● موقف الإخوان من الغزو الأمريكي المحتمل للعراق واضح.. لكن ما الموقف من التهديدات العراقية المتواصلة للكويت؟

○ موقفنا من موضوع العراق والكويت واضح وصريح، إن التاريخ الذي لا يمكن أن ينكره أحد هو أن الغزو العراقي المشؤوم للكويت جرى يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠م، وفي اليوم نفسه بالتحديد صدر بيان الإخوان المسلمين محدداً موقفهم من هذا الغزو، وقد قمت أنا يومها بتحرير هذا البيان بخط يدي باتفاق القيادة، فأنا يومها لم أكن مرشداً ولا نائب مرشد، كنت عضواً في مكتب الإرشاد ولكن عهد إلي صياغة البيان.

هذا البيان أدان موضوع الغزو الشرس وقال إنه غير مقبول على أي أساس من الأسس وحذر من نتائجه، وتوقع ما حدث، وقلنا إن هذا الغزو سيعطي ذريعة للدول الاستعمارية للعودة إلى المنطقة ليس فقط منطقة الخليج، ولكن إلى كل البلاد لتحتلها احتلالاً عسكرياً كما حدث في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وطالبنا صدام بالمسارعة بسحب الجيوش

بعد ذلك عندما تدخل الأمريكان عسكرياً وأعلنوا أنهم يتدخلون لتحرير الكويت، كان موقفنا أن القرارات التي تتخذها الجامعة العربية متسرعة، وكان موقفنا أنه يمكن بذل جهود من قبل الدول العربية واقترحنا إرسال جيوش من الجزائر وباكستان وأن تقبل السعودية من جيوش الدول لتقف على الحدود بين الكويت والسعودية لمنع التهديد العراقي للسعودية وقلنا إن ذلك يكون مرحلة لانسحاب القوات العراقية من الكويت.

إذاً لم يحدث في لحظة من اللحظات أن قبلنا غزو دولة مسلمة لأخرى لا الكويت ولا غير الكويت... هذا شيء رفضناه ونرفضه بصفة مستمرة، وغزو العراق رفضناه وأكدنا رفضه مراراً.

ولكن أن تأتي الجيوش الأجنبية للمنطقة فهذا ما رفضناه. لقد جاءت لمصالحها ومصالحها فقط.

واليوم فإن الدعوة الأمريكية واضحة بإعادة ترتيب المنطقة كلها، طبعاً بما يضمن مصالح الولايات المتحدة وهذا ما يخيف أوروبا ويجعلها تعارض بشدة ما يحدث في المنطقة لأنه ضد مصالحها وليس من أجل سواد عيوننا ولا مصلحتنا.. أوروبا ترى أنه إذا سيطرت الولايات المتحدة على المنطقة فستخسر الموارد الاقتصادية التي تحصل عليها منها.

إن الله سبحانه يبين لنا ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)﴾ (هود) فالله حكم وهو أعدل الحاكمين وحكمه الحق الذي لا يرد «لا تنصرون».

● لكن هناك رأي.. بأن الذي حرك الجيوش الأجنبية نحو المنطقة هو الغزو العراقي للكويت.. ومواقف صدام المغامرة؟

○ نحن طلبنا مهلة قبل أن تأتي الجيوش الأجنبية للمنطقة لبذل جهد أكثر، ثم كون أننا نعارض القوات الأجنبية فذلك واجب ونحن كما نرى الآن.. النتائج واضحة.

وبهذه المناسبة فقد تم تحميل مواقف بعض الأفراد من الإخوان من الخطباء أو الذين يعملون بالسياسة على موقف الجماعة الرسمي، وهنا أود التأكيد على أن:

١ ـ قيادة الجماعة لا تستطيع التحكم في كل الأفراد المنتشرين في العالم.

٢ ـ مواقف الجماعة تؤخذ من تصريحات قيادتها وعمل قيادتها.

وأذكر أن من بين الجهود التي حاول الإخوان بذلها عند الغزو العراقي للكويت لتفادي الحرب وتفادي مجيء القوات الأجنبية، أننا دعونا إلى اجتماع إسلامي من جميع أنحاء العالم لجماعات الإخوان المسلمين وقياداتها لكي نتوجه إلى الدول الرئيسة للمنطقة، ثم نزور العراق، لنطلب منه أمراً واحداً: الخروج من الكويت.

لكننا فوجئنا بجهات أخرى تحاول إفشال هذا الاجتماع وهذا المسعى.. فوجئنا بالناس تتقاطر

نحن مع حوار الفصائل الفلسطينية ونشجعه للوصول إلى أرضية مشتركة في المحاور الأساسية

الإخوان لم يكونوا يوماً أعداء لحكوماتهم.. وليس في قلوبهم غل ولا ضغينة للحكام... بل سيكونون أول خدام لهم إن عملوا بأحكام الله وطبقوا شرعه وأحسنوا الصلة بشعوبهم

لن نيأس... ستظل أيدينا طاهرة ممدودة بالخير للجميع وقلوبنا نقية.. ولن يضطرنا طول الأمد إلى الانحراف أبداً

كل أمورنا واضحة ولا نعمل في الخفاء.. ونسعى للحصول على غطاء قانوني من خلال حزب سياسي مرجعيته إسلامية

قلنا ومازلنا نؤكد أننا جماعة من المسلمين ولسنا جماعة المسلمين... لا نحتكر الحديث باسم الإسلام ولا نكره أحداً على ما نعتقد..

إلى العاصمة الأردنية عمان التي كانت مكان تجمعنا.

ومن ناحية أخرى، عندما توجه المرشد العام وقتها الأستاذ محمد حامد أبوالنصر ـ يرحمه الله ـ والأستاذ مصطفى مشهور ـ يرحمه الله ـ نائب المرشد في ذلك الوقت وكنت معهما.. فوجئنا بأن ضباط الجوازات يخبروننا بعدم صلاحية الجوازات.. لقد أتلفوا منها بعض الصفحات. لكنك عدت واستخرجنا جوازات جديدة.. وعدنا في اليوم التالي للسفر لكنهم أخبرونا أنه.. لا سفر!

إذاً القيادات التي دعت لهذا التحرك حيل بينها وبين أن تشارك.. كيف تكون القيادة بعد ذلك مسؤولة عما جرى؟ فقد دخل في الوفد أشخاص آخرون وقالوا ما قالوه وكل تصرف على هواه.. فما مسؤوليتنا نحن عن هذا؟

كيف نسأل عن شيء حيل بيننا وبين المشاركة فيه؟ ثم جاء آخرون لا نستطيع أن نتحكم فيهم.. هل كان يمكننا التحكم في الدكتور حسن الترابي وما صدر عنه من تصريحات مع احترامي لشخصه.. لكن هو لم يكن مسؤولاً عني ولا أنا مسؤول عنه.. وهكذا!!

هذا ما أردت إعادة التذكير به.

● وأسرى الكويت لدى العراق.. ما رؤيتكم لهذه الحالة؟

○ نحن قلنا ومازلنا نؤكد أن الإسلام حرَّم شرعاً أن يكون هناك أسير مسلم عند مسلم.. ومن هنا فلا بد من إطلاق الأسرى.. لأن هذا محرم شرعاً. أما مسألة التحقيق فيما إذا كان هناك أسرى أو غيره فهذا ليس في إمكاناتنا القيام به. ■

في العدد القادم

- لماذا تأخر الإعلان عن اسم المرشد الجديد للإخوان؟
- كيف تمت عملية اختياره.. وهل كانت هناك خلافات؟
- حقيقة ما تروج له وسائل الإعلام دائماً عن صراع الأجيال.. والحرس القديم والحديث.. والتنافس على المواقع
- كيف يدير المرشد الخلافات في الرأي داخل الجماعة؟
- وكيف يتعامل الإخوان مع من يقررون ترك الجماعة؟

تركيا بين نارين

قبول المشاركة في الحرب.. أو بداية الانفصال عن الركب الأمريكي

تواجه حكومة حزب العدالة والتنمية في تركيا منذ توليها السلطة أكبر اختبار أمامها، والغريب أن ساحة التحدي الأساسية مرتبطة بقضايا خارجية أكثر مما ترتبط بقضايا داخلية. فهناك قضية الانضمام للاتحاد الأوربي وقبرص ثم الحرب على العراق.

وقبل أيام حانت ساعة الحسم بعد طول أخذ ورد بخصوص المشاركة في الحرب على العراق. فقد قدمت الحكومة مذكرة خاصة لمجلس الأمة التركي بنشر قوات أمريكية لا يتجاوز عددها ٦٢ ألف جندي و٢٥٥ طائرة حربية و٦٥ مروحية قتالية في تركيا لفترة لا تتعدى ستة أشهر، وتخويل الحكومة التركية تحديد التعليمات والأصول التي تخضع لها القوات الأمريكية خلال وجودها وأسس تعاونها مع القوات المسلحة التركية. لكن رئيس البرلمان رفض المذكرة بعد فشلها في الحصول على موافقة غالبية أصوات النواب الحاضرين خلال الجلسة. فقد صوت مجلس الأمة ضد المذكرة. وقد أعلن أن ٢٦٤ نائباً صوتوا مع القرار مقابل ٢٥١، في حين امتنع ١٩ عن التصويت، لكن المعارضة طعنت في نتيجة التصويت.

خالد علي

ورغم أن حزب العدالة والتنمية الذي تنتمي إليه الحكومة يملك أغلبية مريحة داخل البرلمان، إلا أنه لم يستطع تمرير المذكرة مما يعني أحد أمرين: إما أنه غير راغب حقيقة في تمريرها ورحلها إلى البرلمان ليرفع الحرج عن نفسه (يؤيد ذلك قول أردوغان: لا أدري فيما إذا المجلس سيصادق على المذكرة أم لا؟ فنحن لن نضغط على البرلمان أو التأثير على نوعية قرار النواب) أو أن الانقسام داخل الحزب من الشدة بدرجة تمنع الاتفاق على قرار حاسم من هذا النوع.

ركان نواب الكتلة البرلمانية بحزب العدالة قد عقدوا اجتماعاً مطولاً قبل التصويت لمناقشة المذكرة الحكومية، وأعرب عدد كبير منهم عن معارضته لرابطة قوات أجنبية فوق الأراضي التركية، واضطرت الحكومة لإرجاء المناقشة والتصويت على المذكرة والسعي لاستصدار قرار مؤيد لموقفها من مجلس الأمن القومي، لكن المجلس امتنع في جلسته الشهرية التي عقدها مؤخراً عن إصدار قرار توصية بشأن المذكرة الحكومية واكتفى البيان الختامي للاجتماع بالإشارة إلى قيامه بتقييم نتائج المباحثات الجارية بين أنقرة وواشنطن بشأن العملية العسكرية الأمريكية المحتملة في العراق، وأن الاجتماع بحث أيضاً المشروع الأخير الذي عرضه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان على الأطراف القبرصية، بالإضافة إلى تقييم الأوضاع الأمنية في البلاد خلال الشهر المنصرم.

يذكر أن زعيم الحزب رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء عبد الله جول بذلا المساعي لإقناع نواب الحزب بدعم المذكرة في عملية التصويت من قبل الهيئة العامة لمجلس الأمة، إلا أن ذلك لم يجد. وكان سفير العراق في أنقرة طالب العليمي قد طلب من نواب البرلمان التركي التصويت ضد

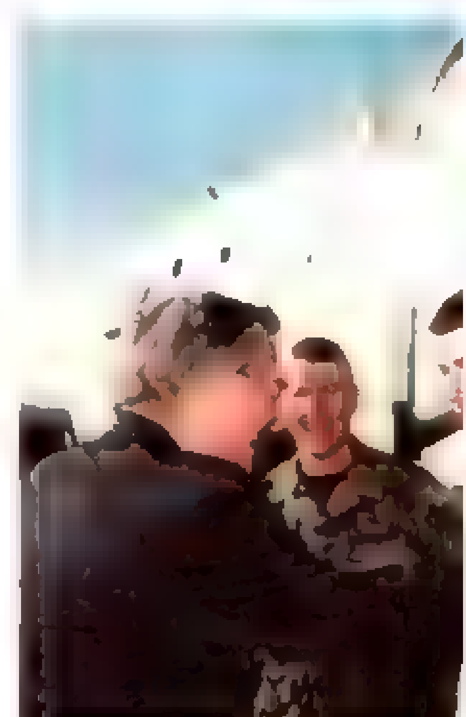

المذكرة الحكومية، محذراً من أن سماح تركيا للقوات الأمريكية باستخدام أراضيها منطلقاً لشن هجوم على العراق سيكون بمثابة مشاركة في الحرب.

وفي محاولة لنزع المخاوف الشعبية في تركيا من المشاركة في الحرب أشار أردوغان خلال لقاء تلفزيوني إلى أن القوات التركية التي ستنتشر في شمال العراق سيكون حجمها ضعف حجم القوات الأمريكية التي ستتوغل إلى المنطقة بعمق عشرين كلم حسب قوله.

ويرى أردوغان أن مشاركة تركيا أو عدم مشاركتها في الحرب المحتملة ضد العراق لن تحول دون وقوع الحرب، ويضيف: «نحن نفكر الآن باتخاذ التدابير لمواجهة الأضرار التي يمكن أن تتعرض لها بلادنا أثناء الحرب».

ولم يتردد رئيس مجلس الأمة التركي بولند أريج - وهو من حزب العدالة أيضاً - عن إعلان معارضته صراحة للمذكرة بقوله: إنه ينتظر قيام الحكومة بعرض الميزانية العامة الجديدة للدولة على المجلس بدلاً من عرض مذكرة نشر القوات، ملمحاً إلى معارضته للمذكرة والتريث لحين صدور قرار دولي جديد بشأن العراق.

وجاءت معارضة أخرى للمذكرة من نائب رئيس الوزراء محمد علي شاهين. وفي هذه الأثناء قررت إدارة حزب العدالة إحالة النائب كوكصال كوجوك علي إلى لجنة الانضباط لأنه صوت ضد مذكرة السماح للولايات المتحدة بالقيام بأعمال توسيع المطارات والقواعد الجوية والموانئ البحرية التركية تمهيداً لاستخدامها في العملية العسكرية ضد العراق. وقيّم المراقبون إحالة النائب المذكور إلى لجنة الانضباط بأنها عملية ضغط على نواب الحزب قبيل التصويت في مجلس الأمة على مذكرة نشر القوات.

ومن تاريخ رفض المذكرة له مردودات إيجابية كما أن لقبولها مردودات سلبية، لذا لم يكن مستغرباً أن تنقسم الساحة السياسية التركية - ورئيس الجمهورية فهو معارض برمته للحرب - إلى قسمين.

- **المؤيدون للمذكرة:** يرون أن الإرهاب الذي عانت منه تركيا طيلة أعوام وراح ضحيته قرابة ثلاثين ألف شخص كان أحد أسبابه الرئيسة فراغ السلطة في شمال العراق الذي أدى إلى تمركز حزب العمال الكردستاني في المناطق الجبلية هناك. وقد انتهز هؤلاء فرصة جو الحرب لتوجيه تهديدات لتركيا ومحاولة القيام بعمليات جديدة أدت إلى مطالبة الجناح العسكري بإعلان حالة الطوارئ في الولايات القريبة من الحدود العراقية تحسباً لتصعيد جديد في العمليات. وفي سبيل مكافحة الإرهاب يجب إزالة الفراغ القائم في شمال العراق.

مقابل هذا الرأي يقول بعضهم إن تركيا تخوض اختباراً ديمقراطياً وإن إعلان حالة الطوارئ سيؤثر على موقف تركيا ومساعيها الرامية للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي ويمكن أن يفسد العلاقات مع النادي الأوروبي.

- **المعارضون للمذكرة:** يرون أن قبول تركيا للقوات الأجنبية وعبورها إلى شمال العراق سيشعل شرارة الحرب بشكل يدفع تركيا إلى المقدمة بل يضعها حتى أمام بريطانيا مما سيحوّل ولو بعض ردود الفعل العالمية الموجهة ضد الولايات المتحدة نحو تركيا.

مقابل هذا الرأي يشير البعض إلى أن رفض المذكرة سيفسد علاقات التحالف القائمة بين تركيا وأمريكا بشكل سينعكس سلباً على الاقتصاد التركي المستند على قروض ومساعدات صندوق النقد والبنك الدوليين، ويدفع واشنطن إلى توثيق علاقاتها مع الفصائل الكردية وتسليح «البيشمركة» بأسلحة ثقيلة يمكن أن تقع في يوم من الأيام بيد أفراد حزب العمال الكردستاني المتمركزين في الشمال العراقي. ويقول أصحاب هذا الرأي إن قبول المذكرة لن يفسد علاقات تركيا مع الاتحاد الأوروبي بسبب مساعي السلام التي بذلتها أنقرة وخابت بعد مؤتمر إسطنبول لأسباب تعود إلى مواقف دول المنطقة ويستشهدون في هذا المجال بقول الرئيس الفرنسي شيراك لرئيس الوزراء جول إنه يتفهم الوضع الخاص لتركيا.

- **المؤيدون للمذكرة:** يقولون إن اعتراف رئيس الوزراء - حول تكون قسم كبير من أعضاء الحكومة معارضين لنشر القوات الأجنبية وتوقيعهم على كُره - على المذكرة يعتبر بمثابة رسالة مفتوحة إلى العالم بشأن الضغوط الهائلة التي تتعرض لها تركيا في هذا المجال. وأفاد مسؤول بارز في حزب العدالة والتنمية أن هناك جوانب من الضغوط التي تمارس لا يمكن لأنقرة الإعلان عنها الآن لأسباب أمنية.

جول: المبلغ الذي طلبناه أقل من خسائرنا

وقد أشار رئيس الوزراء التركي عبد الله جول إلى أن المساعدات الاقتصادية التي طلبتها بلاده من الولايات المتحدة لا تغطي أضرارها المنتظرة من العملية العسكرية المحتملة. وقال: «إذا أجرينا حساباً للأضرار التي ستصيبنا فسنلاحظ ضآلة الرقم الذي طلبناه. ولم ننس بعد الأضرار الفادحة التي أصابتنا إثر حرب الخليج الماضية، فعلينا الاستعداد لأسوأ التوقعات».

ورغم ما عاناه الاتفاق التركي الأمريكي من عقبات فقد تواصل إنزال الخبراء والجنود والمركبات العسكرية في ميناء الإسكندرونة ومطار صبيحة جوجكن في شرق مدينة إسطنبول ومطار جورلو في غربها وقاعدة أفيون الجوية غرب تركيا، في إطار الأعمال الجارية لتوسيع وتحديث بعض القواعد الجوية والموانئ التركية لاستخدامها منطلقاً لشن هجوم أمريكي على العراق.

وذكرت مصادر مطلعة أن أكثر من ٢٠ سفينة حربية أمريكية تجوب مياه المتوسط قبالة ميناءي مرسين والإسكندرونة بانتظار صدور تصريح من مجلس الأمة التركي لتفريغ حمولتها من الأسلحة والأعتدة الخاصة بالفرقة الرابعة والناقلتين الأولى والثانية. الأمريكي إذ تنتظر حاملة طائرات تيودور روزفلت التي تعمل بالطاقة النووية قبالة ميناء مرسين، وحاملة الطائرات هاري ترومان قبالة منتجع الانيه و٣ سفن حربية وخمس مدمرات قبالة ميناء أنطاليا وسبع غواصات - بينها ست غواصات نووية - تجوب المياه الدولية والإقليمية قبالة السواحل التركية بالإضافة إلى سفن الدعم وثلاث من ناقلات النفط أمام ميناءي أنطاليا وألانيا.

ولفويتز: أخلفنا الوعود التي قطعناها لتركيا

وقد اعترف مساعد وزير الدفاع الأمريكية بول ولفويتز بأن الوعود التي تلقتها تركيا قبل حرب الخليج الأولى لم ينفذ سوى القليل منها. جاء ذلك خلال كلمة له أمام جلسة لجنة الميزانية المنبثقة عن مجلس النواب الأمريكي. وقال: «لقد أخلفت الولايات المتحدة وبعض الدول العربية الكثير من الوعود التي قطعتها لتركيا خلال الحرب الماضية، مما ولّد بعض الشكوك في أنقرة كما أن لديها نوعاً من القلق أخرى من الحرب المحتملة في العراق فاقتصادها سيتعرض لخسائر جسيمة في حالة اندلاعها ولكن مكاسبه على المدى البعيد ستكون أكبر إذا ما تغير نظام الحكم الحالي في بغداد».

ولعل ذلك ما دعا زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان إلى مطالبة الإدارة الأمريكية بضرورة العمل لعرض الوعود التي قطعتها لأنقرة على الحكومة التركية بعد تنظيمها على شكل وثيقة خطية موقعة من جانب أعلى المستويات السياسية الأمريكية. ■

يـــوم مـشـهـود في تاريــخ مـصــر

أضخم حشد جماهيري تشهده البلاد يندد بالحرب

كان أكبر حشد تشهده مصر منذ زمن بعيد.. أعاد الثقة إلى المصريين في أنفسهم على أنهم قادرون على الفعل الحضاري المميز وعلى التعبير عن آرائهم بحرية ومسؤولية وأنهم قادرون على الاتفاق على قضايا وطنية وقومية رغم التمايز الفكري والاختلافات البينية وقادرون على تجاوز الاختلافات وتناسي الحزازات لدرء خطر داهم يتهدد الوطن كله

كانت موافقة السلطات المصرية على المظاهرة مفاجأة للبعض، لكنني توقعتها، فطالما ناشدنا الجهات الأمنية الموافقة على تفعيل الحق الدستوري في التظاهر السلمي واحترام القانون الذي يكفل حرية التعبير، تلك الحقوق التي عطلتها على الدوام حالة الطوارئ المعلنة منذ الحرب العالمية الأولى والتي تحرم الشعب المصري من حقوقه الدستورية، وتجعله دوماً - إذا أصر على التعبير عن نفسه يتعرض لمواجهة دامية مع قوات الأمن، قبل ١٩٥٢م وبعدها، تلك الحالة التي لم ترفع إلا لشهور معدودة قبل اغتيال الرئيس السابق أنور السادات.

د.عصام العريان

وكان المشهد المهيب دليلاً على قدرة الحركة الإسلامية والقوى الوطنية على التنسيق والتعاون وحسن الإعداد، دون أي دعم من النظام أو دعاية تلفازية أو تمويل خارجي

كانت تجربة جديدة على الجميع، ولله الحمد والمنة، فقد نجحت نجاحاً باهراً، وفي مقدمة الناجحين كان الأمن المصري، الذي تعاون بكل إمكاناته رغم المخاوف والهواجس المعروفة. لقد تخوف البعض من أن هذا الحشد لن يتم وأن العوائق المعروفة أمنياً ستمنع المتعطشين لحضور مظاهرة كبرى في القاهرة من الوصول كما تمنع الناخبين في بعض الدوائر من الوصول إلى صناديق الانتخابات، مما يمثل إحراجاً للقوى المنظمة للمظاهرة أو يقلل الحشد فتظهر في صورة ضعيفة باهتة

لقد تفهمنا هواجس الأمن، وعندما وصلت أخبار من النقابات المهنية في المحافظات أن شركات السياحة اعتذرت بعد الاتفاق معها على توفير أكثر من ٥٠٠ حافلة في كل المحافظات بسبب الأمن، أجرينا الاتصالات مع الأمن ولم يتم حل هذه المشكلة فحرم الجمع من وصول أكثر من ٢٥ ألفاً آخرين

وفي طريقي إلى الإستاد بعد فجر الخميس ٢/٢٧ مع رئيس لجنة المنظم الأخ والصديق د.حلمي الجزار كانت الاتصالات تتوالى من معظم المحافظات توضح العوائق التي تصاعدت عبر الحواجز الأمنية على مخارج المحافظات، وسحب الهويات من الذين يصرون على مواصلة المسير، حتى وصلت أخبار بتعطيل ٥ قطارات ركاب عند بنها «نحو ٥٠ كم شمال القاهرة»، وهذه الإجراءات أسهمت في إعلام الشعب المصري كله بأخبار المظاهرة التي امتنع التلفاز المصري عن بث إعلانات مدفوعة الأجر عنها

في طريقي إلى المقصورة التقيت أصدقاء قدامى من كبار رجال الأمن بعضهم ألقى القبض علي سابقاً والبعض مارس معي التحقيقات مراراً وآخرون كانت المفاوضات بيننا لا تنقطع لحل مشكلات أو الاتفاق على تأمين أنشطة بعد السماح بها، بل إن أحدهم كان مأمور أحد السجون التي قضيت بها بعض أحلى سنوات عمري، والجميع استمع إلى الملاحظات التي وصلت عن العوائق التي لم تمنع امتلاء الإستاد عن آخره فيما بعد ووصل فيضان البشر إلى خارج الإستاد

لم يحل المشكلة إلا مسؤول كبير في أمن الدولة وعد بالاتصال بأعلى القيادات، وكان وصول السيد مدير أمن القاهرة الذي عاين الموقف ووجد أماكن شاغرة في الإستاد تصل إلى ربعه قبل بدء البرنامج بساعة فأعطى رأيه وموقفه المؤيد لرفع العوائق واتخذت القيادات العليا قراراً شجاعاً يحمد لها، مما يدلل على أن المبرر كان الخوف من فيضان هائل للبشر يتعذر معه حفظ الأمن والنظام

ساعد على نجاح القرار الحكيم حسن الإعداد ووجود لجنة نظام قوية وفاعلة وصل عددها إلى ما يزيد على الألف، وطمأنت السلطات إلى أن الضوابط التي تم الاتفاق عليها نفذت بدقة

كان أهم الضوابط أن هدف المظاهرة دعم الشعبين الفلسطيني والعراقي ورفض العدوان الأمريكي الصهيوني على الأمة العربية، وعدم التطرق إلى الشأن الداخلي والتزام اللافتات والهتافات بذلك، وبقدر الإمكان عدم خروج المتحدثين إلى قضايا فرعية

كانت البداية هي نداءات متكررة - منها نداء على الهواء في الجزيرة مني لوزير الداخلية - بضرورة السماح للمصريين بالتعبير عن رفضهم للحرب وللسياسات الأمريكية والمجازر الصهيونية

كل ذلك كله النداء الذي وجهه المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار مأمون الهضيبي يوم الاثنين ٢/١٧ وبه بدأت الحملة الحقيقية لتحويل النداء إلى واقع ملموس، فالإخوان يقصدون ما

هل القوى الوطنية قادرة على الاستفادة من هذا الحدث التاريخي؟

وهل يمكن إعادة بناء الثقة بين النظام والمعارضة من جانب وبين قوى المعارضة نفسها من جانب آخر؟

مرشد الإخوان يخاطب

يقولون وهم كانوا يوماً رجال عمل وليس من أهل الأقوال.

حمل د.عبدالمنعم أبوالفتوح الأمين المساعد لاتحاد الأطباء العرب وعضو مكتب الإرشاد الفكرة إلى أ.د.حمدي السيد نقيب الأطباء ورئيس لجنة الصحة بمجلس الشعب الذي اتصل بالجهات الأمنية طالباً لقاء عاجلاً حضره معه كل من د.محمد مرسي المتحدث باسم كتلة الإخوان المسلمين البرلمانية، وأ.عبدالعظيم المغربي عضو مجلس الشعب، وكان اللقاء الذي حصلوا فيه على الموافقة من السيد اللواء مساعد وزير الداخلية ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة، وتم بعده وضع الترتيبات والضوابط مع كبار الضباط الذين ازدادت طمأنينتهم نظراً لخبرتهم الطويلة مع الإخوان وتحملهم مسؤولية أعمالهم ووفائهم بالتزاماتهم.

اجتمعت لجنة عامة للإعداد للمظاهرة الكبرى تضم ممثلين عن كل القوى السياسية والشعبية والأحزاب والنقابات واللجان الفاعلة، وتم تقسيم العمل إلى لجان فرعية، للحشد والتعبئة، والإعلام، والاتصالات الرسمية، والاتصالات بالقوى السياسية وأهمها لجنة النظام التي بلغ عددها أكثر من ألف كلهم تقريباً من شباب الإخوان، وتم الاتفاق على الهتافات والشعارات واللافتات، كما انتهت لجنة البرنامج من قائمة المتحدثين الذين بلغ عددهم نحو الـ٣٠ يمثلون كل الاتجاهات وأغلبيتهم إن لم يكن كلهم يمثل حزباً أو نقابة أو لجنة شعبية.

كان أسبوعاً مشحوناً بالجهد والعرق والتعب اللذيذ منذ تمت الموافقة الرسمية ظهر يوم السبت وحتى عصر الخميس حيث انصرفت الحشود الهائلة التي قدرتها الجهات الرسمية بمائة وخمسين ألفاً داخل الإستاد وخارجه، ويمكن أن تصل التقديرات الأخرى إلى ضعف هذا العدد، كما يمكن القول إن ما يعادل نصف هذا العدد لم يتمكنوا من المشاركة، بل يمكن القول إن عدم الإعلان التلفزيوني أو عدم وجود خبرات سابقة جعلت أضعاف هذا العدد لا يتشجع على الحضور، ومع ذلك فليس كل المشاركين من الملتزمين سياسياً، بل هناك نسبة لا بأس بها من الجمهور العادي وهذا نجاح كبير في ظل حالة الطوارئ المستمرة، والتعتيم الإعلامي والحصار المستمر على الأحزاب السياسية، وتجميد النقابات المهنية، وتأميم النقابات العمالية، والسطو على الاتحادات الطلابية، فضلاً عن الحظر المفروض - عملياً وإن لم يكن قانونياً - على الإخوان المسلمين كبرى الحركات الشعبية.

لا يمكن تقدير الجهود التي بذلها المتطوعون حيث سهر المئات والآلاف في كل مكان ليالي خمساً وأياماً ستة يجتهدون في الحشد والإعداد.

تمت طباعة نصف مليون دعوة و٢٠ ألف بوستر وآلاف اللافتات.

لم تسمح جريدة الأهرام بنشر إعلان عن المظاهرة باسم نقابة الأطباء، وأشارت صحيفتا المعارضة العربي والوفد «امتنعت الأهالي أو نشرت على استحياء» في عناوين بارزة إلى المظاهرة، فتم الاعتماد على الجهد الفردي وجهود الإخوان، وفروع النقابات المهنية، خاصة نقابة الأطباء، التي تحولت مقراتها العامة والفرعية إلى خلايا نحل للإعداد. ولا يمكننا حصر أسماء الذين بذلوا وتعبوا لكننا لا ننسى من وجه النداء المستشار الهضيبي مرشد الإخوان، والذي كان حرصه على إتمام ونجاح اللقاء كبيراً مما جعله يهتف في بداية ونهاية كلمته بهتاف يجمع ولا يفرق - رغم أن الحشد الهائل في غالبه إسلامي وإخواني - الله أكبر ولتحيا مصر، مؤثراً إياه على الهتاف الأثير والتقليدي للإخوان «الله أكبر ولله الحمد».

ولا ننسى د.حمدي السيد الذي تحمل عبء الاتصالات ووثق بقدرات والتزام الإخوان تحمل مسؤولية المظاهرة أمام الجهات الأمنية السياسية ورأس الوفد الذي قابل المسؤولين، مما جعلني وسط الاحتفالات أهمس في أذنه بأن عليه أن يعلن عن ولادة حزب جديد هو حزب «كل المصريين»، فرد علي ضاحكاً بأن «الحزب الوطني» يدعي أنه حزب كل المصريين وهو الحزب الوحيد الذي غاب عن المظاهرة الهائلة، ولعل نجاح الحشد جعل أمين عام الحزب الوطني السيد صفوت الشريف يعلن أن الحزب سيقوم بمسيرة كبرى بمسافة ٤ كم في

مدينة نصر يوم الأربعاء ٢/٥، وهو ما نتمنى له النجاح لأن الحزب الوطني إذا حاول وتحول إلى حزب حقيقي ينافس في الساحة السياسية، فهذه ستكون بداية إصلاح الحياة الحزبية، مما يعني البداية السليمة لإصلاح الانتخابات النيابية والمحلية، إذ سيعتمد الحزب على قدراته الخاصة وليس على إمكانات الدولة.

كان د. عبدالمنعم أبوالفتوح دينامو اللجنة العامة ولجنة التنظيم وبذل جهوداً مضنية في التوفيق بين الآراء والاتجاهات والوصول إلى حلول عملية وسطية وتذليل كل العقبات، وأسهم في نجاح المظاهرة بتعاون كل القوى السياسية.

د. العريان متحدثاً

ماذا عن المستقبل؟

اعتقد أنه يوم سيكتب في تاريخ مصر المعاصر، بل إنه يوم من أيام العرب والمسلمين. ولن يسجل التاريخ هذا اليوم إلا إذا كان له ما بعده، فهل تكون القوى السياسية قادرة على الاستفادة من هذا الحدث التاريخي؟!

لقد كان ٧ فبراير ١٩٨٧م يوماً للمعارضة المصرية حيث التقت جميعاً في مؤتمر عابدين لإعلان مطالب المعارضة من النظام والحزب الحاكم ورئيس الجمهورية.

ولكن عند التأمل سنجد أن هذه المطالب تراجعت كثيراً وأصبحنا بعد ١٥ سنة على المؤتمر إزاء حالة من الشكوك المتبادلة وأزمة ثقة كبيرة بين النظام وحزبه الحاكم من جهة وبقية المجتمع حتى أصبح منع الناخبين من الوصول لصناديق الانتخابات ومنع المرشحين من تقديم أوراقهم سمة في جميع مصر.

ووجدنا أنفسنا أمام انهيار وضعف تام لأحزاب المعارضة لأسباب متعددة منها ما يعود إلى انقساماتها الداخلية ومنها ما يرجع إلى حال الحصار التام المفروض عليها والتي استسلمت لها وأصبحت ترضى بالفتات من مقاعد البرلمان التي يمن بها عليها الحزب الحاكم.

وانهارت لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية بعد أن شغلت الناس ونجحت في تنظيم لقاءات عديدة والاتفاق على مطالب محددة في مقدمتها تحقيق ضمانات لنزاهة الانتخابات والمطالب الديمقراطية المعروفة، وكان استبعاد الإخوان من لقاءات اللجنة سبباً في تباعد اللقاءات ثم اختفائها وأصبحنا أمام أزمة ثقة بين الأحزاب نفسها.

كما تعرضت النقابات المهنية وهي قلب المجتمع الأهلي لحملة شديدة وحصار بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣م الذي تسبب في تجميد انتخاباتها وتجفيف منابع الحيوية فيها فأصبحت مثل النقابات العمالية والاتحادات الطلابية مجمدة أو مؤممة.

كان هذا هو المشهد صبيحة يوم الخميس ٢/٢٧، والذي تسبب في انصراف الجماهير العامة عن الاهتمام بالشأن العام فلم يعد يهتم به إلا ملتزمون سياسياً وعقدياً، وأهم هؤلاء المنتمون للإخوان المسلمين.

لكنا الآن أمام مشهد جديد.

هل استعاد النظام الثقة في نفسه أم ظهرت حاجته الماسة لفعل شعبي يترجم حديث الرئيس عن الفوضى المتوقعة إذا حدثت الحرب غير المبررة وعن رفض الشعوب للحرب؟

أياً كانت المبررات والمنطلقات فإن الحدث أثبت ضرورة الاهتمام بالرأي العام وبالمشاعر الشعبية والقوى السياسية القادرة على الحشد والتعبئة.

فهل تكون نقطة تحول في نظرة النظام للحياة السياسية والبدء في إصلاح حقيقي؟ وهل يغير النظام رؤيته نحو الإخوان المسلمين؟

هل يغير النظام نظرته إلى الإخوان؟

لقد أثبت الإخوان قدرة فائقة على الترفع عن المكاسب التنظيمية الضيقة - رغم حاجة كل تنظيم خاصة العقائدي منها - إلى مزيد من الأنصار، وهؤلاء يحتاجون دوماً إلى إبراز اللافتات والشعارات.

لقد كان لافتاً للنظر بعد الاتهامات المتتالية على لسان وزير الداخلية وفي المذكرات الأمنية التي تقدمها الداخلية في قضايا الإخوان لنيابة أمن الدولة والتي تتضمن استغلال الأحداث الجارية للإسقاط على النظام وللدعاية للإخوان - أن يتم تنسيق بين نفس الوزارة ونفس محرري التقارير مع قيادات الإخوان للإعداد لمسيرة ومظاهرة بهذا الحجم الهائل.

هل تخلى النظام عن شكوكه؟ وهل يمكن أن يفتح النظام حواراً جاداً مع الإخوان حول المستقبل حيث يهدد الخطر الجميع وفي المقدمة النظام نفسه؟

هل تفتح الأحداث إمكانية ارتفاع الجميع إلى مستوى مواجهة الخطر، فيتخلى النظام عن تشبثه بكامل السلطة والاستحواذ على كل شيء، وينسى أو يتناسى الإخوان ما لحق بهم من إيذاء وسجون ومحاكمات عسكرية؟

لقد أذاق القوميون الإخوان المسلمين أصناف العذاب ومع ذلك أثبت الإخوان ترفعهم عن الثأر فشاركوا بنشاط منذ عقد كامل في نشاطات فكرية وسياسية مع التيارات القومية والناصرية، ورأينا نشاهد وزراء وقيادات أمنية سابقة جنباً إلى جنب بجوار قيادات إخوانية مكثت زهرة العمر في السجون والمعتقلات.

مازالت هناك مسحة لانتقاد من يمكن إعادة شريط لاستفادة من التجارب.

وماذا عن المعارضة؟

إن المعارضة المصرية والرسمية منها خاصة - أمام تحدٍ حقيقي.

هل تقبل أن تكون ذيلاً للحزب الحاكم أم تريد أن تبني لنفسها وجوداً حقيقياً في الشارع المصري؟

هل تنضم الأحزاب (الوفد - التجمع - الناصري) إلى القوى الشعبية الرئيسة (الإخوان المسلمون) لبناء جبهة عريضة، ويعود حزب العمل إلى الحياة من جديد ويعمل الجميع من أجل التفاهم مع النظام برؤية سياسية، من موقع الشريك حال الخطر والشريك حال الخروج من المأزق؟

إن أول واجب على المعارضة الآن، أن تسعى لإحياء لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية، وأن تسعى لإحلال الثقة محل الشكوك، وذلك يجب أن يتم بطرح كل المسائل للنقاش لإزالة الهواجس.

وعلى النقابات المهنية أن تعمل بجدية لاستعادة حريتها، فقد أثبتت أنها قادرة على تنظيم وإدارة العمل الجماهيري برجالها الذين تربوا في مدرسة الإخوان وتمرسوا على العمل العام والاحتكاك بالمخالفين في الرأي من خلال النشاط النقابي والسياسي.

وعلى الإخوان أن يسعوا إلى بناء مزيد من جسور الثقة مع الآخرين.

وعلى الإخوان أن يعلموا أنهم بحكم كونهم القوة الرئيسة يتحملون مسؤولية كبيرة في طمأنة وإزالة مخاوف الآخرين.

إن الإخوان الذين أثبتت مواقفهم خلال ربع القرن الماضي صدقيتهم واحترامهم لمناهجهم الأصيل في التدرج في الإصلاح وعدم الرضوخ للاستبداد وعدم الخوض في معارك جانبية وأنهم الدرع الواقي ضد أعداء الأمة في كل مكان خاصة في فلسطين وأنهم مع المشاركة النشيطة في كل انتخابات عامة للتعبير من خلال الحلول السلمية.

هؤلاء الإخوان بحاجة إلى الاستمرار على ذلك النهج لبناء ديمقراطية إسلامية وشورى حقيقية ومواجهة التيارات المغالية والمتشددة التي شوهت صورة الإسلام مواجهة فكرية وشرعية ترد المغالين إلى وسطية الإسلام وتفتح نافذة في الجدار الصلب الذي صنعه الاستبداد السياسي والحظر القانوني والعزل للمجتمع وإبعاد الناس عن الشأن العام.

إنه يوم عظيم من أيام مصر سيكون له ما بعده إذا أحسن الجميع قراءة المشهد الحضاري المهيب الذي شهده إستاد القاهرة الدولي يوم الخميس ٢٧ فبراير ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

قناة Fox news الإخبارية الأمريكية: سؤال للمشاهدين «هل سيدافع الفرنسيون عن باريس في حال تعرضها لأي هجوم؟»

الإجابة: لا أحد يعلم لأن الفرنسيين لم يجربوا قط الدفاع عن بلادهم!»

هذا غمز في قناة الفرنسيين وتذكير لهم بأن الذي أخرج النازيين من فرنسا هم الأمريكيون، ويبدو أن الخلاف بين فرنسا والولايات المتحدة قد انتقل من ساحة الدبلوماسية إلى ساحة الإعلام، وبالطبع فإن الإعلام الأمريكي له اليد الطولى

قناة دريم الثانية - برنامج الحقيقة

سيد ياسين - كاتب مصري: «أقول إن النظام العراقي والجامعة العربية يواجهون المسألة في الساعة الرابعة والعشرين، وأقول إن الوقت فات، نحن خبراء تضييع الفرص، المسكوت عنه في الخطاب السياسي العربي هو أن هناك دولاً عربية تتمنى الخلاص من النظام العراقي لأنه يمثل تهديداً لها، في السابق كان التهديد التقليدي هو (إسرائيل)، الآن أصبح العراق»

الموازين انقلبت، فـ(إسرائيل) صديقة لكثير من الأنظمة العربية، وآخرها النظام الثوري العربي الاشتراكي في الجماهيرية العربية الليبية العظمى الذي اجتمعت سفيرته في سويسرا مع السفير الصهيوني هناك في لقاء وصف بأنه (ودي)

قناة العربية - نشرة أخبار ٢٣ فبراير ٢٠٠٣ - أول خبر أذيع في نشرة المساء كان على النحو التالي: «استمرار الاشتباكات في بيت حانون (فلسطين)»!

هل من حقنا أن نتساءل ما الفرق بين هذه الصياغة وصياغة التلفزيون العبري؟ ما معنى أن نقول بلسان عربي مبين عن الاعتداءات الصهيونية المتواصلة إنها مجرد اشتباكات بين متحاربين، هل هذا معقول؟ نتمنى أن يستدرك الإخوة في (العربية) لعل أن نتحول إلى قنوات أخرى غير عربية لكنها ذات مصداقية

قناة NEW TV اللبنانية - برنامج بلا رقيب - منذر سليمان - خبير استراتيجي: «الأزمة الاقتصادية (في أمريكا) سلاح ذو حدين، يمكن أن تشكل محاولة للهروب من الأزمة الداخلية بالتوجه إلى الخارج، وأنها قد تستفيد من مغامرتها العسكرية في العراق، وليس صحيحاً أن الولايات المتحدة بإمكانها شن حربين في العراق وكوريا الشمالية، تستطيع أن تتدخل ولكنها لا تستطيع أن تربح الحربين، خاصة الحرب في كوريا الشمالية التي ستكون واسعة النطاق، الجانب الاقتصادي يلعب دوراً حاسماً في الاستراتيجية السياسية والعسكرية لذا فهي تعمد إلى التهدئة مع كوريا الشمالية»

هذا ما أشارت إليه مجلات أمريكية وخبراء اقتصاديون ذوو مصداقية، حتى ذهب البعض إلى القول بأن الحرب ستنعش الاقتصاد الأمريكي، وهذا يذكرني بالنكتة الصهيونية التي تقول إن حكماء الصهاينة اجتمعوا بعد الأزمة الاقتصادية بسبب الانتفاضة وناقشوا كيفية الخروج من الأزمة وكان اقتراح كبيرهم بأن الدول التي هزمت في الحروب دائماً ما تنتعش اقتصادياً بعد ذلك، واقترح عليهم أن تشن (إسرائيل) حرباً على أمريكا وستهزم بطبيعة الحال وبالتالي يحدث الانتعاش الاقتصادي، لكن أحدهم قال: وماذا لو كسبنا الحرب؟

قناة فوكس - برنامج العامل THE FACTOR - بيل أوريللي - مقدم البرنامج - يميني متطرف: «لن نصرف المليارات لتحرير العراق ولا نتمتع بنفط العراق هذا غير معقول، أليس كذلك»

هو كذلك، وبالمناسبة: أوريللي قدم مبكرة عبر برنامجه التلفزيوني المشار إليه قال فيها: إن أي فرد يقف ضد الحرب في العراق سأعتبره إما عدواً، وسأقوم بتسليط الضوء عليه عبر هذا البرنامج

قناة الجزيرة - برنامج بلا حدود - يشار ياكيش - وزير الخارجية التركي - «رداً على سؤال عن استطلاعات الرأي المعارضة للحرب على العراق: الجواب يعتمد على صيغة السؤال، فإذا سألت الشعب هل تعارض الحرب سيقول: نعم، ولكن إذا ما قلت له هل تريد من الحكومة أن تحمي مصالح تركيا؟ فإن ٩٤ أو ٩٥٪ منهم سيقولون: نعم نريدها أن تحمي مصالح تركيا»

من الطبيعي أن تسعى كل حكومة إلى تحقيق مصالح ربما تراها وطنية أو قومية بينما يراها الكثيرون مصالح سياسية محدودة، أتوقع أن تكون الصورة في تركيا على عكس ما يرغب الحزب الحاكم نظراً لأن الشعب التركي الذي اختار العدالة والتنمية إنما اختاره وفق أجندة أخلاقية بعد أن مل من النخب السياسية الفاسدة.

قناة المجد - برنامج رأي في الأخبار - د. إسماعيل الشطي - مفكر كويتي: «أعتقد أن هناك من الحكماء والعقلاء في الولايات المتحدة والغرب من يمنع وقوع تلك (الحروب الدينية)»

ونحن نتمنى على الغرب أن يعطي هؤلاء الحكماء والعقلاء الفرصة للظهور الإعلامي بدلاً من الوجوه المكفهرة التي نطالعها ليل نهار والتي تنذرنا بالشرور وعظائم الأمور

قناة دريم - برنامج هلا شو - صلاح عيسى - يساري مصري: «ربما أكثر مما ينبغي على المواقف الفرنسية الألمانية لأنها لا تبرئ العراق ولا تستنكر الحرب وراء هذه المواقف نوع من الصراع بين هذه الدول والولايات المتحدة في محاولة لإقناع أمريكا بأن هناك لاعبين آخرين»

نسي صلاح عيسى وجود لاعبين محليين عرب في الأزمة الحالية على اعتبار أن اللاعب الأجنبي نعمة فيه

قناة المستقلة - برنامج اتجاهات - عبد الرزاق الصافي - شيوعي عراقي «صحيح أن المعارضة لا تستطيع التحرك وحدها لقلب النظام، ولكن هذا لا ينبغي أن نقف مكتوفي الأيدي، لابد من وحدة المعارضة وأن يكون لديها مشروع واضح وبمساعدتها تطلب مساعدات من بريطانيا وأمريكا وأوروبا»

وبالطبع نسي الرفيق عبد الرزاق أن يطلب المساعدة من الدول العربية الشقيقة، ويبدو أن اليساريين كلهم قد شيعوا العرب والعروبة.■

قراءة في الاحتمالات

هل يمكن أن ينسحب الاحتلال بفعل المقاومة الفلسطينية؟

ثلاثة أبعاد تقف في طريق الانسحاب ترتكز في الأوهام التوراتية والعقيدة العسكرية وضرورة الاحتفاظ بالكتل الاستيطانية

مقارنة نظرية بين الحالة اللبنانية والفلسطينية، يخيل إلينا أن فرضية الانسحاب من الضفة وغزة يمكن أن تتحقق، ولكن كما هو معروف فإن الحالة في الضفة وغزة مختلفة عما هو في الجنوب اللبناني، ومختلفة بمقدار آخر عما في الجولان السوري، ولأن هذا التفصيل بالاختلافات والتشابهات بين الحالات ليس مجال بحثنا، فسنركز هنا على الوضعية المعقدة في فلسطين وتحديداً في الضفة الغربية ولاسيما إشكالية (الحدود والمستوطنات والقدس فيها)

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

تعقيدات الانسحاب: تعقيدات الانسحاب تنبع من عدة أسباب أو أبعاد أهمها

١- البعد الديني المؤسس على الأوهام التوراتية بالأحقية في الأرض، ولكن المخاوف على هوية الدولة اليهودية بامتلاك ما لا تستطيع مزجه و(دمقرطته)، والصعوبة الواقعية لتحقيق تلك الحلم قد أضعفت من وهم السيطرة على الجغرافيا والديموجرافيا لصالح وهم الهيمنة على الوعي والمال وبما يشرّع وجودهم ويمكّن لهم

٢- البعد الأمني والعسكري، وهو عقيدة عسكرية صهيونية متأصلة ومتراكمة مفادها أنه لا يمكن حماية وجود أو سيادة الدولة الإسرائيلية دون وجود مجالات حيوية أو مواقع عسكرية في عمق الضفة وعلى أطراف الضفة وغزة تستطيع مع الأخطار القادمة من الدول العربية المحيطة بإسرائيل، وعليه فإسرائيل تنطلق من ضرورة تحقيق تسوية بموازين القوة والردع وليس بمسلمات الحق والعدل الطبيعي أو حتى الدولي

٣- البعد (الجمعي الداخلي): فثمة إجماع متراكم تاريخياً ومتأصل دينياً ومتجذر عسكرياً في القطاعات الحزبية والنخب الصهيونية، يدور محوره حول ضرورة (الاحتفاظ بالكتل الاستيطانية الكبيرة، الاحتفاظ بوجود حدودي ما، عودة اللاجئين ضمن القدرة الاستيعابية لدولة فلسطين غير المسلحة) ويمكن قياس ذلك بشواهد كثيرة أهمها استعراض مجمل الخرائط الإسرائيلية الجديدة المعروفة بأسماء رؤساء الوزراء المعنيين أو اليساريين، ومجملها تدور في فلك خطة «ألون» زائد أو ناقص والتي طرحت في أول حكومة صهيونية بعد عام ١٩٦٧ ونعتقد أن

(*) كاتب وباحث فلسطيني - فلسطين

حطة كلينتون التي طرحت في مباحثات كامب ديفيد الأخيرة هي أفضل معنى بهذه الخطوط الإجماعية.

ـ ضمن هذه الأبعاد الثلاثية (الديمغرافية ـ الأمنية الجمعية)، يكمن تعقيد وصعوبة الانسحاب الكلي والشامل على الأقل من أراضي ٦٧

عوامل لصالح الانسحاب

لكن مقابل هذه التعقيدات نستطيع تلمس ثلاثة عوامل أخرى تلعب لصالح إمكانية الانسحاب.

أولاً: الأسباب الوجودية: وهي تلك المتعلقة بيهودية الدولة والحفاظ عليها، على خلفية المشكلة الديمجرافية واحتمالات تفاقمها، وهي التي دارت عليها جدلية الانفصال أو الدمج للفلسطينيين فيما مضى، والانفصال الكلي حالياً بعد انتفاضة الأقصى.

ثانياً: الأسباب الأمنية: وهي المتحصلة نتاج التهديدات الأمنية وتنشأ بسببها اليوم العوازل الأمنية التي يبررها اليمين الصهيوني قبل اليسار ويجري العمل بها الآن على تخوم المدن الفلسطينية المحاذية للمدن الصهيونية.

عموماً: التوجه نحو الفصل باتفاق أو بدونه يزداد ونستطيع تلمس تيار صهيوني يساند كثير من اليسار واليمين، ورؤيتهم مجتزأة من الشكل السياسي والأمني، مع أن الاعتبار الرئيس هو الأمني بحيث يبقي السيطرة الإسرائيلية الاستيطانية والعسكرية وتحديداً في القدس لحين حصول اتفاق ما مع إنشاء عوازل أمنية في مناطق التسرب، مع إدخال مرونة تبقي على العلاقات الاقتصادية.

ثالثاً: جدل الأولويات: (أي لمن الأولوية لحفظ النفس والحياة أم للاحتفاظ بالأرض؟)

ضمن هذه الرؤية الجدلية نستطيع أن نلمس فكراً يمينياً غالباً يؤيد التنازل عن الأرض حفاظاً على حياة الإنسان (الإسرائيلي) ولعلم فإن هذه الرؤية اليمينة متبناة من قبل حركة شاس ثالث أكبر الاتجاهات السياسية وأكبر الاتجاهات الدينية، وهذه الجدلية برزت أثناء تصويت حركة شاس على الانسحابات الإسرائيلية من مدن الضفة الغربية التي بررها حاخامات الحركة بجواز التضحية بالأرض حفاظاً على حياة الإسرائيليين.

المدارس الفلسطينية

عموماً نستطيع القول إن ثلاث مدارس فلسطينية

وثلاثة أبعاد مقابلة تعمل لصالح الانسحاب.. أمنية ووجودية.. والمفاضلة بين الحفاظ على النفس أو الاحتفاظ بالأرض

متبلورة تحت عنوان تحصيل الحق الفلسطيني وهي:

١ـ مدرسة المقاومة:

وهي ترى أن أعمال المقاومة واشتداد وتيرتها هي اللاعب المركزي لصالح الانسحاب من الأرض الفلسطينية «الضفة وغزة» سواء نتاج الخشية على الهوية أو نتاج المخاوف الأمنية التي تعني استمرار الاستنزاف وبالتالي ضعف الرأي العام، كل ذلك يغطيه لدى الإسرائيليين فلسفة دينية مستمدة لتتراجع عن الاحتفاظ بالأرض لصالح الحفاظ على حياة شعبها. عموماً ما هو جلي فإن مدرسة المقاومة تعمل على معادلة الانسحاب (كما حدث في التجربة اللبنانية) من خلال التالي:

(استمرار الخسائر يؤدي إلى استنزاف أمني واقتصادي مما سيؤدي إلى تشكيل رأي عام ضاغط بدوره يقود إلى برنامج سياسي لدى الأحزاب الصهيونية ينتقل إلى دائرة القرار الرسمي بفعل الطرق البرلمانية أو الشكل الانتخابي والتصويت على برامج الأحزاب مثلما حدث عندما فاز باراك بفضل ورقة الانسحاب من لبنان وها هو كذلك يفعل متسناع انتخابياً، أما شارون واليمين فهو يبرر عملياً للعوازل الأمنية. وهذا يبرر نظرية المقاومة وتراكماتها)

٢ـ مدرسة التسوية:

بأشكالها المختلفة والتي تؤمن بالتفاوض وتتحرك في هوامش أوسلو، وقد تراجعت هذه المدرسة في المرحلة الحالية بسبب انكشاف حدود السقف الإسرائيلي حتى بنقضه اليساري، وتراكم وعي فلسطيني مقابل لا يؤمن بجدوى التسوية إلا بممارسة الضغوط.

عموماً: فخيار التسوية ما زال ثمة فئة تؤمن به وهي المتنفذة والمسيطرة على القرار الفلسطيني الرسمي، ولكن أقصى حلولها إما أنية مرهونة بزمن معين يؤجل القضايا المعقدة أو نهائية تقترب من خطة كلنتون ولا تبعد كثيراً عن حدود الإجماع الصهيوني وتحتمل تنازلات فلسطينية أكثر مما هي إسرائيلية.

ـ ورغم استبعادنا التوصل لحلول شاملة ونهائية في المرحلة الحالية، إلا أنه إذا حدثت تغيرات دراماتيكية في مواقف أو شخوص القيادتين الفلسطينية والإسرائيلية فعندها يمكن التوصل لحلول ما ولكنها لن تصل إلى أدنى ما تطمح إليه أنصار التسوية من العرب، فثمة مصلحة دولية استراتيجية تخشى من تقويض أسس ووجود قوة إسرائيلية «نظر مثلاً البيان الأوروبي ـ الأمريكي حول الدولة الفلسطينية التي يقبلون بها فهي سلمية بالدرجة الأولى.

٣ـ المدرسة المازجة:

وهي تمزج بين الانتفاضة والمفاوضات وهذه المدرسة أمكن اختبارها خلال مسار التسوية في انتفاضات النفق والأسرى، وفي انتفاضة الأقصى الحالية.

ومن استقراء هذه التجربة بعد مرور عامين على انتفاضة الأقصى، كان واضحاً أن المزاوجة بين الانتفاضة مع خيار التفاوض كما تريدهما السلطة كان ضعيفاً ومتناقضاً، وفي أغلب الظروف كان خيار التفاوض مهيمناً على الأداء الانتفاضي دون الاستفادة منه حتى بقليل وذلك للأسباب التالية:

أولاً: رهن أداء الانتفاضة محكوم بالتفاوض المتدني المستوى مثل اتفاقات وقف إطلاق النار المتتالية (شرم الشيخ، باريس، ميتشل، تينت) وما طمحت إليه السلطة فيها هو تحصيل ثمن زهيد (انسحاب إسرائيلي لخطوط ٢٨ سبتمبر أي رفع الحصار، تحصيل

المستحقات المالية)

ثانياً: بقاء الانتفاضة متصاعدة من قبل قوى فلسطينية لاتملك السلطة قرارها ولم تتوافق معها على سياساتها، مما جعل السلطة مضطرة لمداراة الضغوط الدولية واحترام تعهداتها وشجب العمليات واستنكارها بل وسجن بعض المقاومين في السنة الأولى للانتفاضة

ثالثاً: شكل مسعدت وقف إطلاق النار المتلاحقة وممارسة التفاوض السري والعلني وقبول الفلسطينيين بوثيقة (تينت)، إحباطات متأكدة ومنعكسة على معنويات المقاومة الفلسطينية، وشكوكاً لدى قطاعات كبيرة من الشعب بأهداف السلطة من وراء ذلك

رابعاً: مارست السلطة لعبة التفاوض مع اليمين الصهيوني مع أنها تدرك أن أقصى ما يمكن أن يقدمه اليمين لايصل إلى أدنى ما يرضون به. وكانت السلطة تأمل في توريط شارون في دائرة الردود العنيفة فتمارس عليه ضغوطاً دولية أو في لعبة التفاوض فتفكك ائتلافه الحكومي وبالتالي تجره نحو السقوط، ولكن ما حدث كان عكسياً بمعنى أن (شارون كان يقتل ويفاوض) وكلما كانت السلطة تحتاج للتفاوض مع شارون كان يأتي ذلك على حساب منسوب الانتفاضة

خامساً: جاءت جملة المصلحة من عمليات العمق (أي ما هو داخل الكيان الصهيوني أو العمل فقط داخل حدود ٦٧) وبشكل علني لتؤثر هي الأخرى سلباً على أداء الانتفاضة، وانعكست هذه الجدلية لتحدد ما هو مسموح به دولياً أو ما اختاره الفلسطينيون خطاً أحمر لذاتهم، وهذا بدوره أضر هو الآخر بمشروعية ونتائج المقاومة للأسباب التالية

١. قلة الخسائر في الجانب الصهيوني في مقابل عدد الشهداء الفلسطينيين، ناهيك عن أن المستوطنين بعد مرور الوقت تكيفوا مع العمليات واستطاعوا تقليل خسائرهم

٢. ثم أن عمليات العمق المرفوضة كانت الأقدر على إفقاد الصهاينة أمنهم الشخصي وتقويض الاقتصاد والسياحة بشكل كبير، وتحرك المعادلات الدولية بتأثير بشكل أكبر مما يمكن أن يؤهلها لتشكيل رأي صهيوني ضاغط

مشروع المقاومة بآلياته المتطورة هو الكفيل وحده بإحداث الانسحاب على شاكلة ما حدث في لبنان

الأفق

يترتب على مجمل ما ذكرنا أن مشروع المقاومة وبآليات متطورة يمكنه فقط أن يحدث الانسحاب الصهيوني على شاكلة ما حدث في لبنان ولكننا نعلم أن تعقيد الموقف هنا يجعل من الصبر الوقتي وتطوير الأداء النضالي لوازم في المقاومة الفلسطينية، كما أنه معلوم أن مشروع المقاومة فلسطينياً لايمكن إنجازه دون تكامله مع بعد عربي وإسلامي ومتأثر بالبوادر الانتفاضة واستمرار المقاومة فإن الكثير من المعادلات الإقليمية من الممكن أن يتغير

لذا فإن الرهان على الانتفاضة الفلسطينية كبير في إحداث نقلة في المعادلات الإقليمية تؤدي إلى تغييرات في المواقف الدولية تنتج انسحاباً قسرياً

نحن نراهن كثيراً على مشروع المقاومة ونرى من خلال ما استعرضنا مدى واقعيته ونرى باليقين أن مجمل مشاريع التسوية أو مشاريع المقاومة الجزئية أو محاولات جمع المتناقضات (التسوية وشكل من المقاومة) هي مشاريع ذات تأثير ضعيف وسقوفها باتت معروفة ومحدودة

عموماً فإن نظرتنا المستقبلية تقول «إن الانسحاب الإسرائيلي لن يكون نتاج تفاوض أو ممارسة نضال لتحسين شروط التفاوض بل هو دون شك قسري وفي ظل مقاومة شديدة وطويلة» وما يمكن أن يؤخره هو البقاء في دائرة التسوية وشروطها ومساحاتها ولكن حتى تلك المشاريع التسووية لإنجاز مهام مشروع المقاومة ستكون آنية وذلك راجع للأسباب الآتية

الأول: أن سيطرة يمينية الحلول في الكيان الصهيوني ستفيد من حيث لا يريدون ، في انكشاف مدى هشاشة الحلول، وصعوبة تمثيلها برموز وهمية، مما سيؤدي إلى صعوبات في هضم الحلول الإسرائيلية وتطور في أداء المقاومة

الثاني: سيطرة خيار القوة الإسرائيلية في التعامل مع المشاكل الأمنية وهو الأخر جاء تابعاً لهيمنة يمينية في التعامل مع التسوية وسيؤدي إلى ما أدت إليه يمينية الحلول

الثالث: ثمة تعاظم لوعي الشعب الفلسطيني يؤيد مدرسة المقاومة ولا يؤمن بالتسوية حتى عند الكثيرين من أنصار التسوية السابقين ويمكن ملاحظة ذلك من خلال أداء انتفاضة الأقصى وتدلل عليه قياس رؤية النخب وقراءة مشاعر الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي

الرابع: عجز الأمريكان أو عدم رغبتهم في ممارسة ضغوط حقيقية على إسرائيل لإنجاز تسوية تراعي الرموز المطلوبة سيبقي ماكينة المقاومة مستمرة

الخامس: نزعات الهيمنة الأمريكية البادية فيما يجري الآن مع العراق ستؤدي إلى تململ دولي سيكون مفيداً للحقوق الفلسطينية في المعادلة الدولية رغم ضررها المباشر على المنطقة.■

حكومة شارون الجديدة الأكثر تطرفاً!

أحمد كرماوي(*)

لم تحظ حكومة شارون الجديدة بالشعبية التي حظيت بها حكومته المنصرفة، فالوحدة الوطنية تفككت، لا بسبب العامل الفلسطيني، ربما، وإنما بفعل حسابات صهيونية داخلية لدى شارون وحزبه الليكود. وقد تطرق كثيرون إلى التوجهات اليمينية لدى الجمهور الصهيوني، وأنها في تمام التعاظم! على الرغم من تحفظاتنا الكبيرة، بل ورفضنا لتقسيمة اليمين واليسار في الشارع الصهيوني، فاليمين يهشم جماجم الفلسطينيين واليسار (العمل) ينافسه في ذلك، وتاريخه أكثر سواداً من غريمه الليكود اليميني في تهشيم عظام الفلسطينيين والتمدد الاستيطاني وغيرهما من مجالات التنافس لحفظ (الوطنية) و(القومية) اليهودية!

وإذا جاز لنا أن نسير مع التيار الدارج ونطلق تصنيف اليمين، على ما قرر الآخرون أنه يمين إستراتيجي، فإن حكومة شارون الجديدة أكثر يمينية من التي سبقتها بعد خروج حزب العمل من التوليفة الجديدة. وكان الكنيست الصهيوني قد صادق على الحكومة الجديدة بأغلبية ٦٦ مقابل ٤٨ صوتوا ضدها من أصل ١٢٠ هم عدد أعضاء الكنيست. وفي خطابه أمام الكنيست اعتبر شارون أن حكومته «المهجنة» أو الائتلافية الجديدة «أفضل حكومة ممكنة» لمستقبل الدولة.

شارون غير حساباته الداخلية بعد الانتخابات الأخيرة سواء على صعيد وضعه داخل الليكود أو في توجهات الليكود وموقفه من الأحزاب الأخرى. فعلى صعيد الليكود كان أمر المستجدات أنه «حنق» على «الناشف» غريمه ومنافسه نتنياهو فأسقطه إلى حقيبة المالية بعد إذلال وإهانة لم يعهدها، فنتنياهو يلمح ويراوغ قبل أن يعطي موافقته على العرض الجديد قبل ٢٠ دقيقة فقط من جلسة الكنيست التي كانت ستعرض فيها أسماء أعضاء الحكومة. وكان نتنياهو يطمح في الحفاظ على حقيبة الخارجية حتى يظل رجل العلاقات العامة، ونقطة تركيز الإعلام الغربي على وجه الخصوص.

نتيجة التصويت على الحكومة الجديدة لا تعكس بالضرورة رأي الشارع الصهيوني؛ إذ إن استطلاعاً أجرته صحيفة «يديعوت أحرونوت»، في اليوم الذي تلا التصويت على الحكومة أشار إلى أن ٥٢٪ من الإسرائيليين غير راضين عن تركيبة الحكومة الجديدة. وأجاب ٥٤٪ من الذين شاركوا في الاستطلاع عن السؤال «هل أدار شارون تشكيل الحكومة بشكل مناسب؟» أجابوا بكلمة «لا»، بينما أجاب ٤٢٪ بـ«نعم». ومن الواضح أن السياسات المحلية هي المحرك للجمهور الصهيوني، إذ أعرب ٥٣٪ عن اعتقادهم بأن حكومة شارون الجديدة لن تتمكن من إنقاذ الاقتصاد من أزمته، فيما قال ٤٣٪ إنه يمكنها ذلك.

أما في تقييم مدى نجاح حكومة شارون الجديدة بوقف «الإرهاب الفلسطيني» أجاب ٣٣٪ من المشاركين في الاستطلاع أن حكومة شارون غير قادرة على وقفه، وأجاب ٣١٪ أنها ستتمكن من ذلك بشكل ضئيل، و٢٨٪ أجابوا أنها قادرة على ذلك بشكل ملحوظ.

واعتبر ٥٠٪ من المشاركين قرار تعيين نتنياهو وزيراً للمالية، قراراً صائباً، فيما قال ٤٤٪ إن قرار تعيين سيلفان شالوم وزيراً للخارجية هو خطوة غير صحيحة.

خطاب شارون أمام الكنيست الذي نال عليه الثقة أكد أن «أي حل دبلوماسي في المستقبل يجب أن يراعي (ما زعم أنها) الحاجات الأمنية التاريخية والضرورات الاستراتيجية لإسرائيل»، ولم ينس التأكيد على أن هذا الحل الدبلوماسي مع الجانب الفلسطيني لابد أن يلزم الفلسطينيين بالتنازل عن «رغبتهم المبالغ فيها بعودة اللاجئين إلى داخل إسرائيل، والتخلي أيضاً عن فكرة تقسيم القدس، التي هي عاصمة إسرائيل الأبدية» حسب زعمه.

الليكود استأثر على أكثر من نصف مقاعد الحكومة (١٣ وزيراً) أبرزهم وزير الخارجية سيلفان شالوم، ووزير المالية بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع شاؤول موفاز، ووزير التجارة والصناعة إيهود أولمرت. أما الأحزاب الأخرى فقد دخل حزب شينوي (٥ وزراء)، حزب المفدال (وزيران)، وهئيحود هليئومي (وزيران).

ولم تخل مفاوضات تشكيل الحكومة الجديدة من منغصات بالنسبة لشارون خصوصاً بسبب التنافس داخل حزب الليكود، وبالنسبة لوزير المالية نتنياهو، جاءته الضربة الثانية بعد خسارته حقيبة الخارجية، عندما علم أن شارون اختار وزير الصناعة والتجارة إيهود أولمرت، قائماً بأعمال رئيس الحكومة في حال غياب شارون، وهو المنصب الذي رفض منحه لنتنياهو. وإضافة إلى منصبه كوزير للصناعة والتجارة، سيتولى الوزير ورئيس بلدية القدس الأسبق، أولمرت، المسؤولية عن حقيبة العمل ودائرة «أراضي إسرائيل» ودائرة التخطيط وتطبيق قانون «سلطة البث». كما سيكون أولمرت عضواً في الطاقم الأمني، وفي المطبخ السياسي وسيشارك في العملية السياسية، مما يعكس قوة العلاقة التي تربطه بشارون.

سيكون أمام حكومة شارون برنامج إجرامي جديد ستحاول من خلاله تنفيذ ما عجزت عنه خلال السنوات الماضية، مستغلة الأوضاع الأمنية والعسكرية المتحلحلة في المنطقة في حال اندلاع حرب أمريكية - بريطانية على العراق، خصوصاً أن كثيراً من المحللين اعتبروا أن هذه الحرب ليست سوى تقوم بها واشنطن بالنيابة عن الدولة اليهودية ■

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org

جذور الصهيونية في الفكر الديني المسيحي

ذكرنا في مقالات سابقة، أن الغرب لم يعرف في تاريخه قط منهج النبوات الذي هو أساس كل علم صحيح، وأن الغرب قد عرف فقط الفلسفات النابعة المؤسسة على الوثنية والتي هي أشد الوثنيات انحطاطاً في التاريخ وأشدها خطراً، بما توافر لها من إمكانات لم تتح لجميع الوثنيات قبلها، وتكلمنا عن المنحنى الخطير الذي أحدثته هذه الوثنية في صور التحالف الصهيوني المسيحي، وهو المنحرف، الأشد خطراً لأنه تحت طابع الدين الصريح، فهي عقيدة تهدد العالم كله بما فيه أمريكا بالدمار الشامل في حرب نووية لو حدثت فلن ينجو منها أحد وأولهم أولئك الذين يتوهمون أن المسيح سوف يرفعهم إلى السماء تاركاً العالم كله بلا رحمة في الجحيم النووي، وقلنا إن الصهيونية المسيحية سابقة على الصهيونية اليهودية، بل وصانعة لها ولدولة «إسرائيل».

وفي هذا المقال سوف نحاول تتبع جذور الصهيونية في الفكر المسيحي الغربي لمعرفة الأسباب التي جعلتها تتميز بهذا القدر الهائل من اللاإنسانية رغم انتمائها إلى أديان كتابية لها كتب سماوية جاء بها رسل من عند الله تعالى، كما جاء محمد ﷺ بالقرآن.

د. محمد رشاد خليل (*)

كيف والأصل في رسالات جميع الرسل الذين أرسلهم الله تعالى هو هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور براً من الله تعالى بهم، ورحمة من الله لهم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، ولم يرسل الله تعالى رسلاً إلى أقوامهم إلا رحمة لهم وبراً بهم. ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً (١٤٧)﴾ (النساء).

نسأل هذا السؤال من منطلق الفهم، فهدفنا من كل ما نكتب في هذا الباب هو الفهم وليس مجرد العلم ولا رغبة في الإدانة، أن نفهم لم كان هذا هكذا ونثني عليه إذا كان خيراً وندعو إلى الاستزادة منه، ونستعيذ بالله من شره إن كان شراً ونحذر منه، منطلقنا أننا دعاة نسعى لخير الناس كل الناس مسلمهم وكافرهم برهم وفاجرهم، شعارنا إن أعرض عنا الناس وسخروا بنا وآذونا «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، وكل الناس في كل مكان هم قومنا مهما أعرضوا وجفوا.

الفكر الديني المسيحي ومن المهم أن نذكّر بما سبق أن قلناه من أن الغرب لم يتعرف منهج النبوات، وبالتالي لم يعرف تاريخه الدين الحق قط، وربما وصلت إليه صور عن هذا الدين مشوهة ومحرفة من خلال المصادر اليهودية التي جمعت بين التحريف، والاختراع الممزوج بكل ما أخذ عن الوثنيات التي عرفها اليهود، ثم أضيف إلى ذلك ما اخترعه المسيحيون أنفسهم بما في ذلك تأليه المسيح وعبادته، بالإضافة إلى ما أخذ من الوثنيات التي عاشت في ظل الدولة الرومانية التي احتضنت المسيحية بعد أن حاربتها، هذا الخليط مضافاً إليه التأثير الإسلامي المشوش هي التي شكلت الفكر الديني المسيحي في الغرب بما في ذلك فكر حركة الإصلاح البروتستانتي التي قام بها مارتن لوثر ضد الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا. فحركة الإصلاح البروتستانتي هي الرحم التي خرجت منها الصهيونية المسيحية وهي الصهيونية التي خرجت من رحمها الصهيونية اليهودية، ضمن ما خرج من تيارات واتجاهات وتأثيرات كان لها أثرها العميق في الغرب والعالم كله بما في ذلك العالم الإسلامي وفي هذا المقال سوف نقصر حديثنا على جذور الصهيونية في حركة الإصلاح البروتستانتي.

حدثتنا الباحثة الأمريكية جريس هالسل كما نقلنا عنها في مقالنا السابق، عن كيف أن قرار الكنيسة الكاثوليكية بإجازة التفسير المجازي للبابيل، فتح باب التأويل الشخصي لنصوص البايبل، وهو الباب الذي دخل منه لوثر كما حدثتنا عن تركيز لوثر على العهد القديم الخاص باليهود، الأمر الذي أدى بالتالي إلى التركيز على التاريخ كما ورد في العهد القديم وعلى اعتبار أنه هو التاريخ المعتمد كما تم التركيز على النبوءات التي وردت في العهد القديم، والتي اعتمدت عليها الصهيونية المسيحية وربيبتها اليهودية في تسويق نبوءاتها وأكاذيبها فيما يتعلق بفلسطين ومصير العالم.

مرتكزات الصهيونية

لن نتكلم هنا عن كل ما جاء به لوثر، وإنما نحصر حديثنا في الأمور التي ارتكزت عليها الصهيونية المسيحية وربيبتها اليهودية، وسوف نعرض ملخصاً لهذه المرتكزات من قصة الحضارة، وول ديورانت، المجلد السادس عن الإصلاح، الفصل الخاص بمارتن لوثر ص ٣٢٧/٣٧٩

The story of civilization, the Reformation,

(*) رئيس الجمعية الإسلامية الأمريكية بمدينة تكساس

Chapter xvi Luther - p337- 379

وتتلخص هذه المرتكزات فيما يأتي

١ - البايبل المصدر الوحي للعقائد المسيحية: كانت دعوة الإصلاح البروتستانتية ثورة على سلطة الكنيسة الكاثوليكية والباباوات، ولذا فقد أعلن لوثر أن «البايبل» هو مصدر كافٍ لجميع المعتقدات والمعايير السنة المسيحية، وبناءً عليه فإنه على الرغم من أنه قد قبل بعض المعتقدات التي لا أساس لها في البايبل مثل التعميد وقداس الأحد، فإنه رفض الاعتراف بحق الكنيسة في الإضافة إلى البايبل، تلك الإضافات التي لا تعتمد على البايبل وإنما على عادات الكنيسة الكاثوليكية وسلطتها، مثل التكفير عن الذنوب والتطهير عن طريق الكنيسة، والغفران الذي تمنحه، وعبادة مريم عليها السلام، والقديسين

وأرجو ألا يتبادر إلى أذهان البعض أن حركة الإصلاح البروتستانتي شبيهة بحركات التجديد الإسلامي التي دعت إلى العودة إلى الكتاب والسنة وهجر بدع الاعتقاد والعبادة والسلوك والعرف التي أدخلت على الإسلام عبر العصور

ذلك أن الدعوة إلى العودة إلى الكتاب والسنة في تاريخ الإسلام هي دعوة إلى نص صحيح متفق على صحته لم يتغير ولم يبدل عبر العصور، ودعوة إلى السنة الصحيحة، مع رفض ما وضع في السنن مما ثبت بطلانه، ودعوة إلى نفي التحريفات التي حدثت بالتفسير والتأويل المخالف لصريح الكتاب والسنة، والتي لا تحتملها قواعد اللغة العربية بحال

أما دعوة الإصلاح البروتستانتي فهي دعوة إلى العودة إلى نصوص اختلط فيها الوحي بالأسطورة والموضوعات مع التحريف والتبديل لا له أصل صحيح، مع التركيز على العهد القديم الخاص باليهود بأكثر من التركيز على العهد الجديد الخاص بالمسيحيين، مع اعتقاد حجية كل نبوءة وخبر وقصة وعهد وردت أو ورد ذكرها في العهد القديم، وبدون تثبت بل وبدون أدنى مناقشة فهي كان ذلك مصادماً لصريح العقل مصادماً لصحيح النقل والتاريخ، الأمر الذي وضع حجر الأساس لعقائد الصهيونية المسيحية واليهودية والتي تعتمد أساساً على العهد القديم وما فيه من نبوءات كاذبة وأساطير وثنية وأخبار ملفقة

٢ - العقل والنقل: وكما ثارت قضية العقل والنقل في تاريخ الإسلام ثارت أيضاً في تاريخ المسيحية. وهي أخطر صورها في التاريخ ولأسباب شبيهة بالأسباب التي أحدثت هذه المسألة في تاريخ الإسلام، وإن لم يكن على نفس الأسس ونفس الاتجاه، بل على خلاف الأسس وفي عكس الاتجاه الذي اتخذته في تاريخ الإسلام. وأساس هذه المسألة في تاريخ المسيحية أن الكنيسة الكاثوليكية تبنت على يد القديس أوغسطين فلسفة أرسطو للدفاع عن المعتقدات المسيحية وتدعيمها، وقد أخذ تلك نفس صورة ما سمي بالفلسفة المدرسية. لقد أدان لوثر الفلسفة المدرسية بسبب التسليم بحق العقل في تفسير النصوص، وبسبب محاولتها تفسير العقائد المسيحية عقلياً، وبسبب محاولتها التوفيق بين المسيحية وفلسفة «هذا الملعون أرسطو» - كما قال لوثر

وقد حدث الشيء نفسه ولنفس الأسباب في تاريخ الإسلام، فقد حاول البعض تحكيم العقل في النص، أو كما قالوا تقديم العقل على النص وفهم العقائد الإسلامية وفق المفاهيم العقلية الفلسفية كما حاولوا التوفيق بين الإسلام والفلسفة الإغريقية

وكان سبب الفتنة في الحالين واحداً وهو أرسطو بصفة أساسية، فقد رفع الفلاسفة الذين ظهروا في تاريخ الإسلام - أرسطو فوق البشر، بل فوق الأنبياء والرسل، واعتبروه المعلم الأول، وجعلوا فلسفته هي المعيار الذي يحكم به على الإسلام! وعملوا على تفسير العقائد الإسلامية وفق مفاهيم فلسفة أرسطو، وحاولوا التوفيق بينه وبين الإسلام على قاعدة ما هو صحيح في الإسلام أرسطاطاليسياً، فهو الصحيح. وما خالف أرسطو فيجب أن يؤول أو ينسى

على أنه ثمة خلاف أساسي بين موقف لوثر وموقف الإسلام وعلمائه من العقل

لوثر والعقل

لقد هاجم لوثر العقل الفلسفي للأسباب التي ذكرناها، لكنه في نفس الوقت هاجم أي نوع من التعقل، مما يوحي بأنه لا يرفض العقل الفلسفي فقط، وإنما يرفض أي نوع من التعقل في مجال الدين أو كما يقول: إننا لا نستطيع أن نأخذ البايبل والعقل معاً، إن واحداً منهما لابد أن يذهب

ويرى أن العقل عدو الإيمان

إن لوثر لا يرفض العقل في كل صوره فحسب، وإنما يعتبره عدواً للإيمان، أو كما يقول: إن جميع بنود الإيمان المسيحي والتي أوحى الإله بها إلينا في عالمه تبدو في نظر العقل مستحيلة كلية وسخيفة وكاذبة، ما الذي يمكن أن يكون أكثر سخافة واستحالة في تفكير هذا الماكر الغبي - يعني العقل - من القول بأن المسيح في العشاء الأخير قد أعطانا جسمه ودمه لكي نأكل ونشرب؟ أو أن الموت سوف يبعث في اليوم الآخر؟ أو أن المسيح ابن الإله يمكن أن يولد من رحم عذراء مريم كإنسان يتألم ويموت

موتاً محرياً على الصليب. ؟
إن العقل هو أكبر عدو للإيمان

هروب لوثر من العقل الفلسفي إلى العقل العامي

لكن لوثر في هروبه من العقل الفلسفي هرب إلى عقل هو أشد خطراً وأكثر انحطاطاً من العقل الفلسفي، ألا وهو العقل العامي، ذلك أن العقل العامي هو محض أهواء تحركها شهوات وتحفها جهالات، لا تحدها حدود ولا يضبطها ضابط، فالعقل الفلسفي يحاول على الأقل أن تكون له في تخرصاته وظنونه قواعد منطقية تحكم عملية التفكير وتعصمها ـ كما زعموا ـ من الزلل، أما العقل العامي فهو ينطلق من عاداته وموروثاته وبروزاته مهما كانت مصادمة لكل تعقل أخطأ أم أصاب، الأمر الذي سهل على المسيحيين التسليم بكل شاذ وغريب ومستحيل عقلياً في تفسير البايبل، وبالتالي تقبل كل ما يأتي به كهنة الصهيونية من مستحيلات وغرائب في التفسير والتنبؤ

٣ ـ التفسير الشخصي للبايبل: ذلك أن لوثر في الوقت الذي هاجم فيه دور العقل الفلسفي للمدرسيين في تفسير العقائد المسيحية وفق فلسفة أرسطو، وهاجم فيه في الوقت نفسه العقل بصفة عامة، ونفى أن يكون له أي دور في فهم العقائد المسيحية، ووصف العقل بأنه عدو الإيمان، فإنه قد اتخذ خطوتين نحو العقل. الأولى أنه وضع الموعظة العامة مكان القداس الكنسي في الكنيسة، وهي موعظة عقلية لا طقوسية. والأمر الثاني أنه أعطى الحق لكل فرد في أن يفسر البايبل لنفسه دون تدخل من أحد

لقد وضع قانونه الخاص بتوثيق كتب البايبل وفق القواعد الآتية

أ ـ إلى أي مدى توافق هذه الكتب تعاليم المسيح؟

ب ـ أي كتب لا توافق تعاليم المسيح لا تعد كتباً مقدسة، حتى لو كان واضعها هو القديس بطرس أو القديس بولس

ج ـ أي كتب توافق تعاليم المسيح هي كتب مقدسة حتى ولو كان صاحبها هو يهوذا (أي يهوذا الإسخريوطي، وهو أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر والذي خان المسيح، وكان هو بيلاطس البنطي وهو الحاكم الروماني لفلسطين في أيام المسيح عليه السلام، وهو الذي حاكم المسيح عليه السلام، وأمر بقتله، بضغط من اليهود، أو كان هو هيرود، وهو أحد اليهود، وكان ملكاً على ودي في فلسطين)

والذين أشار إليهم لوثر ليسوا فقط غير مسيحيين، بل هم ضد المسيح عليه السلام، وقد قال ذلك من باب المبالغة في التأكيد على أن المصدر الأوحد للمسيحية هو فقط كتب البايبل الموافقة لتعاليم المسيح. وذلك لكي يبطل أي حق للكنيسة الكاثوليكية والباباوات في تقرير وتوثيق المصادر المسيحية، وفي هذا الإطار رفض الرسالة

المنسوبة إلى جيمس، وهي من الرسائل المعتمدة من الكنيسة الكاثوليكية، وذلك لأنها لا تتمشى مع مبدأ بولس الذي يقول بأنه بالإيمان وحده يكون الخلاص، وسمى هذه الرسالة رسالة الضلال

ومما جاء في نقده للبايبل أن الأنبياء لم يكتبوا ما كانوا يبلغونه، وإنما نقل ذلك عنهم تلاميذهم عن طريق السماع ثم دونوه، وأن الأمثال المنسوبة إلى سليمان ـ عليه السلام ـ ليست من عمله

وقد قال خصومه من الكاثوليك إن نقده يتصف بالتحامل والعشوائية. كما أنهم تنبؤوا بأن أسلوبه في النقد سوف يفتح الباب لآخرين لكي يرفضوا كتباً أخرى من البايبل بناءً على ذوقهم ووجهة نظرهم الخاصة، حتى لا يبقى من البايبل شيء يمكن أن يعتمد عليه، ولقد قال خصومه الكاثوليك في نقده: إن تحكمك الشخصي في نقد البايبل وتفسيره، بحجة التخلص من سلطة الكنيسة والبابا، قد قاد إلى أن يصبح كل فرد (بابا)، وأن يحاكم التعاليم الدينية إلى رأيه الخاص قبل أن يكون قد بلغ النضج الكافي الذي يؤهله لاستيعاب الأهداف الدينية التي تتعلق بالمجتمع والأخلاق، وأن يستوعب حاجة الناس إلى الإيمان الديني. ذلك الجنون المدمر غير المحكوم بأية سلطة حاكمة قد ألقى بأتباعك إلى نوع من الصراع السخيف والعنيف الذي جعل الناس قد بدؤوا يشكون في كل دين والذي سوف يؤدي إلى ضياع المسيحية نفسها، الأمر الذي سوف يترك أرواح الناس عارية في مواجهة الموت

٤ ـ تبديل صورة إله المسيحيين:

والذي يعنينا من نقد الكاثوليك للوثر قولهم إن فتح الباب للتفسير الشخصي أو التأويل الحر ـ كما يقول علماء الإسلام ـ قد جعل من كل شخص (بابا) أي أنه بدلاً من أن يكون هناك شخص واحد متحكم في التفسير والتأويل هو البابا، فقد أصبح هناك باباوات بعدد المسيحيين البروتستانت، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لنوع من الفوضى في التفسير والتأويل لم يعرفه تاريخ دين من الأديان

ورغم رفضه للتفسير الفلسفي للبايبل والتزامه بالتفسير الحرفي وإنكاره لدور العقل فإنه قام ـ وبجهد عقلي كبير ـ بتحويل المسيحية التي عرفها المسيحيون من خلال الكنيسة الكاثوليكية إلى مسيحية أخرى تغير فيها تصور

لذي يعنينا من نقد الكاثوليك لمارتن لوثر قولهم: إن فتح الباب للتفسير الشخصي أو لتأويل الحر جعل من كل شخص (بابا)

بعد لوثر.. أصبح الإله المنتقم الذي يهلك يدمر هو إله الصهيونية المسيحية!

إله نفسه

وكما يقول وول ديورانت «إن تصور الإله عند ثر كان تصوراً يهودياً، فهو يستطيع أن يتحدث ب أسلوب بليغ عن الرحمة والنعمة، لكن الأمر دي هو أكثر أصالة عنده هي الصورة القديمة إله باعتباره الإله المنتقم، وبالتالي فالمسيح عنده م يعد «الإله المخلّص - رغم إيمانه بأن الإيمان لمسيح وحده طريق الخلاص - وإنما أصبح هو قاضي الذي له الحكم الأخير في مصير البشر، وثر يعتقد بلا تردد أن الإله قد أغرق كل البشر تقريباً بالطوفان، وأنه أحرق مدينة قوم لوط سدوم) بالنار، وأنه قد دمر بلاداً وبشراً إمبراطوريات بنفحة من نفحات غضبه وبإشارة ن يده، وقد قدر لوثر أنه في النهاية فإن قليلاً جداً من البشر هم الذين سوف ينجون، وأنه التأكيد فإن غالبية البشر سوف يهلكون، وقد حافل لوثر ما سماه ديورانت خرافة شفاعة ريم - عليها السلام - وأبقى على صورة حساب آخرة بكل ما فيها من هول للواطئين، في الوقت دي أبعد الإلهة الوحوش الكاسرة، والحشرات الصيور المؤذية والنساء الشريرات لمعاقبة الرجال لمذنبين، وقد كان لوثر أحياناً يذكر نفسه بأننا «لا نعلم شيئاً عن الإله سوى أنه عقل كوني موجود».

وعندما سأله طالب لاهوت مشاغب: أين كان الإله قبل خلق العالم؟ أجاب قائلاً: «إنه كان يبني جهنم من أجل الأرواح الشاكّة، العصابية، الفضولية من أمثالك».

٥ - الإله المنتقم هو إله الصهيونية المسيحية واليهودية المعاصرة:

وقد أصبح «الإله المنتقم الذي يهلك ويدمر ولا يرحم هو إله الصهيونية المسيحية واليهودية المعاصرة بدلاً من «الإله الرحيم المخلص الذي عرفته المسيحية قبل لوثر، وإن لم يمنعها ذلك من العدوان والبطش، كما حدث في الحروب الصليبية في الأندلس، إلا أن شراسة الصهيونية «المسيحية واليهودية أهدرت كل قيمة للوجود الإنساني، لقد كان أتباع الكنيسة الكاثوليكية يقتلون المخالفين والمسلمين، ويحرقونهم بزعم أنهم يريدون تطهيرهم، أما «الصهيونية المسيحية واليهودية، فإنها تقتل وتحرق - خاصة المسلمين وترتب لدمار العالم من أجل حفنة من البشر بدم بارد، لأن الآخرين ليس لهم اعتبار أصلاً وهم يفعلون ذلك بحماس ديني وهوس جنسي باسم الإله الذي صنعوه بأهوائهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

٦ - تبديل اليهود للإله الحق وجهل المسيحيين به

قام اليهود بتبديل صورة الإله الحق الذي عرفوه حق المعرفة، وأحلوا محلها صورة إله صنعته أهواؤهم، وهي الصورة التي أخذها لوثر ووضع في إطارها صورة المسيح الذي اتخذه المسيحيون إلهاً فزاد صورة المسيح قتامة، وعرف بعض الحق عن الإله الحق فأفسد هذا الحق، وأساء استخدامه، وتوسع من جاء بعده في إساءة هذا الاستخدام بصورة أحيت صور الوحشية الوثنية التي عرفها تاريخ روما وتاريخ التتار، حدث ذلك لأن الغرب لم يعرف منهج النبوات، ولم تصل إليه رسالات الأنبياء بصورة صحيحة قط، فقد وصلته رسالات أنبياء بني إسرائيل بعد تحريفها وتشويهها، وخلطها بوثنيات الأمم التي عاش فيها اليهود، ولم تصلهم رسالة المسيح - عليه السلام - إلا بعد أن بدّل المسيح عليه السلام شيئاً آخر، وزيفت رسالته لتوافق واقع الوثنيات الرومانية ووثنيات الشعوب التي تدور في فلكها

ولا تناقض بين ما وصل إلى المسيحيين من صفات الإله الحق وهي البر والرحمة والحب والعفو والتسامح، وإن نسبوا هذه الصفات إلى المسيح بعد أن اتخذوه إلهاً، ولا ما أكد عليه بولس من صفات الله تعالى في العهد القديم، وليست هي كل ما ورد وهي صفات الإله الذي يحاسب ويجزي على الخير والشر، ويحكم بين العباد، لكن وضع هذه الصفات التي تتعلق بالإله القوي القادر القاهر فوق عباده قد عرضت بصورة تسيء إساءة بالغة إلى الحكم العدل سبحانه وتعالى، والذي لا يتعارض حكمه وقهره مع بره ورحمته وعدله، فليس إغراق الناس بالطوفان وإحراق مدينة «سدوم» وإهلاك أمم وإمبراطوريات هو عمل إله ظلوم منتقم بالمفهوم المظلم لليهود والتلموديين، وإنما هو عمل إله حكيم عادل بصير بالعباد، وقد يلتبس على البعض ورود اسم «المنتقم» ضمن أسماء الله الحسنى في الإسلام، وهو ليس بمعنى المنتقم الذي يتكلم عنه لوثر ومن يذهب مذهبه من اليهود، وهو ذلك الجبار الذي يهلك عدوه بلا رحمة بل يتلذذ بعذاب من ينتقم منه، وإنما المنتقم في حق الله تعالى هو الذي يعاقب المسيء وقد يتجاوز عن السيئة، ولا يعاجل بالعقوبة، ويفرح بالتوبة ويبدل السيئات حسنات، وهو حين يعاقب على سيئة يجزي بمثلها، ولكنه حين يجزي عن الحسنة يجزي بعشر أمثالها، وبمضاعفة ضعف، ومن ثم فإن اختزال أسماء الله وصفاته في بعض صفات الرحمة ثم إنزال هذه الصفات منزلة صفات المخلوقين أو في بعض صفات القوة وإنزال هذه الصفات منزلة صفات المخلوقين، حرم اليهود والمسيحيين من المعرفة الصحيحة بالله كما عرف بنفسه على لسان أنبيائه ورسله، وكما جاء هذا التعريف في رسالة الإسلام الخاتمة على أتمه وأوفاه.■

الصومال.. وأحدث غارات التنصير في العالم الإسلامي

(أحمد).. يطالب بحقوق الأقلية المسيحية.. و(أيان) تتجرأ على الرسول!

مقديشيو: مصطفى عبدالله
sals@somalinternet.com

مجموعة صومالية مسيحية تطلب بتخصيص مقاعد لها في البرلمان، ولاجئة صومالية أصبحت «سلمان رشدي جديد» أو تسليمة نسرين جديدة» في هولندا، وهيئات كنسية وغربية توزع الحلوى على الأطفال بمناسبة عيد الأضحى المبارك في المدن الصومالية ومعها مطبوعات تنشيرية،، والجهود مستمرة لوضع دستور لا يعترف بالإسلام ديناً للدولة، ويحمي المرتدين عن الإسلام في بلد نسبة المسلمين فيه ١٠٠٪. إلا بضعة نفر.. رغم آلف محاولات التنصير منذ الاستعمار حتى اليوم.

الدكتور أحمد عبده أحمد - لاحظوا الاسم. يقول إنه رئيس جمعية الصوماليين المسيحيين، وقد قدم طلباً لإدارة مؤتمر المصالحة الصومالية لتخصيص مقاعد محددة له لمسيحيي الصوماليين، في البرلمان الصومالي بصفتهم «أقلية مضطهدة» تحتاج رعاية خاصة من المجتمع الدولي على غرار تخصيص ١٠٪ من مقاعد البرلمان الانتقالي الحالي للمرأة. وقد قدم أحمد عبده طلبه هذا لأخيه في العقيدة (باتويل كبلجات) المندوب الكيني الذي يترأس أعمال المؤتمر في منتصف شهر فبراير.

وقد بدأت أنباء هذه المجموعة في الظهور عندما عُثر على منشورات لها في مكان المؤتمر في وقت سابق من شهر فبراير دون ذكر أسمائهم. ولعل ذلك كان مقصوداً لدراسة رد الفعل المحتمل من باب جس النبض؛ وبعد عدة أيام كشفت هذه العناصر عن نفسها، وأدلى مسؤولهم بتصريحات علنية للصحافة في مقر مؤتمر المصالحة الصومالية تحت حراسة الأمن الكيني.

> **حلوى عيد الأضحى مع نسخة من الإنجيل ومطبوعات تنصيرية**

والدكتور أحمد عبده، طبيب صومالي تنصر في الثانية عشرة من عمره عام ١٩٦٦م على يد منظمات التبشيرية التي كانت تدير مرافق صحية وتعليمية في جنوب الصومال آنذاك. والتي وفرت التعليم بعد عجز أهله ومجتمعه عن ذلك، فأصبح فريسة سهلة لبراثن التبشير بسبب الفقر والجهل.

ومؤخراً ظهرت في هولندا «أيان حرسي علي» وهي لاجئة صومالية جدفت بحق رسول الإسلام ﷺ واتهمت الإسلام باتهامات لا أساس لها، ونددت بالمجتمع المسلم وبديانته. وحتى حتى المسلمون في هولندا على هذه التصريحات وقفت بجانبها الساسة الهولنديون ووفرت لها الحكومة قوات أمنية تحرسها من المسلمين الغاضبين من تصريحاتها، وعلى رأسهم عائلتها التي انزعجت من العار الذي جلبته بها، ثم هربت من بيتها واختفت عن الأنظار خوفاً على نفسها، على عرا

سلمان رشدي

وقد كتب سلمان رشدي صاحب «آيات شيطانية» مقالاً في صحيفة نيويورك تايمز يشجع موقفها، واعتبر أنها عضو جديد في «المدرسة الرشدية» التي ضمت أعضاء آخرين من نيجيريا ومصر وغيرهما.

و(أيان) هذه في الثانية والثلاثين من عمرها، نشأت في الصومال، ثم هاجرت إلى أوروبا بسبب الأوضاع المأساوية في بلدها فأصبحت فريسة براثن الإلحاد والتغريب.

وفي عيد الأضحى وزعت منظمات كنسية وغربية حلوى على الأطفال ومعها مطبوعات تصيرية منها الإنجيل المترجم إلى اللغة الصومالية، وقد أوردت هذا الخبر محطة هورن أفريك التجارية في الصومال. وهكذا أصبح الأطفال فريسة للمنظمات الكنسية بسبب الأزمة السياسية والأوضاع المأساوية المترتبة عليها.

وعلى المنوال ذاته.. أعد «أعضاء» في مؤتمر المصالحة الصومالية مسودة للدستور الصومالي المرتقب حذفوا منها أن الإسلام دين الدولة، وأضافوا بنوداً تحمي من ارتد وخرج عن الإسلام، كما حذفوا أن اللغة العربية لغة رسمية للبلاد واختاروا الإنجليزية لغة رسمية مع اللغة الصومالية. وقد أعد هذه المسودة بعض الموالين لإثيوبيا، ومجرد إثارة هذه الاقتراحات في مؤتمر صومالي موسع له دلالته.

وفي ظل هذه الظروف يتعثر مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا، وإذا تقدم خطوة إلى الأمام فإنه يتقهقر خطوتين، إضافة إلى المحاولات الخبيثة التي تكيدها إثيوبيا المجاورة عبر عدد من الزعامات الجهوية التي ترعرعت في أحضانها.

هكذا حال الصومال.

فدكتور «أحمد» يمثل الأفراد القلائل الذين تنصروا أيام الاستعمار وبعده.

و«أيان حرسي» تمثل جيل الأزمة، الذين هاجروا إلى الدول الغربية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي طلباً للأمن والعيش الأفضل.

وأطفال المطبوعات المسيحية المغلفة بالحلوى يمثلون الجيل الضائع الذي تتربص به القوى الشريرة، مستغلة الظروف المعيشية الصعبة، وعدم حصولهم على التعليم الأساسي بسبب قلة المدارس، إن وجدت أصلاً.. وفي ظل هذه الظروف تظهر أصوات تدعو إلى طمس الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع الصومالي وتصريح ذلك في دستور المستقبل.

أخطار تحدق بالشتات الصومالي في المهجر، أخطار تحيق بالبقية الباقية ممن نجوا من لهيب نار الحروب الأهلية وبقوا داخل البلد، ثم هجمات من ساسة جروا على مجتمعهم ويلات متتالية.

إن دل ما سبق على شيء فإنما يدل على عمق الجرح الذي يعاني منه المجتمع الصومالي المغلوب على أمره.. أجيال ضائعة في مجتمع بلا قيادة، في دنيا بلا ضمير.■

الصومال على مائدة...!

د. محمد يوسف عبدالرحمن

من المعادلات المرفوضة في التعاملات الفردية والجماعية والعلاقات الدولية أن يكون الخصم هو الحكم لأنه لا يتصور أن يتحقق العدل أو الإنصاف من هذا الحكم، ولا يتصور أن يُراعي مثل هذا الحكم مصلحة المحكوم عليه.

وهذا بالضبط ما يحدث للقضية الصومالية في مؤتمر المصالحة المنعقد في كينيا حالياً والذي يدار من قبل لجنة منبثقة عما يسمى بدول الاتحاد وهي منظمة إقليمية تتكون من دول شرق إفريقيا، وهذه اللجنة شكلت من الدول المجاورة للصومال وهي الحبشة وكينيا وجيبوتي الشقيقة، والدولتان الأولى والثانية تحتلان أراضي صومالية ولهما مشكلات مع الصومال لم تحل إلى الآن، وتعتبر الحبشة في حالة حرب من الناحية النظرية على الأقل مع الصومال. ولا ترى أي مصلحة في إعادة الصومال إلى صورته الصحيحة بل تعمل بدلاً من ذلك على إيجاد كيانات قبلية ليست لها مقومات البقاء، لتهيمن عليها وتنفذ في المنطقة مخططاتها، وهي مخططات شريرة تستهدف كل ما هو إسلامي أو عربي وتخدم مصالح الثلاثي الحبشي الأمريكي اليهودي وأهدافه الاستراتيجية في منطقة القرن الإفريقي، ومن بينها تفكيك الصومال ومنعه من العودة إلى الساحة من جديد لأنه إذا عاد فسيعوق تنفيذ استراتيجيات الأعداء، ومخططاتهم كما يعوق - لا محالة - الهيمنة الحبشية في المنطقة التي يريدون لها أن تسود.

ولا يمكن أن ينسى هذا الثلاثي المذكور الدور الذي كان يلعبه الصومال في منع مخططاته في المنطقة ومساهماته الرائدة في إحراج الكيان الصهيوني وتقليص نفوذه في إفريقيا عامة وفي شرق إفريقيا خاصة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي، وما قام به الصومال من دور مؤثر في الحروب العربية ضد المحتل الصهيوني في تلك الفترة مع أن الصومال لم يكن قد انضم آنذاك إلى الجامعة العربية.

وهذه الأمور وغيرها مازالت في ذاكرة أولئك الأشرار الحاقدين ولكنها منسية عند أشقائنا العرب الذين أداروا ظهورهم إلينا باستثناء بعض المواقف بين الحين والآخر، كمصر التي يشترك سفيرها الأخ أبوحليمة في المؤتمر الحالي بصورة نشطة، وما تقوم به الجامعة العربية بعد تولي الأمين العام الجديد عمرو موسى من اهتمام ملحوظ بالقضية الصومالية ومن ذلك أنها أرسلت مندوباً عنها يشارك في مؤتمر كينيا بنشاط أيضاً.

ومن الغريب الذي يجدر ذكره مواقف بعض الدول الشقيقة التي تبدو وكأنها تمالئ أو تتحالف مع الحبشة في مواقفها من القضية الصومالية ربما بحجة أن لها مصالح مع الحبشة لشراكتها معها في بعض القضايا السياسية، وهي مصالح موهومة أثبتت تجارب الماضي القريب زيفها، وأعتقد أن الثبات على المبادئ أولى والالتزام بالمسلمات أنسب من اتباع مصالح مرحلية خصوصاً وأن علاقتنا مع شعوب تلك الدول علاقات أزلية بكل المقاييس.

الخطيئة الكبرى في هذا الموضوع تجلت في موافقة الحكومة الصومالية المؤقتة على عقد مؤتمر كهذا، تعلم أن الهدف منه محو آثار مؤتمر المصالحة الصومالية الذي عقد في عرتا في جيبوتي بحضور كل المعنيين وما حققه من مكاسب كانت تمثل الأهداف الكبرى للصومال والصوماليين.

كما أن زعماء الحرب وعملاء الحبشة شركاء في هذه الخطيئة التي لا تغتفر حيث إنهم ضغطوا في الاتجاه الذي أدى إلى عقد هذا المؤتمر.

وهذا الخطأ الاستراتيجي أحس به الجميع عندما حضروا المؤتمر المذكور وشاهدوا تلاعب الوفد الحبشي بمصير المؤتمر والتدخل السافر في أخص الشؤون المتمثلة في اختيار أسماء الوفود التي تمثل القبيلة العلانية أو زعيم الحرب الفلاني أو المجتمع المدني وتقديم مشاريع إلى المؤتمرين تتعلق بإدخال تعديلات على الدستور الصومالي تتناقض وتطلعات الشعب الصومالي وبإدارة المحافظات وعلاقتها المحتملة مع الدول المجاورة دون أن يكون ذلك مرتبطاً بالحكومات المركزية في مقديشو، وهو شيء تفوح منه بالطبع رائحة الطمع والرغبة في الهيمنة.■

زيارة غير عادية لسربرينتسا

عاد رفات ضحايا المذبحة الرهيبة.. ولم يعد الأحياء

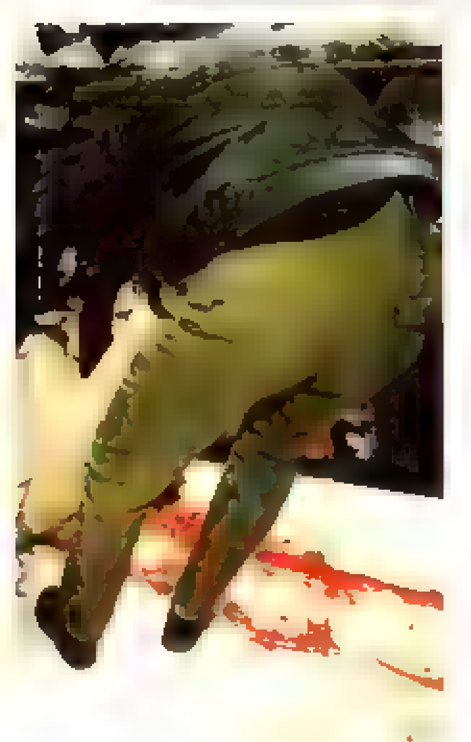

عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

تستعد الفاعليات البوسنية ومنها المشيخة الإسلامية بالبوسنة لمراسم إعادة دفن ٥٨٢ رفاتاً لضحايا مذبحة سربرينتسا - شرق البوسنة - التي ارتكبها الهمجيون الصرب في ١١ يوليو ١٩٩٥، وقالت خيرة تشاتيتش رئيسة منظمة «أمهات سربرينتسا» إن عملية إعادة دفن رفات الضحايا في مقبرة الشهداء الجديدة بوتوتشاري القريبة من سربرينتسا ستتم على دفعتين، فإلى جانب دفن ٥٨٢ رفاتاً في يوم ٣١ مارس، سيعاد دفن ٤٠٠ رفات في ذكرى يوم المذبحة أي ١١ يوليو القادم.

تجميع الرفات: وكان عدد الضحايا في مذبحة قد تجاوز العشرة آلاف معظمهم من الأطفال والنساء العزل. وقد تم جمع جثثهم التي كانت متناثرة داخل الغابات أو في مقابر جماعية تم اكتشافها تباعاً. ولا يزال البحث جارياً عن الآلاف من الضحايا مغيبين في مقابر جماعية لا تزال مجهولة. وقد تمكنت لجنة البحث عن المفقودين البوسنية من العثور على قرابة خمسة آلاف رفات، ولا تزال تجد في البحث عن مثل هذا الرقم أو أكثر.

وقالت السيدة تشاديتش «إلى جانب مأساة سربرينتسا سيكون يوم ٣١ مارس وكذلك يوم ١١ يوليو القادم من أحلك الأيام في حياتي لأنهما سيذكراننا بما حدث أثناء المجزرة، وسيعيدان لنا تلك المشاهد التي أدمت قلوبنا». ووجهت كلامها للمسؤولين الدوليين «موت أبنائنا وأعزائنا والبحث عنهم هو من مسؤوليتنا نحن، أما أنتم فعليكم البحث عن المجرمين. عليكم أن تسألوا صرب البوسنة وشاروفيتش وإيفانيتش (قادة صرب البوسنة حالياً والأول عضو مجلس الرئاسة) أين مجرمو الحرب؟ أين كراديتش وملاديتش وبقية المجرمين ليلقوا جزاءهم في الدنيا؟ رغم أن ذلك لن يشفي غليلنا».

ولم يلتفت أهالي ضحايا سربرينتسا لما قاله المبعوث الدولي اللورد بادي أشداون من أن «بناء نصب تذكاري لضحايا سربرينتسا معناه أن الأمم المتحدة لن تسمح بتكرار مذبحة سربرينتسا مرة أخرى، حيث يعتقد جميع البوسنيين أن الأمم المتحدة هي التي سمحت سنة ١٩٩٥ بارتكاب تلك الجريمة التي اشتركت فيها الصرب مع الهولنديين - الذين تراخوا في الدفاع عن المدنيين ورفضوا تسليم السلاح للضحايا ليدافعوا عن أنفسهم بعد تجريدهم من أسلحتهم بحجة حماية الأمم المتحدة لهم - والفرنسيين الذين كانوا يقودون قوات الأمم المتحدة ولم يسمحوا للطائرات التابعة للأطلسي بقصف جحافل الصرب المتقدمة والأمريكيين الذين كانت أقمارهم التجسسية تتابع تحركات الصرب ولم يفعلوا شيئاً، والأمم المتحدة التي سحبت الأسلحة من البوسنيين تحت غطاء المناطق الآمنة وكانت تشرف على العمليات العسكرية ولم تأذن بضرب المواقع الصربية.

للأجيال، للتاريخ والحقيقة

من جهته قال رئيس العلماء في البوسنة د. مصطفى تسيريتش إن «المبلغ المطلوب لإتمام النصب التذكاري المكون من مسجد للصلاة، وحائط مكتوب عليه أسماء الضحايا، ومقبرة تضم رفاتهم في مقابر فردية، ومتحف، يصل إلى خمسة ملايين يورو تم جمع نصفها والنصف الآخر سنسعى لجمعه من المتبرعين» وكشف عن رحلة للعالم الإسلامي يمهد لها لخصوص لإكمال جمع المبلغ المتبقي. وقال «هذا العمل ليس لصالح الذين قتلوا فحسب بل لصالح الذين ولدوا بعد المأساة». ويقول عمر ماشوفيتش رئيس لجنة البحث عن المفقودين «مر أكثر من خمس سنوات على المجزرة التي لم يحدث لها مثيل في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، ولكن أهالي الضحايا لم ولن ينسوا ما حدث لأحبتهم».

زيارة مع الرئيس وهي خطوة ذات دلالة شهدتها سربرينتسا قدم أبناء الشهداء ممن تركوا سربرينتسا وهم أطفال صغار أو ولدوا بعد المأساة بزيارة بلد آبائهم رفقة الرئيس سليمان تيهيتش، ووزير المهجرين وحقوق الإنسان مرصاد كيبو، وزاروا المكان الذي نشأ فيه آباؤهم ثم عادوا إلى منافيهم، حيث إن الجهات الدولية لم تهيئ لهم بعد حق العودة، والظروف الملائمة للعودة. كما أن الذين عادوا يعيشون في خوف وضنك العيش. وقد كانت فرحة العائدين إلى سربرينتسا كبيرة وهم يشاهدون الرئيس سليمان تيهيتش بين ظهرانيهم، كما يسارعون في تقديم القهوة للزائر الكريم الذي عاش المنافي والمعتقلات، ومر على خمس منها تعد أكثر قسوة على حد تعبيره من معسكرات الاعتقال النازية. كانت شكاواهم من الظروف الصعبة التي يعيشونها بدون ماء ولا كهرباء وعلى حد تعبير الأم زوربيتا «لا يمكننا أن نعيش هكذا»، وقال بعضهم إنهم يعيشون على مبلغ ٧٠ يورو وهو مبلغ لا يكفي لشراء حذاء، وقالت أم أخرى عادت قبل فترة «حفيدي مريض وليس لي ثمن الدواء، وكل أملي أن يكون لي بقرة أرعاها وأستفيد من لبنها». وقد تقاسم الرئيس ووزير المهجرين وحقوق الإنسان وهو أيضاً من حزب العمل الديمقراطي دفع ثمن البقرة من رواتبهم الخاصة، رغم أن ظروفهم الخاصة تجعلهم في حاجة للمساعدة.

أزمة مع القوات الدولية بعد دخولهم مكتب الرئيس بكامل أسلحتهم . تسبيد

نشاط

سؤال... وجواب

بقلم: أحمد عز الدين

سؤال: هل يمكن أن يلجأ صدام لاستخدام أسلحة دمار شامل؟

إجابة: نعم، إذا شعر بالتهديد الخطير لذي يستهدف الإطاحة به وبنظامه

س: أي أن مجرد وجود الأسلحة في ذاته لا يشكل خطراً، ولكن الخطر ينشأ عند محاولة الإطاحة بالنظام؟

ج: صحيح

س: فلماذا إذن... تهديد النظام لاستخراج الخطر الكامن؟

ج: لا يوجد سبب منطقي من هذه الزاوية على وجه التحديد

س: دعني أسأل سؤالاً آخر: أيهما أشد خطراً: الأسلحة البيولوجية والكيماوية أم الأسلحة النووية؟

ج: الأسلحة النووية بكل تأكيد

س: لكن الولايات المتحدة لا تستبعد استخدام السلاح النووي لإزالة الأسلحة البيولوجية والكيماوية التي يُقال إنها موجودة عند العراق، هل يمكن أن تطلق قذيفة مدفع على شخص لمجرد أنه يحمل سكيناً في جيبه؟

ج: ليست لديّ إجابة

س: لماذا تبدو الولايات المتحدة متأكدة تمام التأكد من وجود أسلحة دمار شامل معينة في العراق؟

ج: معلوماتها الاستخبارية تقول ذلك

س: لكن فضيحة وثيقة «نيجر» أثبتت أن المعلومات الاستخبارية التي لدى الغرب ليست دقيقة

ج: ربما

س: هل تظن أن سبب تلك الثقة المفرطة أن الغرب نفسه هو الذي أمد صدام بتلك الأسلحة؟

ج: نعم هذا وارد

س: قال وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد لقناة الجزيرة إن أمام صدام ثلاثة خيارات: التعاون أو عدم القيام بأي شيء، مما سيؤدي إلى اندلاع نزاع أو مغادرة العراق، وعلى حد علمي فإن العراق في الأزمة الأخيرة لم يكن هو المبادر إلى إيجاد النزاع، بل يبدو من التنازلات المتتالية التي يقدمها أنه حريص على تفادي الحرب.. فكيف تفسر ذلك؟

ج: لا أعرف، ولعلها من نوع أمت الذي عكّرت عليّ الماء

س: بدأ العراق تدمير صواريخ الصمود ٢ لأن مداها يتجاوز الـ١٥٠ كيلو متراً المسموح بها، لماذا لم يعرض بيعها لسورية مثلاً وهي دولة عربية شقيقة يحكمها حزب البعث الذي يحكم في العراق ولا تزال في حالة حرب «على الورق على الأقل» مع الكيان الصهيوني، وهي غير مشمولة بقرار «الحد من عبور الصواريخ»؟

ج: لا أدري

س: وحتى بعد تدمير «الصمود» تصر واشنطن على أن تلك الخطوة بلا أي قيمة... لماذا؟

ج: لطلب المزيد

س: ومتى ترضى؟

ج: لن ترضى إلا بتحقيق كامل أهدافها

س: وما تلك الأهداف؟

ج: اسأل البيت الأبيض

س: وهل حتماً أن تقع الحرب؟

ج: الحرب في ذاتها هي أحد الأهداف الرئيسة للأزمة

س: ومتى تبدأ؟

ج: في الوقت المحدد لها

س: هل خلصنا إلى شيء من مناقشتنا السابقة؟

ج: لا

س: وما تفسيرك لذلك؟

ج: إما أن «جماعة» واشنطن لا يعرفون ما يريدون، وإما أنهم لا يريدون لنا أن نعرف شيئاً مما يريدون، وإما الأمران معاً ■

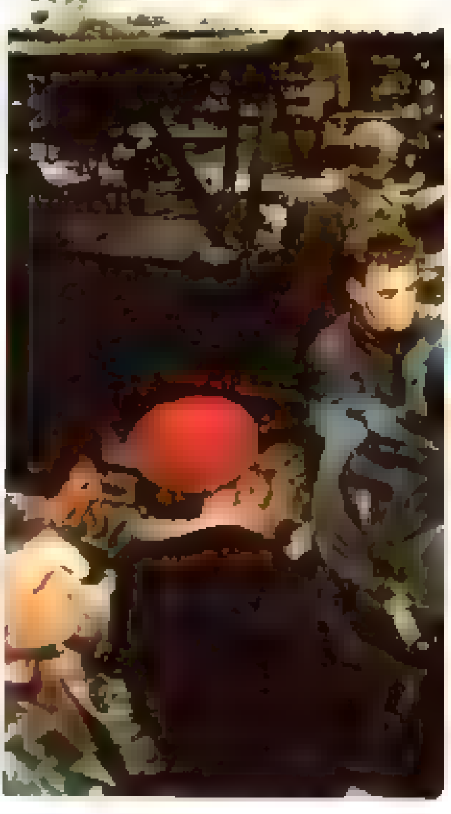

دخول جنود دوليين إلى مقر الرئاسة البوسنية في وقوع أزمة بين القوات الدولية والحكومة التي شعرت بالإهانة جراء ذلك التصرف الذي وصف بالشائن. وأعرب الرئيس سليمان تيهيتش عن غضبه الشديد من دخول جنود تابعين للولايات المتحدة بكامل أسلحتهم ابتدائيه إلى مكتبه رفقة قائد قوات «إس فور» الجنرال وليام وارد. وقال الرئيس إنه «منتخب من قبل الشعب، ولم أصل إلى الحكم عن طريق انقلاب عسكري ولم أرثه عن زعيم سابق للحرب الثوري». جاء ذلك في رسالة بعث بها تيهيتش إلى قائد القوات الدولية العاملة في البوسنة بعد انتهاء الزيارة، وقالت سهادة كولوبوفيتش رئيسة مكتب الرئيس لـ المجتمع: «نحن لم نعط إذناً بدخول حرس الجنرال وارد بكامل عدتهم العسكرية، وكان من اللياقة والاحترام ألا تكون الزيارة بذلك الشكل، وكأنهم داخلون لاجتماع عسكري في جبهة القتال مع أعدائهم، وليس زيارة عمل مع رئيس دولة صديقة».

ويقول مراقبون إن الرئيس تيهيتش قد لا يفكر مستقبلاً في استقبال قائد القوات الدولية في مكتبه وربما يضطر إلى عقد اللقاء في مكان آخر لا يثير وجود مدججين بالسلاح فيه أي إحراجات سياسية. وكانت القوات الأمريكية وغيرها من قوات دول حلف الأطلسي قد تلقت تعليمات بضرورة حمل سلاحها أثناء التنقل في البوسنة، خوفاً من عمليات تستهدفهم في أجواء دولية رافضة للحرب على العراق ■

جهل.. أم ثقافة مغشوشة؟

المثقفون العلمانيون.. وأزمة قراءة الإسلام

شيروان الشميراني

Shameran 61@hotmail.com

يشكل الجهل الكامل بالإسلام أو امتلاك ثقافة مغشوشة عنه سمة بارزة لدى زمرة من العلمانيين، ومصادرهم المعرفية عبارة عن كتابات المستشرقين أو خريجي الجامعات الغربية الذين ملئت أدمغتهم بأفكار استشراقية أو بحوث غير نزيهة ومغرضة عن الإسلام ومجتمعه وتاريخه، الغاية منها التصدي للدعوة الإسلامية في الغرب وتقويضها في الشعوب الإسلامية ومن ثم العمل من أجل تأسيس مجتمعات لا دينية في شعوب مسلمة، وإن كان في جعبتهم شيء من العلم الصحيح فهو قليل لا يصلح لتكوين تصور متكامل عن هذا الدين.

يقول الدكتور زكي نجيب محمود ـ شخصية علمية وفلسفية مرموقة في الوسط الفكري العربي ـ في مقدمة كتابه (تجديد الفكر العربي) متحدثاً عن نفسه والمسير الذي قطعه في عالم الفكر والثقافة وكيف غرق في الفكر الأوروبي ولم يعلم شيئاً عن فكره الإسلامي بل عن الفكر العربي المبثور المرجعية الإسلامية مما جعله غير عالم بتراث أمته وجذورها الحضارية، أما عن الفكر الأوروبي فهو يعرف كل شيء، يقول يرحمه الله «لم يتح لكاتب هذه الصفحات في معظم أعوامه الماضية فرصة طويلة الأمد تمكنه من مطالعة صحائف تراثه العربي على مهل، فهو واحد من الوف المثقفين العرب الذين فتحت عيونهم على فكر أوروبي ـ قديم أو جديد ـ حتى سبقت إلى خواطرهم ظنون بأن ذلك الفكر هو الفكر الإنساني الذي لا فكر سواه، ثمّ أحدثه في أعوامه الأخيرة صحوة قلقة استيقظ كاتب هذه الصفحات بعد أن فات أوانه أو أوشك، فإذا هو محس الحيرة تؤرقه مطلق في بضعة الأعوام الأخيرة التي قد لا تزيد على السبعة أو الثمانية، يزدرد تراث آبائه ازدراد العجلان كأنه سائح مر بمدينة باريس وليس أمامه إلا يومان». بهذه الكلمات التي تحمل كماً كبيراً من الهم والحسرة، أظهر زكي نجيب محمود ندمه على ما فاته من الوقت من غير أن يغوص في تراث أبناء أجداده ويستلهمه بما فيه من منهجية ثمينة تساعد على حل العديد من مشكلاتنا المعاصرة، كما يبين ذلك بالتفصيل في ثنايا كتابه القيم. وكم من الغربيين يبهرون بالإسلام وحضارته عندما يدرسونه دراسة علمية منصفة بعيدة عن الرواسب التاريخية المتراكمة في العقول ويعلنون إسلامهم مجاهدين في ثغر من ثغوره الكثيرة في بلاد الغرب وعرفنا من مثل جارودي وموريس بوكاي ومراد هوفمان وذلك بعد ردح من الزمان في محاربة الإسلام.

١ـ لا يجاهر العلمانيون بعداوتهم للإسلام

أمام الملأ، أو بتعبير أكثر لباقة لا يجاهرون بأن فكرهم مغاير للوحي الإلهي. إن أدبياتهم في وجهها السافر تصر وتركز على أن معاركهم ليست مع الإسلام كدين وإنما مع الإسلاميين وحركاتهم أو ما يسمونه بالإسلام السياسي، لكن في الوجه المخبوء والمدفون ترى سهاماً فكرية قد أطلقت صوب الإسلام في عمقه ـ عقيدة وشريعة وتاريخاً وحضارة ـ وأنهم يريدون بناء مملكتهم على أنقاض عقيدة الإسلام ويرون في دين الله العدو الأوحد للتحرر الفكري والاجتماعي كما يزعمون، إنهم يريدون أن يحددوا لذات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ إطار صلاحياته ـ إن صح التعبير ـ وتدخلاته في حياة البشر بما في نفوسهم من أمراض وهي عقوبة من ميل وهوى.

يذكر الدكتور محسن عبد الحميد مثالاً جيداً حول هذه النقطة ـ في كتابه قضايا في الفكر الإسلامي المعاصر ـ ص ٧١ ـ يقول «حضرت في ربيع عام ١٩٨٥ ندوة فكرية مهمة في كلية العلوم في جامعة محمد الخامس بالرباط حول موضوع (الأيديولوجيا... إلى أين؟) اشترك فيها كل من الدكتور عبد الله العروي ومحمد عابد الجابري والدكتور سالم الحميش والدكتور عبدالعزيز الحبابي، فتحدثوا في كل شيء في التخطيط لمستقبل المغرب خاصة والعرب عامة إلا الإسلام فلما اعترضت في رد طويل على الاتجاه الذي وعدم اتخاذ الوحي الإلهي بنظر الاعتبار، أجابني العروي قائلاً: ومن الذي يستطيع أن يتحدث عن

الله؟ قلت: إن الله تعالى يتحدث في القرآن عن نفسه إذ لا أحد يستطيع أن يتحدث عن الله في الإسلام بلا وحي قاطع، فأجابني: ولكن من يستطيع أن يفسر لنا وحي الله؟ قلت: إن القرآن خطاب عربي مبين، وعلماء الإسلام فسروه في إطار ضوابط التفسير المتفق عليها، ثم إن هناك ثوابت في الوحي لا يمكن الخلاف حولها أو إنكارها، فعلمت من الجواب أن أرباب الفلسفات المادية لا يؤمنون بثوابت الوحي الإلهي، ويريدون أن يفسروا القرآن بالأفكار البشرية بلا ضوابط اللغة والعقل والنقل، كما فعل اليهود والنصارى بالتوراة والإنجيل من قبل).

٢- فهذه حجة صارخة تثبت أن العلمانيين لا يكتفون بالتغيير والتطوير في دائرة المتغيرات الإسلامية، بل يريدون الزحف باتجاه الثوابت والقطعيات التي إن حدث أدنى تحول فيها يفقد الإسلام بعده الإلهي الغيبي، ويغدو فكراً بشرياً مثله مثل الأفكار والفلسفات الوضعية، وليس هو الدين الإلهي الخاتم.

وقد واجه الدكتور محمد عمارة في برنامج متلفز نصر حامد أبو زيد - في مجمل ما طرحه من أفكار غريبة منضبطة وغير منضبطة - قال له إن التجديد أمر مطلوب إسلامياً لكن بضوابطه الشرعية ومن غير المساس بالثوابت، أما أن نأتي بمنهج غير إسلامي لتكتسح الإسلام وقطعياته في خارج قواعده الأصولية فلا، إلا أن أبا زيد لم يعجبه كلام الدكتور عمارة.

٣- الخطيئة المنهجية الكبرى التي يمارسها العلمانيون بحق الإسلام هي أنهم يطبقون عليه مقاييس وقيماً منهجية مستوردة من أفكار وأديان أخرى، من غير أخذ الفروق الموضوعية والتاريخية بينه وبين غيره من الأديان والأفكار بنظر الاعتبار. الحق البديهي الذي لا بد من إقراره هو أن الإسلام بما أنه دين، فهو يملك فكراً وإطاراً منهجياً للتفكير، يحول دون من يحاول قراءته خارج ضوابطه المنهجية الذاتية، والقائم بمحاولة كهذه لا تعدو النتيجة التي يحصل عليها من كونها أي شيء إلا الإسلام. العلمانيون يقطعون هذا: قراءتهم للعقيدة الإسلامية مبنية على قراءة الغربيين للعقيدة المسيحية في شكلها المجسد في الكنيسة، وحكمهم على الأسس العلمية الحضارية الإسلامية ومواقفها من تطورات الحياة ومتغيرات الظروف، مرتبط بما فعلته ومارسته الكنيسة إحدى العقول البابوية الجامدة من مواقف إزاء ما أنتجه العقل البشري المجرد من كشوف علمية كثمرة تعاملهم التجريبي مع الكون، ونظرتهم لأحداث التاريخ الإسلامي هي النظرة نفسها لتاريخ الكنسي الأوروبي ومن ثم يحمّلون الإسلام بتاريخه وحضارته جميع خطايا وجرائم الكنيسة الأوروبية، حتى مفهومهم للمصطلحات الفكرية الإسلامية هو ما لهذه المفردات من معان في العقل الوضعي الغربي، بكلمة أخرى: هم يفصلون لباساً بمقاييس الكنيسة ثم يلبسونه الإسلام، وهذه جريمة منهجية مرفوضة بالمعيار العلمي.

يقول المؤرخ الدكتور عماد الدين خليل في كتابه «في التأصيل الإسلامي للتاريخ» - ص٢٣ - متحدثاً عن المنهج كأداة وما يتمخض عن الاعتماد على هذه الأداة في هذا الحقل أو ذاك من حقول المعرفة التاريخية والإنسانية جميعاً - مركزاً على مادة التاريخ: إن مناهج البحث الاستشراقي بخصائصها المتميزة لا يمكنها بحال أن تقدم تفسيراً معقولاً شاملاً متماسكاً لتاريخنا الإسلامي، ذلك أنها لا تقوم على أساس متوازن في النظر إلى القيم الروحية والمادية كعوامل فعالة مشتركة في صنع التاريخ، بل إنها تسعى إلى ترجيح الدافع المادي وتقليص مساحة الدوافع الروحية في حركة التاريخ وربما طمسها وإنكارها أساساً... ثم إن هذه المناهج عندما تدرس تاريخنا بالذات تتحكم فيها عصبيات شتى ورواسب نفسية ومخلفات ثقافية تاريخية وأطماع سياسية واقتصادية وتحزبات دينية ومذهبية وأيديولوجية) ثم ينقل نصاً للمفكر المسلم الغربي - ليوبولد فايس - في كتابه «الطريق إلى مكة» وكيف أن مناهج البحث الغربي لم يعد نزيهاً في بحوثه ودراساته فيما يتعلق بالإسلام فإن الاحتقار التقليدي أخذ يتسلل في شكل تحزب غير معقول إلى بحوثهم العلمية.

وإذا كان الخلل موجوداً في منهج العمل فلن يتمخض هذا الحقل الأعمى إلا عن حشود من نقاط سوء الفهم والأخطاء على مستوى الموضوع.

٤- وأخيراً وليس آخراً، فقد قرأت لأحد الصحفيين اتهاماً للحركات الإسلامية بأنها - حسب زعمه - وريثة الفكر الاستبدادي في التاريخ الإسلامي، والفتاوى التي تصاغ على هوى السلطان. الحق أن الجهل أو التجاهل بلا عقل كاتب هذه المقولة وإلا فإن القارئ المطلع مهما كان اطلاعه بسيطاً يلحظ أن الخط الفكري الموغل في عمق التاريخ والذي تعتمد عليه الحركة الإسلامية في الفكر الإصلاحي، وهي تدفع ثمن تمسكها به كما دفع السابقون، فأحمد بن حنبل جلد في سجن المأمون، والشافعي طورد، وأبو حنيفة سجن، وابن تيمية مات في السجن، وسعيد بن جبير قتله ظلم الحجاج.

إن الخلفية الفكرية للحركات الإسلامية المعاصرة هي هؤلاء ومعهم غيرهم ممن جمعهم أبو الحسن الندوي في كتابه «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» فهل هؤلاء كانوا من علماء السلاطين؟ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا أيها العلمانيون؟ أم تقولون بأن الأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال وأبو الأعلى المودودي وسعيد النورسي وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي وغيرهم من العلماء والدعاة ومفكري الصحوة الإسلامية من وعاظ السلاطين؟

تلكم أربعة نقاط تخطئ العلمانيين - والمعجبين بهم - في التعامل مع الإسلام وفكره وحركاته، تشكل عقبة كأداء في فهم حقيقي له، وبهذا نراهم يتعثرون في معرض الحديث أو الكتابة عن الإسلام بسبب ما يمتلكون من منهج أعرج نابع من رؤية مظلمة وقاتمة. وتوجد من غير هذه الأربعة الكثير من النقاط، فعليكم بالبحث عنها ■

مناجاة

قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢)﴾ (آل عمران)

وقال جل شأنه: ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين (٦٣) قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون (٦٤)﴾ (الأنعام)

ومن دعاء النبي ﷺ في الشدائد:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي.. وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي.. إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة.. من أن ينزل بي سخطك.. أو يحل عليّ غضبك.. لك العتبى حتى ترضى.. ولا حول ولا قوة إلا بالله».

«لا إله إلا الله الحليم العظيم.. لا إله إلا الله رب العرش العظيم.. لا إله إلا الله.. رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار. اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا يسرتها وقضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين».■

إسلام أمريكاني!

صدقي البيك

عنوان قديم، ولكنه يتجدد الآن من خلال مشروع يرتدي ثياب رجال الصحافة الأمريكي، فيكون أوقع في النفس وأرهب للقلب، ولكن هذا المشروع الإسلامي الأمريكي يكشف - من حيث يدري واضعوه أو لا يدرون - عملاءهم في الماضي والمستقبل.

إسلام معتدل، صناعة أمريكية تنشأ من أجله مدارس، وهو «يهدف إلى تقويض تأثير المساجد والمدارس الدينية (الإسلامية) التي أصبحت بؤراً لتوليد «ناشطي الأصوليين والمعادين للولايات المتحدة عبر منطقة الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا». كان الإسلام يهدف إلى أن يتجنب المسلمون للولايات المتحدة ويمحضوها الولاء الخالص ويوادوها!

كل هذا الكلام الخطير وغيره مما هو أخطر منه ورد في توجيه سري إلى العسكريين الأمريكيين «ليقوموا بعمليات سرية تهدف إلى التأثير على الرأي العام وعلى صانعي السياسات في البلدان الصديقة والمحايدة»، وماذا ترك البنتاجون لوزارة الخارجية الأمريكية ولأجهزة الإعلام في الغرب؟ وماذا بقي للدول المعادية؟!

ويأبى الله إلا أن يكشف أسرار هذه المؤسسات الضخمة، ويكشف العملاء المستترين، الذين هم من جلدتنا ويتكلمون بلساننا، وقلوبهم قلوب الذئاب، فهذا المشروع يشير إلى خطوات عملية أخرى، فهو لا يكتفي بأن يدفع لهذه المدارس من ميزانيته الأموال، بل يوسع نطاق كرمه ليصل إلى عملائه من جواسيسه الذين يدسون في جنبات الصحف أو يتحايلون على المنابر الإعلامية الأخرى، فينص المشروع على «أن يدفع الجيش الأمريكي لصحفيين كي يكتبوا قصصاً إخبارية تتوافق مع السياسات الأمريكية». ومثل ذلك اختلاق الأخبار الكاذبة عن أمريكا والحياة السعيدة فيها والحرية والرفاهة فيها، وتزيين سياساتها، مع غمض العيون وغلق القلوب عما تفعله حقيقة والسكوت عن ذلك! وأدهى من ذلك وأوضح في العمالة والخيانة «أن يتم استئجار (نعم بكل هذه الصراحة) بعض المتعاقدين ليقوموا بتنظيم مظاهرات مؤيدة للسياسات الأمريكية، تحمل طابعاً شعبياً جماهيرياً على ألا يكون لهؤلاء الأجراء صلة مباشرة مع البنتاجون أو أن يكون تجنيدهم، واستئجارهم عن طريق عملاء مستغلين سذاجة الحشود المتظاهرة!

فكل صوت يهتف لأمريكا، كما هو حال كل صوت هتف لها، يجب ألا يبقى بالمركز الذي تبوأه، لأن هذا مركز لهداة الأمة والحداة لها، لا لمن يبيعون أمتهم ودينهم بحفنة من الدولارات عالمين أو ساهرين في جهلهم، ولا يعذرون بحجة أنهم لا يعلمون بما يدَّعى ما يقدم إليهم ومن يقدمون عنه. فأين هم من قولة «ولا الخب يخدعني» أم أنهم يقبلون أن يخدعوا ثم يقومون بخداع شعبهم؟

بل أقول أكثر من هذا، إن من يحوم حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فالسكوت عن شرور الاستعمار بثوبه الجديد لا يليق بمن في أيديهم الأقلام أو أمام أفواههم «ميكروفونات» أو تحت أقدامهم درجات «منابر».

ولا يخفف من غلواء هذا المشروع وخطره الإيحاء بمعارضة عناصر أخرى في البنتاجون أو وزارة الخارجية أو في الإدارة الأمريكية له، فهم يخططون وينفذون ويحتالون على تمرير ما يريدون بأشكال أخرى لها غير المظهر ولكنها بعين المضمون.

والعجيب في أمر أصحاب هذا المشروع أنهم يتصفون بعنجهية وعجرفة وإعجاب بالنفس تجعلهم يرون أنفسهم «لدينا الإمكانات والقدرات والتدريب كي ندخل إلى البلدان الصديقة والمحايدة ونؤثر على الرأي العام فيها؛ إننا نستطيع القيام بهذه المهمة دون أن نثير الانتباه» فهل هناك ادعاء أكثر من هذا؟

وليعلم من وراء هذا المشروع أن «تشهير الإعلام» الإذاعي والتلفزيوني للمحسن لن يمنع عيون المسلمين وألسنتهم من أن تقرأ في كتاب الله فتستجيب لربها وتمس بهدي كتابها.

إذا كانت أمريكا تريد من وراء هذا المشروع تبييض صفحتها وأن تحسن سمعتها عند العرب والمسلمين فليست بحاجة إلى هذا المشروع، ويكفيها أن تكون عادلة ومنصفة في تناولها للقضايا المصيرية في العالم الإسلامي، وعلى رأسها قضية فلسطين، وأن تتوقف عن دعم وحماية «إسرائيل» في عدوانها على فلسطين أرضاً وشعباً، وألا تكيل بمكيالين في مواقفها من هذه القضايا وقضايا العالم الأخرى، وعندها فقط لا تحتاج إلى هذه المشاريع وإنفاق مئات الملايين من غير طائل، وستنظر إليها الشعوب المظلومة عندئذ باحترام ومودة.

اللهم كما كشفت خبيئة ما تخفي صدور الأعداء كشف لنا خائنة الأعين عند من يبيعون دينهم بدنياهم أو بدنيا غيرهم.

اللهم احفظ أمتنا من أن يصيبها هذا الداء الوبيل، واحفظ أبناءها من أن ينزلقوا إلى هذه الهاوية. ■

إخواننا في فلسطين:

اثبتوا وأبشروا

خليل بن إبراهيم أمين

Kaaa 5 @ hotmail.com

إخواننا في فلسطين، اثبتوا وأبشروا وأملوا خيراً إن شاء الله، فبشائر النصر مقبلة وأحاديث النبي ﷺ مبشرة ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران) ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون﴾ (النساء:١٠٤).

إن ضيقوا عليكم شريعة الغاب فعاملوهم بشرع الله القائل ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ (البقرة ١٩١) إن لمقومات النصر عليهم أموراً لابد منها حتى يغير الله هذه الحال والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

أولاً: جردوا التوحيد الخالص لله - عز وجل - والتوكل عليه والاستعانة به والتخلص من جميع مظاهر الشرك الجلي والخفي ونشر العقيدة الصحيحة وتعليمها بين الناس.

ثانياً: اقتدوا بنبيكم محمد ﷺ في مظهره ومخبره وفي حياته فقد قام ثلاثاً وعشرين سنة كلها تزخر بالكفاح والجهاد والدعوة إلى الله وبعد أن سمع النداء العلوي ﴿قم فأنذر (٢)﴾ (المدثر) لم يعرف حياة الدعة والترف والتكاسل حتى لقي ربه وأشرف وأنقى مجتمع عرفته تاريخ البشرية.

ثالثاً: حكموا شرع ربكم وسنة نبيكم قولاً وعملاً جماعات وأفراداً في جميع شؤون حياتكم طاعة بقوله تبارك وتعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤)﴾ ﴿الظالمون (٤٥)﴾ ﴿الفاسقون (٤٧)﴾ (المائدة).

رابعاً: عمروا مساجد الله بإقامة الصلوات في الجماعات وأكثروا من ذكر الله.

خامساً: احذروا الذنوب والمعاصي والتي تقوي عدوكم عليكم فما نزلت عقوبة إلا بذنب ولا رفعت إلا بتوبة، وأحيوا فيها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سادساً: استنزلوا ملائكة الرحمن بالتضرع إليه ودعائه والاستعانة به ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (٩)﴾ (الأنفال).

سابعاً: سيروا كتائب عبدالله بن عتيك ومحمد بن مسلمة وعبدالله بن أنيس وأقرانهم عنها في السيرة النبوية.

فإذا فعلتم هذا فانتظروا الفتح على هؤلاء الجبناء الذين قال الله فيهم ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (الحشر ١٤) وقال ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ (الحشر ١٣) وسيقذف الله في قلوبهم الرعب، وليهزمن الله من قلوبكم مهابتهم، وليمكننكم الله من أكتافهم.

يا أحبابنا في فلسطين، إن لكم إخوة في عالمنا الإسلامي يتحرقون شوقاً إلى نصرتكم، ويدعون الله صباح مساء أن يعجل باليوم الذي تلتقيكم فيه قوافل الفاتحين المخلصين الصادقين مع الله - إن شاء الله - عندئذ ستتهاوى معاقل يهود كما تهاوت حصونهم من قبل في خيبر وبني قينقاع وبني النضير. ■

الشعوب هي الحل

بقلم: د. توفيق الواعي

الشعوب هي الحل بعد أن يئس الجميع من جامعة الدول العربية، ومن المؤتمرات والمشاورات، ومن، ومن... وإذا لم تتخذ الشعوب موقفاً صارماً فإنها ستكون الضحية الأولى.

يجب أن يرد الأمر إلى الشعوب، فهي التي تضحي، وهي التي تحافظ على ثرواتها، وهي التي تقرر مصائرها، وهي التي تخوض الحروب، وتدفع التكاليف الباهظة من الدماء والأشلاء... لابد للشعوب أن تنطق، ولابد لها أن تتقدم لتقود المسيرة وترفع العلم وتمسك بالزمام، لقد جربت الشعوب السكوت فكان وبالاً، وجربت تسليم مقاليدها لغيرها من المستعمرين فذاقت من الهوان ما ذاقت، وجربت تنصيب السلطات من بني جلدتها، وسامت فحل بها من الكوارث ما حل، ونالت من الوبال ما حطم كل شيء، كرامتها واقتصادها وحضارتها وخيراتها ومقدراتها، ومازالت تفصل مقاويرها الأشاوس عرضة للزوال والاستعباد، حتى مل الناس حياتهم، ويئسوا من عللهم وقممهم، وصدق القائل حين قال في مثل هذا الموقف في الأندلس:

وما يزهدني في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وكأن الاختلاف على سلطاتنا قد كتب، والظلم على بلادنا قد قدر، والضياع على أمتنا قد صدر ضربة لازب.

أيها الناس لم التنازع ونحن فاشلون، ولم التقاتل والتنابذ، وقد ذهب ريحنا وولى جمعنا؟! أينتظر لنا في هذا الحال، وعلى هذا المنوال قومة أو حتى عيش، وقد قال تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال:٤٦) كان ينبغي لنا - وفي أسوأ الأحوال هذه - أن نثبت ونتماسك، كل في يد أخيه حتى يرى أعداؤنا فينا بقية من ثبات، وعلالة من قوة، ونحاناً من عزم، حتى نشم ريح نجاح أو نسيم فلاح ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (٤٥)﴾ (الأنفال) ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران).

ولكن أن نظل غثاء كغثاء السيل، فلا بد كما قال الأولون، وكما أشار الباحثون أن نعيش فترة عشائرية وفقاعية تتجرأ علينا فيها حتى الهوام والذباب والجراثيم، «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا أو من قلة نحن يومئذ؟! قال: لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

إن العالم اليوم يتكلم عن القتلى التي ستخلفهم الحرب على العراق بالملايين، ولكن الحديث عنهم في المحافل الدولية ليس أمراً مهماً، فهم رقم ضئيل في حسابات السياسة الدولية، وحينما تتحدث الدول حتى المعارضة للحرب، تتحدث عن ضرورة الحفاظ على وحدة مجلس الأمن، وتؤكد قلقها من نية الإدارة الأمريكية تهميش الأمم المتحدة، هذا وقد يكون ذلك من أعدائنا أو من الذين لا يكترثون لآلامنا أو همومنا أو من الذين يبحثون عن مصالحهم فقط بصرف النظر عن الطوفان وعن الكارثة.

أما أن يكون هذا من بني جلدتنا ومن سلطات أمتنا، بل ومن بعض قممنا العربية، فهذا شيء محزن، يروي أحد الصحفيين فيقول: أسرّ إليّ أحد المتنفذين واشترط عليّ ألا أذكر اسمه بقرارات القمة قبل انعقادها، فقال: تدري أن فرصة تجنب الحرب ضعيفة جداً! وقد أظهر بيان وزراء الخارجية انقساماً، كما كرر مواقف لا تقدم ولا تؤخر، وإنما هي مجرد دغدغة لعواطف الغلابة المخدوعين، كما قال القائل:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأمرون وهم شهود

وتكون قرارات القمة على هذا الغرار فتجب الحرب ويزاد عليها محاولة تشكيل وفد يزور العراق وواشنطن، وسينتهي الأمر، وليس في الإمكان أفضل مما كان.

إن صدام حسين كارثة نعم ويكل المقاييس، لكن مصالح الأمة ومستقبلها، ودماء المسلمين أطفالاً ونساء وشيباً وشباباً، إلى غير ذلك مما يتحدث عنه القاصي والداني، أليس له حل؟ وهل فعلاً الأنظمة العربية - دون استثناء - طاهرة نقية صالحة أطهر من ماء المزن وأحلى من الشهد، أم أن الأمر شيء آخر؟! وهل سنأخذ درساً مما نحن فيه والذكرى تنفع المؤمنين، أم ندخل في عصر الفتن والهرج والمرج، ويبيع بعضنا بعضاً بعرض من الحياة الدنيا؟ قال ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

وقد رأينا وسمعنا بعضاً من الأمم الإسلامية اليوم تساوم على العراق وشعبه فتعطى، وتطلب المزيد والمزيد، لتشرب نخب دماء اليتامى والأرامل والثكالى، وترث من الأشلاء المحطمة بعض ثياب القتلى.

سلام على البشرية، سلام على الأخوة، سلام على الإسلام، سلام على الرجال في عهود الضياع والخنوع، ولا سلام على الأيام النحسات، إننا نشده وندهش عندما نرى الأمة في هذا الوضع التعيس الذي جعلنا كالأيتام على موائد اللئام، دون العالمين، لماذا نحن دون عباد البقر والأصنام والمادة؟ لماذا عقمت الأمة؟

كل الأمة تتساءل وتعرف الجواب وهذا مما يزيد الأمر حيرة وغرابة، والجواب أيها السادة، هو أن تظهر رسالة الإسلام في الأمة من جديد لتنير الطريق للحائرين، وتوضح السبيل للضالين، هي أن تقوم الرجال، ويتنادى الأبطال للعمل الجاد، وقيادة الشعوب التي هي القوة التي ترهب العدو وتزيح الركام، وتقشع القتامة، وقد ظهرت الإرهاصات لذلك جلية واضحة، لأن هذه الأمة لن تموت والخير فيها إلى يوم القيامة، يتجدد ويتدفق حتى يؤتي أكله إن شاء الله. ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد) نسأل الله العون والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير ■

إعداد: مبارك عبدالله

قراءة نقدية

حين تصهل «خيول الفجر» لدى الشاعر عبدالرحمن العشماوي

محمد شلال الحناحنة(*)

جاء مهرجان التراث والثقافة «الجنادرية» الثامن عشر في الرياض لهذا العام، متميزاً في ندواته الفكرية والثقافية، إذ شارك فيه نخبة من مفكري وعلماء وأدباء العالم الإسلامي، ولعلّ موضوع الندوة الكبرى «هذا هو الإسلام» كان معبّراً عمّا تعانيه الأمة الإسلامية من هجمة صليبية يهودية شرسة ضد وجودها وتراثها وحضارتها وقيمها الإسلامية السامية. وقد كرّم المهرجان هذه السنة في المجال الثقافي والأدبي الأستاذ الأديب أحمد بن علي المبارك، وهو رائد من روّاد الأدب والثقافة في هذا البلد المعطاء، وله سجلٌ حافلٌ بالإنجاز والتألق.

وكانت قصيدة الافتتاح للشاعر الإسلامي د.خالد بن سعود الحليبي، قد استمدت ضياءها من شموس نابضة بالحب والسموّ، كما رشفت رحيقها من حيوية هذه الأمة، وأمجادها العريقة، وفاض ندءها من مروج التقى ورياض الفضيلة، إذ قال شادياً:

أطلقْ حبالك كُلّ الكونِ إلهامُ
وارشفْ رحيقك كُلّ الورد بسّامُ
طابت رؤاك فما فاضت بغير ندى
له مروجِ التقى روضٌ وأنسامُ
وطاب ربك حنّتْ زمزمٌ ولَها
فهلْ لشعرك نحو البيت إحرامُ
هناك قد أشرقتْ في الأفق نافذةٌ
أطلّ منها على الكونين إسلامُ
محمدٌ وطلوع الفجر خاتمةٌ
اقرأ فقد أشرقت الإنسان أنّام
لاحتْ بروق الهدى وانهلّ صيّبُه
فأنشدتْ لربيع النّور أكمامُ

أما إنشاد المهرجان لهذا العام «خيول الفجر» الذي كتبه بإيقاع عذب الشاعر الإسلامي د.عبدالرحمن العشماوي، فقد قدّم من خلاله خلاصة الفكر الإسلامي الناصع، معبّراً عن الآمال المشرقة للأمة، وعن مواجعها وهمومها المؤرقة، وأوجز رسالتها السامية في

د. عبدالرحمن العشماوي

مخاطبة الناس أينما كانوا بما يحمله الإسلام من خير ونور لإخراج البشرية من ظلمات الكفر والإلحاد والفجور إلى هدى الله وشرعه

يا خيول الفجر هبّا حمحمي
واسمعي الآفاق أحلى نغمْ
واصعدي بي في أعالي القممْ
حطّمي أسوار ليل الألمْ
وامرحي النور بحبر القلمْ
وافتحي باب الهدى للأممْ

لماذا الخيول؟ ولماذا الفجر؟ الخيلُ رمزٌ للخير، بل معقود بنواصيها الخير، وأما الفجر فهو رمزٌ لهذا الإسلام الذي أنار للبشرية ظلمات جهلها، وأيقظها من رقادها! والخيول هي التي امتطاها فرسان الإسلام، ففتحوا باب الهدى للأمم آنذاك، كما يقول شاعرنا العشماوي، وإن كانت أمتنا اليوم تعاني الفرقة والتمزّق والضعف، لكن شاعرنا يستنطق التاريخ، ليعيد أمجاد الأمة وانتصاراتها

يا خيول الفجر هذا القلبُ هاما
حينما جاوزت بالركب الزّحاما
اسألي عن أمتي شرقاً وغرباً
واسألي عنها عراقاً وشاما
اسألي فردوسنا المفقود لما
رفع العلم لنا فيه المقاما
اسألي هنداً وسنداً حين صلّى
جيشنا الظافر لله وصاما
اسألي المنصور عنّا حين ألقى
موجه للفاتح الشهم الزماما
اسألي الغرب الذي كان غريقاً
في ظلام زاده الجهل ظلاما
نحنُ أورثناه علماً وفتحنا
بابه حتى رأى الفجر وقاما

التكرار لدى العشماوي مُعبّرٌ جماليٌ يلح عليه كثيراً، وفيه إثراء للفكر والصيغ التعبيرية والمعاني التي يستحضرها لنا من عبق الإسلام في أوج قوته وانتشاره، ويظلّ هذا التكرار نبضاً متجدداً في قصائده عموماً، مما يحشدنا للمشاركة في أحاسيسه ومشاعره ولمْ يكن التكرار اجتراراً أو محدودية في الأفكار والتعبير، كما نجد عند بعض الشعراء ويمكن ملاحظة تكرار فعل الأمر «اسألي» وما فيه من دلالات على المستويين النحوي والتعبيري

أما نافذة المكان في «خيول الفجر» فهي مفعمة بنسمات شذيّة من صفاء الماضي وبطولاته، رغم ما يعكر هذا الصفاء من مآسي الحاضر وفجائعه، إلا أن ثقته بنصر الله عظيمة، وفضاء أمته الإسلامي واسعٌ، فيقدم لنا

من مكة الخير سافر بي إلى حلمي
إلى فضاءات أشواقي وأشجاني
وارحل إلى طيبة المختار في ثقة
بما تشاهد من حق وبرهان
وانثر على قبّة الأقصى شذا أمل
في الله يصرف عنها قسوة الجاني
سلِ البراقَ الذي أسرى بسيّدنا
في ليلة نورها الفياض يغشاني
إذا اشتكى مسلمٌ في الهند أرّقني
وإن بكى مسلمٌ في الصين أبكاني
ومصر ريحانتي والشام نرجستي
وفي الجزيرة تاريخي وعنواني
وفي العراق أكفُ المجد ترفعني
إلى بساتين عزّ ذات أفنان
ويسمع اليمنُ المحبوب أغنيتي
فيستريح إلى شدوي وألحاني
ويشعر المغرب الأقصى بعاطفتي
فنلتقي منه في ظلّ وأغصان
ويسكن المسجد الأقصى وقبّته
في حبّة القلب أرعاه ويرعاني
أرى مصارع بلادي، وهي نائية
وأستريح إلى ذكرى خراسان
شريعة الله لمّت شملنا وبنت
لنا معالم إحسان وإيمان

ولأن عبدالرحمن العشماوي شاعر الإسلام في قيمه وفكره ومواقفه، فهو يبصر الفجر القادم في ليل المصائب والمآسي، وهذا الهوان لذا نراه يغرس فينا أزهار الأمل، وشموخ الحق المنتصر، ومن هنا تصهل خيوله

(*) شاعر وناقد

نمي أبصـــــر في ليل المآسي
وثبة الفجر على متن حصان
قادماً يملأ دنيانا ضياءً
ويريها العز من بعد الهوان
ومنى أسمع صوت الحق يتلو
آية الكرسي والسبع المثاني
أيها العالم بشراك فسهدا
جمعنا يعرف لص الجريان
يشرق الإسلام نوراً أبدياً
يملأ الأرض بعدل واتزان

هذا الشعر يفتح لنا جسر عبوره من قبس القرآن الكريم، ويروي ظمأنا بعذوبة آياته وسوره، ومن هنا تأتي نكهته الإيمانية الخاصة، وقيمته الراقية التي تضاء بأنوار الروح في مواءمة عذبة بين صوره الحسية والمعنوية، ولذا شمنا إيقاعه أيضاً في

من أسراب وأنفاس ونور
فتح المد لنا جسر العبور

أما نقطة البداية الجهادية المبشرة لخيول الفجر، فلن تحيد عن البيت الحرام، إنها تجوب الميدان الفسيح للإسلام، كما يطوف الركع السجود بيت الله، آتين من كل فج عميق، إنه مقر القلوب الحانية، والنفوس التائقة، إذ تهوي الأفئدة مؤمنة خاشعة إلى تلك الظلال الوارفة، متطلعة إلى إنقاذ العباد في هذه الأرض من الجهل والظلم، ومن عبادة الطواغيت إلى هدي الرحمن وتوحيده

بدايتنا من البيت الحرام
وغايتنا الهداية للأنام
نطوف ببيت خالقنا ونسعى
ونركع عند دائرة المقام
نسافر بالقلوب إلى مداها
إلى ما فوق دائرة الغمام
إلى الأعلى لأن الله أعلى
إلى الأسمى لأن الحق سامي
هنا في مهبط القرآن تمحى
فوارق كل حامي وسامي
وتقرأ في كتاب الحج معنى
وألفاظاً تجدد كل عام
فلست ترى سوى الإحرام ثوباً
ولا سكناً لهم غير الخيام
إذا انتظمت صفوف في صلاة
رأيت خشوعهم خلف الإمام

ولعل النص الشعري لدى العشماوي في الأبيات الأخيرة اقترب من النظم، بعيداً عن الصور الشعرية المتوهجة والإيقاع العذب الذي لمسناه في بعض المقاطع

إلا أن هذا الإنشاد يظل منتظماً في عقده من خلال خمسة مشاهد حية وناصعة، والحق أن فيه الكثير من رقي الفن الشعري الإنشادي صورة ومعنى، مما يحتاج إلى وقفات نقدية تليق به، وتليق بشعر العشماوي خاصة مهما نوى المرجفون رؤوسهم.■

أنفاسٌ مُحْرِقةٌ

شعر: فارس محمد سليمان

دع الحصون فإن الليل قد هجعا
ما حسن غانية او ظل دانية
شيئاً إذا مقلتي تاهت بزينتها
فاحفظ شبابك من لهو ومن عبث
وكم غرام فتى ضلت ركائبه
يا حسرة النفس عند العرض ما فعلت
وهل كتابي باليسرى إذ انتشرت
وهل أرد عن الحوض الذي تكروا
واخجلتي من فعال كنت أسترها
لقد غفلت عن المعروف آونة
وقد رأيت أباطيلاً مزلزلة
وكم فخرت على غيري بموهبة
وكم جفوت ذوي الأرحام إذ ظلموا
وكم بكيت غداة البين هاجرتي
وكم سهرت أناجي طيف فاتنة
وكم غلت غضبة في الصدر واحتدمت
حتى انطلقت كأني سوط صاعقة
وكم حقدت على خصم وكدت له
وكم تصاممت عن نصح وموعظة
وكم تعاميت عن ظلم ومعصية
وكم نطقت من الأشعار أرذلها
أما اللسان فحدث دونما حرج
يا رب هذي صروح البيت قد برزت
بيت من النور لم يفسد نضارته
فاكتب لنا يا إلهي فيه مرتفقاً
هنا الجلال فلا لغو ولا جدل
هنا الأخوة لا زيف ولا دجل
هنا الأمان فلا خوف ولا وجل
لما وقفت أمام «الأسعد» ارتجفت
ثم التزمت وفاضت أدمعي ندماً
ثم انعطفت على حجر لثمت به
وفي المقام سفحت الدمع من كمد
ما بالها رضيت ذلاً ومسكنة
وليتها صرخت في وجه قاتلها
كأنها أمم شتى مفرقة
صارت صنائع أعداء تسيرها
يا فتنة أوقدت في الغرب جذوتها
أكلما ماعق بالشر سعرها
وكلما لوحوا بالغزو عن كثب
لوز الغريب يهود المكر ترسمه
إن يوقدوا فتنة فالله مطفئها
لكن خاتمة الجولات قد حسمت
يا رب ليس لنا إلاك ملتجأ
وانصر عبيدك في الأقصى فليس لهم

واستعجل الخطو كيما نبلغ الحرما
او سحر رابية او وشوشات لمى
واستخبر الغافل المخدوع من علما
كم زلة سلفت قد أعقبت ندما
أضحى بغفلته يوم الرجا غرما
هل كنت قدماً أم حاججت للعما؟!
تلك الصحائف أم كانت لنا أمما
كما يرد رعاة الأبيق الغنما؟!
وانبرى في بوادي القوم مختزما
وقد تخذت حبيباً كان لي صنما
فما رفعت يداً ولا فتحت فما
فما أقول وصرح العطف أهدما
والحق ومثل أخ حتى وإن ظلما
وما بكيت لطفل جائع حرما
وما سهرت أناجي من برا النسما
فما أطلقت لها ناراً ومحتدما
تلقي لظاها وكان الأجدر الحلما
لكنني لم أكن للحق منتقما
وما عرفت للحن مطرب صمما
وما شكوت عشى في مقلتي وعمى
بئس الصنيع وبئس الشعر ما نظما
من كثرة القذف فل الحد وانثلما
ما أحقر السور والبرجين والهرما
كنز للسنين وما القوى وما هرما
واحفظ به صافياً نبيك القيما
إلا الدعاء وصوتاً ضارعاً ندما
ضمت بني يعرب الأخيار والعجما
فلست من خالد للبيت مقتحما
كفي فكان أعز الكون مستلما
أعظم به مورداً يغشى وملتزما
أدعو الذي زادني من جوده كرما
لأمة أصبحت عند العدو نمى
يا ليتها غضبت أو أشهرت قلما
لما رأت في ثراها الحر بحر دما
ولم تمد أمة قد قطعت أمما
وصارت الصيد في أوطانها خدما
لم يبق من شرها شعب ولا سلما
صار التقي نقي النفس متهما
سرنا على عجل في نصرهم قدما
ونورنا في بلاد الغرب قد رسما
أو يطفئوا شعلة فمثلهم هرما
لمن تقى بالإسلام واعتصما
فالمغ بحقك يا مولاي من ظلما
إلاك يا خالق الأكوان منتقما

وظائف اللغة العربية ومدلولاتها (١ من ٢)

كان لابد من الانتظار هذه القرون حتى تتطور العلوم ويتمكن الإنسان من الصعود إلى أعلى طبقات الجو لاكتشاف العلاقة بين «الحرج» والتصعيد في السماء كما وردت في القرآن الكريم

د. حافظ جميل

يقول الله جل جلاله ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (١٢٥)﴾ (الأنعام)

يقولون إن وظائف اللغة ست:

١ - **الوظيفة الموضوعية**: وتكون عندما يشير الكلام بشكل أساسي إلى الموضوع.

٢ - **الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية**: إذا أشار الكلام بشكل خاص إلى موقف المرسل نفسه من رسالته.

٣ - **الوظيفة التأثيرية**: إذا كانت اللغة تتوجه إلى المستقبل لتؤثر فيه.

٤ - **الوظيفة الاتصالية**: إذا حوت المكالمة عناصر تهدف إلى التحقق من حسن سير الاتصال أو حسن انتباه المستقبل.

٥ - **وظيفة المصطلح اللغوي**: إذا استخدمت الرسالة لشرح النظام اللغوي.

٦ - **الوظيفة الشعرية**: إذا تركز هدف الرسالة في بناء تركيبها الخاص لذاته.

هذه الوظائف الست للغة ليست لها معايير لغوية شكلية حقيقية، مما يجعلها قابلة لإضافة وظائف أخرى إليها، كالوظيفة الجمالية مثلاً. كما أننا لو دققنا في الموضوع لرأينا أن كل هذه الوظائف الست تمتح أصلاً من الوظيفة الرئيسة للغة وهي الوظيفة الاتصالية.

وبناءً على ذلك، فإنه يمكن إضافة وظائف أخرى للغة مثل: الوظيفة الرمزية المستخدمة بكثرة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، وأنا أخص للغة وظيفة أخرى، هي الوظيفة «التحريبية»، وأعني بها إمكان (تحرين) مفهوم لمعنى مستقبلي يمكن أن تحمله (الكلمة) ولما يُعرف بعد. مثال ذلك الآية الكريمة التي صدرت بها مقالتي، وأعني بالذات قوله تعالى ﴿يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ إن الآية الكريمة قد (خزنت) في مجتواها بهذا التركيب المتميز ﴿حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ مفهوماً مستقبلياً، لم يكن يعرفه أهل الزمان الذي نزلت فيه الآية ولا الذين أتوا من بعدهم، واستمر الأمر كذلك حتى عصرنا الحاضر، وإن كان من عاصروا قد فهموها بحسب المدلول اللغوي لكلمة (حرج) في ذلك الوقت.

- قرأ ابن عباس هذه الآية السابقة ﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾ فقال: هل هنا أحد من بني بكر؟ قال رجل: نعم. قال: ما الحرجة فيكم؟ قالوا: الوادي الكثير الشجر الذي لا طريق فيه. فقال ابن عباس: كذلك قلب الكافر.

وقرأ عمر بن الخطاب الآية ذاتها فقال: إيتوني برجل من كنانة واجعلوه راعياً، فأتوا به، فقال عمر: يا فتى، ما الحرجة فيكم؟ فقال: الشجرة تحدق بها الأشجار الكثيرة، فلا تصل إليها راعية ولا وحشية، فقال عمر: كذلك قلب الكافر لا يصل إليه شيء من الخير.

فابن عباس وعمر رضي الله عنهما قد استأنسا - كي يفهما المدلول اللغوي الواقعي لهذه الكلمة (حرج) - برأي هذين الرجلين اللذين يعرفان بحكم طبيعة المكان الذي كانا يعيشان فيه المدلول العملي، أو المفهوم الواقعي لكلمة (الحرجة) وبناءً على ما سمعا منهما شرحا الآية استناداً إلى مدلولها اللغوي، إلا أنهما لم يربطا مفهوم هذه الكلمة بما أتى بعدها وهو ﴿كأنما يصعد في السماء﴾

فما علاقة (حرج) بالتصعيد في السماء؟

ما كان بإمكان ابن عباس ولا عمر ولا أحد غيرهما أن يعرف شيئاً عن طبيعة هذه العلاقة بين الحرج والتصعيد في السماء التي في الآية، لم يكن بإمكان أحد قبل القرن العشرين أن يعرف معنى هذا التركيب الذي أنزله الله في كتابه ولا العلاقة بين الحرج والتصعيد في السماء، كان لابد من الانتظار هذه القرون حتى تتقدم معارف الإنسانية في العلم، ويتمكن الإنسان من الصعود في السماء إلى أعلى طبقات الجو بالطائرات، وليعاني هذه المشكلة بشكل عملي مباشر.

وأستبق لأقول: إن المعنى الحقيقي لكلمة (حرج) وعلاقته بالتصعيد في السماء كما ورد في الآية الكريمة، هو ما يطابق المفهوم الفيزيائي الحديث لمعنى (حرج) بفتح الراء أو كسرها.

لقد تبين جلياً معنى (الحرج) في العصر الحديث، عندما حلق الإنسان في السماء بالطائرات إلى الطبقات العليا من الجو، وعانى ولأول مرة وبشكل عملي، من ضيق وحرج الصدر الذي رافق صعوده في السماء، ولأول مرة أصبح معنى ﴿جعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ واضحاً جلياً.

كلنا يعلم اليوم أن الإنسان وهو على سطح الأرض وعلى مستوى سطح البحر، يتحمل جسمه أو قل يحمل ثقلاً (وزناً) يضغط عليه بما يقارب ٢٠,٠٠٠ كج على كامل جسمه على اعتبار أن مساحة أو سطح جسم الإنسان يساوي تقريباً ٢٠,٠٠٠سم٢، أي أن كل ١سم٢ من جسم الإنسان يتحمل ضغط واحد كيلو غرام وهو وزن عمود الهواء الواقع على كل ١ سم٢ من الجسم. إن هذا الوزن أو الضغط الكبير لا يشعر به الإنسان، لأنه اعتاد عليه وولد فيه، بل لا يمكنه أن يعيش بدونه. فإذا صعد الإنسان بالطائرة إلى أعلى في السماء قل وزن الهواء الواقع على جسمه تدريجياً مع صعوده إلى الأعلى، أي قل الضغط الذي يحيط بجسمه وهو على سطح الأرض وبالتالي فإنه يعاني من نقصان هذا الضغط (ثقل الهواء) على جسمه، وتبدو هذه المعاناة واضحة على الإنسان إذ يشعر بالضيق والحرج في صدره (قلبه) مع تدرج صعوده إلى أعلى فيغمى عليه أولاً ثم يص

إلى النقطة (الحرجة) فيموت، ويكون سبب موته عندما تنفجر شرايين قلبه أو دماغه، إذ يزداد ضغط الدم على جدرانها الداخلية بقوة، ولا يوجد ما يقابل هذا الضغط الداخلي للدم من الضغط الخارجي الذي اعتاد عليه وهو ضغط الهواء على سطح الأرض!

لقد صورت الآية القرآنية هذا الإحساس، وهذه المعاناة عند الإنسان، أدق وأصدق تصوير، عندما وصفت ذلك بأن الله ﴿ يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصَّعَّدُ في السماء ﴾ (انتبه إلى كلمة يصعد التي تشير إلى التدرج في العملية) إن مفهوم الضيق والحرج الذي يعانيه قلب الإنسان في هذه الحالة، هو المفهوم الفيزيائي الحديث ذاته، الذي كشف عنه العلم حديثاً الدراسات الفيزيائية.

يذكر أن الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، أرادوا أن ينقلوا العالم أندري (رينر فورد) ويهربوه من بلده إلى أمريكا، كيلا يقع أسيراً في أيدي الألمان، بعد أن أحاطت قواتهم الغازية بلده، فأرسلوا طائرة خاصة لتحمله من بلده إلى بلاد هم الحلفاء، وعندما ركب بها (رينر فورد) الطائرة أعطاه قائدها «قبعة» الرأس الخاصة التي من خلالها سيتم الاتصال بينهما، وقد ركب في المقعد خلف الطيار، وعندما جرب (رينر فورد) أن يلبس القبعة وجدها صغيرة جداً على قياسه، ولما وصل الطيار فوق جيش العدو، خشي أن يكتشف وتسقط طائرته، فأراد أن يحلق فوق الغيوم ليختفي عن أنظارهم، فأخبر (رينر فورد) عن طريق الهاتف المتصل بالقبعة، أن يأخذ احتياطه، لأنه سيصعد إلى فوق الغيم، ولما لم تكن القبعة على رأسه، فإنه لم يسمع التحذير، وبعد أن تجاوز الطيار الخطر قال له: لا بأس بك، ونظر خلفه فوجده ملقى على أرض الطائرة مغمى عليه وكاد أن يموت.

إننا اليوم نسافر بالطائرات التي تطير على ارتفاعات عالية، بمتوسط ٣٠ إلى ٤٠ ألف قدم فوق الأرض، دون أن نعاني هذه الحالة التي ذكرناها، لأن الطائرات الحديثة مصممة على أن يبقى الضغط الجوي بداخلها مقارباً للضغط الجوي على سطح الأرض، أما في الماضي فكانت تستخدم (بزات) خاصة يلبسها الطيار على جسمه لتضغط عليه ولتخفف من تأثير انخفاض الضغط الجوي.

نعود لبيان ما تذكره القرآن عن هذه الحالة المصاحبة لتصعد الإنسان في السماء، وهو الضيق والحرج الذي يصيبه وهو في الطبقات العليا من الجو، عندما يقل الضغط الخارجي كثيراً مما يؤدي إلى أن يضغط الدم بقوة على جدران الشرايين كلما خف الضغط الجوي الخارجي، حتى يصل إلى المرحلة أو (النقطة الحرجة) بمعناها الفيزيائي الحديث التي قد تؤدي إلى الموت كما ذكرنا ■

حول أدب الأطفال

أدب الأطفال في التراث العربي

د. وجيه يعقوب

أدب الأطفال - كما نعلم - يشترك مع أدب الراشدين في العناية بالتعبير والتصوير فنياً ووجدانياً عن العادات والآراء والقيم والمشاعر وغيرها من العناصر اللازمة للإبداع الأدبي، لكنه يتميز - في الوقت ذاته - بأنه يراعي حاجات الطفل وقدراته ومراحله العمرية المختلفة.

وقديماً كانت الفكرة الشائعة هي أن الطفل رجل صغير، لذلك لم يجد المربون غضاضة في تبسيط كتابات الكبار وتقديمها للأطفال، والواقع أن الطفل ليس رجلاً صغيراً، لكنه يعيش مرحلة مختلفة، حيث إن حاجات الأطفال وقدراتهم وخصائصهم تختلف في اتجاهها عما يميز الراشدين، فهناك صفات معينة تختص بها الطفولة وحدها، وهي تزول عندما يكبر أولئك الأطفال.

ولعل هذا هو ما دفع كثيراً من الباحثين إلى الاعتقاد بأن أدب الأطفال حديث النشأة عرفه العالم في بدايات القرن العشرين، بعد تطور دراسات علم النفس، وأنه لا توجد صلة بين ما نكتبه اليوم للأطفال وبين ما كان يكتبه الأدباء قديماً، وأنه لا يوجد مفهوم واضح لأدب الأطفال في تراثنا العربي.

ولاشك أن هذا الكلام فيه كثير من المبالغة وينطوي على جهل بالتراث وبمفهوم الأدب عموماً، فقد تحدثنا في حلقة سابقة عن اهتمام الإسلام بالطفولة وإدراك الرسول ﷺ لطبيعة الأطفال وحاجاتهم النفسية والتربوية ومن ثم حرص على إرشادهم وتوجيههم بلغة تناسب إدراكهم، وفتح المجال بذلك أمام الكتاب والمربين لكي يستلهموا الأفكار العظيمة والطريقة التي يعرض فيها هذه الأفكار، أو القالب الفني كما نقول.

وعندما نتصفح تراثنا الديني والأدبي والفكري - على غزارته - نجد إدراكاً واضحاً لطبيعة الأطفال وما ينبغي أن يقدم لهم.

ويمكن تصنيف الكتابات التراثية القديمة التي تصلح للأطفال إلى:

- أعمال كتبت خصيصاً ويقصد بها أصحابها الحديث المباشر إلى الأطفال، وأكثر هذه الحكايات لم يدون، وكان المعلمون والمربون يلجأون إليها للتأثير على الأولاد، وقد حفظ لنا الجاحظ في كتبه عدداً كبيراً من هذه الحكايات والنوادر على ألسنة الوعاظ والمعلمين والمؤدبين، وأظن أن الكثير من هذه القصص قد ضاع مع ما ضاع من تراثنا.

وكتاب الإمام أبي حامد الغزالي «أيها الولد المحب» عبارة عن رسالة بليغة في التربية يتوجه بها الغزالي إلى أحد تلامذته، رداً على سؤال التلميذ: أي العلم ينفعني وأي أنواع العلوم لا ينفعني؟ هذه الرسالة القصيرة احتوت على فوائد وأسرار كثيرة في تزكية النفس وطهارة القلب، وهي لا غنى عنها لمن يريد أن يكتب في التربية.

وهناك كتاب مهم لابن ظفر الصقلي ذكره الشيخ أمين الخولي في كتابه عن الإمام مالك، عنوانه «أنباء أبناء النجباء»، وواضح أنه يترجم لحياة الأطفال النابغين والنبهاء، وأظن أن الهدف التربوي والتعليمي والتثقيفي للطفل كان الدافع لتأليف هذا الكتاب، ولعل هذا الكتاب هو أقدم ما كتب في هذا الباب، وقد وجدنا في العصر الحديث كتابات كثيرة تتحدث عن طفولة العظماء، أظن أيضاً أنها قد تأثرت بهذا الكتاب أو بفكرته، ولكني لا أجزم بذلك.

أما الصنف الآخر من الكتابات التي لم تكتب للأطفال، ووجد فيها الأطفال بغيتهم وأقبلوا على قراءاتها، فهي أكثر من أن تحصى، ويأتي في طليعتها كتاب «كليلة ودمنة» ويرى كثير من الباحثين أنه من تأليف عبدالله بن المقفع وليس ترجمة عن الفارسية أو الهندية كما هو شائع - وقد تأثر لافونتين - الذي يعد من رواد الكتابة للأطفال - كليلة ودمنة وتأثر بها.

وقد جذبت كتابات الجاحظ الأطفال نظراً لروعة أسلوبه وخفة روحه في الكتابة، وميله إلى الأسلوب الساخر، الذي يكشف عيوب المجتمع بقصد نقدها وتغييرها.

وهناك الكثير من الكتب التي تقدم زاداً ثقافياً ونفسياً للأطفال مثل المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي، ونهاية الأرب، والكامل وغيرها، وقد جمع الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي مئات القصص التي تغطي معظم جوانب الحياة، ونشروها في أربعة مجلدات كاملة، وهذه الوفرة تدل على تراث أدبي وقصصي عريق للأطفال.

بقيت ملاحظة أخيرة وهي ذات دلالة، حيث لجأ كبار كتاب الأطفال إلى استلهام تراثنا القصصي وقدموه للأطفال برؤية معاصرة، وكثير من كتاب الغرب لا ينكر تأثيره بكليلة ودمنة وألف ليلة وليلة وإخوان الصفا ونوادر الجاحظ ومع ذلك حين بدأنا الكتابة للطفل في عالمنا العربي، لجأنا إلى النقل والترجمة عن لافونتين وسويفت وتشارلز بيرو، وأهملنا تماماً الكنوز الدفينة في هذا التراث، بل راح البعض يهاجم استلهام هذا التراث والنقل عنه ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

فقه المحنة والعافية (٢)

من يقلّب صفحات بعض الكتب التي تتحدث عن الحركة الإسلامية الحديثة لا يجد في معظمها سوى التعذيب والسجون والمعتقلات والدماء والحروب والمطاردة والملاحقة إلى آخر أبجديات فقه المحنة.. بينما لا تجد إلا النزر اليسير ممن يتحدث عن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ومد الجسور وتجنب الصراع مع السلطة بعد التمكين أيام العافية، والمحبة والتعاون بين فصائل الحركة الإسلامية أيام العافية، بالرغم من وجود آيات بينات في القرآن الكريم تحث المؤمنين على الالتفات إلى فقه العافية، منها قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل)، ثم يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) ﴾ (النحل).

وبالرغم من قوله ﷺ فيما رواه البخاري: «أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

يقول الإمام المناوي في فيض القدير ٦/٣٨٨: «لا تتمنوا لقاء العدو» لما فيه من صورة الإعجاب والوثوق بالقوة، وقلة الاهتمام به، وهو مخالف للاحتياط ولأنهم قد يصبرون استدراجاً، ولأن لقاء العدو أشد الأشياء على النفس، والأمور الغائبة ليست كالمحققة، فلا يؤمن أن يكون عند الوقوع على خلاف المطلوب، وتمني الشهادة لا يستلزم تمني اللقاء».

لقد كان من نتائج غياب فقه العافية، هذه الجفوة المستمرة بين السلطة والحركة الإسلامية في معظم البلاد الإسلامية وانعدام الثقة بينهما.

وكان من نتائج هذه الجفوة تلك المذابح التي حدثت ومازالت تحدث في بعض البلاد الإسلامية، وكان من نتائجه الصراع الذي حدث بين مجاهدي الأمس وإخوانهم من الحركات الإسلامية، عندما استولوا على الحكم وطردوا العدو الكافر.. فهل من معتبر؟ ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الهجرة المباركة.. في مشهدين (١ من ٢)

الفشل الأمني بقيادة إبليس

استلهام روح الهجرة وتضحيات المهاجرين.. يبث الأمل في النفوس ويحيي الرجاء في القلوب

قبيل الهجرة بلغ التآمر مداه، فقد اجتمعت «مكة» أم القرى لتتخذ قرارها الأخير بشأن الدعوة والداعية ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال)

وانتهى «التآمر» إلى قرار حاسم سبقه اضطراب في الأفكار وتعارض في الاقتراحات، تراوح ذلك الاضطراب بين السجن «الاعتقال»، أو إخراج صاحب الدعوة من بلده «النفي»، أو قتل صاحب الدعوة «الاستئصال»..

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

وأمام هذا الاضطراب الأمني لم يجد إبليس بُدّاً من الظهور المباشر، فلما ظهر في ثياب عربية تعلقت به أنظار المجتمعين، فترأس الاجتماع وألقى عليهم فكرته «التي لا تخر الماء»: أن يختاروا أربعين فارساً من أقوى وأمهر فرسانهم، ليقوموا بمهمة «التحالف» فتتم عملية القضاء على «محمد»، دون أن يتحول المسرح العربي إلى معارك جانبية «ثارات» حيث سيتفرق دم «محمد» بين القبائل.. فنالت الفكرة استحسان وتأييد مجلس التحالف الشركي، وانهمك الجميع في تنفيذ الفكرة، وحيكت المؤامرة حبكاً جيداً.. ثم في صبيحة اليوم الموعود اكتشف «التحالف» العربي فشل الخطة.. فقد هاجر «محمد» ثم فشلت خطة المطاردة، والقبض على المهاجر في الطريق رغم لحاق سراقة بالنبي ﷺ، سراقة الموعود من الكفار بثروة مليونية بلغة عصرنا! والمكافأة هنا جزء أخير من المؤامرات معناه فشل المؤامرة، وانهيار المخطط.

فشلت المؤامرة، وانهار المخطط منذ في المهد، ونجحت الهجرة، وقامت الدولة، فشلت المؤامرة رغم أن المخطط لها هو إبليس شخصياً ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾ (النساء:٧٦)

إن نظرات الاستخفاف يجب أن تصوَّب وتحيط بأجهزة الاستخبارات الكبرى في العالم، فإن رؤساءها ليسوا أمهر من «إبليس» الأكبر..

ورغم الهالات الإعلامية، التي تحيط بتلك «الأجهزة»، ورغم الآلات الدقيقة، والكثيرة، والمعقدة، والذكية التي تستخدمها تلك الأجهزة.. إلا أن الاستخفاف يزداد، فإذا كان هذا هو الشأن مع الأجهزة التي تدعي حماية الدول العظمى، فما بالنا بالأجهزة الصغيرة هنا أو هناك من توابع الكبار؟

وتزداد نظرات الاستخفاف والتحقير إلى الأجهزة الكبرى والصغرى حين تحارب تلك الأجهزة، الإيمان الكامن في القلوب، أو تحارب تطلعات الحرية.. منة الله للإنسان!

من مكة إلى إيران ورومانيا

لقد بلغ جهاز مخابرات شاه إيران، محمد رضا بهلوي «السافاك» درجة تغلغل وإرهاب حتى ليقال إن تسعة من الإيرانيين كان يتابعهم اثنان من السافاك!! ثم ماذا؟ لقد أخفق «السافاك» في مواجهة شرائط الكاسيت التي كان يرسلها زعيم الثائرين من الخارج!

ولقد بلغ جهاز المخابرات الروماني شأناً جعل الرئيس شاوشيسكو يتندر بحدوث تغيير في رومانيا، ومستبعداً ذلك قائلاً: «إذا أثمر الصفصاف كمثرى»! وبالفعل أثمر الصفصاف كمثرى في رومانيا، وحدث التغيير على جثتي شاوشيسكو وزوجته!!

سلاح النعاس

أعود إلى مشهد الفشل الأمني الذي مُنيت به قريش، ذلك المشهد الذي خطط له إبليس الأكبر شخصياً، فقد أفسده «النعاس» وهو سلاح بيد القدرة الإلهية، فقد غشّى النعاس عيون الفرسان، فلم تنفعهم قوتهم ولا فروسيتهم، ولم تنتفع بهم قريش!

وعلى النبي ﷺ وعلى صاحبه - رضي الله عنه - أنزل الله سكينته وجنوداً لم يروها أحد!.

وهنا أذكّر بأن بعض الأخبار الواردة في بعض كتب السيرة هي أخبار لا أصل لها، فلم

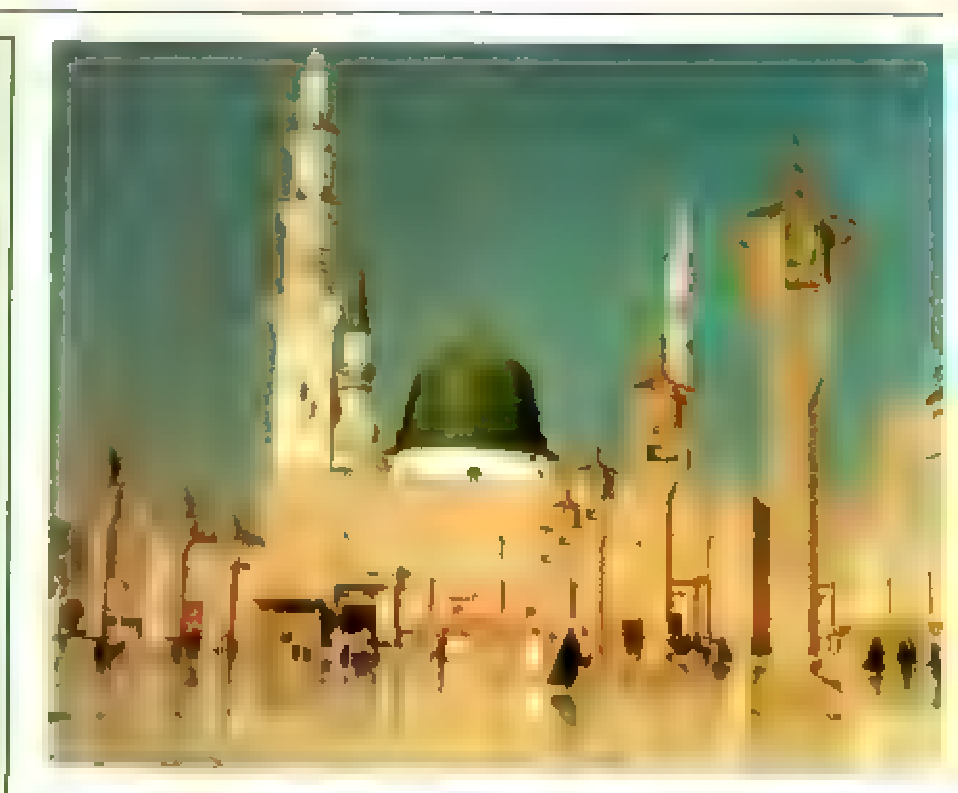

سند إلى رواة كما هو الشأن في المرويات الصحيحة، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يمثل بعض هذه الحكايات طمساً للآيات الباهرات التي ذكرها القرآن الكريم: ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾ (التوبة: ٤٠)

نعود إلى مشهد الفشل الأمني الذي منيت به قريش، لنتذكر الفشل الأمني الفرعوني في مواجهة الدعوة والداعية، موسى وهارون - عليهما السلام - فلقد تبلورت الخطة الأمنية للنظام الفرعوني في محورين هما «الأمن الوقائي» و«تجفيف المنبع»، ويقتضي المحوران ذبح كل مولود ذكر من بني إسرائيل - الجماعة المسلمة آنذاك - وإدخال نساء بني إسرائيل في العبودية لخدمة آل فرعون، لتشديد الرقابة على المواليد، كنوع من الإذلال النفسي، والقهر المعنوي

ومضت الأجهزة الأمنية لفرعون تنفذ الخطة بكل دقة، ولكنها انهارت انهياراً يدعو إلى المزيد من الاستخفاف والاحتقار لكل المتشابهات في عالم قهر الإنسان المؤمن أو المجاهد من أجل الحرية!

كيف فشلت خطة «الأمن القومي» الفرعوني؟

١ - تقول بعض كتب السيرة والتاريخ: إن فرعون ذبح من مواليد بني إسرائيل اثني عشر ألفاً ... - عليه السلام - جميع سحرة فرعون وكان عددهم اثني عشر ألفاً!

٢ - تسلل مولود إسرائيلي إلى داخل قصر فرعون، ليتربى بجانبه!

هذا المولود هو موسى - عليه السلام - وهو الذي سيرسله الله فيما بعد إلى فرعون وقومه، هؤلاء الذين عاشوا مطمئنين في حماية الخطة الأمنية ذات التوجهين: «تجفيف المنابع» و«الأمن الوقائي»!

﴿وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون (٩)﴾ (القصص)

٢ - استُدرج فرعون وهامان وجنودهما إلى مهلكهم غرقى في البحر الأحمر ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين (٨)﴾ (القصص)، كانوا خاطئين بمخالفتهم لله ورسوله، وكانوا خاطئين في مخططاتهم لمحاربة الدعوة والداعية

وإذا كانت نتيجة الفشل العربي، نجاح الهجرة، وقيام دولة الإسلام، فقد فشل الأمن القومي الفرعوني، وغرق الطاغية، ومستشاروه، وجنودهم «مليون وستمائة ألف جندي» ونجحت هجرة بني إسرائيل، ثم قامت دولتهم - بعد أربعين سنة عقوبة على مخالفة شركية - وفيما بعد فشلت خطط الأمن لجهاز «السافاك» الإيراني، فقامت دولة شيعية، وما كان واحد من المتابعين يقول مجرد قول إنه ستقوم للشيعة بوضعهم أنذاك قائمة!

إن الاستحقار والاستخفاف مشاعر تلازم المؤمنين بالله، والمجاهدين من أجل الحرية قديماً وحديثاً تجاه أجهزة الأمن الكبرى، فلقد ثبت واقعياً أن تلك الأجهزة منتفخة بالهواء المصطنع أو بفبركات فاسدة، وإن نصر الله لنبيه آت ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)﴾ (التوبة).■

يا بنيّ

محمد خير يوسف

يا بني، عهدتك صغيراً حبيباً طرياً كغصن ندي، تسمع الكلام إشارة، وتنزجر إذ زُجرت، فلما أينعت وشببت صرت تقسو كجذع غليظ لا ماء فيه فلا حياة، فإذا أمسك الماء انتفخ ظاهراً، دون فائدة، ما أجمل الفتى يا بني في أدبه وطاعته

يا بني، خذ حذرك ممن يفرِّط في أمر الله، فمن كان لحقِّ الله مضيِّعاً فهو لحقوقك وحقوق الآخرين أضيع، ولا تتهاون بصغائر تبدو منه فإنها تجر إلى الكبائر، فمن كان دأبه النظر إلى النساء وقع في حبائلهن، وجرك بحديثه إليهن، ومن كان شأنه التهكم والاستهزاء استصغرك أيضاً ونمّ عليك، وإن فلذ كافراً فقد نبذ سنة

يا بني كن دقيق النظر، فطناً، وخذ كلَّ شيء بحقه، صغيره وكبيره، ولا تُسئ الظن بمسلم، ولا تتدخل فيما لا يعنيك

يا بني إذا رأيت مهموماً فاقترب منه، فإذا رأيت أهاته ترداد، ولا تعرف البسمة طريقاً إليه، فحاول ألا تقوم من عنده حتى ترى البسمة وقد تسللت إلى وجهه الحزين، وقد يفرِّج الله عنك بهذا ما أظلم عليك ولم تفرِّجه صلاة ولا دعاء، وإن لتفريج الهموم من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله

- يا بني لا يمنعنَّك كثرة الباطل وتراكمه عن رؤية الحق، فالمؤمن نوره في قلبه يرى الحق من وراء الظلمات، ولا تألف الباطل، ولتكن بينك وبينه وحشة، فإن من ألف كان من أهله، وهذه المعاصي والمنكرات التي تصبِّحك وتمسِّيك في الشوارع ووسائل الإعلام حتى صارت شيئاً مألوفاً في حياة الناس، يكون المؤمن عنها متجافياً، يراها، ويمر بجانبها، ولا ينغمس فيها.

يا بني، ارحم الضعيف، وكن عوناً للمحتاج، واقترب من اليتيم، وليكن قلبك نابضاً بالحنان على هؤلاء، أعط شيئاً من وقتك ونصحك للضعيف، وساعد المحتاج بما تقدر عليه، وضمَّ اليتيم إلى صدرك، وامسح على رأسه

يا بني: لا تحمل حقد أحد من إخوانك في قلبك، واحمل أخطاءه على الجهل بأحكام الدين، أو عدم تقدير العواقب، وتميَّز أنت بطيب القلب، وسعة الصدر، والحلم والصبر، وتجاوز عن زلات إخوانك، فنعم الخُلق العفو والغفران، وبقدر انتشار مثل هذه الأخلاق ينتشر الصفاء والوئام.■

متى نصر الله؟

دلائله تلوح في الأفق.. رغم كل الشدائد والمحن

أسامة علي متولي

سؤال نردده.. ونحن في بحر من الظلمات.. ﴿ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ (النور).

في كل شبر من أرض الإسلام.. طفل يذبح.. وفتى يؤسر، عرض ينتهك.. وشيخ يقهر، سنة تحارب وفتنة تنصر، وقد عميت عيوننا.. وصمّت آذاننا.. ذلّ واستسلام.. خنوع وانهزام، وما بلغ عدونا «عشر معشارنا»، وكان من المفترض أن يكون هو الأحذر.. ولكن، ليست العبرة بالعدد.. ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ﴾ (البقرة).

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ونحن في لهو ولعب، نبحث في لهفة عن لذة فانية ومتعة دنيوية.

هم يلعبون بالصواريخ، ويلهون بالطائرات والدبابات، ونحن.. صغارنا.. نلعب في التراب والطين، وسنستورد الإبرة والخيط، وأبطالنا لامون، بطل يصور فيلماً، وبطل يحرز هدفاً، في مرمى عدوه.. عفواً خصمه.

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ومازلنا نهوّلاء وأولئك.. عمداً حاكمين.. قيمهم على رؤوسنا.. وقوانينهم مطبقة في حياتنا.. أما شرع ربنا فقد طبقناه في «الأدراج».

وأصبحت تنطق بشفاهنا: «لبيك اللهم لبيك»، وواقعنا: لبيك يا يهودي.. لبيك يا نصراني.. «إشارة سعادتكم من «العصر» أمر.. وأوامر حضراتكم مطاعة.. وشرع فضيلتكم ما نبي.

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ومازالت أرضنا صحراء جرداء.. بلا ماء.. لا تصلح لاستقبال النصر، فقلوبنا خاوية، وأفئدتنا هواء، عقول فارغة وهمات هراء.

لم يجد الإسلام أرضه التي عهدها من قبلُ فينا.. فلصبحب عليه.. غرباء، غرباء، غرباء.

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ونحن لم نجرد نياتنا لإلهنا.. فمنا من يبغي غنماً، وآخر يطلب ذكراً.

ولستنا محصنا راياتنا.. فقاتلنا لله ربنا، وجاهدنا تحت راية إسلامنا.. ولكننا.. رفعنا رايات الوطن والأرض والعروبة، وقدسنا الصبحة.. قضية شرق أوسطية!

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ومازالت في صفوفنا الأخلاط.. يمتزج الباطل فيها بالحق.. فلم تتميز.. من بيننا منافقاً موتوراً.. وفاسقاً فاجراً وكاذباً مخادعاً.. فأصيبت قوتنا بالضعف.. وصحتنا بالمرض، وعلاقاتنا بالشلل.

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ولم تُربِّ فينا قادتنا.. ولم تنجب أمهاتنا خالداً أو عمراً أو سعداً.. أو نور الدين.. أو صلاح الدين.. أو ابن تيمية.. فما زلنا في حاجة إلى قدرة المعلم «القائد» وإخلاص التلميذ «الجندي».

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. وصفوفنا ممزقة.. وكلمتنا مفرقة.. وأعضاؤنا مشتتة، فذراعي يبغضني وعيوني تشتمني، وأذاني تضربني.. ولساني يقتلني عداوة.. بغضاء، تقاتل.. شحناء.. مشاجرات.. مشاحنات.

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. وبعضنا لم يعرف عدوه من حبيبه.. فإذا قلت لي إنني - والله - أعرف عدوي إنه اليهودي والنصراني.. وأعرف أنه لن يرضى حتى أتبع ملته.. وأنه أشد الناس عداوة لي، فقد سمعت - تقريباً - أن القرآن يخبرنا بذلك.. وها أنا أراه الآن.. يحتل أرضي، ويقتل طفلي، وينتهك عرضي.

وأنا أقول لك... فكيف إذن تواليه؟ تعاهده! تسالمه، تصادقه؟! تراجعه؟! تشاركه، تداهنه، تبايعه.. ترابعه، ثم.. تقول إنك تعرف عدوك؟!

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. وندعو ربنا دوماً.. أن يغيّر ما بنا من ذل، من هزيمة وانكسار.

سنته التغيير ولا تغيير.. وقد حكم الله، ولا معقب لحكمه.. ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد: ١١)، وندعو ربنا أن ينصرنا على عدونا.. ونحن لم ننصر ربنا.. ولو أننا نصرناه نصرنا، ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ (محمد ٧)

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ومازال فينا من يعشق الرئاسة ويحب الشهرة، ويسعى للصدارة.. أناني.. قد تمركز حول ذاته.. وكل أمانيه أن يبني لنفسه.. وليحسبه فقط مجداً شخصياً مبانياً ﴿ على شفا جرف هار ﴾ (التوبة ١٠٩) سينهار به، فالمسؤولية أمانة.. أمانة ثقيلة.. حتى ابن الخطاب أن يخرج منها كفافاً.

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. وكأننا بهذا السؤال نزكي أنفسنا.. ونفخر بأننا أدينا واجبنا.. وحققنا كل ما علينا، ونحن الآن.. وبعد أن فرغنا (نضع رجلاً على رجل)، في انتظار تحقق الوعد، وقد أساء الكسالى ظنهم بربهم، الذي وعد بنصر المؤمنين، ونحن الآن مؤمنون مؤمنون، أولياء صالحون.. فما الذي أخر

هكذا يربي الإسلام أتباعه

محمد مصطفى ناصيف

إن الإسلام الحنيف يربي في نفوس المسلمين الشعور بالمسؤولية وتحمل النتائج المترتبة على ذلك بطريقة ترغيبية، فقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم: ٦)، ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ (طه: ١٣٢)، وجاء في الحديث الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (البخاري ومسلم)

ومن أعظم وأعدل وأورع وأزهد من يضرب بهم المثل في تحمل مسؤولية الرعية والقيام بها على خير وجه، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه.

روي أنه خرج يستطلع أحوال الرعية، فمرّ بخباء أعرابية في ظاهر المدينة، وحولها أولاد يبكون من الجوع، وعلى النار قدر فقال لها: ما شأن هؤلاء الصبية يبكون؟ قالت: الجوع، قال: وما في هذا القدر؟ قالت: ماء أعللهم به حتى يناموا، فرجع إلى بيت المال، وحمل إليها شيئاً من الطحين، وشيئاً من السمن وعاد إليها، فلما وصل جعل السمن على النار وذر فوقه من الطحين، وأخذ ينفخ النار والدخان يتخلل لحيته.. حتى هيأ لهم ما يأكلون وأجلس الصبية

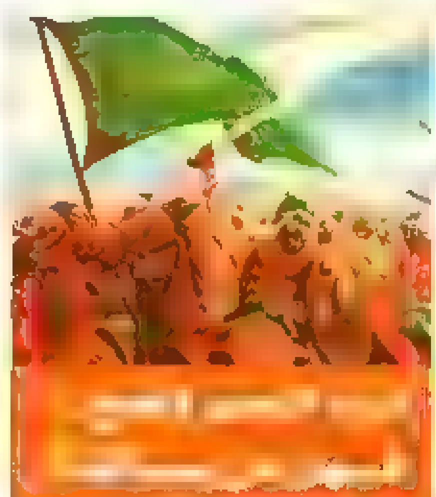

نصر؟

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ونحن نحلمُ في نومنا ويقظتنا، بصاعقة كصاعقة عاد وثمود، أو بريح صرصر عاتية، بيوم كيوم الظلة، أو تفتح أبواب السماء بماء منهمر فيلتقي بماء الأرض على أمر قد قُدر، فيهلك عدونا، ونحن نائمون مرتاحون على «أسرتنا»، وقد نسينا أو تناسينا.. أن حكمة إلهنا، قد اقتضت أن يهلك عدونا بأيدينا ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾ (التوبة ١٤)

متى نصر الله؟

سؤال نردده، ونلقي باللوم على عدونا، فهو السبب الأول والأخير في تأخر النصر عنا.

وكأننا ننتظر من أصدقائنا الأعداء أن يسلمونا زمام والقياد ويعطونا مفاتيح البلاد والعباد.

وأصبحنا نعيش على الأمل، فعاليتنا.. ونطالب في كل محفل، أن ارحمونا من عدونا، وكفّوا أيديهم عنا.. مع أن مواجهاً، قد أظهر وبيّن لنا ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة ٢١٧)

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. وبعد أن وجهنا كلَّ اللوم لكلّ من سوانا، وركبنا أنفسنا.. وفرحنا بها، واقتنعنا بأن مصيبتنا ليست منها، وإذا يقول ربنا ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران:١٦٥)

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ونحن لسنا مع المتقين المحسنين، فما كنا بالليل رهباناً.. ولا بالنهار فرساناً، وما كنا للقرآن تالين، ولا بالأسحار مستغفرين، بل... ولا للفجر مصلين، ومازلنا عن ديننا معرضين، وعن دعاء ربنا غافلين.

متى نصر الله؟

سؤال نردده... وأنا لم أصلح نفسي، ولم أصلح بيتي.. وأنت لم تصلح نفسك، ولم تصلح بيتك، ولو أن نفوسنا صالحة.. وبيوتنا صالحة، فساعتها.. لن يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلة.

متى نصر الله؟!

سؤال نردده.. وأنا أسأل: ماذا في يدي؟، وأنت تسأل: ماذا في يدي؟.. وكل منا يعرف ما في يده وما يستطيع تقديمه لنصرة دينه، ولكنه يغفل أو يتغافل أو يتكاسل!

متى نصر الله؟

سؤال نردده.. ونحن نبحث عن طائفة مسلمة، قائمة على الحق، مستقيمة على أمر الله، مستمسكة بمنهج الله، يجاهدون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله.. تحرص على أسباب النصر ماديتها ومعنويته، تمضي في الإصلاح، تأمر بالمعروف، وتنهى عن الإفساد.. لا تخاف لومة لائم، ولا تخشى بطش ظالم، صابرة مصابرة مرابطة، لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم.. تجدد أمر الدين.. نبحث عنها - وربما هي الآن بين أيدينا.

متى نصر الله؟

سؤال نردده... وقد بدأت البشائر، في طفل صغير، يقذف بالحجر مضاجع الصرير، في فتية حفظوا القرآن، وشباب يتسابق في عبادة الله.. في دعاة إلى الله.. في حب.. وتوحد.. في ألم وأمل في عدو تقهقر وانحسر، وآخر.. ينتظر.

هذا هو درب النصر واضح، فهل من سائلك له؟

متى نصر الله؟ ﴿ألا إن نصر الله قريب ﴿٢١٤﴾﴾ (البقرة:٢١٤) ■

حوله يطعمهم بيده حتى شبعوا وضحكوا.

وخرج مرة ليلاً كعادته فمر بأعرابي جالس بفناء خيمته، فجلس إليه يحدثه ويسأله وهو لا يعرفه وقال له: ما أقدمك هذا البلد؟! وبينما هو كذلك إذ امرأته أخذها المخاض، فرجع عمر - رضي الله عنه - إلى منزله وقال لزوجته أم كلثوم: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ قالت: إن أردت.. قال: شدي عليك ثيابك واتبعيني، وأخبرها خبر المرأة وأن تدخل عليها فتؤنسها، فدخلت، فلم تلبث أن قالت: يا أمير المؤمنين، بشّر صاحبك بغلام، فلما سمع الأعرابي قولها: يا أمير المؤمنين، وثب يجلس بين يديه، وجعل يعتذر إليه، فقال له عمر: لا عليك، إذا أصبحت فأتنا، فلما أصبح أتاه فأثبت ابنه في الذرية وأعطاه.

وخرج - رضي الله عنه - مرة في سواد الليل فرآه طلحة - رضي الله عنه - فمشى معه فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، ثم خرج ومشى معه ولم يحدثه عما فعل، فلما أصبح طلحة.. ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك من الليل؟! قالت: إنه يتعهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الأذى ولا أعرفه. فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟!

والأمثلة كثيرة والمواقف مشرقة لأفراد وجماعة تربت على الإسلام.. وتعلمت معنى المسؤولية، وتحمل كامل أعبائها، وعلى هذا يربي الإسلام أبناءه، ويغرس فيهم الشعور بالمسؤولية والمساءلة ■

حب الشهوات

عبدالله بن محمد القاضي

menu123@ayna.com

قال تعالى: ﴿زُيّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المُقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴿١٤﴾﴾ (آل عمران).

قال صاحب الظلال - رحمه الله -: ﴿زُيّن للناس﴾ تشير إلى أن تركيبهم الفطري قد تضمن هذا الميل، فهو محبب ومزين، ففي الإنسان هذا الميل إلى هذه الشهوات، وهو جزء من تكوينه الأصيل لا حاجة إلى إنكاره، فهو ضروري لحياة البشرية كي تتأصل وتنمو، كما أن في فطرة الإنسان جانباً يوازن تلك الميول، وهو جانب الاستعداد للتسامي والاستعداد لضبط النفس، ووقفها عند الحد السليم من مزاولة هذه الشهوات، الحد المناسب للنفس والحياة، مع التطلع المستمر إلى ترقية الحياة ورفعها إلى الأفق وربط القلب البشري بالملأ الأعلى والدار الآخرة ورضوان الله.

فهي شهوات مستحبة ومستلذة وليست مستقذرة ولا كريهة، والنساء والبنون شهوة من شهوات النفس الإنسانية قوية وقد قرن إليهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة. ثم قرن إلى النساء.. البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة، والخيل كانت ومازالت حتى في عصر مادة اليوم زينة محببة مشتهاة، ففي الخيل جمال ومتعة وانطلاق وقوة، وفيها ذكاء وألفة ومودة.. وقرن إلى تلك الشهوات الأنعام والحرث، والحرث شهوة بما فيه من مشهد الإنبات والنماء، وتلك اللذائذ والشهوات متاع الحياة الدنيا فقط لا الحياة الرفيعة ولا الآفاق البعيدة.

أما من أراد الذي هو خير فعند الله من المتاع ما هو خير وفيه عوض كبير عن تلك الشهوات الدنيوية: جنات وأزواج مطهرة، ورضوان من الله، كما قال تعالى: ﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴿١٥﴾﴾ (آل عمران).

وما دام الله عز وجل قد سخر هذه الشهوات لتسيير عجلة الحياة على المنهج الرباني وتضبط بضوابط لا تحيد عنها تطرفاً لا إلى الإسراف ومبالغة ولا إلى الحرمان والتقتير.. إنما فقد أباحها الله وجعلها في حالة وسطية لتستقيم الأمور ويسود مبدأ التوازن والاستقرار وبلوغ الغاية، فهذه الشهوات للمؤمن عون له على طاعة الله وعبادته وسكون للنفس وهدوء لها لتعبر هذه الحياة القصيرة آمنة مطمئنة إلى حياة أخرى أطول، ثم يوم القيامة يوم يقوم الناس لربهم وقد عادت أرواحهم إلى أجسادهم ليحاسبوا على أعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

ظهار.. وكفارته واجبة

● رجل قال لزوجته: تحرمين عليَّ مثل أختي إذا دخلت السحائر مرة أخرى بدون علمي، وتبين له بعد ذلك أن الزوجة دخنت السجائر دون علمه، فهل تصبح محرمة عليه؟

○ بغض النظر عن التفصيل في حكم تدخين السجائر، فإن هذا اللفظ وهو أنه حلف على أن زوجته تكون مثل أخته يعتبر ظهاراً، وهو ظهار معلق، لأنه علقه على حصول أمر وهو تدخين السجائر، فإذا وقع المعلق عليه، وقع الظهار. وقد وقع المعلق عليه فيقع الظهار، ومعلوم أن الظهار كما يكون منجزاً حالاً يكون معلقاً، ويكون مضافاً، وذلك بإضافته إلى زمن مستقبل.

وبناء على هذا، فتحرم على المظاهر معاشرة زوجته قبل أن يكفِّر كفارة الظهار، لقوله تعالى ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾ (المجادلة)، وعلى الزوجة أن تمنع زوجها من معاشرتها حتى يكفِّر، وإن امتنع عن التكفير فلها أن ترفع أمرها إلى القاضي، ويأمر القاضي بالتكفير، وإن امتنع أجبره على التكفير، أو يطلق عليه القاضي.

وكفارة الظهار تجب على الترتيب وهي الإعتاق ثم الصيام ثم الإطعام، وبذلك لقول تعالى ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير (٣) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ (المجادلة).■

ركعتا «سنة الوضوء»

● ما حكم ركعتي سنة الوضوء؟

○ صلاة ركعتين بعد الوضوء سنة مشروعة ومندوبة بالاتفاق بين الفقهاء، على أن تتم في غير أوقات الكراهة، وعند الشافعية هي سنة في أي وقت. ومستند ندب الركعتين قول عثمان بن عفان - رضي الله عنه -: رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: «من توضأ مثل وضوئي هذا ثم أتى المسجد فركع فيه ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه، لا تغتروا»، ومعنى لا تغتروا: أي لا تحدثوا بغفران ما تقدم من الذنوب، فتتركوا غيرها معتمدين على المغفرة بالوضوء، فإنها بمشيئة الله تعالى (فتح الباري ١/١٨٣ عن الدين الخالص ١/٢٧٩)

ويروى أنه ﷺ قال لبلال: «ما أرجى عمل عملته، فإني كلما دخلت الجنة سمعت دف نعليك؟» فقال رضي الله عنه: «ما توضأت من ليل أو نهار إلا صليت ما شاء الله أن أصلي»، فقال ﷺ: «هذه التي بلغت بك». أو كما قال ﷺ.■

دعاء تفريج الكرب

● ما دعاء الرسول ﷺ لتفريج الكرب وطلب الشفاء؟

○ في الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش الكريم». وعن أنس أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» (رواه الترمذي)، وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع طرفه إلى السماء فقال: «سبحان الله العظيم»، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «يا حي يا قيوم» (رواه الترمذي)

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت» (رواه أبوداود)

وعن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب أو في الكرب؟ الله ربي لا أشرك به شيئاً»، وفي رواية أنها تقال سبع مرات. (رواه أبوداود وابن ماجه بسند حسن)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني، وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً» (رواه أحمد وابن حبان بسند صحيح)

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له».■

حبة البركة

● نسمع عن حبة البركة.. فهل لها فوائد وهل جاء في الدين حث عليها؟

○ لعلها الحبة السوداء، والتي يصفرها العامة فيسمونها السويداء أو الشضيراء، وفي لغة الفرس تسمى الشونيز، وهي معروفة تبذر وتنبت كثيراً في العلية أو حب الرشاد، وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام» والسام: الموت.

قال ابن القيم في الطب النبوي: والشونيز حار يابس في الثالثة، مذهب للنفخ، مخرج لحب القرع، نافع من البرص وحمى الربع والبلغمية، مفتح للسدد، ومحلل للرياح، مجفف لبلة المعدة ورطوبتها، وإن دُق وعُجن بالعسل وشُرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة ويدر البول والحيض واللبن إذا أديم شربه أياماً، وإن سُخن بالخل وطلي على البطن قتل حب القرع، فإن عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ كان فعله في إخراج الدود أقوى، ويجلو ويقطع ويحلل ويشفي من الزكام البارد إذا دق وصير في خرقة واشتم دائماً أذهبه إلى آخر كلامه، وقد أطال في منافعها، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز، يرحمه الله من موقع: binbaz.org.sa

هذا طريق الرسل وأتباعهم

● ما الوصية التي يجب على الدعاة اتباعها؟

○ الوصية للدعاة هي تقوى الله سبحانه والإخلاص له والصدق معه والثبات على طريق الجهاد والدعوة وحمل لواء العقيدة السلفية ونشر العلم الصحيح المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجتهاد أئمة السلف المبني عليهما، فإن هذا هو طريق الرسل وأتباع الرسل، قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴿١٠٨﴾﴾ (يوسف) وقال سبحانه: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (التوبة:١٠٠)

ولا شك أن من سلك هذا السبيل فسيجد من الأذى والتضييق من أعداء الله ما وجده رسل الله وأولياؤه وأئمة العلم والدين من أتباعهم، ولا شك أن العاقبة للمتقين إذا تذرعوا بالصبر والثبات، وإذا علم الله منهم حسن النية والإخلاص له وأن هدفهم هو إعلاء كلمته ونصر دينه وليس عرضاً من الدنيا، قال تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴿٨٣﴾﴾ (القصص) وقال تعالى: ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿٩٠﴾﴾ (يوسف)

ولئن حوربتم - أيها الدعاة - وقتلتم وضربتم وشتمتم فلستم أفضل من رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه. فعليكم بالصبر والرفق فإن صاحب البدع والمعصية كالمريض يؤخذ بالرفق والحكمة والرفق ما كان في شيء إلا زانه، ويعطي الله بالرفق ما لا يعطي على العنف ولا على غيره، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً، كما قال ﷺ.

وإني أسأل الله أن يبارك في دعوتك أيها الداعية، وأن يجعلها سبباً مباركاً لنشر التوحيد في بلادك، واحتسب عند الله أجرك، واذكر قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» وقوله ﷺ «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً».

وأقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن تسعوهم بأخلاقكم، فالله الله في قومكم حاولوا كسب قلوبهم ومودتهم والتقرب إليهم بما يرضي الله سبحانه ليقبلوا منكم ويأخذوا عنكم بحسن الخلق ورحابة الصدر وكونوا يداً واحدة على أعداء الله وأعدائكم حتى يكتب الله لكم النصر على عدوكم وعدوه، وعسى أن يكون ذلك قريباً.■

الإجابة للشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله من موقع binothaimeen.com

المنان.. المنتقم.. الهادي والمعين

● هل من أسماء الله عز وجل «المنان» «المنتقم» «الهادي» «المعين»؟

○ أما المنان فقد صح عن النبي ﷺ وأما المنتقم فليس من أسماء الله، لأن الله تعالى لم يذكر هذا الوصف لنفسه إلا مقيداً، وكل وصف جاء مقيداً فهو ليس من أسماء الله، لأن أسماء الله كمال على الإطلاق لا تحتاج إلى تقييد، والله سبحانه وتعالى إنما ذكر المنتقم في مقابلة الإجرام فقال: ﴿إنا من المجرمين منتقمون ﴿٢٢﴾﴾ (السجدة) وحينئذ لا يكون المنتقم من أسماء الله.

أما «الهادي» فبعض العلماء أثبته من أسماء الله وبعضهم قال بل هذا من أوصاف الله وليس اسماً

«والمعين» كذلك ليس من أسماء الله، لكنه من صفاته، فإنه هو الذي يعين من شاء من عباده. ومن العلماء من قال: إنه من أسمائه لأنه دال على معنى حسن وليس فيه نقص بوجه من الوجوه

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (الأعراف:١٨٠).■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقع ibn-jebreen.com

صلاة «الإشراق»

● هل هناك صلاة تُسمى صلاة «الإشراق»؟

○ ورد الترغيب في البقاء بالمسجد بعد صلاة الصبح حتى يتم شروق الشمس، وترتفع قيد رمح، ثم الصلاة بعد ذلك بلفظ «من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، فهو بحجة وعمرة تامة تامة تامة»، أي له أجرهما، فإن لم يقدر على الجلوس وصلى بعد الإشراق فله بذلك أجر يناسبه، وإن زاد على الركعتين جاز ذلك.■

راتبة الفجر لا تكفي عن صلاة الضحى

● في بعض الأيام تفوتني الراتبة للفجر فأصليها بعد طلوع الشمس، فما الحكم؟ وهل أجمعها مع صلاة الضحى وركعتي الوضوء بنية واحدة؟

○ ليس للوضوء صلاة خاصة، لكن يُستحب لمن توضأ أن يصلي بذلك الوضوء صلاة فرض أو نفل، فإن صلى به الظهر أو الفجر كفى، وإن توضأ فصلى الضحى أو الوتر كفاه ذلك، فإن لم يكن وقت فرض ولا نفل شُرع له أن يصلي به ركعتين على الأقل، أما راتبة الفجر فنرى أنها لا تكفي عن صلاة الضحى لمن اعتاد أن يصليها يومياً، فعليك أن تقضي سنة الفجر، وتصلي بعدها صلاة الضحى، ويكفيك ذلك عن سنة الوضوء.■

الإجابة للمستشار الشرعي لمجموعة دلة البركة من موقع fatawaal-islam.com

الزكاة في حسابات العملاء

● من الذي يدفع الزكاة الواجبة في حسابات العملاء؟

○ العميل هو الذي يدفع زكاة حساباته، لأنه لا بد من النية ولا تتصور إلا منه. ولكن هناك أربع حالات يتحول فيها عبء دفع الزكاة إلى البنك كمهمة إخراج لكن من حساب العميل وهي:

١ - إذا فوض العميل البنك في دفع الزكاة لأن هذا توكيل فتُعتبر إرادة الوكيل.

٢ - إذا نص النظام الأساسي للبنك على أنه يقوم بإخراج الزكاة (أي البنك) فهذا وكالة

٣ - إذا صدر قرار من الهيئة العمومية للبنك بإخراجه الزكاة (أي البنك) فهذه وكالة

٤ - إذا صدر قانون يلزم البنوك بإخراج الزكاة عن الأموال التي تستثمر لديها

ففي أي من هذه الحالات يقوم البنك بإخراج الزكاة، ولا يحتاج لنية في الحالة الأخيرة لأن ذلك من قبيل تحصيل الزكاة إلزاماً فيغني عن النية.■

من يفهم مشكلات المراهقين؟!

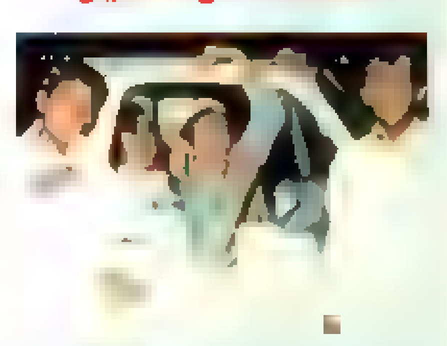

الأهل لا يملكون إلا فكرة صغيرة عن المشكلات التي يواجهها المراهقون من أبنائهم وبناتهم.

هذا ما أكدته دراسة بريطانية جديدة، مشددة على أن المراهقين يواجهون من المشكلات ما لا يخطر في بال الآباء والأمهات.

نصف المراهقين الذين شاركوا في الدراسة قالوا إن تشكيل صداقات وعلاقات مع الآخرين يأتي في أعلى قائمة المشكلات التي يواجهونها، في حين قال ١٣٪ منهم إن المشكلة الكبرى التي يعانون منها هي مواجهة المراهقين العدوانيين في المدرسة والملعب والشارع.

وقال جستين ايروين، مدير الدراسة: إن الأهل ووسائل الإعلام والجهات التي تشكل الآراء العامة يبدو كأنها لا علاقة لها بمشكلات المراهقين. وقال: «على الأهل أن يتوقفوا عن الافتراض، وأن يبدأوا التعامل مع المشكلات بشكل واقعي».

وأوضحت الدراسة أيضاً فروقاً في التركيز على جوانب مختلفة بين المراهقين والمراهقات، مشيرة إلى أن الصحة العقلية والنفسية قد تكون مصدر مشكلات مهمة عند المراهقين والمراهقات، وداعية إلى تدريب الأطباء على مواجهة هذه المشكلات ومساعدة المراهقين على التغلب عليها. كما دعت الدراسة أيضاً إلى إضافة موضوعات الصحة النفسية إلى الموضوعات المدرجة في المناهج المدرسية ■

هل تقدم «محكمة الأسرة» حلاً للأسرة المصرية؟

فض المنازعات الأسرية في محكمة واحدة لتخفيف إجراءات التقاضي في [illegible] ألف قضية سنوياً

ناهد إمام

«أريد حلاً».. عنوان فيلم مصري يدور حول امرأة تمر بساحات المحاكم طالبة الطلاق من زوجها لمدة ٢٠ عاماً كاملة تارة لتحصل على الطلاق في محكمة، وتارة أخرى لتحصل على النفقة في أخرى، وتارة ثالثة لتأييد الحكم لصالحها.. وهي في كل ذلك (تجرجر) أوراقها خلف محاميها. وأطفالاً ثلاثة انفتحت عيونهم داهلة، تحاول استيعاب معنى واحد لما يحدث حولهم .. إلى أن تم حسم الأمر لها في النهاية.. بوفاة الزوج!

ومنذ صدور مشروع محكمة الأسرة التي تقرر العمل بها بدءاً من أكتوبر المقبل يقول الكثيرون إنه خطوة مهمة على طريق الاقتراب من تحقيق العدل شريطة الانتباه إلى مواطن الضعف وتلافيها مبكراً فيما ستمثل الشهور الستة المقبلة - حتى بدء تطبيق القانون - فرصة ملائمة للبحث باستفاضة، وطرح كل الآراء الممكنة للخروج به في شكل لائق.

ويبدو أن ما وصلت إليه أحوال الأسرة المصرية الآن (٤٠٠ ألف قضية حالياً تنظرها المحاكم) هو الذي دفع المهتمين إلى التفكير في الإصلاح ورتق العيوب، وحمايتها من التصدع والاضطراب بحسم ما يدور داخلها. إيماناً بالاهتمام بإصلاح حال الأسرة بإنشاء مثل هذه المحاكم متخصصة تنظر في شؤونها، وعلاج مشكلاتها، والقيام بدور التسوية الودية بين الزوجين.

وأبرز المحاور التي يقوم عليها مشروع القانون الجديد:

١ - إنشاء محكمة مستقلة للأسرة في كل محكمة ابتدائية من دائرة أو دوائر عدة لتلبية احتياجات المواطنين في حل مسائل الأحوال الشخصية.

٢ - إنشاء دوائر استئناف متخصصة لنظر القضايا التي ترفع إليها ومحكمة الأسرة سوف تشكل من ثلاثة قضاة وتختص بما كانت تختص به سائر المحاكم الجزئية، والشخصية للنفس والمال بمعاونة خبيرين أحدهما اجتماعي والآخر نفسي أحدهما على الأقل من النساء.

٣ - ما يجوز استئنافه من أحكام يستأنف أمام دائرة متخصصة وتتشكل من ثلاثة مستشارين لهذه المحكمة.

٤ - تقوم النيابة العامة للأحوال الشخصية بحضور جلسات المحكمة وتشرف على أقلام كتاب المحكمة، فضلاً عن دورها التوفيقي بين أطراف الدعوى بما يحقق إنهاء المنازعة صلحاً بقدر المستطاع.. ويقوم بهذا الدور رئيس النيابة مستعيناً بأحد علماء الدين.

٥ - عند رفع أول دعوى باسم أسرة يتم إنشاء ملف لهذه الأسرة تودع فيه أوراق الدعوى وسائر الدعاوى اللاحقة بشأن تلك الأسرة.

٦ - وطبقاً لخصوصية وضع هذه المحكمة منذ البداية فقد تم إلغاء الطعن بالنقض على أحكامها، على اعتبار أنه طريق غير عادي.

٧ - توفير مقار خاصة لهذه المحكمة تجعلها ملائمة لطبيعة المنازعات التي تطرح عليها والمتقاضين الذين يلجأون إليها خصوصاً الأطفال، وبهذا سيتم استحداث مقار مستقلة لهذه المحاكم تفي بالغرض.

٨ - إنشاء مثل هذه المحاكم المتخصصة يتطلب إعداد قضاة ومعاونين وتحديث خبرتهم عن طريق دورات تدريبية تؤهلهم لأداء رسالتهم ويعرف القانونيون عن تفاؤلهم بتطبيق القانون، إذ تنظر محكمة الأسرة القضايا الناشئة عن نزاع واحد في محكمة واحدة بدلاً من تشتتها في محاكم عدة لتحقيق هدف في غاية الأهمية هو تيسير إجراءات التقاضي على طرفي النزاع الواحد بحيث لا تلجأ كل امرأة أو رجل إلى محكمة معينة لرفع دعوى معينة، فدعوى التطليق في محكمة، والطاعة في أخرى، والحضانة في ثالثة، والرؤية في رابعة، والنفقة في خامسة وما يترتب على ذلك من إهدار للوقت والجهد والمال لكلا الطرفين!

لكن البعض يتساءل: هل يكفي أن يكون دور عالم الدين استشارياً فقط لرئيس النيابة؟ وهل يكفي إخصائي اجتماعي واحد في هذه القضايا وما حدود عمله بالضبط؟■

واجبات الأم الدعوية .. نحو أبنائها

د. منى حداد (*)

أول واجبات الداعية إلى الله في بيتها
ـعلق بأبنائها الذين يجب أن يشبوا
ـلمين، ومسلمات، لا يعتزون بشيء مثلما
ـتزون بانتمائهم إلى الإسلام، وأن
ـمثلوا أخلاقه، وآدابه في كل ما يصدر
ـهم من كلام أو عمل أو تعامل فيما
ـنهم، أو مع أقرانهم في البيت أو المسجد،
المدرسة، أو غيرها

هذا الواجب المتمثل في انتماء الأبناء
ـسلام، وتمثل أخلاقه وآدابه، منوط بالمرأة
ـلمة ربة البيت بصورة مباشرة، ويشكل أعمق
ـوجوه على الرجل، لأن الأم ترعى هذا النشء
، الطفولة المبكرة، وتسهم أكثر من غيرها في
ـكيل أخلاقهم، وميولهم، واتجاهاتهم بطول
ـالطتها لهم، على حين ينشغل الأب غالباً بعمله،
ـيب عن البيت فترات ليست بالقصيرة

فماذا تفعل ربة البيت مع هؤلاء الصغار
ـحباب؛ ليلتزموا بأخلاق الإسلام ويحسنوا
ـتماء إليه، فيعود ذلك عليهم، وعلى المجتمع
ـي يعيشون فيه بالنفع في الدنيا والآخرة؟

هذه أمور على جانب كبير من الأهمية،
ـكرها على الإجمال لتضعها الأخت الداعية
ـب عينيها، وتعمل بها.. وهي كالآتي:

١- أن تتحلى من نفسها القدوة لأبنائها،
ـحرص تماماً على أن تتمثل فيها كل صفة،
ـب أن تجدها في أبنائها، فكلما التزمت بأخلاق
ـسلام وآدابه في قولها، وفعلها، وكلما اعتزت
ـتمائها للإسلام، نشأ أبناؤها على التحلي بهذه
ـصفات

كما أن هذه القدوة توجب عليها أن تتخلى عن
صفات لا تحب أن تراها في أبنائها، سواء
ـانت هذه الصفات أخلاقية، أم شكلية تخص
ـبس والمأكل والحركة والسكون

٢- أن تحرص الأم الحرص كله - منذ أن يعي
ـؤها ما يستمعون إليه، فتحكي لهم القصص
ـسرة، التي تهذبهم بها، أو تسليهم، أو تكون
القيم، وتغرس في نفوسهم فضائل الأخلاق
وأفضل القصص ما ورد في القرآن، ووصفه
ـه - تبارك وتعالى - بقوله: ﴿نحن نقص عليك
ـحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾،
ـيوسف ٣)

٣- أن تحرص كذلك - وبخاصة عندما يشب
ـاؤها ويصبحون أكثر وعياً - على تحديثهم عن
ـمسجد، وأثره في المجتمع، وأن تهيئهم، وتؤهلهم
ـذهاب إلى المسجد بصحبة الأب، أو الأخ الأكبر،

بمجرد أن يكونوا قادرين على ذلك - وحدود هذه القدرة هي معرفة الوضوء، والطهارة في الثوب، ومعرفة الصلاة.. إلخ - فإن المسجد جزء أصيل من شخصية المسلم، وعامل مهم من عوامل تربيته

٤- أن تحرص على أن تكون في بيتها مكتبة إسلامية ملائمة لأعمار أبنائها، وأن تختارها بعناية، بحيث تلبي احتياجاتهم في مجالي الثقافة والتسلية لمن يعرفون القراءة من الأبناء.

أما الذين لم يتعلموا القراءة بعد فلا يُهملوا، وإنما تستطيع الأم الداعية أن تحقق لهم الثقافة، والتسلية أيضاً، عن طريق إسماعهم بعض الأشرطة المسجلة، ومشاهدة الأشرطة المرئية، التي سجلت عليها مواد نافعة

٥- أن تحرص ربة البيت على ضبط أبنائها في النوم واليقظة، بحيث لا يسهرون فيخسرون أبدانهم، وأخلاقهم إذا كانت السهرة مع التلفاز في أحد أفلامه، أو مسرحياته التي تستأصل القيم الفاضلة في نفوس الشباب صغاراً وكباراً، وتتحدى الإسلام، وقد تشجع على الرذائل، أو لا تعرض من الظواهر الاجتماعية إلا السيئ منها

٦- أن تحرص على ألا تقع أعين أبنائها في البيت على شيء يغضب الله، أو يخالف شيئاً مما أمر به الإسلام، من تمثال وغيره، أو كلب يعايش الأولاد في البيت، أو صور لا يسمح بها الإسلام، فإن وقوع أعين الأبناء على هذه الأشياء في البيت يعودهم التساهل في أمر دينهم وعبادتهم

٧- أن تحرص الأم على أن تكون مصادر ثقافة أبنائها نقية لا يشوبها شيء من الترهات، والأباطيل، أو المغالطات، وذلك بأن تجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة الرسول ﷺ - أساساً لمصادر هذه الثقافة، وأن تضيف إلى ذلك الكتب المختارة المبسطة الملائمة لأبنائها في شرح هذه المصادر الأساسية

٨- تزويد الأبناء بالإجابات الصحيحة عن كل سؤال يطرحونه في طفولتهم، وبخاصة في فترات معينة من سني أعمارهم وهي سنوات التطلعات لما حولهم، ومحاولة إيجاد علاقات بين الموجودات، والاستفسار عما يحدث لبعض أجزاء أجسامهم من نمو

٩- كما أن على الأم الداعية أن تختار صديقات بناتها وفق معايير الإسلام، وأخلاقه وآدابه، وأن تتابع هذه الصداقات، وتحيطها دائماً بالرعاية والاهتمام، وأن تحرص على أن تستمر هذه الصداقة في مجراها الطبيعي المشروع لا تتجاوزه إلى غيره، مما يتهامس به المراهقات

١٠- أن تخصص الأم لأبنائها وقتاً بعينه في يوم أو أيام الأسبوع، تجلس إليهم، ولا تنشغل بسواهم من الناس أو الأمور، وأن تقيم علاقتها بهم على أساس من الود، والاحترام، وأن تتعرف - من خلال هذه الجلسات - مشكلاتهم، وما في أنفسهم من متاعب أو مسائل لا يجدون لها حلاً

إنهم إن لم تفعل، وإن لم تنتظم في تلك سمحت بهذه المشكلات والمتاعب، والمسائل أن تنمو في غير الاتجاه الصحيح، وقد تصل في بعض الأحيان إلى حد الأزمة، أو المشكلة المستعصية على الحل.■

(*) إحدى مؤسسات العمل النسائي الإسلامي في لبنان

شمّ الطعام.. أحدث طريقة لتخفيف الوزن

تتمثل آخر صرعة في طرق تخفيف الوزن، في استخدام حاسة الشم لقطع الشهية والتخلص من الوزن الزائد والوصول إلى الرشاقة.

فقد اكتشف الباحثون أن شم رائحة طعام معين بكميات كبيرة ولفترات طويلة، تضعف الشهية والقابلية على الأكل، فيقل الإحساس بالجوع ويميل الشخص لتناول طعام أقل

وبهذه الطريقة فقد البعض حوالي ١٥ كيلوجراماً، في ستة أشهر دون أن يلتزموا بحمية أو أنظمة غذائية معينة.

ويدافع أصحاب هذا الرأي عن موقفهم بالقول بأن الحمية أو الأنظمة الغذائية العادية غير فعالة في تخفيف الوزن، لأنها تحدد مقادير الطعام أو تغير الأنواع التي اعتاد الناس على تناولها، مشيرين إلى أن ٩٠٪ من الإدراك الدماغي للتذوق يأتي من الشم

ويوضح العلماء أن محفزات الشم التي يمكن تعاطيها، وهي عبارة عن مركبات مالحة أو حلوة مسموح باستخدامها تخدع الدماغ وتلجأ إلى الاعتقاد بأن صاحبه أكل أكثر من اللازم، فيتوقف الشخص عن تناول الطعام متوهماً أنه أكل كثيراً وفي المقابل لاحظ العلماء أن المرضى المصابين بـ «الخشم» أو فقد حاسة الشم، غالباً ما يكسبون أوزاناً إضافية. ■

الرياضة تساعد مرضى السرطان على التعافي بسرعة

ممارسة الرياضة بانتظام تساعد في حماية الإنسان من الإصابة بالسرطان أو تساعده على الشفاء بسرعة ونجاح

ويرى باحثون مختصون في جامعة بريستول البريطانية، أن النشاط البدني والحركة تقلل خطر سرطان الأمعاء، وقد تمنع الإصابة بسرطانات الثدي والبروستات والرئة وبطانة الرحم، فضلاً عن دورها في الوقاية من أمراض القلب والسكتات الدماغية، وتساعد المرضى المصابين بالسرطان الذين يخضعون للعلاج على التعافي بسرعة

وبينت نتائج ١٥ دراسة أجريت حول الموضوع، أن الأشخاص الذين يمارسون الرياضة سواء في العمل أو في أوقات فراغهم كجزء من روتين حياتهم اليومي، يقللون خطر إصابتهم بالأمراض الخبيثة بشكل كبير، حيث ينخفض خطر سرطان الأمعاء بحوالي ٤٠ - ٥٠٪، وسرطان الثدي بنحو ٣٠٪، مع حدوث تأثيرات قوية إيجابية على النساء في مرحلة اليأس وانقطاع الطمث، بينما تزيد البدانة فرص الإصابة بسرطان الثدي بشكل كبير

وأظهرت ست دراسات من أصل ١١ أجريت حول سرطان الرئة، أن الأثر الوقائي للرياضة كان كبيراً، حيث انخفض خطر المرض بحوالي ٤٠٪. ■

..وساعة من الرياضة.. تبعد عنك طبيب القلب

أوصى تقرير جديد أصدره المعهد الأمريكي للطب، بممارسة الرياضة المعتدلة يومياً لمدة ساعة واحدة على الأقل للحصول على أكبر الفوائد الممكنة للصحة القلبية والبدنية

وأكد الأطباء أهمية الموازنة بين مستويات الرياضة والنشاطات البدنية المتبعة والغذاء لتحقيق أفضل الفوائد الصحية، وهذا يعني أن كمية الطعام المتناول يجب أن تعتمد على مستويات النشاط البدني، بحيث تقل السعرات الحرارية المستهلكة يومياً مع قلة النشاط والرياضة

وأشار الخبراء إلى ضرورة أن يحصل الأفراد على ٤٥ - ٦٥٪ من السعرات الحرارية اليومية من الكربوهيدرات، و٢٠ - ٣٥٪ من الدهون و١٠ - ٣٥٪ من البروتين، لتقليل خطر الإصابة بالأمراض وتلبية احتياجات الجسم من الطاقة والغذاء

وقد أظهرت الدراسات أن تناول كميات قليلة من الدهون مع مستويات عالية من الكربوهيدرات قد تخفض نسبة الكوليسترول الجيد في الجسم وفي الوقت نفسه، فإن الغذاء الدسم يزيد نسبة الكوليسترول السيء ويسبب البدانة وما ينجم عنها من مضاعفات مرضية

ويرى الخبراء أن ممارسة الرياضة لمدة ساعة يومياً تعتمد على الدراسات التي بحثت في كمية الطاقة المحروقة عند الأشخاص الذين يحافظون على الوزن الصحي، فعلى سبيل المثال، يحتاج الشخص الذي يعمل بوظيفة يكثر فيها من الجلوس، ولا يحرق الكثير من السعرات الحرارية إلى المشي بسرعة تزيد عن ستة كيلومترات في الساعة لمدة ٦٠ دقيقة يومياً أو الركض أو الهرولة لمدة ٢٠ - ٣٠ دقيقة من ٤ - ٧ أيام أسبوعياً. أما الشخص الذي يستهلك طاقة أكثر خلال اليوم، فيحتاج إلى وقت أقل من الرياضة المتوسطة أو القاسية. ■

عادات «المعاوضة» عند الأطفال

د. عبدالمطلب السح (*)

قد لا تخلو أسرة من إحدى ظواهر هذه العادات، ولكن بطبيعة الحال يختلف ذلك نوعاً وشدة من أسرة إلى أخرى، فعادات المعاوضة واضطراباتها ماهي إلا ظواهر لتفريغ التوتر والانفعال والقلق مثل ضرب الرأس ومص الأصابع وخصوصاً الإبهام، وعض الأظافر وقضمها، وسحب الشعر ونتفه، ونتف الحواجب، ونكش الأنف والأذن، وإيذاء الجسد، والتمتمة، والعرات، وحتى أحلام اليقظة.

إن كل الأطفال يظهرون في فترة ما من حياتهم نماذج متكررة لحركة ما يمكن وصفها على أنها عادة، وعندما نبحث ما إذا كانت اضطراباً أم لا فإننا نعتمد بالواقع على درجة تدخلها بوظائف الطفل الفيزيائية الجسدية أو العاطفية والنفسية أو الاجتماعية والبيئية. ومن جهة أخرى فإن بعض العادات ربما تكتسب من تقليد الصغار للكبار، وبعض العادات تبدأ كحركة ذات قصد وغرض، فمثلاً طفل لديه تهيج في عينيه فهو يحاول إغلاق عينيه بسرعة بضع مرات لئلا يذرف الدموع ويزعجه عيناه، وهذه العملية يمكن أن تصبح متكررة. وتندمج مع سلوك الطفل بشكل لاشعوري لتأخذ دورها كمتنفس لحالات التوتر التي يمر بها. مثال آخر الطفل الذي تتكون لديه قشور داخل أنفه فإنه يحاول استخراجها، ومع الزمن تصبح هذه عادة لديه، وتتكرر لتأخذ دورها كنافذة للترويح عن التوتر. هذه الأمور تترسخ عند الطفل أكثر مع انتباه الوالدين أو الآخرين لها ولفت نظر الطفل

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي

سواء بالإشارة أو اللمز أو التوبيخ، وحينذاك يصبح ما هو مؤقت عادة مستمرة مزمنة، وما هو نموذج سلوكي مألوف جداً في الطفولة الأولى عرضاً عصابياً في مراحل الطفولة الأخرى. وفي هذه العادات يمثل العقاب الوالدي نموذجاً صارخاً للمفعول العكسي الذي يضر ولا ينفع.

ضرب الرأس: يحدث ضرب الرأس وإيذائه بحركات نظمية متكررة في الطفولة المبكرة عند وضع الطفل بسريره للنوم مثلاً، أو عندما يكون الطفل وحيداً. إذ إن هذه الأفعال تقدم للطفل عزاء حسياً، فهو يشعر أنه مهمل بعيد عن اللمسات الإنسانية الحنونة وعن التفاعل مع البشر، وقد نرى حركات مماثلة لذلك عند المتخلفين عقلياً أو الذين يعانون من الحرمان العاطفي أو الحرمان من الأم جسدياً أو سلوكياً.

لولبة الشعر: وهناك أطفال يفتلون شعرهم ويلولبونه، أو يلمسون أجزاء من أجسادهم يلعبون بها بشكل متكرر، وهذه الحركات النظمية تصبح جلية قبل النوم، ويبدو أنها تساعد الطفل لكي يكون على مستوى قلقه، حيث إن القلق هو السبب الغالب الكامن وراء ذلك، وعندما يكبر الطفل يحاول كبت هذه العادات النظمية سيما في الأماكن الاجتماعية وأمام الناس، ولكن المضطربين بشكل خطير قد تستمر لديهم هذه العادات مع تقدم العمر وتسبب إزعاجاً وإحراجاً.

صرير الأسنان: أما سحق الأسنان أو صريفها أو صريرها فيبدو أنه ينجم عن توتر عند شخص غاضب يكتم غيظه، ويمكن أن تسبب هذه العادة مشكلات في إطباق الأسنان، ويمكن مساعدة الطفل على التعبير عن غيظه بطرق أخرى لتخفيف السحق أو الصريف بدلاً من محاولة منع ذلك، ومن الواجب جعل وقت النوم ممتعاً ومريحاً بالقراءة مثلاً، أو تقديم الحكايات الحلوة، والقصص المسلية، أو التحدث مع الطفل عما يصادفه من إزعاج خلال يومه، كما أن الجائزة والدعم العاطفي في هذه الأوقات نافعان للغاية.

مص الأصابع: ومن العادات أيضاً مص الأصابع وخصوصاً الإبهام، وهي عادة شائعة عموماً. إن مص الإبهام أمر طبيعي فيسيولوجي عند الرضيع، ولا يجوز التدخل لمنعه بأي شكل لأن منعه سواء من أجل المظهر الاجتماعي أو التصورات الخاطئة حوله إنما يزيده ويعززه ويؤخر ترك الطفل له، أما عملية المص التي تستمر طويلاً مع الطفل فإن لها تأثيراً سيئاً حيث يظهر الطفل وكأنه غير ناضج، وقد تؤثر على عملية الترصيف الطبيعي للأسنان. وكغيرها من عادات المعاوضة فإنها إنما تعبر عن التربية الذاتية المفرطة، وكمحاولة للتعويض عن الحنان والعطف المفقودين، والاستراتيجية الأفضل للتعامل مع ذلك تكون بالاهتمام والعناية بالطفل نفسه وليس بالممارسة، وتجاهل هذه العادة كلية ما أمكن، وإعادة الانتباه لإيجابيات سلوك الطفل، ودعمه في ذلك، ومنحه الجوائز إذ حاول التخلص من عادته، وتشجيعه بشكل غير مباشر.

العرات: وتسمى بالإنجليزية (tics) وهي حركات متكررة لزمر عضلية، وليس لها وظيفة ظاهرة، وتتكرر بعضلات الوجه أو العنق أو الأيدي أو الأكتاف أو الجذع. حيث نجد التلمظ بالشفاه والتكشير ودفع اللسان وفتح وغمض العينين والتنحنح وغيرها. ويظهر أنها تفرغ التوتر أيضاً وذلك في الحالات الانفعالية والعاطفية التي تشمل أيضاً الجملة العضلية ويصعب على الشخص تثبيط العرة، ويجب أن نميز بينها وبين بعض أنواع الصرع الصغري حيث هنا لا يفقد الطفل وعيه أو ذاكرته، وقد تكون العرات مصاحبة لبعض المتلازمات النفسية، وقد تتلو التهاب الدماغ.

إن معظم هذه الحالات ليس لها أسباب جسدية مرضية سابقة، وهي مؤقتة وعابرة، وتركيز الوالدين عليها يزيدها، بينما تجاهلها يقلص حدوثها، ويخفف من دوامها.

هذه العادات تمثل نموذجاً لتأثير سلوك الوالدين على سلوك الطفل، وحسن التدبير والحكمة يأتي بأفضل النتائج، وتكون البسمة شاملة وجوه الجميع بإذن الله. ■

زيادة فيتامين (أ) تسبب هشاشة العظام

على غرار المثل القائل: «الزائد أخو الناقص». أظهرت دراسات طبية أجريت في السويد مؤخراً، أن للجرعات الكبيرة من فيتامين (أ) آثار سلبية وأخطار عدة، كالجرعات القليلة تماماً، فهي تزيد خطر الإصابة بكسور العظام.

الباحثون في جامعة أوبسالا وجدوا أن الرجال الذين يملكون مستويات عالية من فيتامين (أ) في الأربعينات أو الخمسينات من العمر، يتعرضون لكسور العظام بنسبة أكبر بسبع مرات ممن يملكون مستويات طبيعية من هذا الفيتامين.

وتعتبر هذه الدراسة مثالاً آخر على المشكلات الصحية الناتجة عن تعاطي المكملات الغذائية، فبالرغم من أن فيتامين (أ) ضروري وأساسي للنمو والبصر وسلامة جهاز المناعة في الجسم، إلا أن الكميات الزائدة منه تسبب الكثير من المشكلات، وخصوصاً عند الأشخاص الذين يتناولون أطعمة مضافة بالفيتامين، كما يحدث في الدول الغربية. ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahcat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بعد ذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

والله لا أشربها أبداً

عن ابن سيرين قال: كان أبو محجن الثقفي لا يزال يجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا المسلمين، فأرسل إلى امرأة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - إن أبا محجن يقول لك: إن خليت سبيله، وحملته على هذا الفرس، ودفعت إليه سلاحاً ليكونن أول من يرجع إليك إلا أن يقتل، وأنشأ يقول:

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنا
وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قمتُ عنّاني الحديدُ وغُلّقت
مصاريعُ من دوني تصمّ المناديا

فحلت قيوده، وحُمل على فرس كان في الدار، وأعطي سلاحاً، ثم خرج يركض حتى لحق القوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه، فنظر إليه سعد فجعل يتعجب ويقول: من ذاك الفارس؟

قال: فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله، ورجع أبو محجن وردّ السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد، فقال له امرأته: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل أبي محجن، فقالت: والله إنه لأبو محجن، كان من أمره كذا وكذا، فقصت عليه قصته.

فدعا به، فحل قيوده وقال: لا نجلدك على الخمر أبداً، قال أبو محجن: وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم. وفي رواية: قد كنت أشربها إذ يقام عليّ الحد وأطهر منها، فأما إذ بهرجتني فوالله لا أشربها أبداً.■

من كتاب التوابين - المقدسي

الغفلة سبب كل شر

إذا تأمل المرء كل معصية وقعت، وكل بلاء نزل، وكل خير رُفع، وكل مكروه ظهر، يجد أن الغفلة سبب فيه وباعث عليه، إذا اقترنت باتباع الهوى، قال الإمام ابن القيم: «والغفلة عن الله والدار الآخرة متى تزوجت باتباع الهوى، تولد ما بينها كل شر، وكثيراً ما يقترن أحدهما بالآخر ولا يفارق، ومن تأمل فساد أحوال العالم عموماً وجده ناشئاً من هذين الأصلين، فالغفلة تحول بين العبد وبين تصور الحق، ومعرفته، والعلم به، فيكون من الضالين، واتباع الهوى يصد عن قصد الحق وإرادته واتباعه، فيكون من المغضوب عليهم.■

خالد سعود السعود

اقبل الحياة كما هي

هذا حال الدنيا، منغصة اللذات، كثيرة التبعات، كثيرة التلوّن، مزجت بالكدر، وخلطت بالنكد، وأنت منها في كبد، ولن تجد والداً أو زوجة، أو صديقاً أو نبيلاً ولا مسكناً، ولا وظيفة إلا وفيه ما يكدّر، وعنده ما يسوء أحياناً، فأطفئ حرّ شره ببرد خيره، لتنجو رأساً برأس والجروح قصاص.

فعش في واقعك، ولا تسرح مع الخيال، ولا تحلّق في عالم المثاليات، اقبل دنياك كما هي، وروّض نفسك لمعايشتها ومواطنتها، فلن يصفو فيها صاحب من عيب، ولا يكمل لك فيها أمر، لأن الصفو والكمال والتمام ليس من شأنها ولا من صفاتها.

فينبغي أن نسدد ونقارب ونعفو ونصفح ونأخذ ما تيسر، ونذر ما تعسر، ونغض الطرف أحياناً، ونسدد الخطى ونتغافل عن أمور

ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم■

من كتاب «ثلاثون سبباً للسعادة» للشيخ عائض بن عبدالله القرني

اختيار: ليلى متيب - بوخضرة - عنابة - الجزائر

حكم غالية

- رب شهوة أورثت حزناً
- من عذب لسانه كثر إخوانه
- من رفعك فوق قدرك فقد كفيك
- لا يعرف الحليم إلا عند الغضب
- فضيلة العقل الحكمة وفضيلة القلب الشجاعة
- إذا كنت على حق فلا حاجة إلى رفع صوتك
- خير الخصال: الدين والمال وحسن الخلق
- لا تترك صديقك الأول فلا يطمئن إليك الثاني
- من أطاع هواه أعطى عدوه مناه.■

أحمد سعود سعد المالكي

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ - أبوهريرة ٢ - الخنساء
٣ - الكلوروفيل أو اليخضور

الكلمات المتقاطعة

لباس التقوى

قال تعالى: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير﴾ (الأعراف: ٢٦)

أي أنزلنا عليكم لباساً يواري عوراتكم وتتجملون به، ولباس التقوى هو خير ما يتجمل به المرء.

فإن طهارة الباطن أهم من جمال الظاهر لنتذكر هذه المعاني ونحن نرى تهافت النساء في الأسواق لشراء الملابس وغيرها، ولنحاول جاهدين أن نلبس أبناءنا لباس التقوى، فهو يستر عورات القلب ويزينه.

قال الشاعر:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقوى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وأنك لم ترصد لما كان أرصدا.■

درب الهمة العالية

أما حان للحقيقة الحاسمة أن تلبي النداء
يف.. النداء الودود.. النداء الرحيم ﴿قُلْ يَا
ـي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم
﴾ (الزمر)
أما حان أن نحطم جدار المادية والمظاهر؟! أما
ـن أن نحطم جدار الحقد والحسد؟! تلك
بات التي أسرت القلوب في سجن الحب.. حب
يا.. القلوب الشاكية حال صاحبها لبارئها؟
فما العلاج؟
العلاج في الاستعانة والعودة والعمل وتربية
ـة ذاتية ثم سيكون انتصارنا على شر أنفسنا
ـر شيطانها، وبالتالي سيكون إصلاح القلوب
ـ تحتاج لرعاية إسلامية صحيحة
فيا أجيال زماني ويا أترابي: مهلاً.. صبراً
أحرقت القلوب ملحمة التمسك بجمرة الحق.
يأتي يوم صادق يحقق فيه رب العالمين وعده
ـق ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ
ـ﴾ (الأنبياء:١٨)
فهيا لدرب الهمة العالية الصادقة، فما هناك
ـ.. هيا لنعطي هذا الدين حقه.. هيا نجد في
ـم والعمل، حتى يشرفنا الله بحمل راية الدعوة
ـون ممن قبلوا بشهادة الإخلاص رواداً في
ستها بإذن الله ■

شفاء حربي.جدة

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:
١ ـ من سور القرآن ـ من شعائر الحج ـ بدون ال التعريف
٢ ـ مريض «معكوسة» + يعادل «معكوسة»
٣ ـ ألف ألف ـ شح «معكوسة»
٤ ـ أعط ـ عكس ميت «معكوسة»
٥ ـ أحد أئمة الحرم المكي
٦ ـ من الطيور ـ اسم جائزة عالمية معكوسة
٧ ـ تشرح مبعثرة ـ من الشهور العربية
٨ ـ يدق ـ عكس حي
٩ ـ يفر من المعركة «معكوسة» ـ رائحة زكية «معكوسة»
١٠ ـ أم عيسى عليه السلام ـ وسادة «معكوسة»

عمودياً:
١ ـ من سور القرآن ـ عكس حلو «معكوسة»
٢ ـ عكس نهار ـ عكس جِدّ ـ صاحب «معكوسة»
٣ ـ ألف مليون ـ يتولى الإدارة «معكوسة»
٤ ـ من أئمة الحرم المكي
٥ ـ عمّ بالليل ومثله بالنهار ـ «بدون ال» ـ عقل
٦ ـ أحد الأنبياء «معكوسة» ـ ثلثا هجر
٧ ـ رئيس مجلس الشورى السعودي
٨ ـ عكس أمن ـ صوت الماء «معكوسة»
٩ ـ دولة عربية «معكوسة» ـ عزاء «معكوسة». ■

أروى عبد الله الخالدي.حريملاء.السعودية

تذكر

أخي التائب.. أحبك في الله.. فتذكر أن
ـ التائب من الذنب كمن لا ذنب له.
ـ رحمة الله وسعت كل شيء ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (الأعراف:١٥٦)
ـ الله يحب التائب المنيب.
ـ ذكر الله طمأنينة القلوب.
ـ للمعاصي عواقبها سيئة.
ـ من أدلم الاختلاف إلى المساجد أصاب ثماني خصال: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على هدى، أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياءً، أو خشية.
ـ المؤمن يرى ذنبه كأنه أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وأن المنافق يرى ذنبه كأنه ذباب وقع على أنفه فقال به: هكذا مفطاره».
ـ الله طلبك أن تدعوه ووعدك بالإجابة وبابه مفتوح إلى يوم القيامة ■

من كتاب «التائبون إلى الله»
لإبراهيم بن عبدالله الحازمي
اختيار: طيبة أسعد الهندي.الكويت

عالمنا الإسلامي في سطور

يبلغ سكان العالم الإسلامي ١,٣ مليار نسمة يمثلون ٢٢٪ من سكان الأرض، أكثر الدول إسلامية تعداداً للسكان إندونيسيا ٢٢٥ مليوناً، باكستان ١٤٢ مليوناً، وبنجلاديش ١٢٩ مليوناً، البلدان الأقل سكاناً هي: المالديف ١٠٢ ألف، بروناي ٣٣٦ ألفاً، وسورينام ٤٣١ ألفاً
وفي قارة آسيا يعيش ٨٥٢ مليون مسلم، وفي أفريقيا ٤٣٨ مليون، وأكبر معدل لزيادة السكان يوجد في فلسطين ٨٪، ثم سيراليون والصومال. يعيش ٣٧٪ من سكان العالم الإسلامي تحت خط الفقر (٥٠٤ ملايين إنسان)
مساحة العالم الإسلامي ٣٢ مليون كيلو متر مربع، أكبر البلدان الإسلامية مساحة كازاخستان، ثم السودان، والجزائر، وأصغرها مساحة المالديف والبحرين وجزر القمر، وفي أفريقيا ٢٦ دولة إسلامية، وفي آسيا ٢٧ دولة.

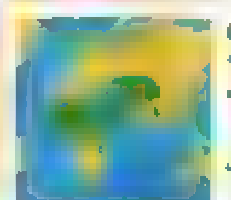

وتجري في بلدان العالم الإسلامية ثمانية أنهار، وفيه أكبر بحيرات العالم
أنفقت الدول الإسلامية ٧٢ مليار دولار على التسلح عام ١٩٩٧م، وأطول الناس عمراً في المعدل العام في الأردن (٧٧ سنة)، والكويت (٧٦ سنة)، وليبيا (٧٥ سنة)
وأكثر البلدان الإسلامية ارتفاعاً في معدل التنمية حسب تقديرات الأمم المتحدة بروناي والبحرين والإمارات والكويت وقطر، وأكبر دولة إسلامية من حيث الناتج الإجمالي المحلي إندونيسيا، ثم تركيا، وإيران، وأعلى حصة للفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الكويت والإمارات وقطر
واردات العالم الإسلامي ٤٣٦ مليار دولار، وصادراته ٣٥٨ مليار دولار ■

إن ينتهوا...

خلق الله عباده من أجل عبادته وشكره على نعمه، ولكن الناس منهمكون في اللهو واتباع الشيطان، الغرق في الذنوب، وناسين الله الرب الغفور الودود.
رباه.. خلقت المرأة للرجل، وعلمتها كيف تصون نفسها، وحذرتها من عاقبة اتباع الشيطان، وها نحن نراها تتسكع في الشوارع عارية الرأس ملونة الوجه معطرة بأفخم العطور، غير عابئة بمصيرها فأعوذ بك مما آل إليه حالها
اللهم إني أستحي من ذنوبي عندما أعلم أنك غفور رحيم
فيا من أسى فيما مضى ثم اقترف
ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف
إن الإله يقول في تنزيله
إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. ■

السيدة لطيفة عبد النبي سالم.
كراث «عين صالح».الجزائر

منهجية تحليل الواقع السياسي

د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

تعاني الدراسات والكتابات المعنية بـ «فقه الواقع» قصوراً فعلياً، ونقصاً حقيقياً، كما نحتاج عند دراسة الواقع إلى معرفة «كيفية اتباع المنهجية العلمية وتطبيقها» في دراسة الواقع السياسي بمختلف أبعاده وجوانبه والمشكلات التي تثور بهذا الصدد، وكيفية التعامل معها

ولعله من نافلة القول التذكير بأن اتباع المنهجية العلمية في دراسة الواقع السياسي ضرورة يوجبها الشرع، وتمليها التطورات المعاصرة على كل الأصعدة «فقد مضى علينا وقت لم نقتصر فيه على عدم القدرة على التوقع بل أقحمنا أنفسنا للتهرب من رؤية الواقع بل ويصل في بعض الأحيان إلى الكذب على أنفسنا والتضليل في حقيقة ذلك الواقع، نريد الحقيقة كما هي دون أي مغالطة، ودون تغليف الحقيقة بما يجردها من مضمونها الواقعي»(١)

فاتباع المنهجية العلمية في دراسة الواقع السياسي تعني فقهه، أي رؤيته على حقيقته إضافة إلى التعمق في تحليله وتفسيره، واستخلاص القواعد والضوابط الحاكمة والمنظمة له. هذا من جانب، ومن جانب آخر تعد شرطاً ضرورياً لإنتاج «فقه الشرع» لآثاره العملية، وكذلك لفاعلية وحيوية «منطقة التفاعل» بينهما، وإجرائياً فإن اتباع المنهجية العلمية في دراسة الواقع السياسي - أو غيره - تعني تناول خمسة متغيرات أساسية متكاملة هي:

١. تحديد ماهية «الواقع السياسي» وبيان أبعاده، ومكوناته، وجوهره، وأشكاله... أي باختصار تعريف واضح ومحدد لمفهوم الواقع السياسي.

٢. توصيف الواقع السياسي: المفهوم، والعملية، ووسائل جمع المعلومات حوله وكيفية تحليلها.

٣. تحليل الواقع السياسي وتفسيره: المفهوم، والقواعد، والضوابط المختلفة.

٤. التوقع بتطورات الواقع السياسي، والتنبؤ بسيناريوهاته المستقبلية.

٥. التخطيط للواقع، وضبط تطوراته المستقبلية، وكيفية التحكم فيها.

إن التكامل بين هذه الجوانب الخمسة - بكل تفاصيلها، وأبعادها، وجزئياتها - يمكن أن يقدم الأسس والقواعد للمنهجية العلمية لدراسة الواقع السياسي، على النحو الذي سنتناوله تفصيلاً.

أولاً: ماهية الواقع السياسي

يعد مفهوم «الواقع» و«الواقعية» السياسية من أكثر المفاهيم التي تحتاج إلى تعريف وضبط وتحديد واضح - خاصة وأنه يتشابه ويختلط بمفاهيم مقاربة من قبيل «الحادثة» و«الأحداث» و«الحقيقة» و«الحقائق» - كما أنه يأتي كصفة لـ«المواقف» و«الرؤى» السياسية إزاء تلك الأحداث والوقائع - إذ توصف بـ «الواقعية» وترادف بذلك أو يراد بها «الموضوعية» و«التوازن» و«العملية» أو القابلية للممارسة العملية

الوقائع السياسية والمفاهيم التي تعبر بها عن هذه الوقائع

دون الاستطراد في تفريعات نظرية فإننا نرادف بهذا الصدد بين «الأحداث» و«الوقائع» Events السياسية باعتبارها مكونات الواقع السياسي الأساسي، تعبيراً لها عن الجوانب القيمية Values له. الوقائع مركبة لا تدركها الحواس بطريقة تلقائية، وهي تكتسب معناها العملي بقدر ما يضفى عليها من التعديل الذي يجعل لها خصائص موضوعية قابلة للقياس، وهذا الإعداد يقوم به عالم التحليل السياسي.

فالوقائع لا توجد في حالة نقاء أولي بوصفها وقائع، ولذلك لابد من توافر درجة من درجات التجريد والعزل لبعض المعطيات من سياقها الأصلي، وإعادة دمجها وربطها بمعطيات أخرى في سياق آخر، وهكذا تصبح الواقعية السياسية علمية، ومحلاً للقياس والتجريب.

الوقائع السياسية يتم التعبير عنها من خلال المفاهيم «Concepts»، ويمكن القول إنه في حين تشير المفاهيم إلى مجموعة الصفات والكيفيات (الماهية)؛ فإن الوقائع تشير إلى الأشياء التي تمثل تعيينات للمفاهيم (الماصدق)؛ وبذا تختلف المفاهيم عن الوقائع السياسية في أنها نتاج علمي يغلب فيه جانب العنصر العقلي على جوانب المعطيات الحسية، أي أنها تمثل اختزالاً وتجريداً ذا طابع تعريفي.

وبالطبع فإن العلاقة بين الوقائع السياسية والمفاهيم التي تعبر بها عن تلك الوقائع أكثر تعقيداً وتركيباً، وتبدو دائرية في معظم الأحيان، ليس هذا مجال التعرض لمزيد من التفاصيل بهذا الصدد(٢).

الواقع السياسي... و«الواقعية السياسية»

يمكن في هذا الصدد التمييز بين:

١. الدراسة العلمية المنهجية لـ«الواقع السياسي» وفق قواعد محددة معروفة مسبقاً للقياس العلمي، يمكن القيام بها، وإعادة تكرارها للحصول على ذات النتائج... أي باختصار رؤية هذا الواقع السياسي على حقيقته، وتصويره كما هو فعلياً قدر الإمكان؛ تمهيداً للتعمق في فهمه وتحليله وتفسيره واستخلاص القواعد والقوانين المنظمة له والتحكم فيه... هذا من جانب.

٢. ومن جانب آخر «الواقعية السياسية» التي يتم الترويج لها إعلامياً بمعنى القبول بـ«الواقع السياسي» بمختلف عناصره ومكوناته والخضوع لشروطه، ومقتضياته، أو على الأقل «التكيف» مع هذا الواقع السياسي ومسايرته في توجهاته، وقيمه، وأحكامه مهما كانت ظالمة أو عادلة، أخلاقية أو غير أخلاقية... إلخ.

وتأسيساً على ذلك إذا كانت دراسة «الواقع السياسي» تعبر عن رؤية علمية ومنهجية، فإن «الواقعية السياسية» تعبر عن موقف سياسي ونفسي ومذهبي بالأساس؛ وبالتالي فإن العلاقة بينهما منفكة وغير موجودة حقيقة وإن كان هناك خلط واضح بين الأمرين.■

الهوامش

١. حامد ربيع، مقدمة العلوم السلوكية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص ص ٩ ـ ١٣.

٢. حامد عبد الماجد، مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، القاهرة: مكتبة الجامعة، ٢٠٠٢، ص ص ٣٣ ـ ٣٤.

(*) أستاذ العلوم السياسية (زائر) ـ جامعة لندن

AL MUJTAMA A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
حقيقة
الخلافات وصراع الأجيال
داخل الإخوان المسلمين
قصة حزب الوسط
معاهدة دولية لمنع
العمليات الاستشهادية!
«أسرلة» البيت الأبيض.. وعقيدة الخلاص
جذور لوبي الحرب على العراق
بات روبرتسون المقرب من بوش: الولايات المتحدة هي المعنية
بنبوءة حزقيل.. ونحن ننتظر المعركة النهائية المحتومة!

أكثر من

ستة ملايين ريال

في سلة مسابقات

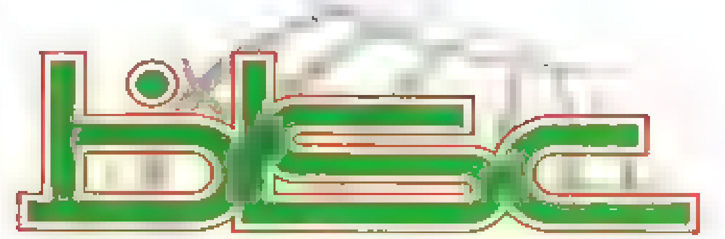

كون فريقك

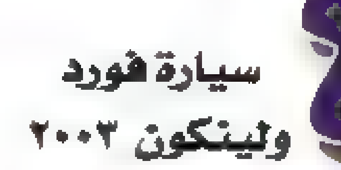

سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٢

سيارات فورد فوكس

وفي سلتنا المزيد والممتع والمفيد

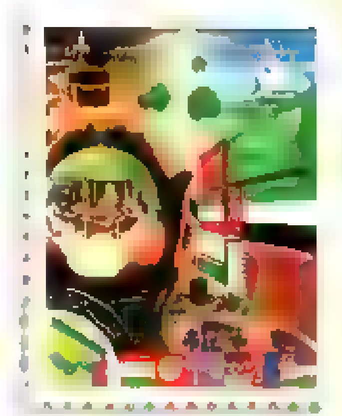

رأي القارئ

روح الهجرة.. طريق النصر

كان حدث الهجرة من الصحابة بمكان بحيث تأسست بعده أول دولة إسلامية في المدينة النبوية ومنها انطلقت قوافل الفاتحين عبر الصحاري والبحار وحطموا الأصنام ودانت لهم العرب والعجم بعد معارك كبرى مثل اليرموك والقادسية محطمين أقوى دولتين هما فارس والروم في أقل من ١٢ عاماً، وكان ذلك نتاج الإيمان الصادق قولاً وعملاً.

فما أحوجنا اليوم إلى التمسك بأهداف الدين لنعود أبطالاً فاتحين قادرين على استرداد حقوقنا والتغلب على أعدائنا.

إن الواجب علينا اليوم إصلاح أنفسنا وبيوتنا ومن حولنا ليسعد الناس برمتهم، ويتحقق لهم السعادة والخير والفلاح في الدنيا والآخرة.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

الاحتباس الديني

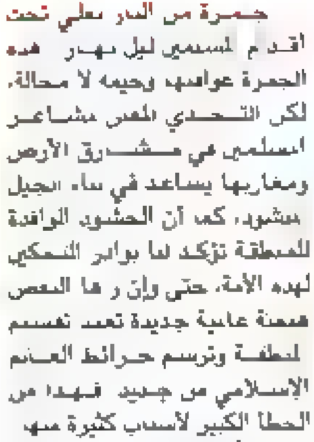

جمرة من النار تغلي تحت أقدام المسلمين ليل نهار هذه الجمرة عواقبها وخيمة لا محالة، لكن التحدي المس مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يساعد في بناء جيل منشود، كما أن الحشود الوافدة للمنطقة تؤكد لنا بوادر التمكين لهذه الأمة، حتى وإن رآها البعض هجمة غاشمة جديدة تعيد تقسيم المنطقة وترسم خرائط العالم الإسلامي من جديد فهذا من الخطأ الكبير لأسباب كثيرة منها:

أولاً: أن الإسلام باقٍ لا ينتهي أبداً، لأنه دين الرسل والأنبياء جميعاً قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران ١٩) وهذا الدين هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولن تجد لسنة الله تحويلاً ولا تبديلاً.

ثانياً: والقرآن الكريم محفوظ من الله ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (٩)﴾ (الحجر) فهو كلام الله المبين، ومرجع كل مسلم في التعرف على أحكام الإسلام ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون (٤٤)﴾ (الزخرف) فما دام محفوظاً من خالقه وهو ممكن فوقت فلنا أن نبحث في مسألة أخرى؟

ثالثاً: وبيت الله الحرام بمكة المكرمة له رب يحميه، والكعبة الشريفة باقية لا تهدم أبداً فما أرادها جبار إلا قصمه الله ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (٢٥)﴾ (الحج) فلا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ولو كانوا يستطيعون ذلك لفعلوا قبل أن يقولوا.

أما المسلمون وهم المستخلفون في الأرض لغاية

سامية وهدف واضح فقد استهوتهم أنفسهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى أبعدتهم عن مسارهم الحقيقي الذي رسمه الله لهم ولكن هذا لا يسمى أبداً هزيمة نفسية أو إقصاء للأمة عن منابرها أو حجة لها للتقاعد عن دورها الطبيعي، وسيبقى الاحتباس الديني والاحتقان السياسي أمانة في عنق كل مسلم غيور، وعليه أن يصبر على الأذى حتى النصر أو الشهادة وحتى يطلع فجر العزة والتمكين. فإذا فرط جيل من الأجيال أو انصرف عن محراب دعوته فهذا لا يعني أبداً أن الإسلام قد انتهى أو أننا أصبحنا عبيداً لأمريكا. لا، فلقد قتل حمزة يوم أحد والرسول بين أظهرهم. فقال الصحابة ﴿أنَّى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران ١٦٥) وإن كانت هذه طبيعة الواقع اليوم فلا ننسى أبداً تربية أنفسنا وأولادنا وأهلنا والعودة بهم إلى فهم الإسلام من جديد فهماً شاملاً ينظم شؤون حياتنا ويحل مشكلاتنا وأزماتنا فما يقوى عليها إلا هو، ولا نرضى بديلاً سواه حتى يأتي اليوم الذي فيه تعلو التكبير والتهليل وينفك الاحتباس ويزول الاحتقان؟■

محمد معجور - مكة المكرمة

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)﴾ (التوبة)

المؤامرة على الأمة

المؤامرة التي حيكت بإحكام ضد الأمة انكشف بعض خيوطها في الآونة الأخيرة وإذا كان إسقاط الخلافة الإسلامية هو الحلقة الأولى من المؤامرة، واحتلال فلسطين مع قبلة الكيان الغاصب هو الحلقة الثانية والعدوان الصهيوني على الدول العربية الحلقة الثالثة، والحرب اللبنانية الحلقة الرابعة والحرب الإيرانية العراقية الحلقة الخامسة والغزو العراقي للكويت الحلقة السادسة بهذه المؤامرة الكبرى. فلا ندري كم حلقة باقية من المؤامرة والذي يعنينا هنا ما تواجهه منطقة الخليج العربي من تآمر ولا ننسى أنه عندما اعتُمد النفط سلاحاً في معركة الأمة العربية المسلمة ضد الصهيونية وحلفائها تم وضع المخطط لاستنزاف عائدات هذا النفط عن طريق الحروب، أو رفع أسعار المواد والسلع التي تحتاجها الدول العربية للتنمية، وبذلك نجد أن كل حلقات المؤامرة التي تكررت سعت إلى استنزاف أموال النفط العربي.

وإذا كنا على يقين أن الدول الكبرى لن تتركنا نحقق الوحدة العربية، فإنه قد آن الأوان لكي تثبت هذه الأمة مقدرتها على مواجهة الأخطار والمؤامرات التي تُحاك ضدها، لذلك نطالب قادة الأمة المخلصين بالعمل على حماية الأمة من المؤامرة الصهيونية الغربية.■

عوض الله السيد

ردود خاصة

● الأخ عبدالعزيز بن محمد السحيباني - البدائع - السعودية: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (آل عمران ١١٨)

لقد كانوا صرحاء في مواقفهم وكنا مستعدين لرد كيدهم سواء كان قولاً أو فعلاً أما عندما ضعفت قوتنا وزالت هيبتنا، فرحوا يخدعون ويضحكون على ذقوننا، حيث يمتدحون الإسلام ويذمون مسلمين، وإن كان هذا لا يمنع بدوّ البغضاء من أفواههم في فلتات ألسنتهم، وزلات أقلامهم وما أكثرها.

● الأخ عبدالعزيز خروبي - الجزائر: نشكرك على ثقتك واهتمامك، وندعو الله أن نكون دائماً عند حسن ظن القراء الكرام.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة، ونعتذر عن النشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الوطن
الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي
الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن للإعلان: Fax (0044)208 7422224 - Tel.(0044)208 7422022
للإشتراكات: Fax:(0044)208 7421280 - Tel (0044)208 7422344

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية أسبوعية تأسست عام ١٣٩ هـ ١٩٧م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٤٢ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير ٢٥١٤٦٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٣٦ - ٢٥٦٠٥٣٥
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا - باقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥٦/٧/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ ف: ٤٨٤١٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - موقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيانات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٣٦٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت: ٢٣٣ ٢٤ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

UK: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 018 742 3344 Fax 018 742 786

TURKISH: ... SUPER DAGITIM Tel: 90 ... 5130190 Fax 90 ... 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أوهام تحرير المرأة

احتفلت الأمم المتحدة ودول العالم وعدد من المنظمات الأهلية بيوم المرأة العالمي الذي وافق الثامن من مارس الجاري، ومن المؤسف أن يختزل الاحتفال في عدد من الشعارات الجوفاء التي تسيء إلى المرأة أكثر مما تنفعها، بل لا يرتجى من ورائها نفع، وإنما هدفها إفساد المرأة لتفسد معها الأسرة والأجيال الناشئة.

إن من يزعمون أنهم يطالبون بتحرير المرأة لا يقدمون سوى الوعود الكاذبة البراقة التي هي كالسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، والغريب أن أكثر الدول والجهات المتزعمة لحقوق المرأة - كما يزعمون - هي التي تشهد أسوأ انتهاكات لحقوق المرأة حيث يضيع شرفها وقيمتها وتبتذل لتصبح سلعة تباع وتشترى، أو أداة رخيصة للإغراء والتسويق أو عرض الأزياء.

ونلاحظ أن ثلاثة وعشرين دولة، من بينها الولايات المتحدة، لم تصدق حتى الآن على الإعلان الدولي لوقف العنف ضد المرأة.

لو كان دعاة حقوق المرأة مخلصين حقاً في دعواهم لكان أولى بهم أن يدرسوا الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة ويطبقوها في مجتمعاتهم، ففيها الخير - كل الخير - للمرأة والمجتمع.

وإذا كان البعض يفخر بأن من أبرز التطورات الإيجابية القليلة التي تحققت تأسيس المحكمة الجنائية الدولية التي صنفت الاغتصاب ضمن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، فإن الإسلام قد حرم الاغتصاب وكل أنواع الزنى منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، بل حرم كثيراً مما يمكن أن يؤدي إليه كالنظرة الحرام والخلوة غير الشرعية وغيرهما. وإننا نهيب بالمسلمات ألا ينخدعن بتلك الأوهام التي يروج لها البعض في الغرب، وأن يتمسكن بدورهن في صنع الرجال المؤمنين الصالحين، وأن يقمن بواجب التعريف بالإسلام والدفاع عنه لدى المجتمعات التي لم تعرف الإسلام أو وصلتها صورة مشوهة عنه. ■

في هذا العدد

المجتمع تستطلع آراء أكراد العراق حول الحرب والهدف منها (٣٠)

الخطيب: هذه حقيقة الخلافات وصراع الأجيال داخل الإخوان (٨)

جريمة دعاة القومية والبعث والاشتراكية على بلادنا

في النصف الأخير من القرن الماضي برزت على الساحة العربية ظاهرة الزعامات القومية والمحلية من خلال حركات ثورية أحيطت بهالة ضخمة من الشعارات البراقة والمخدرة للجماهير التواقة للتحرر من الاستعمار. وما لبثت ظاهرة الزعامات أن تحولت إلى أيديولوجيا سياسية تحمل عناوين: الناصرية والقومية العربية والبعث والاشتراكية، وصارت تنتشر في مد سرطاني بين المخدعين والسذج.

وقد دارت الأيام دورتها ومضت تلك الزعامات في تجربتها جاثمة فوق أنفاس شعوبها.

وفي النهاية تجلى كل شيء على حقيقته مرة. فقد سقطت كل البرامج والشعارات والادعاءات التي زعمت أنها تهدف إلى إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية في البلاد، وتعهدت بمواجهة الأخطار والمخططات الاستعمارية، وتحرير فلسطين من الاغتصاب الصهيوني.

ذهبت تلك البرامج والخطط والشعارات أدراج الرياح، ووجدت الجماهير الحالمة نفسها أمام حقائق عارية من الفشل الذريع والهزائم المخزية التي أورثت الأمة الفقر والتخلف والسقوط في ربقة الاستعمار، بل اكتشفت الجماهير، التي أدمى حناجرها الهتاف للثوار وتشحب لونها من كثرة كتابة وثائق المبايعة بالدم، اكتشفت أن هذه الزعامات وتلك الأيديولوجيات السياسية لم تكن إلا حلقة من حلقات الاستعباد التي ألقى بها الاستعمار العالمي لتطويق عنق البلاد وطيها تحت سيطرته، كما اكتشفت أنها لم تكن يوماً إلا خادمة للمشروع الصهيوني السرطاني في المنطقة.

هذه الحقائق كانت الحركة الإسلامية تدركها منذ البداية، وقد دفعت ثمن هذا الوعي والإدراك لحقائق المخططات، بأن شنت عليها حرب بلا هوادة، وذاقت ويلات السجن والاعتقال وعلق عدد من خيرة أبنائها على أعواد المشانق لمنع الصحوة الإسلامية والوعي الإسلامي الصحيح.

فيما يتعلق بالقومية العربية، التي تبنتها الحركة الناصرية وحاولت أن تجعل منها دين العربي وعقيدته. فقد سعت لتهميش الإسلام وهدم قيمه بعد أن نحت شريعته، ثم تبنى عبد الناصر الاشتراكية إلى جوار القومية العربية وتجلت الاشتراكية والقومية في صورة عصابية لا ديبية تحارب الصحوة الإسلامية والمد الإسلامي وهو ما جعل تلك الدعاوى والنظريات مدانة ومشبوهة. وأكد أنها ثمرة لتخطيط غربي أمريكي لإحكام القبضة على المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا ما كشفه بصراحة رجل المخابرات الأمريكية الشهير مايلز كوبلاند في كتابه (لعبة الأمم). فقد بحثت المخابرات الأمريكية عن رجل يعشق السلطة ويؤدي دور الخادم للمصالح الأمريكية، فوجدته في شخص جمال.

وقد انكشفت صلة عبدالناصر بالصهاينة منذ كان ضابطاً بالجيش خلال حصار الفالوجا في حرب عام ١٩٤٨. وتحدث عن ذلك بعض زملائه، ومنهم أحمد حمروش وجمال ربيع.

ثم أثبت حسن التهامي نائب رئيس الجمهورية الأسبق في رسالة إلى مجلة أكتوبر القاهرية في ١٩٩٦/١١/١٧، أن حادث المنشية الذي اتهم فيه الإخوان المسلمون بتدبير محاولة قتل عبدالناصر إنما كان مسرحية أمريكية.

كما كشفت الوثائق الأمريكية التي أفرج عنها يوم ٢٠٠١/٥/٣ أن عبدالناصر قام بإرسال رسالة سرية إلى الرئيس الأمريكي الأسبق ليندون جونسون بعد ستة أشهر من هزيمة يونيو ١٩٦٧ يعرض فيها استعداده للاعتراف بالكيان الصهيوني، وإنهاء حالة الحرب وتبادل السفراء.

وهكذا أثبتت الحقائق والوثائق أن معارك القومية العربية والاشتراكية التي خاضها عبدالناصر عام ١٩٦٧ ضد الكيان الصهيوني، أو في اليمن والحملات التي شنها على الشرفاء المخلصين من أبناء الأمة الذين قالوا ربنا الله، إنما كانت لخدمة المشروع الصهيوني والمخططات الأمريكية وقد أوردت الأمة مهاوي الردى والهلاك والتخلف.

ولم يكن «البعث» بأقل جرماً في حق الأمة من الناصرية والقومية والاشتراكية، فقد عزف على نفس المعزوفة ورفع شعاراتها، وإن بعبارات مختلفة وكانت النتيجة الخراب والدمار للأمة والذل والهوان والفقر والتخلف للشعوب.

فقد أسس ميشيل عفلق ورفاقه هذا الحزب في سورية ليكون جامعاً للقومية العربية والاشتراكية والعلمانية، ثم امتد فكر هذا الحزب إلى العراق حيث أعلن عنه عام ١٩٥٢ على أيدي مجموعة من البعثيين ثم آل أمره إلى قبضة صدام حسين.

ومنذ مجيء صدام إلى السلطة حول البلاد إلى سجن كبير ذاق فيه الشعب العراقي الأهوال، ثم فاجأ العالم بدخول حرب كارثية ضد إيران في بداية الثمانينيات، مدعوماً من واشنطن التي أقام معها تحالفاً في تلك الوقت وهي الحرب التي كلفت الطرفين مئات المليارات من الدولارات وأحدثت شرخاً في العالم الإسلامي وضربت البنى الاقتصادية في العراق وإيران بل والمنطقة كلها.

ثم فاجأ الطاغية العالم بغزو دولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ ليضع المنطقة والعالم الإسلامي على حافة الهاوية، فاتحاً الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبي ومحدثاً فتنة استنزفت الثروات وعرضت المنطقة للقلاقل لا تخدم إلا مخططات الاستعمار العالمي.

وهكذا.. كانت جناية البعث على الأمة في حاضرها ومستقبلها وحريتها وثرواتها واستقلالها، لا تقل جرماً عما فعلته الناصرية والقومية والاشتراكية.

وما زالت الأمة حتى اليوم تتجرع مرارة ما جرته هذه النظريات عليها من هزائم ونكبات، ولكن الأمل يحدونا في الصحوة الإسلامية الراشدة التي أخذت تقود الأمة نحو بر الخلاص، وأصبحت هذه الصحوة بفضل الله قوية بالتفاف الجماهير حولها حتى صارت تمثل حائط المقاومة الأول والمنيع ضد المشاريع الاستعمارية الغربية والصهيونية، وإنها إن شاء الله لثابتة على مواقفها ذلك دفاعاً عن الأمة وعقيدتها وقيمها، وإننا ندعو الحكومات العربية والإسلامية المخلصة إلى تبني موقف الصحوة الإسلامية ودعم توجهها لتجتمع إرادة الحكومات والشعوب على الخير في مواجهة قوى الشر المتربصة بالأمة والمخططات المرسومة للهيمنة على المنطقة الإسلامية وحيرانها وتغيير منهجها الرباني السليم. وهذا ما أعلن عنه صراحة بأن الإسلام هو العدو الأول لهم.. أعلن ذلك أمين عام حلف الأطلسي السابق وغيره من الزعماء الغربيين.■

وضع حجر الأساس للمبنى الجديد لجامعة الجنان في طرابلس لبنان

عبدالله سليمان العتيقي (*)

لقد وفقنا الله تعالى لحضور حفل وضع حجر الأساس للمبنى الجديد لجامعة الجنان في مدينة طرابلس الفيحاء في لبنان، وقد تم الاحتفال تحت رعاية وزير التربية والتعليم العالي اللبناني عبدالرحيم مراد ممثلاً عن رئيس الجمهورية مساء يوم الجمعة المبارك ٢٠٠٣/٢/٢١م، وكان حفلاً حاشداً حضرته فاعليات وشخصيات المجتمع اللبناني الكريم في طرابلس ووفود من البلاد العربية من سورية والكويت وسلطنة عمان وغيرها.

وقد ألقيت في الاحتفال كلمات طيبة باسم وزير التربية، والخريج سالم يكن ممثلاً عن الطلاب الخريجين، ورئيس بلدية طرابلس العميد سمير شعراني، أشاد فيها بجامعة الجنان وبجهاد الشعب الفلسطيني ضد أعداء الأمة الإسلامية، كما ألقيت كلمة لمديرة جامعة الجنان منى حداد يكن التي تطرقت فيها إلى بداية نشأة الجامعة حيث بدأت من مؤسسة تربوية صغيرة عام ١٩٦٤م باسم جنة الأطفال ثم نمت وترعرعت حتى أصبحت جامعة متكاملة الأركان، وقد أفادت مديرتها الفاضلة في كلمتها «أن الجامعة قد آمنت بحمل القلم والقرطاس في زمن أسلحة بالمدفع والرصاص، فكان شعارها «نون والقلم وما يسطرون» ولم تحمل إلا الخير لهذا البلد من خلال عمل دؤوب مخلص متواصل، أفضى إلى قيام جامعة الجنان التي استطاعت في فترة زمنية قصيرة أن تصنف كباقي الجامعات العريقة وأن تقيم روابط أكاديمية مميزة مع العديد من الجامعات الدولية كما أصبحت عضواً في اتحاد الجامعات العربية ورابطة الجامعات الإسلامية واتحاد الجامعات العربية/ الأوروبية».

وجامعة الجنان جامعة مرخصة بمرسوم جمهوري رقم ١٩٤٨ وعضو في اتحاد الجامعات العربية، وقد عقدت اتفاقيات جامعية وتدريبية مع عدد من الجامعات الدولية والعربية أهمها: جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، وجامعة نيوبرنسويك في كندا، والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وجامعة جرش في الأردن، وكلية عجمان الجامعية للعلوم والتكنولوجيا في الإمارات، والجامعة اللبنانية في بيروت،

والمستشفى الإسلامي في طرابلس - لبنان، وجامعة صنعاء في اليمن، وجامعة القرآن الكريم في السودان، والجامعة الإسلامية في بيروت.

وهي تضم ست كليات هي:

١ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
٢ - كلية الإعلام
٣ - كلية الصحة العامة
٤ - كلية إدارة الأعمال
٥ - كلية علوم الكمبيوتر (جديد)
٦ - كلية التكنولوجيا الحديثة (I U T)

وتستقبل الجامعة الطلاب من لبنان والعالم الإسلامي ليتخرجوا فيها مزودين بالعلوم الحديثة وعلم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ليكونوا رسلاً ودعاة في بلادهم، وتضم حتى الآن حوالي ستين طالباً تحت بند المنح والمساعدات الدراسية، كلفوا الجامعة العام الماضي ٨٠٤ آلاف و٢٠٧ دولارات أمريكية علاوة على طلابها المتطوعين، وعددهم حوالي ٣٠٠ طالب، علماً بأن كلياتها تقوم بالإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه.

وبعد الاطلاع المباشر على ما تقوم به الجامعة من عمل تربوي طيب يخدم مستقبل الإسلام تدعو أهل الفضل والخير إلى دعمها مالياً ومعنوياً وتبني بناء مشاريعها ومبانيها، وخاصة المبنى الذي تم وضع حجر الأساس له وينتظر من يتبنى مصاريف بنائه. علماً بأن مبنى الجامعة من خمسة طوابق يحتوي على مختبرات، صالة متعددة الأغراض، مسجد للصلاة، مسرح سعته ٧٠٠ مقعد، مقصف، مسبح، مجمع رياضي، وصفوف جامعية، وقاعات، ومبنى سكني للطلاب منفصل من طابق أرضي وأربعة طوابق علوية. والعنوان: جمعية الجنان طرابلس، لبنان

هاتف: ٤٤٧٩٠٧/ ٦ ٤٤٦٩ (٠٦)،
فاكس: ٤٤٧٩٠٠ (٠٦) ص.ب: ٨١٨،
البريد الإلكتروني Info @Jinan.edu.lb ■

(*) أمين عام ومدير عام جمعية الإصلاح الاجتماعي
دولة الكويت

محطات محلية

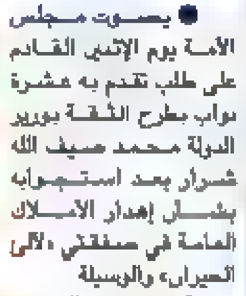

● يصوت مجلس الأمة يوم الإثنين القادم على طلب تقدم به عشرة نواب بطرح الثقة بوزير الدولة محمد ضيف الله شرار بعد استجوابه بشأن إهدار الأملاك العامة في صفقتي «لآلئ الخيران» والوسيلة.

● نفى وزير الدفاع أن تكون هناك ضرورة لطلب احتياطي الجيش الكويتي، إلا إذا دعت الحاجة لذلك، وأكد الوزير أن قوات درع الجزيرة جزء من الجيش الكويتي والهدف من وجودها الدفاع عن الكويت في إطار الاتفاقيات الأمنية.

● تمنى النائب الدكتور ناصر الصانع ألا تكون هناك حرب في المنطقة رغم تعنت النظام العراقي وتعنته تجاه تطبيق القرارات الدولية لافتاً إلى أن هذا النظام سيريح العالم قاطبة إذا ما قرر ترك الحكم طواعية دون تعريض الشعب العراقي والمنطقة لخطر الحرب والدمار.

● أكد محافظ بنك الكويت المركزي أن البنك وضع مجموعة من السيناريوهات المختلفة والخطط والإجراءات والاحتياطات اللازمة التي تكفل مواجهة أي أوضاع طارئة خلال المرحلة المقبلة.

● تباينت ردود فعل الكويتيين إزاء الاستعداد لحالة الطوارئ ومواجهة تداعيات الحرب المحتملة وبات واضحاً تفاوت درجات الاستعداد من أسر لأخرى، ولكن اتفق الجميع على أن الاستعدادات الحكومية مطمئنة.

● أكدت وزارة الشؤون أن عمليات الاستهلاك والسحب من الجمعيات التعاونية طبيعية ولا توجد مؤشرات لزيادتها في الوقت الحالي، والمخزون في الجمعيات التعاونية يكفي لمدة ٦ شهور. ودعت الوزارة إدارات الجمعيات التعاونية إلى المراقبة والتدقيق وأخذ الاحتياطات بصورة عامة.

● نفى الأمين العام للحركة السلفية حاكم المطيري ما نشرته وكالة أنباء «رويترز» وتناقلته بعض الصحف على لسانه بخصوص الاعتداء على الأمريكيين في الكويت. وأكد تحري الدقة في مثل هذه الظروف التي تشهدها المنطقة، وما للصحافة من دور حساس في الإثارة ■

خالد بورسلي

المستقبل
اشترك الآن
بـ ٨٠ ريالاً
فقط
للاشتراك الاتصال على هاتف ٢٠٥٤٤٥٥-٢٠٥٠٠٠٠ فاكس ٢٠٥٤٤٠٠
الشيخ سلمان العودة في حوار صريح جداً:
أمريكا ليست طائرة حتى تسقط خلال شهرين!
المشردون في الأرض !!
٥٠ مليوناً والأغلبية الساحقة من المسلمين.. ملف العدد
المفكر الأمريكي تشومسكي:
أين هي ديمقراطية أمريكا؟!
غرف النوم.. هل هي للنوم فقط؟!

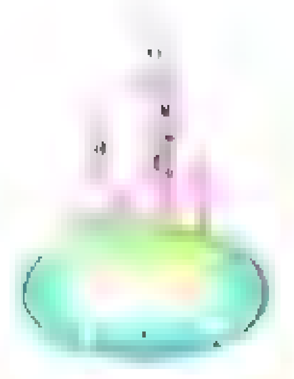

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

بدوي.. القادم إلى السلطة:
الحرب على العراق حرب على الإسلام

تولى عبد الله أحمد بدوي منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء «ماليزي» بصورة مؤقتة من رئيس الوزراء محاضير محمد استعداداً لانتقاله إليه بشكل دائم في وقت لاحق من هذا العام، وكان من أوائل التصريحات التي أدلى بها أن ماليزيا ستبذل قصارى جهدها في سبيل ألا يكون هناك عمل عسكري على العراق، وأضاف «ربما سينظر إلى الحرب في العراق بأنها تستهدف المسلمين، ولهذا نرفض الحرب، ونحن نقف ضدها».

وأوضح عبد الله أنه ليست ماليزيا وحدها التي تعارض الحرب على العراق بل إن المعارضة تتصاعد في شتى أنحاء العالم. وأعرب عن أمله في أن تستجيب الولايات المتحدة وحلفاؤها لهذه المعارضة وتراجع عن قرار الحرب.

وفيما يتعلق بمخاوف الماليزية من أن تثير الحرب على العراق موجة تطرف بين مختلف شرائح سكانها الذين يشكل المسلمون أغلبية منهم، قال عبد الله «سنعمل على ضمان ألا تتعرض ماليزيا لأي شكل من أشكال التطرف الديني أو العرقي أو الإرهاب». ■

«لماذا فجّروا «ميركافا ٣»؟

الفلسطينيون يواصلون تدمير الأساطير الصهيونية

لا تزال المقاومة تبدع وتبتكر جديداً كل يوم، ويبدو أن الإبداع الفلسطيني تحت الاحتلال هو الأخصب عربياً هذه الأيام، فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية تفجير دبابة ميركافا ٣ بعبوة صغيرة وزنها ٢٥ كيلوجراماً.

وقد أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن مهندسيها قاموا بتطوير تركيب العبوات الناسفة بحيث أصبحت أصغر حجماً وذات فاعلية تفجيرية كبيرة.

وحاول ناطق عسكري صهيوني تخفيف وطأة الصدمة بالقول إن العبوة التي فجرت دبابة عسكرية من نوع «ميركافا ٣» هي عبوة ناسفة متطورة تختلف عن العبوات المعتادة، مشيراً إلى أن خبيراً في وزارة الدفاع استنتج بعد معاينة حطام الآلية أن انفجار العبوة الناسفة تحتها قد أحدث سلسلة انفجارات للمتفجرات والذخائر التي تحملها وهو ما أدى إلى مقتل طاقمها بالكامل، مشيراً إلى أن هذه رابع دبابة من ذلك الطراز يتمكن الفلسطينيون من تفجيرها في قطاع غزة خلال عام.

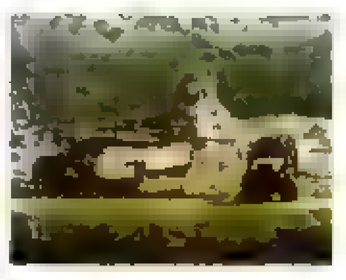

تفجير أربع دبابات من النوع نفسه بالأسلوب ذاته، أحدث جدلاً واسع النطاق في أوساط خبراء السلاح العالميين حول جدارة هذه الآلية، وهو ما دفع بعض الدول مثل الهند لمراجعة حساباتها حول صفقة مع الكيان الصهيوني لشراء عدد من هذه الدبابات بقيمة تقدر بمليارات الدولارات، فعدم صمود الدبابة أمام متفجرات مصنعة محلياً يعني إخفاقها في خوض معارك أمام جيوش مدربة، وهو ما دفع مهندسي السلاح الصهيوني إلى التفكير بصوت عال لإنتاج جيل جديد يحمل اسم (ميركافا ٤). وقالت مصادر في الصناعات العسكرية الصهيونية إنها تدرس حالياً تسريع إنتاج الطراز الجديد.

وأقرَّ مصدر عسكري رسمي في جيش الاحتلال بقدرة مقاتلي المقاومة الفلسطينية، لا سيما الجناح العسكري لحماس على تطوير العبوات الناسفة وجعلها أكثر فتكاً بالآليات. وقال المصدر إنه يتعين علينا الآن بذل جهود في تطوير التقنيات وأساليب العمل والتدريبات للوصول إلى مستوى معقول من إحباط تشغيل العبوات.

الجنرال في جيش الاحتياط «إيلي تالان» القائد السابق للمدرعات في الجيش قال «لا تفيد زيادة سماكة مصفحات لهذا الغرض»، أما الجنرال في الاحتياط «يوسي بيليد» القائد السابق للمنطقة العسكرية فقال «يبدو أن متفجرات من نوع جديد لا نعرفه استخدمت في الهجوم»، مشيراً إلى أنه «علينا أن نكتشف نقطة الضعف التي سمحت للفلسطينيين بتحقيق النجاح في هجومهم».

ويبلغ وزن هذه الدبابة ستين طناً وهي مزودة بثلاثة رشاشات ومدفع هاون من عيار ٦ سنتيمترات، وبإمكانها إطلاق قذائف يصل مداها إلى سبعة كيلومترات بواسطة مدفع من عيار ١٢٠ ملليمتراً، وتجمع في آن واحد قدرة كبيرة على الحركة وحماية شديدة ضد الهجمات الكيميائية.

كما أنها مزودة بتجهيزات إلكترونية وتقنية متطورة جداً، ويحركها محرك بقوة ١٢٠٠ حصان. ■

البرلمان المصري يناقش استجواباً للإخوان عن حريق مكتبة الإسكندرية

ينتظر المصريون تحديد البرلمان موعداً للاستجواب الذي تقدم به نائب الإخوان المسلمين بالإسكندرية د. حمدي حسن عن الحريق الهائل الذي شب في مكتبة الإسكندرية يوم ٢ مارس الحالي. وقد قدم النائب استجوابه بعد اندلاع الحريق بساعات قليلة ووجهه إلى رئيس الوزراء ووزير التعليم العالي والبحث العلمي.

وقد اتهم النائب الحكومة في استجوابه بسوء الإدارة وإهدار المال العام، مشيراً إلى أنه لم تمض سوى أشهر قليلة على افتتاح المكتبة الذي يعتبرها المصريون قفزة حضارية ومنارة ثقافية.

وتساءل النائب: كيف يحدث هذا الحريق في مثل هذا الصرح العملاق الذي تكلف حوالي ٢٠٠ مليون جنيه مصري واستغرق إنشاؤه ٢٠ سنة؟

وأكد النائب أنه كان في موقع الحدث وتابع نظرات الحسرة والحزن والقلق على وجه جماهير الشعب السكندري الذي شاهد بل وشارك في محاولات الإطفاء التي نتج عنها ما يقرب من ٤٠ حالة اختناق.

وأضاف: لقد أساء هذا الحريق إلى سمعة مصر الدولية نظراً إلى قيمة المكتبة العالمية وحداثة افتتاحها.

وربط النائب حريق المكتبة بحرائق الجرن السنوي الشهيرة في المنشآت الاقتصادية لطمس معالم ومستندات جرائم الاختلاسات التي تتم بها، خاصة وأن الحريق تم في حجرة الشؤون المالية والإدارية.

وقد راجت في الفترة الأخيرة أخبار عن فساد مالي وإداري كبير منها على سبيل المثال تنظيم المكتبة لدورة لموظفيها لتعلم أصول القيادة وكان المحاضر الوحيد فيها السيد مدير المكتبة وقد نظمت الدورة بأحد الفنادق الكبرى بالقاهرة وبتكلفة ٧٥ ألف جنيه، رغم توافر القاعات والتجهيزات اللازمة بالمكتبة والتي يتم تأجيرها لمن يطلبها لاستخدامها في نفس الغرض، كما تعاقدت المكتبة على شراء أجهزة ميكروفيلم ثبت تلفها وأوصت اللجنة القانونية بالمكتبة بعدم التعامل مع الشركة الموردة لمحاولتها رشوة أحد موظفيها لإتمام الصفقة ورغم ذلك ما زال التعامل معها جارياً على قدم وساق! ■

حفلة من الجحيم لموسيقى الروك.. حضرها الشيطان

لقد كان كمشهد من الجحيم، هكذا قالت فتاة تبلغ من العمر ٢٣ وهي من هواة موسيقى الروك من نوع الـ «هيفي ميتال» (وهي ـيقى صاخبة جداً، مكثرة الصوت، يُضرب فيها على جيتارات ـائية بإيقاع سريع وقوي وغالباً ما تكون مصحوبة بأغانٍ زاعقة ـقة ـ المترجم) بعد أن هربت بشق الأنفس من احتراق حتى الموت، ٩ آخرين، في حفلة موسيقية لفرقة «جريت وايت» في غرب ـيك، رود أيلاند بالولايات المتحدة في الأسبوع الأخير من فبراير ـي وتظهر إشارات غريبة في الصور التي أخذت لهذا الحشد، ـلة الموسيقة والمسرح قبل ثوانٍ من نشوب الحريق الهائل في ـن كله، أن الشيطان كان موجوداً في تلك الليلة (في الملهى)

ـلا يعي كثير من الأمريكيين ـدور الشيطانية لفرق الهيفي ـل الموسيقية مثل جريت وايت، ـسمات تويستد سيستر أليس ـ أنثراكس، أبوستاسي، بيلوي ـ بلاد لوست، بيد جيرل، بسوي ـسوكس داربيجر، بيفلر بايت ـ ديبلوس ساتانكوس، دايمج ـرس، جاثر سلتس، بهريال ـستي جوداس بريست ليري ـ، ماكبر أوس، بالم ديث ـماتيو، روبج كرايست، ساتانك ـ ريجور مورتيس جوبيورر ـ أوسبورن المفضلة لدى الرئيس بوش

كثير من الحفلات الموسيقية ـؤدي فيها مثل هذه الفرق من ـلا شعائر شيطانية ويخوض ـهدون، في غالب الأحوال، عن ـصاب والقتل باسم الشيطان. ـسبة للأغاني، فإنها تتطابق ـمع أغنية «ديمونز» (الشياطين) ـحور مورتيس التالية.

ـمفجرين في أجسادكم
ـب روحك البائسة
ـ إلى محلوق
ـحمة ودود
ـجبرت أن تقتل أخاك

إرنستو سينفيجوس

من موقع: www.aztlan.net

وأن تأكل دمه ودماغه
مزّق لحمه وامتصْ العظم
حتى يصير كل إنسان مختل العقل
سحن ورباتيون وملوثون
جحافل شياطين العالم تنتشر»

وباندلاع النار (في الملهى)، كانت «جريت وايت» تغني، «تعالوا نهر فتاة هذه المدينة تعالوا معي أريد صحبة قليلة من الأحبة تعالوا الآن أعرف إلى أين يمكن أن نذهب لقد حان الوقت لأن نخرج طوال الليل. إنني أحترق، كضوء من السماء تعالي يا عناني ولنلحق بركبه بالسيارة»

وتُظهر الصور التي التقطت بمجرد أن حيث النار على المسرح فتيات يرفعن أيديهن عالياً في الهواء كما لو كن في حالة تعبد للفرقة أحدهم يمسك بزجاجة من البيرة مع شيء يصدر دخاناً منها ينذر بالسوء ويستطيع المرء أن يرى خلف أحد عازفي الجيتار الذي لم تتبين ملامح جسده المحترق، ما يمكن أن يكون صورة شيطان من نار وفي الجانب الأيسر لإحدى هذه الصور، يمكن أن نرى صورة مروعة لجمجمة بلا فك سفلي وفي الصورة الأخرى، توجد صورة غريبة لذراع شبحي يصل إلى قائد الفرقة الموسيقية جاك روسل هل يمكن أن تكون هذه الإشارات مجرد مصادفات وأفكار تجريدية؟

بالتأكيد، إن أشعار الأغنية التي كانت تغنيها فرقة «جريت وايت» عندما اندلعت النار، تبدو تنبؤية وجملة «تعوا نهر فتاة هذه المدينة» هي تصريح مكشوف لا يعني بالغرض، ومن المرجح أن غرب ووريك، التي تبعد عدة أميال عن مدينة سالم بولاية ماسوتشستس لم ترتج من قبل كما حدث تلك الليلة «تعالوا معي أريد صحبة قليلة من الأحبة تعالوا الآن» تبدو هذه الجمل تحريضاً من الشيطان نفسه «أعرف إلى أين يمكن أن نذهب» يمكن أن تكون إشارة إلى جهنم «لقد حان الوقت لأن نخرج طوال الليل» بالنسبة لكثيرين هناك، فهم سوف يظلون خارج بيوتهم للأبد.

جاك روسل، قائد «جريت وايت» ليس جديداً على الفوضى فقد نشأ في ويتير بكاليفورنيا وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره ألقي القبض عليه وفُصل من مدرسة لوين «ممارسة الجنس» على سطح المدرسة، وعندما بلغ الثامنة عشرة سُجن لإطلاقه النار على خادمة تاجر المخدرات الذي يتعامل معه وجهة القوى، فقد تم القبض على جاك روسل ٥٢ مرة **وتُلمح معظم أشعار فرقة** «جريت وايت» إلى المخدرات «الجنس مع الفتيات هاويات الحفلات الموسيقية» وهم تناول المخدرات، إحدى هذه الأغنيات، تحديداً أغنية «نايت ميرز» (كوابيس)، تقول «العفيفيات تمتص الدماء من عروقي مخاوف غير مقدسة تتحقق تحملق في السواد شيء ما يسيطر هنالك» بالتأكيد فإن كلمة «شيء ما» ربما تعني الشيطان أما أغنية «سيكو سيتي» (المدينة المجنونة) فكلماتها تقول «وجدت نفسي في حجرة خاوية أنتظر وحشاً لكي أتحرك الشيطان يقيم معه في أي مكان»

وتتحدث معظم أغاني «جريت وايت» عن «الاحتراق» و«النيران» وإحدى هذه الأغاني بالتحديد، وهي «بيبي إز أون فاير» (حبيبتي في النار) تقول «حبيبتي في نار وأن أحترق الشرر يتطاير وهي لا تكتفي لا تكتفي ولكنها أحدث من أحببته حبيبتي في النار وأن أرتج» أغنية أخرى، وهي «بيرنينج هوس أوف لاف» (منزل الحب محترق)، تقول «الدخان يتصاعد من السواد يأتي من دمي الصغير أما بالداخل، غارق في سماتي سيحترق على الأرض تحترق هناك لأجل الحب، نحترق هناك لأجل الحب جسداً، أستطيع أن أتذكر متى عندما كان الدخان واللهب منزل حب محترق منزل حب يحترق منزل حب محترق منزل حب يحترق منزل حب يحترق»

لا شك أننا نعيش أزماناً غير عادية هناك إشارات متزايدة حولنا تبدو وكأنها تحذير لشيء ما، ولكن كثيراً ما لا يدرك معنى هذه الإشارات ما الذي يمكن أن يحدث للولايات المتحدة حتى تفيق من نومها؟ ■

يا مسلمون: قريباً.. «رام» على أنقاض «البابري»!

أمرت محكمة هندية الأسبوع الماضي خبراء آثار بإجراء عمليات تنقيب في موقع مسجد البابري الذي دمره متطرفون هندوس في ولاية أوتار براديش شمال الهند عام ١٩٩٢، بزعم تحديد ما إذا كان هذا المسجد قد بني بالفعل على أنقاض معبد هندوسي كما يدعي الهندوس أم لا.

وذكرت المحكمة العليا في ولاية أوتار براديش أن عمليات التنقيب يجب أن تجرى في غضون أسبوع من تاريخ الحكم بهدف الوقوف على الحقيقة في هذا النزاع، ومنحت خبراء الآثار شهرا للانتهاء من عمليات التنقيب وإعداد تقرير في غضون أسبوع بعد انتهاء عمليات التنقيب.

وتطالب جماعة فيشوا هيندو باريشاد VHP الهندوسية المتعصبة - وهي حليف لحزب بهارتيا جاناتا الهندوسي الحاكم - بالسماح لها ببناء المعبد، وتوعد زعيمها براب البرلمان بتنظيم احتجاجات جديدة إذا لم يستجيبوا لمطالب الهندوس.

وتشهد المحاكم الهندية صراعاً بشأن الموضوع منذ سنوات. وقرر القضاء منع كل الأطراف من بناء أي شيء في الموقع قبل حسم الأمر بشكل نهائي، لكن هذا لم يمنع الهندوس من بناء معبد مؤقت في موقع المسجد التاريخي.

ولم يتمكن رئيس وزراء الهند أتال بيهاري فاجبايي من إخفاء حقيقة دعم حكومته للجماعات الهندوسية المتعصبة التي تنادي ببناء معبد رام فوق أنقاض المسجد البابري عندما قال: «ليس ما يكفي من أدلة وبراهين تؤكد أحقية الهندوس لأرض المعبد».

وعلى الرغم من أن تصريح فاجبايي يرمي إلى أهداف انتخابية، إلا أنه كشف أيضاً مدى زيف العلمانية التي تتغنى بها الهند. فعلى أقل تقدير يمثل التصريح دعماً سياسياً للهندوس على حساب المسلمين، بل ومن شدة حرص فاجبايي على إظهار نفسه كمتعصب هندوسي، صرح مؤخراً بعد اتهام معارضين له بأنه يأكل لحم البقر، قائلاً: «إن الموت أهون علي من أكل لحم البقر».

وتشير الأجواء السائدة في الهند إلى أن أمر بناء الهندوس لمعبد رام على أنقاض المسجد البابري بات وشيكاً، فقد قامت منظمة VHP بمحاصرة البرلمان الهندي يوم ٢/٢٤ في محاولة للضغط على الحكومة للرضوخ لمطاليبها وهي تعمل على شن حملة ترويج في مختلف الولايات، لبناء معبد رام، وتنادي بمبادئ مثل:

١- تغيير اسم الدولة من الهند إلى هندوستان (أي بلاد الهندوس).

٢- منع ذبح الأبقار في البلاد، واعتبار من يفعل ذلك مجرماً يستحق السجن، بما في ذلك المسلمون.

٣- تجريم من يلوث نهر كانكا المقدس لديهم.

٤- طرد جميع مهاجري بنجلاديش المسلمين من الهند ■

للضغط على باكستان واستمالة بنجلاديش..

الهند تقرر طرد ٢٠ مليون بنجالي!

أعلنت السلطات الهندية اعتزامها طرد نحو ٢٠ مليون مهاجر بنجالي قبل حلول شهر يونيو القادم بدعوى أنهم يشكلون «تهديداً» لأمن الهند وأن معظمهم يقيم بصفة غير شرعية، وقال نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية لال كريشنا أدفاني: «إنهم يمثلون خطراً على أمن الهند، كما أن معظمهم يقيم بصورة غير شرعية، ولا يوجد أي سبب يجعل الحكومة الهندية تأخذ جانب اللين معهم»، وفي محاولة من طرف أدفاني لتبرير القرار تستر وراء أحداث سبتمبر ٢٠٠١م قائلاً: «لا توجد دولة في العالم مهما بلغت قوتها بمأمن من الإرهاب، وما جرى في الحادي عشر من سبتمبر في الولايات

باكستان: مطاردة تنتهي بأزمة داخلية

إسلام أباد: محبوب خضر

شكل اعتقال خالد شيخ محمد في باكستان يوم ٣/١ ضربة كبيرة لتنظيم القاعدة، إذ يعتبر خالد الرجل الثالث في التنظيم، وتصفه الولايات المتحدة بالعقل المدبر لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكانت أجهزة الاستخبارات الأمريكية قد أعلنت عن مكافأة مالية قدرها ٢٥ مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقاله، الأمر الذي جعل الرئيس الأمريكي يصف الاعتقال «بالأمر الرائع»، واتصل مرتين بالرئيس الباكستاني مشرف ليشكره على حسن تعاونه.

وجاء إعلان السلطات الباكستانية - بعد أيام من اعتقال خالد شيخ - عن هوية الشخص المعتقل معه والذي تبين أنه المسؤول عن تمويل عمليات القاعدة، وهو مصطفى أحمد الهوساوي، بمثابة ضربة أخرى للقاعدة.

وترجع مصادر أمنية أن اعتقال بن شيبة في مدينة كراتشي الباكستانية قبل أشهر كان الخيط الذي قاد أجهزة الأمن الباكستانية والأمريكية إلى الوصول إلى خالد شيخ، وبالتالي تعتقد المصادر أن ما ستجمعه الأجهزة من معلومات من خالد قد يؤدي إلى اعتقال زعيم التنظيم، وهذا ما أشار إليه وزير الداخلية الباكستاني فيصل صالح حياة حيث قال: «إن اعتقال العقل المدبر لأحداث الحادي عشر من سبتمبر ومسؤول تمويل العمليات سيمكن أجهزة الأمن الباكستانية من السيطرة الكاملة على مصادر تمويل التنظيم، ومعرفة مصادره، إضافة إلى تفكيك خلاياه الخفية منها والنائمة وإفشال مخططات التنظيم المستقبلية واعتقال أكبر عدد ممكن من أفراده».

وكانت تقارير صحفية قد ذكرت أن خالد شيخ قد التقى زعيم القاعدة قبل شهر من اعتقاله دون أن تحدد مكان، وأشارت إلى أن أجهزة الأمن الباكستانية عثرت على رسالة بخط بن لادن بحوزة خالد عند اعتقاله.

وقد سلمت باكستان خالد شيخ للقوات الأمريكية، التي نقلته إلى قاعدة باجرام الأفغانية.

ورغم نفي إسلام أباد أن يكون بن لادن موجوداً فوق أراضيها، إلا أن اعتقال خالد شيخ في روالبندي المجاورة للعاصمة أدى إلى مزيد من الضغط الأمريكي على باكستان بشأن فرضية تواجد بن لادن في باكستان. وهذا ما تشير إليه الزيارة السرية التي قام بها جورج تينيت رئيس جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) إلى باكستان عقب اعتقال خالد شيخ مباشرة. وقد شجع مسار الأحداث على بدء حملة تفتيش واسعة في إقليم بلوشستان بحثاً عن قادة القاعدة.

ومن جانب آخر ألقت عملية القبض على خالد الشيخ ظلالها على موقف الحكومة الباكستانية من الجماعة الإسلامية التي يقودها قاضي حسين أحمد، فقد صرح أكثر من وزير بأن على الجماعة الإسلامية أن توضح موقفها الصريح إزاء القاعدة وتعطي تفسيراً عن علاقتها بها.

ويجري التلميح إلى أن الجماعة معرضة لمحاسبة قانونية.

وذكرت مصادر مطلعة أن تلك التصريحات تأتي في إطار التضارب الواقع بين القيادات، وتستشهد على ذلك باستياء القيادة العسكرية من تصريحات وزير الإعلام الشيخ رشيد أحمد منذ القبض على خالد الشيخ التي اعتبرتها غير مسؤولة، فقد وضع وزير الإعلام القيادة الباكستانية في حالة الدفاع حين أعلن أن خالد الشيخ قد رحل إلى مطار باجرام العسكري بأفغانستان للتحقيق معه قبل نقله إلى أمريكا، ثم وضعها في مأزق آخر حين صرح بأن الاعتقالات الأخيرة لزعماء القاعدة أثبتت أن الجماعة الإسلامية أصبحت المأوى المفضل لهم وأنها تقدم الدعم للقاعدة في باكستان، واستمر التلفزيون الحكومي في نقل هذا الخبر عدة مرات حتى تم نفيه في إحدى النشرات ■

مدة بزكر بلك؛ !

القرار الهندي أحدث هلعاً في ـاط المسلمين البنجال الذين ـتقر بعضهم في الهند منذ صال بنجلاديش عن باكستان م ١٩٧١، وأصبحت الهند تمثل أ بديلاً لمعظمهم كمصدر للعيش ، أنهم يعيشون حياة بائسة ارسون أعمالاً ووظائف متواضعة ، جمع القمامة وخدمة المنازل رها، ولكنها على كل حال تعتبر سبة لهم أفضل حالاً من الوضع بلادهم التي تعتبر من أشد ول فقراً في العالم، ويتوزع ـاجرون البنجال في مختلف واحي ومدن الهند، ويعيشون في تجمعات خاصة بهم

حكومة بنجلاديش من طرفها ملت وزير خارجيتها مورشيد ـان إلى الهند لمناقشة قرار رحيل ومحاولة ثني الهند عنه

ويبقى السؤال الأهم لماذا مت حكومة حزب بهارتيا جاناتا ـ المهاجرين البنجال في الوقت من، على الرغم من أنهم ـ كما هما ـ يقيمون منذ سنوات طويلة الهند ـ وبنفس الأسلوب الذي تسعيه الحكومة الهندية بغير الشرعي؟

يرى المراقبون أن الحكومة الهندية ـ في ظل موجة التصعيد الهندي المستمر ضد باكستان لمحاولة إظهارها كدولة إرهابية تريد استخدام المهاجرين البنجال كورقة ضغط غير مباشرة على باكستان، من خلال ترحيل هذا العدد الضخم الذي لا تقوى الحكومة البنجالية على استقباله مما سيضطرها للوقوف على الحياد في الصراع الهندي الباكستاني

ولعل اتهام رئيس وزراء الهند أتال بيهاري فاجبايي للمخابرات العسكرية الباكستانية قبل أيام، باستخدام الأراضي البنجالية للقيام بأعمال إرهابية ضد الهند، يقرب إلى الأذهان ما وراء قرار الهند ترحيل هذا العدد الكبير من المهجرين البنجال

كما يرى البعض أن القرار الهندي يدخل في إطار تهيئة الهند لأجواء ما بعد حرب العراق، حيث تسعى الهند لأن تكون أسلحة الدمار الشامل الباكستانية، الهدف التالي من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ■

سراب الوعود الدولية في أفغانستان

قبل أيام فاجأنا الرئيس الأفغاني حامد قرضاي بمناشدة الجهات المانحة لأفغانستان بتقديم عونها إلى الحكومة الأفغانية مباشرة وليس للجهات الدولية العاملة هناك

ويبدو من مناشدة قرضاي أنه اكتشف تقصيراً من تلك الجهات في أداء مهامها، حتى ضاق بها ذرعاً وقرر تولي المهمة بنفسه

عندما يصدر هذا الموقف من حامد قرضاي وهو الرئيس المدعوم والمحروس أمريكياً.. بل هو الرئيس الذي فرضه الوجود الأمريكي في أفغانستان مع بقية أفراد حكومته فلاشك أن يأسه من تلك الجهات الدولية والدول المانحة قد بلغ مبلغه فأراد أن ينفس عن ضيقه بهذا الموقف الذي يختفي خلفه يأس من الدول والمنظمات الدولية التي وعدت أفغانستان بالسمن والعسل والديمقراطية عندما كانت الآلة العسكرية الوحشية تدك الأرض والشعب دكاً ودون تمييز حتى صارت بلاداً للأشباح يسكن معظم أهلها الجحور . ولم يقدم لهم العالم سوى التصريحات والوعود والتمنيات بالسلامة والعافية!

ويوم كان العالم مشدوداً نحو الغارات الوحشية المكثفة جرت محاولة لجذب الأنظار بسرعة نحو مؤتمر دولي تم الترتيب له في العاصمة اليابانية طوكيو في ٢٢/١/٢٠٠٢م وأطلق عليه «مؤتمر الدول المانحة لأفغانستان» يومها أصدر المؤتمر قراراً بتقديم ٤,٥ مليار دولار لأفغانستان التزمت بتقديمها ٦١ دولة و٢١ منظمة دولية وفرز مساعدة عاجلة في ذات العام (٢٠٠٢م) تصل إلى ١.٨ مليار دولار وقد كان لهذا المؤتمر دوي إعلامي واسع غطى كثيراً على دوي الغارات وما خلفته من دمار ومجازر بدت لها جبين الإنسانية، كما حفل بتصريحات أشبه بالعنتريات الثورية الصادرة عن مؤتمرات القمة في بلادنا . يومها وصف المفوض الأوروبي للشؤون الخارجية كريس باتن المؤتمر بأنه «تاريخي». ولم لا؟! فقد أعلن الاتحاد الأوروبي عن تقديم ٥٠٠ مليون دولار من «المساعدات لعام ٢٠٠٢م متقدماً بذلك على الولايات المتحدة (٣٠٠ مليون دولار) واليابان (٢٥٠ مليون دولار).

وقد أثبتت الأيام أن هذا المؤتمر كان تاريخياً بحق، فقد صارت قراراته ووعوده وعنترياته في «ذمة التاريخ» ولا يستطيع أحد أن يلوم الدول المانحة على تقاعسها عن تقديم ما وعدت، فقد قرنت ما أعلنت عنه من مساعدات بـ «استقرار الأوضاع في أفغانستان والقضاء على الإرهاب وعلى إنتاج وتهريب المخدرات» وتلك شروط تعجيزية فالبلاد كلها تحت السيطرة الأجنبية التي صارت تمتلك مفاتيح كل شيء فيها

أما المؤسسات الإغاثية الإسلامية الجادة فقد تم التضييق عليها إما باعتقال موظفيها وشحنهم إلى جوانتانامو بصفتهم إرهابيين يغيثون مسلمين (وتلك قمة الإرهاب)، أو طردها خارج أفغانستان أو وضعها على قائمة المنظمات الإرهابية برغم أن أحد المتهمين ضبط منذ عشرين عاماً يصلي في أحد المساجد التي شيدتها أو ضبط «يشرب» من البئر الذي حفرته!! لقد أصبحت تلك المؤسسات الإغاثية في دائرة الاتهام لدى الغرب لأنها رفضت العمل لحساب «الاحتلال الأجنبي هناك وأصرت على أن تكون إغاثتها للشعب الأفغاني مباشرة فكان مصيرها التجميد والمطاردة ليحرم الشعب الأفغاني من النزر اليسير من الإغاثة الحقيقية وليسقط بين فكي وحش الإبادة العسكرية والموت جوعاً وعطشاً.■

مقبرة جماعية جديدة في البوسنة

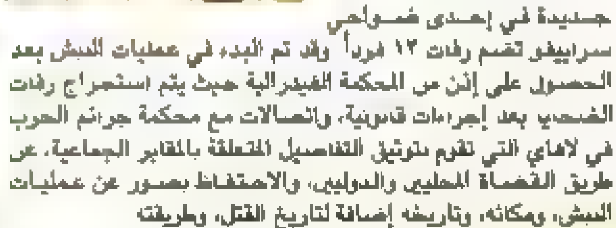

أعلنت لجنة البحث عن المفقودين البوسنية وهي مؤسسة حكومية تعنى بالبحث عن المفقودين والمقابر الجماعية التي أقامها الصرب لضحاياهم فيما بين ١٩٩٢ و ١٩٩٥م عن العثور على مقبرة جماعية جديدة في إحدى ضواحي سراييفو تضم رفات ١٢ فرداً وقد تم البدء في عمليات النبش بعد الحصول على إذن من المحكمة الفيدرالية حيث يتم استخراج رفات الضحايا بعد إجراءات قانونية، واتصالات مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي التي تقوم بتوثيق التفاصيل المتعلقة بالمقابر الجماعية، عن طريق القضاة المحليين والدوليين، والاحتفاظ بصور عن عمليات النبش، ومكانه، وتاريخه إضافة لتاريخ القتل، وطريقته

وقال عمر ماشوفيتش رئيس اللجنة في اتصال هاتفي أجرته المجتمع إنه من المعتقد أن «الضحايا كانوا ضمن الأسرى المسلمين المسبيين لدى الصرب. فقد كانت لدينا قوائم بعدد كبير من المعتقلين المسلمين المسبيين لدى الشرطة والجيش اليوغسلافيين، وكنا نطالب بإطلاق سراحهم لكننا لم نحصل إلا على عدد قليل منهم تم تبادلهم مع أسرى عسكريين من الجيش اليوغسلافي، ويبدو أن البقية قتلوا على يد الميليشيات الصربية».■

«أمركة» البيت الأبيض وجذور لوبي الحرب على العراق

الثالوث المسيطر في البيت الأبيض: الأيديولوجيا والدين والسياسة

اتجه بوش نحو التشدد بشأن القضية الفلسطينية بتعيين إليوت إبرامز وهو من غلاة المحافظين المؤيدين للكيان الصهيوني مديراً للشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي

واشنطن: محمد دلبح
dalbah@aol.com

يرى مسؤولون أمريكيون وخبراء في ؤون العلاقات الأمريكية ـ الصهيونية أن صراع العربي ـ الصهيوني وخاصة في ملف الفلسطيني الذي فتح أكثر انقسامات حدة في واشنطن حول عالجة الرئيس الأمريكي جورج بوش صراع، قد انتهى كما يبدو إلى تماثل في وقف والرؤية بين بوش وصقور حكومته والين للكيان الصهيوني وبين شارون ذي تفاخر مراراً بـ «الصداقة العميقة» تي أقامها مع حكومة بوش والتي صفها بأنها «تقارب خاص» حيث شكر وش لتفهمه لما يسميه «الاحتياجات أمنية لإسرائيل ولتقديمه المهلة المطلوبة ي حربنا المستمرة على الإرهاب».

كما امتدح شارون اقتراحات بوش أخيرة للتوصل إلى اتفاقية سلام سطينية ـ صهيونية وهي خطة قال ارون إنه اتفق هو وبوش عليها معاً.

هناك «المحافظون الجدد» في حكومة بوش خارجها، و«المحافظون المسيحيون» المنضوون ي التحالف المسيحي المحافظ والذين يشكلون حو ربع القاعدة الانتخابية لبوش، وبعض صقور في الحزب الديمقراطي، الذين يريدون ؛ بوش دعم شارون.

مقابل هؤلاء، هناك من يريد في واشنطن حل الحزبين الرئيسين في الولايات المتحدة الانخراط في سياسة خارجية تقوم على كبح شارون والضغط على الكيان الصهيوني بصورة أقوى لعقد مؤتمر سلام مع الدول العربية.

وقال توماس نيومان، المدير التنفيذي للمعهد اليهودي للأمن القومي (جينسا) الذي يشجع التعاون مع الكيان الصهيوني: «إن هذه أفضل حكومة بالنسبة لإسرائيل منذ هاري ترومن» (الرئيس الأمريكي الذي اعترف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨).

ويرى العديد من الخبراء في واشنطن أن الجانب المسيطر في رسم سياسة البيت الأبيض الخارجية تنحصر بشكل أساسي في نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد وهذا يتم على حساب الدور الذي يفترض أن يلعبه وزير الخارجية كولن باول الذي سرعان ما انضم إلى صف الصقور بعد أن وجد أن بوش الذي كان يبدو متناقضاً في الغالب قد حسم موقفه، تدفعه بذلك عواطفه مع المحافظين لتتم صياغة القرار في أروقة مراكز التفكير المحافظة في وزارة الدفاع (البنتاجون) ومكتب تشيني.

للمرة الأولى.. سياسات متماثلة

وهذه هي المرة الأولى التي تنتهج فيها حكومة أمريكية وحكومة من الليكود الصهيوني سياسات متماثلة تقريباً. فالحكومات الأمريكية السابقة من جيمي كارتر حتى بيل كلينتون كانت تبقي الليكود وشارون بعيدين، حيث كانت تبتعد عن أساليب الليكود المتطرفة تقليدياً تجاه الفلسطينيين. ولكن اليوم كما يقول نيومان فإن تل أبيب وواشنطن تشتركان في نظرة مشتركة حول «الإرهاب والسلام مع الفلسطينيين والحرب على العراق». ويعتبر نيومان أن هجمات ١١ سبتمبر وما تبعها جعلت هذا التغير ممكناً.

انحياز حكومة بوش الكامل إلى شارون يبهج الكثيرين من أقوى مؤيديها وخاصة اليمين المسيحي المحافظ والجزء الأكبر من اليهود الأمريكيين، حيث يزعم زعماؤهم أن المقاومة الفلسطينية وخاصة العمليات الاستشهادية دفعت بوش إلى موقفه الجديد، كما أدت إلى تجميد الدبلوماسية في المنطقة.

وتاريخ الولايات المتحدة مع القضية الفلسطينية طويل ومر بمنعرجات عدة، فقد رأى كل رئيس أمريكي منذ ريتشارد نيكسون على الأقل الصراع العربي الصهيوني باعتباره المسألة الاستراتيجية المركزية في المنطقة. غير أن صموئيل بيرجر، مستشار الأمن القومي السابق للرئيس كلينتون يقول إن حكومة بوش الحالية «ترى أن العراق هو التحدي المركزي، وفكت الارتباط بأي جهد جدي لمجابهة المشكلة العربية ـ الإسرائيلية».

ويرى روبرت كيسر من صحيفة واشنطن بوست أن مرحلة التحول هذه جاءت في شهر يونيو من العام الماضي عندما تبنى بوش وجهة نظر شارون بشأن الفلسطينيين وإزاحة ياسر عرفات كشرط للدبلوماسية المستقبلية. فيما قال كينيث وينشتاين مدير معهد هدسون، وهو مركز أبحاث يميني مؤيد للكيان الصهيوني والليكود، إن ذلك «كان تحولاً واضحاً في السياسة وأن الخطاب الذي ألقاه بوش في يونيو ٢٠٠٢ كان نقطة تحول». وقد وافقه على ذلك رالف ريد، رئيس الحزب الجمهوري في جورجيا والمدير السابق للتحالف المسيحي المحافظ. ومنذ ذلك الحين والسياسة الأمريكية تسير على توافق مع خطوات شارون. وقال المبعوث الأمريكي الخاص لعملية التسوية أنطوني زيني إن «عملية السلام هامدة. لقد أصبحت أشبه بنائم».

ويرى الخبراء أن الدبلوماسية الأمريكية فيما يتعلق بعملية التسوية قد تلاشت وتحولت إلى مجرد همس بعد أن طغى التهديد باحتلال العراق على كل ما عداه حيث يسود داخل حكومة بوش الاعتقاد بأن غزو العراق والإطاحة بنظام حكم صدام حسين سيعمل على إعادة رسم وصياغة الجغرافيا السياسية للمنطقة العربية.

ووسط اشتداد الصراع وعمليات الانتفاضة وعمليات القتل والاغتيال الصهيونية فإن الدبلوماسيين الأمريكيين في تل أبيب والقدس يقومون في معظم وقتهم بالأعمال القنصلية الروتينية وإطفاء الحرائق الدبلوماسية. وقال دبلوماسي عربي في وصفه لدور الدبلوماسية الأمريكية في فلسطين المحتلة إنها لم تعد تقوم حتى بالدور البسيط السابق المتعلق بالأمور الحياتية نسبياً للفلسطينيين كمساعدتهم في الحصول على تصريح لعبور «إسرائيل» أو وقف قوات الاحتلال الإسرائيلي عن تدمير أشجار بستان فلسطيني.

إليوت إبرامز

وقد اتجه بوش أكثر نحو التشدد عندما عين إليوت إبرامز، وهو من غلاة المحافظين الجدد الموالين للكيان الصهيوني مديراً للشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض. وقال مسؤول أمريكي كبير مستخدماً مصطلحاً عبرياً مؤيدي حزب شارون في حكومة بوش «إن

يسود اعتقاد داخل حكومة بوش بأن غزو العراق يسهل إعادة صياغة الجغرافيا السياسية للمنطقة العربية

الليكود. بيكس (مؤيدو الليكود) هم الآن في السلطة» ووافق نيومان على أن تعيين إبرامز كان مهماً من الناحية الرمزية، ليس فقط لأن وجهات نظر إبرامز تشاركه فيها رئيسته كونداليزا رايس ونائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، بل لأن هؤلاء مجتمعين هم «صف قوي». وكان إبرامز اُدان في عام ١٩٨٧ بتهمة حجب معلومات عن الكونجرس تتعلق بجهود حكومة الرئيس الأسبق رونالد ريجان لمساعدة القوات المعادية للحكومة في نيكاراجوا، فيما عرف وقتها بفضيحة «إيران كونترا» أو «إيران جيت» حيث كانت تباع الأسلحة سراً إلى إيران لتمويل متمردي الكونترا في نيكاراجوا. وحصل في عام ١٩٩٠ على عفو من الرئيس الأسبق جورج بوش الأب، وفي ذلك الوقت ذكر العديد من المراقبين في واشنطن أن ابرامز لن يعود لعالم السياسة مرة أخرى. وكتب ابرامز في أكتوبر ٢٠٠٠ «إن القيادة الفلسطينية لا تريد سلاماً مع إسرائيل ولن يكون هناك سلام».

وذكر مسؤول أمريكي أن تعيين إبرامز خلق «صيقاً جاداً» في وزارة الخارجية الأمريكية موضحاً أن من المرجح أن يعرقل تعيينه جهود وزير الخارجية كولن باول للعمل مع الدول الأوروبية للضغط على الصهاينة والفلسطينيين لتبني جدول زمني مرحلي يؤدي إلى إنشاء دولة فلسطينية خلال ثلاث سنوات.

خارطة الطريق

والجدول الزمني المعروف باسم «خارطة الطريق» تعرض لانتقادات من جانب شارون أدت إلى تراجع حكومة بوش عنه بالرغم من أن شارون كان أقره من حيث المبدأ في شهر ديسمبر من العام الماضي. ورحب مؤيدو الكيان الصهيوني في الكونجرس، الذين انتقدوا خارطة الطريق بتعيين إبرامز.

وقال العضو الديمقراطي اليهودي في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك، تشارلز شومر الذي درس في جامعة هارفارد مع إبرامز في الستينيات. «يوجد فريقان للسياسة الخارجية في هذه الحكومة حول العديد من القضايا. ومن الواضح أن إليوت أتى من الجناح المتشدد. ولكن هذا تعكس ميول بوش».

غير أن إبرامز فقط لم يعد - وإن كان في منصب لا يتطلب إقرار مجلس الشيوخ له - بل عاد العديد من الشخصيات التي تورطت في المعارك المتعلقة بحرب العصابات في نيكاراجوا المعروفة باسم الكونترا. فقد أصبح جون بويندكستر وهو مستشار أمن قومي للرئيس ريجان الذي أدين عام ١٩٩٠ بخمس جنح (تم إلغاء الأحكام فيما بعد بعفو من بوش الأب)، مديراً لمشروع وزارة الدفاع (البنتاجون) الذي يهدف إلى تجميع معلومات حول إرهابيين مشتبه فيهم.

وأصبح أتو ريتش الذي كان مسؤولاً عن إدارة حملة دعاية سرية ضد حكومة نيكاراجوا، مبعوثاً خاصاً لشؤون نصف الكرة الأرضية الغربي في وزارة الخارجية.

وذكر مسؤولون أمريكيون أنه تم اختيار إبرامز للحاجة إلى مدير قوي، واشغال زالماي خليل زاده الذي كان يتولى إدارة القسم بإعادة بناء أفغانستان والتخطيط للمعارضة العراقية.

وقال مسؤول أمريكي كبير «الجميع يثقون به. وهو ليس مجرد مدير جيد، بل قوة فكرية في عدد من المناطق السياسية. والجدل الذي أحيط به في الماضي، أصبح في الماضي».

وتحدث العديد من منتقدي إبرامز بإعجاب عن ثقافته وخبراته الإدارية التي سيتم اختبارها ليس فقط في مجال الصراع الفلسطيني - الصهيوني، ولكن أيضاً في حالة وقوع حرب مع العراق، تؤدي إلى احتلال طويل وإعادة تعمير.

وبالنسبة للمساعدين والمعارف، تعكس مسؤوليات إبرامز الجديدة حدة طموحاته ومشاعره السياسية. فهو مثل العديد من المحافظين الجدد بدأ حياته كليبرالي ديمقراطي في العديد من القضايا ولكنه شعر بالإحباط من اليسار، ولا سيما في حالته من احتجاجات الطلبة في هارفارد.

وفي الكونجرس الأمريكي عمل مع اثنين من كبار الشخصيات الديمقراطية ذات وجهات نظر قوية معادية للشيوعية وهما السناتور هنري جاكسون من واشنطن ودانيل باتريك موينهان من نيويورك، قبل أن يصبح جمهوريا ومؤيداً لريجان خلال حملته لمنصب الرئيس عام ١٩٨٠. وعمل مع ريجان في عدد من المناصب في وزارة الخارجية في الثمانينيات.

وفيما يتعلق باعترافه بأنه ضلل الكونجرس بخصوص مساعدة الكونترا، دافع إبرامز عن نفسه بقوله إنه كان يتبع سياسة الإدارة أبداً. وقال أيضاً إنه كان ضحية لإساءة استخدام السلطة من جانب المدعي الخاص، وهو ما فعله الديمقراطيون فيما بعد خلال توجيه الاتهام إلى الرئيس بيل كلينتون. والجدير بالذكر أنه مرتبط بعلاقات عائلية مع حركة المحافظين الجدد فزوجته هي ميدج ديكتر ووالد زوجها هو نورمان بودهورتز وهما من كبار شخصيات حركة المحافظين الجدد ومن النقاد المتشددين لاتجاه الثقافة الليبرالية.

كيف يعيش اليهود في أمريكا مسيحية

وقبل خمس سنوات كتب إبرامز كتاباً بعنوان «الإيمان أو الخوف. كيف يمكن لليهود العيش في أمريكا مسيحية» الذي يجادل ضد ضياع الإيمان الديني بين اليهود وينتقد الزواج المختلط على خطر على استمراريتهم في أمريكا. كما يحث اليهود على المشاركة والعمل مع المسيحيين الإنجيليين على دعم (إسرائيل).

كما أنه معارض متشدد لاتفاقيات أوسلو بين إسرائيل وياسر عرفات، حتى في الوقت الذي كانت تبدو أنها تؤتي ثمارها. وكتب في التسعينيات أن كلينتون أخطأ بالثقة في عرفات ودافع عن موقفه منذ بداية حكومة بوش، إلى

بوش على رأس تحالف اليمين المسيحي واليمين الصهيوني والمحافظين الجدد

سبع هذا موقف بوش في شهر يونيو (حزيران) الماضي

وفي الوقت الذي تتزايد فيه العمليات ستشهادية، وأعمال القتل والقمع الاسرائيلية، بإن إبرامز سيكون من بين المدافعين عن منح كيان الصهيوني دعما ومدى أكبر لمواجهة العمل لدائي. كما سيقف - كما يشير مساعدوه - ضد مارطة الطريق» التي قدمها باول بزعم أنها لا بعل الأمر واضحا بدرجة كافية فيما يتعلق لتصاء عرفات، وأنه يجب توقف العمل الفدائي ورأ، قبل أن تقدم إسرائيل تنازلات لا يمكن تراجع عنها بخصوص الانسحاب من الأراضي لسطينية.

ويقول ميراف وورمسر مديرة برنامج الشرق أوسط في معهد هدسون وزوجة ديفيد وورمسر ئب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون نزع سلاح، «إن تعيين إبرامز إشارة إلى أن المتشددين ي حكومة بوش يلعبون دوراً أكثر مركزية في بياغة السياسة»، زاعمة أن «المتشددين مجموعة ريدة من نوعها. فالصقور في الحكومة هم في حقيقة أناس يعتبرون أكبر المدافعين عن يمقراطية والحرية في الشرق الأوسط» في إشارة ى أن فكرة تشجيع الديمقراطية هي أفضل سبيل سمان أمن الكيان الصهيوني. ويجادل أصحاب ه الفكرة بأن إيجاد فلسطين ديمقراطية وعراق مقراطي يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على نطقة كلها. ويذكر أن ميراف وورمسر على علاقة لمخابرات الصهيونية حيث تشارك في مؤسسة ميموري» التي تمول من الكيان الصهيوني لمتابعة رجمة ما ينشر في الصحافة العربية المعادية كيان الصهيوني والسياسة الأمريكية وبثها في لايات المتحدة.

وبعض الخبراء والمسؤولين المعنيين بالمنطقة ممن لا يتفقون مع هؤلاء المؤيدين للكيان الصهيوني يشيرون إليهم كـ «عصابة سرية» على حد تعبير مسؤول أمريكي سابق. فهم لا يخفون صداقتهم وارتباطاتهم أو ولاءهم للصهاينة.

واحد معلمي إبرامز هو ريتشارد بيرل، رئيس مجلس سياسة الدفاع في البنتاجون الذي قاد مجموعة دراسية من بينهم وكيل وزارة الدفاع للشؤون السياسية حالياً دوجلاس فايث، وديفيد وورمسر، اقترحت على رئيس الحكومة الصهيونية الأسبق بنيامين نتنياهو في عام ١٩٩٦ بأن يتخلى عن اتفاقيات أوسلو وأن يرفض الأساس الذي قامت عليه وهو فكرة «مبادلة الأرض بالسلام». وأنه «يجب على إسرائيل أن تصر على اعتراف العرب بادعائها بأرض إسرائيل التوراتية ويجب عليها التركيز على إزاحة الرئيس العراقي صدام حسين»!

وكتب فيث الكثير عن القضايا الصهيونية - العربية طيلة سنوات مجادلاً بأن للكيان الصهيوني حقاً مشروعاً بادعاء أراضي الضفة الغربية كما له الحق في الأصل بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ التي كانت خاضعة للانتداب البريطاني.

أفكار رامسفيلد

وردد رامسفيلد صدى تحليلات مجموعة بيرل في تعليق لم يلاحظه إلا القليل من موظفي البنتاجون في شهر أغسطس الماضي عن «الأراضي المحتلة» عندما قال عما يدعى «الأراضي المحتلة» وقال رامسفيلد «كانت هناك حرب في عام ١٩٦٧ وحثت إسرائيل البلدان المجاورة على ألا تتدخل... وكلهم تدخلوا وفقدوا الكثير من الأرض لأن إسرائيل سادت في ذلك الصراع. وفي فترة التدخل أقاموا بعض المستوطنات في بعض أجزاء المنطقة التي يطلق عليها بأنها محتلة والتي كانت نتيجة حرب وقد كسبوها».

وعندما جاءت حكومة بوش إلى السلطة في يناير ٢٠٠١ كانت غير متأكدة من مواقفها وكانت منقسمة، وفي بعض الأحيان انقساماً مريراً حول السياسة في المنطقة. فلقد ضغطت وزارة الخارجية من أجل استمرار المفاوضات والضغط على شارون للحد من إجراءات القمع التي ترتكبها حكومته ضد الفلسطينيين، بينما حبذ البنتاجون ومكتب تشيني مزيداً من التشجيع للصهاينة، وقليلاً من الاهتمام لعملية التسوية التي قالوا إنها على أية حال لم تصل إلى أي هدف واختار بوش ألا يتدخل شخصياً في دبلوماسية الشرق الأوسط.

وقد وصلت عملية (أسرلة) البيت الأبيض وحكومة بوش إلى حد أن مسؤولين أمريكيين أعلنوا أن القوات الصهيونية ستقوم بتدريب الجنود الأمريكيين على تكتيك حرب المدن حيث ستخوض القوات الأمريكية هذه الحرب لدى غزوها العراق بفرض احتلاله.

وقد شهد العامان الماضيان تحرك اليمين المسيحي المحافظ في الولايات المتحدة بالتحالف مع يهود وصهاينة أمريكا لممارسة المزيد من الضغط على البيت الأبيض لزيادة دعمه للكيان الصهيوني، حيث يلقى هؤلاء التأييد من مجموعة واسعة من الناس ومن الصقور في طاقم وأجهزة الأمن القومي الذين ينظرون إلى الكيان الصهيوني باعتباره الحليف الدائم والثابت للولايات المتحدة الذي يمكن الاعتماد عليه في المنطقة إلى جانب أن اليمين الديني المسيحي الأمريكي يعتقد أن فلسطين المحتلة هي الأرض الموعودة لليهود. والكثيرون من المفكرين المحافظين الذين يؤثرون على الحزب الجمهوري الذي يعتبره الرئيس جورج بوش قاعدته قد أصبحوا منتقدين علناً لجهوده في التوسط لتسوية الصراع العربي - الصهيوني وأخذوا يصفونها بأنها مهمة فوضوية تقوض مبدأه المناهض لـ «الإرهاب» الذي أعلنه بعد ١١ سبتمبر.

ويرى محللون أن التأييد المتزايد للصهاينة داخل اليمين الأمريكي المحافظ يدل على تحول عميق داخل الحزب الجمهوري، حيث من المعروف أن اليهود في معظمهم كانوا يصوتون للديمقراطيين، لذلك فإن الرؤساء الجمهوريين كانوا

بذور النفوذ اليميني في الحزب الجمهوري زرعت في عهد ريجان الذي أعطى المحافظين الدينيين مكانة محترمة

أحراراً طيلة عقود في الاختلاف مع الكيان الصهيوني، فدوايت أيزنهاور رفض دعم العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ الذي شارك فيه الصهاينة، كما أن بوش الأب اصطدم مراراً معهم، ولكن جاري بوير، وهو من اليمين المسيحي المحافظ ويترأس مركز أبحاث يدعى «القيم الأمريكية» يضغط غالباً من أجل قضية دعم الصهاينة في رسائل البريد الإلكتروني التي تصل كما يدعي إلى نحو مائة ألف مسيحي محافظ. كما أن وليام كريستول - وهو يهودي أمريكي - كان يشغل منصب رئيس هيئة موظفي نائب الرئيس الأمريكي الأسبق دان كويل وحالياً رئيس تحرير مجلة (ذي ويكلي ستاندرد) التابعة لإمبراطورية الصهيوني روبرت ميردوخ الإعلامية يدافع بشدة عن الكيان الصهيوني، وقد أسس مع مجموعة كبيرة من الشخصيات اليمينية والصهيونية الأمريكية العاملة في مجال السياسة الخارجية ما يسمى «مشروع القرن الأمريكي» تضع على رأس جدول أعمالها الهيمنة الأمريكية في العالم، والعدوان على العراق ودعم الكيان الصهيوني. وقد انتقد كريستول سياسة بوش إزاء المنطقة وقال «إننا نعتقد أنك لا تستطيع أن تقوم بعملية سلام يكون فيها أحد الشركاء راعياً للإرهاب ولا حتى إذا كنت منهمكاً في حرب جدية ضد الإرهاب».

بذور التفكير الجديد

ولا يقف كريستول وبوير وحدهما فهناك إلى جانبهما الكتاب والمعلقون اليمينيون والمحافظون في صحيفة وول ستريت جورنال وراش ليمبو في محطة إذاعته الشعبية، فكلهم يرجهون نفس الرسالة العادة في توجيه الانتقاد إلى السياسة الخارجية لبوش.

ومن المعروف أن بذور التفكير الجديد زرعت في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان عندما أدت سياسته المناهضة للشيوعية - لدى تبنيه برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي المعروفة الآن بنظام الدفاع الصاروخي - إلى وقوف مجموعة من المحافظين من أصحاب النفوذ الموالين للكيان الصهيوني من الحزب الجمهوري مثل جين كيرباتريك الذي كان سفير ريجان لدى الأمم المتحدة، وريتشارد بيرل المساعد الأسبق لوزير الدفاع في عهد ريجان وهو يهودي مؤيد قوي للكيان الصهيوني، مهد الطريق أيضاً إلى وجود اليمين المسيحي داخل الحزب الجمهوري، فالرئيس الأسبق ريجان أعطى المحافظين الدينيين مكانة محترمة في الحزب الجمهوري بإعلانه أمام مؤتمر للوعاظ البروتستانت «لستم أنتم الذين توافقون لي بل أنا الذي أوافق لكم».

وقد اتسع هذا الاتجاه الذي بدأه ريجان، حيث إن الرئيس بوش يتزعم الآن حزباً جمهورياً قد تغير بصورة دراماتيكية. ويقول مارشال ويتمان وهو يهودي محافظ ومدافع عن التحالف المسيحي إنه «لأول مرة في تاريخ الحزب الجمهوري فإن هناك دائرة انتخابية مهمة موالية لإسرائيل لا بد أن تسترعي انتباه البيت الأبيض».

ويعزو الجمهوريون تأييد المحافظين للصهاينة لعدة عوامل منها تأثير المحافظين اليهود الجدد وبروز اليمين المسيحي الذي يعتقد أن التوراة تعطي تفويضاً للكيان الصهيوني كما أن تكتل الليكود يقيم روابط مع المحافظين. وفي أعقاب هجمات ١١ سبتمبر فإن محافظين آخرين ممن يؤيدون سياسة خارجية هجومية وجدوا ضرورة في الوقوف مع الكيان الصهيوني كاستراتيجية مهمة في الحرب ضد الإرهاب.

وإن خروج باتريك بيوكانان وأنصاره من صفوف الجمهوريين قد خفف أيضاً أصوات المحافظين الذين يوجهون الانتقاد للكيان الصهيوني. وقال ريتشارد لوري رئيس تحرير ناشيونال ريفيو اليمينية إن «ذلك الجزء من الحركة المتشكك في إسرائيل والموالي للعرب قد أصبح الآن خارج الصورة» ويدافع بيوكانان عن إقامة روابط أقرب بين الولايات المتحدة والعراق وإيران وإن كتاباته في الماضي تعرضت للانتقاد بزعم أنها معادية للسامية وهي تهمة نفاها بقوة.

وقد أدى العدوان الصهيوني المتواصل بشدة والعمليات الفدائية الفلسطينية إلى شق صفوف الحزب الجمهوري وإيجاد انقسامات بين اليمين المسيحي وتشجيع بعض مؤيدي بوش للدفاع عن دور أمريكي في تسوية الصراع العربي الصهيوني يتولاه وزير الخارجية كولن باول. وانتقد المحافظون بشدة الدعوات التي كانت تطالب حكومة شارون المتطرفة بسحب قوات احتلالها على الفور من مناطق السلطة الفلسطينية، مما أدى إلى قيام جمهوريين آخرين بالدفاع عن سياسة حكومة بوش في هذه الأزمة. ويقول رئيس لجنة الحزب الجمهوري في ولاية فرجينيا، جاري تومسون في اجتماع اللجنة القومية للحزب «إنني محافظ ديني وإنني أنظر إلى باول على أنه مايز للائتلاف وإنني أقدر ذلك» ويضيف أن «الرئيس ومستشاريه يقومون بصياغة الاستراتيجية وباول أحد المكونات في ذلك. وفي نهاية المطاف فإننا نثق بالرئيس وفي باول لقيادتنا في ذلك».

وكانت سلسلة من البيانات والإيماءات صدرت عن حكومة بوش واستهدفت كبح أعمال شارون القمعية بدعوى الرد على العمليات الاستشهادية ولإعادة تأكيد السياسة الأمريكية التقليدية بضرورة وقف النشاط الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية. وكان بوش كرر في خطابه الإذاعي الأسبوعي في شهر إبريل ٢٠٠٢ دعوته لقوات الاحتلال للانسحاب بسرعة من الأراضي الفلسطينية. وقال إنه «يجب على إسرائيل أن تواصل انسحاباتها».

وإن نقاشاً داخلياً شق حكومة بوش واجتذب لوبي مراكز الأبحاث، والمنظمات اليهودية والمسيحيين البروتستانت وغيرهم الذين لهم مصلحة قوية في المنطقة.

وفي الوقت الذي وقفت فيه بعض المجموعات بما فيها (أمريكيون من أجل السلام الآن) ضد سياسات شارون المتطرفة وتأييداً للمفاوضات فإن معظم المنظمات والأفراد الذين قاموا بأعمال اللوبي حول هذه القضايا تبنوا خطاً أكثر تشدداً وأيدوا شارون.

شارون العازف على كمان الإرهاب

وقال مسؤول أمريكي كبير من منتقدي بوش «إن شارون لعب دور الرئيس كعازف الكمان. أنا أعزف حربك، والإرهاب هو الإرهاب وما إلى ذلك من الأقوال. وقد قام شارون بعمل يتسم بالبراعة والاستبداد».

ويعرض الحاخام يهشيل أكستاين، وهو شخصية بارزة في العلاقات اليهودية المسيحية الإنجيلية طيلة عقدين وصفاً ينطوي على التعاطف لانحياز بوش إلى الكيان الصهيوني وشارون وقال: «إن سياسة الرئيس

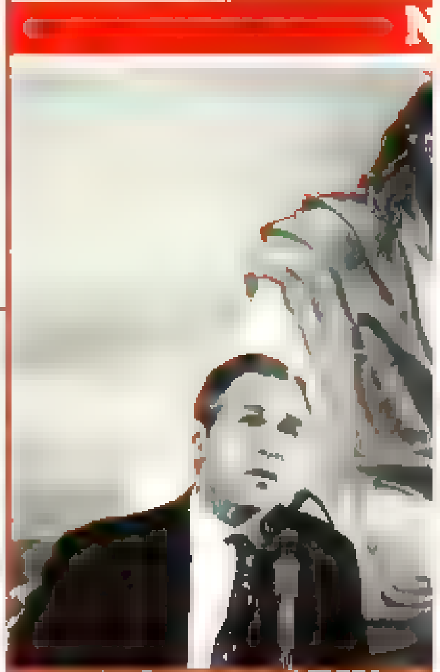

بوش تنبع من صميمه كمسيحي، ومفاهيمه للصواب والخطأ وللخير والشر ومن الحاجة إلى الوقوف ومحاربة الشر» وأضاف: «إنني شخصياً أؤمن أن هذه مسألة شخصية جداً وليست مناورة سياسية من جانبه».

وقالت مصادر عديدة إن السياسات لعبت دوراً. وقال جاري بور وهو ناشط مسيحي بروتستانتي إنه وأمثاله من البروتستانت قد خاضوا حملة انتخابية بقوة تأييداً لإسرائيل وسياسات شارون المتطرفة. وقال بور: «اعتقد أنه كان لنا ولا يزال بعض التأثير».

وقال رئيس لجنة الحزب الجمهوري في ولاية كارولينا الشمالية، بيل كوبي - رداً على منتقدي بوش من أمثال زعيم التيار الأكثر هيمنة في مجلس النواب الأمريكي توم ديلي الجمهوري ووزير التعليم الأمريكي الأسبق ويليام بينيت - «إنني بالقدر الذي أحترم فيه بينيت والآخرين الذين انتقدوا الرئيس فإنهم لا يتحدثون باسم جميع المسيحيين» ويضيف «إنني لم أتلق اتصالاً هاتفياً واحداً أو رسالة إليكترونية بريدية أو أي تعليق من أي كان - بما في ذلك الصحافة - تقول إن شعبنا لا يقف وراء الرئيس». وقال كوبي: «هل أحب عرفات؟ لا وأتمنى ألا يكون عرفات ممثلاً للشعب الفلسطيني ولكننا لا نستطيع أن نجد أي شخص آخر ويجب عليك الآن أن تبقي قنوات الاتصال مفتوحة».

وكان توم ديلي الذي جعل من الكيان الصهيوني قضية له قال في شهر أبريل ٢٠٠٢ أمام مجموعة يهودية في واشنطن بأن إسرائيل هي ينبوع الحرية الوحيد في المنطقة، وأيد احتفاظ الصهاينة بالأراضي

الحاخام بيشيل: سياسة الرئيس بوش تنبع من صميمه كمسيحي.. هذه مسألة شخصية جداً وليست مناورة سياسية من جانبه

المحتلة عام ١٩٦٧. وقد أشار إلى الضفة الغربية المحتلة بأسماء توراتية: يهودا والسامرة

كما أن الأسقف ريتشارد لاند من المؤتمر المعمداني الجنوبي قال إن البيت الأبيض ومديره السياسي كارل روف يعرفون «مدى أهمية الدعم الإنجيليكاني وكونه حاسماً، لهم ولحزبهم، وهم يعرفون مدى قوة دعم الإنجيليكانيين لإسرائيل» وأضاف «إننا بحاجة إلى مباركة إسرائيل بأكثر مما تحتاج أمريكا إلى مباركة إسرائيل لها وذلك لأن لإسرائيل حليفاً أكبر بكثير من الولايات المتحدة هو الله القوي العزيز».

وقال رئيس لجنة الحزب الجمهوري في ولاية نيومكسيكو جون ديندهال إن نقاد بوش على خطأ موردا لذلك أسباباً مختلفة قائلاً «إن الرئيس قريب نحو مائة بالمائة في تأييد موقف إسرائيل في هذا الصراع بالقدر الممكن وأعتقد أن هذا هو الصحيح».

هذا ليس الحزب الجمهوري

ويرد جيمس زغبي رئيس المعهد العربي الأمريكي على ذلك بالقول «إن هذا ليس الحزب الجمهوري» ويجادل بأن الحكومة الأمريكية أخذت تفقد قدرتها كوسيط نزيه في المنطقة بوقوفها مع إسرائيل». وأضاف «يوجد زواج هنا بين اليمين الديني والمحافظين الجدد» وهناك اعتبار سياسي آخر يتعلق بأصوات اليهود الأمريكيين والذين هم بصورة تقليدية في الدائرة الانتخابية للديمقراطيين.

وقال رئيس لجنة العرب في ولاية فلوريدا أل كاريبياس إن على الرئيس بوش أن يبقي نفسه بعيداً بصورة حاسمة عن أعمال الحكومة الإسرائيلية من أجل أن تساعد الولايات المتحدة في تحقيق تسوية سلمية دائمة في المنطقة وأضاف أن الرئيس بوش «لا يزال يرى دور الولايات المتحدة في صراع الشرق الأوسط باعتبارها الوسيط الرئيس وهذا يتطلب تماسكاً وصبراً وتفهماً للجانبين في المعادلة. إن التخلي عن هذا الدور والوقوف مع جانب واحد سيكون أخطر تحول في السياسة الخارجية الأمريكية خلال ٥٠ عاماً ولن يكون ذلك مناسباً».

ويقول محللون إن الصراع الفلسطيني - الصهيوني فتح أكثر الانقسامات حدة في واشنطن حول معالجة الرئيس بوش للصراع فالمحافظون الجدد والمحافظون المسيحيون وبعض الصقور في الحزب الديمقراطي الموالين للصهاينة يريدون من بوش تأييد شارون، ولكن المعتدلين الدوليين في الحزبين يريدون من بوش أن يكبح شارون والضغط بصورة أقوى من أجل مؤتمر سلام مع الدول العربية

وخلال الاثني عشر عاماً الماضية أو أكثر فإن مؤيدي حزب شارون تحركوا إلى أدوار قيادية في معظم المنظمات اليهودية الأمريكية التي تقدم الدعم المالي والسياسي لإسرائيل وأصدقائها في الكونجرس أيضاً وقفوا مع شارون. ففي شهر نوفمبر ٢٠٠١ فإن ٨٩ عضواً في مجلس الشيوخ من إجمالي عدده المائة عضو وقعوا رسالة إلى بوش يطلبون فيها من الحكومة الأمريكية بألا تحاول كبح الكيان الصهيوني عن استخدام «كل قوته وقدراته» رداً على العمليات الاستشهادية. وقال موقعو الرسالة إنهم يريدون إقناع بوش بمنع وزير الخارجية باول من الضغط على شارون وبالفعل فإن كل المشاركين في هذه النقاشات يوافقون بأن عرفات ساهم شخصياً في تشدد موقف بوش خلال العامين الماضيين. وقبل أن يتولى منصبه في يناير ٢٠٠١ قال دبلوماسي عربي كبير إن بوش حث بصورة خاصة عرفات على قبول تسوية شاملة عرضها عليه رئيس الحكومة الصهيونية السابق إيهود باراك في يناير ٢٠٠١

وقال ريد رئيس الحزب الجمهوري بولاية جورجيا إنه يرى فرصة بأن الناخبين اليهود وخاصة الشباب قد يبدأون بالتحرك إلى الطابور الجمهوري في عام ٢٠٠٤. ويعود سبب ذلك في جزء منه على دعم بوش لإسرائيل. وقال ريد «إن هناك شيئاً ما واضحاً .. إنه ملموس ويمكن أن يكون له تأثير حقيقي» وكان بوش حصل على ١٩٪ من أصوات اليهود الأمريكيين في عام ٢٠٠٠. وقال ريد إن بوش قد يحصل على ٣٠٪ في عام ٢٠٠٤

وفي الوقت الذي يبقي التيار المسيطر في البيت الأبيض على تجميد الموضوع الفلسطيني - الصهيوني فإنه لا أحد يتوقع أي تحرك من البيت الأبيض قبل البت في مسألة العراق. وقال مسؤولون بوزارة الخارجية الأمريكية بصورة خاصة إنهم يشعرون أنه قد تم تهميشهم وأن النقاش داخل حكومة بوش قد انتهى ولو مؤقتاً على الأقل، بعد أن أعلن شارون أن اللجنة الرباعية: روسيا والاتحاد الأوروبي وأمريكا والأمم المتحدة التي وضعت مسودة «خارطة الطريق هي «لا شيء» داعياً إلى أن «لا تأخذوها مأخذ الجد». حيث قام بتصعيد النشاط الاستيطاني بحدة في الضفة الغربية، فيما يخطط بعد انتخابه مجدداً لمنصبه الشهر الماضي لاستغلال حرب بوش على العراق لتصعيد حربه على الفلسطينيين.■

الوجه الإسرائيلي لواشنطن

ثمة محاولات أمريكية حثيثة لتبني الموقف الإسرائيلي الذي يربط بين الفصائل الفلسطينية والحرب التي أعلنتها واشنطن على ما تسميه الإرهاب. وهي محاولات بدأت عندما ضمت الإدارة الأمريكية التنظيمات الفلسطينية المجاهدة في قائمة المنظمات الإرهابية. لكن الخطوة الأخطر اتخذتها واشنطن في سياق الربط بين هذه الفصائل وبين تنظيم القاعدة، العدو الأول لإدارة بوش.

أحمد كرماوي(*)

وربما كان الإعلان عن اعتقال عضو مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح محمد المؤيد ومرافقه في ألمانيا وبطلب أمريكي بتهمة وجود علاقة لهما بالقاعدة، مؤشراً على النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية بعد أن أعلن وزير العدل الأمريكي أن المؤيد متهم بتمويل كل من القاعدة وحركة حماس. فالجمع بين الاثنين في هذه المرحلة يمكن أن يقود إلى هذه الفرضية.

وربما جاء في نفس السياق اعتقال الدكتور سامي العريان الشهر الماضي مع عدد من الفلسطينيين المقيمين في الولايات المتحدة بتهمة العضوية في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. وما دامت الأصابع الصهيونية تتلاعب بقرارات وسياسات الإدارة الأمريكية فإن هذه الحملة مرشحة لأن تتخذ بعداً آخر وخطيراً في المستقبل القريب، فاستهداف المقاومة الفلسطينية ورموزها مسألة ملحة بالنسبة للكيان الصهيوني.

ويبدو أن الولايات المتحدة قررت أن تخوض حروباً بالوكالة عن (إسرائيل) سواء في موضوع العراق أو قضية فلسطين. واختارت إدارة بوش هذا التوقيت لخوض هذه الحروب ليخدم في الأساس مصالح الدولة اليهودية إضافة إلى سياسات المسيحيين الصهاينة والمحافظين الجدد، وإلا فإن حماس والجهاد وعدداً من الفصائل الفلسطينية موجودة على قائمة «الإرهاب» الأمريكية منذ سنوات وتحديداً منذ بداية العهد الثاني للرئيس السابق كلينتون، لكن إدارة كلينتون لم تتخذ خطوات عملية في مجال محاربة التنظيمات الفلسطينية على اختلافها.

كما أن قضية الدكتور العريان تعود إلى عام ١٩٩٤ عندما أنتج الصحفي الأمريكي ستيفن إيمرسون فيلمه الوثائقي المعروف «الجهاد في أمريكا»، وزعم فيه أن الدكتور العريان هو قائد حركة الجهاد في أمريكا الشمالية. لكن إدارة كلينتون لم تتحرك بالطريقة التي فعلتها إدارة بوش التي وجهت له تهماً جنائية أخرى منها التآمر لقتل أشخاص خارج الولايات المتحدة وتقديم الدعم لحركة الجهاد. وقد حظرت إدارة الرئيس كلينتون عرض فيلم إيمرسون، كما دعي الدكتور العريان إلى البيت الأبيض في ثلاث مناسبات بينما قام الرئيس بوش بدعوته مرة واحدة في بداية حكمه. إذاً ما الذي تغير لم يصنع الدكتور العريان حتى ينال هذا الجزاء، لولا تحول حكومة شارون على خط «الإرهاب» الأمريكي

مصادرة دولية لخطر «العمليات الاستشهادية»

النفوذ اليهودي في البيت الأبيض والكونجرس والأوضاع الدولية شجعت - على ما يبدو - حكومة شارون على محاولة استغلال هذ

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org

..فود وتقديم مشروع معاهدة دولية ضد العمليات الاستشهادية. فقد كشفت صحيفة ..رس العبرية في عددها يوم ٥ مارس الحالي ..وزارة الخارجية الصهيونية أعدت مسودة ..عاهدة دولية ضد العمليات الاستشهادية وأنها ..شدأ عما قريب بتوزيعها على الدول الأجنبية .. محاولة لنيل موافقة أكبر عدد من دول العالم ..يها. وتتألف مسودة المعاهدة من ثلاث مواد ..يسة كما قالت الصحيفة الإسرائيلية:

١ـ يعتبر جريمة دولية كل تحريض على ..جمات انتحارية وكذلك أي مساعدة على مثل ..ه الهجمات بأي شكل من الأشكال ومن ذلك ..هير الأحزمة الناسفة.

٢ـ سيتم حرمان الدول والمنظمات من تقديم ..ي دعم مادي لعائلات منفذي الهجمات ..نتحارية.

٣ـ يتم تأسيس منظمة دولية جديدة بالتنسيق ..ع الأمم المتحدة لمساعدة الدول على محاربة ..هجمات الانتحارية.

إذن فهذه معاهدة دولية ومنظمة دولية يتم ..صيلها لمصلحة الدولة العبرية وباسم مكافحة ..إرهاب بدعم من الإدارة الأمريكية التي ..تستخدم نفوذها ووزنها من أجل عيون الدولة ..يهودية. وعلى ذمة الصحيفة فإن هذه المعاهدة ..ن بنات أفكار آلان بيكر، المستشار القانوني في ..زارة الخارجية الإسرائيلية الذي وجد أنها ..ضرورية، بعد أن تبين له أن الاتفاقات الدولية ..موجودة لا تغطي الهجمات «الانتحارية».

والغطاء الأمريكي للأعمال الهمجية ..لإرهابية التي تمارسها حكومة شارون يومياً ..ضد الفلسطينيين العزل ليس بحاجة إلى برهان .. تفسير، وهي حقيقة بات حتى الرسميون ..عرب يتحدثون بها خصوصاً عند حديثهم عن ..معايير المزدوجة في السياسة الأمريكية. كما أن ..جود السكوت الأمريكي عن هذه الأعمال هو في ..حد ذاته دعم للسياسات الصهيونية في زمن ..صبحت «لا» عائبة عن التصريحات الرسمية ..لأمريكية عند التعليق على «أعمال العنف» في ..لسطين. ونحن نعلم قيمة هذه الـ «لا» عندما ..كون صادرة من القوة الوحيدة المسيطرة في ..عالم الآن.

ومعاهدة أخرى لحظر استعمال الصواريخ التي تحمل على الكتف!

كما أن تل أبيب وبدعم مضمون من واشنطن ..اول الآن صياغة معاهدة دولية جديدة تحظر ..يع واستعمال الصواريخ التي تطلق من على ..كتف وهي التي كادت تسقط طائرة مدنية ..سرائيلية بعيد إقلاعها من أحد مطارات كينيا ..ي شهر نوفمبر الماضي. وستقدم إسرائيل ..مسودة المعاهدة إلى المنظمة الدولية للطيران ..لمدني وبالطبع بمساعدة ودعم من الولايات ..لمتحدة.

إذن فقد نجحت حكومة شارون الإرهابية في دائرة مكافحة ما يسمى بالإرهاب وتلك بنفس إدارة الرئيس الأمريكي بوش بل أصبحت عنصراً موجهاً ومحركاً في هذه الدائرة وهو ما لم تكن تل أبيب تحلم به منذ تأسيسها على أرض فلسطين المغتصبة. وعندما تتحدث حكومة مثل حكومة شارون عن الإرهاب وتزعم أنها ضحية له، لا يمكن إلا أن نضرب أخماساً بأسداس ونحن نرى هذه الاستباحة الصهيونية للدم الفلسطيني والأرض الفلسطينية والممتلكات الفلسطينية وبصورة يومية حتى أصبحت معها مشاهد تقتيل الفلسطينيين منظراً عادياً ومألوفاً فمن الضحية ومن الجلاد؟

تلاقح مصالح في مسألة العراق

وعند الحديث عن الحرب المحتملة على العراق لابد من الإشارة إلى تلاقح المصالح، فضلاً عن التلاقي الاستراتيجي بين إدارة بوش وحكومة شارون. إلى الحد الذي دفع بكثير من المراقبين إلى القول بأن حرب بوش على العراق ليست سوى حرب يقوم بها بالوكالة عن إسرائيل. ولا ينفي هذا التوصيف وجود مصالح حقيقية للولايات المتحدة في العراق وخصوصاً آبار النفط، فكما يقول الكاتب الإسرائيلي يحزقيل أفنيري فإن الحرب على العراق هي حرب بالدرجة الأولى على أوروبا الصناعية واليابان لأن احتلال الأمريكان للعراق سيضمن هيمنة واشنطن ليس فقط على احتياطي النفط في العراق بل في المنطقة كلها وكذلك نفط بحر قزوين. والإمساك بصنبور النفط في العالم يمكن أن يخنق ألمانيا وفرنسا واليابان بسبب قدرة الأمريكان في هذه الحالة على التلاعب بأسعار النفط، فتخفيض سعر برميل النفط سوف يخنق روسيا (المنتجة للنفط)، ورفع سعره يخنق أوروبا واليابان. ولذلك تسعى هذه الدول جاهدة لمنع الحرب من خلال توحيد مواقفها.

لكن مصلحة (إسرائيل) تبقى مهمة هي الأخرى. لأن ضرب العراق ومن ثم تغيير الخارطة الجغرافية للمنطقة، كما أعلن ذلك كولن باول، يصب أيضاً في صالح الدولة اليهودية والمشروع الصهيوني الذي يدعمه ويتبناه التيار المسيحي الصهيوني المتعاظم أو المحافظون الجدد في الولايات المتحدة.

ودعوة الحرب على العراق تلقى قبولاً من الجمهور الإسرائيلي، فضلاً عن المسؤولين. فقد أشار استطلاع للرأي أجرته صحيفة (معاريف) إلى أن ٥٧٪ من الإسرائيليين يؤيدون الحرب بينما ٢٨٪ فقط يعارضونها. أما رئيس ..في وزير «سبة» التحتية الأسبق أفيغادور ليبرمان طالب حكومته قبل سنة ونصف باتخاذ قرار لضرب العراق بدون تأخير، بغض النظر عن الموقف الأمريكي أو الخطط الأمريكية في هذا المجال، مدعياً أن هدف (إسرائيل) من ضرب العراق يختلف عن الهدف الأمريكي على حد قوله.

وقد أشارت صحيفة (صنداي تايمز) البريطانية قبل سنتين إلى أن شارون أوعز إلى رئيس أركانه في ذلك الوقت شاؤول موفاز (وزير الدفاع الحالي) بالاستعداد لتوجيه ضربة مبكرة لمنصات إطلاق الصواريخ غربي العراق. وعلى ذمة الصحيفة كان شارون يفكر في ضرب تلك المنطقة بقنابل نيوترونية «تكتيكية» بعد أن ادعت أجهزة الاستخبارات أن العراق كان على وشك ضرب (إسرائيل) بأسلحة دمار شامل. وسيوم فإن شارون إن لم يبق على مواقفه وحاله السابقة فهو أشد تطرفاً ووحشية مما كان عليه في حكومته السابقة.

ولا يخفي مسؤولو الدفاع والاستخبارات الأمريكية حديثهم عن الدور الذي ستلعبه «إسرائيل» في الحرب على العراق. وعلى ذمة صحيفة يو إس توداي الأمريكية فقد حدد مسؤولون في البنتاجون الدور الإسرائيلي في الحرب القادمة على العراق بالتالي:

- قامت قوات كوماندوز إسرائيلية - مستعينة بالصور التي التقطتها أقمار التجسس الإسرائيلية - بعمليات مسح ومراقبة واسعة لمواقع صواريخ سكود غربي العراق وهي صواريخ تخشى تل أبيب أن يتم إطلاقها من هناك كما حدث عام ١٩٩١ مع احتمال أن تحمل أسلحة بيولوجية أو كيماوية. ويضيف هؤلاء أن الفرق الإسرائيلية وضعت خرائط لمنصات إطلاق الصواريخ في تلك المنطقة مما سيساعد القوات الأمريكية في ضربها.

- خلال الانتفاضة الفلسطينية الحالية، قامت وحدات مشاة إسرائيلية ذات خبرة في حرب المدن بتدريب قوات أمريكية برية ومارينز خلال الصيف والخريف الماضيين على حرب مدن محتملة في العراق.

- قام البنتاجون بتخزين ذخيرة ووقود ومعدات عسكرية أساسية في ستة مستودعات في فلسطين المحتلة.

ومن المؤكد أن حكومة شارون ستقوم باستغلال الحرب على العراق عن طريق تنفيذ مخططات خطيرة لا تستطيع في الوقت الحالي تنفيذها لاعتبارات مختلفة، مثل ترحيل جماعي للفلسطينيين من الضفة الغربية واغتيال القيادات والرموز الفلسطينية، الإسلامية وغيرها، وضرب حزب الله في لبنان، بل وضرب قيادات وأهداف فلسطينية في لبنان وسوريا على حد سواء، وهو ما دفع أمين عام حزب الله، حسن نصر الله إلى تحذير (إسرائيل) من استغلال أي حرب على العراق لمهاجمة لبنان وسورية وتوعدها بالانتقام والرد الموجع.

المنطقة مقبلة قريباً جداً وربما خلال هذا الشهر على مرحلة مفصلية وخطيرة من مراحل تاريخها، تحدد ملامحها هذا التلاقح المصلحي بين إدارة بوش والحكومة الصهيونية.■

قرأت نص الحديث الإذاعي الأسبوعي الذي أدلى به الرئيس الأمريكي جورج بوش في الأول من مارس ٢٠٠٣، وتخيلت ما يمكن أن يقصده كاتبو النص من معان غير معلنة. أدعو القارئ لأن يقرأ النص مرتين: الأولى مع تجاهل ما بين الأقواس، وهذا هو النص الأصلي، والثانية مع قراءة ما بين الأقواس وذاك هو النص التحليلي.

أحمد عز الدين

أسعدتم صباحاً.

إن أمريكا مصممة على تنفيذ مطالب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وذلك بالتصدي للخطر الجسيم المتزايد لصدام حسين وأسلحته للدمار الشامل. فينبغي ألا يسمح لهذا الدكتاتور بأن يرهب العالم المتحضر ويبتزه (أما غيره من الدكتاتوريين فلا بأس إذا توافق وجودهم مع مصلحتنا) أو أن يزود الجماعات الإرهابية بأسلحته الرهيبة حيث لا تتورع هذه الجماعات عن استخدام هذه الأسلحة ضدنا (حتى إذا لم يثبت ذلك حتى الآن، فنحن لا نأمن ما يمكن أن يحدث في المستقبل). ولذا فإن سلامة الشعب الأمريكي تعتمد على إنهاء هذا الخطر (حتى لو كنا نحن الذين أوجدناه).

غير أن هدف أمريكا (المعلن وليس الحقيقي) يظل دائماً أكبر من قضية الأمن الأمريكي (فهكذا يمكننا أن نضحك على العالم). فنحن نقف أيضاً إلى جانب قضية الدفاع عن الحرية (في فتح الأسواق أمام منتجاتنا وأعمال شركاتنا) ولتوفير الفرص (للسيطرة على اقتصادات العالم) وتحقيق الآمال (في أن نحكم العالم دون منازع). فحياة الشعب العراقي وحريته التي لا تعني شيئاً يذكر بالنسبة لصدام حسين إنما تعني الكثير بالنسبة لنا (فبدون وجود هذا الشعب تنتفي كل حججنا في التدخل لإنقاذه).

إن لصدام حسين تاريخاً طويلاً حافلاً بالجرائم الوحشية وخاصة في زمن الحرب (ونحن أكثر من يعرف ذلك، فقد كنا نعلم كل شيء أولاً بأول)، حتى ضد أبناء شعبه (وقد ساعدناه على ذلك في وقت ما بمده بالخبرات والمعدات). وإذا نشبت الحرب فإنه قد يستهدف المدنيين (في إسرائيل) أو يضعهم في داخل المنشآت العسكرية (كحاجز كلي للجيش الإسرائيلي). وقد يحرض على العنف العرقي، كما أنه قد يدمر الموارد الطبيعية (باستخدام قذائف اليورانيوم المنضب) أو قد يعمد للأسوأ كأن يستخدم أسلحته للدمار الشامل (التي ورثناها له).

ومن أجل التقليل من معاناة الشعب العراقي فإن الولايات المتحدة وشركاءها في التحالف تقف على أهبة الاستعداد لتقديم المساعدات الحيوية له. فسنقوم بإيصال الأدوية للمرضى (الذين عانوا من الحصار الذي فرضناه) ونتأكد من تزويد المراكز الصحية والمستشفيات الـ... التي تتولى توزيع الغذاء بموجب برنامج النفط من أجل الغذاء بالمؤن، وأن تفتح أبوابها للعمل في أسرع وقت ممكن. فنحن عاكفون على تكديس مواد الإغاثة كالبطانيات وأوعية الماء لمليون شخص (أما باقي الملايين الأربعة والعشرين من العراقيين فلا شأن لنا بهم).

وإننا بصدد نقل نحو ثلاثة ملايين وجبة غذاء طارئة لإطعام الجوعى (أي يحصل كل شخص من العراقيين على وجبة واحدة ولمرة واحدة فقط طوال فترة الحرب). وتقوم الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى بتوفير عشرات ملايين الدولارات لمندوب السامي لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة ولهيئات كبرنامج الغذاء الدولي وصندوق رعاية الطفولة (اليونيسيف) لكي تكون على استعداد لتقديم المساعدات الطارئة للشعب العراقي (سنستردها بالتأكيد من صادرات النفط العراقي بعد أن نحسبها بأعلى الأسعار وتمثلوا فلن نكشف دافع الضرائب الأمريكي سنتاً واحداً).

سنقوم أيضاً بالدور القيادي في تنفيذ العمل العاجل الملح الضروري لإتلاف الأسلحة الكيميائية والبيولوجية (في العراق وحده وأرجو أن تصرفوا النظر تماماً عما لدى إسرائيل). وسنوفر الأمن ضد أولئك الذين قد يحاولون بث الفوضى (بطلب عدم تدخل) أو التصفيات الانتقامية (من مجرمي نظام صدام لأننا سنحميهم فلطالما خدموا مصالحنا) أو يهددون سلامة ووحدة أراضي العراق (فالتقسيم ينبغي أن يتم وفق منظورنا نحن فحسب). وسنعمل على حماية المصادر الطبيعية للعراق من التخريب من قبل النظام وهو في طور النزاع ونضمن استخدام هذه الموارد من أجل خير الشعب العراقي.

إن الولايات المتحدة لا نية (جديدة) لها في أن تقرر الشكل المحدد للحكومة الجديدة في العراق (فقد انتهينا من ذلك بالفعل). فهذا الخيار يخص الشعب العراقي نفسه (هكذا نصرح دائماً). ولكننا سنعمل على ضمان ألا يخلف دكتاتوراً وحشياً واحد مماثل (فالزمن الحالي يحتاج لشكل آخر من أحكام السيطرة على الشعوب). وينبغي أن يكون كل العراقيين ممثلين ولهم صوت في الحكومة الجديدة وأن تتوافر الحماية لجميع المواطنين وكل حقوقهم (كما سبق أن فعلنا في أفغانستان. فقد نجحنا في استبعاد كل المعارضين لنا).

أما إعادة بناء العراق (الذي سندمره) فإنه تتطلب التزاماً فعلياً مستمراً من العديد من الدول بما فيها دولتنا هذه (علماً أن النفقات ستكون من مردودات النفط). وسنبقى في العراق قدر ما يتطلب الأمر وجودنا لا يوماً واحداً بعد ذلك (وانظروا: هل خرجنا من البوسنة وكوسوفو وأفغانستان حتى الآن؟ أبداً). وقد سبق لأمريكا أن قامت وأوفت بمثل هذا الالتزام من قبل في فترة السلام التي أعقبت الحرب العالمية الثانية (ولم نخرج من اليابان وألمانيا حتى اليوم وبعد مرور ٥٨ عاماً على انتهاء الحرب). فبعد أن تحققت هزيمة الأعداء لم نخلف وراءنا جيوش احتلال (فقد تغير اسمها إلى قواعد عسكرية صديقة) وإنما تركنا دساتير وهيئات برلمانية، ولم نخلف وراءنا أعداء دائمين (فليس في السياسة عداوة دائمة) بل وجدنا أصدقاء وحلفاء جدداً (بدليل الموقف الألماني الحالي المعارض لنا).

لقد مرت فترة كان العديد فيها يقولون إن الثقافتين اليابانية والألمانية ليستا قادرتين على استدامة القيم الديمقراطية. لقد كانوا على خطأ (ونحن نقول الشيء ذاته اليوم عن العراق) وهؤلاء أيضاً مخطئون. فالشعب العراقي بما يملك من تراث يعتز به ومن مصادر وفيرة ومن أناس مهرة ومتعلمين، قادر على أن يسير في اتجاه الديمقراطية والعيش في ظل الحرية (إذا توقفنا عن دعم الدكتاتورية).

سيكون من الصعب المساعدة في ترسيخ دعائم الحرية (على الطريقة الأمريكية) في بلد عرف الدكتاتورية والشرطة السرية والانقسامات الداخلية والحروب على مدى ثلاثة عقود من الزمن (لأن المغرضين قد يشككون في نوايانا نحن الذين أتينا بصدام) لكن أمن بلادنا وآمال الملايين إنما تعتمد علينا. والأمريكيون لا يتقاعسون أو يتوانون في أداء الواجبات لأنها صعبة (وهل هناك أصعب من قتل مئات الآلاف؟ ومع ذلك فقد فعلناها في اليابان وفيتنام)، فلقد سبق لنا وواجهنا في أزمان أخرى تجارب جسيمة (وبذلك اشتكت شعوب العالم منا) وإننا عازمون على مواجهة اختبارات زماننا (ليصبح الزمان الأمريكي الذي يسود العالم أجمع).

شكراً لإصغائكم ■

سؤال... وجواب (٢)

س: هل تقع الحرب؟

ج: سؤال بسيط من ثلاث كلمات، لكن الإجابة عنه في غاية الصعوبة.

س: لماذا؟

ج: اتفقنا في حوارنا السابق (المجتمع ١٥٤١) أننا لا نعرف ما يدور حولنا، ولا يراد لنا أن نعرف، فكيف تريدني أن أجيب عن السؤال؟

س: ولكن ماذا يقول الآخرون؟

ج: لو جمعت ما قاله الآخرون لاحتجت مجلدات كبيرة. نحن في موسم كلام.. والكل يدلي بدلوه.

س: حيرتني يا أخي.. طيب ما الاحتمالات أو كما يقولون السيناريوهات المستقبلية؟

ج: بصرف النظر عن نسبة كل احتمال أو سيناريو من التحقق فهي في نظري أربعة:

١ - أن تنجح واشنطن في استقطاب فرنسا وروسيا وألمانيا والصين لصالح قرار الحرب، أو على الأقل الامتناع عن التصويت ضده، وهذا أمر بعيد التحقق بعدما رأينا من انقسام حاد بين الجانبين.

٢ - أن تخوض الولايات المتحدة الحرب ومعها تحالف صوري من خارج إطار الأمم المتحدة، وهذا يقود إلى أزمة دولية خطيرة.

س: كيف؟

ج: لأن أمريكا التي تقول إنها تحارب العراق، لأنه لا ينفذ قرارات الأمم المتحدة، لجأت هي نفسها إلى تجاوز الأمم المتحدة، واعتدت على دولة عضو بالأمم المتحدة.

س: وماذا يعني ذلك؟

ج: يعني انهيار الأمم المتحدة، وما قامت عليه السياسة الدولية «نظرياً على الأقل» منذ عام ١٩٤٥م.

س: وماذا يعني ذلك أيضاً؟

ج: معنى ذلك نزع ورقة التوت الأخيرة عن ما يسمى بالشرعية الدولية وأن تعلن رسمياً سيادة شريعة الغاب، فالقوي يعتدي على الضعيف.. وكل دولة تسعى لتحقيق مصالحها بالطريقة التي تراها.

س: ولكن أمريكا تهدد باستمرار بتجاوز الأمم المتحدة وتهدد دولة عضواً بالمنظمة.. ولم يتخذ بشأنها أي إجراء.

ج: لأنها أمريكا.

س: و«إسرائيل» أيضاً تضرب بقرارات الأمم المتحدة عرض الحائط ولم يتخذ إزاءها أي إجراء بعكس العراق؟

ج: لأن انتهاكات «إسرائيل» لم تُدرج تحت الفصل السابع.

س: لماذا؟

ج: حتى لا تتعرض لما يتعرض له العراق الآن.

س: يحيرني أيضاً تناقض أسلوب واشنطن في معالجة قضيتي العراق وكوريا الشمالية... فالأخيرة تصرح علناً أنها تملك أسلحة دمار شامل.. وتسحب التزاماتها الدولية بشأن تطوير السلاح النووي، ومع ذلك تعاملها واشنطن بمنتهى اللطف؟

ج: أحد الفروق الأساسية بين الحالين أن كوريا الشمالية ملكت أسلحة الردع الاستراتيجي.. بينما العراق لا يملكها. كما أن جيران كوريا «أقوياء» ولا يريدون مشكلات جديدة حولهم.. وبعضهم يدافع عن كوريا الشمالية كالصين.

س: معذرة لهذا الاستطراد... ونعود لموضوعنا... في حال شنت أمريكا الحرب دون سند دولي.. هل يمكن أن تعلن الأمم المتحدة أن أمريكا دولة خارجة على القانون؟

ج: بإمكان البعض أن يقول ذلك، ولكن الأمم المتحدة لن تعلنه.

س: لماذا؟؟

ج: لأن أمريكا ستستخدم حق الفيتو.. ثم إن أمريكا تدفع أكثر من ٢٠٪ من ميزانية الأمم المتحدة، وإذا انسحبت فستعلن المنظمة إفلاسها.

س: وما السيناريو الثالث؟

ج: أن تدرك واشنطن العواقب الوخيمة لقرار دخول الحرب بدون غطاء دولي فتتراجع.

س: وهل تفعل؟

ج: الإجابة صعبة.. ولكن لو حدث ذلك فستكون له نتائج ضخمة تؤثر في صورة أمريكا في نظر العالم وخصوصاً أن البعض يراها «الهاً» في الأرض لا يملك معها إلا السمع والطاعة.. وسيحدث اختلال كبير في ميزانية القوة لغير صالح واشنطن.

ولكن إذا لم يكن من هذا الخيار بد، فإنها قد تصطنع أزمات أخرى تشغل بها العالم وتحول الانتباه عن العراق لحين تدبير الأمر.

س: مثلما كانت أزمة العراق نفسها «متنفساً» للفشل في أفغانستان؟

ج: إلى حد ما.

س: هل يعني ذلك أن أمريكا في ورطة؟

ج: أظن ذلك.. فهي لم تحسن تقدير المعارضة الدولية لسياساتها.. ولم تحسن إقناع بقية «الشركاء» لأن غطرسة القوة لا تسمح لها بذلك.

س: قبل أن أنسى.. وما الاحتمال الرابع؟

ج: أن يستقيل الرئيس الأمريكي؟

س: تقصد الرئيس العراقي؟

ج: الرئيس العراقي لا يستقيل، وإنما أقصد الرئيس الأمريكي.

س: وهل يفعل؟

ج: لا أظن.. إلا إذا زادت المعارضة في الكونجرس والرأي العام والإعلام ضده، وأصبحت لا تحتمل.. وهي لا تزال حتى الآن «في جانب الأمان».

س: وما الحل إذن؟

ج: اتفقنا ألا تسألني عن الحل.. إنما أحاول قراءة الصورة حسب ما تيسر لنا من معلومات أكثرها «مضلل».

س: هناك سيناريو لم تضعه في الحسبان؟

ج: ما هو؟

س: أن يتطوع صدام فينقذ أمريكا من ورطتها؟

ج: كيف؟

س: بأن يلجأ إلى التعنت والمماطلة ويعطي معارضي الحرب ذريعة لتغيير مواقفهم التي بنوها على أساس أن العراق متعاون مع المفتشين.

ج: حسبنا الله ونعم الوكيل.■

نهلة النجار.. زوجة المعتقل «د. سامي العريان» وشقيقة المبعد «د. مازن النجار» لـ المجتمع:

الموساد وراء اعتقال زوجي وإبعاد شقيقي

حاورها في واشنطن: عارف المشهداني

almashhadani@yahoo.com

شكل اعتقال الأستاذ الجامعي د. سامي العريان حلقة جديدة في مسلسل المضايقات التي تتعرض لها الجالية المسلمة في أمريكا، والتي ازدادت ضراوتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لتشمل اقتحام البيوت والتجسس على المساجد واعتقال الكثير من القيادات الإسلامية وإغلاق المؤسسات الخيرية.. إلخ، حتى بات المسلم في حيرة من أمره لا يدري متى يأتي الدور عليه.. في لقائنا هذا مع السيدة نهلة النجار زوجة د. سامي العريان نكتشف الكثير من ملابسات الحادث.

● من نهلة النجار ومن د. سامي العريان؟

○ أنا نهلة النجار شقيقة د. مازن النجار الذي اعتقل بسبب قضية «الأدلة السرية» مدة أربع سنوات تقريباً بدون أي تهمة ثم تم ترحيله من أمريكا قبل عشرة أشهر. زوجي هو د. سامي العريان، وقد تزوجنا عام ١٩٧٩ ثم جئنا للاستقرار في أمريكا، علماً بأنه كان يدرس هنا في أمريكا منذ كان عمره سبعة عشر عاماً، حصل على شهادة الدكتوراه في هندسة الكمبيوتر من جامعة نورث كارولينا. بعدها انتقل للعمل في جامعة جنوب فلوريدا منذ عام ١٩٨٦، وحصل على شهادتي تقدير من الجامعة لتفوقه وحب الطلبة له. متزوج وله خمسة أبناء، ثلاث بنات وولدان. حاصل على الإقامة الدائمة في أمريكا.

● وما المناصب التي شغلها؟

○ شغل لفترة منصب رئيس ممثلي جمعيات الدفاع عن الحريات السياسية، كما أسس الأكاديمية الإسلامية في فلوريدا والتي تضم أكثر من ٣٠٠ طالب وطالبة، كما كان من مؤسسي رابطة الشباب المسلم العربي ومن مؤسسي الاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا (إسنا) ولجنة فلسطين الإسلامية.

● كيف تم الاعتقال ومتى؟

○ في يوم الخميس الموافق ٢٠/٢/٢٠٠٣، وفي تمام الساعة الخامسة فجراً داهمنا في منزلنا «زوار الفجر» الأمريكان وتم اعتقال زوجي.

● علماً أنه أعلن إضراباً عن الطعام فكيف وضعه الصحي الآن؟

○ بالفعل أعلن إضراباً عن الطعام منذ اعتقاله وإلى الآن ونقص وزنه خلال الأسبوعين الأخيرين أكثر من ١٥ باونداً (٧ كيلوجرامات تقريباً) ووضعه الصحي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

● ما ظروف وملابسات اعتقال د. سامي؟

○ منذ عام تقريباً أرادت جامعة جنوب فلوريدا حيث يدرس طرده من الجامعة بسبب الضغوط الصهيونية عليها، علماً بأن رئيسة الجامعة يهودية صهيونية وسبق لها التبرع للكيان الصهيوني بآلاف الدولارات ولها أسهم عديدة في عدة شركات إسرائيلية كما أن كل أفراد عائلتها يعيشون «بإسرائيل»، كما أن رئيس قسم الهندسة الذي يعمل فيه د. سامي، إسرائيلي أيضاً وسبق له أن حارب مع جيش الاحتلال في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ وقتل على يديه الكثير من المسلمين العرب، ولم يتكلم أحد عن ظلمه وقتله للكثير من الفلسطينيين. وهذا هو المضحك المبكي؛ حيث نجد رئيسة جامعة تدعم كياناً عنصرياً ظالماً ومع ذلك نجد الترحيب والتكريم في حين نجد نحن المعاناة والاعتقال.

عندما رفض د. سامي هذا الظلم المتمثل بطرده من الجامعة واسترداد حقوقه، عمل حاكم ولاية فلوريدا جب بوش (شقيق الرئيس جورج بوش) وأعضاء مجلس إدارة الجامعة، وكلهم من رجال الأعمال ولهم علاقة حميمة بالرئيس الأمريكي ويتبرعون لحزبه الجمهوري، على حل هذه المشكلة بوضعه في السجن بتهمة دعم الإرهاب. علماً بأن رابطة أساتذة الجامعات الأمريكية (AAUP) وهي منظمة مهمة تدافع عن حقوق الأساتذة هددت بوضع الجامعة على قائمتها السوداء إذا تم طرد د. سامي بدون سبب، ولم تستطع رئيسة الجامعة طرده إلا بعد أن كيلت له هذه الاتهامات.

● وما أبرز الاتهامات؟

○ اتهامه بعضوية مجلس شورى حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية (التي وضعتها الإدارة الأمريكية ضمن قائمة المنظمات الإرهابية) وجمع التبرعات لها.

● وما موقف محاميه وتوقعاته؟

○ يتسلم القضية أحد المحامين في مدينة تامبا في فلوريدا، الذي طلب أن ينضم إليه فريق من المحامين للتغلب على تهم الحكومة التي تملك ما تملك من أموال يمكنها استخدامها من أجل إسكات كل الأصوات المسلمة التي تدافع عن قضايانا الإسلامية وخاصة قضية فلسطين.

● وهل هناك تحرك إسلامي داخل الولايات المتحدة لمناصرة القضية؟

○ تم تشكيل لجنة برئاسة المحامي عاصم غفور للتحرك سياسياً وإعلامياً وجمع التبرعات لفريق المحامين الذي تبلغ تكاليف عمله مليوني

دولار

● وهل تعتقدين أن القضية بحاجة إلى دعم مادي؟

○ نعم هي بحاجة إلى دعم مادي كبير فنحن نجابه حكومة عتية تملك الكثير من الأموال ولا نملك إلا القليل واعتمادنا على الله سبحانه وتعالى فنرجو من الإخوة المسلمين في أنحاء العالم كافة أن يساعدونا قدر الإمكان معنوياً ومادياً وعلى رقم الحساب البنكي التالي:

Legal Defense Fund
First Union nationa. Bank
Routing # 055003201
Account # 2000007044426.
Tel 202 497-2219 Asim Ghafoor

● وما نداؤك للجالية المسلمة؟

○ أطالبهم بدعم قضية زوجي بالكلمة والمال وبكل وسيلة إعلامية وبكل ما يستطيعون، كما أطلب منها التماسك وعدم الخوف، وأن نقف كلنا صفاً واحداً ويداً واحدة ونطالب بحقوقنا فقد حقق الآخرون ما يريدون.

● وماذا عملت الجالية المسلمة حتى الآن؟

○ الجالية المسلمة في حالة ذهول مما حدث، لأن د. سامي شخصية محبوبة من قبل الجالية وعمل الكثير من أجل تقويتها سياسياً، وكان يحث المسلمين دائماً على استخدام صوتنا في الانتخابات ككتلة واحدة وقوية وممارسة حقنا الذي وهبنا الله إياه أولاً ثم الدستور في التعبير عن آرائنا والمطالبة بحقوقنا والمشاركة السياسية، وهذا ما يرفضه الصهاينة لأنهم لا يريدون أي نهضة للمسلمين وإنما البقاء على الهامش.

● وماذا تعولون على الدول والمؤسسات الإسلامية خارج أمريكا؟

○ أتمنى من الدول والشعوب الإسلامية كافة أن تساعد زوجي في نيل حقه في الدفاع عن نفسه وفي أن يحمي حقه في التحدث عن قضيته لأن هذا ليس إرهاباً وإنما حق يجب أن يحمى لكل البشر.

● وهل تظنين أن الدول الإسلامية بمقدورها التأثير على الحكومة الأمريكية؟

○ بالطبع. ويجب أن يكون لهم دور فـ فأمريكا تطالب الدول العربية بمساعدتها في حربها ضد العراق. أفلا يكون بمقدور هذه الدول الطلب من الحكومة الأمريكية إنصاف د. سامي العريان؟

● أشارت صحيفة فوروورد الأمريكية اليهودية في موقعها على الإنترنت إلى أن المعلومات والتهم حصلت عليها السلطات الأمريكية من الموساد الإسرائيلي، فما صحة هذا الخبر؟

○ نحن نعلم منذ البداية أن الموساد وراء اعتقال زوجي ووراء اضطهاد أو اعتقال أو اغتيال كل فلسطيني يجاهد من أجل قضيته، فالموساد يلاحق الكتاب والصحفيين والشعراء، لقد قتلوا الكثير من الفلسطينيين ممن لم يحملوا السلاح فقط فهم يريدون إسكات الصوت الفلسطيني لكي لا ينجح في إبراز قضيته العادلة. ود. سامي نجح في إبراز القضية للشعب الأمريكي ووجد تفهماً من قبل الكثيرين، لذا كان يجب أن يدمر ويقضى عليه من قبل أعداء الحق الفلسطيني.

● إذن دوافع القضية سياسية؟

○ نعم، ومن أجل محاكمة قضية فلسطين نفسها، هل يجب أن ندافع عنها أم لا؟ هل لنا الحق في دعم أطفال الجياع أم لا؟ فمن صاحب الحق في تجريم الخير هنا؟ وهل أصبح حب الخير ومساعدة الفقراء والجياع والمشردين جريمة؟ هذا ما يحدث في أمريكا للأسف بسبب الضغط الإسرائيلي.

● يبدو أن المضايقات شملت أفراد عائلتكم جميعاً بدليل ما حدث لابنك عبدالله؟

○ نعم، فابني عبد الله كان يعمل مساعداً لعضو الكونجرس ديفيد بانيور من ولاية ميشيجان وأثناء مرافقته لوفد المؤسسات الإسلامية في زيارته للبيت الأبيض بعد مبادرة الرئيس بوش لدعم المنظمات الدينية وبعد عشر دقائق من دخول الوفد طلب من عبد الله مغادرة البيت الأبيض فما كان من الوفد الإسلامي إلا التهديد بالانسحاب واتضح فيما بعد أن الموظفين الصهاينة حاولوا طرده وإهانته بتلك الطريقة كونه ابن د. سامي العريان المغضوب عليه من قبلهم كونه يدافع عن القضية الفلسطينية.

● أخيراً، ما آخر أخبار شقيقك د. مازن؟

○ تم ترحيله من أمريكا إلى بيروت ثم إلى عدة بلدان ثم استقر به المطاف في بلد عربي وهو يعيش بخير ولله الحمد ■

العدد المقبل:

ملف خاص من واشنطن

د. أحمد يوسف: أمريكا نهاية حلم!

أشرف نوباني.. محامي د. العريان: انتهاكات حقوق الإنسان في أمريكا ستستمر!

د. عز الدين يوسف: ماذا وراء حملات استهداف المسلمين؟

.. واعتذر النائبان للإمام جوبان

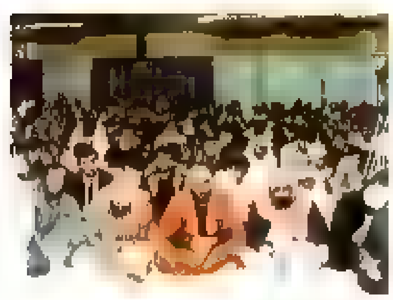

تجمعات للمسلمين في أمريكا

دعا مجلس نواب ولاية واشنطن الأمريكية الشيخ محمد جوبان - وهو أحد الأئمة المسلمين بالولاية - لافتتاح اجتماعات مجلسهم يوم السابع من مارس للتعبير عن تقديرهم للإسلام وعن اعتذارهم على إقدام نائبين جمهوريين بالمجلس على تركه في جلسة سابقة عندما بدأ جوبان في إلقاء دعاء إسلامي لافتتاح الجلسة. وتعود بداية الأحداث إلى يوم الثالث من مارس الحالي إذ ترك النائبان لويس ماكمان وكاري كويننت إحدى جلسات مجلس النواب الخاص بولاية واشنطن عندما بدأ إمام مسلم في تلاوة دعاء لافتتاح الجلسة، وقد جرت العادة أن تفتتح جميع جلسات المجلس بأدعية يلقيها ممثلون لأديان مختلفة.

ويذكر النائب كاري كويننت أنه ترك الجلسة لأنه «لم يكن مهتماً بشكل خاص بالدعاء». أما لويس ماكمان فقد ذكرت أنها تركت الجلسة لأن القضية تتعلق «بالوطنية»، وأضافت قائلة إن «الإسلام كجزء وككل مع الهجوم على أمريكا».

وبعد حملة احتجاج نظمها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أصدرت النائبة لويس ماكمان بياناً اعتذرت فيه للإمام وذكرت فيه أنها وقفت في مقعدها في المرة الثانية (للاستماع للدعاء) لتعبر للإمام جوبان عن احترامها لحرية الأديان.

كما ذكرت وكالة أسوشيتد برس أن ساحة مجلس النواب كانت مكتظة بالأعضاء، إذ حضروا جميعاً للإنصات باحترام لدعاء الإمام محمد جوبان، الذي عقد وبعض النشطاء المسلمين بولاية أركلاهوما مؤتمراً صحفياً بعد إلقاء دعاء الافتتاح أعلن فيه عن قبوله اعتذار النائبين الجمهوريين.

كم من المسؤولين والنواب المسلمين نراهم على الشاشات لا ينصتون لتلاوة القرآن ■

يوم الصدا!

كريستيان ساينس مونيتور

دانتي تشيني

«قد تكون من المؤمنين بأهمية التدخل العسكري في العراق وقد تكون مقتنعاً بأن صدام حسين لن يتعاون مع مفتشي الأسلحة، ولن يتعهد بوقف الخداع، وقد تكون متأكداً من أن الشعب العراقي سيكون أفضل بكثير متى خرج زعيمهم الدكتاتوري ولو باستخدام القوة

لكن ما حدث الأسبوع الماضي يجعلني أطلب منك أن نتوقف سوياً لبعض الوقت

تحركت إدارة بوش جيئة وذهاباً لاستصدار قرار ثان من مجلس الأمن يتيح استخدام القوة، ولكنها حتى اللحظة ما زالت في مرحلة ما قبل القرار، وما زالت مسألة صياغة القرار صعبة، في نفس الوقت، أدركت تركيا ضحالة قيمة عقاراتها وقررت إعادة تقييم ملكيتها ورفع الأسعار رغم أنه لا يوجد كثيرون يرغبون في الاستفادة من هذه الخدمات، والأسبوع الماضي ذكر أن إدارة بوش تخطط لإرسال مدني أمريكي لإدارة حكومة العراق المؤقتة إن المرشحين لهذا الموقع دبلوماسيون أو حكام سابقون ونحن لا نملك الكثير منهم. بالطبع يمكن أن يجادل البعض بأن الكثير من هذه المشكلات لا يمكن أن نتجنبه، ولكن الحقيقة المجردة هي أن المشكلات الحالية بدأت وليدة اليوم بل بدأت منذ اليوم الأول لمجيء هذه الإدارة إلى السلطة حين قرر الرئيس بوش أنه سيفعل ما يريد فعله بغض النظر عما يراه العالم، لقد أدارت هذه الإدارة ظهرها للعالم حين تجاهلت معاهدة (كيوتو) وحين انسحبت من معاهدة الصواريخ البالستية التي وقعتها مع روسيا»

نصيحة لأمريكا. غيري عتبة بيتك «الأبيض»

نخسر.. قبل أن يتطاير الرصاص

نيويورك تايمز

نيكولاس كريستوف

• لذا دعونا نقم بعملية فحص كيف ستمضي عملية احتلالنا للعراق، إنّ التحالف الغربي بعاني الإجهاد، ومنظمة حلف شمال الأطلسي مشلولة، والملايين حول العالم مستاءة من أمريكا، الأمم المتحدة تعيش أزمة، ورفاق أمريكا مثل توني بلير مقيد بقيود في بلاده. وكوريا قد استغلت انشغالنا لتحريك إنتاج البلوتونيوم، أسعار النفط ارتفعت، والأسواق المالية هبطت، كل ذلك والحرب لم تبدأ بعد •

أحد الأصوات من داخل الولايات المتحدة التي ناشدت الرئيس بوش وإدارته التريث قبل دخول الحرب، وها هو يقدم الدليل على زيادة الكراهية ضد أمريكا حتى من حلفائها وقد كتب في نفس المقال يقول: لقد تجرأ علينا أصدقاؤنا الهندوس (الكنديون) فما بالك بمن هم ليسوا بأصدقائنا!

دعونا نواصل الحرب

الجارديان البريطانية

وليام سفاير

«لاحظوا أننا لم نبدأ الحرب مع العراق. فالحرب بدأت من طرف صدام قبل أكثر من عقد. فزنا بالمعركة الأولى، لكنه منذ ذلك الحين ينتهك شروط الاستسلام سراً. ليس أمامنا إلا أن نسمح له بأن يصبح قادراً على إيقاع الإصابات المفزعة في مدننا غداً - أو أن نوقع إصابات في مدنه - هو - اليوم»

وليام سفاير أحد الكتاب اليهود في الصحافة الأمريكية وهو مستشار سابق للسفاح شارون ويدافع عنه بقوة، يكتب للنيويورك تايمز كذلك، ويرى أن القوة هي معيار التعامل مع المسلمين، وأن التفاهم والحلول السلمية لا تأتي إلا بعد استسلام الطرف الآخر وبصورة كاملة.

شيء من.. التعذيب

واشنطن بوست

ريتشارد كوهين

«مباشرة بعد وقوع خالد شيخ محمد رئيس عمليات القاعدة في الأسر، تساءل القائمون على موقع أمريكا أون لاين. كيف يمكننا أن نجعل الإرهابي يتكلم؟ وما أفضل طريقة لتكسيره؟

أحد الزملاء المبدعين اقترح بأن يوضع الإرهابيون (يقصد المسلمين) في أقفاص مع الخنازير، فهم يحرمون أكلها. واقترح كذلك إجراء عمليات تغيير الجنس (تحويلهم إلى إناث)

ويبقى السؤال. هل يتعين على الولايات المتحدة أن تلجأ إلى التعذيب للحصول على معلومات منقذة لحياتنا من الإرهابيين المشكوك فيهم؟

على ما يبدو هناك كثيرون من الأمريكيين يرون ضرورة ذلك»

لم يعد استخدام التعذيب أمراً مستهجناً بعد الحادي عشر من سبتمبر ويكفي النظر إلى ما يحدث في جوانتانامو

أمجاد.. وأقدار

الشرق الأوسط

سمير عطا الله

«لماذا إعطاء الأشياء أهمية لا تستحقها؟ إنها مجرد رحلة صيف من بلد إلى آخر. وما جرى قد جرى. قبل ذلك أطلقنا على احتلال سيناء والقدس والجولان والضفة اسم «النكسة»، وذلك كمقارنة لطيفة مع «النكبة»، مع العلم أن الخسارة الثانية أفدح من الأولى بكثير. نحن غير مسؤولين عن أي شيء، كل ما نفعله «أمجاد» وكل ما يحل بنا مؤامرة أو نكسة. وما جرى قد جرى»

البركة في مستشاري السوء، وجيوش الكتبة.

تضليل إعلامي غير مسبوق

لوموند ديلوماتيك

إريك رولو

«تمـــارس الإدارة الأمريكية في الوقت الراهن أوسع عمليـة تضليل إعـــلامي منذ الحـــرب العالمية الثانية وتتمادى في سياسة نشر الأكاذيب، بهدف تعبئة الرأي العام الأمريكي والعالمي لصالح الحرب. إنها المرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية التي تستخدم فيها كل هذه الوسائل الكبيرة من أجل تحضير الرأي العام للمواجهة مع العراق. فالولايات المتحدة المتفوقة بلا منازع في مجال تقنيات الإعلام، أظهرت مهارة فائقة في هذا المجال العديد من «دوائر الاتصال» داخل الإدارة من البيت الأبيض إلى البنتاجون مروراً بوكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية، إضافة إلى المستشارين في العلاقات العامة سعوا وبحسب التعبير الرسمي لاجتذاب القلوب والعقول، لصالح استراتيجية هادفة إلى «تطبيع» العراق عن طريق القوة. للوهلة الأولى: يمكن القول إنّ الأكاذيب التي بثت؛ لم تولد المنافع المرجوة منها. فخلافاً للمتوقع أثار مشروع الحرب تساؤلات واعتراضات غير مسبوقة، ولم تكن الدول الأوروبية - الرأي العام والحكومات - يوماً متحفظة على حليفها الأمريكي كما هي حالياً.

أما فيما يخص الحالة الأمريكية الداخلية؛ فاستفتاءات الرأي تدل على أنّ نسبة الأمريكيين المؤيدين للحرب ما فتئت تنخفض. من الواضح أن البضاعة لم تعد قابلة للتسويق؛ على المرء أن يكون مصاباً بفقدان الذاكرة أو بالعمى ليصدق الرئيس الأمريكي عندما يقسم أنّ أحد أهدافه الرئيسة هو تحرير الشعب العراقي من الاستبداد وإقامة دولة ديمقراطية ما بين النهرين. إنه ليس سوى رياء إضافي في نظر الرأي العام، الذي يتذكر جميع الديكتاتوريين الذين تساندهم واشنطن اليوم، أو ساندتهم خلال العقود المنصرمة.

التضليل الإعلامي يمكن إدراكه أيضاً في ما لا يقال. إذ يكفي التنبه إلى صمت المسؤولين الأمريكيين حول حساباتهم الاقتصادية والجيوسياسية. فلا أثر في التصريحات الرسمية حول الفوائد المتوقعة من قيام نظام موالٍ لأمريكا في العراق، ولا شيء حول المخزون النفطي الكبير في العراق. لا شيء حول وزن هذا البلد وتأثيره في منطقة الخليج أو في خصوص عقود الإعمار الضخمة التي يسهل على الصناعات الأمريكية الفوز بها في ظل حكومة «ديمقراطية». وكذلك لا شيء في ما يتعلق بتوسع الهيمنة الأمريكية وترسيخها في الشرق الأوسط وما يتعداها، أو حول التزايد المتوقع للوزن الاستراتيجي لإسرائيل في مواجهة عالم عربي معرض أكثر فأكثر لما تفرضه عليه الولايات المتحدة».

بدون تعليق

طبيعي

«الحياة اللندنية»

محمد الرميحي

«قدمت دولة الإمارات عرضاً حضارياً لإنقاذ النظام العراقي، وكانت صادقة ومنسجمة مع نفسها، ومع ذلك رفض الاقتراح من بغداد بأكثر الألفاظ شراسة، في الوقت الذي يطالب النظام من يريد أن يسمع بالسعي إلى إنقاذه».

رد الفعل العراقي طبيـــعي جـداً ويتمــاشى مع طبائع الأمور في العــالم العــربي، هل تريد منه أن يرحل قبل أن يوافيه الأجل؟ معقول.

إلى متى تنتظر أمريكا؟

«يديعوت أحرونوت»

إيتان هابر

مدير مكتب رئيس الحكومة الصهيونية الأسبق إسحق رابين

«لم نعد بحاجة إلى الاستعانة بالتقويم السنوي، كي ننتظر الحرب في العراق، فساعة اليد تكفي. فلقد بدأوا في الغرفة البيضاوية في البيت الأبيض، وفي الغرف المجاورة لها، يدركون أن كل يوم يمضي، وكل ساعة تمضي، تثقل على أمريكا العظمى، في مواجهة العالم الصغير - الذي لم يقتنع (بعد) بأن موسم التصريحات قد انتهى، وأنه يجب الضغط على الزناد. فإذا واصلت أمريكا الانتظار فلن يتبقى في العالم من يدعم موقفها، عملياً، باستثناء إسرائيل وميكرونيزيا.

إذاً، تتراكض عقارب الساعة باتجاه الحرب، وتقريباً كل دقيقة تمضي، من لحظة الانفجار. فيما تريد أمريكا على المسرح الدولي، المعروفة الإسرائيلية الشائعة «العالم كله يقف ضدنا».

يجب علينا الآن أن نؤمن ونتأمل ونصلي بأن يقوم الرئيس بوش بحسم قرار شن الحرب، بسبب المصالح الأمنية الدولية فقط(؟) وليس، معاذ الله، بسبب مصالح ذاتية، كالمكانة التاريخية لرئيس الولايات المتحدة، مثلاً. الويل له، والويل لبلاده إذا قرر شن الحرب، فقط، بسبب تخوفه مما سيقوله العالم، إذا اتخذ قراراً آخر. وويل لنا جميعاً، إذا مات الآلاف، أو ربما عشرات الآلاف فقط لأن الرئيس الأمريكي يخاف على صورته. هل يمكن حدوث ذلك حقاً؟ لقد سبق وشاهدنا أحداثاً مماثلة في التاريخ.

ولذلك، نقترب الآن من اللحظة الحاسمة. لقد تجاوزت أمريكا حدود «اللا عودة». الطائرات بدأت بتسخين محركاتها. يتحتم على أمريكا الانتصار على العراق وعلى الإرهاب وعلى الثقافة التي تولد التنظيمات الإرهابية. لأن كل نتيجة أخرى ستكون حبلى بالأخطار».

إذا أيد مثل هذا الصهيوني الحرب على العراق.. فلا بد أن نعارضها

النزول من المصعد

لوس انجلوس تايمز

جراهام ألن

عضو البرلمان البريطاني من حزب العمال

«أرسل أكبر تمرد برلماني في تاريخ بريطانيا رسالة واضحة ليس فقط إلى رئيس الوزراء لكن أيضاً إلى الرئيس بوش. ١٩٩ عضو برلمان منهم ١٢١ من حزب العمال صوّتوا ضد العمل العسكري - الوقائي - في العراق. الرسالة كانت على النحو التالي: البرلمان والشعب البريطاني يرغبان في النزول من المصعد الذي يقوده بوش إلى الحرب، ويرغبان في الاحتفاظ بسلاح الحرب للاستعمال فقط في الظروف الملائمة.

سنسقط نحن مقتنعين بأنّ حرباً في العراق الآن ستكون عادلة أو ضرورية. وإذا أخذ رئيس وزرائنا إلى الحرب ببساطة ضمن أجندة الرئيس بوش فإن النتيجة ببساطة ستكون هي الإطاحة به».

هذا النائب ينتمي إلى نفس الحزب الحاكم في بريطانيا لكنه يقول لرئيس حزبه: لا، ويعلن ذلك على الملأ وينشر رأيه في الصحف. تصوروا لو أن عضواً بحزب عربي حاكم وقف موقفاً مشابهاً.. تخيلوا وخمنوا وأرسلوا بالإجابات على بريد المجلة■

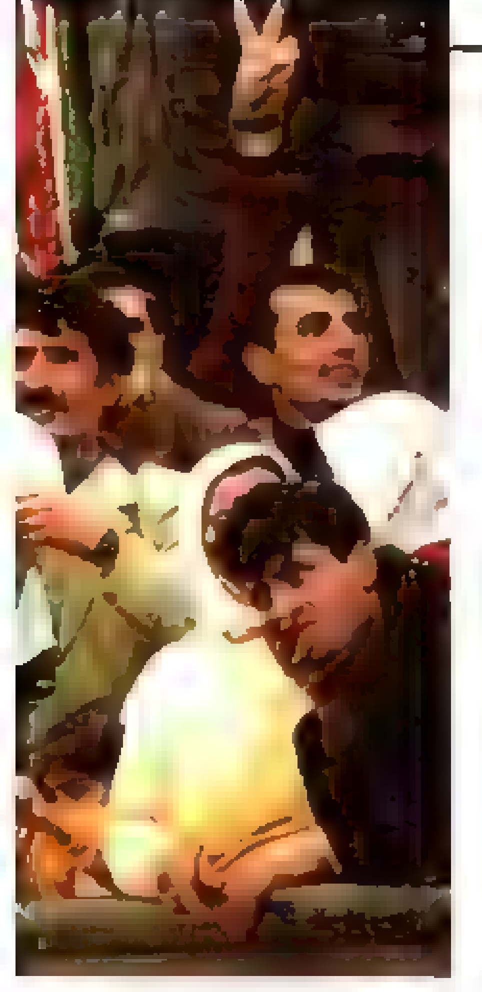

كيف يرى أكراد العراق الحرب والهدف منها؟

السليمانية (كردستان العراق): محمد صادق أمين

الحديث عن ضرب العراق يملأ الدنيا صخباً، أحمار وخطط تسرب من هنا وهناك وتحليلات خبراء ومحللين وغير محللين، مختصين وغير مختصين، أحزاب معارضة خارجية تبشر بوعود بالحرية والديمقراطية والفيدرالية، كل ذلك على ظهر دبابة أمريكية قطعت البحار والمحيطات واجتازت الجبال والسهول والوهاد وصرفت الثروات وقذفت بفلذات الأكباد في محرقة الحرب من أجل خلاص الشعب العراقي المظلوم من مصير لم يكن هو من اختاره في يوم من الأيام، بل اختارته له بعض القوى التي تريد أن تبدو اليوم بمظهر المخلص، والشعب العراقي الجريح اليوم كما في الماضي وكما هو حال معظم شعوبنا العربية والإسلامية لا يستشار ولا يستخار، فهل نبقى رازحين بين المطرقة والسندان ننتظر هطول الأقدار علينا كالأمطار؟ أم هي أعمالنا تحصى لنا وعلينا، ونجزى بها الخير بالخير والشر بالشر؟

ومن العجز القعود وانتظار الجواب كما أن من العجز الوقوف على واقع ما يراد لنا أن نستسيغه ونقتنع به. لابد لمن يريد أن يقرر لنا شيئاً سواء أكان حزباً معارضاً أو قوة دولية من أن يتحد برأينا ويسمع لصوتنا نحن العراقيين أصحاب الشأن، وإلا كيف نرضى لأنفسنا أن يكون ضرب بلدنا رهناً بتوجهات الرأي العام في بلادهم ورهناً باستطلاعات الرأي عندهم وبظروف خريطتهم السياسية ومشكلاتهم الداخلية، ولا يسمع لشعبنا أن يبدي رأيه أو يرفع صوته؟ لماذا نرضى أن نعامل على أننا بشر من الدرجة الثانية، دماؤنا وأرواحنا أرخص من دمائهم وأرواحهم؟ ولعل قائل يقول: وأنى لنا أن نستطلع رأي الشعب العراقي في ظل الدكتاتورية الخانقة؟ والإجابة عن ذلك بسيطة، ليست كردستان العراق تضم ثلاث محافظات تعد من كبريات المحافظات العراقية؟ والكرد جزء مهم من الشعب العراقي يمثل خمس الشعب العراقي تقريباً، وهم اليوم يعيشون في محافظاتهم بحرية وديمقراطية وتعددية وأجواء مفتوحة على المصادر الواسعة، فماذا لم يفكر أحد في أن يستفتي الشعب الكردي في قضية ضرب العراق؟ أليست حجة الدكتاتورية داحضة في هذا المقام.

أخذت على عاتقي هذه المهمة وأجريت استطلاعاً للرأي على شريحة من مختلف أبناء المجتمع العراقي الكردي في كردستان العراق حسب إمكاناتي الفردية المتاحة لمعرفة توجهات الرأي العام لدى الأكراد، ولنا أن نقدر بعد ذلك توجهات الرأي العام العراقي عموماً بالقياس.

طرحت الأسئلة التالية على المشمولين بالاستطلاع وعددهم ١ شخص

- هل توافق على تغيير النظام؟
- هل توافق على التغيير بضربة أمريكية قد تؤدي إلى تدمير البنى التحتية للبلد والجيش والمؤسسات الأخرى؟
- هل تعتقد أن أمريكا تضرب العراق لمصلحة الشعب العراقي أم لمصالحها في المنطقة؟

وكانت النتيجة كالتالي

١٠٠٪ يؤيدون تغيير النظام

٨٥٪ يرفضون تغيير النظام بضربة تؤدي إلى تدمير البنية التحتية للعراق و١٥٪ يؤيدون الضرب

في استطلاع رأي أجرته المجلة: ١٠٠٪ يؤيدون تغيير النظام.. لكن ٧٥ و٨٥٪ يعارضون الضربة الأمريكية

هل تؤيد تغيير النظام العراقي؟

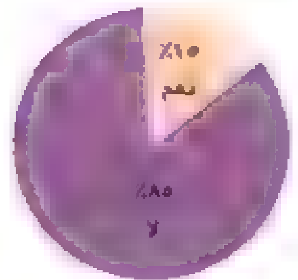
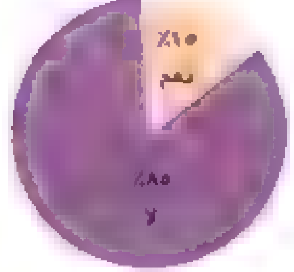

هل تؤيد الضربة حتى لو أدت إلى تدمير البنية التحتية للعراق

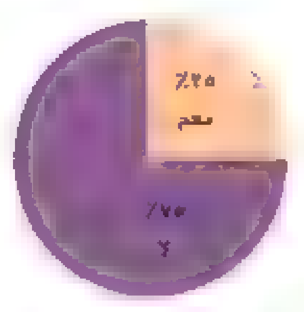

هل تؤيد الضربة إذا لم تؤد إلى تدمير البنية التحتية؟

لماذا تضرب أمريكا العراق؟

إن أدت إلى تدمير البنى التحتية للعراق على أساس أنه ثمن لا بد أن يدفع للحرية، وأعرب بعضهم عن اعتقاده أن بناء العراق ممكن بعد التدمير بمساعدة دولية.

وارتفعت نسبة المؤيدين إلى ٢٥٪ إذا لم تؤد إلى تدمير البنية التحتية.

وقال ٩٥٪ إنهم معتقدون أن أمريكا ستضرب العراق من أجل مصالحها في المنطقة، فيما لا يملك ٥٪ تصوراً لما يمكن أن تؤدي إليه الضربة الأمريكية للعراق منهم، ويعتبر ٨٠٪ أن الضربة تأتي من أجل إسرائيل والنفط في المنطقة.

وفيما يلي نماذج مختارة من آراء المشمولين بالاستطلاع:

مؤيدون، ومؤيدون إلى حد ما

- **هيمن، طالب، (١٨) سنة:** إذا كان ضرب العراق سيؤدي إلى قيام نظام ديمقراطي في العراق أوافق على ذلك. ولا أعتقد بأن الضربة ستستهدف البنية التحتية للعراق ولا أستطيع أن أتصور كيف ستكون الضربة.

- **نزار، فني، (٣٤) سنة:** أعتقد أن العراق سيضرب أكيد والتوقيت سيكون وفق مقتضيات المصالح الأمريكية الداخلية والخارجية، أريد أن تغيير النظام ولا أحب أن يضرب العراق ولكن هو شر لا بد منه، فالنظام لن يترك الحكم دون أن يوقع البلد في هاوية.

- **هيوا، معلم، (٣٠) سنة:** أوافق على ضرب العراق إذا أدت الضربة إلى إسقاط النظام مهما كانت النتيجة حتى لو لم يبق في العراق سوى الأرض والسماء، المهم أن يزول النظام.

- **أوميد، كاتب، (٣٤) سنة:** أنا مع تغيير النظام بأي وسيلة ومهما كان الثمن ومهما كانت النتائج، فإسقاط النظام أمر لا بد منه لخير العراق ومستقبله. أما الآثار التي تترتب على ذلك فأعتقد أن دمار العراق وبقاء النظام ضرران متساويان وإذا دمر العراق وتغير النظام يمكن بيسر أن نعيد إعمار ما تدمر، وأعتقد أن أمريكا لن تغير النظام إلا لخدمة مصالحها.

معارضون

- **حمه علي، صحفي ومحلل سياسي، (٤٠) سنة:** قبل كل شيء أعتقد أن الضربة الأمريكية للعراق باتت في حكم المؤكد، وهي تتوخى تحقيق مصالح أمريكية عديدة في المنطقة على رأسها ضرب الصحوة الإسلامية في العراق ثم في المنطقة، يأتي بعد ذلك التمهيد ثم الأمن الإسرائيلي، وأخيراً إحكام الكماشة على إيران وحرمان سورية من العمق الإستراتيجي لها في مواجهة إسرائيل، وأنا مع تغيير النظام وأتمنى أن يتم ذلك على أيدي عراقيين من الداخل.

- **كاروان، إعلامي رياضي، (٢٥) سنة:** أعتقد أن الضربة الأمريكية القادمة ستدمر العراق وترجع به (٥٠) عاماً إلى الوراء، أريد أن يتغير النظام ولا أوافق على تدمير البلد بضربة أمريكية من أجل ذلك وأفضل بقاء الطاغية على تدمير العراق، ولا أشك أن أمريكا ستضرب العراق من أجل مصالحها ومصالح حليفتها (إسرائيل).

- **توفيق، سائق سيارة، (٤٧) سنة:** أمريكا ستضرب العراق بهدف تدمير العراق وليس تغيير النظام لأن النظام صنيعة أمريكية ويخدم مصالحها رغم أنه يعاديها ويعاديه في الظاهر، أتمنى ألا يضرب العراق لأنني أعرف أننا نحن الشعب سنكون الضحايا إما (الكدر) فقد أمنوا أنفسهم بشكل جيد.

- **صديق، معاون طبي، (٢٧) سنة:** مع إسقاط النظام ولست مع ضرب العراق وأعتقد أن (قرصاي) عراقياً لن يغير شيئاً في حياتنا نحن العراقيين، وعندما كان النظام يخدم مصالح أمريكا في المنطقة لم تتكلم أمريكا عندما قام بضرب المناطق الكردية بالكيماوي، ولا أستبعد أن تتكرر المأساة إذا جاء نظام يخدم مصالح أمريكا فهم لا يهمهم إلا مصالحهم (وليس ـ حسب تعبيره) بمن يلت في حقوق الإنسان والديمقراطية.

- **هيمن، كاسب، (٢٢) سنة:** أحب أن يتغير النظام ولا أحب أن يضرب الشعب العراقي.

- **فاطمة، ربة بيت، (٣٦) سنة:** قلبي يتقطع كلما سمعت الأخبار تتحدث عن ضرب العراق ولا أتخيل إلا صورة الناس الأبرياء الذين شاهدتهم عبر الجزيرة في أفغانستان ولا أتمنى أن يصاب بلدي وشعبي بمثل ذلك، أتمنى من الله أن يسقط النظام العراقي وأعتبر ذلك اليوم أسعد يوم في حياتي لأن الشعب العراقي سيرتاح.

- **ريوار، طالب علوم سياسية، (٢١) سنة:** الخاسر الوحيد في هذه الضربة هو الشعب العراقي كما أن الخاسر الوحيد من الحصار هو الشعب، أمريكا ستضرب العراق من أجل مصالحها الاستراتيجية في المنطقة وليس من أجل سواد عيون العراقيين، لا أعتقد أن عراق ما بعد صدام حسين سيكون أحسن لأن نوعاً جديداً من الصراعات سيسود في البلد.

- **شورش، مذيع تلفزيوني، (٢٩) سنة:** أمريكا جادة هذه المرة في إسقاط النظام ولا أعتقد أن الضربة ستستهدف البنية التحتية للعراق كما حصل في حرب تحرير الكويت.

- **أمانج، مخرج إذاعي، (٣٤) سنة:** ضرب العراق شر لا بد منه لأن النظام الحالي لن يتركنا وشأننا وسيبقى متسلطاً علينا غير أني أعتقد أن ديني وأخلاقي يحتمان علي أن أكون ضد الضربة إذا استهدفت الشعب العراقي.

- **نمار، مذيعة تلفزيونية، (٢٧) سنة:** أنا مع تغيير النظام لأن فيه خير لبلدي، ولا أقبل بتدمير العراق ولكن أتمنى أن يحصل ذلك بجهود عراقية من الداخل، وأمريكا لا يهمها إلا مصالحها ومصالح إسرائيل.

- **عدنان، طالب إعلام، (٣٠) سنة:** قبل كل شيء لا أوافق على تدمير البنية التحتية للعراق رغم أني أريد وأتمنى إسقاط النظام وذلك لسبب بسيط هو أن هذه البنية التحتية من طرق وجسور واتصالات وغيرها استنفدت ثروات الشعب وطاقاته ولا يمكن أن نضحي بمكتسباتنا من أجل إسقاط النظام، ولا أشك في أن أمريكا تستهدف العراق من أجل مصالحها فقط. ■

الانقسام الدولي حول الحرب يتزايد.. ومجلس الأمن ساحة للاستقطاب العالمي

في جلسة مجلس الأمن الأخيرة (٧ مارس الجاري) جاءت اللهجة أكثر سخونة والكلمات والعبارات أكثر حدة لتعبر عن مواقف أكثر إصراراً على ما أعلنته الدول من قبل.

هكذا بدا أعضاء مجلس الأمن بجناحيه الرافض للحرب على العراق والمطالب بها.

ورغم أن تقريري هانز بليكس رئيس فرق التفتيش ود. محمد البرادعي رئيس هيئة الطاقة الذرية كان هذه المرة أكثر إيجابية عن تعاون النظام العراقي في الفترة الأخيرة، إلا أن معسكر الحرب تشدد في ضرورة إمهال هذا النظام المراوغ (على حد تعبيره) مهلة قصيرة لنزع كل سلاحه، وإلا واجه الحرب.

بليكس والبرادعي

بليكس:

تحدث بليكس فقال: «إن العراق سيحتاج إلى شهور كي ينزع سلاحه، حتى إن انتهج تعاوناً تجاه عمليات التفتيش».

وأبلغ أعضاء مجلس الأمن أنه «حتى مع تعاون عراقي نشط مصحوب باستمرار الضغوط الخارجية، فلا نزال بحاجة إلى بعض الوقت للتحقق من المواقع والمواد وتحليل الوثائق وإجراء مقابلات مع معنيين واستخلاص النتائج، وهذا فإن المهمة لن تستغرق أعواماً ولا أسابيع بل أشهراً».

ومن أجل تسهيل مهام التفتيش قال بليكس إن لجنته تقوم حالياً بصياغة برنامج عملها بما يتوافق مع قرار مجلس الأمن بإنشائها رقم ١٢٨٤، وستقدم هذا البرنامج إلى المجلس خلال الشهر الجاري ويتضمن «لائحة مقترحها بمهام نزع السلاح الجوهرية المتبقية»، مشيراً إلى أنه يتعين تلقي صور من تلتقطه لجنته بالمزيد من الصور عالية الجودة حول المواقع التي يتوجب على مفتشي لجنته تفقدها وتفتيشها، وهو ما يتطلب كذلك «مضاعفة العدد الحالي المتاح من المفتشين ذوي الخبرة».

ولاحظ كبير المفتشين أن العراق «أخفق حتى الآن في تزويد المفتشين بالوثائق التي تثبت تدميره للأسلحة، لكنه قال «إن المزيد من الوثائق قد خرج بعصره». وعلى الحكومة العراقية أن تكون أكثر تجاوباً. وخلافاً لمزاعم الولايات المتحدة قال بليكس إن فريقه لم يعثر على معامل متحركة أثناء إنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

وقال إن العراقيين بذلوا جهوداً كبيرة في تدمير الصواريخ المحظورة وكشف المواقع التي تم فيها تدمير القنابل المشكوك احتواؤها على المواد الكيماوية والبيولوجية.

البرادعي

وقال البرادعي «إن المعلومات التي أفادت أن العراق حاول شراء اليورانيوم من النيجر غير صحيحة»، وقال: إن وكالته «تحققت من أن الوثائق التي ترتكز عليها الولايات المتحدة وبريطانيا لدعم تأكيداتهما غير صحيحة».

وأضاف البرادعي «بعد تحليل معمق استعانت الوكالة بمساعدة خبراء خارجيين أن هذه الوثائق التي شكلت أساس التقرير حول عمليات شراء يورانيوم بين العراق والنيجر هي في الحقيقة غير أصلية». وأضاف «استنتجنا أيضاً أن هذه التأكيدات بالتحديد لا أساس لها أبداً».

وكرر البرادعي أنه لا يوجد أثر للبرنامج النووي العراقي. وقال إنه حقق بعض التقدم في استجواب علماء نوويين من دون تسجيل المقابلات ولكن لا توجد تأكيدات بأن «الشركاء العراقيين الآخرين لم يتنصتوا».

وأضاف «إن استجواب العلماء خارج العراق هو أفضل طريقة للتأكد من أن المقابلات متحررة من الخوف».

وأشار إلى أنه لا يوجد دليل على أن العراق قد استورد يورانيوم، خلافاً لبعض التقريرات، كما أنه لم يستعمل أنابيب الألومنيوم القوية من عيار ٨١ مليمتراً أو المغناطيسيات القوية في أي شيء، خلاف «الهندسة العكسية» للصواريخ. وقال البرادعي إن الوكالة علمت أن المحل العالي الأصلي لأنابيب الألومنيوم قد تم تحديده قبل ١٩٨٧، كما أن الاستخدام المستمر لهذه الأنابيب «من غير المرجح أن يكون له علاقة ببناء أجهزة الطرد المركزي» لتخصيب اليورانيوم.

النقاط الإيجابية التي بدت في تقريري بليكس والبرادعي لم تحرك شيئاً في الموقف الأمريكي الذي يصر على أن النظام العراقي لم يخضع تماماً لقرار مجلس الأمن ١٤٤١، متخذاً ذلك مبرراً لشن الحرب.

وقال كولن باول في كلمته أمام المجلس: «مازال العراق لم يتعاون بشكل كامل مع جهود التفتيش عن أسلحته، وإن المسألة لا تتعلق بوقت إضافي للمفتشين، بقدر ما تتعلق بالتعاون الفعال من قبل العراق معهم».

وأشار باول إلى أن تقرير بليكس تضمن ١٧ مثالاً على عرقلة العراق لجهود التفتيش، مضيفاً أن «وكالة الطاقة الذرية ظلت تعتقد أنه ليس لدى بغداد أسلحة بيولوجية، إلى أن تم اكتشاف مخزونها الضخم من تلك الأسلحة».

وأكد باول أن واشنطن حصلت على معلومات عن استخدام العراق أنابيب الومنيوم لأغراض نووية،

أن بغداد قادرة على استخدام أسلحة دمار شامل باثرات من دون طيار.

ويعتبر وزير الخارجية الأمريكي أن العراق ما زال قادراً على إنتاج أسلحة الدمار وأن هناك أسئلة خطيرة حول البنية الأساسية للعراق التي تسمح بتطوير الصواريخ ودعا مجلس الأمن «إلى تحمل مسؤولياته والقول للنظام العراقي إن الوقت قد حان لإنهاء المسألة».

ويتساءل باول «لدينا سؤال واحد هل قام النظام العراقي باتخاذ القرارات الاستراتيجية الكاملة للانصياع والامتثال وتدمير كل أسلحة الدمار والبنية التحتية لصناعتها لديه؟ اللهم النية جوابنا نحن، لا لم يتخذ العراق هذه القرارات.

هل اتخذ العراق خيار التعاون مع المفتشين لتنفيذ القرار ١٤٤١ الذي يدعوه إلى الامتثال التام غير المشروط والفوري لعمليات التفتيش؟ أشكر بليكس والبرادعي. استمعت بإنصات شديد إلى تقريرهما، ولا أسمع منهما أن العراق قد فهم رأي الجمعية الدولية، وسمعت أن هناك بعض التحسن في بعض المجالات لكن ليس هذا هو المطلوب، الجواب لا يتعلق بالوقت والمجهودات الإضافية بل بانصياع العراق».

وقال باول «بعد ما سمعته تأكدنا أن العراق يتعاون في مجال المواقع الموجودة تحت الأرض، ليس على المفتشين أن يبحثوا تحت كل صخرة عن براهين ودلائل. على العراق أن يفصح عن أسرار واقعه وبرامجه».

لو أراد العراق التعاون بصدق لكان خطا ما سبقته إليه جنوب إفريقيا وأوكرانيا، بالنسبة للمعلومات التي قدمها البرادعي عن سعي العراق لامتلاك أنابيب الألومنيوم أود أن أعلن أننا علمنا من دولة أوروبية أن العراق طلب منها تزويده بهذه الأنابيب وهذا ما يثبت أنه كان يبحث عن شراء هذه الأنابيب وقد أعطانا هذا البلد الأوروبي كل المعلومات عن هذا الموضوع، وأكد باول أن العراق لم يمتثل، التقرير الذي قدمته أنوميك عن ذلك يثبت أن العراق كان يكذب طوال ١٢ عاماً على المفتشين ويمتنع عن تقديم الدلائل، أين ذهبت قنابل العراق من خلال تصريحاته عام ١٩٩٢م؟ قال العراقيون إنهم ينتجون ١٢٠٠٠ قنبلة ثم تبين بعد ذلك أن الرقم ١٥٠٠ من خلال تقارير عسكرية لاحقة ثم هبط هذا العدد إلى ٥٠ قنبلة بشكل غامض.

على نفس الوتيرة اتهم وزير الخارجية البريطانية جاك سترو السلطات العراقية بالضغط على العلماء العراقيين عند استجوابهم من قبل المفتشين الدوليين. وطالب بإجراء المقابلات خارج العراق.

وأشار إلى أن بريطانيا تدعم الدبلوماسية من دون استبعاد القوة العسكرية لحل الأزمة، وقال إن انتهاك صدام حسين للقرار الدولي ١٤٤١ سوف يمنعنا من استخدام القوة.

وقال سترو في كلمته أمام مجلس الأمن الدولي إن العراق خرق القرارات الدولية، وإن التقارير التي قدمها لم تجب عن الأسئلة المطروحة من هانز بليكس ومحمد البرادعي.

وأضاف «عندما صوتنا على القرار ١٤٤١ بالإجماع كنا متفقين على أن العراق يخرق القرارات الدولية وكان الهدف من القرار إعطاءه فرصة أخيرة لذا نسأل أنفسنا هل انتهز العراق الفرصة الأخيرة التي أعطيت له؟ لقد صدمت وأنا أسمع خطابات الزملاء في المجلس».

سترو كان حاداً في رده على وزير الخارجية الفرنسي دوفيلبان موجهاً انتقادات صريحة لموقف قائلاً «يذكر زميلي دوفيلبان في كلمته أن الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان إلى إضعاف مجلس الأمن وذلك غير صحيح، ونحن نمارس الضغط على العراق منذ ١٢ عاماً، واليوم نواصل الضغط عبر حشد أكثر من ٢٠٠ ألف جندي مستعدين للتضحية بحياتهم من أجل الأمم المتحدة، ونعتقد أن الحرب هي الحل الوحيد لنزع سلاح الدمار التي تملكه بغداد. وهذا ليس خيارنا إنه خيار صدام، لا حل أمامنا سوى زيادة الضغط عليه».

وأضاف سترو «إن ميثاق الأمم المتحدة أعطى حق اللجوء إلى القوة لحفظ الأمن والسلام العالميين، وعلينا دعم دبلوماسيتنا بالقوة، نحن سنتقدم من سكرتارية المجلس بقرارنا الجديد مع إمكان تعديله عبر إعطاء بغداد بضعة أيام (١٠ أيام كما أشارت المصادر بعد الجلسة).

وزيرة الخارجية الإسبانية آنا بالاسيو كانت مع الموقفين البريطاني والأمريكي.

لكن معسكر الرفض للحرب مثّل أكثرية المجلس وقد تجلت مواقف هذا المعسكر بين فريق أكد دعمه للسلام وإعطاء المفتشين مزيداً من الوقت مع تشديد نظام التفتيش والتأكيد على أهمية نزع سلاح العراق وهي المواقف التي عبرت عنها تشيلي والمكسيك وغينيا (رئيس المجلس هذا الشهر) والكاميرون، وكانت لهجة الدعوة لتجنب الحرب أكثر صراحة في مواقف الدول الكبرى وهي الصين وروسيا وألمانيا وفرنسا.

فقد أكد وزير الخارجية الصيني ضرورة تعزيز عمليات التفتيش، مؤكداً أن استمرار تلك العمليات يمكن أن «يحقق هدف تدمير أسلحة الدمار الشامل من خلال التسوية السلمية»، مضيفاً أن «الموقف يحتاج إلى التحلي بالصبر والحكمة من أجل تسوية الأزمة، والحفاظ على وحدة مجلس الأمن».

وحذر من أي حرب محتملة في العراق يمكن أن تؤثر سلبياً على السلم والتنمية في منطقة الخليج ومناطق أخرى في العالم».

وأكد وزير الخارجية الروسي إيفانوف في كلمته أمام المجلس عدم الحاجة إلى قرار دولي جديد يتعلق بالعراق مشدداً على ضرورة استمرار أعمال التفتيش.

وقال إن روسيا تصر على حل الأزمة الراهنة وفقاً لقواعد القانون الدولي ووفقاً للقرارات الدولية ذات الصلة، مشيراً إلى أنه «إذا نجحنا في حل الأزمة الحالية وفقاً للقرارات الدولية فسننجح في حل الأزمات الأخرى أيضاً، وأشار إلى أن العراق حقق تقدماً فيما يتعلق ببعض جوانب النقص في أعمال التفتيش، وضرب مثالاً على ذلك بتقديم العراق وثائق جدية تتعلق بمادتي (في إكس) و(الانتراكس) وشدد إيفانوف على ضرورة إبداء العراق تعاوناً أكثر مع المفتشين، مؤيداً ما قاله بليكس في تقريريه بأن العراق كان يجب عليه التعاون منذ زمن، ومن جانبه أسمع دوبين بلير في اتصال هاتفي أمس أن حلاً دبلوماسياً للمسألة العراقية ما زال ممكناً.

أما وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر فقال «لا نرى حاجة إلى قرار ثان، ونؤكد التزامنا بالمذكرة الثلاثية، ونجد أن الحل العسكري خطر ولن يؤمّن الاستقرار للمنطقة، وأنه سيعزز الإرهاب بدلاً من إضعافه» وشدد فيشر على «أهمية منح المفتشين الدوليين الوقت الكافي لأداء مهمتهم في العراق، وقال إن عمليات التفتيش ما زالت تحقق الهدف المطلوب وإن المجتمع الدولي معني بإتاحة الفرصة الكاملة للهيئة التي منحناها سلطة الرقابة والتحقق من عدم وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق».

وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دوفيلبان كان أكثر حدة وصرامة وهو يعلن أن بلاده لن تسمح بصدور أي قرار يجيز الحرب، معتبراً أن التقرير الذي قدمه المسؤولان الدوليان لمجلس الأمن يثبت أن العراق تعاون مع جهود التفتيش.

وعزا دوفيلبان التعاون العراقي إلى وحدة المجتمع الدولي قائلاً «إن وحدتنا هي التي تقود العراق إلى الالتزام وإن الحرب هي اعتراف بالفشل». ورغم أنه طالب بغداد بتقديم معلومات إضافية للتخلص من أسلحة الدمار الشامل، إلا أن وزير الخارجية الفرنسي اعتبر أن ما يحققه المفتشون يؤكد ضرورة استمرار أعمالهم وعدم تقويضهم بأي قرار يبيح استخدام القوة، وطالب دوفيلبان المفتشين بتقديم برنامج عمل على أساس القرار ١٢٨٤ وبتقرير مرحلي كل ثلاثة أسابيع يوضح سير أعمالهم.

وزير الخارجية السوري الذي تتمتع بلاده بعضوية مجلس الأمن كان الطرف العربي. إضافة إلى مندوب العراق - الذي تحدث إلى المجلس بعدما كان وفد قمة شرم الشيخ العربية يحضر الجلسة، فاستعرض الدول والتجمعات الرافضة للحرب والمنادية بالسلم، القمة العربية، القمة الإسلامية، قمة عدم الانحياز والقمة الإفريقية، مشيراً إلى إبلاغ البابا يوحنا بولس الثاني الرئيس بوش رفضه للحرب.

وتساءل الشرع لماذا تعتمد الولايات المتحدة سياسة المعايير المزدوجة تجاه إسرائيل وتسليحها على حساب دافع الضريبة الأمريكي؟ وسأل الشرع لماذا التورط في الحشود العسكرية؟ ووصف الولايات المتحدة وبريطانيا بالقيام بعملية سطو مسلح على النفط العربي.

وأياً كان قرار مجلس الأمن بعد التصويت على القرارات المقترحة فقد استبق الرئيس بوش ذلك كله بالتأكيد على إصرار الولايات المتحدة على الحرب، سواء بقرار دولي أو بدونه وقال في مؤتمر صحفي قبل انعقاد جلسة مجلس الأمن بيوم واحد «إن الولايات المتحدة ستقود تحالفاً دولياً لنزع أسلحة صدام حسين وتجريده من أسلحة الدمار الشامل المتهم بها سواء بموافقة الأمم المتحدة أو من دونها». ■

جذور الصهيونية في عقيدة الخلاص عند مارتن لوثر

د. محمد رشاد خيل (*)

سبق أن تكلمنا عن جذور الصهيونية بشقيها المسيحي واليهودي في الفكر الديني المسيحي، ونذكر بالمرتكزات التي استغلتها الصهيونية في حركة الإصلاح البروتستانتي، وهي:

١ - **اعتماد البايبل بشقيه**: العهد القديم والعهد الجديد كمصدر وحيد للمعتقدات والمعايير الدينية المسيحية، مع التركيز على العهد القديم وما فيه من تاريخ مشوش، ونبوءات منها الكاذب ومنها ما أخرج مخرج الكذب وهي النبوءات التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية وتوسعت في تفسيرها وأضافت إليها.

٢ - **وضع العقل** باعتباره عدواً للإيمان ورفض أي دور له في فهم النصوص وتفسيرها، والهروب من العقل الفلسفي الذي اعتمدت عليه الكنيسة الكاثوليكية في تفسير معتقداتها، ثم السقوط في قبضة العقل العامي الذي ليست له حنكة العقل الفلسفي وتحريته، الأمر الذي سهل على المسيحيين التسليم بكل شاذ وغريب ومستحيل عقلياً في تفسير البايبل، وبالتالي تقبل كل ما أتى به كهان الصهيونية من مستحيلات وغرائب في التفسير والتنبؤ.

٣ - **التفسير الشخصي للبايبل** والذي جعل من كل مسيحي «بابا»، وسهل على الصهيونية تبديل العقائد الأساسية للمسيحية بما يلائم الأهداف الصهيونية.

٤ - **تبديل صور إله المسيحيين** من إله الحب والرحمة إلى إله الغضب والنقمة، الأمر الذي سهّل على الصهيونية عمليات الإبادة والطرد والاستلاب من فلسطين، كما سهّل عليها التبشير بأسطورة دولة إسرائيل، وأسطورة معركة «أرمجدون» التي سوف يتم فيها القضاء على البشرية في حرب نووية ينزل بعدها المسيح ليأخذ المؤمنين به إلى السماء، وكل ذلك يُبشَّر به بين المسيحيين على أنه إرادة الرب.

ونتكلم في هذا المقال عن المرتكز الخامس من المرتكزات التي استعملتها الصهيونية في حركة الإصلاح البروتستانتي.

٥ - **الخلاص بالإيمان بالمسيح فقط دون العمل**، والأصل في الخلاص في عقيدة الأرثوذكس والكاثوليك قبل حركة الإصلاح البروتستانتي أنه يكون أساساً عن طريق الإيمان بالمسيح الذي ضحى بنفسه على الصليب من أجل خلاص البشر من الخطيئة الأصلية ومن الخطايا الخاصة لكن كلتا الكنيستين كانتا تعتبران أن تخليص المسيح مشروطاً بالعمل الصالح وبالتوبة، أي أن نعمة الخلاص مقرونة بطاعة المسيح والتطهر بالتوبة، وإن تحايلتا على الشرطين بابتداع الوساطة عن طريق الكنيسة وممثليها وهم القسس، الأمر الذي وضع عامة المسيحيين تحت طائلة الابتزاز الكنسي الذي كان من أهم عوامل الفساد الكنسي الذي ثار عليه مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) ثم أضافت الكنيسة الكاثوليكية إلى هذا السوء ما هو أسوأ منه، حتى ابتدعت صكوك الغفران، وأحدث ببيع الجنة لمن يملك الثمن مهما كانت خطاياه، وقد يكون الثمن لواطاً أو زنى، الأمر الذي أدى إلى التدهور الأخلاقي المشين للكنيسة، كما أدى إلى التضخم الخيالي لأموالها وممتلكاتها، الأمر الذي زادها فساداً على فساد ووضع أوروبا ملوكاً وأمراء وفلاحين وعبيداً في قبضتها، الأمر الذي دفع لوثر إلى إنكار كل سلطة للكنيسة الكاثوليكية وباباواتها وقساوستها، وإنكار الوساطة وصكوك الغفران، وتمادى في رد الفعل إلى حد إهدار أهمية العمل الصالح وأهمية التوبة، والتركيز على أن الإيمان بالمسيح هو وحده العامل في الخلاص، وهو الأمر الذي يعتبر المرتكز الأساسي للصهيونية في ترويج أساطيرها الثلاث: دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات... وتدمير العالم في حرب نووية، وتخليص المسيح للقلة القليلة التي ولدت بالإيمان به من جديد.

يقول وول ديورانت بعد حديثه عن إيمان مارتن لوثر بالسحر والسحرة ودور الشيطان في إفساد البشر: إن فلسفة لوثر أصبحت أكثر ظلمة بسبب اعتقاده أن الإنسان شرير بطبيعته، وأنه ميال للخطيئة بمقتضى هذه الطبيعة، وأن معاقبة آدم وحواء على الخطيئة قد نزع الصورة الإلهية من قلوب البشر، تاركاً فيها فقط ميولها البشرية، فلا أحد هو بطبيعته مسيحي أو تقي وأن العالم والجماهير سوف تكون دائماً غير مسيحية وأن الأشرار دائماً أكثر عدداً من الأخيار، وأنه حتى في الرجل الصالح فإن عمله الشرير أكثر من عمله الصالح وذلك لأنه لا يستطيع أن يهرب من طبيعته كما قال بولس «إنه لا يوجد رجل صالح، حتى ولا فرد واحد إنما أبناء النقمة، ولذا فإن لوثر يعتقد أن جميع الأعمال والنوايا الصالحة والأفكار لا تساوي شيئاً في موازين حسابنا، ويعني لوثر بالأعمال الصالحة الطقوس التي تؤدى عن طريق الكنيسة مثل الصيام والحج والصلاة للقديسين وقداسات الموت، وغفران الكنيسة والتراتيم والهدايا التي تقدم للكنيسة، فذلك وأمثاله لن يهب الإنسان الخلاص الأبدي، إن الإنجيل لم يعط الأعمال قيمة، إن الذي يطلبه الإنجيل هو العمل من أجل الخلاص، لأن الأعمال مهما عظمت قيمتها لا تتناسب مع حجم الخطايا.

إن كل إهانة للإله الباقي قد ارتكبت بواسطة أفضل الناس لا إصلاح لها إلا بالتضحية التي قام بها المسيح وهي التضحية التي تعذب فيها ابن الإله ومات على الصليب، هذه التضحية هي فقط التي يمكن أن تتناسب مع خطايا الإنسان، والإيمان بهذه الكفارة الإلهية هو وحده فقط الذي يمكن أن ينقذنا من جهنم، وكما قال بولس لأهل روما:

إذا لم تعترفوا بألسنتكم بالمسيح وتعتقدوا من قلوبكم أن الإله قد رفعه بعد الموت، فإنه لا خلاص لكم، هذا الإيمان وحده هو الذي يجعل الإنسان سوياً رغم ذنوبه ومؤهلاً للخلاص، لقد قال المسيح نفسه: إن الذي

بات روبرتسون المقرب من الرئيس بوش ينتظر المعركة النهائية التي يقوم بها تحالف يديره رجل اسمه جوج!!

(*) الرئيس السابق للجمعية الإسلامية الأمريكية، هيوستن، تكساس

دفع لوثر بفكرة «المسيح المخلص» إلى أبعد مدى... أصبح الدين بلا معنى أو دور في حياة البشر.. إذ يتحرر الناس من أي إحساس بالمسؤولية عن أعمالهم

والأسوأ من ذلك أنه زرع في عقيدة البروتستانت أن أعمالهم بلا قيمة وتوبتهم بلا صدى... ولا نجاة لهم من هذا «الهلاك الأبدي» إلا بالخلاص الذي يأتي مع عودة المسيح بعد إقامة دولة «إسرائيل»

ولا يهم في سبيل الوصول إلى هذا الهدف أن تقوم حرب نووية أو تضيع حقوق أهل فلسطين فهم من غير اليهود ومن غير المسيحيين «الذين ولدوا من جديد» ومن ثم فلا حقوق لهم

مارتن لوثر

يؤمن بالتعميد هو فقط الذي سوف يُخلَّص، لكن الذي ن يؤمن سوف يُدان. من أجل هذا السبب قال لوثر: إن ول ما يجب على كل مسيحي مخلص أن يطرح كل ثقة في الأعمال، وأن يعمل على تقوية إيمانه أولاً أكثر فأكثر

إن التقدم في هذا المجال والذي أربك اللاهوتيين وإن كان قد أسعد العصاة هو قول لوثر: إن المسيح قد أحنى ظهره، وترك العصاة يقفزون عليه، وبذلك انتقدهم من الموت... أي نوع من العزاء أفضل للأرواح الصالحة من أن يضع المسيح نفسه في هذا الموضع، وأن يغطي نفسه بخطاياي، وخطاياك، وخطايا جميع العالم؟ وتعجب كيف أنه تحمل كل هذه الخطايا... إنك عندما ترى أن كل خطاياك قد وضعت عليه في هذه اللحظة سوف تكون آمناً من الخطيئة ومن الموت ومن الجحيم... إن المسيحية ليست شيئاً غير أنك تمارس الشعور المستمر بأنه ليس عليك خطيئة مع أنك مخطئ، لا لشيء سوى أن خطاياك قد ألقيت على المسيح، إنه يكفي أن تعرف المصباح الذي يحمل خطايا العالم، وأن تعلم أن الخطيئة لا يمكن أن تفرقنا عنه، سواء علينا أن زنينا آلاف المرات كل يوم، وأننا قتلنا من البشر كل يوم مثل ذلك! أليس ذلك شيئاً عظيماً أن نرى الإنجيل يأتي لهذا الإنسان المثقل بالخطايا ويقول له: صدِّق ربي وآمن تمحى كل خطاياك! وبمجرد أن يحدث ذلك تغفر الخطايا، وليس هناك من عمل يحتاج إليه بعد ذلك»

إن الموقف الذي اتخذه لوثر من الأعمال والتوبة قد دفع بفكرة المسيح المخلص إلى أبعد مدى، بحيث يصبح الدين بدون أي معنى أو أي دور في حياة البشر، وبحيث يتحرر الناس من أي إحساس بالمسؤولية عن أعمالهم، الأمر الذي يطلق العنان للأهواء الإنسانية بلا ضابط ويعطي الحرية الإنسانية معنى فوضوياً بحيث تصبح حرية بلا مسؤولية، وهذا هو بالضبط مفهوم الحرية في الغرب اليوم، والذي أدى إلى نوع من الحرية الجنسية وعدم الشعور بالمسؤولية الأخلاقية إلى حد لم تعرفه أكثر المجتمعات انحلالاً في التاريخ، وهو الأمر الذي فتح الباب واسعاً للتيار المادي الإلحادي المستمر، ليسيطر على جميع مقدرات الحياة الإنسانية، وبصورة أصبح يهدد فيها بقايا التدين المنقوص في العالم الإسلامي نفسه ولذلك حديث آخر

وكان وول ديورانت قد هاله مدى الشطط في فكرة لوثر عن الخلاص والأعمال، فأراد أن يعتذر له فقال: لعل لوثر أراد بهذا القول أن يريح ويحمي بعض الأرواح الحساسة التي تعاني من وطأة الإحساس بالذنب، ولعل لوثر قد تذكر كيف أنه هو نفسه قد عانى من وطأة الإحساس بالذنب، وأن الرب لن يغفر له

لكنه عاد فتدارك الأمر ورأى أن لوثر وصل إلى مدى في إهدار المسؤولية الفردية لا يمكن الاعتذار عنه، وأن مثله يشبه الخرافة التي تقول: ضع سنتاً في الصندوق وكل ذنوبك سوف تطير بعيداً

لم تقف دعوة لوثر إلى عدم اعتبار الأعمال والاعتماد على المسيح المخلص عند هذا الحد، بل إنه قد مضى إلى القول: إن المرء لكي يتغلب على الإلحاح الشيطاني بالمعصية، فلعل من الحكمة أن يسلم له في إتيان معصية أو اثنتين، وقال: خذ حظك من المتع الاجتماعية مع رفاقك: اشرب والعب، واستعمل لغة الوضيعة، متع نفسك

هذا الذي قاله لوثر أصبح اليوم الحياة المألوفة للمسيحي، فالنوادي الليلية، والحفلات الراقصة وأندية القمار، أصبحت اليوم جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية في الغرب على جميع المستويات، غير أنها لم تعد نوعاً من المساومة مع الشيطان من مسيحي يعتبر أن ما يفعله خطيئة، وإنما أصبحت معلماً أساسياً من معالم الحضارة الغربية الحديثة يعد من يمارسها متحضراً، وذلك المعلم هو الذي يجري تسويقه منذ زمن في عالمنا الإسلامي، والذي أخذ اليوم في عالم العولمة طابع الإكراه الأدبي والمادي، وأخذ في عالم الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والتلفاز والفيديو والإنترنت طابع التدمير الشامل

- أن تكون هناك مساومة مع الشيطان على المعاصي فهو أمر لا يمكن قبوله من صاحب أخطر حركة إصلاح ديني في الغرب الحديث - ولست أدري أي إصلاح هو؟! لكن أن يصل الأمر إلى حد القول: إن ارتكاب المعاصي بنية كراهية الشيطان واحتقاره وحتى لا يُعطي مرتكب المعصية الشيطان الفرصة لكي يملأ نفسه بالوسواس من أجل شيء تافه، لأن الإنسان إذا امتلأت نفسه خوفاً من المعصية فإنه سوف يهلك... فهذا قول سفيه

وأشد من ذلك سفاهة قوله: آه لو أنني أستطيع أن

إنه يدعو المسيحيين إلى ارتكاب المعاصي... إلى التسليم للشيطان حتى لا يظل يوسوس للإنسان!

أحد معصية جيدة حقيقية، والتي تحدث للشيطان صدمة تجعله يترنح».

لقد وجدتها يا لوثر. إنها حركتك التحريضية التي رُتّب للدس باسم الحركة الإصلاحية، ولو بعثت اليوم حياً فلعله سوف يسعدك أن زعمتك قد تحققت مصورة لم تدر بخلد الشيطان نفسه، فمفصل دعوتك تربع الشيطان على عرش الحضارة الغربية يسوق البشر كلهم بعصاه بلا هوادة إلى دمارهم إن لم تدركهم رحمة الله.

دور عقيدة الخلاص اللوثرية في ترويج أساطير الصهيونية المسيحية

على الرغم من الأبعاد الخطيرة لعقيدة الخلاص اللوثري في تاريخ أوروبا والعالم، وعلى الرغم من تشكيل هذه العقيدة للمناخ الاجتماعي حتى عند من لا يؤمن بها، بل حتى في المجتمعات الإسلامية نفسها، فإننا نقصر الحديث هنا على دور هذه العقيدة في الترويج لأساطير الصهيونية المسيحية، ونلاحظ أن هذه الأساطير تروج بصفة أساسية في المجتمعات البروتستانتية وعلى الأخص المجتمع البروتستانتي الأمريكي.

لقد استغلت الصهيونية المسيحية حالة الرعب من الهلاك الأبدي عند بعض المتدينين البروتستانت، وذلك بسبب يأسهم من أن تكون لأعمالهم قيمة، وأن يكون لتوبتهم صدى، وبسبب اقتناعهم بأن الناجين سوف يكونون فقط قلة من المسيحيين - وليسوا كل المسيحيين - وهم الذين آمنوا بالمسيح وفق مقولة لوثر وولدوا في المسيح من جديد، لم يعد يعني هؤلاء أن يهلك العالم كله بحرب نووية إذا كانت نتيجتها هي نجاتهم من الهلاك الأبدي، ولم يعد يعني هؤلاء أن يشرد شعب في بلد، وأن تصادر أرضه، وأن يقتل، بل وأن يباد إذا كان ذلك ضرورياً لإقامة دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات، مادام ذلك هو شرط مجيء المسيح لإنقاذهم من الهلاك الأبدي، وعبثاً يكون الحديث - مع أناس تملكتهم هيستيريا الرب من هلاكهم الأبدي - عن حقوق الإنسان، وعن حقوق أهل فلسطين في أرضهم، وعن مصير ملايين البشر الذين سوف تبيدهم الحرب النووية، وعن التدمير الكامل للأرض، وما عليها من حياة وأحياء، وعبثاً يكون الحديث مع هؤلاء عن القانون الدولي وعن حق تقرير المصير، فلتذهب هيئة الأمم وليذهب القانون الدولي إلى الجحيم، إذا كان في ذلك خلاص هذه القلة ونجاتها من الهلاك الأبدي، ويذكرنا الهلع الهستيري عند هؤلاء بصورة الهلع الهستيري التي رسمها القرآن لحالة البشر عند مجيء الصاخة في قوله تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخة (٣٣) يوم يفر المرء من أخيه (٣٤) وأمه وأبيه (٣٥) وصاحبته وبنيه (٣٦) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (٣٧)﴾ (عبس)

عبثاً يكون الحديث عن العقل والمنطق، وعن الحجة والبرهان، وعن حقائق التاريخ ووقائع الأرض، وعن مصداقية نبوءات مدعي النبوة، ودجاجلة الكهان القدامى والمحدثين، وعلى رأسهم في أمريكا اليوم بات روبرتسون Pat Robertson، وجيمي سويجارت Jimmy Swaggart، وجيم بيكر Jim Bakkar، وأورل روبرتس Orol Roberts، وجيري فلول Jerry Falwell، وكنيث كوبلاند Kenneth Copeland، وريتشارد دي

هان Richard De Haan، وركس هامبارد Rex Humbard (وهؤلاء أبرز الذين يسيئون للإسلام)

عبثاً تحدث هؤلاء عن العقل بعد أن رسّخ لوثر في أذهانهم أن العقل عدو الاعتقاد المسيحي. عبثاً تحدث هؤلاء عن عدل الله وحكمته، وعن بره ورحمته، التي تستثني أحداً قط من عباده، بعد أن لبس المسيح - عليه السلام - على يد لوثر قلنسوة النقمة، ونزع عن رأسه تاج النعمة والحب والرحمة، عبثاً تحدث عن ذلك قوم يقولون: إن الإله لا ينظر إلى جميع أبنائه بنفس الطريقة، فهو - كما سنرى - قد قسمنا إلى قسمين: اليهود، والأمميين «الجنتايل»، وأن الإله له خطة أرضية تخص اليهود، وله خطة ثانية سماوية وهي لأولئك الذين ولدوا مسيحيين مرة ثانية. أما الآخرون من بقية البشر، مثل المسلمين والبوذيين، وأصحاب المعتقدات الأخرى، بالإضافة إلى المسيحيين الذين لم يولدوا مسيحيين مرة ثانية، كل هؤلاء لا يعنون الإله في شيء».

أما فيما يتعلق بدمار الكرة الأرضية فإننا لا نملك أن نصنع شيئاً، ذلك أنه بالنسبة لنا فإن السلام ليس له وجود في الكتاب المقدس.

إنه لن يكون هناك سلام قبل مجيء المسيح، هذه مرحلة «بدعة» في المسيحية، إنه ضد كلمة الإله، إن ذلك غير مسيحي.

ألم تقل نبوءة حزقيل على لسان الإله في الأيام الأخيرة عندما تتجمع إسرائيل من الشتات بين الأمم سوف أجعل شيئاً يحدث، إن هذا الشيء الذي سيحدث هو أني سوف أضع كلاليب «خطاطيف» في أفواه التحالف الذي سوف يقوده رجل اسمه جوج من بلاد اسمها ماجوج، وكذلك الناس الذين معه من «تجارما»

القس جيمي سويجارت: لا يهمني الذين تقلقهم (أرمجدون) «المعركة الفاصلة» مع اليهود في فلسطين... أنا لا يهمني من الذي سوف يتعرض للمتاعب... إن ذلك يجعلني أهتز طرباً!

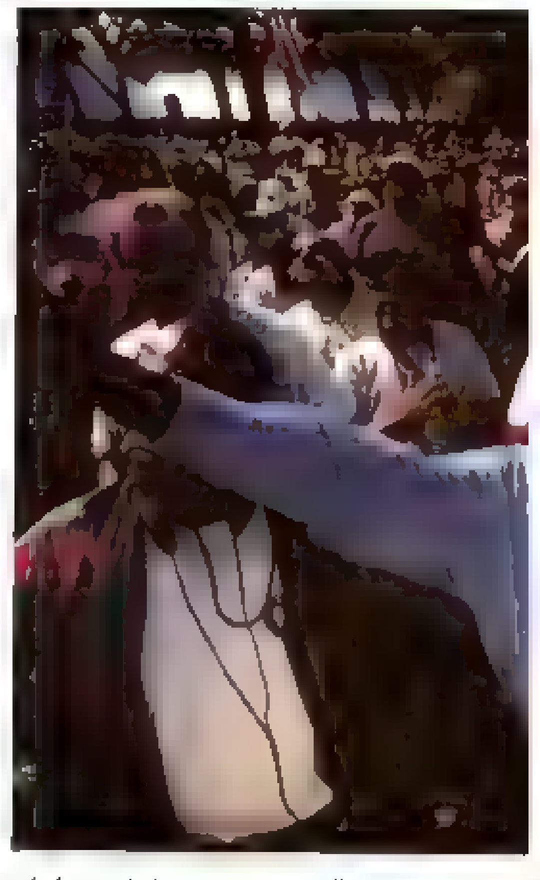

الذين من «بوت»، والذين من «روش» يقول عنها بات روبرتسون إنها إثيوبية، والذين من «كمر» يقول عنها بات روبرتسون إنها جنوب اليمن»، والذين من «فارس» يقول عنها بات روبرتسون إنها إيران». ثم يقول روبرتسون: إن كل هذه الأشياء تأخذ مكانها اليوم، يمكن أن تحدث في أي وقت. إن الولايات المتحدة هي معنية بنبوءة حزقيل، وإننا في حالة انتظار، ننتظر لمعركة النهائية المحتومة

أما جيمي سويجارت فيقول: إننا لن نعقد أي اتفاقية مع الاتحاد السوفييتي، لأننا إذا صنعنا أسلحة فهم أيضاً سوف يصنعون أسلحة، وإذا نحن لم نصنع أسلحة فإنهم سوف يصنعون أكثر. إنني أرغب في أن أتحدث عن السلام، ولكني أعتقد أن أرمجدون آتية. وهرمجدون آتية. إنها سوف تكون في وادي مجدو، إنها آتية، إنهم يستطيعون أن يوقعوا جميع الاتفاقيات التي يريدون، فإن ذلك لن يجدي فتيلاً. إن هناك أياماً مظلمة قادمة، إن مشكلات إفريقيا لن تُحل، ومشكلات أمريكا الوسطى لن تُحل، ومشكلات أوروبا لن تُحل، إن المشكلات سوف تتحول إلى الأسوأ (**ذهب الاتحاد السوفييتي، وقد تأتي أرمجدون بعد أن وُضع الإسلام مكان الاتحاد السوفييتي على طريق رمجدون، والله من ورائهم محيط**).

ويقول سويجارت: إنه ليس في خطتي أن أذهب إلى الجحيم، إن الرب سوف ينزل من السماء بالصيحة (الصاخة) يا إلهي إني سعيد من أجل ذلك، إنه سوف يأتي مرة ثانية. أنا لا يهمني الذين تقلقهم أرمجدون أنا لا يهمني من الذي يتعرض للمتاعب، إن ذلك يجعلني أهتز طرباً (ترجم عن كتاب: جريس هلسل، النبوة والسياسة ص ١٥/١٧)

هذا القدر الهائل من التبلد الحسي وعدم المبالاة بمصائر البشر وفيهم جمهور المسيحيين هو ثمرة عقيدة الخلاص اللوثرية التي بثت الأنانية بصورة مدعية في نفوس ملايين من الصهيونيين المسيحيين، والذين لا نشك في أن كثيراً منهم مخلصون في خوفهم من موضوع الهلاك الأبدي لغير المسيحيين الذين لم يولدوا مسيحيين من جديد، وهذا هو سبب خطورتهم

استغلال مشاعر الخوف

ومما يؤكد عمق الاعتقاد في نفوس هؤلاء الناس في الخلاص اللوثري أنهم قد أصبحوا أولاً ضحية ابتزاز هائلة من كهان الصهيونية المسيحية، وأنهم ثانياً قد أصبحوا ضحية ابتزاز الصهيونية اليهودية وإسرائيل

من ناحية ابتزازهم من قبل كهان الصهيونية المسيحية فقد نجح كهنة الصهيونية المسيحية - وعلى رأسهم من سميناهم آنفاً - في إقامة إمبراطوريات ضخمة على حساب السذج، وأكبر هذه الإمبراطوريات هي إمبراطورية بات روبرتسون الذي يتحدث لمدة ٩٠ دقيقة يومياً في برنامج ثابت talk show باسم نادي الـ٧٠٠، وهو عدد الأفراد الذين يمولون هذا البرنامج والذي يستمع له ١٦ مليوناً، وله قناة تلفازية معروفة هي سي بي إن (C.B.N) تصل إلى ستين بلداً، وله جامعة، ومؤسسة إغاثة عالمية متغلغلة في بلدان آسيا وإفريقيا

وقد رشح روبرتسون نفسه للرئاسة الأمريكية، وقس على ذلك الآخرين وكل ذلك على حساب ضحايا الإرهاب الديني بالهلاك الأبدي

ومن ناحية ابتزاز هؤلاء من الصهيونية اليهودية ودولة إسرائيل، فإن هؤلاء هم أكبر المموليين لإسرائيل وأكثرهم تأييداً لسياستها الاستيطانية والتوسعية وهؤلاء هم الذين يتسابقون في تشجيع المنظمات التي تخطط لهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة لإقامة الهيكل مكانهما

تسخير اليهود لتحقيق حلم الخلاص اللوثري

ورغم الكراهية المسيحية التاريخية لليهود في الغرب التي ورثها البروتستانت، فإن هذه الكراهية لم تمنع الصهيونية المسيحية البروتستانتية من استغلال اليهود لتحقيق حلم الخلاص البروتستانتي وعملت على دفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين وإقامة دولة إسرائيل للإعداد لمجيء المسيح وخلاص المسيحيين الذين ولدوا ثانية مسيحيين، ولم يكن اليهود في أول الأمر راغبين في الهجرة، بل قاوموها فترة طويلة، كما قاوموا دعوة الصهيونية اليهودية التي دعا إليها هرتزل وهو الضغط الذي أدى إلى إنشاء الحركة الصهيونية اليهودية على النحو الذي بيناه

ولما اشتد ساعد الصهيونية اليهودية وقامت دولة إسرائيل على أرض الواقع نجحت الصهيونية اليهودية في تسخير كل مسيحيي الغرب، بل ومن كان ضد الهجرة وقيام دولة إسرائيل في تثبيت دعائم «إسرائيل»، أدبياً ومادياً وقانونياً وعسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بالمخالفة لكل القوانين والأعراف الدولية والمعتقدات اليهودية والمسيحية الأساسية.■

الحرب ضرورية في عقيدة الصهيونية المسيحية... فلن يكون هناك سلام قبل مجيء المسيح... وكل تبشير بالسلام قبل ذلك هو هرطقة... إنه كلمة ضد الإله!

بين الحين والآخر، ومع كل حدث مهم تمر به جماعة الإخوان المسلمين تروج على الساحة الإعلامية أقاويل وروايات عن خلافات داخل الجماعة وسباق على مواقع القيادة فيها وصراع بين الأجيال.. وغيرها من التعبيرات والأقاويل التي حفلت بها الساحة كثيراً بعد وفاة الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام السابق يرحمه الله واختيار المستشار المأمون الهضيبي مرشداً عاماً.

القضية بكاملها ناقشناها مع الأستاذ المأمون الهضيبي.. وماذا دار بالضبط.. وكيف تم اختيار فضيلته مرشداً عاماً.. وحقيقة مايروج له من خلافات وصراعات بين الأجيال.

سألناه عن المسموح به من خلافات في الرأي داخل الجماعة وأسلوبه ورؤيته في إدارة هذه الخلافات.

كما سألناه عن شهادته في قضية «حزب الوسط» كما عايشها وكيف تعامل الإخوان معها.. بل وكيفية تعامل الإخوان مع من يخرج منهم ويكون له خيار آخر.

الحلقة الثانية

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع المجتمع:

حقيقة الخلافات و...

كلما واجه الإخوان ظرفاً من الظروف سارعت جهات معينة...

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● ماذا عما تردد عقب مرض الأستاذ مصطفى مشهور ثم وفاته - يرحمه الله - من حدوث تنازع على موقع المرشد العام، وخلافات وصراعات.. وغيره مما رددته وسائل الإعلام كثيراً؟ ما حقيقة ما جرى؟

○ أعتقد أن الأحداث جرت واستقرت بما أنهى هذه الأقاويل التي يتم ترديدها دائماً بشكل واسع، فكلما واجه الإخوان ظرفاً من الظروف سارعت جهات معينة بتوجيه سهام مسمومة للجماعة.. والادعاء عليها بادعاءات لا أساس لها من الصحة، والمقصود بها إحداث بلبلة وإيغار الصدور.. لكن الله سبحانه وتعالى رؤوف بعباده.. نحن في مثل هذه الظروف، الكل يجتمع ويأتلف وإذا كان هناك من له آراء مخالفة في أمر نجدهم في مثل هذه الظروف يستشعرون حساسية الظروف والموقف ونجدهم يندمجون مع صفوف الجماعة بلا أدنى تردد.

● ماذا حدث؟

○ عند الترشيح لموقع المرشد العام لم أشترك في اجتماع المجموعة التي كانت مخولة بهذا الأمر، ولم أحضر حتى في مكان اجتماعها نهائياً.. فقد نأيت بنفسي عن ذلك، خاصة أنني أعلم أنه من الممكن أن يكون اسمي مطروحاً كأول المرشحين.. وعدم وجودي في هذه الاجتماعات كان لإعطاء الفرصة لطرح الآراء بحرية وصراحة.. كما أن وجودي كان سيمثل للمعارضين أمراً من اثنين:

- إما أن يؤذيني بكلمة
- وإما أن يحرج من وجودي

وما علمته بعد تلك الاجتماعات أنني رشحت بالإجماع.

وأود أن أشير إلى أنه كان هناك كلام عن تفعيل دور مجلس الشورى العام المؤلف من مائة وعشرين فرداً في اختيار المرشد العام وكنت أتمنى ذلك.. فالمرشد عندما يرشح من مجلس الشورى بنسبة تزيد على ثلاثة أرباع الأصوات يكون ذلك أقوى وأفضل.. ونحن نتمنى ذلك.. لكن اجتماع مجلس الشورى كان غير ممكن بعد الضربات المتوالية على الجماعة والتي بدأت عام ١٩٩٥م عقب اجتماعه في ذلك العام وانتخابه لمكتب الإرشاد، وكانت النتيجة أن ٨٣ شخصاً من زهرة الإخوان وخيرتهم حوكموا أمام المحكمة العسكرية، وكانت التهمة - صراحة - أنهم عقدوا اجتماع مجلس الشورى.. فهل ترى كيف نكرر التجربة مع ازدياد شدة الظروف الأمنية في الوقت الحاضر؟

مجلس الشورى اجتمع عام ١٩٩١م ولم يحدث شيء، لكن في عام ١٩٩٥م حدث ما قلته لك. وإذا كنا قررنا اجتماع مجلس شورى بعد وفاة المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - فكيف يخفى ذلك على أجهزة الأمن؟ فهل نزج بأناس إلى السجن قبل أن يقرروا أي قرار أو يكملوا اجتماعهم؟

المهم أنه مع رغبتنا جميعاً في تفعيل مجلس الشورى إلا أن ذلك لم يكن ممكناً

● يعني ترشيح المرشد تم من مجموعة مختصة ومخولة بذلك.. ثم انتهى الأمر؟

○ لا. بعد ذلك تم عرض الترشيح على أهل الحل والعقد في العالم فوافقوا عليه، وسارت الأمور على هذا النحو وأخذت وقتاً، وذلك تأخر إعلان اسم المرشد الجديد، وهو ما تسبب في إشاعة هذا الكلام الذي تردد

● هل كان هناك مرشحون آخرون؟

○ لا. لكن لنفترض أن أكثر من مرشح تم طرح أسمائهم.. ما المانع؟! الجماعة غنية بالقيادات التي تصلح لهذا الموقع وهذا أمر نعرفه

وأحب أن أؤكد أنه لا يوجد بيننا حزازات

جهةٌ ما تقوم بتغذية الحديث عن الخلافات والصراعات وتعمل على تثبيته بين الإخوان..

اختياري مرشداً تم في هدوء ووفقاً للأصول والقواعد الإسلامية التي اخترناها لأنفسنا وبصورة لا تثريب عليها من أحد.. وتلك هي تفاصيل ما جرى

فلم يحدث تنازع ولا صراع. إن كل الأمور كانت تطرح في مجلس الشورى، يقول فيها كل رأيه ويقدم مقترحاته بكل حرية

وهناك ملاحظة مهمة، وهي أن من يكتبون عنا يتعاملون مع الإخوان كبقية الأحزاب والمؤسسات والإدارات، وكيل الإدارة ينتظر وفاة مدير الإدارة ليحل محله ويحصل على العلاوة والدرجة أو العكس. هكذا تكون المفاهيم. لكننا لا نفكر بهذه الطريقة إطلاقاً

● لا درجات ولا علاوات؟

○ لا. هناك درجات ولكن إلى الأعلى عند الله سبحانه وتعالى، وكلما ارتقى الشخص من الإخوان وتدرج اقترب من خطر المشنقة. لماذا شنقوا عبدالقادر عودة، والشيخ محمد فرغلي، وغيرهما؟ إن كل أعضاء مكتب الإرشاد في عهد عبدالناصر لاقوا العنت

لماذا سجن الأستاذ عمر التلمساني الرجل الرقيق خمسة عشر عاماً، وبعد أن انتهت فترة السجن مكث في المعتقل ثلاث سنوات أخرى، ولم ير زوجته لمدة ١٨ سنة؟

ولماذا مكث الأستاذ محمد حامد أبو النصر عشرين سنة مع أنه لم يفعل شيئاً إلا أنه رفض أن يوالي جمال عبدالناصر؟

ماذا كل هذا؟ لأن هؤلاء درجة عليا في

...اع الأجيال داخل الإخوان المسلمين

...يه سهام مسمومة إليها.. والادعاء عليها بادعاءات باطلة لإحداث بلبلة وإيغار الصدور

ليس هناك في الإخوان من يرشح نفسه لأي موقع ولكن يتم الترشيح من قبل آخرين

● هذا يجرنا إلى الحديث عما حفلت به وسائل الإعلام من كلام عن «صراع الأجيال داخل الإخوان» و«تنازع المواقع».. «والحرس القديم والجديد».. ما تفسير فضيلتكم للإلحاح على هذه المقولات خاصة وسط ظروف مهمة تتعرض لها الجماعة؟

○ أعتقد أن هناك جهة ما تقوم بتغذية هذا الطرح وتعمل على إذاعته وتثبيته بين الإخوان

● كيف؟

○ الدعاية والإعلام لهما تأثير، والناس ...

● هذه المقولات.. «صراع الأجيال»، «تنازع المواقع».. وغيرها راجت بشدة مع بروز أزمة «حزب الوسط»؟

○ نعم. لكن أزمة حزب الوسط حدثت عام ١٩٩٦م، وقبلها بعام (عام ١٩٩٥م) جرت انتخابات مجلس الشورى ومكتب الإرشاد أي قبل أزمة «الوسط» بعام، وقد جسدت هذه الانتخابات تلاحم الأجيال لا تصارع الأجيال. وعلى سبيل المثال فقد أفرزت هذه الانتخابات في مكتب الإرشاد الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح وكان في ذلك الوقت عمره ٤٣ أو ٤٤ سنة، والدكتور محمود علي بشر نفس العمر، والدكتور محمود عزت كان عمره ٥٠ سنة، والدكتور محمود غزلان الذي قالوا عنه عند اعتقاله ومحاكمته عسكرياً إنه قيادي كبير وأمين عام مكتب الإرشاد كان عمره ٥٤ سنة

ثم من الذي يقوم بالعملية الانتخابية؟ إنهم جموع الإخوان. فالذين انتخبوا مصطفى مشهور والمأمون الهضيبي هم أنفسهم الذين انتخبوا هؤلاء الرجال الذين ذكرت لك أسماءهم وغيرهم

قيادة الجماعة

هذه هي الدرجات التي يحصل عليها الذين يتبوءون موقع القيادة في الإخوان، حتى في الدنيا يعطى جزاء أكبر للقيادات التي يكون لها دور في تشكيل التنظيم غير المصرح به قانونياً

إذاً لو أن الناس فهمت هذه الحقائق جيداً لما انساقت وراء الأقاويل الباطلة والادعاءات الكاذبة التي لا حقيقة لها

● لكن في ظل حملة التشكيك والأقاويل التي أثيرت حول الجماعة كيف تمت إجراءات اختيار المرشد؟! وهل كان لهذه الأقاويل الإعلامية صدى على آلية الإجراءات حتى وصلت إلى نهايتها؟

○ لا. المسألة تمت في هدوء ووفقاً للأصول وطبقاً للوائح والقواعد الإسلامية التي اخترناها لأنفسنا وبصورة لا تثريب عليها من

ليس في الإخوان من يرشح نفسه لموقع أبدا ولكن يتم ترشيحه من قبل آخرين.. ولا حزازات ولا صراعات لكن الخلاف في الرأي موجود وهذا أمر طبيعي بين البشر

من يكتبون عن الإخوان يتعاملون معهم كبقية الأحزاب السياسية وما فيها من صراعات وخلافات.. لكننا لا نفكر بهذه الطريقة

أحد.

ولو أن هناك من تقدم بترشيح أكثر من شخص لكان شيئاً معيباً ويفتضح به، والأمر كله تم حسمه وفق طريق الشورى التي لا غبار عليها ثم إن هناك أناساً محترمين على مستوى العالم أبدوا رأيهم في عملية الاختيار واستقروا على اسم المرشح لموقع المرشد. ما الذي كان يمنعهم من أن يرشحوا آخرين؟ والحمد لله فكل شيء تم بصورة طيبة.

● في ظل العمل والمناقشات تحدث خلافات في الرؤى.. ما مساحة الحرية في الخلاف لديكم.. وكيف تدير فصيلتكم هذه الخلافات؟

○ الخلاف أمر طبيعي. ولا يمكن أن يدعي أحد أن القرارات عند الإخوان تصدر بالإجماع.

إن الإجماع أحد مصادر التشريع في الإسلام، فإذا حدث أن أجمع المسلمون على رأي وهذا لم يوجد إلا مع الصحابة. فإن ذلك لا يكون رأياً لهم وإنما باعتباره توقيفاً من الرسول ﷺ (الذي تعلم منه الصحابة الإسلام) حتى لو فقد الاستناد إلى قول الرسول أو فعله ﷺ.

ولا يمكن أن يجتمع الناس جميعهم على شيء واحد. الناس لم تجتمع على دين ولا على انتخابات أو غيرها. وإن ما تجده في بلادنا من نتائج الانتخابات شبه الإجماعية يعد في ذاته دليلاً على التزوير.

ولا يمكن لأحد أن يقول إن أي قرار يصدر عندنا يكون بالإجماع إلا إذا كانت المسألة محصورة في مجموعة صغيرة كلفت باختيار شخص أو حسم أمر. ومن الممكن في هذه المجموعة أن يكون بها صاحب رأي مخالف لكنه يعود بعد دراسة الأمر ويوافق على ما ذهبت إليه المجموعة.

إنما في مناقشات الأمور التي هي محل اجتهاد وتقدير موقف لابد أن تختلف الآراء وإلا.. لماذا كان هناك مكتب إرشاد؟ ولماذا هناك مجالس إدارات للصحف - مثلاً - أو المؤسسات أو حتى النوادي؟ لماذا يكون هناك عدد من الأعضاء يشكلون المجلس؟ هل ليخرجوا برأي واحد في النقاش؟ لو كان الأمر كذلك لما كانت هناك حاجة لمثل هذه المجالس.

فالخلاف في الرأي أمر طبيعي، وهذا من فضل الله وليس بعد المعصوم ﷺ معصوم، ولا يوجد إنسان أحاط بكل شيء علماً. وعندما يكون لدى من يتشاورون اتجاه للتكامل يكون الحوار أقرب إلى الصواب، أما إذا تعصب كل لرأيه فحسب يكون ذلك نوعاً من الشارع. وهناك فرق بين الشورى والتنازع المنهي عنه.

ونحن ندير أمورنا بروح الشورى بحثاً عن المصلحة وفق حكم الله سبحانه. وهناك مسائل حياتية متروكة للاجتهاد المجرد مثل خوض الانتخابات - مثلاً - فالأمر فيها يختلف بين شخص وآخر لكن ما تستقر عليه الأغلبية يكون هو القرار، وعلى الجميع الالتزام به. ثم إن الباب مفتوح تماماً لكل صاحب رأي يأتي ويقول كل ما لديه بحرية.

● بعض الناس يخرجون من الجماعة نتيجة لخلافات في الرأي.. كيف يكون التعامل معهم: الحوار، مثلما يفعل الإخوان مع الآخرين.. أم القطيعة؟

○ هذه سنة الله في الخلق. وأمر طبيعي بعد مرور أكثر من سبعين سنة من عمر الجماعة أن يحدث مثل ذلك. أن يخرج أناس ويدخل آخرون، وأحب في هذا الصدد أن أؤكد أننا لا نفرط في أحد. لكن من يقرر تركنا فهو أمام الله، وليس بيننا وبينه إلا المودة والمحبة والكلمة الطيبة والأخوة في الله.

أما إذا اتخذ موقفاً غير أخلاقي معنا، أو اتخذ موقفاً يحاربنا به، ويعمل على تقويض الجماعة فلابد أن يكون لنا موقف آخر.

● ما هو؟

○ أولاً نحن لا نرد سباب أحد ولا نسب أحداً. هذا غير موجود عندنا، ولكن ما أعنيه هو في العلاقة الإنسانية في التعاون والمعزة. الذي يخرج من الجماعة هو الذي يحدد ذلك.

● ولماذا لا يكون هناك حوار في كل الأحوال؟

○ الحوار موجود. قلت لك إن موقف الشخص هو الذي يحدد ما إذا كان فيه حوار أم لا. وقلت لك إننا لا نسب أحداً ولا نرد سباب أحد. ولكن ماذا تريد مني أن أفعل مع من يتخذ موقفاً ضدنا؟ لا شأن لنا به.

وأذكر لك أمثلة:

الدكتور حسن الترابي ترك الجماعة منذ الستينيات، هل أصدر أحد بياناً ضده أو تكلم عنه بكلمة سيئة؟! لم يحدث. رجل له اختيارات فقهية وهو رأى أنها خير مما عندنا وشكل جماعة جديدة، وعندما شكل «المؤتمر الإسلامي» كان يدعونا إلى جلساته السنوية وكنا نستجيب، وقد شارك الأستاذ مصطفى مشهور يرحمه الله ولم يقاطع.

الأستاذ فريد عبدالخالق، نسأل الله له الصحة والعافية اختلف في الثمانينيات حول كيفية إدارة الجماعة وتركها. لم يقل عنه أحد كلمة. والجميع يحملون له كل احترام وتبجيل وفي كل مناسبة ندعوه ونقدمه للحديث كأستاذ كبير وداعية إسلامي.

فالرجل لم يترك الدعوة وإن ترك التنظيم وخلافه معنا لم يضرنا في شيء، ولم يهز العلاقات بيننا.

ندير أمورنا بروح الشورى بحثاً عن المصلحة ووفقاً لشرع الله.. وفرق بين الخلاف في الرأي والتنازع

لا يمكن لأحد أن يقول إن قراراتنا تصدر بالإجماع.. وليس هناك بشر معصوم بعد المعصوم ﷺ

لكن عندما يجرح مما شخص ثم يسببنا أو يهمنا.. ماذا أفعل معه؟ عندما أراه أقول له سلام عليكم.. وينتهي الأمر. إنما كيف أزوره بيدي؟

عندما يجرح شخص بأسلوب غير كريم دون وجود خلاف حقيقي، ثم يتقول أقاويل غير سليمة حتى في المسائل التي كان مارسها ويشترك فيها يقلب أوضاعها ويوجه اتهامات.

● **هل تسمح لي فضيلتكم بأن نتناول قضية «حزب الوسط».. نريد سماع شهادتك حول هذا الموضوع خاصة أنك طرف رئيس فيه؟**

○ منذ بداية هذه القضية كنت أتحاشى الكلام فيها، ولكن كلاماً كثيراً قيل وتناول أشخاصاً ومواقف، ولاشك أنها في حاجة إلى إيضاح.

وأود أن أؤكد هنا - في هذه القضية - أنني بحمد الله الحمد ليس في نفسي أي شيء تجاه أي شخص، وقد أبرأت كل من اعتدى على حقوقي الشخصية، لكن حقوق الجماعة لا أملك أن أبرئ أحداً منها، وإنما نوكل أمره إلى الله.

الذي حدث هو قلب للحقائق.

● **كيف؟**

○ عندما يأتي شخص ويقلب أوضاع أمور كان يشارك فيها بنفسه ويوجه منها اتهامات.

عندما يقول شخص إن «بعض قادة الجماعة من أيديهم ملوثة بالدماء» كيف يقبل هذا من شخص قضى في الإخوان عشرين عاماً تعامل خلالها مع من يتهمهم بذلك بكل احترام وتقدير وتبجيل ثم فجأة يطعن فيهم!

عندما يقال عني - وهذا غير حقيقي - إنني قلت عندما أعلن عن حزب الوسط إن الناس هنا ستتكلم عن فلان «طيب وأنا أبقى إيه؟!»

وهذا الكلام لم يصدر عني، وهو يمثل اتهاماً للإخوان وليس لي، إذ كيف يقبل الإخوان واحداً في قياداتهم يحب أن يتكلم عنه الناس؟ إن هذا منافٍ للإسلام ويكون على الإخوان أن ينهوا علاقتهم بمن يكون ذلك سلوكه.

عندما يقول شخص إن الحكومة ليست هي التي منعت تكوين حزب الوسط وإنما قيادات الإخوان هي التي منعت ذلك لأنها مستفيدة من عدم تشكيل حزب سياسي، لأنه إذا تشكل حزب فستكون هناك مراقبة لكل الأعمال والأمور المالية!

هل هذا الكلام يعقل أن يكون مقبولاً؟

عندما يقول شخص إن الجماعة تزور انتخاباتها - ماذا يكون قد بقي لها من قيمة إن كنا نعيب على الحكومة التزوير؟، والجميع يعلم كيف تتم انتخابات مجلس شورى الإخوان وهذا الشخص الذي يتهم هو الذي كان يباشر هذه الانتخابات مع الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح والدكتور عصام العريان.

وقد نشرت مجلة المصور في مصر تفصيلات هذه الانتخابات ونتائجها فقد كانت مراقبة ونحن لا ندري.

وكانت النتيجة أن أحد أقطاب الحزب الحاكم قال لقطب كبير في الدولة إن انتخابات الإخوان ديمقراطية فقد سقط فيها فلان بن فلان.. وتلك هي الديمقراطية.

من الذي يحرق المراكب؟!

● **لكن.. ألم تحدث في المقابل ردود من جانبكم ربما زادت من وتيرة هذه التصريحات؟**

○ لا.. لم يحدث.. نحن لم نسب أحداً ولم نتهم أحداً.. ولا نرد سباباً.

بل حدث مرة أن نقل عني كلام غير صحيح بأنني قلت: إن «أبو العلا ماضي» متعاون مع المباحث، وذلك في إطار حديث عن حزب الوسط.. وقد شهد من كان حاضراً هذا الحديث بأنني لم أقل ذلك.. كما أنني استأذنت يومها الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام - يرحمه الله - في الاتصال بأبو العلا ماضي لتوضيح الحقيقة.. وقد اتصلت بالفعل وردت عليّ السيدة الفاضلة زوجته وأخبرتني أنه غير موجود وعندما سيعود ستخبره لكنه لم يرد على اتصالي، وبعد فترة عاودت الاتصال مرة أخرى وأخبرتها بأن لدي رسالة أريد إبلاغه

لكنه لم يتصل أيضاً.. ماذا أفعل بعد؟ من غير المعقول أن أهل بيته لم يخبروه.

نحن مرة أخرى لا نذكر أحداً بسوء.. لا أبو العلا ولا غيره.

● **يتردد أن فضيلتكم منذ البداية كنت شديداً بعض الشيء معهم؟**

○ أكون شديداً مع من يحاول هدم الجماعة.. ودائماً أقول للناس إن أي جماعة أو حزب أو كيان لا يستمر إلا في وجود نظام يحكمه.

بالنسبة للإسلام فالله سبحانه وتعالى هو الذي أنزله وهو الذي يحفظه وأرسل المصطفى ﷺ ليبينه للناس ويطبقه عملياً، وليس لأحد بعد ذلك أن يتدخل في هذا ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة ٣) فالشريعة اكتملت والنعمة تمت.

لكن الذين يحملون الدعوة لابد أن يكون لهم نظام ينظم تجمعهم وإلا لاصطدم كل واحد بالآخر.. فقد علمنا الله سبحانه وتعالى النظام في الصلاة.. نقف صفوفاً متراصة خلف إمام، من الممكن ألا يعرفه بعض المصلين لكن عليه اتباعه مع كل حركة من حركات الصلاة، ولابد أن تكون الصفوف ملتحمة ومتساوية والمسؤولية في ذلك جماعية لأنه لو وجد واحد منحرفاً عن الصف يقال إن الصف أعوج (وإن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج).

من هنا فلابد لكل حزب أو تجمع من الناس من قانون يبين نظامه الأساسي ويحفظه من الانحراف ويبين برنامجه وهيئته الرئاسية وكيفية اختيارها.

ونحن نشاهد الأحزاب التي لا يحترم فيها النظام.. ماذا حدث بها عندما يموت رؤساؤها أو مؤسسوها؟ يظهر على السطح أكثر من رئيس.

إذاً.. احترام اللوائح التي تنظم عمل الجماعة مثل احترام لوائح المرور إذا لم تتبع وتحترم فسيتداخل الناس مع بعضهم البعض في الشارع، أما إذا أدرك الناس أن هذا النظام ضروري لحمايتهم وحماية ممتلكاتهم، وأن هذا

الشرطي البسيط الموجود في شارع يؤدي خدمة حيية لهم، عندها سيحترمونه ويحترمون إشارته وتنتظم حركة السير

وبالنسبة لنا - الإخوان - عندما يخالف أناس اللائحة التي أقسموا على احترامها وبايعوا الله على ذلك، ثم يحاولون إحداث شرخ في الجماعة، لو حدث لقضى عليها

● **لكن مؤسسي الوسط يقولون إن الإعداد للحزب وتجهيز أوراقه جاء بناء على موافقة من قيادة الجماعة، ثم بعد تقديم الأوراق وإعلان الحزب أمام الرأي العام ما كان لنا أن ننسحب وإلا لكان موقفاً محرجاً أمام الشارع؟**

○ هم نسبوا لأحد أعضاء مكتب الإرشاد أنه طلب منهم أن يعدوا أوراق حزب، وبالفعل أعدوا، وكان الرجل مسافراً، وعندما علمت بأنهم يعدون للحزب أرسل إليهم الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله - أكثر من مرة

هنا عندما علم المؤسسون بحقيقة الأمور وأن الأمر يتم دون علم وموافقة القيادة انسحبوا ولم يتبق إلا عدد بسيط وقيل للمؤسس وللمحامين: لا كنتم تريدون الطعن فلا تطعنوا باسم أناس انسحبوا من المشروع، وطلب منهم ألا يثبتوا حضورهم في المحكمة عن المؤسسين عموماً، لكنه ذهب إلى المحكمة وأثبت حضوره عن المؤسسين جميعاً، فكان لابد من التصحيح تصحيح الوضع وهو ألا تترك أسماء الإخوان تستغل في شيء مرفوض من الإخوان، فذهب محام آخر ومعه المؤسسون (السبعون) وألغوا التوكيل المعطى من قبلهم لأبي العلا ماضي كوكيل للمؤسسين

فخرج بعد ذلك يقول بأن الإخوان ساعدوا الحكومة على رفض الحزب ونحن هنا لم نكن نحارب أحداً بقدر ما كنا نصحح وضعاً، القيادة لم توافق عليه ثم إن المحكمة لم ترفض الطعن المقدم من المؤسس شكلاً وقالت إن من حق أي من المؤسسين الطعن، فانسحاب سبعين لم يؤثر على الطعن أمام المحكمة

مرة أخرى أؤكد لك أن الجماعة لها سمتها المأخوذ من الخلق الإسلامي ولا ترد على أحد سببه ولكني مضطر هنا للكلام في هذا الموضوع حتى أجلي بعض الأمور التي صاحبتها دعايات يمكن أن تؤثر في الناس خاصة بالخارج والذين لا يعلمون الكثير من

التفصيلات، ومن الممكن أن يتأثروا بتلك الدعايات

المسألة أصبحت أشبه بالمولد حتى ظن البعض أنه يمكنه القضاء على الجماعة لكن الله سبحانه وتعالى نجى الجماعة وهذا فضل من الله ويكفينا هذا الفضل

وعلى العموم فنحن لدينا من المهم ما يشغلنا

● **الجماعة منذ نشأتها مرت بأحداث مشابهة.. خرج أشخاص على قيادة الجماعة وخرجت كذلك مجموعات.. كيف تنظر إلى ذلك؟**

○ في عهد الإمام البنا - رحمه الله - خرج البعض وصدرت صحيفة «صوت الأمة» يوم بمانشيت عريض قائلة «هدم الجماعة تهوي» وشنوا يومها حملة شعواء على الأستاذ البنا رحمه الله

والذين أسسوا جماعة أنصار السنة كانوا مع الأستاذ البنا رحمه الله وعندما علم بذلك .. أنهم يريدون الخروج اصطحبهم إلى مكتبه وفتح خزانة الجماعة وأعطاهم كل ما فيها وكان «عشرون جنيها» وهو مبلغ معتبر في ذلك الوقت ليبدأوا به عملهم في جماعتهم الجديدة

ووقتها كان الإمام البنا - رحمه الله - يرد في الصحف على منتقدي الجماعة لأن فرص الكتابة كانت متاحة، والأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني يرحمه الله اتفق مع عبدالرحمن السندي رئيس التنظيم الخاص يرحمه الله ورغم ما حدث بعد ذلك من محاولة احتلال المركز العام للإخوان إلا أن الهضيبي عندما سئل عنه وعمن معه (السندي) في درس الثلاثاء قال عنهم إخوة كرماء لكن أعيب عليهم أنهم لم يحترموا نظام الجماعة إذاً تنقطع الصلة ولكن لا نطعن في إسلام أحد■

الدرجات والمواقع التي يحصل عليها قادة الإخوان لا يحصلون من ورائها على العلاوات وإنما المشانق والمؤبد.. انظر ماحدث لأعضاء مكتب الإرشاد في عهد عبدالناصر

هذه قصة حزب الوسط كما عايشتها.. وكيف تعاملت قيادة الإخوان مع القضية

الحضور، فلم يحضروا، ودهبوا وقدموا أوراق الحزب دون أن يعرضوه على أحد من أعضاء مكتب الإرشاد وهنا أسأل: هل يسمح نظام أي حزب لمجموعة من أعضائه غير مقيدة القيادة بإعداد مشروع حزب ثم تقديمه للجهات المختصة دون رأي القيادة؟

ومع ذلك فقد كان الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - في غاية اللطف معهم ولو كنت شديداً كما يقال فهل تلفظت بأي كلمة ضد أي واحد منهم؟

إن «أبو العلا» جاء لمقابلة الأستاذ مصطفى بعد تقديم أوراق الحزب وكنت موجوداً لكني لم أتكلم بكلمة لأني مقتنع بقاعدة وهي: إن المسؤول المختص إذا مارس اختصاصه لا أتدخل إلا بطلب منه والذي طلب أبو العلا يومها لمقابلته هو الأستاذ مصطفى ولم يطلب مني التدخل خلال الحديث ووضع له الأستاذ مصطفى حلاً مريحاً

قال له: لن نطلب منكم سحب أوراق الحزب ولكن نحن نعرف أن لجنة شؤون الأحزاب لن توافق على الحزب فهي لجنة «منع الأحزاب» وإذا لم توافق يكون الأمر قد انتهى عند هذا الحد

لكن بعد أن رفضت لجنة شؤون الأحزاب الأوراق فوجئت بالإجراءات تتم للطعن أمام القضاء ضد قرار اللجنة

في العدد القادم إن شاء الله

● **حديث التغيير والتجديد داخل الإخوان الدائر على الساحة الإعلامية.**

● **آلية الخلافة والتوريث..**

● **أثر شخصية المرشد على التطورات داخل الجماعة منذ البنا حتى مأمون الهضيبي**

● **رؤية لمرشدي الإخوان وكيفية إدارتهم للجماعة منذ نشأتها.**

● **كيف نشأت العلاقة بين الإمام البنا والمستشار حسن الهضيبي؟**

● **العلاقة الخاصة بين المستشار مأمون الهضيبي ووالده المستشار حسن الهضيبي**

صيد الفضائيات

د. حمزة رويع
ZAWBA@EMAIL.COM

قناة الأندلس - برنامج حوار صريح - موسى الأبطح - مثقف «يمكننا أن نرفع عشرات الشعارات، المشكلة ليست في العناوين بل في المضامين، هذه الانقلابات جزء من التاريخ العربي، حين يصل زعيم ويرفع ما يشاء من الشعارات ويفعل ما يشاء أن يفعل فهذا ليس تغييراً. لابد أن تكون هناك رغبة للتفكير بطريقة مختلفة والتغيير بشكل مختلف».

من المهم أن تتفق أولاً كافة شرائح المجتمع في قطر ما على مضمون التغيير حتى لا تتكرر أخطاء الزعامات التاريخية التي استثمرت الخلاف بين التيارات السياسية لتثبيت أقدامها في الحكم بحجة أن المعارضة متشتتة أو مخترقة أو عميلة

قناة تلفزيون BBC WORLD- برنامج Hard Talk - عبد الله بن حمد العطية - وزير النفط القطري: «أحياناً نغض الطرف ونغمض العين عن كثير من التجاوزات في أوبك، ولكن إذا زاد النفط في السوق فستكون لاعبين حقيقيين نحرص على استقرار السوق. نحن لا نستطيع أن نتحكم بالأسعار، ولكن هذا لا يعني أن أوبك قد ماتت، العالم يريد أوبك ولو افترضنا غياب أوبك ستصبح أسعار النفط وفقاً للتخمينات، وللعلم فإنه حين حدث تذبذب في أسعار النفط كانت أولى الاتصالات التي جاءتنا من دول منتجة خارج إطار أوبك تطالب بالتدخل لتثبيت الأسعار».

المشكلة ليست في وجود منظمة للدول المصدرة للنفط بل في رسالة هذه المنظمة والهدف الذي من أجله أسست، ثم السؤال الأهم هل تمارس دوراً لصالح الدول الأعضاء وشعوبها أم لصالح جهات أخرى؟

قناة العربية الفضائية - برنامج مرايا - منذر الموصلي - سياسي سوري معارض وموافق في نفس الوقت. «أنا أقول إن تجربة (الرئيس الأسد) أكبر من عمره في مجال السياسة، وأنا متفائل بأنه سيحقق ما جاء في خطابه وقريباً جداً ستتدحرج رؤوس فساد ورؤوس ناس أعطوا الفرصة، الرئيس شخصياً رد علي قائلاً هذا البلد لن يكون مزرعة لأحد».

طبعاً هذه أحلام تشبه أحلام صاحبنا المعارض الذي وقف من منفاه يمتدح رئيس بلده، متهماً حاشيته بأنهم ينقلون أخباراً كاذبة ويحولون بين الرئيس وشعبه

قناة CNN تقرير إخباري من غزة - جمال زقوط - ثوري فتحاوي (بالإنجليزية): «آن الأوان لكافة الفصائل الفلسطينية والقيادات السياسية إلى أن يخرجوا ويتوجهوا إلى حماس قائلين كفى كفى. إن ما تقومون به هو ضد الأجندة الوطنية الفلسطينية».

الحمد لله أن القيادات الثورية بدأت تتحدث الإنجليزية بطلاقة ولكني لا أراها تخرج على الفضائيات الأجنبية إلا في مناسبات محددة أهمها بالطبع توجيه السب والشتم واللوم لحماس أو الجهاد، حتى تحصل على رضا الغرب، ولا أعرف لماذا لا تستثمر هذه القيادات مواهبها في الهجوم على العدو الصهيوني الذي يقتل ويعربد في الشعب الفلسطيني صباح مساء.

قناة المنار - نشرة الأخبار - عمرو موسى - أمين عام الجامعة العربية - من نيويورك: «اللجنة (العربية) لن تنهي مهمتها إلا حين يتم تجنب الحرب».

أخشى أن يكون قصد الأمين العام أن اللجنة لن تنهي مهمتها إلا مع انتهاء الحرب.

قناة المحور - برنامج VIP - فتحي سرور - رئيس مجلس الشعب المصري: «المجلس مكان من أجل تحقيق مصلحة عامة وتعبير عن مصلحة الشعب، أما النائب والذي يتكلم وينادي بمتاعب فهذه (ظواهر) موجودة في كل برلمانات العالم، إنما نواب يجرون ليأخذوا توقيعات من الوزراء فهذه ليست موجودة في الخارج، نائب يلهث وراء السلطة لتحقيق طلبات دائرته، وهذا لابد أن يكون منعدماً حتى تكون هناك جلسة فيها وزراء جماهيريون مثل الصحة والإسكان أجد نواباً يهرولون وراء الوزراء ويحرون الحسبة».

حين تكون البرلمانات تعبيراً حقيقياً عن الشعوب فإن كل الظواهر السلبية النفعية والمصلحية تتلاشى، ولا يحتاج الأمر أكثر من قرار جريء بأن تكون الانتخابات حرة ونزيهة، وساعتها لن يجري النواب خلف الوزراء بل سيحدث العكس

قناة العربية الفضائية - مراجعة على الهواء - نشرة الأخبار - محمود الزهار - قيادي من حماس - رداً على مقدمة نشرة التي شبهت عمليات الشعب الفلسطيني الاستشهادية بالغريق الذي لا يخشى البلل: «الشعب الفلسطيني ليس شعباً غريقاً على الإطلاق ولا يتصرف من يأس، ولكن الكيان الصهيوني يريد أن يقول لشارع الفلسطيني إنه مع كل عملية سيكون الرد قاسياً ليصل بالشعب الفلسطيني إلى حالة الانكسار المعنوي ولن يحدث ذلك إن شاء الله».

أحياناً يشعر المرء بالضيق لا بسبب العدوان الصهيوني بل بسبب العدوان العربي الإعلامي، فطريقة طرح السؤال منقولة بالنص (المعرب) عن المحطات الأجنبية وهي بالطبع لها ثقافتها وحساباتها

قناة النيل للأخبار - مقابلة مع عضوة البرلمان الأوروبي لويزا مورجنتيني لويرا «بالنسبة لهم، إن القضية الفلسطينية تستحق أن نعطيها بعض الاهتمام فلا يجوز أن نترك شارون يفعل ما يريد ويلقي بالفلسطينيين في المعتقلات. شارون سيستغل الفرصة بالاتفاق مع بوش لوضع الفلسطينيين تحت الاحتلال، يجب أن نبحث عن حل، وهذا واجب عربي وأوروبي، يجب أن نقف في وجه شارون من أجل العدل».

«فيفا لويزا... فيفا لويزا»... عاشت لويزا، عاشت لويزا، نحن نحتاج بحاجة إلى نوعية لويزا التي تفهم أن القضية الأساسية ليست العراق أبداً إنما هي فلسطين.■

صوت الإغاثة الإسلامية في مجلس العموم البريطاني

لندن: علي حسين

في يوم شديد البرودة في لندن، وداخل أقدم بنايات ديمقراطية العصر الحديث، مجلس العموم البريطاني، كان الموعد مع د. هاني البنا رئيس «الإغاثة الإسلامية» ليرفع صوت العمل الخيري الإسلامي داخل أروقة هذا المجلس.

فأمام لفيف من الساسة والسفراء والبرلمانيين والدبلوماسيين والصحفيين والمثقفين - وبدعوة من جمعية أصدقاء الإسلام التي تكونت داخل البرلمان البريطاني من مجموعة من برلمانيين من كافة الأحزاب علماً بأن هذه المحاضرة هي الفاعلية الأولى للمنظمة ولا يخفى التوجس الدولي المحيط بالعمل الإغاثي الإسلامي بعد أحداث سبتمبر مما يضاعف من أهميتها، وبتقديم من رئاسة كاثرين مكاعرني رئيسة المنظمة وبحضور كلير شورت وزير العون البريطاني ومجموعة دبلوماسيين من سفارات الولايات المتحدة والبوسنة والإمارات العربية ولبنان واليمن.

بدأ د. هاني كلمته عن الدور العالمي للمسلمين في العمل الإغاثي الإنساني مبتدئاً بقول ربعي بن عامر رضي الله عنه لقائد الفرس: «جئنا لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور السلطان إلى عدل الرحمن ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

وأضاف: هذه هي الحرية التي تسعى إليها البشرية جمعاء، ثم أشار إلى المبادئ التي أرساها الإسلام للبشرية كافة ومنها التعاون الذي يكره التفرق وهو يؤدي بالضرورة إلى التعايش ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة ٢) معتبراً هذا بر... ومنطقاً بين البشر كما استشهد بحديث خير الأنام ﷺ: «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه» ثم عرج بعد ذلك على مبدأ تعميم الخير بالإسلام دون النظر إلى دين أو عرق أو لون مستشهداً بحديثه ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة».

وتحدث عن واجب المسلم تجاه العمل الخيري الإنساني، وقيمة الحياة عند المسلم، وإيمانه بالقضاء والقدر، مبيناً أن القائد المختار ﷺ علمنا أن نعيش في الدنيا كعابر سبيل ولذا فإننا نعتبر الدنيا مزرعة للآخرة ولهذا يسعى المسلم إلى إعمار الدنيا بأعمال الخير والبر التي لا تقف عند حدود المسلمين فقط وإنما كما

قال ﷺ: «في كل ذات كبد رطبة أجر». ثم دلل على عمل المسلمين بذلك ضارباً مثلاً مما يحدث في معسكرات اللاجئين التي تقوم عليها «الإغاثة الإسلامية» بالشيشان حيث كانت داخل أحد المعسكرات امرأة أرثوذكسية مستفيدة من لحوم الأضاحي فشكرت الإغاثة الإسلامية وأطلقت سهماً في قلوب الحضور وهو في نفس الوقت وسام على صدر الإغاثة الإسلامية حيث قالت بأن هذه أول مرة تذوق فيها اللحم منذ سبعة أشهر.

د. هاني البنا

ثم انتقل د. هاني بالحديث إلى دور المؤسسات الإسلامية حيث بدأت نشأة هذه المؤسسات في نهاية القرن العشرين لمواجهة الهجمات التنصيرية بالعالم الإسلامي، والأحوال الإنسانية بعد الحرب السوفييتية في أفغانستان، فهب الأيادي البيضاء من أبناء هذه الأمة وتأسست على أيديهم عدة مؤسسات خيرية.

كما أشار إلى دور حكومات الدول الإسلامية في دعم العمل الخيري، كما عرج إلى المؤسسات التي أنشأها حكام ومسؤولو بعض الدول الإسلامية.

وكان من الضروري التعرض لما هو مطلوب في هذه المرحلة سواء من الحكومات أو المؤسسات، فمن الحكومات حدد د. هاني البنا ذلك بالآتي:

١ - الثقة بالفرد والمواطن دون الإصغاء للهجمات الشرسة المغرضة التي تبناها بعض الحكومات والدوائر الإعلامية المعادية للمسلمين.

٢- دفع عملية التطوع وتشجيع الناس عليه من خلال التعليم والإعلام والتحفيز.

٣- تسهيل قوانين جمعيات النفع العام.

٤- التخلص من الهاجس الأمني خاصة بعد أحداث سبتمبر، حيث أصبحت الأجهزة الأم... في بعض الدول الإسلامية هي العائق الرئ... أمام العمل الخيري.

٥- تشجيع الشركات والمؤسسات والأفر... على العطاء من خلال قوانين الإعفاء الضري... للمبالغ المتبرع بها.

٦- تحقيق المشاركة الفاعلة بين الحكوم... والجمعيات الأهلية حيث إن الجمعيات تعد... مساعداً للحكومات على المستوى الداخلي و... سفراء لها على المستوى الدولي.

٧- الاهتمام بدور الإعلام في إب... مصداقية هذه الجمعيات وحسن أدائها.

كما طالب د. هاني المؤسسات شبه الرسـ... بضرورة استفادتها من إمكانات حكوماتها و... تضع نصب أعينها أنها مساعد للجمعيات لا... في أعمالها وليست مفوضاً لها، كما أن عليها... تستأثر بالتبرعات بسبب الحياء من المحسنين.

وأشار إلى ضرورة اعتماد الجمعيات الأ... الشفافية في كل أعمالها، والتزام الوصـ... الكامل، والحرص على التدريب ورفع كفـ... العاملين، وضرورة تداول المسؤوليات داخلها، ... بناء الجسور الدائمة مع المتبرعين، وأن تحـ... ذات المتبرع من خلال تبرعه وتشعره بذلك.

وختم د. هاني البنا بالقول: إن العمـ... الخيري حق إلهي لجميع البشر، ولا يستـ... أحد أن يلغي هذا الحق، لأن منع الإنسان... عمل الخير مخالف لناموس الكون، ولن يـ... أبداً من يحاول ذلك، لأن إرادة البشر من تـ... إرادة الله عز وجل، فمن واجبنا كبشر... نحارب الظلم في كافة أشكاله وحيثما كان.

وقد كان لهذا الكلام الطيب أثر فوري علقت الوزيرة كلير شورت وزيرة العـ... البريطاني على ما سمعته بالقول: «إنك فخو... بالإغاثة الإسلامية وبالدكتور هاني البنا، و... فخورة بالمستوى الرفيع الذي وصلت إلـ... الإغاثة الإسلامية في عملها الإنساني حـ... العالم»، وأشارت إلى تعاون وزارتها مع الإغـ... الإسلامية وتقديرها لهذا التعاون وما تقوم... الإغاثة الإسلامية وتقديرها لنوعية هذا العمـ... وأشارت إلى أنه يحق لجميع المسلمين الذ... يعيشون في بريطانيا أن يفخروا بالإغـ... الإسلامية وبالدكتور هاني البنا، وكانت رسالـ... للجميع باعتباره المسؤول الأول عن العـ... التطوعي في بريطانيا حيث قالت إنها تأمل أن يوحد كلام د. هاني ملتقى الحد... ■

.. وأسبوع جنين .. في البرلمان

افتتح يوم الرابع من مارس ٢٠٠٣م في البرلمان البريطاني «أسبوع جنين» الذي أقامه مركز العودة الفلسطيني بالتعاون مع المجلس الإسلامي البريطاني بعرض المسرحية الإبحيرية من فيلم «جنين» الذي أنتجه المركز وأخرجه المخرج الفلسطيني إياد داود وكذا تقديم كتاب «البحث في جنين» الصادر في الولايات المتحدة لكاتبه الصحفي الفلسطيني رمزي بارود.

من اليمين: المخرج إياد الداود - د. داود عبد الله الباحث بمركز العودة - رمزي بارود

تم تنظيم النشاط بمقر مركز العموم البريطاني وحضره جمع غفير من نواب البرلمانيين والأكاديميين البريطانيين وبعض الدبلوماسيين العرب الذين تفاعلوا كثيراً مع فقرات البرنامج.

افتتح الحفل بكلمة لماجد الزير مدير المركز، مؤكداً أهمية توثيق الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني.

وأكد الزير أهمية الأسبوع من حيث هو مساهمة من الناشطين من أجل القضية الفلسطينية لإحياء ذكرى جنين ونفض الغبار عنها، بعد أن تآمرت بعض القوى عليها ساعية إلى رميها على رفوف النسيان، وعجزت الأمم المتحدة حتى عن إرسال بعثة تقصي الحقائق.

وفي كلمته أشاد إقبال سكراني رئيس المجلس الإسلامي البريطاني بالدور الذي يلعبه مركز العودة الفلسطيني على صعيد مناصرة حقوق الشعب الفلسطيني وخصوصاً حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، مؤكداً وقوف المجلس إلى جانب الشعب الفلسطيني.

كما طالب سكراني الحكومة البريطانية بالتحلي بالإنصاف في التعامل مع قضايا العالمين العربي والإسلامي وأشار إلى المفارقة العجيبة بين الدعوة إلى محاربة الإرهاب، والدعم المتواصل الذي تلقاه إسرائيل رغم أنها أكبر من يمارس الإرهاب.

وبعد عرض لفيلم جنين لوحظ اهتمام شديد من الحضور بالفيلم الذي ركّز على مشاهد المأساة والبطولة في جنين، وأوصل للعالم رسالة من مخيم جنين مفادها أنّ سكان المخيم لن يغادروه تحت أيّ ظرف وأنّ أحداث نيسان لن تتكرر كما أن دولة فلسطين ستنبعث من جنين.

الحضور تأثروا كثيراً بشهادات سكان المخيم وقد بكى الكثيرون لمشهد طفل يحكي قصة استشهاد أمه.

وإثر عرض الشريط تحدث رئيس الجلسة البرلماني البريطاني ريتشارد بردن رئيس «لجنة كل الأحزاب من أجل فلسطين» وهو من المناصرين المعروفين لقضية فلسطين خصوصاً وقضايا العالم العربي عموماً وقد أشار إلى أهمية عقد اللقاء منوهاً برسالة الشريط وداعياً إلى مناصرة قضية شعب فلسطين، ومتألماً لوضع أطفال فلسطين الذين لم تتح لهم فرصة العيش في سلام بسبب الإجرام الصهيوني.

وفي معرض تعليقها على الفيلم أكدت النائبة آن كلويد مسؤولة لجنة حقوق الإنسان بالبرلمان البريطاني وإحدى أوائل الرسميين العالميين الذين زاروا مخيم جنين بعد أحداث أبريل الأخيرة أكدت ضرورة العمل على كشف حقيقة ما تم في جنين، داعية إلى ممارسة ضغط على الحكومة والمؤسسات الدولية للاعتراف بأنّ ما تم في جنين كان جريمة حرب لا يجب السكوت عنها.

وأشار إياد الداود - وهو مخرج فلسطيني شاب أنتج أفلاماً عدة عن فلسطين ولعلّ أهمها فيلم عودة الذي أنتجه مركز العودة أيضاً وحاز على الجائزة الفضية بمهرجان القاهرة التلفزيوني - أشار إلى أنّ جنين تعد تواصلاً سينمائياً من حيث المأساة وبشاعة ملابسات الجريمة التي وقعت. ولكن جنين أيضاً سطّر ملحمة أشبه بالأسطورة، مؤكداً أنّ الشعب الفلسطيني أرسل من جنين رسالة واضحة مفادها أنّه شعب «لا يهوى الموت ولا يحترف التفجير، ولكن إذا كان عليه الدفاع عن نفسه ضد الإبادة فإنه سيقف موقف صاحب قضية». وتمنّى في نهاية كلمته أن «تتوقف هذه الأحداث المؤلمة كي يتفرغ المبدع الفلسطيني إلى صناعة أفلام من نوع آخر تسجل لحظات انتصار الإنسانية».

وقد دار أسبوع جنين على مدينة غالواي الإيرلندية ثم العاصمة الإيرلندية دبلن ثم مانشستر وجلاسكو - اسكتلندا وادنبرة في مقر البرلمان الأسكتلندي ليختتم نشاطه في جامعة «إمبريال Imperial» ويعد مركز العودة لعقد مؤتمر دولي عن «بريطانيا والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني» في أبريل المقبل. ■

القضاء الصربي يماطل في تسليم أرض لمسلمة بنيت عليها كنيسة

سراييفو: عبد الباقي خليفة

قررت محكمة سريبرينتسا التي يسيطر عليها صرب البوسنة نقل قضية لامرأة مسلمة مع الكنيسة الأرثوذكسية إلى محكمة براتوناتس بعد عدد كبير من الجلسات التي لم تتمخض عن حل يذكر للقضية. وكانت فاطمة أوروفيتش (٦٠ عاماً) قد رفعت الدعوى ضد الكنيسة الأرثوذكسية التي بنت فوق أرضها كنيسة دون إذن مسبق منها أو عقد شراء.

وتقول فاطمة لـ «المجتمع» إنها تخشى من أن يكون قرار نقل القضية من شأنه تأخير إصدار حكم نهائي في القضية التي مضى عليها أكثر من ثماني سنوات وكانت الكنيسة قد استغلت عمليات التهجير القسري الذي تعرض لها المسلمون في أعقاب المذبحة الكبرى التي وقعت في سريبرينتسا وذهب ضحيتها ما يزيد عن عشرة آلاف مسلم، في إقامة كنيسة على أرض المتضررة. وفي أعقاب توقيع اتفاقية دايتون في نوفمبر ١٩٩٥، والتي نصت على ضرورة عودة المهجرين لديارهم، واستعادة ممتلكاتهم بما فيها التي صودرت أثناء الحقبة الشيوعية، رفعت فاطمة شكوى ضد الكنيسة أمام المحكمة الصربية في سريبرينتسا، لكن المحكمة، كما تقول المتضررة، لا تزال تواصل المماطلة وخيانة أمانة القضاء، ومبادئ العدل. ■

بعد تدويل الجنوب.. بدأ تدويل غرب دارفور

سر غياب عمر البشير عن القمتين العربية والإسلامية!

الخرطوم. حاتم حسن مبروك

الأحداث التي وقعت في ولاية غرب دارفور في غرب السودان مؤخراً منعت سفر الرئيس السوداني عمر البشير لرئاسة وفد بلاده في القمة العربية بشرم الشيخ، والقمة الإسلامية بالدوحة، وقد رأس وفد السودان وزير الخارجية د. مصطفى عثمان لأول مرة منذ وصول ثورة «الإنقاذ الوطني» إلى الحكم في يونيو ١٩٨٩م.

وقد بررت وكالة الأنباء السودانية الرسمية عدم سفر البشير لانشغاله بترتيبات السلام الجارية في كينيا والوضع الأمني في البلاد. وهو ما فسره أكثر من مراقب بالتدهور الأمني السريع في ولايات غرب السودان، حيث قامت بعض العصابات بتحدي الحكومة واغتيال بعض المواطنين والاستيلاء على ممتلكاتهم.

ويؤكد هذا القول اللقاء المكشوف الذي تم لأول مرة بين مجموعة من الصحفيين السودانيين في المجلس القومي للصحافة مع نائب مدير العام لجهاز الأمن الوطني اللواء محمد عطا الذي أوضح أسباب وأهداف تلك الأحداث في غرب السودان.

وأكد اللواء عطا أن الأحداث التي نتج عنها الاعتداء على ثلاثة مراكز للشرطة وبعض المحليات وخطف مسؤولين وقتل مدير مشروع جبل مرة الزراعي وبعض القيادات الشعبية في المنطقة وراءها قوات التمرد وتحريضها لعصابات النهب المسلح لإشعال المنطقة وإنهاك الحكومة على أكثر من جبهة قتال.

وأوضح المسؤول الأمني أن القوات المسلحة أحكمت قبضتها على مداخل المنطقة ومخارجها، كاشفاً أن المجموعات المتمردة تملك تقنيات حديثة وأجهزة اتصال عبر الأقمار الصناعية وأسلحة حديثة.

وقد حمّل السيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة المعارض الحكومة مسؤولية تدهور الأوضاع في غرب دارفور، ودعاها إلى احتواء الوضع عبر الوسائل السياسية وإيجاد آلية محايدة للتحقيق. وطرح المهدي رؤية حزبه في حل إشكالات المناطق الثلاث (جبال النوبة - أبيي - النيل الأزرق) وضرورة وجود ممثلين منتخبين انتخاباً حراً في هذه المناطق من أجل وضع أساس سليم للحل.

الرئيس السوداني عمر البشير

وتعتبر هذه المناطق الثلاث (جبال النوبة - أبيي - النيل الأزرق) بمثابة «حاجز بشري» فاصل بين الشمال والجنوب، وتتداخل قبائلها مع باقي المناطق المجاورة واستطاع جون جارانج تحريض سكانها للوقوف معه للضغط على الحكومة لكي تناقش قضايا هذه المناطق الثلاث في المفاوضات التي ترعاها (الإيقاد) في كينيا وهو ما رفضته الحكومة بشدة لأن المناطق الثلاث خارج حدود جنوب السودان منذ استقلال عن الاحتلال البريطاني عام ١٩٥٦م.

وقد بدأت في الرابع من مارس في كينيا - في مسار منفصل عن قضية جنوب السودان التي ترعاها (الإيقاد) - مفاوضات حول المناطق الثلاث السابقة، بحضور وفود كبيرة من سك[ان] تلك المناطق في معية وفد الحكومة ووفد حر[كة] جارانج وبرعاية الجنرال لازاروس سيمبيو المبعوث الكيني للسلام في السودان.

وصرح مسؤولان سودانيان رفيعان بأنه مع تحقيق تطلعات سكان تلك المناطق في السل[طة] والتنمية، وقال د. غازي صلاح الدين مستش[ار] شؤون السلام إن تحقيق السلام يمثل المبا[دئ] الكلية للتفاوض وأن السلام سيكون قائماً ع[لى] العدل والمساواة واختيار أفضل النظم لحـ[كم] راشد. وفي ذات الاتجاه قال د. مصطفى عثم[ان] وزير الخارجية إن تحقيق السلام أصبح ر[غبة] الشعب السوداني والمجتمع الدولي، ولذلك جا[ءت] موافقة الحكومة على قبول مناقشة قضايا المنا[طق] الثلاث من منطلق حرصها على الوصول إ[لى] سلام شامل لا يستثني أحداً.

وعلى المستوى الدولي أعرب المبعـ[وث] البريطاني للسلام في السودان آلن جولتي تفاؤله بعد زيارته لتلك المناطق وقال إنه خر[ج] بانطباع مفاده أن الجميع يرغب في حل النز[اع] القائم بين الدينكا والمسيرية بوسائل تقليدية كـ[تلك] التي كان أجداد القبيلتين يحرصون عليها وتمكنوا من خلالها من التعايش في وئام.

وهذا ما كان يحدث حقيقة في ماضـ[ي] حينما كان الرعاة يبحثون عن المراعي الخـ[ضراء] فيحتكون بالمزارعين لكن الاحتكاكات غالباً كانت تنتهي بجلسات صلح يرعاها كبار الـ[سن] والمقام، ولكن بعد تدخل قوات جارانج، وتسلـ[يح] الحكومة لبعض القبائل، واستغلال ضعـ[ف] التنمية والخدمات تطورت الأمور إلى الأسو[أ] ودخلت مرحلة التدويل.

ومن أجل وضع حلول جذرية غير عنيفة لتـ[لك] الإشكالات عقد سمنار (قضايا السلام والتعايـ[ش] السلمي) بمنطقة جبال النوبة في مـدينة «كادوقلي» ٢٨ فبراير الماضي ودعا فيه د. غاز[ي] صلاح الدين إلى إحكام النسيج الاجتماعـ[ي] وتبني نظام لا مركزي فاعل يتيح لأبناء المنطـ[قة] اختيار القيادات عبر الاحتكام للإرادة الشعبـ[ية] والتراضي على معايير موضوعية لقسمة السلـ[طة] وإعمال مبدأ الرعاية الخاصة بقصد تجاوز آ[ثار] الحرب وتأمين وحدة السودان.

ويبدو أن الحكومة سوف تواجه تحدياً جديـ[داً] في ولايات الغرب حيث لا يزال بعض المتمرد[ين] يرفضون إلقاء السلاح والاستسلام للقو[ات] الحكومية معتصمين بجبال المنطقة.

والآن أصبحت الحكومة مشغولة بثلا[ث] جبهات في وقت واحد. الشرق حيث التهديد[ات] المستمرة من نظام إريتريا وبعض قوات المعارـ[ضة] التي يرعاها، والجنوب والمطالبة بالانفصـ[ال] وتوزيع السلطة والثروة وتدويل القضية، والثا[لث] الأخير اشتعال التمرد ووقوع اعتداءات [في] ولايات الغرب حيث تسعى الحكومة إلى إخماد[ه] عبر الوسائل السياسية والعسكرية في [آن] واحد. ■

هل يدفع العجزَ إلا ساعدا بطلٍ؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الرجولة خُلقٌ عظيم، تزداد وتقوى بالحق، وتسود وتعز بالعزائم، وتسمو وترتفع بالإيمان، وتدوم وتبقى بالعدالة والعمل الصالح، وتسعد وتؤتي أكلها بالرحمة والفتوة وطيب النفس وكبر القلب.

كما أن الرجولة تختصر بالتوريث والتربية والتدريب، ولا تؤدي إلى الفلاح في الأمم والشعوب إلا من خلال من يقوم عوجها إذا اعوجت، ويعدل مسارها إذا انحرفت.

قال الإمام الغزالي - رحمه الله: «الحق لا يعرف بالرجال، ومن عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال، فاعرف الحق حيث كان تعرف أهله إن كنت سالكاً طريق الحق»، ثم قال رحمه الله: «عادة ضعفاء العقول معرفة الحق بالرجال»، والرجولة ثبات ونحق أعداء خاصة عند فساد الزمان، ووهن النفوس وضياع الآمال، وأمام ذلك إحن ومحن، وصبر ومصابرة، وإصرار وعزيمة تلاطم الأمواج وتقرع الصخور والجبال.

قال رجل للشافعي رضي الله عنه: أيهما أفضل: الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال: التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكّن، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى امتحن إبراهيم ثم مكّنه، وامتحن موسى ثم مكّنه، وامتحن أيوب ثم مكّنه»، وقال تعالى للذين آمنوا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (العنكبوت).

هؤلاء هم الرجال أصحاب الصدارة والجدارة والاستحقاق، الذين يلوون أعناق التاريخ، ويستوقفون الزمان، ويرعبون الخطوب، وعندما سمعت قول خالد ابن الوليد لرجل من المسلمين قال عند لقاء الروم: «ما أكثر الروم وأقل المسلمين»، فرد عليه خالد: بل ما أقل الرومان! والله لوددت أن فرسي سليم من توجّيه - يعني مرضه - وقد أضعفوا في العدد، إنما تكثر الجيوش بالنصر والعزائم.

أما غيرهم من الذين أضاعوا أممهم وأذلوا شعوبهم، وظلموا أوطانهم، وكسروا نخوة أجيالهم، فهدموا كل عامر، وبددوا كل ثمين، وكانوا وبالاً ودماراً ووباء، فهم أشد من الجراثيم وأفتك من الأمراض المعدية في حياتهم وحتى بعد مماتهم، حين يشيعون باللعنات من الجميع كما شُيّع الظالمون الباغون من قبلهم، لنحك على الفضل بن مروان نفسه

فليس له بالٍ من الناس يعرفُ
لقد صاحب الدنيا ممنوعاً لخيرها
وفارقها وهو الظلومُ المعنّفُ
إلى النار فليذهب ومن كان مثلهُ
على أي شيء فاتنا منه يؤسفُ

نعم إلى النار، فليذهب هو ومن كان مثله ويذهب معه الحزن والكرب والضيق.

ولكن ما أظن أن بغاة اليوم الذين حسبوا الهواء - حتى الهواء - عن الناس ومنعوا عنهم الكلام وعدوا الأنفاس وراقبوا الحركات والسكنات والخطوات إلا سيذهبون إلى النار في الدنيا قبل الآخرة لما اقترفوا من جرائم تشيب لها الولدان، وتتكلم بها الركبان لنقول:

أحقاً عباد الله أن لست صاحباً
ولا ذاهباً إلا عليّ رقيبُ
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة
من الناس إلا قيل أنت مريبُ

ومن عجيب الأمر أن ترى بعد هذا التدمير، وهذا الامتهان للشعوب كثيراً ممن ارتضوا أن يكونوا مطية لهؤلاء وأبواقاً لأضاليلهم، فتسمع من يحدثك عن الحريات والديمقراطيات بلا حياء ولا خجل، ولا تلعثم ولا وجل، ويكلمك عن الرخاء والنماء، بلا شعور ولا ضمير، وتحسر الناس على الدنيا وتحتسبه وتعلل النفوس لعل وعسى أن تدفع عن البلاد شراً أو تزيل خطراً، وتحمي عرضاً وتحفظ أرضاً ووطناً، فإذا بها تنام عن الأخطار، وتلهو وتسمر في غيها حتى تتلاطم الفتن وتسوء الأيام وتجتمع النذر، وتشتعل النيران لتقضي على الأخضر واليابس ويحار النصاح وينادي المخلصون مهما علوا وتعبوا ونالهم ما نالهم من الزمرة المفسدة قائلين:

إني أعيذكم بالله من فتن
مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملت سياستكم
فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم
إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم
فثمّ لا حسرة تغني ولا جزع

ولله در القائل إذ يقول في أمثالهم:

أرى بين الرماد وميض نار
فيوشك أن يكون لها ضرامُ
فإن لم تطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثثٌ وهامُ
أقولُ من التعجب ليت شعري
أأيقاظٌ أميةُ أم نيامُ
فإن كانوا لحينهم نياماً
فقل قوموا فقد حان القيامُ

ولكن لا قيام ولا حراك ولا كلام، وإنما هي خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم، يريدون موتاً على موت مستمرئين ذلك هائمين به حباً مولعين به عشقاً، حتى تعجّب العدو قبل الصديق، بهذا الجسد الذي رمّ، والعيش الذي ذل، والحياة التي هانت، فما تشعر بشكاة أو عويل أو مصاب مهما عظم، حتى قال قائلهم:

ولو أني استزرتك فوق ما بي
من البلوى لأعوزك المزيد
ولو عُرضَتْ على الموتى حياتي
بعيش مثل عيشي لم يريدوا

إذاً فبيننا وبين الرجولة بون شاسع، وجهد جهيد، وعمل دؤوب، ولا يجوز لأحد هذا حاله، وتلك طبيعته أن يدعيها، وإلا صارت أموراً تضحك الثكلى وتحلب البلوى، يذكرني هذا بنكتة يذكرها العوام في الخسة وعدم الشهامة عن رجل ينام في بيته مع زوجته، فشعرت زوجته بأن لصاً في الشارع فقالت له: إن لصاً في الشارع، فقال: لا تخافي معك رجل، فدخل الحرامي البيت فقالت له: لقد دخل البيت يا رجل، فقال: لا تخافي بجانبك رجل، فقالت: لقد دخل الغرفة، فتزوّد الكلمة وجاء اللص وأخذ الزوجة، فقالت له: لقد أخذني الحرامي، فقال: لا تخافي، لقد تركت في البيت رجلاً.

فماذا عندكم يا جماعة، دخل اليهود فلسطين واغتصبوها وتخدعت السلطات، وتحدثت عن الرجولة وتعيبت بإلقائهم في البحر، ثم احتلوا أراضي الدول المجاورة، ثم طردوا الفلسطينيين، وتم قتلهم وتجويعهم وهدم ديارهم، ونحن نتحدث عن الرجولة، ثم جاء العدو والتهديدات الأخيرة، ولكن واحسرتاه، أوقفنا التحدث عن الرجولة والكرامة والعزة، ورفعنا الرايات البيضاء والصفراء والحمراء، ولكننا نقول:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فُرجت وكنت أظنها لا تفرج

ولن يدفع العجز إلا ساعدا بطل، ولن يرد البغي إلا أسد هصور، نحدثه عن قريب إن شاء الله ■

النموذج الحالي للعولمة.. غير شرعي

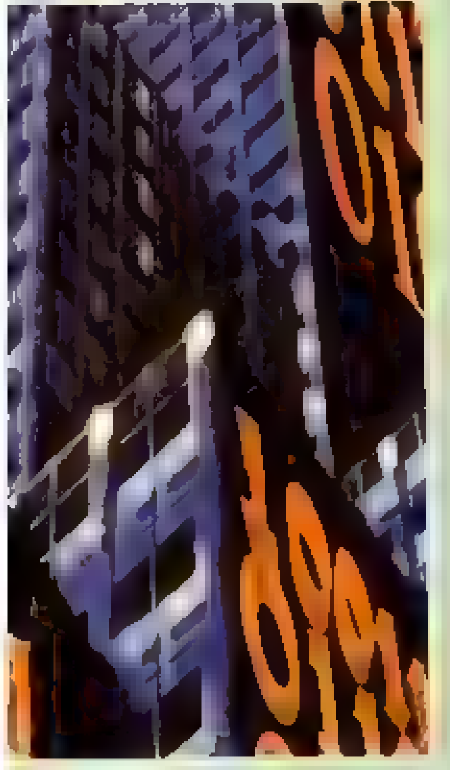

مع تزايد معدلات الفقر والبطالة في معظم بلدان العالم، وتراجع اقتصادات البلدان النامية وتعرضها لهزات عنيفة لم تكن مؤهلة لها، لم تعد الآثار السلبية للعولمة تحتمل. من أجل ذلك دعت منظمة العمل الدولية إلى تكوين لجنة عالمية حول الأبعاد الاجتماعية للعولمة. وقد تشكلت اللجنة استجابة لاحتياجات البشر وهم يتعاملون مع التغيرات غير المسبوقة التي أحدثتها العولمة على حياتهم وأسرهم والمجتمعات التي يعيشون فيها. وكان نوفمبر عام ٢٠٠١ هو موعد ميلاد وعمل هذه اللجنة التي تضم في عضويتها ٢٥ عضواً من مختلف بلدان العالم. وقد وضعت اللجنة مجموعة من الأهداف لعملها، منها تحديد سياسات للعولمة من أجل الحد من الفقر وتحرير النمو والتنمية في إطار اقتصادات مفتوحة، وتشجيع العمل اللائق، ومعاونة المجتمع الدولي على تحقيق ترابط أكبر في السياسات لتحقيق التقدم نحو بلوغ الأهداف الاقتصادية والاجتماعية المنشودة في الاقتصاد العالمي. ومن أجل أن تحقق اللجنة أهدافها سعت لعقد حوارات في أقطار عدة. ومؤخراً شهدت القاهرة أحد هذه الحوارات.

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

شارك في الحوار أكاديميون وبرلمانيون ونقابيون وإعلاميون وسياسيون حزبيون. وتركزت مناقشاتهم حول كيفية الاستفادة من هذه الظاهرة التي تعجز عن إيقافها أو تجنبها، مع الأخذ في الاعتبار أن الآثار السلبية التي لحقت بالعالم النامي عموماً - ومنه مصر - لم تكن في مجملها من نتاج العولمة، وإنما ترجع إلى ضعف البنى الداخلية خاصة ما يتعلق بالشفافية واحترام القوانين وتنفيذها، وضعف التنمية البشرية.

والسؤال الذي طرحه معظم الحضور هو: متى يبدأ الإصلاح؟ فالمشكلات قد شخصت ووضع لها الكثير من الحلول، لكن دون إقبال على التنفيذ، وإذا تم التنفيذ كان في صورة قرارات يشوبها التردد دون حسم.

عدم شرعية النموذج الحالي

د. أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصري وأستاذ القانون الجنائي بجامعة القاهرة اعتبر أن العيب الجوهري في النموذج الحالي للعولمة هو عدم إدراج البعد الاجتماعي مع البعد الاقتصادي في منظومة متكاملة لتحقيق تنمية متوازنة، وأن العولمة ذات البعد الاقتصادي بمفرده، أدت إلى تقديم ملايين عدة من البشر قرباناً على محراب الربح والفائدة والمنفعة. وأضاف أن العولمة كنموذج يغيب عنه البعد الاجتماعي عولمة غير عادلة، وقال: لأن أي نظام تكون عدالته أساس شرعيته، فإنني أدفع بعدم شرعية النموذج الحالي للعولمة، فقد أدى هذا النموذج إلى إحداث تناقض واضح في المسارات والنتائج بين البعدين الاقتصادي والاجتماعي للتنمية، مادام أن جوهر التنمية الاقتصادية في تجارب عالمنا المعاصر هو منطق اقتصاد السوق وتحرير التجارة، مما أدى إلى إطلاق قوى السوق وسيادة مبدأ البقاء للأصلح في ضوء حرية المنافسة وتقلص دور الدولة. أما جوهر التنمية الاجتماعية فهو التكافل والتضامن وحماية الطبقات الأضعف. وعاب سرور سلوك الشركات متعدية الجنسية التي تعتقد بمبدأ التزام الحياد فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية. كما عاب على منظمة التجارة العالمية وغيرها من المنظمات العالمية اعتبارها أن القضايا الاجتماعية لا تدخل في إطار الدور المنوط بها، وطالب هذه المؤسسات بأن يتسم أداؤها بالديمقراطية كما تطالب الدول بذلك وألا تعمل لمصالح الكبار على حساب الدول النامية. وطالب سرور بـ «عقد اجتماعي» للعولمة يحدد القواعد والأسس التي تحكمها، وبدون ذلك فسوف يستمر النظام الاقتصادي حاملاً في طياته عوامل الفشل نظراً للتناقض الذي يعصف به من الداخل، فكما تتم عولمة الأسواق والإنتاج وأنماط الاستهلاك، لابد من عولمة حقوق الأفراد والعدالة الاجتماعية.

ممارسات خاطئة

ورصد الحاضرون مظاهر تعامل مصر مع العولمة، وأكد البعض أهمية الجوانب الإيجابية مثل الاستفادة من ثورة الاتصالات وتحسين مستوى الخدمات وتقدم العملية الإنتاجية. ولكن الجانب الآخر يرى أن التقويم الصحيح ليس في الحصول على بعض الإيجابيات ولكن بالمحصلة النهائية للتعامل مع الظاهرة. وأشار محمود المراغي إلى أن تجربة مصر مع العولمة يتضح منها أنها انفتاح بلا حدود، فالحريات التي أقرت حرية انتقال رؤوس الأموال في مصر أكبر مما هو موجود في إنجلترا، وبرامج تحرير التجارة أكثر مما تتطلبه اتفاقيات منظمة التجارة العالمية. كما تراجع دور الدولة بشكل ملحوظ، والأكثر أهمية أن نسق القيم الخاص بالعولمة أخذت مصر منه الجوانب السلبية في ارتفاع معدلات الاستهلاك، ولم تأخذ منه قيم احترام العمل والجودة والإتقان وزيادة معدلات الإنتاج وزيادة المنافسة.

أما سيد ياسين فقد أوضح أن نمط الإدراك للعولمة هو الذي يحدد منظومة القيم التي يجب أن تكون عليها عملية التعامل مع العولمة. وفرق بين العولمة كتكنولوجيا والعولمة كمجموعة من السياسات والإجراءات. وأقر بأنه يراجع نفسه الآن ويرى أن العولمة أيديولوجية مرفوضة، وأن بعض جوانبها قابل للارتداد. ولكنه عاب على الوضع في مصر لأنه لا توجد استراتيجية واضحة للتعامل مع العولمة. وأرجع جزءاً كبيراً من مشكلات مصر إلى الأوضاع الداخلية مثل الأداء غير الكفء لرجال الأعمال وسعيهم للمكاسب الضيقة وسيطرتهم على العملية التشريعية، وغياب سياسة واضحة للبحث العلمي، كما ركز على قضية غياب الرقابة والمحاسبة.

وركزت إحدى المداخلات على تشكل إدراك المصريين للعولمة خلال السنوات العشر الماضية، مشيرة إلى ما يسمى بصناعة الإدراك التي مارستها ثلاث مجموعات في مصر هي: المثقفون والإعلام والأجهزة الحكومية، فالصورة التي شارك في رسمها الإعلام والأجهزة الحكومية قدمت العولمة في السنوات الأولى من التسعينيات على أنها الحل السحري للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية، في حين لم يحظ المجال بالشكل الكافي للاستفادة من مساهمات المثقفين، خاصة الجادة منها.

مطلوب أن تغير الرأسمالية المصرية نفسها

د. إبراهيم سعد الدين أشار في مداخلته إلى أن العولمة ليست أيديولوجية ولكنها عملية ترتيب للوحدات النشطة اقتصادياً والتي فرضت قواعدها المتبعة على كافة دول العالم، ولكي نشارك في عملية

مولة لابد من قبول وتحقيق القدرة على المنافسة ولن يتحقق ذلك إلا من خلال القدرة على البحث والتطور التكنولوجي وهذا بدوره يتطلب تطوير التعليم والتدريب. من وجهة نظر الدكتور سعد فإن المشكلة في مصر في سلوك قطاع الأعمال من خلال غياب الحرص على بناء قواعد علمية فلا القطاع العام قام بهذا الدور ولا القطاع الخاص قام به أيضاً والرأسمالية المصرية ليست رأسمالية مصدرة وليست مطورة للعلم والتكنولوجيا ومن هنا فإمكان التحول في المنافسة الدولية ضعيف. ودعا الدكتور إبراهيم الرأسمالية في مصر إلى أن تغير نفسها من حيث نمط ملكيتها وطريقة حصولها على التمويل وأن تحسن من سلوكها الإنتاجي والتزاماتها الاجتماعية وأن تبدأ في بناء قواعد علمية تسهم في تطويرها، كما ركز على أهمية عملية تطوير القاعدة العلمية وضرب بذلك مثالاً لكل من روسيا والصين فعلى الرغم من وجود روسيا كدولة قوية إلا أنها لم تطور ولم تحسن توظيف قاعدتها العلمية وعلى العكس استطاعت الصين أن تحقق ذلك وتطور قاعدتها العلمية لتأخذ حجماً ودوراً مناسبين في ظل تقسيمات العولمة كما دعا إلى أهمية الاستفادة من التكامل العربي لتحقيق مزايا أكبر في ظل العولمة

أين الجنوب؟

د. محمود محيي الدين أستاذ الاقتصاد أشار إلى أننا كثيراً ما نعول على الجنوب في حديثنا عن العولمة، في حين أن الواقع يشير إلى عدم وجود حقيقي لهذا الجنوب. فعلى الصعيد العملي لا يوجد أي درجة من التنسيق بين دول الجنوب وغالباً ما تتم المصالح القطرية لدرجة أن مصر مثلاً قد تجد نفسها أقرب إلى البلدان الغربية من الهند مثلاً في مسائل تحرير الزراعة. وتجد الهند نفسها في نفس الموقف إذا ما تعلق الأمر بصناعة البرمجيات. فالتنسيق بين دول الجنوب أقرب إلى الأحلام منه للواقع. والجنوب لا يمثل كيانات متجانسة من حيث هياكلها الاقتصادية أو نظمها السياسية

وأشار محيي الدين إلى أن مصر قد تراجع دورها في الاندماج في الاقتصاد العالمي على الرغم من توقيعها على معظم الاتفاقيات الدولية الخاصة بالاندماج في الاقتصاد العالمي وتدلل المؤشرات الاقتصادية على ذلك حيث تراجعت معدلات التعامل التجاري لمصر مع العالم الخارجي، وانكمش نصيبها من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، كما تناقصت عوائد العاملين بالخارج. فالعولمة من وجهة نظر الدكتور محيي الدين ليست إكسيراً لعلاج المشكلات التي تعاني منها مصر ولكنها شروط ضرورية للتجارة وليست بالضرورة لتحقيق التنمية فلكي نستفيد من العولمة يجب احترام النظم القانونية، وتحقيق كفاءة عوامل الإنتاج، واندماج رأس المال البشري ورأس المال العيني والرقابة الدائمة من قبل الدولة، وتنفيذ سياسات تدفع للتنافسية. وإذا نظرنا إلى أداء مصر الاقتصادي بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٠٠ نجد أن نصيب مصر من الاستثمار الأجنبي المباشر كان يمثل نسبة ٣,٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، فأصبح ١,٣٪ وتحويلات العاملين في الخارج كانت ٨,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي فأصبحت ٤,٣٪، وإجمالي الصادرات السلعية والخدمية كان يمثل ٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي فأصبح يمثل ٢٣٪ ومن هنا نجد أن المؤشرات تدل على تراجع اندماج مصر في الاقتصاد العالمي

غياب المجتمع

ممدوح الولي الصحفي بالأهرام أشار إلى أن هذا الحوار كان من المفترض أن يتناول الأبعاد الاجتماعية للعولمة ولكن نلاحظ أن الأكاديميين والسياسيين وبعض الإعلاميين سيطروا على مقدراته ولم نجد تمثيلاً للفلاح المصري ولا الريف ولا الأسرة التي تتحمل كاهلها في ظل اقتصاديات العولمة كان المفترض من وجهة نظري أن يكون هذا الحوار في المحافظات المختلفة وبين شرائح مختلفة من المجتمع لكي ينقل بالفعل نبض الشارع للجنة العالمية التي أخذت على عاتقها معرفة ودراسة الأبعاد الاجتماعية للعولمة وألا يكون الحوار قاصراً على هذه المجموعة التي تمثل النخبة ولا تعبر بالضرورة عن كافة شرائح المجتمع فالحضور يغلب عليهم التخصص في العلوم الاقتصادية والسياسية ولم نجد حضوراً قوياً للمتخصصين في علم الاجتماع.■

«الفاو» تطالب الدول الغنية بإغاثة ٨٤٠ مليون شخص

في وقت تنفق فيه الولايات المتحدة عشرات المليارات لحشد القوات العسكرية للحرب على العراق، وبعد أن زادت ميزانية الدفاع والأمن الداخلي في الولايات المتحدة على ٤٢٠ مليار دولار في عام واحد، حثت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) ومقرها روما الدول الغنية والأسواق المالية على تعزيز الجهود لتوفير الغذاء لنحو ٨٤٠ مليون جائع في العالم

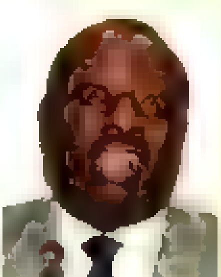

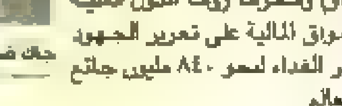

جاك ضيوف

وقال مدير عام المنظمة جاك ضيوف أثناء زيارة للبرازيل إنه يتعين التفكير في كيفية ضمان مشاركة الدول الغنية المتقدمة وكيفية إشراك القطاع الخاص والأسواق المالية في محاربة الجوع

وقدر مسؤول المنظمة عدد الجوعى في الدول النامية وحدها بنحو ٧٩٩ مليوناً

وقال إن برامج المعونة الحالية من شأنها أن تنقص عدد من يقاسون الجوع بمعدل ٢,٥ مليون شخص سنوياً، وإذا ما استمر العمل في هذا الاتجاه فسيكون بالإمكان القضاء على الفقر في عام ٢١٥٠، وحث ضيوف حكومات الدول على تغيير الأولويات السياسية والتركيز على إطعام الجياع.■

مساع لتداول عملة الدينار والدرهم في إندونيسيا

من حسن أحمد: يخطو اتحاد مثقفي المسلمين الإندونيسيين خطوات واسعة نحو تطبيق برنامج استخدام عملة الدينار والدرهم للتداول في إندونيسيا، وذلك بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية الأخرى

وقال سوجيارتو رئيس قسم الاقتصاد بالاتحاد: «سنبدأ بوضع خطة وبرنامج عمل لإصلاح العملة التي أصبحت تعاني التضخم المالي والربا والمضاربة، ونحن مصممون على استخدام الدينار والدرهم لأنهما ذا قيمة حقيقية»، وأضاف أن هذه المبادرة تم الاتفاق عليها بين ١٠ مؤسسات مالية مهتمة بموضوع العملة ومنها المجلس الإندونيسي للعلماء، ومؤسسة الدينار والدرهم ووكالة أنبياء، ومجتمع الاقتصاد الشرعي.

وحسب تأكيدات سوجيارتو فإن هذه المؤسسات ستضع خطة للاتفاق على تداول تلك العملة في البلاد، وقال: نحن في حاجة إلى بعض مؤسسات التنسيق كمؤسسة الشهادة التي تضمن صلاحية طبع الدينار والدرهم وتمنع التزوير، كما أن الخطة تحتوي على كيفية جعل الدينار والدرهم عملة للتداول بين الشعب وللمعاملات الأخرى كالزكاة وأجرة الحج وحتى المهر.■

المدينة الحالمة

إعداد
مبارك
عبدالله

د. عادل شلبي

استسقط اهل المدينة الحالمة ليجدوا الشمس قد اوشكت على الرحيل والليل يزاحم النهار ليرخي أستاره على ضفاف النهر الحزين املاً أن يسود الظلام جميع أرجاء المدينة ووقف أهل المدينة الصغيرة مشدوهين فقد كانوا سعمي حالمين لا تؤرقهم حدود، ولا تعتمهم قيود، فأحلامهم محققة، وامالهم موفقة، وقفوا تائهين مشدوهين ينظرون ذات الشمال وذات اليمين، ينظرون لأرجاء الأفق السحيق، علهم يجدون بصيص نور في هذا الظلام الدامس نور يهديهم إلى سواء السبيل.

لكن نوراً في الأفق لم يروا، وصوتاً من قريب او بعيد لم يسمعوا، وقفوا صامتين منتظرين، فهم لم يعتادوا أن يبدءوا او يبادروا، او يعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم، وقفوا ينظرون وينتظرون، وطال صمتهم وطال انتظارهم وازداد الليل ظلمة وازداد السواد حلكة فلم يجدوا بداً من أن يفكروا، وعلى أنفسهم يعتمدوا ولكن إلى أين يهربون فالخطر ليس له وطن وليس له عنوان، والظلم واقع على الجميع، والخطر يطل عليهم من كل النوافذ والأبواب، والتهديد والويل والثبور يطلق من كل الأبواق؟ لم يعرف أحد منهم ماذا يفعل، هل سفر ام يرحل؟ ولكن إلى أي مكان يرحل؟! لكن أحداً منهم لم يفكر في الفاعل ولا المفعول، فالفاعل دوماً مرفوع لأن الفاعل معروف، والمفعول به مجهول، منصوب أو مصروب أو مجرور، أما المفعول لأجله فلبس متغائب عن الأذهان والعقول، شُل الجميع عن التفكير سائرون في ظلمات الطريق في المدينة الحزينة مسيرين مستسلمين منتظرين، ولكن ماذا ينتظرون؟ لايعرفون، مستسلمين لأي شيء ولكل شيء، لم يعترض منهم أحد، لم يوافق منهم أحد، بل لم يراوغ أو يداهن او يماطل أحد، التزم الجميع الصمت أطفالاً وكباراً نساء ورجالاً، أميين ومثقفين حتى المفكرين أصبحوا تائهين لم يقل أحد - أي أحد - منهم (نعم) أو (لا) أو (لماذا؟) أو (كيف؟) أو (لم) فل تعطلت عندهم علامات الاستفهام، وذلك مفهوم لأنه يبق فيهم من يقول (لا). وأيضاً لم يقل أحدٌ أي أحـ منهم (نعم) فليس فيهم من يستطيع أن يقول: نعم

الكل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فلقد أغمـ عينيه واصم أذنيه كي لا يسمع ولا يرى ولا يدر والقليل جداً يدري، ولكنه لايدري أنه يدري، ولايدر ماذا يدري، وهو لا يريد أن يشغل باله بوقـ الطامة الكبرى فلتقع متى شاءت، وكيفما شاء والبعض لاه في عبثه، مستمرٌ في فسقه ومرونه يحب أن يوقظه أحد، أو يؤرقه أحد، فهو لا يحـ من أحد، ولا يهمه أحد، لا يخشى الموت، فلقد د طعم الموت بعد أن باع الدنيا وانغمس في الوهـ والبعض الآخر تائه في بحر من التفكير والحسابا والتوقعات، حائر بين الفعل ورد الفعل، متذبذب الرفض والقبول، متمزق بين نفسه وبين الفـ والمفعول، بين الاستسلام للذل والهوان، وخوفه الموت لأن بعده الحساب أمام الجبار، فهو يأمل الجنة لكنه يخشى النار، والكل ينظر إلى السمـ متوقعاً حدوث البلاء، فالسماء قد أظلمت، والغيـ تكاثفت، والرعد المرعود يلوح به من وراء الحـ وتمضي الساعات ثقيلة بانتظار الصبح، لأن موعد الصبح اليس الصبح بقريب، وباقي أيام على السبـ وليس السبت ببعيد وتشتد الظلمة حلكة ويشتد البـ القارس قسوة، ويتساقط البرد وترتجف الأطراف

حول أدب الأطفال

التصور الإسلامي لأدب الأطفال

د. وجيه يعقوب

الإسلام له تصوراته الخاصة عن الإنسان والكون والحياة، وليس من المتصور أن يجيء الإسلام على أنقاض الوثنية دون أن يكون له أهداف واضحة ومعلنة في شتى مناحي الحياة، وقد كان للإسلام تصوره الخاص لطبيعة الأدب، وما ينبغي أن يكون عليه الإبداع في الشكل والمضمون.

ومن الملاحظ أن هناك مبادئ عامة في نظرية الأدب الإسلامي، لعل من أهمها ضرورة توافق النص الأدبي مع العقيدة الإسلامية الصحيحة، مع ضرورة التزام الأديب بالتعبير عن قيم الحق والخير والجمال، والابتعاد عن الإسفاف والابتذال، وهذا لايتنافى مع مبدأ الحرية، فقد ترك مجال الاختيار أمام الأديب واسعاً، ولم يحصره في قالب واحد ولكنه وضع له سياجاً، صيانة للأمة ومقدساتها.

وإذا كانت هذه المبادئ والخصائص ضرورية في الأدب الإسلامي عموماً، فإنها ضرورية وحتمية لا تنازل عنها في الأدب المقدم للأطفال، والسبب في ذلك معروف طبعاً، فالأطفال والشباب من السهل التأثير عليهم، لأن خيالهم لا تحده حدود، وكل دول العالم المتقدم، وضعت تشريعات وضوابط والزمت بها الأدباء، حتى لا يكون للإبداع تأثير سلبي على الأطفال، وقد كان بالفعل حيث قلد الأطفال شخصية السوبرمان، وترسبت في نفوسهم بعض القيم السلبية كالمكر والخديعة التي كانت من أهم صفات أبطال القصص التي أحبوها.

ولذلك نجد الأديب والناقد الفرنسي جان جاك روسو ينتقد بشدة لافونتين في بعض قصصه للأطفال، ويعتبرها مناقضة للخصال الحميدة، وضرب مثلاً بقصة الثعلب الذي احتال على الغراب، وراح يمدح صوته ليغني، وحين بدأ الغناء سقطت قطعة الجبن من فمه فالتهمها الثعلب، ورأى روسو أن هذه القصة تعلم الأطفال الخداع والمكر والرياء.

٢ - وهكذا لابد من حركة نقدية وتقويمية لما يقدم للأطفال عندنا حتى لا يكون تأثير الأدب سلبياً على النشء.

ولو ألقينا نظرة سريعة على ما هو موجود على الساحة الآن، سواء ما يقدم في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أو ما يقدم في كتاب أو مجلة للاحظنا الآتي:

أولاً: هناك سلاسل بأكملها مترجمة عن اللغات الأجنبية، وقد أشار النقاد وعلماء التربية إلى خطورتها على الأطفال والشباب، فهي أجنبية الروح والواقع، وبعضها يحمل قيماً سلبية مدمرة.

ثانياً: توجد سلاسل عربية، مؤلفها عربي صحيح، لكنها لا تزيد على كونها نقلاً أو اقتباساً عن الآداب الأخرى، وهذه خطورتها أكبر من الأولى، لأن الأطفال قد يراعون فروق البيئة والثقافة ومنظومة القيم أثناء قراءة الأعمال المترجمة، أما الأعمال التي تحمل أسماء عربية، وأبطالها من عالمنا وواقعنا فمن السهل أن يتأثر الطفل بها ويحاكيها.

ثالثاً: يلاحظ المتابع لما يطرح في الأسواق التكرار، ولعل تكرار الأعمال الأدبية أو تعدد الكتابة حول موضوع واحد من الأمور النادرة إلا إذا كانت هناك ضرورة للتجويد والإضافة وغير ذلك، وهذا غير موجود، وأتمنى أن يكون هناك

أشهر الصيف، ويتصبب العرق في أشهر الشتاء والأفق يزداد ظلمة وتقترب السحب جاثمة فوق الصدور ويصعب النفس والتنفس.. فلا أحد يستطيع أن يهرب ولا أحد يستطيع أن يقول: لا.. ولا أحد يلتفت إلى أحد.. الكل فقط ينظر إلى السماء، ولكن لا بصيص لنور في الأفق يلوح من بعيد ولا بارقة لأمل من قريب ولا من بعيد.. فهل تنقشع الغمة وتزول النقمة، أم تساقط السماء كسفاً، أم يلوح في الأفق النور وتظهر الحلول؟

رأسي هم هذه البدة اكتئاباً، فأدرت قناة التلفاز لأجد في كل القنوات رقصاً عنيفاً هستيرياً، وإيقاعاً صاخباً تدميرياً كأنه يقول بصوت عال جداً: انس (لابد أن تنسى) كل شيء وأي شيء، وترقص على الأنغام شابات عاريات كشفن الصدور.. وأظهرن السيقان والبطون بصورة مستفزة مقززة كأنهن يصرخن على نفسي وأذهان من حولي وتقسم لنا بأن علينا أن ننسى ما رأينا وما نرى ولا نفكر في أي شيء حتى لا نكتئب، بل نعيش في سعادة وهناء حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ونسيت أو تناسيت أو بالأحرى نُسِّيت تلك السحب الكثيفة وتلكم الغيوم الكئيبة وذلك الظلام الدامس الثقيل على النفس والمرهق للأعصاب، وانتفضت من جلستي منتشياً وألقيت بالريموت كنترول جانباً وأطلقت ذراعي في الهواء متمطياً سعيداً وبكل النشوة والفرح والسرور فتحت نافذة غرفتي فوجدت الظلام مخيماً والغمامة ثقيلة جاثمة والبلدة خربة خاوية! أين الحلم من الحقيقة؟ وأين الخيال من الواقع؟ وأين الأصل من الصورة؟.. أين الماضي من الحاضر؟ وأين الرجال من النساء؟ أين الحقيقة الواقعة من الحقيقة الدفينة؟ ■

تنسيق بين المؤسسات ودور النشر لوضع الخطط المناسبة للتأليف والنشر للأطفال.

رابعاً: الكتابات الأدبية للأطفال المنسجمة مع التصور الإسلامي الصحيح وهي كثيرة جداً، تحتاج إلى عوامل جذب أخرى، كالاهتمام بالطباعة والرسم والإخراج، لأن الوسائل المنافسة للكتاب المقروء كثيرة أيضاً، لذلك على المشتغلين بالنشر للأطفال أن يجذبوا الأطفال للكتاب بهذه الوسائل الجاذبة، إضافة إلى مراعاة الجوانب الأخلاقية والتربوية التي لا يجب أن تخلو منها كتب الأطفال، مهما كان القالب الذي تقدم فيه، فقد يقدم كاتب الأطفال قيمة أخلاقية وتعليمية من خلال قالب فكاهي أو ساخر.

خامساً: لاشك أن للمجلات تأثيراً كبيراً على الأطفال؛ لأنها تصدر بشكل منتظم، كما أنها تقدم مجموعة من الأبطال يحبهم الأطفال ويرتبطون بهم، ويلاحظ أن مجلات الأطفال العربية تعتمد بدرجات متفاوتة ـ على الأعمال المترجمة والمقتبسة، وما أحوجنا إلى أعمال أدبية إسلامية، تسهم في بناء الطفل بناء سليماً، وتغرس في نفسه قيم الفضيلة والانتماء والعمل والاجتهاد.

إن الإسلام قد اهتم بالطفولة اهتماماً كبيراً وفي القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة معان عظيمة يمكن أن ينطلق من خلالها الأديب للتعبير عن قضايا وموضوعات متعددة ■

واحة الشعر

ستبقى القدس

شعر: عبدالله بن عبدالكريم المديد

سـتـبـقـى القـدسُ فـي أيدي الأعادي ... إذا احْـتـجَـبْـنـا عن دربِ الجـهـاد

ويـبـقـى المسجـدُ الأقصى أسـيـراً ... يحـاصـرُ بـالحـشـود وبـالعـتـاد

ويـبـقـى المجـرمُ السفّـاحُ حـرّاً ... طليـقـاً شـاهـراً سـيـفَ العِنَادِ

ينالُ اللصُ والمحـتـال مِنّـا ... بـأفـعـالٍ والسـنـةٍ حِـدادِ

أصـيـبـتْ فـي ثرى الأقصى حُقُوقٌ ... وشـارونُ يـجـاهـرُ بـالفـسـادِ

يـهـودٌ دنّسـوا الأقـداسَ حتى ... بغوا في المسلمين كـبـغـي عـادِ

فـلا عَـجَـبٌ إذا سُـلِـبَـتْ بِـنـايـا ... إذا عَكَفَ الشّـبـابُ على الـفَـوادي

وعَـاشَ الجِـيْـلُ في فَنٍّ ورقْصٍ ... وتـاهـوا كـالـقـطـيـع بكلِّ وادي

لـقـد نـمـنـا ومـلَّ الـنـومُ مـنّـا ... وغطينا الرؤوسَ على الـوسـادِ

وأغـمـضـنـا الجـفـونَ على مصابٍ ... وعـطّـلْـنـا الأكُـفَّ عـن الـزنـادِ

شـربْـنـا الذُلَّ من كـأس الخطايا ... وصبرْنا في الأنام بغـيـرِ زادِ

وجُـرِّعْـنـا المهـانة واسـتُـبِـيـنـا ... وغُـذِّيْـنـا بأشـواكِ القـتـادِ

سـلاحُ الكُـفْـرِ صـاروخٌ وجـيـشٌ ... ونحنُ سـلاحُنا شـجْـبُ الأعادي

أتـانـا الخِـزْيُ والإخـفـاقُ لمّا ... ضَلَلْنا الدّرْبَ عن ربِّ العـبـادِ

أنـاديـكـم بـأعـلـى الـصـوتِ إنـي ... أرى الآمـالَ تُشـرقُ فـي فـؤادي

ألا هُـبّـوا بـصـيـصُ الـفـجـرِ بـادٍ ... وإنَّ النّـارَ من خللِ الرمادِ

نِـداءُ الحـقِّ فـي الآفـاقِ دوّى ... فـهـلْ مِن سامعٍ صوتَ المنادي؟

تُـبـادُ جَـحَـافِـلُ الكُفّـارِ لمّا ... يـكـونُ الدِّيْـنُ لـلأرواح حَـادي

ونَـرْقَـى هـامـةَ الـعـزِّ افـتـخـاراً ... ونـعـلـو ذروةَ السَّبْـعِ الشِّدادِ

أقـيـمـوا شِرْعـةَ الرحمنِ وامضُوا ... لـنـشـرِ العَدْلِ في كُلِّ البـلادِ

وَعُـودوا لـلإلـهِ فـلَـنْ تـنـالـوا ... صُرُوحَ المجْدِ إلا بالجـهـادِ

وظائف اللغة العربية ومدلولاتها (٢ من ٢)

يتابع الكاتب حديثه عن العلاقة بين كلمة «حرج» والتصعيد في السماء التي بدأها في الحلقة الأولى، ويحاول إيجاد معنى محدد للنقطة الحرجة بالمفهوم الفيزيائي.

د. حافظ جنيد

ما معنى الدرجة أو النقطة «الحرجة» بالمفهوم الفيزيائي؟ سنشرحها من خلال تأثير الحرارة والضغط على الأجسام. ترتبط الدرجة الحرجة لجسم ما، بالحرارة والضغط الذي يقع عليه «وقد ترتبط بتغيرات أخرى كما في حالة «الانفجار النووي (الذري) مثلاً». فعندما نقول إن جسماً ما قد بلغ الدرجة الحرجة من حيث الضغط الواقع عليه أو الحرارة التي بلغها، فإن ذلك يعني أن الجسم الذي بلغ هذه الدرجة من الحرارة أو الضغط الحرج سينقلب ويتحول فجأة وبصورة آنية، إلى حالة أخرى غير الحالة التي كان عليها، والحالات الفيزيائية التي تكون عليه.

الأجسام ثلاث

حالة صلبة، وسائلة، وغازية. فإذا كان الجسم غازياً مثلاً، وبلغ الدرجة الحرجة في الحرارة المنخفضة أو الضغط العالي - لكل غاز حرارته وضغطه الحرج الخاص به - فإنه يتحول فجأة ليصبح سائلاً دفعة واحدة. أما إن كان في الحالة السائلة وبلغ الدرجة الحرجة من حيث الحرارة العالية، فإنه يتحول دفعة واحدة إلى الحالة الغازية أو البخارية، ونوضح ذلك بمثال مشاهد معروف هو الوقود المستخدم في المنازل للطبخ وهو يسمى «بوتوغاز = غاز البوتان»، يكون هذا الوقود الغازي وهو ضمن الأسطوانات الفولاذية المتينة، على شكل سائل «معتم»، فإذا ما خف عنه الضغط بفتح الأسطوانة يتحول جزء منه إلى غاز يمر خلال الأنابيب ليشتعل في الموقد. هذا الوقود والذي هو غاز في الأصل، يتحول إلى سائل بسهولة عند ضغطه إلى أربعة أو خمسة ضغوط جوية «نحو ٤ - ٥كجم/ اسم٢»، داخل الأسطوانات في الدرجة العادية من الحرارة، ويبقى على حالته السائلة تحت هذا الضغط وبدرجة الحرارة العادية، فإذا ما بلغت درجة حرارته ٧٠ درجة مئوية، فإنه يتحول دفعة واحدة وهو داخل الأسطوانة إلى الحالة الغازية مهما كانت مقاومة الأسطوانة للضغط وبالتالي فإنها تنفجر، لأن حجم الغاز - كما هو معلوم - أكبر بكثير جداً من حجم السائل. إن هذه الدرجة من الحرارة (٧٠ درجة مئوية) تدعى بالدرجة الحرجة لغاز المطابخ «البوتوغاز»، ولكل غاز درجته الحرجة الخاصة به.

ومثال آخر نذكره لتوضيح مفهوم الدرجة الحرجة فيزيائياً، فالهواء الذي نستنشقه يتركب من خمس حجمه تقريباً من غاز الأوكسجين الذي هو أساس حياة كل كائن حي، وأساس في كل كائن حي، وأساس في كل أنواع الاحتراقات، وأربعة أخماس حجمه من غاز الآزوت أو «النيتروجين» وهو غاز خامل كيميائياً. يبقى الهواء على الحالة الغازية تحت الضغط الجوي العادي إلى أن تبلغ درجة برودته قريباً من (١٩٠درجة مئوية تحت الصفر) فيتحول إلى الحالة السائلة.

وبصورة أدق، فإنه إذا ما بلغت برودة الهواء - ١٨٢,٩٨ درجة مئوية تحت الضغط الجوي العادي، يبدأ قسم منه بالتميع «التحول إلى سائل» وهذا الذي يبدأ يتميع من الهواء عند هذه الدرجة هو غاز الأوكسجين، وبهذه الطريقة يتم «فصل الأوكسجين» النقي من الهواء عن الآزوت، وباقي مكونات الهواء الأخرى. يعبأ الأوكسجين في حالة غازية نقية تماماً، في أسطوانات فولاذية مقاومة، للاستخدام في المستشفيات ومساعدة المرضى على التنفس الصناعي، أو لاستخدامه في الأعمال الصناعية في لحم المعادن. فإذا ما استمر تبريد الهواء إلى أدنى من تلك الدرجة التي يتميع فيها الأوكسجين، وإذا ما وصلت حرارته إلى ٢٠٩,٨٦ درجة مئوية تحت الصفر، فإن غاز الآزوت يأخذ بالتميع، ويتم بلوغ هذه الدرجات من الحرارة المنخفضة في معامل خاصة يقوم عملها على ضغط الهواء داخل أسطوانات خاصة مقاومة ضغطاً عالياً جداً مع تبريدها من الخارج، ثم «فلات» رفع الضغط عنه بسرعة ثم إعادة ضغطها وتفليتها بسرعة عدة مرات مما يجعل الحرارة تنخفض إلى هذه الدرجات تحت الصفر، والتي يتميع عندها الأوكسجين أولاً ثم الآزوت. إن الدرجة ١٨٢,٩٨ درجة مئوية هي الدرجة الحرجة للأوكسجين، حيث يتحول عندها إلى سائل ولا يمكن الإبقاء عليها غازاً. هذا هو المفهوم الفيزيائي للدرجة أو النقطة الحرجة لجسم ويتطابق هذا المفهوم مع مفهوم كلمة «حرج» التي وردت في الآية الكريمة ﴿حرجا كأنما يصعد في السماء﴾ (الأنعام،١٢٥)، الذي يبدو تأثيرها بالشعور بالضيق الشديد على الصدر حتى إذا ما وصل انخفاض الضغط الجوي على جسم الإنسان إلى أدنى نقطة يمكن أن يتحملها، وهي الدرجة الحرجة، فإن ذلك يؤدي إلى أن تنفجر بعض شرايينه، مسببة الموت كما ذكرنا.

تخزين معنى مستقبلي

أريد هنا أن أشير - بالإضافة إلى الصفة الإعجازية العامة والعلمية التي امتاز بها القرآن الكريم في آياته - إلى صفة إعجازية من نوع آخر، هي كيف أمكن «تخزين» معنى مستقبلي جديد لكلمة معروفة الدلالة سابقاً وهي «حرج» من خلال ربطه بواقع كوني قائم إلا أنه كان مجهولاً للإنسان في زمن نزول هذه الآية وبعدها أيضاً. فلا أحد كان يعرف أن الإنسان إذا صعد في السماء سيعاني هذه الحالة. هذا الواقع الكوني يسميه القرآن «آيات الآفاق» عندما يتعلق بكل ما هو مادي، ويسميه الأنفس عندما تعلق بالأمور النفسية الاجتماعية كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت ٥٣)

لقد أضحت آيات الآفاق والأنفس اليوم، بما تقدمه من معطيات علمية، كونية ونفسية متجددة، مصدراً بل مرجعاً مهماً أساسياً في فهم آيات الكتاب الكريم، هذه الآيات في الآفاق والأنفس هي أولاً كتاب الله المخلوق من قبل كتابه المقروء المنزل، وهي التي ستبين لنا أحقية الكتاب المنزل.

فلئن كانت اللغة في الماضي، بما تحمل كلماتها من معان ودلالات، هي المرجع الرئيس لفهم آيات القرآن، إذ يُرجع عند إشكال فهم مدلول كلمة منه، إلى المصادر «العميقة» الموثوق بها لفهمها، وأعني بذلك العودة - كما هو معروف - إلى لغة الأعراب في البادية التي حافظت على نقائها وسلامته، فإنه اليوم يضاف إلى ذلك المرجع، مرجع جديد، أساسي ومهم جداً لفهم مدلول أو تأويل الآية الكريمة. هذا المرجع هو آيات الآفاق والأنفس.

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت لا

> **حقائق الأشياء - كما هي في الواقع - لا تختلف باختلاف لغات الأمم، وهذه من آيات الآفاق والأنفس التي أشار إليها القرآن**

الإضافة إلى الصفة الإعجازية العامة والعلمية في يات القرآن هناك صفة إعجازية تتمثل في إمكانية تخزين «معنى مستقبلي جديد لكلمة معروفة الدلالة سابقاً من خلال ربطها بواقع كوني قائم

ي ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان تصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرتها، ابتدأتها كان ابن عباس ـ على ما يبدو ـ لا م بدقة المدلول الحقيقي العميق لمعنى فاطر سموات، وإن كان يعلم أنها تعني الخلق، على خلق بدرجات متفاوتة، فلما سمع الأعرابي ستخدمها هذا الاستخدام الخاص بمعنى بتداء، علم أن الفاطر هو الخالق للأشياء داءً من غير مثال سابق

إن هذه الكلمة «فاطر» يزداد مفهومها ساعاً باطراد متنام مع تقدم العلم والدراسة ات الآفاق، بما تقدمه هذه الدراسات والعلوم معارف دقيقة جديدة يفهمها أهل الاختصاص درجة الأولى

والحال كذلك في كثير من الآيات القرآنية خرى، التي لم يأت تأويلها بشكل كامل، فهناك ت بدأ الإنسان يتعرف على ما تحمل، أو ض ما تحمل من دلالات جديدة كشفت عنها ات الآفاق والأنفس، مثال قوله تعالى والنازعات غرقاً ① والناشطات نشطاً ② سابحات سبحاً ③ فالسابقات سبقاً ④ مدبرات أمراً ⑤ ﴾ (النازعات)

فهذه الآيات التي يقسم بها الله سبحانه الى، هي من الآيات المتشابهات التي اختلف في تفسيرها المفسرون، فمنهم من قال: إن النازعات غرقاً هي الخيل، ومنهم من قال هي الملائكة تنزع بمعنى تقبض ـ الأرواح ـ إلى غير ذلك، بحسب المفهوم اللغوي لكلمتي النزع والغرق أو النشط.. إلخ

فالنزع هو الاقتلاع، يقال: نزع الشيء من مكانه قلعه، ويقال: فلان في «النزع» أي في قلع الحياة. ويقال: نزع الفرس أي جرى. ويقال أيضاً: أغرق النازع في القوس، أي استوفى مدها، فأي هذه المفاهيم هو الصحيح والمطابق في هذه الآيات؟ إن الذي يعطينا الجواب الصحيح الحق هو ما تكشف عنه آيات الآفاق والأنفس لأنه من خلق الله الثابت الذي لا يتبدل

قد أرى أن هذه الأشياء التي أقسم بها الله هي من أنواع «الأجرام» السماوية المختلفة، التي تشكل مجموع السماوات والأرض وما بينهما من مجرات ونجوم وكواكب وأقمار.. فكل واحد منها يحمل صفة من هذه الصفات المذكورة في الآية الكريمة، فهناك من «الأجرام» ما «ينفجر» ويندفع في الفضاء البعيد بسرعات هائلة قد تفوق سرعة الضوء، فلعلها هي المقصودة بـ«النازعات غرقاً»، وهناك من «الأجرام» ما هو كالنجوم «الشموس» التي تنشط نشطاً إلى مستقرها ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ (يس-٣٨) وأخرى وهي الكواكب التي تسبح في أفلاكها سبحاً.. كل هذا لا تتبين حقيقته إلا بالكشوف العلمية لأهل الاختصاص والتي عُرف بعضها ولما يُعرف الآخر

إن ما أقصد إليه، أن أبيّن أن فهم كثير من الآيات القرآنية وكذا تأويلها ـ والفهم غير التأويل ـ لا يتم إلا من خلال آيات الآفاق والأنفس، فالفهم هو حصول معنى في الذهن للآية الكريمة، قد يقرب أو يبعد كثيراً أو قليلاً عما هو عليه في الواقع، وغالباً ما يستخدم لذلك الاستعانة بالمدلول اللغوي للكلمات، أما التأويل فهو ما تؤول إليه الآية لتتكشف على حقيقتها. فاللغة ليست هي الواقع، اللغة هي الوسيلة التي استخدمها ويستخدمها الإنسان للتفاهم والتواصل مع بني جنسه ليُعبر بها عما يفهمه وعما يعتمل في ذهنه عن الواقع المحيط به

فاللغة سواء كانت كلاماً منطوقاً مسموعاً ـ وهي هنا عبارة عن أصوات متباينة تستخدم للدلالة على مفهوم لشيء في الذهن يُنقل إلى الآخر ـ أو كانت رسوماً أي رمزاً كتابياً تدل رسومها على تلك الأصوات فهي بشكليها المنطوق المسموع أو المكتوب المقروء، وظيفتها الأساسية هي الاتصال بين مرسل ومستقبل لتبادل أو نقل المعاني والمفاهيم بينهما، وعلى هذا فاللغة لا يمكن الاستغناء عنها بين الناس في نقل وتبادل المفاهيم. ولكن يبقى دور اللغة محصوراً في هذا الجانب، فهي كالوعاء لحمل المعاني أو المفاهيم التي يحملها ويفهمها الناس للأشياء والحوادث التي في الواقع، وليست هي الواقع، أو ليست الحقائق كما هي في الواقع فالكلمات تعبير عن الواقع بالرمز المنطوق أو المكتوب «يعبر» بها الناس عن فهمهم عن الأشياء والأحداث التي في الواقع المعيش، وقد تكون هذه المفاهيم مطابقة للواقع قليلاً أو كثيراً أو لا تكون، واللغات بشكليها المنطوق والمسموع ـ الكلام ـ والمكتوب المقروء، تختلف رموزها اختلافاً كبيراً من أمة وشعب إلى أمة وشعب آخر، ويبقى الواقع الخارجي هو الحقيقة التي لا تتبدل، والتي رمزت إليها اللغات المختلفة بأشكال مختلفة، أي أن حقائق الأشياء كما هي في الواقع لا تختلف باختلاف لغات الأمم، وهذه هي آيات الآفاق والأنفس التي تعد المرجع الأصدق والأدق الذي يرجع إليه الناس للتأكد من صحة مدلول الكلمة، فمدلول النص قد يبقى فهمنا للنص ناقصاً وغير دقيق، ولا يكون صحيحاً إلا إذا تطابق مع آيات الآفاق والأنفس. وأوضح مثال على ذلك، تلك النصوص التي كان يتجادلها الناس للبرهان على أن الشمس هي التي تدور حولنا.. حول الأرض، وليس العكس ولم ينه النزاع في هذا عن طريق النصوص وإنما أنهته الكشوفات العلمية في آيات الآفاق، بتقدم علم الفلك. وعلى هذا فإن الواقع هو السابق وجوداً على اللغة التي جاءت لتدل على ما في ذهن الإنسان عن هذا الواقع.■

كيف تنهض الأمة من كبوتها؟

نبذ الخلافات وربط الدين بشؤون الحياة أول خطوة على الطريق

ناجي علوش(*)

في زمن انحدار الأمة وانحطاط كثير من أبنائها، لا يصح أن نتهم عدونا ونلقي باللائمة عليه عندما يعمل فينا تقتيلاً وتشريداً وتدميراً وتشويهاً ويزرع الفتن في صفوفنا، في الوقت الذي يقوم فيه بعض من نصّبوا أنفسهم على الأمة بهذا الدور على أتم وجه، هذا على صعيد بعض القادة، أما على صعيد القاعدة، فحدّث ولا حرج، فكل واحد منّا يصنف من يدور في دائرته وينهل من مورده بأنه يحمل عالم الخير من أوسع أبوابه، ومن يخالفه في رأي فإن علامة استفهام كبيرة ترتسم حوله، وبالتالي أصبح من أرباب الشر ودعاته في نظره واعتقاده.

وهنا يمكن لنا أن نوجز مظاهر السقوط الذي تعاني منه الأمة فيما يلي:

السقوط الفكري: ويتمثل في أن الشريحة الكبرى من المسلمين هم مسلمون بالولادة فقط حيث اعتنقوا أفكاراً لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل هي على النقيض منه تماماً، فراحوا يتنكرون لهذا الدين، مطلقين عليه أبشع النعوت، وملصقين به أشد التهم من الرجعية والتخلف، وأنه دين ينمي النزعة الإرهابية، فانحرفوا بذلك عن جادة الصواب وسلامة الفطرة والمعتقد والسلوك، فعبدوا أصناماً بشرية وطواغيت يهللون لكل وارد إليهم من الخارج إلى حد القداسة التي لا يمكن المساس بها ويعتبرونها مسلّمات لا تقبل النقاش، حتى بات عالمنا الإسلامي سوقاً لتلك الأفكار الدخيلة منذ لحظتها الأولى، ومن بينها الشيوعية البغيضة التي احتضرت واندثرت ولله الحمد، ثم العلمانية التي هي في طريقها إلى الزوال بإذن الله، وفي يومنا هذا ربما سيتبع ذلك العولمة التي بهرت العقول لمعتنقي هذه الأفكار، وأمثالها قديماً وحديثاً كان ولا يزال معول هدم تخريب على تفكيك كيان الأمة وشرذمتها وسيصبح هذا منحدراً وطريقاً إلى السقوط، وإن لم يبادر أبناؤها إلى العمل للخروج من ربقة هذه الأفكار.

السقوط السياسي: وهذا النوع لا يحتاج إلى كبير عناء لمعرفته والوقوف على حجم الفساد الذي أحدثه في جسم الأمة، حيث يفرض بعض حكام بلادنا على شعوبهم، ويحكمون بالحديد والنار، فلم يعودوا صفاً واحداً للدفاع عن الأوطان والمقدسات، وإنما كان عداؤهم لشعوبهم ومناصبهم، فهذا مظهر جلي من مظاهر السقوط.

السقوط الاقتصادي: فماذا يمكن لنا أن نسمي ما تعاني منه بلاد عربية كثيرة من فقر وتخلف، ألا يعتبر هذا سقوطاً اقتصادياً؟ وعندما نعلم أن حجم استثمارات الدول العربية في بلاد الغرب يزيد على ثلاثمئة مليار دولار، في الوقت الذي لا يجد المواطن في هذه البلاد فرصة عمل يضمن له أبسط عوامل العيش الكريم، أفلا يعتبر كل ذلك سقوطاً؟ فإن لم ندرك هذه الحقيقة جيداً دولاً وشعوباً، فإن الفجوة ستتسع في الاتساع يوماً بعد يوم.

السقوط الإعلامي: إن المتتبع لوسائل الإعلام بكل مسمياته يعي أسباب السقوط ليدرك مدى خطورته على الأمة، لما تقوم به من عملية غسيل دماغ منظمة لمحو كل ما هو إسلامي من الذاكرة، ويكون المسلم مسلماً اسماً، غربياً عقلاً وفكراً ومنهجاً، بمعنى أنه لا مانع من أن يكون اسمه أحمد أو محمداً أو نحو ذلك، إنما غير المسموح به أن يحمل الفكر والمنهج الذي جاء به الرسول ﷺ، وإن هو جمع نحو ذلك، اتّهم بالتطرف والرجعية وغيرها من العبارات المستهلكة التي تتهاوى أمام حقيقة الإسلام الناصعة.

وهكذا كان معظم وسائل إعلامنا عاملاً من عوامل سقوط الأمة، وهنا يكمن دور المسلم في أن يكون حذراً وأن يكون على يقظة تامة.

السقوط الأخلاقي: إذ أصبح التمسك بالفضيلة تخلفاً ورجعية، والحجاب خيمة وظلامية، وحل مكان الفضيلة التفاخر والتجاهر بالفحش واجتراح الكبائر، فكثير من الشباب يعاني من تسيب أخلاقي مخزٍ، وكثير من الفتيات قد احتطفتهن الفاحشة، ووقعن في براثن الرذيلة، وما نرى في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بين الطلبة والطالبات مما يندى له الجبين لا يحتاج إلى تعليق.

السقوط الاجتماعي: إن التفكك الأسري والاجتماعي الذي نراه على كل صعيد، هدد بنيان الأمة، وأتى عليه من القواعد، فقد أصبح الناس وكأنهم نزلاء فنادق لا تربطهم رابطة، ولا توثق بينهم عروة، يعيشون غرباء فيما بينهم، وليس بينهم سوى خطوات في المكان ولحظات من الزمان، فلا بد من عودة محمودة إلى سالف عصرنا، يوم أن كان المجتمع المسلم مجتمعاً تسوده الفضائل والمحبة والمودة، فكانوا كالجسد الواحد.

السقوط التعليمي: وذلك من خلال سيطرة أعداء الإسلام من خلال عملائهم، على مناهج التعليم، ورسم منهجيتها وفق نظرتهم بما يحقق مصلحتهم، ويا ليتهم اكتفوا بذلك، بل إن أعينهم تتطلع إلى العبث في مناهجنا التعليمية في مدارسنا وجامعاتنا الدينية، مما يمكنهم من زرع أفكار وتوجهات تتحكم في توجه الأفراد مستريحين بذلك من عناء الاستعمار العسكري.

(*) مدير دار القرآن والحديث-لبنان

كيف نوقف عجلة السقوط؟ لعل أهم الإجراءات والوسائل التي ينبغي الأخذ بها والعمل على تحقيقها لنتمكن من مواجهة ما يحدث بنا ووقف عجلة السقوط المتسارعة ما يلي:

أولاً: نبذ الخلافات ورأب الصدع بين أبناء الأمة والقائمين على شؤونها، وذلك عن طريق إيجاد مجلس إسلامي يتم العمل من خلاله على توحيد الصف والتصدي لما يحاك من مؤامرات ومخططات ترمي إلى فصل الرأس عن الجسد وفصل الأمة عن دينها.

ثانياً: إيجاد وسائل إعلامية إسلامية وسطية تبرز عظمة الإسلام وتتصدى للحملات المتحاملة على هذا الدين وأهله وتقوم بوضع دراسة تحفظ مجتمعاتنا من الخطر الذي يتهدد العقيدة والأفكار والأخلاق.

ثالثاً: توجيه مراكز البحوث والدراسات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية إلى دراسة هذه الظواهر من كل جوانبها ومعرفة أسبابها ووسائلها وآثارها ووضع الحلول ووضع الخطط لمواجهتها.

رابعاً: مراقبة المدارس الأجنبية وإلزامها تدريس مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي.

خامساً: مواجهة التيارات الفكرية والفلسفية الهدامة والرد على أباطيلها ومزاعمها عن طريق مختلف وسائل الإعلام.

سادساً: ربط الدين بشؤون الحياة العامة السياسية والاقتصادية والتعليمية، والتصدي للعلمانية والعولمة الدخيلة على المجتمع الإسلامي التي تعمل على سلخ المسلمين عن دينهم، وصهرهم في قالب واحد يجعل من السلوكيات والأنماط الغربية منهجاً يسيرون عليه.

في زمن انحدار الأمة لتخليها عن أسباب العزة.. لا ينبغي أن نلقي باللائمة على أعداء الإسلام

سابعاً: الانفتاح المشروط والمحدد على الثقافة الغربية، والاستفادة من إيجابياتها، خاصة فيما يتعلق بالتطور العلمي والتكنولوجي والمعلوماتي، شريطة أن يكون ذلك ضمن أطر محددة.

ثامناً: العمل على إنشاء منظمة تربوية إسلامية عالمية تعيد برمجة المنظومة التربوية في بلاد العالم الإسلامي، بحيث تضع مناهج من شأنها أن تحافظ على هوية الأمة وأصالتها وتصونها بسياج يحميها من الذوبان وفقدان الذات.

تاسعاً: إقامة مراكز أبحاث متطورة تستوعب أصحاب الأدمغة المهاجرة، إلى جانب وضع دراسة من أجل وقف نزيف هجرة أصحاب الكفاءات التي تعاني منها البلاد الإسلامية والعمل بشكل عاجل على وقف هذا النزيف.

عاشراً: إنشاء هيئة عليا تمثل وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف في العالم الإسلامي، للتنسيق بينها ووضع دراسة لبرمجة الوقف وفق خطة تمكن الأمة من الاستفادة من خيراتها الوقفية، مع وضع هذه الهيئة خطة دعوية تطال المجتمع الإسلامي بكل فئاته وشرائحه وتكون على مدى بعيد.

حادي عشر: العمل على إعادة ثقة المسلمين بدينهم وتفعيل الطاقات المتوافرة في كل الميادين، لا سيما العنصر الشبابي، هذا العنصر البالغ الأهمية في حياة الأمة وذلك عن طريق فتح فرص أمامهم علمية وعملية.

وإن روح الهجرة المباركة وما قدمه النبي ﷺ والصحابة والمسلمون الأوائل من أجل نصرة هذا الدين، لهي خطوة على الطريق، فلا نصر بلا بذل، ولا جني بلا بذر:

فكونوا كالصحابة أهل دنيا
وآخرة وعباداً وغزى

هذه باختصار بعض النقاط المحورية التي ينبغي العمل من خلالها على مجابهة هذا السقوط المريع، تاركاً للمتبحرين الإسهام في الكتابة عن الأسباب والحلول، وواثقين بأن الله تعالى لن يتخلى عن هذه الأمة ما دامت على الحق، وقد صدق الحق جل وعلا: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١)﴾ (غافر: ٥١)، ولكن لابد للنصر من أسباب ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٣٨)﴾ (الأحزاب). ■

هذه الطريق.. فأين السالك؟

يحيى محمد مرير

نحن أمة الأخلاق، أمة البذل والعطاء، أخلاقنا عنواننا، وتاريخنا شاهدنا، وأحداث الهجرة المباركة خالية على درب الجهاد والتضحية والنصر. ولكي نعرف الحق لابد من معرفة أهله، فطريقنا واضح، ودليلنا لائح، وداعينا قد أسمع.

حاشاي يطويني سراب خادع
ومعي كتاب الله يسطع في يدي

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق».

فبأخلاقنا نشرنا الدين، وغرسنا العقيدة، وملكنا الأرض دهراً، وأخرجنا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة. فمن لي بأخ

أخ مثل صفو الماء أما لقاؤه
فبشر وأما وعده فجميل
عيي عن الفحشاء أما لسانه
فعف وأما طرفه فكليل

ومن لي بأخ يقصد في مشيه، ويخفض من صوته، ويقلل من الإعجاب، ويلزم التواضع ويترك الخلاف؟ من لي بأخ في الجادة:

راضي النفس كبير القلب يدعو للوفاق
قلبه المؤمن بالخالق مشدود الوثاق
نبضه الذكر يمتد إلى السبع الطباق

يقول يحيى بن سعيد رحمه الله: «من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب، ومن لم ينعشك عبيره على بعد، فاعلم أنه لا طيب فيه ولا تتكلف لشمه».

وقال الشافعي - رحمه الله: «من وعظ أخاه بفعله كان هادياً».

وقال حبيب بن أبي ثابت رحمه الله: «من حسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو يبتسم».

خير شاهد: ولنا في سلفنا وأبطالنا وقادتنا عبر التاريخ خير شاهد لأخلاقهم وعفتهم وهمتهم في الخير والإصلاح.

ومن هؤلاء عبدالرحمن الداخل - رحمه الله - وذلك عندما خرج من البحر أول قدومه الأندلس فأتوه بخمر ليشرب فقال: «إني محتاج لما يزيد عقلي، لا لما ينقصه»، وأهديت إليه جارية فقال لهم: «لا حاجة لي بها، فعرفوا من ذلك قدره».

فيا أخي الحبيب: لا تكن كالمنخل يرسل أطيب ما فيه ويمسك الحثالة، وكن مع الناس كالنحل يقع على أحسن الزهور وأطهر الزروع فيجتني منها ما يفيده، وما يخدم به الناس، ودع مساوئهم وأخطاءهم.

ولا تكن كالذباب الذي يقع على أقذر الأشياء، وينشره في الناس ويؤذي به الأحياء.

ولا تشمخ وتتعالى على إخوتك واخفض جناحك للمؤمنين.

يقول محمد الراشد: «ألا ترى أنه من شمخ برأسه إلى السقف شجه، ومن تطأطأ أظله وأكنه؟».

أتيه على كل الأنام ترفعاً
وأخضع إلا للصديق تأدبا

لهفي على طالب علم، كيف يقتل أخلاقه، ويضيع أوقاته ويهمل قلبه، وأعز الأشياء شيئان: القلب والوقت، فإذا أهملت القلب وضيعت الوقت فاتت منك الفوائد.

أربعة يسود بها المرء: الأخلاق والعلم والعفة والأمانة.

وأخيراً أخي: ها هي جادة الأخلاق تشتاق لك، فعسى أن تكون أول الركب، وأملي أن تجده لتكون خير سالك، والله أسأل أن يوفقك ويهديك إلى ما فيه خير وصلاح. ■

الهجرة المباركة في مشهدين (٢ من ٢)

النصر الإلهي

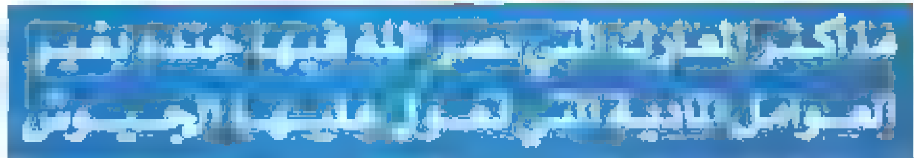

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠) ﴾ (التوبة)

يتحقق النصر في فكر الماديين بالأسباب التي أهمها العدة والعتاد، والإسلام يدعونا لإعداد المستطاع من القوة المادية ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ (الأنفال ٦٠)

ولكن النصر في عقيدة المؤمنين قد تجلبه عوامل غير مرئية ولا محسوسة، عوامل غير داخلة في حسابات البشر، وهذه بعض إشارات:

قال تعالى: ﴿ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ (الأنفال ١٢)

وقال: ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً (٢٦) ﴾ (الأحزاب ٢٦).

وقال ﷺ: «ونصرت بالرعب مسيرة شهر» (رواه الشيخان)

وقال تعالى: ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (الأنفال ١٧).

وقال تعالى: ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (١٢٦) ﴾ (آل عمران)

وقال: ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ﴾ (البقرة)

وإن المرء ليعجب كثيراً حين يطيل التأمل في المواقع التي تحقق فيها النصر بغير العوامل المادية التي تعول عليها الجيوش، ولعل خير مثال على ذلك ما حدث في غزوة بدر من إنزال الله المطر الذي ثبت أقدام المؤمنين وطهرهم وأذهب عنهم رجز الشيطان، وتغشيتهم النعاس أمنة منه.

وكذلك ما حدث في غزوة الأحزاب من إرسال الله الريح الشديدة التي قلعت خيام المشركين وكفأت قدورهم وشتتت شملهم، وكذا ما حدث في حرب المجاهدين الأفغان ضد الروس الملاحدة، وما أنزل الله من آيات عظام بلغت شهرتها الآفاق، وما خبر العاشر من رمضان عنا ببعيد! ويزداد عجب الإنسان حين يعلم أن عوامل النصر

الماهر في الواقع كانت غائبة عن الصفقة معايير البشر!

أدوات النصر

ونحن بصدد الحديث عن نصرة الله لنبيه ﷺ وإتمام الهجرة وقيام الدولة الإسلامية، وكلما تجددت ذكرى الهجرة نجد أنفسنا في حالة تأمل عميق، للأدوات التي وظفتها يد القدرة الإلهية لتحقيق النصر للنبي وصاحبه.

فما هذه الأدوات؟

١ ـ الطريق من مكة إلى المدينة، وهو مجرد من الحراسات البشرية.

٢ ـ غار ثور.

٣ ـ أدوار غير متكافئة لعدد قليل من البشر: علي بن أبي طالب ـ أسماء بنت أبي بكر ـ عامر ابن فهيرة ـ عبدالله بن أبي بكر ـ أم معبد، وتراجع الفارس المطارد سراقة.

ورغم أن النبي ﷺ قد ضرب لنا المثل في التخطيط وفي الإعداد، وفي التنفيذ في مجال الأخذ بالأسباب منذ بايع أهل العقبة الثانية، وحتى سلك مسالك التمويه في الطريق إلى المدينة، إلا أن الإيحاء الصادر من قوله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾ يعطينا دفعة إيمانية أقوى ولكن بعد أن نعد المستطاع، استجابة للأمر الإلهي ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ (الأنفال ٦٠)

﴿ فقد نصره الله ﴾

نصره بالأسباب التي أخذ بها، ونصره بما هو فوق الأسباب. وقد سبق ـ في المقال الأول ـ أن أشرت إلى «النعاس» الذي لف عيون الفرسان الأربعين، الذين استجمعت فيهم قريش همتها للقضاء على الداعية ومن ثم الانتهاء من أمر الدعوة. وهل فكر أحدنا يوماً ما أن النعاس من أسلحة الحرب والنصر؟!

«الغار» ما حكاية الغار وما أسرار الكهوف؟ من غار حراء، إلى غار ثور، ومن كهف «الرقيم» إلى «كهوف معاصرة»؟!

* ما هذا الانزعاج المعاصر من الكهوف؟ إن الجاهلية المعاصرة تريد أن تدمر جميع الكهوف والمغارات، بل تريد اقتلاع الجبال اقتلاعاً ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال (٤٦) فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام (٤٧) ﴾ (إبراهيم). إنها تخشى أن يعود الغار فيأوي المهاجرين، أو الفارين من القهر والبطش، فيتكرر ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾ فهل تصمد الجاهلية المعاصرة بجميع آلتها العسكرية أمام (الله) إذا أراد الله أن ينصر ساكني الكهوف؟

﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾

إنزال السكينة أثر لمعية الله، ولا سكينة بدون معية، فمن يضمن المعية تنزل السكينة؟ أنزل الله الهدوء والاطمئنان على قلبي نبيه وصاحبه، ونزع الله الخوف ومضاعفاته من القلبين. هذه السكينة هي أهم عناصر المواجهة، أنزلها على قلب إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ حين قيدوه واقتادوه ليلقوه في النار، وأنزلها على قلبه وهو يلقى في النار، ثم وهو يقطع المسافة من حافة العرين العالي إلى القاع، فيجد نفسه وسط روضة خضراء، ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم (٦٩) ﴾ (الأنبياء)

هذه السكينة ينزلها الله على قلوب القادة ثم يفيضها على قلوب الجنود فيحدث الثبات. للثبات الذي يشكل الأرض الصلبة التي يقف عليها، ويتحرك منها المجاهدون. السكينة وليست الطبوغرافيا وحدها! فإذا لم تنزل السكينة فإن الطبوغرافيا الصلبة تتحول إلى أرض رخوة فتتزلزل القلوب، وتزل الأقدام ويتصدع الصف ويتبعثر الجند.

﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾

فليس مهماً أن نرى جند الله، لقد نزل جند الله على نبينا محمد ﷺ وعلى صاحبه في رحلة الهجرة، فتحققت النصرة!

نزل جند الله، وكانت لهم أعمال، وكان لأعمالهم نتيجة ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠) ﴾ صدرت كلمة الله هي العليا رغم وجود ثلاثمئة وستين

ـمـاً تحيط بالكعبة وفوقها وفي جوفها! ولكن ـالة مصلقة وقت وتزول كل تلك الأصنام! إن ين كفروا في كل عصر أصناماً أو كلمات، ي عصرنا مثلاً كلمات: العلمانية، والماركسية، حداثة، والعولمة، وبودا، ووثنيات متعددة ها إلى زوال، ولكننا قوم عجلون!

إنها إلى زوال رغم ما في أيدي الكفار من ة وعتاد، ورغم ما بينهم من تحالفات.. سيقهر ه - متى شاء - ترسانات الأسلحة النووية، بيكم عن التقليدية. وسيدمر الله مخازن سلحة البيولوجية ومستودعات الحرب يميائية، وسيقهر الله فراعنة العصر بأسلحة تمطر على البلاد!

* سمعت في الأخبار أن جبلاً ضخماً من ليد بدأ يتحرك، ويزحف من القطب الجنوبي جاه المحيط الهندي، جبل في حجم جزيرة رص.. فهل يعلم البشر كلهم ما المهمة التي يقوم بها هذا الجبل الجليدي المتحرك؟ وهل ن لقيادة الجاهلية المعاصرة أن تفعل شيئاً تـاف زحف هذا الجبل الجليدي أو لإبطال معوله؟! ثم يتوارد هذا السؤال: من أجل من ل الله جنده؟

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

هذا القول سبق النتيجة، إنه المقدمة، وكانت نتيجة ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ ها﴾

كلمة ﴿لا تحزن﴾ كلمة مواساة من طبيب تخصص في علاج أخطر أمراض النفس شرية، مرض الحزن، إنه المرض الذي يقصف ل، ويقتل التفاؤل، ويجتث جميع مباهج بياة.. إذن كلمة ﴿لا تحزن﴾ معالجة للمقدمات ناس، بل وقاية من الإحباط والاكتئاب، فهذا مصى جند الله بـ ﴿لا تحزن﴾، فاستجابوا صية بتناول عقاري التوكل على الله ﴿وَعَلَى ه فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾ (المائدة) وتفويض الأمر إلى إليه: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا اقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥)﴾ (غافر).

نحن مدعوون لتداول وتبادل ﴿لا تحزن﴾ نـاية ولعلاج الغارات النفسية والمعنوية التي حمها الطاغوت المعاصر بكافة فصائله مهيونية والصليبية والهندوسية، نحن مدعوون اول وتبادل المشتقات اللفظية والمعنوية للوصية بـوية ﴿لا تحزن﴾ والتي منها: لا تخف، لا سعف، لا تتخاذل، لا تتردد، لا تيأس، لا تستسلم، لا تتزعزع، لا تتراجع.

نتداول ونتبادل الوصية النبوية بشرط تنظيف ب والعقل، أو العاطفة والفكر مما سوى الله. تى يكون الله معنا، عساه ينزل السكينة علينا، يدنا بجنود لا نراها، أو قد نراها! ولتحقيق معية لابد من تحقيق شرطين: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا ين هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ (النحل) ■

هجرة الدعوة.. والداعية المهاجر

عبدالله العسيري

a1102@hotmail.com

كانت الهجرة ولا تزال وستبقى، حدثاً عظيم الشأن، عميق الأثر، في مجرى الدعوة الإسلامية، فيها وبعدها انتصر الحق وقامت دولة الإسلام، وفيها تجلت آيات لله باهرات، ومعجزات خالدات، ستظل معيناً لا ينضب، ودروساً بالغة للدعاة والمربين والمسلمين أجمعين على مدار الأيام والسنين.

وإذا كانت الكتب والمقالات، والدروس والمحاضرات التي تتناول حدث الهجرة تركز على مجرياتها ووقائعها كحدث تاريخي مهم، فإننا نتحدث في هذا المقال عن الهجرة والعام الهجري الجديد، كمنطلق لبداية أو محاولة التجديد في أسلوب الدعوة، عسى الله أن يفتح بها قلوب العباد وأبواب البلاد.

وتتضح الخطوط العريضة لهذا الملمح الذي أود التركيز عليه في الحديث النبوي «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»، فمنذ هجرة المصطفى ﷺ وهذه الدعوة تتجدد كلما بدأت السنة الهجرية، تتجدد على مختلف الأصعدة، تتجدد في الإيمان، وتتجدد في الصبر على الجاهلية، وتتجدد في أخلاقيات الدعوة، وتتجدد في نوعية الدعاة.. لكن تبقى سمة التجديد الرئيسة هي البقاء على الثوابت والمنهج الصافي وذلك المعين الذي لا ينضب، وإن العمل الدعوي في بداية السنة الهجرية لابد أن يركز على إيجابيات يوضحها للناس، ويراجع سلبيات عمله، وكل ذلك يصب في مصلحة الدعوة عندما يستشعر الداعية «هجرة الدعوة» والهدف السامي وهو (الله ورسوله)، وبهذا الكل فإن الجزء لابد أن يتبع الكل وهو (الداعية المهاجر) الذي ينتمي لهذه الدعوة يجب أن يهاجر من المعاصي ويهاجر من الفتور ويجدد نيته لله عز وجل.

وإن المتأمل في هجرة الرسول ﷺ يجد أن هناك تحولاً واضحاً وملموساً قد حصل في الناس والجزيرة العربية بل العالم كله فبهذا نذكر أخي الداعية حفظه الله، بأهمية التغيير واستمرار العمل، وأن يكون دائماً يقظاً لما يحصل حوله من تغيير في المجتمع وتغيير في مؤشرات تأثير دعوته على الناس، وهذا يستلزم معايشته للناس والإحساس بمشكلاتهم والسعي إلى حلها.

ولا ينسى الأخ الداعية - حفظه الله - أن دعوته ليست محصورة على فئة معينة من الناس بل كل من تصل إليه هذه الدعوة سواء عن طريق محاضرة أو نصيحة أو حتى تواصي على الخير، فكل هؤلاء معنيون بهذه الدعوة.. ومبدأ البحث عن القواسم المشتركة مع الدعوات الإصلاحية الأخرى بتحرير المساحات المتفق عليها وتوسيعها، فعندما نرى قوى الباطل تجتمع حول نفسها لدعم مصالحها، فإنه من الأولى أن تجتمع الدعوات الإصلاحية على الحق وتحدث تكتلات إصلاحية، وبهذا تنتصر الدعوة ويثاب الداعية الذي يكون الله غايته والرسول قدوته.. اللهم اجعلنا منهم. ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

مكة.. وبكة

● يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ (آل عمران:٩٦) ما حكمة تعبير القرآن بلفظ بكة، ولم يقل مكة؟

○ المراد بلفظ «بكة» في قوله تعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين (٩٦)﴾، ومختلف فيه بين العلماء، ولعل أصح الأقوال ما قاله مالك بن أنس: بكة البيت، ومكة سائر البلد، وقال مجاهد: بكة هي مكة، وقال ابن كثير: بكة من أسماء مكة على المشهور، قيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة، بمعنى أنهم يذلون بها، ويخضعون عندها، وقيل غير ذلك.

ولمكة أسماء كثيرة منها: البيت العتيق، والبيت الحرام، والبلد الأمين، وأم القرى، والقادس، لأنها تطهر من الذنوب، والمقدسة والكعبة (تفسير القرطبي ١٣٨/٤ ومختصر تفسير ابن كثير ٣٠٠/١). ■

أخذ الأجر على تنفيذ الوصية

● شخص توفي له قريب وأوصاه له بأن يرعى ابنه الوحيد ويدير أموال. يقول هذا الشخص إنه مضى على هذه الوصية أكثر من سنتين، وإدارة أموال هذا الطفل اليتيم تكلف جهداً كبيراً بل تحتاج مني أحياناً إلى أن أتفرغ لها، فهل يحق لي شرعاً أخذ أجرة على تنفيذ هذه الوصية؟

○ نعم يجوز لك أن تأخذ أجرة على تنفيذ الوصية مقابل العمل الذي تقوم به، لأن الوصي مثله مثل الوكيل، والوكيل يجوز له أن يأخذ أجراً على ما يقوم به بسبب الوكالة، فكذلك حال الوصي.

وقد نص المالكية على أن الوصي إذا طلب أجرة على نظره في مال اليتيم، فعلى القاضي أن يفرض له أجرة على نظره بقدر شغله في مال اليتيم وشراء نفقته، فإن تورع عن ذلك، فهو خير له، وبهذا قال الحنابلة أيضاً.

وقال الشافعية: إذا كان الناظر في أمر الطفل أجنبياً، فله أن يأخذ من مال الطفل قدر أجرة عمله، فإن أخذ أكثر من ذلك ضمن ما أخذه ولو لكفايته، وإن كان أباً أو جداً أو أماً فلا يأخذ من ماله شيئاً إن كان غنياً، فإن كان فقيراً فنفقته على الطفل، وله أن ينفق على نفسه من ماله بالمعروف، ولا يحتاج إلى إذن حاكم. ■

التوبة من الغيبة

● فتاة اغتابت صديقة لها، وذكرت عنها أشياء ما كان ينبغي أن تذكرها، وتريد أن تتوب فماذا تفعل؟!

● الغيبة أن يذكر إنسان ما يكره أن يذكر عنه من العيوب مع وجود هذه العيوب فيه، فإن ذكر بعيوب ليست فيه فهذا من البهتان، وهو أشد من الغيبة، لأنه غيبة وبهت.

والواجب في هذه الحال هو التوبة النصوح وتكون التوبة صحيحة إذا تم الإقلاع عن الغيبة وشعرت هذه الفتاة بالندم، وعزمت بإصرار على عدم تكرار هذه الغيبة، لا في هذه الأخت ولا في غيرها، كما يجب عليها أن تذهب إليها وتخبرها أنها أساءت في حقها، وتكلمت عنها بما لا يليق وتريد السماح منها ويستحب للتي وقعت عليها الغيبة أن تسامحها لتخلصها من الإثم والمعصية، وتفوز هي بالثواب، ولا تتم توبتها ورفع إثم الغيبة إلا بعفوها عنها، لقول النبي ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» (البخاري ١٠١/٥) وإذا كانت من اغتابتها غير موجودة أو متوفاة، فتكثر من الدعاء لها والاستغفار مما بدر منها. ■

لا يجوز إرغام الزوجة على ذلك

● هل يجوز للزوج أن يرغم زوجته على أن تقوم بصنع الملابس الجاهزة التي يستوردها ويبيعها في بيته؟

○ ليس من حق الزوج أن يلزمها القيام بهذا العمل، لأنه ليس من واجبات الزوجة المطلوبة منها، بل واجبه أن يوظف من يقوم بهذا العمل لتتفرغ زوجته لبيتها وأولادها. ■

بيع الأصداف

● ما حكم بيع المحار (الصدف) وقد يجد المشتري لؤلؤاً في بعضه وفي الغالب لا يجد؟

○ هذا البيع باطل باتفاق الفقهاء، لأن فيه جهالة وبيع ما لم يملك، وغرراً لا يمكن اغتفاره، وهو داخل في نهي النبي ﷺ فيما رواه أبو سعيد رضي الله عنه قال: «نهى النبي ﷺ عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع، وعن بيع ما في ضروعها إلا بكيل، وعن شراء العبد وهو آبق، وعن شراء المغانم حتى تقسم، وعن شراء الصدقات حتى تقبض، وعن ضربة الغائص» (ابن ماجه ٧٤٠/٣) وضربة الغائص: هو أن يتفق الغائص (الغواص) مع آخر على أنه يغوص، فما أخرجه فهو للمشتري بالثمن الفلاني، فهذا من البيع الباطل. ■

الإجابة للشيخ عبد الكريم الخضير من موقع: islam-qa.com

علاج الهموم والضيق

● شاب يعاني من ضيق نفسي وحزن
' يدري ما السبب علماً بأنه يصلي الليل
صوم كثيراً، ويؤدي الصلوات ولكن
سياناً ينام عنها، ويحضر الدروس
سلامية ويقرأ الكتب ويحاول حفظ
ران ويسمع الأشرطة الإسلامية. ومع
ك يعاني من الحزن والهم. فما العلاج
الته؟

○ حياتنا الدنيا على اسمها «دنيا» لا يثبت
ها حال الإنسان بل يتقلب فيها بين ما يحبه
ا يكرهه والعاقل إذا تأمل فيها وجد أنه
حتاج لأن ينظر إليها نظرة استفائل، ويقصي
ى الهم والحزن الذي طالما كدر صفوه
راحه والذي يريد به الشيطان أن يحزن
ملم

إن التقوقع على النفس باجتضان الآلام
'هات أكبر مرتع للشيطان، وأحسب مكان
كاثر هذه المنغصات وإن التطلع للحياة
سعيدة والنظر لجوانب الفأل فيها لمن دواعي
س والارتياح، ومن المعلوم أن هذه الدنيا
يج من الراحة والنصب، والفرحة والحزن،
أمل والألم، فلماذا يُغلّب الإنسان جانبها
اتم على جانبها المشرق المتألق؟

ومن المعقول أنه لو لم يغلب المرء جانب
تفاؤل والاستبشار فلا أقل من أن ينظر إليها
ل واتزان

وضيق الصدر وحياة الضنك لا تستولي
ى فكر الإنسان وتحيط به من غير أسباب
ى تدعو إليها بل هي مؤشر على وجود خلل
العلاقة بين العبد وربه، فبقدر ما يكون
سان مقبلاً على الله بقدر ما يفيض عليه من
س والراحة ما لا يعلمه إلا الله وهذا ما
سح عنه القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿من
عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿٩٧﴾﴾ (النحل)

وأما الشعور بالضيق والكدر فإنه يحمل تنبيهاً للعبد ليقوم بالتفتيش في علاقته بربه، فإن للذنوب والمعاصي أثراً على العبد في ضيق صدره وشتات أمره

وقد يكون ابتلاء العبد بالمصائب والنكبات مما يقدره الله عليه من أجل رفع درجاته إن قام بما أمره الله تجاهها من الصبر والرضا بما قدر الله، فإن كل ما يقدره الله على المؤمن خير له في دينه ودنياه. قال النبي ﷺ «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلَّهُ خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراءُ شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيراً له» رواه مسلم

وإذا أصيب المؤمن بمصيبة فهو إما أن يصبر أو يجزع فإن صبر ظفر بالأجر العظيم وارتاح لقضاء الله وقدره لأنه لما علم أنه من عند الله اطمأن لذلك وسلّم، فلا داعي للجزع والضجر

وعلى العكس من ذلك لو لم يصبر فإنه مع ما يصيبه من الإثم بالجزع والتسخط وما يكتنفه من الهم والغم يفوته الأجر الذي أعده الله للصابرين. قال الله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴿١٠﴾﴾ (الزمر)

وصدق التوجه إلى الله بالدعاء والتضرع له سبحانه كفيل بأن يزيل الوساوس، وعلى العبد أن يكثر من الاستعاذة من الشيطان الرجيم فإنه يغيظه أن يرى العبد المؤمن في دعة وطمأنينة، فيوسوس له ليصرفه عن ذلك ويلبسه لباس الخوف والتوجس

وقد علمنا النبي ﷺ دعاء ندعو به يذهب الهم والحزن روى أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها» (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة)

وعلى هذا الشاب أن يحاول أن يغير شيئاً من رتابة يومه فيفتح على نفسه من أنواع المباحات التي تبدد الفتور وتجدد النشاط، ولا بأس أن يسافر للنزهة والاستجمام من غير إسراف، وأفضل من ذلك أن يسافر لأداء العمرة وزيارة المسجد النبوي، لأن تغيير واقع الحياة المستمر يفيد في هذا كثيراً

وعليه أيضاً أن يبتعد عن الأماكن التي يشعر بأنها تثير فيه كوامن الهم والغم وتجدد فيه الأحزان، كما أن عليه اجتناب قراءة الكتب التي تحمل طابع المأساوية، ويحاول ألا يجالس أصحاب الهموم ولو بغرض المواساة. وعلى العكس من ذلك يحاول قراءة الكتب المفيدة التي تبعده عن الهموم، كما أن عليه إذا شعر بالضيق والحزن ألا يجنح إلى الصمت والتفكير والبحث عن الانفراد

أخيراً فالنصيحة لهذا الشاب أن يرفع رأسه إلى الأمام وينظر للمستقبل بعين التفاؤل واليقين بالنجاح، وأقول له إنك تملك الكثير من مقومات النجاح وعناصر التفوق ويُنتظر منك الكثير، وأملنا في أن تزول عنك هذه الرواسب، والهموم المفسدة فتح الله عليك وفرج همك وغمك ■

الإجابة لمجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي من موقع: fatawaal-islam.com

زكاة الديون

● كيف تكون زكاة الديون؟

○ الدين ينقسم إلى قسمين: دين غير
مرجو حصوله ودين مرجو حصوله، فالدين
الذي لا يرجى حصوله لأي سبب إذا تم أداؤه
يوماً فالزكاة تجب عليه بعد مضي سنة كاملة
من ذلك اليوم

وإذا كان المدين يماطل في تسديد الدين
رغم مطالبة الدائن حتى ييأس الدائن من
حصوله على دينه فزكاة هذا الدين لا تجب على الدائن، وإذا حصلّ هذا الدين في أي يوم فبعد مضي سنة من ذلك اليوم تجب الزكاة عليه

أما الدين الذي يرجى حصوله فينقسم إلى ثلاثة أقسام.

(أ) دين هو بدل القرض أو بدل السلع التجارية ومثل هذا الدين تجب زكاته بعد الحصول عليه مع زكاة السنين الماضية

(ب) دين هو بدل مال غير القرض وثمن عروض التجارة مثل مال الوراثة والوصية

(ج) دين ليس هو بدل مال مثل المهر وفي هاتين الصورتين تجب الزكاة بعد مضي سنة من يوم الحصول عليه ولا تجب للسنين الماضية

٤ ـ في الديون طويلة الأجل المعطاة من المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية يُخصم من أموال الزكاة القسط اللازم دفعه سنوياً فقط لا جميع الديون فتجب الزكاة على بقية الديون.■

الاكتئاب.. خطر يهدد الأسرة المصرية

إعداد: نهد إمام

٦ ملايين مصابون بالمرض.. غالبيتهم من النساء والشباب

في مصر الآن ستة ملايين مريض بالاكتئاب بسبب ضغوط الحياة وإيقاعها السريع وانفعالاتها النفسية، وذلك بما يعادل عشرة بالمائة من الشعب المصري يتسببون في ضياع ١٤٪ من الدخل القومي، وبالتالي فهناك مشكلة جديدة في مصر اسمها (الاكتئاب)، وأكثر ضحاياها من الشباب والنساء، والأخطر أن المرضى لا يرغبون في العلاج، ولا يعترفون بمرضهم أصلاً.

هذه القضية كشف عنها «المؤتمر الدولي للطب النفسي وخدمات الصحة النفسية في القرن المقبل» الذي اختتم أعماله بالقاهرة قبل أيام، والذي طرح تفاصيل هذه المشكلة من خلال تقرير منظمة الصحة العالمية الذي أكد أن هناك ٣٨٠ مليون مريض بالاكتئاب على مستوى العالم يمثلون نسبة ٨٪ من سكان الكرة الأرضية، ممن يعانون من هذا المرض، ويفقدون حماسهم للعمل والحياة.

والسؤال الآن: هل أصبح الاكتئاب مشكلة حقيقية للأسرة المصرية؟ ولماذا يتخوف بعض أفرادها من علاجه؟ وأخيراً كيف يتم القضاء عليه وتخليص المصابين به منه؟

في البداية، يؤكد الدكتور عادل صادق أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بكلية الطب جامعة عين شمس أن مرض الاكتئاب أصبح مشكلة في مصر فقد زادت نسبة الإصابة به بصورة خطيرة نتيجة ضغوط الحياة وإيقاعها ومشكلاتها، وبلغ عدد مرضى الاكتئاب في مصر نحو ستة ملايين وهو ما يعادل ١٠٪ من الشعب المصري، وهي نسبة عالية لم تحدث من قبل، ويأتي الشباب على رأس قائمة الإصابة بالمرض لأنهم أكثر عرضة لمظاهر القلق والتوتر النفسي والإحباط، وبالتالي فإن تأثيراته النفسية لديهم مرتفعة جداً. كما يعتبر الأطباء ورجال القضاء أكثر الفئات المهنية في مصر إصابة بالاكتئاب، لأنهم أكثر تعرضاً للصراعات النفسية والإجهاد في العمل والحياة، كما تصاب النساء بالاكتئاب أكثر من الرجال خاصة المتقدمات منهن في العمر نظراً لتغير مظاهر الحياة من حولهن بزواج الأولاد، أو وفاة

> أطباء النفس: الاكتئاب قرين للتفكك الأسري وفقدان الحنان الأبوي ووقوع الأبناء فريسة سهلة للمرض

> تعنيف الأطفال بشدة عند الخطأ وإهمال الشباب في مرحلة التكوين النفسي يسبب لهم مشكلات نفسية

الزوج، أو إهماله زوجته

رب الأسرة. وأضاف الدكتور عادل صادق أن «الاكتئاب قرين للتفكك الأسري وانهيار الأسرة، وفقدان الحنان الأسري عند الأطفال والشباب، فيصبحون فريسة سهلة للإصابة بالمرض، ولذلك تأتي أوروبا على رأس قائمة الدول التي ترتفع فيها معدلات الإصابة بالاكتئاب بسبب التفكك الكبير الذي أصاب المجتمع وارتفاع نسبة الطلاق بها مما يفقد الأطفال والشباب والفتيات في السن الصغيرة حضن الأسرة ودفء العائلة، وهما أهم مقومات الاستقرار النفسي التي تحميهم من

الإصابة بالأمراض النفسية مستقبلاً، [illegible] عندنا في مصر فمعدلات الأسرة محتفظة بأولادها رغم تدهور»

وقال: إن خطورة مرض الاكتئاب تك[illegible] في إهمال المريض لحياته وعمله وإنتاج[illegible] فقد أثبتت الأبحاث أن المرض مؤثر ع[illegible] الدخل القومي للدول بنسبة لا تقل [illegible] ١٤٪، وهي نسبة كبيرة، ولا بد من الاهتمام بهؤلاء المرضى وعلاجهم، خاصة أن[illegible] يقدمون على التخلص من حياتهم والانتحار في المراحل المتقدمة منه، [illegible] يختلف عن أي مرض آخر، فمريض السرطان والفشل الكبدي والكلوي لا يق[illegible] على هذه الخطوة ويكون لديه أمل في الشفاء، أما مريض الاكتئاب، فقد يشع[illegible] بأنه ليس لديه الأمل في الحياة. ويُصاب بحالا[illegible] حزن شديدة بدون مبرر، فيميل للعزلة والانطو[illegible] وينتابه الضيق واليأس، ويفقد شهيته للطعا[illegible] ويضعف حماسه للعمل، وتقل رغبته الغريزية، وه[illegible] الأعراض تجعله يشعر بتغير كامل في حيات[illegible] وتعامل المجتمع من حوله وهذه التغيرات لا تزيد[illegible] لكنها ليست سبباً لقتل النفس الذي حرمه الإسلا[illegible]

الاستعداد الوراثي

ويوضح الدكتور عادل الشعشاعي - أستاذ الأمراض النفسية بطب قصر العيني جامعة القاهرة أن «الأبحاث الأخيرة لمنظمة الصحة العا[illegible] أكدت أن الضغوط النفسية التي يتعرض لها الإنسان طوال حياته تؤدي إلى إصابته بالاكتئاب، ويتدخل في الإصابة ثلاثة عوامل رئيسة، الأو[illegible] نفسي، والثاني بيئي، والثالث تربوي، ولعلا[illegible] المرض لابد من مرور المريض بدورة متكاملة وه[illegible] العلاج النفسي، والبيئي، والكيميائي، ولا تنجح [illegible] مرحلة بمفردها

وأضاف أن الاستعداد الوراثي له دور [illegible] الإصابة بالمرض بنحو ٣٠٪، وهناك شخصيات عائمة لها تركيبة الشخصية الاكتئابية، ويمكن [illegible] تُصاب أو لا تصاب، أما الاكتئاب كمرض فيختلف كثيراً عن حالات الانفعال، والضيق والحز[illegible] العابرة، أو المؤقتة التي يتعرض لها الإنسان، فـ[illegible] هذا المرض تكون حالات الحزن شديدة، وبدو[illegible] سبب، أو مبرر وأفضل وسيلة لتجنب الإصابة هي التعاطف مع الطفل طوال فترة تربيته والتقر[illegible]

... وتوعيته وعدم إساءة معاملته، أو ضربه بعنف بسبب حدوث ضرر عدت داخله وبمثابة له فرصة للإصابة بالاكتئاب، فمشكلتنا أننا نتعامل مع الطفل على أنه إنسان كبير في العقل، والعكس أنه يجب علينا أن ننزل لمستوى عقله، وكذلك إهمال الأب والأم للشباب في مرحلة التكوين النفسي خلال فترة المراهقة أو تعنيفهم بشدة عند الخطأ، مما يخلق لديهم مشكلات نفسية.

ويواصل الدكتور الشعشاعي حديثه قائلاً: إن أهم مشكلة تواجهنا في علاج مريض الاكتئاب هي عدم انتظامه في تناول الأدوية والتوقف فجأة دون الرجوع للطبيب، مما يؤدي لتأخر شفائه وتعرضه لانتكاسة، ويرجع ذلك لأسباب عدة هي عدم وجود وعي كامل لديه بالمرض، وارتفاع سعر الدواء، وتداخل مشكلات المرض مع مشكلات العلاج، فكل دواء يتناوله المريض يقلل من متاعب المرض وتظهر معه مشكلات جديدة للعلاج منها زيادة الوزن، كثرة النوم والتثاؤب طوال اليوم ... فالأعراض الجانبية ترعبه تماماً وتجعله يحجم عن تناول الأدوية خاصة عندما يشعر بتأثيرها على القلب والقدرة الغريزية.

أبحاث غربية تؤكد أن الإيمان بالله تعالى يأتي في مقدمة أسباب الشفاء ويساعد الجسم على إفراز مركبات لها مفعول الدواء

الأعراض الجانبية

ويتفق معه الدكتور **سعيد عبد العظيم** أستاذ الطب النفسي بطب قصر العيني ويضيف سبباً آخر هو تعجل المريض وأسرته العلاج والعودة السريعة للحالة الطبيعية والسؤال الأول الذي يطرحه المريض وأسرته فور تسلمه وصفة الأدوية من الطبيب هو: هل هذه الأدوية ستخلصني من حالتي أم سأستمر على العلاج طويلاً، ومتى سأتوقف عنها؟ وهذه هي أخطر مرحلة في العلاج، ويجب على الأطباء التنبه لها ومراعاة الإجابة عنها بدقة والتطوع بذكرها قبل سؤال المريض وخروجه من غرفة الكشف الطبي حتى لا تُفاجأ بإهماله لتناول الأدوية، كما يجب أن نعلم أن بعض الأدوية قد تستمر المريض في تناوله مدة قد تصل إلى ثمانية شهور، وأنه سيفاجأ خلال الفترة الأولى بأعراض جانبية منها زيادة الأحلام أثناء النوم، والجفاف في الفم، والضغط على الأسنان، والنوم مبكراً، وزيادة الوزن، وذلك حتى لا يتصور أن مرضه زاد بعد تناول العقاقير، ويجب أن يعلم المريض أن تأخر العلاج ليس مشكلة ولكن إهمال العلاج هو المشكلة بذاتها، وأن هناك أدوية يتناولها المريض قد تسبب له مضاعفات جانبية أيضاً فمثلاً أدوية علاج الضغط المرتفع ثبت أنها تصيب بالاكتئاب، والسبب الرئيس في ظهور الأعراض الجانبية أن أدوية علاج الاكتئاب حديثة ولم تُعرف سوى من الخمسينات.

أمل لشفاء

ولحل هذه المشكلة، فإننا نحتاج لأدوية جديدة - كما يقول **الدكتور عادل صادق** - فمادامت العقاقير الحالية التي تصل إلى ٣٣ عقاراً لعلاج الاكتئاب لم تحقق شفاءً كاملاً، وهناك نسبة من المرضى لايتحسنون ويهملون العلاج، فنحن في احتياج لعقاقير جديدة تتفادى هذه الأعراض، وتساعد على تخطي عقبة عدم استمرار المريض في تناول الدواء، مشيراً إلى أن بعض الأدوية الجديدة ستظهر قريباً وتجرى عليه حالياً الأبحاث الطبية في مصر والخارج، لكن ظهوره لن يحدث قبل مرور خمس سنوات من الآن.

ويضيف الدكتور **عادل الشعشاعي**: أننا في حاجة لأدوية جديدة يجب البحث عنها، والأعوام المقبلة ستحمل طفرة جديدة عنها لأن الدواء سيتجه مباشرة إلى التركيب الجيني للمريض، مما يعطي أملاً كبيراً في الشفاء.

أهمية الإيمان بالله

وفي حين ركّز المشاركون في المؤتمر على الأبعاد المادية البحتة للمرض، فقد أغفلوا تماماً أهمية الإيمان بالله سبحانه تعالى، والالتزام الديني في القضاء على الاكتئاب، وعدم الإصابة به أصلاً.

في هذا الصدد يقول **الدكتور عز الدين الدنشاري** - الأستاذ بكلية الصيدلة جامعة القاهرة لـ المجتمع: إن الدواء وحده لايحقق الشفاء، وإنه من واقع البحوث العديدة التي أجريت على آلاف المرضى، فقد ثبت أن من أهم العوامل التي تقوي مفعول الدواء الحالة النفسية للمريض، كما ثبت أن الإيمان بالله تعالى يأتي في مقدمة مؤثرات الشفاء، وتأكيداً لهذه الحقيقة فإنه نشرت مجلة «ريدرز دايجست» أن الأبحاث التي أجريت في إحدى الجامعات، أكدت الأثر الإيجابي للإيمان في تحقيق الشفاء، وأنه السبيل الناجع لتقليل خطر الأمراض التي تشكو منها البشرية، ومن أهمها أمراض الاكتئاب، والربو، وارتفاع ضغط الدم، مشددة على أن الطمأنينة في نفس المريض تساعد الجسم على إفراز مركبات لها مفعول الدواء، وهي مواد تضعف الألم، وتنشط جهاز المناعة، وتضفي على المريض راحة نفسية، وبهجة وسروراً.

ومن جهته يؤكد **الدكتور لطفي الشربيني** - استشاري الطب النفسي: أن الإيمان بالله تعالى والعودة إلى الدين يمثلان الأمل الأهم بالنسبة للإنسان في وقايته من اضطرابات العصر النفسية، بعد أن ثبت أن التقدم العلمي والحضاري لا يرتبط بالضرورة بالسلام النفسي وتحقيق راحة البال للإنسان.■

هل يكون التزاوج بين أبناء الشمال والجنوب حلاً لمشكلة السودان؟

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

batimline@hotmail.com

نادت الدكتورة سعاد الفاتح البدوي - عضو المجلس الوطني السوداني (البرلمان) والمستشار السابق لرئيس الجمهورية لشؤون المرأة والطفل - بتشجيع الزواج بين أبناء الشمال والجنوب من أجل إزالة الأحقاد ومرارات الماضي، موضحة أن هذه الخطوة تتطلب شجاعة في الطرح والتطبيق من قبل القيادات العليا في الدولة. وأضافت د. سعاد في منتدى المجموعة البرلمانية لمتابعة قضايا السلام الذي عقد من قبل اللجنة الحزبية التي كونها رئيس المجلس الوطني السوداني مؤخراً أن زيجات ناجحة تمت بين أبناء الشمال والجنوب إلا أنها ليست كثيرة.

وتعتبر هذه المرة الأولى التي تتطرق فيها شخصية قيادية لهذا الأمر الاجتماعي المهم الذي تعوقه العصبيات القبلية، والنظرة المتعالية للبعض تجاه الآخر، مما أفشل كثيراً من مشاريع الزواج لبعض الشباب والشابات بسبب اختلاف القبائل، خاصة إذا كان الشاب من أبناء الجنوب والفتاة من مناطق الشمال.

المجتمع التقت الأستاذة رجاء حسن خليفة - الأمين العام لاتحاد المرأة السودانية - فقالت تعليقاً على نداء د. سعاد: نحن نعمل الآن من أجل بناء الثقة بين الشمال والجنوب وإحداث التمازج الاجتماعي على الصعيد الأسري لأن الزواج واحد من علامات التعبير عن هذا التمازج، وهو حادث لكن بصورة قليلة ونعتقد أن هذا الأمر لا يكون بإصدار قرارات لكن هو تغيير اجتماعي بالاحتكاك والتواصل، وهي دعوة خير نرحب بها في الاتحاد العام للمرأة. ولدينا مساعٍ كثيرة جداً من أجل بناء الثقة بين الشمال والجنوب ونعتقد أن هذا التزاوج لو تحقق يمكن أن يساهم كثيراً جداً في بناء (سلام اجتماعي) محمي بإرادة شعبية اجتماعية. غير أن أحد قيادات الحزب الحاكم من الجنوبيين وهو بليل مجواك لم يتقبل دعوة د. سعاد الفاتح وقال في تصريحات صحفية إن الدكتورة سعاد لم يسبق أن شاركت في مناسبات الجنوبيين في الخرطوم وهي لن توافق على تزويج بنتها أو شقيقاتها من المسلمين الجنوبيين.

الواجب على المسلمين في شمال السودان كبير لتنزيل تعاليم الإسلام في الواقع بتفعيل معايير (الدين والخلق) فوق أي معيار جهوي أو قبلي أو مادي في اختيار الزوجين، واتباع طريق المؤاخاة بين أبناء الوطن الواحد والدين الواحد، كما كان حادثاً في الماضي بين المهاجرين والأنصار، فكانت أول مؤاخاة إنسانية كبرى تجري في العالم بين قبائل شتى يجمعها دين واحد.■

خوف الأطفال عند الكوارث.. كيف نعالجه؟

د. عاطف الحسيني

خلق الله تعالى الطفل وجعله على البراءة والوداعة وحماه من الحقد والغل، ربما لأن كيانه الضعيف وبنيته الرقيقة ليست أهلاً لسوءات الخلق ولذا أوصى الإسلام بحسن رعاية الأطفال والاهتمام بهم وتربيتهم، وحرم إيذاءهم أو ترويعهم ونهى عن جعلهم طرفاً في أي نزاعات أو حروب بين البشر ووصف فترة الطفولة بفترة الضعف ﴿ خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ (الروم٥٤) .. لذا نجد أن الأطفال هم أكثر من يتأثرون بشكل سلبي، ويصيبهم الخوف والهلع عند حدوث أي كوارث أو حروب أو حرائق أو ما شابه ذلك بالإضافة إلى عدم معرفتهم بما يمكن عمله في مثل هذه الظروف، الأمر الذي يزيد من الهلع والرعب لديهم.

ولذلك فمن الواجب أن يعرف الوالدان والمهتمون بالشؤون الصحية كيف يمكنهم مساعدة الأطفال لتخطي حالة القلق والرعب التي تنتابهم أثناء الكوارث، وأنه من المستحب في هذه الحالات أن نحاول إفهام الطفل الموقف بصورة تتناسب مع عمره، ونفتح معه مجالاً للنقاش والحديث حول ما هو متوقع، وعلينا أن نكون أمناء في نقل الخبر للطفل حتى تحدث الثقة والاطمئنان وأيضاً يجب أن نستمر في عملنا اليومي بشكل هادئ بقدر المستطاع، كما أنه لابد وأن نحسس الطفل باستمرار بأنه في أمان ونحاول أن نجعله يثق في هذه المسألة، وفي الوقت نفسه يجب تشجيع الطفل على أن يتكلم وأن يعبر عن أحاسيسه سواء بالكلام أو بالرسم أو باللعب.

بالنسبة للأطفال في السن قبل دخول المدرسة: ربما تظهر أو تتعاظم بعض الأعراض لديهم مثل التبول على السرير أو مص الإبهام أو الخوف من النوم وحيداً، وربما تكون هناك شكوى من الألم بالبطن أو الصداع أو رفض الذهاب إلى المدرسة، كل هذه الأعراض يجب أن تحترم وأن نعرف أن الطفل في حالة خوف وليس مدعياً للمرض وأنه بحاجة حقيقية للمساعدة.

- طمئن طفلك بأنه آمن ولا خوف من أي شيء، تحدث مع الطفل مباشرة في الموضوع وتناقش معه، حاول الاتصال تليفونياً أثناء العمل خارج المنزل أكثر من مرة للاطمئنان على الأسرة وحاول أن تجيب عن كل الأسئلة التي يوجهها الطفل إليك بصورة واضحة وبطريقة تساعده على الاطمئنان، وحاول أن تدفعه إلى الترفيه واللعب واختر له اللعبة التي تساعده على الهدوء.

بالنسبة للأطفال في سن المدرسة

هؤلاء الأطفال يكونون أكثر استفساراً ويكون لديهم الكثير من الأسئلة ولذلك يجب الإجابة عن كل سؤال بصراحة ووضوح، إذا كنت خائفاً فعلاً ويظهر ذلك عليك فلا تقل للطفل لا تخف! فذلك سوف يزيد من خوفه وقلقه وحاول العمل بالنصائح الآتية:

- لا تعط تطمينات كاذبة فهي لن تجدي
عرف الطفل بأنه الآن في أمان وأن هناك الكثير من المسؤولين يقومون بمنع تكرار ما حدث

- حاول أن تكون بجوار الطفل حتى يخلد إلى النوم

- حاول أن تبعد الطفل بطرق ذكية عن رؤية ما تبثه وسائل الإعلام كأن تجعل ساعات اللعب أو الرسم أو الترفيه متزامنة مع نشرات الأخبار مثلاً

لا تتحرج من القول (أنا لا أعرف) فهذا يزيد من ثقة الطفل بك، كما يجب أن تفهم طفلك بأن الكوارث أمر نادر الحدوث جداً وأنها قد تسبب بعض الخوف حتى للكبار إلا أن الكل يعمل جاهداً للحفاظ على أرواح وحياة الأطفال وعلى أن يكونوا في أمان من أي أذى

أما من هم في مرحلة البلوغ:

فيجب أن تكون النقاش والتواصل معهم واضحاً وأن نحاول إشراكهم في محاولة الخروج من المشكلة مع محاولة عدم تعرضهم لوسائل الإعلام التي تعرض أخبار الكارثة بالتفصيل وكذلك الإنترنت، كما يجب تشجيعهم على اللقاء مع أصدقائهم وأسرهم وفتح مواضيع للمناقشة الجماعية مما يضفي جواً من الطمأنينة في القلوب، أما الأبناء الذين يعانون من مشكلات نفسية أو عاطفية أصلاً فهم غالباً ما يكونون بحاجة إلى رعاية خاصة واستشار[ة] الإخصائي

- كما لا ننسى أن نعمق الفهم الديني السل[يم] لدى الأبناء ونعرفهم بأن النافع والضار هو ا[لله] وأن الدعاء يرفع البلاء وأن الله هو خ[ير] الحافظين. ويجب أن نكون على قناعة تامة بأ[ن] ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨) ﴾ (الرعد) وأ[ن] ما أصابك ما كان ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأخيراً فإننا ندعو الله أن يحفظ بلاد[نا] من كل مكروه وأن يديم علينا نعمة الأمن والأما[ن] آمين. ■

في تطور يعيد الأمل للمصابين بضعف البصر أو العتامة

د. متعب الشعيبي:

٩٠٪ نسبة نجاح زراعة قرنية العين

فيما يمكن أن يعيد الأمل لمرضى عتا[مة] قرنية العين أو القرنية المخروطية، أ[شارت] إحصاءات أجريت على عدد من المرضى [أن] نسبة نجاح جراحات الزراعة الجزئية وا[لكلية] لقرنية العين تتجاوز ٩٠٪ من الحالات [التي] أجريت لها هذه الجراحات

مغص الرضع.. الأسباب والعلاج

مغص الرضيع من الحالات الشائعة، ...صد به تلك الآلام البطني المتكرر، أو على ...ات الذي يحدث عند رضيع لم يتجاوز ...بعة أشهر الأولى من عمره

وتبدأ نوبة المغص بداية مفاجئة بكاء عال ...تمر أو متقطع، وقد يستمر ساعات عدة يكون ...له وجه الرضيع محتقناً ومحمراً مع شحوب ...ل فمه، ويكون بطنه منتفخاً ومتوتراً، وركبتاه ...طوفتين على بطنه ويداه منقبضتين. ويقوم ...ضيع بمد رجليه تجاه وفرك قدميه اللتين ...اً ما تكونان باردتين.

...تحدث النوبة غالباً بعد العصر أو آخر الليل، ...ل عادة بخروج البراز أو الغازات.

لكن .. ما سبب هذا المغص؟

د.عمار اليوسف إخصائي أول أمراض ...طفال وحديثي الولادة بمستشفى ...حمادي يقول: سبحان الله .. لا يوجد سبب ...ضوي واضح حتى الآن، ويبدو أن هناك ...عداداً شخصياً عند بعض الرضع له. كما أن ...ت المغص يمكن أن تحرضها بعض العوامل ...الجوع، والابتلاع الزائد للهواء أثناء الرضعة، ...ء تقنية الإرضاع والأطعمة الغنية بالسكر، ...د التغذية، وتغير البيئة المحيطة، وشدة ...نفعال والتوتر في سمة أسرة. وفي بعض ...حالات تكون هناك مسببات مرضية للمغص ...كاء مثل انغلاق الأمعاء، أو الفتق المختنق، أو ...اب الأذن الوسطى، أو الالتهابات البولية، أو ...اب غير مرضية: مثل وجود شعرة في عين الرضيع، أو الجوع، أو كثرة الملابس، أو شد الحفاظ أو تلوثه بالبراز، أو البول، أو الطقس غير المريح من ناحية البرودة أو الحر.

ولتجنب مسببات المغص ينصح د.اليوسف بحمل الطفل بشكل قائم، أو جعله مستلقياً على بطنه على زجاجة فيها ماء دافئ، وطرح الغازات أو البراز عفوياً، أو بواسطة تحميلة، والحرص على التجشؤ «التكريع» بالتربيت على ظهر الرضيع بعد كل رضعة مدة ١٠ دقائق وهو محمول بشكل قائم على الكتف، ومنع زيادة أو نقص التغذية، كما ينصح الأمهات بالتقليل من تناول الأغذية التالية: «الملفوف - الشوكولاته - البصل - التوابل والبهارات - البندورة - بعض أنواع التوت»، وعدم استعمال الأدوية عشوائياً.

قراءة القرآن

ويتوقف د.اليوسف عند دراسة إحصائية أجريت بدولة الإمارات العربية المتحدة في أحد مشافي الأطفال من قبل د.محمود فتح الله رئيس قسم الأطفال هناك، حيث لاحظ وجود فائدة كبيرة لقراءة القرآن الكريم بجوار أذن الرضيع عن طريق الكاسيت خلال الشهرين الأولين، وكانت الفائدة في منع حدوث هذا المرض عند الرضع، والتقليل من هجمات المغص والبكاء الشديد، وأفادت تلك الطريقة في ٥٥٪ من الحالات في إيقاف البكاء، وفي ٧٥٪ في التقليل من هجمات المغص، ونحو ٦٠٪ في منع حدوث المغص إطلاقاً عند الرضع، لذا ينصح بتطبيق هذه الطريقة خلال الشهرين الأولين من حياة الرضيع. ■

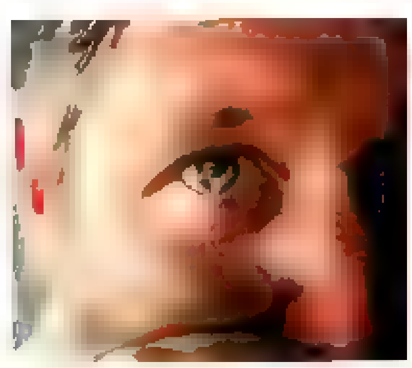

ويقول د.مصعب الشعيبي استشاري ...ب وجراحة العيون بمستشفى ...حمادي بالرياض: إن جراحات زراعة ...رنية أصبحت من أفضل أساليب العلاج ...ن عتامة القرنية، التي تتسبب في ضعف ...فقدان الإبصار حسب درجة الإصابة، ...لال هذه الجراحة تُستبدل القرنية المريضة ...نية أخرى سليمة من متبرع بعد إجراء عدد من الاختبارات المعملية، كما أمكن إجراء عمليات إزالة العتامة السطحية للقرنية باستخدام الليزر وحققت نتائج باهرة.

ويضيف د. الشعيبي: إن الزراعة الجزئية للقرنية تتميز بأن احتمالية حدوث رفض للقرنية الجديدة تكون ضعيفة للغاية، بعكس الزراعة الكاملة، والتي تتميز بقوة الإبصار، لكن معدلات رفض القرنية الجديدة بها تكون أكبر، مشيراً إلى أن اختيار أسلوب العلاج سواء بالليزر أو الجراحة يتوقف على طبيعة ودرجة عتامة القرنية.

ويبين د.الشعيبي أن أسباب عتامة القرنية قد تحدث منذ الولادة لأسباب مختلفة أو بسبب إصابة العين أو التهاب جرثومي «قرحة القرنية»، مؤكداً ضرورة التقيد بالتعليمات والعلاج حتى لا يحدث رفض للقرنية المزروعة. ■

كيس الشعر.. هل تسمع به؟

الملابس الضيقة والتعرق أهم أسباب الإصابة بالمرض

د.عصمت رياض

حذرت د.عصمت رياض خالد استشارية الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض من أخطار الجلوس على المقاعد الصلبة لساعات طويلة، باعتباره من الأسباب الرئيسة للإصابة بمرض كيس الشعر وخاصة بين الأشخاص غزيري شعر الجسم أو الذين يعانون من التعرق الشديد.

وأوضحت د.عصمت أن كيس الشعر عبارة عن تورم واحمرار يصحبه ألم شديد في منطقة أسفل الظهر بين الإليتين، وينتشر بدرجة كبيرة بين الأشخاص الذين يكثر لديهم شعر الجسم وبخاصة منطقة أسفل الظهر، كذلك من لديهم نشاط زائد في الغدد العرقية سيما إذا ما كانوا يجلسون لفترات طويلة بسبب طبيعة أعمالهم.

ويبدأ تكون كيس الشعر على شكل فتحات صغيرة في هذه المنطقة يتسرب إليها الشعر الذي يتساقط من الجسم وهو غالباً ملوث، فيبدأ حدوث الالتهاب وتكون الصديد ويتجمع الشعر الملوث داخل هذه الفتحات فيما يشبه الكيس، مما يزيد من الشعور بالألم.

وحول أسلوب العلاج تقول استشارية الجراحة العامة بالحمادي: أسلوب التدخل الجراحي فتشير إلى أن ذلك يتوقف على درجة المرض، ففي حالة الالتهاب البسيط يتم إجراء جراحة لاستئصال الخلايا الالتهابية وتصريف الصديد وتنظيف الجرح وإزالة الشعر ثم الخياطة، ولا تستغرق مدة الشفاء في الحالات البسيطة أكثر من أيام عدة، لكن في حالة تكرار الالتهاب يفتح الجرح وينظف ويترك مفتوحاً ويتم عمل الغيار والغسيل المستمر حتى يشفى. ويتبع الأسلوب نفسه في الحالات الالتهابية الحادة حيث يتم فتح الكيس وتصريف الصديد واستئصال الخلايا الالتهابية، وإزالة الشعر أيضاً. وفي هذه الحالة لا يتم خياطة الجرح ويترك مفتوحاً مع الحرص على نظافته حتى يتم الشفاء، الذي يستغرق فترة تستمر من ستة إلى عشرة أسابيع يغلق خلالها الجرح تماماً.

وتنصح د.عصمت بالحرص على بقاء هذه المنطقة جافة دائماً، وارتداء الملابس القطنية الفضفاضة وتجنب الملابس الضيقة أو المصنوعة من الألياف الصناعية، حتى لا يتكرر المرض. ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

أبجديات

أجب عن الأسـئـلة التـاليـة بإجـابـات تبـدأ بحرف «الراء»

١ ـ أسـمـاء ثلاثة أشخاص
٢ ـ من سورة القرآن الكريم
٣ ـ ما تراه في المنام
٤ ـ انتظار الصـلاة إلى الصلاة
٥ ـ قائد السفينه
٦ ـ رجل ليس بالطويل ولا بالقصير
٧ ـ يعيش في البحر
٨ ـ نهر أوروبي
٩ ـ بمعنى نبي
١٠ ـ عملة آسيويه
١١ ـ فاكهة
١٢ ـ عاصمة إيطاليا
١٣ ـ أهم جزء في جهاز التنفس
١٤ ـ من فصول السنة
١٥ ـ الشعر الذي يُمدح فيه الميت ■

من كتاب «سلسلة ترويح القلوب»

مـن هـو ؟

أحد أبطال المقاومة الجزائرية ضد فرنسا في القرن التاسع عشر الميلادي، توفي في سورية ـ ١٨٨٣م، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وخمسة عشر حرفاً ■

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٢ ـ ١ ـ ٦ ـ ٨ بمعنى رونق
١٤ ـ ١٣ ـ ١٥ بيت
١٥ ـ ٤ ـ ١٠ ـ ١٤ ما يبقى من النار
٩ ـ ١١ ـ ٥ ـ ٢ مرشد
٧ ـ ٣ ـ ٤ حول

محمد طاهر ـ باكستا

من خير الكـلام

السعادة

قيل للسـعـادة: أين تسكنين؟ قـالت في قلوب الراضين

قيل: فبم تغذين؟ قالت: من قوة إيمانهم
قيل: فبم تدومين؟ قالت: بحسن تدبيرهم
قيل: فبم تُستجلبين؟ قالت: أن تعلم النفس أن لن يصيبها إلا ما كتب الله لها
قيل: فبم ترحلين؟ قالت: بالطمع بعد القناعة، وبالحرص بعد السماحة، وبالهم بعد السرور، وبالشك بعد اليقين.

إذا كنت

إذا كنت تحب السرور في الحياة فاعتق بخلقك
وإذا كنت تحب النبوغ في الحياة فاعتق بعقلك
وإذا كنت تحب ذلك كله فاعتق بدينك

عجبت

جاء في الأثر: عجبت لمن يكون في بستان، ثم يأتي أصدقاءه ويداه فارغتان
وعجبت لمن يقف بين يدي الله خمس مرات كل يوم، ويرجوه أن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، ثم يرى أهله ـ أو من حوله ـ منه غير مكارم الأخلاق

امسك عليك دارك

عرض محمد بن الجهم داره للبيع، فلما حضر الشهود قال: بكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ فقالوا: الجوار لا يباع. قال وكيف لا يباع جـ من إن سـألـته أعطاك وإن سكت عنه ابتـداك، أسـأت إليه أحسن إليك، وإن هجرته عطف عل فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمئة ألف درهم وقال أمسك عليك دارك

نصيحة السلطان

لما استخلف عمر بن عبد العزيز جَمَّ وجه صدره فقال لأبي جعفر الباقر رضي الله عنه أخاف أن أكون أوبقت نفسي بقبول الخلافة فـ له: إنما أخاف عليك ألا تخاف. قال أوصني فـ اجعل الناس عندك ثلاثاً، أكبرهم أباً، وأوسـ أخاً وأصغرهم ولداً، فبر أباك وصل أخاك وار ولدك، وعليك باستعمال أهل الأمانة والدين

السوء يعود على صاحبه

قال المتنبي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من تو
وعادى محبيه بقول عداته
وأصبح في ليل من الشك مـ
وما كل هاو للجميل بفاعل
وما كل فعال له بمتـ

في الصداقة

لا تهجر أخاك لأخطائه ولو تعددت، فقد تأ ساعة لا تجد فيها غيره
لا تعامل أخاك بمثل ما يعاملك به بل كن خـ منه دائماً
لئن تحسن الظن بأخيك فتندم، خير مـ تسيء الظن فتندم.

نقص البشر

قال العماد الأصبهاني: «إني رأيت أنه لا يـ إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير لكان أحسن ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص جملة البشر» ■

لتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الـ للمرتضى الزبـ

أم فراس ـ دمـ

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ا	ل	س	■	د	س	م	ل	ا	١
ى	و		ص	ي	ع	ل	ي	ل	٢
ب	غ	ل	■	ب	و	ي	ر	م	٣
ى	■	ع	ى	■	د	ا	■	م	٤
ن	ي	ب	ص	ن	ا	ر	م	ع	٥
■	■	ل	و	ب	ل	■	ر	و	٦
م	د	ج	ع	■	ش	ر	ج	ب	٧
ث	ي	م	■	ل	ر	ى	■	■	٨
ا	ر	ى	ح	■	ي	د	ب	ر	٩
م	خ	د	ه	■	م	ي	د	م	١٠

هل تعلم؟

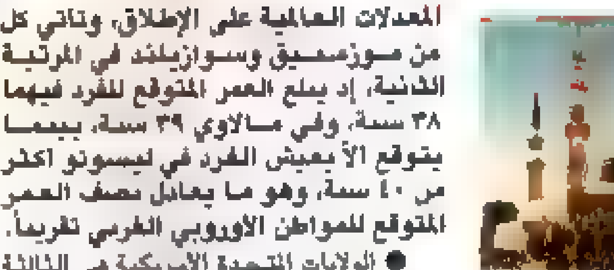

● كان لسيدنا محمد ﷺ أكثر من ...عين كاتباً عند تمام ...ول القرآن الكريم ...يه، أشهرهم أبو بكر ...صديق، وعمر بن ...خطاب، وعثمان بن ...عفان، وعلي بن أبي ...لب، ومعاوية بن أبي ...فيان، وأبان بن سعيد، وخالد بن الوليد، ...بي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن ...س، رضي الله عنهم.

● عمر كوكب الأرض يقدر بأربعة مليارات ...ثمانمائة مليون سنة

● كتلة الكرة ...رضية تبلغ ٥٩٧٠ ...بليون طن، ويفوق ...دد من يعيش على ...طحها في العام ...٢٠ ستة مليارات ...بع المليار نسمة، ...معظمهم في قارة ...يا، وهم في ازدياد مطرد.

● طوكيو عاصمة اليابان هي أولى مدن ...الم بالنسبة لعدد السكان، إذ يقطنها ٢٥ مليوناً ...صف المليون نسمة. تليها ساو باولو البرازيلية ...كسيكو سيتي المكسيكية إذ يقطن كلاً منهما ... مليوناً وثلث المليون نسمة، بينما تأتي نيويورك ...المرتبة التالية تبعاً لعدد السكان الذي يبلغ ...١٦١ مليوناً وستمائة ألف نسمة

● العمر المتوقع للمواطن البوتسواني ...ريقيا) لا يزيد على ٣٦ عاماً، وهو أدنى المعدلات العالمية على الإطلاق، وتأتي كل من موزمبيق وسوازيلند في المرتبة الثانية، إذ يبلغ العمر المتوقع للفرد فيهما ٣٨ سنة، وفي مالاوي ٣٩ سنة، بينما يتوقع ألا يعيش الفرد في ليسوتو أكثر من ٤٠ سنة، وهو ما يعادل نصف العمر المتوقع للمواطن الأوروبي الغربي تقريباً.

● الولايات المتحدة الأمريكية هي الثالثة عالمياً في قائمة الدول الأكثر مساحة، بعد الاتحاد الروسي وكندا، وهي الثالثة أيضاً في قائمة الدول الأكثر سكاناً، بعد الصين الشعبية والهند. أما البرازيل فتأتي في المرتبة الخامسة في القائمتين، بعد الصين الرابعة مساحة، وإندونيسيا الرابعة سكاناً

● بدأت أوروبا بالتعرف على نظام التعليم الإلزامي في القرن السابع عشر، عندما أخذ به بعض الأمراء الأوروبيين في مناطق حكمهم، إلا أنَّ انتشار هذا النظام واستقراره في القارة الأوروبية استغرق أمداً إضافياً من الزمن.

● فاكهة الكمثرى تُزرع في أنحاء عديدة من العالم، ويوجد منها ٥٠٠ نوع، وبينما تتميز هذه الثمرة بلبها الأبيض، فإنَّ قشرتها قد تكون خضراء اللون أو صفراء، أو بنية أو حمراء.

● زراعة الجوز منتشرة اليوم في أنحاء عديدة من العالم، ولكن الموطن الأصلي للجوز هو جنوب شرق آسيا، وأفضل أنواعه مزروعة في فرنسا وكاليفورنيا.■

أسماء وألقاب

عابد الحرمين: الفضيل بن عياض

الراكب المهاجر: عكرمة بن أبي جهل

ابن أم عبد: عبدالله بن مسعود

أمير الشهداء: عبدالله بن رواحة

حواري الرسول: الزبير بن العوام

الخطيب الأوحد: ثابت بن قيس

غسيل الملائكة: حنظلة بن أبي عامر

ظليل الملائكة: عبدالله بن عمرو بن حرام

شبيه الملائكة: عمران بن حصين

أمين الأمة: أبو عبيدة بن الجراح

ساقي الحرمين: العباس بن عبدالمطلب.■

إعداد: محمد إقبال يوسف - السعودية

أقسام الزهد

قالوا: للزهد أقسام.

- زهد في الحرام، وهو فرض عين

- زهد في الشبهات، وهو بحسب مراتب الشبهة، فإن قويت التحقت بالواجب، وإن ضعفت كان الزهد فيها مستحباً

- زهد في الفضول

- زهد فيما لا يعني من الكلام والنظر والسؤال واللقاء وغيره

- زهد في الناس

- زهد في النفس بحيث تهون عليه نفسه في الله

- زهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سوى الله تعالى.■

عبدالله عبدالخالق - مصر

حفظ القرآن.. آداب وأسباب

القرآن كلام الله - عز وجل - الذي أنزله على سيد البشرية محمد ﷺ، والمسلم يتقرب إلى الله ...عالى بقراءة القرآن وتلاوته بترتيل وخشوع ...مراعاة لأحكام التجويد، كل حسب معرفته ...علمه، وتدبر معاني القرآن السامية عند القراءة ...طلب الطمأنينة والسكينة، لقول رب الأرباب - ...ل وعلا ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب ۝٢٨﴾ (الرعد)

وعندما يقرأ المسلم القرآن بنية حفظه، عليه ...ن يستشعر قدرة الله - عز وجل - ويحاول أن ...يفهم الآية التي قرأها قبل أن ينتقل ببصره إلى ...الآية التي تليها، وإلا فكيف نحفظ القرآن ونحن ...نشغل تفكيرنا بأمور من أمور الدنيا؟

كما أن صفاء الذهن والتركيز ركائز ...أساسية للحفظ وهي تساعد على حفظ القرآن ...وفهمه بطريقة تثبت في ذاكرة الإنسان فلا ينساه أبداً - بإذن الله تعالى

قال ابن عبدالبر - حينما سئل عن حفظ القرآن - «طلبُ العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل، ومن تعداه مجتهداً زل، فأول العلم حفظ كتاب الله وتفهمه».

ويقول الإمام النووي: «كان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن»، وحفظ القرآن أمر يسره الله - عز وجل - لقوله ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ۝٣٢﴾ (القمر)

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: «أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه فيعان عليه»؟ لا تقل متى أبداً، وكيف أبدأ؟ فلا بد من بداية مرهقة لتكون هناك نهاية مشرقة، وأهم سؤال يسأله المسلم لنفسه: لماذا أحفظ القرآن؟ ألأني صحبتُ قوماً يحفظون فحفظتُ معهم؟ أم لأني درست في مدرسة تحفيظ القرآن؟ أم ليقال حافظ؟ أم لأن والدي ألزمني بذلك؟ فهلا حرصنا على تصحيح النية واستصحاب الإخلاص لله وحده؟!

قال عبدالله بن المبارك - رحمه الله: «قل لمن لا يخلص لا تتعب» وعن إياس بن عامر قال: أخذ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم وجهه - بيدي ثم قال: «إنك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: صنف لله، وصنف للجدال، وصنف للدنيا، ومن طلب به أدرك».

وتذكر أن كثرة قراءة القرآن تشفع لصاحبها يوم الحساب مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم.■

عبدالرحمن البريكان - الكويت

منهجية تحليل الواقع السياسي (٢):

الواقع السياسي.. في إطاره النظري

د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

المقصود بـ «السياسي». إذا كان الواقع - كما ذكرنا في الحلقة السابقة - يمكن دراسته علمياً، والوصول إلى مكوناته، وجوهره، وأشكاله؛ فيجب أن نقرر أن هذا الواقع لا يوجد في فراغ مضموني أو قيمي فعلياً، وبالتالي لابد من «وصف» يضاف إلى الواقع لكي يملأ هذا الفراغ المضموني والقيمي سواء كان هذا الوصف اقتصادياً، أو ثقافياً، أو اجتماعياً، أو سياسياً.

فوصف «الواقع» بأنه «سياسي» يثير التساؤل: ماذا نقصد بالسياسي تحديداً؟ الإجابة باختصار يمكن أن تتلخص في التمييز بين السياسة باعتبارها «علماً» و«نظرية»، والسياسة كممارسة وفعل أو أفعال سياسية، كما يرد في التمييز بين السياسات «Politics» والسياسة «Policy».

فإذا كانت السياسة كأفعال وممارسات «Politics» هي السياسات المطبقة في كافة المجالات والجوانب المجتمعية الداخلية والخارجية والتي تشكل جوانب الواقع المعين، أو هي بالتعبير الشائع: فن تحقيق الممكن «إطار المتاح»، فإن السياسة باعتبارها علماً تشمل «التدبير» والتخطيط للسياسات الفعلية أو الممارسات السياسية، وهي تدور حول «الدولة» في أحد الاتجاهات وحول «السلطة السياسية» في أكثرها شيوعاً وانتشاراً.

أي أن وحدة التحليل الأساسية «هي» السلطة السياسية «كظاهرة عامة في المجتمع».

وإذا أردت دراسة الواقع السياسي باعتباره مجموعة من السياسات التي تمارسها أو تطبقها الحكومات أو السلطات السياسية الحاكمة فإننا نتحدث عن السياسة الثقافية والسياسة الاقتصادية، السياسة الإعلامية، والسياسة الصحية، والسياسة التكنولوجية.. الخ، وكل ذلك أصبح مجال دراسته ما يطلق عليه في الوقت الحاضر «السياسات العامة». أما إذا أردنا أن ندرس «الواقع السياسي» من خلال الأطر المتفق عليها لتقسيمات علم السياسة التقليدي (وفق تقسيم اليونسكو ١٩٤٨م)، فإننا يمكن أن نتحدث عن خمسة فروع أو تخصصات أساسية يمكن دراسة «الواقع السياسي» عبر أطره النظرية، ومناهجها واقتراباتها، ومن خلال مفاهيمها المختلفة، وهي:

١. الفكر السياسي: ويقصد به مجموعة الأفكار والتصورات التي يقدمها «المفكرون» حول مختلف جوانب السلطة السياسية، أو العملية السياسية، تلك التي يعرفها عصر من العصور في تاريخ البشرية وتعكس مجمل الأوضاع والظروف التي يعيشها أو يمر بها والمعنيا، ويرى البعض أن القيم السياسية تعد جزءاً أساسياً في بنية الفكر السياسي؛ بمعنى أنه لا يقتصر على أن يكون صورة عن الواقع السياسي، وإنما يسعى لتقييم هذا الواقع في ضوء قيم الجماعة ومثالياتها السياسية من جانب، ومن جانب آخر يقدم صورة لما يجب أن يكون عليه هذا الواقع حين يتحدث المفكرون عن «الحكم الصالح»، أو السلطة السياسية التي تسعى لتحقيق المصلحة العامة، والخير العام.. إلخ.

٢. ويقترب من مفهوم «الفكر» «النظرية السياسية»، وهي صورة أكثر تجريداً، وعمومية؛ إذ تدور حول تأصيل الظواهر السياسية عبر ربط مختلف أبعادها وجوانبها معاً؛ وذلك لتكوين «الصورة الكلية» للظاهرة، ووضع القواعد والأسس التي تقوم عليها الحركة والممارسة السياسية، ويمكن في هذا الصدد الحديث عن «النظرية الديمقراطية» و«الليبرالية»، «الشمولية» إلخ، كما يمكن الحديث أيضاً عن ظواهر أكثر تحديداً - مثل «الطاعة والالتزام السياسي، والعصيان المدني، والشرعية السياسية، والرأي العام.. إلخ».

والتنظير السياسي لهذه الظواهر المختلفة يقوم على تأصيل أبعادها وجوانبها عبر ربطها بالظاهرة السلطوية، ووضع مختلف القواعد المحددة للحركة والممارسة السياسية في الواقع العملي بمختلف درجاته ومستوياته.

٣. النظم السياسية: وتقوم على دراسة مقارنة لمختلف أنواع النظم القائمة في دول العالم سواء كانت رئاسية أو برلمانية، ملكية أو جمهورية.. إلخ، وتعنى باستخلاص أهم القواعد والأسس النظامية والعملية التي تقوم عليها النظم السياسية المختلفة، وهياكل النظم السياسية: الدستور، والقيادة السياسية، والسلطات الثلاث، والأحزاب السياسية وجماعات الضغط والمصالح، والرأي العام.. إلخ، كما تدرس العمليات السياسية المختلفة: كالانتخابات والتصويت، والتجنيد السياسي، والحراك السياسي، وتولي المناصب السياسية... إلخ.

٤. العلاقات السياسية الدولية: وتعنى بدراسة عملية التفاعل بين الفاعلين الدوليين والتي تتسم بالاعتماد المتبادل؛ وفي إطارها تتم دراسة كافة جوانب التفاعل: السياسية، والاقتصادية، والثقافية.. إلخ سواء كانت تتم بين فاعلين رسميين (الدول أساساً) من قبيل السياسة الخارجية لدولة ما، أو غير رسميين، من نحو أنشطة الهيئات والمنظمات غير الحكومية. ويشكل نمط التفاعل، وكثافته، وشكله، والقوى المسيطرة عليه ما يعرف بدراسات النظام الدولي.

٥. القانون الدولي: ويعنى بدراسة القواعد القانونية المنظمة للتفاعلات السياسية الدولية (النظام الدولي)؛ والمستمدة من المعاهدات الدولية، والعرف الدولي.. إلخ، كما يضع القواعد القانونية التي تنظم عمل المنظمات الدولية (كالأمم المتحدة وغيرها) وكيفية اتخاذ القرارات في إطارها.■

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر - جامعة لندن

AL MUJTAMA A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مجازر المنازل في فلسطين

عندما تمتزج الدماء بالأنقاض

دوافع الحملات المتواصلة على المسلمين في أمريكا

نهاية الحلم.. والقادم أسوأ

[illegible] قبل أن تقلع الطائرات

وضوح الصورة . ودقة العرض

ر عرض وتسجيل متعدد الأنظمة

ره واضحة جدا

فيديو عرض

- ذاكرة بدسة واحدة

جهزة تسجيل فيديو

يو عرض وتسجيل متعدد الأنظمة

فيديو عرض وقدرة على التسجيل متعدد الأنظمة

- قدرة تسجيل NTSC عن طريق طرفيات A/V

- قدرة إعادة تسجيل جيدة LP

- فيديو عرض وقدرة على التسجيل متعدد الأنظمة

قدرة تسجيل NTSC عن طريق طرفيات A/V

- قدرة إعادة تسجيل جيدة LP

VC-AH770 VHS HQ

أجهزة تسجيل فيديو

فيديو عرض وتسجيل متعدد الأنظمة

إمكانية التسجيل بنظام ستيريو

SHARP

be sharp

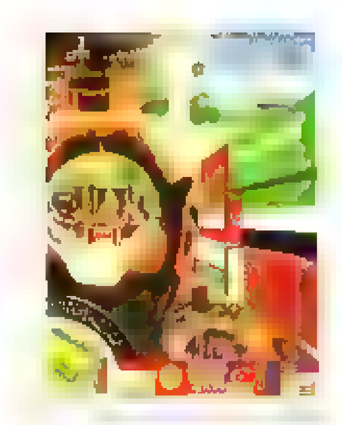

رأي القارئ

إذا عُرف السبب

في الوطن العربي اثنتان وعشرون دولة، وفي معظم هذه الدول تقدم ـ بين الحين والآخر ـ انتخابات برلمانية أو رئاسية. العجيب أن معظم هذه الانتخابات لا يلقى اهتماماً إعلامياً إلا في دوله، وربما يُشار إليها بعد انتهائها في صفحة متوارية بجرائد الدول الشقيقة أو خبر متأخر في نشرات أخبارها. ولكن الانتخابات الأخيرة في الكيان الصهيوني نالت ـ ككل انتخابات في هذا الكيان ـ اهتماماً إعلامياً كبيراً حتى إن بعض الفضائيات كان يغطيها أولاً بأول، وأفردت لها صفحات الجرائد ومانشيتات الصفحات الأولى والتحليلات والمقالات والصور والكاريكاتير، ولكن إذا عُرف السبب بطل العجب.

السبب الرئيس أن الانتخابات في بلادنا تفتقر إلى المصداقية، فنتائجها معروفة سلفاً، وإجراءاتها مطعمة بالممارسات القمعية الإقصائية المخالفة لأبسط قواعد الديمقراطية وحرية المشاركة السياسية. والسبب الثاني أن ما تسفر عنه هذه الانتخابات من نتائج ليس له أي تأثير على مستقبل أمتنا وقضايانا المصيرية، التي تؤثر عليها ـ للأسف ـ انتخابات الكيان الصهيوني الغاصب. وأخيراً لأن الانتخابات في جميع أنحاء العالم عادة ما تسفر عن تغيير في مجتمعاتها، أما انتخابات الوطن العربي فلا تعرف التغيير ■

أشرف السيد سالم

تعقيب على مقال

لقد أبدع الأخ الكريم علي تقي العجمي في مقاله المنشور في العدد (١٥٠٠) من مجلة المجتمع، والذي تحدث فيه عن مواقف السلطان العثماني عبدالحميد الثاني المشرفة، عندما رفض تسليم ذرة تراب من أرض فلسطين لليهود، وقاوم جميع إغراءاتهم المادية والتي كان بحاجة ماسة إليها.

والذي أكد فيه أن من غرس اليهود في فلسطين هي بريطانيا رأس الأفعى والتي هي السبب الرئيس في كل مشكلات العرب والمسلمين، فهي مثلاً التي أقامت الكيانات التي تحرس حدود إسرائيل.

كما أشار إلى أنه لا يمكن أن يقام سلام بين العرب واليهود أبداً مادمنا نقرأ كل يوم أكثر من سبع عشرة مرة قول الله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧)﴾ (الفاتحة).

أي سلام وأي تطبيع وقد رأينا الجماهير التي انطلقت مظاهراتها في عواصم العرب تنادي بالجهاد وفتح الحدود.

وتحدث عن دور جيش الإنقاذ في تخذيل الفلسطينيين وعدم نصرتهم، فهذا الجيش دخل أصلاً لإنهاء بطولات المجاهدين الحقيقيين، فبريطانيا سارعت بالإيعاز إلى رجالها في المنطقة لإدخال هذه الجيوش. وقد فات الكاتب الكريم أن يذكر للقراء أن قائد هذه الجيوش العربية هو الإنجليزي الماكر «جلوب باشا» المعروف.

أشار الكاتب إلى ضم الضفة الغربية إلى الأردن وغزة إلى مصر، والسؤال الآن: كان هذا الضم؟ ولماذا لم تُسلم للفلسطينيين الضفة وغزة؟ لماذا لم تقم لهم دولة في الضفة وغزة، لماذا؟ الجواب: لتنفيذ مخططات الأعداء. وقد تم تجنيس الفلسطينيين بالجنسيتين الأردنية والمصرية آنذاك حتى تضيع قضيتهم وتنسى.

وأخيراً تكلم عن قيام الإخوان المسلمين بفك الحصار عن الجيش المصري بالفالوجة وكان من ضمن جنوده جمال عبدالناصر الذي قام باتصالات مشبوهة مع اليهود تماماً كما يفعل الآن جبريل الرجوب وغيره من الأذناب ■

محمد بن شايع الحسين، السعودية

هل نحن قتلة؟

هذا العنوان يحمل من المعاني الكثير، ومصير كل قاتل القتل. لقد سكتت شعوب هذه الأمة عن كثير من الظلم والاضطهاد، ولا نستطيع حصر هذا السكوت، ويكفينا أننا سكتنا عما نراه من مجازر على أرض فلسطين المباركة والشيشان. ماذا فعلنا خلال عامين من الانتفاضة المباركة؟ هل تحركت الشعوب بما يمليه عليها الضمير الإنساني؟ لا.

الجميع عاجز أن يضع حداً للانتهاكات الصهيونية، وساكت تجاه القتل والتدمير، وسكوته يعتبر مشاركة في هذه الجرائم النكراء.

فهل نحن شعوب العالم بشكل عام وشعوب أمة الإسلام بشكل خاص.. هل نحن قتلة؟

فلترفع هذه العبارة في كل بيت وطريق، لعل الضمير الإنساني يستيقظ من سباته الذي طال حتى ظن الكثيرون أنه مات ■

أبو محمد الفلسطيني ـ أوروبا

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١٩٨)﴾ (آل عمران)

لا تقاطعوا أمريكا وحدها

على الرغم من تزعم الولايات المتحدة الأمريكية للهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين عموماً والمنطقة العربية خصوصاً، إلا أن هذا يجب ألا ينسينا أن هناك من يدعم أمريكا ويقف في خندقها صنفاً، فبريطانيا ممثلة في حكومة عمالها المنتخبة لا تقل عنها حقداً وكراهية للمسلمين عموماً والعرب خصوصاً، كما أن إسبانيا وإيطاليا قد تقدمتا مع أمريكا وبريطانيا بمشروع قرار من مجلس الأمن، يؤكد أن العراق قد انتهك القرارات المتعلقة بالتخلص من أسلحة الدمار الشامل، تمهيداً لشن الحرب عليه وجر المنطقة إلى مستنقع الحرب من جديد.

ولا يخفى على الكثيرين مسارعة أستراليا إلى إرسالها جنودها وعتادها العسكري إلى المنطقة للوقوف بجانب قائدة الحرب وحلفائها الصليبيين في حربهم ضد العرب والمسلمين.

لذا فإننا عندما نتحدث عن سلاح المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية وتفعيله، فإن ذلك يجب أن يشمل تلك الدول وعلى رأسها بريطانيا وكل من ينضم إلى تلك القائمة المجاهرة بعدائها للمنطقة العربية والمساندة لمسلسل الإجرام والذي سيكون العراق أولى حلقاته ■

أبو إبراهيم، الطائف، السعودية

ردود خاصة

● الأخت أم أسامة ـ المدينة المنورة: يحسن الاعتذار من يملك الاعتذار ولا يمكنه من لا يملك القدرة عليه، وتنحسر القدرة عليه مع تنامي الإمكانات المتوافرة، فتبحث أولاً عن الإمكانات والقدرات حتى تتسع دائرة الخيارات أمامك وإلا فستواجه مصيرها وتتحدد مستقبلها من غير أن تختار أو أن تستشار.

● الأخ عبدالماجد الكبيبي ـ كينيا: المعايير المزدوجة واحدة من سمات النظام الدولي السلبية والنظام المذكور مفروض بقوة وجبروت أصحاب المعايير المزدوجة. ولإزالة الخلل لابد من إيجاد القوة العادلة التي توقف مظالم النظام الدولي وتحقق العدل للجميع ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونعتذر أن تكون الرسائل مطالبة وتعنيفة لم ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٤٢ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥٦٤٤١٨ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٣١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن ت ٤٨٤٤٥٠١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة المجموعة الخليجية ت ٤٨٤١٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤١٢٦ ف ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٩٠٩٠ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. موقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢٤٨٢ ف ٤٦٢١٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية لتوزيع الصحف - الدار البيضاء ص.ب ١٣٦٨٣ ت ٢٢٢٠٢٠ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٣٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الشرق للتوزيع عمان ٩٢١١١١ ص.ب ٩٢٢٨٤٩ ت ٥٦٧٨٦٦٦ ف ٥٦٧٣٦١١

U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. Power Road, London W4 5PY Tel (08) 742 3344 Fax (08) 742 7290

TURKIYE: DUNYA SUPER DAGITIM Tel (90) 5 20 90 Fax (90-1) 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أدب الاختلاف

خلق الله سبحانه وتعالى الناس على اختلاف في النظر إلى الأمور وتباين في فهم دلالتها ومقاصدها، ولذلك كان الاختلاف في الرأي أمراً مألوفاً وظاهرة اجتماعية ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود).

لكن هناك فارقاً مهماً بين الاختلاف في الرأي، والخلاف الذي تنجم عنه الشحناء والبغضاء والتخاصم والتقاطع بين أبناء الأمة وبخاصة علمائها ومفكريها وقادة الرأي فيها. وقد أثر عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قوله: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وقد اختلف الأئمة الفقهاء في كثير من القضايا الفقهية والسياسية أيضاً، لكن لم يكفّر أحد أحداً ولا فسّق أحد أحداً، واتسعت صدورهم لآراء الآخرين والتمسوا لهم الأعذار.

ونحن نعيش هذه الأيام ظروف فتنة وابتلاء، اختلفت فيها بعض الآراء والاجتهادات حسب التوجهات الفكرية والخلفيات المعلوماتية، فلا أقل في مثل هذه الحالة من الالتزام الشديد بأدب الاختلاف وإحسان الظن بما يخالف، فكلٌ يؤخذ من كلامه ويرد، إلا المعصوم ﷺ وكلٌ حسابه على ربه تعالى ﴿كل امرئ بما كسب رهين (٢١)﴾ (الطور ٢١) فليحذر العلماء والمثقفون، ومن باب أولى عامة الناس، بعضهم بعضاً فيما يختلفون فيه ولا يتشبث كلٌ برأيه ويركب رأسه، فيخالف أو ما يخالف آداب الإسلام وسنة سيد الأنام.■

في هذا العدد

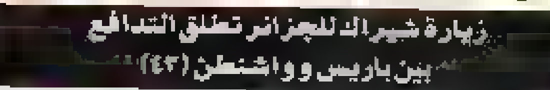

زيارة شيراك للجزائر تطلق التدافع بين باريس وواشنطن (٤٣)

هل بدأت مرحلة ما بعد عرفات؟ (٤٤)

النداء الأخير قبل أن تقلع الطائرات

تجمعت سحب الحرب فوق المنطقة بعد الإنذار الأمريكي وربما تكون الحرب قد اندلعت - لا قدر الله - وهذه السطور بين يدي القارئ، لكن ذلك لا يفقدنا الأمل في أن يجنب الله المنطقة وشعوبها ويلات ما يحدث بها، والخطر الذي يستشعره القاصي والداني ومعه شعوب العالم.

فبينما كانت قمة الحرب الرباعية الأمريكية البريطانية الإسبانية البرتغالية مجتمعة يوم الأحد الماضي في مكان معزول بجزيرة ترسيرا بأرخبيل «الآزوريس» البرتغالي، واصل العالم انتفاضته ضد الحرب، حيث اجتاحت معظم المدن والعواصم العالمية مظاهرات حاشدة تندد بالحرب وتدعو للسلام، وقد كان أكثرها حشداً في مدن وعواصم دول قمة الحرب الرباعية ذاتها، فقد شهدت العديد من الولايات الأمريكية مظاهرات، كان أكثرها حضوراً مظاهرة العاصمة واشنطن التي كان على رأسها قادة سياسيون من بينهم وزير العدل الأسبق رامزي كلارك وهي المظاهرة التي أحاطت بالبيت الأبيض ثم اتجهت إلى مقر وزارة العدل مطالبة بالكف عن الاستعداد للحرب، وفي الوقت نفسه خرجت مظاهرات أخرى في ما يقرب من مائة مدينة أمريكية.

وفي العاصمة الإسبانية مدريد تظاهر ما يقرب من نصف المليون رافعين شعارات تطالب رئيس الوزراء خوسيه ماريا أثنار بالاستقالة وتتهمه بالتبعية والضعف.

وفي إيطاليا تظاهرت أعداد مماثلة وطالبت باستقالة رئيس الوزراء برلسكوني المؤيد لواشنطن في حربها.

وفي العاصمة البريطانية لندن تواصلت المظاهرات الغاضبة منددة بمشاركة بريطانيا في الحرب، كما شهدت العديد من العواصم مظاهرات مماثلة في موسكو وباريس وأنقرة وأثينا وكوبنهاجن وبرلين وكانبيرا وطوكيو وسيول ونيودلهي، وفي العواصم العربية: القاهرة وصنعاء وعمان وبيروت. واللافت أن هذه المظاهرات حفلت بمشاهد تمثيلية إنسانية مؤثرة لما يمكن أن يقع من جرائم بحق الأطفال والشيوخ والنساء خلال الحرب، كما كان لافتاً أن العديد من المظاهرات توجه إلى القواعد الأمريكية في بلادها والتي يتوقع أن تستخدم في الحرب، فقد تجمع أكثر من خمسة عشر ألف متظاهر إسباني حول قاعدة مورون دي لافرونتيرا الجوية الإسبانية التي تستخدمها الولايات المتحدة، كما تجمع المتظاهرون اليابانيون في مدينة «ناها» كبرى مدن جزيرة أوكيناوا حيث يوجد عدد كبير من القوات الأمريكية.

وواصل الملايين في العالم إرسال نداءاتهم المتتالية برفض الحرب إلى رؤساء الدول والحكومات وإلى الأمم المتحدة، وجرت على الساحة الدولية تحركات ومساع ونداءات لمحاولة دون وقوع الحرب، وفي تحرك إفريقي مهم أرسل رؤساء ثلاث دول إفريقية كبرى - هي نيجيريا والسنغال وجنوب إفريقيا - برسالة مشتركة باسم القارة الإفريقية إلى كل من الأمم المتحدة والولايات المتحدة قالوا فيها: «إن أي هجوم على العراق يعني كارثة للاقتصاد في أكثر قارات العالم فقراً، وسيكون له تأثير مدمر لا رجعة فيه على الوضع القلق في الشرق الأوسط وعلى السلام العالمي بشكل عام».

وفي الهند أعلن وزير الدفاع أن بلاده لن تسمح لطائرات الأمريكية أو طائرات التحالف بالتزود بالوقود من أراضيها في حال بدء الحرب.

كما وجه أكاديميون وصحفيون ورجال أعمال عرب بياناً نددوا فيه بإصرار الولايات المتحدة على الهيمنة على مقدرات الشعوب وإضعاف الشرعية الدولية وفتح المجال لتفكك العلاقات الدولية. وقال البيان: «إن الإدارة الأمريكية تحمي أسلحة الدمار الشامل لدى «إسرائيل» وتهدد بالقوة العسكرية غيرها من الدول الأخرى في العالم الثالث، مستنكراً الازدواجية التي تتعامل بها واشنطن ولندن مع مختلف قضايا العالم».

وقد أظهرت استطلاعات الرأي رفض غالبية الشعب الأمريكي للحرب حيث أكدت مؤسسة «استراتيجية الرأي العام» الأمريكية في استطلاع لها الجمعة ١٤/٣ الجاري أن أكثر من ٥٠٪ منهم يرفضون شن حرب على العراق دون موافقة الأمم المتحدة، على الرغم من خضوعهم لأكبر عملية غسل مخ جماعي لتأييد الحرب، وواصل العديد من المسؤولين والكتاب والخبراء الأمريكيين إعلان رفضهم لشن الحرب، فقد ندد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر بإصرار الرئيس بوش على الحرب وقال في مقال له بصحيفة «انترناشيونال هيرالد تريبيون»: «إن تصميم إدارة بوش على شن حرب على العراق دون دعم دولي هو خرق للمبادئ الدينية وللقانون الدولي ولتحالفات الولايات المتحدة، وأضاف: «إنني على معرفة عميقة بالمبادئ التي تستند إليها أي حرب عادلة، وإن أي هجوم انفرادي على العراق لا يلبي متطلبات هذه المعايير».

وقالت الكاتبة دانا ميلبانك في صحيفة الواشنطن بوست: «إن الرئيس بوش يريد تصعيد عوض الحرب التي يسعى إليها، وهو يحاول إقناع نفسه بأنها ليست فقط مجرد حرب، فهي تنطوي أيضاً على أسباب دينية»، فيما اعتبرت نيويورك تايمز الحرب محاولة للقفز فوق القانون الدولي وتهميشاً لدور الأمم المتحدة، في الوقت الذي تواصل فيه العديد من دول العالم رفضها لمبدأ الحرب الذي تريد واشنطن فرضه على المجتمع الدولي كحل للأزمات الدولية.

وفي بريطانيا تعاني حكومة توني بلير في من أزمة حقيقية بعد تزايد عدد الرافضين للحرب بداخلها وداخل حزب العمال الحاكم وقد جسد هذه الأزمة استقالة وزير الدولة للشؤون البرلمانية والصحة، وتهديد كلير شورت وزيرة التنمية الدولية بالاستقالة، فيما تلوح تهديدات أخرى باستقالات جديدة، وقد كان موقف الوزيرة شورت بمثابة الصاعقة - وفق المراقبين - على توني بلير رئيس الوزراء الذي انتقدت الوزيرة طريقة حكمه وارتباطه الأعمى بالرئيس بوش.

وقد ذكرت صحيفة «بوسطن جلوب» أن هناك نواباً في حزب العمال الحاكم بصدد تقديم استقالاتهم، في الوقت الذي طالب آخرون بلير بالرحيل.

هكذا قال العالم بشعوبه وسياسييه وخبرائه كلمته المعارضة بشدة للحرب غير القانونية وغير الأخلاقية.. فهل تعي الإدارة الأمريكية وحلفاؤها قيمة هذه المعارضة التي لم يشهد لها العالم مثيلاً تجاه أي قضية أخرى؟ وهل يدرك المندفعون في اتجاه الحرب الأخطار الجسيمة التي ستحول العالم كله إلى أتون حرب لا تبقي ولا تذر، حيث تنهار كل أسس العلاقات الدولية وتسود شريعة الغاب ويسعى كل طرف إلى تسوية حساباته بالقوة والعنف، ويجري إلغاء دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن بقرار منفرد من الإدارة الأمريكية.

نأمل أن يدرك قادة الحرب تلك الأخطار وأن يستمعوا لهذا النداء الأخير قبل أن تقلع الطائرات حاملة الموت والدمار.. لا للشعب العراقي فحسب بل لكثير من شعوب العالم بعد أن تكون الولايات المتحدة وحلفاؤها قد خطوا طريقاً بائساً للعالم معالمه جماجم الضحايا ودماء الأبرياء.

أما عن إزالة النظام العراقي فلا يختلف الناس على ضرورة إزالة الحكم الديكتاتوري في منطقتنا العربية والإسلامية بشكل عام ونظام صدام وغيره، لكن ذلك لا يبرر تعريض أرواح الأبرياء للخطر وسفك الدماء والهجوم الكاسح والتدمير الشامل للمرافق العامة والبنية التحتية للأقطار التي يتربع على حكمها أولئك الحكام الديكتاتوريون الظلمة، بل يمكن تغيير تلك الأوضاع بأشكال أخرى غير الحرب كالمقاطعة الاقتصادية والضغوط السياسية والدبلوماسية ورفع الدعم الغربي عن تلك النظم التي جاءت بدعم غربي واضح لا يزال مستمراً في كثير من البلدان.

ندعو الله تعالى أن يجنب الأمة الخطر والضرر وأن تكون هذه الأحداث الخطيرة في المنطقة فرصة لإعادة النظر في المناهج التي تدار بها تلك الأقطار والرجعة الصادقة إلى الله والتمسك بحبله المتين، ففي ذلك سبيل النجاة إن شاء الله.■

تلفيقات دولية لضرب مؤسسات العمل الخيري

الخطوة الأولى.. لجنة الدعوة الإسلامية

عبداللطيف الهاجري — من أنشطة لجنة الدعوة

كتب: المحرر المحلي

نكاية في العمل الخيري الإسلامي تمكنت المكائد الغربية من تضليل الأمم المتحدة فقامت بوضع لجنة «الدعوة الإسلامية» على قائمة المنظمات الداعمة للإرهاب!

والمعروف أن الأمم المتحدة كانت قد شكلت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر «اللجنة الأمنية للأمم المتحدة» تقوم بتلقي أي معلومات عن أي مؤسسة أو شخص يمكن أن يتهم بشبهة الإرهاب.

وقد سار أسلوب اللجنة على أساس وضع كل من تتلقى بشأنه شكوى سواء كان شخصاً أو مؤسسة على قائمة الأشخاص أو المؤسسات الداعمة للإرهاب دون تحقيق أو تدقيق ويكون على الشخص أو المؤسسة بعد ذلك أن تقدم أدلة براءاته.

وبناء عليه فقد وضع عدد كبير من الأشخاص والمؤسسات - غالبيتها العظمى إسلامية - على القائمة بناءً على شكاوى من مثل أمريكا وفرنسا والولايات المتحدة وأصبحت هذه اللجنة ثغرة دولية كبيرة للتنكيل واضطهاد أي شخص أو مؤسسة تستعصي على الدول الكبرى، ومن هنا تقدمت فرنسا بشكوى منذ فترة لوضع لجنة الدعوة الإسلامية التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي على القائمة، وقامت اللجنة الأمنية للأمم المتحدة بإعلان اسمها ضمن المؤسسات الداعمة للإرهاب وتم إبلاغ الخارجية الكويتية بذلك، ثم اتخذت الإجراءات حيال اللجنة بتجميد أرصدتها من قبل البنك المركزي ليتوقف بذلك نشاط واحد من أكبر وأنشط اللجان الخيرية الكويتية والتي لها باع طويل في العمل الخيري على امتداد العالم شهد لها بالطاقة والمصداقية والنجاح.

- ما الذي حدث؟

سجلات لجنة الدعوة الإسلامية نفسها تجسد الصورة.

في سابقة خطيرة من نوعها نسبت الاستخبارات الفرنسية تهمة الإرهاب إلى مكتب باكستان التابع للجنة الدعوة الإسلامية (LDI) لتدرج ضمن المؤسسات المسندة للإرهابية دون تقديم أية أدلة على تلك التهم، لا إذا كانت المشاريع الطبية من ٨ مستشفيات (راجعها أكثر من سبعة ملايين مريض على مدى ١٧ عاماً منهم أكثر من ربع مليون بالأجنحة الداخلية وقامت بإجراء ٣٦٦٦٧ عملية جراحية كبرى و١٠١٥٩٣ عملية جراحية صغرى فضلاً عن ٢٤٢٢٩٦ صورة أشعة ومستوصفات وعيادات ووحدات صحية ومستودع للأدوية وأسطول من سيارات إسعاف بطاقم طبي وفني قوامه ٤٨٥ فرداً، مع عن مشاريع اجتماعية وتربوية وخيرية قدمتها بإنجازات لعل من أبرزها الصرح العملاق (مجمع الرحمة للأيتام) والذي يشكل بحق مشروعاً تعليمياً حضارياً مازال يثمر بفضل الله للعام العاشر على التوالي، بالإضافة إلى عدة دور أيتام نموذجية، وكلية اللغة العربية، ودورها في مد جسور التواصل بين غير الناطقين بالعربية والناطقين بها كبير.

إننا نتساءل: هل الإغاثات الإنسانية التي قدمت لنحو ثلاثة ملايين وثلاثة أرباع المليون نسمة من المهجرين الأفغان على الحدود الباكستانية تعد إرهاباً؟ ومن الكفالات التي تقدم للأيتام (١٣٠٠ يتيم) والطلاب (أكثر من ٢١٠٠ طالب) فضلاً عن أكثر من ٤٠٠٠ خريج من المدارس والمعاهد الحرة إرهاب؟ وهل سعي الكثير من المؤسسات نحو التعاون مع اللجنة مرات عدة يعتبر إرهاباً، وهل بناء المراكز التعليمية والمدارس بمراحلها المختلفة وحفر أكثر من ٦ بئراً ارتوازياً وقرابة الـ ٥ بئر سطحي، وبناء وتشغيل (٣ مخابز) ومجمعات متكاملة تضم الورش الحرفية والفصول الدراسية والنوم والملاعب والمطاعم وقاعات الاجتماعات، هل ذلك كله أيضاً من الإرهاب؟!

لقد فوجئنا بهذا الاتهام الباطل والقائم على غير دليل وهو ما نعتبره موجهاً ليس للجنة «الدعوة الإسلامية» ولا لجمعية الإصلاح الاجتماعي فحسب بل للكويت - حكومة وشعباً - فقد كان رجالات الكويت من مختلف الأطياف والتوجهات

لمصلحة الأمة.. أن يزول هذا النظام

خالد سليمان بورسلي

مرة أخرى يعترف رئيس النظام العراقي أنه ارتكب أخطاء مع جيرانه ووصف هذه الأخطاء بأنها غير استراتيجية، فهل يعقل أن يشن حرباً على إيران تستمر ٨ سنوات ويتم تدمير الآلة العسكرية للبلدين ويضرب ناقلات النفط في دول المنطقة، ويحرق المنشآت النفطية، وغيرها من الموارد الطبيعية إلخ، وبعد ذلك يصف أخطاءه بأنها غير استراتيجية؟

وقد سبق لهذا الشخص أن قدم رسالة للشعب الكويتي اعتبرها اعتذاراً عن الغزو الآثم الذي استمر ٧ شهور ودمر الحياة في الكويت، وارتكب الجيش العراقي خلاله أبشع الجرائم، وتم حجز العديد من المواطنين والمقيمين، ولايزال أكثر من ٦٠٠ كويتي أسرى في سجون الطاغية، وبعد ذلك يصف ما قام به بأنها أخطاء غير استراتيجية!

وحتى الشعب العراقي في الشمال لم يسلم من شر هذا المجرم السفاح حين استخدم الكيماوي ضد الأكراد وقتل وشرد الكثير من أبنائه. وعلى المستوى القومي والعربي لم يقدم للقضية الفلسطينية أي دعم يذكر بل أضر بها بصورة مباشرة وغير مباشرة وجعلها في مؤخرة القضايا وفتح المجال للجيش الصهيوني لكي يفتك بالشعب الفلسطيني ويقتل الأبرياء ويهدم منازل الفلسطينيين، ويعاني الإخوة ما يعانونه هناك من تشرد وضنك العيش واستمرار السلطات اليهودية في حملتها ضد المسجد الأقصى ومحاولة هدمه لبناء الهيكل، والعالم أجمع لا يلتفت إلى هذه الحملة اليهودية.. والسبب الممارسات غير السوية لمجرم بغداد وطاغية هذا العصر.

لقد قدم خدمات استراتيجية جليلة لكل من أراد الفتك بالأمة الإسلامية والعربية، فمتى ينتهي حكم طاغية العراق؟ نأمل أن يكون قريباً حتى تتنفس الأمة الصعداء. ■

كرية إما داعمين أو شاهدين على مشاريع خيرية إنسانية عملاقة سيف في مكتب ستان (أعرق وأقدم مكتب بمناطق عمل اللجنة والذي يقوم بمتابعة دوره وأنشطته ت سمع وبصر الحكومة الباكستانية منذ تأسيسه قبل ١٧ عاماً)

المتبرع الخليجي

يقيناً بأن المتبرع الخليجي بشكل عام والكويتي بشكل خاص فطن وامرات والمكائد التي تحاك ضد العمل الخيري ولذلك فهو يتبرع ويطمئن على يعه بل ويسافر في أحيان كثيرة ليرى بنفسه ما يدعله أحياناً من حسن تنفيذ مراح للمشروع الخيري، ولعل هذا الرصيد من السمعة الطيبة التي تمتعت بها جنة لم يأت من فراغ، وإن شهادات التقدير والتزكية التي تمتلئ بها ملفاتنا من ئة المستويات الرسمية والحكومية كويتية وباكستانية لهي الدليل، كما أنه ليس ، على ذلك أيضاً من تعاون بيت الزكاة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يرهم من المؤسسات العربية والعالمية وعلى رأسها الأمم المتحدة، ولسنا هنا موقع الاتهام حتى ندافع عن أنفسنا، فسجلنا ناصع الناصع ومفتوح لكل من د أن يطلع على الحقيقة

نعود فنقول إن بعض الجهات تقول بكلام مرسل غير مستند إلى حقيقة ومع ك ولمهناه بوضوح وبالأدلة الثبوتية وفي المقابل طلبنا دليلاً واحداً يعزز عاءاتهم غير أنهم عجزوا!

إن الذي يعمل في النور لا يخاف والذي لا يستمد شرعيته من تعاليم سلام ثم ثقة جماهير شعبه المحبة للخير لا سروي جاسوً او سواري حصلاً يترك الميدان خوفاً فالعمل الخيري رسالته عظيمة خاصة الذي لا يستهدف منه ، أخرى ولا يحتمل على جانب إعلامي لحكومة هنا أو هناك وهذا ما يتمتع به من الخيري الكويتي بفضل الله ثم بشهادة الجميع ولعل شهادة معالي نائب س مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد عقب أحداث ١١ تمبر كانت واضحة حين أكد نصاعة العمل الخيري الكويتي وكونه سفيراً فوق دة ومفخرة للكويت حكومة وشعباً

وللحق فقد قامت الخارجية الكويتية بدورها المعهود والمتوقع منذ بداية علمها دأ اللغط والحديث المشبوه - منذ شهرين تقريباً - وسعت في إطار تقصي حقائق والاستيثاق منها وأمدتها اللجنة بكافة المستندات والأوراق الرسمية التي ي بحوزتها ولمسنا تفاعلاً ملموساً من قبل المعنيين بالوزارة تمثل في تواصل مستمر سواء بالهاتف أو اللقاءات الشخصية ومتابعة المستجدات أولاً بأول وهو دليل دامغ على صدق ما أسلفت فلو كان في الأمر شيء لتخلى عنا مسؤولون الكويتيون في وقت يعيش فيه العالم بأسره أجواء الحرب على ما سمي بالإرهاب أو لامتنع المتبرع عن مواصلة عطاءاته كما أن تعاوننا مع الخارجية الكويتية لا ينقطع حيث إن كافة السفارات الكويتية في مناطق عملنا ت شاهد عيان على حضورنا الرسمي والقانوني في جميع الأنشطة بالمشاركة افتتاح المشاريع المختلفة والتي لاقت إعجاب وثناء الجميع

الحكومة الباكستانية

ونعود فنؤكد أن الحكومة الباكستانية لم تدخر وسعاً في دعمنا من خلال مشاركة مسؤوليها على أرفع المستويات في افتتاح مشاريعنا ومنها قيام الرئيس سابق ليغاري بافتتاح مجمع الرحمة للأيتام في أبريل ١٩٩٤م أحد المشاريع عملاقة، الذي نقل وقائعه التلفزيون الكويتي آنذاك، وعلى مستوى العالمي زار ماريعنا الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان قبل عامين ونصف العام. ولدينا ثلة كثيرة تؤكد أننا نعمل بالتعاون مع جميع الحكومات والمنظمات الإقليمية دولية ليس في باكستان وحسب بل في جميع الدول التي نعمل فيها

ومولنا - بالتنسيق مع الخارجية الكويتية - ننشد الحكومة الفرنسية تقديم ل واحد على هذه الافتراءات التي أعلنتها وعندئذ لن نتردد في التعاون لبحثه وإيماناً منها بالقنوات المشروعة قررت اللجنة عزمها على المضي في دحض ه الأباطيل والأراجيف والأكاذيب التي تستهدف تشويه مسيرة العمل الخيري ، ورفع دعوى قضائية لإبطال هذه الادعاءات

والغريب أنه بعد التوضيحات التي قدمتها اللجنة والشروحات التي قدمها صاحب العلاقة، ذهب بعض الكتاب إلى أبعد مما يحتمله الأمر، والأولى أن حروا الحق والصدق وأن يسألوا مسؤولي اللجنة ويستفسروا منهم فيجدو عهم الإجابات الكافية.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان: لم نتقدم بطلب لإطلاق فضائية خاصة

نفى المستشار مأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين ما تردد من أنباء عن سعي جماعة الإخوان إلى إطلاق محطة فضائية، ووصف هذه الأنباء بأنها «عارية تماماً من الحقيقة».

وأضاف: «كنا نتمنى وجود مثل هذه الأداة الإعلامية المهمة لكني أعتقد أن الظروف الحالية لا تسمح بمثل هذه القناة».

ومن جهتها نفت وزارة الإعلام المصرية هذه الأنباء، ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» عن مسؤول كبير بالوزارة قوله: «لم يحدث أن تقدم الإخوان بطلب للسماح لهم بتأسيس قناة فضائية، ولا توجد أي معلومات حول هذا الموضوع».

ومن ناحيتها قالت مصادر مسؤولة في الشركة المصرية للأقمار الصناعية «نايل سات» إن الشركة لم تتلق أي طلب من هذا القبيل، ولم تجر أي مناقشات، مشيرة إلى أن هذا الخبر عارٍ تماماً من الحقيقة.■

أولى نتائج الحرب على العراق: السماح للصهاينة بالصلاة في الأقصى

تناقلت وسائل الإعلام العبرية نبأ توصية قائد لواء القدس في شرطة الاحتلال ميكي ليفي بالسماح لليهود بدخول المسجد الأقصى عقب الحرب الأمريكية على العراق.

وكان ليفي صرح بأنه سيكون بإمكان المستوطنين اليهود تأدية الطقوس فيما أسموه «جبل الهيكل» في إشارة للحرم القدسي الشريف بعد الحرب في العراق.

وكانت الشرطة وقوات الاحتلال منعت اليهود من دخول الأقصى منذ اندلاع الانتفاضة الحالية، إثر اقتحام شارون للمسجد في أواخر سبتمبر عام ٢٠٠٠م.

وتسبب نشر توصية لواء القدس في ارتفاع أصوات مجموعات يهودية كبيرة بضرورة السماح الفوري لهم بدخول الأقصى، وبسط النفوذ اليهودي عليه، وسيرت مسيرات يهودية حاشدة قريبة من أبواب الأقصى، تنادي بتحقيق هذه المطالب فوراً.

وقال الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية: «إن أي تطورات في المستقبل سيتحمل وزرها كل مسؤول يهودي، أو كل مؤسسة باتت تدعو بهدف اقتحام المسجد المبارك، من قبل اليهود، وإقامة طقوسهم الدينية فيه».

وأضاف صلاح: «قول ليفي ليس جديداً، فهو يعود إلى ما قاله (وزير الخارجية الأمريكي الأسبق) هنري كيسنجر، ولكن بتعبير آخر. كيسنجر قال إن الطريق إلى القدس يبدأ من بغداد. وها هو ليفي يربط بين دخول الأقصى وضرب العراق».■

محكمة صهيونية تأمر بهدم أساسات مسجد شهاب الدين في الناصرة

قالت مصادر عربية في مدينة الناصرة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ إن محكمة في الناصرة أصدرت، قراراً بهدم البناء الذي أقامته لجنة مسجد شهاب الدين في موقع مسجد شهاب الدين، بحجة أن المبنى أقيم هناك بشكل غير قانوني.

وكان عدد من رجال الدين المسيحيين قد عارضوا بناء المسجد، بحجة أنه سيحجب كنيسة البشارة عن الأنظار، كما تدخل الفاتيكان والبابا لدى حكومة الاحتلال لمنع بناء المسجد.

وألزمت المحكمة القائمين على الموقع بهدم البناء الذي وافق رئيس الحكومة الأسبق أيهود باراك على بنائه، وفق شروط خاصة، وافق عليها المسلمون، الذين يشكلون أغلبية السكان، إلا أن حكومة شارون الحالية عادت وأصدرت قراراً جديداً يمنع بناء المسجد، بعد تدخل دول أوروبية، والولايات المتحدة والفاتيكان.

وكانت لجنة الوقف الإسلامي قد أنشأت الطابق الأرضي من المسجد لتمكين المسلمين من أداء الصلاة. وأكدت اللجنة أن المقام، الذي يرقد بداخله جثمان القائد الإسلامي شهاب الدين، الذي قاد حروب المسلمين ضد الصليبيين، هو وقف إسلامي، إلا أن بلدية الناصرة التي يسيطر عليها رئيس بلدية من الحزب الشيوعي من الطائفة المسيحية، رفض أقوال اللجنة، وخطط لهدم المسجد، بهدف تحويله إلى حديقة عامة وميسرة.■

أصابع البطاطا لم تسلم من العداء الأمريكي

بعد المعارضة القوية التي أبدتها فرنسا ضد استصدار قرار ثانٍ في مجلس الأمن يجيز استخدام القوة ضد العراق، غدا بعض الساسة الأمريكان لا يتحملون سماع اسم فرنسا، حتى وجبة أصابع البطاطا المعروفة دولياً بـ «French fries» لم تسلم من العداء الأمريكي، فقد عمد المطعم الخاص بمجلس الشيوخ الأمريكي إلى تغيير اسم هذه الوجبة في قائمة مأكولاته إلى «Freedom fries» ووجبة «French toast» إلى «Freedom toast».

وقال رئيس لجنة إدارة مجلس الشيوخ بوب ناي: «إن هذا الفعل صغير في حجمه، لكنه يبقى رمزاً لحالة عدم سرور الأمريكيين تجاه من يسمى بحليفنا فرنسا».

بوب ناي أضاف أنه اتخذ هذا القرار بعد اقتراح قدمه عضو مجلس الشيوخ والتر جونز.

جونز من جهته قال إنه ممتن لـ بوب ناي، حيث إنه وقف معه في دعم السياسة الأمريكية وإظهار خيبة الأمل في أصدقاء قدامى مثل فرنسا.

حالة العداء لكل ما هو فرنسي تجاوزت رجال الكونجرس حتى اضطرت فندق سوفيتيل الفرنسية لإنزال العلم الفرنسي عن مبانيها في أمريكا. كل ذلك وفرنسا لم تفعل سوى «معارضة» واحد من مشاريع واشنطن التوسعية التي ترى فيها خطراً على مصالحها ومصالح أوروبا. فما بالنا ونحن نكتوي من سياسات الغرب ليل نهار فلا يجدوا منا إلا الترحيب والوصال؟

وإذا كان الأمريكان يفعلون ذلك مع فرنسا فلماذا تأخذهم الدهشة إذا سلك البعض معهم نفس السلوك؟■

باكستان حسمت أمرها

إسلام أباد: مهيوب خضر

مرت على باكستان حكومة وشعباً أيام عصيبة بداية الأزمة العراقية، إذ وقعت بين خيارين أحلاهما مر، وبين تجاذب وتناحر أقطاب الحرب والسلام، وراح رئيس الوزراء ظفر الله خان جمالي، يبحث عن قرار إجماع وطني، يخرج قمة الرئيس ... لضمان أمن واستقرار البلاد، فقدم بجولة في الأقاليم الباكستانية الأربعة للتشاور مع مسؤولين من سياسيين وصحفيين وبرلمانيين وغيرهم، إضافة إلى عقد جلسة خاصة للبرلمان المركزي لمناقشة موقف باكستان تجاه الأزمة العراقية، ومن ثم خلص إلى نتيجة أعلنها في خطابه إلى الشعب منذ توليه السلطة في أكتوبر الماضي، حيث قال يوم ٣/١١: قررت الحكومة والبرلمان بالإجماع عدم دعم قرار ثان في مجلس الأمن يجيز الحرب على العراق».

وأضاف جمالي: «من الصعب على باكستان أن تشارك في تدمير العراق، أو تزيد من معاناة الشعب العراقي».

وناشد جمالي في كلمته الأمم المتحدة «منح فرصة أكبر للسلام في التعامل مع الأزمة العراقية».

وبينما لم يصرح رئيس الوزراء الباكستاني في حديثه عن الكيفية التي تتعامل بها بلاده مع قرار التصويت، إلا أن الناطق باسم حزب الرابطة الإسلامية - جناح قائد أعظم - الحاكم عظيم شودري أكد أن باكستان ستمتنع عن التصويت في مجلس الأمن.

وتحتل باكستان مقعداً غير دائم في مجلس الأمن، من أصل خمسة عشر مقعداً، حيث تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية، إلى تسعة أصوات لتمرير أي قرار.

ورأى محللون سياسيون أنه لم يكن بوسع باكستان أن تقف ضد واشنطن في مجلس الأمن وتصوت بـ «لا لقرار الحرب»، وهي حليفها الأول في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، خاصة وقد لجأت واشنطن إلى رفع العقوبات المفروضة على باكستان منذ الانقلاب الذي قاده الرئيس مشرف.

وقد لقي قرار الحكومة قبولاً لدى الشارع الباكستاني، الذي أظهر حماسة كبيرة ضد الحرب، كما أثنت عليه معظم الصحف المحلية، معتبرة أنه متوازن ما بين الصعيدين الداخلي والخارجي.

وكانت أحزاب المعارضة الإسلامية منها والعلمانية قد هددت بإسقاط الحكومة إن هي صوتت لصالح قرار الحرب، وقادت مسيرات حاشدة ضد الحرب، منها مسيرة المليون الأولى في مدينة كراتشي يوم ٣/٢ والثانية في مدينة روالبندي يوم ٣/٩، ومن ثم دعوتها لمسيرة المليون الثالثة في لاهور يوم الثالث والعشرين من مارس الجاري.

امتناع باكستان عن التصويت في مجلس الأمن إذا ما تم، يراه كثيرون نقطة تحول محورية في سياستها الخارجية تجاه واشنطن. وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الخارجية الباكستانية كانت قد وجهت الدعوة للعديد من القيادات السياسية في البلاد، لطرح ما لديهم من ملاحظات واقتراحات تجاه سياسة باكستان الخارجية، وكان على رأس المدعوين قاضي حسين أحمد رئيس مجلس العمل الموحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية، الذي أكد ... في تصريح خاص أنه من حق مجلس العمل أن يشارك في رسم السياسة الخارجية للبلاد خصوصاً وأنه يملك قرابة مائة عضو في البرلمان.■

المخابرات العسكرية الباكستانية:
لا علاقة للجماعة الإسلامية بالقاعدة

نفى جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية (آي اس آي) ما تناولته وسائل الإعلام عن علاقة الجماعة الإسلامية الباكستانية بالقاعدة. وقال ... في الجهاز (٣/١٢) إننا لم نحصل على أي دليل يثبت صلة الجماعة بتنظيم القاعدة، أو المنظمات الإرهابية العالمية.

الاتهامات جاءت على إثر اعتقال عدد القدوس أحد أعضاء الجماعة الإسلامية بتهمة إيواء خالد شيخ محمد، الذي يعتقد أنه الرجل الثالث في القاعدة، والمتهم من قبل الولايات المتحدة بأنه العقل المدبر لأحداث سبتمبر.

وأشار المسؤول إلى إمكان وجود روابط بين بعض أفراد الجماعة الإسلامية، مع أعضاء في القاعدة، إلا أنه عاد وأكد أنه لا دليل، على علاقة الجماعة الإسلامية بالمنظمة.

رئيس الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد قد استنكر في وقت سابق مثل هذه الاتهامات ووصفها بغير المسؤولة، وأشار إلى أن أكثر من عشرين سنة هي عمر الجهاد الأفغاني، كفيلة بإحداث روابط بين أفراد الجماعات الإسلامية الباكستانية، مع المجاهدين العرب، الذين قدموا إلى باكستان لمناصرة الشعب الأفغاني ضد القوات الروسية.

قاضي حسين أحمد

وبينما تعتبر باكستان نفسها الحليف الأول للولايات المتحدة، في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، فاجأها وزير الخارجية الهندي يشونت سينها، الحكومة الباكستانية، بتأكيده في كلمة ألقاها أمام البرلمان الهندي، أن المجتمع الدولي يعترف بباكستان كدولة راعية للإرهاب عبر الحدود، مشيراً إلى أن عدم إدراج الولايات المتحدة اسم باكستان في لائحة الدول الداعمة للإرهاب يأتي في إطار المصلحة لا غير.

ورد وزير الإعلام الباكستاني شيخ رشيد أحمد على الوزير الهندي بالقول: إن الهند تسعى من خلال هذه التصريحات للتستر على إرهاب الدولة، الذي تمارسه ضد الشعب الكشميري.

ويعتقد أن غياب تعريف دولي متفق عليه لما يسمى بالإرهاب، بعد مرور أكثر من عام على سبتمبر يجعل دائماً المصانع مسببة الموقف في استخدامه.■

حرب الهاكرز بين الهند وباكستان!

... مواقع سياسية.■

النرويج: محادثات بين المتمردين والحكومة السريلانكية!

من المقرر أن يلتقي مبعوث نرويجي، زعيم تنظيم نمور تحرير تاميل إيلام، في سريلانكا، في أعقاب تهديد المتمردين بالانسحاب من محادثات السلام مع الحكومة السريلانكية.

■ ويتوجه نائب وزير الخارجية النرويجي فيدار هلجسين إلى المنطقة التي يسيطر عليها المتمردون في شمالي البلاد للقاء زعيم النمور فيلوبيلاي برابهاكاران.

■ ويشكو المتمردون من أنهم يفكرون في أمر تعليق مشاركتهم في محادثات السلام بعد إغراق إحدى سفنهم من قبل الأسطول السريلانكي قبل أيام.

■ ومن المقرر أن تستأنف المحادثات بين المتمردين والحكومة السريلانكية في اليابان ■

مؤتمر الاجتهاد في قضايا البيئة والعمران بالأردن

يرعى الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية مؤتمر «الاجتهاد في قضايا البيئة والعمران» التي ستعقده رابطة الجامعات الإسلامية في جامعة اليرموك بالأردن في الفترة من ٢٨-٢٩/١/١٤٢٤هـ بمشاركة كلية الشريعة في جامعة اليرموك، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

■ وأوضح د. التركي أن المؤتمر سينطلق مبدأ من البحوث والدراسات من خلال ثلاثة محاور هي: الاجتهاد في قضايا البيئة في ضوء المستجدات العالمية، وقضايا الصحة، وقضايا العمران، مشيراً إلى أن عدداً من الباحثين المتخصصين سيناقشون أوراق العمل والبحوث التي تم إعدادها ■

مصر: الإخوان يرفضون بيان الحكومة ويطالبون بالإصلاح

د. محمد مرسي

في رد فعل على بيان الحكومة المصرية، أعلن نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب رفضهم للبيان، نظراً لخلوه من حلول للمشكلات المزمنة التي يعيشها المواطن، وقد سبق للإخوان أن رفضوا بياني الحكومة في العامين الماضيين للأسباب نفسها.

ووصف الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان البيان بأنه «محاضرة لطلاب في الجامعة محلق به صاحبه في الأماني والطموحات ويبعد في كثير من المواضع عن الواقع الذي يعيشه المجتمع».

وأضاف أن البيان أغفل الكثير من تفاصيل خطة واستراتيجية الحكومة للسنة المقبلة خاصة في مجال القضاء على الفساد المالي والإداري الذي يستنزف جهود النهضة، كما أنه لم يحدد موقفها من الأحداث التي تجري الآن على الساحة العالمية - وتؤثر بالضرورة علينا - وخاصة فيما يتعلق بالقضيتين الفلسطينية والعراقية.

وقال: إن البيان لم يذكر أي معايير لتقويم أداء الحكومة في العام الماضي والتقدم على وعود بيان العام الماضي وقبل الماضي وعدم التعليق على ما لم يتحقق منها، وفقدان الصلة بين البيان الحالي وما سبقه، كما يلاحظ فيه قلة الأرقام والبيانات وعدم دقة ما ذكر منها، مع عدم وضوح سياسات محددة للحكومة، وغياب محور عملها ودورها في السياسة الخارجية، وكذلك عدم ذكر دور الأجهزة الرقابية في محاربة الفساد والقضايا التي تم ضبطها خلال العام الماضي.

وتحدث نائب الإخوان عن الإصلاح السياسي والديمقراطي فقال: إن البيان أهمل الإصلاح مما يكشف عن ظاهرة بالغة الخطورة وهي إصرار الحكومة على استمرار الأوضاع غير الديمقراطية، التي تغلق الباب أمام التداول السلمي للسلطة وتمنع فصائل وطنية كثيرة من المشاركة في الحياة السياسية، مشيراً إلى أن المرحلة السابقة شهدت أن الأوضاع الديمقراطية والسياسية في مصر تزداد تراجعاً وتدهوراً، ومن مظاهر التراجع والتدهور تتمثل استمرار حالة الطوارئ منذ أكتوبر ١٩٨١ وإحالة المدنيين لمحاكمة أمام المحاكم العسكرية، وصدور قوانين وممارسات جديدة للحكومة تعيق الحريات (تعديل قانون العقوبات - الإجراءات الجنائية - الأحزاب - الصحافة - النقابات المهنية)، وتدخل الحكومة في الأحزاب السياسية بتجميد نشاطها وتقييد حركة مؤسسات المجتمع المدني والأهلي مما أدى إلى عدم تمكنها من أداء رسالتها، وعدم احترام الحكومة أحكام القضاء النهائية وتعطيل والامتناع عن تنفيذها، وقرار منع التعيين والتوسع فيه، بعد أن كان بالانتخاب (عمداء الكليات - رؤساء الأقسام - العمد والمشايخ)، وملاحقة الحكومة لخصومها السياسيين وتقييد حرية إصدار الصحف وتقييد وسائل الإعلام وإغلاق أكثر من جريدة معارضة، ورغم هذا الجمود وتمسك السلطة بالوضع القائم، حدد النائب مجموعة من معالم الإصلاح السياسي حتى نتمكن من وصف «استكشاف ما تحتاجه مصر للمرحلة المقبلة» ■

.. ويتقدمون ببيان عاجل عن تعويم الجنيه

تقدم عوض مصطفى نائب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب طلب إحاطة وصفه بالعاجل لرئيس الوزراء عن قرار الحكومة تعويم الجنيه المصري، وتأثير ذلك على الاقتصاد وسوق الصرف وحركة البيع، وهل كان الوقت يتطلب أن يتم اتخاذ القرار في هذا الوقت تحديداً، وما تقديرات الحكومة بعد اتخاذ القرار، وآلية تنفيذه، ووضع الجنيه أمام بقية العملات، وما خطتها لإعادة العملة الوطنية لعافيتها بعد الهزات المتتالية التي مُني بها الاقتصاد المصري؟

وقال النائب: إنه ليس ضد اتخاذ أي إجراءات لتنعش الاقتصاد، ولكن الأرقام تشير إلى أن الدولار ارتفع بنسبة ١٠٠٪ أمام الجنيه منذ أن تولى رئيس الوزراء مسؤولية الحكومة، فما خطته للعلاج؟ مشيراً إلى أن الغريب في الأمر أن كل دول العالم شهدت انخفاضاً في قيمة الدولار إلا مصر! ■

الشيشان: نهب روسي منظم.. وعمليات جهادية مستمرة

أكد المجاهدون الشيشان عزمهم على المضي قدماً في عملياتهم الجهادية ضد القوات الروسية، برغم إعلان مصادر في وزارة الحرب الروسية بدء انسحاب بعض وحداتها العسكرية من الشيشان، فيما أشار المراقبون إلى أن توقيت الانسحاب جاء مواكباً لبدء الاستعدادات لإجراء الاستفتاء حول مشروع الدستور الجديد في ٢٣ مارس الجاري.

إلى ذلك، تتكرر مأساة المدنيين الشيشان العزل على أيدي الجنود الروس الذين يقيمون نقاط التفتيش للنهب والسرقة لما استطاع المدنيون جمعه وجلبه إلى بيوتهم من طعام وأثاث، أما من يعترض على ذلك فإنه يتعرض للضرب والإهانة ■

رتكب الجريمة.. ويقيم نصباً ذكارياً للضحايا!

رايبمو: عبد الباقي خليفة

رفضت أمهات ضحايا مذابح
يبرينتسا البوسنية مشاركة
بيا وصرب البوسنة واليونان في
داد نصب تذكاري لضحايا
رزة التي اقترفها صرب البوسنة
لمدينة في ١١ يوليو سنة ١٩٩٥
الت حبيرة تشابيتش رئيسة
مة «أمهات سربرينتسا» أثناء
هرة شهدتها مدينة توزلا (١٢٠
ومتراً شمال سراييفو) مؤخراً -
يث يتجمع معظم المهجرين
اجين من المذبحة المروعة... «لا
كن أن ننسى تاريخنا وأرواح
حايانا بهذه الأموال. لقد شارك
اتلون من اليونان في مذبحة
يبرينتسا وكذلك من صربيا، ولا
ن أبداً أن نقبل ذلك» وتابعت
كانت صربيا تشعر بالذنب على
ها في المجزرة فلتسلم الجنرال
كو ملاديتش - الذي أشرف على
بحة وأدارها - لمحكمة جرائم
حرب في لاهاي» وأضافت وهي
ف الدموع على ابنها نهاد (١٦

سنة) الذي قتل في المذبحة «كيف تهدأ روحه عندما يعاد دفن رفاته بأموال قاتليه؟ لقد غيروا أسماء الشوارع في سربرينتسا وأطلقوا على أحدها مقاتلو اليونان»

من جهته قال بادي أشداون الممثل السامي في البوسنة: إن «النصب التذكاري في بولوتتشاري (قرب سربرينتسا) سيكلف ٥ ملايين يورو تم جمع ٣ ملايين منها من ١٢ دولة أوروبية، وبقي مليونان سيطلب من الدول الإسلامية دفعهما». ومن المتوقع أن يعاد في ٣١ مارس الجاري إعادة دفن رفات ٥٨٢ من ضحايا سربرينتسا في مقبرة الشهداء، فيما سيتم إعادة دفن الباقين في أوقات لاحقة.■

جنرال ويرانتو:

هذه نتيجة المؤامرة الدولية

نفى قائد الجيش
دونيسي الأسبق
نرال ويرانتو التهم
وجهة إليه من قبل
ل الأمم المتحدة
بتيمور الشرقية،
صفها بأنها مجرد
ية للمؤامرة الدولية
ي تسعى لتشويه
سمعته وسمعة

ويرانتو

دونيسيا لدى المجتمع الدولي، من
ل وسائل الإعلام الغربية التي
ول إيهام الرأي العام الدولي بأن
أحداثاً إجرامية ارتكبها الجيش
دونيسي والميليشيات الموالية
ارتكبت أثناء الاستفتاء على
صال تيمور الشرقية في عام

١٩٩٩م، وقال: «إن وسائل الإعلام الغربية تحاول دائماً إيهام الرأي العام بأن هناك جريمة ضد الإنسانية»

من جهة أخرى حذر الوزير السابق للشؤون السياسية والأمنية، الجنرال المتقاعد بامبانج يودويونو كبار الشخصيات بتيمور الشرقية من الإصرار على المضي قدماً في محاولات محاكمة الجنرال ويرانتو بتهمة «الوقوف وراء أعمال العنف في تيمور الشرقية»، معتبراً أن ذلك يؤدي حتماً إلى إضاعة العلاقة مع إندونيسيا.■

دجنجيتش هدد الاستقرار في البلقان حياً وميتاً

لن يكون زوران دجنجيتش رئيس وزراء صربيا آخر من يسقط نتيجة الصراعات في صربيا، فهو لم يكن بعيداً عن محاور تلعب بشقيها السياسي والجنائي وهو وإن كان يوصف بأنه ديمقراطي إلا أنه لم يتخل عن خطيئة من كبرى الخطايا التي ترتكبها الديكتاتوريات المتبقية في عالم اليوم وهي التنسيق مع المجرمين في إبداء الخصوم السياسيين، والإثنيات والجيران، وهذا ما ثبت على دجنجيتش، الذي يبدو أن الإرث الصربي قد أثر على سياساته وأودى بحياته جراء ذلك. كما أن ديمقراطيته التي تبكي عليها الغرب لم تكن لتتجاوز صربيا مع التحفظ ورغم أنه كان من منتقدي ميلوسوفيتش ومن مهاجميه والشامتين فيه، غير أنه في الحقيقة لم يكن يختلف عنه فيما يتعلق بالوضع الإقليمي فهو - وإن كان من أصل بوسني - إلا أنه يحمل نفس التطلعات التي كان يحملها ميلوسوفيتش وكراديتش وملاديتش، وهي صربيا الكبرى ولم يكن يخفي ذلك فقد طالب حتى أيامه الأخيرة بإعادة النظر في الوضع البوسني وادعى أن القضية البوسنية لم تحل حلاً جذرياً، وهو ما هدد الاستقرار بالفعل في منطقة البلقان

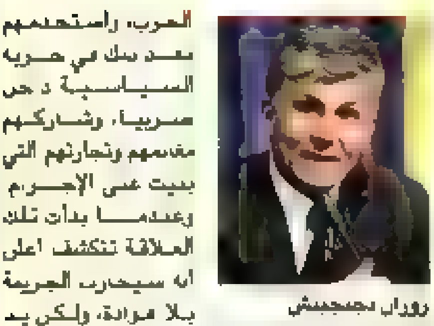

زوران دجنجيتش

وينطبق ذلك أيضاً على كوسوفا، فقد طالب قبل رحيله بإعادة الجيش والشرطة الصربيين إلى هناك، وبالتالي فإن خلافه مع ميلوسوفيتش كان حول الكراسي والسياسات الداخلية، لا حول الأطماع الإقليمية، وتبديل الوسائل العسكرية بأخرى سياسية، مع الإبقاء على نفس الأجندة التوسعية، مع تنازلات للغرب، كتسليم مجرمي الحرب

ولم يكن دجنجيتش ضد الجرائم ولكن براجماتيته قادته إلى الاعتقاد بأن ذلك لم يعد مناسباً الآن ولابد من تغيير قواعد اللعبة فهو من الذين كانوا يعنفون مرتكبي المجازر أثناء الحرب، واستخدمهم بعد ذلك في حربه السياسية داخل صربيا، وشاركهم مغانمهم وتجارتهم التي بنيت على الإجرام وعندما بدأت تلك العلاقة تنكشف أعلن أنه سيحارب الجريمة بلا هوادة، ولكن يد الشريك، كانت سباقة لعنقه

ومن المفارقات أن الذين كانوا يتحصنون بمائه أصبحوا يخشون المصير الذي آل إليه، منهم الرئيس اليوغسلافي السابق فويسلاف كوشتونيتسا وغيره، ونجى لزعيم الحزب الراديكالي فويسلاف شيشيلي الموجود حالياً في لاهاي أن السجن أرحم من القتل حيث كان على قائمة العصابة الإجرامية كما أن مقتل دجنجيتش على يد أناس كانوا في أمن الدولة والقوات الخاصة الصربية يفتح الباب أمام عدة أسئلة حول ما إذا كانت الأجهزة التي ترهب الشعب والسوط الذي تسكت به الحكومات مواطنيها، يمكن أن يتحول إلى خنجر في خاصرتها، كما حدث في بلغراد، وبلدان أخرى استولى فيها قائد القوات الخاصة أو محاربة «الإرهاب» كما يقولون أو وزير الداخلية على مقاليد الحكم

يبقى القول إن رعب الغرب من هذه العمليات دليل على استمرار الغرب في أخطائه أي المراهنة على أشخاص وأحزاب لا على الشعوب، وعدم التفاته إلى حقيقة أن الشعوب من حقها تقرير مصيرها وأن الديمقراطية التي تخدم الغرب دون الشعوب مثل الديكتاتورية تماماً عمرها قصير، وتدفع المستضعفين للتضحية من أجل الحرية والانعتاق مع التأكيد على أن ما حدث في بلغراد لا علاقة له بالديمقراطية وإنما هو صراع بين المافيا السياسية والجريمة المنظمة داخل خندق الفساد بمحاوره الجنائية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية.■

حرب «عيد الأضحى»... لا تزال مشتعلة في مورو

جبهة مورو الإسلامية تتهم حكومة الفلبين بتدبير انفجارات ضد المدنيين

منداناو: خاص بـ المجتمع

تتصاعد الحرب التي بدأها الجيش الفلبيني منذ يوم عيد الأضحى المبارك، وتشتد الجرائم البشعة الواقعة على المسلمين العزل من قبل الحكومة الكاثوليكية، وبلغت الجرائم المروعة ضد الإنسانية حداً لا يتصوره إنسان، فهي تضحي بأرواح الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال من أجل الوصول إلى أهدافها.

كانت حكومة الفلبينية تبحث عن مبررات لاعتبار مسؤولي جبهة تحرير مورو الإسلامية إرهابيين فلم تجد، علماً بأن الجبهة الإسلامية منظمة إسلامية سياسية تطالب بحق شعب بانجسا مورو الشرعي في تقرير مصيره واستعادة حريته، وهي تتفاوض مع الحكومة ووقعت على اتفاقية معها على وقف القتال والبحث عن حل سياسي للنزاع.

وتطالب الجبهة بحل سياسي ديمقراطي وهو الاستفتاء الحر تحت إشراف الأمم المتحدة أو منظمة المؤتمر الإسلامي، ومن ثم فإن مسؤوليها في نظر القانون الدولي ليسوا مجرمين أو إرهابيين.

لذلك دبرت الحكومة الفلبينية مكيدة مروعة لنيل أهدافها ولو على حساب الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، فقد أمرت بعض أجهزتها المتخصصة في تدبير المكائد بتفجير قنبلة في مطار مدينة داباو الدولي، ونفذ المكر السيئ في يوم الرابع من مارس الجاري وقتل إثر الانفجار أكثر من عشرين شخصاً وجرح أكثر من مائة وستين، سيعون منهم في حالة خطرة.

وبعد الحادث سارعت السلطات الفلبينية إلى إلقاء القبض على المسلمين الأمنيين في داباو، واتهمت مسؤولي جبهة تحرير مورو الإسلامية بأنهم وراء الحادث وأن المسلمين الذين ألقي القبض عليهم كانوا مكلفين بعملية التفجير.

وقد قتل في الحادث شاب مسلم ذهب للمطار لاستقبال أخيه العائد من دراسته في القاهرة، وحين ذهب والد الشاب وبعض أقاربه ليعرفوا أمره، علموا بأن الانفجار وقع في ذات الوقت الذي وصل فيه أخوه. وعند البحث وُجد الشاب بين الضحايا، وهنا سارعت السلطات الفلبينية إلى إلقاء القبض على أقارب الشاب المقتول واتهموهم بأنهم من مسؤولي جبهة تحرير مورو الإسلامية وأن الشاب هو الذي فجر القنبلة وأن مسؤولي الجبهة الكبار وراء الحادث! ورغم شهادة عمدة البلدة التي يسكن فيها الشاب وأقاربه بأنه يعرفهم جميعاً وهم مواطنون طيبون وأن والد الشاب المقتول موظف مع العمدة وكذلك عمه، لم تلتفت السلطات إلى شهادة العمدة وتجاهلتها.

وقد بلغت بشاعة الجريمة أن الحكومة الفلبينية لم تسلم جثة الشاب المسلم المقتول لأي أحد حتى العمدة الحكومي، فهل تخبئ الحكومة الجثة وتعاقبها؟

نعود إلى التطورات على ساحة القتال، والحرب قد أنهت شهرها الأول لم تتوقف يوماً مضى بل كانت وما زالت تتصاعد كل يوم وقد شملت محافظات كوتاباتو الشمالية ولانو الشمالية، وماجينداناو وسلطان قدرات ولانو الجنوبية وداباو الشرقية، وصار يجري وتقع في كل المحافظات المذكورة عمليات يصعب حصرها هنا.

وقد تحولت الحرب بعد ثلاثة أسابيع من بدايتها من حرب دفاع من قبل المجاهدين إلى حرب هجومية، كان المجاهدون في البداية يدافعون والعدو يهاجم، ثم تغير أسلوب القتال، وأصبح المسلمون المهاجمين.

وقد تكبد الجيش الفلبيني خسائر في الرجال والعتاد كما أدت الحرب إلى تدهور اقتصادي شديد وخلافات شديدة بين المسؤولين الحكوميين.

ويقدر عدد خسائر الجيش الفلبيني بأكثر من ٢٠٠ قتيل و... جريحاً وعدد من المفقودين، فضلاً عن الخسائر المادية في السلاح والعتاد، وقد ظهر بعض آثار الخسائر الاقتصادية، فقد أدت الحرب إلى انخفاض قيمة البيزو (العملة الفلبينية) مقابل الدولار الأمريكي، وبلغت قيمة الدولار الواحد ٥٥ بيزو، وكانت قبل الحرب ٥٢ بيزو.■

جاكرتا تعتزم إلغاء حالة الطوارئ في جزر الملوك الشمالية

أعلنت الحكومة الإندونيسية عن رغبتها رفع حالة الطوارئ المفروضة على منطقة جزر الملوك الشمالية بعد سريانها على مدى السنوات الثلاث الماضية إثر اندلاع أعمال العنف الطائفية عام ١٩٩٩، وقال وزير الشؤون الداخلية، هاري سابارنو إن الأوضاع الأمنية الراهنة تحسنت وإن الحياة طبيعية.

كانت أعمال العنف الدامية قد اندلعت في عهد الرئيس المعزول عبد الرحمن واحد بين المسلمين والمسيحيين في ١٩ يناير ١٩٩٩م، بالعاصمة ثم انتشرت في المنطقة بكاملها، وهو ما أسفر عن مصرع نحو ١٠ آلاف شخص.■

.. والجيش ينتقم من المسلمين العزل

وفي الوقت نفسه شن الجيش الفلبيني حملة على المسلمين الأمنيين العزل في بعض المدن، وألقى القبض على عدد منهم في بعض المدن وخاصة مدينة داباو التي شهدت مؤامرة عملية التفجير في مطارها لتكون ذريعة لإلقاء القبض على المسلمين في المدينة، وقد بدأت العملية في داباو وانتشرت في أماكن أخرى.

يذكر أن الدولة الكاثوليكية في الفلبين تحارب المسلمين في منطقة بانجسا مورو وتحاول استئصالهم بشتى الوسائل، وقد ظهرت هذه الدولة إلى حيز الوجود في عام ١٥٧٢م أي منذ (٤٣١) سنة، أقامها الاستعمار الصليبي وألحقت بالكنيسة الإسبانية ووضعت تحت تصرفها وأوامرها، وسميت بالفلبين إجلالاً للملك فيليب الإسباني، وقد أقيمت لتكون قاعدة لحرب الإسلام والمسلمين في منطقة جنوب شرق آسيا، لذلك كانت الفلبين وما زالت تحاول القضاء على الوجود الإسلامي في منطقة بانجسا مورو التي ضمتها ظلماً، وهي ترى وجود المسلمين البالغ عددهم عشرة ملايين نسمة في المنطقة يتنافى مع الدستور الأول لهذه الدولة الكاثوليكية الذي نص على أن يكون جميع مواطنيها مسيحيين.

وقد استولى المسلمون على مئات من الأسلحة المتنوعة وهي أسلحة غربية حديثة حصلت عليها الحكومة الفلبينية مؤخراً، وقررت قيادة العامة للمجاهدين اعتبار تلك الأسلحة ملكاً لجبهة تحرير مورو الإسلامية وليست ملكاً لمن استولوا عليها، ويعطى الجيش الإسلامية المجاهدين الذين استولوا على الأسلحة حوافز تشجيعية مادية، وقد عرضت الجبهة هذا القرار على العلماء المهتمين بالقضايا الإسلامية لإبداء الرأي إن كان القرار المذكور جائزاً أم لا.■

زير داخلية تايلانـد المسلم..
يف على المخدرات

نوب تايلاند: جعفر زيدان

بعد أكثر من ستة أشهر على
ه حقيبة الداخلية بالإضافة إلى
رة المواصلات، استطاع وزير
لية تايلاند المسلم وان نور محمد
يحقق ما وعد به حين تسلم
صبه. فقد أظهرت النتائج الأولية
ي أعلمها مع رئيس وزرائه
سي جيناوات للحرب على تجار
روجي المخدرات في تايلاند، أنه
، مصادرة أكثر من ستة ملايين
ن مخدر واعتقال أكثر من ثلاثة
ـ فضلاً عن مقتل ٦٥٠ مهرباً.
وتشير الأرقام إلى جدية
كومة التايلاندية التي تعمل مع
جارتها ماليزيا على مكافحة تهريب
وترويج المخدرات في البلدين وذلك
خلال فترة قصيرة من عمر وزير
الداخلية.

وقد أصدر الوزير قراراً يسمح
للشرطة باعتقال كل من له علاقة
بالمخدرات وتهريبها في حال لم
يسلم نفسه للشرطة طواعية وذلك
بعد استيفاء كل المعلومات حول
شخصية المهرب.

من جانب آخر بدأت وزارة
الداخلية سلسلة إجراءات وتدابير
أمنية على الحدود مع ماليزيا من
الجنوب وبورما من الشمال للحد
من التهريب. ولا يكاد يمر يوم دون
اغتيال عدد من المهربين. ■

دونيسيا: أستراليا متورطة في تمويل
ركة «بابوا» الانفصالية

كرتا: أحمد دمياطي بصاري

أكد مدير المؤسسة الخاصة
اقبة المنظمات غير الحكومية
سترالية، دون كرون، (٣/٣) أن
تراليا تقوم بتمويل حركة بابوا
نفصالية بطريق غير مباشرة
ا تتدخل في شؤون إندونيسيا
خلية، وأضاف: «يمكن العثور
، التدخل الأسترالي هذا من
ل المساعدة المالية الخارجية،
، ثم تسييلها عبر المنظمات
سترالية غير الحكومية بهدف
زعة استقرار الجمهورية
الإندونيسية». وقد نفى رئيس
الوزراء الأسترالي جون هوارد ذلك،
لكن كرون استدل بالتقرير السنوي
لاتحاد المعلمين الأستراليين الذي
كشف عن مساعدة اجتماعية لهم،
كما كشف الدعم الواضح للحملات
التي تقوم بها حركة بابوا الغربية
الانفصالية.

وقد أرسلت أستراليا وفداً
وزارياً يعد الأكبر خلال ١٢ سنة
الأخيرة لجاكرتا، ضم وزراء
الخارجية والهجرة والدفاع
والتجارة؛ رغبة في رأب العلاقة
المتوترة بين البلدين. ■

ريكا تغري الشرطة الإندونيسية
ساعدات مالية

تمت الحكومة الأمريكية مساعدة مالية للشرطة الإندونيسية ضمن مبلغ
بـ ١٦ مليون دولار لدعمها في إقامة الحكم المدني الديمقراطي بصورة
احترافية على حد بيان السفارة الأمريكية. وقال السفير الأمريكي رالف
في بيان الصحفيين إن المساعدة تهدف لدعم مشاريع الشرطة التي
ن التدريب الميداني وكيفية بناء العلاقة بين الشرطة والعمال ومكافحة
ب البشر وسيارات نقل الشرطة مواجهة المظاهرات. ويرى المراقبون أن
ساعدة تأتي في إطار حرب أمريكا على ما تسميه بالإرهاب وإغراء
طة الإندونيسية من أجل التشدد في هذا الأمر. ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

درس لكل «قرضاي»

.. «كنا نعتقد أن هؤلاء أصدقاء لنا، لكننا لم نعد واثقين من ذلك»..

هكذا كان تعليق أحد المسؤولين الأفغان المرافقين للرئيس الأفغاني حامد قرضاي خلال زيارته الأخيرة لأمريكا، وكان شاهداً على المعاملة القاسية التي لقيها الرئيس داخل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي.

النقاش داخل اللجنة كان أشبه بالمحاكمة من قبل الأعضاء «لقرضاي» على تقاعسه في مكافحة ما يسمى بالإرهاب، وقد كانت المحاكمة قاسية ومهينة إذ لم يعامل كرئيس دولة وإنما عومل كموظف معين من قبل الإدارة الأمريكية لإدارة أفغانستان، وبمهمة محددة هي تنفيذ الخطة الأمريكية في تحقيق الهدوء في ربوع البلاد، بعد قمع الإرهابيين.

شاك هاجل عضو المجلس كان أكثر صلافة؛ إذ حذر قرضاي من أن «تتعرض مصداقيته للتشكيك إذا حاول أن يعطي انطباعاً بأن الأمور تسير على ما يرام».

وعاد قرضاي إلى أفغانستان وهو لا يكاد يصدق ما جرى له من أصدقائه، ولم يهدئ من روعه إلا الاتصال الهاتفي الذي أجراه معه الرئيس بوش ليعتذر إليه رسمياً عن المعاملة السيئة التي لقيها.

ويبدو أن الرئيس بوش كان مضطراً إلى هذا الاعتذار لأن الأجندة الأمريكية مازالت مفتوحة في أفغانستان، ولأن الشخص المناسب لتنفيذها مازال هو حامد قرضاي الذي جيء به من الخارج بمقايضة سياسية معلومة للكافة: أن يصبح رئيساً مقابل تنفيذ هذه الأجندة.

ولو أن حامد قرضاي نفض يده من التعاون مع الولايات المتحدة لوجدت واشنطن نفسها في مأزق كبير هناك ولتراجعت خططها كثيراً إلى الخلف. من هنا كان لابد من مسارعة بوش للاعتذار مضطراً.

ولو طالت بنا الأيام حتى يتحقق المشروع بكامله في أفغانستان - لا قدر الله - فسنرى كيف يتعامل الرئيس الأمريكي مع قرضاي.

لقد جاء ياسر عرفات بسلطته إلى جزء من فلسطين في ظروف مشابهة لمجيء قرضاي وإن اختلفت الأحداث. ونرى كيف يعامل عرفات اليوم بعد أن خرج على نص السيناريو المطلوب منه صهيونياً وأمريكياً، ومن قبل تنبت بريطانيا العظمى في القرن قبل الماضي الشريف حسين ورزقت له آمالاً عريضة في مملكة كبرى مقابل أن ينشط لهدم دولة الخلافة الإسلامية، وبعد أن نفذ السيناريو لم يعطوه شيئاً، بل نفوه إلى سيلان ليصاب بالشلل ثم يعود جثة إلى البلاد.

إنه الدرس لكل قرضاي قادم. ■

«أجلس تحت الموت ولا أستطيع مغادر منزلي خلال ساعات الليل والنهار حتى يستولي عليه المستوطنون مثلما فعلو بأرضي» بهذه العبارات وصف الحاج جد محمد أبومصبح (٧٤عاماً) من دير البلـ الوضع الذي يعيش فيه منذ عام بعد أ أقدمت قوات الاحتلال على تجريف أرضه وضمها إلى مستوطنة «كفار داروم»

وقال بغضب «قبل عام جرفوا الأرض والزرع ووضعوا الأسلاك الشائك للمستوطنة بجوار المنزل وقيدوا حركتـ ومنعوا عنا كل شيء»

وأضاف «الآن لا أستطيع المغادرة وإ غادرت إلى مكان ما تبقى زوجتي المسـ في البيت وأحياناً تذهب لزيارة أولاده وأبقى في البيت»

وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

الفلسطينيون..
امتزجت دماؤهم بحجارة منازلهم

توقف لحظات ثم قال بصوت حزين: «لم يعد ي شيء هنا سوى هذا المعرب وإن عابرته سيأتون ويضمونه إلى المستوطنة، لهذا لن رحل. أحرس كومة من الأحجار لكنها أملي لأخير في العودة إلى أرضي واستصلاحها زراعتها من جديد».

حديث هذا المسن جاء في الوقت الذي كانت حكومة الصهيونية الإرهابية الجديدة تعقد أولى جلساتها، بينما الشيطان «موفاز» والإرهابي «يعلون» والعصابات الصهيونية يواصلون تنفيذ لمجازر الدموية وسياسة الأرض المحروقة في لمدن الفلسطينية ضد المنازل والمنشآت المدنية مخلفين دماراً وخراباً غير مسبوقين، فقد نفذت قوات الاحتلال عملية «حلاقة واسعة» في قطاع غزة منذ بداية الانتفاضة للمنازل والمنشآت القريبة من المستوطنات التي تحيط بالقطاع من كافة الاتجاهات تقريباً، في حين كان نصيب مدينة رفح تليها خان يونس الضرر الأكبر من عمليات الهدم والتدمير.

أما خريطة الدمار والاجتياحات فقد امتدت من بيت حانون إلى نابلس ثم انتقلت قوات الاحتلال إلى خان يونس ومخيم البريج، ونفذت مذبحة في مخيم البريج حيث استشهد ١٢ شخصاً خلال أسبوع معظمهم في مجزرة مخيم البريج وجباليا وفي ذلك دلالة واضحة على حرب الإبادة التي يشنها جيش وحكومة الاحتلال الصهيوني وهو ما أكده الإرهابي شاؤول موفاز وزير الجيش بإعلانه أن «النشاطات العسكرية في الضفة والقطاع ستستمر، مع تضييق الخناق على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) خاصة، وتكثيف العمليات العسكرية ضدها».

أما في نابلس فقد كان «الاقتلاع من الجذور» هو الاسم الذي اختاره الجيش الصهيوني لهجومه الأخير على البلدة القديمة

هذا وقد أشارت دراسة لمركز حقوقي ... إلى تضرر قرابة ٣٠ ألف فلسطيني من تدمير ٢٢٤٩ منزلاً في غزة وحدها

بسياسة «اقتلاع الجذور».. الاحتلال يحول الضفة والقطاع إلى أرض محروقة

الضفة: هدم ٧٧٣٤ منزلاً منذ بدء الانتفاضة

أما في الضفة الغربية فقد هدمت قوات الاحتلال ٢٤٥٤ منزلاً في حين بلغ المجموع الكلي للبيوت التي هدمت ٧٧٣٤ منزلاً منذ بداية الانتفاضة

صامدون على الأنقاض: وبكلمات بسيطة ومعبرة فضحت مواطنة فلسطينية - في مخيم البرازيل في رفح، جرفت سلطات الاحتلال أجزاء واسعة من بيتها - الأهداف الصهيونية من وراء هذا الإجراء الإجرامي، عندما قالت بأعلى صوت أمام عدسات الصحفيين: «مهما فعلوا بنا ومهما دمروا من بيوت، ومهما قتلوا من أبنائنا ومهما وضعوا من حواجز أمام طلبتنا وعمالنا للحؤول بينهم وبين الوصول إلى جامعاتهم ومدارسهم وأماكن عملهم، فلن نرحل وسنبقى صامدين فوق أرضنا شوكة في حلوقهم»

وقد أصبحت سياسة «**الأرض المحروقة**» أو «**اقتلاع الجذور**» رسمية ومعلنة بتاريخ ١/٨/٢٠٠٢م عندما أعلنت السلطات رسمياً انتهاج سياسة هدم منازل ذوي فلسطينيين تدعي أنهم نفذوا، أو خططوا أو ساعدوا في القيام بأعمال ضد أهداف صهيونية في الأراضي المحتلة كوسيلة من وسائل الردع في مواجهة

الانتفاضة. وتعود جذور هذه السياسة إلى العام ١٩٦٧م حين دمرت قوات الاحتلال آلاف المنازل للفلسطينيين، على خلفية نشاط أحد أفراد العائلة في أعمال مقاومة ضد قوات الاحتلال، مما أدى إلى تشريد آلاف العائلات. وتحظى هذه السياسة القديمة الجديدة بمباركة وتأييد أعلى المستويات السياسية والقضائية في الكيان الصهيوني، وتجد تأييداً كاملاً من شارون، المعروف بماضيه في تدمير منازل الفلسطينيين بالضفة الغربية وقطاع غزة، حين كان قائداً لمنطقة غزة في حقبة السبعينيات، ووزيراً للدفاع في أوائل الثمانينيات.

ووفقاً لتوثيق المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، فقد هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال الفترة بين ٢٩/٩/٢٠٠٠م - ٣١/١٢/٢٠٠٢م، ١٣٩ منزلاً لفلسطينيين بزعم أن أحد أفراد العائلة شارك في تنفيذ أو تخطيط أو المساعدة في عمليات ضد أهداف إسرائيلية في الأراضي المحتلة أو داخل «إسرائيل».

الاقتلاع من الجذور هذا هو الاسم الذي اختاره الجيش الصهيوني لهجومه الأخير على البلدة القديمة في نابلس، فلم يكد أهل نابلس في البلدة القديمة يتنفسون الصعداء بعد كابوس احتلال ثقيل، حتى عادت إليهم نفس الوجوه القبيحة لتعدّ عليهم أنفاسهم من جديد، وتحول حياتهم إلى جحيم لا يطاق.

فمنذ أول حملة عسكرية صهيونية على مدينة نابلس والمعروفة باسم (السور الواقي) كانت البلدة القديمة الهدف الأساسي من الحملة لتتواصل بعد ذلك حملات شبه أسبوعية تحمل كل مرة اسماً جديداً.

«حلاقة» واسعة لقطاع غزة تجتاح المنازل والمنشآت القريبة من المستوطنات.. وتدمير ١٣٣ مصنعاً ومؤسسة تجارية

رفح.. حزام أمني على أنقاض مئات المنازل على الشريط الحدودي مع مصر

ويكرر الحال فيما يسمى بعملية «الحرث العميق» و«الاقتلاع من الجذور» الأخيرة. والتي وصفها الصهاينة أنفسهم بأنها الأعنف، فقد خرج الصهاينة من البلدة دون أن يصلوا إلى أحد من الذين يدعون أنهم يطاردونهم فيها.

في حين وقف على باب أحد المنازل المدمرة من الداخل «**أسامة النوري**» - بائع خضار - وهو يطلب إلى الصحفيين وحملة الكاميرات مشاهدة منزله المدمر وهو يقول: «**هذا هو أحد معامل المتفجرات التي أعلنوا عن اكتشافها، إنه سرير ابني وليد - قنبلة - ولذلك فجروه!!.. وخزانة الملابس هذه ربما تنتج أحزمة ناسفة، أما عربة والدتي العجوز المقعدة فقد حطموها خوفاً من استخدامها منصة لإطلاق صواريخ «القسام»**».

أما «محمد المصري» فكان يقف أمام محل المواد التموينية الذي يعيش منه قائلاً: «لم أكن أعلم أنهم يقصدون متجري بإعلانهم عن اكتشاف مخزن متفجرات في الحي، لماذا لم يحضروا خبراءهم ليميزوا بين الطحين والديناميت؟».

الحملات الصهيونية المتواصلة على البلدة تخلف دائماً آثاراً مادية ونفسية واجتماعية سيئاً على المواطنين، فالمدارس أصبحت تضاعف حصاتها التدريسية لتشمل يوم الجمعة تعويض الطلاب عما فاتهم بسبب حظر التجول.

والعدوان على البلدة خلف عشرات الأسر بلا مأوى بعد هدم الكثير من المنازل أو إتلافها وتدميرها بزعم اشتباهه في كونها مواقع للمقاومة.

كما أنه دمر تراثاً إنسانياً أصيل الجذور يرجع إلى آلاف السنين من عمر البلدة القديمة بعد أن أصابت قذائفه ومتفجراته مساجد تاريخية ومواقع أثرية مهمة ونادرة.

وقد تعرضت نابلس لعمليات تدمير وتخريب واسعة، أبرزها اجتياح شهر أبريل الشهير في العام الماضي والذي تعرضت له أسوة بباقي المدن الفلسطينية في حملة واحدة أطلق عليها «الدرع الواقي».

ولحجم الدمار الذي لحق بالمدينة خلال هذا الاجتياح فإن التاريخ قد سجله كواحدة من عمليات الهدم التاريخية، فقد طالت المباني التاريخية والقديمة والمواقع الأثرية.

وقد حددت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية المواقع التي تعرضت للهدم والتدمير في نابلس في الاجتياح على النحو التالي:

١- هدم جزء كبير من مسجد الخضراء وهو موقع تاريخي منذ العصر الحجري وأقيم عليه

المشروع	التكلفة بالدولار	تفاصيل المشروع	الجمعيات المنفذة
إيواء الأسر المتضررة	١٠٠٠ ـ ٢٥٠٠	سيتم إيواء الأسر التي هدمت منازلها أو لحق بها أذى كبير لمدة ستة أشهر (إيجار)	الجمعية الإسلامية غزة المجمع الإسلامي غزة جمعية الصلاح غزة الجمعية الخيرية الإسلامية الخليل جمعية التضامن نابلس لجنة زكاة جنين جنين لجنة زكاة طولكرم جمعية الإصلاح / رام الله
أثاث طوارئ للمسكن الواحد	١٥٠٠	تتضمن عملية الإيواء هذه شراء الضروريات من الأثاث الخاص بالطوارئ كالأجهزة الضرورية والبطانيات والفرش وما يعين الناس في لبرد الشديد	
ترميم المنازل المدمرة جزئياً	١ ـ ٢٥	يتم ترميم المنازل المهدمة والمتضررة بشكل جزئي بما يؤهلها لإيواء العائلات	
إنشاء مساكن للعائلات التي هدمت منازلها	٥٠ ـ ١٢٥٠,٠٠٠	إسكان خان يونس	المجمع الإسلامي خانيونس
		إسكان حي الدرج	الجمعية الإسلامية غزة
		إسكان القاسمي الخليل	الجمعية الخيرية الإسلامية الخليل
		إسكان التضامن نابلس	جمعية التضامن نابلس
		إسكان رفح	الجمعية الإسلامية رفح

لمزيد من المعلومات: يرجى زيارة موقع (ائتلاف الخير) والمراسلة على

الموقع: www.101days.com

مسجد في الفترة الإسلامية الأولى ثم حوله الصليبيون إلى كنيسة وبقي كذلك إلى أن جاء الناصر صلاح الدين وأقام في المكان مسجداً عرف باسم مسجد الخضراء نظراً لوفرة الخضرة وتدفق الينابيع في الأرض المحيطة به

٢. قبر الشيخ مسلم في حي الحبلة الذي تعرض جزء كبير منه للهدم جراء إصابته بعدة صواريخ

٣. أجزاء من بعض الحمامات القديمة مثل حمام الجديدة

٤. اثنان من معامل الصابون القديمة

٥. سرايا الحكم التركي في البلدة القديمة

٦. مدخل خان التجار

٧. باب الساحة

٨. عدد من الأحواش

٩. مجمعات سكنية قديمة ذات طراز إسلامي

وكانت المنظمة الدولية للثقافة والتربية والعلوم "اليونسكو" مولت في السنوات الأخيرة العديد من المواقع والمباني الأثرية والساحات العامة في نابلس ضمن مشروعها الخاص برعاية المدن الأثرية

وأكد مواطنون من البلدة القديمة أن الجنود أقدموا على تفجير مدخل المزيد من المنازل والجدران التي تفصل بين بعض البيوت من أجل الانتقال عبرها

قصص المآسي في نابلس كثيرة وغريبة في ظل حالة الدمار التي يشنها الاحتلال. فهاتان أسرتا إسليم والبشة اللتان تقطنان حي الياسمينة أفاقتا وقد تحول منزلاهما المتلاصقان

جنين: دمار عام أزال معالمها.. وخسائر بنيتها التحتية ٢٥ مليون دولار

نساء فلسطين: مهما دمروا وقتلوا لن نرحل وسنبقى شوكة في حلوقهم

إلى بيت واحد بعد أن دمر الجنود الجدار الذي يفصلهما

وبينما كانت أسرة إسليم نائمة سمعت طرقاً على الجدران سرعان ما تبعه دوي انفجار أدى إلى انهيار الجدار الفاصل بين المنزلين.

وقالت إسليم التي اعتقل الجيش زوجها "إن الجنود لم يكتفوا بتعريض حياتنا لخطر حقيقي إلى جانب حالة الرعب التي بثت في نفوسنا حين وجدنا جدار المنزل ينهار، بل إنهم عمدوا إلى احتجازنا على مدار أربع ساعات قبل أن يغادروا البيت الذي تحول جزء منه إلى ركام"

وبحمد الإرادة الإلهية نجت هذه الأسرة وأطفالها من الموت جراء تفجير جدار المنزل وهم نيام

وأغرقت مياه الأمطار التي هطلت بغزارة العديد من المنازل وتسربت إلى عشرات أخرى سيما وأن أعداداً كبيرة من المنازل كان قد تم تحطيم نوافذها في عمليات التفجير والاعتداءات التي ينفذها جيش الاحتلال خلال الاجتياح الأخير

جنين.. مدينة نسيها الزمن

ومن يمكنه العبور من وإلى جنين بصرف النظر عن عائلته لن يشعر بأنه بحاجة لمن يشرح له ما عانت تلك المدينة طوال الأشهر العشرة الأخيرة من دمار عام، في وقت أصبحت فيه مسألة الوصول إلى المدينة أشبه ما تكون بالمعجزة والسير في شوارعها يحتاج إلى دليل حتى لمن يعرف تضاريسها الداخلية

منذ مارس في العام الماضي وجنين تعيش الاجتياح تلو الآخر فضلاً عن حصار غاية في الإحكام من قبل جيش الاحتلال يجعل الوصول إلى أية بقعة في العالم أسهل بكثير من الوصول إلى تلك المدينة المحاصرة

يقول وليد أبو موسى رئيس البلدية:

"إن مدينة جنين الحائزة على جائزة البيئة من مؤتمر المدن العربية للبيئة لم تعد هي جنين فقد تحولت إلى مدينة خراب ودمار منظم لدرجة أصبحنا نشعر معها بأنها مدينة نسيها الزمن"

وهناك إحصائية حديثة أعدها مكتب المؤسسات الوطنية تشير إلى أن عدد شهداء جنين منذ سقوط خلال انتفاضة الأقصى بلغ ٢٠٥ شهيد، من بينهم ٤٣ طفلاً و١٣ مسناً و١ سيدات فيما بلغ عدد الجرحى ٢١٠٠ جريح ٢٠٪ منهم يعانون من إعاقات دائمة

وطالت حملات الاعتقال التي شنتها قوات الاحتلال طوال تلك الفترة ٥٥٠ مواطن من

المحافظة ٨٥ منهم لا يزالون رهن الاعتقال بينما تم تحويل العشرات منهم بموجب أوامر عسكرية الى الاعتقال الإداري ويتنظرون أحكاماً بالسجن لسنوات طويلة

وأياً كانت أسباب تلك النوع من الحصار فالنتائج رهيبة حيث تشير إحصائية مكتب المؤسسات الوطنية إلى أن الخسائر التي لحقت بالبنية التحتية لا تقل عن ٢٥ مليون دولار حيث الدمار الكبير الذي أصاب شبكات الطرق والكهرباء والصرف الصحي إضافة إلى ما يزيد على سبعة ملايين دولار خسائر ناجمة عن تدمير المركبات

الأم وجنينها تحت الأنقاض

وهذه صورة مأساوية لضحية من ضحايا الخراب والتدمير الذين فاضت أرواحهم مع سقوط حجارة منازلهم و طرزت دماؤهم بجدران البيت

فلم تكن تعلم الشهيدة نهى صبري سويدان زوجة شكري المقادمة، وابنتها العشرة، أن حكومة الإرهابي شارون الجديدة قد وضعتها على قائمة القتل والإرهاب

الشهيدة نهى كانت في تلك الليلة التي اجتاحت فيها قوات هولاكو العصر مخيمها - مخيم البريج - مطلع الشهر الجاري كانت جالسة مع زوجها داخل بيتها فسمعت وزوجها صوت الدبابات تقف أمام المنزل مصوبة قذائفها بشكل عشوائي وكثيف فهربت وزوجها وأطفالها العشرة في محاولة لحماية أطفالهما الصغار والرضع والجنين ولم تكن تعلم وزوجها أن الموت قد نشر شباكه في كل الأنحاء حيث اقتحمت قوة خاصة البيت المجاور لمنزلها الذي يشترك معهم في حائط الغرفة التي هرعوا إليها سمعت وزوجها صوت نقر في جدار الحائط، واعتقد أن جارهم عبدالسلام يقوم بإصلاح شيء ما حتى كاد زوجها أن يناديه بأن يصمت خوفاً من قدوم اليهود إليهم ... لم يكن يعلم أن هذا صوت **القتلة يزرعون الموت داخل المنزل المجاور وهم يعلمون علم اليقين أن هذا الموت سيطالهم**

وما هي إلا لحظات حتى انفجر المنزل المجاور وسقط الجدار وسقط سقف المنزل على نهى وزوجها وأولادهما فصرخت لزوجها أن يهب لإنقاذ الأطفال، وعندما توجه إليها طلبت منه إنقاذ أطفاله أولاً فاخذ ينقذ أطفاله العشرة بسماع من فقد صوابه وهو يصرخ ويستنجد طالباً العون ممن حوله، وبعد فترة جاء بعض الجيران رغم قصف الطائرات والدبابات وحاولوا المساعدة ثم وضعوا نهى - التي سقطت وهي تحتضن ابنتها الوليدة وانكفأت عليها لحمايتها من الموت القادم - في بطانية وهرعوا بها إلى العيادة القريبة وما إن أصبحوا في منتصف الطريق حتى رأتهم آلة الموت الصهيونية فأطلقت عليهم نيرانها فاضطروا لتركها والهرب للاختباء وبقيت نهى ملقاة في الطريق أكثر من ساعة حتى استطاع المنقذون الوصول إليها ونقلها إلى عيادة الوكالة ولكن للأسف لم يعد هناك وقت فقد فارقت نهى الحياة وجنينها ابن التسعة شهور في أحشائها وكانت الضحية بعد دمار منزلها

هذه الجريمة جعلت الصحفي بن ميخائيل يكتب في يديعوت أحرونوت العبرية اعترافاً بحجم المأساة والغدر الذي نفذه جيشه وقال «جيشنا قتل امرأة في الشهر التاسع من حملها أنا أعرف هذا، وزوجها يعرف هذا وأخوها يعرف هذا، وأطفالها يعرفون هذا، وطاقم المستشفى في دير البلح يعرف هذا، وحفارو قبرها ومغسلة سداداته يعرفون هذا»

وأضاف «فقط جيشي لا يعرف. العميد غادي شماني، الرجل الذي يقف على القطاع أعلن على الملأ بأنه «لم توجد أدلة» تؤكد الرواية الفلسطينية»

وتساءل «لم توجد أدلة؟» ثم أجاب «ها هي، سيدي العميد، الأدلة

اسم المدفونة هو نهى المقادمة، ٣٣ سنة دفنت حية في بيتها، على مرأى زوجها وأطفالها يمكنك أن تشخص البيت بسهولة فهذا هو الخراب المجاور للخراب الذي خربه جنودك عن عمد اسم زوجها بالمناسبة، هو شكري، وهو لسبب ما شارد الذهن جداً في الآونة الأخيرة ربما منذ أن رأى جثة زوجته في المستشفى، كما أن الجنين الذي في بطنها مات معها (مرفق هنا نموذج إسكات جنين - معد بثلاث نسخ) جنين ميت هو أمر غير لطيف أبداً من ناحيته بالنسبة وبهذا سيدي العميد، يجدر جداً أن تعتذر بسرعة بطمع أدلة على أن رحم نهى كان في الواقع مخبأ تختفي فيه شهيداً محتملاً القي القبض عليه وهو يمسك بحبل سرة سميك مارقاً!! لا ريب أن أغلب الشعب في (إسرائيل

نابلس:

اجتياح البلدة القديمة في عمليتي «الاقتلاع من الجذور» و«الحرث العميق» دمر تراثاً إنسانياً يعود لآلاف السنين من عمر البلدة

سيقين الأيلة المكتشفة فهو جيد في هذا»

وفقاً لتقرير لمركز الميزان الفلسطيني فإن قوات الاحتلال ألحقت الضرر بـ ٢٢٤٩ منزلاً في غزة بينها ٦٠٦ (تدمير كلي) و١٦٤٣ (تدمير جزئي)، وكان لمحافظة رفح النصيب الأكبر حيث بلغت نسبتها ٣٠,٥٪ تليها غزة بنسبة ٢٤,٦٪ وخان يونس ١٩٪ وشمال غزة ١٧,٧٪ ودير البلح ٨,١٪ في حين بلغ عدد الأسر المتضررة ٢٠٩٢ أسرة تضم ٢١٥٩٠ فرداً بينهم ١١٤٣٦ طفلاً

وفي مدينة رفح التي أصبحت مدينة منكوبة قال المواطن عادل زعرب (٣٠عاماً) - أحد سكان المنطقة الحدودية بين مصر وفلسطين - إن دبابات الاحتلال حاصرت المنطقة في إحدى ليالي الأسبوع الماضي ولم تخطر العائلات بالتجريف مما أجبر السكان على ترك منازلهم واللجوء إلى منازل جيرانهم وأصدقائهم تحت وطأة الرصاص

وأكد محافظ رفح مجيد الأغا أن قوات الاحتلال دمرت المنازل بشكل هدام في رفح وجعلت منها منطقة منكوبة، مشيراً إلى أن أصحاب المنازل المجاورة للشريط الحدودي باتوا غير قادرين على العيش في مرمى إطلاق النار

ووفقاً لمصادر العلاقات العامة في محافظة رفح فإن تعداد المنازل المجرفة كلياً منذ مطلع العام الجاري يزيد على ٦٧ منزلاً فيما وصل عدد المنازل التي تتعرض للقصف والرصاص الإسرائيلي إلى نحو أكثر من ٢٥٠٠ دونم جميعها مزروعة بأشجار مثمرة

وأكد محافظ رفح مجيد الأغا أن الكوارث التي تتعرض لها المحافظة خاصة في مجال التدمير والتجريف باتت لا تحتمل والأضرار أصبحت أكبر من الإمكانات المتوافرة

محمود فضل (٥٠ عاماً) الذي أصاب منزله عدد من القذائف أكد أن قوات الاحتلال كانت تهدف إلى إحداث مجزرة في المنطقة، منوهاً في الوقت ذاته، بأن كل خزانات المياه في الحي ثقبت بفعل الرصاص إضافة إلى تحطيم عدد من النوافذ وتصدع العديد من الجدران، فيما سادت أجواء من الخوف والقلق لدى المواطنين المارة الذين احتموا بالغرف الداخلية والطوابق الأرضية

ولم تكن المنازل والمواطنون المارة فقط هدف القذائف ورصاص الاحتلال فحتى المؤسسات الرسمية والأهلية لم تسلم من ذلك فقرية الأيتام (SOS) التي يسكنها مئات الأطفال تتعرض هي الأخرى باستمرار لرصاص الاحتلال واضطرت إدارتها إلى إنشاء ملجأ أرضي لضمان حماية الأطفال وقت الخطر وكذلك تتعرض مديرية الشؤون الاجتماعية التي تعتبر أكثر المؤسسات استقبالاً للمواطنين بشكل يومي لإرهاب ورصاص الاحتلال مما حدا بالعاملين إلى مراقبة الأوضاع وإعلان حالة الطوارئ فور سماع زخات الرصاص

بلدة رهينة

وقد أصبحت بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة رهينة الاحتلال وسكانها دروعاً بشرية في حال قصفت المستوطنات اليهودية بصواريخ قسام في الأيام القليلة الماضية أصبح أكثر من ٣٠٠ مواطن من بيت حانون بلا مأوى بعد تدمير منازلهم بشكل تام أو جزئي وقضوا ليالي تحت المطر الشديد والبرد القارس

وقال بعض هؤلاء المواطنين الذين حاولوا إيواء نسائهم لدى الجيران والأقارب - بينما راحوا يتفقدون بقايا منازلهم وركامها - قالوا إن قوات الاحتلال دمرت منازلهم بعد زرع المتفجرات فيها أخرجتهم منها في ظروف مهينة وأجبرتهم على الابتعاد عنها في أجواء شديدة البرودة مما ألحق الضرر والأذى بالأطفال

وأوضحوا أن قوات الاحتلال التي دهمت المنازل لم تمهلهم سوى دقائق معدودات للخروج منها وهددت بنسفها في حال تباطئهم في ذلك

الاعتداءات شملت أيضاً تجريف أرض زراعية وقيام الجرافات بردم آبار مياه وتدمير عدد من الدفيئات الزراعية وبعض المرافق العامة في البلدة تمثلت في أضرار جزئية بمبنى البلدية الجديد ومسجد التوبة

وقال مدير بلدية بيت حانون سفيان حمد إن الجرافات الإسرائيلية التي قامت بحفر خنادق عميقة في مختلف المناطق لا سيما الغربية منها تسببت في تدمير شبكات الصرف الصحي مشيراً إلى أن ذلك أدى إلى اختلاط مياه الشرب بمياه الصرف

جدير بالذكر أنه بالإضافة إلى تدمير المنازل في قطاع غزة فإنه ومنذ بداية الاحتلال في يونيو ١٩٦٧م، لم يقدم الصهاينة على الاستخدام المفرط للقوة وعلى نطاق واسع كالذي نشهده اليوم، ووفقاً لتوثيق المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان فقد دمرت هذه القوات ١٣٣ مصنعاً ومحلاً تجارياً منها ٦٢ مصنعاً تم تدميرها بشكل كلي وحوالي ٧١ منشأة دمرت بشكل جزئي الأمر الذي أدى إلى زيادة تدهور قطاع الصناعة وبالتالي انهيار الاقتصاد الفلسطيني.■

هل بدأت مرحلة ما بعد عرفات؟

إبراهيم أبو الهيجا

ibrheem2022@hotmail.com

ماذا تعني موافقة الرئيس الفلسطيني عرفات على تعيين رئيس وزراء؟ بل وترشيحه محمود عباس أبو مازن، نائبه في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، المعروف بمواقفه المجاهرة ضد الانتفاضة المسلحة، ومن أصحاب العلاقات السياسية المفتوحة مع الجانب الصهيوني وشارون ذاته، ناهيك عن كونه مهندس اتفاقية أوسلو؟

وهل نستطيع القول إن الضغوط الخارجية قد نجحت فعلياً بالخطو نحو إنهاء دور عرفات السياسي من خلال تعيين بديل مقبول لديهم ذي تاريخ سياسي مساند، مما سيمكن إسرائيل والأمريكان من التعاون معه والوثوق به، وبالتالي عزل عرفات والقضاء على الانتفاضة؟

عرفات

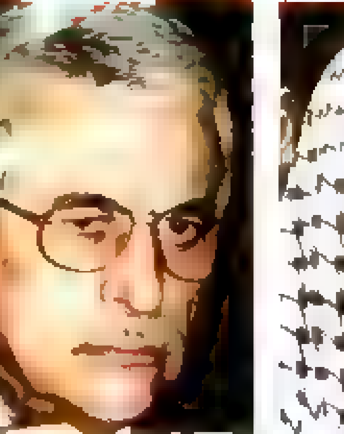

أبو مازن

صحيح أن اختيار رئيس وزراء يشكل نجاحاً للضغوط، وأن اختيار «أبو مازن» مرحب به أمريكياً وإسرائيلياً. لكن علينا ألا نتسرع في الاستنتاج بأن ما جرى هو إنهاء لدور عرفات السياسي كما يبغي من ذلك الإسرائيليون ويؤازرهم الأمريكان، وكما يتعاهدون سراً على إنجاز الأمر بعد الانتهاء من صدام.

فالقضاء على عرفات ليس بهذه السهولة المتوقعة، حتى وإن فتحت أبواب البيت الأبيض لأبي مازن الموصدة في وجه عرفات، وأعطت تل أبيب بعض المبررات الاقتصادية والسياسية لأبي مازن بما يمكنه من ممارسة صلاحيات جديدة من خلال الخروج من بعض المناطق المحتلة أو تسهيل حركة التجارة والعمال، وربط هذه الإنجازات برئيس الوزراء الجديد.

أسباب تصعّب إنهاء دور عرفات

رغم هذا الانفتاح الأمريكي الإسرائيلي المتوقع على رئيس الوزراء الجديد إلا أن نهاية مرحلة عرفات ليست بالسهولة وذلك لعدة أسباب:

١- الشعب الفلسطيني هو العامل الحاسم في تحديد مصيره، وهو يدرك أن تعيين رئيس للوزراء تم بفعل الضغوط والإكراه، ولذا فمن يأتي بهذا المنصب سيكون محملاً «بعقدة الاتهام والشك»، وسيكون مطلوباً منه براهين تثبت وطنيته، وإذا كان هذا ينطبق على أي فلسطيني فسيكون الأمر أصدق على أبي مازن الذي سيلجأ في البداية إلى مواقف أكثر صلابة وجذرية من ذي قبل حتى يتخلص من هذه العقدة، لأننا نتحدث عن شعب تقع بحقه كل يوم مجزرة ويعيش حالة شك عالية.

٢- الانفتاح الأمريكي والإسرائيلي سيكون مضراً «بأبي مازن» وليس العكس، وسيزيد من عقدة الاتهام والشك، وفي ظل أن تثبيت قوة أبي مازن ستتطلب تنازلات كثيرة من قبل أبي مازن مثل «السماح بعودة هيكلة أجهزة الأمن والخروج من مناطق «أ» التي كانت خاضعة للسلطة»، فإنه من المشكوك فيه أن تقدم هذا الثمن حتى لشخص مثل «أبي مازن»، مما سيجعل تثبيت دعائم أبي مازن مسألة تتعرض للاهتزاز مع كل عملية استشهادية.

٣- وقد تتضافر مع هذا العامل رغبة المقربين من عرفات، وحركة فتح في الداخل في هز مكانة رئيس الوزراء الجديد، إذا ما رأوا أن ذلك سيؤدي إلى إنهاء دور عرفات، ولذا قد يلجؤون إلى غض الطرف عن عمليات عسكرية قد تحدث هنا أو هناك، مما يصعب على شارون إعطاء أثمان سياسية لأبي مازن تجعله متهماً بالتفريط بأمن إسرائيل.

٤- ويتضافر مع ذلك رغبة هذه القوى في حركة فتح، في المجلس التشريعي والقيادة التنفيذية، في تحجيم صلاحيات رئيس الوزراء ما أمكن، بحيث يصبح دوره إدارياً لا سياسياً، وهذا ما تنبه له أبو مازن، عندما اشترط قبوله للمنصب بمعرفة حجم الصلاحيات الممنوحة له.

٥- لا يحظى رجل مثل أبي مازن المعروف بتوجهاته السياسية بقبول لدى القوى الإسلامية واليسارية، التي ستلجأ إلى تعظيم عقدة الاتهام والشكوك ضده، في ظل خوفها من أن منصبه وتعيينه جاء في إطار الضغوط الخارجية أولاً، ومن أجل وقف الانتفاضة ثانياً، مما يعني الاصطدام بهم ثالثاً.

أسباب قبول عرفات تعيين أبو مازن

تعيين رئيس للوزراء ليس نهاية المطاف، وليس شرطاً أنه الخطوة الأولى في إنهاء دور عرفات، ويرى أنه بالنظر للعوامل السابقة الرسمية والشرعية وعقدة الاتهام والشك فإن إنهاء دور عرفات سيكون بالغ الصعوبة، ولعل عرفات قبل بهذا التعيين لأسباب:

١- جعل هذا التعيين بطاقة مرور لتمرير الضغوط الخارجية وإرضاءً للجنة الرباعية وإحراجاً لإسرائيل والأمريكان، من خلال وضعهم على محك ما يمكن أن يعطوه للفلسطينيين حتى في ظل وجود شخص مقبول مثل أبي مازن.

٢- اعتبار هذا التعيين جواز سفر لضمان سلامة مكانة عرفات، في ظل إدراكه أنه التالي بعد صدام، مما يعني ببساطة مواجهة التغيرات الآتية واستباقها، ولعل هذا ما دار في تفكير لجان حركة فتح في أمر منظمة التحرير المنقسمة حيال ترشيح «أبي مازن»، ولكنها آثرت الاصطفاف خلفه لمواجهة المتغيرات الأمريكية الممكنة ضدها.

٣- يدرك عرفات أن المطلوب من سلطته هو ضرب الانتفاضة والاصطدام مع القوى المقاومة بما فيها تنظيمات موالية لفتح في الداخل، وهذا يتطلب خسارة مكانته وشرعيته، ولذا يكون من خلال هذا التعيين قد أعفى نفسه من هذه المهمة وجعلها منسوبة لمرحلة رئيس الوزراء الجديد، مما يمكنه أن يكون رابحاً من جهة ومتبرئاً منها من جهة أخرى.

٤- ويدرك أيضاً أن المرحلة القادمة وخاصة بعد حرب العراق، تتطلب تنازلات فلسطينية للموافقة على «أوسلو» جديد يقترب من مقترحات شارون للتسوية أو يزيد عنه قليلاً، وهي ستدور في فلك إعطاء الفلسطينيين دولة مؤقتة على مناطق (أ+ب)، أي حوالي ٤٠٪ من أرض الضفة الغربية، مما يعني مغامرة لأي فلسطيني يقدم عليها بعد هول التضحيات المقدمة في انتفاضة الأقصى، لذا من الممكن أن تعيين رئيس وزراء مثل «أبي مازن» يريح عرفات من هذه الورطة ويحمل أوزارها لرئيس الوزراء، وبالتالي الخروج منها سياسياً وشعبياً رابحاً.

العوامل المؤثرة في تحديد مصير

• كاتب وباحث فلسطيني

قات، وهي مرتبة حسب أهميتها

الأول: الشعب الفلسطيني وقواه الفاعلة لامية وعلمانية ويسارية. ويمكن تلخيص اقفها كالتالي:

١. فتح (الخارج) صاحبة الكادر التنظيمي ـدم مع السلطة والمتولي فعلياً زمام القيادة قيدية والأمنية، منقسمة حيال عرفات وهناك ت جهرت ضده أو مصابة بخيبة أمل منه ره منها دعم ترشيح أبي مازن.

٢. فتح (الداخل) صاحبة الكادر التنظيمي جود في الضفة وغزة والعنصر الفاعل في نتفاضة والمؤثر في المجلس التشريعي تميل ـالح عرفات وتخشى من بديل غير وطني، لطته فعلة وتتأكد مع استمرار الانتفاضة.

٣. القوى اليسارية المشاركة فعلياً بأجهزة ظمة التحرير تخشى بديل عرفات لكنها على متعداد للتعامل مع البديل، وقد يساعدها إطار ظمة التحرير وآليته على صفها لتمرير ذلك.

٤. القوى الإسلامية، هي الأكثر خشية من اب عرفات بفعل الضغوط الخارجية، كونها تدرك الآتي بعده سيكون متصادماً مع مشروعها قاوم، لذا فهي تميل إلى الترقب مع تصعيد قاومة بما يجعل الظروف مربكة ويمكنها من ستمرار بمشروع المقاومة دون اتفاقات جديدة اها كارثية.

٥. الشعب الفلسطيني ليس هناك آليات لحسم وقفه في ظل أنه يعيش حالة (لا معيارية) في تياس الكمي لمواقفه كونه في حالة صراع دائم، ن يمكن القول من جملة مؤشرات واستطلاعات رأي العام أنه متشكك ممن سيأتي بعد عرفات، ون الأمر تم بفعل الضغوط الخارجية من جهة، ـ أن الشعب الفلسطيني قدم تضحيات لا يمكن دورها بهذه السهولة.

الثاني: القوى الصهيونية ويمكن صنيف مواقفها كالتالي:

١. اليمين المسيطر فعلياً على القرار يجهز تخلص من عرفات وينتظر انتهاء حرب الأمريكان ـرغ الصبر، وسيلجأ إلى إعطاء رئيس الوزراء جديد بعض الأثمان السياسية والاقتصادية بما هد الطريق لإنهاء دور عرفات.

٢. الأجهزة الأمنية منقسمة حيال عرفات بين درسة الاستخبارات التي ترى ضرورة التخلص ـه بغض النظر عما سيحدث لأن ما حدث نتفاضة الأقصى هو أقصى ما يمكن أن يحدث، مدرسة المخابرات التي تخشى من غيابه القسري ن مرحلة فوضى تدفع ثمنها إسرائيل أضعاف ا تتلقاه الآن.

٣. اليسار يتفق مع نظرة المخابرات ويخشى ن مرحلة ما بعد عرفات، ومن محاولات تغييره ن ذلك سيؤدي إلى فوضى تنعكس على إسرائيل. ما أنه لا يرى غضاضة بالتفاوض معه، مع العمل ى إضعافه لاستغلاله بتسويق تنازلات فلسطينية ن جهة أو تمهيد الطريق أمام بديل محتمل.

الثالث: الإدارة الأمريكية ومواقفها موزعة ي مدرستين:

إنهاء دور عرفات غير محتوم فهناك عوامل تعمل لصالحه وأخرى تعمل ضده

١. مدرسة ترى وجوب التخلص منه مباشرة حال الانتهاء من العراق مع الضغط منذ الآن لتمهيد الطريق أمام البدائل عنه وتمثلها وزارة الدفاع ومستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس.

٢. مدرسة ثانية ترى ضرورة إضعافه وانتظار بديل مناسب يتطور طبيعياً دون تدخل مباشر مع تحميله مسؤولية ما يجري بفرض إضعافه واستغلاله للتوقيع على تنازلات، وتمثل هذه المدرسة وزارة الخارجية.

الرابع: الأوروبيون وهم أيضاً متوزعون:

١. تيار تمثله بريطانيا وهو قريب لنهج وزارة الخارجية الأمريكية مع انفتاح أكثر مع عرفات ورأينا ذلك في مؤتمر لندن لإصلاح السلطة.

٢. تيار أكثر قرباً لإصلاح عرفات وليس لإنهاء دوره باشتراط قبوله بإصلاحات داخل السلطة من خلال اشتراطات اللجنة الرباعية التي تمثلت أخيراً بفرض تعيين رئيس وزراء، وهذا التيار يمثله الفرنسيون.

الخامس: الدول العربية المؤثرة والقريبة من الحدث والجغرافيا الفلسطينية وهم منقسمون إلى ثلاث توجهات:

١. تيار لا مبالي تجاه ما سيحدث لعرفات وتمثله سورية ولبنان، ولكنه يخشى من بديله الذي من الممكن أن يجري تسويات منفردة أو يقدم على تنازلات تضر بالحقوق السورية واللبنانية.

٢. تيار يخشى من تسجيل أسبقية بإنهاء دور عرفات ويتطلع إلى إصلاحه من خلال الضغط عليه ودعمه، ويتقاطع هذا الدور مع الأوروبيين وتمثله مصر.

٣. تيار منتظر لما سيحدث ولكنه يخشى من غياب عرفات لذا يستبق الأمور بإعداد حتياطاته وإجراء اتصالاته بما يؤمن عدم حدوث انعكاس سلبي عليه ويمثل ذلك الأردن.

العوامل تحسم مصير عرفات

برأينا وباستعراض جملة المؤثرات آنفة الذكر فإن إنهاء دور عرفات غير محتوم، فهناك مركبات تعمل معه وأخرى ضده ولكن لصالحه، في تأكيد شرعيته ودوره من جهة أو إصلاحه من جهة أخرى أو إضعاف بدائل محتمله، أو تقوية بدائل، ولكن هذا غير كاف في رسم الصورة كاملة لمعرفة مصير مكانة ورئاسة عرفات وشرعيته، فثمة عوامل مستقبلية ستحدد مصيره أو ستعمل على الأقل سقفه أو إصلاح دوره وأهمها:

١. مدى تقدم عرفات تجاه المطالب السياسية والأمنية الإسرائيلية والأمريكية، وموافقته على صفقة نهائية أقل حتى من مقترحات كامب ديفيد ٢ ومقترحات كلينتون. وقد أشارت وثيقة لمحاورات إسرائيلية نشرت في صحيفة (معاريف) تحت عنوان «عرفات عقبة أم ورقة رابحة؟» أن الاستمرار بالحملة الإعلامية ضده سيؤدي إلى إضعافه وبالتالي موافقته على أي صفقة إسرائيلية أمريكية، وبالتالي يمكن إنهاء دور عرفات أمام شعبه عندما يرضى بالتوقيع على صفقة مثل تلك مما يفتح الطريق أمام شخص غيره لا يحمل وزر توقيع ما فعله عرفات، وقد يأتي بخطاب وطني في البداية ليحصل على شرعيته وفي ذات الوقت تستثمر إسرائيل مكانة عرفات من خلال حصولها على تسوية بأرخص الأثمان بينما تلكؤ عرفات بالقبول أو مناورته سيؤدي إلى التعجيل بإنهاء دوره رغم أنه سينتهي بكليهما.

٢. قبول عرفات ممارسة دور سلطوي قمعي ضد الانتفاضة، سيعجل بالصدام الداخلي وشرذمة حركة فتح مما سيؤدي إلى نهاية دور عرفات الشعبي، وبالتالي يفتح الطريق أمام بديل آخر، بينما امتناع عرفات عن مقاومة الانتفاضة وتصاعد فاعلياتها وخاصة اشتداد عمليات العمق سيؤدي إلى تعجيل نهاية دور عرفات وقمع سلطته بالقوة الإسرائيلية، رغم أن ذلك سيعظم من شرعيته الشعبية.

٣. نجاح الأمريكان بترتيب المنطقة، أي نجاحهم بضرب العراق وتغيير بيئته السياسية سيعجل بإنهاء دور عرفات، خاصة إذا ما رفض عرفات ممارسة دور فعلي ضد الانتفاضة أو رفض تسوية ناقصة أو كليهما، والعكس سيعزز مكانة عرفات والانتفاضة والقضية ككل.

٤. تصاعد قوة حماس في ظل انقسام حركة فتح وضعف السلطة يؤدي إلى تأخير التخلص من عرفات، والعكس ليس شرطاً أنه صحيح في ظل أن تصاعد قوة فتح الداخل على حساب فتح الخارج سيؤدي إلى تدعيم موقف عرفات وتعزيز الانتفاضة حتى لو تم نفي عرفات للخارج، بينما صعود فتح الخارج على حساب فتح الداخل سيؤدي إلى ضعف مكانة عرفات وصعود بديل مفروض داخلياً أو خارجياً.

٥. انضمام اليسار الصهيوني وتحديداً حزب العمل إلى حكومة وحدة جديدة سيؤدي إلى تأخير منطق التخلص من عرفات لصالح منطق إصلاحه، نظراً لأن حزب العمل يريد ثمناً سياسياً من الليكود نظير مشاركته بالحكومة.

٦. يبقى العامل البيولوجي حاضراً سواء بانتهاء حياة عرفات طبيعياً أو تآمرياً، ولا يجب أن يغيب ذلك عن مجمل التحليل، فهو تجاوز السبعين، ولا يوجد وريث واضح له باستثناء نصوص عائمة في ميثاق منظمة التحرير والنظام الأساسي للسلطة، تعني تسلم أبو علاء لمنصب رئاسة السلطة، وأبو مازن منصب رئاسة منظمة التحرير. وهذا يعني أن جدية عرفات ستبقى حاضرة وتؤرق مختلف العوامل آنفة الذكر باختلاف مصالحها وما تعنيه غياب عرفات عليها سلباً أو إيجاباً ■

د. المقادمة.. القائد المفكر.. الشهيد

د. إبراهيم المقادمة

صباح السبت ٨/٣/٢٠٠٣ قصفت طائرات الأباتشي الصهيونية الأمريكية السيارة التي كان يستقلها د. إبراهيم المقادمة ومرافقوه.. استشهد أبو أحمد ومرافقوه وهم المجاهدون علاء الشكري وعبد الرحمن العمودي وخالد جمعة.

لكن قبل أن يموت رسم الشهيد الدكتور «معالم الطريق إلى فلسطين» وعليها ربى أجيالاً وفي آخر يوم من حياته ترك آخر كتاب على مكتبه في منزله «رسائل الإمام حسن البنا» فقد كان موضوع آخر جلساته ومحاضراته وحلقات علمه التي ودعها.

اغتالت يد الإرهاب الصهيوني د. المقادمة إلا أن نهجه والأجيال التي رباها هي أطول عمراً من الاحتلال، كما أن عمره وسيرة حياته لا يقاس بالسني بل بالأعمال التي قدمها منذ بداياته في مخيم جباليا حيث ولد عام ١٩٥٢ بعد أن رحلت أسرته من قرية بيت دراس ثم انتقاله وأسرته إلى مخيم البريج فكانت مخيمات النكبة والهجرة منشأه حيث تفوق في دراسته وارتقى بطموحه ليلتحق بكلية طب الأسنان بجامعة القاهرة، فكان الانتماء المبكر إلى الحركة الإسلامية في قطاع غزة وانطلاقة نشاطه الدعوي المتميز ليأخذ مكانه في قيادة النشاط الطلابي في قطاع غزة ثم ليبدأ رحلة الجهاد والدعوة مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين ولينضم إليهم الشهيد القائد صلاح شحادة في تكوين بدايات العمل العسكري في فلسطين.

واكتملت الدعوة بالمقاومة وتم اعتقال أول خلية عسكرية لحركة حماس عام ١٩٨٣ حيث حكم على المقادمة بـ ٨ سنوات أمضاها بكل عزيمة وصبر وثبات، حيث فقد خلال فترة اعتقاله ابنه البكر أحمد فكانت المحن والابتلاءات زاد اليقين والثبات.

وقدم أبو أحمد في السنوات الأخيرة الكثير في المجال الدعوي والفكري لحركة حماس وتنقل بين المساجد ينقل فكر الدعوة والدروس الدينية والندوات والمحاضرات الحركية حتى آخر يوم من حياته، حيث لم يقبل أن يترك نشاطه الدعوي والحركي ويتوارى عن الأنظار اتقاءً لإرهاب يهود.

رحلة عذاب ومعاناة بعد الأسر في سجون الاحتلال و٨ سنوات من التربية والتنظيم في جامعة يوسف عليه السلام، خرج المقادمة في مطلع التسعينات لتكتب صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية في تلك الوقت «كيف سيكون وجه قطاع غزة بعد خروج المقادمة؟» إلى أن بدأت رحلة أشد وأنكى في سجون السلطة بعد فصله من عمله في وزارة الصحة بسبب معارضته الشديدة لاتفاق أوسلو حيث كان يرى أن أي اتفاق سلام مع العدو الصهيوني سيؤدي في النهاية إلى قتل الشعب الفلسطيني، وهكذا أصبح د. المقادمة معتقلاً عام ١٩٩٦ بتهمة تأسيس الجناح السري لحماس في غزة حيث تعرض لعمليات تعذيب شديدة أدت إلى كسر قفصه الصدري وتجمع الدم تحت مناطق مختلفة من جسده، كما أدخل المستشفى عدة مرات للعلاج من آثار التعذيب الوحشي الذي تعرض له.

ويصف ابنه عبد الرحمن (٢١ عاماً) ما تبقى من هذه الفترة المريرة بالقول: «حتى يوم استشهاده كانت آثار التعذيب من السياط لا تزال علاماتها في جسده»، ويضيف «لقد خضع فترة اعتقاله للمساومات إلى جانب التعذيب ورغم ذلك لم يستسلم وكل قيادات السلطة تعرف من هو إبراهيم المقادمة».

رحل د. المقادمة وقد ترك أثراً كبيراً في حركته وبين إخوانه في قيادة حماس. ويصفه د. عبد العزيز الرنتيسي القيادي في «حماس» وأحد المقربين من الشهيد بأنه علم من أعلام هذه الأمة، ومجاهد أفنى حياته في سبيل الله. لذا لم يكن مستغرباً أن تزف جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين إلى الأمة الإسلامية نبأ استشهاده، باعتباره علماً من أعلام الدعوة الإسلامية ومفكراً من مفكريها وقائداً كبيراً من قادتها حسب البيان الذي أصدرته الجماعة مؤكدة أنه سيخرج بدلاً منه ألف قائد تربوا على يديه يثأرون له من تلكم الثلة من حثالة البشر.

ويوضح د. عبد العزيز الرنتيسي أن الشهيد من أبرز القادة السياسيين لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين كما يعتبر من أبرز المفكرين المعاصرين في فلسطين.

الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة حماس توعد برد موجع على اغتيال المقادمة، مؤكداً أن حماس ستستهدف قادة الكيان الصهيوني.

ووصف الشيخ المجاهد عملية الاغتيال بأنها محزنة بشعة ضد القيادة السياسية لحماس وأضاف: «سوف يدفع العدو ثمن جريمته، فإذا زرع الحجارة فسيحصد الحجارة وإذا زرع الدم فيحصد الدم».

أسرة مجاهدة

وقد عاشت أسرة الشهيد المقادمة حياة الجهاد والدعوة وذاقت آلام فراقه في سجون الاحتلال وأثناء الملاحقة في عهد السلطة وتأقلمت حياتها مع حياته الأمنية حيث يتربص به أعداؤه، وقد عاش لدعوته وحركته أكثر مما عاش لأسرته وبنيه، وحول ذلك يقول ابنه عبدالرحمن: لقد تعودنا أن نعيش مع الوالد حياة خاصة، تعودنا على فراقه لفترات طويلة، بل كانت فترة الفراق أطول من فترة اللقاء التي عشناها في كنفه، فمن الأسر إلى العمل ومن الدعوة إلى الشهادة، أشعر أنه باستشهاده ارتاح من حياة المطاردة وسجون السلطة.

ويضيف عبد الرحمن: وحين الدنيا والدي خلف القضبان فبعد خروجه من سجون الاحتلال استقبلته سجون السلطة وبين الاعتقال والمطاردة مرت ٤ سنوات أخرى من عمر والدي وعمرنا وهكذا كان ألم فراقه في الاعتقال أشد من حزننا على فراقه عند الشهادة، ومهما يكن، فقد فقدنا الوالد كباقي الأسر الفلسطينية التي فقدت عزيزاً عليها ربما أنه ربانا على استقبال هذا اليوم.

وحول حياة أسرة المجاهد والداعية يقول عبد الرحمن: عشنا طوال حياتنا في أجواء أمنية خاصة، ورغم أنه طلب من والدي أن يختفي ويتوارى عن الأنظار إلا أن طبيعة نشاطه الدعوي لم تمكنه من ذلك فهو لم يستطع ترك دروس المساجد والحلقات الدعوية وطالما كان خارج المعتقل فالعمل مقدس في حياته.

ويتابع: عاش والدي للحركة الإسلامية أكثر مما عاش لأسرته، لأبنائه وزوجته وأتذكر هنا قول جدتي التي كانت تكرره لأبي: «أنت مثل الشمعة تضيء من حولك وأنت تحترق» فقد وهب جل وقته للدعوة والحركة.

العدو يرهبه حياً وشهيداً

الصحفي الصهيوني روني شكيد كتب في يديعوت أحرونوت بالعبرية: إن اغتيال المقادمة سيؤدي إلى تصعيد العمليات (الإرهابية)، وأن حركة حماس ليست بحاجة إلى أيديولوجية فقد صاغها المقادمة، وليست بحاجة إلى شخص آخر مثل مقادمة، فلديه الكثير، والوسائل الوقائية لن تغير شيئاً، الانتقام لمقتل المقادمة آت.

وقد أخذت أجهزة أمن العدو تهديدات حماس بالانتقام من قتلة الكبار على كاهل محمل الجد، كون هذه التهديدات تخرج عادة إلى حيز التنفيذ ■

صيد الفضائيات

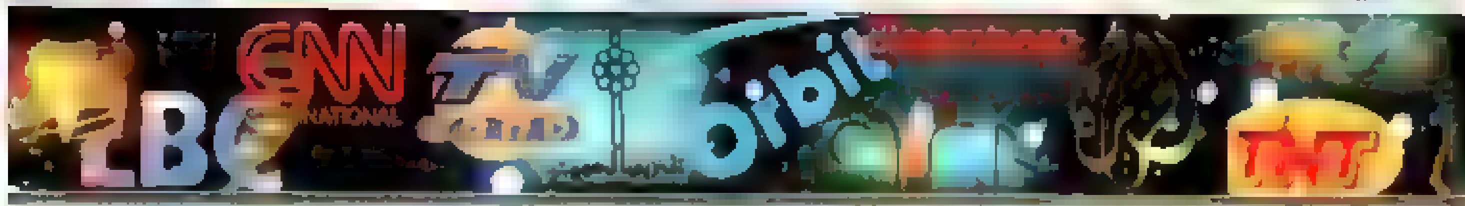

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

على الأبواب

قناة فوكس نيوز - ستيوارت رامزي - مراسل مرافق للجيش الأمريكي في الخليج: «نحن في مهمة خاصة جداً والوقت يجري بسرعة وأستطيع أن أؤكد لك رغم كل المعايير الموضوعة علينا في التقارير أننا نقترب يوماً بعد يوم من يوم الحرب».

ربنا يستر ويسلم ويخيب فألك يا ستيوارت ولا تقوم الحرب.

صيد عمرو

قناة الجزيرة - برنامج الحصاد الإخباري - محمد الحوراني - عضو المجلس التشريعي الفلسطيني: «في الواقع إعلان الرئيس عرفات بإنشاء منصب رئيس الوزراء خطوة جادة، وطرحه على المجلس التشريعي هو خطوة جادة أخرى وتوجه في الاتجاه الصحيح، ٦٥٪ من الفلسطينيين يريدون إنشاء هذا المنصب، ولكن يكون صناعة فلسطينية ويقطع الطريق على التدخل الخارجي، المؤسسة الفلسطينية هي التي يمكنها قطع الطريق على التدخل وإنشاء منصب يخدم المصالح الفلسطينية، وسيتعين على المجلس تحديد صلاحيات رئيس الوزراء ونتطلع أن يقوم رئيس الوزراء بطرح أسماء الوزراء على المجلس لاعتمادهم».

نتمنى أن يكون للمجلس التشريعي دوره في قبول أو رفض الوزراء خصوصاً ذوي السمعة السيئة أما بالنسبة لصلاحيات رئيس الوزراء فمع احترامنا للمجلس التشريعي فهذه الصلاحيات تأتي معلبة من الخارج.. لأن الغرب متقدم في هذا الجانب! وسيقوم بعرض خدماته وتقوم السلطة بقبول الخدمة مع تقديم الشكر لمقدميها

منتهى العقلانية

قناة المحور - تقرير عن مظاهرة الحزب الحاكم في مصر ضد الحرب - حسام البدراوي - قيادي بالحزب: «هذه المظاهرة لا تعني أن الجماهير تتخذ موقفاً من أمريكا بل هو موقف عام من السياسات. هذا الموقف هو موقف حضاري يحفظ الحياة السياسية ويمكن تكراره».

تحية إلى كل من يدرك أن من حق الجماهير أن تعبر عن رأيها وأن تتحمل مسؤوليتها في كل القضايا سواء اتفقت في موقفها مع الحكومة أو اختلفت، وتحية إلى كل متظاهر يراعي مصلحة بلاده أثناء التعبير عن رأيه فالتظاهر ليس تعبيراً عن حالة غضب من الوطن بل عدم رضا عن موقف سياسي معين، ونأمل أن تكون هذه بداية لحياة سياسية أكثر انفتاحاً.

إنذار مفترى

قناة LBC - نشرة الأخبار - سلامة نعمات: «هناك تصريحات لبوش تقول إنهم سيذهبون للحرب دون قرار وإن كانوا يفضلون استصدار قرار جديد».

يبدوا أنهم يريدون أن نصل إلى حالة نقول فيها: وقوع البلاء خير من انتظاره.

ومانا بعدين

قناة العربية - برنامج عبر المحيط - بات بوكانان - إعلامي ومرشح رئاسي أمريكي سابق: نظر الرئيس حوله بعد الإطاحة بالقاعدة وطالبان وقال: وماذا بعد؟ قال له المحافظون الجدد ماهي المهمة الجديدة ياسيدي، إنها العراق وقال له البعض ينبغي على (إسرائيل) وأمريكا أن تقوم بمهاجمة دمشق وإيران وبيروت وبغداد، على اعتبار أن الأزمات هي في ذاتها فرص يجب اقتناصها مبدأ وولفويتز هو أننا (أي أمريكا) أقوى دولة في العالم ويجب أن نتحرك تلقائياً لضرب الدول المعادية لنا و(إسرائيل)».

يمكن لأمريكا أن تهاجم الدول الأربع المذكورة، ولكنها لا يمكن أن تقترب خطوة واحدة من كوريا الشمالية ربما يعود السبب إلى أن الكوريين لا يجيدون التحدث باللغة العربية.

الثور والمصارع

قناة الجزيرة - الحصاد - مروان بشارة - أستاذ علوم سياسية: «هناك الثور الهائج يقف أمامه الميتادور (مصارع الثيران) الفرنسي ولكن العلم الأحمر لن يوقف الثور الهائج وأمريكا ستذهب إلى الحرب وهي غير معنية بمجلس الأمن ولا الموقف الأوروبي ولا الفيتو الذي قد يقف ضد المصالح الأمريكية».

المصارعون المهرة هم الذين يستطيعون إرهاق الثور قبل أن يقوموا بطعنه ولا أظن أن فرنسا يمكنها إتعاب أو إرهاق أمريكا لفترة طويلة.. ناهيك عن صعوبة طعن أمريكا من قبل صديق.

مقتل زعيم

BBC WORLD جبرييل بارتوش - محلل سياسي (متحدثاً عن مقتل زوران جينجيتش رئيس وزراء صربيا): «كان شخصية ميكافيلية يجيد فن السياسة وألاعيبها، له عداوات وخصومات، سياسي من الطراز الأوروبي يجيد فن الاتصال بالآخرين والتأثير فيهم، ومن المبكر الحديث عن الجهة التي تقف وراء قتله ومن الذي يمكن أن يكون خليفة له، هناك خلفاء محتملون لكنهم ليسوا بنفس شخصيته».

مقتل جينجيتش سيعيد البلقان إلى واجهة الأحداث من جديد وأعتقد أنه قتل على خلفية سياسية وليس كما يرى البعض أن المافيا هي التي تخلصت منه لأنه قرر مواجهتها

كيف ترى الفضائيات الحرب

اختلفت القنوات العربية والأجنبية في عنونة الحرب على العراق فكانت النتيجة على النحو التالي

١ - قناة فوكس الإخبارية - أمريكية: الحرب على الإرهاب War on Terror

٢ - قناة الجزيرة جعلت عنوانها (قضية الساعة)

٣ - قناة أبوظبي الفضائية (العد العكسي)

٤ - قناة سي إن إن Iraq standoff العراق، الطريق المسدود

٥ - قناة الأخبار المصرية: ساعات الحسم.

٦ - قناة بي بي سي - البريطانية: أزمة العراق IRAQ CRISIS.

على مسئولية أميرة، الحرب بدأت

قناة الأخبار المصرية - د. أميرة الشنواني - أستاذ علوم سياسية: «الولايات المتحدة لم تنتظر قرار البرلمان التركي إنما بدأت قواتها تتوغل في شمال العراق، الحرب فعلاً بدأت ولكنها ستحتدم مع مرور الأيام ومع قرار أمريكا وحلفائها بدء الحرب رسمياً، بريطانيا هي الحليف التقليدي الأول للولايات المتحدة وهي الصديق الوحيد الذي تثق به أمريكا أكثر من أي دولة أخرى، ولا تستطيع أن تستغني عن بريطانيا التي يجازف رئيس وزرائها بمستقبله السياسي، وعلى أمريكا في المقابل أن تسعى لمساعدته وتحسين صورته أمام حزبه وفي عيون العالم».

ربما لهذا السبب الأخير قرر بوش مخاطبة العرب وتبشيرهم بخطة الطريق ثم أعقبه بلير بعد ذلك بساعة ليؤكد لنا البشارة وكأنه يقول لنا: (صدقوا بوش.. أنا الذي اقترحت عليه الفكرة).■

هل لليهود دور في الحرب على بغداد؟

وكالة رويترز

في ظل هجوم وشيك ضد العراق، أحيا معارضون للحرب اتهامات بأن الحملة الأمريكية من بنات أفكار اليهود والمحافظين الجدد، الذين أثاروا الفكرة في التسعينات ثم سواوا مراكز قوية في إدارة الرئيس بوش.

وتعرض جيمس موران النائب الديمقراطي من فرجينيا، لعاصفة من الانتقادات في الشهر الماضي عندما قال إن الولايات المتحدة ما كانت لتخطط لضرب العراق من دون تأييد قوي من الجالية اليهودية، ونقلت عن موران قوله «يتمتع زعماء الجالية اليهودية بنفوذ يكفي لتغيير هذا الاتجاه، وعليهم أن يفعلوا هذا».

وقد ندد البيت الأبيض وأعضاء في الكونجرس بهذه التصريحات ووصفوها بأنها مروعة، واعتذر موران بعد ذلك

وسأل جيم كولبي النائب الجمهوري من أريزونا، وزير الخارجية كولن باول عن مدى حقيقة الادعاء، بأن المؤيدين لإسرائيل أو أي مجموعة أخرى تتآمر للتأثير على سياسة أمريكا

وأولت «واشنطن بوست» و«نيويورك تايمز» اهتماماً بهذا الموضوع، كتب المعلق لورانس كابلان في الـ «بوست»: «كيف وصلت إدارة بوش إلى حافة الحرب مع صدام حسين وإلى أي مدى لعب النفوذ الإسرائيلي دوراً لوصول الوضع إلى هذا الحد؟ سؤال مشروع يمكن أن تثير الإجابة عنه خلافاً».

وقال بيل كيلر في «نيويورك تايمز» «إن النظرية تستحق شيئاً من الاهتمام، لأن فكرة أن الحرب من أجل إسرائيل، تنتشر أكثر مما نتصور وبها من بذرة من الحقيقة».

وبذرة الحقيقة، أن مسؤولين بارزين في الصف الثاني في إدارة بوش، يهوداً من المحافظين الجدد يدعون إلى إطاحة الرئيس العراقي صدام حسين لدعم أمن إسرائيل.

ويقال إن من هؤلاء، نائب وزير الدفاع بول وولفوفيتز ووكيل وزارة الدفاع دوجلاس فيث ومستشار وزارة الدفاع ريتشارد بيرل ومسؤول الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي إليوت إبرامز، إضافة إلى لويس ليبي رئيس هيئة الموظفين التابعين لنائب الرئيس ديك تشيني

وفي الشهر الماضي، قال فيث في اجتماع لجنة في مجلس الشيوخ إن إقامة ديمقراطية في العراق ربما يساعد على تولي زعماء فلسطينيين قد ترحب إسرائيل في الحديث معهم

وأعلن كيلر أن عنصر الحقيقة هو أن الولايات المتحدة وإسرائيل، مصالحهما مشتركة في ما يتعلق بالعراق■

إيحاءات دينية!

لوس أنجلوس تايمز

جون هندرن

هنا (في كامب نيويورك بالكويت) يهيئ الجنود أنفسهم للحرب كما يهيئ اللاعبون أنفسهم لتصفيات كرة القدم الأمريكية. وتبدو مظاهر الشجاعة على الخيام التي تحمل أسماء مثل «الإمبرياليون» وعلى الدبابات التي كتبت عليها عبارات مثل «اتصلوا بالقسيس»

معظم الجنود الموجودين هنا ينظرون بمحبة إلى الشعار الذي رفعه لواؤهم وللحوذ عن عبارة وردت في فقرة من الإنجيل تقول أرسلني!

يقول بيمر جونسون الذي كان سائق دبابة خلال حرب الخليج ثم تحول إلى قسيس في الجيش، الجندي العادي يعرف أننا إذا لم نفعل شيئاً حاسماً الآن فسيكون علينا العودة مرة أخرى للقيام بالشيء نفسه. أو سيكون على أبنائنا العودة للقيام بذلك

لماذا الإصرار على إلباس الحرب ثوباً دينياً إذا لم تكن بالفعل حرباً صليبية؟

وفي الموضوع نفسه:

مع كل تأخير للموعد المحتمل للغزو نتيجة المناورات الدبلوماسية يصبح من الصعب الإبقاء على الجاهزية القصوى للجنود الذين يقبعون في هذا المكان منذ شهر سبتمبر الماضي

لعل هذا يفسر سبب الاستعجال الأمريكي الشديد لبدء الحرب■

حملة صليبية جديدة

مجلة نيوزويك العربية ٢٠٠٣/٣/١١م

تارا بيبر

في عام ١٠٠٠، كان الإمبراطور أوتو الثالث ينتهج سياسة خارجية تستهدف توحيد بلاد أوروبا في تحالف سلمي مرتبطة أجزاؤه معاً بثقافة مسيحية مشتركة. هل يذكرنا هذا بحكاية معاصرة بيد أن تلك الفكرة لم تتحقق أبداً. فبحلول عقد التسعينيات بعد الألف، انتقلت السلطة والعنف بصورة متزايدة إلى أيدي كنيسة دموية، وتغير معنى عبارة «جندي المسيح» من ذلك الذي كان يعني الراهب الذي يقاتل الشيطان الداخلي، إلى جندي في حملة صليبية يخوض حرباً دموية ضد المسلمين «الكفار». البابا أوربان الثاني، الذي كانت تؤرق مضجعه المصاعب الجيوسياسية بما فيها انتشار الإسلام وتمزق العالم المسيحي شن حملته الصليبية الأولى عام ١٠٩٥م، حاثاً المسيحيين على التوحد في المعركة بهدف استعادة فلسطين من المسلمين

في كتابها الجديد: The Far-farers AJourney form Viking Iceland to Crusader jerusalem (المسافرون البعيدون، رحلة من إسلندا الإسكندنافية إلى القدس الصليبية) تقوم الصحافية البريطانية السابقة فيكتوريا كلارك بعقد مقارنات عميقة ودقيقة معلنة في آن، بين بداية الألفية الثانية والثالثة. هذه الرواية للأحداث، وهي مزيج مثير من العمل الصحافي والرواية التاريخية، تظهر كيف أن المسيحية المتطرفة في القرن الـ ١١ أرست الأساس للانفصال اللاحق بين الكنيسة والدولة في أوروبا الغربية، وهي كذلك تريناً، كيف أن المشاعر الإسلامية لدى الصليبيين والصورة الشريرة التي رسموها للإسلام مازالت تطاردنا حتى الآن.

تتبع كلارك في كتابها خطوات شاب إسكندنافي «ثورفالد» المسافر البعيد، الذي بعد

إلى المنفى بعد أن أخفق في تحويل أيسلندا إلى المسيحية إذ أبحر إلى الأراضي المقدسة عام ٩٨٦، ويتتبعها مسيرة ثورفالد - وصليبيي القرن الـ ١١ - لـإن كلارك تعبر بلداناً عديدة هي ألمانيا وبولندا وفرنسا وإيطاليا وألبانيا واليونان وتركيا والشرق الأوسط. تحاول كلارك أن تشرح التبعات الدائمة للمزج بين الدين والسياسة.

بوصولهم إلى القدس عام ١٠٩٩، ارتكب الصليبيون حملة مفرطة من المجازر ضد العرب و«اليهود»، وهو ما أقنع العرب ساعتها أنه ما من سبيل أمامهم للبقاء سوى الجهاد. الأحداث المعاصرة، هي الأخرى، تتدخل لبعث مغزى ما تسوقه كلارك من نقطة محورية. فهي كتبت السطور الأخيرة من كتابها بعد أسابيع فقط من قيام الأصوليين المسلمين بقيادة الطائرات لمهاجمة مركز التجارة العالمي في نيويورك، وهو ما دفع الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش إلى إعلان «حملة صليبية» ضد الإرهاب، وقد تم التراجع عن هذه الكلمة بسرعة. ولكن هذه الرواية التي تأتي في حينها تشير إلى المقاربات المقلقة التي مازالت قائمة حتى الآن.

وشهد شاهد من أهلهم■

نعتذر لشيخنا القرضاوي

جريدة الوطن الكويتية ١٣/٣/٢٠٠٣م

أحمد محمد الفهد

منذ أعلن الرئيس الأمريكي عزمه شن الحرب ضد العراق ونظامها الحاكم، والقنوات العربية تشن حرباً ضروساً كل يوم على الكويت التي استقبلت القوات الأمريكية والبريطانية لهذه الحرب.

بعض الكتاب المدافعين عن الكويت هاجموا كل من له صلة بما تبثه الفضائيات كنوع من أنواع ردة الفعل، حتى أصبح لدينا مرض سياسي جديد نتيجة لردة الفعل تلك شبيه بمرض عمى الألوان، فأصبحنا لا نرى في قضية الحرب على العراق إلا أحد لونين: الوقوف إلى جانب صدام وزمرته وهو اللون الأسود، أو الوقوف إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وهو اللون الأبيض، في الوقت الذي يشاهد فيه الكثيرون عبرنا اللون الرمادي وهو الوقوف مع إزالة صدام وحزبه، مع الحفاظ على أرواح الشعب العراقي المسلم.

للأسف الشديد نال شيخنا العالم الجليل يوسف القرضاوي نصيبه من حملة التشهير والسباب التي أطلقها البعض، وكأن الشيخ القرضاوي هو حجر العثرة أمام أمريكا ومخططاتها لتغيير نظام صدام. أو المتحكم بمسرح الدمى فيحرك شيراك رئيس فرنسا أو شرويدر مستشار ألمانيا.

صورة شيخنا القرضاوي ربما تكون قد تزعزعت لدى بعض الإسلاميين من قراء الملشتات، وبعض السذج الذين يلاحظون ما ينشر على أنه أحد المسلّمات التي يجب الإيمان بها، أو لدى من أتموا مراحل التعبئة النفسية التي سبقت حملة التشهير تلك، أو لدى من سمعوا دون تثبت هجوماً من الشيخ على الكويت وسكوته عن قطر وفيها أكبر قاعدة أمريكية.

شخصياً لم تتزعزع صورة الشيخ القرضاوي ولم يرد في خاطري إلا احتراماً وإجلالاً، ولا أقول هذا؛ لأني متيم بالشيخ القرضاوي ولا أرى أخطاءه. ولكن أقول ما سبق لأنني وببساطة كلفت نفسي بعض العناء وزرت موقع الجزيرة على شبكة الإنترنت التي بثت آخر مقابلة له في برنامجه الشريعة والحياة، ثم زرت موقعه على شبكة الإنترنت وقرأت فيه خطبة الجمعة الأخيرة للشيخ القرضاوي ولم أجد فيها ما يمس الكويت بسوء أو ما هو قريب من الكيل بمكيالين بين الكويت وقطر.

ما وجدته في خطبة الجمعة المنصرمة هو تحريض قوات درع الجزيرة على الدفاع عن الكويت، والذود عن حياضها بشتى الطرق، وشتم صدام حسين وتحريكه هو وزمرته، ومن أعانه على قتل شعبه بالكيماوي وعلى طغيانه بشكل عام. بل وجدت التناغم بين فتاويه في هذه القضية التي تتفق مع توجه جميع دول مجلس التعاون والقمة الإسلامية، وحتى توجه الحكومة الكويتية.

إننا إذ نتذكر الأمريكان ونذكر أنفسنا بالوفاء لهم عبر صور طبعت على أدبار حافلات نقل الركاب، فلنتذكر بالمرة خطبة الشيخ القرضاوي التي خطبها فور غزو صدام حسين للكويت، التي بثتها إذاعة الكويت المؤقتة أثناء الغزو ستين ألف مرة باليوم، ثم نعطي هذا الرجل مكانته التي تليق به. لا بنشر صورته على الحافلات والباصات، وإنما باحترامه وكف الأذى عنه كنوع من أنواع الوفاء. بعيداً عن عمى الألوان السياسية الذي أصابنا مؤخراً ■

«التزوير» لربط العراق بالبرنامج النووي!

واشنطن بوست

دانا بريست وسوزان شميت

يقوم مكتب التحقيقات الفدرالية هذه الأيام بالتحقيق في عملية تزوير لدمين رئيس يربط العراق ببرامج أسلحة نووية، بما في ذلك إمكانية أن حكومة أجنبية قد عمدت لحملة خداع لحشد الدعم لعمل عسكري ضد العراق.

وقد ذكر أحد المسؤولين القانونيين أن «التحقيق لا يزال في بدايته»، وأن المحققين يحاولون أن يحددوا إذا ما كانت الوثائق قد زورت في مسعى للتأثير على سياسة الولايات المتحدة، أو أن ذلك تم كجزء من حملة تضليل يوجهها جهاز استخبارات أجنبي.

وحسب ما قاله هذا المسؤول، فإن المحققين الفدراليين «يحاولون في المراحل الأولية للتحقيق معرفة طبيعة القضية».

ولغاية الآن لم يفتح الـ«إف.بي.آي» تحقيقاً رسمياً في القضية؛ لأنه من غير الواضح إذا كانت للمكتب صلاحيات بشأن هذه المسألة.

والوثائق المزوّرة عبارة عن سلسلة رسائل بين مسؤولين عراقيين ونظراء لهم من النيجر، تظهر اهتمام العراق بشراء قائمة من المعدات التي يمكن أن تستخدم لصناعة الأسلحة النووية، تتم ضمن عملية غسل أموال، وقد وصلت إلى يد موظفي استخبارات بريطانيين وأمريكيين عن طريق بلد ثالث، ولم تتوافر إمكانية تحديد من هي هذه الدولة.

وذكر المدير العام لوكالة الطاقة الذرية محمد البرادعي في تقريره لمجلس الأمن في السابع من مارس أن الأمم المتحدة وخبراء مستقلين قد قرروا أن هذه الوثائق «ليست أصلية».

إن ما كشفه البرادعي، وكذلك رفضه لثلاثة أدلة رئيسة أخرى اعتمدها مسؤولو المخابرات الأمريكيون لدعم مزاعم حول طموحات العراق قد وجه ضربة قوية لما تحتج به إدارة بوش من حجج حول هذا الموضوع.

وعلى العكس مما تقول به الولايات المتحدة، قال البرادعي أمام المجلس: «لغاية الآن لم نجد أي دليل أو إشارة معقولة تثبت إحياء العراق لبرنامجه النووي».

كذلك، فإن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.آي.إيه» قد طرحت بدورها تساؤلات حول «دقة الوثائق» عندما وصلتها، حسب ما أفاد به مسؤول استخباري، وبالتالي قررت الوكالة عدم إدراج هذه الأوراق في الملف الذي جمعته حول برامج العراق لشراء أسلحة دمار شامل.

ويقول مسؤول استخباراتي: «السؤال المطروح هو إن كان هذا جزءاً من حملة تضليل أوسع تستهدف الولايات المتحدة».

ترى هل الدولة التي صنعت تلك الوثائق المزوّرة هي الكيان الصهيوني، أم أن التقرير أصلاً «مفبرك»، وهدفه تبرير الفشل الذي حصل بالقول إن واشنطن تعرضت لعملية خداع؟!■

مصر: المؤسسات الدينية الرسمية تقود حملة مناهضة الحرب في العراق

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

رغم ان مجمع البحوث الإسلامية التابع للازهر يعد هيئة فقهية تختص ببحث المشكلات التي يواجهها المجتمع المسلم وبيان الراي فيها، فقد شهد دور هذا المجمع صعوداً وهبوطاً وفقاً للظروف السياسية التي حكمت مصر من جهة والدور الذي لعبه شيخ الازهر في الازمنة المختلفة - باعتباره رئيس المجمع - في تنشيط دوره او تجميده

فقد قام المجمع في عهد شيخ الازهر السابق جاد الحق علي جاد الحق بدور بارز في مواجهة ما حاول مؤتمر القاهرة الدولي للسكان الذي عقد في عام ١٩٩٤ تمريره، مثل الإجهاض والشذوذ وزواج الشواذ وغير ذلك، كما تابع المجمع ما صدر من مؤلفات تناهض الإسلام فضلاً عن قضايا الأقليات المسلمة في العالم ومناقشة العديد من الكتب او القضايا المثيرة للجدل.

ورغم ذلك، فقد شهد المجمع - الذي يضم في عضويته حوالي ٥٠ عالماً، ٢ منهم من غير المصريين - نوعاً من الركود في السنوات العشر الأخيرة، ومن المفارقات انه في الوقت الذي خفت فيه صوت جبهة علماء الأزهر بسبب حل الجمعية تارة وبطش شيخ الأزهر بمعارضيه داخلها، حدث نوع من النشاط غير العادي في مجمع البحوث الإسلامية قاده شيخ الأزهر في قضايا محلية وأخرى دولية

وجاء البيان الحاد والقوي ضد ضرب العراق متضمناً ليس فقط التحريض على الجهاد في حال غزو امريكا العراق، ولكن ايضاً وصف الحملة الامريكية بانها حرب صليبية

بيان مجمع البحوث الإسلامية بشأن العراق جاء بعد حادثة مغايرة في الاتجاه، فقد قلبا شيخ الازهر د. سيد طنطاوي الجميع قبل اسابيع بقرار إقالة الشيخ علي ابو الحسن رئيس لجنة الفتوى بالازهر عقب نشر فتوى له بوجوب قتال القوات الامريكية إذا دخلت العراق وأن دماء الجنود الامريكيين والبريطانيين تعد في هذه الحالة حلالاً كما ان قتلى المسلمين يعدون شهداء، واشيع وقتها ان أمريكا احتجت على هذه الفتوى لأنها تحرض ضدها فتمت إقالة الشيخ ابو الحسن

ويبدو ان السياق الذي جرى فيه إقالة الشيخ ابو الحسن يختلف عن السياق الذي صدر فيه بيان المجمع، رغم ان ما قاله أبوالحسن لا يختلف عما جاء في بيان مجمع البحوث الإسلامية، بل كان بيان المجمع أشد قوة وصراحة وصرامة!

وهنا يلاحظ ان هناك نوعاً من الاتساق والتوافق بين المواقف الصادرة من الحكومة المصرية وتلك التي تصدر عن الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، فقد جاءت فتوى تحليل فوائد البنوك متمشية مع سياسة الدولة، وبيان العراق متوافقاً مع الرغبة الرسمية، وانه مع تزايد الرفض المصري الرسمي لضرب العراق، جرى ترك حرية تحرك اوسع للازهر وللقوى الشعبية للتعبير عن معارضتها الحرب، مما تمثل في السماح بمظاهرة كبيرة للمعارضة في إستاد القاهرة يوم ٢٧ فبراير ٢٠٠٣ سبقتها اخرى للحزب الحاكم في مارس، مع صدور العديد من التصريحات الرافضة لضرب العراق من جانب شيخ الازهر تبعها بيان مجمع البحوث الإسلامية

وربما يتصل بها ايضاً ترك فئات اخرى من الشعب تعبر عن مواقفها المعادية للحرب بهدف توصيل رسالة لامريكا بأن هناك رفضاً رسمياً وشعبياً للحرب، حتى إن الرقابة اجازت اغنية للمطرب الشعبي شعبان عبد الرحيم تقول: (الضرب في العراق ماكنش عمره حل) وتتضمن نقداً حاداً لامريكا في حين انها سبق ان اعترضت على كلمات اغانٍ سابقة وطلبت حذفها لانها تنتقد امريكا!

د. طنطاوي يتحفظ على «غزو صليبي»

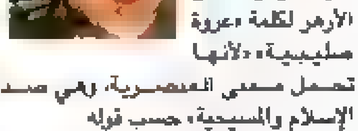

بعد صدور بيان مجمع البحوث أعلن الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر رفض الأزهر لكلمة «غزوة صليبية» «لأنها تحمل معنى العنصرية، وهي ضد الإسلام والمسيحية» حسب قوله.

وأكد طنطاوي خلال استقباله ١٥ مارس الدكتور مجيولاند رئيس المجمع الأعلى للكنائس الإنجيلية بسكتلندا والوفد المرافق له أن جميع الأديان السماوية تدعو إلى السلام والاستقرار والإصلاح ورفض الحروب، وقال إنه لا يوافق على كلمة «غزوة صليبية». وقد أثار التصريح تساؤلاً حول ما إذا كانت هناك خلافات بين شيخ الأزهر ومجمع البحوث الذي أصدر البيان، أم أن شيخ الأزهر تعرض لضغوط أو إحراج من قبل رئيس المجمع الأعلى للكنائس الانجيلية فأصدر تصريحه ذلك ■

مجمع البحوث الإسلامية يشن أعنف هجوم على الحملة العسكرية الأمريكية ويعتبرها (غزواً صليبياً)

بيان مجمع البحوث الإسلامية الأخير أكد أن الأمة والعقيدة الإسلامية بمثابة «هدف أساسي لكل هذه الحشود العسكرية» بالمنطقة العربية، وأن الحشود العسكرية تستهدف «ملايين البشر من أبناء أمتنا، وتستهدف كذلك عقيدتنا وكافة مقدساتنا، وكل ما يملكه عالم العرب والمسلمين من مصادر الثروة والقوة».

وقال المجمع إن: «الإصرار على ضرب العراق ما هو إلا مقدمة لضربات أخرى ستستهدف بقية الوطن العربي الذي أعلنت القوى المعادية للإسلام والعروبة أنها بعد السيطرة على العراق ستعيد تقسيم وترتيب الأوضاع فيه بما يحقق المصالح الأمريكية والإسرائيلية وينهي مقاومة الشعب الفلسطيني».

ودعا المجمع إلى الجهاد في حالة نزول العدو إلى أي أرض إسلامية، ووصف ما سيحدث بأنه غزوة صليبية قائلاً: «بمقتضى شريعة الإسلام أنه إذا نزل العدو في أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، لأن أمتنا العربية والمسلمة ستكون أمام غزوة صليبية جديدة تستهدف الأرض والعرض والعقيدة والوطن».

كما أدان المجمع رغبة أمريكا في السيطرة على المنطقة العربية ورفضها الانصياع لقرارات مجلس الأمن وسعيها للخروج عن قرارات المجلس وعدم الالتزام بها، مشيراً إلى أن الهدف هو «رغبتها في السيطرة على مصادر الثروة والقوة في الوطن العربي»، داعياً العرب والمسلمين لأن يكونوا على استعداد للدفاع عن أنفسهم ومقدساتهم وألا يضعفوا أمام العدوان.

ولأن البيان قوي فقد أغضب أمريكا واهتمت به الصحف الأمريكية باعتباره بياناً صادراً عن أعلى مؤسسة دينية إسلامية مصرية، واهتمت وسائل الإعلام الغربية أكثر بوصف الحملة أنها صليبية.

والحقيقة أن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي سبق أن أصدر عدة تصريحات تدور حول رفض العدوان، معتبراً أن مقاومة العدوان واجب شرعي، ولكن إقالته لرئيس لجنة الفتوى عقب تصريحاته ضد الحرب أثارت السؤال عن حقيقة الأمر وهل هو مجرد إجراء إداري لا علاقة له بتصريحات الشيخ أبو الحسن، أم أن هناك أسباباً سياسية وراء الإقالة.

فقد وصف شيخ الأزهر منع العدوان الأمريكي على العراق بأنه (جهاد)، وقال إن مقاومة أي اعتداء على الأراضي العراقية أمر واجب شرعاً. وقال عقب افتتاحه أعمال مؤتمر تحرير المرأة في الإسلام بجامعة الأزهر في ٢٠٠٣/٢/٢٢: «إننا نرفض وقوع أي مكروه للشعب العراقي لأنه جزء لا يتجزأ من الأمة العربية والإسلامية، ولا يمكن التنازل عنه. ونتمنى من الله أن ينصره على كل من يعتدي عليه، وإنه يجب شرعاً الوقوف مع العراق ضد أي عدوان يقع عليه من منطلق أن مقاومة العدوان على أي دولة إسلامية دون عدوان هي جهاد وواجب إسلامي».

كذلك طالب شيخ الأزهر الزعماء العرب (قبل القمة العربية الأخيرة) بأن يبذلوا جهدهم لوقف العدوان على العراق وأن يتخذوا قراراً حاسماً في القمة لتجنيب الشعب العراقي كل مكروه، مشيراً إلى أنه يجب على جميع دول وشعوب العالم أن تقف إلى جانب الحق في القضية العراقية حتى تمر هذه الأزمة بسلام.

بل إن شيخ الأزهر أبلغ هذا ريتشارد هاس مدير إدارة تخطيط السياسات بالخارجية الأمريكية عقب موافقة العراق على عودة المفتشين، مؤكداً أنه يرفض شن حرب على العراق بعد أن أعلنت بغداد السماح بعودة مفتشي الأسلحة، وأن الإسلام ضد ضرب المدنيين والعدوان على الأطفال والنساء بغير مبرر مشروع.

وقال في تصريحات نشرتها صحيفة «الرأي العام» الكويتية ٢٠٠٢/٩/٢٩: «نحن مع الشعب العراقي وضد أي عدوان عليه، ولن نرضى بالظلم والعدوان ضد أي دولة عربية أو إسلامية مهما كانت. وعندما نرفض العدوان على الشعب العراقي الأعزل أطفالاً ونساءً وشيوخاً فإننا لا ندافع عن النظام العراقي، بل عن الشعب العراقي المسلم الذي هو جزء منا ونحن جزء منه».

كما دعا علماء في الأزهر الحكومات الإسلامية إلى مواجهة العدوان الأمريكي المحتمل على العراق ومحاولة منع وقوعه.

وحذر العلماء في الحوار المفتوح الذي أقيم على هامش افتتاح الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٢٠٠٣/٢/١٧ من شيوع نغمة اليأس والإحباط بين الشعوب، مؤكدين أن الشعوب تملك الكثير وتستطيع أن تعمل الكثير لمواجهة الغرور والصلف الأمريكي والصهيوني.

وأهاب الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر بالمؤسسات والهيئات والشعوب الإسلامية والعلماء والمثقفين أن يخرجوا من حالة الصمت والعجز، وأن يقوموا بواجبهم إزاء شعب العراق وأن يجهروا بكلمة الحق وألا يخشوا في الله لومة لائم، مؤكداً ضرورة أن يعمل العلماء والمثقفون على حث الحكومات الإسلامية للوقوف إلى جانب العراق، ومواجهة العدوان الأمريكي المتوقع وتعبئة الرأي العام الإسلامي لمساندة الشعب العراقي.

ولا شك أن عودة مجمع البحوث الإسلامية لدوره النشط في مجال التفاعل مع هموم الأمة الإسلامية علامة جيدة على صحوة في إحدى هيئات الأزهر، ولكن القضية هي هل صحوة مجمع البحوث مرتبطة بأسباب سياسية تتعلق بالضغوط على الأزهر نفسه والمؤسسات الدينية منذ ١١ سبتمبر، ومرتبطة بمشيئة شيخ الأزهر الذي يدعم مناقشة قضايا دون أخرى أم أنها صحوة عامة فرضتها الظروف الدولية؟

من متابعة أنشطة المجمع الأخيرة قد يبدو أن هناك تناقضاً فيما يتعلق بالقضايا التي ناقشها المجمع بين قضايا تتعلق بإباحة فوائد البنوك، وعدم وصف اليهود الحاليين بأنهم أبناء القردة والخنازير، وهذه جاءت بناء على رغبة حكومية رسمية، وقضايا أخرى مثل رفض ضرب العراق والحث على الجهاد، وهذه قضية شعبية في المقام الأول ولكنها أيضاً تتماشى مع الرغبة الرسمية الرافضة للحرب.

العبرة إذن بالمواقف التالية للمجمع وعدم تدخل شيخ الأزهر في فرض قضايا معينة ذات صبغة رسمية ■

ماذا وراء حملات استهداف المسلمين في أمريكا؟

واشنطن: د.عز الدين يوسف

منذ الحادي عشر من سبتمبر والجالية العربية والإسلامية تعاني من حملات مداهمة واعتقال لا تنتهي، حتى إن قيادات الجالية أصبحت تتساءل في مجالسها وملتقياتها: من الضحية المقبلة؟ فالأجهزة الأمنية الأمريكية ليس على أجندتها إلا ملفات الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإغاثية الإسلامية، تتابعها وتلاحق حساباتها وأحياناً قوائم المتبرعين لها..! والذي يعاظم من مخاوف الجالية المسلمة أن الأسباب والدواعي التي تقدمها الجهات الأمنية في أغلبها واهية أو جاءت من مصادر استخباراتية إسرائيلية ويمكن الإشارة هنا إلى ما ذكرته صحيفة «فوروورد» اليهودية خلال هذا الشهر من أن إسرائيل زودت الولايات المتحدة بكل المعلومات التي استند عليها مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف. بي. آي) في قضية اعتقال الدكتور سامي العريان وثلاثة أشخاص آخرين من ذوي الأصول الفلسطينية.

وتعود جذور الحملة إلى أوائل التسعينيات، وعلى خلفية التصريحات الإسرائيلية المتعلقة عام ١٩٩٣ بالقضاء على الأنشطة والجهات التي تقف خلف الدعم الإغاثي والمعنوي للشعب الفلسطيني، وتساهم في تصعيد الفعل الإسلامي المقاوم للاحتلال. في الحملة التي تمَّ الاصطلاح على تسميتها بسياسة «تجفيف الينابيع» وهي الحملة التي طالت العديد من المؤسسات والأشخاص، وتسببت في إغلاق الكثير من المنظمات الإغاثية مثل مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية، وهي واحدة من أهم المؤسسات الإسلامية - الأمريكية التي كانت تقدم الدعم للآلاف من الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة لجهودها الإغاثية المتميزة في مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن وبلدان إسلامية أخرى.

تساؤلات وعلامات استفهام

ما الدلالات التي تطرحها حملات التشهير والتحريض التي تشنها وسائل الإعلام الأمريكية - الواقعة تحت دوائر التأثير الصهيوني والتيارات الصهيونية المحافظة والمسيحية المتطرفة - على القيادات والمؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة، والتي يتم ترجمتها - من حين لآخر - على شكل مداهمات وحملات أمنية غير إنسانية؟ وما الهدف من وراء حملة التحريض والمداهمات تلك؟ وهل هناك من خطوات ومواقف عملية اتخذتها المؤسسات الإسلامية لمواجهة تلك الحملات التي تحركها دوافع سياسية لا تخطئها عين المراقب أو بصيرة صاحب النظر الثاقب؟

إن الحملات الأمنية والإعلامية على العمل الإسلامي الأمريكي ومؤسساته ونشاطه بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ لم تكن إلا تتويجاً للجهود الصهيونية من وراء تلك الحملة الشرسة، والتي انطلقت فعلياً وبشكل مكثف بعد المحاولة الأولى لتفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٣، والتي أدين فيها مسلمون من أصول عربية، مصرية وفلسطينية وقد تصاعدت الحملة أكثر مع بدء تصاعد ظاهرة «العمليات الاستشهادية» في فلسطين المحتلة أوائل عام ١٩٩٤، وما رافقها من تصعيد مقابل في الحملة الصهيونية الشرسة على مؤسسات العمل الإسلامي بالولايات المتحدة - وخصوصاً الخيرية منها - بدعوى أنها تمول فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية مثل حركتي حماس والجهاد الإسلامي. ثمَّ عادت الحملة لتستعر أكثر وأكثر مع بروز تيار القاعدة وتهديداته للمصالح الأمريكية الخارجية في أواخر التسعينات، والتي تمثلت في عدد من العمليات أهمها تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام عام ١٩٩٨، ثم البارجة الحربية كول في ميناء عدن.

هذه المحطات من الأحداث والأعمال الانتقامية التي اتهمت فيها عناصر مسلمة ساعدت القوى الصهيونية بالولايات المتحدة على النجاح في مخططاتها الرامية إلى تقديم «الأصولية الإسلامية» كعدو بديل، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وابتعاد شبح المواجهة بتفكك الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو في بداية التسعينيات. ومن الملاحظ أنه تمَّ - عادة - استخدام تعبير «الأصولية الإسلامية» أو «التطرف الإسلامي» لكي يتجنبوا الحساسيات التي تترتب على استخدام تعبير الإسلام ذاته. إن الهدف الإسرائيلي في البداية كان يتمثل في البحث عن «العدو البديل» لحفظ الدور الوظيفي الذي كانت تلعبه «إسرائيل» إبان سنوات الحرب الباردة، إلا أن هذه المقاربة الإسرائيلية عرفت في عام ١٩٩٣، تصميماً جديداً على مستوى الأهداف، حيث وجدت نفسها وجهاً لوجه مع فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية، وخصوصاً حماس، التي عرف عملها العسكري تطوراً نوعياً وقفزات كبيرة في ذلك العام

«إسرائيل» التي سبق لها أن واجهت فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية قبل ذلك بسنوات وعرفت بالتجربة المدانية خطورة هذه التيارات عليها سواء من الناحية العقدية والحضارية والثقافية أم من ناحية المقاومة ورفض الاعتراف أصلاً بوجودها وشرعيتها، أخذ ينتابها الخوف والحذر. وعندما بدأت تترسخ عرى تلك الرؤى الإسلامية وآفاقها المستقبلية، وتأخذ لها امتدادات وعمقاً شعبياً غير مسبوق بتصاعد إمكانيات القوة والعمليات العسكرية لهذه الفصائل الإسلامية، أصبح الأمر هنا جداً

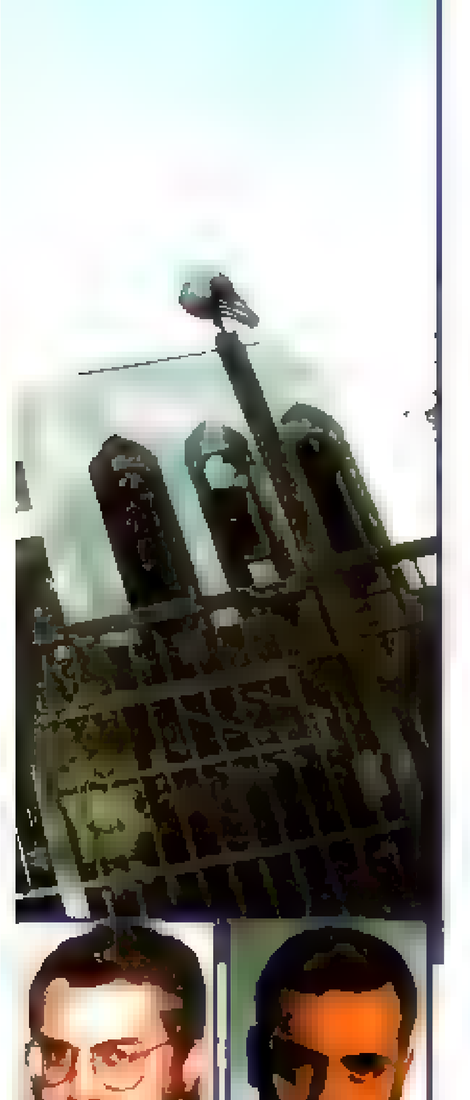

مازن النجار — أنور هدام

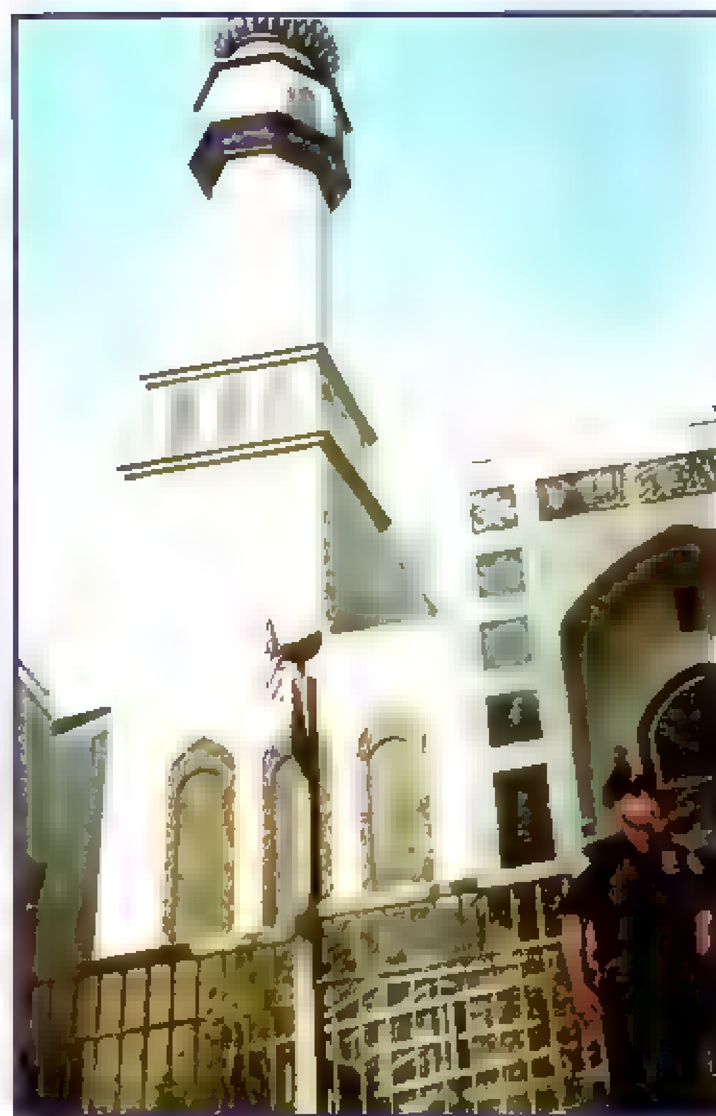

لم يكن أمام الكيان الصهيوني إلا تحريك القوى اليهودية في العالم لتوسيع دائرة الحلفاء المطلوب توريطهم في المعركة القادمة

يحتمل الهزل، فالمنطق الذي يريد الاحتلال غرسه وتوطينه في الذهنية الفلسطينية، والمتمثل في استحالة هزيمة إسرائيل أو انهيارها ـ على الأقل في المدى المنظور ـ قد يتحول مع نجاح ضربات المقاومة الإسلامية إلى إرهاصات بقرب زواله. وهي ثقافة إذا سادت فإنها ستعجل بحركة استنهاض الأمة للتسريع به.

عندئذ لم يكن أمام الدولة العبرية إلا تحريك القوى اليهودية في العالم ـ وخاصة في الولايات المتحدة ـ لتوظيف نفوذها ومكرها لتوسيع دائرة الحلفاء المطلوب توريطهم في معركتها القادمة مع الإسلام والقوى الإسلامية. وبالطبع لن يكون هناك أفضل من الولايات المتحدة، القوة الكبرى الوحيدة المتبقية في العالم، والضامن الأول لأمن إسرائيل وسلامة وجودها! وتولّى عمل اللوبي الصهيوني على تطويع الماكينة الإعلامية الأمريكية الأخطبوطية لبدء حملة الترويج للمفاهيم الجديدة والمندرجة تحت لافتة التحذير من الإسلام والتحريض ضده، وتقديمه على أساس أنه الخطر القادم على أمريكا والتهديد الأول لها، مستفيدة في كل ذلك من أحداث وقعت هنا وهناك، في فترات ومراحل زمنية متقطعة.

لقد نجحت الحملة الصهيونية ـ في سنواتها الأولى ـ في لفت الأنظار إلى ما أسمته بالخطر الأصولي الإسلامي، وكانت محاولة تفجير مبنى التجارة العالمي الأولى رافعة لجهودها في هذا الصدد، حيث ما لبث واحد من أبواق الدعاية الصهيونية وهو ستيف إمرسون أن أعد الشريط التلفزيوني التحريضي الأول عن خطر «الأصولية الإسلامية»، تحت عنوان «جهاد في أمريكا». وقد سعى معد هذا الشريط جاهداً إلى إثبات أن العمليات العسكرية التي تنفذها حماس في الساحة الفلسطينية، يتم تمويلها وربما حتى توجيهها من الولايات المتحدة، مع إعطاء الانطباع بأن هذا التحدي الجديد الذي تواجهه إسرائيل لن يلبث أن يتحول نحو الولايات المتحدة. وتصاعدت الحملة أكثر فأكثر، ووصلت إلى حدّ التنصت والمراقبة لجمعيات والمؤسسات الفكرية والدعوية والرصد للأنشطة والشخصيات الإسلامية. ووجدت مؤسسات الإسلامية ـ وخاصة الخيرية منها ـ نفسها عرضة للاتهام والتدقيق وإثارة الشبهات والشكوك حولها، ووسائل الإعلام الصهيونية تلاحقها وتحاصرها من كل مكان وتتهمها بأنها تمول فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية، ثمّ ما لبث الأمر أن تصاعد أكثر واتخذ مناحي أشد خطورة، إذ بدأت السلطات الأمريكية باستهداف بعض الناشطين الإسلاميين، لا على مخالفات ارتكبوها، بقدر ما أنها كانت على آراء سياسية وفكرية يحملونها، ومن بين هؤلاء، كان الدكتور عبد الحليم الأشقر وإسماعيل البرغوثي اللذان وجدا نفسيهما خلف القضبان بسبب من قناعاتهما، وشاطهما المشروع لخدمة قضية فلسطين.

وعلى الرغم من شراسة الحملة وقسوتها، فإن السنوات الخمس التي سبقت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ مثلت سنوات استثنائية في تاريخ الجالية العربية والإسلامية في أمريكا، وخصوصاً مع سن واستعمال قانون «الأدلة السرية» عام ١٩٩٦، وتمثال بعض نشطاء الجالية غياهب السجون، كأمثال الدكتور مازن النجار والنائب البرلماني السابق ممثل جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر أنور هدام، إلا أن هذه الحملة بقيت في إطار محدود، وتتعلق بمتابعة بعض المؤسسات والناشطين الإسلاميين، دون أن تطال كل المكونات والفاعليات الأساسية للجالية العربية والإسلامية، كما حدث في المرحلة التي أعقبت الحادي عشر من سبتمبر.

لقد مثلت أحداث سبتمبر «الفرصة الذهبية المواتية» للقوى الصهيونية التي وجدت فيها ضالتها والمبتغى، فما كانت الحكومة الأمريكية تلقي بتبعة الأحداث على تنظيم القاعدة، حتى اكتظت وسائل الإعلام الأمريكية ومحطات الأخبار بالمسؤولين الصهاينة من رؤساء ووزراء سابقين أمثال شمعون بيريز وبنيامين نتنياهو وإيهود باراك، فضلاً عن عدد من المحللين وخبراء «الإرهاب» اليهود أو الصهيونيين المحسوبين عليهم، وكانت كل تحليلاتهم تصب في جملة واحدة، أن العدو الذي تواجهه أمريكا وإسرائيل عدو واحد وهو «الأصولية الإسلامية»! موظفين في ذلك الإيحاء والتصريح بأن هجمات سبتمبر مستوحاة في أسلوبها من منطق «الهجمات الاستشهادية» الفلسطينية التي هي مستوحاة من فكر «الأصولية الإسلامية». في تلك اللحظات كان الرأي العام الأمريكي مهيأً لتقبل مثل هذه الطروحات والأقاويل، وتعززت مواقع القوى الصهيونية والاتجاهات الإسرائيلية مع دخول تيار المحافظين الجدد والجماعات المسيحية المتطرفة على الخط، متحالفة بذلك مع القوى الصهيونية على أسس عقدية ومصالح استراتيجية، تستهدف إضعاف الوجود العربي ـ الإسلامي، والقضاء على المستقبل السياسي للمسلمين في الولايات المتحدة.

هنا تبدلت الظروف واشتد البلاء على الجالية العربية والإسلامية، وساءت الأمور وتعقدت الأحوال، وبدأت مرحلة جديدة من الحملات المغلظة والتآمرية عليها لم يعد فيها ضوابط أو كوابح قد تساعد في تخفيف حدتها. ودفعت الجالية العربية والإسلامية الأمريكية ثمناً باهظاً جراء هذه الحملة، وأغلق العديد من المؤسسات الإسلامية الخيرية مثل مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية، ومؤسسة الإحسان الدولية، ومؤسسة النجدة العالمية، ومؤسسة أعن المحتاجين. ولم تقف هذه الحملة عند هذه الحدود، حيث سيق المئات من أبناء الجالية العربية والمسلمة

اللوبي الصهيوني منزعج من انتشار الصوت الإسلامي في الساحة الأمريكية التي ظل مسيطراً عليها سنوات طويلة

الحملة التحريضية لن تقف عند حدود د. سامي العريان.. هناك ملفات أخرى يجري تحضيرها بالتعاون مع الموساد وأجهزة الأمن الإسرائيلية لإدانة واتهام موسسات عربية وإسلامية أخرى

إلى السجون دون تهم محددة أو حتى تعليلات، ثمّ بدأت عملية مطاردة المؤسسات الإسلامية الأخرى حتى العاملة منها في الحقل الأكاديمي كالمعهد العالمي للفكر الإسلامي.. وأصبح الهجوم على الإسلام والمسلمين أمراً غير مستغرب في الإعلام الأمريكي، وتمّ ربط الإسلام بالإرهاب مباشرة، وتعرض لأكبر حملة تشويه في تاريخ الولايات المتحدة.

إهدار الحقوق المدنية

لقد أتت الحملة الإعلامية والسياسية والأمنية على الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة على قسم كبير من حقوق الجالية المدنية، وعملت وزارة العدل بزعامة اليميني المحافظ جون أشكروفت على إبقاء الجالية ومؤسساتها في حالة «لهاث» وخوف وترقب مستمرين، وواجهت المؤسسات الإسلامية واحدة من أصعب الحملات وأقساها، بما تمثله من ظلم وانتقاص لحقوقها المدنية والدستورية، فضلاً عن حالة الهلع التي تعيشها والاستنزاف القسري لإمكاناتها المالية لتغطية نفقات المحامين لرد التهم عنها بالمحاكم الأمريكية. لقد وجدت القوى الصهيونية في هذه الأجواء ـ وهي أحد المساهمين في خلقها أصلاً ـ فرصتها لتصفية حساباتها مع الجالية الإسلامية، خصوصاً مع النشطاء ذوي الأصول الفلسطينية فكان التعقب لبعض نشطاء الاتحاد الإسلامي لفلسطين كالسيدين غسان دحدولي وحسن صبري من مدينة دالاس ـ تكساس وإبعادهما إلى الأردن، كذلك الدكتور صبري سميرة ـ رئيس منظمة اتحاد المسلمين الأمريكيين (أمّة) الذي منعته السلطات الأمنية الأمريكية من العودة إلى الولايات المتحدة مقر إقامته. ومن قبل ذلك تمّ إغلاق مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية، وملاحقة بعض العاملين فيها، وصولاً أخيراً ـ وليس آخراً ـ إلى اعتقال الدكتور سامي العريان الأستاذ الجامعي في جامعة جنوب فلوريدا في تامبا، في حين لا تزال حملة التحريض هذه مستمرة، والكل بانتظار المزيد من حملات المداهمة والانقضاض على ما تبقى للمسلمين من جمعيات ومؤسسات.

لا شك أن تطور أداء المؤسسات العربية والإسلامية الأمريكية السياسي ـ الذي تجسد بوضوح في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٠، كان له دوره وتأثيره في زيادة الحساسية الصهيونية تجاه الجالية العربية والإسلامية، ومن ثمّ فقد مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر اللحظة المناسبة لتصفية حسابات مؤجلة مع هذه الجالية ومؤسساتها، وإجهاض أي تفعيل مستقبلي لها، قد يهدد يوماً ما هيمنة القوى اليهودية واللوبي الصهيوني على دوائر صنع القرار الأمريكي، أو حتى الإعلام وتوجيه الرأي العام، خصوصاً أن اللوبي الصهيوني وجد نفسه ولأول مرة مضطراً لأن يدافع عن صورة «إسرائيل» في وسائل الإعلام بعد أن عرتها المشاهد الوحشية

السعي لإظهار الحركة الإسلامية كخطر قائم وبالتالي تجريد الإسلام من فعله السياسي

وغير الإنسانية التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي بالمناطق الفلسطينية المحتلة بدعوى قمع الانتفاضة الفلسطينية

لقد حملت المؤسسات السياسية والنخب الفكرية الإسرائيلية والواجهات الإعلامية الصهيونية جميعها رسالة واحدة للكيد والتحريض ضد الإسلام، تتلخص في مجموعة التصريحات التي أطلقها المسؤولون الإسرائيليون في العواصم الغربية ونشرتها بوسع شبكات الإعلام الصهيوني في الولايات المتحدة

هذه اللغة في الخطاب التحريضي والتجني على الإسلام يمكن وضعها ضمن السياق القائم على استغلال أي حدث فردي، أو جريمة عابرة أو حتى موقف وطني لإدانة الإسلام ومحاكمة الإسلاميين.

ويتحرك الإعلام الصهيوني المنظم في إطار سياسة إسرائيلية وعقلية يهودية بالغة الحنكة والتعقيد، استطاعت حتى الآن استغلال تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر وبعض الأحداث المأساوية التي كان مسرحها منطقة الشرق الأوسط، وتوظيفها لتحقيق عدة أهداف أهمها

١ ـ تشويه صورة الإسلام وربطه بالتطرف والإرهاب، وبالتالي توريط أمريكا في حروب مع الإسلام والمسلمين تجني فوائدها إسرائيل.

٢ ـ إظهار الحركة الإسلامية كخطر حقيقي قائم أو محتمل، وبالتالي تجريد الإسلام من فعله السياسي، وحصره فقط فيمن يقبل الارتهان للسياسة الغربية إجمالاً، وهذا معناه تطويق الحركة السياسية الإسلامية واحتواؤها، والقضاء على فرص الإسلاميين في الوصول للحكم.

٣ ـ إيجاد نظام سياسي «ديمقراطي» في المنطقة

عربية، للعمل مع «إسرائيل» على ضرب حركة صحوة الإسلامية بفعلها الجهادي المقاوم، والحفاظ لك على واقع «القصعيّة» و«الغثائية» من حيث تمزق والتجزئة والتبعية والهوان على الناس.

لقد فاجأت هجمات سبتمبر المؤسسات العربية الإسلامية وأصابتها بالصدمة، إذ كان من المفترض ـ تلتقي بعض القيادات الإسلامية والعربية في ذات يوم مع الرئيس الأمريكي لتلقي الشكر منه على جهودها في تعبئة الجالية للتبرع له وللحزب جمهوري والتصويت له في الانتخابات الرئاسية أخيرة، وكان موضوع قانون «الأدلة السرية» الذي انت منه الجالية طويلاً على رأس أجندة اللقاء، صوصاً وأن الرئيس جورج بوش الابن كان قد وعد أيام حملته الانتخابية ـ بالعمل على إلغاء العمل به إن و نجح في الانتخابات وحصل على دعم الجالية عربية والمسلمة. تحركت المؤسسات العربية الإسلامية بسرعة متجاوزة هول الصدمة، وحققت نتائج إيجابية وجيدة من مثل حث الرئيس وإقناعه لى توجيه خطاب للشعب الأمريكي يبرئ فيه الجالية عربية والمسلمة الأمريكية من الهجمات ويدعو فيه ى احترامهم وعدم الاعتداء عليهم، وفعلاً لبى رئيس الدعوة بعد أيام قليلة من الهجمات، إلا أن دة الحملة والإمكانات التي رصدت لها والجهود الطاقات الصهيونية التي تم تفريغها لها قد تجاوزت درات وإمكانيات هذه المؤسسات على مقابلة الحملة الجهات اليهودية ـ الصهيونية التي تقف خلفها صاف لما سبق غياب الرؤية أصلاً لدى هذه لمؤسسات، وحساسياتها المفرطة تجاه بعضها بعضاً، ورغبة البعض منها بالاستحواذ على العمل لإسلامي، وتسخير جهود الجالية وإنجازاتها لصالحها مما ساهم وبشكل كبير في تقليص حجم تأثير لحملتها المضادة.

إن الجالية العربية والإسلامية الأمريكية تمر في احدة من أدق وأحرج مراحل وجودها في الولايات لتحدة. القلق والتخوف مما هو قادم يمثل عنوان لمرحلة الأشد صعوبة بالنسبة لها، حيث تكاد عبارة «القادم أسوأ» تسيطر على كل لسان. وبدورها لعبت حكومة دور المصعد، فمن قانون «باتريوت أكت ١»، لذي يعطي صلاحيات غير مسبوقة للأجهزة الأمنية، كالتجسس غير المحدود مثلاً، إلى مرحلة الحديث عن مشروع «قانون باتريوت أكت ٢»، الذي يبيح للحكومة، ن تم إقراره، أن تجرد المواطن الأمريكي حتى من جنسيته، بغض النظر إن كان مولوداً في أمريكا أم لا. نها لحظات صعبة، وسنوات عجاف تعيشها الجالية عربية والإسلامية الأمريكية، لا يعلم إلا الله أين ستنتهي وتقف.

لقد نجحت بعض المؤسسات الإسلامية في ختراق الحصار الإعلامي، وتقديم برامج إسلامية تدعو إلى التعاون والتقارب مع الغرب، وعدم لاستسلام للهجمة الصهيونية التي تحاول أن تجعل لإسلام في مواجهة صدامية حضارية مع الغرب، إلا ن هذه الجهود والمحاولات مازالت دون المستوى لمطلوب، ولكنها ستبقى جهوداً ومحاولات مشكورة مة أهلها، وتنتظر أمتهم الإسلامية منهم من مثلها مزيد. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا علمون ■

محامي الهجرة أشرف نوباني:

انتهاكات حقوق المسلمين في أمريكا مستمرة.. والقادم أسوأ!

حاوره في واشنطن: عارف المشهداني

almashhadani@yahoo.com

يوماً بعد آخر تزداد حملة الانتهاكات لحقوق المسلمين في أمريكا حتى وصلت حداً لا يطاق! أمريكا لم تعد كما كانت، ولا تختلف اليوم عن كثير من دول العالم الثالث من حيث حجم الانتهاكات الدستورية والقانونية، التي جعلت المسلم يتحسب لكل خطوة وكل كلمة في بلد يرفع شعار حرية التعبير وحقوق الإنسان! فمن التجسس على المساجد إلى إغلاق المؤسسات الخيرية إلى اعتقال القيادات الإسلامية والكل بانتظار المجهول، وفي حوارنا مع محامي الهجرة أشرف نوباني نكتشف المزيد:

● ما آخر تطورات الوضع الأمني للجالية المسلمة في الولايات المتحدة؟

○ قانونياً، هنالك الكثير من القضايا الأمنية أصبحت تناقش حالياً في الكونجرس ومنها مشروع قانون باتريوت ٢، وأخطر ما في هذا القانون هو إمكانية سحب الجنسية من مواطن أمريكي إذا كان لا يروق للسلطات الأمريكية، سواء حصل عليها بالولادة أم بالتجنس، كما أن حالات إلقاء القبض على القيادات الإسلامية في ازدياد مطرد، ومنها ما حصل مؤقتاً مع طالب عربي يقيم في أمريكا لمجرد أنه أسس موقعاً على الإنترنت تعتبر السلطات الأمريكية أنه يشجع على الإرهاب !! كما أن السلطات أغلقت مؤخراً مؤسسة «أغث المحتاجين» التي كانت ترسل مساعدات لأطفال العراق واعتقلوا رئيسها الدكتور رافل الظافر وثلاثة آخرين، والغريب أن عقوبة كل واحد منهم تصل إلى ٢٦٥ سنة سجناً! وكأن عمر الإنسان يصل إلى هذا الحد! هذا في هذه المنطقة (واشنطن)، ويمكن القياس على باقي مناطق أمريكا، تمت مداهمة بيوت العديد من الشيوخ والناس العاديين، فخلال الأيام الأخيرة الماضية داهمت عناصر مكتب التحقيقات الاتحادي (إف بي آي) بيوت أربعة مسلمين وصادروا أوراقهم وأجهزة الحاسوب الخاصة بهم وجوازات سفرهم!

أشرف نوباني

● لكن ألا يعد هذا انتهاكاً للدستور الأمريكي؟

○ على وبكل تأكيد، إنه انتهاك صارخ للدستور، وسيأتي اليوم الذي سينظرون إلى أفعالهم هذه على أنها عار ونقطة سوداء في التاريخ الأمريكي، كما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما اعتقلوا الأمريكان من أصل ياباني ووضعوهم في مخيمات بحجة المحافظة على الأمن الداخلي وقمعها، والآن أصبحت نقطة سوداء في التاريخ الأمريكي بل تم تعويضهم عن الأضرار التي لحقتهم جراء ذلك. ونحن المسلمين نمر الآن بنفس الظروف، ومشكلة المجتمع الأمريكي أنه مجتمع واسع جداً وغير متفرغ لمشكلات المسلمين، رغم أن الكثيرين منهم غير راضين عما يحدث ولكن لديهم هموم أخرى، والحزب الجمهوري الحاكم وضع كل ثقله وراء هذه السياسات، فمن الصعب أن ينسحب منها، كما وضع إمكانات أمريكا العسكرية وأموالها وسمعتها من أجل شن حرب على العراق، فمن الصعب أن ينسحب دون حرب. وزير العدل آشكروفت يطوف الولايات

أحد السجون الأمريكية

الأمريكية ليعلن أنه ألقى القبض على هذا أو ذاك بحجة حماية البلد من الإرهاب. وبالعكس فما يفعلونه يخلق نوعاً من الإرهاب. على الأقل خارج أمريكا، وفي الوقت نفسه فإنهم ينتهكون الدستور الأمريكي، علماً بأن كل المؤشرات تشير إلى أن الوضع سيزداد سوءاً.

● **وهل هذه هي القوانين الجديدة التي تم سنها بعد أحداث سبتمبر؟**

○ القوانين الجديدة لم تنفذ بعد!! فهم لا يزالون يستخدمون القوانين السابقة ويريدون استخدامها إلى أقصى حد ولا يريدون البدء بتنفيذ القوانين الجديدة خشية أن يتم تحديها أو أن يقول أحد إنها غير دستورية!! وأود التعليق على ما يردده بعض ممثلي الجالية المسلمة في تصريحاتهم للصحافة العربية بأن الأمور هنا طيبة وطبيعية وأن الدستور الأمريكي يحكم به وأن المسلمين يعيشون بسلام... الخ؛ أنا أرى أن هذا الكلام غير دقيق ومبالغ فيه إن لم أقل إنه غير صحيح، وقد يكون هدفه تحسين سمعة المسلمين لدى السلطات، ولكن الحقيقة أن السلطات تشن حرباً على الإسلام والمسلمين والجالية المسلمة، وهذا ما بدا لي بكل وضوح من خلال خبرتي القانونية مع الأحداث.

● **حسناً وماذا تتوقع بعد؟**

○ أتوقع أن تستمر الحملة وتصبح أكثر شراسة إن لم يتم إيقافهم عما يفعلون. والغرض واضح جداً من كل هذه الإجراءات وهو إسكات صوت الجالية المسلمة وألا يكون لها رأي معارض للسياسة الخارجية الأمريكية، وخصوصاً فيما يتعلق بانحيازها الأعمى لـ «إسرائيل»، فقد أصبح الذي ينتقد إسرائيل كأنه ينتقد أمريكا وهذا خطأ دستوري ترتكبه السلطات ما دام التعبير عن الرأي يتم بطرق قانونية.

● **وماذا يمكن للجالية المسلمة أن تقوم به لإيقاف هذه التجاوزات وكيف تسترد حقوقها؟**

○ على المسلمين العمل الجاد بكل الطرق القانونية لإيقاف هذه التجاوزات، فهم في ابتلاء، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ② ﴾ (العنكبوت) ومن لا يستطيع تحمل الابتلاء فعليه مغادرة البلاد والبحث عن مكان آخر أكثر أمناً.

● **إلى أين؟! فالحملة على الإسلام والمطاردات تشمل المسلمين في كل مكان والذي لا يتحرك هنا لن يتحرك في أي مكان آخر!**

○ هذه ليست فتوى شرعية ولكن ما أود قوله هو أنني لا أقبل أن يبقى المسلم هنا ويقول: أنا مظلوم، فالظلم يلاحق المسلمين في كل مكان ولكن عليهم تحدي هذا الظلم بالعمل النشط لرفض الظلم بالطرق السلمية وعلى الأقل أن يموت مرفوع الرأس. علماً بأن المسلمين في خارج أمريكا ينظرون للجالية المسلمة هنا على أنها جالية متقدمة علمياً ونشطة سياسياً وقادرة على التأثير ولها دور كبير يفوق دور كثير من الجاليات المسلمة في بلدان عدة أخرى، مما يجعلها نموذجاً بما فتح الله عليها من تقدم تكنولوجي وقرب وتماس مع صناع القرار الأمريكي، فعلينا الاستفادة من كل الفرص المتاحة حتى في ظل هذه الأوضاع الصعبة وإلا فإننا سنحاسب أمام الله سبحانه وتعالى عن أي تقصير.

أشرف نوباني

محامي هجرة مهتم بالقضايا القانونية للجالية المسلمة، شارك كمساعد في الدفاع عن قضية د. موسى أبو مرزوق عامي ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦ وانتهت القضية سياسياً كما بدأت، كما شارك في الدفاع عن قضية الأستاذ ربيع حداد الذي لا يزال معتقلاً في قضية مؤسسة النجدة الخيرية.

يتولى حالياً المشاركة في الدفاع عن منظمة رابطة العالم الإسلامي ضد الدعوى المقامة من قبل أهالي قتلى أحداث ١١ سبتمبر ضد عدد من المؤسسات والشخصيات والبنوك الإسلامية. ■

● **وما المطلوب من الجالية المسلمة لكي تحصن نفسها على الأقل؟**

○ عليهم معرفة حقوقهم أولاً واستشارة محام متخصص عند تعرض أي مسلم لأي مساءلة، لفرض الدفاع عنه. أما سياسياً فعليهم المشاركة الفاعلة في المظاهرات، عليهم عدم الانغلاق على النفس نتيجة الخوف بل العمل الجدي النشط وأكثر مما سبق للمطالبة بحقوقهم؛ لأن الخوف والانغلاق يعني أن المتربصين بالإسلام والمسلمين قد حققوا أهدافهم. وعلى المسلم هنا أن يتصرف بعلم، فمن حقه وفق القانون ألا يسمح لمحاصر (إف بي آي) بدخول بيته وألا يدلي بأي معلومات إلا بحضور محاميه الخاص. فمعرفة القوانين مسألة مهمة جداً لكي يتصرف المسلم بثقة وبدون خوف وبأسلوب قانوني.

● **ما أبرز القوانين الجديدة التي لها صلة بواقع المسلمين في أمريكا؟**

○ أبرزها قوانين التنصت على المساجد ومشروع قانون سحب الجنسية الذي يعد سابقة خطيرة في تاريخ أمريكا، وحرية التعبير أصبحت الآن تحت الضغط والتبرعات مراقبة بل أصبح التنصت الآن يتم على ما يجري بين المحامي وموكله وهذا ما كان يعد من المحرمات سابقاً وفق الدستور!

● **بالنسبة للقضية الساخنة التي تشغل الرأي العام حالياً وهي قضية اعتقال د. سامي العريان، هل هناك أدلة قانونية ضده؟**

○ ما تم هو اتهام ١١ شخصاً منهم أربعة في أمريكا وأربعة خارجها وثلاثة لم يسموا بعد، والتهم أنهم أعضاء في مجلس شورى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين (التي وضعتها السلطات الأمريكية ضمن قائمة المنظمات الإرهابية) وجمع التبرعات بطريقة غير مشروعة لهذه المنظمة وصرفها كذلك بطريقة غير مشروعة والكذب على السلطات وغسل الأموال وتضليل السلطات.

● **وهل حصلت السلطات على هذه المعلومات بطريقة مشروعة؟**

○ إذا استطاعت السلطات إثبات أدلتهم، من وجهة نظرهم، فإنهم سيكسبون القضية بإدانة د. سامي، أما إذا اعتبر القضاة أن طريقة الحصول على هذه المعلومات تمت بطريقة غير مشروعة فإن معظم التهم ستسقط، وعندما يطلع أي منا على ما ذكر من تهم مثل الكذب أو غسل الأموال أو جمع تبرعات فسيجد أن حقيقة ما

حكام بالسجن لمدة ٢٦٥ سنة... للعاملين في منظمة خيرية تقدم المساعدات لأطفال العراق!

صبح الذي ينتقد «إسرائيل» كمن ينتقد مريكا، وهذا خطأ دستوري ترتكبه السلطات

قاموا به كان أعمالاً عادية مثل الحديث عن القضية الفلسطينية ومساعدة المحتاجين في فلسطين. من يقرأ التهم يجد وكأن إسرائيل هي التي تعتقلهم وليست أمريكا! رغم أن أعمالهم لا تعد انتهاكاً للدستور الأمريكي، وأمريكا اليوم تعتبر ما يقوم به الفلسطينيون أو المسلمون عموماً تجاه قضيتهم المركزية، فلسطين، كأنها أعمال موجهة ضدها، وهذا غير صحيح، لذا فالأمر واضح: أن القضية برمتها سياسية وليست جنائية في حقيقة الأمر.

● **السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا تم الاعتقال الآن رغم أن د. سامي العريان يقيم هنا منذ مدة طويلة؟**

○ أوراق التهم تشير إلى أن السلطات الأمريكية كانت تراقبه منذ سنوات عدة رغم أنه طرد من التدريس في الجامعة واتهم أنه قاتل ضد إسرائيل، والتوقيت الآن يثبت أن الاعتقال تم بإيعاز إسرائيلي بحكم عمق العلاقة الأمريكية - الإسرائيلية.

● **هل تعتقد أن الاعتقال يعد جزءاً من حملة لتصفية القضية الفلسطينية بتوطين الفلسطينيين في العراق في حالة احتلاله أمريكياً وتصفية القيادات الفلسطينية النشطة في الخارج؟**

○ إذا أردت تحليلاً سياسياً وليس قانونياً فأنا أوافقك الرأي، فاليهود هنا يدركون أن المسلمين اليوم يشكلون خطراً كبيراً جداً عليهم في أمريكا، فاليهود كانوا من قبل يسيطرون على الساحة الأمريكية، والرأي العام الأمريكي كان يتلقى وجهة نظر واحدة بخصوص القضية الفلسطينية هي وجهة النظر الصهيونية، في حين أن المسلمين اليوم دخلوا الساحة وبدأوا يوصلون صوتهم ووجهة نظرهم للمواطن الأمريكي من أجل أن يعرف الحقيقة وهذا أشد ما يزعج اللوبي الصهيوني الذي بدأ يخسر يومياً عدداً من مؤيديه هنا، لذا تراهم يهاجمون المسلمين من أجل إحكام سيطرتهم على الساحة الأمريكية.

● **وما مشاعر المسلمين الآن في ظل هذه الأوضاع؟**

○ إنه شعور الخوف والهلع لكثرة الاعتقالات في الفترة الأخيرة لأن الشعور السائد هو أن الأمور تسير نحو الأسوأ!

● **قانونياً، ما موقفكم كمحامين مسلمين إزاء هذا الوضع وهل من سبيل لإيقاف الانتهاكات لحقوق المسلمين؟**

○ نحن بحاجة إلى مؤسسة قانونية إسلامية تتبنى هذه القضايا الحساسة التي تمس الجالية المسلمة لتحدي القوانين الجائرة، وفي حالة كسب التحدي فسيتم انصاف المسلمين الآن ومستقبلاً لأنه سيتم استصدار قوانين منصفة استناداً إلى ما سيتحقق الآن. ولتوضيح الصورة فإن اليهود عملوا نفس الشيء في أمريكا سابقاً، فقد سبق لهم أن اطلعوا على القضايا السابقة ودرسوا عليها بخصوص كافة القوانين الجنائية مثلاً، فهم لكي ينالوا حقوقهم كاملة تطلب الأمر منهم الاستفادة من عدة قضايا سابقة كقضايا العمال على سبيل المثال، حيث كانت لهم قوة في اتحاد العمال وكانوا يقودون تحديات قانونية للحكومة، فلو منعت الحكومة إضراباً للعمال فإنهم يرفعون دعوى ضد الحكومة لكي يؤسسوا قانوناً جديداً: أنه ليس للحكومة الحق في منع العمال من التظاهر أو الإضراب. ويستفاد أيضاً من قضايا الحقوق المدنية كقضايا الزنوج في الستينيات لكي يستفيدوا من ثمارها، فنجد في القضايا السابقة أسماء كثيرة ليهود رفعوا دعاوى ضد السلطات، ويمكن للمسلمين أن يقوموا بنفس الشيء، فلو تم سحب الجنسية من أي مسلم، من حقه أن يقاوم ويعترض لأن هذا التصرف غير دستوري ولو ربح القضية فسيتم بناء قوانين جديدة لصالح المسلمين، بل حتى وإن لم يربح فعلى الأقل أنه قاوم؛ لأن التهاون في هذه المسائل سيفسح المجال لمزيد من الانتهاكات الدستورية لحقوق المسلمين.

● **وما موقف الشعب الأمريكي إزاء هذه التجاوزات لأنه قد يتضرر منها مستقبلاً؟**

○ من المعروف أن الناس في كل مكان لا يكرهون الشعب الأمريكي وإنما يكرهون السياسة الخارجية الأمريكية، لذا تجد الكثير من الأمريكان خرجوا في المظاهرات المناوئة للحرب ضد العراق، كما أن الكثير من المنظمات الحقوقية الأمريكية المعروفة مثل اتحاد الحقوق المدنية الأمريكية وجمعية محامي الهجرة قاموا بجهود عظيمة لمقاومة هذه القوانين غير الدستورية، كما أن الأقليات الأخرى التفت حول منظماتها لأنهم أدركوا أن الدور اليوم على المسلمين وسيكون عليهم غداً، لكن اتساع مساحة البلد يجعل التحرك بطيئاً ومقتصراً على الناشطين بالدرجة الأساس. كما نلاحظ أيضاً أن الكثير من المنظمات الحقوقية غير الإسلامية احتج على قرار تسجيل الأجانب لأنه اقتصر على الذكور المسلمين الذين تتجاوز أعمارهم ١٦ عاماً، فهو تمييز واضح ضد المسلمين، كما أنه تضييع للأموال العامة ولن يساعد في المحافظة على الأمن.

● **أليس من مصلحة الجالية المسلمة التحالف مع الأقليات الأخرى لتوحيد الجهود في مواجهة التمييز ضد الأقليات؟**

○ هذا ما بدأت الجالية المسلمة بالفعل من خلال التحالف مع منظمات الزنوج والمنظمات اللاتينية وهذا من مصلحة الجميع.

● **هل تعتقد أن حملة الاعتقالات والمداهمات هذه تدخل في باب تعزيز موقع الحزب الجمهوري الحاكم من أجل الفوز بالانتخابات الرئاسية القادمة؟**

○ هذا مؤكد، فالحزب الجمهوري وضع كل ثقله وراء هذه السياسة وسيستمر على هذا المنوال، فعندما يخرج أشكروفت للفوريد ويعلن أنه ألقى القبض على د. سامي العريان الذي يشكل، حسب وجهة نظره، خطراً على الأمن الداخلي وكذلك القبض على مرتضي جمعية «أمن المحتاجين». وعندما ألقوا القبض في تكساس على أفراد عائلة العشي وأعلن أنه ألقى القبض على أناس يتعاملون مع حركة حماس، وكذلك إلقاء القبض على طالب عربي يدير موقعاً على الإنترنت، كل هذا، مع نيتهم شن حرب على العراق، بهدف إثبات وجودهم وتعزيز فرص فوزهم في الانتخابات القادمة، فهم الآن، بالإضافة بالطبع إلى الوضع الاقتصادي المتدهور، في موقف لا يحسدون عليه داخلياً وخارجياً وأي فشل سيهدد فرص فوزهم في الانتخابات المقبلة■

اعتقال د. سامي العريان.. أم استهداف الإسلام؟

أمريكا: هل هي نهاية حلم؟

لا يكاد المرء يُصدِّق ما يسمع ويرى، فقد جاء اعتقال د. سامي العريان واتهامه بالإرهاب صدمة موجعة لكل الذين عرفوه وتعاملوا معه عن قرب من عرب وعجم، فالدكتور سامي من أطهر وأنبل رجالات الجالية العربية والإسلامية، تشهد له الأوساط الأكاديمية بالنباهة والجد. وكانت له تحركاته الواسعة مع مؤسسات واتحادات دعاة الحقوق المدنية، ولقاءاته المتكررة ببعض أعضاء الكونجرس الأمريكي بهدف حشد التأييد لرفض وإلغاء قانون الأدلة السرية. ذلك القانون الذي عانت من جراء تطبيقاته أشد المعاناة شخصيات مرموقة من جاليتنا العربية والإسلامية، وعاشت بسببه في حالة من الفزع والقلق. ولعل جهود د. سامي العريان وآخرين أثناء لقاءاتهم الرئيس جورج بوش - إبان حملته الانتخابية - هي التي دفعت الرئيس ليقول خلال مناظرته مع آل جور بأنه سيعمل - إذا ما تمّ انتخابه - لإلغاء هذا القانون.

د. أحمد يوسف (*)

د. سامي العريان من أبعد الناس عن مثل هذه الاتهامات التي ألصقتها به وزارة العدل الأمريكية

ولن يصدق هذه الاتهامات أحدٌ سبق له الالتقاء أو التعرف على د. سامي العريان عن قرب أو حتى سمع به عن بعد، فالرجل سيرته حميدة وذكره تطيب به المجالس، وما يعرفه الناس عنه أنه رجلٌ غيور على دينه وقضية شعبه في فلسطين، فهو صاحب همة ومسكون بهموم أمته العربية والإسلامية. وإذا كانت هذه تهمة يحاسب عليها أكاديمي أعطى عمره وعلمه - بكل صدق وتفانٍ وإخلاص - إلى البلد الذي تعلم فيه، ووطَّن نفسه على البقاء فيه خدمة لمصالح الجالية العربية والإسلامية، فإن هذه التهمة ستبقى عاراً على أمريكا وشعاراتها الإنسانية، ومهزلة لا تليق بها إنه لشيء محزنٌ حقاً أن يصل الحال إلى هذا الدرك الهابط من الممارسات اللاإنسانية، فالحرية والديمقراطية واحترام الحقوق الإنسانية التي طالما تغنت بها أمريكا، وباهت بها العالمين في السبعينيات والثمانينيات، أصبحت اليوم محل شك وعجب وتساؤل!

من د. سامي العريان؟

تعود معرفتي بالدكتور سامي العريان إلى أواخر السبعينيات عندما كنت طالباً بجامعة الأزهر - كلية الهندسة، وكان محل سكني في نفس الحي الذي تقيم فيه أسرته بمدينة نصر بالقاهرة. وقد التقيته مع عدد كبير من الطلبة الفلسطينيين في جلسة استمرت قرابة ثلاث ساعات، جاء فيها يحدثنا - بانشراح - عن أمريكا، وكان في حديثه إشادة بالفرص المتاحة للدراسة والعمل فيها، وبأجواء الحرية المتاحة بشكل واسع للتحرك والنشاط، وتحمل البشرى بمستقبل زاهر للإسلام والمسلمين في هذه القارة.

كان حديثه ممتعاً وشيقاً وإن كان يحمل في طياته بعض الأسى والهموم جراء الخلافات التي كانت تدور بين الطلاب العرب والمسلمين في الجامعات الأمريكية حول قضايا مذهبية، والموقف من الثورة في إيران. وهذه إشكالية للأسف لم تكن غائبة أيضاً حتى عن نقاشات الطلاب في الجامعات المصرية، فالفكر الرسمي جعل من هذه القضية الخلافية مشغلة قاتلة يتلهى بها جيل الصحوة الإسلامية في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات.

بعد ذلك اللقاء في القاهرة تعلق قلبي بأمريكا وبحب القدوم إليها للدراسة، والتمتع بأجواء الحرية ومستويات التطور والتقنية التي كانت حلماً ومطلباً ملحاً لغالبية في الشرق العربي والإسلامي.

وقد شاءت إرادة الله أن أحصل - بعد عدة سنين - على منحة دراسية من دولة الإمارات العربية المتحدة لاستكمال التحصيل العلمي ونيل درجة الماجستير والدكتوراه بالولايات المتحدة. وفي أمريكا التقيت مرة أخرى الدكتور سامي، وإن كنت لا أتذكر تاريخ أول لقاء رأيته فيه، ولكنه كان لقاءً من أجل فلسطين، وبهدف تفعيل دور الجالية العربية والإسلامية، وتنظيم جهودها ودعمها لقضية أهلنا في الوطن المحتل. إن ما يحضرني الآن هو أن هذا اللقاء كان في شيكاغو وتمّ تحت مظلة الاتحاد الإسلامي لفلسطين، وكان الاتحاد - آنذاك - وليداً ولكنه جمع في قيادته شخصيات ورموزاً فلسطينية مثل البروفيسور إسماعيل الفاروقي - يرحمه الله - والدكتور علي مشعل، والشيخ محمد الحانوتي والدكتور سامي العريان وآخرين. وكان د. العريان من بين المتحمسين وأصحاب المبادرة بأن يكون الاتحاد الإسلامي لفلسطين هو مظلة عملنا الفلسطيني للتحرك بشفافية ووضوح وسط جاليتنا العربية والإسلامية، والتنسيق مع باقي المؤسسات والجمعيات والمراكز الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية، والاستفادة من مساحات الحرية التي تسمح بها القوانين والتشريعات، ويكفلها الدستور الأمريكي. لقد كان د. سامي طاقة إعلامية هائلة، وبدأ عمله مع الاتحاد الإسلامي بإصدار مجلة طريق فلسطين باللغة العربية، وكانت متميزة في موضوعاتها وإخراجها، ثم بعد ذلك أصبح رئيساً لتحرير مجلة المعرفة Inquiry الصادرة باللغة الإنجليزية عن لجنة فلسطين الإسلامية.

كان ماكينة عمل لا تهدأ، وكانت أوراق ومطروحاته جريئة ورائدة، وجلساته تُشعرك بأنك لابد أن تتحرك وتعمل، فلا أحد يمكن أن يتفلت من المسؤولية، أو يتهرب بالأعذار، الكل مطلوب منه عمل شيء، ومجالات العمل كثيرة تستوعب كلَّ الطاقات

(*) مدير الموسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن

والهمم

لقد كان للدكتور سامي وبعض الناشطين من جيل الرواد الأوائل على ساحة العمل الإسلامي لفلسطين - أمثال الشيخ العانوتي، والدكتور علي مشعل والشيخ جمال سعيد، والدكتور موسى أبو مرزوق والدكتور عمر الصوباني وآخرين - فضل كبير في تحريك وعي الجاليتين العربية والإسلامية بالقضية الفلسطينية، وجعلها على رأس الأولويات في قائمة العمل العربي والإسلامي على الساحة الأمريكية، وخاصة عندما انطلقت الانتفاضة الفلسطينية المباركة في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧م. لقد كان للجهد الكبير الذي قامت به مؤسسات إسلامية فلسطينية مثل الاتحاد الإسلامي لفلسطين ولجنة فلسطين الإسلامية أبلغ الأثر في استمرار الانتفاضة، وتعزيز صمود أهلنا بالأرض المحتلة.

لقد كان للمظاهرات والاعتصامات والمهرجانات التي دعت إليها وحركتها المؤسسات الفلسطينية الإسلامية، وتجاوبت معها قطاعات عريضة من العرب والمسلمين الأمريكيين، أصداءً واسعة في الشارع الأمريكي، الذي بدأت تظهر عليه حالة من التعاطف الإنساني مع معاناة الشعب الفلسطيني والتأثر لها، حيث كانت المشاهدات اليومية على شاشات التلفاز تستنهض فيه همة التحرك والمشاركة مع الجهود العربية والإسلامية لوضع حد للكارثة الإنسانية التي طالت هذا الشعب الرازح تحت الاحتلال الإسرائيلي العسكري، وتطالب برفع الظلم الواقع عليه جراء هذا الاحتلال.

لقد كان د. العريان في قلب هذه الأحداث، وفي عين العاصفة كما يقولون، كتلة من الهمة والنشاط وشعلة من الوعي والتفاني. فكانت المؤتمرات التي تحتشد إليها آلاف الطلاب من جنسيات عربية وإسلامية مختلفة تهتف كلها من أجل فلسطين وشعب فلسطين.

لا شك أن حجم المأساة الفلسطينية وعظم الجريمة الصهيونية، وصور الأطفال تطاردهم الدبابات بمدافعها الرشاشة، ومشاهد الجرافات الإسرائيلية وهي تقتلع الأشجار والبيوت، قد جعلت كل مسلم يهتف من أعماق قلبه: تسقط إسرائيل، والموت لإسرائيل. ويتمنى كلُّ من كان في قلبه ذرة من إيمان ورجولة أن يفعل أكثر من هذا الهتاف لنجدة فلسطين وأهلها. وكان في ساحات الحرية المتاحة للتعبير فسحة لأن نعبر عن غضبنا بكل ما تسمح به قوانين البلاد التي أصبحنا جزءاً منها، والديمقراطية فيها تمنحنا الكثير من الحقوق لم نتجاوزها ولم نخرج عنها. كانت الأنشطة كلها في العلن وعلى المكشوف وبلا تردد أو خجل.

لم يكن يخطر ببال د. العريان ولا غيره ممن اتخذت فلسطين سكناً لهم، أن يأتي هذا اليوم الذي تقلب لهم فيه هذه البلاد ظهر المجن، وتحاسبهم على حركة في فضاء منحته لهم... من كان يصدق أن أمريكا التي هاجر العالم كله إليها طلباً للحرية، وهرباً من الاضطهاد على فترة تجاوزت القرنين من الزمان، تتحول بعد الحادي عشر من سبتمبر -

> كـثـيـر من المسلمين في أمريكا والناشطين من أصول فلسطينية بدأ يراودهم هاجس الرحيل عن أمريكا!

وبتحريض من قوى يهودية صهيونية - إلى دولة يحاسب المرء فيها بأثر رجعي على حركاته ونشاطه في فترات وعقود سابقة؟!

لا يمكن أن تكون هذه أمريكا التي عرفتها شعوب العالم، وكانت الأحلام تراودها في الهجرة إليها والتماهي فيها.

هل يمكن أن تتحول أمريكا صاحبة أوسع موسوعة من المبادئ والقيم الإنسانية في الحرية والديمقراطية والحقوق المدنية إلى دولة قهر واستبداد بوليسي..؟ هل تصبح أشبه بدول العالم الثالث والاتحاد السوفييتي إبان عهد ستالين حيث كانت تتحكم أجهزة الاستخبارات والأمن السياسي في جميع أنشطة الحياة العامة والخاصة، وكان المرء لا يأمن على نفسه وحريته من العيون المراقبة والمتابعة له حتى في غرفة نومه، وإذا طلع النهار عليه حمد الله أن أنجاه من غارات الليل وزوار الفجر؟!

الأصابع الصهيونية خلف الاعتقال

إن الكثيرين من المسلمين في أمريكا بعد هذه المداهمات والاتهامات المتكررة للمؤسسات الإسلامية والناشطين المسلمين من أصول فلسطينية، بدأ يراودهم هاجس الرحيل عن هذه البلاد، والهجرة من جديد إلى أماكن أخرى ووطن بديل، مثل كندا والبرازيل أو بلاد أخرى لا يلاحقون فيها بجريرة أنهم خصوم (إسرائيل).

إن أمريكا بسياستها المؤيدة للعدوان الإسرائيلي على العالمين العربي والإسلامي، خلقت حالة من العداء والحقد والكراهية لها غير مسبوقة بين شعوب المنطقة، وبدلاً من أن تستثمر أمريكا وجود الملايين العرب والمسلمين لإصلاح علاقتها بشعوب المنطقة والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية فيها، نجدها تتعدى من خلال أجهزتها الأمنية على هذه الجالية بالإساءة والإهانة، رغم أن هذه الجالية وقفت بجميع قياداتها ومؤسساتها معها، وشجبت الإرهاب، وأصدرت البيانات التحذيرية من محاولة استغلال الإسلام لتبرير أعمال التطرف والإرهاب.

لقد شجب الدكتور العريان الإرهاب من على شاشات التلفاز، وخلال العديد من المحاضرات وفي المساجد والمراكز الإسلامية، وعبر هاتفه النقال - المراقب ليل نهار، ولكن يبدو أن كلَّ هذا لم يشفع له، وكان هو بعد ذلك ضحية لتآمر القوى الصهيونية التي استغلت هستيريا الحادي عشر من سبتمبر للتخلص من الناشطين الإسلاميين، وخاصة الفلسطينيين منهم.

لقد بدأت هذه الحملة من التحريض والتشويه والملاحقة منذ أوائل التسعينيات بهدف القضاء على كل جهد إسلامي أمريكي لدعم قضية فلسطين، وقد نجحوا في مساعيهم تلك، حيث تمّ إغلاق العديد من المؤسسات الخيرية مثل مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية ومؤسسة النجدة العالمية ومؤسسة البر الدولية وجمعية «عون المحتاجين». والآن هم بصدد ملاحقة كل عمل تدخل في تركيبته فلسطين.

هذه الحملة التحريضية لن تقف عند اعتقال د. سامي العريان، فهناك ملفات أخرى يجري تحضيرها بالتعاون مع الموساد وأجهزة الأمن الإسرائيلية، لإدانة واتهام مؤسسات عربية وإسلامية أخرى.

خاتمة وتعقيب

لأخي وصديقي د. سامي العريان، للأب الذي أحسن إعداد أسرته وتعليم أبنائه فكانوا طلاباً في أرقى الجامعات الأمريكية مثل جورج تاون، للرجل الذي كان لنا خير مثال وقدوة في شجاعته وطموحاته الدعوية والحركية، لرائد حركة الإصلاح على الساحة الأمريكية، المعلم الذي وعى مبكراً دوره الرسالي، وظل وعيه حاضراً بالتحديات والمشكلات والهموم التي تعيشها جاليتنا العربية والإسلامية، وكانت خطاه هدياً للسائرين على درب الإسلام وفلسطين، للأخ الذي اختلفت معه حول أولويات العمل الفلسطيني وكان بيننا جدل طويل حولها في منتصف الثمانينيات، ولكنه كان لي نعم الأخ القريب والحبيب على مدار كل تلك السنين، ما غاب احترامي له، وكانت إشادتي به - بظهر الغيب - لا تنقطع ولا تغيب. إنه أمة في رجل، وأحد أبرز رواد العمل الإسلامي لفلسطين على الساحة الأمريكية، وواحدٌ من جيل الرجال الذين تحدوا الصعاب لتعيش فلسطين وأهلها بعزة وكرامة، وحملوا قضايا الجالية العربية والإسلامية، وتحركوا مع الجميع وفي مختلف المحافل الأمريكية لحمايتها والدفاع عنها.

إلى أخي سامي: ما تيلا للمسلمين في أمريكا، لن نتخلى عنك، حتى ونحن نعيش في الزمن الصعب، وتطاردنا الابتلاءات والمحن والهواجس، والكل فينا خائف يترقب، فأنت لنا البسمة في وجه الردى، وأعلم أخي وأستاذي أن الثبات في المحنة هو معراج المؤمن إلى الآخرة وعليين.

أخي سامي: لن تهمك أنك فلسطيني من أرض المحن، ولن تنسيك أن جهدك بالمعالي قد سما. لقد كنت عظيماً في همتك ونشاطك، وستبقى لنا رمزاً عظيماً في سجنك واعتقالك، وستخرج - بإذن الله - عظيماً. فلا يرهبك كيد من أرادوا تغييبك في السجون، وتضييع تاريخ نضالاتك بالاتهامات والظنون، ستبقى أكبر من كيدهم، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

إنك في معية الله، والله ناصرك ومعينك، وما هذه الخلوة في السجن إلا الابتلاء الأخير إن شاء الله، وحسبك الله، فأنت في العيون أخ وقدوة وشجون. ونذكر أبا عبد الله سيرة أولئك العظام الذين سبقوك في تاريخ أمتنا المجيدة، فأنت - إن شاء الله - صفحة ناصعة من هذا التاريخ، والله يحفظك ويرعاك ■

■ ١٥ عاما على الجريمة

التفاصيل الكاملة لملابسات قصف مدينة «حلبجة» بالغازات الكيماوية السامة

بدأت المأساة بالتهجير الإجباري من القرى الحدودية الكردية وانتهت بالكيماوي

بات الشأن العراقي حديث الساعة حول العالم في السر والعلن، في وسائل الإعلام وفي أروقة السياسة وفي المؤسسات الإسلامية، وكذلك هو حديث كل شعوب الأرض، فضرب العراق أولوية من أولويات الإدارة الأمريكية بعد الفراغ من أفغانستان في إطار ما يسمى بالحرب على الإرهاب، التي لا مكان فيها للمحايدين، فإما أن تكون مع أو ضد بحسب المنطق الديمقراطي للدولة الأكبر في العالم التي تريد أن تصدر الديمقراطية لدولنا

السليمانية: محمد صادق أمين

muhammadsadk@hotmail.com

وفي إطار هذه الديمقراطية المزعومة ومن تحت عباءتها خرجت الصفات التي طواها المارد الأمريكي تحت جنحيه سنين عدداً ليستخدمها أمام الرأي العام الدولي اليوم كأحد المبررات للحرب على العراق دون أن يتجرأ أحد ويسأل: أين كانت هذه الملفات قبل ذلك؟ وما الفارق بين جريمة ضرب حلبجة وما يمكن أن تتعرض له بغداد والبصرة وغيرهما في الحرب المقبلة؟ ومن تلك القضايا قضية استخدام النظام العراقي للغازات الكيماوية السامة ضد الأكراد في كردستان العراق خصوصاً مدينة حلبجة الأكثر تضرراً من تلك العمليات والتي تصادف ذكراها في ١٦/٣/٢٠٠٣، ولعل الناس تتساءل عن حقيقة تلك المزاعم التي يروج لها الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً في ظل قلة المعلومات ومصادر عن هذه القضية، من هنا كان فتح هذا الملف الحاضر الغائب للاطلاع على ملابسات القضية وتفاصيلها كما هي أو كما حدثت على أرض الواقع ثم لإطلاع المسلمين على شأن مهم من شؤون الأمة في جزء من أجزائها مع شعب من شعوبها، إنه الشعب الكردي المسلم الذي قسمته اتفاقية (سايكس بيكو) بين أربع دول: تركيا، العراق، سورية، إيران، ولا يعير المسلمون حال جهلهم لأسباب سياسية اقتضتها تلك المرحلة.

مصيبة حلبجة تبدو مفارقة لغيرها من القضايا الإنسانية الأخرى من حيث كونها مدينة آهلة بالسكان المدنيين غير المشاركين في الحرب التي كانت تدور رحاها بين العراق وإيران وتعرضت للقصف الكيماوي بتاريخ ١٦/٣/١٩٨٨ من قبل النظام العراقي بقيادة علي حسن المجيد المعروف عند العراقيين بعلي كيماوي مـ[...] إلى هذه المدينة، القصف الكيماوي يختلف تماماً [...] استخدام الأسلحة التقليدية، حيث خلف وراءه [...] يفوق التصور ويذهب بالعقول أشلاء ممزقة، جـ[...] محروقة، حشرجات وآهات مكبوتة لا تجد بين الـ[...] اللي بالسموم سبيلاً للخروج، موت سريع، جثث امتـ[...] بها شوارع المدينة، خلال لحظات تحولت المدينة إلى أ[...] ما تكون بمدينة للأشباح لا يسكنها غير السموم الـ[...] والجثث المتراكمة والمباني المهدمة ولم المدينة التي ما[...] مرتين ثم عاشت لتحكي لنا قصة أحزانها

تقع مدينة حلبجة شمال شرق العراق، تبعد [عن] بغداد (٣٦٠كم) وعن محافظة السليمانية (٨٣[...]) شرقاً، وعن الحدود الإيرانية (١٦كم) فقط. تحدها [من] الشرق سلسلة جبال (شنروي) ومن الشمال جـ[...] (هورامان) الشاهقة ومن الجنوب سلسلة جـ[...] (بالامبو) و(بحيرة دربنديخان) الجميلة ومن الغـ[...] سهل (شهرزور) الخصب

يمتد عمر المدينة إلى سنة (١٧٠٠م) حيث [...] السلطة العثمانية في منطقة شهرزور والإمارة البابـ[...] في السليمانية

تبلغ مساحة حلبجة (٤ ١٩٥٢ كم٢) وترتفع

مستوى سطح البحر (٧٢٦م) تواري الحدود الإيرانية بمسافة (٧٥كم).

الموقع الجغرافي للمدينة التي تحيطها سلاسل جبلية وبحيرة من ثلاث جهات جعل منها شبه جزيرة جبلية صغيرة وجذابة، وهي منطقة صالحة للزراعة والري يعمل سكانها بالزراعة وأهم محاصيلها الحنطة والشعير والأرز.

ملابسات الضربة الكيمياوية

كانت الحكومة العراقية قد بدأت حملة تهجير وترحيل القرى الكردية الحدودية منذ سنة ١٩٧٧، ثم تطورت مراحل الحملة إلى القرى الداخلية والقريبة من الأقضية والنواحي. في الشهرين الرابع والخامس من سنة ١٩٨٧ كانت القوات العراقية منشغلة بتهجير القرى الواقعة في سهل شهرزور خصوصاً القسم الشرقي منها والتي كانت تجاور حلبجة مما فجّر غضب الناس وانتفضوا، نتيجة لذلك مطالبين بوقف حملات التهجير والترحيل، بدأت الانتفاضة بمظاهرة سلمية تقودها مجموعة من الطلاب في محلة (كاني عشقان) توجهوا إلى مركز المدينة فتجمعت قوات الاستخبارات والأمن والشرطة ومجاميع كبيرة من القوات الخاصة لضرب المظاهرة وبدأ الاصطدام بين الطلبة والقوات العسكرية، قتل أحد المتظاهرين وجرح الآخرين فكانت البداية ثم استفحل الأمر وتعقد أكثر فأكثر، الأمر الذي دفع قوات النظام إلى الاستنجاد بالطائرات فجاءت ثماني طائرات مروحية وسرب مسلحة بالمدافع الجوية فقصفت على الانتفاضة في ساعات قليلة غير أن الطائرات لم تكتف بذلك إذ استمر القصف إلى المساء، فقتل وجرح نتيجة لذلك أكثر من ٣٠ شخصاً، نقل الموتى وأحد الجرحى إلى المستشفى الكبير في حلبجة. ثم أحكمت القوات قبضتها على المناطق المحيطة بالمدينة فبدأت الطائرات بقصف المدنيين خارج المدينة. أما الناجون من الفلاحين الذين كانوا يشتغلون في مزارعهم فقد أخذتهم القوات العسكرية - وكان عددهم أكثر من خمسين شخصاً - إلى معسكر قريب من مدينة (سيد صادق) وأعدمتهم رمياً بالرصاص وعثر على جثثهم سنة ١٩٩٥ في مقبرة جماعية.

أما الجرحى الذين أصيبوا يوم ١٣/٥/١٩٨٧ فقد أمر قائد الحامية بإحضارهم جميعاً مع مرافقيهم وجميعهم من المدنيين وكان عددهم (٣٠) شخصاً ثم أمر بدفنهم أحياء في حفر قريبة من المعسكر الكبير على الطرف الشرقي من المدينة، ثم بدأت حملة تفجير محلة (كاني عشقان) بالمفرقعات والمواد المتفجرة وكان فيها أكثر من ٢٠ دار سكنية، مما دفع بالبعض من أهل المدينة للهجرة إلى إيران خوفاً على حياتهم، بينما كانت القوات العراقية تنتظر فرصة أخرى لمعاقبة الأهالي، فكان احتلال المدينة من قبل القوات الإيرانية فرصة مهيأة لتلك الضربة التي أكد بعض المصادر أنها كانت لتجريب فعالية الأسلحة الكيمياوية التي صنعها العراق.

الإيرانيون يحتلون المدينة

في ليلة ١٣-١٤/٣/١٩٨٨ احتلت القوات الإيرانية حلبجة بعد معركة ضارية أدت إلى انكسار الجيش العراقي، وفي اليوم التالي أي ١٦/٣/١٩٨٨ وفي الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً سُمع أزيز ثلاث طائرات مقاتلة من جهة جبال بالامبو بدأت بالقصف بشكل عشوائي مثيرة الهلع والخوف في المدينة. فجأة وخلال دقيقة ونصف تحولت سماء المدينة إلى دخان أسود من إثر انفجار القنابل من نوع (النابالم) والصواريخ الشديدة الانفجار. ترك القصف أثراً مدمراً وقتل مجموعة من الأبرياء، وخرج الناس وهم في حالة هلع شديد إلى الخارج ثم تغير الموقف سريعاً إذ انتشر الخوف والفزع في كل مكان ومرت خمس عشرة دقيقة فقط حينها لم يكن دخان القصف الأول قد انتشر بعد، حتى بدأ القصف الثاني والثالث والرابع والخامس وكانت كل مرة أشد من الأولى.

بدا الوضع صعباً للغاية وتعالت صيحات النساء وبكاء الأطفال وآهات الجرحى. بدأت عملية الهروب السريع من المدينة إلى ثلاث اتجاهات رئيسة. خروج على غير هدى من شدة الهلع، الكل يحمل على ظهره ما خف حمله وغلا ثمنه، وفجأة وفي السابعة والنصف وعند آخر هجوم للطائرات صاح الناس (كيماوي... كيمياوي) فقد بدأ القصف الكيماوي الرهيب

كانت كارثة عدد ضحاياها رهيباً كما وصف لنا شهود العيان، سقط العشرات خلال لحظة واحدة. هذا الموت الجماعي السريع كان مرعباً، حرق واختناق وعمى... احتضار جماعي، الحركات الأخيرة قبل النفس الأخير، السمة للقمة، أناس يصرخون ويحترقون يصيحون من شدة الألم والإصابة بالحرق، وصف لنا الناجون ذلك اليوم بأنه يشبه يوم القيامة. بعدها بلحظات هدأ كل شيء وانتهى، سكتت الأنفاس وخفتت فلم تعد تئن وتشكو، والأنفس التي بقي فيها رمق الحياة فقدت الكلام وحتى الآهات وبقيت أصوات خافتة حزينة تئن وتشكو في ظلام زوايا الملاجئ والغرف مظلمة وتطلب النجدة دون أمل، أطفال رضع سقطوا من هول بداية القصف مئات منهم ومن النساء والشيوخ والشباب العزل قتلى في كل مكان... جثث امتلأت بهم الشوارع والملاجئ وحدائق البيوت... تشوهت الوجوه من الحرق الذي نتج عن الخردل والسيانيد والغازات الأخرى... وأصيب آخرون بحركات جنونية بسبب عوامل الأعصاب... بكاء وضحكات مختلطة... ثم سعوط وحركات جنونية ثم موت أليم... مشاهد متكررة في كل مكان.

استمر القصف الكيماوي المتقطع يومين كاملين والضحايا كلهم من المدنيين فلم يقتل من العسكريين والمسلحين سوى عدد ضئيل يعد على الأصابع، لكن عدد القتلى من المدنيين كان رهيباً بحيث منع حركة السير في الشوارع العامة والطرق التي كانت تؤدي إلى قرية عنب حيث سقط أكثر الضحايا على هذا الطريق.

الخسائر والضحايا

تعتبر الخسائر البشرية هي الأكبر كماً ونوعاً للضربات الكيماوية ثم تأتي بعد تلك الخسائر المبنية والتي يظهر أثرها على المدى البعيد والمتوسط ثم الخسائر في الممتلكات.

وتقدر الخسائر البشرية بحوالي خمسة آلاف قتيل وأكثر من عشرة آلاف جريح ومصاب، مات العشرات منهم متأثرين بإصاباتهم في مستشفيات طهران ومدينة ... الإيرانية، لكن جهة رسمية محلية لم تقم بإجراء إحصاء دقيق بعدد الضحايا. وإن كان البعض يقدر عدد القتلى بأكثر من هذا الرقم... مع أن (جمعية عوائل الشهداء) أجرت إحصاء دقيقاً، ثم قامت (جمعية إحياء مدينة حلبجة) بإحصاء آخر ولم تتمكن من الوصول إلى الرقم الصحيح وذلك لعدة أسباب منها:

١- أن المدينة إلى الآن تعيش وضعاً غير طبيعي من ناحية الخدمات والإدارة والرعاية فلا تملك جهازاً إدارياً متطوراً ولا مؤسسة إحصاء.

٢- الصراعات الداخلية للفصائل الكردية أجهضت أكثر محاولات الإحصاء.

٣- هناك عوائل قضت بكاملها فلم تعد تملك شخصاً يعطي معلومات دقيقة حول ضحاياها.

٤- هناك ٣٠٪ من الضحايا مسجلون (أحياء) في الدوائر الرسمية والسجلات المعمول بها، وذلك بغية الاستفادة منها بغرض الحصول على التموين والمواد الغذائية.

٥- هناك نسبة من عائلات الضحايا لا تعطي الأرقام الحقيقية لعدم ثقتهم بالمنظمات والجمعيات التي

اسم السورة الكريمة «الأنفال» يستغله البعث في القتل الوحشي ضد المدنيين

تقوم بذلك، لاعتقادها قيام هذه المنظمات المتاجرة بمصيبتهم.

قامت (جمعية عوائل الشهداء) بالإحصاء التالية نتائجه:

١- الشهداء المسجلون والمعروفون في السجلات الرسمية (... ٣)

٢- ٣٠٪ من القتلى أسماؤهم غير مسجلة في السجلات الرسمية.

٣- الجرحى والمصابون: أكثر من ١٠ آلاف، مات ثلثهم في المستشفيات الإيرانية.

٤- المفقودون: أكثر من ٥٠٠ شخص.

٥- أطفال مفقودون: أكثر من ١٠٠ طفل كانوا مع ذويهم أيام القصف وقد عبروا الحدود مع أهاليهم إلى إيران لكن لم يرجع منهم سوى تسعة أطفال فقط.

عمليات «الأنفال»!

كانت الضربة الكيماوية تتويجاً لعمليات الأنفال التي شنت ضد المناطق الكردية والتي بدأت الحملة لها مع استعداداتها في مارس ١٩٨٧ وانتهت في خريف ١٩٨٨ قسمت الأنفال إلى أنفال١... أنفال٢... أنفال٣ بقيادة ابن عم صدام حسين... علي حسن المجيد. شملت أنفال١ مناطق سركلو وحلبجة وضواحيهما، أما أنفال٢ فكانت في منطقة دوكان وقرداغ والقرى والقصبات المحيطة بها، استهلت العملية بقصف الراجمات بصواريخ محملة بغاز الخردل وأعقبتها الطائرات والمدفعية الثقيلة وتم الإنزال بالطائرات على القرى المعزولة في قمم الجبال، وعلى أثر ذلك فر الناس إلى الوديان والمضايق الجبلية والكهوف فقامت القوات العثية بعد ذلك بمداهمتهم، ووجهت إليهم نداء زعمت فيه أن الحكومة بنت لهم مجمعات سكنية وأنهم سينقلون إليها بالسيارات وما إن خرج الناس من مخابئهم حتى ألقي القبض عليهم وتم ترحيلهم من السليمانية وجمجمال وكلار إلى معسكرات الموت التي حملت أسماء جهابذة الصحابة الكرام مثل خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص! مات في هذه المعسكرات عشرات الآلاف من التعذيب والجوع والبرد وأعصيت عشرات الألوف من الحرائر.

صور يحكيها الناجون

حاولنا أن نسمع لبعض ضحايا المجزرة في حلبجة وكانت الحصيلة مؤلمة ومرة وقاسية، بحيث نثقل على مشاعر القراء وأحاسيسهم ونحن ننقل هذه القصص... ولكن لا بأس من أن ننقل لكم صورة واحدة وقصة من تلك القصص المؤلمة حتى نتصور حجم المعاناة ونتضامن مع إخواننا الكرد رغم فوات الأوان.

يقول الحاج محمد توفيق الزعراني من أهالي قرية براوكل والذي فقد زوجته وعشرين من أبنائه وأحفاده ورجع وحيداً من المعتقل: حينما هاجمت قوات البعثيين المطلقة بالأسلحة الكيماوية جمعت أهلي وأقربائي وقلت لهم: يا قومي... لنحفر قبورنا وندافع حتى الموت فإن قتلنا منهم فنحن أصحاب حق والمهاجم باغ وإن قتلنا متنا شهداء، إلا أن القوم أحسنوا الظن بالحكومة وقالوا لا يمكن أن يقتل البعثيون آلاف الناس وفيهم النساء والأطفال.

وحين اقتربت الجيوش أعطونا العهود والمواثيق ومن ثم تم اعتقالنا ونقلنا إلى معسكرات الموت وكنا في المعتقل حوالي ٨٠٠٠٠ شخص وبعد أن تم جلب عشرات الآلاف من المناطق المختلفة جمعونا في ساحة كبيرة وفرقوا بين الشباب والمسنين والأمهات والأطفال، ثم أحيط الشباب بفوج من الجنود القساة بإمرة ثلة من الضباط وساقوهم إلى مكان مجهول. كنا نراهم يضربونهم بالكابلات ومؤخرات الأسلحة والأمهات يصرخن ويبكين ولم يعودوا بعدها أبداً، ثم أخذوا الشابات في أماكن خاصة ولم نعرف عنهن شيئاً، وأجبروا المسنين على الركوب في شاحنات كبيرة وكنت منهم، وتحركت الشاحنات المكتظة إلى مكان مجهول، وسارت الشاحنات طوال الليل والنهار ولم نتناول أي طعام خلالها وأحلف بالله رأيت في الطريق خمساً من النسوة وضعن حملهن في الطريق في تلك الازدحام وألقين بالمواليد من فتحة الشاحنة لأنهم لن يعيشوا في تلك الرحلة... في الختام قال الحاج: اشتعلت النار في قلبي إثر فقد أولادي وأحفادي ولن تنطفئ النار ولو ملكت الدنيا وما فيها.

هذه فاجعة من فواجعنا لا تقل عن محنتنا في فلسطين والأندلس والبوسنة والشيشان... بل تزيد على تلك الفواجع لأن من قام بها يدعي الإسلام ويحمل راية العروبة وزاد في قساوتها ومرارتها جهل المسلمين الكامل بها وبملابساتها، ومساندة الولايات المتحدة لها في حينها حيث برأت لجنة تحقيق أمريكية ساحة النظام من المجزرة وهو الأمر الذي استشهد به طارق عزيز في إحدى لقاءاته مع «الجزيرة» فالمصلحة الأمريكية كانت مع النظام آنذاك واليوم تدعي أمريكا حماية إخواننا الكرد وهي التي ساندت ضربهم بالأمس، وتلك لعمري فاجعة الفواجع.■

زيارة شيراك للجزائر تطلق التدافع

باريس على محور واشنطن

إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr

شكلت زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للجزائر في الأسبوع الأول من مارس الجاري انعطافاً قوياً في السياسة الفرنسية تجاه مستعمرتها السابقة، ومؤشراً على عمق الرهانات التي باتت باريس تعقدها على منطقة المغاربية عموماً والجزائر تحديداً. وقد اتضح ذلك من خلال الثقل الإعلامي والأجندة السياسية والاقتصادية التي صاحبت الزيارة، والنتائج التي حققتها، من حيث الإعلان الفرنسي الحماسي عن «إعادة تعميق العلاقات» بلغة شيراك، أو توقيع «إعلان الجزائر» أو إنشاء تحالف استراتيجي استثنائي، بين البلدين سيصبح نافذاً بعد مصادقة برلماني البلدين عليه. كل ذلك يعني أن العلاقات بين الجزائر وباريس باتت على عتبة مرحلة تاريخية جديدة تترابط فيها الاستراتيجيات الفرنسية المستجدة في المنطقة.

ويمكن اعتبار الزيارة تكريساً لما سبق أن سجلته العلاقات الثنائية بين البلدين في الأعوام الثلاثة الأخيرة من تقدم، بدأ بزيارة الرئيس الجزائري بوتفليقة لفرنسا في يونيو ٢٠٠٠ والمشاركة الجزائرية الأولى من نوعها في قمة بيروت الفرنكوفونية الدولية ما بين ١٨ و ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٢.

الظرفية الدولية للزيارة جعلتها تبدو وكأنها رسالة فرنسية إلى واشنطن. فهي من ناحية أتت في ظل التهديد الأمريكي للعراق بشن الحرب والمعارضة الفرنسية للخيارات العسكرية، والتحالف الفرنسي - الألماني في مقابل التحالف الأمريكي - البريطاني، ومن ناحية ثانية جاءت في سياق إصلاحات داخلية في الجزائر تهم قطاع الغاز والنفط والخصخصة الاقتصادية وتعديل قوانين الاستثمار لفتح الأبواب أمام الاستثمار الأجنبي. ومن هنا لم يكن مفاجئاً أن يربط شيراك التذكير خلال الأيام الثلاثة التي أقامها في الجزائر بمواقف الفرنسية من الأزمة العراقية وأن يشير الإعلام الفرنسي «السياسة العربية لفرنسا» من خلال الإشارة إلى «البيجولية الجديدة» لشيراك، وأن يعلن عزم الدولة الفرنسية على مساعدة الجزائريين في المضي قدماً على طريق الإصلاحات والخصخصة، وإعلان شراكة كاملة بين البلدين.

استقطاب أمريكي - فرنسي

وتشعر فرنسا أنها فقدت جولات عدة في الجزائر ودول المغرب العربي منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي أمام الاندفاع الأمريكي إلى المنطقة. فباريس درجت على اعتبار المغرب العربي امتداداً تاريخياً وثقافياً لها بسبب الخلفية الاستعمارية واللغة الفرنسية، وتعد فرنسا الشريك الاقتصادي الثاني لكل من الجزائر والمغرب تنافسها في ذلك كل من إسبانيا والولايات المتحدة غير أن الحضور الفرنسي أخذ في الانحسار في السنوات الأخيرة أمام رياح أمريكية هبت على المنطقة، ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى سبب رئيس وهو فشل فرنسا في فرض حل في قضية الصحراء التي تعيق التكامل بين البلدين الطبيعيين لها، ومن ثم تحريك الاندماج المغاربي، على اعتبار أن هذه الأزمة التي عمرت طويلاً تؤثر على التوازن الاقتصادي للمغرب والجزائر وتشكل استنزافاً لقدراتهما.

وقد نجحت الولايات المتحدة في تقديم اقتراح بتسوية من خلال وزير الخارجية الأسبق جيمس بيكر، المبعوث الأممي الخاص إلى أطراف النزاع، وكان ملحوظاً التزامن بين تعيين بيكر عام ١٩٩٧ وطرح مشروع الشراكة المغاربية - الأمريكية المسمى «مشروع إيزنشتات» في العام التالي، بشكل دل على أن واشنطن تدرك العلاقة بين حل الأزمة ومستقبل نفوذها في المنطقة. ويقول دبلوماسي فرنسي رافق شيراك في جولته الجزائرية «إن الولايات المتحدة تريد تغيير التوازن الاستراتيجي القائم في المنطقة، وأن الفرنسيين يخشون تكرار سيناريو ساحل العاج في المغرب العربي أي إبعاد الدور الفرنسي».

الصراع الفرنسي - الأمريكي يتمحور على قطاع البترول والغاز، حيث إن ٩٠٪ من الاستثمارات الفرنسية والأمريكية توجد بهذا القطاع. ومنذ تغيير قوانين منح العروض الاستثمارية في بداية العام الماضي بدأ التنافس الحاد بين باريس وواشنطن، لتصبح الجزائر في مركز التجاذب الجيو استراتيجي. وكثف المسؤولون الأمريكيون من زياراتهم للجزائر، وكان آخرها زيارة وليام بيرنز مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والسيناتور بيتر رودمان في شهر يناير الماضي. لكن الحضور الأمريكي في الجزائر تقوى بشكل أكبر بعد أحداث سبتمبر من خلال التعاون العسكري والاستخباراتي بين البلدين بعد الزيارة التي قام بها بوتفليقة بعد الأحداث إلى واشنطن، وهو ما أوضحه السيناتور بيتر رودمان أثناء لقائه وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم عندما قال: «هناك إمكانيات كثيرة لتطويرها في المستقبل من أجل تقوية التعاون الثنائي في عدد من المجالات مثل الطاقة والتعاون العسكري والأمني».

الولايات المتحدة أصبحت حريصة على ضمان حضورها السياسي والاستثماري في المنطقة ومنافسة الوجود الفرنسي والأوروبي بها، في إطار السياسة الإفريقية الجديدة لواشنطن التي بلورتها إدارة كلينتون. وتراهن واشنطن على بلدان شمال إفريقيا فيما يخص تنويع مصادرها من البترول في أفق الاستجابة لحاجة الأمريكية من النفط خلال العقدين المقبلين. إذ حسب تقرير أمريكي فإن معدل استهلاك الولايات المتحدة من النفط سيرتفع إلى ٤٠٪ عام ٢٠٢٥، ولا تمثل الاستيرادات الأمريكية من الغاز والبترول الجزائريين في الوقت الحالي سوى ١٠.٨٪ مقابل ٢٥٪ تقريباً بفرنسا. وتسعى واشنطن لردم هذه الهوة من جانب، ومن جانب آخر البحث عن إمكانات بترولية أخرى في الصحراء.. ومن هنا جاء التدخل الأمريكي في الأزمة بين الرباط والجزائر اللتين يمثلان نقطتي المنافسة على محور باريس - واشنطن في ظل السعي إلى تقسيم جديد لمناطق النفوذ بين أوروبا والولايات المتحدة. ■

كيف تتم عملية توريث «الدعوة» داخل جماعة الإخوان.. وما الآلية المثلى لتحقيق ذلك؟..

وكيف ينظر المستشار المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان إلى المرشدين السابقين ودورهم في قيادة الجماعة بدءاً من البنا حتى مشهور؟

وماذا عن التغيير والتجديد داخل الجماعة.. وما دورها الحقيقي في معالجة أفكار العنف والإرهاب؟

الحلقة الثالثة أسئلة طرحناها على الأستاذ المأمون الهضيبي في الحلقة الثالثة من حوارنا الشامل مع فضيلته وإلى التفاصيل.

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع المجتمع:

آلية توريث «الدعوة» عندنا

الانتخابات أفضل وسيلة للتغيير والتجديد

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● ماذا عن الحديث عن التغيير والتجديد داخل الجماعة والذي راج إعلامياً مؤخراً؟

○ هذا الحديث لا يرمي إلا إلى محاولة إحداث الفتنة وزرع الخلاف بين الإخوان.. لكن الجماعة تقوى وتتزايد والحمد لله.

ثم ماذا يعني التغيير والتجديد فيما الضغوط مضيقة بنا؟! فالإخوان يحالون إلى المحاكم العسكرية، مع أنه لم يثبت على أي منهم اللجوء للعنف.. بل عندما قال أحد المحامين وهو يترافع إنه لم يثبت على أي من المتهمين أن لجأوا إلى عنف رد عليه رئيس المحكمة قائلاً: ومن قال إن هناك اتهاماً باستخدام العنف؟

ولعلكم تعلمون أن أول محاكمة عسكرية لقيادات من الإخوان جاءت إثر انتخابات مجلس شورى الإخوان عام ١٩٩٥م.

فقل لي: إن كانت الانتخابات هي أفضل وسيلة للتغيير والتجديد ونحن نعاقب عليها بمحاكمات عسكرية.. فكيف نتحرك؟

والآن.. السلطات تمنعنا من إجراء أي انتخابات، وإذا علمت أن هناك أي اجتماع لإعادة هيكلة الجماعة فلن تتركه وستلقي القبض على من يحضرونه وتقدمهم للمحاكمة.. والأوضاع الآن أكثر تشديداً.

ومن هنا فإننا نطالب الكتاب وكل من يتحدث عن التجديد والتغيير ويزعمون أنهم يدافعون عن الحريات العامة أن يتوجهوا أولاً إلى السلطات لرفع الضغط عنا وإعطائنا حريتنا.

● بمناسبة الأعداء وقوة الجماعة.. البعض يفسر الحشد الهائل للجماعة في بعض المناسبات مثل جنازة الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله - ومظاهرة استاد القاهرة ضد الحرب... بأن ذلك استعراض للقوة من جانب الإخوان... ما ردك؟

○ أي استعراض للقوة؟! عندما استوقفني المراسلون الإعلاميون خلال الجنازة وكنت ساعتها في السيارة التي تحمل الجثمان، وسألوني عن تقديري لتعداد الحضور.. قلت: أنا الذي أسألكم، فقالوا: إن العدد من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ألف.. وأسأل من الذي أحضر هؤلاء؟

إن معارضينا لديهم قدرة على قلب الحقائق ومغالطة الواقع.

أي استعراض للقوة بناس جاءوا من تلقاء أنفسهم؟! هل نحن سيرنا الشاحنات والأتوبيسات لحشد الناس، أم أنهم جاءوا فرادى وساروا على أقدامهم أكثر من ١٢ كيلو متراً.

ثم لماذا استعراض القوة؟ هل بدا لأحد شيء من ذلك.. أقول لك: إن الناس سارت أكثر من ١٢ كيلو متراً على أرجلهم ولم يقطع واحد منهم ورقة من شجرة.. ولم يلق واحد منهم حجراً أو يهتف هتافاً وساروا بنظام وهدوء.

فكيف يكون استعراضاً للقوة؟

● وسط هذه المبادئ الواضحة للجماعة.. آلية توريث الدعوة عند الإخوان.. كيف تسير في رأي فضيلتك؟

○ الآلية هي التربية.. فأساس الدعوة

البنا

الهضيبي

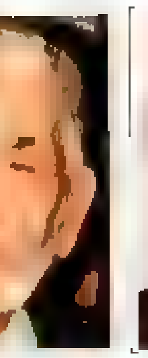

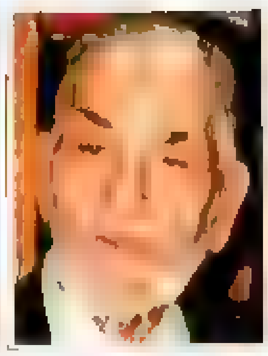
التلمساني

أبو النصر

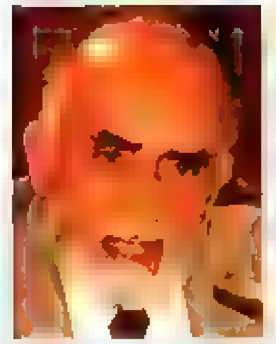
مشهور

البنا بنى الجماعة بقدرات عملاقة ومخلصة .. الهضيبي قادها وسط ظروف عصيبة.. التلمساني «لملم» أبناءها.. وقفزة ضخمة للجماعة مع أبو النصر.. ومشهور له باع طويل في عملية التربية

التربية على العقيدة والفهم الصحيح للإسلام

لكننا ممنوعون منها بل تُعاقبنا السلطة عليها بالمحاكمات العسكرية!

التربية على العقيدة الإسلامية والفهم الصحيح لما نعتقده، وكما هو معلوم للجميع منذ نشأة الإخوان عام ١٩٢٨م. وليس لديه أمر مجهول.

وهذه طبيعة المسلم.. قد يكون الإنسان ضالاً قبل زواجه لكنه عندما يتزوج وينجب تجده حريصاً على ابنه ألا ينحرف ويسعى لتوريثه الدين.. وصدق رسول الله ﷺ في حديثه الذي معناه «يولد الإنسان على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».. تلك هي طبيعة البشر.. الآباء دائماً يحبون لأبنائهم الأفضل والأحسن ويخافون عليهم.. لأن انحراف الابن أو البنت - والعياذ بالله - يكون عاراً على الأسرة كلها.. ويكون أمام الآباء إما أن يتركوا الابن أو الابنة تنحرف فيكون ذلك وبالاً عليهم.. وإما أن يحاولوا من البداية الأخذ بأيديهم إلى طريق الصواب.

لماذا أوصى الرسول ﷺ الشاب المقدم على الزواج بأن يظفر بذات الدين عندما قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».. وبالنسبة لأهل البنت أوصى ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه.. إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

إذاً العائلة نفسها لابد أن تتكون على أساس الإسلام.. الزوج يختار زوجة «ذات دين» تحفظ عرضه، قبل أن تنجب له وقبل أن تحفظ ماله وقبل أن يعيش معها.. لابد أن يطمئن، حتى يخرج من بيته أنها تحفظه في بيته.. والذي يعصم المرأة هو الأخلاق.. والمرأة تتوافق مع أهلها على ذي الدين والخلق.

نحن - والحمد لله - شعب مسلم.. الإسلام مغروس في نفوس الناس، قد يحدث بعض الانحراف أحياناً من بعض الناس، لكن إذا لمست عندهم وتر الدين تجد الواحد منهم ينتفض ويؤوب إلى ربه ويخاف.

وهذا يدعونا إلى أن نحرص على ديننا نتعلمه ونربي أنفسنا عليه ونُنشئ أبناءنا من الصغر عليه بجميع الأساليب، وأهمها القدوة التي تطبع الطفل على مبادئ وأخلاق الإسلام حتى قبل أن يعيها.

ونحن هكذا نربي أبناء الدعوة.. على هذه القيم، والقدوة الطيبة تورث الثقة حتى من غير المسلمين. ففي انتخابات النقابات المهنية يصوت المصري لصالح الإخوان.. ويعلن أن الإخوان يحافظون على أموالهم.. فالمسألة خرجت عن النعرة الدينية وأصبحت تتعلق بالقدوة التي تورث الثقة من الجميع.. ولذلك فإن خصوم الإخوان يحاولون - دون جدوى - تلويث مسيرة الإخوان في النقابات.

فأهم أمر عندنا هو التربية وتعويد النشء، وتطبيعه منذ صغره على ما أمر به الله تبارك وتعالى أن يكون عليه الإنسان من عبادة وخلق وآداب.

● التطورات والحركة داخل الجماعة.. هل هي مرتبطة بشخص المرشد.. هناك قول لأحد الإخوان بأن الإمام البنا بنى والمستشار حسن الهضيبي خاض «الهضاب الصعبة».. وهكذا؟

○ الأستاذ حسن البنا، والأستاذ حسن الهضيبي - رحمهما الله تعالى - لا يُقاس عليهما.

● لماذا؟

○ البنا.. هو المنشئ للجماعة، بدءاً من الأساس، فطبيعته العملاقة. وقدراته الفذة مكّنته من تدبير الأمور وإدارتها بحكمة، ولأنه كان مخلصاً.. ولا نزكي على الله أحداً.. وكان صاحب نظرة ثاقبة وبسيطة وأمينة.. اهتم بأن توجد في الجماعة الأجهزة الكفيلة باستمرارها وانطلاقها حتى في غير وجوده. وهذا ما عجز عنه رؤساء دول.. فالأجهزة القائمة كلها شكلية لا تستطيع أن تسيِّر الأمور التسيير الدقيق.. ولذلك فكلما أتى رئيس جديد قلب الدنيا رأساً على عقب.. وهذا ما يحسه الناس، ولذلك فهم ربما ينظرون إلى الإخوان نظرة الانقلاب رأساً على عقب مع تولي مرشد جديد، كما يحدث في الدولة مع مقدم رئيس جديد.

هذا الأسلوب غير موجود في الإخوان.. لأن لدى الجماعة مؤسسات ثابتة وفاعلة وقادرة على الإدارة.

أقول: إن حسن البنا لا يُقاس عليه، لأنه هو الذي بنى الجماعة ابتداءً.. حجراً على حجر وأقامها على أسس متينة وأحسن البناء، وبذلك

أي تحليل محايد يشهد بأن الإخوان هم الذين عالجوا أفكار التكفير والعنف

فبعد أن استشهد ظل البناء قائماً وقوياً وورثت الجماعة وانتشرت في العالم كله بعد وفاته

● إدارة البنا للجماعة وآليات نشاطه ذاتها.. كيف تنظر إليها؟

○ الإمام البنا شكّل الجمعية التأسيسية ومكتب إرشاد الجماعة، ونظّم الشُعب والمناطق، وجعل من كل جهة كياناً مستقلاً قائماً بذاته، ولم يجعل من المرشد العام مرجعاً في كل صغيرة وكبيرة، لكنه وضع الأساس بأن يكون تشكيلها بالشورى والانتخابات، ولذلك نجد أن الناس بدافع ذاتي كانوا يفتحون شعباً على نظام جماعة الإخوان، ثم تندرج في النظام العام

وهناك ملاحظة مهمة وهي أن الدُفعة القوية الإيمانية أوجدت شخصيات نادرة وقيادات مهمة، فالبنا بقدراته الفذة النادرة جذب شخصيات كثيرة من ومراكز كبرى جنّدت نفسها للدعوة

أيضاً كانت الأحوال العامة في البلاد تعطي الإمام البنا الحرية ليجول البلاد بطولها وعرضها ويصدر صحفاً ويعقد اجتماعات كل ذلك جعل الجماعة تنتشر

ثم جاءت قضية فلسطين وجهاد الإخوان على أرضها وهو ما زادهم في أعين الناس احتراماً وتقديراً

● وماذا عن المستشار حسن الهضيبي - يرحمه الله؟

○ تولى قيادة الإخوان والجماعة في ظروف صعبة، فقد تم حلها، وقتل مؤسسها الإمام البنا وكان الإخوان في محنة

● كيف ترى الفارق بين الحسنين: البنا والهضيبي؟

○ الإمام البنا قتل وهو ابن الثانية والأربعين من عمره والأستاذ الهضيبي تولى قيادة الإخوان وهو فوق الستين سنة

البنا داعية منذ أن كان عمره سبعة عشر عاماً، أما الهضيبي فهو قاض، طبيعته الصمت والإنصات للمرافعات ثم ينطق في النهاية بحكم المحكمة الشخصيتان مختلفتان

الهضيبي جاء في فترة امتحان عصيب وحافظ على كيان الجماعة وأهم عنصر في ذلك الموقف هو القيادات لأنها إذا استسلمت ووهنت انتهى الأمر، وقد حافظ الهضيبي على ذلك وقضى فترته كلها إما محدد الإقامة أو داخل السجون وفي جو ممنوع فيه الكلام فأجهزة الإعلام كلها مسخرة لشخص واحد، ومن يهمس همسة يجد نفسه وراء القضبان

طبعاً ذلك يبين الفارق الشاسع بين جو الحرية الواسع وإمكانية العمل في عهد حسن البنا والوضع في عهد حسن الهضيبي سجون ممتلئة بالمعتقلين وتعليق على المشانق وقتل للناس بلا جريرة في السجن الحربي ثم إلقاؤهم في الصحراء وهكذا الأجواء التي عاش فيها حسن البنا غير الأجواء التي عاش فيها حسن الهضيبي

● وما رؤيتك لفترة الأستاذ التلمساني - يرحمه الله؟

○ في عهد الأستاذ التلمساني خرج الإخوان من السجون بعد أن تولى السادات الحكم وكانت المسؤولية الأولى التي اضطلع بها الأستاذ التلمساني يرحمه الله (لملمة) الإخوان الذين تفرقوا وتشردوا في عهد عبدالناصر والحقيقة أن الإخوان كطبيعتهم بعد أن خرجوا من السجون بدأوا العمل مباشرة، كل في منطقته دون انتظار لتشكيل مكتب إرشاد أو إعلان اسم المرشد وانطلق الإخوان القدامى وجمعوا جموعاً كبيرة وقام الأستاذ التلمساني بالربط وجمع كل هؤلاء رحمه الله - وأعاد كيان الجماعة وتشكيلها وأعاد الإخوان جميعاً إلى أوضاعهم الطبيعية في العمل والنشاط

وتلك حقبة بدأت ومازالت مستمرة حتى اليوم

● في الفترة التي تولى فيها الأستاذ حامد أبو النصر قيادة الإخوان، حدثت تحولات كبيرة على الساحة السياسية لاسيما أنك كنت مشاركاً فيها.. ماذا عن تلك الفترة؟

○ نعم، لقد أكرمنا الله بنصر مهم على الساحة السياسية، فلأول مرة يخوض الإخوان انتخابات مجلس الشعب بقوة ويحتلوا فوراً بـ ٦ مقعداً في البرلمان ضمن تحالف إسلامي مع حزبي العمل والأحرار فاز بستين مقعداً ولاشك أن هذا الحدث مثل نقلة ضخمة غيرت وجه مسار جماعة الإخوان بتأكيدها أن العمل السلمي هو الأبقى

لقد أزاحت الجماعة بهذا الحدث عن وجهها كل الدعاوى الكاذبة التي تزعم أنها تشجع العنف أو الإرهاب كما أن الإخوان أيقنوا حتمية العمل على الأسلوب السلمي الديمقراطي لأنه يأتي بنتائج أفضل من أي اتجاه آخر كما أن ذلك أكد صحة منهج الإخوان السلمي ونتائجه المثمرة أمام تيار العنف الذي كان موجوداً

● بمناسبة تيار العنف، هناك انتقاد موجه للإخوان بأنهم لم يسهموا في معالجته؟

○ الحق والإنصاف والتحليل المحايد يؤكد أن جهد الإخوان كان كبيراً لمعالجة أفكار التكفير والعنف منذ نشأتها في المجتمع المصري، فدعوى التكفير عندما برزت بداية في سجون عبدالناصر تصدى لها الإخوان في السجون وعالجوها فكرياً وأصدر المرشد العام في ذلك الوقت حسن الهضيبي دراسة «دعاة لا قضاة» وبعد ذلك بذل الإخوان جهداً كبيراً واستطاعوا استقطاب عدد كبير من الجماعات التي تعتنق العنف وأبعدوه عن هذا الفكر، وكان لهم الفضل - بعد الله سبحانه وتعالى - في معالجة هذه الأفكار وإنهائها وليس الحكومة

● بعد الأستاذ أبو النصر جاء الأستاذ مصطفى مشهور كنت فضيلتك نائباً له وتعاملت معه عن قرب طويلاً؟

○ الأستاذ مصطفى - يرحمه الله - ابن الدعوة منذ نعومة أظفاره، عرف كل دقائقها وكانت صلات طيبة بكل قياداتها الداخلية والخارجية وكان له باع طويل في عملية التربية أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ له هذا العهد وأن يتقبله في الصالحين■

هل يُطلع الفجرَ إلا باسلٌ بطلُ؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

لا يعرف الإنسان قيمة الصبر إلا عند الظفر والفوز، ولا يحس بطعم الكفاح إلا بعد النجاح والفلاح، كما أنه لا يشعر بمرارة الفشل إلا بعد الخمول والكسل، ولا بحرقة الانكسار والذلة إلا بعد نوبات الجبن والضياع، هكذا اقتضت حكمة الله وسنته في الحياة، ولهذا لما أراد الله سبحانه لأمة الإسلام النجاح والفلاح أمرهم بالصبر، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، وقال لرسوله الكريم ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ (الأحقاف: ٣٥) أي حتى تكون منهم وتلحق بهم فلابد أن تسير على سنتهم وتلزم حجلهم، وما أصدق القائل:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فليس الصبر بضاعة رديئة وإنما هو طريق الرجال ودرب الأئمة الكرام ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤)﴾ (السجدة)، **فحقيق بمن صارعوا الأهوال، وطوعوا الحوادث أن يكونوا أئمة يتصدرون المواقف ويقودون الشعوب، ويحدون الركب إلى العلياء، ويرفعون الأعلام، وحقيق بغيرهم أن يناموا مغيظهم لم ينالوا خيراً ولا براً ولا فلاحاً، هذا وقد حرص ﷺ أن ينبهنا إلى ذلك فقال: «اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً»** ﴿فإن مع العسر يسرا (٥) إن مع العسر يسرا (٦)﴾ (الشرح).

ولله در القائل:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت
ببؤسى ونعمى والحوادث تفعلُ
فما ليّنت منا قناةً صليبةً
ولا ذللتنا للذي ليس يَجْمُلُ
ولكن رحلناها نفوساً كريمةً
تُحَمَّلُ ما لا يستطاع فتَحْمِلُ
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصحت لنا الأعراض والناس هُزَّلُ

ولهذا قال قادة الركب منهم: نحن نحب الشباب الذي يقتحم النجوم، ويسعى إلى المجد وإن كان في الثريا، ويأتي بالفريسة من بين أظفار السباع والوحوش ويقهر الحوادث وإن كانت في أحضان المستحيل، فهؤلاء هم الذين يطلبون الأمور العالية والمراتب السنية والدرجات الرفيعة والأقدار الشريفة والرتب الجليلة، وهؤلاء هم الذين يسمون إلى المكارم، ويتسورون إلى الشرف، ويترقون إلى المجد، وتكون لهم قوة لا تغلب، وقدرة لا ترام، ورفعة لا تطاول، وسلطان لا يداني، تسمو إليهم الهمم وترنو إليهم الأبصار وتمتد نحوهم الأعناق، وتعقد عليهم الآمال.

أما الجرذان والبيدان والخنافس والأقزام، فهيهات هيهات أن تكون فيهم رفعة من ضعة، أو ذكر من خمول أو قومة من موات

وهؤلاء هم الذين يستنسر في أرضهم البغاث، وتنعق فيها البوم والغربان، ويقول لهم الطريد اللئيم قولة النملة لأخواتها، توقياً من سليمان عليه السلام وجنوده: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (١٨)﴾ (النمل) ويصدق عليهم وفي حضورهم قول الشاعر العربي الجاهلي متجنياً عليهم:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
تخر له الجبابرُ ساجدينا

ومن منا لم ير اليوم تلك الذلة والمهانة التي يعيشها الناس في غياب رجال الأمة حتى إن (إسرائيل) التي ضربت عليها الذلة والمسكنة، أصبحت تعز وتذل وتقتل وتهدم في وسط ديار المسلمين وفي مسجدهم الأقصى؟ ومن منا لا ينظر إلى البغاث اليهودي الصهيوني تذل له الأعناق؟، ومن منا لا يرى أو ينظر إلى من يطمع في خيرات الأمة ونفطها وأرضها، وأصحاب الأرض محاصرون ويتضورون جوعاً، ويأكلون ويشربون كدراً وطيناً؟!

هل يرفع الراية اليوم إلا باسل بطل، ومجاهد صنديد، وشجاع يغشى غمرات الموت، ومؤمن مقدام ثابت الجنان، رابط الجأش صادق العزم، قوي البأس، سريع الإقدام، يتحدر في صحب من أصحابه وأعيانهم وصناديدهم وكماتهم ونجدائهم يرفعون الظلام ويطلعون الفجر، ويجردون الحسام للباغي:

جرد السيف فالحسام دواء
لا شفاء دون أن تراق دماء
وإذا اعتلت الحياة بذلة
فعلى الدنيا والحياة العفاء
إنما الموت في الفراش امتهان
ولدى الحرب عزة وازدهاء

فقد يكون الحسام دواء للعاصين، وثمناً للمجد العظيم، ومطلباً للمجاهدين. فالعزة والحرية مفاتيح تدار في الأقفال التي تحجب المجد، وللشرف والأنفة أبواب بكل يد مضرجة تدق

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فهل ينفع الحسام إلا في يدي بطل؟ وهل يكون هناك مغامر إلا إذا كانت له عقيدة ونخوة وآمال كبار تهون بجانبها النفوس وترخص أمامها الأرواح؟ يا قوم: هذا هو تاريخنا وهذه هي رسالتنا في الدنيا والتي سيقابل الله علينا بها في الآخرة. فما الذي صيرنا إلى ما نحن فيه؟! وما الذي أوصلنا إلى تلك الغثائية؟

وما هذا إلا لتربية الأجيال على الهزيمة ولكنه قد طلع الفجر وأذن المؤذن حيّ على الفلاح وستنادي الأمة إلى المجد من جديد ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)﴾ (يوسف). ■

في ظل مأزق حضاري يعيشه الإنسان العربي الآن تحت وطأة الهجوم الغربي المحموم على كل ماهو عربي وإسلامي، أصبح البعض يتساءل: لماذا تبلد الحس العربي؟ أين ذهبت الكرامة العربية؟ أين النخوة العربية؟ بل جاء السؤال مجملاً، جامعاً ومانعاً: أين العرب؟!

أين موقع العرب.. وكرامتهم في عالم اليوم؟

برلين: محمد شاويش

al-chawich.new@t-online.de

هذا الوضع المنحدر ينذر بأسوأ العواقب لحضارة عظيمة كانت ذات يوم ملء سمع العالم وبصره، فعلى المستوى النفسي العربي، ثمة إحساس مؤلم عميق (عند كل فرد لم يفقد بعد الإحساس) بفقدان الكرامة.

وإذا أردنا أن نبحث المشكلة من الجذور ونرى أين تكمن أسباب الانحدار، وأين تقع الكرامة من الإنسان العربي الحالي كمفهوم وممارسة، فربما يمكن أن نقول إن الانحدار العربي بدأ مع تدفق القوى الاستعمارية قبيل مطلع القرن العشرين الميلادي، وفي بعض البلاد كالجزائر ومصر بدأ الانحدار مع بدايات القرن التاسع عشر بوقائع الحملة الفرنسية على مصر، ثم هزيمة محمد علي عام ١٨٤٠، واحتلال الجزائر قبل ذلك عام ١٨٣٠.

وجاءت الأنظمة السياسية المستبدة لتمارس سحقاً منهجياً منظماً للفرد، فجردته من كل ما تبقى لديه من إحساس بالاعتزاز الذاتي باعتصار أقوى. إن مقدار الكرامة هو السمة المميزة الأساسية للنفسية التي يواجه بها الفرد العربي العالم. وهذه السمة هي في الوقت نفسه نتيجة للظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بها، وبما يكمن وراءها من حالة انحطاط الحضارة، وسبب للسلوكيات التي يتناسى بها الفرد شعوره المؤلم بـ«اللاكرامة».

بعض هذه السلوكيات يعمق الأزمة الحضارية ويزيد الوضع سوءاً وهي السلوكيات المرضية (نفخ الذات)، ولكن بعضها الآخر يمكن أن يكون من النوع الصحي إذا وجهته دوافع حضارية سوية مستندة إلى وعي لطبيعة المأزق وسبل الخروج منه.

مفهوم «الكرامة»

مفهوم «الكرامة» الذي نعرفه الآن هو مفهوم حديث مثله مثل مفاهيم كثيرة نتجت عن الترجمة واستعيرت لها كلمات عربية. فـ«الكرامة» مثل «الحرية» و«العدالة» كلمات جديدة إذ شئنا أن نتحدث عن اللفظ والمعنى متحدين. ففي الألمانية المفهوم قريب للغاية من مفهوم الكلمة Wuerde، ونقرأ في قاموس ألماني مدرسي للفلسفة أن «الكرامة» (WUERDE) تسمية لتركيبة معقدة نسبياً من القيمة والوعي بالقيمة والتوقعات السلوكية المرتبطة بهما. إن حاملي وظائف الدولة لا يحملون الوظيفة وحدها، بل يحملون «الوظيفة وكرامتها (هيبتها)»، وهذا يعني أن كل واحد وقبل كل شيء هو نفسه الذي يعطي الوظيفة معنى وقيمة، والذي يستطيع تحقيق خطة السلوك يكمل وظيفته بالكرامة المطلوبة ويمكنه الرهان على الاحترام، ولكنه يلاحق باللامبالاة أو حتى الاحتقار حين لا يحقق كرامة الوظيفة. فهو إلى حد ما كل إنسان يحمل وظيفة في تصنيفه الخاصة، ومطلوب منه أن «أن يكون إنساناً» «يصبح إنساناً».

ومن منظور الكرامة، فالبشر حسبه متساوون، وقيمة الإنسان، ومعها كرامته، تتوقف

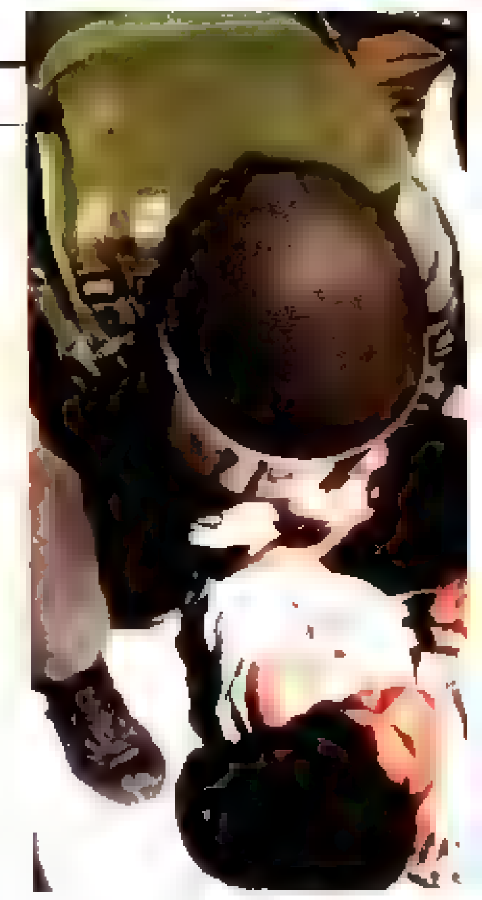

في النهاية على قدرته على أن يكون قويم السلوك sittlich وهذا يعني أن يقرر مصيره بنفسه ويكون مسؤولاً عن نفسه ومن هنا فالحرية هي الشرط الأساسي لتحقيق الكرامة، فالذي يسرق حرية الآخر أو الذي يتخلى عن استقلاله الأخلاقي يؤذي القيمة الأساسية لأن نكون بشراً هي الحرية

وكلمة «Wuerde» في قاموس Wahrig الألماني هي «سلوك متعقل، هادئ، يوجب الاحترام، هي جوهر للإنسان ينطلق من شخصيته القوية، ومن قدرته العقلية الروحية»، وفي المادة الأولى من الدستور الألماني الحالي فقرة تعكس التجربة الألمانية المريرة مع الأنظمة التي لم تحترم كرامة الإنسان، تقول بعبارة قاطعة: «كرامة الإنسان لا تمس»

أما الكلمة الإنجليزية Dignity (الكرامة) فنجد في أحد القواميس(٢) المعاني التالية لها:

١ - الخاصية التي تكتسب أو تستحق الاحترام

٢ - طبع أو أسلوب هادئ أو جاد، ويذكر القاموس تعابير أخرى مثل

stand on one's dignity

يعني إلحاح الشخص على طلب أن يعامل بالاحترام المناسب ورفضه أن يفعل ما هو دون معاييره الأخلاقية والاجتماعية إلخ

٣ - رتبة عالية أو مبجلة أو مركز أو لقب مثل

the Queen conferred the dignity of a peerage on him

ومما نلاحظه في السياقين الإنجليزي والألماني أنهما يدمجان مفهومي «الكرامة» و«الهيبة» في معنى واحد، ففيهما علاقة للكرامة بالوظيفة التي يشغلها الفرد في المجتمع، فلكل وظيفة كرامتها

الانحدار العربي بدأ مع تدفق الاستعمار في مطلع القرن الثامن عشر

المفهوم الغربي للكرامة يختلف عن المفهوم العربي بصورة واضحة

(أو نقولها بالعربية «هيبتها»)، أما الكرامة العامة للإنسان فقد جاءت من كونه يحمل وظيفة خاصة به هي وظيفته الإنسانية كشخص حر الإرادة، ومن هنا كان الاعتداء على حرية الإنسان هو أسوأ اعتداء على كرامته! فالكرامة والحرية توأمان

و«الكرامة» في لغتنا العربية الحالية تعني الاحترام الاجتماعي للفرد ولمكانته، ولهذا المفهوم علاقة بمفهوم «الهيبة»، ففاقد الهيبة لا كرامة له، ومن الممكن أن نرى أن التداعيات اللغوية للكلمة تشبه إلى حد ما التداعيات التي رأيناها للكلمتين الألمانية والإنجليزية اللتين تناظران الكلمة العربية، وربما مع عدم الربط بين «الكرامة» و«الوظيفة»، بل تربط الوظيفة في اللغة العربية «بالهيبة»

معنى قديم متجدد

قلت إن «الكرامة» بمفهومها الحالي كلمة حديثة، ولفظ «الكرامة» بالذات غير موجود في القرآن الكريم (راجع «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي يرحمه الله) فاللفظ جديد ولكن المعاني التي لها علاقة به قديمة، ففي «القاموس المحيط»: «له علي كرامة أي عزازة»، ولفظ «الكرم» الذي منه اشتق لفظ «الكرامة» يؤول في النهاية إلى كرم العنصر (أي النسب)، والكريم الأصل تنسب إليه عادة صفات أخلاقية إيجابية كالجود والوفاء والعفو عند المقدرة، إلى آخره

وعكس الكرم «اللؤم» ومعناه في الأصل العربي القديم (قبل الإسلام) «دناءة العنصر» (النسب) وتنتظر من «اللئيم» جملة من الأخلاق السلبية المناقضة لتلك المنتظرة من «الكريم»، فاللئيم ينتظر منه البخل ونكران الجميل وبشاعة الانتقام إلى آخره. والآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات)، جاءت لتستبدل قيمة اجتماعية بقيمة نقيضة فالأكرم عند البشر الذين نزل إليهم القرآن كان بحسبه أو ماله أو ما شابه من قيم اجتماعية جاهلية، فوضع القرآن قيمة جديدة يعامل بها الله البشر ويفاصل بينهم على أساسها هي قيمة التقوى

وقد جاء لفظ «الكرامة» في القديم بمعنى معزة شخص عند آخر، وتكلم الأسلاف عن «كرامات» أولياء الله الصالحين، وهي خرق للعادة يجريه الله على أيديهم إكراماً منه لهم وأكرم فلان فلاناً احترمه ورفع من قدره وقد يعني الإنعام عليه بفوائد دنيوية كالمال وما شابه

وقد قابل فعل «أكرم» فعل «أهان» في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)﴾ (الفجر)، ووضع «الهوان» هو وضع ذل يعيشه الفرد فيكون فيه موضوعاً في أسفل درجات السلم الاجتماعي محتقراً مضطهداً لا وزن له، وعكس الذل العزة، والعزة وصف لوضع الفرد، وقد يوصف به وضع الجماعة كما أن الذل وصف لوضع الفرد كما قد يكون وصفاً لوضع الجماعة، ويشتق من العزة «الاعتزاز» وهو تعلق المرء بسبب يراه مؤثراً في دفع الناس لاحترامه

والعزة والمنعة مفهومان متلاصقان، والعزيز لا يسهل الاعتداء عليه أو إيقاع الضيم به ومن مفاخر العرب أن يكون الواحد منهم عزيزاً إلى درجة أنه قادر على حماية غيره بحيث يكون جاره عزيزاً

وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل!

ولعل وضع «العزة» هو الوضع الذي يمثل المفهوم المعاصر لكلمة «كرامة» بكل صورها. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨)، وهذه الآية بالذات تمثل في اعتقادي مفتاح الطرح الإسلامي لمفهوم «الكرامة» بأعمق وأوسع أبعاده، حيث نزلت بعد أن قال كبير المنافقين «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» وعنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله والمهاجرين، فكيف حكم الله للنبي وأصحابه بالعزة مقرونة بعزته؟ أكان هذا مجرد إعلامهم بأن الانتماء للعقيدة الإسلامية هو عنوان العزة، أم كانوا أعزاء لحيازتهم قوة عسكرية باطشة تستطيع فرض نفسها بالعنف؟

ذكرت هذين الاعتبارين لأنهما وهميان يشيعان عند مسلمي عصرنا، فمنهم من يظن أن المسلم حتى لو كان طفيلياً يأكل ويلبس ويشرب ويتداوى من عمل غيره فهو الأعز والأكرم لمجرد أنه منتم إلى الإسلام وأن غيره من المطعمين

المنتسبين إليه ومن منتمين إلى غير الإسلام! ومنهم من يظن أن العزة تكون فقط عند القدرة على تخويف الآخرين بالقوة المادية فحسب. وفي تقديري أن العزة التي كانت للجماعة الإسلامية في المدينة لم تأت من مجرد انتمائها لفظياً إلى عقيدة الإسلام، ولا جاءت من كون هذه الجماعة يخشى بطشها، بل جاءت من كونها تقوم بوظيفة عقدية حضارية لا يستغنى عنها (وهي الوظيفة التي جاء بها الوحي) وهذا ما أدعوه بالكرامة الموضوعية أو «العزة الموضوعية» أي الحقيقية حتى لو كانت الظواهر تدل على غير ذلك.

مؤهلات العزة والكرامة

فالإسلام استثارت عقول أهل «يثرب» وتعرفوا على الخالق رب الكون والبشر وعلى مصيرهم الأخروي وعلى سبيلهم إلى السعادة في الدنيا أيضاً. وبالإسلام انتهى صراعهم التناحري الداخلي الذي كان يفنيهم. هذه الجماعة تقوم بوظيفة شاملة لا غنى عنها فهي عزيزة إذاً. فما الوظيفة التي يقوم بها المسلمون الآن في العالم لكي يمكنهم أن يطالبوا بـ «الكرامة» أو «العزة» بين شعوب الأرض؟

ألديهم وظيفة اقتصادية؟ كلا. إنهم يعتمدون في كل معاشهم أو أغلبه على غيرهم، وجل الاختراعات يقوم بها سواهم فهم مستهلكون لا منتجون.

ألديهم وظيفة عقدية؟ إنهم بين متقاعس عن فهم عقيدته كحل وبديل حضاري عالمي (وهم أكثر المسلمين) أو بين أقلية ممن هم في اعتقادي أسوأ من المتقاعسين، وهم أصحاب وجهة النظر العمية التي ترى أن علاقة المسلمين بغيرهم لا يمكن أن تقوم إلا على أساس الكراهية، ويعتقدون أن الإسلام ينتشر بالقوة فحسب. ويتصرفون كالطبيب المجنون الذي لا ينطلق من محبة المريض ومحاولة مداواته بل ينطلق من كرهه ومحاولة قتله!

وسنذكر هنا مثالين عن شعور الإنسان بعزة داخلية ناتجة عن قناعته بوظيفة يقوم بها في العالم هي أهم من المظاهر الخارجية للقوة أو النفوذ والجاه.

المثال الأول: بلال بن رباح الذي كان في صموده مثلاً لا يصدق أمام التعذيب الوحشي لسيده. إنه يرينا أن «العزة الموضوعية» (الكرامة الموضوعية) قد توجد حتى لو كان الظاهر يوحي بوضع دوني. فقد كان بلال يستشف أن واقعاً جديداً راسخاً يبنى على أنقاض هذا الواقع الحالي، وأن الواقع الحالي ليس عقلياً، لذلك لن يصبح واقعاً بالمرة في وقت قريب، والواقع المنسجم مع العقل هو الذي لا مناص سيتحول إلى واقع فعلي، وهذا ما ظهر قريباً جداً في بدر!

وأما المثال الثاني فهو الخليفة عمر بن الخطاب الذي توجه إلى القدس بثيابه المتواضعة وجمله الذي ربط أحد زمامه بيده وقاده وحين طلب منه أصحابه أن يغير زيه ليتلاءم مع معايير الإنسان «الغالب» أو «العزيز» أو «المهيب» قال:

العــزة في القــرآن الكريم هي الكرامــة المبنيــة على ظروف مــوضــوعــيــة

الانهيار الحالي لا تعالجه تصـريحـات عنتـرية بل يحتــاج إلى عــمل دؤوب

«نحن قوم أعزنا الله بهذا الدين فلا نعتز بغيره».

لم يكن هذا قولاً خطابياً حماسياً ولم يكن توهماً لعزة غير موجودة (كما يحصل معنا الآن) بل كان تعبيراً واقعياً عن شخص يعرف من هو وماذا يفعل وما وظيفته (أي رسالته).

ومن المفاهيم العربية التي لها علاقة بمعنى الكرامة سأذكر أخيراً مفهوم «العرض» وهو عند العرب موضع المدح والذم في الإنسان، فمن وصم شخصاً بأي وصمة سلبية في أخلاقه يكون قد أذاه في عرضه (كأن يكون وصفه مثلاً بالبخل) ومن هنا نفهم الحديث الشريف «الواجد يحل عرضه وعقوبته». والواجد هو المدين الغني الذي يماطل في سداد دينه. فالنبي عليه الصلاة والسلام قال إنه بسلوكه هذا يبيح عرضه للدائن، أي يبيح له أن يذكره بما يثير احتقار الناس له، ويبيح عقوبته أيضاً. وللقارئ هنا أن يتأمل في تغير مفهوم «العرض» وكيف ضيقناه ليقتصر على موضوع النساء (فكأننا نقل بتضييقنا للمدلول على تضييق العقل الحضاري كله).

والشخص الذي «عرضه موفور» إذن هو شخص له كرامته في المجتمع وليس كذلك من كان «غير موفور العرض» وهذا هو معنى بيت منسوب إلى السموأل يقرؤه المعاصرون وقلما ينتبهون إلى معناه النفيس:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جــمـــيـل!

من الكرامة إلى النهضة

يعبر الوضع العربي الراهن شعور ينتاب الغالبية الساحقة من الناس بأنها استبيحت كرامتها. استبيحت داخلياً من قبل الأنظمة الدكتاتورية، واستبيحت خارجياً من قبل قوى كبرى متفردة لا ترعى فيهم إلاً ولا ذمة، وهذا الشعور يمكن كما قلت أن ينتج عنه سلوكيات سلبية تزيد المأزق الحضاري تفاقماً، ولكنه يمكن أن يصبح عاملاً ثانياً نراهن عليه لتغيير السلوك الحضاري للناس في مجتمعنا باتجاه بناء مجتمع متماسك قادر على الخروج من حالة الانحطاط التي يعتريها التفكك والتبعية إلى حالة نهضة تتميز بالوحدة والاستقلال، ويتوقف ذلك على طبيعة الوعي التي يتعامل بها الفرد مع شعور المرير بفقدان الكرامة، والحقيقة أن السلوك الذي يسلكه الشخص الذي يصيبه شعوره بفقدان الكرامة متعلق بتأويله هو للموقف وكيفية الرد الذي يعيد الكرامة المفقودة، فالشخص الذي جرحت كرامته إذا تعامل مع الموقف الجارح على أنه عرضي يتعلق ربما بالنوايا السيئة لطرف الآخر وشخصيته الشريرة فقط وأن الجرح مسألة نسبية فإن الرد ولا ريب سيكون سطحياً وقد يكتفي بالرد اللفظي، أما إن تعامل جمهور الشعب مع اللاكرامة التي هو فيها على أنها «لا كرامة موضوعية» فإن الرد المنطقي يجب أن يكون رداً موضوعياً أيضاً.

وباختصار فالمفهوم النهضوي لمسألة الكرامة يقول: إن جرح الكرامة لا يتعلق بما يقوله هذا السياسي العدواني أو ذاك بل ولا حتى بما يفعله، بل يتعلق بوضع واقعي انحط فيه مجتمعنا إلى أسفل سافلين وتفكك وتمزقت علاقاته الاجتماعية وصار على طرفي نقيض مع المثال الأعلى للمجتمع ذي البنيان المرصوص، وتخلف عن ركب القوة المادية.

هذا الانهيار الواقعي في موازين القوة وحالة التبعية في كل شيء من الاقتصاد إلى السياسة إلى الثقافة هي جرح الكرامة الواقعي ولا يكفي للرد عليه حل لفظي أو تصريح عنتري بل الرد عليه هو في عمل دؤوب يومي ملتزم، كل مواطن في مكانه، في العلاقات الإنتاجية وفي العائلة وفي المجتمع، فالرد على جرح الكرامة ليس عملية بسيطة تقابل ردك على شتيمة وجهها إليك أحدهم في الطريق فترد بشتيمة وانتهى، بل هو تجاوز للوضع الموضوعي وضع «اللاكرامة الموضوعية» باتجاه الحصول على وضع «الكرامة الموضوعية» في نهاية طريق شاق قد يستغرق أجيالاً ولكن لا بد من البدء فيه.

هذا هو المنظور النهضوي المفيد لمجتمع يحس أن كرامته جرحت حتى الصميم وهناك ردود فعل أخرى انفعالية كلها تتم تحت رعاية مباشرة أو غير مباشرة وتشجيع من قوى تريد النهوض لهذا المجتمع، بل تريد له السير باتجاه نهايته. ردود انفعالية تزيد من الغوص في الانحطاط، فالرد على جرح الكرامة يتم بمنطق عقلاني موضوعي لا بمنطق انفعالي ذاتي، فالمشكلة تكمن في الواقع، وعلى وعينا أن يتناسب مع ما في هذا الواقع، لا مع ما في نفوسنا من انفعالات وعواطف.■

هوامش

) SCHUELER DUDEN, Die Philosophie. Ein Sachlexikon der Philosophie. Mannheim 1985

) Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English

تأملات في سورة «الكوثر»

انكسار إسرائيل

د. خالد فهمي (*)

من أوصاف القرآن الكريم: أنه كتاب "يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه"، وهذا وصف صحيح إلى أبعد حدود، لا ينال منه شيء، ولا يخرمه خارم من شذوذ، حتى عند المعاندين المعارضين، وفي سبيل التدليل على هذا الوصف وعلى صحته يحسن بنا أن نعيد قراءة قوله تعالى في السورة القصيرة البديعة سورة الكوثر وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ وفي هذه يلاحظ كل من له علاقة بالعربية أن التحليل التركيبي للآية الكريمة يشير في وضوح تام إلى أنها جملة اسمية مكونيها الأساسيين: المبتدأ والخبر، بعد أن تقدمهما الناسخ المؤكد: إن فأحال مبتدأهما إلى اسم لها وخبر، وأضاف بينهما من المعنى ما يشير إلى محاولة إزالة ما في النفوس من شك وإنكار لما تحمله من مضامين، في محاولة لوأد هذا الشك في مكان بتر الشانئ، وقطع ذكره.

الآية تقول إن الله قاطع مبغض محمد ﷺ، وليس في ذلك شك، والآية تقول إن الله مانع هذا المبغض من نعمة دوام ذكره، عن طريق قطع وجوده، والآية تقول إن الله فاعل ذلك في أي وقت ظهر فيه شانئ أو مبغض أو كاره لك يا محمد، وفي بناء الآية الكريمة وأسلوبها ما يرجح ذلك إذ لا زمن فيها يقف بدلالتها عند حد ما، البتر واقع محقق، لا لبس في ذلك، عدم الزمن فيه مستثناه، مؤكد لا شك فيه.

غير أن عقبة قديمة تقف في سبيل هذا التوسع في تفسير الآية الكريمة المعجزة، إلا وهي أن أصحاب أسباب النزول يقررون أنها نزلت في رجل بعينه، وهم يجمعون على أنه العاص بن وائل، ولا عقبة ساعتئذ عند فحص هذه الدعوى، لأن علماء قواعد التفسير يرون من القديم أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، وليس في الآية الكريمة أسلوبياً ما يجعلنا نحصرها في هذه المعجزة الآنية المؤقتة بمكان نزولها الكريم، أضف إلى هذا - وهو ملك الفصل في المسألة - أن العاص بن وائل، كما تخبرنا مؤلفات تراث الأنساب العربية -

(*) كلية المعلمين ـ بيشة ـ السعودية

لكن قد أعقب نسلاً امتد مع الزمان، ومن ولده الكرام عمرو الداهية ومن أولاد عمرو عبدالله، ولعمرو إخوة ولإخوته عقب ممتد، ومثل العاص هذا لا يسمى في لغة العرب أبتر لأن المعجم العربي يحدثنا أن الأبتر هو المقطوع نسله يقول إسماعيل بن حماد الجوهري في معجمه الصحاح (بتر) ٢/٥٨٤ «الأبتر الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر».

ومثل العاص بن وائل أو كعب أو غيرهما ممن ذكر أنهما أعقبوا لا يصح في تسميتهم إطلاق لفظ الأبتر عليهم، ومن ثم سقطت العقبة القديمة وأصبح الطريق ممهداً بمزيد من دقة النص وبيانه للقول بأن الآية الكريمة تصرح بأن الله قاطعٌ ذكر كل شانئ للنبي ﷺ ولشرعته وللكتاب الذي نزل عليه، يصح في ذلك الشانئ أن يكون فرداً فذاً كالعاص أو غيره، ويصح أن يكون كياناً كإسرائيل أو غيرها، ويصح أن يكون نظاماً عالمياً نرى هيمنته وغلبته، الله يقول فمن ذا يستطيع أن يرد حكمه؟ ولسنا أول من زعم ذلك أو ادعاه، فهذا القاضي أبو السعود في تفسيره المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (طبعة دار الفكر) ٥/٩٠٧ يقول: «... شانئك أي مبغضك كائناً من كان، هو الأبتر الذي لا عقب له، حيث لا يبقى منه نسل، ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة ما لا يندرج تحت البيان، وقيل: نزلت في العاص بن وائل، وأياً ما كان، فلا ريب في عموم الحكم» وحسبك في هذا النص النفيس قوله «كائناً من كان» معبر عما نود الإبانة عنه، وفي دلالة المشتق، اسم الفاعل (شانئك)، على المفرد والجمع ما لا خلاف عليه، الآية تقول إن كل الكارهين فرادى وجماعات سبيلهم إلى انقطاع وزوال وانكسار، وما هو أعمق من الانكسار وأبلغ، ما في ذلك مدخل لريبة من عتاب، ولأجل هذا تأكد النص الكريم عندما ابتدأت الآية بإن وتأمل ضمير الفصل (هو) الحاسم فإن الأبتر خبر واقع موصوف به كل شانئ توجهت عداوته وشنآنه إلى محمد باعتباره شخصاً، أو باعتباره نبياً أو باعتباره صاحب شرعة، الآية تعني أن (إسرائيل) إلى انكسار وزوال، وهي في عداوتها لمحمد ﷺ وكتابه، وشرعه ودينه، وأمته شك؟ الآية تقول إن انكسار إسرائيل هي ومن وراءها، وأمريكا هي ومن شايعها على إفكها وباطلها، والتيارات العلمانية، واقع ما في ذلك ريبة مرتاب.

غير أن السؤال الذي يطرح نفسه طرحاً ملحاً: هل من طريق مرسومة لتحقيق هذا الانكسار بالإمكانات البشرية؟ نقول نعم إذ إن الآيات الكريمة التي سبقت هذه الآية الفريدة التي تبشر بهذا مستقبل المنتظر لأعداء محمد ﷺ تقرر ذلك يقول الله سبحانه ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾، الآيتان الكريمتان ترسمان نهج ذلك التمكين للأمة ودحر عدوها عن طريق تنمية البشر.

وأنا أرى أن نفسر الكوثر على أنهم الخلق الكثيرون، وكأن الله سبحانه يمن على نبيه ﷺ بأنه منحه الحوض - حوض الكوثر - كما منحه خلقاً كثيرين يتابعونه، هم عطيته، وسبيل تنمية هؤلاء الكوثر كان في محورين أولهما تمثله الصلاة بكل ما تشير إليه من نظافة وقرة تحمل، ووقوف، واجتماع، ونظام مطلق وانخلاع من الدنيا وسعتها وإخلاص في التوجه إليه سبحانه، وثاني المحورين المكونين لبرنامج تنمية المسمى كامن في دلالة (نحر) بما تشير إليه من التضحية بالمال وترحيد المجتمع عن طريق بذل من النحور للفقراء، وفي تأليف قلوب الجماعة المؤمنة، وفي ربط حاضر الأمة بماضيها وتاريخها عن طريق تذكر أنها نحر وفداء لنبي كريم سبق على طريق التمسك بأمر الله هو إبراهيم.

بهذين المحورين اللذين يشكلان أعلى ما يطمح إليه في تنمية البشر، وبتعانقهما مع وعد الله سبحانه ببتر الشانئين يعلو في أنفس المؤمنين يقين في إمكان نصر الله سبحانه، ويزداد الإيمان بصدق الكتاب المنزل على النبي الكريم ﷺ. ■

الاقتصاد العربي اعتماد على عوائد النفط.. وعدم الاستفادة من الطاقات البشرية

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.co

«ميدان القوى غير ميدان العمل» مسلمة يلمسها المطلع على أحوال مسيرة الاقتصاد العربي على مدار أكثر من نصف قرن. فالحكومات قدمت الخطط ووعدت بتحقيق معدلات تنمية والنهوض من التخلف، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، فالبلدان العربية لا تزال ضمن الدول النامية. ولعل الأسباب معلومة وأهمها إهدار الموارد المالية والبشرية، وعدم إجادة توظيفها. وقد جعل هذا الوضع الاقتصادات العربية اقتصادات تابعة، تفتقر إلى توفير متطلبات الحياة الأساسية. وها هي فاتورة الغذاء العربي تزداد عاماً بعد عام على الرغم من توافر أرض الجزيرة بالسودان والتي بإمكانها وحدها أن توفر الغذاء للدول العربية ويفيض منها. أما عن مستويات التصنيع والتقدم التقني فالواقع يشير إلى تحول الأسواق العربية إلى مرتع خصب لمنتجات الصين ودول جنوب شرق آسيا.

الهم العربي تتعدد جوانبه، ويمثل الجانب الاقتصادي أهمها. وقد جاء التقرير الاقتصادي العربي الموحد ليقدم لوحة واضحة المعالم لأوضاع الاقتصاد العربي على مدار العشرين سنة الماضية. وفي عدد عام ٢٠٠٢ أشار التقرير إلى المعادلة الاقتصادية غير المنضبطة في البلدان العربية، ففي الوقت الذي انخفض فيه معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي العربي مع نهاية عام ٢٠٠١ بنحو ١,٩ ٪، مع ثبات معدل الانفاق الاستثماري، زاد معدل الاستهلاك العام بمعدل ١,٥ ٪ في نهاية ٢٠٠١ مقارنة بما كان عليه الوضع في عام ٢٠٠٠. وقد أدى هذا الخلل إلى زيادة العجز التجاري للعالم العربي ففي الوقت الذي زادت فيه الواردات من السلع والخدمات لتبلغ ٣٩,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي انخفضت الصادرات العربية لتصل إلى ٣٧,٢ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي بعد أن كانت ٣٩,٢ ٪ في

٤٢ مليون عاطل عربي نتيجة الحرب على العراق

الحرب التي تعد لها الولايات المتحدة ضد العراق، سيكون لها ما بعدها من تأثيرات اقتصادية واجتماعية كبيرة، على مستوى العالم بشكل عام، وعلى دول المنطقة بشكل خاص، في الوقت الذي لا تزال فيه اقتصادات المنطقة تعاني من تبعات أزمة الخليج الثانية.

ونظراً لخطورة الآثار المتوقعة فقد أعدت منظمة العمل العربية تقريراً بهذه التوقعات تناول الأوضاع الاقتصادية التي آل إليها الاقتصاد العراقي وما تحمله في ظل الحصار المفروض عليه منذ ١٢ عاماً. ولعل أبرز هذه الآثار تراجع ترتيب العراق وفقاً لدليل التنمية البشرية بين بلدان العالم من المرتبة ٥٥ عام ١٩٩٠ إلى المرتبة ١٢٧ عام ١٩٩٥. كما تراجع ترتيبه بين البلدان العربية من الثالث إلى الخامس عشر. وغاب العراق بمؤشرات التنمية البشرية عنه عن التقارير الأخيرة سواء على المستوى الدولي أو العربي. وعموماً فإن البلدان العربية جميعاً تصنف ضمن البلدان النامية ولا تحتمل تبعات وقوع حرب. يتوقع التقرير أن تحدث أضرار بالغة في القطاعات الآتية:

السياحة: يوظف قطاع السياحة في البلدان العربية ٨,٤ ٪ من القوى العاملة. ويشكل عائد السياحة في الدول العربية عبر المنطقة ١٠ ٪ من إجمالي الدخل القومي. وتحتل السياحة مرتبة متقدمة بين موارد النقد الأجنبي في العديد من البلدان العربية ويشهد قطاعها معدلاً للنمو قدره ٤,١ ٪. وبطبيعة الحال فهذا القطاع لا يزال يعاني من آثار أزمة سبتمبر الأمريكية والعدوان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويتوقع التقرير أن يصاب قطاع السياحة العربي بانتكاسة كبيرة، قد تكون من حيث الحدة نتيجة الآثار النفسية ومشاعر الكراهية التي ستنتج عن الحرب وما قد يسفر عن هذه المشاعر من ردود فعل غاضبة يكون لها آثارها السلبية على السياحة وفرص العمل المتاحة والمتوقعة، مما يفاقم من مشكلة أزمة البطالة وارتفاعها إلى معدلات لا تحتمل.

قطاع النفط: يتوقع التقرير أن تؤدي الحرب إلى الإضرار بمنشآت النفط في العراق والدول المجاورة، إلى جانب الخطر على نقل النفط أو إغلاق المضايق أو نسف أنابيب النفط أو حرق بعض آباره، وهذا من شأنه أن يرفع أسعار البترول.

ويبرز التقرير دور الشركات الأمريكية العاملة في مجال النفط والتي تسعى للسيطرة على بترول العراق، فكل انخفاض في أسعار النفط بمعدل دولار واحد يعني انخفاض الفاتورة النفطية الأمريكية بمقدار ٤ مليارات دولار في العام. وعلى صعيد البلدان العربية فإن انخفاض أسعار النفط إلى ما دون ٢٠ دولاراً للبرميل، سيؤدي إلى انخفاض الناتج القومي للدول العربية المصدرة للبترول. ويؤثر بشكل سلبي على خطط التنمية وفرص العمل وتكون النتيجة زيادة نسبة البطالة وخفض الإنفاق على

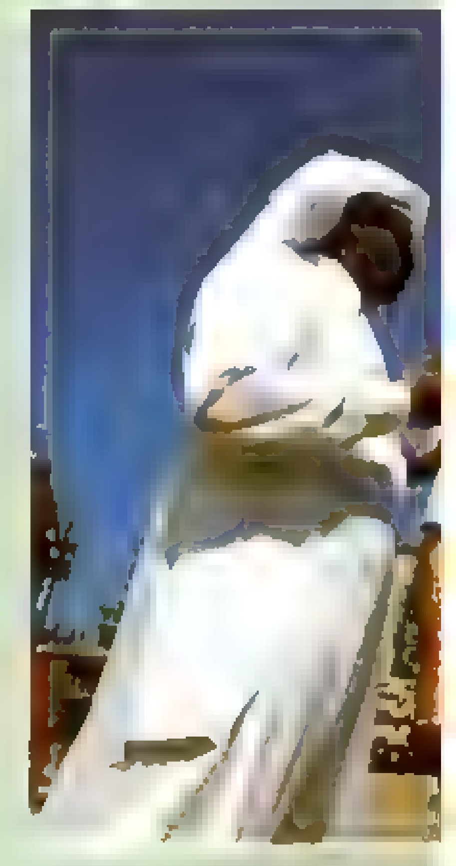

م ٢٠٠٠، في حين أنه - حسب التحليل الاقتصادي
سليم - ينبغي أن تقل الواردات ويصعد الاستهلاك
عام في ظل انخفاض معدلات النمو الاقتصادي
خفاض أداء قطاع الصادرات وثبات الإنفاق
ستثماري

معدلات التنمية لا تناسب الزيادة

خدمات الأساسية وتراجع معدلات التنمية
شريه

الخسائر في التبادل التجاري: تطورت حركة التجارية لعدد من البلدان العربية مع العراق في مدار السنوات السابقة - أغلبه في اتجاه واحد. وتعد مصر الشريك التجاري الثاني للعراق بعد سوريا، وستتعرض بالتالي لخسارة، لكن الخسارة بالنسبة للأردن أشد إذ عليه البحث عن بديل للنفط العراقي الذي يحصله بصورة يصعب تحققها من مصدر آخر فهو يحصل على نصف النفط مجاناً والنصف الآخر بأسعار تفضيلية. وبالمثل سوف تواجه سورية مشقة إيجاد سوق بديل لصادراتها للسوق العراقي. وتمثل الصادرات السعودية قدراً لا بأس به للسوق العراقي

البطالة: توقع التقرير أن تخلف الحرب أعداداً من العاطلين تصل إلى نحو ٤٢ مليون عاطل في البلدان العربية. ومن خلال تحليله لهذه القضية قسم التقرير المنطقة العربية إلى ثلاث مناطق

الأولى: وتشمل مصر، الأردن، سورية، العراق، لبنان، فلسطين وسيكون العاطلون فيها ١٣ مليون فيرتفع إجمالي العاطلين إلى نحو ٢ مليون عاطل. ويتوزع هؤلاء على

- قطاع الخدمات ٩,٤ مليون عاطل والصناعة ٢,٢ مليون، والزراعة ٢ مليون

- **أما المجموعة الثانية** فتضم بلدان الخليج العربي فمن المتوقع أن تخلف الحرب نحو ١,٨ مليون عاطل فضلاً عن نحو ٠,٥ مليون عاطل الآن.

- **المجموعة الثالثة:** وتضم بقية البلدان العربية ومن المتوقع أن يكون بها ٩,٨٦ مليون عاطل بالإضافة إلى بطالة متراكمة بنحو ٩,٥ مليون عاطل

السياحة: من المتوقع كما يشير التقرير أن تتراجع الاستثمارات المباشرة في البلدان العربية مثل مصر والأردن وسورية، كما تتأثر عوائد تحويلات المهاجرين، إضافة إلى نقص فرص التصدير والسياحة والنقل. وجميع ذلك سوف يمثل ضغوطاً شديدة على العملات المحلية ويعمق مظاهر الكساد الاقتصادي والذي قد يترافق مع التضخم. ويتراجع نتيجة لذلك دخل الأسر ونمو الناتج المحلي الإجمالي. ففي مصر بدأ الإعداد لتقديرات في النمو تمثل نصف ما كان متوقعاً قبل أزمة العراق ■

السكانية: مؤشرات الزيادة السكانية في العالم العربي توجب وجود أداء اقتصادي مختلف يعمم من زيادة الإنفاق الاستثماري، بدلاً من شأنه وزيادة معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي لا انخفاضه. فمعدلات الزيادة السكانية في العالم العربي تصل إلى ٢,٥ ٪ وهي من أعلى المعدلات على مستوى العالم، وتتضح أزمة الأداء الاقتصادي عبر الصعيد في البلدان العربية إذا ما اتضح أن التوزيع العمري للسكان يشير إلى اتساع الشريحة الوسطى للهرم السكاني (متمثلة في الفئة العمرية (١٥ - ٦٥ سنة) حيث تتراوح ما بين ٥٠ - ٧٣ ٪ ويعتبر هذا التطور ذا دلالة مهمة لكون هذه الشريحة هي الفئة المؤهلة للمشاركة في الأنشطة الاقتصادية. لقد أشار التقرير إلى أن القوى العاملة في العالم العربي بلغت ٩٥ مليون عامل بنهاية عام ٢٠٠١ وتزيد هذه الأعداد بمعدل ٣ ٪ سنوياً. وليس خفياً أن جل البلدان العربية يعاني من بطالة كبيرة خاصة بين الداخلين لسوق العمل من المتعلمين، وما زالت معدلات الأمية مرتفعة، كما أن ٣٦ ٪ من إجمالي سكان العالم العربي محرومون من مياه الشرب المأمونة، كما يعاني نحو ١٠ ٪ من السكان من عدم توافر خدمات الصرف الصحي

الزراعة: زاد العجز في الميزان التجاري الزراعي للدول العربية من ٢٠,٤ مليار دولار إلى ٢٢,٥ مليار دولار في عام ٢٠٠١ وأصبحت الصادرات الزراعية تغطي حوالي ٣٥٪ من الواردات الزراعية. وتمثل الفجوة في مجموعة الحبوب حوالي ١٧٪ الأمر الذي يتطلب تغييراً جوهرياً في استراتيجية الزراعة، والقضية الأكثر أهمية تتعلق بالمياه إذ يشير التقرير إلى انخفاض كفاءة استخدام الموارد المائية المتاحة بسبب اتساع نطاق الري السطحي التقليدي ولا يتم استخدام سوى ٧٪ من المياه السطحية والجوفية المتاحة

النفط: أثر انخفاض أسعار البترول خلال عام ٢٠٠١ مقارنة بعام ٢٠٠٠ على أداء القطاع الصناعي خاصة فيما يتعلق بالصناعات الاستخراجية. كما تأثرت الموازنات الحكومية، فانخفضت الإيرادات العامة بمعدل ٤,٢٪ مقارنة بعام ٢٠٠٠ كما انخفضت الإيرادات غير الضريبية بنحو ١٢,١٪ والإيرادات النفطية بنحو ٧,٣ ٪، وزادت النفقات العامة بنحو ٧ ٪. وقد بلغ العجز الكلي ما قيمته ١٧,٤ مليار دولار، وارتفعت الديون الداخلية العربية بمعدل ٨,١٪ لتصل إلى ٢٣١ مليار دولار، وبلغ الدين العام المحلي نسبة ٦٠,٣ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي وهو ما ينذر بالدخول في مرحلة الخطر حسب المعدلات العالمية. أما فيما يخص الدين الخارجي فيشير التقرير إلى وجود تحسن طفيف خلال عام ٢٠٠١ إذ انخفض الدين العام الخارجي إلى ١٤٢,٢ مليار دولار بعد أن كان ١٤٣,٨ مليار دولار وظل يمثل أقل من نسبة ٥٠٪ من الناتج المحلي

المعونات الإنمائية

توجد دلالات مهمة فيما يخص المعونات الإنمائية التي تقدمها الدول العربية، فهي تقدم دون تقييد بشروط التوريد والتنفيذ من قبل الدول المانحة التي لا تتدخل في السياسات الاقتصادية والاجتماعية والمالية للدول المستفيدة. ومن هنا يتضح الجانب الحضاري للمعونات الإنمائية العربية، وتكون المقارنة واضحة عند النظر للمعونات المقدمة من البلدان المتقدمة متلك تقدم مع معوناتها أجندة اجتماعية وثقافية تصطدم بكثير من خصوصيات البلدان المتلقية، فضلاً عن شروط سياسية صارمة بالدول المتلقية. وثمة جانب آخر وهو أن الدول المانحة العربية في غالبيتها دول نامية. ويزيد إجمالي ما قدمته الدول العربية من مساعدات خلال الفترة من ١٩٧٠ - ٢٠٠١ على ١١٠ مليارات دولار. ونظراً للسياسة الاقتصادية التي تتبعها معظم البلدان العربية من توسيع نشاط القطاع الخاص فقد توجهت مؤسسات العربية المانحة لدعم مؤسسات القطاع الخاص

تراجع الاقتصاد الفلسطيني

على الرغم من أن التقرير الاقتصادي العربي الموحد يتناول مؤشرات العامة للبلدان العربية بشكل إجمالي دون التعرض لتفصيلات كل قطر على حدة، إلا أن التقرير - منذ صدوره - حرص على إفراد فصل خاص للاقتصاد الفلسطيني. وفي هذا العام أشار التقرير إلى تأثر أداء الاقتصاد الفلسطيني خلال عام ٢٠٠١، بالسياسات القمعية والتدميرية للاحتلال والمتمثلة في إغلاق المدن الفلسطينية وعزلها عن العالم وتدمير البنى الأساسية ومؤسسات السلطة وتجريف الطرق والأراضي الزراعية، واقتلاع الأشجار المثمرة. وقد أدى ذلك إلى تدني أداء الاقتصاد الفلسطيني وتراجع مؤشرات أداء القطاعات الاقتصادية، وتفشي البطالة لتصل إلى معدلات تفوق ٨٠ ٪، وتراكم الدين العام. وتقدر خسائر الاقتصاد الفلسطيني خلال عام ٢٠٠١ بحوالي ٧,٥ مليار دولار ■

إعداد: مبارك عبدالله

تتولته رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

شعر العصاة.. وموقف الأدب الإسلامي منه

الرياض: محمد شلال الحناحنة

Info:@adabislami.org

ضمن لقاءات المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، كان اللقاء مع د. ناصر بن سعد الرشيد، أستاذ الأدب بجامعة الملك سعود سابقاً، وحشد من أعضاء الرابطة ومناصريها وجمهورها، وقد أدار اللقاء الدكتور عبدالله المسعود - الأستاذ في قسم البلاغة والنقد والأدب الإسلامي بجامعة الإمام بالرياض، فعرّف بداية بالمحاضر ودوره في الفكر والأدب، وقطف باقة من سيرته الذاتية والعلمية والأدبية، أما موضوع اللقاء فكان بعنوان: شعر العصاة وموقف الأدب الإسلامي منه ليطرح الكثير من الأسئلة الحافزة، ويغني اللقاء باللفتات اللطيفة والمشاركات الفاعلة!

إسلامية الأدب هي الأصل

بدأ المحاضر الدكتور ناصر الرشيد لقاءه بشكر رابطة الأدب الإسلامي العالمية لكونه أحد محاضريها في ندوتها الشهرية ثم قال: اعذروني إن كنت أخالف تصوّر رابطة الأدب الإسلامي فأرى أنّ الأدب العربي منذ بعثة النبي ﷺ هو أدب إسلامي، إلا القليل الشاذ، كما أرى أنّ أدب العصاة لم يخرج عن الأدب الإسلامي لأنّ العاصي مسلم، إن الأدب العظيم يعبر عن المعنى الجزئي والشيء الحقير بتصوير عظيم، وتذكروا معي تصوير الله عزّ وجل للبعوضة مثلاً، ومن هنا أقول إن إسلامية الأدب هي الأصل، ولذا دعوني أصارحكم: أما وقع الأدب الإسلامي في وهدة التصنيف، فهذا جمود في حدّ ذاته؟ إنني أعد نفسي أكثر تسامحاً في إسلامية الأدب من رابطة الأدب الإسلامي، وليس حوارنا اليوم واختلافنا على الجزئيات إلا دلالة على صحة منهجنا لنخرج بتصوّر عام وشامل لنظرية الأدب الإسلامي

أين نضع شعر العصاة؟

تساءل المحاضر: هل يعني ويفعل الشاعر دائماً ما يقول؟

وهل يؤاخذ على أقواله أليس وارداً أن يجنح في تعبير من تعبيراته؟

فمثلاً هذا الصحابي الجليل النعمان بن عديّ - رضي الله عنه - ولاّه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين على ميسان في العراق، لتوسمه فيه الخير، وفي ليلة من الليالي لعبت به الشجون، فوصف الخمر بأبيات معروفة كما يروي ابن الجوزي في كتابه سيرة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومرّت الأيام فوصلت أخبار هذه الأبيات لعمر في المدينة المنورة، فاستدعى أمير المؤمنين هذا الصحابي وهو خالي الذهن عن سبب استدعائه، ولمّا صار على مشارف المدينة إذا بعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يستقبله ويبادره قائلاً: وايم الله لقد ساءني ذلك!!

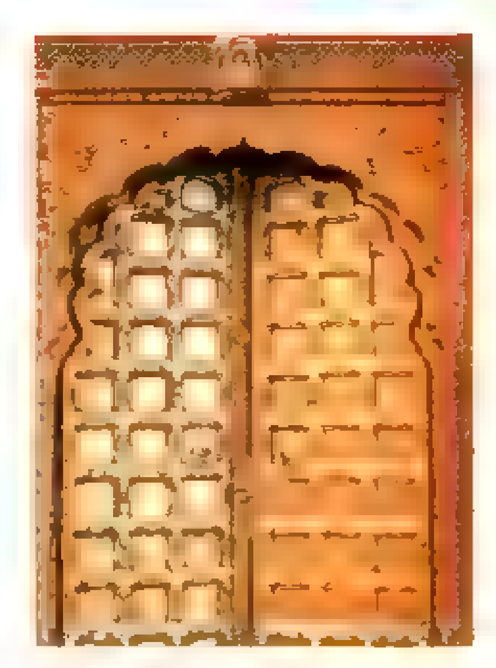

وكان النعمان بن عديّ قد قال في آخر أبياته

لعلّ أميـــر المؤمنين يســـوؤه
تنادمنا بالجوسق المتهـــدّم

فتذكّر أبيات قصيدته بميسان، فقال: يا أمير المؤمنين: إنها فضلةٌ من جاهلية، والله ما عاقرتها في الجاهلية فكيف أعاقرها في الإسلام؟ فقال عمر رضي الله عنه: إني أعرف ذلك، ولكنك لن تلي لي بعد اليوم عملاً أبداً، وعزله. فهل نشك بسبب هذه القصيدة بإسلامية شعر هذا الصحابي - رضي الله عنه؟

ثم هناك شعر التداخل الذي يخلط الجهاد مع معصية شرب الخمر، كقصيدة حسّان بن ثابت في الفتح، فقد ورد ذكر الخمر في مقدمتها الطللية؟ فهل نخرجه من الشعر الإسلامي؟ وكذلك الشعر العربي العفيف عند العلماء الصالحين، كشعر عروة بن أذينة وهو عالم فقيه، فأين نضع هذا الشعر، وكيف نصنّفه؟!

كذلك أتساءل عن شعر ما قبل التوبة [illegible] معها لأبي العتاهية مثلاً، وشعر المتنبيين [illegible] تجد أحدهم مرة عاصياً، وأخرى موحداً كما عند المتنبي والمعري!

ماذا نسمّي هذا الشعر، وما مدى إسلاميته؟

وتحدث المحاضر عن عدّة نماذج شعرية فيها عصيان وإثم، مُقفلاً الحديث عن شعر العصاة من الحداثيين!

ميزان الإسلام

أثار هذا اللقاء الكثير من الردود التي جاءت مُتزنة، متسلحة بالأدلة العقلية والتاريخية والواقعية، ولقد استطاع المحاضر الأستاذ د. ناصر الرشيد أن يشيع هذا الجو الحميم من المصارحة والصدق، وكان رد الأديب د. عمار الحموي واقعياً نافضاً الغبار عن إشكالية [illegible] طرح فقال:

لا أرى في أدبنا الإسلامي إشكالية في الطرح أو التصنيف، كما تساءل أخي الأستاذ المحاضر فالكلمة الطيّبة طيبة وإن خرجت من أديب عاصٍ والسيئة سيئة وإن خرجت من أديب طائع، فليس من مهمة الأدب الإسلامي ورابطته أن تكون قاضياً بين الناس، ولكن إن كان الأدب فاسقاً نصفه بالفسق، ولا نقبله في أجواء الأدب الإسلامي، وإن كان طيباً نقبله، فللإسلام ميزان عادل يحكم الفكر والأدب، ويحكم الناس أيضاً وإن تخالف هذا الميزان الذي شرّفنا الله به!

ألا ترون أنّ الأمة مهددة اليوم بجميع كياناتها وأقطارها وقواها الاقتصادية والفكرية والأدبية؟ فلا بد أن يقوم أدبنا بدوره العظيم للنهوض بها ومقاومة ما يهددها!

رسالتنا عظيمة

أمّا الأستاذ الأديب د. عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية فقد فنّد تساؤلات المحاضر بفكر واعٍ، وبروح مرنة وبعد إسلامي إنساني فقال: لم نقع في وهدة التصنيف كما ظنّ الأستاذ د. ناصر الرشيد، لأن الله صنّف الأدب من فوق سبع سموات فقال

لى في محكم كتابه: ﴿ والشُّعراءُ يتَّبعهم الغاوون ؟ ألم تر أنَّهم في كُلِّ وادٍ يهيمون (٢٢٥) وأنَّهم ولون ما لا يفعلون (٢٢٦) إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا سيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون (٢٢٧) ﴾ شعر »)

نسأل الله أن نكون من الفئة المؤمنة الصالحة اكرة الله كثيراً. إن تصنيف الأدب ضروري، لولا صنيف كيف نقيم مذهب الأدب الإسلامي؟ بل وحنا ومسعانا أن نقيم نظرية أدبية إسلامية ـ أمام المذاهب العالمية الهدامة تكون شاهداً ى انحرافها وبديلاً لها. أما شعر المعصية فلا له بل نرفضه، مثلما رفضه عمر بن الخطاب ـ ي الله عنه ـ وهناك بعض الأدباء في الماضي عاصر خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فعسى ه سبحانه وتعالى أنْ يتوب عليهم، لكن ستشهادك بمطالع شعر حسان بن ثابت ـ رضي عنه ـ التي فيها غزل ووصف للخمر يظلّ قضية بحية، وينبغي النظر إلى ما يرد من شعر سحابة بمنظار التدرج التاريخي كما ننظر إلى ض الأحكام الشرعية في تدرجها، ومنها «تحريم مره الذي كان متدرِّجاً، ولسنا ضد الحداثيين سيهم، ولكننا ضد الخروج على ثوابت الإسلام يم وأخلاق الأمة التي هي في خطر في هذا ت، ونحتاج إلى أدب إسلامي يعيدها إلى ديها رتها وأمجادها، من هنا فرسالتنا عظيمة برة!

البعد الأخلاقي في أدبنا

وركّز الناقد د.سعد أبوالرضا في حواره ى البعد الأخلاقي في الأدب وقال: ما أحرانا ن المسلمين أن نحرص على الأخلاق التي هي وهر الإسلام، وقد يتجلّى ذلك عند غير المسلمين بياناً. فنجد أن الشاعر والناقد الأمريكي «إليوت» ثلاً يرى وجوب أن يتضمن الحكم النقدي بعداً لاقياً.

إن لأدبنا الإسلامي أهمية كبيرة في إصلاح ياتنا، وإصلاح شبابنا خاصة، وحل أزمتنا بما شمله من قيم ومبادئ سامية.

وتحدث الشاعر د.غالب الشاويش فذكر ألا ون الشاعر مؤاخذاً على أقواله، وقال بل هو حاسبٌ على لسانه إن خيراً أو شراً، ففي الحديث صحيح عن النبي ﷺ: «وهل يكب الناس في ار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟»

فلسطين في الذاكرة

وختم اللقاء بأمسية أدبية في الشعر والقصة، ىدا فيها كوكبة من الأدباء منهم: سعيد عاشور، بيع السعيد، وأحمد صبرّان، ومنصور اليوسف، جاءت تذرف مواجع الأمة، وتزف شهداءها في ناغات عذبة تحتزن وهج المقاومة وعزائم الرجال رابضين على الجمر في أرض الرباط. ■

واحة الشعر

الأقمار الراحلة

شعر: شادي الأيوبي

أي المواجع أبكي كلهـــــا ألمي ... أي الجــــــراح أداوي كلهن دمي
أي الدروب يواري دمع متعبة ... باتت مع الهم والتسهيد والسقم
ما أشرقت شمس يوم أو بدا قمر ... إلا دماها كنهـر جارف عرم
هدي هي الأمة المذبوح فارسها ... تبكي على خالد ترثي لمعتصم
تسائل الليل عن فرسان نهضتها ... في أي درب مضوا في حالك الظلم
قالت بني وما لي عنهمو جلد ... ابسام روحي فؤادي مهجتي حلمي
دمي دموعي جراحي حرقتي حزني ... قهري انكساري اغترابي وحدتي ألمي
يا أم فرسانك الرهبان قد رحلوا ... مع الصباح وحلوا عالي القمم
يا أم أبناؤك الأبرار قد سكنوا ... في جنة الخلد بين الحور والخدم
هم جهزوا الخيل عند الفجر في عجل ... ليلحقوا بطريق العز والشمم
يا أم قد رحل الفرسان فاصطبري ... وكفكفي الدمع للرحمن فاحتكمي
يا أمنا شهداء الحق جسر دم ... إلى الحياة وما ينهار جسر دم
بالأمس ودّع يحيى(١) صامتاً ومضى ... إلى الجنان جسوراً غير منهزم
وبعده سار محيي الدين يتبعه ... أحيا بهمته ما مات من همم
وعادل وعماد أوقدا شعلاً ... نوراً لأمتنا ناراً على الصنم
يا أم أنت التي ربيتهم أبداً ... على الشهادة والأمجاد والشيم
يا أم أنت التي علمتهم أبداً ... ألا يهونوا إذا وقع الوطيس حمي
يا أمنا أنت بالتوحيد واحدة ... في الهم واحدة في الفرح في الألم
ما أرق الهند والشيشان من كدر ... أجابت الشام إني منه لم أنم
أو أطلقت صرخة في الصين نائحة ... تجيبها صرخات الحزن في الحرم
ومصر تحكي عن القوقاز نكبته ... والقدس جاورت البلقان في الخيم
لا لست وحدك في الأحزان مفردة ... هاتي من الحزن شيئاً عنك نقتسم
حتام صمتك يذكي نار حيرتنا ... ماذا يخلدك يا خنساء من كلم؟!
حتى إذا خرجت عن صمتها ومضت ... تكلم الناس فاضت أبلغ الحكم
والله ما جئت أبكي عنهم جزعاً ... ولا اعترائي لهم شيء من الندم
لكنني كنت أشتاق اللقاء بهم ... قبل الفراق وقلبي للقاء ظمي
قولوا لهم أمكم جاءت تودعكم ... مزغردات فؤاد مثقل وفم
قولوا لهم أيها الركبان فانتظروا ... خطو العجوز اعتراها الوهن في القدم
قد أثقلتها السنون السود فانكفأت ... تمشي الهوينى تقاسي وطأة الهرم
يتيمة منذ دهر رهن وحدتها ... شريدة وهي كانت درة الأمم
تسير فوق جمار من أسى كمد ... محرق بجمار من لظى الحمم
يا أم أقمارنا غابت مودعة ... وأعجزت نضياها سطوة القلم
وهكذا ترحل الأقمار صامتة ... وتترك الكون يشكو حلكة الظلم

(١) المذكورون هنا بالأسماء الأولى هم الشهداء الفلسطينيون يحيى عياش ومحيي الدين الشريف والأخوان عادل وعماد عوض.

«مأساة مساجين الرأي في تونس.. الزرع والحصاد»

مأساة مساجين الرأي
في تونس

قبل السفر داخل أسوار السجون التونسية المنتشرة في كامل البلاد، والتي هي بصمة من بصمات التوحّش الاستبدادي المصنوع بالأراجيف الدعائية، التي تجعل من تونس واحة للأمان والاعتدال، وقبل الإبحار في هذه النصوص التي هي تراجم مأساوية واقعية، وقبل محاولة فتح نوافذ الكتاب لرسم بعض الملاحظات الفنية، أعترف بأني أصبت بفاجعة وأنا أقرأ هذا الكتاب الكارثي في دنيا حقوق الإنسان وفي عهد التغيير والاستقلال.. بل استيقظت في ذهني كارثة المعاناة التي جعلتني أجلد بسيل من الأسئلة المرة من أي شريحة آدمية أولئك الذين ينغمسون في التعذيب بهذا الشكل، وبماذا سيواجهون الله والتاريخ يوماً ما؟

أيّ جرم اقترفه هؤلاء السجناء؟

ما سبب هذا الحقد المسلط على سجناء مسلوبين من أبسط حقوقهم؟

الطاهر العبيدي

كيف يمكن لسلطة أن تحتفل في كثير من المناسبات بعيد حقوق الإنسان، وهي تزرع الألم والإهانة، وتبذر القهر والتسلط على فصيل من شعبها؟

وقبل هذه الأسئلة الحارقة وغيرها، وأنا أتجول بين الشهادات المؤلمة التي تعبّر عن مذابح الجرم الإنساني، وتزيل الستار عن تلك الأقاويل وما شابه كل تلك الأقاويل في عهد التغيير، التي يحترفها الإعلام الرسمي الذي سعى إلى تبييض كل المناطق المظلمة، عادت بي كاميرا التاريخ إلى تلك النصوص المغرية الجميلة والتعابير المنمقة المنحصرة وكل عناوين العدل والإنصاف والحرية «لا ظلم بعد اليوم.. احترام الإرادة الشعبية.. حرية التعبير مبدأ الدولة المدنية.. الدستور ضمان للمواطنة والديمقراطية.. القوانين لحماية الكرامة الإنسانية»

فأيّ معنى لهذه الشعارات وأيّ معنى لهذه النصوص! وأي معنى لأقوال تغتالها الأفعال! وأيّ معنى لدولة تدمر معارضيها بهذا الشكل؟

إن ما قرأته من شهادات في هذا الكتاب وما قرأه غيري وما سيقرأه من سيأتي بعدنا من الأجيال قطعاً ستحركه هذه المأساة، وسيظل يسخط على كل هؤلاء المتورطين في اغتيال طفولة «عبد الرحمن» المختبئ في صفحة الغلاف الأخيرة، والمصاب بالخوف المستمر والذي فقد أباه ولا يريد أن يفقد أمه.. فأي جريمة أبشع من أن يقع الاعتداء على طفولة طفل ينتمي إلى بلد اسمه «تونس الخضراء» ليحرم من أبيه ويظل فريسة للخوف والهواجس المستمرة؟ أو تلك الطفلة «مريم» ابنة السجين «عبد الصمد الملاحي» التي تنام وتستيقظ في حضن أمها، وهي لم تعرف من طفولتها البهية سوى الطوابير المتراصة أمام السجون، أو التنقل من مدينة إلى أخرى، ومن سجن إلى آخر للفوز برؤية والدها لبضع دقائق من وراء القضبان ومن بعيد على طريقة التفرج على «حدائق الحيوان».. أو ذاك الطفل المسمى «طارق» والذي عوض أن يترعرع في وطن الحلم والحرية، كبر ويكبر في وطن القهر والحرمان، مما جعله يتلفظ بكلمته العاجمة «مسجون» وكل زيارة يظلّ يتربص بحرّاس السجن كي يطلق عليهم النار، لأنهم حرموه من الأبوة وتركوه متسكعاً على أرصفة الشوق والحنان.

وأنا أتجول بين الصفحات وأفكك الجمل والسطور لأنتشل وأنفض اعترافات الضحايا من تحت الأنقاض، ورغم معرفتي بأساليب التعذيب وظروف الاعتقال وحياة السجن، إلا أني صراحة أصبت بالذهول أمام هذه المشاهد المرعبة، وهذه الفصول التي تقشعرّ منها الأبدان ويبيضّ منها الحبر. فقد جاءت الشهادات دون «رتوش» أو تزويق، ذلك لأنها انبعثت من روائح السجون والمعتقلات الكريهة، مختزلة في طياتها كل التفاصيل، لأني أعتقد أن الجزئيات قد تجاوزها الشهود عمداً، ربما رأفة بالقارئ أو ربما لأن هذه الجزئيات قد تكون لغة أخرى لا يعرفها الآخرون، فسجون بهذه الأوصاف من البشاعة، هي مناجم ستظل على مرّ السنين أماكن للاكتشافات والحفر بين دهاليز القهر والاستبداد، لاستخراج وثائق الجرم الإنساني المنسوجة على الجدران داخل الكهوف، لغة ومعاملة وتعذيباً ورموزاً لا يعرفها من كان خارج هذا الجحيم، لهذا فإن التفاصيل المسكوت عنها من طرف السجناء، هي قطعاً الرموز المشتركة بين هؤلاء الضحايا.. هذا ورغم اختلاف هذه الشهادات من شخص لآخر، ومن سجن لسجن، إلا أنها تجتمع في التدليل على تطابق الظروف والمعاملة، وتشترك في حجم المآسي والمعاناة، التي هي القاسم المشترك في الرعب والنكال، وإن اختلفت في التوصيف والتعبير.

قساوة السجون لا تلغي نبض الأفكار

هذه الشهادات المفجعة تحيل القارئ على عدة استنتاجات داخل رطوبة المكان وقسوة السجان وظلمة الاعتقالات منها:

١- يلاحظ جلياً أنه على الرغم من جبال القهر المسلطة على هؤلاء المساجين، ورغم حملات التعذيب والتحقير ورغم الإهانات السيئة وقسوة المعاملة التي تجعل القارئ الهادئ يتململ متمرداً على كل عناوين الاعتدال والمهادنة والمصطلحات السلمية، متلهفاً في البحث داخل الصفحات عن رد فعل لأحد السجناء، متمنياً أن تكون على الأقل لكمة أو صفعة للحارس «عكة» أو «طوحية» أو غيرهما.. كي يزيل قليلاً من الضيم والغمّة اللذين يجثمان على قلبه، وهو يتنقل بين عتمة الصفحات، غير أنه يفاجأ بأن السجناء، رغم تعرضهم للاعتداءات الجانبية، ورغم التعذيب إلى حد الموت وسقوط الجرحى وإصابتهم بالأمراض المختلفة والعيف الكبير المسلط عليهم، إلا أنه لم تسجل أي حادثة بل كانت ردود أفعال السجناء تعتمد أشكال المقاومة المدنية: إضراب جوع، احتجاجات شفهية، اعتصامات، مطالب كتابية، تحركات سلمية، مما يؤكد فعلاً وممارسة أن هؤلاء السجناء هم سجناء رأي وليسوا سجناء عنف.

٢- رغم كل محاولات التشطير والتقسيم والعزل، لا يزال الوجود الإسلامي في السجن نابضاً، يدافع عن رؤاه وتصوراته المبدئية داخل المعتقلات وبين الحراسة المشددة، من تلك ا

قومية تجلّت في مظاهرها المدنية المطالبة بصلاة الجماعة، قراءة القرآن والمصحف، الحديث عن الشعائر، حقوق السجين، احترام الرأي...

٣- واضح أن هؤلاء السجناء تجمع بينهم روابط أخلاقية وسياسية، مما يجعل أغلب التصرفات تكون في كثير من الأحيان جماعية، تستتر عن عيون المراقبة الإدارية الصارمة، مما يبرز أنه داخل مستنقع الحصار هناك شبه تنظيم، ليس بالأشكال الصوتية المعهودة، ولكنه يراعي التلاحم مع خصوصيات المكان والزمان والسجّان.

٤- يستشف من الشهادات أن المساجين تعرضوا لكثير من الضغوط النفسية والجسدية، وضد التقويض من الداخل ومع ذلك فالانشقاقات لم تحصل، مما يطرح الكثير من الأسئلة حول تقبّل الخطط الأمنية، في تغيير الحس السياسي والانتماء القيمي لهؤلاء المساجين.

المحنة تتجاوز أسوار السجن

لست أدري كيف يفكر هؤلاء الجلادون المتعاونون مع القهر والاستبداد؟ وأي مشاعر يحمل هؤلاء وهم متورطون في ذبح الوطن، وذبح ابتسامة الأطفال وتمزيق نفس العائلات؟ فهل هذه المعاملة السيئة هي للحفاظ على الوطن أم ...اته؟ هل مصطلح الأمن هو فعلاً متلمّس حياة المواطن أم تدميره؟ أي حصاد سيحصدون وأي زرع يزرعون وأي ثمار سيقطفون؟

إن هذه الشهادات ولئن جاءت مبتورة بعض الشيء، إلا أنها تفتح ثقوباً تخترق جدار الشرعية الديمقراطية التي استمدت له سلطة التغيير منذ ...بها

والواضح من خلال الشهادات أن المعاناة تجاوزت حصون السجن، لتعصف بعائلات المساجين وأقاربهم والجيران والأصدقاء، وبذلك تكون المأساة بلا حدود ويكون الظلم والمعاناة قاسماً مشتركة بين جميع الفئات ويصيب شرائح شعبية مختلفة، من الشيخ المسن راعي الغنم الذي تجاوز سنّه ٦٠ عاماً والذي عذّب وحوكم بستتين سجناً، وهشّمت أسنانه، كما جاء ذكره في شهادة السجين أحمد العماري. إلى الطفلة التي تعيّرها صديقاتها بأنها «بنة سجين»، إلى العجوز المسنّة التي سجن أبناؤها الخمسة وبقيت تلهث بين المدن تقذفها الحافلات ويصفعها خريف العمر، إلى تلك العمال المهاجرين البسطاء من أهل مساكن الذين لا يعرفون حتى معنى التهم المنسوبة لهم

فكيف ستتوارى براكين الحقد والكراهية التي زرعت في ذاكرة أولئك الأطفال، الذين حرموا من آبائهم واختلست أعيادهم، وبترت أفراحهم بسحب منهم آباؤهم، ولم يعايشوا سوى مصطلحات التعذيب والقهر والمداهمات الليلية لاغتيال أحلامهم؟

إن هذه الشهادات العجيبة، هي وثيقة من ضمن الوثائق المنتظرة مواعيد الصدور، التي ترجم المسافة البعيدة والهوّة العميقة بين الخطاب والفعل، بين الشعار والممارسة، بين الإعلام المغفل والواقع المختل

لست أدري.. كيف يفكر هؤلاء الجلادون والمتعاونون مع القهر والاستبداد.. وأي مشاعر يحملون وهم متورطون في ذبح الوطن؟

المعاناة تجاوزت حصون السجون لتعصف عائلات المساجين وأقاربهم والجيران والأصدقاء.. إنها مأساة بلا حدود

شهادات أخرى تنتظر العبور

ولئن كان كتاب «مأساة مساجين الرأي بتونس» يعتبر في اعتقادنا عملاً تاريخياً، متجاوزاً الجغرافيا السياسية ومخترقاً لأحاديث الممنوعات والحدود وسطوة المعتقلات، بل نراه عملاً ذا قيمة توثيقية وإنسانية، فقد أحسن المشرفان الناشران - جمعية التضامن التونسي ولجنة الدفاع عن المساجين التونسيين في تونس - في الانتباه إلى رسم بصمات محنة هؤلاء المعذبين، وتصعيد صرخات المعتقلين المستغيثين من وراء الجدران الإسمنتية العازلة «واجمعيتاه»، وبذلك تكون الاستجابة للغوث والنجدة، استجابة تستحقّ التعريج على هذا العمل المهم، الذي ندرك أنه لم يكن سهلاً تجميعاً واقتناصاً وتصيّداً وتواصلاً مع الداخل المحاصر بالممنوعات. وبذلك يكون المشرفان على هذا العمل قد نجحا في اختراق ظلمة السجون، وتحدي الواقع الكالح، وإنجاز عمل يستحقّ أن يرتقي بالخطاب الحقوقي الاحتجاجي «البيني» إلى خطاب حقوقي إعلامي واقعي، يستطيع أن يؤثر في الواقع، ويتلاحم مع الداخل ويحتضن الخارج، ويعطي جرعة اعتبار لأولئك الذين يعانون خلف الأسوار، الذين مارسوا ويمارسون مقاومة مدنية من أجل الكرامة والحرية

ملاحظات فنية

ولا يفوتنا أن نسجل بعض الملاحظات الفنية المتعلقة بالكتاب دون الإتيان على أغلبها من ذلك

١- أن أول ما يقع الكتاب في يد القارئ، تختلط عليه الأمور وتتشابك العنوان الرئيس مع العنوان الفرعي وإمضاء الناشرين المتناثرة في غير مواضعها، مما يجعل الغلاف فاقداً لـ«الهوية» التي هي قيمة ذوقية فنية يحتاجها المعني، ويحبّذها الناظر وتستدعيها ضرورة الإخراج

٢- افتتح الكتاب بمقدمة للدكتور منصف المرزوقي، تلتها مقدمة ثانية للناشرين، ليعقبهما نص ثالث دون إمضاء ودون عنوان، متجاوزاً أعراف النشر والكتب التي لا تحتمل أكثر من مقدمتين، ولا أدري في أي خانة سيصنّف هذا النص، الذي أعتقد أنه دخل على الخط متسللاً دون استئذان. ليعطّل حركة مرور القراء نحو سرعة إبحارهم

٣- أعتقد أن الكتاب هو ملك إنساني، لكن إدراج مصطلحات «إخ وأخت» بشكل مبالغ فيه، جعل الكتاب وكأنه موجه إلى فئة دون أخرى، في حين أنه يتجاوز الحدود السياسية والرمزية الضيقة

٤- شهادة السجين عبد الحميد الجلاصي في تقديري تعتبر شهادة راقية مفعمة بالأمل والحلم تتجاوز لحظات الرعب والمحنة واليقظة التي طال ارتقابها. وتخترق ظلام القهر وسمه الاستبداد لتطرح أحلاماً تفوق الركود الرسمي وكل معاناة السجون، مدثرة بروح فنية عالية من التسامح والاعتدال والرقي، رغم فظاعة المحنة، غير أنها في الكتاب لم تحظ بما يعبّر عنه في الإخراج الإعلامي الفني بـ«الصفحة الجميلة».

٦- كانت صرخة الطفل «عبد الرحمن» في الصفحة الأخيرة من الغلاف محتشمة ومتوارية في صف الإحباط وكان الأجدى ترك النص يستنطق الطفل ويترك له مجالاً كي يترجم أحاسيسه، ويصوّر حسرته بمسروقه، بدلاً من الإنابة عنه ودفعه إلى الضجيج السفلي للنص وبخطبه بالجمل السياسية التي جعلت صرخة الطفل تتلاشى بين السطور، التي خنقت انفعالاته ولم تفسح له مساحة حرة لحركة ورواية حكايته الدرامية بلغة طفولية، أكثر دلالة وتأثيراً وبلاغة من الجمل الخارقة في الخطاب النخبي

عندما يستيقظ التاريخ يوماً ما

إن هذه الشهادات رغم أنها عينات لأفراد دون مئات الشهادات الأخرى التي أقبرت مع أصحابها. أو التي لم يتمكن أبطالها من رؤية الضوء، أو تلك التي منعت، أو ظلت متحشرجة في صدور أصحابها، أو بقيت معلقة تنتظر تأشيرة عبور، هي شهادات يمكن القول إنها اعترافات تغاضى عنها قلم التحقيق، وداسها قضاة لا يؤمنون بالنص والضمير، وتجاهلتها صحافة النفاق والتزمير. ولكن سيعانقها التاريخ لتكون وقوداً للحرية والكرامة «وسماداً لأرض تونس»، وخصوبة لكل الأراضي الأخرى العطشى للحرية والكرامة والانعتاق

وتبقى تلك الممارسات الوضيعة تجاه هؤلاء، حكاية تتداولها الأجيال جيلاً بعد جيل، للتعبير عن تحديات روح المقاومة السلمية وبشاعة الممارسات اللاإنسانية التي ستبقى شاهدة على العصر ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

الهجرة.. كيف غيرت وجه التاريخ؟

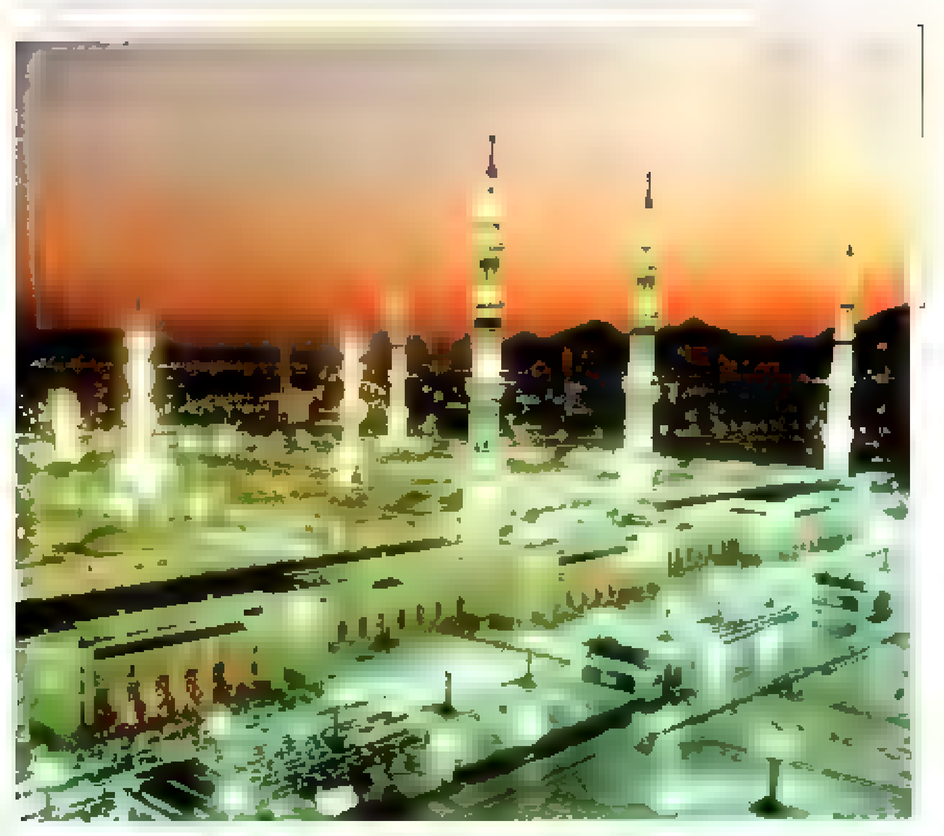

يروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب استشار الصحابة في اختيار بداية للتاريخ الإسلامي تتوحد عليها الأمة وتميزها عن غيرها من الأمم.

فقال أحدهم: نؤرخ ببعثة الرسول وبدء نزول الوحي الإلهي.

وقال آخر: نؤرخ بالوقائع العظام كيوم بدر أو فتح مكة.

- وقال علي رضي الله عنه: بل نؤرخ بالهجرة التي أعز الله بها الإسلام.

ووقع الاقتراح موقع الرضا والقبول من الجميع، وكانت انطلاقة مباركة لهذه الأمة.

لقد اختار الصحابة - رضوان الله عليهم - الهجرة عنواناً ورمزاً للتاريخ الإسلامي؛ لأنها كانت حركة مباركة، حوَّل الله بها واقع الأرض جميعاً، فكانت انطلاقة نحو إقامة دولة التوحيد في الأرض، وإعادة الناس إلى فطرتهم التي فطرهم الله عليها بعد الاعوجاج والانحراف الذي حدث في حياة الناس.

وهكذا، أبى الله أن تقوم دولة الإسلام في المدينة، حتى يصير الإسلام حياً في دنيا الناس، ويكون واقعاً وحقيقة بارزة في حياتهم تسعد به الأرض جميعاً.

الهجرة أعظم حدث في التاريخ البشري: لم تكن الهجرة مجرد انتقال من مكان إلى مكان آخر أو فراراً من شدة التعذيب والتضييق، ولكن كانت فاتحة العمل المتواصل لتغيير الأرض من الفوضى العقدية، إلى وحدة العقيدة ووحدة الوجهة.

كانت الهجرة فاتحة نحو تحقيق الأهداف والغايات العليا وإقامة دولة الإسلام العالمية إلى أن تقوم الساعة.

كانت أعظم هجرة في تاريخ البشرية على الإطلاق، من حيث تحقيق الأهداف والغايات، ومن حيث التفاعلات والأحداث التي أتت بعدها، ومـ

حاتم المتولي

من الإعجاز القرآني

بصمة الرائحة.. بشرى يعقوب

محمد مصطفى ناصيف

قال تعالى: ﴿ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤)﴾ (يوسف).

إن عصب الشم يحمل الرقم (١) بين الأعصاب المخية، ودوره قصير جداً من المستقبلات إلى المركبات، ووظيفته التمييز بحاسة الشم بين كل ذي رائحة، والأمراض التي تصيب هذه الحاسة عديدة، فقد يفقد الإنسان حاسة الشم تماماً بحدوث التهاب السحايا في قاعدة المخ، أو تهشم الصفيحة الغربالية بسقف الحلق، أو وجود ورم في المخ أو حدوث مرض موضعي بالأنف.

وهناك احتمال فقدان حاسة الشم وراثياً، وقد يُصاب الإنسان بحالة فساد في حاسة الشم إذا أصيب بمرض نفسي، أو بورم في الفص الصدغي من المخ، وهناك ما يُعرف أيضاً بحالة هلوسة الشم.

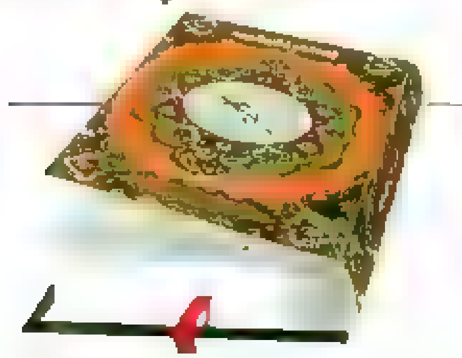

وإن حاسة الشم معجزة إلهية اخترقت حجب الزمن لتحمل لنا إشارات واضحة عن عظمة القرآن الكريم، حيث جاء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بحقيقة علمية لم يكتشفها العلماء إلا في نهاية هذا القرن، فلقد ثبت أن لكل إنسان بصمة

لهجرة أعظم حدث في اريخ النبوات.. من حيث لأهداف والغايات.. ومن حيث النتائج والآثار

، على ذلك خاصة حول قضية الإيمان والكفر، وحيد والشرك، على المستوى المحلي في يرة وعلى مستوى العالم وإلى قيام الساعة

من إنجازات الهجرة

لقد خاض النبي وأصحابه عدداً كبيراً من رك الإسلامية مع كل الاتجاهات في الجزيرة بية، فطهروها من أرجاس اليهود وأوثان العرب

ترتب على ذلك من آثار بعيدة المدى، وصلت سلام إلى الصين شرقاً وإلى الأندلس غرباً

وتم تقويض دولتي الفرس والروم وفتح بلاد الهند وأوروبا وشتى بقاع الأرض، كل هذا ان مدينا بقدر كبير لهذه الهجرة المباركة وما كه في دنيا الناس من تغيير

لقد أوجز القرآن هذا الحدث العظيم في آيات ددة وكلمات محدودة، ولكنها عظيمة الفوائد باني، قال تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ جه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول حبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه ده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى مة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠) ﴾ (التوبة)

ي المهاجر على درب إخوانه المرسلين

تحدث القرآن الكريم عن هجرة الأنبياء ـ عليهم لام ـ وإنها كانت محدودة النتائج والآثار ومنها ة إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولوط من العراق إلى طين

قال تعالى عن هجرة إبراهيم عليه السلام:

﴿ فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي ﴾ (العنكبوت:٢٦)

ومنها هجرة إبراهيم أيضاً وولده إسماعيل وأمه إلى أرض الحرم ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (٣٧) ﴾ (إبراهيم)

ومنها هجرة موسى ـ عليه السلام ـ إلى مدين نحو عشر سنين، قبل النبوة وهجرته ببني إسرائيل من مصر من بطش وظلم فرعون.

غير أن هجرة النبي ﷺ تميزت عن غيرها من الهجرات، إنها كانت طريقاً إلى إقامة الدولة الإسلامية، فإبراهيم ـ عليه السلام ـ لم تتح له فرصة إقامة المجتمع الإسلامي في فلسطين أو غيرها من أرض الله تعالى

وكذلك موسى ـ عليه السلام ـ لما هاجر مع قومه وأنجاه الله من فرعون وسكن سيناء، خرج عليه بنو إسرائيل فعبدوا العجل، ورفضوا المنهج الإلهي وجبنوا عن الجهاد في سبيل الله، وقالوا لموسى ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (٢٤) ﴾ (المائدة) فضرب الله عليهم التيه أربعين سنة

أما هجرة النبي محمد ﷺ فقد سبقتها جهود مضنية في التربية والإعداد وتبع ذلك جهاد متواصل مصحوب بالبذل والتضحية، فعلى الدعاة أن يتعلموا من هديه، وأن يسيروا على دربه

فرسول الله ﷺ بذل كل الأسباب الممكنة ومنها اختيار الزمان والمكان والدليل والراحلة والخروج بليل ونوم علي ـ رضي الله عنه ـ في فراشه كل ذلك مع التوكل على الله تعالى، فقامت على التوكل على الله والثقة بنصره، بعد الترتيب والتنظيم والتخطيط المحكم

ولذلك قال لصاحبه: ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ (التوبة: ٤٠)، ولم يقل إن تنظيمنا دقيق ومحكم وإن كان الأمر كذلك، لكن الأمر كله لله من قبل ومن بعد

وهذا نمط الأسوة الباقية إلى يوم القيامة لتتعلم الأجيال كيف تأخذ بأقصى الأسباب وهي في الوقت نفسه تتوكل على الله، وتوقن بأنه رب الأرباب ومسبب الأسباب، وناصر المؤمنين، ومذل الكفار والمستكبرين.■

سة يمكن التعرف عليه من خلالها، من بني بني البشر ورغبة في إلقاء الضوء على هذا د الجديد فإن العلماء يبحثون الآن إذا ما ، الشيفرة الوراثية تعمل في حياتها بصمة حة.

إن الله الخالق المبدع أتاح للإنسانية أن سرف على هذا المقدار من العلم عن طريق ان، ومنه الله القدرة الفائقة في التعرف على ة الرائحة، إذ تستطيع الكلاب البوليسية أن أي إنسان من رائحته إن هذا يحدث بين شيء عادي، لكن القرآن الكريم أزاح الستار ذه الحقيقة، وفي موضع يكاد يكون هو يد في القرآن العظيم حيث يكشف الله يرة نبيه يعقوب ـ عليه السلام ـ أن ابنه يوسف ه السلام ـ لا يزال حياً

لقد استطاع هذا الموقف أن يحسم القضية كلها علمياً وإنسانياً، فقد بعث يوسف بقميصه لأبيه بعدما صفح عن إخوته، وطلب من إخوته أن يلقوه على وجهه، وتنبأ بتلك الأحداث، وعرف أن أباه لذو علم لما علمه الله، وأنه نبي عظيم ولسوف تكون رائحة يوسف هي مفتاح الإبصار والمعرفة والسعادة

وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين (٩٣) ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤) ﴾ (يوسف)

وصدق الله العظيم ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (فصلت).■

لا تغضب

د.زكريا المصري

عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء» (رواه أبو داود)

خلق الله تعالى الإنسان وأوجد فيه طبائع وغرائز لابد منها لتمكينه من القيام بواجب إعمار هذه الأرض، فتكون هذه الغرائز دوافع للإنسان في اتجاه الحركة الإعمارية، كغريزة حب المال وحب الجاه وحب الجنس، وكغريزة الرضا والغضب فإن الرضا يبعث على البذل والعطاء، وإن الغضب يبعث على المنع والانتقام

ولما كانت الغريزة الغضبية في الإنسان قوة ذات حدين، فإنه بالإمكان استخدامها في محلها المطلوب لتعطي نتائجها الإيجابية وذلك عند الدفاع عن النفس أو الدفاع عن الجماعة في الحرب، ولكنها إذا استخدمت في غير محلها، فربما تضر صاحبها ضرراً كبيراً، لأن الغاضب يفقد سيطرته على نفسه إذا اشتد به الغضب، فربما نفس عن غضبه بضرب الغير أو جرحه أو قتله، أو بتحطيم الممتلكات وتدميرها، مع ما يترتب على ذلك من إثارة الآخرين للدفاع عن النفس أو لرد العدوان بمثله وربما بأكبر منه، فيدب النزاع بين الناس ويقع الشر فيهم

والذي يشتد غضبه يفتح على نفسه باباً للشيطان فيغريه بالعدوان على الآخرين بحجة الحفاظ على الكرامة وحماية السمعة، ونحو ذلك فيسهل على الغضبان الاستجابة لهذه الوسوسة فيقع في المحظور ثم عندما يعود إلى رشده بعد سورة غضبه يندم على ما فعله ولا ينفع الندم لأن الشر يكون قد وقع والضرر قد حصل، وربما يتعرض الغضبان بسببه للعقوبة القصاصية بعد ذلك فيكون الشيطان قد انتصر في حال حصول الغضب ويكون قد سعد أيضاً في حال حصول الندم

ولذلك، فإن النبي ﷺ حين سأله رجل الوصية قال له: «لا تغضب»، ثم قال الرجل: أوصني، قال: «لا تغضب»، ثم قال: أوصني فقال له: «لا تغضب». كما أخبرنا ﷺ أن الغضب شعلة من النار، وأن النار يطفئها الماء، فكان من المشروع في حق الغاضب أن يتوضأ لتبريد جهازه العصبي الثائر وإن كان يتكلم فليسكت، وإذا كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فليضطجع، وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم.■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

سجدة التلاوة

● ما حكم سجدة التلاوة. هل هي سنة أم فرض؟ وهل يجوز قراءة القرآن ونحن نلبس الحذاء؟

○ سجود التلاوة سنة مؤكدة، هذا رأي الشافعية والحنابلة، ودليل ذلك قول عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد» (البخاري ٢/٥٥٦ ومسلم ١/٤٠٥)

وإنما لم يكن واجباً لأن النبي ﷺ تركه في مواضع.

وقال المالكية: هو سنة غير مؤكدة، وقال الحنفية: إنه واجب لما روى أبوهريرة رضي الله عنه: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي - يقول: يا ويله، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار» (مسلم ١/٨٧)، ودليل الأولين أظهر وأقوى، فسجود التلاوة سنة مؤكدة.

أما عن قراءة القرآن مع لبس الحذاء، فهي جائزة. ■

إثم كبير وذنب عظيم

● امرأة يأتيها زوجها في دبرها - عافانا الله وإياكم - وهي راضية؛ فماذا يترتب على ذلك من أحكام الدين الحنيف؟

○ إذا فعل الزوج ذلك فقد ارتكب محرماً، وإثماً كبيراً، لأنه أتى زوجته في غير المكان الذي حدده الشرع. قال تعالى: ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ (البقرة ٢٢٢) أي من القبل.

ويجب عليها أن تمنعه من ذلك، وتذكره بالله، وتذكره بالأضرار الصحية التي تترتب على ذلك، وإذا وافقته راضية فهي شريكة معه في الإثم.

أما الأحكام التي تترتب على ذلك، فإنه لا حد على الزوج في هذا لأنه لا يعتبر زنى ولا لواطاً من حيث الأحكام. ويجب على الزوج والزوجة الغسل، إذا تم هذا الفعل، وتعتبر أحكام الوطء في الدبر هي أحكام الوطء في القبل بالنسبة للزوجين، فيتقرر المهر، وتجب العدة ولكن لا يحصل به الزوجة في الدبر إحصان، ولا تحل لزوجها الأول لو طلقت ثلاثاً، فالمراد في القبل التحل لزوجها الأول، ولا يترتب على هذا الفعل طلاق.

ولا شك أن في هذا العمل - الذي يستقبحه الحيوان الأعجمي ويأنف بنفسه عنه - لا شك أن فيه مخالفة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو من فعل الشيطان وتزيينه، وأنه الداء؛ إلى الحرام يزين لهم ما حرم الله فيتبعونه ويخالفون أمر الله. ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾ (النور ٢١)، ومن ألف المعصية نزعت من قلبه مهابة الإله، وصار عبداً لشيطانه وهواه. ﴿وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾ (النور) ونعوذ بالله من الخذلان ■

ولدت بعملية قيصرية.. فهل هي نفساء؟

● امرأة أجريت لها عملية قيصرية، وخرج الطفل سليماً، ولكن لم ينزل دم إلا قليل جداً من أثر الجرح، فهل تعتبر نفساء؟

○ الأصل أن المرأة التي تلد ويخرج عقبه دم من القبل حال الولادة أو بعدها، تأخذ حكم النفساء، فيمتنع عليها الصوم والصلاة والطواف بالكعبة ودخول المسجد، وقراءة القرآن ومس المصحف، والمباشرة الزوجية. ويحرم ما سبق حتى تطهر قبل أربعين يوماً أو بعد الأربعين فإن الحنفية والحنابلة يرون أنها لا تدع الصلاة، وعند المالكية والشافعية أكثره ستون يوماً، والأول أرجح لقول أم سلمة رضي الله عنها: «كانت النفساء على عهد رسول الله ﷺ تقعد بعد نفاسها أربعين يوماً، أو أربعين ليلة» (أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما، وهو صحيح الإسناد)

لكن إن ولدت المرأة بعملية فتح بطن ولم يخرج دم إلا من محل الشرط فجمهور الفقهاء قالوا إنها نفساء، ويلزمها الغسل احتياطاً لأن الولادة لا تخلو من دم، وقال الحنابلة: لا يلزمها إلا الوضوء، فليست نفساء، قالوا: لأن النفساء من خرج الدم من قبلها بسبب الولادة، فلو ولدت من السرة، أو غيرها بأن كان ببطنها جرح فانشقت وخرج الولد تكون ذات جرح سائل لا نفساء، إلا إذا سال الدم من الأسفل فهي نفساء.

وقد اتفق الفقهاء على أنه لا حد لأقل مدة النفاس بالنسبة للعبادة، فمتى طهرت وجبت عليها العبادة ■

حلف على نفسه بالطلاق

● رجل حلف بالطلاق أن يفعل شيئاً معيناً ولم يفعله لأنه لا يريده، فهل يقع طلاقه؟

○ إذا حلف المسلم على نفسه بالطلاق فالفقهاء على قولين:

الأول: أن الطلاق لا يقع بل يعتبر هذا من الأيمان، وعليه كفارة يمين، إلا إذا اختار الطلاق فله أن يوقعه حينئذ، ولا تلزمه كفارة، قال ابن تيمية: من قال: الطلاق يلزمني لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا، فيحلف به على حض لنفسه، أو لغيره أو منع لنفسه، أو لغيره، أو على تصديق خبر، أو تكذيبه، فهذا يدخل في مسائل الطلاق والأيمان، فإن هذا يمين باتفاق أهل اللغة فإنها صيغة قسم، وهو يمين أيضاً في عرف الفقهاء، لم يتنازعوا في أنه يمين.

ونقل ابن القيم وغيره فتاوى الصحابة والتابعين في أن اليمين بالطلاق لا يقع منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشريح وطاووس، قال علي بن أبي طالب: لا يلزم من ذلك شيء، ولا يقضى بالطلاق على من حلف به بحنث، ولا يعرف لعلي في ذلك مخالف من الصحابة.

وصح عن عكرمة رضي الله عنه أنه من خطوات الشيطان لا يلزم به شيء، وعلل ذلك بأن الحالف لم يقصد وقوع الطلاق، وإنما قصد منع نفسه بالحلف مما لا يريد وقوعه، ولعل هذا القول هو الراجح لما ذكرنا، وهو قول بعض أصحاب مالك وبعض أصحاب الشافعي، وهو قول عطاء وأبي ثور، وابن حزم.

الثاني: أن الطلاق يقع وهذا عليه أكثر الفقهاء، وحكى بعضهم الإجماع وهو خلاف الواقع، وحجتهم: أن الحالف بالطلاق التزم الطلاق عند حدوث شرطه، فيلزمه ما التزمه.

ورد ذلك بأن هناك حالات لا يلزم الحالف الوفاء بها أو فعلها كنذر الطلاق، والمعصية، فإنه لا يلزمه فعله. ■

الإجابة للشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله من موقع binothaimeen.com

الفرق بين الإيمان والإسلام

● ما تعريف الإسلام؟ وما الفرق بينه وبين الإيمان؟

● الإسلام بالمعنى العام هو «التعبد لله تعالى بما شرعه من العبادات التي جاءت بها رسله، منذ أن أرسل الله الرسل إلى أن تقوم الساعة» فيشمل ما جاء به نوح ﷺ من الهدى والحق، وما جاء به موسى، وما جاء به عيسى، ويشمل ما جاء به إبراهيم ﷺ، إمام الحنفاء، كما ذكر الله تبارك وتعالى ذلك في آيات كثيرة تدل على أن الشرائع السابقة كلها إسلام لله عز وجل.

والإسلام بالمعنى الخاص بعد بعثة النبي ﷺ يختص بما بعث به محمد ﷺ لأن ما بعث به ﷺ نسخ جميع الأديان السابقة، فصار من اتبعه مسلماً، ومن خالفه ليس بمسلم لأنه لم يستسلم لله بل استسلم لهواه، فاليهود مسلمون في زمن موسى عليه الصلاة والسلام، والنصارى مسلمون في زمن عيسى، عليه الصلاة والسلام، وأما حين بعث محمد ﷺ فكفروا به فليسوا مسلمين، ولهذا لا يجوز لأحد أن يعتقد أن دين اليهود والنصارى الذي يدينون به اليوم دين صحيح مقبول عند الله مساوٍ لدين الإسلام، بل من اعتقد ذلك كافر خارج عن دين الإسلام، لأن الله عز وجل يقول: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩) ويقول: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ (آل عمران: ٨٥) وهذا الإسلام الذي أشار الله إليه هو الإسلام الذي امتن الله به على محمد ﷺ وأمته، قال الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٣)، وهذا نص صريح في أن من سوى هذه الأمة بعد أن بعث محمد ﷺ ليسوا على الإسلام، وعلى هذا فما يدينون الله به لا يقبل منهم ولا ينفعهم يوم القيامة، ولا يحل لنا أن نعتبره ديناً قائماً قويماً، ولهذا يخطئ خطأً كبيراً من يصف اليهود والنصارى بقوله إخوة لنا، أو أن أديانهم اليوم قائمة لما أسلفناه آنفاً.

وإذا قلنا إن الإسلام هو التعبد لله سبحانه وتعالى بما شرع شمل ذلك الاستسلام له ظاهراً وباطناً فيشمل الدين كله عقيدة، وعملاً، وقولاً، أما إذا قرن الإسلام بالإيمان فإن الإسلام يكون الأعمال الظاهرة من نطق اللسان وعمل الجوارح، والإيمان الأعمال الباطنة من العقيدة وأعمال القلوب، ويدل على هذا التفريق قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ (الحجرات: ١٤) وقال تعالى في قصة لوط: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ۝٣٥ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ۝٣٦﴾ (الذاريات)، فإنه فرق هنا بين المؤمنين والمسلمين لأن البيت الذي كان في القرية بيت إسلامي في ظاهره، إذ إنه يشمل امرأة لوط التي خانته بالكفر وهي كافرة، أما من أخرج منها ونجا فإنهم المؤمنون حقاً الذين دخل الإيمان في قلوبهم.

ويدل لذلك - أي للفرق بين الإسلام والإيمان عند اجتماعهما - حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان؟ فقال له النبي ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» وقال في الإيمان: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره».

فالحاصل أن الإسلام عند الإطلاق يشمل الدين كله ويدخل فيه الإيمان، وأنه إذا قرن مع الإيمان فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة من أقوال اللسان وعمل الجوارح وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها ■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع islam-online.net

بالروح والجسد معاً

● ما الرد على من يقول إن الحياة الأخروية أو حتى بعض الأمور التي تحدث في الآخرة من نعيم أو عذاب تكون للروح فقط وليس لها علاقة بالجسد؟

○ هذا كلام الفلاسفة للأسف، إذ قالوا إن النعيم والعذاب نعيم روحي وعذاب روحي، وليس نعيماً مادياً ولا عذاباً مادياً، وهذا ما هو مشهور عند النصارى الذين قالوا: الجنة جنة روحية والنار نار روحية، مع أن هناك نصوصاً في الإنجيل نفسه تدل على أن هناك نعيماً مادياً، وعذاباً مادياً. ونصوصنا نحن القرآنية موقنة في قاطعة بأن النعيم حسي ومعنوي، لأن فيه أكلاً وشرباً، قال تعالى: ﴿وفاكهة مما يتخيرون ۝٢٠ ولحم طير مما يشتهون ۝٢١﴾ (الواقعة)، وقال سبحانه: ﴿في سدر مخضود ۝٢٨ وطلح منضود ۝٢٩ وظل ممدود ۝٣٠ وماء مسكوب ۝٣١ وفاكهة كثيرة ۝٣٢﴾ (الواقعة)، وكما قال الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس)، قالوا: «الحسنى» هي الجنة والزيادة هي التنعم برؤية الله تبارك وتعالى، وهو أعلى من كل هذه الأشياء، وكذلك النار فيها العذاب المادي، قال سبحانه: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾ (النساء: ٥٦) وفيها العذاب المعنوي كما قال القرآن: ﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ (آل عمران)، وقال: ﴿قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ۝١٠٨﴾ (المؤمنون: ١٠٨) الخزي والعياذ بالله أي الإهانة، والحجاب عن الله كما قال الله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ۝١٥﴾ (المطففين). ■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع islam-qa.com

بداية الإسلام

● متى كانت بداية الإسلام؟ وكم كان بين محمد ﷺ وعيسى عليه السلام؟

○ بدأ الإسلام ببعثة النبي ﷺ لما نزل عليه جبريل بالوحي من الله في مكة من جزيرة العرب، وكان ذلك في يوم الإثنين في شهر رمضان في العام الأربعين من عمر النبي محمد ﷺ قبل ثلاث عشرة سنة من هجرته إلى المدينة (وهو بدء التاريخ الهجري).

وبالتاريخ الميلادي تكون البعثة قد حدثت تقريباً في عام ٦٠٨ أو ٦٠٩ للميلاد. وقد أخبر سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن بين محمد ﷺ وعيسى ﷺ ستمائة عام. ■

لم يعد مهماً كمّ الغذاء بل نوعه:

اختبار «بصمة الدم» لتقليل الوزن في ثلاثة أسابيع

لم تعد كمية الغذاء هي السبب الأول للسمنة، ولم يعد (الريجيم) هو الحل لإنقاص الوزن، هذا ما يؤكده اختبار التوافق الغذائي «بصمة الدم» الذي يقيس مدى حساسية الإنسان لمختلف أنواع الأطعمة، بالإضافة لفائدة هذا الاختبار في علاج الكثير من أمراض العصر

د. محمد أبوالعلا استشاري الميكروبيولوجي والمناعة ومدير المختبر بمستشفى الحمادي بالرياض يفسر ذلك، مشيراً إلى أنه كان من المعتقد إلى عهد قريب أن وزن الجسم هو محصلة معادلة بسيطة بين الطاقة التي تكفي لبناء أنسجة الجسم، بالإضافة إلى الطاقة اللازمة لتحريك أجهزة الجسم لتلبية احتياجات الحياة، وهذه السعرات الحرارية تكتسب من الأطعمة المختلفة، وما زاد على احتياجات الإنسان يختزن بالجسم على هيئة دهون تترسب في أماكن خاصة تختلف إلى حد كبير بين الذكر والأنثى، كان هذا هو المفهوم البسيط للسمنة

ويضيف د. أبوالعلا: هذا المفهوم تغير منذ آخر الثمانينيات وبدايات التسعينيات، بعدما نجحت مجموعة من الباحثين في إثبات أن هذه المعادلة ليست بالبساطة المعتقدة، إذ تتدخل فيها عوامل وراثية وهرمونية ونفسية، بالإضافة إلى اكتشاف جديد وهو تفاعل جسم الإنسان مع نوعيات الأطعمة أو بمعنى أوضح حساسية جسم الإنسان لنوعيات الأطعمة، بدأت هذه الأبحاث في الدانمارك والسويد، وأصبحت الآن طبقاً لآخر التقارير هي المحرك الأول والأهم في التوازن البيولوجي لجسم الإنسان وكانت فكرة اختبار التوافق الغذائي وعلاقته بالتخسيس.

ويسمى هذا الاختبار اختبار التوافق الغذائي (ALCAT) أو الاسم الدارج والمشهور «بصمة الدم»، حيث إنه مثل البصمة لا يتشابه شخص إنسان مع آخر في مدى تقبله أو حساسيته لأنواع الأطعمة المختلفة، أي أن لكل إنسان خريطة خاصة جداً للتفاعل مع الأطعمة سواء بالإيجاب أو السلب لا تتشابه مع أي إنسان آخر، هذه الخريطة هي التي تحدد مدى تقبله أو رفضه «حساسيته» للأطعمة التي يتناولها

وتقوم فكرة الاختبار على سحب كمية من دم المريض «نحو ٣٥ سم مكعب دم»، توزع وتوضع «تحضن» مع الخلاصة الغذائية لنحو ١٥٠ إلى ٢٥٠ نوعاً من الأطعمة والمواد

الكيماوية التي يستعملها الإنسان، ويرصد تفاعل كرات الدم البيضاء مع الأنواع المختلفة من الأطعمة، ومدى هذا التفاعل وتقاس حساسية الشخص لهذه الأطعمة

وفي حالة ما كان هناك تفاعل حساسية لنوع ما من الأطعمة يؤدي إلى ازدياد حجم وعدد كرات الدم البيضاء، مثل انتفاخ الحساسية، مما يؤدي بدوره إلى تكون مواد كيماوية ضارة (Mediators) من كرات الدم البيضاء تقود إلى تنشيط الإنزيمات الخاصة بترسيب الدهون دون النظر إلى كمية الطعام، بل إلى نوعه، وهذا هو الجديد في هذا الاختبار

يسجل جهاز الكات (ALCAT) هذه التغيرات عن طريق منحنى تبعاً لدرجة الحساسية لأي نوع من الطعام ويعطي ثلاث درجات من الحساسية.

أولاً: أطعمة لا يتقبلها الجسم بحساسية بصورة عالية، وهذه يجب أن يمتنع عنها الشخص نهائياً بأي كمية وبأي صورة

ثانياً: أطعمة تسبب حساسية بصورة متوسطة، وهذه يجب أن يمتنع عنها ولا تؤخذ إلا عند الضرورة

ثالثاً: أطعمة تسبب حساسية بصورة ضعيفة، وهذه يمكن تناولها بكميات قليلة

ويتطرق د. أبوالعلا إلى أنه من أهم مزايا هذا الاختبار أنه يفيد في تشخيص وعلاج كثير من الأمراض العصرية التي لا يوجد لها سبب عضوي، ولا تظهر بالفحوصات العادية، ويكون مرجعها إلى حساسية العضو المصاب لبعض أنواع الأطعمة ومن هذه الأمراض: الصداع المزمن، وتساقط الشعر، والتهاب الجيوب الأنفية، والتهابات الأنف والربو الشعبي، وسوء الهضم، واضطرابات الجهاز الهضمي، والقولون العصبي، وحساسية الجلد، وضعف الشهية، والإرهاق المزمن غير المعروف السبب، والقلق، والاكتئاب، واضطرابات النوم، والضعف الجنسي

وحول كيفية اتباع نتيجة الفحص يقول د. أبوالعلا: يعطي الاختبار القائمة التي لا يوجد بها حساسية، ويعطي قائمة يومية في صورة (ريجيم) مع الاختيارات المختلفة من أكثر من نوع من الأطعمة للاتباع في صورة نظام غذائي متكامل من الأغذية المقبولة للجسم، وفي الوقت نفسه يعطي نشرة مفصلة عن الأطعمة والمواد الكيميائية التي يجب تجنبها تماماً، والصور المختلفة للأطعمة التي تحتوي على هذه المواد دون الحاجة إلى كتابة وصفات طبية أو مراجعة الطبيب

هذا الاختبار يمكن أن يكون نظاماً غذائياً ممتازاً لتقليل الوزن، والشفاء من بعض الأمراض، وهو معروف في الغرب منذ أكثر من عشر سنوات، وهناك إحصائيات تذكر أنه من أنجح الأنظمة الغذائية لتقليل الوزن والتخلص من بعض أمراض العصر، بشرط الالتزام الكامل من الشخص بنتائج الاختبار، واتباع النظام الغذائي حرفياً، مع ممارسة الحركة والرياضات البسيطة، ومعلوم أيضاً أنه يجب أن يشعر الشخص المتبع لهذا النظام بتحسن خلال ثلاثة أسابيع من بدء اتباعه، وإلا فإنه يكون هناك خطأ في الاختبار ذاته أو في التطبيق من قبل المريض.■

الرضع.. والتهاب القصيبات التنفسية

الأطفال أكثر عرضة للإصابة بأمراض الجهاز التنفسي، لا سيما التهاب القصيبات الذي يعد من أكثر الأمراض الصدرية شيوعاً بين الأطفال الذين لم يتجاوزوا العام الأول، وتزداد نسبة الإصابة بالتهاب

الدوار مرض أم عرض؟

**كثيراً ما يصاب الإنسان بالدوار نتيجة
إرهاق وقلة عدد ساعات النوم، ويشعر
لحظات بفقدان الاتزان والتأرجح وخفة
الرأس وعدم القدرة على تحديد
الاتجاهات، لكن هل هذا الدوار مرض أم
عرض لمرض آخر مثل فقر الدم أو
انخفاض الضغط؟**

د. محمد طه شمسي: بعض حالات الدوار أعراض لأمراض مزمنة تهدد حياة الإنسان متى تأخر علاجها

الدكتور محمد طه شمسي إخصائي الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض يجيب عن هذا التساؤل، موضحاً أن الخطأ الكبير الذي يقع فيه كثير من الناس الذين يراجعون المستشفيات لشكواهم من الدوار اعتقادهم أن سببه هبوط في ضغط الدم، أو فقر في الدم، والحقيقة أنه خطأ شائع حتى بين الأطباء، لأن الدوار إن كان عرضاً من أعراض هبوط الضغط فلا يشكل هبوط الضغط إلا نسبة قليلة من أسبابه، بالإضافة إلى أن الدوار كلمة تستعمل للدلالة على حزمة كبيرة من الأمراض يكون الدوار أحد مظاهرها.

ويؤكد الدكتور شمسي أن كلمة دوار تحمل معاني مختلفة، مثل خفة الرأس، والتأرجح، وعدم التوازن، والدوران، مشيراً إلى أنه في بعض الأحيان يشعر المريض بعدم التوازن، ويكون الدوار شديداً جداً، وكأن الأشياء تدور حوله، أو هو نفسه يدور بشكل قد يتعذر معه المشي. وهذا الدوار غالباً ما يحدث في الأمراض التي تصيب الدهليز في الأذان الداخلية، وهو لا يتعلق بمرض الجملة العصبية المركزية.

ويورد الدكتور شمسي بعض الأمثلة على ذلك، مثل مرض «مينير»، ويتميز بدوار فجائي، ونقص سمع وطنين في الأذنين، وقد يرافق ذلك غثيان وقيء، وشحوب. وهناك التهاب الدهليز الحاد، الذي يتميز بدوار حاد فجائي دون طنين، أو نقص في السمع، يتلو غالباً نزلة طرق تنفسية عليا حادة، أو نزلة معدية معوية بالحمات الراشحة «الفيروسات». ويستيقظ المريض صباحاً بدوار شديد وغثيان، وقد يصاحبه قيء، وتثير حركة الرأس دواراً شديداً وتخف هذه الأعراض بسرعة خلال يومين أو ثلاثة وقد تبقى خفيفة لمدة ٣ أسابيع، ويخلف ذلك أحياناً نوبات من الدوار الخفيف يظهر بتغير الوضع «من الجلوس إلى الوقوف أو العكس أو الالتفات بالرأس إلى اليمين والشمال».

وهناك دوار الوضعة حيث تظهر النوبات فقط عندما يأخذ المريض وضعية معينة، وغالباً ما تظهر النوبات بعد الاستلقاء في الفراش والتقلب إلى إحدى الجهتين، ويرافق ذلك غثيان ونادراً ما يحدث قيء.

ويعدد إخصائي الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض أسباباً أخرى كثيرة للدوار، منها ما يصيب الجملة العصبية المركزية، مثل الأورام العصبية وقصور التروية الدماغية. وهناك الدوار ذو المنشأ الرقبي الذي يحدث بسبب آفات العنق، مثل تشنج عضلات الرقبة، والذي يشتد بحركة الرقبة. وهناك أيضاً دوار السفر «بالبحر أو الطائرة أو السيارة». ودوار يحدث بعد استعمال بعض الأدوية، والتسمم بالكحول والتبغ. وفي كل هذا وذاك يجب تفريق الدوار عن الغشي وهو فقد وعي عابر قصير الأمد، قد يسقط فيه المريض على الأرض. وما إن يتمدد حتى يصحو.

ويوضح الدكتور محمد طه شمسي أن فقد الوعي كثير الحدوث وأسبابه كثيرة، وأشيعها فقد الوعي المبهم وهو يحدث بعد التعرض لشدة أو ألم، ومنه كالذي يحصل بعد الحقن العضلية أو الوريدية، أو الرضوض، أو رؤية الدم عند سحبه، وهناك فقد الوعي الذي يحدث بسبب هبوط الضغط الانتصابي عند مرضى السكر، وهناك فقد الوعي مع السعال والتبويل.

ويطالب إخصائي الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض بضرورة الأخذ بعين الاعتبار أنه وإن كانت غالبية حالات الدوار سببها بسيط وسهلة العلاج وقد تشفى من ذاتها حتى بدون علاج، إلا أن بعض الحالات قد تحمل مرضاً مهدداً للحياة يجب علاجه بشكل جدي. وعلى ذلك فإنه لابد من استشارة الطبيب في كل حالة دوار يشكو منها المريض لأنه هو الذي يستطيع التفريق بين هذه الأشكال من الدوار، وتفريقها عن فقد الوعي بعد الاستماع إلى شكوى المريض والاستعانة ببعض الفحوصات المخبرية والشعاعية إذا لزم الأمر، ومن ثم إعطاء العلاج المناسب.■

**صيبات خلال فصل الشتاء بسبب زيادة
من إصابة الأطفال بالنزلات الأنفية التنفسية.**

د. عبدالحليم حمود استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض، يعرف مرض التهاب القصيبات، بأنه من الأمراض الفيروسية الأكثر انتشاراً بين الأطفال دون السنة الأولى نتيجة لنشاط فيروس يعرف بـ(RSV)، ويشير إلى أهمية العناية بالرضع بصفة خاصة في فصل الشتاء، وتجنب تعريضهم لأي تيارات هوائية مفاجئة أو تغير مفاجئ في درجات الحرارة.

ويضيف د. حمود، أن الرضع الذين تتراوح أعمارهم ما بين شهرين وسبعة أشهر أكثر عرضة للإصابة بالتهاب القصيبات، حيث يبدأ المرض سريرياً بحدوث نزلة أنفية تنفسية على شكل سيلان مائي أنفي مصحوب بسعال خفيف وارتفاع درجة الحرارة في بعض الأحيان، ويستمر ذلك حوالي ثلاثة أيام يتطور بعدها إلى تسرع بالتنفس وسعال حاد وصعوبة في الرضاعة.

ويشير د. عبدالحليم حمود إلى أن الأعراض السريرية لالتهاب القصيبات تتشابه إلى حد ما مع التهاب القصيبات الربوي «الربو»، عند الأطفال الأكبر سناً، لما يسببه ذلك الفيروس من زيادة في إفراز المخاط في القصيبات الصغيرة، وينتج عن ذلك (وزيز) مسموع حتى دون استخدام سماعة الطبيب، وتعتبر الحرارة من الأعراض غير الثابتة، مضيفاً أن الأعراض الحادة لالتهاب القصيبات تستمر عند الرضع لمدة أسبوع، بينما يحتاج تحلل المرض بصورة نهائية إلى عدة أسابيع يعاني خلالها الرضيع من سعال أقل حدة من الوزيز لكن دون صعوبة في التنفس، ويعتمد تشخيص مرض التهاب القصيبات عند الرضع على الأعراض السريرية بشكل أساسي، وربما تساعد الصورة الشعاعية للصدر في تمييز بعض حالات التهابات الرئة أو الاختلاطات الأخرى المرافقة للمرض.

وحول طرق العلاج يؤكد د. حمود أن علاج التهابات قصيبات الرضع يعتمد على تعريض الرضيع للأكسجين الرطب وإعطاء السوائل الوريدية حيث إن الطفل المريض يعاني من نقص في كمية السوائل في الجسم نتيجة صعوبة التنفس، ولا توجد أدوية فعالة ونوعية للقضاء على المرض تماماً، بما في ذلك موسعات القصيبات والتي لا يرجح أن تحقق نتائج باهرة كالتي تتحقق في حالات الربو القصبي، وحتى المضادات الحيوية لا تحقق التأثير المطلوب إلا في الحالات المختلطة بالتهاب بكتيري.

ويلفت استشاري الأطفال إلى وجود عقار نوعي وحيد مضاد لفيروس (RSV) لكن استعماله يتطلب ظروفاً خاصة، ويقتصر استخدامه على الأطفال المقبولين في المستشفى، والذين يعانون من حالات خطرة مرافقة للمرض كأمراض القلب الولادية الرئوية أو الأمراض الصدرية المزمنة، أو الذين يعانون من نقص في المناعة الطبيعية ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإحسان يشرح الصدر

الجميل كاسمه، والمعروف كرسمه، والخير كطعمه، فإذا طاف بك طائف من همّ أو ألمَّ بك غم، فامنح غيرك معروفاً، وأسد لهم جميلاً، تجد الفرح والراحة، أعط محروماً، انصر مظلوماً، أنقذ مكروباً، أطعم جائعاً، عد مريضاً، أعن منكوباً، تجد السعادة تغمرك من بين يديك ومن خلفك.

إن فعل الخير كالمسك ينفع حامله وبائعه ومشتريه، وعوائد الخير النفسية عقاقير مباركة تصرف في صيدلية الذين عمرت قلوبهم بالبر والإحسان.

إن توزيع البسمات المشرقة على فقراء الأخلاق، صدقة جارية في عالم القيم، «ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، وإن عبوس الوجه إعلان حرب ضروس على الآخرين لا يعلم قيامها إلا علام الغيوب.

يا من تهددهم كوابيس الشقاء والفزع، والخوف: هلموا إلى بستان المعروف وتشاغلوا بالغير عطاء وضيافة ومواساة وإعانة وخدمة وستجدون السعادة طعماً ولوناً وذوقاً.■

من كتاب «ثلاثون سبباً للسعادة»

لعائض بن عبدالله القرني

الظلم ظلمات

هناك من أكلوا حقوق الناس وضيعوا الكثير من البشر بسبب ظلمهم في الأرض، وقد نسوا أو تناسوا أن الظلم ظلمات يوم القيامة، «وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، كما قال النبي ﷺ، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾ (هود).

والظالمون كثيرون، فمنهم الظالم لوالده أو والدته أو ولده، أو من هم تحت إمرته، أو أخيه أو صديقه أو جاره أو حتى نفسه، لأنه لم يبعدها عن الآثام أو المعاصي، بل تشربت بالفسوق والطغيان، وقد غاب عنهم أن كل من ظلم غيره إنما هو ظالم لنفسه أولاً وأخيراً.

ولكن يجب علينا ألا ننسى أن دعوة المظلوم تحمل على الغمام، ويقسم الله تعالى قائلاً: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»، والله أكبر نصير. وأنت أيها الظالم سوف يأتي اليوم الذي تعض فيه على أصابعك ندماً على ما فعلت من قبل.■

وفاء مكي - المدينة المنورة

من عيون الحكمة

من أعطي لم يُمنع

جاء في الأثر: من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً:

- من أعطي الشكر لم يمنع المزيد
- ومن أعطي التوبة لم يُمنع القبول
- ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخير
- ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب

قال الحكماء: من لم يرغب في ثلاث بُلي بست:

- من لم يرغب بالإخوان بُلي بالعداوة والخذلان
- ومن لم يرغب في السلامة بُلي بالشدائد والامتهان
- ومن لم يرغب في المعروف بُلي بالندامة والخسران.■

جابر محمد علي - الرياض

هل تعلم أن؟!

- أول من اكتشف التيار الكهربائي هو العالم الإيطالي اليساندرو فولتا الذي ابتكر البطارية عام ١٢١٥هـ (١٨٠٠م)!
- الفن التجريدي: مذهب فني يرمز بقدرة الخطوط والألوان على التعبير عن مختلف العواطف والمعاني!
- قناة السويس أقدم وأكبر قناة مواصلات في العالم!
- أول عملية نقل دم كانت عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) أثناء الحرب العالمية الأولى.■

لا تكونن إمعة

جاء في الأثر: لا يكونن أحدكم إمّعة. قيل: وما الإمّعة؟ قال: الذي يقول: أنا مع الناس، إن أحسنوا أحسنت وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإذا أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم.

وعن ابن مسعود: كنا نعد الإمّعة في الجاهلية الذي يتبع الناس إلى الطعام من غير أن يدعى، وإن الإمعة فيكم المحقب الناس دينه، (والمحقب: المردف - أي الذي يجاري الناس في أهوائهم وصورهم وأشكالهم وأقوالهم وأعمالهم).■

عبدالله محمد السني - القاهرة

إجابات العدد الماضي

المحذوفات

١ - راشد - ربيع - رياض ٢ - الرحمن ٣ - رؤيا ٤ - مرابط ٥ - ريان ٦ - ربعة ٧ - روبيان ٨ - الريفيرا ٩ - رسوب ١٠ - روبية ١١ - رمضان ١٢ - رومــا ١٣ - الرئة ١٤ - الربيع ١٥ - رثاء

من هو: الأمير عبدالقادر

بكاء اليتيم

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اليتيم إذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى: يا ملائكتي من أبكى الذي غيبت أباه في التراب، وهو أعلم به، قال: تقول الملائكة: ربنا لا علم لنا، فيقول: فإني أشهدكم أن من أرضاه فإن أرضيه من عندي إلى يوم القيامة».■

كتاب «تنبيه الغافلين»

اختيار: طيبة أسعد الهند

إلى الله المشتكى

- الأمم لا تكون في حالة انحدار حقيقي إلا إذا صارت أنانية يستحوذ عليها هاجس الرفاه المادي.
- لا يذوق العبد حلاوة الإيمان وطعم الصدق واليقين حتى تخرج الجاهلية كلها من قلبه.
- إذا تعلمنا تخصيص نصف ساعة يومياً لأداء واجب معين، وخصص كل فرد منا جزءاً من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة فسوف يكون لدينا في نهاية العام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الإسلامية.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي - الرياض

أقوال وحكم

نصيحة:
من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له
صلاح دنياه فقد أحسن صلته، وأدى واجب
.

البر والعقوق:
لا ينسى الأب شقاءه في سبيل ولده، إلا أن
ه باراً مستقيماً، ولا يجعله نادماً على إنجابه
مه فيه إلا أن يراه عاقاً منحرفاً

الثبات على الطاعة:
يقول ابن تيمية رحمه الله: إن الثبات على أداء
اعات أكمل من الثبات على اجتناب المحرمات.
ن مصلحة فعل الطاعات أحب إلى الحق تبارك
الى من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم
اعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود
صية، والرعيل الأول رضوان الله عليهم ضربوا
أروع الأمثلة على طاعة الله في اللين والشدة.

مالت بنا الدنيا:
عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لخير أعمله اليوم أحب إليّ من مثليه مع رسول الله ﷺ، لأنا كنا مع رسول الله ﷺ تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا، وإن اليوم قد مالت بنا الدنيا

كانوا خيراً منكم:
قال ابن مسعود رضي الله عنه قال: أنتم أكثر صياماً وأكثر صلاة وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله، وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: لمَ يا أبا عبدالرحمن؟ قال: هم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة ■

أمة الله عبدالرحمن - الكويت

أسلوب الشيطان في إغواء الإنسان

يتخذ الشيطان أسلوباً متدرجاً لإغواء ابن آدم
ن من عدة مراحل.
المرحلة الأولى: يسعى الشيطان لأن يكفر
سان ويشرك، فإذا فشل في تلك نزل إلى
حلة التالية، وهي مرحلة البدعة فإذا كان ذلك
جل من أهل السنة انتقل للمرحلة الثالثة وهي
بائر، فإن كان قد عصمه الله من تلك الأمور
، الشيطان لا ييأس بل يحاول إغواءه من خلال
قوع في الصغائر، فإذا عصمه الله منها أيضاً
له بأسلوب شيطاني آخر، بأن يوقعه ويغرقه
باحات بحيث يشغل الإنسان بالإسراف في
أمور مباحة كالنزه والنوم المباح وكثرة الأكل والشرب، فإذا فشل في ذلك سعى الشيطان إلى أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، كأن يشغل مثلاً بسنة عن فريضة، فيشغل بقيام الليل مثلاً ويضيع صلاة الفجر.
وهو يدخل على كل نوعية من الناس بالطريقة التي تناسبها، ولهذا حذرنا الحق جل وعلا من اتباع خطواته قائلاً: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾ (النور ٢١) ■

عبدالله بن مثل العتيبي - السعودية

قالوا

- من أفضل البر العفو عند المقدرة
- ويل للظالم من يوم المظالم
- لا تجارة كالعمل الصالح
- الأخ جناح
- التجربة أم العلم
- التجارب خير من المدارس
- لا قرين كحسن الخلق ■

أحمد سعود المالكي - الرياض

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
■						■			٢
							■		٣
	■		■						٤
									٥
		■			■				٦
			■						٧
					■				٨
							■		٩

أفقياً وعمودياً

١ - وزارة حديثة
٢ - أداة نفي - أطول نهر في العالم
٣ - إحدى وزارات الدولة المهمة + أ
٤ - حاكم + أ
٥ - إحدى وزارات الدولة المهمة + أ
٦ - نوع - للنفي - أحد القارب «معكوسة»
٧ - جمع لبنة - مربعة
٨ - ارتفع «معكوسة» - أعلى الجبل «معكوسة»
٩ - إحدى الوزارات ■

أضرار العشق

العشق هو الإفراط في المحبة، وله أضرار كثيرة منها:
- الاشتغال بحب المخلوق وذكره عن حب الله تعالى وذكره
- عذاب قلبه بمن يحبه
- أن قلبه أسير في قبضة غيره يسومه الهوان
- أنه يشغله به عن مصالح دينه ودنياه
- أن آفات الدنيا والآخرة أسرع إلى العشق من النار إلى الحطب
- أنه إذا تمكن من القلب واستحكم وقوي سلطانه أفسد الذهن وأحدث الوساوس
- أنه ربما أفسد الحواس أو بعضها ■

حمود حمدان النفيعي - الرياض

شيخ مؤرخي السيرة النبوية

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار
القرشي المطلبي العلامة الحافظ الأخباري،
صاحب أشهر كتاب في السيرة النبوية، وأعلى
ما ألف فيها، وأشدها وثوقاً، ألف سيرته في
بغداد في أوائل أيام العباسيين بطلب من
خليفة المنصور.
ولد - رحمه الله تعالى - في المدينة المنورة
سنة (٨٥هـ) على الراجح، وأمضى فيها ثوب
شبابه، وتنقل في البلدان الإسلامية، فرحل إلى
الإسكندرية ثم الكوفة والجزيرة والري والحيرة،
وفي بغداد ألقى عصا الترحال، وصنف كتابه
(السيرة) للمهدي بن المنصور

قال عنه الإمام الذهبي في السير: وهو أول من دون العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذويه، وكان في العلم بحراً عجاجاً

وكان - رحمه الله تعالى - ذكياً، حافظاً، نسابة، عالماً بالسير والمغازي
قال عنه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق
وسئل الإمام الزهري عن مغازي ابن إسحاق، فقال: هذا أعلم الناس بها
وقد أخذ أبومحمد بن هشام الحميري سيرة ابن إسحاق وهذبها ونقحها، وحذف قسماً كبيراً
مما ليس فيه غناء أو نفع ولا له صلة بسيرته ﷺ، وحذف من الأخبار ما يسوء، ومن الشعر ما لم يثبت لديه، عمد إلى تكملة أصنافها وأخبار أتى بها، وقد سبق في صدر السيرة منهجه لرواية متن الكتاب، والتزم جانب الأمانة والحرص فيما رواه فلم يغير منه كلمة واحدة
قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: وابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله ﷺ من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام
توفي - رحمه الله تعالى - سنة ١٥٠هـ وقيل ١٥١هـ، ودفن في مقبرة الخيزران ■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

■ منهجية تحليل الواقع السياسي (٣) :

الواقع السياسي.. في إطاره الإجرائي

د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

إجرائياً نقصد بالواقع السياسي أربعة مستويات تحليلية أفقية:

(أ) المستوى الأول- واقع النظام الدولي والقوى المهيمنة عليه:

واقع النظام الدولي الحالي، ووحداته الفاعلة، وأنماط تفاعلاته، وكثافة هذه التفاعلات، واستراتيجيات النظام الدولي الحالي، وأهدافه على المستوى العالمي... وفي هذا الصدد من المنطقي التركيز - في الوقت الحالي - على استراتيجية الولايات المتحدة والمنطلقات الأساسية التي تقوم عليها، وأهدافها وسياساتها إزاء المنطقة والعالمين العربي والإسلامي - وتجاه منطقة الخليج العربي تحديداً - وكيفية التعامل مع هذه الاستراتيجية والسياسات الأمريكية في المنطقة، وموضع الكيان الصهيوني في هذا الإطار.

والواقع السياسي - على هذا المستوى - يمكن دراسته على مستويين أيضاً:

١- مستوى الخطاب السياسي الذي يعكس موقفاً من القضايا، والأحداث السياسية وغير السياسية المتعلقة بهذا المستوى، «والخطاب السياسي» بهذا الصدد لا نقصد به المعنى الضيق والمحدد ولكنه يتسع ليشمل «الوثائق الرسمية» و«الصحف» و«البرامج» و«التصريحات».

٢- مستوى الأفعال والممارسات السياسية، والذي يعني فعلاً سياسياً محدداً ذا أهداف وسياسات يسعى لتحقيقها عملياً.

المستوى الثاني: واقع «العرب» و«المسلمين» - كأمة وشعوب على المستوى الإقليمي - ويعني ذلك دراسة عناصر ومقومات «القوة» و«الضعف» في جسد الأمة من مختلف الجوانب والأبعاد السكانية البشرية والمادية، والمعنوية، وإلى أي مدى تعكس هذه المقومات نوعاً من التكامل البنائي أو الوظيفي يتيح للأمة أن تؤدي وظائفها وتقوم بأدوارها بكفاءة وفاعلية. ويمكن رصد واقع الأمة العربية والإسلامية «وصفياً» على المستوى المعلوماتي الذي يعني دراسة «إمكانات» الفعل السياسي وغير السياسي، وهذا المستوى من الدراسة يفيد في عملية التخطيط للفعل والممارسة السياسية أو غير السياسية عبر اختبارها إزاء مواقف، وقضايا سياسية محددة حيث تتجلى القدرة واقعياً في أفعال سياسية محددة.

المستوى الثالث: واقع العرب والمسلمين - كأنظمة سياسية وحكومات - على المستوى الإقليمي، وعلى مستوى كل نظام سياسي على حدة. ويعني ذلك دراسة هذه الأنظمة السياسية عبر دراسة طبيعتها، وهياكل السلطة السياسية فيها، وأنماط وأشكال سياساتها الداخلية، وتحالفاتها على المستويين الإقليمي والدولي.. إلخ. كما يعني أيضاً دراسة طبيعة النخب السياسية الحاكمة، وأصولها الاجتماعية، وأنماط تحالفاتها، وتوزيع الثروة بينها، ودوران النخبة وكيفية تجديدها.. إلخ.

وفي هذا الإطار تتم دراسة مواطن «القوة» و«الضعف» في هذه الأنظمة السياسية، ويمكن أن تكون الدراسة على مستوى رصدي معلوماتي يعني دراسة «إمكانات» الفعل السياسي وغير السياسي، وهذا المستوى يختص بوضع «السياسة كخطة»؛ كما يمكن دراسة «واقع» فاعلية الأنظمة السياسية في الممارسة إزاء قضايا محددة.

المستوى الرابع: واقع الفئات صاحبة مشاريع التغيير - وفي المقدمة منها الحركة الإسلامية - ويعني ذلك دراسة المشاريع التي تحملها وتدعو إليها - أي الواقع الفكري والاستراتيجي - هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية دراسة الواقع التنظيمي والإداري بها، ومن ناحية ثالثة واقع الممارسات والأفعال الحركية السياسية وغير السياسية، ويتم ذلك على مستويين أيضاً: مستوى الخطاب والرؤية السياسية والاستراتيجية، ومستوى الأفعال والممارسات السياسية وعبر السياسة الواقعية.

توصيف الواقع السياسي

مفهومه:

- بداية نذكر بأن الدلالة العلمية لـ«الوصف» تختلف عن «التوصيف»؛ فإذا كان الوصف عملية تتم بشكل تلقائي وبسيط حين يقع «حدث» سياسي أو غير سياسي إذ يقدم الباحث رؤيته عن مشاهدته، أو بتعبير آخر وصفه لهذا الحادث؛ فإن «التوصيف» يتم وفق قواعد علمية محددة وواضحة، وهو يقوم على أساس جمع المعلومات والبيانات عن «الواقع السياسي» بكل مكوناته وأبعاده، وجوانبه.. إلخ. الأمر الذي يكون رؤية واضحة، ومحددة عن هذا الواقع.

- ويعد التوصيف أولى مراحل الدراسة العلمية للواقع السياسي ويشمل رصد تسلسل الأحداث، وتصنيف الوقائع وتحديد علاقاتها المختلفة المتبادلة، وبالتالي فإن التوصيف يشمل عدة عمليات أساسية هي:

أ- **التصنيف**: ويتعلق باكتشاف روابط ثابتة نسبياً بين الصفات والخصائص من ناحية، والوقائع والأحداث من ناحية أخرى، وترميزها عن طريق صياغة المفاهيم التي تجرد هذا التصنيف، ولا تعد توصيفاً تلك العمليات المفرقة في التجريد والاستنباط التي تحيل في الوقت نفسه إلى تجاوز الوقائع والأحداث.

ب- **التسلسل**: لا يتوجه التسلسل فقط إلى الخصائص والسمات المشتركة بل يجب أن يكون موجوداً في الوقائع والأحداث بدرجات ومقادير يمكن ترتيبها تنازلياً، وبطريقة ثابتة ويطلق على ذلك «الترتيب البسيط» ويتطلب معرفة أكثر عمقاً من مجرد التصنيف.

ج- **الارتباط**: ويعني محاولة اكتشاف طبيعة العلاقة بين متغيرات الواقع السياسي، واتجاهات تلك العلاقة، الأمر الذي يساعد في عملية توصيفها، ورصد حركة أو عمليات تسلسلها الفعلي أو الواقعي.

ولكن سؤالاً الذي يطرح نفسه في هذا الصدد عن كيفية القيام بعملية توصيف الواقع السياسي إن الخطوة الأولى والمتطلب الأساسي للتوصيف هي عملية جمع المعلومات، والبيانات عن الواقع في ظواهره وأحداثه المختلفة عبر طرح أسئلة من قبيل: ماذا حدث؟ وكيف حدث؟ وأدرج ذلك في العمليات الثلاث التي سبق الحديث عنها، غير أنه يسبق ذلك طرح الأسئلة عن طبيعة البيانات، والمعلومات «الأساس الذي يقوم عليه عملية توصيف الواقع»، وطرق الحصول عليها، وكيفية جمعها، والمشكلات المختلفة التي يمكن أن تواجه المحلل السياسي بصدد التعامل مع المعلومات والبيانات وكيفية التغلب عليها للحصول على المعلومة، وتحليل تلك المعلومة للوصول إلى رؤية وتوصيف محدد للواقع السياسي ■

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر- جامعة لندن

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الدعاية للحرب.. عمليات سرية لتشكيل الرأي العام

السيناريو الأمريكي لمستقبل المنطقة.. هل ينقلب؟

حرب مجهولة النهاية.. تُدخل المنطقة النفق المظلم

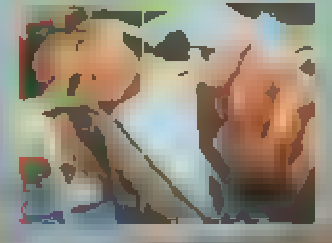

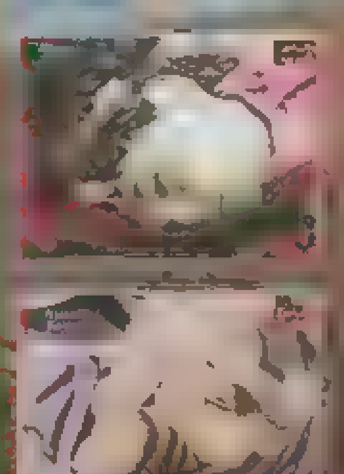

أحلام اليهود بعودة المسيح المنتظر

غذاؤكم برعاية أيد أمينة
Your food in honest hands
ISO 9002
الهاتف المجاني: ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦
www.al-watania.com
دجاج الوطنية غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
ومذبوح حسب الشريعة الإسلامية
دجاج الوطنية لا يُقاوم
AL WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية

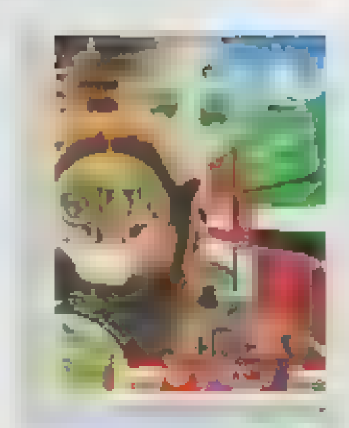

رأي القارئ

الإسلام في إثيوبيا.. أمس واليوم وغداً..

الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله.. صوت المؤذن يرتفع بتلك الكلمات عالياً في السماء، وفي الأرض جموعات محتشدة الهيئات تلبس ذات الثوب.. شباب في أحسن هندام يتحصنهم بالجلباب الأبيض والقميص يحمل على كتفه سجادة ونساء يزين رؤوسهن بالحجاب ويتمتعن في أجمل الثياب، وشيوخ يعلوهم الوقار وبأيديهم المسابح والسبحة تلهج بالثناء على الخالق عز وجل والجميع يمضون نحو القبلة التي ترتفع بصفة أمتار حيث مسجد النجاشي تلبية نداء أول صلاة جمعة بشهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٣هـ.

نفوس خاشعة موحدة لله تعاني مرارة مهينة الدين نحيف ومكونة صورة تحمل أكثر من معنى، فهي تشكل صورة لتاريخ الإسلام في إثيوبيا، فمن اسم النجاشي وحتى اسم نازريت أو «القلعة المسيحية» تاريخ حافل متسلسل بين السلم والحرب، وإن كانت الأخيرة تحتل أكثر الأحداث وهي تنبئ بصورة واضحة بوجود الإسلام في قلب مدينة نازريت «القلعة المسيحية» كما أطلق عليها الإمبراطور هيلاسلاسي والتي رفض رفضاً قاطعاً أن يكون فيها أي وجود إسلامي، وكان ذلك رده على مجموعة من المسلمين تقدمت بطلب قطعة أرض لبناء مسجد لأداء فريضة الصلاة، هذه الفريضة التي ظلت إلى اليوم أجمل شكل يعبر عن أمة محمد ﷺ، صورة تجعلك تمنحها القدر الكبير من الاحترام والتقدير وللكفاح الذي كانت هي ثمرته، كفاح أهل الإسلام وإصرارهم على التمسك بدينهم، وهذه صفحات التاريخ أصدق شاهد على هذا.

عودة إلى الأمس إلى منتصف القرن الماضي حيث المكان ذات المكان ولكن الصورة ليست هي ولا الحال كذلك، فلم يكن للإسلام وجود على المستوى الظاهر في كل عهد الدولة التي اعتنقت المسيحية ديانة رسمية وأنزلت على الكنيسة المهابة الملكية، والتي بدورها جعلت الحاكم الإمبراطور «سليل يهوذا» سليل أسرة سليمان عليه السلام «كما كان يدعي» مختاراً من الله يسعى بخضوع والطاعة المطلقة له وجاءت الكنيسة على دور أشبه ما يكون بدور الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا في عهدات العصور الوسطى حيث كانت أوروبا تغرق في حضارات الجهل والتخلف ثم تكن إثيوبيا في وضع أفضل منها بالرغم من كونها في منتصف القرن العشرين.

وواجه الإسلام وأهله مختلف صور الظلم والاضطهاد، فقد كانوا مواطنين من الدرجة الثانية، ولم يكن لهم من حق المواطنة سوى الاسم والإلزام بدفع الضرائب، تحت الشعار الذي رفعه الإمبراطور أمام العالم الخارجي «الدين لله والوطن للجميع» والذي لم يكن له أي تطبيق على أرض الواقع فليس لأبنائهم حق الحصول على التعليم العالي أو الحصول على عمل لدى الإدارات الحكومية أو حتى أداء الخدمة العسكرية، هذا بخلاف محاربة المدارس أو حتى الخلاوي التي تعنى بتدريس القرآن وعلومه.

واستمرت حالة المسلمين في هذا الوضع حتى عام ١٩٧٤م، إذ زال النظام الملكي ونشأ النظام العسكري، وبالرغم من كل ما نتج من هذا الأخير من دمار وتنموية إلا أنه فتح المجال لظهور الدين الإسلامي على المستوى الرسمي ودرب خطوة بالغة، وحصل الإسلام على اعتراف رسمي بوجوده وحصل المسلمون على الكثير من حقوقهم كمواطنين، فجرى أعداد عددهم أعداد للدولة وتمكن أبناؤهم من الحصول على التعليم العالي، والتدرج في الوظائف الحكومية، وأداء الخدمة العسكرية.

ومضى وضع الإسلام في التحسن قدماً تحت مظلة الحكم الديمقراطي، ونال المسلمون حق المواطنة وها هي ربوع إثيوبيا ... تزخر بالمساجد ... التي تزيد أعدادها ... عباد ... ومستقبل لأعداد ... الإسلام التي وجدت في ... الاستقرار والأمن الروحي المفقود.

إن ... التي وصل إليها الإسلام في إثيوبيا اليوم تعتبر ... بالمقارنة مع ما كان في الماضي.

وكما أن الحاضر ابن للماضي، ونتاج أحداثه فإن المستقبل هو ابن للحاضر ونتاج أحداثه، وإن حاضراً مزدهراً تمتع به المسلمون وازدهر تبعاً له وضع الإسلام في إثيوبيا سيحمل - بإذن الله - مستقبلاً أكثر ازدهاراً وغداً أكثر إشراقاً وتفاؤلاً في تحقيق مزيد في سبيل إعلاء كلمة الله في أرض الهجرة الأولى. ■

منى أحمد آدم حمزة

نازريت - إثيوبيا

المحرر: بعد كل ما عرفنا سابقاً عن أحوال المسلمين السيئة في إثيوبيا، فلابد من أن تكون الصورة قد تبدلت إلى الأحسن

ردود خاصة

الأخ/ محمد بن أحمد القوسحري - أبها - السعودية وصلت رسالتك التي تتضمن قصة المحرر... تشكو عن الاهتمام وعن فتح ... الأمل عن طريق الحلم بالحب ... الأفضل، فكرة القصة جميلة لكنك أوغلت كثيراً في التفاصيل نرجو التكرم بإعادة النظر بمعنى الاختصار والتركيز أخيراً لا بد من التذكير أنك تنقلت في القصة من الواقع إلى الحلم دون إشارة إلى ذلك ومن غير توضيح للتاريخ الذي كان ماضياً فأصبح مستقبلاً نرجو ... مع خالص تحياتنا وتشجيعنا. ■

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(٢١٨ البقرة)

نقاط كويتية

١ - ... القرض الإسكاني (٢) الف ... تحدد الدولة عليه فائدة (٢٪)، وكما تعلمون فإن الربا من الكبائر، وأهل الكويت الطيبون يستحقون أن يزال عنهم هذا القيد ... لا سيما وأن كثيراً من طالبي القرض من الملتزمين.

٢ - العمالة الآسيوية تعاني الظلم الواقع عليها ورواتب البائسة التي تحصل عليها (٢٥ ديناراً فقط).

٣ - مجلات الفحش تروج للفاحشة نرجو تنبيه المسؤولين بوزارة الإعلام، ولا سيما أن وزير الإعلام صرح أكثر من مرة أنه لا يرضى بهذا الاستهتار بالقيم نرجو لفت نظر المسؤولين للضرر الشديد الواقع على المجتمع المسلم بصدور مثل هذه المجلات الدنيئة. ■

نايف غانم الظفيري

الجهراء - الكويت

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٤٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هشام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٣١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٠١/٢/٣ فـ ٤٨٤٠٦٣١ - الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فـ ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ فـ ٦٥٣٣١٩١ جدة - موقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - فـ ٤٦٢١٨٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ فـ ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٤٦٧٤٩
الأردن: مؤسسة الشرق للتوزيع - عمان ١١١٩٢ - ص.ب ٣٢٨٥٩ - ت ٥٦٧٨٦٦٦ - فـ ٥٦٧٣٦١٩
UK: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road London W4 5PY
Tel: 8 + 344 Fax 3 8 74 280
TURKIYE: ... Tel: 90-1 5130190 Fax 90-1 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

خدعة روسية في الشيشان

أعلنت اللجنة الانتخابية في روسيا أن نتائج الاستفتاء في الشيشان أظهرت أن الغالبية المطلقة من المشاركين صوتت بنعم للدستور الجديد.

وبالنظر إلى طبيعة الاستفتاء نجد أنه قد انطوى على خدعة كبيرة لعامة الشيشانيين، فقد جاء السؤال الأول بصيغة: «هل توافق على دستور الجمهورية الشيشانية؟» وبالطبع حين يُسأل الشيشاني عن إقامة جمهورية شيشانية فلن يتردد في الموافقة، ولذلك أجابت أغلبية ضخمة من المشاركين في التصويت بنعم، في حين عرضته بصيغة مضللة وهم من أدركوا خبث السؤال الخدعة.

ويمكن فهم حقيقة الخدعة أكثر إذا عرفنا أنه قد سبقت الاستفتاء حملة دعائية لم يسبق لها مثيل، في حين لم تتح لأي جهة شيشانية معارضة فرصة عرض وجهة نظرها.

كما لا يستبعد أن يكون الروس قد لجأوا إلى تزوير النتائج؛ إذ لم يصل للشيشان سوى عدد قليل من المراقبين لمتابعة سير الانتخابات، وكان الناخبون قليلي العدد بسبب البرد والثلج، فضلاً عن تكدس أعداد ضخمة من قوات الأمن سواء داخل مكاتب الاقتراع أو في الشوارع، وهي صورة تدعو إلى التنفير من المشاركة في الاستفتاء نظراً لما تحمله الذاكرة الشيشانية من مآسي القمع الروسي.

ثم يخرج الروس بعد ذلك على العالم ليقولوا إن الغالبية الساحقة من الشيشانيين وافقت على الدستور الذي يعتبر الإقليم «جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد الروسي»، وقد رفض الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف الاستفتاء، كما رفضته فصائل المقاومة، لكن الروس استداروا على القيادة الشيشانية لتنفيذ خطتهم، ولا نظن أنهم سيستطيعون خداع الشعب الشيشاني كثيراً، إذ سرعان ما ستنكشف اللعبة، ولن يقبل الشيشانيون بأقل من حقهم الكامل في دولتهم المستقلة، فلتوفر روسيا على نفسها وعلى الشيشانيين الوقت والجهد والدماء.■

في هذا العدد

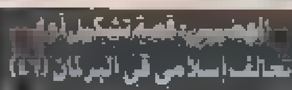

نشبت الحرب.. فحافظوا على البقية الباقية من أخلاقيات النزاع

انطلقت الحرب.. وشخصت أنظار العالم لموجات الطائرات وزخات الصواريخ وهي تدك العمران مؤذنة بخرابه، حارقة الأخضر واليابس ماحقة وجوده.. وصارت مشاهد الدمار والقتل والتشريد يلاحق بعضها بعضاً دون توقف، ولا يعلم إلا الله سبحانه وتعالى متى تتوقف؟

ومنذ أن لاحت نذر تلك الحرب المشؤومة في المنطقة ونحن لا نكف عن إعلان موقفنا الصريح والواضح في معارضتها. وقد وجهنا أكثر من رسالة لمن أشعلوا نيرانها، ناشدناهم - مع الملايين على امتداد العالم - العدول عنها ولا نزال ندعو لوقفها. وقد كان موقفنا المعارض للحرب منطلقاً - ولا يزال - من الحرص على الأبرياء من الأطفال والنساء والضعفاء من أبناء الشعب العراقي المسلم والذين هم أول ضحايا حكامه الطغاة الذين أوردوا الأمة المهالك، كما انطلق موقفنا من الحفاظ على استقلال المنطقة والحفاظ على أمنها واستقرارها من التمزق وعلى ثرواتها ومقدراتها من التبدد.

وقد اتسق موقفنا الرافض للحرب مع الموقف الرسمي لدولة الكويت التي ما فتئ المسؤولون فيها يؤكدون حرصهم على الشعب العراقي وحرصهم على وحدة العراق واستقلاله.

وقد أحسنت دولة الكويت صنعاً عندما أعلنت عن بدء تسيير حملات الإغاثة للشعب العراقي وتقديم الملايين من وجبات الغذاء وجرعات الأدوية وإقامة مركز طبي لعلاج المدنيين اللاجئين.

ولكن أما وقد تفجرت الحرب وحمي وطيسها فإننا نتوجه إلى أطرافها سواء القوات الأمريكية والبريطانية أو العراقية بدعوة لاحترام أخلاقيات النزاع ونذكرهم بما لم تبق العهود والاتفاقيات الدولية التي تحكم هذه الأعمال.

وإذا كان العديد من قادة العالم قد سارعوا بمطالبة العراق بحسن معاملة الأسرى الأمريكيين والبريطانيين وعدم مخالفة الاتفاقات الدولية بهذا الشأن، (علماً بأن صور الأسرى العراقيين ظهرت في وسائل الإعلام قبل الأسرى الأمريكيين ولم نسمع احتجاجاً واحداً على تلك المخالفة) فإننا أيضاً نذكر الجميع بالحرص على الالتزام بشتى الاتفاقات الدولية المتعلقة بالحروب ونطالبهم في هذا الصدد بما يلي:

أولاً: عدم استخدام أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيماوية والبيولوجية التي يجرمها القانون الدولي والتي سيكون للدفع بها إلى ساحة الحرب أوخم العواقب على المنطقة وشعوبها وأرضها وبيئتها التي ستعاني منه لسنوات طويلة قادمة.

ثانياً: حسن معاملة الأسرى ورعايتهم وعدم مخالفة الاتفاقيات الدولية التي تلزم بذلك، ويجدر بنا أن نشير إلى أن المبادئ والقيم الإسلامية تؤكد ذلك، ولنا في مواقف الرسول ﷺ مع أسرى المشركين خلال غزواته الأسوة الحسنة وهي المواقف التي تؤكد أن الإسلام سبق المواثيق والعهود الدولية في التأكيد على حسن معاملة الأسير.

وفي هذا الصدد وإن كان قادة العالم قد انتفضوا هلعاً على مصير عدد من الأسرى الذين وقعوا في أيدي القوات العراقية، فإننا نذكر العالم ونذكر النظام العراقي الذي سقط بعض جنوده في الأسر بأن المساس بأسرى الكويت هو أشد حرمة لأنهم مدنيون وهم يقبعون في السجون العراقية منذ ثلاثة عشر عاماً دون جريرة، ولا يعرف أحد مصيرهم حتى الآن.

ثالثاً: الكف عن ضرب المدنيين، فهو أمر تحرمه كل القيم الدينية والأخلاقية والمواثيق الدولية وتصنفه ضمن جرائم الحرب، ولقد هالتنا المشاهد المأساوية للقتلى والجرحى من أطفال ونساء الشعب العراقي الذين سقطوا تحت ضربات الآلة الحربية الأمريكية والبريطانية في البصرة والموصل وبغداد وغيرها وهي المشاهد التي تؤكد عدم صحة الدعايات التي تكررت من القيادة العسكرية، زاعمة الحرص على سلامة المدنيين.

إن إصرار القوات الأمريكية والبريطانية على انتهاك القانون الدولي فيما يخص المدنيين العراقيين يمثل نسفاً لما تبقى من احترام الشرعية والقانون الدولي، ولن يكون من حقها حينئذ مطالبة الآخرين باحترام ذلك القانون الذي ضربت به عرض الحائط.

رابعاً: رعاية اللاجئين الذين بدأوا يتدفقون على الحدود تاركين ديارهم وأموالهم ولا يحملون معهم إلا الخوف والرعب من المصير المجهول، فهم بحاجة ماسة إلى توفير المأوى والمطعم والحماية.

وفي هذا الصدد فإننا نشدد على ضرورة حماية أولئك اللاجئين خاصة أن الصواريخ الطائشة صارت تقتل المدنيين الأبرياء في كل مكان، أما النجدة والإغاثة والعناية فتلك واجب منظمات الإغاثة الدولية والإسلامية والعربية، وهو واجب مهم وحيوي نأمل أن يبادر الجميع للقيام به.

أما الأمم المتحدة التي انهارت هيبتها بعد أن عجزت عن الحفاظ على قراراتها ومقدراتها فعليها أن تسرع لأداء واجبها في إغاثة هؤلاء اللاجئين الذين يتزايدون يوماً بعد يوم، وعلى المنظمات الإغاثية الإسلامية أن تسارع لأداء واجبها لنجدة الأطفال والنساء والضعفاء من شعب العراق المسلم الذي أصبح الضحية الكبرى لهذه الحرب المجنونة.

إن الحفاظ على البقية الباقية من الأخلاقيات عند نشوب الحرب وتنفيذ القوانين المتعلقة بها لاشك سيخفف من بشاعة صورة الحرب التي تزداد وحشية يوماً بعد يوم والتي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يطفئ نارها في أقرب وقت، وأن يجنب شعوب المنطقة المهالك التي تبيتها لها المخططات الغربية الصهيونية الماكرة.

كما نسأله تعالى أن يحفظ دماء المسلمين وأرضهم وديارهم وأموالهم وأعراضهم وأن يهيئ للأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته، لتعود للأمة قوتها وهيبتها ويعود للإسلام مجده الذي بشر به المصطفى ﷺ.

وفي الختام نضم أصواتنا لأصوات العالم والنداءات العربية والدولية الصادرة ممن هالهم الدمار الشامل وقتل الأبرياء، ونطالب بإيقاف هذه الحرب المجنونة التي بدأت نتائجها المخيفة في الظهور ■

طالبوا الحكومة بضرورة استمرار جاهزية جهاتها وعدم التراخي

أعضاء مجلس الأمة يشيدون بالإجراءات الحكومية

كتب: محمد عبدالوهاب

قال عدد من أعضاء مجلس الأمة الكويتي إن الإجراءات والاستعدادات التي تقوم بها الحكومة الكويتية لحماية الكويت والشعب الكويتي كانت بمستوى الحدث، وملائمة لخطورة الموقف، معتبرين أن التعاطي الحكومي مع الصواريخ التي أطلقها الطاغية العراقي على الكويت في الأيام الأولى للحرب كشفت عن مدى جاهزية الحكومة واستعدادها الأمني والعسكري، وأن الأجهزة الكويتية بمستوياتها كافة كانت على قدر كبير من المهنية والحرفية والمسؤولية، وتمثل أقصى حالات التأهب، وأن جدية المواطنين والمقيمين في التعامل مع التوجهات الأمنية كانت المفتاح لتحقيق النجاح.

وطالب النواب الذين استطلعتهم آراءهم بضرورة وحتمية استمرار هذه الاستعدادات وعدم التراخي في تنفيذها.

قال النائب الدكتور ناصر الصانع، إن الاستعدادات والإجراءات الاحترازية الحكومية المتخذة حالياً حيال الأزمة كانت جيدة وبمستوى الحدث المطلوب وتلامس طموح المواطن، مؤكداً أن ما تم تطبيقه في حالات الطوارئ كان بمستوى عال في مواجهة أسوأ الأحداث التي يمكن أن تتعرض لها الكويت، مبيناً أن تعاطي المواطنين مع إشارات الدفاع المدني والتعليمات الصادرة من الجهات الرسمية يثبت مدى متابعة المواطن وقناعته بجدوى الاستعدادات الحكومية حتى بدأ المواطن يتعود عليها ويتعامل معها بجدية، وهذا يسجل لجميع الجهات والأجهزة التي تعمل لراحة المواطن وسلامته.

وأضاف الدكتور الصانع أن الشعب الكويتي جُبل على التعاون والعمل بشكل جماعي في الأزمات والمحن، وهذا ما ساعد الجهات الحكومية على تمرير إجراءاتها لمواجهة التداعيات المتوقعة من الحرب الأمريكية البريطانية على العراق، مؤكداً أن الجدية والشفافية التي تتعامل بها الجهات الرسمية والحكومية مع أسوأ الاحتمالات تجعلنا نشعر بارتياح إزاء أي خطر قد يواجه الكويت لا قدر الله، مشيراً إلى أن انعقاد مجلس الوزراء الدائم وجاهزية الأجهزة الأمنية والدفاع المدني تمثل خطوة جيدة وتسجل لصالحهم.

وأوضح النائب الصانع أن شعب الكويت يقف مع الحكومة في كل الإجراءات التي تقوم بها لحماية الأرض والوطن، وأن الوحدة الوطنية الكويتية تسجل أروع مثال لها في مثل هذه الأحداث خاصة عندما نسمع عن تطوع المئات في الدفاع المدني والمشاركة المستمرة للمواطن والمقيم في أي نشاط من شأنه حماية الكويت وأمنها، معتبراً أن الروح الجماعية التي تعيشها الكويت اليوم حيال هذه اللحظات الخطيرة تجسد صورة من صور تلاحم الكويتيين.

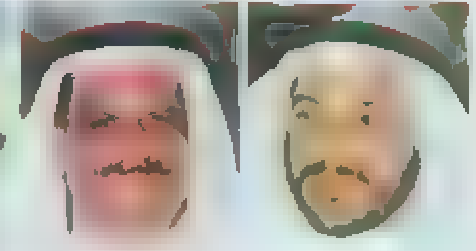

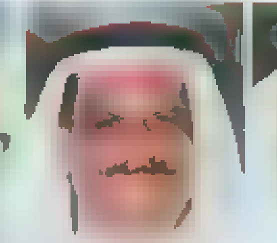

د. الصانع: الإجراءات اتسمت بالجدية والدقة المهنية

المطوع: كانت بمستوى الحدث ورفعت معنويات المواطنين

الخليفة: منحت المواطن جاهزية ملائمة لأسوأ الظروف

العازمي: استقرار هذه الإجراءات مطلوب ولا مكان للأخطاء

من جانبه، قال النائب عبدالعزيز المطوع إن ما تقوم به الأجهزة الحكومية من إجراءات احترازية يمثل خطوة دقيقة في الأوضاع الحالية التي تشهدها المنطقة، مؤكداً أن الحكومة الكويتية تعاملت مع الأخطار العراقية بحرفية كاملة وجيدة، وكانت الاستعدادات الحكومية ملائمة لأسوأ الاحتمالات، مشيراً إلى أن ما تعرضت له الكويت من صواريخ عراقية، جعل حكومتنا جاهزة لأسوأ الظروف وهذا ما نحب أن نشيد به حيث كانت جاهزية الأجهزة العسكرية والأمنية عالية ومناسبة لكل ظرف سيئ.

وطالب النائب المطوع بضرورة استمرار هذه الجاهزية الأمنية والعسكرية، وأن تكون في قمة الاستعداد وأن تطلق أقصى ما لديها من حالات التأهب والمراقبة، مؤكداً أن السلطة التشريعية منحت الحكومة الثقة في التعاطي مع مثل هذه الأزمات، ودفعتها لتقديم كل الوسائل التي من شأنها زيادة حالة الاطمئنان لدى المواطن والمقيم معتبراً أن الإجراءات الحكومية جيدة ولكنها تحتاج إلى الاستقرار والاستمرارية في مواجهة أسوأ الاحتمالات.

من جهته، قال النائب محمد الخليفة إن الحكومة تعاملت بشكل جيد مع الأخطار التي واجهت الكويت خلال الأيام الأولى للحرب، لكنها مطالبة أيضاً بمعالجة أي قصور قد تواجهه في الأيام القادمة لأن المرحلة الحالية لا تتحمل أخطاء أو إهمالاً من أحد الأجهزة المواجهة لهذه الأزمة، مؤكداً أن الشعب الكويتي والمقيمين سجلوا تعاوناً، وجدية ملائمة للظروف تعبر عن مدى حرص المواطن والمقيم، واستيعابه للأزمة الحالية وخطورتها ومدى تعاطيه للتوجهات الحكومية من الأجهزة المختصة بكل دقة وحيطة.

وأضاف النائب محمد الخليفة أن الإشادة لابد أن تتجه نحو أفراد القوات المسلحة جميعاً في كل المواقع والمعسكرات وقوات درع الجزيرة المرابطة لحماية الكويت وأراضيها، مؤكداً أن القوات المسلحة الكويتية على قدر المسؤولية لحماية هذا البلد.

وقال النائب مخلد العازمي إن الحكومة كانت تعمل وهي مدركة مدى خطورة الأوضاع التي كانت تشهدها المنطقة، وقد تعاملت مع الحدث بدقة وبجاهزية جيدة، أبعدت عنا أسوأ الاحتمالات، مؤكداً أن الخطورة لم تكن في الصواريخ العراقية فقط بل كانت أيضاً في قدرة الحكومة على تهدئة الأجواء والمواطنين لعدم الهلع والخوف، وهذا بحد ذاته سهل على المواطن والمقيم التعامل مع الأحداث بشيء من الاستقرار، مؤكداً أن الفضائيات بيت للمواطن الكويتي والعربي حقيقة ما يحدث.

وناشد النائب مخلد العازمي أركان الحكومة والأجهزة الحكومية ضرورة استخدام كافة الإجراءات الاحترازية وعدم التراخي بأي حال من الأحوال تحسباً لأسوأ الظروف حتى تنقشع الأزمة ويزول نظام الطاغية العراقي، مؤكداً أن كل الدعم والمؤازرة تقدمها السلطة التشريعية للإجراءات والخطوات التي تتخذها الحكومة في هذا الإطار دونما تردد أو تعطيل. ■

صواريخ عراقية استهدفت منطقتي الجهراء والشعيبة ومناطق أخرى

مع بدء الحرب الأمريكية البريطانية على العراق تعرضت دولة الكويت لعدد من الهجمات الصاروخية التي أطلقها النظام العراقي بغية تهديد أمن الكويت وسعياً لتوسيع دائرة الحرب، في الوقت الذي أعلنت فيه الكويت عن تقديم العون الإغاثي لأبناء الشعب العراقي.

وقد أطلق النظام العراقي منذ اليوم الأول لبداية الحرب أكثر من عشرة صواريخ من نوع سكود وتعاملت معها الأجهزة الأمنية المختصة من خلال شبكة الدفاعات الجوية، حيث أسقطت معظمها قبل دخولها إلى الأحياء السكنية وتبين أن هذه الصواريخ لا تحمل أي رؤوس كيماوية أو بيولوجية.

واستمر العبث العراقي من خلال التهديد بإطلاق صواريخ أخرى كان مصيرها كسابقتها السقوط دون إلحاق أذى، فقد أسقطت شبكة الدفاعات الكويتية صاروخاً عراقياً كان يستهدف ميناء الشعيبة الواقع جنوب الكويت ولم يحقق الهجوم الصاروخي هدفه حيث أسقط قبالة السواحل الكويتية.

ومازالت الكويت واقعة تحت تهديد أي هجمات، فصفارات الإنذار تطلق بين الحين والآخر وإن كان على فترات متباعدة منذرة بهجوم صاروخي.

وقد سجلت الأجهزة الأمنية الكويتية جاهزية

كاملة في التعامل مع الهجمات من خلال شبكة الدفاعات الأرضية وأجهزة الدفاع المدني «صافرات الإنذار».

وتمثلت الإجراءات والاستعدادات الحكومية بتحديد موقع سقوط الصاروخ ومنع الاقتراب أو التعامل معه إلا من خلال الجهات المختصة ويتم بعد ذلك فحص المنطقة وأجزاء الصاروخ بتقنيات متعددة للتأكد من عدم حمل الصاروخ رؤوساً كيماوية أو بيولوجية ويتم أيضاً - وبشكل دوري - فحص المياه وبعض المناطق البيئية للتأكد من سلامتها.

واستنكرت فاعليات وأوساط سياسية محلية ودولية استهداف الكويت بهجمات صاروخية، معتبرة أن النوايا الصدامية لاتزال تسعى لتهديد أمن الكويت، وقد تقدمت الكويت بشكوى للجامعة العربية بهذا الصدد ■

النصف: السفارات الكويتية على اتصال مستمر بفروع اتحاد الطلبة

أكد عبدالرحمن النصف رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، ورئيس لجنة الطوارئ المركزية للاتحاد أن الطلبة الكويتيين في لبنان والأردن بخير، وأن فرعي الاتحاد والسفارات الكويتية العاملة هناك تتابعهم أولاً بأول، وأضاف قائلاً «إننا - ومنذ لحظة الطوارئ - نجري اتصالاً دورياً بفروعنا العاملة في مصر والأردن وفرنسا وبريطانيا وأمريكا ومصر لنطمئن على أحوال طلبتنا وزملائنا هناك، ولله الحمد فإن الجميع بخير والجميع من مسؤولين ومتطوعين على مستوى الحدث، وتم الاتفاق مع سفارتنا بالأردن على إعطاء طلبتنا هناك إجازة أسبوعين حتى تهدأ الأمور بإذن الله، أما بشأن لبنان فهناك اتصال يجري كل ساعتين بين الاتحاد والسفارة وطلبتنا في تلك الدولة الشقيقة».

ومن جانبه، أكد عبدالرحمن العبدالغفور رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - ضرورة نبذ الإشاعات وأخذ الأخبار من مصادرها الرسمية والحقيقية، وأضاف «إن الإشاعات وترويجها سلاح للطابور الخامس والمندسين، فعلينا ألا نلتفت لها بأي حال».

واختتم العبدالغفور تصريحه شاكراً وزير التربية، وزير التعليم العالي ورئيس المجلس الأعلى للجامعة، وكافة أركان الإدارة الجامعية على تعاونهم المستمر مع الاتحاد في هذه الظروف الحساسة، باعتبار أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هو الممثل الشرعي للطلبة والطالبات. وأضاف «بالإسلام والإيمان وأعمال الخير حفظ الله الكويت في أغسطس ١٩٩٠م، وبإذن الله سيحفظنا الله من جديد ببركة نوايانا الصادقة وأعمالنا الخيِّرة» ■

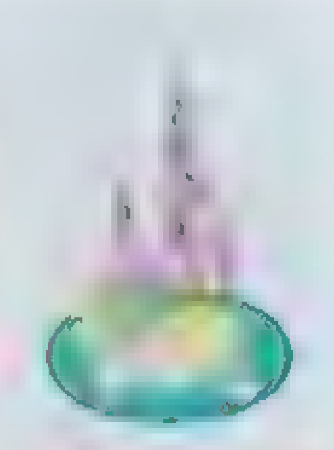

المجتمع الإسلامي

وأيضاً نذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لدنا أوطاني

وزارة العدل المصرية

القوانين المتعلقة بالشريعة في دُرج التغيير

عرضت الحكومة المصرية من كل القوانين المتعلقة بالشريعة الإسلامية المحجوبة للتعديل والتغيير حتى مناقشة الشريعة الإسلامية فعلاً عندما تقدمت به وطالبت مندوب وزارة العدل في أثناء مناقشة بعدى لجان مجلس الشعب مشروع قانون تقدم به نائب الإخوان محمد العريان لإضافة مادة جديدة لقانون العقوبات حيث يتحقق معقوبة ترى تأجيل مناقشة التعديل المقترح لحين الانتهاء من تعديل كل القوانين والتصنيفات التي ترتبط بالشريعة وهو ما جعل اللجنة تقرر تأجيل مناقشة القانون لحين ترى وزارة العدل، وهو العرض نفسه الذي تحدثت اللجنة في مشروع قانون تقدم به نائب آخر لإضافة عقوبة لرشوة المرتشي والوسيط كما حددت الشريعة، وعدم الاكتفاء بمعاقبة المرتشي فقط. وكان النائب العريان تقدم بمشروع قانون اقترح فيه أن تعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين كل رجل أو امرأة بالغين وقع بينهما الزنى عن رضى واختيار ولا تربطهما علاقة زواج شرعية ■

مصر: نواب الإخوان يطالبون بغلق قناة السويس أمام السفن الأمريكية

طالب نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري باستصدار قرار بمنع البارجات والسفن الحربية الأمريكية والبريطانية من عبور قناة السويس المتوجهة إلى منطقة الخليج لضرب العراق.

وقال النائب الدكتور حمدي حسن إن حكومة الرئيس مع غيرها من الدول العربية أمام قمة شرم الشيخ بعدم تقديم أي دعم للقوات الأمريكية والبريطانية في حال إقدامها على ضرب العراق وهو ما يتطلب تنفيذه خلال هذه الأيام.

وأشار في الجلسة التي عقدتها لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب الأسبوع الماضي عن أسلحة الدمار الشامل إلى أن الوقت يتطلب تحركاً فاعلاً للتصدي للحرب التي تقترب من حدوث كل لحظة وأن مقاومة الهيمنة الأمريكية تتمثل في رفض السطوة التي تقدمها الولايات المتحدة، وهو ما يعد أبلغ رد على التسلط الأمريكي بجانب وقف التعامل بالدولار بعد النكسات التي شهدها الاقتصاد المصري على يديه.

مجلس الشعب المصري

ودعا د. حسن إلى ضرورة اتخاذ موقف حاسم تجاه ما يحدث بفلسطين وقيام قوات الاحتلال بتصفية الشعب الفلسطيني في غفلة من العالم المنشغل بضرب العراق مطالباً بمعي التفتيش على الأسلحة النووية الصهيونية كما يحدث بالعراق ■

.. ونواب آخرون يطالبون بطرد الخبراء الأمريكيين

كما طالب ٣٥ نائباً بالبرلمان من مختلف التيارات السياسية بطرد ١٨ ألف خبير أمريكي يعملون في مصر بتراخيص عمل رسمية، وتسعة خبراء صهاينة يعملون في مجال الزراعة.

وأشار النواب في بيانات عاجلة للحكومة إلى مخالفة وجود هؤلاء الخبراء لقرار رسمي يقضي بتجميد جميع العلاقات مع الكيان الصهيوني عقب اندلاع الانتفاضة، كما حذروا من خطورة وجودهم في البلاد على الاقتصاد القومي.

ومن ناحية أخرى أقام أستاذ جامعي دعوى قضائية ضد كل من الرئيس الأمريكي ورئيس الحكومة البريطانية، ورئيس هيئة قناة السويس منع تسلل الحربية الأمريكية والبريطانية المتوجهة إلى منطقة الخليج من المرور في قناة السويس.

وطالبت الدعوى التي أقامها الدكتور عبد العاطي الصياد عميد كلية التربية الأسبق بجامعة قناة السويس بـ ١٠ آلاف دولار تعويضاً لكل مواطن من مواطني منطقة القناة ■

أكبر حملة عسكرية أمريكية بعد مقتل ١٠ جنود في قندهار الأفغانية

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية التي تتخذ من مدينة بيشاور الباكستانية مقراً لها أن ما لا يقل عن ١٠ عسكريين أمريكيين لقوا مصرعهم في هجمات متفرقة استهدفت مقرين للقوات الأمريكية بمدينة قندهار ومطارها الأسبوع الماضي وقد شنت الهجوم مجموعة أفراد كانوا على متن (٥) دراجات نارية وسيارة جيب، وتزامن مع ذلك قيام عنصر مجهولة باقتحام معسكر للقوات الأفغانية الحكومية بمنطقة سبين بولدك القريبة من قندهار.

ودفعت هذه التطورات بالقوات الأمريكية لإرسال ما لا يقل عن ألف جندي مصاحبهم الطائرات الحربية والدبابات بحثاً عن مقاتلي الطالبان وعن مواقع محتملة لزعيمي القاعدة وطالبان وتعتبر هذه الحملة الأمريكية الجديدة الأقوى من نوعها منذ ١٧ شهراً وكان المتحدث باسم القوات الأمريكية قد اعترف أن هناك بعض الإصابات في صفوف قواته بمنطقة قندهار دون الإشارة إلى طبيعة الإصابة ■

إخلاء سبيل اثنين من الإخوان وتجديد حبس ١٢

عقب إعلان الحكومة المصرية إلغاء محاكم أمن الدولة العليا لتعارضها مع الدستور ومخالفتها لعديد حقوق الإنسان أصدرت قرارات نيابة من نيابة أمن الدولة العليا إخلاء سبيل كل من أحمد سوشة ومحمد علي نجم وتجديد الحبس على ذمة التحقيق لاثني عشر شخصاً متهمين بانتمائهم إلى جماعة الإخوان المسلمين ووجهت لهم نيابة أمن الدولة تهمات باستغلال أجواء ضرب العراق لتهييج الرأي العام ضد الحكومة ■

الوعود الموهومة

«خريطة الطريق».. لماذا لم تنفذ قبل الحرب؟

يمكن الربط بسهولة بين حديث الرئيس بوش عن خريطة الطريق ووعد نشوء الدولة الفلسطينية بأحاديث أمريكية سابقة بشأن نفس الموضوع قبل أكثر من عقد، خلال استعدادات الولايات المتحدة لحرب إخراج العراق من الكويت عام ١٩٩١.

خريطة الطريق الأمريكية ليست أكثر من خريطة للخروج من المأزق الذي تواجهه الإدارة الأمريكية وهي تحاول جاهدة من دون نجاح تذكر إقناع العالم بضرب العراق، في الوقت الذي يشهد فيه العالم العربي والإسلامي غضباً منقطع النظير ضد الحرب، وضد استمرار مجازر شارون في فلسطين.

وكذلك الأمر في العالم، فالعواصم العالمية التي خرجت فيها مظاهرات ضخمة ضد الحرب، لم تتوقف عند حدود العراق في شعاراتها، بل أضافت لها شعارات تطالب تل أبيب بوقف مجازرها ضد الفلسطينيين، ولعل هذا المشهد المترابط هو من أكثر المشاهد، خلال المظاهرات.

فاللافت للنظر أنه ما إن تتحدث الإدارة الأمريكية عن نزع أسلحة العراق حتى ترتفع الشعارات التي تطالب بنزع أسلحة الكيان الصهيوني، وهو ما وصل إلى حد أن يكون بنداً من مقررات قمة شرم الشيخ العربية، وفق قرار مجلس الأمن ٦٨٧ بفقرته ١٤ الصادر في عام ١٩٩١ عقب حرب الخليج الثانية، التي تطالب بنزع أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، وهذا في حد ذاته جزء من المأزق الذي أحاط بالرئيس بوش، وجعله يسعى للحرب، بدلاً من السماح بإكمال عمليات التفتيش عن الأسلحة في العراق.

وتحاول الإدارة الأمريكية من جانبها أن تتهرب من هذه المسؤولية، خاصة بعد أن أثبت أعضاء دائمون في مجلس الأمن، تمسكهم بحل القضية العراقية، وفق قرارات مجلس الأمن الدولي، مثل فرنسا وروسيا والصين، وهو الأمر الذي يقلق إدارة بوش، من أن تتوحد مواقف هذه الدول لحل القضية الفلسطينية، وفق قرارات مجلس الأمن، وهو ما ينبغي على العرب المناداة به في الوقت المعاصر.

وتسعى الولايات المتحدة لإقناع العالم بأنها لم تترك القضية الفلسطينية، سعياً منها لامتصاص نقمة الشارع العربي الإسلامي الذي يرفض الحرب ضد العراق، ويرفض أسلوب حرب الإبادة الموجهة ضد الفلسطينيين.

ويرى المحللون أن ما قاله بوش الأب عن دولة فلسطينية عام ١٩٩١ يتكرر الآن، تحت عناوين جديدة، إلا أن ما يمكن التوقف عنده هو أن بوش الأب وعد الفلسطينيين بالسلام، الذي تمخض عنه مؤتمر أوسلو، وانتهى بالفشل الذريع. أما بوش الابن فإنه يقدم وعوداً سيكون متعذراً تنفيذها في عهده، أو بعد خروجه المحتمل من سدة الرئاسة، والسؤال: لماذا لم تسرع واشنطن بالحل الفلسطيني قبل ضرب العراق، بدلاً من تقديم وعود لا مصداقية لها؟ والإجابة ربما لأنه أي الحل الأمريكي مطروح لن يرضي الشعوب العربية وسيزيد من سخطها ■

ريتشارد بيرل: نهاية النظام العراقي تصحبها نهاية الأمم المتحدة

زعم رئيس مجلس سياسات الدفاع بوزارة الدفاع الأمريكية ريتشارد بيرل أن ما أسماه بالدول الديمقراطية الحرة التي تقود الحرب ضد العراق ضمن «تحالف الراغبين» هي أفضل أمل لإقامة النظام العالمي الجديد. وانتقد بيرل في مقال نشره في جريدة ناشيونال بوست الكندية في الحادي والعشرين من مارس الحالي من يعتقدون بأن النظام العالمي يمكن إنشاؤه فقط من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وقال إن تصرفات دول مثل فرنسا والصين وروسيا من خلال الأمم المتحدة هي أدعى للفوضى وليس للنظام!

وقال بيرل إن نهاية النظام العراقي سوف تصاحبها نهاية أخرى وهي نهاية الأمم المتحدة، وأضاف بأن الأمم المتحدة سوف تسقط فيما عدا الأجزاء الجيدة منها، وسوف يسقط معها خرافة أن «الأمم المتحدة هي أساس النظام العالمي الجديد».

وذكر بيرل أن مجلس الأمن والأمم المتحدة عجز عن مواجهة قضايا عديدة في الماضي وأن إنشاء الأمم المتحدة ذاته بعد الحرب العالمية الثانية جاء بسبب فشل عصبة الأمم وأن الأمم المتحدة كانت مشلولة خلال الحرب الباردة ولم تستطع بعدها وقف كوارث عديدة وعلى رأسها ما حدث في جمهوريات يوغسلافيا السابقة، كما تعطي الأمم المتحدة دولاً مثل سورية والكاميرون وأنجولا وروسيا والصين وفرنسا سلطة اتخاذ القرار في قضايا مهمة ومصيرية سياسية وعسكرية.

وترتيباً على ذلك ذكر بيرل أن القرن الجديد تصحبه آمال في نظام عالمي جديد قادر على هزيمة «الإرهاب المتطرف» حسب زعمه، وسوف يتطلب ذلك استخدام القوة ضد الدول التي تأوي «الإرهابيين»، وأخطر هذه الدول هي الدول التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل.

وقال بيرل إن العراق ما هو إلا أحد هذه الدول، وهناك دولاً أخرى.

وذكر بيرل في نهاية مقاله أن الظروف الحالية تترك للعالم أملاً واحداً وهو «تحالف الراغبين» فهو البديل الحقيقي للفوضى الدولية ولسقوط الأمم المتحدة.

ويعتبر بيرل أحد الصقور المؤيدين للحرب ضد العراق داخل دوائر صنع السياسة الأمريكية خلال الفترة الحالية، كما يعرف بتأييده للكيان الصهيوني ■

سقوط نظرية «كوك» عن الأخلاقية السياسية

روبن كوك

أعادت كلمة روبن كوك، وزير الشؤون البرلمانية، في الحكومة البريطانية، أمام البرلمان، لشرح أسباب استقالته للنواب، تركيز الضوء على الرجل، الذي تولى وزارة الخارجية البريطانية، نحو ثلاثة أعوام في الحكومة، التي أعقبت فوز حزب العمال في انتخابات عام ١٩٩٧، ووعد بإعطاء بعد للجانب الأخلاقي في السياسة الخارجية البريطانية. وقد استقال كوك الأسبوع الماضي، اعتراضاً على الحرب الأمريكية البريطانية على العراق، لما يمكن أن تتسبب فيه من كوارث وخسائر بشرية فادحة لدى شعب عراقي.

وكان كوك وهو أحد الأقطاب البارزين في حزب العمال ومنافس سابق لبلير على زعامة الحزب، وصفق في كلمته، التي قوبلت بتصفيق واسع من قبل النواب، حين أكد أن الحرب على العراق غير شرعية، ولا تتمتع بتأييد المجتمع الدولي، ولا بالمساندة الشعبية الداخلية. وقال كوك إنه لا يستطيع أن يدافع عن حرب من هذا القبيل. واتهم كوك الدبلوماسية البريطانية والأمريكية بالعجز التاريخي. وقال إنها تسببت في انفراط عقد التحالف الدولي، وأن بلاده صارت في عزلة دبلوماسية، وأنها فشلت في استصدار قرار بتأييد مساعيها نحو الحرب، سواء في حلف الأطلسي، أو في أروقة الاتحاد الأوروبي، أو في مجلس الأمن الدولي، متوقعاً سقوط آلاف الضحايا من العراقيين الأبرياء، إذا ما اقتحمت الجيوش الأمريكية والبريطانية على تصف المدن العراقية.

وحذر كوك، البعض من أن يوهموا أنفسهم بأن كراهية العالم للإجراءات العسكرية وللحرب على العراق، هو فقط نتاج لمواقف الرئيس الفرنسي جاك شيراك معتبراً أن أخطار الحرب هي ما يجعل العالم يعزف عن رفضه لها. وذهب كوك إلى أن الحرب على العراق ليست حرب بريطانيا، وأنها حرب خاصة في إشارة على ما يبدو إلى الاتهامات، التي تعتبرها حرباً لأباطرة النفط، وأباطرة صناعة السلاح الأمريكي ■

حرب بعواقب كارثية تدخل المنطقة النفق المظلم

فجر الخميس ٢٠ مارس الجاري، تفجرت الحرب المرتقبة على العراق.. ولا ندري متى تتوقف.. وإن كان من المؤكد أن خسائرها ستلحق بالمنطقة كلها، وستضيف إلى شعوبها المسلمة أوجاعاً وآلاماً اقتصادية وسياسية واجتماعية مريرة.

ورغم تصاعد الاحتجاجات في مدن العالم ضد الحرب، إلا أن هدير الطائرات وزخات الصواريخ المكثفة غطت كل شيء وأصبح كل شيء غير ذي جدوى، فالواقع العملي الملموس والمؤثر هو الحرب... ولا شيء غير الحرب.

وقد انطلقت الدعاية الأمريكية قبيل وبعد انطلاق الحرب للتأكيد على الحرص على سلامة المدنيين العراقيين. وتحدث جنرالات أمريكيون بل والقادة أنفسهم وفي مقدمتهم دونالد رامسفيلد عن دقة الضربات، ودقة تحديد الأهداف المرصودة حرصاً على أقل قدر من خسائر المدنيين، كما أن الجنرال تومي فرانكس قائد القوات أكد السبت (٢٢ مارس الجاري) في مؤتمر صحفي بقاعدة السيلية القطرية أن القوات الأمريكية والبريطانية تتمهل في اقتحام البصرة حرصاً على المدنيين، كما أكد ذلك في أكثر من مناسبة الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني.

ولكن ما هي إلا ساعات وبثت وكالات الأنباء والفضائيات صور المجزرة المروعة التي جرت في البصرة جنوبي العراق، وسقط فيها ٧٧ قتيلاً مدنياً، و٣٦٦ جريحاً بينهم أطفال،

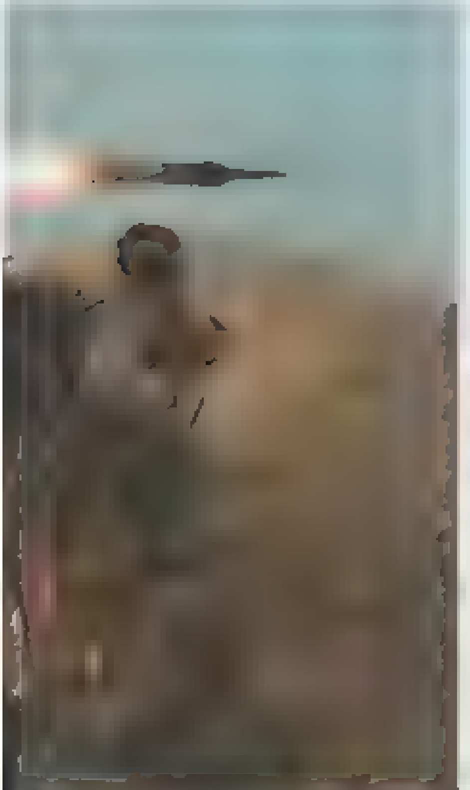

وأبرزهم ذلك الطفل الذي ركّزت على صورته المحطات الفضائية وقد تهشم رأسه ولم يتبق منه إلا الجلد.. ذلك إضافة إلى ١٣٧ مصاباً آخرين في بغداد ومدينة ديالي. وتزامن مع ذلك مجزرة أخرى في شمال العراق بحق أعضاء الجماعة الإسلامية التي لم تكن في مواجهة مع أمريكا. وقد ألقي عليهم خمسون صاروخاً قتلت العشرات منهم.

وأعلن العراق عن إسقاط خمس طائرات عسكرية ومروحيتين، وأسر طيارين وقتل ٣ من الأمريكيين في أم قصر، وأحد أفراد المارينز. ومقتل وإصابة اثني عشر بريطانياً وأمريكياً في تحطم مروحية ثم مقتل أمريكي وإصابة ثلاثة عشر آخرين في معسكر بنسلفانيا بالكويت على أيدي أمريكي.. وعدد الضحايا يتزايد في الجانبين، وربما تكون صورة الخسائر عقب كتابة السطور مختلفة تماماً، لكن ما يستفاد منها أن الحرب تسير على وتيرة مختلفة تماماً عما روجت له وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية التي أظهرت المعركة في شكل نزهة لن تستغرق وقتاً طويلاً.

عاد الرئيس بوش ووزير دفاعه رامسفيلد ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير، ليؤكدوا أن المعركة ستطول، بل إن القادة الميدانيين لم يتمكنوا من إخفاء أنهم يلاقون مواجهة عنيفة، فقد اعترف الكولونيل توماس وولد هاوزر قائد الوحدة ١٥٠، الاستطلاعية التابعة لمشاة البحرية الأمريكية للصحفيين في مدينة أم قصر «أن الأمريكيين يواجهون بالفعل مقاومة وأن

استبداد!

سأل صحفي أمريكي وزير الدفاع الأمريكي في اليوم الثاني للحرب: ألستم تقولون إن القوات ستتقدم بسرعة نحو بغداد، وإن المقاومة ضئيلة، وفي الوقت نفسه تقولون إن هناك موجة عاتية من القصف ضد بغداد تحت مسمى «الصدمة والدهشة».. لماذا إذن؟ هل نحن سنتأسد على الآخرين؟!

دقيقة..

في المؤتمر الصحفي نفسه قال وزير الدفاع الأمريكي إن الصواريخ الأمريكية دقيقة ولا تصيب سوى أهدافها، فيما شريط الأخبار يشير إلى سقوط صواريخ في عبدان بإيران، على بعد ٥ كيلومترات من الحدود.

أكثر من حيف

في الوقت الذي قال فيه وزير الدفاع البريطاني على قناة «إم بي سي» في اليوم الثاني للحرب، إن أم قصر لم تسقط كان أحد محرري القناة قد أعد تقريراً يقول: إن المدينة قد سقطت.

هذا «الخطأ» تكرر كثيراً في وسائل إعلام عربية تنقل ما تقوله واشنطن ولندن على أنه حقيقة.

مفارقة

في أول يوم للحرب على العراق، حيث يفترض أن واشنطن تسعى لتحييد الجمهور العربي، أعلن أن الولايات المتحدة منحت الكيان الصهيوني عشرة مليارات دولار معونة وقروضاً، كما أعلن أن العراق سيدفع تكاليف الحرب المفروضة عليه!

خبراء وقادة عسكريون وسياسيون: الحرب ستطول.. لا شيء يجري كما كان مخططاً

العمليات لا تسير بالسرعة التي نريدها، وقال: «إن المدافعين عن المدينة مسلحون بأسلحة صغيرة ورشاشات ومدافع مورتر وقاذفات صاروخية وبعض قطع المدفعية» (الجزيرة نت ٢٢/٣/٢٠٠٣م).

وقد أعرب روبرت كاربيول، محرر شؤون آسيا في مجلة «جينز» الدفاعية الأسبوعية، عن اعتقاده بأن الطبيعة الفجائية للهجوم المبدئي كانت خداعاً مقصوداً من مخططي وزارة الدفاع الأمريكية، وقال: «كل الشرح الذي سمعناه من واشنطن ثم من وسائل الإعلام ركز على البدء بهجمات ليلية وحملات قصف مكثف وكميات غير عادية من الذخيرة خلال فترة قصيرة، فيما وصفوه بأسلوب الصدمة والفزع».

وقال محللون آخرون إن الاستخبارات الأمريكية رصدت بصورة واضحة فرصة لضرب قادة النظام العراقي أو قادة عسكريين وأن الرئيس جورج بوش صرح بضربة قبل الموعد المقرر ليستغل المعلومات.

كما أعرب بارتلمي كورمون، في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية والاستراتيجية، عن اعتقاده بأن «هذه المرحلة الأولى يمكن أن تستمر أياماً قليلة وربما أسبوعاً، حيث سيكون لدينا سيناريو من شقين: الأول أن تثمر «تلك المرحلة» وعندها تكون تلك الحرب الأسرع والأسهل في التاريخ العسكري، الثاني وهو المحتمل بقوة ألا تحقق الغرض بالكامل». وقال كورمون: «في هذه الحالة سيكون علينا بدء المرحلة الثانية التي إما أن تكون حملة من القصف المكثف أو بدء الهجوم البري الذي ستحيط به شكوك حقيقية جداً».

ويقول المحللون إن قدراً كبيراً من الاحتمالات يتوقف على ما إذا كانت القوات العراقية ستقاوم. وقال المحلل الروسي بافل فلجنهاور: «يمكن أن تكون المقاومة لأيام أو أسبوع أو أسبوعين».

ولاحظت صحيفة «واشنطن بوست» أن «الأيام والأسابيع المقبلة من بدء الحرب قد تكون صعبة وكلفة الحرب مرتفعة بالنسبة إلى الأمريكيين والعراقيين على حد سواء»، وعبرت عن قلقها إزاء «نهاية الحرب، لكن التعويض سيكون قوياً إذا تمكنت أمريكا وحلفاؤها من الوفاء بتعهداتهم، أي إنهاء حكم صدام الذي كان هاجساً لشعبه وللعالم لفترة طويلة جداً».

وقال ناطق عسكري بريطاني في الكويت هو الليفتنانت كولونيل بيكهام: «لا شيء يجري كما كان مخططاً أو مقرراً».

وأكد ضابط بريطاني آخر هو الكابتن آل لوكوود أن الخطط التي عرضتها وسائل الإعلام قد تكون خاطئة عمداً. وقال: «في النهاية قد يلجأ القائد العسكري إلى كل الخطط الاستراتيجية لمباغتة العدو وأن توقعات وسائل الإعلام ليست أفضل وسيلة لإطلاق حملة عسكرية».

والمسألة إذاً لن تكون سهلة، والحرب لن تكون نزهة، فالمتغيرات على الأرض مفاجئة، كما أن المراهنة على عوامل بعينها لحسم المعركة لصالح القوات الأمريكية والبريطانية لم تتحقق حتى الآن، فالمراقبون الغربيون يشيرون باهتمام إلى حجم المقاومة في الجنوب، وهي منطقة ذات غالبية سكانية شيعية ثارت على النظام العراقي في نهاية حرب الخليج السابقة، وأظهر سقوط خسائر بشرية في صفوف القوات المهاجمة أن هناك العديد ممن قرروا الدفاع عن أرضهم بصرف النظر عن النظام.

لقد كانت القيادة الأمريكية تراهن ولعلها لا تزال تراهن على أن سكان الجنوب سينتفضون على النظام ولن يقاتلوا القوات الأمريكية، إلا أن المواجهات في مدينة أم قصر ومنطقة الفاو أثبتت العكس حتى اليوم الرابع من الحرب.

وذكرت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» الجمعة ٢١/٣ أن العراق يمكن أن يستخدم المياه كسلاح استراتيجي.

وقالت في بيان: إن الجيش العراقي قد يفتح خزانات نهر دجلة ويغمر المناطق الواقعة بين بغداد ومدينة الكوت بالماء.

وجاء في البيان: «على الرغم من مزاعم صدام حسين بغير ذلك إلا أن السوابق التاريخية تشير إلى أن الخطط الاستراتيجية العسكرية العراقية تضمنت فتح السدود وغمر الأراضي بالمياه كخيار متاح لردع قوات العدو».

وقالت وزارة الدفاع الأمريكية إن العراقيين استخدموا هذا التكتيك لمنع تقدم القوات الإيرانية خلال الحرب بين البلدين التي استمرت من العام ١٩٨٠م إلى العام ١٩٨٨م.

وذكر البيان أن «نظام صدام حسين يمكن

أن يضمن عمليات العصيان في خطته الدفاعية لإبطاء تقدم قوات التحالف. هذا التكتيك قد يحاصر وحدات التحالف أو الدرجي في مناطق العصيان».

وأشار البيان إلى أن سد القادسية وحران الحديثة هما المرشحان لهذه الخطة وبينما طلب الرئيس الأمريكي من الكونجرس (٣/٢٣) ميزانية إضافية للحرب وتداعياتها تقدر بـ٨٠ مليار دولار دعماً لخطط الحرب، تواصلت ردود الفعل الغاضبة في العالم ضد الحرب.

فقد أعربت غالبية البلدان الأوروبية عن أسفها لبدء الحرب على العراق، وقال مسؤول العلاقات الخارجية في المفوضية كريس باتن أن «يوم بدء الهجوم يوم أسود بالنسبة إلى الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي»، وأضاف أمام النواب الأوروبيين أنه «سيكون صعباً على الاتحاد والبلدان الأعضاء، المساهمة في إعادة إعمار العراق في غياب الأمم المتحدة»، وأجمعت غالبية المسؤولين في الاتحاد على اعتبار الحرب إضاعة للفرص المتوافرة لنزع أسلحة الدمار بشكل سلمي.

وأعرب الرئيس الفرنسي جاك شيراك عن أسف بلاده للعمليات العسكرية التي بدأت ضد العراق من دون موافقة الأمم المتحدة، مؤكداً عزمه على مواصلة العمل كي تعالج الأزمات في العالم ضمن الإطار الشرعي الوحيد وهو الأمم المتحدة.

وتمنى شيراك أن تتم العمليات العسكرية «بأقصى سرعة وأدنى حد ممكن من الأذى»، وألا تؤدي إلى «كارثة إنسانية»، وقال: «حتى النهاية سعت فرنسا مع العديد من الدول إلى الإقناع بأن نزع تسلح العراق الضروري يمكن

عاصفة الانتقادات الدولية والمظاهرات المليونية.. هل توقف الحرب؟

أن يتحقق بالطرق السلمية، وأن هذه المساعي لم تتوصل إلى نتائج».

وزاد: «أياً تكن مدة النزاع، ستكون نتائجه كبيرة على صعيد المستقبل»، وأن فرنسا «وفاءً منها لمبادئ الحق والعدالة والحوار بين الشعوب واحترام الآخرين» ستواصل العمل «كي تجد للأزمات التي تدمي العالم أو تهدده حلولاً دائمة وعادلة عبر العمل الجماعي».

ونبه إلى أن الأمم المتحدة هي «الإطار الشرعي الوحيد» لهذا العمل الجماعي «من أجل بناء السلام في العراق. وفي أي مكان آخر في العالم لذلك سيتوجب علينا أن نلتقي جميع حلفائنا والأسرة الدولية بأكملها، لمواجهة التحديات المطروحة علينا».

وفي كلمة أمام البرلمان الاتحادي انتقد يوشكا فيشر وزير خارجية ألمانيا بشدة زحف القوات الأمريكية في الخليج، ملمحاً إلى أن واشنطن لم تضع نصب عينيها أبداً نزع أسلحة العراق، مشيراً إلى أن الاستعدادات العسكرية الأمريكية لم تكن تهدف إلى ممارسة الضغوط على العراق فحسب. وحذر من نظام دولي جديد تهيمن عليه الولايات المتحدة، قائلاً: «إن ألمانيا تريد نظاماً عالمياً متعدد الأقطاب يقوم على قاعدة من التعاون المشترك».

وعارضت موسكو بشدة الحرب الأمريكية على العراق، وقال الرئيس فلاديمير بوتين إنها «مخالفة للقانون الدولي»، مطالباً بوقفها في أسرع وقت ومعرباً عن رفضه «إحلال حق القبضة» والمس بسيادة الدول.

ودعا البرلمان الروسي إلى عقد دورة طارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة، فيما عمت تظاهرات وعمليات احتجاج ضد السفارة الأمريكية، وأكدت روسيا أن أربع طائرات ستتوجه إلى كرمنشاه لنقل مساعدات إلى اللاجئين العراقيين.

والتزمت موسكو الصمت بضع ساعات إثر الهجوم الأمريكي على بغداد، مما أثار توقعات بأن ردها سيكون «رخواً»، لكن الكلمة المتلفزة التي ألقاها بوتين صيغت بلهجة شديدة، وبدا الرئيس غاضباً وهو يؤكد أن الحرب «خطأ سياسي كبير»، وأنها «بدأت في شكل مناقض للرأي العام العالمي وأحكام القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة»، وأضاف أن العملية العسكرية «ليس لها تبرير أو ضرورة»، وعدد بدائل «لم يكن العراق يشكل خطراً على دول الجوار والعالم، لأن سنوات الحصار جعلته ضعيفاً من الناحيتين العسكرية والاقتصادية».

ورغم كل ما يُقال، فإن الحرب مازالت قائمة ولا يعرف أحد متى تنتهي. ولم يؤثر عليها أو يعطل من خططها ملايين الغاضبين في العواصم الغربية والعربية والإسلامية الذين بح صوتهم من مطالبة الرئيس الأمريكي بوقف الحرب قبل أن تتزايد المجازر بحق الشعب العراقي الواقع تحت قبضة الطغيان ويتزايد في الوقت نفسه تعداد القتلى بين القوات الأجنبية ■

اتفاقية جنيف

حتى بثت قناة الجزيرة صور الأسرى والقتلى الأمريكيين في العراق سارعت وزارة الدفاع الأمريكية إلى القول إن الصور تخالف اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب وطلب من القنوات الأمريكية تردد في بثها عشرات المرات وعدم بث الصور التي سيكون لها وقع الصاعقة على الرأي العام الأمريكي.

سبق للجزيرة أن بثت صور المذابح التي وقعت للمدنيين العراقيين في البصرة وأماكن أخرى جراء القصف الأمريكي ولم تذكر أي جهة أمريكية أن ما حدث يخالف اتفاقيات جنيف وكل مدن السويسرية من ومدن العالم كله فضلاً عن مخالفته لأقل قدر من الحس الإنساني بين البشر.

ولم تتذكر أي جهة أمريكية ما حدث لأسرى جوانتانامو الذين لا يزالون في الأسر عند أمريكا ■

قائمة الأهداف تتزايد

حدد مجلس الأمن الدولي هدفاً واحداً للتفتيش على العراق وهو نزع أسلحة الدمار الشامل، لكن واشنطن اتخذت قراراً منفرداً بشن الحرب على العراق، وحددت ثمانية أهداف كاملة وهي:

- وضع حد لنظام صدام حسين عبر الضربات بقوة وبحجم ونطاق يجعل العراقيين يفهمون بوضوح أن صدام حسين وحكمه انتهيا.

- تحديد مكان وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق وعزلها وتدميرها.

- البحث عن الإرهابيين الذين لجأوا إلى العراق والقبض عليهم وطردهم.

- جمع المعلومات التي يمكن أن نحصل عليها حول الشبكات الإرهابية في العراق وخارجه.

- جمع المعلومات التي يمكن أن نحصل عليها حول الشبكات الدولية للاتجار بأسلحة الدمار الشامل.

- وضع حد للعقوبات المفروضة على العراق وتوفير المساعدة الإنسانية والأغذية والأدوية فوراً إلى النازحين والعراقيين المحتاجين.

- ضمان أمن حقول النفط والموارد التي هي ملك للشعب العراقي والتي يحتاجونها لتطوير بلادهم بعد عشرات السنوات من الإهمال من جانب النظام العراقي.

- مساعدة الجيش العراقي على توفير الشروط التي تسمح بعملية انتقالية سريعة نحو حكومة تمثيلية منتخبة لا تهدد جيرانها، وضمان وحدة أراضي العراق.

وبصرف النظر عن الأهداف الثلاثة الأخيرة التي وضعت ذراً للرماد في العيون، فقد وضعت واشنطن أهدافاً ليست لها علاقة بالقرارات الدولية ■

السيناريوهات الأمريكية لمستقبل العراق والمنطقة العربية.. هل تنقلب رأساً على عقب؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@hotmail.com

في ٢١ مارس الجاري قال مارك جروسمان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية: إن الولايات المتحدة تأمل أن يكون الاعتراف بإسرائيل، من بين الإجراءات الأولى للحكومة العراقية الجديدة التي ستعمل واشنطن على تشكيلها عقب الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين.

وقال جروسمان - المسؤول عن وضع خطة سيناريو المستقبل بالنسبة للعراق - إن إقامة العلاقات مع إسرائيل دليل على ديمقراطية هذه الدولة العراقية المستقبلية(!)، وإن أمريكا تسعى - كما قال في لقاء مع المراسلين الأجانب في واشنطن - لعراق محرر من أسلحة الدمار الشامل.. في حالة سلم مع جيرانه «ومنهم بالطبع إسرائيل».

وتكشف طريقة تفكير مسؤول الشؤون السياسية بالخارجية الأمريكية هذه جانباً من السيناريو الذي تسعى واشنطن لتنفيذه في العراق مستقبلاً بعد التخلص من حكم صدام حسين، كما تكشف أيضاً طبيعة التفكير الأمريكي في رسم سيناريوهات للمنطقة العربية والإسلامية عموماً عقب أحداث ١١ سبتمبر، والتي سيكون للدولة الصهيونية دور رائد في تسيير شؤونها بعد القضاء

من أولى واجبات الحكومة العراقية الجديدة... الاعتراف بالكيان الصهيوني

على «البؤر» العربية المعارضة وتدجين أو إخضاع أطراف أخرى.

وتقوم هذه الخطط الاستراتيجية - وفقاً لتقارير مراكز أبحاث غربية - على توسيع نفوذ الكيان الصهيوني كذراع أمنة لليمين المسيحي المتطرف الحاكم الآن في واشنطن، إضافة إلى نزع أنياب الأطراف العربية والإسلامية وتحجيمها (عبر خطة تعليم العرب الديمقراطية) بسبب فرص تسوية جبارية بالنسبة للقضية الفلسطينية يتصور الأمريكان أنها ستؤدي لتهدئة المنطقة وتمنع «تصدير العنف» إلى أمريكا.

وربما كان جزء من هذا التفكير - فيما يخص توسيع الاعتراف العربي والإسلامي بالكيان الصهيوني - ممارسة ضغوط على دول أخرى للاعتراف بإسرائيل «عقب حرب تحرير الكويت»، الأمر الذي رفضته الكويت آنذاك حسبما أكد وزير الشؤون الخارجية الكويتي محمد الصباح لصحيفة الوفد المصرية منتصف مارس الجاري، وكذلك مطالبة الحكم الجديد في أفغانستان بالاعتراف بالكيان الصهيوني.

دور اليهود في حرب العراق

هذا التزاوج بين اليمين الصهيوني في تل أبيب واليمين المسيحي المتطرف في واشنطن والذي يؤمن بفكرة عودة اليهود لتقديس كفكرة دينية كان سبباً في كشف أمرين مهمين آخرين:

١ - تساؤل نواب في الكونجرس معارضين للحرب عن دور اليهود في الحرب ضد العراق قبل الهجوم على العراق، حتى إن جيمس موران النائب الديمقراطي عن فرجينيا قال إن الولايات المتحدة ما كانت تخطط لغزو العراق دون تأييد قوي من الجالية اليهودية. وقال لصحف أمريكية إن زعماء الجالية اليهودية يتمتعون بنفوذ يكفي لتغيير الاتجاه للحرب ولكنهم لا يفعلون، مما أثار عاصفة ضده اضطرته للاعتذار.

حتى كوبي نائب الجمهوري من أريزونا عاد ليسأل وزير الخارجية كولن باول عن مدى حقيقة أن المؤيدين لإسرائيل أو أي مجموعة أخرى تتآمر

لتأثير على سياسة أمريكا، مما دعا باول للقول إن هذه السياسة «لا تمليها أي جماعة صغيرة مدفوعة بعيداً. تبلغ الرئيس بوش ماذا يجب أن تكون عليه سياستنا».

صحيفتان أمريكيتان كبيرتان هما واشنطن بوست ونيويورك تايمز عقدتا على الموضوع، وكتب المعلق لورانس كابلان في البوست «كيف ومتى إدارة بوش إلى خوض الحرب مع صدام حسين وإلى أي مدى لعب النفوذ الإسرائيلي دوراً لوصول الوضع إلى هذا الحد؟». فيما قال بيل كيلر في نيويورك تايمز يوم ١٤ مارس الجاري إن النظرية تستحق شيئاً من الاهتمام لأن فكرة أن الحرب من أجل «إسرائيل» تنتشر أكثر مما نتصور. وينبت من بذرة من الحقيقة هي أن مسؤولين بارزين في الصف الثاني بإدارة بوش (يهود أو من المحافظين الجدد) يدعون إلى الإطاحة بصدام لدعم أمن «إسرائيل» منهم: نائب وزير الدفاع بول وولفويتز، ووكيل وزارة الدفاع دوجلاس فيث، ومستشار وزارة الدفاع ريتشارد بيرل، ومسؤول الشرق الأوسط بمجلس الأمن القومي إليوت أبرامز، بالإضافة إلى لويس ليبي رئيس هيئة موظفي النائب ديك تشيني نائب الرئيس.

٣ ـ كشف ارتباط الحل الأمريكي لقضية العراق بالكيان الصهيوني فقد أعلن نائب وزير الخارجية دوج فايث (المتعاطف مع الصهيوني شارون) أن الجنرال الأمريكي المتقاعد جي جارنر سيكون الحاكم العسكري الفعلي للعراق بعد الحرب، والمفاجأة أن تصف مجلة (إكزكيوتيف إنتلجنس ريفيو) الأمريكية INTEL- EXECUTIVE REVIEW LEGANCE التي أسسها الاقتصادي الأمريكي المعارض ليندن لاروش المرشح للرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٤م، شخصية الجنرال جارنر بأنه (ليكودي التوجه) وأنه يعمل منذ فترة في «المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي» «جينسا» المناصر لليكود وله ارتباطات أخرى مشبوهة.

وقد كشفت صحيفة نيويورك تايمز بدورها عن معلومات تتعلق بشكل حكومة مؤقتة مزمع تشكيلها في العراق نقلاً عن مسؤولين أمريكيين. أن الحكومة ستكون (حكومة احتلال) على غرار ما حدث في ألمانيا واليابان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حيث سيصار إلى تعيين حاكم عسكري أمريكي يتولى إدارة المهام الموكلة إلى الحكومة.

ورغم تأكيد مسؤول في الخارجية الأمريكية أن «فكرة الحكم العسكري الأمريكي للعراق ـ مثلما حكم الجنرال دوجلاس ماك آرثر اليابان بعد الحرب العالمية الثانية ـ قد باتت قابلة للتحقق» فقد عادت مصادر أمريكية أخرى فنقلت من الخطة العسكرية المرتقبة ومع تزايد الخلافات مع أوروبا ـ إلى القول إن الإدارة الأمريكية تخطط لسيطرة كاملة على العراق بحاكم مدني أمريكي، وآخر عسكري يحتمل أن يكون قائد العمليات المركزية في الشرق الأوسط تومي فرانكس.

ونشرت صحيفة واشنطن بوست وثيقة، قالت إنها تتضمن خطة حكومة عراقية مؤقتة يرأسها مدني أمريكي، تأخذ على عاتقها إعادة إعمار البلاد وانتخاب حكومة مثيلية عراقية.

الحاكم العسكري الأمريكي المنتظر للعراق جي جارنر.. صهيوني التوجه.. يعمل في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي المناصر لشارون

وتشير المجلة إلى أن تومي فرانكس سيتولى الإدارة العسكرية طوال وجود القوات الأمريكية في العراق، وأن الذي سيشرف على ما يسمى بـ(المهمة الإنسانية) في العراق سيكون الجنرال المتقاعد جي جارنر (الليكودي).

والأغرب أن الإدارة الأمريكية ـ كما تؤكد الصحيفة ـ قامت بإخبار منظمة التغذية العالمية بالإعداد للتحضيرات اللازمة لمواجهة الكارثة الإنسانية في العراق. كما أخبرت المعارضة العراقية أن فكرة الحكومة المؤقتة التي يدعو لها المجلس الوطني العراقي غير مقبولة، حتى إنهم أبلغوا أحمد جلبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي المعارض أن أي خطوة لإعلان حكومة عراقية مؤقتة ستؤدي إلى قطيعة رسمية في العلاقات بين الولايات المتحدة والمجلس الوطني العراقي. وأن مهمة المعارضة هي الاستشارة والمساعدة اللوجيستية، حيث سيعتمد الحاكم المدني (الأمريكي) ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين مدنياً عراقياً كمستشارين ومن دون مناصب حكومية.

سيناريو العراق ودور الإسلاميين

السيناريو الذي عرضه مارك جروسمان مسؤول الشؤون السياسية بالخارجية الأمريكية على مجلس الشيوخ في فبراير ٢٠٠٣م ـ يقوم على ثلاث مراحل لما بعد صدام تتلخص في:

ـ فرض حكم عسكري أمريكي في البداية لخلق الاستقرار.

ـ إدارة عراقية مؤقتة مدنية محمية بالقوات الأمريكية من موالين لواشنطن (على غرار قرضاي أفغانستان) لحين وضع دستور جديد وتحديد شكل الحكم في العراق (موحد كالوضع الحالي أو فيدرالي أو تقسيم البلاد ثلاثة أقسام) ـ مرحلة الحكم الديمقراطي.

هذا السيناريو يعيبه أنه يتوقع أن تنتهي الحرب في ظرف مدة قصيرة، فضلاً عن تصوره أن القوى المعارضة المختلفة سوف تهلل وترحب بالقوات الأمريكية الغازية، وهو ما لم يحدث فالحرب لا يتوقع لها أن تنتهي في فترة قصيرة ـ كما أكد هذا بوش نفسه ـ ولكنها قد تشهد توسعاً للمعارك بين القوات الأمريكية من جهة، وربما الأطراف العراقية المتنافسة خصوصاً الحركة الإسلامية في كردستان والجماعة الإسلامية (التي قصفت أمريكا مواقعها)، بالإضافة إلى الفصائل الشيعية والكردية.

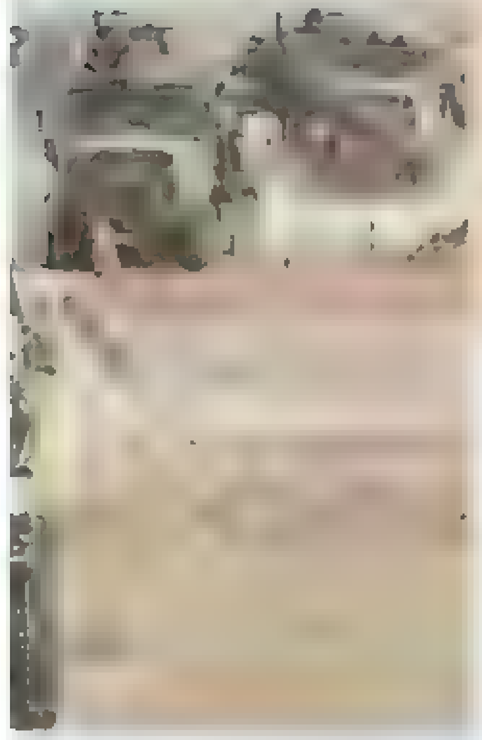

فليس سراً أن الأمريكان فوجئوا بحالة من التململ من جانب الأنصار المفترضين على الجانبين الكردي والشيعي، وهناك مخاوف من صدامات بين القوات الأمريكية وبعض هذه القوى المعارضة للوجود الأمريكي في العراق على غرار ما حدث مع قوى أفغانية معارضة لحكم طالبان دخلت في صراع مع القوات الأمريكية فيما بعد.

فبالنسبة للشيعة انتهى مجلس التنسيق بين قوى المعارضة الذي تم تشكيله قبل الحرب للاتفاق على إعطاء ٤٠٪ من مناصب السلطة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية أبرز منظمات المعارضة الشيعية، و٢٥٪ للأكراد و٦٪ للتركمان و٣٪ للآشوريين والـ ٢٦٪ الباقية لقوى السنة والليبراليين والقوميين الممثلين في المؤتمر، الأمر الذي يعني أن تتغير تركيبة الحكم في العراق من سيطرة التكريتيين (عائلة صدام) وبعض العشائر السنية، إلى سيطرة الشيعة، وهو أمر يصعب أن تتقبله واشنطن التي يراهن متطرفوها على إسقاط حكومتها!

والمشكلة نفسها تواجهها واشنطن مع الأكراد الذين يطالبون بالانفصال، فإن هي قبلت مبدأ الانفصال فستغضب تركيا وتدخل معها في مواجهة، وفي الوقت نفسه ستضطر لقبول مبدأ الانفصال بالنسبة للشيعة!

ولهذا يبدو أن سيناريوهات المستقبل العراقي لن تخرج عن اثنين.

السيناريو الأول: حكم عسكري

وهذا السيناريو يتحدث عنه الأمريكان صراحة ولكنهم يقولون إنه لفترة انتقالية بعد انتهاء المعارك العسكرية، ويزعم نشأة الشعب العراقي خلال هذه الفترة (على مبادئ الديمقراطية وقيمها)

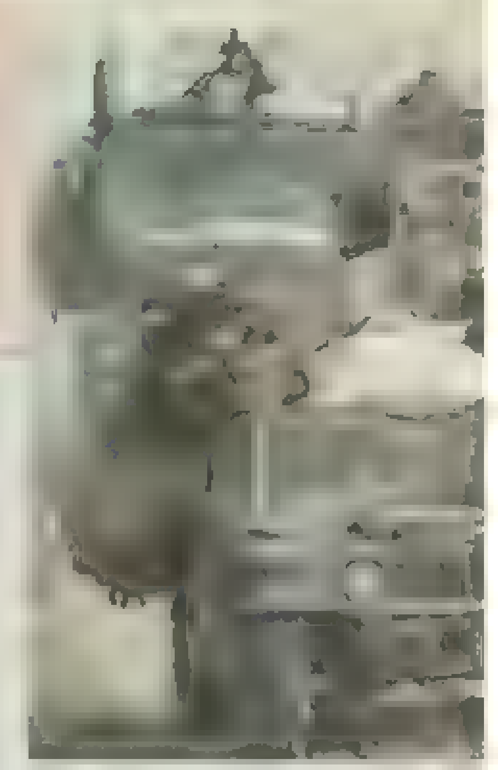

وإعادة بناء مؤسسات الدولة، بما يسمح بترجمة هذه المبادئ والقيم إلى سياسات وإجراءات. وهنا دور جنرالات الجيش الأمريكي والجنرال الليكودي (جارنر) الذي سبق الحديث عنه.

السيناريو الثاني: حكم فيدرالي

وهذا السيناريو تبنته أبرز فصائل المعارضة العراقية ـ خصوصاً الأكراد الذين يطبقون نظاماً شبيهاً في مناطقهم في شمال العراق ـ ويتميز بأنه يحدد حصصاً لكل جناح أو فصيل أو عشيرة، مع إعطاء الغلبة لأنصار أمريكا كما حدث مع جناح الرئيس الأفغاني الحالي عقب غزو أفغانستان.

وهذا الطرح الذي سبق أن قبلته أمريكا في مؤتمر المعارضة العراقية في لندن وضغطت لتمريره، يستهدف عدم استحواذ الشيعة على السلطة من جهة، ويمنع انفصال الأكراد، ويرضي تركيا التي تعتبر انفصال أكراد العراق خطاً أحمر قد يؤجج مشكلة أكراد تركيا ليطالبوا بالمثل أو بالانضمام للدولة الكردية العراقية في حالة قيامها.

ويبدو أن الشعور الأمريكي بالعزلة الدولية، وعدم شرعية الحرب، دفعهم للتفكير في إلغاء الحكم العسكري المباشر للعراق، والتلويح بحكم مدني ديمقراطي.

وأكد مسؤولون في المعارضة العراقية الكردية والشيعية يوم ٢١ مارس الجاري، أن واشنطن وافقت على إقامة إدارة عراقية انتقالية، متراجعة بذلك عن تعيين حاكم عسكري أمريكي. وقال هوشيار زيباري مسؤول العلاقات الخارجية لدى الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ إنه «سيتم تشكيل إدارة انتقالية عراقية مباشرة بعد التحرير».

وأكد ذلك أيضاً عبدالعزيز الحكيم «مسؤول الشأن في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في حديث مع وكالة فرانس برس في طهران قائلاً إن

تردد أمــريكي واضح بشأن مستقبل العراق... ســيــنــاريــوهــات مــخــتــلــفــة يتم إطلاقــهـــا دون مـــوقــف مــحـــدد

الأمريكيين أبلغوا المعارضة أن سلطة عراقية ستتولى منذ البداية، شؤون العراق في حال سقوط النظام. وقال زيباري إن الأمريكيين كانوا في السابق يرغبون في فرض إدارة عسكرية غير عراقية «لكنهم تخلوا عن فكرة الإدارة العسكرية».

وأضاف زيباري: «لن يتم تشكيل حكومة وإنما سلطة تكلف تسيير الخدمات العامة»، موضحاً أن «السلطات ستنتقل تدريجياً إلى هذه الإدارة وستتفاوض مع الأمم المتحدة والدول المانحة ستمهد (هذه السلطة) الطريق لإنشاء محكمة، وستساهم في إقامة جمعية تأسيسية لوضع دستور».

ولكن المشكلة التي تقلق تزرق الحكم الأمريكي لعراق سواء جاء مباشرة أم عبر وسطاء هي التيار الإسلامي سواء من جانب الشيعة عبر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي يرفض الوجود الأجنبي على العراق، أو التيارات الإسلامية السنية ممثلة في الحزب الإسلامي العراقي بقيادة إياد السامرائي، والحركة الإسلامية الكردستانية والجماعة الإسلامية الكردية، وهي تيارات بدأت واشنطن تصفيتها مع بداية الحرب، وفتحت باب العداء معها لتظل مشكلة شبيهة نسبياً بالوضع في أفغانستان، حيث لا تزال أحزاب وجماعات تحارب الوجود الأمريكي مما يعني أن الأرض لن تكون مفروشة بالورود للأمريكيين.

والخطير أن هذا السيناريو يعتمد كلياً على أساس سرعة التخلص من حكم الرئيس العراقي ولا يضع تصوراً لما يمكن أن يستقر عليه الوضع لو طالت فترة مقاومة الجيش العراقي بما سيترتب عليه من فوضى في كل أرجاء العراق وصراعات بين الفصائل المختلفة وتوريط للأمريكان، والأخطر انعكاس ذلك على دول الجوار.

سيناريو المنطقة العربية

وهنا لابد من الإشارة إلى التصريح الذي قاله وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قبل بدء غزو العراق والذي أكد فيه أن المنطقة العربية سوف تشهد عملية (إعادة ترتيب) عقب تغيير الحكم في العراق، وإشارة الرئيس بوش إلى نظرية الدومينو عقب سقوط العراق بمعنى سقوط باقي الأنظمة غير الديمقراطية وتغييرها وفق المفهوم الأمريكي للديمقراطية.

فالسيناريو الأمريكي للمنطقة يقوم على السعي لتغيير الأنظمة التي يتعارض وجودها مع المصلحة الأمريكية من جهة، ومحاولة فرض نوع من الديمقراطية الليبرالية بقيادة أعوان أمريكا في هذه البلدان وفق تصور يقول إن التخلص من هؤلاء الحكام غير الديمقراطيين وفرض نوع من الديمقراطية وتحسين الأوضاع الاقتصادية سوف يسهم في تغيير حالة العداء لأمريكا في المنطقة ويدفع دول المنطقة لتقبل الوجود الإسرائيلي.

بعبارة أخرى يتصور الأمريكيون أن جوانب كثيرة من مشاعر الكراهية ضد أمريكا بين العرب والمسلمين تعود في جانب منها لغياب الديمقراطية في البلدان العربية وانتشار الفقر مما يترتب عليه انتشار العنف. ولهذا طرحوا (الخطة الأمريكية حول الإصلاح الديمقراطي في العالم العربي والإسلامي) في ديسمبر ٢٠٠٢.

ولكن المشكلة أن تطبيق هذه الفكرة يعوقه أمران:

١ ـ أنهم لا يعالجون السبب الأساسي لكراهية العرب والمسلمين لهم وهو (الظلم) والكيل بمكيالين ومساندتهم للاحتلال الصهيوني.

٢ ـ أن طريقة تنفيذ هذا السيناريو عبر قلب نظم حكم معينة يصطدم مع الشعور الوطني ومبدأ عدم التدخل في شؤون دول أخرى كما أنه يجري بالقوة المسلحة.

ويعترف الأمريكيون بأن هناك مشكلة حقيقية في فرض الديمقراطية على الدول العربية تتمثل في صعود الإسلاميين للحكم في حالة أجريت أي انتخابات حرة، ويقول ريتشارد هاس مدير التخطيط للسياسة الخارجية الأمريكية إن «الإدارة الأمريكية تدرك أن تكثيف الديمقراطية في العالم الإسلامي ينطوي على مخاطرة بانتخاب قادة (لا تفضلهم)». فلا يبدو أن هناك قبولاً بهذه القوى الإسلامية، وبالمثل لا تقبل هذه القوى فكرة أن تأتي للحكم برضا الأمريكان.

وإذا كانت إحدى المشكلات في العراق هي عرقلة ما يمكن تسميته ضمناً (اللوبي الإسلامي) للخطط الأمريكية، فهي على مستوى العالم العربي والإسلامي أكثر حضوراً ليس فقط لأن بعض النظم السياسية قد تحاول تضييق شقة الخلافات بينها وبين معارضيها الإسلاميين للمواجهة المشتركة للتدخل الأمريكي الذي ينظر إليه على أنه غزو ولكن لأن طبيعة التغيير المطلوب أمريكياً أنه تغيير فوقي سلطوي لا علاقة له بالتطور السياسي الطبيعي، وبالتالي لا يتفاعل مع الاحتياجات الحقيقية للجماهير العربية.

الخلاصة أن السيناريوهات الأمريكية التي جرى رسمها للمنطقة قد لا ترى النور وفق ما تشتهيه واشنطن، وكلما طالت فترة عمر النظام العراقي في الحكم كلما وجد الأمريكيون صعوبة في تطبيق نموذجهم في دول أخرى، كما أن الحالة العراقية حالة خاصة تختلف عن بقية النظم العربية التي تعي حداً أدنى من التفاهم والتواصل مع معارضيها يسمح بتحالف الطرفين في حالة الخطر.

والأهم أن هذه السيناريوهات لا تضع في حسبانها تنامي وصعود التيارات الإسلامية في غالبية الدول العربية والإسلامية وقدرتها على مواجهة الخطط الأمريكية ■

سنستخدم أسلحة ذكية للغاية لتجنب إصابة المدنيين

دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي

ستكون حرباً من أجل الشعب العراقي

بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأمريكي

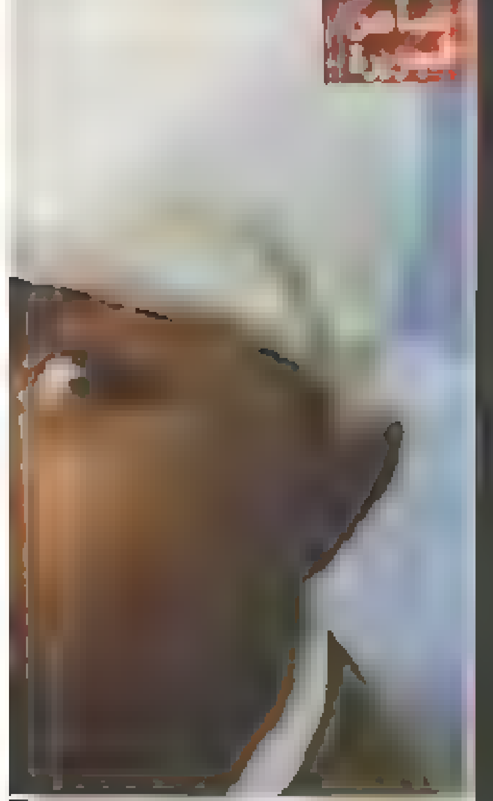

لماذا تركت الحكومة؟

روبن كوك - وزير الشؤون البرلمانية البريطاني المستقيل

هذه الحرب لم تلق أي دعم أو سند من الداخل أو الخارج، لقد استقلت لأن الحكومة خالفت قواعد ومبادئ أساسية لحرب القتال، وإذا كنا نؤمن بأن المجتمع الدولي يقوم على قواعد ومؤسسات فلا يجب أن نضيع كل ذلك جزافاً حتى لا نعوق أو نمزق معاً، لا يمكنني الدفاع عن حرب لا تلقى اتفاقاً دولياً ولا دعماً محلياً

في الأيام الأخيرة واجهت فرنسا انتقادات شديدة بدعوى أنها تقف وحدها ضد الحرب، والحقيقة أن روسيا لا توافق وألمانيا كذلك، لم نكن لنبقى في أي وقت قادرة على الحصول على العدد الكافي لتمرير قرار جديد، ومع ذلك تخدع أنفسنا بالقول بأن كل ما حدث بسبب خطأ الرئيس شيراك. الحقيقة المؤلمة هي أن بريطانيا طُلب منها أن تشارك في الحرب دون اتفاق مع أي من المنظمات الدولية التي نحن أعضاء رئيسيون فيها، لا الناتو ولا الاتحاد الأوروبي ولا مجلس الأمن لقد انتهى بنا الأمر إلى عزلة سياسية خطيرة، قبل عام كنا مع أمريكا في تحالف ضد الإرهاب، لقد كان تحالفاً واسعاً ومتنوعاً بدرجة لم أكن أتوقعها، وسوف يصدم التاريخ بالحسابات الخاطئة التي ستؤدي إلى تفكك هذا التحالف القوي

بريطانيا ليست دولة عظمى، ومصالحنا يمكننا حمايتها ليس بالإجراءات الأحادية بل بالاتفاق الجماعي ونظام عدلي محكوم بالقوانين، الليلة نرى أن حلفاءنا يضعفون، الاتحاد الأوروبي منقسم، ومجلس الأمن مشلول، كل هذه الخسائر ولما تطلق طلقة واحدة في الحرب

لا أحد منا يمكنه توقع أعداد الضحايا من المدنيين إذا بدأ القصف، الأمريكيون يقولون إن القصف سيكون (صدمة ورهبة) وإن أعداد الضحايا ستكون بسيطة وستكون بالآلاف قليلة( )، نحن نعلم أن القوة العسكرية العراقية تراجعت إلى نصف ما كانت عليه قبل حرب الخليج الأخيرة كما أن معنويات الجيش هابطة وهذا ما يدفع البعض إلى القول بأن الحرب لن تستغرق سوى أيام. لا يمكننا بناء استراتيجيتنا العسكرية على ضعف قوات صدام أو تبرير توجيه ضربة إجهاضية على فرضية أنه يمثل تهديداً خطيراً، من المحتمل ألا يكون لدى صدام أسلحة دمار شامل بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة الذي يعني امتلاكه وسائل لاستهداف أهداف أسفر سحقه في بعض المدن. قد تكون لديه بعض السموم البيولوجية والذخيرة الكيماوية التي يمتلكها منذ الثمانينيات التي باعتها له أمريكا (الأنثراكس - الجمرة الخبيثة) وقامت الحكومة البريطانية ببناء مصانع كيماوية وأخرى لإنتاج الذخيرة

ترى هل أحد أسباب الحرب أن صدام لم يسدد فاتورة المواد التي اشتراها من أمريكا، أو لأنه لم يستخدمها بالكامل لتدمير إيران، وربما طلب إليه شيء مقابل التنازل عن ثمن الصفقة ولكنه رفض، فاستحق العقوبة ■

واشنطن قد تخفق في العراق كما أخفقت في لبنان

عوفر شيلح

«إن المتفائلين بأن الحرب الأمريكية على العراق ستكون ذات نهاية سعيدة ينبغي عليهم أن يتريثوا. إن الخوف الحقيقي الآن هو ليس مما ستشهده تلك الحرب وإنما مما يمكن أن يحصل في العراق والشرق الأوسط كافة بعد الحرب في حالة فشل الأمريكان في تنصيب حكم مركزي في العراق بديل عن نظام حكم صدام حسين

التاريخ، سواء المتعلق بالولايات المتحدة أو بأي دولة عظمى أو عظمى حاولت أن تفرض بالقوة طابع وواجهة دولة أخرى، لا يدعم تفاؤل أولئك الذين يعتقدون أن الحرب على العراق ستكون سهلة وملساء»

إن من سيقود الحرب على العراق (الرئيس بوش)، هو نجل من كان رئيساً في حرب الخليج في ١٩٩١ ومن كان نائباً للرئيس الذي أرسل الجنود الأمريكان إلى لبنان في ١٩٨٣

ومن الجدير تذكير من نسي أن الجنود الأمريكان وصلوا إلى لبنان وهم في قمة إصرارهم على المساعدة في إقامة نظام جديد، قوي وموالٍ لأمريكا. غير أن منتحراً واحداً كان كافياً ليكبد الأمريكان خسارة ٢٤٠ قتيلاً من بين جنودها المشاة، وليعودوا بعدها من حيث أتوا وهم يجررون أذيال الخيبة»

اسأل مجرباً ولا تسأل طبيباً ■

يوم بدء العملية

توماس فريدمان

لقد جادلنا عبر هذا العمود الصحفي بأن إزالة صدام ومساعدة العراقيين في أن يستبدلوا به نظاماً محترماً وحكومة مسؤولة تكون نموذجاً لبقية دول الشرق الأوسط. هذا ليس لأن العراق يشكل تهديداً لنا بأسلحته ولكننا مهددون بمجموع الحكومات العربية الآيلة للسقوط التي تركت خلفها شباباً يشعر بالبؤس والمهانة والتخلف، نحن بحاجة إلى صنع شراكة مع هؤلاء من أجل التغيير

هذا العمود الصحفي جادل في موضوع الحرب الوقائية غير المسبوقة من أجل مهمة تبدو عظيمة، استلام وإعادة بناء هذا يحتاج أن يتم في إطار الشرعية الدولية ومجموعة كبيرة من الحلفاء، لقد فشل الرئيس بوش في بناء هذا الإطار قبل الذهاب إلى الحرب، وعلى الرغم من أن فريق إدارته وصل للسلطة والمشروع العراقي في أذهانهم إلا أن هذا الفريق اتبع سياسة خارجية مبنية على أيديولوجية حزبية بالآخرين عزلت الكثيرين وجعلت العديد من الدول تتشكك في مواقفنا

الرئيس بوش قال إنه ذهب إلى أبعد مدى للبحث عن الحل الدبلوماسي، هذا غير صحيح، ففي حرب الخليج الأولى - تحرير الكويت - التقى وزير الخارجية الأمريكي وزير الخارجية العراقي في جنيف في محاولة أخيرة كشفت للعالم أن العراق يرفض تجنب الحرب، واليوم يشهد العالم بأسره الرئيس بوش وهو يسافر ليبيع الحرب لحليفنا الوحيد

من خلال تتبع مقالات توماس فريدمان منذ إعلان الإدارة الأمريكية عن نيتها غزو العراق نرى أنه لم يعارض المبدأ إلا متأخراً جداً ويبدو أن ذلك وفق حسابات حزبية وقد كتب في أكثر من مقال أن إزاحة صدام ستوفر نموذجاً ديمقراطياً لكنه عاد واعتبر ذلك صعباً، ثم ها هو اليوم يعود إلى نفس المقولة ثم يلوم الرئيس بوش على قراره لا لتحول الحرب بل لعدم حشد المزيد من الحلفاء الذين يعرف توماس أنهم متشككون في النوايا الأمريكية ■

الأهرام The Washington Times السفير الحياة TIME

حرب غير قانونية وغير أخلاقية

«هذا الرجل يحب الدم» بهذه الكلمات شنت صحيفة «دي ميرور» البريطانية هجوماً على الرئيس الأمريكي جورج بوش، معتبرة أن نزعة الانتقام تقوده لشن الحرب على العراق. وقالت الصحيفة، معلقة على قرار الحرب رغم الخسائر الهائلة التي يتوقع أن تحصل في أوساط المدنيين العراقيين، «نحن نتوقع هذا من بوش، فلقد أعدم خلال حكمه لولاية تكساس ما لم يفعله أي حاكم في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية».

وشنت الصحيفة هجوماً كاسحاً على رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وصديقه بوش، وقالت إنهما سيرتكبان جرائم في حق الإنسانية، لأن ما سيقومان به، مخالف للقانون الدولي، وخرق لمواثيق الأمم المتحدة.

وتحدثت «دي ميرور» بمرارة عما سيتعرض له الشعب العراقي، من قتل ودمار هائلين، في خضم حرب، لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من قبل. معتبرة أن «كل ما سمعناه من بوش وبلير من اتهامات للعراق لم يكن أكثر من ادعاءات لم تثبت. لقد قالوا إن صدام حسين عنده أسلحة دمار شامل، ولم يكتشفوا لنا أياً من هذه الأسلحة. قالوا إن صدام له علاقة بأسامة بن لادن، وفشلوا في إثبات ذلك. قالوا لنا إن هذه الحرب ليست من أجل النفط وكل المؤشرات تدل على التعطش الأمريكي للسيطرة على آبار النفط هناك، حيث ثاني أكبر مخزون نفطي في العالم. لقد كذبوا علينا. وقالوا لن نخوض الحرب إلا بقرار من مجلس الأمن، وها هم يفعلونها، دون موافقة مجلس الأمن. إننا اليوم جميعاً ندفع ثمن تصرفات قادتنا السياسيين».

هل أصبحت أخطاء القادة السياسيين قدراً محتوماً على الشعوب النامية والغربية على السواء؟■

زوال الأمم المتحدة

محمد سيد أحمد

ساد الاعتقاد بعد زوال الاتحاد السوفييتي و(عالم القطبين) أن النزاعات سوف يتم حلها بالطرق السياسية، وأن قرارات مجلس الأمن ستكون بالإجماع وأن استخدام الفيتو سيصبح «موضة قديمة». ولكن هذا الاعتقاد اصطدم بالواقع والحقيقة وهي أن قرارات مجلس الأمن تحمل في داخلها غموضاً جعل من الإجماع الذي حصلت عليه في المجلس إجماعاً وهمياً وليس حقيقياً أو عملياً، فالصياغة مبهمة لكلمات القرارات صيغت بهدف «التغلب على الاختلافات ولتمرير القرارات، وأعتقد أن الإجماع على تمرير هذه القرارات يكشف عن عمق الخلافات وليس تسويتها (فلكل تفسيره في النصوص الغامضة للقرارات) وهذا النوع من التوافق يسمى «الغموض البناء» الذي يرى مؤيدوه أنه وسيلة لتضييق هوة الخلافات وإفساح الطريق لحلول سلمية للقضايا محل الجدل. لكن لا شيء من ذلك يقترب من الحقيقة. فالقرار ٢٤٢ (الخاص بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧) الذي صيغ بغموض بقي دون تطبيق لمدة ٣٥ عاماً رغم أنه حصل على إجماع الأصوات.

أعلن الرئيس بوش إغلاق آخر نافذة للعمل الدبلوماسي، لقد بدا واضحاً لبعض الوقت أن العمل الدبلوماسي وصل إلى طريق مسدود، كان واضحاً أن العمل الدبلوماسي يعاني أزمة. لقد شهد العالم تغيرات كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية ومنحت خمس دول حق النقض لأنها منتصرة وحرمت أخرى لأنها مهزومة، كان الفيتو بين قوتين عظميين لحفظ السلام الدولي، ولكن اليوم في عالم أحادي القطب وفي عالم يشهد تطويراً مذهلاً لأسلحة الدمار الشامل لم يعد يجدي نفعاً استخدام الفيتو ولم يعد الفيتو قادراً على وقف الحرب، فتهديد فرنسا وروسيا باستخدام الفيتو لم يمنع واشنطن من شن الحرب.

عالم اليوم يشهد صراعاً بين أمريكا التي تريد أن ترسخ مفهوم عالم القطب الواحد بينما تسعى روسيا وفرنسا لإقامة عالم متعدد الأقطاب.

وجود مجلس الأمن وحق النقض وغيره لم يمنع قيام الحروب طوال نصف القرن الأخير، وكل ما هنالك أنها تحولت إلى حرب بالوكالة، تقوم في هذه المنطقة أو تلك وتكتوي بنيرانها شعوب الدول النامية. أما الآن وقد وصل التجهيز العسكري حداً يتصور معه الأمريكيون أنهم يستطيعون خوض حرب بلا دماء، وحيث اختل ميزان التدافع البشري فقد سنحت الفرصة لتطبيق السياسات الأمريكية المنفردة للسيطرة على العالم، وهذا ما يجعل بقية الكبار يعارضون الحرب لا دفاعاً عن شعب العراق، ولكن لأن الحرب ستضرهم كما تضر العراقيين، وهذا ما عبر عنه الرئيس الروسي بقوله إن الحرب خرجت عن إطارها الإقليمي لتؤثر على جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق■

مهلاً .. قبل الاندفاع نحو أوروبا

سعد محيو

أي تدقيق سريع في طبيعة الخلافات بين أمريكا وأوروبا، يكشف على الفور أن الطرف العربي قد تكون له مصلحة واضحة في الانحياز إلى وجهة النظر الأوروبية، ليس فقط لأنه طرف ضعيف ويحتاج إلى دعم المؤسسات الدولية، بل أيضاً لأن الولايات المتحدة لم تعِ بعد ما حذر منه جان جاك روسو في العقد الاجتماعي من أن القوي «لن يكون قوياً دائماً كي يكون سيداً دائماً، ما لم يحول القوة إلى حق».

لكن مهلاً. ثمة ثغرة خطيرة هنا. فكلام بروكسل يبدو دهناً دوماً حين يتعلق بالعلاقات الأوروبية - الأمريكية، لكنه يفقد بريقه فوراً حين يتحول إلى العلاقات الأوروبية مع العالمين العربي والإسلامي كما تمارس على أرض الواقع.

فقطار الاتحاد الأوروبي يبدو أنه متجه في خط مستقيم نحو بناء هويته الأوروبية الجديدة على حساب «آخر» وحيد هو العالم الإسلامي، وهذا واضح من خلال الإذلال المشين الذي تتعرض له تركيا وهو إذلال حولها إلى شحاذ حقيقي أمام أسوار القلعة الأوروبية، رغم أنها «تأوربت» و«تغربنت» بالكامل منذ أكثر من ٧٥ عاماً.

وإذا ما أضفنا إلى تلك الممارسات العنصرية ضد العمال العرب والمسلمين في القارة العجوز، وتحرك بروكسل نحو تحديد «الجنوب» (أي المسلمين على الضفة الأخرى من المتوسط) بدلاً من الشرق (أي روسيا) بصفته العدو الرئيس لأوروبا الجديدة، حق لنا أن نرسم علامات استفهام كبيرة حول كل ما تقوله بروكسل هذه الأيام.

وعلامات الاستفهام هذه ستتضخم أكثر حين نسمع ما يقوله كبار أبرز المفكرين الغربيين، منهم على سبيل المثال، باري بوزان: **«إن حرباً باردة مجتمعية مع الإسلام قد تخدم لتعزيز الهوية الأوروبية في لحظة حرجة من التوحد الأوروبي. والحال أنه قد تكون هناك مجموعات كبيرة في أوروبا لا تحبذ فقط هذه الحرب الباردة، لكنها أيضاً مستعدة لتبني السياسات التي تشجع على ذلك».**

ويخلص الكاتب إلى القول، بالطبع، الشك في نوايا أوروبا لا يعني الثقة بنوايا أمريكا، خاصة أن هذه الأخيرة ما زالت ترفع عصا القوة بلا سياسة، وتستعد للحرب بلا استراتيجية سلام في الشرق الأوسط وهي أيضاً محاطة بكم سخيف من المثقفين والمفكرين المحرضين على صدام دموي لا نهاية له بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

كالمستجير من الرمضاء بالنار.■

«البابا» جورج دبليو... وأم القنابل

عبدالوهاب بدرخان

تشي كتابات كثيرة، ومنها عدد من خصصها «نيوزويك» لجورج بوش وتوني بلير، بأن ثمة نفحة إيمانية أي دينية في توجههما إلى هذه الحرب، فهذا الرجلان مدفوعان إلى الحرب «بتكليف إلهي»، في النهاية هذا ما يرددانه، وإلا ما الذي أقحم الدين والإيمان؟ وما الذي يمنع القول إن جاك شيراك يرفض الحرب من منطلق إيماني أيضاً، أليس موقفه أقرب إلى موقف الفاتيكان، بل أيضاً إلى موقف أسقف كانتربري وسائر الزعماء الروحيين في الغرب المسيحي؟

رغم الإشارات المتواترة إلى «الصليبية» لم يجد أصحاب «الرؤية الإيمانية» في توجهات بوش وبلير ما يمكن أن يؤدي هذا الادعاء في مصداقيته. خصوصاً أن جهداً كبيراً بذل لتحديد معنى الأزمة بمصطلحات دنيوية بحتة، لإبعادها عن شبهة الصراع الديني ولتنزيه الحرب عن كونها حرباً على الإسلام. لكن هذا اللجوء إلى «الإيمان» بدا ضرورياً لسد ثغرات الإفلاس في تبرير أخلاقية الحرب، تحدثوا عن أدلة غير مقنعة للتدليل عن صلة للعراق بالإرهاب وتنظيم «القاعدة»، وعمدوا في التضخيم إلى أقصى الممكن، ومع ذلك لم تلبث الحجج أن عادت إلى حجمها الحقيقي، فهناك الكثير مما يوصم به النظام العراقي، ومما يبرر تغييره، لكن ليس هناك الكثير مما يوجب الذهاب التلقائي إلى الحرب، بكل ما تعنيه الحرب، وما يعنيه الاحتلال.

وفي الأيام الأخيرة تحدثت سربيات عدة عن نجوى شركات أمريكية في ورشات التحضير لـ«ما بعد» ولم يقل أحد إذا كان توزيع الصفقات نجح في إعداد «العقيدة الإيمانية» من بوش وجملة دعائية لـ«أم القنابل» التي اختُبرت في جبال أفغانستان، فهي تزن عشرة أطنان، وتنشر رذاذاً قابلاً للاشتعال في محيط خمسمائة متر حول الهدف، وإذا استُخدمت في العراق فهي لن تستخدم في الجبال، وإنما فوق مدن مأهولة بالسكان، ولم يقل أحد من أنصار الحرب أي اهتمام بمن سيقتل بهذه القنابل والصواريخ «الذكية»، إنهم يتوقعون أنها ستكون حرباً نظيفة، ومن الواضح أنهم لا يعرفون الحرب، أو أنهم مطمئنون إلى كونها بعيدة عن أرضهم وبيوتهم، فهم سيشاهدون وقائعها الدموية على شاشات التلفزة.

قبل أن تنطلق النار حتى تنهار «الجعجعة الإيمانية»، وتظهر الأكاذيب وأفظعها أن الأمريكيين ما كانوا ليستسهلوا خوض هذه الحرب لو لم يكونوا متأكدين من أنهم لن يواجهوا أسلحة دمار شامل، فهذه الأسلحة موجودة لديهم وهم من سيستعملها، لكن ستظهر أيضاً الأهداف الحقيقية وهي معروفة ولا دليل أنها السبب الجوهري للتخبط الذي نشهده في مجلس الأمن، غير أن هذا المجلس لا يناقش إلا ما في الأوراق التي تدفع إليه وهي غالباً ما تكون ثمرة تدليس وخداع وتمرير المسكوت عنه.

في العصور الغابرة كان المستعمرون والغزاة يصورون غزواتهم أيضاً بأنها «رسالة تمدين». وفي مقال نُشر قبل أيام أشار جيمي كارتر إلى مبادئ استندت إليها السياسة الأمريكية - دينية وقانونية دولية - ليخلص إلى أن حرباً على العراق من دون دعم دولي «تنتهك» لهذه المعايير، أما البابا يوحنا بولس الثاني، فاختصر أزمته الدولية الراهنة بأن «خيار بين السلام والحرب هو خيار بين الخير والشر». لكن «البابا» جورج دبليو يبدو كمن يصادر الإيمان ليقرر ما الخير وما الشر. أما «ويروه كوس ماول» فلم يخبره أحد أن في الإدارة نهوداً صنعوا قرار الحرب على العراق، وهو لم يجد خياراً آخر سوى الانضمام إليها.

لا نظن أن المسألة عندهم مجرد «جعجعة إيمانية»، وإلا لما خاطروا بتوليد المزيد من العداوة لسياساتهم في المنطقة الإسلامية.■

د حمزة روبع
ZAWBA@EMAIL.COM

قناة الجزيرة - برنامج قضية الساعة - فؤاد جرجس - أستاذ جامعي: «سألة لسنا بالأسلحة، ولكن بحجة الصقور في الإدارة التي قررت بحلول الحرب، والسؤال لو دخلت أمريكا الحرب دون قرار دولي فسيكون لذلك عواقب وخيمة في العالم خصوصاً المؤسسات العالمية مثل مجلس الأمن والأمم المتحدة وسيكون مجلس الأمن الضحية الأولى، فها هي القوة العظمى الوحيدة تتخذ قرارات مصيرية غير عابئة بالمنظمات الدولية ولا تحترم قواعد اللعبة في النظام السياسي الدولي وتتصرف منفردة، وإذا كانت الولايات المتحدة لا تحترم القرارات والشرعية الدولية فكيف بكوريا الشمالية؟»

يمكنني القول إن العالم بنظامه الحالي سيصبح جزءاً من التاريخ وإن قواعد هذا النظام انهارت مع بدء الحرب على العراق وسنشاهد المزيد من تهاوي هذه القواعد والنظم مع مرور الوقت

قناة NBN برنامج Talk show د.فواز طرابلسي - محلل سياسي: «لا توجد حرب، توجد عملية اغتيال، العراق يواجه أعتى قوة في التاريخ الحديث وهذه الحرب قد تقصر أو تطول، لا يوجد في الإدارة الأمريكية فريقان فريق يريد الحرب وآخر يريد السلام، الموجود هو مشروع احتلال قلب الشرق الأوسط، احتلال العراق الآن يساوي احتلال مصر في وقت الحرب الباردة، العراق يطل على الخليج وعلى إيران ويلتفت إلى لبنان وسورية، والأهم أنه لو احتلت العراق فسيكون من السهل على شارون احتلال نفسه فلسطين»

أولاً شارون احتل بالفعل بقية فلسطين، ولا يحتاج إلى احتلال العراق لكي يكمل خطته، ثانياً قلب الشرق الأوسط ووسطه وظهره تمت السيطرة عليه منذ فترة ليست قصيرة، ثالثاً: ما خطتكم أو رؤيتكم للتعامل مع الموقف بعد انتهاء الحرب أم ستنتظر ما ستقرره أمريكا لنعترض عليه؟

قناة فوكس الإخبارية - برنامج Your World with Cavuto بات روبرتسون - القس الأمريكي المتعصب: «أنا لست من صقور هذه الحرب ولكنني كنت أشعر بأن والد الرئيس الحالي وجنرالاته ومن بينهم في ذلك الوقت كولن باول لم يكملوا المهمة في عام ١٩٩١، لقد قلت للرئيس بوش (الابن) إنه بمجرد أن تبدأ الحرب فسينتعش السوق، واليوم وبمجرد سماع أخبار قرب اندلاع الحرب ارتفعت أسعار الأسهم في البورصة»

هل هو داعية دين أم تاجر في البورصة؟ روبرتسون محرض متعصب، له علاقات سياسية ثم يقولون لنا إن الغرب علماني معقول؟ بالمناسبة روبرتسون - قاتله الله - هو الذي سب النبي محمداً ﷺ - عبر نفس القناة الأمريكية وهو أحد المقربين من الرئيس بوش.

قناة المنار الفضائية - برنامج «ماذا بعد» خالد مشعل - قيادي من حماس: «د. إبراهيم المقادمة تاريخه النضالي في المقاومة والدفاع عن شعبه يجب أن يجعلنا نتعامل معه كقائد عربي وإسلامي وفلسطيني أعطى شعبه وقضيته كما لم يعط أحد، هذا الرجل رغم أنني لم ألتق به كان نموذجاً للصمود والبطولة، كان مفكراً ومناضلاً متحسساً لهموم شعبه، كان يمثل حالة صمود، كان مخلصاً، ونحن نعتبر ما فعله العدو تجاوزاً للخطوط الحمر لأنه استهدف القادة السياسيين، لذا نعتبر المعركة مفتوحة على مصراعيها بالنسبة للقادة السياسيين للعدو كما تجرأ على قادتنا السياسيين»

لو كان الدكتور (المقادمة) مطرباً شعبياً أو فناناً ربما نكست له الأعلام وأطلق اسمه على أحد الشوارع الرئيسة أو الميادين العامة، لكن من الواضح أن ياسر عرفات وطابوره الخامس وراء التخلص منه، والدليل أن عرفات المحاصر أصدر قراراً بإغلاق مجلة (الرسالة) الناطقة باسم المقاومة الإسلامية

قناة دريم الثانية - برنامج «في الممنوع» منصور حسن - وزير مصري سابق: «مكي نكون واقعيين يجب أن نعترف أنه على مستوى الأمة العربية يوجد تيار وطني محلي وآخر قومي يؤمن بالقومية العربية، وهناك أسباب تاريخية لكل من التيارين وكل منها له احترامه، هنا يجب - رغم أن الوقت متأخر - أن نسأل أنفسنا بصراحة ونسأل أنفسنا هل نحن دول عربية في منطقة واحدة، يعني كل دولة مستقلة ولها مصالحها وهناك نوع من التعاون بينها، والذين أنا أحدهم أحياناً نجد القمة العربية تراعي المصالح الوطنية حتى نعمل بمبدأ الحد الأدنى؟ هناك وجهة نظر أخرى تقول إننا متفرقون ولكننا أمة واحدة ويجب أن نعمل للوحدة وأنا أعتبر ما يحدث لفرد واحد في أي قطر عربي كأنه حدث لشقيقي شخصياً ويجب علي أن أقوم بعمل اللازم»

نحن دول عربية لكل منها مصالحه التي يجب أن توضع في الاعتبار عند مناقشة أي مشروع عربي وحدوي مستقبلاً إن قدر لهذه الأمة أن تتحد

قناة المستقلة - برنامج «يوميات» - هاشم العقابي - شاعر عراقي معارض: «هل سمع أحد عن مؤمن أو مسلم أو حتى مسيحي يقول أعتذر إلى الله؟ الرسول ﷺ - وهو نبي ورسول لا يختلف على ذلك أحد - كان يقول: أستغفرك اللهم وأتوب إليك، ولكن صدام يتعالى ولا يريد أن يقول أستغفر الله بل يقول أعتذر إلى الله، هناك زعماء تاريخيون جنبوا شعوبهم ويلات كثيرة»

«الزعيم الرمز» و«القائد الضرورة» في العراق وفي أماكن أخرى من العالم يزعم لنفسه مكانة خاصة، ألا ترى أنهم يصورونه وكأنه منزه عن الخطأ ■

المسلمون في أمريكا..
بين إدانة الحرب وترقب الأسوأ!

نهاد عوض — د. جمال بدوي

مع انطلاقة الشرارة الأولى للحرب الأمريكية على العراق سارعت كبرى المنظمات الإسلامية في أمريكا إلى إدانة الحرب بكل قوة وحذرت من تداعياتها على الجالية المسلمة في أمريكا، خاصة مع وصول جثث القتلى الأمريكان جراء الحرب التي أكد كل من بوش وبلير أنها لن تكون قصيرة، بل توقعا طولها وحدوث خسائر بشرية غير متوقعة!

واشنطن: عرف المشهداني

almashhadani@yahoo.com

الشيخ شاكر السيد - الأمين العام للجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس) أدان هذه الحرب بكل قوة، معتبراً إياها حرباً غير مبررة وغير أخلاقية وانتهاكاً للقانون الدولي، ولا تخدم سوى المصالح الصهيونية في الهيمنة على المنطقة أولاً وأخيراً بالإضافة إلى المنافع الأخرى كالسيطرة على منابع النفط والهيمنة على واقع العالم الإسلامي، وتحطيم آمال الشعوب الإسلامية في أن تحكم نفسها كما تريد، وكيف تريد، واختيار قياداتها بنفسها، فأمريكا ومن ورائها حليفتها «إسرائيل» تسعى الآن لفرض أنظمة في عالمنا العربي على غرار ما فعلته في أفغانستان، وتنصيب قرضاي لكل بلد إسلامي قرضاي فلسطيني وآخر عراقي وليبي وسوري وهكذا، ودعا إلى وقف هذه الحرب وحل الخلافات العالقة استناداً إلى القانون الدولي بدلاً من اللجوء إلى القوة؛ لأن الحكم بالقوة سيؤدي إلى فوضى عالمية ونشوء نظام الغابة وليس نظاماً عالمياً مستقراً لمصلحة الجميع وخاصة الضعفاء منهم.

وأكد **نهاد عوض** مدير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الرفض المطلق لهذه الحرب واستخدام منطق القوة ضد العراق لأن ذلك مخالفة واضحة للقوانين الدولية ويشكل سابقة خطيرة في العلاقات الدولية، كما سيؤدي إلى نشوب حروب عديدة إذا شعرت دولة ما أنها مهددة من قبل دولة أخرى، بحيث توجه لها ضربة وقائية، وهذا ما سيؤدي إلى نشوء شريعة غاب، وسيقلب موازين العدالة والاستقرار الذي يسعى إليه الجميع؛ خاصة إذا ما علمنا، كما هو واضح من تقرير هانز بليكس ومحمد البرادعي، أن العراق لا يشكل تهديداً للولايات المتحدة، كما لا توجد للعراق أي علاقة بتنظيم القاعدة ولا يوجد لديه حالياً أي برنامج نووي. وبالتالي لا يوجد أي دليل يبرر للولايات المتحدة شن الحرب علماً بأن هذه الحرب تضر كثيراً بمصلحة الولايات المتحدة التي بدأت تتدهور، وتتدهور كذلك مصداقيتها وقيادتها للعالم، وسينعكس هذا سلباً بشكل واضح على الاقتصاد الأمريكي، لأن شعوب العالم الإسلامي بدأت تؤمن أن هذه الحرب موجهة للإسلام والمسلمين، لذا بدأت تمارس المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية.

أما **د. جمال بدوي** - رئيس مركز المعلومات الإسلامي في كندا - فقد أكد وقوف الجالية المسلمة في كندا أسوة بالجالية المسلمة في أمريكا مع كل المنظمات الرافضة للحرب، وأكد مشاركتها الفاعلة في التظاهرات التي شهدتها المدن الكندية مؤخراً التي شاركت فيها قطاعات واسعة من الشعب الكندي وقياداته الدينية التي تعارض بشدة هذا الغزو الظالم، كما قال. وأكد أن الجالية أصدرت البيانات المنددة بالحرب وكانت لها، بالإضافة للأخرى، ضغوط على الحكومة من أجل الرفض المطلق لها.

من جانبه، جدد **الشيخ محمد سليم قريشي** - ممثل الحلقة الإسلامية لشمال أمريكا في واشنطن - استنكاره لهذه الحرب التي ستحصد الملايين من العراقيين الأبرياء، وخاصة الأطفال والنساء دون مبرر، وأضاف أن هذه الحرب لا تخدم مصالح الشعب الأمريكي بل ستخلق المزيد من المشكلات له وستزيد كذلك من مشكلات عالمنا الإسلامي الذي ينوء بمشكلاته الحالية.

تداعيات سلبية

وفي جانب ذي صلة، تخشى الجالية المسلمة في أمريكا من التداعيات السلبية لهذه الحرب على واقعها في حالة وصول جثث قتلى الجنود الأمريكان في الحرب، خاصة من قبل بعض المتطرفين الأمريكان الذين من المتوقع أن يصبوا جام غضبهم على الجالية المسلمة في هذه الحالة! كما حدث قبيل أيام معدودة من بدء الحرب، حين اعتدى ما يقارب عشرين شاباً أمريكياً على شاب مسلم في ولاية كاليفورنيا وانهالوا عليه ضرباً بعصي البيسبول الغليظة، مما أدى إلى تهشيم عظام وجهه، وكذلك تعرض أحد المساجد في ولاية إلينوي لإطلاق رصاصتين بعد انتهاء المسلمين من أداء صلاة العشاء، مما أدى إلى تحطم زجاج المسجد وإشعال الرعب في قلوب المصلين. وما زالت الاعتداءات على الجالية المسلمة بعد أحداث سبتمبر من قتل ١٨ مسلماً إضافة إلى عربي قبطي، وآخر سيخي ظناً من المعتدين أنهما مسلمان، والاعتداء على النساء المسلمات المحجبات، وكذلك على المساجد والمراكز الإسلامية حاضرة في أذهان الجميع، خاصة أن التضييق على الجالية المسلمة في أمريكا قد وصل هذه الأيام إلى مرحلة لم تشهدها من قبل منذ مجيئها إليها، تمثلت في الاعتقالات المتكررة لعدد من القيادات الإسلامية وإغلاق العديد من المنظمات الإسلامية الخيرية وسجن موظفيها، وحملات الطعن والتشويه لكل ما يمت للإسلام بصلة وعلى أعلى المستويات، وهذا ما يوفر مناخاً ملائماً، عند وصول جثث القتلى الأمريكان، لقيام العديد من المهووسين، وما أكثرهم، للانتقام من الجالية المسلمة. لذا كثفت المنظمات المسلمة وخاصة (كير) و(ماس) من إصدار تعليماتها لأفراد الجالية والمراكز الإسلامية بأخذ الحيطة والحذر وزيادة طاقم الحراسة للمراكز الإسلامية والابتعاد عن كل ما يثير الشبهات مع الاتصال بالشرطة عند تلقي أي تهديد، وعقد الندوات التثقيفية للجالية لتعريفهم بحقوقهم، وكذلك لقاء مسؤولي المدارس الحكومية تحسباً لتعرض الطلبة المسلمين لأية انتهاكات أو اعتداءات من زملائهم.

ولا يدري المسلمون في أمريكا على من يقلقون؟ أعلى الأطفال الرضع، والشيوخ الركع الذين يقتلون كل يوم في العراق، أم على مستقبلهم المجهول؟! ■

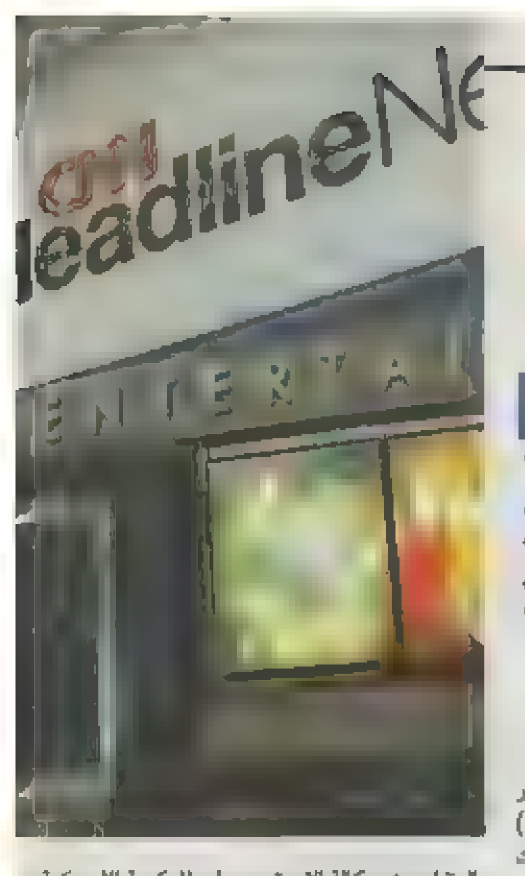

الدعاية للحرب

عمليات سرية للتأثير على الرأي العام وصنع السياسات

يدرك القائمون على إعداد الخطط الحربية بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تماماً الدور الرئيس الذي تلعبه الدعاية للحرب، حيث انطلقت من جنبات البنتاجون ووزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية حملة ترهيب وتضليل، يمثل التشويه السافر للحقائق والتلاعب المنظم بجميع مصادر المعلومات جزءاً لا يتجزأ منها، وفي أعقاب أحداث ١١ سبتمبر قام وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بإنشاء «مكتب التأثير الاستراتيجي» أو «مكتب التضليل» كما يطلق عليه من ينتقدونه

ميشيل تشوسودوفسكي (*)

«قالوا في وزارة الدفاع إنهم بحاجة إلى أن يقوموا بذلك، وإنهم كانوا بالفعل يلفقون القصص الكاذبة في الدول الأجنبية في محاولة للتأثير على الرأي العام في جميع أنحاء العالم»(١)

وفجأة تم حل مكتب التأثير الاستراتيجي بشكل رسمي بعد سلسلة من الضغوط السياسية وقصص الإعلام الزائفة التي كان غرضها الكتب عمداً لتقديم «مصالح الأمريكية»(٢) «استسلم رامسفيلد (وصرح بأن ذلك أمر محرج»(٣) مع ذلك وبالرغم من هذا التغيير الواضح، ظلت حملة التضليل تدار بشكل سليم «لا يعتبر وزير الدفاع صريحاً على وجه التحديد هنا، فالتضليل في الدعاية الحربية يمثل جزءاً من الحرب»(٤)

أكد رامسفيلد بعد ذلك في مقابلة صحفية أنه رغم أن اسم مكتب التأثير الاستراتيجي لم يعد موجوداً فإن «وظائف المكتب المرجوة يجري تنفيذها الآن»(٥) (يمكن الاطلاع على نص حوار رامسفيلد الكامل على الموقع الالكتروني الموجود في الهامش)

من ناحية أخرى ينخرط عدد من الوكالات الحكومية ووحدات الاستخبارات - ذات الصلة بالبنتاجون - في العديد من أنشطة حملة الدعاية للحرب، حيث تقلب الحقائق رأساً على عقب، وتعلن الأعمال الحربية على أنها تدخلات إنسانية تهدف لإحداث «تغيير في النظام» و«استعادة الديمقراطية»، كما يقدم الاحتلال العسكري وقتل الأبرياء على أنه «حفظ للسلام»، ويصور كبت الحريات المدنية في ظل ما يسمى «تشريعات مكافحة الإرهاب» على أنه وسيلة لتوفير «الأمن الداخلي» ودعم الحريات المدنية. وتأكيداً لتلك الحقائق التلاعب فيها على البيانات الخاصة بأسامة بن لادن وأسلحة الدمار الشامل التي تتداولها وسائل الأخبار بشكل واسع تدعم كأساس لفهم أحداث العالم

في «مراحل التخطيط الحرجة قبل غزو العراق» يعتبر تغيير اتجاه الرأي العام في الداخل وفي جميع أنحاء العالم جزءاً لا يتجزأ من أجندة الحرب، وتتواصل الدعاية للحرب في جميع المراحل، قبل وأثناء العمليات الحربية وكذلك في أعقابها كما تعمل الدعاية للحرب لطمس الأسباب الحقيقية للحرب

وتمانها

بعد بضعة أشهر من حل مكتب التأثير الاستراتيجي، وفي خضم جدل واسع (فبراير ٢٠٠٢) أكدت جريدة نيويورك تايمز أن حملة التضليل كانت تتواصل بقوة وأن البنتاجون كان:

• يدرس إصدار توجيهات سرية للجيش الأمريكي للقيام بعمليات سرية تهدف إلى التأثير على الرأي العام وصناع السياسات في الدول الصديقة والمحايدة.. إلا أن الاقتراح أشعل معركة حامية الوطيس داخل إدارة بوش حول ما إذا كان ينبغي على الجيش القيام بحملات دعاية سرية في الدول الصديقة مثل ألمانيا.. وقد صرح أحد مسؤولي البنتاجون بأن القتال كان حول «الاتصال الاستراتيجي لأمتنا والرسالة التي نود إرسالها للتأثير على المدى الطويل وكيف نقوم بذلك..»، ولدينا الأدوات والإمكانات والتدريب الذي يمكننا من الدخول إلى الدول الصديقة والمحايدة للتأثير على الرأي العام، يمكننا أن نفعلها فنخرج بفعلتنا، لكن ذلك لا يعني أنه يجب أن نفعل هذا»(٦)

تلفيق الحقائق

لتمرير أجندة الحرب لابد من أن تصبح هذه «الحقائق الملفقة» التي تُبث يومياً في قنوات الأخبار حقائق لا تُمحى، تكون بمثابة جزء من سياسة واسعة النطاق وبرنامج إعلامي واسع، وفي هذا الصدد تمثل وسائل الإعلام المتحدة أداة لهذا النظام الاستبدادي رغم أنها تعمل مستقلة عن جهازي الجيش والمخابرات

أنشأت وزارة الخارجية الأمريكية بالتعاون مع البنتاجون ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وحدة الدعاية (المدنية) بالإيحاء، والتي ترأستها تشارلوت بيرز وكيلة وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة، وهي شخصية بارزة في مجال صناعة الإعلانات، وبالتعاون مع البنتاجون عينت بيرز رئيساً لوحدة الدعاية بوزارة الخارجية في أعقاب ١١ سبتمبر مباشرة وكان الهدف منها «التصدي لمعاداة كل ما هو أمريكي في الخارج»(٧)، ويتمثل دور مكتب بيرز في وزارة الخارجية الأمريكية في:

ضمان ممارسة الدبلوماسية العامة (التي تعمل على ضم الجماهير الرئيسة على مستوى العالم وإعلامهم والتأثير عليهم) في تناغم مع الشؤون العامة (التواصل مع الأمريكيين) والدبلوماسية التقليدية من أجل تقديم مصالح أمريكا وأمنها والتوفير الأساس الأخلاقي لقيادة أمريكا على مستوى العالم

دور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية

يقع المكون الأكثر أهمية في حملة الترهيب والتضليل في يد وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية التي تدعم سراً الكتاب والصحفيين والنقاد الإعلاميين من خلال شبكة من المؤسسات الخاصة والمنظمات الرئيسة التي تدعمها الوكالة، كما أن وكالة الاستخبارات المركزية لها تأثيرات على نطاق واتجاه العديد من أفلام هوليود. فمنذ ١١ سبتمبر أصبحت ثلث أفلام هوليود أفلام حرب «يسارع نجوم هوليود وكتابها إلى دعم رسالة الوطنية الجديدة بالتشاور مع الاستخبارات والجيش حيال الهجمات الإرهابية الفعلية المحتملة» (٨) وقد جاء فيلم «صيف المخاوف» من إخراج فيل ألدن روبنسون والذي يرسم سيناريو حرب نووية على موافقة ودعم البنتاجون والاستخبارات الأمريكية (٩)

ويخطط عملاء الاستخبارات الأمريكية بشكل روتيني حملات التضليل في غرف الأخبار بكبرى الجرائد اليومية والمجلات وقنوات التلفزيون ويسطون

> الحرب الأمريكية ... من خلال شبكة من المؤسسات الخاصة والمنظمات التي تدعمها المخابرات

(*) أستاذ الاقتصاد بجامعة أوتاوا ومدير مركز أبحاث العولمة

شركات العلاقات العامة الخارجية لخلق «قصص زائفة» يوثقها بعناية تشيم كوبفرسوج فيما يتعلق بأحداث ١١ سبتمبر «يقدم عدد قليل نسبياً من «مراسلين ذوي الاتصالات الجيدة أخباراً مثيرة تغطي الأحداث في مصادر الأخبار الشائعة والقليلة نسبياً حيث إن ثوابت المناظرة محددة و«الحقيقة الرسمية» مخصصة لخطوط التغذية الرئيسية في سلسلة الأخبار»(١٠)

ومع مبادرات التضليل السرية تحت رعاية وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية من خلال العديد من وكلاء الاستخبارات في الدول الأخرى. وقد نتج عنها، منذ أحداث ١١ سبتمبر، نشر يومي لمعلومات زائفة بخصوص هجمات إرهابية مزعومة في جميع الحالات للعلة تقريباً (من بريطانيا وفرنسا وإندونيسيا والهند والفلبين... الخ) يقال إن الجماعات الإرهابية المزعومة لديها «اتصالات مع تنظيم القاعدة الذي يرأسه أسامة بن لادن» بدون الإقرار بالطبع بالحقيقة (موثقة توثيقاً مسهباً في تقارير الاستخبارات ومستنداتها الرسمية) والقائلة بأن الاستخبارات الأمريكية هي التي أنشأت القاعدة

عقيدة الدفاع عن النفس

في هذه الفترة الحرجة قبل شهر (أو أشهر) من الإعلان عن غزو العراق انمحت حملة الدعاية من أجل الترويج لوهم أن «أمريكا تتعرض للهجوم» ورسمت هذه «الحقائق الملفقة» التي تبث ليس فقط عبر وسائل الإعلام واسعة الانتشار ولكن أيضاً من خلال عدد من المواقع الإعلامية على شبكة المعلومات الدولية، الحرب على أنها عمل مشروع للدفاع عن النفس، بينما تخفي بعناية الأهداف الاستراتيجية والاقتصادية الواضحة للحرب

وتنمو حملة الدعاية بدورها لتصبح ذريعة للحرب ومبرراً لها وشرعية سياسية لشن الحرب. تعتمد «الحقيقة الرسمية» (التي عبر عنها جورج بوش بوضوح في خطاباته) على الحجة «الإنسانية» الواضحة ما يسمى بالحرب «الوقائية» أو «الدفاعية» وهي حرب «لحماية الحرية». إننا نهاجم لأننا نحب الحرية... ولأننا نحب الحرية ونقدر حياة كل إنسان فإنهم سيحاولون إيذاءنا(١١)

«الترويج لوهم أن أمريكا ستتعرض للهجوم لتبرير الحرب كعمل مشروع للدفاع عن النفس»

كما هو محدد في استراتيجية الأمن القومي تشكل «الحرب الدفاعية» الوقائية و«الحرب على الإرهاب» ضد القاعدة الدعامتين الرئيسيتين لحملة التضليل الإعلامي التي تهدف إلى تقديم «عمل عسكري وقائي» أي الحرب كإجراء «للدفاع عن النفس» ضد فئتين من الأعداء، هما الدول المارقة والإرهابيون الإسلاميون

«تعتبر الحرب ضد الإرهابيين الدوليين عملاً دولياً مدته غير محددة... وستعمل أمريكا ضد تلك التهديدات الناشئة قبل أن يكتمل تشكيلها

فالدول المارقة والإرهابيون لا يسعون إلى مهاجمتنا باستخدام وسائل تقليدية، لأنهم يعلمون أن تلك الهجمات مصيرها الفشل ويعتمدون بدلاً من ذلك على الأعمال الإرهابية ومن المحتمل أن يعتمدوا على أسلحة الدمار الشامل( )

تستهدف هذه الهجمات قواتنا العسكرية ومواطنينا المدنيين، وهو ما يُعد انتهاكاً صارخاً لأحد قواعد قانون الحرب. وكما يتضح من خسائر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ تعتبر أرواح المدنيين هي الهدف الرئيس للإرهابيين وقد تصبح هذه الخسائر أكثر حدة إذا امتلك الإرهابيون أسلحة الدمار الشامل واستخدموها

وقد امتلكت الولايات المتحدة منذ أمد طويل خيار القيام بأعمال وقائية لمواجهة تهديدات محسوسة على أمننا القومي. فكلما زاد حجم التهديدات، زادت مخاطر التراخي وزادت حتمية اتخاذ إجراء مسبق للذود عن أنفسنا... (...) ولإحباط أو منع تلك الأعمال العدائية التي يقوم بها أعداؤنا، سوف تعمد الولايات المتحدة عملاً وقائياً، إذا لزم الأمر (١٢)» (استراتيجية الأمن القومي، البيت الأبيض، 2002 http://www.whitehouse.gov/nsc/nss/html)

حملات تضليل تخطط لها المخابرات المركزية في غرف الأخبار بكبرى الصحف اليومية والمجلات وقنوات التلفزة

تغذية حملة التضليل في وسائل الأخبار

كيف تغذى حملة الدعاية للحرب؟ تطرح في وسائل الأخبار يومياً مجموعة من التصريحات التي «تجذب العين» والتي تنبع من مصادر متنوعة (بما في ذلك تصريحات الأمن القومي الرسمية والتصريحات الإعلامية وتصريحات خبراء واشنطن) وبعض تلك الأحداث (بما فيها الأخبار الخاصة بالإرهابيين المفترضين) تلفقها وكالات الاستخبارات بشكل سافر. وتمرر هذه العبارات كلمات طنانة سهلة ومضللة، تمهد الطريق أمام تلفيق الأخبار

العبارة الطنانة رقم ١: يقبع تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن خلف معظم قصص الأخبار التي تدور حول «الحرب على الإرهاب» بما في ذلك الهجمات

الإرهابية «المزعومة» و«المستقلة» و«المفترضة» و«الفعلية»، والأمر الذي نادراً ما يذكر هو أن هذا العدو الخارجي - القاعدة - هو «وسيلة استخباراتية» تستخدمها الاستخبارات الأمريكية سراً.

العبارة الطنانة رقم ٢ «أسلحة الدمار الشامل» التي تستخدم لتبرير «الحرب الوقائية» ضد «الدول التي ترعى الإرهاب» مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية والتي يزعمون أنها تمتلك أسلحة دمار شامل. وفيما يخص قضية العراق التي وثقت توثيقاً مسهباً فإن هناك جزءاً كبيراً من الأخبار الملفقة المتعلقة باستخدام أسلحة الدمار الشامل والهجمات البيولوجية.

تمثل البيانات الخاصة بأسلحة الدمار الشامل وأسامة بن لادن جزءاً من الحديث اليومي ممثلاً في الحوارات الروتينية بين المواطنين. وبتكرارها تكراراً يسبب الغثيان، تخترق هذه البيانات الوعي الداخلي للمواطنين العاديين لتشكل تصوراتهم الفردية حيال الأحداث الجارية. ومن خلال الخداع والتلاعب يمهد هذا التشكيل لعقول الناس جميعاً الطريق أمام واجهة الديموقراطية العاملة لتنصيب الدولة التي تعتبر شرطي العالم الفعلي. ناهيك عن أن الدعاية للحرب تضعف من حركة مناهضة الحرب.

وبدورها تجمع عملية التضليل فيما يتعلق «بالهجمات الإرهابية» أو «أسلحة الدمار الشامل» جواً من الخوف الذي يحشد الوطنية الصامدة ويدعم الدولة والشخصيات الرئيسة القائمة على سياساتها وحشدها.

يستغل هذا التركيز الشديد في جميع تقارير الأخبار على تنظيم القاعدة استغلالاً جوهرياً كمبدأ لتعمية الناس عن أسباب وتبعات حرب الفتح الأمريكية، بينما يطرح تبريراً بسيطاً ومقبولاً لا يرقى إليه الشك حول «الدفاع عن النفس».

في خطابات الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير وكذلك في الأخبار تدمج بعناية التصريحات الخاصة بأسلحة الدمار الشامل في تلك التي تخص أسامة بن لادن. وقد حذر جاك سترو في مطلع يناير من أن «الأنظمة المارقة» (مثل العراق) كانت أكثر المصادر احتمالاً من حيث تزويد جماعات مثل القاعدة بتكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل»(١٣)

كذلك في يناير اكتشفت في أنفيره خلية يزعم أنها تابعة لتنظيم القاعدة «لها اتصالاتها مع العراق» ويزعم أنها متورطة في استخدام الأسلحة البيولوجية ضد الناس في المملكة المتحدة. ويتضح من ذلك الغرض الخفي وراء التصريح بأن «لها اتصالاتها مع العراق» وهو تشويه سمعة العراق في الأشهر السابقة للحرب. والقول بأن الدولة التي تدعى «راعية الإرهاب» تدعم أسامة بن لادن، والقول جدلاً بأن أسامة بن لادن يتعاون مع العراق في استخدام أسلحة الدمار الشامل.

في الأشهر الأخيرة نسجت عدة آلاف من تقارير الأخبار حول قصص أسامة بن لادن وأسلحة الدمار الشامل. ونقدم فيما يلي مقتطفات منها:

«سيقول المشككون إن التقصص لا تثبت أن العراقيين قد استطاعوا تطوير أسلحة الدمار الشامل كما أنها تترك واشنطن تبحث عن مواد واتهامات مدمرة أخرى، تشمل الزعم الذي ظهر (مؤخراً)، والذي لم يثبت أن المتطرفين الإسلاميين التابعين لتنظيم القاعدة قد حصلوا على أسلحة كيماوية من العراق في نوفمبر الماضي أو في نهاية أكتوبر»(١٤)

«لقد أقرت كوريا الشمالية أنها كذبت حول ذلك الأمر وأنها تستكمل برنامجها النووي بشكل علني. وكذبت العراق بالتأكيد بشأن ذلك، لكنها لن تعترف وفي هذه الأثناء، يظل قائماً احتمال حصول القاعدة التي تظل، مع الجماعات الإرهابية الأخرى قوة مبهمة لها تهديداتها رغم تشتيتها - على أسلحة يمكن أن تخرج من العراق وكوريا الشمالية»(١٥)

«ذكر توني بلير رئيس الوزراء البريطاني أن العراق وكوريا الشمالية والشرق الأوسط والقاعدة بين المشكلات التي ستواجهها بريطانيا في السنوات القديمة»(١٦)

تستخدم وسائل الإعلام الرئيسة بيانات بشأن أسامة بن لادن وأسلحة الدمار الشامل استخداماً مكثفاً كما اخترعوا في أعقاب ١١ سبتمبر تصريحات أصبحت جزءاً أساسياً من الخطاب السياسي اليومي واخترعوا من ناحية أخرى أعمال الدبلوماسية العالمية وأعمال الأمم المتحدة ■

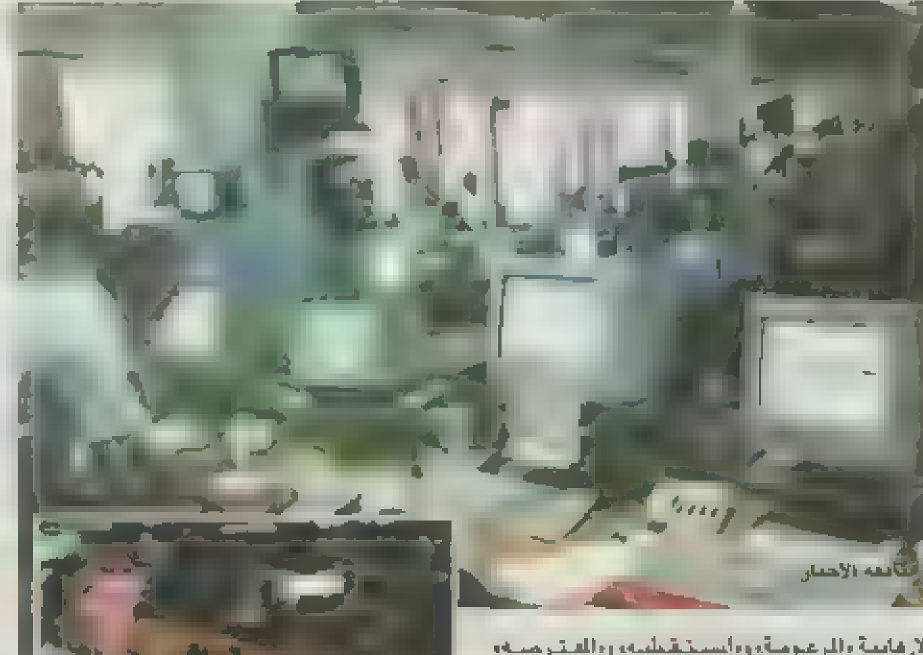

الأعمال الحربية تقدم للناس على أنها تدخلات إنسانية والاحتلال العسكري وقتل الأبرياء على أنه خطط للسلام وكأن الحروب هي الوسيلة لتوفير الأمن ودعم الحريات!

الهامش

١- لقاء مع ستيف أنوياتي، فوكس نيوز، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢
٢- مجلة القوات الجوية، يناير ٢٠٠٣ (الأجزاء المكتوبة باللون الأسود مضافة)
٣- أنوياتي (المصدر السابق)
٤- المرجع نفسه
٥- مقتبسة من الأخبار السرية لاتحاد العلماء الأمريكيين http://www.fas.org/sgp/news/secrecy/2002/11/112702.html يمكن الاطلاع على لقاء رامسفيلد على الموقع http://www.fas.org/sgp/news/secrecy/2002/11/doc...1802.html
٦- نيويورك تايمز، ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢
٧- صنداي تايمز لندن ٥ يناير ٢٠٠٣
٨- رود دالبيرسون، المجرم تكتسب أشرطتها، صنداي هيرالد (اسكتلندا)، ١١ نوفمبر ٢٠٠١
٩- انظر كتاب ميشيل تشوسودوفسكي، دور المخابرات الأمريكية في هوليوود، لوموند، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٢ http://www.globalresearch.ca/articles/BLU207A.html
١٠- تشيم كريغيرين، أعداد الدعاية للحادي عشر من سبتمبر نظرة عامة، رقم ٢ ٣ ٢٠٠٣ ص ١٩ http://www.globalresearch.ca/articles/BLU206A.html
١١- ملاحظات الرئيس بوش في ترنتون، نيوجيرسي مرحباً في مرور دعم ملاحة الحرس الوطني لجيش ترنتون نيوجيرسي، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٢
١٢- استراتيجية الأمن القومي البيت الأبيض ٢٠٠٢ http://whitehouse.gov/nsc/nss.html
١٣- وكالة الأنباء الفرنسية ٧ يناير ٢٠٠٣
١٤- نظرة داخلية على الأخبار ٢ يناير ٢٠٠٣
١٥- كريستيان ساينس مونيتور ٨ يناير ٢٠٠٣
١٦- وكالة الأنباء الفرنسية ١ يناير ٢٠٠٣

الجنرال تومي فرانكس
قائد القيادة المركزية الأمريكي

أصداء الحرب ..

عملية قطع الرأس

واشنطن تايمز

روان سكاروروه

أضاءت سماء بغداد صواريخ مضادات الطائرات، كما سمعت أصوات الانفجارات في وسط وضواحي العاصمة العراقية. وعرضت وزارة الدفاع الأمريكية شريط فيديو للمدمرة دونالد كوك وهي تقصف بصواريخ كروز من البحر الأحمر. لقد تحركت القوات العسكرية البريطانية والأمريكية رغم رياح الشمال المعاكسة لتأخذ مواقع تأهب لبدء العدوان من داخل الأراضي العراقية ولتواجه وحدات الجيش العراقي النظامية التي لا يتوقع منها الاستمرار في القتال. بعض هذه الوحدات استسلم قبل اثني عشر عاماً بعد تبادل لإطلاق النار في حرب عاصفة الصحراء.

أما الجائزة الكبرى فهي بغداد المحاطة بأفضل قوات صدام والتي تسعى الإدارة الأمريكية لاستسلامها عبر مفاوضات سرية.

وقد يلعب الطقس السيئ دوراً معيقاً لكن القوات الأمريكية قاتلت في مثل هذا الطقس من قبل في عاصفة الصحراء ونجحت في سحق القوات الدولة العراقية وحسب تصريح نائب الأدميرال تيموثي كيتنج الذي وجه حديثه للجنود البحارة على ظهر المدمرة (إبراهام لنكولن): بعكسنا تحقيق مفاجأة في هذا الصراع بطريقة غير متوقعة وغير مسبوقة تاريخياً وذلك بعنصر السرعة ودقة التصويب والثبات.

ثبت أن عملية الصدمة والرهبة لم تحقق الصدمة أو الرهبة المطلوبة ولا حدوث انهيار مفاجئ في القيادة العراقية بقتل صدام ومجموعته أثناء اجتماعهم في أحد المواقع التي تم رصدها وقصفها في الليلة الأولى للحرب، وبالتالي فعلينا أن ننتظر حتى نرى ما سيحدث لرأس النظام العراقي.■

بعد الحرب .. لندع العراقيين ينتصرون

نيويورك تايمز

نيكولاس كريستوف

لقد ارتكبنا خطأ كبيراً قبل اثني عشر عاماً، لم يكن خطأ عسكرياً بل كان سياسياً بالمعنى العريض، لقد فشلنا آنذاك في أن ننظر إلى الغد وأن نضع خطة لما بعد الحرب، اليوم نحن بحاجة ماسة لكي نخطط للسلام، اليوم يتعين علينا أن نتجاوز (جدلنا القاتل) حول الحرب

نحن نشارك الرئيس بوش في آماله بأن الإطاحة بصدام سوف تحول العراق إلى بلد ديمقراطي وستساهم في إعادة إحياء الشرق الأوسط، واقترح هنا مبدأين قد يساعدان في تحسين فرص كسب السلام في العراق

أولاً لننسب النصر إلى العرب

واستشهد هنا بالمفكر التركي حسين حقاني الذي يرى أن غزو العراق سيؤدي إلى نزوع نحو جهاد، فعلى مر السبعمائة عام الأخيرة كان رد فعل المسلمين للهزائم التي تلقوها التشبث بالدين والأصولية، وعلى الجانب الآخر فإن أعظم إصلاح شهده أي من البلاد الإسلامية في القرن الماضي جاء على يد مصطفى كمال الذي هزم نيوناسيين وعقد حلفاً عربية لصياغة مستقبل بلاده

نعلم جميعاً أن هناك نية لتعيين الجنرال المتقاعد جاي جارنر حاكماً للعراق بعد انتهاء الحرب، ولقد أثبتت تجارب الغزو في الشرق الأوسط على مدى قرنين من الزمان أن الغزاة لا يلقون ترحيباً بل استياء وغضباً. هذا يعني أننا يجب أن نسحب سريعاً الغزو للعراقيين، وأن نضع العراقيين بأقصى سرعة في السلطة، ويمكنني أن أقترح أن نمنح الشيعة الذين يمثلون ٦٠٪ والذين عانوا من القهر السياسي والحرمان الاقتصادي لسنوات قدراً كبيراً من المشاركة في السلطة، ونسمي ذلك نصراً حقيقياً وتاريخياً لهم

ثانياً ما يتعلق بالنفط العراقي فالعراق يواجه كارثة اقتصادية، فحسب اليونيسيف فإن ٢٥٪ من أطفال العراق يعانون من سوء التغذية، وتقدر كلفة إعادة الإعمار بـ ١ مليار دولار، والبعض يرى أن تغطية هذه النفقات تكون من نفط العراق. أنا لا أرى ذلك، فالطاقة العراقية لإنتاج النفط تراجعت في السنوات الأخيرة، ويقدر مجلس العلاقات الخارجية كلفة رفع الإنتاج إلى ما كان عليه في عام ١٩٧٧ (٣.٥ مليون برميل يومياً) بـ ٦ مليارات دولار في سنتين

في كل مكان ذهبت إليه في العالم العربي العام الماضي رأيت الناس متشككين بدرجة كبيرة في النوايا والدوافع الأمريكية، ويفترضون أننا نجري وراء النفط وإذا كنا بالفعل نسعى لوقف موجة العداء لأمريكا داخل العراق فعلينا ألا نلقي بالاً لنفط العراق، لقد شوهت هذه الحرب صورة أمريكا في الخارج، دعونا نعيد الصورة الصحيحة بعد انتهاء الحرب

هذا الكاتب بدأ يدرك تدهور صورة الولايات المتحدة في عيون العالم، ورغم خلافه مع بوش إلا أن ذلك لم يمنعه من التفكير في إسداء نصيحة عملية لإدارة بلاده، ما دامت الحرب قد وقعت بالفعل، وهو نموذج نهديه إلى الكتاب والمفكرين في العالم العربي ونقول لهم: إذا كانت الحرب قد وقعت فلماذا لا تقدمون أفكاراً لإنهائها أو التفكير في عراق ما بعد الحرب؟■

مجزرة في كردستان العراق

قصفت الصواريخ الأمريكية القادمة من البحر الأحمر مواقع الجماعة الإسلامية في كردستان العراق في منطقة خورمال وخلفت وراءها مجزرة راح ضحيتها ٦٠ مقاتلاً من الجماعة، كما استهدف القصف مواقع جماعة أنصار الإسلام المتمركزة في الجبال الوعرة لمنطقة بيارة المجاورة لخورمال في كردستان العراق، ولم يقع الكثير من الضحايا بين أفراد جماعة أنصار الإسلام لأن مسلحيها كانوا قد اتخذوا الاحتياطات اللازمة قبل وقوع الضربة الأمريكية وتفرقوا في كهوف الجبال التي توصف بأنها (تورا بورا) العراقية لشدة وعورتها

السليمانية: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com

ولا تخفي جماعة أنصار الإسلام عداءها للولايات المتحدة على خلفية ما تتبناه من أفكار جهادية، بينما لم تكن الجماعة الإسلامية تعتبر نفسها في خندق المواجهة مع الأمريكان وتصف نفسها بأنها جماعة جهادية مسلحة معتدلة، وعلى هذه الخلفية لم تكن قيادة الجماعة تتوقع أن تستهدف مواقعها فكانت هذه النتيجة المؤلمة من الضحايا والخسائر

وللحديث عن العمل الإسلامي في كردستان العراق لا بد لنا أن نعود إلى تاريخ العمل الإسلامي في العراق عموماً، حيث تأثر الشباب في العراق بالأفكار الوافدة من مصر في وقت ظهر فيه الشيخ حسن البنا - رحمه الله - وراجت أفكاره الإصلاحية في مصر ووصلت إلى كل أنحاء العالم الإسلامي ومن ضمنها العراق حيث تعرف الشباب على أفكار البنا عن طريق الكتب وتناقلها جمهور عريض منهم دون أن يكون لهم صلة تنظيمية بالإخوان المسلمين، إلى أن أرسل الشيخ حسن البنا الشيخ محمد أحمد الصواف ممثلاً عنه فأسس جماعة الإخوان المسلمين العراقية وهي جماعة مدنية إصلاحية تنبذ العنف وتدعو إلى الإصلاح من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة

سافر الشيخ الصواف إلى مناطق كردستان العراق ووجد فيها صدى لدعوة البنا، فكانت كردستان العراق من أولى المناطق التي استجابت لدعوة الإخوان.

«حلبجة» وبداية العمل المسلح

لغاية عام ١٩٨٨ كانت أفكار الإخوان المسلمين وحدها السائدة في الساحة الكردية، حيث تتبنى العمل السلمي الإصلاحي دون اللجوء إلى العنف في عملها ونشاطها، وحين ضربت مدينة حلبجة بالغازات الكيماوية السامة عام ١٩٨٨ ولجأ الجزء الأعظم من الأكراد إلى إيران شهدت هذه المرحلة تحولاً في أفكار بعض قيادات العمل الإسلامي التي اختارت اللجوء إلى السلاح كخيار لمواجهة النظام البعثي الجائر بتشجيع وتمويل من إيران، ولما رفضت جماعة الإخوان اللجوء إلى العنف والتسلح انشقت هذه القيادات عن الإخوان وشكلت (الحركة الإسلامية المسلحة في كردستان العراق) بدعم وتمويل إيراني لتبدأ من ذلك التاريخ مرحلة جديدة حيث بدأ العمل الإسلامي المسلح يأخذ مداه ويكسب أنصاره. تزعم تلك الحركة الشيخ عثمان عبدالعزيز أحد علماء الكرد المعروفين، وانضوت تحت مظلة الحركة فصائل متنوعة الأفكار والمشارب يجمعها قاسم مشترك هو (الجهاد) الشعار الذي رفعته الحركة الإسلامية في شعاراتها ومناهجها

في أعقاب انتفاضة الشعب الكردي ضد الظلم والدكتاتورية تحرر إقليم كردستان العراق عام ١٩٩١ وفرض مناطق حظر الطيران فوق شمال العراق، ومنذ ذلك التاريخ برزت على الساحة الكردية التعددية السياسية، حيث ظهرت الأحزاب على اختلاف مشاربها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن ضمن تلك التركيبة ظهرت الحركة الإسلامية المسلحة إلى جانب الاتحاد الإسلامي الكردستاني الحزب المدني غير المسلح الذي يحسب على مدرسة الإخوان من حيث أفكاره ومناهجه ووسائله، لتبدأ مرحلة جديدة من العمل السياسي العلني للأحزاب الكردية، ثم ما لبثت التجربة أن انتكست بسبب الحرب الداخلية بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، وجاءت بعد تلك المواجهة الدامية بين الاتحاد الوطني والحركة الإسلامية المسلحة في كردستان العراق عام ١٩٩٥ والتي لم تنته إلا بتدخل إيراني ووساطة بين الطرفين تمخضت عما يعرف باتفاقية طهران التي قضت بوقف العمليات العسكرية مقابل دخول الحركة الإسلامية في ائتلاف حكومي مع الاتحاد الوطني ويكون لها وزارتا الأوقاف والعدل.

أدى توقيع الحركة على اتفاقية طهران إلى انشقاقات داخلها حيث انشقت جماعة التوحيد عن الحركة وأعلنت أن الدخول في الاتفاقية والائتلاف كفر، ثم جاءت وفاة الشيخ عثمان عبد العزيز مرشد الحركة الإسلامية لتعمق الشقة بين قيادات الحركة حيث تولى أخوه الشيخ علي قيادة الحركة ولم يكن هناك إجماع عليه، فجاء مؤتمر الحركة الذي عقد في عام ٢٠٠٠ ونتائج لم ترق للشيخ علي، فلم يلتزم بقرارات المؤتمر الأمر الذي أدى إلى انقسام في صفوفها على الشكل التالي

١. حركة النهضة الإسلامية القديمة بقيادة الشيخ علي عبد العزيز

٢. الجماعة الإسلامية بقيادة الشيخ علي باپير

٣. المستقلون (المحايدون) بقيادة الشيخ محمد برزنجي

٤. حركة التوحيد ومجموعة تسمى قوة سوران شكلت جماعة (جند الإسلام) بقيادة شخص يعرف باسم (أبو عبد الله الشافعي)

لغز الجدري وحرب الدمار الشامل

وبعد محاورات محلية ومباحثات إقليمية ووساطات توصلت مجموعة المستقلين مع مجموعة الشيخ علي بابير إلى اتفاق يقضي بتوحد الطرفين تحت اسم (الجماعة الإسلامية في كردستان العراق) يكون فيها الشيخ محمد البرزنجي إماماً للجماعة والشيخ علي بابير أميراً لها، وتعامل الاتحاد الوطني مع الجماعة الإسلامية في ضوء اتفاقية طهران كما استمر في التعامل مع الحركة الإسلامية التي ظل يتزعمها الشيخ علي عبد العزيز، بينما دخلت جماعة جند الإسلام التي تتكون من حوالي ٤٠٠ مقاتل في مواجهات دامية مع الاتحاد الوطني الذي حاول أن يستوعبها ضمن الاتفاقات إلا أن تشدد الجماعة حال دون أن تتوافق مع حكومة الإقليم التي تعتبر من وجهة نظرهم حكومة كافرة.

اتحد جند الإسلام مع مجموعة الملا كريكار ليشكلوا ما يعرف اليوم بـ (أنصار الإسلام) بزعامة الملا كريكار الذي فصل عن قيادة التنظيم منذ فترة قريبة بقرار من مجلس شورى الجماعة.

ومنذ تشكل جماعة أنصار الإسلام استمرت في المواجهات الدامية مع قوات الاتحاد الوطني المعروفة (بالبيشمركة) ووقعت معارك دامية بين الطرفين أدت إلى سقوط المئات من الضحايا، ونظراً لتقارب الأفكار التي تدعو إليها أنصار الإسلام مع الأفكار التي يدعو إليها أسامة بن لادن فقد صنفت الجماعة ضمن الجماعات الإرهابية وطورد زعيمها السابق الملا كريكار وألقي القبض عليه حيث يقيم كلاجئ سياسي في هولندا وأطلق سراحه لعدم كفاية الأدلة وطلبت إليه السلطات الهولندية مغادرة البلاد.

وتزعم مصادر الاتحاد الوطني أن أنصار الإسلام ترتبط بعلاقات وثيقة بتنظيم القاعدة وأن أعداداً كبيرة من الأفغان العرب انتهى بهم المطاف في منطقة بيارة حيث تتمركز الجماعة متحصنة بسلسلة من الجبال الوعرة كانت عصية على القوات العراقية في مرحلة المواجهة مع الأكراد في عقد الثمانينيات لشدة وعورتها، وقد قام أفراد من جماعة أنصار الإسلام بعمليات عدة ضد قوات الأمن والبيشمركة في المنطقة كما استهدفوا العديد من القيادات السياسية والعسكرية لحزب الديمقراطي كان آخرها اغتيال فرانسو حريري أحد أبرز قيادات الحزب وكذلك اغتيال القيادي البارز في الاتحاد الوطني شوكت حاجي مشير، كما اتهمت الولايات المتحدة الجماعة وزعيمها السابق كريكار بأنه حلقة الوصل بين النظام العراقي وتنظيم القاعدة.

على هذه الخلفية تم استهداف جماعة أنصار الإسلام في كردستان العراق وبحريرتها أحدث الجماعة الإسلامية المسلحة ■

د. ماهر البسيوني حسين(*)

تطالعنا أنباء كثيرة ومستمرة ومتضاربة عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل الكيميائية والنووية والجرثومية. وقد تبحث فرق التفتيش المكلفة من قبل مجلس الأمن عن هذه الأسلحة لتدميرها إن وجدت وإلا قامت الولايات المتحدة ومعها ائتلاف من الدول الحليفة بشن حرب كاسحة لغزو العراق وتغيير نظامه وربما لإعادة ترتيب جغرافية المنطقة وحدودها ويشارك في هذه الاستعدادات جنباً إلى جنب الكيان الصهيوني. لكن اللافت للنظر أن واشنطن وتل أبيب أظهرتا مخاوف شديدة من شن حرب جرثومية من قبل العراق باستخدامه فيروس الجدري إذ قامت الأخيرة بتحصين الجنود والسكان ضد فيروس الجدري، والشيء ذاته فعلته أمريكا بتحصين جنودها المحتشدين إلى الخليج استعداداً لغزو العراق.

لقد أعلنت منظمة الصحة العالمية خلو العالم كله من مرض الجدري وتم إعدام كل مصادر الفيروس والطعوم المستخدمة ضده إذ لم تعد هناك حاجة لذلك، ومضى أكثر من ربع قرن ولم تظهر أي حالة من الجدري في كل المعمورة وبناء عليه لم يصرح بامتلاكه إلا لأمريكا وروسيا وبريطانيا وبضع دول أوروبية وذلك لأغراض بحثية في خدمة البشرية.

وقد نبتت أفكار جهنمية، استغلالاً لهذا الوضع ولأسباب أخرى، مؤداها أن الفرصة مواتية الآن لتطوير سلاح جرثومي للدمار الشامل من فيروس الجدري يتفوق على ما عداه من كل أنواع الأسلحة الجرثومية الأخرى، خاصة وأنه سوف يعمل بطريقة كاسحة ضد كل الأفراد الذين يتعرضون له والذين هم في سن السابعة والعشرين وما دونها، وهي الفترة الزمنية التي لم يتم فيها تحصين أي فرد في العالم ضد فيروس الجدري؟!

لكن ما المزايا التي يمتلكها فيروس الجدري ليتصدر أسلحة الدمار الشامل؟

١ـ أنه يمتلك أعلى معدل انتشار وبائي متفوقاً على أشهر الوبائيات كالإنفلونزا

٢ـ قدرة عالية على إحداث العدوى

٣ ـ كل من يصاب بالمرض حتماً سيموت

٤ ـ لا يوجد أي لقاح للوقاية مسبقاً منه، إلا لدى أمريكا والكيان الصهيوني وبريطانيا وألمانيا وربما فرنسا وروسيا، أو بمعنى أصح لدى الدول التي عملت على تطوير الجدري لاستخدامه كسلاح جرثومي بل ربما يظل هذا السلاح سراً لدى هذه الدولة أو تلك أو حلفائها

٥ ـ لا توجد مناعة لدى أفراد الجيوش والشعوب التي سوف تتعرض لسلاح الجدري الجرثومي (٦٠٪ فأكثر)، كما أن الباقي من كبار السن والعجائز والمرضى سوف تكون مناعتهم ضعيفة أو متسامحة compromised ومن ثم يكون تأثير المرض عليهم أشد قسوة وأسرع تفعيلاً

٦ ـ لا يوجد أي مضاد حيوي أو دواء لعلاج المرض على الإطلاق، كما لا توجد أي عقاقير يمكنها أن تمنع تطور المرض أو أن تخفف من حدته

٧ ـ توجد من الفيروس أشكالٌ عديدة سواء من أنواع أو سلالات تصيب الإنسان أصلاً أو تكون مهندسة وراثياً بإدخال صفات وراثية جديدة تزيد من القدرة على الإصابة وتختصر فترة الحضانة وتزيد شراسة الفيروس بحيث يدمر آليات ووظائف الجسم المصاب في أقصر وقت ليسرع بالموت في غضون ساعات قليلة سواء ظهرت الأعراض المتعارف عليها أو أعراض أخرى مخادعة وربما من دون أن تظهر أي أعراض بالمرة

٨ ـ أن للفيروس القدرة أثناء تكاثره داخل الشخص المصاب، على تثبيط الجهاز المناعي حيث يعوق تعرف الخلايا المناعية الفعالة على الخلايا المصابة، وبذا يتمكن الفيروس من التكاثر واستنزاف الخلايا وقتلها

٩ ـ سوف تعجز الدول المعتدى عليها بفيروسات الجدري بكل هيئاتها الطبية والعلمية، مهما كانت متقدمة عن معرفة التركيب السطحي للفيروس للأنتيجينات التي يمكن على أساسها تصنيع لقاح (فاكسين) فعال ضد السلالة المسببة للمرض. فهذه الدراسة تستغرق وقتاً طويلاً كما يحتاج تصنيع اللقاح لوقت إضافي علاوة على الوقت اللازم لتطبيق اللقاح الجديد على المرضى، ويكون عندئذ قد فات الوقت

ويحضرني في هذا المعنى قصة حدثت في الأعوام من ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩م عندما هاجم فيروس حمى الوادي المتصدع مصر لأول مرة، وكانت الإصابات في الأغنام والماشية، لكن اللافت للنظر أن الفيروس هاجم الناس وأحدث فيهم وفيات بدرجة خطيرة، وكان تأثيره الأساسي على المخ على حين أن الفيروس يهاجم ـ في الحيوانات ـ الأحشاء فقط. الأهم من ذلك أن مصر استوردت لقاحاً ضد المرض من جنوب إفريقيا ولكن لم ينجح اللقاح، لا ضد الحيوانات، ولا ضد الإنسان. وساعتها كانت المعامل الأمريكية ومحطة أبحاث البحرية الأمريكية رقم ٣ بالقاهرة قد أعلنت اللثام عن وجود سلالة متغايرة Variant من الفيروس لها خواصها التركيبية والإمراضية الخاصة بها، ولا ينفع ضد هذا المرض إلا عمل لقاح خاص وبتقنيات عالية، وبعد سنوات وفي العام ١٩٨٢ طلب مني دكتور فرس Faras من جامعة مينيسوتا تقديمه لوكيل وزارة الصحة المصرية للوبائيات لأنهم (أي الأمريكان) قد توصلوا إلى لقاح فعال ضد فيروس حمى الوادي المتصدع! والشيء بالشيء يذكر فعندما حدث وباء حمى الوادي المتصدع عامي ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ في اليمن لم يتوافر أي لقاح لحماية المواطنين والحيوانات لأن اللقاح الفعال لا يوجد إلا في حوزة الجيش الأمريكي وهو سر من أسرار الحروب وبالتالي لا يسمح بتداوله!

يمكن بالهندسة الوراثية تغيير كثير من المادة الوراثية، وهي عديدة في فيروس الجدري حيث تُشفّر لأكثر من مائة جين أو منتج وراثي، وهو نموذج ممتاز لوضع جينات جديدة يمكن أن تتكاثر مع الفيروس داخل أنسجة الإنسان ومن ثم تظهر آثار هذه الجينات المهندسة وراثياً. وقد بزغ أمل عظيم في السنوات العشر الماضية من استخدام فيروس الجدري المستخدم في صناعة اللقاح، والمسمى فاكسينيا Vaccinia كناقل Vetor تقوم بتوصيل جينات تستخدم في علاج الإنسان وبذا يكون ناقل فاكسينيا العلاجي مجرد «عربة» تنقل فقط الجينات العلاجية إلى خلايا الجسم بعد أن يكون قد تم تفريغ المادة الوراثية لفيروس الجدري من خواصها الشرسة والأمر هنا على حين يبقى من المادة الوراثية المدعمة ما يكفي لتشغيل هذه «العربة» في توصيل الجينات أو العلاج للخلايا المعطوبة

من هنا، فلا أحد يعرف أو يتنبأ على وجه اليقين بما يحدثه فيروس الجدري.

ويبقى سؤال: إذا كان الكيان الصهيوني يمتلك هذا السلاح فلماذا لم يستخدمه ضد الفلسطينيين خاصة وأنه يمارس الإبادة الجماعية التدريجية وسياسة الأرض المحروقة في فلسطين؟ الأمر في غاية البساطة لأن السلاح الجرثومي هذا يمكنه أن يتوطن أي يبقى إلى الأبد في المنطقة التي يستخدم فيها، ومن مصلحة الصهاينة أن تبقى الأرض المحروقة نظيفة وصالحة لمواطنيهم ومستعمراتهم

هل هذا هو كل شيء عن فيروس الجدري والحرب الجرثومية؟

هناك أشياء كثيرة وكثيرة بعضها معروف، والبعض الآخر في علم الغيب أو رهن الأقدار ■

(*) أستاذ بقسم الفيروسات والأحياء الدقيقة ـ كلية العلوم ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض

الحرب الأمريكية على العراق.. أسبابها والموقف منها

من أهداف الحرب

ضرب البنية التحتية للصحوة الإسلامية

فرض الصلح مع الكيان الصهيوني

السيطرة على إمدادات الطاقة لقرن مقبل

د. عوض بن محمد القرني

يتعرض ما يسمى بمنطقة «الشرق الأوسط» لأخطار جسيمة وتحديات مصيرية قد تكون أشد خطورة وأبلغ أثراً مما تعرضت له في نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد تكون هذه الأحداث هي حجر الزاوية في إعادة رسم وتشكيل خريطة القوى العالمية ومناطق النفوذ لهذه القوى في العالم خلال القرن القادم.

رسمت أمريكا في حرب الخليج الثانية ملامح المستقبل لصالحها، ونصبت نفسها زعيمة للعالم بتلك الحرب

لقد قلتُ في سنة ١٤١١هـ إن تلك الحرب (المشئومة) ليست مفاجئة ولا على غير المتوقع، بل يعد لها منذ سنوات بعيدة، من خلال العديد من الاحتمالات المتوقعة في نظر مخططي تلك الحرب وقلت في حينها

إن لهذه الحرب دوافع وأهدافاً للاعب الرئيس فيها «أمريكا»، أما اللاعبون الصغار فإنما هم أدوات يضرب بعضها ببعض ويجعل بعضهم طعماً للبعض الآخر.

وأستميح القارئ عذراً لأذكِّر باختصار بما قلت في حينها، وليقارن ذلك بما وقع في النهاية. لقد قلت: إن لأمريكا من هذه الحرب أهدافاً منها

١ - ضرب القوة العسكرية العراقية الناشئة التي بنيت بأموال الخليجيين وإشراف أمريكا لئلا تشكل هذه القوة تهديداً مستقبلياً لإسرائيل بعد أن استنفدت دورها في ضرب إيران وتشغيل مصانع السلاح الغربي.

٢ - ضرب القوة الاقتصادية الخليجية التي كان لها أبلغ الأثر في دعم البنية التحتية للصحوة الإسلامية على مستوى العالم من مساجد ومراكز ومدارس وجمعيات ومجلات وكتب وشرائط وغير ذلك، بالإضافة لما تمثله من دعم لدول المواجهة مع إسرائيل وللشعب الفلسطيني ومن تنمية واعدة لشعوب المنطقة.

٣ - وضع بترول المنطقة تحت السيطرة شبه المباشرة للقوات الأمريكية، وهو ما ظلت أمريكا تعمل له منذ عام ١٩٧٣م، ولم تعد تثق في التفاهمات السياسية أو تعتمد عليها لتأمين إمدادات الطاقة.

٤ - فرض الصلح بين العرب والكيان الصهيوني بما يحقق الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة، ويضمن لها الاستقرار المستقبلي وتنشئ ما سمي بالشرق الأوسط الجديد بديلاً للروابط الدينية والقومية.

٥ - إثارة القلاقل في دول المنطقة: بين الأنظمة بإثارة بعضها ضد البعض الآخر وتخويف بعضها من بعض، وبين الأنظمة والشعوب من خلال استفزاز الشعوب بالوجود الأمريكي في المنطقة، ومن خلال الأعباء الاقتصادية المترتبة على الحرب وعلى الوجود العسكري الأمريكي بعد الحرب، مما يؤثر على معيشة الناس وحياتهم.

٦ - ضرب الصحوة الإسلامية على امتداد الساحة العالمية والتي كان لمنطقة الخليج الدور الأكبر في دعمها ونشرها، مما سيؤدي إلى ردود فعل عنيفة واستهلاك الجهود في الصراع الداخلي.

وإني أتساءل بعد هذه السنين: هل صدقت هذه التوقعات التي كانت في حينها مدعومة بالوثائق والأدلة والبراهين والتي استنكر القول بها بعض المسيحيين بصديقة أمريكا الذين قد تكشف الأيام ضلوعهم الكبير في تنفيذ مخططها؟

ما أشبه اليوم بالبارحة..

لقد ترددت كثيراً قبل الكتابة في هذا الموضوع لا يأساً ولا إحباطاً - عياذاً بالله - ولكن لظني أن الأحداث قد أصبحت أكبر من أن تخفى على أحد حتى فوجئت ببعض طلبة العلم وبعض المثقفين بخصوص فهمها خوضاً عميقاً فرأيت لزاماً أن أدلي بدلوي في الموضوع وسيكون الحديث من خلال المحاور الآتية

١ - دوافع أمريكا في الحرب

ما فتئت أمريكا تعلن أن هدفها من الحرب هو نزع أسلحة الدمار الشامل في العراق حتى لا يشكل خطراً على جيرانه، لكن كل عاقل في العالم يعلم أن هذه مجرد شماعة تعلق عليها المقاصد الأمريكية الحقيقية. فالعراق دمر قوته العسكرية في حرب الخليج، ثم استباحت فرق التفتيش والتجسس الدولية كل شبر فيه حوالي عشر سنوات، بالإضافة للقصف شبه اليومي الأمريكي والبريطاني لشماله وجنوبه والحصار المفروض عليه، والتصوير بالأقمار الصناعية وطائرات التجسس وقد اعترف بذلك مسؤولو فرق التفتيش السابقين. ولقد رأينا عجباً في بحث فرق التفتيش عن الأسلحة في المساجد ومصانع حليب الأطفال، والكليات التي يدرس فيها آلاف الطلاب، وكأنه لم يكف العراق أنه ابتلي بحاكم علماني مجرم فعل فيه الأفاعيل حتى ابتلي بهذه الحروب الصليبية الحاقدة الظالمة التي مات بسببها ملايين الأطفال والنساء والشيوخ، وأذل بها شعباً كاملاً كان لزمن طويل غرة في جبين الحضارة

ريجان إلى اليوم هي طائفة «الإنجيليون» إحدى فرق البروتستانت، وأهم عقائد هذه الطائفة ذات الأثر البالغ في حكم أمريكا هي عودة المسيح بعد قيام دولة «إسرائيل» ومعركة هرمجدون، وتتصور أكثر العالم تمهيد لتلك العودة المزعومة التي ستحكم العالم ألف عام كما يزعمون، وهم بهذه الرؤى الخرافية الإنجيلية يقودون قوة أمريكا الغاشمة لتدمير العالم، ولتكن البداية من خلال العراق.

٥ - أعلنت أمريكا حرباً عالمية على ما أسمته بالإرهاب، وقادت العالم وراءها رعباً ورهباً على رجل واحد معه بضع مئات من الشباب لم يدخل أحد منهم يوماً كلية عسكرية ولم يعد بارجة حربية، وأعلن رئيس أكبر وأقوى دولة في التاريخ أنه يقود حرباً صليبية عالمية للحصول على أسامة بن لادن حياً أو ميتاً، وها نحن بعد قرابة عامين نرى أسامة لا يزال يحارب أمريكا ويهددها في عقر دارها ويضرب حلفاءها، وفي كل يوم تعلن أمريكا لشعبها النذير والتحذير من احتمال ضربة جديدة فيعيش الشعب الأمريكي في الرعب والخوف!، أين الأقمار الصناعية والطائرات التي تصور كل شبر في أفغانستان؟ أين أجهزة الاستخبارات الرهيبة التي لا تخفى عليها خافية؟ أين مليارات الدولارات والجيوش الجرارة؟ أليس هذا هو الفشل الذريع بعينه؟

إن الحكومة الأمريكية وآلة الحرب والصحافة في أشد الحاجة إلى نصر سهل يحفظ ماء الوجه ويعيد لأمريكا هيبتها عالمياً ولحكومتها مصداقيتها لدى الشعب الأمريكي، وفي تقديرهم أن حرباً خاطفة في العراق - ستة أيام كما قال رامسفيلد - كفيلة بتحقيق ذلك.

٦ - بعد أن ضرب مركز التجارة العالمي والاقتصاد الأمريكي يتلقى الضربات تلو الضربات، من خسائر فادحة في سوق الأسهم، إلى إفلاس شركات الطيران والإلكترونيات وتسريح مئات الآلاف من العاملين، إلى فضائح شركات المحاسبة وغيرها من الشركات ذات الصلة بالرئيس الأمريكي ونائبه، كل هذا أدخل الاقتصاد الأمريكي في تقلبات سيكون لها أوخم العواقب في المستقبل، والحكومة في حاجة إلى إلهاء الشعب الأمريكي حتى تعيد ترتيب أوراقها في محاولة لسد العجز في الميزانية ومعالجة المشكلات، ولو كانت الأمور طبيعية لكان حساب الشعب لهم عسيراً.

وفي الحرب العراقية تحقيق لهدف الإلهاء، بالإضافة لدغدغة مشاعر الصليبية والعواطف الاستعمارية، فلتكن الحرب هي المخرج إذاً ولتكن دماء الشعوب ومصالحها وضروراتها وحدودها أوراقاً في طاولة القمار السياسي.

٧ - عداء أمريكا للتوجه الإسلامي أمر معروف في التاريخ المعاصر، ولا يعني هذا عدم وجود عقلاء أو منصفين فيها لكنهم مع الأسف قلة في العدد ضعفاء في الأثر.

وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي وله الدعاية والإعلام الأمريكي ومراكز الدراسات وجماعات الضغط الصهيوني وشركات الاحتكار والاستغلال الكبرى، ينفخون في نار العداوة للصحوة الإسلامية، وما (فوكوياما) في كتاب (نهاية التاريخ) و(هنتنجتون) في نظريته (صراع الحضارات)، إلا أمثلة حية أمام رموز الإدارة الأمريكية من تشيني إلى رامسفيلد وكونداليزا رايس وأضرابهم.

ثم جاءت أحداث سبتمبر - سواء كانت من مرة أو كان وراءها تنظيم القاعدة - لتصب الزيت على النار ولتعطي هؤلاء حجة وعذراً ودليلاً - بزعمهم - على إرهاب الإسلام وخطورة الصحوة الإسلامية.

وبالتالي فأمريكا في أشد الحاجة إلى حضور عسكري استخباراتي في المنطقة لضرب الصحوة الإسلامية بطرق شتى ووسائل مختلفة، ولإشغالها بهذه الحروب وهذه المشكلة عن دورها الحضاري والتنموي، وعن دورها في مواجهة اليهود في فلسطين، والعراق في ظل كثير من الظروف القائمة هو الأنسب لبداية تنفيذ المخطط.

٨ - كذلك من هذه الأسباب ما تصرح به المعلومات المتسربة في أمريكا من هنا وهناك بعزمها على السعي لتغيير العديد من أنظمة وحكومات المنطقة، أو على الأقل تغيير القائمين على تلك الحكومات من داخل النظام نفسه، وسيكون بالون الاختبار لهذه العملية هو العراق، ليكون مركز العمليات والمنصة التي ستدار منها العملية بعد ذلك في البلدان الأخرى.

هذه هي أهم دوافع الإدارة الأمريكية في إصرارها على غزو العراق وشن حربها الظالمة ضد شعبه المضطهد المحاصر، بالرغم من معارضة العالم كله لهذه الحرب.

ما المطلوب فعله الآن؟

هناك ما يجب فعله مع قيام الحرب، هناك أمور المعني بها الحكومات وأمور مناطة بالشعوب وأمور يجب أن يتصدى لها العلماء والمثقفون، وهناك أمور على مستوى الأمة وهناك أمور على مستوى كل بلد خاصة، بل وأمور على مستوى كل مسلم.

الحكومات: أثبتت الأحداث وبخاصة في السنين الأخيرة انحياز أمريكا الكامل لإسرائيل واحتقارها لأكثر الحكومات العربية ووقوفها ضد البلدان الإسلامية مهما كانت علمانية النظام ومهما بلغت تنازلاته لأمريكا، ولعل في موقف أمريكا من السلطة الفلسطينية دليلاً على ذلك، فعلى الرغم من تخلي منظمة التحرير عن ثوابتها ومبادئها وتحولها إلى سلطة خادمة لأجهزة الأمن الإسرائيلية ومطاردتها وسجنها وقمعها وتجسسها على الشعب الفلسطيني إلا أن أمريكا تعلن تلك السلطة بعد الحصار وتخلت عنها ووصمتها بالإرهاب.

من يستقرئ التاريخ يقف عند ما سمي بدول ملوك الطوائف في الأندلس حين تقسمت دولة المسلمين إلى دويلات يكيد بعضها لبعض ويستعدي بعضها العدو النصراني على البعض الآخر، فما زال ذلك بينهم حتى ذهبت ريحهم وقضى عليهم عدوهم، وبعض دول هذا الزمان أشبه بتلك.

العراق اليوم وغيره غداً. هل من يعقل مقولة المعتمد بن عباد حين وقف مع يوسف بن تاشفين ضد ملك الفرنجة حين خوفه أمراء الأندلس طمع ابن تاشفين في الأندلس فقال: «لأن أرعى جمال ابن تاشفين خير لي من أن أرعى خنازير الفونس».

يا حكام المسلمين، ألا عودة صادقة إلى الله تراجعون فيها حساباتكم، وترفعون الظلم عن شعوبكم، وتحكّمون شريعة الله، وتوحدون كلمتكم في مواجهة عدوكم؟ ماذا جنينا من البعد عن الله ومحاربة الإسلام ودعاته إلا الذل والشقاء والهوان؟

إن هواننا على الله هو المسبب في نزع مهابتنا من صدور عدونا وتحولنا إلى غثاء كغثاء السيل.

تحديات تواجه المجتمع الإسلامي

وإنني أرى أن الأمة المسلمة في كل مكان تواجه تحديات كبرى من أخطرها:

١ - انحسار تطبيق الشريعة عن كثير من بلدان المسلمين، وحلول القوانين الوضعية محلها إما بالكلية وإما جزئياً، مما أوجد حالة مأساوية لم تعرف لها الأمة سابقة في تاريخها نتج عنها الكثير من المشكلات الجذرية الأخرى.

٢ - عدو خارجي يتمثل في اليهود وحاضنتهم أمريكا يتربص بنا الدوائر ويبغينا الغوائل مهما تظاهر بغير ذلك ومهما توهمنا صداقته لنا.

٣ - تيار تغريبي شتت الأمة ومزق جسمها وفرق وحدتها وهذا التيار هو العلمانية بما تمثله من إلحاد عقائدي، أو انحراف فكري، أو فساد أخلاقي وسلوكي، أو عمالة خارجية، أو استبداد سياسي، المهم أن أياً من ذلك هو نقيض الإسلام فهو حتماً نقيض الوطن تاريخاً وواقعاً ومستقبلاً، وقد أثبتت الأحداث أنهم دائماً الحساب الاحتياطي للعدو الاستعماري الذي يلجأ إليه ليذل بهم الشعوب، وينكل ويروع بهم الحكومات الوطنية.

والعلمانيون وإن كانوا أكثر ضجيجاً وصخباً وأعلى صوتاً لكنهم في الحقيقة قلة قليلة في سواد الأمة لا يمثلون شيئاً، ولذا ينبغي التعامل معهم على هذا الأساس ومعالجة مشكلتهم برفق وحكمة، لكن بحزم وحسم، ووجود الفئات العلمانية - في ظل سيادة النموذج الحضاري الغربي عالمياً المشتق من العلمانية كأساس أيديولوجي لتلك الحضارة - أمر طبيعي لكن مع الإقرار بهذا الأمر كإقرار طبيعي للواقع، إلا أن استلهام التاريخ في كيفية العلاج

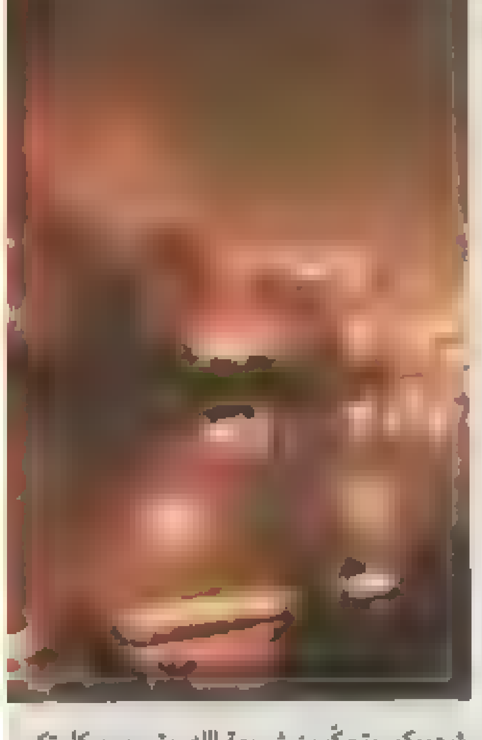

وحاملاً مشعل التقدم والمدنية.

وإذا لم تكن هذه الدعوى الكاذبة المزعومة هي السبب الحقيقي فما الأسباب يا ترى؟

إن هذه الحرب هي استمرار لسابقتها وتطوير لأهدافها ومحاولة لاستدراك ما لم يتم تحقيقه من الأهداف السابقة، فهي حلقة من مشروع استعماري صهيوني صليبي جعل وجهته، وميدان معركته، الساحة الإسلامية العربية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. وجعل عدوه الأول الصحوة الإسلامية وما تمثله من آمال مستقبلية لشعوب المنطقة في الوحدة والحرية والأصالة ودفع الهيمنة الاستعمارية الغربية، وما تمثله من نقيض للأمة الإسلامية عقدياً وثقافياً وتاريخياً ومصلحياً.

وقبل الحديث عن دوافع أمريكا من الحرب أحب أن أذكّر ببعض الحقائق الكبرى حتى لا ننسى في صخب الأحداث وتفاصيلها اليومية وهي:

١ - أن عداوة اليهود والنصارى للمسلمين من الحقائق الثابتة واللازمة لهم نطق بها الكتاب المبين، وأثبتها الواقع التاريخي عبر أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وهذا الحكم هو الغالب والأعم وتبقى الاستثناءات منه التي تأتي لإثباته لا لنفيه ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾(البقرة ١٢٠).

٢ - هذه العداوة لا تبيح لنا أن نظلمهم أو نبخسهم حقهم ولا تمنعنا من الحوار معهم أو دعوتهم أو لحل المشكلات العالقة بيننا وبينهم أو الاستفادة مما لديهم من صناعة وتقنية ومدنية، لكن أيضاً يجب ألا يغيب عن بالنا أن الجهاد هو درع الأمة وعدتها التي واجهت بها عدوها في جميع مراحل تاريخها.

٣ - أن الأمة تقبع تحت هيمنة النموذج الغربي عالمياً بفئة من أبنائها يتكلمون بلسانها ويعيشون في داخلها لكن وجهتهم غير وجهتها وعقائدهم غير عقائدها وقيمهم غير قيمها، وهم شتى طوائف العلمانية من يسار ويمين وقوميين وأمميين وحداثيين وليبراليين وغيرهم من الأصناف والفرق.

وهم ما بين طابور خامس يخدم الآخر عن قناعة واختيار، أو تائه ممزق بين فكره التغريبي وعواطفه الوطنية القومية، ونحن في أشد الحاجة للحوار مع هؤلاء ومعالجة مشكلتهم والتعامل مع كل فئة منهم بما يصلح لها.

٤ - أن الهجمة من الخطورة والشراسة والضخامة بحيث لا تستثني أحداً حكومات وحركات وشعوباً، إنما هناك أولويات، ولذلك يجب أن نتعامل معها على هذا الأساس، وأن نرجئ الثانويات في سبيل مواجهة المشكلات الكبرى.

أما أسباب الهجمة الأمريكية على العراق من وجهة نظري فهي:

١ - لا شك أن القرن الحادي والعشرين هو قرن الصراع على الطاقة البترولية، وإن الغرب منذ عام ١٩٧٣م يسعى سعياً حثيثاً لإيجاد بديل للبترول، لكن هذه المساعي لم تحقق نجاحاً يذكر والقرن الحادي والعشرون - حسب الإحصاءات القائمة الآن - هو القرن الأخير للبترول تقريباً، فمن سيتحكم في هذه الطاقة سيتحكم في العالم، وهيمنة

الحرب الحالية استمرار لسابقتها ومحاولة لاستدراك ما لم يتم تحقيقه من أهداف سابقة

تحقق برنامج اليمين المتطرف الذي يحكم أمريكا ويرى أنها يجب أن تحكم العالم وتفرض عليه قيمها

أمريكا على العالم الآن في أوج عظمتها فهي تتعامل مع جميع دول العالم بمنطق ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ (القصص:٣٨)، ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾(غافر ٢٩).

فهي أولاً فرصتها للسيطرة المباشرة على مصادر الطاقة قبل أن تنشأ قوى أخرى تنافسها على ذلك أو لا تسمح لها بالتفرد بالسيطرة مثل أوروبا الموحدة بقيادة فرنسا وألمانيا، أو الصين في المستقبل، وبالذات لو تم شيء من التفاهم أو التحالف بينها وبين روسيا أو اليابان.

وقد ثبت أن حزام الوجود البترولي الأكبر في العالم يمتد من بحر قزوين عبر أذربيجان وإيران والعراق إلى الخليج، وما جاءت أمريكا من حرب الخليج الثانية إلا لتسيطر أو كانت على بترول الخليج، وبعد احتلال أفغانستان وصلت شواطئ بحر قزوين، ولم يبق إلا الاستيلاء على العراق وإيران.

ولأن العراق الحلقة الأضعف والعدو الجاهز والمبررات جاهزة «أسلحة الدمار الشامل» فلتكن البداية بالعراق ولن تكون إيران بعد ذلك بعيدة عن متناول اليد الأمريكية بعد أن تكون قد طوقت من جميع الجهات.

ومن هنا ندرك لماذا هذه المعارضة الشديدة للحرب من ألمانيا وفرنسا اللتين تسعيان جاهدتين لإقامة أوروبا الموحدة بعيداً عن أمريكا، بل ربما يوماً ما في مواجهتها، وهما تدركان ماذا يعني سيطرة أمريكا على احتياطي النفط العالمي لقرن قادم، خاصة أن الفريق الحاكم في أمريكا تسيطر عليه رجالات النفط ومديرو شركاته الكبرى.

٢ - من خلال النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية تنظر للحرب على العراق على أنها إنقاذ لـ «إسرائيل» من مأزق تعيشه في مواجهة الشعب الفلسطيني الحالية، بعد أن أصبحت إسرائيل في مأزق حقيقي في الانتفاضة الأولى أنقذت باتفاقية أوسلو وأتي بالسلطة الفلسطينية لتكون شريكاً في الولوغ في دم القضية الفلسطينية بعد تصفيتها

والقضاء عليها وقمع الشعب الفلسطيني، مقابل ثمن تافه ومتاع قليل، وإذا بالمشروع يفشل في يومه الأول وإذا بالشعب المجاهد الأعزل تتحطم على صخرة إيمانه وصموده كل المؤامرات، وإذا بالانتفاضة المتفجرة تعانق أفقاً غير مأسوف عليها، ويهب الشعب عن بكرة أبيه للدفاع عن الأقصى في مواجهة عصابة المجرم شارون، وتصبح دماء الشهداء السقيا لغراس العزة والحرية، وتصبح منارات المساجد هي الرايات لجحافل النصر والاستقلال بإذن الله، ويصم الشعب أذنيه عن عويل المحبطين والمرجفين ونعيق العملاء الصالحين في المؤامرة.

وتصبح الدولة الخبيثة «إسرائيل» في مأزق لم تمر به في تاريخها، فبعد أن استنفدت أكثر إمكاناتها العسكرية والأمنية المتوحشة تحت غطاء من القهر السياسي بممارسة فرعون العصر لإذلال شعب الإباء والعزة والجهاد في فلسطين. أقول بعد ذلك ها هي «إسرائيل» تعيش أزمة اقتصادية لم تعرف لها سابقة في تاريخها، ورعباً وخوفاً في المجال الأمني وصراعاً وسقطات في المجال السياسي، وانهياراً معنوياً في الجيش، وتفككاً واضطراباً اجتماعياً، والأخطر من ذلك كله هجرة معاكسة وتوقف شبه يومي لكثير من مظاهر الحياة وهروب لنسبة كبيرة من سكان المستوطنات إلى داخل فلسطين ١٩٤٨م بحثاً عن الأمن الذي لم يجدوه بل لاحقهم حتى هناك الخوف والموت.

نعم، لقد أعطت معظم الأنظمة العربية مع الأسف الفرصة لـ «إسرائيل» لتعيد تركيع الشعب الثائر لكنها والحمد لله عجزت عن ذلك. وحينئذ فلا بد من عملية جراحية كبرى لإعادة ترتيب المنطقة كلها لإنقاذ الأمل في المستقبل اليهودي، ولإشغال شعوب المنطقة بما فيها الشعب الفلسطيني بقضية أخرى ردحاً من الزمن تستعيد فيه «إسرائيل» أنفاسها وتعيد ترتيب أوراقها، وتطلق أمريكا على دول المنطقة «سايكس - بيكو» جديدة. وليس هناك من نقطة أنسب للبداية من العراق، فالنظام الحاكم فيه مكروه شعبياً، منبوذ إقليمياً، محاصر ومتهم عالمياً، والأكثر من جهة مصلحة في إسقاطه، فليكن هو نقطة البداية لإنقاذ «شعب الله المختار» مهما كلف ذلك أمريكا أو المنطقة أو العالم، وربما توالت الأحداث لترحيل الفلسطينيين وتقسيم العراق وضرب إيران وسورية وغيرهما.

٣ - في الحرب تحقيق لبرنامج اليمين المتطرف الذي يحكم أمريكا اليوم والذي يرى أن أمريكا يجب أن تسيطر على العالم وتحكمه وتفرض عليه القيم الأمريكية بدلاً من قيامها للعالم وسماحها لقدر من التنوع الحضاري والثقافي والسياسي فيه. وليس ما سمي بحرب الإرهاب ولا العولمة ولا حرب العراق وما سيلحق بها إلا تعبير عن هذا التوجه اليميني العنصري المتطرف في السياسة الأمريكية الذي هو أشد عنصرية من النازية والفاشية.

والحرب العراقية تعتبر خطوة في هذا الطريق العنصري الظلامي وفرصة لسدنة هذه الأيديولوجيا في السياسة الأمريكية لتحقيق طموحاتهم.

٤ - لا شك أن القضية المتفجرة في الحزب الجمهوري في أمريكا من أيام الرئيس الأسبق

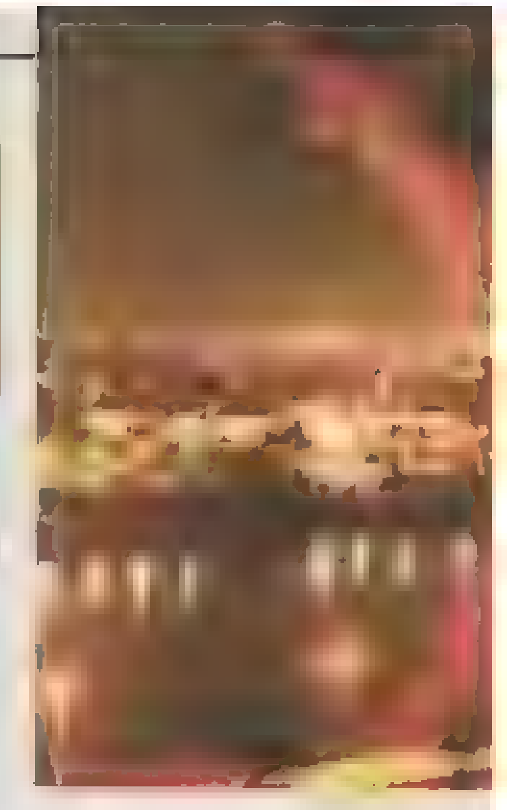

والتعامل مع المد اليساري في الخمسينيات والستينيات الميلادية يثبت أن إحياء الدعوة الإسلامية ورفع دولتها محلياً وعالمياً هو الحل الكفيل بإذن الله بالحفاظ على تماسك المجتمع وأصالته

٤ - وجود فئات من الشباب المتدين احتالهم الشيطان فسقطوا صرعى للغلو والتكفير والرفض المطلق لكل ما لا يتفق مع آرائهم وأفكارهم ولست في مقام التفصيل والتحليل لهذه الظاهرة وأسبابها التي أفرزتها والتي كان من أهمها

أ - إسكات الدعاة العلماء

ب - وفتح أبواب السجون للشباب الملتزم واضطهادهم

ج - وعدم التحرك لمواجهة اليهود

د - وانتشار الفساد والعلمنة

لكنني أشير إلى أنني منذ عشرين سنة حذرت في مناسبات عدة ثم على فترات متلاحقة من الابتلاء بهذا الداء، وها هو أصبح واقعاً لا يمكن تجاهله وكان أمراً نتيجة لأمور وأسباب موضوعية لكن السؤال ما طريق العلاج؟ أرجو ألا نكرر أخطاء غيرنا، ولا نستورد التجارب الفاشلة وغير المشروعة للتعامل مع هذا التحدي القائم

٥ - من التحديات التي تواجهنا والتي ستؤدي - لا قدر الله - إلى خلخلة الجبهة الداخلية في أي مجتمع إسلامي ما نشاهده في مواقع كثيرة من فساد إداري ومحسوبية ومحاباة وبيروقراطية ضربت بأطنابها حتى أصبحت العلاجات لا تتجاوز المسكنات والمهدئات، ولا تنال إلا الأطراف والحواشي وصغار الناس دون رموز هذا الداء الوبيل.

٦ - الدين العام الهائل الذي أصيبت به أكثر البلدان، وبالذات منذ حرب الخليج والذي يزيد عاماً بعد عام، والذي ستعيش الأمة ترزح تحت كاهله عشرات السنين وما ينتج عن ذلك من تداعيات في شتى جوانب الحياة المختلفة

ماذا أضيف إلى ذلك البطالة المتزايدة والفقر المدقع الذي تتسع رقعته يوماً بعد يوم، والتردي في الخدمات الأساسية إذا أدركنا مقدار وحجم وخطورة هذا التحدي أمكننا حينئذ أن نتلمس له حلاً على الرغم من صعوبة ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله

يجب عدم ترك الفرصة للعلمانيين للتحدث باسم الأمة والنيل من دينها وتاريخها وثوابتها

٧ - يجب إعادة النظر في التعويل على الحلول الأمنية القمعية للظواهر والمشكلات الفكرية والسياسية، فهذه قد تخفيها ظاهراً لكنها تزيدها حدة وعمقاً وإصراراً، وتجعلها أبعد عن المراجعة والتصويب والتصحيح إن المعالجة الحقيقية للمشكلات السياسية والفكرية هي في الحوار والحجة والبرهان والقبول بالحق وحمل النفس على ذلك ومعالجة الأخطاء القائمة والاعتراف بها

٨ - تضاؤل ثقة الناس في المؤسسة الدينية في البلدان التي كان لها دور كبير فيها مما ينذر بأوخم العواقب في المستقبل، ومما يستدعي دراسة الأمر دراسة عميقة، والبحث عن حلول جريئة وعاجلة، خاصة أن وجود المؤسسة الدينية الرسمية الموثوقة من الناس أحد صمامات الأمان للمجتمع التي ينبغي الحفاظ عليها باستمرار

٩ - التخلف العلمي والتقني والتنموي الذي جعل أغلب البلاد العربية في آخر قائمة دول العالم.

العلماء والمفكرون والمثقفون والخطباء

إن مسؤولية أهل العلم والثقافة ورجال المنابر أمام الله، ثم أمام تاريخ أمتهم مسؤولية عظيمة، فهم إما حداة صدق، ونصح وأمانة، وإما شهود زور وكذب وخيانة، إما يؤثرون الحق والنصح وما عند الله، أو يؤثرون المتاع الزائل والمجد الزائف والتصفيق الأجوف والنفاق المهلك

والذي أرى أنه يجب على هذه الفئة المتميزة من الأمة أن تقوم به في هذه الظروف الصعبة.. الأمور الآتية

١ - القيام بدورهم في الرجوع بالأمة إلى الله وإصلاح الأحوال والتوبة الصادقة من جميع الذنوب والمعاصي ورد المظالم لأهلها، فما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة

٢ - توجيه الناس إلى الدعاء الدائم لله سبحانه وتعالى أن يزيح الغمة عن الناس، وفتح أبواب التفاؤل وحسن الظن بالله والثقة بنصر الله لدينه وعباده، ولكن ليبلو بعضكم ببعض ليعلم الصابرين من غيرهم ومقاومة أسباب الإحباط والخوف قال تعالى: ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ (غافر: ٦٠)

ومهما كانت تقديرات البشر فهي في النهاية مربوطة بقدر الله سبحانه ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ (الإنسان: ٣٠)، ولذلك يجب التوكل على الله وحده واللجوء الصادق إليه

٣ - وضع العلاقة مع أمريكا في إطارها الشرعي الصحيح، ففيها إدارات صليبية سلمت مقودها لصهيونية يهودية حاقدة على المسلمين والإسلام، فهي عدو لدود للمسلمين أذتهم وحاربتهم في كل ميدان أتيح لها ذلك فيه، لكنها أيضاً ميدان خصب للدعوة إلى الله، ومستقبل الإسلام فيها واعد ومشرق بإذن الله. ويجب مقاومة العدوان بالوسائل الشرعية الممكنة، وإيصال صوت الإسلام لشعوبها والحوار مع عقلائها والوفاء بالعهود ما لم ينقضوها وعدم الغدر بالمستأمنين منهم، وعدم جواز بل حرمة إعانتها على المسلمين تحت أي ظرف، والتحذير من ذلك ووجوب مقاومتها لدفع عدوانها عن المسلمين.

٤ - إحياء معاني الجهاد والرجولة والشجاعة والبطولة في نفوس الأمة وتربيتها على ذلك فالجهاد ماض في الأمة إلى يوم القيامة كما أخبر النبي ﷺ، فهو سياجة الأمة ودرعها الذي تواجه به عدوها وما ذلت الأمة إلا يوم أن تخلت عن الجهاد وأصبح شبابها غزلاناً وحملاناً وبهيمة، واستلهام السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي في ذلك والتذكير به وتصحيح النية

٥ - التوعية بخطورة الحرب على مستقبل الأمة في مختلف جوانب حياتها الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وكيف يمكن مقاومة هذه الأخطار وسبل مواجهتها وتحريك الشعوب ليكون لها دور في مقاومة العدوان

٦ - حض الناس وحثهم على مساعدة ودعم المسلمين في العراق وإغاثتهم من خلال المؤسسات الخيرية والإغاثية والقنوات الرسمية والشعبية لتخفيف محنتهم وأداء الواجب نحوهم فلو كان ما يتعرض له المسلمون في فلسطين والشيشان والعراق وغيرها يتعرض له قطيع من الكلاب أو الخنازير لما جاز السكوت عليه فكيف وهم أناس ومسلمون! والواجب عدم تحميل الناس في العراق جريرة صدام وزمرته وحزبه

٧ - توجيه الناس إلى الحفاظ على أمن البلاد ووحدتها وعدم تمكين الأعداء من ذلك في هذه الظروف والتكافل والترابط مع الجميع وعدم كون الأمة جسداً واحداً والتعاون والتواصل والتناصح مع المسؤولين فالحرب كارثة على الجميع وليس الوقت وقت تلاوم بل وقت تكاتف وتآزر على الحق، والحذر من خطورة الإشاعات والحرب النفسية وأهمية التثبت فيما ينشر أو يذاع

٨ - عدم ترك الفرصة للعلمانيين للتحدث باسم الأمة والنيل من دينها وتاريخها وثوابتها، وبيان أن كل ما أصاب الأمة بسبب صدام إنما هو إحدى الثمار المرة للفكر العلماني، وقد سبقها الكثير ومنها هزائم ١٩٤٨م و١٩٦٧م أمام اليهود، وما جلبه للأمة في ظل المد الناصري العلماني إلا ثمار أخرى، وستبقى الأمة تعيش المآسي ما دام هذا الفكر العقيم الغريب يعشش في واقعها وينخر في جسدها

٩ - الحذر والتحذير من الأعمال المتهورة غير المنضبطة التي قد يكون ضررها أكثر من نفعها، بل قد لا يكون فيها نفع أصلاً وقد تكون محرمة شرعاً فالحماس غير المبصر بالفقه الشرعي واستيعاب سلبيات وإيجابيات ومصالح ومفاسد أي عمل، عاقبته خير من وجوده، ولذا على الجميع أن يتريث قبل الإقدام على أي أمر حتى يعرف حكم الله فيه وما يترتب عليه من مصالح ومفاسد ■

هذا المقال نشرته مجلة «لوموند ديبلوماتيك» في عدد سبتمبر ٢٠٠٢ ونعيد نشره هنا، إذ إنه يعرض جانباً جديداً يكمل سلسلة المقالات التي كتبها د. رشاد خليل في الأعداد الثلاثة السابقة

في نهاية السبعينيات أوجدت التقلبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في أمريكا أرضاً خصبة للمجموعات الدينية (المسيحية) الرجعية

أحداث سبتمبر رسخت في شكل خاص تحالف المحافظين الجدد والأصوليين الساعين إلى جعل صدام الحضارات نبوءة تتحقق ذاتياً

لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر

«إنه الإسلام نفسه إلهه والإسلام دين شرير وحقير» هكذا كان يتكلم القس فرانكلين جراهام في أكتوبر ٢٠٠١م. وتساءل الصحف، ثم يكتشف الجمهور بعد أسابيع قليلة أن والده القس بيلي جراهام وهو أكثر المبشرين «احتراماً» في البلاد، اعتاد التهجم بطريقة بغيضة على اليهود. وقد «دفع» أحمر شريط محادثة خاصة جرت بينه وبين الرئيس (الأسبق) نيكسون في المكتب البيضاوي في البيت الأبيض عام ١٩٧٢م، وفيها يشكو القس الذي كان أحد المستشارين الصديق الحميم للرؤساء ومستشارهم، في حملة شكواه، من سيطرة اليهود على وسائل الإعلام «علينا كسر هذه السيطرة وإلا ذهبت بلادنا في داهية». اعتذر بيلي جراهام «صادقاً» عن قول لا «تعكس أبداً تفكيره»، وذكر بأنه طالما ساند دولة (إسرائيل) من دون تردد. أما خليفته في أمر «الصحوة» المسيحية فلم يسع إلى التخفيف من وقع كلامه المعادي للمسلمين، بل ذهب إلى أبعد من ذلك

إبراهيم وردة(*)

«الانتقال من العداء للسامية إلى فوبيا الإسلام لافت للنظر أكثر في حالة القس بات روبرتسون. ففي كتاب صادر عام ١٩٩٠م، هاجم «اليهود الليبراليين الذين عملوا طوال الأربعين عاماً الماضية على الحد من التأثير المسيحي في «حياة» العامة الأمريكية». ثم راح هذا المبشر التلفزيوني يهال بهجومه على المسلمين «يريدون التعايش إلى أن تدين لهم السيطرة، على أن يعمدوا حينها إلى التدمير»(١).

ليس هذا الاهتمام بالشرق الأوسط جديداً. فمنذ القرن التاسع عشر كانت المنطقة أرض «تبشير» للعديد من الكنائس البروتستانتية.

وبعضها لم تكن تنظر بعين الرضا إلى إنشاء دولة (إسرائيل) وحدها المجموعات الأصولية التي تقرأ النصوص المقدسة قراءة حرفية رأت في قيام الدولة العبرية تحقيقاً للنبوءات التوراتية. وكما في حالة القس بيلي جراهام [illegible] المعادي للسامية، وهي تتغذى منه في كل [illegible] الشرق الأوسط لم يكن في المقام الأول من اهتمام القساوسة وجمهورهم.

يجب العودة إلى نهاية السبعينيات لفهم تصاعد نفوذ اليمين المسيحي وتحالفه مع (إسرائيل). فالتقلبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تلك الفترة، أوجدت أرضاً خصبة للمجموعات الدينية الرجعية، مثل «الأكثرية الأخلاقية» للقس جيري فالويل. وفي إسرائيل كان حزب الليكود الداعي إلى «العودة» إلى إسرائيل التوراتية الكبرى قد وصل أخيراً إلى السلطة في ١٩٧٨ و١٩٧٩م، زار القس فالويل الأراضي المقدسة بدعوة من رئيس الوزراء مناحيم بيجن، وحصل بينهما تفاهم إلى حد أن القس مُنح عام ١٩٨٠م ميدالية فلاديمير جابوتنسكي باسم مؤسس الصهيونية «التحريفية» وملهم بيجن(٢)

كما تميزت تلك السنوات بمتغيرات داخل الطائفة اليهودية الأمريكية. فقد تخلى أشخاص من وجوهها البارزين مثل إيرفينغ كريستول ونورمان بودهورتز عن المعتقد «الليبرالي» (بالمعنى التقدمي الأمريكي) الذي طالما تمسك به المثقفون اليهود. فبعدما ناضلا من أجل الحقوق المدنية، و«التمييز الإيجابي»، والانفراج مع الاتحاد السوفييتي، أقدما على تحول مشهود ليؤسسا للحركة المحافظة الجديدة. وبات العديد من النقاط المشتركة يجمعهما مع اليمين المسيحي. انتقاد دولة الرعاية، العودة إلى «القيم التقليدية»، العداء المتطرف للشيوعية والدعم غير المشروط لليكود.

تكرس هذا التحالف مع انتخاب رونالد ريجان عام ١٩٨٠م، وكان للمحافظين الجدد

(*) باحث في جامعة هارفرد، بوسطن، الولايات المتحدة

يقومون بدور متلقفي البلاط بينما كان الرئيس الجديد يعين في حكومته أصوليين صداميين وكان وزير الداخلية جيمس وات يقول إنه يجب عدم القلق من تلوث الكوكب «لأن عودة الرب قريبة» وأمام الجمعية الوطنية للمجموعات الإنجيلية ألقى الرئيس خطابه الشهير الذي نعت فيه الاتحاد السوفييتي بأنه «إمبراطورية الشر».

طوال عهدي بوش الأب وكلينتون، كان تراجع هذه التجمعات ظاهرياً فقط، فمع أن المحافظين الجدد واليمين المسيحي باتوا أقل ظهوراً، إلا أنهم كانوا مستمرين في التأثير على المشهدين السياسي والإيديولوجي. وفي ١٩٨٩م أوقف القس فالويل نشاط «الأكثرية الأخلاقية» بعدما اعتبر أن «مهمته تحققت»، كما ضعفت الكنائس الأصولية بسبب فضيحة «المبشرين التلفزيونيين»، وأصيب اللوبي الإسرائيلي (إيباك) بإحدى هزائمه النادرة، عندما عارض الرئيس بوش الأب ضمان قرض لإسرائيل بعشرة مليارات دولار، ما دام رئيس الوزراء إسحق شامير مستمراً في تشجيع الاستيطان في «الأراضي المحتلة».

أضف إلى ذلك، أن سقوط «الاتحاد السوفييتي» حرم مساندي الحركات المعادية للشيوعية في أمريكا الوسطى (وعددهم كبير في أوساط الأصوليين) حجة كبيرة، وكذلك بالنسبة إلى الموقف الجيواستراتيجي لصالح إسرائيل (الدولة الديموقراطية المستقرة الوحيدة في منطقة واقعة تحت التهديد السوفييتي) فعمد اللوبي الإسرائيلي إلى توسيع دائرة نشاطه، فبدل تركيز جهوده على الولايات حيث يتمركز اليهود «نيويورك، كاليفورنيا، فلوريدا، إيلينويز» راح ينسج تحالفات في مختلف أنحاء البلاد بما في تلك المناطق التي لا وجود لليهود تقريباً فيها(٣) خلال عهد كلينتون وبسبب فضائح الرئيس وخصوصاً في المعركة القانونية لإقصائه، اجتمع من جديد المحافظون واليمين الأصولي في رابطة للدفاع عن الفضيلة في أحسن تموين وأفضل تنظيم.

مع اتساع حمى نهاية القرن، مثلت معركة رئاسة الجمهورية للعام ٢٠٠٠م العودة الكبيرة إلى النقاش السياسي فأعلن المرشح الجمهوري جورج بوش أن فيلسوفه السياسي المفضل هو يسوع المسيح، بينما أعلن منافسه آل جور أنه قبل أن يتخذ قراراً يتساءل «ماذا كان ليفعل يسوع؟» وقد أسعد الأصوليين(٤) باختياره مرشحاً لنيابة الرئاسة السيناتور اليهودي الأرثوذكسي جوزيف ليبرمان المعروف بخطابه الأخلاقي.

لكن اعتداءات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هي التي رسخت في شكل خاص تحالف المحافظين الجدد، والأصوليين الساعين إلى جعل «صدام الحضارات» نبوءة تتحقق ذاتياً فالإسلام هو المُشار إليه بصفته إمبراطورية الشر الجديدة والخطاب الذي تكرره وسائل الإعلام دون كلل

ويسرح معه جميع البرلمانيين الأمريكيين تقريباً(٥) يتبنى أطروحات الحكومة الإسرائيلية «عرفات هو «بن لادن» إسرائيل» والبلدان يخوضان معركة واحدة في كل حال فإن الصقور المقربين من إسرائيل (أمثال مساعد وزير الدفاع بول ولفويتز أو المنظر الاستراتيجي ريتشارد بيرل) هم الذين أشرفوا على تجديد العقيدة الدفاعية سـتقوم الولايات المتحدة من الآن وصاعداً بتوجيه ضربات وقائية إلى البلدان القادرة على التزود بأسلحة نووية أو بيولوجية، أو كيميائية ومن هنا تأتي ضرورة تغيير النظام في العراق.

وتجد في الحملة الصليبية الجديدة التي تحركها إسرائيل غالباً من على بعد، جميع الأسماء الكبيرة في اليمين المسيحي أمثال رالف ريد، وجاري باور، وبول ويريخ وغيرهم. هكذا فإن أرييل شارون نفسه طلب من الحاخام يكييل أكشتاين، مؤسس الشراكة الدولية بين اليهود والمسيحيين، أن يجند رالف ريد الرئيس السابق للتحالف المسيحي لكي يقوم بالتبشير، فأرسل ٢٥٠ ألف مسيحي أكثر من ٦ مليون دولار إلى إسرائيل) كما أن منظمة «مسيحيون من أجل إسرائيل) في الولايات المتحدة مولت هجرة ٦٥ ألف يهودي إلى الكيان الصهيوني لكي تحقق بحسب قول رئيسها القس جيمس هاتشر «نداء الله القائم على مساعدة الشعب اليهودي في العودة والاستقرار في أرض إسرائيل»(٦)

إن حديث الرئيس بوش «من ليس معنا فهو مع الإرهابيين، نحن الطيبون، إلخ» قد شجع الخطاب الثنائي الذي يقسم الناس بين الخير والشرير، ويتلاقى مع أنماط تفكير الأصوليين. وبحسب إحصاء حديث للمعهد أجرته مؤسسة تايم - سي إن إن، فإن ٥٩٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الأحداث الموصوفة في سفر الرؤيا سوف تتحقق، و٢٥٪ يعتقدون أن التوراة تنبأت باعتداءات ١١ سبتمبر(٧) من هنا كان النجاح الكاسح لسلسلة Behind Left التي بيع منها ٥٠ مليون نسخة في ١٠ أجزاء، وهي بين رواية الشوت والدليل العملي لنهاية العالم وتدعي فك رموز سفر الرؤية(٨)

تستقبل بعض الأوساط الأصولية تصلب أرييل شارون وروحه القتالية بشعور من الاعتداد الم تؤد زيارته - الاستفزازية البحتة - إلى الحرم القدسي في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م إلى إطلاق حلقة العنف التي لم تنته فصولها بعد؟ لكن الكتب المقدسة تقول إن الهيكل الثالث سيشيد في هذا المكان المقدس بالذات. وتنفتح من بعده حروب نهاية العالم الدموية في هذا الإطار، فإن أي حل سلمي أو تنازل في الأراضي يمكن أن يمنع أو يؤخر تحقيق النبوءات فكما يقول القس هوتشرت «لا سلام قبل عودة المسيح»

بالرغم من صلابته الظاهرة، فإن التحالف بين متطرفي اليهود، والأصوليين المسيحيين يقوم على سوء تفاهم، كما يؤكد عالم اللاهوت هارفي كوكس «لو كنت في المعسكر الإسرائيلي لتوخيت الحذر الشديد» وبالفعل، فإن تسلسل الأحداث الآتية كما يتخيله الأصوليون مثير للقلق أولاً الأوبئة، المجاعات والحروب، ثم إعادة بناء الهيكل، ومجيء المسيح الدجال، أخيراً المجيء الثاني للمسيح والمعركة النهائية في أورشليم بين الخير والشر فيخطف «الأخيار» إلى السماء، ويعتنق ثلثا اليهود المسيحية، فيما يصار إلى التخلص من الباقين أو إنزال اللعنة بهم(٩) إن نهاية العالم قريبة أكثر مما يظن، في نظر البعض، ففي يناير ١٩٩٩م، أعلن القس جيري فالويل أن مجيء المسيح يمكن أن يحدث في السنين العشر المقبلة، وأكد أن المسيح الدجال بات بيننا وهو «يهودي ذكر»(١٠).■

المراجع

1- Pat Robertson, The New Millenium 10 trends that will impact you and your family by the year 2000 Word Publishing, Dallas, 1990 Christian Broadcasting Network, 21/6/2002 Voir également Michael Kinsley, Pat Robertson Deconstructed, The New Republic, 8/6/1995 et http //www patrobertson.com

2- Grace Halsell Prophecy and Politics The Secret Alliance between Israel and the US Christian Right Lawrence Hill, West port (CT) 1989

3 Norman Podhoretz, Breaking Ranks A Political Memoir Harper and Row New York 1980

4- How Israel Became a Favorite Cause of the Conservative Christian Right? Wall Street Journal 23/6/2002?

5 Howell Raines, When Devotion Counts More Than Doctrine? The New York Times, 17/9/2000

٦ - بأكثرية ٩٤ صوتاً مقابل ٢ في مجلس الشيوخ، و٣٥٢ صوتاً مقابل ٢١ في مجلس النواب، أعلن الكونجرس الأمريكي أن الولايات المتحدة وإسرائيل منخرطان قضية مشتركة في مكافحة الإرهاب

7 Jeffery L. Sheler, Evangelicals support Israel but some Jews are skeptical U S News and World Report 12/8/2002

8- Time 23/6/200

٩ - نظر جزء صدر

Tim LaHaye et Jerry Jenkins, The Remnant On the Brink of Armageddon Tyndale House 2002

١٠ - انظر مثلاً

http //www bible-prophecy com.

http //bci org/prophecy-fulfilled.

http //www raptureready com

التعصب في المسيحية... والجور على الإسلام

قبل ظهور نظرية «صراع الحضارات» للكاتب الأمريكي «صموئيل هنتنجتون» ظهر رأي الكاتب «فوكوياما» الذي ذهب إلى القول بنهاية التاريخ وهو يقصد أن انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الشيوعية، ترك المجال واسعاً أمام الولايات المتحدة والمنظومة الرأسمالية لتصبح القوة الوحيدة في العالم دون منافس

ثم جاء «هنتنجتون» ليؤكد أن انهيار الاتحاد السوفييتي أنهى صراع الأيديولوجيات ليبدأ صراع الحضارات، واعتبر الحضارة الغربية وحدة متكاملة قائمة بذاتها مقابل عدد من الحضارات اختار منها حضارتين ركّز عليهما هما الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية، ثم ركّز على الحضارة الإسلامية وجعلها محور الصراع المستقبلي مع الحضارة الغربية

نذير مسعودي

masmoudi@gnet.tn

وبعد أحداث ١١ سبتمبر وجدت هذه النظرية قبولاً في الفكر الغربي وتداولتها وسائل الإعلام الغربية كتدشين لمرحلة الصراع الذي قال به صاحب نظرية صراع الحضارات دون الاهتمام بالأسباب الموضوعية التي تناقضها وتتعارض معها، وتعميقاً لمدلولات تلك النظرية نزع بعض الآراء الإعلامية والرسمية في الغرب إلى ربط أحداث ١١ سبتمبر بالظاهرة الدينية الإسلامية وبعدها الثقافي بعد أن وجهت التهمة إلى تنظيم القاعدة ومن خلاله إلى الإسلام كمنظومة دينية مازال تلعب دوراً محورياً في البنى الاجتماعية للأمة الإسلامية

وفي هذه التهمة مجموعة من المغالطات مؤسسة على تضليل تاريخي واستراتيجي لا علاقة له بالحقائق الموضوعية، ولذلك وجب التذكير بتلك الحقائق التي ينبغي أن تعرف، وفي طليعتها

الحقيقة الأولى

أسس أصحاب نظرية صراع الحضارات رؤيتهم للتاريخ على أساس أن حالات الصدام التي وقعت قديماً بين الإسلام والغرب تدخل في سياق الصراع بين حضارتين يغذيهما الدين، أي بين الإسلام الذي «يريد أن ينتشر بالسيف» حسب زعمهم والمسيحية «الداعية إلى الحب والسلام والحرية».

ومن استقراء التاريخ نجد أن السياسة الأوروبية لم تلتزم بتعاليم المسيح الداعية للسلام والمحبة وربما رفعت شعار المسيحية حين كان هذا الشعار يحقق مصالحها

١ - فالدولة الرومانية القديمة حين جعلت مصر مزرعة لها، وحين استعبدت إفريقيا وآسيا الصغرى لجبروتها لم تكن تنفذ تعاليم المسيح - عليه السلام

٢ - ولم يكن الإنجليز والفرنسيون وحلفاؤهم يحترمون وصايا المسيح وينقلونها إلى الشعوب الضعيفة عندما كانوا يمزقون بلادها وينهبون خيراتها.

٣ - ولم تكن دعوى الصليب التي روّج لها «أوربان الثاني» بابا الفاتيكان سوى عنوان مزيف لإثارة حماسة المسيحيين بحجة تخليص «قبر» المسيح - عليه السلام - من أيدي «الكفار» المسلمين، والأدلة على ذلك كثيرة منها

أ - لو كانت دعوى الصليب حقيقية والحرب دينية كما زعموا لما حارب الصليبيون في حملاتهم الأولى النصارى الأرثوذكس في القسطنطينية وقتلوا منهم الآلاف

ب - ولم يفرقوا حين وصلوا إلى بيت المقدس بين مسلم ونصراني وخاضوا في دمائهم جميعاً وإلا لماذا وقف المسيحيون من عرب المشرق إلى جانب المسلمين؟

جـ - لم يسمِّ المسلمون تلك الحروب بالصليبية بل سموها بحروب «الفرنجة» بعد أن أدركوا أنها غزوات استعمارية باسم الصليب

د - لم يسمع أحد في العالم كلمة صدرت عن المسلمين تشير إلى أن حروب التحرير التي وقعت قديماً كانت حروباً ضد النصرانية

هـ - لم يفكر المسلمون في إكراه أهل النصرانية على ترك عقائدهم ولو كانت خرافة

والخلاصة أن الحروب الصليبية كانت استعماراً تلون بلون ديني لإثارة الحماسة الدينية وتوظيفها لتحقيق أطماع استعمارية

ويوم يقاوم الناس هذا الاستعمار باسم الإسلام أو بأي اسم آخر فهم معذورون، ولقد قاتلت شعوب «الماو ماو» في كينيا والبراهمة في الهند والبوذيون في الصين دون حقوقها التي أهدرها الاستعمار، بل قاتل الأوروبيون أنفسهم عن أموالهم وأعراضهم وأوطانهم في الحروب العالمية الأولى والثانية

فلماذا عندما تحرك المسلمون يدافعون عن أوطانهم وأعراضهم يصبح الخصوم في صفاقة لا مثيل لها: إن الهمجية الإسلامية تحركت، تبغي العدوان وتريد لتنتشر بالسيف؟!

إنه التعصب الأعمى ملأ على القوم أقطار أنفسهم، وأغلق منافذ الكارهم، فهم لا يعقلون إلا شيئاً واحداً أن يحرموا الإسلام حتى الحياة، وأن يسلبوا أتباعه كل كرامة مادية وأدبية ينشدها البشر على ظهر الأرض

الحقيقة الثانية

نحن المسلمين نرفض منطق «صدام الحضارات» ونؤمن بأن العالم أحوج ما يكون إلى حضارة إنسانية يسودها التعاون، ويحدوها الإصلاح، ونعتبر أن العالم الآن تسوده حضارة مادية خطا فيها الجنس الإنساني خطوات فسيحة في ميادين المعرفة والكشوف والصناعة

حضارة قامت على الطاقات الإنسانية التي شقت طريقها في الحياة بمواهبها الخاصة دون عون من «رجال الدين»، ومن الخطأ وصف هذه الحضارة بأنها حضارة مسيحية لأنها حين بدأت زحفها من بضعة قرون وجدت أمامها عوائق جبارة من رجال الكنيسة، واشتبكت معهم في قتال مرير، فقدت فيه تضحيات غالية ثم مضت في طريقها بعدما كسبت المعركة

الحضارة الحديثة لا تشعر بولائها لدين وإن كانت الآن تزدهر في أقطار تنتشر فيها المسيحية، ولا ننكر أنه في ظل هذه الحضارة تقاربت الأجناس ووضعت مواثيق حقوق الإنسان وتأسست هيئات عالمية لها مكانتها، وهذا التقارب المكاني هو في نظرنا داع قوي لإعادة النظر في العداوات التقليدية ومحاولة الخلاص منه

لقد ملكت الصليبية نحو سبعة عشر قرناً تضم تحت جناحها الألوف المؤلفة من البشر، فما قامت لهم حضارة، ولا ازدهر بينهم علم ولا استفاد العالم منهم شيئاً حتى انفجرت النهضة الأوروبية الحديثة انفجاراً أطاح بسلطة الكنيسة في ميادين العلم والاجتماع، ثم أخذت هذه النهضة العلمانية تنتشر رويداً رويداً في أنحاء

بهما

والتقدم الصناعي والرقي المادي في الغرب لا صلة لهما بالدين، بل إنهما ما نضجا إلا بعد التحرر من قيود الكنيسة الثقيلة . وهناك كثرة هائلة من البشر اليوم لا ترى في الصليبية ما يملأ فراغها الروحي او يوائم سلامتها العقلية وهي بذلك كافرة بها كل الكفر

فماذا إذن يحيي البعض طبيعتها القديمة ويزهو بأن حضارتها - إن كانت لها حضارة - لا تقبل معايشة حضارة اخرى إلى جوارها؟

إنه التعصب المعروف عن البحث والتفكير، لقد ارتقى الإنسان ماديا في الغرب، والقى نفسه بغتة وبيده مفاتيح الأسرار وقوى كونية كبيرة، ماذا يصنع بها؟ وكيف يتصرف فيها؟!

لقد وقع عليها بجهده الخاص فليستغلها في منفعته وحده، ويشبع بها رغبته في المزيد من المتع، والمزيد من التسلط والمزيد من الاستعلاء في الأرض!!

وهنا يجيء دور الصراع الذي انكمش امام اشعة العلم دهرا طويلاً، يجيء دوره لا ليعلم الإنسان أن يحسن التصرف فيما منح من قوة، وتمكين، ولا يستخدمه في دعم الإخاء والسلام. لقد جاء دوره لإبادة الأجناس وإثارة الصراع والحروب

الحقيقة الثالثة

لقد اثبت التاريخ أن الإسلام يسعه أن تقوم إلى جانبه ديانات أخرى يتشبث بها أبناؤها ويحيون عليها، ويموتون، ومع ذلك لا يلقون منه عنتاً ولا ينالهم اضطهاد، وقد عاش اليهود والنصارى في ربوع المسلمين، ولم تكن لهم مشكلات، فهم عاشوا دهوراً بين المسلمين يعيشون في ظل وارف من السماحة والعطف، وليس اختلاف الدين عند المسلمين مثار بغضاء، يقول ابن حزم إمام الأندلس، «إن من واجب المسلمين للذميين، الرفق بضعفائهم، وسد خلة فقرائهم، وإطعام جائعهم، وإلباس عاريهم، ومخاطبتهم بلين القول، واحتمال أذى الجار منهم، وإخلاص النصح لهم، ومدافعة من يتعرض لإيذائهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم»

إننا نؤمن بأننا على صواب، وإن غيرنا أخطأوا الطريق ونود من أعماق قلوبنا أن يهتدوا ونقف عند هذه الرغبة فلا نحولها إلى إكراه أو إعنات، نقف عند حدود البلاغ ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾(الأنعام ١٠٤) ﴿الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف ٢٩)

الحقيقة الرابعة

هناك قضية يثيرها دائماً من يرون في الإسلام خطراً على أطماعهم، أو إضعافاً لسلطانهم، وهي تقوم على دعوى أن الإسلام دين قام على القوة واستند إلى السيف في نشر مبادئه وتعاليمه، وأنه حمل الناس حملاً عليها،

من الخطأ وصف الحضارة الحديثة بأنها حضارة مسيحية.. فهي لا تشعر بولائها لدين.. قامت على الطاقات الإنسانية دون عون من رجال الكنيسة

أثبت التاريخ أن الإسلام يسعه أن تقوم إلى جانبه ديانات أخرى يتشبث بها أبناؤها ولا يلقون منه عنتاً ولا ينالهم اضطهاد

ولولا هذه القوة القاهرة لما قدر لهذا الدين أن يعم

إن في الإسلام غيرة على الحق وحرصاً على إبقاء القافلة المؤمنة متماسكة متضامنة لا يقع عليها حيف ولا يتعرض احد منها لظلم

وليس بمستغرب أن يحض الإسلام على القتال واستعمال القوة ليس حباً في سفك الدماء، ولا لإكراه الناس على الإيمان به، ولكن للدفاع إذا هوجم، فهو لم يعلن الحرب على الناس لأنهم كفار يجب أن يهتدوا إليه بالسيف وأن يدخلوا فيه بالإكراه، كلا، بل لأنهم حاربوه وفرضوا عليه القتال

ماذا يكون الأمر إذا تعرض الإنسان فجأة وهو خالي الذهن، سليم القلب، لنزوة باغية او ضربة قاسية؟ أيترك نفسه فريسة سهلة لهذا الهجوم الخسيس؟

لقد أذن الإسلام للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم إذا ما هوجموا، ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ۝ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾(الحج)

لقد استعمل المسلمون السيف مع العرب المشركين لفك الحصار المضروب عليهم وعلى أسرهم، ثم اشتبكوا مع اليهود والنصارى لا لرغبة في إراقة الدماء، إنما لتقرير حرية الاعتقاد

يقول الشيخ الغزالي، «طالما نوه الإسلام لهؤلاء الأقوام وأثنى عليهم، ونوه بالكتب التي نزلت عليهم، ولكن كثيراً من اليهود والنصارى كانوا من أحقادهم الخاصة في شغل شاغل، فلم يكترثوا باليد الممتدة إليهم بل حاولوا قطعها

أما اليهود فقد بلونا طبيعتهم الغادرة وعرفناهم، لا أمان لهم، ولا موثق

وأما النصارى فإن الرومان - وهم يومئذ أصحاب الدولة في العالم المسيحي كله - ما كانوا ليسمحوا لأحد أن يخرج على مذهب الدولة ولو كان مسيحياً مثلهم، وقد اضطهدوا أقباط مصر ونصارى الشام، لهذه العلة، فكيف ينتظر منهم ترك الإسلام يمشي من غير نكير؟

إن الحروب التي دارت بين المسلمين والروم، دارت لتقرير حرية الاعتقاد، ولم يدرها المسلمون لحمل شعب ما على اعتناق عقيدة ما

وقد كانت الدولة الرومانية وسائر الدول الصليبية التي قامت بعدها بحاجة إلى تقرير هذه الحرية، فيستفيد منها أتباع مذاهب النصرانية المختلفة قبل أن يستفيد منها الإسلام نفسه، والمقرر في تاريخ القرون الوسطى أن رعايا الدولة الرومانية الذين دخلوا تحت حكم الإسلام وجدوا من سماحته ما لم يذوقوه أياماً طوالاً تحت حكم إخوانهم في العقيدة، ذلك أن مسالمة الآخرين وترك حرياتهم الوجدانية والعقلية عنصر أصيل في سياسة الإسلام، وجزء خطير من تعاليمه العامة »

فمن الذي يفهم الإسلام بأنه دين تعصب وقتال إذا كان هذا هو الميدان الذي أكره الإسلام على خوض الحرب فيه؟

الحقيقة الخامسة

على إثر أحداث ١١ سبتمبر نزعت بعض الآراء الغربية إلى ربط الإرهاب بالظاهرة الدينية الإسلامية، والتشكيك في الإسلام نفسه دون الاستناد إلى منطق أو حجة

ونريد أن نؤكد أن التيار الأوسع في الأمة الإسلامية يكره الإرهاب ويضيق بأتباعه، كما يكره التطرف ولا يحب أهله، ونعترف أن هناك منتسبين للإسلام ينقصهم الفقه، وقوائم النفسية والفكرية مقطوعة الصلة بالكون والحياة، لكنهم لا يمثلون إلا أنفسهم

ومحاربة الإرهاب رسالة نبيلة يدعو إليها العقل والنقل معاً، لكنها لن تكون كذلك إلا بقدر ما تتضمنه من حق وإنصاف وعدالة، أما أن تتحول إلى مصدر لنكبة الشعوب أو ستار لضرب الإسلام نفسه وتضييع أمته، فهذا جور لا يقبله أحد

وإذا كانت أمريكا تريد حقاً محاربة الإرهاب لإقرار السلام والأمن في العالم على أسس تبعث على الارتياح فعليها أن تبني سياستها على نصفة الآخرين وإعطاء كل شعب حريته، ثم تطلب من المسلمين أن يكونوا حكماء ودعاة سلام

أي سلام نسمع له ضمائر المسلمين إذا شرد الناس عن أوطانهم، ونهبت أموالهم واستبيحت دماؤهم وأعراضهم وحقوقهم؟

وأي سماحة مطلوبة منا، إذا كان الآخرون يبنون سياستهم على خسف الأرض من تحتنا؟! وإذا قمنا بدفع العدوان، ورد الهجوم، نوصف بالإرهاب، ويوصف ديننا بعدم التسامح!! ■

المغرب: حملة «الأيادي النظيفة» انطلقت.. وجيش الفساد هزمها!

شكلت السنة الماضية في المغرب بتقدير المراقبين سنة فتح الملفات التي ظلت مغلقة لسنوات طوال فيما كانت أوراقها تتراكم تباعاً، وكان ما اصطلح على تسميته بـ«الصناديق السوداء» في المؤسسات التابعة للدولة كبرى بعض هذه الملفات، إذ ظلت هذه المؤسسات خلال العقود الماضية منذ استقلال المغرب عام ١٩٥٦ غير خاضعة للرقابة المالية والإدارية فيما يستمر نهب المال العام دون قيود على أيدي نخبة من المتنفذين اعتمدوا على حسابات المقاربة وحين بدأ رفع الستار عن جزء من هذه القضايا وانكشف عن المتورطين فيها كانت المفاجأة التي خلقت زوبعة سياسية عاش المغرب على إيقاعها على امتداد أكثر من عام، عنصر المفاجأة هذه المرة لم يكن فقط في حجم المبالغ المختلسة، ولكن في صفة الشخصيات المتورطة ذات الثقل في الساحتين السياسية والاقتصادية

الرباط: إدريس الكنبوري
elganbouri2005@yahoo.fr

وقد طُرحت قضية الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة لأول مرة في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي على عهد الملك الحسن الثاني إذ بعد خروج المغرب من مرحلة «إعادة التقويم الهيكلي» للاقتصاد تبعاً لتوصيات صندوق النقد الدولي، وهي مرحلة خلفت أضراراً اجتماعية كبيرة مازالت نتائجها تلاحق البلاد، وضع الصندوق المذكور تقريراً مفصلاً بشروط النهوض الاقتصادي في المغرب وكشفاً بالعوائق التي تحول دون ذلك، وكان مما رصده البنك وجود عوامل للفساد داخل المؤسسات العامة بشكل لا يمكّن الاقتصاد من السير الطبيعي وربما كان هذا التقرير سيظل سراً إلا لدى المسؤولين، لكن الحسن الثاني قدمه إلى البرلمان في جلسة علنية عام ١٩٩٥، وشرعت الصحف في نشره كاملاً مما اعتبر «ثورة» بمقاييس تلك الفترة في بلد بدأ منذ نهاية التسعينيات يسير بوتيرة أسرع مما يمكن توقعه، ولم يعد الفساد في الدولة موضوعاً يحظر الحديث فيه، ولكن لم تجر محاربته في تلك الحين

وبعد ذلك التقرير الشهير أطلق وزير الداخلية السابق إدريس البصري ما عرف حينها بـ«حملة التطهير» التي تعقبت شبكات التهريب والمخدرات خصوصاً في منطقة الشمال المغربي المحاذية لأوروبا، حيث تنشط زراعة المخدرات وترويجها وتهريبها في الدول الأوروبية، بعد أن بدأت هذه الأخيرة تشتكي من كون المغرب معبراً رئيسياً لتلك التجارة إليها وقد قادت تلك الحملة إلى التعرف على رؤوس التهريب في المغرب وأباطرة كبار، بعضهم له علاقات تمتد إلى الأروقة العليا للسلطة، وظهور ترابط قوي بين المخدرات وعالم السياسة، الأمر الذي أدى إلى توقيف الحملة في منتصف الطريق

تجارة يعرفون ضحيتهم

قضية «السياش».. البداية

في يوليو ٢٠٠٠ صادق البرلمان المغربي على قرار تشكيل لجنة خاصة للتقصي في الفضائح المالية لمؤسسة القرض العقاري والسياحي (السياش) بعد أن راج الحديث عن تحويل أموال بشكل غير مشروع من هذه المؤسسة لفائدة

«لجنة برلمانية تكتشف»

العلاقات المتينة بين تجارة المخدرات وعالم السياسة وراء توقيف حملة التطهير في منتصف الطريق

بعض مديري «سياش» يسكنون القصور.. وفواتير تليفونات أحدهم بالملايين!

اختلاس ١١ مليار دولار من مؤسسة سياش وحدها بنسبة تساوي ٨٠٪ من ديون المغرب

العرش المغربي

«وزير الصيد السابق»

٧٠٪ من الإنتاج الوطني البحري يتم بيعه بشكل غير قانوني..

نخبة من جنرالات الجيش يمتلكون سفناً للصيد في أعالي البحار!

بعض الشخصيات النافذة، وبعد أن أصبحت المؤسسة على حافة الإفلاس

وقد تم إنشاء هذه المؤسسة بهدف تمويل المشاريع السكنية والسياحية، وفي العام ١٩٨٨ تحولت إلى مؤسسة بنكية مع بقاء الدولة مساهمة فيها بنسبة ٤٨٪ من رأسمالها تقريباً

وقد عملت اللجنة لمدة ستة أشهر استمعت خلالها لجميع المسؤولين فيها والمدراء الذين تعاقبوا عليها والشخصيات التي أخذت قروضاً منها دون إرجاعها، ووضعت تقريراً ضخماً مفصلاً قدمته إلى البرلمان

وكشف التقرير عن إختلاسات مالية جاوزت ١١مليار دولار (ما يساوي ٨٠٪ من ديون المغرب الخارجية) كما وجد أن النسبة الأكبر من القروض التي قدمتها المؤسسة لم تذهب إلى المشاريع الطبيعية التي يمولها بل إلى مشروعات شخصية، وأن الكثير منها منح بدون اشتراط الفوائد الربوية التي تشترطها على زبائنها وبدون دراسة لجدوى المشاريع المنجزة و المخاطر الاقتصادية الناجمة عنها. والأغرب من ذلك أن تقرير اللجنة كشف أن بعض المديرين السابقين للمؤسسة كانوا يتقاضون أجوراً خيالية ويعيشون في مساكن أقرب إلى القصور ويغيرون سياراتهم عشرات المرات، بل إن أحدهم كان يدفع شهرياً الملايين فاتورة هاتفه المنزلي كل شهر، إلى غير ذلك من التفاصيل التي كشفت عن وجود جدران فاصلة بين نخبة من المغاربة وباقي المواطنين. أما المستفيدون من أموال المؤسسة فقد كانوا من السياسيين والبرلمانيين وزعماء الأحزاب والنقابات، بينهم الممثل الدائم للمغرب في الأمم المتحدة سابقاً

وقد تم تقديم ٣٨ متهماً إلى المحاكمة، ١٤ منهم معتقلون والآخرون مطلقو السراح، بينما فر المدير السابق للمؤسسة بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٨ «زين الدين الزاهيدي» إلى إسبانيا، حاملاً معه أسرار مرحلة حرجة من عمر المؤسسة. ومن مكان اختفائه أطلق الزاهيدي تصريحات مثيرة لأسبوعية «لوجورنال ابدومادير» المغربية قال فيها إن الكثير من الملفات موضوع التورط تدخل فيها القصر الملكي، وأن اللجنة البرلمانية التي حققت في فضائح المؤسسة «تجنبت التطرق لتدخلات بعض أفراد العائلة الملكية لصالح عملاء البنك»، وأنه راسل القصر مرات عدة بشأن بعض الحالات لكن الأوامر كانت تنزل عليه من فوق، واتهم أسماء معينة نافذة في الدولة منها المستشار الملكي اليهودي أندريه أزولاي

لكن قضية القرض العقاري والسياحي لم تكن سوى بداية فتح الملفات الأخرى التي كشفت فجأة عمق الاختلالات السياسية والاقتصادية في البلاد، وارتباط الأزمة الخانقة التي عاشها المغرب في السابق بالفساد المالي والإداري، ومن بين هذه القضايا قضية الاختلاسات في الخطوط الجوية المغربية ـ التابعة للدولة ـ التي كلفت الدولة ٨ ملايين سنتيم تم تهريبها، علاوة على الديون التي تراكمت عليها ـ حيث تم الكشف عن أن أحد مديريها السابقين قام باقتناء عشر طائرات دفعة واحدة دون أن تكون هناك حاجة إلى تجديد الأسطول الجوي للشركة، ودون أن تكون الميزانية قادرة على تحمل هذه التكاليف الجديدة، كما

هيئة حماية المال العام

إجمالي الاختلاسات من المؤسسات والمرافق العمومية يساوي حجم الاحتياطي لعام ٢٠٠١ أربع مرات و٣٤٪ من الدين الداخلي العام ويكفي لبناء ٢٢٤٠٠ مدرسة وكان يمكن أن يوفر أكثر من ٤ ملايين فرصة عمل!

قضية الاختلاسات في الخطوط الجوية المغربية تدخل الأدراج بعد كشف كبار المتورطين

رؤوس التهريب وأباطرة المخدرات.. بعضهم له علاقات تمتد إلى الأروقة العليا للسلطة.. دور بارز لمستشار يهودي كبير

وجد أيضاً أن عدداً من المسؤولين في الشركة كانوا يتقاضون أجوراً خيالية وكانت فواتير الكهرباء والهواتف الشخصية لهؤلاء تدفع من ميزانية الشركة، ومع ذلك فقد أقبر الملف ولم تتم إحالته إلى القضاء.

القضية الثانية تخص شركة «كوماناف» للملاحة وكان حجم الاختلاسات يتجاوز ١٨ مليار سنتيم، مع مديونية تفوق ٣٠ مليار سنتيم ثم مصحة الضمان الاجتماعي وهو مؤسسة مغربية عمومية، تم الكشف عن اختلاس حوالي ١٦ مليار سنتيم منه بطرق غير مشروعة، والمكتب الوطني للنقل ووكالة الأنباء الرسمية، والمكتب الشريف للفوسفات، وعدد من المصحات العامة، والصندوق الوطني للقرض الفلاحي (٨٤ مليار درهم) وصندوق الضمان الاجتماعي (١١٥ مليار درهم)، والمكتب الوطني للصيد البحري، وكان وزير الصيد السابق التهامي الخياري قد صرح العام الماضي أن ٧٠٪ من الإنتاج الوطني البحري الذي يشرف عليه المكتب المذكور يتم بيعه بطرق غير قانونية، وظهر من خلال ما نشرته الصحف أن نخبة قليلة من جنرالات الجيش المغربي يملكون عدداً من البواخر الخاصة بالصيد في أعالي البحار، والشيء نفسه مع شركتي «صوديا» و«سوجيتا» اللتين أنشئتا عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣ بهدف تسيير واستغلال الأراضي الزراعية التي كانت في يد المعمرين الفرنسيين إبان الاستعمار، إذ كانتا تملكان ٣٠٥ آلاف هكتار، ووجد أن ٩٩ ألفاً منها بعثت إلى متنفذين سواء عبر كراء طويل الأمد لقاء مبالغ زهيدة أو بالاستيلاء عليها

وفيما كان التحقيق يجري في بعض هذه الملفات أو يصبح المتهمون فيها للمحاكمة، كانت الصحف تتناقل وباستمرار أخباراً عن اختلاسات في البلديات والجماعات من طرف المنتخبين وبعض هؤلاء اختار مغادرة البلاد هروباً من المحاكمة والمتابعة القانونية

وحسب «هيئة حماية المال العام» التي تشكلت في العام الماضي بعد بروز هذه الفضائح المالية بمبادرة من جمعيات ومنظمات حقوقية وشبابية واقتصادية مختلفة، فإن المبالغ المختلسة في جميع هذه المؤسسات والمرافق العمومية تمثل أربع مرات الاحتياطي المغربي لعام ٢٠٠١ وحده، و٣٤٪ من الناتج الداخلي العام لنفس السنة، كما كانت كافية لبناء ٢٢٤٠٠ مدرسة بمعدل ١٦ قسماً في كل مدرسة من المدارس النموذجية،، ويمكنها أن توفر ٤ ملايين و١٢٤٥٠ ألف فرصة عمل، مما يساعد في القضاء على البطالة

إغلاق الملفات

غير أن الذي يبدو هو أن الدولة آثرت التراجع وعدم الاستمرار في سياسة المحاكمات التي نادى بها العديد من المنظمات والجمعيات مطالبة في الوقت ذاته بإعادة المبالغ المختلسة فقد تم الإفراج عن عدد كبير من المتورطين الذين كانوا قيد الاعتقال تمهيداً لمحاكمتهم، بعد أن تشكلت الحكومة الجديدة التي يقف على رأسها وزير أول تكنوقراطي عهد إليه تحريك عجلة الاستثمار، إذ يبدو أن الحكومة رغبت في طي صفحة الاختلاسات والاختلالات دون إعمال المسطرة القانونية بقصد عدم إثارة حفيظة المستثمرين المغاربة والأجانب وتغليب مبدأ «اللاعقاب»، الأمر الذي ترك مساحة واسعة من التشويش لدى الرأي العام والمنظمات الحقوقية حول جدوى الترسانة القانونية دون تطبيقها، والتخوف من أن يتكرر الذي حدث في الماضي ما دامت سياسة «التسامح» مع الجريمة الاقتصادية هي التي سادت في التعاطي مع هذه الملفات الثقيلة غير أن الأهم من كل ذلك هو تضرر صورة الدولة لدى الرأي العام الذي اطلع على تفاصيل الاختلاسات ليرى في النهاية أصحابها طلقاء. ■

الموريسكيون الجدد!!

تجربة شخصية من تونس

د. منصف بن سالم(*)

الذين يصفون السلطة في تونس بالدكتاتورية، وينعتون حكمها بالحكم الاستبدادي، مخطئون، حسب رأيي، إذ الصواب غير ذلك. فمن خلال ما نعيشه من ظلم وقهر فاق كل التوقعات، لا يمكننا إلا أن نجزم بأن السلطة لها مهمة رئيسة هي استئصال الروح الإسلامية، واستئصال الفكر والثقافة الإسلاميتين من بلاد عقبة وجامع الزيتونة، ومباحاً لذلك جرف سيل الظلم كل معارض، أو مفكر حر، مهما كان توجهه، كما عمت الفلاذ المحسوبية والرشوة والفساد الإداري، وصارت حكايات فساد أصحاب السلطة موضوع سمر عامة الناس.

إن ما يحدث في تونس تحت تسمية السلطة محاربة الإرهاب والتطرف، هو عين الإرهاب والتطرف، وبعبارة أخف فإنه يعد تخلفاً سياسياً وخروجاً من عصر العلم والحرية والتسامح، إلى عصر الظلم والظلمات. وفي واقع الحال، ودون مبالغة، فإن ما يحدث في تونس، هو حرب بلا هوادة على هوية شعب، بعمل دؤوب لتغريبه وتجريده من هويته وأصالته العربية الإسلامية، كما هو تدمير حضاري واقتصادي وثقافي، يتم على يد سلطة، فقدت صوابها في معالجة مشاكل مواطنيها، وراحت تسخر من عقول الناس، وتضرب بعرض الحائط كل المواثيق، وتتصادم مع المنطق في كل ممارساتها. فهي، مثلاً، تمنع تحفيظ القرآن الكريم منعاً باتاً، وتغلق كل الكتاتيب من جهة، ثم تنظم حفلات توزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم من جهة أخرى.

وقد حدث ذات مرة أن هاجمت مجموعة من اللصوص، مسلحة بالسواطير، منزلاً في الليل، ولم تتحرك قوات البوليس التي كانت على بعد عشرات الأمتار من ذلك المنزل نجدة المنكوبين إلا بعد فوات الأوان، حتى قال أحد الحاضرين: لو أن البوليس سمع تلاوة القرآن الكريم في جوف الليل، لجاء في الحال لاعتقال المشبوهين!

كما حدث مرة أخرى أن اعترض شرطي، إمام أحد المساجد، أحد سجناء الرأي السابقين، وقال له متسائلاً: أما هداك الله بعد، حتى تقلع عن الصلاة، وتبتعد عن المسجد؟ وهكذا تكون الهداية في منطق السلطة ورجالها هي الضلال!

(*) عالم رياضيات تونسي بارز، ممنوع من العمل منذ خروجه من السجن في عام ١٩٩٣، ويعاني وعائلته من صنوف متعددة من المضايقات الأمنية.

إن الحديث عن المساجين السياسيين في تونس، من وجهة نظر عادية، هو ظلم لهؤلاء. فالسجين السياسي في تونس حيوان متكلم، مملوك لأهل السلطة، يفعل به ما شاء أصحاب الضمائر الشريرة، من تنكيل واستفزاز، وتشف للصدور المريضة. مكان سجنه يكون في أبعد نقطة عن موطن عائلته. وظروف زيارة الأهل هي فرصة للتمثيل به، والانتقام منه، ومن أهله، مثل نزع ثيابه بالكامل، وتفتيشه بطريقة مشينة قبل الزيارة، وإجبار من كانت من أهله في زيارته على تعرية رأسها، وتسخيرها لأسئلة البوليس الاستفزازية، التي لا تنتهي.

وعندما يتم نقل السجين إلى سجن غير سجنه، لا يتم إعلام أهله بذلك، وعليهم أن يبحثوا عنه من سجن إلى آخر. وتجبر الزوجات على الطلاق من أزواجهن قسراً، وتحت التهديد. وتشرد الأطفال وتحرمهم من التعليم، كما تحرم العائلة من الخدمات الاجتماعية الضرورية، وتسلط عليها المتابعة اليومية من قبل البوليس، وتروع أفرادها بالزيارات الليلية المفاجئة، ولا تقف عند حد النعوت المشينة، والتضييق على الناس في العيش وطلب الرزق، بل تعتبر اليد، التي تمتد لتلك العائلات المنكوبة جريمة يعاقب عليها بالسجن، وهو الأمر الذي أجزم بأنه حدث في كل قرية وفي كل حي وفي كل مدينة.

آلة الحكم في تونس تعتمد على أناس يغمرهم السرور حين يجوعون عائلة مسكينة، وتسكرهم دموع الأطفال، وتطربهم صيحات النساء المستضعفات المضطهدات. وبذلك تنفرد تونس في العالم بخصوصيات لا نظير لها في أي بلد آخر: منع الإحسان عمن يستحق، حرمان من العمل، منع السعي لكسب العيش الحلال، منع الزي الإسلامي والتهجم عليه، واعتباره زياً طائفياً، قطع الهواتف، ومراقبة البريد وسائر أجهزة الاتصال، تعميم العقاب السياسي ليطال عائلة السجين السياسي والأقارب، وحتى الجيران، فكامل الحي الذي أقيم فيه محروم من خدمات التطهير والبريد وتعبيد الطرقات(١).

إن قدر سجين السياسي أن يغادر الأبواب الحديدية السبعة للسجن، فإنه سيجد نفسه في سجن آخر أكبر حجماً، بالإضافة للتوقيع أكثر من مرة في اليوم عند البوليس، لإثبات وجوده، وبالإضافة للحرمان من العمل، والمنع من مغادرة مسقط رأسه... الخ، فإنه لا ينام الليل مثل سائر خلق الله. فالله عز وجل قد جعل الليل لباساً والنهار معاشاً، والسلطة في تونس جعلت الليل انزعاجاً وهواجس وزيارات بوليسية مفاجئة، وجعلت النهار حرماناً ومضايقة، وسماع ما يكره الإنسان(٢).

قال أحد أعوان البوليس لفتاة التي علبها القمص لنزع حجابها بالقوة، عندما أدخلها مركز الشرطة: «اسمعي جيداً، نفعل بكم ما نشاء، وليس لكم الحق في أي شيء، عليكم طاعتنا وكفى».

وإذا كان لبعض أعوان البوليس ضمير أو أصل يردعه عن فعل السوء، وتجاوز الحدود، ففي هذا السلك الوظيفي أسوأ خلق الله، وأرذل الناس على الإطلاق. وهؤلاء لهم اليد الطولى في تونس، ولا يمكن لأحد أن يرد عليهم حتى من زملائهم، بل حتى من رؤسائهم، خوفاً من تهمة التعاطف مع «الإرهابيين».

باختصار يمكن القول: إن السلطة في تونس صممت وعزمت على طردنا من الحياة العامة، تطردنا جهلها وعقلها الضيق المتحجر من العصر، الذي يعيش فيه العالم، والقي بها في العصور المظلمة.

لقد نصبت نفسها باعتبارها استمراراً لمحاكم التفتيش الغابرة، وأرادت أن تجعل منا «موريسكيين» جدد، فعدنا إلى أيام سقوط الأندلس في أيدي الإسبان في القرون الوسطى، حين سيم المسلمون الذل والهوان.

هذه ليست رسالة استغاثة واستنجاد، وإنما أردت بها تحميل المسؤولية للضمير العالمي، إن ما بقي منه شيء من الحياة، كما هي صفعة للذين يتظاهرون بمحاربة الإرهاب العالمي، ومواقفهم مما يحدث في تونس عار تاريخي لا ينسى.

أما السلطة في تونس فلا أتوجه لها بأي شيء، لأنه «لا حياة لمن تنادي». وأتوجه إلى المنظمات الحقوقية الحرة، وأطالبها بأن تكون في مستوى ما التزمت به، وألا يكون المسلم في ميزانها أقل من إنسان، وهو للأسف ما لمسته في أمثلة لا تحصى ولا تعد.

إني أدعوها إلى العمل على إيقاف هذه المهزلة النكراء، والجريمة الحمقاء، في حق الآلاف من الأبرياء والعلماء والسياسيين، الذين أصبح مأواهم وملجؤهم الرعب والخوف والحرمان من أبسط حقوق الإنسان. فهل من سامع؟! ■

الهوامش

(١) يقيم الدكتور منصف بن سالم، الذي قدم خدمات علمية جليلة لتونس طيلة فترة طويلة من عمره، في «حي الحبيب» في مدينة صفاقس، وهي ثاني أكبر مدن التونسية، وتعتبر العاصمة الاقتصادية للبلاد، لكن الحي الذي يقيم فيه، محروم من أبسط الخدمات؛ لأن بعض الجيران أبدوا تعاطفاً مع محنته فعوقب الجميع. (التحرير)

(٢) يروي الدكتور بن سالم في هذا المقال، شطراً من محنة الآلاف من المساجين السياسيين السابقين، ومعظمهم من التيار الإسلامي، كما يروي أيضاً شطراً من تجربته هو الشخصية مع المضايقات الأمنية المستمرة، منذ خروجه من السجن.

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع «المجتمع»:

قصة تشكيل أول تحالف إسلامي في ا

كنت معارضاً للتحالف مع حزب العمل ولم أكن مقتنعاً بقيادته لكني عندما تعا

مثل التحالف الإسلامي الذي عقدته جماعة الإخوان المسلمين مع حزبي العمل والأحرار عام ١٩٨٧م، أول سابقة في تاريخ الحياة السياسية المصرية كأول تحالف سياسي على قاعدة إسلامية.

لهذا التحالف قصة عاشها وشارك في صنعها المستشار المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين. فكيف نشأت الفكرة؟ وكيف قام بصياغة هذا التحالف مع المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل ومصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار - يرحمه الله - وماذا عمّا أسفر عنه هذا التحالف من نجاح ساحق في انتخابات البرلمان المصري نشأ عنه تشكيل أكبر كتلة نيابية إسلامية؟ وما حصيلة تجربة الإخوان تحت قبة البرلمان كما يراها - خاصة أن فضيلته كان رئيس الهيئة البرلمانية للإخوان في ذلك الوقت؟ ذلك هو محور حديثنا في هذا العدد من الحوار الشامل مع المرشد العام للإخوان، وإلى التفاصيل..

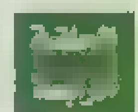

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● قلت لفضيلته: هناك حدث مهم شاركت فيه وهو تجربة التحالف الإسلامي بين الإخوان وحزبي العمل والأحرار في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٧م التي أسفرت عن أكبر كتلة برلمانية (٣٦ نائباً للإخوان من بين ٦٠ نائباً للتحالف)، كيف برزت فكرة التحالف خاصة أن تلك الأحزاب لم تكن إسلامية؟

○ الحقيقة أني عارضت فكرة هذا التحالف عندما تم طرحها في البداية.

● لماذا؟

○ عارضت أن يكون لنا تحالف مع حزب العمل وكان هو الأساس في التحالف.. فأنا لم أكن مقتنعاً في البداية.

● إذا.. كيف نشأت الفكرة بالأساس عند الإخوان؟

○ الذي حدث أن الأستاذ إبراهيم شكري رئيس حزب العمل - أسأل الله أن يحفظه - شعر في ذلك الوقت أن مجلس الشعب الموجود في طريقه للحل بعد أن قدم مفوض المحكمة الدستورية العليا تقريراً بعدم دستورية قانون الانتخابات، فسعى بين الأحزاب الموجودة على الساحة لتشكيل تحالف معارض يدخل الانتخابات بقائمة موحدة أمام الحكومة، وكان رأيه أن جهة أو حزباً وحده لن يستطيع مواجهتها انتخابياً لأنها مستأسدة.. واقترح شكري أن تكون القائمة الموحدة هي قائمة حزب الوفد، وطرح الاقتراح على فؤاد باشا سراج الدين - رحمه الله - رئيس حزب الوفد في ذلك الوقت لإقناعه كما سعى لدى الأحزاب الأخرى وشعر أن لدى الجميع قبولاً بالفكرة، ثم جاء إلينا وطرح علينا فكرة أن يدخل الإخوان على قائمة الوفد، مع قوى المعارضة: الوفد والعمل والشيوعيون والناصريون وحزب الأحرار.

بالنسبة لنا كان لابد أن نبحث عن حل لأن الانتخابات كانت تجري بالقائمة الحزبية ونحن غير مصرّح لنا بحزب، واتفق الإخوان - من حيث المبدأ - على الانضمام لهذا الجمع والدخول على قائمة الوفد.

لكن الذي حدث أن قيادات حزب الوفد لسبب أو لآخر أقلعت عن الفكرة، وانفضت القائمة الموحدة قبل تشكيلها.

وفي إحدى مناقشاتنا داخل الإخوان قال أحد أعضاء مكتب الإرشاد: إذا كان هذا التحالف الكبير بين قوى المعارضة قد انفض فلم لا يكون هناك تحالف صغير؟ وقال: إنه يمكن أن نكوّن تحالفاً مع الأستاذ إبراهيم شكري وحزب العمل، وبعض الأحزاب الأخرى، واتفقنا على مواصلة دراسة الأمر.

بالنسبة لحزب العمل، فقد كان به تيار علماني اشتراكي ناصري قوي، وكان من الصعب علينا في بداية الأمر قبول التحالف معه في ظل هذا التيار.. ولذا لم أبد استعداداً للتحالف مع العمل، وشعرت أن المسألة ستكون غريبة جداً، لكن بعض الإخوة أشار إلى أنه أصبح في داخل الحزب تيار إسلامي قوي، وأن هذا التيار تغلب وحصل على رئاسة تحرير جريدة «الشعب»، ولم نكن قد عرفنا بعد عادل حسين رئيس التحرير - يرحمه الله - وقيل وقتها إن تحالفنا يقوّي هذا التيار ويساعده، وفي ذلك مصلحة للدعوة.

وتم الاتفاق على الاتصال بحزب العمل لمناقشة الأمر معه، وطلب مني الأستاذ محمد حامد أبوالنصر المرشد العام في ذلك الوقت - رحمه الله - أن أتصل بالأستاذ إبراهيم شكري، فقلت له: هل هذا معقول؟ أنا الذي أتصل وأنا أعرض ذلك التحالف!

فقال لي: نحن رشحناك للاتصال.

فقلت: سمعاً وطاعة (وهذه قاعدة عندنا، إذا اتخذ القرار فإن الرأي الشخصي ينتهي، وهذا أمر مهم وإلا فإن السيارة لو جرى كل واحد من اتجاه ما تحركت).

وقد وضعت برنامجاً واضحاً ونقاطاً محددة لمناقشتها مع حزب العمل، وتم الاتفاق على مناقشة المجال الذي نريده من التحالف.

اتصلت بالأستاذ إبراهيم شكري وكان وقتها يرأس اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب، ورد علي السكرتير بأنه في اجتماع فأخبرته بأني أريده لأمر مهم سيعرضه على هذا الاجتماع.

فأخبر الأستاذ إبراهيم الذي رد عليّ واتفقنا على اللقاء في اليوم نفسه، فذهبت إليه ومعي الأستاذ صلاح شادي - رحمه الله - والتقينا شكري والدكتور حلمي مراد - رحمه الله - الأمين العام للحزب في ذلك الوقت، وعدداً آخر من قيادات الحزب وعرضت فكرة التحالف فوافقوا.

وقد أصررت على أن يكون حزب الأحرار موجوداً في هذا التحالف.

● لماذا؟

○ لأنه حزب قانوني وله الحق في قائمة انتخابية ويطمع أن نكون على قائمته، فإذا حدث خلاف مع حزب العمل تكون هناك قائمة أخرى،

الشعب الذي هضمت حقوقه وسلبت إرادته لا يمكن أن يكون سنداً لأي نظام في أي دولة كانت

ياة السياسية المصرية

الأستاذ إبراهيم شكري وجدته نعم الرجل

الأحزاب القائمة لا تقبل التحالف معنا... فالتخويف الحكومي من الإخوان كبير جداً

أساليب الخسف والقهر والقوة المسلحة مع الشعوب لا تؤدي إلا إلى انهيار الدولة

الأحداث الدولية المتسارعة تحتم التلاحم بين الشعوب والأنظمة

وهذا الاحتياط كان واجباً لأني لم أعرف بعد بدقة طبيعة حزب العمل، ولا كيف يكون التعامل مع الأستاذ إبراهيم شكري، لم نتعامل معهم من قبل، بل إن ظني به لم يكن جيداً، وكان تقديري أننا إذا اختلفنا مع حزب العمل يكون هناك حزب الأحرار.

وقلت له: إن الوقت المتبقي على الترشيح ضيق، فأرجو عرض الأمر على اللجنة التنفيذية وإذا اتفقتم من حيث المبدأ، نبدأ في مناقشة التفصيلات.

ورد عليّ بالموافقة في اليوم نفسه، ثم بدأنا في مناقشة نسب الترشيح (٤٠٪ للإخوان) و(٤٪ للعمل) و(٢ للأحرار)، وجرت الانتخابات وجاءت النتائج التي تمنيناها منها من قبل، والتي كشفت إقبال الناس على الدعوة وحبهم لها ولله الحمد.

● **بعد الاحتكاك بالأستاذ إبراهيم شكري فترة طويلة من خلال التحالف والتعامل معه في البرلمان... كيف وجدته؟**

○ اكتشفت أنه رجل صادق وأمين وأقدّر فيه دائماً كريم أخلاقه، وكريم أمانته، وقصده الطيب دائماً، ويكفي أن تكون خلال التعامل معه مطمئناً ألا يطعنك من الخلف أبداً ولا يقول عنك كلمة في غيابك.

● **الممارسة داخل البرلمان لأول مرة بهذا العدد الكبير من الإخوان، واحتكاككم عن قرب بالبرامج الحكومية وبالقوى السياسية... ماذا تقول فيها خاصة أنك كنت تقود الهيئة البرلمانية للإخوان؟**

○ هذه تعد من أزهى الفترات... فقد تعلمنا فيها الشيء الكثير.

● **كيف.. أهم ما تعلمتموه؟**

○ كيف تُدار الدولة... البرلمان به ثماني عشرة لجنة، وهذه اللجان تمثل المطبخ لكل أمور الدولة، قبل العرض على المجلس... وذلك أعطانا صورة لكيفية إدارة الدولة... وقد دعانا ذلك وقتها لتشكيل لجان فنية تقابل لجان المجلس، حتى تزود أعضاءنا في لجان المجلس بمعلومات وتقارير وتقوم بدراسة مشاريع القوانين من خلال متخصصين... وكل ذلك قدم للإخوان دفعة قوية ثقافية وعلمية واسعة.

وقد كانت الحركة في المجلس قوية جداً، ولأول مرة يتم تقديم استجوابات تطرح الثقة في وزير بالحكومة.

هذه التجربة أعطتنا كياناً قوياً داخل المجلس وفي الدولة وهو من الناحية الواقعية قانوني.

● **هل يمكن أن نقول إن الحكومة - لهذه الاعتبارات - تحاول الحيلولة بين الإخوان والبرلمان؟**

○ طبعاً... زاد تدخلها في الانتخابات بشكل كبير، وأوقفت تقدمنا في كثير من الدوائر.

● **هل تكرار تجربة التحالف مازال قائماً لدى الإخوان؟**

○ لا أعتقد أن الأحزاب القائمة تقبل التحالف معنا، فالتخويف الحكومي منّا كبير، كما أن حزب العمل الذي تحالفنا معه سابقاً تم حله وتجميده.

وعندما يظهر النظام الانتخابي الذي يعدون له سيكون لنا موقفنا... لكننا في كل الأحوال نعلم أن الحكومة تمكر مكراً نحن نعلم أن هدفه استبعادنا نهائياً... وعدم تمكين أي منا من دخول البرلمان... وقد تأكد ذلك في انتخابات عام ٢٠٠٠م.

لكن رأينا النهائي لا نستطيع إعلانه الآن، وأردد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً (٣)﴾ (الطلاق).

نحن نحب أن نكون دائماً على فهم ووعي وثقة من أمر الله.

● **الظروف الدولية الدائرة التي تهدد دول وأنظمة في وجودها... ألا تستدعي أن تتحرك الحكومات لإتاحة الحرية لشعوبها وتحقيق مصالحة شاملة؟**

○ هذا ما نقوله ونكرره، والأحداث تتسارع دون أن تنتظر أحداً.

بل إنه ولو لم تكن هناك تحديات دولية فإن التحديات الداخلية تحتم أن يكون هناك تلاحم وتواصل بين الشعب والدولة والسلطات.

الشعب المهضومة حقوقه والمسلوبة إرادته والممنوع من أن يكون له كيانه، والمطلوب منه أن يصمت وينفذ دون فهم أو وعي... هذا الشعب بهذه الطريقة لا يمكن أن يكون سنداً لأي نظام في أي دولة كانت، ولا يمكن أن تشعر الدولة بعد ذلك أن لها كياناً تعتمد عليه، لذا فإنها تعتمد على القهر والخسف والقوة المسلحة... وذلك لا يجدي وإنما يؤدي إلى انهيار الدولة ■

كما لو قلنا إن الإخوان مسؤولون عن ثقب الأوزون!

آخر الافتراءات: صدام الحضارات نظرية إخوانية وليست غربية!

د. حسني الطنطاوي

صدق أو لا تصدق. نظرية صراع الحضارات صناعة إخوانية وليست غربية أو أمريكية. هذا نوع متطور من أنواع البلاء المتعددة والمتجددة التي يتعرض لها الإخوان المسلمون منذ عشرات السنين، منها ما هو أمني مفضوح، ومنها ما هو سياسي معروف، ومنها - وربما أخطرها - ما هو فكري ونقدي يأتيهم دون مبرر بشيء عميمة، ويختبئ وراء دعاوى الموضوعية وحرية البحث.

لقد فاجأنا أحد «الخبراء» بتفجير تلك الفرية الكبرى التي تلصق تهمة صراع الحضارات بالإخوان، ففي خضم الأحداث الخطيرة التي تمر بها المنطقة العربية، وعشية اندلاع الحرب على العراق، لفت انتباهنا د. عبد المنعم سعيد - مدير مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية بجريدة الأهرام المصرية إلى أن ثمة قضايا مهمة يجب ألا تصرفنا عنها الأحداث، لا لأنها أكثر أهمية من الحرب وتداعياتها ولكن لأنها ذات صلة بها من أكثر من زاوية. وشد انتباهنا في مقاله الذي نشرته الأهرام (١٧/٣/٢٠٠٣) عبارة قال فيها «برغم أن الشائع عن فكرة صراع الحضارات أنها وليدة عقل صمويل هنتنجتون الأمريكي المحافظ فإن أصولها قديمة لدينا منذ مولد حركة الإخوان المسلمين».

شدت انتباهنا هذه العبارة، وأدهشتنا، مثلما أدهشنا مواقف الحكومات العربية من المسألة العراقية وما يتعرض له الشعب العراقي من ويلات الحرب والدمار. فالمقال المذكور بعنوان «قائمة أعمال للحوار العام» طرح فيه الكاتب خمس قضايا للحوار الوطني، تتعلق أولاها بالاستراتيجيات الكبرى للتعامل مع الجوار الإقليمي، والثانية بالموازنة بين الديمقراطية السياسية والاقتصادية، وتدور الثالثة حول الاختيار بين صراع الحضارات والعولمة. أما الرابعة فتتعلق بالانتقال من التقدم بالقطعة إلى التقدم الشامل، والخامسة تتعلق بالاعتدال والتطرف السياسيين في مصر.

وفي سياق الحديث عن العولمة وصراع الحضارات، نجده يحبذ العولمة والدخول فيها لأنها «المستقبل»، وينبذ صراع الحضارات ويحذر منه لأنه من مخلفات الماضي - ونحن نتفق معه في ذلك - ولكنه فجأة ودون مقدمات يقحم اسم الإخوان، ويحملهم وزر ظهور فكرة صراع الحضارات! موضحاً اكتشافه النادر الخطير هذا بالعبارة السابق ذكرها، وموحياً بأن هنتنجتون بريء من هذا الوزر، أو على الأقل ليس وحده الذي يتحمله.

قرأت المقال أكثر من مرة لعلي أتوصل إلى سبب

الإمام الشهيد حسن البنا

مقنع لهذه الأطروحة الفاجئة، ولكن تكرار القراءة لم يزدني إلا اقتناعاً بأن ما ذكره د. سعيد هو عبارة عن قنبلة من قذائف أسلحة الدمار الفكري الشامل، التي لا تتقيد بالأصول المنهجية في تقصي الحقيقة العلمية، ولا تحترم أخلاقيات الحوار الذي يدعو هو إليه في مقاله، ولا تسهم إلا في إحداث مزيد من التشوهات والعاهات الفكرية والسياسية والثقافية التي يئن من كثرتها الواقع الراهن في أغلبية بلادنا العربية والإسلامية، وليس في مصر وحدها.

وإذا كان بعض الكتاب ممن يظن فيهم الثقة والالتزام بأصول المنهج العلمي والتفكير العقلاني تقودهم أهواؤهم، وتتحكم فيهم تحيزاتهم المسبقة، وتلزمهم أحلامهم بحشر الإخوان المسلمين في قضية صدام الحضارات وتحميلهم وزر غرس فكرتها - بما يتضمنه ذلك من تبرئة غير مباشرة للطرف الحقيقي الذي أنبت هذه النظرية - فإن أخشى ما نخشاه غداً أن نقرأ عن هذا الدكتور نفسه أو شخص آخر ممن يتخذونه قدوة لهم، إن الإخوان هم السبب الذي دفع أمريكا لشن عدوانها الغاشم على الشعب العراقي، ومن قبله على الشعبين الأفغاني والفلسطيني، وقد لا يرى بأساً في تحميل الحركة مسؤولية ثقب الأوزون، والعدوان على البيئة.

ماذا يمكن أن نقول إزاء هذه المفاجأة التي أطلقها د. عبد المنعم؟ لقد ناقض نفسه عندما قرر أن احتلال أراضي الدولة لا يطرح سياسة أو استراتيجية أخرى غير الكفاح والنضال من أجل التحرير، كما كان الحال إبان فترة الاحتلال البريطاني والإسرائيلي

لمصر، ثم عاد ليحمل الإخوان المسلمين وزر نظرية صراع الحضارات منذ ولادتهم، علماً بأن الجماعة ظهرت في عز وجود الاحتلال البريطاني لمصر خلال القرن العشرين، وكان الاحتلال نفسه سبباً رئيساً من أسباب ولادتها، كما كان هدفاً مركزياً وجهت إليه كفاحها للتخلص منه وتحرير البلاد من كل سلطان أجنبي قبل إقامة الحكم الإسلامي، كما كان الإمام حسن البنا يردد دوماً.

إن كان صاحب المقال يعتقد أن صدام الإخوان مع الاحتلال البريطاني - وتصديهم حتى الآن للاغتصاب الصهيوني لفلسطين - دليل على أن نظرية صدام الحضارات من صنعهم فقد ناقض نفسه كما قلنا، والأهم من ذلك أنه يكون قد مهد لاستبعاد الإخوان من دائرة الحوار الذي يدعو إليه، ماداموا - في رأيه - السبب في ظهور أبشع نظرية تؤصل للصدام وتنفي الآخر! ولكنا نحسن الظن بالكاتب، ونعتقد أن ما دفعه لإلقاء تهمة صراع الحضارات - هكذا جزافاً - قلة معرفته بالأدبيات الفكرية للإخوان من مصادرها الأصلية، وعدم اكتراثه أو عدم استعداده لإتعاب نفسه بالرجوع إليها قبل أن يصدر مثل هذا الحكم الذي يجافي الحقيقة. وعلى أي حال فإن ما أثاره يتيح لنا الفرصة لبيان رؤية الإخوان تجاه الحضارات الأخرى بصفة عامة، وتجاه الحضارة الغربية المعاصرة بصفة خاصة. وسنتبين أن الإخوان منذ نشأتهم قدموا رؤية متعددة الأبعاد في النظر للحضارات وعلاقتها ببعضها البعض، بما في ذلك الحضارة الإسلامية، كما سنتبين أنه لا يحسن بكاتب موضوعي أن يتسرع في إلقاء مثل هذه الأفكار التي ليس لها من الحقيقة ولا من الموضوعية حظ ولا نصيب.

رؤية الإخوان للعلاقة بين الحضارات

إذا رجعنا إلى الكتابات الأساسية للإمام البنا - وهي التي لا تزال تعبر عن رؤى الإخوان ونظرياتهم الفكرية والسياسية والإصلاحية بصفة عامة - نجد أن لديه تصوراً محدداً يقوم على فكرة أساسية هي أن ثمة أكثر من نمط للعلاقة بين الحضارات، وليس نمط واحد.

فعلاقة الحضارات ببعضها البعض يمكن أن تأخذ نمط التوارث الحضاري، بأن ترث الحضارة التابعة حضارة سابقة. ويمكن أن تأخذ نمط التعاون الحضاري بين مختلف الحضارات بتبادل المنافع والمكتسبات التي تسهم في الارتقاء بحياة البشرية ودفعها قدماً إلى الأمام، أو نمط التنافس الحضاري بأن تسعى كل حضارة إلى السبق والتميز عن غيرها، وتحاول أن تحتفظ بمكانة الصدارة، كما تحاول أن تحتفظ باستمرار تقدمها

وجه مقبول من الحضارة الغربية

ووجه مرفوض ينبغي مواجهته

وحرمان غيرها من الانتفاع بما تحققه من إنجازات.

تلك هي الأنماط الثلاثة التي نجدها متبلورة في كتابات البنا، ولا نجد فيها ما يشير إلى حتمية الصدام أو أبدية الصراع بينها، بل نجد في تلك الكتابات أفكاراً متقدمة جداً بمعايير حقبة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، وربما بمعايير الوقت الراهن أيضاً. فإلى جانب فكرة تعدد أنماط العلاقات الحضارية أكد مؤسس الإخوان أن الحضارات البشرية شرقية كانت أو غربية، بما فيها الحضارة الإسلامية نفسها، مرت - أو تمر - بمراحل من القوة والازدهار ومراحل أخرى من التدهور والضعف، وأن على المسلمين أن يستفيدوا من محاسن كل الحضارات، لأنها تصب في اتجاه الوصول إلى الكمال الذي ينشده الإسلام.

رؤية الإخوان كما صاغها البنا بشأن العلاقة بين الحضارات تتضمن كثيراً من التفاصيل التي تصحح ما يرجع إليها الدكتور عبد المنعم وغيره ممن تتوقف بينهم سكناتهم ومهاراتهم العلمية عندما يكون الحديث خاصاً بالإخوان. ونورد هنا نموذجاً مما كتبه البنا منذ أكثر من ستة عقود: «سير البشرية صعداً نحو الكمال الذي كتبه الله لها يوم شاء أن يستخلف الإنسان في الكون ويسخر له ما في السموات والأرض، وهي في محاولتها هذه أحياناً تستوحي الفكر والعقل فيرشدها إلى تجارب في تكوين الأمم وتربية الشعوب كثيراً ما تكون طويلة المدى، وكثيراً ما تنزع بها العاكسات العاطفية إلى جهة الخطأ فتصبح عقيمة النتائج طامسة الآثار. لهذا اقتضت حكمة الله ورحمته بالناس أن يشد أزر العقل والقلب بنواميس ونظم إلهية تتقرب على الإنسان أمدي وترشد البشرية إلى مدارج الكمال الذي كتب لها». (انظر: الفكر السياسي للإمام حسن البنا، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، سنة ١٩٩٠)

أربعة وجوه للغرب وحضارته

لا أدري هل يعلم د. عبد المنعم ومن يلف لفه أن الإخوان عنيهم منذ ثلاثة أرباع القرن بطرح متكاملة في فهم الحضارة الغربية وفي كيفية التعامل معها، وسنكتفي هنا بأن نعرض محاور هذه النظرية لأن الإخوان سبقوا كثيرين ممن يدعون الآن إلى ضرورة التمييز بين جوانب مختلفة في الحضارة الغربية، وأنها ليست شراً كلها، وأن الغرب ليس غرباً واحداً. نقول: إن الإخوان سبقوا غيرهم بهذا الإدراك، بل والأهم من ذلك أنهم طرحوه في خضم النضال الوطني المرير ضد الاستعمار الأجنبي لمعظم البلاد الإسلامية والعربية، كما أنهم طرحوه من مواقعهم الكفاحية ضد الاستعمار، وليس من مواقع السلطة أو الحكم التي ظلوا مبعدين عنها، ومضطهدين ممن يمسكون برسنها دوماً، ولم يترددوا في طرح رؤيتهم هذه إذ هي الحق الذي يعتقدون فيه، والذي لا يسعهم شرعاً أو قوماً أن يطووه.

ميز الإخوان بين أربعة وجوه مختلفة للغرب وحضارته المعاصرة، وحددوا لكل وجه منها طريقة التعامل الملائمة له على النحو الآتي:

١- الوجه الأول: نمط الحياة الاجتماعية الغربية

فهم الإخوان هذا الوجه بمعنى أسلوب حياة المجتمعات الغربية بما تحتويه من قيم ونظم وعادات وسلوكيات وعلاقات من قبيل الإباحية والإلحاد والأنانية الفردية المفرطة والتهالك على اللذات والشهوات والاستغلال الذي تبرزه المعاملات الربوية، وغير ذلك من النظم والأفكار التي تطبع تصرفات الأفراد والمجموعات في تلك المجتمعات. ونظراً لأن هذا الوجه يتعلق بأهم خصوصيات الهوية الذاتية وينعكس عليه بشكل مباشر جملة القيم والمبادئ والعلاقات المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، فقد رفض الإخوان أخذ هذا النمط من الغرب ودعوا إلى التصدي لمحاولات نقله إلى مصر والمجتمعات الإسلامية.

وزاد من شدة رفض الإخوان لهذا الوجه الاجتماعي ما كانت مصر والبلاد الإسلامية تشهده - ولا تزال - من موجات عاتية داعية للتغريب Westernization والتخلي عن أصول الهوية الإسلامية وأسلوب الحياة الطيبة التي حض عليها الإسلام وتوارثتها الأجيال. وبدلاً من الانسحاق أمام بريق النموذج الغربي للحياة الاجتماعية نظر الإخوان إليه نظرة نقدية معمقة، وأكد مؤسسهم أن عاقبة هذه الطريقة التي يقوم عليها ستؤدي حتماً إلى انهياره وأن قيم الإسلام ونظمه الاجتماعية ستنتصر عليها المجتمعات الغربية نفسها. يقول: «لابد أن يأتي يوم تنطفئ فيه شرور هذه المدنية المادية على رؤوس أهلها، وحينئذ يشعرون بسعير الجوع الروحي يشتعل به قلوبهم وأرواحهم، ولا يجدون الشفاء إلا في تعاليم القرآن الكريم» (حسن البنا: رسالة بين الأمس واليوم، ص١٥٥).

٢- الوجه الثاني: الاستعمار الغربي

وهو أوضح الوجوه القبيحة للغرب في علاقته مع المجتمعات الإسلامية، وهو الأكثر حضوراً فيها، سواء في صورته العسكرية المباشرة، أو في صوره الأخرى الاقتصادية والثقافية والسياسية. وقد فهم

الإخوان هذا الوجه وأعلنوا أن الطريقة الوحيدة للتعامل معه هي الحرب التي لا هوادة معها حتى تتحرر البلاد الإسلامية من كل استعمار أجنبي.

ولا ندري كيف سوغ د. عبد المنعم سعيد لنفسه أن يصنفهم بنظرية الصراع الأبدي بين الحضارات من الإخوان مسلمين وهم كانوا أكثر القوى الوطنية المصرية نضالاً في وجه الاحتلال الأجنبي وفي جهاد ضد الكيان الصهيوني على كل الأصعدة العسكرية (بتأسيس النظام الخاص) والسياسية (بتنظيم المظاهرات ومعارضة الحكومات الهزيلة والعميلة)، والثقافية (بالتنديد بدعاة تقليد الغرب)، والاقتصادية (بالدعوة للاعتماد على الذات ومقاطعة الشركات الأجنبية، ومقاومة التدخل الاقتصادي الأجنبي الذي يغرق البلاد برؤوس أموال ومصارف).

وكيف سوغ لنفسه إلقاء تلك التهمة على الإخوان وهم قد أدركوا مبكراً عمق الصلة بين الوجه الاستعماري العسكري للغرب وبقية وجوه الاستعمار الاقتصادي والثقافي والسياسي، أو ما سمي في فترة لاحقة باسم الاستعمار الجديد. وقد أكدوا دوماً أن الاستعمار هو الاستعمار جديداً كان أو قديماً، وأنه سبب رئيسي من أسباب الفرقة والتأخر والانقسام بين شعوب العالم الإسلامي وتخلفه الحضاري وثقافته، ولا سبيل للتعامل معه إلا المقاومة والجهاد. وهذا ما نستشفه من قول البنا: «إن الاحتلال الاقتصادي أشد وطأة وأبعد أثراً من الاحتلال العسكري، وإن الأخطر منهما هو احتلال النفوس والأفكار قبل أن تحتل البلاد والديار، حتى إذا تم لها ما تريد لم تجد نفساً أبية تطالب بحقها، ولم تلق روحاً مؤمنة تستمد قوتها من إيمانها» (الفكر السياسي، مرجع سبق ذكره).

لهذا لم يستثن الإخوان منذ نشأتهم وحتى الآن أياً من دول الاستعمار من التنديد بها والدعوة للتصدي لسياساتها الاستعمارية، وإحباط أطماعها في أي بقعة من الوطن الإسلامي. وسؤالنا هنا: إذا كان الاستعمار حقيقة غربية ذاقت منها بلادنا الأمرين، فهل يمكن للإخوان أو لغيرهم أن يقبلوا بالعولمة كما يتصور البعض؟

٣. الوجه الثالث: الغرب الصليبي التنصيري

ليس ثمة حاجة إلى التذكير باستمرار ترسبات الحروب الصليبية في تكييف علاقات العالم العربي بالعالم الإسلامي، ولن تكون صيحة الرئيس الأمريكي بأنه يقود حرباً صليبية جديدة آخر هذه الترسبات حتى وإن كان د. سعيد وأمثاله يريدوننا أن نشطب مثل هذه الأفكار والذكريات من أذهاننا.

أدرك الإخوان عمق علاقة حركة التنصير بالحركة الاستعمارية، وأكد الإمام البنا أن التنصير كان دوماً أداة من أدوات السياسة الاستعمارية في المجتمعات العربية والإسلامية، إلى جانب الدوافع الدينية التعصبية التي حركت ولا تزال تحرك الإرساليات التنصيرية لاقتحام حرمة الإسلام في دياره ومحاولة زعزعته من قلوب أبنائه. وأبدى الإمام رؤية متميزة في هذا الصدد تقوم على أساس التعاون -لا الصراع- مع أهل الديانات المتعددة المتعايشة في المجتمعات التي لا تزال رثيثة في العالم المعاصر.

> **في كتابات الاخوان كثير من الشواهد على عمق إدراكهم للعلاقة المعقدة بين الاستعمار والحملات التنصيرية.. وقد انعكس ذلك على رؤية البنا للغرب في جانبه الصليبي الحديث**

يقول منتقداً الإرساليات التنصيرية التي اقتحمت مصر وغيرها من البلاد الإسلامية: «أمامكم السفوت الوثنية قد تحول منها مرتفع حصيناً، وعقولاً متفتحة، فخير لكم أن تبشروا في غير بلاد المسلمين التي عرف أبناؤها من اسم ومبادئ المسيح أكثر مما عرفه المبشرون» (جريدة الإخوان الأسبوعية ٦ ربيع أول ١٣٥٢هـ).

وفي كتابات الإخوان، وفي كتابات مؤسسهم بخاصة نجد كثيراً من الشواهد التي تدل على عمق إدراكهم للعلاقة المعقدة بين الاستعمار والحملات التنصيرية في بلدان العالم الإسلامي، وقد انعكس ذلك على رؤية البنا للغرب في جانبه الصليبي الحديث. فازدياد نشاط الإرساليات في ظل العملية الاستعمارية جعل الإخوان ينظرون إلى هذه الإرساليات باعتبارها أداة للاستعمار الثقافي.

ويشير البنا إلى أنه في هذا المجال يقول البنا: «إن أوروبا لم تبق على المسيحية إلا كتراث تاريخي وعامل من عوامل تهذيب البسطاء والأغرار من عامة الشعوب، ووسيلة من وسائل الغلب والاستعمار وقضاء مآرب السياسة» (بين الأمس واليوم، ص١٥).

هذا الوجه الصليبي / التنصيري رفضه الإخوان منذ نشأتهم، ولا يزالون على رفضهم إياه حتى اليوم لأن المخططات الاستعمارية الغربية اعتمدت على جرعة المبادئ المسيحية وسخرتها لخدمة أغراضها السياسية والاقتصادية الرامية إلى الهيمنة والسيطرة على الشعوب العربية والإسلامية ونهب ثرواتها.

٤. الوجه الرابع: التقدم العلمي التكنولوجي والعلوم الحديثة

هذا الوجه هو الذي قبله الإخوان من الحضارة الغربية المعاصرة، ورأوا ضرورة الاستفادة من الإنجازات العلمية والتكنولوجية الحديثة باعتبارها من المكتسبات الإنسانية. وقبولهم لهذا الوجه ينفي أي شبهة يثيرها البعض حول انغلاقهم الواعي على العصر ومعطياته، كما يؤكد في الوقت نفسه امتلاك الإخوان لرؤية نقدية تميز بين ما يمكن قبوله وما ينبغي رفضه، وما يجب رفضه ومقاومته بشتى وسائل المقاومة.

وبالبحث في المصادر الفكرية للإخوان يتضح لنا أن موقفهم من التقدم التكنولوجي الغربي والعلوم الحديثة لا يختلف كثيراً عن موقف رواد الإصلاح والتجديد من أمثال الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، وغيرهم من الذين دعوا إلى ضرورة التمييز بين حسنات الغرب وسيئاته، وإلى اقتباس علومه التطبيقية مع الاحتفاظ بالهوية العربية الإسلامية.

يقول الإمام البنا: «إن حضارة الغرب الحديثة قامت على العلم والكشف والاختراع، وهي عماد القوة والسلطان». ويقول: «إن الشعوب الغربية قد وصلت من حيث العلم والمعرفة واستخدام قوى الطبيعة والرقي بالعقل الإنساني إلى درجة سامية، وقد عنيت بالتنظيم والترتيب وتنسيق شؤون الحياة تنسيقاً بديعاً يجب أن يؤخذ عنها، وهذه حقائق لا يكابر فيها إلا جاهل أو معاند» (الأمة العربية بين حضارتين، جريدة الإخوان المسلمين نصف الشهرية، ١٩٤٥/٣/١٧). ويستند الإخوان في رؤيتهم هذه إلى أصول من تعاليم القرآن الكريم الذي يشجع على ذلك ويدعو إليه (البنا: من أهداف الفكرة، جريدة الإخوان ١٩٤٤/٣/٢٦).

ومن المهم هنا أن نؤكد أن قبول الإخوان لهذا الوجه الحسن للغرب وحضارته الحديثة ليس قبول المنبهر إلى الدرجة التي تجعله يغفل عن ضرورة مقاومة وجوهه القبيحة الأخرى، بل هو قبول واع متبصر، وقد يمضي إلى تقديم تصورات تفصيلية لبعض الجوانب التي ينبغي أخذها عن الغرب، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في كتابات البنا بشأن التعليم، يقول: «لنا أن نأخذ عن مدارس الغرب ومناهجه عنايتها بالعلوم الطبيعية، والمواد العلمية، والمعارف الحيوية التي ترمي إلى إدراك سر الوجود ومعالجة مشاكل الحياة، ولنا أن نأخذ عن مدارس الغرب ومناهجه عنايتها بالتربية الحديثة ومراعاة مطالبها وتأسيس طرق التعليم على أسس وطيدة من دراسة نفس الطفل وطبائعه، بل لابد لنا من ذلك ولا غضاضة علينا فإن العلم حق للجميع ونتائج العقول لا عصبية في نقلها من أمة إلى أخرى، أما إذا كان الغرض ينحي الدين عن مناهج التعليم فلسنا ملزمين بتقليدهم في خطتهم» (هل نسير في مدارسنا وراء الغرب؟ مجلة الفتح ١٩٢٩/٩/١٩).

وأخيراً

تلك خلاصة نظرية الإخوان في العلاقة بين الحضارات عامة، وفي علاقة المسلمين بالحضارة الغربية بصفة خاصة، ليس فيها ما يشير إلى أنهم أصحاب نظرية الصدام الأبدي بين الحضارات، وليس فيها أيضاً ما يشير إلى الانسحاق والذوبان تحت أقدام الغرب المتقدم كما يريد لنا البعض من بني جلدتنا، وإنما هي رؤية قائمة على التمييز بين النافع والضار، وبين الجميل والقبيح، وبين ما يجب رفضه وتنبغي مقاومته وما يجب قبوله ويتعين الأخذ به. وقد لخص لهم مرشدهم الأول هذه الرؤية في عبارة سبقه ووجيزة حبذا لو عرفها د. عبد المنعم سعيد وغيره ممن يحبون إلقاء التهم على الإخوان بلا تبين، يقول البنا: «لكل عصر وجهان: جميل وقبيح، ولا يصح أن نترك جماله لقبحه، ولا أن نتهاون في رفض قبحه لجماله». وهكذا تكون الرؤية النقدية المتبصرة، وهكذا يجب أن تكون الحقيقة بنت البحث، لا بنت الانطباعات المسبقة، أو الثقافة السمعية غير الموثقة، أو بنت أمور أخرى نعلمها، ولا يعلمها كثير من الناس■

هل آن الأوان ليستيقظ النيام؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل يأتي حاكم أجنبي ليحكم الأمة العربية من بغداد، وتصبح شعوبها وخيراتها ونفطها لقمة سائغة متورعها الغزاة الجدد على شركات النفط والبترول الضخمة، وعلى شركات الأسلحة العملاقة، وشركات المقاولات على أنواعها المختلفة، هذه الشركات التي سعى الرئيس بوش إلى التخطيط لاقتسام الحصص معها واحتكار ما بعد الحرب؟ وقد أعدت إحدى الشركات ما يقرب من عشرين ألفاً من الموظفين الذين تحولوا بسرعة ليباشروا أعمالهم في جمع الحصاد فور انتهاء الحرب التي قدروا لها أنها ستكون سريعة.

من هناك أحد عنده ذرة من عقل يظن أن غزو العراق مبعثه وسببه نزع أسلحة التدمير الشامل، أو خلع صدام حسين، أو إنشاء ديمقراطية عظيمة، تقوم على خرائب المستعمر، أو تبنى على حريق العراق وإمطاره صباح مساء بوابل من القذائف والحمم والصواريخ وتقطيع الأوصال، وإبادة الشعب؟! ومن يتصور أن الذئاب تحمي الحملان، وأن الثعالب تربي الدجاج؟

لقد اتضح التوجه الأمريكي قبل الغزو بكثير، وعارضه العالم ورفضته الشعوب، ومع هذا لم ترتدع الإدارة الأمريكية، ولم تقبل حتى الاعتراض من دول كبرى مثل روسيا، وألمانيا وفرنسا والصين، والكثير من دول العالم، وأقدمت على التلويح بالعصي حتى بدون جزرة في وجه الجميع وأظهرت عضلاتها في العالم بلا اكتراث وشرعت في عقاب من يجرؤ على الاختلاف في الرأي معها، ومن تشك حتى بأنه سبب في حضارتها، وصارت تعامل العالم بعقلية راعي القطيع، وبغطرسة انتقامية عارمة وباستعلاء بغي واهم.

وهذا ما قرره كثير من الباحثين والسياسيين الغربيين في تحليلاتهم البعيدة عن التحيز، حيث يقول «باتريك سيل» الباحث البريطاني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط: تسعى الولايات المتحدة عبر قواعدها المنتشرة من عُمان إلى آسيا الوسطى إلى إعادة خلق الإمبراطورية البريطانية في أوج قوتها إلى احتلال العراق هذا البلد العربي الواقع في قلب المنطقة الاستراتيجية، حيث يُتيح لأمريكا السيطرة على الموارد في الشرق الأوسط وإعادة تشكيل المنطقة وفقاً لمصالحها هذا على الأقل ما يأمل الاستراتيجيون الأمريكيون تحقيقه. ولكن إن فشل المخطط الحربي لسبب من الأسباب فإن التاريخ سوف يعتبر هذه المغامرة مشروعاً إجرامياً حقيراً وعمل سياسي وكارثي الطابع بالنسبة للشعب العراقي، وخرقاً فاضحاً لأسس العلاقات الدولية ولقواعدها التي سار عليها العالم منذ خلال الخمسين سنة الماضية.

ولعل نقطة الضعف المشؤومة في كل ذلك أن المغامرة ليست أمريكية بحتة، بل يجب أن ينظر إليها بوصفها تتويجاً لشراكة أمريكية مع إسرائيل، وجاءت معظم المبررات والضغوط من أجل الحرب على العراق من جانب الصهاينة المتطرفين الأمريكيين المتحالفين مع أرييل شارون الذين يحتلون مواقع ونفوذاً واسعاً داخل إدارة الرئيس بوش وخارجها.

ثم يستأنف الرجل حديثه فيقول: ولعل السؤال الذي لم يجد جواباً حتى الآن، يدور حول ما إذا كانت الحرب الأمريكية والبريطانية ستواجه مقاومة جدية لا من قبل القوات الخاصة العراقية فحسب، بل من جانب الأهالي المدنيين كذلك. وهل ستتعرض القوات المحتلة بعد بهجة الانتصار إن قدر لها ذلك لهجمات كر وفر من جانب مقاتلين عراقيين كما حصل لإسرائيل بعد احتلالها لبنان عام ١٩٨٢م؟ وهل سيظهر «حزب الله» عراقي على نسق ذلك الذي أجبر «إسرائيل» على الانسحاب من جنوب لبنان؟

هذا ونحن هنا نتطرق إلى ثلاثة أشياء مهمة نلفت النظر إليها:

أولها: سير العمليات الحربية حتى الآن يتوقع الكثيرون بما فيهم الولايات المتحدة أن الحرب لن تكون سهلة وكذلك كل الخبراء العسكريين، حيث توقع اثنان من وزراء الدفاع السابقين في موسكو خسائر فادحة ستتكبدها الولايات المتحدة في حالة نشوب معارك شوارع في العراق، وقال وزير الدفاع السوفييتي السابق «ديمتري يازوف» إنه على الرغم من التفوق العسكري الهائل للولايات المتحدة، فإن تورط قواتها في الدخول إلى بغداد سيؤدي إلى خسائر فادحة تضطرها إلى الانسحاب مجللة بالعار كما في فيتنام، وقال: إن الولايات المتحدة على الرغم من ثرائها لا تملك ما يكفي من صواريخ «كروز» لتوجيه واحد منها على كل عراقي يحمل رشاشاً.

ومن جهته أكد وزير الدفاع الروسي السابق «يوري روديونوف» أن الأمريكيين سيواجهون في المدن ضرباً من كل نافذة وسقف، وقال: إن العراقيين سيواجهون التفوق التقني الأمريكي بمعرفة واسعة بالمكان، وسيحصلون على دعم من المواطنين الذين سيعلنون الجهاد.

ولعل الغزاة كانوا يبنون حساباتهم على استسلام الجنود وترحيب الشعوب، حتى سمعت مراراً وتكراراً بعض قادتهم كأنه يستجدي هذا، ويقول: «استسلم لله يا حسين»، وهذا من المضحكات المبكيات أن يطلب إنسان أن يسلّم شعباً مسلماً مسالماً عن بلده للغزاة.

الأمر الثاني: السكوت العربي، والخوف العربي والموت العربي الذي فاق الحدود حتى من مجرد الاستنكار بالكلام، وكأنهم يعملون بالحرف الواحد ما يقال لهم:

يا قوم لا تتكلموا ... إن الكلام محرمُ

ناموا ولا تستيقظوا ... ما فاز إلا النُّوَّمُ

الأمر الثالث: هل آن للأمة أن تنتفض وأن يصحو المارد على وقع أم القنابل التي تشعل العراق وتفري الأجساد وتبيد الأشلاء؟! وهل آن للمخلصين في الأمة أن يقوموا ليؤذنوا بالخطر ويوقظوا النيام حتى يكون النصر المبين، ولن يكون الفرج إلا بعد الكرب، ولا النصر إلا بعد الصبر ولا عون من الله إلا بعد الإيمان والعمل والاحتساب، وصدق الله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب).

فهل نفيق قبل أن تنفع الجرية؟ لا ورب الكعبة وفينا عرق ينبض، نسأل الله الهداية والتوفيق. آمين.■

«التعمير» لصالح خزائن الشركات الأمريكية

ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن البيت الأبيض أعد خططاً سرية لإعادة إعمار العراق في غضون عام واحد بعد انتهاء الحرب تسند كل عمليات الإعمار إلى شركات أمريكية، معظمها من ممولي الحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه الرئيس بوش.

وقالت الصحيفة إن الإدارة الأمريكية طلبت من خمس شركات هندسة أمريكية على الأقل، من بينها وحدة تابعة لشركة هاليبيرتن التقدم بعطاءات بشأن عقود لإعادة إعمار العراق بعد الحرب، وهي تعاقدات قد تصل قيمتها إلى ٩٠٠ مليون دولار. وكان ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي يعمل مديراً تنفيذياً لهاليبيرتن في الفترة بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٠م.

وقالت الصحيفة إن الشركات الخمس قدمت أو تستعد لتقديم عروض، بعد أن أرسلت وكالة التنمية الدولية الأمريكية طلباً تفصيلياً يدعوها للتقدم بعطاءات. والشركات الخمس المتخصصة في البنية الأساسية الهندسية هي مجموعة بكتل، وفلور كورب، وكيلوج براون آند روت التابعة لهاليبيرتن، ولويس بيرجر جروب، وبارسونز كورب.

ونقلت الصحيفة عن المتحدث باسم شركة بكتل قوله «إننا مهتمون بالمشاركة في الأمر». كما أن شركة كيلوج براون آند روت التابعة لهاليبيرتن فازت بالفعل بعقد للإشراف على عمليات مكافحة الحرائق في حقول النفط بالعراق بعد الغزو الأمريكي.

من ناحية أخرى، توقعت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية أن تتقدم إدارة الرئيس بوش بطلب إلى الكونجرس لاعتماد موازنة إضافية تصل إلى ١٠٠ مليار دولار لتغطية تكاليف الحرب وتداعياتها الفورية.

وشككت صحيفة «الإندبندنت» في خطط الأمريكية بشأن تعمير العراق وقالت إنها

المنظمات الدولية الحكومية.. تقلص من سيادة الدولة النامية

ترتبط علاقة مصر بالمنظمات الحكومية الدولية ذات الوظائف الاقتصادية والمالية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية) بمدى تصور البيئة الدولية وتطوير وضع مصر الاقتصادي، وفي ضوء هذه العلاقة يتحدد وضع مؤسسة الدولة في ممارسة اختصاصاتها السيادية في إقليمها من جانب، ومدى مشاركتها في إدارة الشؤون الاقتصادية الدولية بما يتواءم وتحقيق مصالحها الحيوية من جانب آخر

والمنظمات الحكومية الدولية المشار إليها، هي مؤسسات دولية أنشئت تدعيماً لنمط الاقتصاد الليبرالي أو الرأسمالي الذي يخدم الدول المتقدمة في الأساس على حساب الدول النامية، لأن هذا النمط يستند إلى الحرية الاقتصادية التي تأخذ شكل حرية التعاقد وحرية تنقل رؤوس الأموال، وحرية الاستثمارات الدولية، وحرية التبادل التجاري. ويتضح ذلك من الترابط والتكامل الوظيفي بين هذه المؤسسات الثلاث.

فقد أنشئ صندوق النقد ليقوم بوظيفتين أساسيتين: كفالة الاستقرار النقدي في الدول الأعضاء لتشجيع الاستثمارات ونمو التجارة الدولية، ومساعدة الدول الأعضاء بإقراضها لتتمكن من مواجهة خلل مؤقت في موازين مدفوعاتها.

أما البنك الدولي فقد أنشئ لتمويل التنمية الاقتصادية، وتحفيز وتنشيط تدفق رؤوس الأموال الدولية الرسمية والخاصة نحو الدول النامية، إضافة إلى الدور الذي يقوم به في مجال المعونة الفنية. وأنشئت منظمة التجارة العالمية من أجل تحرير التجارة العالمية ومعالجة قضايا لم تسبق معالجتها من قبل مثل التجارة الدولية للخدمات والاستثمارات الأجنبية المرتبطة بالتجارة الدولية وحماية حقوق الملكية الفكرية إضافة إلى موضوعات أخرى ترتبط بالتجارة الدولية بشكل غير مباشر مثل فرض شروط بيئية على الإنتاج وتحسين شروط العمل.

ومن هنا كان هدف المنظمات هو تحرير الاقتصاد العالمي، وخدمة الاقتصاد الليبرالي، وبالتالي أبرزت ظاهرة العولمة الاقتصادية، على حساب البعد الاجتماعي خاصة في دول العالم الثالث.

وكان هدف مساعدة ودعم الدول المتقدمة ركيزة أساسية لعمل هذه المنظمات عند إنشائها على حساب مطالب الدول النامية التي لا تلبي إلا بشروط تقلص هامش الحرية التي كانت تتمتع بها هذه الدول في ممارسة اختصاصاتها السيادية وفي المشاركة في توجيه وإدارة الاقتصاد العالمي.

فقد ركز صندوق النقد الدولي على مساعدة الدول الصناعية الغربية بتقديم القروض وتوفير التمويل وتجاهل مطالب الدول النامية الخاصة، ثم تحول إلى الاهتمام بالعالم النامي، من خلال عدد من التسهيلات الائتمانية بغرض توفير التمويل اللازم لمساعدة الدول التي تعاني من اختلالات كبيرة في ميزان مدفوعاتها عن طريق إقراضها قروضاً ميسرة لآجال ممتدة متخصصة، إلا أنه وضع شروطاً كثيرة مقابل الحصول على هذه التسهيلات ومنها تحرير سوق المال وتحرير التجارة الخارجية وتقليص دور الدولة في الاقتصاد وإلغاء القيود على سعر الصرف، مما يمثل انتقاصاً كبيراً في ممارسة الدولة لاختصاصاتها السيادية، علاوة على ما ينجم عنها من تكلفة اجتماعية لها مردودات سياسية خطيرة.

وهذا الأمر ينطبق على البنك الدولي الذي لم يشترك في تمويل مشروعات التنمية في الدول النامية إلا في أضيق الحدود، وتركز نشاطه عند إنشائه على تمويل إعادة تعمير أوروبا الغربية. وقد ظل الهدف الأكبر له حتى الآن هو العمل على دعم وتنمية مشروعات القطاع الخاص، من خلال تشجيع تدفق رؤوس الأموال الخاصة للاستثمار في

مجرد مناورة لكسب تأييد الرأي العام العراقي للحرب، ونقلت عن منظمات إغاثة أن إدارة بوش ترسم صورة وردية لتحصل على دعم الرأي العام العالمي.

وأضافت إن الخطط قبل إعلانها لقيت شكوك حلفاء واشنطن الأوروبيين، والأمم المتحدة، وأوضحت أن المدى الزمني القصير الذي اقترحته الخطط هو أحد العوامل التي أثارت تلك الشكوك.

فبعد عام كامل من انتهاء الحرب، ستكون الولايات المتحدة لم تنته بعد من إصلاح الطرق الرئيسية [illegible] ٣ [illegible] ونقلت [illegible] عن دبلوماسيين أن الولايات المتحدة ستلجأ إلى [illegible] دولية ودول أخرى في أعقاب الحرب لتمويل عمليات إعادة الإعمار.

وتوقعت الصحيفة البريطانية أن ينشب خلاف جديد بين واشنطن والأمم المتحدة حول الدور الرئيسي الذي من المفروض أن يلعبه مجلس الأمن في إعادة تشكيل العراق، ومن الذي سيسدد فاتورة ذلك ■

الدول النامية، ومن ثم توسيع النطاق الجغرافي لنمط الاقتصاد الرأسمالي وامتداده في العالم، مهملاً البعد الاجتماعي للتنمية في الدول النامية ومتجاهلاً [illegible] الهوة بين الطبقات الاجتماعية، لكنه شرع منذ أواخر الثمانينيات في الاهتمام بتطوير القطاعات الاقتصادية بالدول النامية، التي تتلقى قروضه مثل الزراعة والطاقة والصحة دون التخلي عن [illegible] الواضح [illegible] المشروعات الإنتاجية [illegible] مع ضرورة التزام هذه الدول باتباع «الحكم الرشيد» [illegible] يفسر تقليصاً لدور الدولة.

وتشاركه منظمة التجارة العالمية مع الصندوق والبنك في السعي لتقليص دور وقدرات الدولة، فهي تتمتع بسلطات تشريعية وقضائية وتنفيذية فوق السلطة الداخلية للدولة، وتحول قدراً كبيراً من صلاحيات اتخاذ القرار في عدد كبير من مجالات النشاط الاقتصادي إلى منظمة التجارة العالمية.

وإذا كانت تلك المنظمات الحكومية تخدم مصالح الدول الكبرى في الأساس، فإنها تخضع أيضاً لتوجيهات تلك الدول سواء بشكل مباشر من خلال قوتها التصويتية أو التفاوضية، أو بشكل غير مباشر من خلال الضغوط التي تمارسها الشركات عالمية النشاط ذات القدرات التمويلية العالية والدور البارز في الإنتاج العالمي، وتدفقات رؤوس الأموال الاستثمارية عبر الحدود إضافة إلى نقل التكنولوجيا ■

نمو سلبي بنسبة ١٪ عام ٢٠٠٣

تل أبيب: انهيار عشرات الآلاف من المشاريع التجارية العام الجاري

أشارت التوقعات الاقتصادية التي أعدها القسم الاقتصادي في اتحاد المستقلين في الكيان الصهيوني «لاهاف» إلى أن عام ٢٠٠٣م سيشهد إغلاق عشرات الآلاف من المشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية في مختلف القطاعات، الناجمة بشكل رئيس عن استمرار انتفاضة الأقصى منذ أكثر من عامين ونصف العام.

وقال [illegible] رئيس [illegible] الاتحاد [illegible] سيشهد في هذه السنة انهيار عشرات الآلاف من المشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة بعد أن أغلق في السنة الماضية ٥٠ ألف متجر، داعياً إلى العمل على «تشكيل حكومة طوارئ اقتصادية» تتخذ خطوات عاجلة لترميم الاقتصاد ووقف الانحراف الخطير.

وأضاف فيبير أن الاقتصاد الصهيوني سيشهد خلال السنة الجارية أيضاً نمواً سلبياً نسبته ١ [illegible] كما سيرتفع حجم غلاء المعيشة، وأن نسبة البطالة سترتفع إلى ١٢ [illegible] ليبلغ عدد العاطلين عن العمل ٣٠٠ ألف مقابل ٢٦٠ ألف في الوقت الراهن، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعطى لا يشمل عشرات الآلاف من العاطلين عن العمل الذين لم تشملهم استطلاعات القوى العاملة التي أجرتها دائرة الإحصاء المركزية، لأنهم لا يتقاضون رسوم بطالة ■

بسبب الانتفاضة: ٩ مليارات دولار.. خسائر قطاع السياحة الصهيوني

قال رئيس اتحاد الفنادق في الكيان الصهيوني [illegible] إن [illegible] الخسائر التي تكبدها قطاع السياحة الصهيوني منذ بداية انتفاضة الأقصى في سبتمبر [illegible] وحتى نهاية سنة ٢٠٠٢م، تقدر بتسعة مليارات دولار.

وقال في خلال لقائه مع أعضاء الكنيست (البرلمان) إن الخسائر المالية التي سيتكبدها قطاع السياحة في ٢٠٠٣م فقط ستبلغ ثلاثة مليارات دولار، مشيراً إلى أن مدخولات قطاع السياحة تمثلت في سنة ٢٠٠٢م بنحو ٩٠٠ مليون دولار فقط وطالب الحكومة بأن تقدم لقطاع السياحة على جناح السرعة المساعدات المالية التي وعدت بها في إطار الخطة الرامية إلى توسيع القطاع في سنة ٢٠٠٣م.

وحذر [illegible] من أنه لا يمكن تجنب إغلاق عدد من الفنادق وفصل الآلاف من العمال، فضلاً عن إعلان إفلاس مشاريع سياحية كثيرة [illegible] الحكومة [illegible] التي وعدت بها.

وذكر رئيس اتحاد الفنادق الصهيونية أن الحكومة يجب أن [illegible] المشاريع السياحية [illegible] في [illegible] العقارات [illegible] ٤ موظف في الفنادق [illegible] أشهر ■

..و ٤٨٪ من المطاعم والمقاهي مهددة بالإغلاق

تستدل من استطلاع أجرته شركة «دان اند برادستريت» الصهيونية أن ٤٨ من المطاعم والمقاهي في الكيان المحتل مهدد بالإفلاس والإغلاق بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية الناجمة عن استمرار انتفاضة الأقصى.

ويبين الاستطلاع أن أسباب الصعوبات الكثيرة، التي يواجهها فرع المقاهي والمطاعم، هي الركود الاقتصادي، والأوضاع الأمنية الصعبة، التي جعلت عدد المترددين يتناقص باستمرار، بعد أن نفذت عدد من العمليات الاستشهادية في المقاهي والمطاعم.

يرجع خبراء الشركة أن زيادة المصروفات المتعلقة بدفع رواتب للحراس، الذين تم استخدامهم في ظل المخاطر الأمنية، من جهة وتناقص نسبة المترددين من جهة أخرى سيزيدان، من عدد المطاعم والمقاهي التي ستضطر للإغلاق، خلال السنة الجارية.

ونتيجة لذلك، من المتوقع أن تنخفض نسبة مدخولات هذا الفرع، في العام الجاري بنسبة ٢٪، مقارنة مع العام الماضي.

ويوجد في الكيان الغاصب نحو ٧٠٠٠ مطعم ومقهى، يعتبر وضع ما يربو على ٣٪ منها في مستوى خطر متوسط.

وتبلغ الدورة المالية لفرع المقاهي والمطاعم حوالي ٨.٥ مليارات دولار في السنة ■

الشعرية في قصص محمد السيد

إعداد
مبارك
عبدالله

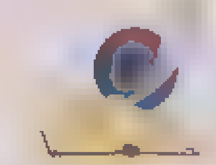

محمد صالح حمزة

يرى أهل الأدب أن التكثيف وإطلاق فضاءات التصور في ذهن القارئ وإبراز الجمال في لغة الضاد، وتنمية الذوق الفني، وإمتاع القارئ وتثبيت المعاني والأفكار وتنزيلها في محلها.. هي بعض أغراض (الشعرية) في القصة القصيرة

يقول الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه (القصة القصيرة دراسة ومختارات) «القصة القصيرة أقرب ألوان النثر إلى الشعر وفيها الكثير من خصائصه. يجمع بينهما أن عماد كل منهما التكثيف والتوتر والتلاحم بعواطف والمعاني، وإبداع القصة كإبداع الشعر يومض فجأة ويتألق كشرارة ويجيء عفوياً». أما القاصة فرجينيا وولف فترى «أن النثر قد أخفق في أن يضم غايات القرن العشرين، لذا فإن حل المشكلة يمكن أن يتم عن طريق القصة الشعرية وذلك بأن تستمد القصة شيئاً من سمو الشعر، وكثيراً من طبيعة النثر».

والأديب أبو زياد الأستاذ محمد حمدان السيد من المنتمين إلى هذه المدرسة، مدرسة (الشعرية في القصة) ولن أكون مغالياً إذا قلت إنه من المبدعين في هذه المدرسة الأنيقة الجميلة.

عرّف محمد السيد الناقدُ الكبير الأستاذ عبدالله الطنطاوي بجملة لا تزيد على سطر واحد تحيي في النفوس جوامع الكلم، وذلك في تقديمه لمجموعة «شاطئ الرؤى الخضر» بقوله: «كاتب هذه المجموعة هو الأديب محمد السيد، الفلسطيني الجذر، الدمشقي المنشأ، العربي الأرومة، الإسلامي الفكر والمنهج والحركة».

أما العبد الفقير، فقد حار في تعريفه. ليس لأن ... بل ... على ... ولكن في مقابلة أجريتها معه ونشرت في جريدة (اللواء) الأردنية وذلك بالقول: يحار المرء بأي صفة يقدمه «الأديب» أم «السياسي». فهو أديب قبل كل شيء، ولكن السياسة «تلبسته» رغماً عنه، وسببت له الكثير من المعاناة التي يحتسبها راضياً في جنب الله عز وجل.

أنس إلى الأدب منذ بواكير حياته الحافلة بالهجرة التي ابتدأت من بيارات البرتقال في يافا وحيفا والأرض التي باركها رب العزة.

استأثرت الدعوة إلى الله عز وجل بالكثير من وقته وجهده، فبذل لها العطاء، وتنقل في صفوفها لا ينصح ... برأي أو فكر أو نصيحة، وكان لقلمه حضور ... بكتب السياسة ... قنابر مقالاته ... لا ... وحسب وإنما الجمال الذي يقطر حلاوة.

كتب أديبنا في معظم الموضوعات التي تخدم الدعوة إلى الله: الأدب والسياسة والتربية والفكر والثقافة، وفي النقد..

كما نشر في العديد من الصحف والمجلات مثل المجتمع والنور والمشكاة «المغربية» والمسلمون، واللواء، والقدس العربي، والأمة «الأردنية».

أما العناوين التي كتب فيها فهي كثيرة ومتنوعة جداً، سنقتصر على ذكر أمثلة منها:

- **في القصة القصيرة:** له خمس مجموعات: خط اللقاء، وثورة النغم، وشاطئ الرؤى الخضر، وتكلم الحجر، والمطر المر.
- **في التربية والإعلام:** كتب في رسالة الإخوان تحت عنوان «قضية ورأي» ولماذا الإعلام؟ ما يزيد على مئتين وخمسين مقالة. ولا يزال، كما كتب في المدرسة القرآنية، وغيرها.
- **في الفكر والثقافة:** كتب تحت عنوان «في الثقافة والفكر» العديد من المقالات في المجتمع والنور واللواء.
- **وفي النقد:** كتب «كيف تصبح كاتباً» و«الحداثة إلى أين؟» و«دراسة عن مجموعة قصصية محمود مفلح» الخ ومقالات أخرى نشرت في المسلمون والمجتمع.
- **وفي السياسة والفكر:** كتب في القدس العربي واللواء و ... والبيان الكثير من المقالات «منها ركن ... على الفكر التضليلي» و«الصحوة الإسلامية والتحديات» و«١٠٠ سؤال وجواب عن الفرق» و«ردود على كتاب الوطني ... » وغيرها.

ولم ... أديبنا هذه الشعرية في أي من موضوعاته، بل إن له مقالة عن الشيخ أحمد ياسين تتردد كثيراً في تصنيفها مع المقالة أم القصيدة.

والشعرية في أي موضع جاءت فيه، وبصورة خاصة في قصصه لم تكن متكلفة أو مصنوعة، بل هي تتدفق في مسارب القصة مؤكدة لمعنى أو محلقة لفكرة أو مطلقة العنان لمتتالية من عمليات التصور تتفاعل في ذهن القارئ دون حدود.

شاطئ الرؤى الخضر

انظروا قصته «شاطئ الرؤى الخضر» التي وهبت المجموعة القصصية اسمها ... أبدعه في قصة تكاد تتكرر كل يوم حيث شباك ... مصرية ... الصحايا ... اللاهثين ... الدعوات ... عن الحرية ... والمحررة من كل قيد. يقول أديبنا في وصف واحدة من هذه الشراك الآثمة:

«ما أطيب الأنفاس ... مصبحة بعبير الحرية ... العيش ... دون قيود والانطلاق إلى ما لا نهاية دون عوائق والشراع يسير لا قيود عليه، ولا كبت فيه ولا فوق ... يجمعهما الإنسان».

ولكن الشراع الذي «تقوده سواعد متوحشة» سوق إلى لجة ملؤها الزيف والتقليد وتلقيه للمرأة ... لتصبح مجرد متاع رخيص وشهوة حيوانية حيث يمتص ما فيها من رحيق ثم ترمى في دروب الضياع لتكون من سقط المتاع.

اسمعوا أديبنا يصف ما آلت إليه تلك الحياة:

«ليل لم يلد الأقمار، وأمواج تلتهب أرحام جهنمية، وأشرعة ... كلمات ... مرت في أطر مزهرة ونهار ضاعت شمسه في ... لا نهاية لها ... العراب وشياطين ... بصور ...»

«وهم هذه الحياة، جبال لا يطلع فيها إلا ليل ولا ينبت فيها إلا شوك، ولا يسكن فيها إلا الشيطان ولا يرتع فيها إلا كل ذليل، ويأكل من شوكها كل أثيم».

تحول

إلا أن (السيد) بحار للتفاؤل، وينتصر لن يغلبن كل كريم ولا يغلبهن إلا لئيم. حيث تؤوب المقدورة إلى صوابها، وإن ... العمر في حريف ... قاتم، لتجد الرحال هناك على «شاطئ الرؤى الخضر» حيث تتفنن ريشة السيد في اقتناص هذه اللحظات السامية فيقول:

«أطبق السيات عينيها على رؤيا جميلة الشاطئ تخفق فوقه الأحلام الوردية، حيث الرمال ... الشمس الذهبية، والناس ... جفونهم ويستيقظون على صلوات الملائكة حيث زرع الإنسان الكلمة الطيبة ورواها بالعمل وماء الورد فأثمرت الحب والطهر والنقاء..»

حيث ... السحر ... من شفاه الليل الذي تقطر أذياله بندى الأقمار العطرية وتتصمخ أثوابه ببسمات عطرية في ... وراقت ... وجدته ... شراع ... الرؤى الخضر ... من الدمع ... نور الإيمان تنسكب على ...

فيدا ... تلقاء مجموعة السيد (وتكلم الحجر) في قصة (الطفل القائم) وجدناه بدأها باستهلالة شعرية ذات جمل قصيرة رشيقة ... أمام مفارقة حياتية كبرى تستغرق القصة - القصيرة كلها. هذه المفارقة تكمن في بيان معيشة الإنسان العربي النائم وإلى جنبه الإنسان

الفلسطيني الذي يعاني بدءاً من الطفل وانتهاء بمرأة وشيخ مقهور.. وهي مفارقة تكاد لا تراها تمتد بوجهتها البائسة على المشهد العربي الفلسطيني كله.. تقول «الاستهلالة»:

«مقهى فهوة.. وصحن وبيت.. وبسمة ناعمة ناعسة.. وشربة جمة، تتعلق بذيال غيمة صيفية ندية.. وصوت منيع ينبعث من الصحو والعفو يأتيك بعد..»

ألا توحي لك هذه الجمل بطزاجة الحياة واللامبالاة التي يعيشها الوطن العربي في حين أن الجزء الثاني من «الاستهلالة» يصف في صورة المعاناة على الضفة الأخرى بقوله:

«طفل لم يمض على قدومه الى الحياة طويل زمن.. محسوب شبوه.. يقدس بضرورة حبيبة فرعه، يبحث عن مأوى على الأرض التي تلفظ أول بسمة حبيبة خرجت من صدره.. يرنو الى المسجد بعينين ذاكرة أمجاد الصفقة.. الى الفئة التي تجوب بحر عينيه شراع أمل وصحة وسلام.. يرفع إصبعيه علامة نصر.. ثم يصحو من كابوس فقدان حسن..»

هذه الاستهلالة تحكمه الشعرية.. بألفاظها المتجاورة مع المعاني المتصلة.. تستغرق القصة كلها.. بالنفس الشعري نفسه لتوضح تلك المفارقة من جوانبها المتعددة وزواياها المختلفة.. اسمعه يقول بلهجة عالية صريحة صارخة مبيناً نوعاً من المفارقة:

«ويأتيك صوت المذيع قوياً عارماً.. هذه المرة في فندق الأحلام.. حفل للحياة مطربة الجيل راقصة من نوع نادر.. تسكب الدماء في الوجنات الناعمة فيطيب الراح وتطير الأرواح.. بادروا إلى الحجز من نوافذ الحجز في كل شرفات الأوطان التي يحتلها الرقص والراح والنوم..»

ثم اسمعوه يقول:

«تهرب عينيك لتطرد غزو النوم.. تتأمل الى الأرض وتطل هامات نفسك شاخصة حمقى، ولكن تقلب نحوه تزداد تجوماً.. تبحث عن وجهك.. آثار الغربة، تنهض واقفاً صائحاً:

الق عن كاهلك صبر النوم، وابتسم لفجر السحر، واكتب على ظهر حجر.. غداً يحسن يعود خلف حجر.. ترتعد فرائصك للفكرة.. وتمتص جوارحك وتداع الصدرة الأخيرة في أعماقك وترتد خلف حجر.. خلف حجر.. ويسكن الحزن تقاسيم وجهك، وتنوش الغفوة نوافذ عينيك، ويعاود الثوب غزوه وينصف فتحة عين.. وتنصف إغماضة رحت تردد:

أضناني سهر الليل وراء الحملة
أبعدني الوسعد عن القصبة
الهمني الليل إلى باب لا يفتحه إلا النوم.. إلا الصمت.. إلا الحجر»

يالها من حوارات وسرد امتلأ بالشعر المجنح الغارق في كثيف المعاني والأبعاد ووارف الظلال.. وكل ذلك خادم للموضوع المراد إبرازه وهو المفارقة بكفاءة عالية.. ودون اعتداء على مجريات الحدث الرمزي ■

واحة الشعر

إلى الفارس الغائب...!!

نداءات تنتظر سيفك المغمد

عبدالرحمن فرحانة

وفتشتُ عنك.. حبيبي
عيون النهارْ
مشيتُ بصحراء قلبي
لحقتُ القوافل تترى
سألتُ سروج الخيول
ولون الغبارْ
كتبتُ ندائي
على صدر يافا
بعشق نمشتْ ثراها
وفي القدس صليتُ للإنتصارْ
حبيبي
نريدك شمساً وحبراً وعزاً
وعزماً نصوغ حروف انقرارْ
بأيديك صمتُ الثكالى
ويشنقُ سيفك طعم انفجارْ
وفي كل يوم
يناديك جرحي
وأسألُ صمت المقابر حولي
متى تشرق الشمس فوق الروابي
لتمضي خيول الفتوح
تفكُّ الإسارْ
تدك حصون التتارْ؟!
•••
حبيب السيوف
شهيٌّ.. كصوت الصهيل
طهورٌ كقطر الندى
وضيءٌ كضوء النهارْ
تعال.. إلينا
فقد مزّق الكفر ثوب الكرامة..
في كل ركن
وأنت بعيدٌ هناك
وراء الديارْ
تعال.. إلينا
لنخرج من تيه هذا المدارْ
وهات الصباح

لليل يُغردُ منذ انحدار النهارْ
يناديك دمعي
ومنذ اختفاء الخيول
وراء الستار
•••
حبيب الخيول
جراحي
تقول: بأنك فوق الحدود
وخيلك تجري..
بكل الدروب
شمالاً.. جنوباً
ولا تعرف الخيل عندك لون الفرارْ
تقول حكايات جرحي
وفي صوت جرحي
حنينٌ إليك
كصبر المراكب تحنو
لموج البحار
تقول: بأنك تمشي وراء الخيولْ
وترفعُ للربِّ كفا حجولْ
وتذرف في الليل دمعاً بتولْ
ولكنَّ صوتك في الصبح نور ونارْ
•••
حبيب الرماح
رأيتك في وجه أمي
وبين الخيام توزع زيتاً.. وحلماً وحباً
ونور اليقينْ
رأيتك بين أصابع طفل
طواها الدمارْ
لمحتك طيفاً جليلاً
يصلي وراء الحصارْ
وعدْ مثلما أنت عزماً
يحد السيوف بعين القدرْ
لتسرجَ خيلاً لثار عتيق
لكل أبي يغارْ
فأنت الحبيب لكل الديارْ

في مؤتمر «حوار الحضارات» بجامعة الخرطوم

الحوار العقلاني الطويل.. ضرورة حتمية

تزامناً مع التهديدات العسكرية الأمريكية للأمة العربية والإسلامية والاعتداءات اليومية الإسرائيلية على الفلسطينيين العزل وتصاعد الدعوة من جهات مختلفة إلى حوار الحضارات بدلاً عن صراع الحضارات، عقد في الخرطوم برعاية جامعة النيلين - قسم الفلسفة بكلية الآداب - مؤتمر (حوار الحضارات) تحت شعار «أثر الحوار في إثراء التراث الحضاري الإنساني» بحضور ثلة من العلماء والباحثين من داخل السودان وخارجه. وقدمت في المؤتمر أبحاث وأوراق عمل مختلفة بلغت ٣٢ بحثاً حول الموضوع الذي يشغل كثيراً من دول العالم في ظل الأحادية القطبية، والهيمنة والغطرسة الأمريكية والإسرائيلية تجاه العرب والمسلمين

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

ومن أهم أوراق المؤتمر ورقة د. **حسن علي يوسف** عن **(المتغيرات الدولية وانعكاساتها على الأبعاد الحوارية بين الحضارات)**، حيث أوضح أن الحضارة الغربية اتسمت بعدم التسامح مع بقية الحضارات فسادت في الغرب المذاهب المسيحية التي لا تعطي فرصة لغير المسلمين، وعملت على استئصال فرق دينية كثيرة مثل شعوب الهنود الحمر واستعباد الزنوج في أمريكا والتطهير العرقي لمسلمي البوسنة والهرسك، وبذلك حرم الأوروبيون من تجربة التعددية الدينية التي مارسها المسلمون في المدينة والأندلس والبلقان، واليوم تعج البلدان المسلمة بالكنائس. وخلص الباحث إلى أن الأخطار المحيطة بالبشرية اليوم تجعل من تبني الحوار العقلاني الطويل حتمية تاريخية.

ومن الأردن شارك الباحث **الدكتور أحمد إسماعيل** بورقة **(المتغيرات الدولية وانعكاساتها على الوطن العربي)** حيث شرح حالة العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وعزا إلى سياسة التبعية في التوجه التي اختارتها الدول العربية مع أي من القوتين الأكبر عقب الحرب العالمية الثانية وحتى الآن لعبت الدور الأساسي فيما نعانيه من كل مظاهر السلبية في كافة جوانب الحياة، ونصح بمراجعة الذات وإعمال الفكر النقدي في تجربتنا على امتداد القرن، لاستخلاص الدروس والعبر وإعادة صياغة مشروع النهوض العربي والنظام العربي من جديد وبناء نظام عربي متحرر من أخطاء الماضي ومن الرومانسية والعاطفية، مسلح بالعلم والموضوعية والواقعية وقادر على بعث شعلة الأمل والحماس في الذات العربية.

وفي محور فلسفة الحضارات قدم **السيد الصادق المهدي** رئيس حزب الأمة السوداني ورقة بعنوان **(الحضارات الإنسانية: تصارع أم تحاور)** حيث تحدث عن سيادة منطق الصراع عالمياً، أما عربياً فأبان ما ربما صاحب غياب الفرائض السياسية الإسلامية كالشورى والحرية الخ. وقال إن سبب حالة التدهور الحالية والاستعداد للاستعمار نتاج سيطرة الجمود وقفل باب الاجتهاد عند السلف واتباع ما خطه السلف.

وقال المهدي إن شعوب العالم وحضاراته أمام خيارين: الاستقطاب فالمواجهة فالدمار في ظل عصر ظلامي جديد أو الحوار والوفاق في ظل نظام عالمي أعدل وأفضل.

ونقد د. **حيدر إبراهيم** في ورقته **(المكونات الحضارية: الخصوصية والعمومية)** حوار الحضارات حيث قال إن الحديث عن الصراع الحضاري ليس علمياً أو فكرياً ولكنه تعبير عن أيديولوجيات مختلفة أو استراتيجيات تسعى إلى الهيمنة والسيطرة أو احتكارات ومصالح اقتصادية متنافسة. وأوضح أن حوار الحضارات لا يتم بهذه الصورة المفتعلة التي نراها الآن ولكنه يتم من خلال الانفتاح على العالم والتعامل مع الثقافات والأديان والأفكار بثقة وندية لا يخشى فيها الغزو الفكري أو أشباح المؤامرة الصليبية أو الإمبريالية. فالحضارات - كما يقول - تتعايش وتتعايش وتتلاقح والصراع وهم واضح يروج له خارجون عن التاريخ والإنسانية.

وكذلك نقد د. **حيدر بدوي** نظرية «نهاية التاريخ» لفوكوياما في ورقته **(أطروحة نهاية التاريخ: بحث في مفارقات المطرية)** وبين أن نظرية «نهاية التاريخ» كنظرية علمية غير متماسكة وغير ... وعاجزة عن تفسير ظاهرة نهاية التاريخ. وقال الباحث إن نهاية التاريخ وتفكيك مكوناته ومنطلقاته وآلياته يلاحظ أنه يعكس بوضوح مركزية الحضارة الغربية المحتكرة للقيم والثقافة الغربية ومصالحها الأسمى سياسية والعسكرية وهي بالتالي رؤية انتقائية. ... إن منطقة العالم الإسلامي مهبط الرسالات السماوية ومنشأ كثير من الحضارات القديمة وأسهمت كثيراً في إثراء التراث الإنساني.

وتحدث أيضاً د. **محمد عثمان خلف الله** عن الاعتقاد الخاطئ حول «نظرية صمويل هنتنجتون» عن صراع الحضارات في ورقته **(جدلية الحوار في ظل التهديد والحصار)** وقال إنه اعتقاد خاطئ ومختلق لا يجد برهاناً في وقائع التاريخ ولا يسنده المنطق. وذهب الباحث إلى أن الصدام بين العقائد السماوية ليس بالأمر المحتوم كما يزعم «هنتنجتون» بل إن الحوار والتفاهم بين عقلاء وحكماء المعتنقين للإسلام والمسيحية أصبح من الظواهر المحمودة خلال القرن الماضي وأوائل هذا القرن.

وشرح أن فناء واستمرار الأمم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأساس الذي يرتكز عليه بناء كل حضارة من أيديولوجية ومصالح روحية ومعنوية وبناء مادي، ويلعب العدل والإنصاف ونقيضه الظلم والإجحاف دوراً أساسياً وحاسماً في بقاء واستمرار أو اضمحلال وفناء حضارة معينة.

وعن **(نظرية الحوار الحضاري بين الشرق والغرب)** كانت ورقة د. **علي عثمان محمد** الذي قسم فيها العالم إلى ثلاث حضارات: الشرق الأقصى - الشرق الأدنى - والغرب، موضحاً أن حضارة الشرق الأدنى هي الأوفر حظاً في العلو - مستقبلاً - لأن طبيعتها تختلف

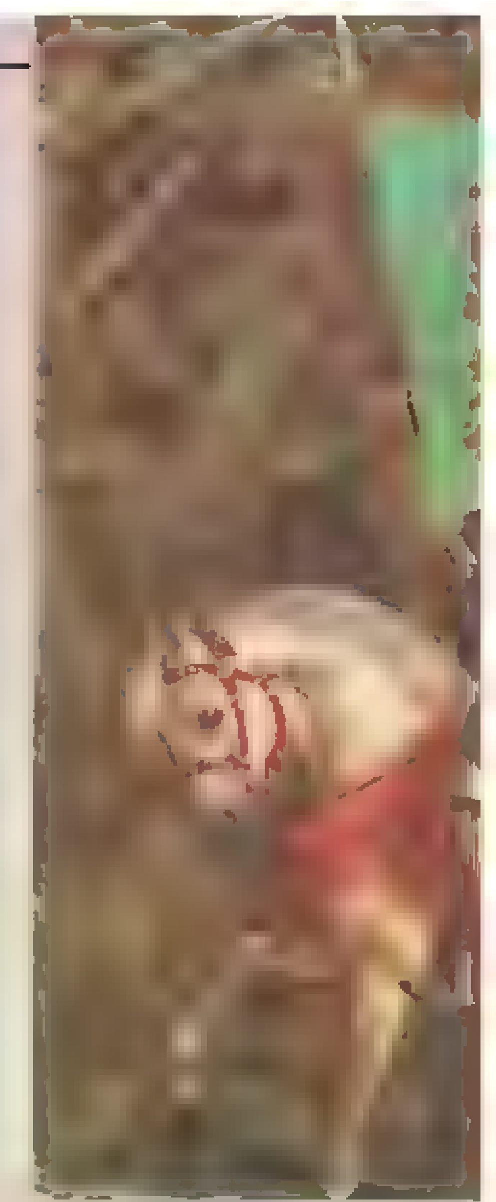

عن الحضارتين الأخريين، فقد اختارت الحضارة الغربية «المادة» والشرق الأقصى «الروح»، أما حضارة الشرق الأدنى، فقد اختارت التوازن بين المادة والروح، بحسبان أنها أكثر قيماً ووضوحاً وأقرب إلى الصفات الإنسانية الأصيلة عبر تطورها من الثقافات الإنسانية الأولى إلى حضارات إقليمية صغرى إلى حضارات عالمية كبرى عبر الرسالات الإلهية العديدة التي جاء إليها - دون غيرها - وعبرها الإبداع الإنساني الفاعل المتمثل في التعددية والتنوع والحركة.

ويلجم الباحث د. **عوض السيد موسى** في ورقته **(نحو منهج قرآني لحوار الحضارات)** الحضارة الغربية، وقال إن أمريكا والدول الرأسمالية المتقدمة لن تفعل شيئاً لتغيير التناقضات والصراعات التي فجرتها لأن الحفاظ على مصالحها يتطلب استمرار ذلك، وستكتسب الأصولية الإسلامية والمسيحية والهندوسية أرضاً جديدة وستتضاعف حدة الصراعات الإثنية والدينية لأسباب ثقافية، ولكن لأن هذا العالم غير العادل الذي صنعته الرأسمالية لن ينتج سوى البؤس والضغط على شعوب الجنوب.

وقال د. **سيد أحمد العقيد** في بحثه **(الإسلام وحوار الحضارات)** إن مبنى الإسلام ولحمته تقوم على الحوار، وأورد كثيراً من الأدلة مما يشير إلى أن كتاب الله تعالى مليء بالحوار، وهو حوار مع الآخر، وقد حاور الله سبحانه وتعالى المشركين وأهل الكتاب والملائكة بل حتى الشيطان وحاور الأنبياء وأقوامهم، مما يؤكد أن باب الحوار في الإسلام مفتوح على مصراعيه موضحاً أن مصطلح حوار مصطلح جدلي يخشى أن يكون شأنه شأن كل المصطلحات الأخرى التي تم تمريرها وهي خناجر وجهت إلى صدور الشعوب مستصحبة بعبة مستعلاًه وضمن معالم هويتها، وذلك لأن الحوار القائم هو حوار بين طرف معتمر هو الغرب الذي يمثل الحضارة الغربية وطرف معتدى عليه وهو العرب والمسلمون.

وذكر د. **مصطفى عبده محمد** أثر العلماء والمفكرين المسلمين على حضارات الشعوب في ورقته **(الأثر الفاعل الحضاري للمسلمين الأوائل لثقافات الشعوب وتحضرها)** في كثير من إسهامات علماء العرب والمسلمين في المجال العملي والعلمي والفلسفة والفقه والهندسة والمعمار وفي شتى المعارف والعلوم.

وقال الباحث إن التعامل الذكي والحضاري لثقافات وتراث الأمم الأخرى من خلال حوار حضاري أكسب الحضارة الإسلامية مصادر جديدة وأكسب الحضارة الأخرى قوة دافعة من خلال التأثير والتأثر المتبادل للتزاوج الحضاري أمكن بناء حضارة إنسانية.

وخلص إلى أن الحوار الحضاري في تمازج أبقى للحضارات وأدعى لانطلاقتها الحضارية بين التناحر والتصارع والهيمنة والتسلط كاشفاً في نهايته أن التعامل الحضاري للمسلمين الأوائل كان له الأثر البالغ في التقدم الحضاري المعاصر، إلا أن الحضارة المعاصرة أخذت بالجانب المادي طارحة الجانب الروحي، متناسية أن الإنسان نفسه باني الحضارة والإنسان مكوناته أربعة: الجسم والنفس والعقل والروح، فيجب أن تتناسق هذه المكونات ليتزن الإنسان ويستقيم، فباستقامته تستقيم الحضارة عندما يكون سعيه نقياً وطهراً ونبياً ■

قراءة في «حصاد الفكر»

صدر العدد الجديد من تقرير «حصاد الفكر» رقم ١٣١ عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة في وقت تتصاعد فيه نبرة العداء للعرب والمسلمين، وتزداد وتيرة القلق من جراء التهديدات الأمريكية بتوجيه ضربة عسكرية للعراق باعتباره أحد محاور الشر في تهديد المصالح الأمريكية والغربية وفي ممارسة الإرهاب ضدها وضد حلفائها في المنطقة.

«هل الإسلام والمسلمون يمثلون تهديداً حقيقياً للغرب وأمريكا؟» إجابة هذا التساؤل هي محور ملف هذا العدد الذي يتضمن خمس دراسات (عروض)، تناقش إشكالية التهديد الإسلامي للغرب، وترصد حقيقة العلاقة بين الإسلام والمسيحية والغرب في العصر الحديث وإمكانات نجاح أو فشل حوار الحضارات، وبخاصة بين الحضارتين العربية والإسلامية والغربية، وفي باب سياسة واقتصاد يعرض للدكتور «الهادي الدالي» في كتاب «دراسة في حركات التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء» لأحد مظاهر العداء الغربي التاريخي للإسلام في أفريقيا وجهود هذه الحركات في ظل الاستعمار الغربي - الفرنسي في محو الثقافة العربية الإسلامية وتهميش اللغة العربية وتكوين نخب فرنسية موالية للاستعمار فكر وثقافة وتوجهاً.

وتحت عنوان «الإرهاب وسياسة ... الأمعاء الخاوية» ... كتاب الدكتور ... محمد أحمد ... ظاهرة العنف السياسي ... تطوراتها على الساحتين الإقليمية والدولية وعلاقة الداخل بالخارج في هذه الظاهرة.

ويعرض دكتور محمود عبدالفتاح للقيد الذاكرة «تاريخ القدس» وتأكيد ثبوت الحق العربي فيها منذ ما قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي، وتلتقي فاعليات ندوة اتحاد الأطباء العرب بعنوان «دور الإعلام العربي في دعم الصمود الفلسطيني» ضمن الجهود التي يبذلها الإعلاميون العرب وأصحاب الفكر والعمل الإسلامية لدعم قضايا الأمة وإدارة صراعاتها، وبخاصة العدو الصهيوني من خلال مباركة ودعم الصمود الفلسطيني في مقاومته الباسلة ويستعرض «... جبروت» في ... الإدارة الأمريكية ... وتحديد ... التي ... الحربية بين مشكلات وعقبات ... تطبيق سياسة «الانضباط دون عقاب» ثم يصحبنا الدكتور محمد أحمد الشهاوي في رحلة علمية غرضها استكشاف الفضاء الخارجي، ورصد الجهود والنجاحات التي تحققت في هذا المجال، موجهاً من خلالها رسالة إلى علمائنا العرب والمسلمين ... بضرورة ... للتصدي للأخطار الفضائية المحيطة بالكوكب الأرضي، وإذا كان ارتياد الفضاء مسألة علمية فإن قراءة سيرة (عبدالرحمن الكواكبي) تعد سياحة فكرية في فضاء الحرية والاستقلال والهجرة في أرجاء الأرض.

ويعد هذا العدد حافل بمزيد من العناوين الجذابة والخلاصات الأمينة (القتل قبل الهوية) و(ذكريات جندي ميدان في CIA)، و(نقاط على حروف السلام)، و(الشخصية المصرية ... التطور ... في خمسين عاماً) ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

في ذكرى تأسيسها:

ماذا يعني الانتماء لكبرى الحركات الإسلامية؟

وحدة الصف ... الانتماء والمنهجية ... ركائز أساسية للتنظيم [illegible]

منذ بضعة أيام وفي السادس والعشرين من مارس (الأربعاء الماضي) مرت الذكرى الخامسة والسبعون على تأسيس كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة «الإخوان المسلمين» إذ تم تأسيسها في السادس والعشرين من مارس عام ١٩٢٨م، على يد الإمام الشيخ حسن البنا يرحمه الله. ولا شك أن ثلاثة أرباع القرن ليست مدة قصيرة، ومن ثمَّ يجدر بنا أن نلقي الضوء على بعض حقوق هذه الفكرة على أصحابه والمنتمين إليها، من باب قوله تعالى: ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾ (الذاريات)، إذ معلوم أنه كلما طال الطريق بأصحاب فكرة ما ضعفت عزائمهم وخارت قواهم، وفترت هممهم، ونسوا واجباتهم، وقصّروا في التزاماتهم إلا من رحم ربك، قال تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون (١٦)﴾ (الحديد ١٦)، وتلك يعتبر من أخطر الآفات، وهذا ما يريده الأعداء من خلال إشاعة روح اليأس بين صفوف المجاهدين، وإشعارهم أنهم يحرثون في الماء.

ومن مظاهر الانتماء للفكرة:

أولاً: معرفة طبيعة ومرجعية الفكرة

والفكر الذي أسسه الإمام الشهيد حسن البنا فكر إسلامي مستنير، يرتكز على الإسلام ومنه يستمد، وله يجاهد الإخوان، وفي سبيل إعلاء كلمته يعملون.

يقول الإمام الشهيد:

«لقد آمنا إيماناً لا جدال فيه، ولا شك معه، واعتقدنا عقيدة أثبت من الرواسي وأعمق من خفايا الضمائر، بأنه ليس هناك فكرة واحدة هي التي تنقذ الدنيا المعذبة، وتُرشد البشرية الحائرة وتهدي الناس سواء السبيل، وهي لذلك تستحق أن يُضحى في سبيل إعلائها، والتبشير بها وحمل الناس عليها بالأرواح والأموال وكل رخيص وغال، هذه الفكرة هي الإسلام الحنيف الذي لا عوج فيه ولا شر معه، ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (١٨) إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران ١٨) (رسالة إلى الشباب ص١٧٥).

ثانياً: الحفاظ على وحدة الصف

إن أي فكرة ذات نظام وكيان قد يتعرض بنيانها للدمار إذا لم يحفظ أبناؤها على وحدتها وتماسكها، فمن وحدتها تستمد الفكرة قوتها واستمرارها. وأول وسائل المحافظة على وحدة الصف احترام نظام ولوائح ومبادئ تلك الفكرة، وإلا فلا جماعة دون نظام ولا نظام بدون جماعة، ولن يكون هناك استقرار بدون التقيد بتلك المبادئ والقوانين.

محمد عبده

ومن وسائل المحافظة على الصف:

١ - الالتزام بلوائح الفكرة وقوانينها:

يقول الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله:

«يجب أن يعلم الفرد أن التزامه بنظم الجماعة ولوائحها أمر أساسي ولازم لحسن سير العمل وتحقيق الأهداف، وأن وفاءه بما يتطلبه من عهد وبيعة يعتبر طاعة وتعبداً لله ومن أفضل القربات» (القائد القدوة، ص ٩٢).

وقد كان من نتائج عدم الانقياد للجماعة والالتزام برأيها - في فتنة التكفير أيام محنة عبدالناصر - انقسام الصف وخروج تلك الفئة التي لم تخضع إلا لهواها.

٢ - الشورى: فهي تحفظ الصف من التفكك والتصدع، وهي داخل الفكرة ملزمة، فلا للاعتداد بالرأي، ولا للانفراد بالقرار ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى ٣٨).

٣ - الأخوة: فهي حصن منيع، وإذا لم يكن أبناء الفكرة الواحدة على قلب رجل واحد، انقسم الصف وانفتر البنيان، وتزلزل الكيان، ولذلك فإن الإسلام ينادي أصحابه ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ (آل عمران ١٠٣).

ولذلك كان حرص الإمام الشهيد على الأخوة، استمع له وهو يقول:

«وأريد بالأخوة أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلاه مرتبة «الإيثار»، ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر)، والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه، لأنه إن لم يكن بهم فلن يكون بغيرهم، وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة ٧١) (رسالة التعاليم ص ٣٦٤).

٤ - الطاعة: فلا جماعة بدون أمير، ولا أمير بدون طاعة، والطاعة هي امتثال الأمر وإنفاذه توّاً في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

يقول الإمام الشهيد: «والدعوة في هذه المرحلة جهاد لا هوادة معه وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحان وابتلاء لا يصبر عليهما إلا الصادقون، ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة» (رسالة الأسر).

ولو أن كل فرد آمن بالفكرة دون التزامه بالسمع والطاعة لقادتها ومسؤوليها لتهدمت الفكرة، ولتفرقت الجماعة أحزاباً وجماعات ﴿كل حزب بما لديهم فرحون (٥٣)﴾ (المؤمنون).

ثالثاً: الإيجابية

إن صاحب الفكرة يعمل ليل نهار بحثاً عن المثوبة والأجر من الله، وكيف يهدأ له بال أو يُغمض له جفن ولم يصل بعدُ إلى أهدافه، خاصة في ظل:

١ - انتشار الفساد وشيوع المنكرات.

٢ - نشاط أهل الباطل لإضلال الناس والكيد لأهل الحق وملاحقتهم.

٣ - كثرة الواجبات وقلة الأوقات.

٤ - دماء المسلمين وجراحاتهم الغائرة وأرضهم

المسلوبة وخيراتهم المنهوبة.

إن الدعوة في حاجة إلى رجال أقوياء أشداء يتصفون بالصبر والحكمة، والعمل الدائم في البيت والشارع، مع الجيران والأقرباء، مع الصديق والرفيق، عزيمة لا تفتر وعطاء لا ينقطع.

رابعاً: إدراك الغاية والوسيلة

إن أول شيء يجب أن يعطه صاحب هذه الفكرة أن يدرسها، فيتعرف غايتها، فإذا عُرفت الغاية من الفكرة، لابد من النظر في أهدافها ووسائلها وخطواتها، ومن ثمّ العمل الجاد المتواصل، واتباع البرامج والمناهج للوصول إلى الغاية المنشودة.

يقول الإمام الشهيد:

«إن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح يعمل على صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة:١٣٨) (رسالة المؤتمر الخامس ص ١٣٤)

«أما غاية الإخوان الأساسية، أما هدف الإخوان الرسمي، أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيئون له أنفسهم فهو إصلاح شامل كامل تتعاون عليه قوى الأمة جميعاً، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل...» (رسالة المؤتمر السادس)

ولتوضيح الوسيلة يقول يرحمه الله: كيف نصل إلى هذه الأهداف؟ إن الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء، ووصف الدواء، كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً ولا يحقق غاية، ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف، ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل لها، والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

١ ـ الإيمان العميق

٢ ـ التكوين الدقيق

٣ ـ العمل المتواصل

«وتلك هي وسائلكم العامة أيها الإخوان، فآمنوا بفكرتكم وتجمعوا حولها واعملوا لها واثبتوا عليها» (رسالة دعوتنا ص ١٠٨)

خامساً: أداء الواجب المالي

لكي تنجح الفكرة لابد لها من حركة، ومن ضروريات الحركة ولوازمها المال، لذلك لابد من ممول للفكرة كي تستمر وتحقق أهدافها بنجاح ولن تنجح فكرة بخل أتباعها عن التبرع لها، وبئس الأتباع إذاً لو بخلوا على فكرتهم بالمال؟

فالمال مظنة حماية ووقاية، والأموال والأولاد ملهاة ومشغلة إذا لم يستبد القلب ويترك عاقبة بجهده، فلقد جُبل الإنسان على حب المال: ﴿وتحبون المال حباً جماً (٢٠)﴾ (الفجر)

يقول الشهيد سيد قطب لأصحاب الدعوات:

«إن انتصار الله لكم بحمل دعوته تكريم ومنّ وعطاء، فإذا لم تحاولوا أن تكونوا أهلاً لهذا الفضل، وإذا لم تنهضوا بتكاليف هذه المكانة، وإذا لم تدركوا قيمة ما أعطيتم، فيهون عليكم كل ما عداه فإن الله يسترد ما وهب ويختار غيركم يهبه المنة ممن يقدر فضل الله ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد)

الغاية العظمى... تكوين جيل مؤمن يصبغ الأمة بالصبغة الإسلامية في كل مظاهر حياتها

ويقول الإمام الشهيد موضحاً لحبيب هؤلاء: «إن الدعوات عمادها الإيمان قبل المال، والعقيدة قبل الأعراض الزائلة، وإذا وجد المؤمن الصحيح وجدت معه وسائل النجاح جميعاً، وإن من مال الإخوان المسلمين القليل الذي يقتطعونه من نفقاتهم ويقتصدونه من ضرورياتهم ومطالب بيوتهم وأولادهم ويجودون به طيبة نفوسهم، سخية به قلوبهم، يود أحدهم لو كان له أضعاف أضعافه فينفقه في سبيل الله، فإذا لم يجد بعضهم شيئاً تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون» (إلى أي شيء ندعو الناس)

سادساً: الالتزام بالوسائل التربوية

ومن دلائل صدق الانتماء، الالتزام بالوسائل التي وضعتها الفكرة للتربية والتكوين، فالمحاضن التربوية هي الركيزة الأساسية والوسيلة الثابتة التي لا غنى عنها في تربية أفراد الفكرة.

وتعتبر هذه الوسيلة سر صمود هذه الفكرة الشامخة التي تعرضت لضربات تنوء بها الجبال القاسية، ولكنها زادت الصف شموخاً ورسوخاً، فتهاوى أمام صمودها جبابرة الأرض، وفشل أمام صبرها طغاة العصر، والشاهد أن هذا الصمود وذاك الشموخ يرجع إلى فضل الله أولاً، ثم رسوخ النظام التربوي الذي يسير عليه الأفراد، وحسن تكوينهم، وقوة الترابط والتماسك بين الصف.

سابعاً: جندي لا طالب منفعة

الجندية شرف عظيم لكل من ينتمي للفكرة، كما أنه الوسيلة الأساسية للعمل للإسلام، ولأن الفكرة تسعى أول ما تسعى إلى إقامة دولة الإسلام والتمكين لها في الأرض والتصدي لأعدائها، والوقوف في وجه الطغيان، فكان لزاماً على الجميع أن يكونوا رجال دعوة وجند عقيدة، في أي موقع داخل الصف سواء كان قيادياً أو جندياً، بكل ما تحمل الكلمة من معاني التجرد التام للدعوة لا للسعي إلى المناصب فيها، أو الحرص على التصدر للمسؤولية تشرفاً بها وزهواً وطمعاً في مغانم عرضية زائفة.

وقد حذر الإمام الشهيد من التحقق بالفكرة لمنفعة أو غرض في نفسه من أغراض الدنيا الفانية وأطلق عليه الأخ النفعي فيقول رحمه الله:

«وإما شخص لا يريد أن يبذل معونته إلا إذا عرف ما يعود عليه من فائدة وما يجره هذا البذل له من مغنم فنقول له: حنانيك ليس عندنا من جزاء إلا ثواب الله إن أخلصت، والجنة إن علم فيك خيراً».

ثامناً: الإلمام بتاريخ الفكرة وظروف نشأتها

إن ذلك يساعد على حضور الأهداف في ذهن المنتمي إلى الفكرة، ومن ثمّ العمل بجد لتحقيق تلك الأهداف، وفي هذا يقول الإمام البنا موضحاً الظروف التي أدت إلى تكوين فكرته:

«ولقد أتى على الإسلام والمسلمين حين من الدهر، توالت فيه الحوادث وتتابعت الكوارث، وعمل خصوم الإسلام على إطفاء روائه، وإخفاء بهائه، وتضليل أبنائه وتعطيل حدوده وإضعاف جنوده، وتحريف تعاليمه وأحكامه، تارة بالنقص منها وأخرى بالزيادة فيها، وثالثة بتأويلها على غير وجهها، وساعدهم على ذلك ضياع سلطة الإسلام السياسية وتمزيق إمبراطوريته العالمية وتسريح جيوشه المحمدية ووقوع أممه في قبضة أهل الكفر مستذلين مستعمرين» (رسالة إلى الشباب ص ١٧٥)

تاسعاً: الالتزام باختيارات الفكرة الفقهية

ومن دلائل صدق الانتماء، الالتزام باختيارات الفكرة الفقهية وبخاصة ما يتعلق بالأمور التنظيمية اللازمة للفكرة، فلا يُعقل أن أنتمي إلى فكرة ثم أخالفها في خططها ولوائحها.

وفي ذلك يقول الأستاذ جمعة أمين:

«فالسياسة التي تحكم الجماعة سواء نظامها الداخلي ولائحتها التنظيمية وأمورها التنفيذية منذ نشأتها ونظرتها للأمور المختلف فيها فقهياً، فقد بيّن الإمام البنا أن هذه الأمور تخص الجماعة دون غيرها، لأنها مصالحها المعتبرة، وليست من القطعيات الملزم بها غيرنا شرعاً، ولا يستطيع أن يخالفها أو يجتهد فيها ويكون لها وجوه، فمن خالف الجماعة فيها فهو مخطئ أو آخذ بما لا إثم عليه، أما من هم جنود فيها وبايعوا قادتها، فواجب عليهم الالتزام والسمع والطاعة في المنشط والمكره بكل ما تأمر به الجماعة أو تضع من نظم ولوائح، فإذا اختارت الجماعة نمطاً وقواعد ولوائح تضبط حركتها لتحقيق أهدافها وجب احترامها، والعمل بها كنظام الأسر والاختيارات الفقهية التي تراها الجماعة لأنها أصبحت من ثوابتها، أما المسائل الفقهية العقدية المختلف فيها والتي قال فيها الإمام النووي: «المختلف فيه لا إنكار فيه»، فإذا كانت هذه المسائل فيما يتصل بالعبادات والشعائر الشخصية، فليس للجماعة أن تتدخل فيها، فهذه أمور تعبدية فردية، لكل فرد أن يختار ما ترتاح إليه نفسه ويطمئن إليه قلبه، ويقتنع به عقله من آراء وأحكام المذاهب المعتبرة، ما دام هذا الحكم لا يتصل بحركة الجماعة وبكل تعاملها الحربية» (منهج الإمام البنا الثوابت والمتغيرات ص ١٣٤ ـ ١٣٧) ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الاستغفار للصبي والكافر

● هل يصح أن يستغفر للصبي الصغير الذي لم يبلغ الحلم بعد وفاته. كما يحدث في صلاة الجنازة مثلاً. وهل يصح أن يستغفر الشاب المسلم لوالده غير المسلم؟

○ لا يُستغفر للصبي الميت، لأنه ليس أهلاً للتكليف. ولا يستغفر للكافر الميت بل يحرم الاستغفار له بنص القرآن الكريم ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (١١٣)﴾ (التوبة).

أما الكافر الحي فيجوز عند الحنفية الاستغفار له، رجاء أن يؤمن فيغفر له، وكذلك جوز الحنابلة وغيرهم الدعاء بالهداية.

وعلى ذلك فالاستغفار إنما يكون للميت المسلم، بل من السنة الاستغفار له بعد دفنه لأنه يُسأل، فعن عثمان قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن أحد الصحابة: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل» (عون المعبود ٣/٢٠٩). ■

أخذ مال مقابل توفير عمل

● شاب يحمل مؤهلاً علمياً بحث عن عمل ولم يجد، فقال لآخر: إن وجدت لي عملاً مناسباً سأعطيك مائة دينار، فوجد له عملاً مناسباً، فأعطاه مائة دينار، فهل هذه المال حلال؟!

○ هذه النقود حلال لأنها جعالة، فقد جعل له مبلغاً من المال في مقابل أن يجد له عملاً بوجاهته ومكانته ومعرفته. ومما هو مقرر عند الفقهاء جواز أخذ الجعل مقابل عمل ولو كان العمل بالوجاهة فقط، بخلاف أخذ الجعل على الكفالة فإنه لا يجوز.

فلو قال: اكفلني ولك مائة دينار حرمت المائة لأن الكفالة أصلها التبرع والبر.

وجواز أخذ مقابل للوجاهة قال به جمهور الفقهاء عدا المالكية، فمنهم من حرم ذلك ومنهم من كرهه، ومنهم من فصّل بين أن يكون ذو الجاه يحتاج إلى نفقة وسفر ونحوه فيأخذ مثل أجرة فهذا جائز وإن لم يحتج لشيء من ذلك لم يجز.

وجواز الصورة المسؤول عنها يشترط له شروط إن توفرت صح:

- ألا يستغل صاحب الوجاهة حاجة الجاعل بما يرهقه مادياً، أو بما تعارف الناس على أنه مبلغ كبير. والمعروف في هذه الحاجات الإنسانية مطلوب لأنه بريء، وخلو الاتفاق من المعروف نشينه.
- وأن يكون المبلغ معلوماً محدداً كما هو في السؤال.
- وألا يأخذ صاحب الوجاهة المبلغ قبل تمام العمل وتحقيق المطلوب.
- وألا يأخذ صاحب الوجاهة شيئاً إن لم يحقق المطلوب.
- وأن يكون الدافع للمبلغ أهلاً للعمل.
- وألا يكون صاحب الوجاهة هو المسؤول عن التوظيف في الجهة ذاتها. ■

الهويّ بالركبتين قبل اليدين عند السجود

● اختلف رجل مع أحد إخوانه حول الهُويّ للسجود في الصلاة، هل يبدأ بوضع اليدين على الأرض ثم الركبتين أو الركبتين ثم اليدين؟ وما صحة حديث: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه»؟

○ الصحيح هو وضع الركبتين قبل اليدين، لأنه ورد حديث صحيح في هذا عن وائل بن حُجر - رضي الله عنه - قال: «رأيت النبي ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه» ويوافق هذا الحديث حديث آخر في معناه، ويرجح هذا الحديث لأمور عدة:

أولاً: أن الحديث الآخر وهو حديث أبي هريرة: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه» متناقض أوله وآخره فإنه إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد برك كما يبرك البعير، فإن البعير إنما يضع يديه أولاً.

ثانياً: أن حديث وائل بن حجر أثبت من حديث أبي هريرة فإن حديث أبي هريرة مضطرب المتن.

ثالثاً: أنه موافق لنهي النبي ﷺ عن بروك كبروك البعير في الصلاة.

رابعاً: أن أكثر العلماء على حديث وائل بن حجر (الدين الخالص ٢/٢٤٢). ■

الصلاة في ثوب به نجاسة

● ما حكم الصلاة إذا علم الشخص بوجود نجاسة على ثيابه أثناء الصلاة أو بعدها؟

○ لا شك أن الصلاة تبطل إذا كان المصلي يعلم بأن ثوبه فيه نجاسة، ويلزم حينئذ إعادة الصلاة.

وإذا علم بالنجاسة أثناء الصلاة وتمكن من التخلص منها بسهولة، كأن تكون النجاسة في جسمه فيمسحها أو عمامته فيلقيها ويتم صلاته، أما إذا كان التخلص من النجاسة يحتاج إلى عمل ووقت كخلع الثوب أو السروال فإنه يقطع صلاته، ويستأنفها بعد التخلص من النجاسة، وإن كان العلم بالنجاسة بعد الفراغ منها فصلاته صحيحة. ■

طهرت من النفاس قبل الأربعين.. فهل تصلي؟

● امرأة ولدت، وبعد خمسة وعشرين يوماً طهرت، فهل تصلي أم لابد من الانتظار أربعين يوماً؟

○ متى تحققت النفساء من الطهر، فإن نفاسها قد انتهى، فعليها الاغتسال والصلاة، ولا تنتظر أربعين يوماً، فإن الأربعين يوماً هي الحد الأقصى، لقول النبي ﷺ حين سألته أم سلمة - رضي الله عنها -: «كم تجلس المرأة إذا ولدت؟» قال: «أربعين يوماً، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك» (رواه الدارقطني)، وهذا هو قول جمهور الفقهاء ١٦/٢م ■

لا يجوز احتساب الضرائب الوضعية من الزكاة

نستفتي الإسلام في مشكلات لم يصنعها ولا نتبع أسلوبه في الوقاية منها !

● أنا صاحب تجارة في بلاد أجنبية ليس لها دين رسمي في دستورها، إنما حكومتها خليط من المسلمين وغيرهم، وكل منهم يتبع القوانين الغربية، وسكانها فيهم المسلمون وغير المسلمين، وحكومتها تقول: إن ما تجبيه من مكوس وضرائب وجمارك.. الخ هو لفائدة الشعب - مسلمين وغير مسلمين - ولكن المصيبة أن ضرائب تلك البلاد تصاعدية وباهظة فوق ما يتصوره العقل أو ترضى به النفس والذوق السليم. فلو كانت تلك الضرائب معقولة لهان الأمر ولم تظهر أي مشكلة. ولنأخذ أمثلة من ضرائبهم التصاعدية للدخل السنوي (تاركين العشرات من أنواع الضرائب الأخرى):

١. إذا كان دخلك السنوي ٤٠,٠٠٠ فالضريبة عليه ١٢ ٠٠٠

٢. إذا زاد دخلك السنوي على ١٠٠ ٠٠٠ تصل الضريبة إلى ٨٩٪

وإذا جمعنا كل أنواع الضرائب التي يدفعها الإنسان سنويًا فقد تصل إلى ١٠٨٪ من دخله. أي أنه يصرف على بيته وأيضاً يدفع ٨٪ من رأس المال.

فالسؤال الآن: هل يمكنني أن أنوي ما أدفعه أنه للقسم المسلم من السكان، وبذلك تسقط الزكاة لأني لو أخرجتها فوق ما أدفع للحكومة من تلك الأموال لثقل الحمل على كاهلي.

○ المسألة التي سألت عنها تعبير عن مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد المسلم الذي يعيش في ظل نظام غير إسلامي وحياة غير إسلامية. إن وجود ضرائب تصاعدية عالية في بعض البلاد، مع ما يجب على المسلم في ماله من زكاة، لم تكن لتحدث لو كان نظام الإسلام هو الذي يحكم الحياة، ويقود المجتمع وفق شرع الله. ولكن مشكلتنا أننا أخذنا أنظمة الحضارة الغربية وخاصة في المال والاقتصاد، وهي أنظمة رأسمالية تقوم في الأساس على فلسفة ونظرة للحياة غير نظرتنا [illegible] تجري منها مجرى الدم في العروق [illegible] ولا يمكنها الاستغناء عنه [illegible] سري في مجتمعها كله. ولهذا يكون من الظلم أن نحاول ترقيع هذا النظام بأجزاء إسلامية، لأن هذه الأجزاء ستكون قطع غيار في غير جهازها وغير مكانها.

إن خطئنا الأساسي أننا نستفتي الإسلام في مشكلات لم يصنعها هو، ونريد منه أن يعالج أمراضاً جلبتها نحن من مكان آخر، ولم نتبع أسلوب الإسلام في الوقاية منها.

شروط ثلاثة للزكاة

وبخصوص ما تدفعه من ضرائب تصاعدية باهظة لتلك الدولة، وهي دولة لا دينية، ومن بين سكانها مسلمون، وبذلك أن يكون هذا [illegible] من [illegible] فهذا مما لا يجوز بحال. فإنما يصح أن يحتسب ما يوجد من المال زكاة إذا توافرت له شروط ثلاثة:

١. أن يؤخذ ما يؤخذ باسم الزكاة ورسمها، أي بشروطها وبنسبها ومقاديرها الشرعية، لأنها شعيرة من شعائر الإسلام الكبرى، والشعائر لابد أن تبقى لها صورتها وعنوانها.

٢. أن يصرف في مصارف الزكاة الشرعية كما أمر الله في كتابه. وهذا مترتب على الأول.

٣. أن ينوي نية الزكاة، لأنها عبادة ولا تجزئ إلا بنية.

فلو سلمنا بتحقيق الشرط الثالث وهو النية، فمن أين لنا بالشرطين الأولين؟

وقد رجحت في كتابي (فقه الزكاة) أن الضرائب الوضعية في البلاد الإسلامية نفسها لا يجوز أن تحتسب من الزكاة، فكيف ببلاد لا دينية لعل المسلمين لا نصيب لهم من فعل حكوماتها إلا الفتات لو أصابوه!

وما اخترته هنا هو ما أفتى به العلامة المجدد السيد رشيد رضا، وشيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت رحمهما الله. وقد قرأت أن مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد في القاهرة في مايو ١٩٦٥ اتخذ بذلك قراراً هذا نصه: «إن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة، لا يغني القيام به عن أداء الزكاة المفروضة».

ولهذا، فإن عليك أن تقوي إرادتك، وتعزم على إخراج زكاتك، تطهيراً لنفسك ومالك وشكراً لنعمة الله عليك [illegible] الضرائب تطهر نفساً أو مالاً أو تعني شكر نعمه [illegible] هذا أيضاً.

ومعنى هذا أن [illegible] سيحمل من الأعباء المالية ما لا يتحمله غيره، وهذا صحيح، ولكن هذه ضريبة الإيمان والإسلام في عصر ضعف فيه الدين، وقل التقى، ولهذا جاء في الحديث أن «القابض على دينه في هذا الزمان كالقابض على الجمر» وكان للمتمسك بدينه في خضم فتن هذا العصر له أجر خمسين من بعض الصحابة. ■

[illegible] الشيخ فيصل مولوي من موقع [illegible]

حق الملكية لبرامج الكمبيوتر محفوظ شرعا

● هل يجوز نسخ برامج الكمبيوتر لغرض العمل علماً بأن ثمنها غال في أغلب الأحيان؟

○ برامج الكمبيوتر تُعتبر ملكاً لمن صنعها، وحق الملكية هذا محفوظ شرعاً وقانوناً، فلا يجوز نسخ هذه البرامج خاصة إذا كان بقصد التجارة وتحقيق الأرباح. أما إذا اشترى الإنسان برنامجاً أصلياً فإنه يجوز له أن ينسخ عنه ما يحتاجه للاستخدام الشخصي فقط، أما ما سوى ذلك فهو غير جائز ■

المشكلات الجلدية الشائعة أثناء الحمل

تعاني معظم النساء الحوامل من كثير من التغيرات في مظهر ولون وملمس الجلد أثناء الحمل، وتنتشر هذه التغيرات في مختلف مناطق الجسم بداية من الوجه وشعر الرأس وحتى الساقين مروراً بمنطقتي الصدر والبطن.

د. أميرة النوفي إخصائية أمراض النساء والولادة بمستشفى الحمادي بالرياض تتوقف عند أبرز المشكلات والتغيرات الجلدية الشائعة أثناء الحمل وكيفية علاجها دون حدوث أي مضاعفات سلبية تؤثر في سلامة الحمل وصحة الجنين من خلال هذا اللقاء.

● تشكو النساء الحوامل من كثير من التغيرات التي تحدث على الجلد أثناء الحمل؛ فما أكثر هذه التغيرات شيوعاً وأسبابها؟

○ هذه التشبيلات الجلدية أو التصبغات التي تحدث أثناء الحمل أغلبها بسيط ويعتبر ارتكاساً طبيعياً للحمل، وأكثرها انتشاراً التصبغات أو البقع الداكنة التي تظهر على الوجه والتي تدعى قناع الحمل، وزيادة تصبغ الخط المتوسط الذي يقع في منتصف البطن والتشققات التي تحدث في البطن والتي تدعى التشققات الحملية، وتكون وردية اللون في الحمل الأول، وتصبح بيضاء صدفية في المرات التالية.

كما يتعرض شعر المرأة أثناء الحمل لبعض التغيرات، إذ يصبح رقيقاً وسهل التقصف ويزداد تساقطه، وهذا الأمر قد يظهر فقط بعد الولادة، وكذلك الأظافر تصبح رقيقة سهلة التكسر.

الحمل يساهم في اختفاء حب الشباب.. والتمرين الرياضية ضرورة لتجنب دوالي الساقين.. وكمادات النعناع تفيد في التخفيف من حدة الحكة

● وماذا عن الحكة الحملية، وعلاجها؟

○ تتميز الحكة الحملية بأنها لا تترافق بظهور اندفاعات جلدية خاصة سوى تلك الناجمة عن خدش الجلد بالأظفار، وعلاج مثل هذه الحالة يكون بالكمادات الباردة والمحاليل الموضعية التي تحوي الكلامين والنعناع فهي تهدئ الحكة، وبحال عدم الحصول على فائدة لابد من مراجعة إخصائي الجلد الذي قد يعطي بعض المراهم المهدئة للحكة أو الحبوب المضادة للهستامين، ويختار منها الأنواع التي لا تؤثر على الحمل

● كيف يمكن التخفيف من دوالي الساقين أثناء الحمل؟

○ من المعروف أن كثيراً من التبدلات التي تظهر على الجلد أثناء الحمل سببها توسع الأوردة خاصة في الساقين، والتي تسمى الدوالي، ويمكن التخفيف منها بتجنب الوقوف لفترة طويلة، واللجوء إلى الراحة الكافية بعد العمل، وكذلك تمارين القدمين التي تنشط الدورة الدموية بالطرفين السفليين، وبحال كونها شديدة يمكن تناول بعض الأدوية المقوية لجدار الأوردة بإشراف الاختصاصيين

● ما تأثير الحمل على حب الشباب؟

○ هناك بعض الأمراض الجلدية التي قد تسوء أو تتحسن أثناء الحمل منها الحبوب التي تظهر على الوجه، والتي تدعى حب الشباب، فهي غالباً ما تتحسن أثناء الحمل، ولكن قد تسوء وتشتد في حالات أقل نسبياً، وفي هذه الحالات يجب تجنب الأدوية التي تؤثر على الجنين واستخدام بعض المراهم الآمنة خلال الحمل، وبإشراف اختصاصي الجلد

● يتردد اسم «العقبول الحملي» كأحد أبرز التبدلات الجلدية أثناء الحمل، فما أسبابه؟

○ العقبول الحملي هو نوع من الاندفاعات التي تظهر حول البطن، وقد تمتد في الحالات الشديدة لتصل لليدين والوجه والفم، وهي حالة تختلف كلياً عن مرض العقبول الفيروسي المنشأ ولا علاقة لها بالفيروسات، وفي حالة حدوث هذا المرض تحتاج الحامل إلى علاج سريع نظراً لاحتمال تأثيره على صحة الأم والجنين، ويستلزم العلاج في المستشفى من قبل أطباء الجلد.■

اشرب الماء.. لينقص وزنك

يبدو أن تخفيف الوزن ليس بالمهمة الصعبة أو المستحيلة، فقط اشرب الماء وسترى المفعول. هذا ما توصل إليه خبراء التغذية الذين يؤكدون أن شرب الماء قد يساعد على التخلص من الكيلوجرامات الزائدة

ويوضح الخبراء في جامعة ويك فوريست الأمريكية، أن الماء يقلل الشهية للطعام، ويساعد أيضاً في تقليل عدد السعرات الحرارية المتناولة.

ويشيرون إلى أنه من الصعب التمييز بين الشعور بالعطش أو الجوع، لذلك يجب المحاولة أولاً بشرب الماء ثم الانتظار ٢٠ - ٣٠ دقيقة، بهدف معرفة إذا ما استمر الشعور بالجوع أم لا

ويلجأ معظم الناس إلى شرب العصير والمرطبات الغازية أو القهوة وغيرها، بدلاً من الماء الصافي، مما يضيف المزيد من السعرات الحرارية، فضلاً عن أن هذه المشروبات تحتوي على الكافيين الذي يعمل كمدر للبول، مما يعرض الجسم للجفاف، ومن ثم يظهر الشعور بالعطش الذي قد يستجيب له البعض بالأكل بدلاً من الشرب

ويمثل الماء عنصراً غذائياً مهماً وحيوياً جداً لوظائف الجسم المختلفة والعمليات الكيميائية التي تتم فيه، ومنها التخلص من الفضلات ومخلفات الطعام، ونقل المواد الغذائية إلى الخلايا

فوائد صحية للنوم على الشق الأيمن.. وصلاة التهجد

يوسف أبو بكر المدني

tkyoosuf@maktoob.com

كشفت الدراسات الطبية الحديثة أن الاضطجاع على الشق الأيمن أفضل من سائر أشكال النوم، مصداقاً لقول النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن..» فعندما ينام الإنسان على جانبه الأيمن تكون الغرفة الشمالية للقلب مرتفعة بقدر أربع سنتيمترات تقريباً، فوضع القلب في الصدر ليس عمودياً تماماً بل إن جانبه السفلي يميل إلى الشمال، وجانبه العلوي إلى اليمين مقدار عشر درجات، ويساعد النوم على الشق الأيمن على جريان الدم من الخلية اليسرى من القلب (المرتفعة) إلى سائر أنحاء الجسم عبر الأورطي.

يشبه جريان الدم من القلب في حالة النوم على الشق الأيمن سيلان الماء من القارورة إذا مالت إلى الأرض برفع طرفها السفلي، وعند النوم على الجانب الأيمن تكون جميع أعضاء الجسم ما عدا اليد اليسرى على مستوى القلب أو أسفله، لذا يجري الدم إلى معظم أجزاء الجسم سهلاً بموجب قانون الجاذبية، فتكون هذه الحالة مريحة، خلاف حال كون الإنسان جالساً أو قائماً أو ماشياً، ففي هذه الأحوال يضخ القلب الدم إلى الأعلى بمقدار تسعين درجة مئوية.

وعند استلقاء الإنسان على الظهر، يجري الدم إلى معظم أجزاء البدن بدون عسر بوقوع القلب على مستوى الجسم إلى جانب جبهة الرأس، ولكن هذه الحالة ليست أسهل على القلب من الاضطجاع على الشق الأيمن، فالنوم على الظهر لا يفيد في راحة القلب، بل يحتاج لبذل الطاقة كما تحتاج السيارات إلى الطاقة للسير على أرض مستوية، ولو استلقينا على الظهر كامل الليل لا يجد القلب الراحة التي يحتاج إليها.

ولعل البعض يظن أن القلب يمكن أن يستريح إذا اضطجع الإنسان على الجانب الأيسر أيضاً، وهذا غير صحيح لأن القلب يحتاج إلى الطاقة عند الاضطجاع على الشق الأيسر لضخ الدم من الغرفة اليسرى من القلب إلى وريده الأهم المسمى بالأورطي لوقوعه على ارتفاع عشر درجات منها، ومع ذلك فإن الدم لا يجري طبيعياً حسب قانون الجاذبية إلا إلى ٤٥٪ من أجزاء الجسم، إضافة إلى ذلك، فإن الأورطي يلتوي بعد الخروج من القلب، لذلك لا يعد الاضطجاع على الجانب الأيسر أسهل لوصول الدم إلى الجانب الأيمن للرأس وسائر الأعضاء، وليس هذا موافقاً للجسم، وحينما نستخدم الوسادة للنوم تكون الرأس أعلى من مستوى القلب، وهنا تظهر حكمة عادة الرسول ﷺ بوضع وسادة خفيفة عند النوم أو وضع يده اليمنى تحت الخد الأيمن حتى لا يجهد القلب في دفع الدم إلى الرأس.

.. وصلاة التهجد

وهنا نشير إلى مسألة أخرى متعلقة بصلاة التهجد.

فعندما نصلي التهجد بعد الاستيقاظ من النوم يجري الدم إلى الجانب الأيسر والأيمن على السواء، وفي حالة السجود يخف عمل القلب في ضخ الدم إلى الرأس، ويمهد الطريق له للاستراحة، وبما أن الدماغ والرئتين والعروق المرتبطة بالقلب تحت مستوى القلب في حالة السجود، فإنه يجري الدم تلقائياً إلى هذه الأعضاء، لذا كان النبي ﷺ يطيل السجود في التهجد.. «كان يصلي إحدى عشرة ركعة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية»، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها.. ويظهر الطب الآن أن لصلاة التهجد أبعاداً صحية للإنسان.

وهناك أوردة وشرايين كثيرة تتشعب من القلب لإيصال الدم إلى جوانب الجسم، وحسب طبيعة نظام وتوزع العروق والأوردة والشرايين، فإن الدم يجري في السجود، والقيام، والقعود، والاستلقاء، على الجانب الأيمن أكثر منه في حالة الجانب الأيسر، وعندما يجري الدم عبر الوريد الرئيس المسمى بالأورطي، يجري كثير من الدم طبيعياً إلى الشرايين التي توصل الدم إلى جهة اليمين من البدن، ويزيد ضغط الدم طبيعياً، هذه الظاهرة لها أهمية كبيرة بالنسبة لبيولوجية الإنسان، لأن الجهة اليمنى للدماغ تقوم بدور كبير مقارنة بالجهة اليسرى، هذه الحقيقة اكتشفها الدكتور جون مانغ الأستاذ بجامعة لوربول.

.. ومواقيت الصلاة

كما توجد حكمة في توقيت الصلوات الخمس، عندما يستيقظ الإنسان من النوم يكون قد أخذ قسطاً من الراحة، فكانت صلاة الصبح ركعتين فقط ثم يذهب الإنسان لعمله - هكذا يفترض - ويكون مشغولاً بأمور معيشته لذا لم يفرض الله أي صلاة خلال هذه الفترة الطويلة، وعند الظهر يتعب الإنسان عندئذ أوجب الله أربع ركعات، وبعدها تجيء صلاة العصر، ثم المغرب، وبعدها العشاء. وإذا أنعمنا النظر، نرى أن الفترات بين الصلوات الخمس تقصر وتزيد حسب تعب الإنسان ونشاطه، في بداية النهار حينما يكون الجسم مرتاحاً يكون عدد ركعات الصلاة قليلاً، وفي نهاية النهار يشعر الإنسان بالتعب فكانت صلوات ذات ركعات كثيرة خلال فترة قليلة، نفهم من هذا أن الصلاة تريح الجسم مثلما أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر■

والأنسجة، وتنظيم درجة حرارة الجسم، كما يساعد الماء على تقليل احتباس السوائل، ويحافظ على سلامة وظائف المعدة والأمعاء.

ولتحديد كمية الماء التي يحتاجها الفرد، يتم تقسيم الوزن بالباوند (الرطل أو ما يساوي ٤٥٠ جراماً تقريباً) على اثنين، ويكون الرقم الناتج هو عدد أونصات (أوقيات) الماء التي يجب أن يشربها الشخص يومياً.

ومن المعروف أن الجسم يحتاج إلى الماء والسوائل لإفراز العرق وترطيب الجسم وتبريده أثناء ممارسة الرياضة، وعند ارتفاع درجة حرارة الجو، ولكن الجسم يحتاج للماء أيضاً ليبقى دافئاً، فالجسم مثل رادياتير السيارة، يحتاج إلى الماء بصرف النظر عن حالة الطقس■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ما هو؟

جهاز تُقاس به الزلازل... يتكون من أحد عشر حرفاً.

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٣ ـ ٦ مادة قاتلة
٥ ـ ٤ ـ ١١ أداة قتال
٢ ـ ١ أداة نهي
٣ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ٨ مصباح
٧ ـ ٩ ـ ٢ من الزواحف ■

إعداد: سعد عيسى السيد ـ الخرج ـ السعودية

فضل الصلاة

إذا داهمك الخوف وطوّقك الحزن، وأخذ الهم بتلابيبك، فقم حالاً إلى الصلاة، تثب لك روحك، وتطمئن نفسك، إن الصلاة كفيلة بإذن الله باجتياح مستعمرات الأحزان والغموم ومطاردة فلول الاكتئاب.

إن على الجيل الذي عصفت به الأمراض النفسية، أن يتعرف على المسجد، وأن يمرّغ جبينه، ليرضي ربه، أولاً، ولينقذ نفسه من هذا العذاب، وإلا فالدمع سوف يحرق جفنه، والخوف سوف يحطم أعصابه وليس لديه طاقة تمده بالسكينة والأمن إلا الصلاة ■

من كتاب «ثلاثون سبباً للسعادة»
للشيخ: عائض بن عبد الله القرني

أبجديات

أجب عن الأسئلة التالية بإجابات تبدأ بحرف الذال.

١ ـ من سور القرآن الكريم.
٢ ـ معركة إسلامية بحرية انتصر فيها المسلمون على الرومان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
٣ ـ الذي لم يسلم ويعطي الجزية.
٤ ـ سريع الفطنة والفهم.
٥ ـ عنصر فلزي ويعتبر مقياساً للاقتصاد.
٦ ـ من الحيوانات.
٧ ـ عملية التحول من الصلابة إلى السيولة.
٨ ـ انتشر الخبر.
٩ ـ المكان المرتفع.
١٠ ـ دافع وحمى.
١١ ـ من الحشرات الضارة ■

من كتاب (سلسلة ترويح القلوب)

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ت	ا	ل	ص	ا	و	م	ل	ا	١
■	ل	ي	ن	ل	ا	■	ن	ل	٢
ا	ع	ا	ف	ه	ل	ا	■	م	٣
ل	■	ل	■	ا	ي	ل	ا	و	٤
ا	ه	ي	ل	غ	ا	د	ل	ا	٥
ع	م	■	ا	ل	■	ف	ن	ص	٦
ل	ق	ح	■	ي	ل	ا	ي	ل	٧
ا	ل	ق	م	ه	■	ع	ل	ا	٨
م	ا	ل	ع	ا	ل	ا	■	ت	٩

يا شعب

ألا يا شعب للكسل البليد
وللأزمات في جوف القلوب
ترفق جس نبضات الوريد
وأسعفه بهمسات الوجيب
وقل للماضي الغابر أهلاً
بحاضرنا وأمجاد المهيب
فركبك العتيد يجيبنا الآن
بين بعيد أو آت قريب
يفك القيد عنا والحديد
ويسلمنا حمى الزمن العصيب
يهز لنا جنوب الغدر هزاً
لأرض المسجد الأقصى السليب
لنكسر في نهوض ذا الجمود
بضرب الجمع لزيوف الخطوب
فنحن رغم عشيننا الخوار
بقايا من غيور وأريب
وفينا من خلود يفتديها
فيهنا في رحيب وخصيب
وفينا من يبيعه يشتريها
إخاء الشعب والجمع النجيب ■

ماجد غالب ـ أستراليا

كلمات مضيئة

قالوا:
ـ الأعمال أفصح من الأقوال.
ـ القدوة الحسنة خير موعظة.
ـ جمرة الحقد لا تحرق إلا مكان مُشعلها.
ـ القلب الطيب يجعل الوجه نضيراً.
ـ الجاهل عدو نفسه، وهدف لغيره.
ـ صاحب الحبيب حبيب، وصاحب العدو عدو.
ـ الإحسان المتكلف لا يستحق الثناء.
ـ العطاء بوجه بشوش حسنة مضاعفة.
ـ من كثر كلامه، قل احترامه.
ـ قابل الإساءة بالإحسان، تنل الرضوان والجنان.
ـ اجعل نفسك سماوية لترتفع عن المصالح الأرضية ■

سعد مجبل القحص ـ الكويت

الشيخ الزنداني.. أستاذ الإعجاز

الشيخ عبدالمجيد الزنداني

الشيخ عبدالمجيد عزيز الزنداني، من مواليد عام ١٩٣٨م في منطقة الشعر ـ محافظة إب ـ اليمن، تلقى تعليمه الابتدائي في عدن، وأكمل دراسته الإعدادية والثانوية في القاهرة، وفي عام ١٩٧٩م دعا إلى تأسيس هيئة الإعجاز العلمي بالمملكة العربية السعودية، وأصبح أميناً عاماً لها، وقد أسهمت ولا تزال تسهم في محاربة الإلحاد الذي يتستر بالعلم، وأثبت لأكابر العلماء الغربيين عظمة ديننا الإسلامي الحنيف في شتى المجالات العلمية، ومنهم البروفيسور كيث إل مور، أستاذ علم الأجنة الذي أدهشته الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تتحدث عن أطوار الجنين «نطفة ـ علقة ـ مضغة»، وقال عنها إنها تقسيمات علمية دقيقة ومفهومة وواضحة، وسمح للشيخ الزنداني بإضافة جميع الآيات والأحاديث ووضعها في مواضعها المناسبة، مع بيان أوجه الإعجاز العلمي فيها، ووضعها في الطبعة الثالثة في كتابه العلمي المتخصص في علم الأجنة، والذي تُرجم إلى ثماني لغات. (للزيادة الفائدة ارجع إلى شريط فيديو للشيخ الزنداني بعنوان «إنه الحق» فيه مقابلات للشيخ مع ١٤ من كبار علماء الغرب).

وإليك هذه المناقشة للشيخ مع ملحد كما جاء في كتاب «علم الإيمان» الجزء الأول للشيخ إذ يقول ـ حفظه الله: «لقد دارت بيني وبين أحد السويسريين مناقشة ضربت له فيها أمثلة كثيرة تدل على أن الخالق عليم، فلم يقتنع حتى ضربت له مثالاً بعمل الجهاز التنفسي، فقلت: هل ملابس رواد الفضاء الذين خرجوا إلى خارج الغلاف الهوائي كملابسنا؟ قال: لا. قلت: لماذا؟! قال: لأنه يجب أن تتناسب ملابسهم مع البيئة التي سيخرجون إليها. قلت: هل الذين صنعوا هذه الملابس المناسبة مع البيئة التي سيخرج إليها رواد الفضاء علماء أم جهلاء؟! قال: علماء. قلت له: إذا قلت لك: إن صانع ملابس رواد الفضاء إسكافي «صانع أحذية» في صنعاء هل ستصدق ذلك؟! قال: لا أقبل منك ذلك. قلت له: وأنت عندما كنت في بطن أمك قبل الولادة ستخرج إلى عالم جديد كما يخرج رائد الفضاء إلى عالم آخر وأنت في داخل الرحم، هل كان يوجد أوكسجين تتنفسه من أنفك ورئتيك؟ قال: لا. قلت: فالذي خلقك داخل بطن أمك وخلق لك جهازاً لا تحتاج إليه وأنت في رحم أمك، عليم بأنك ستخرج إلى عالم فيه أوكسجين، وأن هذا الأكسجين يجب أن يدخل جسمك ويجب أن يطرد ثاني أكسيد الكربون، فجهزك بجهاز يدخل الهواء الصالح ويخرج الهواء الفاسد، هل الذي فعل ذلك يعلم أم لا يعلم؟ فسلم عند ذلك بأن خالق ذلك الجهاز لابد أن يكون متصفاً بالعلم سبحانه وتعالى، وبعد مناقشات حول الإعجاز العلمي ومعجزات الرسول ﷺ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.■

اختيار محمد عبدالله الباردة ـ عمران ـ اليمن

عسل النحل

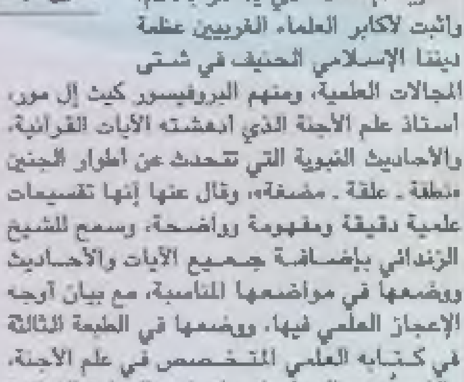
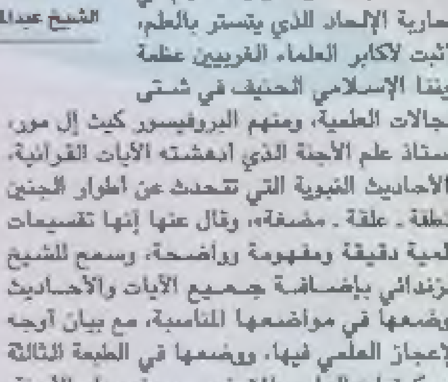

العسل منتج نباتي حيواني في وقت واحد، أما عن الرحيق، فتقوم الشغالة بامتصاصه من الرحيق، فتقوم الشغالة حتى يملأ الحوصلة ثم تذهب إلى الخلية وتفتح فكيها العلويين وتقوم نحلة أخرى بمد خرطومها وامتصاص الرحيق من الشغالة، ويتكرر هذا الأمر حتى يتم تركيز الرحيق إلى سكر وبعدها تبدأ عمليات كيميائية تنتهي بتحويل السكر إلى عسل.

وعالم النحل يعتبر مصنعاً كاملاً يتألف من المدير والموظفين والعمال، أو هو عبارة عن مملكة مكونة من ملك وأفراد، وقد تحدث الله تعالى عن النحل في سورة عرفت بسورة النحل.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨﴾ (النحل)، ومن المعروف أن لعسل النحل فوائد جمة.

يروى أن عوف بن مالك مرض فقيل: ألا نعالجك؟ فقال: ائتوني بالماء فإن الله يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ (ق)، وائتوني بالعسل فإن الله يقول: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (النحل:٦٩)، وائتوني بالزيت فإن الله يقول: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (النور:٣٥)

فجيء بذلك كله فخلطه وشربه فبرئ بإذن الله.

أما عن العسل في السنة فقد قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن».■

وفاء مكي ـ المدينة المنورة

عجبت من ثلاث

قال يحيى بن معاذ: عجبت من ثلاث:

رجل يرائي بعمله مخلوقاً مثله، ويترك أن يعمله لله.

ورجل يبخل بماله، والله يستقرضه فلا يقرضه منه شيئاً.

ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم، والله يدعوه إلى صحبته ومودته.■

كمال محمد العدوي ـ الكويت

دعاء

قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ (البقرة).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل» (رواه مسلم).

ويقول ابن القيم رحمه الله: «والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، وللدعاء مع البلاء ثلاثة مقامات:

١ ـ أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

٢ ـ أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد ولكن قد يخففه.

٣ ـ أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

● **ويقول مجاهد:** «إن الصلاة جُعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات».

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه
وما تدري بما صنع الدعاء؟!
سهام الليل لا تخطي ولكن
لها أمد وللأمد انقضاء

ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء ويستحب فيها:

- الثلث الأخير من الليل.
- بين الأذان والإقامة.
- أدبار الصلوات المكتوبة.
- عند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة.
- آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة.
- عند نزول المطر.
- عند السفر.
- عند حضور القلب.
- أثناء السجود في الصلاة.■

مهند محمد الخارجي ـ الكويت

منهجية تحليل الواقع السياسي (٤)

طرق جمع المعلومات - تحليل المضمون

د. حامد عبد الماجد قويسي

الخطوة الأولى والمتطلب الأساسي لعملية «توصيف» الواقع السياسي هي عملية جمع المعلومات والبيانات عن هذا الواقع في ظواهره وأحداثه المختلفة، عبر طرح أسئلة من قبيل: ماذا حدث؟ وكيف حدث؟ وإدراج ذلك في العمليات الثلاثة التي سبق الحديث عنها في الحلقة السابقة وهي: التصنيف والتسلسل والارتباط... غير أنه يسبق ذلك طرح أسئلة عن طبيعة البيانات، والمعلومات «الأساس الذي نقوم عليه عملية توصيف الواقع»، وطرق الحصول عليها، وكيفية جمعها، والمشكلات المختلفة التي يمكن أن تواجه المحلل السياسي بصدد التعامل مع المعلومات والبيانات وكيفية التغلب عليها للحصول على المعلومة، وتحليل تلك المعلومة للوصول إلى رؤية وتوصيف محدد للواقع السياسي، ونتناول ذلك بالترتيب:

١ - ماهية المعلومات أو البيانات السياسية الواقعية:

- تختلف «المعلومات» «Information» عن «البيانات» «Data» فالبيانات هي «المادة الأولية أو الخام» التي نقوم باستخلاص «المعلومات» منها، أما المعلومات فهي « نتاج معالجة البيانات» من مؤشرات وعلاقات، ومقارنات... الخ، وذلك على النحو الذي مر بنا في العمليات الثلاثة: التصنيف، والارتباط، والتسلسل. البيانات يمكن أن توجد مجمعة في وثائق معروفة، وتقارير محددة، في كل مجال من المجالات سواء داخل الدولة، أو على المستوى العالمي، أو داخل حركات التغيير، ومن المعلوم أن هذه التقارير غالباً ما تصدرها الهيئات الرسمية داخل الدول، أو الحركات ذاتها، أو الهيئات الدولية كالأمم المتحدة.

ويمكن تطبيق أو توليد «المعلومات» المتعلقة بتوصيف الواقع السياسي من خلال هذه «البيانات» - أو إطارها - حيث يفتينا عند جمع المعلومات المتعلقة بالسياق الذي تحدث فيه الأحداث والوقائع السياسية.

٢ - طرق جمع المعلومات وكيفية الحصول عليها:

يمكن القول إن طرق جمع المعلومات أو كيفية الحصول عليها متنوعة بشكل كبير - وفقاً للعديد من المتغيرات - ومن ذلك كون البيانات منشورة أو غير منشورة؛ بحيث يمكننا الحديث عن أساليب غير مباشرة عن طريق وسيط (البيانات المنشورة) حيث يتم إخضاعها لأساليب مثل تحليل المضمون، وتحليل الخطاب... إلخ، وأيضاً أساليب مباشرة؛ وذلك عن الوقائع بشكل مباشر لوجود بيانات أولية غير منشورة (الملاحظة - المقابلة أو الاستبيان)، وتوليد البيانات... إلخ.

ودون دخول في تفاصيل ليس هنا موضعها نستطيع القول بإيجاز إن هناك أساليب أربعة تظل من أهم أساليب جمع المعلومات حول الواقع السياسي وتوليدها؛ وإن كانت تجابهها صعوبات ومشكلات تتعلق بكيفية التطبيق يمكن التغلب عليها بدرجة من الدرجات، وهي تحليل المضمون وتحليل الخطاب السياسي والملاحظة والاستبيان، وسنستعرض هنا للوسيلة الأولى وهي تحليل المضمون:

تحليل المضمون

هو إحدى الأدوات البالغة الأهمية للحصول على المعلومات حول الواقع وتحليلها، وهو أداة تعتمد بالأساس على التحليل الكمي، بما يقتضيه من العد، والقياس في الدراسات السياسية المختلفة، كما أنه يفيد في تحديد «الأهداف» التي يسعى المرسل لتحقيقها من وراء كتاباته، ودراسة مدى تأثيرها، كما أن هذه الأداة تبرز أهميتها في دراسة مؤشرات الرأي العام، ومؤشرات التطور السياسي في مختلف البلدان، وهو يستخدم أساساً للحصول على المعلومة وتحليلها عبر وسائل غير مباشرة أي عن طريق وسائط (وسائل الاتصال - البيانات - الوثائق المختلفة... إلخ).

خطوات تحليل المضمون: إذا افترضنا أننا نجمع معلومات حول حادثة سياسية معينة(١) تمهيداً لتحليلها أو تفسيرها، والتنبؤ بالمسارات المستقبلية لها، فإن خطوات تحليل المضمون في التي يمكن أن تعطي توصيفًا علميًا لهذه الحادثة السياسية؛ وذلك على النحو التالي:

١ - **تحديد المشكلة والموضوع**، ولنفرض أنها تتعلق بتحديد مدى قوة الرأي العام وقدرته على الضغط السياسي تجاه قضية معينة لتعديل أو تغيير موقف أو سياسات النظام السياسي(١) تجاه هذه القضية.

٢ - **صياغة الفروض العلمية** بصدد المشكلة أو الموضوع، بمعنى بحث الفروض الأساسية التي تعلق بمدى وجود علاقة بين المتغيرات المختلفة واتجاهاتها لهذه المشكلة، أو الإجابة عن عدد من الأسئلة التي تثيرها.

٣ - **تحديد المجتمع** بصدد هذه القضية أو الموضوع، بمعنى مصادر المعلومات الخام - أو الوثائق - أو البيانات التي ستخضع للدراسة بصدد هذه القضية أو الموضوع.

٤ - **تحديد عينة المصادر**: التي يتم أخذها من المجتمع بحيث تكون ممثلة له علمياً تمثيلاً سليماً، ويتجلى ذلك في عدة أمور:

أ - عينة المصادر لأن الدراسة لا يمكن أن تجرى على المجتمع ككل لصعوبة ذلك، ولكن العينة ينبغي أن تكون ممثلة للمجتمع الكلي تمثيلاً سليماً.

ب - اختيار المدة الزمنية التي ستغطيها العينة.

ج - اختيار عينة من فئات التحليل ووحداته أي وحدة الإحصاء، والعد وهي أصغر وحدة في عملية التحليل كلها (وحدة الكلمة، وحدة الضمير، وحدة الموضوع، وحدة الفكر، وحدة الشخصية، الوسيلة المعلوماتية).

٥ - **اختيار فئات تحليل المضمون** وهي مجموعة من التصنيفات التي يتم إعدادها وفقاً لنوعية المضمون، ومحتواه، وهدف التحليل، وذلك بهدف استخدامها في وصف هذا المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وبما يتيح إمكانية التحليل، واستخراج النتائج بأسلوب ميسور، وهذه الخطوة تستلزم مزيداً من الدقة، والحذر، والتمكن الموضوعي والمنهجي؛ خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أنه:

أ - لا توجد في تحليل المضمون فئات نمطية جاهزة للاستخدام في البحوث الوصفية كافة، وإنما يوجد إطار عام يمكن إعداد الفئات على ضوئه.

ب - ترتبط عملية تحديد فئات تحليل المضمون ووحداته تحديداً واضحاً دقيقاً بكل من: المشكلة البحثية، وطبيعة المضمون موضوع التحليل وكميته، وشكله وهدفه، الهدف النهائي لرفع الواقع... الخ... ومن أكثر فئات تحليل المضمون شيوعاً التقسيم إلى فئتين: فئة المضمون (ماذا قيل؟) وفئة الشكل (كيف قيل؟).

١ - **فئة المضمون**: تتضمن فئة الموضوع - فئة اتجاه منتج المعلومة (كتاب أو صحيفة - فئة المعايير والأسس التي يصنف على أساسه) - فئة الطرق المتبعة (وهي الأساليب المختلفة لعرض الفكرة، وهذه الأساليب قد تكون: تحليلية - دعائية من خلال المناقشة أو طلب آراء واقتراحات، أو إملاء آراء واتجاهات معينة) - فئة المكان: مصدر المعلومة - فئة الجمهور المستهدف.

٢ - **فئة الشكل**: وتتضمن الأشكال والقوالب التي وردت فيها المعلومة، هل هي أخبار - تحقيقات - مقالات، وكذلك شكل الصياغة من جمل، وتراكيب لغوية، وفنية... الخ ■

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر، جامعة لندن